











السنة العاشرة  
يوليو ١٩٧٤

# الطلبة

طريق للناضحين إلى الفكر الثوري المعاصر

٧

□ من هم الفلاسطينيون ؟

□ ندوة استثمار رأس المال

العربي والأجنبي

□ ثورة يوليو : دورها قائم ومستمر

□ فرنسا .. الى أين تتجه .. ؟

تحقيق من باريس في معركة انتخابات الرئاسة

□ وثائق مناقشات مجلس الشعب  
حول الميزانية والقطاع العام



## المفهرس

المعدد السابع - السنة العاشرة - يوليو ١٩٧٤

- من هم الفلسطينيين ؟  
« الافتتاحية »  
« الطليعة »
- في العيد الثاني والعشرين ثورة يوليو :  
- ثورة يوليو : دورها قادم وسنسر :  
كمال السيد ٩
- ندوة استثمار رأس المال العربي والأجنبي  
١٤ . . . . .
- قانون الاستشارات في مجلس الشعب  
تطبيق الطليعة على التدوة :  
النتيجة أولا والتنبيه أخيرا  
٥٤ . . . . .
- ١ ملاحظات حول الطليعة المأيلة العربية  
عبد القم المزالي ٦١
- ٢ اسرائيل ما بعد اكسوير  
إبراهيم كسروان ٧٥
- ٣ فرمسا الى اين بنجيه :  
- تحقيق بن باريس في حركة الانتخابات  
الفرنسية . . . . .
- ٤ الرواي الاخير  
٨٢ . . . . .
- ٥ تقارير الشهر وتعليقات :  
٩٣ . . . . .
- ٦ مكتبة الطليعة :  
١١٩ . . . . .
- ٧ مناقشات مفتوحة :  
١٢٩ . . . . .
- ٨ مفاتيح عصرية  
للمصطلحات الصهيونية  
١٢١ . . . . .
- ٩ قاموس العصر :  
١٢٥ . . . . .
- ١٠ وثائق :  
- مناقشات مجلس الشعب حول  
الجزائرية والقضايا العام  
١٢٧ . . . . .
- ١١ ملحق الادب والفن :  
- ثورة يوليو والثقافة المصرية  
١٢٧ . . . . .



طريق الناشطين إلى  
التحرر الثوري المأمور

مجلة شهرية

تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

أن [ الطليعة ] ميدان مفتوح  
لكل رأي حر ، وفي اعتقادنا  
أن نعامل الآراء الحرة على  
اعتقادنا هو وحده الذي  
يستطيع أن يسلو ويستخلص  
وهذه فكرة أصيلة .

من هذا اليوم نضع  
[ الطليعة ] صفحاتها لكل رأي  
لديه كلمة يقولها - مؤمنة  
بشعار الحرية الجيدة الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن  
عشر [ قد اختلف معك في  
الرأي ولكن على استعداد لأن  
أدفع حياتي ثمنًا لحقك في  
الدفاع عن رأيك ] ..

هوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع  
الجملاء القاهرة تليفون :  
٢٦٦٤ - ٥٩١٠ - ٥٩٥٦ .

الاشتراكات :

سنة بالبريد العادي ج.م.ع -  
دول اتحاد البريد العربي ودول  
الدار البيضاء ١٢٠ - فرنسا

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس الطليعة  
واسرة تحريرها  
يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

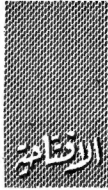
## كلمة من « الطليعة »

في اجتماع التحرير ، وعمدنا جلمنا لنضع خطة العدد ، كان موضوع ثورة يوليو يفرض نفسه من كل زاوية : فالثورة تستقبل في ٢٣ يوليو التصادم عابها الثالث والعشرين . و « الطليعة » لم تتوقف منذ صدورها عن معالجة قضايا الثورة في مداها وجذرها . وكان في مقدمة الاقتراحات ألا تقتصر المعالجة على عدد من الموضوعات الفكرية والسياسية ، وإنما تمتد الى أفاق أخرى . من هنا كان الاهتمام في اجتماع التحرير بأن يعالج الملحق الأدبي القضايا الثقافية لثورة يوليو : ماذا تم في مجالات الأدب والنقد والسينما والمسرح : ماهي الإنجازات وما هي السبلات .

لكن أسرة التحرير ، أكدت أيضا على ضرورة تقديم مقالات ودراسات سياسية عن ثورة يوليو . بدانها في هذا العدد وسنوالى في أعداد تادمة نشرها : عن الفلاحين وثورة يوليو ، وعن الإصلاح الزراعي ، وعن العمال ، وعن موقف ثورة يوليو من الطبقات الاجتماعية .

« أسرة تحرير الطليعة »





## من هم الفيلسوفون ؟

تكتب « الطليعة » هذه الامتلاحية بعد ان جاءت الانباء بيده عملية رابعة لللدائين في المستوطنات في اقل من ثلاثة شهور هي . « نهاريا » .

هذا التصاعد في العمل الفدائي الجسور داخل الارض المحتلة ، يمكن ان يطرح اكثر من قضية جدية تتعلق بالوضع الراهن لمشكلة فلسطين - ولنضال عرب فلسطين .

غير اننا نؤثر ان نركز ، في هذا المقال ، على قضية طابا اوقت القيادات الصهيونية المتعصبة ، واضطرتها اضطرارا الى معالجة : على مستوى الفكر : باختلاق الاسطورة ، وعلى مستوى السياسة بالتمادي في حرب الابادة . ، ونعني بها

تفسيرية « وجود الشعب الفلسطيني » .

فلقد روى عن السيدة مائير أنها طرحت ذات مرة هذا السؤال :

« من هم الفلسطينيون ؟ » وتولت هي تقديم الاجابات فقالت : « انني لا اعرف شعبا بهذا الاسم » .

والسيدة مائير في سؤالها وجوابها انما تواصل تأكيد الاسطورة التي اختلقها زعماء الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر . فقد زعموا ان فلسطين هي ارض بلا شعب ، وكنتنا كما رسم هرتزل في كتابه « الدولة اليهودية » الطريق الى تطهير فلسطين من الفلسطينيين عندما قال :

« اننا نريد ان نطهر بلدا من الوحوش الضارية . طيبا لن نحبل القوس والرمح ، وان نذهب فرادى في اثن الدبية ، كما كانوا يفعلون في اوروبا في القرن الخامس ، ولكننا سنظم حملة جماعية ومجهزة ، ونطهر الحيوانات ، ونرمي وسنطعم قتال شديدة الانفجار » .

فالاسطورة ، او المعتقد الصهيوني ينطلق ابتداء من نقطة نفى الوجود الفلسطيني . وقد وضعت هذه الاسطورة في التطبيق - بالكيفية التي طبقت بها الاساطير المصرية التي خلقتها واداعتها الحركة النازية في ألمانيا . « فاجحة المنفذين » من شم ، الى عمليات ابادة حقيقية للشعب الفلسطيني لاقتزاع ارضه واغتصاب وطنه .

ولسنا في حاجة الى ان نذكر - بهذا الصدد - تاريخا ياكله من المذابح التي سبقت وواكبت واعيت قيام اسرائيل .

ولقد تمادى قادة الصهيونية خاصة ، بعد قيام إسرائيل ، فى إنكار وجود الشعب الفلسطيني إنكاراً تاماً . وكان الدافع العملى ، من وراء هذا الإنكار ، التهريب من مشكلة اللاجئين ، وعدم الالتزام بحدود واضحة لدولتهم ، وفى معظم الأحيان رفض الصهاينة أن يطلقوا اسم الفلسطينيين على سكان فلسطين من العرب . فهم : إما « لاجئون » مشكلتهم مشكلة « انسانية » تعتمد على الغوث والصدقة ، وإما « عرب » يتعين عليهم أن يذوبوا فى البحر العربى المحيط بالجزيرة الاسرائيلية . ولكن ما الذى أدى إليه - فى واقع الامر - الاصرار على نفي « وجود الشعب الفلسطينى » ؟

لقد أدى ، وفقاً لمخططات استعمارية وبتشجيع من قوى الغرب الامبريالية الى البحث عن « إسرائيل التاريخية » أى الى التوسع . حتى اذا جاءت حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهى الحرب التى تورم قادة إسرائيل أنها ستنتهى جنيع الحروب مع العرب ، وتقيم الف عام من السلم الاسرائيلى ، فوجه الصهاينة بما لم يكن فى الحسبان . حقيقة أن العرب هموا عسكرياً فى حرب يونيو ، قادة إسرائيل اكتشفوا شيئاً عجيباً :

ذلك ان نفي الوجود الفلسطينى ورد ، أو « الصالح » بالوجود العربى المحيط بفلسطين ، نتج عنه مولد فلسطين فى بعد عربى حقيقى . أصبحت مشكلة فلسطين قضية عربية بحق . قضية تحرر سياسى بل واجتماعى أيضاً ، من الامبريالية ومن الاستيطان الاستعمارى الصهيونى .

وببينا كانت قضية فلسطين تتخذ هذا البعد القومى ، أخذت - أيضاً - تتشكل بصورة أوضح الشخصية الخاصة والميزة للشعب الفلسطينى كضعب اغتصب وطنه وظرد من دياره ، وهذا ما أدركه **موشى ديان** - بعد حرب يونيو - وعبر عنه بقلق ودهشة عندما قال فى فبراير ١٩٦٩ :

« ان حرب الأيام الستة أدت الى ثقل الفلسطينيين ، وبذلك حولت المشكلة وجعلتها من نتائج حرب الأيام الستة الى وجود دولة إسرائيل ذاته » .

اذن فقد « عاد الفلسطينيون الى الوجود » بعد حرب يونيو ، وأن كره قادة إسرائيل ، لكن سياستهم خططت للاصرار على نفي هذا الوجود . فبينما سلبت بعض الاوساط الصهيونية بأن الفلسطينيين لينة ، وبأنه يمكن أن تكون لهم « دولة » اكنوا أن هذه الامة ليست لها علاقة بالعرب الاخرين . ومع ذلك ، فقد أرادوا من الاعتراف بحقوقهم فى تكوين هذه « الدولة » أن تكون جسراً مفتوحاً الى بقية البلاد العربية ( ليبدأ عهد طويل من الغزو الاقتصادى والثقافى لمسلحة إسرائيل ولمسلحة قوى الامبريالية العالمية ) .

لكن المشكلة التى ارقتهم كانت بده تحرك العمل الفدائى . . هنا بذلت المؤسسة العسكرية كل جهد لتنسى وجسود هذا « الجديد » فى حياة شعب فلسطين العربى . فدعا الجنرال حرقابى رئيس المخابرات السابق الى معاملة اخيار الفدائيين ، كما تعامل اخيار حوادث السيارات . وشدد ديان على فشل المقاومة ، وعلى ضرورة أن تسير الحياة فى إسرائيل والارض المحتلة سيرها الطبيعى .

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، فقد تعددت « حوادث السيارات » ونفشت . أما الارض المحتلة فلم يفض لها جفن على القذى الاسرائيلى . وأما المستوطنات الاسرائيلية فقد تسال إليها قلق حقيقى . واتسع نطاق كل هذا حتى أن قادة إسرائيل وجدوا أنفسهم يقومون بعمليات عسكرية واسعة ، ضد من أصروا على تسميتهم بالمخربين . هنالك وقعت معارك الاغوار والكرامة ، وذلك بعد أقل من عام من نكسة يونيو .

وفي اصرارهم على نفى الوجود الفلسطيني ، ومع تصاعد العمل الفدائي ، ادعت اسرائيل انها أمام خطر يهدد أمنها وكيانها . وحددت أن هذا الخطر يأتي من البلاد العربية . ونفى محاولة لرد هذا الخطر ، قامت بفترات العمق على مصر وسوريا ولبنان والأردن .

هنا ، مرة أخرى ، تعزز إسرائيل ، على غير قصد منها - الهمد العربي القضية فلسطين .

إن كل ما فعله حكام قادة إسرائيل هو أنهم استمروا - على مستوى الاسطورة - يتكبرون حق شعب فلسطين في الوجود . واستمروا - على مستوى الواقع - يدفعون العرب الى التعمية والتضامن .

وهكذا : جاء ٦ أكتوبر بأحداثه العظيمة وبإنجازاته البارزة - وبالزلازل الذي قال الإسرائيليون إنه أصاب المجتمع الإسرائيلي .

هناك فتح القادة الإسرائيليين أعينهم على واقع أشد ترويعا وأزعاجا . فالعرب لم يمتثلوا ولكنهم قاتلوا أعداءهم بشجاعة وبكفاءة وكبؤهم خسائر فادحة .

- ودولنا المواجهة ، مصر وسوريا ، لم يتجبا الى حلول فردية وجزئية ، بل أن قضية فلسطين قد أصبحت - كما قال الرئيس السادات هي لب مشكلة الشرق الأوسط .

- وفصلت المقاومة تزداد تقريبا على مستوى برنامج سياسي يمثل الحد الأدنى الذي تفرضه المرحلة . وكانت قراراتهم في المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في الشهر الماضي في القاهرة تدبر عن القاهرة تدبر عن الشروط الهام الذي قطعوه في هذا الاتجاه : فهم سيقومون السلطة الفلسطينية على الاجزاء المحررة من الأرض المحتلة .

- والمجتمع الدولي كله يرى أنه بات أبراموفا منه أن تتضمن أية تصوية مقبلة لمشكلة الشرق الأوسط تأكيد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

هنا على المستوى السياسي .  
أما على مستوى العمل الفدائي ، فقد شهدت الفترة التي تلت حرب أكتوبر تطوراً جديداً في أساليب هذا العمل ، أبرز ما فيه تصاعد العمليات من داخل الأرض المحتلة وفي لب المستوطنات الإسرائيلية .

هنا تصور أن قادة إسرائيل قد أعادوا - على الأقل - في خمس - طرح هذا السؤال المتبد « من هم الفلسطينيون » ؟

ثم هم قد بدأوا يجيبون على السؤال . ولكن الاجابة تميزت بخلط مزيج وتناقض بين الموقف الفكري وبين الموقف العملي .

الموقف الفكري - المؤسس على الاسطورة - نفى وجود شعب فلسطين - يرسلهم الى القيام بعمليات اعادة ضد سكان المخيمات من أهل فلسطين في لبنان .  
والموقف العملي يقوهم على الاعتراف غير المعلن بوجود شعب فلسطين .  
وفي جميع الحالات ، فإنه ليس أمامهم من سبيل الا الاعتراف العملي . ألم يرسل نعيم الانماط مناهم يجيبون هذا القول : الذي أصبح مثلاً . قال :

« أنا أقتل لأن فلانا موجود ... »

ومناحم يجيبون قد أعاد في ميثاقه ارضائية بقوله الفيلسوف الفرنسي ديكارت « أنا أفكر فلانا موجود »  
فلذا أخذ قادة إسرائيل بمقولة مفاهيمية فهم لابد واسألون الى أن الفلسطينيين

موجودون لانهم الآن يقتلون ويقتلون . وهم لا يد ، بعد ذلك - متشكون الاجراءات التي  
تدلل على هذا الاعتراف . يكفي أن نرصد بعض الوقائع القليلة :

- وابين يحذر سكان المستوطنات الشمالية من أن الفدائيين قد يظهرون هنا  
وهناك في أي وقت .

- اسرائيل بدأت تبني سوراً حديدياً ملغماً من البحر المتوسط الى الحدود  
السورية لتحم من تسلل الفدائيين .

- اسرائيل تخصص قوات جوية لتكون مظلة جوية مستمرة فوق المسكن  
الاسرائيلية . وتدعم المطارات الصلابة ، وتبني وسائل دفاع حديثة على طول الحدود ،  
وتنشئ هيئة للدفاع المدني .

- اسرائيل تسلم السكان المدنيين .

- وزير الدفاع الاسرائيلي يعلن أن المقاومة تملك أسلحة حديثة ، والمصادر  
المسكية الاسرائيلية تصرح بأن وزير الدفاع إنما يشير الى استخدام المقاومة  
لصواريخ سام - 7 في اعتراض القاذفات الاسرائيلية في منطقتي صور وصيدا  
« انا اقاتل » اثناً فأننا موجود »

مرة أخرى يجد غلاة الصهيونية من قادة اسرائيل انفسهم في طريق مسدود ، فكيف  
تراهم - بعد ذلك - يطرحون سؤالهم التقليدي :

من هم الفلسطينيين ؟

ليس أمامهم في الواقع غير أحد حلين :

- فأما تغليب الاتجاه الواقعي في السياسة والاعتراف بحقوق الشعب  
الفلسطيني في الوجود مع كل ما يفرضه هذا الاعتراف من مواقف متسقة معه .

- وأما الاستسلام النهائي لسلطانة الصهيونية التي تنفي وجود الفلسطينيين ، ومن  
الحل الأول : يفتح طريق سلم عادل في المنطقة .

والحل الثاني : يفرض عودة القتل الى المنطقة .

فأي الطريقتين يملك قادة اسرائيل ؟

ان تصريحات قادة الحكومة الجديدة في اسرائيل ، والقرارات الاجرامية على لبنان ،  
وطلبات السلاح الهائلة من الترسانة الامريكية . كل هذا لا يدعو الى التفاؤل .  
فإذا كان الأمر كذلك فمعناه أن المنطقة قبل على مرحلة من الهزات العنيفة ، ومن  
الازمات والتعقيدات التي لم تعرفها من قبل .

ولقد تطول هذه المرحلة أو تقصر .  
لكن الأمر المؤكد هو ان اسرائيل مطالبة بأن تحدد اجابتها على سؤال هي التي  
طرحته . وأن تكون الاجابة على سؤال :  
« من هم الفلسطينيون ؟ »

غير اجابة واحدة : هي أنهم حركة التحرير الفلسطينية وحركة التحرير العربية  
فهل نستوعب المؤسسة العسكرية هذه الاجابة ؟

ان الامر المؤكد هو أن الحياة ستعاقب - وبصرامة - كل من يحاول ان يحل الاسطورة  
بحل التاريخ المكتوب ، والواقع الحي ، خصوصاً في عالم اليوم .

« الطبيعة »

## ثورة يوليوسو : دورها قائم ومستمر

كمال السيد

متينخص بالمهام الجديدة التي تطرح نفسها بعد حل المهام السابقة . وتلك هي نوايس الحياة وسننها التي لا تتغير .

لكن الامر على النقيض من ذلك ثابا . فان ثورة يوليوس على الرغم مما حققته — وهو كثير بكل المقاييس وفي كافة المجالات — لم تنجز مهمتها بعد ، وما زال لها دور تؤديه . وفضلك هو مفسر استمرارها وبربر بقائها .

ماهي المهمة التي قامت من اجلها ثورة يوليوس؟ وما طبيعتها ؟

لقد نشبت ثورة يوليوس اساسا لتحقيق الاستقلال السياسي ، والقضاء على اوضاع اجتماعية باقية الظلم والجور ، فضلا عن انها مهترئة ومتسفة وتشكل سدا امام ابسط انواع التقدم ، ودعاية واضحة للقوى الخارجية التي تنتهك السيادة القومية . ومهمة تحقيق الاستقلال السياسي في عالم اليوم ، تتميز بانها مهمة معقدة

ثورة يوليوس لم ينته . لنسبب بسيط ، هو انها لم تنجز بعد ، مهمتها التي قامت اصلا من اجل تحقيقها . ذلك لان لهذه المهمة طبيعة خاصة ، تنسم بانها مهمة متجددة ، تفجر كل يوم بل كل ساعة مهام جديدة ، ومن ثم يستحيل تحقيق المهمة الاصلية دون انجاز هذه المهام الجديدة .

ولا يكفي تعداد منقلب ومائر ثورة يوليوس وحده ، لتفسير انها ما زالت ثورة مستمرة ، بلغت عابها الثاني والعشرين . وانما تفسير ذلك يكن في حقيقة ان المهمة التي نشبت ثورة يوليوس ابتداء لانجازها ، هي مهمة طويلة الاجل لا تحقق بعمل واحد ، او حتى بمجموعة من الاعمال ، مهما علت قيمتها وارتفعت .

كما ان بقاء ثورة يوليوس لا يعتمد — فقط — على انجازاتها في الماضي ، والا كفت كمن انجز مهمته وهدفه ، واصبح عليه ان يخلى مكانه ان

**ومتشابهة وطويلة الأجل** ، تتضمن بنظيرتها عددا من المهام الأخرى ، بحيث لا يمكن تحقيق الهدف الأصلي أو حياته ونسجانه بمس ذلك ، دون إنجاز هذه المهام الأخرى . ذلك ما أكتنه وأثبتته بوضوح وجلاء ثورة يوليو : التي كانت نموذجاً برهن على صحة وسلامة النظرية القائلة بأن ثورات التحرر الوطني ، تتحول أثناء تطورها إلى ثورات اجتماعية معادية للإستعمارية كمنظلم اجتماعي ، وتلعب دوراً أهم مما يتوقعه لها الجميع عند قيامها .

فلقد اكتشفت ثورة يوليو خلال مسيرتها — وبالجملة — أن تصفية الإستعمار السياسي والتحرر الوطني ، يستحيل تحقيقه دون تصفية الإستعمار الاقتصادي وتحقيق التحرر الاقتصادي ومن ثم طرحت ثورة يوليو ، استجابة للضرورات التي جابهتها على طريق تحقيق هدفها ، مهمتين جديدتين :

□ **تصفية الهياكل الاقتصادية والاجتماعية البائسة** ، التي تهدد الثورة نفسها ، وتغرق الشعب أبسط الأبال الجماهيرية التي ملأ بها البلد ، وأثبتت بأن الإستقلال بداية لتحقيقها ، فمسلاً من أنها تحسم على البلاد بحالة من التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي ييسر مهمة السيطرة عليها من الخارج .

□ **التنمية والسير بخطى واسعة في طريق تحقيق العدالة الاجتماعية** ، أو ما أوجزته الثورة في شعاراتية مجتمع الكفاية والعدل .

وقد شكل الهذنان السابقان ، سبباً جديداً لتفاقم واستخدام التناقضات مع الإستعمار ، أضيف إلى السبب الأصلي لتدهور العلاقات معه ، وهو الرغبة في الإستقلال السياسي . بل أن السبب الجديد للتناقض والتألم من أرادة البناء والتحرر الاقتصادي ، أقوى من السبب القديم وأخطر من وجهة نظر المصالح الإستعمارية . فهذه الأخيرة لا تمنع إذاً ما أسطرتها الظروف واجبرتها ، في الموافقة على الإستقلال السياسي للمستعمرات السابقة شرط أن يكتل لها ذلك استمرار السيطرة الاقتصادية . لكن البناء والتنمية والتحرر الاقتصادي ، أي تصفية المصالح الاقتصادية الإستعمارية والقضاء عليها نهائياً ، يدفع بالتناقض — وهو عدائي أصلاً — إلى اتساع مراحل عتوانه وضراوته .

لسلك ذلك — وكثير غيره — فإن التصدي للإستعمار مهمة دائمة ومستمرة لثورة يوليو لا تنتهي أبداً . ليس لرغبة في العداء والتناقض من قبل الثورة ، وإنما لأن الإستعمار نفسه —

ويحكم طبيعته كمنظلم للسيطرة والإستقلال — لن يترك هذه البلدان تحقق حتى أبسط آمالها . وتحت ضغط الظروف قد يغير الإستعمار أساليبه وممارساته ، لكنه لا يغير هدفه وغايته أبداً ، والأحد جوهره ولم يعد إستعماراً ، فهذا الأخير يحكم تعريفه عدوان مستمر — متجدد الأسكل والأساليب — يستهدف إخضاع مقدرات الغير لصالحه واجتثاث الأبال المشروعة للجماهير البلدان التالية .

ولا شك أن للإستعمار سياسيه ومفكره واستراتيجيه الكفاء القادرين على اكتشاف التغيرات في موازين القوى على النطاق العالمي والاقليمي ، وتبديل الخطط والأساليب لتحقيق نفس الغايات والأهداف . لكن الذي لا يعرف تبديلاً أو تغييراً بأي حال من الأحوال ، هو مرامي وأغراض الإستعمار . تلك باقية لا تتحول ما بقي الإستعمار ، ولن تخفى إلا باختلافه . وكل ما يتبدل ويتغير هو المناهج والأساليب التي تتطور فعلاً — وبكفاءة مذهلة — لتستأير التطورات العالمية عاباً ، ولتواكب وهي التسوير وخبرات الدول المتحررة بصفة خاصة . فكلما فضحت هذه طريقاً للإستعمار وكشفت ، سارع هذا الأخير بسلوك طريق جديد أكثر خفراً ودهاء للوصول إلى نفس الأهداف .

والحق أن خبرة ثورة يوليو في هذا المصد نمونجية ، وذلك على النحو التالي :

□ **تعدد وسائل وأساليب الإستعمار معها تحقيقاً لنفس أهدافه** : فمن ادعاء الصداقة في البدء ومحاولة استيعابها في أحلاف وتكتلات ، إلى المنسقوط الاقتصادية والحروب التجارية والمالية ، صعوداً إلى العمل المسلح الذي اتخذ شكلاً دورياً . وبالطبع نجم هذا التصاعد في صف الأساليب الإستعمارية من جراء حقيقتين ، هما استمرار ثورة يوليو على هدفها وهو الإستقلال ، ثم التوسع في الأهداف والمهام التي تكمل تحقيق هذا الإستقلال . لقد جرب الإستعمار القديم أو التقليدي ، خاصة بريطانيا وفرنسا ، طريقه التقليدي لإخضاع ثورة يوليو — بها في ذلك الغزو المسلح — وخلايت خطله ولم تفلح . وظن الإستعمار الجديد أنه أكثر نكاحاً . وجرب وسائل وأساليب أخرى ، تعتمد في الأساس على التسرب والانتلخ والتخدير ، لكنه خاب بدوره فأسفر عن وجهه ولجأ بدوره إلى الغزو المسلح . فهو أيضاً إستعمار ، وليس شبيهاً آخر . لكنه في الحق أكثر حكمة وقدره على تبديل وسائله من اللين إلى العنف ثم إلى اللين وهكذا ، حسب الأحوال .

□ **أن تصاعد حدة وعنف تصدي الإستعمار**



**المنطقة ، خاصة بعد أكتوبر ، وذلك لأن السبب الأساسي للتناقض مع ثورة يوليو قائم : وهو استمرار هذه الأخيرة على الاستقلال السياسي والاقتصادي ، والتنمية الاقتصادية والمداولة الاجتماعية ، في حين يريد الاستعمار إخضاع بقدرات مصر لتحقيق مصالحه المباشرة والضغط على التجربة والمثل . وكلا الطرفين لا يريدان ، ولا يستطيعان ، التخلي عن أهدافهما . لذا سيحاول الاستعمار التوسع في الأساليب الأخرى للالتفاف . وسيحاول أن يتخلى - إلى حين - عن العنف الذي لا يملك أن يهجره نهائيا لأنه جزء من طبيعته . - وأن يجتهد في الوصول إلى وسائل أخرى للفوز الاقتصادي والإيديولوجي والسياسي ، الخ . لكنه قدر مكتوب أن تصادم المصالح من جديد ، وبأسرع مما يتوقع الجميع .**

**ذلك أن القضاء على آثار عدوان ١٩٦٧ حتى وإن تحقق كاملا ، لن يقضي على التناقض . إذ إن مصر تريد أن تتفرغ فوراً للبناء والتعمير ، على نفس الأسس والاختبارات القديمة وهي التنمية والمداولة الاجتماعية ، والاستقلال الاقتصادي والتقدم . وذلك مالا يرضى به الاستعمار أو يقبله ، بل إنه كان السبب الأساسي في العدوان المسلح في ١٩٦٧ . وثورة يوليو التي لم ينجح الفزو المسلح في حلها على التخلي عن خطها الاقتصادي والاجتماعي ؟ لا يتصور أن نضاهيها في إزالة آثار العدوان اعتماداً على عملها العسكري في أكتوبر ١٩٧٢ ، وما ترتب عليه من تغيير أسلوب الولايات المتحدة في التعامل معها ، سيؤدي إلى تخفيفها عن اختياراتها . إن هذه الاختيارات فضلاً عن اتساقها مع مثل وقيم الدين والمداولة والإنسانية والأخلاق ، ضرورات حياة لا يمكن الرجوع فيها . مشاكل التخلف وحاجات التقدم ومتطلبات النمو ، لا يمكن الوفاء بها جميعاً بدون : الكفيلة والعمل الشحار الذي صاغته ثورة يوليو من واقع تجربتها ومن واقع أدراكها للضرورة ، ولحقيقة أنه ليس هناك بلد واحد من بلدان العالم الثالث ، استطاع بتمتاج الطريق الرأسمالي والتنمية ، أن يحقق أي تقدم أو نمو أو إشباع ولو جزئياً لحاجات جبهة سكانه التي طال بها الانتظار . لقد أدركت ثورة يوليو ذلك خاصة وأن ظروفها الذاتية تجعل هذه الضرورات أكثر إلحاحاً : فعدد سكانها الضخم ونموه السريع ، والمستوى المنخفض لمعيشتهم في بدء الثورة ، واشتداد تضخم الطبقي في سبيل رفعه وتحسينه وارتفاع وعيمهم بمصالحهم الاجتماعية ، والذين القياي مصر في المنطقة ، وما يفرضه ذلك . أمياً لا يمكن الوفاء بها إلا بالتنمية والاستقلال فضلاً من التحدي الإسرائيلي المستمر وثقله مواجهته الضخمة .**

**ثورة يوليو ، قد ارتبط بصورة مباشرة وقوية ، بتحول هذه الأخيرة من ثورة وطنية إلى ثورة وطنية اجتماعية ، تستهدف الاستقلال الاقتصادي والتنمية وصولاً للمدالة الاجتماعية والتقدم . فقد رأى ملكو الاستعمار الجديد بفطنهم وثأبهم نظرهم - ولكل حقيقة لا يهزى فيها إلا المكابرون - أن هذا لا يهدد ناخراج مصر - وإلى الأبد من قبضتهم - وإنما يتسبب أيضاً خطر تشجيع الآخرين على الاقتداء بالمثل والنموذج المصري في الاستقلال الاقتصادي والتنمية . وهذا ما حدث فعلاً ، فقد اتفنى كثيرون خطى مصر في كافة تجاربها : في التصدي للاستعمار ، في مساعدة حركات التحرر ، في بناء حركة عدم الانحياز ، في إقامة علاقات واسعة لم يسبق لها مثيل بين الدول الفتية والبلدان الاشتراكية والاتحاد السوفيتي تصديداً ، في التنمية الاقتصادية بمتطلباتها : تنمية الموانئ الاقتصادية للاستثمار وتنمية موانئ الرأسمالية المحلية الكبيرة وضرب قواعد الاقطاع ، وإقامة قطاعات عام ووسع خطط للتنمية ، كما ترسوا خطاهم في إقامة نظميات سياسية وانحاز الاشتراكية هنا روسيا . وكل هذا يعني في التحليل الأخير ، ضربة مميتة للفوز الاستثماري الذي لم يجد بداً من العدوان المسلح اجهاضاً للتجربة .**

**ولقد كان حسوان ١٩٦٧ ، قمة المواجهة الاستعمارية للتجربة المصرية ، استهدفت في المحل الأول ضربها كتمودج رائد للتنمية الاقتصادية والاستقلال طريقاً للمدالة الاجتماعية والتقدم . وذلك بعد أن عيّن من جفوى أساليبه الأخرى في انتقامها عما اعتزمته . فقسم على الاطاحة بها ابتداء بإخراطها الحالية والمحيلة . ومرة أخرى ، خاب ناله ، إذ كانت ثورة يوليو ، باحزانتها الاجتماعية والاقتصادية فحسب ، قد رسخت بجذورها في تربة مصر . وتمكنت بفضل القطاع العام الذي أقامته ، وعدد من المكاسب التي أعطاها لجبوع العمال والفلاحين مما انتاح لها تمجيتهم للدفاع عن خطها ، من الصمود للفرضة الاستعمارية ، بل واستطاعت أن تتأثر في أكتوبر لضربة ١٩٦٧ . ولم يكن مسددة أن الرئيس السادات تد أكد في خطبه الشهير قبل معركة أكتوبر بإيام ، الاختيارات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية لثورة يوليو . تلك هي الدعاية الحقيقية بل والسبب المباشر والوحيد ، لثارة ٦ أكتوبر ولصحية النتائج التي ترتبت عليها من كافة محاولات الالتفاف من حولها والتي لن تتوقف أبداً ، والتي ستجلب لكل الطرق .**

**وإذا كان الاستعمار قد غشل في القضاء على التجربة بالفوزة المسلحة في ١٩٦٧ ، فإنه لن يتخلى عن أهدافه أبداً ، كل ما سيفعله هو تغيير أساليبه مراعاة لصلوات القوى الجديدة في**

كل هذا وكثير غيره لن يضى التناقض بين ثورة يوليو والاستعمار لسبب بسيط هو أننا مصرون على اختيارنا ، ونحن بالمثل لا نملك ترف التخلي عنها .

لكن هل معنى ذلك مقاطعة الدول الاستعمارية وعدم التعامل معها على الإطلاق وقطع العلاقات معها كلية انقضاء لثورتها ؟ بالطبع لا . فالدول الاشتراكية نفسها مع وعيها للكليل بأهداف الدول الاستعمارية ونواياها تجاهها بصحة خاصة ، رفعت شعار التماشي السلبى والدعوة للتعاون الدولى ، وذلك منذ فترة مبكرة ، ايمان ان كان العنف سمة مميزة لمواجهة الدول الاستعمارية للنظام الاشتراكى . وهذا التماشي السلبى لا يعد انهاء الصراع الطبقي على المسرح الدولى ، وانما هو أسلوب جديد لمبارسته فى ظل السلم وشل يد المدون الاستعماري . ايمان بان الاشتراكية متأخرة لا محالة فى اى مجارة سلبية . ولقد رفضت الدول الاستعمارية التماشي السلبى طويلا ، وامرت على الحروب الساخنة والباردة ، لكنها ازاء التغير فى العلاقات الدولية لمصلحة الاشتراكية - خاصة بعد تضحى قوتها القتالية والذرية ومقدرتها الاقتصادية - رغبته بالتماشي السلبى مع الامرار على تحقيق نفس اهدافها وبوسائل اخرى : وهى حاصرة ومنع امتداد التقسيم الاشتراكى وتصنيفه فى بعض الواقع ان لم يكن .

واذا كانت الدول الاستعمارية تدخلت جبرة من العنف طريقا للتعامل مع المستعز الاشتراكى بفصل ثنائى قوة هذا الأخير اساسا . فاتها لن تدخل من هذا المنفذ طريقا للتعامل مع الدول القامية ؟ الا بالنسبة لتلك الدول التى ترسخ اقدامها وبصمب الاطاحة بها من طريق العنف المسلح ، كـ مصر وفيتنام وكوبا مثلا . يؤكد هذا اصرار الدول الاستعمارية على فكرة الحروب المحلية المحدودة لسببها لمواجهة الدول القامية اساسا لا على الرغم من رغبته بالتماشي السلبى منها للعلاقات مع البلاد الاشتراكية . لكن اذا غلبت الحروب المحلية المحدودة كما حدث فى فيتنام ومصر ، فلا بأس من التعامل معها - كرها - بوسائل اخرى ، ولو الى حين .

وهى ظل الانفراج الدولى ، واذا ما يزال واقعا نائما لم ترسخ جنوده بصد ، وظاهرة جزئية مقصورة على علاقة الاتحاد السوفيتى بالولايات المتحدة اساسا تستطيع الدول القامية - القوية بتجربتها الاقتصادية والاجتماعية وبغيرتها فى الصراع مع الاستعمار وفى الصمود لمؤامراته حتى المسلمة منها - ان تفرض عليه اسلوبا للتعامل يستبعد العنف المسلح ويعتق نوعا من التعامل الذى يكفل فى الاساس مصالح الدول القامية . والواقع ان فى مقدمة الدول المبهة لمثل هذا الدور التاريخى %

ثانى مصر ، ويتجسدا فى الهند والجزائر وكوبا . اكبر دول عدم الانحياز وانماها خبرة وتجربة . على هذه الدول ان تفرض توسيع الانفراج الدولى ليشمل العلاقات بين مختلف دول العالم ، وبالتحديد علاقات الدول الصناعية الرأسمالية بالدول القامية . وان تنجح هذه الدول برفض الانفراج اسلوبا لمعاتها بالدول الرأسمالية ، الا من خلال اصرارها على تجربتها الاقتصادية والاجتماعية ونجاحها فيها . لها التنازل حتى من جزء من التجربة ، مسفري الاستعمار بالمطالبة بمزيد من التنازلات ولن يفتح الا بالقضاء عليها تماما .

وقد أكد الرئيس السادات ان ثورة مصر الواقعة من نفسها ، الهرة على اختارتها ، لا تخفى من التعامل مع الجميع وفق خطتها هى ومصالحها هى . وأطلاقا من هذا الوقت نص البيان المصرى الأمريكى الذى وقع فى نهاية زيارة الرئيس نيكسون لمصر على « ان العلاقات بين الأمم - مهما كانت نظمها السياسية والاقتصادية ، يجب ان تقوم على اهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، بما فيها حق كل دولة فى الوجود ، وفى الاستقلال والسيدة ، وحق كل دولة فى ان تختار وتطور بحرية ، نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، واحترام سلامة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى » .

وكما هو واضح لا نعتقد ان أمريكا تطوحت بهذه الفكرة ، بل ان مصر هى التى فرضتها .

والواقع ان اشكال الصراع الطبقي العالمى والمحل لا بد وان تتغير ، لتأخذ فى الاعتبار حقيقتين : الانفراج الدولى ، وفشل غزو ١٩٦٧ العسكرية وتنازل ٦ أكتوبر . والتأكيد على ان التناقض مع الدول الاستعمارية ما يزال وسيستمر مع التناقض الرئيسى ، لا يعنى الدعوة لقطع العلاقات مع هذه الدول ، بل ممارسة التناقض مع وجود علاقات مع هذه الدول والزامها بالشكل السلبى للصراع . فالانفراج لا ينهى المعركة بين الاشتراكية والاستعمار . كذلك تحقيق تسوية سلبية فى الشرق الأوسط واتاحة علاقات مع أمريكا لا يلغى التناقض ، وانما يضع فى الاعتبار الظروف الجديدة التى تبول لمصالح القوى الوطنية والتجدية . وفرض الاسلوب السلبى فى ممارسة التناقض مع الدول الاستعمارية عملية تضالية وليست تلقائية . لكن لها شروط محددة لا بد من مراعاتها . من هذه الشروط %

عدم التنازل ولو للحظة واحدة عن حقيقة ان التناقض مع الاستعمار كان وما يزال وسيظل

**المتناقض الرئيسي ٢** وإن إزالة أكثر المتوازن على السيادة الوطنية والاستقلال لا تلغيه . على التقيض من ذلك ، فإن الانطلاق في التنمية سيفاقمه لا محالة .

□ **أن فرض الأسلوب السلمي في ممارسة التناقض ، وشمل بد الاستعمار عن العدوان ، يتفق ومصالح البلدان القليلة تبالما :** ويتقضى منها بهذا مستجرا . أن أبسط أشكال الصراع هي المظلمة ونفس العلاقات ، واصمبها هو اقلية علاقات محققة لمصالح البلدان النامية أولا .

□ **عدم رفض اقلية تشكيل من المتوازن الاقتصادي والفني طالما أن ذلك لن يمس الاستقلال الاقتصادي ، أو الاختيارات الاجتماعية والاقتصادية .** خاصة وأن الدول النامية لا تستطيع الانغلاق على نفسها . لقد استطاع ذلك الاتحاد السوفيتي والصين لظروف خاصة ، أما الدول الوطنية فلن تستطيع . ولا غير في تعاون اقتصادي مع أى بلد راسمالي ، طالما أن هذا لن يحد ولو قيد القليلة من حرية الإرادة الوطنية في تشكيل الاقتصاد القومي ، وحتى السلطة الوطنية في الانفراد بالتفاد القرارات وتنفيذها بها يحق المصالح الاقتصادية القومية والاختيارات الاجتماعية . **والضمان الوحيد**

**والاكيد في هذا ٢** هو القطاع العام والتخطيط باعتبارهما الاداة والمحبر المباشر من ارادة الدولة والسلطة الوطنية . بل أن القطاع العام هو المبرر من ارادة الجماهير ، والمحقق لمصالحها لا يحكم نشاته وتكوينه وتطوراته ودوره . ولن يكون القطاع العام — كذلك — الا اذا أكد دوره القيادي في الاقتصاد ، والتقدم في ترسيخ علاقات اجتماعية جديدة .

□ **أن التعامل من موقع القوة مع المستعمر، الاستعماري ، يقتضى التنمية المتزايدة والمستمرة، وهذه لا تتحقق الا في اطار تقدمي واشتراكي .** ومن ثم يجب أن تكون كالة الاستثمارات وأشكال التعاون مع الاجانب ، طريقا لدعم النظام الاجتماعي لا تصفيه ، وتقوية الاقتصاد القوي لا نهيه واستغلاله .

كل هذا وكثير غيره ، ما زال دور ثورة يوليو قائما ومستجرا ، وما زال امامها كثيرا من المهام لتتجزه . تلك ضرورة موضوعية تفرضها وقائع الحياة في بلادنا : ماهداف الكفيلة والمعدل وتصفية الموارق بين الطبقات ، الى جانب جملة الانجازات التي تحققت في مجال الدفاع عن الاستقلال الوطني ، تخلق مبررا لاستمرار دور ثورة يوليو ، وتطويرة الى الاجام في ظل الظروف الجديدة .

## ندوة

# استثمار رأس المال العربي والأجنبي

## اتجاهات ظهرت في النقاش

قبل أن يصدر مجلس الشعب قانون « استثمار رأس المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة » ؟ عقدت « الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع » ندوة علمية مبة تناولت هذا القانون في اطار نظرة عامة على اوضاع الاقتصاد المصري ، واحتياجات التنمية والتخطيط . وقد قدم الندوة وشارك في الحوار د . جمال المصطفى [ وكيل مجلس الشعب ورئيس الجمعية ] ، ورأس الندوة وعلق على كلمات المتحدثين د . حامد السليح [ رئيس مجلس إدارة البنك الاهلي ] ، وقدم الدراسات الاساسية د . ابراهيم العيسوي [ كلية الزراعة - جامعة الأزهر ] و . احمد نرشدي [ وكيل أول وزارة التخطيط ] و د . رضا الملل [ كلية التجارة - جامعة عين شمس ] ، وشارك بالراء والحوار مصطفى كامل مراد [ رئيس مجلس ادارة الشركة الشرقية لتصدير الاقطان ورئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الشعب ] و د . على لطفي [ كلية التجارة - جامعة عين شمس ] وحمدين زكي احمد [ رئيس مجلس ادارة بنك القاهرة ] و د . ابوزيد رضوان [ كلية الحقوق - جامعة عين شمس ] وعادل حسين [ جريدة الاخبار ] ومحمد صادق .

وقد طرح في هذه الندوة عديد من الانكار الهامة ، ولكنها كانت تمثل بوضوح اتجاهين متعارضين على الاقل . لقد كان هناك اجماع على ان الاوضاع الاقتصادية الناشئة عن سنوات الحرب تحتاج جرعات تمويلية من الخارج . وكذلك فان الحاجة الى احداث دفعة كبيرة للتنمية الاقتصادية تحتاج حجا كبيرا من التمويل الخارجى . ولكن كان الخلاف حول : حجم هذا التمويل - أسلوب استخدامه - المجالات التي يسمح فيها بالاستثمار الاجنبى المباشر - الضمانات المطلوبة للتمويل الاجنبى وللإقتصاد القومى .

وقد أوضح د . السليح ان معدل التنمية الذى حددته ورقة أكتوبر يتطلب استثمار ٦٢٠ مليون جنيه سنويا تقريبا ، وإذا كانت معدلات الادخار عندنا لا تتجاوز حاليا ١٢ او ١٣ فى المائة من الناتج القومى . فان معنى هذا اننا لا نستطيع ان ندبر من هذا المبلغ أكثر من ٥٠ مليون جنيه سنويا . وخلص د . السليح من هذا الى اننا نحتاج الى قدر من التمويل الخارجى ، وخاصة من الدول العربية بعد ان بدأنا معها تعاونا وثيقا ، ولكنه قال انه « يجب ان يكون اعتبارنا فى التنمية - بعد فترة من الزمن » على المنخفضات المحلية والموارد الذاتية . وفى هذه المرحلة يعتبر الافتتاح الاقتصادى - كعبداً - ضروريا ، والاستثمار الاجنبى هو جزء من عملية التفتح ، وقد يؤتى بعض الثمار ، « ما دام في الحدود التي لا تضيق الصالح العام ، ولا تتعارض مع مبادئنا الاساسية » .

وقد وضع د . النرشدي ضابطا عاما للحوار حين طرح السؤال التالى : هل استثمار رأس المال الاجنبى هدف او وسيلة ؟ اذا كان هذا الاستثمار هدفا في حد ذاته ، فملتفت الابواب بدون قيد او شرط ؟ أما اذا كان رأس المال الاجنبى وسيلة لدفع عجلة التنمية ، « فانه يجب ان نتحدث عن الاطار الذى يمكن ان يصرع

بمعدلات التنمية في مصر ؟ والمشكلة ليست مشكلة هينة . وفي الحديث عن هذا الإطار القى د .  
إبراهيم العيسوي نظرة عامة على مشاكل الاقتصاد والتنمية في مصر ، وهي : بطء معدل النمو - سوء  
التخطيط - زيادة الاعتماد على القروض الخارجية - الطائفت المعطلة - البيروقراطية ومشكلة الحوافز .

وقد أوضح د . العيسوي أن معدل التنمية خلال الستينات ، وحتى مع استبعاد عامي ٦٦ - ١٩٦٧ و  
٦٧ - ١٩٦٨ ، لم يرتفع كثيرا عن المعدل الذي تحقق في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٩ ، رغم الاعتماد  
الكبير على القروض الأجنبية . وهذا يعني أن معدل الاندثار لم يرتفع ، وهذا أمر بالغ الخطورة ، لأن رفع  
معدلات التنمية إلى المستوى الذي يتطلبه الموقد يتحقق - في المقام الأول - برفع معدلات الاندثار  
المحلية ربما محسوسا ، وليس بالاستثمار الأجنبي والعروض الأجنبية . وأضاف د . العيسوي أنه لا يقصد  
أن يقول لا لرأس المال الأجنبي ، ولكنه يقصد التحذير من اعترافنا في الاعتماد على رأس المال الأجنبي ،  
وهو تحذير ضروري لأن « عبء الشعب متصورين أن أمريكا ستفرقنا بالفلوس مع أن العملية ليست بهذه  
البساطة » ، ولذا يجب ألا يصاحب الاعتماد على تحقيق في المقام الأول - برفع معدلات الاندثار  
المحلية .

ولكن د . أبو زيد رضوان علق على هذه النقطة بأن القوى الاجتماعية ذات الدخول المرتفعة والتي يمكن أن  
تقدم المخدرات ، تخاف من تبعات التنمية ، ولذا توجه إلى مغالبة رأس المال الأجنبي كمصدر بخيل  
للموارد .

وقال د . أحمد المرتضى أن متوسط دخل الفرد في مصر انخفض خلال الأعوام الأخيرة ، وهذا يؤكد أن  
مشكلتنا الأولى هي الإسراع بالتنمية الاقتصادية ، وإذا كان مطلوبا تطوير التخطيط ، فإن هذا لا يتم إلا  
بتطوير القرارات الاقتصادية في المجتمع كله ، بحسين الأداء في كافة المجالات والمؤسسات . وقد  
وضح يومين الأول نوازه : التخطيط أنه لا يكفى أن تزيد معدلات التنمية ، ولكن يجب أيضا أن نرفع  
متوسطات ذوي الدخول المنخفضة بمعدلات أسرع من معدلات التنمية ، حتى لا تقع في خطأ أن تكون التنمية  
لصاحب فئة خاصة من فئات المجتمع .

وبالتنسبة للنص الوارد في « مشروع » قانون الاستثمار ، والخاص بوجوب أن المشروعات يصرح  
بها في إطار الخطة الاقتصادية . أوضح د . الموسوي أنه لم يحدث في الماضي أن جدد خططنا أو برامجنا  
تفاصيل المشروعات التي يقوم بها القطاع الخاص ، ولكن هذا يمكن في المستقبل وعلى ضوء القانون .  
وقال أنه يصعب حاليا أن نقدر حجم رأس المال الأجنبي الذي سيرد إلينا ، وكذلك ليس من مهام وزارة  
التخطيط أن تعدد الحجم الإجمالي للاستثمارات بهذا قرار تحدده القيادة السياسية ، وعلى ضوء هذا  
تصبح مهمة الوزارة تحضير النماذج المختلفة في إطار هذا الرقم ، وهو أمر سهل .

بعد هذا تحدث **د. وهسا العسل** وقال ان الدول التالية لابد وان تعتمد على العالم الخارجى فى التنمية والاستثمارات ، ولكنه لاحظ ان تحقق الاستثمارات الأجنبية يعكس ركودا نسبيا فى نسبة الاستثمارات الأجنبية الى الناتج القومى فى البلاد. بخلافه ، أى ان هذا التناق لا يشجع حاجيات الدول المتخلفة . كذلك لوحظ ان أغلب رؤوس الأموال الواردة هى تدفقات حكومية ، وليس استثمارات خاصة لشركات . ولكن هذه الاستثمارات [ حكومية او خاصة ] لها مخاطرها رغم بعض الفوائد التى تحققها ، فهى تؤدى الى استنزاف كبير للثروات الاقتصادية فى الدول التالية [ يصدر نى شكل أرباح ] وايضا تؤدى الى عدم الاستقرار المالى والنقدى .

وبالتسوية أصر **قال د. العسل** ان اعتمادنا على العالم الخارجى لا مفر منه فى الأجل القصير على الأقل ، ولكن هذا يستلزم أولا بناء نظم رشيد للتخطيط ولإدارة الاقتصاد المصرى . والتخطيط ليس وثيقة لبرامج اقتصادية واجتماعية ، وإنما هو نظام للحكم فى النظام الاقتصادى .

وبالنسبة لمجالات استثمار رأس المال الأجنبى حدد **د. العسل** « مجال الصناعات الديناميكية الحديثة التى تحتاج لرؤوس أموال ضخمة جدا وخبرات ضخمة جدا » وحيث لا يستطيع ان يشتغل القطاع المالى المصرى ولا القطاع الخاص . وقد انتقد فى القانون عدم تفرقة بين رأس المال العربى ورأس المال الأجنبى ، باستثناء مجال التشييد ، رغم ان رؤوس الأموال العربية يمكن ان تمبا فى اتجاه بناء نظام صناعى متكامل حديث على المستوى العربى . وقد اقترح ايضا الا يترك القطاع الاكبر من السياحة للقطاع الخاص المصرى او الأجنبى ، فوجود جهاز مركزى لتنظيم السياحة ، ضرورى لمركزة أروسة النقد الأجنبى المتولدة عن السياحة ، والتى يحتاجها اقتصادنا .

وقد اشار **حسن زكى** فى الندوة الى ضرورة جذب الممول العربى الذى يملك المال ، ولكنه لا يملك المشروعات الجاهزة . ولا يريد المخاطرة الشديدة ، فيحقق هدفين ، به يمن بالمروعات المدروسة والمضمونة ، وقد عارض **حسن زكى** السماح للبنوك الأجنبية بالعمل فى مجال البنوك التجارية ، وبانتقد المحلى ، وصاحل : « ما الذى عمله هذه البنوك بالحق ؟ لا نستطيع أبدا ان نتعامل ان البنك الأجنبى له أفراس سياسية ، وهو يعطى السلف لناس لا يستحقون ليربط نفسه بناس وشخصيات لها مفايح فى الدولة . وقال ان البنوك الأجنبية - بنى القانون - لا تنقيد بقوانين القطاع المالى ولوائحه . وهذا يضع البنوك المصرية فى وضع غير متكافئ » نحن لا نقضى المنافسة . نحن نرحب بها ولكن عند ظروف متساوية ، عند تخصيص الاقتصاد المصرى ، عند قيامها »

وبد **حسن زكى** على المستثمرين الذين يطلبون ان يكون الجنيه المصرى قابلا للتحويل كشرط لجيئهم . وقال ان « مواد القانون كلها تقول له قلدر تحول فى حدود الصادرات بتأتمته . لكن هذه يجب ان تكون لها ضوابط » ثم ان فيه مواد أولية من هذه الصادرات متنوعة بالمحلى ، ولا يصح أبدا يأخذ عائدا اجنبيا من مصادره محلية »

وقد اضاف **د. السليح** عددا آخر من التحفظات حول موضوع البنوك قال « ان هذه البنوك مستعمل على أرباحها نتيجة الودائع المحلية ، ثم تحول أرباحها هذه . وطبعا لا داعى لهذا » . وايضا فان هذه البنوك ستمطى أجورا مرتفعة جدا لا تتناسب مع الأجر الذى تقدم للمباين فى القطاع المالى وبالتالى ستجرب انفس الكلاءات من البنوك المصرية . وأما الحديث عن العيوب فى البنوك المصرية فان الحل الصحيح هو علاج هذه العيوب وهو أمر ممكن .

واتفق **د. أبو زيد مع د. الخرشيد** فى ان أجهزة الاعلام تهول تهويلا ضارا حول اثار الانفتاح « كما لو ان الناس قاعدين فى الشراوات والهيلتون ، معهم حقائبهم وواقفين طابور ليستثمروا فى مصر » . وقال انه ليس ضد الانفتاح الاقتصادى ، « ولكن يجب ان نأخذ محاليل ضخمة جدا من دخول رأس المال الأجنبى » وقال ان المستثمرين الأجانب يطالبون « بإعادة الترتيب الثقافى : لاوضاع الاقتصادية » يجب ان الطبقية ، لكن يستثمروا أموالهم عندنا ، ولكن إعادة الترتيب الثقافى : لاوضاع الاقتصادية » يجب ان يتجه الى معالجة التباين الرهيب فى الدخل » .



وقد تناول عادل حسين في تطبيقه قضية الاتجاه الغالب لحركة رؤوس الاموال نحو الدول النامية صناعيا . وقال اننا على ضوء هذا ان نمكن من جذب قدر كبير من رؤوس الاموال الاجنبية في مصر عن طريق عدد التسهيلات التي نقدمها ، ولكن سيتحقق هذا من خلال التنسيق مع الدول العربية صاحبة الفائض الاقتصادي ، والتي تسيطر على سلعة استراتيجية هامة ، وعن طريق الضغط العربي يمكن ان نأمل في الحصول على تكنولوجيا متقدمة واستثمارات في الصناعات الحديثة التي نحتاجها . واضاف ان التعاون العربي يجب ان يكون في المقام الاول - تعاوننا على مستوى الحكومات - وليس مع رجال الاعمال اسما ، وبالنسبة لمجالات الاستثمار التي فتحها القانون امام رأس المال الاجنبي . عارض عادل حسين مجالات : البنوك التجارية قصر الاستثمار في الاسكان على المجالات التي لا تقل المتوسط - استصلاح واستزراع اراضي السد العالي . وكذلك ابدى تحفظه على المجالات التي لا تقل عائدًا من النقد الاجنبي ، ثم تصدر ارباحها الى الخارج بالنقد الاجنبي . وقال ان هذا القانون يميل سياسة اوضاعا الاقتصادية لسنوات طويلة ، ولذا ينبغي ان يلائم على اوسع نطاق .

وقد تحدث في الندوة أيضا د . علي لطفي وتناول بعض اقتراحات لتعديل النصوص الواردة في القانون ، واشار الى المادة ٧ التي تقدم لرأس المال اجنبي ضمانات ضد التأميم او المصادرة او التجميد . الخ . وقال ان هذا جيد جدا ولكن « ايه الضمان ان هذا المشروع لما يصير ثقلنا لا يتغير الى قانون آخر ؟ » وقد طالب د . لطفي بان ينص القانون على امكان احلال مستثمر بأخر عن طريق سوق الأوراق المالية ، وطالب أيضا « بضرورة عمل دراسات سنوية لتحديد الاعياء التي يحصلها اقتصادنا نتيجة تحويل العائد سنويا ، والمزايا التي تتمود علينا من الاستثمارات الاجنبية » .

اما مصطفى كامل مراد فقد عبر عن وجهة نظريته ، تحدث أولا عن مشاكل المدى القصير ، ثم عن قانون الاستثمار باعتباره حلا للمدى البعيد بالنسبة للمشاكل المباشرة اقترح مصطفى مراد الالتحاق بمع الدول الدائنة على تأجيل سداد الديون . وكذلك يطالبه الدول العربية بتقديم معونات عاجلة ، وهذا حق لنا لان المنابع الاقتصادية لمصر كانت نتيجة . سراماتها القوية نحو العالم العربي ، ومصر هي السد المنيع أمام تدفق اسرائيل الى الخليج . وقال ان هذه الحلول مطلوبة وفورا لكي « نفد على رجلينا ، ونجيب خبايا لان الطاقة المعاطلة في صناعة والزراعة في هذه الايام كثيرة » .

ثم ناقش فكرة قانون الاستثمار وقال انه يشعر بان « هناك حالة رعب ، يعني خايفين ان ياتي رأس المال ليخطف ويهرب .. » وكتبه واقف محتفظ لما يصدر القانون لكي ياتي بأقصى سرعة « وأوضح ان الامر ليس بهذه الصورة ، ف رأس المال - لكي ياتي - يريد الاستقرار السياسي والاقتصادي ويريد نمو . جيمراطيا . ولا يزال امامنا الخوف للكثير لكي نعلم ، لكننا نحاول وربما يكون هذا القانون احسن ما عملته الحكومة في تاريخها ، ودي أول مرة اذافع عن الحكومة . ودافع مصطفى مراد عن فتح بنوك اجنبية وقال اننا نهدي الى « تحويل السوق المصري الى سوق لرأس المال ، الى سوق ودائع ، فكيف لا نسبح لاهد بان يفتح بنك عدي ، ابل هو لماذا يسمح لي بفتح بنك عنده ؟ » . والشك مصطفى مراد ان المستثمر الاجنبي يطلب بورصة تتداول فيها الاسهم والسندات بالعملة المصرية ، وان يكون الجنيه المصري قابلا للتحويل ، وكذلك شركات قطاع خاص في مصر لكي تشارك معه .

• وقد تخللت تعليقات د . جمال العفيفي كل فقرات الندوة . وكانت اسئلته الى المشاركين في الحوار تستهدف الاستثمار ، واحيانا تستهدف التوجيه غير المباشر ، وخاصة في موضوع البنوك :

ويهمنا في النهاية ان نشير الى الكلمة التي قدم بها الندوة ، فقد قال « ان هذه الندوة هي عودة للتقليد الذي كانت جمعية الاقتصاد قد بداته منذ سنوات وهو ان تكون الجمعية مرتبطة دائما بالاصداث التجارية » . ونحن نرجو فعلا ان تواصل الجمعية تحت رئاسته - هذا الدور الإيجابي الهام .



## ● د . جمال العفيفي :

تقريباً - وكان عدد السكان حوالي ٢٠ مليون بنى  
أسم . كان هذا الوضع ، الذي لم يصحبه أى  
تخطيط للتنمية ، متعمد طبعاً - وكان يؤدى الى  
تدهور واضح ، اذا لم يتدارك الامر بسرعة . وقد  
تداركته الثورة - كما تملون - بـ **مجلس الانتاج ،**  
**ومجلس التخطيط** ووضع خطة سريمة للتنمية  
الاقتصادية . وكان من ضمن هذه الخطة ان الثورة  
علمت من الاول ان الاذخارات [ ادخارات المصريين  
فى ذلك الحين ] لم تكن كافية لمقابلة احتياجات  
النمو السريع على مستوى عال . ولذلك فى سنة  
٥٢ مباشرة صدر قانون استثمار رأس المال  
الاجنبى الى كان المقصود بيه تشجيع الاستثمارات  
الاجنبية . حتى يمكنها ان تساعد فى ملء الفجوة  
الاضخارية وفجوة التمويل الخارجى التى كانت  
تمجز عن تدبيرها الموارد المحلية .

هذا القانون كان من الحظ واستمر . وبعد  
ذلك عدل الى احسن ، يعنى عدل سنة ٥٤ للعمل  
على اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية اكثر واكثر  
ولكنه كان سيء الحظ . المعروف ان هذا القانون  
لم ينتج عنه اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية  
بالشكل الكافى ، بالشكل المناسب الذى كان  
متوقعا . وكما جاء كان اساسا استثمارات فى  
حقل البترول والاستثمارات الخاصة بالبترول  
كانت ستأتى مادام وجد البترول - كانت ستأتى عن  
طريق عقود خاصة بيه ، ليست مرتبطة  
باستثمارات الاموال الاجنبية . فالتقدير الموجود  
لكل ما دخل من رؤوس اموال - نتيجة لهذا القانون - لا  
يزيد عن مليونين او مليون ونصف جنيه مصرى  
تقريباً . بالإضافة الى ما دخل فى مجال البترول  
وكان يقدر بـ ٥ او ٦ مليون . ثم جاءت حرب ٥٦ رزى  
ما انتم عارفين ، حرب السويس الاولى ، ثم بعد  
حرب السويس الاولى دخلنا فى التأميمات الكبرى  
وطبعاً كل هذا كان جواً غير مناسب لجذب رأس  
المال الاجنبى ، ثم دخلنا فى أول خطة خمسية .  
الخطة الخمسية الاولى اول تجربة لنا فى التخطيط  
الحقيقى كانت من سنة ٦٠ الى ٦٥ [ من السنة التى  
تم فيها انشاء المد العالى . . التى تم فيها وضع  
اساس عريض للصنيع . . التى تم فيها اصلاح  
اراضى تزيد عما استصلاح فى الاربعين سنة  
السابقة عليها ، كل هذا تم فى الخطة الخمسية  
الاولى ولم يكن الاساس بشايع - طبعاً -  
الاستثمارات الاجنبية .

فى غياب الاستثمارات الاجنبية - وطبعاً لم يكن  
هناك مجال يشجعها فى ذلك الحين - كان الاعتماد  
الاساسى على الاقتراض من الخارج . فالاقتراض  
من الخارج فى فلسفة الخطة الخمسية الاولى ،

احيل الى مجلس الشعب مشروع قانون بشأن  
استثمار رأس المال العربى والاجنبى وهو منظور  
حالياً امام اللجان ، والواقع ان هذا التقليد ، الذى  
كان قد بدأناه منذ سنوات وعدنا الى فيه هذه  
الندوة ، نرجو ان نؤكد دائماً بالنسبة للجمعية  
وهو ان تكون الجمعية مرتبطة دائماً بالاحداث  
الجارية ، وان تكون عملاً قائمة كهيئة استشارية  
فنية تقدم خبرتها وحصيلتها مناقشتها للجهات المعنية  
سواء كانت الحكومة او فى مجلس الشعب .  
وبمعنىنا ايضا ان يكون معنا الاخ الاستاذ مصطفى  
كامل مرزا ، وهو عضو المجلس البارز ونائب  
بجس الامة الاتحادى السابق ووكيل مجلس الشعب  
قبيل ذلك ورئيس اللجنة الاقتصادية ،  
ويرجع اليه - الى حد كبير - الفضل فى تأكيد  
سياسة الانفتاح الاقتصادي . وقد نادى بهذه  
السياسة مراراً فى التقارير العديدة التى قدمها  
للمجلس ، ولو افئتم لى يعنى انا باستاذن د .  
حامد السليح ان يراس هذه الندوة ويدين  
مناقشتها .

شكراً .

## ● د . حامد السليح :

قبل ما نبدأ الجلسة ، اود ان ابرز انه رمز علينا  
كجمعية اقتصاد وتشريع ان نجتمع لأول مرة فى  
مقر هذه الندوة بدون رئيسنا العالم رحبه الله  
الدكتور عبد الحكيم الرفاعى ونتمنى له فسيح  
الجنات ، وانى انتهز هذه الفرصة ايضا وامنى  
للجمعية برئاسة الزميل الصديق الدكتور جمال  
العفيفي الذى بدأ رئاسته لهذه الجمعية بالانفتاح ،  
وان شاء الله ربنا يوفقه فى خدمة الاقتصاد  
القومى بشكل اكثر عن طريق هذه الجمعية . وهو  
طبعاً عمود واساس قديم من أسس هذه الجمعية  
وفقه الله واياها فى خدمة الاقتصاد القومى .

انا عاوز انتهز هذه الفرصة ايضا ، انكم  
شرفتمنى بإدارة هذه الجلسة بلى أرجع الى  
مقدمة صغيرة :

لحنا تاريخنا فى التنمية الاقتصادية معروف .  
تاريخنا فى التنمية الاقتصادية المخططة المتعمدة  
بدأ مع الثورة ، بدأ فى سنة ٥٢ ، لم يكن فيه قبل  
كده تنمية اقتصادية متممة مخططة . البلد فى فجر  
الثورة كان دخلها القومى ٧٠٠ مليون جنيه -

كانت تجربة سيئة للغاية منذ انشاء الجامعة العربية وقبل ذلك .

صلاح البترول اثر تأثيرا كبيرا ، فصلاح البترول الذي يعتبر في الحقيقة ذو شقين او دو صيغتين .. صيغة البترول في حد ذاته كصلاح .. ثم صيغة الارصدة الكبيرة التي تتراكم - نتيجة عنه - للحرب . كل هذا اوجد وعيا جديدا واوجد ثقة كبيرة في نفسنا . الانتصار - نفسه - في حرب أكتوبر اوجد ثقة كبيرة في نفوسنا ، فكانت النتيجة ان احنا بعد انتصار أكتوبر كان ضروريا من التفكير جديا وبعمق في كيف نسير بالتقمية الاقتصادية بعد ان توقفت مدة طويلة . وبعد ان أصبح توقف النمو يهدد الاقتصاد القومي ويهدد مستويات المعيشة تهديدا جديا .

جاءت ورقة أكتوبر .. ورقة أكتوبر تكلمت بوضوح عن ان التنمية الاقتصادية مسألة حياة أو موت .. التنمية الاقتصادية هي لها الاولوية الاولى وهي التي تثبت الجنية الحقيقية ، لان اذا لم اركز ، واعطيت الشئ الاولوية الاولى فستشتت ولا يمكن تحقيق الهدف باعنا . فالتقينا نكلم في التنمية الاقتصادية عن طريق ورقة أكتوبر ، ورقة أكتوبر اوجدت الوسيلة التي تؤدي الى التنمية الاقتصادية فأتكلم عن الانتاج الاقتصادي ، وعن طريق الاتفاق الاقتصادي أتكلم عن الاستثمارات الاجنبية والتمويل المرمي .. الاثنان دول مع بعض .. الحقيقة انها بحسبة بسيطة ورقة أكتوبر تقول ان احنا عاوزين معدلات تنمية تزيد عما سبق ان حققناه من معدلات ، وما سبق ان حققناه من معدلات كان ٦.٧ في المائة في الخطة الخمسية الاولى ، ده اعلى مستوى ، فاذا قلنا اننا نهدف الى ٧ في المائة واحنا عندنا نضل بتاع ٢.٠٠٠ مليون يبقى عاوزين نزيد مثلا اول سنة ٢١.٠ مليون ، واذا حسبنا - والاخ - هـ الرشدي خبير التخطيط - موجود معنا - اذا حسبنا على اساس ان ثلاث وحدات من رأس مال ينتجوا وحدة من المائد فيبقى عاوزين استثمار بنحو ١٢.٠ مليون جنيه لكي نحقق فقط المائد بتاع ٧ في المائة . فاذا حسبنا على هذا الاساس .. واحنا عارفين ان معدلات الاسعار بتاعتنا لا تزيد - حاليا - عن ١٢ بالكثير ١٣ في المائة فاذا حسبنا على هذا الاساس نجد اننا لا يمكن ان احنا ندير من ٦.٠ او ٧.٠ مليون جنيه اللي مطلوبه اكثر من ٤.٠ مليون [ حاليا طبعا ] ممكن . واعتقد ان هذا ضروريا وانه مع الزمن بالقول يكون الاعتماد هو الاعتماد الذاتي .. الاعتماد على الخفترات او الموارد الذاتية ، والا تبقى عجلة النمو في الحقيقة

كان يعتمد على اساس ، وهو الانتاج الزائد او الفائض الناتج من الطاقة الجديدة التي تستتجها الخطة الخمسية الاولى سوف يخدم القروض الاجنبية التي يتماد عليها لتمويل تلك الخطة .. واتبع الامر ان الخطة الخمسية الاولى بالرغم من تحقيقها الامداد المختلفة كانت لها بعض الشوائب . ومن ضمن هذه انه زاد الاستهلاك المحلي زيادة كبيرة جدا ثم لم يمكن تحقيق اهداف التصدير ، والفائض الناتج عن الانتاج الجديد الذي كان مقدرا له ان يخدم هذه القروض ، فزادت اعبائنا الخارجية زيادة كبيرة ، واضطربنا بعد الخطة الخمسية الاولى - مباشرة - ان نثريت ، ولا ندخل في عملية خطة خمسية جديدة ، بل ابتدئنا نضل في عمليات لاعادة جدولة الديون القديمة ، ثم محاربة التضخم الناتج من زيادة الاستهلاك على مستوى عال جدا .. طبعا زيادة الاستهلاك كانت نتيجة زيادة السكان وارتفاع مستوى المعيشة والانتقال من الريف الى الحضر ، كل هذه الاسباب اثبت الى زيادة الاستهلاك وضغوط تضخمية شديدة نتيجة للخطا الخمسية الاولى ، فكان لا بد من التباطؤ .

وبطبعين ، ابتدئنا نضل على مهلنا في النمو الاقتصادي وانخفض معدل النمو الاقتصادي من حوالي ٧.٠ في المائة في المتوسط الى ما يقرب من ٥ في المائة .

ثم جاءت نسكة ١٩٦٧ ، وتوقف النمو الاقتصادي تقريبا نهائيا لمدة طويلة .

ثم تنبه القائمون بالامر: انه لا بد من ان نستمر في النمو الاقتصادي لان معدلات النمو السكاني كبيرة ، ووتوفنا في محلنا بش معنى مجرد وقوف لكن معناه التدهور والرجوع الى الوراء . فابتدئنا بالتفكير " يد يتي ويد تهلل الصلاح " .. الخ ودخلنا فعلا في عمليات تنمية اقتصادية لكن بمعدلات متواضعة بتاع ٢.٠ مليون جنيه في السنة ، ابتداء من سنة ٦٨ - ١٩٦٩ . وكانت اساسها - طبعا - الاعتماد على الموارد المحلية والاقتراض . قطعا في نفس الوقت كنا نستمد للمعركة مواضعية كبرى . قطعا هذا اثر على مواردها الخارجية تأثيرا كبيرا ، واثرت ايضا على الانتاج - ضغوط اختلالات في الاستهلاك المحلي ثم جاء انتصار أكتوبر .. وانتصار أكتوبر زى ما كنا عارفين اثبت بوضوح انه ممكن الاجماع .. اجماع العرب على الاسلحة الاقتصادية بعد ما كان واضح ان العرب لا يجمعون على مثل هذا النوع من الصلاح . بل ان تجربتنا غير التملون العربي

لا تسيرة إذا اعتمدنا اعتمادا كلياً على الخارج . . فإذا حسبناهما . . أنا حسبناهما أنه لازال من واجبنا أن نحافظ على جيشنا قريب لاننا لازلنا في معركة ، وحسنتم مادام العدو مريضاً على الحدود ، وسنجد أن "توارثنا" الخطية الذاتية لا تكفي لمقابلة معدلات النمو المطلوبة في ورقة اكتوبر ، وبالتالي - ضروري لنجا الى جميع الوسائل لتحقيق الهدف المطلوب ، ومن هذه الوسائل فتح الباب لاستقبال رأس المال العربي والاجنبي .

أنا لا أقول هنا أن هذا الاستثمار ضروري يجب كل ما نرجو منه ولكن أنا أقول أن الانفتاح والاستثمار الاجنبي ، الانفتاح نفسه ، كمبدأ أساسي تم الاستثمار الاجنبي جزء من عملية الانفتاح ، قد يؤتي بعض النتائج . يعني ليس من المعقول أن أحنا قاعدتين هنا كلن مهتمين بالتنمية الاقتصادية:

نقول ان الاستثمار الاجنبي او على الاستثمار العربي ، رغم التعاون الوثيق الذي أصبح بيننا وبين العرب ، جنبيب كل شيء . ولكنه باب او منفذ ويجب أن نفتح جميع المنافذ ، ومن هذه المنافذ الاستثمار لرأس المال العربي والاجنبي ، اذا كانت هذه المنافذ لا تؤدي أو لا تضير المصالح العام ، ولا تتعارض مع مبادئنا الأساسية .

بعد هذه الكلمة القصيرة . . أرجو أن أعطى الكلمة للسيد د . إبراهيم العيسوي ليقطع بعض الانبواء .

#### ● د . إبراهيم العيسوي :

الحقيقة أنا كلامي مثل حيكون عن ضمانات التطبيق أو ضمانات تنفيذ القانون بقدر ما هي ، أنا حازر أركز على عدة نقاط أرى أنها غابت عن المناقشة ورغم أن ه . المصالح ركن من لحظة على مثل هذه النقاط لكن في النقاش العام اعتقد أن هذه النقاط مفقودة . الخلفية دي يتمثل في ضرورة أن مشكلتنا الاقتصادية تكون واضحة والوضوح الكافي ، بجميعها الحقيقي وأسبابها الأساسية ، فلا نتوهم أسبيلاً غير موجودة أو مخالفة لما نحن فيه من مشاكل . وبمعين لازم يكون واضح عندنا تقييم - وفق مختصر - لتجربتنا في التنمية في السنوات العشرين الماضية ، أو حتى الخمسة والعشرين . دي طبعا موضوعات كبيرة لا اكلم فيها بأي نتيجة من التوسع . ولكن علون أسلط الضوء على النقطة الهامة داخل كل واحد من الموضوعات الرئيسية ، لأن هذا يساعدنا على توصيف علاج طيب للمشاكل ، ويساعدنا على

وضع سياسات جزئية رى سياسة الاستثمار للعالم العربي أو الاجنبي في مكتبها الصحيح . مطمئنا الرئيسية ما هي : « أنا بلبدا الكلمة بداية يمكن رجل الشارع يفكر فيها على طول . . رجل الشارع يشعر أن فيه مشكلة ارتفاع في الاسعار . . ارتفاع شديد ومتواصل في الاسعار . . يسمح أن أحنا اتفرضنا كثير من الاتحاد السوفيتي ومن الكتلة الشرقية . . مشكلة الاعتماد على القروض وتزايد عبء المديونية الخارجية . . شايفين الاعداد تزداد بكثرة ، مشكلة النمو السكاني السريع . . مسلمين وجاسين بالمطالقات المطلة والكلام بيكثر عنها . خلاصا فيه مشكلة البيروقراطية وكل واحد يليبسها ، وكاتصنانيين تضيف لهم مشكلة الجوازات والكفاءة . . المشاكل الخمسة - هذه - بتعني لي بيتركزوا المشكلة الرئيسية الاقتصادية أو قبيحات للمشكلة الرئيسية في مصر . . في كل واجدة من دول حاقول بعض ملحوظات .

ان المحدث الرسمي لارتفاع الاسعار لا يمكن لبدا الذي الحقيقي لارتفاع هذه الاسعار . لكن حتى لو أخذنا الأرقام الخاصة بقطع الغذائية أو الخضار والفاكهة سنلتقي أن معدلات الارتفاع في الاسعار الرسمية كبيرة في الواقع ، حتى لو أخذناها في خلال خمس سنوات أو في السبع سنوات الماضية . . طبعا أحنا بتسمع كثير أن مصر من أحسن بلاد العالم في مسألة الإسكان دي وما يصح أن أحنا نشكى من ارتفاع الاسعار ،

ودائما يقولوا لنا : أوروبا شوفوا حاصل فيها إيه ، لكن ما من انسان يقول - في نفس الوقت - أن معدلات ارتفاع الدخل في أوروبا ومعدلات ارتفاع الأجور في أوروبا حصل ليها إيه ؟ الاضراريات المتوالية للأوربيين تدفع الأجور بأسرع مما تمنح في الاسعار . . أحنا عندنا أرقام متشعبة عن متوسط دخل الفرد [ لا أريد أن ألتبس الأرقام نفسها لكن أقول النتائج مباشرة ] . . وهي مبنية - فعلا - على أرقام موجودة في تقارير المتابعة وما الى ذلك . . نلاحظ : أن متوسط الدخل الحقيقي للمستقل ثابت تقريبا في الضرر وأخذ في الهبوط في الريف - ٣٤٠ . . الأسباب وراء هذا : زيادة معدلات ارتفاع الاسعار أعلى في الريف عنها في الحضر . . ارتفاع أسعار من هذا النوع في مجتمع يقل عنه أنه مخطط يكون ظاهرة غريبة جدا . . ممكن نرجع للأرقام هنا . . المعدل السنوي الرسمي لارتفاع أسعار المستهلكين في الحضر ٣٤٠ في الريف ٣٤٠ . . الأسباب وراء هذا : زيادة معدلات السكان ، وعملية النمو نفسها ممكن طبعا تؤدي

صناعات تعتمد على نسبة عالية جدا من الواردات من السلع الوسيطة ، مهما جيبنا نقد اجنبي ليعمل لنا المشكلة شوية ، سنكتشف ان هذا ليس العلاج للمشكلة . انما العلاج هو بتصحيح هيكل التنمية . فهنا ايضا في هذه المشكلة اجد ان انا بائع الى بطء النمو وسوء التخطيط . . . واعوجاج الهيكل التنموي .

**مشكلة النمو السكاني :** مش عاوز اتكلم فيها كثير ، لكن ما أحب لؤكده واصمحه - لانه مفهوم شائع وخاطيء ان معدل نمو السكان في مصر ليس غريبا وليس شاذا بالمقاييس العالمية ، يعنى هو اعلى من المتوسط بالنسبة لافريقيا ، لكن بالنسبة لدول امريكا اللاتينية سنجدته قريب من المتوسط وفيه دول يصل فيها معدل نمو السكان لـ ٣ - ٣.٧ في المئة فاحنا لا نواجه مشكلة حادة جدا من هذه الزاوية ، احنا طبعا عفتنا مشكلة سكان لان ليس هنالك تنمية كافية . وفي رأيي لو كان معدل التنمية يصير بالمرصعة الكافية لما تحدثنا عن مشكلة سكان املافا ، يعنى مشكلة السكان لن اعتبرها سببا خارجيا ، وانما هي مشكلة مرتبطة بعملية التنمية

**الطاقات المعلقة دي المشكلة الرابعة :** باحس ايين ان حجم المشكلة المتحدث عنه اقل بكثير من الواقع ، والطاقات المعلقة ليست طاقات مادية فقط في المصانع ، وليست ايضا طاقات عاطلة في القطاع العام الصناعي وحده ، فهي موجودة ايضا في الطاقات البشرية المعلقة . . . الطاقات المعلقة موجودة في الزراعة ، في الارض المستصلحة اللي مش بتزدهر دلوقتى ، وفي اجهزة البحث العلمى ، والكومبيوترات اللي بتشتغل بـ ١٠ في المائة من طاقتها ومعلقة . . . فهي في مجالات جديدة ، ولما نقول كده يبقى معناه ان فيه انتاج بيعضه علينا كان ممكن يخدم التنمية في السنوات القادمة ، بنسمع رقم ٥٠٠ مليون جنيه واذا صح هذا يبقى معناه ان سبع الناتج القومى ضايع في الهواء ، وجود الطاقة المعلقة في اقتصاد ، بتدعى ان موه مخطط ، امر شاذ . لازم استنتج منه ان التخطيط لا يسير بالكفاءة اللازمة . ممكن نقول ان سياسة القوى العاملة ليست رشيده ، لازم نرشدنا حتى نعين الخريجين في الامكان المناسبة ونودى الناس الزيادة في التريبة والتعليم . لكن هذا سبب ثانوى او ليس هو الذى سيحل المشكلة . المشكلة مرتبطة اساسا بفرص العمل المتاحة وهذا هو مربوط الفرص . وفرص العمل المتاحة ان تزداد الا برفع معدل التنمية . وبعد ذلك لابد من تخطيط سليم يعنى أرجح لنقطة سوء التخطيط ، وألأنا نتوسع

الى زيادة الاستثمار ، وزيادة الاجور اعلى من الانتاجية ، والاتفاق العسكري . .

النقطة الهامة ايضا والغريبة في مجتمع مخطط ، هي التوسع في الاعتماد على التمويل المبرضى طوال السنوات الماضية . في وقت كنا نتحدث فيه عن سيولة موجودة في بعض شركات القطاع العام . . انا بلاقى ان ده يوصلنا لايه ؟ الى مشكلتين رئيسيتين :

**أولا :** بطء النمو لان ارتفاع الاستثمار عرض وطلب ، وبهنا استهنا بهذا القانون تلف وتدور ونلاقى انفسنا امام مشكلة ان الانتاج لا يؤمى الطلب .

**ثانيا :** مشكلة سوء تخطيط . . سوء تخطيط الطلب نفسه ، وسوء تخطيط مالى وعدم تمثيه مع التخطيط العيىنى . المشكلتين دول متعلقين ان احنا بنرجع لهم في كل قضية نناقشها .

**الاعتماد على القروض الاجنبية :** المشكلة الثانية وتزايد المديونية الاجنبية . . معروف ان معدل زيادة الواردات مالى ، وخصوصا في السلع الاستهلاكية حيث الزيادة ماثية بمعدل سريع جدا بالنسبة لمعدل نمو الصادرات . . خدمة الدين الاجنبى بتستهلك قدر كبير من الدخل طبعا مفيض اى . ارتام على السكينة ، ولكن انا اخذت بعض الارقام وارجو الا يكون هناك حرج في استخدامها . . هيكل في وقت من الاوقات قل ان ١٤ مليون جنيه الدين اللي علينا في المشر سنوات المقبلة . . لما اقسب هذا على عشر سنين يطلع ١٤٠ مليون جنيه سنويا . لو الدخل يزيد ٢٠٠ مليون جنيه سنويا يبقى ثلثين الزيادة من الدخل - تقريبا - رابحة لخدمة الدين الاجنبية . . مدى الصح في كده طبعا ما أقدرش اتحقق منه ، لكن معروف والتكل عارف ان رقم المديونية الخارجية كبير ، ومفروض ان احنا نعمل على تلاقى هذه النقطة في تخفيف المديونية والاعتماد على الخارج . لكن في اى الحالات زيادة الواردات ويطء نمو الصادرات يعكس كذلك مشكلة حيز الانتاج ويطء نمو الاقتصاد ويطء نمو الانتاجية نفسها . ويعمين هذا يدغمنى الى ان اقول برضه ان مايفش سياسة فعالة لضبط الطلب الحلى . .

وبعدين المشكلة المهمة هنا - ايضا - زيادة الواردات من السلع الوسيطة ، لان هذه مرتبطة - كما نعلم - بمشكلة الطاقات المعلقة . . وسترتبط في كلامي كثيرا بمشكلة الاستثمار الاجنبى . . هيكل التنمية عتدنا اعتمد على قيم

النصف الثاني من الستينات | اقول برغم هذا الاعتماد الكبير على التمويل الاجنبي للاستثمارات اجد ان معدل النمو خلال الستينات | العشر سنين على بعضهم | في المتوسط كان ٨ر في المائة . ومعدل النمو خلال ١٥ سنة من ٤٥ الى ٥٩ كان ٨ر في المائة يسمى فيه هبوط في معدل النمو بنسبه ٤ر في المائة ممكن التجاوز ، ونقل ان المعدلين قريبين من بعض للأخطاء المعروفة في معدلات النمو . . لو استبعدت حتى السنتين ١٦ - ١٩٦٧ و ٦٧ - ١٩٦٨ اجد ان معدل النمو خلال الستينات كان حوالي ٢ر في المائة يسمى اعلى ١ في المائة عن الـ ١٥ سنة التي مكثش فيها تخطيط او ادعاء بوجود تخطيط قومي شامل . وكانت العملية جزائية وفيه قطاع خاص ، والياف مفتوح الى حد ما للاستثمار بالاسعار الثابتة . لكن المقارنة ليست دقيقة ١٠٠ في المائة لانها ترجع لمعدلات تبعية . . . . . انا في الحقيقة لا اركز على الارقام لان الفرق بينها ٤ر في المائة ، ولكن الاتجاه العام الذي توضحه ، هو الذي خلاصا نسل : اذا كان برغم الاعتماد الكبير على التمويل الاجنبي في الخطة الخمسية الاولى ، ومعدل النمو لم يرتفع كثيرا في الفترة التي سبقتها . . معدل نمو الزراعة في الخطة الاولى كان حوالي ٣ر في المائة في النصف الثاني من الستينات كان ٢ر في المائة والمخطط حتى في سنة ٧٣ كان ٢ر للزراعة . نمو الصناعة كان ٨ر في المائة في الخطة الخمسية الاولى في خلال النصف الثاني من الستينات لم يتجاوز ٣ في المائة هذا يفغني لان اتعامل : طيب ما هو السبب الرئيسي لو كانت التغيرات الهيكلية الكبيرة حصلت ؟ فهناك تعدد لمشكلة التراكم الرأسمالي ومعدلات الانحراف .

معدلات الانحراف تقول انه في حدود ١١ في المائة ، في الواقع في الـ ١٥ سنة من ٤٥ الى ١٩٥٩ معدل الانحراف المحسوب من القيم الجارية للبلخ الجارى والانحراف الجارى ١٢ في المائة ومن ٦٠ الى ١٩٧٠ معدل الانحراف ١٣ في المائة اذن معدل الانحراف المحلي لم يطرأ عليه ارتفاع محسوس ابدا . وهذا بدوره لا يبرز خطورة الوضع بالكامل . لانه كما ذكرنا محسوب من القيم الجارية للبلخ والانحراف . . لو نظر للانحراف الحقيقي كنسبة من الدخل الحقيقي الاثني ان في سنة ٦٤ - ١٩٦٥ معدل الانحراف الحقيقي انخفض من ١٢ر٤ إلى ١٢ر٦٥ - ٦٤ الى ٦ر في سنة ٦٩ - ١٩٧٠ يعني في المتوسط كان انحرافنا يزيد بـ ٢٧ مليون جنيه تقريبا خلال الخطة الخمسية الاولى بالاسعار الجارية وفي الخطة الثانية كان متوسط الزيادة السنوية في معدل الانحراف ١٨ مليون جنيه ومتوسط الزيادة السنوية خلال العشر

أفيا في حين ان عندنا مشاكل وعندنا امكانيات لزيادة الانتاج عن طريق التوسع الرأسي . الهيكل الصناعي واعتماده على السلع الوسيطة بهذه الدرجة الخطيرة يحتاج الى اصلاح . . ممكن نصف برصة مشكلة الروتين والاجراءات المطولة التي تفوق الاستيراد والتسويق . . الخ .

**آخر مشكلة هي مشكلة البيروقراطية والحوافز :** ومما جد هذا شيء غريب ، فالاتفق على الجهاز الاداري للخدمة المدنية في سنة ٦٥ ، ٦٦ كان ١٠ في المائة وده في الواقع ضعف ما ينفق على التعليم والصحة معا . هذا كثير قوى الحقيقة في بلد مثل مصر . .

البيروقراطية تمكس حساسات كثيرة منها : الروتين وتعدد الأجهزة الاشرافية على المصانع والمؤسسات ، لكن مشكلة البيروقراطية والحوافز والكفاءة مرتبطة بمشكلة هامة جدا وهي كون القطاع العام عندنا يعمل في ظروف ندر شديدة ، فانحس في الطلب ، وعمره ما يبقى فيه فانحس في الطلب وتنوع ان مديري المصانع حييوا متحفزين لتطوير الانتاج وتحسين الخدمة ، وهذا ينه الى ان مشكلة البيروقراطية والحوافز والكفاءة ليس لها حل تام الا من خلال رفع معدلات التنمية ايضا . . ويمن ان تخلف حدة التثوة ممكن يبقى فيه قضاء ميرم على المشكلة دي .

ممكن نتطرق الى الكلام عن اللامركزية والى ذلك لكن انا بلاغني ألف والصور دايما على ثلاث قضايا وارجع لهم . قضية التنمية : بطه معدلاتها واختلال الهيكل - قضية التخطيط : سوء التخطيط وانعدامه في مجالات هامة - قضية الثلاثة هبوط مستوى الاداء في الأجهزة الاقتصادية وغير الاقتصادية . .

لاشك انه حدثت في مصر تغيرات هامة في الهيكل الاقتصادي والشكل الاقتصادي تغير لكن انا حاولت اشوف في خلال الربع قرن الماضي من ١٩٤٥ ، الى بعد الحرب العالمية الثانية لسنة ١٩٧٠ . . حاولت اشوف معدلات التنمية في نصفين من هذا القرن في الستينات والخمسة عشرة سنة التي سبقتها . . لقيت - بالرغم من هذه التغيرات الهيكلية الكبيرة - بالرغم من الاعتماد على التمويل الاجنبي [ لان التمويل الاجنبي للاستثمارات وصل لـ ٣٧ في المائة في سنتين على الاقل من سنوات الخطة الاولى والمتوسط للسنوات الخمس التي همة بتروح الخطة الخمسية الاولى كان ٣٥ر في المائة لكن التنمية طلمنا انخفضت في



## ندوة استثمار رأس المال العربي والإجنبي

هو تحفيز من الإرتباط في الإعتماد على رأس المال الأجنبي .. اعلمنا على في الماضي لم يكن بالدرجة المنخفضة ولكن لم ينتج عنه ارتقاع محسوس في معدلات النمو ، ان ما أحرز منه ثانياً هو تصور أنه يمكن حل مشاكلنا حلاً جزئياً بغير الإعتماد على جهودنا .

يجوز هذا واضح لبعض الاقتصاديين لكن اعتقد انه بالنسبة لامة الشعب متصورين ان أمريكا ستفرقنا بالظلم ، وان أخوانا العرب مش عارفين يودوا فلوسهم فين ، ويبقى لازم ميقاتين بها هنا ولانم سيحدث ارتقاع في معدل النمو . لكن العملية لا اعتقد انها بهذه السهولة وأخيراً ، اذا كان رأس المال الأجنبي لا يؤثر بالدرجة الكبيرة دي ، فهذا يميلنا نكون حزينين في معاملة رأس المال الأجنبي ، يعني معناه ان احنا بشي عايزين تساهل شديد او استسلام شديد في مقابل رأس المال الأجنبي من ناحية الاضرار الخارجية ، او تحويل البترول للخارج ، او تحويل نسبة ضخمة من الارياع الخارج ، احنا عايزين فائض اقتصادي يتحقق هنا ويمد استثماره هنا ، مشكلتنا عايزين نرفع معدل الادخال لو كان ما سيأتي يميلنا ناكل اليوم ونكلم بكبره ، لكن كل الفلوس يخرج من الاقتصاد القوي الى الخارج ، يبقى الاموال المقودة على الاستثمار الأجنبي أكثر بكثير مما يبرره الوضع الفعلي ، هذا ما أحسست أنه خلفية ضرورية للتفلس في موضوعنا ، وفي موضوع الانفتاح الاقتصادي بشكل علم وألف عند هذا الحد . وشكراً

### د . حامد السليح :

تشكر د . ابراهيم على التفاصيل التي قدمها والمجهود الكبير الذي بذله في سرد الخلفية وأسباب المشكلة ومعها ، ولكن ما أم استعمل ان يولده بالذات هو هل المال الأجنبي: الاستثمار الأجنبي والقروض الخارجية .. هل المكتسود ابراهيم عيسوي كن يقصد ان هذه مجموعة لمبادئ الى زيادة النمو « واضح كما ذكرنا سابقاً الاستثمارات الأجنبية فعلا في وقت لم تقدم ولم تساهم كاستثمارات اجنبية في مصر الا في مجال البترول ، وقد انتجت وحقوق البترول نمت وموارينا من البترول نمت ، لكن بعض الاتجاهات في استصلاح الاراضى كانت البالغ مش كبيرة .. المساهمة في استصلاح الاراضى كان اطلبها يعتمد على القروض

سنوات من ٦٠ - ١٩٧٠ كان ٢٢ مليون جنيه ، ولو نستبعد نصيب الاسعار في هذه الزيادة يبقى الواحد بتخلف يقول ان المخدرات لا تنو على الإطلاق .. المخدرات الحقيقية في ظل هذا ممكن تحصل تنمية ، او تنمية بالمعدل اللي احنا بتحدث عنه دائما .

المسجل الذي قلنا انه جيد بالنسبة للمستويات المالية لا راي في الحقلة خلال الحقلة الخمسية الاولى هذا معدل ايضا منخفض ، ليس بالنسبة لمطالبنا فقط ولكن نتعلم ايضا - عن الفجرة التي تفصل بينا وبين الدول المتقدمة هنا عملت حاسبة بسيطة ، واهترف انها ممكن تخطيء بنسبة كبيرة ، لكن حتى الخطا لو وصل الى ٧٠ في المائة سنبقى للأرقام دلالة ، لو سألنا متوسط دخل الفرد في مصر سيلمح متوسط دخل الفرد في أمريكا بعد كلم سنة - بفرض ان احنا نستمر في النمو بنفس المعدل الذي حصل خلال الحقلة الخمسية الاولى وأمريكا تستمر في النمو بالمعدل الهائل الى هوه حوالي ٢ في المائة فالجواب اننا سنلحق بأمريكا بعد ١٦٠ سنة ! وهذا ليس بغريب . يعني فيه ارقام حسبت في الهند والباكستان لكن ما يهون من الامر ان احنا لو قلنا معدل نمو الدخل الفردي يزيد حتى بـ ٤ في المائة سنلاقي ان المدة دي بتنزول لـ ٢٥ سنة . ولو قلنا معدل نمو الدخل للفرد يصل الى ٦ في المائة سنلاقي المدة تنزل الى ١٠ سنة . وده بيبين ان رفع معدل الادخال ولو بـ ١ او ٢ في المائة له تأثير ضخم على سد الفجوة بيننا وبين الدول المتقدمة .

يبقى هذا ما يميلنا نقول ان الحل طبعاً عمره سيكون في الاستثمار الأجنبي والقروض الأجنبية : وانما هو بيتركز في رفع معدلات الادخال المحلية فيها محسوسا . وهذا يلتفت النظر ايضا لضرورة تخطيط الطلب ، والتسيق بين الحقلة المينية والحقلة المالية . ويعمين لإيد من تخطيط مطم لنمو بتلاقي صيوب الهيكل الاقتصادي الموجود والمتملة في الاعتماد الضخم على السلع البسيطة المستوردة ، والتي فيه تقريبا ٥٥ في المائة من وارداتنا حالياً ، رفع مستوى الاداء لا يحتاج الى كلام كثير ..

اختتم الكلام بان ما تقدم ليس معناه ان نقول لا لرأس المال الأجنبي ، وان كانت هناك محفزات وتحفيزات كثيرة مغروضة ثقلاً عندما نقول نعم ، واعتقد ان فيه [ لا ] نقال بالنسبة لبعض المشروعات او المجالات . لكن ما نقول اولا واساسا

أو اعتقاد بأن المفروض تقفل الباب ولا يحصل انفتاح .. الواحد يبشعر أن حتى كلمة الانفتاح غير دقيقة لأن عمر ما كان فيه اقتصاد مغلق ، وفي مصر بالذات كانت عمرها ما مارست اقتصاد مغلق ، وبالتالي المفروض الواحد يتوسع وصف « زيادة على الانفتاح » ليوضح معناه ربما هو انفتاح على الغرب ، أو اعتقد شعوري العالم بالنسبة لاصطلاح الانفتاح كما يفهمه البعض .. لكن أنا لا أقول أن رأس المال الاجنبي لم يسهم بمعنى انه هو نفسه مسئول عن عدم اثار في الخطة في السنوات الماضية ، ولكن الحقيقة أن ما اعتقده هو أن الاعتماد على التمويل الخارجي بدرجة كبيرة أيا كانت صورته .. طبعاً لم يكن هناك استثمارات خارجية في الفترة الماضية ، كانت هناك قروض .. في هذا متفقين .. لكن ما أقوله : أن الاعتماد على التمويل الخارجي - في أي صورة كان - بيساحبه تراخي في رفع معدلات الادخار المحلية ، وهذا هو السبب المسئول عن أن معدل التنمية لم يرتفع بالدرجة المحسومة .

#### ● د . احمد المرشدي :

لو كل واحد لنا أخذ نصف ساعة أو ٢/ ساعة في الكلام حنخلص الساعة كام . انشاء الله حنروح الساعة ٢ أو ٤ الصبح ، ومع ذلك فيه جماعة قاعدين ممانا هنا من وزارة التخطيط وكل واحد منهم لما يسمع سوء التخطيط وشه يصرخ ويحمر .. المسألة أبسط من كده بكثير ، طبعاً مشكلة عويصة وشائكة ، لو اتكلمنا الاول على متوسط ومعدلات التنمية نجد أن متوسط دخل الفرد بدأ يتحرك .. يعني لو أخذنا ٥٩ - ١٩٦٠ سنة أساس نجد أن الرقم القياسي لمتوسط دخل الفرد بالاسعار الثابتة وصل الى ١٢١ في سنة ١٩٦٥ ثم بدأ ينخفض ، ووصلنا في سنة ١٩٧٢ الى ١١٢ للرقم القياسي . معنى هذا الكلام : انه بعد أن وصلنا في سنة ٦٥ الى ١٢١ انخفض متوسط دخل الفرد مرة أخرى الى ١١٢ ، معنى كائنا وصلنا الى ما كنا عليه سنة ٦١ - ٦٢ . المشكلة في حقيقة هي مشكلة التنمية الاقتصادية ، كيف يمكن أن نرفع معدلات التنمية سنة بعد أخرى .. في مصر أكثر من ٢٨ مليون مشكلة . لو أننا قلنا ان في الزراعة لا توجد مشاكل ، ولو أننا بنقول ، وانه في الصناعة لا توجد مشاكل ، ولو نقول انه لا مشاكل في القرارات الاقتصادية لكننا دولة متقدمة . ولكننا دولة غير متقدمة ، وبالتالي لما نتكلم عن سوء التخطيط ، فنحن نتحدث لا عن سوء العمل في وزارة

يعني ما أريد أن أقوله : هناك استثمار اجنبي ، وهناك تمويل خارجي عن طريق القروض ، وطبعاً هناك - أساساً - تمويل ذاتي من مواريدنا الخاصة ، زائد تمويل من هيئات دولية مثل البنك الدولي وال « ف » في بعض الأحيان .. هل المقصود أن جميع هذه المساهمات بالتمويل الخارجي لم تؤد الى النمو بالشكل الكافي لدرجة أن نعزف عنها ؟ أم أن المقصود هو تحديد أن الاستثمارات الاجنبية بالذات لم تساهم في جهود التنمية ولا تؤدى الى زيادة التنمية ؟

لو أن الى الاخ إبراهيم ان يقول الاتي : كل تنمية اقتصادية وكل المشروعات الاقتصادية في بلد يعتمد اعتماداً بكاد يكون كلياً في نموه الاقتصادي ، وفي اقتصادياته ، أساساً على الخارج استيراداً وتصديراً .. لا شك أن فيه ضرورة للتمويل الخارجي بشكل أو بآخر .. الاستثمار الاجنبي في حد ذاته لم يضر ، والاستثمار الاجنبي مش واقف على اليب ومستنى أن احنا نفضله بالحدود . الاستثمار الاجنبي له مفرج كثيرة يمكنه أن يذهب اليها ، والفكرة هي أن احنا نفتتح الابواب بالشكل الذي يروق لنا ، وبالطريقة التي تناسب اقتصادياتنا ، ولتاسب أسلوبنا السياسي في الحياة . بحيث نختب ما يروق لنا من هذه الاستثمارات للمساهمة في جهود التنمية .. طبعاً احنا لا يمكن أن احنا نستغنى عن العالم الخارجي سواء كان هذا في شكل اقتراض ، أو كان في شكل شراء لسلعنا من الخارج ، وسواء كان في شكل التعاون مع بعض رؤوس الاموال اللي احنا نقف فيها ، وسواء كانت مدخرات مصريين من الخارج أو سواء كانت اموالاً عربية بالذات .

**بالإضافة :** احنا لا نقدر نستغنى عن التكنولوجيا ، سواء كانت غربية أو شرقية . لابد أن احنا نتعاون مع هذه التكنولوجيا ، جازن نقدر نشترها ، جازن نقدر ناجرهما ، جازن نقدر نجوزها لرأس المال العربي ، ثم المسألة المصرية ونتج منها شيئاً ذو قيمة .. في الحقيقة أنا كنت علون أصل لاستيضاح للنقطة الفلطة بأن التمويل الخارجي لم يسهم في زيادة معدلات النمو .. يعني يمكن الاستناد الدكتور إبراهيم يقول النقطة دي بوضوح ضوئيه .

#### د - إبراهيم العيسوي

لا خلاف حول ضرورة التمويل الخارجي أو الاعتماد على الخارج ، وليس لدى أي اقتراض ،

زوجتي ليست اقتصادية .. عندما نتكلم فى احوال مصر ، قالت لى : مصر دخلت فئس أبهى : انشاء وكليات وكل أسف لم تدخل قسم على : العلم والارام والنعم ! نحاول ان نلقى اللوم على الغير ، مشكلة التنمية هى مشكلتنا جميعا وليست مشكلة وزارة التخطيط .. فى التخطيط كل الوزارات - كل المؤسسات يجب ان تقوم بدورها - الجهاز المصرفى يجب ان يقوم بدوره ، الجامعات يجب ان تقوم بدورها ، مجلس الشعب يجب ويجب ويجب - ثلاث مرات - ان يقوم بدوره .

أدى الخلفية أو الاطار الذى يجب ان نتحرك فيه لما ننظر الى الاستثمار الاجنبى ، ويجب أن نحدد : هل هو هدف ام هو وسيلة فإذا كان استثمارا للمال الاجنبى معنا فى حد ذاته فلتفتح الابواب بدون قيد أو شرط ، اما اذا كان رأس المال الاجنبى سببا ووسيلة لدفع عجلة التنمية ، ليس فى مصر وحدها بل ايضا لبقول الذين يشاركون باموالهم فى مصر . فلنتحدث مما هو الاطار الذى يمكن ان يسرع بمعدلات التنمية فى مصر ، والمشكلة ليست مشكلة هينة ..

متوسط دخل الفرد فى مصر الآن ، مهما كنا متفائلين فيه ، لا يزيد عن ١٠٠ جنيه مصرى . ولما نتكلم عن ١٠٠ جنيه مصرى الناهضة لأن نعرف مستويات الاسعار ، ايضا لما نتكلم على ١٠٠ جنيه مصرى ، متوسط دخل الفرد يجب ان نعلم كذلك سوء توزيع الدخل فى مصر .. لو احنا حسينا مثلا مرتب وزير يياخذ ٢٥٠٠ جنيه معنى الكلام ده يجب ان يكون هناك ٢٤ واحدا مرتبتهم ودخولهم صفر حتى يمكن ان يقل ان متوسط الدخل فى مصر ١٠٠ جنيه ، وبالتالي فمشكلة التنمية ذات شقين :

الشق الاول ان احنا نزيد من معدلات التنمية بمعدلات مرتفعة وسريعة ، وان نعمل على ان نرفع متوسطات نوى الدخل المنخفضة بمعدلات اسرع من معدلات التنمية حتى لا نقع فى خطأ ان تكون التنمية لحساب فئة خاصة من فئات المجتمع . وبالتالي ، لا تم الفائدة التى تعود من استثمار المال الاجنبى على كل طبقات المجتمع .

نحن نستثمر الآن حوالى ٤.٥ - ٥.٠ مليون جنيه سنويا ، ولو استمرينا على هذه اقل الفرية ، بدون شك ، اسوف نصل . ولكن متى نصل ؟ وبالتالي فالاعتماد على الاقتراض من الخارج لحد الاساليب المؤدية الى جربة بمعدلات

التخطيط - لكن نتحدث عن سوء القرارات الاقتصادية فى المجتمع ، ومن هنا نبدا ، وليس من سوء التخطيط بمعنى سوء العمل فى وزارة التخطيط . اتما المشكلة اكبر من ذلك بكثير فهى تضم جميع الوزارات ، تضم الحكومة كمنظمة ، تضم مجلس الشعب كمجلس شعب ، تضم القاعدة الشعبية باكملها ، فالمشكلة مشكلة المجتمع ككل . والجامعة اولى مشاكلنا حيث ان الجامعة تعيش بمعزل عن مشكلاتنا . وبالتالي ، فعندما نتحدث عن المشكلة الاقتصادية انما يجب ان ننظر الى كل مكون من مكونات المجتمع ، نتعرف ، فلا يجوز لنا ان نتحدث بل نجح التخطيط ام فشل التخطيط ولكن القول الحق هو : هل نجح المجتمع ام فشل المجتمع .

يدون شك احد اسباب فشل خطة التنمية كان كلاسى لوزير التخطيط عندما كان وزير تخطيط منذ اكثر من ٧ او ٨ سنوات وهو ان هناك وزير للزراعة يقوم بسرد الاحداث لماذا لم تنجح الزراعة ، كذلك كان هناك وزير للصناعة يسجل الاحداث لماذا لم تنجح الصناعة فى التنمية ، ولكن لم يكن هناك ولا يوجد هناك وزير للاستهلاك يدافع عن المستهلك .. كيف يمكن ان نطلب فقراء بان يخفضوا من استهلاكهم ، بل اذا كان لابد ان اطلب بخفض الاستهلاك فليكن خفض الاستهلاك من هؤلاء العادة الذين يجلسون هنا حول هذه المائدة الفقراء وليس غالبية الشعب المصرى حيث ان غالبية الشعب المصرى فقراء للفيلة . فمتحسبا اتحدث عن الامتياز يجب ان نضبطوا انفسكم أولا ، ولا يجوز لكم ان تنالوا بما لا تقبلونه . وبالتالي ، فالمشكلة الاقتصادية مشكلة قراراتنا غير الرشيدة . نحن دائما نتحدث عن ترشيد الاستهلاك . وانتم فى قراراتكم الاستثمارية والاستهلاكية وانتم كقادة للمجتمع . قرارات المجتمع هى محصلة قراراتكم ، فمن المطلوب ان ترشد القرارات الاستثمارية ، ولكن هل المطلوب من كبير المخططين - كما قل الاخ حامد السليح - ان يطلب من احد مرشدى ومجموعة الشباب الذين معه فى وزارة الاقتصادية ان هم وحدهم الذين يقومون اعوجاج المجتمع ككل ؟ نحن ننادى ونبشر بانشاء لا نفعلها . نحن مرشدون للفطيات لا نطبقها . نحن نرفع رايات ونجلس ولا نفعل الا ان فوند : الترشيذ الترشيذ .. تردد هذه اللفظيات فى الـ ٢٥ سنة الماضية فى الـ ١٠ سنوات الاخيرة .. والمتحدث الذى سيقف بمدى سيطرته بترشيذ الاستثمار ، بترشيذ الواردات ، بترشيذ الصادرات بالكفاءة الانتاجية .. كلها محفوظة ، ولم نفعل منها شيئا .

والتمية ، ولا يوجد هناك أى عيب سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى فى هذا .. لذا لا نعتقد فى تقيمتنا على موارد من الخارج ؟ ولكن هذا الاعتماد يجب أن يكون مشروطا بضوابط متعددة بدائنا نأخذ ببعضها ، بمعنى رفضنا بعض المشروعات التى كان يتقدم بها بعض الممولين الأجانب لأنها لا تعكس أى تنمية .. ناس كانوا عاجزين يدخلوا فى البلد آلات بتاعة الألعاب .. معنى كان طلبهم يستثمروا فى الألعاب قلنا .. لا .. كذلك نفكر ان المستثمرين يجب ان يكونوا مشتركين مع المصريين فى رؤوس الاموال .. أى واحد يستثمر من برة لم لا يشارك مصرى فى عمله فى الداخل حتى يمكن أن يشترك المصرى فى استثمار امواله ؟

ومن ناحية أخرى ، أينا أشير الى ما ورد فى قانون الخطة بشأن الوسائل .. معنى الخطة أهداف ووسائل فأبضا اعترض على اضافة كلمة الوسائل بنفس الاعتراض .. وهو أنه لا توجد خطة مبين فيها الوسائل .. اذا كانت الاهداف الواو الاطر العام فقط هو المعروف ، فهذه النقطة ، أنا أحب اعرف رأى الدكتور مرشدى فيها .

فيه سؤال ثانى خاص بما أشار اليه الدكتور مرشدى من أنه ، هو يحس أن المال الاجنبى يأتى ويستثمر يكون هذا بطريق المشاركة ... مشروع القانون المروض علينا لا يحدد نسبة المشاركة الا فيما يتعلق بحالة واحدة . أرجو أن يقول لنا رايه فيها ، واقتصد حالة البنوك التجارية التى أجاز فيها المشاركة : ٥١ فى المائة لرأس المال الوطنى دون تحديد ما اذا كان رأس المال علم أو خاص ، و ٤٩ فى المائة لرأس المال الاجنبى ، انما المشروعات الأخرى ليس فيها تحديد لنسبة المشاركة : والحجة التى قدمتها الحكومة - فى هذا الشأن - أنه من الصعب أن نضع معيارا جابدا لنسبة المشاركة لان هذا جليز يكون مشروع كبير وتمويله معطيه من الخارج ، ولا يمكننا أن نولى النصيب المصرى اذا حددناه بـ ٥١ فى المائة أو ٥٠ فى المائة الخ .

فلو تفضل الدكتور مرشدى وأوضح لنا الثلاث نقاط .. النقطة الاولى خاصة بالخطة ووردت المشروعات فيها والوسائل ، والثانية خاصة بالمشاركة ، ثم موضوع البنوك التجارية التى هى الموضوع الثالث .

#### ● د . المرشدى :

لو سمحتم : نبدأ أيضا بالملاحظة التى أبدأها الاخ الدكتور السليح ، وفى الواقع أنا لم أأخذ كلام الدكتور ابراهيم على أساس أنه يبتعد التخطيط بل بالعكس ، وأنا انتهزت الفرصة أن هو قالها وحيث

وهنا يجب أن أثير قضية : اذا كنا نفتح لاستثمارات أموال من الخارج فكيف نفلتها أمام المصرى فى الداخل ؟ كيف يمكن لاجنبى أن يحظى بمعاملة خاصة لا يحظى المصرى بها فى وطنه ؟ وبالتالى فإذا كنا نفتح الباب أمام المستثمر الاجنبى فيجب أن نهد ونشجع المستثمر المصرى قبل المستثمر الاجنبى .

شكرا ..

#### ● د . حامد السليح :

أنا شخصيا لم أكن أفكر أن الدكتور ابراهيم يهاجم التخطيط كتخطيط ، ولكن اعتقد انه كان متفقا معك فى رأى ، أصلا ان المسألة معنائة تخلف ، وتختلف هام . وأن هذا التخلف شلل التخطيط كله .

#### ● د . جمال العفيفي :

لدى بعض أسئلة للدكتور مرشدى .. السؤال الاول : مشروع القانون المروض المقدم من الحكومة عن استثمار المال العربى والاجنبى فيه نص على ان يكون استثمار المال العربى والاجنبى بتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية فى اطار السياسة العامة للدولة وخطةها التومية ، وهذا النص أثار بعد مناقشات فى لجان مجلس الشعب ، لان بعض الآراء ذهبت الى عدم الاكتفاء بالقوائم التى يمدتها مجلس الهيئة انما يجب أن تكون المشروعات وأردت فى الخطة ، فرد بعض السادة الممولين وقالوا : ان لا توجد خطة اقتصادية

هناك مفاوضات كثيرة .. هناك وفود تأتي لنا يوميا تحاول أن تتعرف على المجالات التي يمكن أن تستثمر فيها ، تريد أن تتعرف على ما هي الضمانات ما هي الشروط ، ما هو المناخ ما هي الوسائل ما هي .. وما هي .. كل ذلك مازال في أولى مراحله ، وبالتالي ما هو الحجم الحقيقي لاستثمار المال العربي والأجنبي في مصر .. وما هو حجم الاستثمارات الواجب أن تنفذ حتى يمكن أن ترتفع بمستوى دخلنا وبمستوى معيشتنا ؟ ، الرقم الذي لا يجوز أن نغفل عنه هو أنه يجب علينا أن نستثمر ما لا يقل عن ١٠٠٠ مليون جنيه سنويا هذا المبلغ ١٠٠٠ مليون جنيه سنويا يجب أن يرتفع إلى ١٥٠٠ والى ٢٠٠٠ مليون جنيه سنويا هذا إذا كنا نريد أن تلحق بالركب ذي ما قال الأخ إبراهيم بالنسبة لدخول الفرد في مصر وفي أمريكا ...

لما الوسائل والسياسات فلما اتفق تلمبا على أن وثيقة التخطيط لم تحتو على الاقل في السنوات الأخيرة ، على سياسات محددة وأن كانت الوثيقة تحتوي على اتجاهات وسياسات محددة على أساس ترك هذه السياسات المحددة إلى الوزارات المعنية ، بل ويمكن أن اضيف أيضا أنه في السنوات السبع الأخيرة لا يمكن التخطيط إلا بما يمكن وصفه بأنه تخطيط من حنى يمكن أن نعتبره وتوجه مواردها إلى القطاع في أي وقت نلجأ ، أما عن المشاركة فلا اعتقد أنه يمكن إلا أن احد أي رقم ولماذا التحديد ؟ ، لماذا لا تترك للدراسة كل حالة على حدة ، وتبعا لكل نشاط على حدة ، وتبعا لكل مجال على حدة ؟ وبالتالي لا نقيد أنفسنا من الآن ، حتى لا يكون انفتاحا مقيدا ولكن نترك للدراسة ..

● وهنا رد . الرشدي على تعليق لى كابل مراد حول مدى التنزيل في دراسات الخطة . قال د . الرشدي :

طبعاً الأخ مصطفى مراد ببنائونه بعض مناقشات كثيرة .. المشروعات مسجلة .. مشروع .. مشروع باسم اسم ، وهذا بالنسبة لمشروعات القطاع العام ، بل أقول أن أول خطة عملناها في سنة ٥٩ - ١٩٦٠ أصدرنا وثيقتين إحداهما كتاب اسمه كتاب المشروعات يقع في أكثر من الفصفحة ، كل صفحة مشروع .. وثيقة أخرى أصدرناها أيضاً سنة ١٩٦٠ .

ولما نتكلم عما في نية وزارة التخطيط يجب أن نتذكر أن الاستراتيجية ليست في يد وزارة التخطيط ، وزارة التخطيط هي جهاز فنى ، وبالتالي القيادات السياسية بعد أن نقيم لها بدائل متعددة

أن أنا يعني أعلق وأطو الاصطلاح حتى يمكن أن نتعرف على أي شيء هو سوء التخطيط .

إنما ما كان في ذهني أبداً أن الأخ إبراهيم ينقد بل بالعكس أي انتقاد لنا يجب أن أحنا نأخذ بكل تواضع على أساس أن كل عملنا في مصر فيه مجال لتحسين كبير وصارخ ..

بالنسبة للأربع نقاط ومنها نقطة لو سمح لي الدكتور العفيفي سأتركها ، وهي : البنوك التجارية لأن معنا الدكتور حامد السليح والأخ حسن زكي والأخ محمود أنيس يعني الجهاز المصرفي يندى بتكلم وبعدين إحنا ..

بمناسبة المشروعات وهل المشروعات مسجلة باسمائها ومصميتها . بدون شك المشروعات مسجلة بمصميتها في الخطة وهذا التسجيل ينصب فقط على شركات ومشروعات القطاع العام ، أما مصميات مشروعات القطاع الخاص فلا تسجل ولكن يسجل أجهلي الاستثمار المسموح به للقطاع الخاص ، وبالتالي ، أمام القطاع الخاص الحرية كل الحرية لاختيار مشروعاته في تلك الأنشطة المحدد لها استثمار القطاع الخاص ، ومع ذلك فلا يجوز أن نقول - مع الانفتاح والرغبة في استهالة المال الأجنبي ، لا يجوز أن نتمسك بأسلوب وكيفية أعداد الخطة ، بل يجب في عملنا التخطيطي أن نطوره بما يسمح بكل السياسات التي تأخذ بها الدولة ، مثلاً .. لا يمكن لوزارة التخطيط أن تصدر وثيقة تخطيط بدون أن تشر تصما خلاصا للمشروعات المشتركة مع الدول العربية في مجالات التكامل الاقتصادي ، فإذا أصدرت وزارة التخطيط الخطة بدون إبراز لهذا الفصل يمتد هذا تصورا في عمل وزارة التخطيط ، كذلك إذا كنا بسبيل الانفتاح الاقتصادي - بأي اصطلاح أو بأي معنى - يمكن أن نأخذ به فيجب ، أيضا ، أن نأخذ في الاعتبار أن تزيد ذلك الجزء الخاص بالاستثمار للقطاع الخاص . وبالتالي ، يمكن في أي وقت لأي شركة أجنبية أن تأتي وتستثمر حيث أن هناك احتياطيًا مسجلًا لدى وفي الخطة ، وبالتالي وخاصة منذ ثلاثين مشروعات القوانين الخاصة بالمال الأجنبي ، وما زلنا على الأقل في حيرة لعدم وضوح الرؤيا كاملة . وما هو حجم الاستثمارات التي يمكن أن تأتي إلى مصر ؟ لو صدقنا ما ورد بصحافتنا منذ شهرين وثلاثة أشهر لكان معنى ذلك أمام كل شقة عربية ، وكل واحد ساكن في فيلا وقصر ، ومع ذلك ، وبعد ثلاثة أشهر ما زلنا ندرس ما هي المشروعات ، وما هو حجم الاستثمار الذي قد يرد إليها ، الإجابة حتى الآن لا ندرى بالضبط ..

هو سيادتك استشكلت في ان احنا في ضباب او ظلام من ناحية حجم الاستثمارات المطلوبة لكي نعرف نخش في العملية بالتفصيل ، ففكرت ان احنا محتسبين ١٠٠٠ او ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ مليون جنيه ، ده كلام صحيح ان احنا محتاجين اكبر حجم من الاستثمارات ، لكن قطعاً في حدود وطلقة الاقتصاد القومي على الاستيعاب .. ورقة أكتوبر بتحدد اهداف تتفق ما سبق تحقيقه من اهداف .. احنا تلقا اعلی هدف وصلنا له كما قال الدكتور ابراهيم ٧٧ . فإذا افترضنا اننا الان في المراحل الأولى التي لا تقدر نستوعب فيها كميات كبيرة مستحولة تحقيق معسلة نمو ٧٧ ، وإذا افترضنا ان فيه عندنا رقم معين محدد للنتائج القومية وللخلل القومي فعلى أساس ٧٧ تقدر نحدد حجم الاستثمارات المطلوبة .. اذا حدشنا هدف النمو الذئريده ، ونفترض انه ٧٧ ، ويجدين بنحدد موارنا الذاتية المتاحة التي بتكنا من اننا نمشي ، ويبقى الزائد هو المطلوب المحصول عليه كموارد خارجية ، مسوا استنثار اجيبى مسوا التعاون مع العرب ، مسوا من التعاون مع الهيئات الدولية ، بمنسل .. البنك الدولي .. الخ فهل ممكن ان نحدد هذا ؟

النقطة الثانية : المشاركة : انا اقول ، انه في موضوع في البنوك تلقا ٥١٪ يعني امكن ان نحدد رقم محدد في البنوك على أساس مسبقاً يبقى هذا يوضح التطلق بالنسبة للمستثمر الاجنبى ، يبقى جاي على وضوح انه لما يشارك رأس المال المحلي سبقي لمعجود معجنا ، اذن هنا امران :

مبدأ المشاركة : في حد ذاته ، ثم اذا شارك يكون واضحا في القانون ان احنا ممكن نشارك في حدود كذا ، بحيث رأس المال المحلي يبقى له الكسب . في الحقيقة السؤال الموجه هو : هل فيه مصلحة في اننا نعمل هذا ، والا بارغم من اننا حدشنا للبنوك ممكن نطيق المشروعات الأخرى كما حصلنا في خط الانابيب مثلا ، وكنت المسألة تعاون وهذه بغاوضت ودية ، وكل واحد يطلع ٥٠٪ على المثلث ..

هذان هما السؤالان اللذان محتاجان الى استيضاح ..

#### د . د احمد المرشدى :

ـ لما شلنا مشروع صناعى ومشاركة في بنك . ممكن نقدر نشوف الفرق الضخم بين احتياجات انشاء بنك او المشاركة في بنك ، وبين مشروع

تختار من بينها ويقتالى يصبح هذا توجيهها سياسيا تعمل في ظل وزارة التخطيط ، ويقتالى لا يمكن ان يقال ماذا في نية وزارة التخطيط ان تفعل بل يجب ان يكون السؤال ماذا فى جميع القيادة السياسية من توجيهات سياسية يجب ان يعمل المجتمع في ضوءها . ويقتالى وزارة التخطيط انما تنفذ في هذا المجال بالذات توجيهات سياسية عليها .. اذن اتفق رأى المجتمع على ان تكون معدلات التنمية لا فى المائة سنعمل ، ٨ فى المائة سنعمل ، ٩ فى المائة سنعمل .. وعلى كل الأجهزة المشكلة ان تسمى لتحقيق تلك الاهداف .

توزيع المشروعات على المحافظات حتى يمكن ان تعلم كل محافظة على حدة اسماء المشروعات ، ومع ذلك ، يجب ان اضيف ايضا ان المشروعات الخاصة بالطبقات الخاص لم تسجل لها اسم .. وبالتالى كل مشروعات الطبقات المسلم مسجلة مشروعا .. مشروعا .. ومعلقة مرتين .

#### د . د جمال الصفيى :

هل يمكن ادراج مشروعات استنثار القطاع الاجنبى مسوا كان بفردياً او مشتركاً .. ضمن مشروعات الأمة ؟

#### د . د احمد المرشدى :

في اى وقت ممكن ... كل مشروعات الدولة داخل إطار الخططة ، بمعنى نأخذ مشروعات الاسكان فليس من المقول تسجيل بيت سكنى صينيته الشيخ فلان ، ليس مقبول .. ولكن بتسجيل ٤٠ مليون جنيه اسكان للقطاع الخاص ، ويقتالى بتمركز القطاع الخاص في بناء المسكن في حدود ٤٠ مليون جنيه . نقول ايضا ، مثلا ، في قطاع الزراعة ان للقطاع الخاص الحق في الاستثمار حتى ٥ مليون جنيه والقطاع الخاص آخر في القطاع داخل هذا المبلغ .. بالنسبة للقطاع الخاص نحن نعطي وتسجل حجم الاستثمار .. اما مشروعات القطاع العلم ، مسوا كانت هذه المشروعات ملكية كلية للقطاع العلم ، ام مشتركة مع قطاع خاص مثل البيروق ، فتسجل اسماء المشروعات ايضا ، ومع ذلك ، هذا لم ينفذ ابكتية دخول اى شركة للعمل في اى فترة زمنية .

#### د . د جمال الصفيى :

ـ الدكتور المرشدى : احنا نشكره كثيرا على اهتمامه . فى الحقيقة انا اعوز اضيف الاى

ليترفع الدخل بنسبة معينة ؟ الكمبيوتر موجود ، وإى واحد فى الوزارة — والحد لله — يتقدر بمك ورقسة وقلم وآلة حاسبة صغير ، يطلع « مودل » . عندنا ٦٠٠ موظف نطلع لكم ٦٠٠ نموذج فى اليوم .. فهذه ليست مشكلة ، لكن نحسبوا كالم يطلعوا كالم يمكن اجيب لكم ١٢٠٠ حل ، كل يوم أخلى كل واحد فى الوزارة يشغل على طين ، ودى تعمل فى ساعتين زمن .. فعالية الحساب ليست مشكلة .. انها طيب وبعدين .. ثم ماذا بعد العلاقات ..

#### ● جمال العطيفي :

**الدكتور المرشدي** له موقعه الاستراتيجي فى الحكومة ، وهذا يجعلنا نطبع فى تفسيرات اكثر .. نرجع ثانية للنقطة الخاصة بالتمديد .. نحن لانريد ان نحدد فى القانون ، ولا حاجة ، انما نتكلم كمشكلة علمية .. قطعاً اذا كنا نهدف الى التنمية على مستوى معين فنحن نضد لهذا المستوى حجم معين من الاستثمار ، اذا حددنا هذا الحجم المين من الاستثمار نحدد معه الموارد الذاتية الممكن الحصول عليها من مواردها الخاصة ، ثم نحاول .. بعد ذلك — ان نستطيع هذا بشكل او بآخر .. انا قطعاً موافق مع **الدكتور المرشدي** ١٠٠٪ ، اننا لانستطيع ان نقول الان كم سيأتى الينا لانقدر ان نقول ابدأ حبيبي لنا قد آيه من الاستثمار الاجنبى ، انما نستطيع ان نقدر حبيبي ما هي احتياجاتنا لاستكمال الدبويل اللازم .. ، معنى ، اذا قلنا ان مخدراتنا ١٣٪ مثلاً من الدخل القومى ، وهذا متوسط الدخل القومى ٣٠٠٠ مليون مسيقتى عندنا ٤٠٠ مليون مخدرات ، محتاجين استثمار ٧٠٠ مليون يبقى فيه فجوة بتاع ٣٠٠ مليون فالف ٣٠٠ مليون ، هذه ، ضرورى منكملها من التمويل الخارجى بشكل او بآخر ، لعل مثلك هذا التمويل على اساس مستوى معين ، او افتراض معين من معدلات النمو ، هل هذا هو الذى فى ذهن وزارة التخطيط انه يعمل ؟

#### ● د. رضا المدل :

الكلية التى ساحاول اختصر فيها تشثيل على حوالى ثلاث موضوعات رئيسية : الأول ساحاول اشير فيه الى نظرة علمية لتقصية الاستثمارات الاجنبية فى البلاد المتخلفة .. وأهم من تلك خبرة البلاد المتخلفة والشبيهة بطرونا قد تكون مفيدة لنا فى المرحلة التى انا مقبلين عليها .. بعد ذلك ، سأتكلم حول ما يمكن ان نسميه الضابط

صناعى يمكن يكون وحده قد ١٥ بنك .. معنى فيه اى مصنع يمكن عاوز ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ مليون جنيه مثلاً .. وبالتالي هنا يتوقف الامر على حاجة الاقتصاد المصرى الى مثل هذه المشروعات ، وقدره المجتمع على تمويل هذه تمويل هذه المشروعات .. كما قلت اننا نريد ١٠٠٠ ، والف وزيادة و ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ مليون جنيه .. طبعاً هذه الأرقام تبدو أمالاً ليس من المتقوت عملها اليوم أو بكره ، ولما نتكلم عليها — كاتالى — يجب اننا نتحققا .. اى دولة عاوزة تنبى نفسها لازم تعمل على اتخاذ مثل هذا المسار ، معنى آيه ؟ مصر مثلاً بتقريبها فى دول العالم بالنسبة لعدد السكان رقم ١٩ ، فلما نحاول نحدد موقع مصر حسب متوسط دخل الفرد نجد على ما اعتقد أنه ٨٩ ، وترتيب مصر ٨٩ هذا ماذا معنى ؟ معنى انه لما نستبعد من مجموع الدول كل الدول التى يقل عسدد سكانها عن مليون .. معنى الكويت غير موجودة ودول الخليج غير موجودة ، انما لو دخلنا بقى كل الدول فى العالم ، سواء كان تعدادها اكثر او اقل من مليون ، نجد الترتيب لمصر فى متوسط الدخل يصل اثنى ال ١٢٣ .. مشى آخر دولة على اى حال ، لان انا دخلنا بجلبوع اقل من مليون وعدد الدول بالتالى يطلع حوالى ١٥٠ ، ١٦٠ ، معنى ترتيبنا ١٢٣ من ١٦٠ .. اذا اخذنا الدول اكثر من مليون يبقى ترتيبنا يقفز الى ٨٩ .

ادى المشكلة وبالتالي لما نتكلم على آمال معنى هل نحن جادين فى ميلنا ام غير جادين ؟ هذا هو الاستشكال الذى اثيره .. واحنا ونحن — الى اليوم — لانقدر فى المرحلة التى نحن فيها نحدد حالا ما هو حجم المال الاجنبى الذى سيأتى لنا ونعتمد عليه مسبقاً فى الخطة .. معنى انا عند الخطة لسنة ٧٥ ، ما هو حجم المال العربى ، ما هو الحجم الخاص بالمال الاجنبى ؟ لا نقدر ان نحدد .. هذا الحجم لا يزال غير معروف والمجاهيل حولى كثيرة ، ولا نقدر ان نأخذ فيه قرار الا فى الاسابيع الاخيرة من هذه السنة .

سؤال من أحد الحاضرين للدكتور مرشدي

معنى انت محتاج كم لتمويل الخطة ؟

#### ● د. احمد المرشدي :

سيدي العزيز بكل بساطة النماذج الاقتصادية من اسهل ما يمكن ، يمكن عمل ٥٠ نموذج فى اليوم الواحد .. عاوزين كهنيد من الاستثمارات

العام الرئيسى. لنجاح الاستثمارات الأجنبية فى مصر ، وبعد ذلك سلككم حول بعض الملاحظات الأخيرة حول مشروع قانون الاستثمار الأجنبى .

### بالتسبة للموضوع الأول :

البلاد المتخلفة الآن ، وهى مقبلة على عملية تنمية اقتصادية واسعة بذلك نجد انها فى وضع افضل نسبيا من البلاد الأوروبية لما بدأت التقدم تقدمها الصناعى فى القرن التاسع عشر . وذلك ، على أساس أن هذه البلدان تستطيع انما توفر وقتا فى المخترعات وفى عملية البحوث ، بالإضافة الى وجود وفرة نسبية بالتسبة للبحوث العلمية بالمقارنة الى القرن التاسع عشر ، سواء فى بلدان الرأسمالية المتقدمة أو الاشتراكية . وهذا فى الواقع يعطى بيئة مواتية للبلاد المتخلفة انما تبدأ عملية تنمية اقتصادية . ولكن من زاوية أخرى ، التقدم العلمى والصناعى يضع البلاد المتخلفة فى وضع صعب ، على أساس التهاودة أن المشروعات الصناعية اليوم تحتاج الى حجوم من الاستثمارات هائلة ، وتقريبا ليس هنالك نسبة بينها وبين الحجوم للمشروعات الصناعية التى كتبت فى القرن التاسع عشر . . . . . معنى ، كلنا نعرف أن مدينة زى مدينة كبل فى إنجلترا كتبت صناعات التعدين والصلب . . . الخ ببيئة على أساس مناسبات صغيرة . حتى أن الواحد . . . هناك . . . يشوف فى الشارع الواحد أكثر من مصنع ، لكن ، اليوم ، مصنع الحديد والصلب يتكلف ١٠٠ مليون جنيه ، فى الواقع هذا يضع البلاد المتخلفة فى وضع صعب من حيث إمكانية تمييز مصادر ذاتية للاستثمار ، بالإضافة الى وضع صعب فى البلاد المتخلفة وهو انها تبدأ التنمية فى ظل مستوى استهلاك عال فى العلم ، وبالتالي هناك اتفاح كبير فى عملية الاستهلاك مما يحد من المخدرات الذاتية بها . والنتيجة الطبيعية هى اعتماد هذه البلاد على العالم الخارجى فى التنمية والاستثمارات . . .

ولكن فى الواقع ، سوف نحاول أن نشير الى بعض الأرقام الخاصة بتسحق الاستثمارات الأجنبية على البلاد المتخلفة ، وبصفة خاصة ، تسحق الاستثمارات من الدول الرأسمالية .

فى الفترة من ٥٦ لسنة ٦٨ فى البلاد المتخلفة يلاحظ أن هذا التسحق ليس بالحجم الكفى لاشباع حاجات البلاد المتخلفة من الاستثمارات الأجنبية ، وتقريبا هناك ركود نسبى فى نسبة الاستثمارات الأجنبية الى الناتج القومى فى البلاد المتخلفة . . . . . معنى على سبيل المثال ، فى سنة ٦١ كتبت نسبة تسحق الاستثمارات الأجنبية

الى البلاد المتخلفة الى الناتج القومى بها ٤٢٪ . . . فى سنة ١٩٦٧ كتبت هذه النسبة ٤٢٪ . . . . . نسبة هذه الاستثمارات المتدفقة الى التراكم الداخلى فى البلاد المتخلفة كان فى سنة ٦١ حوالى ٢٦٣٪ . . . . . وفى سنة ١٩٦٧ كان ٢٦٪ . . . . . لو حتى قارنا نسبة المتدفق من الاستثمارات الأجنبية الى الواردات من البلاد المتخلفة سنجد ايضا هذه النسبة تقريبا ثابتة : فى سنة ٦١ ٢٧.٥٠٪ سنة ٦٧ ٢٦.٣٪ . . . فى السنوات ما بين ٦١ و ٦٧ نجد نفس الاتجاه العام يتقلب قليلا أو كثيرا حول هذه النسبة .

الظاهرة الأخرى ، السائدة فى تدفق رؤوس الاموال الأجنبية ، هى غلبة رؤوس الاموال العامة وغلبة رؤوس الاسواق الحكومية على الاستثمارات الأجنبية ، أى الاستثمارات التابعة لحكومت لا لشركات خاصة .

فى سنة ١٩٦٨ ، تجد أن رأس المال الحكومى المتعلق الى البلاد المتخلفة من البلاد الرأسمالية المتقدمة كان حوالى ٧ مليون دولار ، أما رأس المال الخاص فقد شكل حوالى ٥ مليون دولار . . . هنا ، نجد الغلبة لرأس المال العام وهذه ، فى الواقع ، ظاهرة عامة من سنة ٥٦ .

### [ استفسار وجه الى د . رضا العدل ]

— تسحق رأس المال العام الحكومى هذا الا يعتبر استثمارات ؟

### ● د . رضا العدل :

— استثمارات ومساعدات وقروض . . . فى الواقع هو مجموع كل رؤوس الاموال المتدفقة من البلاد الرأسمالية .

التكوين العام للاستثمار الأجنبى فى البلاد المتخلفة يمكن نقول انه ذو طابع مزدوج : من ناحية ، هو له اثر فعال فى زيادة التصنيع والتنمية ، وخصوصا فى الاموام الأخيرة لوحظ انه بدأ يتجه الى بعض الصناعات التحويلية على عكس الاتجاه التقليدى . . . . . ولكن بعض الناس يعزون ذلك الى المنفعة التى يولجها من الدول الاشتراكية . . . فعلى سبيل المثال : الاستثمارات الانجليزية ، أو المتجه الى المجالات الانتاجية فى الفترة من ٦٢ الى ٦٨ ، شكل حوالى ٢٧٪ من اجمالى الاعتمادات والقروض والمساعدات الأجنبية فى البلاد المتخلفة — مقدار الاستثمارات الكبيرة فى البنىة الرئيسية فى الفترة من سنة ٥٨ الى ٦٨ كان يتقلب بين ٩٥.٠ الى ١٧.٥



العوائد المتزوجة منها اربعة مليار دولار سنة ١٩٦٧ | مخلف الدول المنتجة للبترول | . وهذا ، في الواقع ، يبين لنا ان هذه الاستثمارات بتعمل — أو ممكن ان تؤدي — الى نزح جزء كبير من الفائض الاقتصادي في هذه البلاد .

**الخطورة الثانية :** ان هذه الاستثمارات ممكن انها تلعب دورا في زيادة عدم استقرار الوضع المالي ، على أساس ان هذه الاستثمارات يهبط ان الفائض الاقتصادي ينمو باطراد ولكن التحدى لا يكون بنفس الاطراد ، يعني في لاتقدم اموالا الا في الظروف المواتية لها . وبناء على ذلك ، نجد ان هذا مصدر من مصادر الأزعاج للنظام المالي والتحدى لهذه البلاد .

هذه في الواقع الحالة العامة في البلاد المختلفة ، وهذا — في تصوري — عملية مشروعة ، لان الاستثمارات الاجنبية ليست جميعات خيرية انها مشروعات هدفها اكبر ربح ، وهذا وضع مشروع . وليس معنى ذلك ان الدول المختلفة تقفل ابوابها وانما نجد ان الاستثمارات الاجنبية تلعب دورا في عملية التنمية ونفع عجلة التنمية ، وتبقى المشكلة الرئيسية هي كيف يمكن للدول المختلفة انها تنظم الفائض الاجنباية . وكيف يمكن لها ان تقفل — على قدر الامكان — القنوات السلبية للاستثمارات الاجنبية .

ومن هنا ننقل للنقطة الثانية الخاصة بالوضع العام في مصر .

سليفاً من حقيقة هامة ان فيه حاجة ملحة في مصر لرؤوس الاموال الاجنبية والقروض ، وان اختبارنا على العالم الخارجي امر لا مفر منه على الاقل في الاجل القصير ، نحن في حاجة الى ادوال طائلة خاصة بعمليات التنمية ودفع عجلة التنمية ولو بشكل بسيط لاجل قصير . واضمح ان احنا لازم نعتد على المصدر الخارجي ، ومن هنا ، في الواقع ، انا افسح صوتي الى اصوات النسل المؤيدة لما يسمى الانفتاح الاقتصادي في هذا المجال . وفي نفس الوقت افسح صوتي لاصوات الآخرين الذين قالوا : انه في الاجل الطويل علينا ان نقفل باستثمارات اختبارنا على العالم الخارجي . لكن السؤال الرئيسي ان في الاجل القصير لو وفرنا ورود وتدفق استثمارات في العالم الخارجي [ ويفرض بهاء العوائد الاخرى في مصر على ما هي عليه ] فلي تصوري النتيجة العامة هي مزيد من الفوضى في النظام الاقتصادي في مصر . نجاح الاستثمارات

مليون جنيه في كل البلاد المختلفة . طبعا بمقدار بسيط الحقيقة . . الصناعة وبالذات الصناعة التحويلية والتعدين ، كان نصيبها من الاستثمارات الاجنبية من ٦٠ الى ٩٥٠ مليون جنيه ، هذا بالنسبة لحالة الاستثمارات الاجنبية او المساعدات القادمة من الدول الراسمالية الى البلاد المختلفة . وحجمها في الواقع ضعيف حتى في المجال الخامس بالطرق . . والري . . الخ .

بالنسبة للاستثمارات الخاصة ، لا زالت في الواقع تلعب دورا مهما في البلاد المختلفة ففي عام ٦٧ بلغت حوالي ٥٠ مليار دولار .

اقول : ان هذه الاستثمارات الاجنبية ، سواء كانت حكومية او خاصة ، لها في الواقع نتيجة مزدوجة . من ناحية ، كما قلت ، انها تدفع بعملية التصنيع والتنمية ، ومن ناحية اخرى تشكل خطورة على اقتصاديات هذه البلاد . . الخطورة في الواقع من مصدرين :

**المصدر الاول :** هو انه عن طريق هذه الاستثمارات وبالذات الاستثمارات الخاصة يصير استثمار كبير للفائض الاقتصادي من البلاد المختلفة .

**المصدر الثاني :** ان هذه الاستثمارات تشكل مصدرا لعدم الاستقرار المالي والتحدى في هذه البلاد . . . فعلى سبيل المثال : بعض الدراسات [ ومنظم هذه الاحصائيات مشتقة من تقارير الأمم المتحدة ] وفقا لبيانات ٦٧ بلد من البلاد النامية بلغت نسبة العوائد المستنزفة من هذه البلاد بالنسبة لرأس المال المستثمر ٤٧٪ من اجمالي رأس المال المستثمر سنة ٦٣ ، وفي ٦٧ زادت الى ٥٥٪ . . وفي بعض الحالات كان المائد في البلاد المختلفة يوقو بمقدار الاستثمارات الموجودة في هذه البلاد ، والمثال الواضح جدا في البلاد المنتجة للبترول حيث بلغ المائد حوالي خمس اضعاف الاستثمارات القادمة الى هذه البلاد .

ايضا ، حوالي ٢٠ دولة من دول امريكا اللاتينية ، وهي دول عندها انتاج اقتصادي ، وفقا لبيانات مشرين دولة ، نجد ان مدفوعات الاستثمارية في فترة ٦٥ — ١٩٦٧ جلوزت بتكبير جدا ، بالمبلغ الاستثمارية ، سواء كانت قروضا او وسائل مباشرة . في سنة ١٩٦٧ بلغ المتدفق من الشركات الخاصة الى بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ٣٩٠ مليار دولار ، بينما بلغت

الاجنبية في مصر — اى تحقيق الغايات الاجتماعية الى احنا نتوقعها ، وتقليل السلبات الى يمكن تطوى عليها . يشترط بناء نظام رشيد للتخطيط ولادارة الاقتصاد المصرى .

والواحد ينتهز هذه الفرصة لتوجيه بعض النقد الى التجربة المصرية فى الفترة الماضية .

وفى الواقع ، لن اتولى ايجابيات ، لانا كنا عارفينها . كل تجربة فيها اخطاء وفيها ايجابيات . ويهنا ان نناقش السلبات ، بشكل نقدي بماء يدمع بالتجربة الى الامام . تعليقاً على الدكتور المؤسدى — فى هذا المجال — اعتقد ان وزارة التخطيط لمترى عليها .. يتخذ التعليمات من الهيئة اساسية ... وقد كشفت التجربة الماضية فى مصر على ان فيه قصور فى تصور عملية التخطيط بشكل عام . التخطيط ليس وثيقة لبرامج اقتصادية واجتماعية ... التخطيط هو نظام للحكم فى النظام الاقتصادى . احنا فى الواقع مشكلتنا فى مصر اننا كنا بصورين التخطيط وثيقة ، مجرد كتب فيه مشروعات ... وهنا تنتهى وظيفة وزارة التخطيط . اننا تصط برامج ومشروعات بشكل او بآخر .. التخطيط عملية تحكم فى النظام الاقتصادى ، يبدأ ببناء الاهداف الاقتصادية ، والاهداف الاقتصادية عبارة عن شجرة ضخمة جدا ويقللها شجرة ضخمة جدا للواردات الاقتصادية المبكرة والمتاحة حالياً وفى المستقبل . وتوضع الاهداف والوارد فى شكل برامج معينة ثم نختار البرنامج الافضل . وهنا تبقى عملية خطة او وثيقة . وفى الواقع ، مفهومنا للتخطيط فى مصر اننا شلف ان فيه قصور ، وازى ان مصر تسرع بتطبيق هذا النظام فى اسرع وقت ممكن . وبالتالي ، اننا فى تصورى ان سبب [ الضعف ] فى السياسة الاقتصادية فى مصر ... سبب قصور المدخرات ، سبب تشوه الهيكل الاقتصادى ، كل هذه المشاكل سببها ان الخطة الضخمة الاولى سنة ٦٥ - ١٩٦٥ كتبت برنامجا استثماريا ؟ اى لا كانت خطة انتاجية ولا بشرية ولا معينة .

ومن سنة ٦٥ ، نحن مالشين ببرامج متوية — بشكل او بآخر — لمعالجة المشاكل الطارئة . لاند ان تبدأ ببناء نظام رشيد للتخطيط والاقتصاد التوى وكما تفعل الدكتور مرشسدى ، فان مشكلة الاهداف والبرامج وبناء الخطط دى عملية مبكرة ... اننا نأثى لمشكلة التحكم فى النظام الاقتصادى . هنا فى الواقع بعض الاصوات فى مصر يتكلم عن السوق . يعنى فيه ناس يتكلم بلغة عصر ما قبل سنة ١٩٢٠ ، السوق

يا حضرات انتهى ... لم يعد السوق هو الذى يدير النظام الاقتصادى السوق كان يدير النظام الاقتصادى فى القرن ١٩ . والفترة من اول هذا القرن لخفية سنة ١٩٢٠ . ثم ثبت ان السوق غير كاف وغير قادر على ادارة النظام الاقتصادى . ومن سنة ١٩٣٠ ، بدأت الدولة تدير النظام الاقتصادى بشكل جزئى ، واليوم الدولة بتدير النظام الاقتصادى فى الدول الرأسمالية المتطورة بشكل مركب ومخطط .

توضيحاً لذلك وباختصار جدا ، مرة [ كينز ] صلب النظرية الشهيرة نتيجة للفوضى التى كان فيها النظام الاقتصادى الرأسمالى فى العشرينات ، [ كينز ] القى حوالى ست محاضرات . قال ان نظام البورصات والحرية الاقتصادية مسألة غير ممسافة ولما قالوا له ، فى هذا الوقت ، ان كلامك ده شيعى وان ده معنى تخطيط .. فالراجل قال : انا الحاجة الوحيدة التى باسحق لها لدى البلاسفة هى التخطيط ، بس هم يخططوا لحسلة البروليتاريا .. وانا لا اربى الا الى تحسين النظام بتاعنا . ولا ادعو الى الغاشه . ومن سنة ٢٠ والدولة تتدخل ، بشكل متزايد ، لادارة النظام الاقتصادى بشكل عام . فاولى بيك مختلف امكانياتها محدودة انها تتبع نظام تخطيط سليم .

د . جمال العطفى يسأل عما اذا كان هذا الكلام يعنى انتهاء دور السوق تبا ؟

د . رضا العدل :

— الزميل الفاضل يسأل : هل تدخل الدولة المتزايد الذى اشرت اليه ، يعنى ان السوق ينعدم ؟ هو فى الواقع هل سايكز تدخل الدولة ينقص وزن السوق .

فى الواقع انا لمست خبيراً فى البورصات . لكن ممكن نقول — ان البورصة — كسوق لتنظيم الاستثمارات بيتسداى اليوم حتى فى الدول الرأسمالية ، ويحل محلها عملية التخطيط وعيلة التخطيط طويلة الاجل .. البورصة لازالت موجودة ، ولها دور ولكن فاعليتها اليوم تقل . وهى عبارة عن مرشد عام لحركة المستثمرين فى البلاد المتقدمة وليست سوقاً لتنظيم وتوجيه رؤوس الاموال .

انتقل للجزء الاخر ، بالنسبة لاسلوب التحكم فى الواقع . سيبقى معنا اكثر من نظام للتحكم فى الاقتصاد المصرى : التحكم فى نظام القطاع



المشروع هذا ويوضح العلاقة بين الهيئة العامة للاستثمار وبين أجهزة التخطيط المركزي سواء كانت وزارة التخطيط أو المجلس الأعلى للتخطيط .. الخ هذا امر ضروري ليضمن ان هذه القوائم تكون جزءا من الخطة .

باختصار .. لسنا معقدين بخصوص الاستثمار الاجنبي انما ناتي الى مصر .. وان في القرن التاسع عشر جاء الاستثمار الاجنبي وحده ليس برغبة المصريين أنفسهم ، يعني أيام **الخديو اسماعيل** أو **سعيد** . ولم يحدث ان قلنا للاجانب اننا نريد تناة السويس فعملوا اعملوها او ... او ... هم أنفسهم كانوا يفكرون في هذه المشروعات نتيجة حوافز مختلفة وينبأ على ذلك ربطوا البلد بشكل او باخر بنظام كلنا شغنا نتائجه . نحن اليوم في وضع اكثر ملاءمة ويمكن بالوطني والعلمية نحدد بالضبط ما هي المجالات الضرورية لنا . وما هي المجالات التي لا نقدر نشغل فيها ، ونحن محتاجين فيها لجبرة اجنبية ، على اساس اننا نحاول وضع خطة ، وان نعتد على انفسنا في الاجل الطويل ...

باختصار ، وردا على الاستاذ مصطفى مراد **يقول طبيب ابن الحل ؟ الحل هو في بناء نظام تخطيط رشيد لإدارة الاقتصاد القومي** ... **والتخطيط له قواعده وعلمه واصول ونظام** .. الخ . هذا في الواقع في تصوري وشكرا .

#### ● د . د هاجد المسايح :

نشكر الدكتور رضا على كلبته المستفيضة وشرحه الوافي .. الحقيقة تطرق الى عدة عناصر كثيرة تمس الموضوع مساجدا وشرح لنا تدفقات رؤوس الاموال الاجنبية الى البلاد المختلفة . وأوضح ان هذه التدفقات بنفسية الى عدة اقسام اغلبها مساعدات حكومية وجزء منه استثمارات خلسة . والاستثمارات الخاصة كانت تستنزف اموال البلاد المضيقة لرأس المال ، وفي الغالب كان جزء كبير من هذه الاستثمارات ييخش في مجالات محددة كاستغلال المنساجم والبتروك ، ثم تطور الى عدة نقاط هامة جدا . من هذه النقط تحديد المجالات للاستثمار بوضوح ، وكان واضح في كلامه ، يمكن كان اكثر المتكلمين وضوحا في شأن استبعاد بعض المجالات مثل السياحة وفتح بعض المجالات مثل الفنادق الحديثة التي تحتاج للتكنولوجيا . ثم التعاون العربي الدولي على نطاق الدول العربية جميعا واستغلال رؤوس الاموال العربية في هذا المجال . ثم تكلم عن الضوابط او المزايا الممنوحة

في السياحة جيدة جدا . عندهم جهاز مركزي للاماف على السياحة يحققون نتائج عالية جدا بخصوص السياحة رغم انهم نقرأ حدا في المعالم السياحية . يعني باد مثل الاقتصاد السوفيتي بجيب عائد ضخم جدا ، وسياح بشكل عال وليس عندهم حاجات ملئ . يعني انا عندي **جامع الزماني** في مصر يمكن مشمل **الكرملين** واحسن .. ورغم ذلك اري ان احنا محتاجين هنا عملية مكررة للارصدة من التقدير الاجنبي . وهذا في الواقع ان يتحقق الوجود جهاز مركزي بالنسبة لتتظيم السياحة .

بقيت مسألة الضمانات والامتيازات الممنوحة . انا شايف ان هذه الضمانات والامتيازات لا تكفي في حد ذاتها لجلب رؤوس الاموال الاجنبية ولا المناخ الافضل لهذه الاموال الاجنبية .

#### ● د . د المعطي :

يعني هل انت لك ملاحظات على المجالات نفسها ؟

#### ● د . د رضا المعدل :

في الواقع انا قلت الملاحظات الرئيسية انها تكون قطاع الخدمات التيليكية ، وقطاع السياحة والتشييد يكون للقطاع العام اسما .

وانا شايف ان الضمانات والامتيازات غير كافية لمنز راس المال على الجوى لمصر . انا في تصوري **المناخ الافضل لرؤوس اموال تيجي من الخارج هو بناء نظام رشيد لإدارة الاقتصاد القومي** .. انا في تصوري ان هذا هو الشرط الضروري .. نظام رشيد لإدارة وتخطيط النظام القوي ... على سبيل المثال هنا نقول انه بعمل في اطار الخطة ويعدن نمطى له ضمانات كثيرة جدا .. ازاي انا ماوزه يشغل في اطار الخطة واعطى له ضمانات ضد التامين وغد .. وغد ؟ . افترض ما لم يعمل في اطار الخطة انا ماذا سناعمل له ؟

الملاحظة الاخرى خاصة بهيئة الاستثمار العربي والاجنبي . انا شايف ان القانون يعطى لها صلاحيات اكثر . طبعا يجب ان يكون لها صلاحيات ، ولكن العلاقة بينها وبين أجهزة التخطيط المركزية ليست واضحة . هي ستمد قوائم ، طبعا القوائم تمدها على اى اساس ؟ ما هي علاقة القوائم بنظام التخطيط العام ؟ هذه ليست واضحة في تصوري . ويجب ان يتدارك

مقدار، هذا العجز، ورغمنا الموانعة على الميزانية بسبب امتناع الحكومة عن انها تدلى ببيانات من عجز ميزان المدفوعات .. انا لا استطيع اوانق على الميزانية الا لا اعرف ما هى التزاماتنا للعالم الخارجى ..

هذه الديون واكثر، منها حلجة بسيطة .. فوائد الديون تصل لحوالى ١٢. او ١٤. مليون جنيه ، فلما بنفخ حوالى ١٦. او ١٧. وهذه هى المشكلة الاساسية فى مصر لاننا نعمل تضخم ٢٠٪ لئلا ٢٠. انا باصدرات ٥٥ مليون ٪ وافق ١٤. او ١٧. انقاص ديون ٢٠. انا لى انتجت السلع الى ان صدراتها دفعت اجسور انتاجها . وبعدين نفروى ان انا استورد بقيمة صادراتى سلع ومواد انتاج ومواد غذائية ٢٠ الذى يحدث ان انا استقطع من هذه الصادرات حوالى ٤٥٪ انفعها انقاص للديون ٪ واجيب بحوالى ٥٥٪ فقط . انا اصدر ٥٥ مليون جنيه باجيب ٢٥ مليون بس ٢٠. سيظل فيه اختلال فى التوازن بين الاجور التى اعطيت على صادرات قيمتها ٥٥ ٪ والانتاج السلمى والخدمى المعروض فى السوق من حاجات مقدارها ٣٥. فترتفع الاسعار . ولذلك انا قلنا للحكومة ونصنعها ان العلاج السريع تلوقتى هـ الاستثمارات الاجنبية ٢٠. وقبل التخفيض ٪ وقبل اى حلجة ٪ اتنا نوقف هذا التزيف ٢٠. التضخم الحالى ٢٠. يرفع الاسعار بشكل غير مقبول د .

اسماعيل صبرى اعلن فى المجلس المدلات الرسمية لارتفاع الاسعار ٪ ومع احترامى لكلامه حصل مشادة فى المجلس معاه ٪ لان الرقم الذى اعلنه لا يمثل الحقيقة ولا يمثل الواقع ٪ وطبعاً اى واحد ليس منه اى دراسة يقدر ينزل فى الشوارع ويشوف الخضر، بقى بكام والمباني بقت بكام من غير حساب ومن غير كومبيوتر .. طبعاً قدرت معدلات ارتفاع الاسعار بها لا يقل من ٢٥٪ ... فلما للحكومة اوتقنى هذا التزيف، معنى هذا اتنى - اليوم - اجمع الدائنين وتفاوض معهم . نقول لهم والله انا ظروفنا الاقتصادية تختم ان انا نطلب منكم تاجيل السداد .. سندفع ، وكل حلجة ، واقتصادنا ممكن ينمو بنسب اعلى بس ظروف الانتاج

حتى فى هذا الثاثنى التى حاولت الحكومة فيه ان تزيد من جاذبية المناخ المصرى لاستثمار رؤوس الاموال الاجنبية . حتى هذه الزايا التى موجودة يمكن تعتبر مشكلية ، ولكن، فى المجموع ، خرج بنتيجة ان استثمار الاموال الاجنبية نفذ من النافذ التى تزيد من دفع حلجة التزيف على مستويات عالية فى مصر . وان هذا موضوع يجب اخذه بجدية ، وتهيئة المناخ المناسب له . وطبعاً ليس هذا نظام السوق - واقعياً ، نظام السوق لا توجد دولة فى العالم الحر ، او غير الحر اصبحت بتعمد على نظام السوق كايلا . ولكن النظم تتدخل فى بعضها ، والازمة الاقتصادية او الازمة الاقتصادية التى اصبحت النظام الرأسمالى ٪ جعلت الحكومات تتدخل فى نظام السوق . ولكن يمكن نقدر نتدارك ونقول ان ليس معنى هذا ايذا ان نظام السوق الذى بالكامل . او ان النظم الاشتراكية الفيت بالكامل ، ولكن هناك مزيج من الاثنين سواء بالدول الاشتراكية او الرأسمالية .. ونشكر الدكتور رضا ونعطى الكلية للاستاذ مصطفى كابل مراد .

#### مصطفى كابل مراد :

هناك سؤال للدكتور رضا العلل ٪ سياذك يتقول عنك فوائد راس المال المستثمر وصلت الى ٦٧٪ .. تقصد الربح يعنى والا للقيمة المضافة والا ماذا ٪

د . رضا العلل ٪ اكيد الربح فقط لا القيمة المضافة ..

#### مصطفى كابل مراد :

التشريعات دائماً ليست مجرد قانون ، مؤمكة ايفضاحية .. التشريعات لها جسدور وخلفيات لا يستطيع ان يتصورها الا الشخص المبرس لهذه العملية ... نحن وضعنا الاقتصادى ده معروف ، العجز فى الميزان التجارى المنتظر فى سنة ٧٤ فى تقديرات الحكومة حوالى ٧٠٠ مليون جنيه . وطبعاً هذا اكبر عجز حصل - يمكن - من عشرين سنة اتوا يعنى صادراتنا بحوالى ٥٦٠ ووارداتنا ١٢٧٠ ، فيه ٧٠٠ مليون جنيه عجز .. وحتى اللحظة لم تذكر الحكومة العجز فى ميزان المدفوعات ... نحن - طبعاً - فى مناقشتنا فى الميزانية امرينا على مصرفة

يقال ستمعمل لك بشرا ... لا .. المساء اريده  
الآن .

لازم اوقف سداده الاتساق نورا ، واؤجل  
اتساق التسليح ايضا . وبعد هذا اطلب من  
العرب بعين قوية ..

سياسة التقارب مع ايران سياسة جيدة لابد  
ان يكون هناك كلام قوى . انا لا استجدي احدا  
.. لابد ان نأخذ جزءا مما دفعناه من دينا ، ومن  
اموالنا وعلى مدى ٢٦ سنة لقضية عربينة  
وليست قضية مصرية خاصة . لانه ان كان على  
سيناء ممكن الرئيس انور السادات يتفق مع  
اليهود في حقيقة يطلموا من سيناء .. للقضية  
ليست قضية سيناء والارض المصرية .. القضية  
قضية فلسطين وحقوق شعب فلسطين باعتبارنا  
جارة قوية له ندافع عن حقوقه ، وهو شعب  
عربي والعرب مسؤولين بالتضامن .

والعرب يدفعون حاليا .. لكن يقدمون حاجة  
بسيطة ، مثلا الكويت دفعت ٤٨٠ مليون دولار  
لدول المواجهة ، لما تصيب مصر حيطلح  
١٥٠٠ على الأقل .. والسعودية دفعت ١٠٠  
مليون المجمع ٢٥٠ مليون ، بالعرب يدفعون  
لكن ما نريده هو الكلام المنطقي الصريح بمعنى  
ان هذا الدفع يزيد ولا ننقد العمل . من خلال  
السياسة .. اتساق الديون نقوم نقدر نقد على  
رجلينا الى حين نقدر نجيب خابك لان الطاقة  
المطلقة في الصناعة والزراعة كثيرة في هذه  
الايام .

فلاح في اسبوط ونحن نشرح ورقة اكتوبر مع  
د . حافظ غانم جاء الينا ، وقال : تعالوا انتوا  
يا افندية يا بتوع الامانة العلية واللجنة المركزية  
انتوا بتقولوا حترودوا الانتاج الزراعي تزودوه  
ازاي اذا كان بيدوني شوال واحد كيميالى لدان  
الفتح ازود الانتاج ازاي ؟ .. ما تجيبوا سداد  
فهذا الفلاح البسيط يعبر عن نقص مستلزمات  
الانتاج .. مواردنا ناقصة ونريد ان تزودها  
وهذا يحتاج الى ما لا يقل عن ٤٠٠ ٤٥٠  
مليون .

بالاضافة الى ما تقدم فهناك الآن مشكلة  
اخرى نائب ١٧ سنة في البرلمان ، لما نزل  
مصر القديمة احب اتقدم مع الناس على القنولى  
لان دول القاعده اتقد اخذ منها السياسة ...  
بقى الرجل ليقول لى : ايه يا استاذ فلان ...  
كبلو الجينه الفريش وصل من ١٤ الى ٢٤ ..  
والبيضة بقت بـ ٢ تروش والجزم من ٢٢٥ الى  
٢٥٥ ويمعين الخضار ... انت شليف والا ايه

العسكري والحرب ميزن قوى جدا . وفيه قبلنا  
١٥ دولة من سنة ٤٥ لحد اليوم ، ومنها دول  
اخرى منا اقتصاديا مملوا حسدا ، واجلوا لهم  
السداد وتنازلوا عن التوايد وبحوا اجل السداد  
الى فترات طويلة ، فلحنا ، اليوم ، نحارب بقى  
لنا مدة طويلة ، ولنا ان نطلب هذا الان .. اجمعهم  
واتوهم اعطونا اجزاء حتى اتقدر اخذ الـ ١٦٠  
او الـ ١٧٠ مليون اجيب بهم خدمات لتتاج ،  
واجيب بهم مواد غذائية ، يقوم يتوازن مع  
الزيادة والقوة الشرائية الموجودة في السوق .  
هذا هو العلاج السريع .. نفتح الفراج الان ..  
الانفاق المباشرة للقوات المسلحة زاد من ٢٢٠  
مليون دخل في ٧٠ واكثر ، يعني فيه ..  
مليون زيادة من ١٧ لغلابة اليوم .. عيب جاند  
على الاقتصاد القوي . انا اطلب منهم حسدا  
واعقد ان الموافقة عليه ليست صعبة ابدا .  
والبعض يقولون لا ، بحجة انهم سيقولوا علينا  
مجلسين ... لستنا مجلسين ولا حاجة لكن احنا  
اقتصادنا تيعان لازم نواجه الحقائق ونصرف  
تصرفات عملية ..

وبعدين النقطة الثانية اخواتنا المصرب  
استمدوا جدا . من عملية غلق قناة السويس ،  
ارتفع البترول .. تط برميل البترول من ٣ دولار  
الى ١٢ دولارا . الزيادة في سعر الطن الزيادة  
في عوائد الطن وصلت ٥٠ دولارا ، وعندهم  
حوالى ٢٥٠ مليون طن او ٨٠٠ ويمعين يتزايد  
حتى انه يصل الى ٢٠٠٠ مليون طن في سنة  
٨٠٠ . لو خربنا ٨٠٠ مليون طن بـ ٥٠ يطلع  
زيادة فقط بسبب ارتفاع استسعار البترول ٤٠  
مليار .. طبعا قضية فلسطين قضية عربية ،  
العرب كلهم مسؤولين بللفلسطينيين عنها ، انا  
ضحيين ، وانا السد المتبع امام تدفق اسرائيل  
للخليج ، اسرائيل كانت تأخذ الخليج في ٢٤  
ساعة .. الحائط هو مصر ولو وقع هذا الحائط  
الفتح العالم العربي كله امام اسرائيل ، ولابد  
من ادرنا هذا بدون حجابلات ، الاخوة العرب يمدحون  
الى ان يقدموا ، وهذه ليست مسألة رجاء ، او  
مسألة عواطف وانا دافع في الحرب ٤٠٠ او  
٥٠٠ مليون جنيه يدوني من الزيادة ٤  
٥٠٪ لان انا جيت لهم صفقة البترول بـ ٤٠  
مليار .

ولما يدونا الـ ٥٠ يستقيم الوضع ، لان هذا  
.. نريده الان عمليات الاستثمارات ورأس المال  
الاجنبى والمناطق الحرة هذا موضوع طسيويل  
ولا يعطى ثماره الا بعد مدة .. انا اريد اشرب  
كوب ماء ، في هذه اللحظة ، علس نعتولوا ان

تطيل في مناقشته [ وقد حدثان بقينا نناقش فقره من مادة من الساعة عشرة صباحا مع جمال العطيني لحد ٢ بعد الظهر ] أى خمس ساعات ... وهى الفترة الخاصة بالسباح باتشاء بنوك براس مال مصرى بـ ٥١٪ واجنبى ٤٩٪، خمس ساعات فى المسألة ؟ يا الداهى ! ... لا اعرف هل مقدنا القدرة على التفكير لم ماذا ؟! هذا يعنى ان فيه حالة رعب يعنى خايفين ان ياتى الينا رأس المال ليخطف ويهرب ، او ليقلع مصر ويعدى بها البحر الابيض . وكأنه واقف محتفز لما يصدر القانون لكى ياتى بالقضى سرعة . لا ... ليس الامر بهذه الصورة . وكل المسألة — ببساطة — اننا نقدم تسهيلات تتكهن من المحيـر لان رأس المال — لكى ياتى — يريد الاستئران السياسى ويريد الاستقرار الاقتصادى ويريد نوا ديموقراطيا . ولا يزال اماننا الشئ الكثير لكى نفعله . لكننا نحاول وربما يكون هذا احسن ما عملته الحكومة فى تاريخها . واول مرة ادافع عن الحكومة . لاني مقتنع ان هذا الكلام ، كلام سليم . ومن هنا فلان الخوف منه لا لزوم له . اعمل بنك وهذه محاولة حتى تستطيع انى احول مصر الى [ سوق لراس المال ] ... لماذا احسنا لم نحول القاهرة الى [ سوق لراس المال ] فليس هنك حل ... وهذه الودائع العربية لو وصلت حوالى ١٢ او ١٣ بليون ، سنصل الى ٧٠ او ٨٠ بعد ٧ او ٨ سنين ، لو لم اقتدر ان اجنب ٧ او ٨٪ منها ، اى ١٠ ، ٢ بليون فلا فائدة ... ان الحل الوحيد ليس فى تدفق رأس مال اجنبى % ولكن الحل هو فى التفتوتحويل السوق المصرى الى سوق لراس المال ، الى سوق ودائع بهذا تقدر تحل مشاكلك . انما اليوم انما لما جى اتول لك اننا عايز اعمل سوق لراس المال ثم لا اسمح لاحد — بعد ذلك — انه يفتح بنك عئدى ، اهل هو ، لماذا يسمح لى بفتح بنك عنده ؟ فى ابو ظبى او فى الاردن ؟ ... وبعد ذلك البنك المركزى اليوم يوافق على البنك ، وهئية الاستثمار توافق ، وبعد ذلك البنك ٥١٪ من راس مال مصرى . يعنى رئيس مجلس الادارة مصرى ، يعنى اغلبية اعضاء مجلس الادارة مصريين . فهل يتعين ان نحصن جبريل وميكائيل ونعمل ضوابط وروابط واحكام الرقابة الى الحد الذى يدفع الناس الى انهرب ؟ مم تخاف ؟ نجرب ونشوف ما الذى يحدث ... هل سيأخذوه ويجرون ؟ نحن عندنا كوادرات اقتصادية ونلـس ملتقبن الى اعلى مستوى فى مقدورهم ان يتعدوا مع الاحباب ... عندنا خبرات وكفاءات تقدر اليوم تتعد مع اى مستوى اجنبى وتقوم المشروع فى محصلة الابد ام لا .: اننا اتول ان مشروع قانون الاستثمار الاجنبى فيه تعديلات لكن لا ينـس ... الاخ وزير التجارة

... طيب يا سيدى بلاش اللجة لان احسنا بنقاش فيها ... انا بكلبك من الحسابات الاساسية رغب العيش بيصغر هل العيش دا ١٤٥ جم ... وقد وزنت العيش لملاطع متوسط الرغب ١١٠ جم ... المواطن يقول لى انا مش عارف اعيش ، الفلوس مش مكيتنى ايه الحل مع الحكومة ؟ ... ياتى الدكتور حمازى يقولك : ارتفاع الاسعار والتضخم ، ارتفاع الاجور سيؤدى الى ارتفاع اسعار ... وارتفاع الاسعار سيسبب كل الزيادة فى الاجور نحن نعلمى من ميزان المدفوعات .

الاخ المواطن فى مصر القندية ليس له علاقة بهذا الكلام ... هذا المواطن يعيش يوبا بيوم ، من ايلك ليلك ... وتضاييا التضخيلستين اخصاصه، هيه من اخصاص الحكومة . والمواطن يقول اها ترفعوا مرتبى او تخفضوا الاسعار عوطلوب حل الان ، هذا هو منطق الجماهير ، ومنطق الحكومة ان لها اسباب او ممانير . لكن صعب ان المواطن البسيط يفهم ان الوضع فى اوربا فيه تضخم ... السببولة قدر حجم التجارة مرتين ... والدولار وقع ... هنك ما غير قانونى يحلوا الأزمة القندية الموجودة فانزعت الاسعار ... فانعكس علينا لانتنا جزء من اقتصاد العالم فكانت النتيجة ان البضائع التى نستوردها بـ ٥٥٠ مليون ندفع فيها ١٢٦٠ مليون ، الاسعار ارتفعت فكانت النتيجة ان العجز زاد عنفنا وبالتالي مستزيمات الانتاج زاد ثمنها ... الحديد ... تكليف البناء زادت ٤٥٪ فى سنة واحدة . معنى كده ان اجرة البنكن سوف تزيد . يعنى الشقة ام ١٢ جنيه مستبى اليوم بـ ١٧ جنيه . انعكس القسلاء على كل شئ . نتجعت القطاع العام زادت فى سنة واحدة ما بين ٣٠ و ٤٠٪ طيب هذا رغبا عنه . فلاند ان نظل الى هيكال الاجور نظرة جديدة ... الحكومة خافت من زيادة الاجور لكن انا لا يجب ان اخف من زيادة الاجور . لانه ما دام انا اجيب موارد جديدة ، وازود انتاجى ، واشغل الطاقات المعطلة اقدر ارفع الاجور ... انت لاتقدر ان تعيش فى قومة وحده والعالم كله ينحرك حواليك ... هيكال الاجور العالى اخفقت وتغيرت لها والاسعار العالية اخفقت ... انت لا تقدر ان تعيش فى ظل الموازنات والدمم . وللاسف الحكومة تتقدم لزيوت والنسكروالقمح بـ ٣٥٠ مليون جنيه ، اذكك ان اكثر من نصفهم يروح الى جيسوب التسلس الوسطاء والمستغلين والمستهلك الفيلان لا يتبع بهذا الدمم ... كلها سياسات لازم تنقطع ... ويوضع اقتصاد جديد ينظرو ، ولذلك لما القانون [مشروع قانون استثمار المال العربى والاجنبى ] يناقش

تتكون شركات قطاع خاص مصرية مساهمة ؟ نحن لا نقدر ان نأتى الا بالمشاركة مع القطاع الخاص المصرى ، ونحن لا نأتى كفراد بل فى شكل شركات .

سألتنى : هل عنكم بورصة اوراق مالية مالية ؟

قلت له : ماذا تنى ؟

قال : يعنى الاسهم والسندات تكون قابلة للتداول بالعملة الحرة ؟ قلت له : لا

قال لى : طيب هل الجنيه المصرى قابل للتحويل .

قلت له : لم يتم هذا بعد .

قال لى : لكى نأتى لابد من امور معينة تكون موجودة ، لانى لا أستطيع — فى كل مرة اريد ان احول فيها ، ان اتقدم بطلب الى الحكومة . ان ما اريده هو ائتمى — وانا فى ألمانيا — اعمل تلكس لتحويل ارباح بـ ١٠٠٠ جنيه مصرى بالمارك . اعمل هذا وانا لى محلى لم اتحرك من بلدى . ولابد وان تصلوا الى هذا المستوى . انتم عنكم كل الامكانيات ... انتم عنكم البشر ، وعنكم كوادر اكثر من اى دولة افريقية وغربية . وهذه كلها تشجع رأس المال انه عنكم مستثمر . لكن رأس المال لا يأتى بفرده ، وانا يأتى مع نشاط قطاع خاص فى مصر . فلابد من تكوين شركات قطاع خاص فى مصر .

طبعاً ان احدا لم يكون شيئاً . هناك مقالات كثيرة .. جمال العظييفى كتب مقالة الدكتور فلان كتب مقالة .. نازلين مقالات جميلة يمكن نعمل منها كتب ، لكن احدا لم يعمل شركة مصرية مساهمة .. شركة سيحلة — شركة فزل — شركة ملابس اى حاجة .. هل بورصة الاوراق المالية لدينا بورصة اوراق مالية عالية لكى يتم البيع والشراء فيها بالعملة الأجنبية ؟ ليس من الممكن — بهذا الشكل — ان تتحول مصر الى سوق لرأس المال .

● د . حاتم السايح :

— اشكر الأستاذ مصطفى مراد لى استعراضه القيم لاقتصاد مصر . وشكراً له ،

**الخارجية** قال نوافى ونطبق ندرس النتائج ، اذا وجعنا حاجة محتاجة للتدويل نعدل .. ليس فيها من جرب العملية قبل اليوم .. كلنا لا نزال نقول : يا هادى !

لكنى ارى ان هناك خلاف . هناك من يرفض بتقاً ميذا انشاء بنوك تمارس العمليات المصرفية العادية فى مصر .. الجزء الثانى يقول لك لا نسبة ٥١٪ المصرية هذه لازم ينص على انها قطاع عام بالكامل .. يعنى البنوك المصرية تمتلك ٥١٪ — على الاقل — من المصارف الأجنبية التى تستعمل براس مال مشترك ، ولكى يكون هناك ضبط واحكام اليمض يقول لك : لا مشى المهم تكون قطاع عام فقط تكون قطاع مصرى .. وما زلنا — الى الآن — لم نصل الى قرار رسم الضمض سامعت مناقشة فى فقرة واحدة من المدة الثالثة من القانون [١] ..

انا اقول : ان الحكومة قدرت تصل الى الحقيقة ، الى خطوط عريضة جميلة جدا فى هذا القانون . وانا كرجل اقتصادى وسياسى بقى لى مدة طويلة اقول انا موافق عليه اليوم .. لان القوانين من كثرة الممارسة تقدر تنهها ، ولا يقدر اى واحد مدي يههها .. وما لت به الحكومة بالنسبة للقانون رأس المال لن يعمل تخلف فى رأس المال برفض ، لانه غير ممكن ان يصحك تخلف اليوم ، ولا هذه السنة ، ولا السنة التى بعدها .. انما نظل هناك بوادر للاستثمار .. فاذن نحن نقول : ان هذا القانون خطوة على الطريق وانا لما اقول ائتمى اؤم فيجب ان نهم انه انا عندى سيادة ، واقدر الم فى اى وقت ، انما ذكر كلية القليم هذه يخيف الناس .. ويعصد فان اهم من رأس المال الأجنبى ثقته المواطن المصرى فى اقتصاده ، يعنى يطلع فلوسه كلها يحطها فى البنك .. اؤكد لكم انكم كلكم ، وانتم متقفين ، حاطين فلوسكم فى البيت ... نحن نريد الثقة . يعنى المواطن المصرى لما يحط فلوسه فى البنك يقدر يقبل على توسيع مشروع هو قائم به . يقدر يقبل على استثمار فى مشروع جديد .. سالونى فى ألمانيا الغربية ، مسألنى وزير التعاون الاقتصادى لما كنت رئيس وفد برلمانى فى بنابر المفى . قال لى : يامستقر مراد أنتوا عنكم كلم شركة قطاع خاص أنشئت ، فى مصر ، بعد سياسة الانفتاح ؟ قلت له : لم تتكون بعد شركات .

قال لى : طيب ! كيف تريد ان نأتى قبل ان

(١) وهى الفقرة السابعة الخاصة بإنشاء بنوك تجارية ، وقد اقروا مجلس الشعب كما جاءت فى مشروع اللجنة التشريكية — العظيمة .



لا يجوز تجريد تلك الأموال أو الحجز عليها أو فرض الحراسة عليها بغير الطريق القضائي .

هذا ضمان جيد جدا للمستثمر الاجنبي ، ولكنني اتساءل طيب ايه الضمان : ان هذا المشروع لما يصبح قانونا لا يتغير الى قانون آخر ؟ .. وفي نفس الوقت انما تسليم المادة ١٩ بقول :

لا تخضع المباني السكنية المنشأة طبقا لاحكام هذا القانون لتسليم تصديق القبية الاجبارية المنصوص عليها في قانون ايجار الاماكن ٥٢ لسنة ١٩٦٩ ، او في أي تعديلات أو قوانين مستقبلية .

لماذا لا يضاف مثل هذا النص على المادة [ ٧ ] ؟

هنا سال الدكتور العطيبي : وهي في حالة الإضافة ايه الضمان ؟ .. ما انا اقرر اغير كل القوانين ؟

● د علي لطفي :

افضل - زيادة في الضمان - ان نصيبت هذا النص للمادة [ ٧ ] لتزيد الطمأنينة لكي نستفيد الثقة في اقتصادنا القومي ، هذا مجرد اقتراح .

المادة [ ٨ ] التي تتكلم عن تسوية المنازعات والمادة طويلة جدا ، اعتقد ان الافضل ان احسن نكتي بمسألة التصكيم الدولي كبدا مطلق . وهذا - ايضا - مجرد اقتراح بدلا من النص الطويل العريض لهذه المادة .

المادة [ ١٤ ] في مشروع القانون ، تتكلم عن استثناء من احكام القانون ٨٠ لسنة ١٩٤٧ في الخصاص بالرقابة على عمليات النقد ، فيكون للمشروع - المنتفع باحكام هذا القانون - حق فتح حساب او حسابات .

لي ملاحظتين :

الاولى : كلمة .. حق .. انما بالقول هذا واجب عليه ، لازم الزمه بفتح حساب ، وليس حق ..

الثانية : يفتح حساب او حسابات ، انما نقول له حساب واحد لاشبه الرقابة عليه . وقد جاء في نفس المسألة انه يلزم المشروع .. انن فيه التزام انه يفتح حساب .. انن فلا يصح ان يبقى « حق » مرة و « التزام » مرة أخرى ، وكذلك جاء في المادة انه يلزم المشروع بان يقدم للهيئة بيتانا كل ثلاثة شهور بحركة هذا الحساب ، ولم

على تقديمه لمشروع قانون رأس المال المعروض . وهو ، في الحقيقة ، تقييم جيد . والاستاذ مصطفى تعرض لنقاط كثيرة جدا . ونأمل انه يأتي ، في احد الايام - ليلى هنا محاضرة من نظرتة الفاحصة عن الائتمصاد المصري .. هو انار بعض النقط بخصوص مشروع قانون الاستثمار ، والمتعلقة بالبنوك ماذات . ولذلك سامطو، الكلمة الان للدكتور علي لطفي .

● د علي لطفي :

سامطو اقول نتائج سريعة ، توصلت اليها ، في دراسلي لموضوع الندوة . لان الكلمات القبية التي استمعنا اليها كانت الحقيقة تطوف بمشاكلنا الاقتصادية ، فاسبحوا لي اتكلم كلام محدد مختصر في موضوع الندوة . وهو مشروع قانون الاستثمارات العربية والاجنبية ..

**النقطة الاولى :** في تصوري ان التغيرات الدولية في السنوات الاخيرة زائد اوضاعنا الداخلية التي تكلم عنها الاخوة الافاضل بتخليني اخرج بدبجة وهي ان سياستنا الاقتصادية ، سواء الداخلية او مع العالم الخارجي ، في حاجة الى تغيرات جفيرة واعادة نظر مغرية ، حتى لا نستخدم كلمة انفتاح باعتبار ان البعض قد لا يحبها .

**النقطة الثانية :** ان وسائل الانفتاح حتية ، والاستعانة برؤوس الاموال العربية والاجنبية صرورة .

**النقطة الثالثة :** اتفق مع الاخ الفاضل مصطفى مراد في ان الدول العربية عليها ان تسهم اسهاما فعالا في اوضاعنا الاقتصادية ، لانه - بالفعل - مصر حين حاربت ، في اكوير ، لم تعارب فقط دفاعا من ارضها ولكن دفاعا من الامة العربية باكملها .

**النقطة الرابعة :** اتفق ايضا فيما قيل عن حتمية وسرعة اعادة جدولة الديون ..

ان الامر لجد خطير ان تصل الديون الاقتصادية وحدها الى حوالي ٢٢٠٠ مليون جنيه ، وان تصل الودائد السنوية وحدها الى اكثر من ١٢٠ مليون جنيه . الامر انن يستدعي حتمية وسرعة اعادة جدولة الديون .

انتقل بعد هذا الى ملاحظات من بعض المواد التي جاءت في مشروع القانون .. المسادة [ ٧ ] لا يجوز تأميم المال المستثمر او مصادره كحسا

لا تخضع المباني للتعبئة الإيجابية .. السؤال لماذا لا تسمى هذه المادة على المستثمر المصرى ؟

المادة [ ٢١ ] مقرة [ ٢ ] ، لماذا اشتراط الحصول على موافقة الهيئة ، ما دام أن المستثمر يصرف فى ماله بنقد حر اجنبى ؟ .. واحد جساء وعمل مشروع وحيثولاه للخارج بالنظام الذى قاله القانون .. ايه لازمة اشتراط الهيئة ؟

#### • د د جمال المطيلى :

— لأن المال مسجل عند الهيئة ..

#### • د د على لطفي :

المادة [ ٢١ ] مقرة [ ٢ ] .. يجوز للمستثمر التصرف فى امواله المسجلة لدى الهيئة الى آخر بشرط الحصول على موافقة الهيئة .

الملاحظات الاخيرة فى تصورى ... حاتولها باختصار :

**الملاحظة الاولى :** لم ينص القانون على امكان احلال مستثمر بأخر من طريق بمسألة سوق الأوراق المالية ، وأنا بأعتقد انها فى غاية الاهمية ، ولم يتعرض القانون للمستثمر المصرى المحلى وتشجيعه وامطاهه الضمانات ...

نجاح هذا القانون مرتبط ايضا بمسألة التفكير فى إعادة ترك صرف سعر الجنيه المصرى العرض والطلب ، وهذه فى غاية الاهمية .. وفى غاية الاهمية — ايضا — ضرورة عمل دراسات سنوية لتحديد الاعباء التى يتحملها اقتصادنا القومى نتيجة تحويل المصادد سنويا ، والمزايا والخالفات الاحتجاجية التى يستفاد علينا من الاستثمارات الاجنبية .

وارى ايضا ضرورة الاهتمام بعمل دراسات لتحديد نسبة راس المال الاجنبى فى كل قطاع فى نهاية كل سنة ، حتى لا يطغى فى قطاع .. والبنوك الاجنبية يجب الا يسمح لها ان تتعامل بالعملة المحلية الا بالمشاركة مع راس المال الوطنى ، سواء كان قطاع عام أو قطاع خاص ، فى حدود ٥١ ٪ .. تؤكد هذا النص .

وفى الختام ، لى رجاء ، ودى يمكن الدكتور مرشدى قالها ، وسائل الاعلام فى تناولها لموضوع الاستثمارات الاجنبية ، أعطت لبل أو أعمال عريضة للشعب ، مع انه ليس هناك شيء يتحقق يمثل هذه السرعة . لقد لخطات ووسائل الاعلام

يقول : « هذه الحسابات » فأرجو التنبه لهذا ايضا .

المادة [ ١٧ ] ايضا الصياغة لو سمح الدكتور جمال يقول لنا المفهوم ، أنا غير قادر أن افهمها .. المادة [ ١٧ ] .. تقول .. تنفى من الضريبة المضافة على الأيراد الأرباح التى يوزعها كل مشروع بعد اقصى قدره ٥ ٪ ، من قيمة المال المستثمر .. فما هو المقصود بهذا لو تكرمت ؟

#### • د د جمال المطيلى :

المشروع له اصفاءات من الأرباح التجارية والصناعية .. بعد ذلك عندما توزع عليه الأرباح كتخصم طبعى ، ماذا خضع لضريبة الأيراد التى قد تصل الى ٩٠ ٪ ، فكان ما أعنى منه من ضريبة الأرباح التجارية ، عتد واخذته منه بالتشمال بضريبة الأيراد العام .. فلماذا ترك له ٥ ٪ .

#### • د د على لطفي :

أنا موافق عليها .. فقط .. لم تكن واضحة قبل التوزيع ، أم بعد التوزيع ؟

المادة [ ٢٠ ] ، يسمح للخبراء والمعالين الاجانب القاصدين من الخارج للعمل فى احد المشروعات ، المتمتع بأحكام هذا القانون ، بأن يحاولوا الى الخارج حصة من الاجور والمرتبات والمكافآت التى يحصلوا عليها ، على ألا تتجاوز ٥٠ ٪ .. أنا أقول : ليس هنا حد اقصى موضوع .. فما الذى يفسن لى أنه لا يحول كما يريد ؟ ويقول لى والله هذا خير يتلافى ألف جنيه كل شهر ، وذلك حتى يحول كما يريد .. ليس من الافضل وضع حد اقصى لهذا التحويل ؟

ايضا بنفس المادة [ ٢٠ ] ، يتعرف الخبراء والمعالين الاجانب القادمين من الخارج .. ما الحكمة ؟ .. طبيب ربما يكون عتدى — هنا — رجل عربى مقبم ويشغل فى مشروع ..

#### • د د جمال المطيلى :

— المقبم طبيب لماذا يحول ؟ .. فيه فرق بين المقبم وغير المقبم ...

#### • د د على لطفي :

اذن هى مقصودة فى القانون .. المادة [ ١٩ ]

لا نتفق عند اعطاء فائدة للمودع بل ونقرشده الى الامكن التى يتقدر يحصل منها على فائدة ، واتى نقدر ان نوظفها فيها لحصله .. لان المبالغ التى نأخذها - كبنوك مصرية او عربية دولية - نحن لانضمها فى خزائننا بل فى بنوك دولية اخرى ونسحب منها ونحولها ، ويمكن تحولها الى استثمارات ، فكل هذا ، انه يجب ان تكون المستثمرين الابناء للمودع العالى لكى ينسب عملية الاداء .. عملية الاداء الحقيقية ليست عملية ايداع محاسب ، لان ممكن البنك يقدر يحولها الى استثمارات من غير تصريح من المودع ، لان وظيفة البنك ، والمودع يعلم هذا ، ان هذه المبالغ تصرف فيها البنك ، وتبقى تحت مسؤوليته ، ويعلم ايضا انه فى اى وقت يقدر يسحبها ..

وهناك ممول عربى او اجنبى آخر لا يبحث انه يأتى بمشروحه تحت باطه ، ثم نقول له : لا آئت خذ فى الكيماويات ، او خذ فى الصناعات الجديدة ، او خذ فى الاسمدة . خذ فى كذا . لان هذا المول ربما يريد يشترك فى مشاريع جاهزة ونحن - حتى هذه اللحظة - لم نفكر فى هذه المشاريع .. نحن نريد مشروعات عندنا اولويات فيها وليس عندنا اى اوليات فلتعلم الدراسات ، ونطرح المشروعات للكتابة . بهذا سيجذب الينا طائفة من الممولين ليست موجودة الآن .

فبما يتعلق بالممولين الذين نريد ان يضموا اموالهم بمخاطر محدودة لا هى السان الكابل ولا المخاطرة الكابله ، اى الخاصة بالمستثمر المباشر .. هؤلاء يجب تشجيعهم ، ولا تتصوروا اى تشية مستحصل من غير هؤلاء . لماذا ؟ لانهم الجبهة الكبرى من اصحاب الاسوال . ومنهم المصريون . ونحن سنستقطب منهم اصحاب مخبرات مصريين يضمون مخبراتهم فى البنوك الاجنبية ونريد ان يساهموا فى مشروعات مصرية مستقرة ناجحة .. لازم نثبت انها ناجحة كيف ؟ .. انا لا غفلة عندى ان اقول ان المسائل ١٠٠ حكاية التسيقات الشكلية الخاصة بالحراسة والتأهيم اعتقد انها قديمة ، وعلى راي الدكتور المصطفى القاتون الدولى والمنظمة الدولية بتكليفها ... وانا لما اؤكد عليها فى القاتون : كاتى اقول : يكاد الزبيب خفونى .. هات المسال .. « والله شئ حاسره .. ما تخفى عليه » هذا التمس لا يجوز . لاني انا لا اريد ان اؤكد لصاحب المال ان « انا والله العظيم ان تعرض له بسوء » ...

انا كتبت فى دول الخليج .. دول لنا غروع فيها ، ودول ليس فيها غروع . هم ايضا قالوا لنا

— فى هذا — خطا كبيرا .. لان كل واحد منهم ان بعد شهور قليلة سيلاقى قدامه عربة وبيلا .

بالنسبة لموضوع التخطيط والسوق ، انا فى تصورى انه يمكن ان يكون هناك تماشى سلبى بين التخطيط وبين السوق .. وشكرا .

### • د ه حامد السليح :

— شكرين يا دكتور على .. والدكتور على طبعنا شرح نقط كثيرة .. لكن النقطة التى لم تأخذ حتما فى الشرح هى من نقطتين :

الاولى : الخاصة بسعر الصرف .

والثانية : الخاصة بالبنوك ، وبعد انذكم — نظرا لمسبق الوقت — لنا سامعنى الكلية للاستاذ حسن زكى احمد رئيس بنك القاهرة للتمحدث فى التخطيط دول .

### • حسن زكى :

الحقيقة الدكتور السليح حدد النقاط . وما اريد ان اتوله هو ان استضافة رأس المال الاجنبى لها شكلان . المسألة ليست مسألة اننا نتركها — من وجهة نظركم على اى المشروعات نريد ، او الشروط التى سنستضيف بها هذه المشروعات والقيود التى تفكر فيها ، مقترعين ان المشروعات او رأس المال الدولى او العربى جاهز لياكى الينا ويقرر الباب ، فنقول له تعالى ! لكن بشرط كذا .. وكذا .. لانه كيف نستطيع ان نحدد حجم رأس المال ؟

نحن لا نستطيع ان نمنحه .. نحن نقدر تنميه ، اذا فرضنا ظروف رأس المال المتلحة .. ولما بيد صاحب المال ، فى المجال المصرى ، الجو الذى يتراح اليه ، اذا تارن بين السوق المصرى والاسواق الاخرى ، والا فنحن سنجلس لنكلم انفسنا فى آخر الامر !

اصحاب المال الاجانب ينتسبون الى عدة اقسام ، وحتى الآن فنحن لم نلتفت الى هذا ، يعنى فيه تاس مجرد ممولين ، يريدون ان ياختفوا فائدة ايداع ، هؤلاء المودعون كم اعطيهم كفائدة؟ انا لا نزال نعطي ٥% فائدة ، فهل هذا كلام ؟ طيب .. الخضر — حتى المصرى — فى الكويت يقدر يأخذ اشعلك هذه المعدلات من الفائدة .. المصرف العربى الدولى يكن يعطى له اكثر .. ولكن يجب ان نعمل سياسة ثابتة . يعنى ابنا

— هنا — وتزورنا ؟ من الخارج ، اقول له انت  
بنك ماذا ، وماذا تريد ؟ يقول لى انا بنك  
استثمار .. التالى يقول لى انا بنك اعمال ..  
هو عارف ماذا يريد وكيف يعمل .

لكن لا يوجد حتى الآن بنك اجنبى جاء ليمارس  
عمليات تجارية فى المحيط المصرى . لانه ما هو  
هدفه . وما الذى سيمضيه وهو يعلم اننا نطلم  
مخطط ؟ . وتحت المراقبة من البنك المركزى ونظام  
اشتراكى ، ونظام كذا .. كذا ؟ انت اعطينى  
الحرية الكاملة فى المنطقة الحرة ، وكذلك حرية  
كبيرة جدا ؟ فيما يخص بالاستثناء من جميع  
القوانين فيما يخص بحرية التعامل من التحويل  
.. تحويل العملات فيما يخص بتكوين رأس المال  
والشركاء .. يعنى كل هذه الصيرت مع  
المشروعات التى ييختارها هو ، ولكن مع مشاركة  
بنك مصرى لانه هو جاء لهذا ، يريد قروضا محلية  
فلا احد يقدمها اليه الا نحن . فهذا يعجبهم جدا  
.. انا رايت واحد او اثنين من بنوك الاممال  
ويقولوا لا .. نحن لانريد ان ندخل مرة اخرى  
الاعمال او فى اسواق اخرى مضطلة ..

**النقطة الثانية على مستوى الدولة :** فالذى  
اريد من هؤلاء ؟ هل انا هندسى سيولة  
ناقصة ؟ .. هل سيالى لى بتسهيلات اجنبية  
زيادة من اموال اجنبية ؟ .. البنك الاعلى هو  
ايضا مخصص بالتجارة الخارجية . ونحن كبنوك  
لنا بعض الأنشطة فى التجارة الخارجية ، وان  
يستعصى علينا ابدأ ان نأتى بأموال اجنبية ، من  
الخارج ، من بنوك مستقرة فى الخارج .. ونحن —  
التجارى والاجنبى لن يأتى بأموال ، ونحن —  
ايضا — لا نريد . وميش غير انه وليس امله  
سوى ان يقدم هنا ليشتغل فى النقد المحلى  
**ما الذى عمله هذه البنوك بالدولة ؟ ارجو ان**  
**نقبه الى هذه القضية ..** هذه البنوك الاجنبية  
ماذا تعمل ؟ لا نستطيع — ابدأ — ان نتجاهل ان  
البنك الاجنبى له اغراض سياسية ، يأتى ويضلل  
السوق ويمضى السلف لتأسيس قد لا يستحقون  
سلف وهذا حصل فى عدة بنوك اجنبية يعنى ان  
البنك يروح غارش . فلذا سألنا لم يعمل ذلك  
هل هى مغامرة ؟ والتاس كلها تقول : البنك  
الغلائى ده عظيم .. هو عمل كذلك ليربط نفسه  
بناس او شخصيات لها مفاتيح فى الدولة .  
وايضا على سبيل الدعاية .. كل الناس تاتى  
اليه ، ويعد سنة او سنتين سياخذ المبالغ التى  
طمعها ويعتبرها ديون ، على حسب الدعاية التى  
او شئ من هذا ، ويعد ذلك يختار العمليات  
بعد ما يكون كون له شهرة . هل نحن مستعدون  
لهذا ؟ مستحيل !

نفس هذا الكلام وقلنا لهم ان تجربتنا عليتنا  
اننا لا نلجا معهم مرة اخرى الى هذه الاجراءات ،  
وهل ممكن نؤدى نفسنا تانى ؟ يعنى لازم مادام  
اننا انتبهنا لمل هذا الفهم ونقرر ، يبقى لازم  
تصدقنا فيه . ويعيد القوانين الدولية .

وانا اريد ان اوفر الامن فى استقرار العائدة  
ولازم اقول له ان هذا لن يقل من ١٠٪ .

بعد كده اتى الى المشروع الذى يحل المستثمر  
فكرته ، اقصد رجل الاممال الحاضر الى هنا ،  
وقد جاء ليعلم ، وعارف المخاطرة وواع جدا اكثر  
منى .. مثل هذا الرجل ماذا عمل له ؟ لابد ان  
اعمل له [ الاتية الداخلية ] ، اين المدن التى  
انا اعدتها لاستقباله ؟ اين الراقى ؟ يعنى هذه  
لازم تكون فى الخلطة .. صحيح ممكن استعين  
بالشركات الصناعية التى ستأتى لنا ، لانها  
مستقبلها كلها . لكن هناك بعض الحاجات ،  
من واجبي ، ويجب ان احضرها ، والبعض هى  
تعملها .. يعنى الحقيقة مثل هذه الواجبات تبقى  
على مابقي الدولة ، سواء كلفت بالاقتراض من  
المشروعات .. والمشروعات مستعدة — ايضا —  
تصرف على تحويل الهيكل التحتية الخاصة بها  
اما فى شكل معونة او فى شكل قروض .. المهم  
نصل لحل .. لكن لازم نطلى المشروع مستقر  
من ناحية امكانيات استخدامه دون تعويق ..

**المسألة الخاصة بأسعار النقد ..** الاخ  
**مصطفى** قال ان فيه بعض المستثمرين يقولوا  
انت عندك نقد مصرى يحول .. طيبه ادا ما لا يوجد  
لا احضر .. الرد على هذا سهل : مواد هذا  
القانون كلها تقول له تعدر حصول فى حدود  
الصادرات بتامك . لكن هذه يجب ان يكون لها  
ضوابط .. مسألة الصادرات واستيفاء العملة  
الصعبة لهذا المشروع من قبة هذه الصادرات  
مسألة قوية .. ثم ان فيه مواد اولية من هذه  
الصادرات مدفوعة بالمحلى ، ولا يصح ابدأ ياخذ  
هذه اجنبى من مصادر محلية ، ولابد ان تكون لها  
ضوابط فى القانون ..

نأتى الى مسألة البنوك .. اول ما اتكلم من  
البنوك اقول : هذا كان مستقر فى جلسة  
الصباح فى مجلس الشعب [ وانا حضرتها من  
الاول الى الآخر ] ان الخدمة المصرفية لا تؤخذ  
منفردة .. يعنى البنك الذى يريد ان يستثمر  
يقدم اولا خدمات مصرفية تجارية .. لا هذا غير  
صحيح ؟ لان هناك تخصصا فى البنوك .. فيه  
بنوك استثمار وفيه بنوك اعمال وفيه بنوك  
تجارية .. واكثر من هذا البنوك التى تاتى لنا

اموالك . من حسيلة صادراتك . وأنا في الوقت نفسه - افضل المشروع الذي له قدرة على التصدير - فهذا التمويل يتم اتوماتيكاً - وإذا كنت انت احضرت عملة صعبة فلماذا انهمها منك ؟ .. مادام اننا وفرت لك الضمان للتحويل من الحسيلة ولحسبت انت مائتي في الطريق فلماذا لا اخشى شيئاً ، ولا تكون هناك اعتبارات تتعلق بعملية صعبة مثل هذا المشروع .  
مع الشكر ..

### ٥. جمال مصطفى :

- في موضوع البنوك التجارية ، الاخ مصطفى براد يمكن يفتح مع رجال البنوك . النص [ في مشروع القانون ] يقول : اننا البنوك التجارية التي تتعامل بالعمل المحلية .. أما بنوك الاستثمار والاعمال تتعامل بالعملات الاجنبية .. وهذا النوع الاخير لا نناقشه . فمن الجائز اننا تكون براس مال اجنبي . اننا البنوك التجارية التي تتعامل بالعمل المحلية لا تقدم اضافة حقيقية للاقتصاد القومي . فلما لانها تشتغل بالودائع التي يقدمها المصريون . هي الحكمة ، وما لذلك يؤثر على القانون ، وما اى سيؤثر في السياسة الاقتصادية الجديدة ، ان هذه البنوك التجارية ينبغي ان تظل هي البنوك القائمة حالياً .. البنوك المصرية التي تتبع القطاع العام في مصر ..

**بنوك الاستثمار** هذا موضوع آخر . انما البنك الاجنبي الذي يجيء ليتعامل بالعمل المحلية ماذا سيحصل معه ، سيجعل رأس ماله فقط ، اى انه لن يأتي باى تمويل خارجي يعني لن يحدث اى اضافة اخرى للاقتصاد القومي ... بالمعنى الودائع عنده وعمليات البنوك التجارية مربحة جداً ، وبعد هذا سألنا ان احوال له ارباحه بالعمل الاجنبية . هذه هي المشكلة التي اواجهنا فقط . كل رجل البنوك بلا استثناء مقرضين على هذا النص ..

### مصطفى كامل مراد :

- عملية البنوك .. القطاع الخاص لا يقدر الان يقترض من اى بنك الا بخصومات مجزة .. عملية الاقتراض اليوم من البنوك لتمويل اى نشاط تجارى او حرفى ، او معنى صغير ، من اصعب ما يمكن . هذا مع انه ، تم بانه الاجراءات الشديدة ، فلكي تصرف فخر شيكات يقول لك تمالي بعد اسبوع .. غير محقول ابداً .. الاجراءات المصرفية في حاجة اليوم الى تغيير .. عملية اقتراض القطاع الخاص ليست ميسرة ، والقضية مهمة عندما تزاوّل النشاط الحرى الذي يكون حوالي ٢٠ في المئة من الانتاج

بالاضافة الى هذا ، هو حر بمشروع القعون نص على منتهى حرية في انه يخرج بره توافين القطاع العام ، في انه يحدد الاجور والعالوات و... لانه .. يبقى انا موافق به ٦٠ جنيه يعطيني ٩٠ ومضى من الضرائب .. نحن لا نخاف من المنافسة الاجنبية .. يتفشلوا لكن في ظروف متعادلة ، والا فسوف يتوغلون ويأخذون الودائع والموظفين والخبرة الفنية .

حكاية الواحد وخمسين في المئة [ ٥١٪ ] اننا عاوز الفلت النظر فيها .. الـ ٥١٪ المصرية ان تكون ٥١٪ .. قطاع علم ، طيب لى هنا بعض تدخلت .. مادام اننا قلت اننا لمست خلقنا من هذه المنافسة . اذا تعادلت الاجواء يبقى المشاركة . وعلى راي الاخ مصطفى قال : ان رئيس مجلس الادارة مصرى .. ايضاً اننا اريد ان اضيف ، ان تكون الغالبية لمجلس الادارة مصرية .. ملكية ٥١٪ من رأس المال لا تكفى ، اذا لم تنعكس في مجلس الادارة عند اتخاذ القرارات وفي اللجان الادارية ، فلماذا وانخصي المال المصري وسياسة الائتمان المصرية . البنك المركزى يحكمنا بصفتين .. بصفته بنك مركزى ، وبصفته مؤسسة بنوك ، الدكتور شريف لطفي قال لنا البنك المركزى سينال منه بالنسبة للبنوك كلها على كافة المستويات ، لكن يقدر يتدخل في السلفة وينعما عن فلان او فلان ؟ . لكن معروف انه اذا كان يستطاع هذا معنا ، لكن معه تكون هذه السياسة ممكنة مع البنك الاجنبي ، لانه شركة قطاع خاص .

يعنى اننا احب اقول ان المسألة - كما قال - الاخ مصطفى مراد ليست مسألة انزعاج . ولكن لماذا الانزعاج ؟ بنك مصر ، وبنك القاهرة - قبل التأميم كانوا ماشيين وعاشيين .. والى الان - متوطين .. وفي السعودية بنك القاهرة في وسط ١٦ بنك : منهم السعودى والهو لندي والاسريكتي والمصري ، ونحن اول بنك في السعودية يمكن نكلمهم نعرفوا هذا .. وكل الناس تاتي من هناك تتفنى في بنك القاهرة في السعودية .. نحن لا نخشى هذه المنافسة نحن نرحب بها . انما نرحب بها عند ظروف متساوية عند تحسين الاقتصاد المصرى عند قيامها على اساس تبادل اصلحة .

ثاني الى حكاية الجنيه ، ومسألة تثبيت او عدم تثبيته . فمنا ، ارد على الاخ مصطفى مراد وعلى المستثمر الذي يقول لى :

- اذا كان الجنيه المصرى غير قابل للتحويل لمن اتي بفلس . لكن ما الذي يدعوك الى هذا القول في حين اننى اكتب لك امكانية تحويل

الصناعى ، فى البلد ، يعنى يطلع حوالى ٣٠٠ مليون جنيه فى السنة ، وهذه ناحية أخرى . ثم اننا لا نستطيع ان نفصل النشاط الخارجى عن الداخلى ؟ كيف ؟ فهذا مواطن يعمل حلجة محلية ويطلب ان تموله ليصدرها ، فعالية النشاط الداخلى والخارجى عملية متداخلة ... واذا كنتم تريدون اقله سوق رأس المال فى مصر ، فلا بد ان تصمحو لبعض البنوك الأجنبية ... ما الذى يخيف ؟ العملية لا تندمج الى الخوف ... هل سينافسنى ؟ المنافسة مطلوبة ... كما شرح الدكتور شريف لطفى الصريح ، وكان شرحه واضحا جدا ... قال لنا لا يمكن ابقى سوقا لرأس المال ، ولنا لا اسبغ لبنك ان يوجد نشاط داخلى فى مصر ...

#### ● د . جمال العطنى :

— يمكن لريد — مرة أخرى — ان افرق بين موضوع فتح فرع لبنك اجنبى رأسماله كله فى الخارج ويحضر جزءا من رأس المال هنا ، وبين عملية ائى ائفى — حسب هذا النص — بنك جديد برأس مال مصرى واجنبى ... عملية فتح الفرع تخضع لقواعد محكمة ، أما هنا فى مجال تلتون الاستثمار انا اقول ان هذا النوع من المشروعات المشتركة بين رأس المال المصرى والاجنبى اكون به بنك لكن يعمل أى شيء ؟ ده قانون استثمار ، هذا لم يقم هذا المشروع بعمليات استثمارية ، ولن يتأتى هذا الا بعمليات الأجنبية ، قنا وجه الحاجة اليه ؟ انا احتاج لعمليات اجنبية للاستثمارات ونست محتاجا لعمليات محلية للاستثمارات على الاطلاق ، بالمعكس انا عندي ملئش سيولة فى البنوك المحلية مستعدة للاستثمار .

#### ● د . حامد السليح :

— شاكرين ... والمحققة اسمحو لى ان اترككم فى موضوع البنوك ... اول حلجة احنا هدفنا التلبية الاقتصادية ، والمجز للشيد فى التندية كتبنا شرح جميع الزبلاء هو فى التمويل الخارجى ... الاستثمارات الأجنبية التى نتكلم عنها هى جزء من محولاتنا للتمويل الخارجى ... بنوك الاستثمار وبنوك الاموال يمكنها انما تقوم بهذا العمل ، ولكن البنوك المشتركة فيها نوعين من التوقف ، النقطة الاولى : ان هذه البنوك عندما تشارك فى الودائع المحلية تكون النتيجة ان البنك فى مجموعه يحصل على ودائع محلية ، ويحصل على ارباح نتيجة الودائع المحلية والعمليات الأجنبية ، ويحول ارباحه عن نشاطه الناتج من الودائع المحلية ، هذا أولا ، وطبعاً لا داعى لمل هذا ، يعنى ممكن تجنيه ..

ثانياً : اذا اشتغل فى الودائع المحلية وفى الودائع الأجنبية وعمل بنسكا على نظم ، مثلاً أمريكانى سيمطى اجورا مرتفعة جدا لا تتناسب مع الاجور التى احنا نعطيهها ، مسحصل دخل فى ظلهم بناء الاجور المحلى بالنسبة للبنوك وبالنسبة للقطاع العام عموماً ، دى نقطة ثانية ، والنقطة الأساسية هى تحويل ارباحه ، لان نشاطه سيكون مزدوجا وميعول ارباحه عن ناتج عملياته كلها ... وليس فقط عن ناتج عملياته الأجنبية

اما الجزء الذى اثاره الاستاذ مصطفى مراد بخصوص امكانيات البنوك المحلية وضعفها ... فى الواقع الامر فان هذا الضعف ممكن اصلاحه لان هذا عيب اساسى فى البنوك المحلية ، عيب ممكن اصلاحه ... ممكن تحسين الخدمة ، ولكن يجب ان يحدث هذا أولا ، والا سيحدث ان البنوك الأجنبية هذه تاتى بامكانياتها الضخمة جدا ، ويعتدين الحكومة لا تعطى الضخمة هذا ، ناذا كانت الحكومة لم تعطى البنوك المحلية الامكانيات المناسبة فسيدخل خلال كبير جدا \*

#### ● د . أبو زيد رضوان :

من أربعة شهور ، وبضخ أجهزة الاعلام تصور هذا الافتتاح كى لو ان الناس قاعدين فى الشيراتون والبولتون ، مهم حقائبهم ، وواقفين فى طابور ليستثيروا فى مصر .

فى نفس الاسبوع قرأت فى « روز اليوسف » تصريحاً لسفير اليابان يقول فيه ان اليابانيين عندما رأس المال ، وان اليابانيين قادمون ويريدون ان يربحوا . فرأس المسال الضخام يربح ان يربح ويريد — بلطفى — كما يقول اليابانيون اننا نقوم بتغيير ترتيب الأوضاع الاقتصادية فى مصر واعادتها الى حالتها الطبيعية . ومن غير إعادة الأوضاع الاقتصادية الى حالتها الطبيعية فى مصر فلا أمل فى مجرى رؤوس الاموال الى مصر \*

هذا التصريح الذى قرأته شدى بمرعة الى كتاب « بنوك وياشوات » عن المراسلين مابين [ ورميو ] الذى كان يعمل مستشارا للقيصر اسماعيل . فى هذا الكتاب واضح قوى ربط مصر من سنة ١٨٦٠ — ١٨٧٠ بالمسوق العالمية الاستثمارية . فهذا الكلام تذكركه عندما سمعت التصريحات عن اعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية .

انا ارى انه يجب اعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية على النحو الذى يحقق عدم التفاوت الشديد فى الدخل الموجودة حالياً فى مصر ،

عندى هذا التشاؤم .. ولكنه مبنى على أساس حاجة ثلثة ، ليس على أساس ان هذا هو الاتجاه الطبيعى لحركة السوق العالمية .. اتجاه حركة السوق الطبيعية هو نحو الدول المتقدمة وليس نحو الدول النامية .. لسبب بسيط هو أنه هناك يحقق معدل ربح أعلى وعنده الاستقرار السياسى ضمن ، وبما أنه يريد الاستقرار ، ويريد معدل ربح أعلى ، فالطبيعى أن المسار المنطقى سيكون نحو هذه البلاد أولاً وليس نحو الدول النامية ومن ضمنها مصر ... مصدر التفاؤل عندى من أين يأتى ؟ من حاجة ثانية .. أنا أتصور ، بالفعل ، أننا - كدول عربية - تتمتع بوضع خاص .. وهو هذا الفائض الهائل من رؤوس الأموال .. ومن سيطرتنا على سلمة استراتيجية هامة هى البترول .. إذا استطعنا أن نستخدم فائض رؤوس الأموال العربية ، واستخدمنا البترول كوسيلة للضغط ، نستطيع أن نجبر رأس المال الاجنبى للغربى أن يأتى الى هنا ، ولعلك رغم أن هذا ليس هو الاتجاه الطبيعى ..

وإذا كان هذا هو التصور ، فسبقتى موقلتنا من رأس المال الاجنبى مختلفا ، يعنى هناك فارق بين ان أبنى استراتيجيتى للتعاون مع رأس المال الاجنبى على أساس أنه كلما قدمت التنازلات كلما تدفق ، وبين أن أنا أقول أنه سيأتى بقدر الضغط الذى سنده عليه ..

لو أن تصورى هو التصور الثانى ستترتب على ذلك صياغة مختلفة لقوانين الاستثمار .. فرأس المال العربى ، واستخدام البترول - كوسيلة ضغط - سيكون فى هذه الحالة رأس الرمح فى استراتيجيتى لاجتذاب التكنولوجيا الغربية والاستثمارات الخاصة الغربية ..

#### ● د . هاجد الصايح

هناك امر خاص بهذه النقطة :

« رأس المال الاجنبى سيأتى بالقدر الذى أضغط عليه .. »

— هذه المسألة تحتاج الى توضيح ..

#### ● عادل حسين :

ليس مقصودا .. بطبيعة الحال - بالضغط اثنى اقول له : تمال الى هنا ، ولن تأخذ مبنى مليا طبيعى لا .. لكن فى حدود تحقيق الفائدة الاقتصادية المقولة .. سأقول له تمال .. لكن

واقول مخلصا ان هناك قوى اجتماعية مؤثرة جدا فى المجتمع تخاف من التنمية ، تخاف من تبعات التنمية ، ولذلك تتجه الى منازل رأس المال الاجنبى بطريقة غير مقبولة .. وهذا واضح فى مشروع القانون الذى نحن بصده ..

التنمية تتطلب التعب والتضحيات والشعب المصرى يضحى من أيام خورن حتى الآن .. وفى تقديرى يجب معالجة التفاوت الرهيب فى الدخل

لكن للأسف الشديد أنا سمعت فى الاذاعة مقابلة وفد يابانى مع الاتحاد الاشتراكى والجهاز التنفيذى لهؤلاء قالوا : يا جماعة عندنا سعر العامل المصرى ارخص من اليابانى ١٥ مرة .. وهذا اعداد شنيع لادمية العامل المصرى .. الى هذا الحد الغزل لرأس المال الاجنبى ؟ الى حد أن نقول لهم تمالوا لان العامل المصرى يساوى « ثلاثة تعريفة » وعندكم يساوى جنيتها ..

بعد ذلك هناك حكاية الاشتراك مع المستثمر الاجنبى ، هذه خرافة .. لان الاشتراك فى الادارة هو أن يتربع بعض الناس على كراسى مجلس الادارة .. لكن هل هذا الاشتراك يعنى الاشتراك فى الارباح ؟ هل يعنى الاشتراك فى الادارة يعنى جدى ؟ لا .. وأعتقد ان هذه مستحيلة فى رأس المال الاجنبى ...

كذلك هناك نتائج اجتماعية ، ونتائج سياسية خطيرة ... أنا لست ضد ما يسمى بالانفتاح الاقتصادى .. أنا على كل حال يجب أن تأخذ بمحاذير ضخمة جدا من دخول رأس المال الاجنبى ..

ثم ان الضمان ضد التأميم الذى جاء فى نص المادة ( ٧ ) اعتقد أنه نص بخلاف للدستور ، ورأس المال الاجنبى الذى سيأتى مآثر عارف والامم المتحدة ، وكل الناس عارفين أن التأميم حق من حقوق السيادة ، حتى رأس المال الاجنبى لا يجب تصور أنه أميل .. هذا حق دولى ومعترف به .. تلك بلاخطالى .. وشكرا ..

#### ● عادل حسين :

— اذا احنا اعتمدنا على الانصباغ الطبيعى لحركة السوق سيصل علينا من رؤوس الاموال الاجنبية اقل من القليل مهما قدمنا من تسهيلات وتنازلات .. هل يعنى هذا اننى انتظر بتشاؤم الى امكانيات التعاون مع رؤوس الاموال الاجنبية وايضا مع الاستقبال الاجنبى المباشر ؟ أنا ليس

النوع .. لكن هذه ليست الصاجة الاساسية ..  
 الصيغة الاساسية هي اننا نريد استخدام البلابيين  
 العربية التي يلقى الاخوان العرب مسعوبة في  
 ايجاد منافذ استثنائية لها ، وهي مسعوبة تجعل  
 البعض يبيعون ويشتررون في أي حيلة غير مهمة ،  
 هذا الفائن الذي اسعى فعلا لاجتذابه ، هو في  
 الاساس فائن حكومات وليس فائن افراد ..  
 وهذه القضية هامة ، يعني هذا الفائن الكبير ..  
 الجزء الاعظم منه ليس ملكا للمليونييرات ورجال  
 الاعمال والامراء في السعودية والكويت وهكذا ..  
 ولكنه اساسا ملك لحكومات هذه البلاد ، يعني  
 هذا ان هناك امكانية حقيقية لتخطيط استراتيجي  
 بالتعاون مع الحكومات .

لنا اريد ، اساسا ، استفيد من فائن رؤوس  
 الاموال العربية في اقامة المشروعات التي تحدث  
 تغييرا هيكليا حقيقيا في الاقتصاد المصري .. اريد  
 مصانع صلب اكبر من الذي عملته في حلوان  
 مجمع حلوان سينج مليون ونصف مليون طن ..  
 ومكلفني اكثر من ٢٠٠ مليون جنيه .. ولكن  
 بالمقاييس العالمية هذا ليس مشروعا اقتصاديا ..  
 في عالم اليوم ، المشروع الاقتصادي لازم ينتج ٤  
 مليون طن .. وهذا هو نوع المشاريع التي اريد  
 دول الفائن تشارك فيها .

هل هذا الكلام واقعي أم خيالي ؟

هو واقعي ، لانهم بالفعل في مازن بالنسبة  
 لتضخم الفائن الذي وصل الى ارقام تنمكس  
 عليهم بالحيرة في استخدامها .. ولا يدان يستثمروا  
 هذا الفائن في اكثر من مكان لتوزيع المخاطر ومن  
 ضمن هذه الامكن لابد ان يستثمروا في المنطقة  
 العربية .. وفي مشروعات عملاقة [ مضمونة  
 طبعا ] لان هذا هو الضمان الحقيقي لاستثمارهم  
 الاقتصادي ، ولاستقرار العائد الذي يعيشون منه  
 بعد عشرين او ثلاثين سنة حين ينفذ البترول .

عائن ، نحن لا نتكلم عن تصورات خيالية ، هذا  
 الكلام الذي اقله يلمس وقرأ حبيبا منذ هذه  
 الدول لكي تشجع بالاستقرار والامن الاقتصادي  
 والسياسي في المستقبل القريب .. فاذا كان هذا  
 هو فهمنا للانفتاح الاقتصادي ، وللاستفادة من

الاستثمار العربي والاجنبي ، فسيترب على هذا  
 اننا لما نضع قانونا لاستثمار رأس المال العربي  
 والاجنبي سنضعه على ارضية تختلف عن التصور  
 الموجود في القانون الحالي ، لانه موضوع على  
 اساس الاعتماد على الحركة التلقائية للسوق ،

حجم الفائدة الاقتصادية المقولة التي استطيع ان  
 احققها له في ظروفى - كبد نام - ستكون عمليا  
 اقل من المزايا السياسية والاقتصادية التي يمكن  
 يحصل عليها في بلد متقدم .. فانا سلاقم لكل ما  
 استطيع ، لكن لو اعتمدت على هذا ، فانه لن يأتى ،  
 لان الجزء الاكبر من حركة رأس المال متجه نحو البلدان  
 الصناعية كما قلت .

الطوب في مصر ، وهي تمثل القوة الاساسية  
 القابرة على التفكير والتخطيط في العالم العربي ،  
 المفروض هو ان تعرف كيف تستخدم للكلام الذي  
 يلقى ثقتاها ، استخدام منظم وكسياسة ثابتة  
 للتطوير في المنطقة مالاان السعودية والدول المنتجة  
 للبترول عندما قلتي حقيقي من قضية استنزاف  
 مواردها في الثروة البترولية .. هذا الموضوع  
 يقاتلهم - الان - ويحاولون ان يضعوا شروطا ،  
 ويقولون اننا لن نرفع انتاج البترول اكثر من حد  
 معين .. الا اذا قايضنا البترول الزائده بتكنولوجيا

وآلات ..

هذا المنطق يقال في افكار سريعة ومطرقة ،  
 لكنه لا يطبق بشكل متدلسق ومتكامل . فمصر  
 مفروض ان تقود اتجاه التطبيق بشكل متناسق  
 ومتكامل ، وبهذه الطريقة نحن نحدد مسا هي  
 المشروعات التي نستطيع ان نقيمها في مصر ، وفي  
 المنطقة العربية .استعمانة بفائن الاموال المويبة،  
 واستمانة بقتلها وقدرتها على الضغط لاستيراد  
 التكنولوجيا ، والمساهمة في المشروعات التي نريد  
 اقامتها . بهذه الطريقة نستطيع ان نحصل على  
 العدر المقول الذي يحقق تنمية .

وبناء عليه : اذا كان رأس المال العربي هو  
 القوة الدافعة الاساسية ، والبترول بفسيرته  
 الضاغطة سيكننا من اننا نجتنب قدرا من رؤوس  
 الاموال الاجنبية ، اكثر من العدر المادي الذي  
 تطلقة حركة السوق ، فهنا يبقى بالفعل اساس  
 لتنازنا ، بأنه من الممكن ان نستفيد بالاستثمارات  
 الاجنبية .. ولكن المهم ان يكون مفهوما اننا - في  
 هذه الحالة - نستخدم قوى غير القوى الطبيعية  
 للسوق . نحن نستخدم نوعا معينا من الترتيبات  
 والتنظيمات التي نستحدثها للوصول الى هذه  
 النتيجة .

اذا قلنا اننا سنعمل هذا ، فهذا يجرنا الى  
 تصور مهم بالنسبة لبور رأس المال العربي .  
 رأس المال العربي احنا لا نريده في الاصل يأتى  
 ليعمل لنا هنا فنانق ويعمل حركة سيامية ، ليس  
 عنده مانع - طبعا - انه يعمل حاجيات من هذا .



والتي لن تؤدي الى النتيجة التي يتصورها البعض<sup>٥٥</sup>

قد نقول ان مصر تختلف عن باقي دول الشرق الأوسط، لان عنينا حاجات تختلف وتجتنب اس  
 ايس الاجنبى، فعلا عنينا اسم نسمى مى الهيكل  
 الاساسية، وعنينا عملة فنية تمهله، ولكن هذا  
 موجود فى الهند، والهند من قديم تايبات ولا  
 حاجات تخوف، والهند فيها قطاع خاص رهيى  
 وقوى، وقد سعت الهند بكل الوسائل لاجتذاب  
 ورأس المال الاجنبى والتجنية حكومة الهند تعرفها  
 تمام المعرفة، ولذلك الهند ان تقيم تخطيطاتها  
 انما على اساس مختلفة.

طبعاً قد لا يؤخذ بالتصور الذي اقنمه الطريقة  
استخدام رأس المال العربي والاجنبي ، ونحن الآن  
أمام مشروع قانون أريد أن اتناول باختصار شديد  
بعض القضايا الأساسية التي في مشروع  
القانون ..

انا بالقطع من ازعجهم موضوع السماح  
بالسماحة الاجنبية في البنوك التجارية ، لكن لن  
استطرد في هذه النقطة بعد الكلام الذي قيل .  
وموافق تبليها على الكلام الذي قيل في معارضة  
هذا الاقتراح .

النقطة الثانية : بالنسبة للمجالات الاخرى للاستثمار .. انا حقيقة اتحفظ بالنسبة للمجالات التي لا تحقق مئادنا من اللاند الاجنبى .. وتصدر من ذلك ارباحا للخارج باللفد الاجنبى .. هذه مسألة لازم تحسب بدقة ، والا يمكن نطرح من عملية الاستثمار الاجنبى خسارة .. وينطبق علينا هنا ينطبق علينا على مجموع الدول النامية في الارقام هذه تضل الدكتور رضا وقلها ، وحيث يخرج من هذه البلاد نتيجة الاستثمار الاجنبى اكثر مما يدخلها .

مشروعات زى مشروعات التللى جزء كبير من الدخل الذى تحصل عليه سيكون بلجينيته المصرى ، وخاصة اذا سمح لها بالعمل فى التللى البرى الداخلى .. ثم سيحول هذا المائد بالذلت للاسكان .. نفس الشيء بالتضمنة للاسكان فوق المتوسط .. وهذا الموضوع .. موضوع الاسكان لسوق المتوسط يستوقف النظر ... طيب ... لا مانع عندى ان الاقتصاد المصرى يتعمل شيئا من التضخم ، ويصدر المائد بالذلت المصرى ورغم ان هذا المائد يتاعة الاسكان بلجينيته المضى ، لو ان هذا

الاستثمار العربي يشغل في المشاريع التي أنا محتاجها لحلت حقيقة مشكلة الاسكان .. ولكن بشرط القانون يتحدث عن الاسكان فوق المتوسط الذي هو أقل انواع الاسكان اخفقا اليوم في مصر .. يعني - الآن - التجمع المصري الخاص في مجال الاسكان توجه في أغلبه الى الاسكان فوق المتوسط ، يعني التشريعي في الفئة الاجتماعية التي تستفيد من الاسكان فوق المتوسط هي أقل الفئات الاجتماعية اصحابا بمصيبة الاسكان ، ومع ذلك نريد ان نشجع رأس المال العربي بالذات في هذا المجال ، وحتى اذا لم تستفيد من هذا النوع من الاسكان ، يجب اننا نعلم في طوره بالنفذ الاكسر .. هذه مسألة غير مفهومة اطلاقا

مسألة ثالثة خاصة بأن يكون من المجالات التي يسمح فيها للاستثمار الاجنبي والميزانية المبرمجة استثمارا واستقرار الاراضى \* هذا الكلام افهمه في السودان \* يعنى ماس منهم ارضى ليست مختلفة على الاطلاق ، وبالقدر الذى يمكن من التكليف تنتج \* لكن لا بالنسبة الى ماذا يعنى في بحر استثمار الاراضى ؟ يعنى ان المشروع بداع المد العالى الى كلفته ٤٠٠ مليون جنيه وتحول الى مورد حصة للاجناب يستفيدوا به ويأخذوا فائدة استثمار واستقرار الاراضى \* ان مشروع تاندى العالى مشروع قوسى هائل ، وكلنا حصل اعباء ومشاكل اخليه ، فكيف اسمح بان يذهب جزء من عهده الى شركات يمتلكها الاجانب ؟ هذه مسألة عريقة تصولف الفطر تماما .

مسألة أخرى .. النقطة التي تعرض لها  
المزلاء ، وخاصة بالنسب على عدم التاميم ، هذه  
المادة أريد أن أناقشها من منطلق من يحرصون على  
طماننة رأس المال الاجنبي .. كما كانوا يحرصون  
بهذا النص مؤيدا من طماننة رأس المال الاجنبي  
فالمصحيح ان هذا النص سيخرج جدا رأس المال  
الاجنبي ، بسبب بساطة لانه سيظهر اننا نقول ان  
كالم .. فالمطلوب .. حتى ينطلق المستثمر  
الاجنبي .. ان اقدم له ضمانات يشرع بها انها فعلا  
مقبولة .. ولما قولنا يبقى هذا الكلام بالفعل قابل  
للنقد .. ولكن الضمان ضد التاميم المستثمر  
الاجنبي يعلم انه غير معقول .. لو اخذنا قانون  
الاستثمار ، على انه عبارة عن بواء تقدمها .. وقت  
ان نشاء ونسحبها وقت ان نشاء .. فلن يأتي أي قدر  
من رأس المال الاجنبي .

وإذا كان الامر ليس كذلك فلا بد أن تحقق في الضمانات التي تقدمها ، وتكون متاكدين أن كل كلمة نقولها نعلمها ، وبالفعل سنقدمها . ولذا يجب

ان تكون كلياتنا معقولة ليمدق المستثمر الاجنبى  
لئلا سنحترمها .

ان هذا القانون غير عادى ، بل هو قانون  
استراتيجى يحدد سياسة اوضاع الاقتصادية سوف  
تستمر لسنين .

هذا القانون حين تقرأه من الصعب جدا انك  
تغيره ، حتى لو فيه حاجة غلط حتى لا تهتز الثقة  
.. ولذلك هذا القانون ينبغي ان يناقش اوسع  
مناقشة ولا ينبغي ان تتمجل فى اصداره على وجه  
الاطلاق .. وانسا آسف على اطالة الحديث  
واشكركم ..

#### • د. هادى السايح :

بشكرين للاخ عادل حسين ... الحقيقة التى  
أضواء كثيرة على المشروع خصوصا من ناحية  
المداولة الاجتماعية . هو اضاف بعدا جديدا على  
المنافسة يكلم على توزيع نتائج وشمل مثل هذا  
القانون .. ومن شدة حرصه على هذا القانون  
أوضح انه يستلزم بحث طويل أكثر مما يحتاج معنى  
ذلك انه لا مانع من ناحية المبدأ ، لكن يجب ان يكون  
فيه دقة أكثر فى تحديد الجالات ..

#### • محمد صادق :

أرجو قبل ان نسمي قديما فى شرح القانون أو فى

تنقيذه ان تصلح جهازنا الداخلى لتكون قنوة فى  
جميع القطاعات بمعنى انى لا اطلب من المستثمر  
الاجنبى ان ينشئ عمارة ٤٠ دورا أو ٦٠ دورا  
وهناك مشكلة مياه لا تطلع الدور السابع ، لا اقدر  
اتكلم عن عمل شركة بمساعد اجنبية فوهناك مشكلة  
قطع التيار الكهربى لا اقدر اقول اننى انشئ مدينة  
غرب القاهرة أو شرق القاهرة .. بينما المواصلات  
أو التليفونات فى وسط القاهرة لا تستجيب الا بعد  
ساعات .. المشاريع التى نعملها لازم تكون  
سليمة . معنى عملنا مصنع الحديد والصلب  
وادينا ضمانات للمستثمر ان يكون المائد ٤ فى  
الملة من رأس المال يعنى ٨ قروش للسهم بعد  
خمس سنين نزل قيمة السهم من ٢ جنيه الى ٨٠  
قرشا أو ٧٨ قرشا .. كيف يأتى المستثمر العربى  
أو الاجنبى والمشروعات الحيوية غير ناجحة ..  
لازم قبل كل هذا قوم جهازنا الداخلى علشان يكون  
نموذج

#### • د. هادى السايح :

فى الختام .. نشكركم جميعا على مساهمتكم  
القيمة وواضح جدا ان احنا مجمعين على ان  
التعاون مع العالم الخارجى ضرورى جدا لدفع  
عجلة النمو ، وان استثمار رأس المال الاجنبى  
والمربى أحد وسائل هذا التعاون ولكن بضوابط  
معيّنة .. شكرًا .



## قانون الاستثمارات فى مجلس الشعب

مجلس الوزراء ، وزير الاسكان والتميز  
وزير التجارة الخارجية .

وفى بداية مناقشة المشروع ،  
استمعت اللجنة ما جاء فى ورقة أكثر  
أو فى مثال العمل الوطنى من مبدأ  
الاستثمار فى التنمية الاقتصادية  
والاجتماعية بالاستثمارات العربية  
والاجنبية ، ولخصت من ذلك الى ان هذا  
الحق تقرير فى الوثيقتين السياسيتين  
التيان حكمان العمل الوطنى .

لم ننقل اللجنة بعد ذلك الى مناقشة  
المشروع من حيث المبدأ ، فلاحظت ان  
الحصول على موارد خارجية لاستخدامها  
فى التنمية يخط صورا مختلفة . فهو يبدأ  
بالمونيفيتير المشروطة ، والقروض ،

مجلس الشعب مشروع قانون « استثمار  
رأس المال العربى والاجنبى والقضايا  
المرتبطة » . وهو المشروع الذى قصته  
الحكومة الى المجلس .

وكان المجلس تشكل - ثلثه - لجنة  
خاصة برئاسة د . جمال المطيلى وكيل  
المجلس لدراسة المشروع وتقديم تقرير  
عنه الى مجلس الشعب . وتكونت اللجنة  
الفصلية من اللجنة التشريعية : واللجنة  
الاقتصادية ، ولجنة الخطة والموازنة ،  
ولجنة القوى العاملة . واشترك فى  
مناقشة اللجنة د . عبد العزيز حجازى  
النقيب الاول لرئيس الوزراء ، ووزير  
المالية ، ووزير التأمينات ، ووزير الدولة  
لمجلس الشعب ، ووزير الدولة لشئون

استثمارا للجنة التى تقدمها الطلبة  
الى قرائها احدث الطلبة :

( ١ ) بان تقدم عرضا موجزا لاهم  
احكام قانون استثمار رأس المال العربى  
والاجنبى ، والتعديلات التى كانت قد  
اقترحتها اللجنة الخاصة التى شكلها  
مجلس الشعب لدراسة مشروع القانون  
ونقديم تقرير عنه الى المجلس .  
( ٢ ) وبان تقدم - فى الوقت نفسه -  
عرضا موجزا للبيانات التى جرت يوم  
الاحد ٩ يونيو فى مجلس الشعب حول  
بعض مواد القانون .

أولا : استعراض موجز

### لاهم احكام القانون

فى جلسة الاحد ٩ يونيو المالى ، ات



المصارف يجب أن تتخذ دائماً شكل شركة مساهمة (المادة ١٢ بعد تعديلها) .

وكان النص في القانون الحالي على عدم جواز عرض الفراض على المال المستثمر أو تلبية أو تزج ملكية أو مصلحة عامة ومقابل تمويل مالي .

وكذلك فإن القانون رقم ٨١ لسنة ١٩٦٦ الخاص بالمنطقة الحرة في بورسعيد ، كان ينص على ألا تشرى على رؤوس الأموال الأجنبية المرخص لها بالعمل في المنطقة الحرة في بورسعيد أحكام قوانين الاستثمار .

ومع أن التسليم بأن حق التأميم يعد من حقوق السيادة المقررة للدولة وأنه يخضع في ممارسته لأحكام القانون الدولي فإن إيراد هذا النص يؤكد سياسة الدولة التي تشجع الاستثمار الأجنبية وتؤمّن الضمانة لها .

ومع ذلك فقد بينت المادة الثانية من المشروع طريقة تسوية منازعات الاستثمار وجواز اللجوء إلى التحكيم .

#### الاستثناءات :

بعد أن قرر المشروع في المادة التاسعة اعتبار الشركات الختلفة بملكية هذا القانون من شركات القطاع الخاص أيا كانت الطبيعة القانونية للأنوال الوطنية المساهمة فيها ، وقررت بالقانون ٨١ لسنة ١٩٦٦ ، عليها التفرست والوائج والاعتقبات الخاصة بالقطاع العام أو العاملين فيها ، عدا نفسن المسود من ١٠ إلى ١٥ استثناءات مختلفة من بعض أحكام قوانين العمل والشركات والبنوك والرقابة واقتد والاستيراد به وذلك تحقيقاً لمرونة وتجنباً للتقييدات الإدارية أو تقديراً لطبيعتها .

ومن بين هذه الاستثناءات عدم خضوع هذه المشروعات لأحكام القوانين الخاصة بتجليل العاملين في مجالس الإدارة .

وقد استصاحت اللجنة بنسابة ذلك ما نص على القانون في المادة ٢٦ من أن يكون فلسطينياً منسوب إلى إدارة المشروعات وفي أراضيها ، ولاعتن أن المشروع إذ قرر إمكان أن يكون العاملين في مشروعات رأس المال الأجنبي منسوب إلى الأرباح تقرره الجمعية العمومية لشركة ( المادة ١٢ ) ، فله قد اختلف النص على حكم مماثل بالنسبة للتسبيب في الإدارة تحلت اللجنة أن نصيب إلى حكم المادة ١٠ من المشروع عبارة تفيد أن يعدد نظام الشركة طريقة الشراك العاملين في إدارة المشروع .

وتلاحظ اللجنة أن اشتراك العاملين في إدارة المشروع يخضع من تفضيل العمل في مجالس إدارة وحدات القطاع العام وهو المشار إليه في التفرقة الحقيقية

في: الحريين للأراضي الزراعية وما في حكمها ، إلا أنها يتعلق بمكاتب محدودة خاصة ببعض الرعايا العرب ( القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٢ بالنسبة للفلسطينيين مؤتمناً والقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٢ بتغير حق التمتين بالفلسطينية القلبية في تلك المقترحات جمهورية مصر العربية ) .

غير أن اللجنة قد استصحت أن يكون إيجار الأراضي البور التي يصح مشروع القانون باستصلاحها واستزراعها ، بحدداً باجل معين قوته بضمين مالها ، على أن يتبل التجديد لحد أخرى لاتجاول في مجموعها . هـ - عليا أخرى وذلك بصفة مجلس الوزراء بناء على طلب الهيئة .

وقد رجعت اللجنة وهي بصدد مناقشة هذا الحكم إلى أحكام الدستور وأحكام قوانين الإصلاح الزراعي ، فلم تجد قيدا بعدد الحد الأقصى للهيمنة بالنسبة للشركات ، فالمادة ٣٧ من الدستور نص على أن يعدد القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية بما ضمن حماية القطاع والعمل الزراعي من الاستغلال ، فحكمها مقصور على الملكية دون الهيمنة .

ولكن الحد الأدنى للهيمنة محدد بقفا لقانون الإصلاح الزراعي بالمادة ٢٧ بعد تعديلها بالقانون رقم ٨١ لسنة ١٩٦٦ ، هو نص على أنه لا يجوز لأي شخص أو وارسه أني تشبل زوجته وأولاده القصر أن يحوزوا بطريق الإيجار أو وضع اليد أو بولية طريقة أخرى مساهمة تزيد على خمسين نادنا من الأراضي الزراعية وما في حكمها من الأراضي البور والصحرارية .

فهذا النص مقصور على الآراء وفي حكمهم شركات الأشخاص ، ومن ثم فله يجوز لشركات الأموال التي نشأ لاستصلاح الأراضي أن تحوز لهذا الغرض أكثر من خمسين نادنا .

واستخلصا من ذلك تؤكد اللجنة على وجوب مراعاة حكم قانون الإصلاح الزراعي في هذا الشأن ، فلا يجوز لهيئة استثمار المال العربي والأجنبي أن توفق على مشروعات الاستثمار في استصلاح الأراضي واستزراعها لمساحات تزيد على خمسين نادنا لا لشركات الأموال التي نشأ ولها لهذا الشركة التي اتفده المشروع قاعده للاستثناءات .

#### مجداً المشاركة :

أخذ مشروع القانون كقاعدة عليا ببيدا المشاركة بين رأس المال الأجنبي والوطني ( المادة الرابعة ) بينما أن القانون الحالي لا يتضمن مال هذه القاعدة . ومن المهم أن هذه الشركة يمكن أن تتخذ شكل شركة من شركات الأموال أو الأشخاص - فير أن اللجنة رأت أن المشاركة في

على أن مشروعات الاستثمار الإداري وقرق ألتوسط ومشروعات التمداد العمراني تعتبر من مجالات الاستثمار الأجنبي ، وتري اللجنة أن المشروع قد أحسن بوضع القسوبات التالية :

( أ ) - أنه لا يعتبر شراء جني قام فعلا أو أرضي فساد مشروعاً في مفهوم هذا القانون إلا إذا كان ذلك بقصد البناء ، إعادة البناء ، وهو بهذا قد استبعد عمليات المخسرة التي ترمى إلى الاستفادة من فروق الأسعار .

( ب ) - أنه لا تشترط أن يتم البناء خلال الحدة التي يحددها مجلس إدارة الهيئة ودون التزام من الهيئة بأقساء ذلك المقترحات .

( ج ) - أنه أكد على أن تزج ملكية المقترحات لأكثر مشروعات استثمارية لايزن أن إذا قرر امثال تلك المشروعات من أعمال القصة العامة ( المادة الخامسة )

( د ) - أنه قصر مشروعات الإسكان التي تقيم بغرض الاستثمار ، على رأس المال العربي دون الأجنبي ، سواء أكان مفرداً أو بالشراكة مع رأس المال الأخرى .

( هـ ) - أنه فرق في تحويل مالك استثمار المقترحات الأجنبية بين ما إذا كان الإيجار يفتح بعملة أجنبية ، وفي هذه الحالة يمكن تحويل المبلغ كلياً ، أما إذا كان بعملة محلية فلا يسمح بالتحويل إلا في حدود ٢٠٪ من المال المستثمر مع إجازة إعادة استثمار ما لا يتم تحويله في حدود ٢٠٪ لغري ( المادة ٢٢ فقرة ثالثة ) سنويا ، وقد رأت اللجنة أن تكون إعادة الاستثمار في المجالات الأخرى التي نص عليها المشروع .

والمهم أن التسهيلات التي تمنح لرأس المال العربي فيقال المقترحات برتبة بما يسودده من رأس مال بالعملة الحرة لهذا الغرض .

( و ) - أن هذه المقترحات غير ممتدة من القرضية على المقترحات الأجنبية ومعلقها .

ومن المهم أن الاستثمار في مجالات الإسكان يقتضى أن يتم استيراد مواد البناء الأساسية من الخارج حتى لا يؤثر ذلك على احتياجات الاستثمارات المحلية في الجاني .

#### استصلاح الأراضي البور :

وقد لاحظت اللجنة أيضاً أن من بين مجالات الاستثمار التي أشار إليها مشروع القانون ، استصلاح الأراضي البور واستزراعها بطريق الإيجار طويل الأجل ( المادة الثالثة من (٢) ) ، ولاعتن اللجنة أن هذا النص قد اترم ما هو مقدر في التسقون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٢ ، من عدم السماح بذلك

واللجنة تقرر أنه وقد اجاز المشروع اعادة تحويل رأس المال والتصرف فيه وتحويل مسمى الأرباح وتحويل حصة من ايجور المقياد والمالكين الاغنياب ، فان على مجلس ادارة الهيئة ان يحقق دائما من جدية العديلات وملائمتها ونسب الاستثمارات للحصول الراسمالية ، كما ان عليه دائما ان يراعى الاوضاع المقررة في هذا القتون وحاجات الاقتصاد القوي عند الموافقة على أى مشروع استثماري جديد ، وان يضع من الرسائل ما يمكنه ان يوافقه دورية من تقدير المائدة الى مائدة على الاقتصاد القوي بمن هذه الاستثمارات وتقدر ما حقت من عوائد حرة وما اضافته الى الاقتصاد القوي .

## ثانيا : المناقشة في المجلس

دارت في المجلس مناقشات مستفيضة تركز معظمها حول المادة الثالثة التي تضمنت ٦ بنود . وقام المادة ٢ على ان يكون استثمار رأس المال العربي والأجنبي في جمهورية مصر العربية لتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اطار السياسة العامة للدولة ومطابها القومية . على ان يكون على اطار المشروعات التي تتطلب خبرات عالية في مجالات التطوير الحديثة ، ونشاط الى رؤوس اموال اجنبية ، وفي نشاط القوائم التي تعدها الهيئة ويمتصها مجلس الوزراء ولك في المجالات الآتية :

١ - التصنيع والتصدين والطاقة والصناعة والنقل وذلك في نطاق القوائم التي تعدها الهيئة ويمتصها مجلس الوزراء .

٢ - استصلاح الاراضي اليسو واستزراعها ومشروعات تنمية الانتاج الحيواني والثروة الحيوانية .

٣ - مشروعات الاسكان ومشروعات التعمير العمراني .

٤ - شركات الاستثمار التي تهدف الى تحويل الاموال .

٥ - بنوك الاستثمار وبنوك الاعمال وشركات اعادة التأمين .

٦ - البنوك التي تقوم بعمليات التمويل المحلية على كلفت في مشروعات مشتركة مع رأس مال محلي بملاك مصريين لا يقل نسبته في جميع الاحوال عن ٥١ ٪ .

وتركزت مناقشات الاعضاء حول البنود الآتية :

١ - نقاشية المبدأ [ ١ ] كانت هناك في نص مشروع القانون المقدم من الحكومة عبارة " وفيها من المجالات " وقد حذفتها اللجنة . الا انه عند نفس

ضريبة تالية لاجابة الانتاج او بزاولة النشاط يصيب الاحوال ، كما يقدر الامانة لنفس السدة على عقد الارباح التي يسمها استثمارها في المشروع [ المادة ١٦ ] .

وكان المشروع ينص على انه يجوز بقرار من مجلس الوزراء بد مدة الاعفاء ثلاث سنوات اخرى اذا اقتضت ذلك اعتبارات الصالح العام ، ولكن اللجنة مع تقديرها لان هناك حالات قد تقتضي منح المشروع مدة اعفاء اطول ضحيما لبعض انواع المشروعات ولا استثمار في بعض مناطق جغرافية ، رأت ان تجعل صيغة النص لتكون اكثر انساقا مع حكم المادة ١١٩ من الدستور التي تنص على الا يضمن احد من اداء الضرائب الا في الاحوال التي ينص عليها القانون .

كما ينص المشروع في نفس المادة ١٦ على انه يجوز بقرار من وزير المالية بناء على طلب الهيئة اعفاء الاستثمارات ووسائل النقل اللازمة لبعض المشروعات والخراب والرسوم الجبرية ، وقد عدلت اللجنة صيغة هذا الحكم بما يخل وحكم الدستور وقانون الجمارك .

كذلك نص في الفقرة العامة على الاعفاء ، الارباح التي تدور الى الشركاء في المشروع بعد اقصى قدره ٥ ٪ وهذا الاعفاء جديد ويؤدى احيته بالنسبة للاشخاص الطبيعيين وهم الذين يخضعون للضريبة العامة على الارباح ، ذلك انه ما لم يتقرر هذا الاعفاء منهم لمن يستفيدون من الاعفاء اقر على ضريبة الارباح التجارية والصناعية ان سحر الضريبة العامة على الارباح يصل عند الضريبة التي تزيد على عشرة الاف جنيه الى ٢٠ ٪ . ومع ذلك فلاحظ ان هذا الاعفاء لا يجوز ان يتجاوز ٥ ٪ من حصة الممول في المال المستثمر . [ المادة ١٧ ]

## تصديق رأس المال وتحويل الارباح :

لنصن المشروع مدة زايلا لمشروعات اقتضت بمطابق هذا القتون خمسة تحويل حصة من برديات واجور المقياد الاجنبي وخاصة اعادة تصدير رأس المال او التصرف فيه بصفة جسيمة ادارة الهيئة وتصديق القواعد الخاصة بتحويل عقد الاستثمار بحيث أصبح من الجائز ان يسمح بتحويل مسمى الارباح السنوي على معنى المائدة [ المواد ٢٠ الى ٢٢ ] .

غير ان المشروع في المادة ٢٢ لا يقرر بتحويل عقد الاستثمار بالنسبة للمشروعات التي تقل قيمتها الكلية من خمسين الف جنيه وهو حكم جديد اسلمه ان يخل هذه المشروعات لتصغير لبيت في الحماية من هذا القانون وان استثمار هذه المشروعات يخضع للقواعد العامة الاخرى .

من المادة ٢٦ من الدستور ، فمن الممكن ان يتم الشراكة المعلنين في الادارة عن طريق تشكيل لجان للتنازع او باى طريق آخر يحدده نظام الشركة .

كذلك استنبطت هذه المشروعات من احكام القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٦١ الذي يحدد احوال الاستثمار للاجور ، ذلك ان سرعان هذا الحكم على المشروعات ذات رأس المال الاجنبي قد يكون فيه اجماع بالملاكين المصريين ، كما ان قوانين الضرائب على كسب العمل وعلى الاعفاء العام تشكلت بتحديد الدخل الناتج عن العمل ، تحقيقا لما نص عليه المادة ٢٢ من الدستور من وضع حد اعملى للاجور يخل تقريب الفرق بين الدول .

ولاحظت اللجنة بمناسبة نظر المادة ١١ من المشروع ان جميع احكام قوانين العمل والتأمينات الاجتماعية تسرى على المعلنين في المشروع ، على انه قد اجيل ان يكون للمشروعات نظام التأمين اقل ، وطبيعة الحال فان تقدير هذا القوائم يخضع لوكالة الجهات المعنية في التأمينات الاجتماعية .

وقد لاحظت اللجنة ان الفصل الاول من الباب الثالث من قانون الشركات يتضمن تحت عنوان الاجتماعية تسرى على المعلنين والمستخدمين المولد من ٩٢ ٪ على ٩٤ ، احكامها منها ملا لا يقل مجموع عدد العمال المصريين من ٩٠ ٪ من مجموع العمال والا يقل مجموع ما يتقاضونه من اجور من ٨٠ ٪ من مجموع اجور العمال ، والا يقل عدد المصريين المستخدمين من مصر من ٧٥ ٪ والا يقل مجموع ما يتقاضونه من اجور من ٦٥ ٪ واجيل استثناء اثنين من هذه النسبة بقرار من وزير التجارة والصناعة ( المالية حاليا ) فاستبعدت اللجنة ان تصالف فترة الى المادة ١١ من المشروع ذلك سرعان الاحكام الخاصة بالعمال والمستخدمين الواردة في قانون للشركات رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ على جميع المشروعات الخفصة بمطابق هذا القانون ايا كان شكلها القانوني . ذلك ان قانون الشركات رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ لا يقتصر على شركات الاموال بينما ان مشروع القانون العروسي يجيز ان يخل المشروع اى شكل آخر بمثل شركات الانشائي .

## الاعفاءات :

تلتج المشروعات الخفصة بمطابق هذا القانون بعدة اعفاءات ضريبية كانت مقرر في القانون الحالي ، وهي اعفاء ارباح المشروعات من الضريبة على الارباح التجارية والصناعية ، واعفاء التسمم من القيمة المضافة والضريبة على ايرادات القيمة المضافة ومطابها ، وبسري الاعفاء لمدة خمس سنوات اعتبارا من اول سنة

الأرض التي أصحوها في حدود خمسة أمتة .  
 ونها يتنازل بالانتاج الحيواني في مساحة مرسى على الحكومة مشروعا في مساحة ٣٠٠ ألف فدان قريب البورتيرة . الأول لتربية الحيوان والثاني لتصنيع الانتاج الحيواني . ولابد أن نعرف بأننا شغنا بالنسبة لأوضاع تلبية الانتاج الحيواني في مصر . فهل يجوز أن نرفض أحد هذين الخروطين ، بالطبع لا . وبغني . د .

هجازي يقول :  
 وقد عرض علينا المستثمرون اليابانيون أن يستصلحوا ويستزعموا مساحة نصف مليون فدان في الأراضي الصحراوية علما أن يستخدموا كل خبرتهم في البحث عن المياه الجوفية في تصلمت عدة أعماق البحث كما يحدث في مشروعات البحث عن البترول . فهل نرفض هذا ؟ إن المسائل الاقتصادية لا جود لها .  
 وخيرا ، وأقل المجلس على نعمائنا ، من المادة ٢ مصاد كالتالي :  
 « استصلاح الأراضي الجبلية والصحراوية واستزراعها ومشروعات تلبية الانتاج الحيواني والقوة المسببة . ويمكن استصلاح الأراضي البور والصحراوية واستزراعها بطريق البوير طويل الأجل الذي لا يحتاج لخسین مياه ، يجوز مدحا إلى مدة أو مد لا تتجاوز خمسين عاما أخرى ولكه بوزارة مجلس الوزراء بهذا على اقتراح اللجنة » .

### البؤنك التجارية :

وبالنسبة للبؤنك ٦ من المادة الثالثة الذي يقول :  
 « البؤنك التي تقوم بعمليات بالمحطة المحلية هي كذات في صورة مشروعات مشتركة مع رأس مال مملوك لمصريين لا تقل نسبته في جميع الأحوال عن ٥١٪ . ويضع أولوية خاصة للمشروعات التي تهدف إلى التصدير أو تشجيع الصناعة أو التي تؤدي إلى تخفيض الحاجة إلى استيراد السلع الأساسية . فقد قدم الدكتور محمود كافي ، وأبو سيف يوسف اقتراحا بحذف البؤنك\* كما تقدم محمد . قد السالم الأيتا بطريق اقتراح أصلي بحذف البؤنك ٦ . واقتراح احتياطي بتعديل هذا البؤنك على النحو التالي « البؤنك التي تقوم بالصناعة المحلية هي كذات في صورة مشروعات مشتركة مع بؤنك مصرية مسجلة لدى البؤنك المركزي المصري على ألا يقل نصيب هذه البؤنك المصرية عن ٥١٪ من رأس المال المشترك » .

واقترح صلاح توفيق استبدال عبارة « مملوك لقطاع العام » بعبارة « مملوك للمصريين » ولكه تدعيما لإشراء المصروف على الاقتصاد القومي وهما له ولا

الاستثمارات للصفحة الواحدة التي تصل إلى بضو الأيتا إلى مائة الفدان تستثمرها شركات أجنبية بمشخفة في ذلك أسلوب العلم الحديث والتكنولوجيا . ووافقت الحكومة على التصدير الذي تدبه رئيس اللجنة .

وفي البؤنك الثاني ، أيضا اقترح الضمو أبو سيف يوسف أن يستبعد من القص استزراع الأراضي البور وتربية الانتاج الحيواني . وإن يقتصر القص على استصلاح الأراضي ومشروعات القوة المالية . وشرح رابح بأن القص المعروض يتناقض مع جوهر الإصلاح الزراعي كما جاء في ميثاق العمل الوطني . فالتالي حدد أن المواجهة القوية لشبكة الأرض في مصر كانت بزيادة عدد الملكة .  
 وعندما تحدث الميثاق عن ضرورة التمدد الثاني عن طريق استصلاح الأراضي البور فقه حدد الهدف - من ذلك - بأن هناك اليوم كثيرا من ينظرون دورهم ليملكو في أرضهم وظنهم . فجورح الأساليب الزراعي يقوم أولا على قاعدة توسيع الملكة ، وبالتالي : على توزيع ما يستصلح على الفقراء والمحميين . لذلك فإن تكوين شركات تعوز مشروعات الأول من الإلتانة فيه مصافرة على حل الفقراء من الفلاحين في أرضهم وظنهم .

ورد . د . هجازي : أن الدولة تلتك باستصلاح مليون فدان وهي في مسيل استصلاح ٢٥٠ ألف فدان أخرى . وهناك جزء من الأراضي المستصلحة مجاور للقنرى وتم تملكه . وهناك جزء آخر تم تلجيره . ويحسن المحافظة على تلجيره في شكل نمازونات خاصة .  
 والأصل أن الملكة ، ملكية خاصة ، وملكوية ، وملكية عامة . وهذا النوع الثالث سيمنع به في يد القطاع العام مهما كانت الموانيق لتفنين [ نوصوا أخرى ] لأنه لا تمارس في ذلك . وهذه الأراضي التي تظل في أيدي القطاع العام [ كديرية التعير ] لا يمكن أن تقسمها إلى ثلاثة أو خمسة أمتة ونوزعها ،  
 لئلا أن عمقا ، فستكون النتيجة الضامة الاقتصاد القومي . والهدف من الإلتانة بها ضمان التصنيع والتصدير . بالتفصلة التي أن تقام في بدالولة بفسن موازنة إنتاج وأسعار المصلصين في البلاد .

وقال . د . هجازي :

إن ملكة الأرض ثمانية . ونحن نتول بؤنك الأراضي البور المخطلة . وعندما زار الرئيس السادات منطقة التانة انتزع أن بضو الفلاحين ويعودون على استصلاح أراضي مجاورة لقرام ، فقر الرئيس الموافقة على أن يتملك الفلاحون هذه

المشروع أمام المجلس تملك المصنوع مصفني كابل مراد - بشر اللجنة - بالمعارة كما وردت في مشروع الحكومة على اعتبار ، أن انصافه هذه المعيار تعطي الحكومة مرونة أكثر . وانضم إليه في هذا الرأي الأعضاء : محمد خليل حلف وكمال صقر ومسيد جلال .

وطالب . د . عبد العزيز هجازي الموافقة على القص كما ورد من الحكومة على أساس أن المصنوعات الخاصة بالاستثمارات قد توفقت في المجلس أكثر من مرة وتكثرت . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن مصر تعمل اليوم في مشروع مرمي ضاهي على مستوى الأمة العربي . فهل نسل ببضو القص الذي تربية الدولة الجبلية دون التانة مثل هذا المشروع . بالطبع لا .

وهنا سأل المصنوع . د . محمود كافي : إن القص كما اقترحه اللجنة يقول : « التصنيع والتعبين والطاقة والصناعة والقتل » . ومن المعلوم طينا أن المصنوع بالطبع هو استزراع البترول ، ولكن هل يتسل القص أيضا إقامة مصطلات كبرياء ، وهي موانئ مائة ؟ وهل يمكن فيسول استثمار نقد أجنبي في شركة أوبيس للقتل في القاهرة ؟  
 وأما أبيب . د . هجازي بالاجاب عليه . د . كافي بقوله :  
 « إذا كان لك غلتي أرضي هذا التمس » .

وعند أخذ الرأي على البؤنك [ ١ ] وافق المجلس عليه كما ورد في مشروع الحكومة .

وعلم مناقشة البؤنك الثاني من المادة ٢ « استصلاح الأراضي البور . واستزراعها ومشروعات تلبية الانتاج الحيواني والقوة المالية » . اقترح المصنوع محمد عبد السلام الأيتا أن تضاف فترة أخرى إلى البؤنك تنص على أنه : لا يجوز الموافقة على مشروعات استثمار استصلاح الأراضي واستزراعها لمصلحة تريد على خمسين فداناً ، إلا بشركات البؤنك التي التشت وقتا جيدا المشركاة القصص عليه في المادة ، من هذا القانون . وقبل الأيتا أن اقتراح هذه الانصافه يرمى إلى هزيمة حكم قانون الإصلاح الزراعي بحيث يعزل دون قيام أسرة واحدة ، بالاستزراع مع رأس مال عربي واجبي ، بأن تستزوع أو تزجر مساحة كبيرة ، مما قد يصيد صورة من صنون القطاع المعلق التي تفس عليها .

ومقال . د . جمال المطفي رئيس اللجنة المشتركة التي نظرت هذا المشروع فاقشار إلى المصنوع بالاستثمارات في هذا البؤنك

٢ - يجب ألا نسي هنا أن البنوك الأجنبية - بعد تجميع قارة السويس - انضمت عن تمويل محصول القطن في مصر ، مما تسبب في حدوث أزمة لبقا نكزها على الآن .  
وردا على هذه الاعتراضات ، شرح د . حجازي موقف الحكومة في القنات التالية :

١ - يجب أن نبدأ من موقع ثقة في الرأسمالية الوطنية في هذا البلد ، لا من موقع خوف . ويجب أن نبدأ من موقع ثقة في الأفراد المصريين الذين يودعون أموالهم في هذه البنوك . نبدأ من موقع ثقة في نتائج الملكية المحلية .

وسأل د . حجازي : من أين أتت هذه الثقة العامة ؟ واجب : أنها أتت في العز الأول منها ، من شهادات الاستثمار التي بلغت مائتي مليون من الجنيهات ، مصفا عليها من أفراد هذا الشعب ، في السنوات الست الماضية ، وقد مكثنا من أن نشغل المصنع ونبنى القنات في هذا البلد . أما الملكية المحلية - في الجزء الثاني منها - فقد تكثرت من كل فرد - منا - يدع نسحا في الماشي والتأمينات الأجنبية . وقد حصلت الدولة من هذا الجزء على مائتي مليون من الجنيهات - لنبيع الملكية العامة التي ليس ملكة الدولة - بل ملكة الشعب ، ملكة الأفراد .

٢ - كيف نقول أن هناك انخفاضا ؟ ونطلب الإجابة خارج إطارهم وإبداءهم في البنوك لاستثمارها دون أن يكون لهم صوت في الجمعيات العمومية لهذه البنوك . ويترك الأمر في الجمعيات العمومية للبنوك التي أصبحت بحسب إدارات حكومية تدار بالأسلوب التقليدي الذي لا يحقق الهدف من إنشائها إلا مال الملم . لذا نريد أن يكون للرأسمالية الوطنية نفس الحقوق التي تتمتع بها الرأسمالية الغربية أو الأجنبية .

٣ - أننا نطلب جلب غرضي الائوان العربية في الخطة بانشاء شركات استثمار عربية ، قد يكون مقروها الرضى وبرموها في القاهرة واستثمارها في السودان . ونحن اليوم نحاول توسيع القطاع العربي المصري ، وذلك بتسج نروع لبنوكنا في الدول المصرية وفي الخارج . وقد تعاضا في عدة دول ونحاول أن نفتح في الخليج العربي - في منطقة الخليج ونواحي أيلول عربية لا يصح تركها للبنوك الأجنبية - بل لا بد من دخول إلى الخطة حيث أننا شركاء في استثمار الدول ، ولذا أن أعطى لرأس المال الوطني ، المال في الخطة أو القطاع العام ، الفرصة في هذا المجال .

تكون مملوكة لبنوكات أجنبية أو أبيض شركات القطاع العام .  
وشرح محمد عبدالسلام الخطة اقتراحه فقدم إلى ما قبل عن مملكة البلد ٦ للبنوك من حيث الشكل ، أما من حيث الموضوع فقد حدد الزيات ما يلي :  
١ - والضح أن البنوك التجارية ستبقى بالمملكة المحلية من ودائع المصريين في المصارف القائمة حاليا . ولما كان لهذه البنوك اقتراح انشائها من الاستقطاعات والحرايا ما يجعلها قادرة على إعطاء عائد أعلى بكثير من العائد الذي تقدمه المصارف المصرية المحلية ، فإن حسدا سيؤدى بالمصريين إلى سحب ودائعهم من المصارف المصرية العامة وإيداعها في هذه البنوك الجديدة .

٢ - أن هذه البنوك اقترح انشائها . ستعطي ميزات كبيرة تجعلها قادرة على جذب المصارف المصرية على الأعمال المصرفية مما يحدد مصارفنا العامة بالضعف .

٣ - أن الحكومة ستعطي منحوات وودائع المصارف المحلية القليلة في تمويل خطط التنمية ، وتوفير المشروعات ولكل لائها تلبية للدولة وتلك السيطرة عليها . فلذا ما تلت هذه البنوك الجديدة فثقتنا أن تلك سلطة عليها تلك السلطة التي تملكها على المصارف المحلية ، لأن يدا أجنبية تملك جزءا من رأسمال هذه البنوك الجديدة .

٤ - أن القول بأن السماح بهذا النوع من البنوك سوف يلكي الخاصة نتيجة استخدام الوسائل المصرية الحديثة ، لا يتفق مع الواقع لأن الخاصة تفرح بكثرة الرضى ، في حين أن البنوك الأجنبية التي تستعمل بالنقد المحلي سيكون لها إمكانيات وإعدادات لا تتمتع بها المصارف المحلية .

وشرح المضمير أبو سبيح اقتراحه الخاص بأن تكون ملكية القطاع العام هي التي تتولى ٥١٪ مشتركة رأس المال الأجنبي ، فأورد القليل التالية :

١ - أو دخلت البنوك الأجنبية بما لديها من أساليب إدارة متقدم وشبكات أكثر ، وخبرات أيسر ، وهذا للدول أفضل ، تسلي قروضا يشرو أفضل ، فلها ستجلب اليها اودائع المصرية والخبرات المصرية .

٢ - إذا تركنا المساهمة في هذه البنوك للأفراد مغرقين ، وليس للقطاع العام ، فإن المكن أن تجلب أبيض منهم إلى كتلة رأس المال الأجنبي فتصبح الأقلية له ، وتصبح السيطرة على الائوان والودائع - لدى هذه البنوك - للاجانب . ونحن نعرف - دون حرج - أن الرأسمالية الأجنبية تسيطر عليها الصهيونية في الخارج .

أثارتون كل . حماية مصالح المصريين في كثير من موائد .

وأقترح أحمد طه تعديل البلد ٦ على النحو التالي : البنوك التي تقوم بعمليات استثمارية بالمملكة المحلية في كلت من صورة مشروعات مشتركة مع رأس مال محلي مملوك مصريين والا نقل مساهمة البنوك المصرية عن ٥١ ٪ .

وقد ورد نفس المضمون في اقتراحات عمر أبو سبيح ، وزيكري لطفي جيمه ، وأنور الشماخ ، وكامل الشراوى .  
وقد شرح د . محمود القاضي مسأدا يطلب بخلق البلد ٦ من البلد ٢ ، فاشار إلى أن محل الاعتراض هو أن ثلثي بنوك أجنبية تملك في المصالح المحلية وتبقى وودائع المصريين ، وأساسا في حاجة إلى خبرات متطورة في مجالس البنوك . والفرات المتطورة التي تحتاجها ستكون في مجالات الصنيع والنفقة ومشروعات البعث من البترول . وبالاضافة إلى ذلك فإن رؤوس أموال البنوك التجارية ؟ تكون صغيرة بمعنى ودائما الضخمة . أن نحن نسأ في حاجة إلى نقد أجنبي لأكثر من هذه البنوك .  
وفسلا من ذلك نحن نضمون بواقي الثورة . وقد اشارت ورقة التكاوير الائتلاف إلى أن على الحكام الحالي ، والجيش في موضوع الثقة بعرض رأيا أوسع به كتمكية عظمى مزارت قلعة ، ولم ترضي عليها التطورات الحالية ، فإلغائي في مجال المال يرضى ما يلي :

١ - يجب أن تكون المصارف في إطار الملكية العامة ، لأن وطنيتها وطنية ، لا تترك للمصرفية أو المملوكة . كذلك فإن شركات التأمين يجب أن تكون في حيز إطار الملكية العامة .

فالحكمة في أن المصارف المصرية لا تترك في بنوك خاصة : حتى لو قيل أن ٥١٪ فيها من المصريين مزارت قلعة . حقيقة أن البنك المركزي يملكه أن يشرى على بعض النواحي المالية الخاصة . ولكن لا يستطيع أن يامر بتكاين بنو يرضي شمسنا ١٠٠٠ جنيه وآخر ٣٠٠٠ جنيه لأن البنك المركزي له مطلق السيطرة في ذلك . فلذا مسحا بقلعة مال هذه البنوك فثقتنا أن ندرى كيف نوجه الائوان المصرية التي ستودع فيها وكيف نستثمر .

بالاضافة ، فإن بعض السادة ورؤساء البنوك الذين حضروا اجتماعات اللجنة نشروا في الصحف والمجلات أن انشاء مثل هذه البنوك تهدد البنوك المصرية بخطر كبير . والحد ، القائل أنه يمكن أن يتفكر من اقتراحه بالتحلف ويشترط أن أعطاء المجلس القاريهم بأن يكون الائوان كما يرضى الحالي - في إطار الملكية العامة أي أن نسبة لا ٥١٪

— وعرض الاقتراح الذي يقضى بأن تكون نسبة الـ ٥١٪ مملوكة للتطبيع العلم فجاء الرأي اقلية .  
— وعرض الاقتراح الذي يقضى بالانقل نسبة مساهمة البنوك المصرية من ٥١٪ إلى ملكية البنوك التي تقوم بمصايفات استثمارية فقط دون العمليات المصرفية الاخرى ، فجاء الرأي اقلية .  
— وعرض الاقتراح الرابع الذي يقضى بأن تكون هذه البنوك مملوكة لخصيين وشركات وبنوك مصرية بحيث لا تقل نسبة اسهامهم في رأس المال من ٥١٪ ، فجاء الرأي اقلية .  
— وعرض رئيس المجلس البند ٦ كما اثرته اللجنة دون تعديل ، فوافق المجلس على ذلك .

للمشروعات ولم يعد هناك خيرة في هذا المجال . وهذه الخيرة لا تأتي الا من خلال الاحتكك بالدوائر الاجنبية ، ولذلك طلبنا من بعض المنظمات الدولية ( اليونيدو ) تدوين فرق بين الموظفين على عمل الدراسات الاقتصادية للمشروعات وختم د. هجازي رده بقوله : لا ارى فضيلة اطلاقا في اشراك راس المال الخاص ، طالما ان راس المال المحلي له اكثر من ٥١٪ ، وطالما انتمنا خلق في الرأسمالية الوطنية ، وطالما ان التطبعنا هو على السلام .  
وهذه اخذ الرأي على البند ٦ من المادة ٢ :  
— عرض الاقتراح الخامس بمجلس البند فجاء الرأي اقلية .

٢ — ليس من المعقول ان نذهب الى أي بلد ونفتح بها بنوكا نعمل بالمعنه المحلية لهذا البلد ثم نهرم ذلك عليهم . والا فيمكن ان يملكونا بالمثل .  
٥ — اتنا اليوم نسمع شكوى من الادارة في البنوك . فلما قلنا بنوك جديدة ، سوف يعطى هذا قوة دفع للبنوك المصرية . كما ان الاعداد الكثيرة من الموظفين غير الماهلين ، او ما نسميه بـ « الفاسد » في البنوك المصرية ، يمكن ان نوزعه على وحدات اكر .  
٦ — اتنا نبعث ، اليوم ، في البنوك من يقومون بدراسة اتصالات المشرق . والخسوس ان تلعب بنوكنا دورا في مناقشة هذه المشروعات . ولكن فالف سمعنا من بنوكنا الدراسة الاقتصادية



## التنمية أولا والتنمية أخيرا

حول استثمار رأس المال المصري والاجنبي [خصوصا رأس المال الاجنبي] ثارت منذ شهر مناقشات واسعة ، بعد أن طرح الاتحاد الاشتراكي ورقة الحوان [ ١٩٧٢ ] . ولقد حدث أحيانا أن أخذت وجهات النظر واحتدمت ، واشتد احتدامها قبيل - وفي أثناء - عرض مشروع قانون « استثمار رأس المال المصري والاجنبي » على مجلس الشعب .

وليس في اختلاف وجهات النظر ، حول هذا الموضوع ، ما يزعج أو يخيف . لاسيما ، إذا وجدت هناك بعض المنطلقات الوطنية التي تمتد - فيما تمتد - إلى تجارب ٢٢ عاما من عمر ثورة يوليو ، وإلى أكثر من قرن ونصف قرن من تاريخ الحركة الوطنية المصرية ، كما تستند أيضا ويقوة - إلى حقائق عالم اليوم .

ان هذه المنطلقات نجدما في الوثائق الوطنية . وهكذا ، نقرأ في ورقة أكتوبر ان الميثاق حدد :

« اتنا نقول المساعدات غير المشروطة والقروض ، كما نقول الاستثمار المباشر في النواحي التي تتطلب خبرات علمية في مجالات التطوير الحديثة . وهذا بالذقة هو خطنا . فمن نصبسدر في تاملنا مع رأس المال الاجنبي من واقع استقلال بلادنا السياسي والاقتصادي ، وقسرة الإرادة الوطنية الحرة على صياغة مستقبل البلاد . ونرجب بالاستثمار الاجنبي لما يحمله من معرفة تكنولوجية متقدمة نحتاج اليها . وظروف عالم اليوم ، بعد إعادة تشكيل العلاقات الدولية ، وظهور الطائفت متعددة ،



والمكانة التى أصبحت لمصر والعرب بعد حرب أكتوبر ، كل ذلك أمور تتبع لنا فرصا للاستفادة من الاستثمار الاجنبى لا يمكن بأشأة الوطنية ان نضيعها .

هذا ما جاء فى ورقة أكتوبر ، وبالنظر فيه ، نجد ان الاستثمارات الاجنبية قد وضعت فى مكانها الصحيح ، وفى الاطار الصحيح ، كاحدى الوسائل التى تتطلبها التنمية المستقلة . وهى اذ تاتى فى الترتيب ، بعد المونيات غير المشروطة والقروض ، فان الحكمة من وراء ذلك لاتخفى على احد . فانه فى حالتى المونيات والقروض تمتلك الدولة حرية كاملة فى توجيهها الوجهة التى تتفق مع متطلبات خطة التنمية .

ومع ذلك ، فلا خلاف ، على ان بلادنا تحتاج ايضا الى الاستثمارات الخارجية . وهذه قضية يمكن ان يتفق عليها - من حيث المبدأ - لىمين والوسط واليسار فى بلادنا . حتى وان اختلفوا ، وهم فى الواقع مختلفون ، حول مجالات الاستثمار وأولويات استخدامه ، وحول النهج الكليل يوجب الاستثمارات المصرية ، وحول الاعفاءات والامتيازات التى تمنح لهذه الاستثمارات ، وحول اثر هذا كله على مستقبل خطة التنمية ومكانة ودور القطاع المالى فيها .

من الممكن انن ، أن يوجد هناك اتفاق من حيث المبدأ ، وأن توجد أيضا خلافات جديده ومشروعة تعكس تباين المنطلقات الاجتماعية فى البلاد . لكن الامر الذى اثار القلق يمثى فى تلك المحاولات المبهومة التى اتجهت - فى عدد من الصحف والمجلات ولجبهزة الاعلام - الى احاطة قضية الاستثمارات الاجنبية بهالة من المفهومات الغريبة والخطائة :

١ - من قبيل هذا ، مثلا - ما صور للناس ، على أن الرأسماليين الاجانب يزهقون فرائد وجماعات ، ومعهم مئآت والوف الملايين من الدولارات . وأن فى هذا يمكن الحل السحري لمشكلات الاقتصاد الذى انهكتته الحرب الطويلة ، ولكل المشاكل التى يشكو منها المواطن : من مشاكل التمييز والنقل الى نظافة شوارع القاهرة .

٢ - واقترب بهذا تشويه ، أو هو نسيان متمم - لتاريخ ومواقف ثورة يوليو ، حينما صور الامر وكأنها تمعدت أن تغلق على نفسها ضد الاستثمارات الأجنبية ، وبدون صوب مفهوم . هذا فى حين أن وقائع التاريخ ثابتة ، وتدلنا على ذلك أن ثورة يوليو قد وضعت فى ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، على التوالي - التشريعات التى تشجع على مسجىء رأس المال الاجنبى ، وتقدم له التسهيلات القوية .

لكننا نعلم أن رأس المال الاجنبى لما يأت فى ذلك الوقت بسبب جوهرى هو أن الاحتكارات العمالية فضلت أن تمارس اساليب الضغط والاحتداد ، ومرض الشروط التى تمنع مساسا فانضما بسيادة القومية ، ويحق مصر فى القيام بتبعية مستقلة تقوم على تصنيع البلاد .

٣ - وثمة اوساط حاولت أن تعرض ونواقص وعثرات القطاع العام - وهى عثرات ونواقص حقيقية - لتبدأ فى مصاصمته وتطويقه ، تارة بأسلوب التشبيح عليه ، للانتقال من دوره القيادى ، وتارة أخرى بالمطالبة بطرح نسبة من اسهمه ليهلكها القطاع الخاص ، وذلك تحت دعوى اقتصادية مزعومة .

٤ - وابعدت الصلة على القطاع العام حينما طرح شعار غريب هو اعطاء « فرص متكافئة » للقبطسامين المسلم والخاص « ليتنافسوا » فى خدمة الاقتصاد القومى . وهو شعار يادى الفساد لانه يطرح ابتداء ، وبكيفية خاطئة الصلاقة بين القطاعين ، فضلا عن تعارضه مع المواثيق الوطنية ودمستور جمهورية مصر العربية .

٥ - وأخيرا ، وليس آخرا ، فقد تعرض شعار الانفتاح الاقتصادى لتفسيرات وتاويلات ، باعدت بينه وبين الافتتاح كضرورة يمكن أن تسهم - فى وضع دولى ومرربى محدد - بإزالة عدد من الموانع على طريق التنمية . وأخذنا نقرا عن الانفتاح بمفهوم غريب وخطر هو مفهوم المسودة الى « الاقتصاد الحر » ، وهى عودة لا تمنى - فى التحليل الاخير - سوى اعادة البلاد الى عهد الهيمنة الأجنبية ، أيام أن كان يتحكم فى اقتصادها البيورترات الأجنبية والكلام التجساريون ، والمستمارة والمضاربون وكل أنواع الطفرلين .

وعلىنا أن نؤكد أن هذه المفهومات الخطائة والضارة لا تزال تحيط بقضية

تشجيع الاستثمارات الأجنبية ، ولا تزال المهمة عاجلة وملحة - بالتالى - لكى توضع الأمور فى نصابها ، ولكى تسود مفاهيم وطنية وواقعية عن حدود حاجتنا الى الاستثمارات الخارجية ودورها فى الاقتصاد الوطنى .  
وفى اعتقادنا ، أن قضية الاستثمارات المربية والإجنبية لابد وأن توضع فى الاطر الفكرية والميسية والاجتماعية الصحيحة ، اذا أردنا أن نخدم الاستثمارات اقتصاديا القومى ، بل اذا أردنا أن نجذب هذه الاستثمارات بطريقة جادة وفعالة ، وللمصلحة العامة ، لا لمصلحة ضيقة تصدم شرائح اجتماعية معينة .

ونقطة البدء هنا ، هى نقطة منهجية فى المحل الاول . فمن المؤكد أننا نخطئ - فى مناقشة وضع اقتصادى معين أيا كانت صعوباته - عندما نحصر المناقشة فى حدود اقتصادية بحتة ، ضيقة ، بل وحرفية . وعلى سبيل المثال ، لو أخذنا فى مناقشة أسعار السلع المصرية بمقياس الريج والخسارة وحده قلنا أن تكلفة كثير من المنتجات المصرية أعلى من مثيلاتها المستوردة من الخارج . لكن الوقوف عند هذه الحجة - التى ظاهرها حق - يمكن أن يسلطنا على الفور - ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة - الى التفكير فى غلق عدد من المصانع الوطنية ، والاكتفاء باستيراد السلع التى تنتجها من الخارج ، بدعوى أنها أرخص وأقل تكلفة . ولكننا نعلم أن المسألة ليست بهذه البساطة . فيجب أن نخل فى الاعتبار أولا أن البلدان النامية - ومنها مصر - لا تملك الخبرات التخطيطية والإدارية اللازمة ، ولا تملك مفااتيح التكنولوجيا المصرية ، وأن غيبة هذه الأمور يترتب عليها بالضرورة زيادة تكاليف السلسلة المنتجة ، فإذا وقفنا عند مقياس « الريج والخسارة فقط » [ وليس معنى هذا أن ننسقط من اعتبارنا مؤثرات الريج والخسارة ، فلن يكون أبلنا مسوى الانكماش والامتناع فى النهاية عن توسيع واستكمال قاعدة الصناعات الثقيلة والأساسية .

- وعلى العكس من ذلك ، اذا وضعنا المشكلات الاقتصادية فى اطار الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تضمنتها المواثيق الوطنية ، فسوف نكتشف أن لكل قضية اقتصادية رئيسية وجهها الآخر السياسى والاجتماعى . بل أننا سوف نكتشف - أكثر من هذا - أن بعض الحلول الاساسية لعدد من القضايا الاقتصادية لا يمكن الوصول اليه الا برفع هذه المشاكل الى المستوى الفكرى والسياسى العام .

وعلى ضوء ما تقدم ، فإن القضية الجوهرية ، التى تواجه مصر هى قضية التنمية المستقلة والمتسقة للاقتصاد القومى قبل أن تكون قضية الاستثمارات الأجنبية . ومن هنا يتبين أن توضع قضية الاستثمارات وضعها الصحيح ، أى داخل منظور وطنى وعربى وحولى ولن يكون هناك مفر من هذا اذا التزمنا التزاما بالاهداف الاساسية للقضية الاقتصادية والاجتماعية ، كما نتحدث عنها المواثيق الوطنية .

## فى الاطار الوطنى والمحلى :

فى هذا الاطار ، سوف نجد أن المحافظة على القطاع العام ، واطلاق طاقاته الانتاجية ، وبناء على اسس ديمقراطية وتقدمية ، كل هذا يمثل المهمة التى يجب أن يكون لها الاولوية الحاسمة من قبل الاجهزة السياسية والتشريعية والتنفيذية .

فإذا كان بعض العادة الاقتصاديين قد عبروا - من خلال الندوة المنشورة - عن مخاوفهم ، وطالبوا بأن تكون البنوك الوطنية فى وضع الاستعداد الذى يمكنها من العمل على قاعدة « متكافئة » ، عند مجئ البنوك الأجنبية [ خاصة البنوك التجارية ] . فإن هذا القول لينطبق على البنوك وحدها ، بل على القطاع العام كله . وفى هذا ، لابد وأن نضع المؤسسات السياسية والتنفيذية والتشريعية أمامها المهام التالية :

- ١ - ترشيد القطاع العام مع ضوء خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- ٢ - تجديد آلات المصانع وتحديث عمليات الانتاج وفقا لمتطلبات التكنولوجيا المصرية .

٣- أن تستكمل الدولة - من خلال القطاع العام - وتتوسع في اقامة الصناعات الثقيلة .

٤- دعم الرقابة الديمقراطية داخل وحدات القطاع العام ، وذلك للحد من شروء البيروقراطية ، ولكفاح عمليات الإثراء غير المشروع ، والتبديد والاسراف ، وضعف الكفاءة الانتاجية ، وانخفاض نوعية المنتجات . وهذا لا يتم بمجرد اصدار بعض التشريعات وتوقيع عدد من العقود . لكن يتم - أساسا - بإشاعة مناخ حقيقي من الديمقراطية داخل مؤسسات القطاع العام يمكن جبهة العاملين فيه من العمال والمهنيين والفنيين من أن يشاركون مشاركة حقيقية في الرقابة على إدارة المؤسسة . وعلينا أن نقول أن هذه الرقابة - سرس حتى اليوم - بطريقة شحيحة للغاية .

٥ - ومن هنا أهمية اجتماعية ، تتطلب حماية القطاع العام ، التصدي لردع أنشطة الرأسمالية الطفيلية ، هذه الأنشطة التي استغلت ، والتي انطلقت لتعيش في المجتمع بشباط مجتمعات الاستهلاك الترفي ( فون أن يكون لمر الأساس الصناعي القوى القائم في تلك المجتمعات ) . وأخذت تكون ثروات هائلة ، تارة من داخل القطاع العام بمرقته ، وتارة من خارج القطاع العام بتطويعه واحتكار منتجاته وبيعها في السوق السوداء ، وتارة ثالثة ، من خلال أعمال السمرة والمضاربة والتخريب . ونحن نعلم أنه طالما طالبت تقارير مجلس الشعب في رددها على بيانات الحكومة ، بالتصديق من نشاط هذه العناصر الطفيلية ، إلا أنهم يتخذ - مع ذلك - إجراءات عمل حاسم ضد هذه الفئات .

على أن مصدر الخطر في نشاط هذه الفئات الطفيلية لا يتمثل في عملها التخريبي ضد القطاع العام فحسب ، لكنه كامن أيضا في أنها تلبس بسوح الرأسمالية الوطنية ، و - سي - بحيث يأسسها ، في حين ن - سمتها تتعرض فلما مع أنشطة الاقسام الفتية من الرأسمالية الوطنية [ خصوصا في مجال الصناعة ] . وفي اعتقادنا أنه قد آن الأوان لنسحق على تعريف محد برسمالية الوطنية . وهو أمر يجب أن يتم لمصلحة الاقتصاد القومي ، ولحصول زيادة الانتاج ، ولحصول الوحدة الوطنية في نهاية الامر .

وإذا كانت التشريعات قد اهتمت - من وقت لآخر - بوضع تعريفات للعامل والملاح ، فلماذا وان نستقر على تعريف علمي أن هو الرأسمالي الوطني ، كان نقول ابتداء :

- أنه صاحب رأس المال الذي يمارس نشاطا انتاجيا في أحد افرع الاقتصاد الوطني الرئيسية .

- وأنه الذي يقبل أن يكون نشاطه الاقتصادي داخلا في أهداف الخطة القومية ومكمل لها .

- وأنه الذي يلزم بالتشريعات والمكاسب المالية .  
بهذا ، يمكن أن نشرع في فرز الشرائع الطفيلية عن مجموع الرأسمالية الوطنية ، ونضمن في النهاية أن تصب الاستثمارات الخارجية في مجالات انتاجية تحدث تنمية حقيقية .

لقد تعرضنا لمسائل تتعلق بالرأسمالية الوطنية وذلك في معرض حديثنا عن القطاع العام . فإذا حينا إلى موضوعنا الأصلي أمكن أن نقول :

أن الممول في حماية القطاع وينالته على أساس ديمقراطية وتقنية هو في وجود خطة تقديمية شاملة للتربية الاقتصادية والاجتماعية . وأن ما يقتضى التعجيل بوضع هذه الخطة هي أن يكون القطاع العام - بحق - في وضع الاستعداد عند مجيء الاستثمارات الأجنبية . لأنه في غياب هذه الخطة يمكن أن يتحول القطاع العام - عند ذلك - إلى مجرد ملحق وخادم يحقق المزيد من الأرباح لرأس المال الخاص . فيتحول من قطاع قائد إلى أداة للتجارب التي تتطلب مخاطرة ولا يستطيع أن يقوم بها رأس المال الخاص لضخامتها أو ضآلة أرباحها .

من هنا تكتسب قضية التخطيط للتنمية الشاملة كل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

### القضية في إطار عربي :

ولا بد وأن نضع الاستثمارات الخارجية في منظور عربي قومي : وهنسا يتعين أن تؤسس سياستها في جذب رأس المال العربي على ثلاث منطلقات تمثل بذاتها - في نفس الوقت - بعض الحقائق الراسخة من حقائق العصر :

١ - فاما المنطلق الأول فهو أن لرأس المال العربي الأولوية على غيره . إذ تجمعنا مع البلاد العربية مصالح مشتركة مصققة .

يضاف الى ذلك ، أن رأس المال العربي الموظف في بلدان الغرب مهدد - من خاتمة المطاف - بمخاطر شتى من بينها : فقدان قيمته بسبب استحصال التضخم واستحكام زمام النقد .. الخ .

٢ - واما المنطلق الثاني ، فهو أن الشعوب والحكومات الوطنية العربية اذا كانت قد عبرت - في أكثر من مناسبة - بالقول والعمل - عن مساندتها لصر والتعاطف حولها [ وقد تم هذا في أوقات بلغة الحرج ] . وأنه اذا كانت هذه الشعوب والحكومات الوطنية العربية تترفع لصر بوزنها الخاص في المنطقة ، فإن هذا لم يكن راجعا الى أن مصر قد اشترت هذه المساندة بأموالها . ولكن كل هذا حدث لأن مصر - تاريخيا - كانت سبقة في خوض نضال وطني تحرري واجتماعي تقدمي كانت له اصداءه وانكسارته العالية . وأن مصر قد جذبت - بقوة المثل - كل قوى الشعوب العربية وقياداتها الوطنية المستنيرة والتقدمية .

من هنا يجب أن نسترجع ما اكنت عليه ورقة أكتوبر من ضرورة التمسك بالهائم باليجابيات تجربة يوليو ، فلا نتسائل بازاء أية دعايات تحاول - تحت شعار طيانة رأس المال العربي والاجنبي - أن تخلق انطباعا بأن مصر تتخلى عن مسؤوليتها الوطنية على الصعيد العربي ، وأن دورها في مكافحة الإمبريالية والصهيونية وفي ألبقاء الاجتماعي التقدمي يقلص ويذوى . نقول : أن أية دعايات من هذا القبيل لا تثير التحفظات في صفوف الأشقاء العرب بحسب ، بل أنها قد تؤدي الى نتيجة عكسية على طول الخط ، خصوصا ، فيما يتعلق بجذب الاستثمارات العربية وتوظيفها . ذلك أن هذه الاستثمارات تأتي فقط في جو استقرار سياسي واجتماعي . وللعامل الرئيسي في هذا الاستقرار أن تتأكد وتتميق بمبادئ ثورة يوليو في التحرر السياسي والاجتماعي . لأن هذه المبادئ قد تحولت الى مؤسسات ملموسة ، وارتبطت بتضحيات هائلة ، وتصلت بها امال ملايين العمال والفلاحين والمثقفين . ومن هنا نعلم أنه - حتى اذا اربنا أن نعالج موضوع الاستثمارات بمحج اقتصادية صرفة فسوف تكون في مقدمة هذه الحجج أن الاقتصاد المصري رغم كل المتاعب يستند الى ركائز قوية ، وأن القاعدة الصناعية التي اقامتها ثورة يوليو ممثلة في القطاع العام ، هي التي تفتح اليوم مجالات كبيرة لجذب رؤوس أموال عربية واجنبية ، وهي التي تشكل الضمان الحقيقي لطيانة رأس المال العربي والاجنبي .

٣ - والمنطلق الثالث ، هو أن المسار التاريخي والحتمي في المنطقة العربية هو أن تملك الشعوب العربية - في النهاية - ثرواتها الطبيعية ، وفي مقدمتها الثروة البترولية . وما علينا الا أن نسترجع ما حدث قبيل وبعد حرب ٦ أكتوبر في هذا البلد العربي أو ذاك ، من البلدان التي أمت جزئيا أو كليا [ قصت تأثير الهجوم الإمبريالي الصهيوني على المنطقة ] المصالح البترولية الاجنبية . ويمكن أيضا أن نضيف أن بلدا كالكويت ذاته قد اضحى يقوم فيه قطاع علم هام - في البترول - وفي البتروكيماويات وفي البنوك والساد والاسمنت . وأن الدولة تملك في الكويت أكثر من ٢٢ في المائة من مجموع اسهم الشركات العاملة : فإذا أضفنا الى هذا كله أن غالبية البلدان العربية المصدرة للبترول لا تستطيع أن تستوعب الزيادة الهائلة

## نقطة استثمار رأس المال العربي والاجنبى

من احوال المائد من البترول ، وذلك بسبب غيبة التخطيط [ ولاسباب اخرى ] ، فان الصورة التى تتشكل امام انظارنا هى ان المستثمر العربى الذى سيعين علينا ان نتعامل معه هو الدولة فى الحل الاول قبل ان يكون الافراد .

لكن جذب الدول العربية لتأتى باستثماراتها ، انها يتطلب ان تكون لنا - فى هذا المجال - سياسة مبادرة وجسور قواسم الخيال الى اقصى حد - سياسة تستثمر منجزات حرب أكتوبر ، وتأخذ بعين الاعتبار تصاعد المد التحررى فى المنطقة . وأخيرا سياسة تضرب المثل والقوة على الرغبة فى قيام تعاون اقتصادى عربى . وتكامل مع الدول العربية ، خصوصا تلك التى تأخذ بمبادئ الاقتصاد المخطط . على ان هذا يتطلب بالتحديد :

١ - القيام بالمشروعات المشتركة مع رأس المال العربى خصوصا فى الصناعة والبترول .

٢ - فتح مجالات التعاون أمام رأس المال العربى فى بلاده .

٣ - فتح مجالات الاستثمار فى مصر ، ويتم ذلك - بالحق - عندما نعرض على الدول العربية مشروعات ناجحة ، أى جاهزة ، تم درسها اقتصاديا ومنيا ، وداخلة فى الخطة القومية للدولة . عندئذ تتكامل اركان الثقة لدى المستثمر العربى كدولة ، بل اننا نزم انه فى هذا الاطار يفتح الطريق امام المستثمر العربى الفرد لىأتى الى مصر .

اما محاولات اشاعة الثقة عن طريق اعطاء امتيازات معينة ، والنسب فى التبرعات على عمم التأميم او المصادرة ، فهذه كلها لا يمكن أن تشكل بحال المناصب الرئيسية لثقة المستثمر العربى والاجنبى .

## الاستثمارات فى الاطار الدولى الجديد :

لا خلاف على أن تميز ظاهرة الانفراج الدولى يسمح - أكثر من أى وقت مضى - بأن تقوم بين جميع البلدان على اختلاف مذاهبها وانظمتها السياسية والاجتماعية علاقات مستفردة النمو فى مختلف مجالات التعاون الاقتصادى . وكلما نمت هذه العلاقات ، انعكس تأثير هذا النهو - بدرجة - على مزيد من الانفراج والعلاقات الصحية بين الدول . وفى هذا الاطار الدولى تستطيع الدول النامية أن تستفيد من هذا التعاون بدفع عجلة التنمية والإسراع بتنفيذ مخططاتها القومية . لكن من المهم - وحتى يتحقق هذا لصحة الاستقلال الاقتصادى لبلادنا ، أن نبدا أيضا من منطلقات صحيحة فكرية وسياسية :

١ - اول هذه المنطلقات أن نتعامل مع رأس المال الاجنبى من مركز القوة لا من مركز دفاعى صرف . وهذا ما يملئه الفهم الصحيح لتغيرات عالم اليوم . من هذه المتغيرات ان دول الغرب الرأسمالية نهار رؤوس أموال هائلة لا تجد طريقها الى الاستثمار . وهذه الأموال - يهددها التضخم وانخفاض قيمة العملة ، ومن هنا فان أصحاب رؤوس الأموال يبحثون جديا عن مجالات للاستثمار . ومن هنا فتمن آمال ظروف دولية مواتية للحصول على رأس المال الاجنبى بشروط معقولة لا تتنقل اقتصادا . ومن هنا ، أيضا ، غلبت شبهة مير لان تتوسع وان نبالغ - وهذا انقدموجه الى القانون - فى منح المستثمرين الاجانب ضمانات واعفاءات وامتيازات لا مبرر لها .

٢ - المنطلق الثانى ، هو الا ننسى لحظة واحدة أننا نقبل الاستثمارات الاجنبية لنقوم بتنمية قومية تعزز استقلالنا الاقتصادى ، ومن هنا يجب ان يكون واضحنا فى كل لحظة أننا نقبل رأس المال من بلاد الغرب - بالحق - فى المشروعات الصناعية التى تتطلب - امولا ضخمة وخبرة تكنولوجية عالية لا تتوفر سحليا ، ونقبله فى المشروعات التى تدع عائدات بالعملة الصعبة [ المياحة مثلا ] او فى المشروعات التى تسمح لنا بالتوسع فى التصدير ، وبالحلال منتجات بحل للنتجات المستوردة .

ووضع النقط فوق الحروف هنا ، بتحديد تنوعية الاستثمارات الأجنبية التي نغلبها ونطلبها ، يفترض - في الوقت نفسه - أن تكون لنا خطة قومية للتبعية حددت الأولويات وحددت المشروعات التي تحتاج فيها إلى رأس المال الأجنبي . فهذا يجنبنا مضار النمو التلقائي لمشروعات قد لا تكون متضمنة في الخطة .

٢ - أما المنطلق الثالث هنا ، فهو أن نستبعد كل الأوامر المحيطة باستثمار رأس المال الأجنبي من بلادنا . من قبيل هذه الأوامر القول بأن الانفراج الدولي في سبيله إلى أن يحسم الفروق الجوهرية بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي . فهذا - بلوهم ، هو من قبيل الشركاء الخداعية ، التي تنصب لاحتواء اقتصاد البلدان النامية ذات الاتجاه التقدمي ، وانحلالها في دائرة الاقتصاد الرأسمالي العالمي بالكامل .

ولقد يقال ، في الرد على هذا أن بلدان الغرب الرأسمالي تتجه منذ مدة قصيرة إلى التخفيف من عمليات الاستغلال الصارخة في مجال التجارة الخارجية . وهذا صحيح . لكن يجب أن نتذكر أن هذا الاتجاه يتم تحت تأثير عاملين : الأول نضال بلدان العالم الثالث من أجل علاقات اقتصادية متكافئة وعادلة ، والثاني خوف الدول الرأسمالية من فقدان مواقعها الكلية في أسواق تلك البلدان .

..... هكذا تظل المحاذير في التعامل مع البلدان عالية التطور قائمة . وفي مقدمتها :

٢ - نزعة الاحتكارات العملاقة والمتعددة الجنسيات إلى السيطرة والاستغلال . وهو الأمر الذي نهبت إليه « الإدارة الخصامية بالمشغولون الاقتصادية والاجتماعية » التابعة لهيئة الأمم المتحدة . فقد جاء في تقرير لها ، أن عشرين من هذه الشركات العملاقة يبلغ رقم أعمال كل منها ٢ آلاف مليون دولار ، أي ما يزيد على الناتج القومي في أكثر من ٨٠ دولة .

من هنا ، يجب استبعاد اللوم بأن هذه الشركات يمكن أن تتنافس على قدم المساواة في البلدان النامية مع القطاع العام أو مع المشروعات الرأسمالية الوطنية مهما بدت قوية وراسخة .

٣ - من هذه المحاذير ، أيضا ، أن الاحتكارات الأجنبية تملك أن تزيد بصورة مضطحة أسعار المنتجات التي تصدرها إلى البلدان النامية ، وتخفيض أسعار السلع التي تشتريها منها . ونتيجة لهذه العملية يخرج من البلدان النامية من العملات الصعبة قدر أكبر بكثير مما يدخلها . وبالتالي تنكشف قدرات هذه البلدان على الاستيراد . وهنا يصبح رأس المال الأجنبي عينا على ميزان المدفوعات للبلد المضيف .

ولقد تثار ، هنا ، بعض الاعتراضات ، من جانب الذين يملقون كل الأبال على الاستثمارات الأجنبية ، مؤداهم أن من حق رأس المال الأجنبي أن يحصل على أرباح ، وأن من حقه أن يعيد تصديرها إلى الخارج ، ومن حقه أن يسترجع رأس ماله . ونحن نوافقهم على ذلك . ولكننا نقول :

إن من حقه أن يحصل على ربح ولكنه الريح المعقول . وأن من حقه أن يسترد رأسماله ، ولكن في المدى الزمني المعقول .

ثم يبقى بعد ذلك ختام هذا التطبيق :

لقد أعلن المسؤولون في الأجهزة التنفيذية والتشريعية والمساوية في معروض المناقشات التي دارت حول الاستثمارات الخارجية أن بنسب أكبر معقود ، أولا وقبلها على قوتها الذاتية ، وعلى العمل المصري الذي نبذله في الداخل ، وأن الاستثمارات الخارجية تظل في هذا النطاق عوامل مساعدة . ونحن إذ نتفق معهم تبليا ، نطالب بأن يكون هذا نقطة انطلاق التي ترفع إلى مستوى المعينة للرأسخة ، في القول والعمل ، وفي التنفيذ والتشريع على حد سواء .

« الطليعة »

## حول الطبقة العاملة العربية

عبد المنعم الغزالي

مع

الوحدة العربية دائرة في ظلوحنة القرارات والشعارات ما لم تأخذ الطبقة العاملة العربية — وفي تحالف وثيق مع الفلاحين — وكل القوى الوطنية الديمقراطية — دورها الطبيعي في حركة النضال من أجل الوحدة .

لذلك ، كله ، مانه يجب أن نولى الطبقة العاملة العربية المزيد من الاهتمام والدراسة والتحليل . علينا أن نتبين وزنها ونفعلها وملابها الرئيسية ، وكل العوامل المؤثرة على حركتها محليا ودوليا ، وعلى خريطة الصراع من أجل مجتمع منحر من استغلال الإنسان لآخيه الإنسان ، مجتمع منحر من التخلّف والتبعية والخضوع لأيّ ثمر اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي .

### ■ الملاحظة الأولى ■

#### حول تركيب الطبقة العاملة العربية

من المهم أن نحاول — أولا — تقديم الوزن الحقيقي للطبقة العاملة العربية ، داخل القوى الفاعلة على العمل الاقتصادي ، ومن ناحية توزيعها على مختلف مجالات الإنتاج : مبال زراعة — مبال صناعة — مبال خدمات .. الخ . ونشير هنا إلى أنه عند الحديث من وزن الطبقة العاملة العربية ودورها في الثورة العربية — ثورة التحرر الوطني — نواجهه الديموقراطي بأفئلهما الاجتماعية ، نواجهه صعوبة الحصول على الإحصائيات المصددة بدقة والحديثة باتجاهين ، كلاهما خاطيء وخفي سواء من حيث النتائج التي يصل إليها أو التقدير الحقيقي لوزن الطبقة العاملة في مجتمعاتنا العربية .

تطور مجموع حركة التحرر الوطني العربية في نضالها ضد الإمبريالية والرجعية والتخلّف ، وضد الحركة الصهيونية واستمرارها

الاستيطاني ، ومع طبع هذا التطور لاتجاز تصولات ديمقراطية في بنية المجتمعات العربية مستهدفة الانتقال إلى الاشتراكية ، دون انقطاع لمسار الثورة الاجتماعية — أبرز أهمية دور الطبقة العاملة العربية ، وضرورة تمكينها لتأخذ مكانتها الطبيعية في هذه العملية الثورية . هذه المكانة التي تعتبر شرطا ضروريا لتمكين الثورة العربية في كل بلد عربي : أما أن تجز مهمام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان التي شقت طريق التطور غير الرأسمالي ، وأما أن تستكمل مقومات الاستقلال الوطني الحقيقي — للبلدان التي لم تستكمل استقلالها هذا وما زالت في تبعية للاحتكارات والمصالح الأجنبية الرأسمالية .

وازدواج دور الطبقة العاملة وحركتها وتنظيمها النقابي المستقل داخل مجمل حركة التحرر الوطني العربية ، سيظل الشرط الضروري لتقديم الثورة العربية نحو أفاق أكثر تقدما محسب ، بل ولضمايتها أيضا ، هذه العملية التي أكدت كل التجارب المريرة التي عاشتها الثورة العربية أن القوى الأساسية لتحقيقها هي جماهير العمال والفلاحين ، وتنظيم هذه الجماهير ، ونقضاء وطبقية وومي وديمقراطية تنظيماتها .

وحركة الوحدة العربية سفضل تطحنها الزلازمات الائتلافية العلية والعسكرية والرجعية والمنافسة البورجوازية بكل شوفينيتها وبوجهها الرأسمالية لتحقيق المزيد من الربح لا المزيد من الاستقلال والحرية والديمقراطية . سستظل حركة

**والاتجاه الأول ،** يعتبر كلّ الصادتين على العمل الاقتصادي عمالاً ، وهو بذلك يضع أرباب العمل والعمال الذين يعملون لحسابهم ، وكذلك العمال الذين يعملون لدى أسرهم عمالاً ماجورين . ويؤدى بنا هذا الاتجاه الى الخلط بين العمال الماجورين وبين ارباب العمل من راساليين متوسطين وصغار وحرثيين . وهذا الامر لا يؤدى الى تقدير حقيقى لوزن الطبقة العاملة فى حركة المجتمع ، ومكانتها ودورها فى البناء الاقتصادى . ولا يجملنا - كذلك - نرى مدى التطور او التخلف التنظيمى للحركة النقابية العمالية . ولا شك ان الاتجاهات البورجوازية - بمختلف مواقعها - يهيم ان تخطط الأمور ، وتضيق المعالم والحدود الفاصلة بين الطبقات الاجتماعية .

ولقد ادى بنا هذا الاتجاه فى مجال تقدير قدرة الحركة النقابية العربية التنظيمية ، الى التقليل من شأن تطورها وخاصة فى البلدان التى انتهجت طريق التطور اللامركبى ، وذلك عندما تنسب عدد العمال المنظمين فى نقابات الى مجموع كل القادرين على العمل الاقتصادى . وهنا تبدو القضية الخاصة بالحركة النقابية وكأنها مجرد قضية عضوية . ويتغاضى الباحث من جوهر القضية ولها - وهو هل العضوية القائمة فعالة ونشطة وطبقية ومشاركة بحق فى الحياة النضالية للمجتمع ، لم أنها مجرد عضوية خفية بتيادات بيروقراطية ، متبعية فكريا واجتماعيا الى ارباب الاموال متوسطين وصغار وحرثيين .

وكما ان هذا الاتجاه يخلط بين القوى القادرة على العمل الاقتصادى لماه يسوى بين ارباب العمل والعمال الذين يعملون لحسابهم ، وبين الطبقة العاملة ( باجر ) مما يؤدى الى طمس القوة الحقيقية المنتجة للقيمة ومناقضها ، قوة العمل الماجور ، والتى تتبع قوة عملها مقابل اجر . والتى هى المصدر لكل القيمة الاجتماعية التى ينتجها المجتمع ، وهو امر على جانب كبير من الاهمية عندما تحل ساعة الحديث من الحقوق والواجبات .

**والاتجاه الثانى :** لا يرى الطبقة العاملة الاى نطاق عمل الصناعة والصناعة الاستخراجية . وهذا الاتجاه يهمل التطور التاريخى للطبقة العاملة ودورها التاريخى فى الصراع من اجل الاستقلال ، فهى منقطعة المسلة بكل تاريخ النضال الوطنى لانها لم تشكل الا مع التطور الصناعى ، وقبل ذلك لم تكن غيركم من المبدئين الخاضعين والتابعين للبورجوازية الوطنية ،

وهو يتغاضى عن القاعدة المريضة المعمل المجبور فى بلدان متخلفة ، فهو لا يرى الطبقة العاملة بكل ثقلاتها وشرائنها - الطبقية ، والمتوسطة ، والمتخلفة - ( وحيث تشكل الاخيرة غالبية صفوف الطبقة العاملة العربية ) .

هو اتجاه يؤدى فى التطبيق الى اهمال العمل الثورى الحقيقى لتنظيم القاعدة المريضة ، ويتركها لتأثير ونفوذ الطبقات الملكية بوسائل التقاليد الرجعية والقبلية والائتمانية . واقصى ما يمكن ان يقتضيه فى النهاية - لهذه الطبقة المسكينة عمل اصلاحي وشبه خيوى ؟

وعلى سبيل المثال ، فلنا طاماً قدرنا عدد العمال الزراعيين فى مصر برقم يتراوح بين ٣ مليون وأربعة ملايين ونصف عامل زراعى ، وهو تقدير غير سليم ، فهو يتضمن ارباب العمل والعمال الذين يعملون لحسابهم ، أى حوالى ١٥٨٦٧٨٧ و١٥٨٦٧٨٧ و١٩٦٦ ، والعمال الذين يعملون لحساب أسرهم والذين يصل تعدادهم الى ١٥٩٦٠٨ و١٥٩٦٠٨ ، بينما نجد ان المستخدمين والعمال الزراعيين الاجراء تعدادهم وفق نفس الاحصاء هو ٢٢٠.٥٠٠ و١٣٠.٥٠٠ عامل . والى ماذا ادى مثل هذا التحسير ؟ ادى الى : ١ - الخلط بين مفار الملاك وبين العمال الزراعيين . ٢ - الخلط بين فئراء الفلاحين واشباه البروليتاريا الزراعية ، وبين البروليتاريا الزراعية الحقيقية ، التى لا تملك غير قوة عملها التى تبنيها فى سوق العمل الزراعى . ويعنى ذلك اننا عندما نعمل من اجل تنظيم العمال الزراعيين فى نقابات عمالية ، لانعرف القوة الحقيقية الاكثر قابلية للتنظيم الطبقي . كما ان ذلك يؤدى الى عدم التفريق بين قضية التنظيم الطبقي الخاص بحركة الصراع اليومى لعمال الزراعة ، وبين قضية التحالف بين الطبقة العاملة والطبقات الكادحة - ان ذلك كله ، يؤدى بالفصل - وادى - الى تميع الصراع الطبقي فى الريف ، وهو الامر الذى ادى الى ضعف التنظيم النقابى لعمال الزراعة ، والى سيطرة عناصر من المستغلين عليه [ مقابلوا الانفسر وسواقو الانتار ] وكتبة الجمعيات التعاونية ، ومهندسو وموظفو اصلاح الزراعى والهيئات والمؤسسات الزراعية .

ولذا ، فان مجموعة الإحصائيات التالية التى تقدمها عن العمل الماجور فى اغلب البلدان العربية تستفيد منها ارباب العمل والذين يعملون لحسابهم ، والعمال لدى أسرهم :



## جمهورية مصر العربية :

### المستعملون والمعامل الاجراء

المجموع	الذكور	النساء
١٧٠٠٥٢٢	١٦٢٩٢٨٥	٧١٢٢٧
١٧١٣٨	١٦٩٦٥	٤٤٢
٨٣٥٨٤٤	٨٠٠٢١١	٣٥٦٣٣
٨٣٥٨٤٤	١٦٢١٩٩	١٤٥٢
٤٩١٦٤	٤٨٣١٨	٨٤٦
١٨٢٥١٣	١٦٩٧٥٥	١٢٧٥٨
١١٠٧٥٠٣	٨٤٤٣٣٧	٢٢١١٦٦
١٦١٧٤٩	١٢٠٨١٩	٣٩٢٣٠
٤٤٩١٢٥٩	٤١٠٧٨١٢	٣٨٢٤٤٧

الزراعة والغابات والصيد وصيد الأسماك  
التاجير والمصالح  
الصناعة  
التشييد  
الكهرباء والغاز والمياه والمرافق الصحية  
التجارة  
النقل  
الخدمات  
نشاطات لم توصف بدقة  
المجموع

## الجمهورية الجزائرية

### المستعملون والمعامل الاجراء

المجموع	الذكور	النساء
٧٨٠٩٢٣	٧٣٣٨٠	٧٢٤٢
٢١٤١٦	٢١٠١٤	٧٠٢
١١٧٤٧١	١١٠٣٣١	٧١٤٠
١١٢٧٢٣	١١٢٠٥٦	٦٦٧
٩٤٩٩	٩١٠٩	٣٩٠
٥١٣٧٨	٤٨٥٤٧	٢٨٢١
٦٩٢٢٥	٦٦٩٤٥	٢٢٨٠
٣١٣٧٥٥	٢٦٣٦٤٨	٥٠١٠٧
٦٦٩٤٣	٦٤٩٧٨	٩٦٥
١٥٤٣٣٣٣	١٤٧٠٣٠٨	٧٢٠٢٥

الزراعة والغابات والصيد وصيد الأسماك  
التاجير والمصالح  
الصناعة  
التشييد  
الكهرباء والغاز والمياه والمرافق الصحية  
التجارة  
النقل والتخزين والمرافق  
الخدمات  
نشاطات لم توصف بدقة  
المجموع

## المملكة المغربية [ مراكش ]

### المستعملون والمعامل الاجراء

المجموع	الذكور	النساء
٧٨٠٩٢٣	٧٣٣٨٠	٧٢٤٢
٢١٤١٩	٢١٠١٤	٧٠٢
١١٧٤٧١	١١٠٣٣١	٧١٤٠
١١٢٧٢٣	١١٢٠٥٦	٦٦٧
٩٤٩٩	٩١٠٩	٣٩٠
٥١٣٧٨	٤٨٥٤٧	٢٨٢١
٦٩٢٢٥	٦٦٩٤٥	٢٢٨٠
٣١٣٧٥٥	٢٦٣٦٤٨	٥٠١٠٧
٦٦٩٤٣	٦٤٩٧٨	٩٦٥
١٥٤٣٣٣٣	١٤٧٠٣٠٨	٧٢٠٢٥

الزراعة والغابات والصيد وصيد الأسماك  
التاجير والمصالح  
الصناعة  
التشييد  
الكهرباء والغاز والمياه والمرافق الصحية  
التجارة  
النقل والتخزين والمرافق  
الخدمات  
نشاطات لم توصف بدقة  
المجموع

## الجمهورية العربية السورية

### المستعملون والمعامل الاجراء

المجموع	الذكور	النساء
٩٢.٨٨	٩٢٤٨٨	٢٩٢٣٠
٩٢٩.٥	٨٩١١٦	٣٧٨٩
٤٨٢١٦	٤٨٢٩٢	٢٤
٦٤٣١	٦٣٦٥	٢١٦
٢٤٩٨٢	٢٤٣٧١	٦٠٦
٢٠.٢٤	٢٩٦١٢	٤١٢
٢٤٣٧٥٧	١٢٩.٦٣	٣٧٩١٤
٧٦٤	٧٦٤	
٤٤٢٣١٢	٣٩.٩٤١	٥٤٣٣٤

مجال الزراعة والغابات والصيد وصيد الأسماك  
التاجير والمصالح والصناعة  
التشييد  
الكهرباء والغاز والمرافق الصحية  
التجارة  
النقل والتخزين والمرافق  
الخدمات  
نشاطات غير محددة  
المجموع

## الجهازية العراقية

احصاء ١٩٥٧ يتم مجموع القوى العاملة على العمل دون تمييز بين ارباب العمل والعمال الذين يعملون لحسابهم او لغيرهم وبين المستخدمين والعمال الاجراء والمجموع العراقي هو ١٩٥٧، ١٩٥٧، ١٩٥٧

### امارة الكويت : خاصة بالسكان القادرين على العمل [

المجموع	الذكور	النساء
٣٦٤٧	٣٦٤٧	٤
٥٧٩٥	٥٦٤٢	١٥٢
١٨٥٠٥	٢٨٣٩٥	١١٠
٧٢٥٠	٧٢٢٤	٢٦
٢٠٩٦٨	٢٠٩٠١	٦٧
١٥٢٦٣	١٥٠٦٧	١٩٦
٩١٧٣	٩٠٣٢	١٤١
٩٧٦٩	٨٢٩٨٤	١٤٧٠٦
٢٢٢	٢٠٩	١٢٠
١٩١٦٤٧	١٧٥٩٠٠	١٥٧٤٧

### البحرين : خاصة بمجموعة السكان القادرين على العمل [

المجموع	بهرانيون	اجانب
٣٩٩٠	٢٩٩٥	٩٩٥
٤٢١٠	٣٧٩١	٥١٩
٤١٥٤	١٨٢٢	٢٣٣١
١٧٠٥	١٤٨٠	٢٥٥
١٠٤٩٤	٥٦٢٩	٤٧٦٥
٧٧٠٦	٤٨٥١	٢٨٥٥
٧٧٤٣	٥٠٦٧	٢٦٧٦
١٠٨٤	٧٤٠	٣٤٤
١٨٢٨٨	١٠٩٤٠	٧٤٤٨
١٢٤٠	١٣٦٤	٣٦٦
٣٢٠١١٤	٢٨٥٨٠	٢٢٥٢٤

وفي اماره قطر يبلغ مجموع القوى العاملة على العمل الاقتصادي - ٤٨٣٩٠ منهم ٨١٦٨ قطري و ٤٠٢٢٢ اجنبي - يعمل منهم مئتي استخراج البترول ٢٢٠٩ منهم ١٢٥٩ قطري و ١٩٥٠ اجنبي .

دولة الامارات العربية المتحدة : ابو ظبي - دبي - رأس الخيمة - الشارقة - الفجيرة - عجمان - أم القيوين .

المجموع	دبي	ابو ظبي	الامارات الاخرى
١٤٥٥٠	١٦٠٠	٢٤٠٠	١٠٥٥٠
٢٢٠٠	١٦٠٠	٩٠٠	٧٠٠
٢٢٠٠	٥٠٠	٢٤٠٠	٢٠٠
٢١٠٠٠	٤٠٠٠	١٢٠٠٠	٥٠٠٠
٨٤٠٠	٤٢٠٠	٢١٠٠	٢٠٠٠
١٨٧٠٠	٩٠٠	٥٧٠٠	٤٠٠٠
١١٠٠٠	٤٠٠٠	٤٥٠٠	٣٠٠٠
٨٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٣٠٠٠٠

وتوزع العمالة - في دولة الامارات بالنسبة للجنسية على النحو التالي :

المجموع	العمالة الاجنبية	العمالة المحلية	المجموع	دبي	ابو ظبي
٢٠٠٠٠	٢٢٠٠٠	٧٧٠٦	٢٠٠٠٠	٧٠٠٠	٧٠٠٠
٢٥٠٠٠	١٧٠٠٠	٨٠٠٠	٢٥٠٠٠	٨٠٠٠	٨٠٠٠
٢٥٠٠٠	٧٠٠٠	٢٢٤	٢٥٠٠٠	٢٢٤	٢٢٤

ملحوظة : هذه الاعدادات استخلصتها من الاعدادات باعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ .

## مادلالة هذه الأرقام ؟

ولاحزها ، وهم يشكلون قاعدة للطائفة و التزاعية :  
الاقليمية والشوفينية .

وهنا يجب ان نشير الى أن الإنتاج الصغير في الريف ، وهو انتاج فقراء الفلاحين وأشبه البروليتاريا الزراعية - كثير . كما يؤدي الى نمو بورجوازية صغيرة في الريف ، لأن هذا الانتاج الصغير هو ميراث ورثه الاقتصاد الزراعي من مراحل التنمية الاستعمارية ، ومن علاقات الانتاج الإقطاعية وشبه الإقطاعية ، ومن اقتصاد المزارعين . وهذه العلاقات ، طالما عطلت النمو الرأسمالي في الريف ، ومن ثم لم تسمح بنمو طبقات وسطى لها كيانها . . . ومن أهمها . أن نلاحظ ، أنه في بعض البلدان التي أخذت تطبق إصلاحات زراعية ، فإن الرأسمالية الريفية التي نمت مع هذه الإصلاحات - هي في الغالب رأسمالية طفيلية امتدادا لرأسمالية المدن الطفيلية ، وقد أدى نموها الى إزهاق عدد فئات الفلاحين واتصاف البروليتاريا الزراعية ، وسحق المنتج الصغير . وهنا يجب ان نفرق بين ازدياد عدد الورش الصغيرة في الحينة والمحينة بالمنشآت الصناعية الحديثة الكبيرة والمتوسطة والتي تعتبر - في اقتصاد البلاد العربية المختلفة - عتاجا ضروريا للنمو الرأسمالي والاقتصادي .

**ثالثا :** ان الأرقام السابقة ، توضح انه في البلدان المنتجة للبرول ، ورغم انه القوة الرئيسية ، فإن قوة العمل المأجور فيه قليلة العدد الى حد كبير بالنسبة لقسطامات الانتاج الأخرى . وفي هذه البلدان تزيد العمالة الأجنبية على العمالة المحلية في مختلف القطاعات ، وخاصة البناء والخدمات . وهذه العمالة الأجنبية تتميز بالضعف البشري والميئسي والطبقي ، وكل هدفها هو تصحيح حالتها أو تكوين ثروة تمود بها الى بلادها لتصبح صاحبة مخرجات رأسمالية متوسطة أو "ملكة للعقارات والأرض الزراعية . ومثل هذا الوضع يساعد على اضعاف القدرة التنافسية للحركة النقابية العمالية في هذه البلدان .

**رابعا :** والملاحظ انه في البلدان التي تسمى فيها قطاع عام على انقاض الملكية الأجنبية والبورجوازية الكبيرة والإقطاعية - فإن عدد العاملين قد ازداد في مجالات الانتاج الكبير ، بشكل كبير ، وازداد تركيزهم وتوحدتهم [ مصر - الجزائر - العراق - سوريا ] . وحيث شمل القطاع العام في هذه البلدان اهم فروع للصناعة والنقل والمال ، الى جانب الفروع السابقة التي كانت تديرها الدولة : المسكن الحديثة والبرق والبريد . هذا ، يبين في بلدان أخرى مازال هذا القطاع ضعيفا وتناصرا على عمل الزايف . فإن نمو العمل المأجور في القطاع العام من ناحية

أولا : ان العمل في الزراعة مازال يحفل المرتبة الأولى من حيث العمل المأجور . وحيث تتراوح نسبته بين ٤٠ في المئة و ٥٠ في المئة من مجموع العاملين بأجر في مختلف القطاعات . ويرجع ذلك الى : ١ - التخلل الاقتصادي الانتاج . ٢ - سيادة الاقتصاد الاصيلي الجانب . فقد ظل اقتصاد هذه البلدان - لفترة طويلة من الزمن - تابعيا للاقتصاد الاستعماري ، حيث كانت تهيئه وتطويرة خاصة للشروط البلدان الرأسمالية الكبيرة ، وموردا للمواد الأولية الزراعية ٣ - ضعف التطور الصناعي والتجاري . ٤ - زيادة الفقر في الريف العربي وثقت الملكية الزراعية ، وضالة ملكية الأسرة ، بحيث لا تكفي مواردها لامتلاكها . فطحا الى العمل المأجور جزوا من الوقت . . وهكذا ، فإن الانتاج الصغير في الريف يخفي البطالة والفقر ، وينتج أعدادا كبيرة في الريف من عمال المياومة الموسمين ومن العاملين لدى أسرهم ( اتصاف ميسل ) حيث لا تكفي حيازة أسرهم من الأرض ملكا كلفت او حيازة [ مستجرة ] لامتلاك الأسرة ، هذا فضلا عن تخلف ثروات الانتاج وفقرها ، أو عدم تملكها لها .

**ثالثا :** من هذه الأرقام يمكننا ان نستنتج ان بروليتاريا الانتاج الكبير تشكل العمود الفقري لجيش العمل المأجور وهي تضم عمال المصانع والناجم والحاجر والنقل والمواصلات والبناء . وهي - بصلة خاصة في بلاد مثل مصر والجزائر والعراق تملك أكثر فئات الطبقة العاملة تقنيا وتطورا ووعيا .

ومع ذلك - نلاحظ من الملاحظ ان العمال المأجورين في الانتاج الصغير ، مازالوا يشكلون عددا كبيرا ، ونصدهم - ميسل الورش والمصانع الصغيرة [ الميكانيكا وإصلاح السيارات والنقل والصناعات الهندسية والمعدنية . . وغيره ] . ومثل هذا القطاع يعيشون في ظروف مبالاة قاسية ومتخللة ، ويعملون دائما من شبح البطالة والتشرد ، وتتميز العلاقات الإنتاجية في غالبية هذا القطاع بأنها علاقات أبوية وشبه أبوية ، وغالبا ما يمثل رب مهنهم مهنه ، ويعاني من الفقر والتبعية للتجار ، وهذا القطاع ، يتميز بضعف الوعي ، وانعدام التنظيم ، والبطورة والتفتت بفعل الجهل الشديد والعلاقات الأبوية والامرية في العمل ، وهو امر يساعد كثيرا على خضوعهم بدرجة كبيرة للتاجعات المحالطة لتيولوجية الطبقات البورجوازية .

التطور الهيكلي للطبقة العاملة هو تطور تقدمي هام ، ومؤثر على تطور الحركة العمالية العربية في مجموعها .

## ■ الملاحظة الثانية ■

## عن الوضع التاريخي

## للحركة النقابية العربية

فيها الصناعات الكيماوية والحديد والصلب ، والهندسة والمعدنية على نطاق واسع . وقد فعلت ذلك بإرادتها الوطنية المعادية للاستعمار ، وبعمونة البلدان الاشتراكية ، وفي غير تبعية للاحتكارات الامبريالية الدولية . وقد تم هذا خصوصا في مصر والجزائر والعراق وسوريا . وقد اتمسك ذلك على الحركة النقابية وعلى بنيتها ، وان ظل مركز الصدارة فيها بحكم التطور التاريخي والاقتصاد المتخلف للنقل وصناعة النسيج .

وفي هذا الصدد يمكننا ان نذكر مجموعة من الملامح الرئيسية التي تميز مجموع الحركة النقابية في البلدان العربية :

**أولا : الطابع الفلاحي وروح المنتج الصغير ،** ان الطابع الفلاحي الشرقي ما زال ملازما لأغلب صفوف الطبقة العاملة العربية . وذلك بسبب ان المصدر الرئيسي لقوى العمل المأجور في البلدان العربية ظل لفترة طويلة [ وما زال ] بفعل تخلف الاقتصاد والتبعية ، هو الريف . حيث يطرد الفقر المترايد أعدادا كبيرة من القرى والزراعة لنجت عن لقمة العيش في الحينة ، دون انقطاع الصلة بالقرية وبالأسرة فيها . . . وقد انعكس ذلك الطابع على حركتها الطبقة ، فساد تنظيمها النقابي ، ويسوده في كثير من البلدان علاقات عشائرية وقبلية واقليمية وأسرية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى . فإن سيادة الانتاج الصغير بكل علاقاته الإيوية وتجزئه بالعمشة والشقت والعلاقة العرفية والطائفية ، أثر على تطامع هبة في الحركة النقابية فاضعها طبقيًا وتنظيميًا . ان هذين العاملين قد أشرا - ومازالا يؤثران - بدرجات كبيرة على التكوين الطبقي للحركة النقابية العربية . وسحقا بسيادة الفكر البورجوازي الصغير ، وفكر الفقراء اللاتقي . والطابع الفلاحي التواكلي . الامر الذي أصبح للأحزاب البورجوازية ، والجماعات الطائفية والعنصرية ، وحتى لعناصر عشائرية واقطاعية بأن يكون لها نفوذ وسيادة على الجماهير العمالية المريضة - مما يكن لهذه القوى ان تحصل على مراكز قيادية داخل الحركة النقابية نفسها . الامر الذي عطل - وما زال يعطل - ظهور تبادلات طبقية على النطاق القومي والدولي . لذلك فانه ليس من المستغرب مآثره اليوم من ظهور عناصر ادارية ومهنية من خارج صفوف العمل المأجور تتصدى لقيادة العمل النقابي ، وخاصة في البلدان التي أمطلت العمال الحق في المشاركة بنصف المقاعد النيابية ، وعضوية مجالس ادارة الشركات . . . الخ .

**ثانيا : ان الحركة النقابية العربية رغم ضعف نشأتها وتكوينها الطبقي - وتأخر ظهورها في**

نشأت الحركة النقابية العربية في ظل تبعية البلدان العربية للاقتصاد الاستعماري ، وأرتبطت نشأتها في كل بلد عربي بدرجة تطور علاقات الانتاج الرأسمالية في كل بلد عربي على حدة . واعمق وجود نقابي في البلدان العربية هو الحركة النقابية المصرية التي نشأت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين . ولكنه منذ منتصف العشرينيات وبداية الثلاثينيات أخذت الحركة النقابية مكانها في العديد من البلاد العربية الأخرى . وان تأخر تكوين بعض الحركات النقابية الى منتصف الاربعينات [ الحركة النقابية السودانية ] ، والبعض تشكل في السنوات الخمس عشرة الأخيرة ، [ الحركة النقابية في بلاد الخليج - الحركة النقابية اليمنية ] .

واللاحظ ان مركز ومحور الحركة النقابية العربية في أغلب البلدان العربية كان مجال النقل والواصلات والمرافق العمالية والصناعات الغذائية . ولقد ظل عمال هذه القطاعات يمثلون عصب النضال النقابي حتى الحرب العالمية الثانية - وان برز دور عمال النسيج ابتداء من الثلاثينيات - وخاصة في مصر - وأصبحت لهم مكانة خاصة الى جانب عمال النقل والمرافق العمالية ، وبصفة اساسية بعد الحرب العالمية الثانية . ويرجع ذلك الى طبيعة الاقتصاد المتخلف التابع للاقتصاد الاستعماري والذي لم يكن لييسح بأي تطور منسamy في البلدان العربية ، حيث كانت هذه البلدان منتجا أساسيا للواد الخام والزراعية ، وكان لابد - بالطبع - من نمو قطاع نقل وواصلات اساسا لخدمة نقل هذه المواد الأولية .

ومنذ الخمسينيات أخذ التركيب الهيكلي في قطاعات الاقتصاد المختلفة للطبقة العاملة يتغير بحصول البلدان العربية على استقلالها واتجاهها الى بناء وتشهيد صناعات وطنية . وقد أخذ هذا التغيير في تركيب الطبقة العاملة يزداد اصناما وعما في مجموعة البلدان العربية التي بدلت تخط طريق تحررها الاقتصادي ، ونهج طريق تطور غير رأسمالي ، وقبى صناعات عديدة بما

حد من البلدان - فاتها منذ بدايتها الأولى ؟  
وفي أي بلد عربي - مصر ، العراق ،  
فلسطين ، السودان ، الجزائر - قلبت كحركة  
منافسة للاحتكارات الأجنبية ولتقهر الإدارة  
الاستعمارية . وهكذا ارتبط نضالها منذ البداية  
بالتفصال السياسي والديمقراطي العام للحركة  
الوطنية المناهضة للاستعمار .

وفي نفس الوقت ، لمسان الحركة  
التقابية - تأثرت منذ نشأتها بالافتكار  
الاشتراكي - مصر في مطلع القرن العشرين  
وبداية العشرينيات ، الحركة العمالية  
اللسطينية ، الحركة العمالية  
العراقية [ اضراب البصرة ١٩٢٤ ] . بل أن  
بعضها نشأ بقيادة اشتراكية حليمة منذ خطواته  
الأولى على طريق النضال [ الحركة التقابية  
السودانية ] قطاعات من الحركة التقابية  
الجزائرية ، وكذلك من الحركة التقابية اللبنانية  
والسورية .

**ثالثا :** ان التضامن الطبقي الدولي بين  
الطبقات العمالية العربية بر مرحلتين : الأولى  
اقيم فيها بالضعف طيلة فترات النضال ضد  
الاستعمار وذلك لاسباب عديدة منها ، التقهر  
الاستعماري ، وسيادة الانطباع الانقيابية  
القطاعية والبرجوازية والحريرية ، وضعف  
القوى الاشتراكية وأحزابها وتلخ نشأتها ، أو  
ممانتها من الانقسام . وهو أمر عمل قيام وحدة  
بين منظمات الطبقة العاملة وحركاتها على نطاق  
البلدان العربية . **والثانية :** بحصول البلدان  
العربية على استقلالها الوطني ، وخوض بعض  
هذه البلدان بقيادة عناصر الديمقراطية الثورية  
معارك عديدة ضد الاستعمار والاحتكارات  
الأجنبية - كان أهمها تاريخيا النضال ضد حلف  
بغداد وتأثير قناة السويس ، والمناذرة ببتترول  
العرب للعرب . وهو نضال يمرض على هذه  
القيادات ضرورة الاعتدال على الطبقة العاملة  
العربية . تقول تحت تأثير هذا كله نشطت  
الدعوة الى أهمية توحيد العمال العرب في  
١٩٥٥ . وكان ان عام الاتحاد **الدولي لتقابات  
العمال العرب** [ مارس ١٩٥٦ ] على أساس  
المشاركة في معركة التفصال ضد الاستعمار  
واحتكاراته . ولقد اعتبر قيام هذا الاتحاد ركيزة  
من أهم الركائز التي بنت من خلالها الطبقة  
العاملة العربية تضامنها الأممي مع عمال العالم  
المناضلين ضد الاستعمار والرأسمالية ، ونسج  
عمال بلدان الاشتراكية .

**رابعا :** ضعف تنظيم عمال الزراعة حيثما  
وجد ، أو انعدامه ، في كثير من البلدان  
العربية . ويرجع ذلك الى اسباب كثيرة منها :  
١ - ان القوى الاتباعية وشبه الاتباعية  
وكذلك البرجوازية تف ذلها في وجهه أي

محاولة لتنظيم عمال الزراعة ، وحتى قبل  
انتصار الثورات الوطنية استتقت القوانين  
العمالية التي صدرت واعتبرت بشرعية  
التقابات - عمل الزراعة ضمن من استثنهم  
من حق التنظيم . ٢ - ان القوى الاشتراكية  
التي نشطت في البلدان العربية قد أهملت ان لم  
يكن كلية فدرجة كبيرة النضال من أجل تنظيم  
العمال الزراعيين . ٣ - وعندما اعتبرت  
الثورات الوطنية الديمقراطية بحق عمال الزراعة  
في التنظيم - مع اصلاحاتها الزراعية - لم  
يتحقق أي توجه حقيقي الى السكلة الأساسية  
الواجبة التنظيم من بين عمال الزراعة ، وترك  
تشكيل التنظيم النقابي لعمال الزراعة للتنظيمات  
الإدارية ، وأصبحت الحركة التقابية لعمال  
الزراعة في المدن في الظل ، وتابعة أساسا  
للمستثمرين والعمالين بالشركات والمصالح  
الحكومية . ولم ينشأ تنظيم حقيقي للعمال  
الزراعيين الا على الدقائق الخاصة بـسجيل  
المضوية ، وشهدت الحركة التقابية لعمال  
الزراعة قيادة متواولي التنازل ومساوئهم  
والمهتسين الزراعيين ورجال الادارات القانونية  
في الشركات الزراعية والإدارية بها . كل هؤلاء  
تصدوا وماروا بتصدون لقيادة التنظيم النقابي  
لعمال الزراعة ، والعمال الزراعيين الحقيقيين  
المطحونين ما زالوا غير منظمين وبلا تهاديات  
حقيقية تنظم .

### ■ الملاحظة الثالثة ■

## عن الحريات النقابية في البلدان العربية

تت الحركة التقابية في البلدان العربية من  
خلال مواجهة نضالية صعبة ومبررة منذ مطلع  
هذا القرن . وذلك من خلال الصراع مع  
السلطات والادارات الاستعمارية والرجعية .  
وبتفصيلات هائلة ، تكنت ان تكسب حقها في  
التنظيم .

وفي ظل عدد كبير من القيادات الوطنية  
للبلدان التي كسبت استقلالها السياسي ، وشقت  
طريق التطور غير الرأسمالي ، حصلت الطبقة  
العاملة على مكاسب اقتصادية واجتماعية وعلى  
حقوق قانونية . ولكن رغم ذلك ، فإن فضية  
الحريات النقابية والديمقراطية لحركة الطبقة  
العاملة مازالت ناقصة ومشوهة ، وتعرض  
للعوان واختلف اساليب القهر والقمسية  
الإدارية . وفي هذا المجال نكتفي بتقديم ما جاء

النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، ومن عقوبة اللجان التي تعنى بالمسائل ذات المساس بالطبقة العاملة وجهاير الشعب العامل .

● وضع قيود ، وفرض اعباء تحول بين العمال وبين الترشيح لعقوبة المجالس النيابية ، سواء منها ما يشكل على مستوى الوطن كله ، او ما يشكل على المستوى الاقليمي والمحلي .

● رفض الموافقة على تفرغ النقابيين للعمل النقابي . رغم تزايد الاعباء التي تحتم التفرغ .

● سد الطريق امام النقابيين لنتمتع من الاستفادة من برامج التكافة العمالية ، ومن حضور برامج التدريب المهني التي تستهدف زيادة مهاراتهم .

● منع النقابات من الاتصال بالجهاسير ، ومنع نشر البيانات التي ترسلها الى وسائل الاعلام وتعطيل الصحف والمجلات التي تصدر عنها .

ورغم ان كل ما جاء في هذا التقرير ينطبق على عدد كبير من البلاد العربية ، فانه يجب ان تسجل ، انه في بعض البلدان مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر قد كسب العمال الكثير في مجال المشاركة ، وفي مجال الصريات القانونية . ولكن الكثير ايضا من هذه المكاسب مازال في حاجة الى الدمج ، والى النضال ليس نخط من اجل المحافظة عليها بل ومن اجل توسيعها وتخليصها من قيود عديدة مازالت تثقل كاهلها . وان من اهم الاخطار التي تهدد هذه المكاسب وتتقحم من فهمتها هو فقدان الحركة النقابية لاستقلالية حركتها الذاتية ، واستمرار الوصاية الادارية في اغلب الاحوال .

#### ■ الملاحظة الرابعة ■

### الوضع الدولي للحركة

### النقابية العربية

لما كانت الحركة النقابية العربية في مجملها حركة مناضلة ضد الاستعمار واحتكراته بطيئة نشأتها ، فلما كانت دائما على صلة بالحركة العمالية المسالمة المتصاعدة للاستلابية والراسمالية ، وخاصة بعد الصرب المسالمة الثانية ، ومنذ قيام الاتحاد المالي للنقابات في ١٩٤٥ . وقد فشلت معظم محاولات القنادات النقابية الانتهازية في المجال الدولي ان تؤسس لها قواعد ثابتة وقوية داخل الحركة العمالية العربية . لم تنجح محاولات الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والتابع فكريا لدولية الاشتراكية

في التقرير الذي قدم لل مؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب - عن الحريات النقابية في الوطن العربي - وقد اقر المؤتمر في اجتماعه المنعقد في القاهرة في الفترة من ٢٦ الى ٢٩ مايو ١٩٧٢ ، وجاء فيه :

« اساليب الضغط على النشاط النقابي : تنوعت وتعددت واساليب الضغط على العمال ومنظماهم لتعويق مسيرة الثورة الاشتراكية العربية ، ولحرمان العمال من حقهم الطبيعي في الحرية والتقسيم ، ولعزل منظمات العمال من دورها الطبيعي في خدمة الطبقة الكادحة - التي طل حركاتها - .

» وقد اتخذت وسائل الضغط صوراً شتى من أبرزها :

● سلب العمال حقهم الطبيعي في التعبير عن رأيهم ، بمنعهم من تكوين منظمات نقابية ترعى مصالحهم وتدافع عن حقوقهم ، او بتكوين منظمات هزيلة ضعيفة ، بناء على انتخابات لم تتوفر لها ضمانات الجدية والنزاهة - بعيداً عن تدخل السلطات ، ومن ثم لا يوفر للعمال الحق في اختيار ممثليهم في حرية وديمقراطية .

● تعرض النقابيين للضغط والتعسف ، وعدم وضع الضمانات التشريعية التي تكفل حمايتهم من التعسف المجعلة التي تصدر في مواجهتهم ، وبصفة خاصة لحمايتهم من الفصل بسبب النشاط النقابي ، فضلا عن وضع قيود على حرية وحركة اعضاء التنظيمات النقابية داخل المنشآت .

● تدخل السلطات في النشاط النقابي بوسائل شتى ، منها وضع قيود على حرية العمال في الانضمام الى النقابة التي يريدونها ممثلة لهم ، والتدخل في وضع لوائح ونظم النقابات ، وفي اعداد برامج عملها ، وعدم السماح بحدود الجمعية العمومية للتنشيط وتعطيل اجراء الانتخابات في مواعيدها المحدد عملاً على استبعاد بعض العناصر الموالية على قمة التنظيم النقابي ، والاتجاه الى حل النقابات بالطريق الإداري ، واحتلال مقار وابنية النقابات بواسطة رجال الشرطة .

● خلق الحريات الدخيلة التي هي أساس كلفة الحريات بما فيها الحرية النقابية .

● القبض على النقابيين واعتقالهم وحبسهم دون محاكمة ، ومحاولة خنقهم ، او الضغط عليهم لإجبارهم على تقديم استقالاتهم .

● عدم الاعتراف بالنقابة ممثلة للعمال ، والامتناع عن التفاوض معها حول الأجور وشروط العمل ، ولتسوية كافة المطالب الخاصة بتحسين احوال العمال ورفع مستواهم المادي والمادي . حرمان النقابات من الاشتراك في ادارة المنشآت ومن المشاركة بالرأي في مختلف أوجهه

الثانية : وللنقابة الأمريكية [ والسؤال تأملون  
بنفوذ أمريكي بعد الحرب العالمية الثانية ، وعلى  
أساس من التحالف بين الدولية الاشتراكية  
والثانية ، والانتهازية الأمريكية -  
لنأهضة الاتحاد العالمي للنقابات ] ، لم تتجسج  
محولاته لنشر افكاره عن الفلسفة البحثية ،  
والبعد عن السياسة - أي من النضال  
الوطني - في أن تجد لها مسددي في الحركة  
النقابية العربية بشكل عام . وقد كشفت الحركة  
النقابية العربية - منذ البداية - طبيعته  
المعادية لحركة التحرر الوطني العربية في أهم  
القضايا النضالية ، التي خاضتها الشعوب  
العربية ضد الاستعمار العالمي ، وبصفة خاصة  
موقفه من قضية الصهيونية ، ونحبه المستدروت  
مركزا ممتازا داخله ، وإنكاره لمقوق شعب وعيال  
فلسطين ، ودعمه لكل عدوان اسرائيلي على  
الأرض العربية . وحتى بعض الاتحادات العربية  
بإستثناء الاتحاد التونسي التي ارتبطت به فترة  
من الزمن - المراكشي ، وقطاع من الحركة  
النقابية الجزائرية قد قطعت كل صلة لها به بعد  
أن تبينت حقيقة سياسته ، ومعدى انفجاسها في  
لوحل الابريالية والراسمالية .

وعلى عكس الموقف من الاتحاد الدولي للنقابات  
الحررة - كان تأسيس إيجابيا مع الاتحاد العالمي  
للنقابات . وقد تأسس الاتحاد العالمي بعدد  
الحرب العالمية الثانية - ١٩٤٥ - كتظيم  
طبيعي عالمي موحد للحركة النقابية في أغلب بلدان  
العالم تحت راية النضال ضد النازية والفاشية  
وعد الإمبريالية والراسمالية العالمية . وقد  
شاركت في تأسيسه قطاعات هامة من الحركة  
النقابية العربية - مصر ولبنان وسوريا  
والسودان - وقد أثبتت مواقف الاتحاد العالمي  
للنقابات منذ قيامه أنه الصديق الحقيقي لحركة  
التحرر العربية والنضال العمال العرب من أجل  
حرية أوطانهم وتخليص طبقاتهم المعالية من نير  
استغلال الاحتكارات الراسمالية . [ وقد بحسم

مطالبيا بجلاء قوت الاحتلال الأجنبي من البلدان  
العربية - مساهمته للاتحاد السحولي للنقابات  
العمال العرب منذ نشأته وقيامه على أسس أنه  
تنظيم يفاضل ضد الإمبريالية والاستعمار القديم  
والحديث وشد الصهيونية ودولتها العسكرية  
المنصرية - إسرائيل - ومساندته الفعالة لنضال  
عمال وشعب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ،  
وتكوينه مع الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب  
اللجنة الدولية لمنصرة عمال وشعب الجزائر  
في سبتمبر ١٩٥٨ - ، واللجنة الدولية لمنصرة  
عمال وشعب عدن ، واللجنة الدولية لمنصرة عمال  
وشعب فلسطين .. الخ .

وهكذا نلته بينها آدين الاتحاد الدولي للنقابات  
الحررة في الوطن العربي ، فإن الحركة النقابية

العربية زادت من ارتباطها وعلاقتها بالاتحاد  
العالمي للنقابات - ولم يعد السودان وحده ،  
وقطاع من الحركة العمالية اللبنانية الأعضاء  
العرب الوحيدين فيه ، ففي ١٩٦٩ - في المؤتمر  
النقابي العالمي السليم أصبحت سوريا والعراق  
وفلسطين واليمن بشقيها والحركة النقابية  
الاردنية - الاتحاد المبعد من الأردن - أعضاء  
في الاتحاد العالمي للنقابات .

ومن المهم الإشارة إلى أن هناك تطورات هامة  
في مجال الوحدة النقابية الدولية ، حيث يزداد  
العمل من أجل تحقيق أشكال من الوحدة - فمن  
خلال الوحدة يمكن عزل القيادات الدولية  
الانتهازية . ومع نمو هذا الفضل التوحدي والذي  
يتم بفعل ضغط الحركة الجماهيرية للعمال ،  
ونمو الصراع الطبقي على النطاق العالمي ، فإن  
قيادة الحركة النقابية الأمريكية التقليدية نسي  
اتصاف العمل الأمريكي ، ومؤثر المنظمات  
الصناعية الأمريكية - أن هذه القيادة تركت  
الاتحاد الدولي للنقابات الحررة ، وبدأت تتشبط  
وتعمل بشكل مستقل . وتحول مركز القيادة  
داخل الاتحاد الدولي للنقابات الحررة للنقابية  
الأوروبية المرتبطة أساسا بالدولية الثانية .

وعلى الحركة النقابية العربية أن تتيقظ تماما  
للنضال المستقل الذي ستمارسه هذه القيادة  
النقابية الأمريكية بكل اتجاهاتها الإمبريالية  
محاولة أن يكون لها نفوذًا خاصا في الحركة  
النقابية الأفريقية والعربية . ومن ثم فإن دور  
المحتلين العماليين الأمريكيين عاد إلى قوته التي  
كان عليها في الخمسينيات ، ويسمى هذا  
النشاط إلى ممارسة أعمال تخريبية داخل الحركة  
النقابية العربية ، بإثارة خلافات فكرية  
وأيدولوجية ، ونشر فكرة النقابية البهتة ،  
واضعف التكوين الطبقي للحركة النقابية  
العربية ، وهو التكوين الذي بدأ ينمو ويتطور مع  
التطور الصناعي الكبير الذي تشهده البلدان  
العربية .

أن الحركة النقابية العربية - ورغم أي  
ضعف وقصور - قد حققت الكثير من المكاسب  
والانتصارات ، واكتت طابعها المعادي للإمبريالية  
والراسمالية ، وهي تتطور وخاصة في ظل  
البلدان التي تتطور عبر الطريق اللارسمالي  
والمتجه إلى إتجاه مهام الثورة الوطنية  
الديمقراطية . ولذلك فإن النشاط  
الاستعماري والأمريكي بصفة خاصة سوف يركز  
الكثير من جهوده ضدها ، وضد تنظيماتها  
الناهضة بطوح طبقي ، وضد الاتحاد الدولي  
لنقابات العمال العرب - والإساءة إلى العلاقات  
المتطورة والصحية مع الاتحاد العالمي للنقابات  
والمنظمات والاتحادات النقابية في البلدان  
الاشتراكية ، والحركة النقابية الأوروبية المناهضة  
ضد الاستعمار والراسمالية .

## اسرائيل ما بعد أكتوبر

### ابراهيم كروان

**الافتراض الاساسي الاول** الذي تبني عليه هذه المعالجة هو ان ما يحدث في اسرائيل في هذه المرحلة — وبرغم صعوبة اصدار احكام نهائية على تطور لم تكتمل ملامحه بعد — هو انعكاس لازمة ثقة من المجتمع السياسي بآراء النخبة الحاكمة التي سيطرت تقليديا على السلطة في هذا المجتمع ، أزمة الثقة هذه تجد لها شواهد واضحة بدأت بوادها قبل حرب أكتوبر، الا ان الحرب جاءت وعجلت بتفاعلات اجتماعية وسياسية أدت في النهاية الى تبلور ظاهرة تحدث عنها البعض أحيانا تحت اسم « فجوة التصديق » وتحدث عنها آخرون تحت مسمى « الهوة بين القيادة والجهاير » . ولكنها تعكس برغم اختلاف المسببات في انخفاض شعبية القيادات التقليدية في النخبة الحاكمة ، والمطالبة بقدر أكبر من المشاركة السياسية من خلال تغيير النظم الانتخابي من جانب ، وأبعاد القيادات الاوتوقراطية التي حالت دون المشاركة الجباهيرية في الفترة الماضية ، كما تمثلت في النهاية في تعرض الجيش — أحد أهم أدوات التكامل السياسي والاجتماعي في اسرائيل — لانتقادات لازمة . وقد أربط بهذه الشواهد جميعها ارتفاع مطلب التغيير بوضوح على المسرح السياسي الإسرائيلي .

**الافتراض الاساسي الثاني** الذي ارتكز عليه هذه المعالجة للآزمة السياسية الراهنة في اسرائيل هو ان هناك اسبانيا ميقية الجذور لازمة الثقة هذه ولحركة الرفض والدعوة الى التغيير المرتبطة بها وهي اسبيل تعود باصولها الى ما قبل يوم كيبور الا ان الحرب قد جعلت يتعامل تأثرانها وهي اسبيل متعددة تتراوح ما بين المشقة الأمنية والاثار النفسية لحرب أكتوبر

أعوام كانت كافية . لقد وصلت الى نهاية الطريق . . ان الاستمرار بحمل المسؤولية يتجاوز قدراتي . بهذه الكلمات أعلنت **جولدا مائير**

خمس

أمام اجتماعات قيادات حزب العمل الإسرائيلي من عزمها على إنهاء حياتها السياسية التي بدأت منذ نصف قرن وبها أيضا اشعلت نيران أخطر أزمة سياسية في تاريخ دولة اسرائيل منذ استقالة بن جوريون عام ١٩٦٣ ، وربما منذ خلق الدولة عام ١٩٤٨ . ويظل هذا الاستنتاج صحيحا — أيضا — برغم انتهاء تشكيل وزارة رابين الجديدة حيث أنها وزارة أقلية تعتمد الى تأييد ٦١ صوتا في الكنيست . وحتى بفرض دخول **المقدال « الحزب الديني القوي »** الى الوزارة وكسب الائتلاف الحاكم لمساعدته العشرة في الكنيست ، فإن طبيعة المرحلة الراهنة والمتعبة تستلزم ان تتخذ القيادة الإسرائيلية قرارات حاسمة بشأن قضايا الحرب والسلام ومستقبل الأراضي العربية المحتلة ، وهو الموضوع المتجر في السياسة الإسرائيلية الذي يمكن ان يعرض الانطلاف الحكم لتفكك سريع .

ان ايمان النظر فيها حدث في اسرائيل خلال المرحلة الماضية يؤكد ان الأمر يتجاوز مجرد استقالة مائير او محاولة بعض قيادات النخبة الحاكمة الاستفادة من نتائج الحرب لوضع نهاية لمستقبل ديان العسكري والسياسي اثر اذاعة مضمون تقرير لجنة **أجران** التي تولت التحقيق في اسبيل عدم استبعاد القوات الإسرائيلية لمواجهة الهجوم المصري السوري في السادس من أكتوبر . وانطلاقا من هذه الحقيقة يقوم الافتراضان الرئيسيان في معالجة هذه لقوانع الإسرائيلية فيها بعد أكتوبر كالتالي :



على الاسرائيليين وممسالة الأثر الاقتصادي للحرب وين يتحمل اعباءها واخيرا قضية الصراع بين الاجيال على مختلف مستوياتها وابعادها . وعلى هذا نستقسم موضوعنا الى قسمين رئيسيين نتناولهما وفقا لثريتهما كالتالى :

### اولا : أزمة الثقة فى النخبة الحاكمة :

ربما كان من الأفضل ان نتناول أزمة الثقة التى تعرضت لها النخبة الحاكمة فى اسرائيل اعتبارا على المصادر الاسرائيلية ذاتها وخلصه ان القمع للمسلحة الاسرائيلية بعد الحرب يلمس سرعان موجة نقد قاسية لكل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعلها تنير على الذاكرة تلك الحقبة من القصد الذاتى التى شهدتها المجتمعات العربية - بدرجات متفاوتة بالطبع - فى أعقاب تسعة سنة ١٩٦٧ حيث انها كسلفتها تتشتم ايضا التسليم بان ما حدث فى ميدان القتال يحدد تسييره الاساسى فى وجود ثغرات سياسية واجتماعية فى المقام الاول ، ولذا فلا يمكن فصله على نحو تعسلى من التطورات السابقة على اشغال القتال للسلح ويكفى لنذكر أزمة الثقة هذه ان نلقى نظرة على اعتلحية صحيفة محاريف الاسرائيلية يوم ١٩٧٤/٣/٢٩ بعنوان اسرائيل تبعث من قيادة « وهى التى جاء منها » تعيش البلاد فى أزمة زعمية وربما يكون هؤلاء الذين يرأسونها ويقررون مصيرها هم الاغلبية فى الكنيست غير ان هذه الاكثية لا تمثل غالبية الشعب وفى ظل هذا النظام المعقد من العلاقات بين الحكم والشعب ضاع شيء ما هو التساوق الذى يعد شيئا اساسيا لكل نظام حكم هذا التوافق لازال غير موجود - ويبدو ان الجميع يدركون هذا مما الحكومة فهى تلزم الصمت حيال حالة الغليان والاحتجاج بين صفوف الجماهير وتظهر اللامبالاة فى مواجهة التنظيمات السياسية الجديدة وتبدى عدم الاكتراث ازاء المتسامر اليومية للجماهير التى يبدو منها انعدام الثقة والحكومة مخطئة فى هذا فهناك هوة أخذة فى الاتساع الآن بين الحكومة والجماهير » .

ونتيجة لهذا المناخ الذى انعكس كليا على تصرفات الحكومتين الاسرائيليتين فى السبعينيات والاربعينيات من القرن العشرين ، وما حدث فى السبعينيات من تراجع الى اساليب الاسرائيليين بالاضطراب والحيرة واهتزاز الثقة فى النخبة الحاكمة [١] . ومرة أخرى تشير افتتاحية

فى التضمين « فهامو موثى ديان يتولى منصبه محاريف : » فقد حظيت حرب يوم الغفران مثل قضية جدار طابطة المفلين .. هل يستعود حيلنا حقا الى ما كانت عليه قبل الحرب ؟ » . ويجب اولا رولو مراسل صحيفة لوموند الفرنسية الواسعة الانتشار ، ومقب اقامة بطرلة فى اسرائيل بكتابة سلسلة من المقالات بعنوان « اسرائيل بعد الزلزال » جاء فى احدها : « ليس من شك ان زلزال أكتوبر قد اسقط عددا من الاساطير للحداد اسرائيل . عهدا جديدا يتسل بالمشك والريبة والقلق والرفض ، ولم يعد شيء واحد فى اسرائيل يحقنا من حسب الناس وتبعهم ، السياسيين الذين كانوا يتبعون ببعض حرمة أصبحوا يتبعون بالفاسقين الذين كانوا يتبعون الزعماء القدامى الذين كانت لهم فى القلوب منزلة خاصة تحولوا الى اقلين وجالين » .

وقد انعكس هذا كله ، فى انخفاض مذهلى شعبية القيادات السياسية والعسكرية التقليدية وعلى سبيل المثال فقد انخفضت شعبية جولدا مائير من ٦٥ ٪ قبيل الحرب مباشرة الى ٢١ ٪ فى شهر مارس ١٩٧٤ ، كما أصبح ديان أسطورة حرب ٥٦ وهرب ١٩٦٧ ، هدفا لحيلة نقد قاسية مما أدى الى ابعاده عن المشاركة فى التشكيل الوزارى الجديد . ويكفى لتحرك ضخامة ودلالة هذا التحول ان نعرف ان استطلاعا للرأى أجراه معهد داهاف الاسرائيلى لايحك الرأى العام فى يبرايين ١٩٧١ ، قد أظهر ان ٦٨ ٪ من الاسرائيليين يرون ان الجنرال موثى ديان هو الوحيد الذى يستطيع ان يخلط جولدا مائير كرئيس للوزارة . بل لقد بلغ الامر بشعبية ديان ان اظهرت نتائج استطلاع للرأى العام أجراه معهد يوري فى نفس الفترة لمصرية الشخصيات الثلاث الاكثر شعبية فى اسرائيل حينئذ عن احتلال ديان للترتبة وثلثة جولدا مائير ثم ايجال آلون .

غير ان حرب أكتوبر وارتداد هجوم الخسائر البشرية الاسرائيلية فيها لأول مرة فى تاريخ المواجهات العربية الاسرائيلية واضطراب الجيش الاسرائيلى - ومكانته فى المؤسسة الحاكمة وفى الوعى الصهيونى لا تحتاج الى تعليق - الى التراجع اتحت الى اساليب الاسرائيليين بالاضطراب والحيرة واهتزاز الثقة فى النخبة الحاكمة [١] . ومرة أخرى تشير افتتاحية

[١] أريد من التفصيل ارجع الى نشرته م. د. غولديتس ١٩٧٤/٤/١ وخلصه بقال دان برجلية وماتى جولان فى هارفى بتاريخ ١٩٧٤/٤/١٥ الذى جاء فيه : « ما حدث فى السبعينيات من تراجع الى اساليب هول ما اذا كانت قد بدأت حقبة جونسونية فى اسرائيل لم ولم يرد الوزراء يستقيمون القهور علنا دون ان تراقب خطاباتهم حذافا . يستقطبهم من ١٩٦٦ » .

**معاريف لهذه المأني يوم ١٩٧٤/٢/٢٩ يقولها :**  
**« لقد أبرزت حرب أكتوبر عيوباً خطيرة في مستوى أداء الحكومة . فقد ثبت عدم صحة توقعاتها وتقديراتها . كما ان قدرتها على العمل كانت محل تساؤل كبير ويذا الناس يرون رجال السياسة الذين كانوا يجوبون بهم في ضوء جديد ، واصبح ابطال الماضي الان اناسا حائرين ضعفاء يخفون الحقيقة وليس لديهم الجرأة والجرأة على استخلاص النتائج من فشلهم : ولعل في الصورة الجديدة للصورة السياسية التي حكمت امراةيل تقليديا ، وانخفاض شعبيتها ما يؤكد ان النظام السياسي الاسرائيلي على ابواب مرحلة جديدة سمها الاساسية هي انتهاء عهد الابهاء المؤمنين او الحرس القديم الذين كانت المؤسسة الصهيونية تربط بينهم وبين مفهوم الريادة . ويرتبط بهذه السمة - ايضا - ضعف مزاييد نفوذ البيروقراطية المبالية التي سيطرت على مقاليد الامور في اسرائيل منذ خلق الدولة بل والتي كانت مركز الثقل في اليشوف قبل ١٩٤٨ . ولعل هذا ما يبرر ان يصرح بنحاس سايير لمجلة تايم الامريكية تمعيا على أزمة التشكيل الوزاري بقوله : **« انها ليست أزمة حكومية انها ثورة »** وهو الامر نفسه الذي اكده الدكتور بينامين زليفان كادر الاستاذ بقسم التاريخ في الجامعة العبرية حين قال : **« لقد كانت الأيام صعبة .. لان نظريات اساسية قد انهارت خلالها ولان بديهيات كثيرة قد تعطلت ولان اساطير عديدة قد انتهت بعدها »** .**

إذا كنا حتى الآن قد استطلعنا ان نلمس ومن خلال تعطلات الصحف الاسرائيلية ومقالات الصحافة الغربية ان ما يحدث في اسرائيل في هذه المرحلة يعبر عن أزمة هيمنة الجذور تحتم انتقال النظام السياسي الاسرائيلي الى وضعية جديدة وتستلزم صياغة افكار ومسايسات مختلفة من تلك التي كانت سائدة قبل حرب يوم الغفران فلما نستطيع وقبل ان ننقل لالغاء الضوء على حركة الرفض والدعوة للتغيير ان نلمس مظهرين لهذه الأزمة في موقفين محددتين تجمعهما وتشملهما ظاهرة النقد وإعادة التقييم التي امتدت لتشمل كل شيء في اسرائيل :

١ - ارتفعت خلال الاشهر الماضية في اسرائيل دموع الى اصلاح النظام الانتخابي ، وذلك بالغاء نظام التمثيل النسبي كلية وادخال نظام الدوائر الانتخابية المستقلة بدلا منه ، من المعروف ان نظام التمثيل النسبي قد ادى الى تدعيم سيطرة الاحزاب على الحياة السياسية . وحتى تكون أكثر دقة وتحجيدا فان هذا النظام قد انتهى الى تقوية نفوذ سكرتارية الاحزاب او البيروقراطية الحزبية التي تضع قوائم الاحزاب في الانتخابات ،

كما ان عدم مسئولية عضو الكنيست وثقا لهذا النظام امام المواطنين الذين انتخبوه قد جعل ولأه الاساسي بل والوحيد لقيادة الحزب التي اخبرته في حالة الحزب الانتخابية والتي حدثت تربيته في هذه الغالبية ، وهو امر هام في تفسير وجوده داخل الكنيست وبذا خلق النظام الانتخابي « أزمة مشاركة » حيث اضفى الكنيست في التحليل الاخير برلمانا لسكرتارية الاحزاب وليس لممثلي المواطنين . غير ان الذي يجب الاشارة اليه هو ان وجود هذه الحقيقة قد اقترن في الفترة الأخيرة بتصاعد ادراكها من جانب الاسرائيليين . فقد نشرت صحيفة معاريف بتاريخ ١٩٧٤/٤/١ انه قد تم اجراء استطلاع للرأي العام الاسرائيلي بناء على طلب حركة جديدة تسمى « من أجل تطبيق انتقالات شخصية وطريقة انتخابات الدوائر في اسرائيل » ان ٦٢ ٪ من سكان اسرائيل يؤيدون تغيير طريقة انتخابات الكنيست والاخذ بنظام الدوائر الانتخابية المستقلة . ومن الجدير بالذكر ان هذه الحركة تمارس نشاطا متصاعدا في اسرائيل ويوجد لها فروع في القدس وتل ابيب وجيبا ويبر سبع اي ان نطاق التأييد لمطلب انتهاء سيطرة البيروقراطية الحزبية أخذ في الاتساع وهو ما يلقى مع ما كتبه افنرية شيعلمان في صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٩ : **« لقد اتفق الجميع دون ان يخفوا معتقداتهم السياسية على ضرورة تغيير النظام الحالي فهم يطالبون باصلاحات انتخابية اولها : داخل الاحزاب كي يترك للأعضاء مهمة اختيار مرشحيهم ، وثانيها على الصعيد الوطني بجعل المنتخب مسئولاً امام ناخبيه ، وليس امام لجنة من الحزب الذي يدين له برؤسبعه وتعتقد الجماعات المختلفة ان تطبيق هذه الاصلاحات سيتيح للبلاد ألا يفرض عليها قادة لاتريدهم مثل أولئك الذين يحكمون حاليا »** .

ومن الواضح على هذا النحو ان الدعوة لتغيير النظام الانتخابي لا تستند الى نوايا شخصية في النظام الموصول به بل تخفى وراءها أزمة المشاركة التي هي امتداد للنقمة بين الصفوة الحاكمة والجماعير ، وهي على هذا النحو تعكس تزايد الرغبة في التغيير القوي وهو ما تؤكدته مقالة لرونيه بودوك في صحيفة لوفينجارو الفرنسية بتاريخ ١٩٧٤/٤/١١ جاء فيها : **« اذا نهجت هذه الاحزاب والجماعات الجديدة التي تنادي باصلاح النظام السياسي الاسرائيلي في فرض نفسها على الانتخابات الجديدة فان ذلك سيؤدي الى انتهاء احتكار البيروقراطية الحزبية للانتخابات وهيبتها على الصفوة السياسية »** وفي هذا الصدد نستطيع ان نرى نهاية عهد بالنسبة لزعراء الدولة التقليديين وبالنسبة للنظام السياسي ككل » .

٢. - لأول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني يتعرض النفوذ الاجتماعي للجيش ومكانته لدراسة كذلك التي أعقبت حرب أكتوبر ١٩٧٣ [٢] ، أما مكانة الجيش البارزة فيما قبل لتكوين داخل إسرائيل فلا يحتاج شرح اسبابها الى كبير عناء . فإسرائيل هي نتاج المشروع الصهيوني الذي هو في التحليل الأخير تجسيرة استيطانية تجد خصوصيتها التاريخية في نموذج « المجتمع المهاجر » . ولعل أهم سمات المجتمعات الاستيطانية المهاجرة هو ، بحكم طبيعة تكوينها ، وجود صراع بين المجتمع الوافد والمجتمع الأصلي ، يرتبط به في حالة إسرائيل صراع آخر بين الكيان الذي تم خلقه وبين الأطوار الأتلمية المحيط به مثقلا في العالم العربي . ونتيجة لهذه المسمة تعرف المجتمعات المهاجرة درجة عالية من المعسكرة *Militarization* وتوجد القيم والمؤسسات العسكرية وهو أمر يجد له ما يبرره بوضوح في التجربة الإسرائيلية التي استحضت العنف أداة أساسية في محاولة تدريج فلسطين من سكتها العرب وخلق واقع ديموجرافي جديد ، ثم في تأسيس الدولة وتدعيمها والتوسع بحدودها من خلال ضربات عسكرية ثلاث سبقت حرب أكتوبر حققت فيها جميعا المؤسسة العسكرية مكاسب واضحة . وليس هذا بالطبع مجال حصر اسباب تهتبع الجيش في إسرائيل بالتقدير الضخم الذي كان له حتى اشتعال قتال أكتوبر . فان مثل هذه المسألة تستدعي معالجة دور الجيش في عملية اسيميلب المهاجرين وصهرهم وفي مجال تعليم الشباب وتنقيتهم وصهيبتهم . وفي مجال البحث العلمي والانشاط الاقتصادية وهو ما تطلق عليه الدراسات الغربية تمدد دور الجيش في بنسائه *Role expansion in Nation building* الأمة

بلدية حيفا تحتفل كل يوم بالجهادين المحتشدة لشهادة مصرية بعنوان « رأي في الصرب » تعرض مخازي يوم كيبور ، وتتفحص طبقة الحكام وتندد بما توافقهم الإسرائيليون على تسجيته بالتصوير والخذلان الذين وصفا بالعار الجيش الاسموري . ولعل أحد نماذج هذه المسرحية وذلك التفرع على تياتل الجيش الإسرائيلي مما كتبه الصحفي الاسرائيلي هاموس كينان المعروف بانتقاداته الشديدة للنخبة الحاكمة حين قال : « يبدو ان عملاء الجيش يصلحون لكل شيء مهم يصلحون لان يكونوا رؤساء بلديات ومسديري جامعات ووزراء وأعضاء في الكنيست وحينما يتورع تصور ما يهتف الجبوع اتوتا بمبيد بخلصنا من ذلك » . ولعل أحد الشواهد على حملة النقد الموجهة ضد سياسات المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وأكثرها دلالة الدور الواضح للجنود المسرحين من الاحتياط بقيادة الضابط موني الشكنازي في قيادة حركة التغيير [٣] وهذا أمر مفهوم فقد أدت التجربة العملية التي مر بها هؤلاء الجنود والضباط الى انهيار الاساطين التي لفتها قادة المؤسسة العسكرية للشباب الاسرائيلي وكان هؤلاء هم أكثر العناصر المهاجرة لأمراك زيف اسطورة « الجيش الذي لا يقهر » الذي لم تستطع قيادته ان توفر لهم الأمن داخل قلاع خط بارليف الحصين وينتال لنا أريك رولو أفكر ومشاعر أحد هؤلاء من جنود المظلات التي عبر عنها بقوله : « منحا جلت من الهكل الى الجيبة لم يخطر ببالي قط ان الحرب قد أشعلتها وبحث استرجع فقط ما طابا رده فإني من ان حالة الاحارب واللاسلم الراهنة توازي معاهدة سلام يتم أبرامها في والنورف استوريا وانها مسمرة أكثر من عشر سنوات » .

وأخيرا فلان ما ينبغي تجنبه هو المبالغة في توقع انهيار نفوذ هاتين المؤسستين الهابنتين « الاحزاب والجيش » في الحياة السياسية الاسرائيلية استنتاجا من التواهر السبيلة واذا أردنا وضع ما حدث في حجهه الطبيعي فلتسا نكتفي بالقول « بإهتراف » ، وأيس الهاتياورنفوذهما فان نفوذ الاحزاب السياسية في إسرائيل يحكم الوظائف التي تبارسها واستيعابها لكافة جوانب الحياة الفردية - من اسكان وتعليم وتأمين صحي وصحافة - لا يتوقف على اعتبارات سياسية

(٢) للالام بمختلف ابعاد هذا التطور الجديد ارجع الى : ميري جريس : مدروس حرب تشرين - الاسرائيليون يعمدون للخطر - مجلة شلون فلسطينية العدد ٢٣ يوليو ( أيار ) ١٩٧٤ ص ٦ وما بعدها ، وانظر ايضا مقالة المارخ الاسرائيلي يعقوب ثالون في مد ن نشره د.ف.نوفرب ١٩٧٤ ص ١١٩ .  
(٣) انظر مقال دودي برويس في صحيفة دافار بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢٢ من ظاهرة الجنود المسرحين في إسرائيل الذين وصفهم بأنهم قادة طلابية المهاجرة ، نشره د.ف. ١٩٧٤/٤/١ ص ١٩٨ .

نقطة وبالتالي لا يمكن أن يضاحك نقودها بانتهابها  
مغاجية أو جدرى ونفس الأمر ينطبق على الجيش  
بل لمن غالبية الانتقادات التي ارتفعت في  
إسرائيل حتى اليوم والتي عكسها كتاب المجدال  
« التفسير تتركز حول كفاءة الأداء والقيادة »  
وليس على صلب فلسفة الأمن الإسرائيلي ذاتها.

### ثانيا : الرفض والدعوة للتغيير :

« اتنا نتمهم الجهاز الإسرائيلي بقائه بأعماله  
وأعماله قاد الشعب في إسرائيل إلى هوة الجحيم،  
اتنا نتمهم الجهاز بالانفاس في المجال الذي باسمه  
وجد مبررا لكل جرائمه وفشله . الا من خلال  
ست سنوات وربع السنة اخذ منا قرابة ٢٥  
مليار ليرة لأعداد الجيش للحرب ولم يكن الجيش  
معدا . اضطربوا للنازل من المسكن الانسانية  
والعظيم اللاتي لنا ولولا لنا ومن خدمات الشئون  
الاجتماعية والرخاء ، ومن الأجر الذي نقيم به لود  
عائلتنا والمليارات التي اخذت منا باسم الأمن  
اقتابوا الفيلات الراسخة وخطوط الدفاع  
المنسجمة اتنا نتمهم الجهاز الإسرائيلي بقائه هو  
الذي منح منا ظروف الحياة الصعبة في السلام  
وأضاع الأمن في أيام الحرب . اتنا سنحارب  
هذا الجهاز حكومة ومعارضة حتى نستطه . ان  
هذا الجهاز ليس في وسعنا ان يحقق السلام  
مثلا لم يكن في وسعنا ان يستعد للحرب » [٤].  
بهذه الكلمات طرحت حركة اليهود السود التي  
تتبنى قضايا اليهود الشرقيين في إسرائيل تصورها  
لضرورة تغيير المؤسسة الحاكمة وإلى جانب هذا  
ظهرت تدامات وارتفعت دعوات أخرى للتغيير  
فقد طالب ممثلو الجماعات المعارضة التي تتألف  
في المقام الأول من قوات الاحتياط التي جدرى  
تسريحها عقب حرب أكتوبر بتوحيد كافة حركات  
المعارضة في حركة واحدة يطلق عليها اسم  
« سينوي » أي التغيير [٥] وهكذا تمسول  
أضراب من الطعام قام به الكابتن موتي أشكنازي  
أحد ضباط الاحتياط المشتركين في حرب أكتوبر  
إلى حركة جماهيرية يشارك فيها الآلاف وتحظى  
بتأييد متزايد الأول وتمير من أهدافها في  
صورة مظاهرات ضخمة تطالب بإسعاد ملغير  
وديان وسايير وسائر « الوجوه المتدسية » التي  
حظلت بها كل وزارة إسرائيلية خلال العشرة أعوام  
الأخيرة السابقة لتشكيل حكومة راين »

بل لقد أبتعت الدعوة إلى التغيير إلى حزب  
العمل وهو حجر الزاوية في الائتلاف الحاكم

وعلى منبيل المثل فقد طالب أرييل ليفان وأنتحان  
بن أهارون في اجتماع سياسي مساء ٢٢/٣/١٩٧٤  
بضرورة تغيير القيادة فوراً ومهد بن أهارون  
أنه في حالة عدم تنفيذ هذا الطلب فمن المؤكد أن  
أعضاء حزب العمل سيفقدون السلطة وأكد  
أنسكتير السابق للهستدروت أن حكومة حزب  
العمل قد سقطت يوم نشوب هرب كيور ولم  
تنهض من سقطتها منذ ذلك الوقت . ومن الواضح  
أن هذا النوع من الدعوة للتغيير يعكس مايسبى  
بصراع الأجيال داخل الصفوة السياسية الحاكمة  
يقوده الآن من يسون « يساريا ما قبل أدولة » أي  
أولئك الذين ولدوا على أرض فلسطين قبل عام  
١٩٤٨ ولكن في إطار نفس الرؤية الصهيونية  
التي رسم معالمها الأباء المؤسسون بدرجة أو  
بأخرى .

وإذا كنا قد تناولنا ظاهرة أزمة الثقة والدعوة  
إلى التغيير في المجتمع الإسرائيلي فيما سبق  
وذلك من حيث توصيف الظاهرة ومرض ملاحها  
وانعكاساتها في الحياة السياسية الإسرائيلية  
فعلينا ان نقدم الآن إلى ما وراء رصد الظاهرة  
ونعنى بذلك تحديد أسبابها وإرجاعها إلى أصولها  
ويمكن أجمال أهم الدوافع المحركة لعملية الرفض  
والدعوة للتغيير هذه في الآتي :

### ١ - المشكلة الأمنية :

لقد صافت الصفوة السياسية الحاكمة في  
إسرائيل تصورا معيناً للصراع العربي الإسرائيلي  
والاستراتيجية التعامل مع العرب . وكان بن جوريون  
بالتأكيد أهم وأضخم أسس الاستراتيجية التي  
جدرى العمل وفقا لها حتى لقد تحدثت بعض  
الدارسين للسياسة الإسرائيلية عن وجود  
ما يسمى « بآلبن جوربونية » للدلالة على مجموعة  
أفكار بن جوريون في كيفية إدارة الصراع العربي  
الإسرائيلي . بما يحقق الأمن المطلق لإسرائيل .  
وهي تتلخص من نظرية الحصار العربي وترى أن  
الوسيلة الوحيدة لكسر طوق هذا الحصار وفرض  
القبول بالواقع الاستيطاني الصهيوني في  
فلسطين على العرب هو الردع المستمر والعنيف  
وبدا يمكن كفاءة أمن إسرائيل . وفي كل مرة  
كثت القيادة تسوق الإسرائيليين للحرب ضد  
العرب جري « ترويج » لأن هذه الحرب ستقضي كل  
الحروب والتي ستضمن الحل النهائي للمشكلة  
الأمنية إلا أن هذا لم يتحقق حتى عقب هرب  
١٩٦٧ التي حققت فيها إسرائيل أقصى انتصاراتها

[١] نقلنا من صحيفة السياسة اللبنانية في ٢٠ مارس ١٩٧٤ في ٢ .  
[٢] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٤/٤/١ ص ٣٠٠ .

العسكرية ، إلا أن ما أعقب هذا من تمدد استيلاء العرب وبهده الاستنزاف على الجبهة المصرية من جانب ، وظهور وتصاعد نشاط حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة من جانب آخر ، ثم تتويج هذا كله بحسب اكثوبر ١٩٧٣ - قد أكد عجز المؤسسة العسكرية عن تحقيق الأمن وهو ما أدى بلجبال الشلب الى التنازل المستمر من ثمن العسكرية الدائنة التي يخضع لها المجتمع وما اذا كان محتسبا عليهم ان يحاربوا بصفة دورية كل بضعة اعوام دون ان يتحقق الأمن والحسب من يستط الآف الشجاليا ويعود من ميدان القتال آلاف الجرحى والشهداء ؟

## ٢ - المشاكل الاقتصادية :

كسائر الظواهر الأخرى تجد المشاكل الاقتصادية الراهنة في إسرائيل جذورها وتطورها السابق قبل حرب اكثوبر فقد اتسم عام ١٩٧٣ بارتفاع في الأسعار بلغ أكثر من ٢٠٪ وهو ما أدى الى تدهور القيمة الشرائية للنقد في أيدي الطبقات الفقيرة ومتوسطى الدخل وإزدياد الإضرابات ، وأذا كتبت حرب اكثوبر قد أدت الى أخفاق هذه التناقضات مؤقتا نتيجة التركيز على قضية الأمن في موضوعها وفي الأجل الطويل تعمق من هذه التناقضات [٦] . وذلك نتيجة لزيادة الإنفاق العسكري وارتفاع الأسعار وتقلت المعيشة فلذا ربطنا هذه الأعباء بحقيقة أن انخفاض مستوى المعيشة في إسرائيل يرتبط باليهود الشرقيين الذين يشكلون أغلبية قوة العمل غير الماهر فسيبدو لنا أن الحسب وأعبائها قد قدمت زادا جديدا للصراعات الالهية والطبقية وللدهوء من أجل التغيير في الحياة السياسية الإسرائيلية ، ولعلنا ندرك أبعاد هذه الضغوط الاقتصادية وآثارها النفسية على تدهيم دعوة التغيير إذا ما عرفنا أن حرب اكثوبر قد كلفت إسرائيل مينا ضخما قدره بنحو ٧ مليارات دولار بمعدل ٢٠٠٠ دولار لكل إسرائيلي . وقد واجهت الحكومة هذه الأعباء بطرح قرض إجباري تضمن خصما من المرتبات تتصاعد نسبته من ٧٪ الى ١٢٪ رغم أن المواطن الإسرائيلي يتحمل أعلى نسب الضرائب المباشرة في العالم ، غير أن الخطوة

الأكثر خطورة من كل هذا هي اقدام الحكومة في اعقاب الحرب على خفض الإعانات الخاصة بسجلية غلاء المعيشة ومحاولة تثبيت الأسعار ويتج عن هذا ارتفاع ضخم في أسعار المواد الغذائية الضرورية لاستهلاك الطبقات الكادحة تراوح ما بين ٤٠٪ و ٧٠٪ كما تقلت مجلة تيم الأمريكية في الأسبوع الثالث من مارس الماضي . وقد اجتهدت الضغوط الاقتصادية الى إثارة تساؤلين بارزين في المجتمع الإسرائيلي يتعلق أولهما « بين يتحمل أعباء الحرب » ؟ وقد طالب أصحاب دعوة التغيير بأن يتحمل الإغناء الجدد الجانب الأعظم من أعباء الحرب وهو المطلب الذي مكسه مقتل لهورام كينوك في مصحبة دافار بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٧٣ الذي جاء فيه « لقد دفع الشعب ضرائب من أجل راحة الإغناء الجدد واليهوات وسيضطر الى الدفع ثقتية وسيدفع عن طيب خاطر ان عرف ان أولئك الذين استحووا بالشعبانية وطاروا بالسيارات الفاخرة في شوارع البلد سيستمون أيضا [٧] » .

أما التساؤل الثاني فيندون حول دور ما يسمى بالمركب الصناعي Military Industrial Complex الذي أخذ ينمو في إسرائيل في اعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ليشير الى التحالف الوثيق بين المؤسسة العسكرية والبرجوازية الإسرائيلية الساعدة ، وهو تحالف سياسي واقتصادي في نفس الوقت وقد جاءت حسرب اكثوبر لتفحق الإحساس العام بضخام هذا المركب ودوره في خلق المليونيرات الجدد ، وعلى سبيل المثال فقد نشرت مصحبة دافار الإسرائيلية في ٧ نوفمبر ١٩٧٣ أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية قد طلبت من الصناعات المحلية امدادها بأسلحة ومعدات فنية تبلغ قيمتها ١٦٠ مليار ليرة ، وهي الصفقات التي تثير مزيدا من الشكوك في القيادة الإسرائيلية وأهدافها على النحو الذي يكشفه بيان منظمة الفهود السود في اعقاب الحرب والذي قالت كلمته : « تكلف خط بارليف ثلاثة أضعاف ما كان يجب أن يتكلف وهذا بصراحة ليستطيع المتريون من جهات الأمن الإغناء بإعلانات المناقصة التي تصدرها وزارة الدفاع كتكت أكثر من مرة مرتبة مسبقا لليونير فيلن وكانت ميزانية الدفاع لدينا لثيم بهاخطوط مليونيرة ضد خط مليونيريه سبائير [٨] » .

[٦] د. علي الدين هلال ، الإثرائسياسية على المجتمع الإسرائيلي . مجلة السياسة الدولية العدد ٢٥ يناير ١٩٧٤ ص ١٠٧ .

والريد من التناقص من الأعباء الاقتصادية العالجة عن حرب اكثوبر في إسرائيل أرجع الى نظرية م. د. ب. بتاريخ ١٩٧٤/٣/١٧ ص ١٨٠ . وما بعدها .

[٧] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : ٦ . نوفمبر ١٩٧٣ ص ٣٧٩ .

[٨] نقل عن صحيفة السياسة اللبنانية . مرجع سابق ص ٤ .

## ٢ - الصراع بين الأجيال

اختلاف معدلات استيعاب حقائق وفروض حرب أكتوبر والتصرف على أساس ذلك بين طائفتي صراع الأجيال في إسرائيل « غليس ميسورا » على من صاغوا الاستراتيجية الأساسية للتعامل مع الحرب بكل ما تتضمنه من أوهام إسرائيل الكبرى وسياسة التوسع وضم الأراضي وعبادة القوة والاعتماد عليها والتفخيم في الذات الإسرائيلية والتهوين من شأن العرب إن تراجعوا جوهريا في موقفهم [٩] . أما على مستوى جيل الشباب فله من المرجح أن يتغير وعيهم على نحو أسرع من معدل تغير الوعي لدى النخبة الحاكمة لأن الحقائق التي تولدت عن الاحتكاك المباشر بالعرب في الحرب الرابعة ، والخسائر المالية المرتبطة بهذا الاحتكاك على الجانب الإسرائيلي تجعل وعي الشباب أكثر تأثرا بالواقع والتجربة من الأيديولوجية كقول هذا ما يفسر لنا تزعج جنود وضباط الاحتياط لحركات الدعوة للتغيير . كما أنه يفسر لنا أيضا ما نقلته وكالات الأنباء من إسرائيل يوم ٢٦/٤/١٩٧٤ عن نتيجة أحد عمليات استطلاع الرأي العام والتي أظهرت أن ٢٠.٢٪ من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٩ سنة قد اعلنوا أنهم يفكرون جديا في الهجرة من إسرائيل كلية .

وهكذا ونتيجة لتفاعل هذه الأسباب ، المشكلة الأمنية والضغط الاقتصادية وصراع الأجيال ظهرت حركات الدعوة للتغيير في إسرائيل من خارج جميع الأطر الحزبية الصهيونية ، ويرغم أن جميع هذه الحركات والتنظيمات لم تطلق من أيديولوجية محددة وموحدة إلا أن نقطة البدء فيها جميعا كانت صدمة أكتوبر وما ارتبط بها من غضب وقلق وتوتر لدى الإسرائيليين وسقوط أساطير جيل المؤسسين مما يجعل النظام السياسي الإسرائيلي على أعتاب مرحلة جديدة يتوجب علينا أن نترقبها لا بمعيار التفاضل أو التفاضل ، ولكن بكل العملية على مستوى التحليل، وبالتحديد لكل الاتجاهات على مستوى الحركة .

من قبيل التعسف بطبيعة الحال تصور بداية هذا الصراع في أكتوبر ١٩٧٣ . الواقع أن حرب أكتوبر ارتبطت بظواهر عمقت من هذا الصراع ومن احساس الجيل الجديد بالافتراق إزاء الواقع المحيط به فالصراع بين جيل الرواد « الحالكين » وجيل السابرا والذي تركز من قبل حول موقف الجيل الشاب الجديد الذي ولد بعد خلق الدولة من الأيديولوجية الصهيونية ومن التاريخ اليهودي ومن يهود الشتات « الكيبسورا » وتبوأ التزعة البراجماتية العملية لدى هذا الجيل على حسب الالتزام الأيديولوجي هذا الصراع قد اكتسب عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ أبعادا جديدة وموشوميت جديدة يمر منها دورون روزنبلوم أحد السابرا الإسرائيليين بقوله : « لقد شهدنا ثلاثة حروب وبدلا من أن نتمتع وعينا توصلا إلى نتيجة مؤداهما أن هذا الجيل هو اتعنى أجيال الشباب اليهودي لأنه لا يعرف هويته الذاتية .. هل نحن يهود أم صهاينة أم إسرائيليون ؟ » .

ومن المسلم به أن المجتمعات الاستيطانية المهاجرة مثل الكيان الإسرائيلي تعاني من حدة مميزة لمشكلة الصراع بين الأجيال بين جيل المؤسسين والجيل الثاني الذي يسميه بعض علماء الاجتماع « الجيل الضائع » وبطبيعة الحال لابد أن ينكس هذا الصراع في الحياة السياسية حيث يبيل الجيل الأصغر للنظر إلى ما يمر به جيل الرواد بمنجزات ضخمة على أنه مسائل عادية يجب تطويرها وهذا ما كان عليه الحال في إسرائيل قبل حرب أكتوبر وجاءت الحرب وسقوط أساطير النخبة الحاكمة وقدمت مادة جديدة لتجمل موضوع الصراع ليس بتقييم المنجزات ولكن « بتفسير التقييم » . ولعل مما يساعد في تفسير ظهور حركة الدعوة للتغيير في إسرائيل النظر فيها باعتبارها أحد شواهد

# فرنسا .. الى أين تتجه ؟

تحقيق من باريس

عن معركة انتخابات الرئاسة

محمد سيد أحمد

٤٩٤٪ لفرنسوا ميتران . وكان هذا التوقع دقيقا دقة تثير الدهشة . تكدت نهائيا قرب الساعة الحادية عشرة وذلك بفضل قياس نتائج الاقتراع بمقاول الكترونية تعمل داخل مقر وزارة الداخلية ، وفي نفس اللحظة التي ظهر فيها جيسكار على شاشة التلفزيون ليعلن بالفرنسية ثم بالانجليزية [ ١ ] ، أن فرنسا قد اختارت رئيسها الجديد في شخصه ، أخذت سيارات ترفع العلم الفرنسي ، مكتظة بآبناء وبنات الفئات المترفة ، تحرق شوارع باريس لتجمع في منطقة الشانزليزيه بين جموع السواح ، لتحيا جيسكار بزمائم صاخبة وهتافات مدوية ، بينما كانت الآلاف المؤلفة الحجة امام مقر ميتران في «النور مونبلناس» وامام جريدة الحزب الشيوعي «يومانيه» ترد بهتاف واحد بلغ الحرارة «وحدة شعبية» .. «جبهة شعبية» ..

تمام الساعة الثانية من امسية

١٩ مايو ١٩٧٤ ، كانت شوارع

باريس كشوارع القاهرة قبيل

مدفع الانفجار في رمضان ، كانت

فرنسا كلها امام شاشات التلفزيون ، تنتظر

التوقعات الاولى عن نتائج اروع وانضج معركة

شبهتها البلاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ،

معركة كان سينوقف عليها مصير فرنسا

لسنوات عديدة قادمة بعد رحيل رئيسها جورج

بومبيدو .

واعملت التوقعات بمجرد اغلاق مكتب الاقتراع

اي بعد الساعة الثانية بدقيقة واحدة : ٥٠٨٪

لجيسكار ديستان ، ٤٩٤٪ لفرنسوا ميتران ..

ثم صحت هذه النتيجة مرة واحدة بعد سامعين

بده ظهور النتائج ، الى ٥٠٨٪ لجيسكار مقابل

النتيجة تحركت فريزة « الخوف » من وضوّل  
الشويعيين الى السلطة لدى قطاعات لا تزال  
غير هينة من المجتمع الفرنسى .

نقول : لم يكن مقرا بشكل « قدرى » ان يهون  
جيسكار ديستان . ذلك انه قد ثبت فى آخر  
استطلاع للرأى العام ، الذى أجري قبل يوم  
الانتخاب بس ٤٨ ساعة ، أن فرنسوا ميتران  
يسبق منافسه على نحو يريح فوزه بمقعد  
الرئاسة . هذا الاستطلاع للرأى العام لم تعلن  
نتيجته . ويتدخل رئيس الجمهورية بالنسبة ، الآن

بوهر ، وطلب عدم اذاعته . وكانت حجة ان  
النتيجة قد عرفت بمسند اغلاق باب الصلة  
الانتخابية . ولكن احيط المكتب المظلم لحلة  
جيسكار ديستان عليها بالنتيجة . وخرج انصاره  
بكفاءة لا يضاهيها سوى المنشطون للحملات  
الانتخابية الامريكية ، لنقل الشيوخ ، والسيدات  
من اثنى القرى ، وحتى المشلولين والمجزة من  
الحركة الى صناديق الاقتراع ، مغالبين مبالغت  
يسفاه على شتى وسائل المواصلات المأخوذة .  
وبفضل هذا الجهد الخارق — منذ الساعات  
الاولى من يوم التصويت — ارتفع عدد الذين

شاركوا فى الاقتراع الى رقم قياسي [ ٨٧٧٩ ٪ ]  
وتجاوز بنسبة ٢ ٪ اكثر التكتيرات تقاللا .  
وقيل انه كان يكفى الا تتعدى هذه الزيادة ١ ٪  
بدلا من ٢ ٪ ، فينقاد فرنسوا ميتران ، بدلا من  
فاليري جيسكار ديستان ، بمنصب رئيس جمهورية  
فرنسا الآن ، بكل دلالات هذا الفرق لا على  
سياسة فرنسا فحسب ، بل على مصالح  
السياسة الأوروبية كلها خلال السنوات القليلة  
الطامنة .

برزت النتيجة على هذا النحو ، ربما ايسرا  
بفضل ان الشغب الذى لم يبلغ سن الـ ٢١  
سنة فى فرنسا ليس له حق الاقتراع ، وذلك  
خلافا لما جرى فى كل دول غرب أوروبا الأخرى  
باستثناء اسبانيا واليونان . وعلى الرغم من ان  
جيسكار ديستان ولوكتويه [ وهو زعيم « الوسط  
الاصلاحي » المشترك الآن فى وزارة جيسكار ]  
كانا قد اعلنا مرارا تسكما بحق الشغب بعد  
سن الـ ١٨ او الـ ١٩ فى التصويت . ورجحت  
اجهزة استطلاع الرأى العام ان مشاركة الشغب  
كان سيقرب عليها فوز مرشح اليسار بمنصب  
رئيس الجمهورية .

لقد منحت انتخابات الرئاسة الفرنسية على  
اية حال ، نتائج بالغة الاهمية يمكن ايجالها  
فى التالي :

**بنت النتيجة وكانها قرئنا قد انتقسنست**  
**بالمنافسة تماما حول المرشحين الرئاسة الى يمين**  
**ويسار .** وفى صبيحة اليوم التالي ، بدأت الناس  
تتوق للنتيجة التى اصفرت عنها معركة امتدت  
الى كل ارجاء الأرض الفرنسية طوال عدة  
اسبوع ، معركة اخفرت فرنسا فيها حقيقة  
ما تريده ، او بتعبير أدق ، حقيقة ما تريده كل  
قمة ، كل طبقة من طبقات المجتمع ، فى مواجهة  
انتست بالوعى والنضج والالتزان ، وبالانصباط ،  
قليلما ما شهد العالم مثيلا لها .

سمعتونا احاول ان اتعرف فى شوارع باريس على  
آراء الناس . سمعت عاملا مسنا ، صوت طوال حياته  
وفق توجيهات الحزب الشيوعى الفرنسى ، يقول :  
**« هل محكوم علينا الى الأبد ان نظل فى المعارضة ! »**  
« . ان فوز مرشح رأس المال يكرسى الرئاسة ،  
بعد حشد لقوى اليسار لم يسبق له مثيل ، وفى  
وجه يمين تتطلعن حكامته وفرقه ، هو الذى  
يدفع الشغب الى الئاس . وهو الذى يغذى  
الانتخابات المتطرفة التى لا ترى غنى عن العمل  
من خارج المؤسسات » .

هذه الملاحظة « ربما راودت الكثيرين ممن  
ادلوا باصواتهم لفرنسوا ميتران » ويكفى فى هذا  
الصدد ان نتذكر ان ربع الناخبين والناخبات فى  
فرنسا « يعطون اصواتهم — مثل هذا العاقل  
المسن — للحزب الشيوعى .

ومع ذلك « يبنى ان نقول ان نتيجة انتخابات  
الرئاسة لم تكن قضاء وقدر » . ومما قيل عن  
« حملات » اليمين ، و « خطته » المرسومة او  
الضمنية ، القليلة على تقديم عدد من المرشحين  
فى الجولة الاولى « لامتصاص كبر قدر من  
الاصوات » ومحاصرة مثل اليسار من اكثر من  
وجه . ثم التركيز فى الجولة الثانية والعاشمة  
على اكثر هؤلاء المرشحين قدرة على منسالة  
اليسار الموحد .. مهما قيل عن هذه « القطة »  
[ وقد لمسنا الصحافة بتعبيرات شتى ] ، فقد  
ثبت الآن انهم ليسوا اقروا او حصويا مقبها أن  
يعجز اليسار فى أى ظرف عن « اختراق حاجز  
الصوت » . وليس المقصود بهذه العبارة « حاجز  
الصوت » الذى يقيم على الطقارت اختراقه ،  
بعد التعرض لصعاب جمة يصاحبها انتفسار  
مدو ، بل ظاهرة مماثلة فى صعوبتها ، تبرز أمام  
اليسار بمجرد اقتراب مرشحه من نسبة الخمسين  
فى المقام من اصوات الناخبين . ذلك ان هذه



## انزواء الديجولية

● لقد سجلت **انزواء الديجولية** كظاهرة استمر لها وجود حتى بعد وفاة الجنرال ديغول ، وقراره بالاعتماد من الحياة السياسية الفرنسية ، في أعقاب أحداث مايو الشهيرة في أواخر ١٩٦٨ . بدأت اللاحق السياسة الديجولية تختفي حتى في عهد الرئيس الراحل بومبيدو . وربما لم يتح للعرب ادراك هذا التطور في كل ابعاده لالتزام بومبيدو - في سياسته حيال العالم العربي - بمواقف لم تتأثر بهذا التغيير ، بنفس القدر الذي تأثرت به جوانب أخرى من الديجولية ، ربما كانت أكثر تعميماً من « جوهريها » وعن سماتها المميزة ، بالذات فيما يتعلق بسياسة فرنسا حيال أمريكا ، وحيال بريطانيا ، وفي دخولها السوق المشتركة ، وحيال غرب أوروبا صوباً ، ككيان قادر على التكامل والصمود والتأثير عن التكتلات الدولية الأخرى ، وانتهاج سياسات خاصة بها .

وربما كان أبرز تعبير عن انزواء الديجولية في معركة الرئاسة الأخيرة ، سقوط مرشح الديجوليين ، **شابلان دالاس** في الجولة الأولى ، وسقوطه بنسبة [ ١٥ ٪ ] لا تكشف من مجرد مزاحمة له من قبل خصوم الديجولية التقليديين ، بل من قبل أطراف تألفت مع الديجولية ، أو شكلت جزءاً لا يتجزأ من نسجها حتى في ظل عهد بومبيدو .

وقد اختلفت الآراء في تفسير سلوك **جاك شيراك** ، رئيس وزراء **جيسكار** الحالي ، وكان من قبل وزير الداخلية في الوزارة الأخيرة لبومبيدو ، برئاسة **ميسميور** ، لقد قاد **شيراك** مجموعة من النواب الديجوليين سبقت « بيجومعة الـ ٤٣ » لم تتورع من اظهار انحيازها لـ **جيسكار** ضد **شابلان دالاس** منذ الجولة الأولى في الانتخابات ، على نحو أثار غضب اقطاب الديجولية التقليديين ، واعتبر سلوك **شيراك** واستمراره « ضيقة » لرسالة الديجولية ، وحزب الديجوليين ، ومبادئهم . كما جعلت هذه المجموعة المسئولة الرئيسية في حصول **شابلان دالاس** على هذه النسبة الضئيلة من الأصوات في الجولة الأولى . ولكن هناك من الراقبين الحليدين من غير سلوك **شيراك** على نحو مخالف . واستبعد أن تكون دوافعه « وصولية » أو « انتهازية » في المقام الأول ، ذلك أن **شيراك** كان من أقرب المقربين إلى **بومبيدو** ، ومن « تلاميذه الخضاء الأوفياء » . فهل يرتد على رئيسه السابق بعد رحيله بأيام بهذه الطريقة النجدة ؟

هناك من يفسر تحول **شيراك** على أنه كان تعبيراً صاعقاً عن التحولات الجارية فعلاً ، الآن ،

في البرجوازية الفرنسية ، وحاجتها - إن أمكن - زحف اليسار ، وإبلم تغييرات مختلفة أعترت سياسة فرنسا ، وسياسة أوروبا ، والوضع الدولي عموماً خلال السنوات الأخيرة ، إلى « معادلة سياسية » تعبر عنها السلطة ، وهي معادلة لم تعد الديجولية يصورها التقليدية مناسبة لها . ويقال أن **بومبيدو** نفسه كان يهدد ليحل **جيسكار** محله في انتخابات الرئاسة التالية ، ولكن عاجلته المنية قبل أن يستكمل حلقات هذا « التهديد » ، وفي وقت لم تكن فيه القيادات الديجولية التقليدية مهابة لتقبل هذا « التحول » بالرتياج ، بل في وقت بدا فيه هذا « التحول » على حساب السلطة الديجولية ، وعلى حساب اخلاص مثلثها .

وهناك في حزب **ديجول** الكثيرون الذين لا يغفرون لـ **جيسكار** تآيظه من اخلاص **ديجول** باملأن تحفظاته على تأييد **ديجول** بعد أحداث مايو ١٩٦٨ ، وتعرض شخص **بومبيدو** نفسه لانتقادات من قبل **جيسكار** . ولكن من وجهة نظر مصالح البرجوازية العليا ، هناك من يعتقد أن **بومبيدو** نفسه كان قد توصل إلى نتيجة أن **جيسكار** كان انساب من غيره لحفظ هذه المصالح في وجه تحديات زادت كل يوم ضراوة .

## انقسام فرنسا - مناصرة -

### الى يسار ويمين

● كانت القضية الثانية ، التي أبرزها انتخابات الرئاسة ، انقسام فرنسا - مناصرة - بين انزواء الديجولية ، إلى يسار ويمين . لقد سجلت الحملة الانتخابية ، بعد أن حقق اليسار وبالذات الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وقطاع من الراديكاليين اليساريين ، اثباتاً قوياً حول برنامج مشترك واحد ، تقنياً بارزاً لمواقع اليسار في المجتمع الفرنسي بانتقال عدد الفاعلين الذين صوتوا للبر اليسار من ١٠ ملايين أصوات في الانتخابات للجمعية الوطنية في مارس ١٩٧٣ إلى ١١ مليون صوت في الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة ، إلى ١٣ مليون صوت في الجولة الثانية .

إن حركة اليسار قد بلغت من القوة والارتفاع ما ترتب عليه تجميع كل الأصوات اليسارية دون استثناء حول مرشح واحد في الجولة الثانية . كان اليسار المتطرف من ترويسكيين ومباوين ، وغوضيين إلى غير ذلك من المجموعات التي نشأت وترعرعت في أوساط الطلبة بالذات بعد أحداث مايو ١٩٦٨ ، قد رفضت الانسواء إلى البرنامج المشترك ، بدعوى أن هذا البرنامج

انتهاجه في نفس الوقت سياسة تتنم بمبادئ تكلف وحسن الجوار وتبادل المنفعة مع جميع هذه الاطراف الدولية دون استثناء .

كانت القوى المختلفة المشكلة لليسار قد عدت اجماعا على انتقاد سياسة الديجولية الداخلية . بدرجة ان اتجاها داخل الديجولية بدأ يرى بعد أحداث مايو ١٩٦٨ ، الصلابة الى محسوبة « انحواء » هذه الممارسة المتعاطية بطرح شعار « مشاركة » العاملين في الإدارة ، كوسيلة للحد من تفاقم الصراع الاجتماعي . وكان شمعان المشاركة موضع انتقاد اطراف داخل المؤسسة الديجولية وخارجها بين احزاب اليمين . وكان اليسار يرى ما يبرر انتقاد صورة المؤسسات في ظل الديجولية الخامسة ، القلبية على تضخيم الصلاحيات التي يملكها رئيس الجمهورية ، والتي كان ديغول قد جعل منها وسيلة لتعزيز ملامح نظامه « الرئاسي » .

ولكن اليسار لم يكن قد حقق اجماعا مبالا على انتقاد سياسة الديجولية الخارجية . وكانت هناك جوانب لهذه السياسة الخارجية ، يلقي فيها بعض الاتجاهات اليسارية [ كالحزب الشيوعي مع حزب ديغول في الموقف من أزمة الشرق الاوسط ] ضد قوى أخرى داخل معسكر اليمين ومعسكر اليسار على حد سواء .

الا ان الصورة الان بعد انتخابات الرئاسة الأخيرة ، وبعد انزواء الديجولية ، قد اختلفت اختلافا نوعيا .

**يفضل تعاطف شان اليسار ، وصل الاستقطاب الى مذاهب . ولم يعد ممكنا لليمين — امام ائتلاف اليسار — الا ان يغلب مصالحه المشتركة على الخلافات التي قد تعترض صفوفه .**

وعلى الرغم من ان اقطاب الديجولية قد نحوا من السيطرة على مقاييد السلطة ، فلا مناص من ان يسلبوا بالقيادة الجديدة التي لا تنتمي الى صلب التيار الديجولي ، لأن التحدي الذي امامهم هو تحدي اليسار مؤلفا . وكان زحف اليسار في انتخابات الرئاسة من التوجيهات انه استطاع ان ينتزع من العناصر التقليدية التي تصبوت للديجولية ما يقرب من ٨ الى ١٠ ٪ من اصواتها .

كان لابد لمعسكر اليمين من ان يتسع ليضم في معسكر واحد ، وحول مرشح واحد ، قوى شديدة التباين في منطلقاتها ، من المكيين وخصوم ديغول التقليديين الذين عارضوا سياسة منح الاستقلال للجزائر ، الى عناصر الوسط الاصلاحى

لا يحقق لغزنا الثورة او الاشتراكية ؟ بل من عبارة فقط عن برنلج ديموقراطى يمكن له في الايد البعيد ان يخدم البرجوازية في الخروج من المازق الذي تعانيه الان . والاتجاهات اليسارية المتطرفة اصرت في الجولة الاولى من انتخابات الرئاسة ان تقدم مرشحها المستقل . ولكن مع احتدام المعركة في الجولة الثانية ، وقصرها على مرشحين فقط ، لم يعد هناك مجال لاي حيث ، وكان لابد من الاختيار بينهما . وعلى حد قول كون بنفيت ، زعيم حركة الطلبة في مايو ١٩٦٨ ، فإن الامتناع عن التصويت لا يعنى سوى التصويت لليسار . وقد تالتت العلاقات بين قوى عديدة داخل اليسار ، حتى خارج القوى المنتجة الى البرنامج المشترك ، بدرجة ان ميشيل روكاف ، زعيم الحزب الاشتراكي الموحد ، وهو حزب صغير العدد ، ولكنه يمثل اهمية نوعية لتجسيم عناصر الاشتراكية من جذور تاريخية متنوعة ، رفضت الانضمام تحت البرنامج المشترك لانها هذا البرنامج بطابع اصلاحى . قد بدأ يرى ان الظروف ملحت لبحث اعادة جميع اليسار ، في ضوء تجربة المعركة الانتخابية ، ولتعزيز التآلف الذي اتجزع ومواجهة تحديات المستقبل .

هذا الانبعاث الجديد من قبل اليسار ، او الحركة الوجودية التي اطلقها على نحو لم تشهد فرنسا مثيلا لها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتي تذكر ببايم « الجبهة الشعبية » الجيدة عام ١٩٣٦ ، والتي قبلت رعبا تهابسا في كل تاريخ فرنسا المعاصر ، هذه الترة الجديدة لليسار هي التي تقف وراء حاجة البرجوازية الفرنسية الى راية جديدة غير راية الديجولية ، وعلى الرغم من ان الديجولية كانت موضع اتهام دائما من جانب اليسار ، على انها تمثل رأسمالية الدولة الاحتكارية . وانها الوجه الذي ارتضاه اليمين لتقلد مقاييد السلطة ،

الا ان الديجولية لم تكن تمثل اليمين بكل اطرافه وتشكيلاته . وكان الجنرال ديغول [ وللديجولية بالتالى ] مطابع استبدادها من حرمه على استقلال فرنسا وكرامتها الوطنية ، هذا التطلع الذي يرجع بجذوره الى موقفه البطولى عام ١٩٤٠ في رفض استسلام فرنسا للاحتلال النازى . وهذه المطامع كانت تتعارض في سياسته الخارجية بالرخوض لهيمنة امريكا على مقدرات فرنسا ، وباعلاء كلمة فرنسا المستقلة ، حتى مقابل لمن يهاض بتنادى فرنسا في بناء قوتها الضاربة النووية الخاصة بها ، وهذه المطامع كانت وراء تصورات ديغول من بناء دول غرب اوروبا ككيان متمايز على المسرح الدولي بمباردة مستقلة عن الدول العظمى جميعها ، والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على حد سواء ، مع

وقد سمعنا من معلق سياسي لا يمكن بأي حال انهاءه **بموجب ليجيسكل ديستان** ، ذلك انه ينتمي الى الحزب الاشتراكي الموحد الذي يقف الى أقصى يسار الخريطة السياسية ، ان **جيسكل ريسا** يستطيع — في المستقبل — ببراعته السياسية وبالاتمسك على كسائاته ، كخبير في شئون المال والاقتصاد ، ان يقوم بجمجمة مناورات تستهدف ارجاء اتمام المشاكل الحقيقية التي تلاحق فرنسا اقتصاديا واجتماعيا ، وانه سوف يرمي ، بذلك ، الى احداث طفلة في صفوف اليسار الذي كاد يصل الى السلطة ويميش الآن مرارة انفلات الفرصة لنسبة من اصول التخلفين لا تصل الى 1٪ .

وقد يتعرض **جيسكل** لمشاكل باعتبار ان اليمين لم تكلف صفوفه الا لمواجهة ائتلاف اليسار ، وطالما كان هذا الائتلاف خطرا يتهدده . ولكن بمجرد انتهاء معركة الرئاسة واستقرار السلطة في يد **جيسكل** وانصاره ، لم يعد هذا الخطر واردا على نحو مماثل ، ومن شأن ذلك — بالضرورة — ان تتلقم الخلافات والنزاعات في صفوف القوى التي لم تجد مفرًا من الائتلاف حوله ضد هدى اليسار .

وابرز قوة سياسية تهدد **جيسكل** في هذا الصدد هي الديجولية باطلعها التلبيين الذين نحاوا من مراكز المسؤولية رغم احتفاظهم بأغلبية كبيرة داخل الجمعية الوطنية . وقد حاول **جيسكل** درء هذا الخطر بوضع **شيراك** — الديجولي الاصل على رأس الوزارة ، مع تعميم هذه الأخيرة فعمل امر آخرى كانت في ظل الديجولية تنتمي الى صفوف المعارضة ، وعلى رأسهم قادة « الوسط الاصلاحى » مثل **جان لوكاتويه** ، وحتى « **جان جاك سيرفان شريبير** » الذي اختلف مع غالبية الحزب الراديكالى الذى يرأسه ، واعلن تنحيه لـ **جيسكل** ، لا يثيران في معركة الرئاسة .

ويرى الكثيرون ان أسلوب **جيسكل** لزياد قزم تجلس المبل بين الفرق المختلفة التي شكل منها ركائز سلطته ، انها سوف يعتمد على تعزيز « صورته الرئاسية » ، والتوسع في صلاحياته كرئيس للجمهورية عموما صلة التقليد الذى وضعه ديغول في هذا البادى فيه الى حد ابعد ، ووبيا بسببانه صفة « تكوقراطية » تقوم على فكرة « التحديث » وفكرة « الكفاءة » بدلا من الصفة « الادبية » التي كان يعتمد عليها **ديغول** ، وبناء « صورته » لدى الفرنسيين باعتبارها « لجد » فرنسا و « اصلية » تتلبد بها عبر الصور « ان « الصورة » التي يشيعها **جيسكل** من نفسه « هي أكثر براجماتية ، وانسب لتطلعاته

مثل **جان جاك سيرفان شريبير** و **جان لوكاتويه** ؟ ذوى الميول اللطيفية السافرة ، وهذا الائتلاف الجديد الذى لا يجمعها سوى « الخوف » المشترك في مواجهة ائتلاف « الابل » التي يجسبها اليسار ، انها تتهدده وتعرضه حزازات وحساسيات متأصلة ، وصراعات شخصية وغير شخصية ذات جذور قوية . وليس هذا كله من شأنه تفسير مهمة رئيس الجمهورية الجديد في ان يحكم فرنسا بنصف فرنسا ، وهذا النصف بالذات الذى تتبدد بمخالفات وطماعته ، النصف الذى شهد نجاة تغييرا في الوجوه التي تتصدى لاهلى مواقع المسؤولية ، في ظريف تتلقم فيه الصراعات الاجتماعية ، ويوصل الاستقطاب الاجتماعي فيه الى مداه ، وتبرز وتتلقم المشاكل الاقتصادية في صورة ارتشاع اسعار المعيشة ، وتعاظم موجات التضخم ، واختلال ميزان المدفوعات والميزان التجاري ، وتعدد المشاكل التقنية . كل ذلك على نحو يتعدى ايجاد حلول لها دون تغيير جذرى في كل معطيات الموقف الاقتصادي . وكان ذلك هدف برنامج اليسار . ومن هنا تصعب مقولمة مقترحات هذا البرنامج ، وبواجهة تعاقم هذه المشاكل وارضاء الاطراف ذات المصلحة في عدم المساس بجوهريات الاقتصاد الراهن في وقت واحد .

## شخصية جيسكل

يشتهر **جيسكل ديستان** ، رئيس الجمهورية الجديد ، بان اصوله المالئيلة لا تعود فقط الى ملك فرنسا ، الى لويس الخامس عشر بالذات ، بل يعتبر كذلك من المع ومن لكأ من انجبته البرجوازية الفرنسية في الجيل الراهن من سلالة فرنسا . مما يفسر قبول البعض ان الرئيس الراحل **بوببيدو** ، رغم كل باهذه على **جيسكل** ، وكل خلافاته معه ، كان يرى فيه — ربما — افضل — القادرين على مواصلة المسيرة بعده ، وقد اثبت على أي حال ، في المبارزة التي واجه فيها فرنسوا ميتران على شاشات التلفزيون ، بضعة ايام فقط قبل قتل باب الحيلة الانتخابية ، قدرة خارقة على خوض معركة علاقة في قوة الحجة ، ورسالة التعبير وسرعة البديهة . ومع أن **جيسكل** قد ابرز صفات مماثلة لفصحة ، في القدرة على العمل المنطق وفق اروع التقليد التقليدية الفرنسية ، الا انه قد ظهر — فوق ذلك — القدرة على ترك انطباع لدى مشاهديه من شخصه توحى بانه « ألقى » من خصبه في تيمس « شخصية رئيس الجمهورية » ، وفق « الصورة » التي ترفي تطلعات رجل الشارع غير السياسى ، اوية البيت المحدود الثقافة السياسية »

الجميع الذكور على الذي تنقصة الرأسمالية  
المعاصرة ، وأقرب الى « صورة » كيندى وممثل  
فلسفة « تحديد الرأسمالية » في الولايات المتحدة .

وم ذلك يبدو ان التنبؤات القائلة بقوة  
بإسكان ارجاء تعجز الشكل المتخفية ،  
وحتى عدلت ثقلة في صفوف اليسار ، وعلى  
اعتقاد اطراف منه للتعاون معه ، وعلى تجسيم  
الصورة التي طالما تحدث عنها طوال معركة  
الرئاسة على انه سوف يصبح بحق « رئيسا لكل  
الفرنسيين » ، لا نكف فرنسا عما لم  
تتحقق علم التاريخ ان تصوره الكثيرون .

فلم تمر أيام على تشكيل الوزارة الجديدة حتى أصغر جيسكار ان يبعد هذا شريير عن منصبه الوزاري بعد ان ادلى هذا الأخير بآراء حول استمرار فرنسا تجاربها النووية في المحيط الهادئ ، اذ ان فيها هذه التصاريف بقسدة ، وادان معها تمسك الوزارة الجديدة بقوة فرنسا النووية الضاربة ، وخرج بذلك الى التفتان الوزاري . وكان سيرلان شريير قبل ذلك بليام معزودة فقط الوزير الذي خصه جيسكار - عند تقديم وزارته الجديدة - بأكبر تسطيح من الجيرة

ولم تمر أيام على تشكيل الوزارة حتى اضطر **شيراك** أن يعلن عن ضرورة اللجوء إلى الإجراءات التقشفية وإجراءات تحد من التوسع في الاستثمار والصناعة والإنتاج ، لقلاوة تقاسم التضخم ، وزيادة الاختلال في ميزان المدفوعات ، وإجراءات التقشف هذه هي تقضي السياسة المالية التي وعد بها جيسكار منذ أيام لقط طوال فترة الحملة الانتخابية . وكان قد تمادي في وعوده والمعلنين بزيادة تعيينهم من المرتبات والأجور والإميازات المتنوعة لمواجهة برنامج اليسار ، دون اللجوء إلى أي تعديل في هيكل فرنسا الاقتصادية ، إلى حد أن اليسار اتهمه علنا بالانحيازوية . وهو ما يثبت الآن أن هذه الهمود كانت بالفعل على غير أساس ، وبقيت صحة اتهام اليسار لها ثابتا غير قابلة للتفنيد .

الواقع انه منذ ان تقلد **جيسكار** منصبه ، لم يحدث ارتداد في المد الوحدوي الذي اتسع لمختلف تشكيلات اليسار ، بل احتفظ هذا المد ببنيتها ، وجرى الان مناقشة حصول توحيد الفرق الحظية المنتية للاشتراكيين ، كما تعزز الاتحاد لزيادة الانضمام الى صفوف الأحزاب اليسارية ، والى الحزب الشيوعي بالذات .

درجة ان لجنة منطقة باريس «الى الحسبي» الشيوعي قرر ان يعقد اجتماعات خلايا العصابة علنا ، وبحضور من يشاء من انصار الحزب الثمين الى صفوفه ، لزالة اي التباس

# الرأى الآخر

## ● نحو فلسفة شاملة من أجل الوحدة العربية

### فتحي قبانى \*

والصراع في الوطن العربي وفي العالم أجمع إلى  
تطور مجرى الإنسانية علمة .

لم يكن لاية نظرية اقتصادية واجتماعية ان  
تطرح نفسها إلى الوجود دون أن تستند إلى فلسفة  
شاملة تكون بمثابة الكل الذي تتولد عنه الاجزاء أو  
تلتقي فيه أخيرا ، وتكون ضوئا كبيرا يشع دأشا  
بلا انقطاع لأنه يستبد حياته من الحياة نفسها ولا  
يخضع بالقتالي لنزوات سياسية أو تصرفات ذاتية  
أو عاطفة عاتقة على السطح .

ان الجواب على السؤال العربي : لماذا الوحدة  
العربية ؟ يبدو أهم كثيرا من البحث عن طرق  
ووسائل تحقيق الوحدة العربية ان يردا بالاقتصاد  
أو السياسة أو الثقافة . وأنه بالقدر الذي يبدو  
هذا السؤال ، للإيمض ، سخيفا ، فانه لم يزل يصل  
عمله بالخفاء وفي صمت في أعماق كل فرد من  
أبناء هذه الامة من المحيط إلى الخليج .

أريد أن أشير هنا إلى نقطة دقيقة هامة وهي  
التي تمسك كل انقلاب جذري وكل انعطاف تاريخي  
وكل ميل عظيم . ان النقطة التي يبدأ منها الفرد  
والشعوب أيضا اية عملية خلق لوضع جديد ،  
ولصحة التعبير القول للانتقال إلى وضع جديد

لا شك أن « الوحدة العربية » كهف ، ككت  
ولازالت تستند إلى فكر قومي ، دون أن يعني هذا  
أن الفكر القومي قد استند إلى فلسفة حية تستطيع  
ان تمطيه بفعلة حيوية تحميه وتجنبه الوقوع في  
قوالب نظرية لا حياة فيها . صحيح أن الفكر  
القومي كان ولا زال مبررا بمعطيات تاريخية  
وبطروف موضوعية مثل اللغة والثقافة المشتركة  
والتاريخ والمصالح المشتركة إلى غيرهما ، ولكن  
هناك فرقا واضحا بين التبرير وبين الفلسفة .

ان الفلسفة لا تكتفي بالقول ان اللغة العربية هي  
من مقومات القومية العربية ، وإنما هي تجيب  
السائل : لماذا تكون اللغة إحدى العناصر المكونة  
للشخصية العربية الواحدة ، وتبقى الفلسفة بهذا  
المعيار تجيب حتى تصل إلى فلسفة الفكر القومي  
بكل مبرراته ، ثم تجيب أخيرا على السؤال  
العربي : لماذا الوحدة العربية ؟

الفلسفة هنا ، لا تخضع لاعتبارات سياسية  
أو اجتماعية أو اقتصادية معينة . . هي فوق ذلك  
كل أو هي مستوعبة له في حدود مشتركة نابغة من  
التحليل العميق المستند ، فيما يستند ، إلى علم  
النفس الشخصي وعلم النفس الاجتماعي ، والمستند  
أيضا إلى فهم وتحليل لطبيعة تطور العلاقات

\* عضو اللجنة التعليمية السورية بالجزائر - قسطنطينية \*

أن واحد مجرد كونه قدراً في دولة حضارية قوية ؟  
 وهل كان هذا الدافع هو نفسه في روسيا القيصريّة  
 ويده الثورة الاشتراكية ؟ ثم اليس هناك تضحيات  
 مادية ، على مستوى القويّات ، في سبيل الحفاظ  
 على الحالة الشموعية التي يخلقه الانتماء إلى  
 ، لاتحاد السوفييتي ؟

٢ - كيف يمكن الخلاص من هذه الحلقة  
 المفرقة : إن انتقلنا إلى الأمة العربية أو كوني  
 عربيّاً يسبب لي حالة شموعية مذهورة بكل وجه  
 نتيجة لواقع هذه الأمة المتخلط من كل وجه ، فإذا  
 أردت الخلاص من هذه الحالة أرايت لنفسك نظائراً  
 من هذه الأمة نفسها ومن ذات العناصر المؤلفة  
 لها ، فكيف يمكن حل هذا التناقض ؟ وفي هذا  
 السياق يمكن أن يطرح سؤال آخر : ترى هل الشر  
 المطلوب للخلاص موجود فوقنا ولا يحتاج منا سوى  
 البحث عنه ، أم هو غير موجود وعلينا أن نخلقه ؟

٣ - ماذا كان طريق الخلاص علينا أن نخلقه  
 فمن المفيد جداً أن نسأل : هل تتوقف عملية الخلق  
 على الوحدة العربية ولماذا ؟ وما هنا يجب الانتفاع  
 تماماً أن عملية الخلق : خلق مجتمع جديد - حالة  
 جديدة - انسان جديد ، متوقفة على الوحدة  
 العربية . وما هنا أيضاً لا يمكن أن تلصّب  
 النظريات النفسية نفماً ماديّاً سطحيّاً دورها في  
 غرس ذلك الانتفاع ، كما لا يمكن أن تلصّب المعادلة  
 السطحية دورها في الغرس أيضاً ، لست قادراً  
 على توضيح الفلسفة المؤهلة لذلك ، لكنني أجنم  
 بأنها لا بد أن تكون كالتدين الجديد الذي يمكن في  
 النفوس حاملة يسترخس معها الفرد حياته في  
 سبيل انتصار ذلك الدين .

٤ - وما أن الوحدة العربية ، في الوقت  
 الحاضر ، غير قائمة ، بما أن الكل الشامل غير  
 موجود في شكل تركيبي وأتباعاً هو مبطل في  
 الاجزاء ، فإين يمكن أن ينصب الجهد المبذول من  
 أجل تحقيق الكل الشامل : في الاجزاء المتفرقة لم  
 في عناصر كلية غير متحققة في الواقع ؟ بمعنى  
 آخر هل يمكن تصور عمل جماعي وموحد في سبيل  
 تحقيق شيء غالية ما يهدف إليه هو تحقيق ذلك  
 العمل الجماعي الواحد . وفي هذا المجال هل  
 يشكل النموذج أو المثال تنوة يحتذى به ، ويمضى  
 بالتالي ، فرصة أوسع من أجل التمسك بالحاح  
 بالمثل الأعلى وهو الوحدة العربية ؟

٥ - ويبدو ضرورياً اليوم وأكثر من أي وقت

أرى ، لا تكمن في توقعهم مكسباً اقتصادياً سريعاً  
 أو بطيئاً من جراء ما هم مقصرون على فعله . أنهم  
 يقومون بمثلهم قصد تحقيق حالة شموعية  
 أرقى .. ونحن أنشأنا أعلى ، وربما كلهم ذلك  
 تضحيات مادية كثيرة في البدء . من الممكن أن  
 تكون المكاسب الاقتصادية المتحققة من العمل  
 تساعد في تحقيق تلك الحالة الأرقى ، ولكن لا بد من  
 التأكيد على أن نقطة الانطلاق لا تبدأ من توقع  
 المكاسب الاقتصادية تلك لسبب بسيط هو : أن  
 الإنسان ، كائناً من كان ، هو بالنهاية حالة  
 شموعية لها منافع متعددة من جعلها المتبع  
 الاقتصادي .

إن الماركسية ، ومن فروعها الاشتراكية  
 العلمية ، لم تطرح ولم تهدف بالأساس ، تحقيق  
 مكاسب اقتصادية عاجلة أو آجلة ، إنما هدفت إلى  
 تحقيق حالة شموعية - حالة إنسانية يتلقى فيها  
 استقلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وتتفجر خلالها  
 طاقات الإنسان الخلاقة والكفيلة فيه ، بمعنى  
 آخر ، استثمار القدرات الموجودة من أجل خلق  
 إنسان جديد وعالم جديد .

كثيرة هي الكتب والأفكار التي بينت لنا مبررات  
 الوحدة العربية ووسائل تنفيذها - وهي اليوم تبين  
 لنا المكاسب الاقتصادية التي سوف نجتنيها من  
 إجراء الوحدة العربية .

وليلة في الأفكار التي انطلقت من نقطة الصفر  
 [ مع الحفاظ على المبررات ] كي تبين لنا تلك  
 الجسور المفاضلة التي إن تمكنت استطاعت  
 الأمة العربية أن تتقلل إلى وضع جديد ، والإنسان  
 العربي أن يخلق خلقاً آخر .

كم هو جميل أن نقول مجتمعين بالوحدة العربية  
 كضرورة - ولكن الفلسفة هي التي تهيب هذا المطلب  
 إرادة العمل من أجل تحقيقه ، وهي التي تصهر  
 التناقضات السطحية وتستوعب التقيض الكامن  
 وتطرحه كبديل لواقع التجزئة والتخلّف بصورة  
 تبرز أصناف النفوس وتحدث فيها الرعدة التي لا بد  
 منها من أجل كل انتكاسة ثورية خالقة .

يعد هذا ، أرايت يشهدوا لوضع التناقضات  
 التالية موضع التساؤل والتفكير وليس في موضع  
 التقرير :

١ - في الوقت الحاضر ، هل يشعر كل فرد في  
 الاتحاد السوفييتي في القوميات المختلفة ، بأنه  
 مشدود إلى الانتماء لدولته بدافع واحد أم يتوافع  
 متعددة ومنها ذلك الدافع الذي يعليه ويرضيه في

مضى أن نجيب على هذا السؤال : هل هناك تناقض بين الوحدة العربية وبين حركة التحرر الوطني العربية سواء من ناحية التكتيك المرحلي أو الاستراتيجية النهائية ؟ وفى هذا السياق أيضا هل يمكن للوحدة العربية أن تتضمن وتستوعب فى إطارها جملة الاهداف التى تطرحها حركة التحرر الوطنى العربية ، أو أن تستوعب هذه الاهداف تلك ، وأى منهما تعطى الأولوية فى التحقيق وفقا لمعطيات الواقع فى الوقت الحاضر إذا كان هناك تناقض ؟ فإذا لم يكن من تناقض بينهما فمن هو المسئول عن اتجاه الوحدة : القوى المسماة بالتقدمية أم القوى المسماة بالرجعية ، الطبقات المستغلة أم الطبقات الحرة ، الطبقة الحاكمة أم الحكومة ، الجماهير بتنظيماتها الشعبية أم رجال السياسة ؟

ويعد هذه التساؤلات أود أن أقول اننى لا ادعو الى حل ميتافيزيقي لا يفنى ولا يثمر ، بل ادعو الى فلسفة حية - بدقة حيوية من شأنها أن تكشف الطاقة المتحركة والمتحولة فى هذا الشعور الذى يصبح كل فرد ينطق بالضاد ويميش فوق رقعة معينة من الارض ، لأن هذا الشعور موجود منذ زمن بعيد ولا زال موجودا ولكن لم يثمر ، ولم يتحول الى الوحدة الشاملة أو الجزئية .

ادعو الى الفلسفة التى تستوعب كل المعطيات الموضوعية وكل أشكال العمل العربى الموحد الذى ظهر والذى يمكن أن يظهر ، والتى لا تلق عند حدود تجربة معينة أو قالب مصطنع أو مبررات ثبت سكوتها وثباتها خلال كل ما جرى فى الماضى .

أن السوق العربية المشتركة مثلا ، فى غياب هذه الفلسفة ، يمكن أن تكون سوقا لمصالح مشتركة بحيث ما أن تمس هذه المصالح حتى تنتهار دعامتها كما نرى عاثم الانهيار فى السوق الأوروبية المشتركة . ولكن هذه السوق نفسها ، ومن وفى تلك الفلسفة ، يمكن أن تصبح سوقا تكاملية ، ومن المعروف أن السوق التكاملية لا يمكن أن تنجح بالاستناد الى نظرات مصلحة أنية وصريحة ، ويمكن أن تصبح سوقا لمصالح واحدة لا مصالح مشتركة .

ثم إن استثمار الاموال العربية الفائضة ، مثلا آخر ، يمكن أن يحقق مصلحة الدولة العربية صاحبة رأس المال ومصصلحة الدولة المصرية المستثمر فيها ذلك المال ، ولكن ما هو الضمان فى أن فائض القيمة سوف يبقى فى حدود المصلحة المشتركة ؟ وأكثر من ذلك ما هى آفاق المصلحة المشتركة وما هى حدودها . هل أن هذه المصلحة هى استبدال رأسمال اجنبى برأسمال عربى ، وهل بتغيير جنسية المال تتغير طبيعة العملية ؟ أم أن التثبير والانتاج يجب أن يجعل الرأسمال الوطنى والاجنبى من أجل خدمة الاهداف الجماهيرية واهداف الامة العربية . هذه الاهداف التى لن تستطيع أن توضحها الا تلك الفلسفة الشاملة التى ادعو اليها ، والتى تستطيع أن تكشف الجوانب الفعلية فى عملية خلق حضارة عربية تكسر طوقا التحدى الامبريالى والصهيونى الذى يرنج تحت عبث كل انسان عربى من المحيط الى الخليج .

## ● أسس وطرق تحقيق الوحدة العربية

### د . محمد على الشهاوى

هذه الحقيقة الموضوعية فى واقع انتقال الجماعة البشرية من الرابطة العشائرية ، الى الرابطة الطائفية ، الى الرابطة الاقليمية ، الى الرابطة الوطنية ، علقومية ، قلاصية ، وإذا ما نسبنا الروابط الثلاث الاولى الى المجتمع القديم المبودى والاقتلاصى ، فإن الروابط الثلاث الاخيرة تعود فى نشأتها الى المجتمع الحديث الرأسمالى

إذا امنا النظر فى حركة التاريخ لا لوجدنا انها تمر عبر حلقات ومراحل متلاحقة ، تبدو من شدة ترابطها وتتابعها وثباتها وصرامتها فى مثل القانون الطبيعى ، والحتمية التاريخية ، اللذين لا مفر منهما ولا راد لهما ، واللذين يوجدان خارج ارادة ووعى الانسان ، حتى ولو كان المجتمع الانسانى هو مجال ظهورهما وفعلهما . وتتمثل

محطه أو طبعه حتى الامبراطورية العثمانية التي حاولت ذلك طيلة حكمها المديد والبغض ، من خلال محابله [ تتركب ] العرب ، ومحسو شخصيتهم القومية . وفى فترة الصراع اللاهب ضد هذه الامبراطورية وضد الاستعمار الاوروبى ، الانجليزى والفرنسى والاطليى والاسبانى ، اخذت تنمو [ ظاهرة القومية العربية ] اصطفية ، وتمتلك بقية مقوماتها الموضوعية والضرورية .

ولفترة من الزمن كانت سوريا - لظروف تاريخية - مركز الحركة القومية العربية ، ويقام ثورة ٢٢ يوليو غدت مصر المركز التاريخى والطبيعى والقومى والثورى لهذه الحركة ، وبذلك يمكن القول انه منذ غدت القاهرة مقرا للحلقة العربية ، ولكل الاتحادات الهنية العربية ، أصبحت مصر - موضوعيا - هى العاصمة الحقيقية للوطن العربى . وكان ذلك - فى الواقع - استمرارا طبيعيا وتاريخيا لحقيقة انه كان قد انتقل اليها مركز النقل منذ العهد الفاطمى والايوبى والمملوكى وعهد محمد على ، حيث قلمت مصر خلال هذه الحقبة التاريخيه للطوبية بقيادة عمليات امروية والنصدي للفرز الاجنبى فى المنطقة العربية كلها لا بل وحاولت غير مرة توحيد العرب تحت زعيمها .»

واذا كانت الحركة القومية العربية التى ظهرت فى الربع الاخير للقرن التاسع عشر قد حاولت التحالف او الصاوغ مع فرنسا او انجلترا او ألمانيا من أجل تحقيق هذا الفكر او ذلك من الاستقلال عن الاستعمار القديم ، وانجاز هذا الحد او ذلك من الوحدة السياسية لهذه الرمة او تلك من الوطن العربى ، فأتت - فى ظل الاتصال على المادية والنزائية ، وتضعف مكانة الانظمة الاستعمارية كلها ، وظهور المسكر الاشتراكى بعد العرب المائيسه الشنادية ، واشتداد ساعد حركة التحرر الوطنى العامية والقوى الديمقراطية فى الغرب ، ومع ازدياد التعاون بين حركة التحرير الوطنى العربية وبين الدول الاشتراكية بزعلة الاتحاد السوفيتى ، وتعمق الوعى الاجتماعى والثورى لدى القوى القومية والوطنية العربية بفعل ذلك كله ، وبفعل حركة الجدل السياسى والفكرى الواسعة والخصبة التى دارت خلال الخمسينيات بينها وبين الاشتراكيين العربيين حول القضية القومية وحول الوحدة الاشتراكية - اتقول فى ظل ذلك كله اكتسبت الحركة القومية العربية طابعا ثوريا وديمقراطيا متزايدا ، ساعدا للاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية - فوق السداد لامرائيل والصهيونية - بل وطابعا معاديا للحلقة الاتطاعية والكبرادورية ، وبغيرها من رككز التخلف المحلية ، كما اخذت تتطلع نحو الاشتراكية

والاشتراكية ؟ دون ان يعنى ذلك ان اليسئور والجنور والملاح الاولى للوطنية والقومية والاشتراكية لم تتكون حتى فى حضان المجتمع القديم ، وعبر مزاج طبقاته الاجتماعية وجهايمه التسمية مع طبقاته المنحكة الاستغلاية والقوى الاجنبية المنصية ، ودون ان يعنى ذلك ايضا اختفاء مشاعر الانتماء الوطنى والقومى ، حتى فى حضان المجتمع الاشتراكى الحديث بكل نزوعه الامى ، اى دون ان يعنى شيق الاقل القومى او الوطنى ، او المصمية القومية او الوطنية ، نعم قد تصف حدة المشاعر الوطنية او القومية ، اذا بلغ المجتمع فى تطوره التاريخى المرحلة الطيا للاشتراكية ، التى تعم العالم كله ، حيث تطفى كل دواعى الصراع القومى والطبقى ، وتقدم احتمالات العدوان الخارجى ، وتعلل علاقات اجتماعية ويشيرة اكثر رحابة ، تتلاشى معها الاساسيس القومية الخاصة ، وتتسلط فى ظلها الدول وحدهما بعد اصحابها للتدرجى ، وتتحوّل حتى الامم الاشتراكية ذاتها الى لمة انسانية واحدة شليلة هاربة بالحرب والاياء ، موطنها الكرة الارضية جميعها بجميع ما فيها ، وما عليها من - نسيمة ، وخيرات ومجزات عظيمة تفيض من حلجة البشر - وتطفى - بقللى - كل مبرر للاختلاف الاجتماعى فيها بينهم ، وان لم تلغ الموارق القومية المتنوعة فى ملكاتهم وكفاهاتهم !

وان غلتلغ الاجتماعى للبشر يعنى فى حركة تطور ونمو ساعدة ، من الاثنى الى الاعلى ، ومن دائرة الملاعة البيولوجية ، الى الملاعة الطبقية ، فالانسانية - متاخلا مع الوطنية والقومية - ويبدو فى حركة التاريخيه الموضوعية هذه ، كما لو كان يسير نمو غلية تاريخية محددة سلفا ، ومرسومة من قبل من طريق قوة خفية !! وما هى - فى الحقيقة - الا الضرورة الاجتماعية ذاتها ، ضرورة التطور والارتقاء والاكتساب الانسانى ، الغاضية بان يخرج الانسان من بدالته ليصير متحضرا ، ومن وحشيتة ليمبر من هويته المسقة وجوهره الانسانى المبق ، ووفق هذا القانون الغريزى والضرورة الاجتماعية لهذا لا يمكن ان يتحقق له ذلك الا بالتدرج وعبر مراحل تاريخية متلاحقة ، وطبقا لتطور وسائل الانتاج ذاتها ، وتتقدم علاقات الانتاج والاجتماع معها .»

وبالنسبة للعرب . فأتت على حضان المجتمع الاتطاعى - التجارى القديم الذى ظهر يقام الدولة الاموية واشتهر بهر المصقب السياسية والفاطمية ، ومن خلال الصراع بين الدولة للركزية فى دمشق او بغداد او القاهرة وبين محاولات الانفصال الاقليمية والقبائلية والطائنية عنها ، امكن ان تنشأ البذور والمقومات الاولى لظاهرة الكيان العربى الواحد ، ذى السمات الخاصة ، الذى لم تستطع



ذاتها ؟ ايا كان المفهوم الذي تعطيه لها ؟ والنهج السياسي الذي تتبعه للوصول اليها .

ان تطور الفصائل القومية الرئيسية [ كليبث ] و [ حركة الفوجيين العرب ] او [ النصرية ] وغيرها من التيارات القومية المظلة لانيبولوجية البروجوازية الصغيرة العربية في هذا الاتجاه ، اتجهاء اشتراكية البروجوازية الصغيرة لهو المصادق العملي على التطور الفكري والسياسي الذي طرا على الحركة القومية العربية ، وعلى علاقتها بمثلي الاشتراكية العلمية ، والعسكر الاشتراكي ، ولاسيما منذ مطلع الستينيات وبالأذات منذ صدور الميثاق المصري الذي نص - مع تحفظات معينة - على الاشتراكية البروجوازية الصغيرة - على الاخذ بمصيصة [ الاشتراكية العلمية ] .

ومنذ البداية وحتى الآن فان القوى السياسية التي تصدت لقيادة حركة القومية العربية هي اوساط البروجوازية الصغيرة العربية ، الذنية منها والعسكرية والمتقنة ، ووفق مفاهيمها السياسية المختلفة ، دون ان يعنى ذلك ان حركة الوحدة العربية لم تكن تعطي بمخاطب جماهير وقوى تقدمية اوسع ، ولكن هذه الجماهير والقوى التقدمية الواسعة ظلت - بفعل درجة التطور الاجتماعي - بعيدة عن مركز القيادة لهذه الحركة . ومن هنا ضفح دور هذه الجماهير والقوى التقدمية - التي ظلت منشغلة أكثر بيهومها المحلي والاجتماعية الخاصة - ازاء حركة الوحدة ، ومن هنا أيضا تعرضت هذه الحركة للتعتير ، بل والاحباط ، نتيجة لذلك ، ونتيجة لمرامات فئات البروجوازية الصغيرة العربية الضيقة في هذا النقص او ذلك ، بل وداخل القطر الواحد ، على مواقع السلطة السياسية لحركة ونخب الوحدة ، ومن هنا كذلك انفككت الوحدة المصرية - السورية التي لعب الاستعمار والرجعية العربية والمحنية دورا بارزا في اعدائه ، باستغلاله لهذه الأوضاع المواتية ولهذه المراميات الذاتية ، وبصورة خاصة لبقاء الجماهير الشعبية والقوى التقدمية الأخرى بعيدة وبعدة عن مواقع التأثير السياسي او حتى الاشتراكي في توجيه مسار حركة ودولة الوحدة !

غير ان حركة الانفصال في سوريا لم تستطع ان ترتد بحركة الوحدة العربية الى الوداء ، وانما اسهمت في اخصاب وتسييق محتواها الاجتماعي ، وولدت على مدى الحاجة الى اضافة المراتب الديمقراطية وتكوين الطبقات الشعبية والقوى التقدمية الأخرى من لعب دورها في عملية وتطوير وقيادة حركة الوحدة . كما ان هذه الحركة الانتصالية لم تستطع ان تلغى او حتى تؤثر على الدور التاريخي والقوى الخاص والامتياز الذي تضطلع به مصر ازاء حركة الوحدة للعربية . ومن

هنا المحاورات التي دارت بغد ذلك من أجل تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا والعراق ، والتي تجددت مرة أخرى في مطلع السبعينيات وتكاثرت عام ١٩٧١ بقيام اتحاد الجمهوريات العربية الذي ضم مصر وسوريا وليبيا .

لقد أثرت من هذه المرحلة التاريخية من [ خبرات الماضي ] الحركة القومية والوحدة العربية اتزانها خلفية للوصول الى تحديد النقاط التالية - تعقيا على ما نشرته مجلة [ الطليعة ] الموترة في عدد مايو ١٩٧٤ من دراسات حول [ الوحدة العربية ] . خبرات الماضي وتحديات المستقبل [ ٥

١ - ان الدراسات ، وان كانت تقرب الى الفالات الصغيرة والمضغوطة جدا منها الى الدراسات التحليلية للضيق ، الا انها تشكل - حتى في هذه الحدود وبهذا الحجم - اسسها جيدا - ولو في شكل اتجاهات متباينة ومتقنة - في محاولة تلمس مسار الخط الواحد العربي ، في ضوء تجارب الماضي ، وهي - اضافة الى ذلك - دعوة واضحة ومفتوحة - ولاسيما لراعي لواء الاشتراكية العلمية في الوطن العربي - لاحتلال موقعهم الطبيعي والضروري - أكثر مما اتبع لهم او حتى مما فعلوا الى الآن - من جهة النضال الفكري والسياسي لحركة التوحيد القوي العربية ، التي تشكل منذ حين سلطة القضاء الواسعة والمطبعة لجميع كتائب النضال العربي ، ابتداء من القوميون الديمقراطيون ، مسرورا بالاشتراكيين العرب [ القاصرين ، المتهيبين ] كدعاة الحركة العربية الواحدة ، وغيرهم [ وانتهاء بفرق اليسار الجديد المتعددة ، والاحزاب الشيوعية العربية ، ذلك ان حركة التوحيد القوي العربية قد اكتسبت عبر رحلتها الطويلة ، التي امتدت حوالي قرن كامل - ومن خلال النضال المرير ضد الاستعمار العالمي والصهيونية الدولية وتجسيدهما وقيمتها المتكثمة امراثل - مضامين تحررية هامة ، تشكل قاسما مشتركا بين جميع هذه الفصائل القومية العربية ، بحيث لم يعد يفرق أحد اليوم على التفكير في الاستناد الى هذه الدولة الأجنبية او تلك ، في سعيه لتحقيق الوحدة العربية ، كما كان يحدث من قبل .

٢ - في تملقها على حصيلة هذه الدراسات اشارت [ الطليعة ] في ص . ٤ الى ان هذه الدراسات لم تشمل تضييق اسمايين : " حركة المستقبل في ضوء التغيرات المتوقعة في شكل النزاع العربي الاسرائيلي ، واثر البلبول كصلمة استراتيجيية ومخاض نقدي . على عملية الوحدة " وطلبات الطليعة " ان تكون هذه القضايا وغيرها من المشاكل التي اثرت بحل اهتمام متواصل وسط كل الدوائر التقدمية العربية . " واجاز التكتيبي

للتقنيين العرب لمعالجة وتغطية هذه القضايا الحيوية فانها أعلنت ترحيبها « بشرك كل عمل جاد فى هذا الاتجاه »

ولانا هنا - رغم دعوة الطليعة المشرقة هذه - محسبون نعمت بالتمتع الموجز أكثر من تقديم بحث مفصل وخاص حول هذه القضايا فاننا نسور ان « التغيرات المتوقعة فى شكل النزاع العربى الاسرائيلى » لن تقدر على المجرى العام والزنى لحركة التوحيد القومى العربية التى يحكمها قانونها الداخلى الخاص ، ومراعها ، مستمر مع الوجود الصهيونى الاسرائيلى ، ومع الوجود الامبريالى المتعدد الاشكال داخل القطعة العربية ، كما تحركها اهدافها الثابتة . والدائمة فى ضرورة الحصول على السيادة القومية الحقيقية ، والاستقلال الوطنى . التام ، وايجاد الشروط الموضوعية والاجتماعية اللازمة لاقامة الدولة العربية الموحدة الديمقراطية .

اما فيما يتعلق بساتر « البترول كسيلة استراتيجية ومناخ نقدى على عبلية الوحدة » فان التعرف على طبيعة ومدى هذا الاثر تتطلب الاجابة اولا على السؤال التالى : « وهو ما اذا كان البترول والفائض النقدى يستندان الى « خلفية طبقية » واسعة ، ويمبران عنها ، ويرزان الى وجود ونمو نظام اجتماعى راسيلى ، أخذ نسي البحث من « سوق قومية » بلا حدود جبركية ، حتى يصر فى نها - اضافة الى استثمار راسياله المالى الزائد - « انتاجه الضامى » ويتطلع الى اعداد « نهوض قوى شاليل » على امتداد الوطن العربى ، والى التظلم على جميع الصواجر الاقليمية والاطاعية ، والى اقلية « حولة قومية برجوازية ديمقراطية متحررة من النفوذ الاجنبى » ام ان الامر - على العكس من ذلك - لا يعدو ان يكون متصورا ومتعلقا بتطلع شريحة كبرادورية وارستقراطية مالية محدودة ، مرتبطة بالراسمال العالى الايرىلى ارتباطا وثيقا ، وطليحة الى الحصول على مجالات استثمار محددة بذاتها ، بقصد الحصول على الربح السريع ، ويقصد التأثير السلوى على سيطرة حركة التوحيد والتحرير القومى ، حتى ولو لم يرق هذا التأثير الى مستوى القدرة على توجيهها - ولو نسي حدود - فى اتجاه أى شكل من اشكال التوحيد السياسى ؟

اننا نميل الى الافتراض الاخير ، ولاسيما اذا ما علمنا ان هذه الشريحة الكبرادورية الارستقراطية المالية . غير المنتجة . والمربطة بالراسيالية الاجنبية ، تحمل فى ثناياها - اضافة الى انها لا تزين الى وجود علاقات انتاج جديدة % وعلاقاتها اجتماعية معطورة ، وقيم فكرية متقدمة -

السبات البعيريكية السابقة للمرحلة الراسيالية % بل والكثير من الصبات الاقطاعية المرتبطة ايضا بمتشعل ، مضمف والمفتوحة « للاستبداد ، وسوى » مما لا يقلها لان طعب يمثل هذه الشريكية ، اجتماعيه والسياسيه والايدولوجيه المعقدة والمتشابهة الى دور ايجابى وحقيقى فى اتجاه تنمية اسكره القوييه العربية ، حتى فى « تنمية البرجوازي الديمقراطية التقليدى » ، به الاتجاه الديمقراطي الثورى التحررى او بصورة خاصة فى هذه المرحلة التاريخية من النضال العربى التى ظهرت فيها على سطح الاحداث السيلسيه القوى الوصيه والديمقراطيه والاستراكيه ، والنس اربتت فيها بفعل ذلك حركة التوحيد القومى العربية بشعيرات البرجوازية الصغيرة العربية ذات النطلع الاشتراكى ، وبالكناخ ضد الراسمال الكبرادورى والملى . والاحتكارى والاستعمارى ، وبالميل على تغيير الاوضاع السابقة لمرحلة الراسيالية التى ايا كتلت التحولات التى تطرا على تركيبها الطبقي ، وبنياتها السياسى ، والتى لا تغير فى كل الاحوال من مسباتها الاساسيه التى تجعل منها - فى احسن الحالات واكثرها مدعاة للتناؤل - اقرب الى النهج الراسيالى الليبرالى التقليدى المرتبط بالراسمال العالى منها الى النهج القومى التحررى الذى بشرت به وضعت على طريقه بالفعل الثورة العربية .

ومن هنا يأتى تفضنا على مسألة تعليق قضية الوحدة العربية على احتمال [ تكامل اقتصادى ] ينشا بين الاقطار العربية ، بفضل الاستثمارات العربية ، بحيث يتوحد « درجة النمل الاقتصادى فى كل المجتمعات » وتنمو « الصناعة العربية الواحدة » وتنبو معها « طبقة علهة واحدة » و « طبقة برجوازية واحدة » . الخ ومن تم تسبع قضية الوحدة السياسية على أى مستوى مسألة اجراءات - « كما قال الاستاذ فيليب جالب فى ص ٢٩ - ويحيى - على سبيل المثال - لا يشعر بالضير « منتج النفط الكويتى من الاندماج فى كيان سيسى عربى واحد » وهو نفس التحفظ الذى لا نملك الا نلجا اليه ايضا ازاء تلك الفترة المرفرة فى تفلؤها التى اوردها الاستاذ عادل حسين فى ص ٢٥ -٣٠ من ان مثل هذه الاستثمارات العربية « يمكن ان تيسر مصاعب التنمية فى كل المنطقة العربية » وهى يمكن ان تصرع بإقابلة بجمعات صناعية ضخمة ومشروعات زراعية كبيرة ، وهى تسهم - اذا سار الامر على نحو مخطط - فى خلق اساس لتكامل اقتصادى متقدم » ومن ان « اقلية مثل هذه المشروعات يؤدى الى تطوير علاقات الإنتاج و « المكنيز » السياسى فى اتجاهات متقاربة شيئا فشيئا . ] ويمكن لنا الا

أموالها - « يبقون الخطة » وإنما لا نقبل أن يفرض علينا مشروع أو لوائح معينة ، إلا إذا كانت تخدم صالح الوطن ، وفي « أن الحكومة لن تسمح بالمشاركة » ولا بالسيطرة على عمليات تمويل مشروعاتنا ، وفي « أن هناك التزاما بقوانين الإصلاح الزراعي وملكية الأرض » وفي « المحافظة على القوانين الثورية والمكاسب التي حصل عليها العاملون في مرافق الدولة كالأجور » [ الأوامر ١٠ - ٦ - ١٩٧٤ ] .

لقد برهنت تجربة السنين الماضية على أن مشاريع وحركة الوحدة العربية قد ارتبطت منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو الرائدة بالطبقات والفئات الاجتماعية المتوسطة والصغيرة ذات النزوع التحرري ، وارتبطت - كما كتب أيضا الأستاذ عبد المنعم الغزالي في ص ٣٥ - في « بحثي وضرورة استكمال الثورة الوطنية الديموقراطية المصرية لمصلحتها » وحقيقة أن ازدياد « النضال من أجل الوحدة العربية ارتبط باستقلال أرادة الثورة العربية في بعض البلدان العربية » واستقلال أرائتها من أرادة النظام الرأسمالي العالمي ، والاتجاه إلى انهاز الثورة الاجتماعية التي تستشرى ألقى الاشتراكية - [ ص ٢٢ ] دون أن يعنى ذلك على أي حال استعسلة الوصول إلى هذا الفكر أو ذاك من العمل العربي الموحد في مواجهة الصهيونية بالذات ، والذي يمكن تحقيقه بين الانظمة الوطنية والتقليدية ، ولكن علينا - حسبما أوضح أيضا - « ألا نخلط بين هذه الأشكال من وحدة العمل والتشويق وغيرها ، سفر حجبها أو كبر ، ضائق نطقتها أو اتسع ، وبين النضال الحقيقي من أجل الوحدة العربية في إطار الثورة الديموقراطية » ومن هنا إمكانية « ضرورة الوحدة الاقتصادية بين البلدان العربية التي قطعت مرحلة أو مراحل على طريق الثورة الوطنية الديموقراطية المستشرية لمساق الاشتراكية » [ ص ٢٤ ] .

٣ - وإذا كانت حركة التوحيد القوي العربية تمثل في هذه الحقبة التاريخية أحد أبعاد الثورة الديموقراطية فإن القوى الاجتماعية والسياسية المؤهلة - تاريخيا وموضوعيا - لانجاز وتقيادة عملية التوحيد هذه هي قوى هذه الثورة ذاتها من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة ، وهي أحزابها وفصائلها الوطنية والقومية والديموقراطية والاشتراكية .

إن الاحباطات التي لعلت بمشاريع الوحدة ، أو حالات التجمد التي أصيبت بها هذه المشاريع لا تعنى أن [ الدخول السياسي ] للبلاط في هذه المشاريع كان ينبغي أن يتأخر حتى تخلق « السوق العربية الواحدة » أو يوجد « الأساس الاقتصادي

إن نتخذ نفس الموقف المتحفظ من فكرة مشابهة أوردها الدكتور علي الدين ملال في ص ٢١ أشار فيها إلى أنه « يتناقض » رؤوس الأموال و«بشلتع » و«يزيد عدد ونطاق القطاعات التي يشملها التكامل تصل العملية التوحيدية إلى نقطة يصل التكناس فيها إلى درجة الانهيار » بحيث تصبح البلدان « يصبح البلدان » مجالا واحدا ، كما هو الحال في الهيئة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك لأنه كما يؤكد الواقع ، توجد في هذه الدول العربية البرتولية طبقة برجوازية نامضة كتلك الطبقة البرجوازية الإنجليزية والأمريكية التي أحدثت مثل هذا التكامل والاندماج الاقتصادي .

إن ذلك لا يعني أنه لا توجد إمكانيات للعاملون الاقتصادي المخطط والمخوس ، وفي أكثر من مجال ، بين الأنظمة التقليدية والتقليدية ، أن ذلك ليس وأردا فحسب ، بل هو مطلوب وضروري - حتى من الوجهة القومية البحتة - ومما لم ذلك من خلال الهيئات الاقتصادية التلية للجامعة العربية ، أو بشكل مباشر . ولكن ينبغي أن يكون ملتبها سلفا الذي يمكن الوصول إليه من خلال هذا التعاون ، والذي لن يبلغ - على أي حال ، في ظل الشروط الموضوعية القائمة ، والتراكيب الاجتماعية المتغيرة ، والرؤى البيولوجية المخططة - حد التكامل والتوحيد الاقتصادي والسياسي . أن هذا المعنى هو ما يمكن استنباطه أيضا من مقال الأستاذ خالد جبري الدين في ص ١٧ ، ومن هنا فله - بمسبب هذه الطبيعة الخاصة والمعقدة للراشمال المالي الكبراهوري العربي وبسبب الخلفية الاجتماعية الضعيفة له ، والرؤى السياسية المنغلقة التي يعمر عنها ، والمتشابهة اشد التشابه بأوضاع ما قبل المرحلة الرأسمالية - لن تصل الأمور إلى حد أن يذهب الرأسمال المالي - حتى بتشجيع من الاستثمار الحديث - إلى ذلك الذي يتصوره الأستاذ عبد المنعم الغزالي بالمشغول نفس « مشروعات وحدوية » يكون أساسها ومشورها هو مساعدة الرأسمالية العربية على تمكك زمام خط التطور داخل الثورة العربية » [ ص ٣٢ ] بل أن ما سيحدث بالأحرى هو ذهب هذه الأرستقراطية الاقطاعية والبرجوازية - كما قال في مكان آخر - إلى « استخدام ثرائها المنزلة لتفيم وتغذية الرأسمالية الطفيلية وكل الانحطاط الضلعة داخل البلاد المنتهية طريق الثورة الوطنية الديموقراطية » [ ص ٣٤ ] حتى أولا ، لا سيما إذا عتلت في ضوء البدايء والشروط التي تحدث عنها النقيب الأول لرئيس الوزراء المصري الدكتور عبد العزيز حجازي المتطلبة في الالتزام - عند استخدام

الموحد» ذلك أن تحقق مثل هذه السوق وهذا الأساس في ظل التجزئة الإقليمية والسياسية الفئوية، والخلافات الاجتماعية الراهنة مسألة تحيط بها كثير من الصعوبات، وتتجاذبها عدة تيارات. وهي - كما ذكر الدكتور رفعت السعيد في ص ٢٠ « عملية تاريخية تنضج عبر تطورات اجتماعية طويلة الأمد، وأن التدخل في تنويعها هو بالضرورة محدودة الأثر - وقتياً - ولا سيما أنه في مواجهة عملية التقارب تفضي عمله التباين الاقتصادي والاجتماعي النسبية التي تملأها الظروف المحلية الخاصة لكل قطر عربي .

لما أن يحتج بالقول بأن بعض قوى الثورة الديمقراطية لم تستطع - كما أشار الأستاذ غليب جالب في ص ٢٧ - إتمام مثل هذه الوحدة السياسية، حتى ولو كلفت جزئية ومقتصره على قطرين عربيين يهيئهما [ حزب قومي واحد ] - كما هو الحال بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي في كل من سوريا والعراق - فسنان السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الحزب ارتكب خطأ جوهرياً لم يتيه إليه إلا مؤخرًا - ولا بعد أن دفع الجميع الثمن غالياً - ألا وهو استحالة أن يتشكل حزب عربي واحد، يمثل بعض مراتب البورجوازية الصغيرة والمتوسطة العربية، من توحيد قطرين عربيين أو أكثر، بمعزل عن الحركة الوطنية والجماعية، ودون مساهمة قواها المنظمة الأخرى داخل كل قطر، وبتل أن يسمى إلى تحقيق الوحدة معها أولاً، ويضع برنامجاً ووسائل توحيد الحركة الوطنية والقومية العربية بالتعاون التام وإيادها».

صحيح أن مثل ذلك قد حدث الآن في بعض هذه الاقطار العربية حيث نهضت جبهة وطنية تقدمية في كل من سوريا والعراق، ومع ذلك لم تتحقق الوحدة السياسية بينهما. فبما أن قيام مثل هذه الجبهات يشكل في الواقع - وحتى على المدى القريب أو المتوسط - خياراً وسيلة للاقتراب من حلم تحقيق الوحدة، فبمثل هذه الجبهات القليلة اليوم غدت القوى القومية - كما تحدث الدكتور رفعت السعيد في ص ٣٠ - أقرب ألف مرة من نطاق الوحدة العربية، عما كانت عليه من قبل، عندما كانت تسمى بعيداً، مريدة في حياض شمسار الودعة، متجاهلة توحيد قوى وطنها الداخلية، وكما عبر الأستاذ وديع أمين أيضاً عن استبصار التحولات الاجتماعية الجذرية في البلدان الوطنية المنحرفة، وتعميق التطور اللامساقي، والتوسع في الديمقراطية، لتحقيق مشاركة الجماهير في السلطة سوف يهدد لإقامة أنظمة ديمقراطية ثورية، وجبهات وطنية ديمقراطية، الأمر الذي يقرب فيما بين هذه البلدان العربية، ويؤدى إلى تطور نظرتها إلى الوحدة» [ ص ٢٩ ] .

أن قيام [ الحركة العربية الواحدة ] التي نادى ويهدى بها اليوم بعض الناصريين و«مشرائين» «عرب» وقيام تنظيمات حزبية على «مستوى القومي العربي»، وأن ما نص عليه مشروع البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري من أنه «ريد أن يرافق بناء دولة موحد» العربية توحيد الأحزاب الشيوعية في حرب شيوعي موحد» وأنه حتى « يتم هذا الهدف الكبير لابد من توثيق التعاون، وتقوية الصلات بين الأحزاب الشيوعية العربية، والعمل لكي تتخذ مواقف موحدة في القضايا المصرية المشتركة، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق مختلف أشكال اللقاء والتسيق» [ قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري، بيروت ١٩٧٢ ص ٧٨-٧٧ ] وأن وجود [ الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية ] والعمل من أجل قيام جبهة قومية ثورية عربية واحدة تضم كل فصائل الثورة العربية، أو أن - كما قال الباق المصري - « قيام اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية في العالم العربي » والذي « سوف يفرض نفسه على المراحل القادمة من النضال » [ ص ١١٥ ] أن كل ذلك سوف يشكل - يقينا - خطوات ثورية ووحدة حاسمة ومركزات سياسية وقومية أكيدة نحو بلوغ الغاية المنشودة والعظيمة، غاية إقامة صرح الدولة المصرية الكبرى الموحدة، الديمقراطية الثورية .

٤ - على أن موضوع إمكانية [ توحيد «المحاور» المتقاربة ] في الوضع الجغرافي والظروف الاجتماعية، و « المسك السياسي والاقتصادي » و « السمات والتقاليد » و « التصور العام المشترك » كخطوة أولى « تستهدف خلق ظروف مواتية في المستقبل للتخفيف من توحيد عدد من هذه « المحاور » المتقاربة مع بعضها البعض، سعياً نحو الوحدة الشاملة » هذه الموضوعات التي أشار إليها الدكتور رفعت السعيد تثير عدة تساؤلات - فهل المراد بالمحاور تلك المجموعات الإقليمية التقدمية، أم أي مجموعات إقليمية متشابهة؟ وإذا كان الجواب المفهوم تلقائياً تلك المجموعات [ التقدمية ] بلذات فإن السؤال التالي هو أين هي؟ « سوريا الكبرى » تشكل جبهة إقليمية، فهل هناك دولة تقدمية داخلها، حتى تتحد مع الجمهورية العربية السورية؟ وإذا اعتبرنا أن العراق يشكل مع سوريا مجموعة إقليمية واحدة [ الهلال الخصيب ] فإنها أسهل وأفضل وأصح أن تخرج سوريا من [ اتحاد الجمهوريات العربية ] لتشكل مع العراق اتحاداً أو وحدة، أم أن تضم العراق إلى هذا الاتحاد الثلاثي الذي يجمع مع سوريا مصر وليبيا؟ وفي الجزيرة العربية هل هناك إمكانية لغير وحدة اليمن بشطريها، وانضمامها إلى هذا الاتحاد الذي ينجز دستوراً أنه مفتوح لكل

ما بين مشرق الوطن العربي ومغربه وتشكل مصر نواة وعاصمة وقلبا له ، لهو بذاته خطوه تاريخية وتقديرية بالغة الاهمية والقيمة والاثر على مصير حركة الوحدة العربية الشاملة ، وهو خطوه - مهما بدت اليوم فى حالة سكونية - فانه لابد ان تبعث فيه الحياة وهو خطوه لا يحصى من ان تغزو البؤرة الجزائرية والبوقة الحية لكل وحدة او اتحاد ، بحيث يصمم على اى دولة عربية محدرة تسمى الى الوحدة ان تتجه اليها بعيدا عن هذا الاتحاد الثلاثى ؟

ولكن ما الذى يحول بين هذا الاتحاد - الذى يمثل كل هذه الاممية والخطورة بالنسبة لمستقبل الوحدة العربية كلها - وبين ان يتحرك وينشط وتدب فيه الحياة ؟ وما الذى يجعل اى دولة داخلية فيه ، او مستقبل فيه ، فى غنى عن ان تفكر فى الانتماء عنه ؟ وما الذى يغنى عن النص - كما اراد المبتكر رفعت المسيد [ ص ٢٦ ] على ان لكل شعب او قطر عربى داخل فى نوع ما من انواع الوحدة ، او الاتحاد هذه الحقيقى « الاتصال ، هذا الحق الممنوح أصلا للشعوب او الاقطار التى تشكل قوميات خاصة مضطودة - حتى لا يتعرض مثل هذا الشعب او القطر للقرى فى ظل دولة الوحدة او الاتحاد ؟

فى رأينا انه لا علاج لكل هذه الادواء الا شيء واحد ، وولحد فقط ، الا وهو [ الديمقراطية ] والديمقراطية الواسعة والعريضة لكل شعب عربى ، ولكل طبقة وطنية او حزب او جبهة او فصيلة ، او مناضل ثورى ، داخل اطار دولة الوحدة او الاتحاد . ان تمتع الجميع بالحريات الديمقراطية الحقيقية والكليلة كليل ليس فقط بان يرسخ اعادة دولة الوحدة او الاتحاد النواة ، وانما ايضا ان يمضى بها قدما وسريعا فى اتجاه تحقيق الوحدة العربية الشاملة الديمقراطية ، بل وفى اتجاه بناء الاشتراكية الديمقراطية ، التى نقل فى ظلها ، ثم تضطلع ، استبالات القهر الوطنى والاجتماعى ، والمقبح السياسى والفكرى ، ويندهر فيها الانسان - بكل ملكاته - كزجج ما يكن الازدهار . وفى مناخ وظل مثل هذه الحريات الديمقراطية الواسعة والعريضة يمكن ان تتوزع اصق وانضج الحوارات بين مختلف القوى القومية والديمقراطية والاشتراكية من اجل تعميق امس الوحدة العربية ، واكتشاف طرق الوصول الى ما تبقى منها من مراحل ، وتذليل كافة معضلاتها ، وجميع العقبات التى تعترض سبيلها .

ان هذه الحقيقة الموضوعية الخطيرة هى ايضا

جمهورية عربية تكالغ ضد الاستعمار وتسير فى طريق [ الاشتراكية ] ؟ ومصر التى تشكل مع السودان وحدة وادى النيل ، هل تسحب من اتحاد الجمهوريات العربية التى تشكل واسطه المقد فيه وعاصمته السياسية وروحه القومية ، لتتحد مع السودان ، ام ان الايسر والاكثر بداهة وانطباقا مع منطق الاشياء هو ان يلتحق السودان بهذا الاتحاد ؟ والجزائر التى تشكل مع بقية دول المغرب العربى وحدة اقلية ، هل هو اصح بالنسبة لها كدولة [ تقديمية ] الانضمام الى اتحاد الجمهوريات العربية التقدمى ، ام الانتظار حتى يتحول المغرب او تونس ، او موريتانيا ، او كلها ، الى دول تقديمية لتتحد معها بعد ذلك ، ام تتحد معها على وضعها الحالى ، مما لا يتفق مع المفهوم الذى قصده الدكتور رفعت من ضرورة وجود تشبيه بين الانظمة ؟ واضح - فى ضوء ذلك كله - ان الاجابة البديهية والواقعية هى انه ليست هناك امكانية - حتى من الناحية العملية البحتة - لقيام مثل هذه [ المحاور ] الوطنية المتحدة ، هذا اذا استبعدنا - جدلا المخاطر التى يمكن ان تنجم عنها على حركة الوحدة العربية فى شمولها ، والعربا - فربما من الناحية النظرية - بسلامة قيام وحدات جزئية لا تكون مصر - كمركز ثقل قومى ، وقاسم مشترك طبيعى بين مشرق الوطن العربى ومغربه - داخلة فيها ، او لا تكون شريكة فى اى منها ؟

بالنسبة لنا فائنا لامل الى القول بان حركة وتجارب النضال القومى والوحدوى والثورى العربى المتنوعة قد اثبتت - حتى بالحيط او المتشرب منها - بانه لا وحدة او اتحاد لا تكون مصر طرفا فيها ، او قلبا لها ، ولا تكون فى نفس الوقت الدينامو المحرك لها ، كما اثبتت انه من المستحيل الوصول الى توحيد الحركة الوطنية والقومية العربية بعيدا عن مصر - ناهيك عن قيام دولة الوحدة الشاملة الديمقراطية ذاتها - واثبتت بتحقيق شيء من ذلك كله - على المستوى الرسمى والشعبى - بانه لابد ان تكون مصر على رأس هذه العملية الوجدانية الثورية الصعبة ، او هاملا أساسيا فيها . ان مجرد خيوط ضعف او عدم تنشيط الدور القومى او الوجدانى لمصر داخل هذا الاتحاد او ذلك هو دليل على حد ذاته على انه لا تستقيم ولا تتنجح وحدة او اتحاد دون ان تكون مصر عيلا رئيسيا ونملا فيها . تلك هى عبرة التاريخ والواقع ، وتلك هى الحقيقة القومية الكبرى التى لا ينبغي ان يغفل عنها أحد ، او ان تغيب عن بال أحد .

ان مجرد وجود اتحاد الجمهوريات العربية « كإطار » اتحادى لثلاث جمهوريات عربية ، تمتد

. وانى لأرجو أن تكون بما قدمت فى هذا الضمار ، قد حاولت فى ضوء [ خبرات الماضى . وتحديات المستقبل ] التعرف ووضع اليد - ولو على بعض الأسس والطرق الموصلة إلى تحقيق الوحدة العربية الشاملة الديمقراطية .

ما نيه إليه واجمع عليه ؟ كل الزلاء الإجماع فى دراساتهم العلمية والقيمة ، والذين اتلوا لنا بهذا الضمير الموجز : عليها هذه الفرصة الثمينة التى توفرها مجلة « الطليعة » الموقرة ، خدمة لأضاميا الفضل العربى .

## ● حول الحوار بين لطفي الخولي

### وأحمد أبو الفتوح

لأثر الحوار الذى بدأ على صفحات الطليعة فى عدد مايو ، بين لطفي الخولي ولحمد أبو الفتوح ، أمتلئ دألة واسعة من اصفاء الطليعة وقرالها .

وفى عدد يونيو نشرت الطليعة بعض الردود على مقال الأستاذ أبو الفتوح .

ومع ذلك الوقت والبريد يحمل إلى الطليعة المزيد من المقالات والكلمات التى عني كاتبها - من موقف المعارضة - بطرد على القضايا والحجج التى تضمنها مقال الأستاذ أبو الفتوح .

الصالح عبد الحكيم - محاسب .

١ - رسالة من على عباس -

أخصائى - أعلام الملاقات -

العملية شركة الحديد والصلب .

١١ - رسالة من السيد محمد نصر ياسين - الإدارة العامة لرى قنا .

١٢ - رسالة من محمد أبو الفداء محمود - حليل بشركة الورق الاملية - الاسكندرية .

١٣ - رسالة من فايز عقل بنسروب .

طخا لتوليد الكهرباء .

٥ - رسالة من مقال حمدي عبد الجواد محمد السيد -

المنيرة القاهرة .

٦ - رسالة من الدكتور السيد فهمى الشناوى - دكتوراه لى

السلالة البولوية .

٧ - رسالة من إبراهيم عبد العزيز - الاسكندرية .

٨ - رسالة من سيف الدين محمد كنانى - درس بصفت زريق - شرقية .

٩ - رسالة من هاشم عبد

وفيا لى بعض هذه الرسائل :

١ - رسالة من صلاح عيسى المحرر بالمصرية .

٢ - رسالة من عبد المتعال أحمد عبد المتعال - المنشى

بمديرية القوى المسلحة - بوهاج

٣ - رسالة من يونس إبراهيم حسوس - شركة تدرسة

الاسكندرية .

٤ - رسالة من أحمد مصطفى عبد اللطيف - المنصورة بمضلة

يحفزنا إلى أن نمسأان الاصقاء والبراء أن نسكرنى - فى موضوع الحوار - بما تم نشره حتى الآن ، مرحبين - فى كل وقت - بكل رسالة جديدة وبكل رأى جديد .

« أسرة تحرير الطليعة »

و « الطليعة » إذ تحفز بمساهمة قرائها واصدقاتها فيما تطرح من قضايا تثير الحوار . تشكرهم وتقدر مبادرتهم الوطنية ، وتقدر أن كل من سامها بالكتابة إليها ميتق ممنا على أن خضط الموضوعات الجديدة التى تفرض نفسها بحكم التطورات المستمرة ، وبالتالي ضيق المجال .

■ جمهورية مصر العربية :

رفع أجر عمال  
القطيع الخاص

■ الصومال :

مؤتمر القمة الإفريقي :  
اتفاقيات وخلاصات

■ بلغاريا :

الاحتفال بيوم  
الثقافة البلغارية

■ تقرير خاص :

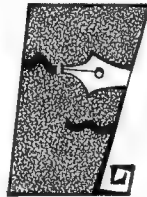
بعد انتهاء أعمال المجلس الفلسطيني :  
ماذا يعني القرار الفلسطيني ؟

■ معالوت • • أم ترشيحا ؟  
تلك هي القضية

■ رسالة بلجراد :

مؤتمرات السياسة الخارجية

## تقارير الشهر



يوليو

١٩٧٤

## ■ جمهورية مصر العربية ■

## ■ شريط الإخبار ■

### عهد على انجاز التحرير في العام القادم

امضى الرئيس أنور السادات الأيام الأولى من الشهر الماضى ، ومع ذكرى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ . فى زيارة لمنطقة القناة ، وهى أول زيارة له لجبهة القتال بعد معارك حرب أكتوبر . وقد زار الرئيس فى جولته منطقة سيناء ومدن السويس والاسماعيلية وبورسعيد والقنطرة . وتفقد خلالها القوات المصرية بملريف والمواقع الحصينة على جبهة القتال التى استولت عليها القوات المصرية من القوات الاسرائيلية ، كما شهد عرضا عسكريا لقوات الجيش الثالث والثلاثى الميدانى .

وقد شهد الرئيس المؤتمرات الشعبية التى اقيمت فى مدن السويس والاسماعيلية وبورسعيد ، والتى حضرها آلاف من أبناء المدن الثلاث الذين عادوا الى منتمهم . وحيا الرئيس المقاومة الباسلة لاجنية السويس ، واتى على الالتحام التاريخي بين القوات المسلحة وقوات الشرطة وجباهير الشعب فى المقاومة العنيدة للدفاع عن المدينة . وقرر الرئيس ان يكون يوم ٢٤ أكتوبر ، وهو تاريخ صمود المدينة فى مواجهة قوات الغزو الاسرائيلية ميّدا قويا لجمهورية مصر تعطى فيه الصالح والهيئات . واصدر توجيهاته لى تعود الحياة الطبيعية الى مدينتى الاسماعيلية وبورسعيد قبل السادس من شهر اكتوبر القادم [ باستثناء مدينة السويس لظروفها الصعبة ومد هذا الموعد الى نهاية عام ١٩٧٤ ] كما اصدر الرئيس ١٥ قرارا للتيسير على اهالى منطقة القناة وسيناء فى مقدمتها :

اعفاء المزارعين من المؤبدات الحكومية والضرائب على الاطيان من تاريخ التهجير حتى نهاية عام ١٩٧٤ . وتمليك الفلاحين الذين استزرعوا اراضي للدولة فى المجر . والاعفاء من كل الضرائب والرسوم المستحقة فى منطقة القناة حتى نهاية عام ١٩٧٤ . واستمرار تجديد متأخر ايجارات المساكن للمهجريين حتى نهاية شهر يونيو ١٩٧٤ . ودراسة تامين مستقبل الانسار المهجرة التى فقدت مظلها وانقطع مورد رزقها ، واستمرار صرف مبالغ التهجير للجميع حتى نهاية عام ١٩٧٤ . ورفع الحد الاقصى للتعويض من خمس المثل من ١٠ آلاف الى ٢٠ ألف جنيه . وتمييزت المستشهدين من ٥٠٠ الى ٨٠٠ جنيه .

وقد شرح الرئيس فى لقاءاته بالجباهير والقوات المسلحة ، الظروف التى سبقت المعركة ، والاعداد لها سواء من الناحية السياسية او العسكرية «لأننا لا نستطيع ان نعالجى العالم من فراغ بمعركة لا يلعبها ولا نستطيع ان نمزق أنفسنا من العالم» .

وتناول الرئيس فى خطاباته موقف امريكا من قضية الشرق الاوسط وقال : ان موقف امريكا ذاته تغير تغيرا جفريا . ولم تعد امريكا تقف مائة فى المائة الى جانب اسرائيل ، وانها تضمن الآن وقف إطلاق النار كما تضمن ثانيا التنفيذ للورى للرقم ٢٤٢ ، وأنه منذ نوفمبر الماضى بدأ الموقف الأمريكى يتحزح من مكانه « ما يقولش أبدا أنه محتال لنا ، وعمر امريكا مش محتال لنا ضد اسرائيل وغير امريكا ما حاسب حياة اسرائيل ، وأنه لولا امريكا لهرمت اسرائيل هزيمة كلية » .

واكد الرئيس ان المعركة لم تنته بعد ، وان معركتنا معركة مزدوجة ، هى التحرير والتنمية على ان يسيرا فى وقت واحد . وأنه قد أصبحت تتوغل لنا الةة فى أنفسنا وفى قدرتنا على حياة سيادتنا وفى قاعدتنا الصناعية والانتاجية القادرة على ابقاء مغانع الاقتصاد الوطنى فى ايدينا . وأن انتصار حربنا أكتوبر يجعلنا قادرين على ان نتعامل مع الدنيا كلها على قدم المساواة .

■ ولدت بين العراق وسوريا أول اتفاقية بشأن مياه نهري الفرات وبرد بغلوصات طويلة . وقال مكرم العبداني وزير الري العراقى ان الاتفاقية تتعلق بالتشجيع بين الجانبين ، ومواجهة نقص غيرالطبيعى للمياه فى نهري الفرات وتقليل الاسرار الى ادنى حد ممكن .



■ شريط الأخبار ■

وهو الذي يعطى الانتاح صورته المطلوبة من التعاون الاقتصادي ؟ تعساو  
النذ للند لا تحبل التابع للبتوبع .

وقال الرئيس في كلمته أمام ضباط وجنود الجيش الثاني ، لقد زرکم هنا  
في موافکم في مثل هذا اليوم من العام الماضي ، وتعاهدنا ان نلتقي في العام  
القادى اى في يومنا هذا بعد النصر ، وتعاهد في هذا العام ان نلتقي في العام  
المقبل ان شاء الله وقد انجزنا المهمة كاملة بخير كل الارض العربية .  
ويرى المراقبون ان زيارة الرئيس السادات لمنطقة القناة استهدفت في  
الواقع التأكيد على عدد من القضايا في مقدمتها :

١ - ان المصرية لم تنه ، وان القوات المسلحة ماضية في بناء  
قدراتها .

٢ - التزم مصر بقضية فلسطين باعتبارها جوهر قضية الشرق الأوسط .

٣ - التأكيد على ان منطقة القناة تدخل في العمق المصري ، وهو الامر  
الذي يعنى التزام مصر بالرد على اى عدوان اسرائيلى يصيب مدن  
هذه المنطقة .



■ مجلس الشعب ■

## رفع أجر عمال القطاع الخاص

وافق مجلس الشعب ، بعد مناقشة حامية وطويلة ، على تحديد الحد  
الادنى لأجر العمال بالقطاع الخاص بأربعين قرشا في اليوم ، وعلى ان يسرى  
ذلك على كافة مجال القطاع الخاص سواء بالانشآت الصناعية او الزراعية  
او الخدمية دون اى قيود وعلى ان يعاقب صاحب العمل الذى يخالف احكام  
القانون بغرامة لا تقل من خمسة جنيهات ولا تجاوز مشرين جنيها ، وتتعدد  
المعوية بتعدد العمال الذين وقعت في شأتهم المخالفة .

وكان المعضو انور سالم القشماق ، قد تقدم باقتراح للجلس برفع الحد  
الادنى للعمال بالقطاع الخاص الى ١٢ جنيها شهريا اسوة بالعمال بالقطاع  
العام والحكومة . وعندها احال المجلس الاقتراح الى لجنة القوى العاملة  
لدراسته رأت اللجنة ، انه لم تكن هناك قبل الثورة اية قواعد تشريعية  
تضع حدا أدنى لأجور العمال في المنشآت الصناعية والتجارية على جميع  
مستوياتها اللهم الا بعض نصوص تضمنها الامر العسكري رقم ٩٩ لسنة  
١٩٥٠ بشأن امانة غلاء المعيشة لوظفئ ومستخدمى ومجال المجال التجارية  
والصناعية . وهو الامر الذي كتبت تسرى احكامه على مثلت محدودة من  
العمال بهذه الحالات ، والذي وضع حدا أدنى لأجر العمال بـ ١٢٥  
قرشا يوميا .

ثم صدرت قرارات يوليو سنة ١٩٦١ ونشأ على اثر صدورهما القطاع  
العام . ولما كان للمنشآت الصناعية وضع خاص ، بالنسبة للاقتصاد القومى  
في مجبومه ، لذلك فقد كان تدخل المشرع لتحديد حد أدنى لأجور العمال  
بهذه المنشآت امرا ضروريا سواء كان ذلك بالنسبة للقطاع العام او الخاص ،  
وعلى ذلك ، فقد صدر القرار الجمهورى رقم ٢٦٢ لسنة ١٩٦٢ بشأن  
تحديد حد أدنى لأجور العمال في الشركات التابعة للمؤسسات العامة  
الصناعية ، فتمضى بان يكون الحد الأدنى لما يتقاضاه العمال الذى تجاوز منه  
١٨ سنة من أجر يوبى شامل ، في الشركات التابعة للمؤسسات العامة  
الصناعية ، خمسة وعشرين قرشا .

اما بالنسبة للقطاع الخاص فقد صدر القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦٢  
بجمل الحد الأدنى للأجر خمسة وعشرين قرشا في اليوم بالنسبة لمجال

■ في تصريح ادلى به  
الى « النهار » البيرونية  
د. الشرف فريال سفير مصر  
في واشنطن من زيارة  
نيكسون ، فقال السفيران  
بأنه مطلوب الآن هو :  
« ادخال القضية في  
صميم المجتمع الأمريكى ،  
وان تكشف الانصاات  
بعضها التوكيرس وان  
نتمسك بوجهة المصالحات  
لان الوجهة هي المنص  
الامامى الذى اثبت دوره  
في تغيير الموقف ، كما يجب  
ان نلاحظ على علاقات  
جديدة مع الاتحاد السوفيتي »

## ■ شروط الإخبار ■

■ ملئت صحيفة الوطن  
الكوبية على تجديد انتخاب  
ياسر عرفات لرئاسة اللجنة  
التنفيذية لخطبة التصدير  
الطليونية وقالت : ان هذا  
يعني اكثر من مجرد الثقة  
به كمنافس لوري ، كما يعني  
الاستعداد للتصير معه في  
نظام الاستراتيجي التي  
تبنها فتح تمت تهيئته .  
والشارت الصعبة الى  
استراتيجية القوة  
الطليونية في المرحلة  
القادمة . ولكون انه لم  
يصب من السهل تعادل  
الاجزاء الذي يدعو الى  
القبول بقيام دولة فلسطينية  
في الضفة الغربية وقطاع  
غزة .

المنشآت الصناعية التي تسرى عليها احكام المادتين ١ و ٨ من القانون رقم  
٢١ لسنة ١٩٥٨ [في شأن الصناعة وتشجيعها] والتي تبلغ تكاليف اقامتها  
ما يزيد على الف جنيه طبقا للقرار الوزاري الصادر تنفيذا لهذا القانون .  
اما فيما عدا هؤلاء فان الحد الأدنى للاجر معد ظل بالنسبة لهم ١٢٥٠  
قرشا يوميا ، طبقا للاجر العسكري رقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ .  
ثم صدر القانون رقم ٦١ لسنة ١٩٧١ باصدار نظام العاملين بالقطاع  
العام وجعل الحد الأدنى لاجور العاملين بالقطاع العام تسعة جنيهات في  
الشهر ، وذكر تقرير اللجنة انه : « اعمالا لقواعد المساواة بين العاملين في  
القطاعات المختلفة ، وتحقيقا لمبادئ الاشتراكية والعدالة » ، فقد اصدر  
المشرع القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٢ بتحديد حد ادنى لاجور العمال وتنظيم  
اجازاتهم المرضية في المنشآت الصناعية بالقطاع الخاص . فجعل الحد  
الأدنى لما يتقاضاه العامل البالغ ثمانية عشرة سنة من اجر شامل في المنشآت  
الصناعية التي تسرى في شأنها احكام المادتين ٨ و ١٠ من القانون رقم ٢١ لسنة  
١٩٥٨ ، المشار اليه ثلاثين قرشا في اليوم .

وقد وافق المجلس بجلسته المعقودة في ٢٦ مايو ١٩٧٤ على مشروع  
القانون الذي تقدمته الحكومة برفع الحد الأدنى للاجور للعاملين الخنيين بالدولة  
والقطاع العام الى اثني عشرة جنيها شهريا .

وكان مشروع القانون الذي عرض على المجلس لمناقشته يتفق في  
مفادته الأولى بان يكون الحد الأدنى لما يتقاضاه العامل البالغ ثمانية عشرة سنة  
على الاقل من اجر شامل سدى المنشآت الصناعية التي تسرى في شأنها  
احكام قانون تنظيم الصناعة وتشجيعها ، والتي تبلغ تكاليف انشائها ثلاثة  
آلاف جنيه مئكتر - اربعين قرشا في اليوم ، فاذا نقص السن عن ثمانية  
عشرة سنة جاز ان يقل الاجر بنسبة قرشين في اليوم من كل سنة بحيث لا يقل  
باى حال من الاحوال عن ثلاثين قرشا في اليوم مع ضرورة حصول العامل  
على يوم الراحة الاسبوعية مدفوع الاجر . وان يسرى هذا الحكم على الحال  
والمنشآت غير الصناعية ايا كان نوع نشاطها اذا كان رسالها لا يقل عن ثلاثة  
آلاف جنيه .

ونس الاقتراح في مادته الثانية على ان يكون الحد الأدنى لما يتقاضاه  
العامل البالغ ثمانية عشرة سنة على الاقل من اجر شامل في المنشآت  
الصناعية التي تقل تكاليف انشائها عن ثلاثة آلاف جنيه ، ثلاثين قرشا  
في اليوم ، فاذا نقص السن عن ثمانية عشرة سنة جاز ان يقل الاجر بنسبة  
قرشين في اليوم من كل سنة وبحيث لا يقل الاجر باى حال عن خمسة  
وعشرين قرشا في اليوم ، ويسرى ذلك على الحال والمنشآت غير الصناعية  
ايا كان نوع نشاطها .

كما نص المشروع على توقيع عقوبة على صاحب العمل اذا خالف احكام  
القوانين .

وعند مناقشة المجلس للمشروع من حيث الجسدا ، ايد البعض المشروع  
وتحفظ البعض ، وطالبوا بزيادة من الدراسة .  
وقد طالب كل من نضى بيومى والدمرداش البزة ، وخليط حافظ وبدر  
خورشيد ومبد الله على والكتاتور السيد على السيد ومحمد رشوان  
وكريمة العروسى وعطيه الفيومى ومبد الله البدرى وايهاب مقلد وسيد زكى  
وصلاح الطاروطى والكتور جمال المطيى وسيد جلال ، بضرورة الاسراع  
في الموافقة على المشروع على اساس ان الاشتراكية كملية وعدل وضرورة  
مسؤولية عمل القطاع الخاص بعمل القطاع العام في الاجر لمواجهة موجة  
ارتفاع مستوى المعيشة .

وأعلن البيرت برسوم وزير الدولة لمجلس الشعب ان الحكومة تقدر  
المشروع من حيث المبدأ ولا تعارضه وترجو من المجلس نظره على وجهه  
الاستيعال .

### شريطة الاختيار

وقد طالب كل من صلاح توفيق ومصطفى غياثي وكمال صقر وعبيده مراد ، بضرورة الترتيب في الموافقة على المشروع ودراسته بطن ، لأن تطبيقه سلاح ذو حدين ، فقد يحجم بعض اصحاب منشآت القطاع الخاص عن تعيين العمال ، خوفا من ارتفاع قيمة اقتسام التأمينات الاجتماعية .  
وعندما مرض السيد حافظ بنوى رئيس المجلس أخذ الرأي على المشروع من حيث المبدأ وافقت اغلبيه المجلس عليه .  
وعندما طرحت المدة الاولى من المشروع للبحثية تقدمت آراء كثيرة ، إلا ان المجلس وافق بالإجماع على اقتراح المشيوع مصطفى كامل مراد وأبون بشالي بتعديل المادة الاولى والثانية من المشروع ، ليقضى بان يكون الحد الأدنى لأجر العمال في جميع المنشآت الصناعية والزراعية والخدمية أربعين قرشا في اليوم دون النظر لأي اعتبار آخر حتى يتشبي ذلك مع ارتفاع تكاليف المعيشة ، والمساواة بعمال الحكومة والقطاع العام .



## الرئيس نيكسون في الشرق الأوسط

زار الرئيس ريتشارد نيكسون جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية واسرائيل والمملكة الاردنية في الفترة ما بين ١٢ و ١٨ يونيو ١٩٦٧ .  
وقد جاءت هذه الزيارة بعد التغييرات التي لحقتها حرب أكتوبر ، وهي الحرب التي حلت على انه في مقدور البلاد العربية ان تصمدى من موقع القوة لصد التزعات التوسعية الاسرائيلية .  
وإذا أراد المرء ان يركز على ما هو جوهرى في الزيارة امكن القول بان الخطابات المتبادلة بين الرئيس انور السادات وبين الرئيس الأمريكى تدعكست دلالات هامة :

من ناحية ، حرص الرئيس السادات ، منذ اليوم الاول للزيارة ، على ان يحدد في الكلمات التي القاها - عددا من المسائل الاساسية التي تشكل جوهر الموقف المصرى . لقد أكد الرئيس على :

١ - انه ليس هناك طريق آخر يؤدي الى سلام دائم بخير حل للمشكلة الفلسطينية هذه المشكلة التي تشكل جوهر قضية الشرق الأوسط .

٢ - ان شعب مصر بما يملك من طاقات وقدرات قادر على استرداد أرضه ، اما بالوسائل السلمية او بالقوة ،

٣ - ان من بين التغييرات الاساسية التي يمرها السلسل من أكتوبر التغيير الذي حدث في المسلك الأمريكى . وان التحرك الأمريكى هو انجاز ملموس للسنادس من أكتوبر .

ومن ناحية أخرى حرص الرئيس الأمريكى على التعبير عن رايه في إطار الخطوط العامة التي تمكس وجهة النظر الأمريكية في القضايا المطروحة .  
ناظر :

[ ١ ] انه لم يحضر ومعه حلول جاهزة لمشاكل المنطقة .

[ ٢ ] ان كل الأطراف المعنية بالمشكلة قد بدأت المسير على طريق طويل .  
وان الطريق لازال ممتدا ، وانه أمام الأطراف المعنية طريق طويل يتعين عليها ان تخطمه .

[ ٣ ] ان أمريكا ستكرس جهودها للسير في هذا الطريق لتحقيق أهداف شعوب ودول هذه المنطقة : أهداف السلام والتقدم والرفاهية لكل الأطراف .  
غير ان البيان الذى صدر في ختام الزيارة تميز بأنه اشتبل على تحديد أوضح فيما يتعلق بموقف الطرف الأمريكى من قضية فلسطين ، فقد جاء في بيان « مبادئ العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية » :

■ تلبد التباء المأزقة  
من قبرص ، ان القسامة  
البريطانية « نيجلا » في  
الجزيرة قد أصبحت مأوى  
لأعضاء منظمة ايوكا السرية  
الذين تطرحهم قوات الأمن  
وكان أعضاء الحقيقة نقابوا  
بخطوب عديم الاقتسات  
الحكومية في المنطقة في  
الفترة الأخيرة لم أخطوا عن  
الإنكار . وثارت لبروات  
اليونيس ان المنسفر  
الترغيبية قد أصبحت الى  
القائمة البريطانية حريا  
من الانفصال .  
والجدير بالذكر ان  
بريطانيا قد رفضت مؤخرا  
بناء على توصية حلف  
الاطلطي الجلاء عن أراضيها  
في قبرص .

## ■ شريط الأخبار ■

■ اقررت مجموعة العمل في المصالح والمصالح القتالية في المناطق الواقعة على ساحل بحر البلطيق في شمال القلما الديمقراطية ، في العديد من القرارات والبيانات عن نضالها الكامل مع الشعوب العربية ، وقد جرى ائتمال للشبان في مدينة موسكو تسلل فيه وفد صداقة من البلدان العربية ملقا بعنوى على مجموعة من هذه البيئات .

وتضمن البيئات مظلية العمال والاطباء والفلاحين القسطنطينيين والمسلمين بقميصها المحدثين الاسرائيليين من كافة الاراضي المحتلة منذ ٦٧ وسكان الطوق المبرومة للشعب الفصليين .

ان الرئيسين يهتديان برؤيتيهما في دعم العلاقات بين بلديهما بما يسهم في رخاء المنطقة ككل ، وان تكون المبادئ التي تحكم العلاقات بين البلدين ، يجب ان تقوم على اهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة ، وحق كل دولة في الوجود وفي اختيار نظام الحكم الذي تراه ، وفي الاستقلال والسيدة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، واحترام سلامة ووحدة اراضيها واستقلالها السياسي .

واكد البيان : على التنفيذ الكليل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وان ياخذ في الاعتبار المصالح الشرعية لكل شعوب الشرق الاوسط بما في ذلك الشعب الفلسطيني وحق جميع دول المنطقة في الوجود . وان السلام يمكن تحقيقه من طريق المفاوضات المتصلة طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ في ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ في اطار مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط .

وقال البيان : ان الدولتين قد عقدتا العزم على تطوير علاقاتهما الثنائية على اساس الاحترام والتفهم المتبادل ، وهما تنظران الى التنمية الاقتصادية والعلاقات التجارية كمعصر اساسي في تصوية العلاقات الثنائية وتشجيع التبادل والبحث المشترك في المجالات العلمية والفنية وتعميق الروابط الثقافية ، وزيادة السليحة بين البلدين .

وقد تضمن البيان برنامج عمل كبير بين البلدين في مختلف المجالات من بينها : مساهمة الولايات المتحدة في دعم الهيكل المالي لمصر . والتعاون في مجال الطاقة النووية . وتشكيل ستمجموعات عمل مشتركة بين البلدين ، لتجتمع في المستقبل القريب لاعداد مشروعات عمل محددة ومقترحات تعرض على اللجنة المشتركة في واشنطن .

وتشمل هذه المجموعات المشتركة : مجموعة عمل لتعمير وتطوير قناة السويس — ومجموعة لبحث الاستثمارات الخاصة الامريكية ، واقابة مشروعات مشتركة في مصر لتتبع التجارة بين البلدين — ومجموعة عمل في مجال الزراعة لزيادة الانتاج الزراعي المصري — ومجموعة عمل في مجال التكنولوجيا تركز على تبادل العلماء — ومجموعة عمل للتعاون الطبي — ومجموعة عمل للتبادل الثقافي .

كذلك اتفقت الحكومتان على تشجيع تكوين مجلس اقتصادي مشترك يضم ممثلين للقطاع الخاص في كل من البلدين ، للتعاون واعداد ترتيبات اقتصادية وتعاونية ذات فائدة مشتركة .

وتقدر قيمة المشروعات التي عرضت المؤسسات الامريكية تنفيذهما في مصر بحوالى ٢٠٠٠ مليون دولار .

ومن المقرر ان تعرض هذه المشروعات الاقتصادية على الكونجرس الامريكي لمناقشتها ، ثم الموافقة عليها واعتمادها .

■ ■ ■

وفي السعودية . التي الملك فيصل كلبه في مادية المشاء ندد فيها بالظلم والعدوان « الذين وقما على الدول العربية ، وقال : « انه لن يكون في الامكان اقامة سلام دائم ما دامت القدس لم تتحرر ، وما دامت جميع الاراضي العربية المحتلة لم تتحرر ، وما دام الذين طردوا من اراضيهم لم يتنكبوا من العودة الى ديارهم وممارسة حقوقهم في تقرير المصير » .

وقال نيكسون ، في رده « اننا نريد ان نقوم بدور مفيد ولكن لن يكون في امكاننا استخدام طريقة سحرية لتسوية جميع المشاكل » . ودما الى تسوية مشاكل المنطقة خطوة بعد اخرى .

وفي مؤتمر صحفي عقده نيكسون قبل سفره — قال ، انه ابلىح الملك فيصل ان الولايات المتحدة تعترم مواصلة جهودها لمساعدة العرب واسرائيل في التوصل الى سلام عادل . واضاف ان مباحثاته تناولت ايضا المساعدة العسكرية التي تقدمها امريكا للسعودية . وقال ان الولايات المتحدة والسعودية تتحركان الان نحو مرحلة من التعاون الوثيق ، لم يسبق لهما مثيل في تاريخ علاقات البلدين . وانه الملك فيصل استكشف في محادثتهما

## == تقرير الشهر ==

### ■ شريط الأخبار ■

مارقا جديدة للتعاون الثنائي ؟ يرتكز على الاتفاق الذي تم التوصل الى اليه في الاسبوع الماضي ، أثناء زيارة الأمير همد لواشنطن . ودعا الملك فيصل الشعب الأمريكي لتأييد الرئيس نيكسون والتجسس حوله خاصة في جهوده التي يبذلها من أجل السلام . وفي ختام زيارة الرئيس نيكسون لدمشق ، أعلن هو والرئيس حافظ الأسد استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما . وقال الرئيس الأسد في ختام الاجتماعات ، أن الجانبين اتفقا على تطوير العلاقات بينهما في شتى المجالات في المحادثات التي تناولت أيضا الموقف في الشرق الأوسط . وكان الرئيس الأسد قد قال في خطاب ختامي له : أن الجمهورية العربية السورية تشكر الرئيس نيكسون على الجهود البناءة التي بذلتها الولايات المتحدة من أجل التوصل الى اتفاق فصل القوات في برتمتلت الجولان ، وتعلن عن استعدادها للاستمرار في التعاون البناء والمخلص مع الحكومة الأمريكية من أجل إرساء القواعد الثابتة للسلام المسلم والملاذم في منطقة الشرق الأوسط .

وقال الرئيس نيكسون ، « أن المحادثات التي جرت أخيرا بين الحكومة السورية والحكومة الأمريكية قد تناولت المفاوضات المتعلقة بفصل القوات ، وقد أبدى كل جانب بوضوح احترامه لاستقلال وسيادة الجانب الآخر . وأريد أن أؤكد أن العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية سوف تقوم على هذا البعد من مبادئ القانون الدولي .

وقال : وأريد أن انتهز هذه الفرصة لأعبر عن امتناني بجهود الرئيس حافظ الأسد وأعضاء حكومته في سبيل تحقيق السلام . أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعمل جنبا الى جنب مع سوريا في سبيل تحقيق العدل والسلام الدائم ، وذلك في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم « ٢٢٨ » هذا السلام الذي سيخلق مرحلة جديدة من التطور والرخاء في الشرق الأوسط » .



وفي ختام زيارة الرئيس نيكسون لاسرائيل وقبل أن يتجه الى الأردن - أكد الطرفان في بيانها المشترك على :

أن الولايات المتحدة ستزود اسرائيل بالتكنولوجيا والوقود النوويين ، بموجب ضمانات متفق عليها لمنع تحويلها لأغراض عسكرية . وقال البيان : أن أمريكا واسرائيل ستواصلان كخطوة آتية في هذا الشهر الى اتفاق تهديدي بشأن بيع اسرائيل مزيدا من الطاقة النووية .

وأضاف البيان قائلا : وقد أكد الرئيس نيكسون من جديد الطبيعة المستمرة الطويلة الأجل للعلاقات الخاصة بالتسليح بين البلدين . وكرر تأكيد وجهة نظره بأن تعزيز قدرة اسرائيل على الدفاع عن نفسها ، ضروري لمنع قيام حروب جديدة والمحافظة على ظروف تؤدي الى السير نحو السلام .

وسيجسر وفد من وزارة الدفاع الإسرائيلية الى واشنطن قريبا لوضع نصيحات ثابتة تتعلق بالإمدادات العسكرية للبدى البعيد .

وقال البيان : أن الجانبين اتفقا بالنسبة الى الوضع في الشرق الأوسط على أن السلام الإقليمي ضروري للسلام العالمي ، وأن أفضل طريقة لتحقيقه هي عملية مواصلة المفاوضات كما ورد في قرار الأمم المتحدة رقم ٢٢٨ الذي حقق وقف إطلاق النار في أكتوبر الماضي .

كما أصرب البيان : عن نية اسرائيل في الإشتراك في مزيد من المفاوضات بهدف تحقيق معاهدات سلام مع جيرانها تتيح لكل دولة السعي الى حقوقها المشروعة بكرامة وأمن . وقد كرر نيكسون مرة أخرى التزام الولايات المتحدة بأن اسرائيل للبدى البعيد ، وسيبدأ أن كل دولة لها الحق في البقاء داخل حدود آمنة . كما أكد - كذلك - على دعم الولايات المتحدة للتنمية الإسرائيلية واتفق مع إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي على أن ذلك سيكون موضع تخطيط. بعد الذي بين الحكومتين .

■ هرح ماكه مانسفيلد  
زعيم الاقلية بجنس الشيوخ  
الامريكي للمصلين ، بان  
قرار الرئيس نيكسون بتقديم  
تكنولوجيا نووية لمر قد  
يكون إحدى الأوراق التي  
في حوزته المساعدة  
في استقرار الشرق الأوسط  
وضمان خلاق البترول الى  
الولايات المتحدة .

غير أن بمسألة اوضح  
- كما ذكرت وكالة « بي »  
بأنه يشعر بأن عرض تقديم  
تكنولوجيا نووية لمر يجب  
أن يمتح في الكونغرس .

## ■ شريط الإخبار ■

■ صرح الكورد كاروان  
وأوضح مشروع قرار مجلس  
الأمن رقم ٢٤٢ بأنه دون  
حل مشكلة القدس لن يكون  
هناك سلام . وأنه إذا لم  
يتم اتفاق في شأن القدس  
يجب ان ننسى جنيف أو أي  
مفاوضات أخرى . وأضاف  
كاروان انه يتصور حل هذه  
المشكلة على أسس ان  
تكون هناك « قسيمان »  
واحدة عربية وأخرى  
إسرائيلية مع حرية التنقل  
بينها .  
وفي رايه ان هذا هو  
الحل الوحيد الذي يمكن ان  
يتمحور . وأكد ان « الدول  
التي لم يلق تجاوبا عند  
أي طرف » وانا أقول ذلك  
وأعلم ان اليهود يرفضون  
في أي شكل التخلي عن  
القدس ويرفضون الحل الذي  
أقنعه هنا .  
هذا وقد اضل كاروان  
بعدة التصريحات في اجتماع  
بيروت كانت قد دعت اليه  
الرئيسية المانية للنداء  
القدس »

وكان ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين ؟ قد أبدى تحفظات على  
البيان الأمريكي - الإسرائيلي المشترك ، كما اشار - في حديث له في  
القاهرة الى نقطتين : الأولى : النداء الذي وجهه نيكسون الى الدول العربية  
بوقف نشاط الفلسطينيين ، بوصفه ياسر عرفات بأنه تدخل صريح في الشؤون  
الداخلية للدول العربية . والثانية : تصريح نيكسون في المؤتمر الصحفي  
الذي عقده في القدس ، وقال فيه : انه يرى ان أفضل وسيلة للأشراك مجتلي  
منظمة التحرير في عملية السلام هي ان يكون ذلك من طريق الأردن  
وإسرائيل مع الولايات المتحدة . وقال ياسر عرفات ان هذا اتجاه مرفوض  
شكلا وموضوعا .



وفي عمان دارت مفاوضات طويلة بين الملك حسين والرئيس نيكسون  
وذلك في نهاية جولة الرئيس الأمريكي في الشرق الأوسط . وكان الملك  
حسين قد أرسل الى الرئيس الأمريكي في واشنطن وقبل ان يبدأ رحلته  
مشرعوا بمصلا لاقتراحه الخاص بالفصل بين القوات على الجبهة الأردنية .  
وقد نشرت الإهرام نص المشروع الأردني في ١٨ يونيو على النحو التالي :

١ - تسحب القوات الإسرائيلية من منطقة الأغوار حتى جنوب البهرس  
التي عند مدينة أريحا ، وتحل محلها قوات طوارئ دولية كافية .

٢ - تبقى المستعمرات الإسرائيلية التي أنشأتها إسرائيل في منطقة  
الأغوار بعد حرب ١٩٦٧ ، على أن تظل الطرق بين الضلعتين مفتوحة ، وذلك  
بصفة مؤقتة ، الى ان يتم اقرار التسوية النهائية في جنيف .

٣ - تسحب القوات الإسرائيلية من مدن نابلس وجنين وطولكرم والخليل  
ورام الله والبيرة وبيت لحم ، على أن تحل محلها قوات طوارئ دولية  
وأدارة مدنية أردنية ، وذلك ايضا لحين اقرار التسوية النهائية .

وقد ملكت الإهرام على هذا المشروع بقولها : « تعتقد الدوائر السياسية  
ان هذا الاقتراح يمكن أن يكون مقبولا ، مع تعديلات ، من إسرائيل ، لتقويت  
فرصة المطالبة الفلسطينية بقلبة سلطة وطنية في الضفة الغربية » .

وكشفت الدوائر المطلعة قد أكدت انه خلال المفاوضات الطويلة بين الملك  
حسين والرئيس نيكسون ، تركز النقاش - بالتفصيل - على القضية  
الفلسطينية وعلى مستقبل مدينة القدس ، وعلى ضرورة الضغط على إسرائيل  
لإعادة الضفة الغربية الى السيطرة الأردنية وضمانها المعونة السنوية  
الأمريكية غير العسكرية [ ٥٠ مليون دولار ] الى ثلاثة أبل .

وقد لوحظ ان البيان المشترك الذي صدر قبيل سفر الرئيس الأمريكي  
مثلثا الى واشنطن - لم يتضمن أي إشارة الى مشكلة القدس ، كما لم  
يتحدث بشكل مباشر عن موضوع الفصل بين القوات الأردنية الإسرائيلية  
والذي يعتبره الملك حسين مسألة أساسية .

وتضمن البيان المشترك من محادثات الملك حسين والرئيس نيكسون  
الفترة التالية : « ان الولايات المتحدة متواصلة دعمها لاتفاق بين الأردن  
وإسرائيل على خطوات ثابتة نحو السلام العادل والدائم المنصوص عليه في  
ترارى مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ و ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ . وأضاف  
البيان : ان مختلف المشاكل التي تكثف الوقت في الشرق الأوسط كانت موضع  
بحث مفصل » وانهما « يستأنفان هذه المباحثات في واشنطن في وقت جكر »

## كفار شومير ٠٠ بعد كيريات شمونة ومعالوت

ما يزال حادث الهجوم الجريء للثوار الفلسطينيين على مستعمرة «كفار شومير» في الشهر الماضي ، يثير ردود فعل عنيفة في صفوف المدنيين والعسكريين الاسرائيليين . إذ يعد هذا الهجوم الثالث من نوعه خلال شهرين ، بعد الهجوم على مستعمرة كيريات شمونة ، ومعالوت حيث بلغت خسائر اسرائيل في الهجمات الثلاث أكثر من خمسين قتيلًا ، فضلا عن عشرات الجرحى والخسائر المادية .

وكانت مجموعات من الفدائيين قوا اقتحمت في ١٣ يونيو الماضي بمستعمرة «كفار شومير» في منطقة المولة بالجليل الاعلى ، لتنفيذ عملية الشهيد «أبو علي اياد» . وقام الفدائيون بميليات تطهير للامكن والمباني داخل المستعمرة ، مستخدمين القنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة ، ولجبروا السكان على الهروب الى المخاييم ، وتمكنوا من السيطرة على المستعمرة لمدة ساعت ، بينها هزمت سيارات الاسفك لتقل الجرحى والتقلي .

وقد احتجز الفدائيون عددا من الرهائن ، وقابلوا منذ اللحظة الاولى بتوجيه بيان باللغة العبرية الى السكان والى الحكومة الاسرائيلية يتضمن مطالبهم . وتتلفص هذه المطالب في الافراج عن ١٠٠ من أسرى رجال المتابعة في السجون الاسرائيلية ، من بينهم «كوزو أوكابوتو» الفدائي الياباني في حادث مطار الد ، والمتاضلات المعتقلين والمتاضلين من الجرحى والمرضى . على ان يتم تظلم بوساطة الصليب الاحمر الى جيش من طريق تدخل السفارتين الفرنسية والرومانية . وحدد الفدائيون مدة انذارهم بستة ساعات غير قابلة للتجديد ، كما تضمن البيان تحذير الحكومة الاسرائيلية من الماطلة في الاستجابة لمطالبهم ، وحتى لا يتكرر ما حدث في كيريات شمونة في ١١ ابريل الماضي من الاستهتار بمطالب الثوار ، مما اضطر الثوار الى نفس انفسهم مع الرهائن الاسرائيليين .

وعلى اثر وقوع الهجوم الفدائي ، دفع العدو الى المنطقة بأعداد كبيرة من قواته المدرعة والمحمولة بطائرات الهليكوبتر وعلى رأسها الجنرال والفيلد ايتان قائد المنطقة الشمالية ، في محاولة لمحاصرة الثوار الفلسطينيين . ودارت معركة عنيفة بين الجانبين داخل المستعمرة . ورد خلالها الثوار على قوات العدو المهاجمة بدافع المورتر والهلون وانزلوا بها خسائر كبيرة ، كما استشهد عدد من الثوار المدافعين .

وتبين تفاصيل الحادث ، ان العدو قد رفض الاستجابة لمطالب الثوار ، وان قوات العدو حاولت اقتحام المكان الذي يتحصن فيه الفدائيون مع الرهائن الاسرائيليين ، وعند ذلك قام الفدائيون بنفس انفسهم مع الرهائن .

وقد اثار حادث الهجوم الجريء على مستعمرة شومير اضطرابا كبيرا داخل المؤسسة العسكرية والحكومة الاسرائيلية . بعد ان كشف تكرار مثل هذا الهجوم من مجز السلطات الاسرائيلية من مواجهة النشاط المتصاعد للثوار الفلسطينيين ضد الكيان الاسرائيلي .

وقد زان شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي والجنرال مورديخاي جور رئيس الاركان المستعمرات الواقعة على الحدود في محاولة لرفع مخاوف سكان المنطقة الشمالية . وعقد شيمون بيريز مؤتمرا صحفيا في مستعمرة كفار شومير ، ووصف بيريز الحادث بأنه يعتبر تصعيدا لنشاط المقاومة الفلسطينية ، وهدد بنزال قصى العقوبة بالفدائيين والذين يرسلونهم ويتخذون لهم المساعدة وطيان سكان المستعمرات بان الحكومة الاسرائيلية ستستخذ اجراءات جديدة لتوفير وسائل الامن للمواطنين ولواجهة نشاط الفدائيين .

■ ادقوهوى تيان بعد هروته من اريكا انه اذا لمصلحت دولة عربية على قدرة تطوير اسلحة ذرية فان هذا الامر قد يصبح خطا سياسيا قاتما . وزعم بان وعد امريكا بمساعدة مصر في المجال النووي يقتضين عايلين اميليين تا سيرايد في الحقبة والقي ان مصر مستمرة الى تلبية مواردها .

واضاف ديان ، كما ذكرت « د. ا. ف. » ان مساعدة مصر في المجال النووي نظري على غطورة .

## شريط الأخبار

■ على الرغم من أن لغات شليو شيلي العظيم بابلو نيرودا قد نالت سراجاً منيراً في الشعر، فإن شليو شيلي، مستحيلاً أن يكون مجهولاً، لا تزال تتوجه إلى مكان القبرة لتضع عليها الزهور والرسائل وتصفد الشعر الموجهة إلى نيرودا والتي يثب فيها مرسلوها الشاسع الكبير يتابعهم والاهتمام التي يلقونها كل يوم.

وأعلن الجنرال مورديكاى رئيس الأركان الاسرائيلي، أن القدس المستقلة من حداث شومير، هو ضرورة قيام الجيش الاسرائيلي بتسليم المستوطنين المدنيين في المستعمرات للدفاع عن أنفسهم. وقد اعترف اهارون ياريف وزير الاعلام الاسرائيلي، أن نشاط الفدائيين قد تميز في الفترة الأخيرة بخطر شديد، وأنه يجب على القوات الاسرائيلية أن تقوم بأعمال هجومية لضرب الفدائيين في قواعدهم - ويبدو أنه كان يعني بذلك ضرب مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان كما حدث بعد ذلك. وإذا أضفنا إلى وثائق الهجوم الاسرائيلي الواسع على مخيمات الفلسطينيين في لبنان، ما أعلنته المصادر المطلعة في القدس، من أن الحكومة الاسرائيلية ستنتظر في اجتياحها القادم في امداد قانون بتطبيق حكم العسكرية في اسرائيل اثنا تضع بهذه الاعمال كل العراقيل في اتجاه كل الاعداء على اسرى قوات المقاومة الفلسطينية، فإنه يتضح أن المؤسسة تسعى جاهد نحو اقرار السلام في المنطقة. وهذا السر لم يعد يحتاج إلى اثبات بعد أن اقتنعت اوسع اوساط الرأي العالمى بأن قضية فلسطين تشكل لبّ النزاع العربي الاسرائيلي.



## ■ الصومال

## مؤتمر القمة الأفريقي: اتفاقات وخلافات

في ١٢ يونيو ١٩٧٤ افتتح مؤتمر القمة الأفريقي الحادي عشر لمجموعة الوحدة الأفريقية في مقديشيو في ظروف دولية أقل ما يمكن أن يقال منها أنها تطرح مرة أخرى ضرورة تنسيق الموقف الأفريقي.

## تعاين

## الصهيونية ما زالت تعنى الحرب

أعلن برنيس ممثلي فلسطين في مؤتمر جنيف، مساء أكتوبر في صورة مساهمين أو مراقبين، كما جاء وفقاً لانشاء دولة عربية مستقلة في غرب الأردن، أي على الأراضي التي تحتلها اسرائيل اليوم. كما رفض الرجوع إلى حدود يونيو ١٩٦٧ والأعراف بتوصيات الأمم المتحدة في هذا الصدد، كما أن برنامج الحكومة الاسرائيلية قد خيل جيرانها مسؤولية نشاط الفدائيين.

وقد تلقى المراقبون على برنامج رابين هذا بلقة بيشابة رفض للتخليص مع العرب، وأعلن حرب ضد حركة المقاومة الفلسطينية. وهو الأمر الذي أكتفه بعد ذلك التصريح الذي أعطاه رابين في ٢١ يونيو الماضي عندما قال: «إن اسرائيل لا تستطيع أن تدخل الآن في مفاوضات من أجل السلام، لأن المفاهيم العربية والاسرائيلية للسلام والآن ما زالت متباينة جداً».

بدأت السلطة الصهيونية - إثر انتهاء زيارة الرئيس ليعكون المنطقة - هرباً وحشية ضد مخيمات الشعب الفلسطيني في لبنان، وانطلقت هذه الغارات شكل حملة إبادة بربرية، ومثلها يمس مخيمات في برتبه التي وجهها إلى الرؤساء والملوك العرب، بأن هذه الغارات تركت على أذانين من اللاجئين الفلسطينيين بهدف قتل وتصفية شعبنا الصابر والقدير. وأشار إلى: «أن البيان الأمريكي - الاسرائيلي الصادر في هذا زيارة الرئيس ليعكون لاسرائيل أعطى خطأ وغيروا لهجة الوحشية الاسرائيلية ضد الفلسطينيين فصاروا يرضى الحافظ كل القيم الاممالية والاخلاقية».

ولم تكن هذه الغارات الوحشية مفاجئة للبروتين السياسيين - في برنامج الحكومة الاسرائيلية الذي سمحه اسمح رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي للتعبئة منذ أسابيع، جاء بمثابة



## == تقرير الشهر ==

### ■ شريط الأخبار ■

تمتد مام تقريبا كانت الخطة الافريقية تحتل بهروز، عتق صلوات على انشائها ، وقد بدأ التساؤل في ذلك الوقت : هل قامت المنظمة بالدور الذي يتبع على مانتها ، على نحو مرض ؟ وهل كانت المنجزات التي تحققت على مستوى الاهداف التي وضعت ، خاصة وقد شهد العالم المضي تطورات هامة في الظروف الدولية .

ولقد جاء هذا المؤشر ليذكر الامارة بان الوضع السياسي الافريقي ما زال يستوجب تحركا مستمرا فعلا . وفي الجزء الجنوبي من القارة ما زال الاستعمار مسيطر على الشعوب الافريقية :

== ما زالت شعوب المستعمرات البرتغالية تصود كلها مريزا لاتتراجع الاستقلال .

== في روميسيا وجنوب افريقيا تملرس الاقلية البيضاء سياستها المنعزلة ضد الامارة .

== في اقصى غرب القارة تسيطر اسبانيا على ريو دي اورو . وجيزر كاتري .

ولكن الحادث الذي اثار انتباه الامارة الى خطر جديد كان دون شك حرب ٦ اكتوبر . فتمد للخطبة التي وملئت اقدام المصحو الاسرائيلي ارض افريقيا كثف القناع سافرا من وجه الامبريالية الصهيونية التوسعية . فكان رد الفعل على الصعيد الافريقي التكتل وراء مصر مما ادلى الى هدم القواعد الاقتصادية التي تمسرت ورامها اسرائيل للتوغل في القارة الافريقية والى دم التضايق بين افريقيا جنوب الصحراء ، وافريقيا شمال الصحراء . اما الحادث الاخير الذي ابرز اهمية الاوضاع السياسية في القارة فهو التغيير في الحكم الذي شهدته البرتغال نتيجة للثقل العسكري الذي اطاح بحكومة جيتانو وتولى الجنرال سينفولا مقاليد الامور في البلاد وقد تم هذا الانقلاب تحت شعار انهاء الحرب في المستعمرات .

### ■ اتخذت القيادة العليا

لحكم الانقراطي قرارا ' حرم بوجهه على هسام البرتغال الاطلاع على اسرار الملف - المالية ، بسلط من العسكرية البريكية التي ابدت قلقها لوجود وزيرين شيوعيين في الحكومة الجديدة . وفي نفس الوقت بذلت دعة من قبل الوسيط المالية الراسمالية الدولية لتهديب رؤوس الاسواق المالية الى الخارج .

لذلك : تستهدف هذه الفارات السيطرة على بعض الاراضي اللبنانية في الجنوب خاصة ان مطالعها بحرية بالنسبة لياه العاصمة . وقد كشف جنرال مورغاي جور من ذلك عندما قال : اننا نعلم بتميزنا الخاطي للواقعة على الحدود مع لبنان بنصد اغلقتها اغلقا مكميا .

وكما انها تستهدف جر لبنان الى حرب اهلية مدوية بقتل املت بين الشعب العربي اللبناني والشعب العربي الفلسطيني .

ان ما يبحث اليوم من عدوان صهيوني لاشيستي على جنوب لبنان ، وعلى حركة المقاومة الفلسطينية ، وعلى مراكز قيادتها - انها هو عدوان على مجيل حركة التحرير العربية في مرحلة من الخطر مراحل تطورها - الامر الذي يوجب اتخاذ موقف عربي موحد - ضد هذه العديرة الاسرائيلية ، ان اسرائيل يجب ان تعطي دوما - وهو ان ارادة السلف من اكتوبر ، التي هزمت القنطرة العسكرية الاسرائيلية وزلزلتها ، مازالت مستعدة وقادرة على ان تقود في اسرائيل هؤلاء الذين لا يزالون يحملون ان تواصل اسرائيل نور شرطي الاجريالية في الحقيقة .

عبد الجعم الفزالي

وهكذا ... اذا لمصنا اهدف العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني امكن القول :

اولا : ان اسرائيل تريد العودة بالحقبة الى حالة الصرب - مستهدفة بذلك للتوصل بن تنفيذ قرارات ائمة المصعدة بالانضمام من جميع الاراضي التي اهلقتها في ١٩٤٧ ، وتحويل اتفاقيات الفصل بين القوات الى اتفاقيات هدنة .

ثانيا : اضعف حركة المقاومة الفلسطينية ، واستبعاد منظمة التحرير كعامل الوحيد للفلسطينيين ، بالتهجج بخطط بفتح الطريق اسلم « اقرون » ايدوا تبديل الشعب الفلسطيني . وذلك حتى ياتي مؤثر جديد والمرفق الفلسطيني في حالة ضعف ، او بلا قيادة ثورية واعية .

وقد كشفت صحيفة « داتار » الاسرائيلية عن ذلك منجسما علقه على هذه الفارات بقولها : « ان الفارات الاسرائيلية توضح انها ليست بالرة عمليات انقلابية وانما اسرائيلية جديدة في مكافحة الزهاب » . وكما قال الجنرال مورغاي جور رئيس اركان الاسرائيلي - في برنامج اذاعي - : « ان العمليات التي قامت بها الفارات الاسرائيلية مؤهرا ضد فلسطين تقع في لبنان قد اتخذ قرار بها بعد دراسات دقيقة واجراء مباحثات سرية حولها » .

## ■ شريط الاخبار ■

■ انعقد في الشهر القادم المؤتمر الوطني الثاني للتورة الافريقية داخل اراضي افريقية الحرة، ويتضمن جدول اعمال المؤتمر، مسألة الوحدة الوطنية للحركة الافريقية، وبرنامج الثورة السياسية والتنظيمية ونظور الاحداث في الوطن العربي والتطورات المالية.

في ظل هذه الظروف كان من الطبيعي ان يولي المؤتمر الخدائد عشر اهتماما جديدا بالمسائل السياسية وخاصة تلك التي تتعلق بتصفية الاستثمار.

### ■ أعمال المؤتمر ■

١ - تصفية الاستثمار البرتغالي :  
افتتح المؤتمر اعماله في الوقت التي كانت تجري محادثات في الجزائر، بين وزير الخارجية البرتغالي ماريو سواريس وممثل عن اللجنة التنفيذية لحركة التحرير الفينية . وكانت محادثات لندن في ٢٥ مايو الماضي قد ادت الى اقرار هدنة بين المقاتلين .

وكانت منظمة الوحدة الافريقية قد تلقت منذ اسبوع رسالة من الجنرال سينولا تضمنت شرحا للسياسة البرتغالية الجديدة ويفهم منه ان حكومة لشبونة الجديدة مستعدة لمنح الاستقلال «للاقاليم الافريقية» وعلى مراحل مع البدء في ممارسة شعوب المستعمرات الثلاثة حقها في تقرير المصير . وواضح انها سياسة تعقد - اسلسا - على كسب الوقت .

اما موقف حركات التحرير فقد عين عنه المثلون الذين حضروا المؤتمر :

— مرح مارسيلينو دوس سانتوس رئيس جبهة تحرير موزمبيق «فريليو» بان «على منظمة الوحدة الافريقية ان لا تنسى ان الاستثمار البرتغالي لم يمت بعد» . واضاف دوس سانتوس : ان الحرب مستمرة حتى يتم انتقال السلطة السياسية من الادارة الاستعمارية الى القوات الوطنية .

— اما ممثل حركة تحرير انجولا فقد اعلن امام المؤتمر بان الانفصالات التي شهنتها الحركة واخذتها قد بدأت في الزوال ، وان الحركة ستعقد اول مؤتمر وطني لها .

وفيما يخص فينيا بيساو ، فمما لم تحصل على الاستقلال ، وان كانت قد اصبحت منذ نوفمبر الماضي عضوا بالمنظمة .

في مثل هذا المناخ غير المستقر يرى المسؤولون الافارقة ضرورة اقتناع الحكومة البرتغالية بالاعتراف بحق الشعوب الافريقية في الاستقلال التام ، ومطالبة البرتغال بالتعجيل بتصفية الاستثمار في فينيا بيساو والراس الاخضر . وفي انجولا واريخيل سان تومي وبرنسيبي وفي موزمبيق . والمعروف انه خلال اكتوبر الماضي عقدت لجنة التحرير الخالصة لمنظمة الوحدة الافريقية دورتها الثانية والعشرين في مكنديشو ثم دورتها الثالثة والعشرين في ياوندي مايو ١٩٧٤ . وقد تناولت اللجنة في هذه الدورة الاخيرة الاوضاع الجديدة التي طرأت على قضية المستعمرات البرتغالية .

وقد ناقش المؤتمر الاقتراحات البرتغالية ليقرر: صياغة اعلان ختامي يرغب حق تقرير المصير والاستفتاء المقترحين والذين وصفا «بالمناورات الاستعمارية» ويطلب ، كذلك ، الحكومة البرتغالية بالاعتراف الصريح باستقلال جمهورية فينيا بيساو ، وبالمبادرة بتسليم السلطات الى حركات التحرير في موزمبيق وانجولا . ويعني هذا الاعلان بان منظمة الوحدة الافريقية قد تبنت موقف الوطنيين في المستعمرات البرتغالية وهي بذلك تدرك بان التحول الذي طرأ على موقف البرتغال مشجع للغاية برغم الغيوم التي ما زالت في الافق وبالتالي فان توليد صفوف البلاد الافريقية - لمساندة حركات التحرير - كفيل بان يعجل بالاستقلال المنشود .

### ١ - النزاع الصومالي - الاثيوبي :

وقد لوحظ خلال المؤتمر بان لقاء خاصا قد جرى بين الامبراطور هيلاسلاسي والرئيس الصومالي زيايفري دام . دقيقة ، ولكنه لم يؤدي الى أي تطابق في وجهتي النظر الخاصة بالنزاع القائم بين الدولتين الصومالية والاثيوبية حول اقليم أوجادين . فبالنسبة لثديشو فان النزاع يتعلق «بمسألة اقليم» في حين ترى اديس ابابا بأنه لا يتعدى مشكلة «رسم حدود» .

وان اشارة النزاع الصومالي الاثيوبي امام لجنة الثانية التي شكلت في العلم الماضي في العاصمة الاثيوبية قد جاء نتيجة الازمة التي قامت في اثيوبيا .

## شريط الأخبار

ولكن ؟ على أي حال ؟ فإن هذا النزاع الذي قام منذ إعلان استقلال الصومال لن يجد له تسوية قبل مضي وقت طويل .

### ٣ - تحرك الدول العربية في المؤتمر :

أولى المؤتمر أهمية للتطورات التي استجتمت على القارة نتيجة المظفر الببرولي الذي مارسته الدول العربية والذي نتج عنه ارتفاع أسعار النفط . وكانت المنظمة قد شكلت لجنة سبامية تضم الدول الآتية : بوسوانا وكلمبيرون وغانا ومالي والسودان ونزانيا وزائيرى . وقد كلفت هذه اللجان بإعداد مقترحات غلبية لمعالجة النتائج التي أدت إليها رفع أسعار البترول على الاقتصاديات الأفريقية . ففي جميع العواصم الأفريقية جنوب الصحراء تصاعدت التشنجات من زيادة التضخم وتدهور ميزان المدفوعات والصعوبات التي تلاحقها في إنجاز خطط التجهيز وهي كلها عوامل ترجع إلى المفالة في أسعار الطاقة البترولية . ويتلخص الموقف العربي إزاء هذه المشكلة في الآتي : أن المسؤولين العرب لديهم الاستعداد لإعطاء زملائهم الأفارقة إشارات ، ولكنهم يرفضون تحديد سعر تفصيلي للبترول . وقد اقترحت الجامعة العربية على الأفريقيين قرضا قتيبة ٢٠٠ مليون دولار يسدد بعد مضي ٥ سنوات على ٣ مسنوعات وبفائدة ١٪ ، سيوضع مبلغ ١٠٠ إلى ١٢٠ مليون دولار بمبادرة تحت تصرف البنك الأفريقي للتنمية . وأخيرا أيدت الجامعة العربية الفكرة في انشاء بنك عربي أفريقي للتنمية .

لما موقف الأفارقة فيتمس بالانقسام : فإن البعض يطالب بزيادة من التسهيلات في القروض . والبعض الآخر يطالب بأن تبقى الس ٢٠٠ مليون دولار تحت تصرفهم بصفة دائمة وفي شكل صندوق خاص . وقد ذهبت بعض الدول مثل النيجيريا وكينيا وغانا وهي الدول التي اضطرت إلى قطع علاقاتها بأسرائيل ، إلى المطالبة ببذل ضغوط على الدول العربية المتجنبة للبترول للحصول على أسعار بترولية أفضل . وأخيرا ترى بعض الدول الأفريقية بأن على نيجيريا وجمهورية الكونغو الشعبية التي تعد من الدول المنتجة للبترول بأن تحف لنجدة شقيقها الأفريقية .

وقد راعت الوفود العربية في المؤتمر الحفاظ على التماسك الذي تجلى في التضامن الأفريقي العربي إثر حرب أكتوبر . ووقف الأمين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض ينقاد المؤتمر بعدم الانصياع لمحاولات التفرقة التي تميل على خلق انقسامات بين الأنظمة شمال الصحراء وجنوبها . وبأن التعاون القائم حاليا بين أفريقيا والعالم العربي يثير قلق الأعداء الذين سيحاولون في المستقبل التريب بخر الخلافات في الصفوف العربية الأفريقية .

### ٤ - خلاصة الأمين العام :

وتعد آثار تعيين أمين عام للمنظمة خلفا لـ « نزو إيكاتكي » الذي أعلن عن تخليه عن مهامه ، ابتداء من أغسطس القادم ، بمثابة مسددة أبرزت وجود انقسام داخل المنظمة . وكان إيكاتكي قد تلقى لومًا شديدا من العديد من الحكومات الأفريقية عندما أبرم اتفاقا باسم المنظمة مع شركة « لورنو » لكي تقوم هذه الشركة الكبرى بدور الاستثمار الفني في الشؤون البترولية لدى المنظمة .

وقد انقسم المؤتمر حول اختيار الأمين العام الجديد فلم يحصل المرشحان لانتخابان اللذان تقدموا هما السيد مواتجا وزير خارجية زامبيا والسيد عمر عروته لأجل الصومالي ، على عدد الأصوات اللازمة . واختير أبعاد اجنابا دام أكثر من خمسة عشر ساعة انسحب السيد عروته لصالح السيد ويليام أيلفي من الكاميرون الذي عين آمينا بالأجماع .

وأخيرا يرى المراقبون أن أهم ثلاث قرارات اتخذها المؤتمر هي : سد موقو حكومة البرتغال إلى الإعلان لیس عن حق شعوب موزمبيق وانجولا وجزر الرأس الأخضر وفينيا بيساو وساو توم في الاستقلال . أما القرار الثاني فيسجل المم المؤتمر بالمصادقات الجارية بين ممثلي الحكومة البرتغالية وممثلي حركات التحرير ، ويعان بأن « منظمة الوحدة

■ جسام في البيان  
المشارك من الزارة التي  
قام بها ليوسفاتيا عدلم  
حسن نائب رئيس مجلس  
الدورة العراقي ان الخزين  
الصراقي واليوسفاتيا  
يبدان بالقانون الاسرائيلي  
الوجه ضد الشعب العربي  
القميضي والدول العربية  
والوضع البيان ان السلام  
العالم والممثل ان يستب  
الاذنية المدوان واثره  
وتقديم التسمات الكلية  
لحقاق الشعب العربي  
القميضي .

واوضح البرلمان ضرورة  
قيام بلديها بعمل مشترك  
من اجل تنفيذ قراراتها  
التي التزمها دول عدم  
التحيز الذي مقده في  
الجزائر ، وامسريا من  
تقديمها لحق كل دولة في  
التصرف في قواها الوطنية  
بما فيها حق التاميم ، وهي  
بتمتع بكل سيادتها .

## ■ شرط الاختيار ■

■ وصلت نسبة ارتفاع الاسعار في شيلي ، منذ الانقلاب العسكري في سبتمبر الماضي ، الى ١٥٠٠ في المئة هذا بالإضافة الى تجميد ونفخيش الاجور لمعلم الفئات العاملة . وزيادة رسوم الضرائب على دخول الجاهلين الشعبية ، وقصر عدد العاملين في البلاد نتيجة الارهاب والفصل التمييزي بحوالي ٧٠٠ ألف من الرجال والنساء .

ريمالى اقتصاد شيلي من متطلبات كثيرة ، وخاصة بعد اعادة ٨٨ من الانتخابات الاقتصادية للكثيرة ، والاراضى الى ملكها القدامى ، والفناء تاييد البنوك ، ونتيجة ابقاء الحكومة العسكرية على حالة الحرب الداخلية واستمرار افعال الارهاب واغتيال العناصر الوطنية والتقسيمية من المدنيين والعسكريين في حكومة الرئيس السابق سلفادور آليندى .

الامريكية تدعو الأطراف المعنية الى مواصلة هذه المحادثات بهدف وقّع حد للنزاعات في اقرب فرصة ممكنة .

واخيراً يتضمن القرار الثالث ادانات : لبريطانيا لقيامها بمعد انتقادات غير شرعية مع المستولين في روديسيا ، ولاستاتيا لابقاء سيطرتها على جزر كاتاري ، واخيراً لفرنسا للمساعدة التي ابدتها لحكومات الاقلية البيضاء في افريقيا الجنوبية .



## ■ بلغاريا ■

### الاحتفالات بيوم الثقافة البلغارية

احتفلت جمهورية بلغاريا الشعبية ، في ٢٤ مايو من هذا العام ، بيوم الثقافة في ميدان ٩ سبتمبر بصوفيا ، أمام قبر زعيم الثورة الاشتراكية في بلغاريا جورجي ديمتروف .

وقد اشترك في الاحتفال بهذا اليوم ما يقرب من مائة ألف طالب وطالبة في مختلف المدارس والكتليات والمعاهد العليا . وشهده رئيس مجلس الدولة تودور جيفكوف وأعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري وبعض أعضاء الحزب الشيوعي السوفيتي ، وقد يمثل منظمة التحرير الفلسطينية . وفي مقدمة الصور المحيولة في هذا الاحتفال ، صورة الاخوين « كيرلس ومينودويس » ، اللذين من اجلهما يحتفل بيوم الثقافة ، اذ ابهما يرجع الفضل في ابتكار ابيجدية اللغة السلافية ، وفي وضع اساس الثقافة البلغارية والسلافية ، في القرن التاسع الميلادي .

وابتكز هذه الابجدية ليس مجرد حدث تاريخي ، اذ هو حدث ثقافي وقومي . هو حدث ثقافي لانه دبر الفاصل بين لغة النطق وهي التي كانت موجودة أثناء الاستعمار الروماني ، وسيطرة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تشترط للكتابة بثلاث لغات هي : اليهودية ، واللاتينية ، واليونانية . وقيم اول احتفال بنشأة الابجدية السلافية ، او ما يسمى بيوم الثقافة عام ١٨٥٧ ، بمدينة بلوفديف ، أثناء الاحتلال التركي . لها اختيار يوم ٢٤ مايو من كل عام للاحتفال بهذا اليوم ، فمردود الى انه اليوم الذي تنتهي فيه الدراسة في مدرسة ٩ سبتمبر ، أي مدرسة جورجي ديمتروف . وابتكز ابيجدية اللغة السلافية ليس مجرد حدث تاريخي ، اذ هو حدث ثقافي وقومي .

هو حدث ثقافي لانه دبر الحاجز بين لغة النطق وهي اللغة السلافية ، ولغة الكتابة وهي إحدى اللغات الثلاث الآتية الذكر . وهو حدث قومي لانه اقرار باحقية كل امة في أن تكون لها لغة واحدة للنطق والكتابة ، وبذلك انفتح الطريق أمام التطور الاجتماعي ، وانبحت التواصل بين الجماهير الكانحة والانتجنسيا ، او فئة المقتنين . وقد كان النظام الاجتماعي يرتكز في تدمير ذاته على هذه التواصل .

وكتبت بلغاريا هي أول دولة تحتضن هذا الجهد التاريخي للاخوان كيرلس ومينودويس اللذين ، بوصفهما من رجال الدين المسيحي ، قد دخلا في صراع مع الفاتيكان من أجل التحرر اللغوي .

فقد أقر مجلس الرئاسة للجمعية الوطنية عام ١٨٦٣ ، الابجدية المطروحة من هذين الاخوين . وانضم الشعب الروسي الى تدمير هذا القرار مع تحوله الى المسيحية عام ٩٨٦ .

واسم « كيرلس الفيلسوف » مشهور على واجهة مكتبة جامعة باريس ، الى جوار اسماء الفلاسفة والفكرين العلمانيين ، ذلك انه كان يعلن أن الدين

## ■ شريط الأخبار ■

ينبغي أن يقوم على مبادئ عقلية ؟ وأن القوانين في حالة تقييد ؟ وأن في تغييرها إنما تخضع للملائمة الجدلية بين الوحدة والاضداد . بكل ظاهرة تعالج بضدها . وهو يضرب مثالا لذلك بالشجرة التي تطرح في بداية نموها أشواكها ، ولكنها في نهاية المطاف تحل مكانها حلوة .

وقد شهد الاحتفال بيوم التسفلة وفد مصري يمثل جمعية الصداقة المصرية - البلغارية ، برئاسة د . مراد وهبة ، استاذ الفلسفة بجامعة عين شمس ، وعضوية سعيد محمد ندا سعيد بمعد التربية المهنية ، وعصمت الموانى بوكالة انباء الشرق الأوسط .



## ■ فيتام ■

# حصاد ٥ سنوات بعد قيام الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام

في ذكرى العيد الخامس لقيام الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية جنوب فيتنام [ ١٩٦٩-٦٩ ] عقد سفيرها في القاهرة مؤتمرًا صحفيًا ، أكد فيه الأنباء التي تواترت ، بعمل سريع في الأونة الأخيرة ، من انتعاش حكومة سايجون لاتفاقية باريس لوقف إطلاق النار ، وإعادة السلام لفيتنام ، وذلك بهدف انتزاع أجزاء من المنطقة المحررة التي تسيطر عليها الحكومة الثورية ، وإبادة فتاكت من جيش التحرير الشعبي ، ومنع إعادة الوفاق إلى جنوب البلاد والتوحيد السلمي لكل من الشمال والجنوب .

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية قد أذاعت في ذكرى مرور عام على اتفاقية باريس [ ٢٨-١-٧٢ ] بيانًا لحكومة سايجون باركناب ٣١٦ ألف انتعاش لوقف إطلاق النار ، وفي المناسبة نفسها أذاعت وكالة أنباء الشرق الأوسط بيانًا أكد الحقائق التالية :

■ أن حكومة سايجون حاولت استغلال وقف إطلاق النار لتحصين موقع قواتها ، بمسارعت في اعتقاله وحتى أوائل مايو ١٩٧٣ ، بتعبئة جميع قواتها النظامية والحرس الوطني والميليشيا . وقلبت بدون انتطاع بما يزيد عن ٢٠ ألف عملية بهدف الاستيلاء على بعض الأراضي التي في حوزة الثوار . وكانت أكبر هذه العمليات في إقليم كوانج تري ونوي هوا . ويرغم أن اتفاق باريس قد وقع على أساس الاعتراف بوجود منطقة تحت سيطرة الحكومة المؤقتة ، إلا أن حكومة سايجون ، أمرت قواتها بالتحرك إلى المناطق المتنازع عليها بما فيها المناطق التي تسيطر عليها الثوار .

■ ماطلت حكومة سايجون في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين المدنيين ويقتد عددهم بين ١٠٠ و ٢٠٠ ألف ، حتى تتهرب من تسليمهم ، وقامت بتقليل من سجن إلى آخر ، وغيرت من هويتهم فاعتبرتهم مخالفين للقانون ، وأخفهم في جهات غير معلومة ، ومنعت الصليب الأحمر الدولي من زيارتهم .

■ تزايد عدد المستشارين الأمريكيين الذين تركتهم واشنطن في الجنوب من ٥ آلاف عند وقف إطلاق النار إلى ٢٠ ألف في أواخر مارس ١٩٧٣ ، بما أثار قلقًا في مجلس الشيوخ الأمريكي ، ودعا أحد الأعضاء لطلب تفسير لذلك من وزارة الدفاع وهؤلاء جميعا ضابط في الجيش الأمريكي تستروا في ثواب مدينة للعمل كبستشاريين .

## ■ أعلنته الداتيرك ■

بدون إخطار مسبق منها إلى دول السوق الأوروبية المشتركة - من عزمها على فرض حرية اقتصادية على الصادرات التي تأتيها من بلاد السوق المشتركة .

يعد عام واحد من انضمام الداتيرك إلى السوق المشتركة بلغ العجز في ميزان مخصصاتها ١٠ آلاف مليون كراون ، هذا ، وقد نشر موقف الداتيرك مخاوف شركائها في السوق وخاصة ألمانيا الغربية ، من الانسحاب الذي حصد بؤلين الاقتصاد الألماني إلى أن يصف دول الداتيرك بأنه « وجه ضد روح السوق المشتركة » وأنه وجه لحرية شديدة إلى الحركة الحرة للمدخلات تطلق السوق ومن المعروف أن الداتيرك بهذا الموقف إنما تقضي لحر إيطاليا الذي سيقتل إلى اختلاف مثل هذه الإجراءات .

## ■ شروط الإخلاء ■

■ أختلت الولايات المتحدة للجنوب كليات قسّنة من السلاح بطريقة غير مشروعة نقلتها من اليابان إلى قاعدة دانانج ، وفشحت أربع قنصليات في دانانج ونهاترانج هوا ، وكان نو تعتبر في الواقع مراكز قيادة اقليمية أمريكية .

■ ساعدت أمريكا على تحويل البوليس من هيئة مدنية بسيطة قوامها ١٩ ألفا في ١٩٦٣ ، إلى منظمة شبه عسكرية تضم ١٢٠ ألفا في ١٩٧٣ علاوة على إرسالها ٢٦٥ مستشارا أمريكيا للامن .

■ تمثرت مباحثات اللجنة الامريكية الفيتنامية الديمقراطية المشتركة التي تقرر انشائها في أعقاب زيارة كيسنجر لهانوي في فبراير ١٩٧٣ لبعث اعادة تعمير فينتام .

■ وقد لكد تران فان هوا سفير حكومة فينتام الجنوبية الثورية المؤقتة في مؤثره الصحفي :

■ ان اتفاق باريس يعد نصرا للثوان ، وتتويجا لـ ١٨ عاما من النضال المضطرد ولن تسمح القوى الثورية في فينتام بل في العالم كله بوادع او تجيده .

■ ان الثوار بدلوا مع توقيع الاتفاقية مرحلة جديدة من النضال لترسخ سلام حقيقي مستقر ، وبناء فينتام جنوبية مزدهرة ، محايدة وديمقراطية ومستقلة ومسالمة ، ومن أجل التوحيد السلمي لشطري البلاد .

■ ان الشعب نذا تحت قيادة الجبهة الوطنية للتحرير والحكومة المؤقتة في الموصل على تسييد جروح الحرب ، واعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري في المناطق المحررة . لكن حكومة سايجون بخارائها الوحشية على المناطق المحررة ، وتبنيها لما يمينها من ممتلكات الفلاحين ، فخلول عرقلة البناء واعادة السلام للبلاد وتوحيدها وهرقت حكومة سايجون اعمال اللجان المشتركة وجعلت صلاحياتها ، بل وحرمت مندوبي حكومة الثوار فيها من حرية الحركة ونفس الامن ففعلته مع لجان الرقابة الدولية .

■ انه يوجد في فينتام حاليا حكومتان بكل مسلاحياتها ومسلاتانيها الدبلوماسية الخارجية ، كما يوجد جيشان منفصلان تماما .

■ لكن الشعب يناضل في المجال السياسي لشل يد حكومة سايجون ، ويقاوم ببلابينه في المدن والقرى ، انتهك اتفاقية باريس ويطالب باطلاق سراح المسجونين السياسيين ، واعادة الوفاق القومي ، واطلاق الحريات ووقف افعال القهر والارهاب وتحسين مستوى المعيشة ومنع اعتداء قوات الحكومة على ممتلكات الاهالي .

■ وقد تطورت حركة الممارسة هذه في قلب جيش حكومة سايجون وبين موظفيها .

■ ومن الناحية العسكرية : ما زال الشعب والقوات المسلحة الشعبية محتفظين بسلاحها لصد ودحر كل محاولات التخريب ، والدفاع عن المناطق المحررة وحماية ارواح وملكية الشعب وصون السلام والتحرر . وقد اوقعت هذه القوات خسائر متوالية بالمعتنئين . وبالفعل فقد اذاعت حكومة سايجون نفسها في الفكرى الاولى لاتفاق باريس بيانا قالت انه قتل لها خلال عام ١٢ ألفا و ٨٠١ من القوات الحكومية ، وجرح منها ٥٦ ألفا و ٧٥٠ وفقد ٤٢٢٣ .

■ ومن الناحية الدبلوماسية قدمت حكومة الثوار عدة مقترحات لتفسيذ اتفاقية باريس رفضتها حكومة سايجون ، الامر الذي اكسبها مزيدا من التنبسات العالمي ، اذ اقررت بها نور توشيع الاتفاق ٦ دول جديدة ليصل العدد الاجمالي الى ٤٠ دولة . كما قام رئيسها بزيارة عشر دول في العالم . وفي المؤتمر الرابع لاول عدم الانحياز في الجزائر ، تبنى مندوبو ٨٠ دولة قرارا يؤكد : ان الحكومة الثورية في الموصل الوحيد للشعب فينتام ، ولولدها ازاء انتهك حكومة سايجون ومن ورائها امريكا للاتفاق .

■ في مساء الثلاثاء ١٩ يونيو اقام الاتحاد الثواني حفل تكريم للرايين قسطنطين تيرنوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري والجهت القصوى لرئيس جمهورية بلغاريا . وفي الحفل اعلن احمد يونس رئيس الاتحاد ورئيس لجنة الزواصة في مجلس الشعب ان الاتحاد الثواني تبرع بالفي جنيه لجمعية الصداقة المصرية البلغارية ووقف جنينه لجمعيات الصداقة الاخرى مع البلدان الاشتراكية وهي الجمعيات التي تكونت عملا او في سبيلها الى التكوين .

## التضخم .. ومتى يصل الى النقطة الحرجة ؟

سجلت بلدان الاقتصاد الحر في العام الماضي وبداية ١٩٧٤ ارتفاعا تباين في مجال ارتفاع الاسعار وانكماش القدرة الشرائية وانخفاض مستوى المعيشة . ويوضح الجدول التالي ارتفاع الاسعار بالنسبة الثوية في سنة ١٩٧٣ :

البلدان الاشتراكية	البلدان الراسمالية
بلغاريا	٧ ٪
ألمانيا الديمقراطية	٧ ٪
تشيكوسلوفاكيا	١٢ ٪
الاتحاد السوفيتي	١٠ أكثر من ٪
١ ٪	أكثر من ١٢ ٪
أكثر من ١ ٪	أكثر من ٧ ٪
لازيادة تقريبا	أكثر من ١٢ ٪
لازيادة تقريبا	٩ مر ٪
	١٥ ٪
	النمسا
	بلجيكا
	فرنسا
	انجلترا
	إيطاليا
	ألمانيا الاتحادية
	سويسرا
	الولايات المتحدة
	اسبانيا

وتحاول الدوائر الرأسمالية أن ترجع ذلك التضخم الى ما يسمى « بأزمة البترول » . أما الحلول عند هذه الدوائر : لا بد من مزيد من التصدير وبالتالي مزيد من العمل وتجميد الأجور والفناء فرص العمل . ورفض دوائر الحركة النقابية في العالم هذا التفسير الرأسمالي لأنه من المعروف تماما أن الشركات الكبرى لم تحقق أرباحا طيلة تاريخها بالقرن الذي تحقته الآن ، وأن شركات البترول الكبيرة زادت أرباحها بنسبة ٧٠ ٪ خلال عام ١٩٧٣ . وفي الوقت نفسه تتعمم زيادة الاسعار في البلاد التي لا توجد فيها احتكارات ، وبالتالي ، لا توجد فيها أرباح احتكارية — حيث الاتجاه السائد في البلدان الاشتراكية هو الارتفاع المضطرب في مستوى المعيشة وازدياد القدرة الشرائية ..

ووفق ارقام الجدول السابق نجد أن الزيادة شبه معدومة في البلدان الاشتراكية . وفي نفس الوقت زادت فيه معدلات الأجور في هذه البلدان خلال عام ١٩٧٣ بنسب تتراوح بين ٩ مر ٦ ٪ وفقا لأحصائيات معهد « المقارنات الاقتصادية » في فيينا .

ويسمى النظام الرأسمالي الى تحصيل أرباحه للعمال ، والحكومة البريطانية ترى أن مسئولية التضخم والمصاعب الاقتصادية التي تعاني منها بريطانيا تقع على الاسعار العالية ، وازمة الطاقة ، والمطلب « البسائط فيها » المتعلقة بالأجور ، ويتوقف العاملان الاوان في ريلها على قوى خارجية لا تخضع لسيطرتها . ولا يبقى أمام الحكومة البريطانية سوى إمكانية السيطرة على « المطالب المتطرفة المتعلقة بالأجور » كذلك ترى الحكومة أن تحديد الأجور إنما هو عمل يتلق مع « المصلحة القومية » . وأغلبية الاقتصاديين في العالم الرأسمالي ، يرون أن الوضع الاقتصادي العام ينسم في ١٩٧٤ بانكماش معتدل ، وتضخم متزايد السرعة ، وبطالة متفاقمة . فقد أعلنت مجلة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » في عدد

■ أصابت القنصلت  
القاضية للمصرية في  
بريطانيا دعوى قضائية على  
القائد الليبالي — لورد  
آران ، والذي عرف بتوجيهه  
على تمثيلاته الصحفية  
بهم ، « الكونت الذي  
تودون كراهيته » وموضوع  
هذه الدعوى أن اللورد نشر  
تعليقا عن أحداث إيرلندا  
الصحفية جاء فيه : « إلى  
احتر وكثر أولاد الحرام  
هؤلاء . أنهم مساكين  
منخفضون ومجربون »  
ثمانيين كانوا أم جنوبيين»  
أما اللورد أن يفر منه  
صاحب هذه الجزيرة المظفة  
بالدماء . وليطعن سائر  
البريتانيين الجحيم »  
وما أخذه مناصف  
المصرية على التمايز ووجه  
المصرية القاضية للشعب  
الإيرلندي حيث أن الشككة  
الوحيدة التي تطرحها إيرلندا  
على اللورد آران وأجله  
تتكشف في وجودها على  
سطح البحر لا تمتح .

## ■ شريط الإخبار ■

### ■ تكثرت وكالات

الاستخبارات في إسرائيل. ان تقارير الخببرات الامريكية تفيد بان الاتحاد السوفيتي قد قدم لـمسوريا اول سرب من طائرات ميراج ٢٣. واته قد تم ارسال ١٦ طائرة بيع ٢٣ الى سوريا على متن سفن تجارية روسية. وانسأفت الوكالة ان المخابرات الامريكية كانت ترقب عملية نقل هذه السفنات منذ وقت مبكر من شهر مايو، حين شعت طائرات الميغ ٢٣ من ميلاد نيكولايف على البحر الاسود.

### ■ تصفت مسجلة

مصاريف الاسرائيلية من تجميع الهند اول قبة لدية فقلت ان التقييم الهند الى القادى السرى، ليكن الاستهانة به على ادى البعد، لان ١:٠ التقييم — في رأى الصيغة — سيؤثر على ابن اسرائيل. وزعت الصيغة ان اسرائيل ستسيطر الى مراجعة معالى توريد العلاقات الهندية المصرية وتأثيرها على امكان حدوث لطوات نووية.

وانسأفت معلوف: انه يعمل ان يكون لهذا التغير الجديد الاولوية في مسلم العلاقات الحكومية الاسرائيلية في المستقبل.

الصادر في ٣١ ديسيمبر ١٩٧٣: « ان ٥٨ من ليرز الاقتصاديين الامريكيين يعتقدون ان الولايات المتحدة ستعرض للتسكش في النصف الاول من ١٩٧٤ — ويرون ان الانتاج الصناعى سيتباطأ، وان ارباح الشركات ستقل بمقدار ١٢ مليار دولار من مستوى ١٩٧٣، وان البطالة ستبلغ فى المتوسط ٥ في المئة مقابل ٤ في المائة فى ١٩٧٣، وان التضخم سيرتفع من ٣ في المئة الى ٥ في المئة ».

واعلنت « يو. اس. نيوز أندورك ريبورت » في عدد خصصته بأكله « للجنة الحرجة » ان عام ١٩٧٤ سيكون من لشد السنوات حرجا خلال العقود الماضية « وانها تتميز « بخطر الانكماش » في حين « مستبعد في الافق » الامل المحلقة على ميزانية موازنة ».

وفي ٢٦ فبراير ١٩٧٤ أعلنت « واشنطن بوست » : « ان مجموعة المستشارين الاقتصاديين للرئيس نيكسون صرحت بانته يتوقع ان يكون الوضع الاقتصادى ميئاً خلال النصف الاول من العام الحالى، ولكنه سيحسن، وأعلنت مجموعة المستشارين الاقتصاديين ان الانتاج القومى الذى زاد بنسبة ٥ في المئة فى العام الماضى، ربما سيزيد بنسبة ١ في المائة فحسب فى ١٩٧٤، الامر الذى سيقلل تعاقبا من البطالة. كما سيرتفع المعدل العام للتضخم من ٣ في المئة فى العام الماضى الى نحو ٧ في المئة وسترتفع البطالة من ٥ في المئة الى ما يزيد قليلا من ٥ في المائة ».

وتبرز الصحافة الامريكية دور الاحتكارات فى الازمة الحالية. حيث اصبح فى مقدور راسمالية الدولة الاحتكارية فى المرحلة الراحة، التأثير على العرض والطلب بسيطرته على التوزيع وابلانها لاسعار، كما تبين ذلك ازمة الطاقة. وحيث أصبح التضخم حقيقة واقعة معروفة، وهم يقدمونها باعتبارها علاجاً لكل الامراض الاقتصادية. وتسيطر اليوم اربعة شركات على القطاعات التالية فى الولايات المتحدة :

٨٠ في المائة فى صناعة السيارات، ٦٥ في المائة فى الصناعة المعدنية، ٦٧ في المائة فى صناعة الطيران، ٧١ في المائة فى صناعة الطائرات، ٩٤ في المائة فى المصناعات التليفونية، ٨٠ في المائة فى الآلات الكتانية، ٩٠ في المائة فى المصناعات، ٨١ في المائة فى مصانع الاسمنت، ٦١ في المائة فى مصانع التحاس، ٧١ في المائة فى صناعة الاغذية المحفوظة، ٩٨ في المائة فى الطائرات.

وقد كتبت « انترناشيونال هيرال تريبيون » فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ تقول : « توجد فى قمة الهرم الامريكى، صفوة تمثل ٤ في المائة من السكان، يمتلك اعضاءها ٦٠ في المائة من الاسبهم. وتلك هذه الصفوة حقا، كل الاوراق المالية المصدرة فى الولايات المتحدة، ٧١ في المائة من الاوراق المالية التى تصدرها الحكومة الاتحادية، ٧٧ في المائة من تلك التى تصدرها الولايات أو البلديات. وتلك بالامسالة الى ذلك تلك الاسبهم الشخصية المبنية لكل الامة، ويربع العقارات و ٤٠ في المائة من رؤوس اموال الشركات ».

وتد علق صحفية « نيويورك تريبيون » وفي « وولك مينسوتا » على ذلك بقولها : « منذ أصبحت الشركات على هذه الدرجة من الاهمية، بحيث قضت على المنافسة، انتهت الراسمالية بالمعنى الحرفى للكلمة واصبحت فى مواجهة ما يمكن ان نسميه بيمسالة « الاحتكارية ». وما لم تغير هذه الاحتكارات اساليبها يصبح من المحتم القيام بحملة قوية لتأميم الصناعات، وبينما يزداد التضخم، فى البلدان الراسمالية، ويقع كل عبث على عاتق الطبقات العاملة — تجنى الشركات والاحتكارات المزيد من الارباح. وهكذا فبينما تزداد نسبة التضخم فى بريطانيا فى نهاية عام ١٩٧٣ بـ ١٠ في المائة، فان نسبة الارباح استمرت فى الزيادة — فالـ ٨٠.٧ شركة التى قدمت ميزانيتها حتى أغسطس ١٩٧٣ حصلت على زيادة فى الارباح متوسطها ٣١.٦ في المائة و ١٠.٠ في المائة فى صناعة السيارات و ٤.٤ في المائة فى الصحف والنشر، و ١٠٠ في المائة بالنسبة للبنوك الرئيسية ».



## ■ شريط الإخبار ■

وفي قرنتس حصلت أكبر شركتين لإنتاج الصاب في البلاد على ١١٧ مليون فرنك خلال عام ١٩٧٣ فقد ربحت شركة أوزينور في العام الماضي ( ١٩٧٣ ) ٢٥٠ مليون فرنك ، مقابل ٦٣٢ مليون فرنك في ١٩٧٢ — أي أنها زادت أرباحها بمعدل ٦٢ ٪ وبلغت أرباح شركة ساسيلور ٥٤٢ مليون فرنك في ١٩٧٣ ، في مقابل ٢٠٠ مليون فرنك في ١٩٧٢ . وتضاعفت أرباح مجموعة بيجان — ساي لإنتاج الورق والمسكر في ١٩٧٣ : ٢٣٧ مليون فرنك مقابل ١١٧ مليون فرنك في ١٩٧٢ .

وفي الشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤ حققت أسو وتكسكو وهيسا الشركتان الأمريكيتان الرئيسيتان للبترول أرباحا قياسية — فقد أعلنت أسو عن ربح صاف قدره ٧٠٥ مليون دولار [ وهو أقل بكثير من الربح الحقيقي ] وذلك في مقابل ٥٠٨ مليون دولار في الفترة المماثلة من عام ١٩٧٣ ، أي بزيادة ٣٩ ٪ . أما شركة تكسكو فقد حققت ربحا قدره ٥٨٩ مليون دولار مقابل ٢٦٤ في نفس الفترة من عام ١٩٧٣ ، أي أن أرباحها زادت بنسبة ١٢٣ ٪ . ووفق بيبلت بنك شيزمتهان وهو واحد من البنوك الأمريكية الرئيسية ، فقد حققت شركات النفط الكبرى زيادة في أرباحها خلال عام ١٩٧٣ تعادل ٧٠ ٪ . وقد ذكرت « إنفرنانشنال هيرالد تريبيون » في مدها الصادر في ٢٠ فبراير ١٩٧٤ أنه خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٣ زادت أرباح شركة « جوفل أوليل » بنسبة ٩١ ٪ وأرباح شركة اكسون ٦٠ ٪ وأرباح موبيل ٦٥ ٪ وأرباح لوكسينتال ١٥٢ ٪ .

وهكذا بينما يؤدي التضخم إلى تخبة الاحتكارات والشركات الرأسمالية الكبرى ، فإن الطبقات العاملة تعاني التضخم في مستوى معيشتها . فحسب الإحصائيات الحكومية الأمريكية — بلغ الارتفاع العام في تكاليف الحياة في ١٩٧٣ : ٨٨ ٪ أي بزيادة ٣٥ ٪ من التوقعات الحكومية التي قامت عليها معظم عقود ١٩٧٣ . كما زادت أسعار المواد الغذائية بنسبة تفوق ٢٠ ٪ في ١٩٧٣ . وفي بريطانيا فاته وفق بيان اتحاد نقابات العمال فإن الأسعار ارتفعت بنسبة ٩ ٪ في ١٩٧٣ .

ويقول ج. بريتو السكرتير العام لاتحاد عمال الصناعات المعدنية بفرنسا : « تتشعل أمراض الأزمة الحادة التي تهمز في الوقت الراهن مجسوع الاقتصادات الرأسمالية خاصة في أوروبا الغربية ، في التضخم الراهن وارتفاع الأسعار المتزايد السرعة ، والاضطرابات التقنية الدائمة » . ويقول : « إن النظام الرأسمالي يسعى إلى تحميل أزمته للعمال » ويؤكد الوضع الحالي أيضا العقبات التي يصطدم بها ، في هذا الصدد من جراء رفض العمال أن يدفعوا لبن سياسة هم ليسوا مسئولين عنها بأي حال من الأحوال [ الحركة النقابية العالمية — مارس ١٩٧٤ ] .

## ■ الشركات مسجلة

« التيس » الكندية التي أن الرؤساء والمالك الصربي نقبوا إلى الرئيس الأمريكي بمطلب واحد هو :

فيما حقن التسبب الفلسطيني .

وترى الصحيفة أن هذا هو النموذج المثالي الذي يمكن للحكومة الأمريكية أن تنسبه للعب مقابل المكاسب التي خرج بها ليسون بن جويلته . والشايات للصحيفة .. أن هذا القابل أن يكون المونة المالية والاقتصادية والتكنولوجية التي وعد بها الرئيس الأمريكي .

## بعد انتهاء أعمال المجلس الوطني الفلسطيني !

## ماذا يعني القرار الفلسطيني ؟

الاول : حدد شروط اشتراك الفلسطينيين في التسوية القلدية .

الثاني : اعلن قيام السلطة الوطنية المستقلة في كل جزء من الارض الفلسطينية يتم تحريرها .

الثالث : أكد عمليا الوحدة الوطنية الفلسطينية بانتخاب القيادة الجديدة الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية والتي أصبحت تضم لأول مرة جميع منظمات المقاومة الفلسطينية بدون استثناء .

اخيرا .. حدد الفلسطينيون موقفهم ، وبعد ان انتهى مجلسهم الوطني دورته الثانية عشرة . كان السؤال الكبير المطروح عليهم — مريسا ودوليا : ما هو الموقف من حيث مستقبل القضية الفلسطينية ؟

بعد ٩ ايام من جلسات العمل المتصلة اصدر المجلس الوطني الفلسطيني ٣ قرارات بالصفة الخطورة :

## تقرير

## خاص

المؤتمر ؟ بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

● أن يستند ذلك على ميثاق الأمم المتحدة الذي يؤكد في صدر مواده حق كل شعب في المساواة وتقرير المصير ، ويؤكد أيضا ان احترام هذا الحق هو شرط لازم لتأييد السلام في العالم ، وان يتمتع الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية الكاملة أنها هو شرط لازم لتأييد السلام العادل والدائم في المنطقة .

كذلك اقر المجلس برنامج العمل المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأكد في الوقت نفسه على ألا يكون الشعب الفلسطيني غائبا عن الحركات السياسية الواسعة التي تهدف الى تصحيح الأوضاع في المنطقة بإنهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي المصرية والسورية والفلسطينية ، وعلى ألا يسمح للتظلم الأردني باحتلال صفة تمثيل الشعب الفلسطيني .

وطالب المجلس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعمل على وضع البرنامج المرحلي موضع التنفيذ ، « ومن أهم ما تضمنه البرنامج : — تناضل منظمة التحرير بكل الوسائل وعلى رأسها وسيلة الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المأهولة في كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها .

— تناضل منظمة التحرير الفلسطينية ضد أي مشروع أو كيان فلسطيني شبه الاعتراف أو الصلح أو الحدود الآتية أو التنازل عن الحق التاريخي أو حرمان الشعب الفلسطيني حقه في العودة ، وحقه في تقرير مصيره لمقوى ترابه الوطني .

ونى بياته السياسي الختامي لكد المجلس ؟

□ أولا : وحدة أداة الثورة الفلسطينية في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإعلامية والمالية . وتصعيد الكفاح المسلح ، وتحقيق وحدة الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه ، وتصليب الجبهة الوطنية الفلسطينية في الداخل لتكون المبرر من كفاح الشعب وأطارا لكافة نضالاته .

□ ثانيا : التنسيق مع الانتظمة الوطنية العربية ووضعه امام مسؤولياتها الكاملة تجاه قضية الشعب الفلسطيني واستمرار التمسك بقرارات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر في نوفمبر ١٩٧٢ .

□ ثالثا : بذل المزيد من الجهود لتحقيق تلاحم اقوى مع البلدان الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم في العالم .

□ رابعا : ضرورة المحافظة على أمن وسلامة لبنان ، مما يتطلب توجيه دعم دائم وقوى من كافة

كانت اجتماعاتهم في القاهرة ، في الفترة من ١٩ يونيو الماضي ، بحق ، أهم وأخطر الاجتماعات . وكثت هذه الدورة ، بلا أيغافلة ، دورة القرار الفلسطيني الخالص . وكثت قراراتهم تركزت في الأسس على ضرورة الاستمرار : استمرار الثورة حتى تحقيق الهدف الاستراتيجي : إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية فوق كل تراب فلسطين والتي يتعايش فيها الجميع : مسلمون ومسيحيون ويهود لهم جميعا كل الحقوق وعليهم كل الواجبات . لقد وافق المجلس الوطني الفلسطيني بأغلبية تقرب من الأجماع [ ما عدا ٣ أصوات ] على برنامج العمل المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقرر العمل على فتح المجال الدولي لطرح قضية فلسطين في إطار دولي محدد ، أو أي إطار عالمي [ غير إطار قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ] . كما قرر العمل على أقالسة السلطة الوطنية في كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها .

وقرر المجلس كذلك ، ان تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في أي مؤتمر يعقد في هذا الإطار بوصفه الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . كما قرر ان يعود المجلس الوطني الى عقد دورة طارئة اذا ما نشأ موقف مصري يتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني . كما اجتمع أعضاء المجلس على تجديد الثقة بياسر عرفات بانتخابه رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتأييدا عاما لثورات الثورة الفلسطينية وانتخاب القيادة الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية والتي شملت لأول مرة ١٤ عضوا يمثلون جميع منظمات المقاومة الفلسطينية ولا استثناء .

كان السؤال الأساسي الذي واجه أعضاء المجلس — والذي يضم ١٧٤ عضوا — هو : ما هو الموقف تجاه التطورات السياسية القائمة ؟ وهل يقول ممثلو الشعب الفلسطيني « نعم » للمؤترجنييف ، باكتساب ماهو القرار الفلسطيني ؟

## أسس لطرح

### قضية فلسطين

وفي تحديد لوقت من بحث مستقبل القضية الفلسطينية قرر المجلس : « العمل على فتح المجال الدولي لطرح قضية فلسطين — وطننا وشعبنا — في إطار غير إطار القرار ٢٤٢ وفق الأسس التالية :

- أن يتم ذلك في إطار دولي محدد أو في إطار عالمي .
- أن تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في

## ٣٠ تقرير الشؤون

اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير . ولاول مرة في تاريخ العمل الفدائي الفلسطيني أصبحت جميع منظمات المقاومة الآن داخل إطار منظمة التحرير . فليقادة الجديدة تضم ١٤ عضواً من بينهم ممثل عن الجبهة الشعبية - القيادة العامة - التي يقترعها أحمد جبريل ، وأربعة من شخصيات الضفة الغربية المحتلة ، الذين طردتهم السلطات الاسرائيلية . وبذلك شكلت القيادة الجديدة على النحو التالي :

— ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية وتائداً عاماً .

— فاروق قنوي « أبو لطف » عن حركة فتح ومسئولاً عن الدائرة السياسية .

— زهير محسن — أحد زعماء الصاعقة مسئولاً عن الشؤون العسكرية .

— ياسر عبد ربه [ عن الجبهة الديمقراطية ] وأحمد الجعالي « أبو ماهر » [ عن الجبهة الشعبية ] و د . عبد الوهاب الكيالي [ عن جبهة التحرير العربية ] وطلال ناجي [ عن الجبهة الشعبية — القيادة العامة ] وعن المستقلين : محمد زهدى التمشيشي أميناً لسر اللجنة التنفيذية وأحمد أبو ستة وعبد العزيز الوجيه والنس إيليا خوري . وعن الجبهة الوطنية الفلسطينية : عبد المحسن أبو ميّز وعبد الجواد صالح والدكتور وليد قحايو رئيساً للصندوق القومي الفلسطيني .

ولقد صدر القرار الفلسطيني . تماماً كما اراده الجميع . قراراً فلسطينياً خالصاً .

والآن : ماذا يعنى القرار الفلسطيني ؟ القرار حصد شروطاً موضوعية لا تترك الفلسطينيين في التسوية السياسية .

١ — ان يكون إطار التسوية غير إطار قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

٢ — ان توجه الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها البطل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .

٣ — ان يوضح ملك القضية الفلسطينية بكلية على المؤتمر بوصفها قضية سياسية وليست قضية لاجئين . وبداخل إطار ميثاق الأمم المتحدة ومقررات الهيئات الدولية .

٤ — العمل فوراً على اقامة السلطة الوطنية في كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها .

ويعد ان انتهى الفلسطينيون اجتماعات مجلسهم الوطني يمكناً ان تفسر بحق ان القضية الفلسطينية قد أصبحت اليوم وبالفعل في أيدي اصحابها .

الدول العربية لتتمكن لبنان من الاستمرار في السودان في وجه العدو والمسامحة التوسعية ، ولتتمكن أبناء الجنوب اللبناني وابناء الشعب الفلسطيني في مخبأته من الصمود في وجهه اعتداءات العدو ومحاولاته ضرب هذا الصمود .

فخلصنا : ان النظام الملكي الرجعي بالاردن بكل تاريخه وسياساته المعادية لشعبنا ولبننا والذي رفض ان يخوض حرب رمضان الى جانب امتنا العربية ، يتأمر الآن في مرحلة تتساق كليل مع الصهيونية والأمبريالية بهدف تصفية وطمس الشخصية الوطنية الفلسطينية ، والعودة الى الاستبداد بشعبنا في الأرض المحتلة بأى ثمن . ولواجهة ذلك لابد من تشديد النضال لعل هذا النضال وتأكيد رفض مشروع الملكة العربية المتحدة واقامة حكم وطني ديمقراطي في الأردن .

سلفنا : ينادي المجلس الوطني الفلسطيني جميع شعوب وحكومات العالم الحية للعدالة والسلام وكافة قوى التحرير والتقدم في العالم النضال ضد نشاطات الصهيونية المعالمة لتجسير المزيد من يعود العالم الى فلسطين المحتلة ، مما يسم في تدعيم المؤسسة العسكرية الصهيونية الاستيطانية وتسيير اعلام العدوان والتوسيع الصهيوني ، واستمرار التعدي الصهيوني لحقوق شعبنا الوطنية وللوجود القومي والوطني لشعبنا وامتنا العربية .

الظاهرة الجزئية لاجتماعات هذه الدورة من المجلس الوطني الفلسطينية والتي تعبر السلطة التشريعية العليا للشعب الفلسطيني ، هي ادراك الجميع — والجميع بلا استثناء خطوة وأهمية المرحلة ، ومع هذا الادراك كل الحرس البالغ بل الإجماع بين مختلف أعضاء المجلس على ضرورة استمرار الحوار داخل إطار منظمة التحرير الفلسطينية وتأكيد أهمية الوحدة الوطنية . فماى خلاف قبل ما دلم اطره هو الميثاق الوطني الفلسطيني . المزايدات التي راقت كثيرا من اجتماعات المجلس الوطنية اختلفت هذه الدورة . الغلب الانشائية الطويلة ايضا اختلفت . التصعب التنظيمي لم يكن له وجود واضح . صحيح ان عملية اختيار القيادة الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية تزامنت كالمعادة كثير من المناورات والمعاداة مما أدى الى ان يد المجلس اجتماعاته ، يوماً آخر ، بعد اعلان القرارات . الا ان المحصلة النهائية كانت محصل تقدير الجميع .

ففي خلال ٦ ايام كاملة ، من اليوم الاول لشهر يونيو حتى اليوم التاسع منه ، تجزيت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني مهلهما وصدرت آخر قرارات المجلس الوطني بانتخاب

احسان بكر

## تقرير خاص من فلسطين

# معالموت ٠٠ أم ترشيحا؟ تلك هي القضية

« ويؤكد حواتمه ان عملية رجال جبهته قد جاءت في الوقت الملائم ضمنا لتأخذ من اسرائيل اشياء وفي نفس الوقت ٠٠ اي في ١٥ مايو [ ذكرى انشاء اسرائيل ]

وتبدأ العملية ٠٠ وتعلن الجبهة الديمقراطية الشعبية البيان التالي :

« جاءنا من قيادة قوات الداخل ما يلي : بيان عمليات رقم ١ : نفذ فوارنا من وحدة الشهيد كمال ناصر عملية الخامس عشر من ايار صباح اليوم حيث تمكنت الوحدة في الساعة الرابعة من احتلال مدرسة معلوت واحتجاز مائة من الرهائن داخلها ٠٠ اننا نحذر ديان من أي تلاعب ، لانه سيغلب بذلك مغامرة كبيرة وسيحصد نتائج وخيبة » .

والرهائن من امضاء « كفلج الشهاب » [ الجنناح ] القايلة لجيش الدفاع الاسرائيلي ، وتتراوح اصابهم بين ١٦ ، ٢١ عاما ٠٠ ووجها لوجه تقف اعمار بتقارية ٠٠ اسرائيليين وفلسطينيين ، وتتصرف فتاة على واحد من الفدائيين ، لقد رآته كثيرا في « صند » ، لانه دوما هناك رسما صامو له باحتقار فهو مجرد « عربي » ، ايا اليوم فهو يلق بسدفعه الرشاش ليبلل شروطه . لكنه كان اكثر انسانية من الصهيونيين ، فسمح للرهائن المرضى بالانصراف ، وسبحوا الجميع بتناول اطعامهم ، واعطوهم اغطية واودية ، وتحذروا اليهم بطلب ، وباللغة العبرية . ومع احدى المرشحات ارسل الفدائيون الرسالة التالية الى امر الرهائن : « الى عائلات الرهائن :

- ١ - لسنا هواة قتل ٠٠٠ نحن رجال تحرير .
  - ٢ - اذا كانت حياة ابنائكم وحياتكم عزيزة ٠٠ فان حياة رفاقنا المعتقلين اذكم غالية ايضا ٠٠
  - ٣ - ٠٠ كل واحد سيحول دون تنفيذ مطالبنا سيحكم على اولادكم بالموت
- افعلوا ما تشاءون ، وبالجميع سوف نلتقي في المستقبل »

وجع المرشحة ارسلوا رسالة أخرى بالانجليزية الى سفيري فرنسا ورومانيا . « نحن لسنا قتلة » نحن جنود في حركة تحرير . نحن جنود عاديون من قوات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، نحن نؤمن بالماركسية - اللينينية ، وبحق تقرير

اليوم : ١٥ مايو ٠٠ ذكرى النكبة .  
الابطال : ٥ زياد عبد الرحيم [ ٢٢ سنة ]  
● احمد صالح فايف [ ٢٠ سنة ]  
● علي احمد حسن [ ٢٧ سنة ]  
الوحدة : وحدة الشهيد كمال ناصر - الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين  
العملية : اقتحام مدرسة ، واحتجاز رهائن .  
الطلبات : الإفراج عن ٢٦ من الاسرى [ بنفس عدد سنوات النكبة ]  
المكان : هنا نخطف ٠٠ وهنا يمكن جهر الامر كله فالمكان على خريطة اسرائيل اسمه « معلوت » وعلى خريطة فلسطين اسمه « ترشيحا » ٠٠٠٠٠ .  
وتلك هي القضية .

وعنبا ادلى فايف حواتمه بحدثه الشهير للاميركي « بول جاكوب » ، وأعلن قيسول اقامة « سلطة وطنية » فلسطينية فيها يحرم من ارض فلسطيني تصور الكثيرون ان الطابع السياسي منوف يطلب على تصرفات هذه « الجبهة » ، وتأتي عملية « معلوت - ترشيحا » لتلقى هذا التصور . والتوقيت في مثل هذه العمليات هو النصر الحاسم ٠٠ يوم ١٥ مايو ، وهكذا تهتز مضامر الاسرائيليين حتى النخاع في ذكرى قيام الدولة ، وكأنه لم يكفهم احزان ٦ أكتوبر ، وما بعد ٦ أكتوبر ، وليس هذا هو الجانب الاوحد في التوقيت فكيسنجر كان هناك يتفاوض ويلع ، ويقدم الضمانات ، ويذهب ويحوي مائتا صفحات الجرائد بالاحاديث من حيد ميلاده القليل محاولا على الطريقة الامريكية ان يبرق « الكابرا » من الجميع ، فلذا بشيان ثلاثة ولدوا بعد النكبة وعاشوا بأسرتها داخل ارض اسرائيل ذاتها يسرقون « الكابرا » من الجميع ليسلطوا كل الضوء على الطرف الاسمي في اللباس « الشعب الفلسطيني » .

ويؤكد فايف حواتمه تائد الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين هذه الحقيقة قللا : « الامبريالية الامريكية لا تعترف بأية حقوق وطنية للشعب الفلسطيني ، وخطتها لتليتها تقوم على تهزيق الارض الفلسطينية بين العدو الصهيوني ، ومشروع الملكية العربية ، وعلى الحاق الشعب الفلسطيني وتزويبه في الاقطار العربية ، لتكون بدلا عن حقه في العودة الى وطنه وحقه في تقرير مصيره » .

## — تقارير الشهر —

« .. أننا واثقون يا سيادة الرئيس ان الشعب المصري الشقيق سيبقى كما عرفناه دائما رادعا منيعا ، وسدا حصينا في وجه جميع الغزاة » .

« .. أننا يا سيادة الرئيس في الوقت الذي نقرر فيه القضاء اخواننا ووطننا ، ونضحي من أجل ذلك بارواحنا ، لاثنا بدرك بكر العدو وخداعه ، نتوجه اليكم وإلى شعب مصر العظيم مطالبين ان تواصلوا دعمكم لثورتنا ومساندة نضال شعبنا في هذه المرحلة من أجل حقه في تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية المستقلة على جميع الاراضي الفلسطينية التي ينحدر عنها الاحتلال الاسرائيلي البغيض . ولكم يا سيادة الرئيس ولشعب مصر وجيشه الياصل ثبات الثوار الفلسطينيين من ربي فلسطين الحبيبة » .

والحقيقة ان الرسائل الخمس التي وجهت الى الرؤساء العرب ، وثائق هامة تستحق وقفة متأنية من جانب الدارسين لثباتها تعدد الى درجة كبيرة اتجاهات الرياح الفلسطينية ، التي عبر عنها هؤلاء الفدائيون الثلاثة .

وتنضي ساعات الملهة ، وكلمة السر لا تأتي ، ويحاول فيان ان يذبح الجميع ، السفهريين والفدائيين معا ، وادعى ان الطائرة تجهز لحمل الاسرى ، وادعى ان نصف الاسرى سافر بالفعل . كل ذلك في الوقت الذي كان يستعد فيه لاحتحام المدرعة بناء على قرار صدر بالامعاج من الحكومة الاسرائيلية بعد اجتياح استغرق ثلاث ساعات .

وقد فيان الهجوم بنفسه ، والتهم الرصاص بالرصاص ، ونفذ الفدائيون وعيهم وانجرت المدرعة بهم وبشباب [ الجندج ] المحتجزين ، وتساعد عمود طويل من دخان اسود كثيف ، وذعر سكان المستعمرة ، لم يصدقوا ان الحكومة الاسرائيلية تغامر بحيات ابنائهم الى هذه الدرجة ، وكان نصيب فيان مزيدا من الشتمات ومحاولات الضرب ، التي اعاد عليها منذ حرب أكتوبر .

ويرتفع عمود دخان آخر هناك في لبنان عندما تحاول اسرائيل ان تنقذ نفقاص مخيمات اللاجئين وتقتل مزيدا من النساء والاطفال والمدنيين .. وتعلن الجبهة الديمقراطية في نشرتها « الارض » عنيفا سيكون رد ثوارنا على الهجمات الاسرائيلية » . وفي بيروت وبمشق تصوير جنازات رمزية للشهداء ، وفي تل أبيب تصوير مظاهرات حاشدة تنهف بسقوط الحكومة وفيان ، وتقتنى مؤقتا اعمدة الدخان الاسود الكثيف ، وتبقى في الذاكرة الرموز .. كلمة السر « الاقصى » اسم الوحدة « الشهيد كمال ناصر » تاريخ العملية « ١٥ مايو » اسم المكان « ونعود مرة اخرى الى الرمز الكبير .. محالوت » لم « قرشبحا » .

د. رفعت السميدان



علي احمد حسن

احمد صالح نيف

المصير لشعبنا وعلى لرضه وهذا ما تناضل من أجله » .

وفي الرسالة ابلى الفدائيون شروطهم لاطلاق سراح الرهائن واعلنوا انهم ينتظرون كلمة السر : وكانت « الاتمس » رمزا للمسجد الاقصى الذي افترجت اسرائيل مؤخرًا عن حارته .

لكن السفهريين لم يقدروا ان يقولوا هذه الكلمة ، ولا حتى ان يعرفوها فقد كان الترتيب ان يصل الاسرى المدرج عنهم الى دمشق .

وبعدما قبض سفارتي فرنسا ورومانيا في دمشق بكلمة السر لتبلغها بدورها الى السفارتيين في اسرائيل . والملة خمسة عشر ساعة .

لم يعرف السفهريان كلمة السر ، فقد كان هناك فيان ، وبقرار من مجلس الوزراء الاسرائيلي ، الذي اوقف مباحثاته مع كيسنجر ، وترغ لمجابهة الفدائيين الثلاثة .

وكان الفدائيون يعرفون ان مهمتهم ليست سهلة ، وانها قد تنتهي باستشهادهم ، فالجهد الاسرائيلي الاحمق لا يزال كما هو : لا تراجع اسم الفدائيين باى ثمن ، حتى ولو كان الثمن مائة من شباب [ الجندج ] وهكذا كتب شيان ثلاثة في عبر الزهور وصيغتهم الاخيرة قبل ان يتجهوا للقاتلة فيان شخصيا . وجاءت الوصية في صورة خمس رسائل الى رؤساء خمس دول عربية ، من بينها رسالة للرئيس انور السادات .. والرسالة محررة في فلسطين في ١٠ - ١٩٧٤ وتقول « سيادة الاخ الرئيس انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية :

تحية فلسطين : نحن فدائيون من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين - وحدة الشهيد كمال ناصر ، عقدنا العزم على تحرير اخواننا ورفاقنا الاسرى في السجون الاسرائيلية ، فلما ان نتجح في اجبار العدو على الانسحاب عنهم او نجدهم ارواحنا فداه لشعبنا الفلسطيني والشعب العربي » .

رسالة

لجنة التحرير

## مؤشرات السياسة الخارجية

— بلغراد — من كمال السيد

يعتبر « المؤتمر العاشر » الذي عقدته « رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف » في أواخر مايو الماضي، علامة بارزة في طريق التجربة اليوسلافية، بكل بلاجيا ومقوماتها الخاصة .

وإذا كانت « الطليعة » في عهدها الماضي قد ألقت الضوء على اعتبار المؤتمر وتركيزه على الأصرار على التجربة مع نقد السلبات والأخطاء فيها، فإن هذه الرسالة ستتركز على عدد من قضايا السياسة الخارجية كما حددها الرئيس تيتو في التقرير الرئيسي الذي قدم إلى المؤتمر . ذلك أن هذا التقرير كان النطلق النظري الذي امتدحت عليه قرارات المؤتمر ومناقشاته . وفرد هذا التقرير جانباً هاماً من السياسة الخارجية تضمن الأفكار السياسية التالية :

● خلف التغييرات الجذرية التي تحدثت في العالم ، نجد نقطة قوية في الومي السياسي ، والثقة في النفس لدى شعوب عديدة وحركات اجتماعية . لم تضمند تستطيع أن تعيش في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية القديمة . ونجد أيضاً انطلاقة ، لم يسبق لها مثيل ، في القوى الانتاجية تربط بالثورة العلمية والتكنولوجية البراهنة . أن الهياكل والعلاقات الاجتماعية المبكرة والمتقادمة لا تتفق مع النمو التكنولوجي لقوى الانتاج والومي الاجتماعي . وتظهر

علاقات اجتماعية جديدة ، اشتراكية أساساً ، في كثير من بلدان العالم وتشق طريقها بمختلف الطرق والأشكال . وكل هذا يؤكد أن الاشتراكية تنفذ إلى مختلف أركان المجتمع الإنساني ، حتى في مستوياته الأقل تقدماً وأي جمود في معالجة الأشكال والطرق المختلفة للاشتراكية سيغير هذه المسيرة .

● وهناك جانب آخر لهذه المسيرة هو نمو الاعتماد المتبادل والتكامل بين مختلف البلدان . ولكن هذا يصحبه — رغم ذلك — نمو الاختلال والتناقص والتفاسق في تطور البلدان والمناطق ، وتنامي التناقضات الموجودة حالياً على النطاق العالمي وظهور أنواع جديدة منها . وهكذا تتشكك الاتجاهات الحاضرة للتكامل مع الاتجاهات التي تفرق وتقسّم والتي ترفضها الأمبريالية وكافة أشكال استغلال وقهر الشعوب .

● وإلى جانب تزايد عدد الدول الاشتراكية والتقدمية ودورها الحاسم بصورة متزايدة في تحديد اتجاه العالم ، فإن السبب — الأشد تمييزاً لعالم اليوم — هي التغيرات السريعة للنظام الاستعماري وظهور كثير من الدول الجديدة المستقلة . كما أن استعداد كثير من شعوب العالم لأن تتخذ قراراتها بنفسها ، وذلك فيما يتعلق بالأشكال والأنماط الاجتماعية لحياتها الداخلية ، وفي أن تعمل كشريك تد ومساو لغيره في المجتمع الدولي ، أمر حاسم في دلائله في عالم اليوم وله آثاره البعيدة على تطوره

## — تقارير الشهر —

الأجنبية من تطلعات الأمم والبلاد إلى الاستقلال والمساواة والتطور بحرية بدورها لها في العلاقات الدولية . وقد اكتت مكنتها كسياسة عالمية وعصر دولي متزايد النفوذ ، بغناها المستثمر عن مبادئ التملش السلمي . الفاعل . وأبنت بلدان عدم الانحياز متايمة فعيلة لكافة أشكال السيطرة الأجنبية وعملا دوبا في سبيل مرتطة العلاقات الدولية ، والتطور المستقل للبلدان المخظلة والحفاظ على السلام .

وقد سالت دولانس مكرتير اللجنة التنفيذية للرابطة عما إذا ككت هناك ضرورة لأجراء بعض التعديلات في سياسة عدم الانحياز في ظل « الانفراج الدولي » نظرا لأن هذه السياسة قد قامت أصلا في ظل القوت الدولي ، فاجاب بان ما يسمى الانفراج ليس سمة سائدة في العلاقات الدولية ، وان مجموعة ككيلة من المشاكل يزلالت قائمة تؤكد هذا في الشرق الأوسط وفي جنوب شرق آسيا وغيرها ، وان دور دول عدم الانحياز ما زال كبا هو ، وأنه يتبع في الأساس من حقيقتين :

□ رفية الدول الثلية في اتخاذها قراراتها بصورة مستقلة خاصة فيما يتعلق بشئونها الداخلية .

□ اصرار هذه الدول أيضا على المساواة في مجال العلاقات الدولية وان تصال ككد متساوي الحقوق ، وان يسم في حل ككالك المشاكل الدولية .

ومن المهم الفكر اليوجوسلافي محدودواض علما فيما يتعلق بفهم الانفراج الدولي ؟ إذا انه يضع لتحقيقه شرطين أساسيين ، يستحيل حقا ضمان الانفراج بدونهما هما :

● ان يشمل الانفراج كافة مناطق المسالم وملاقاته ومشكله ألا يقتصر على العلاقة بين دولتين أو أكثر ، وإنما يصبح اسلوبا وحيدا للتعامل الدولي .

● ألا يقتصر على المشاكل السياسية ، وإنما يمتد ليضع حولا للمشاكل الاقتصادية التي تتسبب في قيام تعلقمات حادة وصدامات عنيفة بين مختلف الدول ، اسلما من جراء تفاوتات النمو والعلاقات غير المتكافئة القائمة على الاستغلال ، ومن ثم لا تكفي تصفية الاستعمار السياسي وإنما لابد من تصفية الاستعمار الاقتصادي . والانفراج لا يمكن ان يتقدم ما لم يشمل المشاكل الاقتصادية الدولية ، ما من سلام وأمن العالم لا يتفصلان هذه حقيقة ، لكن يرتبط بهما بصورة وثيقة التطور . والازدهار الاقتصادي لمختلف البلدان .

□ في قرار من دور الرابطة في التضامن من أجل السلام والتعاون المتكافئ والاشتراكية %

اللاحق . وهذا هو الأسس الذي قامت عليه سياسة وحركات عدم الانحياز ، القوة القادرة والقوية للجنس البشري عبر طريقه نصو ملاقات دولية أكثر مساواة ، ومن أجل التقدم الاجتماعي العلم والسلام المعمر .

● لكن .. القوى الامبريالية لا ترضى بفقد احتكراتها وموافاتها الممتزة . فهي تحاول ان ترجع للوراء ، التقدم الاجتماعي ، وان توقف الثورة المعادية للاستعمار ، وان تفرض على العالم سياسة تقسيم الكرة الأرضية إلى مناطق نفوذ . وتبثلت ثمة هذه المحاولات في الحروب الباردة التي تصاعدت إلى شن الحروب المحلية . لكن قوى السلام منعت تحولها إلى حروب عالمية . وفي هذا لميت دول عدم الانحياز دورا كبيرا . لميز مؤثر بجزراد . كانت هذه الدول نهضة للغاية في دعوتها للانفراج الدولي

● لقد حدثت تغيرات بعيدة المدى في العلاقات الدولية وفي التطور الداخلي لبلدان كثيرة ، فغيرت علاقات القوى لمسلحة السلام والتقدم . واضحت الامبريالية والعلاقات غير المتكافئة أزمة انتهاء عصر السيطرة بفالم من هذا احتدام التناقضات بين القوى الانتاجية وعلاقات الإنتاج في ظل الرأسمالية الحديثة . فضلا من اشتداد الخلاف بين الدول الامبريالية . والواقع ان مطلبيات التطور الاقتصادي والاجتماعي للجنس البشري وتضلل القوى الوامية اجتماعيا ، يدمهان الاتجاه العلم نحو الاشتراكية التي أصبحت بمسيرة ذات ابعاد عالمية . كما زاد نشاط القوى التي تضلل من أجل أحداث تغييرات جوهريية في العلاقات الدولية ، ومن أجل توزيع جديد للقوى الانتاجية ، واعاد توزيع الدخل العالمي والتقدم الاقتصادي الاسرع والتحرر الوطني والاجتماعي . والبلدان الاشتراكية اصبحت خلمسة هي وكالة القوى الاشتراكية في العالم ، وذلك فيما يتعلق باستمرار الحركة تجاه التغيرات التقدمية في العلاقات الدولية ، وعليها أيضا المسؤولية الأكبر لأن الاشتراكية كخطم اجتماعي اقتبعت في عدة بلدان مختلفة نسبيا ، يتعن عليها وهي تقوم بمهام الثورة الاشتراكية واتابة علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة ، ان تنجز مهام مختلفة من المراحل السابقة . والواقع ان حركات التحرر الوطني جزء هام من القوى التقدمية ، تصام بنضالها في سبيل التحرر الوطني ، مساهمة كبرى في الكفاح المعادي للامبريالية والاستعمار . وعلى كافة القوى الديموقراطية الاشتراكية التزام أمي بتقديم التأييد والمون الشامل لها .

وتلعب سياسة عدم الانحياز التي انبثقت من التضامن من أجل التحرر ومعارضة الامبريالية والسيطرة

لتحقيق تحررها الوطني . ونجى المؤتمر انشاء دولة مستقلة في غينيا بيساو وباعتباره نمرا على الاجبرالية ، ودعا لتأييد نضال شعوب انجولا وموزمبيق وجنوب افريقيا وزيمبابوي وتامبيا والصعراء الاسبانية والصومال الفرنسي وجزر كومور وسيشل وسالووم وكذلك نضال الشعب الفلسطيني .

وقد اكد الصحفيون الاجانب [ ٢٤٠ صحفيا ] وممثلو الاحزاب الصحفية [ ٩٤ حزبا ] ان المؤتمر، يعد بمثابة عملية تنقية للتجربة اليوجسلافية بحوربيها التسيير الذاتى فى الداخل وعصم الانحياز فى الخارج لتخليصها من كل الموقفات لتنتقل الى الامام صوب الهدف الذى حققته القيادة اليوجسلافية : وهى الروافعية فى الداخل والسلام والتعاون التكملى فى الخارج .

## الثقافة الجديدة

عالت الى الصدور باليمن الديمقراطية الشعبية زميلتنا « الثقافة الجديدة » ، و « الطليعة » اذ تحمى الزميلة المسدنية لترحب بها عضوا فعالا وبارزا فى الميدان للرحب بالاشتراكية العلمية . ان الاعداد التى صدرت من « الثقافة الجديدة » فى ثوبها الحديث لتؤكد انها تدخل ميدان الثقافة العربية بدم راسخة منبركة لادراكها واحيا للابداع الحقيقية للممركة العربية ، مسلحة بسلاح الاشتراكية العلمية .

ان صدور « الثقافة الجديدة » هو بالاضافة الى كونه حدث سياسى هام ، تمبير عن تقدم حقيقى فى العلاقات بين مختلف القوى التقدمية فى اليمن الديمقراطية الشعبية ، وتمبير عن يقينها بأهمية الحوار المشر والتصالح الرفاقى بين النضال التقدمية المختلفة على اساس من الاحترام المتبادل . ان الجهد الذى تبذله وزارة الثقافة فى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ووزيرها عبد الله بانين باصدار هذه المجلة هو جهد يستحق كل تقدير ، ليس فقط لانه ينتج للمثقف العربي ان يمل على انتاج ثقافى رفيع قادم من عدن ، وانما ايضا لانه يسهم بهذه المجلة فى اثراء التجربة بين الاتجاهات السياسية المختلفة فى الاطار اتمام لحركة الثورة العربية ، واساسا بين العربية ، بسلامية الحوار الخصيب والمثمر فساتلها التقدمية . .

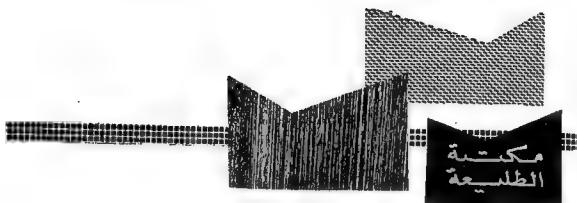
اكد المؤبران الاسراع فى التحرر الاقتصادي هو المهمة التاريخية الملجبة فى عصرنا الزاهر، ذلك ان الاستقلال التامى والطريق المستقل ذاتيا للتنبية لا يمكن ضلتهما الا بنضال دؤوب ضد السيطرة الاستعمارية الجديدة والامبريالية ، وضد الضغوط والسيطرة وكافة انواع الاخضاع . والطبقة العاملة هى القوة الاساسية العاملة من اجل الاستقلال والسلام والتقدم الاجتماعى . و « المعيار الذى ليس له بديل » لسياسة يوجسلافيا هو عدم الانحياز وهو سياسة متكاملة موجودة للعلاقة مع كل بلدان العالم ، وهو لا يمكن ان تكون اداة او احتياطيا لبعض اصالح . والتعايش السلمى يتضمن حق كل شعب فى حق حروب ثورية عدلة من اجل تحرره واستقلاله . وعلى البلدان غير المتحررة ان تبذل كل الجهد لزيادة طاقاتها المسلحة ومجاهدتها الخاصة عن الدفاع من اجل حرية استقلالها .

□ وفى القرائن حول الهند الصينية اكد المؤتمر ان نضال الشعب فيتنامي قد برهن بصورة مقنعة على ان كل شعب مسم بثبات على ان يدافع عن تحته فى الحرية والاستقلال ، قادر على ان يثوم بنجاح اقوى الدول العسكرية ومنعها من تحقيق اهدافها فى العدوان والاحتلال . وايتت الرابطة حق الحكومة الثورية المؤقتة فى جنوب فيتنام فى «هوية الامم المتحدة» ودعمت دول عدم الانحياز لبذل كل الجهد لتجسيد هذا الحق . كما طالبت بتأييد كتاب شعب كيبوتيا من اجل التحرر الوطنى وحق حكومة الوحدة الوطنية فى استعادة حقوقها المشروعة فى الامم المتحدة . كما ايتت اتفاقية السلام فى لاوس وطالبت باحترام سيادتها واستقلالها ، وانسحب القسوات الامريكية والاسلحة الامريكية من الهند الصينية .

□ واهل المؤتمر فى قراره حول شيلي ان الانقلاب العنيف الذى قامت به الطبقة العسكرية فى شيلي « عمل يهدف ايضا الى ضرب سياسة عدم الانحياز » . وقد تم تنفيذ هذا الانقلاب الذى قامت به الرعية المحلية بمساعدة الامبريالية الدولية . وادان المؤتمر الازهاب الفاشى للطبقة العسكرية واهرب من تاييده للوطنيين الشيايين الذين يحاربون من اجل بيت الحرية الديمقراطية واعادة النظم الديمقراطية الدستورى ، واكد ايمانه بان مسيرة التحرر فى امريكا اللاتينية مستمرة وتبقى رغم الانقلاب العسكري فى شيلي .

□ واكد المؤتمر فى قراره حول حركة التحرر ان هذه الحركة فى البلدان الموجودة تحت السيطرة الاستعمارية ، هى الممثل الحقيقى للشعوب : « واكد حق هذه الشعوب فى ان تستخدم كل الطرق بما فى ذلك النضال المسلح،





# □ القرية المصرية

## دراسة في الملكية وعلاقات الانتاج

في المقدمة يحدد المؤلف أن مشكلة تطويع  
الانتماء في البلدان النامية وخلق صناعات  
وطنية مكتفية لتبدأ من حل المشكلة الزراعية  
على أساس علاقة علاقات إنتاج جديدة وبالتالي  
علاقات اجتماعية على مستوى ارضي ، وأكثر  
تطوراً تسمح بدورها بتحقيق نقض من الانتاج  
الزراعي الذي يحقق التراكم اللازم للصناعة .

وقد فضل الكاتب اختيار منهج التمرين  
للموضوعات الهامة والدخول فيها بشكل مباشر .  
وهي أساساً : مشاكل التفتت ، ونشر الملكية  
الصغيرة والأرض الجديدة ، وعلاقات الانتاج  
والتخلف الثقافي .

والجزء الأول من الكتاب به وهو موضوع  
هذا العرض - يتناول ظروف وعلاقات  
الانتاج في القرية المصرية منذ عصر محمد علي

□ تأليف □

فتحي عبد الفتاح

□ عرض وتعليق □

حسين طلعت

□ الناشر □

دار الثقافة الجديدة

القاهرة ١٩٧٣

حتى عام ١٩٥٢ مع لحة تاريخية من هذه العلاقات في الفترة السابقة على ذلك .

ويعد أن يستعرض ظروف وعلاقات الإنتاج في القرية المصرية أيام قديم المصريين وفي عصر البطلمسة والرومان . والفتح العربي والحكم العثماني والحلة الفرنسية ، يبدأ في دراسة

عصر محمد علي . وهنا يشير إلى أن محمد علي قد ألقى نظريته في الإصلاح والاعتماد على الخيرية ، وأعاد مسح الأرض وتوزيعها على الفلاحين بمساحات تتراوح بين ٣ - ٥ افدنة ، وفرض عليها ضرائب عالية ، وسجل زمام القرية باسم كل السكان لضمان جيع الضرائب . كما احتكرت الدولة تصويق المحاصيل ووضعت اسعرا موهقة بالنسبة للفلاحين . وعاد محمد علي إلى شكل جديد من أشكال الالتزام - العهدة - وازدادت سلطة مشايخ القيد لاعتماد محمد علي عليهم في تنفيذ سياسته واعطاهم مساحات من الأراضي بمقاة من الضرائب يقوم الفلاحون بزراعتها من طريق المسخرة . وقد أدت هذه الاعباء الموهقة بالنسبة للفلاحين إلى انتشار ظاهرة هجرة الفلاح من أرضه كما قام محمد علي بتوزيع مساحات من الأراضي على مائته - الجفالك - تقدر بنصف مليون فدان بمقاة من الضرائب حتى سنة ١٨٥٤ حتى فرض عليها سعيد ضريبة العشور - كما وزع - الأبعديات - على كبار موظفيه وأعطيت من الضرائب بدورها حتى سنة ١٨٥٤ .

وتبذرت سياسة محمد علي الزراعية بكسب مزيد من الأراضي وخلق لرستقراطية زراعية تدعم سلطته . وأعطى أصحاب الأبعديات وكان أغلبهم من الأجانب - أتراك ، جراكسة - حقوق البيع والشراء والرهن والوراثة . كما أعطى محمد علي مشايخ البلد نسبة ٤٪ من زمام القرية - مسجوح للمشيخ أو مسجوح المصاطب - فزت مساحتها بحوالي ١٥٥ ألف فدان ، يقوم الفلاحون بزراعتها بالمسخرة . وشكل هؤلاء الملك المصريون معظم طبقة كبار ملاك الأراضي حتى سنة ١٩٥٢ هي السلسلة التي احتلت مركز المصادرة في السلطة حتى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، والتي أعيد عليها الاحتلال البريطاني طوال فترة سيطرته باعتبارها صاحبة السلطة الحقيقية في استقرار بقائه .

كما وزع محمد علي - لأرضي الغرب - على مشايخ البدو والأعراب ، وهي لها مقعاة

من الضريبة إذا كانت بورا ، أو يحصل منها نصف ضريبة إذا كانت منجدة . وترك محمد علي - الأساس - للفتنيين - حوالي ١٠٠ ألف فدان - وأعطى لأصحابها حقوق التصرف .

ثم عاد محمد علي إلى نظم الالتزام في شكل - العهدة - واستولى هؤلاء الفتنيين الجدد على أراضي الفلاحين ، حين عجزوا عن دفع الضرائب . وتقدر مساحة أراضي العهدة بليون وثلاثمائة ألف فدان منها ٣٠٠ ألف فدان في نطاق أسرة محمد علي . وذلك فقد أجراء محمد علي في الفقه لنظم الالتزام والوقف الخيري مضمونه الأساسي بهذه الاستثناءات التي تمت واحتفظ شكل الاستغلال الزراعي بجوهره السابق ، مما أدى إلى امالة تطور علاقات الإنتاج في الريف نظرا لسيطرة فئات محدودة على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية .

وفي عام ١٨٥٤ - أوائل عهد سعيد - منحت القوانين المروعة « بالإنحة السعيدية » ورقة المتنعين بالأرض الحق في الاستيلاء على الأراضي التي تركها مورثهم ، كما فرضت ضريبة العشور على أراضي الجفالك والأبعديات [ مشرا المحصول ] ورغم ذلك ساعدت هذه اللائحة على زيادة الرقعة التي يمتلكها كبار الملك وخاصة العند ومشايخ البلد الذين كان لهم الحق في تحديد الورثة - باعتبارهم ممثلين للحكومة - وكثيرا ما كانوا يستولون الورثة الحقيقيين ويستولون على الأراضي لأنفسهم أو يعطونها لمن يزرعها لصالحهم . وكذلك كانت اللائحة السعيدية سنة ١٨٥٨ حق الملكية لجميع الأراضي العشورية لنا الأراضي التي كان يزرعها الفلاحون ففست اللائحة على حق الورثة في الانتفاع بها ورهنا وتاجيرها وبيعها للغير بشرط استئذان المديرية ، ورغم ذلك فقد نصت اللائحة على أنها ليست ملكا للزارعين وليس لهم فيها إلا حق الانتفاع ، وإذا تركها أصحابها اختيارا لمدة ثلاث سنوات يسقط حقهم فيها .

أما قانون المقلبة سنة ١٨٧١ الذي منبذ تحت حاجة اسماعيل الشديدة إلى جمع الأموال فقد أعطى كل من يفتن خراج أرضه سبت سنوات مقدما من نصف الضريبة ويتبع بحقوق الملكية الكاملة وتستخرج له حجة شرعية تثبت له حق الهبة والتوارث والوصاية والاسقاط . وأجبر

الكثيرون من دفع المغالبة الأمر الذي جعل  
اسماعيل يرفضها بصورة اجبارية على الفلاحين  
وكبار الملاك ثم التي هذا القانون عام ١٨٨٠ .  
ومصدر عام ١٨٩١ القانون الذي اعطى لاصحاب  
الارض الخراجية التي لم تدفع المغالبة تدفع  
حقوق الملاك الذين دفعوا المغالبة . وتشير اول  
احصائية صدرت عام ١٨٩٤ الى توزيع الملكية  
الزراعية في مصر ومنها يتضح ان ١٪ من الملاك  
الكبار - اكثر من ٥٠ فدانا - يملكون ٤٢٪  
من اجمالي المساحة ، ٥٪ من الملاك من ٥ الى  
٥٠ فدانا يملكون ٣٧٪ من اجمالي المساحة ،  
لها الباقى ٩٤٪ من ملك لكل من خمسة لفدان  
فيكون ١٩٨٪ من المساحة المنزرعة . ويرى  
المؤلف ان الفترة التي وضعت فيها اسم الملكية  
الزراعية في مصر تتميز بالقسمة لصغار الفلاحين  
بهروهم من القرى بأعداد كبيرة نتيجة ريادة  
الفرش والتعسف في جمعها واحتكار المصالح

وزادت بالتالي بيوت تجارة القطن وارتفعت  
فائدة التسليف من جانب المضاربين الاجانب  
ووصلت الى ٥٪ في السنة شهريا . كما زادت  
دين الفلاحين في الرهونات سنة ١٨٧٦ من نصف  
مليون جنيه لسترليني ٧ ملايين عام ١٨٨٢  
ونزعت ممتلكات واسعة من الفلاحين لصالح  
المرايين وزاد ارتفاع نسبة الفائدة الى ٩ في المائة  
شهريا . وعلى سبيل المثال زادت رهون شركة  
واحدة « للكرديف فونسييه » من ٥٠ مليون جنيه  
سنة ١٨٨١ الى ٦ ملايين سنة ١٩٠٢ وكانت تنطك  
١٢٢ ألف فدان سنة ١٩٠٠ .

وادی التوسع في زراعة القطن من جانب آخر  
الى الاهتمام بمشاريع الري والقنوات وتم حفر  
١٢٢ ترعة منها ترعة الاسماعيليه والابراهيميه ،

وقامت كافة هذه المشروعات اعتمادا على  
السفرة ، مما أدى الى زيادة سلطة الأجهزة  
الإدارية في القرى . ثم في قانون السفرة سنة  
١٨٩٢ بعد انتهاء هذه المشاريع مع إبقائها بالنسبة  
للحالات الضرورية لحراسة جسر النيل في أوقات  
الفيضان . وقد أدى استخدام سلاح جمع الفلاحين  
للتقيام بأعمال السفرة في إزالة المشروعات التي  
يمكن نزع ملكيات قطاعات واسعة من مساحات  
الفلاحين وسهل ذلك زيادة الضرائب والرهون التي  
لها اليها الفلاحون لتغطية حاجياتهم الضرورية  
كما أن إعفاء فلاحى الإيجديات من أعمال السفرة  
جعل الفلاحين يبيعون أراضيهم بأخص الامتنان الى  
كبار الملاك وتورث على ذلك زيادة المساحات التي  
يسيطر عليها كبار الملاك من ناحية وزيادة جيش  
الفلاحين الذين لا يملكون أرضا .

لما بالنسبة للملكية المتوسطة فيرى المؤلف انها  
نشأت من متوسطى الموظفين والضيباط الذين استن  
لهم مساحات شريفا يملكون مساحات من الارض في  
مستل المساحات - كما نشأت من مبيعات ارباب  
الدواوين والدائرة السنية - كما أدى نشاط المرايين  
والتجار الصغار والتوسعيين من المصريين  
والاجانب الى نزع ملكية الفلاحين وتكونت الطبقة  
الوسطى من ملك الارض لتشكل نسبة ثانية  
تقريبا من المساحات التي يمتلكونها تتراوح بين  
٣٠ - ٣٢ في المائة من المساحة الاجمالية .

وبالرغم من تثبيت قوانين الملكية خلال النصف  
الثاني من القرن التاسع عشر فيلاحظ ان الدولة  
ظلت محتقة بممتلكات لها وزنها من الاراضى

لما طبقة كبار الملاك فقد نشأت منذ ايام  
مجد على وتكونت لسلطان الاجانب - الاتراك  
والبركاسة - ومن المصريين من العهد ومشايع  
البلد - لم توسع اسماعيل ومسعود في تدعيم  
قاعدة هذه الطبقة من طريق استبدال الممتلكات  
بأراض خراجية - وضع اسماعيل خمس الاراضى  
الزراعية التي حيازتها ابلان أزمة القطن من ١٨٦١  
الى ١٨٦٥ - فترة الحرب الأهلية الامريكية - ثم  
باع اسماعيل هذه الاراضى سدادا لديونه الى  
الخونة التي باعتها بدورها الى كبار الملاك القادرين  
على الشراء من الاجانب والمصريين . واثر فشل  
الثورة العربية في ضار توقيع املاك القيادات  
للخونة والمصريين للثورة ومنع المكافآت التي غلبت  
ما كتبت اعطيت واسعة الى انصار المحتل  
الاجنبى . كما زادت نسبة كبار الملاك الاوربيين -  
الافراد او الشركات - بدرجة ملحوظة في اواخر  
القرن التاسع عشر اذ بلغت حوالي ٥٥ ألف  
فدان بنسبة ١١ في المائة من الاراضى المنزرعة .

ويرى المؤلف ان اوضاع محمد على لزراعة  
القطن كمحصول نقدي قد أدى الى ارتباط الزراعة  
المصرية بالسوق العالمى . وكان محمد على يهدف  
بذلك الى الحصول على مائد نقدي يحقق  
مشروعاته الداخلية في التصنيع والخراجية لقائمة  
امبراطورية . ولما انهزمت هذه السياسة بمقتضى  
معاهدة سنة ١٨٤٠ لم يؤثر ذلك على الاتساع في  
زراعة القطن ، واصبح المحصول الاول المنتج في  
مصر - ٧٠ في المائة من المساحة - وزاد انتاجه  
من ٢١٢ ألف قطار سنة ١٨٣٥ الى ٢٤٥٠٠٠ قطار  
سنة ١٩٠٠ .

الزراعية والقاتلة للزراعة بلغت نسبتها حوالي ١٥ في المئة من المساحة في بداية القرن العشرين .

من المحاسة - بالاضافة الى عدم قيام حياصة محصولية ثابتة وتتووع المحاصيل المنزرعة بالتجاور - كما يتغذر تقريبا تطوير وسائل الانتاج في مثل هذه المساحات المتقرمة .

اما الاثار السياسية المترتبة على التفتيت فتركز اساسا في ان الملكية القزمية لعبت دورا كبيرا في تخدير قوى الانتاج - الفلاحين - اذ ربطت شرائع واسعة منهم بفكرة ملكية الارض بكافة مفهوماتها واصبح للملك الصغير صفة مزدوجة مالك وعامل زراعي في آن واحد .

ويشير المؤلف الى الارتفاع المضطرد في قيمة الارض الزراعية نتيجة تركيز الملكية في ايدي كبار الملك وزيادة السكان وضغط التطور الصناعي وتركيز البنوك والمؤسسات المقارية على الاتجار في الارض ، بلغت هذه المحاسة حوالي ٢٠٠ ألف فدان - ثم اتجهت هذه الشركات في اواخر العشرينات الى زراعة الارض او تاجيرها .

وينتقل المؤلف الى تناول الشكل الراسمالي في الزراعة المصرية ، ويسجل انها ظاهرة ثاتوية وغير سارة بالنسبة للشكل المتطاف من علاقات الانتاج الزراعي . فهناك مزارع حبيطة ذات انتاج غير تقليدي ، ويرتبط بدرجات متفاوتة بالصناعة . ويتواجد في الاراضي المملوكة لبعض الشركات الزراعية ونسبة صغيرة من كبار الملك التي تتراى الزراعة بنفسها ، بالاضافة الى بغض كبار المستاجرين . لقد بدأت الشركات الزراعية بالاتجار في الارض وانتهت الى زراعتها على اساس راسمالي . وكانت تمتلك في عام ١٩٤٩ ١٨٠ ألف فدان تزرع الجانب الاكبر منها . كما ازداد الراسمال المصري ونسبة الميرمين في هذه الشركات . ويلاحظ ان مستوى الوعي الاجتماعي لدى الفلاحين في هذه المزارع كان اقل من غيرها ، نظرا لان علاقات الانتاج هنا اكثر تقدما من علاقات التبعية شبه الاتطاعية وذلك على الرغم من انخفاض اجور العمال الزراعيين - متوسطا ٣٠ مليما سنة ١٩٢٠ . كما تلاحظ زيادة الالات المستخدمة في الزراعة - كان عدد الجرارات اثناء الحرب المالية الاولى ٢٠٠ وبلغ ١٠ آلاف سنة ١٩٥٢ ، كما ان ٧٨ في المئة من هذا العدد تؤجره المزارع التي تزيد مساحتها عن ٥ فدان .

واذا كانت زراعة القطن قد ربطت مصر بالصوق البراسمالي العالي الا انها لم تحول الزراعة المصرية بصورة اساسية الى زراعة قائمة على

ثم ينتقل المؤلف الى مناقشة نوعين من علاقات الانتاج في هذه المرحلة - اوائل القرن العشرين - ويعتقد ان الراى القائل بانها علاقات راسمالية راى خاطيء . اذ ان الاستغلال الاتطاعي يعتمد على يد الفلاحين بالارض والحصول على الفائض ، اما في الاستغلال الراسمالي فيتم الحصول على الفائض عن طريق خلق الفلاحين من الارض وتحويلهم الى عمال زراعيين ملجورين . والملكية الفرعية للارض موجودة في كلا النظامين الاتطاعي والراسمالي ، ويمكن نظريا ان تلقى الراسمالية ملكية الارض دون ان يلقى هذا من جوهرها .

ثم يعرض المؤلف لظاهرة التقلبات الحاد في الملكية الزراعية منذ سنة ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ومنها يتضح ان ٣٢ في المئة يملكون ٤٤ في المئة من المساحة الزراعية سنة ١٩٠٠ ، ونصف في المئة يملكون ٢٤٢ في المئة من المساحة سنة ١٩٥٢ ويسجل انخفاض مستوى الملكية بالنسبة لصغار الملك من ١٦ فدان الى ٧ من الفدان في نفس الفترة . ويرجع ذلك الى عوامل التفتيت نتيجة التوزيع ، والى ازدياد عدد السكان بالاضافة الى ان هيئة الزراعة تعتبر مصدر الانتاج الاساسي للغالبية العظمى من فقراء الفلاحين . وبالمقابل يلاحظ التفتت النسبي في الملكيات المتوسطة والكبيرة نتيجة ثلاثي عوامل التفتيت بزيادة التركيز . ولم تساعد مبيعات الدولة من الاراضي على ثلاثي تفتيت الملكية التي ذهبت معظم مساحتها الى كبار ومتوسطى الملك باستثناء مساحات طيفية وزعت على فقراء الفلاحين - بيع تفتيتي كدر سعد سنة ١٩٤٦ .

ولم يكن لانشاء البنك الاهلي سنة ١٨٩٩ اثر في حل مشكلة اقراض صغار الملك .

كما لم يقلل من اثار التفتيت القانون الصادر سنة ١٩١٢ « قانون الخمسة افنة » والذي نص على عدم جواز مصادرة ، او توقيع الحجز على ملك هذه المساحة قائل ، كما نص على عدم تفتيت هذه المساحة عن طريق البيع او الميراث او الحجز .

لذ لم يكن لهذا القانون اثر يذكر .

ويعدد المؤلف اثار التفتيت ، ويقدر الفاقد في الحدود والجسور والقنوات بحوالي ٢٥ في المئة

علاقات الانتاج الرأسمالية ، وساعدت زراعة القطن على اقامة علاقات تبادل تجارى فى القرى وبذلك حطم اسلوب الاكتفاء الذاتى فى القرية كما قامت صناعة الغزل والنسيج .

ويرجع المؤلف السبب الرئيسى فى تخلف الصناعة الى عدم وجود سوق داخلى كاف لها ، نظرا لانخفاض الشدائد فى داخل سواد الشعب الاعظم - الفلاحين - الناجم عن العلاقات شبه القطاعية السائدة فى الريف والتى أدت بالتالى الى تخلف حضارى وفكرى - بلغت نسبة الامية فى الريف ٩٠ فى المائة .

ثم ينتقل المؤلف الى استعراض وتحليل القوى الاجتماعية فى الريف حتى عام ١٩٥٢ وتنتظم الى الفئات الاتية :- ١ - كبار الملاك الاتطاعيين وشبه الاتطاعيين - ٢ - طبقة كبار الملاك والمستأجرين الرأسماليين - ٣ - طبقة الملاك المتوسطين الغائبين من القرية - ٤ - متوسطو الملاك الذين يزرعون بأنفسهم - الرأسماليين - ٥ - صغار الملاك - ٦ - عمال الزراعة والفرامل .

وبالنسبة لطبقة كبار الملاك ، فهى فئة حديثة ظهرت منذ ايام محمد على بصورة اساسية - كما يمكن تتبع اصولها التاريخية منذ القرن الرابع عشر فى صورة كبار الحائزين الاتطاعيين والمنزعين اشباه الملاك الاتطاعيين ، إذ كان فى استطاعتهم التصرف فى الارض ومن يزرعها بالرغم من عدم وجود امس قانونية لذلك .

وإذا كانت الملكية بشكل عام كانت الطريق الى السلطة كظاهرة تاريخية الا أن السلطة فى مصر كانت فى الطريق الى الملكية . وهنا يبرز دور محمد على فى اقطامه المساحات الواسعة على عقلمته وعلى الامران ذوى الاصول الاجنبية ايضا .

ويبرزت بصورة اساسية ظاهرة الملكية الغائبة - غياب الملك عن الريف والبلد فى المدن - إذ كانت المدن بالدرجة الاولى مراكز ادارية وغدت عينا على القرية . ويمثل كبار الملاك الاتطاعيين وشبه الاتطاعيين اشد صور علاقات الانتاج تخلفا سواء فى شكل الحصول على الفائض أو طريقة استغلاله بعد الحصول عليه . التذخ الاستهلاكى ، اعادة استغلاله فى شراء الارض - كما ظلت هذه

الطبقة مسيطرة تسياسيا واشتغلها إليها الاحتلال البريطانى لتوافق مصالحها معه فى استغلال الفلاحين . كما تميزت بامتدادهم مشاريعها الوطنية - نظرا لان أغلبها من اصول اجنبية . كما دخل الجناح المصرى منها فى تحالف وثيق مع الاحتلال والسراى من سنة ١٩٥٢ - ٥٠ فى المائة من الملاك تملك ٢٤٢ فى المائة من المساحة .

أما بالنسبة لكبار الملاك والمستأجرين الرأسماليين فيشتركون فى النشأ مع الفئسة السابقة . ولكنهم يمثلون تكوينا مختلفا - إذا اهتموا بعملية زراعة المحاصيل النقدية والصناعية ، وطلبوا بالغاء الوفاق الاملى وراوا فى السيطرة على ممتلكات مملوكة أمام توسع مشروعاتهم . وتعتبر قلات منهم نواة تكوين الرأسمالية الصناعية المصرية . ولا يمكن القول بأنه قد حدثت بلورة اساسية لهذه الفئة إذ تواجدت هذه العناصر فى قيادة الاحزاب السياسية جنباً الى جنب مع كبار الملاك الاتطاعيين وشبه الاتطاعيين التقليديين . وتمثل جبهة مصر بشكل عام هذا الاتجاه إذ طلبت فى برنامجها سنة ٤٦ بفرض ضرائب تصاعدية على الملكية الزراعية يهدف توجيهها الى الصناعة . كما بطلت هذا الاتجاه عنصر فى قيادة حزب الوفد المصرى . أما الملاك المتوسطين فكانت نصيبهم عام ١٩٥٢ ٢٠ فى المائة يمتلكون ٢٠ فى المائة من المساحة وكانت هذه الفئة ثابتة بشكل نسبي طوال خمسين عاما وكان تخلصها أما لصالح كبار الملاك بحكم زيادة ظاهرة التركيز - أو لصالح فئة صغار الملاك نتيجة عوامل التنشيط بالوراثة . وتميزت السلبية المسلحة من للشرائح الدنيا من هذه الطبقة بقيامها بزراعة الارض بنفسها . أما الشرائح العليا منها فيتمتعها كان من الملاك الغائبين الذين نشأوا فى أواخر القرن التاسع عشر من الموظفين وأصحاب السلطة المتوسطة التى كانت تملئ لهم الارض بدلا من الماش ، بالإضافة الى تجار المدن وغلبتهم بن اصول مصرية ، وكانوا يمارسون نفس علاقات الانتاج التى يمارسها كبار الاتطاعيين وأشباه الاتطاعيين فى صورة تاجير الارض نقد أو عينا . واتسمت مشاهيرهم الوطنية بصورة عامة بالعداء للاحتلال البريطانى . ولعب المثقفون منهم دورا ملحوظا فى الحركة الوطنية خاصة خلال أوائل القرن العشرين ورفضوا الشعارات الوطنية المعتدلة والشعارات اجتماعية اصلاحية . مثل تحديد الملكية الزراعية بعدم السماح لاي شخص يملك أكثر من ٥٠ فدانا بشراء ، أو الاستحواذ على ارض جديدة ، ويطلب البعض الاخر بتحديد الملكية الزراعية

ثم تناول المؤلف ظروف طبقة عمال الزراعة والتراحم ، وعرفهم بأنهم من لا يملكون شيئاً على الإطلاق سوى القناس التي يعملون بها ، ولو أنه حينئذٍ هناك تدخل كبير خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين بينهم وبين فقراء الفلاحين الذين يمتلكون مساحات متقزمة ويضطهدون للممل فسي مزارع كبار الملاك ، وتوضيحه أغلب الوقت ، ولو أن هذا التدخل يقل إلى حد كبير بفنمسية لعمال التراحم الذين يتكون قراهم للمصل في أمكنة ثائية لشهور متصلة . وحتى الربيع الأخير من القرن التاسع عشر لم يكن هناك عمل زراعية منفصلين عن بقية الفلاحين إذا كان جميع سكان القرية متضامين في الضرائب وتوريد المحاصيل . وجاءت البذور الأولى لهذه الطبقة من المتهربين من الملكية والذين قدموا طلبات الإعفاء نتيجة الضرائب الكبيرة . في سنة ١٨٥٥ كان هناك ٤٧ ألف فدان مهرباً أصحابها في الشرقية والمقيلية . كما تهرب الكثيرون نتيجة أعمال المسخرة الإجبارية التي كانت تفرض عليهم ولما كان العاملون بأراضي كبار الملاك يعملون من المسخرة فقد أغرى هذا الأمر هجود من الفلاحين بتولية أراضيهم والممل لدى كبار الملاك ، كما أثرت الديون للقروية وعوامل التفتت بعد ذلك في زيادة منابع المعدين . نزلت ملكية ٧١ ألف فدان من قبل المحاكم المغتصبة في السنوات ما بين سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٦ .

وقدر تعداد عمال الزراعة والتراحم بأربعة ملايين عامل سنة ١٩٥٢ ، جزء منهم يزيد عن مليونين من المعدين والباقي يمتلكون أقل من فدان . ويلاحظ أنه على الرغم من تشكيل هذه القلعة للمريضة من عمال الزراعة والتراحم خلال النصف الأول من القرن العشرين إلا أنها لم تبرز لتلمي دورها كطبقة لها قلقها بسبب السيطرة المطلقة لكبار الملاك ونوع العلاقة بينهم وبين العمال الزراعيين التي اتخذت شكل التبعية لا الفصل ، كما لعبت الأوضاع الفكرية والاجتماعية المتخلفة دورها بالاضافة إلى صعوبة تنظيم عمال الزراعة ومحاربة السلطات لاية اتجاهات تنظيمية لهم . وفي بعض المناطق التي ظهرت فيها بعض الأسس الرأسمالية في الزراعة قلعت تنظيمات العمال الزراعيين - تفتش كوم امير - للتصنيع لشركة السكر ، وفي تفتش المطامنة تشكلت أول نقابات لعمال الزراعة سنة ١٩٢٤ ولكنها واجهت محاربة خفية من جانب كبار الملاك والشركات الأجنبية . كما مددت السلطة الطريق بوعي أمام تنظيم عمال الزراعة - على أول لائحة لاتخاذ العمال الذي أنشده حزب الوفد سنة ١٩٢٤ . استشهد عمال

ثلاثيا لإجراءات أكثر تطرفاً وإطلاقاً لسياسات الطبقة الومطية الريفية التي لعب دوراً قاتماً في المجتمع الريفي . وخصوصاً فقد تميزت القيادات السياسية لهذه الطبقة بظلم من الفكر الليبرالي إلى الإنكار الشوفينية المتعصبة .

وبالنسبة لموقف الملاك العاملون في الأرض - أغنياء الريف - فكانوا مرتبطين بالانتاج الزراعي يوماً عن طريق التملك أو التجارير معتمدين على العمالة البدائية والومسية . وهم بصورة عامة يمثلون الشريحة الدنيا من متوسطي الملاك والمستأجرين ويمشون أساساً في القرية وغالباً ما يشغلون المناصب الإدارية الهامة بها . ويتميزون باتجاهاتهم المتناقضة مع كبار الملاك والملاك المتوسطين الغنيين . وهم في نفس الوقت يقاتلون ضد الفلاحين الفقراء ويزيدون من ملكياتهم على حسابهم . وقد لعبوا دوراً وطنياً هاماً وقادوا الثورة في الريف عام ١٩١٩ . كما ساندوا الثورة العربية من قبل . ولعب المثقفون من أيدلهم دوراً وطنياً هاماً وتواجدوا في الحركات والتنظيمات السياسية من المشيقات إلى القيسينات والتي تميزت برامجها - الضمائية - بكونها - شورية وبرايدكتية . والثالث هذه الفئة مشكلة الهموم المعنوية ودور البنوك في نزح الملكية وقسداوا الهيئات ضد الاحتلال - عشوائ - كما تضمنوا لاقبلة الجمعيات التعاونية ، ومثلت هذه الفئة القاطنة الرئيسية لحزب الوفد في الريف .

أما بالنسبة لفقراء الفلاحين فهم المصدر الأول والأساسي للثروة القومية في تاريخ مصر . كانت نسبهم سنة ١٩٥٢ ٩٤٣ في المئة ، يمتلكون ٢٥ في المئة من الأراضي ، ويمتلك الغالبية السليمة من هذه الفئة مساحات تقل عن الفدان ، وتبذل البريعة الدنيا منهم لشباب ملاك وأشباه عمال زراعيين .

وتظهر لهذه الطبقة معبرين عن ظروفها وأحلامها أملى صورة تنظيمات صغيرة أو مجبوعات من الأفراد منهم مستلبي حشنتين المنصري ناطق مدرسة طوخ الاحادية الذي أصبح كتاباً عن تاريخ الذاهبي الاشتراكية سنة ١٩١٥ طالب به بتوزيع الأرض على الفلاحين المعدين ، ووضع حد أقصى للأجبار لا يتجاوز عشرة جنيهات للفدان ، ووضع حدا أدنى لأجر العامل الزراعي . كما رفع الحزب الشيوعي المصري الذي انبأه منذ زغلول سنة ١٩٢٤ شعار الإصلاح الزراعي ولكنه لم يقدم برنامجاً محدداً وتفصيلياً عن كيفية هذا الإصلاح . أما التنظيمات اليسارية والشيوعية التي برزت خلسة عقب الحرب العالمية الثانية فقد دافعت عن مصالح فقراء الفلاحين ، ووجهت إلى تحديد ملكية كبار الملاك ومصادرة الأراضي الزائدة بدون تعويض وتوزيعها على فقراء الفلاحين .

المالية الثابتة ، ولعبت التنظيمات الشيوعية واليسارية دورا كبيرا في التأكيد على ضرورة تنظيم عمل الزراعة .

وظلت طبقة عمال الزراعة في مصر وحتى عام ١٩٥٢ في الواقع في وضع بين العمل الشبه مسخر والعمل التعاقدى . وأمل هذا دليل قوى على مدى تخلف علاقات ووسائل الإنتاج في القرية المصرية في منتصف القرن العشرين .»

الزراعة وحرم أول قانون للتنقيبات صدر في مصر سنة ١٩٤٢ ، حرم بنص قاطع تشكيل نقابات العمال الزراعيين . ومنذ عشرينات هذا القرن اهتمت قطاعات من المثقفين المصريين - بالذات أصحاب الاتجاهات الاشتراكية بأوضاع هذه الفئة ، فطالب الحزب الاشتراكي في برنامجه سنة ١٩٢١ بتنظيم فقراء الفلاحين في نقابات وربطها باتحاد الفلاحين وعمال الزراعة على النطاق العمالي ونشطت الدعوة الى تشكيل هذه النقابات عقب الحرب

## □ المسألة الزراعية في الدول النامية

### وتجربة الاصلاح الزراعى في مصر

ظهر في الفترة الأخيرة كتاب جديد يقع في ١٩٤ صفحة من القطع الكبير - كانت تفتكده المكتبة العربية تحت عنوان : « المسألة الزراعية في الدول النامية وتجربة الاصلاح الزراعى في مصر » .

وقد تناول المؤلف الأستاذ فوزى عبد الحميد قضية تعتبر من أهم قضايا العالم الثالث ، وما يلفت نظر القارئ التزام الكاتب بالمنهج العلمى في البحث فيقول في مقدمة الكتاب :

« لا يمكن بحث المسألة الزراعية الا بطريقة علمية ... يربطها بواقع الهيكل الاقتصادى المراد تغييره والسياسة الاقتصادية المستعملة وبين الترابط التاريخى لتطورها ... » .

ولهذا - نجد بناينا وأصحا بين منهج البحث الذى انتهجه الكاتب عن النماذج الأخرى التى ينتهجها بعض المشتغلين بالمسألة الزراعية في بلادنا .. ، ويقسم الكتاب بحثه الى قسمين رئيسيين :

#### القسم الأول :

ويشتمل على اثني عشر فصلا تحت عنوان رئيسى أسماه « قضايا المسألة الزراعية في الدول النامية » . حيث تناول فيه الظروف

□ تأليف :

فوزى عبد الحميد

□ عرض :

عبد الحميد شتة

الإبستودرية - ١٩٧٣

اتمسك حلبة أو تمكّج كبرى للإصلاح الزراعى  
فى العالم .

**أولاً :** إصلاحات زراعية تتم فى إطار ثورة  
اجتماعية وقيادة اشتراكية مبالية .

**ثانياً :** إصلاحات زراعية ناتجة من ارتباط  
بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية وتحصت  
قيادة راديكالية تصادى الاستعمار والتخلف  
وأبرزها النجديين المصرية والجزائرية .

**ثالثاً :** إصلاحات زراعية تتم فى إطار نظم  
تقليدية ويتأثير ومساعدة من الولايات المتحدة  
الامريكية .

وتناول المؤلف النموذج الثانى من انماط  
الإصلاح الزراعى حيث يقول :

« ... ومع استمرار تطور الخط المصادى  
للاستعمار والرفية فى تخطى التخلف القائم  
من ناحية نهوض ونمو الحركة الجماهيرية فى  
تلك البلدان يكتسب الإصلاح الزراعى باستمران  
إبعاداً جديدة » .

إن استعراض تشريعات الإصلاح الزراعى  
المصرى ، وملاحظات وآراء الاقتصاديين ، تظهر  
كيف تطور النظر الى المسألة الزراعية فى سياق  
التطور الصام للاقتصاد القومى والحركة  
الاجتماعية والسياسية خلال الفترة من عام  
١٩٥٢ الى عام ١٩٦٦ .

ثم يحدد المؤلف الاهداف العامة لحركة  
الإصلاح الزراعى على الوجه الآتى :

١ - تصفية الاثكان القطاعية والإحتكارية  
فى الزراعة وإلغاء السخرة والسخيون وتطبيق  
شمار الأرض لن يفلحها بهدف تحرير الفلاحين  
من الاستغلال وإطلاق طاقاتهم المنتجة .

٢ - تعبئة الفلاحين جباهيرياً وتنظيم قواهم  
اقتصادياً وسياسياً بشكل فعال ضمن الحركة  
التعاونية والتنظيمات الديمقراطية والتفصيل  
لتدعيم حركة الإصلاح الزراعى وإرساء وتطوير  
العلاقات الاجتماعية الجديدة .

وفى الوقت نفسه ، يحذر المؤلف من الاعتدال  
على الاسلوب القوتى ، وعلى الأجهزة الادارية  
الديمقراطية ، ذلك الاسلوب وهذه الأجهزة التى  
تسلب المفسون الحقيقى لحركة الإصلاح  
الزراعى الاجتماعى . كما يشير الى أهمية  
انشاء قطاع دولة فى الزراعة يعتمد على  
استخدام الميكة ، والادارة الرشيدة ، والعمل  
على توسيمه وتدعيمه باستمران بحيث يكون نموذجاً  
ورائداً لمجموع القطاع التعاونى .

كما يتكلم المؤلف عن الحركة التعاونية حيث

والوقتاع التاريخية التى تواجه البلدان النامية  
وواقع الزراعة فى بلدان العالم الثالث ، وإبعاد  
المسألة الزراعية . وفى الفصل الخامس الإصلاح  
الزراعى بين التكنولوجيا والإيديولوجيا يركز  
الكتاب على أهمية الثورة الاجتماعية باعتبارها  
الاساس المادى الحقيقى للتقدم حيث يقول  
بوضوح :

« إن تطور التكنولوجيا لا يتم فى فراغ ولكن  
فى ظل إيديولوجيات محددة هى التى تعطيه  
توجيهه واتجاهه ، وكلما ازداد عمق الثورة  
العلمية التكنولوجية كلما زادت حلة الانسان  
الى إيديولوجيا تقدمية تتعود حركة التطور  
الاقتصادى » .

بل ينتقد المؤلف الاتجاه الدامى لطمس الثورة  
الاجتماعية باستبدالها بالثورة التكنولوجية فقط  
حيث يرد عليهم بقوله :

« ... وبالرغم من محاولة الباحثين الغربيين  
طمس الثورة الاجتماعية بالثورة التكنولوجية  
فإنهم لم يستطيعوا الا أن يعترفوا بأهمية حدوث  
شيء ما فى العلاقات الانسانية داخل مجتمعات  
البلاد المختلفة ، حتى يمكن أن تحدث الثورة  
التكنولوجية » .

« وانه بالنسبة للعالم المختلف فإن تكون هناك  
احتمالات للنمو الاقتصادى حتى تكون هناك  
تغيرات مهيمنة فى الدوافع الانسانية والفهم  
والتركيب الاجتماعى والسلوى » .

كما يؤكد المؤلف على هذا المفهوم الاجتماعى  
فى الفصل الخاص بالإصلاح الزراعى بين  
الراسمالية والاشتراكية حيث يقول :

« والواقع أن النهج الراسمالي فى الزراعة  
يعنى - كما هو معلوم - تركيز أجزاء كبيرة من  
الأرض فى يدي الملاك العتاريين ومسيطرة  
اقتصاد السوق ومسيطرة الإحتكارات الراسمالية  
على الإنتاج الزراعى وزيادة التلغنى والتلغوت  
بين الهيئة والقرية » .

ثم يحدد بوضوح الحل الذى يراه :

« وتؤكد التجربة التاريخية انه لحل قضايا  
اقتصاد البلاد المختلفة فى الزراعة وحل المسألة  
التبوينية سريعاً - ينبغى اعادة تنظيم الانتاج  
الزراعى من الاساس من طريق الانتقال الى  
الاشكال الجباعية والاجتماعية للملكية ، مما  
يتيح إمكانيات تغير محدودة للتطور اللاحق لكل  
فروع الاقتصاد » .

ثم يواصل المؤلف كتابته عن ارتباط المسألة  
للاصلاح الزراعى حيث يشير الى وجود علاقة



يحدد الميزان الحقيقي للصفة الاجتماعية لها  
فيقول :

« بالتعاون يتوقف على الأطوار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يجري في ظله وعلى الهدف الذي يتخذه ... »

ولهذا — فإن المؤلف لا يعتبر التعاونيات التي تعمل في البلاد الرأسمالية شكلا من الأشكال الملكية الاشتراكية وإنما يعتبرها من أشكال ملكية الجماعة التي تعتمد على رأسمال كبير والتي تحول في داخلها خطر التحول إلى الملكية الرأسمالية .

ويتناول الكاتب في القسم الثاني من كتابه تحت عنوان : « تجربة الإصلاح الزراعي في مصر » حيث يشير إلى تطور الملاتات الإنسانية والاجتماعية في الريف المصري وينتهي إلى الحقيقة موضوعية إلى أن الملكية الفردية للأرض كانت في أغلب مراحل تاريخ مصر منعقدة ، وإن الدولة كانت لها السيطرة الفعلية عليها .

كما يستنتج كذلك أن دلالة نظم ملكية الدولة للأرض الزراعية هو أن الحاكم والموظفين التابعين له هم الذين كانوا يستغلون الفلاحين الزراعيين ويلبسون الفلاحين ، وأن صراع الفلاحين كان يهدف إلى تخفيف التزامهم من ضرائب وسخرة وتحقيق الحرية ومعيشة أفضل ولم يستهدف ملكية الأرض .

ولم يترق حق الملكية — حق التصرف — لصاحب الأرض الفرجية إلا في ١٥ من إبريل ١٨٩١ حيث أصبحت حرية الأقطان ضامنة لتسديد الدين الأجنبي وفوائده .

كما يشير المؤلف في الفصل الخامس عن الهيكل الاقتصادي والاجتماعي في الزراعة المصرية إلى القوى الاجتماعية في الريف ، حيث ينقسم هذه القوى إلى ٥

### الملاك الزراعيون :

وهي الطبقة التي تقوم بتأجير أرضها للغير ولا تزرعها بنفسها وتعتمد في دخلها بصورة رئيسية على الربح الناتج من تأجير الأرض .

### الرأسمالية الزراعية :

وهي التي تقوم بعملية الاستغلال الزراعي بنفسها سواء كانت مالكة أو مستأجرة من طريق استخدام عمل آخرين ، وينقسم الكاتب هذه الرأسمالية إلى شرائح كبيرة ومتوسطة حسب حجم الحيازة .

### العمال الزراعيون :

وهي الطبقة التي تعتمد على قوة عملها لدى الغير ، وينقسم الكاتب إلى إجراء دائمين ومؤقتين .

ويشير المؤلف في الفصل الخامس بملاحظات الإنتاج في الزراعة المصرية إلى نظام الإيجار حيث يعتبره الشكل السائد لعلاقات الإنتاج في الزراعة المصرية .

ويتكلم المؤلف أيضا عن نظام الزراعة كاسلوب شبه اقطاعي لا يختلف في جوهره عن نظام الإيجار ، وفي الفصل الخامس من تطبيق الإصلاح الزراعي في مصر يشير المؤلف إلى أنه قد تم مبادرات توفيقية من السلطة من طريق من تشريعات تحدد حجم الملكية الزراعية وتنظم العلاقة بين القوى الاجتماعية المختلفة وذلك على سبيل التدرج ، خلال فترة طويلة نسبيا بلغت ١٧ سنة ، واعتمد تنفيذها على الأجهزة والاسلوب النظمي الإداري .

ومما يلفت النظر هذه النتيجة التي توصل إليها الكاتب من نمو الرأسمالية الزراعية [ من ١٠ إلى ٥٠ مدانا ] ، والتي أصبحت تمثل ٢٥ ٪ من مساحة الأرض حيث زادت ملكيتها بنسبة ٢٤ ٪ مما كانت عليه قبل عام ١٩٥٢ ، كما تستأجر ١٢ مليون مدان إلى جانب ملكيتها وأصبحت تتلقى ما يقرب من نصف الدخل القومي الناتج من الزراعة .

وينتهي المؤلف إلى نتيجة حلبة حيث يتكرر أن كبار الملاك لم يقدموا أي استثمارات أو تحسينات لأشياء الترع والمصارف والقناطر والخزانات والطرق الزراعية .. الخ .

كما لم يقدم القطاع الخاص في الزراعة استثمارات تذكر كهيئة الزراعة وتطورها التكنيكي أو استصلاح الأراضي ، ولهذا فإن التقدم الذي حدث في تلك الفترة إنما تم أساسا بجهود الدولة بالتعاون مع صغار الفلاحين والملاك الزراعيين .

وفي الفصل الخامس يفتتح الملكية الزراعية يبين المؤلف إلى ظاهرة التفتت في الملكية الزراعية وأثرها الخطير على الاستغلال الزراعي ، ويتدرج حلا لهذه المشكلة وذلك من طريق تجميع هذه الملكيات الصغيرة في مزارع تعاونية يمكنها من استخدام أحدث الوسائل التكنيكية لتطوير الزراعة .

كما يتحدث المؤلف عن التعاون الزراعي حيث يعرفه بأنه في جوهر حركة شخصية منظمة جمهورها ملايين الفلاحين يتكثرون معا في جماعات تعاونية لتحقيق أهداف اقتصادية هي

الدورات المعنية واستخدام مزايا ووسائل الإنتاج الكبيرة لتوافر الفترة المحيية والآلية والعلمية .

كما يتناول المؤلف في الفصل الخامس من التنبية الزراعية في مصر بدور الزراعة في عملية التنمية . حيث يرى أن زيادة حجم وسعة المزرعة المصرية في شكل تعاونيات انتاجية ذات المضمون المتطور ، وتجميع المزارع الصغيرة المتناثرة هو الحل المطروح لزيادة الانتاج والانتاجية ، وذلك الى جانب العمل على تحديث العملية الانتاجية فيها وفق مستحدثات العلم والتكنيك الزراعيين ، أي تنمية قوى الانتاج والزراعة المصرية .

ويرى أن إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية في الريف يتطلب إعادة النظر في نظام الائتمان الحالي الذي تستفحبه الشرائح الاجتماعية العليا ، وكذلك تطوير السياسة الضريبية بالنسبة للزراعة ، والقضاء نظام المزارعة الذي لجأ اليه كثير من الملاك لللافلات من الحد الأقصى للإيجار النقدي ، ويقام الجمعيات التعاونية بالاشراف الكامل على جميع علاقات التاجير الزراعية ، ووضع قانون يحدد خصائص وطبيعة المسكنية التعاونية ، وتطوير دور الجمعيات التعاونية ، وتطوير ممارسة الديمقراطية عند مباشرة شئونها .

وأخيرا - يفتتح المؤلف كتابه باستعراض بأهم وقائع تاريخ المسألة الزراعية المصرية منذ عام ١٧٩٨ حتى الآن ، ويبدأ مساهم الكتاب في الرأى المكتبة المصرية يبحث قيم نفقده هذه المكتبة .

أن هذا الكتاب يظهر في وقت نشعر فيه بأهمية الاسهام في حل مشاكل بلاندا الاقتصادية والاجتماعية .

فمصر وهي إحدى بلاد العالم الثالث لا تعجز الزراعة من أهم الانشطة الاقتصادية بها ، وبالتالي فإن هذا البحث الخاص « بالمسألة الزراعية وتجربة الاصلاح الزراعي في مصر » يثير الكثير من القضايا الحيوية التي تجابه بلاندا هذه الأيام ، خاصة تلك القضية الهامة المتعلقة بالقطاع العام في الزراعة ، حيث تبرز آراء متناقضة حول هذا الموضوع . ولا شك أن الكتاب قد اظهر الجحجج والوقائع الدالة على أهمية وجود قطاع عام زراعي في بلاندا وخطر الارتداد الى عملية تفتيت هذه الأراضي .

أن ظهور هذا الكتاب سوف يحفز الكثيرين الى المساهمة وإبداء الرأى حول القضايا الحيوية التي اثارها الكتاب .

الارتفاع بمستوى دخولهم اعتمادا على الميزات التي يحققها الانتاج الكبير في الزراعة وما يحقته من وفورات في التكلفة وجودة في الانتاج واسعار مناسبة عند التسويق .

كما يشير الى العقبات التي تعترض التعاون في مصر حيث يرى أنه لا سبيل الى حل هذا التناقض الجوهرى إلا بإعادة صياغة الحركة التعاونية وبؤسستها صياغة جياهيرية ديمقراطية يصبح فيها الفلاحون وهم المتعاونون المباشرون مركز الثقل في اتخاذ القرارات الاقتصادية في اطار الخططة الاقتصادية والاجتماعية العامة .

وقد تكلم المؤلف من مستقبل الأراضي المستصلحة ، فيذكر أن هذا النوع من الاستثمارات الزراعية يحتاج الى رموس أموال كبيرة لا تقوى عليها الوحدات الانتاجية التقليدية حتى في صور التعاونيات ، بل لابد من مزارع حكومية أو شركات قطاع عام متخصصة نفسها بشاير متكاملة اقتصاديا ، وتشرف عليها الدولة في صورة مؤسسات كبيرة تقوم بالانتاج والتسويق .

ويعرض المؤلف على فكرة توزيع هذه الأرض الجديدة منها الى أنه لن يستفيد من هذا التوزيع الأنسبة محدودة جدا من السكان ، كما أنه من غير المعقول أن نمود ونقل الى هذه الأرض نفس الأساليب القديمة التي تتبع في مزارعة الأرض القديمة ونقلت الملكية الى وحدات صغيرة متأخرة من الناحية التكنولوجية وتحكمها علاقات متخلفة تبلى بالمتناقضات والصراعات .

ويحدد المؤلف هدفه بأن تحقيق رفاهية الفلاحين لا يكون من طريق تسليمهم للمكبات صغيرة ترغيبهم بالقليل وإنما من طريق ربط مستوى معيشتهم بكمية الانتاج والدخل الحقيقي الذي يميل عنصر العمل أساسه والذي يتزايد على مر السنين .

كما أن معظم الأراضي المستصلحة يحتاج الى عملية خاصة وزرارة علمية لمدة تصل الى عشر سنوات لبناء التربة واكسائها خواصها المطلوبة لتوصيلها الى الانتاج العالي والمحافظة على صفتها حتى لا ترد الى حالتها الأصلية .

ولهذا فإن تقسيم هذه الأرض لو توزيعها أو تاجيرها سوف يؤدي الى تفتيتها مما يوق استخدام طرق الانتاج العملية الصديقة والاستخدام البليل للالات الزراعية ، وعدم القدرة على تغطية احتياجات الزراعة الكثيرة .

كما أن مزارع القطاع العام يمكنها أن تحقق المرونة اللازمة لتنفيذ السياسة الزراعية وتطبيق



## مناقشات مفتوحة

### بيان الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا حول اتفاق فصل القوات على الجولان

العربي الفلسطيني وهذا المعنى لا توهى به  
الوقائع الحاضر اليها فقط وإنما جاء النص عليه  
صريحاً وواضحاً في صلب الاتفاقية وفي آخر  
بند من بنودها إذ ورد « هذه الاتفاقية ليست  
اتفاق سلام بل هي خطوة نحو سلام مبادل ودائم  
استناداً إلى قرار مجلس الأمن ذي الرقم ٢٢٨  
المؤرخ في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٢ » .

وسوريا حين قبلت القرار رقم ٢٢٨ انبعاث  
تيلته ضمن حدود ما مهمته منه وهو الانسحاب  
الكام من جميع الأراضي العربية المحتلة وضمن  
الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والتفسير  
السوري هذا سجل في سجلات هيئة الأمم المتحدة .

٥ - أن جميع ما ورد في البروتوكول المتعلق  
بقوة مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة  
قد وضع على أساس نزع صفة القوة الدولية  
من هذه المجموعة من المراقبين وعلى أساس  
أن لا تشكل هذه القوة في المستقبل أي قيد على  
أرادة الوطنية في استخدام جميع الوسائل  
الممكنة لتحرير أرضنا فيما لو فشلت الجهود  
السلبية في تحقيق ذلك . ومما يؤكد هذه  
الضمانة :

١ - أن قوة المراقبين الدوليين كفت في بلادنا  
منذ عام ١٩٤٩ وحتى الآن ، دون أن تتبدد  
أرادتنا الوطنية في الخفاء عن حقوقنا كلها وجنينا  
ضرورة لذلك .

ب - أن وجود هذه القوة على أرضنا بموقع  
بسطة أشهر فقط يحتاج تجديدها لقراء من مجلس  
الأمن الدولي ، والبرق واضح بين أن يكون تحديد  
فترة وجود القوات يحتاج لقرار من مجلس الأمن  
وبين أن يكون إخراجهم هو الذي يحتاج لقرار .  
ج - أن هذه القوة كما هو وارد في البروتوكول  
الملحق بالاتفاقية تخضع لقوانيننا الوطنية وليس

أصدرت الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا  
بياناً بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٢ ، حول اتفاق فصل  
القوات على جبهة الجولان . وكانت الجبهة قد  
قررت في جلسة عقدتها يوم ٢٩ مايو ، الموافقة  
بالإجماع على مشروع الاتفاق .  
وجاء في البيان ، أن الجبهة تنظر إلى الاتفاق  
من خلال المبادئ الآتية :

١ - أن هذه الاتفاقية تشمل أول تراجع  
إسرائيلي هام أمام العرب تحت الضغط العسكري  
منذ بدء الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٤٨ .  
حتى الآن .

٢ - أن إسرائيل تخلت بعد توقيعها هذه  
الاتفاقية من المبدأ الذي وضعته وثقتت شعبيها  
عليه وأعلنته على العالم منذ حرب حزيران عام  
١٩٦٧ وحتى أيام معموده ، وهو أن الجولان  
أرض إسرائيلية ولا سبيل إلى التنازل عن شبر  
منها .

٣ - أن اتفاقية الفصل جاءت نتيجة مباحثات  
دولية استمرت أكثر من شهر مليء بالعمل  
المواصل واشترك فيها وزير خارجية الولايات  
المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، واستقطبت  
بلحباتها الخطيرة أنظار الرأي العام العالمي  
والدولي وكان موقف سوريا خلالها موضع احترام  
وتقدير في العالم أجمع سواء بالنسبة لموقفها في  
ساحة القتال أو في مجال العمل الدبلوماسي .

٤ - أن هذه الاتفاقية وقعت في جنيف تحت  
علم الأمم المتحدة وبحضور ممثلها وممثل الاتحاد  
السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي بذلك  
تعتبر جزئية وإجرائية على طريق الموضوع  
الأكبر والأهم وهو موضوع تنفيذ قرارات مجلس  
الأمن وهيئة الأمم المتحدة المتعلقة بإعادة الأراضي  
العربية المحتلة وضمن الحقوق المشروعة للشعب

وحاسبا تجاه منظمات المتسكوة الفلسطينية والعمل الفدائي ورفضنا أي قيد من شأنه ان يحد من تحرك هذه المنظمات ونشاطها او يقيد من نضالها المشروع لاستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

لها حق تعطيل او الاساءة الى اعمال السلطة المدنية ، ويقتصر سلاحها على السلاح الفردي ولا تستعمل هذا السلاح الا في حالة الدفاع المشروع عن النفس .  
د - لقد كان موقفنا خلال المباحثات واضحا

## كلمة أخيرة

ولان الامر فيه من الادعاء ما يبلغ حد تجريح « الكرامة العلوية » - فوق التجريح لامتاني في تناول حديثه - مما لا يمكن قبوله ، او المرور عليه ، دون وضع المسألة في نصابها ، احتراما للحقيقة ذاتها ، واحتراما لحقوق وعقول من اتهمتهم الندوة من اجلهم ، ولان صفحات الطليعة لا تتسع لزيد من الحوار بيننا ، ولان وقتها ايضا لا يسمح لها بمراجعة وتحقيق ما كتبه كل منا ، حتى نتأكد اكثر من اتني لم اتجن عليه عند نقلي عنه ، حتى في « كلمة » واحدة ، او « حرف » واحد ، ولان خير حكم بيننا هو القارئ الكريم - هدف كل كلمة امينة وشريفة ومنصفة - لذلك كله فانني لارجو هذا القارئ الفاضل ان يراجع ما كتبناه معاً ، ليتبين بنفسه ولنفسه ، وحتى لا يهتز يقينه بطبيعة وموضوعية ما يكتبه الكتاب من امثالنا ، وحتى يحافظ على ما استخلصه من حصيلة هذا الحوار كله حول الندوة المعنية ، ليتبين ايها حاول التجني والخروج من جادة الرشد والاصواب ، وايضا بقى شديد التمسك والتقييد بالحوار الموضوعي الصارم وليرى ما اذا كان احدنا قد استباح لنفسه عملاً الابتعاد عن الابانة العلوية في النقل ، ام ان الامر لا يعمدو ان يكون محاولة غير مجدية وغير سليمة ؟ لنغطفية عملية اننسحاب راي خسر الجسولة في مضمار الحوار العلمي الجاد والملتزم !

د - محمد علي الشهاري

يبود ان الحوار بين الاستاذ سعيد خيال وبينى حول ندوة « حركة التحرر الوطني العربية » ، قد استفاد كل اغراضه ، ومن هنا تحول - من جانب واحد - من منطق « مقارعة الحجة بالحجة » الى منطق توجيه الاتهام - وبغير وجه حق وعلى غير أساس - بعدم « الابانة في النقل وانعدام الصدق في القول » ، التي حدد اتهمنا مجلة « الطليعة » الموقرة نفسها بانها لم « تتجنب من ابانة النقل وصحة الاستناد » ، وانها - في معرض نقله منها هي ايضا - اساءت استخدام شعار فولتير حول حرية الرأي التي ليس من بينها - كما قال ويثونا جرج - « حرية الكذب » ، وانها - بالتالي - ما كان لها ان تسمح بنشر تعميبي عليه : « بدلا من الخلط والمخالطة » .

وكان يمكن ان اكتفي برد « الطليعة » نفسها على الاستاذ خيال ، الذي تنهت فيه الى مدى خروجه على منطق الحوار الموضوعي والجدل العقلاني المطلوبين من كل ملتف جسد لا يشغله الدفاع عن ذاته اكثر من موضوعه ، وانما يهيمه - اولاً واخيراً - الوصول الى الحقيقة الموضوعية مهيماً - عبر احتكاك وبإبادل الآراء ، ويهيمه - اولاً وقبل كل شيء - عدم خذاع الجماهير التي يندب نفسه للدفاع عنها ، ولتقديم المعرفة العلمية الصحيحة لها - ليا كان مصدرها ومثلاً لها - اقول كان ينبغي قول « الطليعة » : « اتنا لا نتفق معه على الطريقة التي صمغ بها الرد على د. الشهاري » ، ولكن يبدو ان الاستاذ خيال لم يترك لي حيلة ، او عنراً في ضرورة ان تكون لي « كلمة أخيرة » حتى لا يكون التزام الصمت المطبق ازاء تهمة الظلمة وغير الموقعة ، بشبهة تسليم مني بها او قبول به ، ولا سيما بعد ان امر على اخراج المسألة من حدودها « الفكرية » ، واعتبرها « بمسألة اخلاق » ، وتجاوز بذلك ما كتبت ظننت انه قد قبل به - انشاء لقضاء بيننا - من ضرورة الاحتكام الى اصقاع لنا معاً من رجالات الفكر ، لمرجعة ما كتبه كل منا ، لتثبت من مدى اماتني في النقل عنه ، في ردي عليه .

ولكم يؤسفني حقاً سهولة تأثر الاستاذ خيال من النقد الموضوعي والرافقي لارائه ، وعدم مواجهته بصدر رحب ، وروح رياضية ، ولجوءه - بدلا من ذلك - وقد اعميته الحيل في الدفاع عن رأيه هذا ، وقد آمن في مداراته دون فائدة - الى أسلوب غير مستحب من لثالة - أسلوب الادعاء بانني لم انقل عنه بأمانة !

## فلسطين

اصدرت الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة جريدتها - فلسطين - ويظهر هذه الجريدة تكون الجبهة قد خطت خطوة الى الامام في توصيل رسائلها الى الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة . وقد اكدت الجبهة في العدد الاول على مواصلة العمل بحزم من اجل انتزاع حقوق الشعب الفلسطيني وتقرير مصيره على ارضه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .  
**والطليعة تحيي الشقيقة - فلسطين -** وتتضمن لها ان تحقق رسائلها الاعلامية النضالية من اجل تحرير الوطن وحق تقرير المصير .

تواصل الطليعة نشر « موسوعة المصطلحات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية » . وهي المصطلحات التي أعدتها مجموعة من الباحثين العاملين في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . تحت إشراف د . عبد الوهاب المسيري .

وفي هذا العدد تقدم الطليعة ملأى « الأرض » و « الشعب المختار » .

وكانت في العدد الماضي قد قدمت ملأى « الحركة القتلونية الصهيونية » وفكرة « اقتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج » .

## □ الأرض □

يميز العقل البدائي بادراكه العميق للكان واعنه شبه انتم للزمن وهذه سمه يصف بها أيضا ادراك الطفل الذي يبدأ بالاحاطة بمفهوم الخن وينتزع ببطء شديد الى ان يضح ويحيط بفكرة الزمان والتاريخ . ونجد أن كثيرا من الحيوانات الحلوية الاميوية ترتبط بأرض أو مكان ويشعب يقيم على هذه الأرض . وتقوم وحدة دينية بين الأرض والشعب لأن الله يحل فيهما ويوجد بينهما . والديانة اليهودية تشبه من بعض الوجوه الديانات الحلوية الاميوية فهي تصدر عن مفهوم وحدة الشعب بالأرض ثم تسيغ على أرض فلسطين كثيرا من الصفات الدينية فهي أولا الأرض المقدسة ( زكريا ٢ - ١٢ ) والأرض التي يقطن فيها الله ولذا فهي « أرض الرب » ( هوشع ٩ - ٣ ) . وهي كذلك « أرض الميعاد » لأن الله « وعد » إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله . وهي أيضا « أرض المعاد » التي يموده اليها اليهود تحت قيادة المسيح . وهي الأرض التي يرعاها الله ( تثنية ١١ - ١٢ ) ثم هي الأرض المختارة التي تفوق في قسيتها أي أرض أخرى ( لارتباطها بالشعب المختار ) . وهي كذلك الأرض البهية [ دانيال ١١ - ١٦ ] بل أنها مركز الدنيا لانها توجد وسط العالم ( تماما كما يقف اليهود في وسط الإغيار وكما يشكل تاريخهم المقدس حجر الزاوية في تاريخ العالم ) . فإذا كان الشعب هو أمة الكهنة

للعالم فالأرض هي بمثابة المعادل الجغرافي لهذا التصور ) . وتلامي التوراة لا يمكن أن تنفذ كاملة إلا إلى الأرض ولا يمكن لليهودي أن « يتبنا » إلا وهو فيها ، حتى جواها يجعل الإنسان حكيما . وقد أصبحت السكنى في الأرض بمثابة الإيمان « لأن من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا ، أما القني خارجها فهو إنسان لا اله له » ( كما جاء في أحد أسفار التلمود ) . بل أن فكرة الأرض تتخطى فكرة الثواب والمقابل الاخلاقي ، فقد جاء في نفس السفر أن من يعيش خارج أرض الميعاد فهو يكون كمن بعيد الاصنام ، وجاء أيضا أن من يسير أربع اذرع في فلسطين يعيش بلا ريب إلى أبد الابدين ، ومن يعيش في فلسطين يظهر من الذنوب ، بل أن حديث من يسكنون في فلسطين في حد ذاته توراة . وجاء في سفر اشعيا أنه ( ٣٢ - ٣ ) « لا يقول ساكن في الأرض إنسا مرضت . الشعب الساكن فيها . مغفور الآثم » . وقد ارتبطت الديانة بالأرض ارتباطا كاملا ، فبعض الصلوات من أجل المطر والندى تنلى بما يتفق مع الفصول في أرض الميعاد ، كما أن شعائر سنة شميسا والشعائر الخاصة بالزراعة وبعض التحريمات الخاصة بحجم الخلط بين الانواع المختلفة من النباتات والحيوانات لا تقام الا في الأرض المقدسة . وتدور صلوات عيد الفصح حول الخروج من مصر والدخول في الأرض ، ويردد المحتفون بالعيد الرغبة في التلاقي العام للقادمين اورشليم ، وأهم قسم في الصلوات اليومية ( الشمونة صر ) تدعى دعاء يهوى المسيح الذي سياتي في نهاية التاريخ ويقود شعبه إلى

بثبوتها ، وحدثت التخموم بشكل يختلف من خريطة سفر التكوين . وقد حل الباحثات هذه المشكلة بأن شبهوا الأرض بجلد الأبل الذي يتكس في حالة العطش والجوع ، ويتبدد إذا شبع وأرتوى ، وهكذا الأرض المقدسة تتكسح إن هجرها ساكنوها من اليهود وتمتد وتنفر إن جاءها اليهود من بقاع الأرض . أما العالم القلودي بن جيريون فقد كان يعتمد ويتكسح حسب قوة الردع التكنولوجي ، غلثاء حرب الاستنزاف وتساقط الفائتوم فس كلمة « نهر مصر » على أنها نهر صغير في العريش ، لما حينها يتحرك جيش الدفاع الاسرائيلي بقسوة فتفسير التوراة يفتل ( والجيش الاسرائيلي حسب قول بن جيريون هو « خير مفسر للتوراة » وبالتالي خير مفسر للاموت الارض ) . ومن المشاكل الاخرى التي ناقشها لاموت الارض هي مشكلة العودة لها ، وهل هي واجب ديني أم لا ؟ وهل يمكن للإنسان أن يعود لها حينما يقرر ذلك أم أن عليه الانتظار مقدم المسيح ؟ ومن المشاكل لطريقة القتة واجبا لاموت الارض هو ملكيتها « فالارض المقدسة » عبر تاريخها كان يقطنها دائما شعب « غير مقدس » فمضى عام ١٠٠٠ ميلادية كان يقطنها الكنعانيون والفلسطينيون ثم قطنها اليهود بضمعة مئات من المئين . ثم توافد الغزاة بعدها الى أن اجتثي أي وجود يهودي حقيقي عام ٧٠٠ ميلادية . وكان لابد لمفكرى اليهود الاجابة على هذه المشكلة ، وقد كتب الصلحام راضي معلقا على العبارة الانتقائية في التوراة « في البدء خلق الله السموات والارض » . يقول : « ان الله يغير اسرائيل والعالم انه هو الخالق ، ولذلك فهو صاحب ما يخلق ، يورعه كفيما يشاء . ولذا اذا قال الناس لليهود انتم لصون لا تترك خروتم لرض اسرائيل واخذتموها من آملها يمكن لليهود أن يجيبوا يقولهم ان الارض مثل الدنيا ملك الله وهو قد اعطانا لنا » [ الارض المقدسة لأن توجد خارج التاريخ - جزء من السماء والارض اللذين خلقهما الله قبل بداية التاريخ ، والا لا الذي يصل في الطبيعة والتاريخ هو صاحب التصرف في كليهما ] .

وهذه البجيلة التي اسمها « بالنسبية المقدسة » ( لانها تنظر الى تفاصيل التاريخ من وجهة نظر الخالق فتجعلها كلها نسبية ومتساوية الامة ) هي التي استخدمها مارتن بوبر في العصر الحديث في مجال تقرير الاستيلاء الصهيوني على الارض .

وقد حاولت اليهودية الاسلحية ان تطفى اية اشارات الى الارض والعودة لها في الصلوات اليهودية ، على عكس اليهودية افرؤفكسكية والحفاظة التي تؤكد اهمية العلاقة الازلية

الارض ، وهذا الامتلاك المخرط بالارض ولا شك بقايا وثنية في الدين اليهودي . وحتى الان يرسل بعض يهود الديسبوراً في طلب شيء من تراب الارض لينثر فوق قبورهم بعد موتهم . وقد اشار ديان الى الارض مرة قائلا انها هي ربه الوحيد . وقد رأى كتيب هذه المصور كتابا طبع في الاسكندرية عام ١٩٤٤ عن الارض المقدسة واحتوى الكتاب على بضعة خرائط من تراب وشيء من نجيلات فلسطين ( ويقت هذا الوضع على طرف النقيض من الاسلام الذي بدأ في مكة والحجاز ثم انفصل عنها ، لانه حين يرسل لكل الناس في كل زمان ومكان ، ولا تقاس التقوى بمدى القرب أو البعد عن المكان ، وإنما بمدى التقوى او البعد عن القيم الاخلاقية الاسلامية - أي أن انفصال الاسلام عن المكان وارتباطه بمجموعة من القيم هو بمثابة تأكيد لحرية الفرد المسلم ومسئوليته ومقدرته على التماسك على الواقع ان أراد ) . وارتباط الدين هذا الارتباط الكامل بالارض هو تعبير آخر عن هذا النمط النبوي الذي نلاحظه في اليهودية وهو ارتباط المطلق ( الدين ) بالنسبي ( المكان ) الاثير الذي يجعل التفصيل والجدل مستحيلين . والتاريخ اليهودي حسب التصورات التقليدية والصهيونية ان هو التعبير عن الارتباط بالارض ، وهو ارتباط في تصورنا يربط بين التاريخ الحي والجغرافيا الثابتة ، بما يؤدى الى الفناء وجود اليهود التاريخي في الديسبوراً باعتبار أنه وجود « خارج » الارض ، وبالتالي خارج التاريخ كما أنه يلقى تاريخ نفسه باعتباره أنها « مكان » مطلق معقم من الزمان خالو على هروشه يتنظر ساكنيه الاولين المقدسين ) .

ويستخدم اليهود مصطلح « لرضيس اكل » ويتحدثون عن استخدام أي مصطلح مثل « فلسطين » قد يشتم منه أي وجود « تاريخي » غير يهودي . فمثل هذا الاعتراف ينسف ادعاءهم من أساسها ، ويضعف من مقاومتهم الوجدانية للواقع القائم في أرض الميعاد .

وقد تضخم الحديث عن الارض وارتباط اليهود بها حتى نشأ ما يسمى « بلاهوت الارض المقدسة » فالارض في المال اليهودي تحولت الى فكرة لاموتية وفقدت ابعادها التاريخية الممتينة . وكان من أهم المشاكل التي ناقشها لاموت الارض هو مشكلة حدودها ، فقد جاء في سفر التكوين ( ١٥ - ١٨ ) ان الرب قد قطع مع ابراهيم عهدا ، قائلا : « لنسلك أصلى هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات . ولكن في الاصحاح الرابع والثلاثين من « سفر المده » توجد « خريطة » مفصلة حددت على انها « أرض كنعان »

والرابطة الصوفية بين اليهودى والأرض .  
والصهيونية ، بجميع مدارسها ( باستثناء  
الصهيونية الاقليمية ) تقوم على أساس تقديس  
الأرض وتصدر عن الإيمان بمركزية اسرائيل فى  
حياة اليهود ، وقد احيى الفكر الصهيونى ثلاث  
اليهودية القديمة الحلولى : وحدة النسـة ( اـو  
التوراة ) بالشعب بالأرض .

## □ الشعب المختار □

الإيمان أن الشعب اليهودى قد « اختير » دون  
الشعوب الأخرى مقسولة أساسية فى الدين  
اليهودى ، فقد جاء فى سفر التثنية  
( ١٤ - ٢ ) « لأنك شعب مقدس للرب الهك وقد  
اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا فوق جميع  
الشعوب الذين على وجه الأرض » . ونفس الفكرة  
تتواترى سفر اللاويين [ ٢٠ - ٢٤ ، ٢٧ ] اتا للرب  
الهكم الذى ميزكم عن الشعوب » « تكونون لى  
قدسين لأنى قدوس أنا الرب . وقد ميزكم من  
الشعوب لتكونوا لى » . ويشكر اليهود لى كل  
الصلوات لاختياره الشعب اليهودى ، وحينا  
يفخر أحد المصلين لقراءة التوراة عليه لئله أن  
يحمد الله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب  
الأخرى ولمنحه آية التوراة علية على التميز .  
واختيار الله اليهود هو جوهر العهد المبرم بينه  
وبين إبراهيم أبى الشعب اليهودى ، وقد جدد هذا  
العهد لى سينا بينه وبين موسى ممثل الشعب  
وقائده .

والاختيار حسب بعض التفسيرات ليس  
بالضرورة دليلا على التتوق وإنما هو دليل على  
التفرد ، ويرى فريق آخر أنه دليل على الاختلاف  
وحسب ، وينادى فريق ثالث أن الاختيار يعنى  
زيادة المسئوليات والاعباء « اخترتكم دون كل  
الشعوب لذا مساميق بكم عساذى »  
( عاموس ٣ - ٢ ) . ولكن مهما كان للتفسير فان  
فكرة الاختيار تؤكد فكرة الانفصال عن الآخرين .  
وقد جاء فى التلمود أن بنى اسرائيل يشبهون بحبة  
الزيتون « لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد  
الأخرى ، وكذلك بنو اسرائيل لا يمكن اختلاطهم مع  
الشعوب الأخرى » . وكثيرا ما يلاحظ أن الانبياء  
كانوا يصفون أفراد الشعب لمسالهم الاخلاقى  
ولاتباعهم طرق الشعوب الأخرى . ولكن الانبياء  
حتى فى لحظات تقدم للشعب اليهودى كانوا دائما  
يصعدون من افتراض اصطفاء الشعب . والله لم

يختار اليهود « كشمب » وحسب ٢ بل « وكجاعة  
دينية » أيضا توحدنا افكارها وعقائدها ، وظنها  
هو التوراة - مملكة من الكهنة وأمة مقدسة تتدخل  
العناصر القومية والدينية بالنسبة لها . وفكرة  
الاختيار هى أساس التيار اللامعقول الذى يسرى  
فى اليهودية ، ولذلك حاول كثير من المفكرين اليهود  
عصفه هذا المفهوم عن طريق إيراد بعض الاسباب  
التي يمكن للعقل البشري استيعابها . وقد كانت  
عملية العقلنة هذه ضرورية لأن أفراد « الشعب  
المختار » كانوا ينظرون الى أنفسهم فيجدون أنهم  
من لصفراء الشعوب واضعفاء ، وأنهم لم يكونوا أكثر  
رقيا منها أو تفوقا عنها . وقد اختلفت محاولات  
العقلنة من مفكر دينى لآخر ، ولما يلى بعضها ١

١ - اختار الله الشعب اليهودى لأنه أول شعب  
يعبد الخالق وحده ، أى أن الله اختار الشعب لأن  
الشعب اختار الله . وقد جاء فى التلمود هذه  
الكلمات : « لماذا اختار الواحد القدوس تبارك  
اسمه بنى اسرائيل ، لأن بنى اسرائيل اختاروا  
الواحد القدوس ، تبارك اسمه ، وتوراته » .

٢ - عرضت التوراة على شعوب الأرض طابطة  
فرفضت حملها وحملها الشعب اليهودى وحده  
( ولنتفرد هذه الفكرة بالتصور الاسلامى ، فقد  
عرضت الرسالة على السموات والأرض فأبين أن  
يحملنها وحملها الإنسان ) .

٣ - اختير إبراهيم لنقله ، وبالتالي اختير  
اليهود لانهم من نسله ( ويبدو أن الثواب مثل  
العقاب يورث فى اليهودية ) .

٤ - اختار الله الشعب اليهودى حتى يكون  
خاسبا له بين الشعوب وأداته التي يصلح بها  
المعلم ويوحد بها بين الشعوب .

ولكن أكثر التفسيرات تواترا ( على الأقل على  
المستوى الوجدانى ) هو أن الاختيار غير مشروط  
ولا سبب له فهو من ارادة الله التي لا ينفى أن  
يتعامل عنها أى بشر ، فهو قد اختار الشعب  
ورعده بالأرض وليس لى انسان أن يتدخل فى  
هذا . ويبدو أن الاختيار لا معلقة له بالخير أو  
الشر ، ولا بالماعة أو المعصية ، فالشعب اليهودى  
لا يسقط عنه الاختيار ولو أتى بالمعصية إذ أن حب  
الله للشعب المختار يغلب على عدالته ولذلك لا يمكن  
أن يرفض الله شعبه كلية فى أى وقت من الاوقات  
بهما بلغت شرور هذا الشعب ، بل أن لحدالمسرين  
يدعى أن الله هو الذى اختار الشعب اليهودى  
فالاختيار ملزم له هو وحده وليس ملزما للشعب

( هذا على عكس المفهوم الاسلامي للاختيار حيث يجعل الاختيار مشروطا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما انه ليس اختيارا عنصريا او عرقيا بل هو اختيار اخلاقي غير قلبي على امة بالذات بالمعنى العنصري للكلمة ) .

وكثير من الافكار السابقة يصعب فهمها دون الرجوع للفكرة اليهودية عن الحلول الابنى فى كل شيء له علاقة بالشعب اليهودى . فالشعب اليهودى هو الشخيفاه او التعبير الانثوى من الصخرة الالهية ، فقد اختار الله الشعب « وحل » فيه فانتقلت للشعب القداسة . وفكرة الاختيار هي أيضا أساس للعلاقة الحوارية التى تسم علاقة اليهود بالخالق وهى العلاقة التى حولت التجربة الدينية من تجربة فردية عمادها الضمير الفردى الى تجربة جماعية عمادها الوعي القومى . ولقد عززت اسطورة الشعب المختار من التيار النبوى فى الفكر اليهودى ، فكل عضو فى امة الكهنة والقسيسين هو تجسيد حى للاله وصوته من صوت الخالق ، أى انه نبى أو نبيه نبى بالضرورة . وقد عززت فكرة الاختيار أيضا عن احساس اليهود للزائف بوجودهم خارج التاريخ ، وبأن القوانين التاريخية التى تسمى على الجميع لا تسمى عليهم .

ورغم ان اتباع كل دين يرون انهم على علاقة خاصة بالرب وانهم مختارين بشكل ما ، الا ان هذا التيار قد تعمق فى اليهودية بشكل شاذ ، ولعل هذا يرجع الى فكرة الاله القومى الواحد القلبي على

اليهود دون سواهم . كما ان ارتباط اليهود بعرشى التجارة والربا ، ويتواجدهم خارج عملية الانتاج قد زود التهيؤات اليهودية الطوبوية بآساق اقتصادية . وقد عمق الجيتو بتخلله الانسانى والحضارى المتطرف من حدة هذا التيار . ومن الملاحظ انه كلما ازدادت حال اليهود سوءا كانوا يزدادون اصرارا على فكرة الاختيار [ وعلى توقع مقدم المسيح ] . وفى العصر الحديث ترمز دعاة حركة الاستنارة اليهودية واليهودية الإصلاحية عن مفهوم الاختيار بمعناه المنصرى والاخلاقي ، فحاولوا فى بداية الامر الابقاء على الجانب الاخلاقى بحيث أصبح المنفى ليس عقابا لليهود وانما تمبيرا عن اختيار الخالق لهم حتى تصبح اسرائيل وسيلة لهداية العالم . ولكن عدل عن هذه الصيغة ومحت اليهودية الإصلاحية أى إشارة للاختيار فى كتب الصلوات .

اما اليهودية المحافظة والارثوذكسية فقد ابقى على هذا المفهوم الدينى وعمقته . وتميطر فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيونى بجميع اتجاهاته . . فسيبركين تحدث عن اليهودى على أنه « البروليتارى الازلى » اما براندتف فقد تحدث عنه على أنه « الديمقراطية الازلى » أى ان اليهودى قد اختير منذ القدم ليؤدى رسالة ازيلية - اشتراكية عن الصهيونى الاشتراكى ، ازيلية - ديموقراطية - ليبرالية عند الصهيونى الديمقراطى الليبرالى .

وقد تسببت فكرة الاختيار هذه فى نشر كثير من الازهام والشائعات عن اليهود مثل بروتوكولات حكماء صهيون والمؤامرة اليهودية الكبرى .





## الثورة الوطنية الديمقراطية

الاقتصادية والميدانية للبرجوازية المحلية ، وأنها مواصلة التصولات الانتدابية والإجتماعية للحاق الشروط اللازمة للانتقال إلى الاشتراكية .

غير أن الانتقال إلى الاشتراكية ، إنما يمر من خلال أطوار وسيطة ، ففوض فيها الثورة الوطنية الديمقراطية نهضاً لا يترتب عنه سوى الاستعداد القديم ، وسد قوى الاستثمار الجديد على كالة الهيئات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ويكمن أن نيل - بشكل عام - طويين رئيسيين من أطوار الثورة الوطنية الديمقراطية :

- الأول وفيه تتسلط الثورة بمهام ذات طابعية ديموقراطية محلية ( كتب الاستقلال السياسي - آلية جهاز دولة وطني - تنفيذ الإصلاح الزراعي - تصفية العلاقات الاقتصادية في الريف - تصفية نفوذ الاحتكارات الأجنبية ) .

- الثاني وفيه تقوم قوى الثورة بنهضات متكاملة ومنسق ضد الإمبريالية والاستعمار والاستثمار الجديد متحمية على تسليح الجماهير الشعبية بأوسع الصيغ الديمقراطية ، وتكثيفها من المشاركة الزائدة في إدارة شؤون البلاد ، وتسيق المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية لمصلحة الشعب العامل .

وكما حققت الثورة لجزءاتها خلال هذا الطور الثاني ، أمكن للفعل بأنها تسير في طريق التطور الرأسمالي وتعيده بنجاح ، لتتسع مقدمات الانتقال إلى الاشتراكية . إلا أن هذا النجاح يخروط بتغيير حركات القوى بحسب - داخل المجتمع - لمصلحة القوى التقدمية في مراجعة مساهمات القوى المتلفة والرجعية .

الثورات التي حدثت في أوروبا وآسيا ، والتي عرفت باسم الثورات الديمقراطية الشعبية .

أما الثورة للبرجوازية الديمقراطية ، المصروفة ، بالثورة الوطنية الديمقراطية ، فقد تصدحت نهضاتها وخرقتها وأقامت الحركة وأهدأها تحت تأثير حوامل داخلية وعالمية . على ظل سيادة وهيمنة النظام الرأسمالي العالمي ( وحتى نخوب الحرب العالمية الثانية ) نجحت بعض الثورات الوطنية الديمقراطية وبخلت ثورات أخرى .

على أن الثورات التي نجحت ، لم تلعب إلى أكثر من تحقيق للسيادة القومية ، في صيغة استقلال شكلية ، ومجوزات قياماتها البرجوازية من أحداث تديرات حيوية في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجمتمع . مثال : ( الثورة التركية في مصر ... الخ ) .

وكن ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي إطار دولي تزد بتحول الاشتراكية إلى نظام عالمي ، وولعصار الاستثمار ، وتراجع الإمبريالية ، وندو الصكرية الديمقراطية الصلبة في البلدان الرأسمالية ذاتها ، أتبع حركة التحرر الوطني أن تطلق انطلاقة جديدة . على كثير من البلدان التي كانت - فيها سبق مستمرة أو تامة - تفتت قوى اجتماعية جديدة متحالفة لتكود الثورة المحلية للإمبريالية والاتطاح . وهذه القوى الجديدة يمثلها بالأساس الفلاحون والعمال والمثقفون والبرجوازيون . وبذلك اكتسبت الثورة الوطنية الديمقراطية مضمونها الجديد ، وبنت شعارات ومطالب جديدة لم تلق حده تحقيق الاستقلال السياسي ، بل نعتت إلى أهداف اقتصادية واجتماعية تنميشية وشعبية ، وبالتالى لم يعد هدفها تسليح مقابله للسيطرة

تعتبر الثورة الوطنية الديمقراطية أحد الانباط التي تتخذها الثورة البرجوازية الديمقراطية . غير أن ما يطلق عليه اسم الثورة الوطنية الديمقراطية ، إنما هو النمط الذي يحدث - عادة - في البلدان المستعمرة والتابعة ، وفي فترة محددة من الفترة الثالثة من الأزمة الحادة للنظام الرأسمالي .

وهذا التعديد ، في المكان ( البلدان التابعة والمستعمرة ) وفي الزمان ( الفترة الثالثة من الأزمة الحادة للنظام الرأسمالي ) هو الذي يميز الثورة الوطنية للبرجوازية عن الانباط الأخرى للثورة البرجوازية الديمقراطية .

لقد بدء من القرن السادس عشر ، عرفت بعض الجماعات الأوروبية ثورات برجوازية استأثرت ببنيتها - كلها - البرجوازية ، واتجهت لتصفية أسس النظام الاتطاعي ، انتهت الثورات الناجمة منها إلى السيطرة الكلية السياسية والاقتصادية للبرجوازية على مخرجات البلاد . مثال : ( ثورة كرومويل والثورة الفرنسية ) .

وفي المراحل الأولى من نشأة وظهور الإمبريالية - كطاف عالمي - ظهرت أكتافيات موضوعية في بعض البلدان الرأسمالية ( روسيا القيصرية ) لكي تأخذ الطبقة العاملة - متحالفة مع الفلاحين - قيادة الثورة من إحدى البرجوازية ، وتواصل السير بها ، لتصفى بخلقات السيطرة الاقتصادية ، وتكتسب قوى الانتاج ، وتقتسق الظروف - فيها بعد - تمهيد هذه الثورة إلى ثورة اشتراكية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع بدء الفترة الثانية من الأزمة الحادة للرأسمالية ، ولد نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية يمثل في



## التأميم

### Nationalisation

الاقتصاديات الاشتراكية ، غير أن ذلك التصور غير صحيح ، إذ تشهد الاقتصاديات الرأسمالية إجراءات تأميم لمحدد من المرافق العامة والضرورات الانتاجية ، وهو ما يمكن أن نسميه بـ « التأميم الرأسمالي » ، شبيهاً له من « التأميم الاشتراكي » الذي يقوم في الاقتصاديات الاشتراكية . ويشترك التأميم الرأسمالي مع التأميم الاشتراكي في تغيير شكل الملكية بنظما من ملكية خاصة الى ملكية عامة لكنه يقتصر على ذلك ولا يمتد الى تغيير وظيفة الملكية في هيكل الاقتصاد القومي ، ويحافظ دون تغيير يذكر على هدف الملكية الرأسمالية وملائمة الانتاج المسبق في المشروع الرأسمالي . والتأميم الرأسمالي على ذلك يصيب اجراء يساعد على التوصل الى « رأسمالية الدولة » لا الى « الاشتراكية » [انظر: تجوس العصر - الطلبة ، يونيو ١٩٧٤] وغالبا ما تقوم بالتسليم في الدول الرأسمالية حكومات الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، تبع اول حكومة اغلبية هيابية في إنجلترا [ ١٩٤٥ - ١٩٥٠ ] امت صناعات الفحم ، والنقل ، والغاز ، والكهرباء ، والحديد والصلب ، والطيران ، وذلك انجلترا . وعلى ذلك يمكن القول انه لا اشتراكية بدون تأميم ، لكن التأميم يمكن ان يتواجد بدون اشتراكية .

د.هـ. علي سليم

ويتم التغيير في الشكل لنق الملكية من شكلها القوي الخاص الى شكلها العام بكل ما يترتب على ذلك من تغييرات دستورية وقانونية ، ويعتبر تغيير شكل الملكية تنويرا للافكار الخارجية لها فقط ، ويترتب عليه مباشرة تغيير في النظام الاداري ، ونشوء اشكال تنظيمية ومستويات ادارية في هيكل الاقتصاد القومي تتواءم مع الشكل الجديد للملكية ووظيفة مثل ذلك الضرورات العملية ، والمؤسسات العملية والهيئات العملية .

اما التغيير في وظيفة الملكية فيشمل الانتقال بالملكية من اداء وظيفة خاصة تعدل الى تحقيق اقصى ربح ممكن لاصحابها من الافراد او الشركات الخاصة الى اداء وظيفة عامة تهدف الى تحقيق اقصى الشباع ممكن للمجتمعات المدنية والخدمية المتزايدة لكافة في مجموعها طبقا لاولويات تحددها خطة قوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . والتغيير في وظيفة الملكية لا يقتصر فقط على تغيير هدفها ، بل يمتد بالضرورة الى تغيير الملائمة الانتاجية للسائدة في المشروع القومي لمصالح المعلنين فيه .

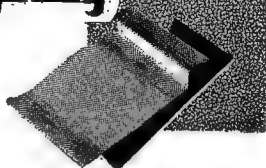
وقد يصور البعض - نظرا لانحياز فكرة التأميم مع الفكر الاقتصادي الاشتراكي - ان التأميم كاجراء لا يتواجد الا في

نقل الملكية من الافراد الى « الامة » Nation ، أي تحويل الملكية الخاصة الى ملكية عامة . ولقد لعبت فكرة التأميم كاجراء اقتصادي مع وزرع الفكر الاشتراكي وهو يشكل أحد الدعائم الاساسية لتحول الاقتصاديات الرأسمالية الى اقتصاديات اشتراكية نظرا لان الملكية العامة لوسائل الانتاج تحبر أحد المخرجات الاساسية للاقتصاد الاشتراكي .

ومن الممكن ان يكون التأميم كليا بمعنى نقل ملكية المشروع كلها الى الامة وبذلك يتحول المشروع كله من مشروع خاص Private enterprise الى مشروع عام Public enterprise ، أو فيكون التأميم جزئيا بمعنى نقل جزء من ملكية المشروع الى الامة ، وبذلك يتحول المشروع من مشروع خاص الى مشروع مختلط أو مشترك Joint enterprise ، وفي الغالب يتم في هذه الحالة تأميم حصة سيطرة أي نسبة تتبع السيطرة على قرارات الجمعية العمومية وجلي إدارة المشروع (٥١٪) .

والتأميم على ذلك يتضمن تحصيلين رئيسيين : تغيير في شكل الملكية . Form of ownership وتقسيم بين قسمي وظيفية الملكية Function of ownership

وثائق



مناقشة مجلس الشعب حول :

# الميزانية والقطاع العام

في هذا العدد من « الطليعة » نواصل نشر  
المناقشات التي دارت في مجلس الشعب  
حول الموازنة والقطاع العام •

ويبدأ هذا القسم من الوثائق باستكمال  
كلمة الدكتور جمال المطيلى التي  
نشر الجزء الاول منها في العدد الماضى •



## ● السيد العقسو دة جهال

### العطفي

ان ٥٠ في المائة من بدلات التمثيل (جيب) يدفع في صورة سندات جهات ، بل اننا نريد ان نبدأ بالنسبة هنا في جنس السبب في الاكتتاب في سندات الجهد . ولقد تمكنت فعلا مع بعض زملائي رؤساء اللجان ، وقد أبدوا حبسنا استعدادهم لهذا ، حتى قيل ان يصدر تشريع به ليكثر . فدة لجميع العاملين الذين يتقاضون بدلات التمثيل .

سأنقل بعد ذلك الى نقطة اخرى تناولها تقرير اللجنة المؤرخة ولم تناولها المناقشات حتى الآن رغم أهميتها وخطورتها الا وهي موضوع توزيع الارباح على العاملين ، واللجنة مشكورة قدتم مجموعة من الاكابر لا يتضح من محصلها تماما لفئة اشخاص العمل في

المرحلية ان طريقة توزيع الارباح الحالية يتج منها ان الارباح يحصل عليها العامل وكأنها جزء من الربح لان كل العاملين يحصلون عليها دون تفرقة بين العامل المجد والعامل القاصر ولا بين العامل الذي يلد وهو ، والذي لم يولد اي جيد ، نجتمعهم يحصلون عليها بعد ان ياتي بحد ٥٠ جنيها ويتنظرون الحصول عليها آخر العام كأنها جزء من الربح وترتب على ذلك انها تلتك الحصة من جوبها ، وفيها جانب آخر اثار اليه تحرير اللجنة بالنسبة لهذا الموضوع وهو ان هناك شركات تعاقب خسارة وقد لا تكون هذه الخسارة بسبب تقصير من مديروها ، بل من العاملين فيها ، ولما لان هذه الشركات تخضع للضام التأمين الذي تفرضه الدولة مما قد لا يعاقب دائما لها وهذا صحيح .

ولكن الجانب غير المصموم في التقرير هو معالجة هذا الموضوع ، وقد يكاد يهوا التقرير على طعاع الصناعة بالذات مع ان المروشي ان الارباح توزع في جميع القطاعات وليس في قطاع العاملين فقط فهو يرى ان جميع كل الارباح وتوزع بالنسبة وهذا يشكل خطرا كبيرا على من الوضع القائم حاليا ، فمن لم يمس الى ايجاد نظام لتوزيع الارباح من افضل من النظام الموجود حاليا ولكن ما يكثر في التقرير يميل النظام لاسر ، فضلا عن انه من الناحية الاقتصادية فاج ما اقترحه ان تكون هذه المشاركة فيه الثانية خمسين في المئة يتكلم مع ما ذكره انخوير في موضوع آخر من ان زيادة الاجور تؤدي الى تضخم ، وان ذلك لا يمكن ان تحقيق ما نهدفه من الحد من الاستهلاك وسكون الاموال المائكة كثيرة وليس لدينا مبلغ متوفرة تكفي الطلب ائنا استمع حضرنا والسيد رئيس لجنة الخدمة والمزاينة في كلمة ما جاء في

تقرير اللجنة عن مشروع موازنة عام ١٩٧٣ ادى العام الماضي . ان التقرير يقول :  
« وتلاحظ اللجنة انه في ظل اتصالات الحرب تجد الدولة الاجور والدخل تقريبا ، وكل زيادة تأتي للدول المرتفعة تذهب لتحويل الحركة » .

ثم يشير هذا التقرير الذي قدم في العام الماضي ، الى انه في تنقلها كانت الزيادة في الاجور لشدة الحرب تعطي في صورة سندات . هذا كلام اللجنة في العام الماضي وهو عكس ما جاء في تقريرها هذا العام ، وعكس ما هو مقترح هنا تماما ، وعلى اي حال فأتني لا أريد الاطالة في هذه النقطة اكثر من هذا . وانما اريد فقط ان اتبه الى ان نظام توزيع الارباح على العاملين ، نظام مستور لا يجوز المساس به ، والمادة ٣٦ من الدستور تنص على ان : « للعاملين نصيب في ادارة المشروعات ونسب ارباحها » .

وهذه الفكرة لا تقلل المنافسة والاحتداد ولكن طريقة للتوزيع ابد من اعادة النظر فيها حتى لا يتسول المبال الجد والعامل المصري ، وحتى يتمثل فعلا للسلطان المطرب من توزيع الارباح ، لان الطريقة التي اقترحتها اللجنة في هذا الفصول لا تلحق هذا الهدف اخلافا بل تؤدي الى تحقيق العكس اي انها ضد هذا الهدف .

حضرات السادة الاعضاء :  
أود ان اشير كذلك الى بعض ما تناولته كثير من السادة الانسلاء خصوصا بالاستثمارات الاجنبية وللطاق العام ، وهو ما اشرت اليه في بداية حديثي وقلت انه يتصل بالنسبة العامة للدولة بوانه لم ايا كان الاجتهاد فيه يجب ان يدرس بوجوه وعادة ، مع مراعاة جميع الظروف الاجتماعية والسياسية لا ان يلقى برأي يفرغ عليه .

وانني اعود فاقول ان موضوع الاستثمارات الاجنبية ليس محلا للجدل وقد أصدرنا قانونا جديدا في سبتمبر سنة ١٩٧١ خلسا باستثمار المال المصري والمناطق الحرة ، وفي كل مرة تتسلم الحكومة للمجالس ببينائها ولكن انه تقدم لها عدد كذا طلب لاستثمار المال الاجنبي والعمري ، وانها اقلت منها عدد كذا طلب ، والمجلس يوافق على ذلك ويصبح استثمار المال العربي والاجنبي ، وكما يقول بعض الزعماء طلالا ان هذا الاجل ياتي في اجاز خطة التنمية لا تربط ملة ولا مجال المقتضى حذركي حول هذه النقطة ، ولكن السؤال الذي طرح في جلسة الامس وثار نقاشا هو الذي اشارت اليه اللجنة في تقريرها هو هل يجوز ان يكون استثمار المال الاجنبي مع القطاع العام ؟ ومعنى اوسع هل يجوز ان يشارك القطاع الخاص في قطاع العام ؟ سواء كان هذا القطاع

الخاص مريبا او اجنبيا بصلة عامة او محليا ؟  
وانني اعتقد ان ذلك من الجائز لسبب بسيط وهو ان قانون الاستثمار العامة الذي وافقت عليه حضرنا في سنة ١٩٧١ ، يضمن مراعاة على هذه الصورة في صور الشركات العامة التي يصام فيها رأس المال الخاص ، ويضمن في هذه الحالة على ان الشركة تحذر من شركات القطاع العام ، ايا كانت نسبة مساهمة رأس المال الخاص فيها .

وانني شخصيا اعتقد ان ذلك يعد ضمانا لحسن استثمار رأس المال الاجنبي وتوجيهه بولذلك تضليلنا بعمل مع القطاع العام حتى يكون تحت سيطرته ، اصلا لاحتكام المسنون والميثاق ، ولكن المشكلة التي اثارها النقاش حول هذا الموضوع ، هي النتائج التي وصل اليها تقرير اللجنة ، والتي لا يمكن تبويبها . فقد وصل التقرير الى نتيجتين في غاية الغرابة :

النتيجة الاولى : هي اشارة رأس المال العربي والاجنبي في تمويل الصناعات الثقيلة ، وهذه نتيجة اقتصادية غير متصورة وريدت في تقرير اللجنة تحت عنوان مشكلة الاختلاف في النقد الاجنبي بالصفحة رقم ٢٦ ولعلنا لان الصناعات تحتتم على الحكومة ان تخاف مخبراتها الاستثمارية التي تضيق من الثروة الصافية ، ويكون ذلك على لمس الصناعات صادقاتنا من وارداتنا بمعدات اكبر ، واشترى رأس المال العربي والاجنبي في تمويل الصناعات الثقيلة .

والتي لا اعتقد البتة ان مصلحة رأس المال الاجنبي الذي يتشد الكسب السريع ان يصثمر في الصناعات الثقيلة لانه ليس من طبيعته ان ينتظر النتائج لمدة طويلة تتصل الى مشرين سنة فهو يبعث دائما مع العائد المريع المريع ، هذا فضلا عن ان رأي اللجنة يتناقض وكن الصناعات الثقيلة هي القاعدة الاصافية للاقتصاد القومي ونحن حريصون كل حرص على تسليها لرأس المال الاجنبي اصلا ، طما في هذه الاستثمارات يمكن توزيعها على الصناعات الاخرى كليا فريد بحيث نستطيع الاندازه منها اكثر ، وبالنسبة للصناعات الثقيلة فلنا يمكن ان نستعين فيها بالقيمة الاجنبية بطبيعة الحال ولكن لا يكون رأس المال الاجنبي شركا منافسا ويشارك في تصدير الحديد والصلب والالومنيوم للخارج مثلا فاما يتم انداء جميع الانموذج ، والا فلتا ان نستغل اقتصاديا ؟

القرار :  
ان روسيا نفسها سمحت بذلك .  
**السيد العقسو الدكتور جمال العطفي :**  
لا رد النقول تفصيلا في مناقشة

التنولوج المتبع في الاتحاد السوفيتي. لأن الموفد من الاتحاد السوفيتي يختلف تماما فليس هناك حركات تنافسا بمشاركة اجنبية ولكنها العلاقات تمويل ونوريد معدات كالمطبعة التي يبتدأ بها المد العالي بمعنى ان يتم الاتفاق مع إحدى الشركات التي تقوم بتوريد الآلات وتعليم التشغيلات الصناعية والامانة المطلوبة وأحيانا وعلى الاتحاد السوفيتي هذه الشركات جزءا من الناتج بمعنى أن التصديق يتم عن طريق الناتج ، وهذا النظام يختلف عن نظام المشاركة في الاستثمار . - وإن كانت لا لإدب الى حد أنه يتناقض حلقا مع التحويل الاشتراكي - . أقول ذلك لأن حقيقة فعلية سيبل للثال فإن رومانيا مصدر لها قانون سنة ١٩٧١ خاصا باستقلال اللل الاشتراكي وهذا القانون يضمن على إقامة شركات مشتركة برأس مال روماني قدره ٥١ في المئة ورأس مال اجنبي قدره ١٩ في المئة - رومانيا بلد ماركسي ما في هذا شك ، وأيضا هذا النظام معمول به في يوغوسلافيا وإن كنت لم أرى أن ضرب المثل لأن هناك من قد يرى لها وضعت لتسهيل طريقا الخاص للتحويل الاشتراكي - . وعلى أي حال لهذه الاشارة للتوضيح لا للاقتباس - لأن لكل بلد ظروفه ، ويكفي أن أقول أنه من الناحية الصناعية والاقتصادية والوطنية ليس من المألوف أن يستثمر رأس المال الاجنبي في الصناعات الثقيلة - .

والنتيجة الثانية الأكثر خطورة والتي لفان إليها تقدير اللجنة هي التصرف في اسم شركات القطاع العام سواء يبيعها الى قطاع خاص وعلى أي اجنبي ، وكما قال السيد الزميل عبد الحميد صالح وكان موقفا فيما قاله أنه من الممكن دراسة هذه الفكرة بالنسبة للصناعات المستقلة فيمكن القول أنه بالنسبة للمستقبل يمكن أن يشارك القطاع الخاص مع القطاع العام في إقامة شركات بقطاع اقتصاد مختلفه ، ونحن لدينا أمثلة على هذا فالقطاع الخاص يشارك في شركة الحديد والصلب حتى اليوم وامل الكثيرين لا يطمون هذا وهناك أكثر من شركة يشترك فيها قطاع خاص وهي تعتبر جزءا لا يتجزأ من المؤسسات العامة من شركات القطاع العام ومن الممكن مستقبلا إنشاء هذا النوع من الشركات مادام ذلك يتم في إطار خطة التنمية بزعيمه الشيوعي على وسائل الإنتاج ، والمسيطر غير الملكية بالكليل .

وطالما أن هناك بحدوثات متوالية في أيدي الناس فلا بد أن نميلها ونوظفها وليس هناك أي خطر على هذا الإطلاق بولا بكم لا اصداء أن يقول بأن هذا فيه مخالفة للاشتراكية .

ولكن أن يمرض رأي يطرز لاسهم شركات القطاع العام المسالمة للبيع فهو ما لا نعلمه .

ولكن لا أريد أن أنقل . هذا الرأي من الناحية الفكرية ولكن حتى من الناحية العملية والاقتصادية فهو أمر غير مستصاع فشركات القطاع العام أما أن تكون شركات رابحة ويبدأ القراء كالتنازيع أن نخرها ، فمن بيع شركة رابحة شركات القطاع العام الى رأس المال خاص ، قد يعرض للحكومة لورا لأنه يغرب بذلك الاقتصاد الاشتراكي . ولكن أن تتصوروا ما يحدث لو أن شركة قطاع عام قروص ، ويصرف منها على الضحايا المختلفة ، تعليمية و زراعية ، و طرق ، وإثارة .. إلخ ثم نبيعها لكي يحصل عليها الرأسماليون .

وأما الفرض الثاني أن تكون شركة خاسرة ، والنتيجة العملية أنه لن يقبل أي شيء على شراء أسهمها فكيف تصرف فيها ؟

ولهذا فأنني أحمل ما جاء بالتقرير على المعنى الذي يمكن قبوله حقا وهو أن المقصود به الشركات المستقلة .

وأني أؤكد لمصر انكم أنه لولا وجود القطاع العام لما استطعنا فعلا أن نخوض بحركتنا في أكتوبر بهذه الكفاءة المالية ويكفي أن نعلم أن الصناعات العربية التي كانت موجهة كصناعات محلية لكن تحويلها بسرعة الى فرضها الأصلي في الإنتاج العربي ، ويكفي أن نعلم أن قطاع التنقيب بالكامل كان في خدمة الحركة ، وأن النظم كانت تبنى في ساعات قليلة بسواعد العمال ، ويأدوا القطاع العام ، ويكفي أن نعلم أن وسائل النقل جميعها وضعت تحت تصرف القوات المسلحة .

فلكذلك للقطاع العام والتحكم في توجيهه فشل كبير في أن نخوض معركة تلحمة .

( تصليق حاد )

ولو أننا لفننا كل اقتراح من هذه الاقتراحات التي وردت في هذا التقرير على حدة لا يمكن ألا نثير أي قلق ، ولكن الذي يدعو الى القلق هو أن مجموع هذه الاقتراحات مما يمثل لتجاها وفكرا لا نوافق عليه ، وفكرا .

( تصليق حاد )

**المقرر :**

السيد رئيس المجلس ، المسودة الاعضاء :

عندما نتقننا للمجلس بالتقرير المعروض على حضراتكم كانت مخالفتنا ليه مخالفة موضوعية منقطة حسب الترامم المتاحة ، ولم لت بأي شيء منها من معنى الخطأ ، وقد هلت اللجنة تعمل طوال الداء على القطاع العام ، ولقد انصفناه ، ولم ظروف الحركة - بما لا يتصله أحد خلال هذا العام ، ولم نخضع أية أرقام خسة - ويضع لمصراكم هذا من تقرير اللجنة .

ولنبدأ من اتهام الدكتور عبد العزيز حجازي في يأتي لم الفكر - بالامس

منذ أواخر عام ٧١ - ١٩٧٧ وتحدث عن كفاءة الجهاز الإداري عنه ، وكيف أن الفرق بين الربط التقني والتمويل هو ١ في المئة فقط ، وهذا اتهام خطير للجنة ، ولنا تخلف الأرقام .

أما اليوم أقدم وثيقة رسمية فقد قدم السيد نائب رئيس الوزراء وزير المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية في ديسمبر سنة ١٩٧٢ البيان الذي أعرضه مشروع الموازنة العامة للسنة المالية للدولة عام ١٩٧٢ جاء في الصفحة الثانية منه عن الأجور ما يأتي :

« بلغ المنصرف الفعلي للأجور من السنة المالية ٧١ - ١٩٧٢ مبلغ ٤٢٤ مليون جنيه من ريب منوي قدره ٤٥٩,٧ مليون جنيه » .

أي أن الفرق في السرب في عام ٧١ - ١٩٧٢ ٢٥ مليون جنيه .

وحسبنا فلكذلك بالأساس أنه لم يكن أساسا لا بعض أرقام من قطاع التحويل حيث يوجد فرق ٨ مليون جنيه والتضاعف الآخر ٢٥ مليون جنيه ، لم أكن أقر إلا التحقيق للمجلس ، ولأن اليوم أطلع المجلس على تقرير رسمي قدمه الدكتور حجازي بنفسه للمجلس ، وأرجو بهبه النسبية السيد الدكتور عبد العزيز حجازي أن يطلب إجراء تحقيق مع موظفيه .

**السيد الدكتور نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية :**

ولنا أيضا لا الفرق إلا الحقيقة للمجلس ..

**المقرر :**

أنني أقول أن الدكتور حجازي لا لوم عليه في شيء ، فقد قدمت إليه بيانات غير صحيحة فقام بالثقائها ، أمانا في المجلس - فهو مخطو ، أما كائن يجب أن يطلب التحقيق في هذه البيانات التي قدمت إليه من موظفيه المختصين ، لأنه رجل كسب ويقوم بعمله بجاه .

ولكن أريد أن أوجه سؤالا لفهمنا على يدى صحة هذه البيانات ، فلا محل للغضب الآن .

فلكذلك وجدت للجنة أرقاما أثبتا بتحليلها وقد ذكرناها للمجلس كما وردت إليها ، وإذا لم نذكرها للمجلس فإذا سألوا .

لقد اجتمعت اللجنة ودينا السيد نائب رئيس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية لمصنوع لاجتماع كما اجتمعت للجنة مرتين خلال اجتماع لوضع التقرير ، وكان يجب أن يتبع أمامها الفرصة التي وكلها لها المستور وهي شهرين وأن تأتي إليها البيانات اعتبارا من أول نوفمبر .

لقد قلنا لنا في حالة حرب فالتزمتا وإن ختمت من وضع التقرير في مثل هذه

— १६ —

الحكومة مشتركة في أجزاء تصويبات حساسية طبقا لنوعاء الزيدانية ، وقوانين الصناعات ، لمدة ثلاثة أشهر بعد كل السنة المالية ، وأما في الأجزاء التي يدورون في الحكومة والنظام العام ، يدورون في التصويبات الحساسة طبقا لقانون تستمر مفتوحة لتصويبات مختلفة على أن خلاف هذه الفقرة ، وبالتالي فإن الحكومة حذرا تكتب كلمة في تقرير فهي صانعة وأمنية ، وهذا الصغر الواضح الذي ورد في التقرير الخاص بالملكية يدل على أن نسبة التلبية منخفضة ، ولأن لا تصفها ، لأن هناك تصويبات صوب تتم ؟ فهل نرى هذا الصغر الهام وتأخير ؟

لنرى الرجاء الذي يهنا في الأجور ؟ والذي دائما ما تعيد النظر والكلام فيه ، هناك معاملة ، صنف بالارزاق المالية لعام ٧١ - ٧٢ مضاعفا اليها حذبات سنة ٧٧ ، مضاعفا اليها زروعات سنة ٧٨ ، معني ذلك ان كل شيء بالاحساس ، وبالتالي أرجو ان يتناول الدكتور لمحة أبو اسمايل ويطلع بالاصطلاح العلمي الذي تليقه في تقديرات الموازنة العامة ؟ هذا هو الجانب الأول الخاص بالأجور ولا أريد أن أتناول بأكثر من هذا .

ثانيا : تعرض تقرير اللجنة للنظام العام ويؤمنني أيضا لمرة الثانية أن القول انه احد ، لا على البيان المسمى وحده ، وهذا فيه ربح به - ولكن على بيان صدر من وزارة الصناعة عن واقع هو تحليل الصناعات النفطية لتتاج الاجال للعام ٧١ - ٧٢ ومعه في علم الصناعة انه لا نوع من الاعراض طرقة للتحويل وغرض ، فالأمر كثير ، فقد أحسن لغرض تحديد الربح بطرقة ، وأحسن نفس الارزاق لغرض دراسة اقتصادية لمعالجة النسل للفرض والنتائج القوي وقد أحسن نفس الارزاق لغرض تقييم الأداة ، فالأكثري ابد أن تقرأ بالاتصال بهيف معين ، لا أن تأتي من وسط الارزاق وتستطيع ، لا علاقة لتقرير وزارة الصناعة والبيان المالي .

لتي حينما تأتبع مساهم الأسس تقرير لجنة الخطة والموازنة دخلت في

مع الشركات لها اسم في السوق ومن يرغب في شراء أسهم منها يمكنه ذلك . انني لم أت جديدا وكل ما أقوله انه يمكن بيع جزء من الاسم للأجنبي . أو العرب مما يعود علينا بالعملة الأجنبية التي يمكنها بها تحويل هذه الشركات بفرص الصل . فليبدأ ليس جديدا ولم أت على ابتداء فكري انما هو وضع رقم ، وشكر ( نصفي )

## السيد الدكتور نائب رئيس

## مجلس الوزراء ووزير المالية

## والاقتصاد والتجارة الخارجية :

الحقيقة انني لا أريد أن أضيع وقت المجلس في مسائل فنية في القياس ، ولا اعتد انني مع الوزراء الذين يأخذون الارزاق ويصرفونها من مخالفة ، وبالتالي على أن البيان المالي يقرأ بأمان لسوف لا يتردد الكلام عن الأجور معناه في صفحة ٢٠ في تقرير متابعه من عشرة شهر ، وذلك من واقع البيانات التي تصل من الجهات المختصة ، ولعلمي اليقين بأن هذه البيانات ليس بالضرورة ان تشير عن كل الارزاق الحقيقية والواقعية ، لانه لكي نصير انجزام متبعة بالية على مستوى الدولة - ونحن نعرض تقريرنا ويحل فكرة حتى آخر أكتوبر ، بينما الميزانية تعرض في أول نوفمبر ، لابد من وجود عمليات استكمال لتصاريح وتصويبات ، انما لكي تعالج المجلس بالرب أرقام الى الحقيقة مافرا سورا وأجدا في معني الدقة من ناحية الصناعة وليس ذلك لغاها من البيان ولكن هذا على ما يورده الدكتور أحمد أبو اسمايل ، خاصة وانني كنت أتوقع انه ربما يحصل أحد الارزاق ويبنى عليها ، لذلك ورد في صفحة ٢٠ سورا يقول : الا ان ما صوب يتحقق عن طريق الاستخدمات في الشهرين الآخرين من العام سوف يوضع نسبة التلبية التي هي مختلفة نسبيا ومعني ذلك انني أقول ان الارزاق الموضوعة في تقرير التلبية تبين ان نسبة التلبية منخفضة ، وهذا غير حقيقي ، لأن هناك في الحكومة وحدها - ويعلم الدكتور أحمد أبو اسمايل ذلك - ٨٠٠ وحدة حسابية هذا الارزاق الواردة من ٤٠٠ شركة على الأقل ، هذا ٨٠٠ هيئة ومؤسسة ، فكون الحكومة تعرض تقرير متابع حتى آخر أكتوبر ، أمر كان يمكن أساطه نهائيا وعدم التعم به ، لانه ليس من السهل وماثلنا حتى اليوم تحمل باليد - أن قدم ارقام متبعة حتى هذا التاريخ .

ولذلك تحفظت وقت ان الارزاق مطلة على تصحيحات يجري اتصافها ، وأن

من الكتلة الخارجية التي تقوم بهذا لابد ان تحصر ، ولكن خسارتها محصورة ، لو زادت عن ذلك سيحل ان هناك خسائر زائدة وأن الشركة لم تحقق الهدف من هذه العملية - وإذا كان من المجد اسلا ان تقرر مل هذه الشركة بملنا معينا لها نسب ، عمل هذه الشركة أن ؟ لا ينبغي لهم ؟

وهناك شركة أخرى تنتمي لسلالات كاثليها ، وهناك شركة ثالثة خاصة بانتاج الحديد والاساس الاسواق ، هذه الشركة ربح ارباحا كبيرة نتيجة ارتفاع اسعار منتجاتها ، اذا وصل سعر حن الحديد مثلا أربعة جنيهات ، أو أكثر حسب ظروف العرض والطلب وبالتالي فعمل هذه الشركة مع وحدهم يصيرون على هذه الارزاق الكبيرة ، وهذا وضع غريب جدا ؟ كيف تحول ارباح كل شركة محصورة في صالها ؟

ان الدولة هي التي تحدد اسعار انتاج الحديد والاساس الاسواق ، ويتكلى تحديد هذه الاسعار لحيانا نوع من الحديد ، ليل تحل هذا الفرق وهذه الفرية لصالح شركة معينة ؟

ان العمل يضمن ان نجتمع ارباح القطاع العام كله ، ونوزعها على جميع العمال لتتقبل فيه ؟

هذا هو الذي أشرنا اليه في تقرير اللجنة ؟ فالأرباح يجب ان توزع على جميع العاملين بالقطاع العام أما الأجر فيجب ان يتناسب مع الانتاج ؟ ان اللجنة لم تعرض في هذا .

أما بالنسبة لاشتراك رأس المال الاجنبي في الصناعات التولية فلقد انشور بهذه الفاسية الى انه يتم حاليا جميع لمصناعة الحديد والصلب في مدينة برنو - أوديجون - بولندا بكتليف تقدر بـ ١٠٠ مليون جنيه ، وسيستمر الاعتماد السوفيتي في توريد بعض الآلات والمعدات .

لما معني هذا الاشتراك ؟ ويأتى مقابل ؟ لابد ان الاعتماد ، السوفيتي سيحصل على حصة عتيدة لذلك .

هذا القائد - كما قال الدكتور جمال المطيحي - يشكل جزءا من التفتات ، ولدينا ربح من هذا الاشتراك ، فالألية الاقتصادية مشتركة معنا في كافة مصنعين الحديد وتتمصل على جزء من ناتج هذا المنتج وله لثمة .

فالأمر ليس معينا على الإطلاق ، ومن يمكن ان يصير امونيا في هذا المشمار على هذا الوضع - ما هو الشر الذي تدور اليه ؟ ليس لدى ابتداء ؟ انما اريد تامل الوضع تماما .

توجد لدينا شركات قطاع عام ، ويوجد جزء للقطاع الخاص فيها - ولقد نادى الائتاق باستثمار رأس المال الخاص في ظل القطاع العام - هناك في سبيل المثال شركات قطاع عام مثل : رابا ، وبجما والورق الاطية ، أي انه يوجد هناك جند

## الدولة تلعب في هذه الحركة تسليحاً للجهادات .

لقد كان المفروض ليكون ما ورد في تقرير اللجنة كلاً ما صحيحاً من الاقتصاد الحقيقي ، وليس حشراً ، إن نقيم لمصر وممتلكات القطاع العام ما ملنا نأخذ من بارئنا لمصر الأصول الثابتة ولابد أن نتجزأ من الأرباح التي تتدفق في هذه الأيام ، لقد كان الأرباب قبل أن نبحث عن أرباحنا استثمار الأصول ، وتصفيتها ، إن نعرف قيمة الأصول التي نملكها ، وهذا يهدد في البياض المالي ، ويهدد في أكثر من بيان أننا نغرم عملية إعادة تأهيل الأصول المملوكة ، حتى نعرف الدولة ما شكله في القطاع العام ، ولو رجع أحد إلى النظام الحسابي المألوف الذي وضعت الدولة لوجبهاته المألوف فليس هذا الكلام ، يقول إنه عندما تصل الأصول إلى المصارف تبدأ ثانية في التقليل ، أما أن نقول « لا تقربوا الصلابة » ، وخصمته ، لهذا أمر لا يجوز ، لأنه لو قمنا بعمل الشركات وبمجاناً على عملياتها ، منجم ما نسميها في الخصبة ، واسمها « إن أول هذا - الاحتياطي المسمى - فتمتلكه شريكه الأصول وتبقى قيمتها في الميزانية جديها وأبعد أيضاً فإن الأصل الذي يصل شئنا اليوم خمسة آلاف أر. مائة ألف أو مائة ألف جنيه ، فإن هذا يعتبر احتياطياً مهماً ، ولابد من تكثيف هذه الاحتياطات المبررة حتى يكون التحويل الذي عرضه الدكتور أحمد أبو أسامة من مليا ما كان تأخذ أرقام ميزانية ، نصيبها بطريقة تلبية ، ونصيب أرباح هذه السنة ثم نختار بأرباح احتياطي أرباح الاستثمار ، فإذا عرض ، اسمها « كاستيلا » مصابة بمخمس إن الأول ، له لا يقول ، لا يمكن أن تأخذ أرباح القطاع العام والأرباح واحتياطات الفرق الاستثمار الخاصة بالأصول المملوكة ، ثم نقول بعد ذلك أمام الحكم ، إن القطاع العام جبران ، ونعطي الفرصة للملكية فيه .

لقد أذهل أنه لو أن القطاع العام في مصر خلال السنوات الماضية ما كان يمكن للاقتصاد المصري أن يصبغ في الاعتماد التي واجهته وإن يظل فركش جبراً - كما قال يمين الدكتور جمال المطيحي - إلى التخلي عن الخصائص وعلى كذا .

( تضيف )

وبالتالي فالتنمية التي نرجو في المستقبل الفنية لا نأخذ الجهد ونبنى عليه ، لقد قرأت تقرير لجنة الخطة والموازنة تفصيلاً بالأسس - إنه ما كان قد انتهت من الفرصة التي إخراجها قبل ذلك - فوجدت أنه اعتمد على الأرباح ليست موجودة في البياض المالي وأن نأخذ إليها فيه ، وإلزاماً ورعة رسمت لقرارين تصمما الحكومة ، حلت بضرورة خبطة كذا ، وهي أن القطاع العام

كما هو ثابت في التقرير - لا يقيق إلا في السنة وأنه خسار ، ولابد لذلك من أن يشترك القطاع الخاص فيه ، لتني آخر أن الاحتياطات والخصومات والفوائض في القطاع العام تصل في العام إلى ٥٠٠ مليون جنيه ، وليس ١٠٤ مليون فقط ولو تعقنا في تقرير وزارة المصلحة الذي اعتمدت عليه لجنة الخطة والموازنة في وضع تقريرها لوجدنا أن الاحتياطات التي حققها القطاع العام في التي مكتب من فترة وفاة الاقتصاد المصري ، لذلك أرجو عند عرض ومناقشة التقارير والبيانات أن يكون عرضها ومناقشتها بكل طموحاتها ، لا أن تطبق نظرية على الأرباح أو على نقطة إيجابية وتترك التصلب الذي يجب أن يكون للحكم كله مبنياً عليه ، لأن هذا أمراً لا يستلزم .

ويقال في بعض نرجب كل للترجيح بأن نلتقي المسائل التصلبية وإن نوضح لمعايير الضبط صحة القطاع العام - إنه لا مصلحة لأحد في إهلاك الحقوق ، لأنه لما نأخذ نحاول لما نأخذ كل أمر ونؤين خصائص كل شركة أو هيئة في مؤسسة ، وأخيراً مثلاً لذلك بما سمى « بالاعتماد المستقرة » .

كذلك نرى الاقتصاد وهناك وحدها خاسرة ؟ من أجل ذلك لما نأخذ نرجب بالآراء التي تفضل بها السادة الأعضاء من ضرورة معالجة الوحدات الخاسرة حتى نسير على أسس اقتصادية سليمة .

نحن لا نريد أن نشكك في مصداقية رأس المال العربي ، وأي كلام اليوم من التسلية في هذه المسألة سوف يكون رد فعله من الخطأ ما يمكن . وأحد ممن سماح هذا اليوم أحد الأفرع المستثمرين العرب ، الذين جاسوا بأموالهم للمصفاة في دعم الاقتصاد المصري تهدد وتضلل مباشرة ما إذا كانت هناك عروة إلى مناقشة مبدأ الاتجاه الاقتصادي ومصداقية رأس المال العربي ، وهكذا ترون مصداقية رد الفعل المبرر لجدد خبر نشر بشأن مناقشة هذا الموضوع في المجلس .

( خبطة )

رئيس المجلس :

لم يعرض أحد مبدأ الاتجاه الاقتصادي .

السيد الدكتور نائب رئيس

مجلس الوزراء ووزير المالية

والاقتصاد والتجارة الخارجية :

لقد أقول إن مستقبل الاقتصاد القومي حساسة ومزدحمة تأتالي فإن رد فعلها يكون حساساً ، إن لكل منا رأس ، وإنه مختلف أرباحاً ولا يجب في ذلك مطلقاً ، ولا حور على الأراء في أية مناقشة تثار ، ولكن ما أريدته هو أن أطمئن المجلس أن

هناك ثمة في الاقتصاد مصر في جميع اتجاه العالم وخاصة على أقراننا العرب ، وليس أدل على ذلك من توقيع عدد من أتابيب البترول أمس ، ونحن في سبيل اقتناء أجهزة لاسي شركة الاستثمار العربية أيضاً .

لذلك فإن كل ما أرجوه من المجلس أن يعاون الحكومة في تدعيم هذه الخطة .

( تضيف )

وبالتالي أرجو في مسائل الأرقام والتحويل أن تكونا حريصين وفكرًا .

السيد العضو عبده مراد :

أعود بآله حسن الشيطان الرسم ، بسبب الله الرحمن الرحيم ليس أحب إلى الناس من أن تطلب القياس والمصلحة والمصلحة ، وأخيراً في مجلس سبكت والسبكت من الحق فيقول أخيراً لذلك مبرر جدياً كلمة الدكتور جمال المطيحي كلمة الدكتور جباري ولكن كل منهما قال كلمة أو أختار بها لنصينا ، يقول الدكتور المطيحي أنه لا مجال للجدال ، فكيف لا يكون هناك مجال للمناقشة والجدال عند مناقشة مشروع الخطة والساسة المالية لشروع الموازنة المالية للدولة ؟ لا نلتقي أرباحاً ونذهب إلى يدها ولا نلتقي ؟

( تضيف )

يقول الدكتور جباري أنه بالإس جاهد أحد الأفرع المستثمرين العرب من أصحاب الملايين وتصلنا مع إذا كنا مستترجين في سياستها في مجال الاتجاه الاقتصادي ، وأقول كلا ما سيدة الدكتور ، أننا هنا نريد أن نثبت لك أننا ندمم هذه السياسة ليس الآن فقط ، وإنما نلتقي كيف نريد من الاستثمار العربي والأجنبي .

فحيث أنه استند للمصلحة ، وإن استطع أن أعطيكم في تفاصيل تالية ، وأما مسألتني في الحديث في البداية المالية ، فقد ورد في بيان السيد الدكتور ورئيس الخطة تمت عنان « الإعدادات القومية في مشروع خطة ١٩٧٤ » ما يلي :

« لما كان الاستثمار هو المبدأ المحرك للنمو الاقتصادي والاجتماعي فقد بطلت الخطة جهوداً كبيراً في تنمية أكبر حصر من الموارد المحلية والعربية والأجنبية لتخصيصها للاستثمار ، وفي هذا الإسهام يلزم إبراز الحقائق الآتية :

١ - أن الموارد المحلية التي أمكن تدويرها للاستثمار قد قلص حجمها وتقليصها بالزيادة الكبيرة في التزامات على القطاع والموازنة .

رجل حادى عليه ومطحنياً في سياسته حقائق صغيرة ذات مغزى كبير جداً ، يقول إن الموارد المحلية تلبية لتقرير الطوارئ ، وهي وأن سياسة الاتجاه الاقتصادي والعربية والأجنبية انتقلت الجهة التي نريد أن نلتم عليها ، وذات قوى استثماراً ، خصوصاً بما يصلح



بالتعاون الاقتصادي العربي فقد تم انشاء  
رأس المال العربي في خط الاكبر .

تم ورده في نفس البند بعد ذلك بالي :  
« - ان الزيادة الكبرى في الاستثمارات  
والبرية والسهول الاقتصادية قد ساعدت من  
زيادة اجمالي حجم الاستثمار المقدم لعام  
١٩٧٤ كبروات استهتية حجم استثمارات  
القطاع العام الى استثمارات القطاع  
الخاص .

« - ان الموارد المحلية جميعها المحلية ،  
كما ظهرت بالاتفاق على الدواع والطوارئ  
تتم من الوفاء بقدرة اللام للاستخدام  
من الموارد الخارجية التي تسهلت  
الاقتصادية العالمية ، ويمثل ذلك في وجهه  
لنظر السهولة الاقتصادية خروية وزيادة  
المخبرات المحلية والصل على زيادة المتاح  
في السلع الاستهلاكية اللازمة للمتلين  
في مجالات الاستثمار الاسفلية التي يمكن  
ان تسهم هذه التسهيلات ، كما ينبغي ذلك  
ايضا قوة الاطلاق الاقتصادي بعد اجتم  
التحرير وتوزيع جانب من الموارد المحلية  
المستخدمة حاليا في اخصاصات القطاع  
والطوارئ . »

نحن لا نريد ان نشكك كما قال الدكتور  
جبل المطبي بصدق انه لا مجال ايدا  
للمناقشة في جدد الاستمعة بالاستثمارات  
العربية والاجنبية ، فعذا بدا ليس محل  
مناقشة ، انما ما نريد ان نتكلم فيه ، هو  
ان الاستثمارات العربية التي باتت السبد  
الدكتور وزير التخطيط التي بدأت تعطي  
كبارها ، لم تزل هذه التبر بشفط التخطيط  
للتي ، وانما لظروف التي لم ترحم فيها  
لوسائل السهولة العربية ، وللنفسوة  
العربية ، ووجود بحر في الحركة ، فلماذا  
من محاولتنا اذن .

اقول ان هذا لا يمكن ان يستمر وليكن  
ان يدوم ، وليكن ان تخطط على اساسه ،  
فكما علمنا يجب ان يقوم التخطيط على  
الارام والمسابقات التي بنى ذاتها على  
المصلح المتدبة ، ولكن يمكن ان نساعد  
وان نجعل اليوم وكن يكون في الامتياز  
دائيا ، المصلح المستقر الاقتصادي وعلى ان  
رأس المال يمتد اولا واخرى من الربح  
ويأتي قبل ذلك شبان رأس المال لنسبة  
فلان ذلك يواصبه المضي في مربة يمتد  
بحر ، وكما قال شروما - جعل رأس  
المال العربي يتشكك ويكون حذرا في ان  
يشترى مرة اخرى ويريد ان يبلدنا ، وان  
ما قاله الدكتور نائب رئيس الوزراء ووزير  
المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية من  
ان التلي خلقه لان مجلس الشعب يتكلم  
في موضوع الاستثمارات الاجنبية نرد عليه  
بأننا جميعا منذ ١٥ مايو - وليس عطل  
منذ ٦ أكتوبر - نخطئ بلدا من المضي ،  
وان اسرائيل منذ ١٥ مايو حركت قبلها انها  
مؤهلة ، ولكن المناقشة في التي حدثت  
في ٦ أكتوبر ، لان السيادة أصبحت تقفون  
منذ ٦ مايو وأصبحت هناك مؤسسات

مستقرية ، وان الحمل يتدرج في حرية  
ويعتراضية ، وان أي مناقشة تطور تدرك  
طريقها الى البند فيها ، وعلى ذلك نحن  
بمناقشتنا هنا لا شرب عليها وهي ظاهرة  
مسية فيها ، ولنا نحرص على ان نذكر  
لرأس المال العربي ولرأس المال الاجنبي  
ايضا انه سيجري وان يرحله مسهله ولنا  
ان نغلقه او نغلق عليه ، وان نغلق من  
الامازر او من التطورات الحديثة ما يبرر  
ان نضع عليه حته .

لقد قال لي بعام صديق ان يعتبر العرب  
المقيمين في ألمانيا يريدون استثمار أموالهم  
في خروعت في بحر وعلة ما أجبرهم ان  
هناك قفونا صنادير في سبتمبر سنة ١٩٧١  
ينظم هذا الامر ، قلوا انه مجرد قرار  
يقنون ، مما ليس في المراسم يسبقون  
ويكن الفاه في أي وقت كما كنحت  
في المضي ، وان قد نسي هؤلاء ان القرار  
يكون عتبا بقره مجلس الشعب  
يصبح قفونا قلزم به الدولة ، بل انه  
بصرف النظر عن وجود هذا القانون فان  
السياسة المالية التي اهتمتها الدولة  
ووافق عليها الشعب وبشكله يسجل  
الشعب تسير في اتجاه واحد هو انه لا بد  
ان استعين برأس المال العربي والاجنبي ،  
لانه لا يمكن ان نقول بقروراته التبية  
بالاستمعة برأس المال الاجنبي ،  
الذي كان يجمع وسبب الاستثمار الذي  
كان يسمى دائما لغرض حصل عليها .

ان نقادة رأس المال العربي والاجنبي  
ومحاولتنا لنا اكيدة فيها ، واذا كان  
يبحث عن مسهله فلماذا ان نوفرنا له .  
ولا يمكن ان نقول بالتشكك فيه والخوف  
منه ومن فنتائه لنا في بلد حر غير  
محفل ولا نخشى أي سيطرة .

لقد أصبحت بالي الى نفوة مصادرة  
في الاماعة ، ربما هم الدكتور جوياري ،  
اذ ان السيد المهندس عليان اصعد  
مقيل وقال التميمي قال فيها ان مصفا  
اجنيا قال انه كندوب من بولندي في  
الخارج معه مليار دولار ، يريد استثماره  
في بحر ، ويطلب مجلس الشعب  
الاقتصاد من الاجرة الحكومية المحلية  
ليتمسك ، ويصطحب الدكتور جوياري  
والكومية انظمة ويتولى ان الكومية  
ويجلسي الشعب والشعب كمنع على  
انه لا اقبال حق احد ، ومبركان او  
اجنيا ، وان السهولة التي اتمتها  
الكومية بخرا في سداد الترابها  
سياسة رشيدة وحكية وان هذه ليست  
اقوال بل افعال ، وان بحر جادة  
في الولاء بالاتجاه وانها لا تقوى  
اطلاقا الاسافة في رأس المال الاجنبي .  
ولذلك قلنا ما سيدة التسالب نزيد  
وتساعك في موضوع استثمار رأس  
المال العربي والاجنبي .

لما ان القطاع العام ، فكيف الدكتور  
المطبي يقول ان هذا ليس بيشان لجنة  
الخطة والموازنة ، فالتى اقول ان هذا  
لا يقول ، فمتضا تكلم لجنة الخطة من  
الترامات تراها بيشان القطاع العام  
الذي شال الدكتور جوياري  
المطبي انه لاوله لا استطاع الاقتصاد  
المرى الصدود خلال الفترة الماضية  
لان هذا يكون بلا شك من مسهم  
اخصاصها .

ان للقطاع العام مشكلة في انه قليل  
من الشركات ، فهناك شركات مسنامية  
تنتج لمصلحة الدولة ، وشركات مسنامية  
تنتج بغرض الربح ، وشركات جارية  
تنتج لغرض التجارة وحدها ، واخرى  
لذات خلية ، فلماذا لان يسن اخراج  
الشركات التي تقوم بالاتاج لتسهر  
تومي دولتي ، بفعل شركة الصعيد  
والصلب ، من مجال سولة الربح  
والفسرة ، لان هذه الصناعة يجب ان  
تقوم سواء يمتد أم خربت ، ولانها  
اساس لباقي الصناعات .

كذلك بالنسبة لشركات القطاع  
كالمصنعة الاستوائية ، فلا هم فيها  
الربح او الخسارة اتيا المم الا يكون  
شركة لتسبب اخرى ما في تشكيد  
في سبيل اداء رسالتها وتوسيع مضي  
من ان هذه الصناعة رأسا ولا  
من تركيا في ايدى الوسطاء من الذين  
البحشين .

أما بالنسبة لشركات القطاع العام  
سواء اكلت مسامية أم فخرية ، والتي  
تقوم بغرض الربح وحده ، فماعتدلين  
حقا ان نناقشها في فسود الارواح  
والخسر على ما حققه ، ويكون لنا  
النق في ان تشكك في هذه الشركات  
حتى وان كنت رابعة ، فبن الجار انها  
لو اتمحت الاساليب الصحيحة والحكمت  
الزيلة عليها لربحت اضعاف اضعاف  
هذه المبالغة خلسة وان الاستمر لامتلك  
لها بالبحر والصلب ولا بتلكه ولا باي  
فيه آخر .

لقد كنت في اللفر ان كلت من اذار  
التبية بالاتراف الى بعض الشركات  
عام ١٩٦١ اوجدت مصفا للحروا الصامي  
فلى لينة وتكاليف انتفاله في سلاتين  
لانه ككت هناك ، وتكثت - حربية  
جركية على اصناف الفير السامي .  
فلا يمكن القول ان هذه الشركة قريش  
لجود انها عملت ذلك . بل لابد من  
معدرة الظروف التي عشت فيها منه  
الشركة ، فلذا لم تكن بحسب نفسه  
اجنبية ، ويتم الاتاج في ظروف ملية  
في حيث فوائف الخليات ووسائل الاتاج  
فلان من البعث ما اذا كانت هذه  
الارواح بتخدية مع الظروف التي عملت  
فيها أم لا . وليس مجرد الربح والخسارة

هو الذي يمثل فكرة الجمعية من أداء الشركة لإمالتها ومن هنا كانت السمية في الاعتبار حيث أن شركات القطاع العام ليست موحدة في ظروفها ولا في أوضاعها، ولا أداؤها »

فخلا شركة الكوكاكولا ، إذا خسرت فليد من أرباح تشغيلها ، فهي لا تزدى نخبة ولا مصلحة قومية ، بل تخرج لخرى تجلرى صرف . فلذا لم تحتج ربحياكون من حلتنا - كما حال الدكتور أحمد أبو اسمايل ، وهو رجل ليق - أن يبيع هذه الشركة ، لأنه ليس من المثل أن يبيع شركات رابحة »

عناك ثومان من الشركات الخاسرة ، شركات خاسرة لا يمكن أن تحقق ربحا ، وهذه لو طرحت في السوق لمن يبل واحد على شرائها ، ولكن هناك شركات خاسرة لا يديرها إدارة مختلة ، لا يمكن لها أن تحقق ربحا ، ولو طرحت في السوق لا يمكن أن يساهم فيها القطاع الخاص ، لأنه يهزم قويا ، ما بها مسن خلل ، واعتقد أن الدكتور أحمد أبو اسمايل يهدف الى هذا وأن كان لا يريد أن يقره بصراحة ، فهو يريد أن يقرل أن هذه الشركات الخاسرة يجب تسليها ولكن بدلا من أن يقرر كلمة « الصلصة » مباشرة ، أو ردها في صورة توسيع مجال القطاع الخاص ، وهو في الحقيقة نوع من الصلصة »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

إلى تصديق .

## السيد العضو مصطفى كابل مراد :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس المجلس ، السادة الزملاء : الحقيقة أن تقرير لجنة الرد على البيان المالي والاقتصادي يعتبر من أعظم الأعمال الاقتصادية والبلدية التي تمت في هذا المجلس ، فقد أطلعت على تقرير اللجنة المالية في المجلس منذ سنة ١٩٦٤ حتى الآن خلال جلتي بالمجلس على مدى خمسة عشر عاما والحق أن هذا التقرير الذي بين أبعينا هو أتري تقرير اقتصادي وضع من مشروع موازنة من موازنات دولة مصر على مدى خمسين عاما بل رقم من شغل الوقت الذي كان حائلا للجنة لكتابة تقريرها خلال سبعة أيام مع أن الوقت المنسوب لتأليف مشروع الموازنة ودراسة ووضع التقرير المالي منه يستوجب سبوعين على الأقل لكي تجرى

لجان المجلس خلال تلك الفترة يتخذ ما يتخصص في المشروع مع الوزراء المختصين ثم يلتقي رؤساء هذه اللجان مع لجنة الخطة والموازنة وينتقدون في أكثر من لقاء وزير المالية ، والغريب حقا أن هذا لم يحدث . ولم يحدث اطلاعا على تعدي هذا البرلمان ولا على المالية والتخطيط لم يحضر إلى هذا المجلس لاختصاص اللجنة المختصة في الظروف العريضة للموازنة ونحن نرفع هذا الأسلوب لأنه لابد من حضور الوزير وينقله البيان المالي والظروف العريضة للموازنة مع لجنة الخطة والموازنة مجمعة مع رؤساء لجان المجلس ، ولا يمكن أن تسبق على الظروف العريضة للموازنة إلا إذا تمت هذه الخطة .

نحن هنا نابل سلطة الشعب ويجب أن نعلم بكل التفصيل ولا يخفى عنا شيء وقد سألت السيد رئيس اللجنة من أسهل مدم حضور السيد الوزير فأجاب أنه قد وجه الدعوة إلى سعادته للحضور فإن مسح ذلك فقد كان على سعادة الوزير أن يحضر لاجتماعات اللجنة لتأليف الظروف العريضة للموازنة معها وهذا حق يكمله لنا الدستور ونمر عليه سواء كنا في حرب أو سلم فلمست العرب هذا على العربات لأن العربات اثنتان من العرب ولكن من السلم في الروح التي يتحدث بها الاتصال .

ثاني بعد ذلك إلى بيان الحكومة المالي والاقتصادي وهو بيان من الدرجة الأولى تعرضي لسلك أبواب مشروع الموازنة واستعرضها بأسلوب علمي والحقائقه يظهر قصة في الأعمال البلدية والمالية ، ولكنه يسمي بمسح الة على المسائل والاقتصادي المتكبر وأيسر من المرفوض أن يكون جميع السادة أعضاء المجلس على هذا المستوى ليس في مصر نصيب ولكن في جميع برلمانات العالم .

ان الموازنة هي ترجمة مالية لشرورات تنتم بها الوزارات المختلفة وما يتبعها من مهات ومؤسست وعلى ذلك كان لابد أن تكون أبعينا لشرورات المخرجة بشروع الموازنة والتي بنيت عليها هذه الأرقام .

فدلا ما هو المبلغ المدرج للمستشفيات وكيف سيتم توزيعه وكمر مبررا سيخص كحافطة وهكذا الحال بالنسبة للصحة والعهد وبناء المدارس والشاه الفصول وسائر الخزل والصميج والمخزن وغير ذلك ، حتى نتكلم بمثل كل هذه المليات وهذا هو مسمي ميزاننا . ان الأرقام التي أبعينا جيلة ، وعلمية وسلية ولكن ما الذي يبعني كتاب في مجلتي الشعبين من كل هذه الجسداول

والإرامل التي لا يبعها إلا مختصين ، الذي يبعني هو المشروع تنبع أن الحكومة تملك السلطة التنفيذية ونحن الشعب ، بعد أن نوافق لها على الاعتمادات المالية أبقاها ومنتابع الكيفية التي تتب بها عمليات الصرف ويقتلر إلى يمسسنان الحكومة الاقتصادي والمالي من مشروع الموازنة توجد أنه تعرض إلى هذه الشرورات ولكن بشكل لا يسهل فهمه لعلنا يقول البيان أنه تم ادراج الاعتمادات الخاصة بشروع الانبويم ويحتلر أن يبلغ انتاجه ٢٠ مليون جنيه وهذه البيقات غير كافية ونريد بيانات وتفاصيل أكثر عن هذا المشروع وغيره من الشرورات .

والتى كقلب أريد أن أتكم من محتاجه هذه الشرورات وبرافية مليات الصرف عليها ولكن مدم ادراج هذه الشرورات بصورة واضحة وبسيطة وسهلة هوالدى يعمل مشروع الموازنة على هذه الصورة بخفا ويحمل الكثير من الزيادة بلدين تراجعه والمخول في تفاصيله العلمية .

ان بيان الحكومة وتقرير لجنة الخطة والموازنة كالأحلا على مستوى علمي رفيع جدا ولكن جل من لا يفهمه ، والتقسيم طبيعة الحياة وسعها ويهون النقد لا يمكن أن نلتم مشروع الموازنة برقم الدعمل مستري على رابع جدا إلا أنه اخل أبقاها والمجلس البلدية بذ هبعها لا يمكن أن يلقها مشروع موازنة خفيا من الأرقام تكيف بأن مشروع الموازنة المرفوض يخلوا من الجران التجاري وجران السفارات فسمدر المظورة وجران المدفوعات .

ان الجران التجاري مرتبط بموازنة الدولة ولا تفصل عنها ولابد أن نعرف مقدار ميزان المدفوعات وكذلك قيمة التدفيلات الرأسمالية ولا يمكن أن نمدل على مشروع موازنة الدولة إلا إذا جلسنا مع الوزير المختص ونلشها في كل علم متفصلا كائلا مما استغرقتنا من وقت حتى نعرف بقلنا وما علينا ، فالمريدل بالبول الشعب الذي نبله والشعب والمجلس في خدمة الشعب ونحن لن نلتم مشروع هذه الموازنة إلا إذا استكلت بيقاته ، نريد البيقات الخاصة بميزان المدفوعات والبيقات الخاصة بوسائل الدفع ويحتلر الأموال الخفية بالبنوك وهي ليست سرا على البنك المركزي ويعلمها الاالجاب للتكبير للمؤسست الدولية المالية ووسائل الدفع وطعورها ، والموازنة التتدية وفخل الدولة لبعها والمعرف منها .

التطة الأخرى التي أود أن اتكسد بها تتلقل بها جراه وتقرير لجنة الخطة

والمرافعة من ملاحظات 'د' مثلا افسار التغيير الى ان هناك مخالفة في تحديد الاجور وانه يمكن تحقيق وافر في هذا الباب بمعدل ٤٠ مليون جنيهه ، واقترحت اللجنة توجيه جزء من هذا المبلغ لاستكثفه في بعض المجالات مثل مجال التربية والتعليم حتى يمكن استيعاب كل اولادنا في مراحل التعليم المختلفة ، وكل جنبه من هذا المبلغ يمثل سلعة او خدمة معينة ، وملاحظات اللجنة تمثل تعبيراً وجهة نظرهم ويمكن للحكومة ان تناقش هذا الرأي ولما ان تكون في المناقشة انتها معتقدة بهذا المبلغ لتوجيهه لقوة معينة او انتها توافق على استيعاب جزء منه في هذه المجالات التي اقترحتها اللجنة .

وحيث تقول اللجنة في تقريرها ايضا بان تقوم الشركات بمصادقات صرف الترخيص او لوائحه قبل توزيع الارباح فهذا الرأي يمكن مناقشته ، كذلك حين تقول اللجنة ان اسعار الآلات قد اصبحت من ثم من الاسر يطلب زيادة المخصصات لهذا ايضا راي يمكن ان يناقش لكل ما جاء بتقرير اللجنة من ملاحظات وبغير تغييرا من وجهة نظر معينة ، يجب ان تكون محل نظر الحكومة وان تتفقها مع اللجنة للوصول الى افضل الطرق الممكنة ، وهذا هو الاسلوب الديمقراطي الذي اتفقنا به والذي يقضي بان يبدى كل شخص وجهة نظره وان تناقش وجهة النظر هذه ونحن جميعا نخضع للمسئولية وهناك المستير والتفكير الذي ينظم اسلوب ميلنا ويجب ان يتم كل مناقشنا بالأسلوب الديمقراطي حتى وان كنا نخوض معركة ، فشيئا يتبع ويتوالى وهناك حكومة مسئولة من هذا الشعب ، ونحن نعلم بان هذا الشعب لم ينجس ليايئ يذل هذا الشعب في عهد السيد الرئيس محمد انور السادات الذي سمح لنا بان نحلى حرية التملك ، وسنطلب المزيد والمزيد من الديمقراطية وليس ذلك تراجيع من الديمقراطية او من الخط السامع الذي رسمناه لاتصنا ، وليس من المحل ان نحمل العسكرية بال الشعب هكذا بمسرا في جداول ولزنام دون ان نحمل المشروعات التي تصرف فيها هذا المال ويجب ان يطرح انجلس في تفصيل هذه المشروعات التي سوف نفيها مال الشعب .

انني ارى ان التقرير الذي تقدمت به اللجنة قبل اراء سابقة تماما ، ومن حق للجنة ان تبدي رايها ومثل الحكومة

ان تناقش هذه الاراء بحيث تصالح في النهاية الى الرأي الذي يحقق مصلحة البلاد .

ويعني هذا ان القدر الى ان اللجنة لم تقترح بيع جزء من اسهم القطاع العام ، ولكنها اقترحت ان تخرج بعض اسهم القطاع العام الى البرصفت كجند نشاط في اسواق الازواق المالية ، ولا يذلل جذب الاستثمارات الى بلادنا ، ذلك لان الاستثمارات ان فرد الى بلادنا ميسرا ملنا لها سواء اصغرنا قوانين لاصحاب الاستثمارات لهذه الازواق او غيرها من الاجراءات ، ان المال العربي ان يلقى النيا على تعدد له الحرية فليد ان من ان يكون ادنيا سوق للازواق المالية بحيث يمكن لأي مستثمر ان يبيع اسهمه في أي وقت يريد دون ان يخطئ ذلك منه تعليم طلب للحكومة حتى يصحبه ببيع اسهمه لم ينتظر سنة او سنتين حتى يسهل له بذلك .

انني ارى ان رأس المال ان يتجه الى بلادنا سالم كمن لدينا بورصة فيكون الفحص من بيع اسهم واسترداد رأس ماله في أي وقت يريد ، وكذلك لابد ان تكون هناك بورصة لتبادل العملات الاجنبية حتى يصبح لمصالح رأس المال حرية تحويل ارباح رأس ماله ، ثم يكون من اليسر له الحصول على العملات الاجنبية في أي وقت يريد ، بحيث لا يضطر ان يقدم طلبا بذلك الى اللجنة المختصة ، فلهذه الاجراءات اليونانية لا تحصى في تطور الاقتصاد العالمي ، مما لاقتصاد أصبح سريع الحركة وديناميكا يجب علينا ان نسير هذه الازفصاع العاليه حتى تجذب رأس المال المصري الى بلادنا ، والا فستجد صعوبة كبيرة في تحقيق مبادئ التنمية التي نتمنى لها.

النقطة الاخرى التي أود ان احدث بها نقاشا بما جاء في تقرير اللجنة من ان الاسعار ستظل ثابتة ، وانني اختلف مع اللجنة اختلفا جذريا في هذا الرأي ، ولقد سبق لي ان ابيت في الاستجواب الذي تقدمت به للسيد وزير التكوين السابق الى ان الاسعار سوف ترتفع ، ولتني اكرر هذا الكلام الآن ، ويجب ان نأخذ الحكومة هذا في الحسبان ذلك لان اسعار الخبثات قد اصبحت ارفعها كثيرا في الفترة الماضية ، فالنابويات والمعدن والبنزول والاقليم ارتفعت بما يزيد على ١٠٠٪ .

ولذلك ان هذا سوف يؤثر على اقتصادنا لئلا جزء من اقتصاد العالم ك

ون ثم كان هذا تحققة ولان كل ما كاثرت الانتاج ، ويضاف الى هذا ان حاليات التنمية سوف يساهمها ارباسع الى الاسعار ، ومن هنا نأثري لطلبات الحكومة بضرورة العمل على دفع الاقتصاد المصري بأسلوب ديناميكي حديث ، وليس بوسا الاسلوب البيروقراطي الذي يسير عليه اقتصادنا الآن ، فبالا ثمن نقول اننا في سبيل انشاء مناطق حرة ثم نجد انه قد ورد لنا اكثر من ٤٠٠ او ٥٠٠ مشروع يطلب تمويلها برأس مال عربي وهذه المشروعات جميعا موجودة بجهة استيراد المال العربي بل ما يزيد على المائتين الى ثمان مائة مليون دولار حتى الآن ، فكل ذلك يستلزم عربي أو اجنبي يمكن ان ينتظر كل هذه الادة ، ومن هنا نأثري اقترح ضرورة تحديد مدة معينة لليات في المشروعات ليعون تحديد هذه المدة فان رأس المال العربي سوف يذهب وجهة اخرى ، ولقد سبق لي ان طلبت بضرورة وجود لائحة تنظيمية لهذه الهيئة الا ان هذه اللائحة لم تصدر حتى الآن ، ولتني اطلب بضرورة استصدار هذه اللائحة ، حتى لا اضطر لتتقدم باستجواب للوزير المختص ، ثم اين هي المشروعات التي يطلب من رأس المال العربي تمويلها ، ان جداول هذه المشروعات لم تخرج للوزير بعد ، ولتني ايضا بضرورة وضع اللجنة العملية التي تؤدي الى تطبيق ما نتائ به ، حتى لا نكون كما يطلقون علينا في الغرب اننا كثرنا في الكلام الممل ، فوجب علينا ان نتقل من التالى وتكون من العمل فلهذا في هذه المرحلة - نراعنا الحالى مع اسرائيل صراع مفتوح ، واسرائيل دولة حصارية وصراعنا معها سيستلزم لفترة طويلة وسوف تعطله المعارك من فترة لآخرى - بعد ان تكون الكائد الرئيس محمد انور السادات في جميع قري العرب والمسيحية والاقتصادية والمغرب النحال الاسرائيلي يخرجه للسيرة الدولية ، ولتني ارى اننا يجب ان نستغل التوجه العربي الذي يتم مع العربيه لدينا اصدقاء خفية يمكن ان تستغل في مشروعات التنمية في الشرق العربي ، ولقد اضطر مستشاري التدين الدولي اخيرا الى ان الارضه العربية وصلت الى ١٢ ألف مليون دولار في حين نجد ان الارضه المبرورة في البوسنة النربية كلها تصل الى ١٤٠ ألف مليون دولار ، وفوق صندوق التدين الدولي ايضا ان الارضه العربية مستغنا في سنة ١٩٨٠ الى ١٥ ألف مليون دولار .

وهذا الموضوع يجب ان يكون محسلا بحث ودراسة الحكومة للاستفادة من

لنا القدرة على تشغيل ما لدينا من ايد  
معلمة ، يعمل التشغيل لدينا حاليا  
٢٠٠ ألف عامل سنويا ، وهذا بينما  
المطلب هو تشغيل ٥٠٠ ألف عامل ومن  
هنا يتضح اننا في حاجة الى موارد  
جديدة للارتفاع بعمل التقنية وهذا يمكن  
تحقيقه من طريق اجتذاب رؤوس الاموال  
الغربية ، وخطة التقنية عندنا يمكن ان  
تصومب ١٠٠ مليون دولار سنويا في  
شكل ودائع واستثمارات واذا ما قمنا  
في تحقيق هذا فيمكننا ان نقول اننا في  
طريقنا الى تحقيق المستوى الحضاري  
المتاسب على مدى العشرين عاما المقبلة ،  
اما اذا لم نتجح فسوف نظل بهذا المعدل  
البطيء وان تحقق المستوى الحضاري  
المطلوب ، ولعلنا الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[ صديق ]

[ وهنا فادر السيد رئيس المجلس  
قائمة الجلسة ، وتولى رئاستها الدكتور  
جمال العفيفي وكيل المجلس ]

ومن هنا يمكنني ان ارى ان هذا الموضوع  
خطير جدا ومنهم جدا ويتعين على  
الحكومة ان تتخذ فيه اجراءات فعالة مع  
حكومة الدول العربية في تملك المسار  
التنسيق السليم والاقتصادي بين الدول  
العربية .

ولقد وصل بعمل التقنية في بلادنا  
ما بين ٢٠٪ و ٤٠٪ وهناك ارتفاع في  
الاسعار وزيادة في معدل السكان ومعنى  
هذا ان صفى التلو لا يتجاوز ٢٠٪  
وهذا المعدل غير كاف ، اذ انه لن يحقق

هذه الارشدة التقنية ٢ واتى اقترح  
على الجامعة العربية انشاء منظمة  
اقتصادية تتبع الجامعة يكون من  
اختصاصها القيام بالابحاث والدراسات  
الخاصة بهذه الارشدة والمجالات التي  
يمكن ان تستفيد منها هذه الاموال ، ذلك  
لان الدول الغربية تحاول ان تحد من  
حركة هذه الارشدة بصرها من الفوائد  
واجبارها على الاستثمار داخل الدول  
الغربية .

ومن هنا لابد ان يكون لدينا مشروعات  
خفية جدا توضع وتخطط على مستوى  
العالم العربي كله والمسلم الاكبر  
لمحاولة استيعاب ولو جزء من هذه  
الارشدة لذلك لن نخطط التقنية في العالم  
الاممي كله لنتاج في قلوبنا الى ١٥ ألف  
مليون دولار ، ويتنصبا ٨ آلاف مليون  
دولار ، ومعنى هذا ان خطة الدول  
التالية لا تقدر ٢٢ ألف مليون دولار ،  
هذا في الوقت الذي يوجد فيه لدى هذه  
الدول اموال تكفي لتحويل اكثر من  
خطة .

**تشر الطليعة الجزء  
الاخير من مناقشة مجلس  
الشعب حول الخزانة  
والقطاع العام في العدد  
القائم .**

**اقرأ التفاصيل للأحداث  
السياسية الدولية هذا الأسبوع**

**في المجلة السوفيتية  
التي تصدر ريشات  
لغات عالمية**

**العصر  
الحديث**



**مع الباعة كل ثلاثاء ٣ قروش**

**НОВОЕ  
ВРЕМЯ  
العصر  
الحديث  
NEW  
TIMES  
TIEMPOS  
NUEVOS  
TEMPS  
NOUVEAUX  
NEUE  
ZEIT  
NOWE  
CZASY  
NOVÁ  
DOBA**

المليحة

الادب  
والفن

طحق

ثورة يوليو  
والثقافة المصرية

في هذا العدد :



### ثورة يوليو .. والثقافة المصرية :

- ماذا فعلت الثورة بلدينا
- الأساس المادي للحركة المسرحية
- السينما المصرية وتطورها
- عشرون عاماً من الحركة الثقافية
- (٢) أيام في العراق :
- حساسيات جديدة في الرواية والقصة والمسرح
- قاموس الأتوب والثن :
- الاتجاه الواقعي في المسرح المصري



ثورة

يوليو

## والثقافة المصرية

« كان في تقدير « الطليعة » — وهي تخطط لهذا العدد من ملحق الأديب والفن — صعوبة الموضوع المطروح وشموله : فالحديث عن الثقافة المصرية — خلال أكثر من عشرين سنة — يعني تماماً الحديث عن ثورة يوليو : تيارها الرئيسى ، وما تعاقب عليه من مد وجزر ، انطلاق وتوقف ، تقدم وتعاثر .

هذا من ناحية . ومن الناحية الأخرى فكل من جوانب هذه الثقافة طبيعته الخاصة : فقد تكون الفنون الأدبية أسرع الى الاستجابة لتغيرات الواقع الاجتماعى على نحو أوضح من الفنون التشكيلية ، وقد تكون طبيعة الإنتاج السينمائى والمسرحى — من حيث هو إنتاج مركب يقوم على التنسيق بين جماعة من العاملين — معوقاً له عن ملاحظة تغيرات هذا الواقع .

وهكذا : اختار كل كاتب منهجه فى النظر الى الموضوع المطروح : اختار فؤاد دويادة وعز الدين نجيب ان ينظرا الى موضوعهما نظرة « باتورامية » تقف عند أهم العلامات ، وتتجاوز التفاصيل ، وتستشرف المستقبل . واختار سمير فريد ان يقدم عرضاً « كرونولوجياً » لتسليماً منذ ١٩٥٢ ، تاركاً للقارئ ان يستنتج الاتجاه العام ، أما سامى خشبة فقد أثر ألا يناقش « مضمون » المسرح المصرى ، بل وقف عندما أسماه « الأساس المادى » لهذا المسرح ، ممثلاً فى دور المسارح والتعليم والثقافة المسرحية .

ولا زال هذا الموضوع — بشموله واتساعه — يفرض مزيداً من الاهتمام والمناقشة .



«من يضع نفسه في موضع  
المسئولية عليه ان يعرف انه يضع  
نفسه بذلك ايضا في موضع  
النقد ... !  
( ورقة اكسوير )

## ماذا فعلت الثورة بأدبنا ؟

ليس من السهل ، ان لم يكن  
من المستحيل ، ان يرصد مقال  
واحد - مهما طال - حركة الادب  
المصرى خلال التين وعشرين عاما  
هى عمر ثورة ٢٣ يوليو .. لذلك  
توردت طويلا قبل كتابته ، ثم  
اقتضت نهى أخيرا - وارجو الا  
أكون مضطرا - بأن تلبل اللوحة  
الكبيرة من بعيد قد يساعد على  
تبيين معالمها الرئيسية وخطوطها  
العامة أكثر من التصديق  
فيها عن قرب والانشغال  
بمتابعة تفصيلاتها الدقيقة ..

### فؤاد دويادة

أوائل الستينيات - لتاريخ الحسب  
المصرى وحجته ، وأقرب اليافى ينشأه  
وليجهيلته من أن تنقل سبيلها بطبيعة  
الحال .. بل لكه أخبرت هذه الوثائق  
نفسها - فى مرحلة تالية - بمراتب من  
سبيلات الثورة وعثراتها ..

#### الفكر القائل

هذه الظاهرة تثلل - و رأى -  
نوبجا صغيرا لخطر سبيلات حياتنا  
الايومية والفكرية خلال سنوات الثورة .

رأى تلك اللغة الضللة - الا يصح  
للثورة ..  
وهذا التصور الضالمة المفرغ لا  
يسمى الى تاريخ مصر فقط - بل هو  
يتعارض قبل ذلك مع أبسط حقائق الحياة  
وعراعه المنطق .. إذ لو كانت مصر قبل  
الثورة قراغا وخرابا كما يزعمون  
فكيف لم تكن أن تقوم للثورة ؟ .. ومن  
الذى قام بها ؟ ..

ولم يكف هذا البعض عن هذه الا بعد  
أن أعلنت بولائق الثورة نفسها - فى

حين راجحت جهوة بعض من تهرشوا  
للثورة بوجه القبة فى ستوات سبيلها  
لاحقت حرجن كثرهم على تجاهل كل  
أجزاء أدبى تناق على قيام الثورة ..  
يفس الاسلوب الذى تجاهل به غورهم كل  
أجزاء فى السياسة والاقتصاد .. ويكف  
فلجالات .. فلذلك لتسلطة الحاكمية والتفرد  
بها .. حتى تصور البعض من صفار  
المن أن مصر قبل الثورة كانت كرخما  
خرابا .. بلا فكر ولا ترويج ولا  
فضال .. مادام ذلك كله لم يبدأ - فى







محمد حسين



محمد مدكور

بدى لصلاتها الفنية من ناحية ، ومدى تأثرها بأحداث الثورة من ناحية أخرى \*

### موسيقى جديدة

والشعر بطبيعته أسرع الاستكشاف الانشائي الأدبي استجابة للأحداث ، وأقترها على التغيير المركز عن المخاض ، سواء أكانت حساسة وثائيقا أم حزنا رفيضا وامتداجا ، لذلك فقد اكتسب الشعر أحداث الثورة من البداية ، ومرة أخرى نجد أن أكثر الشعراء همما لذلك ونظائره البائت كانوا هم لتأسيس أسرارهم بها للشعرة وروحها .

وفي جميع المرات التي خاضتها البلاد في سنوات الثورة كان للشعر صوته العالي الذي ، وبصفة خاصة في معارك ١٩٥٦ ولكتوبر ١٩٧٢ ، وسألت تتصاكح دمع مصطفى ، تكسار حبه العظيم ، وا : الله أكبر ، لعبد الله شمس الدين « وأذا الليل مقبرة للفرقة » لصعود حسن أسباعيل وبهرما .<sup>١٠</sup> لتتبدد في الانسحاب إلى اليوم بالزمن من حدود السنوات .<sup>١١</sup> مؤكدة أن صدق الانسحاب مع جمال الآراء من الممكن أن يرتفع بالتصعيد من مستوى شعر الانسحابات العابر إلى مستوى الشعر المؤثر الباقى .

وخلافاً لسنوات الثورة بدأت محاولات تجديد القصيدة العربية على أيدي صلاح عبد الصبور وأحمد عبد الحفيظ حجازي وكمال حجازي وفديح سرون ، وغيرهم ممن تحررت غالبية قصائدهم من قرابة الشعر التقليدي المتشكك في الغالبية الموحدة ويعود الخليل بن أحمد ، ومحاولات العثور على حرمين جديدة للشعر العربي تمتد على وحدة التغطية بدلا من التزامات لفعليات الجور التقليدية بأكملها .<sup>١٢</sup> وكان محمد فرد بن حديد قد شرع في ارتداد هذا الطريق في ترجماته الشعرية لبعض مسرحيات شكسبير ، يتابعه فيه باكتيد

روان ، حلالح مدسى ، حيدوى موسى ، حيد الحكيم تاسيم ، واسماعيل ولى الدين .

وأذا كانت النصبة القصيرة هي لحث الاشكال الأدبية عسرا في رأى الكثيرين ، فقد كانت من أغزرها انتاجها في ألبينا سواء قبل الثورة أو بعدها .<sup>١٣</sup> فبنت محاولات محمد تيمور لثناء الحرب الحالية الأولى تكلمت على كتابها لجيل عديدة تداولات وتضارعت ، ويرى من جيل الرواد : « محمود تيمور ومحمود طاهر الاخير ويحى حتى »<sup>١٤</sup> ومن الجيل الاوسط : محمود كليل ومحمود حيدوى وصف حلى ويوسف جوهري والندوي ونجيب محفوظ .<sup>١٥</sup> وظل طابع النصبة الثيمورية للرائية هو الغالب مع تلاحق في الدرجات والظلال .<sup>١٦</sup> حتى كان جيل الانديمينيات والقصصينيات ، فإزداد الوعى السيسى في قصص الشرفلى ، والقميس ، وزهدى ومصالح وشكرى حيد ، ومصطفى محمود ، وحلالح حافظ ، ومحمد حيدلى ، مع قدر مقبول من الاحتكام للأنس .<sup>١٧</sup>

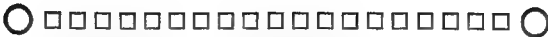
ولتجسد يوسف الشارونى والوان الخراط وأبو المعالي أبوالبنا إلى النصبة الفكرية بمسكة اليه .<sup>١٨</sup> في حين استطاع يوسف اندريس أن يقول إلى الظاهرة خاصة متميزة في النصبة القصيرة تركت بصماتها واضعة في الاجيال المتألفة عليه .<sup>١٩</sup> حتى كان جيل الصائغيات : هاشم الشرفلى ، بهاء طاهر ، مجيد طوبيا ، إبراهيم لصلان ، محمد حافترجيب ، مهورك ، القبطاني ، يحيى الطاهر حيد الله ، ورويش .<sup>٢٠</sup> فبدأ يبدو على كل أشكال النصبة المتوارثة ، ومنها النصبة الانديمية بلوقينا مومتن حينما أخرج .<sup>٢١</sup> وسألت معظم تجاربه في حايجة إلى للرائية والتكوير للتعرف على

الصنف الانتشارا واستفاد كلوسائل الاعلام القروية والمسبوحة والرتية في تقنيها ، وبالرغم من تيجاد افرة التناك الخصوميين المهيمنين - على نرجات أو سكاتات - للظافة بها وتلقاق جوانب العظة فيها .<sup>٢٢</sup> في حين تناط كتابات نجيب محفوظ وأمثاله إلى القافوس وقاثر فيها بسقى ، وتظل موضوعها للفراسات الفنية المتاملة ، وشهادتها فنية صاعدة على العصر .<sup>٢٣</sup>

### ماذا فعلت الثورة

والى جوانب روايات نجيب محفوظ المعروفة شهدت سنوات الثورة كثيرا من الامال الروائية التخفية ،<sup>٢٤</sup> الأرض لعبد الرحمن الشارونى بوجهها السياسى التفتت وخصيبتها الصلابة وصورة بيئة القبرية المصرية التخفية .<sup>٢٥</sup> ومع اللقى ، ليعبى حتى يسلموها الحكم للرد ، وتلميحها اليك ( ١٩٥٥ ) ، وإن يرقى وحتر ، من مزالق الاستفاد والتتمسك وطهران ارادة الفرد على ارادة الجماعة .<sup>٢٦</sup> « الرجل الاى فاد الله » لتضيق ذات يديدها في الشكل الروائى وفالها إلى اصلي نصبة المصحح الانتهازي في رحلها المصحود للسرير .<sup>٢٧</sup> « العلام ، ليوسف اندريس وتغيرها بتصوير حيلة الفلاح المصرى التمد ، عليل قناراجيل والظروف غير الانسية إلى يميل إليها ، السالزون لهايا ، لسمد كاترى بلوتهاا تعرضة لجماء الشبيب المصرى المهدوم إلى ظل حكم المالبنة القامش العاليت مع اسطوانات معاصرة لا يخلهاها الاحساس .

بالاضافة إلى حفة أثن من الروايات لؤلاء الكتب انفسهم ، ولغيرهم من أئبال : السمار ، حيد النجيب حيد الله ، مصطفى محمود ، نطيلة الزهات ، لين



في مصر ، ويذكر شاعر النسيب والترك  
للأسف في العراق \*

غير أن تجديد مدرسة الشعر الحر لم  
يقتصر على شكل القصيدة ، بل امتد إلى  
اللفظية وبشؤونها وصورها الشعرية .  
فمازج صبراؤما قصايا وأفكارا طرأ أن يخلق  
البيت الشعر التقليدي ، واسطلم بعضهم  
الكثير من صورهم الشعرية من التراث  
الشعبي ، في حين اسلمهم بعضهم الآخر  
الإنماط الشعرية العالية ، وثالث بعضهم الثالث  
باسلوب « البيت » وأثر « باوند »  
و « لوريك » وألهم من شعراء  
الغرب .

وتابع هذه المدرسة جيل كامل من  
شعراء الشباب مع تميز كل منهم بأسلوبه  
وإتجاهاته ومن أبرزهم : أمل دنقل  
وحسن فتح الباب وأبو سارة وعفيفي مطر .  
وكان من الطبيعي أن تتعرض هذه  
المدرسة لخملة شريرة من أصحاب القديم ،  
ولكن غير الطبيعي أن تتخذ هذه الخملة  
في أحيان كثيرة شكل استخدام  
اللمعات ، والألقاب والمجاليات لهجات  
لهجية من بينها امرئيل ١١ وحولة  
ورسم أصحابها بالفكر والاحاد . \* فإب  
الأنجاه لم يقلل حتى في الدين  
فإذا ما حمل بعضنا أغلاله في مجال  
الشعر والادب ١٢ . ولذا لا تتعد  
لمعركم وخطابنا الفني أمكالا أكثر  
تحمرا وصفا ١٣

وفي الوقت الذي وصل فيه المرحوم  
عزيز إلياسة كتابة مسرحياته الشعرية  
التقليدية في إطار قريب من الأثر الذي  
سببه إليه أميدشوقي واقتمع عبد الرحمن  
الشرعوي وصالح عبد الصبور وشوقي  
غريب ببدان المسرح الشعري بعدد من  
المحاولات السياسية المثالية بالشعر الحد  
لمعركم وإجماع لا بأس بها . \*

ومن ناحية أخرى استطاع أفراد حداد  
وصلاح جافين وأحمد فؤاد تاجوه أن  
يستلهموا روح جيمم التوتوس الشعرية  
ويستلهموا منه الشيء الأصلي في تصويل  
مدرسة جديدة للحس العالية أصوارا طريا  
الكثير من ثقافتهم وروحهم للتسليسي  
النضج بحسب المذهب يعموم على اللفظة  
العالية . وتابعهم فيها عبد الرحمن  
الأنبدي وأحمد فؤاد نجم وسيد صليب  
وغيرهم ممن استطاعوا أن يغمروا في  
أصايق الروح الشبيبة ويبدروا من كواشيتها  
وتخلطها ويرثوها في الوقت نفسه بلفظ  
الحديث البليغ ، إلى أصايق الشعر  
الرابعة . \* مع تميز كل منهم بكنهه

الشاعرة ومذمبه في القائل \* \* شعاعوا  
على الارتقاء بلفظ الأغنية إلى هذا \*

## الكم والكيف

وفي المصر استطاع توفيق الحكيم بعد  
صمت قصير أن يعالج في ملاحيه بعض  
القضايا الاجتماعية الملحة دون أن يتخلى  
تبعا عن خصائص مسرحه الكومي  
وشرح ذلك بمجلة خاصة في مسرحيات  
مجلد « السلطان الصالح » و « شوق  
الاهلي » \* وتأثر به معلم كتاب المسرح  
الجدد ، وأن كان قصي وشوان والفريد  
فرج أكثر تأثرا بإتجاهاته الكومي من بقية  
زملائهم . \*

واستطاع نصار هاشور أن يقوم بدور  
المعلم في تطوير الفكرة الاجتماعية بما  
أشفاها عليها من مفاهيم سياسية وفكرية  
مفسرة لأزمة الطلم ووصلة خاصة في  
« الناس التي تمسك » و « حيلة  
الدغري » و « نهمه على نفس الدرب  
و « يوسف أندوس وسعد الدين وهبه ونظمي  
الغولي ثم ميخائيل رومان ومحمود نياي  
وهي سالك وسيد الشورويجي \* وغيرهم  
مع أن أدهم على أيديهم مسرح الدولة  
وأولئك أن يتركوا حفنة مسرحية قليلة لولا  
هجرة مسرح الكوميون الشيرة التي  
قصت الكي على الكيف ، ثم ما لبثت أن  
انحصرت شأن كل موجه مستقلة ، فمن  
أن تتركه لا كيا ولا كيا ، بل لرضا مبدعه  
لتصلي في فرق الطلاق الخاص التي  
عبط بمستوى الكوميديا إلى مستوى  
القصود الضاحكة التي صقلها الملاحم  
للإلية وكثير نهرات روض للفرج لسي  
للمصرييات من هذا القرن . \*

## غيبة النقد

وشهدت حركة النقد الأدبي خلال سنوات  
الثورة فترات لتعطيل وإزهاق وحرار  
خلق أسمه فيه كل من : طه حسين  
والعقاد ، ومحمود ، وأويس عوف ، وهبه  
الحديد بروس ، وروشن صليح ،  
ومحمود أمين العلم ، وهبه العظم  
والنيس ، ونظمي الرامسي ، وسويدي  
للشعري ، وككي تحبيب محمود ، وهبه  
القادر الطم ، وخنسي حلال ، وأخري  
للعادوي ويند الدليمي ، ولطيفة الزيات  
وجاء النقاش \* وغيرهم .  
كما شهدت فترات ركود وقعود .  
وماركة هائلة صفة \* بمقالات أقرب  
للإفلاخات الخفية للمباحث منها للنقد أو  
الدراسة الأدبية \* وأخري يغلب عليها  
التحصب وشيق الاق \* من جانب  
اليسار حيناً واليمين أحيانا \*

ونظمت اليوم حولنا بحثا من هذا  
النشاط النقدي الكبير فلا تكاد تجد له أثر  
بعد وحيل متور وخنسي حلال والعداوي  
من علنا \* وصمت الرامسي ، والطم ،  
والعالم ، وأحمد عباس صليح ، ولطيفة  
الزيات ، وإبراهيم حمادة ، وأمير  
اسكندر ، وصالحون كاتم ، وسويدي  
حافظ \* باستثناء ثلاثين أو ثلاثة من  
الشبان الجتهين الصامتين لم يبق في  
اليدان سوى مجموعة النقاد الضعفين  
للجتهين لأرضاء الفزعات الشرسية  
المرضية لدى كاتبين أو ثلاثة من كثر  
السؤولين \* وأبدهم بالحق ١٤

إن أخصي ما يمكن أن يتعرض له حركة  
أدبية هو غيبة النقد الجاهل الثوب ، فنقل  
الزاتين ، ويند الفارسي ، فكتبه بولا  
يستطيع التمييز بمفرده بين الفث  
والسين ، ولتقوم الصمعة وهذا ينزج  
ما يقرأ \* ويتعرض أصايل جبهة النضج  
رسد صيل الطروحات المنطق \* ويض  
الطنجا التي كالأصايل اللعالة على لمرجة  
الطريق لاختط لها الشاير النفايل ، مون  
أن يتكون منها بندا خصامه للفتلات منجل  
والفصلين والسماست \* فاستعمل  
بالذات أن يتعرف به بين الأثري  
النقدانية وهو على تلك الحالة من التفتت  
والخلاف \*

## الغلبة والخطية

وهناك من ادعى لشد لم يتج له أن  
يضع في ظل الثورة مثل الإصاير  
فيلها \* وهو من الغلبة الأدبية لا  
للمصحية \* كان من أعلامه في اللغز ،  
طه حسين ، والعقاد ، والملايين ، وأحمد  
المن ، وهبه العزيز البشري ، ومحمدي  
صالح الرامسي ، والزيات ، ومحمد  
عيسى محمد \* وغيرهم . \* وله طر  
يكفي بعد أيام الثورة لتضيق الخطية  
من أعضا سيطرة مفاهيم الصمسة  
الأبوية التي تحبس على الخزين  
والعمودية أكثر من حرصها على اللقال  
وللراي \* والمقالات القليلة التي تعرضها  
مسحلا يغلب عليها الأسلوب التلغرافي  
المرجع الذي يبعثها من خطية الغلبة  
الأبوية . \*

والله لم تحرب بنهرات الثورة سوى  
حد قليل من كتاب المثالة الأدبية ، لعل  
أبرزهم : كتلت للشعري ، وصليح عني  
وحسين أبرز ، وروشن صليح \*  
صمت الأول مفسرة طية رحمة الله ،  
وصمت الثاني مختارا أمال الله في  
صمره ، والثالث مقال بطبعته ورسامات



نجيب محفوظ



يوسف درويش

أجهزة الثقافة والأعلام • وهناك معمار معصوم خشد الاشتراكية تنشره مجلات وزارة الثقافة ومجلات أخرى يملكها الاتحاد الاشتراكي • باسم الدين حينا ، وباسم ثقافتنا شعبنا حينا آخر ، وباسم رفض « الحلق الطبقى » حينا ثالثا ..

وعلم الله انيبننا لاعتراض في جوعره مع الاشتراكية ، وأن ثقافتنا شعبنا لا ترهبها ، بل على العكس نرحب بها وتستفيدنا .. إما « الحلق الطبقى » وليس من سبيل نناجيجه أفضل من تلك النظرة الاحادية الخصمية التي يصغر عنها بعض ما نقرأ أو ما نسمع هذه الأيام ..

### انفصال شبكي

ومن القضايا التي حسمت أيضا : موقفنا من التراث من ناحية ومن الثقافة الغربية من ناحية أخرى • فلبناينا مجلة على ان التراث هو سبيلنا إلى الامتلاء والتدين القوي ، في حين ان ثقافة الغرب هي طريقتنا نحو الماصرة والتجديد ، وإذا كان ذلك خلاف لهم خلاف كس لا مبدئي .. دح جانبنا لالة المتطرفين في كلا الجانبين ..

وما يتعلنا في هذا المجال هو خطة شاملة متكاملة لنشر ما يستحق النشر من روائع تراثنا العصري القديم والاشدني والعروبي والعصري الحديث وتيسيرها لامة المثقفين ، وخطة أخرى موازية لترجمة أموات كتب الحضارة الغربية ، تقيدها والحديث ..

ومن أهم ما سيمتاز خلال سنوات الثورة توسيع النظرة إلى التراث بحيث يشمل التراث الشعبي المنزلي ، العادات والتقاليد ، الملابس والرقصات والاشداني والكتابات والألاح الشعبية ، فهي مصدر لا ينفك للاستلهم الأدبي والفني ، وفي الوقت نفسه عنصر من عناصر تأصيل

الادبية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والسياسية والفنية أصدرت هيئة الكتاب عددا كبيرا منها .. ولا يتسع المجال لذكرها .. وإنما لشرنا إليها لأصويتها بالنسبة لثقافة الأديب والحركة الأدبية بشكل عام ..

### الواقعية والاشتراكية

خلال هذه الميرة الطويلة استطاعت الحركة الأدبية ، والثقافية بشكل عام ، ان تحسم القضية من القضايا الصورية . في حين مازالت مريبة أمام بعضها الآخر عاجزة تماما أمام بعضها الثالث .

ومن الناحية الأولى اعتقد أنها حسمت علاقة الأديب بالصحافة ، بحيث لم يعد أحد من يجه برأيهم يجرى الآن في أهمية الدور الذي ينبغي أن يلعب به الأديبي تقدم حياتنا وثقافتنا من شوائبها ، فو أن يتخطى - بطبيعة الحال - عن خصمته الفنية ..

وكذلك أصبحت الواقعية - بتجاهلها المختلفة من تسبيلية وثقافية وطاسارية واشتراكية - هي انسب المذهب لأديبنا فون مصادرة - بطبيعة الحال - ليقول المذاهب والاتجاهات والتجارب الفنية .. فلم يحدث ان انحرف أديبنا من الواقعية إلى الرمزية والتعبيرية والعجائية بشكل مثل ظاهرة ألا في فترات التلزمات ومصادرة الحريات ، وبصفة خاصة في أعقاب أزمة ١٩٦٧ ..

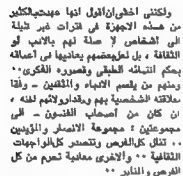
ومنذ اجتمعتنا في « الميثاق العمل الوطني » و « وثيقة أكتوبر » على اعتبار الاشتراكية هي السبيل الوحيد والحتمي لتطورنا الاقتصادي لم يعد ثمة مجال للتفكير في مصلحية الفكر الاشتراكي لاجتماعنا وهنا وأدينا .. ومع ذلك فهنالك اتصاه مستفاد لإبعاد الاشتراكيين من مواقع المسؤولية في بعض

الإعلانات ، والأرقام ، والتكديف لزيد من إكثاله حتى شكاه نحمي عند القالات التي يشرها كل عام على « صاحب الودين » .. وملاال الرابع يهاجم في الميدان وهذه لاحتظ نيرميانه الأسوعية بنكتها الأدبية الفريدة ..

والمجلات الشهيرة والأسبوعية كل أن نعلم فيها على مقال النهى بالمعنى اللطيل ولكنهم ، ما أحرانا بالعمل على أحرء هذا إلى الأديب الفئسدر وتشجيده بتخصيص المناقشات - الكافية له في الصحف والمجلات - والقامة المسابقات بين الشباب لكتابتها ومنح جوائز للتفوقين منهم ..

والتيه نفسه يمكن أن يقال عن فن الخطابة التي كانت مزعومة في مدارسنا ومعايننا ومتتبعينا ، وكذلك من أفضل الوسائل لثيرة الشباب وثقافته وتكوين لسانه ، لطلنا نعمل على تضييقها في الأخرى باعتبارها من لزم مقتضيسات مناصرة الديمقراطية على اللطال الواسع الذي نندسه ..

ولا يولطنا في البداية أن لنوده يظهر مجموعة كبيرة من الدراسات الأدبية والى المصرى الحديث وكتاب « تاريخ الحضارة المصرية » الذي حرره مجموعة من أكبر أستاذة التاريخ ، وأصدرته وزارة الثقافة ، ولكاه توقف عند نهاية الحضارة المصرية القديمة ، ولأجهد من يكملتهغير اللزير الذي كان مؤتما به ١٠١ .. والاشارة إلى عدد كبير من الدراسات



والنتيجة أن تلحق معظم الأجهزة  
الضخائية بمعطياتها التقنيّة الناقصة  
ومعالم الكسب والإفراق لا أكثر ..  
... مثل أن تلقى نظراً محدقاً على  
مشروع كاتاريف ، أو معهد الفنون  
... ومهمة أو الجنتين اللتين تسدحهما  
وزارة الثقافة لتتبع صدق ما تقول ...  
... وهذا في الوقت الذي تلقى فيه  
تجاهه جميع مشكلاتك التي قد تد  
الاممية والخاطر ... وما مشكلة الاممية  
... ومشكلة الانتشار الثقافي في بلدان  
الضخائية ... وهذا في حواجزها وأرباب  
... حيث حوزنا عن الوصول بتجانس الانبي  
والثقافي في جميع الفلاحين والعمال  
... الذين يكونون السواد الاكبر من شعبنا  
ومن ملهم ... يمكن الميثاق والمستور - أي  
يشكلوا نصاب صناديق الاممية  
والثقافية ... كلف تصدير ان وسقطهم  
الذين بالسوقية للثقافة في ثقافتهم  
... في حالة الانتاجية منسوبة لثقافتهم  
في حالة المؤسسات في الوجهة العمل  
... ضمن ان نسبة الاممية الثقافية  
والثقافية بينهم كلها بين أي فئة  
... هذا فضلاً عن حوزنا عن  
تصديق جميع بسبق في اعبالنا الاممية  
والثقافية ... وان يتفق كل ايد ان نتاح  
... من ارض التطوير والثقافة في اوسع  
... فليس من عيهم الانبياء والفنانين  
... يبرهن عنهم في حياتهم وطلعاتهم  
... عليهم ...

للك بعض القضايا الحيوية التي تحتاج  
الحركة الشعبية إلى حسمها خلال الفترة  
الصعبة القادمة ليستطيع سرها وتقلص  
من أهم شواكلها ومواقفها \* فلتضع  
أن تقرّر القيام بجولة إقليمية في بلاد  
الإنسان المصري الجديد \* في مرحلة  
التصوير الحضاري التي تستلزمها البلاد  
وتتوق إلى خوشها هذا وأهلاً  
كثيلاً من المصومين \* بلا \* فليل \*  
ولا لحظه \* ولا مراكيز لوى

•• وانشاء بالارقام والاحصائيات •• وقسم  
الادباء والفنانون الى فريقيين بحسب  
انتمائهم الى شلة «الكيف» وشلة  
«الكم» •• وحدثت أجهزة الثقافة  
والاعلام مواقفها منهم على اساس هذا  
الانتماء ••

وأنفس الولد .. فلذا بنا لا يحلنا  
ولا كيفاً لبينا .. وما هو القطاع الخاص  
يعود إلى السيطرة - بقية الفجائية  
الخاصة - على ميدانين من فطر  
ميدانين الثقات ، وهما السينا والمسرح  
.. وإذا بالكتب والمجلات اللبنانية ،  
كثير منها غير مغرب القينا ، تما  
أصواتنا ، لا تضللنا الكتب بمحاولة  
المؤلفة بين إربابها ومعارفها ..

ان السؤلة بكل اوجهها الثقافية وغير الثقافية لا تستطيع ان تخلق رعب لقلب كل ما نستطيعه هو ان تيسر للاديب الموهوب سبل الابداع والفننر بمختلف انواعه . وتستطيع في الوقت نفسه ان تصوره وتقول بين يديين الوصول بمرآته والتكره الى الناس . . . وخلال الاثنين والعشرين علما اللغزية بحثت السؤلة هذا كثيرا ، وطلعت ما هو اقصى منه وامر كثير . . .

ولكن التوافق عند هذه الصلصة ما فطنا قد  
وصلنا الى واحدة دولة المؤسسات ومبادئ  
القانونين ... ولكننا لا نستطيع ان نذكر ان  
الاجراءات الامتدادية الاقتصاري من نتائج  
معلومه مبالغة فحسب ، وانما هذا من  
الاجراءات الامتدادية كالمبدأ يتبعه نوعا من  
القدر والاحكام العالي والفرق العام يستعمل  
في ايجاد خلاص ... وسنساعد في الوقت  
نفسه على استخدام كل انواع الامتدادات  
المتعلقة بالصلصة لطيف حول الحركة الامتدادية  
التي نذكر تفصيلا بعد ان نحررها من  
الصلصة ...

لقد قدمت الشجرة الكثير للمرحلة الأدبية والثقافية .. فبالتحديد وزارة الثقافة ، وبمساعدة أهلها لرعاية الأدب والفنون والفكر والعلوم الاجتماعية ، ووصفت جوائز الشجرة للتقدير والمكافأة ، ورعت لجميع الفاعلين وذوي الكتب ، وأضاعت دأرا كبيرا من الممارس والأدبية للفنون ، ومسكرا للمسار والفنون الشعبية ، ومسارح ، وهيئة المصنعة .. وأدارة لتأجير الانجاسماء الثنائين وتصورا ويعتبر للثقافة .. وغير ذلك من الأمور التي تعيد الحياة للأدب ، والأدباء .. وللمصنفين بشكل عام

للشخصية المصرية .. ولدينا الآن مركز  
للنور الشعبية وقرى القمص والغناء  
الشعبى ، وما أحرانا أن نبضى فى هذا  
الاتجاه بقوة أكبر وعلمية أكثر ..

ومن القضايا التي عجزنا عن حلها حتى اليوم ذلك الانفصال الشبهى القائم بين الأدباء وبقية الفنانين من تشكيليين وسينمائيين وغيرهم .. وما نعالج هذا الانفصال وتقوم علاقة التماس بين أدباء الفنانين وسائط الحركة الأدبية وسيمر على قدم واحدة .. وستظل الحركة الفنية تقتل الفكر والنقل اللذين يثرهما الأدباء بهذه العملة بين الأدباء والفنانين لا بد لها من أن يمتصها بكم ..

ولعل هذه القضية كن سبكتا  
 التعميم إلى وضع جمعية الأديان والذي  
 يعبر عن واقعنا الثقافي في مجموعة محدودة من  
 الأديان تدبر كلها في آراء استكبرها العلم  
 واللاهوت الإلهية على الجمعية  
 الكلدانية . ولطارد بصرف شونهماء  
 اختيار من يتعلمها في الأزمات وفي  
 الظروف المعاصرة الخارج في مختلف  
 القارات . ويخيل أن هذا الوضع  
 في حالة أي تصنيف . إن وإن الجمعية  
 الكلدانية في حالة أي هذه تحولها إلى  
 مهزلة إيهيبيتي في خدمة الأديان  
 القلائل حين دون استمرار أولاد  
 المؤمنين واللاهوت التي يتلزم بها  
 مسيحنا .

ومن بين القضايا الهامة التي عصفها  
مسيرتنا الأخيرة ضرورة تطوير الدولة في  
أشكالها كافة، والاتجاه الصحيح والفلسفي  
المتبع في أمر الوسائل في بناء الإنسان  
والقضاء على الفقر وجوانبه... .. وإن كانت  
بسيطة هذا فلتعلمنا أن ذلك من أجل حياة  
والتقدم والتعبير... .. لأن ذلك من أجل  
في سبيل الإنسان متحررين في أقطار  
جوانب خدمات كاسمة والضمير... ..  
من ذلك وإزالة الفجوة طالب عيادات  
تختلفه بأن ذكرها ماثلت مداهم... .. وترتبط  
في كذا... .. في كافة الأجزاء... .. في تحقيق  
أهداف التنمية العالمية المعاصرة... ..  
تتمحور في بعض اتجاهها حرسا على  
... ..

ولمّا ما زلنا نذكر تلك السنوات الطويلة التي شاعت من عمر وزارة الثقافة والصراع بين سياسة الكم ومصلحة كيب ٠٠ والكتب التي طبعت والاشتراكات التي عتبت وصحاحات الصحف مفتوحة لجمهور التي نشرت في الصحافة من كل من سياسيين والكتاب فضل السياسة الاقوى

## الأساس المادى للحركة المسرحية

٢

بعد اثنين وعشرين عاما على  
قيام الثورة المصرية : من أى زاوية  
يمكن أن نعال على تطور المسرح  
المصرى خلال هذه الفترة الطويلة  
من الزمن ؟ التى نعال مرحلة  
تاريخية كاملة ، لم تقترب من  
نهايتها بعد وأن باتت ملامحتها  
وتزداد وضوحا مع كل عام يمر ؟

### سامى خشبة

المعول من الحقيقة [ لتطور حركتها  
المسرحية من هذه الجوانب الثلاثة ] ،  
والشخص فى اعتبارنا مجموعة من التواعد  
التي نراها أساسا مكررا لآلما لوضع  
بالم هذه الصورة :

● ان الزاوية التى اخترناها لمعالجة  
هذا التطور للحركة المسرحية المصرية ،  
تعرضها المبادئ العامة للثورة المصرية  
ذاتها ، المبادئ التى يمكن تلخيصها فى  
الهدف العلم المعلن من الثورة : ضرورة  
الانحياز ببناء مجتمع حديث مصرى  
وعقل ، يعمل على ان يضمن لمواطنيه  
العلم والثقافة والتمتع الرفيعة الى جانب  
الحرية والرخاء والعمل ، امشادا على  
ايداع هؤلاء المواطنين وجهدهم السلى  
يبتذلون على قدم المساواة ، ويتسبون  
شتما على قدم المساواة ايضا .  
● ان تطور الحركة المسرحية المصرية  
يوجه خاص ، بجوانبها الثلاثة ، لم يكن

العالم من ناحية اخرى بسـ « محلة »  
المسرح المصرى على طول تلك المرحلة .  
واقصد بالأساس المادى الطبيعي لى  
حركة مسرحية :

● المسرح [ بسبوت القيثارة ]  
وكشاتها البهية والآلية وسقفها وقوف  
مبها .

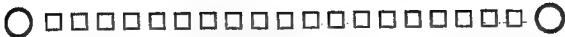
● التعليم المسرحى والسداسى فى  
المعاهد المتفصصة او فى مجازيل التعليم  
العام المختلفة . - كغيره فى تكوين  
مفاهيم الجمهور وثوقه الدراميين  
والسرخيين .

● النشر المتناهي للثقافة المسرحية ،  
من مقالات ودراسات واعمال ابداعية  
مؤلفة او مترجمة [ فى شكل مجلات  
او كتب او صفحات متفصصة ] .  
ولكن نزع فى السطور التالية ان  
تقدم صورة مركزة [ قد تسمى الارتم  
الحقيقة ولكن ان تموزها محاولة الاقتراب

لقد كتب التشكيد ومؤلفو المسرح  
المصريين فى مثل هذه القضية كثيرا من  
المسرح المصرى . ولتقدم كثيرا يفسدون  
هاتيا ، واساسا : الغراب المصرية ،  
وكانوا يحتفلون عليها من تطور مشيرون  
التحسين الدرامية المؤلفة ودلالة رؤاها  
الاجتماعية والفكرية والسياسية فى المحل  
الاول ، لم قد يحتفلون ثانيا من تطور  
اشكال التاليف . وفى بعض الحالات  
النادرة اعتمد التناهد فدرس تطور الجمهور  
لنفسه ، كليا وكليا اعداده وانتباهاته  
الاجتماعية ، ونوعية التعليم السعد  
بين طبقاته ونفاه .. الخ ] .

ولكن نادرا [ ان كان قد حدث ابدا ] ،  
ما اعلم التاليف بمرس تطور الحركة المسرحية  
المصرية ككل ، ودراسة نمو او اتكاف  
الاساس المادى المنطقى والطبيعى لهذه  
الحركة ، ومعالجة تطورات هذا الاساس  
المادى من ناحية ومعالجة المناخ الثقافى





شوقي أو فوزيل أبلقة [ على الآخر ] ،  
ولمعه صغر فطريا عليها كسيدة لا مائة  
نجا بحسب الدرابي الذي أخذت منه ،  
وغالبها ما يطلب منه أن يشرح بيذا أو  
بيتين ، أو أن يشرح بيذا أو بيتين آخرين  
أو أن يقدم الشرح اللغوي لبعض المردات  
[ فهو لن يعرف على السيدة حتى  
باعتبارها شعرا ] . وقد يلتقي أحيانا  
في كتاب القصص أو المطالعة بمطبعة  
بمفولة من إحدى مسرحيات بصوتيات  
بالمفولة بكثير [ لا ينداهيا ] ، ولكن  
إن يطلب من الطبيب أن يلتفت إلا إلى  
الشكل الصوري ، لكي يترك إلى  
« الحوار » أيضا شكل من أشكال الكتابة  
التنزيهية ، وأنه نوع من « الهين » ، وقد  
طلب منه أن يشرح ما تحت خط من هذا  
الكتاب فكادوا لمفولة أن تصوار ليس  
بدها بين أشكال الكتابة التنزيهية بواله  
« هو الآخر » يجب أن يضع للاهرام  
أيا الدرابي والبناء الدرابي والكون  
النسبي للشخصيات وأوضاعها الاجتماعية ،  
ومراح الزادات الصريحة والاعتبار  
والموالفة ، ومراح الجوع فداوفاها  
غراما بفصوله الأسفسي هو العربية  
للتفصيل لا يستطيع علم « دار العلوم »  
ولا لوجها أن يخطبه في مواد الكتب  
« هو الآخر » إنما السبيل من يرد لها فكر  
عند التلقا ولا سبويه ولا أفراء .  
كان هذا قريبا قبل عام ١٩٥٢ ، وقبل  
قليل حتى عام ١٩٧٤ بالتفصيل لتعليم  
العلم ، وإذا كان الحكم الدرابي هو أن  
هذا التعليم يتركس للمفاهيم الأدبية  
واللغوية والفنية التي سبقت في الثقافة  
العربية منذ بدأت في إنتاج طوعها الفنية  
إحالات تلك المفاهيم [ قبل أن يشر  
أفراء ] وإن هذه العلوم خلقت من أي  
تصور عن الفن الدرابي [ لعدم معرفته  
تفصلا بهذا الفن أصلا رغم كل ما قد يدل  
من معرفة أسلافنا لعن التبول .. الخ ]  
فإن هذا لا يمانى إلا أن تطهيرا العلم لأمانة  
حقيقية بينه وبين التطور الذي تتدفق في  
جبال الإبداع الأدبي والفني ، وإن هذا  
التعليم يزال يشر .. فقط .. بإعدادات  
مصور سلبية ويصايف تلك الصور  
نفسيا ، وإن هذا التعليم لا يساهم في  
أعداد جمهور المسرح قدر على طرفة  
خلقا وأما والفلسفي على المعرفة  
والحكمة هنا ليست مشكلة ، بل هي  
من جمهور المسرح عن طريق التعليم  
ولا هي تحديد هدف التعليم بأنه أعداد  
جمهور المسرح (أ) ، وإنما هي مشكلة  
طريقة تكوين الذوق الجمالي والتي لهذا  
الجمهور ، وتوقع المساهمة التي يتقدمها  
التعليم في تكوين « الصنيع » أن تتولى



محمد الأحمم الزوقلى



فوزيل الأبي

فيها يعود لكراها إلى أمير جيلج أرمين  
عليا أو أكثر ، ومضيا زود بأجهزة  
معدة نسبيا ، ولكن نسبة الأجهزة  
المتحدة إلى الكلية جعلت الأولى غير ذات  
قيمة علميا ، بالإضافة إلى ما جعلته  
من نفس في طبع الفيلز والسيفاتو الأخيرة  
الفنية المشرقة .. الخ . ومما يلفت هذه  
المسرح نظيرة لأفلية [ ويرواها الهيك  
معمدا في مملكة ولا يتفصيلها الإحصاء  
السلوى الذي يصوره الوثيرة المسابة  
للمسرح والموسيقى واللون الشعبية ،  
رغم أن هذا الإحصاء يتضمن صفحا  
إلبراد وجمالي الإراد ] .



## لثانيا : التعليم والمسرح : الذوق الدرابي والصرفة المسرحية :

لثي من البيان أن تقول إن مواد الأدب  
والفنون في مفاولنا حتى الحالية طها  
لإستثناء أقسام اللغات في كليات (الأدب)  
لا تقدم أي شيء من المعرفة بالمسرح ولا  
بالدرابا ، وبالتالي فثقا لا تساعد طلبتها  
على تذوق الفن المسرحي ، على العكس  
إن هذه المواد متكونها وأسلوب تدريسها  
تقف حيز مائة في وجه تطور أي ذوق  
مسرحي حقيقي . أحيانا يلتقي الطلبة  
مع « السيدة » ملغولة من مسرحية لأحمد

الصباحية ذلك مسرحين في التماهرة  
ومسرحين في الاسكندرية [ . وكسبت  
مصر أيضا ما يارب من أرمين مسرحا  
جديدا في بعض المدن الرئيسية والثرى  
الكبرى .

وبذلك ترتفع نسبة عدد المسارح التي  
نسبة عدد الممثلين في مصر كلها ،  
وترى نقيا ملحوظا . كانت النسبة عام  
٥٢ تقارب مبرحا ولعدا كل ٥٥٠  
بلون مواطن [ إذا فترا سكان مصر  
٢٢ مليون ] ، وفي عام ٧٤ أصبح  
ذلك مسرح واحد لكل نصف مليون  
مواطن تقريبا [ إذا فترا مئدا ٧١  
٢٨ مليون ] .

ولكننا نعرف أن مسارح القاهرة لا تدر  
أكثر من خمسة أشهر في المتوسط كل  
عام ، وإن مسارح الاسكندرية قبل لدة  
شهور إلى ثلاثة شهور في المتوسط  
أسويا ، وإن مسارح المحافظات والمدن  
الاطلية تدر لدة شهر واحد (كمسرح)  
في كل سنة .

وفي خلال ربع القرن الأخير ، ظهرت  
لثة أجيال من المخرجين الدارسين ،  
يز من الجيل الأول سبعة ، هم :  
- سيد الأحمم الزوقلى ونيل الأبي وحديث  
فيث وكيل وأسبين [ وكان مهم نسو  
التمرد على كل أن يهجه الظاهرين ]  
وكان مهم أيضا الأحمم سيد الأبي ،  
وزيد من الجيل الثاني ثلاثة ، كرم  
مطوخ وسعد أرشي وجمال الشراوى ،  
والمتطوع حتى الآن أن لتسير إلى  
أساد بيتها لتقول لها كترتصين ليداه  
الجيل الثالث رغم تردد أساد أحمد  
وكي وسيد « سوري أو أحمم الأحمم  
[ وربما كاترا قريب بحكم السن إلى  
الجيل السابق ، وأن كلفت تجربتهم  
أصغر مبرا بكثير وأقل استدارا ] .

ورغم أن الفطبية المطفي من ملى  
المسرح [ وخاصة في مسرح الدولة ]  
قد أصبحت من دراسي من التبول ، وأن  
مشاكل ملائم يالتي المسرح لها طابع  
خاص [ ستناقشه بتفصيل فيما بعد ] ،  
كللك فإن التثيين المسرحيين سألوا  
بكتسبون خبرتهم والتجربة وليس على  
أسس دراسي وعلى مطلق ، وعلى  
الهدى نئين اكتسبوا خبرتهم والتجربة  
أيضا ، ربما باستثناء بعضى التهور  
الذين يشر بينهم أيضا من درس التهور  
المسرحي بقلذات .

والاحتاج على المسارح نفسها يشك  
هام أنها تق في تجميعها عند مستوى  
متفاني للثلية ، وقائية الحركة بديا  
أفاد بدويا وبالبحال ، وأجهزة الأتامة





في تجديده [ سيكولوجية الحياة وعقلانية  
السائدة ] \*  
من هنا يبدو الوضع الذي تعيشه  
المجاهد العليا الفنية المتخصصة ، وهما  
قريباً وشقيداً بالقدسية للثقافة والتعليم العلم  
الذي يساهم التعليم العلم في ملأنا  
في منتمه .

واقف هذه المجاهد بالطبع هو المعهد  
العالي للفنون المسرحية الذي أنشئ علم  
١٩٤٢ ، والذي كان أسسه « المعهد  
العالي للفنون » ، حتى عام ١٩٥٦ ،  
وأي مسنونات مختلفة بين أواخر  
الخمسينيات وتحتف السبعينات ، أنشئت  
معاهد الجالية والكونسرفتوار والمسنية ،  
وهذه كلها دون شك ترتبط بالثقافة الدراما  
ويستحوذت نشر المعرفة به ونشر الفوق  
الدراسي بدرجات مختلفة .

والسؤال الطبيعي هنا هو : ما الوظيفة  
الاجتماعية التي تمارسها هذه المعاهد  
بالتحديد ، وما علاقة « الثقافة » التي  
تتطلب بالثقافة السائدة التي يطلبها  
ويكرسها التعليم العلم ، في مداه شديد  
( أو في تجاه كابل على الأقل ، يؤدي  
إلى الجبل ، بالعماد الشديد ) ، لكن  
الدراسي وما يربطه به من فوق وطريقة في  
الأدراك والصور ؟

تتجسد هذه المعاهد بأكفها بشيرة ،  
لثنتين : أريضا ، « نحن أو نحن بجاهم  
مجنة من الفن الدرامي » ، لكن بواجبوا  
جهورا [ كرسيت مجاهبه الثقافية وقبسه  
الدوقية للتعليم في طريق التعليم العلم  
ووسائل الاعلام الهائلة ] ولكن بواجبوا  
بؤسست : علاقة بينهما وبين تلك المناهج  
غلبا : علاقة السداد الشديد [ لهذه  
المؤسستات : تفتي بشيرا إلى نفس  
الجمهور ، ونفس في المسوى الاجتماعي  
إلى الاتجاه السائد : اتجاه المحافظة  
على اليازم القوي التقليدي للجمهور دون  
تغيير ] . وإذا المسألة ، التي  
لا يستطيع الفنان أن يصد فيها طويلا ،  
والثقافة في المسألة ليست بشككتية :  
ليست بشككتية إلى أي مدى ينبغي أن  
« يبيع » الفنان إلى بسوى الجمهور  
والمؤسست ، أو إلى أي مدى يمكن  
للاثنين أن يرتفعا إلى مستوى . أنها  
مشكلة كهيبة : مشكلة اتجاه الفنان  
بحكم تعليمه التخصص لنوع مختلف من



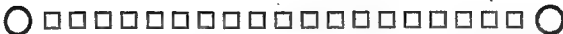
الفريد فواز

المناخات والصورات الفنية والتعليم الدوقية  
إذ عرفها الجمهور ونفسها بالتحديد وكل  
الظل والتأثير على « حقيقة الشعب »  
ويشبه « فيز واقعية » ، وإذا حاولت  
المؤسست تنظيمها بالتقاليد حكيت عليها  
بكتها ، بجاهم خفيرة اقتصاديا ، لا تن  
ريضا ، غير تجدية ، ويتركز على الفنان  
أن يساهم على « يقينه ذاته وعلى روحه  
التنبيلة التي اكتسبها بالعلم » : أن يلزم  
بالثقافة الدراما الذي عرفه ، أو أن يجره  
إلى هذا « لكن » الذي يمكن أن يكون  
رابضا ، والذي لا تتركز عليه  
بؤسست « حراية » ثقافتا السائدة ،  
رغم أنه لا ياله كثيرا بالثمن والبلافة  
والبيان ، ولا يبالى بتعليم الاختلافية  
التعليمية أو غيرها [ بل لعله يرتكب  
شعرا جرأه مطالب عليها الصقون ]  
ولكنه أيضا لا يتحدث من الحرية الاجتماعية  
ولا عن شوق الاتصال إلى الكرامة في  
التكون والحدث في المجتمع ، لا يتحدث  
من الإنسان المتحد [ الأناكي يسخر منه  
أو يدينه ] وإنما من الإنسان المنكسر ،  
الفاكس في حيرة ، أو اليكس في تلمسة  
لا من الحرية الساخر من المعرفة الحق ،  
دون تفكير في إمكانية استيعاب أرائه  
للخوف في مراع من أجل أعلاه شحكة  
ويكافه معنى وحيله حفا وإنسانيته  
مسكولية وقوبا منصبا في بواجبه توي  
للغير الكونية أو الاجتماعية أو النفسية  
والتفريق بهذا المسألة في الوصول  
إلى هذه المعاهد نفسها ، فالجمهور الذي  
بدفع التكليف لا يجب أن تصادر هذه  
المعاهد في إنتاج نثنيين يتحول إلى هذه  
الدرجة قبل أن يصلوا . وعلمنا هنا  
بالدرجة الأولى المعهد العالي للفنون

المسرحية . لقد تأسس هذا المعهد علم  
١٩٤٢ ، حينما كان طه حسين مستشارا  
بوزارة المعارف ، وكلفت هذه هي المرة  
الوحيدة التي حاول فيها أن يطلق مآقده  
في كتاب « مستقبل الثقافة في مصر »  
كانت هذه هي لزوة حركة « الاتجاه غربا »  
التي يمثلها ممثلون الاستقراطية المصرية  
المختفرون بنور الغرب ، وكان المسنون  
الذي قلم عليه معهد فن التمثيل ،  
هو نفس مشيرون الحركة نفسها «  
وبالتسبة للمسرح كان المسنون هو أعاية  
ون التمثيل على أساس استجواب روح  
النقل للدراس الغربية كلية ، وغربها  
في أرض الروح المصرية التي لا تحرك  
الدراب ، والتي كان ينبغي لكي تحركها  
« أن « تنطبع » ، وأن تخفيرا طبيعة  
الأرض الاجتماعية والفنية بشكل عام ،  
وأن تنظم معها كل ما يصلحها ، ويساهم  
في اتجاهها طبقا دون غرس صناعي ،  
وأن تنطبع على نطاق واسع : كان عليها  
أن تعلم قيم الروح الغربية الاجتماعية  
الطوط ، والبيان بالترادة ، الاجتماعية  
وعدها ، وينيل العقل التنشيط وجلياته  
حتى في نلحات شحمة أو أنزله أو  
تسحبه ، ويكف لا تفره في هذا العلم  
أحدى الجبب أو يسير في اتجاه واحد  
ولا في خط مسنن ، ويكف لا تفره في  
الحقيقة طوي يتنزل من مصادر مجهولة ،  
وأن كل تفره يتصلق بالانسان أنها ينبت  
منه الإنسان الاجتماعي وفي علم  
منه التكيف الذي بالانكبات المجردة .

ولكن الروح المصرية لم تكلم شيئا  
من هذا [ ربما بالتفتة الفنتين ] الذين  
يتلون واحدا بالثقة من المعرفة في اللغة  
المنطيين مسر في ذلك الوقت : هل تفتيت  
التسبة كبرا [ ؟ ] أما من معهد التمثيل ،  
برجائه الأوائل الذين اقلبه « على  
رأسه كان زكي ططيت ابن مسبوة  
الشبيب ، والباقيين يلهم من تلمسة  
هذه حسين أو مبريدة - شانه لم يكن  
يتكف واحدا في اللغة من مجموع قوة  
المؤسست صالحة حيالها الثقافية الغربية  
وحارسها ، ولم يكن التاريخ يسير في  
اتجاهه الغريب ، بطل مالم يسير التاريخ  
في الاتجاه الذي أرادته كتاب « مستقبل  
الثقافة في مصر » .

★ والحديث عن المواد الدراسية في العلوم الاجتماعية والاجتماعية الأخرى ، سيؤدي إلى تكديف نفس النتيجة . يكفلة  
القول بأن السكرة التي يحصل عليها الطبيب المصري من تعليمه من علم الإنسان الاجتماعي والنفسية تفرقة نائمة  
بشككت لا تؤدي إلى تكوين تصور شامل عن الوضع الاجتماعي .



وكانت طلة الاحمال الوالدة المتشورة نتيجة طبيعية لضيق الحال الذي اضطره الابن الدرامي سيمونا إلى ابدانها القوي كله ، ولخضوع مربية العريس المرحى للامتيازات الجارية الخندقة بدورها لثوق الجمهور وحلقه التمسبة والمعلقة المرتبطة بالارواح السيمونية والاقتصادية لسيماير البليدة الوسطى ، صعب الحركة الوطنية والمستملكة الرئيسية للفن المسرحي .

وقبل عام 1952 أيضا اتجهت حركة الترجمة المسرحية إلى ترجمة أعمال دراية سيمونا ، فركزت بطريقة العمل حول بعض الاحمال المشهورة واعتادا على طوق المخرج ونوع ثقافته والذقة التي يجيدها . عرجت أعمال اوليير وبرنارد شووراسيون وشيكسبير ، تلك رغم رداءة الترجمة استعجبت من نوع ربيع الحبيب جيهور المسرح [ وجيهور الزراء اكثر من جيهور المترجمين ] من القصد الاجتماعي والمخلفات المطاطية المسككة أو الدائمة . وكانت أكثر المستلزمات تفضلا في مجال الترجمة المسرحية لجنة التاليف والترجمة في وزارة الثقافة ، عليها مكينة جلمسة الاسكندرية والاطران كذا تمت اشرافه على صيغ حينا كان يستشيرا للوزارة ومصدرة للجنة . وقد تريم بنفسه مدفا من أعمال المسرح اليوناني .

ولتسطيع ان نلقل ان اجهزة ووسائل الاعلام الجماهيرية [ الصميلة بدوريتها المخططة اساسا ] قد لعبت دورا كبيرا في نشر «المعرفة المسرحية» والجماهيرية وبما قدمت مجالات الترجمة والدراسة والكاتب المسرحي ساهمت في هذا المجال ، ولكنها كانت ساهمات تقيم على طغيان المسرحيات وسرد شيء من حياة مؤلفيها ، لتعتمد الدراما بهذا الشكل البؤس من الحدة ، لا يتفوق كلزوما شينا من بنفها التجميل ، ولا يدم شيئا من مكناتها بحلم على روحاني واجتماعي خالي .

ولكن حيلة نشر الثقافة المسرحية بشكل مختظم واسع المدى ، تلك التي الحدة ، لا يتفوق كلزوما شينا من بنفها التجميل ، ولا يدم شيئا من مكناتها بحلم على روحاني واجتماعي خالي .



نعمان عاشور

حركة مساعدة إلى الزراء على هذه الصاية [ إلى الثلاثينات ربما أو إلى الأربعينات ] وهي محاولة تدير يسفل من المستوى الثقافي ، والفكر الحقيقي للثلاث الاجتماعية التي ينشأ إليها جمهور مستهلك الانتاج الثقافي . والمسرح بوجه خاص [ كما ينشأ إليها الجانب الآخر من سطحي حياقتها الثقافية الآن ورافض برامحها وأدائها ] .



### الثقافة المسرحية \*

وسعى القوي دائما إلى ايجاد ثقافته ولم يكن من الممكن الا ان تنشأ الثقافة المسرحية لكي تدقق لنفسها نظريا خلاصا إلى مثل الجمهور ووجداته فيها من جعل التعليم المسود لها ، والذي اتخذ منها موقفه التجامل ، والتجميل والمعاد . ولكن للتفويض لا يوجد مكملا منذ البدء . بل انه قد يبدأ في الوجود معقدا ليس طريقا لتفهيم في الوجود واساليه في اقتضاح مكان لتفهمه ، ولهذا لنا نشر الثقافة المسرحية خضع في البداية إما لترجمة التقاليد على بعض الاجزاء الثقافية ، وإما امتناع للتأثير من البلطيق من الكتب .

حتى عام 1952 ، نشر احمد شوقي ومحمد تيمور ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وعزير أبلقة وبكتير اماليح « المسرحية » التي كانت تنقل أساسا كترجم من الإبداع الاثني ، لنا ما يفكر أحد في اتها أعمال تنقل إلى نوع خاص من الإبداع لا يكتل هذا إلا على منصة العرض المسرحي . وكانت مبيعات الفكر حتى نتيجة ايجود فنية ، وسعى الناشر إليها استغلا لشهرة الكاتب نفسه .

أخفى من المجهود المثالي للفنون المسرحية قبل « الاتجاه غربا » الذي تده زكي طليمات : محمد مندور ومحمد الصلبي ودرويش خليفة وعلى فهمي وتوفيق تلماني ومحمد عزت عبد الكريم وغيرهم ، كانوا يناموا « وسبوا إلى اكتشوا الثقافة » وحل محلم قبل آخر ينتمى إلى خمسين وأربعين : أولها « مفرج » بشكل كامل ، يردد شتمات الرجل التميم دون قوة الثقافية ودون استنائه ، ودون ثقته بالخبر من لمس الاتجاه بلا والغصم الآخر من هذا الجيل الجديد لا يكاد يملك مستوى كفة من التسلوكت والمساومات المرحية ذات الصبغات الصبوبة في قوالب نهائية .

وإذا كان كل هذا لا ينطلي في المعجزة إلا على نخس لواء الذخيرة والادبية المخططة بالثلاث الدرامى [ أدب الدراما وتاريخه وطوره ] ، فلامعديت تلك الآراء وقد عثر مستوفات على الأقل نفس جيسومة الجليل الأول والخسني من المخرجين الذين يبدوا في بيع ثلثين الأخير يستضاء من خارج بنم إلى الخارج بل سمد أرقى ، أو حين الفن الدرامى نفسه « الفن الفاعل » بل جليل الشرائى ، بل أن يهزم هجرة مسكلة على في الثقافة من بدالتي تاريخين تولى ايجاد نظامين يهزم مرفق الاقدام يبرح ثلث الدرامى البليدة . إلى أن عهد الصيغة »

وليس ألبينا متفتح من الوتد . ولكن المكان « للحيث من المصنوع الثقافي والثقافي لتعليم في هذا المبدأ ، ولا نأثر هذا المصنوع بغير التعليم العلم . في المراحل الثقافية على التعليم العلم وعقله وتطبيقاته ومجوه من كبريت رولة شليلة إلى وضع الإنسان في التكون وإلى الجسج . وليس ألبينا ألبا مسج للحيث من كافر مطلق العلم المسرحي لثمة [ سواء في مسكن للولة أو في الطلاق الفاضل ] على القويين انتميم ولكن حسيبنا ان نلقل إلى شاهدة أساسية 3 ان الفصون المصنوع الذي يبدو وكأنه بكل أطراف الحركة المسرحية كذا وكذا ، وليس سوى التكميل الطويل في عالم المسرح لمتصور حياقتها الثقافية بوجه عام ، نتيجة لمحاولة فرض

\* هذا الطوق الذي مثّل في حرص مفرج على تطوير اللغة العربية القديمة لتوكيفها القيم الدرامية في الأدب العربي التقليدي ، وذلك في أزمة مجدل الصالح الروحية ، وفي أزمة حينها ، وفي أزمة « الرابطة الفنية » وفي أزمة « رضى خيرة الاختلاف » وتؤمة طابعهم الصيفية ، وتؤمة نوح لتلماني الولاية والخرافية معقلا



معدية تفضل التأليف المسرحي أسلما ،  
رجع إليها الدراما المصرية إلى الحياة  
المصرية ومساهمتها في نقد تلك الحياة  
والبحث من سمات مستقلة .

كانت البداية « التلقية » المحيطة  
تد بملت داخل المجتمع المصري كله بنذ  
١٩٥٤ . أنها عملية درامية في جوهرها .  
فالتجديد الاجتماعي والسياسي - جديد  
بشكل ما - يأخذ زمام الأمور ، والمجتمع  
كله يجد ذاته أكسب أرادة جديدة ،  
ولكنه لم يزل لا يراجع المثلث نصيب ،  
بل أن يمسك مسيرته بيده ، سياسيا  
وإنسانيا على الأقل ، ورغم كل المحاولات  
السياسية التي قد تقال من طيبة  
السلطة وأسلوب مباشرتها للحكم في  
هذه المرحلة ، لكن الخناق كان دائما يمسك  
الشعوب لارتداد المسرح بأفعل يعبر  
النشر من ضعف الدراما المؤلفة عندما  
مستعمل تصديره فيما بعد [ المسرح  
إن سياسي في جوهره ، يأخذ مع ازدهار  
الآراء ومع اكتسب روح الإنسان وعظه  
قدرة مواجهة القوى التي تهدده . أنه  
لن يزدهر في ظل الحرية ، وحرية الوجود  
أعلى قوى في الحرية مع تقوى حركة -  
حتى ولو شكلية - تتخذ مظهر اكتساح  
المثلث والسياسي إلى أشكال المستقل .

في عام ١٩٥٧ مرض المسرح  
مسرحة « التمسك التي تحت » لثمان  
هائول ، ونجحت المسرحية نجاحا ساحقا  
بين جمهور كون أغلبه من أبناء القلات  
والخنا والموسسة من البورجوازية  
التأخرية . كانت المسرحية تتحدث من  
البعث من « بحر الجديدة » ، وكانت  
تطير بوضوح إلى أن مسرح البعث هو  
على شاطئ من أبسط فلك البورجوازية  
المستفيرة ، وأن العلم والفكر يمكنهما  
هقل فلان بورجوازي مفكر ثوري بشكل  
يا ، ولكنه يعرف أن عالم الفكر يجب  
أن يسطر .

وفي العالم التالي مرضت مسرحية  
« سقوط ثورين » لتأليف فرج ، من  
استعانة تحقيق حلم العدل والحرية إذا  
لم يكن تحقيق الظلم في أيدي جواسير  
التاس الذين يمثون الشخصيات من أبناء  
الكهنة والوظفين . بدأ كل شيء لأن  
بنفسه ثورية يدمعها البورجوازيون  
المتطرفين ويسمونها جيل من البورجوازيين  
المستفرا أيضا . وللجمهور أن يلهم ما  
يسمعه كما يطلوه ، وطبقا لمعاصره  
النخلة من المستقل والثورة وتقدار  
ما يستطيعه معلا من انقراض المثلث .  
ولكن ما يبيننا الآن هو أن نجاح الدراما  
المصرية المؤلفة وقطرة المسرح المصري

على اجتذاب جمهور كبير ، واستمرار  
ارتفاع مستوى العرض المسرحي تكسبه  
واقترابه من القادة على تجسيد صورة  
للاواقع أكثر تناد وجاذبية وفكرًا ، من  
الواقع نفسه . كل هذه العوامل هي  
التي جعلت بحث الجمهور من الثقافة  
المسرحية أبرا معقولا ، ومحتيا غفلة  
وإن المبدأ العالي للفنون المسرحية كان  
مستورا في التوسع وفي تفجير المزيد  
من ليناته ، ومع تزايد نجاح « العروض  
المسرحية » سجلت حركة التخليق من  
طبيعة المطلب المتزايدة من التمسك ،  
وتفتت الترجمة لكى ضد التمسك ، ثم  
مسرحية الروايات المصرية ، ثم التأليف  
مع التأليف .

وفي خلال السنوات العشر من ٥٩  
أى ٦٦ كانت هناك ما تشبه الموجة  
العالمية من « الثقافة المسرحية » متجلة  
شعيرة للمسرح صرف التفرغ من موقعه  
الدراما المصرية نفسها ، فلما انحوت  
بالضرورة على الكثير من المواد « المسرحية »  
من الدراما والمسرح الحاليين ، مع الجلة  
ثورية شعيرة تنشر المؤلفات المسرحية  
المصرية ، سلسلة شعيرة لم سلسلة  
قائمة نصف شعيرة لنشر الترجمات ،  
ترجمات معدية - تزيد على الكتين سن  
الدراسات من تاريخ المسرح والدراما  
ومن أوضاعها المعاصرة ، سلسلة أخرى  
لنشر المؤلفات المسرحية ، دور النشر  
المصرية والأجنبية نشر المسرحيات ،  
وبعضها ينشر سلاسل خاصة لنشر  
الترجمات المسرحية . . . . . وكان المسرح  
معلا هو الثقافة المصرية كلها ، وهو  
الذي يرسم صورة روح بحر وعظما  
ومستقلها . بعض العروض المسرحية  
اكتسبت شكل « البركان المتد على  
الملك » وبعضها اكتسب شكل مجلس  
تبادل يطالب بقطع رؤوس المشردين وكل  
قوة معنية على القلوب . . . . .  
« اللغة السطحية من المسرح » شيئا  
أسلما في كل مسجلة أو مجلة أو مسرح  
« التلقية » المسرحي واجبا لكل من له  
مكان في مسجلة أو مجلة .

ولكن المسرح لا يستطيع أن يغير الواقع .  
الواقع أقوى . أنه هو الذي يلو  
المسرح - حتى بلونه ، فلما كنا المسرح  
الجديد ، بعد ٥٢ وأى أواخر الخمسينات  
للتجديد ، قد بدأ بإطلاق من البورجوازيين  
المتطرفين والثوريين ، ويحتلون من المستقل  
إلى جمهورين البورجوازيين المتفكر  
الحاليين بالتغيير ، فلما ليد أن ينتقل  
بالخروج . ومع تغير الواقع وتغير

الجمهور - إلى لبطل يتكون من بطولوا  
بالقوة ، مساطين لأن الثورة لا تريد  
أن تتحق بالصورة التي يملكون بها ،  
بينما الجمهور يعيش بخلل في التغيير  
ذاته الذي يحدث . والتغيير ليس  
اقتصادي أو سياسيا فحسب ، أنه على  
ونكر أيضا . وللجمهور ليس كلمة

واحدة ، أنه ثلاث متحدة ، المسرح  
لا يتحد بالحرية كاملة إلى التوجه إلى  
جمهور من الفئة التي يريدها .  
اقتصاديات الإنتاج المسرحي تتدهور ،  
لعدة تدهور ، أربطها بجمهور القادر  
على تحويله تدهور ثقافة وفكرية معاصره  
وملكه ومفاهيمه تقهده . . . . .

لا بد أن يكون هناك مسرح  
واحد ، يكتب ويخرج ويمثله كثيرون .  
ولكنه واحد . له جوانب مختلفة ذات  
أولان جانبية ، ولكنها جوانب كيان  
واحد فعلا حتى ما تلاءم من أن المسرح  
من يذهب مع الحرية ومع القدرة على  
التوسع ، فإن المسرح في حالة تدهوره  
واقتصاديات التكيف لظرونها الاقتصادية  
والسياسية والثقافية هذه ، كان لابد أن  
يسل إلى ما حل إليه ، لأن التمسك  
الاجتماعي القادر على تحويل هذا المسرح  
« العهد » ، قد معناه أكبر من الماضي  
الطالية . بينما الطائف الأخرى الجديدة ،  
التي ما زالت قيد وتحتاج من المسرح  
حيثما من الثورة ، أو حتى من التغيير ،  
على كسنة لبطلان ثوريين أو حاليين  
بالقوة ، على لوكانوا من البورجوازيين  
المتطرفين . هذه الكسنة لم تد تجده  
المسرح الذي يلهم إليها ما تريد .  
الذي ليس ذنب المسرح ولا « التلقية »  
المسرحيين . أبا الخلق البطل التي  
تعبه وفخته : الجول ، والمناخ التلقية  
العالم ، والتبعية للبلاك والمخبرين  
المطالعين مع نفس الفئة التي صيدت  
أكثر في الماضي الطالية . فلذا مستعين  
بمسرحها سيوف بالقوة : « عهد » جديد  
يحدث من الثورة أو يلهم بها ؟

هكذا انصرفت أيضا موجة « الثقافة  
المسرحية » لا مسجلة للمسرح « تطبيع  
مجتمعي » الجلة « وسائل المسرحيات  
اكتسبت إلى التفتت والترجمات والوثائق  
تصردان كلها ليس ذلك ، والدراسات  
والتاريخ والتلقية تحلق على القلوب  
وعلى بسالة من يلغون بها السيل لذي  
يعملونها . فلو كان كما قلنا هو الذي  
يصنع الثقافة ولا تستطيع الثقافة ألا  
أن تشر بواقع جسد وأن تبع فيه  
الانصراف . □

## السينما المصرية وتطورها

٣

كانت ثورة ٢٣ يوليو بداية مرحلة جديدة في تاريخ السينما المصرية . كما كانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ مصر ، والعالم العربي . وينقسم تاريخ السينما عبر سنوات الثورة الى ثلاثة مراحل : المرحلة الاولى منذ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٦٢ ، والمرحلة الثانية منذ عام ١٩٦٢ الى عام ١٩٧١ ، وهي السنوات التي شهدت انتاج القطاع العام ، والمرحلة الثالثة منذ عام ١٩٧١ حتى اليوم .

سمير قويد

١٩٥٢

والثقافة الاولى التي تواجهها منذ  
الصحف عن السينما وثورة يوليو ان الثورة  
لم توفق النفاق سيما اغتيال العرب ،  
وانما على العكس ، ارتفع متوسط عدد  
الانعام كل سنة من ٦٠ الى ١٠٠ فيلما في  
المرحلة الاولى من ١٩٥٢ الى ١٩٦٢ حيث  
بلغ مجموع الانعام ٨٨٨ فيلما . وحديثنا  
يقتصر على الانعام الروائية الطويلة -  
أي نحو ضعف عدد الانعام التي انتجت  
منذ عام ١٩٦٢ . وسوف نقتصر حين  
المرحلة الثالثة في اطار حديثنا عن اهم  
الانعام في سنوات الثورة .

انلحه الواقعية ، وبداية منطلقة افلاحة  
التي سيكون لها اكبر اثر في بلورة  
الاتجاه الواحد في السينما المصرية .  
ويجبر الفيلم من الثقافات الطبيعية في  
الناحية من خلال أحداثه التي تدور بين  
هي يوليا أحد انظر الاحياء الشعبية ،  
وهو الذي الذي نشأ فيه أبو سيف ،  
وبين في الزمالة أحد أحياء البورجوازية  
الكبيرة . وعلى حين يعتبر « المنزل رقم ١٢ »  
البداية للتوبة لكمال الشيخ حيث اثبت  
مهارته الحرفية ، وكان « مصطفى كمال »  
ملا شجاعة صغريته السلطات قبل

فيلم الثورة بظهر واحد ، وفي  
٢٢ يونيو عام ١٩٥٢ بدأ عرض فيلم  
« الأسطى حسن » اخراج صلاح  
أبو سيف ، وهو أحد انعام العام [ ٥٩  
فيلما ] الى جانب « القزل رقم ١٢ »  
اخراج كمال الشيخ ، و « مصطفى كمال »  
اخراج أحمد بدرخان ، و « يوسف  
الاستعمار » اخراج حسين صدقي ،  
و « انتصار الاسلام » اخراج أحمد الطوخي .  
أما « الأسطى حسن » فزعم انه كان  
سليح انعام أبو سيف ، الا انه كان اول



صلاح أبو سيف

وكان عام ١٩٥٥ أيضا بداية سلسلة الأفلام الكينيدية التي أخرجاها فلين حين اذهب للبال اسماعيل يس ، والتي لم يكن لها الأهمد الاجتماعي التي توقع من مستوحاها . وربما يرجع ذلك إلى مفهوم اسماعيل يس للكينيديا ، إذ ابتلع فلين عبد الوهاب بعد ذلك أن يقدم مجموعة من الكينيديات ذات الأهمد الاجتماعي التي جعلته به أمه شخص الكينيديا في تاريخ السينما المصرية .

١٩٥٦

يحتل المسألة السبع بين يدي بحث في مصر ، وبين السينما المصرية في عام ١٩٥٦ . كانت ثورة يوليو من نقطة تحول هامة لثقافتنا في طريق قناة السويس، والسكك الحديدية ضد الاستعمار في المصرية لم تكن قادرة على مواجهة هذا الإمبريالية .

وإذا قلنا أن فيلم أبو سيف الجديد هو أهم أفلام العام [ ١٩٦١ ] وهو « شهاب امرأة » من رواية أمين يوسف غراب ، « فربما يستحق إلى ثورة «الطهيبة» التي اضطرت به « الواقعية » في ألعاب اللقب السليقة » . وذلك أيضا أرفضا للفكر « أراج أحمد ضياء الدين من سيناريو يوسف وهجر الذي يتناول الصراع بين الناجين والناكسين قبل الثورة حين يدخل من الخليج الجوراسي » . ومن مسرحية جوجول « الخائن العام » أراج حلمي رافع أيضا بنفس الاسم ، ومن رواية شارلوت برونتي « مرسيلمات ولتر » أراج كمال الشيخ ، وفلين عبد الوهاب « الغريب » .

١٩٥٧

ومرة رابعة كان فيلم أبو سيف الجديد « القوة » أهم أفلام العام ( . ) . فلينا لا غير أن الثورة ليس أهم أفلام ذلك العام ، ولينا واحد من أهم أفلام في تاريخ

أبو سيف في « الوهش » المرفود أيضا من حادثة حقيقية ، وبداية نسج يوسف شلحين في « صراع في الوادي » الذي كان أول فيلم يكتبه بقدرى القطاع قبل الثورة ، وأهم أفلام كمال الشيخ في الخمسينيات ، وهو فيلم « حياة أو موت » الذي كان أول فيلم يتم تصويره في شوارع القاهرة بأكمله .

ومن أفلام عام ١٩٥٤ أيضا كينيديا « لويكالي من قضا » أهم كينيديات أحمد كمال موسى التي سخر بها من الصورة الحقيقية المسادة من أمريكا ، والتي ترسبها أفلام هوليوود في حلق الناس ، و « جملوني مجرم » أراج عطف مساهم الذي وأصل فيه الخير من بعض المشاكل الاجتماعية بطليله الأول ، و « لغوات الصينية » أراج لويكالي مصطفى الذي لا يظهر من المشاهد التي يمر به بسبق من الحياة اليومية في الحياة الشعبية .

١٩٥٥

المسكات الواقعية الجديدة الإيطالية في « ربا وسكنة » و « الوهش » ، وعلى نحو شكلي في « حياة أو موت » ، ولكنها لم تمسك بوضوح أيديولوجي إلا في « شوب الهليل » أول أفلام توفيق صالح الذي تعتبر أهم أفلام عام ١٩٥٥ [ ١٩٦١ ] . ويصل هذا الفيلم الذي يصور الحياة القروية في « حارة » بحرية بالقاهرة ، والذي يبين التواكل والفقر القوي نقلة تحول من واقعية كمال سليم السطحية كما كانت في « العزيمة » عام ١٩٣٩ ، إلى الواقعية جملانها القوي الصحيح .

ومن أحداث ثورة يوليو أراج يورخان « الله معنا » الذي حاول فيه أن يمسك الظروف التي أدت إلى قيام الثورة ، وقد منع الفيلم مرة ، ثم لجأ مره عام ١٩٥٥ بعد أن شاهدته قيادة الثورة

الثورة رغم ريبات كينيدية القرطه ، وكان بسبق الاستعمار تديرا ملويا سلبيا من وجدان حسن مدقق الوطني المنبئ ، وتكيد السائق للثورة ، وكان « انحصار السلام » بداية ثلاثة أحمد الطوسي التي لم يخرج فيها وهي أكثر الأفلام الكينيدية المصرية حدا ، وإن لم تكن أكثرها اتجاها بالغاثة مع أفلام السينيات والسيمييات .

١٩٥٣

كان « ربا وسكنة » أراج أيوسف أيضا أهم أفلام عام ١٩٥٣ [ ١٩٦١ ] . فلينا من ناحية كان هذا الفيلم من أول فيلم مصري يمتد على حادثة حقيقية كان لها تأثيرها الكبير في الرأي العام ، ومن ناحية أخرى كان خطوة نحو تصحيح وتوسيع وتطويع أسلوب أبو سيف الواقعي .

والى جانب هذا الفيلم هناك أيضا « طار الليل » أراج عز الدين لولوفكار الذي أهدت فيه نسخته المصري ، و « حاشية » أراج جمال حكور الذي علاج مسئولية البنية المسادة من انحراف الصغار ، و « وليرة » أراج كمال الشيخ الذي حاول فيه أن يقدم بعض التحليل الهلالي في الإصنام والصوت والنتاج ، كذلك شهد عام ١٩٥٣ كينيديا « حكم قرقاش » أراج فلين عبد الوهاب التي سخر بها من الحكم الديكتاتوري ، وأول أفلام حلف مسلم « الغريبان » الذي علاج المشتل الاجتماعية الناجية من الطلاق .

١٩٥٤

على الرغم من أن عام ١٩٥٤ شهد عربي أكبر عدد من الأفلام المصرية الجديدة في تاريخ السينما المصرية [ ١٩٦١ ] . فلينا وكان هذا أرقم تديرا عن وصول سينما أقباط العرب إلى ثورة ازدهارها الكبير ، إلا أنه شهد أيضا أول ثورة لنفسية



كمال الشيخ

«أنا هرة» من كتاب المرأة المصرية قبل الثورة ، و«ليلة الفريد» بين السباه والأرض ، الذي تصور أحداثه في مسجد مطح ، و«أهل القنطرة» لأخراج علفي مسلم من قصة توفيق صالح المستدة من حفلة حفلية حيرت من مشكلة انحراف المراهقين، و«ليلة الطيبى» على شاطئ النيل ، و«كيدنا» إم رافية «أخراج السيد بدير ذات المثلث المصرى المصمم من مسرحية يوسف الصيادى» و«بين الأتلال» أخراج حل الدين لو القطار من رواية يوسف الصيادى أيضا التى وصل إليها الى ثروة الروائية، و«ذهب إلى الإله» أخراج يوسف شافين الذى حاول فيه أن يبدى تشكيل الزمن بين المنفى والمصر .

١٩٦٥

عاد أبو سيف يقدم أهم أفلام العلم، واحد أهم الإسلام في تاريخ السينما المصرية ، وهو فيلم «بداية ونهاية» الذى كتبه مع صلاح عز الدين عن رواية نجيب محفوظ . أن صلاح أبو سيف هو مخرج الطليعة الوسطى ، كما أن نجيب محفوظ هو كوكبه ، وقد بلغ كلاهما الذروة مع التمييز من هذه الطليعة في «بداية ونهاية» .

ومن أفلام عام ١٩٦٥ أيضا «٥٦ ميليا» آخر فيلم أخرجه كامل القليسي تبارك أن يهاجر إلى لبنان ، ويهوى في المجرى «القص إلى نحت» من مسرحية نعمان عاشور ، و«قوس وليلى» أخراج أحمد شهاب الدين .

١٩٦٦

لم يشهد عام ١٩٦٦ [ ٥٢ ميليا ] أفلاما حلبة ، ولعل الأفلام التى تستحق الذكر في عام القرارات الاشتراكية ، والمتعلقة بين الواقع والسينما تبدو هنا واضحة لميلها ، هي «في بيتنا رجل»

الذين على مسيد التحليل التمسى ، فن «جيلة الجزائرية» كان أصبا أيضا ، ولكن على مسيد التحليل السيلسى ، وذلك منذ أن أخرج كامل القليسي نيله الأول «السوق السوداء» عام ١٩٦٢ . كان شاهين مثل القليسي يتناول هذا الشأن وقوة ، ولكنه لم يكن على درجة كافية من الوعى السيلسى تجعل فيلمه يدخل ضمن تاريخ «السينما القسالية» . لقد ظل أسير السينما الجزائرية التى ولد ونشأ فيها كل المخرجين المصريين ماعدا توفيق صالح ، وعندما ذهب ليحضر عرض فيلمه في مهرجان موسكو الأول ، واستجوع إلى التصنيف الخوى بعد العرض تحية لقيه ، والثورة الجزائر ، أدرك أن «السينما قادرة على أن «تفعل» شيئا في الواقع» .

وهناك أيضا من أفلام عام ١٩٥٨ «٥٥ ميليا» الجلو غربا الطليعية «أمارة في الطريق» أخراج عز الدين لوازقي ، صدقنى الذى حاول أن يقدم سيرة القائد العربى ، ولكن بسذاجة لا تبررها نيته الصادقة ، و«الحظية» أخراج حسن رضا من مسرحية شكسبير «عطيل» ، والذى تأثر فيه بكلام السوفيتى «عطيل» أخراج سيرجى بوندارتسوك من لمس المسرحية عام ١٩٥٥ .

١٩٥٩

وإذا كان عام ١٩٥٨ هو عام يوسف شاهين ، فإن عام ١٩٥٩ هو عام هنرى بركات ليملأه البلبين في تاريخ السينما أيضا : «حسن ونعمه» ، ثم «دماء الكروان» من رواية الدكتور بلس حسين تيلبا للسينما السائدة حتى ذهب إلى الزيل ليصور «حسن ونعمه» ، ثم إلى السيد ليصور «دماء الكروان» .

ومن بين أفلام عام ١٩٥٩ أيضا «٥٨ ميليا» أهم أفلام أبو سيف الأصطنية

السينما المصرية . هنا وصلت الواقعية إلى مرحلة التصح الكامل ، وتخلصت قبلها من كل آثار المفهوم المسطح الذى أسير منذ كمال سليم ، ومن الخطأ بين الواقعية والطليعية . وقد كان أبو سيف أسبق من الإيطالى ريزى أمد واد السينما السوفيسية المسفرة إلى تحليل بنين المجتمع الرأسمالى، وبفسحه من خلال «سوق الخضار» ، والمرايح الدبوى بين التجار على حساب المستوطنين وهو نفس الموضوع الذى تناولوه روى في أول أفلامه «الحدى» .

ومن عام ١٩٥٧ أيضا تناول كمال الشيخ قضية المسلمين في «أرض السلام»، وتناول عز الدين لو القطار ونزاعى مصطفى حرب السيسى في «يوس سيد» ، و«سجين أبو زميل» ، وتناول عز الدين لو القطار ثورة يوليو في «رد كبرى» من رواية يوسف الصيادى . ولكن الأفلام الأربعة كتبت نظرا من التحليل السيلسى، وتنتصر على الأثرية الماكنية من خلال التشكال التقليدية .

ومن نفس العلم ، وعلى حين عاد كمال الشيخ إلى موضوعه البوليسية الأثرية في «تجار الموت» ، بدأ أيوسيد «الوسادة الخالية» المرحلة التى يطلق عليها «الرحلة الإصطناعية» حيث أخرج خمسة أفلام من روايات أصلان عبد الدوس المغلطة ، والتي لا تحظر إلا بعد الإيجابية، كما أخرج إبراهيم هبارة من رواية ديسوفيسكى «الجريمة والعقاب» لميلها نفس الاسم .

١٩٥٨

لا شك أن عام ١٩٥٨ كان عام يوسف شاهين حيث أعاد اكتشاف نفسه ، واكتشاف العالم الذى يعيش فيه من خلال فيلمه الملون في تاريخ السينما المصرية : «باب الحديد» ، ثم «جيلة الجزائرية» ، فلما كان «باب الحديد» من أهم فيلم مصرى حتى ذلك



أحمد بدرخان

أخراج بركات من رواية الفكرة لطيفة الزيات ، و « لا وقت للحب » أخراج أبو سيف من قصة يوسف اندريس . وكما جال أغلب الأعلام السينمائية للخدمة من أعمال أدبية لم ترتفع إلى مستوى الأصل الأصلي للخدمة عنها . ومن أهم أفلام عام ١٩٦٢ ابنكريدنيا « أم العروسة » أخراج حافظ حسام من سيناريو عبد الحميد جودة السحار .

١٩٦٤

وبال عام ١٩٦١ لم يشهد عام ١٩٦٤ ( ٤٤ ) فيلمًا « ألبا حبا » وليل الأمل التي تصحق الذكر من « ابن العروسة » أخراج نور الدين داني الذي كان أول طرح ويته القطار الحمر ، والقيام أعداد بنوخت اللعبة لجمعة همدون روبيوس ، و « بين القصرين » أخراج حسن الآلام ، و « الطريق » أخراج همام الدين مصطفى من رواية نجيب محفوظ : وكلاما لم يبر من رواية الكاتب ، ولم يقدم في نفس الوقت رؤية جديدة .

١٩٦٥

وبعد نور الدين داني قدم الطاع العام خليل شوقي في « الفيل » من رواية قصص فقام ، وكان خير بداية لمخرج جديد منذ « السوق السوداء » عام ١٩٢٢ ، وهسين كمال في « المستحيل » عن رواية مصطفى موهوب الذي وان دل على موهبته ، إلا أنه لم يكن على نفس القدر من الوعى الانشائي بالمقارنة مع خليل شوقي في فيلمه « وقلوب الشراوى في أربعة وثلاث بقع » من مسرحية هزلي بيك « الفولان » ، والذي لا يختلف كثيرا من « ابن العروسة » .

وإذا كان تقديم هؤلاء المخرجين الثلاثة هو أهم أحداث عام ١٩٦٥ ، فإن أهم أحداث عام ١٩٦٥ ، فإن أهم أفلام العام [ ١ ] فيلم [ ه ] بلا شك « الحرام »

بالنسبة للسنيما ، وهذا محمود هود في « سوري في مهب الريح » ، وعبد المليم عبد الله في « حسن الزينون » .

١٩٦٢

بدأ الطاع العام في الإنتاج عام ١٩٦٢ ، ولكن احتدام الثورة بالسنيما بدأ عام ١٩٥٧ مع انشاء مؤسسة دم السنيما .

ويكفنا من خلال مجموعة الفعيرات التي تمت في البينكل الإداري لقطاع المليفط ، أدرك مدى الموهبة الفكرية التي احاط بالثورة كلها . ففي عام ١٩٥٨ تحولت مؤسسة دم السنيما إلى المؤسسة المصرية العامة للسنيما ، وفي عام ١٩٦٢ انتمت المؤسسة في مؤسسة الراديو والتلفزيون ، وتم انشاء شركات إنتاج والتأجير المشترك والاستوديوهات وللتنوع ودعم العرض ، وفي عام ١٩٦٢ تم انشاء شركة ثقافية للإنتاج ، وفصل التوزيع عن دور العرض في شركتين ، وفي عام ١٩٦٧ تم اصباح شركات الإنتاج الثلاث في شركة واحدة ، وإعادة تجميع التوزيع مع دور العرض ، وفي عام ١٩٧٠ تم اصباح شركتي الإنتاج والتوزيع في المؤسسة ، ثم كفت التهيئة عام ١٩٧١ .

وفي اولى سنوات الطاع العام كان أهم أفلام العام « القصر صلاح الدين » أخراج يوسف شاهين ، وإنتاج آسيا بالتمويل مع مؤسسة دم السنيما وفيه اثبت يوسف شاهين قدرته الفنية العالية ، واستطاع أن يقدم أهم الأفلام التاريخية المصرية .

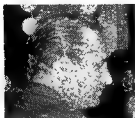
وفي نفس العام [ ٨ ] فيلم [ بدات موجة » السنيما الانبياء » ، أي السنيما المدة من الأعمال الانبياء ، والتي صمحت طرول مسطرة الطاع العام . على ذلك العام مرحت أفلام « زقاق المحرق » أخراج حسن الآلام من رواية نجيب محفوظ ، و « ألبا الفتح »

أخراج بركات من رواية أحمسان عبد القدوس التي تقدم صورة من صور الكفاح الوطني قبل الثورة ، و « ألبا الفتح » أخراج البريكي أندرو مارلون من رواية على أحمد باكثير الذي حاول فيه المقتنع ريميس نجيب أن يحلم أسوار الميزة ، ويخرج بالفيلم المصري إلى شبكات التوزيع المالية ، ولكنه لم يوفق بالبيع ، لأنه لم يسلط الطريق الصحيح . كما أن هناك بلدا واقعا لا يغفل عن المسوق هو « السافيرة عزيزة » أخراج طلبة وهوان .

١٩٦٢

بعد أكثر من ٥ سنوات من الكفاح من أجل فيلم جديد تمكن توفيق صالح من اخراج فيلمه الطويل السنقي « صراع الإطبال » أهم أفلام عام ١٩٦٢ ، وأحد أهم الأفلام في تاريخ السنيما المصرية . هذا الفيلم الواقعي في السنيما المصرية لثورة جديدة ، بل وقد تمكن توفيق صالح من خلال ملاحظته الإيديولوجية الواضحة للثبات الانشائي الكبري في بحر ان يجعل من فيلمه أحد الأفلام الأولى التي تنسب إلى ما يمكن أن نطلق عليه « السنيما العالم الكفك » .

وفي عام ١٩٦٢ أيضا [ ٧ ] فيلم [ أخراج كمال الشيخ « نفس والكف » من رواية نجيب محفوظ البنية ، ولكنه لم يقدم فيلما حيا ، إذ أعرفها حسن بحرنا الانشائي والنسبي ، وحاول على رضا في أول أفلامه « أجارة نص الفل » أن يجدد الفيلم الفنتازي المصري ، ولكنه ظل بعيدا شكليا ، وبدأ الطريق واحسا بين كوميديا طرول عبد الوهلب « السليمانية » ، وكوميدياته الأخرى « الزوجة رقم ١٢ » من محمد الزوجيت ، و « آه من جواد » من مسرحية شكسبير « تريوني للثورة » . وعلى حين لم يوفق أبو سيف في « رسالة من امرأة مجهولة » من رواية ستيبان زانجيج ، نجح السيد بدر في أن يقدم كابتين حزينين جديدين



عن الدين أو اللسان

من حيث مواجهته الابداعية الواضحة  
لواقع الصلح ، وفي مواجهة كل  
التحديات .

والى جانب هذا الفيلم هناك أيضا  
« المزدحم » الذي سبق الحديث عنه ،  
و « أبو سحلي » أهم أفلام حسن كمال  
من رواية يحيى حلى التي تم من بساطة  
التخلف في السعيد ، و « الرجل الذي  
نقد ظله » أهم أفلام كمال الصلح في  
السبعينات من رواية يحيى حلى التي تم  
من انتقائية الطبيعة البسيطة ، و « أريحي  
القفاز » أخرج لطيف عبد الوهاب الذي  
كتبه سعد الدين وفيه من رواية يوسف  
السباعي الانتقائية الخاصة ، و « قنديل  
أم هانم » أخرج كمال عطية من رواية  
يحيى حلى ، وأن كل مستطع المخرج  
أن يدرك أهمية الرواية ، و « الصيكر »

أخرج عفيف صالح من قصة صلاح أبو  
سيف الذي يصور حياة نرفة سيورك ريفي  
مجنون ، وهناك أيضا فيلمه العام  
الهاير المصدا كوجيا لطيف عبد الوهاب  
« هزيت مراني » التي يستقر فيها بين  
السبينا التجارية ، والذين الذين يتأخرون  
بها ، ومن الجدير بالذكر أن كل هذه  
الأفلام بأفلام العالم الاخير من إنتاج  
القطاع العام .

١٩٦٩

مرة ثانية قدم توفيق صالحي أهم أفلام  
العام ، وهو « يوميات نادية في الريف »  
من رواية توفيق الحكيم الذي يبرز براءة  
من التناقض بين العتقين والحد في ظل  
المنهج البني .

ومن بين أفلام ١٩٦٩ أيضا « ٤٤  
أيام » الذي صوره توفيق صالحي  
فيلم « يوميات نادية في الريف » ومن  
« السيد الباطني » من رواية صالح مرسى  
والذي يميز فيه من الصراع بين نبي

أسيوطيا « والحق والترويح كان توفيق  
صالحي مشغولاً بتأسيسا للثورة الثقافية ،  
ودور التنظيم الجاهلي ، وهو يكتب  
سيناريو « المزدحم » من رواية صلاح  
حافظ الذي عرض عام ١٩٦٨ . ولكن ومن  
تلحة أخرى كان أهم أفلام عام ١٩٦٧ ،  
أول مرة أحد أفلام المخرجين للشباب ،  
وهو « جئت الاطار » أخرج مسعد  
عيسى . ورغم أنه كان الفيلم للروائي  
الطويل الثالث لمخرجه ، إلا أنه كان أول  
فيلم يلمح فيه بوجهه الفنية ، وأصالة  
الفكرة . أن مسعد عيسى هو أول مخرج  
مصري يجرب إلى السبينا من الثورة ،  
وقد كان فيلمه الثالث أيضا أول فيلم  
مصري يتحدث عن مشاكل الفلاحين بسند  
الثورة ، وليس قبل الثورة ، كما كان  
أول فيلم مصري يتأثر بالسبينا السوفيتية  
وليس بالسبينا الأمريكية ، أو سبينا  
أوروبا الغربية .

ومن أفلام عام ١٩٦٧ أيضا « ٢٢  
أيام » أهم أفلام جلال القزويني  
« العيب » من رواية يوسف ادريس التي  
تناول بشكل المرأة المصرية الماصرة ،  
و « جوية في العنق اللولبي » أخرج  
حسن الدين مصطفى الذي تناول فيه  
« وشوما سبينا » وهو حدث اغتيال  
الورد حين في القاهرة عام ١٩٤٤ ،  
ولكن دون أدنى قدر من التحليل السياسي  
الصحيح ، و « للسبينا والغريب »  
لنصير المخرج ، و « قصر الشوق » أخرج  
حسن الآلام من رواية نجيب محفوظ ،  
وتلاما تكرار لمسة الابد إلى السبينا  
المصرية .

١٩٦٨

لكنه السبينا المصرية تلو ، وكان  
« القضية ٦٨ » لإخراج أمير سفي من  
مخرجة فطحي الكوازي أهم أفلام عام  
١٩٦٨ « ٢٨ أيام » ، بل أنه أهم فيلم  
مصري منذ « البسوق السعيد » عام ١٩٤٤

أخرج يرككت مع رواية يوسف ادريس  
التي تدور من بساطة صالحي التراجيديا  
في مصر . وهناك أيضا « جسر يوم  
جديد » أخرج يوسف شاهين حيث قدم  
فيلم الصلح يحيى أول فيلم مصري  
بالألوان « وأمس » بلينا « على حد  
تدوير ايزابكين المشهور عن الاستخدام  
الدراسي للألوان »

١٩٦٦

مرة أخرى يعود أبو سيف إلى الأخرج  
ممد أن تعرض لإدارة القطاع العام منذ  
بدايته ، ومرة أخرى يقدم أهم أفلام العام  
« القاهرة ٢٠ » من رواية نجيب محفوظ  
« القاهرة الجديدة » التي تدور من بحث  
الطبعة البسيطة في التناقضات من الفكر  
الذي يتنازع .

وفي أفلام عام ١٩٦٦ « ٢٤ ليلة »  
يبدأ القزويني وأمسما بين إنتاج القطاع العام  
وإنتاج القطاع الخاص ، على حين قدم  
القطاع العام « ثورة الين » و « خان  
القبلي » من رواية نجيب محفوظ أخرج  
عفيف صالحي ، ورغم شجاعة الأول السبينية  
والإيمان المحدود للثاني ، ولكن « سيد  
فرويش » أخرج جبريل ، وكديدا  
« مراني » تدور عام « الحسرة » فطحي  
فيلم الوهاب ، انصحت مرزة للقطاع  
الخاص في « من أحي » أخرج موفدة  
من الفيلم الأمريكي « خطب مع الوب » .

١٩٦٧

ظلت السبينا المصرية تهريبين العنصر  
إلى الأفلام حتى في أفضل أفلامها ،  
وعندما وقعت الزلزمة يوم « يناير بدت  
أكبر وأهم وسائل الاتصال بالسياسيين  
« خالدة » ، وليست فقط « مخلقة » .

كان يوسف مشغولاً بمواضيع الإنتاج  
فيل الثورة في « الزوجة القاتلة » وكان  
يوسف شهابين مشغولاً بمواضيع  
« المالية » وصور « رجال من لحي » في





التقدم وقوى التحالف في المجتمع التلي ، و « هكيا من بلانا » اخراج حلي حليم من سيناريو جيتو بوليا الذي يكشف صورة من صور استغلال التلاحين ، و « القاسي » اخراج جلال الشرفاوي من قصة امير قصوى الذي اراد ان يفتح المجتمع الذي ادى الى العزوبة ، ولكه نزل في التدمير عن رؤيته تماما . ومن موقع مختلف اخراج كمال القسيخ « ميراج » من رواية نجيب محفوظ التي تختلف من الفيلم من حيث المضمون السياسي ، و اخراج حسين كمال « شه من القوق » من رواية ثوريت ابلة التي تهاجم الثورة على نحو ردي سلاج . وتكنا هذا الفيلم بداية استعصام المخرج القاسي للسينما الجزائرية ، فلم يكن قد انتهى عرضه حين بدأ عرض فيلمه الثاني « ابي فوق الشجرة » الذي حقق اكبر الإيرادات حتى ذلك الوقت .

١٩٧٠

كان يوسف شاهين هو المخرج الوحيد الذي ولد من جديد بعد هزيمة ٥ يونيو ، وقد انفتح ذلك في « الأرض » الذي اخرجته من رواية عبد الرحمن الشرفاوي عام ١٩٧٠ ، والذي كان اهم افلام العام ويحبر الفيلم من كتاب التلاحين في الثلاثينات ، ويمتاز من ناحية اخرى صرخة حادة للانداء من « الأرض » والتسليم بها حتى الموت ، وهو الممثلة الذي يحبر على بعد التهمة أحد أهم الممثلين في تاريخ السينما على الإطلاق .

وليس بين أفلام عام ١٩٧٠ الاخرى [ ٤٧ ] ما يستحق الذكر غير «العيب الصالح» اخراج يركات من رواية الفكر طه حسين ، وقد تم نسخ التقليدية ، و « السراب » اخراج تور الرواية في إطار السينما التجريبية الشفاهي من رواية نجيب محفوظ ، وهو من الافلام التقليدية التي ترفع الى مستوى النضال الأدبي الأصلي المحدث منها ، ولكن العمل الأصلي هنا لا يرتفع الى مستوى امثال نجيب محفوظ الاخرى .

١٩٧٢

مرة أخرى قدم يوسف شاهين اهم افلام العام ، وهو « الضيفار » الذي يبين فيه من أزمة التلاحين بل و يونيو .

وعنا ايضا من افلام عام ١٩٧١ [ ٤٦ ] بلينا أول افلام سعيد موزوق

« زوجتي والكاتب » الذي اثبت رغم فكرة التقليدية براءة ذنية كبيرة ، و « قضية كل يوم » اخراج خليل شوشوني الذي استمدت فيه فكرته على مواجهة الواقع ، وقد صورته مسجلة للحياة في سوق شسبي يتسع بين القرية والحضنة ، و « شيلي في عاصفة » اخراج هائل صديق من سيناريو محمد الدين وهبه الذي يبين الاختلاط الطبقة الوسطى يعني ، و « هائلة شرف » اخراج شقيق شافية من قصة يوسف العريس الذي اراد ان يدين هذه الاخلاقيات ايضا ، ولكنه نزل تبليبا في التدمير من رؤيته . وبينما كان التشبيب يحاول ، ويخلق طرفة كان صلاح أبو سيف يخرج بلينا تجاريا باسم « غير الاسلام » وكان كمال القسيخ يحبر المثلث ، ويكتب أزمة شيرازي في « شه في مغربي » من رواية احسان عبد القدوس التي كتبها بديح وانتهى الجيب وكان « الصبر الكبير » حسين كمال يستمر الأزمة باخراج فيلم يجاري من رواية نجيب محفوظ المثلية « ثور فوق القيل » .

١٩٧٣

وصلت التناقضات الى لروتها عام ١٩٧٢ ، ولم يعد الصراع بين القطاع الخاص وبين القطاع العام الذي انتهى بالفعل ، ولا حتى بين الشباب والشيوخ كما خيل ليصفي لحظة ، وألينا مسار الصراع بين سينما استغلالية زائدة من العلية ، وبين سينما تريد ان تلي المعايير المجتمعية ، وتريد ان تنفذ الى جانب قوى التقدم داخله . وقد تبثت السينما الأولى في « على بلك من زلزل » اخراج حسين العام الذي حقق ربح الإيرادات في تاريخ السينما المصرية بفرض القسائد والجلبو دراما ، وفي

« الضيفار » اخراج حسام الدين مصطفى الذي يتلمس بالمواقف الدينية ، وفي « ابراطورية » اخراج حسين كمال الذي يروج أكثر مفاصل الديمقراطية زيدا وتبثت السينما الثانية في « الغيبة على الجير » أول افلام على عبد الحفاني ، واهم افلام العام [ ٤١ ] بلينا الذي يحاول ان يكشف من أسباب هزيمة ٥ يونيو ، و « القاسي والقيل » اخراج يوسف شاهين الذي يصور قصة التلاح المثلث من اجل بنام الصد العالي ، و « القوق » اخراج سعيد موزوق الذي حاول فيه ان يبين

من مصر ما بعد العزوبة ، ولكنهم يوتون في التدمير على الاسلوب المثلث في التدمير . هناك ايضا من افلام عام ١٩٧٢ « صور مبنوعة » الذي يتكون من ثلاثة اجزاء اخرجها ثلاثة مخرجين من خريجي المعهد العالي للسينما ، وهم الشريف فهمي ، ومحمد عبد العزيز ، ومحمود ثابت ، والذي يتميز بشرف البيت من اشكال جديدة ، وخاصة في الجزء الثالث .

١٩٧١

ويبدو ما كان عام ١٩٧٢ « عام بلورا » بغير ما كان عام ١٩٧٢ هو عام ضم الصراع : عام الاتصال الأول على النحو المسميوني التبريري في السنين من اكثور بخل صميم الشعب وسيره واحياه ، واستجابة القيادة الوطنية لصوته ، وابيها ما كان به من ضرورة تحرير الأرض ، وقد طبعت الافلام التي تعبر من موقف الضم ، واهيها « المصور » اخراج يوسف شاهين من سيناريو لطفي الخولي ، ثم افق عنها بعد اكثور .

وام افلام عام ١٩٧٣ [ ٤٢ ] بلينا « لول وقصيان » الذي اخرجته اشرف بوس من رواية نجيب الكفاني ، والذي يسير الصدا داخل أحد السجون ، ويبرز من قضية انوار النظام الفساد من داخله .

والتي جلب هذا الفيلم ملك ايضا « السكوة » اخراج حسن الاعام ، و « التفتحات » اخراج حسام الدين مصطفى وكلاهما من روايتي نجيب محفوظ ، ويمتازا من أم ما أخرج كلا منهما « و « غريب » اخراج سعيد موزوق من رواية امير الجيب الذي يسير من الصراع بين الدين والعلم ، وان كان يعتقد اني الفرض الايديولوجي الفردي عند معالجة مثل هذه القضية ، و « همام الاطليبي » اخراج أبو سيف من رواية اسماعيل ولي الدين ، والذي حاول فيه ان يبين من مصر بعد هزيمة ٥ يونيو ، ولكن خلاله التوفيق سواء من التقنية السينمائية حيث رد العزوبة الى أسباب اخلاقية ام من للتحية الفنية حيث استعمل ليعني ما تفرزه السينما الجزائرية ، وكريديا « البيت من لفحة » اخراج نوري مصطفى ، ثم هناك « الحب الذي لا » أول افلام على بديحان الذي يعان بيلانا مخرج يمكن من ادواته ، وقادر على اقراء السينما المصرية . □

## عشرون عاما من الحركة التشكيلية في مصر

٤

في كتاب بعنوان «هو اطفالنا قلاني» أصدرته وزارة الثقافة بمناسبة خطة العمل لعام ٦٨/٦٧ - ويتألف من ٢٠٠ صفحة - نجد أن نصيب الفنون التشكيلية لا يتجاوز ست صفحات، أكثرها مشروحات لم تتحقق حتى الآن، مثل إقامة متحف للفن الحديث بالقاهرة، بدلاً من المتحف الذي هُدم وأصبح مكانه موقف للسيارات، وإقامة متحف للفن الحديث بالأقاليم، وأعداد مراسم للفنانين في أماكن مختلفة ووضع نظام لتسويق الأعمال الفنية وإقامة اتحاد لعلماء الفنون.

### عز الدين نجيب

على كثرة اتجاهات الفن الأوروبي، تحت تأثير مركب التنصير، رغم الاتجاهات الحية حتى الآن للجيل السليل من فناني الأربعينات وأوائل الخمسينات نحو ظاهرة شخصية مصرية صريحة ومصرعة إلى نفس الوقت.

● الانزعاج الكلي من الجماهير، بمحاولات جاسوس الفنانين للتأثير فيها أو رفع مستواها.

● تشبث الفنانين وتشربهم في شغل ينهش بعضهم بعضاً، حول مسائل أغلبها شخصية أو ملتحية.

● هجرة عدد من الفنانين ذوي القيمة الحقيقية، واتوقف عدد آخر منهم عن الإنتاج أو الاتجاه إلى اتجاهات أخرى. وعلى مستوى الجماهير .. نجد: ١- نقرا في الذوق التشكيلي، وانصرافاً عن التعرف عليه في الجلسات والمخلفات، وظلوا يبيتون السواد الإجماع من القاسم

ولا يمكن بالطبع النقص من قيمتها الإيجابية، لكن الأمور الحقيقية لحيتهما هو أكثرها على الحركة الفنية وعلى الجماهير وعلى شكل الحياة العلم سواء بسواء، خلال العشرين سنة الماضية.

( ● )

### الجدد المربى:

على مستوى الحركة الفنية .. نجد أن السمات البارزة هي:

● شعور عدد الفنانين الجدد بالكثير لمسابد الشخصيات الفنية المألوفة، ممن يملكون قبول الرؤية واستمرارية التجربة، مثل من شسبهم بمعرفى بدابلات وأواسط الحركة الفنية الطويلة.

● الانتقار إلى الصلة وإلى شخصية مميّزة للفن المصري، بسبب ارتباط الحركة

أن هذا يستلزم مؤشراً للحجم الحقيقي للفن التشكيلي بين اتجاهات الدولة، والذي إزدياد اتكافاً ملياً بعد علم منذ تلك الفترة حتى يومنا هذا.

وحتى لا يكون جعراً في الحكم، ولتبر إلى أن هذه الفترة كتفت على النكسة بيليرة، حيث طلمست اتجاهات الدولة للتدلية إلى حد كبير، كما أن الفترة التي سبقتها - خاصة منذ أوائل الستينات - شهدت بولاد العديد من المشروعات الهائلة لفحة الفن والفنان، بمسئل: مشروع التدرغ، ومشروع المتاحف، وإنشاء قاعة المحاضرات، ومبنى مراسل للفنانين، وتعليق عدد من الأعمال الفنية في بعض الأماكن المحلية، وإنشاء جوائز الدولة التشجيعية والتشجيعية، وموسم لتناول بعض هذه المشروعات بالتصميم لها بعد.



الثوب ، ما ولنا في المصحة ، غاية الرسل المعمرى .. ومن يذاتها بينا بمنوتها .. « يحيا الفن الهط » ومنه سيمه وظلتون نلنا وكنا ، احتجاجا على الكثرة حين اشرت مندا حلتا من اصل الثنتين الاثن الماصرين باصهار لثنا من مطح ١ .. ولقيت الجباسة العبدن من الممرض حتى سنة ٢٧ . وقد كان كتاب رمسيس يونان « غلية الرسل المعمرى » الذى صدر سنة ٢٨ أول دعوة فى مصر للزيرط بالثن الأوروى الحديث بعد التفكير . كانت ثورة الجباسة الى الفن الكلفى والدعوة الى الفن الحديث هى بشهر لثورها على الحياة البرجوازية الزاكرة . لهذا انبها قبل من فلتانها وروبوها الأوروبية وأنها مجبورة من الكنتين البرجوازين والفوربيين ، فالتا فى سبيلها كانت حركة ثورية رائدة على الجرد والتقله ، لمت الرها على الواقع الثقلى والثن اسنولات طويلة .

وفى سنة ٢٦ ، تكتت جباسة الفن الماصر ، بريادة حسين يوسف أبين لا ونفس مندا من ثلثته من الثنائين ، بينهم عبد الهادى الجزار وهلمه لسة وصير رائع وباهر رائف . وتكتت فلثيا فى البيت من وجه لسل للشخصية المجرى الى الفن ، مستفيدة من التجاملات الماصرة ، التى سيقوم اليها بالقر جامعة الفن والحرة . وقد وجبت فى البيت الشعبى بترابها من التسلير والجزو والمعدات بلما لا ياسب للإبداع . لقد أرمس ثقافوا بالقلل لسن مفرسة حثيئة للفن الحديث ، ويمكن القول أنهم لم يهروا من ذلك العالم اللثى يسليبة ، وأن بدأ فى تشكيلهم السلكة قشر كبير من التمسك والتسلق ، فقد كان لسلوبهم يحمل فى سبيلها توكا على هذه السلبية والتسليم المجرمين من أمتع الشعب . ولذا كان مجال بحثهم هو اليكثيرا فى حياة الطبقة الكفاهة فقيم أى تكسوا لسا ، بل لعل فى تصويرهم أياها قدر من السفورة .

وفى سنة ٢٧ تكتت جباسة الفن الحديث ، ومن بين أممها جيان السبوتى وهلمه عويس والثن الاثلاثون واثنيه مرمى . وكنتت أروع فى شكلها السبوتى من الجاهلين السبوتين ، واتسع كتته ترى بضرورة تغير الفن من اتسع الجاهيل ومطامنها ، وتوى الى الفن دورا على فى التغير الإجماعى توكنت تلك أكر أرمضا بغيره السباسبية الثورية فى تلك الوقت . الا أنها فى حديرها من ذلك كتته تصل الى حصد المياصرة لثارية ، معتقدة الفترة على



رمسيس يونان

لكتنى امتدق أن حركة تطور الثنائين وعلاقتها بالجنتج لا يمكن أن تتصل من حركة تطور هذا الجنتج وينتله لمطارة مصرية ، إذ أن الفن نفسه مليل مفسرى نقطه ، بل قد يكون لحيانا أسبق من غيره من الملويل المطارية فى التذكير فى الجنتج وعلمه الى التغير .. الا أن هذا مرفين بقره أسبقى جدا .. هو الحرية « حرية التعبير » .

( • )

## الفن - الحرية :

ان هذا هو ما يصر تلك الجبوة والثنج اللثين كانت شكلها الحركة الفنية فى مصر منذ أواخر الثلاثين حتى اوائل الخمسينات ، فالحق أنها لم تكن حركة فنية نقض ، بل حركة ثقافية بمعددة الواتوب خسية بالحور فى الفن والآداب والفكر ، فلسفيا كان أو فلسفيا . وهلم فى من الواقع الإجماعى والسفلى المظلف ، ومن سيادة الطبقتين الكطامير والرسالية بتركها ولولها للنصر والاستسدار ، بان ذلك الواقع كان يسبح بيمفى المهرمت الليبرالية فى طرح الكنكر والتجاملات للجديدة وتشرها بشفى الوسائل ، وفى تكوين الجيمالات التى تنهى تلك الكنكر والتجاملات .

وفى سنة ١٩٢٩ تكتت جباسة الفن والحرية من مندا من الثنائين بنهم رمسيس يونان وكامل الكليملى ومحمود مسجيد وفؤاد كليل ، بالأسفة الى مندا من الثنائين الأربن والآبانيين واليونانيين المصين فى مصر ، مع يمشى المصار والثنين ، مهتقة بذلك أول وهدة عضوية بين القانون والآباء فى مصر ، وأسدرت مدينا من الملبومات : نترات وكتيبت ومجلات ، بال : الفيلز والمهرمات ، المجلة الجينية .. [ وكان مسدرا ساحة سوسنى قبل بلس مجلة التطور ] . وفى كتيبتها : النعناع من التتابة ، طقسولة

من لسة الجبال ، ولجود الطبقة الوسطى العفدة - الى الإمبال الثنية الزمنية من ظلية الكروت السباسبية - هذا اذا تكتت فى تزيين جدرانها .

[ ولا يمكن لنحل الجاهيل بمطوبة هذا الحال ، فله جزء من التظلم الماصر فى الجنتج ، كما أنه نتيجة للتاسباب السالبة فى إبراى الحركة الفنية ، والأسباب التتالية فى شكل الحياة المرم ] . وعلى مستوى شكل القيام الماصر ..

نجد :

• فبالبها فى شكل المصاصة ومندا الاتقام ، ببيلينها وفوارمها جرانها السلية ، تكتس مطواتى غير اتسقى للجانى والمجلات الجتارية والإصلاطات ووسائل الإصلاطات - [ بكل الوامات جتسة منذ عهد الترامنة حتى اليوم ] - والثنين والموالت والياه .. حتى يشر المرم لته تحت وطأة كلبوس ، ومن الطبىمى ألا يكون وسط كل هذا مكان لاصيل ثنية ظلى بها الجاهيل ، كتيبت المصين والثنولت المجدارية المصبة .

• انطاط مصوى الإصلاطات فى الامبال السلية الى حد البداة .

• هبوط مستوى المصراع المصصف والمجلات والقرق اللثى كطيوطات اجالا .

• تخلط الصى اللثى فى الشكل الادوات المستحيلة فى الحياة اليبية ، مثل الكلك والاوائى ... الخ .

• • •

أزاء هذه الصورة : ما فيسقة كل المصرومات الكبيرة لوزارة الثقافة فى سنبها الأول المصار اليه كتنا ١ .. وما كتته ثلثت الفرويين ، كل حل فى من كتيبت الثنون الجيلية والطبىمية والبندية ومعد الثرية الفنية .. وماهية كل لجان الثنون التتسكية بالجلس لاملى لرهاية الثنون والآداب وخارجها ، وكل امجرة التخطيط والامال ١

لكن .. ما هو الصبب وراء هذا التدهور ؟

هل هى مسألة مفسرة ؟ يقول البعض أن المرحلة التاريخية التى تمثيها من فصل كل لثامها الى فرجة من الرقى تسبح بوجود حثيلى للفن فى الجنتج كما كان له فى حضارنا القديمة ، وأن ملثا قبل أن تطلاب بالجد سكان للثن فى الجنتج ، أن تمل على أن نجد لهذا الجنتج كتيبا فى حفسفرة الممر الحديث .. مخذف سوف يصيح الفن أحد الاتجاملات الأساسية له .





مخليا مملأها يعض التفرقات الكثيرة الحدية ، وحك من لها الى استسلم حروف الخط العربي في تكوينات زخرفية مجردة - والواقع ان كل ذلك لم يكن يؤثر الا على السياح والاعجب الذين لا يتحدي منهم لثبات الفنية الى ابد من اشكالها القامرية ، والتي كانت تلك الامال تدور لهم كتكرارات للجو الشرقي الذي سمروا به ، وحت هنا كان انبعاثهم على انفعالها ، حتى اصبح هناك من يتجنب من لجل ذلك طوال العلم ، في انتظار ميوحة السياح او الفلة سرق الدون التشكيلية كل عام لتصرف بلذاتهم .. وحضك من كسوا من العروى الجاهلية اكتفا بما يعتقدون به يومئذ في رسومهم .



لكن كان هناك بالتحديد الوجه الآخر لكل ذلك ، فثاقون لم تتم ابعثهم القواد القرب ، ولم يشعروا بمركب القنص اذاء جنون العصر ، وفيها دورهم الصعب في بناء حركة فنية ذات جذور عميقة ومعايشة لروح العصر مصفا .. وكان لديهم من الشاعرة ما يجعلهم يفسدون لكل عذبات الزور ومعايشة انفعال ، ويأبسون حتى يشلف العيش ، ويا بامهم الافراء بفتاح الجسد العري ، واصبحا كقول يونسون الاتاج سنوات طويلة دون ان يصر بهم أحد ، ودون ان يواظروا مجرد اخراج اصابعهم الى النور .. ولكن كمثل ان النعت السكندري محمود موسى - الذي يعد من يراد التمتع في العجر في الفن المصري الحديث ، ومصاصب الشخصية المصرية الصلبة - اتسم بحرصه الخاص الاول في العلم المصري ، وبمعية بلوغه سن الستين (2) ، وذلك المعركة من اللقطة لتسهيل على ذلك ، بطبعه يواظل بواصل الرحلة في سبيلها ويصمم طوامم الموت في جذوة شبيهة وهم يمسكون بالابريل او الفرشاة ، مثل كمال خليفة ومسيد العمري ، فعلا من المعركة من الجبل للشباب المصري بالوس واليسيرة ، والذي يواظل يعض يومئذ مضية لسطيل الحركة الفنية .

لكن من انؤلاء بنعت لهم باب المستقل ، والمركة الفنية يكتسبها المستقلون المصريون غير المخصصين ، ايها في الغالب المعروفة او في الجانب الرسومية . لقد اصبحت المركة على ايديهم بال جنة فتردي دينا زاهي الاوان معروضة في عافية ، واصبحت الخشوع التي رخصت من اجل رعاية الفن في بداية السنين

عبد الهادي الجباز



الدا كان رائدا في ان يمتلي بالكسب والابوارات . وهكذا اخفقت حتى الموت كل الجماعات الفنية القديمة ، التي استمر بعضها حتى اولش الخمسينات ، بقوة التصور الذاتي ، واخذت عدد لا يستهان به من تلقاها من المركة الفنية ، اما بصبست ، او بالهجرة ، او بالانساب ، واستوعب المبدع الجديد بعضهم الآخر ، فراحوا يتجنبون اصلا صاحب الاراستل المصلوية ، ولم يلج من هذا حتى السبيني والجزار وندا ومويس .. والاعمال الرديئة للثلاثة الآخرين في النصف البعري بالسكندرية شواهد على ذلك . وسرعان ما انتشرت في الفنية الفنية الامشاي والمطالب والقبائل المتصلة .. وفعل مسخودو المواهب بطولهم يشلون على انتمارهم الى الصالة بالخطف من الاساليب التكنيكية الحديثة في الغرب وهم لا يدرون انها اصبحت في بلادها لغايلت الفن الراسيالي ، وبعد ان كتبت في بدايات تشكيلها وجود لعل مصيبة او فكرة لا زالت حاضرة شر بها المجتمعات الراسيالية ، ولماذا لقد كان لها في جهلها جاذبية القوي ، التي تلامي نيا بعد ، وقد كتبت الجماعات الفنية المصرية في الازمنة على وفي كير بذلك ، فكذلك فاذن من هذه الاتجاعات ما يتلهم مع الروح المصرية والتفرد الحضاري الذي قر به مصر ، وفكره البقي .

وظهرت بعض الاتجاعات الاخرى تيمت بقرارات ، بزم اسطيليه من لجل الوصول الى شخصية فنية في الفن ، وهي في الواقع لتصل غير السلو على بعض المونيفست الزخرفية او بعض المظاهر الخرفية في ذلك للترات ، دون استيعاب روحها الانسانية وتراسخا على فوه الواقع المعاصر ، فهاك من لها الى حكاية وحدت من الفن الرموزي ، او الكلي ، او الاسلاني ، او الشيعي ،

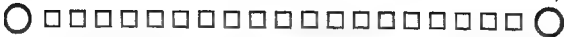
واحدة هي قاعة باب القسوس ، التي استلهمتها من الفترة الجارية ، وكان يمكن ان يبنى بنسب فية الاجل الخلد طوال تلك السنوات قاعة جديدة . وقد حصلت سنة ١٩٤١ على قاعة اخرى على شكل عديد من اصحاب سلبا قصر النيل ، هي قاعة الخلفون ، حتى صارت هي القنص الوحيد للثلاثين لمرس معارفهم الفرمية ، ومع ذلك فقد ضلعت الوزارة بصلها حين طلب بها اصليها - بشكل غير قانوني - لتحويلها الى ملهى لهم ، بما اثار القلقين والراي العام حتى وصل الامر الى مجلس الشعب ، وتدخل بعض اعضاء لاقبال الفرز ، واخير تبعت الوزارة الدخول في مفاوضات مع اصحاب القاعة للاحتلال بها .

.. كل هذه مجرد امثلة على ان اعظم التفرقات الثورية يمكن الاجتهاد عليها بايدي الاجزة البيروقراطية غير المسؤولة او غير الخجة حقبة تلك المتروكة ، والتي كانت تعمل في معلم الضمان لصلها الخاص ، وقد ساعد كل هذا على جود الحركة الفنية وتدورها كليا ، وان فضلت كليا بزيادة عدد الفريجين من الكليات والمعاهد الفنية كل عام .



ومع ذلك .. غلبت لحن ان هذه هي كل السبب في هذا التدور ، قد تكون مجرد موارى لاداء خيلر كائن في الجسد بدليل ان المركة الفنية في الازمنة وصلت الى ما وصلت اليه بن نجاح كيا اوفسحا دون ان تحظى - ولو بالموود والابل - باي من هذه المتروكات التي جاءت فيها بعد ، لكن كان يعرض للنخ منها - كما ذكرنا - وجوده في مفاخ سياسي ينج له السيل ، مرتبطا بالاطلاع الثورية في الجمع ، نهر باؤغ رسائله للمصرية التي كان يظن بها : الحرية والقيم والجمال .

لكن لغان الستينات بوجه خاص - بالانتماسة الى اكتسافه الصراع - المتروكات الملمنة بنسوتها المتفتت ، فانه قد هرم - شقة في ذلك لسان كل طابع الجاهلي والاعتين - من الاستقلال ، وبأراي واتكر : وين الحق في الجمع وتلقم قراوده في ثقافات او العادات ، لزين له حوله ومكسبه ، وتطلق منها كلمة الحرة وتوسس له قاعدة فنية في بنية الجمع . وترتفع عليه - ولو بشكل بيروقراطي - طرق مسير نيا ،



التنوع الجميلة والفناني الاحرار ، طالما وجد التسقيق بين مصالح كل هذه الفئات ويبحث لا تخفى احداهما على الاخرى ، ويبحث يشترك الجميع في التهجئة الى اجدانه عابدة : ذاتية وقومية .. لكن الشرط الضروري هو ان يتم بناء هذا الكيان بعيدا عن الاجهزة الرسمية المختصة بالفن ، حتى يكون حرييرا ديمقراطيا حقيقيا ، بالتغلب الحر ، من التاعدة المرفهة لجمهور التشكيليين .

جمال الصعيني



ووصل الصراع فيها بينها الى حدود نفسية مخزية في مؤثر الفنانين العرب بجنود في العلم الملتقى ، حين امر بنحوب كل منها . على لقاء كلمة الوعد المصري في المؤتمر ، على اعتبار ان جميعته هي البذلة للحركة الفنية في مصر ، وادى الامر الى مشاجرة ، ثم الى الفناء كلمة مصر في النهاية .

( • )

### رؤية • • المستقبل :

والآن .. ؟  
هل علينا ان نياس ؟ .. ام انهم يقولون  
هناك امل في اتجاة ؟

هناك الكثير جدا من الارتاقلات يكن ان نعال ، وقد قبلت والتأكد مشرقات المرات من قبل ، الا انني ارى ان هناك مسلكين اساسيين تفوقان كل المسائل الاخرى اهيبة ، يمكن بتحقيتها انقلا الحركة الفنية من الانقراض ونغمها للامام هيا الوحدة والتفطيل العلمي .. الاولى تتوقف بالدرجة الاولى على نضال الفنانين لتفهم ، ابا الثانية عين اختصاص الدولة ، او كان منيتها خلقت لخدمة فنية .

**المسألة الاولى :** هي ضرورة ايجاد كيان ديمقراطي للفنانين يهدف ككلهم ويضمن اطلاقا حرة مستقلة .. ليس بها الثلاثة التي يوجد حتمها : اتحاد عام او تالية .. المهم هو الوحدة في حد ذاتها ، الوحدة التي تبتل كخطاطات وفئات وتجمعات . التنوع الشكالية ، وكل الفنانين المتحيزين الجادين ، ليس يحكم شهادتهم بل يحكم اساليبهم في الحركة الفنية ، دون ان تكون هناك حصرية بين تميز واستقلال كل فئة داخل إطارها العام ، كتشكيليين والروبيين وغيرهم

مع موجة العباسي الاشتراكية — مجرد لانات بظافة ، وقد راوحوا يستطعنون اليهم كل فترة اسما او اسمين جديدين من كبر الانتماءين والحدود — من ينحون انفسهم القاب الذكورية — حتى يدعوا براكهم اراء من يتهمون تلك النجان بالجهل وعدم التخصص ، وحتى تصدر الاوركا هي ، وليس في الاكابر ابداع ما كان • •

ومع الانقراض الى افان الذي يصيح بالهوار الحر المفلوح ، الى التجمعات الفنية المرافضة ، والى انقلب مهيولة بالوعي والوجهية بين الفنانين ، والى حركة تندية وصحافة فنية ، والى وسائل فمالة للفروج بالاعمال الفنية من صيت المراسم والممارسي المفسدة الى الجماهير في تجمعاتها في كل مكان ، ومع الزيادة السرطانية لعند الفرجيين سنسوي من الكيات والمعاد الفنية ، دون ان يوسعوا في مكانهم الصحيح ، وكل واحد منهم يعتقد انه يعمل شهادة رسيبة ياله فلان له الحق في المرافضة وهجر دور ..

والخيرا مع الانقراض الى غير هو مستقل حصل من خلاله كلمة الفنانين ، كاتحاد عام او تالية .. مع — او بفضل — كل ذلك ، يمت الحركة الفنية في تهابة الضطين الاخرين : جسدا فنياصوريا متزولا امسي ، يفسى بلا اتجاه ، او في اتجاه واحد : هو الانقراض ! • •

• • •

وقد كان يمكن للجيمات الفنية الثالثة ومعددا خمسة على اقل ، ان تلعب دورا ايجابيا داخل الحركة الفنية ، لكن املها قد تجمد تعلقها حاليا منذ سنوات طويلة ، ولا يفسر التثقل بفعل الاجسيات الثلاث : هيا : جمعية خريفي الفنون الجميلة ، وجمعية مهتم الفنون الجميلة . وقد اشتبهت الاولى بنشلتها في احياء حفلات سامرة للطرب والرعي الضري (زيادة الدخل ! ) .. ابا الثانية فقد سامحت ختلفة بخلال العديد من الممارسي والمسايفات السبوية — في ابراز عدد من الفنانين الجوان — الا ان المحصلة النهائية لهذا النشاط في مجبها لم تولز في مجرى الحركة الفنية ، لان كل تلك الجيمات لم تكن تتبع برؤية شاملة للواقع الثقافي والفني وما يطره من : احيات ، بل كان ما يعني كل جمعية ان تلبت تنوعها من اجل الحصول على مساعدات مالية اكبر من الدولة ، ومن اجل تأكيد الاختيار المعنوي على الاخرى ، يحكم الاسول والمؤلات ،

يبدأ الكيان — لو استطاع الفنانون انتزاع اثره واعبلة بقله على هذه الانس — يمكن ان يوضع الفن في مكانه الصحيح في المجتمع ، وان يصبح الفنان تمييزا حرييرا من مصر ، وان ينسل حوده وكرابه مما •

**المسألة الثانية :** هي التفطيل العلمي : ولا اتمنى بالتفطيل ان يتم وضع خطة للانشطة الفنية داخل اجهزة وزارة الثقافة ، لكن المسألة ابعد من ذلك بكثير ، انها مسألة قومية وحضارية ، ومن هنا يجب ان يشترك فيها عدد من الوزارات والمجالس القومية المختصة .

**هناك شقان رئيسيان لهذا التفطيل :** الشق الاول هو الفنان .. سلاح النوبة المروجة ، والثاني هو الجماهير ، المراد رابع وعنها الجسمي وزيادة قابليتها لاستقبال الفن وكلفه ايضا •

● **بالنسبة للشق الاول :** كان الخطأ يجب ان يوضع على اساس ان الفنان ثروة قومية لا بد من الصلابة عليها واستقرارها بتوفير كافة الضمانات المادية والاقتصادية والمادية لها . ولا يجوز في هذا ان يخضع الفنان لخطأ الضبية الدولية الاجل ، فيطوى بين الجهن والاخر على ميسر ، هيا لفظة الفنية الاجرامية والاقتصادية الضابطة ، فان الدور الحصري للفنان لا يزيل التفصيص على هذا النحو •

● **وبالنسبة للشق الثاني :** نهيا مبنية تربوية وتطهيرة طويلة المدى ، ويجب ان هذا من : مدرسة الاذاتية ومن القواعد الجماهيرية في الريفيوالمن مثل مراكز الشباب ويوتو الثقافة • انها عملية فساوي عملية نحو الامة .. بتعميد الطفل والاعتماد البسيط على التامل مع الفن وتطويعه وابدائه ، من طريق الكتب البسطة المصورة من ابن ،



كما هي الآن في مخالفتها الزلزالية المتعة المسماة غالبا بالتحكم ، حتى توسيع على ابلن ثلاثة بها في ابدية عصرية ، ثم بالصفوف والبواء والرحابة .

● وأخيرا .. فقد أن الإزبان لان نهم أن العرض التشكيلي لم يعد هو الطريق الوحيد أو البديل للتوصل إلى الفن إلى الجماهير .. هناك أولا وسيلة عرض الأعمال الفنية الكبيرة إلى المبلدين والحدائق والمباني العامة [ وهذا يستلزم ضرورة بحث الحياة في مشروع الم [ وهذا ثانيا وسيلة المستشفات

التربية .. لقد تطورت هذه الوسيلة في العالم لاجع إلى درجة باهرة ، ويمكن من طريقها أن يحصل محدود الدخل على نسخ من أعمال فنية مطبوعة وفلاوفا الطبيعية طباعة لتنتقل من الأصل إلى وهذه الطريقة تحقق غرضين من وقت واحد : انتشار العمل الفني بوقت يسرع من مقتنيات آلاف المواطنين ، وبناء الأصل ثروة قوية في الخلف .

ونفس الأمر بالنسبة لأعمال الفنون التطبيقية ، خاصة الخزف ، هذه الصناعة الشعبية العريقة ، علو توسعا في اقلية مراكز إنتاج الخزف ، فسوف يزداد الأقبال على اقتناء انتاجها حتى يمكن لكل بيت أن يحتوي قطعة أو أكثر لرخص أسعارها . وتناجح تجرية بيع منتجات مركز النسلط في معرض سوق الفنون التشكيلية - الذي نشل في الإبرك - الهائل على شراء هذا الانتاج - حين دليل على ذلك ..

( ● )

### ويعد ..

فلمتة أزمع التي أليك وصلة مسرحية تتجرها الحركة الفنية لتعاقب ، أن هي إلا اجتادات مخلصه وسرعة أو قل أنها أعلام .. ولكن لم لاتح 3 هكذا هي البداية دائما .. وأن الدوران الفوق الذي يمكن أن يتم حول كسل الغضائا المتارة في هذا المثال ، كحل بأن يوصل إلى طرق ومسلحة متحركة على مستهل أفضل لحركتنا الفنية المتحررة .

جائنية سري



يجب أن تتضمن كل المسقط اليومية والجلات الأسبوعية أبوابا لبلعة من تلك الفنون ، وهذا ، بالانتماء إلى أنه سيخلقونما من الإهتمام المبلدى للجماهير فله سيساعد على إيجاد جبل من الفناد الذين يكاون الفراغ الخيف الفقة في هذا الميدان .

● أن وزارات وإجهزة الإسكان والتعمير والثقافة والعلم الأهلي والمجالس القومية المتخصصة ، يجب أن تتعاون والمضارى للبلد ، وأشعة في أمارها أن تحتل الأعمال الفنية بيها مكانا لائقا ولكن عملية إعادة تمير بدن التثافة الثلاث فرصة مواتية لتحقيق هذه التجربة.

● أن الاقتراح للتعليم فاعلة معجب للفنون ، يشمل أهم المتاحف القومية وتاعات للمعارض حسنة الامداد ، يتم على أرض المعارض بالجزيرة ، بعد انتقل سوق التاهرة الدولية إلى مدية نمر ، اقتراح جدير . بأن يتحول إلى واقع ، فسوف يظل جبين هذا القرن يندى بعرق الفنون . حتى يتم مضم للأن الحديث بدل الخلف الذي حم في تلك الفترة 'التربية' التي لم يعد لها ميل في التفريق الطيف ، حين أبلحت تلك الكلمة الأثرية المسارية [ تمر دى شعراوى ] لإيام مكثها للفن سيلمى ، لكى مكثها ظل مستمعا لآثار من شعر سنوات حتى تحول أخيرا إلى موقف للسراى . .. وسوف تظل أكثرنا الفنية - نرونية أو اسلامية أو قبطية - مجرد جثث أو كل مينا بلالما هي فاعلة

ومن طريق فولين الفاعلات الفروزية للانتاج الفني ، خاصة البنية ، ومن طريق زيارات المتحف والمعارض ، ويربط الإنسان منذ خلق وعيه ، وجدانيا بخضاراته الفنية العريقة ، وطنيا لأن نكر أن الإنسان المصرى في صميمه من أكر يمشي الجبال ويبدعه ، ولا أدل على ذلك أن الفلل المصرى ، قبل أن تنشوء شخصيته في الابع المير الذي يحده ، يفر دانيا بأهم الجوازات المالية لرسم الخلال .

● وتندرج في هذه المهمة التعليمية والتربوية خلال بقية مراحل التعليم في الجامعة ، بأسلوب على مخطور ، وليس بأسلوب البيروقراطى المتعنى ككاتب التلوق الفني في بعض سنوات التعليم .

● ويجب أن يحدث تغيير في مناهج الكليات والمعاهد الفنية : نليس المهم أن نخرج لنا أفواجا من الطلبة الذين يعرفون فقط كيف يرسمون أو يشكّلون ، إنما المهم أن يعرفوا أيضا كيف يؤمسون خلال مواقع عملهم التي سيخضعونها - الرضى الفني إلى الجماهير الفنية ، وهذا يستلزم أن يمين كل منهم في المكان الملائم الذي يستطيع أن يعطى من خلاله [ وليس في قسم السواق مثلا بدميرة الآن كأدوية خريجات الفنون الجميلة ، أو في كلية البوليس مثل الفنان مبدالله أحمد عبد الله الذي اضطر إلى الهجرة إلى أوروبا منذ عشر سنوات أصبح خلالها أسبا لهما في الحركة الفنية هناك ] .

● وينبغي أن يكون هناك مكان لائق ودائم للفنون الجميلة في كل أجهزة الإعلام : التلفزيون، الأذاعة ، الصحافة ، الإعلام الشعبي .. ولنتذكر أن كل ما عرض من أعمال الفنانين أرواد محدود سميد ويوسف كابل وسيد وأنلى أوكل مكتبتهم - لياوسوى الأثر الجاهيرى الذي أحدثه الإعلام للصحفية التي أهدت لكل منهم ، وطنيا أن نمتد يد في تدريب البلاد العتبة في تقرب الفنون إلى الناس من طريق التلفزيون والأذاعة ، أيا من الصحافة : فغسلا من ضرورة إصدار مجلة خاصة بالفنون التشكيلية،

## أيام في العراق

٢

[ الشعر والفن التشكيلي هما أبرز الملامح

في الثقافة العراقية ، بعدهما تأتي

القصة والرواية والمسرح وليست

الكلمات التالية سوى محاولة

للتصرف على أسرر

الظواهر في هذه

المجالات ]

حسابيات

جديدة

في الرواية والقصة والمسرح

فاروق عبد القادر

ولست أزعجكم أنني أقدم مسحا شاملا للقصة والرواية في العراق ،  
أو تاريخا كاملا لتطور هذين الفنين منذ بداياتهما في أوائل  
المشرينات : لكنني أصف عندي بعض النماذج التي يمكن اعتبارها  
« حسابيات » جديدة في هذين الفنين ، وفي تصوير المدى الذي  
الذي بلغه تطورها في مصر والشرق العربي بوجه خاص .  
كل حكم مقامرة ، وكل مقامرة تقفز إلى مجهول ، لكنني أقنع  
بنصيب من اجتهد لخطا .

مطبوعته ١٩٦٢ و لا تجد لمعد ١٩٦٢  
نوري سوى مجموعتين هما « رسل  
الاستوائية » ، « بغداد » ، ١٩٦٦  
و « تلويذ الأرض » ، « بغداد » ١٩٥٤ ،  
رغم وفرة القصص المنشورة له في  
الصحف والمجلات منذ بداية الأربعينات  
والأربعينات ، وكان كذلك الأمر بالنسبة للقصصين  
آخرين »

● الظاهرة الأولى هي تيمر القصص  
والروايات - والقصص بوجه خاص -  
في بطون الصحف والمجلات ، يعني أن  
نسبة المجموعات لا تكاد تذكر تقاسم إلى  
عدد القصص المنشورة في الصحف  
والمجلات ، بل أننا لا نجد لقصص عراق  
ليخورا في تطوير القصة القصيرة -  
والأدب الكلاسيكي - سوى مجموعة واحدة

وإذا جملنا دليلنا « فهرست للقصة  
العراقية » ( عبد الله أحمد ، بغداد ،  
١٩٧٢ ) ، والذي يشكل أحدث - وربما  
أفضل - محاولة لتعظيم ذلك كمال  
والإعمال المنشورة من القصة والرواية ،  
فمجموعات أو في صحف ومجلات ،  
منذ بدايات هذين الفنين حتى ١٩٧٠ ،  
لمشهد عدة ظواهر جنوة بالتصنيفات



جانب المرحلة الجديدة بالتكثيف الروائي ،  
والثقة على السباق بمتجزاته الغريبة  
والعربية في القرن العشرين .

وتتلى بعض الروايات حساسيات جديدة  
في تطور الفن الروائي الراقي ، أشبه  
بما في روايات : « الظالمون » ، لعبد  
الرزاق الخليلي ، ١٩٧٠ ، و « في يوم  
غزير الحار » في يوم شديد الحرارة لعبد  
عبد الجبار ، ١٩٧٢ ، و « شقة في  
شارع أبي نواس » لجبرئيل  
الخطيب ، ١٩٧٢ ، و « وليس ثمة إله  
للكاشي » لخبير عبد الأمير ،  
١٩٧٢ ، و « الولائم » لعبد الرحمن  
الريسي ، ١٩٧٢ ، وروايات اسماعيل  
فهد ، « كانت السماء زرقاء » ،  
١٩٧٠ ، « المستنقع الضوئية » ،  
١٩٧١ ، و « العجول » ، ١٩٧٢ ،  
و « الضفادع الأخيرة » ، ١٩٧٢ ،  
ورواية عبد الستار ناصر « تلك الشمس  
كانت أعمى » ، ١٩٧١ ، و « وراءني  
الطاعة » لعبد عبد المجيد ، ١٩٦٩ ، إلى  
جانب  
الغزالي : « مخطوئات لفاضل الغزالي  
الجميلة » ، ١٩٦٩ ، و « القصة  
الغامضة » ، ١٩٧٢ .

وأتف عند هاتين الأخيرتين كمؤجد  
للك حساسية الجديدة :  
أثرت « المخلوقات » عند صبوروا  
اعتماداً ، فهي نموذج لما يمكن اختياره  
محاولاً التعميد في الرواية العربية  
وهي نموذج لكما على طي هذه المحاولة  
وهو الذي يصدر الزمان الفرد المجهول  
المجهول ، وهي نموذج لمحاولة البعد من  
الواقع والتعميم في موارم فانتازية ،  
مجرداً من فهم تناقضات هذا الواقع ، أي  
رفعية في عدم تعميم موقف فنانها ، هذا  
كله إلى جانب وجود « فاضل الغزالي »  
نفسه في الحياة الذاتية السمراتية ،  
شاعراً فيروالياً وثقافاً وصعياً .

● **والسرواية** **الاستثنائية** ، يتصور  
بأنها ( لمادة ) غير شديدة وضوح  
واحد ) على فكرة أن محققاً شروياً  
استطاع أن يخترع جهازاً يضع أوبئة غير  
معروفة في أحوال الدخيلة إلى استنام  
جامدة لا تفر على الحركة ، وفي الدخيلة  
الحالية راح الخترع التمرير ويكشف  
لنفسه موارم الطعم والنمط والمصب  
والمرت والجنس والألم ، وهو ينتظر موته  
الذي يصله أهل المدن الأخرى القادمون  
في شوارع النهار ، وحين جاءوا وجدوا  
جثة مشنوقة مدلاة من شجرة تاج .

بطل « المخلوقات » كاره للبشر ؟  
رغب في تدميرهم ، باحث عن هويته

مجموعة قصصية روائية من ١٩٦٥ إلى  
١٩٥٦ ، عبد المجيد لطفى ( ٦ أعمال  
قصصية وروائية من ٢٨ إلى ٦٦ ، إلى  
جانب له صاحب أكبر حصيلة من  
القصص القصيرة المنشورة في الصحف  
والجرائد على الإطلاق ) أنيسون  
صبري ( ١٥ مجموعة قصصية من ٥٢  
إلى ٧٠ ) ذو القرن روباوب ( ١٤  
مجموعة قصصية وأربع روايات من ٢٧  
إلى ٧٢ ) ، عبد الله نيازكي ( ٧ أعمال  
قصصية وروائية من ٤٦ إلى ٧١ ) ، عبد  
الله نوري ( مجموعتان منحت الإشارات  
اليها ) ، حازم مراد ( ٨ أعمال  
قصصية وروائية من ٥٨ إلى ٧٠ ) ،  
إدراك الفكري ( مجموعة واحدة منشورة  
سنة ١٩٦٠ ) وشكراك ضحياك  
( ٥ أعمال من ٤٨ إلى ٦٧ ) وآخرين .

وينبغي كذلك أن القصص القصيرة قطعت  
في سبيل تطورها خطوات أوسع مما  
قطعتها الرواية ، فبالنسبة لهذه الأخيرة  
يسود أن رواية شكيب خمسة  
نيران : « اللغة والجيران » ١٩٦٦ ،  
كانت بداية مرحلة جديدة في الرواية  
العراقية ، وتولى الناقد العراقي عبد  
الجبار هبسي : « أن في تاريخ الرواية  
والجيران » هي الحد الفاصل بينهما ،  
المرحلة الأولى ابتداء برواية محمود  
السيد المشيلة والمخاضة ، جلال  
خالد ، « وكانت دياراً من مجموعة  
رسائل كتبت بلفة الرسائل ، لكنها  
محوالات ذو القرن أيوب للتأليف على  
المرء الذي يفتح في كلب من الأحيان  
إلى الموضة والتكرير المصطنع وإلى إقام  
المسولات والشطوب للكسرية  
والإضاعة ... المرحلة التي تبدأ  
بالتفكير والجيران أهم ما يميزها إنها  
استعملت عن المرء بالبناء التي ، إذا  
وسمها « خمسة أصوات » ، والجيران ،  
وبعداً « خمسة أصوات » ، ١٩٦٧  
تجد بناء فنياً كاملاً يعتمد على الحركة  
والتصوير والتمثيل ، أية فكرة أو أي معنى  
أراد أن يقنع لنا في يقينه احتياكي  
قوله يقرر تقديمها لنا لكتبتنفسه ،  
والتأليف من خلال الحدث  
الصور ... ( الألام ) ، البدوان - ٧  
٨ - ١٩٧٢ ) .

لكن هذا لا يعني أن هذه خطأ واضعاً  
لهذا التطور يمكن متابعتها بدءاً من رواية  
خائب ليمان ، الأمر على نحو آخر ، فقد  
يحقق كاتب خطوة اللام في إحدى  
رواياته ثم يأس منها فخطوات في روايته  
تلقائية ، وينمو أن الرواية العراقية -  
على وجهه المسموم - لا تزال  
تنتشر « نجيب محفوظ » آخر ، يستطع  
أن يجمع في أماله الروية الضاللة للواقع  
للراعي ( في الدخيلة أو الرين ) إلى

لا تزال القصص والرواية في العراق  
تستقران الجهد التقني الذي يتناولهما  
بالدرس والتحليل ، من حيث ملامتهما  
بالواقع العراقي من جانب ، وعلاقتها  
بتطور طين الفنون في المغرب وفي الشرق  
الديون ، ومهر بوجه خاص ، من  
الجانب الآخر ، وقد بدأ هذا الجهد  
البداية التحليلية والصحيحة ليدرس للقصّة  
والرواية قصصاً كوركيس عواد وعبد الله  
أحمد وغيرهما ، إلى جانب « لغة من  
الرسائل الجاهلية التي بدأت دراسة بعض  
جوانب هذا التراث » .

● **الظاهرة الثانية** هي انتشار كتابة  
القصص بأسماها مستعملة ، ويتم نهرس  
القصص العراقية مدداً كبيراً من هذه  
الأسما : ابن الفرات ، أبو علي ، أبو  
خلدون ، غنى الناصرية ، غداة يتدأ ،  
وقد ذلك ، إلى جانب عدد كبير من  
القصص المنشورة تحت الحروف الأولى  
لأسما كتابها ، أو دون أسما أو حروف  
على الإطلاق .

وفي الواقع السياسي الذي صاحب  
العراق - من الاحتلال إلى الاستقلال -  
ميرد انتشار هذه الظاهرة ، خاصة أنها  
تبدو - أكثر ما تبدو - في القصص  
المنشورة في اللجان والجمعيات .  
● **الظاهرة الثالثة** هي أن الكتابة  
العراقية شابتها الكتابة القصصية منذ  
البداية ، ونحن نجد في النهرس لسماء  
كانت كتابات - بعضها بأسماها -  
مستعملة ، والبعض الآخر بأسماها  
الصريحة ، فالفترة التي شهدت بداية  
القصص وتدوماً - ما بين ١٩٢٠ و  
١٩٦٠ - كانت الفترة التي ترك فيها  
نفعال الحركة الوطنية العراقية نمو  
الداخل ، وتوجد في قضايا الليقات  
الخصية ، وللأفراح ، والمرأة ، والتعليم  
وغير ذلك ، وبطبيعة بدى المرأة الرأي  
في قصصها وغيرها من القصص ،  
وطبيعة ذلك أن تدفع الانتقاد الاجتماعية  
معتنقون للكتابة بأسماها مستعملة .

● نشر سليمان فيض الرواية العراقية  
الأولى : « الرواية الإثباتية » البصرة ،  
١٩٦١ ، ونشر محمود أحمد السيد عدداً  
من الروايات يصعد : « في مسيل  
الزواج » ، القاهرة ، ١٩٦١ ، « مصر  
المستعارة » ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، « جلال  
خالد » ، بغداد ، ١٩٦٨ ، وغير ذلك ،  
إلى جانب مجموعة من القصص القصيرة  
لمستور - « الكليات » ، القصص -  
١٩٦٢ ، « وقايت بعدها الاستمصال  
للقصص والرواية » ، وينمو أن أهم  
الذين لعبوا دوراً في تطوير طين الفنون  
ومحاولة الوصول بها إلى مستوى  
التفصح .م. ج. ج. ج. ( ١٤ )

التي لا يمكن أن توجد إلا بيني الآخرين  
وفياهم ، يبدأ تشييده الخالص على  
النحو التالي : « إجتاح المدينة فجأة في  
الصباح الباكر وياهم مجهول مصحوب  
بجميع خال جدا . تحت الضوحي  
الشرائح والاختل الكثيرون داخلهم  
ومررب الأولف إلى الريف الجاور تركيز  
الذاهم ونساهم للموت الجاد السكون  
حاصر البيانياتو الشسوار والفواحي  
الاستراتيجية البنية .

- : أنهم يمولون ، يمولون نهائيا «
- قال من الذي كان يلف أمام جهازه  
البري في مرادب بيته .
- : سيكون العالم هذا أكثر بهجة .  
مجدبة بدون ناس ، بدون شجرة ومشايخ  
ومشاجعات ( ص ٢٤ ) «

لكن هذا لم يأت فجأة : من اشارات  
مبتاترة في الانبساط الأربعة الأولى ،  
ووسط تهيؤاته البطل - التي تتخذ حينها  
شكل المصالة الصرية ، وحينما شكل  
التي الكلف الوحي ، وحينما شكل  
لفضات «الوتاج» التسلية أو  
الترزية - يمكننا أن نجد نواة صلبة :  
فلك حدث للبلبل - ورفم برأهه ورغم أنه  
بلا قضية - أن عرضي لصراع حربه  
بالامتثال ، ولتدبيب جسدي وحشي على  
أبدي زبانية الممثل « . في اليوم  
الذي فكا قيوده وسعوا له بالمودة  
إلى بيته ، لعط الشبح إلى الصراخ ..  
الثناء التحديق الجعدي المبلبل جعل  
المرد درجة اليأس حتى من جلد ..  
لنزاق بسيمت إلى داخل الصرداب وأغلق  
الباب وراءه وانهمك في اختراعه الذي ظل  
يعمل فيه منذ سنوات « ( التنبه  
الرابع « من ص ٢٠ إلى ٣٣ ) .

هذه الزلية في تعمير العالم ونفي  
الآخرين في استجابة بطل ماكرم محيط  
يطلق يعرف انشوية بريسون والانب  
الوجودي ويصرح الشيخ والفكر ودي  
سك ، يرقل عطفه من هذا كله وتغفلني ،  
لكن المخطوط التي قبلي دائما هي التي  
تقربك إلى وجودية سارتر . في الوجود  
والعدم في وجه الخصوصي ، فمن  
نقرا : « أرتاد الرجل الخينة المهيبة »  
هل كان يصعد مذاب الانسجام ؟ انني  
حر ، وهذا يعني : انهم مدائن وللتنظيم  
الوحي . لقد حسدوني « ( ص  
٤٠ ) ، ونقرا : « أفككت السامسة  
الأوباب الصرية ، لم تكن ثمة حاجة  
للاستبياس ، الانسبياس مكتفية بذاتها  
ورهيبة . لا يوجد لحد . لم يكن هناك  
مشكلة » ( ص ٧٨ ) ، ونقرا : « أدمم  
أحلل هذه الحقيقة يشرح سؤال أسيل

نمسه : إذن إن كتبت : ولماذا ؟ في  
الذي الآخر : نحن نكتب لكون - بهجور  
أي يعني ما اتنا تكتب للاشياء التي لا  
تخطه أي وهي ، وإذا كان الوحي هو  
الذي يعني للوجود مخاض فلنا نكتب  
لوجود لاسمته له : « البعث » ( ص ١٠١ )  
وتنسرا أخيرا : « ما انشأ فسي  
العالم . ما إذا أتحدث داخل البحر .  
ما إذا أجازف . هذه هي مسألتني التي  
قد لا تجعل بني كاهنا أو شاعرا أو سائق  
حربة ولكنها قضيتني التي لا لملك إلا أن  
أحيها » ( ص ١٠٤ ) .

الإنسان محكوم عليه بروحي الحرية في  
كون مصمت . من الدم جاء وإلى الدم  
يعني : في وجود الآخرين يكن فياحي ،  
وفي حيونهم موثي وتحويلي من التسلية  
إلى شيء مطروح للفكر . لكنني لا أملك  
أزاهم شيئا إلا القريب ، والغريبة في  
نهيكتني تتحقق حريتي ووجودي .

لقد أخذ بطل « المخلوقات » شيئا من  
سارتر وقالبته انشاء : أخذ منه أن الآخر  
بأنهم وجودي وقالبته أن هذا الآخر نفسه  
معلى من محيطات وجودي ، وهو شرط  
الترسي ، لأخذ من سارتر : أن الحرية  
واقعة ، وفلانة أنها « لم لم » أيضا ،  
أخذ منه أن الإنسان حر ، وفلانة أن هذا  
يعني شأما لكنه مسؤول وأن عليه أن يحيا  
بإبداع . أن المجتمع - وهذه أفكار  
أخذ منها - الذي يعمل كل ما يوسع  
عن طريق الاضطهاد الطبقي والاستغلال  
الاقتصادي والديبر والأرهاب يعنى على  
العمل الخلاق للإنسان ، ولا يترك له سوى  
حرية فارغة بلا معنى .

كلفت « المخلوقات » في نهاية الوجد  
تهوية روحية راقية في الهروب من  
الواقع ، والتوقف أمامه ، وإدائته ،  
وإلى معاره ، استعان الكاتب على  
أسبها وتقنية بريسون وسارتر وكنتي  
وبيكت وإدموف وآخرين ، وللمصافة  
الشعوية ، وسطور أثير الكلف الوحي ،  
والرنتاج ، وصود الأحلام والكوابيس ،  
وملاوس الليل والقطر .

● لكن نواتها الصلبة تكشف عنها  
رواية الثالية « اللغة للسامسة ،  
مستق ، ١٩٧٢ » . هذه الرواية الثالية  
خطة سيمية للقاء أرض الواقع ، البطل  
الذي كان جبردا ، مهوما لثقت كدما  
على أرض ولا يعمده زمان ، اكتسب الان  
ليامته الإنسانية الممعد : شلب جاسين  
كركوك إلى بغداد ، بالتمس فضاء الليل  
مع ماعرة تصح من قايه مذاب صفة من  
لعمل المرحل . فيلانة من معيهم أنه

بسطه بالثوابين ، ما عليه إلا أن يجلس  
ويطلب شايًا ، وسيتكلم منه أحمي ،  
ويحقق له رغبته الخفية . جلس ساعة  
وساعتين ، « وكنت مستمدا أن أجلس  
سامعات أخرى للحصول على أمراة  
تغصني من لخبى المظلم ظلام سائلة  
من العمل المرحل في الكتب .. ولجأة  
رأيت نفسي محاصرا بالشرطة مع بعض  
الزواد الآخرين ، مسعيتي خرفتي من ياقة  
تموس وقال لي : قتال هنا أبها البطل  
اللفر . حاولت أن ألق . شيئا لكن  
التصليت ذابت في جلي الجاف ، حطمتي  
خبرتي آخر بقرة وقال : لقد حرفة ، أنه  
واحد منهم . ( ص ١٨ - ١٩ ) .

ومعكذا وجد نفسه متقادا إلى المعتقل  
تبعك حينما باسثار برأهه ، لكنه اكتشف  
شيئا ، قال له قائد المعتقل : لا يهنا أن  
كان هذا استكلام لا سكا لا يهنا أن  
كنت بريئا أو مجرما ، كل ما في الأمر  
أنهم أملوكك الليا وطهنا الاضطهاد  
انهم يقدرون مصيرك . وقال له الرفيق  
الذي يستنق لي به السابقين سرهية  
واخراهم : ينبغي أن تتعود على الحياة  
هنا ، وما تمت معنا مستكون واحدنا بنا ،  
في كل شيء ، حتى تضلر هذا المكان ، لا  
يهم أن تكون متحميا ، كل ما في الأمر أننا  
نواجه طريقا شادا ، ينبغي أن نعتقد أمامه  
وأن نحافظ على أخلاقنا الانسانية :  
وننتكل . وقال له أيضا : أن البحث من  
المعدالة ، حيث القتال المرحيع المدماء  
بعد قتالوا أمام الكفرخ - المصدلة  
الوحيدة المبكة هي أن تسبب هذه العرب  
.. وحتى يتسقط هذا العلم بطل امطالك  
فحوريا مثل أية عضية أخرى تسقط  
معدلة . مثل كس زبانية ترنمل لفرش  
معدلة وتكتت ، قد تلس عليها لأنها كانت  
جميلة أو معدلة لكننا لا نلكر في  
للمعدلة .

وومي القوس : أن المعدلة قد لا تكون  
دائليا إلى جانب البرادة « بل أنها تمتد  
لحيثا أن تكون في الجانب الآخر : حيث  
يكثر التشدد والعصايا ، ريك يديه  
صضلان من أسنان برأهه ، ولفع عينيه  
ليرى هذا العالم الغلي ، المصمر : عرف  
اللاوي الذي يعلم بثورة جميلة : حارة  
تتهي من يمد البحر الميت ، كانت  
الكاره في مالم لا يتل فيه الإنسان أو  
يعل . وسيرة القوية مدته أن تكون  
مبرة من كل جريمة « فهو ضد الجريمة  
مهما كانت مجرايتها ، ملا خلا منه الذين  
يعانون أخطام العالم » ( لاحظ ما  
أسرع ما حرم وسط هذا الداهي السلم  
بمجرد أن خلطت كتبه خراج أسوار  
المعتل ) ، وعرف القوي الخلف ، يلا

للعالم الذي يحيط فيه ، أي أنه بكف في  
الطبيعة الفكر الانساني مع امتلاكه رؤية  
شاملة للمستقل وحرية فكرية لا حدود  
لها ، أو الفكر الثوري العلمي وهذه  
مستلحق تحرير الانسان من كل القيود  
والأزمات والاضال الفكرية السياسية «  
( الثالثة الجديدة ، شباط ١٩٧٢ » )

وعلى مستوى اخر يمثل معهد للعلوم  
حساسية جديدة في الصلة القصيرة ،  
كما ينبغي في مجموعه الجديدة « الكتلة  
الصوداء ، بغداد ١٩٧٢ » ، هذا خاص  
في عالم متغير ، وضرورة خاصة : انتمتعت  
الى التغيير ، بقى في متغيرة حركة  
الحياة والإحياء ، سواء تبادت هذه  
الحركة في موكب المعزين المنجبة نحو  
غروب « الخبيث » في كبرياء ، أو  
الانبات الدقيقة تلوم بها الاسماك المبردة  
في العوض الزجاجي ، أو مضطرب شوارع  
البصرة بالسيارات والسائرين ، أو  
اقتراب مناطق النفي من مناطق  
الجهنم ، أو رعد الحركة للنفسية  
بنتائجها المكننة في جلسة اللثة على مائدة  
بطلحي التبر ، أو ضائع الوجبات التي  
تكرسها على حدة التبر .

عالم محمد خضير محمد لكنه غرق ،  
بين الظلال والهجور يقع عالمه ، لا تعلق  
تحمته من تحديد بلغ الظل والهجور على  
أرضها ، وبينهما تراجعا ، تكتف حينا  
وعدم حينا ، لكنها تطف بعيدة من  
الانسان أزماءها ، لمحت بينة جنوب  
الحرائق ( منطقة البصرة حيث يصل  
ويقيم ) دورها في تحديد حاله ولغى  
عناصره وأبناكه بكل ما هو وحشي ينطوي  
على الرقة والمطوية ، بأوراق التشنج  
الاستوائية ولغات التخيل واصطناع  
الوجع وكائنات العيص « أه .. أه .. أه »  
منضم من عالم الضباب كلك «  
الصور الضفر الذائقة ذات التجاويف  
التي حفرتها المرائطين والإسمك ،  
الاضباب المثلية الرطبة والبقايا الأحياء  
واللحمي ، القوارض ، سوارض حنين تملأ  
الليل وقد أرفقت بكراوات حبلانها فتحتها  
تدلت من فطح الخيوم لتعالية »

يفتال محمد خضير من يستضاء  
القاصي : امرأة جبروت رعدنا اللدنية  
لأنا أحب وتزوجت ، تروح لزيارة أبننا  
التي تركتها منه الفوائد للجور ، أيمان  
بسيط يدمعنا لن تسمك بنا ويحت من  
حب وفد : « كنت أصعب أن أكتب  
التيبة متبدد جميلة في معنى ثانية وإنها  
مستعدة لي يحض مكناني ، وك أنا

يصدوتني عليه ، هذا الذي يشكل  
سجنى ، وكنت أضيقه مثل مدينة في  
النهار » ( س ١٠١ ) ، ومن غرسة  
القطيب خرج صلبا ، ناعيا ، مطهرا ،  
وتشينا فطينا بذات تكون قساسته  
الجديدة : « وماذا .. الرجل الذي  
انتد من مذهي الممارات الى المتفل  
بمسبب منطقة مخمكة أصبح كالنا يكر  
في مصالنا الآخرين - حاولت أن أكون  
مطلوم ، وكنت حوسومهم لخدلني  
وتنسيكي ، لقد أصعبت مفرات من  
القامين الجدد ، ومنضمم التفة  
والعب ، محطلا أيام من جمال الثورة  
والمالم الجديد . » ( س ١٢٢ )  
وتصور الأيام وتتعاب الفصول ، ويطلع  
باب المتفل يوما ليبدل منه القلب الذي  
كلاه ذات لولة : برضا انتد من المص  
بالحقيقة أو ثياب ، يلمس انه لم يتركب  
أي خطأ ، فيندم منه « تلك المعتل »  
ويقول له : لكه منا - ليس كذلك »

« القلمة الغفاسية » خطوة متقدمة في  
طريق فاضل مزاول ، خرج فيها بطله من  
أثر حصه الوجودي في مواجهة كون  
عائث ، هي بتضمين - مفردتين نسي  
اليداية لم ثابتين في النهاية - على  
لغزى الواقع ، واكتوت بداهة يثارة ، لكنه  
يقى مصرأ على مفهومه الخلف لحرية  
ومسؤوليته ، أنه يرفض الفكر المسبق ،  
ويرفض أن يكون دليلا في العمل ، ويريد  
أن تكون قضاة ناعمة من تجربته هو ،  
أن الحقيقة الشخصية والإجتماعية  
والسياسية ، تحيط بالجميع ، ويقى على  
بطله أن يغفل الخطوة الباقية : أن  
تجانب الآخرين يمكن أن تكون تجاربي  
فأنا لا أبدأ من فراغ ، وفي ثرات الثورة  
والقوار ما يمكن أن يكون دليلا للعمل ، لا  
اتصال بين أن تكون هرا ومسلولا ، ولا  
اتصال كذلك بين أن تكون مفكرا  
وعلميا .

هل يغفلها هذه الخطوة ؟ نسي  
ميسير ٧٢ التي فاضل مزاول محاضرة  
في اتحاد الكتاب المرائطين عرض فيها  
لتطور الأدب المرائي قبل ده ويصحا ،  
وفي نهاية محاضرتة أشار لفاضل أن  
على الأدبي الثوري أن يتخطى من عموم  
الفتية ومن صياق النخبة ، وأن يكتب  
لجماهير العمال والفلاحين والجنود  
والوظائف الصغار « .. لكن هذا لا  
يعنى السقوط في السطحية والإبدال  
وبكرار الكليشيات الهامزة - وقتل  
المسوى للفنى التطور والتمتع للكتابة -  
المنسج هو المصحيح ، ذلك ل الأدبي  
الكروي من ينكأ أعلى ومع علمي

خضعه بالكلمات الكبيرة ويطلقها بال  
بلاونات ملونة ، يندخ أكثر المؤلفات نطرقا  
وتتجدا ، وفي ظلية الليل يصتر بالرمز  
والطريز بسلم التلاردين من رفاته أرجال  
الحصى ، وعرف الألاح البسيط الاكتم  
بعضية الثورة وجدي ما فعل ، ولكن  
الى الشقة وأنا ميني إيمان نبي ، وعرفه  
الفرسوى المتدو يصرخ مله حنجرته في  
وجوه الجميع : أعرف أن كثيرا من  
الناس يموتون شهداء من أجل الحقيقة ،  
الحقيقة التي يتضمنونها أنها حقيقة ، ولكن  
من حاك حقيقة واحدة في هذا العالم ؟  
التي القول لكم بن أجل أن تتركوا الحقيقة  
ينبغي أن تتغوا أمام العالم ويتصوا على  
كل شيء : على الحب والأخلاق والتاريخ  
والصوداء ، أن أي جهان - أي سادج ،  
أي غير يمكن أن يتحول الى بطل اذا  
أصابته مصاصة طفشة وعات ، وليس  
الأخبار في هذا العالم سوى ألام أخيه  
تاتمين ، وعمودا أن يلقوا تسم حتى  
للانبياء ، أما أنا فابحت من الرجل  
الذي يحدث أن خلاصه في هذا العالم  
مسجل ، ومع ذلك بك شعاما ألام  
الأكبر كاه ولاقول ، وعرفه صارلى  
القوم : تاجر كبير ومحايل وخبيب  
واسط جامعي ، كانوا يقيمون في غرفة  
مؤلفة جبيلة ، طعامهم ياتهم من  
الخضم ، وفي ركن من الغرفة تكس  
المبلة والفراتة ، يتحدون من الثورة  
وخرورة الضمصة لتكم في يتحدون لجانب  
ورجاجة حلب . كان رفاته المالم بيرة  
جبيلة يفرل منهم : أنهم الذكاء جدا  
وعلميا شجع الثورة سيكون الجدد كله  
لهم ، أنهم وزراء الثورة الثمانية «  
وعرف كيف يمكن أن يتحول الضمضا الى  
جلائين لمسما آخرين ، على داخل  
المتفل كان ثمة محفل آخر ، حجرة  
ودومنها المستطع ، ينظر إليها كل من لا  
تعلق انكاره مع القط الملم . حين  
تلمعت برامته جاءه البرد منتصبا  
ككبداد : كلنا نعامل بقسوة ، ويجب أن  
تواجه التصورة بالقسوة ،

أله حليم في الورقة شفاء أم أي :  
حاولت إدارة المتفل أن يجيل منه حينا  
على رفاته لكنه رفض ، كبريلاء الاسمي  
فقد دون التزام آخر هو الذي رفض ،  
لتشامت على الإدارة أنه جاسوسية  
والتمل ، وعلى المدام من رفاته أشكالا  
والأوام ، وحين أمانت إدارة المتفل  
الكرة منه ، وجع حقدوقله ومذاهبي في  
بمعة واحدة تطف بها وجه الحق .  
والقيد إلى غرق الضميط : « وأد كنت  
أميز بين لزانتي في غرة الضميط  
تخليت من كل مفادى التي تشكل يضى  
وقررت أن أجمعهم جسدتي ، هذا الذي

- 149 -

وغيرهم ) ، والفردة الأخرى - ونعنيها الدولة - وهي فردة المسرح القوي . لكن كلا الفرتين له صمدان ينتهيم بروحهما على نحو دائم ، بل تتوفى أحدهما أو الأخرى حتى يتبها عرض جديد .

ويرى بيرسب العائلي أن أبرز مشاكل المسرح المراثي هي طلة الخطيئة المدة أعدادا نثيا جديدا ، أو عدم وجودها على الإطلاق ، ونقص الدم من جسائب الدولة ، وعدم تكرع الخلق المسرح ، فمستمهم يظفون أصلا أخرى ، خالرج نطلق العمل اللقي كله .

لكن تلك أولعها ببداية وعسى مصرعي ، يحتل في محاولات التهرب الصمدية التي طعم بها لرق فير محترلة من الطيب ( من طلبة الكليات والمعاد الكلية بوجه خاص ) ، استعظما أن يقصود في موسم واحد ثلاثة أصائل من تشكيبير : رويو وجولويت ، وهاملت « حريا » والصلصة . وأقبل من تشكيبير لأن في المحاولات الثلاث تشارا جديدا للنص ، يخلط حظه من التلاعب في الأخلاق ، لكنه جديد وجريء دائما .

هذه الظاهرة ظلت تظار إلى المجرى الجديد الذي يريد المسرح المراثي أن يستع - محسولة « تعريق » الأعمال المسرحية الكلاسيكية والمصدرة - تشكيبير وبريخت ويوتفاس ) ، إلى جانب الرجوع إلى المصائر ( قرائية أو معاصرة ) وأعمال خروفا « المونتاخ » أو للعلاء . في الدرامي ، بحيث تتصايع المعلومات أو الأحداث على نحو يخلق منها بنية تراجيما ، ولعل أبرز الأمثلة لهذا الاتجاه هي أعمال الفنان المسرحي الشاب قاسم محمد ، ولعل سبب نجاح حظه هذه الأعمال - تكتيا وجماهيريا - من أنه يعامل ويترجمه ، ومن ثم فهو يستطيع أن يظل رؤيته المسرحية قرون ومسط آخر .

وليت له صلين من الأعمال الثلاثة التي رايتها في بغداد : « اتها أمريكا » على مسرح معهد الفنون الجميلة ومن تشوّل طليته ، وبقفاد الكل بين الجدد والهلل ، على خشبة المسرح القوي الحديث .

إنها أمريكا عرض وفلطي كما يقول المخرج ، يحدد على الصامتات الصعد ، ويخلط من مصدرة لبيتر

بروك وأخرى لبيتر فايي ، ويخلط من بريخت . ومن تشكيبير من المسرح المراثي . الخ . ويستعظم قاسم التنايل والتلفظ والتطالع بين التفاصيل الدرامية الختلفة ، حافيا في النهاية لأن يقدم صورة أمريكا : كولتالاب ، طلي يأتيتها إلى دمارهم ودمل الآخرين ، لا سيادة فيها الانشقاق المل والفرقة ، ولا فيها دمار الدم على وراق ، ويطل للقراء والفنون في مصتلف موسيم وعقلهم ، وهو يهود إلى الشكل اللقي الذي عرفته أمريكا في الثلاثينات وصبي مسرح الجريدة كي يقيم هذه الصورة ، ويقول منها : « كما أن الجريدة تصور الشجعة ، والكتلة ، والصلصة » وأربك الدرامي والطرفة والخبر السياسي والمثالة والأحداث اليومية الواقعة التي تتجاوز حتى الخيال برحبا وغرايتا ، كذلك يفعل هذا النوع من المسرح المسرحي .

لكن الشككة في هذا العرض أنه لم يستلح لإتيهم فوايتا ، خوليا ، بين المعلومات التي تقدم للمشاهد ، والأحداث التي تؤدي أمله ، طلي الصبيل صلي الآداء ، ولجج العرض في أن يستلح المشاهد بما يقدم من معلومات . لا أن يمتق وفيه ومعرفة بما يحرض من أحداث .

المسرح الجديد القليل كانت وهذه الأفعا في المسرح العراقي : لقد رجع تقسم إلى كتب للتراث العربي ١٦ مصدرا على وجه التحديد . واختار منه كتابات مثائرة ، حول أن يجمع بينها يخيلا واحد ، هو للتعبير الدرامي من الصراع الطلي في بغداد القديمة - للمصدرة - فظهر على المسرح أمجدلاد الجلمط وأبو الضبيق الشاعر المصور والشعب وأحمد الصايون ، وتلجبر وشعاع ، كل هذا في سوق بغداد ، حيث جلس الحكواتي ( أو المتصنن كسا وسببه العراقيون ) وقم الأحداث وحقا طليا ويتكلم لعايتا في مسلرا . فالصوق - عند قاسم محمد - في تقبير حله : « هو البطل الحقيقي ، لأنه سرقا المسؤولف والافتكار والسلوك والمطوح والضنين والصراع ، وهو طلتي لعتاب هذا الصراع بكل حبيته وسولفكم وحقيقته .

ولقد لقيت المسرحية لقالا جفايتيا وحرارة نثية ، لقد زحى بها التلك وإن ضابت هذا الترحيب تحفظات حول نجاح العرض في تحقيق حظه الرئيسي من ناحية ، وظئفة كل من مشاعده في

محقق هذا الهدف من التلحية الأخرى : فرأي أحمد ما يلائم عليه المسرحية هو : عدم توجيهها نحو طلة مثائرة ، في حين يلص المشاهد أن التلية أصبحت خالق نماذج مبدية في ظروف تاريخية ولعل قرائية « موقف الشصيدي » للتلة الجديدة « آذار ١٩٧٢ » ، وكتب نقاد آخر : « في بقللة المبدية ، الذي شكل المادة الأساسية للعرض المسرحي وجد كشا للجمع العربي القديم وه الذين من خلال مبد « الورقة » ، الورقة في الثورة ، الورقة في الأعمال ، الورقة في النص ، الورقة في تكرار المآلات ، في الأناثيم المولود الأموال كقرا وجها آخر من توجه تركل للثروة عند الخامسة دين الشلعة ، والقراء المربور والحيل والانتكارات كقرا وجها من أوجه التشار للقم . لا أن مبد الورقة هذا قد غلب على قاسم محمد ، وأصعد بلا منه أظفار للصورة الحكية . وفيها هذا المبدأ

جمله بكر الصمد والشاهد : كما جمله « يضي » ملي لسان شمسره أوضاعهم الطامعية دين أن يكون لدولهم القصبة والإجتماعية أي ( يصنن القصير ، الموكب الكبي ، نيسان ١٩٧٢ ) .

ومما يكن من أرو التناك وتحفظاتهم ( وهل غادر الشعراء من مبرمة ) فخذ وجدت في « بقفاد الكل » أكثر من شيء : فيها هذه الرغبة الواضحة - المزدوجة بالعرض - لتجريب العوبة للراوت ، واستعمال صمداته وشخصها ، على نحو يضيف للمحاولات الماثلة في المسرح العربي : محاولات الفرية أرق وشجبر عبد الصبور وسعد الله واتوس والطيب الصديقي ، وإنها هذه التكاملة الرائعة غير أنزال أو تن ، وفيها حفة بحرفة إلى التنيور وتناسق الإضائة والشباب ( صمد التنيور تنان كيد هو كالم حيدر ) ، وفيها تلك المجموعة المثائرة من متلتي المسراق : يوسف الصائي ( الصبي ) خليل فوقي ( البطل ) ، سلبى عبد الصديد ( الحكواتي ) ، مها فوقي ( الزوجة ) .

ارتكسب محمد حسانية جديدة في المسرح الدراقي ، بهد بأن يقدم له التخيير .

في كل ما سبق كان على القاصد لا التقييم . وأكر : لقد رايت شيئا وفلطي البقاء . لكنني أرو أن تكون هذه الكلمات محاولة لتقاس أهم الخالرج في شصوم كليل .

# الاتجاه الواقعي في المسرح المصري



الواقعية في حوالها للترويج المعنوي والثرث الثمين الحي والواقع المعاصر في وقت واحد ، فهو الفرد فرج - قدم الفرد سبع مسرحيات كبيرة هي : حنا فرعون ١٩٥٧ ، حلاق بغداد ( كتبت ١٩٦٢ وعرضت ١٩٦٤ ) ، سلطان الحبلى ١٩٦٥ ، حسكر وجراوية ١٩٦٦ ، على جناح التيريزي وثمعة قلة ١٩٦٩ ، النار والزيتون ١٩٦٩ ، جواز على ردة طلاق ١٩٧٢ - أسس المسرحيين الأولي والثلاثاء فتح الفرد فرج لربح التاريخ المصري الحقيقي للمسرح الواقعي ، وأخذ بجانب الصراع الروحي والعقل البطولي من أجل اكتشاف الصيغيات الشورية

للعمل المسرحي وحق ارتباط الدوايم التاريخية بالفضايا الاسميية لمصرنا وجهرها خفية الحرية وكسب المسرح الواقعي المصري أساليب المسرحية المأهولة في إطار تعبيرى ، وقس المسرحيين الثانية والخامسة ، فتح الفرد حلق ألف ليلة وليلة ( التراث الشعبي المصري ) كسب الفرد الواقعية في المسرح المصري عالم هذا التراث للثري وبالطه برة والمبادئ الحرية الاجتماعية والبيئة المسرحية ، وقس د حسكر حراما وخل الفرد عالم الواقع والمبادئ والتشخيص الواقعي لغضبة محفونة ، وفي التذوق والتميز والمعالجة الموضوعية والاطار المسرحي والمرآة بين المواقف الدراماتيكية الصورية في المسرح بقضية فلسطين ، وكشف عن قوة الدوايم الواقعية المصرية في تمثيل الصوره على حلة هذه القضية بقضايا مصرنا الشعبية والفكرية والسياسية الكبرى ، وفي جواز على ردة طلاق ، قدم الفرد محاكمة ميفورقية في إطار مباشر ومعالجة مبلورانية لولف ثوري « الطلبة المنتهية » العاجز عن الانسلاخ عن طوقه الاستصنام - رغم رقيه - لانهايتها الاجتماعية والسياسية الشرمة

ويكلم يتضح لنا أنه بذت يتخلف الحقيقة ، وتأكد انفتاح التطوير الاجتماعي والسياسي والفكري للمشجع المصري ، استطاعت الواقعية في المسرح المصري أن تكون هي العصب الرئيس لهذا المسرح وتياره الاسمي

للاوعية المصرية بمحاولته الاستطادة من شكل السارد المصري والكورس الجهازي المير عن « بطولة الجوع » التي يجسدنا ويخلصها في نفس البطل المنفرد ويوجد أيضا مأساتها ذات التسلؤل التاريخي

وفي عام ١٩٦٤ أيضا قدم محمود فهاپ تنوعا جديدا على الخريطة الفكرية للمسرح الواقعي المصري بمسرحية « الزوينة » بطرح قضية المواجهة بين المجتمع الظلم والفرد الباسخ عن البراءة من حكم جامعي بالادانة لا يستطاع

وقسم المسرح المصري ، يستند في المسرح الحديث ، تنوعا فلنا جعفوا وخلافا أيضا مسرحية عبد الرحمن الشتراني « مسألة حيلة » عام ١٩٦٢ وكانت محاولة ارتباط بها المسرح الواقعي المصري بقضايا العصر القسيرة والسياسية الكبرى ، وعلى رأسها قضية خيانة حضارة الغرب الرأسمالية لبادي ثورتها الجوانج والبيئة النحرة ، وتبنى المسرحيين العالم الثالث المقتدر الدفاع عن هذه المبادئ ذاتها واعلموا بعدا تاريخيا واجتماعيا جديدا ، وفي عام ١٩٦٦ يكرر عبد الرحمن الشتراني المحاولة المسرحية القسيرة بمسرحية « الفتى مهزول » ولخصص بها المسرح الواقعي المصري بخلق نموذج بطولي يستند فكله الخارجى من الايطاليين ، ويستند رؤاه الفكرية من أبطال الحرية الانسانية في التراث الاسلامي ، ويستند علاقته برواقه من تامة الثالثة المصرية في عصر التاريخ المصري الحالية :

ونعم صلاح عبد الصبور « مأساة العلاج » عام ١٩٦٨ لكي يؤكد قوة المسرح الواقعي على الانبعاث الشعبي وعلى الاستغلة من نماذج البطولة الروحية والاجتماعية في التراث الاسمي

لما المؤلف المصري الذي تشكل أعماله بلينا متكاملة ومحصاهدا من العمل المربوب والانتاج الناجح لتوسيع افاق المسرح الواقعي المصري فنيا ، واكسايه لرضا جودة من مصادر التجربة الفنية

يمكن القول ان الاتجاه الواقعي الناضج في المسرح المصري قد اكتم بدايته منتظلا من اسامين : نضج الحركة الوطنية التي سمحت الى استقلال الوطن وديمقراطية الحكم وعقلانية الفكر ، ثم مكتسبات العصر الواقعي الاخلاقي للكبرية والفنية

والكلم لم يكن غريبا أن تكون أولى مسرحياته « القضية المصرية » ، هي : « الناس التي تحت ، للناس عاشر ، وأن تبلى في يومين ليرة الأولى ( اغسطس ١٩٥٤ ) وأن تتدبها فرقة « المسرح الحر » التي تكونت بمبدأ من الأجهزة الرسمية المثقلة بملفها المائى المكيه بتصوراتها المثالية ، قبل الحدوث الثلاثي بثلاثة شهور ، وأقبل تنقيتها في القاهرة ، في ديسمبر من نفس العام وتبرز من أعمال نضام عاشر بعد هذا مسرحية ثمانين العائدين الاسمينتين في مراكمة مسرحية الحركة الواقع الانشائي ، المصرية وثقده لها وكشفه عن نبو متخاضتها بمواقع كل منها على خريطة اللحظة التاريخية المستجس ، المسرح الأولى هي « حيلة اللورى » ( ١٩٦٢ ) ، ولكن مع تنوعها واستند يظل مخلصا لخطبه الموضوعي المباشر في معالجة مائدة الدرامة ، فيظل بالثلاثية بعدا من مبلرات التجديد لنفسه الحق في استخدام تدرية الن الواقعي على الاستغلة من كل اماليه وتقائيد الدارس الفنية الاسيية الاغرى ، ويقف معه على نفس الخط الفكري والتكنيكي لطلى الفول بمسرحياته الثلاث : « فورة البروك ( ١٩٥٩ ) ثم القضية ( ١٩٦٢ ) ثم الارباب ( ١٩٦٤ ) وعلى نفس الخط أيضا - بالتقريب - لقف أعمال يوسف اندريس الأولى « جمهورية فرجات » ، ملك القطن ، ١٩٥٧ ثم « اللحظة الحرجة » ١٩٥٨ -

ونقدم أعمال سعد الدين وهيبة تنوعها محدوبا على نفس الخط ، بمعارناتها المستغلة من حسية الدراسة الطبيعية ومن قصيم المعنى عن طريق الرموز الهندسية المحددة في الدراسة التعبيرية

ونقدم مسرحنا نجيب سبور « ياسين وبهية ١٩٦٤ ثم « يا ليل يا قمر ١٩٦٨ تنوعها أساسيا في الخريطة الفنية



مطالع الاسم والتجارة

الثمن ١٠ قروش



السنة العاشرة

أغسطس ١٩٧٤

# الطلعة

٨

طريق الناضحين الى الفكر الثوري للعاصر

مجلد ٨ - عدد ٨ - أغسطس ١٩٧٤

العدد ٨ - أغسطس ١٩٧٤

٨ - أغسطس ١٩٧٤

« العابرون » بعد « العبور »

العراق: [دراسة ميدانية]

قبرص واليونان: الحكم العسكري اليوناني يعزل

مكاريس ثم يعزل نفسه

اليمن: ماذا بعد استيلاء

العسكريين على السلطة ؟

هذه الأرض الجديدة: لمن ؟

مشاكل الصحافة في مصر

[مناقشات في الاتحاد الاشتراكي]

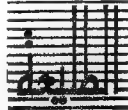
ملامح  
في القصة القصيرة  
الجيل الجديد



## المفهرس

العدد الثامن - السنة العاشرة - أغسطس ١٩٧٤

- « العابرون » بعد « الميور »  
« الافتتاحية »  
هذه الأرض الجديدة : أن ؟  
الإنجازات العامة للمناقشة  
الطل : مزارع حكومية وتعاونية  
انتاجية  
حول الأرض الجديدة ومستقبل  
الجيل القادمة  
الاستصلاح ضرورية والأرض الجديدة  
من هل الشعب  
مفاتيح عصر  
للمصطلحات الصهيونية  
العراق من الداخل (دراسة ميدانية)  
من المولات الاقتصادية والاجتماعية  
البيئة الوطنية .. الواقع والآفاق  
المسألة الكردية : بين الحكم  
والثاني والقيادة المشكوكية  
المرآى الآخر :  
مشاكل الصحافة في مصر  
مناقشات في الاتحاد الاشتراكي  
تقارير الشهر وتعليقاته :  
الحكم العسكري اليوناني يمزل  
مكاربوس لم يمزل نفسه : تقرير  
خاص  
خمسة لتفقيقات في اللقاء الثالث  
« تقرير خاص »  
كتبة الطليعة :  
الان الأوروبي والشرق الأوسط  
قاموس العصر :  
وثائق :  
مناقشات مجلس الشعب حول  
الجزائرية والظبطاع الماس  
ملحق الأدب والفن :  
ملح الجبل الجديد في النص  
القصيرة  
ملحق الفلسفة والماس :  
التكنولوجيا والإنسان



طريق الناشئين إلى  
الفكر الثوري المصاحب

مجلة تـمـهـريـة

تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

أن [ الطليعة ] ميدان مشوح  
لكل رأي حر ، وفي اعتقادنا  
أن نساءل الآراء الحرة على  
اختلافها هو وحده الذي  
يستطيع أن يسلور ويسخلص  
وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المهوم نسج  
[ الطليعة ] صفحاتها لكل رأي  
لديه كلفة يقولها - مؤسسة  
يشتمل الحرية المجيد الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن  
عشر [ قد اختلف معك في  
الرأي ولكنني على استعداد لأن  
أضع جيتاني لهذا لفتك في  
الدفاع عن رأيك ] ..

عنوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الأهرام شارع  
الجمهورية القاهرة ج ١٠٠  
٢٦٢٦ - ١٠١٠ - ١٠١٠

الاشتراكات :

سنة بالبريد المادي ج ٢٠٠ -  
دول اتحاد البريد العربي ودول  
الدار البيضاء ١٢ - فرنسا

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس الطليعة

- وأسرة تحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

## كلمة من « الطليعة »

يجمع كل كتاب « الطليعة » على أن باب التقارير من أهم أبواب المجلة ، وأكثرها  
تطلباً للجهد .

لكننا مع ذلك نختلف فيما بيننا حول أسلوب إعدادها : مثلاً :

أبو سيف يوسف يطلب عناوين قاطمة .. سياسية ، وأسلوباً في الكتابة  
لا يغير الكلمات المستقيمة والتعبيرات الجادة .

وخيرى عزيز : يرى أن التقرير يتألف من عمود ونصف ، لذا فهو ليس مجالاً  
لاستعراض الأساليب الذاتية للكتاب ، ولا لاستطرادات ، والتشبيهات ،  
والاستعارات ، وإنما هو يطلب التعبير بطريقة موجزة ومباشرة لا يصلح المعنى  
الطلب من خلال المادة الموضوعية المقدمة ، لا من خلال الأسلوب الشعري أو الروائي  
الخ . فالذاتية الصارخة مجالها التعليق السياسي ، والمقال ، وتلك هي الحكمة  
في تبين أشكال الكتابة السياسية .

أما رفعت السعيد فيعترض ، ويرى أن التقارير ليست مجرد قص ولصق أخبار  
متناثرة حول حدث واحد ، وإنما هي تحليل منهجي ، ومنفصل بالحدث وقابل لأن يتأثر  
في الأسلوب وفي المنهج بذاتية الكاتب .

والناقشة تستمر . ونحن من جانبنا نطرح المشكلة ونميدها إلى قراء الطليعة  
ليقولوا كلمتهم في التقارير .

« أسرة تحرير الطليعة »

## « العابرون »

بعد

## « العيور »

بعد وقف إطلاق النار في حرب أكتوبر ، راحت الأمواج تحمل إلى الشواطئ المصرية ، أعدادا كبيرة من المصريين الذين كانوا قد هجروا وطنهم في ظروف ولاسباب مختلفة ، على مدى العشرين عاما الماضية .

وتبخشت هذه العودة المكثفة في وقت قصير ومحدد « بها صاحبها من انتمكسات اجتماعية وسياسية ، من ميلاد ظاهرة جديدة في المجتمع المصري المعاصر ، تميزت بضجيج إعلامي واسع النطاق . وتغش للغيار من جيوب طبقة تدعى نضجها المجتمع في مسيرته . واتخذ غالبية المائلين من هذه الجيوب ، مراكز انطلاق في حركتهم الجديدة بالمجتمع بعد العودة » .

ولعل نقطة البدء في التصدي لهذه الظاهرة هي في الاقرار : أولا وقبل كل شيء ، بحق المواطن المصري ، أي كانت عقيدته أو منبته الاجتماعي أو موقفه السياسي ، في العودة الآمنة من المهجر إلى ربوع الوطن .

بيد أن القضايا التي تثيرها ، اليوم ، ظاهرة العودة ، أمقتد — اجتماعيا وسياسيا — من ذلك الحق البسيط الواضح والذي لا خلاف عليه ، في عودة المهاجرين .

وبالتالي فائنا مطالبون بالحرص على عدم الخلط بين حق العودة ، وبين مواقف المائلين الفكرية والاجتماعية والسياسية على أرض الواقع الوطني .

والملاحظ أن المائلين ليسوا نمطا واحدا من المواطنين .

هناك نمط ، محدود الكم إلى درجة أنه يمكن أن يعد اقتراده على أصابع اليدين : اجبر على الهجرة أو تعرضت عليه بطريقة تمسكية . لم يكن أباه — وقتها — من بديل آخر ، حتى ولو كان قيود السجن والاعتقال داخل الوطن . بمعنى أن هجرة هذا

النمط كانت اجبارية . هذا النمط ، استثنائي . ليس فقط بالمقاييس العام . بل وايضا بالمقاييس الخاص لكل حالة على حدة . وبالتالي فلما ننسقه ، اليوم ، من حديثنا حول ظاهرة العائدين .

وبقى واضحة للميان ، املانا اربعة انماط على الاقل :

نمط ينتمي ، اجتماعيا وسياسيا ، الى طبقة السلطة التي سيطرت على الحكم والاقتصاد المصري قبل الثورة . اصطلح على تسميتها بطبقة النصف في المالة ، بحكم انها كانت تحتكر الحكم وتستولي على القسم الاعظم من الدخل القومي . وكانت هجرة هذا النمط سرية . وفي نفس الوقت رد فعل اختياري وطبيعي ، بعد ان تأكد له فشل المحاولات التي بذلت لاستيعاب قيادة الثورة . وقد كان اصدار قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ بمثابة ضوء الخطر الاحمر الذي دفعها الى الهجرة .

**ونمط ثان** ينتمي ، اجتماعيا وسياسيا ، الى البرجوازية المالية والصناعية الكبيرة والوسط الليبرالي ، وقد بدأت هجرته منذ الصدمات التي وقعت بين قيادة الثورة وبمختلف أجنحتها وبين القوى والتجمعات السياسية وخاصة الليبرالية الديمقراطية . واخذت هجرة هذا النمط تتصاعد مع بروز اتجاه قيادة الثورة نحو ربط التحرر السياسي بالتحرر الاقتصادي وبناء القطاع العام والتغيير الاجتماعي الذي صاحبه حركة تأهيلات بلغت ذروتها في عامي ١٩٦١ و ١٩٦٤ .

**ونمط ثالث** ، كان ينتمي الى قوى اليسار . اسرع بالهرب بجلده من مخاطر الصراع الذي ثار بين قيادة الثورة وبين قوى اليسار على اختلاف مدارسها في اواخر الخمسينيات حول طبيعة السلطة والديمقراطية التسمية . والخطوط الاجتماعية للتفسير ، واكثر هذا النمط نضال المقاهي والصالونات في باريس ولندن وبيروت على النضال في حضي الجاهير الشعبية وفسوق ارض الوطن . والذي اعمى ثمراته لصالح حركة التحرر المصرية والعربية معا . وكانت هجرة هذا النمط دافعها الخوف من دفع ثمن هذا النضال الذي ، سجنوا او تعذيبا او تشريدا .

**وهناك نمط رابع** ، زلزلت هزيمة ١٩٦٧ ثقله في وطنه ومستقبله ، وغررت به دمعيات العدو وبهرته اوضاع الحياة ومباهجها في الخارج . وداخله شعور بان سفينته مصر لا بحالة غارقة ، وان عليه ان يغامر ما قبل ان تغوص الى القاع السحيق . ورغم اختلاف المنبع الفكري والاجتماعية والسياسية لهذه الانماط الاربعة ، الا انها تتفق فيما بينها على انها واجهت — بدوافع متعددة — الاختيار بين الهجرة والبقاء . وفشلت في النهاية المنى الاختياري .



ويبدو ان هذا المنى الاختياري ، تحول الى نوع من الوطن المصنوع بالغربة 2 فتسكن اليه هذه الانماط الاربعة جميعا . وتحاول : بطرق شتى ، تحت ضغط سيكولوجية الهروب من الواقع المصري وتأثرا بالنظم الاوروبية الغربية اساسا ، ان تخلق الوطن الاصيل بنماذج مختلفة من الوطن المصنوع . ولعل هذا مايفسر ، انه على الرغم من التلوث الفكري والاجتماعي فيما بين هذه الانماط ، الا انها جميعا اكتسبت سمات موحدة .

**لعل اول هذه السمات ، تلك العقدة المرضية من « جمال عبد الناصر »** اذ لم تستطع هذه الانماط ان تتحرر من اسار ما يكون قد لحق بها — خلال مراحل التغيير — من آلم ذاتية ، لا مفر منها بكل مجتمع يمر بمرحلة من مراحل تحوله . وجملت عبد الناصر ، كحادث لهذه المرحلة او تلك ، مسئولية كل ما يكون قد وقع من ظلم او جور او اخطاء او اساءة استخدام السلطة ضد افراد . صحيح ان عبد الناصر ، يظل مسئولوا كقيادة . لكن الصحيح ايضا ، ان هذه المسئولية يجب ان تقيم في ضوء ما انجزته قباذته من اعمال عظيمة رفعت عن كاهل الملايين ظلم وجور واطشاء . بل وجرائم مئات السنين من الاستغلال والاستبداد .

وقد بلغ من تحكم هذه العقدة بهذه الانماط ان افقدت الرؤية الموضوعية الى عبد الناصر : انسابا وقيادة وواقعا وعصرا . وظلت بالتبعية سجيبة لرؤية ذاتية ضيقة مغممة بالآلام والانتماءات الشخصية . وفلك بمرجات متفاوتة .

وانسحب هذا بدوره - وهذه هي السمة المشتركة الثانية - على موقف هذه الانباط الاربعة من ثورة ٢٣ يوليو وانجازاتها . وتحت شعار مضلل ، يرتدى ثوبا اخلاقيا مثاليا ، يتحدث عن انظاما يظلم مواطنا واحدا ، او يسجن مواطنا واحدا فكانت قد ظلم وكبل بالقيود جميع المواطنين . لم تعد هذه الانباط ترى من ثورة يوليو الا السلبيات فحسب . وراحت تضخم من هذه السلبيات حتى طغت معها كل الإيجابيات . ول وعيدت اني تحويل الإيجابيات - من خلال تصوير كاريكاتيري شهيرى - الى سلبيات . وذلك كما حدث مع القطاع العام الذى قاد عبور مصر من المجتمع الزراعى الى المجتمع الصناعى فى اقل من عشر سنوات ، ووفى مشرات الالاف من فرص العمل الجديدة . فضلا عن أنه كان الدرع الاساسى للصعود الاقتصادى ضد الهزيمة . ومع ذلك فان هذه الانباط صورتها على أنه القتل الاثيم للبدارات الفردية والبناء الكبرى لتفريخ البيروقراطية ومساس الادارة .

والسمة المشتركة الثالثة لهذه الانباط تتمثل فى عزفها الحاسى على نعمة الحرية . والعزف مطلق ، يشمل الميدان السياسى والميدان الاقتصادى معا . ويقلل من التأمل يلحظ الرافد ان الحرية المقصودة ، سياسيا واقتصاديا ، تخص ثلث محدودة ومبترزة اجناعيا . سواء فى مجتمع ما قبل ٢٣ يوليو او مجتمع ما بعد ٢٣ يوليو . لما السمة الموحدة الرابعة للانباط الملتدة من منفاها الاختيارى ، فهي ظهورها بعظم التقي والورع ، ومحاربة ما تسميه الاتحاد الاشتراكى فى مجتمع يرويه قد خاسم الدين . لذا لا تله على حد التعمير المستخدم يستورد افكارا هدامة للربح الحلال من عمليات الاستيراد والتصدير ، والملكية الخاصة الموروثة من الاجداد ، او المتراكبة بمرق الجبين . للاراضى والمفكرات والمصانع !

والملت للانظار ان هذه السمة الواضحة لاستقلال الدين ، يشارك فيها - ايضا - التمد الذى كان اشتراكيا قبل هجرته . ولكنه يغلغا بمنظور ثنائى يتحدث عن « حضارة الاسلام » حتى لا يبدو من خلالها أحد المتفتين اليساريين الاثبات . وكأنه تحول على مدى سبعة عشر عاما من مقامه فى باريس ، الى مبشر بالاسلام . والدين هنسا مجرد « جواز مرور » لتسهيل عبور المعاندين الى مواقعهم التقنية بالمجتمع . يستخدم فطاء لمحركتهم . بعد افراغه من بضونه الاجتماعى ، حتى ليصيهب الفزع ، ويكتفرون كل من يصيح صيحة « على بن ابى طالب » : لو كان الفقر رجلا لقتلته . والسمة الخامسة المشتركة ، تتجسد فى القاء كل ما ثقل به المجتمع من معامب وسلبيات ونكسات خلال المسيرة على ملق سياسة مصر القومية التحررية فى الوطن العربى . وسياستها الدولية فى الانفتاح والصداقة مع العالم الاشتراكى وبالذات الاتحاد السوفيتى .

والوصف السحرية التى يقدمها المعاندون من اجل علاج كل المشاكل ، هي ان تحول مصر العربية الى مصر المصرية وان تقطع علاقاتها ، او على الاقل تحد منها الى اقصى حد ، مع البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفيتى ، فتصعب بذلك كعبة مفتوحة أمام توافل الحجاج من الراسمال الاجنبى ، اكسير الحياة الاقتصادية والتكنولوجية فى العالم المعاصر .

\*\*\*

والواضح ، ان هذه الانباط الاربعة لم تبدأ رحلة العودة الى الوطن ، الا بعد وقف اطلاق النار فى حرب اكتوبر . مواكبة بذلك الحركة الاربكية الجديدة فى المنطقة تحت ضغط أحداث اكتوبر وما كشفت عنه من طاقات ايجابية اختزنها الشعب المصرى وتجربته الثورية ، قادرة على مواصلة المسيرة وتطهيرها موضوعيا مما علق بها من شوائب ومسيلبات .

وهبطت افواج المعاندين من المهجر لثقتى مع الجيوب الطبقية القديمة والراسبالية الرينية والطبقة الجديدة من البيروقراطيين ، وعناصر الراسبالية الطفيلية فيز المنتجة التى تعيش على المضاربة والسبسة . وتكون فى مجموعها ارضية اجتماعية سياسية جديدة داخل المجتمع . وهو ما تعنيه بظاهرة المعاندين بعد العبور . وكان عبور القوات المسلحة المصرية - فى مفهومهم - لم يكن عبورا لهزيمة مؤقتة فى

تاريخ الوطن ، وانما عبورا لعبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو وانجازاتها الإيجابية في التحرر السياسي والاقتصادي ، والتحول الإيجابي والانتماء العربي التحرري . وفي ضوء هذه الظاهرة ، تنقسم العائدون الى ثلاث تيارات أساسية :

تيار يبنو في هيئة فاتح غار ، يحاول جاهدا ان يوقف حركة القارتين ، ويعود بالبلاد الى عصر ما قبل ٢٢ يوليو . ويعيد تركيب وتصميم المساقى . لا تكرات فيه نفسه الأبيض والأسود . وانما كنموذج حياة يجب ان يحاكي ويقلد وتفتح فيه الروح من جديد . وتروج مرة أخرى صورة قديمة في « كذرات حديثة » : الاغنياء ذوي القلوب الرحيمة الذين يطفون على الفقراء في السر والكتمان دون اعلان . ليالي القدر التي تفتح بالخير والعطاء للمحتاجين عن طريق احسان القادرين . المعلم الذي يقوم بجهود فردية لحو امية مواطن ، المعلمي الذي نحول يدايه وجهده الى مليونير في سنوات .

ويستخرج هذا التيار ، من مخزون الأسلاف ، العديد من الصكليات الخرافية والشعارات الاوكرانية الفماير ، لدغدغة غرائز الجاهيل وتخديرها وسحبها من طريق نضالها التحرري بأفاته الاشتراكية واساليبه المخططة ، الى ماتهات القومى الراسمالية وتبويد الاحتكارات الأجنبية . ولا يتم هذا كله . بأسلوب صريح . وانما من خلال الظهور بظهور المصححين لمسيرة الثورة ، والفيورين على مصالح الشعب وحرياته والماتنين بما يسمونه « اشتراكية الغنى الباسم » ، لا اشتراكية الفقر المبوس .

التيار الثالث . اكثر رصانة . لا يذاور ولا ينلور . وانما يدعو صراحة الى انتهاء مسيره ٢٣ يوليو . والتحول بالبلاد الى نظام الاقتصاد الحر ، والاقتداء بالنظام الراسمالية بأوروبا الغربية وأمريكا في تطوير انبلاذ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . بما يستلزم ذلك من تصفيه القطاع العام ووقف تدخل الدولة في توجيه الاقتصاد القومي ، وإطلاق حرية المبادرة والحركة للرأسمال الخاص والرأسمال الأجنبي ، دون قيود الا الحد الأدنى الضروري من مجموعه قوانين الضرائب والتأمينات الاجتماعية .

ما التيارات الثلاث الذي تميز بأصوله اليسارية . بل انهجرة . فانه يتحرك بمقدرة الهرب من الواقع النضالي : التي تحكم كل تصرفاته وأفكاره الجديدة . الامر الذي يدفعه الى تنفيذ ذلك بنوع من التعالي على القوى الوطنية اليسارية التي أثرت خوض الصراع معها كانت التضحيات وفدت ثمنا لذلك من حياتها وعمرها تحت سيطر التعقيب وفي ظلمة السجون والمعتلات ، في حين كان هو يتمتع بالنضال على مقاهى الارصفة بباريس وروما ولندن وأحيانا في جامعاتها ونوادبها السياسية والثقافية . فيحاول أن يبرر هروبه ، لكنه يعجز عن افقز احد . ويحاول أن يلبس افكاره هجرته الفوغائية وغير المسؤولة أريدة جديدة ملها تقبل غير أنه لا ينجح . فيتحول الى مشاركة تحالف القوى البيروقراطية والرأسمالية الطفيلية وأقرانه من المعتدين بعد المعور ، في الهجوم على كل المناضلين الوطنيين اليساريين ، على يمشر على مكان بين صفوف البيروقراطيين ، او ربما لفت إليه انظار بعض من يظن أن لهم منفذا الى السلطة فيرمون اليه فتات بمنصب أو يعمدون اليه بدور المنظر لحركة تبدو تقدمية في صياغاتها على الرغم من رجيمتها وتخلنها في المضمون . والدور الذي يمرسه ، هذا التيار ، في سوق البيع والشراء ، يقوم على أساس ان عصر الصراع الايديولوجي بين الراسمالية والاشتراكية قد ولى . وأن صراع العصر الراهن هو صراع الحضارات بين الغرب والشرق . وأن حضارة مصر الإسلامية هي جزء من الحضارة الشرقية الكلية التي تنزعها اليوم الراسمالية اليابانية . وبالتالي فالتقدم — في مفهومه — هو أن تكون رأسماليين . ولكن من طريق اليابان لا من طريق أوروبا الغربية . ولايقوت طريق أمريكا لأن طريق اليابان يتساذل مع الطريق الأمريكي .

\*\*\*

والان .. ما الذي انجزته تيارات العائدتين بعد المبور في المجتمع ؟ ومساها هو مصيرها ؟ كل ما فعلته هذه التيارات لا يعدو أن يكون مجرد خدوش على سطح المجتمع . حاولوا الاقتراب بالشوية من قيادة جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو ، فاذا



بالجمامير تنفجر غضباً وسخطاً وتشل ايديهم والمستهم . وتتصدى للتقييم الذاتي الشهيري ، بتقييم موضوعي يميز بين الايجابيات والسلبيات ، ويؤكد على أن المطابع الغالب على مسيرة الثورة وتبقيتها هو التحرير والتقدم .

ذروا المومع على المظالم التي نزلت بمن وضعوا تحت الحراسة ، واستفلوا ما وقع بالفعل من اخطاء وانتهاكات وامساء استعمال المملطة في بعض الحالات وضخوها مطالبين برد الاموال الى اصحابها المظلومين من الراسمالين . بيد أن الحراسة عندما رغمت ، التزمت بالحدود التي كانت قد قررتا الثورة من قبل وهي التمويض بما لا يزيد عن ٢٠ ألف جنيه .

هللوا لسياسة الانفتاح الاقتصادي ، على اساس أن يستباح الاقتصاد القومي وقطاعه العام لخالب الراسمال الخاص والاجنبي . وراحوا يبشرون بأن السماء سوف تمطر ذلارات بلا توقف . غير أن السلطة ، من مواقع المسئولية ، تكشف ابامها مدى الاخطار التي تحوي ليس فقط نمو الاقتصاد وتطويرة بل وبالاتقلال الوطني ذاته لو مورست سياسة الانفتاح ، دون ضوابط موضوعية تحمي القطاع العام ركيزة الاقتصاد الوطني وتدعمه ، وتحافظ على المكتسبات الاجتماعية للوئ السابلة وتبقيها ، وتجعل من حطة التنمية الشاملة اطارا لحركة الانفتاح . وهكذا تحول احراق البخور من حول الدكتور عبد العزيز حجازي النائب الاول لرئيس الوزراء الذي نصبوه — يومًا — بطلا لانفتاح ، الى نقد وتجريح وطن في الظاهر .

استخدموا كل الوسائل وتحينوا كل الفرص لتعطيم الصداقة المصرية السوفيتية مستغلين ما ظهر من خلافات وتباين في وجهات النظر وحسابات الموقف الدولي بين القيادتين المصرية والسوفيتية . لكن القيادة المصرية عاجزتهم اخيرا — في العيد الثاني والعشرين لثورة يوليو — باعلان حرصها على معالجة الخلافات بروح المحافظة على الصداقة وتدعيمها .

**ولكن ، لماذا فشلوا حتى اليوم ؟**

هناك اسباب عديدة لا يسمح المجال لمرضاها جميعا وبالتفصيل . ولكن اهم سببين في تقديري هما : **اولا :** افتقارهم لارضية اجتماعية وسياسية ذات وزن داخل المجتمع المصري المعاصر . **ثانيا :** أنهم ينطلقون رؤوسهم في صخرة المستقبل عندما يظنون في انفسهم القدرة على اعادة حركة التاريخ والتقدم الى الوراء . ففلاح بهوت لن يقبل ، الا على جنته ، عبور « البذراوى عاشور » من جديد الى ارضه . وعامل مصنع السكر ان يسمح بعودة « عبود باشا » آخن تحت اى شمار . والجندي الذي مير الهزيمة في أكتوبر ، لن يرضى بأن تكون قضيحاته جسرا تعبر عليه فئة صغيرة الى امتيازات اجتماعية واقتصادية تحصن فيها مواقع استغلال جديدة . ومن هنا ، ليس ممبأ أن يتبأ المرء بمصير العائدين بعد العبور . او ان شئنا الدقة في التعبير ، العابرون بعد العبور .

اغلب الظن أن قسما ضئيلا منهم ، سوف يمي أن مصر المعاصرة غير مصر التي نارتها منذ سنوات . فتصفو رؤيته للواقع الجديد . ويتقلب ضميره الوطني على آلامه الشخصية ، فينجو من النظرة الذاتية الضيقة الى النظرة الموضوعية الرحبة . ويسائر حركة التاريخ والتقدم في وطنه ، على قدر طاقته وولائه الاجتماعي .

أما القسم الاكبر . فانه اما أن يتبين بوضوح مبكر ، استحالة المعركة التي يخوضها ضد التاريخ والواقع وحركة الجماهير . فيأبى سلاحه ويمود من حيث أتى ، ويبدأ رحلة الغربة الثانية والنهاية ، ولما أن يبقى متشككاً لسلاحه ، ركباً غنده وصلفه بل وغباءه . ويظل يقاتل دفاعا من ماض أكثر ، في وجه واقعي ، من أجل مستقبل ليس له . حتى يسقط في النهاية ضحية حماقته وعدائه اللامعدي لحركة الانسان ، الديمقراطية والاشتراكية في مصر .

*الطريق الخوي*

# هذه الأرض الجديدة : لمن

## القضية ... وجوهر القضية ؟

على صفحات هذا العدد من  
« الطليعة » ، يطالع القراء نص  
المناقشات التي دارت في لجنة  
الاستطلاع التي عقدت تحت إشراف  
لجنة الزراعة والري بمجلس الشعب .

في هذه اللجنة طرح الموضوع  
التالي :

## « ماهو مستقبل الأراضي الجديدة ، التي تم استصلاحها » ؟

واذا عدنا الى خلفية الموضوع ؟ فسوف نجد ان :

— ثورة بوليسو استهدفت استصلاح ١٢٠٠.٠٠٠ فدان ، الى ٢٠٠.٠٠٠ فدان الى المياه التي يوفرها السد العالي .

— انه تم استصلاح حوالي ٩٠٠.٠٠٠ فدان في ١٢ سنة تقريبا .

— زرع من هذه المساحة المستصلحة ٦٠٠.٠٠٠ فدان .

— من الـ ٦٠٠ الف فدان :

٧٨ الف فدان سلمت للاستصلاح الزراعي .

و ٣٥ الف فدان تم تليكها .

و ١٦٠ الف فدان تم تاجيرها .

— فاذا طرحنا من الـ ٦٠٠ الف فدان — ايضا — الارض التي وزعت للتوسع في التليك والتسجير ؟

فسوف نجد انه يبقى تحت يد مؤسسة الاستزراع حوالي ٣٠٠ الف فدان .

وحول هذه الارض يدور الجدل ويحتدم .

ما هو مستقبلها ؟

١ — هل تلك لمزارع الفلاحين في قطع صغيرة ام تؤجر لهم ؟

٢ — هل تلك للبهنيين في نطاق لا يتعدى الحد الاقصى للملكية [ ٥٠ فدان ] ؟

٣ — هل تباع في المزاد لمن يستطيع ان يدفع الثمن ؟

٤ — هل تسلم ادارتها وتؤجر لشركات خاصة ، ام مختلة [ من القطاع العام والقطاع الخاص ] ؟  
مصرية وعربية واجنبية ؟

ان المتحدثين في اللجنة قد ادلو ببيانات هابة ودعموها بأرقام ، وبعضهم تيم الجهد الذي بذل في استصلاح الاراضي والصعوبات التي اعترضته ، والنجاحات التي تحققت ، والاشطاء الكبيرة والصغيرة التي وقعت .

البعض الاخر من المتحدثين لم يكن متحمسا للتجربة — ابتداء — وادائها ، انطلاقا من الاخطاء ، وسوء التخطيط ، وسوء الادارة ... الخ .

لكن الملاحظ — باستثناء عدد قليل من المتحدثين — ان الحوار في اللجنة لم يواجه بشكل مباشر الجوهر الاجتماعي والسياسي لقضية الارض الجديدة .

وكلن لا بد — في اعتقادنا — من ان نحسم الاجابات على الاسئلة التالية :

— هل كان التوسع في استصلاح الارض ضرورة حيوية اجتماعية واقتصادية في بلد كبحر ؟ تفسين رقعته الزراعية بمن يعمل ويميش عليها ؟

— وهل لا يزال التوسع الافق باستصلاح المزيد من الارض لسرا تحته ضرورات القيام بتجسية متناسقة - زراعية وصناعية ؟

— ثم — وهذا هو الاهم — في اي منظور توضع عملية استصلاح الارض ؟ .. هل في منظور دم التنمية الرأسمالية ؟ .. أم في اطار اقلية مجتمع جديد تقدمي واشتراكي ؟

ولقد يقال — بالطبع — إن كل ما يحدث كان ينطلق من نظرة اجتماعية معينة ، وأن هذه النظرة يمكن استخلاصها بسهولة من تسايا الافتراحات التي تقدم بها . . هذا صحيح . . ولكن الطرح لم يكن في أغلب الأحيان يتضمن الألفية على هذا السؤال .  
في أي إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي نطرح قضية الاستقرار في استصلاح الأرض ، والتصرف في الأرض الجديدة ؟

وإذا كانت « الطليعة » لا تنقل لحظة من أهمية الحوار الذي دار في اللجنة ، ولكن من الآراء التي أليقت في داخلها ، وإذا كانت تنوه أيضا بأهمية هذا المنهج المتبع من قبل ألبان مجلس الشعب ، والمتمثل في عقد جلسات استطلاع حرة ، فقد حاولت « الطليعة » أن تسهم في النقاش بالتعليقات التي قدمها كل من :

— مهندس زراعي عبد الحقم شتلة

— د . محمد أبو منصور الديب

— د . عادل محمد مصطفى

— مهندس زراعي حسين طلعت

## محضر اجتماع لجنة الاستماع والمواجهة

يوم الاثنين الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٧٤

## لبحث موضوع مستقبل الأرض الجديدة

— المهندس عبد العظيم أبو الصل  
رئيس هيئة التعبير والمشروع  
الزراعية

— المهندس محمد سليم إبراهيم  
رئيس مؤسسة استصلاح الأراضي  
— المهندس هلال عبد الله هلال

رئيس مؤسسة استزراع الأراضي  
— المهندس أحمد محمد أبو زيد

المدير التنفيذي لمندوب تنمية الثروة  
الحيوانية بمؤسسة الاستزراع

— الدكتور عبد العزيز محمد فيث  
المستشار الفني لمؤسسة استزراع  
وطنيّة الأراضي ويدير شئون الأراضي  
والإباء

— محمد أنور سالم  
مدير عام التخطيط والإنتاج بمؤسسة  
استزراع الأراضي

— عبد الصمد محمد لعللة  
مدير عام منطقة وسط الدلتا بمؤسسة  
استزراع الأراضي

— المهندس مصطفى الكعكي  
مدير عام الجمعية التعاونية العمارة  
لإستصلاح الأراضي

— الدكتور صلاح الدين تونيل  
وكيل وزارة الزراعة واستصلاح  
الأراضي

— الدكتور أحمد إبراهيم الشيباني  
وكيل وزارة الزراعة واستصلاح  
الأراضي

— المهندس يوسف أحمد  
وكيل وزارة التخطيط لشئون الزراعة

— المهندس محمد اسماعيل بحري  
وكيل وزارة التخطيط

— المهندس عبد الرحمن درويش  
وكيل وزارة استصلاح الأراضي

— الدكتور عبد الفتاح مهدي  
وكيل أول وزارة الري

— الدكتور جلال حمودة  
وكيل وزارة الري

— كمال الصديقي  
وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية  
للتخطيط

— دكتور أحمد هوفيق  
وكيل وزارة الصناعة  
— عباس أمين خالد  
وكيل وزارة التجارة الخارجية

بحثت لجنة الزراعة والري اجتماعا  
للاستطلاع والمواجهة عند الساعة  
الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين  
الموافق ١٧ يونيو سنة ١٩٧٤ برئاسة  
السيد/ أحمد يونس رئيس اللجنة وذلك  
لنقطة موضوع مستقبل الأرض الجديدة  
وذلك بحضور أعضاء اللجنة :

وقد حضر الاجتماع السادة :  
— الدكتور محمد محب زكي  
وزير الزراعة واستصلاح الأراضي  
— الليث برسوم سلامة  
وزير الدولة لشئون مجلس الشعب  
— الدكتور مصطفى الجيلي  
وزير الزراعة واستصلاح الأراضي  
السابق

— الدكتور محمد بكر أحمد  
وزير استصلاح الأراضي السابق  
— المهندس شكرى أيوب  
نقيب الزراعيين  
— الدكتور صلاح السيد  
وكيل أول وزارة الزراعة واستصلاح  
الأراضي

— المهندس عبد الرزاق المبدع	— سلس محمود وجيه	— المهندس أحمد مديحت ابراهيم
مدير شئون تكوين وتنمية المجتمع	معيدة وكالة الزراعة جامعة الاسكندرية	براهيم عام بوزارة الزراعة واستصلاح الاراضى
— مؤسسة الاستزراع	— د. عبد الرحمن مرسى	— المهندس مطلق محمد صفر
— الدكتور على محمود المصري	معيد كلية الزراعة بالقنطرة	وكل عام هيئة الاروق للشئون الزراعية
مدير الشؤون الهندسية بمؤسسة الاستزراع	— محمد رشاد عبد الله	— سعد مصرى بديوك
— المهندس رمضان مزروق	رئيس تحرير جريدة التعاون	وكيل اللجنة الثقافية وعوض اصناف
مدير عام منطقة جنوب التحرير	— عصمت الجوانى	اشراكي وادى التلويون
— مؤسسة الاستزراع	— وكالة اتياه الشرق الاوسط	— صلاح موسى ابراهيم
— كمال الدين حسنى رضا	— اساميل رانت مصطفى	ابن لجنة بركو وادى الفطرون
مدير عام الشؤون المالية والإدارية	كبير الباحثين بمعهد الاراضى والمياه	— عبد الحفيظ بدران صالح
— مؤسسة الاستزراع	— المهندس حسين رشدى	رئيس اللجنة الثقافية بتميم الصحرى
— على كبيب وصلى	مدير عام مساعد بالاتحاد الزراعى	وعوض لجنة المركز
مدير عام منطقة وجه قبلى بمؤسسة الاستزراع	— عبد السلام قرنى	— ابراهيم محمد مصطفى مابر
— مدير عبد العزيز مصطفى	مدير اصلاح الزراعى بالتمبا	عوض اللجنة الثقافية بتميم الصحرى
مدير عام شمال التحرير بمؤسسة الاستزراع	— محمد ابراهيم خليفة	— بواى الفطرون
— د. جمال قيسر	مزارع بكري حيايه — بحيرة	كما حضر الاجتماع السادة مستشاري اللجنة :
كلية الزراعة جامعة القاهرة	— محمد ابو النفل الحزواى	— د. محمد شقيق الحسن
— د. سيد جلال سيد جلال	— يحيى	— د. سعد السبان
كلية الزراعة جامعة القاهرة		— المهندس مصطفى الفان
— د. هلال الطحان		— المهندس نوال على
كلية الزراعة جامعة القاهرة		— أحمد زكى الامام
— د. صلاح محمود		وكلى لجنة السرا السيد/ عبد التواب
كلية الزراعة ميم خمس		ابو سريع ابن سر للجنة بمارنه
— د. محمد نجيب		السادة سكرتيرى اللجنة هـ
كلية زراعة الاسكندرية		



## ● السيد رئيس اللجنة ؟

### بسم الله الرحمن الرحيم

باسم لجنة الزراعة والرئى بمجلس الشعب نرحب بالسيد الدكتور وزير الزراعة والسيد الدكتور بصطفى الجبلى والسيد الدكتور محمد بكر احمد وزراء استصلاح الاراضى السابقين كما ارحب بالسيد تقيىب الزراعيين واساتذتنا الاجلاء اساذنة كلية الزراعة ، كما ارحب بالسيد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية ممثلا للسيدة وزيرة الشؤون الاجتماعية ، والسادة وكلاء وزارة الرئى ، وممثلى وزارتي التخطيط والتجارة الخارجية ، كما ارحب بالاخوة رؤساء المؤسسات والشركات والمعلمين فى قطاع استصلاح الاراضى ، وجريا على السنة التى استنتها لجنة الزراعة والرئى فى نشاطها هذا العام ان تخصص جلسة لكل مشكلة ولكل موضوع ندعو فيه العلماء والمتخصصين ليسهبوا بارائهم البداة من اجل مصر ، واليوم ونحن نجتمع لدراسة موضوع هام وحساس وخظير هو قضية الارض الجديدة فى مصر ، وهذه

القضية من القضايا الهامة ؟ فاستصلاح الاراضى فى مصر كلف الشعب اكثر من ٥٠٠ مليون جنيه ، والمسؤال الذى يطرح نفسه الآن : هل النظام الحالى لادارة هذه الارض هو النظام الامثل ، أو ما هو النظام الامثل ؟

ان ورقة ٦ أكتوبر ، وهى تحدد معالم المجتمع المصرى الجديد ، مصر بعد النمن وبعد ان مبرت الهزيمة ، تريد ان ترى كل شئ يجرى فى بلادنا على مستوى الحدت العظيم الذى احده شعبنا فى ٦ أكتوبر ، وهى مناخ من الحرية الكاملة ، وهى مناخ من الديمقراطية الاصيلة نفتتح هذا الحوار ، وليس هناك هدفا للهدم ، اننا نريد ان نساهم جميعا فى بناء مصرنا ، فلرجو اذا صدرت كلمة نقد ان تتسع لها صدورتنا ، وحينما دعوتنا للاجتماع تعهدت مع السيد الدكتور وزير الزراعة واستصلاح الاراضى وقلت له انت لم تضع للان سياسة محددة لهذا القطاع ، فلرجو الا تتعجل فى ذلك لاننا نريد ان نجرى حوارا نستخرج فيه لكل الاراء البداة حتى تتضح املاك معالم الصورة ، ولذا ادعو الاخوة

فكان لزاما علينا ان نقف وثقة نبحت فيها جميعا ويعقب مسليات الماضى وصولا الى افضل الطرق لتحقيق التقدم والرخاء والرفاهية .

وانطلاقا من هذا المفهوم ودعما لسياسة لجنة الزراعة والرى فى عقد جلسات استطلاع ومواجهة لمشاكل القطاع الزراعى يبدى المواطنون ونوو الخيرة من المهتمين بهذا القطاع وجهات نظرم لتحقيق الفائدة المرجوة باعتبار ان الحكومة والشعب والمجلس يعملون كفريق متكامل لصالح شعبنا .

والموضوع الذى نقدرامه اليوم موضوع هام ومزتر فى الاقتصاد الزراعى ، فهو يبحث فى انجح الوسائل لتحقيق اكبر فائدة من استغلال الاراضى الجديدة ، وكان يمكن ان نقدم تقريرا وافيا وتصيليا عن جميع الاراضى واستصلاحها واستزراعها منذ ان قامت الدولة بصليات استصلاح الاراضى بتوسع كبير وكان يمكن أيضا ان نقدم وجهة نظر اللجنة فى مستقبل هذه الاراضى ولكن رأينا انه من الافضل ان تقدم تقريرا بما يدور حوله التفاضل تاركين الفرصة لكل عضو من حضراتكم ان يعبر من وجهة نظره بما يراه حقيقا للفائدة المرجوة والاجدى فى حاجة الى انؤكد اننا متفقون جميعا من انه لابد من العمل على زيادة الرقعة الزراعية ، وتحويل اكبر مساحة من الاراضى البور والصراوية على طول جنيتا وادى النيل والصمرا الى ارض منتجة مستقيفين بكل قطرة من مياه النيل . او المياه الجوفية ومياه الأمطار لمقابلة الزيادة الكبيرة فى السكان ، والعمل على زيادة الدخل القومى وتحقيق الرضاء للأفراد .

وقد قامت اللجنة بزيارات ميدانية لكافة الاراضى المستصلحة على مدى سنوات عديدة وكانت تقدم المشورة الى المسؤولين لحل المشاكل التى كانت تقف عليها خلال زيارتها او خلال مناقشات وملاحظات السادة اعضاء المجلس الا انه كانت هناك بعض العقبات الكبيرة التى كانت تعترض التنفيذ الامر الذى كان يحول دون استغلال الاراضى الجديدة الاستغلال الأمثل .

من ذلك :

١- عدم توفر الاعتبارات المالية التى تتطلبها عمليات الاستصلاح واستزراع كثير من المصارف وتشغيل طلمبت الرى والصرف .

٢- عدم التخطيط السليم لهذه المشروعات بما

العايلين فى هذا القطاع الذين يريدون ان يتحسثوا ان يقولوا آراءهم فى شجاعة فلا خوف فى مصر بعد الآن ، ولا يستطيع مسئول فى مصر بعد الآن ان يحاسب مواطننا على رايه حتى ولو كان هذا الرأى مخالفا للحكومة مجتمعة ، وليس لوزير ولحد فحسب ، ان المخاض الذى عمقته ثورة التصحيح ، والذي يريسه الرئيس السادات ، وبهذه المناسبة ايضا ، ان لجان الاستطلاع والمواجهة بين الشعب والحكومة لها اسلوب جديد استخدمته الرئيس السادات فى اللأئحة التى تقدم بها الى مجلس الأمة ، والرئيس السادات يقول دائما افتحوا ابواب مجلس الشعب للشعب ليدلى كل من المواطنين برأيه ، ونحن نفعل ان يدور الحوار هنا فى قاعات مجلس الشعب بالشجاعة وبالحرية بدلا من ان نتحدث فى الحجرات المظلمة ، فلا ظلام فى مصر بعد اليوم اننا نعيش جميعا فى ظل الحرية وفى ظل الديمقراطية وفى ظل النور ، ونبدأ عملنا الآن بتقرير موجز من اللجنة الفرعية لجنة استصلاح الاراضى ، اللجنة المنبثقة من لجنة الزراعة والرى بمجلس الشعب ، وهذه اللجنة قامت بدراسات ميدانية لكل مؤسسات وقطاعات استصلاح الاراضى فى مصر ، وبعد ذلك نستطيع الى رآى وزرائنا الحاليين والسابقين ونستمع الى رآى علمائنا الاجلاء وبعض الاخوة اعضاء مجلس الشعب وبعض المواطنين وبعض العاملين فى القطاع .

● د . المهندس محمد لبيب عنيه [مقرر اللجنة] :

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد الأستاذ رئيس لجنة الزراعة والرى ، الاخوة الزلاء اعضاء مجلس الشعب ، اسمعوا لى ان ارحب بالسيد الدكتور وزير الزراعة واستصلاح الاراضى والسادة الوزراء السابقين الدكتور مصطفى الجبلى ، والدكتور محمد بكر احمد ، والسيد المهندس تميم الزراعيين والاخوة الافاضل رؤساء مجالس ادارات شركات استصلاح الاراضى والاستزراع والاخوة العاملين والاخوة من لقراد شعبنا الكرم الحاضرين لهذه الجلسة ، والسادة اساتذة الجامعة وكليات الزراعة .

لقد اتخذ قائدنا الرئيس ثورة السادات اضطر قرآن فى تاريخ مصر ، قرار العبور الى النصر فى ٦ أكتوبر المجيد الذى وضع مصر فى مكانها الحضارى والطبيعى بين دول العالم فى ظل مجتمع يسوده القانون والحرية والعمل ، ثم جاءت ورقة أكتوبر التى رسمت طريق المستقبل لامنا ووضعتم الدھم القوية لبناء هذا المجتمع ولخيرته ورفاهيته .

## هذه الأرض الجديدة : أين ؟

يعقد هذا الاجتماع الموسع للنظر في مستقبلها ،  
والأسلوب الأمثل لاستغلالها ونحن نرى بشأنها ما  
يلي :

١ - أراض لا بد من بيعها فوراً وهي تمثل  
المساحات المتناثرة والصغيرة التي أن قامت  
بزراعتها الدولة تعتبر غير اقتصادية .

ب - أراض يمكن بيعها لخبرجي المعاهد  
الزراعية بالأجل .

ج - أراض ذات مساحات واسعة يمكن أن تقوم  
عليها شركات كبيرة تكون قادرة على إدارتها  
وإستغلالها وهذه الشركات إما مصرية خالصة أو  
مصرية غربية غربية اجنبية .

د - أراض يمكن أن تدار عن طريق التعاونيات  
الزراعية .

أما بالنسبة للمعالة الزائدة فإنه يمكن الاستفادة  
بها في مناطق أخرى في اتجاه الجمهورية وبهذه  
المناسبة فإن اللجنة تؤيد الخطوة الحزينة التي  
اتخذتها الحكومة ببيعها أراض بمشروع ، وادى  
النظرون تنفيذاً لأحد توصياتها السابقة .

وبالنسبة للساحل الشمالى الغربى فإنا نرى  
الإسراع فى تطبيق القانون ١٠٠ إستقراراً لإحدى  
المنطقة فى تلك الأرض كذلك نحن نعتبر أن امتداد  
مربوط بفضل عند بيعه أهالى الساحل الشمالى  
الغربى باعتبار أنه المنطقة الزراعية المستقبلية  
والتي تعتبر منفذاً لهم لزيادة الثروة من الأغنام .

هذا عرض سريع لهذا الموضوع .  
واللجنة إذ تشرف بمرض ما توصلت اليه من  
زيارتها الميدانية يسمعون أن تستمع الى أرائهم  
تدعياً لمهمتها :

● المهندس هلال عبد الله هلال

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر المؤسسة السيد رئيس اللجنة على هذه  
الدعوة التي جعلت أكبر عدد ممكن من المشتغلين  
فى هذا المجال من السادة الوزراء الحاليين  
والسابقين والسادة اساقفة الجليليات وأخواننا  
أعضاء مجلس الشعب الذين يمثلون القاعدة  
العريضة من أبناء هذا الشعب ، أن هذه الفرصة  
نعتبرها من النعم الذهبية التي أتيت لغضبة  
الأرض الجديدة ونحن سمداء بهذا اللقاء الذى كنا  
نأمل فى عقده منذ زمن طويل ، والأرض الجديدة

ادى الى تاخر وصول بعض الاراضى المستصلحة  
الى الحدية المرجوة فى الموعد المحدد لها .

٣ - التوسع فى عمليات استصلاح الاراضى  
ودون اعداد اجهزة الفنية والادارية القادرة على  
القيام بهذه العمليات .

٤ - انفصال شركات استصلاح الاراضى عن  
شركات الاستزراع الامر الذى ادى الى حدوث  
الكثير من المتاعب وعدم تحديد المسئولية .

٥ - العملية الضخمة التي كانت تصاحب  
عمليات استصلاح الاراضى الجديدة والتي طبع  
فى اذهان الرأى العام صورة لا تمثل الواقع  
والحقيقة .

ويمكن ان نقول الكثير عن الاخطاء الفادحة  
الى شان يمسح نفاذها لو اتبع التخطيط  
السليم ولو سارنا فى عمليات الاستصلاح بخطى  
مناسبة للاعتبارات المالية والخبرة الموجودة .

ومع ذلك فلا بد ان نذكر فى الجانب الاخر صوراً  
مسرمة فهناك جيل من شباب مصر ورجلها  
وعسانها كان يعمل فى ظروف قاسية من اجل  
الوطن ويعتبر هؤلاء ثروة قومية نفخر بها وكذلك  
أيدى من سارنا ان هناك ادنا من الاقدنة من الاراضى  
الجديدة الخضراء اضيفت الى الرقعة الزراعية  
وهلكت فان هناك الافاف من الامر التي نهكت الى  
هذه المناطق الجديدة واستوطنت بها واصبحت  
تسهم إيجابياً فى حياتنا الاقتصادية بالانتاج  
المرير وكذلك فان هناك الافاف من الايدى العاملة  
على هذه الاراضى ، والاراضى الجديدة التي تم  
استصلاحها وتستغل الان بعدة طرق نوردها فيما  
يلي :

١ - أراض تم تملكها لاسى نهكت اليها من  
مخاضات مضيفة . واللجنة تؤكد من زيارتها  
الميدانية لاسى المنطقة أنها حققت نجاحاً كبيراً عاد  
عليها بالرخاء .

٢ - أراض تم بيعها ولها نفس ظروف الاراضى  
السابقة من حيث النجاح .

٣ - أراض مؤجرة ويوجد بعضها مشاكل  
كثيرة تحتاج الى بحثها وإيجاد حلول مناسبة لها  
فى ضوء المواقع الذى يعيشه المستأجرون .

٤ - أراض تزرع على اقلية . وتمثل اغلب  
مساحات الاراضى المستصلحة والتي من أجلها

فدان منهم فقط ٨٨ ألف فدان من الدرجة الأولى نسبياً ، أما الدرجة الثانية فتبلغ ٢١٧ ألف فدان ، والدرجة الثالثة ٦٠٤ ألف فدان ، والدرجة الرابعة والخامسة ٢٩٠ ألف فدان اختزانهم من ضمن الأراضي التي أسفر عنها الحصر التصنيفي ، الموارد الأرضية بتاعتنا هكذا لا دخل لأحد فيها ، وهذه الأراضي أخفرت بفقر الإمكان من الأراضي التي أثبت الحصر التصنيفي أنه من الممكن استزراعها وعلى هذا الأساس بدأنا في استصلاح هذه الأراضي وليس هناك شك كما فكرت لمسيداتكم أنها أراضٍ فقيرة جداً ، الأراضي الرملية الموجودة نسبة « السلت » والطين فيها تقل عن ١٠ في المائة ، الأرض الجيرية بها نسبة كالسيوم تصل إلى ٥٠ في المائة أراضٍ طينية ملحية بعضها فيه قلبية عائبنا منها الكثير لإضافة نسبة الأملاح الزائدة ، هذه هي طبيعة الأرض الموجودة لدينا وليس هناك شك أنه نتيجة لاستصلاح البلاد بأكبر برامج اضطلعت دولة من الدول في مجال استصلاح الأراضي في فترة زمنية وجيزة ، وكان معتم علينا خلالها استصلاح أكبر مساحة ممكنة لاستقبال مياه السد العالي أن نواحي تحتاج إلى استكالات معينة ، ولم يكن من الممكن أن تستصلح هذه المساحات بالمسوح المتكبلية التي نريدها لأن الفترة الزمنية من عام ٦٠ إلى ٦٥ تم استصلاح حوالي ٣٦٥ ألف فدان على المستوى العام ، ومن ثم كان لابد أن ينقص بعض مشاريع الإسكان وبعضها الآخر ينقصها الطرق وبعضها الآخر ينقصها بمسائل الري والصرف مثلاً ، ولم يكن هناك تعمد لأحداث مثل هذا النقص وأتينا الفترة الزمنية المحددة لاستصلاح هذه الأراضي وأيضاً الاعتمادات المالية لا شك كان لها تأثير كبير ، وتسلطنا الأراضي التي استزرعناها وهي على هذا النحو ، أو في هذه الصورة الأرض الجديدة بهذه الصورة تحتاج إلى جهد كبير جداً وكلهم سواء أخواننا أعضاء مجلس الشعب والعاملين في مجال استصلاح الأراضي تحتاج إلى جهد كبير منهم سواء في الأرض الرملية التي تحتاج إلى بناء التربة أو في الأرض الطينية الملحية التي تحتاج إلى عملية غير وغسيل مستمر حتى تزيل نسبة الملوحة التي بها إلى الحد الذي يسمح بزراعتها وسواء الأرض الجيرية أيضاً التي تجد بها خصوبة اتوا بها نسبة كربونات كالسيوم لها صفات طبيعية تستلزمها في بداية استزراع جداً كبيراً لتحسينها بالإضافة أسامة عضوية كي تكون أكثر تمهيذاً للإنتاج الزراعي .

ولا شك أنه في بعض المشروعات تأخر تنفيذ بعض المشروعات الحيوية التي كان من المفروض

أصبحت اليوم غير غريبة على غالبية السادة أعضاء مجلس الشعب وعلى الأنص السادة أعضاء لجنة الزراعة والري ، فقد سمعنا لقاءاتهم الميدانية عديدة من المرات ، وتعرفوا على مشاكل هذه الأرض مشكلة مشكلة ، والتقرير الذي تقدم به السيد الزميل المهندس محمد نبيب عنه ، تقرير يجعل بين طياته كل ما يمكن أن يقال عن الأرض الجديدة بوضوح وبإيجاز ، تقرير مما لا شك فيه يمتثل في الواقع من الزيارات الميدانية التي قام بها السادة أعضاء اللجنة ، أن التصور الذي أشار إليه السيد رئيس اللجنة الفرعية ، ليس هناك شك في أنه تصور بناء وواضح وقد أخذت المؤسسة بتنفيذ معظم عناصر هذا التصور فطيناً أرض بياضة وسبق تسليها للاستصلاح الزراعي حوالي ٧٨ ألف فدان وهناك أرض مباحة ومملكة وتشرف عليها المؤسسة وزعت وفق القوانين أو شروط الاستصلاح الزراعي وهذه تقدر بحوالي ٢٥ ألف فدان ، وهناك أراضٍ مؤجرة حوالي ١٥٦ ألف فدان ، أما باقي زمام المؤسسة والذي يقدر بحوالي ٣٥٠ ألف فدان فهي الأراضي التي تزرع على التمة هذا هو الشكل العام اليوم لأراضي المؤسسة وأرجو السيد رئيس اللجنة أن يسمح لي بأن أعطي للسادة الأعضاء فكرة عن طبيعة هذه الأراضي ، أن هذه الأراضي تبذل ٣ أنواع رملية وجيرية وطينية ملحية ، طينية ملحية بنسبة ٤٢ في المائة ...

### ● رئيس اللجنة

بهنى أن أبرز سيادتكم بعض المشاكل المعوقة في تطويع الاستزراع التي أشرت على الانتعاج وتعطي صورة أن هذه الأراضي لا تدر دخلاً بمعنى أننا نود أن نستمتع إلى مشاكل الصرف وخطورتها .

### ● هلال عبد الله هلال

الحقيقة لو رجعنا إلى الوراء قليلاً ، لاستطلعنا أن نتعرف على طبيعة الوضع في المؤسسة ، أراضٍ هذه المؤسسة أراضٍ فقيرة جداً ولأن مواردها الأرضية على المستوى القوي موارد فقيرة ، أن كل ما حدث أن أخفرت المساحة التي تشرف عليها المؤسسة اليوم وباتت المساحات التي دخلت برامج الاستصلاح بعد إجراء حصر تصنيفي في مساحة ١٤ مليون فدان ، ما ثبت صلاحيتها من هذه المساحة صلاحيات جزئية حوالي ١٢ مليون فدان هذه الـ ١٢ مليون فدان تحفظ صلاحيتهم من الدرجة الأولى حتى الخامسة ، هذا من وجهة نظر التقسيم لدينا ، أما من وجهة نظر التقسيم المالي فأنى اعتد أنه لا يقر هذا التقسيم بـ ١٢ مليون



مبمسلكه بالصورة التي ينسلفها بها نتيجة وجود نسبة خيرة من كربونات الكالسيوم ، وايضا لايد من اضافله اسمدة عضوية بكميات كبيرة ، او برراعة محاصيل تسيد خضراء ثم اقلها فيها ، المسئلة تحتاج الى وقت حتى نضع هذه الاراضى على اولى مراحل الانتاج . ايضا الظروف الجوية تلعب دورها فى الفترات الاولى لاستزراع هذه الاراضى . اراضى شاسعة لا يوجد بها اى معدات للرياح فى السموات الاولى ، فكل الزراعات الانصلاحية التى تزرع فى هذه الاراضى ، الهدف منها ان تحسن من مكناتها الغذائية ، ولا شك ان الارض الجديدة بذلك تتعرض وتظل تتمرس لسنوات طويلة لتأثير هذه الظروف الجوية .

وسياذكم جميعا تعلمون الظروف الجوية للاراضى الصحراوية ، كل هذه مسائل لايد ان نأخذها فى الاعتبار ، ونحن ننظر فى تربة هذه الاراضى تحت الظروف التى اوجزت تقديمها لسيادكم .

نقطة اود ان اوضحها لاتها موضع تامل من محظنا بالنسبة للارض الجديدة . على الاقل بالنسبة للمؤسسة - فكما ذكر السيد رئيس لجنة الزراعة والرى بحق - ان الاراضى الجديدة صرف عليها كثير جدا ، فقد صرف عليها مبلغ ٢٨٢ مليون جنيه على ٧٠٠ الف فدان فى التى آلت للمؤسسة ،

#### • رئيس اللجنة

هذه نفقات انشائية ؟

#### • هلال عبد الله هلال

انتى ساوضح ذلك ، ان هذا المبلغ خلس بالمساحة التى تحت يد المؤسسة فقط وهذا خلاف مساحات تعمير الصحارى ، الاراضى البور .. ان الرقم الذى ذكرته سيادكم قطعا صحيح ، انما انا اخص القدر الذى صرف على اراضى المؤسسة ، فهو فعلا رقم كبير ، ولا أحد ينكر ذلك ، ولكن ما مكنات الـ ٢٨٢ مليون جنيه هذه ؟

■ ه . فى الملة منهم عمليات استصلاح واستزراع - تسوية الارض ، الاعمال الصناعية الداخلية اللازمة لها ، ما اتفق على استزراع الارض خلال الفترة من يوم ان بدانا حتى عام ١٩٧٢ .

■ ابا باقى الاعيادات ، فصرفت على مشاريع الرى والصرف صرعت على اسكان ، صرعت على

ان تنفذ فيها مما كان له انعكاس على خفض انتاجيتها او تعطيل انتاجيتها بالشكل الذى كانت ترجوه الدولة فى مواقع خيرة من الاراضى التابعة للمؤسسة ، ولكن وفق الاعتبارات ، او فى حدود الاعتبارات المتاحة تقوم الجهات المختصة سواء وزارة الرى او الهيئات الاخرى والشركات العاملة فى مجال استصلاح الاراضى او المؤسسة بداركة هذا العمل ، ونحن نحاول جاهدين ان نطلب على بعض هذه المشاكل سواء من ميزانيتنا او من ميزانية الجهات التى ذكرتها . ان هناك مددا نمطية موضوعة لمثل هذه الاراضى للوصول للصحية الانتاجية جزء من هذه الاراضى لم يصل للصحية الانتاجية نتيجة لمش هذه الظروف فمثلا عندى ارض طينية ملحية تحتاج الى كميات وفيرة من المياه لاجل عمليات الغسيل وازالة الاملاح فلا تتوافر هذه الكميات بلقندر الذى يسمح بغسيل هذه الاراضى فى الفترة الاولى ، ومن ثم فالارضى تمكث بدلا من ٧ سنوات حتى تصل للصحية الانتاجية لمدة قد تطول الى ٩ سنوات وارض رملية - كما قلت لسيادكم - نسبة الملت والطين بها ونسبة المكنات الغذائية بها اقل من ١٠ فى الملة فى بعض الاحيان وصلت الى ٥ فى الملة والى ٢ فى الملة من الملت والطين ولهى ابنى هذه الاراضى باضافات طهى او اسمدة عضوية او تسيد اخضر لا شك ان هذا يحتاج الى جهد كبير والى اعتيادات مالية كبيرة ، واذا كنت مقفرا للارض الرملية ان تصل الى الصحية الانتاجية بعد ١٠ سنوات فقد تطول هذه الفترة ، بلا شك ان المؤسسة عندما تقوم بزراعة الآلاف الافنة من الاراضى الرملية لايد ان تضع فى اعتبارها ان توفير الخصبات الطبيعية لمثل هذه المساحة غير يسور فى معظم الاحيان ولا تتصله الاعتيادات المالية فى احيان كثيرة ، واذا كان من الممكن اليوم ان اضيف للفدان من الاراضى الرملية كميات من الطهى ٥٠ او ٧٠ متر طهى حسب قدرتى استطيع ان اصل بانتاجيته بدلا من ٩ او ١٠ سنوات المقررة استطيع ان اصل اليها خلال سنة او سمنتان ، او ان اضيف اسمدة عضوية لمثل هذه الاراضى واصل بها للصحية الانتاجية فى سنة او سنتين او ثلاثة بقدر ما يضاب اليها من مقصبات . لكن المؤسسة لا تعمل فى ١٠ او ٢٠ او ١٠٠ فدان ، وانما تعمل فى آلاف الافنة من الاراضى الرملية الفقيرة ، واذا استطعت ان احسن بعض الافان فيها هذا العام لتحسين الافان الاخرى يحتاج الى جهد ووقت طويل واعتيادات مالية ضخمة ، وهذه حقيقة لا يستطيع ان ينكرها احد . الاراضى الجيرية ايضا لهى استطيع ان احسن من خواصها لايد من اضافله مزيد من الاسمدة العضوية حتى تكون غير

الاقتصادية . اما ان ننظر على ان الـ ٢٨٢ مليون جنيه صرفت على استصلاح واستزراع الـ ٧٠٠ ألف فدان ففي هذا ظلم للارض الجديدة .

ان الارض الجديدة ينظر اليها ايضا بنظرة بها شيء من القسوة ، فالارض الجديدة تقل سنويا ١٠ او ١٢ مليون جنيه : وهذا فقط من الاراضي التي تزرع على الذمة . دون النظر الى الاراضي المؤجرة التي تضيف ملايين الجنيهات للاقتصاد القومي ، ليس تلك الملايين دخل عند تقييم الارض الجديدة ، فاذا كنت مؤجرا لـ ١٥٦ ألف فدان متوسط القيمة الاجارية بتاعته ٦ جنيهات . صحيح ان المؤسسة تأخذ من هذه الارضي حوالي ١٢ مليون جنيه ، تعود مرة اخرى لتدفعها للمستأجرين . ويوفى ٢ مليون جنيه نظير خدمات ومصروفات ادارية ودعم معين للتعاونيات في هذه الاراضي فلا أقل من ان ينظر لما تضيفه هذه المساهمة للدخل القومي ، والذي يقدر بـ ٢٠ او ٢٥ مليون جنيه بالنسبة للاراضي المؤجرة او المباعه ، وبهذا يمكن ان تضع صورة الارض الجديدة وما تضيفه من دخل الى الدخل القومي .

المؤسسة اليوم تضطلع بجميع الخدمات التي يمكن ان تقوم بها الوزارات المختصة بالاراضي الجديدة ، فهي مسئولة عن الـ ٦٠٠ ألف نسمة من الناحية الاجتماعية والثقافية والصحية والنوبينية والنقل والمواصلات ، وتوفير المسكن والكهرباء والمياه ، وحل مشاكلهم ، كل هذا تقوم به الارض الجديدة من خلال الميزانيات التي تعتد لها . وحينما نستعرض الميزانية السنوية للمؤسسة نجد ان المؤسسة - حقيقة - تعاني صعوبة كبيرة في توفير الاعتمادات المالية اللازمة لزراعة اراضي المؤسسة بالاسلوب الزراعي الاقتصادي السليم ، ولا يتبقى لدى شيء حتى استطاع ان يستغل في استزراع هذه الاراضي ، فما يتبقى لدى بعد الاجور والمالها ، بعد اقساط القروض والفوائد ، بعد .. الخ . كل ما يتبقى لدى حتى استقله في عمليات الانتاج لا يتعدى ٤ ملايين جنيه ، كيف اوزعهم ؟ كيف اشترى بها مخسبات ؟ اننا بقدر الاسكان نوزع هذا المبلغ على الاحتياجات بالإضافة الى الاستفادة من الإيرادات المتحصلة ونستطيع ان ننمي بهذه القدرات تلك الاراضي ، وبالرغم من قصور الاعتمادات فان هناك جزءا كبيرا من هذه الاراضي يقرب من حوالي ٤٤ في المائة من الزمام الجغرافي الاستراتيجي الذي اضطلعت به المؤسسة وصل الى درجات الحدية الانتاجية ، والباقي ما بين تحت حدى وعمليات علاج وتصمين ، وفيه جزء منه فعلا يقدر بحوالى ٦٠ ألف فدان تحتاج الى

مباني خدمات ، صرفت على مصروفات غير مباشرة مثل : القروض التي استوردت بها الآلات .. الخ

سرفت على الطرق ، كل هذه المكونات الرئيسية للـ ٢٨٢ مليون جنيه ، وحينما نأتي اليوم لنحاسب الارض الجديدة على مبلغ الـ ٢٨٢ مليون جنيه ، فاعتقد ان هذا فيه صعوبة بعض الشيء ، فكل المبلغ الذي انفق على الـ ٧٠٠ ألف فدان من يوم ان استصلحو حتى اليوم هو ٢٨٢ مليون جنيه من واقع التقييم الذي تقسم به وزارة المالية والذي ما زال يجري العمل في اقله حاليا بالتقييم الذي ذكرته لحضراتكم ..

### ● رئيس اللجنة

أود ان احيط السادة الحاضرين علما ان كافة البيانات تحت نظر اللجنة ، فكل ملجم صرف لدينا البيانات الخاصة به .

### ● هلال عبد الله هلال

لكي اضبط انتاجية هذه الاراضي بجملة الملايين التي صرفت عليها مسألة لا تستطيع ان تتحملها الارض الجديدة ، فعندما تقوم المؤسسة بشراء قري جديدة اليوم فهذه تعتبر خدمات على مستوى الدولة ، وايضا حينما انشئ طريق اسفلت يربط بين القري وبمضها فذلك تتحملة ايضا هي ميزانية الخدمات ، وايضا حينما انشئ مدارس او مستشفيات منميج انها انشئت لخدمة المملكين ولخدمة المواطنين الموجودين على هذه الاراضي ، لكن من وجهة النظر القومية يجب ان يفرق بين استثمارات استخدمت في عملية استصلاح واستزراع الارض وبين استثمارات استخدمت في توفير المباني والخدمات التي توفرها الدولة لسائر المواطنين ولا سيما كما اشار السيد رئيس اللجنة الفرعية في تقريرها ان المقيمين اليوم على هذه الاراضي يزيد عن ٦٠٠ ألف نسمة .

ولذا فقلنا حينما ندرس اقتصاديات هذه الاراضي ارجو ان يعاد النظر في هذا الموقف ، وحينما نقول ان الـ ٢٨٢ مليون جنيه تحملت منهم عملية الاستصلاح والاستزراع حوالى ١٩٨ مليون جنيه - او على ما افكر ١٩٢ مليون جنيه تقريبا والباقي تحملتة ببقية الخدمات ، قلنا بذلك نستطيع ان نقيم موقف الارض الجديدة ، وما قدمته للاقتصاد القومي من الانتاج ، ونستطيع ان نلصق فعلا التقدم الذي طرا على هذه الاراضي سواء من الناحية الفنية ، او من الناحية

### الشيء الثاني :

ان هذه الشركات متبدا تدوير نفسها ادارة اقتصادية ، فاذ كان لديها عماله زائدة فسنبدا في استقلالها ، واذا لم يكن في امكانها استغلالها في مستطلب من الدولة الاستفادة منها في ناحية اخرى . اما الشيء الاهم هو ان هذه الشركات تحقق انتاجا اقتصاديا عاليا ، نتيجة تكثيف عمليات تصنيفية في هذه الاراضي ، وهذه النقطة اود ان اركز عليها ، لانه مهما كان القصور بالموال الذي نطبقه في زراعة الاراضي الجديدة واستغلالها لن يكون في يوم من الايام تحت الظروف التي تقدمت بها لسيادتك اسلوبا اقتصاديا فالتكاليف عالية لدينا ، وفي المؤسسة الباب الاول - وهذه امور لا بد ان اصالح حضراتكم بها مادامت قد اتبعت لنا الفرصة ولا بد ان نجد لها الحل فنحن مجتمعين لتحصن اقتصاديات هذه الاراضي وبالقوات الاراضي كما ذكر السيد رئيس اللجنة الفرعية الاراضي التي تزرع على النمة ، ولابد ان اذكر لحضراتكم الموقفات حتى تصاعدوني وقاعدوا الدولة في ادارة هذه الاراضي - فالباب الاول في المؤسسة نتيجة تراكمات وظيفية معينة من خلال اضافات الاجهزة التي شكلت بها المؤسسة اصبح عندي الباب الاول ٧٦ مليون جنيه تكليف اداري في المتوسط العام تقدر بـ ١٤ جنيها للقدان في بعض قطاعات تصل الي ٢٥ جنيها ، وهذه الزيادة لا تسال عنها هذه القطاعات ، لان تغيير السياسة كان السبب في بروز هذا الرقم الاداري الضخم ، لان هذه القطاعات كانت تدار كلها على النمة ثم تغيرت السياسة العامة ، سياسة الدولة تغيرت وقال لا داعي لنظام النمة ، واتبعوا نظام المفاولة تراكمت لدينا نتيجة لهذا بعض العمالة الزائدة ، ولابد ان نصلح بعض ، اين استفد هذه العمالة الزائدة ؟ لابد من ان نتجه اتجاه اخر بحيث نستفد هذه العمالة الزائدة وبمحت نخفف الاعباء الموجودة على هذه الاراضي ، وسيلة التخفيف من وجهة نظري انه لابد ان يكون هناك تكثيف زراعي صناعي في مثل هذه القطاعات حتى يمكن ان نربح من انتاجية هذه الاراضي ، اعطينا على المحاصيل التقليدية او غير التقليدية منها ككتت الظروف لن نستطيع ان يعوض البلاد بالعمال المربح او بالعمال المجزى الذي تنتظره اذا استثمر استزراع الاراضي بهذا الاسلوب ، اذن لابد من قيام شركات في القطاعات التي تثير الدراسات الاقتصادية منها لصلح من غيرنا لقيام هذه الشركات ونزيل من طريقها اي معوقات قد تعوق عملها حتى تؤدي دورها بنجاح .

عمليات استيعابية خاصة بمشاريع ري او صرف او اعاده تسوية ، وحينما اقول مشاريع ري او صرف او اعاده تسوية ، فكما تملكون حضراتكم - وكلكم فلاحون - ان هذه العمليات في حاجة الى تطوير مستمر وخصوصا الشوارع الداخلية ، فمفكك عفيات تجد لنا بعد التنفيذ ، تحتاج الى تطوير في شبكات الري والصرف - وليس عينا ان نقول ان هذه العملية متطورة ، لان الارض تسفر من خلال عمليات استزراعها عن تمهيلات معينة في شبكات الري والصرف الداخلية تقوم بها ، لابد من ذلك . ان الـ ٦٨ او ٧٠ ألف فدان المعطل استزراعهم الان نحن بصدد توفير الاعتمادات اللازمة لها حتى نستكمل شبكات الري والصرف او اعاده التسوية المطلوبة في بعض الاحيان .

هذه هي الصورة العامة للارض الجديدة ، ولكن احب ان ازيد اننا نرهب جدا بالتطور الذي اشارت اليه لجنة الزراعة والري بالتصرف في المساحات المتناثرة ، لان اسلوب ادارتها فعلا اسلوب يحقق خسارة للمؤسسة كما هو الحال بالنسبة للاراضي المتناثرة في الوجه القبلي ، فبينما نجد ان مقر القطاع في سملوط نجد ان المساحات المتناثرة التي تتبعه في سوهاج ، حوالي ٣ او ٤ مزارع على طول هذا الطريق ، ولذا لابد من التخلص منها بالبيع ، وهذا اجراء سليم .

اراضي التاجير وهي ١٥٦ فداناً - كما سبق وان ذكرت سيلتكم - لازال يتخلل هذه المساحات مساحات تستترع على النمة ومحدودة في قطاعات معينة في وسط الدلتا ، قد يعاد فيها النظر ونرى ان اضافة هذه المساحات للمساحات المؤجرة قد يكون اوفى ، او بقاتنها وزرعها على النمة اوفى ، وان كنت اعتقد ان تقليل المساحات المؤجرة اليوم امر واجب .

وهناك قطاعات اخرى - كما قال السيد رئيس اللجنة الفرعية - يجب ان تقوم عليها شركات عمال ، شركات اقتصادية سواء براسمال مصري خالص او براسمال مصري عربي او براسمال مصري اجنبي ، وهذا يحقق لنا شيان :

### الشيء الاول :

ان هذه الشركات ستتوفر لها الاعتمادات المالية التي يمكن ان تستكمل بها ما ينقصها من مشروعات ، حتى تسير هذه المشروعات في الطريق الانتاجي السليم .

نتيجة لايجار الارض للفلاحين. وكذلك في حالة التملك حتى يمكن الحكم بأى الطرق اُصلح في الاتباع وهل تتوسع في التملك او في تاجير الارض الزراعيه او زراعتها على الخمة . وللأسف الشديد لم تعرض هذه الأرقام وأرجو عرضها واننى اعمل في الزراعة على مستويين : المستوى الخاص والمستوى العلمى . وأؤكد ان حكم المين لا يؤخذ به في مجال الزراعة ، بل لابد ان يكون الحكم هو الكيل والميزان والوفرة والقلم وطالما نناقش دور الادارة للاراضى المستصلحة فلا بد ان تكون الأرقام جاهزة امام من يتحدث بدلا من التقديم بالاقتراحات والنخوض في دور تجارب ، بل يجب ان تكون دراسات واقعة وتضع النتائج امام المسؤولين في امارة ودون تمير لفكرة معينة . . وفي ضوء الدراسات الرافعية والبيانات التفصيلية يمكن ان نجد الرد العلمى . اما ان هوى الكلام جازافا كي احوز شعبية او احوز جماهيرية فاننا لا اقبله كرجل انتمى الى مجموعة العلماء وشكرا .

#### ● رئيس اللجنة

هل لا توجد مثل هذه البيانات لديكم في المؤسسة .

#### ● المهندس هلال عبد الله هلال

احب ان اطمن السيد الدكتور سيد جلال ان جميع الأرقام التي تؤيد هذا الموضوع موجودة ومن واقع حسابات ختالية تقمتم بها المؤسسة لوزارة الخزانة وهي موجودة كذلك في الجمعية العامة للاراضى المستصلحة وسوف نتقدم بها الى اللجنة . النقطة الثانية التي اود ان ارد عليها بالنسبة لما ذكره الدكتور سيد ان زيادة غلة الارض المؤجرة ترجع للاتي :

لقد بنيت سياستنا على اعطاء الفلاحين اجود ارض موجودة ، ان مساحة الـ ١٥٦ ألف فدان المؤجرة منها ١٢٤ ألفا وصلت الى الصعدي الاستيعابية والباقي لازال في دور العلاج والتحصين وما زالت لم تصل الى الحدية الانتاجية في حين ان الاراضى التي تستزرع على الخمة والموجودة حاليا منها ٨٨ ألف فدان وصلت الى الصعدي الانتاجية ومنها بعض المساحات المتزرعة بساتين حديثة لم تصل الى دور الثمار وهذا هو ما يؤدي الى وجود الفرق ما بين غلة الاراضى المؤجرة وغلة الاراضى التي تدار على الخمة . . وشكرا .

#### ● المهندس عبد العظيم ابو الصفا

السيد الرئيس - حضرات السادة الاخوة :

وايضا الاراضى المؤجرة كما قلت لمسيادتم واحديت التي تضطلع بها المؤسسة يجب ان ننظر لها ، سواء ، هناك عمه زانده تبلغ خديمها ١٢ مليون جنيه ، كما ان المؤسسة تؤدى خدمات للفلاحين والجمعيات الموجودة بموالى ٢٢ مليون جنيه وحس هذه اعياء مقفاه على عمى المؤسسة ، وتحصل على تكاليف ارض الخمة ، ولا بد ان يعاد النظر فيها مرة اخرى ، وهناك اراضى اخرى ترحب لشركات برأس مال عربى اجنبى ضخم فيها لان مشاكلها او مشاكل استزراعها او مشاكل خصوبتها ازيد من طاقنا كمؤسسة وهى الاراضى الرملية التي تروى بالرش ، ويمكن لشركات ذات رؤوس اموال كبيرة ان تدير هذه الاراضى فليدها القدرة والاعتمادات التي تملكها من رفع انتاجية هذه الاراضى في اقصر فترة ممكنة بعد اضافة ما يلزمها من مخصبات او بعد ادارتها بأسلوب حديث ينقسم بالمقدرة الحالية ، هذا للصور موجود في أفتاننا وهو لا يخرج عن التصور الذي اشارت اليه اللجنة في تقريرها الموجز ونرحب بان نسمع كل الملاحظات ويأتى نقد للارض الجديدة التي تشرف عليها المؤسسة ، ونكرر شكرنا للسيد رئيس اللجنة على اتاحة هذه الفرصة الطيبة للكلام عن الارض الجديدة وشكرا .

#### ● الدكتور سيد جلال

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر السيد رئيس اللجنة لانه اناح لى فرصة حضور هذا الاجتماع والكلام فيه . ولاشك ان اخواننا الكرام الذين سبقوني في الكلمة تحدثوا بصراحة وتناولوا جميع جوانب المشكلة التي طرحها السيد رئيس لجنة الزراعة ، هي تتلخص في بحث طريقة ادارة هذه الارض الجديدة وهو السؤال المطروح علينا ولاشك ان اللجنة الفرعية التي تشغل السيد العضو بعرض تقريرها ذكرت ان الطرق التي تتبع حاليا في ادارة هذه الارض فهى ابدأ ارض مؤجرة او ارض تزرع على الخمة وقد اكد التميل المهندس هلال عبد الله هلال ذلك ، وكنا ننتظر ان نستعير الى حقائق معينة حتى نستطيع ان نقارن بين اشياء تمت ممارستها عملا وبين ما هو مقترح بالنسبة لاساليب الادارة وكان الواجب ان يتضمن التقرير يينا تفصيليا عن الارعام المتعلقة بالموضوع وقد عجبت حينما ذكر سيادته ان الارض التي يزرعها الفلاحون تقل اكثر من الارض التابعة للمؤسسة وكان المفروض ان يوضح مقدار .

لعمليات استصلاح واستزراع الاراضى وادارتها بصعرة الدولة وكذلك الاضغلة الى الدخل القومي

الوزراء ورئيس اللجنة صدرهم لي نحن هنا للوصول الى حقيقة أو لتتدارس الأسلوب الأمثل الذي يجب اتباعه لنصل الى حل لهذا الموضوع . . ان البيانات التي طلبها الاخ الدكتور سيد جلال سوف يسبغها مني الان وفي البيانات التي كان من المفروض ان يذكرها السيد مقرر اللجنة الفرعية في بيانه عندما يتعرض لاسلوب ومستقبل الأرض المستزرعة سوف اذكرها الان : ففي وادي النطرون كان يزرع ٢٤٠٠ فدان وكانت الدولة تخسر ثلاثة ارباع مليون جنيه ويبيع هذه الأرض بليون وربع وبذلك وفرنا ثلاثة ارباع مليون جنيه ونتيجة هذا التصرف ان كل النتائج ايجابية فلقد كنا نرى الأرض بـ ١٢٠٠ كيلوات ، ولقد قمت بزيارة وادي النطرون في الاسبوع الماضي فوجدت ان كمية الكهرباء التي تستغل في جميع المساحة ٩٠٠ كيلو وات فقط ، كما وجدت ان دورة المـ ١٠ ساعات تكفي المزارعين ، كما ان الأرض التي سلمت منذ شهرين تحسنت .

في الوادي الجديد كنا نخسر فيه وهناك ٤٠٠٠ فدان في غرب الموهوب كنا نخسر فيها ٢٠٠٠٠٠ جنيه في السنة تملك للناس ، نتيجة لهذا التصرف حدث ان جميع الاموال التي كانت تصرف على استزراع الأراضي استنزاعا فاشلا تحولت الى مشروعات انتاجية .

كما يوجد في الوادي الجديد ٧٤٧ فداناً مزروع نخيل مثمرة تماماً منذ ١٠ سنوات ، تخسر فيها الدولة ٢٥٤٠٠٠ جنيه سنوياً وقد وافق السيد الدكتور وزير الزراعة على بيعها في المزارع العلني وعندما اتكلم من اسلوب ادارة الأرض لاستطيع ان اخرج احداً لاني مسئول ولكنني اريد ان اقول شيئاً واحداً ، نحن نرى الان ان المصاريف الادارية للفدان الواحد وصلت في الواحة البحرية ١٢٠٠ جنيهاً ، فهل يستمر العمل بهذا الاسلوب ؟

ان العملية تحتاج الى شجاعة في مراجعة هذا الواقع ، ويجب ان نتخلص من الجود فالادارة غير اقتصادية % وقد آن الاوان لتوسيع فرص الملكية لافراد الشعب وقد اوضح المهندس هلال ان الاجور في تمير الصحراوي وصلت نسبتها في بعض المناطق الى ٢١٧ في المائة من الاستثمارات المتأخرة ونتج عن هذا ان نشاط قطاع الزراعة في الجهاز الصحراوي بلغ ٧٥ في المائة من نشاطه الجهاز ونتيجة لهذا توقفت مشروعات التوسع الانفي وتوقفت مشروعات استصلاح الأراضي ومشروعات الشبنة وكذلك اثار السيد رئيس اللجنة الشرعية انه بمن ضمن ضمن المصروفات

في الواقع انه في رحاب مجلس الشعب وفي اي حديث يقال تحت هذه القبة يلتزم ثلاث قواعد لا شك منها :  
الاولى : ان الحقيقة العارية المجردة يجب ان تقال .

الثانية : ان الصراحة والصدق يجب ايضا ان يكونا يدين الجميع .

الثالثة : اننا لسنا هنا لتلقي بالتبعية على بعضنا البعض مواطنين وموظفين ، ولكننا هنا لتستخلص الحقيقة وصولاً الى الغاية .

وفي الواقع انني اعقب اشد العتاب على السيد رئيس اللجنة الفرعية لانه كان المفروض في تقريره ان يسمح لما الطريق للمناقشة في ضوء ما ورد من تفاصيل وبيانات مستخلصة من الزيارات الميدانية ولكن الملاحظ ان التقرير جاء تقريراً مكتوباً ولا استطيع ان اقول انه ميداني يصل من الاحوال والدليل على ذلك انه عندما تعرض للمعوقات في الأراضي المستصلحة وعدم وصولها الى انتاجية ذكر سنة اسباب استطيع ان اكتبها في المكتب دون الحاجة الى الزيارات الميدانية . وركز على ثلاث منها وهي :

اولاً : انه لم تجر دراسة عميقة للمشروعات ، وفي هذه الحقيقة الاولى اقول لكم انني وانا المسئول عن تصميم وتخطيط المشروعات في الهيئة العامة للتعمير والمشروعات الزراعية ، والمسئول عن تصميم وتخطيط المشروعات في الجهاز الصحراوي لم التقي بالسيد لبيب عنه الا قبل دخول هذه القاعة كما لم يلتق بلحد من رجالني لناقشتهم في هذا ولا يستطيع ان يحكم في التقرير: قبل ان يلتقي بالموظفين والمسؤولين وان يصل الى هذه النتيجة .

ثانياً : انه ذكر ان التخطيط لم يكن سليماً - اي تخطيط ، اي ان تخطيط المشروعات الهندسية لم يكن سليماً .

هذا ايضا ينطبق على حقيقة سماعية وليس على حقيقة علمية . . كذلك ما ورد عن التوسع في الزراعة دون الاعداد : ٢ اصحاب اجناس في التفرير ، واني اعقب عليه لانه كان من المفروض لكي يفتح لنا هذا الموضوع ان يلتقي بكل المختصين ولكنه لم يفعل وهذه نقطة شكيية .

اما النقطة الاساسية التي احب ان اقولها وارجو ان يفتح المجلس صدره لي وان يفتح السادة



ويغفرون الأراضي بالماء حتى لا يمكن للوزير الوصول إلى عمق الأرض وتبين الحقيقة .

لقد تبين أن الأرض التي وزعت على الفلاحين في اسكتلرية نجحوا في استزراعها وهناك حوالي ٢٥٠ أسرة مجزوا ولم يكن لديهم امكانيات ورغم الحرارة التي قاسوها من القطاوع وانهم لا يحصلون على ما يلزمهم من الماء الا بعد أن يروى للقطاوع ولا يستخدمون الآلات الا بعد القطاوع كيلا تصرلهم الاسمدة والبذور الا بعد أن يستولى القطاوع احتياجاته ، ورغم ذلك حققوا نجحاً كبيراً جداً . والأرض اليوم مربوطة عليهم بـ ٢٨ جنيهاً للفدان مثل أحسن أرض جديدة . أن الزعماء التي ذكرها المسئولون في بعض المناطق تبين أن المصاريف الإدارية تصل إلى ١٢٠ جنيهاً للفدان ، أي أننا لو زرنا ذهباً فانه لن يسد هذه التكاليف - فما هو الحل ؟ أنتي شخصياً اقترح أن نوقف الاتساع الأنقى إلى أن يتم النهوض بالأرض الفنية إلى أقصى حنية ممكنة عن طريق تصنيف وسائل الري والصرف ووسائل تصنيف التربة وهذا لن يتكلف سوى مبلغ ضئيلة للفدان وستغطي هذه المصاريف من مائد زيادة إنتاج الفدان في ظرف سنة أو سنتين على الأكثر . أن الثغرة المفتوحة لمال الشعب لابد أن توضع لها حداً لتعرف أين تذهب أموالنا لأن الدولة هي الشعب والشعب هو الدولة والحكومة هي الشعب والشعب هو الحكومة لذلك يجب أن نحاسب بعضنا البعض ونقيم الأوضاع وأننى اقترح أنه طالما إن التجربة أثبتت أن الأرض التي مع الفلاحين هي الأكسب فقد آن الأوان أن نصرف بالبيع في كل الأراضي التي بلغت الحدية بمساحات تتراوح بين ٥ ، ٢٠ فدانا والمناخ مناسب الآن وفي المضي كان لا أحد يجزئ على الشراء خوفاً من ضياع أموالهم وخوفاً أيضاً من الظروف السائدة التي نحن نعرفها واليوم أمامي بعد أن أمن الزعيم كل مصرى على يومه وفده أصبح كل فرد يمكنه أن يشتري اليوم وأى أرض تعرض لبيع رغم وجود المخالة في الشان البيع لانهم يريدون استثمار أموالهم ، ولو بسنا الأرض التي بلغت الحدية من ٥ : ٢٠ فدانا ، ونستقطب جزءاً واحداً بسيطاً تجزئ في الدولة التجارب والإصطك مثلاً الشتلات واستقطاب بذور وما إلى ذلك من عمليات تجارب . أما موضوع الشركات أنا شخصياً أعارض بشدة وأقول أن الان أن نبيع الأرض وبالمجان مناسبة لا تغلى فيها وفي رأيي لو أن الفلاحين أخذوا هذه الأرض بدون مقابل سيبتجون منها والدولة ملزمة بتوفير الغذاء والكساء لهؤلاء الناس وهذا أفضل من أن القطاوع يأخذ بنى ٧٠٠ مليون جنيه ولا تعرف آخر اليوم أين ذهبوا

والمعلماء لينيروا لنا الطريق حتى يخرج التقرير وأنيأ بدعياً . كما أنتي ترى أن كلام الأخ أيسو العطا يناقض بعضه فهو يقول كان هناك تخطيط كيف وانت تقول أن هناك ظروفاً سياسيه لميت بهذا القطاع وقضية الأرض الجديدة ومستقبلها ، وليست هذه هي المرة الأولى التي تناقش فيها بل نوقشت على اعلى المستويات في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر سنة ٧٠ أمام المؤتمر القومى العام حينما وضع تصوراتنا عن مستقبل الأرض الجديدة في مصر وقال نعمل كذا وكذا ، وهذا الخطاب تحت يد البجة ولكن العوامل السياسية ، وأنا لا أريد أن أخرج استاذي الدكتور بكر ليقول لكم كيف أن مراكز القوى ضريت عرض الحائط بكلام عبد الناصر في المؤتمر القومى العام وأبحاث الموضوع إلى اللجنة المركزية لخصه في يد فلاح بسيط يلم بالقراءة والكتابة ، ليضع تقريراً عن مستقبل الأرض الجديدة وطلب منه وبالأحر أن يبدن هذا التقرير وأن يبدن خطاب عبد الناصر لأن عبد الناصر كان رايه أن يؤرخ جزءاً ويبقى جزءاً آخر يمتلكه وجزءه وجزءه .

### ● عطا سليم

بسم الله الرحمن الرحيم ، السيد رئيس اللجنة ، السيد وزير الزراعة واستصلاح الأراضي ، الصادة الضيوف اخواني .

انها لمناسبة طيبة أن نتحدث اليوم ونناقش بعضنا البعض من أجل مستقبل الأرض الجديدة وكما قال السيد رئيس اللجنة أننا ناقشنا موضوع مستقبل الأرض الجديدة عدة مرات وكلم سمعنا ومن الجانبين والمعلمين في هذا الحقل من نفاعات وأهمية إذا كان هناك تخطيط ودراسة علمية لهذا الموضوع ، فكيف نجد أن الأرض المتصلة التي تحت يد المؤسسة نتيجتها الفشل ؟

وإن للشعب يسأل اليوم عن أمواله التي تبلى حوالي ٧٤٠ مليون جنيه وصمرت داخل هذا القطاع ومن المسئول عن تدهور الأرض في هذه المنطقة ، وأنتي أكثر الأخ الدكتور مصد بكر أنه هو وزير لاستصلاح الأراضي قلت له في الجلسة والمضبطة موجودة تثبت هذا الكلام قلت له يا سيادة الوزير أنت رجل أنسان وطيب وتصدق أن كل من حوله لخلاتهم مثلك وأنت في الواقع إنما تسير في طريق البغلة . . وسألتني أعضاء المجلس ما هو طريق البغلة ؟

قلت إن المسئولين عن التفتؤ يزرعون الواجبة

تحول العالم العربي الى ارض خضراء . ولكن في هذه الجلسة وجدت أننا لازلنا نعيش على ان ابراع للهواء من الذين لا يحترفون الزراعة ، وبدعم يهون الكلام في الزراعة كانت هذه هي بحثنا قبل ٦ أكتوبر واليوم مدنا حريه مدب -و- تقوم على العلم والايمان ، وعلى ذلك يجب على من تصاحبها .

- والاستاذ الذي قال ان قطاع خضبات الاسكان والرئ والمشاريع الصناعية .. الخ لا تدخل في موضوع الاستصلاح ان هذا الشيء لزوم الشيء وطالب بما يلي :

اولا : بيع جميع الاراضي التي بلغت الحنية سواء متنازرة او متكاملة في حدود من ٥ : ٢٠ فدانا بثمان مناسبة غير محال فيها وبالتقسيم الطويل المريح للفلاحين .

ان الاراضي المستصلحة في مصر ليست بدعة بل هي جزء من مشكلة مصر الزراعية ، اننا سنواجه في المستقبل ، وقبل نسمة فلابد ان نكون اعدائنا سيبيع ٢٠ مليون نسمة فلابد ان نكون الزراعة موجهة ومن دم هلا يمكن انصرف في الاراضي امريه ، بالبيع ويجب ان نكون اراضي ائزاعية للمصريين ويستلزمها بطرق الفيه واسميه الصحيحة وعلى ذلك كان من الغريب ان يقول احد ابله تولين عن تخطيط المشروعات ائزاعيه انه لا سبيل لحل هذه المشكله الا ببيع تلك الاراضي ، ومع احترامى الشديد لكل من يوافق على هذا الراى قاتنى اعراض هذا الاتجاه ، فموضوع ملكية الاراضي في مصر لابد من اعاده النظر فيها ولا بد الا تقوم التشريعات على آراء فريده بل يجب ان تكون مسبقه بدراسات علميه تفصيليه واسي اعلم بعد ان اتبع لي المرور على معظم اراضي الاستزراع حصه ، فاستحل في هذا القطاع وفي رايي ان المسكله الرئيسيه ان اسيااسه العاليه في الزراعة تقوم على مبدأ المزارع المنفصسه المركزه برؤوس أموال واستثمارات كبيره ، بحيث يمكن ان تهيئ ائزاع بنوع معين من الانتاج وهذا ما لم ينحقق سواء في اراضي الوادى او في اراضي الاستصلاح وسبب ذلك بالنسبه للاراضي الجديده نقب الاستثمارات التي هي العامل المحدد في هذا الموضوع فمثلا في وقت من الاوقات استوردنا آلات جديده لم يكن لدينا القادرين على تشغيلها وضاعت بسنه ملايين الجنيهات الى صرعت على اسيرها وحدث ذلك وقت ان كانت هناك مراكز قوى كما قال السيد رئيس اللجنه وكنا نعلم هذه الحاسه ولكن ونحن في هـ انوهت لا يجوز ان يفرد انسان برأى في تحديد مستقبل الاراضي الزراعيه المصريه بل يجب في رايي وقد اكون مخطئا ان تكون الاراضي الجديده مراكز لانتاج اللحوم والنواجن بصورة مرجه وان تكون محاصيل الاعلاف هي المحاصيل الرئيسيه فيها وهو ما لم يتم ، فقد كان موجودا ابل في بعض مناطق الاستزراع دون ان تكون هناك حيوانات هذا في الوقت الذي تعاني فيه مؤسسه اللحوم من عدم وجود اراض لزراعتها اعلاف ، ولقد حدث هذا لعدم وجود تصور متكامل

ثانيا : نقطه المياه التي اثارها الاستاذ بان مياه البسد العالي غير كافيه للاراضي الجديده وهول لا ان مياه البسد اعالي اسمه استعمالها لثابو وهنا ١٠ في المائة نستطيع ان نستصلح حواشي ٢ مليون فدان جديد وهناك ٤٠ في المئه من المياه مستهلكه فان الاوان اننا امام كهرية الوف يجب ان نجعل الراى كله بالرفع ، ونحاول منع رى الرأه ونحول الرأى كله بالرفع مع احكام عمليات الرأى والصرف ستوفر لدى كميات مياه تحسن بها التربه من ناحيه وايه وتتوفر مياه لرى الارض الجديده من ناحيه اخرى ، وبالنسبه للتخطيط ، ايرض الجديده في الصعيد أثرت تأثيرا سينا على الارض القديمه اذ ان ذلك لم يراع في تخطيط الارض الجديده اذ يجب ان يسير الراى مع الصرف جنباً الى جنب .

اما بالنسبه للتعاونيات التي اشار اليها السيد لبيب غنبة انه عندما تباع الارض من ٥ الى ٢٠ فدانا ، يمكن ان تباع على نظام دوره ، ويمكن للمتقنين انشاء جمعيات تعاونيه لخدمتهم .

ان الفلاح اذا لم يشعر بانّه المالك الفعلي للارض فلا يجد في العمل للحصول على دخل اوفر ، لما عن موضوع الساحل الشمالي قانا اؤيد توصيه اللجنه الفرعيه بتطبيق القانون ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ في هذه المنطقه لاستقرار امالي الساحل الشمالي وشكرا .

### ● الدكتور هلال خطاب

السيد رئيس اللجنه ، السادة الوزراء استعجكم اذ اطلت لان بعض ما سمعته اليوم صمدنى صديه غنيله والذي اشد الام ، لاتنا في خلال شهرى ديسمبر ويناسير كنا مع الاستاذ الدكتور مصطفى للجبل وبعض الزبلاء في بعض الدول العربيه وكنا في خلال اقبالتنا لا فخر لنا الا ما تحقق في اراضي الاستصلاح في مصر ، وكان مصدر فخرنا هو تغلب الذين يشتغلون في هذه المناطق على الظروف السيئه المحيطة بهم ، واعطانا هذا ايما بوجود خبره فنيه ويمكن ان



واصناف زراعية ثم تراكيب محصولية اقتصادية  
ان مشكلتنا اثنا فكرنا في التصدير عن طريق  
الارض المستصلحة واتنى اتساءل لماذا لا تفكر في  
التصدير عن طريق الاراضى القفيه ونجعل  
الارض الجديدة مزارع متخصصة للانتاج  
الحيوانى ؟

ان العالم يعانى من التزايد المستمر فى السكان  
وهناك تنافس بين القمح والبرسيم فى الحوزة  
الزراعية المصرية ، وسبق لى ان قلت فى هذه القاعة  
اثنا اما ان نزرع الارض برسيم او نزرعها قمحا  
وستضطر عام ٢٠٠٠ حينها يصعب عدد السكان  
٧٠ مليون الا نزرع البرسيم فى اراضى الوادى  
وانى اأحذر من الآن والدليل على هذا الارتفاع  
الشديد فى الاسعار العالية للقمح والارز الذى نتج  
عنه ان زراعة المحاصيل التقليدية التى كانت غير  
مربحة تدور ربحا عاليا ، وعلى ذلك فأتنى ادعو  
مخلصا ان تكون الخطة الزراعية واضحة مرتبطة  
بالتخطيط الصناعى ، وان تكون خطة خاصة . اما  
اعتمادنا على الشركات الاجنبية فى تحقيق التنمية  
فأتنى ارفض هذا الوضع اذا كان ينقصنا التعليم  
الزراعى المناسب والتدريب لانه يقلل جدا من المال  
يمكن علاج هذه المشاكل واشكركم .

#### ● محمد ابو الفضل الجيزاوى

##### بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس اللجنة ، السادة الحاضرون ؟  
صاوجن كلامى فى نقطتين رئيسيتين :

**النقطة الاولى :** التخطيط واذا تكلمنا عن التخطيط  
فيجب ان نتطرق الى الكلام عن الخطة العامة للدولة ،  
اثنا عندما تبدأ فى استصلاح ارض لانه يتوزع  
سؤال اين تستصلحها ؟ افى شمال الدلتا ام فى  
بحيرة التحرير لم فى الوادى الجديد ام فى وادى  
الطرون او اى مكان آخر ؟ وهنا يجب علينا ان  
نلاحظ ان الخطة الاقتصادية لا تنفصل عن  
الاستراتيجية العامة للدولة . بمعنى ان الخطة  
الاقتصادية مرتبطة بالخطة العسكرية والسياسية  
والاجتماعية من ناحية فنية وهى استصلاح  
الارض ، ولكن فى الواقع قد تتطلب الخطة  
العسكرية ان نستصلح ارض سيناء قبل ارض  
بحيرة التحرير او غيرها ، ايها الاخوة لنذكر سيناء  
ولنذكر مرة اخرى سيناء ولنذكر مرة ثالثة سيناء  
وهنا يبرز سؤال هام : هل تبدأ الاستصلاح فى  
سيناء ؟ ربما يتكلف هذا كثير من المال ولكن هل  
يمكن ترك هذه الاراضى دون استصلاح مهددة  
باحتلال الاعداء فى اى وقت من الاوقات ؟ هنا الرد  
على السؤال الذى ابتدأت به حديثى هو انه عند

للمشروعات ، وهذا ما اطلبه السادة المسؤولين .  
نحن نريد ان نرتقى بالقرية الى المستوى الحضارى  
المناسب ، نريد اكتمالا صناعيا زراعيا ، نريد خطة  
صناعية لنقل بعض المصانع الموجودة فى الامكان  
القريبة من المدن التى تدار من شوارع  
سليمان [ باشا ] الى هذه المناطق ، حتى تجلب  
اسوى المعاملة من المناطق المزدحمة بالسكان الى  
المناطق الجديدة . نقطة اخرى اثنا نريد جميعات  
تعاونيه للانتاج فالوجود جميعات تعاونية  
لجميعات .

كما انه لا يوجد لدينا اتجاه لتظيم الصادرات  
لقد فوجئت فى الاسبوع الماضى بما هو منشور فى  
جريدة اخبار اليوم ان شركات اجنبية عربية ستقوم  
بتنفيذ المشروعات فى اراضى الاستزراع فى مريوط  
وبورسعيد واننى ارجو السيد رئيس اللجنة ان  
تكون تفاصيل المشروعات تمت رقابة هذا المجلس ،  
فقد فوجئنا بان شركة [ اف . ام . س . ] وهى  
التي قامت بتنفيذ نظام الرى بالرش وبعد فترة بين  
ان هذا النظام غير صالح لان [ البشايير ] تصرق  
وهذه الشركة قامت ايضا بتوريد آلات تعبئة  
وتجهيز المواعل للتصدير ، وانى اتساءل ما الذى  
ستفعله هذه الشركة بينما سيكون لدينا خلال  
الاربع سنوات القادمة حوالى ٦٨ الفا من خريجي  
الزراعة والمعاهد التعاونية سوف يبحثون عن عمل  
وكل مهتم ان نوظفهم عن طريق القوى العاملة ؟  
لماذا كانت الشركات ستأتى لكى تساهم فى عمليات  
التنمية فى مصر ولكن مساهمتها فى ميناء  
الاسكندرية وبورسعيد فقط ، اما داخل مصر فيجب  
ان يقوم بالتنمية مصريون ، اننى ارى ان قيام  
الاحزاب بالزراعة فيه عدم ثقة فى الفئتين المصريين  
القائلين على الزراعة وارى انه يمكننا ان نغير  
التدريب اللازم للخريجين الجدد ، وبذلك نقل  
محتفظين براضينا مستقبلا .

وبالنسبة لما اشار اليه احد السادة المتحدثين  
بان تكون اقتصاديات الزراعة على اساس المياه  
الموفرة لهذا كلام قديم فلقد اصبحت النظرة  
الجديدة لخبراء الزراعة على اساس الطاقة  
الشمسية اى زراعة المصصول الذى يستجيب  
للطاقة الشمسية بطريقة عالية . اثنا نهمل زراعة  
الذرة الشامية التى تستجيب للطاقة الشمسية  
بطريقة عالية وتمطى النخشا ، وكذلك الموز  
والانوكادو وغيرها من المحاصيل التى تستجيب  
للطاقة الشمسية الكبيرة المتوفرة فى بلدنا .

ان الزراعة ليست عمالا واحدا محددا للانتاج ، بل  
هى خليط من عوامل متعددة جوية وارضية ومائية

مديرية التحرير كانت هناك الامكانيات المادية الكافية ، فخان استصلاح الارض يتم على احسن وجه وكانت بزارعها صناعية وهي التي تعطل بها حاليا . وغنما زادت مشاش البلد انعكس هذا على الارض الجديدة فلم توفر لها الاستثمارات الكافية ، هذا بالإضافة الى سوء التخطيط الذي كان من اهم عوامل الفشل في العمليات الزراعية في ارض الجديدة . فمثلا لم يضع المهندسون القانون على الاستثمار في اعتبارهم انشاء المصارف لفرمه واحتياجات الارض من المياه فترتب على هذا ظهور مشكلتي الري والصرف في هذه الاراضي ، وكان من المفروض على الدولة عمل لجان على مستوى عال جدا لوضع خطة محددة الاهداف لمدة ١٠ سنوات تناقش على المستويات النقابية والشعبية وبذلك كان حكما تبادلي ظهور مثل هذه المشاكل التي يمكن اجعلها في الاتي :

١ - كان الاتجاه في الدولة هو التوسع في مساحة الارض المستصلحة بأي طريقة . ولقد طلب منا في احد الاعوام استصلاح ١٥٠ الف فدان بينما لم يراع ان الامكانيات المتاحة تقصر عن ابغاء بهذا الطلب ، وفي العلم التالي اعطت الحكومة بعض الاراضي للشركات الاجنبية مثل شركة ايتالي كونسلت وغيره التي كانت وبالا على استصلاح الاراضي . وعندما انتهت هذه المبركات فشلنا في عملها تم انشاء ست شركات لاستصلاح الاراضي ، وكان يجب الاكتفاء بشركات تركيزت فقط لانه لم يكن عندما الامكانيات المادية والادارية والفنية الكافية ، وادى هذا الى خسارة بعض الشركات مما يجعلها تستعجل اتمام بعض العمليات ، وبالتالي لم يتم عملها كما يجب وهذا امر كان من شانه يثقل الاتهليلات بين مؤسسة الاسموزاع وهذه الشركات للشركات تنهم المؤسسة بانها لا تبدأ في استثمار الارض المستصلحة ويؤسسه تنهم الشركات بان الارض التي تريد تسليمها اليها غير تامة التصوية ، ولهذا رأى ان تقوم الشركات باستنزاع الاراضي التي تستعملها لمدة عامين ، وكان من باب اولي ان تقسم هذه الشركات الى مؤسسة استنزاع الاراضي حتى تقوم بكل العمل .

٢ - ان الآلات كانت تصفود من بلاد كثيرة شرقية وغربية الامر الذي أدى الى نقص في الفنيين اللازمين لتشغيل كل هذه الانواع من الآلات .

٣ - عدم توفر المساكن والخدمات الاجتماعية للقائمين على عمليات الاستصلاح الامر الذي حدا

التخطيط الاقتصادي لاستصلاح الاراضي يجب مراعاة الخطة العامة ، ففي مثل هذه الحالة نجد ان المستثمرين مطالبين بامسابقة استصلاح الاراضي في سيناء واروجو ان يكون هذا محل الاعتبار من المسؤولين عن استصلاح الاراضي وان تدخل خطتهم الاستثمارية ضمن الخطة العامة للدولة وهذه مسؤولية مجلس الوزراء مجتعبا وجهزة التخطيط الهياكل التي تشكل الان .

**النقطة الثانية :** الشركات الاجنبية اتنا نظم جميعا ان مساحة الاراضي الزراعية في مصر حوالي ١٠ ملايين فدان ، فاذا كان متوسط ثمن الفدان الواحد حوالي ٩٠٠ جنيه فيكون ثمن كل الاراضي الزراعية المصرية حوالي ٢٠٠٠ مليون جنيه ، كما نعلم جميعا ان دخل الدول العربية المنتجة للبتترول يفوق الخيال فمثلا يبلغ دخل المملكة العربية السعودية حوالي ٢٥٠٠٠ مليون دولار سنويا وللمملكة العربية النيبية ١٢٠٠٠ مليون دولار سنويا فاذا تكونت شركة سعودية وليبية فيمكنها شراء كل اراضي مصر الزراعية . اتنا نرفض رفضا قاطعا ان تملك شركات غير مصرية الاراضي الزراعية المصرية ويجب ان تبقى ارض مصر للمصريين واذا اريد اشراك الشركات الاجنبية في عمليات التنمية في بلدنا فيمكن للاستشارة فقط فحن لدينا الكثير الكافي من المهندسين والخبراء واذا اردنا الاستفادة بالخبرة الاجنبية فلا مانع من هذا اما تلك الاجانب للاراضي المصرية فهذا هو ما نرفضه ونشكره .

### ● المهندس فؤاد علي

السيد رئيس اللجنة السادة الزملاء .. اني موضوع مستقبل الاراضي الجديدة موضوع مزمع فينذ انشاء مديرية التحرير سنة ١٩٥٤ ، ونحن نتحدث في هذا الموضوع ويجب علينا ان نضع حدا له هذا المعصم ، ولقد لاحظت ان الجميع يهملون استصلاح الاراضي على اساس ان صرف عليه الكثير جدا من المال . ولكن الحقيقة ان مجموع ما صرف على استصلاح الاراضي حوالي ٢٠٢ مليون جنيه لاستصلاح ٧٠٠٠٠ فدان وهذا يعني ان الفدان تكلف لاستصلاحه ٥٦٢ جنيها فقط وهذا مبلغ زهيد بالمقاييس لاستصلاح الاراضي في اي دولة اخرى ، ويجب علينا الان ننكر الجهود التي بذلتها الدولة والقائمين على استصلاح الاراضي منذ عام ١٩٥٢ حتى الان . يجب علينا الان نلحظ كل هذا جانبيا ونقول ان هناك نقصا في الانتاج ، فنقص الانتاج هذا يرجع في حقيقة الامر الى عدم توفير الاستثمارات الكافية لهذا القطاع ، فنحن انشاء

علي أن يعطى لهذه الشركات وحق استغلال الأرض لمدة ٢٠ أو ٣٠ سنة بعدما يمكن للحكومة أن تتصرف في الأرض حسبها تراء وشكراً .

#### • شكري ايوب

اتقدم بولفر الشكر للسيد رئيس اللجنة الذي اتاح لي فرصة حضور هذا الاجتماع لتستفيهن سوريا أكبر المشاكل الزراعية الحالية وكما تفضل سيادته ، وكما تفضل كثير ممن تمحذوا أقول أنه لاداعي إطلاقاً للتفاسيات فلننا لا نهاجم بعضنا بعضاً ولكن نريد أن نصل من تجربة الماضي المبررة في تطاع استزراع الأراضي إلى نتيجة تبشر بالأمل المشرق .

إن التقرير الذي عرضه السيد المهندس لينيب هنية تقرير في إيجاز، وكثير من البلاغة ، فقد هالج النقط الرئيسية ، ولم يدخل في التفاصيل ، وأريد أن اضيف نقطتين على ما جاء به وأن كانت إحداهما قد ألم بها المبدأ السيد عطا سليم في كلمته وهي أن بعض الأراضي تم استصلاحها على حساب الأراضي القديمة المجاورة لها ، ولدى كثير من الإثابة على ذلك فسنمنا تم استصلاح ٣٥٥٠٠ فدان في وادي شحيط والمطمر وشرق كوم أمبو لينتن إليها المهجرون من أرض النوبة ألثرت تأثيراً ضاراً على الأراضي الواقعة بينها وبين نهر النيل في كوم أمبو ، وتبلغ مساحتها ١٤٣٠٠ فدان مزروعة تصباً والإرقل موجودة ويمكن الرجوع إليها بسهولة ، فقد تدمر المحصول في هذه المساحة من ٤٥ طناً للفدان قبل استزراع الأرض الجديدة للنوبيين المهجرين إلى ٢٥ طناً للفدان بعد الاستزراع ، وإذا مرنا شمالاً إلى الأرض التي استصلحت في وادي عيادى وواي الردينية التي تبلغ مساحتها ١٢٦٠٠ فدان ، نجد أنها ألثرت نفس التأثير الضار على الأراضي القديمة المجاورة لها فهبط انتاجها من كل المحاصيل الزراعية التي تدرج بها ، وتبلغ جملة المساحة التي أضيرت ١٦٦٠٠ فدان ، وإذا انتقلنا لغرب النيل فسنجد استصلحت أراض في مركز أصنا وحدث للأراضي القديمة المجاورة لها نفس الضرر . وكذلك الأمر بالنسبة للأراضي التي استصلحت في سيناء ، أما بالنسبة لأراضي الوجه والمنا وغيرها . أما بالنسبة لأراضي البحرى فقد ورد في لفظة استصلاح أراضي الصحاحية ومسل بور سعيد والأرض التي أكد عليها السيد محمد أبو الفضل الجيزاوى ، وهي أرض سيناء ، وكان قد بدئ في توسيع ترعة الإسماعيلية . زيادة تصرفها لهذا الغرض ، وكان ذلك قبل التكملة . وبدأ المتاولون العرب هذا العمل ولم يستكملوا

بهم إلى ترك هذا المجال إلى جهات فقدوا فيها ما اكتسبوا من خبرات خلال عملهم .

٤ - عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب إذ تدخلت الاغراض والميول في هذا المجال فاعملت بعض الكفاءات ذات الخبرات وأصبح لا عمل لها .

٥ - كان من ضمن سوء التخطيط حالة الصرف التي نفاش منها الآن ، لعدم استصلاح الأراضي المصاع الضخامي من بحيرية التحرير طلبنا مراراً باتشاء المضاريف قبل البدء في الاستزراع ، ولكن هذا لم يتم وكان نتيجة ان كثيرا من أراضي هذا القطاع ارتفع مستوى الماء فيها وتدمر انتاجها .

٦ - عدم وجود سياسة زراعية ثابتة ، وذلك لتغيير المسؤولين عنها فكان كل منهم يلقي أو يغير ما يراه سله ، أو يبدأ في مشاريع جديدة ، وقد أدى عدم الاستقرار هذا إلى تعطيل تنفيذ المشاريع .

٧ - زيادة المصاريف الإدارية نتيجة للاحاق خير المتخصصين يعملهم وقد أدى هذا إلى ارتفاع ما يتحملة الفدان من المصاريف الإدارية إلى ٥٠ - ٦٠ جنيهه .

و بعد استعراض كل هذه الأمور كيف يمكن أن نلوم القائمين على استصلاح الأراضي ؟ وهذا يطرق بنا إلى الحديث عن المصلوب البشر لاستغلال الأرض الجديدة .

إن ما ذكره بعض السادة المتحدثين حل لهذه المشكلة كتاجير الأرض أو تملكها لصغار الفلاحين لا يحدث في أية دولة من الدول خصوصاً في الأراضي التي صرف على الفدان فيها ٥٠٠ - ٦٠٠ جنيه . انني أرى الحل الأفضل في إنشاء شركات كبيرة يمتازها لا تقل عن ٥٠ - ١٠٠ ألف فدان وتستأجر هذه الأراضي لمدة محددة وتكون القرارات فيها لرئيسها لضمان سرعة تنفيذها ولعدم تكرار الوتلافات وتسييط الإجراءات وحرية الحركة بالنسبة للعائلة والمعدلت الموجودة واستخدامها بطريقة اقتصادية سليمة كما يمكن استخدام كافة الطاقات المتاحة من خنيين ومهندسين على أن يقدروا على مستوى عال من الكفاءة والحلم والخبرة . ويتفق هذا مع التكايل الزراعي والصناعي الذي يجب أن تنشأ على أساسه هذه الشركات التي لفضل أن تكون برؤوس أموال عربية مصرية أو أن تدخل الحكومة مساهمة فيها بمقدار ٥٠ في المائة والباقي إما أموال عربية أو أجنبية

يحولون مؤهلات دراسية يلحوقون جميعا بوظائف عمال نظامه ، وعندما كنت محافظا للشرقية منذ فترة فزيتيه وصلني خبطة الآف شاب عينا جيبيا مبل نظامه ، واتنى أرى انه من الاجدى بالنسبة لهؤلاء الشباب المسرحين من الخدمة العسكرية استخدامهم كمبل زراعيين فى الاراضى الجديدة لاسيا ان أكثرهم مهنته الفلاحة .

كلية اخيرة اريد توجيهها الى السيد رئيس اللجنة لقد تحدثت عن مراكز القوى المسابقة وتدخلها فى عمليات وسياسة استصلاح الاراضى وأقول له باعلى صوتى اننا نحن المسئولون وليست مراكز القوى السابقة اذا لم يستطع أحد ان يقول لهم لا .. فعيننا كان أحد مراكز القوى يقول يراى كنا نؤمن على ما يقول .. فما الذى كنا نخشاه فى ذلك الوقت هل هى لقبة العيش ؟ ولو كانت لدينا ذرة من الشجاعة لتغيرت السياسة يوما كنا وصلنا الى ما نحن عليه اننى أكرر اننا نحن المسئولون وليست مراكز القوى فقط والسلام عليكم ورحمة الله .

### ● رئيس اللجنة

ليس الغرض من اجتماعنا هذا مع المعلنين فى استصلاح الاراضى هو تزيجه الاتهامات ولكننا نجتبع كسيرة واحدة ويروح ٦ أكتوبر لنصل الى حل فى موضوع مستقبل الاراضى الجديدة وأريد ان يكون الكلام مركزا فى هذا الموضوع .

### ● الدكتور صلاح العبد

السيد رئيس اللجنة ، السادة الحاضرون : أريد أن أشرح حقيقتين أساسيتين ، وسأخلص منهما الى خمسة اقتراحات :

**الحقيقة الاولى :** هى الدافع الشخصى للانسان : اننى اعتقد أن الانسان يمكنه ان يصل الى الكثير عندما تتاح له فرصة العمل وخصوصا فى الزراعة والتحليل على ذلك أن الاراضى التى وزعت ومساحتها حوالى ٢٠٠ ألف فدان سواء بالتأجير أو بالتملك ، قلت فيها تكاليف الإنتاج بالإضافة الى زياده الإنتاج للفدان عن الاراضى المسالطة ولم توزع ، وبالإضافة الى ذلك فإن الفلاح المجهز الى اراضى جديدة يستقر حاله ويميش هو وافراده أسرته فى بيئة اجتماعية متكاملة ويساهمون جميعا فى تنمية الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ومن هذا يتضح أن توزيع الاراضى له فوائد اقتصادية واجتماعية على المقتضين وعلى الاقتصاد القومى للدولة وجبب الاعصافيات تدل على ذلك .

للان ، وبالرغم من ذلك فقد ادى الى تدهور شديد للاراضى الواقعة على جانبي ترعة الاسماعيلية من الماخذ عند شبرا وحتى الاسماعيلية ولدى وزاره الزراعة بيان بهذه الاراضى التى أصبحت كلها غرقى ، قلقت الحدائق وتدهور محصول كل هذه الاراضى وأصبحت غير صالحة للزراعة فى كثير من المناطق بل أكثر من هذا فإن قرى بكلها أخرى هدمت بسبب الرشح . وانتقل الفلاحون الى امكن أخرى ، وقد شاهد كثير من الاخوة الزلاء الذين يشاركوننا الحضور اليوم .. حدث كل هذا على جانبي ترعة الاسماعيلية ، ونحن لم نبدأ بعد فى زراعة ٥٠ ألف فدان من اراضى الصالحة وسهل بورسعيد وما ينتظر ان يرد من تحت قناة السويس من مياه لاستصلاح بعض الاراضى فى سيناء ويعنى ذلك كله ان الخطة كانت غير سليمة كما جاعلى تقرير اللجنة الفرعية ولا نريد ان ندخل فى متاهات لتحديد المسئولية فإن هذا لن يوصلنا الى شيء ولكن العبرة كل العبرة الا يتكرر هذا فاتها بأساة مريرة كما فكرت فى أول كلامى . اننا نريد أن تكون الخطة متكاملة ، وبإليات المصارف تنشأ قبل البدء فى الزرى ، فاتها بأساة تكاد تلقى على كل الزراعات فى الوجه البحرى .

**النقطة التالية** هى الفئات المتية وربطها بالتوسع الزراعى الجديد . ان الاراضى التى نريد استصلاحها لابد ان يحدد لها المحاصيل والهدف فهل سنستمر على زراعة المحاصيل التقليدية القصب فى الجنوب والظن والارز فى الشمال لم ان هناك تطورا فى سياستنا التصديرية والإنتاجية ، وما يربط بها بن التصنيع والتصدير ؟

ان فدان القصب يحتاج لريه الى ١٨ ألف متر مكعب ، والحقيقة ان الفلاح يستخدم أكثر من هذا الرقم بكثير اذ يصل ما يستفهمه لرى فدان القصب الى حوالى ٢٠ ألف متر مكعب وإذا ما أخذنا بالرقم الرسمى وهو ١٨ ألف متر مكعب نجد انه يكفى لرى أربعة اضعاف مساحة القصب من المحاصيل الأخرى ولذلك يجب ان تدخل فى خطتنا للاراضى الجديدة موضوع الفئات المائية ولا نهمله اطلاقا .

بالنسبة للرأى فى كيفية توزيع الارض الجديدة فأتنى أؤيد ما جاء بتقرير اللجنة الفرعية جملة وتفصيلا ، ولكن لى إضافة وهى ألا يقتصر توزيع الاراضى على المهنيين من الزراعيين فقط وان يشمل التوزيع المهنيين غير الزراعيين فانه يمكنهم ان يقوموا باستغلال هذه الاراضى . وبى ختام كلمتى اود ان أشير الى أن الجندى المسرحين الذين لا

قديما ، ١٠ آلاف فدان لتوزيعها على أسر الشهداء والمقاتلين وهذه المساحات محدودة أماكنها ، ويقتضي علينا بعد ذلك حوالي ٢٠٠ ألف فدان ، ودورنا أن نضع تصورا لمستقبلهم ، ويمكن أن نوزع جزءا منها بالتأجير أو التملك عند وصول الأرض إلى الحدية الانتاجية لما الباقى فى الأرض قائما من انصاف انشاء شركات متخصصة تعمل بها فئحتن فى مصر نعلمنى من نقص اللحوم والزيوت ونستوردها من الخارج فإذا أمكننا إقامة شركات متخصصة فى هذه الأراضي فستساعدنا فى انتاج السلع الزراعية الصناعية التى نبذل لاستيرادها الكثير من العملات الصعبة التى نحن فى أمس الحاجة إليها ، وأفضل فى هذا المجال رأس المال المصرى والعربى عن رأس المال الاجنبى على أن يقدم رأس المال فى صورة قروض ميسرة أو شركات مشتركة وخاصة لته من المعلوم أن الدول العربية لديها من حصة بيع البترول حوالى ٩٠ مليون دولار \*

النقطة التى تلى ذلك هى عملية التصنيع الزراعى فى الأرضى للوزعة ، فالأفئدة الخمسة التى توزع على كل أسرة لا تكفى للبناء بها بلحاجياتها ، فلابد أن تطور الزراعة التقليدية إلى زراعة ثلاثم الأرض ويمكن تصنيفها بحليا عن طريق الجمعيات التعاونية المحلية والمشتركة ، ويوجد لدينا حوالى ١٢٠ جمعية تعاونية فى أراضي الاستصلاح من المفروض أن تصل إلى ٢٠٠ جمعية حتى يمكن انشاء الجمعيات المشتركة والجمعيات الخاصة ، وعن طريق التعاونيات ، ويمكن تصنيع بعض الانتاج الزراعى بعد تطويره ، وبذلك يمكن مساعدة الفلاح على زيادة دخله كما يمكن ايجاد فرص عمل فى هذه المناطق لبناء الفلاحين \*

وبالنسبة لما أثاره البعض من أن الأراضي الجديدة تتكلف حوالى ٥٠٠ جنيه فى جميع مراحل الاستصلاح والاستزراع والتنمية فإود أن أوضح أنه يخصص منها مقدار ٤٠ فى المئلة لإقامة الخدمات على الأرض الجديدة وأرجو أن نخلص من هذا الاجتماع بالقوصية بأن يكون للخدمات ميزانية منفصلة عن الاستثمارات ، فإن بناء المدرسة أو الوحدة الصحية أو الطريق من أن الأراضي مسئوليات الدولة فى المجتمع الاشتراكى ولا يمكن أن تدمج ضمن الاستثمارات ، على أن تساهم وزارات الخدمات فى القيام بمسئولياتها نحو توصيل الخدمات إلى هذه المناطق اذ يوجد حوالى ٥٠٠ قرية جديدة فى مناطق الاستصلاح وهى تشكل ثلث عدد قرى الجمهورية فهل ستستمر مؤسسة الاستزراع فى توصيل الخدمات إليها \*

**الحقيقة الثالثة ،** أن عملية استصلاح الأراضي من أشق العمليات ، ويؤيد رأى هذا العاملون فى هذا المجال ، الحاضرون لاجتماعنا ، فمن تعنى تحويل الصحراء إلى أرض زراعية عليها الإنسان يعيش مع أخيه الإنسان فهى بذلك تخفف عن عملية بناء مصنع وإي عمل آخر ، لذلك أرجو من السادة أعضاء مجلس الشعب أن يكونوا صبورين معنا فى هذه العملية فهى لا تؤتى ثمارا بسرعة ، والأرض كلها قديمة كلما زاد انتاجها فلو كان الانتاج فى الوقت الحاضر منخفضا بعض الشيء فانه من المتوقع أن يزيد باستمرار كلما تمت الأرض ، وكما قال السيد فؤاد على أنه لو قيمت تكاليف استصلاح واستزراع الفدان فى مصر بثقله إلى أى دولة أخرى لوجدنا أنها أقل من دول سبقتنا فى مجال التقدم والتكنولوجيا .

لما عن الاقتراحات التى أود أن عرضها على حضراتكم هى :

**أولا -** بالنسبة للأراضي التى استصلحت : هناك ٦٥٠ ألف فدان زمام الاستزراع منها ٢٠٠ ألف فدان موزعة بالتأجير أو التملك فبقيت اثنى عشرة حيازة المؤسسة حوالى ٢٥٠ ألف فدان تجد منها ٦٧ ألف فدان أراض متخلفة لأراضى التأجير ، وأراض متناثرة ، واقتراح بالنسبة لهذه المساحة من الأرض توزيعها بالتساجير ، أو بالتملك ، اذ أن زراعتها على الذمة لا يمكن أن تكون زراعة اقتصادية ، فلذا تم هذا فانه يبقى فى حيازة المؤسسة حوالى ٢٧٠ ألف فدان منها حوالى ٧٠ ألف فدان لا تزرع ، والسبب الاساسى فى ذلك احتياجها إلى الاستثمارات لاستكمال بعض المشروعات اللازمة لزراعتها وهذه الأرض لابد أن تزرع لأن يقاها على هذا الحال فيه اضرار للاقتصاد القومى ، فلذا ما أخذنا بالإقتراح الذى ذكرته ببيع الـ ٦٧ ألف فدان المتخلفة لأراضي الموزعة والمتناثرة ، فانه يمكننا بذلك توفير المبالغ اللازمة لاستكمال المشروعات اللازمة لزراعة الـ ٧٠ ألف فدان التى اشترت لها ، ويمكن بذلك أيضا زيادة العائد من الـ ٦٧ ألف فدان عما هو عليه حاليا وهى فى حمة مؤسسة الاستزراع \*

يتبقى بعد ذلك حوالى ٢٥٠ ألف فدان ويمكن أن نتاخذ ما جاء فى تقرير اللجنة الفرعية وما ذكره السادة المتحدثون عن الاقتراح الخاص بتوزيع جزء من الأرض على المهنيين ، ولدينا مشروع توزيع ٢٠ ألف فدان على المهنيين ، ولا أعنى بهذا الزراعيين فقط ، بل بيطريين وتجاريين وغيرهم ، حتى توجد فى الأرض الجديدة مجتمعات منتشرة متكاملة الاختصاصات ، وسيخصص كذلك مساحة

للوراء ، ان اسماج وزارتي استصلاح الاراضى والزراعة له مدلول فلفد انشاءات وزارة استصلاح الاراضى وقت انشاء السد العالى التوسع فى الارض الجديدة وذلك لهدف معين ، واليوم انضمت وزارة استصلاح الاراضى الى وزارة الزراعة وهذا يعنى ان النظام الذى سرننا عليه لا بد ان يعاد النظر فيه اريد ان اقول باختصار ان هناك ميثا كثيرة فى مجال استصلاح الاراضى ، هيئة تخطيط ، هيئة تسوية ، مؤسسة استزراع الاراضى ، اننى ارى ان يعاد النظر فى هذا التنظيم ... واقتراح ان تكون هناك هيئتان فقط ، هيئة للتخطيط والتسوية، وهيئة للاستزراع ، على ان يراعى ان اساس عمل هذه الهيئتين هو الخدمة وليس الاستثمار . واذا اردنا الاستثمار فى هذا المجال فالتنى ارى ان يكون ذلك عن طريق شركات يشترك فيها القطاع الخاص وليكن بنسبة ٤٩ فى المائة ، فنقيم الارض ونطرح باسمهم ويشارك فيها القطاع الخاص مع القطاع العلم واعتقد ان وجود القطاع الخاص بخبراته وامواله يمكن ان يدعم هذه الشركة وتنشغيلها بطريق اقتصادى سليم .

اننا كمستوليين فى مجلس الشعب علمنا سياسى، وعلى ذلك فان تقاريرنا سياسية واسننا مقنعين اما انتم السادة الشيوخ فبمعقوفين فى هذه المواضيع، فمن قبل انشاء السد العالى وفى اثناء الانشاء وبعد انشائه هناك اباحت ولم ننش الى شيء ... هناك آراء كثيرة رأت ينادى بالتكليف واخر بالتأجير وثالث بالشركات ... الخ .

وعليكم ان تقرروا ما تولوه فى هذا بكل شجاعة اننى اتساءل من سيصدر هذا القرار هل هو الوزير ام مجلس الوزراء ام هو رئيس الجمهورية ام رئيس المؤسسة ... لا بد ان تكون واقعيين ونعرف من يملك اصدار القرار .

#### ● رئيس اللجنة

ان مجلس الشعب يملك اصدار القرار

#### ● كمال مرقى

ان الابحث موجودة والانفتاح موجود ؟ ونحن ندور فى حلقة بفرغة وكل ما قبل سبق ان سمعناه من قبل من فطاحل رجال استصلاح واستزراع الاراضى، وكلهم موجودون معنا ، الدكتور الجبلى كان رئيسا لمؤسسة لمستزراع الاراضى ثم وزيرا وكانت له آراء

انى ارى ضرورة فصل ميزانية الخدمات من ميزانية الاستثمارات للاراضى الجديدة ، ويجب على وزارات الخدمات ان تقوم بدورها فى توصيل الخدمات الى المناطق الجديدة من ميزانياتها ، واذا تم ذلك فاننا سنجد ان مصاريف استصلاح الفدان من الارض مبلغ ٢٠٠ جنيه بدلا من ٥٠٠ جنيه وهو وضع عادل لتقدير تكاليف الفدان المستصلح .

نقطة اخرى اود التحدث فيها ، هى موضوع الساحل الشمالى الغربى : اننى ارى ان هذه المنطقة بها امكانيات ممتازة واولاف على ما جاء بتقرير اللجنة الفرعية بضرورة تطبيق القانون ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ فى هذه المنطقة ، وتطوير هذه المنطقة زراعية وصناعية واجتماعية ، ولدينا الكثير من الدراسات عن هذه المنطقة يمكن ان تسهم فى تحقيق هذه الاهداف ، كما يمكن ايضا استغلال بعض المناطق فى الساحل الشمالى الغربى فى الاغراض السياحية .

النقطة الاخيرة التى سأحدث فيها هى التخطيط ، يجب ان يكون التخطيط متكامل هندسيا وزراحي وصناعيا ، يعنى انه اذا كان لدينا قطعة من الارض فيجب ان نعمل لها تخطيطا لاستصلاحها وتسويتها واستزراعها ومستقبلها ... هل متوزع ام متزرج على الالة كما نخطط لتصنيع منتجاتها الزراعية وبذلك يمكن تدريس الوقوع فى الاغواء التى نعالى منها الان ، وشكرا .

#### ● رئيس اللجنة

نرجو من الدكتور صلاح المبد الذى كلفه السيد الرئيس ببحث مشكلة وادى للخرزين ، الانتهاء منها لان الناس يمانون الطلق ، نريد ان نجتمع سويا فى الاسبوع المقبل مع وزارة الصناعة ووزارة الادارة المحلية لنرى ماذا يمكن ان نعمل لهم ؟

#### ● كمال مرقى

##### بسم الله الرحمن الرحيم

ان اطلل الحديث على حضراتكم لان موضوع مستقبل الارض الجديدة تفل بحثا ، بدوء فيه بالتكليف عن طريق اصلاح الزراعى بمد وصول الارض الحدية الانتاجية ثم التهجير ، ثم اباحت للشركات ثم اباحت للقطاعات الخ مما ذكر . وكما سمعت انه كلما جاء وزير جديد او رئيس مؤسسة جديد ليبدأ بشجاعة ليشق الطريق الى خط معين ، فان السياسة توقيف ، وتكون النتيجة ان نرجع

هذا الموضوع في جلسة خاصة من جلسات اللجنة واشترك فيها اساتذة الجامعات ، كما قيل عن تجريف الأرض لصناعة الطوب فقد صدر قانون بمنع التجريف ، وللسيد الخديف من هذا القانون لم يذو والني ارجو السيد وزير الزراعة ان يتصل بالسادة المحافظين للعمل على تنفيذ هذا القانون الذي يقضى بمنع التجريف الا بآذن خاص من وزير الزراعة ، ومع ذلك فاني اشاهد اثناء مغري الى البحيرة الكثير من الاراضي التي يباع الغراب منها لصق متر بمتر ١٠٠٠ جنيه للقدان ، والاخ محمد ابو الفضل الجيزاوي قام فعلا ببيع المربعين بالعين من الجنيهات للقدان ، وقد يزيد السعر من ذلك في المستقبل . اما بالنسبة لموضوع الصرف في الاراضي القديمة فقد اتفقتنا هنا مع السيد وزير الري السابق واوضحنا ان اراضي الدرجة الاولى أصبحت نسبها ضئيلة ، والاراضي في مصر تدهورت جدا ، شديدا وقد نادينا هنا بان تقوم ثورة في وزارة الري فان السلطة الموضوعية للصرف على اساس ٢٠ سنة خطة لا يمكن قبولها ، فانه بعد نهاية العشرين سنة ستكون المصارف التي انشئت قد أصبحت عبية الفائدة ولذلك فان الدكتور الجبلى كانت له فكرة ان يقوم الفلاحون من طريق التعاونيات بإنشاء مصارف مكتسبة أو زوايق " اما اليوم وقد تواجدت الاستثمارات فاني أعمل السيد وزير الزراعة مسئولية الدفاع عن هذه القضية في مجلس الوزراء حتى يخصص جزء كبير من القروض والاستثمارات لطعام الصرف فان إنشاء المصارف يسبق في نظري استصلاح الاراضي وإنشاء المصانع والمدن السياحية والتي اعتقد انه اذا صرف ١٠٠ مليون أو ٢٠٠ مليون جنيه على إنشاء المصارف فان الدولة تسترد هذا المبلغ خلال سنتين أو ثلاثة لأن العائد من إنشاء المصارف حاد سريع ولقد شامعنا الزيادة الكبيرة في إنتاج الاراضي التي انشئت بها المصارف فهي تفل زيادة في الإنتاج من السنة الاولى الى ٣٠ أو ٢٥ في المائة . ان اللجنة اولت هاتين النقطتين اهتماما خاصا وتتابعا . كما عقدت اجتماعات خبيرة حضرها السيد وزير الري والسيد نائب رئيس مجلس الوزراء والدكتور هويد المزيح حمازي والسيد مبرح سالم والدكتور هبة القادر حاتم لمناقشة هذا الموضوع وكل الأجهزة ملتزمة بأنه يجب عمل شيء في هذا المجال للمحافظة على تربة الأرض . ونريد معرفة رأى السيد هويد الرحمن درويش في مستقبل الأرض الجديدة . وارجو ان يقدم بمفكرة في هذا الشأن كما ارجو الاخوة الموجهين منكم ان تتج لهم الفرصة للكلام او يرددون ايضا وجهة نظرهم ان يتقدموا . بمذكرات ستكون محل بحث اللجنة . ونتمنى

شجاعة وجريئة ولكنه اصطلح بعقبات كثيرة ولم يستطع رغم انه كان يملك اصدار القرار . . . وغيره من السادة الوزراء ورؤساء المؤسسات كانوا كذلك بهذا يريد جسم هذه العملية . اذا كان هناك انتفاخ فان ارباح وزارة الاستصلاح في وزارة الزراعة يصل يجب ان نسير على هديه وتصبح هناك مؤسسات أو هيئات : هيئة للتخطيط ، ومصمما ومهنية للاستزراع ، ولا تتم محاسبتها الا بعد وصول الارض الى حد معين ، فننقل المسؤولية الى الشركات المتخصصة التي يدها القطاع الخاص ، هذا ما اود ان اقله . ولعل في كلمتي الجديد . . فاني اذكر بالقطاع الخاص وجوب فتح الباب امامه ، خاصة وان الدولة في هذين الاستثمارات تأخمت له هذه الفرصة ، وابتاحت للشركات الأجنبية ايضا لتجريف الارض المستصلحة لمدة ٥٠ عاما قابلة للتجديد ، ولا بد يستغل هذا البند ، ولا مانع ان نعطي الشركات قطعة أو مساحة معينة لمدة ٥٠ سنة تستغلها استغلالا طيبا ، تعود بعدها الى الدولة لتصرف فيها ، كما تصرف في المساحات السابقة .

اما بالنسبة لعملية الأبحاث وهل تتوسع افنيا أو رأسها وهل تملك أو تاجر . اننا في حاجة الى قرار شجاع وانني افساح من يملك للقرار الشجاع . انني اضع علامات استفهام وارجو ان نصل الى الجواب على هدى من المناقشات التي دارت في هذا الاجتماع وشكرا

### ● المهندس عبد الرحمن درويش

أرى انه يجب ان يكون موضوع الاراضي القديمة التي أصبحت في حالة سيئة موضع دراسات وبحوث اسوة بالأرض الجديدة .

ان الاراضي القديمة نقصت مساحتها كما قال السيد العضو عطا سليم كما ان هناك اعتداء على الاراضي القديمة بأخذ الطمي منها لصناعة الطوب كما قال السيد الدكتور الجبلى .

ان الخصائر التي لحقت بالدولة على مدى العشرين سنة الماضية تزيد كثيرا عما انفق على الاراضي الجديدة وهي تمانى من ناحية للصرف ومن حيث الاراضي التي تمتلئ منها .

### ● رئيس اللجنة

بالنسبة لما يقوله السيد عبد الرحمن درويش ، من ان الاراضي القديمة أصبحت ضئيلة ، لقد ناقشنا

للتقرير التصيلي المدعم بالبيانات والارقام والذي سيرعرض على المجلس .

استصلاح الاراضى فى مصر هى خبرة شينة تزداد سنة بعد اخرى .

اننى اود ان اتول ان اللجنة لا تسير فى هذا الموضوع بتحمل كما انها لا تسير فيه ببطء وهى طريقة تجمع على ابراز الموضوع فى صورته الواجبة وعلى الاستفادة من جميع الآراء البناءة التى ابدت او يراد ابدالها .

أما بالنسبة للقرار الذى اود ان اوضح ان المجلس سيشارك الحكومة فى اصدار القرار فإذا ما تباطأت الحكومة فى اصداره فان المجلس يملك ان يصدر القرار .

### ● للمهندس الدكتور محمد بكر

السيد رئيس اللجنة ايها الزلاء .. اود اولا ان اُشكر السيد رئيس اللجنة على هذه الدعوة الحريية لحضور هذا الاجتماع ، والواقع انى وجدت لهذه الدعوة ، كما سعدت ايضا بحضور هذا الاجتماع ، وقبيل ان اخفيل فى موضوع الاراضى المستصلحة . هناك كلمة حق اريد ان اقولها ، هذه الكلية ان العمل فى استصلاح الاراضى عمل مضن وشاق ، وان الرجال الذين تحملوا هذا العبء من سنة ١٩٥٦ بالتحديد حتى الآن قاموا بجهود جبار ، والواقع - دائما - كنت وما زلت انتظر اليهم انهم اصحاب رسالة وكل صاحب رسالة لا يمكن ان يؤدى رسالته الا اذا كان مؤمنا بها ، والواقع ان ما شاهدته بنفسى من عمل مضن تحت جميع الظروف ، يجلبنى اومن بانهم يقومون باعمال جبارة .. هذه كلمة حق لوجه الله .. الحقيقة الاخرى هو ان استصلاح الاراضى بمفهومه العلمى وما يتضمن من محتوى علمى ، لان استصلاح الاراضى شأنه شأن أى من النواحي الزراعية والهندسية يقوم على اُسس علمية .. للخبرة العلمية فى هذا الميدان ضئيلة جدا لانه موضوع حديث ، ولذلك ، لم تتكون او تتراكم معلومات فى هذا الميدان بديل انه لم يصدر حتى الان مرجع علمى يتضمن معلومات فى هذا الموضوع .. وجميع المراجع العلمية تكتب عندما تتكون خبرات عند مؤلف او اكثر ، ثم يجمع هذه الخبرات فى كتاب او مرجع علمى فى ميدان استصلاح الاراضى بل توجد بعض معلومات متناثرة تنشر من حين لآخر فى شكل نشرات او كتيبات ، ولهذا فانه اذا كانت هناك بعض المعلومات او بعض الاخطاء - اننى اتكلم من الناحية الفنية فقط - فهناك عذر ، ولكن الحميلة العلمية والخبرة العلمية التى تكونت فى ميدان

هذه كلية حق اخرى .. النقطة الثالثة وقد استنمت الى تقرير لجنة استصلاح الاراضى .. والواقع اننى سعيد كل السعادة بما تضمنه هذا التقرير .. دراسة جيدة والقرصيات التى انتجت بها هى توصيات عملية .. ورأى الشخصى نحن فى اشد الحاجة الى ان نأخذ .. وكما قال السيد رئيس اللجنة نحن ندروس وسندروس حتى ننتهى الى قرار .. ان تقرير هذه اللجنة اعتقد انه اساس سليم للدراسة ، ويعتبر كورقة عمل كأساس للدراسة ..

اننى شخصيا اطلع بحق الى اليوم الذى بيت فيه نهائيا فى مستقبل الاراضى المستصلحة ، فقد طال الامل ولكن الامر يتطلب مزيدا من البراسة .

أما لماذا نريد ان بيت فى هذا الموضوع ذلك يرجع لاسباب عديدة ، ويكفى انه عندما نقيم باى مشروع جديد لاستصلاح الاراضى لا نعلم ما هو مصير هذا المشروع .. هل تؤول الاراضى .. هل تملك او تستغل يد الدولة .. ان تخطيط المشروع فى تنفيذه يختلف من غرض الى آخر .. فمثلا اذا كان المشروع ، ان الارض ستبقى فى حيازة الدولة فانه بالذات لابد انه ستستخدم الآلات الميكانيكية فى الزراعة ، الامر الذى يقتضى ان تكون الحوشة ذات اتساع خاص ، وان تكون هناك مخازن مركزية وفرعية لها اتساع خاص ويكون للسكان ايضا وضع خاص يختلف تماما عما اذا كنا سنقوم بتوزيع هذه الاراضى او اذا كنا سنقوم بتاجيرها فاذا ما عرفنا مقدنا وقبل بدء المشروع ما هو مصير هذه الارض فى يمينى افنا سنوفر اموالا عديدة . كما اننا سنسهم المشروع بتجهيزات واعداات تتقدم مع الغرض الذى سيخصص من اجله ، الامر الذى يجعلنا نجنى ثمرة من هذا المشروع اكثر الف مرة مما اذا كنا ننفذ مشروعا ولا نعرف مصير هذه الارض ، والنقطة الثانية ، وهى فى العقيدة من توصيات اللجنة ، وهى انه لايسد ان تبقى الارض فى حيازة الدولة .. هذا امر هام .

اننى اوافق اللجنة تمام الموافقة على ان تكون فى يد شركات ، لان عليها مسؤوليات محددة وحساب ، كما انه يمكن لهذه الشركات ان تستعين باموال يستثمرها اخواننا العرب او بعض الشركات ، لان استصلاح الاراضى والنهوض بالقرية ، واستخدام جميع مستلزمات بناء القرية امر يحتاج الى اموال



## هذه الأرض الجديدة : أين ؟

بالعديد منها ... ثم عملت رئيساً لمؤسسة الاستقرا  
 .. ولأن أسرد ما حدث خلال هذه الفترة من ضغط  
 من مراكز القوى .. وأنا أكره هذه الكلمة جداً ..  
 اضطررت أن أترك هذه البلد والعمل في الخارج  
 وصممت على ألا أعود إلى هذا البلد إلا بعد انتهاء  
 هذه المراكز وكان الله سبحانه وتعالى قد سجع  
 لدعوى ، فهم الآن في السجون وعدت إلى مصر  
 معززا مكرما كوزير للزراعة واستصلاح  
 الأراضي .

وخلال عملي بالمؤسسة طلب السيد الرئيس  
 جمال عبد الناصر مني مذكرة عن مستقبل هذه  
 الأرض .. وهي التي أشار إليها الأخ أحمد  
 يونس في اجتماع سنة ١٩٧٠ .

وقد عملت فيها مع الأخ هلال عبد الله أكثر من  
 ستة أشهر حتى نعد هذه الدراسة على أساس  
 علمي فني .. لا تهدف منه إلا إيضاح الحقيقة .  
 وفي خلال عملي بالوزارة اتخذت قرارات اعتبرها  
 هي القرارات التي يمكن أن تحفظ لهذه الأمة  
 مستقبلها بالنسبة لهذه الأرض .

وقد قولت في أول الأمر ببعض الاعتراضات  
 .. ولكنني في أي عمل أقوم به ليس لدى إلا  
 ضميري .

تألفنا التوسع في الأراضي الرملية لأن هذه  
 الأراضي مكلفة وتحتاج لوقت طويل ونصنفها في  
 البطم في استعمال الرى بالرش ليس لأنه الطريق  
 غير السليم في هذه الأراضي ولكن لأد من اكتساب  
 الخبرة قبل التوسع فيه .. ولذلك فلن هذا  
 الاجتماع اعتبره قمة الاجتباعات السابقة والأراء  
 السابقة وأرجو أن تتبلور منه قرارات إيجابية  
 تحقق ما نصبو إليه جميعا نحو هذا القطاع  
 الهام .

وخلال استماعي لما جرى تتلخص المشكلة في  
 ناحيتين :

**المشكلة الأولى** وهي المشاكل التي تعوق حاليا  
 وفي الماضي وصول الأراضي الجديدة إلى الانتاجية  
 التي نجوها لها جميعا ، ولقد دائما أن اتكلم من  
 الأرقام . فهذه الأراضي مملكتها ١٧ في المائة من  
 الرقعة الزراعية المصرية . أي أنها أضاعت للرقعة  
 الزراعية المصرية ١٧ في المائة ، ولأن اتكلم من  
 الزحف على الأراضي الزراعية التي أشار إليها  
 الأخ عبد العظيم أبو العطا فهذه مشكلة للمشاكل ،  
 وكما طبائنا الأخ أحمد يونس فهذه قرارات .

للوصول بسرعة إلى الانتاج الاقتصادي للأرض .

**النقطة الأخرى** التي أود الإشارة إليها والتي  
 وردت في كلام بعض الزملاء ، وهي موضوع  
 استكمال ما هو موجود فعلا ، ونجمه ينتج ويعطى  
 في عمليات استصلاح أراضي جديدة وأن نركز على  
 استكمال ما هو موجود فعلا ، ونجمه ينتج ويعطى  
 عائدا للدولة ، خير من أننا نعتبر في عمليات  
 استصلاح أرض جديدة والمودة إلى ما كان يقال  
 من أجل الدعاية فقط ، ولكن عمليا لم يكن هناك أي  
 شيء .. فإنا دائما أفضل سياسة الاستكمال أولا  
 ثم التوسع الجديد .

هناك نقطة أخرى أحب الإشارة إليها : أن  
 حقيقة الأمر ، وهذا أيضا في رأيي أنه يصعب على  
 الدولة أن توفر الاستثمارات الضخمة المطلوبة  
 لاستصلاح الأراضي حتى نصير كما يجب . فمسألة  
 أن نتخلص من بعض الأراضي بالبيع كما أشار  
 الدكتور صلاح المبد في كلمته بالتفصيل ... فتأتي  
 أوافقه على التحليل الذي قدمه من ناحية الأراضي  
 التي تباع والتي تستاجر والأراضي التي تبقى  
 لدى الحكومة على هيئة شركات . وأتني أوافقه  
 على وجوب البدء في التخلص من هذه الأراضي  
 بالبيع فورا .

وإنى اعتقد أن التجربة الناجحة التي عملت في  
 وادي النطرون ... هي تجربة تشر بالمستقبل  
 ويكل خير ... تمكن الدولة من أن تقلل من  
 مساحات الأراضي التي تصرف عليها كما أنها تتيح  
 لها استرداد بعض المائد التي صرفته وتركز على  
 الأراضي الموجودة فعلا لرغ إنتاجيتها حتى تعطى  
 عائدا اقتصاديا .. وسكرا .

## ● رئيس اللجنة

الكلمة الآن لاساتذنا السيد الدكتور الجبلى :

## ● المهندس الدكتور مصطفى الجبلى

**السيد رئيس اللجنة** .. اخواني السادة أعضاء  
 اللجنة الزراعية بمجلس الشعب .. أود أن أعب  
 عن خالص شكري للأخ أحمد يونس على دعوته لنا  
 لحضور هذا الاجتماع .. لآتي في الواقع  
 يسمننى أن أساهم في كل مشكلة قومية يعود  
 عائدنا على الفلاح كما أن خلقتي بهذا القطاع  
 علاقة عاطفية قديمة فقد بدأت به منذ سنة ١٩٥٣  
 كمستشار في فترات مختلفة ، وكنت أبدأ رأيي  
 في ذلك الوقت بكل شجاعة ولكن للأسف لم يؤخذ

الإقطاعيين . وذلك لهم حق واضح في التمتع بهذه الأراضي وتوزيعها عليهم توزيعاً كاملاً . أما عن الأراضي الجديدة ، فهي مرتبطة بمستقبل الاجيال القادمة ومرتبطة بمقدار التوسع المنتظر ، وأنا اقول انه ليس امامنا اكثر من ٢٠ مليون او ٢٠ مليون فدان ، استصلح منها حوالي مليون ، فيبقى ٢٠٠ او ٢٠٠ ألف فدان ، وبذلك نكون قد استغلنا كل مياه السد العالي تقريباً ، وفي المدى البعيد ليس هناك مصادر مائية جديدة الا بقدر يسير جداً لتحصين احوال الري في الاراضي المتاحة لذلك فالأراضي الجديدة هي المصدر الوحيد حالياً ومستقبلاً للاجيال القادمة ، يجب أن نبداهم هذه النقطة ، ليس امام الاجيال القادمة أمل في أرض جديدة أما لنزرة المياه ، او لعدم توفر الارض الجيدة كما سمعنا وكما نعلم ، ويجب أن يكون تفكيرنا منطلقاً من هذه النقطة ، هذه الارض جميعها ساهمت فيها ساهماتنا بأموالنا بأنفسنا بالحروب النملية ضحنا ، بالحروب الاقتصادية ضحنا ، كل مواطن في مصر ساهم في هذه الارض ، ولزاماً فإن لكل مواطن في مصر حق في هذه الارض ، هذه نقطة هامة يجب ألا تغيب عنا عندما نفكر في مستقبل هذه الأراضي ، هي المصدر الوحيد والاجيال القادمة ستعثر عليها دائماً لأن ابائنا واجدادنا ساهموا في انشاء هذه الارض ،

أذن ما هي طريقة التصرف التي يجب أن نتخذ اليها كمواطنين ، هناك وجهتين للنظر الى هذه المشكلة ، الوجهة الفردية ، وجهة الدولة ، وجهة الفرد تود أن يملكه انفسه ما يمكن في اقله هذه ممكنة وبإلية طريقة يمكن الحصول على هذه الارض ولست ضد الملكية من هذه الارض ، ولكن في حالة وادى التطور بالذات الذي ضرب مثلاً أجد أن - وقد علمت هذا - من يقدر فعلاً على دفع التكاليف العالية لهذه الارض ليس هو الفلاح ، ولكنهم طبقة أخرى غير الفلاح ، وأنا أعلم ان هناك العديد من المضاربين على هذه الاراضي ، وقد تصل أثمانها الى أرقام خيالية ، ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ، ٦٠٠٠ جنيه لا يصح أن تقربنا هذه الأرقام مطلقاً ، اذا كنا نود أن نضع امامنا وجهة المستقبل

**النقطة الثانية ،** وهي نوعية مساهمة الأراضي وارتباطها بطريقة التصرف ، ليس الهدف هو أن تخسر الدولة ، سنة بعد أخرى ، وأنا اقول أن هذا التطاع يضر حالياً أكثر من ١٠ ملايين جنيه كل سنة ، ولا تقل هذه الخسارة اذا قيمت بالأرقام الفعلية ، وليس هذا هو عيب المسؤولين عن الأراضي ، ولكن هي صيوب سنتناولها فيما بعد ، اذا أخذنا الارض الزميلة وهي تكون حوالي ٣٠٠ الى ٣٥٠ ألف فدان ، كلنا نعلم كزرايين أن هذه

عبات طوال مدة وجودي بالوزارة على أن أرى تنفيذها ، ولكن للأسف ، انشأ أثناء مسروري ومشاهدتي لأراضي التي تزال فيها الطبقة السطحية . كنت أقول أن السرطان قد امتد الى الأراضي الزراعية ٥٠ ولا أدري ما هو مستقبل هذا العمل الهدام .

أما بالنسبة للمشاكل والمعوقات ، لن نخوض فيها ، لأنني أعلم جيداً أن المسؤولين عن القطاع لديهم الكثير في هذا السبيل ، انهم يعرفون جيداً ما هي هذه المعوقات ، وما هي الصعوبات وقد كثبوا مراراً ولكن التنفيذ بطيء ، ولا يصح مطلقاً أن نقابل من قدرهم في معرفتهم بهذه الأمور التي يعيشونها كل يوم ، ويمشونها على أعصابهم ، ويكوّنون أسد الناس لو أمكن حل هذه المشاكل ولا يصح أن نرمي الجرم الآن على من ، ولكنها مجموعة عوامل اتحدت مع بعضها وفي رأيي أن السبب الرئيسي في هذه المشاكل أن من تنازل استصلاح الأراضي في مصر مجموعة من الهواة ، وليسوا من المحترفين ، واستصلاح الأراضي علم سبب مجموعة من العلوم الهندسية والزراعية ، يجب أن يملئه المرء ويجب أن يمارسه حتى يكون عمله سليماً .

**النقطة الرئيسية في مستقبل الأراضي الجديدة** هذه هي المشكلة الرئيسية التي في رأيي اجتماعي أنها ليس لأخذ قرار ولكن لإنارة اللجنة بأبعادها المختلفة حتى اذا أخذوا قراراً كان هذا القرار في ضوء ما نوقش من آراء مبنية على الفهم السليم لهذه المشكلة ، ليس أسهل من أن يذبح الإنسان رايه ، ويقول ملكية أو إيجاراً أو شركات ، هذه هي أسهل الأمور ، لكن ليست العملية بهذه السهولة أنها عملية معقدة تكتنفها أبعاد مختلفة تبدأ بنوعية الأرض ثم بموقع الأرض ثم بموقع السكان وكما قال الأخ هلال هناك ثلاثة أنواع أرض زراعية ، أرض صلبة ، وأرض جيرية ، ولا يصح أن نطبق عليها نفس الأساس ، هل تملك أو تؤول أو يتولاها القطاع العام أو الدولة ؟ ولكن هناك كلمة يجب أن نعيها جميعاً وهي ما هي المساحة التي استصلحت ؟ هناك أرقام مختلفة المجموع الكلي الجغرافي ، ١١٢ ألف فدان ، ولكن المجموع الحقيقي يال عن ذلك كثيراً بما لا يقل عن ٢٥ في المائة الى ٣٠ في المائة فإذا تكلمنا عن هذه المساحة نقول انها في حدود ٥٨٠ ألفاً ، أو ٦٠٠ ألف فدان تمثل المساحة الفعلية ، السد العالي المفروض أن يستصلح ١٢ مليون فدان أو ٢٠ مليون فدان اذا استحسن استغلال المياه ، هذه الأراضي ليست مثل أراضي الإقطاعيين ، الفلاحون حصلوا في أراضي

مناحل ١٠٠ ألف أسرة فقط . يعنى ٥٠٠ ألف شخص . فيبقى ٧,٥ مليون فرد ينظرون الى الأرض ولا يستطيعون أن يحصلوا منها على سهم واحد فى هذه العملية . وهذه أيضا أحد أبعاد المشكلة التى يجب أن ن فكر فيها ، ليست المشكلة سهلة ، وأقول بيع هذه الأرضى ٥ لى ١٠ أفنة ، ماذا تحل هذه العملية ؟ مشاكل ١٠٠ ألف أسرة فقط ، أما الباقى فسيكون حاقدا ، وسيظل محروما حتى من العمل فى هذه الأرض ، لأن وحدة ال ٥ أفنة تكفى لحيشة الأسرة ، وعمل الأسرة ، هذه نقطة أخرى يجب أن ن فكر فيها جيدا عند النظر فى هذه المشكلة . وفى رأى أن جميع المساحات المكونة يجب أن يرسى عليها هذا النظام ، ولاستكمال هذا النظام فى ضوء النظام الاجتماعى لمصر والنظام الاشتراكى يجب أن ينظمو فى تعاونيات خدمية انتاجية ، وليست خدمية فقط وإنما لابد أن تكون خدمية انتاجية . ويجب أن يضمن عدم المساس بهذه الأرض فى التفتتات أو البيع ثم اتباع دورة زراعية ملزمة وليست المعثرة المحصولية التى نعالى منها حاليا فى الأرضى القيمة تحت أى الظروف ، وقد أخطانا فى الاول عندها وزعنا هذه الأرضى ، اذا اعطيناهم الأرض كلها فى قطعة واحدة ، ولذا لم تمكن من تنفيذ دورة زراعية حتى نغرب من نظام الإصلاح الزراعى الذى هذه الأرضى يجب أن يفسوا فى جميعات تعاونية انتاجية ، واننى أعتقد أن التعاون - ولكر أن التعاون هو الاسلوب الوحيد لإدارة هذه الأرضى بطريقة تحفظ للفرد حريته فى التصرف ، والملوئن حقوقه على هذه الأرضى وتعاون انتاجى تامين يدخل تحت نظام تحديد الدورة . أن المستلزمات ومعاملة المحاصيل وتسويق المحاصيل والاسعار الموجودة ، كل هذه أمور يجب أن يلعب التعاون الدور الرئيسى فيها .

تبقى بعد ذلك الوحدات الكبيرة وهى للأصاف وحدات محدودة لا تزيد عن ٢٠٠ ألف فدان تشمل شمال الصحراء ومربوط وغرب النوبارية وجزء للأصاف من الهضبة ، هذه الأرضى هى جزوة للزراعة فى مصر يجب أن تقلل مع الدولة تديرها بالطريقة التى تراها ، شركات كانت أو مؤسسات ، ليس هذا مهم لأنه لابد تعانى الشركات من الضسارة ، فتقول كاتظام المؤسسة اذا بقى النظام كما هو عليه حاليا .

ولكن - تحت أى ظروف لا يصح أن يترك فى التوزيع أو فى الشركات الا بعد أن تسلم الأرض الى الحدية التكنولوجية ٥٠٠ بعد أن تسلم الأرض الى

الأراضى مكلفة سواء فى عمليات الاستصلاح أو فى عمليات البناء ، ولا يمكن للدولة أن تقوم بهذه العملية ، نقل المسمى ، نقل الاسمدة المضوية ، لا يمكن للدولة أن تقوم بها فى السنوات التى ننظرهم لاستصلاح هذه الأرضى . وهذا سبب رئيسى فى تخلف هذه الأرضى خلال هذه السنوات الطويلة . إذن هل من صالح الدولة أن تبقى هذه الأرضى معها ؟ أو من صالح المجتمع أن تبقى هذه الأرضى معها ؟ فى رأى ليس هذا هو الوضع الاقتصادى السليم ، ولكن هل هناك طريقة أخرى يمكن أن تكون حافزا للزراعين على استغلال مسده الأرضى . وفى نفس الوقت لا تحرم الاجيال القادمة من حقهم فى هذه الأرضى ، أنا اعتقد انه ليس عن طريق الإيجار أو عن طريق الملكية حل هذه اشكله ولكن هناك امثلة عديدة فى العالم ، وهى عن طريق حق الاستغلال يمنح حق الاستغلال لمدة طويلة ١٥ سنة مثلا هذا الحق يعطيهم الضمان بأن يعملوا فى هذه الأرضى هم واولادهم ، وإذا أحسوا استغلالها ينتقل حق الاستغلال منهم بنفس الشروط . أما اذا أهملوا استغلالها فانه يمكن أن توجه الى غيرهم من الذين يمكنهم أن يحافظوا على هذه الأرض ويحافظوا على انتاجيتها ، ليس حق الاستغلال بدعة ، وإنما هو القبع فى معظم بلاد العالم ، فى السودان ليس هناك ملكية ، بالرغم أن مساحات الأراضي ليست محددة ، لكن فى السودان يبيع حق الاستغلال لمدة لا تقل عن ١٠ سنوات ، توجد اذا ثبت أن الإنسان المشرى على هذه الأرض قد أحسن استغلالها ، لأن الأرض مصدر طبيعى ملك لكل واحد منا ، ويجب أن يعلم أن هذه الأرض فى حوزته يجب أن ينتج منها أعلى انتاج ، ولذلك اقترح ان ن فكر فى طريقة استغلال هذه الأرضى ، المده كام ، اذا كتلت أراضي حداثى ، أو أراضي مناصيل ، اذ لكل بنهيا أسلوب خاص يجب أن يدرس دراسة صيقة ، وهذه الدراسة ارجو الاخذ ملال أن كان لديه نسخة أن يرسلها للسيد رئيس اللجنة لاتها مجهود ضخم مبثول قد يساعد فى الوصول الى الأسلوب الأمثل ، هذا بالنسبة للأراضى للرملية .

ولو أننا أخذنا قطاع الأرضى المستصلحة لوجدنا أن هناك ١٤٠ ألف فدان مساحات متفرقة على طول الوادى فى وحدات لا يمكن ادائها اقتصاديا فى رأى . أن هذه الأرضى يطبق عليها نفس النظام أو نظام الإيجار وليس التملك ، الإيجار لمدة طويلة ، لاني أقول ولكن ان هذه المصد الوحيد لقد زعنا منذ الثورة جوالى ١٦ مليون فرد ، الطالبون للأراضى الجديدة لا يقل عن ٨ ملايين ، المساحات المتفرقة لدى المؤسسة لا تزيد عن ٢٥٠ ألف فدان لو وزعتهم على ٥ أفنة فأننى

سيأخذ سنوات فيكون الهدف من تنفيذه قد مضى وعلى ذلك يجب أن يكون لدينا مخرجا مبنيا نستطيع أن ننفذ فيه السياسة التي نريدها لصالح الفلاحين في المستقبل في هذه الأراضي الجديدة .  
أن اكتسار التلالى .. وادخسال القمح المكسيكى ، الواقع أنه لولا هذه العملية ، والإصلاح الزراعى موجود لما استطعنا نشر هذا الصنف فى أول سنة .

اننى أقول أن وجود قطاع معين يدار فى وحدات كبيرة بأساليب علمية حديثة من ميكنة وتصنيع زراعى وتخصص زراعى وتركيز زراعى وهى السياسة التى نأبى بها ، وأومن بها ، وألتمنى دائما أن تكون شعارا لنا ولن نتهرك نحو مستقبل زراعى بدون اتباع هذه السياسة .

البيثرة المحصولية .. زراعة الكفاف لن تزدى بهذا الوطن الى النتيجة التى نرجوها .. لابد أن تتطور الزراعة المصرية .. ولذلك يجب أن يكون هذا القطاع هو الأساس الرئيسى لعمليات التطوير التى ستدخل مستقبلا فى الأرض القديمة . هناك أساليب مختلفة لتحقيق ذلك ، ومن المشاكل الحالية :

١ - أن النظام الإدارى قد لا يكون النظام الأمثل لإدارة هذه القطاعات لأنه ليس هناك ضبط وربط فى القطاعات ، فلا زال يجب تسبب من الموظفين فى النظر الى هذه الأراضي للأصف . هذه هى المشكلة الأولى الموجودة حاليا .

٢ - أن هذا القطاع يفتقر من اكتظاظ منوى بالعاملين ، بحيث كنا سمعت وأنا أصرف أن المصاريف الإدارية فى العديد من القطاعات وصلت الى ستين جنيها للفدان . هل نستكسب من الفدان الذى يتحمل مصروفات إدارية ستون جنيها ؟ إذاً هناك سياسة كانت مثبته وهى إيجاد عامل للزراعيين الذين يتخرجون فى كل سنة يلحق بالمؤسسة ألف عامل .. اليوم لديها ستة وعشرون ألفا من العاملين ، لدى الإصلاح الزراعى أربعون ألفا من العاملين ، عندما تصعب المساحات كلها نجد موظفا لكل عشرة أفدنة . هذه مشكلة إجتماعية مضطربون أن نوجد عمالا لهؤلاء الناس ، نعمل عندما ستكون هناك شركات سوف تخرج هؤلاء الناس ..

هذه صلية صعبة جدا .. لاليف هذه الناحية ليست بالمسهولة التى يتصورها الناس ، هى مصدر عمل لهؤلاء الفريجين .. الى أين أرسلهم .. الى الشارع ؟ على الأقل أنه يؤدى نصف عمل .. ربع عمل ثالث عمل ، لكن حيث أنه نظام اشتراكى نقول أنه لكل موظف الحق فى العمل . هذه مخرج للمتخرجين فى القطاع الزراعى الا اذا وجدت الدولة لهم عملا آخر ،

الانتاجية لانها مرتبطة بنظام الإدارة وهذا أمر لا نستطيع التحكم فيه ، لكن الحبة التكنولوجية ، بمعنى أن لا تكون فى الأرض عيوب ، فى هذا الوقت نستطيع التصرف فيها ، لكن طابعا أن بالأرض عوبا فلا يصح مطلقا أن تعطى هذه الأراضي للأفراد أو لشركات منتجة ، لأننا فى هذا الوقت مناصبهم على الربح والخسارة .

فمن المصلحة أن يبقى جزء من الأراضي فى هذه الوحدات الكبيرة وذلك لأسباب كثيرة جدا .. يجب أن ن فكر أيضا بالنسبة لمستقبل مصر . أن القطاع الخاص بالزراعة ، قطاع ضخم جدا يمثل على الأقل حتى لو احتفظنا بالمائتى ألف فدان أو الثلاثمائة ألف فدان فإن هذا يعنى أن يكون هناك ٩٥ فى المائة قطاع خاص . الـ ٥ فى المائة اننى أذكر فيها بأنها تكون الوسيلة لتحقيق الأهداف التالية :

أولا : ستكون المزرعة الرائدة لتطوير الزراعة المصرية . أننا جميعا ننادى بتطوير الزراعة المصرية - تطوير الزراعة يحتاج الى تجارب وإلى أخطاء وإلى خسائر ، ولا يمكن للفلاح العادى أن يتحمل هذه التجارب وهذه الأخطاء وهذه الخسائر . إذا ، القطاع العام هو الذى يجب أن يتناول هذه المشكلة بكل شجاعة ، حتى يمكن بعد ثبوت النجاح فى أى تجربة أن ننقل بها الى الأراضي القديمة .

ثانيا : تعطى لوزير الزراعة حرية المرونة فى سياسته الزراعية ، لأن القطاع الخاص ، وأنا دائما أقول أن وزارة الزراعة ، ما هى الا وزارة خدمات ، ترض قوانين ، لكن عندما يأتى قطاع زراعى مسئول عن مقابلة أهداف معينة للدولة ، خصوصاً فى التصدير ، أو فى مواصلات خاصة لا يمكن للفلاح أن يقوم بها ، هنا يجب أن يبرز دور هذه الأراضي ، أريد مثلا أن أزرع موالج من نوع معين بأصناف معينة للتصدير ، لا أستطيع أن أفعل هذا لدى الفلاحين . أستطيع القيام بها فى هذا القطاع ، أريد أن أطور .. أن أدخل ميكنة .. لا أستطيع الذهاب فجأة وأعمل ميكنة ووحدات كبيرة لدى الفلاحين ، لابد من اللوقوف أولا على الأسلوب الأمثل للتحويل التدريجى لهذه العملية وعلى ذلك فإن كل هذه الأشياء لابد من عملها فى هذا القطاع .

إن الجزء المهم هو اكتسار التلالى ، وادخسال محاصيل جديدة ، الفلاح لدينا يكره القوانين وحتى لو أصدرنا قانونا معينا ، فالى أن ينفذ

تحقق هذين الشرطين ، بالنسبة لشركات مصرية أن شركات عربية مصرية أو شركات أجنبية فائتي لا أؤيد مطلقا دخول الأجانب في الأرض الزراعية مطلقا ، لأن هناك مصريين قادرين ، أننا نمانى من البطالة نكيف نعطى الأرض للأجانب ؟

ليس هذا هو الأسلوب الذى نوده ، لأن الأجانب القادم لتكوين شركة همه الربح ، همه أن يصدر ثلثا من هذه الأرض الى بلده ، والا لما حضر ، وحتى فى عرض المزرعة الآلية نجد أن الدورة التى يمرضونها مضحكة ، أن أى فرد عاش فى مصر لا يمكن أن يفكر مثل هذا التفكير ، أنه تفكير أجنبي قادم على أرض لا يعرف ظروفها فيضغ أى شيء وهو يريد أن يبيع لمصانع ويصدر من يفلق عليه بشروط مميعة .

ففى رأى أن المرحلة الحالية ليست مرحلة دخول الشركات الأجنبية الى الزراعة المصرية .

لقد تركنا هذه المرحلة .

اننى أفضل الشركات المصرية ، اذا أمكن ذلك وليس هناك عائق اليوم من قيام شركات براسيل مصرى بآلية طريقة تزاما فى هذه العملية تحت ظروف قاسية ، يصبح الصباح الحروب ، ولو أن هذا يتعارض حقا مع القطاع الزراعى نفسه - المصلحة ليست بسيطة . المشكلة التى تصانها مصر ، هى ضيق الرقعة الزراعية والمواطنون لا يجدون وسيلة يعيشون بها . فهل أحضر لهم شركا آخر لى يساهم معهم فى الارياح . أن ذلك يعنى أن ما يعود على الفرد وعلى المجتمع سوف يقل مائة فى المائة ، وهذه وجهة نظر تحذيرية ولكن المسئولين طبعا لهم أن يقرروا ما يشاؤون .

بختصار . . أن التصرف فى هذه الأرض يجب أن تحدده الدولة فى إطار أهداف ثلاثة :

١ - هل الهدف هو توسيع قاعدة الملكية وقت تست إيمانها وفى محدودة جدا .

٢ - هل الهدف هو تطوير الزراعة - وقد قمت دور هذه الأرض التى يمكن أن تلعبه فى تطوير الزراعة فى المستقبل وهذا أمر ضرورى والهدف الأخير ما يمكن أن تساهم به هذه الأرض من انتاجية للفرد والمجتمع . . يجب أن نحدد أهدافنا . هل نريد تطوير الزراعة ، أم هل نريد القول بأن دخل الدولة هو الأساس .

٣ - مع الاستقرار على هدف من هذه الاهداف لاصبحت المشكلة سهلة . وشكرا لكم .

واقول انه لا يوجد فى القطاع الزراعى مكان الا خارج مصر . يجب أن تعرف هذه الحقيقة . هذه المؤسسة يمكن أن تدار بالثنين من العاملين ، والاصلاح الزراعى يمكن أن يدار بآلف عامل ، لكن هذا الفلتض . . الى أين يذهب . . لايد من حل هذه المشكلة ، اذا اردنا أن تعطى هذه الأرض عائدا يرتاح اليه الفلاح .

الواقع اننى أقول ان هذه مشكلة رئيسية يجب أن تحل . نأتى بعد ذلك للشركات ، انه لأمر سهل جدا أن نكون شركات . لقد طلب الى وأنا رئيس مؤسسة أن أعمل شركات وذلك منذ سنة ١٩٦٧ . لقد وقفت فى نظام الشركات . اننى كنت أسمع انسان لو هناك شركات وتربح ، لكن من يعيش فى مشكلة الأرض الجديدة ، يريد شيئا من الوقت لى يفكر فى موضوع الشركات .

ان الشركات تقوم اساسا على الربح . وليس على الخسارة ، واذا قامت على الخسارة سنة وستين وثلاثة فانها متسفى .

الأراضي الجديدة فى المرحلة الاولى لا يصح أن تركز الى شركات ، لأسباب رئيسية تكتيكية ، أهمها : أن نظام القطاعات الحالية يعطى للعاملين فيها أو لرئيس المؤسسة المرونة فى تحريك الطاقات المتصلة له من قطاع الى قطاع آخر دون روتين ، وفى اليوم الذى ستكون فيه شركات سوف تكون هناك بينها حدود طبيعية ، وسوف تكون هناك طاقات كبيرة معطلة وسوف يكون العمل غير منتظم ، ولذلك فليست المسألة شركات أو المسألة قطاعات . . واننى أقول ان القطاعات فى المرحلة الاولى عملية هامة اذا ما استفادوا بها فى تحريك الطاقات المتصلة لخسمة هذه الأرض .

هذا شرط رئيسي . . الشركات تعطى نوما من الضبط والربط ، ولكن قبل أن تقدم عليها يجب أن نضمن أن المصاريف الادارية التى تتحملها هذه الأرض فى حدود الارقام التى تمكن الشركة من الربح . هذه عملية ضرورية وحتمية قبل أن نصدر قرار الشركات والا ، كما حذرت اخواننا ، نعد قلت لهم انكم ستفلسون ويحد ستين أو ثلاث سنوات سوف يضمونكم الى السجن ثم بعد ذلك ستكونون انتم المسئولين . فى هذه العملية يجب أولا العمل على حل مشاكل المصاريف الادارية ومشاكل الميكنة الموجودة فى هذه القطاعات التى تعتبر رأس مال عاطل .

وليس هناك أى مانع من البدء فى الشركات اذا

## ● الدكتور وزير الزراعة

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد الأخ الفاضل الأستاذ أحمد يونس رئيس  
اللجنة، أستاذي، أخواني السادة أعضاء اللجنة،

أرجو أن تأخذوا لي أن أتكلّم من حيث بدأ زميلي  
السيد عبد العظيم أبو الصلّا من ناحية الشكل ثم  
من ناحية الموضوع .

أما من ناحية الشكل ، وليس الشكل التقليدي ،  
ولكن شكل المراسلة الحقيقية ، أقول أنه من طريق  
لجنة الزراعة والرّى سمعت بالمشاورة معكم وبكم  
في ثلاثة تقارير موضوعية ، اعتقد أنها كانت  
بحرسة الدراسة الوافية ، الدراسة الواعية ،  
وكنّت دائماً أتصور إلى جوار مسئوليتي أشرف  
بالعمل معكم وبكم في هذه المرحلة ، كنّت أتصور  
دائماً أنني عضو في لجنة الزراعة والرّى حتى  
تقبلت الرّأي وتقبّلت الدراسة ونضج دائماً أمام  
أعيننا بصورة واضحة ماذا نستطيع أن نقدم لمصر  
بعد أن قدمت لنا مصر كل شيء ، من هذه المبادئ  
كانت الكلية التي تقبل بها السيد رئيس اللجنة  
سيما قال : أن مجلس الوزراء في اجتماعين له  
شدت من تقرير للصب . هذه الدراسة  
الموضوعية ، الدراسة المتفتحة والتي قدمت من  
طريق زميلي الأخ حسن تمام مع اللجنة الموقرة في  
فراصة موضوعية ، حقيقة كان تقرير مرنا معكم  
وبكم في استكمال دراسته والعمل على تحقيقه  
وأذا كنّت هناك مصويّات يشترك معي السادة  
الزملاء في استجلاء بعض نقاطها ، كذلك الدراسة  
الأخرى التي استمنا إليها في جلسة سابقة من  
المصدير والتسويق التعاوني ، وكانت دراسة  
موضوعية أستطيع أن أقول أنها دراسة يجب على  
وزارة الزراعة الاستهداء في كثير من نقاطها  
وتبين في الدراسات لاستكمال الموضوع . أما  
تقرير اليوم فأستطيع أن أقول على قدر استيعابي  
لمادان من حديث وتفقّد كثير أنه لو أعطيت  
الفرصة لثملي أن أليّب عتبة لأن يوسع في  
تقريره ما خرج من كل ما قيل حقيقة ، فلتقرير  
طبيب وموضوعي ، التقرير ما بين النظرية  
والطبيق ، يبين بعض الملاجع الواقعية ، الواقع  
الملموس الذي يحتاج إلى أن تشارك جميعاً في  
دراسته وهذا ماشرت به دائماً في لجنة الزراعة  
والرّى في السنة الماضية التي سارت عليها في كل  
جلسة سمعت وشرفت بأن أكون معكم في هذه  
الدراسات . فاشكر السيد مقر اللجنة والسادة  
الزملاء الذين شاركوا في هذا العمل الكبير . ماذا  
ورد في هذا التقرير ؟ أن ما ورد في هذا التقرير  
هو النقاط الرئيسية التي تفضّلت بها جميعاً . لقد

وجدت في وزارة الزراعة الدراسات المعسدة  
المتراكمة من موضوع مستقبل الأراضي الجديدة .  
كل شارك برأي أدراسة موضوعية مصححاً  
الاجلية على نفس السؤال المطروح : ما هو مستقبل  
الأراضي الجديدة ؟ ولعلّ الملتفات التي أمابنا الآن  
وهي جزء من دراسات بدأت من سنة ١٩٦٩ .  
هناك دراسات كثيرة ، ولعلنا مخلصين أن ننقل  
من مرحلة الدراسات إلى مرحلة أخذ القرار . لأننا  
لو بدأنا في مزيد من الدراسات ، وهناك الكثير  
منها يجب أن نبدأ في أخذ قرار يوضح لنا الاجلية  
على هذا السؤال المطروح : استصلاح الأراضي  
هدف ، استصلاح الأراضي جهد ، وجهد مركز ،  
عمل فيه على مر السنوات الماضية وما زال جهد  
كبير ، تحدياً في الجزء الأول منه عن التخطيط  
وما يجب أن يكون هدف المنطقة التي تدخل في حيز  
الاستصلاح ثم الاستزراع . ما هو الهدف الواضح  
لذلك ؟ ما هو الأسلوب الأمثل للإدارة الزراعية  
والإدارة المزرعية الاقتصادية المحققة للإنتاج ؟ كل  
هذا ورد في النقاش الذي أستمعنا إليه اليوم . ثم  
وردت عبارة أنا أؤمن بها « التخطيط الواضح  
المسلم » سياسة زراعية واضحة ومستقرة  
ومعروفة لا لسنة فقط ولكن لسنوات حتى نستطيع  
جميعاً عن طريق هذه السياسة الزراعية أن نقول  
ما هو المطلوب ماذا جميعاً لسنوات ، ومستقبل  
الزراعة . فمن ناحية العمل الذي تم في  
الاستصلاح في مرحلة سابقة عمل كبير ونفدره .  
هناك بعض المشاهدات ما بين النظرية والتطبيق  
تتحدث عن نفسها ، ولا نستطيع أن نطأ عليها  
استصلاح بعض المناطق أضرار ببعض أراضي  
الوادي . . هذا حقيقي . هل نستطيع أن ننكر هذه  
الحقيقة ؟ لا يمكن . منطقة غرب اليوسفي ، منطقة  
كوم أبو ، بعض المناطق التي تحدث عنها السيد  
نقيب الزراعيين ، كل هذه المناطق لسبب أو لآخر ،  
نتيجة الاستصلاح هناك ضرر الحق ببعض أراضي  
الوادي ، كان يجب أن يكون التخطيط متكاملًا ،  
وأنا أقول دائماً ، ومنقبلاً فإنه إذا لم يكن  
التخطيط متكاملًا فسق في ثغرات ، فلا يجب أن  
نسحب لأنفسنا أن نسير بتخطيط غير واضح حتى  
نستطيع أن نؤمن لأفئتنا العمل الذي نعمله فهو  
ليس عمل مرحلي ولكنه عمل مسئولية متتالية . ثم  
أن العمل في الزراعة يتحدث دائماً عن نفسه ،  
ويختلف في ذلك عن كل أمر من الأمور أو في  
القطاعات الأخرى . عندنا مشكلة الملوحة الموجودة  
في مديرية التحرير . هناك جهد كبير يبذل في  
دراسة هذه الظاهرة عالمياً ومحلياً عن طريق  
الخبراء الأجانب وعن طريق زملائنا وأساتذتنا في  
كل قطاع من القطاعات وهي مشكلة حادة وكبيرة  
وأصبحت لها خطورتها وكما استمعت من بعض  
السادة للزملاء فإنها أصبحت تؤثر على بعض

استبهر [رأس المال العربي والانجبي] وان نحيد عن ذلك ، مع الحفاظ القائم على كل مواثيقنا وكل مقوماتنا ، ونحن في موقع يمكننا أن نقول فيه لا . فان هذا الامر لا يفرض علينا قبوله بحيث تكون هناك التخلفات الكبيرة من أنهم سيأتون لاستغلالنا وكذا وكذا . . . مطلقا . ان كل الدراسات تستهدف مصلحة الوطن ولو شعرنا في أي لحظة بأن هناك من يريد استغلالنا فيجب أن نقول لا فورا وكما قال السيد الزميل الدكتور هلال خطاب اذا أردت طرح هذه الدراسات هنا فاننا نرحب بذلك لاننا نعودنا أن نطرح أمامكم كل امورنا لاننا نعمل معكم وبكم ونصل عن طريق ذلك الى مزيد من الدراسات ومزيد من وضوح الرؤية لهذا الموضوع ، ولكن ليس هناك بيع أراضي لشركات اجنبية او افراد اجانب ، وليس هذا وارادا على الاطلاق ، بل يمنحه القانون ، وتمنحه مواثيقنا الثورية كلها ، اما بالنسبة للشركات فهناك دراسة موجودة منذ زمن عن الشركات وكيفية ادارتها ، والشركة التخصصية لتحقيق مزيد من الانتاج من طريق تصديق المستويات ، كل هذا وارد وموجود ، والناس اتصور ان النقاش الذي دار يميز هذا الرأي وليس ضد فكرة ان تكون هناك شركات . قد نختلف فيما يتعلق بالأراضي التي تديرها هذه الشركات وهل تكون أراضي كلها منتجة وتحاسب عليها حساب ارباح وخسائر وهذا واجب ؟ او يكون الى جانب ذلك جزء من الأراضي التي تدخل ضمن اعبال هذه الشركة والتي يكون معروف مسبقا انها تحتاج مزيد من الجهد الفني ومزيد من الاصل حتى تصل الى الحدية الانتاجية ، هذه عملية لا تحتاج الى تعويق من ناحيتنا كثيرا ولا تحتاج الى مزيد من الدراسات ، لان الدراسات موجودة ، وقد رايت في الوزارة دراسة لهذه الشركات سنة ١٩٦٩ وسنة ١٩٧١ وسنة ١٩٧٢ ، ووجدت انني اقوم بدراسة على نفس الاسس ووجدت ان كل الاراء التي تسمي تميز هذا الجانب على اسس في المؤسسة تدبر كل الاراضي التي تحت الاستغلال من اسوان حتى اسكندرية . ان المؤسسة غير قادرة على ذلك ، ثم لو كنا نهذف الى الادارة الاقتصادية ، الادارة المزرعية الحقلية يجب ان نعيد النظر في مؤسساتنا بما يحقق هذا التطور الموجود بحكم التركيز في العمل في القطاع ككل وترشيده الاداء .

هناك بعض المشكلات التي تردت في هذا الاجتماع المؤخر : العملة الزائدة والى جوار العملة الزائدة هناك العملة الناقصة التخصصية ، تحتاج الى تسويق في ذلك ، فلما نحتاج الى تسويق في العملة الزائدة واستبدال العملة الناقصة . هناك بعض العقبات التي تتعلق بأراضي مستصلحة ولكن الى أن تدخل في حين

المناطق في الوادي القديم مثل محافظة البحيرة في بعض اجزائها ، اذن هناك مشكلة تحتاج الى مزيد من الدراسة ، ما بين النظرية والتطبيق هناك علاقة واضحة لا نتجهاها اطلاقا . وبالنسبة للأراضي وكيفية ادارتها ، كما تعرض للتقرير وبأمانة تامة ، لا نستطيع ان نقول ان هناك اختلافا في كل الاراء التي قيلت الا جزئية صغيرة تفضل بها استاذي الدكتور الجولي من ناحية ما بين التملك والاستغلال المرحلي ، ثم ما نظام اجتماعي يدور في اطار النظام الذي نسير فيه ، ولكن كل هذه الدراسات اقول حقيقة ان هناك جهدا كبيرا بذل في الدراسات وعلنا كما قال زميلي الاخ كمال مرمي ان نبدأ في أخذ القرار . ومن يأخذ القرار ؟ وهو التساؤل الذي تفضل به سيادته واعتقد أنه اقدر متى كما اجاب السيد رئيس اللجنة فيما هي طبيعة أخذ القرار . على وزير الزراعة ان يقدم بمسايسته للنسبة لتسليم الارض الجديدة الى مجلس الوزراء وبعد أن نسير في لجانته الوزارية يؤخذ فيها قرار من مجلس الوزراء يعرض على مجلس الشعب وقد يناقش في لجنتم الموقرة . وبعد ذلك يصدر القرار ويصبح هذا القرار ملزما لنا في هذا الشأن .

اما الاراضي المتناثرة التي لا تحقق ادارتها عن طريق المؤسسة اي عائد اقتصادي فيجب التخلص منها ، ورد ذلك في التقرير ولا اختلاف في ذلك . ان الاراضي تحتاج الى مزيد من الدراسات لمعرفة الاسلوب الأمثل ، وورد في التقرير أربع او خمس نقاط في ذلك منضمها موضع الدراسة لانها في تصوير دراسة واعية ولا تخرج اطلاقا من تفكيرنا . لقد بدأنا في الشهرين اللذين شرفت فيهما بالعمل في هذا القطاع وكل ما نقوم بعمله هو قراءة الدراسات الموجودة وهي دراسات واعية وتقوم باستخلاص بعض النقاط منها لا تخرج كثيرا من هذه الامور الواردة في التقرير فاستطيع ان اقول من حكم الموقع والعمل اننا سنأخذ هذه التوصيات ونضمها بموضع الدراسة الواحية معكم وبكم لتخرج في صورة القرارات المناسبة ، اما فيما يتعلق بما لثير من الشركات الاجنبية فاود ان اوضح اننا لا نبيع الارض للاجانب ، فالقانون لا يسمح بذلك ، اننا لا نبيع الاراضي [للفارم ماشينري] فليس هناك اجانب سيأتون للتملك شيء في هذا الموضوع لان القانون لا يسمح بهذا [شركة المزارع الالية] تقوم بعمل دراسة في منطقة من مناطقنا لعمل نوع من أنواع التكامل الصناعي الزراعي بتألفه المختلفة والدراسة موجودة لا تهملها بل نقوم بدراستها وتسير في اطار الخطة العامة للدولة في ضوء قانون صدر من مجلسكم الموقر [قانون

أحمد بونس وانتم تود أن يأخذ التملون وضمة كما قرره القانون الخاص بذلك وأن تسيير التعاونيات بالمسورة المحققة للبيكل الانتاجي المطلوب للاقتصاد القوي . ونحن في هذا السبيل نسير خطوات وسبنا هذا العام بعض خطوات في نواح كانت مقترحة لأي سبب من الأسباب ، ولكن نسير تقمنا - وإنا مع السيد الزميل في أن التعاونيات سواء تعاونيات الاستصلاح أو الائتمان يجب أن تكون على الصورة التي تستطيع أن تحقق فعلا الهدف - وأقول ما يكرره الزميل أحمد بونس دائما - بعيدا عن وصاية الأجهزة التنفيذية ، لأن التملون حركة شعبية ، ويجب أن يبقى كذلك ، وإنا مؤمن بذلك ، لأنه في طريق التعاونيات الواعية والثقفة والتي تسيير بالصورة التي نريدها طمنا هذه هي وسيلة للدولة في تحقيق البيكل الانتاجي المطلوب .

هناك بعض المشكلات ، هناك لجنة لتقني الحقائق ، ولجنة زارت منطقة بطروح وتقدم السيد المحافظ مجموعة اقتراحات طيبة نتيجة للدراسة التي تمت من مجلس الشعب لهذه المنطقة ، لا نستطيع أن نتجاهل هذه الدراسة ، ولكن هذه الدراسة عن طريق الأخوة الزملاء وعن طريق همن الاداء \* هناك الأراضي التي كانت ستبلا بالمراد وكان للجنة الزراعة رأي في ذلك ، لا أستطيع أن أتجنب هذا الرأي الموضوعي لانطلق بصورة تنفيذية بعيدة عن تكامل الاداء الذي اشعر به دائما يجب أن نأخذ كل هذه النقاط ونضعها في موقع المسؤولية من ناحية الاداء ، وهذا ورد كذلك في هذا التقرير وأضيفت الى مسطور هذا التقرير الاخوة المأبلين في وادي للطنرون وبشكلاتهم ، وإنا تصور أنها مشكلة وقد درسناها هنا في اللجنة وهناك تكليف للاح صلاح العيد أن ينتهي من هذه الدراسات وقد انتهى منها فعلا وقدمها الى ولم تخرج مقترحاته عما قلتم فعلا فهناك بعض مسائل تابعة لوزارة الصناعة وتحتاج الى أن تنشط ، وكل ما تامل وإني تصور أن اللجنة المشكلة مع وزارة الصناعة ستتمسح هذا الامر في اقرب فرصة وإني أختتم كلمتي بيزيد من الشكر للجنة وأوجه الشكر الخاص الى الزميل المهندس لييب عنية وله مزيد من التقدير هو واللجنة الفرعية على هذا الجهد الكبير وشكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله .

#### ● رئيس اللجنة

هناك طلب مقدم من الاخوة أعضاء اللجنة لبحث مشاكل استيراد الباطاس ، والمعدات التي صانفت التصويق هذا العام وتشكل لجنة لهذا الغرض من

الانتاجية تحتاج الى بعض المشروعات في وزارات اخرى كالري والشئون الاجتماعية وخلافه كل هذا وارد وكل هذا سير في العمل فيه . بالنسبة لمزيد من الاستصلاح . والقضية المطروحة هل نستكمل الموجود حاليا ، أو نقوم بمزيد من الاستصلاح اراض جديدة . انني أقول يجب أن يكون لكل وحدة تدخل الاستصلاح هدف اقتصادي كما قل استاذي الدكتور بكر . وما هو المطلوب من اراضى الاستصلاح هل سيكون للتصرف فيها عن طريق التخليق فيكون لها نظام أو عن طريق التملك فيكون لها نظام . من طريق الشركات لها نظام أو مزارع دولة لها نظام . كل هذا يجب أن يكون متفصلا لنا ونحاول أن نطبقه فيما تم استصلاحه الآن . اما مستقبلا يجب أن يكون هناك هدف واضح لكل مساحة تدخل الاستصلاح . لماذا نقوم بهذه العملية وما هي مضاعفات السير بدون التخطيط السليم المتكامل وفي ضوء القطعة الزراعية المتكاملة وفي ضوء اطر العام للاقتصاد القوي لدينا . انني اعتقد أن هذا السؤال ، وهو بطروح ، ويجب عليه . انني أرى الاستمرار في استصلاح مزيد من الاراضي إلا اذا كان له هدف واضح اقتصادي ، وتكون على علم تام بما هي البرامج الفنية التي تحقق هذا القصور بالنسبة للموجود . الاراضي التي يجب أن تكون في ولاية الدولة للأسباب التي قالها استاذي الدكتور الجبلي وانني متفق معه في ذلك ، إذ يجب أن تكون هناك المزارع التي تستطيع الدولة أن تنتج فيها الدولة القلوي والشلات المحسنة ونسعى في توهيات مختلفة .

انني أقول إن هذه الدراسة - وقد أعطيها للمهندسين هلال في آخر جلسة من الجلسات التي عقيناهما في القطاع ، وقد سألتها لماذا لا يجيبون على هذه الجوابات ، ولماذا لا تقومون بذلك . أن هذه الدراسة وجدتها معبولة من سنة ٦٩ وليتسا نغذناها في ذلك الوقت هل كانت قلما كان سيكون لدينا مزيد من المزارع التي دخلت بصورة أو بأخرى الى الحدية الانتاجية والتي أصطلتنا نوع من الاداء الحسن في تركيز العمل بالنسبة لانتاج قلوينا وبالنسبة لانتاج الشلات والقصور الموجودة ويسير كما قال زبلي الدكتور صلاح السيد في التصنيع الزراعي لأنه هدف وواجب فهو يعمل على رفع مستوى الفرد وزيادة دخله وبالتالي يزيد دخل الاقتصاد القومي ، ومسئور في هذه العملية المسيرة المادة ، لأنه هدف واجب في حصد ذاته وهناك الإكثبات المتاحة التي تستطيع أن تحقق التصنيع الزراعي في كل المجالات التي تتكلم عليها . التعاونيات التي توجد في الاراضي المستصلحة تختلف بطبيعتها عن التعاونيات التي توجد في اراضي الائتمان ولكنني أقول انني والسيد



ليس أن نهاجم أحدا بل الهدف هو أن نحقق شيئا  
أجددنا بلدنا . وانتي انتهي هذه الفرصة لأوجه من  
هنا ، من مجلس الشعب ، التقية والتقدير لكل  
العاملين في مجال استصلاح الأراضي فنحن نعلم  
انهم جميعا يعيشون ظروفًا صعبة ويبدلون الكثير  
من الجهد الشاق في خدمة هذا القطاع ، وأن  
الكثير من الأخطاء التي نكرت ليعوا مسئولين  
عنها وانما هي نتيجة للسياسات المختلفة والتي  
كلفت مسئولة عما حدث في هذا القطاع وأود أن  
أذكر أنه قبل أن تجتمع اللجنة العامة لأعداد  
تقريرها ورفعها إلى المجلس فإنه قد يتطلب الأمر  
مزيدًا من الدراسة والبحث حتى تتقدم اللجنة إلى  
المجلس بدراسة موضوعية هدفها الصالح العام  
للبلاد وشكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله .

السادة كمال مرعي ، ناصف طلحون ، عصام  
الدين فهمي ، عبد التواب أبو سريع على  
أن تجتمع يوم الاثنين المقبل الساعة الحادية عشرة  
صباحًا لبحث موضوع انبات البطاطس ومشاكل  
الاستيراد والتسويق ، ولماذا لم يتحقق هدف  
التصدير هذا العام ؟

أيها الاخوة في نهاية هذا الاجتماع أود أن  
أتوجه بالشكر العميق لاساتذتنا الذين شرفوا هذا  
الاجتماع وعلى رأسهم الدكتور الجبلي والدكتور  
بكر والدكتور وزير الزراعة وأساتذة الجامعات  
والاخوة العاملين في استصلاح الأراضي وانتي  
أرجو اذا كان قد بدر من البعض كلمت أن نفس هذا  
ونذكر اننا ننتج كاشوة وأن للهفنين الاجتماع

## تعليقات

## الاتجاهات العامة للمناقشة

### عبد النعم شنتة

٢ - وجود اتجاهين بارزين حول كيفية  
استغلال الأرض الجديدة .  
٣ - الحاجة إلى مزيد من الدراسة وتقديم  
البيانات السليمة وضرورة مشاركة القوى  
الوطنية المختلفة في هذا الحوار .  
بذات الجلسة بتقديم تقرير موجز أو « ورقة  
عمل » تقدمت بها اللجنة الفرعية لاستصلاح  
الأراضي على لسان مقررها المهندس / محمد  
أبيب نفسه - حيث أبرزت ورقة العمل هذه  
أهمية الموضوع وأثره في الاقتصاد الزراعي  
وكيفية البحث عن اتجاه الوسائل لتحقيق أكبر  
فائدة من استغلال الأراضي الجديدة .  
كما أشار التقرير إلى افتقاد التخطيط العلمي  
الصلبي في عملية استصلاح الأراضي واستزراعها  
حيث يتكرر :

في الثالث من يوليو عام ١٩٧٤ اجتمعت  
لجنة الاستطلاع لمناقشة ورقة العمل التي  
تقدمت بها اللجنة الفرعية « لجنة استصلاح  
الأراضي » والمنبثقة من لجنة الزراعة والري  
بمجلس الشعب والتي طرحت قضية من أهم  
قضايا التنمية في بلادنا - ألا وهي مستقبل  
الأرض الجديدة وكيفية استغلالها .  
ولقد اشترك في المناقشة عدد كبير من ذوي  
الخبرة وأساتذة الجامعات التخصصيين ومند  
من المسئولين بهذا القطاع الزراعي .  
ومن المناقشات والحوار الهام تبدو عدة  
جوانب أهمها :

١ - أهمية القضية المطروحة وحيويتها  
بالتسمية مستقبل البلاد وتطورها .

« ويمكن أن نقول الكثير من الأخطاء الفالحة التي كان يمكن تجنبها لو اتبع التخطيط السليم ولو سرنا في عمليات الاستصلاح بخطى مناسبة للاعبادات المالية والخبرة الموجودة » .

كما نوه التقرير كذلك على الجهد الشاق الذي قام به العاملون في هذا الميدان البكر حيث يقول:

« ومع ذلك فلا بد أن نذكر في الجانب الآخر صورا مشرقة فهناك جيل من شباب مصر ورجالها وعلمائها كان يعمل في ظروف قاسية من أجل الوطن ويعتبر هؤلاء ثروة قومية نفخر بها وكذلك لابد أن نقول أن هناك آلاف من الأفنة من الأراضي الجديدة الخضراء اضيفت الى الرقعة الزراعية » .

وينتهي تقرير اللجنة بعدد من الاقتراحات تتعلق بالأسلوب الأمثل لاستغلال الأراضي المستصلحة والتي تزرع حاليا على الضفة أي تقسم الدولة بالاشراف عليها واستغلالها — وتشمل هذه الاقتراحات:

أ — اراض لابد من بيعها فوراً ، وهي تبتل الساحات المتناثرة والصغيرة .

ب — اراض يمكن بيعها لخريجي المعاهد الزراعية بالأجل .

ج — اراض ذات مساحات واسمة يمكن أن تقوم عليها شركات كبيرة تكون قاهرة على ادارتها واستغلالها وهذه الشركات إما مصرية خالصة — أو مصرية مربية — غربية اجنبية .

د — اراض يمكن أن تدار عن طريق التعاونيات الزراعية .

وقبل عرض وجهات نظر المشتركين في الحوار والمناقشات من لجنة الاستطلاع يهنا أن نضع بعض البيانات من الأرض الجديدة والتي وردت في مناقشات الأعضاء :

— ان عمليات استصلاح واستزراع الأراضي الجديدة بدأت ببداية الفورة تقريبا أي منذ عام ١٩٥٤ منذ عشرين عاما ، وهي فترة زمنية ليست كبيرة بالنسبة لعمليات الاستصلاح والإستزراع .

— بلغت جملة مساحة الأراضي الجديدة المستصلحة خلال هذه الفترة ما يقرب من ٩١٢ ألف فدان بحسبة جغرافية ، والتي قد تزيد من مساحة الاستزراع الفعلية بمقدار ٢٥٠ ٪ ٣٠ ٪ .

حيث تشرف مؤسسة الاستزراع على ٧٠٠ ألف فدان من هذه المساحة الكلية أما الباقي فنحت اشراف هيئات أخرى كتعمير الصحاري : وتبلغ نسبة المساحة المستصلحة من الأراضي الجديدة الى الرقعة الزراعية المصرية حوالي ١٧ ٪ .

— بلغت جملة النفقات التي صرفت على استصلاح واستزراع هذه المساحة من الأراضي الجديدة ٧٤٠ مليون جنيه — اتفق ما يوازي نصف هذه التكاليف على الخدمات واتشاء القري الجديدة والمستشفيات واقامة الطرق وغير ذلك من عمليات الخدمات المختلفة ، أما النصف الآخر فقد تم انفاقه على عمليات التسوية واتشاء الترغ والمصارف ومحطت رفع المياه اى على عمليات تتعلق مباشرة باستصلاح واستزراع هذه الأراضي . وتقدر متوسط الاستثمارات التي انفتت على مشروعات استصلاح الأراضي بالنسبة للفدان الواحد ٢٩٦ جنيهًا كما قبل خدمات ، أما عمليات الاستصلاح فبلغ ١٣١ جنيهًا ، وبذلك تصل تكلفة الفدان الواحد في المتوسط الى حوالي ٤٢٧ جنيهًا .

— تبلغ مساحة الأرض المؤجرة والمكتوحة الى ٢٠٠ ألف فدان من الأراضي المستصلحة والتي بلغت مرحلة الحدية الانتاجية أو فوقها .

وقد دارت مناقشات الامضاء المشتركين في لجنة الاستصلاح هذه حول فكرة رئيسية ألا وهي: الى من تؤول هذه الأرض الجديدة ؟

وقد برزت وجهتا نظر متضادتان حول هذه الفكرة المحورية أو الرئيسية :

#### وجهة النظر الاولى :

وتنادي بضرورة توزيع هذه الأرض الجديدة سواء بالتعليك أو التاجير على الفلاحين ، وقد مير من ذلك بوضوح السيد / عطا سليم عضو مجلس الشعب في كلمته أمام اللجنة حيث يعبر عن ذلك بقوله :

« واننى اقترح انه طالما ان التجربة اثبتت ان الأرض التي مع الفلاحين هي الكسب فمقد أن الاوان أن نصرف بالبيع في كل الأراضي التي بلغت الحدية بنساحتها تتراوح بين ٥ ٪ ٢٠ فداناً — والمناخ مناسب الآن وفي الماضي كان لا أحد يجرى على الشراء خوفا من شياخ أموالهم وخوفا أيضا من الظروف السائدة التي نحن نعرها — واليوم آمن بعد أن آمن الزعيم كل مصري على يومه وغده أصبح على كل فرد أن يشتري اليوم

المشتركون في المناقشات سوى الدكتور صلاح العبد ولكن ببعض التحفظات وعبر عن ذلك في كلمته :

« ومن هذا يتضح ان توزيع الاراضى له فوائد اقتصادية واجتماعية على المنتفعين وعلى الاقتصاد القومى للدولة ... »

ثم يقدم اقتراحاته بالصورة الآتية :

« بالنسبة للأراضي التي استصلحت : هناك ٦٥٠ ألف فدان زمام الاستزراع منها ٢٠٠ ألف فدان موزعة بالتأجير أو المليك ، فيبقى ٤٥٠ ألف فدان - نحصد حيازة المؤسسة حوالي ٢٥٠ ألف فدان - منها ٦٧ ألف فدان اراض مخططة لأراضى التأجير ؟ وارض منتشرة ، واقترح بالنسبة لهذه المساحة من الأرض توزيعها بالتأجير أو بالمليك ... فإذا تم هذا فانه يبقى في حيازة المؤسسة حوالي ٧٠ ألف فدان لا تزرع ، والسبب الاساسى في ذلك احتياجها الى الاستثمارات لاستكمال بعض المشروعات اللازمة لزيارتها وهذه الأرض لا بد أن تزرع . لان بقائها على هذا الحال فيه اضرار للاقتصاد القومى ... فإذا ما اخذنا بالاتقراح الذى ذكرته يبيع الـ ٦٧ ألف فدان مما هو عليه حاليا وهي في قمة مؤسسة الاستزراع - يبقى بعد ذلك حوالي ٢٥٠ ألف فدان ويمكن انناقش ما جاء في تقرير اللجنة الفرعية وما ذكره السادة المتحدثون عن الاقتراح الخاص بتوزيع جزء من الأرض على المهنيين . ولدينا مشروع توزيع ٢٠ ألف فدان على المهنيين ... وسيخصص كذلك مساحة قدرها ١٥ آلاف فدان لتوزيعها على أسر الشهداء والمقاتلين ... ويبقى عندها بعد ذلك حوالي ٢٠٠ ألف فدان ودورنا ان نضع تصورا لمستقبلهم - ويمكن ان نوزع جزءا منها بالتأجير أو المليك عند وصول الأرض الى المهدية الانتاجية - أما الساقى فانا من انفسنا انشأنا شركات متخصصة تصل بها ... وفضل في هذا المجال رأس المال المصرى والعربى عن رأس المال الأجنبى ... »

كما عبر عضو مجلس الشعب / كمال مرعى عن رايه في معنى سياسة الانفتاح بالنسبة للسياسة الزراعية ويرى ضرورة فتح الباب للقطاع الخاص في هذا المجال متمشيا مع منهجه من معنى الانفتاح اذ يقول :

« ... اذا كان هناك انفتاح فان ادماج وزارة الاستصلاح في وزارة الزراعة معا يجب ان نسين على هدية ... فننتقل الممنولية الى الشركات

واى ارض تعرض تباع رغم وجود المظلة في اثنان البيع لانهم يريدون استثمار اموالهم ولو بنسبة الأرض التي بلغت الحدية من ٥ : ٢٠ فسدانا . ونستقطع جزءا واحدا بسيطا تجرى فيه الدولة التجارب والاحداث مثل الشتلات واستنباط بذور وما الى ذلك من عمليات تجارب - أما موضوع الشركات أنا شخصيا اعارضه بشدة واتقول ان الألوان ان تباع الأرض وبأثمان مناسبة لا نغالى فيها . وفي رايى لو ان الفلاحين اخذوا هذه الأرض بدون مقابل سينتجون منها والدولة ملزمة بتوفير الغذاء والكساء لهؤلاء الناس وهذا افضل من ان القطاع يأخذ متى ٧٠٠ مليون جنيه ولاتعرف آخر اليوم أين ذهبوا ... واطالب ببأبلى :

أولا : بيع الاراضى التي بلغت الحدية سواء متآثرة او متكاملة في حدود من ٥ : ٢٠ فسدانا بأثمان مناسبة غير مغال فيها وبالتقسيم الطويل المريح للفلاحين .

وهكذا يعبر السيد/عطا سليم عن هذا الراى بوضوح كامل متمسكا بمعدة شروط :

١ - التصرف بالمبيع في كل الاراضى اى لا تستبقى الدولة اى اجزاء منها لاستغلالها .

٢ - ضرورة وصول هذه الأرض المباشرة الحدية الانتاجية ... بمعنى ان تقوم الدولة بالمعرف والاتفاق على مشاريع السرى والصرف والاستزراع وغيرها من العمليات والخضيل المختلفة حتى تصل هذه الأرض الى المرحلة الحدية الانتاجية وهي المرحلة التي تبدأ منها الأرض الانتاج الاقتصادية للمحاصيل المختلفة ولا تحتاج للتكاليف الباهظة كما كان الحال في بدء عمليات الاستزراع . ثم تسلم بعد ذلك للفلاحين حتى لا يتحملوا اعباء كبيرة تثقل كاهلهم .

٣ - تباع هذه الأرض بمساحات متراوح ما بين ٥ : ٢٠ فدانا - وبالطبع ان يتقدم اشراء مثل هذه المساحة والتي تعتبر كبيرة بالنسبة للزراعة المصرية والتي يطلب عليها نظام المزارع القومية أو الصغيرة للغاية ، سوى الفلاحين الاغنياء القادرين على دفع اقساط التمليك واستغلالها .

٤ - تباع هذه الأرض بدون مقابل أو بأثمان مناسبة غير مغال فيها وبالتقسيم الطويل المريح.

وفي الحقيقة ، فان هذا الراى الواضح الذى عبر عنه صاحبه ، لم يشركه فيه أحد من

على هذه الأرض — ولست ضد الملكية من هذه الأرض — ولكن في حالة وأدى التطور بالذات الذي ضرب مثلاً لاجد أن — وقد علمت هذا — من يقدر فعلاً على دفع التكاليف العالية لهذه الأرض — ليس هو الفلاح — ولكنهم طبقة أخرى غير الفلاح . وأنا أعلم أن هناك العديد من المزارعين على هذه الأرض — وقد تصل أرباحها إلى أرقام خيالية ١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ جنيه — لا يصح أن نفرقنا هذه الأرقام مطلقاً — إذا كنا نود أن نضع أماناً وجهة المستقبل .

وتكلم الدكتور مصطفى الجبلى عن المساحات المتفرقة على طول الوادى في وحدات اقتصادية صغيرة حيث يقدم حلاً خاصاً لها فيقول :

« ولو أننا أخذنا قطاع الأرضي المستصلحة لوجدنا أن هناك ١٤٠ ألف فدان مساحات متفرقة على طول الوادى في وحدات لا يمكن ادارتها اقتصادياً في رأيي . إن هذه الأرضي يطبق عليها نفس النظام أو نظام الأيجار وليس التملك . الأيجار لمدة طويلة — لأنني أقول وأكرر أن هذا هو المصدر الوحيد — لقد زدنا منذ الثورة حوالي ١٦ مليون فرد — المليونين للأرضي الجديدة لا يقل عن ٨ ملايين — المساحات المتفرقة لدى المؤسسة لا تزيد عن ٣٥٠ ألف فدان لو وزعهم على ٥٠ ألف أسرة مشكلة ١٠٠ ألف أسرة فقط — يعني ٥٠٠ ألف شخص — ينبغي ٧٠ مليون فرد ينظرون إلى الأرض ولا يستطيعون أن يحصلوا منها على سهم واحد في هذه العملية — وهذه أيضاً من أبعاد المشكلة التي يجب أن نفكر فيها — سهلة وأقول بيع هذه الأرضي ٥ أو ١٠ ألفنة — ماذا تحصل هذه العملية ؟ مشاكل ١٠٠ ألف أسرة فقط — أما الباقي فسيكون حاقداً — وسيظل محروماً حتى من العمل في هذه الأرض ٥٠٠ وفي رأيي أن جميع المساحات المتفرقة يجب أن يسرى عليها هذا النظام . ولاستكمال هذا النظام الاجتماعي لصر والنظام الاستراكي يجب أن ينظموا في تعاونيات خديمة انتاجية وليست خديمة فقط وإنما لا بد أن تكون خديمة انتاجية . ويجب أن يضمن عدم السلب بهذه الأرض في التفقيت أو البيع . ثم اتباع دورة زراعية ملازمة وليست البعثة المحصولية التي نعاني منها حالياً في الأرضي القديمة تحت أي الظروف — وقد أخطأنا في الأول عندما وزعنا هذه الأرضي إذ أعطاهم الأرض كلها في قطعة واحدة — ولذا لم نتمكن من تنفيذ دورة زراعية . . . ولذلك فائتي أخذت عند توزيع هذه الأرضي أن يفسسوا في جمعيات تعاونية انتاجية — وأنني اعتقد أن التعاون وأكرر أن التعاون هو الأسلوب الوحيد

المنفصلة التي يدعمها القطاع الخاص . . . . .  
وانتني أذكر بالقطاع الخاص ووجوب فتح الباب أمامه خاصة وأن الدولة في قوانين الاستثمار اتاحت له هذه الفرصة ولقد اباحت للشركات الأجنبية تاجير الأرض المستصلحة لمدة ٥٠ عاماً قابلة للتجديد .

وعداً هذه الآراء الثلاثة ، فقد تنوعت الآراء الأخرى ، ما بين مؤيد للاقتراحات التي وردتني ورقة العمل والتي قدمتها اللجنة الفرعية لاستصلاح الأراضي وبين معارض للاتجاهات التي أبدت من الثلاثة أعضاء المؤيدين والمجيزين لفكرة توزيع الأرض الجديدة بالتكليف والتأجير واشتركت القطاع الخاص مع وضع تحفظاتهم المخططة في الاعتبار .

## وجهة النظر الثانية :

ويعبر الرأي الذي أبداه الدكتور مصطفى الجبلى في هذا الحوار من أهم وأفضل الآراء التي تهلت حول الفكرة الأخرى والمناخية لفكرة التملك والتأجير حيث يقول :

« هذه الأرضي ليست مثل أراضي الاقطاعيين ، والفلاحون عملوا في أراضي الاقطاعيين ، ولذلك لهم حق واضح في المنتج بهذه الأرضي وتوزيعها عليهم توزيعاً كلياً — أما من الأرضي الجديدة ، فهي مرتبطة بمستقبل الأجيال القادمة ومرتبطة بقدار التوسع المنتظر . . . ليس لمثلنا أكثر من ١٢ ، أو ١٣ مليون فدان ، استصلاح منهم حوالي مليوناً فيبقى ٢٠٠ أو ٣٠٠ الفدان ، وبذلك نكون قد استعملنا كل مياه السد العالي تقريباً — وفي المدى البعيد ليس هناك مصادر مائية جديدة إلا بقرن يسير جداً لتصميم أحوال الري في الأرضي المتاحة لذلك — فالأراضي الجديدة هي المصدر الوحيد حالياً ومستقبلاً للأجيال القادمة . هذه الأراضي مسميها مساهمتها فيها . مساهمتها بأموالنا بقتننا — بالحروب الفعلية ضدنا — بالحروب الاقتصادية ضدنا — كل مواطن في مصر ساهم في هذه الأرض — وإزماً فإن لكل مواطن في مصر حق في هذه الأرض . هذه نقطة حادة يجب ألا نتجنبها عندما نفكر في مستقبل هذه الأرض هي المصدر الوحيد . والأجيال القادمة ستعتمد إليها دائماً لأن آبائنا وأجدادها ساهموا في إنشاء هذه الأرض . أفن ما هي طريقة التصرف التي يجب أن ننظر إليها كمواعين — هناك وجهتان للنظر إلى هذه المشكلة — الوجهة الفردية ووجهة الدولة — وجهة الفرد أن يمتلك أقصى ما يمكن في أقصر مدة ممكنة وبأية طريقة يكفيه الحصول

كما تكلم كذلك عن اشراك رأس المال الاجنبى فى الزراعة مثال :

« ... بالنسبة لشركات مصرية او شركات عربية مصرية ، او شركات اجنبية باتنى لا ازيد مطلقا نقول الا باشراف على الارض الزراعية مطلقا — لان هناك مصريون قاصرون — اننا نتمنى من البطالة نكيف نعلمى الارض للاجانب ؟ »

« ... اننى افضل الشركات المصرية ... »  
 يسمح للسباح للحرب — ولو ان هذا يتعارض حقا مع القطاع الزراعى نفسه — العملية ليست بسيطة — المشكلة التى تمتثلها مصر هى شح الرقعة الزراعية والواظنون لا يجتهدون وسيلة يعيشون بها — فهل احضر لهم شركا آخر لى يساهم معهم فى الارتباط — ان ذلك يعنى ان ما يعود على الفرد وعلى المجتمع سوف يقل مائة فى المائة — هذه وجهة نظر تحذيرية ولكن المسؤولين طبعا لهم ان يقرروا ما يشاؤون »

ثم يعود فيحدد الاهداف التى يجب على الدولة تحديدها عند التصرف فى هذه الاراضى فيتمسائل :

« هل الهدف هو توسيع قاعدة الملكية وقد قست ابعادها وهى محدودة جدا ثم هل الهدف هو تطوير الزراعة — وقد قست دور هذه الاراضى التى يمكن ان تلعب فى تطوير الزراعة فى المستقبل وهذا امر ضرورى — وللهدف الاخير ما يمكن ان تساهم به هذه الاراضى فى انتاجية الفرد والمجتمع — يجب ان نحدد اهدافنا ... »  
 لو تم الاستقرار على هدف من هذه الاهداف لاصبحت المشكلة سهلة ... »

وقد شارك هذا الرأى عدد من المشاركين فى المناقشة بعيد من الحجج والتمسالات فتجند المهندس فؤاد على يتسائل ممجبا بالنسبة للرأى الذى ينادى بالتعليك والتأجير فيقول :

« ان ما ذكره بعض السادة المتحدثين حلا لهذه المشكلة كتأجير الارض او تأليقها لاصغار الفلاحين لا يحدث فى اية دولة من الدول خصوصا فى الاراضى التى صرف على الدنان فيها ... »  
 جنيه — اننى ارى الحل الامثل فى انشاء شركات كبيرة حيازتها لا تقل عن ٥٠ — ١٠٠ الف فدان وتستأجر هذه الاراضى لدة محددة ... وافضل ان تكون هذه الشركات برؤوس اموال مربية مصرية ، او ان تدخل الحكومة مساهمة فيها بمقدار ٥١ والبقى لها اموال عربية او اجنبية على ان يعطى لهذه الشركات من استغلال الارض

لادارة هذه الاراضى بطريقة تحفظ للفرد حريته فى التصرف والوطن حقوقه على هذه الاراضى — وتعاون انتاجى يدخل تحت نظام تحديد الدورة .

« ... تبقى بعد ذلك الوحدات الكبيرة وهى للانسف وحدات محدودة لا تزيد عن ٢٠٠ الف فدان تشمل شمال التحرير ومريوط وغرب النوبارية وجزء للانسف من النهضة — هذه الاراضى هى ثروة للزراعة فى مصر يجب ان تظل مع الدولة تديرها بالطريقة التى تراها — شركات كفت او مؤسسات ليس هذا مهم — لانه قد تعانى الشركات من الخسارة فتتحول كنظام المؤسسة اذا بقى النظام كما هو عليه حاليا »

« ... يجب ان ن فكر ايضا بالنسبة لمستقبل مصر — ان القطاع الخاص بالزراعة قطاع ضخم يمثل على الاقل حتى لو احتفظنا بالمائتى الف فدان ٩٥ ٪ قطاع خاص — الـ ٥ ٪ فائدا تكون الوسيلة لتحقيق الاهداف التالية :

اولا : ستكون المزرعة الرائدة لتطوير الزراعة المصرية — اننا جميعا نساعد تطوير الزراعة المصرية — تطوير الزراعة يحتاج الى تجارب والى اخطاء والى خسارة — ولا يمكن للصلاح المادى ان يتحمل هذه التعارب وهذه الاخطار وهذه الخسارة — اذا القطاع العام هو الذى يجب ان يتناول هذه المشكلة بكل شجاعة حتى يمكن بعد ثبوت النجاح فى اى تجربة ان ننقل بها الى الاراضى القديسة .

ثانيا : تعطى لوزير الزراعة حرية المرونة فى سياسته الزراعية ... لكن عندما يأتى قطاع زراعى مسئول من مقابلة اهداف معينة للدولة — خصوصا فى التصدير او فى محاصيل خاصة لا يمكن للفلاح ان يقوم بها — هنا يجب ان يبرز دور هذه الاراضى — اريد مثلا ان ازرع موالح من نوع معين باصناف معينة للتصدير — لا أستطيع ان افعل هذا لدى الفلاحين — أستطيع القيام بها فى هذا القطاع — اريد ان اطور — ان اخلل ميكنة — لا أستطيع الذهاب فجأة واعمل ميكنة ووحدات كبيرة لدى الفلاحين ... »

« ... اننى اقول ان وجود قطاع معين يدار فى وحدات كبيرة بالاساليب العلمية حديثة من ميكنة وتصنيع زراعى وتخصيب زراعى وتركيز زراعى وهى السياسة التى ننادي بها ولون بها واتبنى دائما ان تكون شمرا لنا ولن نتحرك نحو مستقبل زراعى بدون اتباع هذه السياسة ... »

المتأثرة التي لا تحقق ادارتها عن طريق المؤسسة  
اي عائد اقتصادي — اما بالنسبة لبيع الارض  
للاجانب فيملق بوضوح :

« ... اننا لا نبيع الارض للاجانب — فالتقانون  
لا يسمح بذلك — فانا لا نبيع الارض [ للارام  
ماشينري (Farm Machinery) ] وليس هناك اجانب  
سياتون للملك ولا لشيء في هذا الموضوع لان  
القانون لا يسمح بهذا »

[ شركة المزارع الآلية ] تقوم بعمل دراسة  
في منطقة من مناطقنا لعمل نوع من انواع التكامل  
الصناعي الزراعي باتباعه المختلفة ، والدراسة  
موجودة لا نهملها بل نقوم بدراستها ونسير في  
اطار الخطة العامة للدولة في ضوء قانون صحت  
من مجلسكم الموقر [ قانون استثمار راس المال  
العربي والاجنبي ] ولن نحيد عن ذلك — مع  
الحفاظ العام على كل مواثيقنا وكل مقوماتنا .  
ونحن في موقع يمكننا ان نقول فيه لا .. ان كل  
الدراسات تستهدف مصلحة الوطن ولو شعرنا  
في اى لحظة بان هناك من يريد استغلالنا فيجب  
ان نقول لا فوراً .... ولكن ليس هناك بيع  
اراض لشركات اجنبية ، او افراد اجانب .... أما  
بالنسبة للشركات فهناك دراسة من طريق تحديد  
المسؤوليات ... ثم يستمر قائلا :

« اننى ارى الان نستمر في استصلاح مزيد  
من الاراضى الا اذا كان لها هدف واضح اقتصادي  
ونكون على علم تام بما هي البرامج الزمنية التى  
تحقق هذا التصور بالنسبة للوجود . الاراضى  
التي يجب ان تكون في ولاية الدولة للاسباب  
التي قالها استاذي الدكتور الجبلى واننى متفق  
معه في ذلك اذ يجب ان تكون هناك المزارع التى  
تستطيع الدول ان تنتج فيها التناوب والشتلات  
الحسنة وننتس في نوعيات مختلفة »

وهكذا نجد في هذا الحوار وتلك المناقشات  
صورة حية لما يدور في اذهان الكثيرين من  
المهتمين بقضية الارض الجديدة ومستقبلها . ولا  
شك ان هذا الحوار يدور في وقت تكثر فيه الآراء  
التضارية بل والمناقشة حول مستقبل مصر وفي  
اى طريق نسير — ولهذا يعتبر هذا النقاش هاما  
وحيويا في هذه الظروف بالذات لانه يفصل بين  
فكرين متناقضين تماما : احدهما يريد توسيع  
حق ملكية الارض ويقتف في مواجهة قيام قطاع  
عام زراعي حتى ولو بنسبة ٥٠ فيصحب ضاربا  
عرض الحائط بالاهداف القومية ومتطلبات خطة  
التنمية والاهداف المتعلقة برفع مستوى المعيشة  
للتسعيب .

لدة ٢٠ او ٣٠ سنة بعدما يمكن للحكومة ان  
تتصرف في الارض حسبما تراه ... »

كما اشار محمد ابو الفضل الجيزاوى لموضوع  
تملك الاجانب للاراضى الزراعية في مصر فيقول  
معارضاً بوضوح :

« اننا نرفض رفضا باتا ان تملك شركات غير  
مصرية الاراضى الزراعية ويجب ان تبقى ارض  
مصر للمصريين ، واذا اريد اشراك الشركات  
الاجنبية في عمليات التنمية في بلدنا فليكن  
للاستشارة فقط ونحن لدينا الكثير السكافي من  
المهندسين والخبراء — واذا اردنا الاستعانة  
بالخبرة الاجنبية فلا مانع من هذا — اما تملك  
الاجانب للاراضى المصرية فهذا هو ما نرفضه .. »

اما الدكتور هلال خطاب فيحدث معارضاً  
لفكرة بيع الاراضى الزراعية او اشراك الاجانب  
في ادارتها فيقول :

« ان الاراضى المستصلحة في مصر ليست  
بذمة بل هي جزء من مشكلة مصر الزراعية .  
اننا سنواجه في المستقبل وقيل نهاية هذا القرن  
بان تعدادنا سيبلغ ٧٠ مليون نسمة فلابد ان  
تكون الزراعة موجودة ومن ثم فلا يمكن التصرف  
في الاراضى الزراعية بالبيع ويجب ان تكون  
الاراضى الزراعية للمصريين ويستغلونها بالطرق  
الفنية والعلمية الصحيحة ، وعلى ذلك كان من  
الغريب ان يتولى احد المسؤولين من تخطيط  
المشروعات الزراعية انه لا سبيل لحل هذه  
المشكلة الا ببيع تلك الاراضى — ومع احترامى  
للتشديد لكل من يوافق على هذا الراى فائنى  
اعارض هذا الاتجاه — بموضوع ملكية الاراضى  
في مصر لابد من اعادة النظر فيها ... »

اما المهندس الدكتور محمد بكر فقد اشار  
بجور العليان في ميدان استصلاح واستزراع  
الاراضى الجديدة منذ عام ١٩٥٣ ، وينظر اليهم  
كاصحاب رسالة مؤمنين بها وانهم قدوا باعمال  
جيدة — ثم يحدد بعد ذلك بوضوح :

« ... انه لابد ان تبقى الارض في حيازة  
الدولة — ولقد وافق اللجنة تمام الموافقة على  
ان تكون في يد شركات ... كما انه يمكن لهذه  
الشركات ان تستعين باموال مستقرها اخواننا  
العرب او بعض الشركات ... »

اما الدكتور وزير الزراعة فيملق منذ انتهائ  
المناقشات مؤيدا ضرورة وجود التخطيط الواضح  
الجيد — ثم يطالب بضرورة التخلص من الاراضى

حياتهم نينا لأحياء هذه الصحارى الضارية حتى  
امكنهم بحق تهرها وترويضها وأجلتها إلى أراغى  
خضراء باتعة مزهرة كأمل أمام شعبنا حياة  
انفضل .

ولا شك أن اجتماع لجنة الاستطلاع يعتبر  
مبادرة طيبة للبحث عن حل مناسب لهذه المشكلة  
الحوية والتي لها آثار بالغة فى تحديد مستقبل  
بناء مصر .

ولهذا يجب توسيع نطاق هذا الجوار  
والمناقشات بين أوسع ثلثات شعبنا وممثليه  
فى النقابات العمالية والمهنية وبين المفتين  
وغيرهم من المستغلين فى هذا المجال ومن لهم  
اهتمامات خاصة بهذا الموضوع الحيوى للغاية .

ولا شك أن توسيع نطاق هذا الحوار سوف  
يضفى الكثير من الجدية والمترحات البناءة  
كما يساعد المسئولين على تبين معالم الطريق  
الواجب السير فيه لبناء مستقبل بلدنا على طريق  
الرخاء والتقدم .

وثانيهما : يقف بوضوح مع أهداف خطة  
التنمية وضرورة الحفاظ على هذه النسبة الضئيلة  
والتي لا تتجاوز ٥ ٪ من جملة الرقعة الزراعية  
المصرية لكي تصبح المزرعة الرائدة لتطوير  
الزراعة المصرية وتنفيذ المشاريع الخاصة التي  
تحتاج إليها الخطة العامة للدولة والتي لا يمكن  
للفلاح الصغير القيام بها .

إن هذه الأرض الجديدة كما غير الكثير من  
المستثمرين فى هذا الحوار - هى ثمرة جهد  
ونضال شعب بأسره - ولهذا يجب بل يستلزم  
أن يتمتع بغيراتها كل الشعب وليست فئة قليلة  
ومحدودة منه .

كما أن الإخطاء والميؤب التى صاحبت عمليات  
الاستصلاح والاستزراع - وهى ميؤب طبيعية  
بالتنمية لعمل كبير وجديد فى بلادنا - يجب ألا  
تتسبب هذا الجهد الخارق والذي قام به الآلاف  
من العاملين والمهندسين والخبراء فى هذا الميدان  
بمسبب وجلد متحملين قسوة الطبيعة وظروف  
معيشة غير طبيعية كلكت الكثيرين منهم الحياة  
نفسيا - ومع هذا علم يضلوا أو يخلوا فى دفع

## ● الحل : مزارع حكومية وتعاونية انتاجية

د . محمد أبو منور الديب

فرض نفسه على المناقشة ، ونال نصيبا واليرا من  
الحديث هو - ما هو الشكل المناسب لاستغلال هذه  
الأرض مستقبلا فى ضوء الظروف الموضوعية  
والذاتية التى تحيط بالواقع المصرى سياسيا  
واقتصاديا واجتماعيا ، ولقد تلوّن من المناقشات

أثار النقاش الذى دان حول الأرض الجديدة فى  
لجنة الاستطلاع والمناقشة كثيرا من الجوانب  
المتعلقة بالمشكلات التى واجهت التجربة - وفى  
نفس الوقت ، فصح النقاش المجال للبحث من  
مستقبل هذه الأرض . وكان السؤال الاساسى الذى

وأن الزيادة في الانتاجية الفدائية ولعدد كبير من المحاصيل والمنتجات الزراعية أصبحت محدودة جدا . بل أن هناك بعض المحاصيل بدأت انتاجيتها تنخفض في السنوات الأخيرة . والسؤال المطروح هل ستكون الأرض الجديدة أفضل حالا من الأرض القديمة في هذا المجال ، في حين أن الأخيرة | أي الأرض القديمة | تتمتع بفرص أحسن بكثير لررع الانتاجية عن الأرض الجديدة من ناحية الخصوبة وسهولة الحصول على عناصر الإنتاج وتوفر وسائل النقل والتسويق وغيرها من مقومات زيادة الإنتاجية .

٣ - أن اتجاه التملك في مصاحبات صغيرة يعتمد على امتتجان سريع ، ألا وهو زيادة انتاجية الأرض الجديدة بعد توزيعها عنه قبل توزيعها وأرجعوا ذلك الى فشل النولة في إدارة الإنتاج وما نتج عنه من ارتفاع في التكاليف ، ناسين أيضا أن معظم الأراضي التي وزعت عن طريق الملكية والأيجار من الأراضي التي وصلت الى مرحلة الحدية الاقتصادية وأن المقارنة لا بد وأن تأخذ في اعتبارها التكاليف الإدارية المرتفعة والتي كان من الممكن تداركها ووضع حل لها . كما أن انخفاض الانتاجية في هذه الأراضي في ظل إدارة النولة مرتبط - كما اعتقد - بعدم وجود اسلوب فعال للإدارة والحوافز الانتاجية المدمج بالخبرة الميدانية يمكن تطويره وتحسينه .

٤ - يعتقد المناهضون بتوزيع هذه الأراضي على المنتفعين المدمجين بأن هذا الأسلوب يمكن أن يوفر حياة اقتصادية مستقرة ، وهي تعتمد - في الغالب - على تنوع مصادر الدخل أو التخصص في الانتاجي المترون بسهولة التبادل للحصول على ما يحتاجونه من عناصر الانتاج والاستهلاك المختلفة . واصحاب هذا الرأي ينسبون أيضا أن ظروف الأرض الجديدة تختلف وبشكل جوهري عن ظروف الأرض القديمة من ناحية امكانية توزيع الانتاج وعدم توفر الاسواق القريبة . وعلى ذلك فستظل امكانيات التسويق الفردية في المدى القصير بل والمتوسط أيضا من الأمور المحددة لتوفير الاستقرار الاقتصادي . وفي ظل هذا الوضع تبرز ضرورة تركيز الحاجات الانتاجية والاستهلاكية وضرورة تجميعها حتى يسهل نقلها بأقل التكاليف للاستفادة من مزايا النقل كيبين الحجم .

٥ - لم حكر المناهضون بالتوزيع . في المشاكل التي حدثت من جراء تملك الملكية وسهولة الإنتاج

أن هناك أربعة اتهامات رئيسية حول تحديد شكل الاستغلال وهي :

أولا : اتجاه ينادى بتوزيع المصاحبات التسي منازلت علم، نمة المؤسسة على الفلاحين المدمجين وتمليك أجزاء منها للمهنيين .

ثانيا : اتجاه ينادى بتأجير هذه الأراضي على أجال طويلة .

ثالثا : اتجاه ينادى بتششاء شركات زراعية يساهم فيها رأس المال المحلي والعربي والأجنبي .

رابعا : اتجاه ينادى بتششاء مزارع حكومية وتعاونية انتاجية على هذه الأراضي .

ولكني نصل الى الترار المناسب حول الشكل الأكثر مواءمة لفة لا بد من مناقشة كل اتجاه ، محددين آثاره ونتائج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

## مناقشة الاتجاه الأول

فبالنسبة للاتجاه الأول ، وهو الذي ينادى بتوزيع هذه الأراضي على المسمين من الفلاحين فوري انصار هذا الرأي [ وكما تصور ] فوائد من النواحي التالية :

١ - أننا بهذا الأسلوب نزيد من قاعدة من لا يملكون ، ونقلل من جيش المغممين . وهم - كما يعتقدون - يقدمون حلا لهم . لكن الرد على ذلك يتضح من خلال مناقشات الجلسة . فلقد تبين أنه لو وزعت كل المساحة المستصلحة والمستزرعة - حتى الآن - فإن عدد المستفيدين من هذه الأراضي لن يتجاوز ٥٠٠ ألف فرد من العدد الكلي للمدمجين والبالتقاربة ٨ ملايين فرد ، أي أن نسبة المستفيدين لن تتجاوز ١٦ في المائة فقط . وعلى ذلك فإن حجم الحل الاجتماعي الاصلاحى يعتبر محدودا جدا .

٢ - أن اصحاب هذا الرأي يعتقدون بأن تملك هذه الأراضي سيساهم في رفع انتاجيتها عما لو استقلت بالوسائل الأخرى ، محولين - بهذا - استغلال قضايا حب التملك والجوائز الفردية في المكان الأول . ولكنهم ينسون أن حوالي ٩٥ في المائة من الأراضي القديمة يمتلكها القطاع الخاص ،



الاجتماعية والحد من استغلال الطبقات وهو الهدف الذى نتادى به ونسعى الى تحقيقه .

وعى كلتا الحالتين [ اذا ما بيعت هذه الاراضى بما يوازى تكاليفها او اقل من التكاليف ] فسوف نواجه هنا عامل المخاطرة فى الانتاج واحتمال نصه نظرا لعدم معرفتهم بمنه الزراعه وقرصهم لها . ومع ذلك فان انصار هذا الراى يعتقدون . بمكس ذلك ، على اساس النجاح النسبى الذى حققه المهندسون الزراعيون فى مجال الانتاج عندما وزعت عليهم الاراضى فى بداية الاربعينات وهم ، بذلك ، يقعون فى خطأ كبير نظرا لان الظروف التى احاطت بهؤلاء المنتجين المهنين فى هذه الفترة تختلف عن الظروف الحالية للأسباب الرئيسية التالية :

● ان هذه الاراضى التى تم توزيعها فى بداية الاربعينات كانت اخصب وبكثير من الاراضى التى يهدفون الى توزيعها .

● ان هذه الاراضى ايضا كانت قريبة نسبيا من الاراضى القديمة وبالقائى فان هؤلاء المنتجين لم يشعروا بقسوة الحياة نتيجة لبعدهم عن الممران حضاريا وجغرافيا وبنيويا .

● ان هؤلاء المهنين حصلوا على تسهيلات ائتمانية كبيرة فيما يتعلق بأجل القروض الخاصة بقيمة هذه الاراضى ، اذ ان عناصر الانتاج الاخرى ساعدتهم على زيادة الانتاج . اما الان فان السولة تمنى من عجز فى مصادر تمويل الاراضى القديمة فيما يطلق بالخدمات التمويلية الاساسية وفى مقديتها الاسسدة والتقاوى والمبيدات والمطف والمكس النقدية .

● أن هؤلاء المهنين اعتمدوا - فى ذلك الوقت - على الايدى العاملة الرخيصة والمتوفرة والقريبة من مزارعهم بصورة نسبية . اما الان فان توفير العمال الزراعيين اضحى مشكلة اساسية ، وخاصة فى مواسم العمل الزراعى . ولا ابل على ذلك من اللدا الذى وجهه رئيس الوزراء للباب مصر لكى يساهم فى سد النقص فى الايدى العاملة لقاومة انتشار دودة ورق القطن فى هذا الموسم .

● ثم الا يعرف القادون بهذا الراى بان هؤلاء المهنين قد واجهوا ظروفًا معسرية غير عادلة

الفردى فى الارض القديمة . وهم - بذلك - يسمون من خلال هذا الحل الى زيادة تعقيد المشكس . لان التفتيت يعنى ضياع مزايا تكثيف وتركيز الانتاج ، وصعوبه استخدام الخدمات المتالوية كما يعنى عدم امكانية توجيه الانتاج وفق خطة زراعية ضمن اطار الخطة القومية الشاملة . ويكفى ان نؤكد هذه الحقيقة بزيادة عدد مخالفات النورة الزراعية من ٤٧ الف مخالفة فى العام الماضى الى ١٨٠ الف مخالفة فى العسكس الحالى ، مما يشكل ظاهرة خطيرة على الاقتصاد القومى (١) اى ان عدد المخالفات زاد بمقدار ٤٥ فى الماة تقريبا فى خلال سنة واحدة .

٦ - ان هؤلاء الطالبين بتوزيع الارض الزراعية على المهنين وبيعها لهم لم يوضحوا باى سعر ستباع به هذه الاراضى . هل سيباع الفدان بمقدار التكلفة الحقيقية أم اقل ؟ لم ستضع هذه الاراضى للزاد العلنى . فلما كان سعر البيع ، فان هذا الاسلوب سيضيف سلبية جديدة فى مجال توزيع الارض الزراعية . فالمهندس الزراعى او الطبيب وغيرهم من المهنين ان يقبلوا على مساحات صغيرة لا تعطى علدا يقل عن فرصتهم خارج مجال الارض الزراعية بل انهم بالطبع سيسمون الى شراء مساحات توفر لهم دخلا اكبر من ذلك الذى يحصلون عليه من وظائفهم وذلك لاعتبارات كثيرة من اهمها درجة المخاطرة التى يمكن ان يواجهوها فى ظل ظروف الانتاج الزراعى الذى تحكمه عوامل اللابئين نتيجة للظروف الانتاجية والسعرية المتغيرة . هذا بالإضافة الى انهم يسمون للحصول على عائد كبير كمقابل للظروف المعيشية الصعبة داخل هذه المجتمعات الجديدة وبعدها عن الممران ، وعن مراكز الجذب الحضريه والتى تشتر من المغيرات الرئيسية لمظم المهنين المصريين .

وفى حالة بيع هذه الاراضى لهؤلاء المهنين باسعار تقل عن التكاليف الحقيقية فكيف يمكن قبول هذا الوضع حيث ان تكاليف هذه الاراضى قد تحملتها جميع الطبقات ، وبشكل اساسى الطبقة العاملة وطبقة صغار الفلاحين وصغار الموظفين ، هؤلاء جميعا يشكلون الوعاء الرئيسى لتمويل ميزانية الدولة وهم بهذه الطريقة يقدمون نتاج مجهود وعرق هذه الطبقات الى طبقة محدودة الامر الذى لا يتحقق فى اطاره شرط العدالة

لأن ستؤجر هذه الأراضي لما هي القيمة الإيجارية وكيفيه تحديد هذا هل هي ثابتة أم متغيرة ؟ أما هو حجم المساحة التي يمكن نأجيرها ، هل لها حد أقصى أو أدنى ؟ أما هو أجل عقد الإيجار ؟ ثم هل سيرتبط عقد الإيجار بتسهيلات معينة تقدمها الدولة لهؤلاء المستأجرين ؟ وأخيرا هل سيقترن عقد الإيجار بتوجيهات إنتاجية معينة ؟ مثل ضرورة مراعاة دورة زراعية معينة ، أو زراعة حد أدنى من المساحة بمحصول معين أو توريد حصص معينة من الإنتاج .

اسئلة كثيرة تطرح نفسها حول نمط الاستغلال المذكور بشكل يكاد يعقد نظام الإيجار ، والسؤال الذي لم نستطع الحصول على اجابة شافية عليه من خلال المناقشات هو : ما هي النجاحات التي حققتها هذه الاراضى من نظام الاستغلال عن طريق الإيجار ؟ وان كان من الواضح ان الدولة تقدم لهم حوالي ٢ مليون جنيه نظير خدمات ومصرفيات ادارية بودعم القروضات ، ولا تحصل من المستأجرين من المساحات الحالية الا على ٢٠ مليون جنيه كما ورد في المناقشة .

واذا كانت الاجابة ايجابية حول الانتاجية او الاربعية فيجب ألا ننسى ان متوسط القيمة الاجارية للفدان لا تزيد عن ٦ جنيهات وهي قيمة لا تصل الى عشر القيمة الاجارية السائدة في سوق ايجار الارض الزراعية في الوقت الحالي .

وللإجابة على سؤال ان ستؤجر هذه الاراضى ، فقد ننظر البعض الى طبيعة المستأجرين من الناحية الاجتماعية ويفضلون تساجيرها للمصمدين الزراعيين . غير ان لهذا الاتجاه خطورته . فهم وان كانوا يعتمدون على ايجار الارض الزراعية القديمة لاستغلال فائض العمل المتاح لهم وبعض عناصر الانتاج البدائية ، الا أنهم [ في ظروف الارض الجديدة ] لا يستطيعون استغلال هذه الاراضى بالشكل المرغوب نظرا لحاجتها - في الاجل القصير - الى استثمارات وتضخيمات مالية غير متاحة لهم .

وفيما لو تم تأجير هذه الاراضى لمتوسطى الملاك الزراعيين والقادرين من الفئات الاخرى بهذه القيمة الاجارية المحددة فإنا نعتقد بأننا قد أضفنا عاملا جديدا لمزيد من تركيز الثروة وزيادة الهوة بين من يملكون ، ومن لا يملكون .

وبالنسبة لسؤال الخصاص بتباين القيمة الاجارية وفقا لتباين درجة الخصوبة فإنا نعتقد

لصالحهم وذلك عندما ارتفعت أسعار محاصيلهم والمحاصيل الزراعية عموما ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها مما مكثهم من سداد القروض المتبقية عليهم من ثمن الارض لثمة واحدة ووفر لهم فائضا ساهم في زيادة الانتاج وتحسينه .

● وأخيرا ان هؤلاء المنتجين كانوا اقرب ما يكون الى مراكز التسويق والتوزيع وبالتالي امكنهم تسويق وتوزيع منتجاتهم باقل التكاليف الممكنة وبأسعار مناسبة .

تلك هي الظروف التي أحاطت باراضى هؤلاء المهنيين في تلك الفترة فهل نتوقع ان تكون ظروف الارض الجديدة بهذا التماثل ؟ بالطبع لا . فالمكائيات الدولة الاقتصادية محدودة ، وان خصوبة الارض الجديدة أقل وهذه الارض بعيدة عن مراكز العمران ، والايدي العاملة غير موفرة ، باقتصر اللازم . وان الحاجة للمكنة أصبحت ضرورة لهذه الاراضى الامر الذى يرتبط بالحاجة الى استثمارات كبيرة وكلها موقوتات تلق حجر عثرة امام التنويع بالمكائيات النجاح لهم بالمقارنة بالنجاح النسبي الذى حققه المهنيون في الماضي .

## ماذا يحدث لو بيعت في المزاد ؟

فإذا بيعت هذه الاراضى بالمزاد العلني للمحصول على أعلى سعر ممكن لها فإن عنصر المصارعة سيلعب دورا رئيسيا في رفع أسعارها ، كما ان هذا الاسلوب سيؤتى الى دخول من يقشرون على هذا هذه الاسعار بغض النظر عن امكانياتهم في الإنتاج ، وسيصبح قليلا المقدرة وهم بهذا الاسلوب سيعملون على زيادة الهوة بين من يملكون ومن لا يملكون من ناحية ، ويحولون - من ناحية اخرى - دون استخدام هذه الاراضى بأحسن كفاءة ممكنة . وربما أدى بيع هذه الاراضى بالمزاد العلني الى امتصاص مخرات كثيرين من المشترين . الامر الذى قد لا يتوفر معه فائض كاف يمكن استغلاله في تنمية الانتاج وتحسينه ، خاصة وان هذه الاراضى في حاجة الى استثمارات كبيرة نسبيا .

## هل تؤجر الارض الجديدة ؟

أما بالنسبة للاتجاه الثاني ، الخاص بتأجير هذه الاراضى على آجال طويلة فإن مجموعة الاسئلة التي تطرح نفسها حول هذا النمط هي :

## هذه الأرض الجديدة : لن ؟

أو اجنبية تقوم بتوفير رؤوس الاموال والخبرة الكافية اللازمة لهذه الاراضى ، فان اصحاب هذا الرأى يؤمنون به - كما اعتقد - وفقا للاعتبارات التالية :

١ - ان الارض الجديدة كما ظهر من خلال المناقشة مازالت تحتاج الى استثمارات ضخمة وذلك اما لاكمل اصلاحها او استزراعها واستغلالها ويصعب على الدولة فى الظروف الراهنة توفيرها ، وان هذه الشركات بما تستطيع الدخول بها لها من امكانيات مالية ضخمة .

٢ - ان هذه الشركات تتوفر لها الخبرات والكفاءات الفنية والادارية الكافية وهى - كما يعتقد النادون بهذا الرأى - الخبرات التى يفتقد اليها [٢] .

٣ - ان مسمى هذه الشركات الى الريح يوفى لها حافز زيادة الانتاج والانتاجية وباقل تكلفة ممكنة وفى اسرع وقت ممكن .

٤ - ان هذه الشركات تستطيع توفير ميزة الانتاج الكبير كثيفا وتركيزا وبالتالى فانهم بذلك يقدمون حلا لمشكلة التفتت بالارض الجديدة .

ذلك هى المبررات الرئيسية ، ولكن يمكن تلخيصه فى الاتى :

١ - فيما يتعلق باحجام الاستثمارات التى يمكن ان توفرها هذه الشركات فهى اولا لا يمكن ان تقاس بمقدارها بقدر ما يجب ان تقاس بالمائد المتظر لها وسرعة الحصول على هذا المائد ، وهما للهدنان الرئيسيان لاي استثمار محلى او عربى أو اجنبى خاص . ومن المتوقع ان تبتعد الاستثمارات الخاصة عن الدخول فى هذا المجال لضالة العائد النسبى من الارض الزراعية بالمقارنة بما تحصل عليه هذه الشركات فى القطاعات الاخرى . وان التجربة التاريخية تؤكد دخول هذه الاستثمارات فى مشروعات صناعية او خدمية تعطى عائدا سريما وكبيرا لا يمكن ان تحصل عليه فى ظروف الارض الجديدة ، وبالتالى فان هذه الشركات ستعتمد عن تلك الاراضى المنخفضة الخصوبة والتى تمثل اغلبية المساحة المتاحة من الارض الجديدة [٣]

٢ - انه ، ويفترض قبول بعض الشركات الاجنبية الدخول باستثماراتها فى الارض الجديدة ، على الرغم من معرفتها المسبقة ببطء عائد الاستثمار وقتله ، فان دخولها فى هذه الحالة سيرتبط بعمق

بانه من المتوقع ان تزداد الخصوبة بتوالى استغلال هذه الاراضى بالطريقة المناسبة الا ان تحسن الخصوبة سيعود وبالدرجة الاولى ، الى الاجتهاد الفردى فى الانتاج . وان تحديد العوامل المؤثرة على الانتاجية وتغيرها للحكم على درجة النجاح او الفشل لكل مستأجر تصبح عملية غالية فى الصعوبة وستحتاج الى مجهودات ونفقات حكومية كثيرة حتى نصل الى تحديد الاجار العادل ، او للحكم على كفاءة مستأجر دون آخر .

اما عن توجيه الانتاج وفق شروط معينة يتضمنها عقد الاجار لتوفير تركيب محصولى معين او لضمان حصة انتاج من محصول معين ، فلقد اثبتت تجربة الارض الفنية - كما سبق ان اوضحنا - ان هذه المشاكل لم تحسم بل ان الاتجاه يتزايد لارتكاب مزيد من المخالفات ضد سياسة الدولة الزراعية الامر الذى يجعلنا نعتقد بان هذا الاسلوب لن يكون بالاسلوب الملائم لتوفير الظروف المناسبة لتخطيط الانتاج الزراعى وفق خطة تومية .

وفما يتعلق بحجم المساحات التى يهبسون تاجيرها ، وهل هى تلك الاحجام القزمية التى تقف محددة امام استخدام مستلزمات الانتاج الحديث [ وهو الامر الذى تبين من مشكلات الارض القديمة ] ام هو الحجم الكبير الذى يسمح باستغلال امكانيات الانتاج الكبير ، وفى هذه الحالة لا سيماخر المستأجر الكبير ويقوم بشراء الآلات وبناء المخازن وغير ذلك من الوسائل والمنشآت باهظة التكاليف ثم قد يفكر بعد عدة سنوات فى تركها او قد ينهى عقد اجاره . فلذا كان الجواب بالنفى ، وان المستأجر لن يترك الارض ، فانه يتحتم على الدولة - فى هذه الحالة - ان توفر مستلزمات الانتاج لكل من المستأجر الصغير والكبير .

وبخلاصة ذلك هو اننا نعتقد بان هذا الاسلوب لن يقدم حلا سليما لاستغلال الارض الجديدة والحصول منها على اقصى عائد اقتصادى واجتماعى .

## وماذا عن تاجيرها لشركات مختلطة ؟

اما الاتجاه الثالث الذى ظهر من خلال المناقشة وهو تاجير الارض الزراعية لشركات مصرية عربية

[٢] . انظر تصريح المهندس مسعود جرس حول الزرعة المحلية بالقوليفية والقشور بالاقلام بتاريخ ١٩٧٤/٨/٢٧ من ٢

سيزيد من امكانية تسرب اموال الدولة الى الخارج في صورة ارباح أو مقلصات وغيرها من صور التهريب المختلفة خاصة اذا لم تكن للعملة المصرية نفس قدرة العملة الاجنبية المتداولة في الاسواق الحرة ، الامر الذي يتوقع منه مساهمتها في خلقة واضعاف مكتة الاقتصاد المصرى بصورة عالية .

٦ - ان هذه الشركات أيضا قد تخلق نوعا من التمييز الواضح في المرتبات بين العاملين بها والعاملين بالحكومة والقطاع العام . فغالبا الظن أنها ستعطى مرتبات مجزية للعاملين بها لكس تجذيرهم للعمل . وهى بذلك ستشتمل الى امتصاص اكثا العاملين بالدولة والقطاع العام ، من ثلعية ، كما ستخلق - من ثلعية اخرى - نوعا من التمييز الداخلى الواضح بين اصحاب المهنة الواحدة ، كما ان فرص التعيين بهذه الشركات لن يخضع لبدأ تكافؤ الفرص للمعول به نسبيا في الوقت الحالى عند تعيين العاملين بالدولة والقطاع العام بل ستستغل اعتبارات اخرى من اهمها المصلحة واستغلال النفوذ مما سيسمح بظلاله الدائكة على العاملين بالدولة خاصة على أولئك الراغبين في العمل بها ، ولم تتح لهم الفرصة .

وخلاصة ما سبق حول اتجاه الاستغلال من طريق الشركات ، يتبين لنا أنه أسلوب محفوف بالفاطر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يوان توفير رؤوس الاموال الضخمة عن طريقها لن يكون الا باقل القليل .

## وهذا هو الحل التقنى للمشكلة ؟

اما بالنسبة للاتجاه الرابع والخاص باستغلال الارض الجديدة ، هن طريق مزارع الدولة والمزارع التعاونية الانتاجية ، وهو الاتجاه الذى تؤيده ونسعى الى تطبيقه فله أيضا مزيده ومعارضه ويتبنى وجهة نظر معارضيهِ والذين شجعوا الاتجاهات الثلاثة السابقة على ماكانهم الوصول اليه من استنتاجات غير موضوعية وغير مدروسة فيما يتعلق باسباب انخفاض الانتاجية وارتفاع التكاليف ، وهو ما سبق ان حللنا جوانبها . لما المؤيدون لهذا النمط الانتاجى يبينون وجهة نظرهم على الاسباب والاعتبارات الرئيسية التالية :

١ - ان تشاء هذه المزارع يمثل الاستجابة الاولى لتطبيق ما نالت به المواثيق السياسية لحل

اهداف « غير اقتصادية » وربما اقترن بتحقيق اهداف سياسية واجتماعية قد تؤثر على استقلالنا وهذا ما يعتبر احدى سمات بعض المؤسسات الاحتكارية ، ذات الطابع السياسى غير الملن . فهى اذ تدخل في مشاريع غير مريحة ، فان التجربة التاريخية قد اثبتت انها لا تمل من اجل الاهداف الاستثنائية والتحريرية والاستراتيجية لشعوب العالم الثالث . وعلى ذلك فان المغيرات التى قد تقسمها هذه المؤسسات أو الشركات لابد وان تدرس بعناية شديدة . مقرونة بالحذر الشديد .

٢ - واذا ما وافقنا على دخول هذه الشركات في مجال الاستثمار ، والاستقلال بالارض الجديدة ، فهل ستشتمل مع اهداف السياسة والفضلة الزراعية [ التى قد تتغير من وقت الى آخر وفقا للظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتغيرة ] ؟ فاذا أضفنا انه يحدث في بعض الاحيان ان تقتزن الخطة بزراعة محاصيل ليس الهدف منها الربح الاقصى بلتدر ما ترتبط بتوفير كم وكيف انتاجى معين ، فغالبا الظن ان هذه الشركات لن تسير الخطة لانها ستشتمل الى انتاج اكثر المحاصيل أو المنتجات اربحية . كما انه سوف يصعب توجيه انتاجها وتغييره بمرونة كافية نظرا لاستقلالها النسبى . وبالتالي فان انشاء هذه الشركات قد يصبح معوقا رئيسيا لمكتات توجيه الموارد الزراعية ولذا لخطة قومية شاملة .

٤ - ما يقال هن ان الكفاءات الفنية والادارة التى تتوفر لهذه الشركات كثر من المتاح لدينا فهو ادعاء غير مؤيد علميا . وعلى العكس فان تجربة الاستصلاح والاستغلال من جانب الدولة قد مكنت أعدادا كبيرة من العمال والفنيين والمهندسين من اكتساب الخبرة الضخمة التى نعتز بها في تجربة الارض الجديدة كما تبين من مناقشات اللجنة . كما ان المصريين هم اقدر على تكوم ظروفهم من الاجانب في الادارة والانتاج . ولقد وضع هذا الجانب وبشكل واضح الامثاذا الدكتور مصطفى الجبلى .

أضف الى أن الجانب المرتبط باستخدام هذه الطاقات ( وتقدر بمشرات الالف ) هى التى أصبحت عينا على ميزانية المؤسسة فى حالة عدم تشغيلها بطلاتها الكلفة ، فما بلنا لو استغلت هذه الاراضى عن طريق الشركات هل ستفرض عليها تمييزهم ؟ بالطبع لا ، وهو ما اعتقده .

٥ - ان وجود هذه الشركات العربية أو الاجنبية

## هذه الأرض الجديدة : لن ؟

بتوضيح آثار الحجم الكبير ونشر الميكة وغيرها  
من وسائل الإنتاج الحديث .

٧ - وأخيرا فإن هذا النمط الانتاجي لن يقدم  
حلا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا لمشكلة الأرض  
الجديدة نمصب ، بل أنه سيساهم في الاسراع بحل  
مشكلات الأرض القديمة ، فيما لو احسن اختيار  
التركيب المصنوعي المناسب . وولفت لها  
الامكانيات المناسبة ، واخفرت لها الاجهزة  
الادارية والفنية المعروفة بكفاءتها واخلصها .  
هذا بالإضافة الى ارتباط كل هذه العوامل بنظام  
فعال ومنطور للحواجز الانتاجية . وهي - بذلك -  
ستساعد على الاسراع بالتحول الاشتراكي . في  
الريف المصري ، وهو ما تبني الى تحقيقه الواثق  
السياسية المصرية .

وإذا كان الحوار الذي أثير حول الأرض  
الجديدة ، قد دار بشكل ديمقراطي في لجنة  
الاستطلاع ، يمس ، وبشكل واضح ، الرغبة في  
الوصول الى قرار علمي وموضوعي حول مستقبل  
هذه الأرض ، الا أننا نريد - في نهاية هذا الحوار -  
أن نحدد بعض النقاط الاساسية التي اربط بها  
الحوار والتي قد تتصل باتخاذ القرار النهائي حول  
مستقبل هذه الأرض وهي :

١ - أن مجرد ذكر المشاكل والصعوبات  
والموقفات يجب الا يقف خلالها أمام دراستها  
بالشكل العلمي المتأن حتى يمكن تلخيصها ..

٢ - أن الهدف من النقاش حول الأرض الجديدة  
هو البحث عن احسن نمط للإنتاج الاقتصادي . ألا  
إن السرعة في اتخاذ القرار دون تطيل علمي  
وموضوعي ، تخفي عن الاعتبار كل الجوانب التي  
أشرنا اليها حول طبيعة كل اتجاه سوف تكون له  
آثاره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيحد  
الاجابية .

٣ - أنه وإن كان هناك اتجاه - كما تبين - من  
الناقشات - حول توزيع الأرض الجديدة والتي  
ما زالت تحت حمة الحكومة بنفس الطريقة التي  
وزعت بها الأرض القديمة ، والذي ينص في تحليلك  
وتوزيع مساحة تصل الى ٢٦٩ ألف فدان ما بين  
الملكية والإيجار ، فإن الاستمرار في هذا الاتجاه  
سيؤثر سلبا على كبرى حول مستقبل الأرض  
الزراعية وخاصة الإنتاج الزراعي عامة ، وأن هذا  
الاتجاه لابد من وقفه لآ كانت الميزرات . ويجب الا  
تغرب من الحلول الصعبة نسبيا والإجدي  
اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا بتقديم حلول سهلة

المشكلة الزراعية فيما يتعلق بمشكلة زيادة الانتاج  
والانتاجية . فهي ستوفر المناخ لتطوير علاقات  
وقوى الانتاج في هذه الأراضي وبشكل متوازن من  
خلال انشاء المزارع الحديثة ذات السعة الانتاجية  
المرتنة والتي تستطيع مواكبة التطور المتواصل في  
الانتاج الزراعي .

٢ - أن هذه المزارع يمكن أن تكون نواة حقيقية  
لتحديث الزراعة المصرية ، بشكل عام ، من خلال  
دراسة آثار ونتائج الاستخدام العلمي والمنطقي  
لعناصر وأساليب الانتاج . وبالتالي استخدام هذه  
النتائج للعمل بها في الأرض القديمة التي لم  
تستطع وبشكل جاد حتى الآن حل مشاكلها .

٣ - أن هذه المزارع يمكن أن تكون أداة في يد  
الدولة لتحقيق أهداف خططها الزراعية -  
فهي - بالطبع - ستكون ملزمة وبشكل كامل  
بأهداف هذه الخطة .

٤ - أن هذه المزارع ستكون نواة قطاع عام  
زراعي ، أو قطاع تعاوني انتاجي مازالت تفقد  
اليه الزراعة المصرية . وبشكل واضح . وهي بذلك  
ستساهم في تشغيل أعداد كبيرة من الكفاءات  
الفنية والادارية ، وستعمل على خلق جيل متفهم  
للمبادئ التعاونية .

٥ - أن هذه المزارع الحكومية والتعاونية  
الانتاجية ستوفر امكانيات تكوين المجمعات  
الزراعية الصناعية . وستعمل على خفض تكاليف  
الانتاج والتسويق وتساهم - ولو بشكل جزئي -  
في حل مشكلات تصنيع فئات المنتجين الزراعية  
أو عدم توفر هذه الخدمات بالحكميات الكافية  
للتشغيل الاقتصادي للمصانع .

٦ - أن هذه المزارع يمكن أن تنشأ عليها  
محطات ومراكز الأبحاث الكافية واللازمة لتحديث  
الانتاج الزراعي . حيث أن الحاجة لكل هذه  
المزارع تتزايد من سنة الى أخرى . وأن حجم  
المساحات الحالي لا يتيح الفرصة لتوسيع هذه  
المراكز والمحطات وبالتالي دعم نشاطها والحد من  
آثارها .

وفي نفس الوقت ، فأنني أعتقد أن تتغل بعض  
المزارع والمحطات البحثية من الأرض القديمة الى  
الأرض الجديدة وأن تنشأ على مساحاتها بالأرض  
القديمة مزارع حكومية وتعاونية انتاجية يمكن أن  
تكون مراكز اشعاع داخل الودى ، فيما يتعلق

لتحدى الامنان المصرى للصحراء وللظروف الصعبة اثبت من خلالها طاقاته وقدراته وارادته .  
وهى بذلك لا بد وان تكون امتدادا واستمرارا لاملاله وتطلعاته فى بناء مجتمع اشتراكى متقدم .  
وعليه - اذن - ان يستمر فى تفاعله معها عطاء واخذا لتحقيق هذا الهدف .

ذات بعد اقتصادى واجتماعى نسمى للحد منه بل والقضاء عليه .

٤ - ان الارض الجديدة هى ارض الشعب كله  
يجب اذن الا يتخذ قرار بشأنها دون ما استفادة كاملة وحقيقية ايضا ولصالح الشعب كله .

٥ - ان قضية الارض الجديدة هى نموذج حى

## ● حول الارض الجديدة ومستقبل الاجيال القادمة

د . عادل محمد مصطفى \*

محدودية رقعة الارض القابلة للاستصلاح والاستزراع فى مصر .

ومن هذا المنطلق فان قضية الارض الجديدة فى مصر تمثل حجرا اساسيا فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك لما يتميز به هيكل الحيازة فى الاراضى القديمة من حيث التكدس والتشتت مما يؤثر تأثيرا سلبيا فى جانب كفاية الانتاج . كما يتميز بفسالة حجم الملكيات الزراعية اذ ان نحو ٩٥٪ من الملاك تملك ملكياتهم من خمسة افدنة ويقل ما يملكونه حوالى ٥٧٪ من المساحة المزروعة كما ان تركيز السكان الزراعيين على الارض الزراعية بلمحدا كبيرا ويبلغ متوسط نصيب الفرد الزراعى من الارض نحو ٣٦ ر - فدان .  
وذلك بالإضافة الى ما ستؤول اليه حالة الحيازة وذلك فى ظل اعتبارات التوريث ومحدودية الارض الزراعية مما يقف عتبة فى سبيل الاستفادة بزمرايا الانتاج الكبير واستخدام المكنة لمعظم الناتج الزراعى والدخل القومى الزراعى ويؤثر بالتالى على دخل الفرد الريفى .

أكدت ورقة أكتوبر ان شعبنا بعد هذه الالاف من السنين وازاء التزايد السريع فى تعدادهم ، مع نوع الحياة الجديدة التى تتطلبها له ، لا يمكن ان تظل محصورة حيثته فى الدلتا ووادى النيل الضيق ولا يمكن ان يظل لا يشغل بمسكته وممراته اكثر من ٢٪ تقريبا من مساحة بلاده ، كما جاء بها ايضا ان الوادى قد ضاق فوصلا بسكانه البالغ عددهم خمسة وثلاثون مليوناً فى الوقت الذى أصبحت الصحراوات تمثل فراغات استراتيجية لا يجوز تركها . كما ان ذلك يعارض مع السياسة الامثل لاستغلال الثروات الطبيعية المتاحة ومنح افاق جديدة امام التنمية الاقتصادية والاجتماعية وايجاد انبساط جديدة لحياة احسن ولرحب للمواطنين فى بيئات جديدة واكثر تنوعا .

ومما لا شك فيه ان قضية الصحراء وتعميرها وتوسيع رقعة الارض الخضراء ، وزيادة الانتاجية الزراعية امر يمثل قضية الحياة بالنسبة للانسان المصرى المعاصر والاجيال القادمة ، وذلك لامتياز

شكل الملكية الزراعية في مصر ، وإن المشكلة الرئيسية لن السياسة المالية في الزراعة تقوم على جباة المزارع المخصصة والتي تعتمد على حجم كبير من الاستثمار بحيث تتميز بنوع معين من الإنتاج وهو الابن الذي لم يتعلق سواء في أراضي الوادي ، أو في أراضي الاستصلاح بسبب ندرة رأس المال . وقد رأى سيادته ضرورة توجيه الأراضي الجديدة لتكون مراكز لإنتاج اللحوم والدواجن وأن تكون محاصصيل الاملاط هي الحاصل الرئيسي ، وضرورة وجود تسكامل صناعي زراعي وانشاء خدمات تعاونية للإنتاج وليس للخدمات فقط . وقد أثنى سيادته قضية علمية في غلبة الضرورة وهي ضرورة الاهتمام بأبحاث الطاقة في مجال الزراعة لاستغلال طاقة الشمس الخاصة لدينا بكيفية وافرة .

ولقد عارض السيد محمد أبو الفضل الجيزاوي تلك شركات غير مصرية للأرض الزراعية في مصر وطالب بأن تبقى أرض مصر للمصريين ، كما ذكر الأستاذ الدكتور صلاح السيد أن هناك ببلغة في تقدير تكاليف الاستصلاح حيث أن نحو ٤٠٪ من هذا التقدير يصرف في مجال الخدمات وأوصى سيادته بأن تتولى وزارات الخدمات هذه المهمة حتى تكون هناك صورة واضحة لتكاليف الاستصلاح والتي ستبلغ حوالي ٣٠٠ جنيه وليس ٥٠٠ جنيه للفدان وهو رقم مقبول لتقدير تكاليف الفدان .

وقد نبه المهندس عبد الرحمن درويش للمخاطر التي تتعرض لها الأراضي القديمة حيث تنقص مساحتها كما أن هناك اعتداء عليها عن طريق لفد الطمي منها لصناعة الطوب ولك أن الخسائر التي لحقت بالدولة على مدى العشرين سنة الماضية تزيد كثيرا مما تنفق على الأراضي الجديدة من جراء الاعتداء على الأرض الخضراء .

وقد لشاد الأستاذ الدكتور محمد بكر احبسة بالرجال الذين يعملون في مجال استصلاح الأراضي والجهد الشاق والمضني الذي بذله هؤلاء الرجال ولك سيادته أنهم أصحاب رسالة وأهم قادوا بأعمال جبيرة وقحت جميع الظروف منذ عام ١٩٥٣ وحتى الآن . ولكد سيادته على ضرورة البت بصفة نهائية في مستقبل الأراضي الجديدة وأن كان الامر يتطلب مزيدا من الدراسة خاصة ون تخطيط المشروع وتنظيمه يختلف

ولا شك أن التوسع الزراعي الأمقى يعتبر ابرا حيويا ندرته الزيادة في عدد السكان . كما أنه من الوجهة الاستراتيجية لابد أيضا من التفكير في مستقبل منطقة سيناء والتي يجب عدم تركها دون انشاء شكل من أشكال المزارع الجبابة خاصة وأن اماننا تجرية العدو الصهيوني فيها ينشئه من مستعمرات ومزارع جبابة استيطانية تبطل منطقت عمركية وزراعية في الوقت ذاته ، وبناء مزارع الكيبوتز في امكان استراتيجية تستهدف تعليم الزراعة والقتال أيضا . وهذا التعليم هو الذي لتج المهامات وليس من قبيل الصدفة أن كل المنظمات العسكرية المعروفة ابتداء من الهاشومير [ الصلارس ] حتى جيش الدفاع الامرائيلي [ تسنال ] كلها تعود في جذورها للكيبوتز والمنظمات التعاونية الأخرى .

وتتل الاستثمارات العامة الحكومية الاساس في استصلاح الأراضي ، فبذ عام ١٨٩٢ وحتى عام ١٩٥٢ تم استصلاح حوالي ٤٠٠ ألف فدان ٧٥٪ منها عن طريق القطاع الحكومي . وفي الفترة من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٦٠ بلغت جملة ما تم استصلاحه حوالي ٧٨٩ ألف فدان كما بلغت جملة ما تم استصلاحه في الفترة من ١٩٦٠/١٩٦١ حتى ١٩٧٠/١٩٧١ حوالي ٩٠٠ ألف فدان وذلك عن طريق مشروعات استيطانية عامة وحكومية . وذلك يؤكد أن الدور الاعظم في مجال استصلاح الأراضي كان للمجهودات الحكومية ، كما يؤكد ايضاً عزوف رأس المال الخاص عن الاستثمار في هذا المجال لفخامة الاستثمارات المطلوبة وطول دورة رأس المال بالإضافة لعنصر المخاطرة الاقتصادية وعدم توفر المعلومات والدراسات والخبرة لدى المستثمر الخاص .

ولقد تعرضت لجنة الزراعة والرئ بجلس الشعب لمناقشة موضوع الارض الجديدة واستغلالها ، ولقد عرضت مجموعة من الاراء الجيدة والتي تتسم بالطابع العلمي والموضوعي ولقد كان من أبرز هذه الاراء ما عرضه الأستاذ الدكتور هلال الخطاب من أننا سنواجه في المستقبل وقبل نهاية هذا القرن بأن تصادفنا سيبلغ ٧٠ مليون نسمة ، وقد عارض سيادته فكرة بيع الأراضي الجديدة أو استغلالها عن طريق الشركات الأجنبية والتي ثبت فشل بعضها ولكد سيادته على ضرورة استغلال هذه الأرض بواسطة المصريين مؤكداً على دور خريجي الكليات والمعاهد الزراعية مع اعادة النظر في

للاستغلال الأمثل لهذه الأرض لهم ولأولادهم .  
 وفي حالة أهاليهم تعطى لغيرهم ممن يستطيعون  
 المحافظة على الأرض ومستوى الانتاجية وهذا  
 الأسلوب متبع في عديد من دول العالم . وقد  
 ركز سياسته على ضرورة التفكير فيمن سيظلون  
 محرومين من ملكية الأرض لا يستطيعون الحصول  
 على سهم واحد منها . ولقد سياسته على دور  
 التعاون فيها يختص بالأراضي التي توزع على  
 الفلاحين لضمان حرية الفرد مع حقوق الوطن  
 على هذه الأراضي . ويركز سياسته على أن  
 المساحات الكبيرة يجب أن تبقى تحت إدارة  
 الدولة وهي نحو ٣٠٠ ألف فدان حيث ستكون  
 المزرعة الرائدة لتطوير الزراعة في مصر . كما  
 أنها تعطى المرونة لوزير الزراعة في سياسته  
 الزراعية من حيث زراعة بعض المحاصيل بهدف  
 التصدير أو النوع في استخدام المكنة أو لاكتان  
 التقاوى وادخل محاصيل جديدة ، وأنه لولا  
 مزارع الإصلاح الزراعي لما تم أكثر التقاوى  
 وادخل القمح المكسيكي .

وقد حذر سياسته من دخول الأجانب في مجال  
 استغلال الأرض الزراعية في مصر في ظل توازن  
 القوة العاملة المصرية . كما أن الأجانب القادم  
 لمصر هدفه الربح وتصدير الفائض من هذه الأرض  
 إلى بلده ولقد سياسته أن عرض المزرعة الإلية  
 اشتتل على عرض دورة مضحكة وأي فرد  
 يعيش في مصر لا يمكن أن يفكر مثل هذا التفكير  
 فهو تفكير اجنبي في أرض لا يعرف ظروفها وهو  
 يريد أن يبيع لمصر مصالح ، ويصدر ما يثق عليه  
 بشروط معينة .

وقد أيد الأستاذ الدكتور وزير الزراعة تقرير  
 اللجنة الفرعية في مجال استغلال الأراضي  
 الجديدة ، ولقد تبينت الآراء في هذا الموضوع  
 بين مؤيد لتوزيع الأرض أو تأجيرها أو بيعها  
 للأفراد أو أن تقوم عليها شركات وغير ذلك من  
 الآراء ، كما تعرض البعض للأرض الجديدة  
 ومشاكل الصرف فيها وهي إحدى المشاكل التي  
 يحلوا للبعض أحياناً أن يهاجم من طريقها أحد  
 الانتجازات الثورية الهامة وهي مشروع السد  
 العالي الذي يعتبر بحق ملحمة النقل المصري ،  
 وأن كانت الصفد تد طالعنا في الفترة الأخيرة  
 بأن بعض القروض التي كانت مخصصة لمشروع  
 الصرف المغطى لم تستغل . وهو ذنب المسئولين  
 عن التصدير في استخدام القروض ومخاطبتها  
 وليس ذنب السد العالي .

حسبنا إذا كتبت الأرض ستؤجر أو تملك أو تدار  
 بواسطة الدولة . إذ في حالة الإدارة بواسطة  
 الدولة ستستخدم الآلات الميكانيكية في الزراعة  
 الأمر الذي يقتضي أن تكون الحفشة ذات اتساع  
 خاص وأن تكون هناك مخازن مركزية وفريعة  
 ذات اتساع خاص بالإضافة للأمور المتعلقة  
 بالإسكان وغيره ، وهذا يختلف عن حالة توزيع  
 الأرض أو تأجيرها ومعرفة ذلك مقدما سوف  
 يوفر أموالا طائلة .

وفي كلية الأستاذ الدكتور مصطفى الجبلي  
 فكر سياسته أنه ليس لنهل من أن يبدى الإنسان  
 رايه ويؤثر ملكية أو إيجارا أو شركت في مجال  
 استغلال الأرض الجديدة والتي تبذل مساحه  
 قدرها ١٧٪ من الرقعة الزراعية المصرية ، هذه  
 هي أسهل الأمور ، ولكن الصعبة ليست بهذه  
 السهولة وهي عملية معقدة تكتنفها أبعاد مختلفة  
 ... وقد أكد سياسته أن هذه الأراضي ليست مثل  
 أراضي الأنعاميين ، فلنلاحون عملوا في أراضي  
 الأنعاميين ولذلك لهم حق واضح في التمتع بهذه  
 الأراضي وتوزيعها عليهم توزيعا عادلا ، أما من  
 الأراضي الجديدة فهي مرتبطة بمستقبل الأجيال  
 القادمة ومرتبطة بمقدار القومع المتظفر . وذكر  
 سياسته أنه ليس أممنا أكثر من ٢٢ إلى ٢٣  
 مليون فدان استصلح منهم حوالي مليون والباقي  
 ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ ألف فدان وبذلك ستكون قد  
 استعملنا كل مياه السد العالي تقريبا وفي المدى  
 البعيد ليس هناك مصادر مائية إلا بتفكير يسير  
 جدا لتحسين أحوال الري في الأراضي المتسلحة  
 لذلك ، فالأراضي الجديدة هي المصدر الوحيد حاليا  
 ومستقبلا للأجيال القادمة . هذه الأراضي جميعها  
 ساهمت فيها بأموالنا وأنفسنا وواجهنا الحروب  
 الاقتصادية والعملية خشنا ولزاما فإن لكل مواطن  
 في مصر حق في هذه الأرض والأجيال القادمة  
 نستغلن أياها دائما لأن آبائنا وأجدادنا ساهموا  
 في إنشاء هذه الأرض ولقد سياسته في مجال  
 استغلال هذه الأرض أن هناك وجهتين هما  
 وجهة الفرد ، ووجهة الدولة . الفرد يود أن يملك  
 أقصى ما يمكن في أقصر فترة ممكنة وبطريقة  
 يمكنه الحصول على هذه الأرض وضرب سياسته  
 مثلا براضى وادى الظهيرين إذ أن الذين  
 يستطيعون دفع ثمنها ليسوا الفلاحين ولكنهم  
 طبقة أخرى ، وبمجموعة من الفلاحين . وقد  
 وصلت أنبلها لأرقام خيالية تصل إلى ٣٠٠  
 جنيه للفدان . واقتصر سياسته لاستغلال هذه  
 الأراضي أعطاه حق الاستغلال للزراعين لمدة  
 تصل إلى ١٥ سنة وهو نوع من الضمان



وعند تحليل هذه الاهداف الافتراضية ، نجد أن مسألة توسيع قاعدة المسكية الزراعية أمر مردود عليه بأن توزيع هذه المساحة لن يحل المشكلة لأكثر من ١٠٠ ألف أسرة في حين يبقى الآخرون ويبلغون نحو ٧٠ مليون إنسان مصري حسب تقدير الأستاذ الدكتور مصطفى الجبلى يعقون احساسا متراكما من الحرمان والخذل مما يلغى هذا البرر من لسله خالصة وأن احتمالات حل هذه المشكلة عن طريق التوسع الأفقى - فى ظل محدودية المساح من الأرض القليلة للاستصلاح واستمرار الزيادة السكانية - غير موجودة .

لما لن يكون الهدف هو التخلص من هذه الأرض فى حد ذاته فلا أعتقد أنه أمر مقبول إلا أنه فى مجال تحديد الاهداف الافتراضية فلابد من ذكره من الناحية النظرية ، إلا اذا كان مرتبطا بالاهداف القوية السابق ذكرها فى الهدف الأول ولتتبقى استغلال أفضل لهذه الأرض .

ومن هنا نأتى لمناقشة الهدف الأول المقترش وهو الخاص بالاهداف الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية ، فاته مما لا شك فيه أن احتمال استمرار الحرب العربية الاسرائيلية أمر قائم كما أن هناك احتمال أن تستمر مصر فى مواجهة عديد من التحديات والتي تفرض علينا ولو بدرجة معينة التحكم جزئيا فى المصدر الأساسى للغذاء والكساء والعمل الصعبة الناتجة من تصدير بعض الحاصلات الزراعية كالفلكمة مثلا وهو البنيان الزراعى .

ونك أمر لا يستقيم واتاة شركات هريسة أو اجنبية ، فقد كان الأولى أن تاتى هذه الشركات منذ البداية لتسهم فى الجهد الذى بذل فى استصلاح هذه الأرض ، أما لن تاتى لجنى الأرباح من وراء هذه الأرض فهو أمر غاية فى الغرابة .

لما من الناحية الاقتصادية ، فإن التوزيع والتأجير يلقد هذه الأرض مزايا الإنتاج الكبير High Mass Production والاستفادة بالميكنة الزراعية وتحقيق تكابل المشروعات الزراعية الصناعية وهى مسألة يجب أن توليها جل اهتمامنا لأن هذه المجمعات الزراعية الصناعية قد حققت نجاحا كبيرا فى عدد من دول العالم كما أنها وسيلة هامة لتقلل العامل الزراعى من مجرد كونه عاملا زراعيا الى كونه عاملا زراعيا صناعيا ترفع من دخله ومن مستواه التكنيكى والحضارى

أما تقرير اللجنة الفرعية فقد أشار الى أن الأرض التى تم تبليهاك للناسر المنتظمة حققت نجاحا كبيرا ، وهى الدعوى التى رد عليها المهتمس هلال عبد الله هلال وأكد فيها أن الفروق فى زيادة الخلة الغذائية بين الأرض التى أعطيت للفلاحين والتي تدار على الذمة مرجعها الى سياسة إعطاء الفلاحين أجود الأرض ، وأن جزءا من الأرض التى تزرع على الذمة تحت الحنية ، أو أنها زرعت بساين لم تصل لمرحلة الأثمار بعد . كما ذكر التقرير أن هناك بعض المشاكل فى الأرض المؤجرة ولها يخص بالأرض التى تزرع على الذمة وهى تشمل أغلب مساحات الأرض المستقلة فقد أشار تقرير اللجنة الى التصرف فيها على النحو التالى :

[ أ ] أراض لابد من بيعها فوراً ، وهى المساحات المنقائرة والصغيرة التى ان قامت الدولة بزراعتها تعتبر غير اقتصادية .

[ب] أراض تباع لخريجي المعاهد الزراعية بالأجل .

[ج] أراض ذات مساحات واسعة يمكن أن تقوم عليها شركات كبيرة إما مصرية أو مصرية عربية أو عربية اجنبية .

[د] أراض يمكن أن تدار عن طريق التعاونيات الزراعية .

كما لوصى التقرير الى ضرورة الإسراع فى تطبيق القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ بالنسبة لأراضى الساحل الشمالى .

ومما لا شك فيه أن مناقشة هذا الموضوع فى الأطار العلمى السليم تستلزم تحديد الهدف من استغلال هذه الأرض ، وهناك ثلاثة فروض أساسية لهذه الاهداف .

[١] تحقيق الاهداف الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية وتحديث الزراعة المصرية والانتقال بها من زراعة مخلفة وبداية الى زراعة متطورة وفتح مجلة التنمية الاقتصادية فى هذا المجال .

[٢] التخلص من هذه الأرض لتقليل العبء الملقى على الأجهزة القائمة على هذه الأرض .

[٣] توسيع قاعدة الملكية الزراعية وتعويض العمال الزراعيين عن الفترة الطويلة التى حرموا فيها من ملكية الأرض الزراعية .

التجارب الزراعية والتوسع في الثروة الحيوانية وغيرها من الاهداف التي تخدم خطط التنمية .

وعلينا ان نفكر جيدا قبل ان نحول الارض الجديدة للبيع الى عرب ان يريدها وقت تمتع في جو ريفي يخفف فيها من ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ جنيه للفدان ويبعد بها عن ان تكون مصدر دخل ونفع للدولة ومقصد في صورة خدمات صحة وتعليم ومواصلات واسكن ومرافق وغيرها للكادحين من ابناء مصر .

هذا على مستوى الفرد وعلى مستوى الدولة بتحقيق دفع مجلة الانتاج والتنمية .

وبن المؤكد ان تخصيص هذه الاراضي لتكون مزارع كبيرة تأخذ الشكل التعاوني وتوجهها الاهداف الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ويوجه الانتاج منها لخدمة هذه الاهداف سيكون له اكبر الاثر في مستقبل الزراعة وستكون هذه المزارع في خدمة اهداف التصدير وتصنيع المنتجات الزراعية واكثر التقاوى واجراء

## ● الاستصلاح ضرورة :

### والأرض الجديدة من حق الشعب ، كل الشعب

#### حسين طلعت

١ - قصور وسائل الري والصرف الحالية على التواء باحتياجات الزراعة .

٢ - قصور صناعة الاسمدة على سد التربة المصرية بما يلزمها ، وبالمعدات الكافية .

٣ - سيادة وسائل الزراعة البدائية في غالبية المساحات المنزوعة والتخلف في استخدام الميكنة .

وبالنسبة للسبب الثالث ، فاننا لو افترضنا جدلا امكان وقف زحف المدن على المساحات الزراعية المجاورة لها الذي يمكن عمله بالنسبة لتوسع اكثر

من ثمانية آلاف فقرة ونجع - وانتشارها كما نظم جميعا لغيا . وليس راسيا - وهي التي تعلى

أساسا من ارتفاع نسبة الزيادة السكانية .

اما السبب الرابع - التفتت - فجميع يغترف بظهوره والثرة على زيادة نسبة الفاقد من الاراضي الزراعية القومية ولم يتخذ بشأنه أية سياسة

ايجابية حتى الان .

مما سبق لابد وان يتضح ان زيادة معدل الانتاج الزراعي يستلزم بالضرورة الزيادة في التوسع

الراسي والارض القومية ، والافقى في الاراضي الجديدة .

لا يختلف اثنان على ان الرقعة الزراعية في مصر ، اهل من ان تفي بالاحتياجات الغذائية لشعبها ، ويزداد هذا المجر باضطراب لاسباب أهمها :

أولا : ارتفاع معدل الزيادة السكانية السنوية [ملئون نسمة تقريبا] .

ثانيا : انخفاض انتاجية معظم الاراضي الزراعية القومية .

ثالثا : زحف المدن والقرى على الرقعة الزراعية .

رابعا : استئصال ظاهرة التفتت في الميكنة وانتشار الزراعات القومية .

والسبب الاول - ليس من اليسير التغلب عليه في فترة زمنية قصيرة نظرا لخطئه بالمستوى الحضارى - الاقتصادى والاجتماعى والثقافى -

للنلاح المصرى الذى لا يزال يرمى - بالاضافة - من الامية والجهل والخرافات .

والسبب الثاني ، يرجع الى عوامل متعددة توجب أهمها فيما يلى :

الحدائق في قطاعي جنوب وشمال التحرير ، نتيجة التأخير في إنشاء مشروعات الصرف المناسبة . كما أدى سوء التخطيط في حالات أخرى إلى تجميع نظم الري [ مثل الري بالرش في جنوب وجنوب غرب التحرير ] لا تتشبه تصرفات مع احتياجيات الأرض الفعلية ، وبالتالي استحصالة تحقيق انتاج اقتصادي تحت هذه الظروف . والجدير بالملاحظة أن هذه المشروعات قد خططت وصممت بواسطة شركاء أجنبية .

ومن الناحية الأخرى ، لم يكن التخطيط الزراعي يرضى في الاعتبار ضرورة اتباع وسائل المكنة الحديثة والاستغناء قدر الطاقة عن استحصالة الأيدي العاملة بالنسبة للعمل في هذه المساحات الشاسعة والناحية . بل اعتمد التخطيط والتفويض على نفس أساليب الزراعة في الأراضي القدينية التي تعتمد بالدرجة الأولى على العمل اليدوي . وإذا علمنا أن أجر العامل الزراعي - عامل الترحيل - يصل في هذه المناطق إلى أكثر من ٦٥ قرشا في اليوم الواحد - ويشمل ذلك الأجر ومصروفات النقل والإقامة ومهولة محاولي الانتقال والتأمين والغذاء في بعض الحالات - فلابد وأن نتوقع استحالة تغطية متطلبات الاستزراع اقتصاديا على العمل اليدوي وارتفاع تكاليف العمالة بصورة لا تحقق انتاجا اقتصاديا .

وعلى الرغم من وجود الكثير من المصادات والآلات الزراعية في الأراضي الجديدة إلا أن استعمالها متفرغ من الكثير من المصادات تتمثل في :

- ١ - تعدد أنواع الآلات ومصادر انتقالها مما يتعذر به توفير قطع الغيار اللازمة .
- ٢ - انخفاض مستوى التدريب والصيانة لهذه الآلات ويرتبط على ذلك إما عدم استعمالها كلية أو استهلاكها في مدة زمنية قصيرة جدا مما يزيد من الأعباء الاقتصادية على المشروع .
- ٣ - عدم ملائمة بعض أنواع الآلات لظروف الإنتاج مما يتعذر به استعمالها .

٤ - انخفاض الاجور والحوافز للعاملين على هذه الآلات . مثلا جزار قلع فيته خمسة آلاف من الجنيهات يقوم بقيادته سائق غير مدرب لا يتجاوز أجره الشهري إلى ١٢ جنيها .

٥ - عدم توفير الحد الأدنى اللازم من الفنيين والعمل المؤهلة للزمنين لإدارة محطات صيانة الآلات .

وعليه يمكن القول بأن التخطيط والتفويض بالنسبة للمكنة الزراعية في الأراضي الجديدة مقعر ، ويصل محلة الاعتماد على الأيدي العاملة - والنتيجة الطبيعية هي ارتفاع تكلفة الإنتاج وانخفاض العائد .

وفي المناقشة موضوع التعليق حول مستقبل الأراضي الجديدة من حيث أشكال الاستغلال يمكن القول بأن غالبية الآراء اتفقت على أن أهم المشاكل تتركز فيما يلي :

١ - التخطيط لم يكن على المستوى المطلوب سواء في اختيار أنواع التربة الأكثر والأصغر فاك ، أو بالنسبة لشكل الاستغلال النهائي - تليك أو تجوير . أو زراعة الدولة - أو بالنسبة لنتائج استصلاح الأراضي الجديدة على المساحات القدينية المجاورة أو توفير الاستثمارات والأجهزة الفنية اللازمة .

٢ - عدم استكمال مشروعات الاستصلاح مما أدى إلى عدم إمكان زراعة ٢٩٢ ألف فدان أي بنسبة ٤٢ في المئة من إجمالي الزمام المستلصع .

٣ - ارتفاع المصروفات الإدارية بصورة كبيرة ، وتفاوتت التقديرات ما بين ١٢ ، ١٢ جنيها للفدان الواحد وفقا لاختلاف المناطق ، كما قدرت تكاليف العمالة الزائدة بليون ونصف بلون من الجنيهات في أراضي مؤسسة الاستزراع والتنمية وحدها .

٤ - انخفاض إنتاجية الأراضي المتزعة بمعرفة الدولة ، الأمر الذي ترتبت عليه خسارة سنوية تزيد من عشرة ملايين من الجنيهات لمساحة تزرع على الدبة تتاهز ٢٥٠ ألف فدان - بمقوسط ثلاثين جنيها للفدان الواحد .

٥ - ارتفاع نسبة الاتفاق على الخدمات ، هذا الاتفاق الذي يتراوح تقديره بين ٤٠ ، ٥٠ في المائة من الميزانية السنوية لمؤسسة الاستزراع - ولا يزيد المبلغ المستغل في عمليات الإنتاج من ٥٠ مليون جنيها - بمقدار خصم مصروفات الخدمات والاجور والإقسط والفوائد - أي بمقوسط ١٢ جنيها للفدان وهو ما لا يتيح تحقيق زراعة منتجة .

٦ - قصور أساليب الإدارة بالنسبة لمتطلبات العمل في هذه المناطق .

ولا يستطيع أي إنسان أن ينكر أن الجهود التي بذلت في استصلاح واستزراع هذه المساحات تعتبر ضخمة وضئيلة بالنسبة لدولة نامية - وتبلغ نسبة ما استلصع من الأراضي الجديدة ما يناهز ١٧ في المئة من مساحة الأراضي القدينية وهي نسبة عالية دون شك . وكان من المتوقع أن يشوب التخطيط لهذه المساحات سواء لمعالجة مبدأ التخطيط أو لمعالجة هذا المستوى الضخم من مجال الاستصلاح والاستزراع في بلدنا .

وقد أدى سوء التخطيط ، في بعض الحالات ، إلى تدهور مساحات واسعة بالأراضي الجديدة كالتقذر وصلت فعلا إلى الحدية الإنتاجية كالأرض

مؤسسة الاستزراع ٢٥ جنيه لكل فدان مقابل الخدمات أي أن الأيجار الحقيقي لا يتجاوز ٢٥ جنيه للفدان الذي بلغ الحدية الانتاجية ، والذي تكلف ما بين ٥٠٠ - ٨٩٠ جنيهه - كما تقول بعض الأرقام الواردة في المنشأة . وبحساب بسيط يتضح أن معدل الفائدة السنوية لرأس المال المستثمر في الاستصلاح تتراوح ما بين ٧ - ١٠ في المائة ، ٤ - ٥ في المائة ، فأي فائدة تجنيها الدولة من أيجار يحقق نسبة الربح هذه ؟ ، أن الأراضي الموزعة على هذه الصورة يكاد يستغلها المنتفع بالمجان - أيجار رمزي مع إعفاء من ضريبة المال السنوي - وعليه ، ليس من المستغرب أن يحقق المنتفع فائضا أكثر مما يحققه أراضي الدولة في مؤسسة الاستزراع . هذا بالإضافة إلى أن التوسع في التاجير والتملك يزيد من حدة مشكلة العملة الفاتضة ، التي غنيت أصلا لإدارة هذه المزارع بعمرة الدولة . أن السياسة التي سوف تتبع بالنسبة لاستغلال الأراضي الجديدة يجب أن تراعى الاعتبارات الرئيسية التالية :

١ - أن هذه الأراضي ليست أراضي أقطاعيين أو كبار ملاك ، بل هي أراضي الشعب كله ومن حقه أن يعود عليه كله الفائض الناجم عن هذا الاستثمار .

٢ - لا يمكن نقل صور وأشكال الاستغلال في الأراضي القديمة إلى الأراضي الجديدة لأختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية في كلا الصليين .

٣ - يجب أن تجنب الأراضي الجديدة المشاكل التي تعاني منها الأراضي القديمة وأسبابها مشاكل التفتت - الملكية القزمية - والبعضة المحصولية وأساليب الإنتاج البدائية . وضمف التحكم في الدورة المحصولية والتخلف الشديد الذي يسود القرية .

وعليه ماذا كان التاجير - وليس التملك - للمساكن المتناثرة التي تعتبر أدارتها اقتصاديا أمرا بنظريا ، فلابد وأن يقرن التاجير بالزراعة التعاونية - التعاون الانتاجي - فتدار هذه المزارع بصورة تعاونية وبحدوة زراعية تتناسب مع ظروفها ، مع ضرورة توفير الجانب الديمقراطي في الإدارة وتجنب التعقيدات البيروقراطية التي تلمسها في التعاون التسويقي حاليا - الجمعيات التعاونية الزراعية - وإعطاء المنتفعين حصة انتخابية وحرة سمح للثة بالنسبة لأعضاء مجلس إدارة المزرعة دون تدخل من الجهات التنفيذية . مع اقتصاد دور الجهات الاشرافية على النواحي الفنية فقط .

ويمكن مناقشة الشكل الأمثل لهذه المزرعة :

وظاهرة ارتفاع المصروفات الإدارية لا تعني منها الأراضي الجديدة وحدها بل تعني بها الكثير من مؤسسات وشركات القطاع العام . والتغلب عليها لا يمكن أن يتحقق في قطاع دون الآخر بل لابد وأن ترسم سياسة شاملة تستوعب هذا الفائض في نواح أكثر انتاجية .

ويمكن امتصاص نسبة من فائض العمالة في الأراضي الجديدة بإتباع سياسة تتجهل في :

١ - إقامة صناعات تتلاءم مع انتاجية القطاعات المختلفة - التكايل الزراعي الصناعي .

٢ - مزيد من الاستصلاح يعتمد على سياسة أكثر دقة وعلمية وأحكام في التنفيذ .

٣ - التدريب - بالنسبة للفائض - على المهن الفنية التي تعاني من نقص في العمالة وخاصة النواحي الميكانيكية والزراعية الفنية والمالية .

٤ - إعادة تنظيم الهياكل الوظيفية بعيدا عن التضخم البيروقراطية والازدواج والوظائف الشككية .

وليس من العادلة في شيء أن تحمل الأراضي الجديدة عبء قصور التخطيط ، أو ضعف مستوى الإدارة ، أو ارتفاع المصروفات الإدارية - فهذه العوامل بعيدة تماما من أن تتحكم في مصير هذه المساحات التي استصلحت لحوال الشعب - كما أنه لا يمكن أن نخطئ لمستقبل هذه الأراضي على أساس أخطاء ارتكبت في الماضي . ومن المعروف أن استصلاح الأراضي يتطلب اتفاقا كبيرا والمعادن منها لا يتحقق قبل مضي سنوات تتراوح بين ٥ إلى ١٠ طبقا لنوعية التربة وظروف المنطقة المناخية وموقعها الجغرافي ، وهي تملك الصناعات الثقيلة في نوعية الاستثمار .

ولا مناص - كما سبق القول - من أن نسير في هذا الطريق إلى نهائية دون توقف .

ولا يمكن أن نلغى بتسمية هذا القطاع بالتوزيع أو التاجير أو البيع . لأن من غير المفهوم أن يساهم ٣٥ مليون إنسان في استصلاح ٩٠ ألف فدان يستفيد منها في النهاية ١٨٠٠٠٠٠ مرة دون غيرها - هذا بفرض توزيع أو تاجير المساحة كلها .

وهنا نتساءل : إذا كان متوسط تكاليف استصلاح الفدان يصل إلى ٥٠٠ جنيه ، فيك يتم تملك هذا الفدان « المعلومات تقول أنه يملك بنصف الثمن فقط أي النصف الباقي فتتصله الدولة ، أي الشعب - في النهاية - بلا مقابل .

وفي حالة التاجير ، تقول الأرقام أن متوسط الأيجار السنوي للفدان ستة جنيهات ، وتجهل

طريق في المجالات التي نفتقد فيها الخبرة فعلا - وجدير بالذكر أن « منظمة الأغذية والزراعة » - التابعة لهيئة الأمم المتحدة - كثيرا ما أودعت الخبراء والمتخصصين في مجال الزراعة وكانت النتائج - في غالبيتها - لأحد طرفين :

أما أن هؤلاء الخبراء دون المستوى المطلوب أو أن التوصيات التي يقدمونها لا تتفق مع إمكانيات التطبيق المحلي لأكثر من اعتبار . وبالتالي يتمتع تنفيذها أو أنها مفيدة ، ولكن الإدارة البيروقراطية كفيلة بالحيلولة دون تنفيذها .

وفيما يتعلق بالاعتبار الثالث - فهذه كمثال وأقوى - المزرعة الآلية - التي سميت على أساس استخدام الماكينة الزراعية الكاملة . ويعد الانتعاش من أزمة المشروع وتصليمه أخفقت الممارسة من التخطيط الأصلي وتراجعت الأساليب الآلية لصالح الأساليب التقليدية .

والسؤال هنا : هل تنقصر مصر إلى الكوادر الفنية الزراعية إلى هذا الحد - مع وجود الجامعات ، ومراكز البحث العلمي ، والأعداد الوفيرة من الحاصلين على المؤهلات العليا ، بل والكوادر التي يعترف بمكانتها على المستوى العالمي والقدرة على المساهمة في التطوير العلمي والفني . وماهى الحكمة في إعادة السباح لرأس المال الأجنبي بالدخول في مجال الاستثمار الزراعي بعد أن تخلص منه الاقتصاد المصري بعد ثورة يوليو سنة ٥٢ ، وبعد أن ثبت لنا أن الشركات الأجنبية حققت في الماضي - أربابا ضخمة على حساب الفلاح المصري ، وعلى حساب الاقتصاد القومي، وهل تتحمل الزراعة المصرية مشاركتها في المال الأجنبي في فائضها وهي التي تمعج حاليا على توفير مستوى لائق للحياة للفلاح المصري ، وإذا كنا سنسمح لرأس المال الأجنبي في المشاركة في الأراضي الجديدة فما هو المنطق الذي يمنع من المشاركة في الأراضي القديمة أيضا وهي تعاني من انخفاض الانتاجية والتلف في الأساليب الانتاجية الحديثة ؟

وحتى إذا افترضنا وضع الضوابط اللازمة بالنسبة لرأس المال الأجنبي فمن في النهاية له سلطة اتخاذ القرار أنه بالطبع رأس المال الأقوى ، ولا يخفى علينا أن رؤوس الأموال الاحتكارية قادرة على السيطرة وفرض الإرادة بأساليب متنوعة .

إن التعاون الاقتصادي على أساس تبادل المصالح والتكافل من الإنسان الوحيد المقبول وأي أساس آخر غير مقبول . تلك هي المبادئ التي أرستها ثورة يوليو سنة ٥٢ ونصت عليها مؤلفينا .

سواء من ناحية الحجم أو أساليب الإدارة ، وتقدير قيمة الأجل ونوعيته [ وهل هو نقدى أو عيني ] أو الشكليات مما - وشكل الخدمات . الخ على مستوى الأجهزة السياسية والمالية والنقدية ، بحيث يمكن البدء في تطبيق أكثر من نموذج لهذا الشكل .

وعلى ضوء النتائج يمكن اختصار النموذج الأفضل ، يجب أن تكون الدراسة والتطبيق موضع الاهتمام من الجهات المسئولة كي يتسنى التنفيذ في أقرب وقت ممكن .

ولا نبالي إذا قلنا أن نجاح هذه التجربة في الأراضي الجديدة يمكن الاستفادة منه في الأراضي القديمة وفي المناطق التي تصود فيها المكائيد القومية - مع مراعاة التفاسير في الظروف . وذلك يمكننا أن ننقل أسلوب الانتاج التعاوني في مساحات لا تقل عن ثلاثة ملايين فدان [ ٤ ] في الملة من مساحة الأراضي القديمة والجديدة في شكل تعاونيات انتاجية مخصصة صلبة للتجهيز والانتاج .

لصله من المفيد هنا أن نلاحظ برنامج العمل الوطني الذي قمه الرئيس السادات قد نص على أهمية اقلية تعاونيات انتاجية . لكننا لم نعد خطوة واحدة في هذا السبيل .

عما بالنسبة للمساحات الكبيرة ، فقد حيثت معظم الاراء التي ابدت ضرورة ادارتها من طريق الشركات . ولكن تعددت وجهات النظر بالنسبة لطبيعة هذه الشركات فهي إما شركات قطاع عام أو شركات مشتركة بين القطاع العام والخاص بنسبة ٥١ في المائة إلى ٤٩ في المائة أو شركات يشترك فيها رأس المال العربي أو الأجنبي .

ونود أن نناقش مبدأ دخول رأس المال العربي أو الأجنبي في مجال الاستثمار الزراعي في مصر . ليستفيد المتاحون بهذه الفكرة إلى مبررات تلتخص في :

- ١ - تولد رأس مال كساف للقيام بمجملات الاستثمار .
- ٢ - توفير الخبرة الفنية والإدارية .
- ٣ - استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في الانتاج .

ولكن يلاحظ أنه ليس ضروريا أن يكون الحصول على رأس المال مشروط بالمشاركة . ويمكن أن تحمل القروض القصيرة الأجل أو الطويلة الأجل - بضمان الدولة ويشترط أن تستغل هذه القروض بالمسورة المناسبة ولا تبدد بطريقة غير اقتصادية - محل مبادا المشاركة .

ولما الخبرة فهذه أن تحصل عليها بأكثر من

## □ الصهيونية الدينية

كان يرى بعض اليهود المتدينين أن الحركة الصهيونية لو تركت وشأنها قد تنشر التعاليم القومية اليهودية الطمعية [ بعد تصفية الجانب الديني لهما ] وتؤدي إلى نهاية اليهودية ؛ ولذلك تصدى لها كثير من المتدينين مرفضتها قلة قليلة رغضا بآثارها ، أما الأغلبية فقد انقسمت إلى قسمين : قسم رفضها في بادئ الأمر ، ثم انضم لصفوفها بعد حين ، أما القسم الثاني فقد رأى أن الصهيونية السياسية رغم علميتها الظاهرة ستساهم « رغضا عنها » في احكام قبضة القيم الدينية على الوجدان اليهودي . وكان من بين الرواد الذين اهتموا لهذه الحركة الأخيرة الحاخام كاتشور ومسمول ومهيلير . ولم يأخذ هذا التيار الفكري شكلا تنظيميا واهيا بنقسه الا عام ١٩٠٢ حينما قام يعقوب رابنس بتأسيس حركة مزراحي . اختصارا لكلمة « مركز روحاني » وهما كلمتان عبريتان تشبهان في النطق والمعنى الكلمتين العربيتين ( تعت شععار « أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة [توراة] إسرائيل » كما لخص الشعار في عبارة « توراة وفردا » أو التوراة والعمل ، أي أنه على الصهيونيين المتدين الحق في أن يتسلم الشريعة اليهودية وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل .

والصهيونية الدينية تشبه في كثير من الوجوه صهيونية أماد مهمم الروحية أو الثقافية ، فالدينيون ، مثل الروحانيين ، كانوا من ارسنقراطية الجيوش الدينية في شرق أوروبا ، ولذلك لم تكن المشكلة بالنسبة لهم مشكلة جماهير يهودية تعاني من آلام الانتزاع من نمط انتاجي إلى آخر ، وإنما كانت أساسا مشكلة اليهودية ( الجيتوية ) بعد سقوط حواصط الجيتو ، ويخلصون من هذا إلى أن الدواجب الأساسية للحركة الصهيونية يتركز في الاتيان بالملاخ الناجم لمشاكل اليهود الروحية وليس لمشاكلهم الاقتصادية ، وهذا لن يتأتى الا عن طريق تحويل فلسطين إلى مركز روحي

اليهودية [ أو جيتو تحفظ اليهودية نفسها فيه من خطر الانحماج ] ، ونقطة الاختلاف بين الصهيونية الدينية والروحيين تتركز في كيفية الإيمان بالدين اليهودي فكلاهما يؤمن بلقيم الدينية اليهودية الا أن الفريق الأول يطلع عليها القداسة المطلقة باعتبار أنها مرسله من الله ( كما يفعل اليهود الأرثوذكس ) . بينما يرى الفريق الثاني هذه القيم كجزء من تراث الشعب اليهودي الثقافي ويذا يصبح مصدر القداسة هو الشعب ذاته ( كما يفعل اليهود المحافظون ) .

ويتسم التفكير الصهيوني الديني بالحلولية المتطرفة ، فالصهيانية الدينيون يرون أن اليهود أمة وتكتم أمة تختلف عن بقية الأمم لأن الله هو الذي أسسها بنفسه ، فهم يعمتون مفهوم التلمودي الخاص بوحدة التوراة والآية ، وأن اليهود كشعب لا يمكنه الاستمرار دون التوراة ولكن مع هذا لا يمكن لهذه الوحدة أن تأخذ شكلها الكامل الا بان تلتمح العناصر الثلاثة للذات الصهيونية : الأمة والكتاب والأرض ، وبالتحاما تبهج عبقرية الإله كالينوبو الذي تعود له الحياة فجأة ، والذي لا يمكن للبشرية الخلاص دون فضيحة المسفى . ومن أعلام الصهيونية الدينية اسحق كوك وصمويل لانداو وبار ايلان . ولحركة المزراحي فروع في كل العلم وتنظيم نسائي وآخر شبابي ، كما أنها يتبعها حزبان في إسرائيل : حزب المزراحي وحزب عمل مزراحي ( يوفلان سويلا الحزب القومي الديني ) كما يتبعها عديد من مزارع الكيبوتز والموشاف . ولكن نشاط المزراحي يتجه أساسا للامور التربوية والثقافية فأسس هذا كبير من المدارس على جميع المستويات ، وفي كل التخصصات ، وكثيرا من الأكاديميات التلمودية . وقد أسس المزراحي كذلك جامعة بارايلان ودارا للنشر وصاحم في اصدار الموسوعة التلمودية وكل الطبعات الجديدة للتلمود ، وتمتلك المزراحي مشروعات اقتصادية عديدة بما في ذلك بعض البنوك وشركة لبناء .

أما التيسار الديني الآخر الذي بدأ يرفض الصهيونية وانتهى بالانضمام لها فيقتبل في جماعة

**أجودات إسرائيل** التي بدأت كحركة من اليهود الأرثوذكس ( اتباع مرش على وجه الخصوص ) الذين يرون أن اليهود أمة دينية وليست لمة « قومية » وإنما لا يمكنها أن تتحول إلى لمة بالمعنى الكامل إلا بتقديم المسيح الذي يعود بالفائدة على فلسطين . ولذلك عارضت أجودات إسرائيل الحركة الصهيونية وحاربتها في كل مكان ، وتحالفت مع أعضاء اليسار الشيوعي القديم ضد المستوطنين الصهاينة ، ولم تعترف بالصلح المصالحية القائمة في فلسطين . ولكن رغم هذا الاختلاف فإن بنية فكر أجودات إسرائيل لا يختلف في أساميته عن المزارعي ، ولذلك يعد أن أسست الحركة بعدة سنوات تجد أنها بدأت تتحول بالتدريج عن مواقفها « المبادئ للصهيونية » فأسست جماعات استيطانية ، كما صرح قادة الحركة أن وعد بلفور والانتداب يتسقان إلى حد كبير مع الوعد الإلهي بالخلاص ، ثم بدأت الحركة تتعاون مع المستوطنين الصهاينة حتى إذا وصل عام ١٩٤٨ اشتركت في أول حكومة إسرائيلية وأصبحت جزءا لا يتجزأ من الحياة السياسية في إسرائيل . ويوجد في إسرائيل حزبان يمثلان هذه الحركة هما : حزب أجودات إسرائيل وحزب عمال أجودات إسرائيل . وينصب اهتمام حركة أجودات إسرائيل على الأمور التربوية والثقافية شأنها في هذا شأن المزارعي .

## الصهيونية الثقافية ( الروحية ) ، أو

### ( الأسلوب الصهيوني الثقافي الروحي )

فلسفة صهيونية تولدت مكنة هامة في الفكر اليهودي المعاصر . دعا لها آحاد همام ، وكانت محورا ارتكزت عليه جميع كتاباته . والصهيونية الثقافية لا تأخذ بالسلمة الهرتزلية القليلة بأن السبب الأساسي لمشكلة اليهود هي عداوة السامية وعجز اليهود السياسي والاقتصادي الناتج من هذه الظاهرة . وإنما ترى أن العنصر الذي يشكل الخطر الحقيقي للديمقراطية اليهودية هو فقدان اليهود الإحساس بالوحدة والترابط وضيف تسكهم بقيمهم وتقليدهم . ويخلص أحدهم عن هذا إلى أن المطلوب ليس هو ملجأ تهاجر إليه جميع اليهود يهتمون به في الاضطهاد لليهود ، وإنما المطلوب هو دولة يهودية تكون بمثابة المركز الروحي لليهودية وحسب ( أي أن المشكلة هي مشكلة بناء فوقه روحى ، وأصبحت مشكلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليهود ) وهذه الدولة لا يمكن إقامتها بين يوم وليلة وباستعمال الوسائل الدبلوماسية واتفاق الأموال كما تصور صهيونية ميرتزل السياسية ، وإنما يكون ذلك عن طريق توفير المناخ النفسي أولا بين اليهود وتقوية وعيهم

القومي بحيث يتحررون روحيا ويستطيعون مسيرة تطور العصر في الحدود التي تليها روح اليهودية وشخصيتها ، ثم تأتي بعد ذلك السحولة كغاية نهائية عندما تكون الظروف الخارجية مناسبة . وستلعب الدولة الحديثة بما لها من تأثير في وجدان اليهود دور المركز الروحي والثقافي لليهودية الذي سيساعد على تقوية الوعي القومي والترابط العاطفي بين اليهود ، وعلى إزالة الشرائب التي علفت بالشخصية اليهودية نتيجة لعسكرة طويلة من الشكوك والنفي ، وعلى خلق شخصية جديدة فخوره يهوديتها تؤكد استمرار الإبداع الثقافي لليهودية .

ويقدم أحاد همام قريبا بين الذات الفردية والذات القومية ، فالذات القومية دينية في الذات الفردية ورفعية الإله في الحياة مستمدة من رفعة أفرادها في الحياة ، وهذا الإحساس القومي قد ضعف كثيرا عند اليهود ولهذا الصف سبيلان : أولا الشلل الحضاري الذي أصاب القوى اليهودية الخلاقة نتيجة للشكوك . ثانيا قوة الجذب الهائلة لحضارة أوروبا التي بهرت اليهود وساعدت على الانسجام ، ولذلك لا بد من برنامج تثقيفي مكثف يعيد إلى اليهودي بالتدريج ثقته بنفسه وقيمه وأجداده ، فالإنسان مزيج من الماضي والمستقبل فإذا ما ألفينا واحدا من البعدين ينتهي الانسجام ، ولهذا يجب أن يحلظ اليهود على ماضيهم وأيامهم به وأن يطهروا في نفس الوقت قيم هذا الماضي لتطلعات المستقبل .

وتفكير أحاد همام لا يختلف كثيرا عن تفكير الصهيونية الدينية فكلهما نتاج تفكير أرستقراطية الجيتو الدينية التي لم يكن عندهما أية مشكلات مادية ولم تكن تنمية مشاكل الجماهير اليهودية التي كانت تعاني من آلام الانتقال . وقد ورث الصيغة الأحاد همامية فريقان واحد في إسرائيل والثاني خارجها . أما الفريق الأحاد همامي في إسرائيل فهو مركزي ( أو أرستقراطي ) الدولة اليهودية في حياة الدياسبورا ، ويمثله بن جوريون الذي يقضى أمينا حدود الصيغة الأحاد همامية ، وينادي بالفناء أو « نفي » الدياسبورا أو اعتبارها مجرد كويري .

أما الفريق الثاني فهو صهيوني الدياسبورا وهم أكثر اقترابا من الصيغة الأصلية وهؤلاء يدعون ضرورة وجود مركز روحي ثقافي في إسرائيل حتى يستبد التراث اليهودي أصيل الحياة والاستمرار . ولكنهم لا يبدون أي شهوة ولاهجرة ( أرستقراطية ) الدياسبورا لإسرائيل ، فالمشكلة بالنسبة لهم هي مشكلة يهودية وليست مشكلة يهود ( تماما كما كان الحال مع أحاد همام ) .

والصهيونية الثقافية أو الروحية ليست تيارا صهيونيا بقدر ما هي « نقطة تأكيد » خاصة بخلاف

السياسيين العاملين • ووايزمان الصهيوني الذي كان ينفج النعج العملي كان يعد من أكبر تلاميذ أحد همام • وكما أشرنا من قبل يرى بعض المؤرخين أن بن جوريون « الصهيوني العمالي » هو الوريث الحقيقي للصيغة الاحاد همامية ..



يبنغون وما يتفق مع تجربتهم الجيتوية . بل أن هرتزل نفسه قد لاقى هذا النجاح الباهر كزعيم صهيوني سياسي لأنه جمع التقيضين في ذاته ، فهو يهودي من « الغرب » المتقدم اعتنق « المفيدة » القومية . ولكن أهم العوامل التي قبضت للصهيونية السياسية النجاح في تحويل المشكلة اليهودية الى قضية دولية هو ظهور النشاط الاميرالي يشكل جاد ، وقد بدأ نشاط هرتزل الصهيوني السياسي في الوقت الذي زاد فيه الحديث عن تقسيم الامبراطورية العثمانية والذي بدأ فيه السباق الاميرالي للاستيلاء على افريقيا وتحولها الى اسواق • في هذا الوقت نشأت الحاجة لمواطنين بعض يخدمون كعبيطين « للمصاهرة الغربية » ، والمصالح الاميرالية وقد نجحت الصهيونية السياسية في الاعلان عن اليهود « كعبيلا » لاي قوة اميرالية تريد أن تحتضنهم وتستفيد من خدائهم وتوطئهم في فلسطين • وفي اطار هذا الفهم الاميرالي الاستيطاني كان يتحرك هرتزل والصهاينة السياسيون في بلاط اميرالي آخر ، ابتداء من السلطان التركي مروا بقرص ألمانيا ملك إيطاليا وانتهاء برئيس وزراء بريطانيا الذي قبل ان يمنح الصهاينة شرق افريقيا في يديهم الامر ، ولكن بتعاطف الشافس الاميرالي ويظهر الثورة العربية ، سارعت الاميرالية الانجليزية بمنح وايزمان وعد بلقور حتى تضمن وجود حامية يهودية في المنطقة العربية . ومن أهم دعاة الصهيونية السياسية ليونينسكي وياكوب كلاتزكين واكس نورونو . وتعتبر الصهيونية المواجهة والصهيونية العامة والصهيونية الرأسمالية تنويعات على البناء العام الفكري للصهيونية السياسية ، كما أن جماهير هذه التيارات تنتمي الى نفس القطاعات الاجتماعية فهي أساسا جماهير بورجوازية ليبرالية تؤمن بالاستثمار الخاص . وهي تنقسم الى فريقين أساسيين : فريق في اسرائيل تضمه الاحزاب غير العمالية وغير الدينية الممثلة الان في تحالف ليكود ، وفريق في النجسبورج يدافع عن اسرائيل كدولة ، ولكنه لا يرى اى ضرورة للهجرة اليها ، ويكتفى بالنظر اليها عن بعد كمرکز روحى [ أى أن الفريق الثلقى قد مزج بين التيارين السياسى والروحى ] وهذا ما سيناهي بصهيونية النجسبورج .

انشاء الدولة ، ولذلك لا توجد احزاب تنقل الصهيونية الثقافية ، وانما توجد تيارات صهيونية ثقافية داخل الاحزاب والحركات الصهيونية المختلفة . فالحوم جولدمان من أكبر الموافقين على الصيغة الاحاد همامية رغم أنه من كبار الصهاينة

## □ الصهيونية السياسية

اصطلاح يستخدم للتفرقة بين الارهاصات « الصهيونية » الاولى مثل جمعية احياء صهيون ويبلغ من جهة والحركة الصهيونية التي نعلها هرتزل من جهة اخرى باعتبار أن التنظيمات الاولى كانت جماعات ذات طابع محلى تهدف الى الاستيطان في فلسطين ممتدة أساسا على المنطقتين التي يقدمها أثرياء اليهود ، أما صهيونية هرتزل فهي تدمي لها حولت « المسألة اليهودية » الى مشكلة سياسية ، وانما توجهت الى الجماهير اليهودية متخطية الحاجات الملونيرات .

ويؤمن الصهاينة السياسيون بأن المسألة اليهودية هي مشكلة يهود بالدرجة الاولى ، أما اليهودية ، التي كانوا لا يفرقون عنها الكثير ، فهي لم تكن مشكلة مطروحة بالنسبة لهم ، هذا على عكس الصهيونية الروحية ، والصهيونية الثقافية . ويرى الصهاينة السياسيون أن مهابة الصهاينة مرض خبيث لاشفاء للبعثات الغربية منه وهو يؤدي الى عدم انجذاب اليهود فيها ، ويفرض عليهم أن يطلوا جماعة « قومية » تمشي كالخريف الثقيل وكالجسم الغريب وتنتقل كجماعة من الاشباح من وطن الى وطن لانها لاوطن لها ولا أرضا ، ولا يمكن حل هذه المشكلة الا بأن يصبح اليهود شعبا مثل كل الشعوب ، وقومية مثل كل القوميات ، ولن يتأني هذا الا عن طريق تهجير جماهير اليهود الى فلسطين [ أو اى بقعة في العالم ] ليعيشوا في وطن يهودى تمكبه دولة يهودية تتدجج في المجتمع الدولى وتنجح في تحقيق لليهود كسب ما فشلوا في تحقيقه لانفسهم كفراد . ولكن هذا البرنامج لا يمكن تنفيذه الا تحت اشراف المجتمع الدولى ، وبضمان منه . فالمسألة اليهودية مشكلة سياسية ذات طابع دولى ، ومستقيم الدولة اليهودية باستيعاب « فائض » يهود العالم ، أما اليكوتون الذين لا يرتضون الهجرة فقام مسيتمحون في مجتمعاتهم ، ويجب الاشارة الى أن الصيغة السياسية الهرتزلية في « علميتها » الظاهرة ، وفي غيبتها الباطنة وفي جمعها بين الاندماجية و « القومية » كانت من أكثر الصيغ نجاحا لانها حققت ليهود الغرب ما يريدون وما يتفق مع تجربتهم الاندماجية ، وأعطت يهود شرق أوروبا ما



## دراسة ميدانية

## العراق من الداخل

تقدم « الطليعة » في هذا العدد الجانب السياسي والاقتصادي من حصائد الزيارة التي قامت بها بملتها في العراق ، وكانت قد قدمت في المدينتين السابقتين ، الحصاد الثقاني لهذه البعثة بملحق الانب والفن .

وزيارة بعثة « الطليعة » للعراق الشقيق ، هي اول زيارة في سلسلة الزيارات الميدانية التي قررت الطليعة القيام بها في العديد من البلاد العربية والاشتراكية وذلك من اجل دراسة وتقديم هذه التجارب انطلاقا من واقعها الذي نفسه ، وليس عن طريق المعرفة المكتبية وحدها ، او الكتابة من خارج هذه التجارب .

وقد اشترك في بعثة « الطليعة » الى العراق الزملاء : عبد النعم الغزالي ، وخيري عزيز ، وحلي ياسين ، وفاروق عبد القادر ، وبيع امين .

وانتقلت البعثة اثناء زيارتها بالعديد من الوزراء العراقيين ، وقادة هزب البيت العربي الاشتراكي ، والحزب الشيوعي العراقي ، والحزب الثوري الكردستاني ، وبمعد من الشخصيات الوطنية المستقلة ، والمثرفين على الاعلام العراقي ، واجرت مع الجميع مناقشات مثمرة اسهمت في تشكيل الحصاد الموضوعي الذي خرجت به البعثة في زيارتها للقطر العربي الشقيق .

كذلك قامت البعثة بزيارة عدد من المصانع والمزارع والمنشآت التعليمية والثقافية ، والفنية ، واجرت مناقشات مع القائمين بادارتها والعاملين فيها .

واستكملت البعثة ادراكها للبعد الحضاري والتاريخي للعراق ، بزيارتها للبحاث الاثرية الهامة التي تنتمي الى العصور القديمة والوسطى ، كما زارت المعالم الهامة التي يزخر بها العراق ، والتي تنتمي الى التراث الاسلامي والعربي ، وكل ذلك شكل الجوانب المتباينة للرؤية العامة التي وصلت اليها البعثة من زيارة هذا البلد الشقيق الذي تقدم هنا حصيلة دراسة اهم الجوانب السياسية والاقتصادية في تطوره الراهن .

## ١ عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية

عبد النعم الغزالي

## ٢ الجبهة الوطنية : الواقع والاتفاق

حلي ياسين

وبيع امين

## ٣ المسألة الكردية : بين الحكم الذاتي والقيادة العشائرية

خيري عزيز

## □ عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية

### عبد المنعم الغزالي

الوطنية ، وفي وقت تنفيذ الإصلاح الزراعي الأول وتميؤض الملك .. الخ . وتوضح النقاط التالية مظاهر انتكاس ثورة ١٩٥٨ في مجال التحولات الاقتصادية والاجتماعية :

١ - ظل قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، ورسم كل التعديلات التي أدخلت عليه بالقانون ٦٩ لسنة ١٩٦١ ظل قاصرا عن أحداث إصلاح زراعي جذري في الري المراقي ، ورغم أنه صدر إرضاء لطموح الفلاحين الفقراء والمعدمين ، وأنه وضع حدا أدنى لأجور العمال الزراعيين ، ودهى لتأسيس التعاونيات الزراعية بعد توزيع الأرض ، فإنه قام بتوزيع الأرض على الفلاحين مقابل بدل ، وجعل الحد الأعلى للملكية ١٠٠٠ دونم [ خمسمائة دونم مصري ] في الأراضي المروية ، و ٢٠٠٠ دونم في الأراضي الحضرية ، كما أعطى الملك الحق في اغتيلار الأرض التي سبقت في حيازتهم فاختاروا الأرض المنتجة ، وكما أبى على نظام الحياصة في أراضي الملك ، فاستولوا بذلك على خيرة الأراضي التي تدر الربح المختلص على الأعلى ، كما أن هذا القانون أوجب على الفلاحين دفع تعويضات قدرت بـ ١٢١ مليون دينار خلال عشرين عاما مضافا إليها ٢٥ في المائة بمصاريف إدارية - أي امتصاص كل فائض لدى الفلاحين خلال عشرين عاما ، ودفع امتصاص أكثر من الإيجار الذي كان يدفع للملك ، وهو أمر أدى إلى ترك الفلاحين للأرض التي وزعت عليهم [ ١ ] .

٢ - تعثر مشاريع التنمية ، وكما كان يجري ببطء شديد تنفيذ المشاريع المنعلمة - التي بدء بها بموجب اتفاقية التعاون الاقتصادي المعقودة مع الاتحاد السوفيتي في ١٦ مارس ١٩٥٩ .

يمكن القول بأن البورجوازية الوطنية العراقية بعد استيلائها على سلطة الدولة بعد ثورة يوليو [ تموز ] ١٩٥٨ قد انجزت فيما انجزت عددا من المنجزات التقنية والوطنية : الاستعاب من حلف بغداد ، ومن المنطقة الاسبريلية ، إصدار قانون الإصلاح الزراعي الأول [ القانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، والقانون رقم ٨ لسنة ١٩٦١ ] والذي حرر ٩٩٥ في المائة من أرض العراق من امتيازات شركات النفط الأجنبية ، وبداية التعاون مع الميسر الاشتراكي . ولكن سلطة البورجوازية الوطنية ظك ظلت طيلة عشر سنوات عاجزة عن الانجاز الحقيقي لمهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، وقد تبطل ذلك في :

١ - المعجز من تحرير الاقتصاد المراقي تحريرا جذريا من التبعية الاقتصادية للنظام الرأسمالي المالي - حيث ظل البترول في تبعية شبه كاملة للاحتكارات الدولية ٢ - عدم أحداث تغيرات حقيقية في البيئة الاجتماعية ، وعلاقات الإنتاج الاجتماعية وشبه الاقتصادية في الري ٣ - انعدام وجود خطة تنمية شاملة ٤ - عدم قيام تحالف وطني بين كل قوى الثورة العراقية ، وغرق الثورة العراقية في خلافات وصراعات دموية ، وهي خلافات غشها قوى الاستعمار الحديث والرجعية في المنطقة ، فانقرضت عند الجبهة الوطنية التي قامت بثورة يوليو ١٩٥٨ .

وهكذا - نجد أنه حتى الكثير من إجراءات ثورة يوليو [ تموز ] ١٩٥٨ تعرضت للانتكاس والردة . فمن مهادنة للاحتكارات البترولية الأجنبية - تبطل خلال فترة الحكم المراقي في تجريد شركة النفط

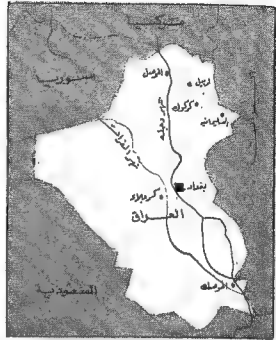
وهكذا نجد أن التفتيش الخاص بالشروعات لم يصل أبداً إلى حده المستهدف ، كما يلاحظ التخلّف الشديد في المجالين الزراعي والصناعي ، وقد انخفضت نسبة مساهمة قطاع الصناعة في الناتج المحلي فلم تتجاوز أكثر من ١٠ في المائة سنوياً حتى عام ١٩٧٠ . وما زال التخلّف في هذا المجال قائماً . واستمرت عوائد البترول في هذا المصدر الرئيسي لتمويل التنمية والائتلاف الجاري للحكومة ، ولايجاد التوازن في الميزان التجاري .

٢ - خلال ثلاثة عشر عاماً منذ قيام ثورة ١٩٥٨ ظل الدخل الفردي متميزاً بالانخفاض : ٢٥٠ دولاراً سنوياً في المدن ، و ١١٦ دولاراً سنوياً في الريف . كما ظلت نسبة الماطلين في الزراعة أكثر من ٤٨ في المائة ، وزادت هجرة فقراء الريف إلى المدن ، فزاد عدد الماطلين وهي أمور ترتب عليها انخفاض قدرة الاستيعاب للمشروعات الجديدة ويطه تطوير الاقتصاد . وفي نفس الوقت عانى الاقتصاد العراقي وما زال يعاني من نقص الإيدى العاملة الماهرة ، ففي ١٩٧٠ كانت نسبة الفنين بما فيهم المهندسين ١٢ في المائة ، بينما زادت البطالة المقلّة وفق الإحصائيات الرسمية عن ٨ في المائة خاصة في الزراعة والخدمات والإدارة العامة .

## ماذا من التحولات بعد تموز [يوليو] ١٩٦٨

مكثداً ، عندما قامت حركة يوليو ١٩٦٨ ، كانت الثورة العراقية محملة بكل أعباء انتكاس البعثين الوطني والقمي لثورة يوليو ١٩٥٨ - واستمرار هذا الانتكاس لسنوات طويلة عانى خلالها العراق الكثير من الانقلابات الدموية ، والتصفية البنية المنيعة لقوى الثورة ، وتوقف الاتجان في مجال التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وصجرت الثورة من تحقيق الاتاق المستهدمة للتنمية ووطنية ديموقراطية .

ولما كان المحور الرئيسي لانتكاس ثورة يوليو ١٩٥٨ هو حق الانقسام داخل صفوف القوى الوطنية والديمقراطية والتفجيرية ، وغلبة الصراع الداخلي الدموي والعنيف ، والذي غذته عناصر امبريالية ، وقوى رجعية مضادة للثورة - لما كان هذا الانقسام الذي غلب التناقضات الثنائية داخل قوى الثورة على التناقضات الرئيسية التي ما زالت تحكم حركة ثورة التحرير الوطني ، فهو



ويؤكد ذلك تقرير وزارة التخطيط العراقية عن « نتائج متابعة تنفيذ الاهداف الاستثمارية للمناجم والخطط الاقتصادية بالعراق من ١٩٥٩ إلى ١٩٧١ » . حيث أورد الأرقام التالية عما تحقق من المستهدف على أساس حساب المصروفات الفعلية :

### ١ - في مجال الزراعة والري والصرف واستصلاح الأراضي :

١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
٢٢٣,٩	٢٢٢	٢٢٩,٦	٢٢٥,٥	٢٢٧

### ب - في مجال الصناعة والتعدين وتوليد الطاقة :

١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
٤,٥	٧,٢	٥,٨	٢,٤	٥,٢

### ج - في مجال البناي والسكان :

١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
٦٦,٥	٧٨,٧	٥٤,٦	٦٢,٥	٦٥,٧

### د - في مجال النقل والمواصلات والتخزين :

١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
٤,٦	٥,٧	٥,٦	٦,٥	٦,٢

(١) لته بموجب هذا الاصلون تم الاستيلاء على ٦,٩٤٤,٢٥١ مليون دويم من مجموع ١٢ مليون دويم كان المزموع ان تكون الى اصلاح الزراعي . وحتى يوليو ١٩٦٨ لم يوزع منها سوى ١,٥٨٠,٩١٧ دويم أي ٢٢ في المئة من مجموع مام الاستيلاء عليه .

السبب الرئيسي في كل ما علقته الثورة العراقية من تسكت ، كان على القوى التي تسلمت السلطة في ١٧ يوليو ١٩٦٨ أن تخطي هذه العقبة ، إذا كتلت تريد حقاً تطوير العراق تطويراً ثورياً ، كان عليها أن تسعى الى تحقيق وحدة قوى الثورة ، باعتبار ذلك شرط ضروري ومحوري لأحداث تحولات اقتصادية واجتماعية في العراق ذات محتوى وطني ديموقراطي تقدمي .

لذلك فانه خلال السنوات الست الاخيرة ، استطاع العراق في ظل قياد الجبهة الوطنية ، من الاتجاه موحداً لقوى الثورة لتجاوز تحولات اقتصادية واجتماعية متقدمة - ليس من الممكن اتجازها وغول التقسام هو الذي يحكم مسيرة الثورة العراقية . فبمساعدة كل القوى التقدمية المحلية ، وبفضل التعاون بين حزب البعث والحزب الشيوعي تحققت اجراءات ايجابية فعالة في مجال الاقتصاد الوطني :

## أولاً : في مجال الإصلاح الزراعي

كان من الضروري اجراء تعديلات جذرية على قانون الإصلاح الزراعي القديم - وكثت التعديلات الاولى في مايو ١٩٦٩ والتي ألغت تعويض الملاك الإقطاعيين ، وبما اطلق عليه في القانون القديم حق الملاك في اختيار الأرض ، وقررت كذلك اعطاء الأرض للفلاحين دون مقابل - وهي اجراءات ذات طابع ديموقراطي تقدمي . وفي مارس ١٩٧٠ صدر القانون ١٧ والذي تضمن المبادئ السابقة ، الى جانب معالجة كثير من الامس المعية في القانون القديم والتي استنداد منها كبار الملاك واغنياء الريف في الأساس .

وفي ظل هذه الاجراءات التقدمية تطورت منجزات الإصلاح الزراعي في الريف العراقي - فحتى نهاية ١٩٧٢ تم اقامة ١٢٣٦ مزرعة تعاونية تضم ١٩٢ ألف متلف في مناطق الإصلاح الزراعي ، تدير مملعتها ب ١١٤ مليون دونم . و ٥٧ مزرعة دولة تضم ٨٤٤٢ متلف في اراضي الإصلاح الزراعي ، وتدير مملعتها ب ٣٨٩ ألف دونم وتمتد المزارع الجماعية على ٦٤ ألف دونم كما اقيمت خارج اراضي الإصلاح الزراعي ٨٤ مزرعة تعاونية ، وازداد عدد المشاريع الزراعية التي تشرط عليها الدولة ، هذا عدا المزارع الحكومية . ورغم ذلك فانه يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

١ - ان المشكلة الزراعية لم تحل نهائياً في العراق - فبمازالت هناك ٥٠٠ ألف أسرة لا تملك تربة ، او تملك قدرها ضئيلاً يكاد ان يقيم اودها ، وفي لم يستفد بعد من قانون الإصلاح الزراعي ، وغالبيتهم تمارس العمل لدى الغير او موسمياً ، وقطاع منهم في شبه تعطل عن العمل .

٢ - ان اغنياء الفلاحين هم اكثر الطبقات الريفية غنى وثروة وقدره على استغلال الأرض الزراعية . ان العلاقات الانتاجية الرأسمالية قد نمت في الريف العراقي بشكل كبير وبصفة خاصة منذ قاتون ١٩٥٨ . وبمازالت السيطرة على الجماعات والمزارع التعاونية لهذه الطبقة ، وحتى في بعض المشروعات الحكومية الكبيرة نمت هذه العلاقات الرأسمالية في المملعات الموزعة على الافراد . وتشير الاحصائيات الى ان ٤٠ في المائة من الأراضي الجيدة ما زالت في ايدي ملاك كبار ، ويعمل لديهم حوالي ١٥٠ ألف عائلة فلاحية ، وكما ان ٥٠ في المائة من الانتاج الزراعي في ايدي القطاع الخاص وهو امر يؤدي الى تحكم رأسمالية الريف في السوق . والرأسمالية في الريف العراقي تنمو بسرعة ، وتتوسع في مجالات المكتنة والتسليف والتجارة بالمحاصيل والانتاج المبشر بالاسلوب الرأسمالي .

٣ - ما زالت الزراعة العراقية تعاني من التوسع الافقي - الامر الذي يؤدي الى هبوط في معدل خلة الدونم الواحد ، وذلك بسبب التخلف الشديد في اساليب الزراعة ، وعدم وجود نظام للمصرف فتزداد ملوحة الأرض وخاصة في اراضي وسط العراق وجنوبه .

## ثانياً : في مجال التجارة

لقد ظل مجال التجارة الداخلية والخارجية - ومازال - هو لآخر الجبهات في الصراع بين الثورة وقواها وبين القوى المضادة للثورة ، واكثرها تعقيداً وتشابكاً . وقد واجهت سلطة يوليو ١٩٦٨ مهمتين أساسيتين في هذا المجال : الأولى ، استكمال سيطرة الدولة على التجارة الخارجية وتوسيع رقعة سيطرتها على التجارة الداخلية . والثانية تخطيط اوضاع التجارين الخارجية والداخلية بالشكل الذي يتناسب مع مهمات تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وتعزيزه ومع متطلبات التنمية

ولقد جرت اصلاحات عديدة في هذا المجال خلال السنوات التي تلت حركة يوليو ١٩٦٨ ، وذلك لمواجهة العناصر الطفيلية والمحتالة والتي اخذت تجنئ الارباح غير المشروعة ، وتحقيق ارتباطات عديدة بسائسوق الرأسمالية والمصانع الاستعمارية ، والتي وثقت تصالفها مع البيروقراطية المهيمنة ذات النفوذ الكبير في مختلف مؤسسات الدولة . وهو حلف يقف في وجه كل اجراء وطني او تقدمي .

وخلال السنوات التي تلت حركة يوليو ١٩٦٨ ، اتخذت اجراءات عديدة ضد العناصر الفاسدة والمحتالة في الدولة وفي تجارة الجملة ، وفي

تجارية ، لا تاربط بينها وبين القضايا الاجتماعية والسياسية .

٥ - كما يلاحظ نموا مضطربا في التعاون الاقتصادي والتجاري مع البلدان الرأسمالية . فخلال عام ١٩٧٢ جرى تمليل ضخم مع عدد من الاحتكارات الرأسمالية الإيطالية واليابانية والفرنسية والأمريكية والألمانية الغربية وغيرها ، وكذلك مع البنك الدولي . وكما حصلت هذه الاحتكارات على عقود مقاولات لتنفيذ مشروعات ذات طبيعة استراتيجية مثل الميناء العميق ، وخط نزل بترول البصرة إلى البحر الأبيض ، وبتترول كركوك إلى الخليج ومصنع الفولاذ ، وفي هذا المجال يلاحظ ضخامة القرض الياباني الأخير ٥ مليار دولار ، ونفاد إلى أكثر فروع الاقتصاد المراتي .

### ثالثا : في مجال الصناعة

بمعد يوليو ١٩٦٨ ، لم تواجه السلطة الجديدة مشكلة تلبيح المشاريع الصناعية الكبيرة - فقد أميت في ١٩٦٤ . ولكنها واجهت مجموعة من المشاكل :

- ١ - استكمال المشاريع الصناعية التي تأخر إنجازها سنوات عديدة .
  - ٢ - اقلية المشاريع الصناعية المتعاقدة عليها ولم تتخذ خطوات جاد لتبنيها .
  - ٣ - توسيع المصانع القائمة وتشغيلها بطاقة أعلى .
  - ٤ - فتح ميادين صناعية جديدة .
  - ٥ - تأمين كوادر فنية لهذه المشاريع ، وهيكلة ادارية وتنظيمية .
  - ٦ - العلاقة مع راس المال الوطني وتشجيعه على المشاركة في عملية تصنيع البلاد .
- وبممكننا أن نمثل هنا بمسالتين هامتين في مجال الصناعة :

**الاولى :** بعد يوليو ١٩٦٨ تطور اتجاه أكثر ملابية ووضوحا في عملية التصنيع ، هو الاتجاه الذي يدعو إلى التوجه نحو اقلية صناعات انتاجية تحقق الربط المتقود حاليا بين الصناعات الاستخراجية والصناعات الاستهلاكية [ الاتجاه نحو البتروكيماويات ، ونحو التعدين ] ، ولكن هذا الاتجاه مازال في حاجة إلى تعزيز .

**الثاني :** لا يمكن اعادة التوازن بين القطاعات دون الربط العضوي بين مهمات التنمية الصناعية وبين المواد الأولية البترولية والزراعية .

واته خلال السنوات الست الماضية بدأ تحسن طفيف في نسبة النمو الصناعي . وقد انشأت مصانع كثيرة ولكنها ذات طبيعة استهلاكية .

تجارة الاستيراد والتصدير . وهكذا فانه في مجال التجارة الخارجية بلغت نسبة مساهمة القطاع العام في التجارة الخارجية ٨٢ في المئة في ١٩٧٢ بدلا من ٤٢ في المئة قبل يوليو ١٩٦٨ ، ودخلت مؤسسات القطاع العام ميادين جديدة في التجارة الداخلية ، واصبح لها دور بارز في هذا المجال لتوفير حاجة الجماهير اليومية من البضائع الاستهلاكية ، وكذلك ما يحتاجون اليه من مواد صناعية .

ورغم كل الجهود المبذولة لاصلاح الاخطاء في مجال التجارة الخارجية والداخلية ، فان ثمة ملاحظات على جانب كبير من الاهمية يمكن اجمالها فيما يلي :

١ - تخلف التطور في مجال التجارة الخارجية عن طبيعة حاجات التنمية الاقتصادية ، وانعدام التخطيط وهو أمر يترتب عليه : ا - حدوث أزمات في تموين السوق المحلي بالسلع الاستهلاكية ب - النقص في تموين المؤسسات الصناعية بالمواد الأولية والسلع نصف المصنعة .

٢ - رغم التوسع في نشاط القطاعين العام والتعاوني ، ومساهمة هذين القطاعين بنسب في تجارة الجبلة والقطاعي الداخليه ، فان البورجوازية المتوسطة والصغيرة التجارية قد استفادت كثيرا ، واثرت اعداد متزايدة منها ، وتمكنت من أن تشكل مع العناصر البيروقراطية في الأجهزة والمؤسسات الاقتصادية تحالفات غير معلنة لمواجهة الإجراءات ذات الطابع الوطني والتقدمي .

٣ - وفي مجال التعاون والتسويق والتكامل الاقتصادي العربي ، نقه رغم كل الشعارات المرفوعة في هذا المجال ، فبازالت العلاقات التجارية العربية متخلفة وضعيفة ، فواردات العراق من السلع العربية ٧ في المئة في ١٩٦٨ و ٦ في المئة في ١٩٧١ .

٤ - في السنوات الأخيرة نمت وتطورت العلاقات العراقية مع مجموعة البلدان الاشتراكية ، ولكن رغم ذلك فان هذه العلاقات المدمرة مازالت تعاني من معوقات عديدة تحول دون تطورها بشكل افضل ، وتعمق الاستفادة المثلى من كل امكانيات البلدان الاشتراكية . وقد أرجع الكثيرون من الممثلين العراقيين الذين التقينا بهم أن ذلك يرجع إلى تخلف أجهزة الإدارة والتخطيط وتحيز الكثير داخل هذه الأجهزة لطريق التطور الرأسمالي ، واستمرار الدعاية المعادية للاشتراكية ، والتي تسمى بصفة خاصة إلى التنكيت والنقمة العلني في البلدان الاشتراكية . ان هذه الدوائر مازالت تنظر إلى العلاقات الاقتصادية مع المعسكر الاشتراكي من زاوية كونها مجرد علاقات

ومعظمها بقايا المشاريع القديمة المجهلة . وإلى جوار هذه الصناعات اقيم مشروع مصافي البترول في البصرة - تطوين بمصنع الاسكندرية - تطوين استخراج الكبريت - حقول الرميلا لاستخراج البترول . وهي مشروعات تتبين بنجاحها وانجازها بعمولة وخبرة تشيكية وسوفييتية .

فبصلى البصرة يعمل بطاقة ٢٠٥ مليون طن ، ويستعمل خلال عام واحد الى ٧ ملايين طن في العام . كما ان اتمام المرحلة الثانية من حقول الرميلا الشمالى جملته يشغل بطاقة ١٨ مليون طن سنويا أى بزيادة ١٢ مليونا عن المرحلة الاولى . ووضع حجر الاساس للمرحلة الثالثة لاستثمار حقول الرميلا الشمالى بطاقة ٥٠ مليون طن سنويا ، وكذلك للخط الاستراتيجى لنقل البترول ، والذي يربط جنوب العراق بشماله بطاقة ضخ ٤٤ مليون طن من الجنوب الى الشمال وبطاقة ٤٨ مليون طن من الشمال الى الجنوب ، ومقرر انجزه في ١٩٧٥ .

ورغم ما شهدته السنوات التي تلت يوليو ١٩٦٨ من تطوير للنشاط الصناعى ، وانجاز لكثير من المشاريع الصناعية - فإن الصناعة العراقية بازالت تعاني من :

١ - مشكلة توفر الخامات بالكمية والنوعية الكافية . وهو امر تسبب فيه في اغلب الحالات نفوس التخطيط وطبيعة الاجهزة البيروقراطية المجرزة والفايدة ، وفي حالة ادت الى : تعويق الانتاج ، وزيادة الاسعار في السوق المحلى وضرب القدرة على المنافسة الخارجية وتدهور اقتصادية هذه الصناعات واعتمادها على ميزانية الدولة بدلا من ان تكون سندا لها .

٢ - نقص الخبر في الكوادر المؤهلة - من مهندسين فنيين وعمال مهرة واداريين ومحاسبين مختصين .

٣ - نقص مشاركة الطبقة العاملة وجماعية العاملين في القطاع الصناعى ، وانفكار هذه المشاركة ان وجدت الى الكفاءة السيسية والاقتصادية والفنية . ولذلك يلاحظ ان الانتاج الصناعى يسيطر عليه سيطرة شبيه مطلقة الموظفون - ولذلك فإن التقرير السياسى للمؤتمر القطرى الثامن لحزب البعث العربى الاشتراكي الحاكم في العراق - قد اشار الى انه بسبب ذلك فإن ما يتم في هذا الميدان اليوم في العراق : « ما يزال اقرب الى راسبالية الدولة منه الى الاشتراكية » .

وقد جاء في هذا التقرير : « ان تدابير سيطرة الدولة على الصناعة وتوسيع القاعدة الصناعية في البلاد هي تدابير تقدمية مهمة ، ولكنها لا تكون بالضرورة ، اشتراكية المحتوى والنتائج الا اذا احتلت الطبقة العاملة والعاملون في هذا القطاع بجدارة وكفاءة حقيقتين مواقع فعلية في الانتاج ، وعلى اسس مبادئ المركزية الديمقراطية .. وجرى تثقيف اشتراكى عميق وواسع النطاق بين صفوف العاملين في هذا الميدان من الاداريين والفنيين والعمال وغيرهم . واعيد تأهيل من لم يكن مؤهلا منهم وفق خطة ثابتة ودقيقة . كما لا يمكن الانتقال الى طور التحويل الاشتراكى قبل ان تحتل القاعدة الصناعية موقعا قياديا وحاسما ، لا من حيث ما تحتل من رقعة فسيب ، وانما بما تقدمه من انتاج متقدم كما ونوعا وما تحتل من قاعدة مادية وتقنية متطورة . وفي الوقت نفسه علينا ان نتذكر ان ميدان الصناعة يفترض ان يكون ، وهو كذلك في جميع التجارب العالمية ، اول الميادين التي يصير باتجاه التحويل الاشتراكي واكثرها استعدادا له . واسهل ساحاته في ميدان التطبيق » [ ٧ ] .

د - غلبة وسيادة الانتاج السلمى الصغير والمتوسط - وهو امر يولد كل راسبالية جديدة ، تتكهن من محاصرة القطاع العام ، معتمد بصفة خاصة على وجود عنصر الموظفين البيروقراطيين والتكنوقراط كمنصر قائد للقطاع العام ، ومن أسلوبهم الراسبالى في قيادة هذا القطاع .

## ٤ - تأميم البترول ، دعم

### الاستقلال الاقتصادى

لقد كان اجراء تميم شركة نفط العراق اجراء ثوريا على طريق تحقيق الاستقلال الاقتصادى للعراق ، وكذلك قرار تميم المصنص الامريكية والهلندية في شركة نفط البصرة خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وتاميم حصص كيرلنيكان - وهذا الاجراء رغم انه لم يستكمل بعد فإنه يعتبر خطوة هامة لتحقيق استقلال البلاد الاقتصادى .

ومن المنتظر ان تشهد السنوات الخمس القادمة ، وخاصة بعد السيطرة الوطنية على البترول - باعتباره الثروة الوطنية الاساسية - تطورا هائلا في بناء الصناعات البترولية والامير الذى لا يمثل فقط اهمية اقتصادية وتكنولوجيا ، ولكنه يؤدى دورا اساسيا في

لوفد الطبيعة - بما أن الاقتصاد العراقي يعتمد على الإنتاج السليم الصغير وتوسده علاقات انتاجية من بقايا الانطاكية ورأسمالية تلبية حديثة مالفقرة على التخطيط تكون محدودة - ونجد أن التخطيط يعتمد على القطاع العام .

وقد بدأ العراق بالبرجة الاقتصادية منذ ثورة يوليو ١٩٥٨ ، وكانت الخطط تعبر عن طبيعه البورجوازية الوطنية ، وهي مجرد مناسج استثمارية فقط وللتطاع العام وحده . وقد انعكس

السياسة البترولية العراقية ويدعم الاستقلال الاقتصادي ، فالاقتصاد العراقي دون قبل هذه الصناعات ، واعتاده فقط على تصدير البترول الخام ، سيطر متخلفا عن العمر وقاصرا عن التعبير عن الطموح الوطني .

## ٥ - تطور الاقتصاد العراقي

### والتمتية الاجتماعية

في خلال السنوات القليلة الماضية حقق الاقتصاد العراقي تطورا ملحوظا . في ١٩٦٩ كان الدخل القومي العراقي ٨٦٦ مليون دينار ازيد الى ١٢١٨ مليون دينار في ١٩٧٢ ، ومقدر له ان يصل في ١٩٧٤ الى ٢٥٥٠ مليون دينار ، ويعنى ذلك زيادة تبلغ نسبتها ١٨ في المئة ومعدل سنوي للنمو حوالي ٢٤ في المئة ، ولقد عني ذلك ارتفاع دخل الفرد في عام ١٩٧٤ الى ٢٢٦ دينارا بعد ان كان ١٢٠ دينارا في ١٩٧٢ . ولا شك أن هذا التطور الهائل انما يرجع الى ازدياد حصيلة إيرادات العراق من البترول .

ولقد اتخذت اجراءات عديدة في بداية هذا العام - لرفع مستوى المعيشة - فنقرر زيادة اجور الموظفين والمستخدمين والمعلمين والمتقاعدين ، وثبتت الاسعار ، وبذلك زادت القدرة الشرائية لدى المواطنين .

وازاء التطور السريع للاقتصاد العراقي وخاصة بعد الزيادات الهائلة للعائدات من البترول ، يحذر بعض الاقتصاديين العراقيين من :

١ - خطر نمو الاتجاه الاستهلاكي على حساب خطة التنمية .

٢ - عند تقديم الخدمات يجب ملاحظة الفوارق الشاسعة بين المدينة والريف ، وأن المدينة مزالت تستمد على الكم الاكبر والكيفية الافضل من الخدمات العامة . واستمرار هذه السياسة سيؤدي الى نتائج خطيرة على مجمل خطة التنمية العراقية .

٣ - ضرورة الربط بين خطط الخدمات بقضايا التحول الاقتصادي والاجتماعي . ويتوجه هذه الخدمات أساسا الى الطبقات الكليخة والمطحونة في الريف والمدينة .

## ٦ - عن التخطيط الاقتصادي في العراق

ان مستوى التخطيط في أى بلد من البلاد لا يتفصل عن مستوى تطور القوى المنتجة وطبيعة علاقات الانتاج ، ويشمل ذلك البناء اللغوي بها فيه الاجهزة الادارية . وكما قال الدكتور كلثوم حبيب

- تمثل العراق الجناح الشرقي للعالم العربي ، وتتلف حدودها كل من تركيا وايران ، وتحت منجبال قوروس وكردستان في الشمال الشرقي ، الى برنعات فوزستان ، وتتلف حدودها دول عربية هي سوريا والاردن والسعودية والكويت ، ويطل ساحلها على رأس الخليج العربي ، ويشمل مصب شط العرب .

- تبلغ مساحة العراق ٢٨٠٠٠ كم مربع وتنقسم جغرافيا الى ثلاث مناطق تختلف بنائها ، كسها تختلف في مظاهر الحياة المعيشية وتشمل : السهل الرسوبي المصبوب بين نهري دجلة والفرات ، وهو شديد الخصوبة ، ثم المنطقة الشبه الجبلية والشرقية وتتميز ببرنعاتها ، وفرازها ابطارها وتتلف عليها القلوج شتاء ، ثم مساحة الصحراوية في الغرب ومنزل نحو ٦٠ ٪ من مساحة العراق . وتراوح درجة الحرارة بين ٨ في الشمال و ٥ في الجنوب .

- ويقسم العراق اداريا الى الموية [ محافظات ] ثم اقلية ، وتواهي هذه الاقليات [ المحافظات ] هي بغداد ، القديونية ، المسارة ، اربيل ، البصرة ، ديالى ، الحلة ، كربلاء ، كركوك ، كوت ، الموصل ، الناصرية ، الرمادي ، السليمانية .

وتبلغ نسبة السكان العرب ٧٥ ٪ والتركيب ١٥ ٪ وفي ذلك القليات تركمانية واشورية ، وايرانية خيخية - وتحتد الزرارة أساسا على الرى ، وعلى الاطراف في المناطق الجبلية وتشمل المحاصيل الزراعية القمح ، والقمير ، والارز ، والبايج ويصل ٨٠ ٪ من المحصول المالي ، بالاشارة الى الآلة الزراعية والبريكية والتبغ والفككة ثم القطن وهو حديث نسبيا والغابات ، و٦١٥ ألف دونم في الموصل واربيل والسليمانية .

- وتشمل القوة العمالية ملايين الرؤوس ومن الانعام والماشية والماعز والخيول والتمير والبقال والجمال .

- وتتمصر القوة العمالية أساسا في البترول الذي بدأ استخراجه في عام ١٩٢٧ بتأسيس شركة بترول العراق .

- وتبلغ صادرات البترول العراقي حوالي ٦٠٠ ألف بريل في ١٩٧٤ [ ١٩٧٤ ] ٦٠٠ ألف دولار . ويبلغ انتاج العراق من البترول يوميا ٢ مليون و ١٠٠ ألف بريل ، وتستهلك العراق الموصل بالانتاج في ١٩٧٥ الى ٣ ملايين و ٥٠٠ ألف بريل يوميا .

هذا في الخطتين الخمسية الاولى . والثانية ١٩٦٤-١٩٦٥ ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .

ولكنه منذ الخطوة الخمسية الثالثة ١٩٦٦-١٩٧٤ ، وبسبب التوسع في القطاع العام ودوره المتزايد في البناء الاقتصادي - افقيا ورأسيا - فقد تحسنت امكانيات وضع خطط اقتصادية في العراق ، الا ان هذه الخطط ما تزال برنامج او برامج استشارية لا تشمل كل مراحل عملية اعادة الانتاج اجتماعيا ، الا انها اتسمت لتشمل القطاع الخاص في الاستثمار .

والملاحظ - ان اتجاهات التخطيط في العراق ما زالت حبيسة ذهنية البورجوازية . ولم يجر أي تحول فيها ينسجم مع أي من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة . أي ان التخطيط متغلب عن الإجراءات التي اتخذت من جانب الدولة خلال السنوات التي طلت حركة يوليو ١٩٦٨ .

وهذه القضية ترتبط بعدة عوامل حددناها بوضوح الدكتور كاظم حبيب لوفد الطلبة :

١ - طبيعة أجهزة الادارة .

٢ - التركيب غير المتجانس ، والذي لا يعتمد على التقسيم النوعي في العمل .

٣ - طبيعة الصلات بين الأجهزة التنفيذية والتخطيطية والازواجية في العمل .

٤ - انعدام التخطيط المادي ، وعدم وجود موازنة مالية مالية - يرتبط بذلك تغلب أجهزة الامعاء .

كل هذا يرتبط بمسألة مهمة ، وهي ذهنية المخططين ، وهي ذهنية غير اشتراكية .

فاتجاهات التخطيط عندنا ما تزال بعيدة عن احتياجائنا وضرورات التنمية .

## خاتمة

ان الاقتصاد العراقي قد شهد في السنوات الاخيرة مجموعة من الإجراءات التقدمية في أهم فروع الاقتصاد الوطني حققت تحولات كبيرة واساسية في القاعدة الاقتصادية لصالح القطاع المأم - ولكن في نفس الوقت يجب وان نلاحظ - وكما جاء في التقرير السيلسي المؤثر حزب البيت العربي الاشتراكي القطري الثامن في بابه السابع - ان هناك ظواهر سلبية اوجدت تناقضا اثر ويؤثر على مجمل التحولات الاقتصادية والاجتماعية . لمعظم الإجراءات التقدمية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسيلسية تنفذ محتواما التقدمي في التطبيق بفعل الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية والادارية . كما وانه

بسبب ذلك ما زالت التحولات الاجتماعية التقدمية أقل مستوى وعمقا من التحولات الاقتصادية .

ولقد حدد ميثاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ضرورة السير بحزم لانجاز المهمات الوطنية والديمقراطية للثورة العراقية :

« ان مرحلة الثورة ، وقيام التحالف الوطني ، تتطلب العمل النشط والحازم لانجاز المهمات التي تقتضيها المرحلة وذلك على اساس بناء اقتصاد وطني من خلال نظرة وحدوية تضع الاسس والبدائل لقاعدة اقتصادية عربية اقتصادية متكاملة توضع ، كليا ، في خدمة قضية النضال الشعبي ضد الابريالية والصهيونية ، وعلى اساس اعتبار طريق التطور الرأسمالي طريقا مرفوضا من الناحية المبدئية - دلاوة على انه عاجز عن تحقيق مهمات تحرير الاقتصاد الوطني ، وبغلافه على اسس مثبتة وتأمين الرفاهية للمواطنين . فالخط الاقتصادي الذي نلتزم به الثورة في هذه المرحلة ، هو ذلك الذي تشترطه ضرورات انجاز كافة المهمات التحررية والديمقراطية الشعبية ، ومقتضيات التهديد للانتقال الى الاشتراكية » .

وهكذا نجد ان الثورة العراقية وهي تشق طريق التطور الرأسمالي والذي تتضمنه الثورة الوطنية الديمقراطية - والذي يمكن اعتباره جسرا موصلا بين مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ومهمات فترة الانتقال الى الاشتراكية ، مواجهة بهمام جديدة في ميدان التحويلات الاقتصادية والاجتماعية :

١ - توسيع قاعدة القطاع العام وتعزيز دوره القيادي .

٢ - تصفية كل بقايا وآثار علاقات الانتاج شبه الاعطاعية ، في الريف العراقي وسيطرة كبار الملاك واغنياء الريف على النشاط الانتاجي الزراعي وتشجيع التعاونيات والمزارع الجباجية .

٣ - الاستمرار في تحرير كل الثروة الوطنية من كل بقايا نفوذ الاحتكارات الأجنبية .

٤ - الاهتمام بعملية التخطيط الاقتصادي لتحقيق ترابط عضوي بين مختلف فروع الاقتصاد العراقي . ولتصبة كل الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة تعبئة ديمقراطية في انجاز مهام المرحلة .

٥ - تحقيق توافق بين القاعدة الاقتصادية



والبناء الفوقى - والا تعرضت القاعدة الاقتصادية الجديدة الى التصدع والانهيار .

٦ - اعادة سياسة توزيع الدخل القومي لاحداث تغييرات جذرية فى حياة الطبقات العاملة المنتجة فى المدينة والريف .

٧ - تنمية التعاون والعمل الاقتصادى المشترك مع البلدان العربية المتحررة ، ولتكوين جبهة اقتصادية عربية متحررة فى مواجهة الاستعمار الحديث .

٨ - تنمية العلاقات الاقتصادية مع مجموعة

البلدان الاشتراكية والاستفادة الى اقصى حد من كل امكانياتها .

٩ - ملاحظة الدور التخريشى والخفى الذى يمكن ان تلعبه البلدان الرأسمالية من خلال التعاون التكنولوجى والاقتصادى معها .

١٠ - وأخيرا من المهم بناء المؤسسات الديمقراطية والشعبية ، واشراكها اشراكا فعليا فى عملية البناء الاقتصادى والاجتماعى ، وذلك حتى تكتسب التحولات الاقتصادية والاجتماعية المستوى الديمقراطى .



## □ الجبهة الوطنية

### الواقع والأفاق

محمد حلمى ياسين

وديم أمين

والاشكال التى تبلتها الاطراف المختلفة كاساس صالح للانطلاق نحو توحيد حقيقى للقوى الوطنية والديمقراطية فى مواجهة الامبريالية والرجعية .

وبالرغم من ان كل هذه الجبهات او التحالفات تبدأ من منطق اسلى لا خلاف عليه ، هو ضرورة وحقبة توحيد كل القوى صاحبة المصلحة فى الثورة .

فان شكل هذا التوحيد واسلوبه وحقوق الاطراف المختلفة تختلف وتتباين - تزداد وتتناقص من بلد عربى لآخر - حسب ظروف كل بلد وحركة الصراع الاجتماعى والسياسى داخل مجتمعه وتوازن القوى المتصارعة - ومدى اتساع المناخ الديمقراطى السائد فى هذا البلد المعين . ومدى ايصال الطبقة الاثرى بقضية التحالف ، وتحقيق الاطراف الاخرى .

قضية التنظيم السياسى الجهايرى الشاذن فعلا على حشد وقيادة الجهاير فى مساركها الكبرى من اجل التحرير والتقدم الاجتماعى - هى مشكلة المشاكل لكل بلد عربى على حدة - ولجل حركة التحرير العربى .

وجنى خلال فترات ازدهار حركة النضال الوطنى والاجتماعى فى هذا البلد العربى او ذاك - كانت حركة الجهاير اكثر انطلاقا وثبولا من غالبية التنظيمات القبلية - وبقيت القضية بكل وطنها وسبلبياتها دون حل .

وبالرغم من ان موامل اللقاء والوحدة بين القوى الوطنية والديمقراطية اكثر من موامل الفرقة والانقسام .

وبالرغم من الوصول الى العديد من الصبح



أحمد حسن البكر

أن القوى الثورية قد خسرت من الصراع فبينا بيننا ، وأن العدو الرئيسي قد عاد يحتل مركزه من جديد .

وفي تاريخ العراق الحديث ، ثابت وتحققت العديد من التحالفات أو الجبهات في مواجهة شمع وأرهاب القوى الرجعية أو العملية التي كانت تسيطر على السلطة آنذاك ، وتحددت أهداف بعض هذه التحالفات بخوض معركة انتخابية . أو قيادة هيئة جماهيرية ، كما قامت أحياناً ، دون أن يطن صراحة من اسم الحزب الشيوعي كطرف في أطرافها - وتواجد مندوبى الحزب تحت اسم مندوبى العمال والفلاحين والشباب ،

وكان أرقى شكل من أشكال التحالف السياسي الجبهوى شهد العراق قبل ثورة ١٤ يوليو ١٩٦٨ - هو تشكيل جبهة الائتلاف الوطنى عام ١٩٥٧ من أربعة أحزاب سياسية هي [ الحزب الشيوعي - حبيب الشعب - حزب الاستقلال - الحزب الوطنى الديمقراطي ] وكان تشكل هذه الجبهة أحد العوامل الأساسية لنجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وعلى ضوء تجربة الشعب العراقى وأحزابه السياسية عام ١٩٥٧ ، وما اكتشفه الظروف الموضوعية - أيقن الشعب وقواه السياسية أن مسألة تجميع الطاقات الوطنية بتحقيق الجبهة ، هي مسألة ضرورية لخوض نضال ظافر ضد أعداء الشعب والأمة العربية .

ألا أن شكل الجبهة المطلوبة وبضمونها يجب أن يكون متقدماً عن أشكال ومضامين الجبهات الوطنية السابقة ، ومن هنا كان الحرص على بناء جبهة وطنية تقدمية تضم جميع الأطراف الوطنية والتقدمية في العراق وتجسد طموحاتها جميعاً .

وهكذا فإن الجبهة الوطنية والقومية التقدمية

وبشكل خاص: إذا كان هذا الطرف ثلثاً على السلطة .

وخلال السنوات القليلة الماضية - تغيرت في خضم حركة الصراع الوطنى والديمقراطى والانتخابى - الكثير من المفاهيم - واستطفت الاختيار العديد من الشعارات والأشكال والمبررات وتحولت أطراف عديدة في السلطة أو خارجها من مواقفها من عبادة الذات وتضخيم قدراتها وإمكانياتها - إلى مواقف أكثر موضوعية وفيها بدرجات متفاوتة لأهمية قضية التحالف بين القوى الوطنية والتقدمية - وفي نظرتها إلى الأطراف الأخرى ولهم حقيقة مواقفها والاعتراف بها كقوة مستقلة .

ولا شك أن كل إنجاز ثورى يحققه نضال الجماهير في هذا البلد العربى أو ذلك ، انبعاث هو إنجاز لحركة التحرر العربى ككل ، ومكسب لاثق فيه لجماهيرها وتجربة تقنى العمل الثورى والنضالى لبقائى انقسام وفصائل حركة التحرر العربى .

وعلى ضوء هذا - فإن دراسة ما حققته ثورة العراق في هذا المجال بتأسيس الجبهة الوطنية والقومية التقدمية تصبح واجباً ملحساً على كل القوى الوطنية والديمقراطية العربية ، ويتعين على هذه القوى أن تستخلص منسبه الدروس اللازمة لتتري تجربتها الخاصة .

## الجبهة الوطنية والقومية التقدمية

بالرغم من أن العراق قد شهد على امتداد تاريخه الحديث العديد من التحالفات والجبهات السياسية بين الأحزاب والقوى السياسية العراقية المختلفة ، إلا أن تأسيس الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي تشكلت في العراق في يوليو ١٩٧٣ بين حزب الشعب العربى الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي ، بوصفها أداة النضال المتعددة في تحقيق آماني الشعب العراقى ، كان حدثاً بالغ الأهمية في حياة العراق السياسية - وعنى تكوين الجبهة باهتمام وترحيب القوى الوطنية والديمقراطية - لتكون الجبهة من حيث الشكل والمضمون أكثر تقدماً من كل التحالفات أو الجبهات التي شهدتها العراق .

وحظى شعار الجبهة القومية بتأييد واسع في صفوف الجماهير العراقية - تلك الجماهير التي علمتها التجارب المريرة التي خاضها الشعب العراقى - أن انتمثال القوى التقدمية عن العمل الموحد ، واتجاهها للصراع فيها بيتها - يخفى عن الانتظار - العدو الرئيسى الذى يجب أن يتجه إليه الصراع .

وكانت القوى الوطنية والتقدمية تكشف دائماً

التي تشكلت في العراق عام ١٩٧٢ - ثالث  
في ظروف مغايرة تماما .  
لقد تشكلت بعد خمس سنوات من استيلاء  
حزب البعث العربي الاشتراكي - وهو احد  
الحزبات الوطنية التقدمية على السلطة بثورة  
١٧ - ٣٠ يوليو ١٩٦٨ .

وحقق هذا الحزب خلال هذه السنوات التي  
انقضت منذ استيلائه على السلطة حتى قيام  
الجبهة ، حقق عددا من الانجازات الثورية بعيدة  
الآثر في حياة الشعب العراقي ( تأميم ٨٠٪ من  
الثروة النفطية انتاجا وتسيوا - الحكم الذاتي لمنطقة  
الزراعي - اعلان مشروع الحكم الذاتي لمنطقة  
كردستان - عقد المعاهدة العراقية السوفيتية ) .  
واذا كانت الجهود التي بذلت على مدى اكثر  
من عشرين سنة قد اسفرت فقط عن تشكيل الجبهة  
من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب  
الشيوعي العراقي - اكبر قوتين سياسيتين في  
العراق باعتراف الجميع ، ووقوف الحزب  
الديمقراطي الكردستاني موقفا سلبيا من قضية  
الجبهة ، وكذلك فلول بعض الحزبات الصغيرة .

ان قضية استكمال بناء الجبهة بازلتمسالة  
ملحة - والعمل ما زال متصلا لتوسيع قاعدتها  
لتشمل الاكراد وبمطلي الاتجاهات الوطنية من  
الديميين والمستقلين وميزا التمتع المخصصة  
لهؤلاء جميعا في اللجنة العليا للجبهة ، وسكرتيرتها  
شافرة .

وخلال النضال الشاق والذي يجزي في ظروف  
بالغة الصعوبة والتعقيد - لنزول ومحاصرة قوى  
الثورة المضادة في صفوف قيادة الاكراد وفلول  
الحزبات الصغيرة التي ركزت نشاطها خارج  
العراق - تتم عملية استقطاب العناصر  
الوطنية والقومية في كل هذه الاتجاهات -  
وسوف تتأكد نتائج هذا في عملية بناء المؤسسات  
الدستورية ( المجلس الوطني ) وفي استكمال  
تشكيل اللجنة العليا للجبهة وسكرتيرتها .

لقد انخر التحالف بين حزب البعث العربي  
الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي الكثير  
من التساؤلات وابدى الكثيرين شكوكهم  
وتحتفظهم من حقيقة اسباب هذا التحالف  
واهدافه ومستقبله على اسباب انه قام بين  
حزبين وصلت اختلافات بينهما الى حد الاقتتال  
واسالة الدماء والتصفيات الدموية .

ومن الطبيعي ان عملية نبذ التحالف بين  
الحزبين لم تكن سهلة وميسرة - وانها تبت بعد  
جهود مضنية بذلها الطرفان لتخطي الحساسيات  
والاثر السلبية للسياسة السابقة .

ولكن قيلم هذا التحالف يبدو من ناحية  
اخرى متسقا مع نمو وتطور موقف كل منهما . -  
كما ان الموقف السلبي الذي اتخذه الحزب  
الديمقراطي الكردستاني كان له مقدمات واسبابه .

ونعرض فيما يلي موقف كل حزب من الحزبات  
الملائة التي تقود الشعب العراقي :

**حزب البعث العربي الاشتراكي :**  
المسليح عشر من يوليو ( تموز ) ١٩٦٨ - كانت  
علاقات حزب البعث العربي الاشتراكي بالاطراف  
السياسية الاخرى في العراق تتسم بالسلبية  
وبترابكمت كثيرة وتتيسل الوطاة من صراعات  
المضي - رغم الجهود التي بذلها الحزب قبيل  
الثورة لتحسين علاقته بلك الاطراف .

وسمى حزب البعث لعمل جبهة مع الشيوعيين  
والكردستانيين والقوى الناصرية ، ولم يفلح في  
الوصول الى صيغة محددة لاستطاط السلطة  
( « العربية » - بسبب عدم القدرة على تجاوز  
الحساسيات وعدم امكان الوصول الى برنامج  
مشترك - ولان نظرة حزب البعث الى الحزبات  
السياسية الاخرى لم تكن قد تبلورت بعنت  
بشكل كابل - وبشكل خاص الاعتراف بهذه  
الحزبات كحزبات مستقلة .

وعندما تبكن حزب البعث من الاستيلاء على  
السلطة في ١٧ - ٣٠ يوليو ( تموز ١٩٦٨ ) ،  
تميزت سياسته في المجال الداخلي بالادوة على  
لسان قائده ، وفي صحافته الحزبية الى الجبهة  
الوطنية ، وبدا حزب البعث في اقلية صلات مع  
الحزبات والقوى الوطنية الاخرى ومنها الحزب  
الشيوعي العراقي - لفرض النقاش حول الجبهة  
الوطنية واتخاذ الخطوات العملية لتحقيتها .

الا انه من الملاحظ وحزب البعث يخلو في هذا  
الاتجاه - فانه لم يكن لديه في ذلك الوقت  
مقترحات واضحة حول هذه القضية - ويسود  
موقفه نوع من الغموض اتخذ شكل الشعارات  
العامة دون التقدم باية مقترحات ملموسة ومحددة  
حول القوى والحزبات السياسية التي يستهدف  
المعملحها في جبهة وطنية ، ودون تحديد الاسس  
التي يرى ضرورة توافرها لتحقيق ذلك - وما هو  
البرنامج المقترح من جانبها على القوى الاخرى .

يؤكد هذا الاستنتاج عن موقف الحزب  
في هذه المرحلة ، عدم وجود اية وثيقة معروفة  
من وثائقه - تعكس وجهة نظره - بالاضافة الى  
سكوته من مبادرة قام بها الحزب الشيوعي  
العراقي في شهر سبتمبر عام ١٩٦٨ - عندما  
تقدم الحزب الشيوعي بمشروع ميثاق للجبهة  
الوطنية - بعد مرور اقل من الشهرين على جبه  
حزب البعث الى الحكم ، وفي نفس الوقت سمى  
حزب البعث لائمة علاقات مع الحزبات الاخرى  
بما فيها الحزب القومي .

وتأكد اتجاه حزب البعث نحو اقلية جبهة  
وطنية مع القوى الاخرى بقرار المؤتمر القومي  
العاشر لحزب البعث المنعقد في بغداد في مارس  
١٩٧٠ . هذا القرار الذي أكد على ضرورة



صدام حسين

التأييد ومن أجل الخروج من عزلته مؤكدين على الحقائق التالية :

١ - أن الحزب كان على اتصال بكل القوى الوطنية قبل استيلائه على السلطة في محاولة لتوجيهها ، وأنه رفع شعار الجبهة بعد استيلائه على السلطة .

٢ - أن الحزب أسس الجبهة بعد اربعة سنوات من استيلائه بهفده على السلطة ، وبعد أن حقق انتجازات خسنت له تأييداً واسعاً في صفوف الشعب العراقي .

٣ - أن الحزب رفض مناورات بعض القوى ومحاولات عزل الحزب الشيوعي بأولية تحالف بين البعث والاكراذ فقط لأجل هذه الأسباب فإن الحزب قد قدم مشروع الميثاق ، وشارك في الحوار من مركز قوة وأنه تقدم للجبهة ومعه رصيد كبير من تأييد الجماهير .

وحرص المؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي المنعقد في مارس ١٩٧٤ بعد تسعة شهور من قيام الجبهة على أن يؤكد على

تحقيق الجبهة الوطنية التقدمية على الصئتين القطري والقمى .

وبدأ حزب البعث في اعتساب مؤتمر مارس ١٩٧٤ يوسع من اتصالاته بالأحزاب اليسارية الأخرى بغية إدارة حوار حول قضية الجبهة - ولكن أيضاً بدون تحديد دقيق من جانب الحزب لمهامه من قضية الجبهة ، وأطرافها ، وأسس قيامها .

وفي ١٥ تشرين [ أكتوبر ] ١٩٧١ - قدم حزب البعث لأول مرة مشروع ميثاق العمل الوطني وطرحه على الحزب الشيوعي العراقي ، والحزب الديمقراطي الكردستاني ، والقوى الوطنية والقومية الأخرى .

وجاء في مقبلة مشروع الميثاق « أنه من أبرز أسباب فطرة الحركات الثورية العربية على تحقيق النصر - ومنها لدور المسن المشترك والتحالف بين فصائلها - كما أن من أسباب هزائنها وانتكاسها نزوع فصائلها إلى تغليب التناقضات القوية فيما بينها على التناقض الرئيسي القائم بينها من جهة ، وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة أخرى » .

وإذا كان الانطلاق من هذه الفكرة الأساسية والجمهوريّة قد ساعد كثيراً على مواصلة الحوار الصعب ، وخطى الصمويلات الطارئة ، وتوضيق شقة انعدام الثقة ومراوات الماضي فإن الظروف الموضوعية الناجمة من الانتاجات التي حققها حزب البعث بعد توليه السلطة ، قد خلقت جواً مواتياً - وبشكل خاص أن هذه الانتاجات كانت تمثل نقاط التقاء بين حزب البعث والحزب الشيوعي .

وبمصادره بيان ١١ مارس [ آذار ] ٧٠ [ الخامس ] يفتح الاكراذ الحسم الذاتي - أزيلت حقبة من أكبر العقبات التي كانت تعترض قيام الجبهة التقدمية في العراق - ويقول الرقي نعيم حداد - سكرتير عام الجبهة « إذا أردنا أن نحقق جبهة وطنية حقيقية راسخة - فالمسألة القوية الكردية - كانت مشكلة مصيبة تصمد حصول حلها اجتهدات الأحزاب السياسية - لذلك حرصنا على إرساء حل سلمى ديمقراطى من خلال بيان آذار الذى حظى بتأييد أوسع جماهير الشعب العراقي ويختلف الأحزاب السياسية والتقدمية في قنطرها » .

ويرفض قادة حزب البعث بشدة الآراء التي تقول أن حزب البعث - قد أقام الجبهة دعنا من

بما يقيم شهادتها وتحيطرتها وعدم تجاوزه  
أهداف البرجوازية .

وفي كل الظروف كان للحزب الشيوعي  
العراقي شعرا دائما يتوجه به للأحزاب الأخرى  
وهو يرغم شعرا الجبهة « قوا تنظيم حزبكم -  
قوا تنظيم الحركة الوطنية » ، وقدم الحزب خبرته  
للقوى والأحزاب الأخرى التي لم تكن مؤهلة  
لواجهة التغييرات الحادة في الأوضاع السياسية  
بالبلاذ .

وبعد شهرين من تولى حزب البعث للسلطة  
بثورة تموز ١٩٦٨ - تقدم الحزب الشيوعي  
في سبتمبر من نفس العام بمشروع ميثاق لتوحيد  
الأحزاب الوطنية .

وبالرغم من الموقف السلبي الذي اتخذته  
حزب البعث من مبادرة الحزب الشيوعي - فقد  
لقيت الدعوة التي وجهها الحزب الشيوعي في  
شهر ٦/٨ اهتماما كبيرا من قبل الأحزاب  
والقوى الوطنية والتقدمية ومن قبل الجماهير  
الشعبية الواسعة .

كما قابلتها ردود فعل متباينة من معظم الأحزاب  
الوطنية في البلاد ، كان أبرزها بشكل خاص أن  
النقاش الذي دار في وجهها الحزب الشيوعي في  
صحف أو خطا شعرا الجبهة الموحدة ، بل تناول  
الحوار الأسس والمطلقات اللازمة لتقسيم  
الجبهة والبرنامج المقترح لها .

وتابع الحزب الشيوعي باهتمام واضح  
التغييرات التي ظهرت في موقف حزب البعث  
قضية الجبهة - وظل يلح على أن تأخذ  
الشعارات العامة والغير محددة أطارا أكثر  
تحديدا ووضوحا .

وما أن طرح حزب البعث مسودة ميثاق  
الممثل الوطني في نوفمبر عام ٧١ حتى بذل  
الحزب الشيوعي بامان اعتبار المشروع أساسا  
صالحا لما فيه من مساندة للديمقراطية ورفض  
الطريق الرأسمالي ودفاعه من حقوق المصالح  
والملايين وحرية الأحزاب وحل القضية  
الكردية - وبهذا دخلت قضية الجبهة مرحلة  
التنفيذ الفعلي .

## الحزب الديمقراطي الكردستاني

كان الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة  
البرزاني - يتعاون مع حزب البعث حتى عام  
١٩٧٠ - ودارت بين الطرفين وحدهما ودون  
مشاركة القوى الوطنية والتقدمية الأخرى -

الأسباب الملحة التي دفعت بالحزب نحو الجبهة  
« انطلاقا من أن تجارب الفضال على السبعين  
القطري والقومي منذ نهاية الخمسينات وعبر  
مرحلة الستينات أكدت بشكل لا يتقبل الشك  
والجدل - أن ما لحق بفضالنا الوطني والقومي  
من انتكاسات فاحشة - كتحريف ثورة -  
ونشل تجرية الوحدة المصرية السورية وتقسيم  
الاتصال وربطى الثامن من تشرين الثاني في  
العراق ثم هزيمة العرب الكبرى في ٥ حزيران  
١٩٦٧ - كانت حاصلة أسباب جوهرية خطيرة  
- ينف في مقدمتها انحراف القوى التقدمية  
العربية نحو تغليب التناقضات الثانوية القومية  
فيها بنينا على التناقض الرئيسي القائم بينها  
مجتمعة من جهة ، وبين الاستعمار والصهيونية  
والرجعية من جهة أخرى وتوسيع تلك التناقضات  
الثانوية الى مستوى الصراع الحاد بل الاضراب

## الحزب الشيوعي العراقي

طرح الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه  
عام ١٩٢٤ - قضية الجبهة الوطنية في أدبياته  
- وكان الحزب الشيوعي أول من رفع شعار  
الجبهة الوطنية الموحدة في العراق عام ١٩٤٣  
خلال سنوات الحرب العالمية الثانية .

ونجح الحزب الشيوعي العراقي منذ ذلك  
الوقت في إقامة عدد غير قليل من التحالفات  
المحدودة أو الجبهات الأوسع خلال انتفاضة  
٥٠ - يقين عام ١٩٤٨ - في انتفاضة الحريات  
الديمقراطية عام ٥٢ - وتحالف انتخابات عام  
٥٤ - انتفاض العراق خلال عدوان ١٩٥٦ على  
مصر .

وكانت أكثر هذه التحالفات أهمية هي جبهة  
الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ - والتي تشكلت من  
أربعة أحزاب - الحزب الشيوعي - حزب  
البعث - حزب الاستقلال - الحزب الوطني  
الديمقراطي .

ومن ناحية أخرى أقام الحزب الشيوعي حلفا  
مع الحزب الديمقراطي الكردستاني البرزاني  
عندما رفضت الأحزاب الثلاثة الأخرى قبوله  
في جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ وبالرغم من  
أن الحزب الكردستاني رفض وجود تنظيم للحزب  
الشيوعي في منطقة كردستان ودعا لتصفيته .

وناضل الحزب الشيوعي نشالا فكريا  
وسياسيا ضد الدعوة للحزب الواحد وتوسيع  
لحولات البرجوازية الوطنية في العراق لعزل  
الحزب الشيوعي من سائر القوى الوطنية -  
وسعى البرجوازية الدائم لوضع أطرا للجبهة

مناقشات طويلة وشاقة = ثمرت كثيرا - ثم انتهت بصور بيان آذار ١٩٧٠ الخاص بمشروع منح منطقة كردستان الحكم الذاتي في إطار الجمهورية العراقية .

وكما ازدادت اتجاهات حزب البعث التقدمية رسوخا ، كلما ازدادت من ناحية أخرى معارضة الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البرزاني وازداد ابتعاده . وقد عرّض موقف الحزب الكردستاني من قضية الجبهة والحكم الوطني في العراق في الجزء الخاص بالمسألة الكردية .

هذه هي الخطوط العامة لتطور موقف الأحزاب الثلاثة من قضية الجبهة وبالرغم من ان حزب البعث والحزب الشيوعي كانا يرفعان شعار الجبهة . فلم يكن الطريق الى الاتفاق حيويا الميثاق وتأسيس الجبهة سهلا - بل كان شاقا ومريرا ومتعرجا ، ليس فقط من واقع وجهات النظر المختلفة حول نقاط اساسية مثل [ الميثاق وماذا يجب ان يكون ؟ - اساليب العمل الجبهوي - موقع الاحزاب من الجبهة - مشكلة الديمقراطية والتبثيل الشعبي - المشكلة الكردية ] .

وانما كانت هناك انتقادات من الاحزاب لموقف حزب البعث من الاوضاع ، التي تترك اثارها السلبية على تطور العلاقات بين القوى الوطنية وعلى المساعي المبذولة لاجاد صيغة التعاون ، وانصبت هذه الانتقادات على استمرار بعض الاوضاع الاستثنائية ، والاحتفاظ بالمؤسسات الاساليب اللابيمقراطية والقوانين المرجعية الموروثة من المهود الدكتاتورية السابقة وكذلك من الاوضاع المترنة ببعض مواهب الاضطهاد السابقة ونشوء مظاهر جديدة للاضطهاد من ملاحقات للناضلين وعدم عودة المسجونين للخروج منهم لعمالهم .

وكانت هناك وبازالت مشكلة اشاعة روح الوحدة بين قوادح الحزبين وازالة المخاوف والتشكوك التقليدية وتخطي الحسابات لدى الناضلين في مختلف المواقع الجماهيرية .

وكانت التباينات تارحلر بنقاط الاتفاق والحوار في الصحف الحزبية ، وتدير حولها النقاش الداخلي ، وقد اتفق كل من الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث العربي الاشتراكي على

اعتبار الجبهة ككل هي قيادة للشعب العراقي وللحركة الوطنية فيه والحزب البعث مكان متبين داخل هذه الجبهة مع احتفاظ كل حزب باستقلاله ومبادئه الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .

كما تم الاتفاق على التبثيل الغير متكافئ داخل قيادة الجبهة [١] .

ان التحدي الاكبر الذي يواجه قيادة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق يمكن في تضييق اساسيتين :

**الاولى : الوصول بالجبهة الى القواعد العريضة**  
شروء الوصول ببناء الجبهة الى القواعد العريضة وسط الجماهير ومنظماتها .

فحتى الآن تم فقط تشكيل لجان للجبهة على مستوى المحافظات وامكن ايجاد اتصالات في نقابات المعلمين والاقتصاديين والحقوقيين والمهندسين والزراعيين ومجلس السلم والفضائل الاسيوي الايراني .

ولكن ما زال لكل حزب تنظيماته المستقلة في صفوف العمال والفلاحين والطلاب - ولكل من الجانبين تعطلات فيما يتعلق باسلوب توحيد النشاط والعمل الجبهوي في هذه المجالات الحيوية .

وبالرغم من ان مناضلي الطرفين يلتزمان التزاما كاملا بتوجيهات اللجنة العليا للجبهة وقرارات لجان المحافظات للجبهة - الا ان الوصول الى صيغة مقبولة من الاطراف المختلفة لتوحيد المناضلين في المنظمات الجماهيرية الاساسية سوف يزيد من قوة الجبهة ويعمق فاعليتها في صفوف الجماهير .

**الثانية : استقطاب كل القوى والعناصر الوطنية والديمقراطية ، لا بد من مواصلة النضال بلا هوادة لاستقطاب القوى والعناصر الوطنية والديمقراطية ، وتوسيع قاعدة الجبهة وركزها .** لقد حقق النضال السياسي في كشف قيادة البرزاني وجماسته ، وبدأت عملية استقطاب في صفوف الاكراد يمثلها الآن جناح يتقدم عزيز مقرائى عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني وبعد الاستقرار

[١] يمثل حزب البعث العربي في اللجنة العليا للجبهة ثمانية مسؤولين وللحزب الشيوعي ٣ ممثلين وتركبت ثلاثة مقاعد لممثلي الحزب الكردستاني ومقعداً واحداً لاتحاد الناصري والشمائل الشيوعي الديمقراطية المستقلة [ ماركسيين قدامى وديمقراطيين . ] وتشكيل السكرتارية من ٢ من حزب البعث ورفيقين من الحزب الشيوعي .

الوطنية والقومية والتقدمية من أجل بناء مستقبل مشرق للعراق .

وقد برهنت تجربة الشهور القليلة التي انقضت منذ تأسيس الجبهة على ان اتساق مجبوعة من الاحزاب الوطنية والتقدمية حول تنفيذ برنامج سياسي - يعتبر قاسما مشتركا لاختلاف وجهات النظر السياسية ويضمن لكل الاطراف السياسية المختلفة حريتها في التنقيب الايديولوجي والسياسي والتنظيمي ، ويخلق الظروف الموضوعية لجعل كل الاطراف تتجاوز المصالح الضيقة لكل طرف من الاطراف ، الى هدف اكبر هو تصفية مواقع وبرتكات الامبريالية والاستعمار - والسير في طريق التطور المستقل بالاضافة الى خلق قاعدة قوية وراسخة يكون يقدورها الاسهام في معركة تحرير الاراضي العربية .

وسوف تصبح تجربة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق مؤثرة في العالم العربي بقدر تقديمها المثل الجيد كمثل لتوحيد القوى الوطنية والتقدمية .

ظاهر: سكرتير الحزب الثوري الكردستاني . كما ان الجبهة استعانت بناصر قومية من المستقلين في المناقشات التي دارت مع قيادة البرازاني بشأن الحكم الذاتي .

كما ان هناك عناصر قومية وديمقراطية رغبت الاتحاد بقوى الثورة المضادة المتجعبة خارج العراق باسم التجمع الوطني والمشكلة من قلوب بعض التنظيمات المبعثرة .

وهذه العناصر تقف على ابواب الجبهة وكسبها نهائيا ودعوتها لآخذ مكانها في قيادة الجبهة سوف يشكل دعما لا شك فيه للجبهة وتوسيعا لقاعدتها .

ويمكن القول انه خلال مرحلة الشمال الجبهوي - وبالرغم من كل الصعوبات - ثبت لجميع الاطراف التحالف ولجبهات الشعب العراقي قدرة هذا التحالف على قيادة نضال الشعب العراقي وتوحيده بها ورد في ميثاق العمل الوطني واثبتت الجبهة قدرتها على تعبئة الطاقات الخيرة للشعب العراقي لتتلف حول قيادة الجبهة



## □ المسألة الكردية

### بين الحكم الذاتي والقيادة العشائرية

#### خيرى عزيز

بعد ان ظلت المشكلة الكردية ملتهبة حوالي نصف القرن ، في صورة اشتباكات مسلحة ، ولسكن حتميا حل يوجه تطبيق الحكم الذاتي في اذار [ مارس ] من هذا العام ، رفض الملا مصطفى البرزاني العمل على تنفيذ الاجراءات التي يتضمنها قانون الحكم الذاتي على الرغم من انها تعترف اول اعتراف شرعي ويتكامل بالحقوق القومية الاساسية للشعب الكردي ، وقام البرزاني بسحب قصاصه ، والمسجد من الطوائف الجامعية الكردية بالفسطاط والزهاب ، الى المنطقة الجبلية الداخلية في الشمال .

وقام البرزاني بهذا العمل ، على الرغم من

نتائج التطورات الاخيرة للمسألة الكردية في العراق ، وخاصة بعد اعلان بيان ١١ اذار [ مارس ] ١٩٧٠ الذي قرر اقلية الحكم الذاتي في كردستان العراق ، بان هذه المسألة على ابواب طور جديد هام ، ويختلف كيفا - من الاطوار المتباينة الصعبة ، التي سرت بها من قبل .

فعلى الرغم من ان بيان ١١ اذار [ مارس ] ١٩٧٠ الذي وقع بين الحكومة العراقية ، والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الملا مصطفى البرزاني ، قد انتهى القتال المسلح الضار الذي اتفعل في شمال العراق ، وقرر اعطاء مهلة ٤ سنوات لتطبيق الحكم الذاتي في المنطقة الكردية ،



مصطفى البرزاني

الكرد في العراق من ناحية ، وفي إيران وتركيا من ناحية أخرى ، من الريب حقا أن تبدأ المشاكل والفتائل العسكرية وغيرها في المنطقة الكردية التي حصلت هي وحدها على مكاسب ، لأن العراق هو الدولة الوحيدة من الدول التي يعيش في ظلها الشعب الكردي التي أصدرت لأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، وثيقة تعترف بالحكم الذاتي للشعب الكردي في المنطقة التي تنتمي إلى أراضيها . ولذا أوضح لنا الربيع **ملجد عبد الرضا** ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، أن الهدف الأساسي للحركات المشبوهة في المنطقة الكردية ، ليس هو فقط تحقيق مطامح « قومية » ، وإنما « تهلية الأجواء لاحتاد تبدل في داخل العراق لصالح القوى الرجعية والبيئية » وبمجرد حدوث هذا التبدل ، سيتحقق الوضع الجديد خلال ساعات مع البرزاني ، وهو ما لن تجزع المؤامرة الرجعية الاستعمارية في تحقيقه .

ولذا يمكن القول أن ما يحدث من نشاط رجعي استعماري اليوم في المنطقة الكردية بالعراق، إنما ينبغي فهمه أيضا في إطار المخططات الاستعمارية المعالة التي تستهدف عرقلة انطلاق العالم العربي ومساره نحو الوحدة الديمقراطية، ففي حين تعمد الدوائر الإمبريالية العالمية إلى استخدام إسرائيل لعرقلة الجناح الغربي المشرق العربي [ مصر وسوريا ] فإن هذه الدوائر فضلا عن الدوائر الرجعية المحلية والاقليمية ، تحاول

اعتراف النظام العراقي في نيسان ١٩٦٨ أن أول مرة ، لأكراد العراق [ ١٥ ٪ من أكراد العالم - أكثر من مليونين ] بالحق في الحكم الذاتي وبال حقوق الثقافية ، ونفس على ادخال ٣ وزراء لكراد في الحكومة المركزية ، وأن يكون نائب رئيس الجمهورية كرديا ، فضلا عن إنشاء جامعة السليمانية ، والجمع العلمي الكردي ، وإنشاء محافظة دهوك التي تضم أغلبية كردية واعتماد الحكومة لـ ١٩٠ مليون دينار للاندفاع على مشروعات تنمية المنطقة الشمالية « الكردية » وغريها من الإجراءات المعجدة التي تستندت دمج وتطوير المنطقة الكردية .

ولذا فمن الملفت للانتباه ، أن تتنامى المشكلة الكردية ، وأن تتجذر في سفينة والتهاب ، وأن يحدث تردد البرزاني بالتحديد ، في المنطقة الكردية بالعراق التي حظيت طبعا لقانون الحكم الذاتي - بانضال وضع من ناحية الاعتراف بال حقوق القومية للشعب الكردي ، ومن ناحية احترام التراث القوي الكردي بالمقارنة مع النسلق الأخرى التي تعيش فيها الاقليات الكردية في تركيا وإيران .

لبن المعروف أنه يعيش في تركيا عشرة ملايين كردي [ أي حوالي ٤٥ ٪ من مجسوع أكراد العالم ] إلا أنه محرم عليهم التعليم بأي نشاط سياسي ، أو تشكيل لية أحزاب أو منظمات سياسية .. ومحرم عليهم أيضا التحدث بلغتهم القومية ، وحتى اسم الشعب الكردي في تركيا قد غير إلى « **أتراك العجل** » ، في الوقت الذي تستر فيه دائما ، سياسة « التتريك » التي تشمل حتى تغيير أسماء القرى الكردية .

أما في إيران ، حيث يعيش ٦ ملايين كردي [ ٢٠ ٪ من أكراد العالم ] ، ومحظور عليهم القيام بأي نشاط سياسي حتى ولو كان مواليا للحكومة الإيرانية نفسها ، وتعتمد الحكومة إلى انكار وجود الشعب الكردي نفسه ، عن طريق الادعاء بأن الأكراد هم « من أصل فارسي » وبالإضافة إلى ذلك ، وهذا الأمر ملئت للتفسير ، فإن حركة البرزاني تتلهم وتمنع أي نشاط أو حركة قومية في كردستان إيران وفي كردستان تركيا ، وأخر الأدلة على ذلك تسليم المنشغل **سليمان مهيني** ، عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكرديستكي الإيراني إلى حكومة إيران التي نفذت فيه حكم الأعدام في مدينة **مهلبات** إصاصة جمهورية كردستان سابقا [ ، وكذلك اغتيال الدكتور **شوان** عضو اللجنة المركزية للحزب الثوري الكرديستكي بتركا .

أما سوريا فيوجد بها حوالي ٤٠٠.٠٠٠ كردي يعيش أغلبهم في مناطق الحدود ، ولا يظنون هناك مشكلة خاصة . ولذا كان هذا هو التناقض بين وضع الشعب



**استغلال المشكلة الكردية لحاقلة عرقلة الجناح الشرقي للشرق العربي ممثلا في العراق ،** وصرفه عن القيام بدور فعال في الجبهات الاستراتيجية لحراك الشعوب العربية .

كذلك لفت اليريق طارق عزيز رئيس تحرير جريدة « الثورة » العراقية ، وعضو القيادة النظرية لحزب البعث العراقي النظر الى حقيقة البروتقة الذي اتخذته قيادة البرزاني من قضية اقامة الجبهة الوطنية في العراق باعتباره موقفا عاما من الحكم الوطني في العراق . ومغزى ذلك الموقف نقال : قيل ان تقوم الجبهة رسميا في عام ١٩٧٣ ، كانت قيادة البرزاني تلج بشكل يومي على ضرورة قيام الجبهة ، وخلقت الوهم بأنهم اتسب ريبا يكونون ممثلا جبهويين منتجا يقولون : ان احدي المشاكل الانسانية هي انه لا توجد هناك جبهة . ولكن لما تحققت الجبهة مع الحزب الشيوعي ، صار رد فعلهم غريبا ، ومتشككا وسلبيا ، واصبح من ينكر كلبة الجبهة يترعرش لقبهم وضرباتهم » . ويقول اليريق طارق عزيز : « ان القوى الاستعمارية ستطرح المشكلة الكردية ، طرعا مرافعا ، كسالة عراقية ، تحت ستار تخليص الشعب العراقي من تسلط البعثيين وتفردهم بالسلطة . فهايت اساسي من الخطط الاستعماري الذي تشترك فيه قيادة البرزاني ، هو ان لا تقوم جبهة في العراق وتعاون بين البعث والشيوعيين والقوى الوطنية الاخرى . ولذلك حاول البرزانيون عرقلة الجبهة ، وسعوا خلال الفترة الماضية الى ان يكون الحوار ثنائيا بيننا وبينهم بدون اطراف الجبهة . وكلفوا يقولون لنا - على نفس مقادة المناقشة التي كنا نجلس حولها معهم ومع الشيوعيين والعناصر المستقلة - انتم [ البعثيون ] بالسلطة ، ونحن بايدينا مقدرات الامور ، وذلك بهدف اقضاء الشيوعيين ، ولكنا نرى ان هذا شرك ، ليس المقصد منه هو الوصول الى حل ، وانما اضعايف فكرة الجبهة . واضعايف الحكم الوطني التقدمي في العراق عامة . انهم يلجرون السئلة على هذا النحو ، فاذنا قبلنا رأيهم ، فانهم سيمحاولون ليقولوا : ما هو حزب البعث لا يؤمن بالجبهة ويتخلل عن الشيوعيين ، ولكنا ندرك كل هذا ونكشفه ، لان فكرة الجبهة تشكل سدا ممتعا امام الدماية الاستعمارية .

ولقد كانت بداية التفجر الاخير للمشكلة في العام الماضي عندما فشل الحوار مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ولم يدخل هذا الحزب الجبهة مع حزب البعث والحزب الشيوعي ، واملن انه فوجيء بميثاق العمل الوطني ، علميا بان الحزب الشيوعي كان على ضللة وثيقة بالجنزوب الديموقراطي الكردستاني . وكان ممثلا جبهويين ميثاق الحزب الكردستاني في تفاصيل ميثاق

العمل الوطني وكل ما كان يتفق عليه بين حزبت البعث والحزب الشيوعي كان يتم ابلاغ الحزب الكردستاني به .

كذلك كتبت مسودة ميثاق العمل الوطني قد سلمت في ١٥ نوفمبر ١٩٧١ للحزب الكردستاني ، الذي لم يرد عليها سوى في ١٢ يناير ١٩٧٢ ، حيث ركز في رده على كافة النقاط موضع الخلاف . وقد اعترض الحزب الكردستاني ضمن ما اعترض عليه على تلك الفقرة في الميثاق التي تقول ان **العراق جزء من الوطن العربي** ، لان العراق في رأيهم قسمان منطقة كردية ومنطقة عربية . عربستان للبعث ، وكردستان لهم . ومع ذلك حذفت الفقرة المذكورة باتفاق بين حزب البعث والحزب الشيوعي ، تقريبا لشدة الخلاف واملأ في توحيد الصفوف .

كذلك طالب الحزب الكردستاني بان تكون فترة الانتقال سنتين ، تجري بعدها انتخابات ، ولم يتوقف الحزبان الاخران عند هذه النقطة ، واعتبراها تفصيلية وليست مبدئية .

كذلك اشار الكردستاني الى ان المسودة الاولى التي قدمت من حزب البعث ، تضمنت على ان حزبي البعث والكردستاني يكونان بتحالفهما طبقا لبيان مارس ١٩٧٠ ، حينئذ اساس للجبهة الوطنية ، ولكن الحزبان الاخران يتساءلان كيف يمكن اعتبار الكردستاني الذي لم يشترك في الميثاق والحوار ، حجر اساس لجبهة اعجم عن المشاركة في تأسيسها ، فضلا عن ان هذا الحزب لا يمثل كل فئات الشعب الكردي ؟ .

كذلك اشار الكردستاني الى ان الميثاق له مهوى طبقي ، لانه نص على تصفية الاقطاع في كردستان . وهو يتساءل لماذا نص الميثاق على كردستان فحسب ، وليس على العراق كله ، متفسلا ان المنطقة العربية لا يوجد بها مثل تلك الأوضاع الاقتصادية المشهودة التي توجد في المناطق الزراعية بكردستان ، حيث تصل ملكية بعض الافراد الاكراد الى ما يتراوح بين ١٥ و ٢٠ الف فدان .

وبالاضافة فقد لوحظ ان الحزب الكردستاني في مؤتمره الثامن في نهاية ١٩٧٠ قد كرس **الاجتماعات الليبرالية** ، برغم انه كان يشير تقليديا الى انتفاعه بالماركسية اللينينية .

ومع ذلك فقد تم في مارس [ آذار ] من هذا العام ، اقرار بدء تطبيق مشروع قانون الحكم الذاتي لكردستان ، رغم رفض الحزب الكردستاني له .

وهو ينقسم الى ثلاثة اذواب ، تضم ٢٠ مادة ويحدد الاسس العامة ، والمالية والادارية للحكم الذاتي ، وينشئ مجلسين احدهما تشريعي والاخر

ومع ذلك وعلى الرغم مما يقتضيه به قانون الحكم الذاتي ان يطبق هذا الحكم في ثلاث في العراق الا ان قيادة البرزاني اثارت خلافت حادة حول النقاط الاساسية التالية :

● في حين ترى الجبهة الوطنية طبقا لقانون الحكم الذاتي ان يطبق هذا الحكم في ثلاث محافظات تعيش فيها الاغلبية الكردية وهي دهوك والسليمانية واربيل، وان تكون عاصمة كردستان هي اربيل .

ترى قيادة البرزاني ، ضرورة اخلاص منطقت اخرى مثل خفافين على الحدود الايرانية ، وكركوك المركز البترول الهام، وجبل سنجار على الحدود السورية ، وجبل هورين قرب بغداد ، وغيرها من المناطق التي تعتبرها الحكومة مجرد جزر كردية وسط اقلية عربية او تركمانية .

● كذلك بينما يقرر القانون الصادر ، تنفيذ الحكم الذاتي على اساس انشاء وحدات ادارية في الشمال ، واعتبار كردستان وحدة ادارية لها شخصية معنوية تتبع بالحكم الذاتي في اطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للعراق . .

يطالب البرزاني بنظام اقرب الى الوزارات وليس مجرد ادارات ، وباستقلال لها يؤدي في النهاية الى اقامة كيان سياسي كردي مستقل ، وليس مجرد حكم ذاتي ، وهو ما اعتبره الجبهة الوطنية ، « مطلباً تعسفياً مرفوضاً » (١)

● تريد الجبهة الوطنية تصفية الصراع المسلح مع الاكراد نهائياً ، على اساس منح الحكم الذاتي لهم ، مما يهدد الطريق لتنمية الشمال اقتصادياً وثقافياً ، وإيقاف التزيف البشري والاقتصادي في العراق .

الا ان قادة الاكراد التقليديين يرون ان الحكم الذاتي وما يتبعه من اصلاحات اقتصادية واجتماعية وادارية سيفقدان مكنيتها وسلطتها القبلية والعشائرية ، وبالتالي يساهم على ابتصاص المشكلة نهائياً قومياً وحضارياً .

● وقد طالب البرزانيون ايضا بان تصدر كل قوانين الحكومة المركزية من المجلس الوطني ، وبضرورة ان تكون الشرطة خاضعة لسلطات

تنفيذية ؟ وتجنيد العلاقة بين السلطة المركزية وادارات الحكم الذاتي في الشمال .

ويقوم الحكم الذاتي على اساس جعل المنطقة الكردية في العراق اقلياً واحداً تدبر دفته سلطة محلية تنفيذية منبثقة من مجلس تشريعي لكردستان ، ينتخب في جو من الحريات الديموقراطية الحق ، وعلى اساس حق الانتخاب العام والمتساوي والمباشر ، والافتراء السري . وتخضع هذه السلطة المحلية للحكومة المركزية في شئون الدفاع والسياسة الخارجية والبرمجة الاقتصادية ، وتتولى سائر الشئون الاقليمية الادارية والثقافية وغيرها ، وتقدم من قبل الحكومة المركزية للعمل على بعث التراث القومي التقدمي للشعب الكردي ، وتطوير ثقافته القومية وانشاء ما يشتمل تحتها ذلك في الجامعات والمؤسسات الثقافية الكردية . وفي الوقت نفسه ، فان الاعتراف الحقيقي بالحقوق القومية للشعب الكردي ، يستلزم ضمان تمثيله، وفق نسبة الى مجموع السكان في هيئة السلطات المركزية التشريعية والتنفيذية ، وتصفية سياسة التمييز ازاء كردستان تصفية جذرية سواء في ميادين التشريع ، او في الدراسة والتعليم او تولي الوظائف المختلفة . او في تخطيط التطور الاقتصادي والثقافي الخ . .

وتصميم المبالغ المناسبة - عند وضع برنامج تطور الاقتصاد الوطني ، لاستثمار مصادر الخايبات ، والثروة الطبيعية الهائلة في كردستان بشكل جدي وسريع لاساقه خير الشعب العراقي لتوسيع شبكة المواصلات .

ويؤكد الحزب الشيوعي العراقي على ضرورة « ان يطبق الحكم الذاتي لصالح الجماهير الكردية الكادحة في الاساس ، لان الفلاحين بتعطشون لتحقيق اصلاح الزراعي الذي يضمن لهم الارض ويحقق لهم اهدافهم في الحياة الحرة الكردية الائمة ، ويتطلعون الى ان تمتد شبكة المواصلات والكهرباء ، ومشاريع الماء الصافي ، والمدارس والخدمات الصحية الى ريع ريف كردستان . ويرى الحزب انه « بدون تحرير الفلاحين في كردستان من بقايا الاقطاع ، فانه لا معنى للحكم الذاتي ، كما ان الطبقة المملكة في المؤسسات المشاريع المختلفة ، تطمح الى تطبيق قانون العمل ، وقانون التقاعد ، وتحقيق اهدافهم الاقتصادية والاجتماعية في حياة كردية مضمونة » (١)

الحكم الذاتي ؟ وبأن تكون هناك هيئة رقابية متبادلة على دستورية القوانين ، والمطلب الأخير يتعامل معه الحزب الشيوعي .

— وقد عرض حزب البعث أملا في تقريب شقة الخلاف وتوحيد الصفوف ، أن تكون منطقة كركوك منطقة **مختلطة** ، ولكن البرزانيين أصروا على أن تكون منطقة حكم ذاتي .

— كذلك طالب البرزانيون بالفناء مجلس قيادة الثورة في العراق ، وهو مالا يمكن أن يقبله حزب البعث على الإطلاق .

وترى القوى التقدمية في العراق أن الموقف من القضية الكردية شيء ، ومن الحزب الديمقراطي الكردستاني شيء آخر . فإذا أخذنا على سبيل المثال العلاقات بين الحزب الشيوعي ، والحزب الكردستاني لوجدنا أن هذه العلاقات دخلت في مراحل مد وجزر جارية . ففي بعض الأحيان تحالف الشيوعيون مع الحزب الكردستاني ، وفي أحيان أخرى اختلفوا معه . فالحزب الديمقراطي الكردستاني ، يتنحى بين فترة وأخرى في ممارسة سياسة العداء للشيوعية والحزب الشيوعي ، خاصة وأن الحزب الشيوعي العراقي هو الحزب الوحيد الذي له منظمات يمتد بها في سائر أرجاء العراق ، وليس في المنطقة العربية وحدها ، حيث له تواجد بين الأكراد ، والآرام ، والآشوريين ، وهو الحزب الوحيد ذا الثقل الموجود في كردستان إلى جانب الحزب الكردستاني .

ويرى الشيوعيون العراقيون أن الحزب الكردستاني بسبب تصدده للحركة المسلحة في منطقتات تومية ، استطاع أن يستقطب جماهير معيدة من الشعب الكردي ، وهي مسألة مؤقتة لأنه عندما تتحول القضية بعد ذلك إلى قضية عراق اجتماعي ، فانه لن يكون له مكان في كردستان .

ومن ناحية أخرى نجد أن العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب البعث العراقي قد دخلت في أفيضا في مراحل متباينة . . . ففي بداية حكم البعث ، اشترك الكردستاني معه في ١٩٦٨ بوزير هو **علي ابن الشيخ محمود الحفيد** أحد قادة الحركة الكردية في العشرينات [ حتى ١٩٢٦ ] والذي كون شبه دولة مستقلة في كردستان ، وكان يطمح في أن يكون ملكا في كردستان .

اشترك الحزب الكردستاني في الحكم بهذا الوزير

بعد ثورة ١٧ تموز [ يوليو ] ١٩٦٨ ، عندما كان البعث متحالفا مع الناصف . ولكن في ٣٠ تموز عندما قام إسقاط الناصف ، رفض الحزب الكردستاني الاشتراك في الوزارة مع البعث . والناصرف يمشي مع البرزانيين الآن .

وعلى الرغم من أن حزب البعث قام في ٣٠ تموز « يوليو » بتحقيق خطوة ملموسة إلى الأمام بطرد العناصر المتشبهة ، إلا أن الحزب الكردستاني انسحب من الوزارة في الوقت الذي تثار فيه الشكوك حول صلات الناصف بالخبرات الأمريكية . وفي مرحلة أخرى سنة ١٩٧٠ اتحالف الحزب الكردستاني مع حزب البعث ، وفي تلك الفترة كتب دارا توفيق رئيس تحرير صحبتهم يقول : « أننا نعتبر أنفسنا امتدادا لحزب البعث في المنطقة الكردية » ، وحزب البعث امتدادا لنا في المنطقة العربية » .

ولقد اتضح التفسير في موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ مشروع ميثاق العمل الوطني الذي اتخذ منه موقفا سلبيا ، ومنذ عقد معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي التي انهاروا عليها بالوقت ، وهم يقولون انهم مع اقلية علاقات بالاتحاد السوفيتي ، ولكن نظرا لأن هذه المعاهدة تقوى حزب البعث ، لذا فهي تعتبر - بالنسبة اليهم - ضرة لهم . فعندما يكون حزب البعث قويا ، يكون في ذلك - حسبنا برون - شرر للحركة الكردستانية ، وللحزب الكردستاني . وفي رأيهم لن أي نظام حكم تولى بالعراق ، يكون علي حساب الحركة الكردية .

وقد هاجم البرزانيون الاتحاد السوفيتي في مؤتمرات بالخارج وقالوا : أن الاتحاد السوفيتي يزود العراق بفساتات سلمية للممثل ضدنا ؟ وعندما طلقنا بكلمات ضدها ، رفض أن يعطينا . . . هذا لا يتفق مع الحقيقة فضلا من كونه افتراء ضد الاتحاد السوفيتي .

وبالإضافة إلى ذلك لوضع لنا الرميح كرم احمد عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي : « أنه عندما تتحقق الجبهة الوطنية التي ناضلنا طويلا من أجلها ، ينفذ الحزب الديمقراطي الكردستاني ضدها . كذلك فإذا كان الجميع يدركون نضالنا الطويل من أجل الإصلاح الزراعي ، فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني ينفذ ضد الإصلاح الزراعي .

لقد كنا نقيم وطنية أي حكم فيها بشر من خلال موقفه من شركة البترول . وهذا الحكم

يغزب شركات البترول ؟ ولكن الديموقراطية  
الكرديستانية تقف ضد هذه السياسة .

ويصرح البرزاني « **الهيرالد تريبيون** » قائلا :  
« أننا لم نشتر في تلقيم شركة نفط العراق في  
١٩٧٢ . ولو استمرنا لغرضنا التلقيم ، ونحن  
مستعدون للاتفاق مع الأمريكان » سنين طويلة  
والشعب الكردي يتألم من أجل حكم ذاتي ،  
ونحنيا يتحقق ذلك اليوم ، يقف الكرديستاني  
ضد ذلك ، لذا أصبحنا في خطين متفرقين ، لأن  
تخزكة البرزاني تستند على القوى الرجعية  
والأمبريالية والصهيونية ، فكيف تتعاون مع هذه  
الحركة التي تتودد إلى الإمبريالية والرجعية ؟ » .

ويحدد الرفيق كريم لعهد الخط الأيمن لمواجهة  
حركات البرزاني ونشاطه يقول : « أنه كلما  
اتبعنا أساليب صحيحة لتطبيق الحكم الذاتي من  
قبل السلطة ، كلما نجحنا في حل هذا الاتجاه ، لأن  
الحركة ليست معركة عسكرية ، وإنما المعركة  
هي من يعزل جماهيرنا ؟ »

وعلى الرغم من المواقف السلبية وأحيانا  
المعادية التي اتخذها الحزب الديموقراطي  
الكرديستاني بزعامة البرزاني من المناقشات  
الخاصة باليثاق الوطني ، ومن التطورات  
التقدمية عامة ، مما أدى إلى تدهور العلاقات  
مع حزبي البعث والشيوعي ، إلا أنه تم الاتفاق  
على أجزاء مفاوضات ثلاثية بين ممثلي الأحزاب  
الثلاثة . اشتركت فيها شخصيات مستقلة عربية  
وكردية في نهاية ١٩٧٢ لحل المشاكل المتعلقة  
بالحركة الكردية والحكم ، والعلاقات بين البعث ،  
والكرديستاني ، ووضع جدول أعمال يتضمن ٢٦  
بندا ، وبدأ العمل بحل المشاكل العديدة الخاصة  
بالثور والامتنان ، وما أثير حول محاولة اغتيال  
البرزاني ، فضلا عن صيغة الحكم الذاتي والجبهة  
الوطنية .

ومثل حزب البعث في هذه المفاوضات  
عبد الخالق السابراي ، ومحمد فاضل ، وطاهر  
عزيز ، وعلم عبد الجليل ، وسعدون نيران ،  
ومثل الحزب الشيوعي كريم أحمد ، ومهدي  
عبد الكريم ، ومكرم الطالباني ، ورحيم عبيدة  
ومثل الجانب الكردي محمد محمود ، ومصالح  
يوسف ، وأحسان الشيخ زاد ، ودارا توفيق ،  
ومثل الشخصيات العربية والكردية المستقلة  
عزيز شريف ، وفؤاد عارف ، وعبد اللطيف  
الشوق .

ويقدم ممثلو الجانب الكردي أراهم التي اشترنا  
اليها سالنا ، وتعديلاتهم المقترحة على مشروع  
الحكم الذاتي ، والتي اشترنا اليها أيضا ، إلا أن

نحصد تحمود رئيس الوفد الكردي املن في ختام  
المناقشات أن هناك كل المبررات لإقامة علاقات  
بين إيران والحركة الكردية .

ورغبة في تجميع الصفوف ، ومحاولة الوصول  
إلى حلول واقعية للمشكلة الكردية ، تم إبلاغ  
ممثلي الكرديستاني بأن مشروع الحكم الذاتي  
ليس مجرد وجهة نظر لحزب البعث أو للحزب  
الشيوعي ، وإنما هو صيغة للوصول إلى اتفاق  
مشترك ممكن بين مختلف الأطراف ، وأوضح  
الرفاق في الحزبين البعث والشيوعي ، أن المرجو  
من الحزب الكرديستاني أن يساهم للوصول إلى  
صيغة ثلاثية يتم الاتفاق عليها ، وأوضح لهم  
الرفيق صدام حسين أن البعث منفك ومستعد  
لتفسير موقفه إذا وصل إلى قناعة جديدة .  
وأشار إلى أن الموقف الحالي لم يكن موقفا من  
قبل ، وأنه من خلال العلاقات مع الشيوعيين ،  
يمكن الوصول إلى قناعة جديدة .

ولكن ممثلي الكرديستاني اصرأ على مطالبهم  
الخاصة بكرم وكثيرا ، بل ومطالبوا كذلك  
بجمهورية عراقية في العراق .

ولقد أدت الخلافات في وجهات النظر بين  
حزبي الجبهة الوطنية ثنائية ، وقيادة البرزاني  
من ناحية أخرى إلى تصاعد الموقف منذ بداية  
١٩٧٤ . وتبل ذلك في وقوع عدة حوادث عطف  
شد تنظيمات الحزب الشيوعي في المنطقة  
الكردية . وأدت هذه التطورات إلى حدوث  
« استقطاب » في الحزب الكرديستاني ، انقسم  
من خلاله اليسار الكردي ، وانفصل عن الحزب  
الكرديستاني .

كما حدث انقسام آخر في ديسمبر الماضي  
داخل الحزب الكرديستاني بقيادة اسماعيل ملا  
عزيز وهاشم عقراوي عضوي اللجنة المركزية  
للحزب ، وعزيز عقراوي عضو المكتب السياسي ،  
اتهموا على إثره البرزاني بالديكتاتورية والفردية ،  
وتشجيع التكتلات ، وبد سيطرة « الباراستين »  
وجهاز المخابرات الخاص بالبرزاني على أئرع  
الحزب ، وإفراغ الحركة الكردية من محتواها ،  
وتصفية القيادات الثورية مثل كاك فائق ، وأفخر  
ميركا ( وهو عضو لجنة مركزية بالحزب ) وإبعاد  
« البيشركة » [ المسكر الكردي ] عن الأفرط  
في الحزب ، وإقتعال المساهمات مع الحكومة .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اتخذت قيادة البرزاني  
وبخاصة منذ مطلع هذا العام موقفا صريحا في  
عدائنا للحزب الشيوعي العراقي ، بلغ حد  
التصفية الدموية في المناطق التي يسيطر عليها

القمع الوحشي ضد الحزب الشيوعي العراقي ؛ على ايدي جماعة البرزاني ، وان منظماتها الحزبية في كافة اتجاه كردستان ، بعثت ببرقيات الى الحزب الشيوعي العراقي ، سميرة ، عن استنكارها لمواقف البرزاني تجاه الحزب الشيوعي العراقي . »

وبالاضافة الى السيد عيد الستار طاهر شريف ، يتألف المكتب السياسي للحزب الثوري الكردي في كردستان من اربعة اعضاء آخرين هم **جبار طاهر ، وعبد الله حليم روزيقي ، وزهراب دارا خا ، ومجيد جباري** . وقد اوضح لنا سكرتير الحزب ان ترواعده في الموصل اكثر اتساعا من الديموقراطي الكردي .

وقد نشأ الحزب الثوري الكردي في كردستان ، اعترضت اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردي على اتفاقية **مشير - بارزاني** التي عقدها الملا مع **عبد السلام عارف** في فبراير ١٩٦٤ ، على اساس انها لا تحقق الحد الأدنى من الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي واتهاما عقدت من خلف ظهر الشعب الكردي ، والهدف منها ضرب الحياة الحزبية في كردستان والحزب الديموقراطي الكردي بصفة خاصة . . وقد اشترك في الاعتراض على الاتفاقية ايضا سكرتير الحزب الديموقراطي الكردي آنذاك ، **ابراهيم احمد ،** وندوبو اللجان المحلية والفرع ، وندوبو فصائل الانصار الوطنيين [ **البشموكة** ] الذين اجتمعوا في كونفرانس شابل بمدينة « **ملوا** » في ٤/١/١٩٦٤ ، ولكن الملا رفض اي محاولة للتفاهم معهم ، ما حدا بالكونفرانس الى اتخاذ قرار بتجريد الملا البرزاني من مسئولية رئاسة الحزب ، وتعقد الملا مؤتمرا عشائريا في مدينة « **رانية** » وفي هذا المؤتمر شكل حزبه العشائري منفحلا نفس الاسم « **الحزب الديموقراطي الكردي** » . وبذا أصبح هناك حزبان بنفس الاسم اولهما الحزب الشرفي الاصلي برئاسة المكتب السياسي ، وثانيها الحزب العشائري برئاسة البرزاني ، واستمر الصراع بينهما الى عام ١٩٧٠ ، حين صدر بيسان ١١ آذار الذي اعترف فيه حزب البعث بشرعية الحزب الديموقراطي الكردي برئاسة البرزاني ، وأصبح الحزب الذي يقوده المكتب السياسي وهو حزبا لهم الامر الواقع . وكان عليه : **أبأ الوقوف في وجه بيان آذان وعزلة تطبيقه ،** واما تغيير اسمه والتلازم مع الواقع ، وهو ما حدث بالفعل عندما عقد الحزب مؤتمرا السليح في اواخر سنة ١٩٧٠ الذي قرر فيه تغيير اسمه الى « **الحزب الثوري الكردي** » .

وقد قدم الرئيس **مجدد عبد الرضا عنبر**

الحزب الكردي في كردستان ، مما ادى الى انشراح الحزب الشيوعي وقواته المسلحة من المناطق التي يسيطر عليها الحزب الكردي ، والهدف الرئيسي من حملة الحزب الكردي بقيادة البرزاني ، **التفصاء ،** او على اقل تقدير ، **اضعاف الحزب الشيوعي في كردستان ،** بحيث لا يصبح توة يديه لها ، وبحيث تطلق يد الحزب الكردي في كردستان لينفذ مخططاته مع المخابرات المركزية الامريكية وغيرها . وكذلك التفصاء على الوجود العسكري للحزب الشيوعي ، والذي كان ضمن إطار الحركة الكردية نفسها . وقد كانت حملة البرزانيين ضد الحزب الشيوعي تتسم بالعنف والتقصو . . ولكنها في رأي الشيوعيين العراقيين - حسبما اوضحه الرفيق **مجدد عبد الرضا - قد فشلت فشلا يكاد يكون كبيرا .** بدلا من ضرب الحزب الشيوعي وعزله في كردستان ، ظهر ان الذي عزل ويعزل عالميا - وحتى محليا - هو الحزب الكردي . فكل التقارير تؤكد ان الجبهات الكردية لم تكن متعاطفة مع الكردي في تلك الحملة القومية ، مما دعا الى اتخاذ مواقف متناقضة ، يدعو فيها علنا الى انتهاء الحملة ، ولكنه يشارك فيها سرا . ولدينا معلومات تفيد بان الاغلبية الساحقة من قواعيد الحزب الكردي في كردستان هي ضد الحملة . وهم استطاعوا ان يلحقوا بنا اضرارا غير قليلة في الريف . ولكن نفوقنا في كردستان ، وهو تقليديا قوي ، مزال قوي . وحتى على المستوى العسكري ، ومن خلال الدفاع عن النفس ، لم نتحقق اهدافهم العسكرية . ووضع منظماتنا في كردستان جيد فكريا نوهي بتحمسة لسياسة الحزب بقوة ، وعلاقتهم بالجبهات تعبقت ولم تضعف . واذا كان حدث في بعض المناطق انقطاع بسبب اربعاء المسلحين الكراد ، او اجبار الناس على الهجرة من مناطقهم ، الا ان كل هذه ليست سوى عوامل طارئة لا تفل من قوة الحزب ، وبرغم الصعوبات التي واجهتنا في كردستان نحن متماثلون ، ونعزز بموقف منظمنا . وهذه الجبهة ستزداد حثا مع الشروع في تنفيذ الحكم الذاتي ، اذ سوف ترى الجبهات بوضوح اكبر ، ان موقف الحزب الذي ايخته ، كان على حق . »

وقد اذن **الحزب الثوري الكردي** الذي يتولى السيد **عيد الستار طاهر شريف** وزير الاستكان العراقي ، بمنصب سكرتير لجنته المركزية ومكتبه السياسي ، اذ ان عمليات القمع والارهاب الموجهة ضد الشيوعيين في المنطقة الكردية . ووضح لنا **خورشيد راوندوزي** عضو اللجنة المركزية بالحزب الثوري الكردي ومسئول منظمة الحزب في اوربا بهذا الصدد : **« اننا ككوريين كردستانيين ، استكرنا عمليات**

٣ - أن المنهج الأساسي والثابت الذي يعتقده حزب البعث في الوصول إلى تأمين هذه الحقوق هو المنهج السلمي والديمقراطي عن طريق التعاون المخلص والإيجابي مع القوى الخيرة الوطنية والتقدمية في صفوف الجماهير الكردية.

وقدم حزب البعث في نفس التقرير السياسي نقدا ذاتيا عن بعض ممارسات الفترة الماضية أوضح فيه : « أن مسيرة بيان الحادي عشر من آذار لم تجر بالشكل الذي كان يأمله حزب البعث العربي الاشتراكي .. فلقد ارتكبت في ميدان التعامل مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بعض الأخطاء من جانب أجهزة الحزب والسلطة ولمل في مقدمة تلك الأخطاء ، تعسّد الأجهزة والمراكز التي كانت تتعامل ، ويدون تنسيق في غالب الأحيان مع مختلف شلون المسألة الكردية . وقد أدى ذلك وخلال فترة طويلة ، إلى فقدان السيطرة المركزية على الأحداث والتطورات ، وإلى الضياع في المسائل والمشاكل الثانوية والتفصيلية على حساب القضايا الأساسية والتصورات المركزية . كما أدى في أحيان كثيرة إلى المعز عن معرفة حقيقة ما يجري من أحداث وملايسات ، وإلى العجز عن تأثير الحدود الفاصلة بين الأخطاء التي ترتكبها أجهزة السلطة ، والأعمال التخريبية التي تقوم بها عناصر في الحزب الديمقراطي الكردستاني . كما أن عناصر في أجهزة السلطة وبخاصة في المنطقة الشمالية لم تتفهم تماما وتسوغب بيان آذار وروحه ومضامينه ، وبقيت تتصرف من منطلقات خاطئة ومن ردود أفعال سلبية تنتسب إلى ظروف ومقاييس المرحلة السابقة لبيان آذار وتجاربها » .

وفي نفس الوقت ، قدم حزب البعث نقدا لوافق الحزب الديمقراطي الكردستاني فقال : « أن قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني لم تتصرف ، في أغلب الأحيان من منطلق الوحدة الوطنية والتحالف الصادق مع حزب البعث العربي الاشتراكي والذي كان يفترض أنه نشأ بعد إعلان بيان آذار . وكان الكثير من العناصر القيادية في الحزب الديمقراطي الكردستاني ينظر إلى بيان آذار والتحالف مع حزب البعث نظرة تكتيكية ومرحلية بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من المواقع والمكاسب بانتظار الفرص المناسبة للمطالبة بالآزدي ، ومن المؤسف حقا أننا ومنذ الأيام الأولى التي تلت بيان آذار ، لم نلجس إحدى قيادة الحزب الديمقراطي

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي تقييما وانعيا للظروف التي تسود إقليم كردستان وأوضح لنا « أن قانون الحكم الذاتي ، لا يمكن من الناحية العملية - أن يطبق بشكل كامل حاليا ، فهناك صعوبة عملية في هذا الصدد ، ناجمة عن سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني على مناطق عديدة » . وهو يرى « أن المعركة ليست معركة عسكرية ، وإنما هي معركة سياسية ، إذ ينبغي أن تكون لدى الشعب الكردي ثقافة سياسية كافية بخطأ العناصر العشائرية والرجعية الحالية ، فهذه الثقافة السياسية هي التي مستوذي إلى عزل هذه العناصر ، وإلى مقاومة شديدة لها من جانب الجماهير الكردية ، بالإضافة إلى مقاومة الحكومة لها . من الصعب التحكم بتطور الوضع في منطقة ملقوة بالسلاح والأخلاقيات السياسية والفكرية إذ يمكن أن ينشب القتال على الرغم من إرادة أي طرف . واحتمال القتال أصبح قائما لأن هناك طرف لا يقبل بأي حلول . ولذا سوف نناضل بكل السبل من أجل عزل العناصر التي تدفع بالجماهير الكردية إلى هذا الحال ، حيث تزهق أرواح الأبرياء من أطفال وعجائز ونساء الخ » وأوضح باجد عبد الرضا أن كثافة الخلافات والحدن الرئيسية أربيل والسليمانية ودهوك في أيدي الحكومة ، وفيه من حيث المساحات فإن الجزء الأكبر في أيدي السلطة المركزية .

وعلى نحو عام فقد انطلق حزب البعث العربي الاشتراكي في نظريته إلى المسألة الكردية ، وفي مسعى إلى إيجاد الحلول لها من الاعتبارات الأساسية التالية :

١ - « أن الحركة القومية الكردية في العراق رغم بعض اللابست التاريخية التي رافقتها ، وما تحتويه من شوائب واتجاهات انمالية ورجعية بعضها على صلات بمفوضة بالدوائر الاستعمارية والرجعية ، هي من حيث الجوهر والأساس حركة قومية تمتك في حدود مطالباتها بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في إطار الجمهورية العراقية ، وعلى رأسها الحكم الذاتي مبررات مبدئية وأوقعية ، وإنما في هذا الإطار ، جزء أساسي من الحركة الوطنية في القطر العراقي » [٢] .

٢ - من الطبيعي أن يتفهم حزب البعث الحقوق المشروعة للجماهير الكردية وأن يناضل في سبيل تأمينها وحمايتها .

الكرديستاني ؟ أو على الأقل التيار المؤثر فيها ؟ ما كنا نتوقعه ما صارت تشدد صيخ الطوارئ في تلك القيادة مع السلطة وفي آفاق العلاقات المشبوهة مع القوى الخارجية » .

واستطرد تقرير المؤتمر القطري الثالث يقول ناقد الحزب الكرديستاني : « وخلال الفترة الماضية لم تضعف العناصر والتيارات الرجعية والمعملة والمشبوهة والانفصالية النافذة في قيادة الحزب الديمقراطي الكرديستاني ، وبالدرجة التي كانت بوقعة قبل اعلان بيان آذار وبمعه ، وقد ارتكبت هذه العناصر أعمالاً تخريبية واسعة النطاق ، وقامت بنشاطات اعلامية معادية للحزب والثورة في الداخل والخارج ، وكانت خلال المرحلة الماضية ، وما تزال مركز استقطاب لكل القوى المعادية للحزب والثورة من عرب وكرد ، وتعاونت مع القاترين على الحزب والثورة ومنعتهن الخبيثة في التسلط على سيطر عليها ، وهي ما تزال حتى اليوم تتعاون مع الدول الرجعية في المنطقة والقوى الاستعمارية وبشكل مكشوف تماماً لاضعاف الحزب والثورة ، بل للثأر عليها ، وان هذه التيارات والعناصر تشكل اليوم الاحتياطى الاول لقوى الاستعمار والردة داخل القطر العراقي » .

وفي ختام تحليله للمسألة الكردية يوضح التقرير السياسي « انه بعد ٢ سنوات من النضال المثير على طريق الحل السلمي والديمقراطي للمسألة الكردية ، فان قطاعات واسعة من جماهيرنا الكردية تجد الان من عناصر الامن والاطمئنان في حياتها اكثر مما كانت تجده في اى وقت مضى . كما تلمس بصورة مباشرة نتائج سياسة الثورة في تلبية حقوقها المشروعة وفي تحسين مستوى حياتها في سائر الميادين .

وفي الوقت نفسه ، فان استمرار حالة السلام خلال السنوات الاربع الماضية قد خلق ظروفا اقتصادية جديدة في المنطقة الشمالية ، واصبح عدد المواطنين الكرد الذين يرتبطون بالانتاج الزراعي والصناعي ، وبالفعايات التجارية النشطة هي الاخرى وبرزت متفاوتة بالحقبة الاقتصادية الوطنية للبلاد اكثر من ذي قبل .

كما ان استقرار النظام وتوطده ونجاحه في انجاز الكثير من المشاريع الصناعية والزراعية والاروائية والسيلاحية ومشايخ الضمدت في المنطقة الشمالية ، قد خلق ظروفا موضوعية لصالح السلام في النهاية . واصبحت مهمة العناصر المخرضة على التردد والتخريب اصعب من ذي قبل بكثير . بل ان محاولات هذه العناصر غالبا ما تصطدم بالمواقف السلمية من جانب جماهيرنا الكردية برغم ما تستفخه من وسائل الاثارة والتخريف والارهاب والتضليل » .

وقد جاء في آخر الانباء التي وردت من العراق - حتى كتابة هذا الملف - ان ١٢ ألف و ٥٤ عائلة فلاحية عراقية مستسلم خلال يوليو الماضي اراضى مجبوع مساحتها ٢٤٦ ألف دونم ، وان توزيع هذه الاراضى على الملاحين سيتم في كافة أنحاء العراق ، وان حوالي ٢٠٠ ألف دونم منها ستوزع في منطقة الحكم الذاتي بكرديستان في شمال العراق » وكان قد صدر قبل ذلك ، في ابريل ١٩٧٤ - وتنفيذا لبيان الحكم الذاتي - مرسوم جمهوري بتعيين السيد طه محيي الدين معروف وهو كردي من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكرديستاني سنة ١٩٤٥ نائباً لرئيس الجمهورية العراقية .

وفي الختام لوجز الرئيس احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية في خطاب بمناسبة ذكرى ثورة ١٧ تموز ، آخر تطورات الوضع بالنسبة للمسألة الكردية ، واضطرار السلطة الى مواجهة اميال التخريب والتفريب والتأثير في المنطقة الشمالية فقال : « لقد اردنا ان يكون بيان ١١ آذار سنة ١٩٧٠ بداية عهد جديد في العلاقات بين مختلف العناصر في البلاد وحللاً شاملاً عملياً للمسألة الكردية . ولكن العصابة الرجعية المتبردة في الحركة الكردية ، بدلا من ان تستجيب لهذه المبادرات ، فتحت حدود البلاد للعلاء الاجانب واللخريين والمهربين ، وتعاونت بشكل صارخ مع الامبريالية والصهيونية ، والرجعية » واضاف قائلاً : « وان ثواتنا المسلحة وجرس الصدود تطارد المجموعات المتفرقة للعصابات المتبردة والتي انسحبت الى الجبل » والتي تجد نفسها محزولة تماماً من الجاهيز الشعبية » .

وقد قدم السيد طه محيي الدين معروف نائب رئيس الجمهورية العراقية في حديث خاص اذلى به في يوليو [ تموز ] الماضي بحسبة اللوام اللبنانية ، تحليله الموجز في كلمات ، لما يحدث في المنطقة الكردية يقول في النهاية : « ان الاوضاع الاستعمارية والرجعية استغلت املا مصطنعاً لضرب الجوهر الديمقراطي للحركة الكردية » وان املاً يمكن منذ عام ١٩٦٤ من ابعاد كافة العناصر التقدمية الوطنية من قيادة الحركة الكردية ، وبهذا نجح الى حد ما في اجهاش المحتوى الاجتماعي والتقدمي للحركة ، وتحويلها الى حركة عشائرية فربية يسهل ربطها بالواسط الرجعية » واكد « انه على هذا الاساس فقد اصبحت حركة املا تدور في فلك المخططات الاستعمارية والرجعية ، وكلما كانت هناك مؤامرة او محاولة استعمارية تستهدف العراق حاولت القيادة العشائرية ان تكون اداتها التنفيذية » .

# الرأى الآخر

## مشاكل الصحافة في مصر

مناقشات

في الاتحاد

الاشتراكي

معرض الاجتماع المشترك لامينتى الشؤون  
السياسية والفكر والدعوة والشئون الدينية  
باللجنة المركزية مع المسئولين عن وسائل الاعلام  
صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٤/٧/٢ •

عقد في مقر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربى اجتماع هام لمناقشة  
قضايا الاعلام .  
وانتفى في هذا الاجتماع عدد من القضايا الحساسة والهامة والتي تتواجد بشكل او  
بآخر في كل علاقة بين الاعلام وبين السلطة، وما تفرجه هذه العلاقة من مسائل متعلقة  
بالحرية .. بحقوق الصحفيين .. بالعلاقة بين الصحف وبين الاتحاد  
الاشتراكي .. الخ .  
و « الطليعة » ايمانا منها بضرورة الحوار الحر والبناء حول هذه القضايا  
الهامة .. وتقديرا منها لمبادرة التنظيم السياسى والسيد وزير الاعلام الذى دعى  
لمعقد هذا اللقاء كسبيل لحوار مثير .. تنشر النص الكامل لحضر الاجتماع ،  
كبدية لزيد من الحوار حول ما اتفرد من قضايا .



في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢ - ٧ - ١٩٧٤ عقد الاجتماع المشترك لامينات الشؤون السياسية والفكر والدعوة والشؤون الحينية باللجنة المركزية برئاسة الدكتور محمد حافظ غنم امين الاول للجنة المركزية .. وحضور كل من السادة :

- ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

- الدكتور احمد كمال أبو المجد وزير الاعلام .  
- الدكتور عائشة كاتب وزيرة الشؤون الاجتماعية .

- الدكتور رفعت المحجوب امين للدعوة والفكر باللجنة المركزية .

هذا وقد بدأ الاجتماع على النحو التالي :

### ■ الامين الاول للجنة المركزية

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة والاخوات \*

يقوم هذا الاجتماع المشترك للجنة الشؤون السياسية والفكر والدعوة باللجنة المركزية بدراسة عدة ومشروعات حول دور وسائل الاعلام في المرحلة المقبلة وحول التنسيق بين العمل الاعلامي وبين العمل السياسي في ضوء ورقة الدكتور ..

لقد قمنا بتكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري في السنوات الأخيرة ، وأصبحت هذه الوسائل من الأداة وتلعب دوراً رئيسياً في حياة الشعوب .

ويظهر دور وسائل الاعلام بصورة متزايدة في الدول النامية حيث يستطيع الاعلام أن يدفع بتطور الشعوب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً اشواطاً الى الامام .. ذلك لان الوسائل التكنولوجية للتربية والثقافة والتعبير عن الجماهير تنقسم عادة في هذه الدول بالنقص والتصور .

ايها الاخوة والاخوات \*\*\*

١ - يلقى التنظيم السياسي في فترة الاعلام المصري على القيام بدوره في تطوير المجتمع ككل كما يحرص التنظيم السياسي على أن يكون لرجال الاعلام وهم من صهوة المثاقين دورهم داخل التنظيم يشتركون بالفكر والمسئولية .

ويواجهون من ارائهم ومصلحتهم \*

٢ - ومن ناحية ثانية فإن التنظيم السياسي سيمثل على تصميم أجهزة الاعلام وعلى استعمالها للتكنولوجيا الحديثة المتطورة .. كما يستطيع أجهزة الاعلام أن تعتمد على التنظيم السياسي في تجميع حقائق الاوضاع في المجتمع المصري بكل طاعته وقناته وفي التعرف الكامل على اعداء وخلف العمل الوطني ولكنه حتى يتكامل العمل الاعلامي مع العمل السياسي .

٣ - ومن ناحية ثالثة يؤمن التنظيم السياسي بالحرية السياسية وحرية الصحافة .. وهو يؤمن بنفس الفكر بمستقبلية الكلمة والنظم .. وهذه المسئولية يمكن تعريفها على النحو التالي :

١ - شعور بالصلصة العامة وتحميهم على اللطاف عنها رعي الشراكسة في تنفيذ استراتيجيات العمل الوطني في المرحلة المقبلة .

ب - تعيين حقيقي وامرن من اراء كل قوى الشعب وفكره وتشجيع لشوار البناء بين اراء والانكار على مختلف مناهجها الفكرية .

ج - تهم كامل المرحلة والوائف المصري والعربي ولاستراتيجية التقدم والبناء .



٥٠ هالة غنم

ايها الاخوة \*\*\*

أن انتصارات مصر العسكرية والسياسية في حرب أكتوبر العظيم جعلت من الممكن أن تضع مصر لنفسها استراتيجية حضارة شاملة لها الرتب السندات الى الشعب في وثيقة أكتوبر .

ويتطلع التنظيم السياسي الى الاعلام المصري لكي يقوم بدوره كاملاً في نشر وتعميق هذه الاستراتيجية بكل ما احقته من فكر واهداف ومبادئ وحقوق وواجبات - ذلك لان ذلك كله يمثل ابل الامة وحلبها في الكف والمضاء وسعيها لاستطلاع المستقبل .

وسيتنقذ هذه الاستراتيجية ولذا للبناء المعاصر المتكامل الذي يتعين وضع خطط للتنمية تتكامل اجزائها وحشد الامكانيات البشرية والمالية واستخدام لبال العربي والاجنبي والمعارف والتكنولوجيا الحديثة .. كما سيتم تنفيذ استراتيجية التقدم في اطار سن الصرية والديمقراطية .

والطبيب أن يتحرك المجتمع كله في طريق التقدم الحضاري .. والاتصان المصري هو الهدف من التقدم وهو سيتهل في نفس الوقت ومن واجبه ان يشارك بالحدود في صنع التقدم .

ومن المهم أن يتعاون التنظيم السياسي مع أجهزة الاعلام في تحقيق ما يلي :

١ - التوعية بالمفاهيم الانجابية لاستراتيجية التقدم الحضاري بحيث يكون الاظم قوة للتقدم وتطاعة شبه كل الصليات والتحديات التي تعبر عن التخلف والانحراف أو عن مخططات معادية للوطن .

٢ - تصميم أجهزة الاعلام بحيث يتغلغل هي الاخرى كل تقدم تكنولوجيا فيه ويحيث تكون أكثر قدرة على مواجهة بتحديات المرحلة وعلى المساعدة في التنمية الشاملة حول اعداء العمل الوطني .

٣ - تعميق الفكر السياسي الذي حدث ورقة أكتوبر عقائديه المباني في مجالات الحرية السياسية والديمقراطية والاشراكية - تلك المفاهيم التي تعتبر حصرية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل جو من الحرية يسمح للانسان بالابداع ويميل الى حريته الخلاقة .

ايها الاخوة \*\*\* نخلص من ذلك كله الى التأكيد على أهمية وضع استراتيجية عامة لجميع وسائل الاعلام وأن يجري التنسيق بين العمل الاعلامي والعمل السياسي . كما يلزم وضع استراتيجية خاصة بكل وسيلة من وسائل الاعلام في اطار الاستراتيجية العامة وأن يتم كذلك الاتفاق على طرق ومساليب العمل والتمشية لكل وسيلة من هذه الوسائل .

ولفكم الله نعمة الوطن والشعب في ظل رئيسنا العظيم انور السادات ( تصليق )  
لذا سيتم اعتدق من المناسب ان نستمع الى

كلمة من المرد ثائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية مندوح  
سليم حول المرحلة ومخططاتها وانعكاس هذه التغيرات في  
هذه المرحلة على الاعلام والسياسة • والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته •

## مندوح سليم



مندوح سليم

### الاخوة وللزملاء ..

أقدم بالشكر الدعوة الكريمة التي وجهت لي لاشراك في  
هذا الاجتماع الذي يضم الصفوة من المسؤولين بالصحافة  
والجهات الشعبية التنفيذية وأوائله اللذين يشاركون في  
النشاط الاعلامي في قيادة الفكر المصري وفي بنائه  
- كاساس لازم وضروري لبناء البلاد وبقاء الانسان  
المصري - ان هدفنا هو الوصول الى تصور صحيح لما يجب  
أن يكون عليه دور الاعلام وسياسته في المرحلة القادمة -  
مرحلة ما بعد أكتوبر - مرحلة البناء والتنمية وما يتطلبه  
بناء جميعا مسئولين ومواطنين وصحفيين • ان سياسة  
الاعلام في هذه المرحلة الحاسمة القادمة - تتصل مباشرة  
وتشكيلة مع معظم قضايا البلاد الرئيسية - ولا شك ان  
المسألة المصرية كأي قضية مؤسسات الاعلام وانتمها وأرضها  
في بلدنا تحتل من اهتمامنا في هذا المجال المكان الاول -  
ليس لقلع دورها الكبير في تحقيق الاهداف القومية -  
ولكن أيضا وكيف لا يقل أهمية لكي تسترد مصطلحاتنا  
مكثتها التي اعتلتها دائما وعن جذارة في القيادة الفكرية  
والعالم العربي - تلك المكانة التي بذل في سبيلها (جبال من  
الصحفيين والمفكرين وعظماء ونضحياتهم - وسلكوا  
تبعوا السبيل الوعر في رفع كلمة الحرية ازاء مشروبات  
الاستقلال والتسلط - حتى كانوا يبق المعهدين فكروا الثورة  
٢٣ يوليو بتبوية المانع الاجتماعي لقيام هذه الثورة الجيدة.  
وإذا كان رخصان - التكرير العظيم يعتبر منطلقا لمرحلة  
جديدة من العمل الوطني فنقدع هنا نحو التزم بمدلات  
قتاله الرائقة - وإن القضية هي تطوير العمل الوطني  
لنخلص من السلاطين ونستعيد من الإهيابيات - فإن الاعلام  
والصحافة المصرية باعتبارها جزءا هاما من العمل الوطني  
تقع في هذا الإطار موضع الهدف ربيع الوسيلة •  
لنا لكي نصل الى تصور مشترك لدور الاعلام والصحافة  
في مرحلة البناء القومية لابد أن نعمل بجهودنا المشتركة لكي  
يصل الاعلام الى احسن الأوضاع التي نبهها للقيام بهذا  
الدور العظيم - والطريق واضح وقد رسمته ورقة أكتوبر  
وهو التخلص من كل السلاطين وكتيبة ما تم من اهيابيات  
والاستفادة من المنغبرات •

### الاخوة وللزملاء ..

الواقع أن الاجماع الصحيح نحو التخلص من السلاطين  
وتبوية الإهيابيات يدها زعيمنا الرئيس محمد أنور السادات  
فور توليه مسئولياته - ليسمع مصار ثورة ٢٣ يوليو  
وخلصنا مما طغ بها بعيدا عن اهدافها وأسطورها •  
والواقع انه لم ترتبط مؤسسة قومية من مؤسسات البلاد  
بالقضايا الرئيسية التي تصب في الزعيم السادات في  
حركة التصحيح مثل ما ارتبط به الاعلام والصحافة •  
في قضية إطلاق الحريات - ومنها حرية الرأي كانت  
الصحافة وحريةها أصعب عتبه وقد كان في سبيلها أيضا  
عقبة الصحفيين أو أباكتهم • وفي قضية ارساء دولة  
المؤسسات - تلك للصحافة دورها كقوة مؤسسة جماهيرية  
قومية شرعية تمارس من خلالها - جواهر للضم -  
دورها في ابداء الرأي - وفي الاشراف الفوق البناء بين  
مصالح فئات الشعب المتعائلة - وفي قضية سيادة القانون  
- تلك للصحافة دورها كقوة للرقابة الشعبية في هذا  
المجال فضلا عن دورها المظلة التي لا يحدها الا القانون  
كقوة للحرية ذاتها • وفي قضية الديمقراطية السليمة حرية  
الرأي والكتابة هي وسيلتنا الديمقراطية السليمة

والديمقراطية السليمة هي وسيلتنا لحرية الكتابة والصحافة  
تف بيننا شريانا للحياة •  
الاخوة وللزملاء ..

أذا كنا قد حرصنا باهتمام شديد للإهيابيات الرئيسية  
التي تصبقت للصحافة من خلال أسس حركة التصحيح  
- وإذا كان تحقيق هذه الإهيابيات قد اقتضى بالضرورة  
اسقاط السلاطين التي كانت تعوق تحقيق هذه الإهيابيات •  
فالهمة الآن - وقبل أن ننطلق الى تصور دور ومهمة الاعلام  
والصحافة في المرحلة القادمة - بل وكيفية ضرورة  
الانتقال الى هذا الدور - هو ان نضعنا معا كيف يمكننا  
تنمية هذه الإهيابيات • ان تنمية هذه الإهيابيات أيها  
الاخوة - يهدف الى تدعيم دور الاعلام والصحافة في  
ممارسة الحريات - وفي ارساء دولة المؤسسات - وفي  
ممارسة الديمقراطية السليمة وفي تثبيت سيادة القانون •  
والموضوع الذي يجب أن ندرجه به أنفسنا جميعا - ليس  
مستحيين فقط بل كمواطنين - فسنل استمرنا هذه  
الإهيابيات - بها وبمعيها - وبما يحقق الاهداف القومية  
المفودة على الاعلام والصحافة •  
ليس المجال هذا أبدا - مجال انتكاد - ولكنه مجال  
وضوح للرقيا وتكميم للوائح كضرورة حثية للانتقال الى  
مرحلة التصحيح والبناء - ولعل القاء بعض الانواء على  
جوانب هذه الإهيابيات - يوضح لنا هذه الرقيا كضخمين  
عناصر للتخطيط لتجاح كما تقرره ورقة أكتوبر - ولكنه  
يتيح لافلا لحيالات لئستمر فيها هذه الإهيابيات ،أولويكن  
استمرارها بالسر أو الشكل الذي يعمق اعدائنا التوتية •  
ولندنا أيها الاخوة - بالجاهية حرية الرأي والكتابة •  
كيف مارتسنا وكيف نمارسها ، وماهي الفضائات التي  
تصحبها ؟

وفي هذا المجال هناك جانبان اجد من الضروري خدمة  
لهذا الهدف أن نعرض لهما الجانب الاول : هو العلاقة بين  
الحرية والازلام • والجانب الثاني : هو حرية النقد وما  
هي ابعاده •

بالنسبة لجانب العلاقة بين حرية الرأي والازلام أحب أن  
أبين أن توضيح اين تكف حدود حرية الرأي من الازلام •  
واين تكف حدود الازلام من حرية الرأي - انما هو لصالح  
حرية الرأي بنسب النقد - بل وربما أكثر - من صالحه  
لدواعي الازلام • ذلك أنه اذا لم تصبح الرقيا واضحة  
جليه في هذا الشأن فتح المجال لطريق خيل لحد من حرية  
الرأي باسم الازلام وهو أمر أوضحت ورقة أكتوبر أن  
مراكز القوى كثيرا ما استأثرت لصالحها باسم حماية  
الثورة • والواقع أن ورقة أكتوبر قد حددت هذا الازلام  
وعناصره بكل جلاء - خصوصا وقد انتهت به موجة من  
التشكيك لانتهاج أعداء النظام •

وحدود هذا الازلام هي :

١ - اننا قد اخترنا نهائيا النظام الاشتراكي (سويا

لجائنا الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية وكوسيلة رئيسية لتطوير مجتمعنا \* وان أي تطوير قد يظهر اننا نيسر التطبيق وليس العكس الثابتة \*

ويلاحظي فإن أي تفسير يخالف ذلك أو إيهام بالارتداد عن خطنا الاشتراكي انما يتعدى حدود الالتزام الذي ارتضاه الشعب المصري في استفتاءه وبإبغليته الساحقة التي نصل حد الإجماع \*

ب - انما في حدود النظام الاشتراكي قد أخذنا صيغة متخلفة قوى الشعب العامل كمسيدة وحيدة تتفق مع ثرائنا وتفكيرنا ومصلحتنا الديمقراطية وتجنبنا مأساة الصراع العدوى لتقلب طبقة على ياتي طبقات الشعب أيما كان موضع هذه الطبقة - وايضا كضرورة لازمة لوحدة الجبهة الداخلية لبلادنا وهي لتزول تفويض ممرتها في كافة المجالات ضد العدو في حرب لم تنته بعد \* وبالتالي فإن أي دعوى في عدم الحرية لتكاد روح الصراع الطبقي أو لتقلب طبقة على ياتي الطبقات تخرج على حدود الالتزام \*

ج - ان وسائل الإنتاج الرئيسية - والتي تسيطر على أوتار الشعب ومصلحته يجب أن تكون ملكيتها للشعب وانها في ظل سياسة الالتحاق بمجتمع القطاع الخاص والامتياز الحريز والاجنبي - بطل القطاع العام هو اداة الإستراتيجية لتتخذ أي خطة للتنمية \*

وإذا فإن حدود الالتزام هو استثمار بناء القطاع العام كأداة رئيسية في اقتصادنا \*\* أيا من طرق وشكل يكتريه للشعب - وخرق ادارته - وكيفية نجاحه لتنفيذ خطة التنمية - ووسائل الربحية الفعمية عليه - فإن حرية الرأي مكمولة بل مطلوبة من الجميع \*

د - أما في المجالات الخارجية - فإن سياسة عدم الانحياز هي الاتجاه الطبيعي لنظامنا الداخلي ونسألنا القومية \* والاشتراكية الحريز والالتحاق على كل الكتل الدولية والصعود على مزيد من تأكيد الدول انما يشكل خطوها رئيسية في يجب الاضمار بها \*

الآخرة والبناء \*\* ان توضيح هذه الحدود يشكل اللبنة على دعوى الالتزام بحيث لا يجب فيما دونها أن تتوسع بما يعد من الحرية والحرية الراي أن تلبس دهرها في كل المجالات بحيث أن أي دعوى لتمديد هذه الحدود تصبح دعوى برفوضة \*

وننتقل الآن الى أوجه الثاني لحرية وهي علاقته بالقدرة \*\* ان الإيجابية الكبيرة التي وضعها دولة ككثير في هذا المجال - هي أن من يضع نفسه موضع المسئولية - يضع نفسه بالضرورة موضع تقبل اللد - وإذا فلا حماية شخصية لأحد - ذلك الأسلوب الذي استفضته مراكز القوى فيما قبل حركة التصحيح والذي أدى الى تقادم شظيرة هذه المراكز \*\*

والسؤال : هل هناك شذو على الند ؟ الواقع أن هناك تحفظات - أولها دولة ككثير ومن الواضح انما للصالح العام \* ولنصرهما لكي تتبين حوتها :

١ - اننا ننبئ ولا نهدم - ونصنع ولا نهدم \* وتدعم كل ما هو إيجابي يقدّر ما نفعي ما هو مصلبي - تكسف الإضفاء في غير مثالة - وترفض كل محاولة لتزكيز الإضفاء كلها على الجوانب السلبية حتى تختلفي من الصورة كل الجوانب المشرقة \*

لقد تصور البعض : جزء منهم بطريق الضلأ وجزء آخر بطريق الضلعية أن حركة التصحيح والانتقال الاقتصادي هي انتماض على الثورة - فركزوا في مثالة وبلغوا لكل صور الجوانب المشرقة - التي غيرت صنيع المجتمع المصري - وأظهرت قوى شعبية عظيمة كآثارها أو مصلحتها ما يهيا \*

وكان الهدف الواضح هو ادانة النظام .خ. ولقد أوضحت

ورقة ككثير بجلاله وحدة الثورة وأن حركة الإصلاح والانتقال هي تصحيح لمسارها وليس شجوا لبلاتها \* وهذا حد للند \*

ولقد تصور البعض : أن الانتقال الاقتصادي - وتشجيع القطاع الخاص والاستثمار العربية والاجنبية - هو نهاية للقطاع العام فركزوا تركيزا شديدا على سلباته ويهملونوا في تصويره وانحرافه وجبوا كل صورة بشرية \* وهذا تقول ورقة ككثير انما يحدث أحيانا من انحرافات أو تصور في الاداء لا يجوز أن يمتد في أزماننا الصورة الحقيقية لتجزأت القطاع العام وكلفاء رجاله الذين شكلتهم تجربته يمثلت الآلاف من مبرزين وخبراء وفنيين وعمال يمدون الآن ثورة قومية تليد بها البلاد ويرصدوا خضمها في بناء مستقبلها - بل اننا نزيد على ذلك أنه انهميد الضخم لمأونة امنا العربية وغارتها الازليمة \*

ان القطاع العام هو الذي دلغ لبن أخذنا بإسهامه الفعالة للكلمة وتثبيت الكثير من أثمان السلع لكثير في متناول يد الجماهير \*\*

اننا هنا لا نشجب اللد غير الضرورة الحيوية لإصلاح ممارسات العمل الوطني ولكن ما نرى اليه هو عدم التركيز على الاخطاء وإبرازها على حساب الإيجابيات \* انما في تصورنا للتد البناء - هنا مثلا - يجب أن تعرض هذه الآراء ككيفية تحقيق الصلة الكائنة بين أرقام القطاع العام - وأن تعرض هذه الآراء بصلية وموضوعية أيضا ككيفية تثبيت أثمان السلع دون الوصول ببعض وحدات القطاع العام الى تحقيق خسائر \* ان عرض هذه الآراء والتداول لا تقدم لقط القطاع العام ولكن تقدم أهدافنا القومية - ونحن نرحب بكل ترجيح لكل الآراء التي تساهم في حل هذه المادلات السببة والإسهام في فكرتها \*

٢ - ان ورقة ككثير تركز أيضا على حقيقة لها اتصافها بمصالحات الند في تقول ان كل الدول قد خاضت حروبها بطل لكي تحصى مستقبلها كله من العدوان تعرض - ان حرة ما بعد الحرب تمضي وجيدا ولا تقل عن تلك التي فرضتها العرب ذاتها وطبعا إذا ونحن نواجه مشكلات الحياة للحرية أن تلك ذاتها هذه الحقيقة وان نذكر أن الرخاء يحتاج منا إلى عمل كثير وطويل وشاق ومع تكتيرنا لكثير لكل من يدافع ويصل على كشف الصعوبات التي تكتليها الجماهير في الضخامت - فيبدو أن لبعض لا يكترون ذاتها هذه الحقيقة ويركزون بشدة على بعض الصعوبات التي فرضتها فترة أعظم يجب مكافاة \*

الانقصة والقياد \*\* الإيجابية للقطبة - التي أكرت تعجيلها بالنسبة للصناعة ووسائل الأعلام \*\* هي تكتيد دورها كوسيلة جماهيرية قوية شرعية تمارس من خلالها جماهير الشعب حريتها في ابداء الراي - وفي الحوار المبر بين مصالحات للشعب \*\* والمسؤال هنا كيف يمكن تطوير هذه الإيجابية لكي تترك الصناعات دورها ووظيفتها هذه ؟ \*

ان القوة السياسية والاجتماعية المسند في أي مدى تميرها من مصالح القوى التي تقابلها - وهي هنا تتألف لكث الشعب - اننا لا نذكر أن كثيرا من الآراء تظهر في الصف دفاعا عن هذه المصالح ولكن في الوقت نفسه لا يمكن القول ان هذا التمييز يتم بالنسبة لجميع مصالح كل فئة وبطريقة مثالية \* انني أتحصد مثلا بالنسبة لهدف زيادة الإنتاج - أن نزل الصناعات الى مستوى الفلاحين لنسهم لتستطلع وتعرف وتعرض لأرواحهم والنسبة لزيادة الإنتاج الزراعي أن نزيل بعض الأساليب التي المالك لتعرف مشكلتهم إزاء زيادة الإنتاج الصناعي - وننزل إلى صغار الموظفين لتعرف لأرواحهم بالنسبة لثورة الإصلاح الإداري - لأن كل ذلك في أهدافية سوف ينتهي اليهم - وسوف يتوقف

النجاح على مدى اتقانهم وعلى مدى مطابقتها لأرض الواقع التطلعات.

وأنا انطلاقاً من هذا أرى الصحفيين عن الطرق التقليدية بأن تكون صحتنا الإنسانية الإنسانية التي نسير من الصغار الصغار الذين بين يديهم هات أصناف قوى الشعب للعاملين.

وفي قضية الديمقراطية المحلية : أبنى أتصور أن تفتح الصحافة أبوابها لاختلاف الآراء من كافة الاتجاهات - ليس من المصريين فقط بل من كل العرب بحيث تصبح الصحافة ميداناً لعرض كل الآراء من مختلف الجهات .

أنا في هذا المجال أرى ميداناً كبيراً للتعاون بين الاتحاد الاشتراكي العربي وأعضائه وأمانته وبين الصحافة . وفي هذا المجال أيضاً أرى ميداناً كبيراً للتعاون بين الصحافة وبين كافة الجهات التقليدية - ليعملوا مشاكل توفير أدوات الطباعة والآلات والمراعي والفضاء القومية ولد الصحفيين والناشئة ويصطف منظمة بالخطط السياسية للعودة في كافة المجالات .

وبالنسبة لقضية سيادة القانون : فالقانون هو حاسم الحرية وصيانتها من حق الجميع - أن نصان أفعالهم وسعتمهم ومصالحهم ولا يهدر بهم طريق الأنامل الذي لم يبق إلى سيطرة الأحكام القضائية النهائية .

وإن لكل من واجه هذا الوضع - حق الرد في نفس مكان الصحافة لكي يتاح له حق الدفاع عن نفسه .

الأخوة والزلاء .

إذا كانت هذه هي الإيجابيات التي يجب تبنيها - والسياسات التي أسست والتي يجب أن يوالي استقلالها - فإن فترة الحرب الجديدة في ٦ أكتوبر قد أضافت إيجابية جديدة أبلغت تفديدها حتى إلى خارج البلاد - أن الإعلام الصالح الأمين البعيد من الهبات والكلام بالحقائق قد أكد احترام الجميع لنا - ولا يجب أن نتنازل عن هذا الكسب الكبير . والان لننتقل إلى تصور دورنا المشترك في فترة للخاصة بفترة البناء والتعمير وفي تصور أن خط أفعالنا في هذه الفترة وسيستند إلى الإعلامية - من الصلحة العامة أن تركز فيما يلي :

١ - ترسيخ وتأكيد عوامل النصر كما أوردتها ورقة أكتوبر وهي :

أ - الوطنية المصرية - التي لا تعرف للتصويب أو التنازل والتي تعزف فوق الانتصارات الأيديولوجية ، والفن الطائفي .

ب - القومية العربية - باعتبارها حجر الأساس لوحدة العرب العربي والعامل الرئيس في تحقيق النصر وأساس التعاون إزاء متطلبات المرحلة القادمة في مواجهة العدو . وفي التصير والبناء .

ج - منجزات ثورة يوليو - متى يعرف الشباب الماصر مكانه من لحظة الفضائل المستورة في سبيل التحرر والبناء .

د - أسس حركة التصنيع - وعلاقتها المعنوية بثورة يوليو .

٢ - التركيز على أهداف ومهام مرحلة ما بعد أكتوبر في الإستراتيجية الشاملة :  
[ - التنمية الاقتصادية :

التركيز على أن زيادة انتاجنا الذاتي - هو حجر الأساس بالزعم من الإستثمارات العربية والاجنبية - ولزيادة صلات زيادة الانتاج .

إيضاح هام : مرحلة أعقاب الحرب - وإن البناء يحتاج إلى صلا كبير وطويل وشاق وعم أبعاد إقليمية واسعة المدى يرد فعل غير مواتية .

■ نقد الضاع العام - تبدأ بتاء - وأظهار إيجابياته كلها ببرزت ، وتعميمه بالأراء لانجابه باعتباره حجر الأساس .

■ تدعيم الناحية المناسبة للإستثمار العربي والأجنبي وتنمية الوعي السياسي كحجر فخل كبير .

■ ترشيد الاستهلاك - وتشجيع التصدير .

ب - التنمية الاجتماعية :

■ قيادة الصلوات الشعبية - بالاشتراك مع الاتحاد الاشتراكي بالتنمية للصلوات القومية في التنمية والوجود الذاتية - ويجهدون قومي شعبي ( في التعمير وإعادة بناء القريف ومحو الأمية ) .

■ فتح الباب لجميع الآراء الخاصة بسياسات التعليم وكيفية تطويرها .

■ قيادة الصلوات للثروة الإدارية - والنزول إلى المشكلات على الطبقة واستطلاع العلول في أعلى وأدنى السلم الوطني .

■ قيادة حملات اعلامية لتعاون شعبي بالتنمية للنظافة والرعاية الصحية .

■ استثمار الجهود النسائية - وعرضها وتشجيعها .

ج - بناء الإنسان المصري :

■ التعرض لخصائص الإيمان وشرحها شرحاً مصرحاً من حفاقية - ويساهم في تعزيز الشخصية المصرية .

■ التعرض لقضية الإيمان وشرحها شرحاً مصرحاً من كتاب مصريين على قادة الدين لتثبيت مفاهيمها بالأسلوب السليم الذي يقطع على الثغرين باندن استقلال الجبل اليسى للشعب والاعتراف ببعض الشباب .

■ التعرض لرواسب الفكر الانحياض للتخلف والذي تظهر سموره في كثير من أشكال الحياة المصرية ولهاجمها والاستجابة لرياح التغيير لثورة العدل الاجتماعي والتحول من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي والانتشار الحضاري لتطبيق العلم والتكنولوجيا واستخدام وسائل الاتصال والمعرفة الحديثة .

■ إعطاء أهمية خاصة لنشاطات الشباب ونجاحاتهم وأفكارهم متنفس فكري للإحلال للصاعدة .

■ التركيز على أبواب تؤكد القيم الروحية والأخلاقية في مواجهة موجة الانحياض المادي التي تصود المجتمعات الأخرى .

■ التركيز على الأساس بالمال العام وتقديره والحفاظ عليه كقيمة أيدى من ترسيخها في نفوس الجماهير .

■ التركيز على الأسلوب التعاوني - كقيمة تراثية يمكن تطويرها حضارياً واقتصادياً والذي يبعث من التكامل الاجتماعي وتبني الأسرة ومساعدة مشاهير المحبة ونهذ الأخوة والزملاء .

أريد أن أتعرض هنا إلى موضوع بالغ الأهمية بالنسبة للأعلام والصحافة - أن أعداء مصر وكخطط ثابت وكما جاء في صدر ورقة أكتوبر يهددون عزائمنا من الية العربية حتى تجد الأمة العربية فيأندتها الطبيعي بمعدون بادشا إلى مخطط ثابت وهونل مركز الفكر العربي خارج القاهرة وهم يستهدفون كل وسائل الإعلام والصحافة والكتاب والنشر - وليس هناك من وسيلة لتحياط هذا المخطط الاستعماري - إلا بتعمير صحتنا بحيث تعود وثائقها طابعها العربي القوي ويبحث تصحيح من حيث مادتها وشكلها موضع جذب القارئ العربي - أن الأبحاث الجادة والمادة للصحافة العميقة والتحليلات السياسية والإبحاث الاجتماعية والمواد الأدبية لقادة الفكر المصري وهم كثر يرون لا شك لشكل غامض جذب كبيرة للقارئ العربي - كذلك فإن أسلوب المبادرة الصحفية التي اشتهرت بها الصحافة المصرية من الضروري أن تتأخر على أي أسلوب روئيتي فلتتفرق والسينت الصحفي لا يزال يشكل في كل وقت عنصر انتاج الصحافة .

الناحية المالية من ورق وطرق طباعة حديثة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في العمل الصحفي فإن واجبتا هو توفيره لصماقتنا \* ان نمر أكثرير المجيد الذي أعاد للناصرة مكانتها في المنطقة وبين الابه العربية قد نتاج لاعلامنا وعصافنا فرصة لا يجب تلويتها او عدم استغلالها لتثبيت مركز مصر الفكرى والاعلامى \* ان الابه العربية تتطلع الان اليكم باعتباركم نواديها الاعلامية الواعية الهادفة الفاعلة بصالح انبها - الميرة عن الشعب المصرى وفكرنا الابه العربية \*

لفعل جميعا مكاتفين تحت قيادتنا الراعية الرشيدة برعاية الرئيس البطل محمد أنور السادات \* والله يوفقنا جميعا لما فيه خير أمتنا والسلام \*

## ■ الأمين الأول للجنة المركزية

لها الاخوة \*\*\*

نتقدم للمسيد الاخ ممدوح مسمال نائب رئيس الوزراء بالشكر والتقدير على حبه القيم والكملة الان للمسيد الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام \*\*\*

## ■ د \* احمد كمال ابو المجد

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد هذه الكلية الشاملة من السيد نائب رئيس الوزراء ممدوح مسمال \* \* أجد نفسي في غنى عن طرح كثير من المسائل المتعلقة بتخصصات مهية ومسائل الاعلام في المرحلة الحالية \* \* \* \* \* لذلك أقصر حديثي على بعض المسائل التي أجدنا أساسية والتي يجب ان نعالجها ومسائل الاعلام والتنسيق بينها في المرحلة الحالية \*

هذا الاجتماع تشاركه فيه مؤسسات ثلاثة :

المؤسسة الاولى : التنظيم السياسى . (الاتحاد الاشتراكي العربى )

المؤسسة الثانية : وزارة الاعلام حيثة لجهود الهيئة للتنظيمية في العمل الاعلامى .  
المؤسسة الثالثة : الصحافة بدورها السياسى والاجتماعى والفكرى \*

الذى ينبغي ان نضع عليه قول الحديث ان هذه المؤسسات يهتم على كل منها عمل المؤسسات الاخرين وأنه لا يمكن ان يكون بينها انفصال الا اذا ساء مفهوم خاطره نطم انه لا يسود وهم امكان انفصال مؤسسة من المؤسسات عن المجتمع وليس يمانع من توكيد هذا التلاحم والترايب \* \* اى حديث عن الحرية لحرية الصحافة مثلا هي ضمان للصحفي كئاسا زنا اما للمواطن كمواليزياد له ان يشاركه كضمان له في ان يتلقى كلمة حرة في امن وامانة وموضوعية وهذه الضمانات كلها ومنها حرية الصحافة هي وسائل واهداف . والهدف الذى لا هدف بزيادة هو خدمة الصامير في المجتمع . ومن ثم فإن الحرية وان الديمقراطية وأن سيادة القانون كل اولئك وسائل لاهداف هي خدمة المجتمع وخدمة الجماهير ومن هنا كان بدخلا سلبيا وطويها ما هم به السيد النائب ممدوح مسمال في حديث حول اهداف المجتمع في هذه المرحلة فلا تستطيع الصحافة ولا يستطيع الاعلام ولا يستطيع بطبيعة الحال تنظيم سياسى ان يحدث خضاه على الطريق الا اذا بين في وضوح تام طبيعة المرحلة التي نواجهها ويواجه ويمثل فيها \*

المرحلة التي نعيشها تتميز في خصوص العمل الاعلامى بامور ثلاثة :

الامر الاول : ان مصر كلها اواجهه طوح الابه في المستقبل وهو طوح له جانيان ، جانب الابل ومشروعات البناء وجانب العمل قضاء وتحديتنا لكثير من المشاكل التي لم يفرغ بعد من حلها لانها كما نقول ان ٦ اكتوبر نيقض بشيرة واحدة على كل مشاكل المجتمع المصرى وانبا كسر الحاجز النفسى والسياسى والى حد كبير الاقتصادى الذى كان يوقى مسيرة الانسان المصرى لحل مشاكله \* \* جعل رأسه أكثر ارتفاعا \* \* جعل نفسه أكثر ليلا \* \* جعل طاقاته أكثر تحررا وهي تدفع لواجهة بمشاكل البناء \*

الامر الثاني : الذى تتميز به هذه المرحلة ان هذا العمل كله يتم في إطار من الحرية ، والحرية متاح قبل ان تكون نصوصا واجراءات \*

الذى لا شبهة فيه من منتصف واحد ، أنه منذ مايو سنة ١٩٧١ ، منذ حركة التصحيح ، وهى خطى متساقطة متطورة صارت مناخ الحياة في مصر أكثر حرية بكل ما يحمله هذا التصل إلى المناخ من خيانات ومن ظروف للعمل أكثر صلاحا .

الامر الثالث : ان مصر قد حاربت لها مكانة دولية جديدة وصارت لها وللعب جميعا تأثير في العالم تتجاوز حدود كل الطنن بل تجاوز حدود كل الامم فمن هنا فإن الاعلام الاعلامى ينبغي ان يلتفت الى هذا الامر القلتا خاصا على أساس ان تدعيم مكانة مصر الخارجية ثقافيا وفكريا والاقتصاديا ذلك كله انعكس على قدرة العمل الوطنى في الداخل وعلى سرعة حركته بما يوفره له من الطاقات سواء كانت طاقات تكنولوجية أو تزايد اقتصادى أو غير ذلك بما تصمم به المسعة السياسية والمكانة الدولية في تكوين وتدعيم الحركة الداخلية \*

في مقام البناء الداخلى لابد ان نلف عند نقسبتين ارماهما أهم القضايا ...

القضية الاولى : بناء الانسان وهي قضية الاهتمام بهادهم ولكنه ازده وشواهدنا تجدوا . وعند لفعلنا خاص من فصول وقتة أكثرير \* \* ولا شبهة في ان أجهزة الاعلام على اختلافها وتدونها والمصالحه فيها تساهم بدور أساسى في بناء الانسان على القيم والمعاداة والاكثر والخبرات التي تهبطه لكثير فترة على تجتبي الامم الوطنية في مصر مدة يمكنه وبأقل جهد \* \* هذه اثن مهية أساسية \*

القضية الثانية : هي التنمية الاقتصادية والاجتماعى الاقتصادية على العالم العربى والعالم الخارجى فلا شك ان النتيجة عندنا في ظروف الحركة والاعداد لها لم تكن ضهير بالمعل الذى ينبغي ان شير فيه نتوافق ما قابل فيه من طوح هائل بما اقتضيان ان نتفتح وأن نتكامل مع الاخرة العرب ، ولكنه يقتضيان في انما الداخلى ان توجه طاقات الشعب المصرى الى التنمية والى كل ما من شأنه ان يزيده الانتاج وأن يحسنه نوعيا .

هذه عينه من القضايا الرئيسية الموضوعية التي يلغى في تكون شاغل الاعلام في هذه المرحلة وأهمها ان الأول كلمة استهل بها حديثي عن أجهزة الاعلام والصحافة :

اولا : نحن هنا في اجتماع حائلى لا انفصال فيه تحت أي شعار من الشعارات أو دعوى من الدعاوى \* \* الصحافة شريكة وأهلها يعرفون ذلك والاعلام شريك والمعاملين فيه يعرفون ذلك . والتنظيم السياسى قائد لحركة المجتمع سياسيا والكل يعرفون ذلك او يبينان يعرفون ذلك \* \* ان لا نستطيع ان يكون حديثنا هذا باقى حال من الأحوال بنطقنا من رؤية تقوية أو موقف لائق \* \* ضخمنا المسؤولية تقتضيان جميعا ان نتجاوز \* \* أحب قبل ان القول كلمة عن الاعلام

د. أحمد كمال أبو المجد



الاتصال بسيط جدا .. أن أجهزة الاتصال مطلوبة بثلاث مهام رئيسية :

المهمة الأولى : الصاعقة في تربية الإنسان الجديد وذلك أن يكون لأجهزة الاتصال مع الصحافة والتنظيم السياسي رؤية موحدة لمصلحة الإنسان الجديد الذي يراد له أن يخدم العمل الوطني في المرحلة المقبلة وهذا ما سوف يصل بنا إلى ضرورة التنسيق لأنه بغير هذا التنسيق يمكن أن يتفكك التنظيم السياسي في خط وأن تتطاول الأذاعة والتلفزيون وصحفه الاستعلامات مثلا في خطوات تصير الصحافة في خطوط متعددة فيكون الإنسان المصري الذي هو المستقبل لهذا وعلاؤه في حيرة بين من يدعو إلى هذا ومن يشده إلى هذا .

المهمة الثانية : التي من أجلها نحتاج بحق إلى استراتيجية عملية للتنسيق لأن التربية فيه والتفويض فيه آخر .. في عصرنا المصغر لم تعد مهمة التنسيق هي أداة التكيف للوحدة فإن الصحافة والتلفزيون والأذاعة صارت وسائل للتنسيق من الطرف الأول انتهت صيرت أكثر صرامة لروح العصر وصرخته وحركته وتعددها مشاكل الناس وشكاياهم .. ومن هنا فإن استراتيجية التكيف في أجهزة الاتصال مطلوبة إلى مداهمة وإلى تحديث .

الامر الثالث : قضية لا نستطيع أن نغفلها وهي التي أشرت إليها من قبل .. الدور الخارجي ونحن في أجهزة الاتصال حاليا مشغولون بهذه القضية .. فلنا حمل كاتبتنا ولجهازتنا في الخارج فنيين لنا وأنا أقول كتابا مصصوبا بدروسا في موضوعية انها فاعلة ، أقول قاصرة ولا أقول مقصرة .. قاصرة بتكوينها ويعددها الذين يعملون فيها .. وبالأجهزة التي تعمل بها وبالوادع الاحلامية التي تعمل اليها وبالطبول الذي يعملها وبدرجة التنسيق مع الضمائر ومع التنظيم السياسي .. هي قاصرة بينما نحن أن نؤدي الدور الكبير الذي تتطلع إلى أدائه في الخارج .. خصوصا وأن الحركة كما يقول الرئيس السادات باستمرار وكما تتطور في كتيور انها صراع لاجلهم لم ينته بعد .. على سبيل المثال إسرائيل التي خرجت من أفريقيا تدبر الآن للصورة إسرائيل التي انكسرت أمام التفويض العربي تنبذ التفويض العربي .. إسرائيل التي خرجت جولات متعددة في الدواير للامم العالي تعمل جماعة لتكسب الرأي العام العالي .. لأن يلزمنا أن تنصه بسرعة ولإيجاز أن نتمدن على مجازات كتيور وتصير لنا مستطيع أن نحيط طوها بلا حل جديد لمدة طويلة في الميدان الخارجي الأمر ملح وحاجل ، ولابد من تدعيم جهاز الاتصال الخارجي .. لتحي قضية وهي قضية للترويج .. هذا المجتمع النامي فيه يعملون ، ويتفهمون مزيد من العمل ، ومن حتم أن يصيرونا وأن يسوخوا وأن يدرج عنهم بعد أكلهم هبل هي شاكلة وتديعها أكثر خفة بيوام المرحلة المقبلة . أدواق الناس فيها يتصل بالترويجية متباينة ، ولم تكون على صغرنا كحياتنا في الضمائر التي تحصلنا من الاستكشافية إلى أسوان

الحكومي أن أقول كلمة عنه .. نحن نحيانا كتنقل من التفويض إلى التفويض ، من التفويض في تنظيم الذات والعجز من رؤية الجيوب إلى التفويض في تطبيق الذات والمعجز من رؤية الجوانب الإيجابية .. أقول ذلك وأنا مضطرب لأننا بمسائل الجوانب الإيجابية ، تطورا له وتحدينا لكل ما تشغل به كل الأجهزة حتى يصل الأداء الوطني إلى نفس المستوى الذي وصل إليه المستوى المصري في كتيور ولكنه خطا فاصلا لا ينبغي أن يعجزه أحد لا من العاملين في الإعلام ولا من العاملين في التنظيم السياسي ، ولا من العاملين في الصحافة لأن جوهره ثقلي يقصد أو بغير قصد من المسترابة .. هذا الخط هو كما قلت وريحة كتيور أن تلزم برؤية المسائل موضوعيا وأن تنصه لها في صراحة وصراحة ولكن أن تصور الصورة كما لو كانت كلها سودا ذلك تجني ولكنه ظلم وله أثر نفسي موه على العاملين في أي حال من الأحوال لأنه يصور لهم أن الطريق مسدود وأن العمل ضعيف وأن الفشل مقضي به فيتردد من كان حازما من العمل ويخرج من كان مغالبا وتضيق نفس ويذهب حماسه من كان مستقبلا متحمسا للعمل .. واحد .. جهاز الإذاعة والتلفزيون يتدبر الآن لكنت ونحن ننقذه من الداخل لتطوره أكثر يصل إلى هذا المستوى لترجي للطلاب ولكن أن يتجاوز الأمر حاج الفشل إلى التخلي على صيغها لأن ذلك غير محتمل من أي خلق محال من الأحوال .. نحن نعرف أن النقد مطلوب وأن المسئول في موقع قد يمحى عن الوجه العيب وإذا رآه قد يظلم وإذا رآه ولم يظلم قد يتعاضد في إصلاحه ومن هنا فإن الكلمة الصرة من أي ملجأ من الملجأ هي عافية وحيدة بمسحها ولكنها ينبغي أن تساق بحيث لا تتقلب من كلمة حلز وتضيق إلى كلمة تيهي وتضيق ، وهذا التيهي والتضيق يتبع أحد ماين .. حجم الكنت أو نوع الكنت .. لا أكتل لا أكتل عافية من الصفحات في أي جريدة من الجرائد الألويد تتدابع الكلمة لخصي لثوبتي هذا التفتيش الكلي لتأثير نومي بحيث يتغير الإصلاح أساسا محه أو تصورا لنا نصح حله ، لحيانا يعض الكنت أيضا يتجاوز الكنت إلى ما يصل إلى الإساءة والتجريح .. يعض ذلك محلول حين يتطويع الكنت .. ونحن نكون معنى للتصحيح فيه وإسماوكن في بعض الأحيان يعض هذا الخطوكون له أكثر صلبة بحيث يوقاه الذين يسكنون بالإعلام طلبا للإصلاح أو الذين يعملون بتواضع طلبا للتغيير أن يقولوا لا أمل ولا رجاء وأن توضع الكلام وأن تشك السمك ولكنه تنصه مسيرة الإصلاح .. هذه كلمة أراها واجبة الكنت بطيئته يعقب السفليات لأن الإيجابية يعزها كل واحد ولكن موقع المسئول واليهل من أحد الأ موقع المسئول وأنا هنا من مقام الأثرة والمضرة في المسئولية أكثر نفس ولكن الأثرية الموجهين أن علينا ونحن نحاس الكنت أن نغري هذا المعنى والتأني في الجوار السفليات هناك إيجابيات عديدة .. هذه الكلمة يجب من الضرورى أن التزم بها لتتسبى لحال أجهزة الإعلام ، لم لتصوري لإصلاح هذا الحال :

أولا : أجهزة الاتصال في كتيور أمه نورا وطنيا بشكروا .. كان الاتصال العربي والمصري وصلة خاصة على مستوى من الموضوعية وكان بين يدي بالانس تقرير أرجو أن نتاح فرصة توزيعه على حضراتكم في بمناسبة من الإعلام الإسرائيلي .. ملاحظة مارت في الكتيور من الإعلام الإسرائيلي تاني فيها بين الإعلام العربي والمصري والإعلام الإسرائيلي وغروا فيها قبل نشر أن الإعلام العربي والمصري كانوا يتفوقوا قلوا كثيرا عن الإعلام الإسرائيلي وأنهم يعاونون أزمة إقليمية خطيرة .. الآن ونحن نمارس الكنت بهدف الإصلاح ينبغي أن يتجاوز مرتبة تد الذات إلى مبدقة تقرب الذات .. بعد ذلك تصورا في جهاز الاعلام مهمة

■ ذ • رَحْمَتُ الْمُحْسِنِينَ

• • • • •

الحق أن الكلمات البليغة التي استعملها في كتابها من المادّة  
الفاضلة المتحدّين قد كلّفت الصبيح من كثير من  
موضوعات كما كتبت في بعض الموضوعات التي  
والحق أيضا أنني ما لبثت تأمل في الإجماع التركيبي في  
الجزء الأولي وفي وسائل الإعلام والتحرير السياسي لك في  
مقالة مدّة العلاقة قد تمخّضت لهدف المشترك لجميع  
أجزاء من دولتنا التي قد تدرّج في الترتيب في العلاقة  
الموجودة من أهم أهدافها الطويل... وذلك أن مثل هذه  
العلاقة الأولية التي ما لبثت تأمل في دفعها تتطلب منا  
تدبّلا أن نضمن من كل زوج كما كتبت أيضا أن تلتقي  
بصورة توحيد التبادل التي فيها يجري من أحداثها  
يصدر من أفكار ومشكلات وفي حدود هذا البذل في علاقة  
التي... في مثل الصنعة من كل زوج الذي لنفسه أن  
أنتج من بعض التصلب بصورة مستمرة

وأولاً أن أجهزة الإعلام والخطوط وخطوطها وبنيانها  
وإعدادات المجتمع تشكلت في مختلف أجهزة المجتمع  
من خلال ذلك عند أهداف المجتمع ، وعندما جاءت  
الطاقة المستوحدة لا بد من أهدافه أو تشكيلة أهداف  
المجتمع التي تسمى هي : - وأوصفت أن ذلك المجتمع  
يتم بطبيعة التحالف وليس من قبلة الخلق أن ذلك  
متممنا من سيطرة طبقة إلى سيطرة طبقة أخرى أو أن ذلك  
يدل أن الصعد من أن تتشكل السلطة الاقتصادية والسياسية  
إلى تحالف قوى الخلق والطبقة المجتمعية أو إلى الفلاحين  
والعمال والجنود والمخنيين والرواسيطة دون أن  
تتجاوز إلى المجتمع وأحد من هذه القوى دون أن تسبق  
أو منها أن تتحول إلى طبقة مسيطرة ، في كلمة السلطة  
التحالف ضمن أن تتشكل السلطة كما هي القوى المجتمعية  
بمجموعة هي أن يكون ذلك هي أساس العدالة وهي أساس  
العدالة التي تسمى هي ذلك القوى وهي أساس القوى  
التي تؤدي إلى التمييز بينا بطرق السلبية واليجابية

والخط للثاني الذي أوضحه ورقة لكاربون هو خط الحركة  
والعقاربية \* ولأننا لسنا في حجة إلى أجل أبدي حركة  
التصحيح أننا نأخذ من أجل هذا التوقف أمامنا من أجل  
أجل هذا الغنى وبصفة خاصة من أجل أساطيل التناضح  
المصطنع بين العزلة والاجتماعية ومن أجل أساطيل جميع  
التغير والإجراءات الاستثنائية التي تليها حركة التغير  
الحقيقية الاجتماعية والاقتصادية والمساهمة وهذا الخط  
على مدار أيهما مختلف الاستدالات الاجتماعية والاقتصادية  
بعد حركة التصحيح \* للخصم من حركة التصحيح من  
أساطيل كل الفروع التي تنمو نشاطات الحركة الاجتماعية  
الاقتصادية والمساهمة والاجتماعية \* ولكن الحرية التي  
تضحت هذا يمكن أن تكون مقلقة من قيود والاكتفاء  
نوعا من الغنى.

والحق ان حرية الفرد انما تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين  
وحيث تبدأ مصلحة المجتمع وعلى ذلك فان تنظيم الحرية  
يفترض دائماً عدداً من القوانين والأوامر وهو التمييز  
المكافئ « الحرية في حدود الآخرين » .

أفلك نجد المصنوع دائماً يعيل إلى القوانين ويعيدنا عن الحرية في حدود القوانين ؟

وإذا قيد قانوني كما تعلمون ولكن هناك قيود أخرى وهي  
قيد سياسي وهو ما يعرف بالحرية السؤلة \* \* \* والاصد

فكما بتصورونه اصلاحا لاجهزة الاعلام لوجدتم خليقا مستمنا فاعترضوا بان الامانة افلاخ لا ينبغي لهدف الطلبة ولا يحقق ترويج بروق ضيقه ولا يضر قيمة من القيم الاساسية لهذا المجتمع . انن هناك جهد يبذل حاليا في اجرة الاعلام . لكن نكول اننا المسترشيحة والذى تحتاج اليها والذى من اجله عاد عدد اللقاء هذا . في ايجاد الصيغة التي يتم بها التنسيق بين حركة التنظيم السياسي . . . وحركة الاعلام الحكومي وحركة الصحافة في هذا الميدان \*

والإبلاغة على ما يمكن أن تؤدي إليه اختلافات الرؤيا  
وهذه مسووف أشرب بخلانين الحسينيين في قضايا صحفية  
سياسية في المقام الأول إلا أننا نلاحظ أن تناول الصحفية  
التي للبيئة وهذه قضية بالغة فسادها حركية صمالة  
وهناك أجزاء أخرى وهناك تنظير صمالة في ما يحدد المنهج  
السياسي في الإعلام المكوّن من الصمالة التي أكره بأنها  
تحتلها الصمالة من صمالة من الجتماع .. وما هو رقم  
صحفي أوهاه وأن هذا هنا هذا هنا ما نحدد هذا ..  
وهو نحدد هذه في ليبيا لا ما لديه .. وما هي درجات التمدد  
وتجارات الإعلام الراعيين بالجمهورية وما هي درجة  
التصديق لرد في شيء المكوّن في شيء آخر .. ما  
تحدثنا مشتركة لجمع الذي الذي الذي كين انصاعم  
لنحدثنا أن التخصيص نحن ما يجب لظيفة ..

فذلك الحال بأنظمة اللوائح الرسمية التي هي سبوتية ما لم  
تكون هناك رؤية بالموافق للعمليات الرسمية التي هي سبوتية ما لم  
يخدم سبوتها شيئا. وبالنظر إلى النظام الرسمي والأعمال الحكومية  
والصالحات - فإنه من الممكن أن تختلف الأمورات والتأثير  
في الحركة والتأثير في العمل منصوص عليه يمكن أن يؤدي  
في الأمورات والصالحات الرسمية للجهات والتي هي أساسا  
في العمل الرسمي هي حركة الحكومة وعلى حركة التنمية  
السبوتية وعلى حركة المصلحة. في جو السبوتية رقت  
الضمانات وبعض الناس يرون ذلك في بعض الأحيان. ولكن  
الضمانات يطمون ذلك ما فيه من سبوت ولا أعلم  
ذلك. وكم من الأفيال لا تقرأها إلى السبوت والسبوت وعدم  
الاعتماد على السبوت. وكم من الأفيال تقرأها ذلك السبوت  
أفراء نسخت عليها دون أن يكون ذلك الرضا وذلك السبوت  
بربة الناس. أن المصلحة من ناحية الرضا أصبحت  
حرة لأن الرضا لا تقي شيئا من التقادير وهذا يتم  
بطريقه هي كمنه في وزارة الأعمال وعلى المصلحة في  
العمل. فعملنا لثوبية ولثوبية ولثوبية جامعة للصحة  
أنه لم يحدث بعد التنسيق الواجب المختل الذي يشترك فيه  
النظم السبوتية بخاركة سبوتية وكيفية. ولا أذكر ذلك  
في السبوت في السبوت السبوت السبوت السبوت السبوت السبوت  
الصلة - أن السبوتية المبرورة هي ضرورة التنسيق أو  
الصلة. في التنسيق بين المصلحة السبوتية الرضا  
بالصالحين وبالأعمال للوزارة بأهداف المجتمع الذي يشغل  
نفسه أن استباها هذا الأمر وتجهتها في حاله من  
بوابه وتعيد نفسه في الأعمال إذا ما صنعت لوجهه لابد  
الوصول إلى سبوتة ويصل الناس إليه وأن يستفهم إذا الوصول  
لكل الوسائل السبوتية والتأثير هذه هي الضميمة المبرورة  
عليكم ولاريد أن لطيل أكثر من هذا حتى تكون الصلة  
جمله لخاصة اللاء من جانب واستماع من جانب  
آخر. وهذه رؤية أكثر ذلك اللاء وشكرا لسيد الأمين  
الأول للحركة. **والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

■ الامين الاول للجنة المركزية

أقدم باسمكم الشكر للاح الدكتور أحمد كمال أبو الجد  
وزيد الاعلام \* وسيتولى الآن الدكتور ولغت المحبوب  
أمين الفكر والدعوة والشئون الدينية باللجنة المركزية قيادة  
الحوار حول موضوع الاحتياط \*



د. ناصف الحجري

فمن هو الإنسان البعيد الواحد أي كان هذا البلد من هذا الإنسان يجب أن يرمع اليه المدني والبيد العلمي والبيد الاجتماعي والسياسي حتى يأتي لنا أنصاف متوازنين، متكاملين يستطيع القيام بأصناف الحضارة التي يفكر في قيامها \* ثم تأتي قضية كثيرا ما شاخت المفقيرين هذا في هذا البلد وأثارت خلاشات بينهم وهي قضية الانفتاح الاقتصادي معناه \* \* ماذا نلصقه له وماذا نريد من وسائل الإعلام \*

إما قضية الانفتاح فكما قلت، احضر انكم منذ لحظة تنقل مع فلسفة التصحيح التزم تكن الاثر في القوي والاثيرات الاقتصادية التي تلتت كامل الاثر الاقتصادي والاجتماعي الحقيقية فاجابت متخلفة عنها الاعباء التي حدث فيها وتصبح لها بالانطلاق سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي \* \* لذلك فإن قضية الانفتاح تتصلق مع فكرة التصحيح ، واشياف الى ذلك أنها تتسق مع فكرة التحالف \* \* والتعاقد كما قلت قائم بين عناصر حقيقية لا تستطيع اصطفا واحد منها ثالث بين اللامع والفعال والجلود والمثقفين والرأسمالية الوطنية \* \* فإذا كانت فلسفتنا تتلخص في اعطاء الفرصة لجميع القوى الحقيقية لان تعمل بالانفتاح الاقتصادي يصبح شاملا مع هذه الفلسفة \* \* ليس النقطة بالانفتاح الاقتصادي هو تغيير نظام بظلام أو تغيير للعدالة وفلسفة وإنما هو دعم للقوى الحقيقية الاقتصادية والاجتماعية . حتى تعطى نقاشها المطلوبة منها والتي تترجم فعلا لاجابة المجتمع الجديد والردالة المصرية \* \* وهنا لغير الى تغيير على جانب كبير من الحق لاستلزاما للفتور خلاف "حيثما حال ليس الانفتاح الاقتصادي لفلسفة جديدة وأيا \* \* هو مجرد سياسة جديدة للنقص منها إطلاق القوى الحقيقية كما قلت لغير انكم تحو التذمر \*

أثر على وسائل الإعلام أن تكتم لرائي العلم الانفتاح الاقتصادي على أنه "سياسة جديدة تنقل مع فلسفة التحالف \* \* تلك الفلسفة التي تقوم على تجميع كل القوى الحقيقية . ليس التاريخ مجرد صراخ متناقضات ، بل صراخ الى الأبد ولن يكون ذلك وإنما هو صراخ متناح وتماميش سلبى وفلسفة التحالف في مقابل فلسفة الطبقية \* \* لفلسفة التمايش السياسي بين القوى الحقيقية الاقتصادية والاجتماعية والانفتاح ليس الا احدى السياسات التي تخدم لفلسفة التحالف على النحو الذي فرضته على مصر انكم على وسائل الاعلام أن تذل هذا الغنى الى الفراء والى سابعها عليها الا تبألع في التناقض المتفردة وفي سرعتها \* \* فإن تغيير السياسات يأخذ وقتا وترتيب النتائج يأخذ وقتا أكبر ولذلك يجب علينا ونحن تقدم الانفتاح - لا نسور الى انصاف سائرة غدا الى كل ما نشقى \* \* أريد من هذه الكلمات أن اطلعكم على بعض ما يفكر فيه ذلك ان بن هذا جميعا أن تفكر معا وتجاهل اني معا ونصير من وحدة فكرية \*

بالحرية المستولة أن نقيم الذي يمارس الحرية من نفسه حكما على نفسه في ضوء المصلحة العامة بمعنى أنه قد يجد مبادئ الحرية أنه ليس من المصالح العلم أن يستخدم كل الحرية التي أعطيت له في حدود القانون \* وتستطيع القول أن نؤكد أنه كلما حدث فكرة الحرية المستولة وهي فكرة سياسية كلما خسر القيد القانوني المفروض على الحرية أي كلما خسرت فكرة الحرية في حدود القانون وكلما تلتزم المجتمع كلما تقصت فكرة القيد السياسية على الحرية وتاخزت فكرة القيد القانونية على الحرية ولذلك فإن وسائل الاعلام تخضع لقضية الحرية في مصر اذا هي استوعبت كما ينبغي \* \* ولنا أعلم أنها تمسحوب ذلك شاملا \*

فكرة الحرية المستولة أي فكرة القيد السياسية في ممارسة الحرية اذا آمننا من أنفسنا حكما على أنفسنا فلاننا لن تعطى الفرصة للبيد القانوني تثقل كامل الممارسة ، ولذلك فإن وسائل الاعلام مدعوة معا خسة لقضية الحرية أن تمارس نفسها فكرة الحرية المستولة وهذا معنى حرصت أن ألقى عليه خروا \* نظرا لاميته فيما يتعلق بمستقبل الحرية والقيمة التي أعطتها حركة التصحيح والتي أعطتها أدور المصادات لقضية الحرية في مصر فربما لا يمنع أن قلت بما أريد \* \* وأيا يجب أن نعيبها ونحفظ حدودها وأن نلصق معنى الحرية المستولة حتى نستطيع حق أن ندعم الحرية في مصر وأن نضمنها من أي محاولات تد تطرأ لا خير الله وقد تعرضت لمستقبل الحرية للخطر فمن مطالبين أن أن أن نلصق معنى حكما على أنفسنا حتى نعطينها نصن سياسة الحرية وحتى نستطيع قواعد الحرية في هذا البلد \* \* والنقطة الأخرى التي ركزت عليها ورقة أكتوبر ووجدت فيها الغنائم والأبد هو أن نلصق الانصاف الجديد ولدت كتمت من هذا الموضوع الاستفالة الانصاف الذين سيأتون في الحديث ولنا أريد أن أغير الى بعض النقاط البسيطة بخسبة بناء الانصاف الجديد حتى نتفقد لنا أهمية وسائل الاعلام في هذا المجال على وجه الخصوص \* \* انني لا أريد أن اقول في نقاش تطهير كثيرا ما طال حول كيفية بناء الانصاف الجديد \* \* وهل بناء الانصاف الجديد يبدأ من تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أم تتكمن هذه الأوضاع الشخصية في الوعى والأثر كما هل يبدأ بناء الانصاف الجديد بقدر العال والصحيح ثم ينعكس ذلك في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ؛ أن هذا تناشا طويلا اسم فيه للمناقشة وجاهد الانصاف والتاريخ ولا أريد أن أضعف الوقت في مثل هذا النقاش الطويل وإنما أريد في المتعة أن أتي الى اننا نأخذ بالأمور معا \* \* في الوقت الذي بدأت فيه تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي تعرفونه بدأنا أيضا في تغيير العقول والسلوك والفكرية من طريق التربية والأثر كما \* \* ولكنه ان وسائل الاعلام يمكنها أن تلعب في الميدان دورا حاسما فهي يمكن أن تغير الإنسان من طريق التوعية بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجديدة \* \* ويمكن أيضا أن تغير الإنسان من طريق التركيز على السل والأثر والسلوك ، ولكنه ان وسائل الاعلام مطالبة وخاضعة مع الأيداء المبدأ على وزارة التربية والتعليم والجامعة مطالبة بأن تؤدي دورا حاسما في قضية بناء الانصاف الجديد وهذا يجب أن نلتزم وسائل الاعلام بأهداف المجتمع بالصوره التي يريدها المجتمع لهذا الانصاف الجديد \* \* فالإنسان الجديد انسان عربي ومصري متحضر ملطوب منه أن يقيم حضارة جديدة وأن يتعلم التذمر الذي حدث وأن يطوعه وأن يساهم وأن يتقدم وأن يضيف اليه \* \* هذه صورة عرضتها ورقة أكتوبر وهذه حقيقة وإذا أردنا تجربة هذا الحديث أي أرساف للإنسان الجديد فامسحوا بي أن أقول أنه انصاف الإبعاد المتعددة



وهذا هو الذي دخلنا ان امتلى بعض الضوء على  
بعض الأفكار وشكرنا احضارك .

والان الحديث ملقح بان يرغب ..

## ■ إبراهيم يونس [ صحفي بأخبار اليوم ]

لقد استعينا الى النصة ساعة ونصف تقريبا قبل  
مضيعة النصة ساعة ونصف .

أرجو ذلك ليس لي "نقط" وإنما للجميع .. لرب ان يكون  
هذا حوارا حرا بناء فيتراطيا من أجل مصر ومن أجل  
تحالف قوى الشعب العاملة .. وذكر الصحفيون لهذه  
القاعة انها كانت مبرا شريطين منابر الحرية والديمقراطية  
في السنوات الثلاث الأخيرة وفي هذه للقاعة ارتفعت أصلى  
الاصوات في مصر بالذات ضد كل الاوضاع ولم تفتض  
الدولة او الاتحاد الاشتراكي بها وهذه ايجابياتكم لها لهذه  
القاعة ولقاعة الاتحاد الاشتراكي في حرية الصحافة او قبل  
ما يسمى بحرية الصحافة ونحن الصحفيين نذكر للاتحاد  
الاشتراكي مواقفنا الثابتة من أجل حرية الصحفيين برلين  
الذين نلوا من موافقهم حيث كانوا يصلون الاقلام  
مواقع أخرى بعيدة من هذه الاقلام .

نذكر لهذه القاعة هذه المواقف الثابتة .. ولقد عاد  
الصحفيون في عهد الاسادات مرين وكانت المرة الثانية قبل  
حرب التحرير بجماعة وكانت هذه للقاعة نبيل الصمة على  
ان حرب التحرير اتية وفي الدليل على جمع الصوف  
وتوحيد الصف الوطني .. واتى اتوجه الى السيد الدكتور  
وزير الاعلام كصلى شاب من قبل الشباب المخلصين في  
ظل الثورة وفي ظل الاشتراكية اتوجه اليه بفضيلة هنية اولاً  
لماذا لم يصدر تشكيل المجلس الاعلى للصحافة .. ولماذا لم  
تصدر لائحة الصحفيين لمعاملهم بها داخل المؤسسات  
الصحفية .. وما هي القوانين لرقصه مجلس الادارة  
لتصرفهم وكيف يتصرفون مع كل تقديري لهم .. وما هي  
حقيقة الحالة بيننا وبينهم ؟

انكم تتصورون يا سادة بان الصحفي الضابط حينما يلتقي  
بكم في أى موقع حر تماماً في كل ما يكتب وفي كل تصرفاته  
.. واتأ أقول لكم كواحد منهم اننا نعلمنا أحراراً تماماً فيما  
نكتب ولا من السلطة ولا من الدولة .. نحن لا نخس بهم  
ولكن من القيود المرفوعة علينا داخل مؤسساتنا الصحفية  
لمشاهدة الصحافة التي نعتقدنا عنها اليوم والتي مستحقة  
عنها طويلاً من الذين يمارسها في مصر .. وكم صحفي يتكثرون  
في السياسة في مصر ؟ مصر الـ ٢٧ مليون فرد .. مصر  
بعد العبور العظيم .. مصر المتقدمة .. كم صحفي يتكثرون  
في السياسة ؟ خمسة اى ستة صحفيين .. وفي مصر ١٨٠٠  
صحفي مسجون في العقوبة ولا يتكثرون .. لماذا ؟

هذه قضية نطرحها على التنظيم السياسي والتنظيمي  
والسيد وزير الاعلام وكذا نلتم ان يكون لنا لقاء مستقلاً  
مع شباب الصحفيين بالسيد الدكتور وزير الاعلام لنقول له  
ما هي القوانين .. ما هي القوانين التي تحكم العلاقات داخل  
المؤسسات الصحفية ؟ ان الذي يدعون ان قول هذا اليوم  
واصف ان قول هذا .. هو ان ادارة احدى المؤسسات  
الصحفية اعطت بالتمسك ٢٠٠ ( مائتان جنيه ) عبارة  
لحبر .. هل في مصر اللبر .. في مصر الاشتراكية  
يعطى مواطن ٢٠٠ جنيه عبارة .. هل اللبر هو اللبر  
بمرتب واحد من ١٥٠ الى ٢٥٠ ؟ رئيس  
الثورة يهودي الدنيا كلها والفرص ثلثتها من للخارج ونحن  
نصر في وزير في أموال الشعب المصري .. اريد ان اصف  
في ضم السيد الوزير الدكتور هذه الحقيقة .. اولاً  
يعلمها .. وما رايه فيها ؟ هذا بعض ما يجري .. وان  
أقول أكثر من هذا في المؤسسات الصحفية الآن  
.. ان هناك مئات الصحفيين مغزى النفس والروح فكيف

يتكثرون لكم .. كيف يعبرون عن مشاكل الشعب وهم يتكثرون  
ضدنا يعلمون ان واحدا منهم ولا يعرفون لماذا حتى الآن  
ينقلض ٢٠٠ جنيه عبارة على المجتمع الاشتراكي ومصر  
ما زالت تعاني ونحن نطلب جريد الاحزمة على اللبرون .

اننى اتصور ان هذا الحدث للسيط جدا لمحاربة اشق  
الصف الوطني لان هذا الحدث يؤثر على جماهير الصحفيين  
في مصر كلها .. هذا الواقعة حدثت عندما في اشارة اليوم  
واتى اقولوا لمارس النقد الذاتي وبى جاسنة عائلياً كما قال  
السيد الامين الاول في بداية حديثه نحن في جلسة  
عائلياً .. لا لنقد التشهير بأحد ولذلك ان اقول من هذا  
الصحفي .. انما هي واقعة ..

حرية الصحافة من الذي يمارسها في مصر ؟ الحرية من  
في مصر ؟ هل يمارس الفلاحون والعامل والفقيرين  
والهشون من كل قوى الشعب العاملة .. هل يستطيع ان  
يكتب في الصحف رايها ؟ لا سمح لاتاس من خارج  
الوسط الصحفي ان يتكثروا في الشهورين الاخيرين من هم ؟  
مع كل الاحترام لهم .. مع كل التقدير لهم فهم ؟ ناس قدام  
جدا طامعين من تحت التراب .. يقرولون كلاماً بعيداً جداً من  
آمال المجتمع .. وعن شرعية المجتمع وكلام بعيد جداً لا  
يصدقون ان مصر مرت بظهورين وان ندماءها الآن سمحة  
وثلاثين مليوناً .. وانها حققت انتصارات والذي حق  
الانتصارات هو قوى الشعب العامل بالبرية التي اخذها بعد  
١٥ مايو ..

سيدة الوزير الدكتور .. سيادة الامين ..

كنا نود ان نلتقي بكم قبل ان نلتقي الآن ولتحدث بكم  
بصرامة ..

ان حرية الصحافة التي نقولون منها ليست موجهة على  
الاشقاق .. واذا كان هناك بعض ملاقات الله الذي انفسبت  
السيد الوزير من أحداث حدثت في التلفزيون والادامة فمن  
ما يجري في التلفزيون والادامة وما يجري في الصحف  
يحتاج الى كتب ومجلات وعقدا الكثير ولكني شخصياً والنا  
أفرا كل الصحف لا اكثر انى فرأت لقد دأبنا او شديدة  
ضد التلفزيون والادامة .. حقيقة حدث تلك بعض لجزء  
الدولة في الفترة الأخيرة مثل مسألة مودة للفن وهذه  
مسألة كانت لتلقى نقداً اشد من ذلك .. نحن الصحفيين  
ابناء الاشتراكية والمدافعون عنها والذين نبذل حياتنا  
وسمنا قبل الثورة ويضعها دفاعاً عن هذه الاشتراكية ..  
لنقول اننا نريد مزيداً من الحرية للصحافة .. ليست الحرية  
للسادة الاساتذة .. اسألنا رؤساء مجالس الادارة فقط  
ورؤساء التحرير .. لا لكل العاملين في الصحافة ..  
لإبناء الشعب العامل .. الذين ينصرون بالأم الفلاحين  
والعمال وصغار الموظفين والذين نعتقد منهم اليوم ..  
نحن الذين نصن بهم لاننا نعيشهم في كل لحظة .. لاننا  
ناكل ما ياكلون ونخرب ما يخربون ونركب المواصلات السريعة  
معهم ونصن بما يقرولون .. ولكن الحرية للصحف معطاة لايه  
او خمسة من الاساقفة الضلال الاجلاء الذين نترجمهم  
ونجدهم ولكننا نقول اليوم انهم أصبحوا في مرتبة طلبة لا  
يمكن ان يصوب منها تماماً بالأم الشعب والام الجماهير  
لنا نريد الحرية لنا جميعاً نحن إبناء الشعب نحن  
الصحفيين الشباب وبعد ذلك حاسوبين ومعلمين للتعليم  
السياسي فقط وانست اية جهة اخرى وهذه هي الحرية  
المستولة التي اتصورها .. حرية إبناء الشعب عندما  
يتكثرون من الشعب وآمال الشعب ومدى الكثير ولكن المقام  
لا يتسع فائزاً لغيرى والى لقاء آخر مع اى مسئول يريد ان  
يعرف الحقيقة ..

والسلام ..

## ■ د . رفعت الجحوب

اننى اقدر البركات التي تحببت الاساتذ ابراهيم يونس الى  
هذا الحديث ولكن هناك ملاحظة بسيطة تستحق بتجديده

القصود بحرية الصحافة .. قياس من المصالح أن تحمل كل القضايا الصحفية على حرية الصحافة .. ولذلك إذا حدثت أخطاء إدارية داخل جريدة من الجرائد فإن ذلك يمكن أن يتناقض مع رئيس هذه الجريدة لأنها قضية أخطاء إدارية أو قضية إدارية تخص كيفية إدارة هذه الجريدة ولذلك أرجو أن تحصر موضوعنا في حدودها الواضحة .

عندما ننكاح عن حرية الصحافة .. القصد هو أن السلطة لا تحول دون الكتاب وأبداء ما لديهم من آراء .. بمعنى ألا يوجد رقيب من السلطة يحد من قدرة الكاتب على الكتابة والتحرير .. أم لا ؟ إذا كان هناك رئيس تحرير متعصب يمنع الكاتب من الكتابة فلنأخذ نصليح أن نقول إن هذه قضية حرية الصحافة ورسال عنها المجتمع ..

ان هذه القضية ادارة الصحيفة وبهذا المعنى يمكن أن تطرح ..

أريد أن أقول هذه الملاحظة لأوضح الموضوع •

■ د. غواد محيي الدين

[illegible]

السؤال الذي طرحه الاخ الزميل بشكل غير مباشر :  
عن من تعبر الصحيفة في مصر في النهاية ، هي القمة في  
لجنة التنظيم داخل المؤسسة ؟

لقد بلور ومن حق أن ست رؤساء هم رؤساء مجالس  
الادارات أصبحوا مسئولين بالكامل عن توجيه الراى العام  
فى مصر ولا يحاسبوا عن ذلك أمام جهة عليا حتى الآن \*

المفهومين انهم مسؤولون عن ذلك امام الاتحاد الاشتراكي  
للتنظيم السياسي هو المطلق بل هناك علاقة تنظيمية  
مباشرة تربط التنظيم السياسي بالمجالات الحيوية ؟ سؤال  
طرحه السيد وزير الاعلام وكذا ان يريد طلبة المجلس ليست  
هناك هذه العلاقة حتى الآن وانما في رأيي ان التصديق قد  
يكون في هذا المجال من التنظيم السياسي اكثر منه من  
وسائل التحقيل .

ليس شرطاً أن يقدّم تشكيل مجلس مشترك من الاتحاد الاشتراكي والعلميين من الجمعية حق النقض ولاه الجمعية في الخط التطلعي هذه إحدى الصور - مطلوب من الاتحاد الاشتراكي في الجريدة له حق النقض على ما ينشر كلها صور قد تكون مقبولة أو مرفوضة وإنما يستلزم منها وكذا نضع رئيس تحرير آخر - خاصة وإن ذلك رئيس تحرير موجود حالياً ويمكن أن يستعمل من الاتحاد الاشتراكي



• مزاد مہبی التیق

العليق الإسلامي في تقليد ربي هيب الكروي وليس هيبا  
تقليديا ، ليست هناك رعدة كركية اخلاقيات بين المسلمين  
هذه ، عصبه السيف والمؤسسة المصطفوية في مصر  
من طراز تعريب التوطيد ، السياسي ، لم يكن الاول  
عند تعريب كثر في عهده اكمال - ١٨٠٠ مصلحي  
رحله ، ادماء اجلاء وقادة رأي في مصر ، ان كانت  
هناك رعدة كركية ، وانما لا اظلم بالموجة الكركية التي  
مستعينة ، وانما اظلم بالثقافة الكركية ، ان كانت  
التطاولات الكركية ، والانبياج الكركية ، فالتقليد استعيل في  
التقليد السياسي ، ان ابقى جالسا مسترحها ، فحيثما  
في ١٨٠٠ م ، لا يكونون ان في النهاية ان يخرجوا ، ان في السطح  
الاندي ، يرونه ، سيطرون في السطح والظلال ، ويطلقون نفس  
الانطلاق ، ويطلقون نفس الانطلاق ، وفي الواقع ان في الانطلاق  
وقرا الان وانما الحكم ليس كركي ، وانما كركي ان عادي  
ويجند في الكركية ، وانما في مستعيل ، في نفس في مصالحتها  
تدور في الكركية الحرجية ، ان في تدور في الكركية انما لا تدور  
في تنظيم سياسي واحد ، من نفس السياسي انظر في نفس  
اليمين المنظر ، وهذا لا يصلح في اطار التناقل  
فالتناقل له اسوبه وله فكره وانما رعدة الكركية والكركية  
الطراز الكركية السياسية ، ان في الجوزي منها وقره  
الطراز الكركي وقره الجوزي ، ان في الصنيع الكركي انما  
التيهين ، وهذا انما في نفس الصنيعين لا يكتب كما يرون  
يبدو ان الكركي -

الايقاع لا يمكن ان يضبط في الصحافة المصرية الا اذا كانت هناك وحدة فكرية بين الصف او اذا كان هناك تقارب فكري . هذه المسئولية : التقارب الفكري أصبحت الواجبة لان عندنا كما قلت وثيقة أساسية سياسية جديدة للربط الفكري .

هل كل الصحفيين الآن يكتبون من وحي ورقة اكتوبر وبإخلاص لورقة اكتوبر وبإيمان كامل بكل ما ورد في هذه الورقة ؟

أمنى أقول لا .. لأن الورقة بسيطة واضحة جريئة  
وحاسمة - كل القضايا حدثت الاشتراكية عقل وقلب ليس  
هناك اجتهد .. لا اشتراكية علمية ولا اشتراكية مثالية ،  
التفكير هو قوى الشعب العامل ، حزب لا .. ليس حزباً ،  
تعدد أحزاب لا .. ليس تعدد ، أحزاب ، جميع القضايا  
الأساسية الاشتراكية تجد في عليها .

أنتى أريد للمحاكمة أن تكتب لوسائل الإعلام المختلفة أن  
تستريح خلال فترة استراتيجي واحد ، فلا يمكن أن يستقر  
المجتمع وتتم نظر أي كل مجلة أسبوعية ولدى كل صحيفة  
أسبوعية أراء تختلف الاستراتيجيات الأساسية لهذا المجتمع  
التركيبية الاحصائية - هذا غير متصور ، لئلا أن يكون  
استقرار على الاستراتيجيات التي وودت في الوجة ،  
استقرار من بعيد يتم الحوار والنقاش بكل الحرية وبكل  
الشجاعة من تفاصيل

لذلك فأننى اعتقد أن العمل الوحيد بجوار الحقل  
الانظيمية من أهمية مجالس مشتركة من النظم مع مجالس



تكرى أبلة

الصحة ، من ناحية المجلس الأعلى للصحة ، من ناحية الملاحة الصحافية كل هذه الأشياء خطوية ومبرومة منذ فترة طويلة وأنا لا أعلم لماذا تأخرت ، أرجو أن يكون هناك بيان من سبب تأخر مبرورها ويجب أن تكون هناك محاولات جادة لعمل سياسي من قبل القاتنين على الإعلام بكل وسائله ، بحيث تصبح الصحافة والإذاعة والتلفزيون معززة عن خط متقلب يرضى ويضيق رغبات الجمهور وشكراً

## د . رفعت المحجوب

في الحقيقة انني لا أرى أن سيادته تشاغلني في شيء والمسألة كلها وسياسة

## د . فؤاد حميي الدين

الآن رئيس مجلس إدارة الاموال أو الإخباري أو غيره من رئيسه اليوم ؟

## د . رفعت المحجوب

الاستاذ الاشتراكي

## د . فؤاد حميي الدين

في جميع ميادين

## د . رفعت المحجوب

في قضية الخلاف بيني وبينه ، كل ما أقره أنه ليس كل قضية صحفية أصعبها حرية صحفية وأنا هذا يعتبر سوء إدارة في صحيفة معينة ، ونظراً لهما إلى الجهات المسئولة لهما ولا أعتقد أن سيادته تشاغلني في شيء

## د . أحمد كمال أبو المجد

أرجو أن تصعب رأي الاخوة الصحفيين

## تكرى أبلة

كان طبيعياً جداً بعد كلمة الاستاذ إبراهيم يونس الشابي والذي يبيع ويبيع حوالي أربعين سنة أن نسمعوا صوت الطغاة القاتنين في السن مثلي أنا ، هذا الاجتماع خاص بأجهزة الإعلام وليست أجهزة الإعلام هي الصحافة فقط ، هناك تلفزيون وهناك إذاعة وهناك سينما وهناك المسرح وهناك الكتب التي تصدر بين حين وآخر ولكن حضراتكم حضرات الخطباء الذين على المنصة وعارفتهم كانت بليغة جداً ولتقتلوا وتطاولوا في سمو البلاغة والتعبير الصحيح والانسان مبرحاً يتلادى بيلي جديد لم يسمعه من قبل وشكراً ، مهم كمن هل هذه الدعوة تروك أن تنتهي على أن الصحافة فقط هي الموضوع .. أعتقد أن هذا ، به تصيب كبير من الكلام ، كل ما سمعناه اليوم هو من الصحافة .. متى ظهرت حرية الصحافة ومد متى تواترت الرقابة ، متى جلا الرقيب عن مسطرة في الصحف ؟ منذ شهر أو شهرين ؟ اعوانا الدعوة لكي نغضب على هذه الحرية الجديدة .. لم الكلام الذي سمعناه من الاستاذ الكبير فؤاد حميي الدين - ماذا تقول الصحافة ، هل تتكلم عن عودة الملكية للجمهوريه ؟ لا ، لأن هذه الأشياء مستحقة والسياسة .. هل نتحدث عن عدم التقارب بين العنصر والمواوية بين الطبقات ؟ لا ، أننا نريد مثل واحد يكون له

كله في صحيفة من الصحافة بأن هناك كتكتس دعا إلى الملكية أو دعا إلى عدم التقارب أو إلى وضع نظام حكم جديد ؟ لا .. الالتزام للتصوير عليه في أول دستورنا وبعد الثورة الستة بوند ، كله وصير سوريا سوريا .. لا بعد عزل الرقيب ولا بعد إطلاق حرية الصحافة وإنما قبل هذا بكثير لا أهم ملأ جرى ولكنه عندما تأتي لتحدث هذا ، مهم جداً ، أننا نتكلم في البدايه ولكن في بند السياسة نقول سيادته تملأوا للتكلم على أن يكون لنا رأي واحد هل هذا معقول ؟ لأن الصحافة وحرية للرأي معربة العقيدة وكل ذلك معناه اختلاف الآراء الفوضى لنا تضع أصابعنا على مسائل معينة مثلاً بقضية السياسة العامة هل نحن الصحفيون الذين نلصق للسياسة العامة أم الحكومة أو الدولة .. في يوم وقال لنا لا تسكتوا على العقيد القذافي والصبح لا توفعنا من الكلام عن القذافي ، حيث هذا لم لا ؟ حيث ونحن نطبع وننقل ، بعد ذلك بقضية السياسة القومية العربية هل معنى القومية العربية أننا نتركها ليهنا تطل ما نضام ونقول ما نشاء ونحرف .. في إعطاء الحق للأفصاح ينالضون القومية العربية ؟ هل نضمت على العراق الذي يرفض دخول صحيفة معربة حننه ، وهناك أشياء كثيرة جداً يمكن أن نتناقص فيها ، هل نحن المسئولين أم الدولة التي تضمننا الآراء والخطبة السياسية وهي عاجزة عن هذه لاته في كل تطور الآراء وتختلف الطرق حسب الظروف السياسية

مثال آخر لمسألة القضية الفلسطينية ، هناك كلام طبع جداً عنها وناسج جداً الامتزاز بالنظمه على أنها المنطقه الشرعية الوحيدة للفلسطينيين واعتراف بأنها يجب أن تكون لها صوت في المجالس الدولية ولكن ليس من حقنا كصحفيين أن نذكر شعباناً ونقول لهم ؟ نظروا إليكم هل السيد يلبي عرفات مسيخر على الشرطة أو الأتني ، جبي منظمة ؟ هل هذه المنظمات الخائفة عندما تقوم بعمل أو تقدم على عمل يخطر به يلبي عرفات شخصياً أو منطلقة للرئيسية ؟ الجواب لا

أذكر شيء حياً أن فوض هذا الموضوع ، هل من المقول أن هذه المنظمات العربية أو القومية تقدم على أحداث خطيرة وتثير هذه الأحداث بأنها تريد أن تفسد مؤثر السلام في جنبه والبيد الثاني بعد أسماء هذا المؤثر أنها تريد أن تفسد على آراء السليبيين في رسم خطة للتسوية ، إذن نواجه ذلك ليس كصحفيين فقط وإنما كدولة مسئولة أيضاً لكي تصحب الأوضاع ، كل ذلك لا نتكلم فيه ، لم نتكلم عن الـ ٢٠٠ جنيه يطايه في أرض أن تفرغ خزائنه وتبذل وتبذل وروينا عطفك ٥٠٠٠ جنيه علاوة وليس ٢٠٠ جنيه فقط ، لماذا الفتنة بين شباب الصحافة وشيوخ الصحافة ؟ وهل هذه الدعوة هي المختصة بمسألة النظام الموجود داخل المؤسسات الصحفية ؟ هناك نقابة وهناك قوانين للثلاثية ، وهناك لائحة للثلاثية في المجالس الدولية لتقدم أية شكوى ولها ليست هذه الدعوة الجبلية ٥٠٠٠ للتي تدافع مسائل كبيرة وشظيرة أكبر من الـ ٢٠٠ جنيه ، تأتي للقومية العربية ، حقيقة كان السلاح الذي جرب

بعد شهر أكتوبر سنة ٧٢ سلاح البترول وبعد ذلك كانت النتيجة أنهم بعد أن كانوا يحصلون على ٢٧ مليون دولاره الدول العربية المنقحة للبترول تمصراً لأن على ٧٢ المليون دولار توضع كلها في بنوك إنجلترا وأمريكا ؟ إذا كانت مصر التي قدمت ما يزيد على عشر ألف مليون جنيه في قسيتها والتي ضحت بألاف شهدائها نهباً ونهباً في سبيل القضية العربية ؟ إذا كانت النتيجة في هذا السير العظيم والثروة العظيمة ٠٠ فما هو المآل خلافاً قدم الانتاج الاقتصادي ولم يمارس أحد في ذلك ولست هناك بصيغة تعارضه التي اكتتبت بها لصراتنا على أساسية الدفاع والهجوم والدفاع عن القضية العربية كلها وعن الدول العربية كلها لأنه لو انتصرت إسرائيل سوف لا يكون انتصارها علينا وحدها . وإنما يكون على الدول العربية كلها . أننا نقول إن هناك أمل في القضية السياسية ولكن إذا ظلت هذه التسوية السياسية إذا ظلت مؤتمر السلام وهذا للحرب ٠٠ طغي من طغى عليه الحرب ؟ علينا وهذا آخرنا وإشلالاً وشهاده وأن يساهم أحد لأش الساهية الواجبة للهم الأول أن يساهم بمئتين مليون دولار أو ١٠٠ مليون دولار أو يتخلل في شركة بـ ١٠٠ مليون دولار . لا تكون القضية ؟ وما الذي سنخسر فيه نحن إذا انتصرا ؟ سنخسر بسنوات لأن حرب الخليج أصبح فيه دعمهم ونسبهم المذهب أيضاً أصبح فيه قديم اليوم بعد قديم العصر ولكن إذا لم تنسحب لا سمح الله للعالم كله والحق علينا ، انكساح مالي واقتصاد يوصي ورفهم ذلك فالمصالحه إذا غمزت ومن حقنا أن نقف في بعض النواحي كالم ، أننا لم نخرج أبداً من الخط ، نحن أن نسمع أمثلة عديدة من أن المصالحه خرجت عن حدتها وأصاحت حرباً البلاد موضوع أو مسألة القطر التي يقال أننا بالنها فيها .

الحكومة متهمة أو وزارة للزراعة متهمة بأنها تبالغ كل المبالغة في موضوع القطر ٠٠ هناك ٢٠ ألف مضره مختلفة للتحليل لأنزاهتهم البرسيم في موحده غير المورد المحدد حسب أراء الخبراء ليس هناك مخالفة ثلاث على اللاجئين ، لن نستطيع على هذه ؟ عندما يقال إن هناك بعض المراء مسدودة فسكت على هذا ؟ عندما يقال إن بعض المظاهرات التي تقوم بالورش مغلقة لا تعمل هل نضكت على هذا ؟ هذه هي حرية الرأي المبالغة المبالغة . غير هذا ؟ الذي لطفاً ؟ لا أرى شيئاً في الذي نؤاخذ به في المصالح المصرية ؟ بالعكس نحن لا نقول أي رأى إلا بصدق أن نستحسن برأي المستقلين .

بعد ذلك إن إزاراته الأستاذ الدكتور محيي الدين يما يتطرق بتجربة المصالحه المعروف أننا نلجأ لثبوت الامتداد الاشتراكي وهو الملك للصالحه وشهادة وزير الاصل المختص ذي الصلة بيننا وبين الدولة فيما يتعلق بما يجد وبما يستجد . بما يجب وبما لا يجب فالمصلحة هيبة ملكية وتسمية ملكية رأى أيضاً ، بكل احترام وفخرفه أسعج به ولا يستطيع الخروج من هذه ؟ قديم اليوم إن نضع المسألة كلها عن المصالحه فقط وماذا فالمصلحة للحكومة التي لها في كل رأى هل نعمل لدرة مصلحة لاجلها فيها الحكومة بالعكس أننا نريد أن تكون متفهمين . الأخ الزميل أخط نصف ساعة من الساعة والنصف على لا ٢٠٠ جنيه وكيف تمكن على هذه المصلحة هل هي في محطها أم في غير محطها ٠٠ ليست هناك أدلة لهذه القضية . . . وهرام وإن نخشى كلامه ورؤسائه بهذا الشكل . واشكركم والسلام .

## مختصر الحديث

أنا أحد رؤساء المؤسسات للمصلحة الذين همجوا الآن اسمي محمد صبيح رئيس مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر . والوالد أن حساسة اخوات ابراهيم رئيس التي اثرت هذه المناقشة لإيدها بمحامي كني إن اعتقد أن السبب ليس في مجالنا ادارته المؤسسات ولا في رؤسائها ولكن

السبب في التبدد المجهدي الذي يقيد الصحافة الآن ويحد من حريتها وهو قيد الورق فإذا كان صحيفة مثل الإعرام تصدر في ثمانية صفحات مسطحة المظهر ؟ هل اعتقد أن الورق أقل للزواج وبين أيدي المكان المظهر ؟ هل اعتقد أن الورق أقل أهمية من رغبت الخبز التي اعتقد أن وسيلة التمييز التقليل ويتوسع لها المجال إذا زمت في عدد صفحات الجرائد إن مضمون توترات أو أموال تزيد في كمية الورق المتاح مع فيه من عبارة التوزيع بين الصحف بعضها البعض حتى لا تقدم لنا الصورة المشوهة التي تحدث الآن حولنا لأذهب جريدة الاخبار إلى الدنيا وتستولي على ورق غيرها بغير حق لأنها خضيرة لأن تعيش فاخذت الورق الخاص بنا ولا استطع استردادها منها وسوف تتحول إلى حرب عصابات المم أنه في أول هذه الجلسة وأنا أول الحاضرين لها تحدثت مع اخونا أمين المصاحبة الأستاذ سيد زكي وقلت له أنني اذموه بأن يقدد معنا مسيرة مع العاملين في دار التعاون للخرج من هذه الكلمة فقلت له نريد مسيرة تدع إلى بعض الأجهزة التنفيذية التي ما تزال تعيش قبل الصالح من أكتوبر وقبل ورقة أكتوبر لتكثيف محطتنا منها وللحسن الطح أن وزير اعلامنا خارج من الجاهز السياسي وهو يشعربعاسية المواطنين والمصلحين والمصلحين فديت إليه انتم بعض الطليات والملاحظات فقال بعد ٨٨ ساعة سيصله الرد

وعمل وصل وأعطى رسالة للجان ث لكن لم أجد أي وسيلة في وسائل التناوب في لجان البيت كيف تشرقت هذا الحانج الذي يسمى بالبوربورافية أو الرئويكية هذه هي المهمة الأساسية التي نواجهها الآن . أن أجهزة التقليل لا تزال تعيش بظلمة قديمة جداً وربما بظلمات قبل الثورة . شيء غريب جداً فحين مسائلة متضمنة من ضمن الصحف التي تدافع والتي تمول من طريق اللاجئين خضتاً معركة القطر وقيلها معركة القصب المكسيكي الذي خرجنا فيه بـ ١٥ مليون جنيه خساره ثم أجد أن الأجهزة التنفيذية زهلتنا جداً لماذا نعمل هذا مع أنهم علمنا وتبيننا الحقيقة نحن في حاجة إلى كلمة حسنة من الدكتور مؤاد محيي الدين في هذه النقطة وبالذات لأنها أساس كل عمل وهو الانتفاخ على التقيم ومن غير ذلك فأننا لن نتمكن المخطط أن نأخذ نسبة لشهر أطالب بطلب معين خاص بورق ارتفعت الاسعار بمدته من نصف مليون إلى مليون ونصف وبالتالي أصبحنا نخسر مليون جنيه نتيجة عدم وجود من لديه الجراء الكلية لكي يفسح ويقرره أو لا لأن الأجهزة القليلة للوزراء تنتظر أوامر الوزراء وأن الوزراء مشغولين وبالتالي نجدهم يميلوا الانشياء على اللجان وقد سبق أن تحدثت عن مسألة اللجان في مصر لن أخيف اليها . أن كل ما أطلبه الآن هو فك حصار الورق عن الصحف ويعدنا لن تجدي شكوى .

الأخ ابراهيم يونس قلنا لأنهم سوف يرحبوا وغيره وقتها لكي يكتب أنني أقرر أن الورق بالقيمة لهذه الأمة في مصر الانتفاخ توارى الخريف بالقبض وإن أي حصار لها هو حصار بهذا الأسلوب بالسلطان لحرية الرأي بصراحتنا فاندركت أهمية هذه البلية في يد الدكتور كمال أبو الجدا فيما يتعلق بالقيمة الورق للجامعة ، المصاحبة ، هذه كلمة قصيرة وسريعة واشكركم على حسن الاستماع .

## د . مؤاد محيي الدين

أعقب تعقيباً تصبيراً جداً وأحب أن أؤكد أنني لست من كلمات الأستاذ الكبير تكري إبالة والأخ صبيح اصحاب لملي فأنني أؤكد باعتباري وزير اتصال مسئول مع الاقتصاد الاشتراكي أن الحكومة ترحب بالذات ترحيباً حاراً وأن مجلس الوزراء يعطي لكل ما ينتشر في الصحف أهمية خاصة وتطلعا ويكلف الوزراء المتبعين كل فيما يخصه لتأنيمة الموضوع والعمل على إزالة الأسباب المفاقمة أو الكبرى لكل حصار وكل زحاج وبالعناية لولة ، فأنني أجد وأنتي سوف ابتداء وأرجو أن ألتج فيه ولكن الله .

الواقع ان هناك قصيرين \*

القضية الاولى قضية التنظيم الهيكلي او العضوى  
للمؤسسات او اجهزة الاعلام المختلفة

والقضية الثانية هي قضية التنظيم التكررى لهذه الاجهزة  
ولا اعتقد على الرغم من وجوه الصلة البعيدة التى لا  
تنتقل بين القضيتين لا اعتقد ان دعوة قوم ثروتيل  
بالوضوح الاول . فالوضوح الاول على الرغم من اهميته  
الكبيرة خارج من موضوع هذه الندوة لاسباب كثيرة -  
اولها ان موضوع التنظيم الهيكلي للمؤسسات واهجهزة الاعلام  
المختلفة يحتاج الى محتويات اعلى من مستوى هذه الندوة  
لانه يحصل بتقليد الدولة ككل واعتقد ان الكلمات التى قدم  
بها لهذه الندوة من ناحية كلمات السيد الامين الاول والسيد  
نائب رئيس الوزراء والسيد وزير الاعلام والسيد امين  
الدعوة والفكر هذه الكلمات جميعا تدور حول القضية  
الثانية وهي قضية التنظيم الفكرى لمؤسسات الاعلام المختلفة  
لذلك اننا نريد ان نمارس اجهزة الاعلام جميعها الى سبيل  
خدمة قضايا المجتمع وفي حرية مطلقة وفي حرية مطلقة  
وهذا المبدأ وهذه المسترشدا يمكن ان تتلاقى الا بعد مقل  
هذه الندوات التى تقابل فيها الاراء حول القضايا السياسية  
الاساسية وحول القضايا العرفية التى يجب ان تلزم بها  
فيما نعلمه من اراء سواء من الصفات او في غيرها من  
اجهزة الاعلام . ولذلك فليس قد اختلف مع الدكتور فؤاد  
محمى الدين في اتمام مشكلا او خلافات او تعقيدات داخلية  
في داخل مصفيا من الصفات في هذا الموضوع \*

نريد ان نحدد موضوع هذه الندوة في مناقشة القضايا  
الاساسية التى طرحها طينا بعضها بعضى السادة المتكلمين  
قبل قضية العلاقة مع الاتحاد السوفيتى او العلاقة مع ليبيا  
او قضية للقرية العربية او مشكلة الانتاج الاقتصادى او  
غيرها من الامور اى يجب ان نتناول فيها ونناقش لنصل  
الى المفهوم المشترك . ولا يمكن اننا نصل الى رأى واحد او  
كلمة موحدة ولكننا نصل الى اطار تحالف قوى الضم وهذا  
امر لى لكننا فيه من قبل في مناقشات كثيرة في شأن معنى  
تحالف والتحالف لا يعنى وحدة الرأى وانما تدور جميع  
الامور للخروج باتجاهات عامة موحدة او مشتركة من خلال  
المنطلقات ومن خلال الاراء المختلفة والتي قد تتعارض وقد  
تتصارع وفي النهاية نصل الى المفهوم المشترك او اراء  
موحدة تنبع من اتجاهات الاغلبية السالطة في داخل قوى  
التحالف . والتحالف لا يعنى تنظيميا حزبيا واحدا . ولا يعنى  
وحدة فكرية وانما يعنى الوصول الى اتفاق بين الاراء  
والاتجاهات المختلفة التى تعبر منها القوى المختلفة داخل  
هذا التحالف وبالتعبير عن ارادة المجتمع او عن ارادة  
الغالبية السالطة من افراد هذا المجتمع ومن هنا كان لا بد  
من ان نقول بوجود اراء مختلفة سواء في مجال الصحافة او  
في مجال وسائل الاعلام الاخرى من اذاعة وتيليازيون او  
كتب او غيرها \*

هذه الاراء التى قد تختلف اختلافا كبيرا لايه وان تكون  
داخلية من تحرير الاطراف العلم الذى فرضنا على انفسنا من  
خلال هذا التحالف والذي يقدم على تقبيل اساسية مثل  
قضية الاشتراكية او غيرها من القضايا التى ارتفعيناها  
جميعا . وقد تختلف في بعض التفاصيل المتلفة بالتطبيق  
ولكن الاطار العام لا يسمح ان تختلف فيه . لذلك كنت  
ارجو ان هذه الندوة هو ان تقابل الرأى حول بعض  
القضايا الاساسية التى طرحها السادة الزلاء او السادة  
الانصار من تمثيل هذه الندوة في هذه الندوة بشأن قضية الانتاج  
او قضية العلاقات او مشاكل مختلفة \*

( بعض الانصوات من القاعة تقول بان هذا ليس موضوع  
الندوة على الاطلاق )

نفس المتحدث :

على كل حال ما قصدت في هذه الندوة هو اننا نتناول  
تبادل الرأى بين فصلا الاعلام سواء في السياسة الخارجية

او في السياسة الداخلية وحدود الالتزام الذى يجب ان نلتزم  
به في هذه القضايا . وعلى كل حال هذا رأى وكذا قلت ان  
الدعوة من اجل تبادل الرأى . وقد يختلف الرأى لكن في  
النهاية سنصل الى رأى موحد او رأى تتفق عليه الاغلبية  
السالطة وشكرا \*

د . احمد كمال ابو المجد

لقد بدأت المناقشة بكلمة الاخ ابراهيم بونس التى طرح  
فيها عدد قضايا لمساتر الندوة تقنيا على كلام الاخ ابراهيم  
بونس . ذلك مسألة مقلوع بها . ان هذه الندوة لها  
موضوع وان هذا الموضوع هو اجهزة الاعلام والسياسة  
الاعلامية وهذا الموضوع له جانبان جانب تنظيمي وجانب  
موضوعي . الجانب للتنظيم هو كيف يملك بين اجهزة  
الاعلام والصحافة مربيها للوصول الى هدف . هذا الهدف  
هو الذى حدد لان كل اجهزة الاعلام تتحرك لخدمة مصالح  
الاجتماع في هذه المرحلة التى حدثت معها بورة اكثرت  
وبالتالى يدخل في نطاق هذا الاجتماع امران ويخرج عن  
ما هذا طين الصريح . الامران هما : صيغ التصديق  
والموضوع هو السياسة الاعلامية . اما موضوعات ما  
تتناول الصحافة فليس تصور ان هذا من نطاق هذا  
الاجتماع . . استخدم حتى في ان اطلب على كلام الاخ  
ابراهيم بونس . . تصحيح صيغ جاد البندوية للجزء الخاص  
بوزارة الاعلام . انه طرح مشكلة حقيقية والتي تصور  
له ان كانت المشكلة ظاهرة فربما في مؤسسة صحفية  
واحدة لكننا موضوعها فربما تصليح معه ان فراهج الاخ  
ابراهيم بونس وان نقول له هذا الموضوع خاص اما  
والظاهرة حصيا بل متكررة في المؤسسات الصحفية وهي  
ان كبار الكتاب من الذين وكثرت في المسائل السياسية الذين  
الظاهرة تصنف المناقشة كظاهرة موضوعية . صنفته  
موضوعيتها من تنصدها . الامر الثانى ان قضية تهيئة  
الصحافة قضية مثيرة لانه معلوم لكل احد ان قضية تهيئة  
الاشتراكي بملك الصحافة ولكن هذه الملكية تقعا ليست  
في الملكية التى نمرها في علم القانون لانه لا ترتب عليها  
النتائج المترتبة على الملكية في علم القانون والقابل على  
هذا اللهم ولجان على وزيت الاعلام وان يكون  
التجاهل الى وزير الاعلام لانه كان في التنظيم السياسي قبل  
ذلك لانه التزم بتمثيل الصحافة . ايها خير للصحافة  
وحرية الصحافة ان تجا الى الاتحاد الاشتراكي او لتجا  
الى وزير الاعلام . لو سألنى الرأى سياسيا لقلت له اولى  
بها ان تجا الى الاتحاد الاشتراكي . ولا لتجا الى وزير  
الاعلام \*

حينئذ الوقت الذى تعرض لها الامتلاء محمد صبيح ولم  
يتعرض لها طول الاجتماع الاخ الامتلاء صبيح بدوي وان  
كان تعرض لهما استمرار هي قضية استقلال الصحافي الاول حتى لا  
تطلى قضية على اخرى الهتميلية وارادة ولكن القضية الاخرى  
واردة حتى بعد حل الامر بالوقت يبعث الى تصورنا القضايا  
التي طرحها الاخ ابراهيم بونس فتحة ومن هنا فالتى ادى  
ضرورة تنظيمها على مناقشة موضوع حرية الصحافة وعلاقة  
التنظيم السياسي بها وفرد وزارة الاعلام بها في اجتماع  
تنظيمي .  
رصدتو رعد الحسوب اقترح على ان اجتمع  
بالمصطفين الشبان وانما سعيد بهذه الدعوة ومسابيها في  
الوجد الذي تفتلونه . . وشكرا \*

عبد التواب يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم . .

هذا الاجتماع واحتم انه لكل اجهزة الاعلام وليس

عبد الحميد يونس



عبد الحميد يونس

اعتقد أننا نستطيع للحركة الاستاذ فكرى أباطة فرتدو  
فلبا عن الصحافة وتحدثت بما من الدائرة التي اعمل فيها  
وهي التلفزيون فلبا بآثاره على ما قاله الزميل عبد النواب  
يونس بما اكثره من نقاش :

اولا بالنسبة لتطوير المواجهة يسمح لي ان اختلف مع  
فان هذه التطوير المواجهة انما هي تبني للوطن جدا كبيرا  
واذا ما استمررنا الأجهزة أو المؤسسات التلفزيونية في  
الوطن العربي كله فله من دواهي الفقر لمرس ولبلدا ان  
الثائين عليها والفران على اداراتها سواء من ناحية  
البرامج أو من ناحية الهندسة من المصريين ولم يفت في  
خضيف التلفزيون المصري انه يهجره لثقات قصيرة نسبيا  
هذه المجموعة من الشباب ويسعدون يوما وتشتكن دائما  
من انحد من نيل معلوم وهذا فضل كثير لمصرتمه للول  
العربية الشقية ، لما بالنسبة لمح بعض الاسماء من  
الطوبى أو من الحديث فانا لود ان اؤكد لك انه ليس هناك  
متع اخلاقا فديكن من تبين الرافدين في التطوير على الصحافة  
الكثيرين ممن لا يهملهم سواء من ناحية الحديث ، من  
ناحية الجانبية أو من أي ناحية من اللوائح وانما كل  
الصالحين وكل ذوي الانكار اوابنا مفتوحة امامهم بصفة  
دائمة .

النقطة الأخيرة التي اثارها الاستاذ عبد النواب وهي  
نواحي المشاهدة ونواحي المشاهدة اصلا هي ان تبس  
لمجموعات من الناس في مختلف المجتمعات الرفيعة  
والصناعية الفرصة لمشاهدة برامج معينة تتصل بزيادة  
ثقتهم بديناميتهم الهائلة بالنسبة للفلسطين مثلا ..  
بالنسبة للصناع .. بالنسبة للعاملين لا يمكنكم المتعة على شراء  
أجهزة الاستقبال وهناك مئات وكنت لود ان يكون هذا المفكر  
فؤاد محيي الدين لكي يقول لنا الرزم الصحيح لنواحي  
المشاهدة المتفرقة في كافة القرى وفي كافة المصانع يساهم  
في هذه النواحي الادارة المحلية وهيئة الاستعلامات  
والاصلاح الريفي وهي نواحي جمعيات اجمعيات مختلفة من  
المواطنين تكتم لهم الثقافة والمهارات الفنية لا ان يمكنكم  
الفترة المالية الكافية لشراء الأجهزة .

استاذان السيد الاسين في ان التقتل الى الصحافة  
وللتصديق بين التلفزيون والصحافة تعرضنا لتألف السيد  
في الياح الأخيرة التي حملات شديدة بالنسبة للتلفزيون  
بالذات لاشيق اطلاقا بالتقوونن تحويكها قال السيد  
الكتور كمال ابو احمد وزير الاعلام لاهي هي مؤشرات  
واضواء تقوونا في خريفنا : نحن نلتقي في انفسنا لتكامل

خامرا على الصحافة وجدها منذ وقت بعيد ونحن نناش  
علاقة التنظيم السياسي بالصحافة ، نوقس نيل ١٥ مايو  
وكانت هناك شكوى من الصحفيين من تصاد بعض الأشخاص  
وبعض الامانات بالاتحاد الاشتراكي على الصحافة ثم  
انطلقت الصلة بين الاتحاد الاشتراكي والصحافة حديثة  
لمدرجة اني اتول للاستاذ ابراهيم يونس والزعماء انه  
لا صلة تربطنا بالصحافة حديثة فالأوراق التي تحكم العمل  
الصحي ليست موجودة لدينا وعندما نطلبها لا يردوا علينا  
ونحن نعلم انهؤلاء يبيعون الخيوط بيننا وبين الصحافة  
قد أصبحت مطعرة واصبح محتما ان نلتقي كما قال  
الدكتور كمال ابو احمد لتجديد طبقة العلاقة ما بين الاتحاد  
الاشتراكي والمؤسسات المطبوعة ، هذه نقطة والنقطة  
الثانية هي ما اشار اليه السيد محمود سالم نائب رئيس  
الوزراء من ضرورة ان تستعيد الصحافة المصرية مكانتها  
ونحن نعرف انها ليست في مكانتها اللائكة لها على السلطة  
العربية ، هذه قضية يدخل فيها الورق ويخجل فيها الطباعة  
ويخجل فيها التنظيم الهيكلي للمصحف ، هذه قضية مثارة  
ويجب ان نأخذ حثا من الاعلام سواء بالثراء الجيب  
الاعمال للصحافة أو بالثراء لآلة الحرف .. وحيث اننا  
اجتمعتا لتتلقى القضية بشكل ملم حول كل أجهزة الاعلام  
فانني اشيد بيننا مجموعة من الزعماء العاملين في الاداة  
والتلفزيون اريد ان اثير نقاشا أو مثيرين صغيرة خاصة  
بالاداة والتلفزيون .

في الحقيقة عندما كنت في بغداد قريبا قال لي استاذ في  
جامعة الموصل لقد اصبحت هنا تلفزيون في بغداد بعد  
ان قدموا لنا العربيين لتعملنا .. واخذنا العربيين  
لايتجولن خدمهم في التلفزيون بداد قسم اشخاص ، ونحن  
قد امسكنا كراوس فيلترتق بها في الطلج العربي وفي  
ليبيا وفي كل مكان .. بعض هذه الكراوس ليست موجودة  
هنا ، ايضا كثيرا من الاعلام ما جرت من الكتابة للصحافة  
المصرية والاداة المصرية والتلفزيون الى كثير من  
ارجاء الوطن العربي .. ونحن نريد لهذه التطوير المواجهة  
ان تكون .. ان لهذه الاعلام ان تكون من جديد ..  
كذلك هناك خطة كانت موجودة في الاداة والتلفزيون  
يعملها السيد الوزير وهي خطة متع البعض من نخول  
الاداة ومنع اسماء من الكتابة وقضايا كثيرة مثارة داخل  
الاداة والتلفزيون ارجو ان تكون محل العناية والاهتمام  
لان كثيرين من هذه الكراوس يعملون في تخصصات ليست  
تخصصاتهم وفي بيئاتهم يستطيعون ان يعملوا الكثير في  
محال الاداة والتلفزيون .. ايضا اننا نضع في الاداة  
للتلفزيون برامج ليس هنا مطفي لها في واقع الامر فليست  
هناك نواحي مشاهدة واستماع ترصد لنا مدى نجاح هذه  
البرامج ، وما هو التماس لنجاح برامجنا في الاداة  
والتلفزيون اليوم ، يمكن ان يكون لقط مايتل في المصف  
وما يتل في المصف .. النقط الثلاثة الخاصة بالاداة  
والتلفزيون من النواحي الصحافة لبرامجنا موجبات  
سلبية واذة الضيق الخاصة بالباحثين لا تصل الا  
لشراء ولا تصممها في بني موهبة ، اننا ولاد ان نراعي  
انفسنا ، هل الامانات الامسال كافية أم لا ؟ اننا كنا نقول  
اننا لنجد ثنائي اذاعة في القلم وكنا نضع ٢٠٠ ساعة في  
اليوم ونشتمل مل هناك منتج ثم لا لهذه الجزيات  
الموزعة للاذاعات حسب عدد المستمعين وحسب قدرة مدير  
كل قناة في اقاله كل مسئول من اذاعات بعد ذلك ، الى  
أي مدى تصل اذاعتنا هناك شكوى كثيرة من عدم وصول  
الاداة لارجاء كثيرة ، الودى الجديد يشكر ليس عندنا  
فالتلفزيون ، الاداة تصمم الى اyla .. حثلهذه الضبابية  
ان تناش والتصوير ان ثارتها في مثل هذا اللقاء  
مطلوبة .. اعود فأقول انه لابد من قسمة محددة لأجهزة  
اعلامنا ليد من ان تبني كرامتنا وان تعود الكراوس  
للمواجهة .. ليد من تخليط على لوجائنا وساعات  
لرسائلنا > لابد ايضا من وجود نواحي استماع ومشاهدة  
في مصد البرامج وشكرنا .

اطلاقاً واننا نود ونطلب من المشاهدين ومن القاصدين ان يوجهونا وان يضعوا اصبعنا على مواطن الضعف وقد تحدث الدكتور كمال ابو الجند بإشعارات حقلية الى هذه الحقبة وماضرب جملتين الختين منذ يومين فقط نشرت إحدى الصحف ان عبد الحليم حافظ كان مريضاً انظر في مجلة التليفزيون واكتسب في آخر لحظة الشهرة واهتمت برتلنج التليفزيون لبرنامج النادى السويى سيقوم بعرض لعباد الحليم حافظ الشاهد لم يحس اطلاقاً ان هناك فترة من مجلة التليفزيون رفعت لم تاتي في ايامه وكان ذلك حقيقة اجراء تنفيذي لبحر التقاضي وفتح ظهور فترة واحدة في يومين متتاليين .. هل هذا هو القدر ؟ اعتقد اني قد قصصه .. كذلك هناك صورة كاريكاتورية اؤكد للسيد الامين انه صورت صورة كاريكاتورية تظهر للتليفزيون بأنه مكان غير محترم لماذا ؟ المبالغ به جميعاً اولاً أسر ويعملون بجهد ويبدلون جهداً وإذا كان السيد نائب رئيس الوزراء تكلم من التلفزيون وتكلم عن الامدادات الى الواقع ان التليفزيون يقوم بجهد شخم لانه يستعمل الاجهزة التي اشتراها منذ ١٤ سنة والتتعدات البوهية في المجال الالكتروني غير كافية لفرغنا والطوبى الاقتصادية وطوبى العرب التليفزيون يجاهد مجاهدة شديدة .

المثل الثالث والاخير في هذه النقطة ان هناك صورة كاريكاتورية تقول ان لم نقل لطلها ( ) تسكت ولا تفتح لك للتليفزيون ) اننا اليوم نرسم على البلاد العربية ثأري للذبح وتأتي للتليفزيون حصيله شخم من العملة الصعبة ولم تستطع ان تدولة عربية او أي دولة اجنبية تمول ان تستطع برامج باللغة العربية ان تنافس البرامج الصرية في دول الخليج كلها ، في الكويت وفي دول المغرب العربي .. ولكن مجرد سطر واحد تحدث اهم صورة كاريكاتورية سيؤثر في معنوي في البلاد العربية وبالتالي في تنمية اقتصادية وفي تنمية مالية ..

لا اريد ان اطلق ولكني اخلص الى مايدلنا به وارجو ان اتفهم بافراح متواضع بالنسبة للتتصير بين اجهزة الاعلام مراد كانت الحكومية كما اشار السيد الوزير او بين المؤسسات الصحفية وبين الاتحاد الاشتراكي .. احرص بمحتوي التواضع فكرة انشاء المجلس الاعلى للاعلام بضم كافة التواضع المتعلقة بالاعلام .. ونظم حسب أي تنظيم ولكن جميعها جميعاً في دائرة واحدة ونستطيع ان نتفهم وان نتنافس ايها ايلما وايلما .. وشكراً

## ■ د • عبد الاحد جمال الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

في الواقع اني ليست حكيمه وانما هي محاضرات على هذا الاجتماع الذي كان ان يندى بالضرورة لان هذا الاجتماع اوسع ان هناك مشاكل عديدة موجودة في هذا الصل الكبير وهذه المشاكل تحتاج كبريتها الى تدوة لانتهاه من حيث كالة الاوضاع المتعلقة بها لذلك نطلب من الاتحاد الاشتراكي وبصفة خاصة من الدكتور رفعت أمين الدعوة والفكر ان يندى مشتركاً مع الاخ الاستاذ الدكتور كمال ابو الجند الى هذه ندوات ليست كافة للمشكلات التي اثرت في هذا الاجتماع .

ثانياً ان هناك حاجة ماسة الى ضبط العلاقة بين التنظيم السياسي والاجهزة الاعلامية لو انه قد وضع تماماً وهذا امر كان واضعاً ، كذلك انه بالرغم من تبعية التنظيمات الصحفية للاتحاد الاشتراكي فان الامر ما يزال في حاجة الى كثير من الضبط والادعيم ضبط يسمح بتنظيم العلاقة ولا يفرض على هذه العلاقة وصية معينة او ضابطاً معيناً او اضافة نوع من انواع الرقابة على هذه الاجهزة .. والعلة الثالثة هي التي اتبني اليها الامتياز الكبير عبد الحميد يونس قلت قرأنا الان في الصحف ان هناك المجلس

القومي للاعلام لهذا المجلس القومي للاعلام يجب ان يساعد في ضبط هذه العلاقة وهذه التنظيمات بحيث يشمل لويتمتع كافة القطاعات المثرة في الرأي العلم من اجهزة الاعلام والتليفزيون ومن المؤسسات صحفية والتنظيم السياسي كقراء في ميدان هذا التنظيم هو الذي سيسمح في نظري بضبط هذه العلاقة جعلها تسير في الطريق الذي ننتسبه جميعاً .. ثم ان هناك نقطة اخيرة الواقع ارجو ان ننتسب بها والواقع ان الاعتماد بها ليس مشكلة وهو تنظيم العلاقة وتنسيق العلاقة بين الاجهزة الاعلامية الحكومية والتنظيم السياسي وبالذات في مجال التنظيم السياسي ، واقتصد لامله للشئون السياسية وامالة الدعوة والفكر ، وفي الاجهزة الاعلامية الحكومية اقتصد بذلك الاداعة والتليفزيون .. الاتحاد الاشتراكي ثأري لتفكير من الرأي العام تسلط الضوء على مشكلات حينة يجب ان نناقش هذه المشكلات وجوب ان يتم بها في الاجهزة الاعلامية الحكومية ونقدم فيها مبادئاً للتتصير السياسي ومبادئاً للجهز الحكومي او التلفزيوني بحيث يشعر الشعب بالاعتماد باعتبار الاجهزة القائمة بمشاكله ووضوح الحلول المناسبة لها ..

مرة اخرى اشكر على هذا الاجتماع وارجو له التوفيق ■

## ■ د • عبد الحميد حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

في الواقع شجعتني على الحديث او على هذه اللاحقة البسيطة - السبيل التي تحت به هذه المناقشة في ندوة اليوم بدأها الاخ ابراهيم يونس ثم عقب عليها الاستاذ الكبير فكري ابطا ثم الاستاذ عبدالقادر يوسف ثم عليه الاستاذ عبد الحميد يونس ، وفي تقديرى ان هذا لا يمثل فقط خلافاً بين وجهتي نظر وانما يمثل خلافاً بين اسلوب عمل او بين فكريين لست اقول مغتربين .. ولكن لكل منهما فرائقه في التفكير والتتصير .. ان ما حدث اليوم يمثل الخلاف الجوهرى بين ما كنا نذكر فيه في الابحاثات وبين ما نذكر فيه في السبيلات .. وحسبنا انكم من هذا الخلاف بين الجيلين وارجو ان اكون واضعاً هنا انني وغيرى لا نريد بداهة الكلام أحداث فجوة مصطنعة او افلال من خيرة او دراسة او كفاءة .. الخ وانما ما اريد توضيحه طلالاً للفنية تتعلق بخلاف بين جيلين في التفكير وفي الاسلوب جيل للشباب وجيل للاسوة اصداً فضلاً وارجو ان يكون واضعاً اننا نناقش هذه القضية بوضوح وبصراحة ، وامل الدكتور كمال قال في تصريح له بالامس واننا نريد ان نحول ما يسمى بصراع الاجيال الى تكامل بين الاجيال وهذا مناظره وانما في كل مجالات العمل المتعلقة بالشباب .. الشباب كله مساهمين لذا يجب ان يشرب في أي موقعه موقعاً لامل يكون مكابراً اذا ما تصور ان هذا من فراخ ويكون مكابراً لو تصور ان تفكر الخبرة ويترك المسألة التي كان يقوم بها اخواننا الكبار في مجالات العمل المختلفة في فرائض متساوية ويكون مكابراً اذا اترك اثره ان يستفيد من كرامته المرفق كرامته هذه الخبرة انما هي نفس الوقت على الجيل الذي عاش في هذه الفترة وعلى الجيل الذي عاش في الازمات والفسيحات والسنوات ان يدرك واننا نتحدث عن التطور سريع واننا اذا لم نغير ما باتنسنا ونطرح انفسنا وفقاً لهذا التطور لن نحقق في شيء .. ان التطور قبل ٦ اكادير وبعد فقط في سنة واحدة طالبنا بالزبد وبطالينا بشئ كثيرة جداً وطيناً ان نكون لها اذا كنا جالدين فعلاً في الحفاظ على ٦ اكادير ..

اثرت قضية الصحافة وريق الجيلين في الصحافة وهذا حق والكلام الذي قاله الاخ ابراهيم يونس واننا اشكر القصة انها لم تترك الاخ ابراهيم يونس ركست حدة النقاش لكي لا يتم انفراداً بفكر شاب من جيل الصحفيين

بعض الاخوة الشبان الذين يبالغون بهذا احرار البعض الآخر من الشبان لا يمكنهم غير الشورى ولا يقفون عمدا لكن يكون الفرد منهم سعيدا عندما يذهب ليشتكى في اي مكان تحت شعار ان الشباب لا يأخذ فرصته في هذا المجال في ذلك ..

ان المألوف والذي يجب اننا نناقشه اليوم هو ان هناك خلافا في الفكر وخلافا في الاسلوب في اجهزة الاعلام ومطالبيون بان يكون هناك تكامل بين هذا الاسلوب وبين هذا الفكر من اجل الجيل الجديد صاحب الخبرة وبين الجيل الجديد الذي يأخذ الخبرة وهنا يتم المواءمة لاتصميم انجيل جديد من اجل من فراغ وصعب جدا ان يعرض جيل ينكر بطلانيات الثلاثينات والاربعينات .. ولقد كررنا تطبيقا بسيما كنت اريد ان انتبهن فرسانا وجود الاستاذ الكبير فكرى اباطة لاوله ويتعلق بالعمل الصحفي ولكن لعله من المصلحة انني لا اتول الان ان رما لا يستعصم وهو ان هناك كتابات تكتب في الصحف بصديق ليست امينيات ليست بايديه شعبنا سياسيا واقتصاديا بلو اجاعها ايضا كالمكان يكتب سنة ١٩٤٠ و ١٩٤١ كان مجتمعا يتقبل في معالته المختلفة بنرى جزءا كبيرا من هذا الكلام يكتب اليوم بعد مرور ٢٠ سنة وهذا حرام .. بل هو مصادرة لعقول هذا الجيل الشاب .. بل هو ايفساحكم بالتضاه على معنى التطور وان هناك تطورا وان هناك مندية موجودة ونحن متواكفين هذا فير يمكن هذا الاسلوب ان ينفذ في العمل الصحفي وارجو رجاء مؤدجا للجيلين بان تفكر في سنة ١٩٧٤ نفس الكلام اقل سواء او اقل حدة يجري في الاداعة او في التلفزيون ولكننا نريد ونرجو كل الاخوان واصدقائنا الكبار في اجهزة الاعلام سواء التلفزيون او الاداعة بانهم يكونوا حاضرين وهم حاضرين فعلا ولا ادعي انهم يمينين عن اننا نجري في سنة ١٩٧٤ وان ما قبل ٦ اكتوبر لابد بل من المنع ان يختلف تماما عما يجري وهنا سيكون بعد ٦ اكتوبر وشكرا لرئاسة الجلسة ..

### ٣ د - رفعت المحجوب

اذا انتتم لا تريد استقلال وقت حضراتكم اكثر من هذا لان الذين طلبوا الكلمة عدد كبير واذا انتتم تعطى الكلمة



فوزت بوازير



عبد الحميد حسن

للكاتبة زينب السبيكي وأعتقد اننا بعد ذلك نتأخذ بعض التعليقات المسجلة

### ٣ د - زينب السبيكي

بسم الله الرحمن الرحيم

أبدا بشكر السيد وزير الاعلام الدكتور كمال ابو الجد على صراحته التي تحمينا من القصور في وسائل الاعلام والتي تشر في الصحافة واقبال اليوم بمتنقى الحرة

وهذه حقيقة في كل اجهزة الاعلام الصحفي وانا اعلم الكثير من الصحفيين الشباب اشكروا كثيرا وشكروا مرة انما يظنون في النهاية مكتوفي الايدي لا يدروا ماذا يفعلون ولا يدرون قول في مساهمة من جيل كبير في اجهزة الصحفية وهو من قول هو نوع من أنهم يفعلون الخبرة لكن لطريقهم بيده او يبدوه برباطي هو نوع من اكساب الجيل الصاير التجربة لكي يدروا في وهم يتسبوا للتجربة يفتلق والخبرة كما اكتسبها اخواننا الاقل من ٢٠ سنة ادري اننا نحن الشباب فعلا وهذا مؤرخ وهذا اتجاه المولة اي دولة ناجحة او اي دولة تسعى للتقدم ان تتكهن هذا الجيل من الشباب لكن ليس بالاسلوب القديم باننا نعوض على سنوات او خمسة سنة لكي اعطيه فرصته .. اطلاقا هذا لا يسمح في جيل ..

وعندما ننقل من هذا الى الاعلام الحركة الصحفية وهذا ليس مجاملة الى الاعلام في الاداعة اكثر بصديق انني ما تابلت اى مديع شاب في الاداعة او تجاؤن من الشباب بظرة الا وتال لي شكائكم وتال ان الاداعة صقلتها كذا وكذا تد يكون في هذا تجاؤن او ظلم على اجهزة معينة او على اسلوب عمل معين ولكن صعب جدا ان مجموعة كبيرة من فكر واحد انما تقول فيه يكون من اساسه خاطيء .. انني متأكد بان هناك خلافا في اسلوب العمل في ممارسة العمل واراء في الاداعة وفي اجهزة الاداعة والدكتور كمال ليس غريبا من مجال الشباب .. فقد سمع هذا الكلام كثيرا ومن يتولى مسؤولية الشباب وهذا ما يجعلنا مضطرين لانه منعه هذا ونفس الفهم والموقف ونشر على الاعلام بالنسبة للتلفزيون مثل اخواننا الذين الصغار اننا او نذكرنا لهم شكايات متعددة وبكلمات كلهم لغة واحدة تد يكونوا مغالطين او مضطرين او مكابرين لكن هذا الحكم الكبير عندما يوجه على فيه مؤكدة انه يكون به فيه من الصواب ..

يبنى لنا نعمل نوعا من المواءمة ونحن لا نستطيع ولا نطيق من اجلهم من اجل العمل الوطني في مصر ولدينا لكارين قدم جدا نحن لا يمكننا ولا نستطيع ان نكتب ونقول ان الجيل الجديد يعني اننا نتعرض الله في الجيل الماضي ونبدأ العمل للجيل الجديد اننا في هذه الحالة سنبدأ من حيث بدأ الاخرون .. وبالتالي سنبدأ من حيث بدأ .. لكننا نقول ان المواءمة واردة عن طريق ان الخبرة والوصاية على من اعد او ياراه ارباب حساسيات تعطينا وتراكم ونطور ما في انفسنا من اساليب العمل لكي تعطى هذا الجيل وتمكنه ليس فقط بالنسبة الخطوة او بالنيات السنة ربما يكون هذا هو التمكن الذي كان يطمح قبل الصداق من التكوين لكن التمكن المطلوب بعد اكتوبر انه بجانب النيات الحسنة والبدء من الوصاية وان اننا تعطى هذا الجيل الخلق باليمين ونمكنه انفسا باليسار وليس اننا نعطي باليمين ثم نصحس ما نصليه باليسار ..

في كل اجهزة الاعلامية من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ايضا ولكن في نفس الوقت ونحن نطالب هذا الذي لديه الخبرة والعبرة والدراية بذلك علينا ان نطالب الجيل الشباب باننا لا تكون مطالبته بالصدق والانفعال او تكون مطالبته باستمرار وبانه الاصح وما سواء كتب او ياكل ان هذا يكون حرام وظلم لانه لو كانت دامت لغيره ما وصلت اليه وسيدرك هذا الجيل بعد فترة وسيتم بهذا الاتهام في نفس الوقت نحن لا نذكر على اجيال سابقة وخبرات موجودة والحمد لله انها تطورت بالعمل الصحفي وتطورت بالعمل الاعلامي في كل مجالات من اجل مصر ..

ان نطالب الجيل الصغير للشباب انه ان يأخذ حقوه بالكلام منها اولونه في كل يوم من مؤتمرات اللغات والفكرات يتناول انا حازر كذا ويقول نحن واخذ كذا .. الخ لا .. يعني ان الجانب الذي يتكلم هذا الكلام ان يكون متفعلا في هذا المعرض واتمنى ان يعطى على يد نفس الوقت الذي احرر فيه



والصراحة لتأجيبهما واعتقد أن هذا التصور له أسباب لكنني سأركز على كلمتي واحدة جاءت في كلام الأستاذ الكبير عبد الحميد يونس تالها في فترة سريعة .. نريد الظروف عندما أرجو السيد الدكتور وزير الإعلام يكون قد عمل شيئا في هذا المجال بأن أجهزة التلفزيون يقالها ١٤ سناليم تتغير ولم تتقدم ولم تتطور وليس هناك أي إصلاح لها وهذا خلا فان أجهزة التلفزيون منذ عام ١٦٦٠ وحتى اليوم وخاصة أجهزة التسجيل لم تتغير على الآن وقد لست هذا كثيرا ينسب نظرا لأنني أصبل كثيرا في التلفزيون في تنظيم الأسرة وشؤون المرأة ، حيث ألاحظ أن موعد البرنامج يكون الساعة السابعة لكن التسجيل يتم الساعة الثانية عشرة لكي ينسجل برنامجا مسجرا وهذا شكوي ليست متفق وإنما أيضا من الذين يطلب منهم التسجيل من الجانب في حين أننا في الخارج سواء في البلاد الغربية أو العربية تسجل مثل هذه الفترات في وقت صغير جدا نظرا لأن أجهزة التلفزيون متقدمة ومتطورة هناك ..

لأنني أمثل الشئون الاجتماعية أنماط العالم في كل ما يكتبون سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو ثقافيا .. إلى شيء واحد هو أننا نحاول بكل الطرق أن نلتزم هذا بالكلام النجدة في ورقة أكتوبر والذي قاله السيد الرئيس وهو أننا نساعد على إيجاد الجديد الجديد الانسان الوزير الجديد ، الانسان أمين الإصلاح الاشتراكي الجديد الانسان الصمعي الجديد ، والانسان المعمر الجديد الذي سيقتلنا جميعا ويقتد بنا للامام ..

أعتقد وقد قلت هذا الكلام في هذا المكان في الاجتماع الاشتراكي بأن أحلى شيء أعجبني في ورقة أكتوبر لأنني أعتقد أن كل ما جاء بورقة أكتوبر وكل ما دار هنا من كلام مرتبط بهذه المعنى الانسان الجديد القيم ، التثايد ، الاخلاق والاخلاص والوفاء والشرف على جميع المستويات ابتداء من أصغر فرد في الدولة إلى الأكبر فيه موجود في أي مؤسسة سواء كانت صناعية أو زراعية أو اتصالية الاشتراكي لها. كان الامر ..

هذا رجائي للذي أرحبه لكل صمعي موجود وكل داعي وكل عامل في التلفزيون بأن يمد يده سواء وهو يكتب أو يوصل أو يؤلف أو وهي يخرج بأن يحاول إعطاء هذه الصورة ويحاول انه يفسرها في نفوس اولادنا لئلا نقول لا يجب أن يسبقنا الوقت بأي حال من الأحوال وأن سنة ٢٠٠٠ على الأبواب ونحن جميعا محالون بهذا وأنا بأرجو ضنا باتي أي صمعي عدي في الوزارة وأقول لهم أن يكتبوا ما يريدون من نقد لأعمل يطمح على مستوى وزارة الشئون الاجتماعية لكنني أقول لهم لأدعي للتهدئة ولأذا كان هناك نقد أرجو إعطاني الوسيلة الصالحة التي توصلنا إلى ما يريد أعتك في نفس الوقت الذي يندف فيه لن نلعل عليكم وشكرا ..



د. زهير السعيد



د. هاني عرابي

لذلك فأنني أرجو السيد وزير الإعلام العمل بسرعة على تغيير تلك الأجهزة واستبدالها بأجهزة متطورة وحديثة .. وشكرا ..

### د. رفعت المحجوب

في ختام هذا النقاش يستعني أن أسجل أنه قد دار وطى الرغم من الخلافات التي ظهرت بجدي وموضوعية وبهوية والمعية أن الخلافات التي ظهرت هنا انما تمس خلافا قائمة داخل وسائل الإعلام ... فالحاصل الذي أثير أنه في الصحف والأداة والتلفزيون له أسس ويجب أن تستلهم من حساباتنا ويجب أن نأخذ هذه القضية التي قد فحمت لنا موضوعات كثيرة فالحال جديدا بمعنى أن تكون لقطات لها اتصال وطى لذلك أنوافق تماما على ما اقترحه الكثير من الاختصاصات مشتركة بين وزارة الإعلام والمثلة أساسا في زهيرها .. وبقادتها وبين الاتصال الاشتراكي وبين الصناعات من الإعلام في كل قطاع بمعنى أنه بعد هذه الجلسة التي جمعت الجميع تصور هذه جلسة خاصة بالصحف وأخرى خاصة بالإذاعة وأخرى خاصة بالكتب التي تصدرها وزارة الثقافة ويمكن تقسيم اجتماعاتنا فيما لتقسيم القطاعات المستقلة على أن يخصص كل اجتماع مناقشة تتعلق بهذا القطاع وعلى أن تتصور معا ما يمكن أن تكون عليه الصورة بحرف النظر والتي اختلف مع زهير الدكتور لبريت بنويديا قاله بأنه هل الاجتماع بهذا النقاشية مسائل تنظيمية أم لا .. ممكن جدا للتناظر في أي اجتماع ما نريد ويرفع من أهم حق القرار ولذلك في الاجتماعات التالية لا مانع أبدا من أننا ننشئ المشاكل الموضوعية وأيضا ننشئ المشاكل التنظيمية التي تفرح للتناظر في كل قطاع على مدة حتى يحدث تركيز على المشكلات التي يعاني منها كل قطاع ..

لا شك أن هذا الاجتماع له فضل ليهده علينا نحن جميعا للتأدية ، وفي الختام أقتسم لحضراتكم بوافر الشكر والتقدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وعند الساعة الثانية انتهى الاجتماع ..

### د. رفعت المحجوب

يسعدني في النهاية أن نستمع الى كلمة الأستاذة الجليلة الدكتور عائشة عرابي ..

### د. عائشة عرابي

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا وبإمانة أحب أن أراهم عن بعد يعني البالغة بحضور اليوم معكم هذا الحوائط للذين وبإمانة أيضا أقول بأنني قد سعدت بالإستماع الى كل الآراء التي قبلت اليوم هنا .. ولا أقول هذا لكي يقال أنني أريد محاملة الجميع في النهاية .. لا .. فالف أعجبت بكلمة الأخ إبراهيم يونس الأستاذ فكري أياقة والدكتور فؤاد محيي الدين والدكتور كمال أبو الجيد وكل الصلوة الذين تحدثوا في هذا الاجتماع وهذا يدل على حاجة في تكديري جميلة جدا وهي أننا نجلس معا لنبحث معا ونرى مبرونا مع بعض سواء أكانت صمجة أو غير صمجة ليتبين معا إذا كان ماثيل صمجي أو غير صمجي سواء في كلام الأخ إبراهيم يونس أو لي غيره لي ولكن يكلي أن صمعي شاب جاء وجلس مع الأستاذة الكبار وعرض مشكلة عليهم ، لكن تذكرون قد عرضها بحساس لكنهم أيضا عندما كانوا شبابا كانوا ، يظفون هذا الحساس .. وفي رأيي أن القديم لا ينفي الجديد انما انتاب الاثنين بل تنسج بينهما في يد الشباب وتسير معا لتحق المجتمع الذي نريده ونعلم به جميعا وأنا في أبتن هذه الفرصة الصغيرة لآتي لحد هذا جميع أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون ربما

■ جمهورية مصر العربية

السادات : لانحِب ان يَستَمر  
الخلاف مع الاتحاد السوفيتي

■ فلسطين

الفلسطينيون  
« يسرقون » الكاميرا

■ الجمهورية العربية اليمنية

ماذا بعد استيلاء  
العسكريين على السلطة ؟

■ بولندا

من بلد زراعي متخلف  
الى المركز العالمي الثاني  
في الفحم والثالث في الكبريت

تقرير خاصة

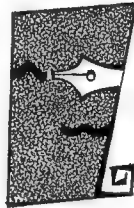
■ الحكم العسكري اليوناني

يُـعـزـل مكاريوس  
ثم يُـعـزـل نفسه

■ تقرير من موسكو

خمس اتفاقيات في  
اللقاء الثالث

## تقارير الشهر



أغسطس

١٩٧٤

## نتائج ايجابية لزيارة رومانيا وبulgaria

■ وصلت اللجنة المصرية لتقصي الحقائق في عمشانة ومسقط التابعة لمجلس الدولة العربية الى طريق مسدود في مهمتها . وذلك بسبب رفض بعض اعضاء اللجنة زيارة المناطق المحتلة والجلوس مع ممثلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والخليج العربي . وتقسم اللجنة ممثلين من الجزائر وتونس وليبيا ومصر وسوريا والكويت .

قام الرئيس انور السادات خلال الفترة من ٢٧ يونيو الى ٣ يوليو الماضي بزيارة لكل من جمهورية رومانيا وبulgaria الاشتراكيتين ، وقد استقبل الرئيس السادات استقبالا رسميا وشعبيا في كلا البلدين ، ووصف الرئيس الروماني نيكولاى شافوشيسكو زيارة الرئيس السادات : بانها نقطة جديدة هامة في تاريخ العلاقات بين البلدين ، كما عبر عن ذلك ايضا الرئيس البلغاري تيودور جيفكوف : بان الصداقة المصرية البلغارية الصلبة لها مضمون جديد وانها تمس نضال البلدين المشترك ضد الامبريالية والعدوان .

وتجىء هذه الزيارات في نطاق الجهود التي يقوم بها الرئيس السادات على المسرح الدولي ، خلال الفترة التي تسبق انعقاد مؤتمر جنيف ، كما استهدفت الزيارة تعزيز الصداقة بين مصر وكل من رومانيا وبulgaria ، وتقديم الروابط والمصالح الاقتصادية المشتركة .

وقد اسفرت المباحثات بين الرئيس السادات وكل من الرئيس الروماني شافوشيسكو والرئيس البلغاري جيفكوف عن الاتفاق على شروط اقرار السلام في الشرق الاوسط ، واعتبار الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة بعد حرب عام ١٩٦٧ واسترداد الحقوق الوطنية العادلة للشعب الفلسطيني شرطين اساسيين لتحقيق الامن والسلام وحل مشكلة الشرق الاوسط .

وكان من بين النتائج الهامة للمباحثات التي اجراها الرئيس السادات في رومانيا وبulgaria ، اعتراف كل من رومانيا وبulgaria بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني : الذي يعد اول اعتراف دولي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، الامر الذي يعتبر في نظر المراقبين امرا له اهميته ومغزاه السياسي في هذه المرحلة . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى اكدت كل من رومانيا وبulgaria على ضرورة المشاركة الكاملة لمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف ، باعتبارها طرفا مستقلا في المؤتمر . والمعروف ان اسرائيل ترفض تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف المنتظر عقده في الخريف القادم .

كذلك اسفرت المباحثات الاقتصادية الهامة التي اجراها الرئيس السادات في رومانيا وبulgaria ، عن تكوين لجان مشتركة للتعاون الشامل بين كل من البلدين برئاسة وزراء الخارجية . كما وافقت رومانيا على تقديم قرض لمصر قيمته ١٠٠ مليون دولار في شكل مبدات مختلفة ، وانشاء شركة مشتركة للتقريب عن البترول بين البلدين ، وبنك مصري - روماني ، هذا الى جانب مساهمة رومانيا في مشروعات التصنيع الزراعي وتعمير مدن القناة .

وتم الاتفاق مع بلغاريا على تقديم قرض طويل الاجل لمصر . عن طريق المساهمة في مشروعات التصنيع ، وفي ملايين الزراعة والصناعة ، وتبادة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي في مجالات الانتاج واقامة المشروعات المشتركة بين البلدين .

والجدير بالذكر ، انه قد تبين في مناسبة زيارة الرئيس السادات لكل من رومانيا وبulgaria ان مصر قرضا من رومانيا قيمته ١٠٠ مليون دولار ، كما ان مصر قرضا آخر من بلغاريا قيمته نحو ١٢٨ مليون دولار ، لم تستخدم منه مصر سوى ٢٨ مليون دولار فقط ، وهذه القروض يرجع تاريخها الى سنوات عديدة ، كما ان لدى مصر مصنع اقامته ببلغاريا منذ عدة سنوات ولم يتم تشغيله حتى الآن ، وذلك لاسباب محلية ترجع الى عدم توصيل الكهرباء والجبلى للمصنع

■ شريط الأخبار ■

المذكور حتى الآن ؟ وإن هناك أجزاء مصنع آخر ما تزال داخل الصناديق في ميناء الاسكندرية .

وقد اكدت البيانات المشتركة لزيارة الرئيس السادات لكل من رومانيا وبلغاريا تطبيق وجهات النظر بين الجميع سواء بالنسبة للمشاكل المالية او بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط . وإن حرب اكتوبر قد دعمت حركات التحرير في كل مكان ، كما اوجدت الظروف الضرورية لاقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط . وإن اتفاقيات الفصل بين القوات على الجبهتين المصرية والسورية هي خطوة أولى على طريق الحل السياسي . واكدت البيانات المشتركة على ضرورة بذل المزيد من الجهد لتحقيق الحل الكامل للمشكلة في إطار مؤتمر جنيف وعلى ضرورة انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية ، مع اعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير ، وعلى حق كل دولة في السيادة على اراضيها واحترام حدودها .



## السادات : لانهب أن يستمر الخلاف مع الاتحاد السوفيتي

احتلت جمهورية مصر العربية بالذكرى الثانية والعشرين لثورة ٢٣ الذي اقيم بهذه المناسبة وحضره اعضاء اللجنة المركزية واهضاء مجلس يوليو ، وقد لقي الرئيس ثور السادات خطبا سياسيا في الاحتفال الذي اقيم بهذه المناسبة ، وحضره اعضاء اللجنة المركزية ، واهضاء مجلس الشعب والوزراء وعدد من قادة القوات المسلحة ، كما حضره عدد من الضباط الاحرار الذين اشتركوا في الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وقد عرض الرئيس في خطابه للظروف التي ادت الى قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وكيف اكتسبت الحركة التي قامت في ذلك اليوم صفتها الشرعية كثورة وليس كمجرد انقلاب بعد التحالف الجاهير حولها وتأييدها . كما عرض الرئيس لمراميل التجربة التي قطعناها ثورة ٢٣ يوليو ، وهي تشق طريقها عبر التحديات المحلية والدولية ، في سبيل تحرير الارادة الوطنية، وإن تحلق إنجازات غيرت وجه الحياة في مصر . وكيف ساهم هذا التفجير في تحرير الارادة المصرية .

وقال الرئيس : إن اختيار ثورة ٢٣ يوليو لتجربة اشتراكية مصرية ، والتحول نحو مزيد من العدالة الاجتماعية ، انما هو قانون المسام كله وإن تعددت الاشكال والسبل ، بمسد أن تضاعف عدد السكان في مصر خلال سنوات الثورة الى الضعف .

وإن الاستثمار القومي في هذا الاتجاه قد حال دون تدهور حياة الشعب وانفجار الصراعات النموية في الداخل ، كما أن المزيد من الديمقراطية والحرية السياسية هو وحده الذي يستطيع أن يمسو مسيرة الثورة ويمسوون مكسبها .

وعرض الرئيس في خطابه للموقف من الاتحاد السوفيتي وقال : إن الانسحاب السوفيتي سيئون تفسير موافقنا . وإن سوء التفاهم بيننا وبين الاتحاد السوفيتي أمر لا نحب له أن يستمر ونحن من جانبنا نحرص على ازالته .

واكد الرئيس في خطابه على عقد من الحقائق الهامة وهي أن سياسة الانفتاح ليست انفتاحا غير محمود وراء مصائد التحويل ،

■ قرر المجلس الوطني  
السلم والتفاهن بالمرأى ،  
تشكيل لجنة خاصة للتفاهن  
مع شعب تشيلي لتبيلة  
جهود القوى التقدمية  
العراقية الى جانب الوطنيين  
الشبابين . ونظم اللجنة  
عزيز شريف وزير الدولة  
والسكرتير العام للمجلس  
الوطني للسلم والتفاهن  
ونظم حذاء السكرتير العام  
للجنة الوطنية بالصراع  
ومسجد من الوزراء  
والشخصات الاجتماعية .

## == تقارير الشهر ==

### ■ شريط الإخبار ■

■ أصدر المجلس المصري  
السلام بيانا حول الأوضاع  
في قبرص اذ ان فيه الانقلاب  
المصري الذي نظمه مجموعة  
من العسكريين اليونانيين  
المخبرين بدعم وتحريض من  
دوائر حلف الاطلسي .  
وحذر البيان من خطر تدور  
الافاعي في شرق البحر  
الايضي المتوسط ومن أثر  
ذلك على الوضع في منطقة  
الشرق الأوسط .

وتحت نراها سيكاسة تحتاج الى حسابات دقيقة لا تتخلل بالتوازن الداخلي  
لتقديمها ولا تخل بالتوازن الخارجى لاستقلالنا وسيطرتنا على مقدراتنا .

وان من اهم الاسلحة لنا لمواجهة المرحلة السياسية المقبلة ، هي حل  
مشكلة العلاقة المتعددة بين الأردن والفلسطينيين وممثلتهم الشرعية منظمة  
التحرير ، وذلك قبل انعقاد مؤتمر جنيف . وان من خطوط سنسياستنا  
التي نطليها المصلحة العربية العليا الفعلي على التنسيق بين دول وقوى  
المواجهة بما فيها الأردن ، لاننا نغير هذا التنسيق فاعتنا نخبر معركة  
المرحلة المقبلة قبل ان تبدأ ، ولانه لا بدخل لهذا التنسيق سوى حرب  
أهلية عربية يهدأ بها بل اسرائيل وتستريح من عناء المواجهة .

وتل الرئيس : « انه لا يجوز مطلعا ان نفعل او ينفعل غيرنا من  
الحقيقة الاساسية وهي ان المعركة مازالت قائمة ولن الاحتلال الاسرائيلي  
مازال ينس اراضي عربية كثيرة ، وان القتال مرة أخرى هو الحل الذي  
لا مفر منه اذا لم يفتح الطريق حقا امام السلام .

وكان الرئيس فيور السادات قد قام خلال الفترة من ٢٧ يونيو الى ٣  
يوليو الماضي بزيارة لكل من جمهورية رومانيا وبلغاريا الاشتراكيتين .  
وتجاء هذه الزيارات في نطاق الجهود التي يقوم بها الرئيس السادات  
على المسرح الدولي قبل انعقاد مؤتمر جنيف .



### ■ مجلس الشعب ■

## ٣ اتجاهات في مناقشة قانون الحراسات

في آخر جلسة مقدها مجلس الشعب ، لهذه الدورة ، وافق المجلس على  
قانون تسوية أوضاع الحراسة .

واذا كان القانون الذي لقره المجلس قد التزم « بمسلة عاية الحد الاتمى  
المقرر في القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ ، في تحديد ما يرد مينا ونقدا وهو  
ثلاثون ألف جنيه » ، الا ان القانون الجديد تضمن مزيدا من الامتيازات لمن  
كانوا قد خضعوا للحراسة ، من ذلك :

- ١ - تحديد الحد الاتمى لما يرد للامرة بما لا يجاوز مائة ألف جنيه .
- ٢ - ينتفع بالقانون كل من رجمت عنه الحراسة قبل صدور القانون رقم  
١٥٠ لسنة ١٩٦٤ ، وكل من استثنى من احكامه .
- ٣ - يسرى القانون ايضا على من خضعوا لتدابير الحراسة التي فرضت  
طبقا لقانون تدابير امن الدولة رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ ، وذلك بشان حالة  
الذين اعتبرت اراضيهم مبيعة ، دون ان يتم توزيعها على صفار الفلاحين .
- ٤ - اجاز القانون الجديد ان كان قد خضع للحراسة ، اخذان العناصر  
التي ترد اليه مينا او نقدا . الا ان القانون ، وضع ضوابط للرد العيني فنقرق  
بين الاراضي الزراعية وبين العقارات المبنية ، وما في حكمها . وكان الدافع  
الى هذه التفرقة :

« الالتزام بتوانين الامسلاح الزراعى والتأميم واحترام المراكز القانونية  
التي استقرت » .

## — تقارير الشهر —

وقد ظهر من البيانات التي قدمها الخاضعون للقانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ ، أن هناك ٦٤٢٣ غداة خضعت للحراسة . وقد رد بعض هذه الاراضى مينا — فى حالات مستثناة — وبلغت مساحة ما رد من هذه الارض ١٤.٥١ غداة ، وذلك فى الفترة من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٧١ ، ووزع بالتبليک على صغار الفلاحين ١٧٥٨١ غداة .

ومندبا عرض القانون على المجلس ، ظهرت فى مناقشاته ثلاثة اتجاهات متميزة :

١ — اتجاه عبر عنه بالاساس امضاء المجلس : **احمد يونس** ، **ويوسف مكاوى** ، **واحمد الجبالي** ، وهو اتجاه ادان الحراسات ادانة كاملة . فقد ذكر العضو **احمد يونس** ان الحراسات التي فرضت على المواطنين خلال السنوات العشر الماضية ، لم يكن الدافع لها وطنيا ، ولم يكن الدافع لها عدلا . وقال انه : فى سنة ١٩٦١ ، حينما تمت جريمة الانفصال بين مصر وسوريا ، اراد الفاشلون ان يخطوا فشلهم ، فاقطعوا ان الاقطاع **والرجعية** بدأ بتحريك لينتقضا على مكاسب الثورة ومكاسب العمال والفلاحين ففرضوا الحراسات . وقال العضو : ثم فى سنة ١٩٦٥ ، ارتكبت مهزلة اخرى ، حينما حدثت حادثة كيشيش . . . لفسد ائتمل التنظيم السياسى اكبر جريمة **لتفضيل نواب الشعب** وتبادات الشعب ، حينما قالوا انها بفعل الاقطاع ، وانسحقوا راءه ، بكل اسف وبكل حزن . . . وقد ثبت ان ما حدث فى كيشيش كان وهما . . . ثبت هذا بحكم القضاء وفى عهدهم .

وانضم الى العضو احمد يونس فى اتجاهه العضو **يوسف مكاوى** ؟ فطالب بأن يعد مجلس الشعب كتابا « **الزرق** » من خلال جلسات الاستماع التى عقدت فى المجلس وتحدث فيها من خضعوا للحراسة ، وعلا مطالبته « **بالكتاب الازرق** » بأن الفترة التى فرضت فيها الحراسات أساءت الى سمعة وكرامة الوطن .

٢ — اتجاه متقلل ، عبر عنه العضو **احمد طه** ، الذى قال : انه اذا كانت قد حدثت تجاوزات فى تطبيق قانون الحراسات — وهذا صحيح — ولكنى ايضا كنت اتخوف من الاتجاه الى المخالفة فى هذه الجاوزات .

عامل آخر هام ، وهو انه لا يمكن لتسليم ان يدافع عن الظلم . ولكن كان فى ذهنى ايضا ظلم أبعد واعمق ، ليس ظلم أربعة عشر عاما ، ولكنه ظلم أربعة عشر قرنا من الاستغلال على هذه الارض مارسته طبقات ، ثم جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتتسبى على هذا الظلم وتصنيفه ، ورغم ذلك ، فما زال على أرضنا بقايا لهذا الظلم ، وأثار لهذا الظلم ، نسمى للخلاص منه ، وتجاهد ثورتنا لانهائه .

اذن لا نغالى كثيرا فى الحديث عن الظلم ، ان هؤلاء لم يظلموا بالمعنى الذى يتضمنه الظلم من قسوة ، وانفق أيضا باننا نرفع هذا الظلم الان بانصاهم ، واعادة الحقوق اليهم ، وأعود لاقول ، انه لا ينبغى ان نغالى فى الحديث عن هذا الظلم ، لان المخالفة مستوذى الى عكس ما نتخفف اليه .

٣ — اتجاه ثالث ، عبر عنه د . **جمال المظني** ، الذى أشار الى انه كانت هناك مخاوف لدى البعض من هذه الخطوة التصحيحية ، بقوله ان أصحاب الاملاك السابقين ان يشبعوا ، وان هذه الخطوة قد تعقبها خطوات اخرى . لان من خضعوا لقوانين التأميم ، وحدهم ما يتقاضونه من تعويض عنها بمبلغ

## ■ شريط الاخبار ■

■ تم فى القاهرة توقيع بروتوكول التصلون لمساح ٧٤ — ١٩٧٥ . بين منظمة الشباب الاشتراكى العربى ومنظمة الكومسومول السوفيتى . ويضمى البروتوكول تبادل زيارات الوفود والخبرات فى مجال النشاطات الشبابى والثقفى . وقد أوضح وفد منظمات الشباب السوفيتى الذى زار القاهرة مؤخرا ، ان ثوتا من شباب الكومسومول السوفيتى ، ينتظر موافقة الجهات المسئولة فى مصر ، للخصور ليشترك فى عمليات تصوير منطقة القناة . وتجرى حاليا الاتصالات الضرورية لهذا الغرض .

## ■ شريط الأخبار ■

■ قام الحزب الشيوعي  
البرنغالي بمقتد ١٠٠  
اجتماعات جماهيرية في  
الشهر الماضي في مدن  
الاقليم الرئيسية وفي  
العاصمة ، كتبت مديرا  
لدى قوة الجماهيرية ،  
لدى لحد هذه الاجتماعات  
التي تمت في جو مطير  
عاصف اصبح ١٧٠٠٠٠  
من جهايز الحزب في  
مناجاة موهومات المناقشة  
وفي اساسا وحدة الطيقة  
العامة ونحالي الجماهير  
القميية مع القوات  
المسلحة والظففة في  
مواجهة «امرات  
الرجعية» ، والمخالفة بانها  
العرب الاستعمارية ، وحق  
شعوب المستعمرات في  
الاستقلال .

١٥ ألف جنيه % تد يمودون ويقولون لماذا لا يكون شساننا شان من خضص  
لاجراءات الحراسة % .. وان يمود من خضصوا لقوانين الاصلاح الزراعي ،  
وآلت اطيابهم التي تزيد على مائة ندان للدولة بدون مقابل ، في نفس التاريخ  
الذي صدر فيه القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ ، الذي آلت بمقتضاه اموال  
الخاضعين للحراسة للدولة ، مقابل تعويض ٣٠ ألف جنيه ، ربما عاد هؤلاء  
وقالوا ايضا ، اليس شساننا مثل الآخرين ؟

كانت هذه مخاوف ردها البعض ، ورفضتها اللجنة المشتركة التي نظرت  
هذا المشروع بقانون ، ورفضتها من منطق يجب ان يكون واضحا امامنا جميعا  
والا لان الخطر سيظل قائما ، وستصبح المخاوف في محلها ، هذا المنطق  
ليس منطق ان اجراءات الحراسة كانت مصادرة ، وليس منطق ان حق  
الملكية حق مقدس ، لان للملكية وظيفتها الاجتماعية ، ومبدأ ان للملكية وظيفة  
اجتماعية ، نص عليها القانون المدني قبل الثورة ، وهو مستند من احكام  
الشريعة الاسلامية ، وليس في تحديد حد أقصى للتعويض من الاموال التي  
آلت الى الدولة مصادرة ، وليس من الضروري في التأميم ان يكون التعويض  
كاملا ، ولا يصح ان نبل منطق ان حق الملكية حق مقدس ، والا لما اصغرنا  
قوانين الاصلاح الزراعي وقوانين التأميم ولكن اجراءات الحراسة ليست هي  
الطريق السليم لاحداث التغييرات الاجتماعية ، ولانها بطبيعتها تفتح الباب  
امام التحكم ، ولا معيار ولا ضوابط لها ، ولانها تتعلق بطبيعة النشاط او  
الملكية موضوع الاجراء ، بل انها توجه ضد اشخاص معينين ، ومن هنا  
كانت خطورة استخدامها كاداة لاحداث تغييرات اجتماعية .. ومن هنا كان  
منطقنا في التصحيح .

وكان د . يحيى الجبل وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء % قد اهتم في  
كلمته بالايادى نظر قانون الحراسات الى ادانة لثورة ٢٣ يوليو . فاشار الى  
ان الرئيس السادات كان شجاعا ، كل الشجاعة ، بل بلغ القمة في الشجاعة  
حينما قال انه مسئول من كل اجراء ، وكل تصرف اتخذ منذ فجر الثورة حتى  
يومنا هذا ، لذلك مائني اود ان اوضح للمجلس ، ان الانحراف في التطبيق  
شيء والاتزان يحدث دائما ، وفي كل مكان وزمان ، والاصول الكلية العامة  
شيء آخر .

ان محاولة تغيير البنيان في هذا البلد واتخذ بعض الاجراءات امر  
سليم في جوهره ولا فبال عليه . ويتفق مع مبادئ الثورة المتعاقبة ، ومستور  
سبتمبر ١٩٧١ الذي نعيش في ظله . وارجو ان اضح تحت نظركم واتم  
السلطة التشريعية العليا في هذا البلد ان كل اجراء اذا وصم بالظلم المطلق  
سنتنظر بعد ذلك في المحاكم مدى هذا الكلام الذي يتردد هنا ، كلام ولكنه  
سيكون له مدى في اروقة المحاكم ، لذلك ارجو عندما نصف اجراء او بعض  
الاجراءات بالظلم الانسحب هذا الوصف على كل ما اتخذ من اجراءات %  
فهناك ثمة ايجابيات كثيرة وبعض السلبيات .

ويرى المراقبون انه اذا كتلت الاغلبية المسلحة من ابناء هذا البلد يتفقون  
مع الاتجاين الآخرين الذين ظهروا في المناقشة . فان قلة قليلة هي التي تتفق  
مع الاتجاين الاول لانه . اسلوب غير على « يحل الاحداث خارج الظروف التي  
جرت فيها » . والامر المقطوع به ان اجراءات العدالة الاجتماعية التي بدأتها  
ثورة يوليو خصوصا منذ ١٩٦١ ، لم تجد قبولا بل وحدث مقاومة مقصدة  
الانساب والوجه من هؤلاء الذين وصفهم الرئيس السادات في خطاب ٢٣  
يوليو « باتهم قلة ممزولة من واقنا الاجتماعي سمحت لها ظروفها الاجتماعية  
بان تعيش بعقليتها في اوروبا وامريكا ، هؤلاء في واد والشعب في واد  
آخر » .

## الفلسطينيون « يسترقون » الكاميرا

في إسرائيل يردد المتدينون كلمات من التوراه يرون انها تنطبق على واقع الحال « ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا ، فينسى كل الشيع ، ويتلف الجوع الارض ، ولا يعرف الشيع في الارض » [ تكوين ١ : ٣٠ ] .

هكذا لاحظ مراسل « دير شبيجل » الالمانية الغربية ، لكن يوتيل ماركوس [ ها آرتس ] يلاحظ أن اليمينيين يعتقدون كل ما حدث في حرب اكتسوبر كان « مجرد حادثة مرور وأن على إسرائيل أن تفيق من الصدمة وتتابع السير على نفس الطريق » .

وبين روحانية المنطلق الديني الذي يستعمل لسبع سنوات عجاف قائمة ، وتشدد البين الذي لميتلتن الدرس بعد عتف تيار معتدل متفاوت الدرجات .. يخضع البعض لمقتضيات التسوية ولما تاليه توازنات القوى بعد ٦ أكتوبر .. وحتى هؤلاء فانهم يشعرون كما تقول معاريف الاسرائيلية [ ١٩ - ٦ - ١٩٧٤ ] « ان كينسجر قد عبر من الحقيقة عندما اشار الى القرارات المؤلة التي مستغل إسرائيل الى اتخاذها في المستقبل القريب » .

ويفسر البعض هذا التضارب الشديد في المواقف الى ما يسمونه « بالشمعور بالاحباط لدى إسرائيل ، فالشمعور السائد في القدس انه في حين ان إسرائيل كانت قبل أكتوبر ١٩٧٣ تسيطر سيطرة تامة وفعلية على الموقف ، فان الآن الاسرائيلي قد أصبح مهددا تهديدا فعليا » [ مكثسمان البريطانية ٢٧ - ٦ - ١٩٧٤ ] .

والاخر الذي لا شك فيه هو أن إسرائيل تشعر بالفعل بنوع من الاحباط يجبرها الآن أن تعيد حساباتها من جديد ، ويؤيد من عقدة الاحباط هذه أن عملية اعادة الحساب تتم في ظروف غير مواتية تماما .

ولمى ذلك كله .. يتقدم احد الاطراف ، كان في نظر الكثيرين مجرد « كيمبارس » في الدراما الدائرة في الشرق الاوسط ، وكان البعض يتصور أن دوره سيمثل ثلثويا على المدى المنظور حتى الآن ، هذا الطرف هو الشعب الفلسطيني ، يتقدم ليسرق الكاميرا كما يقول المبطلون ، ويجتذب كل الضوء اليه ..

ويمكن القول ان المقاومة الفلسطينية التي تبلورت بعد الهزيمة في يونيو ١٩٦٧ ، قد أصبحت عنصرا حاسما بعد النصر في ٦ أكتوبر ، ذلك أن الحديث عن التسوية السياسية ، يطرح أول ما يطرح سؤالاً حاسماً .. وماذا عن الشعب الفلسطيني ؟

وبينا كانت مباحثات فك الاشتباك على الجبهة السورية تجري ، انطلقت عمليات المقاومة واحدة بعد الاخرى داخل الارض المحتلة معلنة أن طرفا أصيلا يتحرك على خضبة المسرح .. ورويدا وريدا تفتت « الكاميرا » نحو مصدر الحركة الوحيد الباقي على المسرح .. الفلسطينيون .

ولقد راهن الاسرائيليون على أحد أمرين .. فلما ان اغراء الحل السياسي وفرصة اقلية سلطة فلسطينية قنودى الى تفكك صفوف المقاومة وانتقلها وانهك بعضها البعض ، وأما أن تلجأ المقاومة الى حصون للتشدد اللفظي فتعزل نفسها عن مجرى الاحداث عالميا وعربيا ومحليا ..

■ اعلمت الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة في بيان لها ، ان هناك اربعة آلاف من الفلسطينيين بينهم العديد من الكتاب والصحفيين والمطربين والطيلة لا يزالون في السجون الاسرائيلية . ودعت الجبهة الوطنية كافة القوى التقدمية والرأي العام العالمي . للاحتجاج بشدة على ارباب المعتقلين الاسرائيليين وبفسادنة اليهود من اجل الطلاق سراح المواطنين الفلسطينيين المعتقلين في السجون الاسرائيلية .



## ■ شريط الأخبار ■

■ أعلن الفاروق بيناس  
مسكرين الحزب الشيوعي  
البرتغالي وزير الدولة في  
الحكومة البرتغالية ، وسط  
اجتماع جماهيري للحزب ،  
ان جهود الحزب الشيوعي  
البرتغالي يجب ان تتركز على  
توحيد كافة القوى  
الديمقراطية والنظام بين  
الحركة الشعبية والقوات  
المسلحة ، لتأمين مستقبل  
البرتغال الديمقراطي . كما  
يجب العمل على انتهاء العرب  
والقلاوس مع حركات  
التحرير الوطنية في  
المستعمرات البرتغالية .  
وانه يمكن ايجاد حل لجميع  
الشكل والصوبات وانهاء  
الحرب في المستعمرات ،  
فمنذ يهتم حق الشعوب  
الاربابية في الحرية  
والاستقلال وتقرير المصير .

مرة أخرى خسر الاسرائيليون رهانهم فقد نجح المجلس الوطني الفلسطيني في الخروج — الى حد كبير — بموقف موحد متبنياً في البيان السياسي المرحلي . . وان كان الصدام المصلح بين بعض فرق المقاومة قد اثار مخاوف الكثيرين الا ان تدارك الامر من جانب كل الاطراف وتدخل جبهة المشاركة في الامر بحيث راس مبعثها يديم عود الصعد لجنة التحقيق التي شكلت لبحثه ، قدنجح في وضع حد لهذه المخاوف .

وقد راعى البعض أيضاً على ان قبول التسوية السياسية من جانب بعض اطراف المقاومة سوف يبنى « فك اشتباك » على الجبهة الفلسطينية ، وايقاف اعمال « العنف » انتظاراً للتسوية أو تسهلاً لها . . وايضا خسر هذا البعض الرهان هتاف حواته بعد تصريحه الشهير للامريكي بول جاكوب بوجه رجاله الى عملية « محالوت — ترشيحا » . . وقيل يوماً ان الطلاب المعتدل لم ينجح في اخفاء الوجه المتشدد لجبهة الجبهة الديمقراطية ، واستمر الرهان « نهامت عملية « نهاري » التي قام بها رجال فتح . لخصر هذا البعض رهانه ايضا .

وتقول « الغابياتشيل تايمز » البريطانية « ان عملية نهاري لا تبطل في الحقيقة تغيراً جوهرياً في سياسة يلهي عرفات » ولكنها تمنى مواصلة القتال والمجاذبات بما « ٢٨ — ٦ — ١٩٧٤ » ويصمق الاسرائيليون ويصرح اهارون ياروف وزير الاعلام « بأنه لم يعد هناك فرق بين المنظمات الفلسطينية المعتدلة والمتطرفة » [ الغابياتشيل تايمز ٢٨ — ٦ — ١٩٧٤ ] .

وهكذا تتبين اتجاهات الحركة الفلسطينية بمحاور ثلاث . . التوحيد قدر الامكان — القبول بالحل السياسي مع الاستمرار بالضبط المسكبي — الكف عن العمليات غير المجدية كخطف الطائرات والتركيز على عمليات موجعة توجه ضرباتها الى القلب من اسرائيل .

وهكذا ومع تصاعد اتجاهات الحركة الاسرائيلية ، وعودة الفعل المتهمة في اعتداءات شرسة على لبنان ، وحمل بعضها الى حد ان اسرائيل بررت رسمياً قيامها به « لانه كانت هناك دلائل [ مجرد دلائل ] على اعداد هجمات فدائية من بعض جوانب لبنان » [ الانوار ١١ — ٧ — ١٩٧٤ ] .

ويصل الامر يشارون الى التصريح قحلاً « يجب ضرب المخربين في كل مكان . . في البلد ، وفي البلاد العربية ، وفي الخارج . . ينبغي ان نميل ضدهم يوماً وفي كل مكان » ومطلب شارون « باقامة هيئة رسمية تملك صلاحيات ولها قيادة خاصة » [ الانوار ١ — ٧ — ١٩٧٤ ] .

وتصاعد الهجمات الاسرائيلية على لبنان الى حد دفع اخضر اعتقاد اسرائيل الى استنكارها . . وتحاول اسرائيل عيثاً ان تحل مشكلات الابن وتقرر الاخذ بفكرة شارون ، وتشكل هيئة ارهابية شبه رسمية . .

لكن ذلك كله لا يفيده . . فالفلسطينيين يعملون . . ويخطفون بحركتهم الانصار ، ومع كل حركة يزداد اقتناع العالم بان جوهر الحل ومقتله يبدأ وينتهي بقضية الشعب الفلسطيني . . ولعل هذا هو الذي ادى الى موافقة فيكسون الى ان يتر وهو في موسكو بضرورة « الاعتراف » بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين « ماذا مآلى هذا الاعتراف من فيكسون . . واذا اتجته في بيان مشترك صادر من موسكو ووقعه معه يوجيفيف فقله يجعل في واقع الامر دلالات خطيرة .

تدفع جريدة « دافار » الاسرائيلية الى ان تقول « ان المرء لا يستطيع ان ينظر الى هذا التأييد للقضية الفلسطينية دون خوف أو قلق وعلى الاخص في هذا الوقت الذي يشكل فيه « الارهاب » العقبة الرئيسية التي تحول دون التقدم نحو تسوية سلمية » [ الانوار ٥ — ٧ — ١٩٧٤ ] .

■ شريط الإخبار ■

« وفي نفس الوقت يعقد في بيروت اجتماع الأمانة العامة للجنة العربية المشتركة للثورة الفلسطينية، ولحل اختيار الوقت والمكان كان ملائماً تماماً، وقد حضر الاجتماع ممثلون منظمة التحرير الفلسطينية - والجهة القومية باليمن الديمقراطية - وجهة تحرير عمان والخليج - وحزب البعث [ العراق ]، وحزب البعث [ سوريا ]، والاتحاد الاشتراكي العربي [ مصر ]، والاتحاد الاشتراكي العربي [ ليبيا ] - واتحاد العمال العرب - وجهة التحرير الجزائرية - وممثلي الأحزاب والقوى التقدمية اللبنانية - ولطفي الخولي بصفته الشخصية باعتباره أحد مؤسسي جبهة المشاركة ..

وتكثرت أهمية هذا الاجتماع في أنه يأتي بعد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني وبعد التطورات الأخيرة التي طرأت على أزمة الشرق الأوسط .. وفي الاجتماع تمتدح ياسر عرفات وطالب « بإعطاء الثورة دعماً وسنداً ومساعدات مستمرة تمكنها من القيام بدورها والتفرغ لمزيد من النضال » وحلالية الثورة من المؤامرات المتوقعة التي ترسم لها « [ الاتوار ٤ - ٧ - ١٩٧٤ ] »

وقد عبر الاجتماع عن أجماع على تبني خطوط البيان السياسي المرحلي الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني وضرورة استمرار الدعم للبنان ولل مقاومة الفلسطينية . مع تحفظ إبداء نعيم حوالة [ العراق ] على بعض خطوط هذا البيان ..

وهكذا نكون على حق تماماً إذا قلنا إن « الكابيرا » الآن تسلط عدساتها الأساسية على الشعب الفلسطيني وقادته ..

أما في الجانب الآخر فإن الاسرائيليين يشعرون بالفصحة كلما كسب الشعب الفلسطيني شعماً جديداً من الضوء نحو موطنه ..

وحرب أكتوبر والعلميات العدوانية تخلق جواً من الرعب أدى إلى تدهور أساسي في معدلات الهجرة من أوروبا الغربية . ونشر « معاريف » الاسرائيلية قاطعة في أسي واضح « في الحقيقة أنه بالنسبة للهجرة من الغرب فإن لدولة اسرائيل عن طريق مبعوثيها مطلق الحرية للصل من أجل تشجيعها وزيادتها ورغم ذلك فإننا قد منينا بخيبة أمل مستمرة في هذا المجال .. ويقول المدين العلم لإدارة الهجرة . لقد أجرينا اتصالاً مع حوالي ١٥٠٠٠ يهودي .. ولكنه يعود فيتمعامل كم منهم لا يخشون المجيء إلى اسرائيل حالياً في ظل حالة الاين والوضع السياسي الفاضل للغاية ؟ » [ معاريف - ١٦ - ٦ - ١٩٧٤ ] ويتأفك باب الهجرة تصليب النظرية الصهيونية بضرية قاطعة .. تفقدنا وركزتها الأساسية ..

ليس هذا فقط ، فإن الغلاء يجعل من الحياة في اسرائيل شيئاً لا يطاق وترتفع أسعار الخبز والزبد والبيض والسكن والارز وزيت الطعام بنسبة تصل إلى ٦٠ في المائة ..

ومرة أخرى يتكبد الاحساس بأن الاضواء تنجى الآن نحو الفلسطينيين عندما تشير بعض المصادر إلى أن المسؤولين الامريكين يفكرون بشكل جدي في تدبير نوع من اللقاء مع الفلسطينيين بحثاً عن صيغة مشتركة تقصونها يقولونها . ويبدو تصرف هذا النبا وكأله مقبحة لتفجر جديد في الاحداث ذلك أن عملية جسر النضال المبدئية هذه والتي تمتأت في تصرف هذا النبا قد أثارت ردود فعل خطيرة داخل اسرائيل ويبدو « راين » بصريحات متفبة محاولاً أن يكسب « أيضاً » قبل بدء المفاوضات ثم تصاعد الحيلة الاسرائيلية إلى حد تصرف انباء عن لقاء سري بين كيسنجر والسفير الاسرائيلي في واشنطن .. تفيد بأن أمريكا ليست مع إقامة دولة فلسطينية ، لكن هذا النبا ذاته يضع مستقبل كل جهود كيسنجر تجاه الأزمة ، في مهج الرياح ..

« ولا يجد بعض الاسرائيليين سوى استعادة كلمات التوراة » ثم تقوم بعداً سبع سنين جوعاً ، فينبئ كل الشعب « وتلف الجوع الارض » .. ويقتي السؤال .. هل ستكون السنوات المجاف سبع فقط ؟ ..

تحدثت مجلة نيوزاند فوراً، ريبورت الامريكية عن بعض ملامح الأزمة الاقتصادية فقلت ان بين المؤسسات الامريكية ، وصفت في نهاية عام ١٩٧٢ الى ١١٠٠ مليون دولار ، بزيادة ٢٧ في المائة بالقرابة عام ١٩٦٠ ووصلت ديون الأفراد الى ٨٢٠٠ مليون دولار بزيادة ٢١٢ في المائة بالقرابة مع عام ١٩٦٠ . وتحتاج الحكومة الى دولار واحد من كل اربعة دولارات [ يحصل عليها الشعب الامريكي كدليل يمد خصم الضرائب ] وذلك لتغطية الدين . ونتيجة لذلك تصاعدت اناس الأفراد الى جانب وتوسع الشعب الامريكي تحت ضغط اعباء الدين . وقالت المجلة : ان ميزان الكثير من المسؤولين الماليين الامريكيين ، هو كبح يدع القاسيون يؤمنهم بعد أن فقد عدد كبير من العمال مهلم او خفضت اجورهم ، وأن رجال الاقتصاد في الحكومة وخارجها يشعرون بالقلق من تزايد ديون الامريكيين من الحد ، بما يهدد الاقتصاد الامريكي بالفقر ..

■ بسند مي جبر ملاحه  
الاحزاب الرجعية للاجراءات  
الوطنية الفنية التيخذها  
الحكومة الثورية للقوات  
المسلحة . ويتزعم قيادة  
الثورة المضادة الاحزاب  
اليوروبوزانية القليلة وعلى  
رأسها حزب « التحالف  
الثوري الشعبي الامريكى »  
وحزب « العمل الشعبي » .  
وتتركز قوى الثورة المضادة  
بعظم جهودها فى المجال  
الاقتصادى ، حيث تسهم  
عمليات مضاربة ، بتزعم  
عليها ارتفاع فلاحى فى  
اسعار المواد الغذائية  
التيترقى للاستهلاك الشعبي :  
الارز والسكر والذيقوم .  
وفى الوقت نفسه ، تقوم  
الاحزاب الرجعية بمسبل  
تخريبى فى مجال اقل لمرحلة  
وصول المواد الغذائية من  
الريف الى العاصمة ليما .

■ عادت رئاسة المجلس  
العالى للسلام اجتماعا طرقتا  
فى هلسنكى ليبحث الوضع فى  
ليرسى . وقد استمدت  
الرئاسة مسلمات القرارات  
تحت ايها قوى السلام فى  
العالم على التقاضين مع  
شعب قبرص وعلى العمل  
على التوصل لتسوية تفل  
صليقة استقلال قبرص  
وهماية سيادتها الوطنية  
وسحب جميع القوات  
الاجنبية من الجزيرة .

## هل مشكلاته .. هى ذاتها مميزاته ؟

الامن الداخلى .. الاعتداءات الاسرائيلية .. الغلاء .

تلك هى مشكلات لبنان الحقيقية ، لكن البعض يضع فى مجابهتها ثلاث تضاي  
اخرى ، الحريات ، الموقف اللبناني المتبادل عن المعركة ضد اسرائيل ، الحرية  
الاقتصادية . وهم يقولون ان الثانية هى مسببات الاولى ، ومن ثم فاتهم  
يحاولون مناقشة جوهر النظام اللبناني ذاته ، وهل هو النموذج الامثل ام لا ؟

وعندما اختطف ميشيل ابو جوده رئيس تحرير النهار من لحد شوارع  
بيروت ، لم يكن هذا الحادث هو الاول او الاخير فى حوادث الاختطاف ، لكنه  
كان نهرا للجميع ، وخاصة الصحفيين كى يتحسسوا رقابهم . وهكذا تحركت  
كل القوى المؤيدة للنهار ، والمعارضة لها ، لتدين الحادث ولتحاصر آثاره .  
ومن البداية ادرت كل القوى ان ابو جوده لم يكن سوى فريسة ، وان الهدف من  
عملية الاختطاف هو لبنان - المقاومة ، سوريا - المقاومة ، لبنان - سوريا .

ومن هنا كان تحرك الجميع ، السلطة ، واليمين واليسار ، والفلسطينيين  
لمحاصرة الازمة واخذاء آثارها .

ويعود ابو جوده لكن قضية الامن فى لبنان تبقى مشتعلة ، وتبقى محاولات  
البعض لربطها بقضية الحريات . . .

وليس بعيدا عن هذا الموضوع يأتى الوجه الثانى من المشكلة وهو الاعتداءات  
الاسرائيلية ، وربما بدا الامر غريبا بعض الشيء ، فلبنان هو البلد العربى  
الوحيد الملتصق للآزمة ، والذي لم يشترك رسميا فيها ، قامت أربعة حروب  
أساسية وعشرات من الخروب ، أو المارك الصفيرة ولم يشترك لبنان رسميا فى  
اى منها لكنه ظل على الدوام متعرضا لهجمات اسرائيليه وربما أكثر من غيره  
كبا وكيفا ، فقد تعرض لبنان لاعتداءات وصل عددها الى ١٦٠٨ اعتداء برى ،  
و ٨٩١ اعتداء جوى ، و ٨٠ عدوانا بحرياً . [ المياد ١١-٧-١٩٧٤ ]  
وتتصاعد الاعتداءات الاسرائيلية ، أحيقا بحجة ان العمل الفدائى ينطلق من  
لبنان وايضا بدون حجج على الإطلاق ، ذلك ان المخطط الاسرائيلى هو افراغ  
الجنوب من سكانه وجعله وباستمرار رعيته تحت الطلب ، كلبا احصت بأنها فى  
مازق خطير ، أو أنها بحاجة الى ورقة تلقى بها على مائدة « اللعب » السياسى .

ومع تصاعد الاعتداءات الوحشية على الجنوب دعى الى اجتماع مجلس  
الدفاع العربى . وتصور البعض أن أسهل الحلول هو أن تقدم الدول العربية أو  
بعضها منها عوناً عسكرياً مباشراً للبنان ، لكن لبنان نفسه تقدم عددا من  
الاعتبارات منها « أن يقول الدعم العسكري العربى أيا كان نوعه وحجمه  
مخصوصا بصورة علنية ، سيجعل من الجبهة اللبنانية جبهة عربية مشتركة على  
حدود اسرائيل » ومعنى هذا تجدد الحرب أو انفجارها كليا على أرضه . ويرى  
لبنان أن اسرائيل ترغب فى نشوء هذه الحالة لملها تتمكن من احتلال جنوب  
لبنان ، بحيث يؤدى ذلك الى الدخول فى مفاوضات لفك ارتباط جديد لا يتم إلا  
بعد أن تفت قوات دولية على خط الفصل بين القوات المتحاربة . [ الانوار  
١٧٤-٧-١٩٧٤ ]

ومن ثم فقد اكثف اجتماع مجلس الدفاع بقرارات عليه تضمنت فيما أعلن  
بعض قرارات سرية .

وبمدها استعبرت الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان ، وينتهدز الرئيس فرنجية  
فرمها اجتماع القبة فى موسكو ليوجه رسالة الى كل من بريجنيف ونيكسون .

## ■ شريط الإخبار ■

■ تشهد في إيطاليا وقرودا وتقدم أعمال العنف والاعتداءات والإرهاب التي تنفذها الحزب الفاشستي المعروف باسم « الفصحة الاجتماعية الإيطالية » وهو الحزب الذي كان قد دُمج في الحزب الديمقراطي في خطبة الشعار عام ١٩٤٧ ، التي ألقاها بإعمال تنهض بفتح مضاعفة لما هو قائم حاليا في اليونان وإسبانيا . وله طليق لثقة كينيسيا الحنسانية : الفلسفية والأيرونية مخفية استلذاف واما بان تصعد هسكا يضمن حل حرب الجزائر المعلنون عن تنظيم أعضاء الإرهاب الأسود في البلاد والتفسير المتفاد للديمقراطية في إيطاليا إلى أن هذا الإرهاب هلك في الدولة بالمعنى الحقيقية الخطيرة في حالة الجمهورية الدولة كما أنه يبقى دعم العناصر الفاشستية الرجعية

وقد جاء في الرسالة التي وجهت إلى بريجنيف « في الوقت الذي تفتتح فيه وفخمة الرئيس ويتلورديكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لمعالجة تضايحا عالية بالأهمية ، أرى مزاجي أن ألفت نظركم إلى مسألة تعيشها ومن شأنها أن تهدد السلام على أرضنا . وأن تعكس على المساعي التي تبذلها في شيفيل معلم جوني على العدل » .

وتشير الرسالة إلى نجاح الفصل بين القوات على الجبهتين المصرية والصورية وجهود الدولتين الكبيرتين في ذلك ثم تشير إلى تصاعد العمليات المدونة الإسرائيلية ضد لبنان وكان تلك الجهود أنها اتاحمت لها الفرصة للانفراد بلبنان والشعب الفلسطيني المقيم على أرضه » .

ثم تقول للرسالة أن « لبنان من موقع الأمثلة ثباته وتربلته العسيرة يتطلع ، مع العالم ، باهتمام كبير ، إلى نتائج المباحثات التي تجريها الآن في موسكو ، والتي أعتقد أن من ضمنها ضمانة إسرائيل المتصاعدة في هواجسها والحيلة من حوت وممار » ومن أخطر تهديد أمن لبنان وسيراته ، وهدد السلام في سائر المنطقة » .

ويرد بريجنيف على هذه الرسالة قائلا : « لقد تلقينا باهتمام بالغ برسالتكم وبها تعربون من قلقكم العميق بالنسبة إلى أعمال القرصنة التي ترتكبها الزمرة العسكرية الإسرائيلية ضد الأهالي اللبنانيين والفلسطينيين وأرد أن أقول لكم بكن صراحة أن الاستنزافات المسلحة الأخيرة التي ارتكبتها إسرائيل تثير سخط الاتحاد السوفيتي ، إن مسئولية هذه العدوان والتعمد في زيادة التوتر في الشرق الأوسط تقع تماما على الحكومة الإسرائيلية » .

ويختم بريجنيف رسالته قائلا : « إن الاتحاد السوفيتي سيوهم كما في السابق نضال الشعوب العربية من أجل إحلال سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وهو قائم على جلاء الجيوش الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ وعلى صيانة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني » [ الأتوار ١٣-٧-١٩٧٤ ] .

لكن نسبة التوازنات لا تنهي في لبنان ، وتبصر بعض الصحف نشر النص من القليلة للرسالتين إلى محاولة إيهام « أن لبنان لم يطلب دعمها سوريا » [ الأتوار ١٣-٧-١٩٧٤ ] .

ونعود إلى البداية ليس إلى حادثة خطف ميشيل أبو جوده ذاتها وإنما للعلاقات المعقدة داخل لبنان ، والعلاقات المعقدة بين لبنان والفلسطينيين . وتكتب الأتوار « إذا كان مجلس الدفاع المشترك ينفذ إلى مقررات عملية معقدة وواضحة ، فإن استمرار القاعم اللبناني - الفلسطيني رغم كل ما حصل في اجتماعات المجلس يكفي القول أن النتائج كانت مهمة جدا » .

وتؤكد الأتوار أيضا « أن هذه المرحلة التي يمر بها لبنان والوضع اللبناني - الفلسطيني في مواجهة إسرائيل قد تكون من أصعب وأخطر المراحل لأنها مرحلة الانتقال إلى المجهول . السلم أو الحرب ، والاستعداد للامتناعيين يبدأ من التسليم القائم بفعالية الواقع المشترك والمصير المشترك بين اللبنانيين والفلسطينيين وسائر العرب » [ الأتوار ١١-٧-١٩٧٤ ] .

وتستمر الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان إلى درجة دفع واشنطن إلى الإحلال على لسان جون كينج الناطق بلسان وزارة الخارجية الأمريكية « أننا نأسف لاستمرار غيليات العنف الإسرائيلية على جنوب لبنان ، ونعتقد أن العنف يعرض كل المساعي للخطر ولا سيما مسيرة المفاوضات الهادئة بين أجل الوصول إلى تسوية حقيقية » .

وفي موسكو تعلن وكالة نوفوستي للأنباء قائلا « أن إسرائيل تراهن بمدونها على جنوب لبنان ، على الإبقاء على التوتر في الشرق الأوسط ، وعلى فشل الجهود الهادئة إلى التسوية السياسية » .

وتتكرر الاعتداءات من جديد . وتقرر حكومة لبنان تقديم شكوى إلى مجلس الأمن »

■ أعلن بمذاعة الخابري وزير الدولة في جمهورية اليمن الديمقراطية ، أن على اليمن شمالاً وجنوباً التعاون من أجل المحافظة على المواقف الاستراتيجية في مضيق باب المندب في البحر الأحمر ، وأن تؤكد سياساتها على هذه المواقف بمساعدة الدول العربية الشقيقة .

## ماذا بعد استيلاء العسكريين على السلطة ؟

دخل الانقلاب العسكري في الجمهورية العربية اليمنية أسبوعه الثامن ، وما يزال هذا الانقلاب العسكري الهادئ الذي لم ترق فيه قطرة من الدماء يثير التساؤلات في أوساط الرأي العام العربي ، سواء بالنسبة للتداعيات والأسباب التي أدت إلى عزل القاضي الأبريائي رئيس المجلس الجمهوري ، أو بالنسبة لطبيعة واتجاه السلطة العسكرية الجديدة .

وقد أعلن المجلس العسكري الذي استولى على السلطة في ١٣ يونيو الماضي برئاسة المقدم إبراهيم الحامدي ، أن استقالة الأبريائي رئيس المجلس الجمهوري وعبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى من مناصبيهما قد شكل طرفاً مغفلاً ، وقد اضطر الجيش إلى الاستيلاء على السلطة ، « من أجل الحفاظ على الثورة والجمهورية ، وإنقاذ البلاد من كل أسباب الفوضى والفساد » .

وفي رواية أخرى ، أنه قد تم في الفترة الأخيرة القبض على عدد من الخلايا السرية لأحدى التنظيمات اليسارية في البلاد . وفي اجتماع خاص للمجلس الجمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الأبريائي لانتظر في موضوع التنظيم اليساري ، حضره عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى ، والدكتور حسين عكي رئيس الوزراء ، وعبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري ، والفريق محمد الأبريائي نائب القائد العام ، والمقيد بسوري رئيس هيئة الأركان عتدش الأبريائي على مطلب عبد الله الأحمر والقاضي الحجري بإعلان حالة الطوارئ في البلاد ، ووقفه الدستور ، وإعدام المقبوض عليهم فوراً وبدون محاكمة ، وعددهم حوالي ٢٠ شخصاً ، بينهم عدد من أفراد الجيش وقوات الأمن والطلبة والعمال ، وأصر الأبريائي على أن تتبع الإجراءات القانونية في محاكمة المقبوض عليهم وفقاً للقوانين البلاد . وقد غادر الأبريائي الاجتماع وهو في حالة غضب شديد ، وكان ذلك في العاشر من شهر يونيو الماضي ، ثم فوجيء الأبريائي بعد ذلك بإذاعة بيان استيلاء المجلس العسكري على السلطة في البلاد .

وأيا كان الأمر ، فإن ما حدث في اليمن الشمالية ، لم يكن مفاجأة تماماً في حساب المراقبين ، الذين كانوا يتابعون عن كثب ما يجري داخل اليمن والصراع بين القوى السياسية الرئيسية هناك وهي :

اتجاه الوسط الذي يمثله القاضي عبد الرحمن الأبريائي رئيس المجلس الجمهوري والذي يحظى بتأييد من الطبقة البورجوازية المتوسطة التجارية في المدن ، والسياسيين والمثقفين الليبراليين ، وأقسام من القضاة ورجال الدين .

والإتجاه اليمني ، ويمثله عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى ، ومن وراءه زعماء القبائل الإقطاعيين في مجلس الشورى ، وطبقة كبار التجار المستوردين [ الكومبرادور ] . ويتبع بنفوذ كبير بين قيادة الجيش والأمن كابتعاد للمصالح الطبقة داخل الجيش .

والإتجاه اليساري ، ويضم القوى والتنظيمات الوطنية التقدمية : يمثل الحزب الديمقراطي الثوري ، وحزب البعث الاشتراكي ، وحزب اتحاد الشعب الديمقراطي ، وحزب المطالبة الشعبية ، وحزب العمل اليمني ، وهذه التنظيمات مبنوعة من مزاوله نشاطها الملني . وقد أخذ نفوذ هذه التنظيمات يزداد في السنوات الأخيرة ، وخاصة في أوساط المثقفين الوطنيين والعمال والطلبة ،

## ■ شريط الأخبار ■

وذلك بالرغم من تعرض هذه التنظيمات لضربات عنيفة على يد جميع الحكومات السابقة .

وقد أخذ الصراع بين الاتجاه الاول والثاني يتقاسم في الشهور الاخيرة ، عقب اقالة القاضي الايراني لحكومة القاضي عبد الله الحصري ، وهو من العناصر الملكية السابقة ، التي عادت الى اليمن بعد « المصالحة الوطنية » مع الجمهوريين ، والمشاركة في الحكم والمناصب الكبيرة في الدولة . وكانت اقالة الحصري في فبراير الماضي نتيجة للضغط الشعبي على الحالة الاقتصادية السيئة ، وموجات الاغتيالات والاعدامات للمناضلين الوطنيين والقادة العماليين ، واحتجاج الهئات والمنظمات الدولية على عمليات القصف للمعارضة الوطنية داخل اليمن الشمالية .

ففي شهر ابريل الماضي تم العثور على جثث ٢٠ شخصا من أتباع عبد الله الايراني في مختلف أنحاء العاصمة . وقبل ذلك بأيام ، وقع حادث هجوم بالبنائيل ومناافع البنوكا على السفارتين السوفيتية والفرنسية ، كما تزايدت حوادث الحدود مع جمهورية اليمن الديمقراطية . وفي اوائل شهر مايو الماضي وجد عبد القادر سعيد وهو من اصحاء الايراني ويشغل منصبا كبيرا في البنك المركزي بمدينة تعز ، ولحد الزعماء الوطنيين المعادين للقوى الرجعية .. وجد ميتا في حادث غامض نتيجة جرعة كبيرة من السم .. وقد عزت المصادر الوطنية اليمنية هذه الحوادث في حينها الى منطقتي [ المقاب - سبا ] الارهابيتين اللتين تحركهما عناصر متطرفة داخل الجيش بهدف التخلص من القوى المعارضة .

وقد اشتهت سياسة الايراني طوال فترة حكمه عقب الانقلاب الذي اطاح بمحور الرئيس عبد الله السبيل في ٥ - ١١ - ١٩٦٧ . وهو الانقلاب الذي مهدت له القوى اليمنية في الحركة الوطنية اليمنية ، بالحلول الوسط في ظل موازين القوى السياسية الجديدة ، والى مهادنة القوى الملكية والرجعية الأخرى .

والمعروف ان هذه القوى تعارض النظام الديمقراطي الثوري في جمهورية اليمن الديمقراطية ، كما تعارض اتفاقيتي القاهرة وطرابلس في اكتوبر عام ١٩٧٢ بشأن وقف الحرب ضد اليمن الجنوبية وتوحيد الشطرين اليمن .

ولم تكن سياسة القاضي الايراني الخارجية تختلف في شيء عن سياسته الداخلية ، فهي تقوم على الاستمالة من المسيحيين الاشتركيين والراسماليين ، والانتفاخ الاقتصادي الكامل على الدول الرأسمالية الأوروبية ، والولايات المتحدة . والاحتفاظ بملاقات طيبة مع النظام التقني في الجنوب ، وذلك بالشكل الذي لا يؤدي الى اثاره أو ازعاج جاريته القوية المعنوية التي تعادي النظام التقني في اليمن الجنوبية ..

وتعاني اليمن الشمالية من أزمة اقتصادية وحالية خائفة . وقد ازدادت الشكوى في السنوات الأخيرة داخل البلاد من النظام القطاعي القبلي ، الذي يعوق النمو الاقتصادي ، ويحول دون النهوض بمستوى المعيشة لاربع الجماهير الشعبية . وارتفعت الضرائب على المواطنين الى ٢٠٠ في المائة . وارتفعت اسعار السلع الاستهلاكية بنسبة ٤٠ في المائة بالمقارنة مع عام ١٩٦٧ ، وازدادت البطالة والفقر والمرض بصورة فظيعة بين المواطنين . كذلك تعاني البلاد من التخلف الشديد في مجال الخدمات والنقص في المدارس والمستشفيات والطرق ، ومياه الشرب في كثير من المناطق ، وحيث تتعرض ميزانية الخدمات للذهب والتلبير ، وتذهب مظهرها الى جيوب السوفوليين وكبار الموظفين . واصبح الفساد والرشوة ظاهرة عامة في جميع أجهزة الدولة .

## ■ اتخذت حكومة بازلت

روجر في ايطاليا عددا من الاجراءات تتعلق بفرس ضرائب جديدة على استيراد الآلات والسلع الثقيلة ، وذلك في محاولة أخرى لانتاج البلاد من الانحلال . وتلزم الحكومة ان تحصل من وراء هذه الزيادة على ٢٢٠ مليون جنيه استرليني في عام ١٩٧٥ ، من اجل انقاذ الاقتصاد الايطالي من الانهيار .

## ■ واقتبعت جمهورية ألمانيا

الديمقراطية على استضافة مجموعة من القوار الفلسطينية الجرمي لاجل جمع في المشتريات المالية على نفقتها الخاصة وذلك فسين برايسر المساعدات والقدم المستبر الذي تقسمه ألمانيا الديمقراطية لدعم كساد القوة الفلسطينية والقسم الفلسطيني .

## ■ شريط الأخبار ■

■ اعترف اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل امام الكنيست ، ان العرب ضد الحقبة الانتدابية الفلسطينية التي وصفها « بالارهابية » سوف تكون حربا طويلة ، وعلى الرغم من ان الحكومة الاسرائيلية سوف تبذل جهودها في اغلاق الحدود وضعف نشاط القذاليين اينما وجودوا ، الا انه يجب ان تعود على ان نعيش مع الارهاب .

وقد جاء هذا التصريح أثناء مناقشة اقتراح الذي توصلت اليه لجنة جوريه الخاصة بالتحقيق في جريمة مطرقت ، وفراجة اقتطاع القذالي في السيفيل .

■ اكد الاديم السرياني ليويند بريجنوف في رسالة بعث بها مؤخرا الى ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لثقلية التحرير الفلسطينية: ان اية تسوية تتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني في قري القور ، وان الاتصاف السرياني يلق بقوة ضد اية تسوية في الشرق الاوسط تهدد الى منع التسليم الفلسطيني من تقرير مصيره بنفسه وتكون ارضه . وان شعوب الاقتصاد الصهيوني سوف تواجه معها وتواجهها لكثرة الفلسطينية ، وهي تخضع لفساد مادي وشروط ارفع الظلم جنب التسليم الفلسطينية .

وتذكر الرسالة ان الاحاد السرياني يلق الى اجاب الشعب الفلسطيني من اجل ضمان حقوقه الوطنية والقومية مسيطرة الشعب الوطنية المسقطنة .

ولقد ادى الصراع على السلطة بين اتجاه الوسط وبين قوى اليمين التي تجد المساندة والدعم من القوى الرجعية والاديرالية في المنطقة الى تفكك السلطة المركزية للدولة وانحسار نفوذها السياسي خارج العاصمة صنعاء ، بينما تزايد نفوذ زعماء القبائل الاقطاعيين في المناطق الاخرى

وتواجه البلاد في الوقت الحالي عجزا كبيرا في ميزانيتها بلغ نحو ١٠٠ مليون ريال في العام الحالي . ويتفق معظم الميزانية على الجيش والامن الداخلي ، كما يذهب جزء آخر في صورة مخصصات ومعونات مالية للقبائل ، التي تهدد بالزحف على العاصمة والمدن الاخرى ونهبها ، وذلك من اجل استرضائها وانقاذ لشرها .

وتعتمد الدولة في اغلب الاحوال على القروض المالية والمعونات التي تقدمها المانيا الغربية والولايات المتحدة والمملكة السعودية . وكنت نتيجة لبريد الميزانية في مجالات غير انتاجية ان أصبحت معها الدولة عاجزة عن دفع مرتبات الموظفين وفراد القوات المسلحة في مواعيدها . ومن المعروف انه لولا المساعدات المالية التي تلعبها المملكة السعودية لمجرت الدولة عن دفع مرتبات الجيش والموظفين .

وتلجأ السلطة في مواجهة التذمر والسخط الشعبي المتزايد على سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية ، التي يتسبب في انتفاضات الفلاحين ومظاهرات العمال والطلبة ، الى استخدام القمع الوحشي والاعدامات بالجملة للمناضلين الوطنيين التقدميين بدون محاكمة ، ومنع المؤسسات الجماهيرية كالنقابات والهيئات من مزاوله نشاطها المشروع والزج بمقاتليها في السجون والمعتقلات ، حيث تسيطر السجون والمعتقلات حاليا بمئات المواطنين والمناضلين التقدميين .

ولقد شهدت السنوات الماضية منذ عام ١٩٦٨ عمليات تصفية مستمرة لضباط والمسكرين الوطنيين داخل الجيش والشرطة ، واعداد المشران منهم سرا بدون محاكمة وفي احيان اخرى تقديمهم الى محاكمات صورية .

تلك هي صورة الوضع العام في اليمن الشمالية ، وحتى استيلاء المجلس العسكري الجديد على السلطة في ١٢ يونيو الماضي .

وكان اول رد فعل رسمي من دولة عربية بعد ساعات قليلة من اعلان بيان استيلاء الجيش على السلطة في اليمن الشمالية ، هو ما اعلنته المملكة السعودية : انها تعتبر ماحدث في اليمن الشمالية هو من الشؤون الداخلية ، كما حذرت في نفس الوقت من انها لن تسمح بأي تدخل خارجي في شئون جاراتها ايا كان مصدره . وكتفهم المراقبون هذا التحذير على انه موجه الى جمهورية اليمن الديمقراطية التي تختلف معها السعودية .

ولقد اتخذ مجلس القيادة عدة قرارات ، تتضمن حل القيادة العامة للقوات المسلحة ، وتكليف مجلس الشورى ، وتوسيع مجلس القيادة بحيث يزيد عدد اعضائه من خمسة الى عشرة ، ووقف الدستور الدائم ، وقيادة مرتبات المسكرين ، ويحت مشاغل عائلات الشهداء والجرحى من المسكرين وتنشيط المشروعات الخاصة باصلاح القوات المسلحة . كما اصدر مجلس القيادة بيانا دستوريا أكد فيه ان اليمن دولة عربية اسلامية مستقلة ذات نظام جمهوري وان الشعب هو مصدر جميع السلطات. وان الامام هو دين الدولة ، وان الشريعة الاسلامية هي مصدر جميع القوانين ، واهل مجلس القيادة ان المجلس سيخضع لخطوات عملية لتسليم السلطة في البلاد الى الشخصيات الوطنية . وعنه على تحقيق الوحدة بين شملى اليمن ، والوقوف الى جانب الثورة الفلسطينية .

والان وبعد مرور حوالي شهرين على تسلم المجلس العسكري للسلطة في اليمن الشمالية ، يجد المراقبون صعوبة في تحديد طبيعة واتجاه السلطة

## ■ شروط الإخبار

المسكينة الجديدة في الوقت الحالي . حيث أن كل البيانات والوثائق الرسمية التي صخرت عن المجلس العسكري ليست في الواقع سوى تأكيد لنفس الخط والسياسة القديمة ، كما أنه لم تتخذ بعد أية إجراءات بشأن الإفراج عن الممتلكين والمسنونين من المال والفلاحين والطلبة والمسنكين الوطنيين ولعل في ذلك ما يفسر الاستقبال المتحفظ من جانب المراقبين والرأي العام العربي للسلطة العسكرية الجديدة في اليمن الشمالية ، ولذا يفضل المراقبون الانتظار حتى تنضج الأمور في المستقبل .



## ■ الجزائر

### الخطوة الرابعة الثانية

تتأهب الجزائر لوضع الخطوة الرابعة الثانية للتتمة [ ٧٤ - ١٩٧٧ ] موضع التنفيذ . وتبلغ حجم الاستثمارات المخصصة لهذه الخطوة ١١ مليار دينار جزائري . والمعروف أن هذا المبلغ يفوق حجم الاستثمارات التي كرمت للخطوة الرابعة الأولى [ ٧٠ - ١٩٧٣ ] بثلاث مرات .

وقد أوضح عبد الممنوحي - كاتب الدولة لقططيط - « أن السياسة التي انتهجتها الجزائر في مجال استرجاع واستغلال الثروات الطبيعية ، وإعادة تقييم ممر المعروقات [ البترول والغاز ] ، قد مكنتها من وضع الخطوة » . ويضيف المراقبون أن هذه السياسة قد خففت أيضا من حدة الاعتماد على القروض الخارجية حيث توفر للبلاد احتياطات أكثر من العملة الصعبة .

وتهدف الخطوة الرابعة الثانية ، التي يجب تحقيقها عند أفاق ١٩٨٠ ، إلى توفير وظيفة لكل مواطن وتغيير الظروف المعيشية لسكان الريف « تميرا جذريا » . وتخصص الخطوة ٢٠٠ برنامج خاص للبلديات الفقيرة بقصد تحقيق التوازن في الفروق بين المناطق والاقتصاد ، في إطار العمل من أجل محوها فيما بعد .

وتهدف الخطوة الرابعة الثانية إلى أن يبلغ الحد الأدنى لزيادة في الانتاج ١٠ في المائة سنويا وفي انتاج الصناعات التحويلية ١٩ في المائة سنويا . على أن تحقق زيادة في انتاج البترول ١٥ مليون طن إضافية وفي انتاج الغاز حوالي ٢٠ مليار متر مكعب إضافي . وتحدد الخطوة هدف زيادة الدخل القومي بنسبة ١٢ في المائة سنويا وزيادة الدخل الفردي بنسبة ٨ في المائة سنويا . وتقدر الزيادة المستهدفة في الاستهلاك القومي سنويا ب ١١ في المائة وعلى المستوى الفردي ب ٧٫٦ في المائة سنويا .

وتخصص الخطوة ٤٣ في المائة من إجمالي استثمارات ، للصناعة و ١٥ في المائة للزراعة والري و ١٢ في المائة للهياكل الاجتماعية و ٩ في المائة للتربية والتعليم . وسوف تبلغ نسبة الزيادة في التعليم الابتدائي ٢٢ في المائة ، وفي التعليم المتوسط ٢٥ في المائة ، وفي التعليم الثانوي ١١٥ في المائة ، وفي الجامعي ١٠٠ في المائة ، والدراسات العليا ٣٢ في المائة ، وفي التأهيل المهني ٢٢ في المائة .

ومن الجدير بالذكر أنه منذ مطلع عام ١٩٧٤ قررت حكومة الجزائر مجانية العلاج الصحي للوطنيين ، وتهدف الخطوة في هذا المجال إلى إنسان ٤٠ مستشفى و ٢٠٠ مصحة و ٤٠٠ مركز صحي .

■ فريد الآباء الواردة من لاهاي عاصمة هولندا أن الحزب السياسي للرايكالين ( وهو أحد أحزاب الائتلاف الحكومي ) يطلب بتسحب هولندا من نقطة خطى شمال الاطلسي [ القاتل ] .

وقد انشد الصربي مؤنره الذي عده أخيرا في « أورغيت » قرارا بإدانة نشاط كتلة شمال الاطلسي التي تضع المراقيل أمام إقامة سلم وأمن دالين في أوروبا وفي العالم كله . كما طالب أعضاء في المؤتمر - أيضا - بحل التكتلات العسكرية ونزع السلاح وبإقامة نظام للامن الجماعي في أوروبا .

■ فكر راديو إسرائيل أن بعضا من سفير العرب من قلته أراء الانخفاض الذي حدث في عدد المهاجرين إلى إسرائيل .

وأشار أن عدد المهاجرين القادمين قد انخفض إلى الثلث خلال الفترة الأخيرة . ولقد يأمل أن يسجل إلى إسرائيل حوالي نصف مليون يهودي خلال السنوات الخمسة القادمة . منهم خمسون ألفا من الدول الفنية وعلى هذا العدد من الدول المتقدمة في العالم . هذا وقد سافر سفير في

٢١ يوليو الماضي إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية في جولة تتعلق بشؤون الجالية والهجرة والتعليم اليهودي .



## — تقارير الشهر —

### ■ شريط الإخبار ■

■ تم من تركيا توفيراً تشكيل ، تنظيم سياسي جديد هو حزب العمال الاشتراكي التركي ، وهو أول تنظيم سياسي يساري يرى القور منذ اختفاء حزب العمال التركي الذي صدر قرار بحله في سنة ١٩٧١ من المفوضية العسكرية ، والذي بنسب قائده الآن الأتاتورك الطويلة بالسجن التي شعرت بدهم .

ونفس برفلج شسولب العمال الاشتراكي التركي على تأسيس كميونات الإنتاج الجديدة ، واتساع بوميا من هلف الأطلنطي ، وظف المستور ومن الدول الأوروبية المشتركة .

وجدير بالذكر انه يلزم مؤسس الحزب الجديد ، عدد كبير من أعضاء حزب العمال التركي .

■ وصلت الى جيلسا الفرقة ست كاسمات الشام سولوية والسانية فانكريم ، وسوق ضمام هذه المجموعة من السكان في الزلة الاثام من خليج السويس ، وضوح قائد المجموعة بان هذا الفعل يتسم بالتمرد والظفر وسوق يكون على الهزة السوييت ان يظهرا ألمانيا من كافة الاتجاهات والسياسات من الخليج الذي يمثل أهمية اقتصادية بالسياسة للبحر . ومن الغرض ان تجعل الصين مظهرها على المنطقة انفسها العالي .

ومن المشكلات الهامة التي تواجه عملية تنفيذ الخطة الرباعية ، مشكلة عدم توفر الكادرات الوطنية الكافية رغم التقدم الذي أحرزته الجزائر في هذا الصدد .

وترى الدوائر السياسية الجزائرية ان تحقيق أهداف الخطة « يتوقف على درجة التزام كل المعنيين بالتنفيذ والتسيير » وعلى التخلص وقنيد جميع العمال من أجل بلوغ كل أبعاد الثورة التي ترمي الى ترقية الإنسان ورغايته في ظل العدالة الاجتماعية » مع مصادلة سياسة التقشف والاضطباط في التنفيذ » .

ومن الجدير بالذكر ان الخطة الرباعية قد تاجلت لبعض الاشهر ، بعد الموقف الايجابي البارز كما وصفه المراقبون - الذي اتخذته الجزائر من حرب أكتوبر ١٩٧٣ حين كرمست امكاناتها لدعم المعركة ضد إسرائيل معادى الى تأجيل وضع خطة التنمية موضع التنفيذ .



### ■ بولنيسما ■

## من بلد زراعى متخلف الى المركز العالمى الثانى فى الفحم والثالث فى الكبريت

تحتل جمهورية بولندا الشعبية هذا العام ، بالكرى الثلاثين لتأسيسها . ويرى عديد من المراقبين ان هذه الاحتفالات تمثل حدا زمنيا له دلالة فيما يتعلق بضمح وطبيعة الإنجازات التي حققتها جمهورية بولندا الشعبية ، خلال تلك الفترة الزمنية ، فقد استطاع الشعب البولندى خلالها ان يحقق تطورا كبيرا لهوسا في الطابع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي انتمت به بلاده من قبل .

اذ كانت بولندا شمر في العشرينات والثلاثينات من البلدان الزراعية المتخلفة في أوروبا ، وجاءت الحرب العالمية الثانية فدمرت الصناعات البولندية ، وكبدت البلاد خسائر فادحة في المضر المبرى [ خمس السكان ] ولكن تأميم ومائل الإنتاج بعد الحرب ، وتطوير ودعم الصناعات الثقيلة ، ثم الصناعات الاستهلاكية بعد ذلك ، دفع الاقتصاد البولندى خطوات كبيرة الى الأمام ، عبر الخطة الثلاثية التي انتهت في ١٩٤٩ ، والسادسية التي انتهت في ١٩٥٥ ، والسبعية التي انتهت في ١٩٦٠ وما تلاها ، والتي جعلت الصناعة تحقق في عام ١٩٧٣ أكثر من ٥ في المائة من الدخل القومي .

وتعمل صناعة الآلات والمكينات ٢٨ في المائة من الإنتاج الصناعي الكلى في بولندا والكيمياء حوالي ١٠ في المائة ، والاستخراج والوقود والبطاقة ١٠ في المائة ، وصناعات الحديد ١٨ في المائة ، والاذنية ١٨ في المائة ، والصناعات الخفيفة ١٢ في المائة وتنتج الطاقة الكهربائية البولندية في الواقع الحاضر ١٠٠ مليار كيلو وات ساعة سنويا .

**وتستخرج صناعة القمح البولندية حوالي ١٦٠ مليون طن سنوياً تصير منه ٤٠ مليون طن . وتحمل بولندا المركز الثاني في العالم من ناحية تصدير القمح . كذلك تنتج صناعة الصهر البولندية الآن حوالي ١٤ مليون طن صلب ، و ١٠ ملايين طن من المنتجات المدخنة ، كما تنتج ما يزيد على ١٦٠ ألف طن من التحاحل الصافي سنوياً ، و ٣ ملايين طن من حطب الكبريتيك ، و ٣٠ مليون طن أسمدة كيميائية ، و ٥٠ ألف جرار زراعي ، و ٨٠٠ ألف جهاز تليفزيون ، و ٦٠ ألف ثلاجة ، ٥١٠ ألف سجل صوت ، كما تنتج سفناً حمولتها ٧٥٠ ألف طن سنوياً ، وسيارات بالتعاون مع « فيات » و « رايت » . وقد زادت الصناعات البولندية إنتاجها في السنوات الثلاث الأولى من الخطة الخمسية الراهنة ١٩٧١ - ١٩٧٥ بحوالي ٣٦ في المائة . وسوف تبدأ في الإنتاج هذا العام صناعات جديدة تضاهي ذي حجمها صناعة استخراج الفحم ، وذلك من أجل سد حاجات السكان ومتطلباتهم ، ورفع مستوى معيشتهم .**

وفي نطاق مجموعة الدول الأوروبية عامة ، تنتج بولندا اليوم حوالي ٣٩ في المائة من الكبريت ، وحوالي ١٥ في المائة من الفحم الحجري و ١٤ في المائة من السفن البحرية . وتمثل مساهمة بولندا في الإنتاج الصناعي العالمي حوالي ٢٢ في المائة ، وفيما يتعلق بالكثير من المنتجات والمواد الأولية ، توجد بولندا في الطليعة العالمية : فهي تشغل المكان الثالث في إنتاج الكبريت ، والرابع في استخراج الفحم ، والخامس في إنتاج الألومنيوم ، والعاشر في إنتاج خامات الطاقة ، والعاشر في إنتاج سيارات الشحن والإسمنت ، والثاني عشر في إنتاج المعادن الثقيلة ، والعاشر في إنتاج حامض الكبريتيك ، وذلك طبقاً لإحصائيات ١٩٧٢ فقط [ .

وسا يلقى الضوء على حجم التطور الصناعي البولندي في المستقبل ان الهمة الأساسية التي وضعت أمام الصناعات البولندية حتى عام ١٩٩٠ هي زيادة الإنتاج عامة بإربعة أضعاف ، ويجري التخطيط في إطار هذه الخطة أيضاً ، لتقصير سنة العمل بحوالي ٢٠٠ ساعة لكل شخص [ أي أكثر من شهر ] .

كذلك بلغ معدل الزيادة في الإنتاج الزراعي في الفترة ما بين ١٩٧١ و ١٩٧٣ : ٥٠ في المائة ، وازدادت نسبة رؤوس الخنازير بحوالي ١٤ في المائة فأصبحت ١٩ مليون رأس . وتشمل المزارع الخاصة ٨٠ في المائة من مجموع الأراضي الزراعية في بولندا ، والباقي ملك للمزارع الحكومية ، وتعاونيات الإنتاج الزراعية ، والقطاعات الزراعية التعاونية ، ولكن مساحة أراضي القطاع العام في اتساع وزيادة مستمرة . وينتج كل شخص يعمل في الزراعة البولندية ، مواد غذائية تكفي لإطعام خمسة أشخاص ونصف وهي نسبة لا ترضى البولنديين الذين يستهدفون أن ينتج الشخص الذي يعمل في الزراعة في عام ١٩٩٠ ، مواد غذائية تكفي لشخصين شخصاً . كذلك فقد ازداد إنتاج المواشي في المزارع الفردية عامة خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، بنسبة ٢٢ في المائة ، وبلغت الزيادة في المزارع الحكومية في نفس الفترة ٣٩ في المائة . كما بلغ متوسط إنتاج الحبوب الأربعة الرئيسية في المزارع الحكومية ٣٣ قنطاراً في الهكتار الواحد ، بينما كان المتوسط في البلاد ٢٦ قنطاراً . كذلك أصبحت الخصبات الصحية المجانية تشمل المزارعين وسكان الريف تماماً مثل سكان المدن . وذلك منذ ١٩٧٢ ، وأصبحت الضمانات الاجتماعية تشمل بالرعاية ٦٠ مليون مزارع وفلاح هم وأسرهم . كما ازدادت الأماكن المخصصة للمزارعين في دور الحضانة ورياض الأطفال وفي المنشآت ودور الاستجمام والراحة فضلاً عن توسيع شبكة المجلات التجارية . ومراكز الخدمات في الريف . وكل هذه المنصب . والأرقام تمثل معدلات التقدم التي وضعت إليها بولندا في الفترة الحالية ، والتي تنطلق منها نحو أهداف أكثر طموحاً وتقدياً في سبيل المزيد من دعم علاقات الإنتاج الاشتراكية وتجسيين مستوى معيشة الشعب العامل وتحقيق المزيد من الرخاءية للمواطن [ .

■ تجرى الآن عمليات التفسير لإقتصاد المؤنبر الوطني الثاني لجمعية تحرير بولندا ، خلال شهرين . ونطاق الشؤون الوطنية الاندائية أهمية خاصة على اعتماد المؤنبر الذي سيتم في ظروف باقية التقلبات في التطور الوطني الإثريه . ومن الجدير بالذكر أن مؤنبراً نصلياً يعتمد هذه الأيام كما ظهرت له اللجنة التنفيذية المملة للسان - النسيابية التي شكلت داخل وشوارع أيرتوسا . ومن القطار أن يسفر المؤنبر عن إعلان تشكيل الاتحاد الاقتصادي النسائي الثري . ومن المعروف أن مؤنبراً مماثلاً للعمل كان قد انعقد في أغسطس ١٩٧٣ وأعلن تشكيل الاتحاد العام لعمال بولندا .

■ منذ احدث علماء التاريخ الآن انشاء البحث حول التاريخ الاجتماعي لمدينة بوبرال بالمها الاتحادية قبل عام ١٩٤٨ ، في نسخة خطية سرية كتبها بيردريك تاجلر بمان « ريليس » والمسرحة تدور حول الفصل الضممي رينيس الذي عاش في روسيا في القرن الرابع عشر . ويرجع العلماء أن تاجلر قد كتب هذه المسرحة عندما كان في الثانية عشرة أو العشرين من عمره . وقد عثر على هذه المخطوطة في قبر إحدى الكهنة القديمة بمنطقة بوبرال . وتقرر افسحة المسرحة إلى الطبعة الجديدة مؤلفات ماكس - أنجل ، التي سبقت بالتعاون بين الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الاشتراكي الألماني الجديد .



## الحكم العسكري اليوناني يعزل مكاريوس ثم يعزل نفسه ١٠٠!

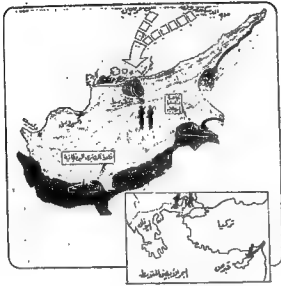
مصطفى سامي

وقد ظهرت بوادر الخلاف والانقسام داخل الحكم العسكري ، عندما كشفت الحكومة اليونانية عن خطتها لاغتيال مكاريوس وقلب نظامه ، فاعترض بعض الوزراء والمسؤولين في الحكومة ، على توريد بلادهم في مقبرة غير مأمونة ، واستقال وزير الخارجية **سيسيديون تيتيني** ، والأمين العام لوزارة الخارجية **أنطوليوس فلاخوس** ، ومدير إدارة العلاقات التركية - القبرصية **يوانيس تسونيس** ، وغداة الانقلاب بحث سفير اليونان في أنقرة باستقالته إلى أثينا ، احتجاجا على عزل الرئيس مكاريوس . وعندما كشفت المؤامرة ، وفشل الضباط اليونانيون في اغتيال الاستقف مكاريوس ، وزواجه الانقلاب الرفض المطلق داخليا وخارجيا ، أعلن العسكريون اليونانيون في أثينا في اليوم التالي من انقلاب قبرص ، تخليهم عن السلطة دون إعلان الأسباب !!

٢ تصاعد بالخلافات التركية — اليونانية التي بدأت منذ شهرين ، بسبب بطرول بحر ايجه ، بين الدولتين الحليتين داخل حلف الاطلنطي ، إلى حرب بينهما ، استخدمت فيها جميع الاسلحة طوال سبعة ايام ، مما تسبب في أحداث اكبر تصعد داخل الحلف ، ممهدا بده قياه حتى الآن ؟ منذ ٢٥ عاما ، لم يسبق لاي دولة من اعضاءه ان تشبكت في حرب مع دولة اخرى من اعضاء الحلف .

فشل الانقلاب العسكري الذي قام به الضباط اليونانيون بقبرص في اغتيال الرئيس مكاريوس ، واغتيال نظامه الديمقراطي غير المحاز . وفشل الانقلاب أيضا في تحقيق اهدافه للسيطرة على الجزيرة ، وضجها إلى اليونان ثم تحويلها بعد ذلك إلى قاعدة لحماية الجناح الجنوبي الشرقي لحلف الاطلنطي ، فقد ارتدت طلقات المدافع التي أطلقتها الضباط اليونانيون في منتصف الشهر الماضي على قصر مكاريوس في نيقوسيا ، إلى قلب النظام العسكري في أثينا ، فقد كانت حصيلة الانقلاب بعد أسبوعين من القتال الدامي في نيقوسيا هي :

١ أدى الانقلاب العسكري الفاشل في قبرص إلى انهيار الحكم العسكري في اليونان ، حكم الجيالات الذين استولوا على السلطة في أبريل سنة ١٩٦٧ ، فبعد سبع سنوات من القمع والقمع عاشها الشعب اليوناني في ظلام المعتقالات والسجون ، تحت وطأة قوانين الطوارئ ، أعلن العسكريون في اليونان - نجاة - تخليهم عن السلطة لقيادة مدنية ، وعودتهم إلى تكتاتهم . . وفوجئء المسالم بهذا التغيير ، فقد أثار حكم العسكريين في اليونان كراهية واحتقار الرأي العام العالي والأوروبي ، خاصة من كفرة الفظائع والوراثم التي ارتكبتها في حق شعبه ، مما دفع بالكثير من أبناء البلاد إلى الهجرة خارج بلادهم ، ولم يكن يتعاطف معه ويؤيده غير الولايات المتحدة فقط .!



وهجومه على اثنا في هذا الوقت بالذات ، وما هو موقف القارصة الأتراك إذا تصاعد النزاع القبرصي - اليوناني ، وخاصة بعد الخلافات التركية - اليونانية في الشهرين الماضيين ، حول التفتيح عن البترول في بحر إيجة ، والتي وصلت إلى حد إعلان جالة البواريء بين القويات المسلحة في البلدين ، وكانت تيسل إلى حرب بينهما لولا تدخل جيل الأطلنطي لتهدئة الموقف بين البلدين .

### حكاية الحرس الوطني

لقد عمل الضباط اليونانيون في الحرس الوطني القبرصي ، على تكوين هذا الحرس من ١٠ آلاف رجل ، وعلى تدريبه ليصبح جيشا قويا ، كيانهم يقومون بتدريب متطوعين لهذا الجيش ، وكانت بضعة آلاف في القوات اليونانية قد وصلت في عام ١٩٦٤ إلى قبرص ، بعد أن اشتد الجراح بين القارصة اليونانيين والقبليارصة الإتراك في الجزيرة ، وفي عام ١٩٦٧ ، رحلت بحظهم هذه القوات إلى بلادها ، بناء على طلب تركيا ، وبقي ٦٥٠ ضابطا يونانيا لقيادة الحرس الوطني ، والإشراف على تدريبه ، بناء على عقود مع حكومة قبرص .

ولكن في السنوات الثلاث الأخيرة ، كان مكاريوس يتلقى ، بانتظام ، تقارير تعيد بأن الضباط اليونانيين الصاملين في قبرص يقومون

٧) لثار الانقلاب مزيدا من السخط العالي على الحكم العسكري في اليونان ، حتى من أقرب حلفائه أو مساعديه في الولايات المتحدة ، لأنه لم يحقق هذه المنشود ، كما أن الاتحاد السوفيتي أشد اليونان بأنه لن يبق مكتوف الأيدي إذا حاولت الجيوش اليونانية غزو الجزيرة ، ووقفت دول عدم الانحياز ضد الانقلاب .

٨) أغرق الانقلاب الجزيرة الصغيرة في حرب أهلية بين أبنائها اليونانيين والأتراك ، وبين قوى اليسار الديمقراطي من القبارصة الموالين للرئيس مكاريوس وأتصار الفاشية من اليمين التابع للحكم العسكري في اليونان . فقد أثار الخلافات القديمة بين الطائفتين ، وهي التي كان مكاريوس قد نجح في حلها طوال فترة حكمه ، وقد راح شعبة للحرب الأهلية ما بين ٧٠٠ ألف قتيل .. واهتلت مستشفيات الجزيرة بالجرحى الذين قدر عددهم بالآلاف ..

### الانقلاب لم يهاجء مكاريوس

الواقع أن الانقلاب لم يكن خلفا لحد داخل الجزيرة ، ولا حتى للاستيف مكاريوس نفسه ، وأي تجنب للأحداث داخل قبرص ، وللعلاقات القبرصية - اليونانية ، طوال العامين الماضيين ، يجد أكثر من تفسير لهذا الانقلاب ، خاصة بعد تصاعد الخلاف بين الاسقف مكاريوس وحكومة اليونان العسكرية ، نتيجة محاولات الحكومة اليونانية المستمرة لقلب نظام حكمه الغير منحاز ، ورفضه الانضمام لحلف الأطلنطي ، واستخدام الأراضي القبرصية قواعد للحلف .

والمحاولة الخائصة لاختيصال مكاريوس ، التي فشلت في منتصف الشهر الماضي ، تأتي بعد أسبوعين من كشف الزعيم القبرصي لما يقوم به الضباط اليونانيون من قادة الحرس الوطني في قبرص ، من أجل الاطاحة به وبنتظله ، بتأييد من دولتهم وقادتهم العسكريين في اثينا . لقد أعلن الزعيم القبرصي في خطاب له ، أن قادة الضباط اليونانيين يتآبرون ضده شخصيا ، وأنه ينبغي طرد الضباط اليونانيين الصاملين في الحرس الوطني القبرصي ، وأن يكون هذا الحرب تحت سلطات حكومة مباشرة ، فعلا صدرت الأوامر لولاة للضباط ، وعددهم ٦٥٠ ضابطا ، بالرحيل من البلاد في موعد أقصاه يوم ٣٠ يوليو .

وتبعها نبض القارصة اليونانيين من حكمة اتخاذ مكاريوس لقرار طرد الضباط اليونانيين ،



مكارىوس

وقال : « انه على علم بأن القادة اليونانيين في أثينا يعملون على القضاء على حياتي » ، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يتهم فيها نظام الحكم العسكري في اثينا صراحة بمحاولة اغتياله ، ثم قال : « ان الشعب القبرصي اصبح يُعاني من ارهاق جماعة ايوكا » . . . وكل ما توقعه الزعيم القبرصي — الذي اختاره شعبه بأغلبية ٩٦ ٪ من الاصوات في انتخابات الرئاسة الاخيرة — قد تحقق . . . ان قائد الانقلاب هو الكولونيل جورجيس نائب رئيس الحرس الوطني في قبرص وهو منتسب من الجيش اليوناني ، ورئيس الجمهورية نيكولاى سابيسون الذي استمر حكمه ١٠ ايام فقط ، واستقال بعد ذلك تحت الضغط الشعبي القبرصي ، عضو بارز من اعضاء منظمة « ايوكا » ، وصديق شخصي للجنرال جريغاس ؟ لقد فشل الانقلاب في تقديم واجهة مقبولة للجماهير بلخياره لسابيسون خلفا لمكارىوس رئيسا للبلاد ، واكتشفت الجماهير القبرصية كذب الانقلاب في يومه الاول ، « عندما اعلن قائده ان مكارىوس قد قُتل » ، ورغم تهديد اي مواطن بالاعداء اذا قاوم النظام الجديد ، ورغم القبض

ببئ دمايات معادية له ومؤيدة لمنظمة « ايوكا » ، وبالإضافة الى ذلك ، كان نشاط منظمة « ايوكا » داخل صفوف الحرس الوطني يزداد بشكل يثير قلق القبارصة الانراك .

ويلاحظ ان الضباط اليونانيين يحتلون المناصب الرئيسية كلها في الحرس الوطني القبرصي ، بينما لا يعمل الضباط القبارصة الا في الاعمال الكتابية . . . والقائد العام لقوات الحرس ونائبه كلاهما يوناني الجنسية . وهذا يعني ان الحرس الوطني القبرصي خاضعا تماما لسلطة القيادة العامة للجيش اليوناني في اثينا ، رغم انه من الناحية القانونية يعتبر خاضعا لسلطة وزير داخلية قبرص ، وقد لاحظ الاسقف مكاريوس ان مائة ضابط قبرصي من العاملين في الحرس الوطني والمعروفين بولائهم للرئيس القبرصي ، كانوا مبعدين تماما عن القيام بأي اعمال ، وكانوا موضع اضطهاد دائم من قاداتهم اليونانيين ، وفي البداية لم يحاول مكاريوس اتخاذ أي اجراء ، نتيجة سلوك هؤلاء الضباط اليونانيين المعادي له ولنظام حكمه ، الى ان قرر في بداية الشهر الماضي ان يتخلص منهم ، ووجه لهم اذارا بالخروج من البلاد في موعد انقضاء نهاية الشهر الماضي .

قبل اسبوعين فقط من الانقلاب العسكري ؟ اتهم الاسقف مكاريوس ، علانية ، في رسالة بعث بها الى الرئيس اليوناني جيوسيكيكس ، الحكومة اليونانية بالتآسس بهدف السيطرة على قبرص ، والقضاء على نظامها المحايد واغتياله ، لقد كشفت بالوثائق دور الضباط اليونانيين التخريبي ، واشتركهم بصورة مباشرة في نشاط جماعة « ايوكا » الارهابية ، لقد كتب في رسالته الى حكومة اليونان ، والتي تقع في ٦ صفحات : « لقد تحول الحرس الوطني ليصبح مرتعاً للخارجين على القانون ، وبلجا للتآمر ضد الدولة واصبح المول الرئيسي لمنظمة « ايوكا » . ان استمرار وجود هؤلاء الضباط في قبرص سيؤدي الى الاضرار بالعلاقات القبرصية — اليونانية » .

واضح ايضا ان الرئيس مكاريوس اعلن اذاره مستغلا الاضطراب السياسي القائم في اثينا ، من اجل القضاء على كل ما يهدد حكمه في الداخل . لقد اعلن مكاريوس انه بذل أقصى جهده في جميع الاوقات ، للتعاون مع أي حكومة تتبعت بالسلطة في اليونان « على الرغم من اني لا اثق مع أي نظام حكم عسكري ، وخاصة في اليونان التي تعد مولدا ومهدا للديمقراطية » .

## قبرص

### موقع استراتيجي هام

- يبلغ مساحة الجزيرة ٩٠٧٢٢ ميلا مربعا ، وتمتدبر ثالث جزيرة من حيث الحجم بعد صقلية ومردينيا في البحر الأبيض المتوسط .
- ترجع أهميتها الاستراتيجية الى موقعها الجغرافي شرق البحر المتوسط ، إذ تبعد عن سواحل تركيا ٤٠ ميلا ، واليونان ٤٠٠ ميلا ، أما أهميتها بالنسبة للغرب فترجع الى قربها من القنصلية المصرية والسورية ، فبعد عن سوريا ٦٠ ميلا ، وعن مصر ٢٤٠ ميلا .
- يبلغ تعداد سكانها ٦٤٠.٠٠٠ نسمة .
- ٨٠ ٪ يونانيون .
- ١٨ ٪ اسراك .
- ٢ ٪ آرين ورومانية .
- توجد لغتان اسسيتان هما اليونانية والتركية ، وتأتي اللغة الانجليزية في المرتبة الثالثة ، تليها مباشرة اللغة العربية .
- أعلن استقلال الجزيرة عن بريطانيا في ١٦ أغسطس ١٩٦٠ .
- تنقسم الجزيرة الى ٦ محافظات هي : نيقوسيا — ليماسول — هليابوسيا — بانوس — لارنكا — كيرنيا .
- الفتح مصر أول قسيلة لها هي قبرص ميبارس ١٩٤٩ ، ولكنها انقضت بعد العدوان الثلاثي على مصر عندما استخدمها البريطانيون كقاعدة هجومية للعدوان على اراميسيا ، وبعد استقلال الجزيرة انتهت مصر سفارة لها في نيقوسيا في ١٦ أكتوبر ١٩٦٠ .

افتتاح كل من تركيا واليونان بقبول قرار وقف إطلاق النار ، بعد سبعة أيام من القتال الدامي في قبرص ، وكان الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون أول من أذاع نبأ قبول تركيا واليونان وقف إطلاق النار ، وأشار نيكسون الى « الدور الخاص الذي قامت به الولايات المتحدة لوضع حد للصراع الدامي الذي كان يهدد الجزيرة » .

وأضاف نيكسون قائلا : « ما كان يمكن تجنب هذا القتال الدامي إلا بفضل الزعامة الأمريكية » !

### دور الولايات المتحدة

هل يعني ذلك أن الولايات المتحدة كانت آخر من يعلم بنية جنرالات اليونان ، وأن حكام اليونان

على ألف سواطن من مؤيدي مكاريوس في الثمانين والاربعين ساعة الاولى من الانقلاب ، إلا أن الممارك استمرت في الشوارع بين أنصار مكاريوس وأنصار الانقلاب ، وتحوّلت المعارك الى حرب أهلية بين أبناء الطائفتين التركية واليونانية ، ووقف مكاريوس ليعطى صراحة بعد يومين من الانقلاب في مجلس الأمن : « أن الشعب القبرصي لن يحنى أمام الديكتاتورية حتى إذا سادت وحشية الممرعات والديابات » . وقال : « أن الحكومة العسكرية في اليونان قد انتهكت استقلال قبرص » ، ووصف رئيس الجمهورية الذي خلفه بأنه « قاتل ماجور » .

### غزو تركيا لقبرص

وتزام الموقف أكثر ، عندما قامت تركيا بالتدخل المباشر ، ونفذت تهديدها بعد خمسة أيام من الانقلاب ، فقد قامت القوات التركية بغزو الجزيرة من الشمال والجنوب ، بعد أن قامت بعملیات انزال جوية وبحرية في ثلاث جهات هي : نيقوسيا وكيرنيا في الشمال ، وليماسول في الجنوب ، واحتلت الجزيرة معارك مدوية عنيفة بين القوات التركية وقوات حكومة الانقلاب ، وقد بلغ عدد القوات التركية التي نزلت الى الجزيرة ٦ آلاف جندي ، مزودين بأرئيسين دبابة ، وآثار الفسزو ردود يمل عنيفة في كافة أنحاء العالم ، فأعلنت حكومة اليونان التعبئة العامة ، واستدعت جميع الاحتياطى، وحركت حشودا ضخمة من قواتها على حدودها الشرقية مع تركيا ، ووجه وزير الخارجية اليوناني انذارا الى مسير قبرصيا في أثناء بوقف عمليات الغزو مورا ، كما أعلنت حالة النأهاب بين سبع فرق سوفيتية [ ٥٠ ألف جندي ] محمولة جوا في مناطق جنوب وغرب الاتحاد السوفيتي .

وحده أول صدام مباشر بين القوات التركية واليونانية ، في معركة بحرية اشتبكت فيها الطائرات الحربية عند بانوس ، على الساحل الجنوبي الغربي لقبرص ، وجاء الصدام التركي — اليوناني بعد ٣٦ ساعة من إعلان تركيا انزال قواتها بالبحر والجو في قبرص ، في الوقت الذي تحاول فيه عدة أطراف تفليدي الصدام بين الدولتين بالطرق الدبلوماسية ، وأصدر مجلس الأمن قراره بوقف القتال ، بعد أن كانت القوات التركية قد نجحت في شق طريقها الى جالينها في نيقوسيا ، وتوقف التمسك فعلا بعد الجهود التي بذلها هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية في

المعسكرين قاموا بالانقلاب في قبرص دون علم ساداتهم في واشنطن ؟

من خلال بعض تعليقات الصحف الامريكية وتحليلها لموقف حكومتها في واشنطن ، يمكن كشف موقف الحكومة الامريكية بما حدث في

قبرص .. فقد ذكرت صحيفة « لوس انجيلوس تايمز » - بعد اسبوع من الانقلاب - « ان الولايات المتحدة اعلنت منها فرصة الاضاء على الجنرال اليوناني ديمتري لاونيسيديس الذي اعتلى السلطة بفضل خبرته بفنون التمزيب ، والذي يملك اليوم اسبيلها تدعو الى الاعتقاد بانه قد أصبح ضروريا للولايات المتحدة ، لدرجة تمتد على اثارة حرب في الشرق الاوسط والاحتفاظ ، على الرغم من ذلك ، بتأييدها الكامل » .

« وكان لا بد ان تنزل القوات التركية الى ارض قبرص ، حتى تتفقد وزارة الخارجية الامريكية قرارها وتنسحب اي اليونان مسيطرة الازمة القاتلة في قبرص » !!

وبعد نشر هذا الكلام بثلاثة ايام ، فلما الحكم المسمى كبرى في اليونان ، الذي يتزعمه الجنرال ديمتري لاونيسيديس ، المايل باعتلاء ترك السلطة للمدنيين والمودة الى التكتلات !

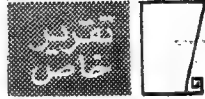
في نفس اليوم ، انتقدت صحيفة « النيويورك تايمز » - الوثيقة المصقلة بالبيت الابيض في واشنطن - الموقف الذي اتخذته الولايات المتحدة في بادئ الامر تجاه الازمة القبرصية ، وذكرت ان كل ما يمكن ان يقال ان واشنطن ضيقت النبرس القليلة التي منحت لها لثناء تركيا من حزمها ، بان تباطأت في اعلان تأييدها الاساسي لطلب بريطانيا سحب اليونان لمسلحتها قادة الجرس الوطني على الفور .

واضافت الصحيفة « ان عدم الاكتراث بمصير الرئيس مكاريوس ، والاتجاه في بادئ الامر الى التحيز الى جانب نيكولاي ساهلسون ، والتفاني المتعمد عن مسؤولية طفاة اليونان المعسكرين في تدبير الانقلاب ، كل ذلك يعيد الى الازمان الموقف المتحيز النعس الذي اتخذه كيسنجر هزال باكس . انهاء الازمة بنجالايش منذ ثلاث سنوات . وكما ان غزو الهند لاراضي بنجالايش - وهو الامر الذي لم يكن منه يد - كان علامة على فشل

السياسة الامريكية في شبه القارة الهندية ، فان هبوط رجال الخفافات الاثراك في نيقوسيا بعد بمثابة فشل للسياسة التي تتبناها الحكومة الامريكية تجاه قبرص ولسيادتها القاتلة على تقديم عون لا جهود له للتبكتورية المعسكرية القاتلة في اليونان » .

وفي ضوء موقف حكومة واشنطن العدائي من مكاريوس ، الذي بلغ حد اسباق اسم « كاسترو البحر المتوسط » عليه لجرد انه يحاول الاستقلال بجزيته ، ويرفض الارتباط بحلف الاطلنطي ، ولجرد حصوله على بعض الاسلحة الخفية من تشيكوسلوفاكيا ، وزيارته للاقتصاد السوفيتي ، يمكن ان تتيب هذه التلميحات الامريكية على بعض علامات الاستفهام العائرة حول موقف حكومة واشنطن من انقلاب قبرص ، وانسحاب القادة المعسكرين بعد فشل الانقلاب .

فالذا لم يكن جنرالات اليونان قد حصلوا على موافقة الحكومة امريكية على قيامهم بالانقلاب ، فواضح ان - في قبرص - وهو احتمال بعيد - فالواضح ان الحكومة الامريكية لم تبد اعترافا على الانقلاب ، ولم يرتفع صوت الولايات المتحدة في مجلس الامن الا بعد التدخل المعسكري التركي في الجزيرة ، وبعد الاشتباكات العسكرية بين القوات التركية والقوات اليونانية ، والتي كانت تؤثر على المصالح الامريكية ، نتيجة تصعد حلف الاطلنطي الذي تتولى قيادته ، ونهضت او تأمل في تقوية جناحه الجنوبي الشرقي ، عن طريق اتخاذ قبرص كقاعدة له ، هنا بدأ التدخل امريكي في مجلس الامن ، ومن طريق الضغط على الدولتين المتنازعتين ، وهو الذي سبق ان شرجه الرئيس نيكسون بانه « الدور الضبابي الذي قامت به الولايات المتحدة لوضع حد للصراع الدامي الذي يهدد الجزيرة » .. وبعد اعلان وقف إطلاق النار جاء تدخل الحكومة الامريكية ، ولكن هذه المرة بلا اعلان عن نفسها .. لقد أصدرت اوامرها الي الجنرالات اليونانيين بالانسحاب من السيطرة بعد ان اكتشفت لمبهم ودورهم في المؤامرة القبرصية ، حتى الاستيلاء مكاريوس المكروه من الولايات المتحدة فقلوا في قتل ، ونفذ جنراليتا اثنين الامر بهود ، وأعلنوا فجأة تخليهم من الحكم في الثالث والعشرين من الشهر الماضي ، في اليوم التاسع للانقلاب ، دون ابداء اسباب لا واستدعوا مسنطين كاراياليس ، السياسي القديم ، والهاارب من اسبيلهاهم في باريس لا ليتولى الحكم مع الثالث من ابناء بلده .. وهي النتيجة الايجابية الوحيدة للانقلاب في قبرص لا فقد خرجت الجواهر اليونانية بعد هذا الاعلان الى الشوارع ، فرحة بهذا التحول .



## خمس اتفاقيات في اللقاء الثالث

حسين شعلان

يزيد عن ٢١ ساعة في اليوم . وكاد الجولفس ان يكون ترمومترا دقيقا يمس مسار المحادثات . فبينما كانت الشمس تلمع بحرارة محتملة كانت تختفى في احيان اخرى لتتجمع السحب ولتسط الامطار . وتخفض درجة الحرارة الى حد من البرودة المحوطة .

لقد قدم نيكسون الى موسكو في ظل ظروف حاول جهده ان تميل الى التوازن الذي يخته من اجراء محادثات لا تعوزه فيها قوة « مركزه الامريكى » على نحو ما . فبينما كان وهسه الداخلي مهزوزا تحت وطأة تطورات فضيحة ووترجيت الملتبها وحيث لم يسهل الكونجرس الامريكى بالتصديق على طلب نيكسون بمعاملة الاتحاد السوفيتى في مجال التجارة الخارجية معاملة « الدولة الاولى بالرعاية » . واثر ذلك على اضمحلال مركزه في المباحثات . كان نيكسون لاقه قد احرز بعض النجاحات في سياسته الخارجية بعد تطورات الاحداث في فرنسا والمانيا الغربية من جهة وجولته في الشرق الاوسط من جهة اخرى .

ومنذ الساعات الاولى لوصول نيكسون الى موسكو . بات واضحا امام المراقبين ان هناك خلاصات ملحوظة بين الجانبين . فبعد ٣ ساعات من وصوله . عقد اجتماعا مغلقا فيها بين بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى . استغرق ٧٠ دقيقة لاستعراض برنامج المحادثات . وقد قال بريجنيف بعدما في المائدة التي اقيمت للرئيس الامريكى انه « على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الجانبين حول امور عديدة » . الا انه يشعر بانهما « سيتوصلان

بينما كانتا تقتسيران نيكسون ومعه المساعدة السوفيت . تمييز في مقبلة المركب المنجه الى المطار ليستقل الرئيس الامريكى طائرته الى بلاده . كانت هناك بعض سيارات النقل السوفيتية في نهاية المركب تقوم بجمع الاعلام الامريكى والسوفيتية من الطريق . لتعلن بذلك رسميا . انتهاء لقاء القمة السوفيتى - الامريكى الثالث . على ان ذلك لم يكن يعنى شيئا سياسيا معجدا . فهو تقليد متوفى معمول به في كل الزيارات الرسمية الاخرى .

وقد اجتمعت مئات البرقيات التي بحث بها ٤٥٠ صحفيا واعلاميا . تابخوا سير المحادثات من قرب وتصفحوا البيان المشترك بالمرکز الصحفي في مقره بالدور الثالث من فندق انتوريسم الدولى بشارع جوركى في موسكو على بعد امتار قليلة من الكرملين . اجتمعت هذه البرقيات على نجاح اللقاء الثالث باعباره خطوة ثالثة واجابية على طريق اعادة العلاقات السوفيتية الامريكى الى مجرى طبيعى ينهى سياسة الحرب الباردة . ويدهم طريق التمايش السلمى والانفراج الدولى الذي جسده اللقاء الاول في موسكو عام ١٩٧٢ . وتقدم به اللقاء الثانى في واشنطن عام ١٩٧٣ خطوات اخرى جديدة .

وعلى عكس ما تشتهر به العاصمة السوفيتية من كثرة الاخبار . كانت تطورات المحادثات وانماؤها واضحة . تتلفس وضوح نهار موسكو النجم يمتد في مثل هذا الوقت من السنة الى ما



ونيكسون لفتحنا على التوصل إلى اتفاق مؤقت بشأن الأسلحة الهجومية قبل عام ١٩٧٧. في حين أنها اتفقا في مؤتمر القمة في واشنطن ١٩٧٤ على الوصول إلى اتفاق كامل. وقام للرقابة على الأسلحة الهجومية قبل عام ١٩٧٤. وكان كيسنجر قد شرح الأسباب التي دعت إلى هذه الحملة بقوله ان على كل جانب ان يقطع المؤسسة العسكرية في يديه بمنزلة هذا الخطر لأن الميسكين لا يتقبلون ذلك بسهولة. ويرى الأكاديمي يوجين هينسون نائب رئيس اللجنة السوفيتية للسلام، ان الاتفاق الجديد حول الحد من تجارب السلاح النووي يحمي الأرض ميسامية لا تقدر قيمتها في جهاز سليم وأمن الشعوب.

وفي مجال التعاون العلمي بين البلدين، تم إبرام أربع اتفاقيات: تنظم الاتفاقية الأولى عملية الأبحاث في سنوات التعاون بينهما في مجالات الاقتصاد والصناعة والمناطق العلمية والتكنولوجية وتتضمن هذه الاتفاقية مواد ستة تنظم إجراءات التعاون وشراء وبيع الماكينات والأجهزة لبناء مؤسسات جديدة وتوسيع وتجهيز المؤسسات العلمية في مجال انتاج المواد الخام والعلوم والزراعة وبراءات وحقوق الملكية للتكنولوجيا المناعية والانتاجية. ومن المعروف ان حجم المبيعات التجارية والاقتصادية السوفيتية الامريكية قد بلغت في عام ١٩٧٤ ما يقرب من ١٢ مليار دولار سترفع في عام ١٩٧٥ إلى ما بين ٢٠ و٢٢ مليار دولار. ويتضمن الاتفاق أيضا تنظيم الاتصالات بين المنظمات الطبية والعلمية وبين العلماء وجبال الثقافة في كلا البلدين. وقد قدم بيرجنيف ونيكسون بتوقيع هذه الاتفاقية.

أما اتفاقية التعاون في مجال الطاقة (٩ مواد) التي وقعها بوجورجيو مع نيكسون، فتتضمن بنودا استجداد التكنولوجيا العلمية بالتقريب بين المعهد الهنري وأمستردام ومعملها واستدراجه. وفي سبيل ذلك نسبت الاتفاقية على الإجراءات التي تنظم تشكيل فرق من الخبراء والباحثين ولجنة مشتركة للتعاون في مجال الطاقة وتعيين لجنة تنفيذية مسئولة عن تحقيق الاتفاقية. ويقول ديمتري جيبيرين النائب الأول لرئيس اللجنة الحكومية الخاصة بفضاء العلم والتكنولوجيا والنمو المرسلات لأكاديمية العلوم السوفيتية والذي تابع عن قرب مسار المباحثات هذه: ان اتفاقية الطاقة التي وقعت «تعتبر ذات أهمية بالغة كما ان تطوير التعاون في هذا المجال من شأنه تحقيق الفائدة لشعبى البلدين والبشرية جمعاء».

الى اتفاق حول سبل تدعيم السلام والتعاون المصير. وكان تعليق المراقبين على ذلك بأنه لا ينبغي ان يوصل الطرفان الى اتفاق مجرد حول فضية الأسلحة الاستراتيجية، بسبب الخلاف على تجديد عقد الصواريخ التي تحمل رؤوسا نووية جديدة. ومن المعروف ان المحادثات حول هذه القضية كانت من أكثر المحادثات صعبةا وتمتددا. على ان ذلك لم يجل دون ان يعبر زعيمين من كبار قاسم والمحدث الرسمى باسم الجانب السوفيتي عن بعض ثغائره للصيغيين بقوله: «ان الجانبين يدركان ان هذه خلافات في وجهات النظر، ولكنهما يشيران بالاتفاق ازاء الجهود التي تبذل من أجل التغلب على الصعوبات بين طريق المفاوضات».

ويعتقد المراقبون ان الاتفاقية الجديدة التي وقعها بيرجنيف ونيكسون للحد من الأسلحة الاستراتيجية كذا وكذا، والتي أخذت جهدا شاقا في المباحثات تعد من أهم نتائج اللقاء الثالث، وقد أدت الجزء الذي تم التوصل اليه في هذا الصدد، التي تتيح الطريق أمام منووي الطرفين في مجالات جديد للحد من الأسلحة الاستراتيجية، حيث صدرت اليوم التعليمات بان تبدأ في التريب المباحل مفاوضات جديدة لوضع صياغة أخيرة.

وفي هذا المجال تم توقيع بروتوكول يسمح لكل من الدولتين بأن تكون لها صيغة واحدة للصواريخ المضادة للصواريخ تتكون من ٢٠٠ منصة إطلاق، مع اعطاء الحرية لكل منهما لتحريك الشبكة من مكانها الحالي الى مكان آخر خلال السنوات الخمس التالية لبدء سريان الاتفاق. كما وقع اتفاق للحد من تجارب الأسلحة النووية التي تجري في باطن الأرض بحيث لا تزيد قوة كل تجربة منها على ١٥٠ ألف طن من المواد المتفجرة، وذلك ابتداء من ٢٦ مارس ١٩٧٦، ويخضع عدد هذه التجارب. وتم التوقيع أيضا - في نفس المجال - على بروتوكولين لتنفيذ اتفاق الحد من الأسلحة الاستراتيجية الموقع عام ١٩٧٢، ويقضى بإزالة واستبدال الصواريخ الدفاعية والهجومية، ولكنه لم يحدد عدد الصواريخ المسموح بها. كما وقع أيضا على اتفاق يحظر استخدام وسائل التأثير في البيئة الطبيعية للأغراض العسكرية.

وترى بعض النواثر الدبلوماسية ان هناك تراجعا قد حدث في المفاوضات الخاصة بالحد من سياق التسليح النووي، على أساس ان بيرجنيف

الأسط مهمة أولية من حيث أهميتها والحاحها ، وأن البديل الوحيد للوضع الحالي إنما هو التوصل على أساس قرار رقم ٢٢٨ لمجلس الأمن إلى تسوية سلمية عادلة ووطيدة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح المشروعة لجميع شعوب الشرق الأوسط بما في ذلك الشعب الفلسطيني وحل كافة دول المنطقة في الوجود . وبمصر المراقبون المصوفيت عدم ورود إشارة للقرار ٢٤٢ مقصود به فتح الطريق أمام مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف ، حيث أنهم يرفضون هذا القرار كأساس لتسوية مشكلتهم الوطنية . وقد أكد الجانبان أهمية استئناف مؤتمر جنيف لانهاء في أقرب وقت وأن الهدف الرئيسي للمؤتمر هو « إقامة سلام عادل وطيء في الشرق الأوسط » .

أما في مجال الأمن الأوروبي ، فقد أكد الجانبان ضرورة الوصول بمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا إلى نهاية ناجحة . وأبدا ضرورة عقد المرحلة الاختامية للمؤتمر في تلويح ميكر ، وعبرا عن أملهما في أن تساعد النتائج التي تتمخض عنها المناقشات على اكتمال المؤتمر على أعلى مستوى لما تتضمنه من وثائق يتوقع أن تكون لها أهميتها التاريخية .

وأثناء مناقشة الموقف في الهند الصينية ، أقر الطرفان ضرورة الالتزام الدقيق من جانب كافة الأطراف في هيتنام بأحكام اتفاقية باريس الموقعة في ٢٧ يناير سنة ١٩٧٣ .

لقد اعربت الدوائر الدبلوماسية الأجنبية في موسكو عن ارتياحها لتطور ظاهرة الانفراج الدولي التي جسدها بشكل خاص لقاءات القمة المصوفيتية الأمريكية والتي انتمت آثارها في كثير من التطورات الدولية . وتتوقع هذه الدوائر أن يسفر اجتماع القمة المصوفيتية الأمريكي الرابع الذي سينعقد في واشنطن في عام ١٩٧٥ ، عن تقديم جديد في هذا الإطار .

أما الاتفاقية الاقتصادية الثلاثة فقد قلم بتوقيعها كريسجين مع نيكسون ، حول التعاون في مجال بناء المساكن وغیره من مجالات البناء . وتقضى مواد الاتفاقية ( ٧ مواد ) بتبادل التخصصين والمعلومات وعقد المؤتمرات والدورات المشتركة وتشكيل لجنة مشتركة لتحقيق الأعمال الضرورية لتنفيذ بنود الاتفاقية . ويقول جنيفاي قومين رئيس لجنة البناء الفني والمعماري في الاتحاد المصوفيتي « أن نطاق بناء المساكن المحط في بلدنا معروف للجميع ، ولهذا يصل إلى بلادنا كثير من المعمارين الأمريكيين الذين يعتبرون أن بلدنا اكتسبت تجربة يمكن الاستفادة منها ، والواقع أن في بلدنا كثيرا من الظروف المتشابهة من حيث تنوع الأحوال المناخية والجيولوجية والزراعية » .

وقام بتوقيع الاتفاقية الرابعة كل من جروميكو وكيسنجر ، حول التعاون في مجال الأبحاث العلمية وصناعة القلب الصناعي . وتقضى الاتفاقية ( ٧ مواد ) بتبادل المعلومات والقيام بأبحاث مشتركة في مجال الإدارة البيولوجية والبيوكيميائية والفيزيولوجية لعمل القلب كله ، وفي مجال تأمين الوقاية من أمراض القلب .

وفي مجال السياسة الخارجية وضمان السلام والأمن وتخفيف التوتر في مختلف أجزاء العالم ، أوضح سبارك بجلوف الملقب المصوفيتي المعروف بأن الجانبين يميلان تعلمنا ضخامة ما عليهما من مسئولية كنتيجة للأمكنيات الهائلة لبلديهما . لقد تحدث زعماء الجانبين عن المسئولية ، ولمكتهم لم يتعهدوا عن أي امتيازات أو عن قدرتهم على فرض إرادتهم على الغير .

ويرى المراقبون أن القضية العربية قد أحرزت تقدما ملحوظا في محادثات الجانبين حيث استطاع الجانب المصوفيتي أن ينص صراحة في البيان المشترك الذي يحمل توقيع الرئيس الأمريكي ، على « أن إزالة خطر الحرب والتوتر في الشرق

## □ الأمن الأدبي والشرق الأوسط

الموضوع جاد ، والكتاب جاد ، ومن هنا تبدأ  
أول صعوبات العرض .

الموضوع دقيق ومتشعب الأطراف ، معقد  
التركيب .

والكتاب واحد من الصحفيين المخضرمين ؟  
والكتاب الذين تتصف كتاباتهم بالدقيق والجديّة  
والإصالة .

ومن هنا يصبح على كل محاولة لتناول الكتاب  
بالعرض أن تتأني في الاختيار ، وأن تنبهن وأن  
تدقق .

فكل كلمة موعومة في مكانها يميزان دقيق ؟  
يستجد دقته ليس فقط من حساسية الموضوع  
وصعوبته وتشابكه وإنما أيضاً من علمية التناول  
وبراعة التحليل ونكاته .

والكتاب [ ١٢٠ صفحة ] من تسعة فصول  
تتناول بالتفصيل قصة الحرب والسلام ، والبواعث  
الاجتماعية للحروب ، والتغيرات التي طرأت  
على محتوى قضية الحرب والسلام بعد قيام  
أول دولة اشتراكية في العالم على أثر ثورة  
١٩١٧ في روسيا ، والآن الأوزبكي باعتباره

تأليف :

حسين فهمي

عرض :

د . رفعت السعيد

الناشر :

دار الثقافة الجديدة

القاهرة ١٩٧٢

ويدرك **حسين فهمي** أن الانفراج الدولي الراهن يحتاج دوماً إلى تعزيز وجمالية : « فالوصول إلى السلام ليس عملاً سهلاً .. لأن القوى الامبريالية والمصالح الرجوازية لن تقبل به بسهولة . ولهذا فإن مسألة السلام سيظل مسألة التضال الجواصل في سبيله ، والامبريالية ليست في الوصول إلى شروط جديدة مع الامبريالية والتوكل بعد ذلك . على العكس فإن المسألة هي أن الامبريالية التي تتجسرن للمحاون وقهر الحريات الوطنية ، لن ترضى تظلمها جالياً بل ايديا وايدي الرجعية العالمية » [ ص ٨ ] .

ولقد يتصور البعض أن نوب الخطير الجدي ، وتصادمه ، قد يكون بذاته كتيلاً بإنهاء أى احتمال لتسوية حرب عالمية جديدة . لكن **حسين فهمي** وهو يحث على استمرار التضال صونا للسلام ، ودعرا لجهود اعدائه ، يعود بنا إلى ذكريات قديمة ، لكنها جد بعيدة : « لكن تطور الاسلحة لم يمنع الانسان من خوض الحروب ، ولم يمنعه استيغاب العبر والدروس .. وفي يوليو سنة ١٩١٤ كتبت جريدة **نيويورك تايمز** تقول : ان الصرب أصبحت من الشناعة بحيث يمسح تخليها ، كما أنه يستحيل وقوعها بسبب بشاعتها ومن هنا فإن « القول بأن العرب من الاسلحة .. بدلا من نضال الجبابرة .. وحل المشكلات الدولية من جذورها الموضوعية ، يستطيع أن يجنب الانسان ويلتجأ حرب جديدة هو قول مخجل بالضرورة ويناقض للحقيقة التي اكدها التاريخ » [ ص ١٢ ] .

ويرى الكاتب القصة الدائمة للحرب العالمية الثانية مبرزا سحدا من الوثائق المهمة التي أوضحت خطأ تقديرات السياسة الانجليزية ورفيتهم في ترك **هتلر** يسحق الاقتصاد السوفيتي ، ورفضهم في بادئ الامر أي تحالف مع السوفييت ضد الهتلرية . ثم يقودنا إلى فترة ما بعد الحرب وكيف أشعل الامبرياليون عن سبب الحرب الباردة يقودوا العالم من خلالا نحو تصادم رهيب في التوتر الدولي وفي مسألة التسليح النووي والتقليدي معا .. لكن السيناريات « شهدت تحولين خطيرين في حياة الامبريالية ، وحياة البشرية .. التحول الأول هو فشل فكرة الحروب الاستعمارية والذي بلغ ذروته في هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام .. والتحول الثاني هو انكشاف وغش حجب الجرب الباردة وببساطتها » [ ص ١٨ ] .

ثم هو يتطرب بنا نحو شرق البحر المتوسط : مؤكدا أن سياسة الامداد للحرب والاحتفاظ بالتقويع العسكرية والاساطيل هما أحد مميزات

مقدمة من المشاكل المستعصية ، ثم تأملت نتائج في مبادئ الامن والسلام والتواعد التي تضبط أبقانها وتنجمها القدرة على التطور التلي ، ثم علاقة ذلك كله بالشرق الاوسط وأزمته والمطمع الامبريالية فيه ، وتصارعات القوى داخله وبين حصوله ودور البرزول وميلاته بالانفجاس والتطورات في هذه المنطقة المتتنة .. واخيرا فصل بعنوان « أوروبا في خطر » يرسم فيه حدود وإكثنيات التغيرات التي طرأت وسيوف تطرا على الموقف الأوروبي نتيجة لمعطيات الوضع في الشرق الاوسط وتطورات ..

ذلك كله في لمسات سريعة ، أكيدة ، موجزة ، وكأنها أحيانا لمسات حقيقة من لرشاة فنان ، وأحيانا أخرى طلقات حسنة التصويب ، بحيث لا تحتاج لتكرار .

ويحتل ٦ أكتوبر مكانة في كل جانب من جوانب البحث ، ابتداء من الاهداء « إلى أرواح شهداء أكتوبر الباسل » وحتى الخاتمة .. مروراً بكل صفحات الكتاب .

والرؤية عند **حسين فهمي** واضحة ، فهو يعرف ما يريد ، ويعرف كيف يقوله ..

وهو يؤكد من البداية « أن الانفراج الدولي لا يعني فقط أن القضاء على خطر حرب نووية أصبح ممكن التحقيق ، ولكنه يعني كذلك توافق الشروط الضرورية لجعل الموقف الدولي أكثر صحة وعلامة ، لتحويل هذا التطور الجفري الكثير في السياسات العالمية إلى كيان دائم ومستقر ، وغير قابل للتعبير » [ ص ٦ ] .

لكنه يؤكد أيضا « أن الانفراج الدولي والتعايش السلمي والعلاقات الجديدة بين أمريكا وبين الإتحاد السوفيتي ، والعلاقات المتعاطلة بين دول شرق أوروبا وغيرها ، كل هذا ليس كافيا لتجنب العالم وأوروبا مصفة خاصة ، خطير الحرب وذلك إذا لم يتم القضاء على بؤر الخطر والتوتر . وفي مقدمتها استمرار الحرب في الشرق الاوسط . وأنه على الرغم من أن النزاع الإسرائيلي بين الشرق والغرب قد تلاشى أو توارى إلى الخلفية ، فإن ذرة الخطر على السلام بازال معنا حل المشكلات الدولية الملحة ، وفي مقدمتها مشكلات الشرق الاوسط والامن الأوروبي » [ ص ٧ ] .

وهو يجزئنا « أن غيبة الصرب ، أو حتى تسوية المنازعات الدولية الملتهبة لا يعني بالضرورة تحقيق السلام ، فهذا التحقيق يحتاج إلى عملية دبلوماسية وجهد مستمرة ومتوعة » [ ص ٧ ] .

« أن آبار البترول في الشرق الأوسط أكثر آبار العالم إنتاجاً ، وإنتاج البترول في الشرق الأوسط تضاعف خلال ثلاثين عاماً ٧٥ مرة .. والشرق الأوسط لا ينتج إلا البترول الخام ، وتحتكر الاحتكارات الكبيرة عملية التكرير وتحقق بذلك أرباحاً خيالية .. والأسواق الأوروبية مفتوحة على مصراعها للبترول المكرر » [ص ١٠٨]

وهكذا يتفوننا حسين فهمي الى واحد من المفاتيح الجوهرية للمشكلة والى سر الاعتماد البالغ بالتطورات السياسية في المنطقة ، والى علاقة ما يجري فيها ، كل ما يجري فيها بالأمم الأوروبية والسياسات الأوروبية » .

وقف ذلك فإن الكاتب يقدم لنا دراسة مبتعة ومبتدعة عن فكرة التعايش السلمي ونشوءها وتطوراتها في عالم اليوم . وهو يرد عنها الزاعم التي حاولت أن تفسرها كسبيل نحو المهادنة . « التعايش السلمي لا يوقف الآن الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية ، أو بين الاستعمار وحركات التحرر الوطني والاجتماعي ، كل ما يطمح انه يحول الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية الى طرق أخرى مسلمية » .. « ان قبول الإمبريالية للتعايش السلمي لا يعني ان طبيعتها قد تغيرت .. ان العالم الذي يحيط بها هو الذي تغير . والعصر الذي تولاه فيه نهائيتها المحتومة تفرض الحدود والتقييد على حركتها وقدرتها ، وأرضها على التكيف والاقلام مع الظروف الجديدة » [ ص ٢٤ ] ..

.. ان العالم الذي يحيط بنا هو الذي تغير هذا هو جوهر الأمر ، وطبيعة هذه التغيرات ومحتواها ومستقبلها ، هو ما تجمع حسين فهمي أن يمسك به في براعة ، وأن يصوغه كتاباً مبتعاً وفريداً من نوعه .

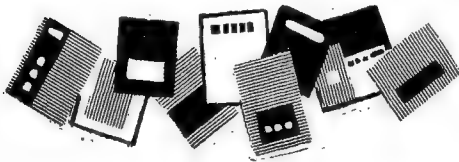
مساعدة الولايات المتحدة لانتظمة الحكم الديكتاتورية في إسبانيا واليونان .. « وفي شرق البحر المتوسط أحتضنت الولايات المتحدة الزهرة العسكرية في اليونان التي صادرت الحريات الديمقراطية في البلاد وقدمت الولايات المتحدة لليونان معونات عسكرية ضخمة بلغت في عام ١٩٧١ وحده ١١٨ مليون دولار » .

وتصح نبوءة الرجل عندما يمشي ثقلاً «وتبذل حكومة اليونان جهوداً مضنية من أجل مسد ديكتاتوريتها الى قبرص التي تعرضت لضغط مكثف من جانب العسكريين اليونانيين » [ص ١٢]

وهكذا يوضح لنا الكاتب كيف أن سياسة التسلح والاستعداد للحرب والاحتفاظ بالأساطيل والتواجد العسكرية ، سرعان ما تنعكس من المستوى العالمي ، الى حياجة للانتظمة الديكتاتورية والتأثير على الأنظمة الوطنية في أكثر من مكان .

ثم يقترب أكثر ليصل الى الشرق الأوسط ؟ مقبداً لنا في عرض وجيز مقنن قصة الصراع الدامي التي تجري منذ أمد طويل على أرض هذه المنطقة بين المصالح الإمبريالية واردة الشعوب .. وعنوان هذا الفصل .. « السلام والحروب الإمبريالية في الشرق الأوسط » .. ويستعرض الكاتب مراحل المنطقة خسد الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى حتى عدوان ١٩٦٧ الذي يعتبره لفضاً حلقة من حلقات العدوان الإمبريالي على مصر » .

وبحثاً عن أسباب هذه العدوانات المتكررة يجد حسين فهمي « بصيات البترول » فلا جدال أن الحفاظ على المصالح البترولية الاحتكارية الهائلة لأمريكا في الشرق الأوسط كان أهم دوافع الحرب الإمبريالية في عام ١٩٦٧ » [ ص ١٠٣ ]





## منظمة الوحدة الأفريقية

ميزانيتها كثيرا من ميزانية منظمة الدول الأمريكية ، ومع ذلك قامت بجمع ملبوس في دعم تعاون الدول الإفريقية في نفعها المعادي للبربرية .

وتلزم المنظمة مساهمتها لاجتماعات اجتماعية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية وثقافية بين الدول الأعضاء . ومساعدة من الأمم المتحدة ، ودعم من جانب المنظمة ، أنتج « بنك التنمية الإفريقي » في أوجان بسليل الحاج « و » معهد التنمية الاقتصادية والتخطيط » في كمار بالنمسا . وتساعد المنظمة على إقامة تجمعات اقتصادية بين البلاد المجاورة في القارة ، وقد استغفرت الجزائر في عام ١٩٦٦ أول « مهرجان ثقافي لكل إفريقيا » ، كما أقيمت في نديوس بكنيا في سبتمبر ١٩٧١ أول « سوق تجارية لكل أفريقيا » . وأقيمت في أبريل ١٩٧٢ « منظمة وحدة العمل الإفريقي » .

يود أنه مكررات توجد مصاب كبيرة تعرض طريق حركة الافريقية ، - وبالتالي طريق - المنظمة نفسها ، بوجهها إلى اسببب بوجومبيلا ، واخلاقا المسارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول الافريقية ، كما يميز الخلل فيها بينها عند معالجة المشكلات كما يتمايل في داخلها خطان رئيسيان ، الخط المعادي للامبريالية ، وخط المسلمة والمهانة ، ولكن التوى التقديسي يسبح لها بالتفريق الدور السددي في القارة .

وقد كتبت الدعوة إلى « الحوار » مع جنوب افريقيا اخبارا خائرا للمثالية المنظمة ، وعرضت قرارات جمعية الرؤساء في لومبا في عام ١٩٦٦ بيولا شمينا لهذه الدعوة ، كما حلت التسويب المنظمة على تحقيق الاستقلال دون استخدام السلاح ، أو بالحد الأدنى من استخدام القوة ، ولكن اجبايا الجمية التاليف في مايو ١٩٧٠ ، ١٩٧١ أدخلت فصيحتم جوهري في البرنامج الذي تضمنه « بيان لوساكا » ، وفي اجتماع الجمعية في عام ١٩٧١ رفضت فكرة « الحوار » ، واعترفت بشارة سن جنوب افريقيا لكتبت وحدة السدول الافريقية .

الأمم جمعية الرؤساء ، ويجمع مرقين كل عام ، الأولى في امدار لافرارميرانية المنظمة ، والثانية قبل انعقد جمعية الرؤساء للامداد لها . والهيئة الادارية الدائمة للمنظمة هي « اللجنة العامة » ، وعرضا انهم أياها .

وتقوم جمعية الرؤساء بالتنسيق السكرتير العام لمدة أربع سنوات . وفي سنة جيفر رابع نص عليه الخلق هو « لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم » ، وتتكون من ٢١ عضوا لتتفهم جمعية الرؤساء من التخصصين الافريقيين كسل خمس سنوات .

وتقوم « لجنة التحرير » بدور هلم في تنفيذ اعدادات المنظمة فيما يتعلق بتسوية الاستعمار ، وبخاصة في مجال تنسيق المساعدة التي تقدمها الدول الافريقية المسقط للبلاد التي مكررات خاضعة للاستعمار .

ويوجد بالمنظمة خمس لجان متخصصة هي :

- ١ - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
- ٢ - اللجنة التعليمية والثقافية
- ٣ - اللجنة الصحية
- ٤ - لجنة الدفاع
- ٥ - اللجنة العلمية

ويجمع كل منها مرتين كل عام ، وتعقد الامم المتحدة بانتظمةبوصفها منظمة افريقية . وقصص المنظمة بوضع المراقب السدائم في الأمم المتحدة ، ومحتفظ بأمانة تنفيذية في نيويورك . وقد جرت العادة على ان يحضر السكرتير العام للامم المتحدة اجتماعات جمعية الرؤساء ، وأن يلقى خطبا في دوراتها الخمسة . وتعقد الامم المتحدة حفل المنظمة في اوجان ، حل افريقي للشبكات الافريقية ، ، ويأن تكون جوارا لخط السلام والامن في القارة . وهي المنظمة الوحيدة في العالم التي تقوله الامم المتحدة مثل هذه السلطات الرئيسية .

ويجوز تمويل أنشطة المنظمة ومن الاممات البشوية للدول الاعضاء في ميزانيتها وهي « صندوق لجنة التحرير » ، كما يقول السكرتير العام سلطة تبول الخت والتبرعت بشرط موافقة مجلس الوزراء . وتصل ميزانية المنظمة إلى ٢٠ مليون دولار ، وميزانية لجنة التحرير إلى حوالي مليونين . . وتقل

منظمة افريقية مهادية للاستعمار والامبريالية ، تضم جميع الدول الافريقية المستقلة ، فيها عدا المنصرية فيها ، وكذلك حركات التحرير الافريقية وبعض المنظمات الافريقية بوصفها امضاء مراقبون .

تأسست يستثنى يثاني منظمة الوحدة الافريقية الذي تم التوقيع عليه في اثناء مؤتمر القبة الانريش في ٢٥ مايو ١٩٦٣ بامس اياها . ويبلغ عدد الاعضاء الماسمين ٢٢ دولة ، تم انضمت إلى المنظمة ، فصع دول بعد حصولها على الاستقلال . وبدا تزد اكبر منظمة افريقية في العالم ، كما تضم منظمة عضو مراقب حركات التحرير في افريقيا البشوية والمستعمرات البرتغالية : «الجزر الوطنى الافريقي - جنوب افريقيا» الاتحاد الافريقي لشعب بوجومبيلا - روهوبيا ، منظمة شعب افريقيا الجنوبية الغربية - بابوييا ، جمعية تحرير موزمبيق - موزمبيق ، الحركة الشعبية لتحرير انجولا - انجولا ، الجناح الافريقي لاستقلال غينيا وكيب فرد - غينيا - بيساو . وقصص ايضا عددان في المنظمات العامة الافريقية . ولا تضم عضويتها أية دولة امبريالية ، كما تحظرعضويتها على المنظمة المنصرية .

وتعقد اعدادها طبعا للثلاثي دهم المامون السيفي والاقتصادي الشاسن للبلاد الافريقية ، وتصورل تساهلها في الشؤون الدولية ، وفصان خسرولى مجيشة انشل للانريشون ، والقضاء على الاستعمار بشل اشكاله في افريقيا ، والانداع من استقلال الدول الاعضاء فيها . وتقوم العلاقات بين امضاءاتها على مبادى المساواة ، واحترام كل باد سيادة البلاد الاخرى ووحدة ارضها وهم التمثل في كيانها ، وقسوة انشروعات الطرق الباشية ، لياالهادية لالاسمية لاسبابها فهي جوم الاتحاد والتعاون الدولي ، ولها ليلال الاليسم الخاصة .

والجواز الاملى للمنظمة ، السؤل من رسم السياسة العامة ، هو « جمعية رؤساء الدول والمجمعات » [ مؤلفر ١ ] ، التي تصنع عاده في سبتمبر من كل عام ، في عضبة افتتاح الجمعية العامة للامم المتحدة . لها الهيئة التنفيذية العليا هي « مجلس الوزراء » الذى يمثل فيه جميع الدول الاعضاء ، ويكون مسؤولا

أحمد فؤاد بلع

# الحاسب الالىكترونى Computer



الى تلكم بذل من ناحية السرعة والمعالجة التخزينية . ويكنى لكل نترك بدى انتقم التنى الذى احرز فى هذا المجال انتمزى لمرمرة الفخيل كفتفتل فى حاسبات الجيل الاول بواحد الى التى من الثانية Millisecond، ولتلا تفتل فى حاسبات الجيل الثانى بواحد الى مليون من الثانية Microsecond، وفى حاسبات الجيل الثالث بواحد الى مليار من الثانية Nanosecond ومن المتظار أن تزيد سرعة الدوائر الالكترولية خمس مرات بين علس ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ أى أن السرعة ستقل بواحد الى بلون من الثانية Picosecond

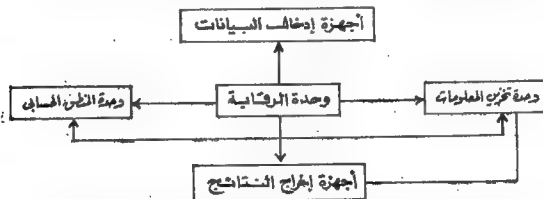
ويكون الى حاسب الكرونى بن خمسة أجهزة حصلة فيما بينها : أجهزة ادخال البيانات Internal Storage وحدة التخزين Input Devices [ الذاكرة ] ، وهذه الطلق الحاسبى Arithmetic-logic Unit، وحدة الارقابة والتحكم فى الوقت واحد، اخرج التاتج Output Devices، والشكل التالى يوضح الملامت الماملة بين هذه الاجيزة .

ولدت بر تطور الحاسبات الالكترونية باربعة مراحل [ تعرف عدة فى كابات الحاسبى الالكترونى بالاجيال ] : حاسبات الجيل الاول وقد سميت مستفهام التاييب المرفة Vacuum tubes ، أما حاسبات الجيل الثانى فقد تميزت بقتها أصغر حجما ، وأسرع ، وذات طلكة حاسبة وتخزينية أكبر من حاسبات الجيل الاول . ويرجع ثوق هذه الحاسبات فى السرعة الى استخدام شرائح الترانزستور فى بنيتها بدلا من التاييب المرفة ، ويرجع ثوق طلقها التخزينية الى استخدام الملمت الممنطقة Magnetic Cores، أما حاسبات الجيل الثالث فقد ظهرت منذ عام ١٩٦٤ واستخدمت الدوائر الالكترونية المطبوعة Printed Circuits، الدوائر المتكاملة Integrated Circuits بما ادى الى زيادة سرعتها بشتكبير، كذلك طورت بها كاتبة التشغيل عتدقارامج مسئلة فى وقت واحد، أما حاسبات الجيل الرابع الترمذات فى التطور فى السنوات الطيلة الماضية بل UNIVAC 9400، IBM System 370، NCR 615 فقد أدت

الك حاسبة محل المسال الرىاضية والمتلفة وتنبز بخصائص أسلفية أهمها : السرعة التى تصل الى مئات الالوف من المليات الحاسبة والمتلفة فى الثانية ، تخزين المعلومات « التذكر » بالمجام عتلة ، الاتمه الكاتبة فى ادارة المليات على أساس برنامج معد بقلما، ويوجد بشكل أسبوعونى من الحاسبات : حاسبات حصفية أو تشبيعية

## Analog Computer

تتخصص فى قياس القير المستمر فى أحد الطواهر الطبيعية مثل الضغط الجوى ، والحرارة ، والتيار الملى وغير ذلك من الطواهر ، وحاسبات رقبة Digital Computer بكم باجرامملمت المليات الحاسبة والمنطقة المعبدة على الارقام مباشرة ، وهذا النوع هو المستخدم فى المجالات الانتصافية ، والإدارية ، والحسابات الطبية ، وحمل الملامت الرىاضية ، ويشير النوع الاخير من الاول بقدر أكبر من التقة ، ويملك كاتبات للعمل فى مجالات أكثر عمدا وقوما ، بينما يمتاز النوع الاول بانه أكثر سرعة وهذا طبيعى لتخمية السرعة الماملة فى تفسير الطواهر الطبيعية محل التلبس .



الالكترونى الى أن الوحدات الالكترونية تكون فى جالفت لا ثالث لهما فهى إما : مسئلة بعد برود التيار الرقباتى أو تيم مسئلة لعدم مرور التيار . ويستفهم الحاسب الالكترونى الرقى فى الآله من التطبيقات الملمة، ويونظر أن يلعب دورا متزايدا فى مجالات الحاسبة والإدارة والتخفيف فى السنوات الطيلة الماضية .

د . حلمى سلام

أن الحاسب لا يعمل طبقا لنظام الترميم العشري الجردى فى حياتنا الملمية ، بله يعمل طبقا لنظام آخر يعرف بنظام الترميم التاتجى Binary System وهو نظام الترميم يعبر عن أى رقم بستخدم راقين فقط هما : صفر ، ١ عتلا الرقم ١ يصيح ١٠١ ، والرقم ٦ يصيح ١١٠ ، ٧ يصيح ١١١ وهكذا .

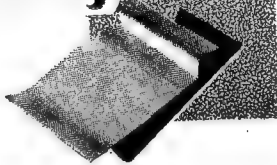
ويرجع الاسرار على استخدام نظام الترميم التاتجى فى تشغيل الحاسب

وحدة با يطلق اسم « وحدة التشغيل الركبكية

Central Processing Unit (CPU) على وحدة التخزين الداخلى ، ووحدة الرقابة .

ويشكل الحاسب الالكترونى الملمات فى شكل رقى خالص بسمى أن تحول كلك البيانات المطلوب قشيتها الى رموز رقمية بستخدم « كود » معين ، غير أنه يعبر بنا أن تذكر فى هذه المملة

# وثائق



مناقشة مجلس الشعب حول :

## الميزانية والقطاع العام

تنشر «الطلعة» في هذا العدد القسم الأخير من المناقشات التي دارت في مجلس الشعب حول الميزانية والقطاع العام . وكانت الطليعة قد بدأت في نشر النصوص الكاملة لمضبطة المجلس منذ شهر أبريل الماضي .

ويرجع اهتمام الطليعة بنشر هذه النصوص الى ان المناقشات التي تدور في مجلس الشعب حول القضايا العامة انها تقدم صورة حية للآراء والاتجاهات والمواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك مما يجعل من هذه النصوص مرجعا يغيد الكتاب والباحثين المهتمين بالتعرف على ملامح الحياة السياسية وتطورها .





## السيد العضو السيد كامل علي

### الشرقاوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور رئيس الجمعية ،  
الأخوة الزملاء :

لاول مرة : في تاريخ مصر الزرقى ول  
في تاريخها إلى جاء اليها المجلس  
والاقتصادي منها ومخططة مع التطور  
الحديث للمؤسسات وفي إطار قوانين  
استمرها المجلس الحالي .

أرى من واجبي ونحن نعيد بنقله  
اليان المالي والاقتصادي لإوزانه عام  
١٩٧٤ أن أعلن على أنه كان وأنجا :  
وعدنا ونلتزمنا بأحكام القانون ٢٢ لسنة  
١٩٧٢ الذي يضمن لأول مرة أوضاع  
الموازنة المالية وإصدارها . وأحكام  
القانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٢ الذي نظم  
وضع أنشطة القومية الاقتصادية  
والاقتصادية والبنان بوضوح وفعالية  
بذلك سياسة الاقتصاد المصري ودمجها  
معدلات الميزنة وما يتبعه كل هم من  
أبعاد يولد بها أمري القصة .

وتعديرا للحق والواقع أرى لزاما علي  
أن أصيغ ما ذهبت إليه لجنة الخطة  
والموازنة في تقريرها الذي شجعت به  
اليان قلنا سواء في ناحية الميزانية أو  
دقة التقديرات والذي كان ينبغي وأجد  
البحث السليم السريح .

ولقد جاء بتقرير اللجنة [ ص ١٤ ،  
١٥ ] أن الموزنة لم تبدأ بالسيكالي في  
مخرج موازنة ١٩٧٤ سواء من ناحية :

- ١ - الأعداد :
- ٢ - الإيرادات بالكيل :
- ٣ - احتياطات الشركات :

في المعلنين الأولي والتقصية ترك  
جانبها بين المارد مخطط وفي الحصة  
الثالثة من التبرعات مبدون ارتباط بالحيلة  
وترك للشركات حسنة التصرف في  
الاحتياطات المبرومة تحت يدنا خارج  
ألمار الخطة لأن هذه الاحتياطات لم تدخل  
في موازنة الدولة .

وسأقتول فيما يلي على التوازي الثلاث  
للتدليل على أن نبيذنا لا ينجح حيا أسس  
سليم أو صحيح .

### النتيجة الأولى : اليان الأول (الإجور) :

لقد ذكر تقرير لجنة الخطة أن الإجور  
بلغ فيما يقدر ٤٠ مليون جنيه تقريبا

والواقع وخلف ذلك تباينا بين جاء ذكر  
تقديراته من عام ١٩٧٢/١٩٧١ على التقدير  
الآتى :

إذا لم نذهب بعيدا وتقرنا بين تقدير  
اليان الأول المستخدم والتصرف بما لجد  
الآن الجيز حسب اليان المالي ١٩٦٩  
١٩٦٩ مليون جنيه والمصرف ٦٦٩ مليون جنيه  
والفرق لا يتجاوز ١٦ - ولما كان السريح  
التقديري ٦٦٩ مليون وهو من ١٨  
شهر فإن ما يقص إليه ١٢ شهرا منه  
٤٤٦ مليون جنيه .

فإذا أضفنا إلى هذا الرقم المحتجبات  
التي طرأت على هذا اليان سنة ١٩٧٢  
وقد ترا ١٤٩ مليون جنيه وقد وافق عليها  
باليان الأول في تصديرات سنة ١٩٧٢  
وتترا ١٢٩ مليون جنيه (ص ١٦ من اليان)  
إجمالا في وضوح ودقة التي أنتقدت  
اليان الأول على هذا النحو ٩٧٧ مليون  
جنيه وسواء هو وارد في اليان الحالي  
( ص ٢٦ ) وهو تقدير مبنى على تقديرات  
فعلية وليست تخيلية - ومع ذلك لم يكن  
أحداثا لتلوه وقد رآى هذا اليان كخطة  
ألمار بعض الوظائف خلال العام الأسبق  
مخطئة .

### النتيجة الثانية :

جاء بتقرير لجنة الخطة [ ص ١١ ]  
أن العكوبة جبرت الإيرادات السجدة  
والخصصة إلى مشروع ١٩٧٤ وبلغ ١٢٦  
مليون جنيه بينما قدره اللجنة - ٨٧١  
مليون جنيه بفرق قدره حوالي ٧٧ مليون  
جنيه .

ومن ثم نعت اللجنة على العكوبة أنها  
بلغت في خلفي التقديرات شيئا يوازى  
هذا القدر وترى على ذلك تقديراته ولاحتلات  
كبيرة .

وبنت اللجنة زعمها هذا على أسس  
بأ جاء باليانات المالية من أن تقديرات  
الإستيراد السليم من دول المصارف  
الغرة ودول التعديلات يصل إلى ١٢٦٦  
مليون جنيه .

وقد وقع اللجنة طبعه زيادة  
حسيلة الفرانك والريوم السليم التي  
بشرت في تصديرا ٧٧ مليون جنيه  
وفي استيرادية ٢٤٢ من دول المصارف  
السليمه بولا ٢٤٢ هبة وتم الواردات  
السليمه عام ١٩٧٢/٧١ . والموافق إن  
الخطة لم تعق في هذا التصور واد  
الوقت لإزاحة وإزاحة ليس أرسلت الدول  
هذا على هذا النحو - أو وثقت  
الجمعية على أسس تسمية متوازية =  
وأو حدث أن حصيله الفرانك والريوم

السليمه الواردات تحت أن تعتبر على  
أسس يلقى يستند إلى راجحة إزاحتها  
ونقلت التبرعات المقررة عليها وهي تقديرات  
في نفسها تتفاوت كثيرا فضلا عن أن  
بعضها يلقى من الفرانك والريوم  
أعلاه كالأزاد وجزئيا أو جزئيا أو لا يستطيع  
اللجنة أن تفرسه خصوصا في واجبة  
تأويلها المعاصرة فتعتبرها (المصارف)  
وبما بعد يوم من حيث الأسطر والقيمة  
على الإستيراد والسحق .

ولقد جاء مشروع الموازنة الجديدة  
محتقا تلك الأهداف العالية بمسبوقها  
وفي التولية مخططات المعركة من ناحية  
ومخططات التنبؤ من ناحية أخرى .

على أن هذا ميسرني لإتمام بعض  
التعليقات والملاحظات على هذا المشروع .

١ - بيانات العكوبة تنقل الصالح  
الخطية على نطاق استدلالي  
حتى أصبح يصعب تغطية اللذان واضحا  
ولابد من مخطط هذا التناقض لتوضيح زيادة  
جيم بتقديرات العكوبة الخطية .

٢ - ليرت : في بياناته :  
مفتحة حول أوضاع العام كان أعرجا  
ما ذكر من تقديرات حول تقديرات لجنة  
الخطة والموازنة ، ولقد جاء يلقى على  
أسس الزملاء الاستاذين جندار وحي  
وأبراهيم الخالدي في طريقة الخطية  
التياسة أن هذه التقديرات لم تتناول  
الأسباب الموضوعية في هي في مجموعها  
تلتصق المائل للشركات التي تصيرها  
وأنتهى المجلس إلى إعادة تلك التقديرات  
إلى اللذان الخلية لفراسها وتبديدهم  
تقديرها عنها .

وفي رأي أنه يجب عند التنبؤ  
دراسة تلك التقديرات في اللذان ، أن  
تعرض على المجلس وتبريل ذلك  
إلى لجنة التتبع الإدارية لتتبع لجنة  
فرعية كبيرة على مستوى من قبل مجلسي  
والمى وإدارى ورفاق لتتبع شدة  
الشركات تقيسا بمقايير منها على إزاحتها  
صالحة .

٣ - فيما يتعلق بالإجور الإجماري  
الذي أشار إليه اليان أرى أن هذا أجد  
واجب ، لا على أنه إجورى وتوقع واجبه  
ولقد حصة خبرونا يلقى من أن الإجور  
اللى سجلها عليها الإجور يتصل  
إلى مراد ٢٤٢ مكيل وهو يتصل بل إد  
قوتها بمعايير الإستيراد المالي لويلا  
إلى ٢٧٧ .

٤ - المصاحف والمخارجات : على  
الوجه من مخططة العكوبة في هذا السيل  
في جهود ما اختلفت في هذا اليان أرى  
أنها مفرات مجتاعة إلى تشديد التنبؤ  
وتحسين جودة وعلمية حتى تتصل  
العكوبة على مواردها ككله .

٥ - **ولمّا** يخلق بالخزون **العلمي** ومنتجاته الخلق وروادها اعتد أن المجال مزال يحتاج لخدمات واسعة من الراساتون التطوير فشاء على الأموال الشنتية في هذا المجال ، **والآثر** على كل حال يماح الى نظرة شليلة لتشاد وتيجاد الخزون وتضيق الوجودات واستنليلت وتوجدتها **والانترام** لولا وكثرا في طلبات لشرايعالحجم الاقتصادي الاابل للتمعة .

٦ - قدم البيان المالي تقريراً حسن يوازنه سنة ١٩٧٢ المالية وهي سنة جديدة تؤكد للجلس ان المسائل المالية تحتل بمنظمة حصرية مستمرة تتوخى منهاوزارة المالية استمرار كل شط أو حدا في جهته للاختة وقصوبه وهي سنة تصاعد المجلس على بمهنة الرقابة .

٧ - **اماني** يخلق بالانفتاح الاقتصادي **لما** يرى ان التدابير التي تنفذ حتى الآن لا تحقق هذا الانفتاح لانه تحتل سلطات الاستيراد والتصدير الى الهيئة العامة للسوق الخارجية يحد مرهبا على لجان البيت ، **لما** التواعد والتعهدات والمودات والقرود التي تخلق الرقوة وتخلق الخلاء للسوق السوداء تناولت وكما هي ، **وارى** ان امعاء المرونة للاقتصاد المصري يرتكز اسلا على الرلة القود الادارية والبيروقراطية كما جاء في بيان الحكومة والتي ارى عدم مصافرة اي سلمة فرد للحرين .

٨ - **افتح** خلاط جدارل **البي** المصري **ولكن** من صفاته يطرعه في الاسواق المالية **وانا** اناق شام اللفة لغة مسترع كتمه ميا وضع في طرته من مقببات لان **موارنا** وله الجهد - **الزراعية** والصناعية والبروترية تتزايد يوما بعد يوم .

٩ - لقد اصدرت الحكومة قوانين لفنسان استيراد المال الاجنبي والمربي ، **وانى** اطلب ايضا يفسان بال المربين الذين هاجروا وكونوا تروات في الخارج **وه** مكيرون - **يحب** ان نضع لسم نفس المميزات التي رخصت للسلال الاجنبي والمربي ونعتمد هذه المميزات على صرف الارواح لهم من امجالي التي يمولونها بتقدم الاجنبي - **بالتقدم** المصري - **على** ان يردوا هذه الاموال الى الخارج بعد ذلك بثلثا .

١٠ - **لقد** صدر قرار وزاري بتخصيل ضرائب من الفلاح لحسبب الاقتصاد التعاوني [ **هوا** ز على الماحصيل لسوة تعاونيا - **في** بلهم على كل كيلو كعب - **بالحيت** على كل جنيه من سلك تقية للزراع - **٢٥** قرشاً على كل سدان حيرة [ **وهذه** الضرائب لا سندا لها من القود ونعتمد الفلاح صافرا والمقدر لمصلحتها **بش** ٨ ملايين جنيه على الاقل ، **وانى** الذي من فوق هذا الجائر يرنصف

هذه **الحصيلة** تلدا الى **الفلاح** وقسوا . **تخيرا** لوقت من الحركة لان الماحصيل لم تلت بما كان يظنرا .

١١ - **ارى** ان يوسع الفلاح **عزلين** محصوله على اساس زيادة تبن التطار من التبن اعبيرا **وان** موسنا المالي خمسة جنيهات يقل فيما للرتبة وان يميل كل فلاح ثلاثة جنيهات من كل طن ارض ورده او سجوده في هذا الموسم حتى يشرع بان الدولة قد تكتله التبن المنسوب ، **ولان** محصول كل من التبن والارز هذا العام لم يعل انتاجا كما توقعناه .

واذا لم تسحب الظروف الحاضرة يصر هذه الدروق السريعة حايلا ، **يصر** اطلب بان يميل لكل فلاح سندات جيد ترازى تهيئا هذه الدروق .

١٢ - **لقد**رر **الفاد** بدلات التخصيل او تخفيضها على الاقل بعداد التصف على ان تخفى باقى البدلات فيما سدا التواتر اسلمطة بنسبة ٢٥٪ حتى تنهى السنة المالية الحاضرة او تنهى الحركة ايها القرب ، [ **تصديق** ] .

١٣ - **لقد**رر مد **الروپ** الوطني حتى آخر مارس العام بدلا من نهاية ديسمبر المالي على غرار ما تم في السنة الماضية . **السيد** الدكتور رئيس الجلسة ، **الاخوة** الزملاء : **يقول** الله تعالى « **و** ايها الذين آمنوا خلوا حذركم لغفروا شيئا او اثروا جيبعا » صدق الله العظيم .

ان المدون فادر غلتي في طريقتنا صفا واحدا مؤمنين بالله ، **وراء** هيافتنا القسامة المؤمنة ولننوك على الله فهو نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . [ **تصديق** ] .

### **السيد عضو عبد الحميد عماره :**

بسم الله الرحمن الرحيم

**السيد** الدكتور رئيس الجلسة ، **السادة** الزملاء :

لا شك ان **التفصيا** الاقتصادية سواء كتته ففصيا مالية مثل أزمة الدولار ، او أزمة النقد الدولي ، او كتته ففصيا داخلية مثل ففصيا تجارنا الخارجية او **الافتح** الاقتصادي ، يمثل هذه الففصيا الاقتصادية تشغل الراى العام المالي ، **والمصري** لغزرات طويلة ، **ولقد** تعرض الميثاق وبرنامج العمل الوطني لمسدة الففصيا الاقتصادية باعبارها ففصيا عامة تشغل الراى العام ، **ولا** شك ايها ان علم الاقتصاد قد استطاع ان ينفخ نفسه على العلوم الاقتصادية الاخرى

مثل علم النفس او علم الاجتماع ، **ولقد** استطاع ذلك ان سة هذا العصر تتصلب ان يكون العامل الاقتصادي عاملا واضحا في كل الامور ، **ولقد** استطاع العامل الاقتصادي بالعدل ان يبرز وان يؤدي دوره الى حد ما .

**ولا** شك ان الاقتصادي في **العرب** مطلب بان يزدى دور ، **يجب** ان يميل الى ان يكون صله مرحلة تالية لمرحلة القرار السياسي انه علقا يصدر القرار السياسي يميل الشوء الى الاقتصادي كي يعمل حتى يجب الدولة كل ما يعرض اقتصادها للخطر .

**وساكنم** في هذا **المجال** مصرا ان اصعب بعض **الارتام** واقدم **تطعيها** ، **ولا** يستسى في البداية الا ان امي **الواقطين** الذين عتدا اليها في هذا الشأن **اولا**هما بيان السيد رئيس مجلس الوزراء وزير المالية والاقتصاد والتستسرة المالية ، **وتلقوها** تقرير لجنة الخطة والموازنة والتي استطيع ان افول بقل من **هلين** الواقطين جيتان الى حسد بمنسده .

**والموضوع** الاول الذي ساتعت فيه يخلق بالسياسة ، **لما** نظرنا الى الفترة الهامة في الموسم السحابي نجدها بالتحديد تتل في اكثير الى ديسمبر من كل عام ، **ولو** استعرضنا هذه الفترة خلال عام ١٩٧٢ ومقارنتها بنفس الفترة عام ١٩٧١ نجد ان هناك زيادة في عدد السحاب ، **ففي** عام ١٩٧٢ كان مسده السحاب ١٢٤٢٧٧ مسكها على عام ١٩٧١ كان العدد ٩٦٢٠٩٦ مسكها ومن هذا نجد ان نسبة الزيادة فصل الى حوالي ٢٨٪ هذا في الوقت الذي نجد فيه ان عدد الليالي السحابية قد انخفض على عكس اتجاه السلاطين .

**ففي** عام ١٩٧١ كان عدد الليالي السحابية ٢٩٦٢٢٢٢ ليلة بينما كتته في عام ١٩٧٢ - ٨٨٠٨٧٢ ليلة اي نسبة الانخفاض فصل الى ٢١٪ ، **واذا** ما قلنا بتطيل هذه **الازرام** نجده ان النسبة قد انخفضت من ١٥٦ ليلة الى ١٢٦ ليلة بينما نجد ان **الفرصات** السريمة ، وهي التي تثل عدد السحاب السلاطين على **المراكب** والتي يطفى ركها يعني الليالي في بلانا ، **والتي** كتته تسبها برصة ووصلت الى ١٤٦٩٦ كتته ترض في هذه الليالي السياسية رغم زيادة عدد السحاب ، **وهذا** **الامر** يؤدي الى قلة الاتفاق السياسي بالقسمة للسواح الوجوديين حندا يصر اذ يهدمون اقل وذلك لصر الجة التي يكون فيها يصر ويقتلي نصير من ، **بمبلغ** نصير من **العملة** الصمبة التي يتن من كلة للحاجة اليها **وهذا** الامر يجب ان يكون يحل دراسة المسؤولين اذ ان هذه **الازرام**

مأخوذة من أهم لغة من لغات المومس السامبي مثلاً .

أما الموضوع الثاني فهو يتعلق بالحدود الخارجية وسوف أركز على الصادرات حيث أنها تمثل المورد الرئيسي من التمدد الأجنبي لتتصالح للاستمرارية مشاكل الصادرات نجد أننا نضع السلع المتعددة المحددة مثل الأرز ، والطن ، والنزل ، والملاح أن هيكل الصادرات لم يتطور بالدرجة المطلوبة ، ولهذا نحن زبدة المحصلة النقدية ضئيلة .

كل ذلك فإن صادراتنا من الإنتاج الصناعي لم تطور بصورة التي يجبها تأسس الإنتاج الخارجي ، ويرجع هذا إلى أننا لم نستخدم في تطوير الإنتاج الذي حدث في العلم كما أننا لم نتمكن من تحسين إلمامنا أو التوسع في حجم الإنتاج الذي تقوم بتصديره للخارج .

ولقد أجبنا إلى التوسع التقني في إنشاء المصانع وكان هذا على حساب جودة الإنتاج في المنتجات كذلك فإن ملامتنا الاقتصادية تركزت مع دول الأنظمة ، ولم نتمكن بملاحة تسوية مع دول العملات الحرة .

وهذا يرجعه إلى أن دول الأنظمة تبدا بما تحتاج إليه ونحن بالمثل نصد إليها ما نطلبه منا من سلع وفخاذه ، ولقد كانت نتيجة هذا على غير الصورة التي كنا نأملها ، وكلفت الصورة استكثرت أفضل إذا ما صدقنا بتجاربنا المحلية في دول العملات الحرة إلا أنها كانت ستسحب بالتجديد المالية ، وبالتالي كنا نسحور الأرباح بوجودها كما نستطيع بفضل تلك المنتجات ، معبر مكا قربا لصناعاتنا .

أن نظركم للتصوير نظرة تقليدية ، بمعنى أننا نضع بتصميم نقاش الإنتاج ، وهذا أمر صعب لأنه من المعلوم أن المصنع المصري يجب استهلاكه ، وبالتالي فهو يستهلك معظم ما تنتجه المصنع ثم يصدر الفائض وهو قليل إلى الأسواق الخارجية دون دراسة سبيلة لمعرفة مدى احتياجات هذه الأسواق للتجهيزات المحلية .

بغض إلى هذا أنه ليس لدينا خطة مدروسة لزيادة الصادرات وقد يكون هذا راجعاً إلى أوضاع وزارة المالية معوزة الاقتصاد والتجارة الخارجية منذ فترة قريبة وإلى العقبات التي لا أعرف مدى العكس من وراء هذا الاتجاج .

ولكني أرجو أن يكون اصناع هاتين الوزارتين في وزارة واحدة مثلًا لإيجاد خطة مدروسة ومهترة لموضوع الصادرات .

لذلك أقتضى أن تكون هناك أسس

مختلفة وموحدة للتسوية الاقتصادية خاصة في مجال الصادرات مع العمل على تحسين موانئ الإنتاج الصناعي وخاصة فيما يتعلق بوسائل التعبئة والتغليف ودراسة مسنوني الاسواق الخارجية مع العمل على تسجيع التثاء للاسواق التي استطاع أن يؤدي دورها في مجال الصادرات وذلك في تصغير الكائنات والمحمولات الجارية .

والموضوع الثالث والأخير الذي أود أن أتحدث فيه هو موضوع استيراد السيارات وسوف أقدم بقتراح في هذا الموضوع وما لا شك فيه أن موضوع السيارات كتمتد في السنوات الأخيرة لهزات هائلة وغير مستقرة ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع الرسوم الجمركية عليها وارتفاعها بمرارة أخرى . وكذلك التغيرات المستمرة في شروط استيراد السيارات بمرارة بالخصوص وارتفاع أخرى بالتمديد يشق إلى كل هذا أن يحصل الطلب على السيارات بمرارة بمرارة وغير كافية على الرغم من وجود تود على استيراد السيارات من جانب الدولة ، ويرجع هذا للسبب الآتي :

١ - زيادة الدخل فوق المروسة .

٢ - الصناعات المحلية للسيارات لم تعد ترى بكل احتياجات السوق المحلية ، وتصير الاستعانة إلى ذلك على هام ٦٦/٦٧ كان الاستيراد من السيارات ١٣٧٧ سيارة تصل قيمتها إلى ٨١١ ألف جنيه وبلغت في عام ١٩٧١ بلغت قيمة السيارات المستوردة ١٩١١ سيارة تصل قيمتها إلى ٩٠ مليون جنيه أي أن معدل الزيادة وصل إلى ٢٠٠٪ وهذا التزايد في استيراد السيارات صوب يستمر في الارتفاع بمرارة ، ومن هنا تأتي المطالب بضرورة وضع إصلاحات ضرورية في هذا المجال بما يعود على الإنصاف القومي بالبلاد وبالتالي منع الذين يتعمدون على القوانين الجمركية ومن هنا تأتي اقتراح الآتي :

١ - إصدار قرار بمنع الاستيراد من طريق الأيراد .

٢ - العمل على إنشاء سوق حرة للسيارات بحيث يتم الاتجار مع أو بـ شركات مالية لتوريد الموديلات الحديثة والمتطورة من السيارات على أن يتسبب هذه السيارات للشخص بالعملة الحرة ، فلو طبقنا النظر في هذا نجد أنه يعود بمرارة الكبيرة على البلاد لأنه بمساهمة حصرية مسجلة وبين الآن :

١ - أنه في عام ١٩٧١ تم استيراد ١٥١١١ سيارة تية كل سيارة تصل إلى ٣٠٠٠ دولار ، فلو خصصنا التسوية التي قدمها المنتج لتاجر السيارات والتي تصل إلى ٢٥٠٪ نجد أن الربح يتراوح ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ دولار علو خربنا هذا الرقم في عدد السيارات المستوردة في

عام ١٩٧١ نجد أن الربح يصل إلى ١٥٠ مليون دولار .

٢ - أننا بذلك سوف نقضي على إجراءات الجبرك التي تبدا من عمليات التخزين والتفتيش والتمتين وإخلاء .

٣ - سوف نتج لنزول التوريسية والإيرانية أن نعامل مع هذه السوق الحرة كما هو حدث الآن بالنسبة لشركة القصر لصناعة السيارات .

٤ - يوكل لشركة النصر لصناعة السيارات إدارة هذه السوق لما لها من خبرة عالية في هذا المجال .

وتكون نتيجة هذا في النهاية ثلاث المواقف المتمثلة في السيارات في الجبل ، وفي نفس الوقت توفير قدر من النقد الأجنبي .

أما أرى أن أخذنا بهذا الاقتراح سوف يوزع لنا صيغة لا بأس بها من النقد الأجنبي ولا شك أنه مجرد اقتراح يمكن أن يكون محلاً للتساؤل والتعديل .

وختمنا اشكركم على حسن استماعكم ونتمنى الله لي ما فيه خير أبداً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . [ منسوخ ]

## السيد العضو المجددائي محمد

### أهمرى الزبة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام والسلم على أئمة المرسلين سيما محمد بن عبد الله ، الذي خربنا من المعجز والتكامل ، وبك ليس روح الجهد والممل .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله » . لذلك أقدم بتمثيل الشكر إلى الله المفضل المجاهد ، الرئيس محمد أنور السادات ، الذي أمد لكسان العربي في الصالحين من الكوثر . - مسرته وشكره وكرامته .

كل ذلك أقدم بترتيب الشكر ، إلى السيد الدكتور نقيب ونسب مجلس الوزراء على بقاءه من السليمة الملية لشرور الموازنة المالية الملوثة ، وإلى لجنة الخططة والموازنة - ونسباً وأعداد - إلى الوفد الكبير الذي يملأه في أعداد تقربوا .

ونحن إذا كنا نرحب بغير الوضوغة للنقطة لهذه حالة صعبة ، حتى نصل إلى الهدف المرجو ، ذلك أننا كهيئة وضعنا بمسؤولين في الطريق بالواجبات . لا شك أن الزبارة هي ميدان اقتصادنا القومي ، وأعتقد أن الفصل الثاني من الزبارة يمكن أن يبلغ نحو ٢٠٠٠ مليون جنيهات ، وقد خرجت علينا إحدى الصحف اليوم ليعين أن الاقتراح الزراعي - مثلاً - يندر خطه بنحو ٦٦٠ مليوناً

من الخيول ؟ وهذا يعني أن حشرك  
عجزا تتخاره نحو ١٢٤٠ لجنونا من  
الخيوليات

واعتقد ان السبب في هذا يرجع الى  
ان الفلاحين على القطعان الزراعي لم  
يعلموا ما فعله الدواب الخشنة ، اذ لم  
يعتبروا يدخلون الفروج كما يجب ، بمعنى  
ان خنك اراعى لا يصلح لزراعة اللبنة  
بالا ، ومع هذا ترتفع ثمنها ، ذلك لان  
سوء التغذية ، وعدم اجراء تحليل للبرية  
يؤديان الى عدم الوصول الى الحصول  
القيود الواجب ، ويقللوا بعد ذلك هذا  
المبلغ الفخس ، واعتقد ان هذا المبلغ  
يتمثل بالمعاشي اقتصادنا القومي ، ولكن  
اعنيتم يا ائمة فانتم تسيطر على انتاج اللذان  
من اللبن وتمرار بين اربعة وخمسة  
مئاته ، بينما يبلغ هذا الانتاج في  
الولايات المتحدة الأمريكية من ١٨ الى ٢٠  
مئاته ، ولذلك الخلل بالنسبة للحصول  
الزهر من الحاصل الزراعي ،  
ما سبب هذا التلاوت في اقتصادية  
اللذان ؟ ان ذلك يرجع كما قلنا ، الى  
عدم جرائنة نوعية التربة الزراعية  
واختيار الحاصل المناسبة لسائل لزج  
منها ، لذلك ارى فيجب دراسة نوعية  
كل تربة على حدة يتلائم الزراعي الى  
الاجداد المجهزة لخرتا الفضية ، التي  
تعتبر على ارضها ، ونسقتل بسلامتها ،  
وتتبرع مادها .

اما فيما يتعلق بالانتشار ، فالمحكمة  
صدر القرارات لتصبح معنى التسليح  
المضبوطة ، ولتفادى افسار عهده  
الصالح في ارتضاع مستحق ، وعلى سبيل  
المثال فان المحكمة قضت بتمستغير  
في ١٠ ديكارة ، الزكاه يبلغ ٥٥٠ فرقة ،  
ولتكنما يتابع في السوق ببيلغ ٣٠٠ وفيها  
لها دخلت سكر الخبز من الخشب بيلغ  
لاذ جنبها ولكلها يباع ببيلغ ٢٠٠ جنيه .  
ولا شك ان هناك ثلث طفولية مستفيد  
هو هذا الوضع وتزوي وشعري الممرات  
ويشكك المصارف ، وتوقع في الدولة  
أخرالاطلة ، ولذلك افصح ربع اسعار  
عذه السلع تلبا ، مع اطلاق خسرية  
هناها على لا تلاعب هذه التلافت  
التيها .

وبالنسبة لوضع السكر ، فتنالدى  
فيماذ اناجى في الملقرة الخشبية ، لتما  
غذاء شعبى وانسبى لثالبية الشعب  
ولذلك ولا من تصميته في اتياله لا تلغ  
مضا ولا حاجة ملأه في القرفة لا  
وفيما يتعلق بوضع الرجل المتسبب الى  
المكان المناسب ، فتنالدى اود ان اذكر  
على سبيل المثال واقعة قريية ، وهي  
ان احد ابناءنا الذين يتولون المسلم  
مفسرجى - والذين يتكلمون الدولة مخرتا  
الانوار من الجاهلية لمحصل العلم -  
قد ابعث بالمشارح هذا تريد على ١٧ عاما  
وقد ابعثها اعراف بها الجليلات العلمية

في الشرق والغرب ، وهذا حكا الى  
وملأه لبقية ، وينتفع بللمه ، بمعفو  
الان في ان يفسل على المكان المناسب ،  
يوجد ان الايوب منطقة في وجفه ووجبه  
بعد المسئولين بانه لا يوجد درجة خالية  
له .

تمورا خرافاتكم ان غذا يخذت  
في الوقت الذي تشكر فيه التضرع الشديد  
في استعانة الجنيات !!

واخيرا ، فهناك موضوع حيوي يتعلق  
بشباب جابلقا الذين يتخون اسيرة  
الاجارة السبيية بالخارج من اجل العمل ،  
ولم هذا الشأن اكثر ان يكون هذا  
التسليم بخصير سبناه ومنه اللقاة لمحلل  
مكافآت مجزية ، وذلك لتبديهم وتنشيطهم  
منهم .

وارجو لكم التوفيق والسداد لمصلحة  
البلاد ، ويضع بمستوى الانتاج ، وادعو  
الله ان ينصر جيشنا الباسل بجسدة  
رئيسنا وجيبينا الزعيم محمد النور  
السادس ، وكل عام واثم بخير .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[ تعليق ] .

### السيد المفسر عبد الله محمد

عاشق :

السيد رئيس الجلسة ، الاخوة الزلا :  
ان هبة المكاشفات التي دارت حتى  
الان اذ كلفنا في نتائجه كثيرة ، وقد  
يحدث بنا من الضلوع البسيطة  
الجورة .

لقد تلتنا عن القطاع الممل ، وفهنت  
نوه الزاء ، ونسجا المشكلة الوحيدة  
وهي أسلوب التقليل ، ولي رايي ، لقد  
أدى القطاع العام دوره كليا في حدود  
الاستكشاف المتاحة له ، واذا كان هناك  
تصور او حيوب ، غالبا يرجع ذلك الى  
الاشخاص التكمين عليه ، فالمفروض  
- ايها الزلاء - ان يكونوا من ذوي  
الاجدى الالينة في التطبيق ، المؤنفة بها  
طابق - تبهم ونجح كل حد اذا ساروا  
في الطريق المنشود ، ولقد سبق لنا ان  
تلتنا مدة تعزير من معنى الوحدات  
الانتاجية ، كان من بينها - على التكرار -  
نظر من شركة سيد للادوية ، والنتيجة  
المخالفة فيه باهالة التعزير وما يتضمنه  
من توصيات الى وزارة الصحة ، والتي  
الافعال الان عن خسر هذه التوصيات .  
اتنا اذا كما نولي الانسراح عملا  
ببعب ملينا ان تلعب با سبق لنا ان  
افراء ، هون الدخول في نتائجه لتشكل  
بكن خطورة على اى حد .

اتنا نطالب بتوافيق رادعة اذا ملكقت  
القوانين القلعة غير كافية ، فالمسوق  
السوداء ان هي الانتيجة لسوء التوزيع ،  
ومن ثم ، فان مغالبة السوق السوداء ،  
اتنا حتى املنا توزيع موالد الفصول على  
المطاطات تزويها هذا .

تلكنا يعلم ان مواد التوبين تلتل من  
مخالفة الى اخرى - زلم ان ذلك  
مطروح - ما هو سبب ذلك ؟ السبب  
في رايي هو ان مخالفة ما يبا فاشي في  
سلة ، بينما مخالفة اخرى في خاشة  
وقدوا نفس السلة ، وهذا يعني اننا نعتبر  
الى مخالفة الى التوزيع .

ان يبلغ ال ٦٠ مليون زهه الذي  
ستخذه الحكومة من اجل ان يفسل  
الضوكت على السلة بصر هاشبي ،  
لا يشر به السطة ، اذ انه يدع  
مبالغ اخرى تبيية قدم فوائد الضميمة  
لي سكان ما ، لا لحم وجودها ، وانما  
لسوء توزيعها .

ان مخالفة التوزيع ، فخالج الرطيم ،  
لها ان تتوسع في نظام الهبات ،  
ولو كان ذلك من طريق بخافة مساعدة  
لتلال غلبا اسم البطانة السبيلكة .  
لقد ملينا بذلك اكثر من مرة .

وفيما يتعلق بموضوع  
الاقتصاد ، واستبدل رأس المال العربي  
الاقتصادي ، فقد اثير حوله كلام كثير ،  
وانواع ايها الزلاء ان هذا الموضوع  
سبق للجلس ان يت فيه ، وايضا في  
سابق حاجة الى اية مخالفة ، اذ اصبحت  
من حق رأس المال العربي والاجنبي ان  
يرد الى الدولة ، وان يستمر ، والقره  
من الصلابة في يمحطا في غنى - من  
أبعد بحث هذا الموضوع مرة اخرى ،  
سأنا قد يودي الى ايصادات بليلة لدى  
اسباب رؤوس الاموال العربية والاجنبية ،  
نومجون من استشار رؤوس اهرابيهي  
بالنا ، ذلك ان رأس المال محصن  
لا يميل للمكاشفات السكسبكية التي  
لا داعي لها اطلاقا .

[ وحذا هاد السيد رئيس المجلس  
وتولى رئاسة الجلسة ] .

هناك مسائل يجب ان نناقشها بوضوح  
ويجب ان نواجهها واقفا ، فلهذا نزلنا  
في حالة غرب ، وخزرج الماوية الفلجية  
للزلاء المروض الآن لا اجتهاد فيه الا  
في حدود تفسير جابلقا الحرب التي  
تحتاج دالبا الى الطاء - انما افره ان  
لقد عند نوال ١٠ رمضان [ التضرع  
في اكثرو ] فنعني انهم خصمة نزلنا  
في دبايعها ، اما ان يفسل في مخالفت  
شكيلة او كلاسكية او بطلية ، فهذه  
يجب ان كان كل هذه الانور .

ايضا ان نلاحظ اننا ولتنتا المخرقة  
التي جعلت في السلكس من اكثرو  
مالمرب بوالنت خالصة ، وان يتغير بعض  
هذا اليك الا بقدر ما يفسل من السدالة  
ومن ثم يجب ان يكون سلوك كل بفسا  
سلوك مبول ، كما يجب ان نلشون  
القلة جافة ، لا كلفة اسيرامية  
ويجب ان نلشال انفسنا ، بل انفسنا  
الرسالة كما يجب ان يودي لا يوشيه ان  
يسأل كل منا نفسه هذا الموال ، ويهت  
حسبه لنفسه ويصليها الاخرين به

أنتا تريد هبلا وتهدد ؟ فاقدهم الجذل  
في سيناء ، في حليمة مسخرة الى المعاد  
لا يتحمل اى مناقشات استعصامية ،  
انه ينادى دائما هنا في سيناء بثلث  
روضى ، وسلكت مبي من اجل مصر ،  
نيوب ان يكون كل مل اولاً ولخيراً ،  
من اجل مصر ولعمر .

هذه هي الصورة التي يجب ان تكون  
عليها ، صورة . الانسان الذي يتحدر  
احتياجات يلهه والظروف التي يمشيها .  
ان كل قرش يخر اليوم لحساب التبعة ،  
او يخر في صورة اعباءات لمواجبة  
طوارئ محتملة ، انبا يمل مرنة نحن  
في حليمة اليها دائماً .

أنتا تريد ان تغير من سلوكيات هذا  
الشعب ، لحرب السادس من اكتوبر ،  
في الحرب الاخيرة ، وان تكون حرك  
حرب اخرى ، ومن ثم يجب ان تغير  
وتطور ونهض من سلوكنا ، فيسأل  
بعضنا بكم وكنا لنا في حالة حرب ،  
نريد ان نرشد الاستهلاك ، ونريد تنبيه  
الحفارات .

ان كل ما ارجوه ، هو ان نحتفظ  
بالقصة التي بدأت في الثمانين من رمضان  
للقسم خلال هذه الفترة اعلى التكرار  
ويقال على استعداد ان يميل التكرار  
ومن ثم يجب علينا ان نترجم هذا المعاد  
في اعمال .

ان سيناء نادوكم ايها الاخوة ،  
وليس معنى ذلك ان نذهب كلها الى سيناء  
لنرى قلب مصر مكان لكل عمل .

« وال اميلوا يسيرى الله عليكم  
ورسلوه والمؤمنون »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
[ صليق ] .

## السيد العضو قيارى عبد الله :

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد رئيس مجلس الشعب ، السيد  
الاعضاء :

ان عرض مشروع الخطة مع مشروع  
الموازنة يمثل تطوراً هاماً في طريقة  
تقديم الحكومة سياساتها المالية والاقتصادية  
امام مجلس الشعب .

وانى اسجل للحكومة الجهود المبذولة  
المبذولة في اعداد مشروع الموازنة للعام  
للدولة تطبيقاً للقانون الجديد ، وسع  
ذلك فان هذه الجهود لم تحصل بالموازنة  
الى الوضوح المطلوب . هناك الكثير  
من الاوراق التي يقسمها للفرع ،  
ويصعب تحديد التبعة الحقيقية للكثير من  
بنود المصروفات والايرادات المتعددة .

وعلى تنسيق المثال لان يكون السيد/ نائب  
رئيس الوزراء لم يحدد حجم نفوس  
الفرقة من الجواز المصرى حتى يضمن  
المجلس ان السياسة المالية للدولة  
لا تزدى الى ارتفاع جديد في الاسعار .

السيد رئيس المجلس ، الاعضاء :

ان تعديرات مشروع الموازنة العامة  
والخطة توسع زبده في اعتبارات  
المصروفات والايرادات لعام ١٩٧٤ .  
وهذا يعنى خسارة الاقتصاد المصرى في  
ظل ظروف العرب على مواجهة مشكلته .

ولكن كل من المشروعين يتكسر الى  
الهدف الرئيسى الذى يركز عليه . والاساس  
لذاتى به ، والذى بنيت عليه تفكيراته ،  
ان التخطيط هو عملية تقدير للمستقبل  
مبنى على حقائق الوضع القائم وتغيراته  
المتغيرة .

ان شعوب العالم كله ترقب في التطور  
والبناء السليم ولكن القوى الاستعمارية  
بفرائط تحاول عرقى التنمية والتخلف  
عليها . واني الخطة العربية لا زال المدو  
الاسرائيلى والامريكى بحسبنا بأعدادهم  
السيطرة واحتلال الارض . وقد كانت  
حرب اكتوبر انه لا بد من التركيز على  
البناء السليم .

ان مشروع الخطة والموازنة يشتمل  
الاعداد للحرب والبناء السليم في مسيرى  
واحد ويطلق من مشروعات عملة تصلح  
لكل الظروف ، بل وصحت بعض الاعدادات  
إسأ بعد الحرب ، واقترض في تفكيراتها  
زوال الظروف التي نشأت عن قيام حرب  
اكتوبر .

ان السياسة المالية والاقتصادية لابد  
وان تطلق من حقيقة المشاكل السياسية  
والمسكينة التي يتوفاه على حلها طورنا  
كله ، وان يكون هدفنا لا نريد هو  
توفير الاسس الاقتصادية لتعمر في حرب  
طويلة .

السيد رئيس المجلس ، السيد  
الاعضاء :

اريد ان اقول انه من الاطلاع على  
تفديرات مشروع الموازنة العامة للدولة  
وعلى بيان السيد وزير التخطيط تجد اننا  
يتكشفت عن مشاكل لم تعد جديدة علينا  
ونلجسها في كل مناسبة تتكشفت فيها  
السياسة المالية والاقتصادية للدولة ،  
اذكر منها على سبيل المثال :

- ١ - عجز الموازنة وتحويلها .
- ٢ - ضعف المداخات المحلية .
- ٣ - التزايد المستمر في التمويل  
الاجنبي .

## ٤ - تراخي تصحيح الدين الخارجى :

٥ - نقص المداخات المحلية من الوضع  
الاقتصادى في مصر .

اننى اعتقد اننا اليوم في اسس العجلة  
الى نظرة جديدة ودينامية للسياسة  
الاقتصادية للدولة .

ولقد قدم تقرير لجنة الخطة والموازنة  
نظرة فورية وجسورة للوضع السليم  
والاقتصادى المصرى . لقد وضع يده  
على الكثير من المشاكل الحقيقية التي  
تموق تعبه والتي لا تسع بالاستفادة  
الكاملة من الموارد المتاحة للاقتصاد الوطنى

ولكن التقرير قد جلبه السوابق في  
عدد من النقاط التي اتريها ، لنسراج  
الجنة بالسعي للارادة من المربين  
والعرب ، يمكنه ١٩٧٤ في رؤوس اموال  
شركات القطاع العام ليس له ما يبرره .  
ان هذه الشركات شركات كبيرة وحديثة  
وتناجى ، والمخاطرة فيها مضمونة . كما  
تزداد الدولة بالموارد الرئيسية لتحويل  
الثقلات العامة . وقد قسم الشعب  
التصحيحات المالية في بنائها وطورها .

وبى اعتقد ان هذا الاقتراح سيبنيها  
لجسوة من المربين ، ويوجهونها بسا  
يقن ومخططهم ، ويصطلون على  
ايراداتها ، ويصيرن الدولة من موارد  
عامة ، يستفيد من التنمية ، ويستخدم  
معد العلاجي في تخليق اميال الطيف  
الشعبية . وجبة الجادة في اترامها  
هكذا هي الاسفدة بالموال المصرية  
والعربية النسخة المتملة للاسطين .  
اود ان اقول ، اننى لست خسد هذه  
الاستعداد بان اننى قد بخرت في يوم لا  
مالي المجلس لثاء مناقشة بيان الحكومة  
في هذا المجلس ، وقلت السباح لاصحاب  
الاموال من المصريين والعرب بالمشاركة  
في تأسيس مجتمع حديثة ، مع الزالة  
باعت يقررى ذلك بسن العطات التي  
تتميم من ذلك .

اننى كتبت من عمال مصر ، اعثنا  
اسامك وامام الشعب كله ، اننا لسا  
شد ان يستمر القطاع الخاص امواله  
بإقامة بمسح جديدة ، لكن لا نعيش  
مرحلة بناء الاشتراكية ، وانما نحن  
نتنقل جميعاً من اجل التحرر الوطنى  
والقدم المستقل . بلاننا . والتمسك  
الراسيانية الوطنية المجرية والعربية  
خلف استراتيجيى تحرس على مشاركتها  
والتمسك بها لتحقيق الاهداف العامة  
للون .

ولكن على الراسيانية الوطنية ان  
تضع اولها في مشروعات تحسن  
مخاطرها ، وان تبنى والمواد بهجودها  
لا ان تسلم شركات جاهزة وتناجى ،

وعدة بنيت عن اختراعات الاجبرية للملا والفاحين ومئات الشعب الاخرى - ان اختراع اللجنة يعنى مئات مثلية بين التراسمية المرفق والتكسيت عشرات بل مئات الآلات والملايين من التجار فى السوق السوداء ، والمبيعات الاخرى غير المشروعة - حق ذلك اسمهم هذه الشركات .

اننا نذكر انه مع قوانين التصدير واصناع نطاق القطاع العلم ، وتواتين التاميم ولى ظل الاستثمارات والاشادات السنوية للقطاع العلم ، والاتجاه المتنامى للقطاع منذ عام ١٩٦٢ ، قد ارتفعت ارباح رأس المال المصرى الخمس وتجمعت لدى اسماهم موارد طائلة تتيح اليوم من مثلك للاستثمار المنتج وغير المنتج ، وحتى تكون هذه الموارد اشاعة جديدة ومؤثرة وادعامة للتكتسب المصرى ، يجب ان تكون المنفعة التى نوفرها لها من مجال الاستثمار المنتج ولى وحدات جديدة خاصة فى قطاع الصناعة .

ان قدم وصول كلمة الاداء فى القطاع العلم الى الدرجة المكنة يرجع اساسا وباعتبارها لجنة الخدمة والموازنة الى ميوبي النظام المالى للدولة والى مشاكل التطور القائمة فى الاقتصاد المصرى ، والى مكان القطاع العلم فعليه لها اكثر مما هو سبب لهما .

وان يلاى تملك نسبة محسنة فى شركات القطاع العلم للقطاع العلم ، الى ايجاد رعاية لعملة على حسن سير للانتاج من طريق الجمعية للصوبية لوده الشراكات ، كما جاء فى تقرير اللجنة ، بن على العكس بان الجمعية للصوبية تلمساعين الوجد ، سوف توجه الانتاج فى هذه الشركات لتحقيق مصالحها الخاصة بصرف النظر عن الصالح العام .

ان الطريق الصحيح والشعاع لراكية القطاع العلم ، وتوجيه التلوه لاصولة التصنيع كله ، انبا يكون تفويض اوسع المراجعة والصياغة ، ومجانبة الرقابة الرسمية ، بواسطة مجلس الشعب ، ووضع كل الحقائق له- ونشر مؤلفات الادارى وعدم اشتراط المشوية العليلة للشركات فى المصنف ، وتمكين القليات المالية - التى يجب ان يحد انتفخها على اسس جديدة يبيدا عن الفصل الادارى وعدم اشتراط المشوية العليلة للامداد الاشتراكى - من التليم بدورها فى رعاية مؤسسات وشركات للقطاع انسام .

اننى اطلب بنظرة جذرية للصياغة الاقتصادية ، تاخذ فى اعتبارها الاحتفاظ بما هو ايجابى وعمل فى مواجهة مشاكل العرب والبنتم التى يمسهم التصنيع على جودهمها بكل حزم .

كما اطلب بحدثة انتراح تبلوك ١٩٦٩ من اسهم القطاع العلم للاداء وان تشكل لجنة خاصة لدراسة الانتراحت الكلية بتطويره ودعمه والاحتفاظ له بالدور التبادى .

السيد رئيس المجلس ، السادة نواب الشعب ؛

ان انتراح اللجنة يحير انطمانا خفيرا فى الصياغة الاقتصادية لبلانا ، وان الموافقة عليه تلمسحق اضرع الاضرار بالوطن ، وتعرض وحدة الشعب ضد العدو الاسرائيلى والادريك للخطر . ولتأفككم مرة اخرى رغبى هذا الانتراح ، وشكرا .

[ تصديق ]

## السيد العضو عبد الوهاب جسرهما :

السيد رئيس المجلس ، السادة الزملاء :

يقول الله فى كتابه المزل : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تفسدها على البسط فتعند بلوما محسورا » .

هذا خطيب من الله سبحانه وتعالى لنا ، ولا نلزم ولا نلزم ، واتنى وان كنت لست بن رجال المال ، الا اتنى اقول ان هناك ابوالا خشامة يجب ان نلتك اليها جيدا .

ولذلك على سبيل التيسار من تلك الاوال السالمة :

١ - بغيا الرغيف التى تركها الامر ، وتلقى بها كفايا ، فكف الدولة حوالى ٢٢ مليون جنيه ، وغالبا ما تلقى هذه البتلوا فى منافيق القلمية ولا يقطع بها احد .

٢ - الاثارة ، لكثيرا ما نرى مصليح الاثارة فى الشوارع مغبدة لولها . ومن الطبعين ان ذلك يكلف الدولة الكثير ، ونحن على حاجة الى كل ملهم على هذه الظروف ، هذا فى الوقت الذى تسمح فيه ان نكسبون بصرح مطلها بقتوسير فى الاشادة والتدلية بسبب لمة الطاقة فى العلم اجمع .

٣ - الوقت : يجب الا نستعير الوقت الملتصع سواء وقت المؤقتين او الهمال ، بل يجب ان نكرس كل وقتنا للمبركة ، ولابد ان تكون دالبا مشغولين اليها ، كما قال الاخ عبد الله عامي ، وستظل مشغولين اليها حتى نحرر كثر شجر من ارقى وطننا العزيز .

واننى شخصيا دالبا اذكر كل نائب حلة بئنا فى وقت مبركة . ان للمبركة طروغها - ويجب ان نواجهها . لم بعد ذلك يكون لبلانا الوقت كفايا لغناء المطلب . ولبلنا بسل حى يفتل على دولة اليابان التى كرس كل وقتها للحرب ، لم فطنت لغضا عظيمة ، لانها اجلت كل شوه الى ما بعد مبركتها .

واتنا لتجد الله ان ولما الى النصر فى خطواتنا الاولى ، ونسائه تمسلى ان يونفنا لاتبام النصر ، وليس هيدا بكتير على دولة رئيسها رجل آمن بره ، رجل آمن بشعبه ، رجل وحده فائزى بوعدة ، ولقد قال انه مسهارب ، وقد حارب فعلا . لقد جند كل شوه على الدولة للمبركة ، نعتفنا النصر ، ونسائه له .

ولا اذل على ذلك من كرسجر وزير خارجية امريكا الذى طلب بتغيير سياسة امريكا الخارجية ، واعتقد انه يصد من وراء ذلك تغيير المسالمة بين امريكا واسرائيل ، بسبب انتصار مصر فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، الذى أصبح حديث العالم كله .

ايها الاخوة الاعضاء :

ان مجلسنا هذا ، وقد شكل كارل مجلس شعب للحربيسكيون - بئنا لانس اول مجلس يشهد النصر التكليل بنفسيل رنلة وقيادة الرئيس الماين محمد انور السادات ، والله الموفق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[ تصديق ]

## السيد العضو رمضان حرفة اسماعيل :

السيد الاستاذ رئيس المجلس ، السادة الزملاء اعضاء مجلس الشعب : جاء خاتم تقرير لجنة الخطة والموازنة ملوجا بقول الله تعالى : « ان اريد الا اصلاح ما استجملت ، وما تولى الا والله .. » .

بن هذا المطلق يكون حديثى بشأن الموازنة العامة ، بعد زرد بابلها الفائق . « الاستعدادات الاستثنائية » بن اليون السالى والاقتصادى من مشروع الموازنة العامة للدولة عام ١٩٧٤ أنه : نظرا لاهمية مرق نقل الركاب ببذلة القاهرة نقد ادرج له مبلغ ٦ مليون جنيه لغراء عدد ٣٠٠ سيارة ، تصل منها عدد ١٧٠ . سيارة خلال العلم العلمى . عدد ١٣٠ . سيارة خلال علم ١٩٧٤ ، بئنا الله - وكذلك فوريد عدد ١٥٠ سيارة تولة ١٠ ، وللأشاعة الى ذلك جديد خطوط القرام والتولوى يلهم واستغلي الاشاعات .

وهذا ما يطلع صرصر ويطلب تلميذ لا  
لائي اعتقد أن زيادة المبريات حصولها  
الوحيد للنفاء على أربة الأوصالات التي  
عاشى منها مدينة القاهرة . وفى هذا  
الجمال تلمنى أود أن أذكر قول الله  
تعالى بيننا الحوار المجلد بين عزيز مصر  
وبن سيدنا يوسف ، وهو أول وزير  
للمنارة ليمصر عليه وعلى نبينا الصلاة  
والسلام ، فقال للوزير : ما كنت أبين  
تلقى أجملى على خزانة الأرض اثنى  
حفظ حلتى ، وبهذا بدأ انصاف عليمه  
السلام بنصرته أسلمين ، مما عاصر  
الجمعة والأمانة ، وعصر العلم والحرفه .

والتي أرى أن عصر العلم والحرفه  
قد توارى وأجلى بكل جوانب مشروع  
الوزارة العامة كلها ، وأما عصر حفظ  
والإتقان ، وهو العلم ، فقلت أرحون  
يشعنى في كافة المؤسسات وعلى كل  
المستويات ، إذ أن أبهى ما أخطأه  
هو أن تضع هذه الإعتمادات عسفا  
تستورد السراير تلك بسوا الاستعمال  
بكل أن تستكمل استهلاكها عليها كجاءت  
ذلك من قبل .

أن الجمهور لم يلمس تحسنا لأن في  
ورق البذل العام على الرغم من كثرة  
القبول وإدارات جيله الفاعل ، وكثرة  
العاملين بها من السيادة المبرية  
والجنسين والمصريين وأبسط دليل على  
ذلك ما يلاحظ في دليل التوظيفات من  
وجود مدير علم التخطيط وآخر للخدمات  
وذلك التفضية والسوية وأبسط الحركة  
والتي آخره . . . وإذا تكلم أحمد من  
الجمهور يشكرى بقل حقا لا يصرفه  
أن يشكر .

التي أرجو أن تملل الجهود لخدمة  
عظيم سير المبريات وسيلتها ، والتكليف  
عليها بسعة دورية ، وتكملة توظيفات  
تعليمها بالعلم يوما كما كان يحدث قبل  
لأجيال .

على كلمة أخيرة تتلمنى بما ورد بتقرير  
لجنة الخطة والموازنة من أن لدى المواطن  
المصرى والعرب أموالا مبعثرة ، ولكن  
فرض الاستئثار أسيما بأوقات محدودة .

وهنا أود أن أشير إلى قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الذى ألقى لرسول  
قواعد الاشتراكية العربية الإسلامية  
« رحم الله الأسيرين ، إذا قل لهم  
يعلمهم باليدلة ، صعدوا ما منهم من  
أرب واحد يجعلوه إلى الله ، ثم انصروه  
لهم يعلمهم بالسوية لهم بنى وأبا لهم » .

من هذا يتضح ضرورة الصباح للقطاع  
الخاص بشركة القطاع العلم حقه  
المردود في مجال المباشرة والتجارة ،  
وأن ما تشاهده على أبواب المصنعة  
الاستهلاكية من زحام ، الصا هو

وحكم تعسفا ولا يستفيد منه سوى  
جدار السوق السوداء . إنقاذ  
ما سلكت وزارة للتأمين سياسة الملائمة  
فى توزيع السلع الاستهلاكية ، وأعطت  
التجار الترتبة حصصا من هذه السلع ،  
نقها سوف تنقى بذلك على المسور  
غير العافية التي تراسا على أبواب  
الجمعات الاستهلاكية ، بل سوف تختفى  
تسليا ، لأن تجار الترتبة يرمزون أصل  
الذى الذى تقع فيه حال تجزئهم ، وهم  
يمثلون على أرياء حكامهم من الجمهور .

أما العاملون فى المصنعة الاستهلاكية  
— حتى لو تولدت فيهم الزراعة والإتقان  
— نعم لا يفرقون بين مملاته ونجار السوق  
السوداء وبين المواطنين الأشراف الذين  
يشترىون احتياجاتهم من هذه المصنعات ،  
وسوف تكون التوى آدمى وأمر ، لو  
تصلف أن اتفق أحد العاملين بسنده  
المصنعة مع هؤلاء المملات الماجريرين  
الذين يملكون على خلق السوق السوداء  
فى السلع المتوفرة بهذه المصنعة ،  
وهذا بالتفصيل ما يحدث ، وهو يساعد  
فى كثير من المواقف ، ثم ما تلبث تجار  
الترتبة باليد فى القرى والمدن الصغيرة  
التيهية من المراكز والمدن الذين يملكون  
الحق ، ولا يحدون السلع التي يتاجرون  
بها ، والذين توشك أن تطلق بهمضم  
معدى السوق السوداء ، لولا أنهم من  
يحدث أصل ، وأنهم ياضبون إلى مصر  
قوة العلم والأمان ، لتطاولوا بتفسير  
والإقامة بتقارير الوقت الذى يصحون  
فيه على تسليم من ثورة الصبح التي  
أشرفت يوم الرابع عشر من مايو عام  
١٩٧١ بقيادة زمينا المزين ، فتدعمه  
النصر والتحرير فى المعارك من رمضان ،  
تاريخ تلك الحقبة ، وفكرى الاتصال فى  
معركة بدر الكبرى .

الهم انت منزل الكتيب ، ومجسرى  
المصطفى ، وهام الأحزاب ، الصراة  
العرب المخلصين ، وجيشنا النابلس بقيادة  
زعيمنا المزين الرئيس محمد أنور السادات  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[ تصحيح ]

### السيد المصطفى محمد فودة

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد رئيس المجلس ، السادة  
الأعضاء :

الواقع أن لدى ملاحظة بسيطة ، على  
العلم الملقى على نفس هذا الزمرد  
تحت لنا لجنة الخطة والموازنة تقريرها  
من الموازنة العامة ، ونظرا لنسب الوقت  
نلا يكون لدينا الوقت الكافى لدراسه  
وبتفلكة الموازنة العامة للدولة لذلك  
أرجو السيد رئيس لجنة الخطة والموازنة  
أن يكون تعهد بل هذا التقرير فى وقت  
بكر حتى يحتاج لنا الفرصة لدراسه و

ونلنا ترمادة ذلك فى العام القادم إن  
شاء الله .

نحن نتم بمرحلة صعبة ومعسرة لا  
ولكنك أننا شعبنا جميعا بأدور الذى  
قام به الشعب خلال هذه المرحلة المعسرة  
الشعب الذى ضحى وعلى استعداد  
للتضحية دون حساب ، ولا لاجور بنا  
نوفر لهذا الشعب العظيم — الذى وثق  
والذى وثقنا فى ٦ أكتوبر — القوة  
والعمل اليوم .

انتقل بعد هذا إلى الحديث من  
الاستيراد ، وأنتى أطلب السيد الدكتور  
لقب رئيس مجلس الوزراء ورئيس المانية  
الاقتصاد والتجارة والتضيق بتعديل  
مقانون الاستيراد . لقد صرح بسندته  
بأنه فى الاستيراد من الخارج ، على  
أن يحول المستورد ١٠٠ جنيه استرلينى ،  
يسمى النظر من المدة التى يقضيها للخارج  
والتي أرجو سيوفته أن يطلق الاستيراد  
بدون تحويل عملة ، لأن ذلك نصا كبيرا  
فى المستندات الشريفة لبعض الخبراء  
ومصالح القطاع الخاص .

والتي أطلب أسلا لا يسمح السيد  
الدكتور لقب رئيس مجلس الوزراء  
بمستخرج إصدارات لاستيراد أود الفناء  
بدون تحويل عملة ؟ إذ قد يكون أحمد  
الاستيراد تريب بالخارج ، يستطيع أن  
يورد له احتياجاته من مواد الفناء بدون  
تحويل عملة ، وهذا لا يملك الدولة أية  
أرباح . .

والتي أقتراح دفع نسبة معينة ، أو  
مبلغا معينا ، إلى الصلة العامة مقابل  
السياح باستيراد هذه المواد ، وبذلك  
لنوجد بوردا جيدا لخزينة الدولة مع  
العملة الأجنبية ، وذلك مثل آخر  
للحليل على أهمية هذا الاقتراح ، وذلك  
أننا نلاحظ أنه لا يوجد ورق فى السوق  
بينما يوجد من هم على استعداد لاستيراد  
الورق من الخارج ، ولكن قوائم  
الاستيراد تحول دون ذلك ، ولما نتج  
للقادم من الخارج أن يجرهم مظهر يوليا .

هذا كما تسمح للأفراد أن يعلوا على  
هذه الكماليات فأجد بنى أن ترفع الترسية  
للقطاع الخاص والعربيين الاستيراد  
بمايزهم من احتياجات بين الخارج بدون  
تحويل عملة ، وشهد أن يقدموا سبقتهم  
بالمات العامة لخزينة الدولة ، وبذلك  
تسهم من مزاولة تشغيل الذين يتكسبون  
منه لقبة العيش . أن السيد نائب رئيس  
مجلس الوزراء قد اصعد فارقنا خلاصا  
بالتسديد والتسديد وهو تفوق وجد .  
سواء يقضى بته على من يريد الاستيراد  
وذلك من الخارج أن يكون قد سفير  
إلى الخارج ، ولو لم يكن أو ثلاثة :  
والتي أرى أنه بدلا من أن نجسم النفس  
على السيد وزير لثقت لا نزم له  
كذلك السيد وزير لثقت الإلمة بالثقت  
وإلى ذلك من لثقت تقضى إلى الخارج

**بدل من الاستفادة بها كنا ؟** أقول : نحن أن نخرج مبلغ مائة جنيه استرليني مثلا بمقابل استيراد السيارة وبذلك يمكن أن نوفر مثل هذه التكلفة ، وإن نريد الاستفادة بهذه المبلغات الأجنبية .

إن ظروف البلاد وظروف الشعب تحتاج إلى معالجة أكثر من جانب الحكومة . فليد خشي هذا الشعب - وهو على استعداد أن يضيي دون حساب - فمن الواجب أن تكون هناك نظرة جديّة لحل مشاكله .

والقصة الثانية التي أود الحديث عنها خاصة بالمجتمعات الانجليزية ، إن الجامعات تقوم بفتح الأجيال الجديدة من الشباب من أبنائنا وأحفادنا ، الشباب الذكيين اليوم على خط التار للدماغ من يده . إن الجامعات الانجليزية ، ومنها جامعة المنصورة ، تنقسمها الكثير من المبادئ ، مثلا كلية الطب والبيشيتي الفاضل بهاء ضمتي من تخرج في المبادئ ، وكذلك كلية العلوم تنقسمها معدات العمل ، وكذلك الحال بالنسبة لباقي الكليات السليمة ، إن هذه المبادئ تحتاج إلى الصلابة المناسبة ، فليخرج السيد نائب رئيس مجلس الوزراء العمل على تغيير المبادئ الثلاثة لهذه الجامعات ، فليشطب مع أهل هذا البلد وحدة المستقبل .

وأقول : إن أفكر هذا الأخير ، أود أن أتوه بأن مسيرتها في الخارج أصبحت صعبة وألمة - وأنتي استأثرت السيد رئيس المجلس في أن أفكر حديثا قبل أن أكون أفكر قبل ذلك من قوله : إن السيد رئيس الشعب البلطانية البلطانية حينها بدأت الحركة ، وأتينا في بلغاريا ، قلت له أن الشعب المصري يمر بمرحلة صعبة وعسيرة ، فخرجو بزوايا من الدم وزوايا من الحديد ، فقال لي بالحرف الواحد : لا أوافق على هذا الكلام ، إن الشعب المصري والجيش المصري العظيم ، بدأ من يوم ٦ أكتوبر يكسب تاريخه في النصر الحديث ، وهذا التاريخ الذي أصبح يظلم إليه الصالح كله .

إن المعلم أصبح ينظر إلى الشعب المصري نظرة احترام وتقدير ، وهذا ينظر الليبراليين والحرة التي أرسى قواعدها ودمهاها الرئيس الزمان محمد أنور السادات ، وشكرا .

## رئيس المجلس

هذه كلمة أجد لزما على أن أذكرها . لقد حدث بالأمس أثناء جلسة المباحثات مع السيد الدكتور عيسى ، أن طرح هذا البرند سؤالاً هو : نريد أن نسال سؤالاً واحداً ، وأن نعرف الاجابة عليه .

إنتم ترون في حرب ، وحرب مسلحة ، وتعلم أن مدوكم فيها لديه اكفيليت كذا وكذا .

وبكافهم من هذا لأن الحالة لديكم على ما هي عليه ، والاستمرار لا تأثير لها في أي بلد من بلاد العالم . والشعب مستريح تلم الراحة .

نريد أن نعرف من هذا الإقتراح ، خصوصا في أسرار الحاجيات وتداولنا هذا عندما مرورنا في بعض الشؤون بإقتضاه ، وهذه شهادة نحمد الله عليها كثيرا ، لأن العالم كله - هنا - في دهشة وفهول من أن مصر - بالرغم من خوضها هذه الحرب - بمآزل الأمور فيها تسير مسيرها الطبيعي .

ولقد كان ردى على هذا السؤال من الوفد الاندونيسى أنه يوجد معكم وكيل المجلس الدكتور السيد على السيد ويضمي السادة الإعضاء بكمهم أن يتكروا لكم التفاصيل ، لذ أن هذا الموضوع طول شره ، ولكن أود أن أذكر لكم مبادئ واحدة هي أن ما يحدث بمصر الآن ، هو من فضل الله وبونيقه ، ومن أسئلة وقوة الشعب المصري وثقافة الاقتصاد المصري .

لقد أردت أن أذكر لكم هذه الواقعة بمناسبة الزيارة التي ذكرها الآن الرجل مفوح غوده ، على لسان رئيسي الشبيبة البلطانية البلطانية .

والآن هل توافقون على الكلمة بهذا للتدوين الملائم ، وعلى راي الجلسة على أن تعود للاعتماد السابعة السابعة بمساء اليوم ؟

## رئيس المجلس

إن نوع الجلسة .  
إن رمت الجلسة السابعة الثالثة بمساء .

أولا : استأثرت مناقشة تقرير لجنة الخطة والموازنة من مشروع خطة ١٩٧٤ والسياسة المالية لمشروع الموازنة العامة لسنة المالية ١٩٧٤.

## رئيس المجلس

تستأثرت الآن مناقشة تقرير لجنة الخطة والموازنة من مشروع خطة ١٩٧٤ والسياسة المالية لمشروع الموازنة العامة لسنة المالية ١٩٧٤ والكتابة للسيد المعصوم نصر عبد الفتاح رحمه .

## السيد العضو نصر عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد رئيس المجلس ، السادة الزبلاء :

بذ السلف من أكتوبر ، العاشر من رمضان العظيم ، نقبت الحكومة في هذا المجلس ببيقت ثلاثة ، كان أولها البيان الذي تقدم به السيد الدكتور محمد عبد الفتاح حسان نائب رئيس الوزراء للجنة والامام ووزير الاعلام ، عن

برمليج الحكومة والثاني ما تقدم به السيد الدكتور عبد العزيز جباري نائب رئيس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية من السياسة المالية لمشروع الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ١٩٧٤ ، والثالث ما تقدم به السيد الدكتور سيد جبار الله وزير التخطيط من مشروع خطة ١٩٧٤ ولقد ناقشت المجلس في الاسابيع الأخيرة بقداسة هذه البيقات ومناقشتها ، ونحن في هذه الليلة ننهي مناقشتها بيان مشروع الموازنة العامة ، ومشروع الخطة ، وأن المنهج لصاحب هذه البيقات الثلاثة يتكاد انه مرتبط مما ارتبطا قبل ٦ أكتوبر وبمعه ، وشرح لنا وللشعب كله ما حدث وما تريد الحكومة تحكيه بعد النصر العظيم بآذن الله .

يجيء بيان مشروع الموازنة ليقدم لنا ما يمكن أو نودعه الاستفسارات من توافر بين ما يجب أن يتلقى في الشايع ، وما يجب أن يتلقى في الداخل لتحقيق أهداف الخطة واللتية .

حقبة إن هناك صدوية شعبة إيام أية حكمة جديف حريا كالحصير التي غشناها في السلفي سن أكتوبر ، صميمية ما يمكن أن تقوم به الحكومة للواء بمسئليتها الحركة ، والواء أيضا بمسئليتها الجاهير .

أولاً كان مجلس الشعب خرمية كل الحرس على أن ينقش الحكومة فيريق إلى وطن ، لأنه ينشر أجم التفتير المرفق السبب الذي يجتاز الدولة ، أية دولة وليست مصر ، فهي معركة مسير فحتاج إلى دعم في كل المواقف وإلى شسني المبادئ ، لأنها معركة خرسية ، معركة شارية ، معركة بصير ، معركة أن تكون أو لا تكون .

وأقول أن مجلس الشعب كان على مستوى المسؤولية ، بل لعل لا تكون متخليا إذا قلت أنه كان فوق مستوى المسؤولية ، عندما رحب بالبيقات الثلاثة التي يدرك تباها الظرف الذي يجتاز وطننا .

وإذا كان الامر كذلك فمتى أريد أن أكون أيضا على مثل هذا الطريق يتك البيقات ، وأن كنت أقول أنه لو كانت الامور طبيعية لتغير الموقف ولكننا - كما قلت - نجد أنفسنا في موقف تقدر مسوونه ، ونرى ضرورة تشاك الإيدي لواجبة الموقف الصعب وهو ، أن تكون أو لا تكون في معركة حاسمة لابد أن تكل بالتمسك المتين بآذن الله .

بما لا شك فيه أن يوم السادس من أكتوبر كقت له خصيته ، وكقت له دلالاته ، وكقت له أرماساته ، ولعلنا جميعا نذكر ذلك التفتير المشترك من مجلس الشعب واللجنة المركزية ، الذي



فقد الرئيس أنور السادات العظيم ، يوم ٢٢ يوليو من هذا العام ، والتقدم فيه بسيف ساخن ، ولم يلب أكثر من ذلك ، ولكنه مات مرة أخرى بقل : انحبسوا ، وعزوا كبل يثق أن تواجه الحرف العالي ، المضطرب المظهر يلتزم بالمرتب الذي يثق ويثق ، موقف الاعتزاز على النقطة ، من الاتفاق بين العقاد المظلمة ، وفي الوقت الحالي يمسى الروسي والأمريكيان ، لأنه إن يكون هذا المرتب لصالح القضية العربية ، وليس على حسابها .

وبعد ذلك اللحظة أحسنا أن في الأمر حيناً ، وأن قضية العرب قضية لمسلمين وقضية غير وغير الأرض ، ونحن أن تكون هي الأسس والشكل الشامل لهذا البلد ، ولكن المشكلة فيه ، وعندنا كانت لجنة مشتركة ، فنداء من مجلس الشعب للتكوير جيل المسلمين والسيد الدكتور السيد علي السيد وأما ، وعقدنا عن اللجنة المركزية السيد الدكتور جابر جابر وجهه الله - والسيد الدكتور رفعت المحجوب والسيد الدكتور كمال أبو الجعد ، هذا الحوار لم يكن يمكن منا من كبحه وتحتلنا في ظل الزوايا العالي ، وفي ظل الاضطراب الذي يسود العالم ، وفي ظل الارتعاج المصير للعلماء دون ما شيط ولا رايك ، وفي ظل التجديد المذيع من القوى الكبرى للدول الصغرى ، وفروءة التمثل لمواجهة عالم اليوم الختير .

هذا الحوار الميق الذي ساد مصر في تلك الفترة ، كان في وادي بداية مرحلة يقوم بها المكونون للمسلمين في مصر الوطن العربي وكل من يهيم به هذه اللحظة ، فاعتبر في أسلم السبل ، حتى يكون الزوال العالي لمعضلتها وأبى همد بصفتنا ، قد يقول البعض أن هذا كله خارج من مناقشة مشروع الموازنة ، ولكني أقول ، أنه في صلب الموازنة ، فإن هذه الموازنة تتم لصالح هذا الشعب في فترة توم بها الحركة ، في فترة أبيت فيها الإنسان المصري ، بل الإنسان العربي هذه التبعيات ، بل أن الإنسان المصري قد أكد خلال هذه الحرب أنه قادر على قيادة هذه المظلة ، فهو مسلحها ، وإن يتأكل من دوره الثقلاني فيها بهل من الأجزاء ، ويعد أن من الزينة ، فقه قادر على أن يتحدى الزمن ، وأن يبيت وجوده على هذه الأرض الخفية ، وفهرو على تدميرها .

أقول هذا بمناسبة الحديث عن مشروع الموازنة لأسباب كثيرة ، هذا السرد المصري هو نتيجة هذه الأرض ، وهو نتيجة العلم القام في مصر ، أين مكان

العلم في مشروع الموازنة ؟ أين مكان الأبحاث العلمية في مشروع الموازنة ؟ أين مكان الجامعة ؟ أين مكان العلم في مشروع الموازنة ؟ أين مكان العلم في مشروع الموازنة ؟ أين مكان العلم في مشروع الموازنة ؟

يؤسفني أن أقول أن مشروع هذه الموازنة يكاد يكون خلا من الدم الحيوي الذي يطلبه الجامعة ، رغم أنها في أشد الحاجة لهذا الدم من قبل عما يكلم والتفرد هذه ، والجامعة فخرج الضباط والمهندسين والأشياء والفنيين ، ومن كانوا هناك في الحركة ، ويحبون الوطن ويحبون من هذه الأرض الفتوى الوحشي ، بما يمكنه من أساليب العلم الحديث الذي يحصل عليه من الخارج . أنني أرجو من الحكومة والجلسة بماه أن يتضامنا لأملاء الجامعة والبيت العلمي ما يحتاجه والتمدد بالبيت العلمي هذا البيت الطاعة الذرية ، إذ لا ينبغي علينا أن ننسى ولو للحظة واحدة ومما كانت الظروف لمي موتنا يريد أن يسبق الزمن للوصول على القبلة الذرية ، وكثيراً ما تناولت صحفنا هذا الموضوع بالبيت والعرض ، وحل يلك مدونا هذه القبلة ما لا وأيا كان الأمر ، وسواء استطاع العدو أن يحصل عليها أو لم يستطع ، فإن واجبتنا في هذه المرحلة يتطلب منا أن تكون على درجة قريبة جداً من اكتملة إنتاج التنبؤات الذرية ، ومن الفضول بالأبحاث الذرية المصرية أو العربية - على الوجه الأصح - التي أقصى طاقاتها، بحيث أذا سدر التلار السهلبي وذلك ، فلا شير لهم إلا وأنكون قد أتجنت القبلة الذرية ، وهذا يحتاج إلى جبال من الكفايت يجب أن نورثها كفاية البيت العلمي والأساسة الطاعة الذرية حتى تكون القوى موازنة .

نحن جميعاً نعلم أن أية دولة صناعية أن تفعل على التنبؤات الذرية ، فإن الموقف يتغير بالنبذة لها ، ولهذا ينبغي علينا أن نعلم إلى تحقيق هذا الهدف بالاعتماد والمحاولة الدائبة للوصول إلى تعلة الزوايا .

إن كثيراً من الأفكار للزلازل وفكر مدى كلفة هذه العملية ، نظراً لما يحتاجه لإنجازها من مبالغ ضخمة ، وليس في ذلك شك ، والتي أقول لحضراتكم أنه يجب أن يصغر من هذا ، من مجلس الشعب ، أداء إلى عطفنا في الخارج ، وبخاصة علينا أهلنا الذرة والطبيعة التوتوية من حفرين وحيب ، أن يسودوا إلى مصر ، ولأبد من أن نبعث حيناً وموتوا إلى مصر ، فلا ندع لهم ؟ وأين يتبعون ؟ وأين يكون إجراء أبحاثهم ؟

لأن ، العملية تحتاج إلى دعم كبير إذ ربما تنصر موازنة مصر وحدها من

الوقت هؤلاء العلماء باقهم ، أو الوقت لعملية البحث هذه بخلاف ، والتي يقتضي تحقيق ذلك البلد ، التفرح انشاء صندوق قرضي مشترك لذلك ، وأقبل أن يفتي رؤساء الدول العربية بأن يكون هذه الدعوة انشاءها ، ويجب أن تكون شرخاة ، وليس هناك مكان يمكن أن ينقل بنسبة البيت العلمي غير مصر ، وإذا فاني أولئك التي ضرورية إنشاء هذا الصندوق لندم هذه الأبحاث العلمية في جسد الطاعة الذرية ، على أن يكون من الدول العربية ، بحيث تكون أبحاث الطاعة الذرية في خدمة القضية العربية وقضية المستقبل . لأن الإخلال بالتوازن قد يؤثر على القوة ، التي استطاعت أن تظل تحتها في الشخص عن الكثير ، ومن ثم نريد أن نظل هذه القوة تنافس باستمرار سير الزمان الثقافية ، وفي البركة التي يجب أن يصير بها مصر ، ويصير بها فقه بقدر التعليم على إدارة الفراغ بين العرب وإسرائيل .

هذا من الجامعة ومراكز البحث العلمي وانتقل بعد ذلك إلى التعليم العام ، وهو التاعدة التي فتحت الجامعة وفقدت مراكز البحث العلمي - فأقول أن الخطي يبعد العلم ، وأنتي أنه إلى ذلك من الدول ، بل أن تقرر له حتى هذه اللحظة التي مشروع هذه الموازنة ، هو جدير منج للتمويل العلمية ، أي النمو التحتي فلهذا ولذا كان الشعب بإتجاه بنسبة تفراوج بين إسرائيل و ٢٠ ، فقه حتى همدسة الزيادة الطبيعية ليس محسوبا حسابها في الموازنة ، وبمثل هذا أننا متواجبه في العلم القديم ويحسبه في البترول كما ولها ذلك في هذا العلم بل وأكثر ، وتعلمون حضراتكم أن وزارة الفرجية والتعليم تعمل - باستدوار - بجادة أربع مستوى التعليم ، وأن تكلل من كلفة الفصول، وتكثف من تحقيق ذلك بالبيت علك فصول أملاً ، أننا لكي نستطيع تكتل كلفة الفصول على ٢٠ أو ٣٠ ، تطلبنا - كما تريد الوزارة - فلابد من فتح فصول إضافية تصل إلى ١٠٠٠ من هذه الفصول الموجودة حالياً ، وإذا تكتلت الموازنة لا تستطيع الوزارة بهذا المظهر من المستحيل تكتل كلفة بنسبة فصول دعمه السيد الدكتور عبد الحزق حجازي ، فحرض على أن المجلس لا يعتمد ٢٠ وليس به امتدادات لتحت فصول جديدة ؟ فاني أستاذ - بما يمكن أن نعلم في علمي القديم - أنه استطاعت هذا العلم أن تحق طلبها جياغيريا ، هو الأول من الأرقام ثلاثة الفين من من النسبة السداسية ، وأن تزيد الكلفة على الفصول ، ولأن تربة هذه الكلفة خالها يريد العلم أبناء هذا الشعب .

إن اعتماد جهتي المدارس الثانوية

# سويس

## السيجارة الفاخرة

### ف عليتها الجديدة



### كينج سايز بصرفلتر

والأهمية التي تكتسب في هذه الأعداد في كل عام، إذ ما تسودت بالصورات العشرية الماضية، وإن تستطيع مرءها الفطر مالم تخرج الامتحانات اللازمة في الموازنة، لتستطيع استيعاب الأعداد الجديدة.

ولذلك فنتي انه الحكومة الى ضرورة البحث عن تدبير الامتحانات اللازمة سواء من احتياطي الموازنة، أو من طريق درجيب الأولويات، أو من أي نقاش في أي بلد. لتشاهد فصول جديدة، لاستيعاب الأعداد المتزايدة من ثم في حاجة الى التحليم.

إن المشكلة التي نواجهها في التحليم العام لا تقتل فقط بتزايد هذه الأعداد، وإنما هي أيضا تتعلق بتوصيات من يتعلمون ومن يملكون، فالعالم است أن أصحاب الجامعات الكبيرة من خريجي الثانوية العامة يرمعون الى كليات الطب والهندسة، ويتوجه من مدام الى كليات التجارة والزراعة... الخ، ويقل بعد ذلك أصحاب الجامعات الهائلة يتوجهون الى كليات التربية - على استحياء وزعم أنهم - إذ ليس أبائهم سواءاً، والدول إذا كان مدرس المستقبل هو صاحب أكل الجامعات في الثانوية العامة، فكيف يمكن له أن يخلص بالملابس الطهنية على المستوى المرجو! إن هذا الأمر خطير ينبغي أن نلحظ اليه جيداً ومن الآن.

إن العالسين على ٢٠٠٠ أو أكثر قتيلاً، والذين يأتون بكليات التربية والمعلمين، هم الذين سولوا يصحبون مدرسين، ويؤمنون بتعليم أبنائنا، فعلاً! يعلمونهم! وبعد ذلك تأتي لشك من هبوط مستوى التعليم! عندئذ يكون علينا أن نحصل مسئولية ما نتحدث نواجهه، طالما أن كليات التربية لا تقدم للالتحاق بها سوى أمتحان المجتيع الهائلة، لذا لا يتقدم غيرهم إليها! لأن أولياء الأمور والطلبة أنفسهم يملكون من التقدم الى هذه الكليات، لتسحب بمرأها جهدا السيد الدكتور عبد العزيز حجازي - وكنت أتاني أن يكون السيد وزير التربية والتعليم - حاضر! معنا الآن - ذلك أنه يغازل بسهولة للثانية بين المدرس الذي تخرج منذ عشرين سنة والمعلمين - مثلاً - الذي تخرج معه نجداً أن الفرق بينهما قد يفارق بين درجته بالية، أو مرتين.

أنتي لا تريد الحديث من حقوق المعلمين اليوم، لأن ميزانية ١٩٧٤ يجب أن تأتي بها من أية مطلب، وإن كنت أرجو ملحا أن يكون لكل من التربية والتعليم والتعليم العالي، والبحث العلمي، نصيبه في مشروع هذه الموازنة، قبل أن يمتد، وشكراً جزيلاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى تصديق: ١.

المليحة

الادب  
والفن  
ملحق

ملامح الجيل الجديد  
في القصة المصرية القصيرة

في هذا العدد :

### ● ملامح الجيل الجديد في القصة المصرية القصيرة

- سولف نعيمه ترتيب كل شيء
- لا تبهتوا من عنوان .. إنها العرب
- الممر في الحديثة إيلا
- من جابر عبد الجواد حسين
- صورة جانبية أوديل
- شمس الظهيرة

### الأدب والفن في شهر

- سينما : ماذا يحدث في عالم السينما
- كليب : هكايات مصر « دون » الزائدة
- تمثيل : سينما بلا صورة

### قلموس العصر

أحمد كمال مرسى



## في القصة المصرية القصيرة

ملاح  
من جيل  
جديد

يقول

وأخيراً نقاد القصة القصيرة وتقليدياً و. أ. بيتس [ إن هذه القصة يمكن أن تكون أي شيء قرر كاتبها أن تكونه : منبوت حصان إلى خلقه الحب الأولي في قلب فتاة ، من التخطيط الساكن دون حبكة ما إلى الحركة التي تتدفق ببساطة نحو العمل لـه قوة ] من قصيدة النثر — الرسومة أكثر من المكتوبة — إلى التسجيل الذي يبدو محلياً تماماً لا يلعب فيه الأسلوب أو الصياغة أي دور ، من تلك القطعة التي تقتصر — كتنسيق العنكبوت الواهي — الضوء الخفي — يعتمد الألوان والدرجات — لشاعر لا يمكن قياسها أو الأهمسك بها ، إلى تلك الحكاية الصلبة التي تصبح فيها كل المشاعر والأفعال وردود الأفعال محسوبة ومبينة ومتباعدة ومنظورة إليها ومنتهية — مثل بيت حسن التميمي والبناء »

إن هذه المرونة اللامتناهية للقصة القصيرة هي في الحقيقة مسبب فشل وجود تعريف محدد لها ، وهي كذلك سبب تنوعها وراثتها . هي — كما يقول بيتس أيضاً — أشبه شيء يقطع السحب التي تتشكل دائماً وأبداً . . . أي أنواع السحب تفصل ؟ : تلك الرقائق البيض في شمس الظهيرة أم الوحشة العنيفة التي تصبح المواصل أم الوحشة بالآخر التي تلون أفق الغروب ؟ . . .

والقصة القصيرة من متى ، من هو ابن هذا القرن ؟ لذا فهو مرتبط بفنونه لا تشبه جذورها بجذورها . لهذا تبدو القصة القصيرة أقرب ما تكون للسبينا لاهايا ابن جيل واحد ، وكلاهما تعبير عن الفن نفسه : كن القصص عن طريق سلاسل من الإيحاءات المضمنية ، والقطعات الحقيقية، واللحظات الموحية ، وكلاهما فن يبدو فيه الشرح والتفسير أمراً بضعراً ، زائداً عن الحاجة . ويبقى أن كلا الفنان يأخذ من الآخر ويعطيه : نقطة الورق التي يحملها الريح في شارع مقفر ، والفنانة المتكية على شغل الآلة في محطة قطار ، والام التي تنتظر مودة ابنها الترق من سهرة الممتدة . . . في كل هذه اللحظات شيء حقيق لا يرى يترلق إلى وهي القارئ حاملها معه مذاق الصباغ أو الفراغ أو اليأس . . . في كل هذه اللحظات شيء لا يمكن أن يسلكه بأصابع اليدين ، كل منها ترسل إشارة رقيقة على طول موجة عاطفية ، معتمدة على دقة جهاز الاستقبال عند الملقى وحساسيته .

من هنا تتحدد أهمية المطلق ، وتصبح القصة القصيرة نتاجاً يسمم نفسه وهي التراء من خلال ما يمكن تسميته بتراكم الخبرات المشتركة [ هذا يعني أنه لم يعد

ضروريا بالنسبة للكاتب أن يصف .. بل أن يوحى [ ، أن الكتاب يكتبون ويخلفون ترانا ، ثم يأتي آخرون فيبدون أيديهم الى هذا التراث ويعملون على تطويره ، ومن الناحية الأخرى هناك القارئ الذي يمكن أن يرفع من مستوى هذه « الخبرة المشتركة » بحيث يجسّل من الضروري بالنسبة للقصة أن تبلغ قمة الخبرة .

● وقد خللت القصة المصرية تراثا يمكننا القول — دون مبالغة كبيرة — أنه قد رفع مستوى هذه الخبرة الى ألق يزداد سبوا جيلا بعد جيل ، وحين نلقى نظرة — وإن كانت حائرة — على هذا التراث مستبدوا لأمينا — على الفور — جهود هؤلاء الذين لعبوا أكبر الأدوار في تطوير هذا الفن الفنى فى الأجيال المتتالية ، يحيى حقى ، محمود الينوى ، سعد مكاوى ، يوسف الشارونى ، أدوان القراط ، ثم .. يوسف ادريس . وعند هذا الأخير نتوقف لحظة ، فلعلنا لا نجد كتابا يعكس فى أعماله المتتابعة تطور القصة المصرية خلال عشرين عاما كما نجد عند يوسف ، ولعل التطور فى القصة المصرية يتجسّد — أكثر ما يتجسّد — فى تلك السيرة من أولى مجموعات [ أرخص ليال ، ١٩٥٤ ] حتى آخرها [ بيت من لحم ، ١٩٧١ ] . لقد تكون وميه خلال تلك السنوات المارة بالفضب والثورة فى نهاية الأربعينيات ، وكان طبيعيا أن تكون أعماله الأولى قصصا واقعية بالعمى المهدد للتعبير ، تعتمد السرد واختصار النموذج الانسانى الدال . كانت الأشياء واضحة والموقف من التناقضات القائمة فى الواقع محسوسا : إما أن تكون هنا أم هناك ، ولا بديل .

حول منتصف الستينيات [ ربما بصور مجموعة لغة الآي ، آي ١٩٦٥ ] بدأ عالم يوسف ادريس يصبح أكثر تعقيدا وتركيبا ، أفسحت الرؤية البسيطة ذات المفهوم الاجتماعى المحدد مكانها لرؤية أخرى ، يمتزج فيها القهر الاجتماعى بالقهر الكونى ، ويمتزج فيها الانسحاق بالقسوة وللتعبير عنها كان طبيعيا أن تبرز الواقعية بأساليب أخرى ، لعرفت قصصه الفانتازيا والرمز ، ومحاولة تقديم المسائل الفنية لهذا الواقع الاجتماعى بتناقضاته الأكثر تعقيدا وخفاء .

فى هذا الوقت نفسه كان ثمة جيل يتقدم ويشق طريقه بعناء كبير نحو سطح الحياة الأدبية ، ومن خلال منابر النشر القليلة المتاحة تبلورت « موجة » كاملة فى القصة المصرية القصيرة ، جاء كل من طريق ، واختار كل زاوية للرؤية وطريقة للتعبير ، لكنهم جميعا طرحوا المهوم نفسها ، لقد كان جيل تهر الخمسينيات والستينيات : طرح محمد حافظ رجب مهوم العلاقة بالآب — السلطة — وعجز الرجل بين غذى المرأة ، وهوان الكليات فى واقع لا يحترم الكليات ، وطرح يحيى الطاهر مهوم الواقع المتخلف ، الفارق فى أساطيره وخرائفيه ، المحاصر بالقيود التى تمنع تحقق الفرد [ هذا التحق ذو طابع حصى فى الغالب ] ، وطرح إبراهيم أصلان مهوم العجز عن التواصل ، والوحدة حتى الارتجاب ، وهذا الجدار الضئيل الذى ينتصب دائما فى وجه محاولات اللقاء ، وهذا الواقع المترهل المعاصر ، وطرح جمال الخطيب فى بحث المصيرين الدائم عن بطل يجسد أشتواتهم فى العدل والخبرة ، واستمرار مصر رغم الويلات والهزائم واللعب بالسيف فى رقاب الامنين ، وطرح مجيد طويها مهوم اختناق الحب فى واقع فاسد ، والمذاب الذى يكون نصيب كل من لا يخضع للقهر السائد ، والأجهاز المنتشر لكل بقور الثورة على واقع يهتز بالغيضاء والفرقة بين الناس ..

كانوا — وغيرهم — جماعة ؟ كانوا أفرادى ؟ غير أننا نستطيع القول — دون تجن — أنهم لم يقدموا شيئا هاما خلال هذه السنوات التى انتفضت من عقد الستينيات ، توقف من توقف ، وتعثّر من تعثّر ، ومن ظل فى الميدان تباعدت أعماله كقطرات المطر فى يوم قاتظ !

● وفى أعقاب هؤلاء بدأت فى الظهور موجة جديدة ، أن الأعمال التالية تعبير من هذه الموجة ، يسكن أصحابها بدأوا ينشرون أعمالهم فى السبعينيات على وجه

التقريب ، وهم يحاولون — على تعدد الاسماء وتنوع طرائق التعبير — ان يمتثلوا تجربة جيل الستينات وان يتجاوزوها ، بعضهم قطع خطوات في طريقه ، وبعضهم الآخر يشع قديمه على اول الطريق .

و قد يكون الحكم على هذه الحساسية الجيدة مخابرة سابقة لاوانها ، لكنني اغامر فانقول ان اعمالهم تختلف عن اعمال الجيل السابق عليهم من حيث هي اكثر جرأة وقصدا الى الهدف ، انظر الى قصة **المنسى قنديل** « سنعيد ترتيب كل شيء » ، وتستجد في حركاتها الثلاثة : من سينا الى القاهرة الى ممسكات المهجرين ، من الواقع الى التخيل الذي له طعم الواقع وصفته ، وتستجد مباشرة بلهدف القصص لان يقوله ، دون وقوع في أسر هذه الرغبة التي اضرت بأدبنا المصري — القصة والسر — بوجه خاص — في ان يقول الكاتب ولا يقول ، في ان يتفنى ولا يكشف ، ويغيب بعينه لعارفه في تواطؤ خفي . انظر كذلك لقصة **محمود عيد الوهاب** « من جابر عبد الجواد » واسأل نفسك : من هذا الاستاذ حسان ومن قائله ؟ .. وان يملك ان تجد الجواب . فيبدو ان كليرين من هؤلاء قد قرروا — مثل جابر — ان يصرخوا بله انواهم ، وان يقولوا « البخل في الابريق » !

واذا كان ما حدث في ٦٧ نقطة محورية في ابداع جيل الستينات بوجه عام ، فان واقع ما بعد ٦٧ ، و ٧٣ على وجه التحديد نقطة محورية عند هذه الموجة الجديدة : اخترنا **قاسم مسعد مفيوة** — في قصته هذه وفي اعمال اخرى لم نشر — لن يقدم نوعا من التسجيل الفني « لحياة مدينة بوز مسعد خلال أحداث ٧٣ » ويرى في اصل انسانية عذبة ، فتلقي الايدي — وسط القصف وتردد انشاس الانحسار ، ويقدم كل القليل الذي يملكه للآخر . اما **محمود الورداني** — في قصته المبتازة هذه — فقد اخترنا زاوية جديدة وطازجة : لكل حرب شهداء ، وسيمسحنا الورداني كي نرى معه كيف يتم دفن هؤلاء الشهداء ، وفي قصته مسة هامة من سمات هذه الموجة : البعد عن المباشرة والفتاحة ، والهمس — من وراء قناع يبدو محليدا لكن العين تلتقط من وراءه أدق التفاصيل ..

حتى القمصان اللتان تبدوان — للوهلة الاولى — بعينيتين من التوجه مباشرة نحو هدف قائم ، « **صورة جانبية** » لسيد جبير ، و « **شمس الظهيرة** » لاراهيم عبد المجيد فهنا في الحقيقة تفوسمان في قلب الواقع الاجتماعي : الواقع الذي يشع بالمويل لان تعمل عند « اغتياب العرب » ، وان تستلب انسانيته فلا تبقى لها سوى جسد جميل ، تسلمه حيناً للرجال دون رغبة ، وتعريه حيناً امام معنى النحل كي تضمن اللبنة ، وفي اعمالها حين طاع للتحقق في علاقة انسانية تأخذ منها وتعلمها . ولا يكون امامها سوى الخيال يمنحها هذا التحقق . واقع تجسده مستقعات الملح الظلمة المحترق تحت اشعة شمس غادرة « واقع الهجرة من اقصى الصعيد لامتى الشمال ، واقع العمل القاسي والخشونة البدائية » واقع يتبع لمرمان — الاخ — ان يمارس رغبته في قلب الليل ، وحين تهم زينة بان تمارس رغبته يكون مصيرها هذا الموت الفاجع على يدي من احبها اكثر من الحياة نفسها . وفي القصص كلها درجة من النضج الفني تشي بتأمل اصحابها لكل انجازات الاجيال التي سبقتهم ، تتأمل في احكام البناء ، وفي الاقتصاد الذي لا بد منه للقصص القصيرة بوجه خاص ، وفي المزاوجة بين اكثر من وسيلة من وسائل الفن — سواء اختار القصص السرد الذي يبدو محايداً من ناحية « او المونولوج ذا الطابع القصري من الناحية الاخرى .

وليس هؤلاء كل شيء . ثمة أسماء اخرى تكتب وتجرب وتحاول ان تشق طريقها ، مقدمة القصة المصرية القصيرة زاندا جيداً يؤكد قدرتها على اختصار هوم الواقع ، والارتفاع بمستوى « الخير المشتركة » الى أفق جديد . ولتلقوا هذه النماذج اذن . ولتنتلن لاصحابها الاستمرار في المطاف والابداع .

طارق عبد القادر

## سوف نعيد ترتيب كل شيء

### محمد النسي قنديل

فلسيا . لم تكن الهزيمة جريمتي . بل  
يركض خلفه بكديه الواحدة وهو يهتف :  
— لا تفلتب يا دفتة . انفسر الى  
سبلي .. ٦٧ والله يا دفتة ..  
لوى انفجار وتصادم عبود حال من  
الياه . هبطت احدى الطائرات وعاونت  
الارصاع راي احمد بوشوح الدخان وهو  
باسلج من الدف كونا خلفا طويلا يمرض  
السياه . هف لوى في نشوة ..

— لقد اصبحوا ..  
السم يبرون . ازداد يهني مسين  
الجدي . انزاح الهواء الاسود فليسلا  
وراي الكويري سلما . ريع الجدي ذراعه  
ويذا يهني للجبج . قل احمد .

— مع السلفية يا دفتة . ام اقل  
لك .. سوف يني الجسر للابد ..

معدت المربة تشق ذرات السوا  
الساكن . الياء متضرر والدمعة منتظمة  
تطلق آخر طلقات التسكين . راحت  
المفورات وهي لومود الجنود للفناء .  
لو يجلس يهني ليردوا بما كل الاغني  
الحرية العلية . لكنه يهني في عذ  
الجيب الموحى . خلفه اجهزة تفسس

الحرب ومؤشرات الضبط مكوبة . والجسر  
يكبر حتى يبل الاقل . اسداز سوزي  
بالعربة وشمر احمد بها وهي تفرج لوق  
أخشب البصر صرصر موتا شبه بالشهيق ..

عك مسهقة . وفيها كن ان هذا السائر  
الريلي لا يغي احدا . وان الانتظار  
خدمة اخرى . كان الجسر عريضا ذا  
انجاء مزدوج ونسما ومسكت بفتة

السيرات الى اوله . شبح اخضحيجا  
يترع احسانه المؤقت بالوحدة . تكن  
جنته . كانت تحكي له عن مسين من ثي  
لين . كك سائر الى خلف النبل وفن  
كابي الحكمة تحت اميدته . من يومها

والنبل يتعلق على ارض مصر .  
"كلما الزرع الجسر . وهكذا سول  
يتدفق الجنود .."

في المتعة . اقرب الجسر . بالخرامين  
بالفي الطول يشمان شقي الشتاء . مسج  
احمد دقات تلبه واخمة . لست خلقا  
ولا مسجدا . كانت بهاء الفتاة .. مسن  
لعل الهلرود — شريحا اسود طويلا .  
يجمع كل الوجوه التي مرها . حصلت  
اصوات الجنود عبر زحزحات المواتير .  
كانوا يهنيون بما في حرارة ..

— يا عسوز عيني .. ولها نفس  
اروح يلقى ..

مغنية عيشاش . كتسلة الطين  
والخفرة التي تفكر بلا كل . ربيدة ..  
يا اخي الصغيرة . كيف يمكن ان تصام  
صاحب الزقلى والظفرات ترصدنا  
وتجود الفتاة سلبية كوجه الليل اذ يبر  
الفرية .. لم تفسطم الياء ويثير جويها  
الحبا يحلم التتال . يا عزيز عيني .  
ايام الحرب حارة . والاحلام خفوة  
فولت المربة . ريع جدي الشرطة  
السكوية ذراعه يوق فتة " القول " .  
مادت اصوات الخفمة المسلة للظفرات  
تتبع . اقرب الجدي يني فيه موجرة  
غير مشتملة . قال .

— خلس غارة في الجسر . القوا  
عليه من الشلال يا يكي لتدبير عسدة  
بلد .. اعطاء احسد عليه الكبريت  
وفصال .. حل لسووه ٤ .

— مرة واحدة واسطفا خلال نصف

ساعة ..  
امدلت السياه يبيع الدخان . ظهرت  
اربع طائرات تشق طريقها عبر كل اللار .  
صائل احمد في تلق ..

— لا يجب ان نخفي .. ٤ ..

— لم يدم هناك مضي للظفر . سوف

ييني هذا الجسر للابد ..

اجتب نسا "بيجا" ومضت مينيه .  
تلتفت بهاء الفتاة وساد الموج . فكر  
احمد . سوف احدث بالغ الجرايد من  
بذه الحلة . ذات مرة زقق ليه احسد

١ -

القليلة ولم نحن  
لحظة العبور ..

مترجدي مهلات

— احمد العتي -

حتى هذا الجبر

البيد بينو كالعلم

برقت ظفرة وسط

السياه كمثل سكن

وظلت الارض ترتف

اذ نرى فيها

نضات الدوي البيد . وكلمات اليان

الساسس تدوي .. يحاربون هناك ..

ولا احد يعلم !!

مسط نوزي - الجدي السائق لوق

نير السيرة . قال احمد خوترا :

— لم يني دورنا بعد ..

قال نوزي لاما ..

— لا اصلي اني سوف اغير ..

وبن الذي يمدق ا . الموت القريب

لا يترك برهة للظفر . الجليات تتدغم

لوق اخشب الجبر . صندير قم خلفي

خلل فلال الضفة الاخرى . فكر احمد .

سوف اكعب خطليا لاني الصغير . اكعب

لك من بواتنا الجديدة داخل سيناه .

قال حريطة صر في المربة . وسوف

اكون نقطة سفيرة على الضفة الاخرى .

طمن اس وقيل يوما . قال ..

بعد التباينات سوف تعبر الخفمة

القليلة . وسنكون نحن في المتعة قال

عسوزي . وسوف نعود احياء اليه

كلنا .. ١ ..

بوقت احمد بالسؤال . راي وجهه

لوزي يحلق . يدموحا وخلفا . ففكر

وجه بائع الجرايد ذا الساق اللشدية ..

دالسا يذلل الى كويري اليهين كل

اجرة ويساله في الحاج ..

.. ما اخبار الحرب يا دفتة .. ١ ..

صارت المربة نفاة .. سيرة الفاد

### الساعة





التي عليهم نظرة جليدة وواصلت تنسيره  
البشرى القاسى . نظر أحمد للجنة . المرة  
الأولى التي يرى فيها هذا - عنسحا  
ملك أبوه لم يشاهد سوى المكان الأبيض  
ومن يترافق بين أيدي الرجال - لعلمها المرة  
الأولى لأن يدرك أن الحرب لا تترك خلفها  
سوى الذنابات التارخلة والزيء من جنك  
التلى . كلفت متفرقة مخلومة . نروطة  
حول الصخر حتى تمنع التزيء . لكنها بدت  
ملونة بالدم . وداكاة . كان مبددا بطول  
المرية . يضلها لسانها لحد بطل

شاهد سيرة جيب خادكة تنصويطه غريب  
عداء الضجة وبدا كأنها أصبح وسط  
الضباب . ملا الوجوه وجه القريش .  
تسائل غوزى بيلامه .

— إسقدا يعود . . .

يد أن للسيرة لا تحمل سوى المساق  
دجاة أدرك أحمد كل شيء . نظر للياه  
كانه قدع . تذكروجه أبيه قبل الرجل .  
واستعداد رشيدة للوفاء . والحاج إليه  
عليه أن يتزوج قبل أن . قبل أن . حتى غوزى  
أدرك أن الربيع هو المساق منظر بالمسود

أخرج أحمد عدة قروض وتخلصها في  
الماه ياتسى ما يستطيع . قال غوزى في  
دمشة .

— ما هذا . . .

— قريباً للفظ الحسن . حتى تعود . .  
قال غوزى بأهبة أملى أنا ألبسا  
ترسا . وخلق به في لشوة . ومرت أخرى  
أوقف جندي الشرطة العسكرية المسيرة  
وهو يلهم أن يأخذوا جانيا من الجسر  
لأن هناك سيرة أخرى خادكة من الاتجاه  
ألبسا . أطلق أحمد ليرى ما يحدث

ذلك الم مفتوح . من الفتحة أم من الهابطة ؟ . . . حتى الصخر الجبوني حاربنا بل يدو كاشيب أكبر . تنهأ هارينان بلا حياء . اسلمهم لويلية ناعمة الويلش تكاد تاند باستقلية الصمد ككنا فتشبت بالارضى . رلع فوزى اسيمواخذ يردد كلمات الشهد مرات متعقمة ككنا يدرا خولا . وعندما عاود السير لم ينظر احد خلفه وندت سبهنا كلمتهه القاسية .

وجد احد نكسه لوقى النصفه الاخرى . جدى آخر من الفرقة العسكرية وحمل علما احمر ويشير الى نقطه مجهولة بداخل . دايت الاحلام . اصعبت الشمس فى ظهورهم وكال العرة يندب . يبله دمرى الارض الحمر تنحسب التفتير والصور والريل . والذين الاصغر يدو مخطئا حيا كان يراه من تبسل . امو الدم والبرود . . . وفوزى يندم . . . يغتم . . . يا ندم . . . ثم صرخ . . .

— السيلة لا تصير . . .  
الافخارات تدور فى الليل والحبسات الخادعة تصيرب وتزيد من اصاع الحفرة .  
عاود فوزى الصراخ . . .  
— هذه السيلات لا تصلح للسير فوق الليل . . .

حضر احد ان كل شيء يتردى . كان « التويل » ينفخ من نكس المسجل . والحبسات تدور . بلا امل . قتل اكثر من جندى وحاول دمع الميريات . فوصت حربة الضابط وجذب صرعا . اخذ يجرى حتى هير الصفاة اليهم ولوح بيده . . .

— ماذا تظفرون . . . افترقا الاطارات من البراء . . .  
تبه الجميع . لم تكن المسرة الاولى التى يسبحون فيها هذا الامر . لكنهم لسهو الى غير من الخوف الهامى .  
اخذ فوزى واحد يارفلان الاطارات الى سرحة . الخفيى يسوقى الميريات وعندنا بدوا السير بدت الميريات ككنا تاقل من الليل . . .

نكر احد . لقد بدأت مركبتى الان ، لن اكمن من الاستملا ولا الاحلام . هذا الانذار لم يهدد بلنا لنا بعد . . . السير دون صوت يخلق علينا غلضا . . . الهواء يخلق فى طينته البعث والموت . . .  
خلوة واحدة مسحة وسط طويل من الانخساع والقرى . جابه الجردى من الظهيرة . وان كمثل التمس حتى ياتى العالون ايزدموا التبع وحسنى حسب الاطال دون خضبة من الفخارات . دون صوت يسير العربة وتبان الحرب من وجودها .  
— الداع احبلة . الدشم اتيمة واحضارها المتيرة ولون البرود ينشلى

الريل . طرفة عليكوهر مزقة والطيار مثل خارج الكيفية المصطة . اصبلت التليل كل شيء بقرع حتى الجيسل والصخور . لمشى تيمو الزئليق ونطفى الصلم . . . ويجمع الطائر جناحه ويسافر الى بر التيل حيث تتلاقص بيوت الفراء . تنظر آخر الاخبار . . . صلى لنا يا امى صلى لنا . . .

قال فوزى مستوحشا : كم نهدوا الارض

فورية . . .  
وربية ايما . منلى وملقى . شوارع بنية مياش الضيقة . والدروب التى تزدى بجفرة للشمس والثر يندب نكس الدرب هير الاكالتى والزرع والتجوع المستورة . وحول الطن . وخاير الصفة . ومستقلات الدقا . حير فواقع الجليليسيا واسمكة ابو بكر . وغيليت الخريق المسحراوى . وجناير البرتقال على حدود السويس والالام المزروعة فى قاع القاء . حير القهات والتضيق الضيقة وملجاء الافراد يندب وينشق وسط الصفر ولا ينشعب حتى يدو الاتى للقيم وتطل الشمس للتدنية .

سوف يندم البيت الطليتى وينهى بيت آخر من الطوب الاحمر . تجروج وشيدة وفخرج حسام وكف الطلرات السرمية فى محطة البلدة وتلقى الكهراء . مغالرات الطلرات تخلق بطن النساء ككصمال السكان لكن كل شيء قد تروى . عنصا تباد مركبى

يكسبها الجميع حنا وعكس . وسوف يملن بلع الجرائد الامرج حين كل شيء فى وضوح . ينشس سبلته الخشبية فى الالوان ويرسم طقرا خرافيا كبير الحجم . وجوداد اتروق لا يكف من السيل . ومتنبا نسل الى مواتنا الجديدة سوف نتم خضما ونغيب زوايا الشرب وتلال الحركة دائرة حتى نعيد ترميل كل شيء . دون صوت يسير الجميع . ولكن هذا الحليف يصنع اسببه بانفساس الانسلا .

— ؟ —

رجال الشرطة الاوفاد لم يسبحوا لها بوضع المصلحون . لذا بدأ وجهها مجوزا دقيق الجاميع . شعكوا عندما سببهم ولم يستغفروا حتى مسحور نبل هذه الكلمات القبيحة تنها . وجاء الحارس المشدود القلعة ليقول بجناه .

— زقارة . . .  
سالت فى لهلة . . . المهلى . . .  
قال . . . وعلق بلبل الزنزانة قلعة خيفة نغذ جسدها السنين بصعوبة . مسارت ابله فى الطارقة الضيقة والتعاون تراكبها بالاديين بهذا السرور . . . قال شايلى مستيرا وهو يمدد الطرفة . . .  
— صباح الخير يا ندم ١١

هل هذا الاحرام جتوى . . . هل تفكرها الذين دخلوا منها . . . كاترسة سيلا والتوالد مالية . والاضبان صنفه سوداء ينخل للره انها تترك وسفا فى اليد . نكنا لا تترك . الحارس يتودها الى الفرقة المبور ١١ لم يصغر الحكم بعد ولم تدفع الكفالة كتابخبرها المحلى . ماذا ان . . . هل يندبها المبور ١١ ؟ . . .  
قال فى الفرقة لكلا رجال . ثم بايكت المبور ان السرف . قال اول الرجلين الى ترحيب حار . . .

— لا يلى عليك يا ست الكل .  
زال فورهما وتحدثت . نظرت اليها فى شك . فurst اسلمتها وهي تدهست يدهم . . .

سقطت مزقزة . . . لما كن اراكما ونهن فى الفراق ككف هذه المسبية . . .  
قال الآخر . كان سبهنا اسير . . .  
— نيك السامد هو الذى اى بنا . هناك تيلم جيبوسكوتين البطة ( زلق مسوت سبال ) دخلنا باللك من جيبى . . . رحت حاجبها فى دشة . ذلك ان السمين اولوجى من التنج الشبير ( و . . ) اما السمين الاصغر فهو الفرج الشبير [ و . . ] . . . ولكنه ابلها مسينة . لكن الاتام اخذت السط ويشت ولم تترك لها سوى ذكيات كاتراند بد

— الجهورى ابره عجيب انتم حساس للفضائح . ما ان انكشفت الشبكة حتى ارضعت شمشيك فهامة واصبحت نجسة مرة اخرى .

لم يحجبها نوع السجالي . العطيفة ان بطولة الزنزانة جعلت كل شيء كبرياء . ولكن تيل حطاما بالريية . . . قلت . . .  
— هل تتحدث فىي . . . ؟ . . .  
قال [ و . . ] يا ست جيسى . . . البت .

سفا ككنا .

اجل ككنت ست الجميع . لميات الموايد ارفك الطبولونات السرية . الرشى ويهون والذين يحاولون الوصول . الذين وزارة الداخلية ويهروى الميات المسبية . مسر الشوارع للتسبعة والارباب الخلقة . . .  
ملاحت الصل الكلى والاراء العرب . . .  
١١ . . . ذهبت ليلى الاراء . . .  
— سوف يكون فيلما ملونا يضرب كل الايادات . . .

قلت بقرنى . . . والتمسة . . .  
نرك [ و . . ] يده ضرورا . قال [ و . . ] . . .  
— نكسى دورك فى الواقع . انا وفخرج واتمنى يلقى الصعدى . . .  
يبد ككنا يرسم الكلمات باليسوى .  
[ و . . ] . . .  
— انا



لما في الإنتاج . نظر إليها باستاء الرأي  
 .. ولم تكن حلت حلقة للامانة نال  
 بحسبي ..  
 « غلبي بالله من همي » . كلها  
 اسودت ويصير القاني حكيه ونحسين  
 بعد دفع الكفالة . وسوى نال القسيمة  
 وتاروج حتى نوت

قال [ ج ح ] وإذا ذهبت فكلت عكس  
 قال [ د ] على رايك كله عكس ..  
 وانصرا .. كلهمها وضع فراع على  
 كتف الآخر .. وقبلا الماور وكان سينا  
 معنى الشيء اسليا عليه بمرارة وعذبا  
 سارت الى الطريقة مدقة للزنازة كان  
 وجه الصمكري جادا لا يلقه شيئا ..

==

ويكون متقلبا .. ارميا عندما يذهبون  
 لاسلام « البطانية » الجنود .. يتركون  
 مسكر النجور ويطلقون سدا طسويلا  
 امام العبدى المظوف وهو يتعصبهم يرب  
 القاني في المسكر عندما ياتي توسار  
 « البطانيون » .. بعد ذلك توالي ايام  
 الشهاد « بنس الوابرة » .. وعندما تمت  
 بالوقت حينها كان الصباح الحزين تدمر  
 جاد .. والفرقة مدنية وحكومة باناسي  
 الليل .. نكرت .. انا وحدي تدمر ايلة ..  
 والبرانيات تد مدات

استمرت الاطوار بطسوق الليل ..  
 مسكر النجور خارج مدقة الحقة كان  
 سعة للشهيد قبل الحرب لم يذرا عيه  
 مدة غرب واسطة ملاسعة واعود بمرمة  
 لانواع المجرين ..  
 كتبت للقليل البهيمة ذاك كل شيء ..  
 والقطرات متفرقة بوجهه المجرين ..  
 لم يكن الباني ممما .. اى يذرا وى مكاني  
 الحزن يهدا والشرق يهوت .. والمحسك  
 بعض اشكت المقاتل من البلاد الثالث ..  
 لكن لمها مبدعة .. وبعدة لا سبل الهاء  
 نهضت بتكامل .. نظرت من خلف  
 الزجاج المضم الى الفناء الواسع وسط  
 صف الحجرات .. كان خاليا .. تستلطا باطلون  
 ويرك الاطوار .. حبل غسيل يحمل بعض  
 اللاتس القمية .. كتبت مبدعة من الرامح  
 تصابعا منها قطرات يبلل من الماء ..  
 تخلصت حرارة جسدا .. ان ياتي الوقت ..  
 وان تخرج .. هذه المعركة والافوة  
 الفلاة والالى ايرافيك الحظيكت تنظرون  
 مقدم كل شيمة .. والمحسك خال من  
 الضبان .. كلم متفكرين .. يشغلون بنسب  
 اليوم الحزين .. الى المحلة .. لا يرتعا  
 الا سيدا سيدا .. يارب كم كتبت وكلم  
 ذهبت .. ولم تد الا باخفية ..  
 يمسد ابن الجيران يسال بن حجرهم ..  
 الى التامية والشبي ولد الى المسكر ..

وتغيب اذا قدم لها اهدم ثلوثا ..  
 ستقوين شطبهه غير واقعية .. لكن  
 الجصور سيكر مقاد الصلابة خاصية  
 فتمنا تقابل هي وزوجها صفه داخل  
 البيت الصري ..

اصمت فرقة الملووتحدثت الكلمات  
 كسرت القصبان ويدت السماء ظل العلم  
 الاكبر الرائي .. كتبت همي ترائد لوبا  
 مرصا بالجواهر ولى يدها سيجارة ذات  
 جسم طويل .. قصعة فوق مكتب المصور  
 ويرى الجميع تحت افعائها .. يسير  
 يهدا هورالريان الششبي فتصطف الجواهر  
 حتى تتضيق .. يتراحم الشهاب والمسكر  
 بين قطع الآلات الحقيق يتسوق اعذارهم  
 الرمسي .. يوحسين المسير الشسيمة  
 وشمارات العتل .. ويضجون بلا نصفا  
 صور لحياتنا الملوكت الى اوهامهم  
 القيرة .. يمسكون ترابهم بهذا الضميم  
 ملكتها السرية .. وهلم مصر كشعة عن  
 مورثها وتتصادم التتسارلطة بالخشيف  
 يتوسل مامور السجين وروكها با مستحضر  
 سوف الله رضى .. ولكن من يجرى على  
 مواجهة قللها .. بلق فشمها الى لغة  
 قزيع الدوسيمات والنبشابة والمصيرة  
 ومنت يالجميع انا عداة اتوى من الاول ..  
 اجدت مصر للتميم .. قالت ..

== ٦ أكتوبر ==

شيك [ ج ح ] وقد بلغ سرور  
 انصاء ..  
 « هذه نهاية العالم .. بعد ان ارادى  
 هوالى خمسين استقنا مخطئا .. ونشاهد  
 اكثر من عشر قصائد حرة .. في عز  
 الانفعال لقوم العرب ..

قال [ د ] .. هكذا طور طريبي ..  
 « وتغير العرب كل شيء .. هنا يظهر  
 مبدعك الاصل .. ويظهر ايضا قلب الوصوع  
 الطوبى .. ويؤمن عظيم جديما ..  
 هفت جيسى الى حاس .. انتطوع ..  
 « اجل البيت كالملة .. ينطوع من  
 اجل الصوري .. يودعن الرقص والموسى  
 ويتفرعان الى ممرسات ..

قلت كثيرا جدم .. ممرسات ..  
 « نطوى .. كلنا يابسن لهما بيهاء ..  
 الفلاة وماذا غير طرقات المستشفى  
 وبين الأسرة ..

قال [ د د ]

« ورئيس مجلس الإدارة القديم ..  
 سينهل الى لغة فرقة للبلع الضمير ..  
 « ويستينى الفيلم وانته الى القمية  
 وصلى الهات خليك والقلات نسوي خط  
 يارافك تفتن بالحدث التاشيد الرطبة ..  
 وتانى كمة التهابة كالحام المسيد ..  
 جلس لاحا وعلى شطبهه ايفسفة  
 راضية .. فرك ( د ) يدها كثيرا بدا

.. قالت وهي تضحك .. نعم  
 .. سوف تترتين الفت الكبيرة ..  
 يدور الفيلم كله داخل بيت سرى .. وليس  
 ولغنا جنس واجساد حرة طوال الفيلم ..  
 تصورى تأثير هذا الجو ..

لكنما النجريت ..

« هي حصلت .. طول حمري تحت  
 شريفة .. كل ادوارى كتستت استنراطيه  
 الجصور حمري .. نجيب يده الله برخييه  
 كان دائما بالسول الى .. اتنى فاكه في  
 الايستراطيه كيك تتصورون ان اعلم  
 تارخيى القنى ..  
 كاتب على وشك البيت .. فسرعا ينى  
 قصور شطفتها سميعة تدلا الى اصل  
 فرقة المكتب عتبة الاك .. وجرانها مودة  
 يمسون الكبر .. ولى الوسط لوجة مكتوب  
 مليا ان المدل اسباب الحكم  
 قال : [ ج ح ] ..

« ملا يا صبي .. الفيلم له شعيل  
 اجتماعي ولحج ..  
 انصاف [ د د ] ونحضر طاني لهما ..  
 ثابت مدعومة .. وطني ..  
 « اجل ٦ اكثير مبدعة كل شيء ..  
 الاناني والرياضات والسرحدات .. كذلك  
 الانام ..

ورقة واجبة .. اذا لمعانها نحن ايميا  
 شيئا كل نجاح ..  
 « لكن عكس ..

« نبدأ من البيت .. سوى يكون هناك  
 ايضا نفس المجلات القاني ورد اسمن  
 فى القمية هذا يجهل مبدعي سسطة  
 وسوء .. يكون التريبال القارة .. الى البيت  
 نجد كل التمايل الاجتماعية تتكلم كلها  
 لادما خليونا من الجنس والسياسة ..  
 كاتب السبائير شاب متعصب .. هناك  
 ملا شخصية رئيس مجلس الإدارة ..  
 ضابط يجهز جنس .. عباد صدى سيقوم  
 بالقور .. ستكون فرقة مصورة الى اوضاع  
 مبدعة مع عدد مطلق من الفلاسفة  
 الصبائير ..

قال [ د د ]

« لا تبنى الفلا ذات الوجهة الاولى ..  
 تلك التي احتريت الطريق وهايتها وطول  
 الفيلم تفتح بالأمجودين جودها والجمجود  
 ايضا .. فكم لك يا قلعة .. يا سلام  
 وجهها غالية الى البرادة ..  
 قال [ ج ح ] الى الشكية .. كله  
 الى الشكية ..

« وطالب الجامعة الذي يلفق نود  
 ابيه الصمد .. يسير طول الليل لم يلم  
 في الحاضرة .. يا سلام ولد دمه خليط ..  
 والزوجة المعبية .. برلى نختار  
 صلتها غالية فى النهاية .. هذه الزوجة  
 تلى البيت لطف يذلل من الخراج .. بل

لم يكن يرتدى سوى بنطالون قصير وقميص مبدل . اندفع غير مبالٍ بإليود وأثار بدبيه موجة من الرثاء . وزعم صوت رابع . احسبت يا ثورت فجأة بالحصرة نكتل عليها . استندار وسط البركة ككاهن برعس . احسبت بالمكن يفتنهما . امسك بمسد الطين وبدأ بشكل كلال غير خاضعة . شمسوت بالبرودة . تراجمت ك شاحنة وجهها الممسك لى المرأة . كملت جوعلة ولا يوجد ما يؤكل . وهكذا بدأ اليوم .

فى أمقلب المظار تانى دلانما شمس وثامنة حنون . نكتبا تلك خارج الحجرات وحرك الحبة لى الدخال ارتجت بكوت مصبة رأس حواء . كلفت قوى الخروج والتجول لى الشفة . لم يتركوا لبس لتقودا للطح . نكتبا جلست على الميه ودرمت وجهها للشمس . لذا بدت لجل من المتكاد . وحفظلك راعا حمودة ناجر « البطلين » فلما دخل الممسك .

علا لقط البيع والفلس . ادارت وجهها وراته . كان واقفا امام سميحة وبيها « البطلية » نكرت . اخذ ابى بطيقتا لى امساها . رضعها تحت ابطيه وانصرف ولى آخر الخيل مد يفتى ويستر لى الالام الثالثة حتى همد . قالت سميحة .

« واقيى لا يكتن . هذه بطلية صينى . قتل التجار بسفرة .  
.. صينى ولا اميكفى . الحكومه لا تعطى سوى الفلتات .  
لو ترك الاله البطلية لفتلى يهبب الصبيح . اول ايس قول عبد الله على نفسه وكان خيالا لى الصباح . نظسر التجار بن طرف منهيه ويذا زاهدا لى الشراء . توصلت سميحة .

« طيب .. طيبا ربيع .  
تلاشت اشكال الطين . وقف بمسد قرباب البطلية . مد يده وامسا يسره كان الاله لى الدخال يجلس شابا سائليه يتنفس آخر قلما السميرة . وحموده اهلها للشرع عليه سجنر كثيرة .  
.. مخالفة يا معلم حمودة . هذه البطلية ليلفونها بها لا للبيح . لو ان هذا بن يحدث كل مرة . اشترى عشر بطلات بلونة ولا احد يرضى بمسر الاخر . نكتم يواناوتن عنما يشاهدون اتوان التثود الدائكة . اضرج الحنكنا ودق عليها باسمعتم اخرج اطراف التثود واتننى التصل سريما . التى تسعد نكرة محصورة على البطلية وتتنى لو يظنها ويرجى .  
اتبرع منها يهل . احسبت ينزله ويجيب الشمس نكلت اليه وتلات م

« لا توجد بطلين .  
خشك بلا سبب وتال البطلين مسر .  
لراخ لآخر  
خشى واعطى لى الكلام . يتولون اننى متهاود . اعطى سمرا بريحا لكل زبون .  
فشكت هى اينسا .. ياريت كنت لا ابيها . هذا الشقاء يحتاج لظاء جيد .  
.. التثود ايضا غطاء جيد .  
سبقت نلجر آخر . اخفها ابي

اليه .  
« خساره . ثم اتقبل زبونة حلوة بد ايام ..  
ولم تصرف لماذا اخرج مسئلة . ادارت وجهها للشمس . سفر يعضدا ثم ماليت ان عاد .  
« الا يوجد اى شيء . اتا شلى رالله العظيم .

كلفت بملجة بمسة للتثود . لاي يبلغ خلق منه يدما . مرت بذهنها محتويات الحجرة . اوائى سوداء وثيلب نصف بالية . لا فيه يمسك . ظرف راسيا لمصرف لبخرة الاخرى .  
بد بمسد يده اليها وهو يحيل كره من البلاستيك . ارتفع صوت سميحة فجأة وهى تتجملر مع زبيحة . صوتها بك وهاد . وصوت الزوج خشنا . ارتفع سرانها مخططا بصوت ارتطام الاكث .

تصلب سمسد لى ولقته ثم ماليت ان سرح يلكا . وتال التجار يواصل المسامحة فون صوت وفون ان يلمت . مرة اخرى شاحندت بكوت الجنهيت . وكناه سميحة يعملى متاوها . نهضت واغلقت الباب لى حنى . كلفت الغربة محبة . وينطون ايها مطلقا نوق معيار على المقاط . نكرت فجأة . ماذا لو اعطيته للتجار . ارتج قلها . لقد باع هو البطلية بالاس . البنت نحر التمسده نلدىس تبال بن الضوء شاحندت سميحة وهى تدور خارجا بن الغربة تلاكها اطيقت ولاملق مقذونه . حاول بمسد الجرى خفيا . نلدىس لى خطاونه القصيرة وتال البطلون يطلع نحوها . تصليح لى تجد اى حجة لو يعرف . ان يعرف . بل ان فكر امسكتها ونفقت الينسينى . كان التجار واقفا لى مواجعتها . لم يعرف كيف لهم . قال بلسيا .

« لا يساوى شيئا وبست الضن .  
ارخت يدما لى خيبة ابل وفلتاشكة لليرة الاولى .  
« اتا لى حاجة لتثود .  
كان يمشك لكنه بدا جدا لايعد حد

« لا حجلة البطلون . ويكتنى امطوك ما تزيين .  
.. كيف ..  
.. انت تعرين كيف !!

ذهب الى زبون آخر . استقبله وهو يتشاي . فلطصحية تلبية وجه الشمس بازندت ياكوت . خرج زوج سميحة ويطلى تالبا ثم انصرف . وظل يلب الحجرة يمشك . نكرت . كم سمعنى ! نكرت لو ان احدا علم . نكرت . نكرت برات التثود بن جديد وصف البطلين يزداد . عالت سميحة وهى تفرغ دراميا للسداد وتزداد ادعية غالية لى القسوة . خشك رجل حابر والى كلمة بالية . كان التجار طويلا يمشى القبر يرتدى جليها اسود تحته لقلعة سوداء برتية . حد اليها . قال عدة كملت سمعتها فون ان نعم . كلفت اسنائه كبيرة بملوجة . كيف ديرب ا كيف تليل ا اشترى كلخيه ولم تفتن لتثوده . ماذا سيقول ابوها .

لو انه يمشى . البطلين وينصرف ..  
هل التجار يضاخعة وانصرف . وعنفا التفت ميوتنها ايهسم نفس الانسانية . شاحندت يخرج بن باب المسكر ويخشى الخلت والبيت وايملها ترمد . لم فكر اين وسبب الفلتاح . قلى بمسد .

« العبي متى اكتره يا ايلة ياريت ..  
انزوت سميحة جنب البلب . واجهشتى الكاء . يبي ان توكف .. ان تاونسيا باى كليت . لكها ساريت حتى اجلالت لبيا المسكر . وكلفت الحنية غالية لى البند وحقول اليريسم مفردة حتى الاتق . والتجار واقف يتطلع . كلفت . اتا خالفة . سلى ذون ان يرد . ظلت واكتة ثم ساريت خلفه يمشع خطوات . لو رانى احد . خضشت راسها . وتكلت تطلع للشرى الزايب . التى عليها البصر فحمة الصباح ردت ام لم ترد . مزوا ام لم يمزوا . وتل يصرها مشدودا لذيل جليها الاسود انحرك على يمين سور المسكر لى يجرى خوق ماين السور بين زرة واكدة . كالا وحدهما .. سوف يرون ظهرها . يرمعون . ولم تجرو لى الكلت اتنى السور فجأة وصمكتها ربح الطول الباردة . كليت قلموه . ترى باى شيء بكن ا ابقوال يمشع . تسالت مقردة . الى اين ..

نكتنى عن الميون ..  
.. التفت وسار بجها . الى يده . حول وسليا ويده الاخرى خيميل البطلين والجملة تيمو بتنتشة فوق الجزء الايسر بن صخره .  
« لا يبيح ان تشمسوى بالخوف .  
يتولون اتى ليليف م



كثافتة الشفافة ، قال أرخب ناسك ..  
تأوت وزاديات شراسة فمحتة ، قلت  
غارمة والدي . قال لك بنت كبيرة  
واوشك أن يلقى شمرا .

نحى جالسا . لم تعرف متى خلعت  
جلبابه لكن سلقه بانثا غريزي الشمس .  
نهفت وهي تلم شمرا . الخلة  
شدي شتات بتاتمة شاعت المسكر  
سيرا نالها . كذا لن قدر أبدا على  
الوصول اليه ، وكنت الخينة الغريبة  
لبيتا . أخرج بحلقت ووضعت  
بانية فوق البطيخة . أوشك أن طير  
بح الروح لكها تبست عليها وهي تشوق  
وكانت البيوت البعيدة يتر . كذا علي  
ويك السقوط . ثم أفاضت سفرة  
مختلطة . ضللت برابرة الهواء  
المصلح واخرتة انثا . فركت برصة  
من التبيوت ثم أوجست في الكاء مع

الزاحت السحب تليلا وزام الهواء . سود  
يترق ملاسي الداخلية . كتعت حاسب .  
أدخل يده أكثر ، قال وهو يترق . لا تخفي  
لا تخفي يا حلو . سوف يلقى السلاح  
ونفس المسكر ، يبحث أبوها عبد الفلاح  
فلا يجدها ويعرف أنها حنا . قال لا تشدي  
عليك كذا . أرخي سالك . قلت  
والدي حاسب وكنت ترصد . اندفعت  
...  
نفسه أو تبعده . أزعجه تجم الصب  
الكتلة . أدارت وجهها وشاعت سيقان  
البرسيم الرقيقة وكان لبة حرة خلية  
تتمش بين شقوق الطين . قال اضم  
خبيتك . قلت . كلا . كلا . وندت  
علي وشك الكاء . وقال لا يهم . أنا  
خقل عليك . كان الكبرن ينهي . مل أنا  
مريضة . ماذا فعل لومنا ليجا للويس  
أو عرف كل طفل المايجرين . لو راض  
أن يطمها نقرودا وانكها وسط الرسم

شحتت وهي تلبك . انتعت الترمه  
الرائدة وأمبحا ليران بين خول البرسيم .  
لم يكن هناك أحد . نط ثلاث نغسلات  
حالية ترتفع كالزجاج المتوسلة . قال .  
سوف نجلس في هذا المكان . قلت .  
والفلاح ؟ شكت . ماذا يفعل الفلاح بعد  
ليلة مطرة . فكرت . كذا يعرف كل  
شيء . أخذ يترق البططين برسمه  
في الخوف . تود لو نمرخ أو تجرى  
معدة . جلبها براف وتكم ، وأصت  
لبس السلطين ناميا وبريحا . كتعت  
السيما ميدة برصبة بالسحب الأسود  
سوف جطر ثنية . وسط الفلاح تطلهم  
في نعال . رأت شارومسيكا . ولست  
جسده ثقيلا . وأصليه ليلقة تفرديون  
رقة . تأوت ملوومة فمكت بشوة .  
سوف أبكي ولست كل شيء أطبق على  
فما حني انسا لم ضمتك الشمس .



# ○ لا تبحثوا عن عنوان أنا الحرب أنا الحرب

## قاسم مسعد عليوة

محررا - عذ موهج طلبا بانشال بر  
بنبا الكك اليسرى غابضة حتى الهواء  
.. انعت بطريق غريبة زائبا بر  
ذلك السيز السريع للثاب .. دوي  
الانتمار .. انعت راسها بين لرامها  
وتكرت خلف الخاف بينما تالم محررا  
النفذة ويهم الزجراج الخالي بالون  
الزلق .. كان صوت قشمة مسدا  
رفيحا ، أترج في أنثها بأسوات تلك  
الاداع الخفيفة التي تلمر الخارات .  
ملتها الأيام المسبقة أنه آذار  
با انعت طلكت هذه الاداع بتلك  
الكاتة للبرين : أما انتم بطقرا

كالت لعم أن الشمس لا بد تخفي  
بعد ساهة . انكها كاتت ، تمل النظام  
أن برع صفق دور الخينة عسى أن  
يسمى هؤلاء الطيارين منها فيصودون  
انراهم نظام لومها الرابع في هذا  
الثير الرطب .  
لكن القص مسير .  
يدا لها للطفة . انهم أنبا يمشون معها  
في بالذات ، والأما تصير للسك  
الانتمار المستر من البرية .  
استمذات بلاه . . . لماذا نعت لهم ؟  
فك الهواء مسير كالك . شجت  
.. اكتشفت أن كها اليني ترندته على

المرأ ارتعت الجدران  
يصف لدرية لم ندر  
مها كيف تصرف ..  
الوجت ببلا ثم  
يسرا .. انعت  
وراء تلك الصناديق  
الاراصة في الباطل  
.. ثم انعت للخلق ..  
ماتت الي وشها  
البيساق .. لم  
يمهلها القوي انكسرب غيوت خلف  
كومة من الخشاع الخلق . لا تدري  
من ساهبه ولا كيف أتى إلى هذا المكان





المتكسبة ، وأما لفرعها المتكسبة  
الصواريخ .. المتكسبة لله سبحانه من  
رجل كان يكلم زميلا له تمت فترتسا  
في اليوم التالي للحرب .. لتكتم لم  
يكونوا يعرفون مساعدتها بهذه الطريقة  
.. من وراء الطلقات البرمجة أي تدفع  
خلل اليها أنها سميت تكة . أو شيئا  
بجسده المتفجر المتكتم ، وسرعان  
ما أخفى المكان كله مسدس صليب  
ما ليث أن بعد .. ارتفعت لومعة  
فلتحت رأسها بين نفسيها ، لتكيا  
سرعان ما تنبت وعرفت أنه واحد من  
ذلك الصواريخ التي لا حرج للطلقات  
بها .

رمت رأسها لتتابع بشاره فاستطبت  
عينها بشتائها الزجاج الأزرق المملة  
بشرائط الورق اللاسق ولوجها في مزج  
تخلل الهواء .

وعجاء ، فتح الباب بقوة وانصرفت  
مصرامها في الصلابة فملحنها دويًا هائلًا  
وجدت نفسها معه وقد انبجست أرضها  
على الصناديق المتراصة .. كسحت  
أسفلها تصدك رعبًا ، وكان شعرها  
يتندد على مهنها ولم تكن تستطيع  
أن تد تلمها المرتجفة لزيمة - وما كانت  
تفكر على التفكير في أمر كهذا ..  
كانت من نورها أن التوار العلي من  
الزل قد قصت ، وأن الباب قد انفتح  
من حول المتفجر .. لتكيا لم تسم  
والحة الضخان ، كما لم تدعها سماعات  
الطيار القادم التي داهبها كثيرا في  
الأيمن التي تعرفت للقصف أول أمس  
وهي تعرج ملدة من السؤل ..  
ظلت على انبطاحها وزاوت رأسها  
ظلال إلى بين الخناع ، ومن فخلل  
الضغوط الطولية الرقيقة بين الفراغات  
المخللة فسرعا الأسود نظرت فجاء  
الباب فوجدته ..

كان شبا صغيرا تبدو عليه بالبح  
أبناء المينة .. ولم تكن هناك اعتبارات  
.. أطبالت بسفي الضم وان لم تفيد  
مخاولها .. كل ما ملته من أن تراحت  
شجرها وظلها تريه .. اكتشفت أنه  
أقرب إلى أن يكون غلاما بسبه إلى  
شباب بلنح ..

كسبان بردي سرولا وبها .. سفيا  
وسرة زينة من ذلك اللون البشري  
برديه رجل الدافع للشبي .. ملبا  
رمت رأسها ظلالا لحد .. تلبس  
بنقبة يتخلل على مسخره في ظل  
نخن ، وأمكها إن تلح فوطها الممتنية  
السدود من وراء كتفه الأبيض ويؤخرها  
الضخيمة تمت كرمه الأسر .. كسكت

بالت على حالها لا فريم .. فتلا ربع  
يده البني وميت كأنه ظلال نصبت أن  
أبها كفه البني مربوط بثنائي لبني  
وأن بقية صبراء فوسطه .. أفسد  
شبهها ميبا لم زهر بسدة واتنى  
بجده للفارج وأن ظلت سائه البني  
داخل حية الباب .. بدا لها أنه يحاول  
أن يربح تلالا كبيرا أو أنه سيسجل  
جرة .. لامحت نور تبه البني إذ  
ارتفعت بقية المسدود من الأرض  
ومدحت إليها أكثر من جرة .. بعد ظيل

سائه البني قد ضلعت حية اليساب  
بينها ظلت البصري خارجها .. فقل  
لديا برمة لم قال :

— يا من أهد هنا ؟

كان سوده خشنا تلك الضخوة التي  
تدري ضلج الصبيان منه البلوغ ..  
لكنه أيضا كان لاهذا مقلما .

عنت بقره عليه غير أن سوده لم  
يخرج من حلقه .. لم تد .. حل  
أجبت من ذلك لم أن موها قد  
خشا ؟ .. قل ما ملته هو اتيسا



وام تفرغ الا حواء تفرغ الحامل \*  
انفضي القتي من فوره \* وبسره  
البرق كانت البندقية شمره في يده  
لخذ وضع الاستعداد وجرح في زاوية  
بعيدة حيث تتكاثف الظلمة \*

من هناك \*  
على الرغم من انه كان قد اصحابا  
ظيره الا ان سرخسه افرصها \*  
ازدردت لمعها وثقلت بعد فرد \*

وما كانت لفصلم انه سيلتفت ثلث  
الليلة المروعة لثبث فورة البندقية على  
بعد بوسمتي من صغرها بل لقد شعرت  
اتحاد ارتجالها الخبيثة بفرقة البندقية  
طلس حلية ثديها الاسير \* احسبت  
بجانب في حلقها تحالفت الزمراد لمعها  
لكنها لم تسطع \*

كانت الظلمة قد بدأت فسد في المكان  
الذي يعان فيه تكتن مهيبة كانتا اكثر  
وضوحا بما لمهما من بريل \* وكان  
وجهه البريء الخصب قد اكتسب ملامحة  
بخفية \* قال \*

من انت \*  
من انت \*  
من انت والا اقترعت عليك طرائقة  
البندقية \* قال \*

ما ان سمعت ذلك الحقبة التي تثيره  
من الاستعداد للانطلاق للتل حتى طلعت \*  
... المسالكة \* المسالكة باعلى \*  
... ولماذا لم تردى على فند دولتي \*  
... كنت \* ... كانت خالقة \*  
ارجع البندقية فبالاذا لم تال بنضاجة  
الصبيان وقد سره ان يفلت منه ابرؤ  
يا \*

في 11  
ولم تد \* ... كانت تكتن بذلك التبلبله  
التي تيز حبيها وقد بدأت تتلاشى \*  
حاولت ان تبتسم لما رآته يسند البندقية  
على الحائط \* لكنها فشلت \* قالت %  
... كنت اقول انه مساعده  
... هه \* ... اه \* ... علفي جريح \*  
... مساعدي \*  
... وكفرت المصباح القوي لشرسه الي  
حيث كانت تقفبه وانسجبت به %  
... كذا راحت عمت بقره من اللقي ...  
... شوه آخر \* ... سلكها \*

... هم يهيفان \*  
... الكبريت \* ... لاني لا اراه بسيفي  
... العلية \* ... هل مكه محريت \*  
... اتا لا ادخن \*

كانت الظلمة قد اخضعت لفرجة كانت  
ان تعجب من التي رؤيته انفسه  
الجريح الزائد اسفل بكه \* ولما سافى

نهض الى سائيه واركن على قدم  
وركية \*

ثم تد في البداية ما ينوي ان يعطه  
... كان صغر الجريح يرفع ويتنفس  
بضعف وروية \* ... لكن الشعر المكثف  
نوته جلب نظرها فقلعت برغم شعوب  
الضوء تتابع تكثير الامتزازات الواحدة  
على حبيبات الدم الحقيقه الدالة بنفوق  
دوائر الشعر المداخل \*

سمعت صوت توبيق تلمس ثم رات  
شربها بتوسل الطول وان كان مريضا  
يعض الشيء يتسلى من يد التي \*  
منها تحرك سوب رأس الجريح وجهه  
ساق مرواله الهني لتمر بكسبر من  
التناق اليسرى \* ... التحني التي على  
رأس الجريح دراج ظيره يرتفع ويتنفس  
في تتابع بطره \*

حتى هذه اللحظة لم تكن تدرى شيئا  
حيا يعطه التي \* ... كانت البندقية قد  
ازدادت هبلا على ظيره \* واصبحت  
نومها تلامس انقه كليا ولع راسه \*  
وبرغم غولها الطوري من التمسلمة  
وكل ما ينضى اليها الا انها وجدت  
نفسها مدحومة لان دلي مينيها بالظلم  
الى هذه البندقية بالاذات \* التلوة \*  
ذلك المسلة البيضاء الخشبية والتي  
تدعيه المسكن \* ... تلك الترافست  
المرجوة بلك العطفه التفضيية اليتية  
على مربة من التلوة وكذا تشبه  
الانتاق \* خزائنه الطلقات \* الزائد \*  
لم تلك اليد البيضاء التي سمعت لحد  
الرجل يقول لها \* يد الفريسي \*  
عنيدا حيث يتحول بررها على لامتات  
ان بولخرتها الخشبية العريضة خدشا  
بنضبا ظاهرا الوشوح \*

احسبت بمينيها وقد بدأت تفلما \*  
للقصوه : اصبح اكن شميوا \* ... صرقت  
نفسيا من البندقية وهبت برقع فلقها  
... لكن حدث ما جعل تلك الرعدة التوبة  
تسري في جسمها كله لدرجة احسبت  
بمها بالتمسك وجنتها وتوجهها \*  
عنده المزة صرحت ان كل احسبها  
لبرجفة قد توارت ابله شسورها  
بالتقبل \* ... قوه كالمصباح القوي  
اخرى مينيها وهي ترى كلفه وحسما  
تعمران - القزعة لتكثف نفسيا با ملق  
بما من خفاء الجريح \* ... ان لمهر  
بحاول اتصلمه \* ... كان جيشكها قد  
ياح بكتها تنفس من جاستها الضمة  
بأمران قريب وتكتسبت خلوتين ثم  
قالت \*

... اية مساعده \*  
... والحقيقة \* فلما لم تفلح غير  
الحروف الثلاثة الأخيرة \* لها الحروف  
الاولى لقد تدمرت في اجفانها الصوتية

تدركت للدخل وما لبثت ان تبعتها  
الآخري \* ... وما ان اتتا الخلواتلقة  
حتى ظهرت اصابع كنين مبرخين تلتلحان  
من تحت ترفسيتها المستكين يسامعين  
بالوطين بالخميه \* ولم تلبث راسا غير  
واضحة الحامل من كثرة الدباب الخجلة  
نومها ان ظهرت \* ... لبثت انه يجسر  
جريحا \* في حين اندفع للتي للدخل  
ببهة كانت ان ترحله بالميناديق التي  
سحني بها \*

كتبت لتكاسها وجرت على استئناسها  
حتى لا يسبح صوت ارتجالها \* ... ترك  
الجريح \* ... لتكثفت \* ... لكنه توجه الى  
الباب لأوصده \* ثم التحني على جريحه  
وراج جره الى ركن جاني تاملت لها  
ذلك التضاد ان ترى الجريح يسكن  
جسه \*

كان شخشا صليتا برندي تبمسكل  
وسموا لا يفسينهم وان اخفت الدباب  
خفية سنه \*

عنبا جيع التي شكلت فوره وشده  
ذلك الشدة التوبة لحت العديد بكسر  
الطوب والخبث والبراج مقلدة \* جويره  
الخشخ وهذا الكسوت \*

بالترقب من الجوارز القريب من اللقطة  
كوز خفية من أياش مهلب اراجاح عليها  
رأس الجريح لم ارثي الى جواره ينمكا  
واسند ظهري الى الحائط \*  
انصبتها بطوية الارض فرفيت في  
الجلوس \* ... عنبا ارتكزت وركعت فقلها  
معتدة على مساعديها احسبت احسبا  
خفيا بان فتراتها مسبستة \* فقلقة  
خفتت ان يسعها لثقت على حلقها  
تلك نصف جالسة نصف بخفية على  
الارض \* ... لم تكن تترك تلك الخشية  
سببا \* ... ولم تكن لتستطيع تفرير موفها  
ان هو راعا على هذه الحال \* ... جمعت  
أزادها وهبت بالتهوش لكنه هرك واسه  
لقبلا ليربها الى المسالط نقلت على  
نمورها وان اراجح راسها لظلق  
راصت عذكانا \*

لم تد كم من الزلوع من عليها وهي  
في وضعا هذا \* ... لكنها لزاء شعوب  
خط القزوه التي قصت عقب باب التبر  
احسبت بان الظلم حديدا يرحل بالخارج \*  
تذرت الى المصباح الزبي الطل  
... تمتد ... انضامه \* ... وبعاة احسبت  
بالتي يدمر في جلسته \* ... مبرت  
بمينيها اليه نوجدهت وقد ارتكن على  
ركبته أمام جسمه الجريح \* ... رات  
بهمه الأرويد بالخشاي بنس داخل  
القيس ... الحوت بقلها ثم يفرج وقد  
فك ذو مد بعد ان بكت الأبرار جيجها \*

ميناہ برعہ عند تگويرى نھيجا الناصرین  
كان مستوحدا ۰۰ قلت :

۰۰ الجريج ۰۰  
— ھه ۰۰ آء ۰۰ آء ۰۰  
۰۰ الجريج ۰۰  
عند زارہ صوت من الشارح ۰۰  
— اظفروا الدور ۰۰

وجدت نفسہما ينظران ى آن واحد  
الى اللذۃ ۰۰ كان اللتى بهم بالجوس  
الى جوار الجريج وكنت اللذۃ لا تزال

ممسكۃ بالمصباح ۰۰ زار الصوت ۰۰  
— اظفروا الدور والا اطلعت القار۰۰  
وجدت اللذۃ بالفتح ۰۰ اطلعت لطفلہ

الا ان ولية اللتى الى بحرماى اللذۃ  
الخشيون جعلها ترجمہ للک ۰۰ جلبہ  
اللتى احسد الامراء ۰۰ وجہنا ۰۰

جلب اللتى لم يمدہ ى مکتہ ۰۰ کان  
الانجاء دہ طبرہ ۰۰ التلت البہسا  
لبہسا با حدث ۰۰ ى فک اللطۃ

ارطخت بقاعدۃ اللذۃ مدۃ طلقت  
نارۃ احسد صوتا مؤزما جمل اللتى  
تکفى ى وقتہ ہنا ارتجت اللذۃ ى

وجدت اللذۃ رادھا رؤیہا لک الطبع  
الخشيۃ السفیرۃ اللتى تشارت کالبر ۰۰  
عادمۃ اللذۃ ۰۰ ارادت ان تقول ۰۰

۰۰ الخشیرہ ۰۰ لکن شفتہا محرکا کان ان  
تخرجہا صوبا ۰۰  
— صد الصوت بن الخراج ۰۰  
— ايہا المجفین ۰۰

وعلى الدور نشبت اللذۃ ى المصباح  
بالفعلہ وكان آخر شيء رآہ ہنا ۰۰  
ذلک الرعدۃ اللتى اصلبت شفتہا ۰۰  
قل ۰۰

۰۰ يہب ان نجد حلا ۰۰ سہوت ى  
لہنہا ۰۰  
ہمت لک قصد الجريج ۰۰ کنتۃ

کلبۃ المرت کلبۃ بالزوامۃ ۰۰ لکتبسا  
وامدحتہا لم تجد اى اثر للزرج ى  
نفسہا ۰۰ کل ۰۰ ملطہ من انہا نظرت

جہاہ المکان الذى يرقد لہ الجريج ۰۰  
لم ترہ وان سمعت صوت تنفسہ ۰۰  
المضطرب ۰۰  
— حلت اللتى على حين لاجۃ لا ۰۰

۰۰ الصلفون ۰۰  
— لم تہم ۰۰ اردت ۰۰  
۰۰ تصافقن ۰۰  
— ووجدت نفسہا تتعرقا بعمہ وتلبش

با بحرہما لبطہ یکرن مستوحدا ۰۰ قال ۰۰  
— اى صندوق تجعبلہ الذهب بہ الى  
اللقطۃ ۰۰  
— متنبأ ذہبت ہاؤن صندوق مفرق

حذتہ نفسہ بملودۃ النظر لکن الظلمۃ  
کلت شحیدۃ ۰۰

۰۰ وجماء ۰۰ حدث تصف صہف ۰۰ خیل  
الہ ان زاروا کبریا قد حدث ۰۰ خیل  
ان یملأ اى شيء کلن الصندوق الکبیر

الذى يتشبه بہ قد مسط لوفہ ۰۰ حر  
رأسہ فوجدہا سلیبۃ ۰۰ لکن الظلمۃ  
تحول بینہ وبين الرؤیۃ ۰۰ لمس باللذۃ

تہب بن مکتہما وتزجج الصندوق منفرہہ  
۰۰ قالت ۰۰  
— اھمد اللہ للعصفون فارغ ۰۰

پرغم الملعبۃ المطبوعۃ الا انہ حول  
وجہہ یجدا ضیا ۰۰ حاول ان یتکلم  
لکنہ لم یستطع ۰۰ کان خذاما الماریان

یصلان مینہ ۰۰ عبد اللہ على تہا  
لم یستطیع رؤیۃ یتہبہ الآن ۰۰ ى  
البرت الذى تلاقی فیہ ازیر الطلقات

اخیر احضارہ فوجدہا سلیبۃ ۰۰ حبیب  
قلت اللذۃ ۰۰  
— هات الکبریۃ ۰۰ لقد انصروا ۰۰

بد لہا بدۃ طیلۃ الکبریۃ وحدث ى  
بدھا ۰۰ لکن الظلام حال دون التفتاہ ۰۰  
وفجاء أصى بککۃ تصطلم یستخرجہا

نفسہا بسرۃ اسطحت علیۃ الکبریۃ  
الا انہ لجج ى لطفہا قبل مستطوہا  
على الارض ۰۰ واستسلم للتضمریرۃ

اللتى التکلیف من الرطب على اللعین ۰۰  
خشی ان یسفرہا ى مسیحہ لذلک  
بارجی کتبۃ لیفتہا ى على أشد

الطبعۃ بدلا من یخاطر تعقیبہ لہا ۰۰  
— ۰۰ الخبریۃ ۰۰  
قلت ۰۰  
— ولایا لا تشعل مودا ۰۰

خیل الہ انہا یضم ۰۰ ۰۰ حفا ۰۰  
لذا لا یطمح مودا ۰۰ ۰۰  
با ان فصل حى سارعت الظلمۃ

یحصارۃ السلسلۃ البرقظلیۃ التوجہۃ ۰۰  
نظر الى وجہہا لہم یجد اى اثر لاجسام  
۰۰ یجہ نجل شلمب وکک ہوشومۃ

على المینین لمیظہا بن شہو التلق  
الجلت ۰۰ لاحظ لیفسا ان الان  
الزبریۃ بہ بلوۃ بالکبریۃ وان شعرا

الموش لہم بکسر الجیس المضاف من  
السفۃ ۰۰ افاق علیہسا جد بدھا  
بالمصباح ۰۰

— ۰۰ أشعل المصباح ۰۰ فیم انت  
سائم ۰۰  
— ھه ۰۰ آء ۰۰ آء ۰۰ آء ۰۰  
— وأشعل نزل المصباح یبدأ اللضوء

الیہا ازیر طلقات جسرک بن غوی  
الذیۃ ۰۰ طارہ الجريج یومہ وأصی  
اللتى یسرکۃ نذل على لکۃ یطوى بن

شعدۃ الالم برأى لکۃ بن الاوق ان  
یسادعہا ى البعث من الکبریۃ ۰۰  
لکنہ حذبا ذہب الى المکان الذى ظن

انہا موجودۃ فیہ لم یوجدہا ۰۰ مکل ۰۰  
— ۰۰ این انت ۰۰  
جارہ صوفہا بن أشعل الخاف ۰۰

— ھنا ۰۰  
لم یرہا ۰۰ لکنہ خبن لہا لا بد  
بخیفۃ خلف واحد من تلك الصنادیق

الخشیۃ ۰۰ قال ۰۰  
— ماذا یظنون عندک ۰۰  
— لقد عدوا ۰۰  
— انہم لم یأتوا شیئا بعد ۰۰ رپہا

کانت طارقاتہا ۰۰  
— ما ان أدبہا حتى دوری انجاء حریب  
۰۰ اولاد الکلب ۰۰

الحوى اللتى کان احد قریا لفرجۃ  
جملتہ یلحى ى وقتہ یتشبه یستدق  
خشبى مال ۰۰ کان طلاء الصفۃ قد

بدأ یستطیع ى قطع بطولۃ الاحمام  
۰۰ الخشیۃ دالہ ام یرہا ۰۰ ولکنہ لص  
بما تصطمع برامہ وتغلظ من قضاء

لتصمرہا ملایسہم الداخلیۃ وتصلعہا  
۰۰ یلمہ ۰۰ حذبا بن بطلیحی رابنہ  
استقل بحرماى اللذۃ الخشیون وعبر

الظہر ورجع خلفہ رآى على خسوفہ  
۰۰ ما جملہ یصیر ى ورشمہ ۰۰  
کنت اللذۃ جلوس القرمصاہ داخل  
صندوق مفرق وقد الصبر لوفہا من

تغلبہا بطریقۃ جلیبت نفس اللتى حى  
بعد انصراع الضوء ۰۰ لمس بالمصطرب  
شعبد ى المکان الاخر ى سفرد ولم

یلاحظ انصرافہ للظلمۃ ى خشب  
الصندوق الخشیۃ بہ ۰۰  
حذبا ضم الدور ورجع انجاء آخر

استطاع ان یخوى یجہہ استدارۃ  
أعلى نفسہا ۰۰ یز وظف اللطعۃ  
الصامۃ بن ملایسہا الداخلیۃ ۰۰

وفعت مینہا الیہ فکشف ان تنفسہ  
تأثرانہ بلسدار وقد انتابتہ وجفۃ  
شحیدۃ ۰۰ قلت ۰۰

— انہم یریدون قتلہا ۰۰  
کانت خلایۃ ۰۰  
— لا ۰۰ لا ۰۰ لا ۰۰ لا ۰۰ لا ۰۰ لا ۰۰  
— ى تلك اللطۃ وعبسۃ الصغار

الضوء اج علیۃ الکبریۃ وادۃ وسط  
الزکام ۰۰ سارح بلطفہا توترہ ۰۰  
۰۰ الکبریۃ ۰۰  
— وفلاى الراجح امر اللطۃ للطمۃ ۰۰  
کان الکرۃ لا يزال حیا استادمہسا





يستدق رابع .. يا ان هبة بالحيث  
من المستوق الغلبس حتى اشمل عود  
لتب: وفل :

— لا داهي هذا يقنى ..  
الفتت اليه وهو يشسسل المصباح  
فراة المتنايل صد اللقطة بالثلم الا  
من فراغات بسيرة ..

كان اللتي با يزال ممسكا بالمصباح  
وكان الضوء يتبرحبا ثلمبا ..  
اغلس اليها النظر لوجي بالعمرة  
الذالقة بن مسددا وقد عكت فكتكت  
من يثب لهديبا .. لمس بطلت قلبه  
تتلاقس لسارع بثنى ميني: في مصدر  
الجريح ..

داهبيا اجلسى توي بان في الفتحة  
هذه ابرأ غير طبعي .. لكها لم تد  
يا هو .. يا ان هبت بالفرجة الى  
حيث يرد الجريح الذي اصبح مسوت  
تنسه كششخير حتى دوى صوت الرجل  
الخريس بالشارج :

— الدور ايها الفتوة ..

هذه المرة سزومت الفتاة الى كومة  
الحامس اللقطة وصلتها الى حيث يوجد  
لر الصديق واخذت تحشو الفراغت  
بها .. كانت تلبث وكان اللتي يسحب  
لوزره الشدي لا يملك غير مراقبتها من  
مكة جوازن الجريح ويصلي انتصار  
فويها نوى ريكيتها عسجا كانت تقى  
على اطراف تنهيبا لتسد الفراغات  
الملوية ..

كان ثلبي يغلق بشدة .. وفجأة ؛  
سأله :

— كم هيرك ؟  
توقعت وانفقت اليه .. ارتبك ..  
كانت لا تزال تلف على اطراف تنهيبا  
وكان لدااماما مقنن لاسسد نسي  
الزاعات الملوية .. و برام الامياه  
والنحول ندد كلت ملانة .. هكذا  
فبر انسه .. قالت :

— لاا ..  
نكس وجهه فوق المصباح فكتسب  
حيرة برتقالية قريبة ..  
— ايذا .. ايذا .. كلف اسال ..  
— حسن .. خمسة وعشرون ..

هل ريفيت ؟  
برحه وجد لنسه يهف بصوت خلت  
بليهر :

— يسسياه ..  
لم يكن يتسد ان اسمه ا لسكها  
مسمته .. قالت :

— ماذا تقول ؟  
قال :

— لا شيء .. لا شيء ..  
كانت قد اخبت من قبلها فقلت :

— اعتقد اننا الآن قد سعدنا بهذه  
الفرق من هذا الرجل ..

حاول ان يتسم فحرجت ايسلته  
بخطيرة مزعوزة ..  
نظرت الى دل الصديق والفراغات  
المحشوة بالفرق البالية بشرة من الامراز  
ثم تحدث :

— لعله يبلغ لسمته ويهز طلقته ..  
لم يتكلم وما كان له ان يتكلم بتسد  
ككت الايسلة المفسطرة يا تزال  
معلقة يشنتيه .. اكبت عليه فيجلسته  
الى جوار الجريح ومسلته :

— ولنت كم هيرك ؟  
بهت :

— ا .. ا .. ا .. في .. في .. في ..  
الاندم ابلي .. ابلي القاتية والمضرب ..  
ومررت انه يكتب .. قالت :

— عندي رايك عند اقبلي اعانكت  
انك في الصلصة عفرة ..

انما :  
— لا .. لا .. في .. في .. في ..  
ابلي القاتية والمضرب ..  
واول مرة تنسى ظروف المصرب  
وتسولها وتكس ..

— يا اللتي ..  
عندي بدت يدهما لتسك بالفرقة  
الحرارة اللتي كان يصرها اللتي لمسه  
فطرة دم كبيرة مدلا من ان الجريح ..  
ككت داكاة الصرة بجيسة ، وككت  
هتز في ذيلكته تناسب واحتزازات  
مدره ..

ولجأة تنكرت ..  
— ااا ..

تلمبا اللتي وهي تهروا الى لحد  
الزكريت كم حمود يخلو به ها .. لكها  
يا ان وضعت الدلو على الارش حتى  
قلت :

— الافضل ان نزيحه على التواني ..  
قلت ذلك ثم انشرت الى الحشية  
المفرودة على الارض في الجانب المقابل  
.. لم تزل له الفرمسكارد ، انضت  
سرعة وامسكت يابلي الجسريح ..  
قلت :

— اربع من هناك ..  
وربع .. لكه عندي نظر اليها وجه

المروة اللتية وقد تسكت لتكفل من  
مساحة اكبر من تلك الفتاة الميعة التي  
تصل بين نهديا .. ابرعد ، ويلجبك  
سارع بالفرق حوب الحشية ..

هروت هي الى الدلو والمصباح ومادت  
بها .. كان شخير الجريح قد خفت  
حنه وكان اللتي يرفف بشدة ..  
سأله :

— قريب ؟  
حد الله لان فبدا مما يدور لسي

نفسه غير ظاهر لها ،  
— لا .. لا ..

— على كل حال حاله خطيرة ..  
قلت ذلك ثم بدت يدها الى خفي  
بطرف الحشية وعلته .. صمت يدها  
داخلها ثم اخرجتها بخلفة من اللتان  
الاسرى ..

— معكم .. او غير معكم .. لا ييم  
.. يجب انقلده بالة وسيلة ..  
قلت ذلك ثم صمت فطمة نطن في  
الدلو وراة تصعب بها اللباد المعلقة  
بوجهه بنبيا تنصرف اللتي الى حذاء  
الجريح ليقطعه ..

سأله وهو يلك زيلط البردة البني ..  
— لاا .. لاا .. فتلوري الحية ؟

توقعت يدها بالخلو ..  
— اللتي موقلة ..  
ومدت لوجه الجريح ..  
لاحت انها تمل بنباش وحة لم يكع  
بولمها بها .. قال :

— تسكين وهك ؟  
اجليت وهي تدرك اني الجريح

بتلمة كل ميلولة :

— ككت يمي لجة .. [ ويستد  
فطمة اللتان الى الدلو ] لا اعرف اين  
هي الان .. [ ومادت الى جيبها  
الجريح ] ربما سألوت ..

ثم نظرت اليه لتعلم اي يمينه ويسد  
صوبها الى مسخرها بتناجج لم يخل  
عليها هيه .. ارتبك .. صميا في

الردة البسرة .. فسكول ان يضي  
ارتبكته :

— لا بد انها .. لكها خلقت ..  
خلقت فبريت .. ها .. ها ..

.. ومادت الى جيبها  
وخاتته السمكة المختوية .. راع  
بشره اليها فوجدوا تعيد زر العري  
التي لتلخت .. عاك بسرة الى فردة  
الحذاء ليطلمها لكه ولدهنته وجدها  
مخزومة .. احس بادم مسد غزير  
الى وجهه المنكس وقضى لسر حمود  
الطارق وتصدف المكان يكل با نكلا  
من حولات الاف يكلن والسمكة



والخسعين .. عليا دخي منها وجيب  
القلب المضرب .. لكن حدوا عنيدا  
ساد المكان، لفرجة سمع منها وتم  
اغدام رجل الانقاذ التي تدق على الطوار  
بالبخارج تتجرجج بطرفك قلبه الرقعة  
أبا أي لقد نظرت الى شعر راسه  
المنكب وقد لبدت لونه تلعب الجيب  
الادوية المتساقطة من السلك وتجميت  
.. كيف يترك برغم سنه في هذه  
الاجور ؟

عادت لمسح جبهة الجريح ثم تمدت  
توسيع غرق السن وبهنا فقلت وهي  
تسير الى البهنية المركونة على الحائط  
الداخل

— ما امره هو انهم لا يحسبون  
البناني للصغار ..  
قال من غيرة ؟  
— لم يحسبوني اياها .. اخلفتها من  
رجل ميت ..  
ثم تداركنا

.. ثم اتا لصمت صغيرا .. في  
الشربن القاتم مسايغ الرابية والشرين  
اكتشنت خطاه ..

— لقد انصت للحاية والشرين ..  
سويت عينها في عيابه فسرعتا  
بالقرار .. ثابثت شميرات فسريريه  
الخطيف واخست بويلز شديدة اليه  
صاغت : .. احب هذا الصبي خفت ؟  
.. تارلته تحلة نظيفة وقلقت بهنو ..  
.. اصبح صغرا ..  
سارع بأخذ طلبة اللسان بنها وولب  
الى جيب الجريح الابن وقد اسرته  
جودها الى لا ثم من غضب ..  
كان خفيف الجريح الخافت قد أصبح  
ظالفرجة ، فزاح الابن المتصور  
من صدره وراح يمسح للدم المساق  
بذوائر الشعر المتكثف بعنيفة بقلعة ..  
ولع رسه اليها وكانت قد احتضنت  
واض الجريح لتمسح الدم المعلق بصره  
ثم اسماها بـ "بيرة" طفيلة ..

.. ألم فطعني مني ؟  
نظرت اليه ..  
.. ولم ؟  
ثم وجد جوابا تنكس وايهه ومن  
عينيه الى صدر الجريح ، لكنه مسدود  
ورغمها جافا بدم ..  
.. انه يرفقه ..  
قالها واضرا الى الحضية التي  
اصطبغت بلون الدم المتلخخ .. جلسا  
.. تالت ..

.. من أين يأتي الدم ؟  
.. تال ..  
.. لا اعرف ..  
.. قالت ..  
.. يا اخيه يراق علي جانيه الابن ..

عزل .. مدت يدها الى الصبر  
المثل لآخره ولطم الخارج .. كانت  
يرجع من حول اللون الاحمر الغالب  
.. ازاحت التمس من كتفه وسامدها  
في اخراج دراميه يله .. ما في ظلمها  
للمس من حتى ترفقت امينها على  
الجرح العريض في ظهرو الذي شق  
عددا من اسلامه ..  
تال التني :

— كنت انظر الى الابن اخف من هذا  
تالت بجزع :

— الاستمعاني .. يجب ان نحضر  
الاستمعاني ..

في تلك اللحظة سمعا صفارة وجعل  
الانقاذ ويحميها خطوات رجلا بهرون  
.. سمعا صوتا صرخ ..  
.. التال في القليل .. التال في  
الخافية .. انهم يلقون المشاعل ..  
تال التني :

— شاعني الاستمعاني ..  
تالت التال ..  
.. انهم يلقون المشاعل ..  
ولكنه نهي ..

.. لا تخافي .. ربما للتصوير ..  
ما ان وصل الى الباب حتى ارتجت  
الجنان .. صحت التال :

.. لا تفزع ..  
.. لا تخفي ..  
.. يد ويد الى الباب .. دوى التلجلج  
لان .. تركت الفتاة الجريح وتغشيت  
اليه :

.. لا تفزع .. انهم لا يبدلون في  
الغريب ..

.. لكن الاستمعاني صوفى ..  
.. تلطحت ..

.. بعد الفارة .. وجرته الى حيث  
برد الجريح [ .. لثوق القزوين لولا ..  
.. خلع شعرته وبزفمسا الى شرابها  
مرعبة .. قال :

.. انها صفة نهي ..  
.. تسولت الترافت ثم ارسكت على  
الارض يمسها منه الجريح .. كانت  
الانجازات تترى بالخارج .. مسحب  
كبيرة من لحن الحضية وتلويها لها ..  
وغمتها مكان الجرح ولبت طرفه الشريف  
عليها .. امطته الطرف الاخر تقسم  
شديرة بج تصت الجريح اليها .. كانت  
الانجازات ما تزال تترى .. اقتضت  
طرف الشريف وحشفه بعنيفة ثم اعادته  
اليه .. سالت :

عزل التشرط :

— لا اعرف .. ربما ..

شعت الشريف بعنيفة الى تسعين ..  
تاولته جزءا واحتضنت بجزءه .. تال  
جنب الجريح :

— انهم انهم قد ضربوا البوسنة ؟  
.. شجعت الشريف بعنيفة لم احبكت  
ربطه :

.. نعم .. كانت اغان انهم سيركون  
علي .. يور غواذ .. فقط ..

.. حبه .. كانك لا تلمرين ..  
عندما دخلت هنا كانوا يمشون في المنطقة  
الطائفة .. و .. الجويل .. و .. الجيرك ..  
.. و .. الجبكة .. انهم يمشون في كل  
مكان ..

.. ازاحت الجريح على يبطه :

.. لم تقمهم نعيم .. و نظرت الى  
جسم الجريح المحضون داخل الرباط  
الزني لا .. اصبح نظينا .. اليس  
كلانا ؟

.. ابسم ..

.. نعم .. نعم ..  
.. بن عجيب لا يتكلم او حتى يثاوه  
.. لا بد ان احبائه شديدة ..  
.. ويا لاد ارجع المكان بقدة .. غيل  
اليها ان الارض قد صمدت بهيسا  
وحبكت .. زاد من صرول الحضية  
سقوط المتصادق من ايام التلافة  
المكسورة .. قلنا ان الانجلار قد حدث  
داخل اللير ..

.. راز صوت بالخارج :

.. التور ايها الاممين ..

.. كان التني لول من اردت اليه وعيه  
.. حرفة انها راقدان على الارض  
.. ويحيطان بالجريح الذي يفصل بينهما ..  
.. واكتشف العمل مزاج تلك الحليس  
التي ليس بها تشتمل وهون يتشبه ..  
.. كتبه كذا راقدة في كنه عين الجسد  
الصالح راقدة على يبطه .. سالت :

.. انت باير ؟  
.. جاده صوتها دون ان يراها ؟  
.. باير ..  
.. وربما راضيا ..  
.. تردد الصوت الخارجي ؟  
.. التور ايها الكثرة ..

.. لم يملك التني الا ان يسر منه  
في مينها غير ميل بثلث الجسد  
المحبوب الذي دشقه نقراته .. احسنت  
بوجبتها تنهينها ويمسحها بملو وينبط ..  
.. كانت كذا في تزال راقدة في كنه  
.. دوى التلجلج اكثر قربا لتكبيها تال



ذلك خلال الفترة القصيرة التي قضيتها هنا ، بعد أن تم قلبي ، ذلك أنني قد جئته بعد فترتي ممتدة ، وقضيت فترة التعريب الأولى - وكنت شديدة الصبر - بالقبض ، ثم لم تؤجلني على أحسن التشكيلات إلى الصعراء .. وخلال ستة شهور - حصلت خلالها على أربعة اجازات قصيرة ( ٤ أيام لكل اجازة ) - تمتعت أحد القصب ، ولم أكن قادرا على الاستمرار هذا ، كما أنني لم اعد قادرا - على الاطلاق - على القيام بالأعمال التي يطلبونها مني ، ثم أنني أصبحت بمرض جلدي غريب ، جعل يطلق علي جسي ، حتى أن الآخرين كانوا يخشون علي انفسهم من العدوى ، ولقد أصبحت شمساً خالبا خلال هذه الفترة وقضت بقل شيء - بالبطح كنت هناك اسبوعا آخرى - خاصة بأحلام - لا أنا لم تكن تفرني لي إلى هذا الحد ، لهما لو ان لم يكن في هذه الظروف . وكان أحد أصدقائي يشتغل بنسج كبرا ، واستطاع أن يؤسّس لي ويظلي في هذا المكان بالمقاهرة ، بالبطح لقد استرحت كثيرا ، رغم المشايقة الصامتة التي تسببها البذلة ، إلا أن ذلك كان أمثل لي ، لي أهد الخدود من المكان الذي كنت فيه . غير أنني - وهذا حتى سرقت بعد بداية العمليات - كنت في نفس المكان وكنتم من الاثبات في الحرب ، رغم أنني أذكر كم سيكر ذلك شديد الصبر بالنسبة لي ، وكنت أطمح كذلك التي يسجد لأربح الأول سيكتفي كل شيء ، لكنني لم أسع عنها في سبيل تحقيق ذلك ، وبإقدالي - فإني حتى لم اختر أكتابة صحفة .

## الصندوق

فرجنا إلى البهو ونحلقنا حوله ، فيما كان الهواء يتدفق عبر جسمه الخمد ، ويوجد الرجل كمن تصليح في مواجهة الربح ، تقدم حول منه وشمال العلم ، ويخبر به إلى المجرة . ثم انهم حيلوا الجسم الصغير المكون بالكتن الأبيض وشموه داخل القفص الذي كان تسمي بها كما خلال اللون ، وبينما كان يذهب داخل القفص ، فترك كم كان كان شديد الصبر لبعدها ، ولم كان ذلكهما إلى خلال الفترة . الطويلة التي قضيناها سويا - هو وأنا - داخل العربة ، بعد أن اخبرنا من المستشفى - لقد كان جسمه يروح ويروح مع التلطف الهادئ والمرطبا بالبطيات ، ثم كان الهواء - اتدفق عبر النافذة التي كنت أجلس جوارها ، وهو رائد نكت تسمى بلقوف عظام ، ومن صحت الكتن الأبيض - ذلك الهواء الذي كان يهمل السكان

بالمسوخة تكاد تنلني جفني ، وجعلت ارمشي وأنا أعيت بالرشاش على ركني بحاولا عسدي الدوار ، وقال الملازم الشرعي : « سيأذنت ترقق شهدة الاستفسار التي لحظتها مصك من المستشفى بالعلاج وتوقع على الاستشارات إلى ملائها » . وتوقعت الجبهة التي كتلت نفلي ومضت امرأة بدمعهم نفلني سموت حال ، وبعد برهة قال الضابط الشرعي : « ذهب سيأذنت بمهم ؟ » قال الضابط : « لا .. الصول محمد سيذهب بمهم » . وقتها ، وعملت أنسا الرضائي على كتفي ، وفيها كنت استعير خلفا الصول محمد ورأسي ، ورائته يردد في البهو - ذي الضوء الأسمر القوي ، المنحني من الزريات الثلاث المعلقة في السقف - كتفت على الطراز الإسلامي وتتأكل كل منها من طليحين ، وفي كل طليح يصباح إلى الأعلى كان ثمة شمس خشبي مزخرف على شكل برج . وكان السقف - المزخرف بسلوان راحية ، والمبني بذك الأشكال الهندسية الإسلامية - كان - بلينا باليات التركية - أقول انه كان يردد في البهو على النقصلة في كتنه الأبيض الذي يسلوه المسلم وماؤدني على البهو راحة « أفويي » ، الخططة ينك الزاحلة التي لن تستطيع تمييزها .

## أنا

أنتي أعرف بلينا بأخيه . ولأنك قد ما يرميني ، أن هذه الزاحلة الحريفة التي تلتصق بقلبي ، أخذي يا أخفشاء أن تخطي برائحة « أحلام » - اللصاة التي كنت أجهل - ولقد كتبت راحتها بأحلام - من ذلك النوع أيضا - الذي يلتصق بالثقف - لقد كان ذلك يحدث حينما كنت أربع أشهر من رواد وإهل الزجاجة البيضاء الطويلة حولاً مارتعا ، وأنا أحسن بالمسوخة والشمس السامع وهو يتنقل بين أمالي - ثم أنني كنت فوقنا أنه يستمر التفكير في ذلك - بعد هذا سيحدث ، ونظرت إلى الصول محمد وهو يهمل بيده شديد ، وبيت تصرف - هو تكل - بيشكن صمبي ويخبر بشراة ، ثم كما رأسه وكنت في الهمة الأربع - لقد كان موشا بالخير بنذ ملين ، وكان يتوجوا من ثلاث نساء وكان يهمل لي أنه كثيرا ما يتسلم منهن - للثلاث - في نفس اليوم : في الصباح مع المرأة التي في « غيرة » والظهر مع المرأة التي في « الملهة » وفي المساء مع المرأة التي في « الملهة » وكان شقيق زوجة تلك يهمل دنجرا للخرجات ، وهو ما كان يهمل بصب النوم معها في المساء . ولقد مرضت أنا

للك حد أن بقيت برهة أحرق اليوم - أنهم أبعدوا النحل ، وأما شديد السوء ، وكان ثمة بنسجيل مرموفا برقلم وبخيلة على السور ، وجعلت الآن أحسن بالمسوخة وهي تصاعد على جفني ، وأنا أفسد أن لتصيق بسا بين مجني وإتلمبسا : **الضبابيلين - وهما بتلكسان :** وكنت أرتدي واحد بسجي حرا . ثم أخرج الضباب - الملازم الشرعي - وأرانا من درج بكته وانضى على الضباب الملازم أول الضباب - وراح يهمل ، فيما كان يشير لي على البوق ، ولم يكن ممكنا لي سماع حديثها ، حدث رقد طليح من بين الضباب يسور التليين ، وراح البلاغ يلبح أجلي وخفية فيها المجرمة . ورحمت - أنا أحرق إلى البهو ، حيث كتبت صور الرئيس معلقة أعلى الملازم التي الملازم الشرعي ، وبينهم ترقق نتيجة خطب كبيرة تشير إلى تاريخ قديم ، ثم عاونتي الدوار ، وحولت فتح عيني ، وأنا أحسن بالخير الضابط وهو يتنقل مهر كل أمشي ، والسداد المجهت ، وقد أخذ يمر وأنا أهد مقدمة رئيسي وصاح الضابط - الملازم الشرعي - : « ذهب الت فائرين ومدت مالتيرة » . قال ناسي : « وكان يلقى من يساري : كل شيء جاهز يا أنتم » . وكان تحيل تصويرا لا يكف من التفتين بوراه البطية بالشمس نفس الطويل يفت بكتله وهو يهمل ، ثم قال - أتم فارس - : « لا مؤاذة يا أنتم .. مصل هو أم ميسبي » . قال الضابط - الذي معنا - وكان شعره الأسود الطويل بحت المصباح الأسمر المعلق فوقنا : « ميسبي » قال الت فارس : « لا بد أن من صندوق .. سيأذنت يا أنتم توقع بإستلام الصندوق » صاح الضابط : « لا فيما حال أمساو » . قال الضابط الآخر : « المستنوق مودة طينا يا أنتم .. أو تحضر سيأذنت مستنوق من المستنوق » . قال الضابط الذي معنا : « طانا أن عنكم منسوق في الداي » . قال الت فارس : « لا مؤاذة .. بلنا من الضباب إلى المستنوق في الصباح والتفتيق من الإدارة وكل ذلك .. توقع سيأذنت . وسكت في « الطيبة » انه استهلك .. لا مؤاذة يا أنتم هذا من أجل المهنة لقط .. وثب الصول محمد وجهه مني - وكان وجهه محلا وبشوايا ، وليس له شارب - وهبي - على فكرة .. وألحظ أنهم سيأخذونا معهم للندن .. ولقد كنت أتاه ذلك أحسن

يخلفهم ويندو بن تحتة سائكة البهني عارية سببا وخلفية بن التشر . وجمعت احق الله خلال هذه الادة التي نرى على السامع هو ولنا وجدنا . ولنا اثنى ان تغفله التفاتت العربة السريمة واربطها القوي بالطلبات - تحفمة الى الاسطدام بقضى .

## الدفن

مخسنا وراهم بعد ان جلوه . وراح الصول بعد يتحدث بحى . ونحن نصر الى المجر . المنصبة على جفينة المجر البهاء الضخمة . كان لبة على الجاقين اشجار الكانور العالية . والجسانورين التحيل المرتفع وكذلك اللبغ والمنصاف ولم يكن يوسى ان اتبين التقوى المكثوية على الرخام . امير اننى استلمت ان اتبين انها أسماء شهداء من حروب بفسية . وكان صوت الاحجار المسفرة الداعة التي تترقى المجر . هل ان نصل الى السائرة المسفرة التي يوصلها النصب . كان صولها قويا ويسبب شجيا لا يبر له . وكان ثبة ورود كثر . على الجاقين - لا يكتك دين لونها او الانساج بالهتاج . ولند كانت الاشجار - المنصبة العالية على جبالى المجر . تضرر حديقها السوى ذاك . وقال المجرس - وكان يسقى بشكل مستمر . وهو ما يترك شغل سيجارة من اخرى : لا يؤاخذ بالحفرة الصول . بقدر المسجونين فى القفل . انها ليست بعيدة . لكننا سنفل من خلف مغير الفيل . وميرنا النصب ورنا نسير بين الجمرات الضخمة التى تضر شجيجا لا يكتك احباله بالعل . ولنا اراهم يثبون رويدا وسط الظلمة الضخمة . وهم يحملون التالوت . وهى الصول بعد : ما رايك . . . نرجع ونتركهم يدومهم . قلت أنا : فسيب لك حرجا شديدا . هم على الاكل مع الضابط . قال : . . . يتقل . . . . . جلى هو الى المجره ويرتكب هكذا . لكننا لمين وما لبثنا ان رأينا هودا كبريا يترب رجييا . وعلمنا وصلنا . كان لحافرة منصف خضراء . طبع اوراقها التدية تحت ضوء الصباح . الذي كل يصده رجل برندى مرولا داتكا وقبسا بوجه « بلوغ » ورطة متق . وكنت له احية نصبة شخية : ولقد كان يحمل هودا من العبد . لى نهاية ربط الحصار الكورى . وبلى المجرس على الصول بعد : حيس : . انه . . . . . بمسطفى . . . . . الامم . . . . . رجل بطلع . ويعرب الله . . . . . هو الذي يقوم بفتح الشهداء منذ نشأة المجر . . . . . والله بن سنة ١٦٥٤ وهو الذي يقوم بفتحهم . . . . . فله ترى ويعرف الله . . . . . كان ثبة نفتحانية

كبيرة : مقربا من الشيخ مصطفى . وعلمنا وصلنا كل به جند وراهم . خرون من القوة المكتبة بالفتح . وراهم ادمهم يحمل نعى المود الذى ربط به الصباح الكورى . كانت الميرة بغتوه . وكليات اخرى من التمره . الدان الجبل على المشيش الاخير . وايضا نظرت : لسلك نجد الحش البهاء الضخمة بمدة على جش البرات الكيرة المتطرفة . ومتفرقة عليها أسماء الشهداء تحت توريخ الحروب . وكان يقف بجوار المسيرة ضليط برينة تتيب . كان غالما غلام راسه . وكنت لفة تالية . وهو مدقق النيا . قال البهى : « سلام عليكم » ورد هو : « عليكم السلام » مسح الشيخ بحصى : « الجنة للشهداء والتسر لنسا ان شاء الله يصليانه » والقبه . ورد التتيب دون ان ينظر النيا : « ان شاء الله » وعلمنا التريت رابت المسيرة القورى العسكرية بنية بجث مكتبة بالمولات . واغواهم وحدهم واحدا واحدا ويغيبون بهم داخل العدة كقراهم احيا يكتبون بالتعليق . وكثرة يسلمون ويسلمون وهم ينظرون التراب ثم انى التتريت بن النوة . وتمت المصباح الكورى : « داخل مغرور الضوء الهلى . بارات القيسل الضخمة » رابت الميث قرامة بالداخل . وكلين مضما بكتا بكتن اني . والبس الاخضر بفراوت . ولقد اكرمت لنا حيا وحشيدنا وصلنا الى الرصيف قال : « ضابط القيم ذات الاظفر الذى تبدو واضحة نعم ذلك الكور الاسر القوى .

## ركوب السيارة

### بعد ان انتهىنا

حربنا بجلب البكرى الواف على البلب . وهم بن خلف بكتون وراهم . والضابط « به عليهم وهو بلبين برينة . وحشيدنا وصلنا الى الرصيف قال : « اعتقد لبت يهده التريكات سك ستونق عليها بعد موتنا وتحتف بها داخل السولاب » وحلت لنا هذه التريوكات . التى تكون من « سائكة جلدية بها ملة واربع وتسمى قرنسا وطاقات وبعض الاوراق « السول » . ثم حلت سائكة كايوترا متفجرة لفتاحة وكيس تالون به فليا « سمين نمان » وساعة . وبنها . كانت اسبيري لركبة بن وراه ومدق برق لفرى الى نهاية العربة . لاجن بجوار السائفة واطل الى الشارع وانكلك . اقول : « لما كنت اعمل ذلك . ولنا اعمل التريوكات والياش » كل بنها فى يد « رات اللوحة الى البين . . . . . كانت بلمسنة

تبط الى اسفل . وكان بجوارها - على الارض المكتبة بالخشاش الخضراء اللثة - سبكت شخية بن الرراب الدان الجبل . وقال الصول بعد وهو يتسم . وحناء تضيقان ويوشك ويده - الابيض اللهى المستور - ان يصبح وجه ملل وهو يضحك ويبر راسه الى الهواء . ابا بقه التراد المكتين بالدين . فقد بذرا يصقون وهم يرمنون الفاضل لكسوا المراهم وانسونم . واحصمت لنا بلرائحه التنتة القوية والى فلتصق بالثنا . وشكرت احلام . والزربة البهاء الطويلة ولم يمد يكا لى ان اراجع . حيس الصول بعد : « ان تصدقلى . . . . . بيت أسرة . ام جبال . قيل ان اتزوجها . . . . . حة . . . . . وكقوا هم قد راحوا يثبون القراب . وهم يحولون اشل التالوت - الذى كان كسيرا بالنظر الى النصفه الضخمة . وراحوا يتصاممون بصوت عال . ويسلمون ويسلمون . وهم يشقون رويدا داخل التومة . وفكرت كك يكرن بوسع المجر احبال ذلك . والوقوف بالداخل كل هذه الترة . لما كنت اسحق . وحاولا تبين الفلال الضخمة المشعة . خلف الضوء الكورى . للذى كان يفسح بن اسفل .

## العودة من نهاية

### مقابر المسلمين

لقد كاتوا يسلمون ويسلمون لى . والكليات على المراهم وانولهم : فيما كاتوا يسرعون بن اسفل وينفسون التراب من الجاسم . لم لنا مضينا فى الجمرات للضبة . التى تكتت بفراول تضر شجيجا السفيد ذاك . وكنت الرائحة ما تزال حلقة بكنى . وقد اخلطت برائحة الميرمان ورائحة الرائحة الاخرى التى لم اتكن بن تديها . وجعلت لنا احوال القمل بيننا وبين رائحة احلام . غير اننى كنت احس بالفسوقة . وقد اراذمت على جلى . والدوار بلوجى . ولنا احوال فرس اعداى وسط الاحجار المسفرة الداعة . وكان الصول بعد الى الامم مع الشيخ بحصى . وكنا نعدقن بصوت عال . وقد امسك الصول . محمد بلراهم وسال عليه . وحينا رفعت راسى الى تلة المجر . وحتت سيرة نال شخية بتركة وسط المجر والتت الى ممر فرس . وكان سبر بجاني . وهو ميلاز يصق وحش . قال : « يا مام الشيخ بمتطفى . . . . . بدو ان شهداء آخرين قد حاروا . وروقت جاني . وراح يسير فى خلوات

الباركه وذلك في يوم ٢٦ شبان ١٣٧٢  
الواق ١٠ مايو ١٩٥٣ ء ثم اتى  
مضيت الى الخلف ء وقضت بابه العرية  
وانتمت الى الداخل بجوار النافذة ء  
فيها كنت اسمع جدير الحرك ء

فلسطين الى هذه البقعة الطاهرة من  
ارض الوطن باحتفال قوسى مهيبا اشتركت  
فيه جميع طوائف الامة ومطلو دول  
الجميلة العربية ولى مشجعيهم ورئيس  
مجلس الوزراء وشهد سورة الجيش

بالعطف ومظلة بروع الشجر المثل  
من خلف السور ء وكنت من الرخام  
الابيض على شكل مربع صغير ء ومكتوب  
عليها شذ اسود : ء بسم الله الرحمن  
الرحيم ثم نزل رفقت شهداء حرب

## عن جابر عبد الجواد حسنين

جابر عبد الجواد مطلوب  
للشهادة في حانث مصرع  
الطالب حسان محمد احمد

### محمود عبد الوهاب

وقعدت وينا .. وانكم بيها الاستاذ  
حسن قال انا .. لك راجل موفرى  
وصيدو وغلان وانكم من يده ومن  
نمسه في موية نلم زولندا وانكم من ابوه  
الشعبان ولراى ببسود وقه مع الصدة  
وبع شيخ الجراج ليل ما يصلح فيه  
والاخر قال دى زيلنى مع ان ابوسا  
موطد تد الغنيا وعلى الدرجة التينالكن  
بنتكر في الناس فيلندا وراى ببسودوا  
ويوموتو من غير العلم بدرجة ولو حتى  
في كفر السلام ما يطوف بئلبهم مع  
ان السلام كله .. خسعت سلبه وقالت  
انا شليفه ان كلاك ما مؤاخذه تقص  
حاجه .. استغرب وسأل واليد السبح  
كنى ملابحه : ناقص ابه .. قالت نا  
كيلة شاي .. وخسعت وانا شليفه وقه  
بيقول م اليد الغالى للشفك الغالى  
ولراى التيه السيره السزنتله في  
صونه اقبلت بالخسعة الى بضع  
في صينه وببيبه ء

— انا قلت كلام ناقصه الشساى ..  
احسن بن شاي ناقصه السكر ء

نزلت سلبه تيوب السكر وقعدت مع  
الاستاذ حسان .. كنى كثير ولما كان  
يشمر انى شى لمام كان يريج ويقول  
لى حاجت في فلندا ما امرتلى مرها  
اراي كنت اتمجب لكن اريج واخا  
تقى لا يتكلم من نفسه ومن سلبه  
ومن الناس في العارة ومن التانيذ الى  
جروا الترهى والطوبى في الشارع ..

ولكن الما من الفواجتة ء لو انى بكت  
او حتى ريمت منى حوىي ويتشعراين  
والله ما االى واحد يسبنى او حتى  
برقع مونسه في عيني كيل ما يتركلى  
ويبقى لملاله ..  
يمنى يا استاذ حسان الناس كلها  
يخران وانا وعدى الادم ء انا طيما  
كان بدى اقول لا مجهول ؟ انا شفته  
انا كنت هناك والاستاذ حسان كان يغضب  
وانا اسمع واحد والزمق واربع قيسه  
يدى مع الاكله ء كان نفسى افسول  
لجسورائى الوافعين جانبى : الاستاذ  
حسان .. ملينين الاستاذ حسان ..  
انا ملحيه اى وكتاب الله .. ايجرح  
كث معاه .. اللية بملها بلكم ويتشرب  
شاي .. لكن ميون الامتاكات مشخودة  
لكك كشيره وشك وخرامك يفسوح  
والصوت غمبان والتبشه حديد تهرنا  
لغريانه الممدان ء انا قلت اى نفسى  
يا جابر بين الاستاذ حسان الهادى  
الطوبى .. وانا يوم ما طلعت لافشته  
ودى بيشلى وسونى يسبح آخر الدنيا ..  
انت يا افندى .. مسخرة فى  
البيت لا .. انا شفت القليرة بتشعب  
ويتقلت قيل ما طلع وانا راجل وفورى  
فهل ماذى وسلكت وسيمنى آخر  
كلية .. كان الاول يمشي منى لكن لما  
بمى ايسم والاخر قال : فمسالى  
يا سلبه .. خرجت سلبه من الاوشه  
وشعا لحيى م للشفك وشجسلان ..  
غسلت ايديها من الحين الاسود بمسحها

تجسته ولور على  
الاسم الطاهر ..  
الذ رحمة ونور  
على القلب الابيض  
.. اليد السخية ..  
الشمكة الصريسة  
واللسان الطو ويا  
الف صيرة على  
شبابك ء ويا الى  
حسرة علينا من يمدك

الف

« اليوم احط كلام في الجفر تككن  
بيه ء افرا كلام ما قلته .. اربع مين  
مكسورة يفر الى الخساي .. اكتب  
اسمى طوه .. اريتم شكل حروف اسمى  
وانا حاسس انه ما هو اسمى بواشرا  
بالقلب لانت يوم طيلتى كذا اكتب ..  
كيف اسرا .. طيلتى كذا اصرح :  
يا نلى كان مفى صخر والحرف الامون  
ما بيته يوه والكلية كان يكتها الاستاذ  
نحسان في ديقه ويتركى سامعين يريج  
يلعاني ما نكت منها خير حريف الكلية  
كنت بفلنا وخرتان اليوم اصميت اركها  
كائن فارس راكب رومان واليوم تقولوا  
لى اسم .. اسم على ان الاستاذ  
حسن تنله مجهول اسم .. لكى اريج  
فانى واشاور نفسى .. لو انى خلعت  
منك لوق املى مكان في اوضع ميدان  
وعرفت وقلته يا نلى حسن تنلوه  
الفواجت وممام نلى من مصر ..  
احالهم بن مصر ولهم كتالهم من مصر

شاهيه لاندی واپس کرانته لکن بدم  
چنی ملی الارثی وسامنت لٹشارک می  
سینجره وایا کان یلیح صبرن ولدی کان  
برمنه ملی سحره ویزنغ پٹنہمنانخیرہ  
ولپاتی کان قبل ما یتلع اوفتہ کان  
بزل وپسلم وسامنت کان یرجع دیمان  
والہم مالہ لکھ لا پوتت لقاہ بکول  
لتجیہ مرائی : دول کلم حیلہ تلخدی  
منہم واحدہ مع کھلہ بیہ قبل النسم  
والصبح باذن اللہ العوقہ بشی حتمودک  
دکی . وئی لیلہ لقای حاتین ونبیہ  
پتولد ولادایہ بتقلب حالہا کلم لی  
الکتور سدوخ سلمیہ نی التمر العینی  
وتدہ تلمی وکفتا معاہ للصر وبتہ  
ویقا حنک ولما المولی کرما کان اول  
من یراک لی .

... مبروک .. علی فکرمہ ابنک مولود  
فی اواخر التشر .. یعنی حیطع زین  
فلس ملی طول ایہ رایک - مسیحہ  
حسن .

یا اللہ تدایہ ملی الاسم الفالی .  
یعنی یربی کثیرہ علینا ان یعیش وسلینا  
الاستاذ حسن . الصد . . الحاصل .  
حاصل وما یوشی فجدہ اللذب . پس  
اللی فیلقی ان المجهول الی حیثولول  
علیہ معروف لکل انبا بین پس یقول  
الہتل فی الاریق الناس کانوا حنک  
یابا ویالانک . . . راجوہا بین پس  
یا ملت الاستاذ حسن . . یعنی اللانہ  
کذا کفرا دیموا سامنتا والا علیہم  
سہم اللہ . . . اشمینا انا یعنی الی  
حافل شنت . . . وانا حتی . . . الصد  
یا موشی فجدہ . . . اعتری یا استاذ  
حسن انا بواب قلیان ومیالی مسلم  
ونجیہ بیئہ وجناحہ کسود والجوع  
کافر . لکن سحتی وحسنت بین اللہ  
یا حیوتہ یوم الا وحدانک واترحم ملی  
اسیک .  
یادی الیوم التشر . . . یادی الیوم  
الاسود . . . یادی الیوم الی ما طمت  
لہ شمس . . . یوم یاترحم لوبہ ملی  
اسیک وانا موتی خزین .

#### الاستجاب

- اسیک .
- جابر عبد الجواد حسین .
- الخیة .
- بواب .
- الصن .
- شمسہ ولکین .
- عنک اولاد .
- اتین .
- ولعما نلک یثروا فی ملک .
- . . . .
- نخب تجیہ مرلک !
- . . . .



من جن الیحمہ وتحن الکستور . . من  
الجرانین وکلم الرادیر ورغیف المیش  
والیسلة فی مخابیل الترحیلہ . . من  
مرکة مبال لنزل مع المعسر ومن الینا  
المسلول الی انتقلب من فوق السقالة  
ووقع میت . . . کان یطام وادیہ تضر  
فی تراز الکلیہ الفادیہ وایا کانیطی  
سینجرہ کان پورسہا پوزالجریہ . وایا .  
کان یسکت کان یشرہ . . . . .  
شویہ بریق والاخر بظلم والسموت  
غیر الصوت . . . . .  
ومیہ تبحی شہلانی وکفی یعد حنہ  
او حتی بشی موجود لکھ لا قال کل  
کلابہ . . . . .  
... عرفت انا باہل اہ  
وکتی مسیحت من حلم . . . وکتی  
خرجت من الضل البارد جنب خراج  
الصیخ ووقت ملی المیہ می مر الضمر  
وکتی کنت منک علی شہر التین مع  
امی واخوانی ملی ملی . . . لکن دیمان  
والخیطہ خلٹی لوحدی فی الارفسہ .

الریة ملی سریری الخفق تحت الارض  
وسرعة اطلعت والاخر تلت : آء .  
سیاسة یعنی .  
یقل لی الاستاذ حسن بحدین ابض  
والآخر یقی یضک . . . یضک . . .  
.. ولا شکت معاہ وانا بشی ملرف  
هو بیضک ملی ایہ کان یضک اکثر  
ولا خلقت سالیة کان . یسکی لہسا  
ویضک . . . یضک . . . یضک . . . ایہ  
دی کتتابلہ یا جدمان مریوہا بانکت  
الاستاذ حسن ویبرائی کنت انتجیوانا



— ليه اجر نكسى روح ويكم ؟  
 . . . . .  
 ليه بات فى القصر اليبلى بعلها ؟  
 . . . . .  
 — وبين سمين المولد . متى هو ؟  
 . . . . .  
 — عئدى شهود بيقلوا ان المولد  
 ابنه .  
 — كتب وكتب الله كتب واكتب كتب  
 — هو يهونك وانت تدافع عنه . . .  
 اما مغفل . . . فكره ليه هسان كان  
 صليوك . لا انت لزمه ولا تعلم زيه  
 ولا منك من سنه .  
 — بس كفايه . . . الاستاذ هسان  
 شاطر رجله اشرف من اشرف ورجل  
 ولا يمكن حاطق لبساني كليه توسع  
 اسمه وهسائلو الى انا عارفه . .  
 هائل . ولو التاس كلها قالت بمعلمتى  
 هائل . ولو هريكوا الدنيا علمى على  
 هائل . ولو فيها شغل هائل . انا  
 جابر عبد الجواد حاشد بلالى انا شغل  
 . . انا عارف بين قله وليه خطه عارف  
 شكله وعارف نيرة هريته وسلاحه وليسه  
 عارف كان والف عين وازاي قتله . .  
 عارف وهائل الى انا عارفه . . وكتب  
 الله لاجرم باعلاها صوت واقول اليفيل  
 فى الابريق .

— وتجيى له بنت م الجامعه .  
 — باسمعده اليه الاستاذ هسان  
 مات واتا قلت الى ماشغش حاجه ايه  
 الداعي .  
 — الداعي ان القتل قال دا شيطان  
 . . قوى بنى وكفت سلبية .  
 — كذاب .  
 — امال ليه قلت له متى عاوزين  
 مسغره فى البيت .  
 — كتفت فخطه .  
 — لنهم من كده الله راجل هو وانك  
 يلما نصحه عشان يرجع عن مسيره  
 البطال .  
 — الاستاذ هسان سيره صبره ما كان  
 بطال .  
 . . . . .  
 — تعرف ان نجيه كتفت تطلع عنده .  
 — ايوه . كتفت نكسى او نكسى له  
 هديه لا يكون فى الجامعه .  
 — عئدى شهود بيقلوا انها كتفت  
 تطلع وتبات عنده وات مسك .  
 — كتب وكتب الله كتب .  
 — يوم ما نجيه كتفت تولد . ايه  
 كان هائل ؟  
 . . . . .  
 — ليه ومى عليها الدكتور ممدوح ؟

— ترضي انها تفعل فى بيروت العزاب ؟  
 — يا سماعة اليه .  
 — ترضي ؟  
 — دا انا دى بيغلى او غلت ومن  
 شياكنا وشعرها مكتوف .  
 . . . . .  
 — كتفت بتعمل ايه فى الجامعه يوم  
 الحادث ؟  
 — الاستاذ هسان قال لى يا جابر  
 هلت الشنطه لاني مسافر ولو اصغيت . .  
 — طيب . . طيب . . امكن ليحصل  
 ايه .  
 — الاستاذ هسان كان يخطب . . بعد  
 ما جلس . . هملت مره وهامسوا  
 الخلل والاخر لقناه مقتول .  
 — مين قتله ؟  
 — الله اعلم .  
 — يبنى ما شغش .  
 — لا .  
 . . . . .  
 — لاس منمركه يتقول انك متى  
 هائل مسغره فى البيت وانك شفت  
 القاهره . . بين القاهره . .  
 — لا . . دى زيمانه .  
 — انشها ايه .  
 — ساويه .  
 — كتفت تجيب كير ؟  
 — وتبعت عنده ؟

## صورة جانبية

# لوديل

عبد جبير

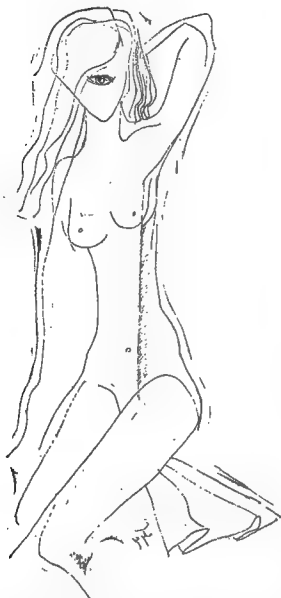
أمام مقارنته لشركة الطيران الفرنسية ؟  
 ولكنها امتلعت وواصلت المشي ، كان  
 شيعها اتذا في الإزداء ، حتى أنها غابت  
 البكاء . ونظرت الى رخى يدها في المكان  
 الذي كتبت فيه عليه بأظفارها عجبها  
 تنادى الرغبة في التمتع .  
 أخيرا توقفت بعد أربع محطات فطلعت  
 سريرا ، وركبت « الأتوبس » وبهكم  
 العادة ، وضعت يدها في جيبها  
 وأخرجت ترفين ، في انتظار الكسبر  
 أخذت تمسك أن تكف بين الأجسام  
 المتراصة حتى تهب لها مكان لها بين

انها تكره الصيف ، وربما بسبب العرق ؟  
 أو لى سبب آخر ، ولخلط شعها  
 بجزءها ، لبست بتمية لا تقوى على  
 السير ، تحولت الى الطوارىء ،  
 وأضحت تجفى حتى اقترى من  
 محطة الأتوبس التي سمعت أن تركب  
 منها ، ولكنها لم تتوقف وواصلت المشي . .  
 كتبت لديها رفقة في المشي ، وبين لحام  
 المرة امتلعت جعب الطوارىء وواصلت  
 المشي . كتبت حين لا يعرف أين يذهب ،  
 على الرغم من أن مودعها لدى التملك  
 كان قد أزاله . فكرت أن تنق في الظل ،

نظرة أخيرة على  
 ماخرجوها الحقيقة  
 مستثمرة هوما من  
 أن تكون قد الترفت  
 في الأبياد ، ولكنها  
 تناولت عقيتها  
 وهرجت .  
 كتبت الصوارح  
 شامسة بالزحام  
 والحركة ، وكان  
 الطفس حار ، وبدأ اليمش في ملابس  
 السيف الذي يتغير والحدود ، فكرت

الفت





مخمين ، واخذت تتطلع الى الهجوه  
التيهه ، والابلط العريه - ثم اتجهلست  
في النهليه . بعد ان خلا أحد الجناح .  
نظرت من النافذه الى الشارع وقلمسته  
قايلا من الهواء الرطب . بين لحظة وأخرى  
كفت بتدليها الرقيه في أن تظر داخل  
المرية ، ولكنها ظلت نظرة الى الشارع .

فكرت في معنى الاكسياء التي تلح عليها  
دوما : أيها المجرور المقلده في البيت  
بثاها ذكوات لحب الفلواتنشر . محاوراتها  
مع جارها المتزوج بلا ففده . لم الفلوه .  
منلما سمعت صوت الكيماري وهو يذق  
على سقف الاثوبس اتلويها رقيه في  
أن تفس أسهلها على الفرفسين ،  
وتفطيهها ، ولكنها بمجرد أن لترب منها  
سليته ايأصا ، وضعت الذكوة في كفا  
وضعت نظرها الى الشارع ، وبسجرد أن  
رات ذلك الجني الضخم تهبث الى أنها  
لد وضلت في النهليه .

لم تجد صموية في الزلزل حيث كفت  
العربة . قد طلت تفريرا . وضمت حبيبها  
على الأرض وتحررت بجسدها تلهلا  
للوراء ، وبسجرد أن تعفقت من نظيرة  
رفعة لرجل كان يمشي على الطوار ،  
أسرعت من خطواتها وانعزعت الى أول  
طريق مسطها . كفت شبه متلكدة من  
أن الرجل يتيمها . وقفت ألبم فاعترسة  
لمرضى الأرياء ، واخذت تقرأ الاسمار  
حتى لاحت يادني . وعلمها هم بالذواله  
وكاد يطلع فيه ، فركه وضعت بصرمة .  
اتلويها رقيه في أن تسلم نفسها له . أن  
تسجيب لاختارلكه وتقف لتحلته ولكنها  
فكرت في التامب . لو أنها فقط كفت  
مخلدة ؟

كان الرجل يتيمها حتى اقترعت من  
بيت التفتك ، وضمت أصمها على زوار  
الجرس والتفتت بمجر للوراء . كان الرجل  
هناك خلف حابوالمقود المأهل . كان  
واقفا ولم يكن يتقدم ، لتسرج الابل  
تدخلت . ثلاث لها الخادم المجرور أنه  
في حيرة النوم . قالت : لم يصح بعد ؟  
فجابت : كلا .. انتظريه .

الفت بجسدها على بقع وأطيه بريح  
بيها الضخيمة المجرور تحركتفديها فيأجاء  
الطبخ . سألها بصوت خافت : اتجيب  
فها ، فتردت على النور : فوة .

— مضموط .

— آه .

أخست تجيل التظفر في اللوحات  
والجسكيل وأرفق الكعب المعلقة على  
الجدران . لاحظت أن اللون البني اللال  
الى الينادي هو النسابل . حتى لون

مرة . كفت بعد أن يمشي أسبوع أراكتر  
على ملاه ما ، تشر بثاها يجب أن تقي  
الحكية .

وضعت الضخبة فتجان التهودة على  
المقده ألبها . بتاولته على الفور  
والتلقت رفعة سرمة وأمادت التفلج  
واستريخت . كان ثوبها ينصر من خلفها  
تدركه ثوب بعلية . أرخت رأسها الى  
الوراء . واخذت تتطلع الى السقف . يمشي  
وقت حتى تتاولت رفعة تالية من اللنجان .  
اخذت سبجارة من حليمة على المقده  
وأشطفها . لم تكن تحب السجاري .

الجدران كان غليظا ، ولكن البيت ملي  
كل حال كان أتيا على الزعم من أن  
الاكسياء متراكبة بعضها فوق بعض ،  
قالت أو أن بدأ عيشت وفيرت من وضع  
أحد الاكسياء لتهدم كل هذا . كفت  
تستشعر روحا ضحية وراء كل ذلك .  
فكرت : لماذا لم يتزوج ؟ ولكنها استعركت ؛  
ربما كان سيذا يوحده . وتبنت لو أن  
تمشي وحيدة ولكن يشك خلف .  
دالما كفت تفكر بلها تحتاج الىشي ما  
في أن يتقصا ذلك الشيء . كم برغشت  
في الحب ، رجعت أنها السبب في كل



ولكنها كانت أحيانا تشعر بالحاجة إليها . أخذت تبتدئ التخليص دون أن تشعُر الإنسان .. تداءل الوقت وهي تخرج النخل من فيها وتنثنه إلى أعلى ، طرات على رأسها فكرة لتفخها على الفور . دخلت الحجر المخصص لكثيبيه ودارت حول التمثال .. هذا هو جسدها يحصل ملاجئها التي لم تكن ، لم يكن يشبهها بالمرء . لم تر في هذه القطعة الحجرية أي وجه فيه ينموا . قالت : ريسا لا أفرح .. ريسا ليست لدى فكرة على أن أرى .. أنني في النهاية جالعة . ولكن المرافة الفشل كانت مسترخية فوضي بالأيام ، فكرت أنه قل لها ، أنه اختارها هي بالذات ليستوحى شجائره بنها ، لكك جديين حزينة تلالا ، حزينة ذلك الحصان المجهول الذي رسمته ذات رسمته ذات مرة يضي على شاطئه النيل في أحياء .

لا أفرح أن كنت حزينة حقا . حل أنا فعلا حزينة . أن حياتي هي هذه اللحظة كانت دائما بلا معنى . ريسا كان ما يقصد هو ذلك . أنها كانت خالية تماما . فارغة .. كم من تغيرات بللي بلا أب يعلن أهبات بمعدلات .. كانت قد هربت كثيرات يشبهنها لم تمر ذلك الأبر أهمية على الإطلاق .. ريسا كانت مسيدة الحظ لأنني لم قدر من الجبال . هل أنا على قدر من الجبال ؟ كم مرة سمعت ذلك . لكنني أحيقا لا أصدق . أنني أنظر إلى المرأة أحيقا ولا أجنبي جبيبة . ريسا هو التمتع .. ريسا عندما تكون متعبة يبدو ذلك . كم مسائل متعبة ولا يسكن . جلست في المكان المخصص لها وأخذت تمدد في ظهر التمثال . فشمت . ريسا لأول مرة - بباراجيا في مكتبها المجهت جالسة خلف نبتتها الذي لم يكذب دون أن يكون الرجل منك ، يحدق فيها وهي ساقطة في مكلمها في الوضع الذي حدها لها ، يراودها الناس ، وصوت وقع أقدام الحصان المجهول .. الاستدماق الواضحة للبليبي خربها في حالة بين النوم واليقظة بحيث بدا أنها لا تسكن توفن ما إذا كان موجودا ألبها لم لا . لكنه لم يكن كعادته مكتبا . بل أنه بدا مرعا يهزك بنشال . أخذ يصدق في جسدها وظلت هي تنظر في الهميد . إلى الزكن النص حيث كانت تنظر دائما . وشع بدع على انشغالهم رغبها واستدار . جلس على ممدد قبالها بينما رعت ذراعها إلى رقبته لتأخذ الوضع الدائم . أشار لها : لا . ليس لدى رغبة اليوم .. نظرت إليه باستغراب . تحركت من مكثها دون أن تجرؤ على إرداء ملابسها .

بدرت منه التفتة إلى فخذيها رأت أنها أكثر جرة من أية نظرة مسبعة . لم تكن تنطق حتى بالمرء : أرندى بلاسك ان أحببت . وكنت وحي تشمر بها يشبهه الضياع .. أنه سوف يصرعها ريسا نهليا بعد لحظات . وأنها ستعود للاحتياج ما قريب . كانت تحمل لديه منذ خمسة شهور ، وقد اكتسبها ذلك بعض الألبان ملاوة على لغة المعيش . قال لها : - أجلسي .

لم تعرف بساذا تكون . التحبست الكلبت في حلقها . بعد وقت ذل : - دعينا اليوم من العمل . الشمر بارهاني .

أخذ يسبل على مقدمه وينتد الخدان يلقى : - « ما رأيك في أن تقضي اليوم بلا عمل . لا نعمل . بل نتحدث ونشرب الشاي ونخرج . ما رأيك في أن نخرج إلى الشارع . نذهب إلى حديقة العربية أو على شاطئه البحر . هناك منسد الجزيرة منطقة هائلة وكازينو صغير . يمكننا أن نجلس هناك في هدوء . نجلس ونفحدث . حذائني .

قالت : من أي شيء ؟ - « من أي شيء . من نفسك أو مني من أي شيء . جوبين الكلام فيه . من أباك أو أويك . أعرف أنه ملت منذ زمن .. حذائني منه » .

- ماذا أقول ؟ - « قل لي أي شيء . ماذا كان . هل تذكرينه جيدا ؟

- بالتطبع . - « هل كان يبيك ؟ - طبعاً . - ماذا كان يفعل ؟ - فكلراً . - « وحين ذهبت تجارتها ؟ - تجارته ؟ لقد يارت . كان يبيع المعاديات القديمة التي لم يعد أحد يستخدمها الآن .

قال : نعم هذه ليست أيام المعاديات القديمة . قلت : ولا الجديدة أيضا . قال : نعم ولا الجديدة . الناس الآن فقراء . تكلمني . من أي شيء ؟ - من أي شيء . - كان طيب القلب . كان يحبني ، أنا لا أصدق . وإلى الآن لا أصدق كان بالفلسفة في . أعني : كل شيء . كان يعود كل مساء في أيامه الأخيرة حيث بدأت تجارتها تفسر وتتهار ويحكي

لنا . أنا وأمي ونيتام . كل ليلة كان يتالم احتضت أمي بصبر . كانت راضية . لم تجد أي فتور أو ضيق على الرسم من أن الحالة قد اشتكت بنا واضطرت أنا للتعلم عند أحد الأفياء العرب . الله . لا أستطيع أن أحتي ما تحلته . المهم . مات أبي . ماذا أقول . أمي ! أنها بقعدة كما تعرف . ربما سيصلك أصيبت بنوع من العجز . ذهبت بها إلى الطبيب عدة مرات . تناول دواءها بانتظام . وهذا كلنا . المهم . يمكنني هي لتسا صغيرة . لا تصدقني . أنها لم تبلغ الكهوسين . يبدو أن بعض الناس يصيهم العجز قبل الأوان . المهم . أمي . ماذا . لا شيء آخر . أنني أهيلا من مكان إلى مكان . لا تتحرك كثيرا وأحيانا لا أستطيع أن تتحرك . نجلس دائما على سريرها أو عند القاعة . هي تجلس عند القاعة غالبا وتفرج على الناس . أحيانا تفحدث إلى الجيران . دائما . أووه . أحيانا ، أقصد أنا أحيانا أتالم من أجلي . أنني . أبقى . دائما .

فشرت بقة وتربب بنها . ويريت يديه على كتفي :

- « دعك من لك ! » - لكها أجهشت بالبكاء . وسالت الصبور حتى فشمت بطبعها على جنب شفتها . - « دعك من هذه الأشياء الحزلة .

تحدثني عن شيء آخر . قالت : ليس لي حياتي غير الاهتمام الحزلة .

قال : لا . هذا جانب واحد من أية هكالية . لكل تجربة جانب مفرع يعمله صاحبه . ماذا أسفقت من كل ذلك ؟

- « لا شيء . - « كيف ؟ - لا شيء .

- لا . حسولي أن تبقي . هسل استبقت مرة بعض الوقت مع واحد من الفتاة اليسم لهم لكاة . لا لتكرين أنك قضيت وقتا ممتعا مع أحدهم ! - « لم أستمتع قط . - « أبدا ؟

- أبدا . كنت دائما أشعر بفراغ . على الرغم . أعني . كنت دائما أنتني أن أهيلا نفسي لوأهد منهم . نفسي كلها دون ريسا أن أخذ شيئا . ولكنني كنت دائما أشعر بالخوف .

- « الخوف ؟ - « آه . دائما كنت خروسة . هيلا أتحرر أو أوق . أحيانا أيضا في النوم . عندما أكون نائمة أشعر بشيء ما مرعب يكاد ينهني داخلي .



محتلة فتمت حينها جدا ممتدة في التيفال الذي بدا غارقا في ضوء المجرة الخليل ، كانت ملابسها بالذات على جنب المجد بجوارها تلتصق بالزجاج ، لم يستطع حينها وخروجها من المجررة لو وجدت المجرر تلبية في ركن قالت :  
 - سأذهب انتي تهمي . سأذهب ، ونحيا يصوم قرى اني انتظرته طويلا .  
 قالت : ساقول .  
 ركعت على السلم واخذت تهرول على الطوار .  
 كانت الامواء في الضواير بخفزة كقطع من الزجاج ، الحيات صهرت والمارة

تتداخل ابيهم وهم يمشون الضواير . اخذت تبكي في الطرقات ولم تستمر في انها يجب ان تترك تجرأت منشار الى آخر والتمرق يسول على جبهتها وتمت ابطيها ، كم من شوارع مر بها ؟ لك شمعت باصياء ، و كان تلمبها تلوكتان ترغمها بصومبي ، ترطقت بعد اعدام يده اليها ، ولقت ونظرت اليه - فركته دون ان تقول شيئا . اخذت تمشي يمش شديد - تفل تلمبها في تفل ، تدنع جسدها بقوة ، لكن راحة كوية انتظمتها وشمرت بالقرص يمش حول جسدها كله . استندت الى حائط الرامدة يدر الى راسها

محتمة - بالآخرى سطح الجدار الضن لا تمش يمش وقد بتت واسعة اقدام الحصان الضن الاتية من بعيد .  
 - هل لي في مساعدة يا آتية ؟  
 الفتت اليه ، كان كمال متح بترانس يمش ، ينسحب ويدور . لم يستطع اخراجه استندت والبست الى بيتها القريب ؟  
 هناك ؟

- تعالي . استندى . هذا البيت ؟  
 هزت راسها .  
 قل : شمس بك . استندى .  
 لا تخفي شيئا . ها نحن نظرون ؟



## شمس الظهيرة

### ابراهيم عبد الجيد



التياب .. تلوطني انبعاث يدمعها انون ماء الوجه الما ا ل لكن يدى يظل منها الضيق .. من اطراف اصابعها الجبهة ..  
 من شقوق الظفرها السوداء .. الضيق يروى وجهه الخلق الظافر ، مشرقى تمت اشعة الشمس لفكرة .. مشقونة الملح اليوم هادة .. ثم طمعت هسده الارض في وجه الجفان مستغرما الجسر قاطعه الى الشارع المبل ملبا كالمعدلة .  
 لكنها اليوم هادة يمشور الخلق يا ابي ا كاتيا في طيف زينة البنات ا

لا تلمت النور الذي لان الشمس مشاع .. حكايات التمسحيب والكحول وسط فيار العمل عززت خاتمة . وكنت اصعب كيف يمشون بقرة التماثيل النحتية في جهلنا وهم يفرح الدائم .. حقائق او اكاذيب تروى الطبا مورا وتفتح غلة الجيد في نيل شيق .. واصبحت اخاف من كل الميرون .. واكث في كل الميرون . وينتج يلى الفرقة العلوية الوحيدة من الوجه الاصفر التمثل التيم .

وقلت تشرقك منذ يوم ترحلتا الاجر .. عشرة اموام استدار بها الجسد والكف . وكنايا كتعبه يهاض البحر وهم مروه السوداء واسع صوت البرادة .  
 « انت لمست ابنة صيدى ! »  
 « اشكك حلوها ميران ونحن افرابيلا »  
 ونسائنا مجسرات كالمسارب لا شجعت تاذن ، انتظت حرارة البيوت الخلفة القوية كصورتنا الى اجسادهم .. هكذا يمشون بوق الجسر في مشوار الدوار الدائم .. وهكذا تسمى لنا بوق السطح المسجل .. وما هو الجسر الترابى يقرب الان خلفه لؤابات نباهة للحا الخضر تضى منتقنا اشدتكتة مجرته الامم .. ونحن الصبح ثلاثة صوت الظلال تحت اعدائنا ؟

- ميران !  
 ياتى الصوت مخموتا بالرفيسة الحكومة . وتلوي صمارة الانتقام الملوب . ورحلة السوداء خفيفة وهم انزوا تفسا الليل الاول .. واسع صوت المسكن من خلف الباب للوزيل

تسكن تحسان الى ان المسجاة السوداء ، كاتيا شملت فترة الملح فاضت لوق الماء .. مياه المستنقع المستكة تحت جفان الملح والبنار ، التي كانت حيا حمارو التلال ؟ تعين الان بلبنة بكالة .. اتست الشقوق القوية ا وزادانت المراه السوداء القوية ا وتحتت الاشعة المخلدة .. قد كونين كما انت يوم رحلتا ؟ لا يكون كالكه كبة طويلة ، ولا تسجارت كعبية

- الجلب يبقى يا ابي .. انه ميران .  
 - اتجع له .  
 ويطلبنى وجهك يا زينة البنات صبح بجر .. وكنايا تسمين على سداك .  
 - فليت في التما ل - الكونونية بطونة .  
 - وصمدين ..  
 - ولغت على لميت القبيبة .. نصيت لك واحدة من النساء ..  
 - يمشون حكايات تلوطني غار الظهار

« يا زينة البنات يا انسى ايلك »  
 « لى ابي يا ميران ؟ »  
 « لى اقبى يا زينة البنات »  
 حبة لبنة تصدعت سداك تلمك المكتبة خلف البراة وجهك .. لكن القمين مودال الى الباب الذي خرجنا منه ، فهاض المسلم الملقق يمشور جبرم وهما لى ، وكثرة بوق السطح المخليل .

كخبئة .. تكلم ياوجه ابي الجملد ..  
 ابدل انت ام آسف ؟ ام لكك بت  
 ميسن زين ؟ خبيط النار تكلف مواد  
 وجهك ومنك الذي تكسر اليازم فوق  
 عروقه النائرة .. تكلم بجكة السنين  
 التي استقلت بها جلود الجرائيت ..  
 تكلم بموت بشرد في الوادي المختل  
 يحتر اركان الهواء وتسد له اذان  
 الحاقرين .. هل اتنى مخفر ليمسها  
 الرجال السود اشجارا مليحة ملقة تصار  
 وجه الجبل وتخل جبروت الزمان .. هل  
 انك كالب واحسلك ككك على مبيع  
 الشجاعة تمنحنا الحياة ..

«الإنسان قائم عند جهنما ؟»

« نعم انا ؟ »

« جهنما تغير بالليل لتسكن كل

الاقبال .. »

« جهنما بالهجر يعلها اقواب .. »

« .. .. . »

« نعم قبر ميوونين ؟ »

« .. .. . »

« لقد بقنا .. »

« .. .. . »

« هل تعود الى بطن الجبل ؟ »

« .. .. . »

« لننسى بطن ايام الرائد .. لنخل جبروت

تبت الطما المسمى .. لنتمجج بسور

الانار داخل فوق الماء المزهوم .. لند

عمران يا ابي .. »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« تليقك مرحاما .. تليق لا بطاوعني  
 يا عمران .. لكن ماذا اتى ؟ »  
 كتبا افرفت الرؤوس وعلقت اللسن  
 لمسيرين كشواحه تجور تحرك ..  
 « لست انا الذي .. »  
 ميتاما كتبا يخططين بك .. والحرث  
 يهول غودها لطافت وانت فطمة لهم  
 يلا دم .. كان يجرها على الارض يسكا  
 بشرعها يتكوى في بيشة الموالاة ..  
 تجرها فوه بيشة النيل يجرف النرى  
 عند التقي ..  
 « يا زينة النساء .. لدا جويك  
 التير ؟ »  
 ترتفع وبها اتر وغز الرتل واللكم  
 .. تتلح البدان بالقواء .. بك لم  
 تبت .. ميتاما نطت ذبيلك ..  
 « يدك ترتعش لفة .. ميتك دمر  
 الدنيا .. ويك ميموك يلبدي الجيران  
 .. لفة .. التيش طم ..  
 « قرحل يا ولدي من بطن الجبل  
 .. ممتنا هنا يا مير ..  
 « .. .. . »

« يا زينة النساء .. لدا جويك

التير ؟ »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

تعود مكدوا من العمل .. تطرح  
 فوق السير القديم .. تفريق يتركبك  
 الذهيرة ..  
 « تدوين حولي كالنحلة .. ما هو  
 الما به يا ابي .. ما هو الكل .. الشاي  
 .. طيبة الدخان .. التيشاب ..  
 نضجك منحا تنطع حادة التيشاب  
 وتزلق قبي على الارض واود نفسي  
 نجة والعقب خلفي فسمكت عرقش  
 ندامين من زهور النول .. فسمكت بهجة  
 العمل عند رسو سلبية محلة بالمل  
 .. هل يكن ان نمود يا عمران ؟  
 تلتها ميوونين يرتفع .. اجس خيموك  
 ولا تجملا فطر منك وعد .. فخلت  
 ان يجمك البطن الذي لا تنفخ ..  
 « لدا لا تخرج يا رجل ؟ »

« لدا لا تخرج يا رجل ؟ »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »

« .. .. . »



.. والصوت يأتيني من وراء الستينين  
 يا زينة النساء لا تقايي .. يا زينة  
 النساء لا تقسلي .. وبشرج سريع  
 مشحون بنور وحرق يشبه وبيلو تحت  
 الكوكب ودق لبس ويترن الرميحة »  
 وأجسست بأن حلقى بجلد .. وإن  
 شينا بكورا يشفط على غاري ويغفلني  
 إلى الماء « طاروته بجوده حتى بدا  
 قاع الماء الطيني اللعج يشعني .. أريدت  
 أن اتفرخ خلني لكن الجدارين النليظين  
 حول اللعج ينماني .. حينك يا زينة  
 الشلب أريد أن أراها الآن .. حسل  
 ليهبا وغبه التقليل أم انكسار اللؤلؤ  
 بلادة » .. حين زينة الرجال لا فسك  
 بنفستك .. وفلمست سلكي لسوق  
 الركب »

« وكنت سلكي قد استسلمتني في  
 ذمول قنقدان جداري الحجر .. يارينة  
 النساء أنا بكوت رجلا .. أنا زينة  
 البنات .. يا زينة النساء .. ويوظف  
 الصوت بقلبك » .. والبدان صرحان فوق  
 خيال المكنة جسد »

وسمع صوت زينة الشلب  
 « الله لا يكون يا قبيحة البنت ..

مزاولك .. في دفعك لي كما كنت منها في  
 فركك .. لكك طلي لي نظري .. أء  
 إلى الماء يبيط طلي .. أنا لئد  
 ويلي يتكلم خونا من ظلمه .. لكن  
 الشمس تبيد لي »

« وكان السقف تغلا فوق جسد  
 وصدري .. وأرتمت فراهي استنفادة  
 بية .. كنتها الكائن الخليظان ..  
 انعيس صوتي بلا خسوط عليه .. يارينة  
 النساء .. وفرت الموجة ليو عايد بعد  
 بحركة خاصرة »

ويشعني طين المستطع .. التكن  
 فوين .. وأشعة الشمس جبالواحدة ..  
 انقلب بها بعيني لكها لا تقصوي علي  
 السمود بي .. لا شك استدار لي بي  
 لا يرى زينة النساء بنفيلها الماء مسرة  
 أخرى .. يجرها تبار وأنت ..  
 « قلت لا بعد أن حيد » .. مبالاة  
 « قلت »

لكن الماء وصل إلى شبعني لنجس  
 الرائحة المعلقة .. شربت بعض طيخه  
 الخادب تنويع جسد وطر إلى أعلى  
 ليسقط من جديد ويفترق الماء الكتيه  
 حولي .. وانقلب لسلكي البرة الأروى  
 والأخيرة « فلما دخل يا زينة الشلب »  
 « ولم يكن هناك وقت لاجير رغبتي  
 الأخيرة إلى البسكاه حتى لم أكن  
 اشعر أنني لبيت .. ورأيت الآن تحت  
 الماء والأشعة المسكية كنيسا جيلت  
 حبي »

زينة البنات  
 هل لي النهاية ؟ وإذا كان ذلك  
 كيف إلى اسير غير خائلة ؟ كيف أتى  
 لا اشعر بما حولي ؟ الشمس غلط فوق  
 رأسي سعتني على .. دحلق وينتهي كل  
 شيء ولتجهدني أيتها الشمس الدامسة  
 انه لي هذا اليوم المستنصب بالصمت  
 انتهت حكاية كتكت لهاينها قد بدأت منذ  
 زمن .. لك لئد يحدقني عن أمي كثيرا  
 ويقول لي ..

« انك بظها .. بل أصبح .. التماس  
 لي البيوت يصحوتني عليك .. »  
 وكان بعيني .. أما زال بعيني ؟ لو  
 كان كذا ما نمل .. وربما هو الصب ..  
 اني لا اكرهه .. بل يصلني إلى  
 شعور بانه يسكن .. وكثيرا ماغلطني  
 الشعة به .. كرمته غلط لمطسفه  
 خلطة .. عنصا لتليق السقف لسوق  
 جسد .. ساعة تلمعت الجدران تنصرتني  
 بينا خرقه بوللة .. وعرفت لئسة  
 الميون البالسة .. حزينه هروبها  
 غلقة .. وإرعد السؤال الككوم بفعل  
 اللذب المصلوب ..

لكك انسان يا زينة الرجال .. وزينة  
 الشلب طلسل صفر .. وأنت وغم  
 الانهيار فقم كألرجل الرجل ..

« وكنت لك تقول لي أنت وجيسل  
 التوبة .. لم كان التيل وشمرتني  
 لست رجلا .. بل أقل من حي ..  
 هذا خائلك حياضك ان تعرف ولكن  
 لو امتزجت لكركه .. ولصرخت في  
 وجهك انك تترك المئين ولا عليك الآن  
 .. لئد انك عسكر لي التراجع ..  
 لا تراجع ودع زينة الشلب ينهي  
 الخدمة ..

« ها نحن نرقى الجسر الترابي الآن  
 .. الشمس فوقك .. كثيرة كثيرة الأشعة  
 تدمني لكها .. تروني لي في ذعر  
 كليا حزن ساوي .. وكلي أرى عين  
 الله .. بشاره الرحلة السعيدة .. وني  
 لفلة من الشمس والمكنة لبعت يد  
 خشيعة .. طويلة الاصابع غليظة الظاهر  
 سوداء كسكت نور التبار .. فوقك لظلة  
 .. لا يمكن أن تكون ليشر .. أعطت  
 وينتي .. لم استدار حارها وطق  
 تناني .. اليد حارة والاصابع ساينسة  
 مؤقودة يدهه أو خول دهم ..  
 « وكنت الألفة ملغية يا حلى التكوند  
 وأنا جرة لي حلق التوم السالج »  
 وخسفت اليد على اللعق .. وزينة  
 الرجل يحد خلني .. أريد أن أراء  
 غلط .. أعطت نظرة بومعة ..

« وجة كيلة فشط على جسد  
 لي ردتني اللهب مما جطني أفرح ..  
 ولكن الكف فوق التم الصغير كانت قوية

زينة البنات مع الحرارة دالبه .. لمية  
 زينة النساء مع التبر ديمية .. لحبك  
 مع الزين طوية .. حرارة الاستكديوة  
 كيف تلت حرارة الصمود ؟ .. ترون لي  
 وأذاك بعيني كيركان أرمن .. البيتكله  
 حجرة واحدة .. المي كله بيت واحد  
 كم انكسرت لك اخفا للنساء لي خربك  
 ودخوك .. فلذا يطو عن الفسار لي  
 وسط الدار جماعة .. فكلي الواحدة  
 فوق « الطست » الصمود .. ترقص  
 حوله بنصرة ليلها التي نلتها اللهم  
 أو اللفر من اخفا لا يباله ..  
 بعضها تشيع مروق خضراء ومعضها  
 بها بقية قدام الزين .. لكها كنيسا  
 تدوم ..

« فلذا لا تتزوج وأنت رجل تصعب  
 وفيك قوة ؟ »

« تقيني زينة البنات ؟ »  
 « .. .. »  
 « اقلني يا مهران »

« لم تستطع أن تربع صوتك فلها ؟  
 .. كان صوتها باليسك وأنت خارج  
 المحيرة .. وأنت لي العمل .. وأنت  
 لي الطريق .. دموة للقل ولكها لتتق  
 السر .. ليلطها ميران ليربك .. لا  
 ليرميها .. ليربع نسمه .. ربما تترج  
 جيما ؟ لا .. ليرج انزل .. ليرج  
 الرسوم اسبل السقف .. ليرج  
 الحرارة .. ليرج التبر .. ليرج  
 النشاء الذي تظلم المساقن .. ليرج  
 المي .. ليرج الاستكديوة .. ليرج  
 البلد والدنيا كلها .. ليرج الله ..  
 ليرج كل ما تراء وتسمعه وطمسه  
 وتذوته وتشمه .. أء ..  
 « هل حقا سمعتك هذه الراة ؟ »

ومن هو أم البلاد ؟

« اقلني يا مهران »  
 الصوت يرتد لي حلق لي اطراف  
 اصلي تدمني .. إلى اللعج علي ..  
 إلى الماء الصبر تحت الملح ..  
 « فلذا لا تكلمني يا زينة .. »  
 الجسر تحت الآن .. أنت ليرج  
 عاديا .. لئد بزز المستع وبات الطنا  
 الاتم يوحى بشخالك .. فلذا نسل  
 للشمس إلى الماء الأفرقة .. أنها تبرد  
 كيا لا كانت غائرت السحاب وأتمت  
 وسط الماء .. أن اخفها بكوك بين  
 جوف الماء .. ولكن حبسها مزالمت  
 تنسب فوق رأسك .. أبين لي الخ ؟  
 انظر لي أعلى .. أنها توك ..  
 انظر لي الماء .. أنها توك من  
 وسطه ..

أنا حمارك ..  
 لكنت الشمس ..  
 لتفرها لي الطين المت ..  
 لتفني حلي .. اشواكها الخفية ..



رواية باريك توين « هيكبرى لاني » كما بتسورها مخرج سوقيتي . ورقم ان دناليا من اهم المخرجين السعوديين الشباب الا ان هذا الفيلم ليس من افضل اثاره .

ينناول سانيو في فيلمه مشكلة من  
أخطر المشاكل الاجتماعية والسياسية  
في الهند ، وهي مشكلة المسلمين والأقوي

وقال الفيلم الكلاسي لم يكن الفيلم  
السويدي « الصبي الضائع » أخرج  
أناتولي ميخا عن السينما السوفييتية  
المعاصرة سواء السينما الفكرية ممثلة في  
ناركويسكي وكونشالا لوفسكي أو السينما  
القصصية ممثلة في بيارد جاقوف  
ويوريسميكي . لقد كنا ننظر فيلم  
ناركويسكي الجديد « النهار ابيض ابيض »  
أو فيلم يوريسميكي « الشاعر ابيضين »  
أو فـيـهـا ، ولكننا لم نكن نتوقع مشاهدة

وخاصة في الجزء الأخير من الفيلم حيث يحاول أن يلتمس قصة حب أخرى ، ولكن ذات طابع سياسي ، ومن ناحية أخرى اتخذ موقفاً عوضوا متعصباً جعل الفيلم يبدأ وينتهي ببطله الممثل وهو يخلق التناقض على رب العمل ، وهو الأمر الذي لا يشير في الواقع شيئاً .

« جريمة حب » هو الفيلم رقم ٢٠ في سلسلة جريميني التي ولد عام ١٩٦٦

بداية ١٠-١٠-١٩٦٨ : انقراض الطبيعة عام ١٩٦٨

وبينما لم يكن الفيلم الكندي « كلان باكان » من الشرق « أخرج برامبلو معبرا من السينما الكندية المعاصرة »، إذ لا يعدو بلودورما لم تغذها الصدقة الشكلية أو التكلامية، كان التيلمان الجري « العلب العظم » أخرج ملكا والبشارى « الكلمة الأخيرة » إذ أن هناك حيلها كلها تفسر

١ - مناقشة وجودة المتساكن والمطالب  
الحقيقية والاهة للفنانين وطرح العلول  
المتسابة لتحقيقها ، وخاصة قضية المعرض  
السنوي العام ٢ .

٤ - انتخاب لجنة مؤقتة تضم:

إن الفنان المصري الذي كان خلال مراحل  
التشكيل الوطني طليعة في الحركة  
الديمقراطية ، تجبر به أن يبالغ في اتهامه  
المسيبة بأصول ديمقراطي ، وأن المؤتمر  
لأعمال هو الوعاء الديمقراطي الصحيح لطرح  
لآراء الفنان ، وليس الهدف من عقد مجرد  
الخطبة ، بهدف لفتية أو فئوية ، واتما  
هو خطوة ضرورية نحو استنارة الدور  
المعاشري للفنان ولأن الأسس الفنية  
التي كان ، ولذا للحضارة منذ فجر التاريخ ،





### دراسات وثائق :

[illegible]

آفاق السينما الفرنسية :

والمرءة القائلة أيضا بالقاب جنسية  
والمرءة السوبر برنجام التي انشأت  
الفرنسية (١٢ فيل و١٠٠ ألكم  
فسيرة) [ وقد كتبت أم الأملات التي  
عرفت في هذا البرنجام ]  
الرجوع في بيان بيان و [ أخرج  
الجميع من الوثائق السنينية والجنرال  
أخرج أمين ] أخرج بريت شويرون  
من السنين السياسية ؛ و [ رجل تالم  
أخرج كولم الذي بقاها في ١٩٧٠  
وقد تم أن الجندية الغير مسلحة ]  
[ وسيلين وخلي بترهان ] أحدث التلم  
السيني الترسية المعاصرة ؛ نسبية  
الجندية التي بدأت في أواسن  
الخمسينيات وماتت في مايو ١٩٦٨

## اسمعیلیہ قرآن

« أهل يا مكره » أخرج كارلوسا  
و « ليلة خيال الله » أخرج ريكاردو  
كفا تيريرا من « موت السمين الجديدة »  
في البرازيل ، بينما كان شيلي شيلي  
« يجب قتل الجنرال » أخرج أورويجا  
و « المصدرة » أخرج ريتو جيرونا  
السينا اللورية في شيلي التي انتهت  
بوتوغ الانقلاب الفاشي ، ومن هذا  
الانقلاب بؤر التهام المكسيكي ، ضد  
الصلح ومع الفئتين « أخرج تينيدا الذي  
يقسم اللاتينية » عياد البرازيلية .

من أسوأ ممرضى الفيلم الهندي  
 «الجندى» أخراج «سيد الذى يؤكّد  
 بولد بيهان» قصة جيدة إلى حدّ ما، حيث  
 يلعب «سايه» و«مادى» حول الصراع بين  
 الدين واليسار، وعلى حين كان هذا خدام  
 غرض القاعة الكبيرة إلى قدر الفيلم  
 الفيلم البريطاني «الجنارى» و«جوانيس»  
 «كروكيت» كان خدام خرافة مسألة  
 سائر التي اتهم بها ليعا كسر الخرجين  
 «لورا لورا» بعد حركة تحرير جنوب  
 «أفريقيا» و«هولم» كسر خبريّة في  
 «دايلز» التاج للام بورينا بلندن  
 وإحدى يكشف تنصير الشعب المنصرى .  
 إلى الإعلام القصيرة نقد كان أهمها  
 الفيلم الفرنسي «الطون» أخراج  
 «كاسيني» النوع من العرض في فرنسا  
 لتناول الجري لشبكة اضطهاد المصل  
 العرب، و«نلس الموسوع» الذي  
 تدارك الاثنى فلسطين، «بين المصايد»  
 «الاسوق الدولي» شهد أيضا عرض  
 الفيلم الهندي «الطريق إلى الخارج»  
 أخراج «موهين» من اضطهاد بولندي في  
 «ميكال» والفيلم الدنماركي «جسد  
 صلب» أخراج «هولم» من اضطهاد  
 يوسلافي في الدانمارك . كذلك تضمنت  
 الافلام القصيرة في تصفد شهر الخرجين  
 الفيلم افريقي الوحيد في المهرجان و«  
 من أجل السلام» و«عشم الفصح»  
 أخرج همدان أبو دية .

منظمة ثورية تستغل هروب أحد المخططين السياسيين ، وبين السينما الواقعية من أعمال مقلته بجارية ، للآلاف كالجوع من مشكل المرأة العاملة في السينما الاجتماعية ، وبين السينما المخفلة ، وسينما الرقوى الذاتية المخفلة ، والسينما التجارية المملوءة بالأسكال الجعينة .

لقد بدأ ملكانيث ثورة خفيفة في  
السينيا اليوغوسلافية ، بل في سينيا  
شرق أوروبا كلها حين سعت أغلبيه الأولى  
إلى الإنسان ليس طمرا ... ( دوسيه  
الصحف ) ، ووصل إلى الثورة في غيلة  
الرابع أسرار النظام ، ولكنه في  
حين كان يقوم بالثورة في هذه البلاد  
داخل الدولة ، فهو في غيلة الأول  
خارج بلده « السينيا الطوم » ، يقوم  
بالثورة من خارج الدولة ، وخسدها  
يستمر في الموضوعية خبايا

وقد كان الفيلم الكلاسي « الخطوبة الأخيرة » أخرج لوفاتش من إنتاجه سينما الحقيقة يمثل السينما الكلاسيكية المعاصرة في طلي المكس من الفيلم الكلاسيكي في السليقة ، وكذلك الفيلم الوثائقي « كاسيان كان طائر مفرد » (أخراج أوسولافلي ، والفيلم الوثائقي « تحقيق الطائر الميت » أخرج لوفاتش ، والفيلم الوثائقي « فيها وراء الرجال » أخرج جابريلا ، والأفلام الثلاثة من منظور الواقعية التي تميز عن تصور الواقعية الاشتراكية في بلدنا .

وہی معلول تعلیم واحد من امریکا  
للاتینیة فی المسبقة ، وتعلیم واحد فی  
اسبوع أنقاد تفسیر نصف شهر المخرجین  
أعلام ، ولكن التعلیم التوازیلین

● في حديث مجلة « الثقافة العربية » قال الأستاذ يحيى حقي : « نصيحتي للأبناء الفنانين ، تأدبهم ، حينما يخرج كل منهم من منزله حينما » أن يطلع عنه صفة التواضع ، أو حتى مجرد الشعور بأنه

● المجموعة الثالثة للتصاميم وهي  
الطاهر عبد الله صدرت عن وزارة الاعلام

العراقية بعنوان « الذهب والمصنوق »  
وتضم عدداً من أعماله بعد مجموعته  
الأولى « ثلاث ألمجار كبيرة لثغر  
يرتقلا » - كتب مقبلة المجموعة الجديدة  
أبواب الخواص .

● « دراسات ملوكية في الشعر والرواية » كتب ظهر حديثاً عن دار القلم بيروت ، وهضم دراستين : الأولى عن الشعر لجورج طومسون ، والثانية عن رواية للأنبيس ونورف . ترجمهما الدراستين الدكتور ميشال سليمان .



سینما  
پلا  
ڈورہ

تعلیق

في عرض كرونولوجي يهيئ له الموهوب  
المصري كتب الاستاذ سمير سعيد ،  
مقاله عن السينما وثورة يوليو .. ولعل  
ذلك ملاحظات :

مائل للصواب الكلاسيك منذ البداية حين  
 جعل منها كروبولوجيا في تحليل  
 الظواهر السبيلية، إلا أنه هلج بك  
 أن يكون خطلا فلا يفي بطور كذا  
 فصاح ويطلب أن يتجاذب بوضوح  
 في حصة بكم القوة كذا في  
 الاطلاع ذات الابعاد المتعددة  
 اجازة في السنة \* ملا \*  
 لبحر \* السيد سمين \* غسي تقديم  
 في صلب في صلب الرشح \*  
 حسن الزليان \* \* \* قد هذا  
 المنهج سبيله في التجارب صوب تحليل  
 من الداخل \* \* \* وهما الحديث  
 معنيان في أهم الاطلاع \* في سنوات  
 وليس الاطلاع \* اللغوية في  
 في المضمون \*

جانب الصواب الكافي حين لم يستطع  
أن يلقى - سبيلها - بين  
الدولة - باجتماع الشابة في  
الحرية المصرية - وبين دور الدولة  
... أن أحدا من - فنتي  
المسيحية في لبنان لم يكن - لوي -  
الغنى العلمي للكلية - ومع ذلك فقد  
كانت الدولة - هي التي تصبغت وشمعت  
وتنفس رايها المسيحية من خلال -  
هذا - فانه لا يبرر في مقاله الهادي  
التعليم لاجزاء الدولة أمام الناس  
المسيحية الكاثوليكية لمسيحية مصر  
- وهو ما يعني العمل على التمسك  
الدولة - (سبيلها) -

جانب الصواب الكاتب حين لم يتم  
تحميل أفلام الواقعية المصرية بعد ثورة  
1952 وعلاقتها للكتابة مع الواقع ( مع  
العلم بأنها استمران عضوي لواقعية ما  
قبل 1952 ) وربطاً ذلك بعلاقة أفلاحة  
بين أفلاحة وأثره وبين الواقعية كمنهج فكري  
للجموع نقد أورد أسماء أفلام واقعية  
في زمان من أهم الأفلام في سنوات  
الثورة " وسط زمام انجذاب من  
التميمات لخلق كائن جديد في المجتمع

السليمة الصرية ، أو « اسم طيب »  
 من قبل « القوم السواد »  
 ( ١٩٢٧ ) عابرا بآيات من الصليمة لم  
 يحل ، نوعها ، الخاصة في سجن  
 الأنعام المصرية ( كاشفة على امره ،  
 في القضية ٦٨ « وفي سنة  
 النطق بالذات كان يمكن تحديد دور  
 » دور « ويراعى على الطبيعة »  
 لعنه من الأفيال للزراعة ، ان يرجع  
 مقال السيد القاضي وهو يستخرج الأسئلة  
 من هذا الصلة : ( ربما كان هذا كاشفا  
 من ملكها تصور الجبل )

... به الامثلة ...

ما هي العلاقة بين « الثورة »  
والثورة ؟ ما إبداع المبتدع المبدع  
والثورة ؟ الثورة والوعي الثوري  
الثلاثية وبين السياسة الثورية  
التي خرجت من رحمها  
الوعي ؟ هل كان التفتيش الرأسي  
يراهن الحاشية لتفتيش بين الدول  
والعقل وكان ذلك العنكبوت حرقا على  
الوعي ؟ هل الثورة ؟ هل حوت الثورة  
على السياسة السيمياء إلى في الشعب ؟  
وتكيف كل الرأي إلى السياسة  
الكوبية . ولدت السيمياء بعد ثلاثة أشهر  
من سقوط جيش الثورة  
ما بين هلالا ، باميان ، ، « آباء »  
« مؤرخين » ، « جومين » ، « أمستوا » ،  
« أوائل الثورة الجزائرية (الثورة) »  
إعطاء الاستقلال المربع عام ٦٢ وألاض  
ها بينا ١٩٦٤ ، أنشئ مع الثورة  
الحرى إلى ٥٩ عام إسماعك الصغيرة  
في عهد الحيوان ورثة الإخراج إلى للز  
يكن الإخراج بين مع العلاقات وإلى للز  
السياسي ؟ هل هناك ثورة إلى تنوع  
تدركت ما أو ظهور بعد غربي إلى الثلاثي  
الوعي ؟ بين السياسة الثورية في مصر في ١٩٥١  
غيبت إلام الفكر الأدبي - البنية ،  
لنظام الثورة ؟ هل أوجدت الثورة ؟  
الولادة ؟ الكادرات ، السيمياء  
منصحة ، وهل تفتيش الرجال ؟ إلى  
« انتباه » الرأسي في السياسة  
المصرية ؟ ماذا فعل ألام ١٩٦٧ بالانتماء  
والصمت ، واستلمت التواريخ الثورية  
أولها مجتمع في مناطق في ١٩٦٧

تتعلل أو يستعمل السيلفيا - أخطر وسائل  
الاتصال الجماهيري على الإطلاق - ب ٦  
أكثوبر؟ هل مست الثورة السيلفيا  
المصرية على الإطلاق - وضع عملية  
استخدام -

••• الاعتراف بالكتاب •••

في المقال طويت كسلف عن الرعية  
الداخلية الامنية لكذلك ولكن لم افهم لم  
تستعمل منهجه في التحليل الاقتصادي والسياسي  
من رويته ا انه يقول : « والحقيقة  
الامر الذي تواجبه منذ الصبيته عن  
السياسة وتيرة رويو : ان في القول لم  
توقفت الفجاف سيما اغتيا الحرب »  
« ( لماذا ) » « فسي صمام  
» « كانت كيرة » رويو كسر بنقلته  
توكلت هامة تملك في تامة قاعة السورس  
والكلح الساج ضد الصغار في  
بوروسيد وفي الجزائر ، ولكن السينما  
ما كية لم تكن القارة ( لماذا ؟ ) على  
الامرية ما كية ما كية »

### القوة ظل الثورة •

وهو أخيراً يقول في حكم سابق : « عندما وقعت الهزيمة يوم ٩ يونيو بيت أكبر وأهم وسائل الاتصال بالجهاديين ، فالتفتة » ولعبت

وبالطبع فإن القضية لا يمكن مناقشتها  
في حدود العيشة المصرية وهذا \*\*

## المنقحة

كان القائل مبهم الاستدلالية والمنهج الدراسي .. ولا شيء ثم لا شيء أكبر من التأمل « التعليم » في أن يكون قصة تطرح .. بعد ٢٢ عاماً ..

هذا تعليق موجز للغاية على المقال وعلى السينما كما أرى أن تكون المناظرة هدية جميلة

**الفاروق عبد العزيز**

## أحمد كامل مرسى

قَامُونَ العصر  
أدب وفن



ومع « القالب العام » ٤٦ عن مسرحية  
شباب تحاول التقاضى الذى يمكن أن ينشأ  
بين القوانين الخفية والقوانين الدينية ،  
وكان هذا الفيلم الذى يفيض بالإنسان  
والارتقاء الكلاسيكى والطابع المسمى  
الإنشئ هو أول فيلم مصرى يتناول قضية  
تكرية ، ويميز عنها من خلال الدراما  
الاجتماعية . وقد تم تصوير الأحداث إلى  
درجة أن النص الأصلي لم يكن فى  
التأويل . ومن أعلام ١٠ ل . م . الهابة  
أيضا « العمال » ٤٣ الذى تناول فيه  
الصراع بين العمال وأصحاب المال من  
أجل التكاليف المالية ، وخاصة التأمين  
شد الإصابات أثناء العمل وكان أول فيلم  
مصرى يتناول قضايا العمال . وكذلك  
حنك كوجينيا أمريكانى من قطا ٤٤  
وتولك ١٠ ل . م . من أخرج الأنلام  
الروائية الطويلة هذه . وديميترى شوشون  
أزمة الخلقين فى السينما المصرية ، ولكن  
إذا كان البعض قد جازى إلى الأنلام  
التجارية ، أو خارج البلاد ، فقد جازى  
١٠ ل . م . إلى العمل الثقافى ، وأصبح  
الاب الروسى لجميع الجمنيات السينمائية  
الثقافية المصرية .

٤٩ - طيش الشباب ٥١ - الأم الثالثة ٢  
أدنى ملك ٥٢ - كنت أهدم بيتى ٤  
أمريكاني من خطا ٥٤ - الجماد ٥٥ -  
ماريخ السينما المصرية ٦٧ .

تقديم نقدى : أحمد كامل مرسى أو  
أم . م . كما يعرف دائما هو المخرج  
المصرى الوحيد الذى بدأ حياته الفنية  
نكدا للسينما ، ولم يتوقف عن ممارسة  
التق حتى بعد أن بدأ الإخراج ، ولما  
على العكس تولف من الإخراج ، وتدرج  
للتدريج والى العمل فى الطفلة السينمائية ،  
وأخراج أول فيلم من السينما فى مصر  
وهو « للسينما آلة وفن » ، ثم أول فيلم  
من تاريخ السينما المصرية - ومن أنلامه  
الصينجية الهامة أيضا فيلميه من الفنانين  
التشكيليين محمود سعيد ويوسف كامل  
ومعا فيلميه - الوحيدتين المصورتين  
بالألوان ٥٥

صيزت أعلام ١٠ ل . م . بتناولها  
الاشكال الاسرية للطبقة الوسطى  
مثل « البيت الكبير » و « ست  
البيت » ، وإن لم تخلو هذه الأنلام من  
الزمنة التجارية الملتدة ، وفى أكثر  
الأنلام رفضا للزمنة التجارية ،

أحمد كامل مرسى ( ١٩٠٩ )  
درس فى معهد التمثيل والتقسيم المحر  
بكاية الآداب بالقاهرة ١٩٣٠ . بدأ حياته  
الفنية ناكدا للمصرح والسينما والراديو  
١٩٣٣ . قام بدبلجة أول فيلم أجنبى إلى  
العالمية المصرية ١٩٣٨ وهو فيلم « مصر  
يدعى إلى المدينة » إخراج فرانك  
كابرا . عمل مساعدا للإخراج ، وأصدر  
أول مجلد لمصطلحات السينما مع ٥ .  
مجدى وهبة ١٩٧٢ .

أعلامه القصيرة : المواطن الصالح  
٤٨ - الدواة ٥٢ - طريق الحياة  
النهضة الصناعية ٥٤ - أبناء وأبناء ٥٥ -  
ومضان ( ٣٢ حلقة للتلحين ) ٦٠ -  
الاستقبال الأخضر - الميرك ٦٢ -  
الناشرة ٦٣ - السينما آلة وفن ٦٤ -  
الفنان خمود سعيد ٦٥ - الفنان يوسف  
تامل ٦٦ - المأولون العرب ٧٣ .

أعماله الطويلة : السودة إلى  
الريف ٢٩ - العامل ، بنت الشيخ ٤٣ -  
الرجس اللطيف ٤٥ - النكاح السام  
٤٦ - غروب ٤٧ - مدل السماء ٤٨ -  
البيت الكبير ، ست البيت ، كل بيت له  
واجب ، ليلى فى العراق ( فى العراق )

اقرأ التفاصيل للأحداث  
السياسية والدولية هذا الأسبوع

فى المجلة السوفيتية  
التي تصدر ريشات  
لغات عالمية

العصر  
الحديث



مع اباعة كل ثلاثة قروش





## وماذا عن الفلسفة والعلم ..

بعد صدور العدد الأول من « ملحق الفلسفة والعلم » سألني أحد القراء :  
لماذا قضية « التكنولوجيا والإنسان » ؟  
وكان جوابي :  
ولماذا غيرها ؟ وما هي ؟  
هي قضية « الفلسفة والعلم » بحكم عنوان الملحق نفسه . فقد كان ينبغي ، في البداية ، تعريف القراء بطبيعة كل من الفكر الفلسفي والفكر العلمي مع بيان العلاقة بينهما . وهذا الجواب مقبول ولكنه غير مقبول .  
معتول من حيث ان التعريف امر لازم ومطلوب في بداية مناقشة أى قضية .  
وغير مقبول من حيث ان التعريف ليس بالامر اليسير ، وبالذات بالنسبة الى تعريف الفلسفة .  
فما زلتا حتى اليوم نقرأ مؤلفات كبار الفلاسفة تطرح مسألة تعريف الفلسفة .  
**هيدجر** ، مثلا ، وهو فيلسوف ألماني معاصر واستاذ سارتر اصدر كتابا في عام ١٩٥٦ بعنوان « ما الفلسفة ؟ » يقرر فيه ان لفظة « فلسفة » يونانية ، ومن ثم فهي تحدد وجود العالم اليوناني ، بل وتحدد التاريخ الغربي الأوربي . بل هو يقرر ايضا ان كيفية السؤال مردودة الى اصل يوناني . ذلك ان كيفية وضع السؤال ، هي صيغة : « ماهو ؟ » فيها نفسة يونانية . و « الماهو » يعني « الماهية » . الا ان « الماهية » هي مختلف العصور قد تحدثت على وجوه مختلفة . فقد اعطى أرسطو تفسيراً الباهية مختلفا من تفسير أفلاطون ، واعطى **كانط** تفسيراً آخر ، واعطى **هيجل** تفسيراً مختلفا كذلك .  
وتأسيسا على ذلك يقرر هيدجر ان السؤال : « ما هي الفلسفة ؟ » ليس بسؤال يهدف الى معرفة كيف بدأت الفلسفة وتطورت ، وانما هو سؤال مصري ، أى ان الاجابة عنه تحدد طريقنا الى المستقبل .  
وبسارتر في كتابه « نقد العقل الديالكتيكي » [ ١٩٦٠ ] يقرر ان ليس ثمة فلسفة واحدة بل ثمة فلسفات ، وان الفلسفة ليست الا اسلوب الذي به تعنى الطبقة الاجتماعية « المساعدة » وجودها .  
ومعنى ذلك ان الفلسفة الحقة هي مرآة العصر . ومن ثم فان فترات الإبداع الفلسفي نادرة . فمثلا يرى سارتر ان ثمة « لحظات » ثلاث فلسفية واقعة بين القرن الثامن عشر والقرن العشرين :  
« لحظة » ديكارت ولوك .  
« لحظة » كانت وهيجل .  
« لحظة » ماركس .  
ولا يميل مفعول أى لحظة من هذه اللحظات إلا بتجاوزها . واللحظة الراهنة هي لحظة ماركس ؟  
وليس في الامكان تجاوزها الآن لانها تميز عن الطبقة المالية المساعدة . والإدعاء بتجاوزها لا يعنى إلا العودة الى ما قبل ماركس .  
ونبيل :  
ما الفلسفة في رأى ماركس ؟  
يقول ماركس ان الفلاسفة اکتوا بتفسير العالم بأساليب متباينة ولكن المهم هو تغيير العالم . وبذلك يكشف ماركس عن الوظيفية الثورية للفلسفة .  
والسؤال الآن :  
أين نحن من هذه التعريفات ؟  
ثمة اراء صامتة للإجابة عن هذا السؤال تلجأ لمعاقد زكي نجيب محمود وعثمان أمين وعبد الرحمن بدوي وربنية حبشي ومحمد عزيز الجبلي . هي مجرد اراء صامتة متباينة ومع ذلك فهي متفقة على ضرورة تغيير الواقع او على الأقل رفض الواقع الراهن .  
تحليل الواقع إذن امر لازم ومطلوب .  
ولهذا كان لابد من إثارة قضية تملق بواقعيته في تلاحه مع الواقع العالي . فاستقر الراى على طرح قضية « التكنولوجيا والإنسان » .  
د . مزاد ومهبة

تقدم هذا البحث إلى المؤتمر  
العالمى الخامس عشر للفلسفة  
بباريس فى سبتمبر ١٩٧٢

## التكنولوجيا والعقل

لدى جورج  
(أمريكا)

جديدة من القوة فى الطاقة النووية وتتيح إمكانية  
الاتصال الآنى ، وتصل الإنسان بالقمر والمجاء ،  
وتضع فى متناول الإنسان القدرة على تغيير  
الجنس البشرى بحوروشات مصنوعة ، وضاعفت  
الحواسيب الالكترونية من قدرة الإنسان على  
العمليات الحسابية والمهارات اللازمة لها وذلك  
على نحو مماثل لما أحدثته الآلات فى القرن التاسع  
عشر من مضاعفة لقدرة الإنسان الانتاجية .

والتت التكنولوجيا فى الثقافة ، ونحن كشعب  
تكنولوجى نطهر أنفسنا ليس فقط باستخدام  
التكنولوجيا فى أعمالنا ، ولكن أيضا فى المجالات  
المتنوعة لمناشطنا - فى الموسيقى الالكترونية التى  
تستعمل فيها من آلات مخصصة لذلك ، وفى  
الوسائل الجديدة للذمت ، وفى الفن الذى لا يحد  
الثلاثة ، وفى التليفزيون الملون الذى يجلب التمتع  
ويستعمل فى مسائل التربية ، وبفضل التكنولوجيا  
تغيرت عادات الرجل الأمريكى الخاصة بالتمتع  
الذى من خلال الحسابات الأوتوماتية ، وغير

لهم الإنسان المعاصر والثقافة ، ينبغي بحث  
علاقته بالتكنولوجيا . ولقد تحرك جانب من  
الجنس البشرى ، على الأقل تجاه المساحة  
التكنولوجية ، ولم يكن فى مقدور هذا الجانب  
التحرك من غير أن يغمض الإنسان ذاته فى العصر  
التكنولوجى ، وذلك على الرغم من تخلف البعض  
عن اللحاق بهذه الحركة ، وخاصة التكنولوجيا  
المميزة لهذه الحقبة التاريخية للعالم فى من القوة  
بمىث أنها تحدث تأثيرا حتى على أولئك الذين  
لا يميلون من ثمارها ، وإنما يمانون من ويلاتها .

وأحد عمالى التكنولوجيا أنها امتداد للإنسان  
ذاته . وكما كانت أدوات الإنسان البدائى فى  
امتداد لثقافته وقدمه أو مضللاته ، كذلك الآلة  
المجددة ، فقد كان من شأنها أن تضاعف من قدرات  
الإنسان الانتاجية . أما التكنولوجيا الحديثة فلم  
تكتف فقط بالمحافظة على هذه المضاعفة ، بل أنها  
أحدثت تغييرا فى علاقة الإنسان بالانتاج والطبيعة  
والإنسان ذاته . فهذه التكنولوجيا تفرز أنواعا

أهلوية - في أعداد الطعام وطهيهِ - كما تغتني  
أساليب صناعة ملابسهِ - بيد أن تغنيستات  
التكنولوجيا أنت بها إلى أن تكون في مقبول  
قوة تلبية من البشر - ومع ذلك فإن مقتنيات هذه  
التكنولوجيا - من مناجح وتلفزيون وأدوات  
الكثرتية وحواسيب - يمكن تبسيطها بحيث يمكن  
للإنسان العادي أن يقتنيها .

وكما أن تطور الآلة وما إليها من ثورة صناعية  
كان سلاحاً في حين - كذلك تطور التكنولوجيا  
والتقنية التكنولوجية - فاحتلال نساء الجنس  
البشري بالأسلحة النووية من أوجع الشرور .  
وتزايد مشاكل تلوث البيئة - والآثار السلبية للمواد  
الكيميائية مثل د. د. د. ت. - والمشاكل المتتالية على  
استخدام الموروثات المصنوعة - كل ذلك قد دفع  
بعضنا منا إلى اتخاذ موقف معاد من التكنولوجيا .  
كما لو كان هذا الموقف كافي بإحداث آثار سلبية .

وكان رد الملل - من بعضنا - حينئذ - حينئذ  
الصنيع يتخذ شكل رفض الصناعة ومقومتها  
واستبدالها بتكنولوجيا زراعية - أو الصودا والسي  
الحياة البسيطة .

بيد أن حركة التصنيع انضمت في تطوراً على  
الرغم من محاولات العرقلة - وبالمائة فإن التقدم  
التكنولوجي يطغى على قوة دافعة ذاتية - ولكن  
ليس معنى ذلك عدم القدرة على تغيير اتجاهه أو  
التحكم فيه أو تعديل أثره - وإنما معناه أنه لا يمكن  
إيقافه بكتابة أمر أو بتدريج قانون أو برفعة  
رافعة أو باتخاذ أساليب بسيطة في الحياة .  
أن إدراك شرور التقدم التكنولوجي ووجود  
الخطر ضد هذه الشرور - فليكن هدف الحروب العالمية  
الثانية - وإيجابيتها منقطة في رفض العقلانية  
والتمالية [ *Postmodernism* ] والصناعة - وفي أنها  
منقطة للاعتراف بالقدرة - بعد أن كان مفقوداً بفعل  
الآليات - وبعد أن كان مجرد رقم أو عدد - يغيث  
الخطر من التعملات أو الإنجازات التي تصيب  
إنسانية - ومع ذلك فقد انتقد البعض الوجودية  
باعتبارها لا عقلانية أو صناعية للعقلانية - وقد كانت  
يلغى كل ذلك في بعض جوانبها .

وقد أفرز التطور البرهان للتكنولوجيا: رد فعل  
آخر يدور على القول بأن ثمة فكرة يازدا يمكن  
في تطوير أدوات الحرب النووية هو في الحقيقة  
ليس إلا حالة من حالات العقل تعمل في إطار  
لا إنساني - ومن ثم في إطار خال من العقل  
والمنطق - ومن بين ردود الفعل ضد العقل  
على النحو المنفلت في التكنولوجيا: زرع الاهتمام  
بالبحر والتصوف - . ورد الفعل هذا - يمكن فهمه  
على مستويين - ففي فجر الفكر الإنساني ثمة  
ظواهر طبيعية - مثل البرق والرياح والجفاف

والإهانة والموت - والقيحان - لم يكن في مقدور  
الإنسان أن يفهمها أو يتحكم فيها - ولهذا لم  
يكن أمامه من سبيل في مواجهتها سوى الأسطورة  
والسحر - والفكر والخيال - في قبضة  
الحكومات والتكنوقراط - وفكره ليس لأحد التأثير  
عليهم - ومن ثم أحست الأغلبية بأنها لا تتحكم  
في القوى التي يمكن أن تفتتها في على الإطلاق  
تقنيها بلا سابق أنذار - وعندها تكون المودة  
التي السحر مفهومة كبرد فيس - وإن كان عظيم  
الجدي .

والمستوى الثاني وهو رد الفعل ضد العقل  
على النحو المنفلت في التكنولوجيا يمكن فهمه  
إذا نظرنا إليه على أنه يقوم على منوع فهم  
للتكنولوجيا - وللعقل - فيض فلسفة السحر  
البياني يتصور موت الفرد - بل موت الإنسان  
كفرد - بيد أن الفارقة هنا تكمن في إحتياط  
التكنولوجيا تنويها للعقل وفي نفس الوقت تعنيها  
العقل والتكنولوجيا التي عالم منغلقة على فهمها  
بسبب النزعة العنصرية في أعمال حرب فكاك -  
ويسبب أن التقدم في المعرفة وفي التخصص لم  
يسمح لأحد بالتحكم في الكل - ماذا بالاصطفاء  
الذي الآثار السلبية التي نضحت بالبيئة .

مثال على ذلك مقول عن الجيل الدائر في  
مصادر الثروة في العلم وعلى نظرية استفادها  
إذا استمر استخدامنا بالتمتع المتزايدة الرأية .  
ويقرر المتشائمون بأنه إذا لم نوقف استخدامنا  
للطاقة في جعلها للتزايد فإن نهايتها أمر محقق -  
ومن ثم فهم يدعون إلى الموازنة بين التمتع الرأية  
والإنتاج الرأية - وبين احتمالات المستقبل حيث  
يكون الاضطراب في التخصصية بكثير مما تقدمه  
لنا الصناعة والتكنولوجيا والعلم - ومن جهة  
أخرى يقرر المثاليون أن تقديرات المتشائمين  
والشواهد التي يستندون إليها ليس لها وزن  
أساس - وإن المشور على مصادر بديلة لأشباع  
حاجتنا - أمر متحقق في حالة نقاد المصادر  
الرأية - فكما أننا عثرنا على البترول حين كان  
العلم على ذلك التزايد - كذلك عثرنا على القوة  
النوية - ونحن مقبلون على مرحلة جرجة - ومن  
المتوقع التحكم فيها .

وقد أصبح المحجج مطروحة داخل إطار مقبول من  
كلا الفريقين - إذ هو جعل يمارسه أخصائيو  
ويطور على مشكلة تكنولوجية - ومع ذلك فهذه  
المشكلة ليست تكنولوجية لأن ما هو معرض للخطر  
هو قيمة الحياة - حياة بني البشر - وجميعهم وليس  
حياة الخضراء ففصب - وحياة الأجيال القادمة  
من الجنس البشري - ومع ذلك يقف من ليس  
على شاكلة التكنوقراط خارج المنطق - وليس في  
وسم - إلا الإصطاح إلى الصراخ وهم يختلفون  
في الرأي حول المسائل التي تهم بني البشر  
أجمعين - وإذا تولد لدينا اهتمام بأن الآخرين -

وهم التكنوقراط والعلماء والمسيحيون - يلهون بمستقبلنا فهو احساس له أساس ، ما هو معرض للخطر ؟ ومن الذي يقرر ؟ ليس من شأن الفيلسوف أن يحالج مشكلة تكنولوجية . ولكن من الواضح أن ثمة مسائل ليست تكنولوجية وليس من شأن التكنوقراط معالجتها . وأنا لنشد توجيه الانتباه الى هذا الصنف من المسائل .

وطبيعة العقل من بين هذه المسائل . وحيث أن التكنولوجيا هي وسيلة الانسان المعاصر في التعبير عن ذاته وليس من المستغرب عنفذ أن تكون ثمة هوية بين التكنولوجيا والعقل في رأى قطاعات عديدة من البشر . وتأسيسا على ذلك فثمة هوية بين نقد التكنولوجيا والدعوة الى عمادة العقل . واعتبار التكنولوجيا تتوجها للعقل يعنى أن العقل التحليلي هو النموذج الاعلى للعقل . وأن التكنولوجيا هي التتويج المعلى له . ينشده العقل التحليلي من نموذج أعلى . وأن الحاسب الالكترونى هو أول نموذج للعقل التحليلي وقد تجسد في الواقع . وكلما نجح هذا الحاسب في معالجة المشكلات ادعى ذلك الى الاكتفاء في معالجتها بالاسلوب التحليلي . وعندئذ ينهض صيغتها في مفاهيم ثلاثها ، أى ثلاث الحاسب الالكترونى . وهكذا يصبح هذا النموذج من العقل هو المجال المحدد للنظر بالتفكير في المشكلات وحلها . وحين يصبح العقل التحليلي والتكنولوجيا قمة العقل والعقل المعلى يكون من شأن ذلك اعتبار كل ما هو غير قابل للضخوع لهما ضد العقل أو لا عقلانيا . ومع ذلك فإن ثمة هذا الموقف يمد استقطابا للعقل .

أن جميع المشكلات الناجمة من التكنولوجيا في رأى التكنولوجيا هي مشكلات تكنولوجية وحلولها تكنولوجية سواء كانت هذه المشكلات خاصة بتزايد السكان أو استنفاد مصادر الطاقة أو التخلص من تلوث البيئة أو تغيير الموروثات . لكل مشكلة من هذه المشكلات تعالج بطريقة تحليلية . ولكن حين تعالج هذه المشكلات على نطاق واسع باعتبار أن آثار التكنولوجيا عالية فإن الطول عندئذ إما أن تكون جزئية أو تتطلب حلا شاملا . والطول التكنولوجية الشاملة ، من وجهة نظر تكنولوجية ، تعنى التحكم للشملى . وثمة صعوبة كائنة في مثل هذه المعالجة ، ومنه ان ما تطلق على السطح في اللحظة التي تثير فيها هذين السؤالين :

من الذى يقوم بهذا التحكم ؟

وعلى أى أساس ؟

والسؤال عن الأساس وارد طالما أن هذه الأساس لا يمكن أن يكون مصدرها التكنولوجية ، وهى بالفعل ليست كذلك . ومن الواضح والبين الآن أن المشكلات الناجمة عن التكنولوجيا ليست كلها مشكلات تكنولوجية بل مشكلات انسانية ، ولهذا

فانه من الواضح . والبين كذلك أن العقل التحليلي ليس هو النموذج الوحيد للعقل .

فالعقل التحليلي عاجز عن اعطاء حلول للمشكلات الشاعلية التي يثيرها لاته من اللازم رؤية هذا العقل من خلال منظور أوسع . وكذلك التكنولوجيا عاجزة هي الأخرى عن تحديد مشكلتها من بطنها . والتساؤل عن أساس التكنولوجيا في حاجة الى اجابات لن تكون تكنولوجية وحسب لأن المشكلات ذاتها ليست تكنولوجية وحسب . ومن ثم فإن نموذج العقل ينبغي أن يكون أهم من العقل التحليلي .

واسطورة العقل التحليلي تعنى أن العقل التحليلي هو النموذج على الإطلاق . وأن العقل في التقدم مردود اليه وحده . وتعنى كذلك أن نشاطه هو النشاط العقلى المعترف به في هذا العصر . ونحن على الضد من هذه الاسطورة فنضيف الى العقل التحليلي العقل التركيبى والعقل الديالكتيكي ، وهذه العقول الثلاثة متداخلة ، وهيئة أحدها ليس دائما ، وكل عقل نموذج في ذاته ، ولكن حذار أن تصنع من أى منها النموذج الوحيد .

أن « العقل التحليلي » هو القوة الدافعة للعقل في تفكير ما هو معطى الى أجزاء بسيطة ثم فحصها وتحليلها . انه قوة دافعة نحو الوضوح والتميز . ولكن التجريبيين هم الذين يميلون الى اقرار هيمنة العقل التحليلي . ويفضى هذا الميل الى الزعامة الذرية حيث الأجزاء منفصلة ومستقلة . ومن ثم تتسم الحقيقة بهذا الطابع الذرى .

والعقل التركيبى هو القوة الدافعة للعقل أو بالاحرى القوة الدافعة لانسان قادر على الاستدلال من أجل تكوين الكل أو النسق ، إذ هو يربط الأجزاء بعضها ببعض ، ويبحث عن الروابط الضرورية ويكون وحدات . وهذا النوع من الاستدلال خاضعة يتميز بها العقليون الذين ينشدون تكوين الكل والنسق حيث الأجزاء مترابطة . وهكذا يمثل العقل التركيبى النموذج المثالى النادر على تكوين الوحدة الكلية . واتساق الحقيقة ثمرة المحاولة لارضاء هذا الدافع وتحقيق هذا المثال الإعلى .

وكل ميل من هذين الميلى ليس قائما بذاته إذ انهما متلازمان مع هيمنة أحدهما على الآخر . العقليون يركزون على النسق والقرئيب والسبب ولكنهم في نفس الوقت يغفرون الجزئيات ويحرصون على اتساقها مع الكل . والتجريبيون يهتمون بالجزئيات ولكنهم في نفس الوقت ينشدون النظرة الكلية ، أو على الأقل ينشدون ربط الجزئيات بعضها ببعض .

والعقل الديالكتيكي هو الرابط بين العقليين التحليلي والتركيبى . انه جانب من العقل مانع



من الاكتفاء بثمرة المنجزات التركيبية والتحليلية .  
انه يتحرك من منظور الى آخر ، ومن وجهة  
نظر الى أخرى دون أن يقف عند حد معين .  
انه يقرر ان النزعة الكلية لا تقف عند حد ،  
وان الكلمة الاخيرة أمر محال . وان التركيب ليس  
كلاما على الاطلاق وكذلك شأن التحليل .

وإذا كان العقل التركيبي يميل الى ايجاد وحدة  
بين وجهات النظر المتباينة من الحقيقة والى فرض  
الاتفاق بين جميع الاعتقادات ، وإذا كان العقل  
التحليلي يميل الى تفكيك المشكلات أو تركيز  
الانتباه على واحدة منها ، فإن العقل التركيبي  
يتميز برفض الاعتقاد بأن أية وجهة نظر كافية  
لوحدها ويقبل الاعتقاد بأن التوفيق بين وجهات  
النظر المتباينة عن الحقيقة أمر مفيد ويمكن .  
انه ينتقل ذهنا وأياها بين الدافع الى التحليل  
والدافع الى التركيب استنادا الى اعتقاد أساسي  
بأن ليس ثمة أطراف نهائية أو حل حاسم .

ان الوطنية الناقية للعقل تصطنع المشكلات الجووانب  
الثلاثة . فالمعنى يجب بالتحليل حين ينشغل بنقد  
الجزئيات ، ويقوم من زاوية الكل ، ويربط بين  
وجهات النظر المتباينة ويندفع ذهنا وأياها بين  
المحل التحليلي والعقل التركيبي .

والعقل التركيبي والنقدى هو من الأهمية في تقييم  
التكنولوجيا ، بحيث يكون من الخطأ اعتبار العقل  
التحليلي العقل الوحيد في التكنولوجيا ، والنموذج  
المثالي للعقل ذاته .

ان حدود التكنولوجيا ليس مسألة تكنولوجية .  
والافتراض القائل بأن مشكلات التكنولوجيا يمكن  
معالجتها بالتكنولوجيا أو افتراض مشكوك فيه ،  
وبالذات حين نعد من التكاليف والوقت . في  
الامكان التغلب على الأزمة المتوقعة في مصانع  
الطاقة ، وذلك بالكشف عن بدائل . ولكن هل يمكن  
لهذه البدائل أن تواكب الاحتياجات التي تلازم  
الانفجار السكاني ؟ جواب التكنولوجيا لن يكون  
الا مجرد تخمين ، أو تعبير عن تكتهم في التطورات  
المستقبلية . وليس ثمة دليل على فائدة الحلول  
التي تقدمها التكنولوجيا لمشكلاتها . وأهم من  
ذلك أن التكاليف الكامنة في المعالجة التكنولوجية  
يقع عبثها على كاهل بني البشر أجمعين ، هذا  
بالإضافة الى أن القرارات المتعلقة بأبواب الصرف  
وطريقة استخدام طاقة الإنسان وحياة الإنسان  
ليست مسألة تكنولوجية .

وإذا كانت المشكلات التي تثيرها التكنولوجيا  
ليست تكنولوجية فإن المعالجة لا يمكن أن ينفرد  
بها التكنولوجيون . وهذا قول حق على الرغم  
من أن الرجل المادي في حاجة الى الخيار المعالجة  
ببعض جوانب هذه المشكلات . والاحساس بأن  
المسألة تتجاوز قدرات الرجل المادي تقضى الى  
الاحساس بالافتراق ، الى الاحساس بأنه خارج  
حدود المصلي الذي تجري فيه الأمور لتحديد ما

يمكن أن يصيبه ، ومع ذلك فالتكنولوجيا يعملون  
في إطار معايير من صنع القانون والحكومة ، أو  
الإدارة الصناعية . ولا يحتفل البحث والكشف  
أى تأخير في الصرف عليه . ولكن حرية البشر  
في البحث العلمي متباينة عن مسألة الانتاج  
بالجملة أو استثمار ما ينتهي اليه العلم من تطور  
أو اكتشاف . فهذه المسألة تستلزم توفير مصادر  
رأس المال - سواء كانت الدولة أو القطاع  
الخاص - ولسلطان المجتمع - سواء كان ممثلا أو  
خفيا .

ان تحليل حدود التكنولوجيا من زاوية أشمل ،  
وتوضيح بعض القيم والمبادئ المتصلة بالتطبيقات  
العريضة للتكنولوجيا ، مسألة يمكن للفلاسفة أن  
يسهموا في تأسيس جدل اجتماعي أصيل حول  
المشكلات التي تقهرها التكنولوجيا . وعلى سبيل  
المثال يمكن طرح مسألتين ، حول استخدام المصادر  
الطبيعية ، وهما مسألتان غير تكنولوجيتين على  
الاطلاق ومستحقان توضيحا أدق من الفلسفة .  
المسألة الأولى خاصة بتحديد مدى افضلية الأجيال  
القادمة على الجيل الحالي . والمسألة الثانية تدور  
على التساؤل حول إمكان اقرار أى حقوق لأجيال  
أم تولد بعد ، وهما إذا كان للأجيال الراهنة أية  
واجبات نحو المستقبل . وإذا كان ذلك كذلك فما  
هو دواعي ذلك ؟

وإذا قبلنا المبدأ المزدوج القائل بأن الموجودين  
وخدمهم ، الذين لهم حقوق سواء غير الموجودين  
ليس لهم أى حق ، إذا قبلنا ذلك فإن الموجودين  
على قيد الحياة هم أولى من غيرهم عند توزيع  
مصادر الثروة الطبيعية المحدودة ، ويترتب على  
ذلك أن ثمة واجبا أهم نحو رفع مستوى المعيشة  
للموجودين الذين يسكند ويترتب على القوات  
الضرورية للحياة بدلا من تجاهلهم وتوجيه كل  
اهتمامنا نحو الأجيال القادمة . والقوة الدافعة  
لهذه الحجة تكمن في أنه إذا كان من الممكن  
اقرار الوسائل الخاصة باستثمار التكنولوجيا ،  
واقرار القطاعات التي لها الافضلية في هذا  
الاستثمار فإن توجيه الاهتمام الى الأجيال الراهنة  
يعد أكثر الحاجات توجيهه الى الأجيال المستقبلية .  
ولكن ليس معنى ذلك تجاهل الأجيال المستقبلية ،  
ولنا معناه أن هذه الأجيال ليس لها أية حقوق  
راهنة ، وأن ثمة خطأ أخلاقيا في التضحية  
بالأجيال الراهنة من أجل الأجيال المستقبلية .

واقترح هذا المبدأ من شأنه أن يثير مشاكل  
عدة أكثر من أن يقدم حولا لها . ولكن جوهر  
المسألة أن التكنولوجيا ينبغي أن تخدم الإنسان  
بدلا من أن تتحكم . بحيث أن البشرية في خطر  
فإن القرارات الخاصة باستخدام التكنولوجيا  
الحديثة ينبغي أن تصدر من أوسع قطاع من  
بني البشر ، ومن منظور أشمل ، وليس فقط عن  
التكنولوجيين والسياسيين .

• استاذة الفلسفة بجامعة القاهرة  
• من مؤلفاتها :  
الطبيعة في الفلسفة اليونانية  
تاريخ علم الجمال

## التكنولوجيا والقيم الجمالية

د. أميرة حلمي مطر

الاجتماعية ، كما تطورت ثقافته وفنه ، ذلك ، أنه لا يمكن للصناعة والتكنولوجيا أن تغير في مفاهيم الإنسان العلمية للواقع ، وسلوكه ، ولا تكون في نفس الوقت أداة لتطور حياته الاجتماعية ، وتغيير تصورات وقيمته الأخلاقية والفنية . بمعنى آخر لا يمكن لمجتمع صناعي يعتمد على الكهرباء ، وتلجج الطاقة الذرية أن يعيش النظم الاجتماعية والاقتصادية ، أو يتبنى القيم الأخلاقية والجمالية المتوارثة عن اليونان أو المصور الوسطى بغير أن يظهر تناقض بين الحضارة العلمية التي يعيشها والثقافة الموروثة التي يتبناها .

إن هذا التمازج هو أمر مازال قائما في كثير من المجتمعات التي تتمسك بالتراث ، وبالمفاهيم المحلية في نفس الوقت الذي تتبنى فيه منتجات وأثار التكنولوجيا الحديثة .

وعلى ضوء هذا التمازج يمكن التفرقة بين ما يعرف عند الإغريقين بالحضارة *Civilisation* ، وما يعرف بالثقافة *Culture* ، فإذا صح أن لكل مجتمع ثقافته حتى المجتمعات البدائية إلا أن الحضارة إنما تبنى الارتقاء التي مستقرات عالية في الإنتاج والتنظيم والمعرفة بحيث يصبح من تناقض القول أن نتحدث عن حضارة بدائية *Savage Civilization* ، في حين يمكن الحديث عن ثقافة بدائية *Savage Culture* [١] . لذلك نقول أنه في نفس الوقت الذي يمكن أن نقيم فيه الحضارة التكنولوجية قائما بالثقافة التي

مما لا ريب فيه أن لكل المجتمعات فنونها كما أن لها لغتها وتصوراتها عن القيم الجمالية والأخلاقية التي تكون ثقافتها وأساليبها في السلوك والتفكير ، لا تختلف في هذا المجتمعات البدائية عن المجتمعات التي بلغت في العلم والحضارة والتكنولوجيا شأوا بعيدا ومستويات رفيعة .

ونعتمد سوزان لانجر [٢] وهي من أشهر كتاب هذا العصر في علم الجمال هذه الفكرة بقولها : إنه قد توجد مجتمعات لا تعرف الأساطير ولا الدين ولا العلم ، ولكن لا توجد أبدا مجتمعات تخلو من الفن ذلك أن الإنسان في كل المجتمعات نوعا من الرقص والغناء والتصميم *Design* يضمنه الأشياء أو على الأجسام البشرية وهذا أمر يؤكد أن الفن انبعاثه يدخل في نسيج الحياة الإنسانية ، ولا يمكن أن نعتبره ترفا ، أو غلغا خارجيا يزين مظهرها ، بل أولى بنا أن نقول إنه التعبير عن ذلك الجانب اللا منطقي ، أو الجانب الشعوري والانفعالي ، أو النبط العام لإحساس الإنسان بقيمه السائدة في صوراً وأشكالاً ورموزاً منطقية يمكن تعقلها وفهمها ، فمن خلال الصور والأشكال والرموز يتصور النبط العام لأحاسيس الإنسان وقيمة السائدة في مجتمع من المجتمعات .

ولقد شاهد القرن التاسع عشر الثورة الصناعية ، وشاهد القرن العشرين المبرور الثورة التكنولوجية ، وكلتا الثورتين ولادة العلم ، وثمرة المناهج التجريبية ، وبهما تطورت حياة الإنسان

قيما جمالية جديدة لم تكن تدور بفعل انسان المضاربات القديمة ، أو تداعيفها والاحساسات.

ودور الفنان على ضوء التكنولوجيا المعاصرة لم يعد ذلك الدور الذي يقتصر على تحقيق العمل الفني يمكن للآلة أن تقوم به ، بل تعدى ذلك الى ابداع الاله نفسها . والسيرنوتيقا Cybernetics أو التحكم الآلي في الإنتاج حين أوكلت لآلة التحكم في الإنتاج الآلي ففعلها جعلت دور الفنان لا يقتصر على ابداع العمل الفني بل على توجيه هذا الإبداع .

وإذا كانت أهم ملامح الفن الحديث هي تحرره من كافة القيود المتوارثة عن التراث الكلاسيكي اليوناني الروماني فإنه من جهة أخرى قد تحرر من الالتزام بالرؤية الناعمة اللواتع ، وكذلك فهم الفن الحديث حقيقة التغيير والتبعية خاصة بعد أن ظهر أن قوانين الرياضيات والهندسة نفسها التي كان ينظر إليها على مدى التاريخ على أنها حقائق أزلية أبدية ، قد تغيرت وهدت نسبية ، وأثبتت نظرية النسبية في الفيزياء الحديثة أنه في علم يتحرك كل ما فيه لا يمكن القيام بأي حسابات أو تنبؤات بغير اعتبار موقف الملاحظ ، فقياس المكان يختلف باختلاف حركة الملاحظ ، وقياس الزمان يتأثر بالفترة التي تستغرقها الحركة في مسافة معينة ، وهكذا هذا العالم على أنه كيان مكاني - زمني متصل ، وتحولت المادة الى طاقة .

وعندما وعى الفن هذه النظريات العلمية الحديثة التي أدخلت الزمان بعدا رابعا الى ابعاد المكان ، وتحول المكان الهام الذي كان ينظر إليه على أنه حاوي الصور الثابتة ، وبمعد تدويرها فكانا ثابتا مطلقا ، قدم الفن مكانا يفيض بالحركة وينطلق بالقوى والامكانيات فيما يسمى بديناميكية المسكن *space-dynamism* ما ، وعلى هذا الأساس الطامس نشأ الفن المعاصر الذي يؤكد أهمية الفراغ ، وفي عام ١٩٥٦ أدخل الفنان المجري الفرنسي شاولي *Shawlsky* سادة جديدة في الفنون التشكيلية هي الضوء الذي أكد اتصال المكان بالحركة الزمنية [ ٣ ] .

واضافة الحركة الى المكان ، وإلى المادة حركة الصور التي كان ينظر إليها على أنها ثابتة ، وإن كل ما هو ثابت كجمل وجميل ، وبدأت الصورة تتخضع لمعنى أدائها الوظيفية في منتجات الفنون التشكيلية ، بل ساد مبدأ تبعية الصورة للوظيفة في جماليات هذه الفنون .

وتبين كثير من المفكرين هذا المبدأ « خاصة رجال مدرسة البثاء أو « البياهاوس » *Bauhaus* التي

تلكافة عالية تصبغهم بالثقافات المحلية وذلك أمر بالغ حتى من المجتمعات التي اشرت المضاربة للتكنولوجية الحديثة ، وفي هذه المجتمعات أمكن للأفراد أن يرتفعوا عن هذه التناقضات إذا ما تهيئوا ضرورة التجاوز عن الفوارق المحلية ، والارتقاء الى تفهم اللغة المحلية للثقافة العالمية التي تشر بها الحضارة التكنولوجية الحديثة - غير أن التسليم بهذا الرأي يلقى الكثير من المعارضة ، بل كثيرا ما يحس المفكرون في عصرنا لهذا بالنسبة ، بل بالرغبة والخوف تجاه ما تبشر به التكنولوجيا من قيم جديدة وثقافة عالية لمس حياة الإنسان وقيمته الروحية .

ولعل أهم ما جعلهم يشعرون بهذه الرغبة هو خوف الإنسان على حرمة واحساسه بتضالقات قوته إزاء قوة الآلة . فالتكنولوجيا بما حقلته في ميدان الطبعة من انجازات هائلة قد ظهرت له قوة شامخة تهدد حرمة كما تهدد انسانيته ، ذلك أنه السيد الذي أوجد الآلة .

فهل يمكن أن يكون عبدا لها ، وهل يمكن لهذه التكنولوجيا ومطالباتها الثقافية أن تهدد قيمه الروحية ؟

هل يمكن أن يجعل الإنسان الآلي *Robot* محل

الإنسان في الفن ؟  
هل يمكن للحاسب الإلكتروني [ *Computer* ] أن

يحل محل العقل الإنساني ؟

من الواضح أنه لا محل لأي تخوف أو خشية من قيم الحضارة التكنولوجية واختلاطاتها ، ذلك لأنه من الواضح أن الآلة إذا كانت قد حلت محل الإنسان في الصناعة ، إلا أنها لا يمكن أن تحل محله في الفن ولا في الإبداع ، بل على العكس من ذلك إنما تعمق احساساته ، وتقوى من قدراته العقلية وتطلى خياله في الإبداع .

وبخبرة الحياة الإنسانية هي المطلق الأول لا بداعه الفني ، إذ لا بد للإنسان أن يحيا ، وأن يحس ، وأن يرى ، وأن يشعر ، وأن يفكر ، وأن يراقب ، وأن يستخرج من الآلة امكانياتها التي تساعد على الرؤية وعلى الفهم والغناء ، ذلك لأنها لو كانت خالين الوفاض من هذه الأساسيات فلا يمكن للآلة وحدها أن تبثا ملامحها ، بل لا تضر دورها على أن تجعلنا أهد جوارا وفراغا .

والتكنولوجيا الحديثة قد ضاعت من امكانيات الإنسان ، وقدراته على الإبداع في الفن ، وهي فخلت عما أبدعته من فنون جديدة كالسينما والتلفزيون قد وسعت من فهمنا الإنسان وسمعت احساسه بالجمال وتقوته بل استحدثت

ومستوعبة إلى الجماهير ، وأمكن نشرها على كل المستويات ، مما حقق اشتراكية الفن والفضيلة ، وقضى على الفوارق الطبقية التي كانت تحرم مساهمة كبيرة من قطاعات المجتمع من متعة تدفق الآثار الفنية ، التي ظلت لقرون طويلة وقفا على القلة القادرة على اقتنائها وتدونها .

لقد نجحت التكنولوجيا المعاصرة في أن تستبدل القيم التقليدية في الجمال بقيم جديدة أتت بها الآلة ، وأتت بها اشتراكية الفن ، فالندرة والغلو مثلاً لم تعد في ظل التكنولوجيا المعاصرة من القيم الجمالية التي كانت تدخل في الاعمال الفنية التقليدية .

وعلى هذا النحو تخلصت فنون كثيرة من الاعتماد على المواد النادرة ، ولجأت إلى استعمال المواد المعتادة ، فظهرت مثلاً صباغة الأوشاب والزجاج ، وحلت محل صباغة المادن الثعينة ، واستعمل في النحت مواد البيئة ، بل لجأ فن التصوير إلى استخدام « الكولاژ » أو « الملصقات » والبوب آرت Pop art أن الفن الشعبي إلى استخدام الخيش والأوراق ، الأمر الذي حصل أحد كبار المفكرين وهو لويس مامفورد Mamford يقول لقد رجعنا الآن إلى موقف البدائي الذي يبذل الفراء والمخاج بالزجاج الملون الذي يصدر له الرجل الأبيض ، وبدأ لنا الآن أن هذا البدائي كان في عمله هذا هو الرابع فنياً ومن وجهة نظر جمالية .

كلذك قربت التكنولوجيا الحديثة ، باقتصادها الجماعي بين الطبقات في النوق حين عملت على اتساع القيم الجمالية على مستوى كمي ، وأرغمت في نفس الوقت بالفن على مستوى كمي حقيقته إمكانيات التكنولوجيا ، الأمر الذي يحتم علينا في هذا العصر أن نقبل ثقافة تكنولوجية ، لأننا لا نستطيع أن نقبل النتائج العملية للآلة بغير أن نسلم في نفس الوقت بأخلاقياتها وجمالياتها التي توفر جهد الإنسان وتحرره من كثير من الكد والناء الذي تعرض له على مدى قرون طويلة فإنها تؤثر له أيضاً إمكانيات لم يكن يعلم بها في تلقى الفن وإبداعه وهي تطور من ذوقه للفن على نحو يحقق تكامله النفسي وتوازنه ، كى يتم التكيف بين دوافعه الداخلية مع بيئته الخارجية وتسامله معها .

والآلة أن لم تكن هي نفسها منتجا غنياً ، فهي أيضاً وراء كل منتج غنى ، وإذا كان من الواضح أنها قد أصبحت حقيقة واقعة في حياتنا الجمالية فلا مناص من البحث في تقليل قيمها الجمالية الجديدة على ثقافتنا .

أضحت في ألمانيا عام ١٩٢٠ ولكنها انقلت بعد أغلقتها على يد محكمة التزوي عام ١٩٢٧ إلى شيكساغو ، ومن أبرز رجالاتها جروبوس Groblos وكلي Klee وكندنسكي Kandensky لقد أبرزت هذه المدرسة حاجة الصناعة إلى التصميم الجمالي ، وهدت إلى إمكانية القول بأن أي منتج صناعي يمكن أن يكون عملاً فنياً لا يقل عن سائر منتجات الفنون الجميلة ، فالبنى الميمارى والكريم ، والأثاث الذي نأكل فيه كذا آثار تعمل فيها جمالية ، شأنها شأن اللوحة ، والتماثيل ، وحسن أداء المنتج الصناعي للوظيفة يدخل كقيمة جمالية ، ومن هنا فقد تدارك الإنتاج الصناعي الحديث تلبية الذوق الإنساني الجميل ورقيت بعض الجميلات الفنية ضواً تكامل الآلة والمعمل اليدوي ، وعلى رأس هؤلاء هنري فان دي Vande Van de Vande الذي أعلن أنه ليس هناك حدود بين الإبداع .

والآلة Machine ، وقد ترتب على ذلك أن أصبح من الممكن للمنتج ذي القيمة الفنية العالية أن يكون من خلق الآلة ، وبهذا حسم الصراع الذي صدر في ثغريات القرن التاسع عشر من قبل المفكرين الذين أعلنوا احتجاجهم على الآلة ، وقاد هذا الاحتجاج الفنان الإنجليزي وليم موريس William Morris (١٨٣٤ - ١٨٩٦) الذي كون جمعية السابقيين على رفائيل ، ودها إلى العودة إلى تراث المصور البسيط ، وأحياء الصناعة اليدوية Fine Handicraft .

لقد انتهى هذا الجدل بتبني صير جماليات الآلة على الصناعة اليدوية بعد أن نظر إلى الآلة على أنها امتداد ليد الإنسانية ، وبهذا العالم الأوروبي يندر القيم الجمالية بالمنتجات الصناعية بعد أن تحسن الإنتاج الصناعي ، ورأى هذه القيمة ، ومن هنا يمكن أن يظهر ما يعرف بجماليات الآلة .

لقد أخذت الآلة مصطلحات جديدة في عالم القيم الجمالية لم تكن لتعبر في إطار الإنتاج اليدوي القديم ، ومن أبرز هذه القيم ما يعرف بالندرة Precision ، والإنسانية Flawlessness ، والبساطة Simplicity والإقتصاد Economy (١) وبهذه القيم تخلص الفن من كثير من القيم التي ارتبطت بالإنتاج اليدوي القديم ، وسادت مبادئ وتصورات لم تكن لتتفق وتوجه الذوق الأفضل عصر الصناعة ، والتكنولوجيا المتقدمة ، والإنتاج الجماهيري الغزير المنخفض التكاليف .

لقد أصبح من الممكن على ضوء هذه الثروة التكنولوجية أن نتخط الآثار الفنية مقروعة

قال أرسطو : مؤسس المنطق الصوري ، أن الإنسان « حيوان منطقي » أي - بالمنطق الصوري - أن الذي يميز الإنسان عن سائر الحيوانات ، عن سائر الكائنات الحية فوق سطح كوكبنا ، هو قدرته على أن يمارس « عملاً منطقياً » . وبما أن الذي يميز الإنسان عن الحيوان هو أيضاً « العقل » ، أي « السلوك العقل » ، إذن : « الحقيقة المنطق الصوري ممة أخرى ، « العمل السياسي » هو « العمل العقل » هو « فن التفكير » .

وقال كارل ماركس ، مبدئ المنطق الجدلي ، ومؤسس المادية الجدلية ، أن الإنسان قد تميز عن سائر الكائنات الحية الأخرى القتمية إلى المملكة الحيوانية ، بفضل تطوير قدرته على استخدام « الآلة » ، عبر حقبة من الزمن امتدت لآلاف من السنوات . « الآلة » هي التمييز الجسم « للتكنولوجيا » ، بفضل استخدامه للآلة ، طور الإنسان مواهبه « العقلية » ، اكتسب « سلوكاً عاقلاً » ، وفتحت أمامه آفاق العمل « السياسي » ، بإمكانات تتسع يوماً بعد يوم .

محمد سيد أحمد

● مشترك على صفحة الرأي بجريدة

الأهرام

● باقر دوس الهندسة الكهربائية

[ ١٩٥٦ ]

● ب. ليسانس الحقوق [ ١٩٥٧ ]

● أخص ماين في كلية الشئون

الجنسية ، قسم الرسم [ ١٩٥٢ - ١٩٥٥ ]

● أخص أكثر من سبع سنوات

بالمعدل استظهر فترة منها في تطوير

دراساته في الفلسفة والفلسفة

[ ١٩٥٠ - ١٩٥٢ - ١٩٥٩ - ١٩٩٤ ]

● مؤسسته الثانوية

● مشروع الإيزنهور جوائز جديد

[ ١٩٥٧ ]

● بحث عن الفلسفة العام

الفرنسي [ ١٩٥٨ ]

● عملت بعض الظروف دون توظيف

● بحث عن مفهوم الابتكارية في

عملياً [ ١٩٦٤ ]

## التكنولوجيا والسياسة

محمد سيد أحمد

« السياسة » التي يحددها « التكنولوجيا » ، أو « التكنولوجيا » هو بحكم تعريفه ، « الإنسان يمارس التكنولوجيا » أو « تكتيك » ما في جوانبه « الفنية » ، دون التعرض لجوانبه « السياسية » ، وتطبيق تطبيق سياسة معينة ، لا تصميمها . بل يفقد صفته « التكنولوجية » بمجرد أن تكون مبرمجة لتكتيك ، بل « مصهوبة » بأهتيارات سياسية .

التكنولوجيا والسياسة .. كلمتان ، للوهلة الأولى ، لا تبدو لهما علاقة . بل يبدو أن لكل منهما مجال ينصرف إليه ، والمجالان لا يتداخلان ، بل يلتصقان ، كل منهما للآخر .

التكنولوجيا ، أو علم التكتيك ، مجاله « القدرة الفنية » ، على إنجاز عمل ما ، بغض النظر من

• ومع ذلك ، هذا « الفصل » الشكلي بين الكلمتين لا يمكن جعله العلاقة الحقيقية بينهما . وقيل التحريض لاحتمال وجود علاقة عضوية تربطهما ، يهدر بنا أن نستكشف ما تنشأه أوجه القهايق من علاقات تقابل بينهما •

■ فإن التكنولوجيا ينصب حقل نشاطها على علاقة الإنسان بالطبيعة ، أي في تبخير الطبيعة لصالح الإنسان ، وإعادة تنظيمها بطرق غنية مختلفة ، تنوعت وزادت كفاءة عبر المصور ، لخدمة الإنسان . أما « السياسة » ، فينصب حقل نشاطها على علاقة الإنسان بالإنسان •

في مجال التكنولوجيا ، أحد طرسي العلاقة [ الإنسان ] إيجابى ، تنظيم ، مؤثر ينجز عملا وفق مخطط سابق ، وخلال تدوير عاقل معين . أما الطرف الآخر في العلاقة ( الطبيعة ) فهو سلبي ، متأثر فيه ، أصم ، يتلقى للتدبير العقائل الذي يمارسه الإنسان قبله . وقد تكون الطبيعة « نشيطة » ، بمعنى أنها متحركة متغيرة ، ولكن حركتها غير مألوفة ، وهي تخضع لقوانين : ولحركاتها أنماط معروفة ، ولكن لا يهري تغييرها ، أو إعادة تنظيمها بمقتضى مخطط مسبق عاقل ، ما لم يتدخل الإنسان •

في مجال السياسة ، الأمر مختلف . فإن طرسي العلاقة : هما إنسان يتقبله إنسان ، أو قوى اجتماعية تتبادلها قوى اجتماعية أخرى ، وكلا الطرفين عاقلان ، وليس أحدهما سلبي قبل طرف آخر إيجابى ، بل كلاهما يتسمان مما بالإيجابية . . وبالتالي لكل فعل « عاقل » رد فعل « عاقل » ، لا يخضع لصرامة قوانين الطبيعة في ردود أفعالها التي لا يمكن خروجها من أنماط محددة ، تقبل التنبؤ بها مقدما •

قد يقال أن « الحاكم » إيجابى ، و « المحكومين » سلبيون ، بمعنى أنهم « يتلقون » ما يقرر : الحاكم ، دون أن يملكوا سلطة تكافئ سلطته فيرد ما لإيبي مساهمهم . وهذه علاقة « سياسية » لا ينسحب عليها التعريف السابق . ولكن هذا التصور من العلاقة الذى أرادت به الطبقات الحاكمة فى المصور الفايترتيزين سلطتهم . وتكرس نظم الاستغلال ، يفقه تعاليم حركة الجماهير عبر حركة التاريخ ، وتغصبه قواعد الديموقراطية التي أصبحت اليوم القاعدة لا الاستثناء فى تعامل الإنسان مع الإنسان . وحتى فى المجتمعات الفايتر أو الحضارة ، التى لم تتشكل فيها هذه القواعد ، أى حتى فى ظل نظام الرق أو نظام العبودية ، فرضت « الجماهير » المحكومة على « الحاكم » أراءها الإيجابية بمنسوجة أو أخرى ، وتظهرت ارادة الجماهير المبكرة فى شكل

بحرات ، أو قورات ، أو انتفاضات . أو تهربات تتخلل تاريخ كل مجتمع حاول اختلال الازادة الجاهلية ، أو ابتور صيفا لقمها •

■ يتميز آخر : مجال « التكنولوجيا » هو مجال « قوى الإنتاج » ، أى مجال « الوسائل » التى يسير بها الإنسان الطبيعة ، ويحولها - بطرق غنية مختلفة ، وهامستخدام « الآلة » - إلى وسيلة تحيط به لخدمة لغايتها ، وازدهار مواميه ، وبلوغ غاياته . أما مجال « السياسة » ، فهو مجال « علاقات الإنتاج الاجتماعية » ، مجال تعامل البشر مع البشر فى العملية الانتاجية •

لكل من « التكنولوجيا » و « السياسة » - إذن صلة « بالانتاج » ، « بالمعملية الانتاجية » بالروافع « الفنية » التى يهيئ الإنسان لنفسه بها حياة أفضل جهل الهيئة المسبقة به ، وفى علاقته بغيره من البشر . ولكن التكنولوجيا والسياسة لا تقتصران على مجال « الانتاج » فقط ، بل تبتدان كذلك الى مجال « الامتلاك » ، ان مجال « امتناع الإنسان بشار انتاجه » ، الى مختلف أوجه النشاط الإنسانى ، الى الحياة بجنسي نواحيها . ولكن لكل من « المصطلحين » وظيفة ، أو « دور » أو « وجود » أو « معنى » مختلف نوعيا فى هذه الأنشطة الحياتية المختلفة •

« السياسة » - توجه عام عبارة من « اختيار » ، من « قرار » مضبوته « الفنى » هو « اختيار مخطط تكنولوجياي » ضمن عدد من الاختيارات المتاحة للتنفيذ ، ضمن عدد من المحكات المتاحة للتحقيق والتكنولوجيا هى تجسيم هذا الاختيار ، ووضعها موضع التنفيذ •

« السياسة » - تقرر هذا الاختيار وفق ما يبين على الوجه الأفضل مصلح « مجموعة بشرية محددة » ، مصلح « فئة » أو طبقة اجتماعية محددة . قد لا يكون هذا القرار « القابل للاختيارات » الموضوعية ، الممكنة ، ولكن عيسى وجه التأكيد أفضل هذه الاختيارات من وجهة النظر الذاتية « لاصحاب القرار » ، الذين يمكنون « سياسيا » سلطة البت •

« التكنولوجيا » - تتحمل هذا الاختيار ، أو التوجيه من وجهة نظر قابليته للتطبيق ، وتبوء « التكنولوجيا » على التنفيذ . هى القيود الناجمة عن قصور المعرفة ، تضور العلم بسبب حدود المدى الذى وصل اليه ، فى ترجمة التصور « المضمحل » فى « القرار السياسى » الى واقع فى الحياة •

■ « التكنولوجيا » و « السياسة » من حيث الكيفية ، تنتمي إلى نوعين مختلفين من « الأثر » .

تجرى ممارسة « السياسة » اعتماداً على « الوعي » ، وتجرى ممارسة « التكنولوجيا » اعتماداً على « العلم » ، و « الوعي » و « العلم » ليسا مترادفين .

« الوعي » هو ادراك « مصلحة » ، « الوعي » الطبيعي ، هو ادراك « مصلحة طبيعية » .

ليس شرطاً أن يكون « الوعي » بمقتضى مقاييس « علمية » ، ذلك أن « الوعي » ينمو تحت « الحاجات الضرورية » ، ويسبق « الوعي » الادراك « الملمس » للقواعد التي تحكمه .

وليس شرطاً أن يتطوى « الوعي السياسي » إلى « فكر علمي » ، ذلك أن الفكر العلمي يقتضى الاتساق ، وتماثل البناء ، وترتيب النتائج على المنهجية ، وليست كل « المصالح » ، فردية كانت أم اجتماعية طبيعية ، تتطوى على أوضاع متسقة ، بل الأغلب في المجتمعات الطبيعية أنها تتطوى على تناقضات . . . ولذلك لا يخلو « الوعي الطبيعي » من أوجه تناقض ، هي في أحوال كثيرة عنصر تنمية هذا « الوعي » ، وعنصر تطوُّر له . وانطواء « الوعي الطبيعي » على أوجه تناقض ليس بالمصفة السلبية - خلافاً لما ينبغي أن يكون عليه « الفكر العلمي » . بل هو صفة إيجابية تجعل في طياتها عوامل تحريك هذا « الوعي » ، ويؤثر توجيه أفاقه ، وإثراء مضمونه .

أن « الوعي الطبيعي » الوحيد القادر على تخطي تناقضاته : دون أن يتعثر فيها ، هو « الوعي الطبيعي المتكيفة ثورياً » ، هو « الطبقات الثورية » القادرة بالضرورة على أن تخطي التناقض . ولذلك كان « الوعي الطبقي الثوري » ، « التقني » هو « الوعي » الأقرب إلى « العلم » ، « الوعي » الذي يحظى ببينان علمي متسق ، « الوعي » الذي لا يظل حبيس تناقضات لا مخرج منها .

ليس معنى ذلك أن الطبقات الراجعة لا تستطيع أن تصلح بأبينة فكرية تستبدلها من « العلم » لتتبرر فيها مواقفها ، ولكن هذه الابينة مهما اتقن استرجاعها ، لن تخلق من أوجه تناقض ، لأن مصدر التناقض هو الحياة ، هو الصراع الاجتماعي ، وما لم يكن هناك اعتماد لتخطي التناقض بالصراع ، وعدم الاعتماد هذا هو شأن الطبقات المحافظة ، في بنائر المصور ، وفي ظل

شتى النظم الاجتماعية - فإن تخلق أبينتها الفكرية من عياصر تنكسر أوجه التناقض هذه .

إن « علمية » الوعي لا تكمن - بوجه عام - في أنه خال من التناقض ، بل تكمن « علميته » في صدق تعبيره عن التناقضات القائمة فعلاً في الحياة .

إن الطبيعة أيضاً لا تخلو من تناقضات . ولكن سيطرة الإنسان بالعلم والتكنولوجيا على الطبيعة تجرى عن طريق معرفة قوانين الطبيعة وترتيبها لصالحه ، والتحكم فيها بدلاً من أن تتحكم فيه . أي عن طريق تجنب ما تتطوى عليه من تناقضات ( دون الغناء هذه التناقضات ) ، و « عزل » ما هو ليس متناقضاً فيها ، ما يخضع بالتالي للقياس « الدقي » ، للصواب . لا مجرد التقييم « السكبي » ( بما ينطوي عليه من تناقضات ) ، والقانون الطبيعي - العلمي - قانون يمكن التحقق من صحته واختياره ، بطريق الصواب ، بطريق الإثبات الرياضي الدقيق .

ليس هذا متاحاً على نحو مبالغ في « العلوم الإنسانية » ، في مجال علاقات الإنسان بالإنسان ، في مجال « السياسة » ، ذلك أن كل ما يصدر من إرادة الإنسان العرة لا يتخضع للصواب الحقيقي ، رغم أنكم تخضع لقوانين ، أيضاً ، قوانين تطوُّر المجتمعات ، قوانين تستمد طبيعتها من طبيعتها الإحصائية . لهذه القوانين « وجود موضوعي » تصيدها « ميكانيك الاختبارات السياسية » - بفضل إنجازات « التكنولوجيا » - في كل زمان ومكان ، وفي كل مرحلة تاريخية محددة . ولكن لا تجد هذه القوانين تجسيماً دقيقاً في « التصور الذاتي » لكل فرد على حدة من أفراد المجتمع .

وبوجه عام يمكن القول بأن المنطق الصوري والمنطق الرياضي المستطبع منه ، هو الجانب البارز ، والاساسي الذي يحكم إليه في « الابينة العلمية » ، التي تقف خلف « إنجازات التكنولوجيا » ، دون أن يضني للكان هذه الابينة لا تتطوى - في بحث أعمق تكونتها - على كل عناصر المنطق الجدلي ، خلافاً لما يجري في مجال « حركة الوعي » ، حيث المنطق الجدلي هو الجانب الأكثر بروزاً ، دون اهدار للمنطق الصوري كأداة يمكن الاستحكام إليها في تفسير بعض ظواهرها .

■ لذلك فإن قوانين حركة « التطور السياسي » ، وقوانين حركة « التقدم التكنولوجي » لا تتطابق ، وإن وجدت علاقة ما تربط كل مجموعة منها بالآخرى .

**بالتكنولوجيا، الجديدة . هذه الثورة الجديدة هي بشكل ما تمثيل «سياسي» عن إنجازات « التكنولوجيا الجديدة »**

ولكن رغم هذا التقابل بين « حركة السياسة » و « حركة التكنولوجيا » ، فإن من العمل السياسي ، أو علم السياسة ، لا يشهد ما يشهده التقدم التكنولوجي من اهتمام لجماليات جديدة ، من اتساعه للسيطرة على نواحي جديدة من الطبيعة والكون . بمباراة أخرى تنطوي التكنولوجيا على فرص لفرض الطبيعة ، ولترويضها لصالح الإنسان ، تختلف نوعياً وتفوق بمراحل فرص تطوير تعامل الإنسان مع الإنسان بمقتضى قواعد سياسية أكثر دقة وشمولاً واتقاناً .

ومع ذلك ، فإن « حركة التقدم التكنولوجي » لا تجري منعزلة عن « حركة التطور السياسي » ، وهناك مجالات تفاعل متبادل بين الحركتين ، أو تأثير من أحدهما على الأخرى . إن هناك مجالات يجري فيها تسخير إنجازات التكنولوجيا لخدمة الفعل السياسي مباشرة ، بفرص اتقان القرار السياسي ، وجعله أدق في التعبير عن المصالح التي يستهدف خدمتها . وربما كانت هذه المجالات هي نموذج للداخل العام بين السياسة والتكنولوجيا ، وتصلح أدلة على أن المبدأ الذي أوردناه في مستهل هذا المقال ، والتفاعل بين السياسة والتكنولوجيا تنعيمان إلى مجالين « يلفظ » كل منهما الآخر ، ليس إلا حقبة نسبية ، صحيحة فقط في حدود معينة ، وهذا مستوى محدد فقط من التعمق في بحث العلاقة بين المصطلحين .

■ **قال ألعائق العملي الحائل طويلا دون تداخل « السياسة » و « التكنولوجيا » ، هسر أن « السياسة » بحكم انصهارها على مجال تعامل البشر مع البشر ، يصعب إخضاعها لقياسات كمية تقبل العلاج الرياضي الدقيق ، والاستنتاج الصارم الذي لا يعترض الخطأ ، أسوة بما يجري في مجال التكنولوجيا . وأغلب أحكام « السياسة » التي يبنى عليها القرار السياسي تنطلق من تقديرات لحسالة « كيفية » ( يصعب ردها إلى عناصر كمية ) . ذلك أن تعامل البشر مع البشر ، أو صراع البشر مع البشر ، أو صراع المجموعات البشرية على شتى صورها ( صراع طبقات ، أو صراع دول ، أو صراع نظم اجتماعية ) كلها ظواهر تعذر حتى اليوم اكتشاف صيغ تسبح بتفسيرها ، أو بامتقار تطوراتها اللاحقة ، أو التنبؤ بما سوف تتطور إليه ، بالتحليل الكمي الصارم ، وبدقة مماثلة لتلك التي يمكن بها - مثلا - قياس مسار صاروخ في الفضاء .**

لا تتطابق هاتان المجموعتان من القوانين من حيث « طورهما الكمي » . بمعنى أن حركة « التقدم » التكنولوجي ، تنمو نمواً شديداً بالترالية الهندسية ، في حركة تراكمية متعاضدة للنشأن بفضل إنجازات العلم ، وتماثل حركة الاكتشاف العلمي ، مقرونا بتعاضد القدرة على تطبيق هذه الاكتشافات . والقرن العشرين نموذج ناطق عن هذا النمو لحركة التقدم التكنولوجي في صورة متوالية هندسية .

أما « حركة التطور السياسي » ، فإنها لا تقطع « لنمو في صورة متوالية هندسية » ، بل لها قوانين تطور تختلف كثيراً عن هذا النمط .

من الصعب إخضاع « حركة التطور السياسي » لقياس « كمي » . وإن كان من الممكن أن يقال - صوباً - أن « حركة الوعي السياسي » تتماثل شأنها عبر المصور ، مع تطور النظم السياسية نحو نظم أكثر « ديموقراطية » ، أي نحو نظم تتماثل فيها مشاركة الجماهير في القرار السياسي . ولكن الأثر الأبرز في « حركة التطور السياسي » هو خضوعها لتطور « كمي » تصاحبه طفرات « كيفية » ، من خلال عمليات ثورية يتم بفضلها الانتقال الطرقي من نظم سياسي إلى نظم سياسي آخر ، من علاقات بين البشر تنصم بخصائص معينة ، إلى علاقات أخرى بين البشر تنصم بخواص مختلفة .

ليس معنى ذلك أن « حركة التقدم التكنولوجي » لا تشهد هي الأخرى « طفرات كيفية » ، مثثلة على سبيل المثال في « طفرة » الأفاق التكنولوجية التي تفتح بمد كل اكتشاف علمي جديد ذي شأن . شهدت التكنولوجيا - على سبيل المثال - « طفرة » بمد اكتشاف البشائر كمصدر للطاقة . ثم بمد استخدام الكهرباء ، والبيترول ، والذرة . كمصادر أعظم شأنًا للطاقة ، إلخ . . . . .

وهناك - بلا جدال - صلة ما بين هذه الطفرات في مجال « التكنولوجيا » ، والطفرات في مجال « السياسة » ، بمعنى أن الطفرات في مجال التكنولوجيا هي التي تفتح الطريق لتطورات ثورية في القوى الانتاجية ، وبالتالي تكشف النظم السياسية المعتمدة باعتبارها ليست أنصب النظم الكفيلة باستثمار هذه القدرات الانتاجية الجديدة . لصالح المجتمع بمختلف شرائحه وبلدياته القادرة على المطالبة بوضع اجتماعي وسياسي أفضل . ومن هنا تفتتح الفرص لثورة اجتماعية ، تمتد بتنظيم علاقات الانتاج الاجتماعية على نحو يتناسب أكثر مع الامكانيات التي تتيحها قوى الانتاج المزودة



الآن خطورة انجازات التكنولوجيا في مجال التدمير - أي في مجال الحرب - طرحت ضرورة ترويض الصراعات الاجتماعية والسياسية ، صونا لوجود البشرية ذاتها ، في ظروف تعرضت فيها لأول مرة لاحتمال الإفناء كلية ، بفعل البشر أنفسهم . ومن هنا ، لم يعد مفر من الاستعانة بشئ الأدوات التكنولوجية المتاحة للحد من تعامل شأن الصراعات الاجتماعية والسياسية ، ومعها من تخطي الحد الذي يهدد مصير وجود البشرية أصلاً . - انطلاقاً من هذه الضرورة ، نمت «تكنيكات» متنوعة - لشرح القضايا السياسية ، وبوجه خاص ، النزاعات السياسية ، في صورة « نماذج » أو « أبية » شبيهة لتلك الشائعة في مجال تصميم مشروع تكنولوجي ، تقبل التحليل الكمي .

ان هذه المحاولات تطرح قضية عويصة ، هي الترجمة السكينة لطائفي كيفية . هل مثل هذه « الترجمة » ، أو هذا « التعبير » ، مقبول من وجهة نظر المنهج ؟ هل هو ممكن ؟ أم نحن بصدد جهود عقيمة ، ما هي الا شكل من اشكال تمس الثوب العلمي في محاولات تقصص العلم أصلاً ؟ لقد حاولت الولايات المتحدة بناء نماذج مختلفة ليحت أفضل طرق انهاء حرب فيتنام - على سبيل المثال - ولكن هذه النماذج كلها اصطدمت بالطاقة القتالية لشعب فيتنام .

كذلك فشلت كل الحسابات السياسية التي أجرتها «معاهد الأبحاث الاستراتيجية» في أرجاء مختلفة من العالم ، في توقع حدوث حرب أكتوبر ، وتوقع النتائج التي نجمت عنها .

ولكن - في المقابل - تجرى الان البحوثات بين الاعتماد السوفيتي والولايات المتحدة الخاصة بالحد من سباق التسلح ، ووضع قواعد التناهي السلمي ، وتعزيز الإفراج السلمي ، وهذه البحوثات لا يمكن ان تستند الى قاعدة ايديولوجية مشتركة ، للمعارض ايديولوجية في الدولتين الكبيرتين متراضا تماما . ومن هنا ، كان لابد من البحث عن « قياسات » تصلح أساسا لبراز « ارضية التكاثر في القوة » ، أو « المصلحة المشتركة » ، في تجنب ان تتطور المواقف بينهما على نحو يحبل الضرر الاكيد للطرفين ضا ( تساعد النزاع - مثلاً - الى مواجهة نووية .. )

كذلك ان وجد اساس لسلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، فان هذا الأساس لا يمكن افتراض ارتكازه الى « مصالح مشتركة » بين الاطراف المتنازعة . بل ان مصالح هذه الاطراف على طرفي النقيض تماما . وتبرز فرض السلام في أنها تبدو

أقل الاحتمالات سوءاً بعد ربع قرن من العداء المستمر أصاء بمصالح جميع الاطراف . وليست هناك امكانية في الحال لقضاء طرف من أطراف النزاع على الطرف الآخر . كما لم تدم هناك امكانية - بين حرب أكتوبر - لتستند امرائيل الى حالة « الحارِب والاسلم » كوسيلة لفرض الامر الواقع .

فرض السلام اذن رهن وجود صورة من صور « تكلف القوة » ، أو على الأقل رهن توازن قدر من القوة لدى كل طرف يعجز على الطرف الآخر - في ظل الموازين الدولية والمحلية الراهنة - الحاق الضرر به ، أو القضاء عليه ، دون أن يكون ثمن ذلك باهظاً في استنزاف قوته الذاتية .

مثل هذه الأوضاع تقتض « حسابات » ، لقياس المكسب والخسارة في انتاج هذه السياسة أو تلك . ومثل هذه « الحسابات السياسية » التي تجرى مستغنية بأرقى انجازات التكنولوجيا في مجال الحسابات الالكترونية ، وتكنيكات حديثة متنوعة طورتها معاهد الأبحاث الغربية تحت اسم « لعبة الدول » ، مثل هذه « الحسابات » لا تتعرض لجنون النزاع ، ولا لدوافع النزاع ، ولا للحسابات ايديولوجية الحركة لله ، وتتجنب التعرض لجوانب « كيفية » عديدة يتعذر اخضاعها للحساب . لتصرف فقط الى التعبير « الكمي » لعناصر « القوة » لدى أطراف النزاع ، ومقدار تكافؤهما ، أو عدم تكافؤهما ، بمع افتراضات معينة تصد المقصود من كلمة « القوة » . و « القوة » هنا ليست « القوة العسكرية » وحدها ، ولا هي القوة الاقتصادية أو « الاجتماعية » أو « ايديولوجية » وحدها . بل هي مجموعة عوامل متداخلة يجري تحديدها وتقديرها في صورتها الاجمالية خلال اختبارات متنوعة .

هذه الاستمعة بالتكنولوجيا لخدمة السياسة ظاهرة متفلكة ضرورية في عصر تتعالم فيه الاخطار القادمة عن انطلاق الصراعات غير المتحكم فيها بين البشر على نحو يهدد استمرار وجود الجنس البشري فوق سطح الارض . وما هذه « التكنيكات » المستعملة وبسائط لأفهام الصراعات ، بل لاعادة صياغة سبل التعبير عنها ، بهدف تجنب مظاهر الصراع الأكثر خطورة على الجنس البشري ، وهذا في جوهره هو معنى « الإفراج الدولي » ، أي الاستمعة بكل السبل التكنولوجية المتاحة حتى لا تصل صدام المصالح والصراعات السياسية ، الى حد اثناء البشرية ، أو تعريضها لخطر القضاء على كل المنجزات الحضارة عبر كل عصور البشرية الأسفل .

ميسوار

فلسفي

في صوفيا

## ٣٠ مراد ودية

١٩٤٥-٤٦ أي بعد عام من انتصار الثورة الاشتراكية في بلغاريا بقيادة زعيمها جورجي ديميتروف، تمين إليه يصدر مجلة فلسفية منذ عام ١٩٤٥ أي قبل عامين من صدور مجلة « مسائل فلسفية » السوفيتية .

أما أهمية معهد المعهد فتأتي من أن فيلسوف بلغاريا تودر بافلوف تلميذ ديميتري بلاجوف منضم الفكر الفلسفي ، في بلغاريا ، والمثال لأعلى مراحل الفلسفة الماركسية بعد أنجاز لينين ، والمؤسسين لأول تنظيم اشتراكي ديمقراطي عام ١٨٨٢ في روسيا .

ثم استعز به بنابوت جنيف قائلا :  
طرد بلاجوف من روسيا فرحل إلى بلغاريا وأسس الحزب الشيوعي البلغاري موفيا زمن سابق على تأسيس الحزب الشيوعي في روسيا بقيادة **يلينكو** و **لينين** . نشأت علاقة حميمة بينهما وبين بلاجوف ، أي بين الحزب الشيوعي البلغاري والحزب الشيوعي الروسي ، ثم توحدت هذه العلاقة بفضل تودر بافلوف وزميقه في التضامن الأيديولوجي **سلافوفسكي** الذي انتخب رئيسا للمؤتمر العالمي السادس عشر للفلسفة .

رؤيت صوفيا مرتين :

المرّة الأولى إثر انتهاء المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة في مارنا ( ١٧ - ٢٢ سبتمبر ١٩٧٢ ) .

والمرّة الثانية حين كنت على رأس وفد يمثل جمعية الصداقة المصرية البلغارية ( ٢٠٠ مايو - ٢ يونيو ١٩٧٤ ) بدعوة من مجلس الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية بفلسفة احتفال بلغاريا بيوم الثقافة في ٢٤ مايو من كل عام . وهذا اليوم يرس إلى التضرع الثقافي والتوسعي بفضل ابتكار أجدية اللغة السلافية على يد الآخرين كيولفن وميولفنوس في القرن التاسع الميلادي . ومن ثم أصبحت لغة الكتابة في لغة التعلق . فقد كانت لغة النطق سلافية ، بينما لغة الكتابة لاتينية أو يونانية أو يهودية .

وفي معهد الفلسفة بصوفيا التقيت بنائب المدير ، بنابوت جنيف . تحدث معي عن أهمية المعهد ، وأهمية معهد المعهد .

أهمية المعهد تأتي من أنه المستول عن تطوير الفلسفة الماركسية ، وذلك بحكمتها ، فقد انطوى عام

**التكافؤ والعمل + وضاع البصر هو الذي يحول**  
بيننا وبين رؤية هذه الإنعكاسات ، أو يحول بيننا  
وبين رؤية الناحل المعشوق بين القضايا الفلسفية  
وقضية التكافؤ والعمل

ولا أدل على صحة ما نذهب إليه من أن  
الفلسفة في مجتمعات الكتابة والعمل يقفون في  
صف واحد مع رجال الحكم والسياسة .

وقد التفت في صوفيافيوسف المستقبل فيقول  
أرييهاكوف ، رئيس تحرير مجلة العصر  
الحديث ، وكنت نقطه البداية في الحوار مع هذا  
الفيلسوف بحثه الذي يقدم به إلى المؤتمر الصالي  
الخامس عشر للفلسفة بعنوان « الفلسفة كلام » .

في ختام هذا البحث يقرر أرييهاكوف أن  
« الفلسفة المادية والديالكتيكية في نهاية المطاف  
ولكن ليس بالمعنى الهيجلي ، أي ليس بمعنى أنها  
بمذهب كامل ينطوي على الحقيقة المطلقة من العالم  
وعن الإنسان ، ولكن بمعنى أنها مذهب مفتوح  
يتجسد فيه التراث الإيجابي بأكمله لتطور الفكر  
الفلسفي السابق ويقر على الدوام ويتطور  
استنادا إلى المعرفة العلمية والتاريخ الاجتماعي ،  
وبمعنى أنها هي الفلسفة الوحيدة ذات القدرة  
« الحقيقية » ، ومعنى أنها أداة لازمة لمعرفة العالم  
وتغييره »

قرأت هذا النص مسجوما بمسؤولين أحدهما  
خاص والأخر عام :

السؤال الضامن يدور على العلاقة بين الفلسفة  
والعلم .

والسؤال المعلم يدور على معنى هذا النص .

عن السؤال الأول كان جواب أرييهاكوف أن  
للفلسفة مشكلاتها الخاصة ، فهي تبحث في طبيعة  
العالم ، وطبيعة المعرفة الإنسانية وهي العلاقة بين  
المكان والزمان ، وبين الكم والكيف ، وبين الشكل  
والمضمون ، وبين النظام والصفة . وهذه كلها  
ليست بمشكلات وأتمة في مجال العلوم الطبيعية  
إلا لفظا للفتوة كما يذهب إلى ذلك لجنيتشين  
وأشباعه من أصحاب المنطق الوضعي . ثم أنها  
ليست بمشكلات وأتمة في مجال العلوم الطبيعية  
والاجتماعية . ولكن ليس معنى ذلك أن الفلسفة  
ليست علما . فقديما كان الفلاسفة الأرائل علماء ،  
لهم اكتشافاتهم العلمية في الفلك والرياضة  
والفزياء . حديثا كذلك فلك وديكاتر وأينشتاين  
كانوا علماء . وقال ماركيي من مدينة ديكارت أنها  
أثرت في العلم الطبيعي بل أن لينين قد أشار إلى  
إسهام الفلاسفة المثاليين « التصويريين » مثل

ومنسبا متباعدت يساريون جندف ؟  
هل تعني هذه العلاقة أنه ليس شيء تبين في  
الإفكار بين فلاسفة بلغاريا وفلاسفة الاتحاد  
السوفييتي ؟

وبعض جندف قائلا :

أبشي جاتونسكي علما في موسكو [ ١٩٢١ -  
١٩٢٢ ] وقضى بألفوف ثلاثة أعوام [ ١٩٢٢ -  
١٩٢٦ ] ، وفي هذه الفترة كان عميدا لمعهد  
الفلسفة في موسكو ، ومن تلاميذه فلاسفة سوفييت  
كبار من بينهم ميخايل فيدوسوف . مؤلفاته تتناول  
الأمميين يأتي في مقدمتها كتابيه الرئيسي  
بعنوان « نظرية الامتصاص » : مقالات هي نظرية  
المعرفة للمادية الجدلية . صدر عام ١٩٢٦ باللغة  
الروسية في الاتحاد السوفييتي . الفكرة الحورية فيه  
مبدأ لينين القائل بأن المادة تتميز بخاصية الانعكاس ،  
وأن الوعي الإنساني شكل جدي من أشكال الانعكاس ،  
وكذا جده كيفة : ذلك أن موضوع المعرفة يتضمن  
الذات المعرفة . ومن ثم فإن الفكرة ليست هي  
الموضوع ، وليست مطابقة مع ما هو مسدود ،  
ولكنها في نفس الوقت ليست خبرة ذاتية . أن  
الفكرة هي الصورة الذاتية للموضوع كما هو في  
وهي الذات المعرفية ، أي أن الفكرة لها جانبان  
أحدهما موضوعي والآخر ذاتي . ويجب التأكيد  
أنها تطلق الجانب الذاتي .

وفي إتسالية دقيقة استطرد جندف قائلا :

هل شيء مبرر ليوثلك عن مدى للتباين وأنت ترى  
الآن أن ليس شيء غارقا في الكيف بين فيلسوف بلغاري  
آخر سوفييتي ، إذ أن الناحل المعشوق بينهما يستمع  
معهم التماثل من التباين ، وأن كنت بعد ذلك  
بتنسكا بسؤالك غلتباين فأتى في الكم وليس في  
الكيف ، إذ أن الفلاسفة السوفييت أكثر عددا .

واستغرقت في تأمل تعقيب جندف ، ولكنه كان  
استغراقا عابرا إذ استطرد جندف مستطرا في  
شفق وهوى من الفجرات الفلسفية في مصر ،  
وندى انتشار التفكير العلمي ، ووقف الشيبان من  
المذاهب الاجتماعية المعاصرة .

وكان شيء حوار على نحو آخره :

أليروفيصير جندف هو المسائل وأنا للجواب ؟

ومع ذلك ليس هذا النحو الآخر من الحوار  
موضوع هذا المقال ، ذلك أن الغاية من كتابة هذا  
المقال تعريف القاري العربي بما يدور في ذهن  
فلاسفة بلغاريا من قضايا وأفكار لها انعكاسات  
بالضرورة على أي مجتمع في القرن العشرين ينشد

بوانتوكويه من تطوير الفيزياء وغيرها من العلوم الأخرى . ولكن ينبغي ملاحظة أن العلاقة بين الفلسفة المثالية | التصورية | لا تقدم المعرفة العلمية هي إما علاقة برائية أو جزئية ، أما العلاقة بين الفلسفة المادية والعلوم فهي علاقة جوانية وعضوية .

وهنا إشارا إريش جاكوف إلى المشادة الفلسفية التي حدثت بينه وبين ألفرد آير وهو من رواد الفلسفة التحليلية المنفردة من الوضعية المنطقية . وكان محور المشادة مسألة العلاقة بين الفلسفة والعلوم . فأير يذهب إلى أن الفلسفة ليست علما لأن قضاياها لا تقبل الخضوع للنهج العلمي ، ومن ثم فهي قضايا وهمية ، أو خرافية ، ومع ذلك فالفلسفة ، هي رأي آير ، ينبغي أن تلف عند حد التحليل اللغوي للمفاهيم العلمية .

ثم استطرد إريش جاكوف قائلا :

أن الوضعية المنطقية ليست مجرد موقف فلسفي ، وإنما هي أيضا موقف سياسي لأنها ، هي نهاية المطاف ، تفكر القوانين الموضوعية للحياة الاجتماعية استنادا إلى عدم علمية علم الاجتماع . ومن ثمها تترك القدرة على التنبؤ بمسار التطور الاجتماعي ، وبالتالي لماتها ترفض مبدا التخطيط الاجتماعي . ثم أنها تفكر علمية الأيديولوجيا بدعوى أن الأيديولوجيا - من حيث هي نسق من الأفكار والقيم - لا تلف عند حد الوصف ، أي عند حد ما هو كائن ، وإنما تتجاوزها إلى حد التقييم ، أي إلى حد ما حقه أن يكون . . . وما حقه أن يكون ليس موضوع علم . ومن هذه الزاوية فإن الوضعية المنطقية تعتبر الأساس الفلسفي لنزعة الحتمية التكنولوجية التي تقر أن تطور المجتمع يستند إلى التكنولوجيا دون الأيديولوجيا . ولهذا ضاعت الوضعية المنطقية في أمريكا وإنجلترا وكندا وأستراليا ، وشاعت الفلسفة التحليلية في فرنسا وألمانيا الغربية .

وهنا سألت نيقولا إريش جاكوف :

وماذا من التيارات الفلسفية الأخرى مثل البرجماتية والشفعية ؟

فكان جوابه أنها تيارات موجودة ، ولكنها تصطبغ بمهالة الفلسفة التحليلية .

ثم استطرد قائلا :

لقد أمضيت في أمريكا ثلاثة أشهر [ من مارس إلى يونيو ١٩٧٢ ] وزرت أربع عشرة جامعة

فلحمت ميادة الفلسفة التحليلية تحت إسماء محتمارة . ومع ذلك فالماركسية حاضرة وأن لم تكن نفية ، إذ هي تتحرك في إطار الوضعية المنطقية ، وثمة تيارات فلسفية تطلي ذاتها بالماركسية ، مثل البرجماتية والفلسفة الدينية .

أما عن السؤال الثاني فكان جواب نيقولا إريش جاكوف أن الفلسفة الماركسية نظرة كونية تستند إلى بنجزات العلم . وهذا على خلاف ما يذهب إليه الفيلسوف اليوغوسلافي ماركوفيتش من أن الماركسية هي ديالكتيك المحتج وليست ديالكتيك الطبيعة ، وما يذهب إليه الفيلسوف المجري لوكاتش من أنها أنطولوجيا اجتماعية ، أي أنها ليست فلسفة الطبيعة ، وما يذهب إليه كذلك الفيلسوف الإنجليزي كورتغورد من أنها الفعل الإنساني الاجتماعي .

واستطرد قائلا :

أراء هؤلاء غريبة على الماركسية ، بالرغم من أنهم ماركسيون ، ذلك أن الماركسية فلسفة للطبيعة والمجتمع والتاريخ وللمعرفة الإنسانية والممارسة الإنسانية . وفي عبارة أخرى . يمكن القول بأن الماركسية وحدة تتطوى على المادية والديالكتيكية في آن واحد ، ومن فالمادية التاريخية ليست إلا مجرد تطبيق للمادية الديالكتيكية في مجال المشكلات الاجتماعية . ومعنى ذلك أن مبادئ المادية التاريخية هي مبادئ المادية الديالكتيكية .

وسألت :

إذا كان ذلك كذلك ، أي إذا كانت المبادئ متماثلة ، فهل هي الإمكان للاكتفاء بإعادة بنائها ؟

- إذا شئت ذلك فيقع الاكتفاء على المادية الديالكتيكية .

- وماذا من كون الماركسية مذهبا مفتوحا ؟

- يعني إمكان تغيير مبادئها إذا اقتضت التجربة ذلك .

- وماذا عن انتفاخها على المثالية | التصورية | أو البرجماتية أو الوجودية ؟

- هذا انتفاخ بالمعنى الذي يتصوره سارتر ، وليس بالمعنى الذي أقصده حين أقصر انتفاخها على المشكلات الفلسفية ، والممارسة العلمية الإنسانية .

- وماذا من افتتاح التيارات الفلسفية على الماركسية .

- انه افتتاح مفيد ومقبول ، وهو شامد على صحة الماركسية . وأنا ألع هذا الافتتاح لدى لئلاسة وعلما بمأصرين أكتفى بفكر ثلاثة :

فون برتالاني

ماكس هارتمان

جوليان مكسلي

فلسفة فون برتالاني : نموذج على هذا الضرب من الافتتاح ، ان لدى هذا الفيلسوف افكارا ماركسية منقولة عن ماركس وإنجلز ، ومع ذلك فهو ليس ماركسيا ، اذ هو متأثر بنظرية « التطور الخلاق » كما هي مطروحة عند برجسون ، وهي نظرية مرفوضة ماركسيا .

أما هارتمان فتأثره بالماركسية محدود الى مبدآن من مبادئه الفلسفية : المبدأ الاول ان العلم في حاجة الى الفلسفة ، والمبدأ الثاني ان التراكبات الكمية تؤدي الى تغيرات كيفية . ولكنه حين ينفذ هذا التغير الكيفي بأنه صولي أو لا مقبول فهو ليس ماركسيا .

وجوليان مكسلي على الرغم من انكاره المادية الديالكتيكية الا انه لا يرضى الأساس المادي للعلم ، ثم هو يأخذ بمبدأ التمييز الكيفي بين المادة الحية والمادة غير الحية ، ويقرر ان العقل الانساني يفرد بنفسه ليس متغيرة في الكائنات الحية الاخرى وذلك بفعل التطور . أما انكاره المادية الديالكتيكية فيزود الى انه لا يفهمها لانه يزعم انها فكر النشاط الفعالي للعقل الانساني ، وهو زعم باطل .

- وماذا عن الفتح مارتز على الماركسية ؟  
- لي تحقيقات على انفصله لانه من الفصل المذهب الارادي ، اذ هو يرى ان تغيير الواقع

الاجتماعي يتحقق بفعل الذات حين تريد التغيير بغض النظر عن الظروف الموضوعية للمجتمع . ولهذا فهو يقصر الديالكتيكية على الذات دون الطبيعة ، وهو من هذه الوجهة مثالي .

- ولكن ألا ترى ان شمة عنصرنا مثاليا في أي مذهب يدعو الى تغيير الواقع ، بمعنى ان التغيير مشروط بتغيره الانسان على المجاوزة الواقع ؟

- المجاوزة مبررة بشرط ان تهدف الى تغيير الواقع . ومعنى ذلك ربط المجاوزة بالواقع المادي .

- ولكن الا تعنى قدرة العقل على المجاوزة انه ليس صفحة بيضاء ، وأنه حاصل ، بالتالي ، في تكوينه على مقولات ، أي بمعنى رابطة لما هو وارده من الواقع .

- المقولات تصورات وليست تضلها ، وهذه التصورات مكتسبة من الواقع لانها كائنة في الواقع ومنعكسة في العقل . وإنجلز يقرر ذلك في كتابه « ضد دوهنج » حيث يقول ان المقولات تعميمات وتعميمات للظروف الاجتماعية بمعنى العقل ، ولكنها ليست انعكاسات سلبية ، ذلك اننا حين نفهم العلاقات الثابتة بين الظواهر فتننا نؤثر في الواقع . ومن هذه الزاوية يمكن القول بأن الإنكار من حيث هو انكار الانسان ففهمنا يؤثر كما يقول ماركس بشرط النظر الى الانسان على انه جيلة علاقات اجتماعية . ولهذا فان المثالية ليست على حق حين تطلق العقل الانساني ، أي حين تتصوره على انه كيان مطلق يتصرف بمفرده عن الواقع . ولكنها على حق حين تقر فعالية العقل الانساني . ومن ثم ينبغي التمييز بين المثالية على المستوى الايستولوجي والمثالية على المستوى الانطولوجي . المستوى الاول مقبول ، أما الثاني فهو مرفوض . ومن زاوية المستوى الاول كان للمثالية بزية ليست واردة في بداية القرن الثامن عشر والتاسع عشر .

يرى صفت هذا الفيلسوف فلسفته في عام ١٩٦٧ بأنها « فلسفة طبيعية جديدة » ، وهو بهذا يعني ان أي نظرية ماسعة التي يقرم بأنها نظرية كويونية ، وأن اختيارات العقلي في العلم من شأنها تغيير هذه النظرية . والفلسفة - من هذه الزاوية ، هي فلسفة طبيعية . أو ما بعد العلم ان صبح استخدام هذا المصطلح الحديث . ثم هو يقول كذلك : « اننا اليوم نبحث عن نظرية كويونية جديدة » . ولهذا نقول في حاجة الى توسيع نسل الفرية العقلية ، وفي حاجة كذلك الى مفاهيم ونماذج تطابق المجالات البيولوجية والسرورية والاجتماعية .

### ٣ - عبد الوهاب المسيري

- مدرس أدب التجريبي بجامعة مين تشي
- رئيس جامعة الفكر الصهيوني بولاية إلزام
- من مؤلفاته :
- الترميزية في الأدب التجريبي ( ١٩٦٤ )
- عكس من فلسطين ولبنان أخرى
- بالإنجليزية ( ١٩٧١ )
- نهاية التاريخ مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني ( ١٩٧٢ )

## البنفسوية

## كلود ليفي - شتراوس

### ٤ - عبد الوهاب المسيري

كان نوحنا لغويا ما يستحق الدراسة أم لا . أي ان العلوم اللغوية لمكتها ان تحول المطبوعات المحسوسة [ الكلام ] الى نماذج لغوية متكررة مجردة ، وبهذه الطريقة امكن لطلباء اللغة انتقاد انفسهم من التعمد والفوضى الناجمين من الاتصال بالحسوس .

وقد طبق جاك لانكان المنهج البنوي على علم النفس فدرس بنية اللاوعي خاصة جنسا وفسح عن نفسه عن طريق اللغة ، وطبق جاكيمسون وبارث نفس المنهج على الادب ، فدرسوا البنات اللغوية للعمل الادبي التي هي في رايهم البنية الحقيقية الوحيدة .

ولكن اصطلاح البنفسوية ارتبط باسم العالم الانثروبولوجي كلود ليفي شتراوس الذي ولد في بلجيكا عام ١٩٠٨ وتوفي معظم حياته في فرنسا . وقد درس ليفي شتراوس الفلسفة في جامعة باريس عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ثم تلم بتدريس علم الاجتماع في جامعة ساو بولو حيث وافته الفرصة لدراسة عادات وتقاليد تيسال البوير الهندية في البرازيل . وفي عام ١٩٢٨ تلم ليفي شتراوس بدراسة عادات تيسال النامي كوارا وقبائل تيوي كوايب . وشاهد عام ١٩٤٥ نشر مقالة الشهير « التحليل البنوي في اللغة والانثروبولوجيا » ويعد ان شغل منصبه الملحق الثقافي لفرنسا في الولايات المتحدة لمدة عام تقريبا نشر ليفي شتراوس كتابه « البنفسية للبنفسية للايوة » وشاهد عام ١٩٥٥ نشر اهم مقالاته على الاطلاق « التحليل البنوي للمنطوية » وبعد ذلك تابعت المؤلفات ، فنشر كتابا « الطوبوية اليوم » و « التفكير البدائي » عام ١٩٦٤ .

### ملبنيوية ؟

يبدىء ذي بسده لينسد بسن ان تنبيه الي ان اي شيء - فنيسا عسدا الشيء الشاذ غير المتكسور - له 'بنفسية' ، وينتبه هو الطريقة التي يبنى بها ، او الحالة او الهيئة التي يبنى عليها البنيان . لماذا ارفنا الاناضة قلنا ان البنية « هو ترتيب قطع يقاء ما من وجهة نظرا متفسيية جيبالية : وهو ترتيب يستمر النسبة المبررة لهذا البناء » . اننا اذا نظرنا الى بنية الشيء فاننا نحاول ان ننظر اليه على انه مجموعة ظواهر مترابطة بحيث ان كل ظاهرة تعتمد على الاولى ، ولا يمكن ان تكون ما هي عليه الا في صلتها بالظواهر الاخرى . ومفهوم البنية يشير الى نظام من علاقات داخلية ثابتة تحدد البنيات الجوهرية لأي كيان ، ويتشكل منه كل متكامل لا يمكن اختزاله الى مجرد حاصل مجموع عناصره .

والبنفسوية كحركة فكرية بدلت كنهج لدراسة مشاكل اللغة ، وقد سبق علم اللغة المعلوم الانسانية الاخرى في نقده للمنهج التاريخي في الدراسة ، واصبح الهدف من التحليل اللغوي تحديد العناصر الانسانية المكونة للنس يمكن اكتشافها عن طريق تقابل الصنيع وايضاح العلاقات المتخالفة بينها ، أي بسايفاض كل الامكانيات التي تجعل من اللغة نظما للتفاعل بين البشر . ان اللغويات البنفسوية بتجربتها للمنهج التاريخي اهتمت من المعلوم الانسانية واقترحت الى حد كبير من المعلوم الطبقيية ، وقد بلغ علم اللغة من النجود والدقة انه اصبح من الممكن الان لطلباء اللغة استخدام الكمبيوتر لتقرير عما اذا

دراسته التلاسميكية «الخلق الأسطوري» فقد نشر بها حتى الآن ثلاث مجلدات : «**الفهم والخلق**» ( ١٩٦٤ ) ، «**ومن الفصل إلى الزمان**» ( ١٩٦٧ ) ، و «**أصل آداب المائدة**» [ ١٩٦٨ ] .

يسعدنا أن يكون ليفي شتراوس كاتبه الشهير «**الأجناس الأسطورية**» بلفتيكس. من النيلسوف الروماني لوكريسيوس الذي كان يعتقد أن «**الحرمة**» العلمية المجردة للكون هي نوع من العلاج للتفهم العاطفي . و «**المعرفة العلمية**» ان ظلت تدور حول نفسها دون ان تشير الى شيء خارجها ، أي انها ان ظلت معرفة بالفرم كنهية في حد ذاته وليس كوسيلة لتحقيق الذات الإنسانية ، تصبح في الواقع غربا من الهزوب من الذات الزراعية ومن الالام النفسية الناتجة عن هذا الوعي الى عالم مشتق مع نفسه بشكل رياضي متدني . ودراسة الأنثروبولوجيا عند شتراوس هي وسيلة للهروب من قلقه التاريخي عن طريق دراسة المجتمعات البدائية ، وهي مجتمعات اختفت تقريبا كبرا من السعادة لان الإنسان البدائي ليس له ذات وليس مفهومة وهي بها وبالتالي ليس له تاريخ .

والعالم الأنثروبولوجي حسب تصور ليفي شتراوس قد يفتقر موقف الناقد من مجتمعه هو شخصيا لانه ينظر اليه كواطن ومشارك ويلتقي عملية الوصف تؤدي بالضرورة الى التقييس والتفهم ، أما بالنسبة للمجتمع البدائي فالامر جد مختلف اذ انه يفتقر خارجة يصنع في حياض شديد لا يبحث من السلطة أو القوة ، ولا يبحث عن الأشياء المعينة . كل ما يحاوله هو اكتشاف القوانين التي تحكم في هذا المجتمع دون تناول ، أي ان المجتمع بالنسبة له هو كالساعة التي تدور في فلك حسب تساقون محدد ، او كالدائرة المغلقة على نفسها ، ودراسة مثل هذا المجتمع كـ الساعة لا تولد أي قلق شخصي او أي معرفة إنسانية جديدة لان كل ما منسل اليه من نتائج ليس له علاقة كبيرة بحياتنا التي نعيشها في العصر الحديث . ولهذا يصنع ليفي شتراوس العالم الأنثروبولوجي بأنه إنسان مهم سلبيا ويصنع العلم ، بالتالي وسيلة للخلاص من السياسة .

وقد سمي ليفي شتراوس نفسه بمسكره بأنه «**فكر هندي**» ، وهو كان دقيقا للغاية في وصفه هذا ، فالفكرتان الأساسيتان اللتان تستند اليهما معظم أعماله وأبحاثه يدلان على نزوع دائم نحو التجريد الهندسي . أما الفكرة الأولى فهو افتراضه ان «**البنيات الأسلامية والميسقة**» للثقافات المختلفة هي أي مجتمع بتشابهة . فبحث ان طريقة الطبخ وطريقة الأكل وطريقة التأليف كلها تعبر عن نفس المجتمع فلها يجب ان يكون بينها كلها شيء مشترك لا يوجد على السطح

وانما يوجد على مستوى أعيق . ان ليفي شتراوس مثل ماركس يؤمن ان كثيرا من النشاطات والممارسات التي تعتقد ان أشكالها المختلفة قد قوتت اما بشكل تعسفي او بشكل عفوي هي في الواقع أمور ذات دلالة عينية وتعبير سطحي من حقائق معقدة ونظام كامن . بل ويفترض ليفي شتراوس اننا لو درسنا كل نشاط على حدة على انه بنية مستقلة ثم قارنا بين صفات البنيات المختلفة لاكتشفنا البنية العميقة التي تجمع بين كل هذه البنيات .

والفكرة الثانية التي تستند اليها أعمال شتراوس هي افتراضه اننا اذا ما عقدنا مقارنة بين البنيات المعينة كالهيئة خلف نشاطات وعادات مجتمعات مختلفة لاكتشفنا ان هذه البنيات أيضا متشابهة ، هذا بعد ان تكشف قانون التحول من مجتمع لآخر كما هو الحال مع اللغات واللهجات ، فنحن ان اكتشفنا مثلا ان حرف ال ف في لغة ما يصبح ب في لغة أخرى فلننا سنوصل الى ان النموذج اللغوي الذي يحكم اللغة الثانية يشبه في جوانب عدة نموذج اللغة الأولى رغم اختلاف الأصوات المكونة لكل من اللغتين .

والبعض من البنيات الكافية هو ما يميل عمل ليفي شتراوس كعالم أنثروبولوجي ، فهو أولا يجمع الأساطير المختلفة للقبيلة من التماثل ثم يمتدح وهو في تصنيفه هذا يعتقد ان الأساطير ككل الأصوات اللغوية ليس لها أي دلالة في حد ذاتها ، ولكنها تصبح ذات معنى في ملامتها بالصوت الأخرى ، فالصوت [ م ] والصوت [ ل ] والصوت [ ح ] أصوات في حد ذاتها لا معنى لها ، ولكنها تصبح ذات دلالة محددة اذا وضعت بالشكل التالي : ملح . واذا تغير نظام هذه الأصوات يصبح لها دلالة أخرى : حلم نفس الشيء ينطبق على الأسطورة ، فمعنا أسطورة اوديب . الا وبي الطفل المقتود والرجل المعجزة .

عند تقاطع الطرق والزواج من الام وقتا للمعنيين ، كل هذه العناصر لا معنى لها في حد ذاتها ، وانما ينتج منها الحد عند دخولها في علاقة معينة ، لذا فتغير العلاقة تغير المعنى ، والاساطير بهذا المعنى تصبح عنصرا شكليا محضا دون أي محتوى أخلاقي أو سيكولوجي ، إنها مجرد بنيات هندسية بسيطة متشعبة مع نفسها . تحاول ان تقدم معادلا موضوعيا للعلاقات الاجتماعية السائدة بعد تصنيفها من التفاتيات التي تعتدل فيها او بعد حسنها على المستوى القصص او بعد عرضها دون حسم وكأنها قضايا مسلم بها لا يمكن ان تحسم .

وفي مقالة «**الأنثروبولوجيا البنائية**» يتحدث ليفي شتراوس عن محاولته تبسيط الأساطير من طريق دراسة البنيات المتناظرة الى ان يصل الى البنية النهائية الكائنة وراء كل البنيات الفرعية

الم لغة تتكلم من خلال الفرد على عكس تصورنا أن الفرد هو الذي يتكلم اللغة (ولنلاحظ اختلاس الذات الواعية في هذه السياغة) . نفس الوضع ينطبق على الفرد الذي يقوم بعمل انساني ما . فهو غير واع بالقوانين التي تحكم سلوكه الا ان عدم وعيه ببنية عادات الطهو ، او آداب المائدة او الزياء التي يرتديها لا يعني البنية انها عادات وآداب وازياء لا بنية لها . فهذه البنية ككلية في كل هذه النشاطات وهي التي تحدد سلوك الانسان في نهاية الامر . فالجندي في ميدان القتال يقتل انسانا آخر دون ان يعتر له جف ، بينما نجده هو نفسه غير قادر على ان يعطي ابنه حقة لربة تليه . ، فوجوده كجزء من بنية ما هو الذي يحدد سلوكه بل وظيفته . وكذلك لفهم السلوك الانساني والخصاصة الانسانية لابد وان تجعل البنية النهائية سائرا واضحة مظهرا لعل علماء اللغة مع قواعد اللغات المختلفة . وهذا هو هدف الانثروبولوجيا البنيوية ، فالتظاهر الحضارية لن توصف وتُصنف وحسب ، بل ستشرح في ضوء القوانين العلمية والبنيا غير الواعية والقوانين المستترة .

والبنوية بافتراضها وجود بنيات متشابهة تضم كل النشاطات الانسانية ، تفترض ان كل العلوم الانسانية يجب ان تتسع نفس المنهج ، فالقوانين التي تصلح لدراسة نموذج او مستوى معين من النشاط الانساني [ الاب ] تصلح لدراسة نموذج او مستوى آخر . المسوي السوسولوجي [ والبنيوية لا تحي الفروق بين كل العلوم الانسانية وحسب ، بل يعي كسل الفروق بين البشر بغض النظر عن الاختلاف في الزمان والمكان . فالمعقل البشري يقسم حسب الافتراض البنيوي بالرفية في فرض نظام او بنية ما على الواقع بغض النظر عن محتواه . وبهذا يكون النظام الذي يفرضه العلم الحديث مثلا لا يختلف كثيرا عن النظام الذي تفرضه الاساطير ، فالمعقل البشري هو و لا يتغير سواء كان في المجتمعات البدائية ام في المجتمعات المتقدمة . فالفرق لا توجد بين المعقول المختلفة وانما في المواد التي تتعامل معها هذه العقول ، وبالتالي ليس هناك عقول متقدمة وأخرى بدائية ، وانما يوجد عقل انساني واحد ينتج بنيات متشابهة تماثل في النهاية بنية العقل البشري ذاته ، وبالتالي تتساوى الاساطير وفلسفات ارسطو وماركس ، فمسلها بنيات فكرية مبنية هندسيا مع نفسها الغرض منها فرض نظام على الكون . ولكن الشيء الهام الذي يتساء شتراوس هو ان المعرفة ليست مجرد اكتشاف لنظام كسائم بالفعل (وهذه هي البرجماتية والامبريقية) كما انها ليست محاولة لفرض نظام فكري مجرد من اعلى على المادة [ وهذه هي المثالية ] بل هي محاولة اكتشاف نظام الواقع بهدف تغييره .

وبعد ذلك يقرن هذه البنية النهائية بنظيرتها في مجتمع آخر ومن طريق اكتشاف تائون التحول ومن طريق ادخال تعديلات معينة حسب هذا القانون يظهر على التو تمائل البنيويين النهائيين . وحسب طيق ليفي شتراوس هذا المنهج على اساطير قبائل البوروا التي تمير عن مونغ من الانتقال من الطبيعة الى الحضارة اكتشف انها تشبه بنية اساطير السويونتي بخصيص نفس الموقف وقد اكتشف ليفي شتراوس ان ثمة علاقة تمارض ثنائي يوجد في كل الاساطير يمكن ان يرمز له بالطريقة التالية + / وهذا هو القانون الذي يحكم كل الاساطير [ بل والايديولوجيات ] في العالم .

وتيسيط الاساطير الى هذا الحد يجعل من الممكن تحويل الاساطير الى ما يشبه المعادلة الجبرية الى درجة يمكن سما ان تدرس عن طريق الكومبيوتر [ تماثل مثل النماذج اللغوية ] . بل ان ليفي شتراوس في دراسته لاجتمع ما لا يتم بالنظائف المختلفة للارتداد ، فكل ما يهتم به هو الملامح الشكلية التي تميز مجتمعا عن آخر ، فهو مثلا في دراسته لملالة القرابة يرى انه يمكن ان تحلج بشكل رياضي . ان المجتمع ككل يصبح كنه لعبة ، وهو لعبة يمكن ان تتم بطرق مختلفة ، وكل طريقة في صلاحية الاخرى طالما انها تضمن استمرار اللعبة ، وبهذا تصبح الطقوس والكابو ببساطة مجموعة من القواعد والقوانين . وليس من المهم ان نعرف من يقوم بهذا الدور او ذلك ولم وانما المهم ان نفهم كيف تلعب اللعبة . ولذا كان المنهج البدائي قد استخدم السحر للسيطرة على الطبيعة والطوطمية لتنظيم المجتمع والاسطورة لتنظيم حياله فالانسان الحديث يلعب نفس اللعبة مستخدما العلم بدلا من السحر ، والاخلاق بدلا من الطوطمية ، والادب والايديولوجيا بدلا من الاسطورة . ويخلص ليفي شتراوس من كل هذا انه ليس هناك ما يدعو لاعتقار المجتمع البدائي انه اذ انه هو الاخر مجتمع منظم ومتسق مع نفسه ، وان كانت درجة تنظيمه تنقسم بانها اكثر ببساطة واثق اطلاقا لو ارد الانسان الطبيعية .

ولقد علاج ليفي شتراوس الموسيقى والطهو والازياء وآداب المائدة ، والنشاطات الاجتماعية الاخرى كما لو كانت هي الاخرى لغة ولها اساقى اللغة وينياها ، وهي مثل اللغة ايضا وسيلة للتعبير الاجتماعي وطريقة للافصاح عن التراث ، وشكل من اشكال التعبير. ونظام السلوك يتحكم فيها كلها وفي طريقة بنائها قوانين غير واعية . وبنيية اي نشاط انساني ، والقوانين التي تحكمها تشبه نحو اللغة وقواعدها ، كما ان علاقة الانسان بهذه البنيات يشبه علاقة الانسان باللغة . فالفرنسي يتحدث الفرنسية بطلاقة ودفة دون ان يلم بقواعدها ، ودون ان يكسبون وانما يعياها . وقد وصف البنيويون هذه العلاقة بان



# ندوة علمية عن العالم الفيلسوف يوسف مراد



عقد البرنامج الثاني في السادس من شهر مايو عام ١٩٧٤ ندوة سيكولوجية في البيت الذي كان يقيم فيه العالم الفيلسوف يوسف مراد ، وتقيم فيه الآن زوجته في منزلة عن الاشواء .  
وانضمت هذه الندوة لاحياء ذكرى هذا العالم العظيم بمناسبة صدور كتاب يضم مقالاته وابحائه . وقد قام بهذا العمل الطاق تلميذه الأستاذ الدكتور مراد وهبه وعنوان هذا الكتاب « يوسف مراد والمذهب التكاملي » .

وقد تكفلت وزارة الثقافة بنشر هذا الكتاب الذي يبلغ عدد صفحاته ستمائة وخمسة عشر صفحة تقديرا لما قدمه هذا العالم العظيم من فكر خصب وأصيل .  
فمن المعروف ان يوسف مراد كان يصلح القضايا السيكولوجية المعاصرة في ضوء منهج من ابداعه هو « المذهب التكاملي » .

وقد امس يوسف مراد مدرسة علمية هرفت باسم « جماعة علم النفس التكاملي » عام ١٩٤٥ . وقد أصدر مجلة « علم النفس » في يونيو عام ١٩٤٥ . واشترك مع في رئاسة التحرير زميله ورفيق كفاحه العلمي الأستاذ الدكتور مصطفى زيور . وهذه المجلة هي أول وآخر مجلة من نوعها تصدر في المجتمع العربي ، وقد توقفت عن الصدور بعد ثماني سنوات اثر عقبات متعقدة من خصوصه .  
لم يكن يوسف مراد مجرد عالم نفس بل كان فيلسوفا في المقام الاول ، ولذلك لم يترك مجالا من مجالات المعرفة الا وتجهل فيها ، وأبدى وجهة نظره في ضوء منهجه التكاملي .  
ويذكر له البرنامج الثاني احدثه في علم النفس ، ومدارس الفنون التشكيلية الحديثة التي كان يدمجها خصبها لهذا البرنامج .

- |                    |                     |                     |                    |
|--------------------|---------------------|---------------------|--------------------|
| • د . فرج احمد فرج | • د . محمد هباس     | • د . يوسف الشاروني | • د . محمد شعلان   |
| • د . فرج احمد فرج | • د . مصطفى زيور    | • د . احمد وجدي     | • د . يحيى الرضاوي |
| • د . محمد هباس    | • د . يوسف الشاروني | • د . محمد شعلان    |                    |
- وقد ادار هذه الندوة الأستاذ الدكتور مراد وهبه .

✻ قام بتسجيل الندوة في مراد

نبدأ الندوة بكلمة من الامتياز الدكتور مصطفى زيور رفيق يوسف مراد في البحث العلمي والمشارك معه في تأسيس وتحرير مجلة « علم النفس » التي توقفت عن الصدور في عام ١٩٥٢ لظروف خارجة عن ارادة يوسف مراد .

كان يوسف مراد صديق العمر لصديق وأنبيل رفيق . كان يجاهد في سبيل العلم والاستغراق فيه . ولم لهيث في محاولتي مرافقته ، ولكنني ما ضقت وما اشتكيت . لقد كان أكثر رفقا برفيق جهاده من رفقه بنفسه . ترتسم على شرفيته ابتسامة عذبة حينما يبلغ الارهاق بنا ثورته وكأنه يوحى : الاغوى يضع خطوات ثم تصل .  
ولا اغالى اذا قلت ان صديق العمر يوسف مراد كان أشبه شيء براهب وهب نفسه لمحاربا العلم والتماعلى ، اعنى العلم مهذباً بالفلسفة ، والفلسفة بمنصفية بالعلم . وكما سالت نفسي اهو عالم نفس ينتظم ذهنه أسلوب الفلاسفة ، ام هو غيلسوف تقبح علم النفس طريقا لاهداف الفلسفة ، والزامنى ان ابره . في ذلك تقرب الشبه من عالم النفس السويسرى الملمص جان بياجيه .  
نقد ألف بياجيه في علم نفس الطفل ، و اضاف اليه ما لم يبلغ مبلغه أحد من علماء نفس الطفل من الذين أعرف . ومع ذلك فلا يمكن ان تخطئه العين الفاحصة ان هدف بياجيه الاعلى وغايته النهائية هي « الاستثنولوجيا النفسوية » اعنى « نظرية المعرفة النفسوية » . اتخذ لنفسه طريقا من علم نفس الطفل حتى يقيم فلسفة في المعرفة على أساس متين . والامر بالمثل لدى يوسف مراد . لقد كان فيلسوفا أولا ، وآخر اهداء فكره ان يرتاد جوانب هامة من علم النفس بغية ارساء قواعد فلسفة في الانسان بما هو انسان ، بما هو يتفرد عن غيره من كائنات بما لديه من ضمير خلقي . وقد اضاف الى « علم النفس » في مصر ما لم يبلغ مبلغه الا اللغة من علماء النفس المصريين .

ولابد لكي أوضح ما يعنيه يوسف مراد بالانسان يميزه الضمير . الخلقى ان اقرأ بعض فقرات مما كتب في ذلك . يقول ( وهذه عينا ارى أهم عبارة قرأتها له ) :  
« ان الصيرة الاخلاقية هي في صميمها معرفة سيكولوجية بل هي العامل الاساسى التى تقوم عليه في نهاية الامر مرحلة الانسان لنفسه » . وهذه هي ذروة المنهج التكاملى بل هي ذروة المذهب التكاملى لدى يوسف مراد .

ولابد ان أشير الى ان الضمير الخلقى لدى مراد غير الاتا الاعلى لدى فرويد . فالانسان الاعلى فيما يرى مراد لا يعدو ان يكون ضميرا خلقيا عجا . اما الضمير الخلقى لدى مراد فهو تطوير له ينبع من الطبيعة العقلية للانسان . وليس الضمير الخلقى بالامر المطلق كما هو لدى كائط ، وانما هو مشروط بإرادة الانسان . ويذكرنا يوسف مراد بهذا الصدد بان أفلاطون كان يرى انه عند المستوى السيكولوجى البحث لا يهدو . الانسان ان يكون مجسومة من القرى المتنافرة . فيدون الجهد الذى يجب بذله للوصول الى قمة الخير يظل الانسان جاملا لنقلته ، أى لما يحتاج اليه لكي يحقق بصورة اكمل طبيعته البشرية . فلابد من وحدة الارادة نخرج قمة الخير . ولابد من بذل الجهد لتركيز الانتباه في هذا المثل الاعلى ، لكي تكتمل معرفة الانسان لنفسه . ثم يقول لنا يوسف مراد ان املام الشعور طريقان للتقدم والرقى :

طريق يوصل الى تكوين الضمير الخلقى .

وطريق يوصل الى ارتفاع النشاط الفكرى ، الى ارتفاع المعرفة .

وهذان الطريقان ميلتيليان عند قمة معرفة الانسان لطبيعته النوعية ، وتصبح مصنفه لنفسه اشمل واحق ، بذلك يتحقق التكامل الاخلاقى النفسى الذى ينشده علم الاخلاق والذى تشهد له المعلومات التى يمتلئ بها علم النفس .

فعلم الاخلاق يضع الغاية وعلم النفس يقدم الوسائل الموجهة الى هذه الغاية . وليس من الغريب ان يعتمد علم الاخلاق في تحقيق غايته على الوسائل السيكولوجية ، كما انه ليس من الغريب ان يتفق علم النفس والاخلاق في نهاية الامر على غاية واحدة في تحقيق الخير والسعادة . واذا كانت هذه الفقرات تبرز مراد كفيلسوف روحى الا انها توضح بالاضافة الى ذلك انه يضع اسميه كعالم نفس على قضية غاية في الدقة يترجمها التحليل النفسى في المبراة التالية : اذا كان للإنسان يهضم في نفسه عوامل شر أكثر مما يظن فهو يهضم في نفسه ايضا عوامل خير أكثر مما يظن . هكذا نقول في التحليل النفسى وهو يتفق مع ما يقوله مراد . فلم يكن براد يرى تنافرا بين مهمته في علم النفس ، ومهمته كفيلسوف ، بل قد كان يرى

أن الإنسان لا يبلغ ما يريده من شفاء النفس بالمعنى الفلسفي والنفسى مما إذا اتبع له أن يترقى من ينابيع ثلاثة : الفلسفة والعلم والفن .

فإذا كان الفن يزجى إلينا بعدا جماليا فهو يشيع بذلك مطلباً أساسياً مسجلته الحكمة القديمة في ثلاثيتها الثالدة : الحق والخير والجمال . بل أنه يزجى إلينا ما هو غير متوقع أعني المعرفة . فالهتان بما وهب يزجى من حس مرهف يغوص في أعماق النفس ، وفي وضحة من الحس يفرج . بما لا يستطيع أن يفرج به العالم إلا بعد العمل الطويل الشاق . وهذا يعبر لنا لم نصير شكسبير أعظم عالم نفس في التاريخ إلى الآن .

• • • مراد وفيه

الواقع أن الأستاذ الدكتور مصطفى زبور قد أثار في حديثه عدة قضايا يمكن أن نطرحها للمناقشة مع الاخوة الزملاء . ويأتي في مقدمة هذه القضايا : الفلسفة والعلم ، ومسألة الإبداع الفني ، ومسألة علاقة يوسف مراد بالتحليل النفسي مع بيان مدى ارتباطه واختلافه مع فرويد . . . وبهذه المناسبة أود أن أوضح علاقتي مع يوسف مراد وكنت أحد تلاميذه ، وقد دعاني إلى منزله وأنا طالب في السنة النهائية بقسم الفلسفة بأداب القاهرة . . . دعاني إلى حضور **هجرة علمية** كان يعقدها كل يوم جمعة حيث يلف حوله نخبة من تلاميذه . وبفضل هذه الندوة توطدت علاقتي معه . وبعد أن انتقيت من دراسات الجامعة رغبت في إجراء بحث للحصول على درجة الماجستير في علم النفس ، ولكن مولى الفلسفة لم تسمح بأن أتخصص في علم النفس . وقد تصورت حينئذ أن هذا التحول قد يشعب من علاقتي مع يوسف مراد . ولكن ما لاحظته بعد ذلك أن العلاقة لم تتوحد فحسب بل تجاوزت حدود القفزة . فقد كان يلذ له أن يناقشني في مسائل فلسفية . أقول ذلك بمناسبة حديث الأستاذ الدكتور مصطفى زبور عن قوله أن يوسف مراد فيلسوف . وجدير بالذكر أنه حين حين درسنا في كلية الآداب على مذكورة التمييزان ج . يوسف مراد فيلسوف ، . وأذكر أيضاً أن أحد الأساتذة نشر مقالاً يقرر فيه رفض أي علاقة بين علم النفس والفلسفة ، استناداً إلى نص منشور لاستاذ يوسف مراد وهو **سول جيوم** . وكان المعنى الذي ينطوي عليه هذا النص المنشور يبعد عن مشروعية أي علاقة بين علم النفس والفلسفة . . . وهذا يوسف مراد من هجرة هذا الأستاذ على نشر نص منشور مكتبة مقال المراد على هذا الأستاذ ذكر فيه **الفن** **ياكمه** مفاده أن علم النفس لا يمكن أن يتطور إلا من خلال الفلسفة .

وقد لاحظت أن الطابع الغلب على تفكير يوسف مراد هو الطابع الفلسفي ، وبالأخص في السنوات الأخيرة من حياته ، إذ قد أجه إلى تأليف كتاب بعنوان « **فهم نفسيه** » نشر منه أربع مقالات في مجلة « **المجلة** » . ولكنه لم يستطع استكمال هذا الكتاب . بيد أن الغاية لهذه المقالات يمكنه ملاحظة غاية الطابع الفلسفي دون أن ينزع هذا الطابع الفلسفي عن معطيات العلم . هذا بالإضافة إلى أن ملهجه **التكاملية** ينطوي على فكرة محورية ، هي فكرة « **الحركة الدائرية اللولبية** » . وتتمنى هذه الحركة أن التطور ، سواء في المجال البيولوجي أو النفسي أو الاجتماعي لا يتم على هيئة دائرة لأن معنى ذلك أن نقطة النهاية هي نقطة البداية . ولا يتم على هيئة خط مستقيم ، لأن الخط المستقيم حركة آلية . لهذا فإن التطور يتم على هيئة حركة دائرية لولبية . ومن هذه الزاوية لا يمكن أن تتخلق هذه الحركة على نفسها . كما أن هذه الحركة تنطوي على التلقضي ، مثال ذلك : الحياة بالرغم من الموت ويفسسه ، والحب بالرغم من الكراهية ويفصلها .

وكانت المشكلة بعد ذلك أمام يوسف مراد في كيف يمكن لهذا المنهج التكاملية . أن يسمح بتكوين مذهب مفتوح . . . فله أن من طبيعة المذهب أن يكون مغلقاً .

وقد تأثرت بهذه المشكلة إلى الحد الذي فيه تناولتها بالبحث والتجول في رسالتي التي قدمت بها للحصول على درجة الدكتوراه وكان موضوعها « **المذهب في الفلسفة برسون** » وقد حاولت في هذه الرسالة طرح إمكان تأسيس مذهب مفتوح مستنداً في ذلك إلى طبيعة الحركة الدائرية اللولبية . وهكذا يمكن القول بأن علاقتي مع يوسف مراد لم تكن على المستوى التخصصي وإنما ارتقت إلى مستوى الإسهام العلمية من أفكاره . وهذا الأمر هو الذي دفعني إلى أن أعرض الكتاب الذي أصدرته (وهو يجمع مقالاته وأبحاثه) « **يوسف مراد والمذهب التكاملية** » . خاصة وأن يوسف مراد قد نشر مقالاً في مجلة « **المجلة** » بعنوان « **مذهب التكاملية** » وذكر فيه مسألة المذهب المفتوح قائلًا أنه من الممكن للمنهج التكاملية أن يتخذ شكل المذهب المفتوح . وقد حاولت في تصنيف المقالات والإسهام أن أصاحب القاريه

على اكتشافه بظور هذا المذهب التكاملى .

وقد تشمل بعد ذلك :

ولماذا لم يستكمل يوسف مراد تكوين هذا المذهب المفتوح ؟

فى تقديرى إن شدة عوامل اجتماعية لم تسمح له بالتفرغ لهذه المسألة ، إذ قد فرضت عليه صراعات فى داخل الجامعة وخارجها الى الحد الذى بدافيه يولجه نوعا من التكتك النفسى، وقد حاول معالجة هذا التفتك النفسى وذلك بالانغماس فى قراءة كل ما يتصل بالفنوعن التشكيلية مع ممارسة عملية فى رسم لوحات فنية . ولم أكن أعرف دوافع التجائه الى هذا المجال الا عندما قرأت مقالاته فى الفن .

وفى هذا المجال كان يوسف مراد يثير مسألة الابداع الفنى ويتساءل عما إذا كان فى الامكان تفسير هذا الابداع تفسيراً علمياً وكان جوابه أن ذلك غير ممكن .

وأترك الكلمة الآن للاستاذ يوسف الشارونى وهو أحد تلامذة يوسف مراد \*

### ● يوسف الشارونى

سأتناول جانباً من جواب يوسف مراد الكثيرة وهو لماذا كان بعيد الاثر بين طلبته وزملائه . والدليل على ذلك هو هذا الاجتماع الذى نعقده الآن بعد سنوات من وفاته . وهذا التقدير مردود الى ثلاثة أسباب :

١ - لم يكن يوسف مراد مجرد أستاذ تائق ينقل ما تلقاه من علوم الغرب وما قرأه فى الكتب الى تلاميذه ، بل استطاع أن يتمثل ما تلقاه من علم وأن يضيف اليه بكونه رأى الشخصى فيما عرف باسم المنهج أو المذهب التكاملى . وإذا أدركنا أن يوسف مراد كان يعلن دائماً - كما سمعنا - أن مذهبه مفتوح يعتمد فى نشأته وتطوره على نتائج التماول بين الواقع والنظر العقلى أدركنا لماذا لم يكن يصير على الأرى الامور الا من خلال مذهبه ، ولماذا لم يكن يصير على فرض وجهة نظره على تلاميذه .

٢ - لم يقصر عمله أو صلته بتلاميذه على قاعات المحاضرات بل كانت صلته بهم تمتد الى خارج الجامعة ، وأحياناً يتم ذلك - كما سمعنا من الاميناذ الدكتور مراد وهبه - عن طريق ندوة اسبوعية كان يلقيها صباح كل يوم جمعة فى بيته حيث كان يستقبل طلبته لطلبة تصود المناقشات فى جو علمى . ولم يكن يبخل عليهم بكتبه يديرها لهم كما لم يبخل عليهم بما لديه من علم ورأى . كذلك كانت هذه الصلة الخارجة تتم عن طريق مجلة « علم النفس » التى ظل يصدرها ثمانى سنوات ( ١٩٤٥ - ١٩٥٣ ) ، فقد جعل منها مدرسة ومنيراً لطلبته يعبرون فيها عن افكارهم . وقد أطلق على هذه المجموعة « جماعة علم النفس التكاملسى » . ولقد استمرت صلة الأستاذ بطلبته - بعد توقف صدور مجلة علم النفس - عن طريق « الكتاب السنوى فى علم النفس » الذى أصدره عام ١٩٥٤ ، وعن طريق الصلصلة التى كانت تصدرها دار المعارف تحت عنوان « منشورات علم النفس التكاملسى » كما أشرف على ترجمة العديد من الكتب الحديثة فى علم النفس .

٣ - نفسيته التى لم تكن تعرف الاستقرار . وفى مقال له نشر فى مجلة « المجلة » عام ١٩٦٠ ، يقول « إن العوامل المزاجية والاستعدادات العقلية وخبرات الحياة تقسم دور هام فى تشكيل التفكير وتوجيهه . فقد طرقت ابواباً بعدة من العلوم قبل أن ينتهى بى الى الفلسفة الى دراسة علم النفس . فقد حاولت دراسة القانون ، ثم الهندسة الميكانيكية ، ثم الطب ، غير أن العقبات كانت تحول دون اتمام أية رغبة من هذه الرغبات . لكن كنت أشعر بضرورة تحويلى الى وسيلة للتقدم فى اتجاه جديد . ولا أدري ما إذا كانت هذه الخبرات المؤلة فى التى جعلتنى أعتقد أن لب الحياة ليس الاستقرار والانجمام الهادىء ، بل هذا الكفاح للقواصل الذى يقوم بين المتناقضات » .

والواقع أن الكثيرين من المحيطين بيوسف مراد انقسموا حوله الى فريقين : فريق يحله ويقتدر دوره العلمى ، وفريق يهاجمه . وقد أشار هو نفسه الى ذلك فى المقال الافتتاحى الذى كتبه فى آخر عدد من مجلة علم النفس ( فبراير ١٩٥٣ ) يقول :

« بعد هذا العدد ، وهو العدد الثالث والاخير من السنة الثامنة تتوقف مجلة علم النفس عن الصدور ، وسيأسف على احتياجها استقاًؤها وخصوصها .

أما الاهدقاء ، فلهذه أحد المناير القليلة التى كانت تقاها . فى مصر .. أما الخصوم فسيأسفون على ضياع هذه الفرصة التى كانت تتاح لهم للنيل من حين الى آخر من كرامة

صاحب هذه الجلة . فقد حلا لفئة منهم أن تتهم صاحبها أمام لجنة التطهير الجامعية انه يرغب طبيته على الاشتراك في مجلة علم النفس »

● د . مراد وهبه

الكلية الآن للدكتور حمدي حسن عيسى وهو أحد المهتمين بالأطلاع على فكر يوسف مراد من خلال قراءته لجملة المقالات والأبصحت المنشورة .

● د . حمدي عيسى

حين عدت الى أرض الوطن في أغسطس ١٩٧٢ لم أكن أسمع عن يوسف مراد ولم أره ولكني بالصدفة بدأت اقرأ عن عالم نفس حاول أن يستقطب العوامل والدوافع السردية الى السلوك ، هذا العالم هو يوسف مراد . وكان ذلك بمناسبة صدور كتاب الاستاذ الدكتور مراد وهبه بعنوان « يوسف مراد والمذهب النكامل » وبعد أن فرغت من قراءة هذا الكتاب وجدت تطابقا ، أو على الأقل تشابها بين منهج يوسف مراد ، والمناهج الكلية التي سار عليها شكسبير - عالم النفس الأول على حد تمييز استاذنا الكبير مصطفى زيور - والشاعر الفيلسوف الحلل للحضارة الانسانية ت . س . اليوت . وهذا هو ما دفعني بشدة الى دراسة « المدرسة النكاملة » عند يوسف مراد .

● د . فراج أحمد فراج

كان من حسن حظي ان كان لى شرف الدراسة على يد استاذي يوسف مراد خلافاً أوائل الخمسينات ومبتمقها ، ولعل أهم ما يلفت النظر تلك المزايا التي كان يتحلى بها يوسف مراد في محاضراته فلهذه قدرة هائلة على النفاذ الى عقول تلاميذه . فقد انبأنا أن نتلقى دروسا على أساتذة محظوظا ما تلقونهم وأجابوا تلقينهم لتلاميذهم ، أما يوسف مراد فقد كانت لديه القدرة على تحريك عقول التلاميذ واستلثرتهم . وكان يبدو لنا - في اندفاع الشباب وحماسه - ان يوسف مراد محدود المعرفة لانه كان يطالبنا بأن نذكر ونذكر كل ما لدينا ، ثم يشرح في مناقشتنا وإذا بنا أمام فيض من المعرفة فأدركنا بعد ذلك ان هذه الطريقة تعلمنا أن من حق الانسان أن يناقش رآيه لا سلطان يعلو على سلطان العقل . وكان لهذا الأسلوب فضل عظيم في تكوين عقول ذلك الجيل من المنكرين الذي تتلمذ له .

كان إيمان يوسف مراد بقدرة عقل الانسان على التمسك بالحقائق ايمانا بلا حدود . وكان ينهى تلاميذه عن التمسك لرأي دون آخر ، وعن الارتضاء في أحضان مدرسة دون أخرى . وكان يقول لنا ان الكلمة الأخيرة لا يمكن أن تصدر عن فرد واحد ولا عن مدرسة واحدة ، وأنها الحقيقة سعى لا يتوقف يواصله الانسان جيلا اثر جيلا وعصرنا اثر عصر .

وكان للنظرة النكاملة وقع الثورة اذا ما تذكرنا أن مصر قد بدأت في الخروج من غياهب الفكر الذي يعتد على التلقين ويسرف في التجديد ، ويرفض بصلة خاصة أن تكون فضايها الانسان موضع بحث ومعرفة . ولذلك كانت الدعوة ، في هذه ، الى النظرة النكاملة ثورة لها طابع الثورة الكوبرنيكية .

وكان يردد دائما شعرا سمعناه منه وحده ان العقل السليم في الجسم السليم في المجتمع السليم .

علينا أن نذكر ذلك دائما ، ونواجه السير في الطريق الذي تعهد به يوسف مراد أولى خطواته فلنا نستطيع أن نترك طلابنا من بعدنا بعضا مما تركه لنا .

● د . مراد وهبه

والآن نطرح قضية علاقة الطب بالنفس والمجتمع ، ويحدثنا في هذه القضية الاستاذ الدكتور أحمد وجدي عبيد أطباء النفس في مصر ، والاستاذ الدكتور يحيى الرضاوي ، والاستاذ الدكتور محمد شعلان ، وهما من اساتذة الطب النفسي بالقصر العيني .

بدأت معرفتي بيوسف مراد مع صدور مجلة « علم النفس » عن طريق زميلنا الأستاذ الدكتور مصطفى زويل ، والرحوم الدكتور حسري جرجس . وجدت فيه الحرص الشديد على البحث الحقيقي في النفس بجميع أبعادها . ونحن نعلم أن الطب النفس مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم النفس وعلم الاجتماع . وكانت تبية يوسف مراد تمكن في الكشف عن الوحدة القائمة بين هذه العلوم الثلاثة .

### ● د . يحيى الزخاوي

لم أسعد بالتلمذة على يد يوسف مراد ولكن سمعت بموسوعيته العلمية من خلال كتبه وقد لاحظت اهتمام يوسف مراد بقضية العلاقة بين الطب والفلسفة فقد كان يحاول أرجاع الطب إلى حظيرة الفلسفة ، وهي محاولة تكاملية مثل فكره التكاملية .

ولاحظت كذلك اهتمامه بعلم النفس الفسيولوجي ، وقد كان يهرنى اهتمامه بهذا الفرع الحديث من علم النفس . كان يهتم به كعلم نفس وليس كطب ، وكان اهتمامه به مبالا لاهتمام العالم البيولوجي . وهذه نظرة تكاملية في النظر إلى الانبئان ككائن تطوري . وإذا أطلعنا على آراء المدرسة الدينامية المعنوية وهي مدرسة حديثة تحاول أن ترقى الطب النفسي والأمراض النفسية في شكل هرمي متصاعد يتناسب مع تطور الحياة في البهائم المعنوية ( لوجدنا تشابها بينها وبين فكر يوسف مراد للطوري .

### ● د . محمد شعلان

تطسخت ليوسف مراد ليس بطريق مباشر ولكن بطريق غير مباشر ، بطريق ابنه الدكتور سمير ومن خلال هذه التلمذة أعجبت يوسف مراد لأنه كان يحب الطب كطبيب يوسف .

### ● د . مراد وهبة

تعلمتني بمناسبة ذكر قضية العلاقة بين الطب والمجتمع عنوان محاضرة القاها يوسف مراد بدعوة من الجمعية الطبية بكلية الطب بجامعة القاهرة . ولم أستطع نشر هذه المحاضرة لأنها مكتوبة على هيئة مسودة . ولكن ثمة فكرة أصيلة في هذه المحاضرة هي قول يوسف مراد أن ثمة علاقة وثيقة بين الطب والفلسفة . فعلى مسار تاريخ الانسانية يوجد أطباء فلاسفة وفلاسفة أطباء . وهمة الوصل بين الطب والفلسفة علم الاجتماع . ولهذا فهو يطرح تأسيس علم جديد هو علم الطب الاجتماعي . ولو كان قد تفرغ للكتابة في هذا العلم لكان شيئا فريدا في نوعه .

وثمة قضية أخرى هي قضية الإبداع الفني . وكان يوسف مراد يرى أن النشاط الإنساني كان في البداية مخرجيا وبنينا . ومن هذه الزاوية كان الإنسان صانعا ، أي يصنع العلم . ثم ارتقى نشاطه إلى المستوى الفني ، وفي هذا المستوى كان الإنسان مبدع من العالم بالرموز . ويرى يوسف مراد أن الإنسان الصانع على نقيض الإنسان الفنان . الإنسان الصانع اتسبان متكيف ، أما الإنسان الفنان فهو إنسان مبدع .

والإبداع الفني يتخذ من حاستي البصر والسمع نقطة ارتكاز . وجهة يوسف مراد في ذلك أن حواس الذوق والشم واللمس حواس تجميعية كل هدفها أن يستولي الإنسان على الأشياء الثلاثة للجسم ، ولهذا فإن الاستيلاء مصحوب بلذة . أما حاستا البصر والسمع فهما حاستان استطائيتان .

ويخلص يوسف مراد إلى نتيجة مؤداهما أن الفنون السمعية والبصرية ( فن التصوير والتسجيل ) هي الفنون التي يكون مجال الإبداع فيها واضحا . ثم هو يطرح بعد ذلك قضية العلاقة بين الإبداع الفني والنقد الفني ويرى أن ثمة هوية واضحة بين الفنان التشكيلي في القرن العشرين والجمهور ، بمعنى انهيار معايير الجسد الأكاديمية وإعلان معايير أخرى تنفخ في الانتفاخ من الموضوعية إلى الذاتية ، ومن

الواقعية الى الرمزية ومن الشعور الى اللاشعور ، ومن العياني الى المجردة ، ويظهر ابتلاء على ذلك بلوحات مائية ويقول أن هذه اللوحات تنقسم بالإختلاف بالأدب العلمية وعدم إبراز الحجم وأهمال البعد الثالث .  
وهنا سؤال لابد أن يطرح ؟  
هل ثمة مبرر لوجود الناقد الفني ؟

جواب يوسف مراد بلسلب ، بل هو يذهب الى أبعد من ذلك فيقول أن النقد الفني أسطورة يجب القضاء عليها لأنه لا يوجد أي مقاييس فني . أن المسألة كلها أن الفنان يريد أن يحدث التأثيم والتأنيج لأنه يعانى التمزق التمزق التمزق وهو حين يحدث هذا التأثيم أو « المحبة » كما يسميها يوسف مراد ، فليس أمله المشاهد للوحة إلا أن يتسلل سماته الفنان والتأثيم يفيقه . ومن هذه الزاوية يرى يوسف مراد أن الفن لغة ، وحيث أن اللغة هي عاقل التكامل الاجتماعي ، فالفن إذن يلعب دورا هاما في إحداث هذا التكامل ، وتأسيما على ذلك فإن يوسف مراد ينكر شعاع « الفن للفن » ويقول أن هذا الشعاع يرفع أثناء التذلل الاجتماعي ، ويخلص يوسف مراد بعد ذلك الى نتيجة مائة وهي ضرورة تربية أولادنا تربية استيعابية في دور التعليم ، لأن من شأن هذه التربية أن تعمل كعامل مساعد على إحداث التكامل النفسي والاجتماعي .  
واعتقد أن وجود القصص الاستاذ يوسف الشاروني فرصة طيبة لكي يعلق ، على آراء يوسف مراد في النقد الفني .

### • يوسف الشاروني

تعميبي على ما سمعته من الدكتور مرادوهيه فيها يتعلق بالفلسفة حاستي السمع والبصر على الحواس الأخرى في مجال الفن مردودة الى سببين :  
السبب الأول أن مجال حاستي السمع والبصر أوسع بكثير من مجال الحواس الأخرى .

والسبب الثاني أن حاستي السمع والبصر لا يخضعان خضوعا واضعا للعوامل البيولوجية كما هو الحال بالنسبة للحواس الأخرى .  
لما عن دور الناقد الفني فثمة اتهامان :  
اتجاه ينتله تولستوى ويذهب الى القول بعدم ضرورة الناقد الفني بدعوى أن الفن إذا لم يكن مفهوما من الجماهير فهو ليس فنا .

واتجاه آخر يدافع عن ضرورة وجود الناقد الفني بدعوى أن الفن اليوم ليس مقلدا للطبيعة وذلك لأن الكابيرا تستطيع أن تنقل في ثوان الموجودات الخارجية . ولهذا فقد بدا الفن التشكيلي يبحث عن مجالات جديدة نقل التمييز عن الشعور الداخلي ، والتعبير عن انفعالات الفنان تجاه الأشياء وهذه كلها ليست في مقتور الكابيرا . ولهذا فالفن التشكيلي المعاصر يبدو غامضا ، ومن ثم تكون مهمة الناقد الفني توضيح ما هو غامض فيه يمكن تفوقه .

### • • • مراد وهبه

أن قضية الفنان التشكيلي في القرن العشرين من حيث هو فنان مبدع تثير قضية أخرى ، وهي مدى إمكان مجاوزة الفرد للجنس ، مع المحافظة على عوامل التكامل النفسي والاجتماعي . ففي تقدير يوسف مراد أنه لا بد من انتقاد ذاتية الإنسان من الموضوعية البحتة . واعتقد أن هذه قضية في حاجة الى مناقشة .

### • • • مصطفى زبور

كان صديق العمر يوسف مراد روحياً [ Spirituality ] واعتباراً [ Rationalism ] . وكان يمثل ليرجل العصر الكلاسيكي في القرن الثامن عشر . ولذا التكت أجمعين يقولون أن أئين معه جوارا حول اللامعقول . وكانت معه قصة طويلة في ذلك الأمر حينما كنا نعمل سويا في كلية الآداب . كان يرثي لحادثي فيها كنت أذهب اليه إذ كان يرى أن اللامعقول لا يرقى الى مستوى التحليل النفسي أو مستوى قبليا حلم النفس الاكاديمي .  
وقد اشرت عليه بأن يقرأ بجدية أعمال فرويد وخاصة تلك التي ترقى الى مستوى التفكير

النفلى مثل « ما فوق» مبدأ اللذة » كما طلبته الا يقرأ عن فرويد . ويدا يوسف مراد ينتج شيئا فشيئا على قضايا التحليل النفسى ، ومن ثم على اللامعقول .  
وثمة عبارة كتبت أكرها أثناء حوارى مع يوسف مراد وهى أن فى الجنون عقلا . وقد قال بـسكال عبارة من هذا القبيل « أن للوجدان عقلا لا يفهم العقل » ، أى أن هناك عقلا يختلف عن العقل المعتاد . ولكن لم يكن يوسف مراد يستريح الى هذه العبارات . ولذلك كان يجد صعوبة فى أن يقف أمام لوحة من لوحات بيكاسو أو قصة من قصص اللامعقول . وإذا كان يوسف مراد قد تأثر فى السنوات الأخيرة من حياته ببعض ما أتجه إليه فى القرن العشرين من لاعمقول تشكليا ، أو موسيقيا ، الا أنه كان يريد أن يفرض على اللامعقول عقلا من جديد ، لأنه ، فى رأيه ، ليس وراء العقل شيء آخر .»

## ● ذ • مراد وهبة

يبدو من حديث الأستاذ الدكتور مصطفى زبور أن الصراع الذى كان يقوم بينه وبين يوسف مراد كان يدور على قضية اللامعقول . وإذا كان يوسف مراد قد قبل اللامعقول فذلك مردود الى عوامل اجتماعية فقد كان يعانى أمراض نفسية وكان يشكو من عدم قدرته على فهم ما يدور حوله من أمور الى الحد الذى فيه تبنى فكرة اللامعقول فى السنوات الأخيرة من حياته .»

وثمة قضية أخرى قريبة الصلة من اللامعقول وهى علاقة العبقرية بالجنون ، وقد عثرت على مسودة لفصلين من كتاب كان يزعم تأليفه من خمسة فصول بعنوان « العبقرية والجنون » ، وهى مذهب الفصلين يقرر يوسف مراد أن مشكلة العبقرية مرتبطة بمشكلة التجدد الاجتماعى والصراع بين القديم والجديد ، ومرتبطة كذلك بالصراع بين اللاشخصى والشخصى . ومن هنا ترتفع الأصوات تنصف العبقرى بأنه مجنون .»

بيد أن يوسف مراد يميز بين العبقرى والجنون . صحيح أن ثمة شيئا بينهما من حيث القدرة على التجديد الخلاق والتصرف الشاذ . ولكن وراء هذا الشبه الظاهرى خلاف

جذرى .»

## ● ذ • أحمد وجدى

يعرب الطب النفسى الجنون بأنه الخروج عن الحد المألوف فى الوسط الذى يعيش فيه الجنون . ومعنى ذلك الربط بين الجنون والوسط . ولهذا فقد يعتبر الإنسان مجنونا فى فترة زمنية معينة ولكن فى فترة زمنية تالية قد يعتبر هذا الإنسان عبقرى . وتاريخ الطب النفسى شاهد على ما نقول .»

## ● ذ • يحيى الرخاوى

الفارق بين المجنون والعبقرى ، أن المجنون يعيد تنظيم نفسه بعد انهيار تكيه لحساب نفسه بعيدا عن المجتمع .

والعبقرى يعيد تنظيم نفسه على مستوى أعلى من التكيف ولا يكتفى بالتكيف بل ينطلق الى تغيير المجتمع .»

## ● ذ • محمد شعلان

الفارق بين المجنون والعبقرى أن كلا منهما يتخطى عن ذاته ولكن مع فارق : المجنون يتخطى عن ذاته ليفرق فى الكون ويقول أنا . الله . أما العبقرى فيتخطى عن ذاته ليسبغ فى الكون ويتحد معه فيبدع ويخلق .»

## ● ذ • جهاد وهبة

ثمة قضيتان يمكن استخلاصهما من هذه الندوة :  
القضية الأولى هى خصوصية هذه الندوة العلمية وهذه الخصوصية تشير الى ضرورة عقد ندوات علمية من هذا القبيل لتناقش القضايا التى يطرحها يدعو هذا البلد ومفكرها .  
والقضية الثانية هى قضية علاقة الدولة بعبقرتها : الى أى مدى يمكن للعبقرى - تحت رعاية الدولة - الإبداع بمعنى تغيير الواقع والخلق عليه ؟



# التتارية وثقافة العصر

يقول سامي خشبة عن الانفتاحية التي قدمت بها « قضية التكنولوجيا والإنسان » في المصدد الأول [ ص ١٨٠ ] « لابد من البحث عن اسباب اخرى غير ما يستبدده الفكتور وفيه من اسباب » نظرية « عتيقة لشدة عموميتها وتجريدها ( الآداب ص ٢ ، ٤ ص ٧٦ ) .

ايها الاخ العزيز .. سامي خشبة :

ليس شبة مائع من ان تكون أفكارى حقيقة ، ولتقها لن تكون عتيقة لشدة عموميتها وتجريدها . لانك ينبغي ان تعلم ان كنت لا تعلم ان العقل الانساني ينفرد بمزية في القدرة على التجريد والتعميم . وتتميز هذه القدرة يقضى الى نتيجة محتمة :

تراجع التطور فمعد الإنسان بأنه كائن حي دور ، ان يكون عاقلاً فيضالوى مع باقى الحيوانات .

ثم ينبغي ان تعلم ان لم تكن تعلم ان صياغة القوانين العلمية ليست ممكنة بغير هذه القدرة على التجريد والتعميم .

واتا استيعبك هذا حين اركز على انه لا تعلم لان سخرية من مزية العقل على التجريد تكاد تكون هي النغمة السائدة في نقدك . وقد بلغت سحرية التتارية قمتها في نقدك لجميع الفلاسفة الذين حضروا المؤتمر العاليى الفيلسوف عشر للفلسفة بفارنا حيث تعلق [ على قولى بان ملحق للفلسفة والملم يصدر اثر حدثين : العدد الاول ٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ ، والحدث الثانى مؤتمر فارنا ] قتلًا :

لا تدري اسكون هذا الملحق عن الانسان المصرى الذى صنع ٦ اكتوبر ، ام من التكنولوجيا والانسان بوجه علم ، فلسفى ، مجرد ، بالمرطقة التى تحدث بها فلاسفة مؤتمر فارنا وهم يرددون

هذا هو الممد الثانى من ملحق الفيلسوف والملم . وقضيته الرئيسية ، مرة اخرى ، هي « التكنولوجيا والانسان » ، لانها قضية هذا الملحق فى هذا العام .

ومن ثم لهذا الممد ، فى جوهره ، استمران للممد الاول ولكن مع تعدد وجهات النظر ، وتباين التابع الفكرية .

والثابتن رمز على الخصوية ، لانه رمز على الحوار . والحوار قوة دافعة الى تقدم البشر والمجتمعات بشرط ان يكون مرهونا بتقدير العقل الانساني ، ومنتجات هذا العقل من علم وفلسفة ، ذلك ان غياب هذا التقدير من شأنه ان يضمننا الى « التتار » الذين دمروا حضارات انسانية بأكملها فى القرن الثالث عشر لى يخلو لهم وجه الارض بأكملها .

وهنا شبة سؤال لابد ان يثار :

ماذا حدث فى حياتنا الثقافية حتى نمود الى التتار ؟  
جوابنا :

نقد الملحق الفلسفة والملم بقلم سامي خشبة منشور فى مجلة « الآداب » البيروتية فى شهر يونيو [ ص ٧٥ - ٧٧ ] .

وما علامات التتارية فى هذا النقذ ؟

مبدان نظريان :

تسفيه قدرة الانسان على التجريد والتعميم ودعوة الى الكف عن التفلسف

وتطبيق على لهذين المبدائين

رفض جميع المقالات المنشورة فى الممد الاول من هذا الملحق .

الإبصار: بين زرقة البحر الأسود وخضرة جبال  
بلغاريا بحثاً عن صورة مجسدة لأنفسهم المجرى  
العلم ذاك ، وبحثاً عن علاقة هذا الإنسان  
بتكنولوجيا مجردة هي الأخرى وعلاوة ؟  
[ ص ٢٤ - ٢٥ ]

تعلم تتأري ليس إلا

تكيف حكمت على هؤلاء الفلاسفة وقد جاءوا من  
الغرب والشرق ، وليس من الشرق وحده ، ومن  
العالم الثالث ؟  
هل قرأت أبحاثهم ؟

وأبحاثهم لم ينشر منها حتى الآن إلا بحثها وقد  
صدر هذا البعض في جزئين ،

أما ما تبقى من أبحاث ، فأأمل محقق على  
أشدارها في هذا العلم في أربعة أجزاء .  
والأجزاء ، في جعلها ، ليست مطروحة للبيع .

ولأنك لا تعلم ما ينبغي أن تعلم أصبح من  
الميسور عليك تزييف العبارات المتولة ، فانت نقل  
أحدى عباراتي على النحو التالي « كيف يمكن أن  
يكون النظام الصناعي المتولد من التنظيم  
التراسيلي عاجزاً عن استيعاب علاقات الإنتاج  
المتولدة عن أدوات الإنتاج [ وليس قوى الإنتاج كما  
قال الدكتور مراد وفيه ] » [ ص ١١٤ - ١١٥ -  
ص ١١٦ ]

ولكني اعتقد لك ، في هذه المرة ، تعلم اعني  
العلم أن عبارتي هذه منسوبة في الملحق على  
النشر التالي :

« أن النظام الصناعي الناتج عن النظام  
التراسيلي عاجز عن مواكبة الآثار المترتبة على  
الثورة العلمية ، والتكنولوجية المنتجة في  
السير تطبقاً .

أيها الأخ العزيز ، سامي خضينة :

أن تزييف الواقع ليس كافٍ للأضواء على المضم  
الأدبي الإنسان البدائي حين كان يرسم على حائط  
الكهف حيواناً مفترساً بلا رأس ، ويعلم بعدما أن  
الحيوان قد قتل

ولأنك ، في هذه المرة ، تعلم أصح العلم ، فقد  
سمحت لنفسك أن تتجاوز تزييف العبارات إلى  
تزييف الإنسان نفسه . فانت تقول عن مقالات  
العدد الأول من الملحق « أننا لن نشتري أي من  
هذه المقالات على أية « مطبوعات » تقريباً ، رغم  
أن « الكتابات » التي استند إليها الاستاذة  
والكاتبة الكتب ككتابت من نوع « الجبل في  
الطبيعة » لا تجل أو « الماية والفرقة النفسية

التجريبية ، للينين ، أو الجزء الأول من « دراهين  
المال » لماركس أو « مقالات في تاريخ المسألة ،  
لبلينخانوف » [ ص ١٨ - ٢٠ ، ص ٧٧ ]

وأعتقد ، وأنا على يقين من اعتقادك ، أنك تعلم  
أن الكتب التي فكرتها لم ترد إلا في بحث واحد من  
جملة الأبحاث المنشورة في العدد الأول من هذا  
الملحق ، وهو البحث المعنون « التكنولوجيا في  
المنهج » بقلم فلتنكو دوبروفاف وهو فيلسوف  
بلغاري . وقد كان هذا البحث من الإيجاب الهامة  
في مؤتمر غارنا .  
والسؤال الآن :

ما القصد من محاولتك تزييف الإنسان ؟

وأنا لن أجيب ، في هذه المرة ، لأنك تعلم  
الجواب

هذا عن المبدئين فباداً عن التطبيق .

يقول سامي خضينة :

« ينبغي أن تكف عن كتابة مقالات ذات طوائف  
من نوع هذه المقالات التي نقرأها في العدد الأول  
من ملحق الطبيعة الفلسفي من نوع قبيحة  
التكنولوجيا والإنسان ، أو التكنولوجيا في المجتمع ،  
أو دور الدراسات الإنسانية في عصر العلم  
والتكنولوجيا أو التكنولوجيا والبحث العلمي ،  
[ ص ١١ - ١٢ ، ص ٧٧ ]

ويقول أيضاً :

« ينبغي أن تكف في هذا المضمار المتعد  
السيبرنطيق الذي تعمد دون جد . واكتشف الفكر  
الإنشائي في كل مكان ذلك المعقد القديم المتزايد ،  
ينبغي أن تكف عن التقليل المجرى » [ ص ٧٦ -  
ص ٧٧ ]

وليس من تعقيب ينوي أن هذا النقد نقاري بقية .

ولعل الغرض يتسامح :

إذا كان ذلك كذلك فما الدافع إذن إلى هذا  
الجهد في الرد على نقد يتسم بالنقدية ؟

جوابي :

دافع واحد ليس إلا . بداية شيوع التقوية في  
حياتنا الثقافية . وهي ظاهرة مؤزعة للغاية .

مراد وفيه



## المؤتمر الدولي الثامن لعلم الاجتماع

[تورنتو ١٩ - ٢٤ أغسطس ١٩٧٤]

### علم الاجتماع والثورة

■ يتبع في تورنتو في ١٩ - ٢٤ أغسطس المؤتمر الدولي الثامن لعلم الاجتماع « الذي نظمه » الجمعية الدولية لعلم الاجتماع « وموضوع المؤتمر : « علم الاجتماع والثورة » .

وستعطي ان تقول ان هذا المؤتمر يكاد ان يكون مؤتمرا القرن في علم الاجتماع ، نظرا لانه يعتمد في وقت ضيق فيه تطورات جذرية في كلا المسكرين اللذين يتولمان علم الاجتماع في العالم : المسكر الاشتراكي والمسكر الرأسمالي . في المسكر الاشتراكي ظهر الى الوجود علم الاجتماع الماركس الابويقي الذي لا يتبع بقوانينها النظرية الجيدة لتفسير الواقع الاجتماعي الفخير ، وانما يهبط الى ايدان براهين ويلاصق ويبيع البهائم ، ومن ناحية اخرى تشتت حيلة النقد الماركسي « داخل المسكر الرأسمالي نفسه لعلم الاجتماع البيروقراطي ، من خلال طار تدي نشط وعضويا في الولايات المتحدة الأمريكية » وهكذا يمكن القول ان المؤتمر ياملح ، وقد سقطت مديح من الاستسليم التي اعطيت بعلم الاجتماع منذ تاسيساته [ الموضعية بالحق المطلق ] وعدم اخلاق الالتزام السياسي للباحث في مجال البحث العلمي ، الخ [ ١ ]

ويعلم الثورة في نظر الجمعية الدولية لعلم الاجتماع يصح ليجاز كثيرا البقي المكونة لمصطلح « هي في نظرم بعد من اول الحديث عن الثورة في علم الاجتماع ذاته ، ويصدق بذلك الحركة التقنية الواسعة الذي التز هارت في جيلها العلم منذ بداية الستينات تقريبا ، والتي تناولت سلسلة الايديولوجية ، ومبادئ النظرية وتواضعه المتجهة ، وتطبيقاته ، وفور علماء الاجتماع في محاولة لتخفيف الاجتماعي « الى الثورة بمفهومها الميسر والاجتماعي والتغيرات التي تحدث عنها في بقية المجتمعات المخططة ، واخيرا الى الثورة العلمية والتكنولوجية .

### الصراع الايديولوجي والانسراج الدولي

في ايريل الماني زار صوفيا سكراتير عام الاتحاد الدولي للجمعية الفلسفية «اندريه مرسيه» كلية رئيس المؤتمر الماني للفلسفة السادس عشر « سافا جانوفسكي » بهدف الاتفاق على المكان الذي سيعقد فيه هذا المؤتمر .

ومن المعروف ان المؤتمر الخامس عشر كان قد عقد في كازان في سبتمبر ١٩٧٣ ووقع في جمهورية بلغاريا الشعبية احدى دول المسكر الاشتراكي ولهذا روي ان ينعقد المؤتمر القادم في احدى دول المسكر الغربي الرأسمالي . وقال مرسيه انه لم يستطع الطور - حتى الان - على دولة في هذا المسكر تقبل الاعداد لهذا المؤتمر .

وكان الماني - على عكسه ومعه ذات كلمة - عقد المؤتمر في المحيط الهادي بشرط ان يكون في حراسة وبند كل دولة بارحة حرية على ينهي المؤتمر .

### عالم اجتماع بوجوسلافي ضيف مجلة « الطبيعة »

زار مصر في الشهر الماضي عالم الاجتماع اليوغسلافي « ميروسلات بيتشيتش » الاسلاف بجملة لاجراء ومفكر المكتب التنفيذي لرابطة رابطة الشعوب اليوغسلافية بمرسيا ، وقد اجري حوارا مع جري مجلة « الطبيعة » عبر فيه عن امية القضايا التي يارها « بجلق الفلسفة والعالم » وخاصة تقنية « التكنولوجيا والامان » . فاصدحا - كمال يقول - عرج الى خطا يروج له « الميسر » الرأسمالي الذي يزعم ان التكنولوجيا وحدها تحسبلة بطل بقلية الانسان ، وان النوع في هذا النفا يثا حنه انشيان بالبرية في مراع تكنولوجيا لا يمكن فيه للانسان بما هو انسان .

وفي نهاية الحوار « احدى مجلة « الطبيعة » بطن لخدمة بعنوان « الثورة المضادة للبيروقراطية واخر » التسويقيتها . الثورة الاجتماعية - الانسان » . ومن المنظر ان يعود الاسلاف بيتشيتش الى القاهرة في اجتماع العالم من اجل اجراء مزيد من الحوارات .



## الوضعية المنطقية

كان ٢ - وما حقه أن يكون لا يضل  
المنوع أبدا التحقق

ويطلق أحيانا على الوضعية المنطقية  
« التجريبية المنطقية » ويطلقا « كارناب »  
و « وايشنباخ » . تجنبا بالاشتراك  
الرئيسية للوضعية المنطقية « تفرد  
الفلسفة إلى التحليل المنطقي للنسبة »  
ولكنها تركز على وحدة العلم ، يعني أن  
كل وحدة منطقية للغة العلم « ووحدة  
العلم تبنى ردء العلوم جنبا إلى جنب واحد  
مع علم الزوايا » . وما تشاهده اليوم من  
فيلسوف هذه الوحدة بمثابة مؤقتة ، وتطور  
العلوم في مستقبل الأيام ككل ، بالكشف  
من القوانين الأساسية التي منها تنبع  
القوانين الخاصة بكل علم على حدة .

وتعتبر الوضعية المنطقية ، في مختلف  
صورها ، السلاح الأيديولوجي للحسك  
الراسيالي ( وفي مقدمته الولايات المتحدة  
الأمريكية ) في صراعه ضد الأيديولوجيا  
« الاشتراكية العلمية » . يدعو أن  
الأيديولوجيا لا يمكن أن تكون علمية .

١ في ٢ - ومن قول في النطق يتبنى  
ببدا الورقة .

تضلها تجريبية وهي تضلها العلوم  
الطبيعية وسببت كذلك لأنها تنسب إلى  
موضوعات حسية عقلية في العلم  
الخارجي ويمكن التطبيق من مسبقا  
بصورة مدق تضلها مع هذه الموضوعات .  
ومن ثم ليس خلاصة في مضيقا إلى  
مضيق الوضعية المنطقية « ببسدا  
التطبيق » .

وتسببا على ذلك يرفض أصحاب  
هذه الحركة الفلسفية الميتافيزيقية كعلم  
يدعوى أن تضلها ليست من طبيعة  
التضلها المنطقية أو الرياضية ولا من  
طبيعة التضلها الطبيعية ، إذ هي تضلها  
تضيق إلى موضوعات مثل الله والروح  
والغربة تتجاوز حدود التجربة والواقع  
الحسي ومن ثم لا يمكن التعامل من مسبقا  
في هذه الحدود . ولهذا فإن الميتافيزيقيا  
واجبة التضل من دائرة الممارز  
« التأسيسية » . بل أن علم الأخلاق كذلك  
واجب التضل من حيث أن موضوعه هو  
« ماحته أن يكون » وليس « ما هو

حركة الفلسفة تضلها في ثبات عام ١٩٢٤  
بريسة « موريس شليك » الذي تنسب إلى  
الفلسفة من طريق دراسته للعلوم  
الضمنية ، ومضوية نشر من العلماء  
الذين لديهم اهتمامات فلسفية من أمثال  
« غاييل » و « جونز » و « كرايت »  
و « كولمان » .

والكثير هذه الحركة . في ثبات عام  
١٩٢٦ أثر اغتيال رئيسها « شليك » إذ  
إلى معظم أصحابها إلى « بريطانيا والولايات  
المتحدة الأمريكية » .

وفي رأى أصحاب هذه الحركة أن  
وظيفة الفلسفة ينبغي أن تكون مقصورة  
على تحليل تضلها العلم . استنادا إلى  
النطق البرزلي . وخجنتهم في ذلك أن  
تضلها العلم على شريطين اثنين لا ثالث  
لهما :

تضلها تحليلية وهي تضلها المنطق  
والرياضية وسببت كذلك لأنها لا تنسب  
بصورة جديفة وأنها هي مجرد تكرار  
لطرفين أي تحقيق حاصل ، فعلا  
قلت مثلا  $2 \times 2 = 4$  ، وليس ثمة تفرق  
بين طرفي المعادلة ، إذ هي متطابقتان



# الفلسفة والعلم

هل التكنولوجيا هي الحل الوحيد لتقضايا الإنسان في القرن العشرين ؟  
ما نوعية العقل المطلوب لمواجهة قضايا التكنولوجيا ؟

• • •

هل التكنولوجيا المعاصرة قادرة على خلق تيم جمالية ؟  
وهل فنان العصر في حاجة الى ثقافة تكنولوجية ؟

• • •

ثم ما العلاقة بين التكنولوجيا والسياسة ؟  
وما العلاقة بين المنطق المصور والمنطق الجدلي ؟  
وهل في الايمان ترجمة كمية لاحتساق كيفية ؟

• • •

ماذا يدور في ذهن فلاسفة بلغاريا من افكار في مواجهة الصراع الايديولوجي  
لنصف الثاني من القرن العشرين ؟

هذه الاسئلة يطرحها في العدد الثاني من « ملحق الفلسفة والعلم » :  
دي جورج [ في المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة بلغاريا ] .

ومن مصر :

د. أميرة مطر

محمد سيد أحمد

• • •

هذا وقد تضمن العدد بالاضافة الى قضية « التكنولوجيا والانسان » حوارا  
فلسفيا اجراه د. مراد وهبة مع فلاسفة بلغاريا .

وندوة علمية عن المثالم الفيلسوف « يوسف مراد » بنشئ المدرسة التكبيلية  
في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين .

وقد اشترك في هذه الندوة :

د. مصطفى زيور — د. مراد وهبة —

د. أحمد وجدي — د. يحيى الرضاوي —

د. محمد شعاع — د. حمدي عيسى —

د. فرج أحمد فرج — يوسف الشاروني .

# الطليعة

طريق المناهضين إلى الفكر الثوري للعاصر

- الحوار العربي الأوربي
- [ رؤية سياسية - اقتصادية - فكرية ]
- .. وماذا عن الحوار مع العالم الاشتراكي
- مصر : □ عن الاتحاد الاشتراكي والتعالف
- ٢٢ عاما من الاصلاح الزراعي
- أمريكا : الوجوه الثلاثة «لوترجيت»
- الرأي الآخر : اليسار .. وقضية الوحدة العربية

مصرح .. أو لا مصرح ؟

ملحق  
الأدب  
والفن





## الفهرس

العدد التاسع - السنة العاشرة - سبتمبر ١٩٧٤

- ٥٠ وماذا عن الحوار مع الصالحين  
الاشتراكي « الافتتاحية »  
١٢ الحوار المصري - الأوروبي

- ١٧ رؤية سيدي : لكي لا يبقى مجرد  
« حوار »  
١٨ رؤية اقتصادية : ورقنا الرابعة :  
اقتصاد عربي  
١٨ مكالمة ومفتح  
٢٧ رؤية فكرية : اللغة بمستقبل  
الاشتراكية

- ٣١ أمريكا : ٣ وجوه لورنجر

- ٣٢ ظاهرة وورنجر : ماذا نرى ؟  
٣٧ التفسير : الوجه الآخر لورنجر  
٤٢ « الدبابون » وديمقراطية أمريكا  
٤٢ فيليب جابل

### مصر

- ٤٤ الاتحاد الاشتراكي والمعارف :  
٤٥ رؤية « الطليعة » كشكل  
٤٥ الاتحاد الاشتراكي  
٥٦ ملاحقات اوليه على ورقة  
الطليعة -  
٦٢ مايا من الاصلاح الزراعي :  
٦٠ كل الجهد لتفاد الأرض والانتاج  
٦٧ العمل المصري والواقع الزراعي  
٧٢ « الطليعة » والمصلحة  
٧٢ الزراعة في مصر  
٧٢ حسين طلعت

### الآراء الأخرى

- ٨٠ اليسار وقضية الوحدة العربية  
٩١ هل نمود للونال ؟ يا دكتور ؟  
٩٢ اتبع عصميرة

### المصطلحات الصحفية

- ٩٣

### تقارير الشهر وتعليقات

- ٩٩

### مكتبة الطليعة

- ١٢٨

### مناقشات مفتوحة

- ١٣٢

### قاموس العصور

- ١٣٤

### وثائق

- ١٣٦ ورقة تطوير الاقتصاد الاشتراكي  
١٤٧ ملحق الإنب والفن

- ١٤٧ المسرح المصري ٥٥ بلا مسرح ؟  
١٤٧ طارق عبد الناصر



طريق الناضل إلى  
التحرر الشري المسافر

مجلة شهرية -

تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

إن [ الطليعة ] ميدان مفتوح  
لكل رأى هو ، وفي اعتقادنا  
أن نقاسم الآراء الحرة على  
اختلافها هو وجهه الذي  
يستطيع أن يطور ويستخلص  
وهذه فكرة أصيلة .

من هذا المنبر نفتح  
[ الطليعة ] صفحاتها لكل رأى  
لديه كلمة يقولها - مؤمنة  
بشعار الحرية المجيد الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن  
عشر [ قد الخطف ممك في  
الرأي ولكن على استمداد لأن  
انفع حياتي لنا لملك في  
الذئاع عن رأيك ]

هوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام - شارع  
الجملاء القاهرة طينون :  
٥٩٥٦٠ - ٥٩٥٦٠ - ٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادي ج\*ع -  
حول اتحاد البريد العربي ودول  
البحر الأبيض المتوسط ١٢٠ قرشاً

د. محمد الخفيف  
شارك في تأسيس الطليعة  
واسرة تحريرها  
يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

## كلمة من « الطليعة »

أخيذا ، يخيل إلينا ، نحن الممارلين ، في المجلات الشهرية أننا أسعد حظا من زملائنا الممارلين في الصحف اليومية هؤلاء الذين تعرض عليهم أحداث كل يوم ان يلاحقوها بالتعليق ، والتحليل ، والمقال السريع .

لكن تجربتنا مع هذا العدد الذي يطالعه القراء قد ضيقت علينا « هامش الاختيار » الذي كنا نركن إليه . ويبدو أنه لا مفر في عالم يموج بأحداث هائلة وهائلة - من ان نواجه ما هو مطروح من قضايا لا نكفك منها بمواجهة الحدث ، والارتباط به ، والتركيز على دراسته .

وهنا تكون الصعوبة . فالدراسة بطبيعتها ، نفترض المزيد من الوقت . ولكن الوقت ضيق حتى ولو تعلق الأمر بمجلة شهرية .

مع ذلك ، دخلت « الطليعة » ، التجربة لا بدراسة واحدة كالاعتماد ، بل بثلاث دراسات : واحدة عن الصوار العربي الأوربي . والثانية عن الإصلاح الزراعي في مصر خلال ٢٢ عاما . والثالثة عن الوجوه الثلاثة لقضية ووترجيت .

فالذا سابقا لنفسنا بعد ذلك - نحن أعضاء أسرة التحرير - كيف نحكم على هذه الدراسات . أمكن ان نجيب :

ان عملا ليس معصوما بالطبع ، لكننا نعتقد أننا وضعنا في أيدي القراء المنتج الرئيسي في هذه القضايا الهامة .

« أسرة تحرير الطليعة »



## ■ سؤال الى الجامعة العربية :

.. وماذا

### عن الحوار مع العالم الاشتراكي ؟

العقيدت بباريس في شبهر أغسطس الماضي، المحادثات التمهيدية للحوار العربي الأوربي، بين الجامعة العربية وبين السوق الأوربية المشتركة [ تسع دول ] . وذلك في ضوء البيان الذي صدر من مؤتمر القمة العربي الذي انعقد بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ ، وجاء فيه « أن أوروبا الغربية تتصل بالشعوب العربية عبر البحر الأبيض المتوسط ، بصلات حضارية متينة ومصالح حيوية بتداخلة ، لا يمكن أن تنمو إلا في إطار تعاون تسوده الثقة والمصالح المتبادلة »

وكانت الجامعة الأوربية قد أصدرت في مايو ١٩٧٤ مذكرة جوابية ، تعان فيها عن رغبتها في مواصلة حوار مع الجامعة العربية وتنهته بشكل تعاون متبادل مثير . وقررت أنه « بعد تحليل أولى ترى الدول التسع ، أن هذا التعاون الذي يجب أن يترجم إلى أعمال ملموسة ، يمكنه أن يمارس في مجالات عديدة مثل الصناعة والزراعة والطاقة والمواد الأولية والثقل والمعلومات والتكنولوجيا والتعاون المالي وتكوين الأطر .. »

\*\*\*

وقد واجه الحوار العربي الأوربي ، في البداية ، معارضة أمريكية قوية . لم تتوقف إلا بعد أن حصلت الولايات المتحدة على ضمانات أوربية - عربية ، بأن لا يدخل هذا الحوار ونتائجه بالمصالح الأمريكية في المنطقة العربية . أو يؤدي إلى تكل

عربي - اوروبي داخل السوق الرأسمالي العالمي ، يزيد من قوة الاتجاه الاستقلالي  
الايروبي عن أمريكا .

وتزوال أو تخفيف حدة المعارضة الأمريكية ، انفتحت أيضا أبواب الحصار  
العربي الياباني ، على أسس نفس الضغوط . واليابان هي أقوى كيانات  
رأسمالي في آسيا . وواحدة من أهم عهدة النظام الرأسمالي العالمي كله .

وفي نفس الوقت ، فإن دائرة الحصار مع أمريكا ، التي ما تزال تتبوأ - رغم  
المناصب المتزايدة - مركز الزعامة في النظام الرأسمالي المعاصر ، تتسع وتعمق ، حتى  
لقد شملت معظم البلدان العربية ، ان لم يكن جميعها ، بصورة مختلفة ، وبتدرجات  
متفاوتة في حجبها ومداهها .

واللاحظ ان هذا الحوار العربي مع كل من أمريكا وأوروبا الغربية واليابان ، قد  
نشط وديت فيه الحياة ، بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ الزدوجة : العسكرية والبتروولية  
وهي الحروب التي كشفت ، لأول مرة - بشكل مرئي ومكثف منذ ما يزيد على ربع  
قرن - من الفراء الجذوي والمعنوي والبشري للطاقت التي يخزنها العالم العربي .  
حيث تدفع به حركة الأحداث المحلية والعالمية ، نحو التعلق الاقتصادي ، لو  
أحسن استغلال الظروف والايكافيات المتلحة والمحتملة .

★ ★ ★

وعلى الرغم مما قد يبدو على السطح من ان الدول العربية هي التي بادرت بفتح  
ابواب الحوار - في إطار ما أصبح يعرف باسم سياسة الانفتاح - فإن الواقع افعلى  
يكشف عن ان العالم الرأسمالي بجميع قواه وتكتلاته المختلفة هو الذي سارع  
بوسائل مختلفة الى خطب ود العالم العربي وذلك تحت ضغط ما راح يعانيه [ العالم  
الرأسمالي ] من ازمات اقتصادية واجتماعية حادة . تجسدت معها ويلات التضخم  
ومشاكل الطاقة والضمور النسبي المستمر لرقعة السوق الرأسمالي والمناقصات  
القاتلة لمشروعات كبيرة داخلها . هذا فضلا عن المخاطر التي تترافق بسبب النمو  
المتسارع لحركة التحرر العربية : سياسيا واجتماعيا . وذلك من حول الصراع العربي  
الاسرائيلي بجميع ابعاده وقواه المتفجرة .

بتعبير آخر ، فإن العالم الرأسمالي في الحقيقة - هو الذي يمارس اليوم  
سياسة الانفتاح على العالم العربي ، بوسائل وتكتيكات غير تقليدية . مدفوعا في  
ذلك بالازمة المعاصرة للرأسمالية العالمية من ناحية . وبزيادة فاعلية السوق  
الاشتراكية في المجتمع الدولي ، من ناحية ثانية . وخاصة بالنسبة لبناء العالم الثالث  
وتنبية قدراته الاقتصادية والاجتماعية والفنية .

لقد ظل العالم الرأسمالي - حتى حرب أكتوبر - يعامل الدول العربية  
كمستعمرات سلبية . لاحق لها في التنمية الاقتصادية المستقلة . وبالذات في مجال  
الصنيع الثقيل والنوسيط . ويحجم وبالتالي - عن مساعدتها فنيا وتكنولوجيا  
وماليا ، حتى يقبدها القدرة على تغطية هوة الفقر والتخلف .

★ ★ ★

غير انه ، بعد حرب أكتوبر . راح يبدى استعدادا للمساهمة في بناء سد من  
المشروعات الصناعية ، وفي تلقينها بعض اسرار التكنولوجيا الحديثة التي يكتنرها .

## لماذا حدث هذا التغيير ؟

الاسباب ، بطبيعة الحال ، كثيرة ومتعددة ، ولكن يفتقر منها الى مقام المصدارة ، التغيير الذي أحدثته تجربة العشرين عاماً الماضية في العالم العربي منذ عام ١٩٥٢ وخاصة في مصر والعراق وسوريا والجزائر واليمن الديمقراطي .

لقد اصطدمت هذه البلاد وقياداتها الوطنية ذات النفس الثوري ، بعد حصولها على الاستقلال ، اصطداماً عنيفاً بالعالم الرأسمالي واحتكاراته . وذلك حينما عمدت الى محاولة دعم الاستقلال السياسي باستقلال اقتصادي ، من خلال التنمية الخططة المستقلة . وخاصة في مجال الصناعة والطفلة والسيطرة الوطنية على الموارد الطبيعية .

ويذكر العالم الرأسمالي الى شن حرب رهيبة ضد حركة التحرر العربية عامة ، وضد هذه البلدان الخمسة خاصة . استخدم فيها جميع الأسلحة بطريق مباشر وغير مباشر : العدوان المسلح [ حرب السويس ١٩٥٦ ] . الحصار الاقتصادي . سحب الخبراء [ قناة السويس ، المؤسسات الجزائرية بعد الاستقلال ] الامتناع عن التمويل والاقتراض [ السد العالي ] . العدوان الاسرائيلي المتكرر دورياً بهدف استنزاف الطاقة العربية وتمجيز قدراتها على مواصلة البناء . اثارة حروب الحدود بين الدول العربية [ الجزائر - المغرب ، مصر - السودان ، اليمن الجنوبي - اليمن الشمالي ، اليمن الشمالي - السعودية ، العراق - الكويت ، سوريا - الأردن ] . قيام الاحتكارات بعمليات تخريب داخلية للاقتصاد الوطني [ قناة السويس في مصر - شركات البترول في العراق وسوريا وليبيا ] .

أمام هذه الحرب الفروس ، المتعددة الجبهات ، اقتبعت البلدان العربية الخمس ذات المواقع الأساسية في حركة التصور العربي الوطني والاجتماعي ، على تصميم السبيل الحديدي الذي أحكم العالم الرأسمالي اغلاله عليها . وذلك من طريق القيام بحركة انفتاح شجاعة على العالم الاشتراكي : قواء السياسية ، أسواقه ، سلاحه ، تكنولوجيته ، معوناته الاقتصادية والفنية غير المشروطة .

وأمكن لهذه الدول الخمس ، من خلال الانفتاح والحوار مع العالم الاشتراكي ، ان تسجل انتصارات استراتيجية في معركتها ضد التخلف وسيطرة العالم الرأسمالي . مما تحررت من التبعية التقليدية للدول والفرنك والجنيه الاسترليني . طورت زراعتها افقياً ورأسياً . استمكنت سيطرتها الوطنية على مواردها الطبيعية . نجحت ثورتها الصناعية ، فشيدت مئات المصانع ونفذت العديد من المشروعات الكبرى [ السد العالي ، سد الفرات . مجمعات الحديد والصلب الخ ] . وتضاعف الانتاج الصناعي في هذه البلدان بحيث أصبح يمثل ما بين ٢٥٪ الى ٤٠٪ من الانتاج القومي ، مقابل ٤٪ الى ١١٪ قبل الانفتاح والتعاون مع العالم الاشتراكي . وهذا علاوة على اعادة بناء الجيوش الوطنية ومدعها بالأسلحة الحديثة . وتكوين الاف من الاطارات الوطنية المدربة تكنولوجياً في مختلف المجالات . ابتداء من عامل شق الاتفاق الى المهندسين الالكترونيين .

ومن خلال هذا الانفتاح على العالم الاشتراكي ، استطاعت هذه الدول الخمس - بدرجات متفاوتة - ان ترسم دعائم الهياكل الأساسية اللازمة لمواصلة تطوير اقتصادها الوطني المستقل على المدى الطويل ، وأن تحتل مركز الثقل في منطقة الشرق الاوسط عامة وفي العالم العربي خاصة . وأمكن بالتالي ، انشغال العرب

المتحدة الجبهات التي شنها العالم الرأسمالي ضد العالم العربي وتواءم  
الرائدة . وتحطيم السתר الحديدى الذى كان يسجن الشعوب العربية ، كجم مهمل  
لا وزن له ، فى تيسود الخلف والتعميسة والمجتع الزراعى الراكد .

\*\*\*

فى عام ١٩٧٣ ، جاءت حروب اكتوبر العربية الاسرائيلية ، وما صاحبها من بروز  
فاعلية السلاح السوفيتى ومن استخدام البترول العربى سلاحا فى المعركة ، لتؤكد  
امكانية فوز العرب بالتصلر ، فى حروب عسكرية اقلية ، على الرغم من دعم  
الترابعية الابريكة للعدو .

وكانت هذه هى « نقطة الطفرة » فى رؤية العالم الرأسمالى للعالم العربى الجديد .  
وعكذا ، نشط العالم الرأسمالى ، تحت ضغط الواقع ومصلحه ، ومصلح القوى  
المتحالفة معه فى المنطقة ، للعمل من اجل « فك الارتباط » بين العرب والمسلم  
الاشتراكي . وخاصة بعد توقيع معاهدتى الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتى  
وكل من مصر والعراق .

وبحركة انتفاحية ، لم يسبق لها مثيل ، قام العالم الرأسمالى بمغازلة مكشوفة :  
ومغرية للعالم العربى عامة ، وللقوى الخبيثة الرائدة خاصة . وذلك بتقديم  
نفسه فى رداء « الصديق القديم » الذى قلب واثاب واستغفر من كل ما تقدم وما تأخر من  
نهبه : اقتصاديا وتكنولوجيا وسياسيا . وذلك كبديل ممكن واكثر عصرية واغراء ،  
من العالم الاشتراكى .

ويستهدف العالم الرأسمالى ضمن ما يستهدفه ، بحركته الجديدة فى هذا  
المجال ، تقوية وزنه الاستراتيجى ازاء الوزن الاستراتيجى للمسلم الاشتراكى ،  
فى العملية الجارية لصياغة حدود وعلاقات عالم الانفراج الدولى والتعطيل السلمى ،  
التي لم يعد لها من بديل الا الحرب النووية المدمرة للتسمية كلها .

ولا جدال ، فى ان العالم الرأسمالى ، يصبح فى مركز افضل ، ازاء منافسته  
الضارية للعالم الاشتراكى ، اذا ضمن ان يكون العالم العربى بترونه التغطية الكبرى  
وموقفه الجفرافى الفريد ، معه والى جانبه . وليس متحالفا او متعلونا مع  
العالم الاشتراكى .

وفوق هذا وذاك ، نستطيع ان نلمح - دون عناء - بصمت كل من أزمة الطاقة  
وأزمة الاقتصاد الرأسمالى على حركة الانفتاح الرأسمالى المعاصرة على العالم  
العربى . فى ارض العرب يكمن أكثر من ٦٠ ٪ من الاحتياطى العالمى المحقق من  
البترول ، اخص مصدر للطاقة حتى اليوم . وذلك على الرغم من ارتفاع اسعاره الى  
أكثر من خمس مرات خلال وبعد حروب اكتوبر . [ ارتفع متوسط سعر البرميل  
من بترول الخليج العربى من ٢.١٨ دولار الى ١١.٦٠ دولارا . وبلغ فى بعض حالات  
البيع بالزاد ١٧ دولارا ] .

وداخل الجسم الرأسمالى ، يتوغل اليوم « فيروس الأزمة الاقتصادية » هيبا  
الى درجة ان نسبة التضخم المالى قد ارتفعت الى ١٥ ٪ سنويا فى المتوسط .  
ونفقت البطالة من العمل ارتقيا قياسية . وبدأت بعض البنوك والمؤسسات الصغيرة  
والمتوسطة فى امريكا والفلما الغربية تعلق ابوابها وتعلن انسحابها . فى حسين راح

مسدود من المؤسسات الكبيرة والعريقة بترنح تحت ضربات الخسائر المقلقة . هذا في الوقت الذي تتراكم فيه داخل العالم العربي ، دون انقطاع ، فوائض ضخمة من إيرادات البترول تتراوح تقديراتها ما بين ٢١٠ إلى ٦٢٠ مليار دولار، حتى عام ١٩٨٥ . وهذه الفوائض في مجموعها تشكل عبئا موجعا للسوق الرأسمالي ، المساهك الأساسي للبترول العربي .

ولعل هذا ما يفسر صيحة « اتجلى » رئيس شركة فيات الإيطالية للسيارات ، المذمورة في تومب : « أوربا تنحدر إلى الحضيض ! » . ويفسر أيضا تلك العبارة الدرامية التي صاغها الاقتصادي الأمريكي الميسروف « آلن جرينزفيلد » في نعيه للاستقرار الاقتصادي الأمريكي : « أنها المساة أن وضعنا أنفسنا في موقف لم نعد توجد فيه غير بدائل قليلة رهيبة . كانت لدينا لسيالب نعود بها إلى الأحوال المعادية غير المضمخية . وكلتها بحدثت الآن » .

وقم الفاس بالراس ، ولم يمد هناك مفر أبلم العالم الرأسمالي من أن يسد الكف إلى مستعمراته العربية السابقة . ويبدو كما لو كان يبدأ مرحلة جديدة من ملاقات النخام والتد للتند ، في الوقت الذي يعمل على تصدير أزمة الاقتصادية وبالذات التضخم إليها لظلم كل ثرواتها . وذلك بأساليب مختلفة تبدأ من زيادة أسعار صادراته زيادة كبيرة إلى محاولة أعداد أفضاج الاقتصاد العربي في مجموعهم بالنظام الرأسمالي .

ولعلنا لم ننس بعد ، أن فوائض البترول العربي المودعة في السوق الرأسمالي ، قد تجمعت خلال السنوات الخمس الماضية ، بسبب عدم استقرار نظام النقد الدولي والمضاربات وتخفيض الدولار والجنينة الاسترليني وتعميم فيهما من العملات الأخرى ، ما لا يقل من ثلث قيمتهما . وما يبرح خطر تخفيض القيمة مستترا . بل أن استخدام بعض هذه الفوائض في تنمية عدد من المجتمعات العربية ، لا يتم في خط مستقيم من عرب إلى عرب . وإنما هن طريق مؤسسات العالم الرأسمالي المالية مثل البنك الدولي ، تقاضي نسباً عالية من الفوائد والإرباح على حساب العرب أنفسهم .

\*\*\*

والملاحظ ، أن العالم الرأسمالي ، في أقدابه اليوم ، على المشاركة في حركة التصنيع بالبلاد العربية ، يركز على مجالين أساسيين :

**المجال الأول :** هو الصناعات الاستخراجية للمخزون العربي من البترول والمعادن . وذلك بهدف استنزاف ثرواتها الطبيعية في أقصر وقت ممكن وباقل أسعار ممكنة ، لصالح صناعته .

**والمجال الثاني :** هو الصناعات التي تسبب تلويثا كبيرا للبيئة ومناخ الحياة الانسانية . وبالتالي فالخطة الأسلم هو تصدير هذه الصناعات بعيدا عن أرض وإجواء وأتجار وبحار العالم الرأسمالي إلى أراضي وإجواء وأتجار وبحار المستعمرات التابعة في العالم العربي . وذلك مثل الصناعات البتروكيميائية وصناعات الألياف الصناعية . أن تصنع طن واحد من التيلون ولوث ويبيد الحياة نهائيا في إحدى عشر طنا من المياه .

على الرغم من كل هذه المخاطرة التي تواجه حركة الانفتاح بين العالم الرأسمالي والعالم العربي ، فإن احدا لا يعاود أويعارض - من ناحية أبداً - هذا الانفتاح . ذلك أنه يظل لدى هذا العالم الرأسمالي التقدم والمتطور صناعيا وتكنولوجيايا يمكن ان يقدمه ويفيد به حركة التنمية في العالم العربي .

غير أنه لضمان ذلك يجب ان نراعى امرين جوهريين :

● **الاول** ، هو ان تمارس سياسة الانفتاح في اطار خطة تنمية قومية شاملة تحدد أولويات المشروعات المطلوبة اقتصاديا وتكنولوجيا لرفع عجلة التطور والتكامل الاقتصادي بين اجزاء العالم العربي بأسرع معدلات ممكنة .

● **الثاني** ، هو ان لا يكون الانفتاح مع العالم الرأسمالي بديلا عن الانفتاح مع العالم الاشتراكي . والا تحول الامر الى انغلاق واختناق داخل السوق الرأسمالي من جديد ، وربط الاقتصاد القومي العربي برباط التبعية من جديد بالاحتكارات الأجنبية ولكن بوسائل غير تقليدية . ونعود بالتالي الى نقطة الصفر ، من حيث بدأنا في حركة التحرر العربي السياسي والاجتماعي ، ونبتدء بهاء تفحيات وجهود حواري ربع قرن من النضال .

والحق ان قصر الانفتاح والحوار مع العالم الرأسمالي من شأنه ان يفرغ في المجتمعات العربية قوى رأسمالية طفيلية كوميونادورية غير منتجة ، تتساق كاللابلاب على الجسم العربي تمص عرقه وعافيته وتهدد امكانيات التطور والتقدم . ونعصف باستقلاله الوطني ومصلحه القومية المشتركة .

من هنا يصبح مواصلة الانفتاح والحوار مع العالم الاشتراكي ، ليس فقط ضمانا موضوعيا للتنمية ، بل وللاستقلال الوطني والمصالح القومية المشتركة للعالم العربي .

ولقد دلت التجربة التاريخية ، ان التعاون مع العالم الرأسمالي يستلزم الولاء للنظام الرأسمالي وقوانين حركته ومؤسساته الاحتكارية . في حين ان التعاون مع العالم الاشتراكي ، لا يشترط أو يستلزم الولاء للنظام الاشتراكي ، بليل ان ما من دولة عربية انفتحت على العالم الاشتراكي قد تحولت الى بلد اشتراكي أو صارت عضوا في اسرة الدولة الاشتراكية .

ايلم هذا كله ، فإن المصلحة القومية توجب على جامعة الدول العربية ان تسارع بطرق ابواب الحوار الجماعي مع العالم الاشتراكي ، مثلما فعلت مع العالم الرأسمالي الأوربي . ولديها توجيه خاص بذلك صادر عن نفس مؤتمر القمة الذي انعقد بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ ، أكد على تقديره لدور البلدان الاشتراكية الايجابي من القضية العربية ، وضرورة العمل على دعم علاقات الصداقة والتعاون مع العالم الاشتراكي .

فهل تقدم الجامعة العربية ، على هذه الخطوة ، حتى ولو من باب توفير ضمان موضوعي لاتجاح حوارها مع العالم الرأسمالي ؟

الشيخ الخوي





## ارفعوا أيديكم عن المطران كابوتشي

استقبل الرأي العام المصري والعربي بالفتنة الشديدة لسيا قيام السلطات الإسرائيلية باعتقال المطران ايلاريون كابوتشي ، مطران الروم الكاثوليك في القدس ، بحجة اتهامه بحيازة أسلحة ، والانتباه الى المقاومة الفلسطينية .

وترى « الطليعة » أن هذا العمل ليس سوى جزء من حملة الاضطهاد والقمع التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ، وهيناته الدينية والوطنية في الأرض المحتلة ، محاولة منها ، تفريغ الأرض الفلسطينية المحتلة من جماهيرها ، وهيناتها ومختلف شخصياتها .

كما ترى أنه لا يمكن فصل مسألة القبض على المطران كابوتشي ، عن موجة الردع والانتقالات التي يقوم بها العدو الصهيوني ، ضد المناضلين الوطنيين ، ورجال الكنيسة والدين الشرفاء في الأراضي المحتلة ، وتعتبره حلقة جديدة في سلسلة اضطهاد رجال الدين الوطنيين في الأراضي المحتلة والتي بدأت بأبعاد القدس إيليا خوري ، والشيخ عبد الحميد السايح ، ثم اعتقال الشيخ هاشم الخازندار امام غزة ، الموجود حاليا في أحد السجون الصهيونية .

أن الأهداف الصهيونية من وراء ذلك العمل المشين لا تخفى على أحد ، فبالإضافة الى محاولة الصيونييين لتفريغ المدن المقدسة من قائمتها الروحيين فانهم يستهدفون بذلك العمل ، الضغط على رجال الدين المسيحيين والمسلمين لحملهم على قبول مخططات تهويد المدينة المقدسة .

لكن الشعب الفلسطيني المناضل والشعوب العربية ومئات المناضلين الشرفاء بما فهم رجال الدين الوطنيين سوف يحبطون مثل هذه المخططات .

واننا لنترك نبالا السرى مداء وتأثر السلطات الصهيونية على المطران كابوتشي ، الا وهو رفضه البدئي للاحتلال ، ونشاطه الحيوى في الدوائر الدينية المسيحية والعالمية ضد وحاسه الشديد للحيلولة دون تهويد القدس .

أن اعتقال رمز ديني يتمتع باحترام واجلال جميع المواطنين في فلسطين المحتلة ، كما يتمتع بثقة البابوية التي اعربت عن حزنها العميق والمها البالغ لاعتقاله ، انها يعتبر سابقة خطيرة ، ينبغي التصدي لها مريبا وعالميا ، حتى لا تتكرر ، وتصبح اجراء صهيونيا يوميا يمكن أن تقوم به اسرائيل ضد رجال الدين الشرفاء الوطنيين في أى وقت وفى أى مكان تشاء .

لقد ضرب المطران كابوتشي مثلا طيبا لرجال الدين الذين يجب ألا يكتفوا بمهتهم الروحية فقط ، وانما ان يشاركوا بخلاص وتضامن في نضال بلادهم وشعوبهم من أجل الدفاع عن حقوقها السلبية المكتسبة ، وقضاياها الانسانية العادلة . وهكذا يظهر في بلدنا أيضا ، النموذج الجديد لرجال الدين المناضلين بفعالية من أجل الخير والحق والعدالة ، الى جانب تلك النماذج البارزة التي عرفها العالم من القارة اللاتينية ، والتي قدم بعضها روحه في سبيل الانسانية والخير والعدالة مثل القس الشهيد كاميلو توريس .

وان « الطليعة » لتتبع بكل القوى الوطنية والتقدمية العربية والعالمية ، ويسائر القوى الحبة للسلام ، أن تتضامن ، وتبذل جهودها مما من أجل التمكن من اطلاق سراح المطران المناضل ، ومنع جميع المحاولات التي تستهدف ابعاده من وطنه .  
« ايها الصيونييون المعتدون ارفعوا أيديكم عن المطران كابوتشي » .

« الطليعة »

# الحوار العربي - الأوربي

قضية الحوار العربي - الأوروبي أثارت  
« ولا تزال تثير ، أكثر من قضية : مثلا »

— ما هي الأهمية الحقيقية لهذا الحوار ؟

— ماذا يريد الغرب من وراء هذا الحوار ؟

— هل يقف العرب في وضع الاستعداد لإجراء  
حوار يخدم — في آن واحد — قضايا التحرير  
والبناء ؟

— ما هو جانب الوهم وجانب الحقيقة في هذا  
الحوار ؟

مثل هذه القضايا طرحتها صحافتنا المحلية والصحافة العربية . ولا ينكر  
انسان انها تفشيا جديدة تستحق البحث والدراسة .

والطبيعة من جثتها تحاول — بتواضع — أن تصل إلى طرح فيه شيء من التفاصيل .  
لأنه إذا تحتم علينا أن نتذكر — في كل لحظة — أن أمام شعبنا مهمة مقدسة هي  
تحرير الأرض ، ومهمة مستمرة هي بناء القاعدة الاقتصادية ، فإن حركتنا — على  
المستوى الدولي — وفي مواجهة هذا الحوار ، يجب أن يتحرك العرب — في  
آن واحد — على ثلاث مستويات أساسية :

● المستوى السياسي ● المستوى الاقتصادي ● المستوى الفكري أو (الأيديولوجي)

في المستوى الأول والثاني ، يتعين أن ننطلق — ولا خيار — من « الواقع » ،  
مما هو « ممكن » ، لنكتسب سياسيا [ ما يخدم قضية التحرير ] واقتصاديا  
[ ما يخدم قضية البناء المستقل ] كل ذلك في وضع يسمح ، بعد ٦ أكتوبر أن نخط  
خطوات أكثر إلى الأمام .

أما في المستوى الثالث ، الفكري بل والحضاري ، نرصد ، ونضع في الحساب  
من منظور علمي القوى الجديدة ، المساعدة في أوروبا ، وفلسك حتى لا يستقر في  
وجدان الشعوب الأوروبية أن العرب انبأ يضعون كل أوراقهم ، على كل ما هو  
محافظ ، وجائد ، وعابر . وإنما يديرون الحوار بالكيفية التي تكسبهم في أوروبا  
مطلب واحترام ومساعدة كل قوى التقدم والديمقراطية والاشتراكية .



## ● رؤية سياسية

# لكي لا يبقى مجرد « حوار »

سلامة أحمد سلامة

إجراءات وخطوات عملية محددة ، إلا أن تلقى نظرة على الظروف والمناخات الدولية والسياسية التي حركته أو تحركه ، ومواقف كل من الطرفين العربي والأوروبي وأهدافهما السياسية من قيام مثل هذا الحوار ، ثم إلى أين يمكن أن ينتهي هذا الحوار في ظل الظروف الدولية القائمة وعلاقات القوى فيها ؟

• • •

إن كثيرين ممن تناولوا قضية الحوار العربي - الأوروبي ، قد نظروا إليها باعتبارها استثنائاً طبيعياً لتاريخ طويل وتهدم من الروابط والعلاقات الثقافية والعيسارية التي ربطت بين أوروبا والعالم العربي عبر البحر الأبيض المتوسط % فسبغت حقبة زمنية طويلة نوعاً ، من العلاقات

برزت قضية الحوار العربي - الأوروبي خلال السبعين الأخيرة على مسرح الأحداث السياسية العربية ، نتيجة لبعض التغيرات الهامة التي طرأت على العلاقات بين العالم العربي وبين لحرف وقوى دولية متمسدة . . تلك التغيرات التي نجمت بالدرجة الأولى عن تحقيق حد أدنى من « التماسك والوحدة » العربية أثناء المواجهة التي وقعت مع إسرائيل خلال حرب أكتوبر .

وإذا كانت ثمة خطوات محددة قد بدأت تتخذ خلال الأسابيع الأخيرة لنقل الحوار العربي - الأوروبي من مرحلة « النوايا » إلى مرحلة « الأعمال » ، فليس لنا والحوار ما زال في مدارجه الأولى ، يبحث عن إطار يتم من خلاله ، وعن مضمون يتطور فيه مجالات التعاون وترجع إلى

تقير المتكافئة ومن الإطباع والأهداف الاستعمارية التي حكمت علاقة أوروبا بالعالم العربي، دفعت بالقوى الأوروبية إلى محاولات متتالية لاقتسام العالم العربي واخضاعه واستغلاله. أما وقد فلتت هذه الحقبة وانتهت، واستعملت الدول العربية استقلالها، وتحققت خلال سنوات من النضال والتفويضات قدرا كبيرا من المكاسب ومن القدرة على الحركة وحرية التصرف بمقدراتها وثرواتها، فلا بأس - وقد عفا الله عما سلف - من استئناف هذه العلاقة الحضارية القنبية، ولكن على أساس معادلة بسيطة مبررة في البساطة: «ثروة القوتل العربية، مقابل تكنولوجيا الغرب الأوروبي وإسراع تقدمه العلمي والصناعي».

وتلك - في الحق - معادلة سالجة مبررة في السذاجة. نستبعد أن تكون هي المنطلق الذي منه يتحرك الذين يدبرون ويخططون للحوار العربي - الأوروبي. وما من شك في أن قوانين الحركة الدولية التي حكمت بدول أوروبا التصع إلى الترحيب، ثم الصمى، ثم البدء في إدارة حوار عربي - أوروبي، بعد أن ظلت نفس هذه الدول لمسنوات طويلة مازفة وبغرة إزاء أي مبادرة من جانب العالم العربي في هذا الصدد، ليست بالألمون التي تغيب عن تقدير الطرف العربي. كما أن التغييرات التي طرأت على العالم العربي، وما تولدت منه مرحلة المخلص الماضية من احساس قوى في العالم العربي بالقدرة على التأثير والتغيير في العالم المحيط به، ليست بدورها من الأمور التي تخفى عن ذهن الطرف الأوروبي. ومن ثم فكل التقييم الواقعي والموضوعي من جانب كل طرف لأهداف الطرف الآخر ودوافعه، مع الالام بالأبعاد المتكسبة والموقعة التي ينتظر أن يتحرك هذا الحوار في إطارها، كليل بان يصل بالحوار العربي الأوروبي إلى أهدافه المرجوة.



ومن الممكن أن يقال إن سعى العالم العربي للدخول في حوار مع أوروبا منذ بدأت الشعوب العربية نضالها ضد الاستعمار الصهيوني لم يتوقف. ولكن الجهود العربية لم تجد صدى على امتداد هذه السنوات الطويلة، فقد حالت هيبة السياسة الأمريكية على أوروبا الغربية - وما زالت حتى الآن بدرجات متفاوتة - دون ممارسة أوروبا لدورها مستقلا عن السيطرة الأمريكية، ولا يمكن لأي مراقب موضوعي فصل التحرك الأوروبي نحو قبول الدخول في حوار مع العالم

العربي، عن التغييرات التي طرأت على الموقف الأوروبي نفسه في علاقاته الجديدة والمتجددة مع كل من العمالبيين الكبارين المتصارعين: الاتحاد السوفيتي من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى. ودون دخول في تفاصيل كثيرة عن الظروف التي أدت إلى ما يعرف بسياسة الانفراج الدولي، فمن الواضح أن اتجاه الدولتين الأعظم إلى انتهاز هذه السياسة هو الذي أدى إلى أن تعيد كثير من القوى الدولية، وبينها دول أوروبا الغربية ممثلة في التجمع الأوروبي أو ملحقه بدول أوروبا التسع، إلى إعادة النظر في سياستها والبحث لها عن دور متباين يحفظ لها مصالحها التي لا تتفق بالضرورة مع المصالح الأمريكية. ولا يمكن في هذه المناسبة أن نغفل الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته السياسة الفرنسية، في طمس وإبراز وتكديس الفروق الحقيقية والحقبة بين المصالح الأمريكية والمصالح الأوروبية، وبالتالي في صنع الركائز الأولى لحوار عربي - أوروبي.

وقد اتفق حدوث هذا التطور الأوروبي، معبرا عن نفسه في صور شتى من الوحدة الاقتصادية الأوروبية إلى الرغبة في إقامة وحدة سياسية أوروبية، في نفس الوقت الذي كان العالم العربي - بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ - يعيد تنظيم صفوفه، ويحاول تعبئة قواه واستقبال الأوضاع الدولية الجديدة للخروج بقضية النزاع في الشرق الأوسط من حالة اللارحوب والسلام. وظهرت بوادر التطور السياسي في موقف أوروبا إزاء العالم العربي خلال هذه الفترة حين أصدرت دول المجموعة الأوروبية وثيقتها المعروفة باسم «ورقة شوملن» عام ١٩٧١ [نسبة إلى وزير الخارجية الفرنسية في ذلك الوقت] والتي أكدت فيها لأول مرة - وفي وقت كان اتجاه السياسة الأمريكية هو الفصل من قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ ومحاولة تجسيده واجهائش بنوده - ضرورة السعى لحل نزاع الشرق الأوسط طبقا لهذا القرار.

ومضت دول المجموعة الأوروبية تعمد ذلك خطوة أخرى في سبيل تدعيم موقفها المتباين من السياسة الأمريكية، فطرحت فكرة إقامة منطقة تجارية حرة لدول البحر الأبيض المتوسط تربط بين التكتل الاقتصادي للمجموعة الأوروبية بمثلها في السوق الأوروبية المشتركة وبين الدول المطلة على البحر المتوسط. وذلك في محاولة للدفاع عن المصالح الاقتصادية والسياسية لأوروبا في شمال أفريقيا وشرقي البحر المتوسط (ومعظمها دول عربية). وأكد البيان الذي أصدره مؤتمر

بعد أن أصدر مجلس الأمن قراره في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بوقف إطلاق النار، وبيده مفاوضات فورية تحت إشراف الأمم المتحدة لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧. وكانت الجهود الدبلوماسية الدولية تجري على قدم وساق بين أمريكا والاتحاد السوفيتي ومع الأطراف المعنية في الشرق الأوسط لوضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ. ووجدت أوروبا نفسها تخرج من نطاق هذه اللعبة تدريجياً معزولة عن كل الاتصالات، وبلا دور تستطيع أن تمارسه. وأصدر وزراء خارجية الدول الأوروبية التسع بياناً في ٦ نوفمبر ١٩٧٣ عرف باسم «بيان بروكسل» عن أزمة الشرق الأوسط، حاولت فيه دول المجموعة الأوروبية أن تؤكد وجوبها وحضورها على المسرح الدولي. وتضمن هذا البيان لأول مرة رفضاً صريحاً لموقف إسرائيل وتأكيداً لضرورة عودتها إلى حدود ما قبل ١٩٦٧، واعترافاً أكيداً بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كشرط لقيام سلام دائم وعادل في المنطقة. ولكي تضمن أوروبا نفسها مكاناً في الاتصالات الدولية الجارية، طالبت بإجراء مفاوضات السلام الخاصة بالشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة على أساس أن مجلس الأمن هو الذي يحمل المسؤولية الأولى في سلام العالم.

ومع ذلك فقد عجزت أوروبا، سواء كجموعة أو كدول منفردة، وبالأذات فرنسا وبريطانيا، عن الوصول إلى تمر الأمم في جنيف، وأغلقت أبواب المفاوضات الأولى التي دارت حول الفصل بين القوات في وجه المجموعة الأوروبية، بينما كتلت هذه الدول ثن تحت وطأة التنص الشديد في إمدادات الوقود بسبب الحظر العربي للبتترول وتعاين من تعقيدات الأزمة بصورة شديدة لم تعرض لها أي من الدولتين الكبيرتين في العالم.

وعندما انعقد مؤتمر القبة الأوروبية في كوينهاجن خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣، لم يكن أمام الدول الأوروبية مفر من الاعتراف بخطورة المازق الذي تجد نفسها فيه. وقالت «فرنسا بوميدو» و «بريطانيا هيث» حركة المتأزمة داخل المجموعة الأوروبية ضد سياسة «لوي الفرانج» الأمريكية التي استغلت من أزمة الطاقة في الضغط على أوروبا ومحاوله إقصاءها تماماً. وحين وصل أزمة من وزراء البترول العرب إلى كوينهاجن انتماء انعقاد مؤتمر القمة، كتلت الفكرة الأولى لتنام تعاون عربي - أوروبي قد بدأت تتبلور ك مطلب أساسي وملح في أذهان السناسة الأوروبيين. وهو ما اتفق عليه المجتمعون

القمة الأوروبية في باريس يوم ٢١ أكتوبر ١٩٧٢، هذا الاتجاه، الذي قوبل بمعارضة شديدة من جانب الولايات المتحدة التي انتهت دول السوق الأوروبية بأنها تشن حرباً اقتصادية ضد المصالح الأمريكية. لم تكن أزمة الطاقة قد برزت على السطح حتى ذلك الحين، ولكن ميون السياسة الأمريكية كانت قد تركزت وتسمرت عند مناسيب البترول في منطقة الخليج العربي وعلى السواحل الشمالية لأفريقيا. وعجزت الدول الأوروبية - حينذاك من أدراك الضرورة الملحة التي كان يجب أن تعمل بتنفيذ سياسة المقارب والتفاهم مع الدول العربية حفاظاً على مصالحها. وحتى عندما سمعت الدول العربية إلى انتاع بعض الدول الأوروبية بضرورة بحث مشكلة النزاع في الشرق الأوسط وأدراجها ضمن جدول أعمال مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي عقد في هلسنكي ثم في جنيف، على اعتبار أن أمن أوروبا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن في الشرق الأوسط وفي حوض البحر المتوسط كملتجئ هذه المساعي، بينما نجحت السياسات الكبرى في إقصاء الأزمة برمتها من جدول الأعمال.

على أن الموقف الأوروبي المتحفظ والمتردد تجاه العالم العربي ظل متأثراً بملات الشد والجذب التي سادت في العلاقات الأوروبية الأمريكية حتى وقعت أحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣، وأعلنت الدول العربية المتخلفة للبتترول حظرها على إمدادات البترول. وتنجرت أزمة الطاقة على نحو لم يشهد له العالم مثيلاً من قبل، لتجبر معها أزمة في العلاقات بين أوروبا والولايات المتحدة. وقد انعكست هذه الأزمة في سلسلة من المواقف، حين عارضت معظم الدول الأوروبية استخدام أراضيها لتدعيم الجسر الجوي الأمريكي من العتاد الحربي لمساعدة إسرائيل، وحين أمرت هذه الدول من سخطها لاتحاد الولايات المتحدة على إعلان حالة التأهب بين قواتها في أوروبا دون إخطار هذه الدول المتحالفة معها أو التشاور معها.

ومن المهم في هذا الصدد، أن نسترجع تطور الخلاف الأوروبي - الأمريكي إزاء أحداث الشرق الأوسط في هذه الفترة، وبما اقترن بها من اشتداد أزمة الطاقة على نحو خائق في أوروبا، لأن المراحل التي مر بها هذا الخلاف صموداً وهبوطاً بعد ذلك، تكشف لنا عن المدى الذي تستطيع أوروبا أن تتحرك فيه في حوارها مع العالم العربي وتضع أصابعنا على نبض الحركة الأوروبية بصفة عامة.

واعتبروه تمرا للوحدة الأوروبية وأمالا لها  
في مستقبل أفضل .

وفي إطار المحاولات التي بذلتها الولايات  
المتحدة وأوروبا للتغلب على الأخطال القائمة  
بينها قيل أن شرع نيكسون في رحلته الأخيرة  
إلى موسكو ، أمكن التوصل إلى صيغة لأسلوب  
التشاور بين الطرفين . فقد تم الاتفاق على أنه  
عندما تريد أية دولة من دول المجموعة الأوروبية  
أن تثير مشكلة مع أمريكا ، فإن عليها أن تطرح  
اقتراحها في مؤتمر للسوق ، فإذا تمت الموافقة  
عليه بالإجماع يصبح من مسئولية السوق ،  
أما إذا لم يحز الاقتراح موافقة إجماعية فإن من  
حق الدولة صاحبه إجراء مفاوضات ثنائية  
بشأنه مع أمريكا خارج نطاق مجموعة دول  
السوق .

وهكذا لم تستطع دول المجموعة الأوروبية  
أن تبدأ خطواتها العملية في الحوار المصري  
الأوروبي ، إلا بعد أن انفتحت في الاجتماع الذي  
عقدته وزراء خارجية الدول التسع في بون في  
١٠ يونيو الماضي على أن يكون موضوع الحوار  
العربي - الأوروبي من بين الموضوعات التي  
تلتزم فيها الدول الأوروبية بتطبيق مبدأ المساورة  
مع أمريكا . . المساورة « قبل وخلال وبعد »  
اقتراحات تتخذ . وقد أبدت فرنسا في هذا  
الاجتماع على لسان وزير خارجيتها **جان سوفانبارج**  
تحفظاً مؤداً أن الدول الأوروبية بالتشاور مع أمريكا ،  
لا يعني أنها أصبحت العضو المصاحب في المجموعة  
الأوروبية ذات الدول التسع . ومعنى هذا  
التحفظ - الذي قبلته الدول الثمانية الأخرى -  
هو أن يوسع فرنسا متى شاءت ، أو أي عضو  
آخر ، أن تعترض على إجراء المشاورات مع  
أمريكا في أي مرحلة لاحقة من مراحل الحوار  
العربي - الأوروبي .



وقد عقد أول اجتماع بالفعل ، في إطار  
الحوار المصري - الأوروبي ، في باريس في  
أواخر شهر يوليو الماضي، واتخذت أولى الخطوات  
المحددة في الحوار بين الدول الأوروبية التسع  
والدول العربية المشرية . وشهد الاتصاليات  
العمودية الأولى من الجانب العربي **الأمين العام**  
**لجامعة الدول العربية ووزير خارجية الكويت** ،  
باعتبار أن الكويت تتولى رئاسة الدورة الراهنة  
لمجلس جامعة الدول العربية . وعن الجانب  
الأوروبي : **جان سوفانبارج** وزير الخارجية  
الفرنسية باعتبار أن فرنسا تتولى الرئاسة  
لمجلس الوزراء لمنظمة السوق ، و**فرانسوا**  
**لكنسافيه** أورتولي رئيس لجنة السوق . واتفق  
الطرفان على تشكيل « لجنة دائمة مشتركة »

غير أن المخاوف الأوروبية من عواقب توسيع  
شقة الخلاف مع الولايات المتحدة والإيمان  
في تحديها ، سرعان ما طغت على الموقف الأوروبي .  
وظهرت خلافات شديدة بين الأوروبيين أنفسهم :  
بين الداعمين للبعض في سياسة أوروبية مستقلة  
تتمسك في انتهاز طريق أوروبي صرف لمعالجة  
أزمة الطاقة وعلى رأسهم فرنسا وبريطانيا ،  
والداعمين إلى العودة إلى احضان السياسة  
الأمريكية وتبديد الشكوك التي علقت بها وعلى  
رأسهم ألمانيا الغربية وهولندا . وعندما اعلنت  
أمريكا دعوتها لمعد مؤتمر للطاقة في واشنطن  
تضده الدول الصناعية المستهدفة للترول خلال  
شهر فبراير ١٩٧٤ ، انفرط فئسد المجموعة  
الأوروبية تماماً وتوقفت الاتصالات التي كانت  
تجرى لبده حوار عربي أوروبي في نفس هذا  
الشهر [ فبراير ١٩٧٤ ] طلباً للتوصيات مؤتمر  
كوينجلين ، وأبدت الولايات المتحدة لدى دول  
المجموعة الأوروبية تحفظات قوية لما اعتبرته  
« ترفيحاً خاصاً » بين المجموعة الأوروبية والدول  
العربية . يمكن أن يحدث انقساماً في « جبهة  
الدول المستهدفة للترول » .

غير أن مؤتمر واشنطن لم يسفر عن الحلول  
المعالجة التي كانت دول أوروبا تتوقعها ، ومادت  
المجموعة الأوروبية لتقرر في مارس ضرورة بدء  
الحوار المصري - الأوروبي ، وكلفت وزير  
الخارجية الألمانية حينذاك ببده الاتصاليات مع  
الدول العربية . غير أن حكومة حيث كانت قد  
سقطت وجاءت حكومة المصال بسيااسة أكثر  
استعداداً للتعاون مع السياسة الأمريكية .  
واعترضت بريطانيا كما اعترض كيسنجر وزير  
الخارجية الأمريكية على أن بدء الحوار العربي  
- الأوروبي قد يعرقل الجهود الدبلوماسية  
الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط ، ويوضح  
الدول الأوروبية تحت ضغط عربي من جانب  
الدول العربية الأكثر تطرفاً في المنطقة . وتنازل  
الحوار مرة أخرى تحت الضغط الأمريكي .

غير أن التطور الذي حدث بعد ذلك وادى  
إلى اغشاء أمريكا من معارضتها المستمرة في  
بدء حوار عربي - أوروبي ، وقع متوافقاً  
مع التغيرات التي حدثت في بعض القدرات  
الأوروبية . فقد سقط فيلبي برافت ومات **جورج**  
**بومبيجو** ، وجاءت إلى الحكم في كل من ألمانيا  
الغربية وفرنسا - وتبعتها بريطانيا - حكومتان  
لأسس قياداً في التعامل مع أمريكا .

ومجموعة لجان عمل لمناقشة مجالات التعاون بين الطرفين .

وفي خلال هذه الفترة من الشهور الثلاثة التالية ، يكون المسئولون من الجانب العربي والأوروبي قد عقدوا في باريس أو القاهرة اجتماعات تمهيدية لتحديد أكثر ميادين العمل احتمالا لقيام تعاون مشترك ، على أن تعقد اللجنة العربية الأوروبية المشتركة أول اجتماع لها في نوفمبر ، لاصدار بيان مشترك للبادئ التي تحدد أسس التعاون بين الطرفين .

وعلى الرغم من أن ما اتجز حتى الآن ليس الا تحديدا لأطر العمل وشكله ، يعمل من السابق لأوانه تقييم ما تنهيه هذه الخطوات على وجهه الدقة ، إلا أن ثمة ملاحظات هامة لا يمكن إغفالها :

• أولا ، أن التحرك الأوروبي نحو التعاون مع العالم العربي ، محكوم منذ بدايته بضغوط أمريكية واضحة لا تريد له أن يخرج عن حدود معينة أو أن يتسبب إبعادا سياسية أخرى ، تفقد السياسة الأمريكية أي شيء من مبادئها .

• ثانيا ، أن أزمة الطاقة وارتفاع أسعار البترول ، وما أدى اليه ذلك من خال في موازين المنفعات الأوروبية ، غذى أسباب التضخم المالي الذي يهدد اقتصاديات الغرب بصفة عامة ، هو الذي يحرك دول المجموعة الأوروبية الآن بصورة ملحة نحو تعاون عربي - أوروبي ، تمتص فيه الاستثمارات الأوروبية فوائض الأموال الضخمة التي تتراكم لهساب الدول العربية من فوائض أسعار البترول . وطبقا للتقديرات الأوروبية فإن الدول الأوروبية ستكون قد اشترت حتى عام ١٩٨٠ بما قيمته ٥٠ ألف مليون دولار من بترول الدول العربية على أسس الأسعار الراهنة .

• وينتج من الملاحظتين معا ملاحظة ثالثة : أن هناك اتجاها قويا بين دول المجموعة الأوروبية إلى قصر مجالات التعاون العربي الأوروبي على الجوانب الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية بحيث ينتهي الأمر - على أحسن أحواله - إلى إبرام اتفاقية جماعية للتسليم ، كذلك التي بين سوق شرق أفريقيا ، والسوق الأوروبية المشتركة .

وهنا يكمن موطن الخطر ..

لذلك إن الهدف بعيد القيام حوار عربي -

أوروبي لم يكن ، ولا ينبغي أن يكون - من وجهة النظر العربية - مجرد بحث من صيغة من الصيغ لربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الأوروبي ، أو لتضييق العالم العربي أمام التكنولوجيا الأوروبية ، أو لتقصر التعاون على أوجهه الاقتصادية وحدها . مهما تكن مرفوعة ومطلوبة وضرورية .. ولكن لابد أن يوضع في الاعتبار ، وبشكل قسري من الواضح أن الحاجة إلى إجراء حوار عربي - أوروبي نشأت وتجددت ، حين اشتملت منطقة الشرق الأوسط بالصراع ، وانعكست آثار ذلك أول ما انعكست على استقرار أوروبا وأمنها . أي أن تأكيد الأوضاع السياسية في العالم العربي بما يخدم الأهداف والمصالح العربية وبما يضمن أمن العالم العربي وتقدمه ينبغي أن يكون هو المطلب الأساسي في أي حوار عربي - أوروبي .

إن الموقف العربي سوف يفقد كثيرا من أسباب توتره إذا لم يوضع الحوار العربي الأوروبي في إطاره السياسي الصحيح . ومن ثم فإننا نتصور أن يتجه الحوار العربي الأوروبي إلى وضع أسس التعاون في مجالات ثلاث :

في المجال السياسي : وهنا يتحتم على الجانب العربي أن يحصل من المجموعة الأوروبية على اعتراف واضح ملزم باستقلال الدول العربية وسيادتها على أراضيها طبقا للمواثيق والمعاهدات الدولية ، وبحق الشعوب العربية في الدفاع عن نفسها وفي تقرير مصيرها بما في ذلك حقوق الشعب العربي في فلسطين . والالتزام بعدم التخليد أو المشاركة في أي تدخل أجنبي في شؤون الدول العربية .. وتأييد الجهود العربية في استرجاع أراضيها المحتلة وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة في نزاع الشرق الأوسط .. إلى آخره . هذه المبادئ العامة التي لا تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة والتي تؤكد وتدعم الحقوق السياسية للشعوب العربية . على أن تلزم الدول العربية من جانبها بتبني الالتزامات تجاه دول أوروبا ..

في المجال الاقتصادي : وضع أسس تعاون عربي أوروبي يضمن للدول العربية الوصول إلى أساليب التعم الصناعي والتكنولوجي ، ويمكنها من بناء هيكل تنمحيها المتنامي ، واتوسيع قاعدتها الاقتصادية دون استغلال أو استنزاف لمواردها وثرواتها ، ودون تدخل في أنظمتها الاجتماعية التي تختارها لنفسها ، وذلك على أساس من المقامة المتبادلة والتعاون المتكامل لصالح الطرفين .

في المجال العلمي والثقافي : إرساء أسس

## العربية ، وتحسين موازين الخفوعات الأوروبية، والمفوف على بدائل أخرى للطاقه .

ولا شك ان نظره عربيه استراتجية اكثر  
شسولا واوسع مدى ، لابد وان تفكر وهى تدبر  
الحوار مع دول المجموعه الاوربيه فى ضرورة  
اقله حوار عربى اوروبى مع الدول الاستراكية  
فى شرق اوروبا ، وتلك خطوه اخرى مسوف  
تجد الدول العربيه نفسها ان عجلنا او اجلا ،  
ومع الايقاع السريع للتطورات الدوليه ، مضطره  
الى اتخاذها .

وتبقى نقطه اخيره ولكنها جوهريه ، وهى ان  
المجموعه الاوربيه [ ٩ دول ] تدخل الصناعات  
بتحدثه مع العالم العربى [ ٢٠ دولة ] بصوت  
واحد ولسان واحد مهما كانت الخلافات الغائيه  
بينها ، وهو ما يحتم على الدول العربيه ان يظل  
حديثها ايضا مع الطرف الاوروبى بصوت واحد  
ولسان واحد مهما تبيلنت الاراء واختلعت المصالح .  
لذلك هى التبيه الوحيدة — فى الظروف الراهنة  
— لاي حوار مع العالم العربى .

تعاون على وثاقى يفتح للعالم العربى ابواب  
الخيره والمعرفه فى شتى مجالات العلوم والفنون ،  
مع وضع برامج مشتركة للبحث وتبادل المعلومات .  
وتدعيم اوامر التسامح والفهم بين الشعوب  
العربيه والاوروبيه فى محاوله جاده لاستقطاب  
حواجر التميز والاستعمال والفنوف التى خلفتها  
سنوات المعامله من وطاء الاستعمار الاوروبى ،  
وفى محاوله لتجلى البحر الابيض المتوسط بحيره  
سلام وجسرا حقيقيا لتعاون وثيق بين اوروبا  
وافريقيا .

فلذا استقطاب الحوار العربى الاوروبى ان  
يحيط بهذه المجالات الثلاث ، وان يجد نفسه  
التقاء حولها ، يمكن ان تكون بذورا ثابله للنماء  
والازدهار ، فانه يكون بذلك قد حقق الهدف المرجو  
منه . ونعمد فنؤكد ان اصرار الجانب العربى  
على بحث المجال السياسى للحوار ، امن لامناس  
منه ، لانه يظل القاعده التى يبنى عليها كل تعاون  
عربى اوروبى طويل الامد ، وليس مجرد قوره  
عابره تنتهى مع امتصاص فوائض الاموال



## رؤيه اقتصاديه

### ورقتنا الرابعه : اقتصاد عربى متكامل ومنتج

#### محمد ناجى

التكنولوجيه الحديثه عندما اكتشف الانسان  
امكانيه نقل الحركه وزياده سرعتها وقوتها  
باستخدام مجموعه من القروس متقافه المساحه ،  
وكذلك عندما وجد انه يمكن الاستفناء عن جزء مما  
يبدله من مجهود عضلى اذا ما روض الطاقه  
الناشئه عن اندفاع البخار المتولد من طليان الماء  
بحيث يمكن استخدام هذه الطاقه فى توليد  
الحركه .

وبمرور الزمن وتتابع ظهور الحقائق العلميه ،  
واستمرار تراكم الاكتشافات والتطبيقات  
التكنولوجيه ، وزياده قدره الانسان على استحضار

اذا كانت النوايا صادقه واوروبا بالفعل راغبه  
فى التعاون مع العرب لما فيه النفع المشترك ، والنفع  
للعالم للبشرية : يجب ان ايضا ، وذلك على اساس  
« الذى فات بليت » كما قال كيمسجر فى افتتاح  
مؤتمر جنيف للسلام فى ديسمبر سنة ١٩٧٢ ، فان  
ثمة عدة حقائق قد يكتفى من المفيد ذكرها  
والنصارح بها :

اولا : حقيقه ان النفط الانتاجى الحديث  
يختلف عن الانماط الانتاجيه السابقيه :

وقد بدأ حدوث التجول منذ ان ظهرت التسهيلات



عليهم استثمارها انه ، حتى الان ورغم انه قد ت  
عليا وعطيا ايكان الاستفادة بمصادر الطاقة  
المتنوعة كالشمس والذرة ، فانه لم يتم تشييد القور  
للمناسب من الاجازات التكنولوجية لاستغلال  
الطاقة من هذه المصادر للاعتماد عليها على  
الانتاج ، ويرجع ذلك لعدة اسباب ، منها ما يتفق  
بتخصيص الموارد حيث ان التراكمات الرأسمالية  
فى الدول الصناعية لا تستطيع ان تقدم هذه  
الاجازات فى زمن فىلدى مع الاحتفاظ بالمستوى  
الحالى لرعاية الشعوب فى هذه الدول ، ومستويات  
وانظمة الدفاع فيها ، ومن هذه الاسباب ما يتعلق  
بالنواحى العلمية حيث ان انظمة استغلال الطاقة  
النوية بالذات تتميز بالعمر الطويل مما يستدعى  
التانى فى الانتاج ، حتى يتكهن العلماء من تقسيم  
كافة الحلول لمشاكل الامن والتكلفة والتكنولوجيا  
والمصيانة ، ويتقدر الخبراء الفترة التى تترن حتى  
يمكن توفير الاجازات اللازمة للتغلب على هذه  
المشاكل على النطاق الكبير بخمسة وعشرين عاما ،  
بل ان الولايات المتحدة قد اعلنت على لسان  
نيكسون ان دولة عطلى مثله لا يمكنها الاستمرار  
فى الاعتماد على مصادر خارجية لامدادها بالطاقة ،  
وانها ستطور مصادرها النووية وغيرها لامدادها  
بالطاقة فى فترة قصيرة للتغلب على أزمة الطاقة  
الابرىكية ، وتقدر هذه الفترة الحرجة أمام  
الولايات المتحدة بالخمسة عشرة سنة القادمة حتى  
سنة ١٩٩٠ .

ويعنى هذا ان الفترة التى امام العرب ليمبروا  
الهوة بين التخلف والتقدم وليضعوا اقدمهم على  
غمر التكنولوجيا النووية فترة محدودة جدا اذا  
كانوا سيعتمدون على ما يملكونه من مفاتيح تتحكم  
فى اتصبال البترول شريان الجهاز الانتاجى فى  
الدول الصناعية .

ثانيا : حقيقة ان الدخلى او الربيع الحقيقى الناتج  
عن الاستخدامات التكنولوجية ( أى الفوائض الانتاجية  
التي تستخدم فى تكوين تراكمات رأسمالية فى  
شكل معدات ومصانع وتسهيلات نقل حديثة  
واضافات زراعية وخبرات علمية وتكنولوجية ) ،  
هذا الدخلى ، لم تحصل الدول العربية حتى الان  
على شيء يذكر منه ، وذلك بتأثير سياسات متعددة  
اقتعتها الدول المستهلكة فى تعاملها مع الدول  
المنتجة :

أ - سياسة الدخول التقنية المنخفضة :

حيث كفت الدول العربية المنتجة للبترول  
تحصل على نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٧ فى المائة من

وترويض الطاقة من مصادر جديدة كالخمس  
والبترول ومسقط المياه والذرة والشمس وزيت  
الطظلة ..... وباستمرار تراكم هذه  
الاجازات ، حدثت تغيرات وتفسيرات لى فن  
وتكنولوجيا الانتاج تضمنت التقليل بقدر الايكان  
من الجهود المعسلة الذى يجب على الانسان ان  
يبدله ، مع تكثيف النسبة المستخدمة من الطاقة  
الطبيعية فى العملية الانتاجية ، بحيث يمكننا تمثيل  
النمط الانتاجى الحالى بالمعادلة الآتية :

الانسان ( بجهده الفكرى )

المواد الخام ( غير الوفيرة )

تراكمات رأسمالية ( غير النقود )

تكنولوجيا حديثة .

الطاقة .

## الانتاج الحديث

وهذا بالطبع ينطبق على كافة القطاعات  
الاقتصادية ، وقد اختبرت هذه المعادلة بالفعل فى  
خريف وشتاء سنة ١٩٧٣ ، فى أعقاب حرب أكتوبر  
عندما انخفضت كمية الطاقة التى تحصل عليها  
الدول الصناعية بعد ان أقلل العرب جزئيا صنابير  
النفط بنسبة لم تتجاوز ٢٥ فى المائة ، فانخفضت  
سرعة دوران عجلة الانتاج فى مختلف القطاعات ،  
ولولا ان حكومات هذه الدول اتبعت انظمة صارمة  
فى قطاع النفل والمواصلات ، وفرضت على  
المواطنين شتاء باردا نصيبا ، لما أمكن تقادى هزة  
اقتصادية كانت مؤكدة على مستوى العالم كله ،  
فيما اذا لم يربع العرب الحظر الجزئى على  
النفط ، ولدى نفس الوقت لم تتدخل المجموعة  
الصناعية لرفعه عسكريا .

وهكذا اظهرت هذه المحنة علميا ، انه اذا كانت  
الاجازات التكنولوجية هى الاقنية الضرورية لنتم  
خلالها العملية الانتاجية الحديثة ، فان الطاقة هى  
الكسوجين اللازم لاستمرارها ، كما ان البترول -  
فى الفترة الحالية - هو الشريان الذى يمدها بهذا  
الكسوجين ، وأنه اذا كانت الدول الصناعية تمتلك  
تلك الاقنية فان العرب يملكون هذا الشريان .

وأوضحت هذه المحنة أيضا اختفاء أثر النقود  
فى أحداث الازمات الاقتصادية الحقيقية ، فالأمر  
اصبح يتوقف على عوامل تتعلق أساسا بالمصادر  
الطبيعية للثروات ، ولم يعد الوضع كما حدث  
وسبب الازمة الاقتصادية المالية فى الثلاثينيات  
كما سنشير اليه خلال هذا المرض .

ولعله من القرض المراتبة للسرب والذى يتوجب

## ب - سياسة ما بعد امتلاك الدول العربية لأرضه نفطية وزيادة دخولها النقدية :

حيث ارتفعت نسبة ما تحصل عليه حكومات الدول العربية إلى حوالي ٥٠ في المائة من إجمالي المبالغ المتحصلة من بيع النفط العربي ، وترجع هذه الزيادة أساساً إلى تعديل أسعار البترول الضام أثناء حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وبمدها حيث ارتفع السعر المعلن للبترول من ٣ دولارات إلى ٢٠ دولاراً للبترول الواحد بالذسة لبعض الكبيات المباعة بالزاد ، كما ترجع الزيادة السنوية في هذه الدخول أيضاً إلى التأميم الجزئي لإنتاج البترول في بعض الدول كالعراق وليبيا ، وإلى زيادة نسبة المشاركة بين الشركات وحكومات الدول المنتجة في السعودية والكويت .

ويبلغ إجمالي الدخول المحتملة في الدول العربية الناتجة عن بيع النفط في سنة ١٩٧٤ ، ٦٠ بليون دولار تحصل منها السعودية على ٢٠ بليون دولار بزيادة قدرها ١٨ بليون دولار عن دخلها في السنة السابقة التي لم تتلق خلالها أكثر من ثلثي دخلها البالغ ٢ بليون دولار وتقدر .

وبمقارنة مستويات الدخل في الدول النفطية ومستويات أسعار السلع الاستهلاكية والراسمالية وأوجه ومستويات انفاق هذه الدول أثناء الفترة التي سبقت حصولها على زيادات ضخمة في دخولها النقدية السنوية ، بمقارنة هذه التغيرات قبل الزيادة في الدخل وبمدها يبدو واضحاً أن الدول العربية النفطية ستستمر في تحقيق فائض سنوي مالي تقدره بعض الدوائر الاقتصادية بحوالي ٢٦٠ بليون دولار خلال الفترة من سنة ١٩٧٦ إلى سنة ١٩٨٥ .

وكان واضحاً أنه بعد أن تحققت لشعوب الدول العربية المنتجة للنفط مستويات من الرفاهية والخدمات وصلت إلى حد التمتع ، لابد أن تبرز آراء ثلثي بالبحث عن وسائل وفئات لاستثمار الأرضة للنفط العربية الزائدة .

وكان من الواضح أيضاً ، لدى اقتصاديين الدول الصناعية المتقدمة أنه إذا اتجهت هذه الأرضة إلى الاستثمار في الاقتصاديات والصناعات الثقيلة بالمنطقة العربية ، وأنه إذا اضطرت الدول الصناعية إلى الاستجابة لهذه الرغبة ، فإن ذلك يلحقهم سحقت في المدى القريب أحد أمرين سيئان من الناحية الأولى هي اقتصاديات الدول المتقدمة لتحقيق ذلك ، فاما خفض معدل التراكم الرأسمالي الحالي في الدول الصناعية ، وأما

إجمالي المبالغ النهائية المتحصلة من بيع النفط العربي ، وحتى بعد الربع الجزئي لأسعار البترول العربي سنة ١٩٧٢ لم يزد نصيب المجموعة العربية عن ١٤ في المائة من المبالغ النهائية لبيعات النفط بواقع ١٧ بليون دولار ، في حين حصلت حكومات الدول المستهلكة من إجمالي هذه المبالغ على ٢٨ بليون دولار في شكل ضرائب ، كما حصلت الشركات المنتجة والمعالجة والموزعة والموردة للسلع والخدمات على ٦٨ بليون دولار ، أي أن الدول المستهلكة حصلت على ٨٦ في المائة من إجمالي العائد ، في حين أن الدول المنتجة لم تحصل إلا على ١٤ في المائة ، وهذا يعني أن المستهلك قد فاز بنصيب الأسد ، وترك للمنتج فئات قليلة .

وتتضح هذه النتيجة إذا ما قارنا مجالات الاتفاق للدول المنتجة بمجالات اتفاق الدول المستهلكة ، فنظراً لاختلاف دخول الدول المنتجة في هذه الفترة ، فإن معظم دخلها كان يكفى بالكاد لتغطية احتياجات الرفاهة للشعوب واستكمال شبكات المرافق والخدمات ومواجهة أعياء الإدارة العامة وتكاليف جهاز الحكم ، وكذلك لشراء أنظمة تسليح وغير حربية وغير متكاملة وكان الفائض المالي الضئيل ينهد إلى مصاديق الإيداع في أوزيا والولايات المتحدة ، هذا بينما كانت معظم دخول الدول المستهلكة - سواء كانت دخول الحكومات أو الشركات ، وبطريق مباشر أو غير مباشر ، كانت تنهد إلى تكوين مزيد من الاستثمارات الرأسمالية في شكل أبحاث علمية ، وإنجازات تكنولوجية وصناعات ثقيلة وتسهيلات أكثر كفاءة في النقل وأنظمة لمعالجة متطورة .

وكانت الحكومات العربية تفشل في استثمار المنخفضة للنفط وبالتالي الدخول المنخفضة تحت تأثير قناعة سادت في الأوساط السياسية والنفطية مفادها « أن العرب إذا لم يبيعوا نفطهم بالأسعار المبرورة في ظل ظروف الإنتاج السائدة ، فليس أمامهم إلا أن يشربوه » . وقد ساعد على انتشار هذا المفهوم في ذلك الوقت المفكر ( تسهي ) أن أهمية الطاقة في العملية الانتاجية لم تكن قد وضعت بالعسرة التي تقو بها الآن أمام الدول المنتجة ، كما أنه لم تكن قد تكونت احتياجات مالية لدى الدول العربية تشجعها على تقليل ضخ النفط مع الاحتفاظ بمستويات المعيشية المرتفعة التي قد اعتادت عليها . وساعد ذلك على جعل سوق النفط سوقاً للمستهلكين .

العربية ، أو المشاركة في ملكيتها ، وأغلب هذه الأصول عبارة عن استثمارات في قطاع البترول كشرركات الإنتاج والنقل عبر الانابيب وتكرير البترول .

وهذا الأسلوب في الحقيقة ليس إلا تطوراً عن عمليات التأميم ، غير أن التأميم كان يتم برغبة الدولة التي تمارسه ، و ضد رغبة الدول والشركات التي كانت تصنفه ، واستجابة لقرعة الاستقلال وتحقيق السيادة الوطنية للدول المستقلة حديثاً ، في حين أن الثراء والمشاركة يقض برضاه وتنسحب بل وبإغراء من الدول المستقلة وذلك في محاولة لامتصاص واسترجاع حقوق السحب العربية على اقتصاديات الدول الصناعية وذلك للتخلص من الضغط المكن حدوثه لو اتجه العرب للاستثمار في منطقتهم .

وبهذا الأسلوب تكون الدول العربية قد حملت - مغاليل الثروة المستنزفة من أرضها على ملكية اسمية لأصول مساعدة ومنتجة لخدمات خاصة - بأجهزة انتاجية أجنبية موجودة نسي الدول الصناعية .

وهذا الطريق بالنسبة للمصالح العربية يتناهى مع المفاهيم الاقتصادية الحديثة ، حيث أن هذه الأصول في الغالب موجودة في الأرض العربية ، كما أن المبرر الاقتصادي الآن لم تعد تتوقف على من يملك .. بقدر ما تتوقف على من يستفيد في النهاية .

ولعل هذا يسهم في تفسير كيف تذبذبت المفاهيم الاقتصادية على النزعات السياسية ، فلم تقدم الدول الصناعية على استعمال أساليب عنيفة رداً على تأميمات النفط في العراق وليبيا كذلك التي استخدمت عندما امتعت مصر قناة السويس سنة ١٩٥٦ ، واكتلت الشركات بقبول الترميزات المالية .

( ٣ ) اتجاه ثالث يقضي باستثمار المال العربي في مشاريع ذات صلة بالبترول كشراف أسطول لنقلات البترول وإقامة معامل تكرير ومد خطوط انابيب وإنشاء بعض الصناعات الكبريتيكية .

وهذا الاتجاه لا يختلف عن سابقه إلا في مدى الجهد الذي يمتحن على الدول العربية بذله من حيث اختيار أفضل التسميمات والعروض ثم التفاوض والتعاقد ومتابعة التنفيذ ثم الإدارة والتشغيل مما يؤثر على الفكر الاقتصادي والجهود المنزلية ويبيدها عن الاتجاهات الصحيحة لتنمية الاقتصاد

خفض معدل الارتفاع في مستويات الرفاهة التي تتوفر لشموب هذه الدول ، ذلك أن الأمر في جرمه يتعلق بعملية تخصيص الموارد على المستوى المالي ، وبعبارة أخرى ، فإن الأمر يتوقف على الرغبة في توجيه الموارد الطبيعية والراسمالية وغيرها للرعاية بين احتياجات تنمية الاقتصاديات الوطنية في الدول المنتجة لل مواد الخام وبين احتياجات تكثيف التراكمات الراسمالية ومستويات الرفاهة في اقتصاديات الدول الصناعية ، أو على الأقل المحافظة على معدلات ثابتة لهاذين العليتين .

ولتحويل المال العربي عن هذا الاتجاه ، بدأ رجال الاقتصاد والمال - بمساعدة عوامل عديدة ليس هنا مجال ذكرها - في محاولة امتصاص الأرصدة النقدية العربية عن طريق توجيهها لامتلاك ( وبمعنى أصبح لتحقيق الملكية الاسمية ) أنشطة خدمات مساعدة للقاعدة الرئيسية للنتاج في الدول الصناعية المتقدمة ، وذلك من خلال عدة محاولات :

(١) رفع الحظر عن بعض الأسلحة وتشجيع الدول العربية النفطية ( قليلة السكان ) على التوسع في شراء أنظمة تسليح لتكاف بلايين الدولارات في حين أنها لا يمكن الإنفاق بها كمنظمة دفاعية نظراً لعدم وجود الجهاز الانتاجي القادر على امداد هذه الأسلحة بقطع الغيار والخزيرة وتعويس الفاقد ، وكذلك نظراً للتفاوت اليومية في تكنولوجيا الأسلحة وعدم قدرة الدول العربية على تأمين تدفق مستمر من السلاح في الأوقات الحرجة حيث أنها لا تملك أسطول نقل قادر على ذلك ، وكذلك لخضوع هذه التدفقات للاعتبارات والمصالح السياسية للدول العظمى والكبرى المنتجة للسلاح .

ومما يشجع الدول الصناعية على اتباع هذا الأسلوب أن الربح التكنولوجي والاحتكاري للنتاج المسكرى في غاية الارتقاء مقارنة بمثيله في الانتاج المندي ، كما أن تهافت الدول المستقلة حديثاً على امتلاك السلاح يرفع هذا الربح بمعدلات جنوبية .

ومن الطبيعي أن هذا الربح يعود في شكل تراكمات انتاجية (صناعية وزراعية) في الدول المتقدمة .

(٢) اغراء الدول النفطية لشراء الاصول والاستثمارات الاوربية والامريكية في المنطقة

في القطاعات الصناعية الاله كصناعات الحديد والصلب والتعدين ..

وان كان ذلك لا يعنى تحييد الامتياز عن انشاء مثل هذه الصناعات ، ولكن ذلك يجب ان يتبقي اطار محسوب بحيث لا يؤثر على القطاعات الصناعية الاخرى .

ومن الواضح ان هذين الاجاهين يؤيدان في النهاية الى تنمية نظام خدمات تابع لاقتصاد مجموعة الدول المتقدمة ، ويضم دعم القدرة على الاستثمار اذا ما قد عنصر تمويله الناتج عن القيمة المضافة حالياً للنظ باعتماده المصدر الرئيسي للطاقة .

وتقتضى العدالة انه في مقابل هذه الخدمات التي يقدمها العرب ان يحصلوا على استثمارات حقيقية تشمل انشاءات صناعية ثقيلة ومعلومات وانجازات تكنولوجية ، ومشاريع زراعية تساعدهم على التحول من اقتصاد مصدر لكل ما لديه من مواد خام الى اقتصاد مصنع للجانب الاعظم من هذه المواد . ويشمل الجانب الاعظم من صادراته سلعا استهلاكية ونصف مصنعة ومنتجات زراعية والفائض مما يمتلكه من مواد خام ، أى التحول الى اقتصاد متكامل الى جانب الانتصايات المتقدمة ليسمح في صنع رفاه العالم في المستقبل بحيث يتجنب العرب ان يتحول اقتصادهم الى نظام خدمات يتوقف مستقبله بعد نزوب البترول على ظهور دور آخر له ببطارد نمو العالم الصناعي .

[ ٤ ] اتجاه رابع يؤدى الى امتصاص المقابل النفدى للنقد في منافع بالدول الصناعية واغلاق الباب امام مصر وغيرها من الدول العربية المستوردة لرؤوس الاموال والتي تحاول ان تتهج سياسة الانفتاح الاقتصادى وذلك باحد اسلوبين :

● اضرار الاموال العربية لشراء اصول رأسمالية مقامة بالفعل في الدول الصناعية المتقدمة ، او المساهمة في الاستثمارات الجديدة في نفس الدول ، ويشجع العرب على اتباع هذا الاسلوب ان طبيعة الاقتصاد العربى في هذه الدول تحترم الملكية الخاصة وتشجعها كما توجد قاعدة اقتصادية قوية تمنح فرصا اكبر للعائد ، وتوفر قدرا مناسباً من الايمان للمال العربى ، كما ان تواجد قدرا كبيرا من المال العربى في السوق الاقتصادى للدول الصناعية الكبرى قد يتيح للعرب قدرا من السيطرة الاقتصادية ، وبالتالي تزيد قدرتهم على التأثير في اتجاهات الراى المختلفة لتحقيق المصالح القومية العربية ، ولكن هذا غير حقيقى

العربى ، وذلك رغم ان مثل هذه المشاريع سوف تسهم في الارتفاع بالمستوى الفنى للصناعة العربية وتقدم فرص عمل وغيره نسبيا سواء في مرحلتى التنفيذ او التشغيل .

لما تملكنا ثقافتا ومصنفا البترول لن يقسم للاقتصاد العربى سوى مزيد من القواض المالية كجانب اكبر من عوائد هذه المشروعات .

لما خطوط الانابيب فلن تقدم للدول العربية غير النفطية ( التى تمر الخطوط عبر اراضيها ) ذات الامكانيات البشرية والعلمية سوى عوائد مالية ضئيلة لا تتيح لها تنمية اقتصادياتها بالمعدل والاتجاه المناسبين ، وقد لا تفى هذه العوائد باحتياجات استهلاكية عاجية في وجود اتجاهات تضخيم الاسمان في الدول الصناعية المتقدمة ، هذا في حين ان خطوط الانابيب كوسيلة لنقل البترول ، فانها فضلا عن توفير عامل السرعة في نقل الكميات المطلوبة ، فانها تقدم للدول الصناعية وكورات كبيرة في الاصول الرأسمالية الواجب انفاقها ( او تخصيصها ) ثم استهلاكها فيما اذا لو تقلت نفس الكميات بالنفطيات ، وتتمثل هذه الوفورات في الكميات الضخمة من الصلب والمعدات التكنولوجية والجهود الفنية لبناء هذه الثقلات وتشغيلها وتحسين الخدمة في الموانئ واتشاء الاوضاع الجيدة .. وغير ذلك من جهود متنوعة .

كما ان انشاء الصناعات البتروكيمياوية - رغم روعة الفن التكنولوجى فيها - لا تعدو ان تكون انشاء لمصانة تقى بالاغراض الاستهلاكية للدول العربية والدول النامية المحيطة ، فهذه الصناعات لا تؤدى مباشرة الى تكوين صناعات رأسمالية وهي بذلك لا تتفوق فائدتها بالنسبة للدول العربية عن فائدة صناعة لتجميع السيارات او صناعة غزل ونسج الالياف الطبيعية ، وذلك رغم التكلفة الضخمة لها ، والناتجة من روعة الفن التكنولوجى المستخدم واحتكاره لدى دول محدودة ، ولكن انشاء هذه الصناعات في الدول العربية يخفف عبئا كبيرا كان صيق على اقتصاديات الدول المتقدمة خصوصا في مجال الايدى العاملة ناتج عن التزام هذه الدول بتوفير نسبة معينة من الاحتياجات الاستهلاكية الصناعية للدول النفطية ، ودول المساسم الثالث المصدرة للمواد الخام .

ومن شان التوسع في انشاء هذه الصناعات في الدول العربية ان يمتص جزء كبير جدا من المال العربى مما يحد من قدرة الدول العربية التبادلية

## الحواز العربي الأولي

محاولات متكررة من جانب الدول المصدرة للنفط لزيادة أرباحها ، وكان الإجماع بالمفاوضين من الدول النفطية السمي لقايسة البترول مصناعات حديثة ومعدات تكنولوجيا ، وكذلك رفع الكفاءة الفنية في الدول النفطية .

ويبدو أن السعودية قد تنهت إلى هذه السياسة فهي تحاول الآن في منظمة الاوك وقف التهافت على سياسة رفع أسعار النفط التي تقبل عليها الدول المنتجة حتى لا يخلل الميزان الذي كان متعارفا عليه لاسعار السلع الاستهلاكية ، وكيلة الصنع .

**ثالثا : حقيقة ثالثة يجب ان نتذكرها ، وهي انه قد حدث تغيير شامل في المفهوم العالمي للاحتياز وتقدير الفروات :** وذلك بعد انهيار الأساس الذي تضمنته اتفاقية بريتون وودز بضمن غطباء [ الذهب - الدولار ] كمقابل لاستقرار اسعار التبادل في المدفوعات بين الدول . وكانت هذه الاتفاقية قد قامت على أساس الرغبة الشديدة لامتلاك الذهب ، وكذلك الثقة المطلقة في الاقتصاد الأمريكي مما اتاح للولايات المتحدة فرصة تمويل انشطتها الاقتصادية خارج حدودها ، وبذلك أصبح الدولار يمثل الجانب الأكبر من الاحتيازات النقدية لدى الدول الصناعية والنفطية ، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد باعت للعالم أو صدرت له الثقة في الاقتصاد الأمريكي ، وقوة عملته ، وحصلت في مقابل ذلك على مزيد من الاستثمارات في مختلف أنحاء الأرض وحصلت أيضا على كميات ضخمة من المواد الخام نقلتها إلى داخل الولايات المتحدة . وهذا صحيح لان الاحتيازات الدلارية خارج الولايات المتحدة والتي تقدر بحوالي ٩٠ بليون دولار ليست في الواقع الا حقوق مصعب على الاقتصاد الأمريكي وديون والمزايا على حكومة الولايات المتحدة ، غير أن هذه الانزياات في الداي القصير غير قابلة للمساواة سواء كان ذلك باستبدالها ذهبا ، أو ب شراء السلع الأمريكية ، ذلك أن الرئيس الأمريكي نيكسون في أغسطس سنة ١٩٧١ أطلق الباب نهائيا أمام استدلال الدولارات بالذهب من الخزائنة الأمريكية ، مما أدى إلى ارتفاع سعر أوقية الذهب من ٣٥ دولارا إلى ١٧٠ دولارا في السوق الحرة ، كما أنه من التنمية العملية فإن مجموع ما تمتلكه مجموعة الدول الصناعية من الذهب لا تتجاوز قيمته ٣٣ بليون دولار في سنة ١٩٧٣ ، في حين أن الاحتيازات المالية للدول العربية النفطية فقط سيبلغ ٦٠ بليون دولار في نهاية سنة ١٩٧٤ ، كما أن استدلال الانزياات الدلارية عن طريق الشراء

من الدول المتقدمة ستظل محتفظة بالسيطرة على هذه المشاريع بواسطة فئات التكتو قراطيين ، ويرجع المال في هذه الدول .

● **رفع سعر الفائدة على الاموال المودعة** لاجل تحد قصيرة نسبيا تبدأ من سنة واحدة في بنوك أوروبا والولايات المتحدة حيث وصلت إلى ١٥ في المائة ، بينما كانت أعلى اسعار الفائدة لا تتجاوز ٧ في المائة قبل اعلان مصر عن اتباعها سياسة الانفتاح الاقتصادي . ويلاحظ أن من شروط التمتع بهذه النسب المرتفعة لاسعار الفائدة ان ترد الاموال من خارج مناطق البنك [ المركز الرئيسي ] ، أي لا تكون أموال وطنية من الفوائض المحلية في الدول الصناعية ، أي أن تكون ائمة من منطقة الخارج المالى الرئيسي أي من البلاد العربية .

ومن الطبيعي انه إذا لم تستطع الاستثمارات الطبيعية في العالم الصناعي تغطية هذه النسبة المرتفعة لسعر الفائدة ، فإن من أصدر الخيارات يستطيع أن يصدر بضع ملايين .

### جـ : سياسة التضخم النقدي :

وتتبعها الدول الصناعية المستهلكة للنفط بعد أن تبين أن أسعار السلع الاستهلاكية المصدرة إلى الدول النفطية لن تتكافأ مع الدخول النقدية الجديدة للدول النفطية وخصوصا بعد أن ارتفعت هذه الدخول فجائيا وخلال سنة واحدة من ١٤ إلى المائة إلى حوالي ٥٠ في المائة من الحصيلة النهائية لبيعات النفط العربي .

وحيث أن صادرات الدول الصناعية إلى المجموعة العربية الصناعية تمثل بالنسبة للأخيرة وأردات اجبرية [ أي أن الطلب عليها من قبل الدول العربية النفطية يعد طلبا غير مرئي ] لذلك جريت الدول الصناعية رفع الاسعار في الداخل لتعويض صادراتها جنبا كبيرا من اثنان للنفط ، وذلك مع تدعيم القوة الشرائية المحلية بزيادة دخول المواطنين اثر الاخرات المعالية المتكررة ومن خلال العلاقات المتشابكة التي تربط بين بنوك الدولة [ البنوك المركزية ] والبيوت المالية والمؤسسات الانتاجية في الدول الصناعية ، ومن الظواهر الدالة على هذه السياسة أن معدل الزيادة السنوي في حجم النقود بلغ في بعض الدول ٢٠ في المائة ..

وعندما تنبه الاقتصاديون العرب إلى هذا الخط الاقتصادي انسحبوا مع تهاز رفع أسعار البترول ، وعلى هذا شجع النصف الأخير من العام الماضي

**الإصدار النقدي** « وهو نفس النهج الذي اتبعته الحكومات الليبرالية في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية لتضع تحت سيطرتها وفي زمن قياسي العديد من وسائل الإنتاج والتحويل والنقل لامتداد قواتها العسكرية واحتياجاتها ». وهكذا انتهت الحرب وعملات الدول الأوروبية منهارا تماما وفقد ثروته من كان محتفظا بها في شكل عملات ورقية حيث كان الجزء من الوحدة النقدية قبل الحرب له قيمة كبيرة. وانتهت الحرب والقيمة الفعلية للوحدة من العملة قبلها تساوى الآلاف من نفس الوحدة بعد الحرب كما هو واضح في حالة الفرنك الفرنسي . ولكن هذا الأسلوب كان يطبق داخل حدود الوطن وبصفة محدودة في المستعمرات المقهورة سياسيا ، ويصبح من العجيب أن يطبق الآن على دول ذات سيادة لديها منظماتها المتخصصة ، والعديد من علماء الاقتصاد والخبراء في التجارة والمال والبنوك .

ومن الطبيعي أن رجال السياسة والاقتصاد في الدول الصناعية المتقدمة لديهم الأسباب التي تنفهم إلى تبني هذه الأساليب في التعامل مع الدول المنتجة للنفط والمواد الخام . وقد يكون من هذه الأسباب أن إقامة التراكم الرأسمالي المائى الرئيسي في هذه الدول المتقدمة صناعيا يجعل بالرغاية التي تسود على العالم كله في المستقبل سواء القريب أو البعيد . وقد يكون من بين هذه الأسباب أيضا اقتناعهم بنظرية التخصص في الإنتاج ويقالى تصبح عملية تكوين التراكم الصناعي الرئيسي في العالم في بقع محدودة ما هي إلا أحد تطبيقات هذه النظرية . ومن الطبيعي فإن هناك العديد من الأسباب التي يمكن ذكرها . ولكن الشيء المؤكد الآن والذي يريد من أوروبا أن تدركه هوان السعودية عندما تبني ملايين البراميل من بترولها مقابل كميات هائلة من الذهب الحالية وأرقام بملايين الدولارات في بسوك سويسرا ، فهذه العملية تعادل بالضبط أن تقطع مصر آلاف الأفنة من تربة وادى النيل الزراعية لتيئمه لهذه الدولة أو تلك مقابل مستودعات مجهزة مزينة للشعب المصري حاليًا وإيصالات بملايين الدولارات أيضا . وعندما ينضب نفط السعودية ويصبح لديها أرصدة بمليارات الدولارات ، سيكون الوضع مشابهًا لوضع مصر إذا افترضنا أنها حوات مجرى نهر النيل عند مدينة حلما ليصب في الصحراء الغربية وصحراء تشاد وليبيا . لتكونين بحيرة تحولها الظروف الطبيعية ( غير المستقرة ) إلى أمطار تروي بقايا تربة وادى النيل الزراعية . هذا إذا لم تلج

من السوق الأمريكي غير قابل للتنفيذ عليها ، فنى على الأسعار التي كانت سائدة يئنى ذلك انتقال نسبة كبيرة من الأصول الرأسمالية الأمريكية إلى خارج الولايات المتحدة ، وهذا ما يسبب اشد الأضرار للاقتصاد الأمريكي ، ويجعل حكومة الولايات المتحدة بشى الطرق تعمل على تشجيع المال العربي ، على الاستثمار داخل السوق الأمريكي .

وهذه الحقيقة ( عدم قابلية الالتزامات النقدية الحالية للهداد في المدى القصير أو المتوسط ) تؤدي إلى توضيح التغير الذي حدث في مفهوم الاكتناز على المستوى العالمي من « اكتناز للذهب وما اصطلح على تسميته بالعملات النادرة » إلى « اكتناز للثروات الطبيعية وتكوين تراكمات رأسمالية في مختلف القطاعات الإنتاجية » .

وهاتان الحقيقتان توجسان شباية الصدر في التعامل بين الدول ، وخصوصا بين الدول المصدرة للمواد الخام والنفط ( الثروات الطبيعية ) وبين الدول الصناعية التي تجلب هذه المواد ، وخير وسيلة للتبادل هي مقايضة الثروات المتقولة بين الدول غير الصناعية بأنظمة حديثة للإنتاج تستعملها لها الدول المتقدمة . صناعيا . فلم يعد نجاح الحكومات في إدارة سياسة الدولة يتوقف على ما تمتلكه من أرصدة ذهبية واحتياطيات مالية ونقدية وإنما أصبح ذلك يتوقف أهمسا على حجم ما تستحوذ عليه من ثروات طبيعية محولة إلى أنظمة إنتاج حديثة .

وبالنسبة للعملات العربية ، فإن جملة التغيرات في مفاهيم الاكتناز ، وتقدير الثروات ، وأساليب التبادل على المستوى العالمي ، تمنى أن العملات العربية وكذلك الدينار العربي لو تم اعتباره كوسيلة للتبادل وتغطيته بالنسبة المقررة من الذهب لن تكون موضع ثقة إلا لفترة محدودة في التي يفقد بعدها البترول قيمته كمصدر أساسي للطاقة .

وعنى ذلك أن العامل الأساسي - بل الوحيد - الذي يمكن أن يغير الثقة المستمرة للعملات العربية أو الدينار العربي هو مدى نجاح المجموعة العربية في تحويل اقتصادياتها إلى اقتصاد متكامل ومنفتح ويتمتع بقدرة كبير من الاستقلال عن الاقتصاديات الكبرى في الدول الصناعية .

ومجمل القول بالنسبة للمسائل النقدية - بتحفظ - أننا يجب أن ننتبه إلى أن الدول الصناعية تحاول نقل وجلب الثروات الطبيعية من أى مكان تحت ستار ما يمكن تسميته « سياسات

السوفيتي لن يتجاوز انتاجه بعد للتوسع النهائي في سنة ١٩٧٥ ، ١,٥ مليون طن .

● الخبرة الفنية والمعلومات الطبية لانتشاء صناعة تدخين وسبائك حديثة .

● خطوط الانتاج الحديثة لانتاج قطع الغيار المختلفة وخاصة المعدنية .

● صناعة اسمنت مكثفة بحيث يتوفر لكل مدينة عربية مصنع يغطي الاحتياجات الحضرانية خصوصا وان المادة الخام متوفرة في معظم المدن العربية .

[ ٧ ] صناعة نقل ثقيلة في قطاعات : النقل البحري ( غير البترول ) ، والسكة الحديدية والطرق الحديدية السريعة .

ومن الممارات ذات الدلالة ايضا في هذا المجال ان احدى دول المنطقة وهي اسرائيل التي لا يزيد عدد سكانها عن ٢ مليون تمتلك اسطول سفن بحري تجارى يزيد عن ٢٠٠ سفينة متعددة الأغراض بينما لا تصل الاساطيل العربية معتمدة التي هذا العدد . وكذلك الحال في السكة الحديدية اليابانية التي يبلغ أقصى امتداد لها ٢٤٠٠ كم شدد داخلها خطوط سكة حديدية بطول ٢٨ ألف كم ، بينما الدول العربية التي تزيد المسافة بين غربها وشرقها عن مسمية آلاف كم ، وتزيد المسافة بين شتاتها وجنوبها عن أربعة آلاف كم لا تربطها شبكة سكة حديدية كما ان مجموع ما يمدد داخل دولها من خطوط لا يتجاوز عشرة آلاف كم .

[ ٨ ] الخبرة اللازمة لاقامة خطوط الانتاج للصناعات الهندسية كصناعة الآلات والسيارات .

[ ٩ ] المشاركة والمساعدة في انجاز مشاريع زراعية ، وصناعات للاستزراع اكثر من مائتي مليون غدان من الاراضي القابلة للاستزراع في السودان والعراق واليمن وسوريا والصومال والغرب ومصر ، حيث ان هذه المساحات مستغلة ان تسم في المستقبل في حل مشكلات نقص الغذاء على المستوى العالمى .

[ ١٠ ] تزويد المنطقة العربية بالقدر المناسب من المؤدات النووية للطاقة الكهربائية وذلك لمواجهة حقائق المستقبل من اختفاء البترول كمصدر للطاقة وتزايد الطلب على الطاقة كمصدر اساسي في امداد التنمية الحديثة .

ومن غير المحول ان يعمد لاسرائيل ان القيم الدنيا وتقدما لجرد ان مصر حصلت على وعد امريكي بانشاء محطة توليد نووي للكهرباء يبدأ انتاجها في سنة ١٩٨٠ أى بعد مئة سنوات لتولد ٩٠٠ ميجاوات من الكهرباء ، هذا مع ان خبراء

المجموعة العربية في تحويل ثرواتها الطبيعية الى أنظمة انتاج حديثة فوق الأرض العربية .

ولا معنى هذا التحليل عدم وجود درجة ما من تعارض المصالح داخل مجموعة الدول الصناعية ولكن هذا التعارض يتخذ وضعة الحركي في صورة تنافس في لعبة للكراسى الموسيقية بهدف الحصول على كرسى اكثر اتساعا على مساندة المضارة الحديثة ، ومن الطبيعي ان قدرة كل من اللاعبين على الحصول على كرسى متسع تتوقف على كمية الطاقة التي يقتطعها من الكسنة الجبرولية .

ولكن هذا التنافس لا يصل الى حد التضارص ، فالقواعد التي تحكم القمار في المصالح بين هذه الدول تشبه نفس القواعد التي تحكم لعبة الكراسى الموسيقية من حيث وجودها في حقل له الطابع المائلى أو الخاص ، لهذا التنافس غير مسموح له اطلاقا ان يتطور الى وضع يؤثر على مصالح الصائفة الصناعية ، وقد تقررت هذه الملائقة نهائيا وكبدا عندما احترم اصحاب المصالح في المجموعة الصناعية قرار الرئيس نيكسون في ١٥ أغسطس سنة ١٩٧١ بوقف استبدال الانترامات الدولارية على الولايات المتحدة بالذهب بعد ان بلغت معدلات الاستبدال حدا كبيرا هدد باستقرار بنبلا الذهب من الخزائنة الامريكية .

وفي المجال الاقتصادي فان ما يظلم العرب من أوروبا والدول الصناعية الاخرى في امريكا الشمالية واليابان هو المساعدات التكنولوجية والصناعية لاقامة نظام انتاجى حديث ويمنع بغد مناسب من الاستقلال والتكافؤ له العديد من الثروات الطبيعية من عواك خام ومصادر طاقة وامكانيات ممتازة مرحلة بالوضع والمساحة .

ومن القطاعات المطلوب المساعدة الاوروبية الفعالة لانجازها :

١ - مجموعة من الصناعات القاعدية تضم :

● صناعة حديد وصلب يتوفر لها خام الحديد في بقاع عديدة من العالم العربي واحتياطي هضم من الغاز الطبيعى ، ذلك حيث ان الصلب هو الاساس اللازم لتشييد أى صناعة ، ومن الممارات ذات المعنى هنا ان اليابان انتهت سنة ١٩٧٠ ، ٤٥ مليون طن من الصلب لم تقدم منافسها لها سوى ٢ من المائة من خام الحديد الأذن لانتاجها ، كما ان الاتحاد السوفيتي ينفذ لاهران مصمما للحديد والصلب ينتج ٤ ملايين طن سنويا ، هذا بينما المنتج الذى اقامته مصر بالقاهرة مع الاتحاد

نقدية ضخمة ، فبغلا اماره ابو طيس يقدّر دخلها بـ ١٢٠ ألف دينار ، بينما تزداد سكانها من المواطنين لاجتياز ٢٠ ألف نسمة ، وهو عدد لا يفي بالاحتياجات البشرية لتشغيل مصنع لانتاج السيارات . هذا فضلا عن الاحتياجات البشرية في قطاع الخدمات لعمال المنتج .

وعلى ذلك يتحتم ان يقوم الشكل التعاوني بين البلاد العربية على صيغة الوحدة الاقتصادية الكاملة وليس مجرد صيغة السوق المشتركة ، فمنطلق الحركة هنا لا يجب ان يكون الاقتداء وانما نحصل الواقع ، فالاقتداء يتجاهل عامل الزمن وطبيعة الاقتصاديات ، فمحاوله التعاون العربي تأتي بعد المحاوله الاوروبية بفترة كافية تتيج لها استخلاص التجارب واختصار الوقت لصالح المحاوله الجديدة حيث ان معدل انقضاء الزمن اصبح يتناسب عكسيا مع معدل الاضافات التكنولوجية .

كما ان الاقتداء يتجاهل ان اختلاف نوعية اقتصاديات اعضاء المجوعة العربية عن هذه الجماعة او تلك قد يستوجب ان تشكل مملكا مغايرا ، فالسوق الاوروبية المشتركة قامت على فكرة تعاون اقتصاديات كل منها يقسم بالعضوية والتكامل والتكتم وتوفر قاعدة صناعية مقدّمة والقدرة على جلب الثروات الطبيعية من الخارج . كما ان الاقتداء يتجاهل الهدف الاقتصادي المصيري للتعاون المطلوب ، فالسوق المشتركة هدفنا عند قيامها الى زيادة كفاءة الاداء والارتفاع بمستويات الرفاهة للشعوب الاوروبية ، وان كانت الاهداف المصيرية للسوق الاوروبية المشتركة قد ظهرت بعد انقضاء أزمة الطاقة .

ويمكن تحديد اسلوبين تستطيع المجوعة العربية اتباع احدهما او كليهما للاقترب من تحقيق صيغة الوحدة الاقتصادية الكاملة :

١ - انشاء مؤسسة عربية لها اختصاصات واسعة تتيج لها ان تدير الانتاج والتشغيل والتوزيع للأنشطة الاقتصادية الاساسية في البلاد العربية كالمسكك الحديدية والنقل البحري والطرق الاستراتيجية ، وصناعات الصلب ، واستزراع الاراضي والصناعات الهندسية الضخمة كالسيارات والالات ، وهذا بالطبع مع اشاعة الحرية وتشجيع انتقال الانراد والخبرات ورؤوس الاموال الخاصة حتى تستطيع الاسهام في الأنشطة الاقتصادية المتفرقة والتي لا يمكن ادارتها مركزيا اذا ما اريد لها الاداء الكفء كصناعة النسيج وصناعة النقل المتوسط والخفيف ووسائل الخيانت ذات الطبيعة السياحية .

الوكالة الدولية للطاقة الذرية يؤكدون انه في سنة ١٩٨٠ ستنتج الدول الصناعية المتقدمة ٥٠٠ ألف ميجاوات من الكهرباء المولدة نوويا اي ان مصر التي يبلغ عدد سكانها ١٠٠ / ١٠٠ مليون مسكن العالم ستحصل في سنة ١٩٨٠ على ١ / ٨٢٢ من الكهرباء المولدة نوويا في هذه السنة .

ويعد هذا التصور لما يتوجب على اوربا والدول الصناعية الاسهام في اقامته بالمنطقة العربية فان ثمة ملاحظات يجب ان نضعها امام العرب :

• ان الوقت المتاح محدود جدا وقد لا يمتد حتى سنة ٢٠٠٠ حيث ستنتهي قيمة البترول باعتباره المصدر الرئيسي للطاقة ( وان كان سيحتفظ بقيمته المتزايدة كمنصدر للعديد من البدائل الصناعية المتقدرة ان يصل عددها الى ٨ آلاف بديل ) غير ان احتياطاته لن تكفي هذا الاستعمال لاكثر من ٧٥ سنة من الان .

ومع تسبب الوقت وارتباط الفرصة المتاحة للعرب بفنصر الوقت لا يكون من قبيل الايمان ان تربط المجوعة العربية بين الاستثمار في رفع معدلات ضخ النفط وبين المساعدات الانسانية للاقتصاد العربي التي يتوجب الحصول عليها من الدول الاوروبية والدول الصناعية ، كما ان ضيق الوقت من ناحية اخرى مع سرعة حدوث الاكتشافات والاضافات التكنولوجية تجعل من المستحسن ان تضع الدول العربية خططا قصيرة المدى للتصنيع والاشاء ( ثلاث سنوات مثلا ) لتستوعب أحدث التطبيقات العلمية ، وذلك بالطبع من اطار استراتيجية شاملة للخبرة والمشرعين علماء اللامدة مثلا .

• ملاحظة ثانية يجب ان نعيها : وهي ان الظروف الطبيعية تقتضي ان يكون الاقتصاد العربي نظاما متكاملًا حيث ان بعض عناصر الانتاج المتقدما احدى الدول العربية بينما هي متوافرة او متفوض لدى دولة اخرى ، فمصر مثلاً تمتلك امكانيات بشرية وعلمية ومواد خام وارض قابلة للزراعة وبمصادر غنية للمياه وباكيتات معتبرة للموقع ، هذا بالإضافة الى وفورات راسمالية مناسبة ، ولكن لا تتوفر لديها حتى الآن مصادر كافية من الطاقة او رؤوس الاموال الكافية لاحداث عملية تنمية بالسرعة والكثافة المطلوبتين ، وكذلك الحال بالنسبة للسودان الذي يمتلك مساحات شاسعة من الاراضي ، والاراضي القابلة للاستزراع تقدر بمائة مليون فدان ، بالإضافة الى العديد من الثروات الطبيعية ، هذا بينما وحدات سباسبية اخرى تتوفر لديها الجانب الاكبر من الاجتياحي العالي للبترول والغاز الطبيعي ، وكذلك ارسدة



مصر أن تسلكه ، ولكن المال الذي قدمته المجموعة النفطية حتى الآن لا يتناسب مع ضخامة إمكاناتها المالية .

وأخيراً يجب أن نضع أمام أعيننا مصر وهي تتعرض لشئى الضغوط السياسية والاقتصادية خصوصاً في السنوات السبع المجاف الماضية ، ومع ذلك لم تنهار ، ويرجع في الناحية الاقتصادية ( وبمناسبة كبيرة ) إلى الاتجازات الاقتصادية التي حققتها التجربة المصرية في استثمار نواشئ القطن ( يتناول النصف الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ) ، في الصناعات الحديدية والطرق وصناعات السكر والتصدير والنسيج مما مكن الدولة خلال فترة طويلة ( ٧٠ سنوات ) من تأمين حد أدنى مناسب من خدمات النقل والغذاء والكساء للابتخدامات المدنية والعسكرية ، كما أن الفوائض التي تمكنت حكومات الثورة من استثمارها في مجال المنشآت القاعدية كالحديد والصلب والأسمنت وتأمين المصاريف الكافية لتوليد الطاقة هي التي أتت للقوات المسلحة احتياجاتها من الإقليم والتحصينات والطاقة ، مما ساعدها على إنهاء يوم ٦ أكتوبر العظيم .

وحتى تنجح هذه المؤسسة يجب أن يتكون رأسمها من الجانب الأعظم من الأرضة ، والتحول النقدي والموارد الطبيعية للدول الاعضاء ، وذلك جميعاً تظهر الحراسات مقدار الحاجة إليه .

٢- في حالة عدم امكان قيام مثل هذه المؤسسة فإن أضعف الإيمان أن تتحقق الاموال من دول الفوائض النقدية إلى الدول ذات الامكانيات الزراعية والصناعية والبشرية ، وهي مصر والسودان وسوريا والمغرب وموريتانيا وتونس والصومال ، وذلك بالطبع في إطار استراتيجية عربية شاملة تراعى الامكانيات والاحتياجات الحقيقية لهذه الدول ، وبالطبع فإن التحفظات النقدية من الممكن أن تتخذ شكل قروض حكومات الحكومات ، وأما استثمارات مباشرة تدبرها حكومات الدول النطلة في الدول غير النفطية أو تكون على شكل استثمارات مشتركة ، وذلك مع توفير الضمانات الدستورية والمالية لهذه الاموال ليتم انسياب المال على نطاق واسع وحتى لا تقف الدول المستوردة للمال موقف الفقير الذي يستجدي من الاغنياء .

والاسلوب الثاني هو الاسلوب الذي تناول



## رؤية فكرية

### الثقافة بمستقبل الاشتراكية

#### د . مراد وهبة

ولكل حوار مناسبة .  
وما يهمنا في هذا المجال هو الحوار العربي الأوربي .  
ولهذا نسل :  
ما منتمية هذا الحوار ؟  
حرب أكتوبر ١٩٧٣ . بلا زيادة ولا نقصان .

الحوار ثمة الضر  
فئة حواران  
أحدها دائر بين الماركسيين والمسيحيين في أوروبا وفي أمريكا اللاتينية .  
والآخر دائر بين إيمان العالم .  
يضاهيهما حوار عربي أوربي .

ومن أشهر العلماء العرب في الفلك  
الخوارزمي المذكور آنفاً و «أبو العباس القرطبي»  
و «أبو عيسى الباقلي» ، وتأثير هؤلاء جميعاً  
متصل بالرصد الفلكية .

ومن أبرز العلماء العرب في الطب «محمد  
ابن زكريا الرازي» وكتابه «الحاوي» وهو  
عبارة عن دائرة مصارف طبية كبرى ، وكتابه  
«المنصوري» ، ثم ابن سينا وكتابه «التبصير  
في الطب» .

وقد ترجمت هذه المؤلفات وغيرها إلى اللغة  
اللاتينية ، لغة أوروبا في العصر الوسيط .

ووجه الاتفاق كذلك يتخلف كل من الحضارتين  
بعد التقدم والارتقاء . وتخلفت الحضارة العربية  
بسبب الغزوات الاستعمارية ، وتخلفت الحضارة  
الأوروبية بسبب الجمود الذي أصاب العقل  
في العصر الوسيط من جراء سيطرة الاطباء  
ورجال الدين .

يبد أن الحضارة الأوروبية لم تقل عند حد  
التخلف بل تجاوزته إلى ما يسمى «بمعصر  
التنوير» عصر النور والمرقان ، في القرن  
الخامس عشر حيث تحقق إحياء الآداب اليونانية  
التقنية ومسميت بالإنسانيت . وجاءت كشوف  
كولومبوس وفاسكو دي جاما وماجلان وديريك  
بمعلومات كثيرة عن شعوب كانت بمعزل مما  
تعرف عليه الأوروبيون من أديان وأخلاق ومفاهيم  
فكرة الدين الطبيعي والأخلاق الطبيعية ، وتكونت  
نظرية جديدة في الإنسان تتنوع ما يسمى بالطبيعة  
وتستغنى عما فوق الطبيعة . فعدا الفيلسوف  
الإنجليزي «فرنسيس بيكون» لمؤسس علم  
جديد ، هو العلم التجريبي ، ليزيد من سلطان  
الإنسان على الطبيعة ، وأعلن الفيلسوف  
الفرنسي «رينيه ديكارت» قاسدة ثورية هي  
القاعدة الأولى من قواعد منهج الأربع حيث  
يقول «لن لا أعلم شيئاً إلا أعلم أنه حق» .  
ذلك أن هذه القاعدة عبارة عن إعلان استقلال  
العقل واستقاط كل سلطان يهوى سلطان  
العقل .

ولم يبق إلا عند حد تحرير العقل بل تجاوزته  
إلى تحرير المجتمع فنادى «روبنو» ببسدا  
«المعتقد الاجتماعي» الذي يقر أن المجتمع من  
صنع البشر ، وليس من صنع كائن آخر ، ومنه  
البشر بالاتفاق حين اضطرتهم أسباب طبيعية  
كالفيضانات والزلازل ، إلى الاجتماع في  
الجمعية .

في هذه الحرب برزت قهتان لم ترد أي منهما  
في حروب سابقة بين العرب وإسرائيل .

قبهة الإنسان .

وقبهة القول .

وكل منهما عربي .

ولم يكن للعربي كلمة مسبوقة أو مقبولة  
قبل هذه الحرب وجاءت المفارقة ، في هذه المرة ،  
من الدول المعادية للعرب والمتحاربة لإسرائيل ،  
وأي مقبعتها دول غرب أوروبا . أما دول شرق  
أوروبا فهي مع العرب ضد إسرائيل من تبسل  
حرب أكتوبر ومن بعدها ، ومع ذلك فالصور  
الطلي عليه تجلوزا الحوار العربي الأوروبي .

ويدات الانفصالات والزيارات والمباحثات .

وكان لابد من حوار نقطة البداية فيه مسده  
البدائيات . أما نقطة النهاية فتصديدها ليس  
بالأمر اليسور .

وهذان ، من هذا القبيل ، أمره غريب .

والخرابة فيه فإني من أنه معلوم البداية مجهول

النتيجة .

ونسأل :

هل في الامكان رفع هذه «الغربة» ؟

نجيب بسؤال :

ما وجه الاتفاق ، وما وجه الافتراق بين طريقتي  
الصور ؟

وجه الاتفاق أن كلا من الحضارة العربية  
والحضارة الأوروبية متأثر بالحضارة اليونانية  
التقنية . فقد كان لافلاطون وأرسطو السيادة  
في الجدل الدائر على قضية الوثني بين التسل  
والعقل ، أي بين الدين والفلسفة . وكان كل من  
ابن رشد وتوما الأكويني ينعت بانه «شراح  
أرسطو» . بل أن الحضارة العربية تجاوزت  
حد التأثير بالحضارة اليونانية إلى حد التأثير في  
الحضارة الأوروبية حين ترجمت مؤلفات الفلاسفة  
من أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد  
والغزالي ، وحين ترجمت مؤلفات العلماء في  
الرياضة والفلك والطب .

من أشهر الرياضيين العرب الذين عرفتهم  
أوروبا «الخوارزمي» وكتابه «حساب الجبر  
والمقابلة» حيث درس تحويلات المعادلات وحلها ،  
و «أبو موسى بن شاكر» وكتبوا ثلاثة أخصوة :  
محدد واحد والحسن ، يوزوا في الحساب  
والفلك والميكانيكا أو علم الجمل ، ولهم كتاب في  
مساحة السطوح المستوية والكروية .

لتصير تياراً سقداً أو مناخاً محيياً وقرية خصبة  
لبذر البذور وجنى الثمار في نهاية المطاف .

و فوق هذه وتلك نزعاً عامرة في الوطن العربي  
لتحرير الأرض من الحقل أفرزت في قبة نورانها  
[ ٦ أكتوبر ١٩٧٢ ] القوة الاقتصادية للمغرب  
كقوة سياسية مهمة في البترول حين منصفه  
المغرب من غرب أوروبا ومن أمريكا ، ثم رفعوا  
سجره فأنزله الاقتصاد الأوروبي وزاد دخل دول  
البترول زيادة فلكية .

وأحسان أوروبا بتأزم اقتصادها لزم منصفه  
أحساناً بإعادة النظر في موقفها من العرب ،  
الامر الذي قد يقضي إلى اتخاذ موقف جديد .  
ولكن هذه الجودة يشترط أن تكون كفيّة والا فإن  
الموقف الجديد لن يختلف عن سابقه إلا بإضافة  
عبارات التقدير والاحترام في المناسبات  
السياسية .

السؤال إذن :

كيف يمكن لهذه الجودة أن تكون كفيّة ؟

يمكن لها أن تكون كذلك إذا كان المحاورون  
العرب على قناعة بأن المعادلات النفطية العربية  
يجب أن تكون أساساً لبناء قاعدة إنتاجية صناعية  
متطورة ، وعلى قناعة بأن الدول الأوروبية مطلوبة  
بمها تزويد الدول المنتجة للبترول بما تحتاجه من  
تكنولوجيا وسلع انتاجية .

ولكن هذه القناعة أيضاً ينبغي أن يكون التعبير  
منها بلغة المصير ، بلغة المصير **بلغة الأيديولوجية** ،  
حتى مع ما يسمى « بالانفراج القوي » .

واللغة الأيديولوجية لا تقف فقط عند حد  
تفسير ما يجري ، وإنما تتجاوز إلى حد التنبؤ  
بما سيجري .

فهي تعلمنا أن أوروبا ليست أوروبا رأس  
المال ، وإنما هي أوروبا الصراع بين الرأسمالية  
والاشتراكية ، وهي أوروبا الصراع بين الاحتكارات  
الفرنسية والاممية والاحتكارات الأمريكية ، وهي  
أوروبا اللوثة بالصهيونية .

ثم هي تعلمنا أن هذا الصراع محكوم برؤية  
مستقبلية للأطراف المتصارمة .

ولهذا فما ينبغي أن يكون مطروحاً في ذهن  
المحاور العربي هو هذا السؤال :

وأكبر كل ذلك حدث ديني أو منا يسمى  
« بحركة الإصلاح الديني » قام بها **لوثر وزينجل**  
**وكلفان** بمناهضة زعزعة العقيدة السلفية وإنشاء  
الكليسا المستقلة ، والدعوة إلى « انفص  
الحر » أي الفهم الخاص للكاتب المقدس .

ونشأت عن ذلك كله حركة « علمانية »  
تجسدت في كل مدن أوروبا ، ولهذا يقال عن أي  
مدينة أوروبية أنها مخبئة علمانية . وقد صدر  
كتاب ، في هذا المعنى ، عام ١٩٦٥ عن  
« اللجنة العلمية » لهيرمان كوكس .

بيد أن لمة خداع بصر إذا عزلنا الحركة  
العلمانية في أوروبا عن مضمونها الاجتماعي ، إذ  
هي نشأت في أحضان الرأسمالية وهي تتغنى  
على الانقطاع .

وحين ارتبطت الرأسمالية بالاستعمار في  
وحدة مضوية ، وحين تطور الاستعمار من قديم  
يعتمد على التهر العسكري إلى جديد يستند إلى  
التهر الاقتصادي ، بدأت أوروبا في انزاع أحزاب  
شيوعية واشتراكية تدعو إلى أحداث تغيير  
جذري للمجتمع الأوروبي . ولم تقف الصهيونية  
بكتوفة الأيدي ، فيمنائها وأفضتها على الحياة  
السياسية والاقتصادية والثقافية في غرب أوروبا .

هذا من غرب أوروبا .. فماذا عن العرب ؟  
تخلّف منذ القرن الخامس عشر حتى القرن  
الثامن عشر ، ثم « محاولة » لمحاولة عبور  
التخلّف .

فما هي هذه المحاولة ؟ وماذا حدث لهذه  
المحاولة .

هي محاولة لتحرير العقل والمجتمع من  
أسباب التخلّف .

فئة زعزعة علمية تزعمتها « مدرسة المظلم »  
بقيادة **يعقوب صروف وشبلي شميل** ، يقول عنها  
**سلامة موسى** في كتابه « تربية سلامة موسى »  
[ ص ٤ ] أنها لم تستطع تكوين مدرسة فكرية ،  
لأن الركود الذهني كان مسانداً كما كان الشرق  
بقواته التاريخية المسلحة يخيم علينا بل يحط  
علينا بكلكله .

وثمة زعزعة علمانية وعلمانية كان يروج لها  
**الشيخ محمد عبده** وطه **حسين وعلى عبد الرزاق**  
**والمقاد وخالد محمد خالد** . ومع ذلك فقد ظلت  
هذه الزعزعة ملازمة لمؤلاّ الرواد دون أن تتجاوزهم

أوروبا ... الى أين ؟

وليس من المقبول القول بأن هذا السؤال سابق لأوانه . ذلك أن التاريخ يحرك ابتداء من المستقبل ، وليس من الماضي أو الحاضر . وقد يقال أن ثمة سؤالا بالمثل ينبغي أن يكون مطروحا في ذهن المحاور العربي :

العرب ... الى أين ؟

وهذا قول حق .

ومعنى ذلك أن الرؤية المستقبلية ينبغي أن تكون واردة لدى المحاور العربي والأوروبي . بيد أن هذه الرؤية احتمالية بحكم طبيعتها المستقبلية .

ولكن الاحتمال لا ينفي الحتمية ، إذ هسو ينطوي عليها والألمة يعنى الصحافة . ومع ذلك فحتى لو سلطنا بقه معنى الصدفة فالصدفة الآن موضع تحليل علمى بحيث يمكن القول بأنهما نقطة التقاء سلاسل من المثل والمطولات .

والسؤال الآن :

ما احتمالات المستقبل بالنسبة لغرب أوروبا والعرب ؟

وفى عبارة أدق نقسائل :

ما هى احتمالات وجه الاتفاق ووجه الافتراق بين غرب أوروبا والعرب ؟

فى تقديرى أن وجه الاتفاق لابد أن يكون كائنا فى تصميم كل من غرب أوروبا والمغرب على التحرر من الاحتكارات الأمريكية بحكم شيوع الفكرة القومية الاستقلالية . فقد حدث اثر الحرب العالمية الثانية ضعف أوروبا الغربية بسبب تدمير اقتصادها ، الأمر الذى دفعها الى جذب رأس المال الأمريكى بهدف إعادة قوة اقتصادها . واستجاب الرأسمال الأمريكى ولكن بدافع التحكم والاستغلال بحيث تصبح أوروبا الغربية سوقا ضخمة للاستثمارات والمنتجات الأمريكية . وهذا ما تحقق بالفعل . وفى عام ١٩٧٠، حققت الاستثمارات الأمريكية

فى غرب أوروبا أربعا تقدر بحوالى ١١٠٠ مليون دولار ، وبلغت الأرباح المحولة منها الى أمريكا ١٧٠٠ مليون دولار .

ولهذا فإن أحد الدوافع لتأسيس السوق الأوروبية المشتركة هو رغبة احتكارات أوروبا الغربية فى توحيد جهودها لمواجهة السيطرة الأمريكية . وساندت هذه المواجهة الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التى نشأت فى غرب أوروبا وإن اختلفت أسباب المواجهة .

وبالنسبة للعرب فقد كشفت حرب أكتوبر من الوحدة المفسوبة بين تحرير البترول من الاحتكارات الأجنبية وتسييد فكرة القومية العربية . إذ استخدم العرب البترول كسلاح سياسى وذلك بخفض إنتاجه وحظر تصديره للدول المخافزة لاسرائيل . ومن هنا حدث صدام بين العرب وغرب أوروبا . وهنا وجه الافتراق ، وهو الوجه السلبي لوجه الاتفاق . والمطلوب من الحوار أن يرقى بهذا الشاخص . فهل هذا المطلب ممكن التحقيق ؟

نعم ، يمكن بشرط رفع اسباب الاستغلال فى غرب أوروبا . بيد أن هذا الرفع ليس ميسورا إلا بالاشتراكية .

ولكن إذا سلطنا بهذه الفرضية فما هى وجهة نظر المحاور العربى ؟

أن وجهة نظره تتراوح بين القبول والرفض .

وقد تدفع هذه التناقضات المحاور العربى إما الى استبعادها وإما الى طرحها على استحياء . وهو فى الحالتين يقدم ذاته ، من اختيار ، كمرساة لقوى الاستغلال فى مجتمعه العربى ، وبالتالى لقوى الاستغلال فى المجتمع الأوروبى فتنتفى الحكمة من الحوار .

ومعنى ذلك كله أن الحوار العربى الأوروبى هو حوار إيديولوجى فى المقام الأول ، وليس من بديل لذلك سوى شرقة فوق احدى بصيصاته جنيث ،

# أمريكا

## ٣ وجوه لوترجيت

عندما تفجرت قضية ووترجيت ...

وعندما انتهت جولتها الأولى والإسبوعية باستقالة نيكسون ، كان من الواضح أن  
الآراء حول حقيقة ما حدث تتعدد وتعارض بل وتتناقض إلى أقصى حد ، لا على  
مستوى الرأي العام الأمريكي . فحسب - بل وعلى مستوى الرأي العام العالمي أيضا .

والواقع أن قضية ووترجيت تقدم مادة حيوية ودسمة لأكثر من عمل :

١ - لفيلم بوليس إذا ركز الإنسان على جانب ضبط التسجيلات في مقر الحزب  
الديمقراطي .

٢ - أو لقراءة عميقة حول علاقة علم الأخلاق بعلم السياسة .

٣ - أو لتحقيق مثير ومربح عن حركة القوى والتكتلات الخفية والمجموعات  
المالية والمسكوية في داخل المجتمع الأمريكي بما في ذلك حركة « المليار » .

٤ - أو لدراسات تفصّل بين أيدينا العوامل البارزة والمؤثرة في الحياة  
السياسية والاقتصادية للمجتمع الأمريكي .

ولقد اختارت الطليعة أن تعرض القضية من هذا المنظور الرابع لاقتناعها بأن  
الدراسة الموضوعية ، هي وحدها التي يمكن أن تهيئنا إلى الحقائق الأساسية  
والمجردة في هذه القضية المعقدة .

الوجه السياسي للقضية كتب فيه : محمد سيد أحمد

والوجه الاقتصادي للقضية كتب فيه : عادل أحمد

أما فيليب جلاب فقد اختار أن يكتب من زاوية محلية مصرية ناقدا ومعارضاً بمعنى  
الاتجاهات التي حاولت - وبحرارة تحسد عليها - أن تبني لقراء الصحف المصريين  
« الديمقراطية الأمريكية » مستفيدة من القنابل المسيلة للمدح التي أطلقت في هذه  
القضية .

## الوجه السياسي للازمة

### ظاهرة « ووترجيت » ؟ ماذا تعني ..

محمد سيد أحمد

الاولى ، وبالفات إنهاء حرب فيتنام ، وانفتاح أمريكا على الصين الشعبية ، وتوقيع أول اتفاق خاص بالحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي ، وهي مجموعة أحداث فتحت ما أصبح يعرف « بالانفراج الدولي » ، كان لهذه الأحداث اثر لا شك فيه في إعادة نيكسون الى الرئاسة بهذه الاغلبية الساحقة .

ما هو معنى هذا التباين البالغ بين « السبب » و « النتيجة » .. حدث تصنت محدودة الاثر [ ربما حتى بلا فائدة اصلا ، ذلك ان نيكسون لم يكن في حاجة الى هذا التجسس ، وربما دبره يريدوه اقاربا في « خدمة » كانت موافقها لا تصلوي مجرد التفكير في المجازفة بها ] .. واول استقالة لرئيس أقوى دولة في العالم ؟

لقد قال السناتور فولبرايت عن فضيحة ووترجيت ، وهو في ذلك بالتأكيد محق : « لا يهني من الأمر كله سوى ان الحادث بريته كان مدرسة رائعة لتربية الشعب الأمريكي تربية سياسية ممتازة » . ويوجه عام ، كل من تختذه قواعد « الديموقراطية الغربية » بسوق نفسه في حادث ووترجيت ما تنطوي عليه هذه « الديموقراطية »

اخيرا لم يعد يجد ريتشارد نيكسون مقرا ! ان يقدم استقالته من رئاسة الولايات المتحدة : بعد ان اسلرت نتائج التحقيق في فضيحة ووترجيت عن حقائق افقدته - على حد اعترافه شخصا - كل سند داخل الهيئة التشريعية [ الكونجرس ] ، واصبح طلب اتاقله وتوجيه الاتهام الجنائي اليه امرا لم يعد تجنيه واردا ..

و اول ما يثير الانتباه في القضية برمتها ، هو التباين الملموظ بين « السبب » و « النتيجة » .. السبب : عملية تصنت وتجسس على مقرر الحزب الديموقراطي المنافس ، ضببط في حالة تلبس بالصدفة المحضة .. قاطبها عدد من العملاء لحساب الهيئة التي اشرفت على حملة نيكسون لانتخابات الرئاسة في عام ١٩٧٢ .

النتيجة : اول رئيس في تاريخ الولايات المتحدة يستقيل من منصبه .. ذلك على الرغم من ان نيكسون قد تم انتخابه عام ١٩٧٢ باغلبية ساحقة ، وعملية التصنت والتجسس التي ضببطت ببنى الووترجيت لم تكن ذات اثر يذكر في تشكيل هذه النتيجة . بل كان لاحداث بارزة ، ذات دلالة تاريخية ، وقعت في نهاية مدة رئاسة نيكسون

وقد ذاته عن « وجه » يمكن « استئجاره » لمنازلة المرشح لمجلس النواب عن دائرة في كاليفورنيا بفرض « الأجهار عليه » تسليها . كل المرشح يدعى جيرى فوريس ، ويحظى بتأييد اكسبية تمثيل الدائرة خيس مرات متعاقبة لا مجرد ما عرف عنه من أعمال بر ، ولكن ايضا لانتسابه الى مدرسة « التوبديل » التي ازدهرت قبل الحرب في اعقاب سنوات الكساد العظيم ، بفعل جهود الرئيس الأمريكى الراحل روزفلت .

نزل نيكسون الحليسة كالوحش المفترس ، لا لمفاسه خصه ، بل للتشهير به ولنا تصفيتها كخص خصه كذا بالديموقراطية ، وبالتالي على قيم الامة الأمريكية ، وتشجيع الاعمال الهادئة ، والأفكار المستوردة . ولم يتورع عن تسخير كل حيلة فى حجبته الفوز بالدائرة فبذل ان يتبع لمفاسه مجرد فرصة ادراك حقيقة المؤامرة التي وقع فريستها .

وكان نجاح نيكسون فى هذه المعركة « جواز المرور » الذى أهله الى نظر مسؤولي جملته ، كي يصعد الى دور ابرز على المستوى القومى . وكان نيكسون قد توصل بفريقه خلال هذه المعركة بالذات الى تحديد « الأرضية السياسية » الكليية بأكسبية « وجهها فوبا » ، أى نظرا ككبت السياسية الأمريكية ليمتا تتدخل بقوة نحو تنظيم « الجسور البرورة » ، وتبحث عن « ساسة » مؤهلين لتبرير موقوفات هذه السياسة بجلالهم الشعواء ضد خطر الشيوعية فى الداخل والخارج ، واكتسابه « الخطر الاجر » وراء كل اتجاه يخالف عادة النطرف اليميني ، سواء كان ذلك من مخطلق ليبرالى ، او ديموقراطى ، او حتى بمقتضى تقاليد سياسة « التوبديل » التي تبنتها أمريكا رسميا قبل الحرب ، واحتفظت بكثير من ملامحها طوال انتياتها الى مجلس سكر الطلاء خلال الحرب وميهايتها الى الجهد المالى لفتح خطر التنازية . كانت هذه المعركة هي الطلقة الأولى ، وتتابع بعد ذلك الطلقات ، وكانت كل طلقة منها خطوة جديدة بخطوها نيكسون نحو المصالح الكبرى .

فى ١٩٤٨ ، لمح نيكسون بعد ان أصبح عضوا فى مجلس النواب ببرامجه التي اكسبته شهرة « تبرية » الجير هيس ، لقد ابلغه صحفى سنن أسرة تصريح مجلة « تايم » ، وقذاك ، انه تصرف على بعض اعضاء شبكة تعمل لحساب الاتحاد السوفيتى فى السنوات ما بين ١٩٢٢ و ١٩٢٧ [١] فى وقت كان يعتقد نفسه آراء شيوعوية [٢] تظلي منسوبا لهيسا بمسألة [٣] . ومن بين اعضاء الشبكة ، شخصيات من المثقفين الى « التوبديل » كان أشهرها رئيس مؤسسة كارنيجي للسلاح الجير هيس ، وقد كلف نيكسون

من « قدرة تصحيحية » هائلة . وهناك من سجل ان هذه « القدرة على التصحيح » ربما انشرد بها المجتمع الأمريكى وحده دون غيره ومن الديموقراطيات الغربية « ، لمرافة تقاليد الديموقراطية ، رغم شخلة ما يشهد من جرأهم تقترف ضد القانون والنسور . فالمجتمع الأمريكى وحده هو القادر على الذهاب بعمليات تصحيح » الى حد اجبر صاحب اعلى سلطة فيه على التنى لضبطه بملسا بخالفة القانون ، أرشت وموده ، او الادلاء بشهادة زور . ذلك بغض النظر من حجم الجريمة النسوية اليه .

ولاشك فى الاهتمام الذى اثاره بفسحة ووترجيت ، وقد اجتذبت المجتمع الأمريكى طوال عاين كما لم تجتذب قضية أخرى ، لا يمكن رده الى مجرد بطة تستليرها مثاقشت اجرائية او فعية ، او مجرد ان المزم هو « حثية » رئيس الجمهورية ، فالرئيس شخصيا ، او مجرد ان الصحافة ووسائل الاعلام الاذاعى والتلفزيونى ذات الاثر الغلاب فى تشكيل اهتبات المواطن الأمريكى ، قد نهضت بدور بارز فى ملاحقة احدث الفسحة ، وتسليقت فى ابرار وقائنها بمجرد تكتشفها امام الجمهور ، او انتهت بدور رئيسى فى كشف وملاحقة هذه الوقائع .

كان لسا اسفرت عنه واقعة التمسيس على مقر الحزب الديموقراطى لى ووترجيت من فسانج تسلسلت بعد ذلك ، وتضمن نيكسون ورجاله الى البيت الابيض ، ما هو بشر املا للجمهور ، ولكن ليس ذلك بجديد فى السياسة الأمريكية عموما ، ولا هو بجديد فيما يتعلق بشخص نيكسون على وجه الخصوص .

## جذور ووترجيت فى سلوك نيكسون منذ

### خفا أولى خطواته فى السياسة الأمريكية

لقد صعد ريتشارد نيكسون سلم الشهرة بسرعة لانة للظفر فى السنوات الأولى التي اعتقت الحرب العالمية مباشرة ، بفضل استعداده الذى لم ينكره لان يتجرد عن أى مبدأ أو قيمة أخلاقية تعرضى طموحه . كانت خطوته الأولى ان وضع نفسه فى خدمة « لجنة من مائة عضو » يمثلون بعض المصلح الكبرى ، كان من بينهم « ملك الفيتالين » ألين بويست ، ودفنس شركة البيسى كولا دونالد كيدال ، وآخرون منهم البيلونير الفاضل صاحب ملامه لاس فيجيسل هارولد هور ، وقد أصبحت هذه « اللجنة » هي القوة التي ساندت نيكسون فى كل حيلة انتهازية نقاضها بعد ذلك ، وكانت هذه « اللجنة » تبحث

من رئيس الجمهورية ، يستمدون صلاحياتهم من صلاحياته كرئيس للهيئة التنفيذية .

لم يكن فكر نيكسون السياسي مما يشعرونهم بمحذور . واماكن الممارسات التي بدعت نيكسون الى القمة مما توحى بمحذور له ورجاله بسد وصوله الى القمة . ولم تكن الخسوسات الفاصلة واضحة بين التعامل مع ملوك المال ، والتعامل مع ملوك الملقا . واغلب هؤلاء الرجال جندهم نيكسون بين شيان نيقوا في مجال العلاقات العلية للشركات الكبرى ، حيث بقياس النجاح الوحيد هو « بيع البضاعة » ، بغض النظر عما تتطلبه الصفقة من ممارسات مخالفة للقانون ، او مخالفة للاخلاص ، او مخالفة للعرف . المهم هو « بيع البضاعة » . و « البضاعة » في البيت الابيض هي « سياسة الولايات المتحدة » . فهل من الممكن تطبيق نفس القياس ؟

« بيع البضاعة » في المعركة الانتخابية كان انتاج نيكسون باي شكل وبأي أسلوب . ولبيكن التصنت على مقر الحزب المنافس بجريمة في نظر نيكسون واعوانه هؤلاء ، ذلك ان بشل هذا التصرف كان يتساقط عليها مع كل ممارسات نيكسون السياسية منذ بدء صعوده على سلم الشهرة السياسية . ولم تكن محاولات اخفاء الواقعة بعد ان تكشفت - صفة - بالتصرف الشاذ ، ذلك ان هذه المحاولات ، التي استمرت حتى آخر لحظة ، كانت ايضا متسقة مع كل ممارسات نيكسون السابقة . **اللائق للظفر** ، هو الاصرار الذي طرده به نيكسون بعد تكشفت الواقعة حتى اجبر على الاستقالة . هذه الظاهرة لا يمكن ارجاعها الى تقاليد امريكا في رجحان كافة القانون واحترام المؤسسات فقط ، والا ، فلا تفسير للشهرة التي اكتسبها نيكسون اصلا ، ولا تفسير لحقيقة من تاريخ امريكا المعاصر لعت فيهمسا اسماء مكافئ وجولدوتور ، وكلاهما من الاقربين الى نيكسون . ولا تفسير كذلك لفشل كل مؤسسات امريكا في كشف الاسرار والظلام التي احاطت بمقر رئيس سابق للولايات المتحدة هو جون كينيدي . لا بد ان من ارجاع هذه الملاحظة لاسباب اخرى غير قليلة «الديموقراطية الامريكية» على « تصحيح » با يرتكب في حقها من جرائم . ولقط بالقهاء الضروس على هذه الاسباب الاخرى ، سوف يكون من الممكن التنبؤ بما سوف تسفر عنه فضيحة ووترجيت بسن تطورات لاحقة في سياسة امريكا .

### من المستبعد ؟

ليس الاعم من وجهة نظرنا كمبرزين وكعرب - اصحاب قضية الولايات المتحدة علاقة بها - ان نقيم « ظاهرة ووترجيت » من وجهة نظر

من قبل مجلس النواب برئاسة لجنة للتحقيق في الاتهام بعد تحريكه . وقد نفي هيس الاتهام نفيا قاطعا . . ولكن واصل نيكسون استجوابه حتى انتزع منه بعد جهد اعترافا بأنه لا ينكر انه تعرف على شخص لم يعد يذكر من هو | تسلم منه منذ عدة سنوات وثائق كتبت وزارة الخارجية قد اعتبرتها مفقودة . وقد ادين هيس بتهمة الادلاء بشهادة زور اثناء التحقيق . وكسب نيكسون الجولة ، رغم ان القضية برمتها الى اليوم ما زالت تكتنفها اوجه غموض كثيرة . كسب نيكسون ، لانه ابرز مواهب كانت تتطلع اليها المؤسسات الامريكية وقتذاك ، وقرة وعنادا على مواصلة تحقيق لكشف « عدو متع » دون ان تنال من نصيبه الالة المتقدمة التي قدمها اليهم ، وكانت كلفة اقتناع اي محقق ببراءته !

كان صعود نيكسون سريعا بمقدار عدم تهوره عن التصدي للمعركة « القفرة » التي لبث منطق تصعيد امريكا الحرب الباردة ، مشارك كانت تلقى فيها اللهم جزافا لآخر معال للبرالية والديموقراطية الامريكية . **بشهار** « الخطر الاحمر » الذي يلاحق القيم الامريكية ، ويحاصر المجتمع الامريكي بالعدوان من الخارج والمصلع الهدام من الداخل ! بلغ هذا السلوك قمته في المعركة الانتخابية التي خاضها نيكسون عام ١٩٥٠ . لينتقل من مجلس النواب الى مجلس الشيوخ في الكونجرس ، وانهال فيهما على منافسته ، هيلين جالاهان دوجلاس ، باتهامات الشيوعية » والتصويت في المجلس بجانب نائب هارلم الزنجي ، لمجرد ان هذه السيدة كانت خلال سنوات سابقة ، قريبة الى اليونو روزفلت ، زوجة الرئيس الامريكي الراحل .

مجموعة هذه الصفات تلقى اضاءا - لاشك - على شخص نيكسون ، وعلى نوعية السياسة التي تبرس عليها ودفعته الى القمة . وهي ذات مغزى في التذليل على اسباب ايماله واحتقاره لضوابط الشرعية والقانون ، وعدم اقراره بالزمانة - ولكنها تحمل معنى آخر ايضا في كشف طبيعة الجهات التي لا بد ان يدين لها بالولاء ، ونوعية العناصر المكلفة بحوله والتي لا يجد مغرا من الاستعانة بها . ان الرجال الذين اختارهم نيكسون ليكونوا اهلته القريبين في البيت الابيض ، امثال ايرليكان وهاليدان وجون دين ، وجيب مكروجر وكولسون وكاليدان وغيرهم ، وكلهم الان على قائمة طسيلة من المتهمين او من ادانتهم الحاكم في فضيحة ووترجيت ، وفيها اسفرت عنه من فضائح اخرى متعددة ، رجال ارتكبوا هذه الجرائم دون مجرد الاحساس بانهم كانوا يقتربون اصلا لا يجوز لهم اقترافها رغم وجودهم ، بل ويسبب وجودهم في البيت الابيض ، على مقربة



الدستوري - التاتوني - الشرعي ] لا يمكن ادراكه في حقيقة ابعاده دون الرجوع الى بناء أمريكا « القضي » [ الاسس الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الأمريكي . وهذا وحده هو السبيل الكفيل بطرح هذا الجدل في إطار الموضوعي ، في إطار حقيقة المصالح التي تحركت لكبت أو استئثار القضية ، وتكشف حقيقة دلائلها .

## عدو الانفراج الدولي

### في خدمة الانفراج الدولي

ان ممارسات نيكسون ونوعية معاونيه ، كلها تنتج مكونات سياسته التي وجدت صدى في مرحلة الحرب الباردة ، وميرت من احتياجاتها تمييزا مكنيا . ثم جاء نيكسون في نهاية رئاسته الأولى ليطبق سياسة هي نقض هذه السياسة . ذلك ان اعادة انتخابه كانت رهن التكتسيورات الجديدة التي بدأت تتبلور في التوازنات الدولية . واصبحت مصلحة الولايات المتحدة تقتضي اعادة صياغة سياستها الخارجية لتدخل بهنأ عصر الانفراج الدولي .

ليس مجال بحثنا هنا هو الاسباب التي دعت نيكسون الى تبني منطق وزير خارجيته هنري كيسنجر في انتهاز سياسة اسفرت من قسور محسوس من الانفراج الدولي . ولكن الجدير بان يستوقفنا في هذا الصدد ان نيكسون أصبح يمارس هذه السياسة الجديدة بادوات كانت مؤهلة لممارسة سياسة هي نقض هذه السياسة الجديدة ، ادوات لم تكن مهيأة لما سوف تسفر عنها هذه السياسة الجديدة .

كانت ادواته مجسدة في اشخاص معاونيه المباشرين في البيت الابيض ادوات تمج - ادوات « لي ذراع » المؤسسات الامريكية التقليدية ، ادوات اهدار القانون والدستور ، ادوات غير مؤهلة بالمرءة للتعامل مع حركة الجماهير او للتعامل مع المؤسسات الدستورية .

السلوك الطبيعي لهذه الادوات هو سلوك هالدين وايرليكين في مطاردة دانيال بزربر بتهمة نشر أوراق الإنتاج الخاصة بحسبب فيتنام ، الى حد احتكام مكتب الطبيب النفسي الذي كان يعالجه - دون ترخيص قانوني بذلك - للتشهير به باذاعة ما يوحى بانه يمثل القوى العقلية .

كان أسلوب نيكسون ومعاونيه هو اللجوء الى شتي ألوان التشهير والقبح والكبت ، كممارسة طبيعية لسياسة ترسوا عليها دائما .

بغايس « الديمقراطية الامريكية » ؟ وان كان كل انتصار للديمقراطية في أمريكا هو انتصار لقوى التقدم والسلام على نطق العالم بأسره .

ان الهم هو المعنى الموضوعي « لظاهرة ووترجيت » ، لا الظاهرة في صورها الذاتية كما يراها الأمريكيون ، او كما تصفها وسائل الاعلام الامريكية ، ووسائل الاعلام الامريكية ليست بمنزهة عن القرض ، وليست بالحيثية صافا عن قوى التقدم والديمقراطية داخل المجتمع الأمريكي ذاته .

وربما كان بخل من بداخل البحث من المعنى الموضوعي « لظاهرة ووترجيت » هو ان نحاول تحديد « من المستفيد » من ابعاد نيكسون على النحو الذي جرى ابعاده . ذلك مع ملاحظة ان الاستفادة من خطأ فاضح ارتكبه نيكسون لا يخلو من مسئولية في ارتكاب هذا الخطأ الفاضح ، ولا يسقط عن الخطأ طابعه الفاضح ، ولا يزال حقيقة ان ارتكاب نيكسون هذا الخطأ الفاضح يحمله عواقبه ويبرر تحميله هذه العواقب ، بغض النظر من مصالح الأطراف « المستفيدة » ، ايا كانت .

لقد اظهرنا ان خطأ نيكسون في فضيحة ووترجيت لا يمكن قصره على ظاهرة عارضة ، بل يمت الى صميم مكونات نيكسون السياسية ، ويمتد بجذوره الى نوعية السياسة التي اتبعها منذ ان صعد على مسرح السياسة الامريكية .

كان من الممكن طبعا الا يرتكب هذا الخطأ بالذات . وكان من الممكن ان يرتكب حادث ووترجيت دون ان يعلم به أحد . ولكن لم يكن من الممكن الا يرتكب جرائم مماثلة لجريمة ووترجيت أصلا . وقد ثبت ذلك من التحقيق الذي كشف عن سلسلة جرائم ارتكبتها نيكسون وهو يتربع على كرسي الرئاسة في البيت الابيض . واية جريمة من هذه الجرائم كانت كئيبة وحدها بالتسبب في تنحيته ، لو اجريت ملاحقة بخصوصها مماثلة لتلك التي مورست غده بشأن ووترجيت .

لقد انفجرت فضيحة ووترجيت بمناسبة جدل اثارتها الفضيحة فيها يتعلق بانتصاف بناء أمريكا « القوي » ، اي بتساق بناء المؤسسات الامريكية ، وما هي الحقوق الدستورية التي يتمتع بها الرئيس الأمريكي . وهل من حق في ظل الحصانة التي يتمتع بها كرئيس للهيئة التنفيذية ان بغض النظر عن ارتكابه فعلا يقع تحت طائلة التنازل ؟ الا ان تخصيص حقوق وواجبات الرئيس الأمريكي بمقتضى ما يقتضيه بناء المجتمع الأمريكي « القوي » [ اي بنسأه

ان نيكسون قد تطلع حتى الى وضع حد لنظام الحزبين في أمريكا . بمعنى اكساب الحزب الجمهوري بقاء في السلطة مماثلا لاستقرار الحزب الديمقراطي في السلطة طوال عدة فترات رئاسية متعاقبة أيام روزفلت ، اعتبارا على النجاح الذي احرزه في الانتخابات الأخيرة . الان السبب الامعق وراء « ظاهرة ووترجيت » هو التحولات التي تصادف الآن المجتمع الأمريكي من جراء ما جرى من تحول - وفنيكسون دور فيه - في المناخ الدولي وسياسة أمريكا الخارجية .

لم تعد قضية المجتمع الأمريكي مجرد لفظ اساليب الحرب الباردة في مرحلة بدأت تتطور فيه ملامح الانفراج الدولي ، بل أصبحت قضية المجتمع الأمريكي مواجهة آثار الانفراج الدولي في بلورة ازمات جديدة تستند بالنظام الرأسمالي العالمي ، وفي مخدتها الرأسمالية الأمريكية . هناك التضخم كؤوسر واضح عن أزمة اقتصادية متفاقمة بنىء باضطر الكساد الذي شهده الاقتصاد الأمريكي في بداية الثلاثينيات . وهناك الصراع المحتدم بين الشركات الاحتكارية الأمريكية الكبرى ، وتداخلها مع الشركات المتعددة الجنسيات ، والصراع المحتدم بين الشركات الاحتكارية القديمة المستقرة وشركات جديدة نشأت بفضل التحولات العممية في تكنولوجيا الانتاج ، كالصناعات الكيماوية او الصناعات الخاصة بارتياح الفضاء . وهذه الصراعات الاقتصادية تدور في وقت مضى الانفراج الدولي الى تحسين علاقات أمريكا مع خصومها التقليديين : الاتحاد السوفيتي والصين ، دون ان يقابل هذا التحسن تقدم ملحوظ في إزالة اسباب الاحتكاك مع حلفائها التقليديين ، بالذات أوروبا واليابان ، بل زادت اسباب الاحتكاك عمقا وتنوعا .

كل هذه التحولات التي تقال من صميم « البناء التحتي الأمريكي » لم تكن تحل محل استقرار الاسطراب في « البناء القوي » ، وسلطة تنفيذية عاجزة عن مواجهة هذه المشاكل المتفاقمة بسبب استقرارها كلفة في أزمة استبدت باهتماماتها ومصاتها .

ليست ظاهرة ووترجيت بالضرورة ردة على الانفراج الدولي ، ولكننا بالتاكيد تعبیر من الازمات الجديدة التي اصبح من المتاح تفحصها داخل المجتمع الأمريكي بسبب تفتح مناخ الانفراج الدولي .

ليس معنى ذلك ان قوى امريكية ممسكة بالانفراج ليستنفذها ، تماما كما - استنفذتها القوى الصهيونية التي حاولت تصوير سياسة نيكسون من أزمة الشرق الاوسط بعد حرب أكتوبر على انها كانت تستهدف انقاذ من فضيحة ووترجيت ،

الا ان هذا الاسلوب الذي كان يناسب الضغط على الشعب الأمريكي ، ومطاردة الاتجاهات الديمقراطية والليبرالية في ظل مناخ الحزب الباردة ، لم تعد صالحة في ظل مناخ سياسي مخالف .

كانت سياسة نيكسون قائمة في الماضي على اكتشاف « مؤامرة » وتدين بحركة « الخطر الاحمر » وراء كل موقف يخالف السياسة التي كان يسعى الى فرضها . ولم يعد الآن مجالا لتحليل خصومه السياسيين مسؤولية تدبير « مؤامرات » يحركها هذا « الخطر الاحمر » . فاستمرت مقومات سياسته السابقة في التمع والتشهير والانتقام من الخصوم ، دون ان تستند الى قاعدة « ايدولوجية » تبرزها .

في نفس الوقت ، كان من طبيعة سياسة نيكسون السابقة في اشغال الجرب الباردة ان تستنير قوى كيلة بمقاومة سياسته الزاهنة ، ومن هنا كان امرا طبيعيا ايضا ان يحرص نيكسون وراء سياسة طبيعتها « الفرض » و « الكبت » لتطبيق سياسة تتغلى طبيعتها مع هذا الاسلوب .

بل ان مناخ الانفراج الدولي يؤمن المجتمع ضد الاتهامات التصفية التي يكن يتقضاها كبت الخصوم . وافصح للتسلي لاطراف متباينة الانفصالات ، من اليمين الاطراف المعادي للانفراج الدولي الى الاتجاهات الليبرالية والمتصدرة ذات المصلحة في الانفراج الدولي ان تتجمع في دعاء مشترك لاستبداد السلطة التنفيذية باساليب قذرت ببرها ، فتكتشف عدم شريعتها .

## ظاهرة معقدة

الواقع ان الابداء التي تطوئ عليها ظاهرة « ووترجيت » بالغة التعقيد وتحتاج لدراسة من اكفر من زاوية .

كان للاسلوب الذي ازلوا بها نيكسون سلطاته وملاحقته كريس للبلوية التنفيذية دورا في اعتياده على اجهزة الرئاسة ، معززة بوكالة المخابرات المركزية CIA وبمكتب التحقيقات الفدرالية FBI ، على حساب الكونجرس وعلى حساب حرية الصحافة وبشكل لم يكن يتطوئ فقط على انتهاك لسلطات الهيئة التشريعية والهيئة القضائية ، بل على انتهاك لاجهزة المخابرات والبلات كذلك . وكان يأمل نيكسون ان انجازاته في سياسة الانفراج الدولي تؤهله لهذه الانتهاكات اعتياده على تجاهل السبلق في الانتخابات الأخيرة ، والتي أوجت له « بحرية » في ممارسة السياسة التي يراها صالحة دون ان يابه لما قد تثيره من ردود أعمال .

ان الظاهرة على اية الاحوال تقتضى الدزاسة المتعمقة ، ذلك انها مؤثر هام عن المعادلة الممتدة التى يواجهها الجتبع الأمريكى فى حاضره وفى مستقبله القريب .

لا انها تمير عن مصالح أمريكية أصيلة فى استغلال سلاح النفط اذعم المركز الأمريكى فى المنطقة ، وفى وجه اطراف دولية مختلفة ، بها فى ذلك حلفاء أمريكا فى أوروبا وآلبان .



## الوجه الاقتصادى للآزمة

# التضخم

## الوجه الآخر « لئوترجيت »

### أحمد عادل

الضئومة — ان العجز فى ميزان المدفوعات لجموعة دول المنظمة سيبلى هذا العام ٤٨ مليار دولار ، وهو رقم قياسى نتيجة الارتفاع الحاد فى أسعار البترول .

ويبدى بعض كبار الاقتصاديين الأمريكيين قلقهم من الأخطار المالية التى لا تواجه الولايات المتحدة وحدها فحسب ، بل الاقتصاد الغربى كله ، ومن الأخطار التى يوردونها حدوث أزمة مالية لشئ افلاس واحد أو أكثر من بنوك المبلات الأوروبية الكبرى نتيجة عدم سداد المقترضين فى الدول المستوردة للبترول لغروضهم .

ومن بين تلك الأخطار ، كذلك ، ان تحاول الدول المستوردة للبترول تجنب غواقب انتقال الدخول الحقيقية منها إلى الدول المصدرة — وهو ما ينطوى عليه التغير الحاد فى أسعاره — وفى خلال هذه المحاولة تمعد مشاكلها التضخمية .

ويرى كثير من الخبراء ، ان الاقتصادات الأمريكية فى حالة ضعف ، لا بسبب ارتفاع أسعار البترول وحده ، ولكن بسبب الانتقار إلى أسلوب ملتزم فى المعالجة ، يقفد الإجراء المناسب فى الوقت المناسب ، فضلا عن الانتقار إلى قيادة اقتصادية رشيدة وشجاعة فى التنفيذ ، أو الأنراط فى تغليب المصالح السياسية والاحتكارية ، والتهاون فى الرقابة والمعاينة .

التضخم الأمريكى جزء من ظاهرة عالية تشكو منها الدول الصناعية الغربية ، ويحسب لها رجال الاقتصاد المد حساب ، متنبئين بأنه سيبقى بمعدلات سنوية تتجاوز ١٠ فى المئة حتى النصف الثانى من العام القادم على الأقل .

وتجرى فى عواصم هذه الدول دراسات ، وجهود محمومة ، لمحاولة السيطرة على عجلة التضخم والحد من آثارها وانعكاساتها على الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وعلى نفسية الأفراد على السواء .

ولا يكتم كثير من رجال الاقتصاد خوفهم من ان التضخم الذى تفجر فى الفترة الأخيرة بمعدلات نشطة — ترتفع باستمرار — قد يودى فى النهاية إلى حالة انكماش يبت بواردها بالفعل ، أو ما هو اذنى من ذلك بعد درجات من الانتعاش والانكماش ، طبقا للدورة الاقتصادية الراسمالية .

وقد رسمت التقارير التى أصدرتها المنظمات الدولية صورة قلمية للبووف الاقتصادى العالمى ، وأكدت ان الدول الصناعية الغربية تمر ، فى الوقت الحاضر ، بفترة من أكثر فترات البطء فى نموها ، وان التضخم يستفحل نتيجة ارتفاع أسعار البترول [ إلى ٤ أمثال فى أواخر العام الماضى ] وأسعار سائر السلع ارتفاعا مستترا فى اقتصاديات هذه الدول .

وقدرت منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية — التى تضم ٢٤ دولة من الدول الصناعية غير

من العرض والطلب ولكنه كثيرا ما يكون متعمدا في المجتمع الأمريكي بسبب سطوة الاحتكارات. ولتأخذ مثلا ، صناعة الصلب التي تحتل المرتبة الثالثة بين كبريات الصناعات الأمريكية والتي يدخل انتاجها في عديد من المصنوعات والسلع التي تؤثر تأثيرا مباشرا على الاقتصاد .

فقد كشف تقرير اعداه **هايو طومسون** ، عضو اللجنة التجارية الاتحادية ، ان شركات الصلب الكبرى تتلاعب لفرض أسعار محددة تسرق بها من جيوب الأمريكيين ١.٢ مليار دولار في العام.

ولم يقصر **طومسون** بحثه على شركات الصلب وحدها ، بل تعداها الى أنشطة أخرى . فلكد في دراسته ان عمليات التلاعب لتحديد الأسعار يشارك فيها ثلث حجم الشركات الأمريكية ، بما يسلب الشعب الأمريكي ١٠ مليارات دولار كل عام .

واكد **طومسون** على الناحية القانونية — الكشف والردع — فطالب بفصل اللجنة في مكافحة احتكار الأسعار ، بعد ان كانت هذه المشكلة متروكة لقسم مكافحة الاحتكارات في وزارة العدل الأمريكية ، على أساس ان لها الخبرة والسلطة لبده الاجراءات الجنائية ؛ لا المدنية ، فضلا عن أدوات التحقيق الفعالة لها لكشف هذه الممارات مثل مكتب التحقيقات الاتحادى ، وغرف الاتهام .

من هذا التقرير ، ندرك ان أسعار الاستهلاك في المجتمع الأمريكي تتصاعد طرزيوية بقوى متعددة ، وان معدل ارتفاعها يخضع لضغوط الاحتكار التي تدفع عجلة التضخم بسرعة رهيبه ، حتى لقد بلغ معدل السنوي حاليا ١٢ في المائة قابلة لزيد من الارتفاع . فإذا قارنا هذا المعدل بما أعلنه **الرئيس الأمريكي** في تقريره الاقتصادي عام ١٩٧٣ من ان الهدف هو خفض المعدل الى ٢ في المائة ، او الى اقل في نهاية ذلك العام ، ادركنا مدى اتساع الهوة لا بين الأقوال والافعال فحسب ، بل بين جدوى الاجراءات المتخذة وطبيعة القبول التضخمي الذي يلتمهم هذه الاجراءات اولا بأول ، وينفي اثرها ماضيا في سماره .

لكن التضخم الأمريكي على أية حال — هكذا يؤكد بعض الاقتصاديين الأمريكيين على سبيل طمأنة الشعب — لن يصل الى جد فقدان قيمة العملة او الى الحد الذي « تدفع فيه املك برميلا من النقود لشترى سلعة من السوق » كما حدث للالان في العشرينات !

ويطلق الدكتور **ميلتون فريدمان** ، الاستاذ بجامعة شيكاغو ، على هذا النوع من التضخم المخيف صفة « الحدة البالغة » **Hard**

ولا بد لتوضيح ذلك من نظرة تاريخية تقصر الحديث فيها على أسعار الاستهلاك . فؤثر للتضخم المستقل :

منذ انتهاء الحرب الكورية وحتى عام ١٩٦٦ ( فيما خلا عامين خلال تلك الفترة ) أمكن وقف المعدل السنوي لارتفاع أسعار الاستهلاك عند اقل من ٢ في المائة . ولكن بدأت في ذلك العام الآثار التضخمية لحرب فيتنام . فارتفعت الأسعار بمعدل ٣.٤ في المائة .

وزاد الارتفاع بعد ذلك ، مع حدة هذه الآثار ، فبلغ معدله السنوي ٢ في المائة عام ٦٧ ، و٤.٧ في المائة عام ٦٨ ، ثم ١٦ في المائة عام ٦٩ . وهنا قامت حكومة **نيكسون** — في مستهل منته الاولى — با اتخاذ تدابير مالية ونقدية مفيدة . فهبط المعدل الى صفر في المئة عام ٧٠ ، ثم الى ١.٢ في المائة في الأشهر السبعة الاولى من عام ٧١ .

وعندئذ اتخذ **نيكسون** طريقا مختصرا مسما الى تقدم اسرع ضد التضخم والتعاضى اقوى لحالة الانكماش المعتدل . ففرض القيود على الأجور والأسعار ، واتخذ اجراءات اخرى مشددة في اغسطس من ذلك العام . ولكنه بدلا من ان يستغنى فترة « القنطاط الانفاس » التي سيحت بها القيود لوضع الاقتصاد على طريق سليم ، زاد الانفاق الحكومي لتشجيع العمالة ونشاط الشركات منذ اقتراب موعد انتخابات الرئاسة [ مدة التجديد ] عام ١٩٧٢ . وعلى الرغم من ذلك ظلت القيود تعمل ، وهبط معدل التضخم [ مقاسا ] بـأسعار الاستهلاك الى ٣.٤ في المائة خلال عام ٧١ [ كله ] و٧٢ . وعندما وجسد في ذلك ما يشجعه ، ودون رمي للضغوط التضخمية التي تفلت تحت السطح ، خفف القيود في يناير ١٩٧٣ [ مستهل عهد

مستهل عهد الثاني ] فافتقر التضخم بمعدل سنوي لارتفاع أسعار الاستهلاك قدره ٣.٤ في المائة في النصف الاول من ذلك العام . فلجأ الى تجميد الأسعار في يونيو ، وادى ذلك الى حدوث نقص في المواد ، ولم يسمح الا لفترة تدهود نسبية لحدة التضخم عادت الأسعار بمسارها الى ارتفاع رهيب بمعدل سنوي قدره ٢٢.٨٪ لشهر اغسطس عندما اضطر الى رفع التجميد . فظلت الأسعار ترتفع بسرعة ، منذ ذلك الحين ، ووصل المعدل السنوي لارتفاعها عام ٧٣ كله الى ١٨ في المائة فهو اكبر ارتفاعا منذ عام ١٩٤٧ . ومن المتوقع ان يكون سجل العام الحالي اشد سوءا . حيث تشير التقارير الى ان الأسعار مستترقة بمعدل سنوي قدره ١٢.٥ في المائة في النصف الثاني من هذا العام ، و ٧ في المائة في النصف الاول من العام القادم .

ولا بد هنا من وقفة . فليس ارتفاع الأسعار مجرد عملية تلقائية تفرضها ظروف موضوعية

الانكماش . وهنا معضلة اكيدة ، لان فرض القيود الانكماشية ، تهيئ لمعدلات التضخم ، يؤدي الى ارتفاع نسبة البطالة ويبطئ حركة الاقتصاد . فقترى - مستندة - المضبوط السياسية والاجماعية والفردية لتحل الحكومة على العودة الى سياسة الانعاش والحفز مثله في زيادة الانفاق وتيسير القروض ، مما يجعل التضخم يعود الى الارتفاع بمعدلات اعلى . وهكذا يستمر التذبذب وتزداد حدته وتشد طرفة الصعود فتصبح صعبة « الهبوط » اشد وتعا وبأبلا حتى « ببرك » الاقتصاد .»

ولذلك فان كلمة الانكماش أصبحت تثير الذعر في مجتمع قائم على الاقتصاد الحر ، وذلك بسبب نهرها البعيدة حتى وان كانت دلالاتها القريبة خفيفة لدرجة ان المسؤولين الأمريكيين يحاولون تجنبها بشتى الطرق . مثلاً ، وصف المكتب القومي الأمريكي للأبحاث الاقتصادية ، وهو الذي يسجل الدورات ، من حيث الازدهار والكساد ، النشاط الاقتصادي الراهن بأنه في حالة تقلص طفيف تمثلت في ربعين متتاليين من ارباع العام . وان هذه اول حالة من نوعها منذ كساد الثلاثينات لا يشكل فيها هذا التقلص انكماشاً بالمعايير الرسمية . ولكن المسؤولين الاقتصاديين يسلمون أيضاً بان هذا قد يتغير اذا حدث مزيد من التدهور والهبوط على نطاق واسع .

### نيكسون يتراجع عن سياسته

وقد أعلنت وزارة التجارة الأمريكية ، يوم ١٨ يوليو ، ان اجمالى الإنتاج هبط بشكل غير متوقع في الربع الثاني من العام الحالي ، في ثلثي زيادة ربعية متوالية ، الامر الذي يؤخذ على انه قرينة لحدوث انكماش . ولكن كبار المسؤولين ومنهم **فردريك دنت** ، وزير التجارة نفسه ، و **كينيث رتش** - مستشار نيكسون للسياسة الاقتصادية - يرون ان ذلك لا يشكل انكماشاً بالضرورة . ولابد من انتظار نتائج الربع الثالث قبل الاستقرار على رأى . فإذا حدث هبوط آخر فسيكون ذلك تأكيداً لدلالة على ان عام ١٩٧٤ هو عام انكماش .

ماذا فعل نيكسون امام هذه الصورة التي تنحو الى التجهيم بوجهها التضخمي والانكماشى ؟

**أولاً :** رفض العودة الى الاجراءات المشددة لكشفة التضخم ، مثل فرض قيود على الاجور والاسعار التي جربها بنجاح في أغسطس عام ١٩٧١ . وخرج عليها لأسباب تتعلق بتحسين

ويقول ان معناه زيادة الاسعار ٥٠ في المائة على الأقل شهرياً او ٦٠٠ في المئة سنوياً ، وهو الامر الذي لا يتوقع حدوثه . ولكنه يسلم بان التضخم الحالي « فخم الحجم » Stage أى انه في تصنيفه اكبر من ان يكون مجرد مرتفع او عال . وإذا كنا قد دللنا على فداحة التضخم الأمريكى في المرحلة الحالية والمقبلة ، فقد بقى علينا ان نبحث آثاره - وهي مثقلة ستحاول ايجازها - لان ظل التضخم يمتد على كل قطاعات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية .

### الآثار الاقتصادية

فن التلحية الاقتصادية ، يؤدي التضخم الى خفض مستويات المعيشة وانخفاض المخرجات ، وكلاهما عامل يؤثر في الآخر هبوطاً ، وعندما تشتد قرائن التضخم ، يميل المستهلكون الى التفكير في الادخار أكثر لاستعادة أوضاعهم التي بدأت تنحدر ، او الاحتفاظ بنقد يساعد على تلبية حاجات المستقبل ، ولكن معدل الادخار الذي كان ٧٫٣ في المئة في الربع الأخير من العام الماضي هبط الى ٦٫٢ في المئة في الربع الاول من العام الحالي ، ولا يزال في هبوط مستمر مما يدل على ان التضخم الأمريكى تكلل أسنائه المخرجات حتى « على الورق » .

ومن آثاره الاقتصادية ، كذلك ، تباطؤ وتشويه الاستثمار ، ورمع معدلات السائدة ، وزيادة صعوبة الاقتراض ، حيث تتكالب الشركات على البنوك ، فتراهم المؤسسات الكبرى - بما لها من نفوذ - صفوف القترضين من الشركات الصغيرة والأفراد امام شبائك الاقتراض وتقدمهم الى الخلف ، فلا يجدون بغيرهم بسهولة ، بينما تتكالب البنوك التي انقلها السحب على طلب الى في أسواقه حفاظاً على سيولتها المالية ومطالبات احتياطياتها . وهذا يؤدي الى خلق نفوس في النظام المصرفي والأسواق المالية ، يزيداه افساداً الحكومة - نفسها - على الاقتراض المباشر وغير المباشر لتغطية العجز في ميزانيتها الذي سيصل في ميزانية يناير القادم [ من خمس سنوات مالية ] الى ٧٧ مليار دولار . زد على ذلك ، ارهاق شبكات المصارف الخاصة بحجم القروض الضخمة التي تضخها الحكومة وتؤمنها ، وتقدر حالياً بـ ٢٠٢ مليار دولار .

أما الآثار الاقتصادية الأخرى للتضخم فهو إبطاء النمو الاقتصادي ، والانزلاق الى تيسار

موزقة في مدته الثانية «وأعلن العمل بالوسائل التقليدية المعتدلة» وهي الحد من الانفاق الحكومي والترويض»

ثانياً : طلب كل أسرة أمريكية بأن تقيم فيها مجموعة ضغط لمكافحة التضخم من طريق خفض الانفاق أو تأجيل بعضه « وأخيراً ١٥ سنتاً من كل ١٥ دولارات معرضة للانفاق »

**وبالنسبة للبعد الأول :** يرى كثير من الاقتصاديين أن التدابير المعتدلة ربما كان يمكن أن تقيم الاقتصاد على الطريق السليم لو أنها اتخذت في حينها. ولكن الوقت قد فات - قياساً بسرعة حدة التضخم - بالنسبة للحلول السهلة .

ويرى بعضهم ، أن الأجور - حالياً - هي مصدر ضغوط التضخم وأن المعالجات المذكورة لا تخفف إلا التضخم الناتج من فرط الانفاق . هذا إلى أن المطلوب من أجل أن يكون لضغط الانفاق الحكومي أثره المرغوب أن يكون في حدود تتراوح بين ١٠ و ١٥ مليار دولار - بينما لا يتجاوز مطلب نيكسون في هذا الشأن ٥ مليارات دولار من ميزانية الحالية وقدرها ٣٠٥ مليارات دولار . ولعله أراد ، بهذا القدر المتواضع ، ألا يبين أسواق الكونجرس في وقت كانت الحملة فيه تشدد عليه .

أما بالنسبة لتطبيق الترويض ، فيرون أنه يهدد بإبطاء الحركة الاقتصادية حتى تصل إلى كثافة الانتاج ، مما يؤدي إلى رفع التكاليف وزيادة التضخم . وتواجه بعض البنوك ورجال الأعمال مصاعب كبيرة في الحصول على النقد المطلوب، مما يخشى منه من انتشار حالات الإفلاس والذمر المالي .

والخلاصة أن الحلول المعتدلة التي دعا إليها نيكسون وسياسة إمساك المصا من الوسط لم تعد تجدي في معالجة التضخم بإبعاده الحالية . وما لم يتم وقفه بسرعة فانه سيتصاعد بسرعة أكبر ، مما يؤدي إلى انهيار النظام المالي و حدوث تدهور اقتصادي شديد .

وبنوع ذلك ، يخشى الاقتصاديون من نتائج تبني نيكسون بين سياسة « السوق الحرة » وسياسة الترويض ، حتى المعتدلة منها . فحتى فبراير الماضي ، كان يتحدث عن خطط طارئة لزيادة الانفاق إذا ضعف الاقتصاد . ومعنى ذلك أنه إذا فشلت جلولة السهلة ، المتهللة في تطبيق الاتفاق الحكومي والترويض ، وأدت إلى اشتعال الاقتصاد فقد يلجأ المسؤولون من بعده إلى رفع القيود من جديد ، الأمر الذي يخشى منه أن يفلت زمام السيطرة على التضخم »

**وبالنسبة للبعد الثاني :** فإن مخاطبة المثالي العليا لدى الأفراد ، من ضبط النفس ، والتضحية ، والانضباط ، وضغط المرونة ، وتأجيل أو جبه الانفاق ، لا تؤدي - بالضرورة - إلى استجابة . لأنه لا يمكن عزل الفرد عن مجتمعه . فارتفاع الاسعار يكلل الدخول والمخازنات معها حاولت الأجور أن تطلق بها . والبنية الاقتصادية للمجتمع الرأسمالي تعرض الأفراد لضغوط اتفاق شديدة وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة مغرية لهذا الانفاق . وينشربون على ذلك مثلاً واحداً نشرته صحيفة نيويورك تايمز ، فقد ذكرت أن رجال الأعمال شرعوا في استغلال تورط الجياحين في مشكلة قومية بمساعدة استغلالاً راسمالياً ، وذلك باستخدام التضخم كسلاح تخويف لتشجيع الشراء الآن . مثلاً ، فندت شركة « بان أميركان » للطيران إلى نشر إعلانات في الصحف تستغرق صفحات كاملة تحت الفرد الأمريكي فيها على شراء سلعها [ السفر الجوي ] بقولها : « في اليوم ، فسد سيارتك أكثر ! » كما فندت شركات أخرى إلى الترويج لفكرة الشراء الآن والدفع فيها بمسء أي عقاباً ترتفع الاسعار أكثر !

## نيكسون والآثار السياسية للتضخم

ينفض النظر عن أن التضخم يميح عدم الثقة بين الحكومات ، فإن آثاره الداخلية يمكن أن تسقط الحكومات ، كما حدث في كثير من الحالات [ في بريطانيا مثلاً ] .

**والمشكلة بالنسبة لنيكسون - في مدته الثانية -** أنه كان يحارب في جهتين : جهة وترهيت التي سقط فيها في النهاية ، وجهة التضخم التي أخضع تحركاته فيها لاستراتيجية سياسية منذ البداية [ راجع النظرة التاريخية ] . وواضح من تفضيله الحلول المعتدلة ، رغم فوات أوانها ، ونفوره من التدابير الشديدة ، رغم ضرورتها الملحة ، أنه كان يفكر بمقاربة سياسية ، لأنه مع اشتداد معاداة الكونجرس له ، بسبب قضية وترهيت ، أصبح من الميسر عليه أن يحصل على تعاونه في الإجراءات الاقتصادية الشديدة . ولأنه خشي الخسائر أمام الكونجرس ، فاستند تجنب الإجراءات الجريئة وسلوك سلوك الاعتدال . وأثر حتى في ضغط الانفاق الحكومي مطلباً متواضعاً مع كثرة الشواهد على عدم جدوى التواضع أمام التضخم المتنامي .

وإذا كان نيكسون قد وضع عينه على التأخير منذ بداية معالجته لازمة التضخم ، وتراوح بين التقييد والتيسير ، دون نظر للتضخم ، فالحزم والشفرة ، فإن المتاعب السياسية التي تولدت عليه

الاولويات الاجتماعية ، ويستخدم الموارد في غير اوجهها .

وقد وصفه بيتر دوكرك ، نوليسبوف الادارة الامريكي بأنه « سم اجتماعي نادر » ، ويرى ان المتأثرين به اكثرهم من افراد الطبقة الوسطى الذين يصلون بجنون الاضطهاد معتقدين ان « الشخص الآخر » قد كسب أرضا على حسابهم ، لاسيا عندما تفر من ايديهم الخضرات ، وهم يحاولون الحفاظ على اوضاعهم الاجتماعية ، وتخفيض مستويات معيشتهم ، ويمر عليهم الاقتراض لتفريته وارتفاع فوائده .

ويذهب الدكتور هيو هنفري ، مدير مستشفى لاسيليت للطب النفسى ، وهي معروفة على مستوى قوى في امريكا ، الى ان الشعور بالاضطهاد واليأس يمكن ان يؤدي متى عم الى تيار معاد للثقافة والعالم ، ويوضح ذلك بايام التضخم في ألمانيا في اعقاب الحرب العالمية الاولى قائلا ان من الممكن ان يتطلع المجتمع الى وسائل تعويضية غير منطقية لحل المشاكل - مثل فكرة الجنس الاملى والانتفاع الوطنى المفترضة . ان ما حدث في ألمانيا في العشرينات يمكن ان يتكرر في امريكا اذا بلغ التضخم مثل هذا المدى .

ويصنف العلماء السلوك الاجتماعى للمتأثرين بالتضخم المستحل في العالم الرأسمالى على النحو التالي :

- ١ - شيوع « الميودونية » ( مذهب اللذة ) او عيش اللحظة ، حيث يتبع بعض الافراد شعائر دمعها للشيطان « بمعنى انتهاب متع الحياة اليوم ، اذ ان الهد قد تقدم معه وسائل التمتع بمباهج الحياة ونرفها . وهنا يصطط القيم ، وتتحدر الاخلاق ، وتضيع الانانية ، ويزداد تركيز الافراد حول ذواتهم في النكالب على العيش .
- ٢ - ظهور الطغرىف في حركات الاستيلاء والرفش مبتلة في اعمال العنف والشغب والاضرابات .

- ٣ - ازدياد المطالبة بمجتمع اكثر احكاما في قوانينه . ويقول الدكتور هنفري في هذا الشأن انه اما ان تتحول الامة - بطرق الإصلاح - الى التنازل والتفكير الاجتماعى المنقى والتقدم المتواكبا ، واما ان تتحول الى نظام حكم شديد الاضطباط - لا يكون - بالضرورة - غير ديكتراطى ولكن يتعين ان يكون تأييد الجماهير فيه لشيء اقوى وامتنع بنسباء .

### خاتمة

ان النقطة الاساسية في درس التضخم انه ليس مسئولة افراد عابدين ، ولكنه مسئولة

عن بعد ذلك - جعلت الكثيرين من مختلف الازمات الانتفاجية يتشككون في التزامه بمسؤولة محددة لكافة التضخم حتى لقد قال وليام فاكر ، عضو مجلس المستثمرين الاجتماعيين التابع للبيت الابيض : ان الذى يعلى الجنية بشأن الهد من التضخم يجب الا يتصرف على نحو يفسره الآخرون بأنه « عملية بلف » .

وكل من بين الذين نحدوا - ايضا - بالتهاون في معالجة التضخم آلفا جرينزيان ، المستشار الاقتصادى الامريكى ، الذى قال : انها لماسة ان وضعنا انفسنا في موقف لا توجد فيه مسوى بدائل وحيدة رهيبة ، ولقد كانت لدينا اساليب نرتد بها الى الاحوال العادية غير التضخمية ، ولكنها الآن تفتقد .

وقد جاء نيكسون في ايله الاخيرة بجرينزيان ليراس مجلس مستشاريه الاقتصاديين ، واصبح له بذلك ثالثا من دماء احكام القيود المالية ، ضلعهما الاخران هما ارفر بيرنز ، رئيس مجلس ادارة بنك الاحتياطى الاتحادى [ البنك المركزى الامريكى ] ووليم ساليمون وزير الخزانة ، وهذا الثالث مثلا من مؤيدى خفض الانفاق الحكومى بمقدار ١٠ مليار دولار ، على الاقل في الميزانية الحالية ، وخفض الاقتراضى الحكومى . ولكن نيكسون ، في خشيته من الكونجرس ، خفض المبلغ الى ٥ مليارات ولم يحدد طرق تنفيذ القروض .

ويرى كثير من المراقبين السياسيين ان التضخم ، وسوء معالجة نيكسون له اخبر بمرکزة لدى القاضيين اكثر مما اخبرته به قضية نووتريجت . وانه لو كان مثلا يرأس وزارة في بلد تكون فيه الوزارة مسئولة امام البرلمان [ وليس امام الرئيس في النظام الامريكى ] لكان البرلمان باعتباره ممثلا للقاضيين قد اسقط وزارته بسبب تخليه وتهاونه في قضية التضخم قبل ان يستطه بسبب تلاعبه في قضية نووتريجت .

## نيكسون امام الناس

### الاجتماعية والثقافية والنفسية

لان التضخم دائرة مفرقة تلته فيها الاجهز وراء الاسعار ، فانه يلقي بالسبدر في دوامة مستمرة من القلق والاشغال والفتاد الامن على فده وشعوره بالخيبة والاحباط والافتور ، مما يؤثر على ميله وانتاجيته .

ولكن التضخم ليس مجرد ارتفاع في الاسعار تلاخته زيادات في الاجور ، انه ايضا يسيء الى عدالة توزيع الدخل ، فيعده الى هواء ، ويقلب

الطيني في ورعته التضخيمية هو التساؤل ،  
 وأين المثل العليا في تصرفات الحكم .  
 لذلك ليس غريبا أن تقوم الدماوى في المنفذ  
 الأمريكية وفي أواسط الخبراء والمسؤولين  
 الأمريكيين ، تضاد بقطاعات اقتصادية قوية  
 تتحمل مسؤولية اتخاذ إجراءات حاسمة ، ترفع  
 الإعياء وتفرغ القيود الصحية وتضع حدا للتلاعب  
 الاحتكارات وهو أمر غير مشروع حتى في  
 القانون الأمريكي نفسه .  
 وتبقى التركة مثقلة لجيرالد فورد .

حكومات في مجال التخطيط والتنسيق والتثنية  
 والرتبة القانونية ، حقيقة أن الترشيد عنصر  
 بالغ الأهمية ، ولكنه يفقد قيمته إذا جاء في وقت  
 احتد فيه التضخم ، وتهاوت فيه الحكومة عن  
 التدخل الجاد بإجراءات قوية ، أو مواجهة  
 القوى الاحتكارية التي تساهم في دفع عجلته  
 تكالبا على الأرباح الفاحشة . أن غياب الضوابط  
 الرسمية يدفع إلى غياب الضوابط الفردية تحت  
 وطأة الظروف التضخيمية القهرية . وإذا خاطب  
 نيكسون في الفرد الأمريكي مثله العليا ، فإن رده

## ● وجه من وجوه الأزمة .. عندنا

### « النـدـابون »

#### ديمقراطية أم سريكة

##### يحيى جلاب

وقبل ووترجيت وفي عهد نيكسون أيضا  
 أذاع الدكتور دانيال إيلزبرج « أوراق البنتاجون »  
 السرية التي أثبتت بالوثائق أن الحكومات  
 الأمريكية الضمير ، في ربع القرن الأخير ،  
 مارست السلطة بالأكاذيب والخداع والخزق  
 المتعمد لابتط وأهم مبادئ الدستور الأمريكي .  
 وارتكبت من الجرائم وجرائم الحرب ، داخل  
 وخارج الولايات المتحدة ، ما يجعل من نظام  
 النازية النازية هاشما على دفتر «الديمقراطية»  
 الأمريكية .  
 وقد كشفت الوثائق الرسمية الأمريكية  
 المنشورة من أن نيكسون أمر بشن ٣٦٠٠ غارة  
 جوية « سرية » على كينشوديا فقط . وأمر  
 البنتاجون بتزيين سجلاته حتى لا يحاسب من  
 الكونغرس ، الذي كان قد اتخذ قرارا بالا  
 تشترك الولايات المتحدة في أعمال حربية دون  
 موافقة . ومثل « زوهرز » وزير خارجية نيكسون  
 في ذلك الوقت في شهادة أمام الكونغرس : « أن  
 كينشوديا من البلاد التي تستطيع أن تقول بتأكيد  
 كامل أن أيدينا بيها نظيفة وقلوبنا نقية » .

في واشنطن اليوم بعد « أمانا » من يشرقت  
 بجرائبه ، كما يقول الكاتب الأمريكي ميشيل  
 مايزسون : « نة الأمانة » هذه ، هي التي  
 « سرقت الولايات المتحدة الأمريكية » من الشعب  
 الأمريكي ، كما يقول أحد أعضاء مجلس الشيوخ  
 الأمريكي .

وفي عام ١٩٧٠ [ قتل عامين من بداية ووترجيت ]  
 وصل المساذ بالنظام الأمريكي واتمداد تقسة  
 المواطن الأمريكي في النظام ، واتساع فجوة  
 التصديق بين الناس من جانب الأجهزة السياسية  
 والإعلامية من جانب آخر ، هذا أخيرا كينا .  
 يقول دماء النظام الأمريكي نفسه . إذ تبين من  
 استطلاع للرأي في سنة مدن أمريكية : أن ١٧٠٠  
 شخص يرفضون حتى تصديق ما أذاعته الولايات  
 المتحدة بالكلية والصوت والصورة من أن رجال  
 اللغناء الأمريكيين مشوا على سطح القمر .

وفي مدن أمريكية أخرى وصلت نسبة غير  
 المصوتين إلى ١٩٪ من المشرئين في الاستطلاع .



الولايات المتحدة ، لكن بالنسبة للأجهزة العاكسة كانت المسألة مسألة التنظيم نفسه ، وضرورة الإبقاء على شيء لتستمر اللعبة «الديموقراطية» ، والا انكسب ألقابها تلياً عن «الليبرالية» التي تمارس ألس أنواع الديكتاتورية الطبقية والتضليل السياسي والاجتماعي . ثم ان خلا «المانيا» الحاكمة الأساسي في جريمة ووترجيتا ان الجريمة كانت موجبة لشركاء اسلميين في لعبة السلطة وهم قادة الحزب الديموقراطي . ومن قواعد اللعبة ان يتشارك الحزبان في كل شيء حيث يبرران من نفس المصالح والاهداف . [ وهي من «مميزات» الديموقراطية الامريكية التي تجعلها اقرب الى حكم الحزب الواحد ] . لكن عندما يحاول احدهما الانتصار على الآخر بالنفس والتفليس يتوقف اللعبة ويبدأ الحبيب من القبول تلياً ان يشتركا معا في هذا الفشي والتدليس وبتجاه الدستور ضد طريقة ثالث . . . وليكن الشعب الامريكي ، كما حدث ويحدث وسيحدث . لكن غير ذلك مرفوض ويصعب الا يمر بدون مقاب

• • •

ولهذا اثار بعض ممثلي صحفنا المضربة الفتيان عندما حولوا سقوط نيكسون الى قضية حاوية يولولون فيها ويندبون خط من لا تستطه الديموقراطية الامريكية ويهللون كما لم يحدث من قبل للديموقراطية الامريكية ، ويرتكبون ما لم يحدث على فعله صوت امريكا ، واثمد الصحف الامريكية ، نهام عن التنظيم الامريكي .

ثم اتاروا اكثر من الفتيان ، وهم يعتقدون مقارنة بين ديموقراطية امريكا التي استقلت نيكسون رغم طغاة أخطائه ، وبين ديكتاتورية ديموقراطية حكم امريكي على مر التاريخ (تسميتهم) ظلوا متربمين على كراسي الحكم رغم جرائمهم في حق شعوبهم وفي حق الشعوب الاخرى التي يشنون عليها الحرب ويستكون دبائها

لحل السادة المعلقون «المصريين» [ اسما ] يقتصدون حكم اسرائيل . . . ولكتم من فرط «الموضوعية» و «الزناة» يتجنبون استنزاها ، والا فعل هناك حكم مصري على مر التاريخ يمكن ان يضر في مقارنة مع نيكسون ؟ او هل يمكن ان يكون الملق «مصري» من اي نوع عندما يرى ريتشارد نيكسون بريثا كالحمل ، اذ لم يامر بباداة اكثر من مليونيين من النيتسباميين والعرب وشعوب امريكا اللاتينية ، ويري في الحكم المصري الذي تصدى للدفاع عن مصر مجرم حرب ضد الشعوب المسألة ؟ بعض الناس من يرى . . . لمل «قدرة» بعض الناس على الاتصاط الفكري والسياسي و «الوطني» بر ابو صبح التعبير — غير محدودا ومبسوطة

وفي ظل غياب أبسط مبادئ الديموقراطية الامريكية وغير الامريكية [ ايات الولايات المتحدة في عهد جونسون ونيكسون مليوناً و ٧٥٠ ألف فيتلان . وشوهت تنويعها كآلة عدداً ممتلا وفقاً لأرقام الامريكية .

وفي ظل خمس حكومات امريكية من بينها حكومة نيكسون وبمساندتهم الأساسية فقد شعب كابل هو الشعب الفلسطيني ارضه للفرازة الصهيونيين . واحتل الاسرائيليون بنحريض وتواطؤ ودعم الولايات المتحدة اراض مصرية وسورية وشردوا سكانها ، واستشهد عشرات الالوف من العرب وهم يذامون عن ارضهم او يحاولون تحريرها ، ولا يزالون يستشهدون .

• • •

دعك من سجل نيكسون الشخصي في السياسة والرئاسة ، الذي بناء قوى حطام عشرات الالوف من الامريكيين ، الذين فقدوا وظائفهم بسبب قوائم نيكسون السوداء عندما عمل في لجنة مكارثي . ودعك من مثل الامريكيين الذين دفع بهم نيكسون الى السجن او الانتحار . منتهكا كل تراث الديموقراطية الامريكية ، دون ان يصرح حصة الديموقراطية الرسمى في الولايات المتحدة بلكة احتجاج واحدة فاعا عن ديموقراطيتهم .

لماذا اذن اثار ووترجيت كل هذا الجاس للفاع عن الديموقراطية ؟

البيت : ووترجيت مجرد حلقة في سلسلة لا نهاية لها من امتحان الديموقراطية الامريكية ؟ ليس ما اشرنا اليه في البداية يكفي ، دون ووترجيت ، لتصبح الديموقراطية الامريكية اثرا متخليا كغيره من الاطلال ؟ ولماذا لم يتحرك حياة الديموقراطية الامريكيون عندما يتسبل كيندي وقتل «قاتل كيندي» وقتل «قاتل كيندي بصرقة» اقوى الاجهزة البوليسية الامريكية ، كما لا يحدث في اصغر واقتر قري جبل المحروسة بمحافظة قنا ؟

القضية هذه المرة لم تكن قضية الديموقراطية بالنسبة للكونجرس الامريكي . ولكنها قضية النظام الامريكي نفسه . او كما يقول «الكولموز» احد مساعدي الرئيس الاسبق ايزنهاور : «طينا ان نواجه الامر ، وهو ان خلاصة كل ما قيل هو اننا كنا ضحايا انقلاب او محاولة انقلاب ، التي ازن كلهم يحرص» .

بالنسبة للشعب الامريكي . كانت القضية قضية الديموقراطية او قضية الفاع . بلستغة عما تبقى من آثار الليبرالية الامريكية . وذلك بعد الصارح لكل القوانين الى الحدود التي اشرنا اليها من جراء السياسة الامريكية داخل وخارج

## الاتحاد الاشتراكي والتحالف

الاعتصام الذي يتابع به المجتمع المصري تلك الشكائات ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي التي طرحها الرئيس السادات ، اهتمامه بمشروعيته البالغة الدلالة . فهو ينطلق من ادراك حقيقة الظروف التي طرحت فيها الورقة من حيث أن حصيلة النقاشات سوف تحدد معالم العمل السياسي الداخلي وأفاقه .

ولأن الطليعة تؤمن بأهمية الحوار الدائرجول ورقة تطوير الاقتصاد الاشتراكي ؟ فتها - في هذا العدد - تطرح العناصر الأساسية من تنسيقها حول الاقتصاد الاشتراكي كصيغة تنظيمية لتحالف قوى الشعب العاملة ، طوال سنوات عملها من ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٤ . كما تطرح - في نفس العدد - ملاحظاتها الأولية حول ورقة التطوير ، فضلا عن نشرها لنص ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي ، باعتبارها وثيقة من جهة ، ولتوفيرها أمام القارئ للنقاش من جهة أخرى .

وتأمل الطليعة أن يتسع الوقت لزيد من الحوار الجاد المسئول بين كل القوى الوطنية والتقدمية في مصر ، من أجل التوصل إلى الصيغة الملائمة للدراسة الديمقراطية ، دون ما يمسود تنرخ ورقة التطوير من مسؤوليها وأهدافها .

## القضية في تطورها

### رؤية « الطليعة » لمشاكل الاتحاد الاشتراكي

محمد حلمي ياسين

#### المرحلة الاولى : من انتخابات لجان

#### المشرعين وحتى هزيمة ١٩٦٧

وكرزت الطليعة ، منذ صدورها ، على شرح وتمييق فكرة التحالف بين قوى الشعب العامل وادائها ، الاتحاد الاشتراكي العربي . وتصدت لتنفيذ كل الانتقادات التي وجهت للفكرة .

وقد تمت الطليعة بمساهمات واقتراحات محددة لتنشيط عمل الاتحاد الاشتراكي ، مع تركيز خاص للتمييز بين الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي بداخله . والذي كان موضع الحاح خاص من كتاب الطليعة .

من خلال معالجة الطليعة للقضايا التحالفية ٢ ومشكلات إنشاء الاتحاد الاشتراكي ، والتنظيم الطليعي ، وبين واقع التجربة ذاتها ، يمكن أن نلخص الفترة من نشأة الاتحاد حتى يومنا هذا الى ثلاث مراحل :

١ - الاولى وتبدأ من تاسيس الاتحاد بانتخابات لجان المشرعين وحتى هزيمة ١٩٦٧ .

٢ - الثانية وتبدأ من ٩ - ١٠ يونيو حتى الحركة التصحيحية في ١٥ مايو ١٩٧١ .

٣ - الثالثة وتبدأ من الحركة التصحيحية وحتى يومنا هذا [ أي قبل صدور وثيقة سيلمير الخاصة بالتصور الجديد للاتحاد الاشتراكي ] .

وتحدد لنا الدراسة التي قدمها المبد الثاني من أعداد **الطلعة** في علمها الأول إطار الموقف الذي حددته المجلة على النحو التالي :

« لا شك أننا قد توصلنا الى شكل التنظيم السياسي الذي يتلاءم مع ظروفنا الخاصة وهو **الاتحاد الاشتراكي العربي** باعتباره تحالف لقوى الشعب العاملة ، والجهاز السياسي نواته القيادية الاشتراكية ، بفكرها الموحد ، وتنظيمها المحكم ، وترسيخها بالنشاط الجماهيري ، بوحدة ارادتها ، وحدة العمل والهدف » [١] .

ويضيف الكاتب في نفس المقال ان المرحلة التي بدأت بتشريعات يوليو ٦١ الثورية ذات الصيغة الاجتماعية والمضمون القائم على فكر اشتراكي تقتضي تعبئة الجماهير وتنظيمهم واشراكهم بصورة ايجابية في تحمل مسئوليات التحول الثوري الجديد . بل ان محور الزاوية في نجاح هذه المرحلة واستمرارها وصمام الامن ضد المحاولات للقضاء عليها هو التنظيم : لا على اساس تجميع ثوري للقوى الشعبية ذات المصلحة في هذا التحول فحسب ، بل على اساس جهاز سياسي قائم وواع يقوانين الاشتراكية العلمية . وبوحدته الفكرية وصلابته التنظيمية ، ويمكك ضمانات ضد القلون والسلبية وضد تعرب الانتهازية » .

واكد **لطفي الخولي** على ان الحديث عن التنظيم السياسي في إطار التجربة المصرية يعني في واقع الامر الحديث عن منطقتين سياسيتين في وقت واحد :

الاتحاد الاشتراكي منظمة جماهيرية واسعة ، مضبوطة في ذلك الوقت ٧١٥٦٢ مرة والتنظيم الطليعي [ الجهاز السياسي ] نوع من التشكيل الحزبي المحدد الحجم بطبيعته يستهدف تنظيم طليعية من العناصر الاشتراكية وفي تحديد مهمة كل من التنظيمين يقول **لطفي الخولي** : « مهمة الاتحاد الاشتراكي الاساسية تتحدد في أن يملج حالة اللامبالاة السياسية بين اعضائه والتي تصيب المواطنين عادة نتيجة التوقع الذاتي ، وهو تنظيم واسع ، مرن ، يقسم نشاطه بنوع من التقسيم الثنائي للفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والراسمالية الوطنية . في حين ان الجهاز السياسي تنظيم ضيق ، محكم ، يقسم نشاطه

اساسا بالشمول العام - تعتمد بين اعضائه نتيجة مستوى الوعي العام الفروق بين العمال والفلاحين والمثقفين ، وتقوم فيه العضوية على اساس التزامات محددة بدقة بحيث يصبح العمل السياسي الثوري مهنة اصيلة وجوهية لكل عضو في الجهاز » .

وعن الضمانات التي تتحقق من وجود منطقتين ذكر **لطفي الخولي** ان « هذه الثنائية تتحول - موضوعيا - دون قيام البورجوازية بالتسلط على أجهزة التنظيم السياسي ، ككل ، وتسويد فكرها ومصالحها ، نتيجة لقراراتها الخساسة وامكانياتها الذاتية ، التي لم تصف بعد نهائيا كما حدث - مثلا - بالنسبة للاتحاد القومس من قبل ، فهنا يقف الجهاز السياسي - كقوة حارسة ، واعية ، ضد التطلعات البورجوازية . وهي من ناحية اخرى تقدم ضمانا موضوعيا لعدم تحول الجهاز السياسي الى فئة سياسية بيروقراطية متحمكة تنعزل عن الشعب ، ذلك نتيجة ارتباط الجهاز السياسي باستمرار مع الاتحاد الاشتراكي والحركة الشاملة لتحالف قوى الشعب العاملة »

وردا على الانتقادات القائلة بان الاتحاد الاشتراكي هو حزب واحد يحجر على حرية الرأي ، اوضح المرحوم الدكتور محمد الخفيف ان « هذا التحالف ليس حزبا جديدا فهو لا يمثل مصالح أو سيادة طبقة معينة في مواجهة باقي الطبقات . وهو ايضا ليس بالجبهة التي تتكون من احزاب مختلفة من اجل تحقيق هدف مرحلي مشترك أو ضد خطر مشترك - وانما هو تنظيم يجمع جماهير الشعب العاملة حول هدفين هما صيانة الاستقلال ، وعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل علاقات اشتراكية » .

ويقول ايضا : ان يحول قيام تنظيم سياسي واحد دون تعدد الآراء ، ولكن بشرط اساسي ، انها تستمدد حول كيف نبني الاشتراكية لا حول هل نبني الاشتراكية أم تعود الرأسمالية [٢] .

وأولت **الطلعة** اهتماما خاصا للتنمية الحيات الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي المصري وركزت في هذا الاتجاه على المحاور الثلاثة التالية :

[١] ميشيل كابل - الطليعة عدد ٢ عام ١٩٦٥ ص ١٩٦

[٢] د. محمد الخفيف - الطليعية عدد ٤ عام ١٩٦٥ ص ١٩٦

٢ - عدد من الاعضاء نجحوا في الانتخابات ، وصاروا أعضاء في لجان المشورين ، لا لانهم عناصر قيادية ، بل لاشتراط انتخاب عشرين مرشحاً .

٣ - امتلاء عدد كبير من المسؤولين في القطاع الإداري التنفيذي على عضوية اللجان في مواقعهم .

٤ - عدم انعقاد مؤتمرات الاقسام والاكتفاء فقط بـ إجراء الانتخابات للمستوى الاعلى نون تجربة مشتركة أو معززة أو تفاعل .

٥ - عدم وضوح الاسس التنظيمية والسياسية التي تنظم العلاقة بينها وبين اللجان النقابية وأعضاء مجلس الإدارة المنتخبين .

٦ - تشكيل المعنويات القاعدية والوسيط على اساس جغرافي ، بينها تشكيل القيادة العليا على اساس نوعي .

٧ - تشكيل الاجهزة القومية المركزية على اساس الامانة الفرعية للعمل في قطاعات ضيقة خلق نوعاً من الحظية والشلية ، واعتبار كل مجموعة منظمة بذاتها .

٨ - امتصاص الاساليب الادارية في عملية تكوين التنظيم نفسه وتقضى البيروقراطية التي نقلها الى الاتحاد الاشتراكي انتداب مئات من موظفي الدولة للقيام بجميع الاعمال الادارية والتنظيمية بمختلف مكاتب الاتحاد واملاته .

٩ - نقص الاجهزة والخبراء المتخصصين داخل الاتحاد .

١٠ - عدم التوصل الى تكوين الجهاز السياسي الذي يضم الطليعة الاشتراكية داخل الاقتصاد الاشتراكي .

١١ - مقاومة جهاز الدولة كل محاولة من جانب التنظيم السياسي لممارسة سلطاته السياسية عليها والتدخل المباشر وغير المباشر في شؤونه .

وفي سبيل تخفيض الاتحاد الاشتراكي من السبلات التي تعوق انطلاقه وتساعد عليه الطليعة الى :

١ - ضرورة اعادة النظر في عضوية الاتحاد الاشتراكي . على (بأس) ان تكون عضويته شرف تكسبه فقط العناصر الإيجابية والنشطة من أبناء تحالف قوى الشعب العامل .

## ١ - جماعة القيادة

٢ - حرية الكلمة أي حرية الفكر

٣ - ممارسة النقد والتفاد الذاتي

وحظيت قضية بناء التنظيم الطليعي ، باهتمام الطليعة وتركيزها على أساس « ان بناء التنظيم الاشتراكي القائد هو اليوم الحلقة الرئيسية لتوفير الضمانات لنجاح العمل الوطني وتسفته واستمراره » [٢] .

ومن أجل تدريب وتنقيف القيادات التي تبرز في صفوف الاتحاد الاشتراكي وتنضم الى صفوف التنظيم الطليعي دعمت الطليعة الى ضرورة توفير معاهد ومدارس ينشئها الاتحاد الاشتراكي لتدريب كل ما يتصل بمرحلة البناء الاشتراكي . وعالجت الطليعة على اساس موضوعية وسائل اختيار العناصر التي يتم ترشيحها لهذه المدارس والتمهتت المعايير التالية :

١ - ان تكون مجالات العمل هي المصدر الذي يجب ان ينتقى منه المعهد طليعه .

٢ - ان يكون الاختيار اساساً من مجالات عمل الفلاحين والعمال

٣ - ان يوضع من الاسس ما يضمن ان يكون الطلبة من العاملين الجادين للصالحين للقيادة ، فليست المسألة اعداد استقراطية فكرية او تنقيف شلل أو مجموعات وانما هي اعداد القوة الضاربة لعملية التغيير الذي يقوم بها التحالف الثوري لقوى الشعب العاملة [٤] .

## مسيرة متضجرة

ولكن الشهور تمضي ، ولا يبدو في واقع الحياة ان الجهود الكبيرة التي بذلت لتحريك الاتحاد الاشتراكي وزيادة فاعليته قد اثمرت . وفي عدد من المقالات والبحوث تحدد الطليعة الامراض التي يعاني منها الاتحاد الاشتراكي على النحو التالي :

١ - فتح الباب واسما لعضوية الاقتصاد الاشتراكي ادى الى تسرب بعض العناصر التي لا تتماشى مصالحها مع بناء الاشتراكية الى بعض لجهة الاتحاد الاشتراكي .

[٢] حسين شعلان - الطليعة عدد ٢ عام ١٩٦٥ م

[٤] د. محمد الفقيه - الطليعة عدد ٢ عام ١٩٦٥ م

٢ - ضرورة تعديل التعريف الذى وضعته لجنة المائة للعامل والفلاح ، بحيث يصبح العامل هو كل من يعمل يديه ولا يملأ وسيلة المعيش غير قوة عمله ، والفلاح هو من يزرع أرضا لا تزيد عن خمسة أفدنة ملكا أو حيازة .

٣ - اعسادة النظر فى التوحيد الاجتماعى للإسمايلية الوطنية التى لتدخل فى إطار تحالف قوى الشعب العاملة بحيث تتطهر من كل العناصر البيروقراطية والطفيلية وخاصة فى مجالات الريف والتجارة ، والمقاولات والتشييد التى أثبتت التجربة عداها للتطور الاشتراكى والوحدة الوطنية .

٤ - التركيز على تكوين الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى كحزب طليعى قيادى لتحالف قوى الشعب العامل فى جميع مواقع النضال .

واقترحت الطليعة أن يكون المام الرابع عشر من أعوام الثورة عام [ ٦٥ - ٦٦ ] هو عام التنظيم ، عام تركيز فيه على استكمال بناء وقاعدية وتوحيد كل القوى الاشتراكية من خلاله . عام تطوير التنظيم من العناصر الطفيلية والمصادية وبناءه على معيار موضوعى هو حصيلة مواقفها السياسية والفكرية والاجتماعية منذ التحول الاشتراكى عام ١٩٦١ . عام تهيئة التنظيم فكريا وعمليا من أن يسود ويوجه كل أجهزة المجتمع والسلطة .

ودعت الطليعة [٥] أن تقوم كل وحدة بعقد مؤتمرها الموسع ومناقشة عملها الاقليمى بما تراه من أيجابيات وسلبيات واقتراحات الملاج . وأن يصحب كل ذلك فى الامتات الفرعية والامانة العامة خلال شهرين ، ثم يعقد مؤتمرا تنظيميا مقترعا لمدة اسبوع أو اسبوعين تعد له لجنة تحضيرية ويكون من حق كل عضو أن يقدم رأيا للمؤتمر .

وقبل أسابيع من هزيمة ٧٧ ، وكان النقد للاتحاد الاشتراكى قد أصبح واسع المدى بين صفوف أعضائه والجماعير عامة ، دعت الطليعة الى ممارسة النقد والفتد الذاتى على نطاق واسع لكشف عن مفاصل الضعف والقصور .

## ماذا فى المرحلة الثانية ؟

وجاءت التجربة المريرة التى عاشها الشعب المصرى ، خلال عدوان ١٩٦٧ والهزيمة ، ثم ما كان

من أمر الحركة الجماهيرية الثلاثية المذملة يومى ٩ ، ١٠ يونيو ، لتضع نهاية مرحلة كاملة من حياة الاتحاد الاشتراكى .

وبعد أيام قليلة من هذه الاحداث تطرح الطليعة فى عدد يوايو ١٩٦٧ القضية على النحو التالى :

« اذا كثرت الجماعير قد تجاوزت فى حركتها حدود كل التنظيمات السياسية والنتقائية القائمة - فان على الاتحاد الاشتراكى أن يعيد بناء نفسه ليتجاوب بنجاح مع حركة الجماعير الواسعة ، وذلك بالكيفية التى تدعم وحدة الشعب العامل وتحولها الى حقيقة ملموسة .

واذا كثرت الجماعير قد ابنت بقطة عالية وقدرة على الفهم والحركة فى ٩ يونيو - فان التنظيم السياسى الطليعى يجب أن يبنى على صورة الجماعير الشعبية ومثاليها - اذا صح هذا التعبير ليحتضن الطلائع من أبناء الشعب وأقدرهم على خدمة قضايها تقدم الثورة واستمرارها [٦] .

واسهاما فى الحوار الواسع الذى عاشته البلاد فى الفترة ما بين هزيمة ٦٧ وعلان بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ والاستفتاء عليه ، فتحت الطليعة صفحاتها لحوار واسع بين الكتاب والمثقفين والمبسل والفلاحين ، حول الموقف فى ذلك الوقت ، وتحديد الابعاد المختلفة لزوايا الرؤية للقوى الاجتماعية المختلفة وآرائها وتطلعاتها واقتراحاتها .

وجمعت الطليعة شهادات واتحية من العمال والفلاحين والمثقفين وبشرتها وعلقت عليها ، كما قدمت دراسة جماعية على شكل كراسة اعنتها أسرة تحريرها .

وفى مناقشة شمان التغيير الذى كان مطروحا فى ذلك الوقت لكنت الطليعة فى كرامتها [نومبر ٦٧] على « أنه بينما كانت قوى الثورة وقيادتها تؤكد على ضرورة نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة جميعا وبلا امتثناء - فقد ظلت قيادات الثورة والجيش والقطاع المام تنتهجن غيبيتها الى المثقفين والطبقات الوسطى والصغيرة ، بحيث كاد الاتحاد الاشتراكى نفسه وهو مجرد تجمع ، أو تحالف ، على المستوى الوطنى ان يتحول الى حزب لتلك الطبقات ، وفى

اساس العضوية الاختيارية ، وعدم التفرقة بين عضويه العاملة أو المنتسبه وعدم منح العضوية للمضو الذي لم يسعد الاشتراك ومنح العضوية للشباب الذين بلغوا سن العضوية ولأولئك الذين رفع عنهم العزل السياسي .

● التركيز على الوحدات الجماهيرية بشرط ألا تقل عن ٢٠٠ عضو ، وأن تشكل لجان الوحدات بنسبة عدد أعضائها - وتوحيد العمل السياسي لكل مجال عمل واحد .

● إعادة النظر في تعريف العامل والفلاح لضمان تمثيل حقيقي في اطر الـ ٥ في المائة .

● حرية الاجتماع - حرية تكوين اللجان الانشائية - وتعني حرية الدعاية للمرشحين ، وتعني وهو الاسم - حرية مناقشة المرشحين وخاصة من كان منهم عضوا قياديا بالماضي ، ماذا فعل وماذا لم يفعل وكيف كان سلوكه .

● استبعاد مبدأ التعيين في مؤتمرات اللجنة أو انقسم وأن يتم انتخاب أعضاء المؤتمر القومي من مؤتمرات الأقسام والمراكز .

ودعت الطليعة الى أن يتولى المؤتمر القومي اقرار خطة لتحرير الارض المحتلة باعتبار أن ذلك هو المهمة الجوهرية . وفي نهاية الدورة يكون على المؤتمر انتخاب اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي لتواجه بدورها مهام القيادة العليا .

أما عن بناء التنظيم السياسي لاطلاع الاقتصاد الاشتراكي فقد أكدت الطليعة على أن هذا التنظيم لن يكون ولا يجب أن يكون حاصل جمع قيادات الاتحاد الاشتراكي المنتخبة ، ولكنه [ جهاز جديد ] داخل اطار الاقتصاد الاشتراكي [ يجند العناصر للمصالحة للقيادة ] ، وبالتالي فإن آفاقه تتجاوز افاق الاتحاد الاشتراكي .

وحدثت الطليعة منابع ثلاثة لبناء التنظيم الطليسي :

● خلاصة التجربة السابقة لبناء التنظيم الطليسي .

الوقت ذاته لم تعمل الجهود التي بذلت لتكوين حزب اشتراكي طليسي يوحد في صفوفه كل القوى الاشتراكية الى نتيجة حاسمة .

وأكدت الطليعة على أن « ركيزة كل تغيير وهيئته الأساسية تكمن في الضغط الجماهيري الذي تلزم به القيادة السياسية وهي تعيد بناء التنظيمات السياسية والشعبية . وعلى التنظيمات القائمة أن تثبت جدارتها وكفاءتها باستيعاب طاقات الفلاحين والعمل باعطائهم مكانهم الذي يستحقونه فعلا بحيث يبرر الاتحاد الاشتراكي عن الحلف المبرن بين الفلاحين والعمل والمثقفين الثوريين والجنود . هذا الحلف الذي يمثل السياسة الثورية في جوهرها [٧] » .

ودعت الطليعة الى أن يعاد الاتحاد الاشتراكي مرة أخرى الى الشعب ليتحقق الميلاد الجديد - ليقول الشعب رأي الحر يمين يمثله من قياداته . ودعت لأن يسود الانخراط مناخ صحي يمكن الكادحين عموما وخصوصا العمال والفلاحين من أن يحدوا مكانهم داخله - وأن يمارسوا فيه حق الاختيار الحر لقياداتهم - هذا الحق الذي يثبت مصداقه قوة واضحة - هي قوة البهظة القوية التي أرهقت بعد حرب يونيو بين صفوف الشعب . وعندها سوف يحل تمثيل العمال والفلاحين بالتفاضل التي حالت بين الاتحاد الاشتراكي ، ومن أن يصبح في الواقع العملي ذلك الحلف والتنظيم الميسرطلي والشعبي الذي عند الميثاق سماته [٨] ،

ويعد اقرار بيان ٣٠ مارس في الاستفتاء العام - وأسلت الطليعة الموارد والمناقشة حول القضايا العملية للتنفيذ وضمان زرع مؤسسته خاصة الاتحاد الاشتراكي زرها ديمقراطيا في الحقل الاجتماعي والسياسي ، على أساس « أن اعلان بيان ٣٠ مارس والاستفتاء عليه يتم لا يجلان من الديمقراطية أمرا محتقا على الفور ، وإنما يجعلان منها أمرا ممكنا » [٩] .

وتدعت الطليعة تصوراتها للمهام الجوهرية للجنة المؤقتة التي كلفت بإعادة بناء الاقتصاد الاشتراكي ، وركزت على النقاط التالية :

● إعادة تأسيس الاتحاد الاشتراكي على

[٧] أبو سيف يوسف - الطليعة أغسطس ١٩٦٧ .

[٨] أبو سيف يوسف - الطليعة مايو ١٩٦٨ .

[٩] در عهد الطليع - الطليعة نفس العدد .

في حقها الاصل في المشاركة في تقرير مستقبل الوطن .

٢ - ان يكون الاتحاد الاشتراكي العربي النجم الجماهيري القوي الذي يضم الملايين من الفلاحين والملايين المتقنين والراسخين الوطنيين ، يبنى بالديمقراطية ، وينشط جو ديمقراطي يفسح المجال للنقد وللحوار الصحي بين الآراء والاجتهادات المختلفة في اطار الالتزام ببنسب الاشتراكية والحل السلمي لقضايا الصراع الطبقي كما جاء بالميثاق .

٣ - ان يبنى الجهاز السياسي الطليعي من داخل الاتحاد الاشتراكي ، معقدا على المناصر المختلفة المضحية والمؤمنة ايماننا راسخا بالقضاء على كل مظاهر استغلال الانسان للانسان .

٤ - اطلاق الحرية للتنظيمات الجماهيرية وفي مقدمتها الحركة النقابية والشباب والطلاب والحركة النسائية لتعمل بعيدا عن كل وصاية ادارية ، وتحشد في صفوفها بالاختيار اوسع الجماهير ، وتقيم تنظيم بنائها الداخلي على أسس ديمقراطية .

٥ - ضمان ألا يضار أي مواطن في هريته ، أو رزقه بسبب عقيدته الدينية أو السياسية أو الاجتماعية وضمان ألا يتخذ العمل السياسي وسيلة للكسب الشخصي أو الامتياز لا تقابله خدمات فعلية للمجتمع .

ويعد انتهاء عملية الانتخابات ، قدمت الطليعة في عدد يوليو ١٩٦٨ - الى المؤتمر القومي العام [ الذي كان محمدا لاجتماعه ٢٣ يوليو ٦٨ ] « دوسيه » ، كتب في اطار الشعار الذي وضعه بيان ٣٠ مارس وهو : الا يجب ان يعل صوت على صوت الحركة ، ومن هنا فقد عالج الدوسيه ثلاثة موضوعات رئيسية متميزة ومتداخلة معا :

١ - قضية تحرير الارض المحتلة وقضية العدوان الاسرائيلي الاستعماري .

٢ - قضية البناء الديمقراطي للتنظيمات السياسية والشعبية ومؤسسات الدولة .

٣ - بعض القضايا الاجتماعية التي فرضت نفسها خصوصا بعد الهزيمة العسكرية .

ففي مجال البناء الديمقراطي حثرت الطليعة من معالجة السبلات التي قد تظهر بالعميين ، أو

● تجربة الانتخابات لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي وما كشفت عنه من عناصر قيادية تمنح كل ولائها لقضية الاشتراكية .

● المنحصر التي لم تنح لها فرصة التجربة ، والتي برمت على أن ولادها للاشتراكية لم يهتز .

وأولت الطليعة اهتماما خاصا لمخالفة القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي ، وركزت على محاولة تغليفه من مظاهر الخلط بين التحالف والتنظيم الحزبي ، وطلبت بضرورة تحديد واجبات عضو الاتحاد الاشتراكي بثلاث واجبات .

١ - ان يعمل بالميثاق الوطني كبرنامج للعمل الوطني حتى ١٩٧٠ .

٢ - ان يساهم في تحقيق اهداف وسياسة الاتحاد الاشتراكي .

٣ - ان يلتزم بلائحة الاتحاد الاشتراكي ، ويسدد اشتراكه المقررة .

ودعت الطليعة لضرورة تحديد العلاقات التنظيمية التي تربط الاتحاد الاشتراكي بمستوياته ومؤسسته المختلفة بالتعليم الطليعي ومستوياته المختلفة ، وكذلك علاقة الاتحاد الاشتراكي بالمنظمات الجماهيرية [ النقابات والتعاونيات والاتحادات والروابط ] . ودعت الى الاخذ بفكرة العضوية الجماعية .

وطالبت الطليعة بعدم مسايرات الوحدات الاساسية بالحد من سلطة الهيئات القيادية العليا في الغاء قرارات الوحدات الاساسية .

وقبل اجراء الانتخابات لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ، كتبت الطليعة قد دعت الى ندوة مفتوحة ضمت عناصر ممثلة لجميع القوى الوطنية التقدمية في التحالف - وكان الهدف من الندوة هو تقديم الامثل الفكري التي يمكن - من خلاله - بلورة مشروع نقاط برنامجية لروشي . القوى الوطنية والتقدمية في التحالف ، بحيث يتم الاختيار الانتخابي على اساس موضوعي لا ذاتي ، سياسي لا فئوي ضيق ، وليس على اساس العلاقات الشخصية أو المهنية أو الاقليمية - وانتهت الندوة الى النقاط التالية :

١ - توفير اوسع الاشكال الديمقراطية لقوى الشعب العامل دعما للجهة الداخلية ، وتحقيقا للتسمية الشعبية بأعلى درجاتها بموافرة للجماهير



شعارات الثورة ، ومعنيفة من بعض الأخطاء ، ان تقتصر لنفسها داخل التحالف الجزء الأكبر من السلطة ومن الفاعلية بصورة لاتتفق لا مع الثقل الاجتماعي ولا السياسي ولا المادي لهذه الفئة (١٠) .

ودعت الطليعة الى مجموعة من الاجراءات لتنشيط الاتحاد الاشتراكي ومعالجة حالة القصور البادية حينذاك .

● تنشيط الوحدات الاساسية والالتزام بدعوة مؤتمراتها

● اقرار حق سحب الثقة واعادة التشريع والانتخاب للوائح القيادية .

● لا يحق للاتحاد الاشتراكي ان يفرض وصاية او سيطرة من أي نوع على التنظيمات الجماهيرية الديمقراطية ، وان تقتصر تأثيرها عليها من خلال فعالية اعضاء الاتحاد في هذه التنظيمات .

وفي محاولة لطرح تصور لبلورة الاتجاهات المختلفة داخل الاتحاد اقترحت الطليعة ان يسمح لكل فئة اجتماعية من قوى الشعب العاملة باختيار الامانات الممثلة لها - وان يحق لهذه الامانات اصدار صحف ومطبوعات تكون بمثابة منابر علنية لها .

وان هذه الامانات ، بمد تعزيزها بعدد مناسب من حلائع قوى التحالف ، يمكن ان تلعب دورا مؤثرا وبناء في الحوار الديمقراطي ، وان تتولى بلورة اهداف القوى الاجتماعية التي تعمل في اطارها ، وان تعبر عن وجهة نظرها في معالجة قضايا الثورة ، وان توائم بين الاهداف الخاصة لهذه القوى ، وبين الاهداف العامة لتحالف قوى الشعب العاملة ، وان تعرف كل قوة ما لها وما عليها والمسار الذي يتعين عليها ان تسلكه لكي تحتفظ بمواقفها في التحالف .

فالوحدة لا يمكن ان تتميز بطمس الفروق ، ولا بان لحل كل قوة مكان قوة اخرى وان التحدث بلفظها بينما هي تحقق مصالح قوة اخرى (١١) [

بالقرارات الملوية .. ومن ان يتحول الاتحاد الاشتراكي الى نوع من الحزب السياسي المطلق الذي يمثل طبقه معينها ، وبشكل خاص في الريف ، حيث لا يزال للراسمالية موانع اقتصادية واجتماعية قوية ، وحذرت من ان يسمى الاتحاد الاشتراكي الى ان يحل في الواقع العمل محل التنظيمات الجماهيرية الاخرى ، ودعت لان تعدد في الاتحاد الاشتراكي المسابر والآراء ويسود الحوار المفتوح في اطار الالتزام باليثاق وبين ٣٠ مارس .

وطالبت بان يظل الاتحاد الاشتراكي باستمرار تنظيميا سياسيا وثيق الارتباط بالجماهير ، والا يتحول الى سلطة دولة او ان يحل محل الأجهزة التنفيذية .

واكتت على ان تكوين الجهاز السياسي لم يعد يحمل التأجيل .

ولكن التجربة الثانية للاتحاد الاشتراكي بذات تتمتر ، وقيل ان ينفى عام واحد على اعادة بنائه . فدعت الطليعة ، في مستهل عام ٦٩ ، لعمل عام ١٩٦٩ عاما للوحدة الوطنية ، معلنة ان المشكلة الرئيسية أمام تحالف قوى الشعب العاملة ، عندنا ، هو كيف تتمكن كل قوة منها من ان تعبر عن رأيها وتلعب دورها في اطار التحالف ، ومن اجل دعمه وصيادته . وهذا يعني التسليم بضرورة الاختلاف في الرأي ، او ، بعبارة اخرى ، بضرورة الصراع الفكري . ان تحالف قوى الشعب العاملة قام على مبدأ الالتزام بحل التناقضات الاجتماعية بالطرق السلمية . وجوهر الحل الصلي هو الصراع الفكري والاقناع والاقناع .

وكما انتفضت شعور جديدة ، ازدادت الاوضاع داخل الاتحاد الاشتراكي تدهورا ، وتكتب الطليعة في فبراير ٧١ ]

« ان صيغة التحالف التي تقدمها عبد الناصر وهي تحالف العمال والمثقفين والراسمالية الوطنية تقتصر بالضرورة ان العمال والفلاحين هم اصحاب الثقل الأكبر اجتماعيا وسياسيا وعدديا - وهي القوى الأكثر ثورية والاكثر تطلعا بالثورة وتمسكا بضرورة استمرارها . لكن الذي حدث هو ان قوى اجتماعية معينة استطاعت ، بمنتهى خلف

[١٠] د. رفعت السميعة - الطليعة فبراير ١٩٧١ م

[١١] محمد علي ياسين - الطليعة فبراير ١٩٧١ م

## الاتحاد الاشتراكي بعد حركة التصحيح

وانفجرت أزمة مايو ١٩٧١ وتقرر إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بطريق الانتخاب للمرة الثالثة - في إطار حركة التصحيح .

ويقرر ما تمديد وتوعدت المقترحات الخاصة بإعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بما يكفل تمثيله الحقيقي للقوى الاجتماعية المختلفة - بقدر ما توحدت نقطة البدء وهي أن الاتحاد الاشتراكي من الناحية النظرية هو الصيغة الملائمة للوحدة الوطنية ، ولا يعيب هذا أن الاتحاد الاشتراكي يصاد تشكيله للمرة الثالثة في غضون تسع سنوات .

وكتبت الطلبة في يوليو ١٩٧١ « الحلقة الرئيسية ونقطة البدء أن نعرف ما إذا كانت علاقات القوى بين الطبقات المتحالفة في الاتحاد الاشتراكي تؤمن للفلاحين والمعمال الشروط الضرورية لمشاركة متزايدة في السلطة - هذه المشاركة التي كانت هدف بيان ٣٠ مارس ، عندما تحدث عن إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ومؤسسات السلطة بوسيلة الديمقراطية » [ ١٢ ] .

واكدت على أن الضمان الوحيد لحرية التعبير والصراع السلمي بين قوى الشعب العاملة يتطلب أن نلحاح لكل فئة اجتماعية أن تعبر عن نفسها فكرياً وتنظيماً ، وبشكل شرعي من خلال منابر داخل الاتحاد الاشتراكي في نطاق الالتزام بالديمقراطية .

وفي هذه المرحلة أيضا نقّدت الطلبة نقداً صريحاً السياسات التي لاأمنت تكوين ونشاط « التنظيم الطليعي » وكان من أبرزها :

١ - أن التنظيم الطليعي ولد في نطاق السرية . وهي سرية لم يكن هناك مبرر لاستمرارها . وأدى هذا إلى أن يتكون التنظيم الطليعي بعيداً عن رقابة الجماهير .

٢ - ولد التنظيم الطليعي مرتبطاً - من أعلى - بليدات الأجهزة التنفيذية . وقد أدى هذا إلى

حرمان التنظيم من أن يجند أعضائه وفقاً لمبدأ الاختيار الحر . وعلى العكس امتلا التنظيم بكثير من العناصر الوصولية والنفعية .

٣ - أن غياب الديمقراطية في داخله جعل السلطة فيه للشكل والكتلات ، ومن المعروف أن منطق الشدة هو - في الغالب - منطق الإجراءات الاستثنائية لا منطق الشرعية الحزبية .

٤ - عجز التنظيم الطليعي عن أن يوجد في داخله كل مدارس الفكر الاشتراكي . وأبدى قاعدته تحفظات بإزاء تواجد الماركسيين فيه ثم ما لبثت هذه الليادات أن استبعدت الغالبية الساحقة من الماركسيين الذين كانوا قد قبلوا في صفوفه [ ١٣ ] .

وكان الاتحاد الاشتراكي قد شهد في مستهل عام ١٩٧٢ أكبر محاولة فكرية لتحديد ماهيته وأهدافه وأسلوب عمله ، ونشرت الطلبة على امتداد ثلاثة أعداد متوالية ، النصوص الكاملة لمشروع ورقة العمل التي قدمها المهندس سيفموري السكرتير الأول للجنة المركزية في ذلك الوقت ، ونص محاضر جلسات لجنة العمل واللجنة السياسية ولجنة الدعوة والفكر واللجنة الفرعية للأبناء والفنانيين واللجنة الفرعية للشباب ولجنة الفلاحين والتفريد المختصين للسكرتير الأول للجنة المركزية ، على ضوء ما انتهت إليه لجنة العمل . ونشرت الطلبة من كل مجموعة من المحاضر تعليقات كتابها حول المناقشات ، بالإضافة - طبعاً - إلى آراء أولئك الذين شاركوا في المناقشة من كتابها .

لقد كشفت نصوص المناقشات ، التي نشرت ، عن أن قضية التنظيم السياسي هي مشكلة المشاكل بالنسبة للتجربة المصرية . وأنه بعد مرور عشر سنوات على أول انتخابات أجريت لبناء الاتحاد الاشتراكي - ما زال هناك الكثير من الغموض والخلاف حول طبيعة وسلطات وحدود علاقته بالمؤسسات الدستورية والسياسية والمنظمات الجماهيرية الأخرى - وأن هناك أسئلة كثيرة في هذا الشأن قد طرحت ولم تجد أجابة متفق عليها .

وكانت هناك أزمة اتجاهات أساسية في هذه المناقشات الواضحة :

[ ١٢ ] أبو سيف يوسف - الطلبة يوليو ١٩٧١ .  
[ ١٣ ] الطلبة : بناء الاتحاد الاشتراكي بالديمقراطية - جمع يوليو ١٩٧٢ ، ص ١٨ .

وفي إطار التحالف يحق لكل انسان وطنى ان يناضل ويضحي او يستشهد تحت الراية التى يختارها .

اما الاتجاه الثانى فقد اكد على ان صيغة الاتحاد الاشتراكي كتعبير عن تحالف قوى الشعب العامل مازالت صحيحة من الناحية النظرية .

ففى مناقشات اللجنة السياسية [١٤] حول قضية السلطة ، اوضح لطفى الخولى ان التنظيم يتم تكوينه لبا فى المعارضة من اجل استقطاب الحكم القائم والاستيلاء على السلطة ، او يتم تكوينه بعد الاستيلاء على السلطة لممارسة السلطة .

وانتقد استخدام تعبير السلطة كتعبير لقوى يعنى السيطرة والاستبداد ، وليس كتعبير سياسى يهدف الى ترجمة اهداف التنظيم ترجمة عملية ، بعد ان ينتعش بها الجاهيل — والتنظيم الذى لا يمارس السلطة تنظيم غائب لبر وجوده .

ومن هنا تصبح القضية هى ما هى السلطة المطلوبة ؟ وكيف يمكن ان تمارس السلطة — وفى الاجابة على هذا التساؤل : حدد ان يصبح التنظيم السياسى مصدر القرار الاساسى لتوجيه المجتمع بجميع اجهزته : من حكومة وبرلمان وتسابات ومؤسسات الخ . وذلك من حول خط معين — يقرره التنظيم السياسى من خلال بلورته الديمقراطية لاراء الشعب . ثم يتابع التنظيم السياسى باجهزة مغروفة تنسبها فى كل تنظيم سياسى لاحدية امكانيات هذا الفئدة » .

وفى اجتماع اللجنة الفرعية للدعوة والفكر [١٥] لمنقشة ورقة العمل ركز ابو سيف يوسف على قضية السلطة بقوله « السلطة فى اى مجتمع هى فى النهاية تبصر عن قوة او طبقة او طبقات اجتماعية . وهذا التعبير يتخذ شكله التنظيمى والسياسى فى شكل حزب او جبهة تضم عددا من الاحزاب — والاتحاد الاشتراكي — وتقسا للميثاق — هو الصيغة التى تضم تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والراسطية الوطنية . وبهذا يكون الاتحاد الاشتراكي هو الصيغة التى تمثل السلطة السياسية العليا لتحالف هذه الطبقات . وهذه السلطة هى التى توجه مجموع العمل الوطنى كله، وهى — بالتالى —

١ — اتجاه يريد ان يجرّد صيغة التحالف من اساس قيامها ويهدف بذلك الى العودة الى صيغة الاتحاد القومى .

٢ — اتجاه يحاول تحت مبرر من الشعارات والجلل الرنانة الاستمرار فى الاوضاع القائمة .

٣ — اتجاه ثالث يحاول ، بالاستناد الى تجارب السنوات السابقة ، التمسك بصيغة التحالف على اساس انها مازالت صحيحة ، وقدم افكارا ومقترحات تهدف اعادة تنظيم الاتحاد ومستوياته وعلاقاته الداخلية ، ومع المنظمات الجماهيرية والسلطة التنفيذية . وعلى محور اساس هو الفاخ الديموقراطى العام وحرية التعبير لكل شوى اجتماعية داخل التحالف .

٤ — اتجاه رابع يرفض صيغة الاتحاد الاشتراكي من اساسها ويتجاوزها الى ضرورة تسيام تنظيمات حزبية تتحد فيما بينها فى جبهة .

وبين كتاب الطليعة الذين اسهموا فى هذه المناقشات او ملقوا عليها كان هناك اتجاهان

واضحان :

● اتجاه يقول بفشل المياعة الرامنة للتحالف ، ولم تجد الاصلاحات الجزئية التى سبق ان اجريت ، المرة تلو المرة ، فى عمليات اعادة البناء السابقة — بل زادت الامر تعقيدا — مما يقتضى التصدى لمشكلة الاساس بالجراء اللازمة وينبذ المنهج التجريبي الاصلاحي .

وجدا هذا الزاى الى الاقرار بشرعية المصالح ، والاتجاهات الفكرية والسياسية للطبقات والفئات المختلفة ، وحققها فى التعبير عن ذاتها وهذا الحق الذى يتضمن بالضرورة :

● حرية التعبير للطبقة او الفئة الاجتماعية ككل وليس فقط الافراد .

● حق التنظيم المستقل داخل اطار التحالف لكل قوة من قوى التحالف — لان اى حديث من حرية التعبير اذا لم يتجسد فى حق تشكيل التنظيمات الخاصة يصبح لغوا لا معنى له —

[١٤] محضر اجتماع اللجنة الترمية للشئون السياسية ٢٦ مارس ١٩٧٢ — الطليعة عدد ٦ عام ١٩٧٢ .  
[١٥] محضر اجتماع اللجنة الترمية للدعوة والفكر ٢٩/٢/١٩٧٢ — الطليعة عدد ٦ عام ١٩٧٢ .

**قواعد سياسية لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي**  
 ويحدد التقرير خمسة قواعد سياسية لتجمل  
 حركة الاتحاد الاشتراكي :

**أولاً :** ان الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم  
 السياسي الوحيد في مصر — ومن هذا غايته مسئول  
 عن ان يوفر المناخ والمزبر ، والاداة السياسية  
 لكل القوى الاجتماعية ولجميع المواطنين الراغبين  
 في ممارسة العمل السياسي دون استثناء .

**ثانياً :** ان الاتحاد الاشتراكي هو الصيغة  
 التنظيمية لتحالف سياسي — اجتماعي بين ثلاث  
 قوى اجتماعية محددة هي : الفلاحين والمسال  
 والراسالية الوطنية . عسلاً ، من مثنين  
 متميزتين بحكم طبيعتهما الخاصة ووزنهما بدور  
 اساسي في حياة البلاد وتمثيل داخلها القوى  
 الاجتماعية الثلاث ، وهما المثقفون والجنود .

**ثالثاً :** التحالف السياسي — الاجتماعي بين  
 قوى الشعب العاملة على اساس :

١ — حماية الاستقلال الوطني السياسي  
 والاقتصادي .

٢ — تحويل المجتمع من مجتمع زراعي مختلف  
 الى مجتمع صناعي زراعي متقدم وذلك من خلال  
 خطة تنمية شاملة — ذات اسس واهداف  
 اشتراكية . وترعى — في نفس الوقت — مصالح  
 الراسالية الوطنية .

٣ — الاعتراف بالاختلافات والتناقضات  
 الاجتماعية بين قوى التحالف المكونة للاقتصاد  
 الاشتراكي ، والاتفاق على ان الاسلوب لمعالجة  
 هذه التناقضات هو الاسلوب السلمي لا اسلوب  
 العنف وذلك من خلال مناخ ديمقراطي .

٤ — تأكيد الوزن الخاص للفلاحين  
 بنسبة ٥٠% على الاصل على ان يكتسب وزناً  
 نوعياً بالترشيح السياسي من اجل ان تكون  
 ممارسة واعية ومحركة لمصالح الامة ككل  
 لا للمصالح الاقتصادية الفئوية الضيقة .

وايضاً ن يحتضن الاتحاد الاشتراكي انكار

توجه السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية .  
 وهذه القضية يجب ان تواجه بصراحة . لان عدم  
 الاعتراف بها ، يوقعنا في اخطار شديدة في  
 مقدماتها : فقدان او غياب القيادة السياسية  
 مع ما يربط بهذا بالضرورة من ظهور مراكز  
 سياسية موازية في الاجهزة الادارية والتشريعية  
 ومع ما يترتب على ذلك من انهيار حتى لفكرة  
 التحالف .

واوضح ابو سيف يوسف في تناوله لمسألة  
 السلطة أنه علينا ألا نخشى من قيام الاقتصاد  
 الاشتراكي كسلطة حتى ولو اساعت التصرف .  
 لان البديل هو فقدان القيادة السياسية لمجموع  
 العمل الوطني وهذا اخطر . اما ان الاتحاد  
 الاشتراكي قد يسيء استخدام السلطة ، فان هذا  
 امر وارد ولكن علاجاً لاثباتي برفض سلطة الاتحاد  
 الاشتراكي ، وانما يمتنع خلال البناء الديمقراطي  
 الصحيح للاتحاد الاشتراكي ، ومن خلال تصحيح  
 اخطائه ومن تعبيره المشروع والدائم من حركة  
 القوى الاجتماعية الداخلية فيه . واما قيادته  
 لمجموع العمل الوطني ولكافة المؤسسات فهي  
 قيادة سياسية في المحل الاول — لا تتطلب منه  
 ان يتدخل تدخلاً يومياً في اعمال السلطة  
 التنفيذية والتشريعية ، ولكنه يستطيع ان يوجه  
 السلطة التنفيذية والتشريعية من خلال قدرته  
 على تحريك اوسع الجماهير وتكوين رأى عام  
 مستقر ، يستطيع ان يراقب ويحاسب . — ان  
 أي فكرة تدفع الى ان الاتحاد الاشتراكي لا يمثل  
 السلطة السياسية العليا ، تنتهي بالاقتصاد  
 الاشتراكي الى تنظيم منافس للتنظيمات التقليدية  
 والمهنية وهذا امر لا يخدم الاتحاد الاشتراكي  
 ولا يخدم التنظيمات الجماهيرية .

• • •

وفي التقرير الذي قدمه لطفي الخولي الى  
 لجنة العمل (١٦) التي كانت الاسفة العامة للاتحاد  
 الاشتراكي قد شكلتها لدراسة تطوير الاقتصاد  
 الاشتراكي — لم يكتف بتحديد القواعد السياسية  
 والتنظيمية العامة التي يعين ان يلتزم بها  
 الاتحاد الاشتراكي في عمله — وانما قدم  
 اقتراحات مفصلة من اشكال التنظيم التي يؤدي  
 الاخذ بها الى نهوض حقوقي في نشاط الاتحاد  
 الاشتراكي .

وكانت آخر إشارة في الطليعة للتقسيم السياسي . ما تضمنته ورقة العمل المقدمة لنقود « ٦ أكتوبر انتصارا له مقزاه السياسي والعسكري » [١٧] ، برغم العباس الوطني الضخم للجمامير في الوطن العربي ومسانقتها لجهاد قواتها المسلحة إلا أنها ظلت - في آخر الأمر - موقف المتفرج ومجرد المؤيد لمبركة تخوضها القوات المسلحة - وكان [ غياب ] التنظيم السياسي محسوسا .

فإذا حاولنا - بعد ذلك - أن نحدد المحاور الرئيسية التي دارت حولها مواقف كتاب الطليعة فيما يتعلق بالاتحاد الاشتراكي ، والملم الوطنية والاجتماعية المنوطة به ، والشروط الجوهرية التي تضمن له المفعالية السياسية من أجل توحيد الطبقات الاجتماعية والقوى صليحة المصلحة في استمرار الثورة ، فلنا أن تلك المحاور كانت كما يلي :

١ - أن يسميه الاتحاد الاشتراكي الجمامير الضمنية بالديمقراطية من أجل الفخاح عن الاستقلال السياسي والاقتصادي ومن أجل مواصلة التحولات الاجتماعية التقدمية

٢ - أن يمكن الاتحاد الاشتراكي القوي الاجتماعية الداخلة فيه من أن تعبر عن نفسها من خلال منابرها الخاصة .

٣ - أن يقود تحالف قوى الشعب العامل في داخل الاتحاد الاشتراكي تنظيم اشتراكي ينفذ بالاشتراكية الطليعية ، ويتكون من قيادات اشتراكية وهبت حياتها لقضية التحول الاشتراكي .

٤ - ضرورة وضع تعريف علمي سليم للعامل والفلاح يمتدح أي التماس ، ويضمن تواجد المثلين الحقيقيين للعامل والفلاحين .

٥ - إعادة النظر في التحديد الاجتماعي للارسمالية الوطنية بما يستتبع منها الفئات الطفيلية والبيروقراطية والمعارضة لسط التحول الاشتراكي .

٦ - ضرورة أن تكون العضوية في الاتحاد الاشتراكي اختيارية ، وضرورة أن تمنح وصاية الاتحاد الاشتراكي عن المنظمات الجماهيرية »

واتجاهات جميع القوى المتحالفة ، وذلك بتنظيم الحوار بينها بديمقراطية . مع تحديد أهم المصالح الخاصة بكل قوة اجتماعية وترتيب أولوياتها بحيث لا تتعارض مع المصالح الموحدة ذات الوزن القومي الشامل .

**خامسا :** يجب على الاتحاد الاشتراكي بوصفه الرأس الفكر في العمل السياسي عدم مصادرة الحركة الذاتية للقطاعات والمنظمات الوطنية في مجالاتها الخاصة - ولكنه في نفس الوقت لا بد أن يرتبط بها ويعمل على تنسيق حركتها مع حركته من خلال أعضائه المشتركين في هذه القطاعات .

**قواعد تنظيمية لإعادة بناء الاتحاد الاشتراكي**  
أولا : ضرورة أن تكون العضوية بالاختيار .  
ثانيا : إلغاء العضوية المنتسبة . غالاتنسب يكون للحزب ولا يكون للتحالف ، ونحن نقول أن الاتحاد ليس حزبا .

**ثالثا :** ضرورة الأخذ بعبء العضوية الجماهيرية للمنظمات والقطاعات التعاونية والجماهيرية على أن تختار كل منظمة من هذه المنظمات ممثليها مع ضرورة الأخذ في الاعتبار ألا تقل نسبة العمال والفلاحين عن ٥٠ ٪ .

**رابعا :** تقبل جميع المناسخ في عضوية الاتحاد الاشتراكي بشرط قبولها لوثائق الثورة الأساسية والتزامها بالقانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي .

**خامسا :** ضمانات منح العضوية وسحبها يجب أن تكون سياسية . وتتبل في الالتزام بمبادئ الثورة واتجاهاتها وقراراتها وقواعد القانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي . وأن يؤكد القانون الأساس - الذي يجب أن يعدل - على حصانة المناقشات في الاجتماعات التنظيمية - وتنظيم إجراءات منح العضوية وسحبها .

ودعا هذا الاتجاه أيضا إلى تأكيد دور الوحدة الأساسية بعقد مؤتمرها بصفة دورية ، وتأكيد حق عقد مؤتمرات المستويات المختلفة إذا رأت أغلبية معينة ذلك ، وحق الجمامير في سحب الثقة من أي مسئول ، وأن يكون تصويتها امر نهائيا ، وأن يسمح لكل الآراء أن تعرض بنفس القدر وأن يكون للأغلبية دائما حق الدفاع عن رأيها .

وأخيراً عقد حدثت الطليعة طوال عشر سنوات - تقريباً - أنه بدون أن توضع هذه الشروط وضماً جاداً ، لمسوف تظل قضية التنظيم السياسي غير محلولة في جوهرها .

والغاء كافة القيود التي تجعل من عضوية الاتحاد الاشتراكي شرطاً لممارسة العضوية في النقابات العمالية والمهنية وكافة المنظمات الاجتماعية والديموقراطية .

## رأى «الطليعة»

### ملاحظات أولية على ورقة التطوير

- الاعتراف بأن للأرواء المختلفة والمتعارضة الحق في أن تعبر عن نفسها من خلال منابرها .

تبقى بعد ذلك بعض ملاحظات :

● فعلى الرغم من أن الحلقة الاساسية في ورقة التطوير هي التأكيد على فكرة تحالف قوى الشعب العامل : من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسبالية الوطنية ، وهي فكرة لا خلاف حولها بين كل القوى الوطنية التقدمية ، إلا أن الورقة تلاحظ منذ البداية أن أهم أخطاء الاتحاد الاشتراكي لا ترجع إلى قصور في الجوهر ، وهو فكرة التحالف ، ولكن إلى عيوب في التطبيق .

والحقيقة ، أن مآخذ الاتحاد الاشتراكي الذي أوصله إلى طريق مسدود هو قبوله لفكرة التحالف نظرياً - تجاهلها تماماً من الناحية العملية . ولم يسكن القصور مطلقاً بمسألة شكلية ، ولكن بإعداد أهم أسس التجربة ، وهي أن الاتحاد الاشتراكي « يمثل بتنظيماته القاذية » على أساس مبدأ الديموقراطية ، تحالف قوى الشعب العامل : من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسبالية الوطنية .

وفي ظل هذا التجامل الذي مارسه غالبية قيادات الاتحاد الاشتراكي لم يعد للالفاظ أي معنى

الاتفاق أو الاختلاف مع كل ، أو بمعنى « ما جاء في ورقة مناقشة خطة تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي لا يغير من أهم المبادئ التي تتصلب بها « الورقة » ، وهي أنها أول تقييم من : أعلى قيادة للاتحاد الاشتراكي تتبنى فيه الكثير من النقد « الشعبي » الذي وجه إلى تجربة الاتحاد الاشتراكي : بنائها التنظيمي وأسلوب ممارستها ، وهو الأمر الذي يعطى لمحاولة التطوير هذه المرة أهمية خاصة ، ولا غدت الجباهير ثقتها نهائياً في تجربة الاتحاد الاشتراكي .

وليس من شك في أن كل القوى الحريصة على الوحدة الوطنية المصلحة - من أجل تحرير الأرض وبناء الاقتصاد القوي على أسس مستقلة وتقدمية ، هذه القوى إنما ترحب بالاتجاهات الديموقراطية في ورقة التطوير ، التي تمثلت في :

- العضوية الاختيارية .

- بدم رفع وصاية الاتحاد الاشتراكي عن المنظمات الجماهيرية .

- فتح الطريق أمام قيادات هذه المنظمات لكي تتواجد في القيادات العليا للاتحاد الاشتراكي .

- رفض مصادرة الأزماء المعارضة تحت ستار « الالتزام » .

● وتيت أبور أخرى نشر التساؤل في ورقة التطوير . وأنها رفض فكرة أن الاتحاد الاشتراكي « جهاز للسلطة » أو « جهاز للشعب » ، فإذا لم يكن الاتحاد الاشتراكي في وضعه القديم أو الجديد جهازا للسلطة أو جهازا للشعب فأي شيء سيكون ؟

نخشى أن يتحول الاتحاد الاشتراكي في هذه الحالة إلى « منتدى سياسي » لا يشكل أي جاذبية للأشخاص في صفوفه ، مادام يفتقد أي فصالية سياسية ، إن الخشية من فكرة الجبهة الوطنية ، وفكرة الحزب ، تلغ في بعض أفكار ورقة التطوير إلى مناقشة بعضها الآخر .

فالورقة تعرض فكرة الزام الأقلية برأي الأغلبية التي يؤخذ بها في التنظيمات الحزبية ، ولكنها لا تثبت أن تصل - تقريبا - إلى نفس المفهوم عندما تقول : « فإذا ما طرحت قضية على التنظيم كله ويرد من خلال المناقشات اتجاه تتبناه أغلبية واضحة ، كان على الجميع احترام هذا الاتجاه وتنفيذه . دون أن يخفى العضو في سبيل ذلك من رايه الخاص . أن عضو الاتحاد الاشتراكي مطالب باسم الديمقراطية أن يتبنى لراي الأغلبية ، ولكنه غير مطالب أبدا بأن يترك رايه من غير اقتناع » .

وهذا - بدقة - ما تلخذه به كل الأحزاب أو التنظيمات التي تتبنى ما يسمى بفكرة المركزية الديمقراطية .

إن هناك أكثر من قضية هامة تثيرها ورقة التطوير ، فيما يتعلق بالمعضوية الانتخابية والجماعية ، وفيما يتعلق بطريقة حسم القضايا ، بالنسبة لقيادة مثال تيارات سياسية مختلفة ، ومتحلفة ، في نفس الوقت .

لكن يظل لورقة التطوير ، رغم كل شيء ، فضل طرح أهم قضايا تصور التنظيم السياسي وهو عدم تبنيه لكل الاتجاهات السياسية الوطنية والتقدمية تبنيلا مبعرا عن خريطة المجتمع المصري في المرحلة الحالية .

ومن هذه البداية نأمل ألا تفسر المناقشات ، وأن يتسع الوقت لأزيد منها ، كما نأمل أن تؤدي أوسع المناقشات الديمقراطية بين كل القوى الوطنية والتقدمية في المجتمع إلى إيجاد الصياغة التي تحقق هذا الاتجاه دون تناقضات نظرية أو تطبيقية ، ودون قيود يمكن أن تفرغ ورقة التطوير من مضمونها .

« الطليعة »

محدد . فالت لا تعرف من الذي يمثل الفلاحين ومن الذي يمثل الرأسمالية الوطنية ، أو من هو الفلاح ومن هو الرأسمالي الوطني ؟ ومن هو العامل ومن الذي يخدم نفسه ليمثل العمال . أكثر من هذا ، فإن حماية الوحدة الوطنية ربما تلت تعرض أن يوضع تعريف محدد للرأسمالية الوطنية يفرض من صفوفها القوى والعناصر الطليعية من الرأسمالية . وهي مهمة لم تعد تحتمل أي تأخير .

وعنها عدا بعض الاستثناءات ، كاد التمثيل الطبقي لمختلف الفئات يحدد بالأوامر والتعليقات ، حتى لقد اختلطت الأمور ولم يعد الاتحاد الاشتراكي - عمليا - حزبا أو جبهة أو تحالفا من أي نوع .

ولذلك فإن الحديث عن أهمية تمثيل الاتجاهات السياسية المختلفة ، في قيادة الاتحاد الاشتراكي [ في ورقة التطوير ] هو التحديد الدقيق لجوهر قسور الاتحاد الاشتراكي في المرحلة السابقة ، وهو الذي يمكن أن يؤدي ، في المستقبل ، إلى بداية وضع الاتحاد الاشتراكي على الطريق الصحيح ، وذلك على شريطة أن نهدي إلى الصيغة الصحيحة لعلاج هذا القصور .

● بعد ذلك ، يظل شيء من الغموض يحيط بأسلوب تحقيق تمثيل الاتجاهات المختلفة في قيادة الاتحاد الاشتراكي كما تعرضه ورقة التطوير .

والمعروف - حتى الآن - أن الشكل الأمثل دائما هو وجود ممثلين معترف بهم لأحزاب ، أو تنظيمات معترف بها في قيادة التحالف الشعبي ، أو الجبهة ، أو ما شابه ذلك من مسميات . لكننا نتساءل - في حالتنا المحددة - كيف يمكن الوصول إلى ممثلين حقيقيين لهذه التيارات السياسية دون وجود أحزاب أو تنظيمات ؟

ليس من المحتمل بناء على تجاربنا السابقة أن تتولى الجهات ذات النفوذ النقدي بوسيلتها المرمية تحديد هؤلاء الممثلين بناء على تصورها الخاص لهذا التمثيل ؟

وفي هذه الحالة ينتهي التطوير الاسمي والهام إلى نفس النتائج السابقة ، مع إضافة وثيقة جديدة لاحترام في التطبيق .

في اعتقادنا انه لا بد من أن تتكاتف الجهود للوصول إلى صياغات واضحة وعملية عن قضية المنابر المتحدة .

٢٢ عاماً من

## الإصلاح الزراعي

٩ سبتمبر ١٩٥٢

صدر أول قانون للإصلاح الزراعي في مصر \*

وكان أول قانون ذو مضمون اجتماعي ثورة يوليو : ظهرت أهميته في أنه بدأ بتصفية القاعدة المادية لتحالف الاستعمار وكبار ملاك الأرض الاقطاعيين وشعبه الاقطاعيين .

بمذور القانون بدأت تطرا تغييرات على الخريطة الاجتماعية في الريف : وازدادت هذه التغييرات وضوحا : منتهت ثورة يوليو بعد عام اجراءات ٦١ الثورية لتحقيق قضية الإصلاح الزراعي وذلك بتخفيض الحد الأعلى للملكية الزراعية

■ سبتمبر ١٩٧٤ :

لماذا سأل المرء بعد مرور ٢٢ عاما من الحصاد النهائي للإصلاح الزراعي وجب ان نقول :

ان ماتم تحقيق — على النحو المطلوب — صورة الريف — وبالتالي وضع الغالبية العظمى من الفلاحين .

والى هذا اشار برنامج العمل الوطني الذي قدمه الرئيس أنور السادات عام ١٩٧١ . فقد جاء في البرنامج :

« ان أسلوب الحياة اليومية لفلاحينا الذين يكونون غالبية الشعب لم يلمح تغيير حقيقي ، لا في وسائل وأساليب الإنتاج ، ولا في المسكن والغذاء والصحة ولا في تحصيله العلم والثقافة » .





- وتقدم برنامج الممل الوطنى نسلطانية محددة من أجل النهض الريفية .
- ١ - الاستفادة الكلية من مياه السد العالي لاستكمال استصلاح الاراضى واستزراعها .
  - ٢ - تطوير الزراعة بإدخال المكننة ووسائل الزراعة الحديثة .
  - ٣ - تحسين التربة واستخدام أحدث وسائل الري والصرف والتسميد .
  - ٤ - إعادة النظر فى التركيب الحصى ... لزراعة محاصيل تعطى أعلى عائد ممكن .

لكن هذه النقاط لا يمكن أن توضع موضع التنفيذ الا بالامساك بأهم العلاقات الرئيسية . وهذه الحلقة هى أن يعاد بناء الحركة التعاونية فى الريف ، لتقوم فى الزراعة التعاونيات الانتاجية .

فانما وصلنا الى هذه النقطة ، صبحت قضية الاصلاح الزراعى : حياة مكتسباته وتوسيعها لتطرح نفسها - وتلج فى الطرح - على أعلى مستوى سياسى واجتماعى واقتصادى من أجل توسيع الديمقراطية فى الريف لصلحة ضئيل الفلاحين ومثال الزراعة ، ومن أجل حياة الأرض ، والارتفاع بالانتاج الزراعى .

من هذا المنظور السياسى ، تقدم الطليعة هذه المقالات الثلاث بمناسبة مرور ٢٢ عاما على صدور أول قانون للاصلاح الزراعى .

## ● الاصلاح الزراعى بين عهدين :

# كل الجهد لانقاذ الأرض والانتاج

عبد الخالق الشهاوى

على ١٠٠ ألف فدان ، فى حين أن ٤ فى المائة من الملاك المتعاونين معه يملكون ٢٤٠٢ فى المائة من الأرض الزراعية بينما ٧٢ فى المائة من بقية الملاك يملكون ١٣ فى المائة من الأرض .

وفى مقابل التزايد المستمر فى وعى الجماهير وفى حركتها السياسية كان النظام يحاول حل المشكلة بزيادة من التركيز لامتناع البلاد فى أبهى قلة قليلة . وبمزيد من العدوان على حريات الجماهير وضرب نشاطها ابتداء من سن القوانين للمادية ( قانون الجماعات - قانون الشيوخين - قانون أبناء القصر - قانون حظر نشر أبناء الجيش - مشروع قانون للحد من سلطة مجلس الدولة ) الخ . إلى فتح المعتقلات والسجون إلى تشجيع الفساد والرشوة والمحسوبية إلى تمهيد المساهم بالفتنة والتبذل إلى قتل واغتيال من يقف فى وجه النزوات الطائفة الخ الخ .

وزاء تزايد وعى الجماهير من جهة وتزايد الهطش والامتهار بالجماهير من جهة أخرى لم يكن هناك مفر من انفجار المجتمع بسالغين الاجتماعى . وتمثلت هذه الانفجارات - كما قلنا - فى الإضرابات الصليبية والطلابية ، وفى الهيئات الفلاحية ، وفى توالى الفضائح والقضايا التى تهز النظام من أساسه مثل قضية القطن ، وقضية الأسلحة الفاسدة وقضايا الصحافة . وبسرعة متزايدة أدركت الجماهير أزمة النظام وأدرك النظام مصيره ، وتسايق الشعب والنظام الملكى فى حرب مكشوفة ، ولم يكن أمام النظام إلا أن يحرق القاهرة قبل أن تلتهم الحركة الوطنية بالحركة الاجتماعية وبالذات بقضية الفلاحين .

وليس من قبيل الصدفة ، أنه قبل حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ اتخذت كتائب التحرير والمقاومة بالقتال موقفا « بالعمل على تحويل المعركة إلى معركة ملايين أسلحة » وذلك بالاعتماد

خطىء من يظن أن ثورة ٢٣ يوليو قد اتخذت موقعها من الفلاحين من فراغ . وإنما لم تكن مسبوقة بفكر أو مواقف سياسية واجتماعية تسمى إلى الريف وتقف من مشاكله موقفا محددا قوإلحما . كلفد بدأ يوضح تماما قبل الثورة ، أن النظام الملكى الاستعمارى قد أفلس ، وأن أفلاسه هذا كان نتيجة حتمية ومنطقية لسياسته المادية للشعب وللثقل ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى لنضال الجماهير المادية للاستعمار والاقطاع . فقد همت الحركة السياسية كل قوى الشعب فتوالت الاضرابات العمالية والطلابية ، ودخل الفلاحون الميدان فالتفتت الهيئات الفلاحية من « كفور نجم » ضد الأمير محمد على إلى « بهوت » ضد الجنراوى عاشور إلى « أبو الغيط » و « ميت فضالة » و « البراموس » .

وفى الحقيقة فإنه منذ انتهاء الحرب المالية الثانية ازدهرت الحركة الوطنية ، واتخذت ظهورا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ضد الاستعمار وجبلته فى الداخل . وكان لهذا الوعى الشعبى المعلم دوره فى قوازم النظام . فقد ظهرت تيارات وتنظيمات سياسية مختلفة تقدم الحلول الثورية للمصالح الوطنية وللحكمة الاجتماعية . وعلى الرغم من ضعف التنظيم لهذه التيارات ، وعلى الرغم من ضعف علاقاتها العضوية بفئات الشعب المختلفة إلا أن الحركة السياسية قد أدت إلى اضعاف النظام ، وارهاق حياته الذين كانوا يسيطرون على أفلامهم بمزيد من إجراءات القمع والارهاب للشعب وللقوى الصاعدة التى تسمى للتعبير منه .

لقد كان الملك وبطاقته يسيطرون سياسيا واقتصاديا ، وكانت مخصصات الملك ( ١٠ مليون جنيه ) تلتهم ٥ فى المائة من ميزانية الدولة فضلا عن أنه كان يسيطر

علاقات القوى الفريدة ، أو الشاذة ، أو غير المنتظرة هذه العلاقات التي كان يجب اكتشافها في حينها .

فلو أن القيادة « الواعية » رأت هذه اللحظة .. قبل الحصاد بتليل .. رؤية جادة وموضوعية لتغير وجه المسيرة الوطنية كثيراً . أن « لو » هذه ذات ضرورة عظيمة في التحليل السياسي والاجتماعي لثورة ٢٢ يوليو . فمن أجل انهيار الملكية عمل جيل كامل من الشعب المصري فحررت الأرض ومهدمها ، واستأصل إلى غير رجعة هيبة الملك ونظامه . وكان الثغاف ضد العفن والدعارة الملكية على كل لسان .

وكان لإدراكنا حين انهيار النظام أن نزيد إلى أقصى حد من النضال لكي تكون الضربة الموجهة إلى النظام القديم قاطعة ، ولكي تخلفه - بن - الجنود . ولكن الحركات السياسية انقسمت في ثلاث اتجاهات :

**الاتجاه الأول :** ويمثله « الإخوان المسلمون » الذين أدعوا بأن النظام الجديد من صنعهم ، وقد كان مدغم احتواء الثورة والإبقاء إلى أقصى حد ممكن على علاقات القوى القديمة داخل المجتمع .

**الاتجاه الثاني :** التبرير الديني ، والوثاق لكل شيء ، واصطناع أوجه أكثر ثورية للنظام الجديد .  
**الاتجاه الثالث :** النكوص ، وعدم التصديق إلى حد الذمور والسير بسرعة إلى الخلف بحثاً عن التقاليد الثورية ، فاضطربت الرؤية إزاء الجديد ، وحتى نتقن انفسنا بالوضوح والوعي « المحفوظ عن ظهر قلب » انطلقنا نستعيد « التراث » الثوري ضد الانقلابات ، ونقيس الخطوات التي تبت بمقاييس بدرسي .

ذلك هو الوضع الذي يجب أن نحدده ببينتي الدقة الموضوعية ، وذلك لكي نستطيع فهم المنجزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للثورة ١٩٥٢ . وليس موضوع هذا المقال تحليل علاقات القوى الطبقة والسياسية في أعقاب الثورة . ولكننا نقدم هذا التحليل لنؤكد أن الشعور الذي كان يجب أن يرفع لم يرفع . وأن الكلية التي كان يجب أن يسميها شعب مصر لم يسميها . . . كان يجب علينا أن ننأى : أيها الشعب العظيم . . . لقد ضربت كل أمثلة البطولة والنضحية ضد نظام الملك والاستعمار والملا . . . واليوم . . . فإن على شعب مصر . . . معسلاً . . . وفلاحيه . . . وطلبة . . . ومنتقليه الثوريين . . . وجنوده وضباطه الوطنيين . . . ورأسباليته الراقية في التحرر من الاستعمار وقبوده . . . على كل أبناء مصر المخلصين أن يضربوا آيات جديدة في ميدان جديس للبطولة . . . ميدان التنظيم ، من أجل الأجهزة الكابل طني

على العناصر الفلاحية المسلحة ، وأنشاء تنظيمات سياسية في القرى المحيطة بتكتلات الجيش الاتيليزي ، والسياسي لخلق قيادة عسكرية سياسية موحدة في المنطقة .

هنا لم يكن أمام الاستعمار والرجعية سوى الجريمة والتأمر لأخفاء وجه النظام القائم على الجريمة والتأمر ، وبدلاً من الإزدواجية حتى في مجال الكلام ، قرر النظام المتهاكك توحيد كل قوته تحت ستار الدخان القائم في القاهرة المحترقة ، فاعلنت الاحكام العرفية ، وقبض على مثات النشائين ، وتمطلت الدراسة ، وسودرت الصحف بل وأغلقت الخ . . . ولكن ذلك كله كان يظهر ضعف أكثر منه دليل قوة . لقد كان اشهاراً لافلاس النظام ، ولكنه في ذات الوقت كان اعلاناً عن ضعف الحركة الجماهيرية ، وانفقاداً للتنظيم .

وكانت ثورة يوليو الوريث غير المتوقع للنظام ، فبعد أن حددت الجبهات على خضية الصراع السياسي ، وبعد أن بلنح الصراع أو كاد نزوة اللوضوح ، وقبلت النقطة الحرجة بلحظات ، ومن حيث لا يتوقع أحد ، جاءت ثورة ٢٢ يوليو . صحيح أن حركة الضباط الاحرار نشأت في بداية الاربعينات ، وصحيح أن قيادة الحركة قد اجتمع لديها السخط على الوضع السياسي ، إلى جانب السخط على قيادة الجيش المتساهلة مع المحتل الاجنبي وصحيح أن قمة المعاناة لدى الحركة كتت في حرب فلسطين التي اكملت لدى الضباط وهيم « بأن العدو ليس امراً قتل وحدها ولكنه الاستعمار والرجعية » وصحيح أن حريق القاهرة كان يراد به اجهاض الحركة الوطنية ، ووضع الجيش خلف المتاريس ضد الشعب إلى النهاية ، ولكن الازمة كانت قد وصلت إلى فخاخ النظام ، ولم يعد أمامه من سبيل الا الموت ، وكانت انتفايات نادي الضباط اعلاناً للحرب بين الجيش والملك . وأصبح الحكم بلا أداة . فقد كان الضباط الاحرار ينادون زملاءهم الا يكونوا آية في يد الملك لأجبار الشعب على قبول نظام لا يريد .

## الحاجة من الجيش

إن الوقت قبل الحصاد هو أصعب الاوقات واشدها وطأة حينئذ . فلقد كان على كل القوى أن تعرف موقعها وأن تحدد خط سيرها . لقد حدثت « المفاجأة » ، وفي غضون ساعات انهيار النظام الملكي الذي استمر سلطته طويلاً ، وقد كان على « قادة » النضال الشعبي أن يعرفوا أن زمن « المفاجآت » و « المعجزات » قد ولى . وأن كل انعطاف كبير في التاريخ - بما في ذلك الثورة - يسفر من تشابكات وأشكال من الصراع ، وبين

٣ - المحور الثالث خامس بتنظيم العلاقة بين الملك والمستاجر .

٤ - المحور الرابع هو الفصايل بالتصاوين الزراعي وطرقه المقترحة . كحل للتفتت .

**المحور الأول :** منذ بداية هذا القرن . وقد كانت مصر خاضعة للاستعمار الإنجليزي - وهناك محاولات لتقديم مشكلة الأرض في مصر باعتبارها « مسألة حماية صغار الملاك » أو « التوسع في الملكيات الصغيرة » . وقد أصدرت الحكومة عام ١٩١٣ قانونا يمنع توزيع الحيز على الملكيات الزراعية أقل من خمسة أفدنة . وبالطبع فقد انتقل حق الحيز من الأرض إلى الانتاج ، وأصبح البنك يستولى بشكل دوري على انتاج الفلاح الذي يملك خمسة أفدنة فأقل . ولكن المهم - بغض النظر عن الانتقادات الموجهة إلى القانون - أن مضايقة الفلاحين بأسلوب حماية الملكية الصغيرة أسلوب قديم ، يأخذ شكل الاعفاء الصوري ، أو شكل الاعفاء من الجراثيب - كما كان يطلب الحزب الوطني - .

أما التوسع في الملكيات الصغيرة فقد بدأ بقرار البرلمان المصري عام ١٩٢٤ ببيع الأراضي الحكومية إلى صغار الملاك . وكلما ازدادت مشكلة الأرض في مصر تفاقمنا كلما نما الاهتمام - سواء من جانب الحكومات ، أو البرلمانات ، أو دعاة الإصلاح ، بالدعوة للتوسع في الملكيات الصغيرة ، وذلك كصمام أمن لعدم انتشار شعار نزع ملكية الملكيات الكبيرة ، أو كتوسيع للتعاون الزراعي ، أو لتنمية الطاقة الثرائية في القرية .

**المحور الثاني :** وقد تطورت الدعوة إلى الملكيات الصغيرة ، فأصبحت على يد إبراهيم شكرى [ الحزب الاشتراكي مصر الفتاة ] تعنى تحديد الملكيات الكبيرة بما لا يزيد من خمسين فداناً . ولكن لهذه القضية جذورا أبعد ، « فالحزب الاشتراكي القديم » الذي تكون في أعقاب ثورة ١٩١٩ قد جعل في برنامجه مسألة تحديد الملكية الزراعية ومصادرة الملكيات الكبيرة [ الحزب ] . وظل هذا الموقف وحيدا منظرا في تاريخ مصر حتى عام ١٩٤٤ حتى كان مشروع محمد خطاب والذي كان يعنى وضع حد أقصى للملكية ، وترك الأمور تجري على أعنتها دون تدخل خارجي حيث يتكفل قانون الجراث بمجزئة الملكية الكبيرة القلبيّة ، ويمتنع على الملك أو الورثة أن يزيدوا من ملكياتهم بما يخرج من نطاق الحد الأقصى المقترح . وقد كرر مريت غالى نفس أنكار محمد خطاب بعد مشروعه . بعام . ولذلك فإن مشروع إبراهيم شكرى يعتبر قفزة في هذا الميثل . وذلك لأنه دعا الدولة إلى الاستيلاء على الأرض الزائدة عن خمسين فداناً وتوزيعها على الفلاحين »

النظام الذي انتهكناه بهائنا ، ومن أجل الغد السعيد الذي طالما نطمحنا إليه خلال أيام تضالنا . ان المهيات الكتيكية لسوكتا المبشر ازاء ثورة ٢٣ يوليو لم تكن واضحة . ولهذا الموقف آثاره واسبابه :

أما الأساليب فلقد كانت الثورة جديدة على أسلوبها ، وجديدة في القوة المتفذة لها . وقد كان هذا الوضع يتطلب منا مزيدا من الحفلة لاكتشاف هذا الطرب الخاص على المستوى المحلى والدولى . أما شعار لا نزيد على الإطلاق ، أو كل التأييد بلا تمييز ولا تمديد . فقد كنا شعاريين خاطئين أدبا إلى خسائر كبيرة في مجال المسيرة الثورية .

ولقد كانت الثورة نابئة من الجيش . وقد كان لها فيه تنظيم الضباط الأحرار ، وهذا التنظيم لم يكن جماهيريا . فمن تريد الثورة للتعبيل مع الجماهير فاتما تتعامل معها من طريق الأجهزة الأوروبية حيث هي لا تستطيع بناء جهازها الخاص بين يوم وليلة . وقد أدى هذا الوضع بدوره إلى خسائر أخرى كبيرة في مجال المسيرة الثورية .

## معالم المشكلة قبل يوليو

هذه مسائل من المهم جدا أن نلظر إليها حينما نريد أن نتحدث عن الإصلاح الزراعي ، أول منجزات الثورة بعد طرد الملك . في الوقت الذي كانت فيه كل القوى تبحث عن مكانها من الثورة ويمكن الحكم الجديد منها ، كان هناك الملايين الواسعة في الريف في ظلال .. هؤلاء الذين غيروا في سبلت صديق منذ عشرات السنين ، وتحملوا في سبيل أرباب الملكية وتسوتها الزهية . لقد استيقظوا ذات صباح ليقال لهم : ها هو الإقطاع يسقط أمليكم .

وحيث نلح أن الريف في مصر ينفس بالبورجوازية الصغيرة .. وقد غمرت وجه الريف فقرة هذه الطبقة ، واستقبلت الثورة بسلطان مبخس الميئين دون أن تجد من يقدم لها الوعى أو من يحترها من النقوة . ربيع ديماء على الحقيقة . ويجعلها قوة تنهض بالثورة بدلا من أن تكون حينا على كتاف الثورة .

وقد ساعد على انتشار أولام البورجوازية الصغيرة أن كل المحاولات التي تسدت لشكلة الفلاحين قبل الثورة كانت - بوجه عام - تميز في محاور أربع :

١ - المحور الأول هو الملأ على نشر الملكيات الصغيرة .  
٢ - المحور الثاني هو الحد من الملكيات الكبيرة .

الاقتصاد ، الدعوة الى توزيع الارض على المعدمين في شكل جماعات تعاونية ( مزارع ) .

وعلى الرغم من افتقار هذه المحاور الأربع الى الفترة الاجتماعية في تاريخها قبل ثورة ١٩٥٢ ،

الا انها تعتبر مقبلة مهمة للثورة ، بمعنى أن مبادئ ملكية وحيازة الارض في الفترة السابقة لم تكن اكتشافا للثورة بل كانت موضوعا مطروحا للبحث على مدى تاريخ الحركة الوطنية قبل ثورة ٢٣ يوليو وبمدها . وقد تأكدت الحقيقة النهائية لهذا البحث التاريخي في أن جوهر المسألة

الزراعية هو تحرير الارض ، وتحرير الفلاح من العبود الاجتماعية والراسمالية . وتحرير الارض لا يمكن في نزع ملكيتها من الملك الكبار ، ولا في توزيع الارض المصادرة ، او المستولى عليها على

صغار الفلاحين او على المعدمين ، وانما هو في تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تجعل من الارض عنصرا وطنيا منتجا باقى

طفله وذلك بإحداث ثورة في مجال الإنتاج الزراعي . . هذه الثورة التي لا يمكن أن تتجس في ظل الملكية

الصغيرة القزمية ، وانما هي الزراعة الاشتراكية الحديثة على اعمق الذي يستخدم أحدث الوسائل في التكنيك الزراعي .

وتحرير الانسان في الريف معنى حل مشكلة الديمقراطية بالنسبة له . وذلك بكون بالتحرير الاقتصادي للفلاح من سيطرة الاقطاعيين والراسماليين .

### بين اصلاحين

والذي يفرق الإصلاح الزراعي بعد ثورة ١٩٥٢ من مشاريع الإصلاح قبل الثورة أمراً أن :

**أولهما :** أن الإصلاح الزراعي لم يعد مشروعا يطرح ويناقش وانما أصبح أمراً واقعاً يطبق ويؤثر . وبمبارك الحياة بكل ما يجوز فيها من نمو وطموح وعشرات .

**ثانيهما :** أن الضرورة العملية في التطبيق قد أدت الى تطوير وتعديل قانون الإصلاح الزراعي بقوانين أخرى في ظل ظروف سياسية واجتماعية متغيرة .

ولكن يبقى ، أن المحاور الأربعة السابق الإشارة إليها ، وهي نفس محاور الإصلاح الزراعي بعد الثورة ، لم تتمكن الثورة من إصدار القوانين الخاصة بالإصلاح الزراعي والمتعلقة معها الا من خلال التناقض مع الذين اتفوا حول الثورة في أيامها الأولى . لقد كان الجميع يعلمون أن قانون الإصلاح الزراعي بعد طرد الملك سيلهب الريف .

ولكن برنامج التنظيمات الثورية في اصول ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ كانت تدعو الى مصادرة اراضي الامارة الملكية والقطاعيين والاجتنب وعملاء الاستعمار .

**المحور الثالث :** أما مسألة تنظيم المصلحة بين الملك والمستاجر فقد كانت قريبة مسألة حيازة الملكية الصغيرة منذ اوائل هذا القرن . وكما زادت الاجارات الزراعية كلما ارتفع صوت المطالبة بتنظيم العلاقات بين الملك والمستاجر ، ومن ابرز من اهتم بهذه المسألة مريت غالي ، وعبد الرحمن الرافعي ، وشكلا محمد خالد الذي كان يعتبر مسكوك الاجار هي « مسكوك الموت » .

**المحور الرابع :** وهو العمل على انشاء المزارع التعاونية . وفي الحقيقة فإن الفكر التعاوني قد نشأ موازياً للفكر الوطني ومتشعباً معه صموداً وهبوطاً ، حيث كانت الملكيات الصغيرة تعاني من سيطرة المزارعين أصحاب الرهون على الارض حيث بلغت جملة الرهون في الملكيات ( في أقل من خمسة أفدنة ) بمئوس ٢٥ جنبها للندان الواحد . فلم يستطع الفلاحون مصاد الديون فتراكت عليهم عالياً بعد عام ، فالتجهت بالحركة الوطنية الى المسلمين ، وأعلن محمد فريد : أنه لا خلاص للفلاحين الا بتشكيل النقابات الزراعية ، ودعا هم

لطفى عام ١٩٠٨ لانشاء الجمعيات التعاونية كبريات تعاون . وطالب بتدعيمها بإنشاء بنوك وطنية . وبعد ثورة ١٩١٩ صدر القانون ٢٧ لسنة ١٩٢٢ بنقل الحركة التعاونية من يد الشعب الى يد

الحكومة . وفي عام ١٩٢٧ عدل القانون فأعطى للجمعيات شيئاً من الديمقراطية بانتخاب ممثلين في المجلس الأعلى للتعاون وأعطى بنك مصر قرضاً قدره ربيعاً مليون جنيه شهيد . ١٠ ألف جنيه أخرى على لمدة الاقراض التعاوني حتى انشأ بنك التسليف على يد صدقي عام ١٩٣١ . وفي سنة ١٩٤٩ زيد رأسمال بنك التسليف وأصبح اسمه بنك التسليف الزراعي والتعاوني .

وقد بدأت فكرة انشاء مزارع تعاونية ، كعملية تغطية للفقد الموجه الى توزيع الارض الى قطع صغيرة حتى صغار الملك فاقترح إبراهيم رشاد عام ١٩٢٨ بيع اراضي الحكومة الى جمعيات تعاونية وليس الى الافراد . ثم اقترح في عام ١٩٤٦ بأن تؤجر الدولة ممتلكات واسعة ( ١٢٥٠ ) فدانا الى كل جمعية ولاجل غير محدد بـاجارات معتدلة . وفي عام ١٩٥٠ اقترحت حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية توزيع اراضي الحكومة المستصلحة على صغار المزارعين او متوسطيهم او على الجمعيات التعاونية . وفي عام ١٩٥١ جاء في مذكره من المكتب الفني لوزير

لقد ولدت الثورة وليس لها بالجمامير علاقة عضوية كما سبق أن قدمت . وفي أسلوب التطبيق لكل قانون الإصلاح الزراعي يمكن إعطاء الجمامير دورا حيا نابضا مؤثرا منظما مستمرا . وما هو الموقف من بقايا الاقطاع والذواقم ؟ هل اقتنع هؤلاء بأن عصر الكبرياء والسجون القروية قد انتهى ؟ أم أنهم يتحينون الفرصة ليمودوا من جديد ؟ أم أنهم يبعثون عن وسيلة جديدة للتحكم وذلك بوضع شارات الثورة على الصدور وفتح الراديو على أناسيها لإخفاء عمليات مص البماء المستمرة ؟

أنت نظرا لوضع الفلاحين المتدهور قبل الثورة ، ونظرا للتفاقم المتزايد في نسب الملكية وحيازة الأرض أيضا ، ونظرا للثور الذي بعث الثورة تمارسه في الاقتصاد القوي حيث أراد الاستعمار لمصر أن تظل مزرعة لمواده الخام ، وأخيرا : نظرا لأن الفلاحين يمثلون الأغلبية الساحقة من الشعب المصري .. لكل هذا فقد كان الاهتمام بالأصلاح الزراعي كبيرا وواسعا ، وضمته الثورة في البند الثاني من مبادئها الستة بعد القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة ، وإشراق الميثاق بوضوح إلى هذه الأممية حيث أنه تقي مواجعة تحكم الاقطاع الذي يستبد بالأرض ومن عليها كان البداء الثاني هو القضاء على الاقطاع . وبذلك أضاف إلى مهامه الاقتصادية مهمته الديمقراطية التحريرية .

## مقاومة الاصلاح الزراعي

ولقد وجهت الثورة بمعارضة متزايدة من جانب الاقطاعيين ورجال الحكم السابقين ، بل ومن الوزارة التي تولت الحكم عقب قيام الثورة مباشرة مما ترتب عليه إسقاط الوزارة وتولى مجلس الثورة مهام الحكم بشكل مباشر لكي يصدر القانون بعد يومين فقط من هذه الأحداث ، وهذا يؤكد للذين يشكون في الشرعية الثورية للأصلاح الزراعي أن الامر فوق أولامهم وأبعد مما تستطيع أحلامهم أن تقرر حين ينادون بإطلاق حرية التملك في مجال الأرض إلى ما شاء الله . فلم يكن الأمر بالنسبة للثورة أنها تريد إضلال الميدان لنفسها من معارضة قوى النفوذ والسيطرة والتحكم . ولو أن الامر كذلك فحسب لكان كافيا لضرب الاقطاع وإزاحته نهائيا ، فهو ظاهرة متخللة من المصنوع الوعطي بعلاقته الاجتماعية ودوره الانتاجي ، وأسلوبه غير الانساني في التعامل مع قوى الانتاج . ولم يكن الامر رؤية انسانية لحال الفلاح البائس المسكين ، ولو أنه كذلك فحسبي لكان كافيا

ولكن .. هل كان هناك من يستطيع اكتشاف كيف يمكن أن تستمر الثورة الزراعية ؟ وهل التوزيع هو الحل الامثل لمشاكل الفلاحين والأرض ؟

وما هو مصير الفئات الواسعة من الفلاحين التي لا تملك أصلا ولا يملك عامل في أن تملك لا بالتوزيع ولا بغيره ، نظرا لكثرة عددهم ولقلة الامتنة المزرعة في البلاد ؟ وهل أكد كاتب ، أو فلاح أو منظر أن التحولات الثورية في الزراعة لا يمكن لها أن تكون ناجحة أو دائمة الا اذا أطلقت الديمقراطية تماما في الدولة بكل مستوياتها ؟

وبما هو الموقف من الادارة القديمة في القرية ، وفي الاجهزة الادارية ؟ .. هذه مسألة على درجة كبيرة من الأممية ، وتتعلق في القسم الاول بالفلاحين أغلبية الشعب الساحقة حيث لا يمكن التمرس للظلم القديم بهدف إزالتها بنفس نظام وادارة الدولة السابقة .

ثم في النهاية ما هو التفكير الذي يحرك الثورة ؟ هل تدرس المسألة من زاوية الاجراءات التي تتم ، ثم بعد دراستها تصنف وتوضع في الموضع الملائم لها بين جداول الامكار والآراء ؟ أم يجب دراسة القضية من زاوية أخرى مع وضع الاجراءات والقرارات في الاعتبار ؟ ..

يجب ادراك من هم محركو الثورة ، وماذا يريدون ؟ ، يجب حساب الخطوات الثورية بعقل صلب وذهن متفتح ويقرن ثوري بمستقبل الشعب لا يتزعزع . فالرأسمالي لا يمكن أن يتبع خطوات العامل بمفهم العينين . والفلاح لا يثق أبدا بالقطاعي ولا بجهاز الادارة . والوضع الجديد على الرغم من أنه تم بسهولة ، الا انه يمانى من صمويات لا مثال لها وبخاصة ونحن نعلم الآن أن قادة الثورة لم يكن لديهم برنامج للحكم ، أولم يبد الحكم . فهل كان لدى غيرهم برامج تتعالج الأوضاع المتغيرة والمبرمة بالحركة ؟ هل كان هناك شبر الزهيق بالموافقة أو الزهيق بالمعارضة أو محاولة الاحتواء ؟

إن المسألة الرئيسية في الثورة القائمة هو اكتشاف كيف يمكن الدفاع عن الجمامير وحماية مصالحها والسير بها وبمها إلى الامم . وعلى الرغم مما يمكن أن يقال عن الاصلاح الزراعي الا ان من حيث نصوصه وأفكاره العامة ، بما هو الموقف من القانون في تطبيقه ؟ هل نترك التطبيق للجهن القديم الموروث بكل سمواته ؟ أم أن الامر لا يتعلق فقط بقضية الفلاح من الأرض المستولى عليها أو المزرعة بل - وبشكل أكبر - يتعلق بمستقبل الثورة وعلاقتها بالجمامير ؟

بيروقراطية الموظف ١٠٠ اثنا نسل : ابن هي مصلحة  
الاجلبية الساحقة ٩ الف الفلاحين أنفسهم هم الذين  
يجب أن يتولوا تحديدها ، وأن يتولوا الدفاع  
عنها ، فالملكية الاقتصادية مدانة تاريخيا ، والقضاء  
عليها ليس عملا تصفيا بنساقيا للفلاحين  
والديمقراطية .. بل هو وضع للمسور في  
نصاها ، ونحن لا ندافع عن أى ظل أو التواء أو  
عدم صفق في التعامل بين الإصلاح الزراعي وبين  
الفلاحين ، وطالما كتبنا في ذلك سمعا الى وضع  
الامور في نصاها ايضا ، نحن لا نوافق على أى  
أسلوب لفارة لا ينبثق من الفلاحين أنفسهم ولا  
يدافع عن مصالحهم ، ولا يمكن أن نوافق على أى  
طريقه في الزراعة يؤدي الى نقصان الانتاج ، ان  
الفلاحين يزعمون الارض بطريقة رديئة .. هكذا  
يقولون .. من السئول عن ارفاقهم وتخلطهم  
وغيرهم على طول المصور .

ان قضية الانتاج الزراعي ليست قضية الفلاح  
أو الاقطاعي .. ولكنها قضية الوطن كله ..  
وعلى أن نهضت عن السبيل لزيادة الانتاج  
الزراعي لمواجهة الانفجار السكاني واصسامة  
الاقتصاد الوطني .. اما أن ينفذ الاقطاعي صماء  
وكريناجه فيصا الى « الديموقراطية » سلاحا يجر  
الفلاحين الى المصيدة من جديد . بهذا شيء من  
الخداع برنوس ومروج .

### فلنواجه مشاكل الساعة

والقضية . الان يمكن أن تقلب على وجهها  
الصحيح . وبدلا من أن نسال هل الوضع الان  
مريح بالنسبة للاقطاعيين أو بقاياهم ؟ نسال ما هي  
مشاكل الفلاحين والعمال الزراعيين ؟ فلقد ضرب  
القطاع منذ ١٩٥٢ أكثر من مرة : بقانون الإصلاح  
الاول ( سبتمبر ١٩٥٢ ) ، وبقانون الإصلاح  
الزراعي الثاني ( ١٩٦١ ) ، وبقانون الإصلاح  
الزراعي الثالث ( اغسطس ١٩٦٩ ) .

وعلى الرغم من أن ضرب الملكية في الحكم وفي  
الاقتصاد ( تصفية النظام الملكي ، واعلان  
الجمهورية واسدار قانون الإصلاح الزراعي ) قد  
رفع عن كامل الفلاحين نير الالف المسنين من  
المبودية والذل إلا أن العلاقة القلبية بين عناصر  
الانتاج الزراعي يجب دراستها وتقييمها . وكذلك  
الامر بالنسبة لشكل استغلال الارض ، وحجم  
الوحدات الانتاجية .

وهي كل هذه الامور ، فإن الاشتراكية تريد  
الإصلاح الزراعي وتسمى الى تحقيقه ، وكذلك  
الرأسمالية . فالإصلاح الزراعي ليس انجسقا  
اشتراكيا ، حتى ولو طبق باكثر الأساليب دقة  
وعلمية .

لضرب الاقطاع وإزاحته ، على الرغم مما يقول به  
المشككون الذين يطمون بعودة الاقطاع بحجة أن  
الإصلاح الزراعي لم يقدم للفلاحين أية خدمة  
إنسانية ، ولم يرفع من مستواهم المعيشي ، ولم  
يخلصهم من برائن ملك القدامى ، الا ليقومهم في  
برائن الإصلاح الزراعي نفسه ، وهي عند هؤلاء  
المشككين اعنى واكثر عنقا . كذلك فإن الامر لم  
يكن مسابرة للروح العابية الصالية التي تركت  
القطاع في مؤخرة ركب التقدم ، وأنه حتى أمريكا  
كانت تريد هذا الإصلاح وتسمى اليه ، ولو أن  
الامر كذلك فمصيب لكن لزاما على كل مخلص أن  
يسعى الى ضرب الاقطاع ايضا في ذات الوقت  
الذي يضرب فيه اليد الاجنبية المساعدة الى التدخل  
في الشؤون الوطنية أو السيطرة على مستقبل  
الشعب ومصيره .

ولكن الامر كان اعق من هذا كله ، فقد كانت  
ضمررات التنمية تدمو الى إزاحة الاقطاع ،  
وتحسينه من مركزه في قيادة المجتمع . وبدلا من  
التكالب على الارض التي ارتفع ثمنها ، وارتفع  
ايجارها فأصبحت بؤرة لانهم المسخرات ، ولتحقيق  
دخول طفيلية لا تنفق في التنمية ،  
واخفض القوة الشرائية للاغلبية الساحقة من  
المواطنين ، ولتدمير روح الشعب وسوقه خلف  
الملك اقتصاديا وسياسيا ، واكثر من ذلك وأهم :  
بؤرة لتفريق القوى التي تسعى القوة الى  
تلجيمه .

وكما يقول صيد مره : فقد توخى الإصلاح  
الزراعي : « مصلحة المزارعين والاجراء ، وكان  
الغرض منه تحقيق اصلاح هام للبنين الزراعي  
ينطوى على اعادة توزيع الملكية ، وتخفيض  
الايجازات ، ورفع مستوى أجور العمال  
الزراعيين » . وبمصرحة شديدة يقول ايضا : « ان  
الهدف الاول من القانون هو اعادة توزيع الدخل لا  
الانماء الزراعي » .

ان التناقض الاساسي بيننا وبين دعاة حرية  
الملك في مجال الارض الزراعية الى ما شاء الله  
هو في فهم ما هو النظام ، وما هو القانون . انهم  
يرون أن النظام والقانون هو كل ما يحقق رفعة أو  
رغبات الملك الكبار أو الرأغبين في أن يهودوا  
ملاكا كبارا ، اما نحن فنعتقد أن ملائمة مصالح  
الاجلبية الساحقة من الشعب . واعتقد أن هذه  
منتهى الديموقراطية اذا كانوا يفتنون  
بالديموقراطية ، الديموقراطية التي هي منذ  
أفلاطون حتى اليوم هي حكم الاجلبية ، ولكنهم  
يتكون على مصير الفلاحين التصماء الذين يمانون  
من البيروقراطية ، ومن تحكم واحتكار الهيمنة  
الشمونية .. حسنا .. لسا نخاف بين نير ونير ،  
ولا نستبدل ضرب الميزفة ، أو سرعة اللص ، أو

وتركه في السوق فريسة لبورجوازية الريف، ان الميل الحر وضرب الهيمنة الاقطاعية خطوة الى الامام ، ولكنه لا يحقق الهدف الاول للثورة في الريف ، الا وهي صيانة مصالح العمال الزراعيين وغرقاء الفلاحين . ان اية محاولة في هذا السبيل سوف تظل رهما طالما ان الرأسمالية الزراعية تسيطر على القرية . ان سلطة رأس المال والعمل المأجور سيحاولان مما الإبقاء على التخلف والبطالة بين العمال الزراعيين وغرقاء الريف الذين لا يجدون المال الذي يزرعون به أرضهم بنفس مستوى المكليات الكبيرة ، وبهذا تنصع الفوارق من جديد في القرية ، وتصبح فوارق رأسمالية تفضل محل الفوارق الاقطاعية ، هذا ، يجب ان نذكر - دائما - ان الاصلاح الزراعي - في مفهومه النظري العام - ليس أكثر من كونه اجراء بورجوازي . ويجب ان نذكر - ايضا - انه اذا كان قد تم في بلاد أخرى ، بشكل أكثر جذرية ونفعا مما تم في بلادنا ، فانه - مع ذلك - لم يوقف تطور البلاد المعنية نحو الرأسمالية - ففي امريكا مثلا وزعت الارض عام ١٨٦٥ ويعد على الفلاحين بالمانح ومع ذلك فان الرأسمالية هناك تسيطر أكثر من سيطرتها في أي مكان آخر في العالم .

اشن ليس هناك من سبيل سوى تجميع الارض وزراعتها تعاونيا باستخدام أحدث المكنيات . ولا خيار امامنا : اما المجاعة واما التقدم بالثورة .

ان الريف يحتاج الى وجود كل ابناؤه لانتزاع الارض والانتاج والناس انفسهم ولواجهة الانفجار السكاني والانهار في حجم قطعة الارض المنزوعة ، تلك التي وصلت من الصفر الى حد لا يمكن معه ادارتها حتى بشكل فردي ، ولو كان هذا العمل تحت شمول حرية التملك وحرية العمل . ان الجماهير وحدها هي القادرة على تنظيم العمل الجماعي في المشاريع الكبيرة الخاصة بالريف بالذات ، مشاريع بناء شبكة المصارف التي نحتاج اليها لخفض منسوب المياه الجوفية ، ومشاريع تغطية المصارف للاستفادة الى اقصى حد من اية رقعة يمكن زراعتها . ومشاريع كبيرة الريف وتصنيع الانتاج الزراعي .

انها مهمة صعبة وبألغة التعقيد . . ولكن لا خيار ، فانه بدون هذا البرنامج الضخم المعتمد على الجماهير ، الى اقصى درجات الاعتماد ، لا يمكن تجنب تدهور الريف ، ان العودة الى الملكية الحرة الى ما شاء الله لا يمكن ان تقدم الحل . . انها فقط تقدم البلبلة والتفكك وزيادة من التقهقر وحتى أكثر من مذبذبات خطة مستحيلة التنفيذ فضلا عن أن التلويح يعطينا معلومات عن تصرفات غير انتاجية « لكبار الملك » سواء في ميدان الانتاج والعلاقات الاقتصادية في القرية أو

ويترتب على ذلك أن قضية التفتية من خلال قطاع انتاج الزراعة ما تزال في حاجة الى مسح شامل لكل جوانبها ، فالقصود بالاصلاح الزراعي هو التمدل البورجوازي في نظام الانتاج الريفي بحيث يحقق العدالة الاجتماعية والديموقراطية للفلاحين ، ويحقق في ذات الوقت تنمية الموارد الزراعية كأساس جذري للتنمية العامة في كل البلاد النامية . وهكذا فان الحل الريفي لمستوى دخل ومعيشة سكان القرية ولواجهة الفقر والبطالة والتخلف الفكري والاجتماعي .

وما لا شك فيه ، ان الاصلاح الزراعي عندنا قد حقق بعض الامداد ، فهو بلا شك قد ضرب السيطرة والهيمنة الاقطاعية اقتصاديا وسياسيا . وهو ايضا قد حد من التفوارق البشع في ملكية وحيازة الارض ، وهو ايضا قد اعطى للمستأجرين استقرارا طالبا افتقده ، وقدم في حدود ضيقة حلا او بعض الحلول للآثار الناشئة عن التفتت والتجزؤ في الارض .

الا ان مشاكل الزراعة الاساسية ما تزال قائمة : هالمكينة والحيازة لم يعالج سوء توزيعهما بما ينفيهما كمشكلة ، والكفاءة الانتاجية للارض ما تزال مشكلة تزداد تعقدا يوما بعد يوم وبخاصة في مقابل السوق العالمي للحبوب والانفجار السكاني ، وعوامل تجزئة الارض في الملكية والحيازة ما تزال تعمل بلا ضابط او رابط . وحتى محاولة الحل عن طريق الدورة الزراعية لم تعط الا ثرا محدودا ، فضلا عن المشاكل المترتبة عليها ذاتها . وقد تكثفنا طويلا في هذه المشاكل وأكثنا ان الحل الجذري لها يأتي في اتجاهين :

**الاتجاه الاول :** المزارع التعاونية وذلك بتجميع الارض الزراعية وزراعتها بوسائل الانتاج الكبير ، وتجربة نواج ما تزال تجربة رائدة في هذا السبيل .

**الاتجاه الثاني :** انشاء قطاع علم زراعي نموذجي للقيام بالدراسات العلمية في ميدان الانتاج الزراعي ، وذلك حلا لمشكلة استخدام الادوات الزراعية الحديثة ، ومشاكل الارض الجديدة المستصلحة ، ولعملية التوزيع والتخصص في المنتجات المطلوبة .

وبهذا ، يمكن ان نخفي للسمة المميزة للاصلاح الزراعي عندنا وهي المرحلية والتجريب ، حيث ننظر اليه باعتباره اجزاء وليس حلقة في سلسلة الثورة .

ان الاصلاح الزراعي اذا لم يتطور على المستويين الاقتصادي والفكري فله ان يستطيع مواكبة روح التقدم ، وسوف يظل في مكانه الاصلي باعتباره اجراء بورجوازي . ومن الضروري الا يقتصر الامر على مجرد تحرير العمل في القرية



لقد قدمت ثورة ٢٣ يوليو الريف شيئاً كبيراً ..  
تقديم أطلال الإقطاع ، وتحرير الفلاح من نير  
الميوذية الإقطاعية على الرغم من استمرار بعض  
أشكال الاستغلال الإقطاعية . ولكن أعظم ما قوعته  
الثورة هو طرح قضايا المستقبل في يد أبناء الريف  
وبقي أن تمتد أيديهم الحرة إلى هذه المشاكل .  
وهذا يستدعي حركة جماهيرية مستتيرة ترفع  
المستوى الثقافي والفكري والسياسي وتضرب  
التقاليد البالية ، وتغير نفسية وروح الملكية  
الصغيرة المستتيرة في القرية . وتؤدي إلى  
تمليك العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بدلاً من  
حرية التفكير التي تهبط الطريق إلى الرأسمالية .  
وفي النهاية فإن هذه الرؤية الاشتراكية لمستقبل  
القرية تحول دون عزلة المدينة ، وتجعل التخطيط  
الاقتصادي للصناعات مبنياً على أرض وطنية  
وطيدة . وكما يقول برنامج العمل الوطني :  
« لابد من إقامة الملكية التعاونية على مضمون  
اشتراكي ، ولابد من تطوير وظيفة التعاون لمصير  
تعاونيا لتلجبا يقيم علاقات إنتاجية متقدمة تقدم  
بالإنتاج إلى الأمام ، وتنفى قيسا اجتماعية  
جديدة » .  
إن الأرض ليست أهم ما كسبه الفلاح من ثورة  
٢٣ يوليو ، إن أهم مكاسب الثورة في الريف هو  
أعداده للتقدم ، وذلك بتضمين الرتبة والخفض .  
وإن التنمية المتكاملة للقرية هي المرحلة التالية  
والضرورية .

في مجال العلاقات الاجتماعية ، فعين يتكلم  
المطلب بحرية التملك في الأرض إلى ما لا نهاية  
من أن ذلك هو الحل لمسألة التفويت والتجزئة فأننا  
نقول له : إن عدد الملكيات الصغيرة والمتوسطة كانت  
قبل الثورة في حدود ثلاثة ملايين قطعة ، في حين أن  
٧٥ في المائة من الأرض المزروعة كان مؤجراً  
وموزعاً على قطع صغيرة على الرغم من وجوده  
المادي بملكية كبيرة .

بل إن الملك الكبير وإقليات الإقطاعيين استمروا ،  
بعد الثورة ، في استخدام أساليبهم في كافة  
ميازين الحياة ، تلك الأساليب التي كانت  
مستخدمة فيما قبل ، فقد ثبت أن كافة أنواع  
الإيجار النقدي أو العيني أو المزارعة أو المشاركة  
هذه الأشكال جميعاً استمر كبار الملك على  
التعامل بها مع الفلاحين ، فضلاً عن استغلالهم  
للهميمات التعاونية والتسليف الزراعي ، حتى  
بلغت الديون المدونة والتي يتهربون من سدادها  
ما يساوي ٦٠ مليوناً من الجنيهات ، في حين أن  
صغار الفلاحين يسدون ديونهم أو تحصل منهم  
الدين أولاً بأول . وقد وجدت لجنة تصفية  
الإقطاع عند أحد الملك ٣٤٥٥ عقد إيجار ٨٠٠  
كبيك و ٦٤٠ عقد تنازل عن أرض و ٤٨٠ عقد  
بيع عرلى و ٦٠ ورقة بضاعة موقعة . فهل هذه هي  
الأساليب التي يريد البعض أن يميننا إليها ؟ أم  
أنهم يسبقون نهذاً شخصياً بعدم استخدام أحسن  
الملك الكبار إلى ما لا نهاية لهذه الأساليب ؟



## الحل المصري والسواقي الزراعي

### فتحى عبد الفتاح

ولقد أخذت هذا الحوار المختضب الذي دار في  
الواقع بين طيفتين مختلفتين أحدهما ينتمى إلى  
كبار الملك ، والاخر ينتمى إلى أغنياء الفلاحين ، لآته  
في تقديرى يتجاوز التعبير الفني إلى إعطاء صورة  
واقعية لكثير مما جرى في مجال الأرض الزراعية  
المصرية ..

ولما كان « ملايين الفلاحين الذين لا يملكون  
قيراطاً واحداً » لم يشتركوا في هذا الحوار

في رواية « ميراث » ، تجيب محفوظ ، قال  
سرحان البحري لحسن علام :

« أخبرنى لم تملك وحده مائة فدان . على حين  
أن كل ما تملكه أسرعى عشرة أكتنه فقط .. وأجاب  
حسن علام :

« ولم تملك عشرة على حين لا يملك ملايين من  
الفلاحين قيراطاً واحداً .. »

الروايش ، إلا أنهم كانوا وما زالوا جوهر القضية .

وتبادل المشكلة الزراعية أو قضية الأرض والفلاح أو واقع ومستقبل القرية المصرية ، وهي أخطر مشكلة واجهت وما زالت تواجه في تقديرى التطور الاجتماعى والسياسى المصرى ، لا بد وأن تكون بعيدة من التناول السريع الذى يقصد به الإدانة أو الثناء في تقييم هذا الاجراء أو ذاك . وهنا لا بد من تأكيد بعض الاعتبارات الأولية التى تولى علينا الكثير من الجهد :

أولاً : أن قضية الأرض والفلاح كانت وما زالت ، جنباً الى جنب مع القضية الوطنية ، جوهر وأساس كل قضايا التطور الاجتماعى والسياسى والثقافى فى مصر .

كان ذلك صحيحاً قبل سنة ١٩٥٢ ، وتلك طوال الاثنى وعشرين عاماً الماضية . .

وما زالت كل الألام والطموحات الخاصة ببناء وتطوير الاقتصاد الوطنى المستقل ، وكذلك ، دفع علاقات الانتاج ، وتطوير الثقافة الوطنية ، تتأثر سلباً وإيجاباً بما أمكن - وبما لم يمكن - تحقيقه فى هذا المجال ، على اعتبار أن الزراعة تمثل الجانب الأكبر من الدخل القومى ، وعلى اعتبار أن المنتجين الزراعيين ما زالوا أيضاً يمثلون الغالبية العظمى من القوى العاملة والمنتجة فى البلاد .

ثانياً : أن وثائق ثورة يوليو ، وبالتحديد برنامج العمل الوطنى ، والذى صدر فى يوليو سنة ١٩٧١ ، أى بعد حوالى عشرين عاماً من تجربة الإصلاح الزراعى قد أكد « أن أسلوب الحياة اليومية للفلاحين الذين يكونون غالبية الشعب لم يلحقه تغيير حقيقى ، لا فى وسائل الانتاج ولا فى الممكن والغذاء والصحة ، ولا فى تحسين العلم والثقافة » . . أن ذلك سيوفر علينا الكثير من الجدل حول بعض الحقائق ، كما يوفر الجهد لقضايا أكثر أهمية لتفسير وعلاج هذا الواقع .

ثالثاً : أن الجهود التى بذلت كلها طوال الايام

الماضية ، وهى جهود كثيرة ومتنوعة ، انطلقت كلها من أرضية محددة ، هى التوسع فى الاستغلال الفردى الصغير ، بدعى أن ذلك هو الحل الأمثل لمشكلة الأرض فى مصر . فإذا وضعنا فى الاعتبار بعض الملامح الخاصة التى تتميز بها القضية فى مصر ، وبالأذات ، الحكم المحدد والضئيل من الاراضى المنزعة ، أو القابلة للاستصلاح ، والذى لا يتجاوز حتى الآن ٧ ملايين من الأفدنة ، يعد كل الجهود الماضية التى بذلت خلال الاعوام الماضية لكسب حوالى مليون فدان ، فائقاً ندرك على الفور - وعلى أرضية انتاجية بحثية وبعبارة عن النظريات - أن توسيع الملكية القزمية ونشرها هى نظرية غير قابلة للنمو فى الأرض المصرية ، وأنه لا بد فى البحث عن حل مصرى ناجح لتلك المشكلة . .

وأخيراً : أن الاجراء الخاص بوضع حد لسقف الملكية الزراعية هو اجراء هام أخذت به دول كثيرة نامية وغير نامية ، اشتراكية ورأسمالية [١] . فتحديد الملكية - فى حد ذاته - لا يعنى سوى تصفية لكبار الملاك ، أو الاقطاعيين ، ولكنه ليس اجراء اشتراكيا . ومن ثم ، فإنه ما لم يصاحب تحديد الملكية اجراءات أخرى ، منظمة العمل ، ولراس المال المستثمر فى الأرض بحيث تصد وتخلص الاستغلال الفردى المطلق ، فإن هذا التحديد لا يعيدى - فى هذه الحالة - أن يكون مجرد تنظيم رأسمالى للانتاج الزراعى ، لا يمنع الاستغلال ، ولا يغير كثيراً من حياة القطاعات الواسعة من الفلاحين وعمال الزراعة . بل انه فى الواقع يمضى مرة أخرى نحو التركيز فى الملكيات الكبيرة - نسبياً - من ناحية ، والفتت ونزع الملكية بالقسمة للملكيات الصغيرة من ناحية أخرى ، مع زيادة فى أعداد عمال الزراعة ومن لا يملكون [٢] .

## السياسة الإصلاحية

وإذا حاولنا ، بعد هذه الملاحظات الواقعية لغالية ، أن نجمل اتجاه الاجراءات التى اتخفت طوال الاعوام الماضية منذ ثورة صنة ١٩٥٢ ،

[١] الحد الأدنى للملكية الزراعية فى اليابان ٩ هكتار وفى ألمانيا الديمقراطية ١٠٠ هكتار .  
[٢] أن الكولاك [ اغنياء الفلاحين ] ومصاصو الدماء فى القسرى لا يكونون قسوة عن الرأسماليين والاذلة الكبار ، وإذا قل « الكولاك » سلباً ، وإذا لم ينهر بمصاص دماء الشعب طهر القصر والرأسماليون من جديد بمسورة مخونة ١ لينين - التحالف بين العمال والفلاحين ص ٢٩٩ .

١٩٤٤ في المائة من الأراضي الزراعية . أي أنه مع ثبات نسبة صغار الملاك فإن هناك حوالي ٢٠ في المائة من الأراضي الزراعية قد انتقلت إلى حوزتهم . وجاءت بالطلوع من الممتلكات السابقة لفئات الملاكين كبار الملاك .»

كذلك فلا بد أن نضع في اعتبارنا أن المصنفين الذين لا يملكون أرضا على الإطلاق وهم عمال الزراعة والتراحييل لم يستفيدوا من توزيع الأراضي ، إذ كان التوزيع ، غالبا ، يقتصر على صغار الملاك .»

وليس هناك ما يدعو لأن ننقض كثر التوزيع بالنسبة لهذه الفئة التي تؤكد الإحصائيات أن أعدادها ظلت في ازدياد . . . وقد انحصرت الفائدة الرئيسية التي عادت على عمال الزراعة من قوانين الإصلاح الزراعي في وضع حد أدنى لأجر العامل الزراعي ، وأيضا في إعطائهم الحق ، لأول مرة يقانون ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، في تشكيل تنظيمات نقابية لهم .

ولقد أدت كل القوانين - وبشكل مطلق - إلى استفادة الفلاح المتوسط والغني الذي مضى في خط توسيع رقعته الزراعية وإمكانياته من الثروة الحيوانية والآلات ، وقد ساعدتهم على ذلك أسباب كثيرة مثل استقلالهم من ثغرات بعض قوانين الإصلاح الزراعي ، وشرايتهم لأراضي كبار الملاك التي سمح لهم بالتصرف فيها مع قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ [ بلغت ١٤٥ ألف فدان ] ، وأيضا سهولة ويسر تعاملهم مع بعض الأجهزة العاملة في مجال الزراعة والإصلاح الزراعي . . . يضاف إلى هذا كله ، أن العمل الأسبوعي والجماعي بين الفلاحين لم يكن له فعالية تذكر في تطبيق قوانين الإصلاح الذي أوكلت مهامه إلى لجان إدارية بحتة .

ولذلك فالحكم على الإصلاح الزراعي لا يمكن أن يقتصر - قطع - على مدى التغييرات التي أجراها الإصلاح في هيكل الملكية الزراعية ، وإنما يرتبط أساسا بمدى عمق التغييرات التي أجراها في علاقات الإنتاج وظروفه .

فمن الممكن - مثلا - أن يصل تحديد الملكية في بلد ما إلى عشرة أفدنة ، معطما حدث في اليابان، ومع

الوطنية في مجال الأرض والفلاح فسندجدهما قد استهدفت تحقيق ثلاثة أغراض :

● إعادة توزيع نسبى للملكية ، وذلك عن طريق وضع حد أقصى للملكية [ بلغ خمسين فداناً للفرد في آخر قانون صدر سنة ١٩٦٩ ] وتبليكه الأراضي الزائدة لصغار الملاك ، في الأساس ، ولبعض من المصنفين

● محاولة دفع وتطوير العمل التعاوني ، وذلك بإضافة مهام جديدة للمجموعات التعاونية ، والتوسع الكمي والكيفي في تشكيلها ونورها .»

● محاولة القضاء على علاقات الانتاج القطاعية وشبه القطاعية وإحلالها بعلاقات أكثر تكثما ، مثل إصدار قوانين الإجراءات وإنشاء مجالس القرى والوحدات المجمعية . .

ومن الانصاف أن نقول ، أن هناك جهودا ضخمة بذلت في تلك المجالات الثلاثة وكانت لها آثارها :

● فبالنسبة لإعادة توزيع الملكية الزراعية ، نجد أن ثمة تغييرات قد حدثت ، فهي في صورتها النهائية ، ولقانون سنة ١٩٦٩ ، قد صفت القطاعات العليا من الملكية الكبيرة ، من ناحية ، كما وصفت من قاعدة صغار الملاك [ خمسة أفدنة فأقل ] من ناحية أخرى . . في حين سجلت الملكية المتوسطة زيادة مضطربة سواء في مساحة الأرض التي نزرعها أو في متوسط ملكية الفرد فيها . . وحدث بالتالي تغيير في خريطة الملكية ، فأصبح من يملكون ٥ أفدنة فأقل حوالي ٣,٩٢ مليون يمثلون ٩٤ في المائة من الملاك ، يزرعون مساحة قدرها ٣,٦٩٢ مليون نسبتها ٥٨ في المائة من الأراضي المزروعة [ ٢ ] .

بينما هناك ٥,٥ في المائة من الملاك [ أكثر من خمسة أفدنة ] يملكون مساحة من الأرض تبلغ نسبتها ٤٢ في المائة من الأراضي المزروعة .

ولو رجعنا إلى النسب التي كانت موجودة قبل سنة ١٩٥٢ لوجدنا أن من يملكون خمسة أفدنة فأقل كانت نسبتهم ٩٤ في المائة من الملاك ويملكون

[ ٢ ] من بين من يملكون خمسة أفدنة فأقل هناك ٨٩ ٪ منهم يملكون فداناً أو أقل

المصرية لا تستغل استفلا مديها على حسب  
تمبير المهندس سيد مرعى نفسه [ ٦ ] .

أما عن التسويق ، فلاشك أنه يعتبر من أهم  
الاضافات التي جاءت بها قوانين التعاون بعد سنة  
١٩٥٢ . ولكن ارتباط التسويق بمشاكل الجمعيات  
نفسها التي يسيطر عليها غالبا أغنياء الفلاحين  
بالتعاون مع الموظفين الرسميين [ المشرفين  
والخبريين ] قد أدى إلى التقليل من فعالية وجود  
أسعار للمنتج السوداء ، الأمر الذي يضر ، في  
النهاية ، بمصالح الفلاح الصغير الذي لم يوضع  
قانون التسويق - أصلا - إلا لحياته من استغلال  
التجار وكبار الملاك .

وبشكل عام فإن التعاون رغم التطورات  
الإيجابية التي طرأت عليه خلال السنوات الماضية ،  
إلا أنه ظل في الأساس تعاوناً انتمائياً يقتصر جهوده  
حول تقديم السلفيات المالية والعينية دون تدخل  
حقيقي في تنظيم الانتاج وتوزيع المحاصيل  
وبالتالي توزيع الدخل .

إن عدم وجود حركة جماهيرية فعلية نشطة ،  
وكنهه سيطرة أغنياء الفلاحين والموظفين على  
الجمعيات التعاونية قد أفقدها الكثير من أكتيات  
أن تلعب دوراً جماهيرياً حقيقياً بين الفلاحين ،  
وتحولت غالبيتها من الناحية العملية إلى « مكاتب  
تسهيلات » ملقحة ببسك التسليف والائتمان  
التعاوني .

على أننا ونحن بصدد عرض للتطورات التي جرت  
في علاقات الانتاج في الريف فإنه لا بد من ذكر  
قوانين تنظيم الإجراءات وأثارها الحقيقية ، فإن  
قانون تنظيم الإجراءات ، وتحديدها بسبع أمثال  
الضريبة ، وكذلك الحد من إكبات الملاك من طرد  
المستأجرين هو أحد من تلك القوانين التي كان من  
الممكن أن تلعب دوراً خطيراً في تطوير علاقات  
الانتاج في القرية من زاويتين :

**أولهما :** أن الملكية الغائبة هي أحد السمات  
التي ارتبطت من البداية بقوانين الملكية الزراعية  
في مصر منذ نشأتها الأولى في منتصف القرن  
التاسع عشر ، مما أثر على الانتاج وعلاقته بشكل

ذلك تظل علاقات الانتاج الزراعي علاقات  
رأسمالية في الأساس تقوم على أساس استغلال  
قوة العمل المأجور ، كما أنه من الممكن في نفس  
الوقت أن يكون الحد الأقصى للملكية في بلد آخر  
أعلى - بكثير - من هذا الرقم كبولندا أو ألمانيا  
الديمقراطية ، ولكن الأساس الرأسمالي لعلاقات  
الانتاج تبقى ، وتحل محلها علاقات انتاج غير  
رأسمالية أو اشتراكية .

## التفتيت • • التفتيت

وفي مجال خلق علاقات انتاج جديدة في الريف  
نجد المحاولات قد تركزت حول هدفين :

**أولهما :** تطوير مهام التعاونيات ،

**ثانيهما :** تنظيم الإجراءات .

أما بالنسبة لهدف الأول فمع التوسع الكمي في  
عدد التعاونيات الزراعية [ ٤ ] ، ومع ازدياد  
السلفيات المقدمة من بنك التسليف من ٢٤٠٠  
مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ٧٩٨٦٥ مليون جنيه  
سنة ١٩٦٥ فقد أصبحت مهام أخرى إلى التعاونيات  
مثل تنظيم الدورة الزراعية وتنشيط التسويق .

لقد قصد بتنظيم الدورة الزراعية ، أو ما سمي  
بالتنسيق الزراعي محاولة تلافي بعض الآثار  
الضارة لتفتت الأراضي الزراعية وتنوع المحاصيل  
مما يؤثر على الانتاج بشكل حاد .

والمؤكد ، أن ظاهرة التفتيت تتفاقم ، يوما بعد  
يوم ، وحتى بين أراضي المنتمين بالإصلاح  
الزراعي ، وذلك على الرغم من وجود القوانين  
المنظمة لذلك [ ٥ ] . فلقد كان لدينا ، حتى سنة  
١٩٥٢ ، مساحة قدرها ٢٠٠٠٠٠٠ ٢٠١٢ مليون فدان  
للكبات أقل من خمسة أفدنة تبذل قاعدة واسعة  
للأراضي المفتة . ولدينا حالياً ٢٠٠٠٠ ٢٠١٢ فدان  
تبذل قاعدة أوسع للأراضي المفتة ، وكذلك فقه من  
بين ٢٠١١ مليون ملك للأراضي المفتة الزراعية  
في مصر فإن هناك ٢٠٠٠٠ ٢٠٢٥ مليون يملكون  
فداناً فلال . ومعنى هذا أن كثيراً من الحيازات

[ ٤ ] في سنة ١٩٥٢ كان هناك ٢٠٠٠ جمعية تعاونية التابعة لتسليم ٤٢٨ ألفاً بزارع وفي سنة ١٩٧٠ كان  
هناك ٤٢٤٢ جمعية التعاونية ، ٥٥٢ جمعية إصلاح .

[ ٥ ] سيد مرعى - الإصلاح الزراعي ص ١٧٧ - ١٧٨ .

[ ٦ ] تفتيت الأراضي الزراعية في مصر - مطبوعات المعهد القومي للدراسات الاشتراكية .

في الخط البياني لدور الزراعة في الانتاج والدخل والعمالة ، فستصبحنا قليلا تلك الحقائق الصلبة بما لها من دلالات :

أولا : ولتسوية للعمالة ، نجد انخفاضا قليلا في نسبة العمالة في الزراعة [ من ٥٤ في المئة سنة ١٩٥٢ الى ٥٠ في المئة سنة ١٩٦٨ في حين ارتفعت العمالة في الصناعة من ١٠ في المائة الى ١٢٫٥ في المئة . وهذه ظاهرة غير صحية بالرء ، إذ أنها توحى بمعجز القطاعات الانتاجية ، وخاصة الزراعة عن تحقيق هدفها . وأن الانتقال الذي حدث ذهب الى أنشطة منخفضة الانتاجية [ الخدمات وغيرها ] .

ثانيا : أن الزيادة في الانتاج الزراعي ارتفعت بمعدل يتراوح بين ٢٫٥ ، ٤ في المئة في الفترة من ١٩٥٤-١٩٦٧ ، وهو معدل أقل من المتوسط ، وهناك دول كثيرة تحقق معدلات أعلى تصل الى ٧ ، ٨ في المئة . ولا شك أن السبب الرئيسي وراء هذا التخلف في معدل زيادة الانتاج الزراعي انما يعود الى التنظيم الزراعي القائم الذي يقف عتبة أمام قفزة عالية ومطلوبة في الانتاج .

ثالثا : أنه مع ملاحظة الزيادة في الدخل الناتجة عن الزراعة من ٤٢٧ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ الى ٩٢٨ مليون جنيه سنة ١٩٦٧ ، إلا أن تكاليف الانتاج نفسها قد زادت مما جعل الزيادة في الدخل الصافي محدودة للغاية [ ٨ ] ، وبالتالي فثابت نجد متوسط الدخل الفردي الزراعي يرتفع من ١٩٣ جم سنة ١٩٥٢ الى ٢٨٠ جم سنة ١٩٦٤ [ ٩ ] .

وفما نصل الى جوهر الواقع المخيف للانتاج الزراعي والمنتهجين الزراعيين ، الأمر الذي يجعل كل المهتمين بدفع وتغيير الاقتصاد المصري - الى أفق أبعد - يطالبون بضرورة البحث عن تنظيم أنشائي للزراعة المصرية يتجاوز العقبات والمشاكل التي تعد من انطلاق الانتاج والمنتهجين .

وإذا كانت الزراعة الواسعة هي الحل الوحيد للتغلب على مشاكل التفتت ، وتيسير استخدام الآلات والوسائل العلمية فإن التعاونيات الانتاجية المطلوبة على أساس الاستقلال الجماعي الواسع مع

سلبى للغاية ، وأدى الى زيادة وانتشار علاقات الانتاج القطاعية وشبه القطاعية ، ومن هذه الزاوية نستطيع أن نقول أن قوانين تصديق الإيجارات قد لعبت دورا كبيرا في تصفية هذه العلاقات .

ثانيا : أن نسبة الأراضي المؤجرة كانت قد ارتفعت في أوائل الخمسينات الى نسبة ٦٥ في المائة من الأراضي المنزوعة ، كما ارتبطت الإيجارات بأسس وظروف كانت تجعل المستاجر في النهاية أشبه بقرن يعمل في الأرض طول الصام ، ولا يكاد يخرج إلا بقوت يومه مع تجمعة مطلقة للمالك .

غير أن قوانين الإيجارات استطاعت ، في البداية أن تحسن هذه العلاقة ، بما أعطته من ضمانات للمستاجر . ولكن هذه الضمانات سرعان ما حاد من فاعليتها الشكل اللاديمقراطي للعمل في الريف ، وسيطرة أغنياء الفلاحين على جميع الأجهزة العاملة في القرية .

وكانت النتيجة ، أن عادت القيمة الحقيقية للإيجارات الى الارتفاع كثيرا عما حدده القانون ، كما عادت أشكال مختلفة من الإيجارات - وبالأذات الإيجار المعيني [ ٢٠ في المائة من الأراضي المؤجرة ] ، والإيجار المصنوعي [ أي لتأجير الأرض لحصول واحد .. [ ٧ ] .

كذلك فإن وجود ٣ ملايين فلاح معمم ، ووجود حوالي ٤٢ في المائة من الأراضي الزراعية في يد ٥ في المائة من الملاك ، ووجود ٢٠٠٠٠٠ ٢٢٥٠٠٠ مالك يمتلكون ٧٥ في المائة من مجموع الملاك ويملكون قداما أقل ، كل هذه عوامل أساسية قد ساعدت على الحد من فاعلية قوانين الإيجارات . والنتيجة المظلمة هو أن يزيد التهاافت على الإيجار تحت أي شرط ، وهذا ما يدعم مراكز كبار ومتوسطي الملاك الذين يؤجرون أكثر من ٥٠ في المائة من الأراضي التي تقع في حوزتهم .

## الحل المصري

وإذا حاولنا أن نجد آثار ذلك كله بقرارة الارقام

[ ٧ ] تقرير لجنة تصفية الانتاج - المنظمة سبتمبر سنة ١٩٦٦ .  
[ ٨ ] الدخل الصافي هو الخسبي بمضمون بمصاريف الانتاج ونقمة الإيجارات ، وقد شاعرت هذه المصاريف .  
[ ٩ ] ضمان القوي - الزراعة العربية ص ٣٦٧ .

الحفاظ على حقوق الملكية تصبح هي الحل المصري  
الوحيد .

ان اقامة مزارع الدولة في الاراضي الجديدة  
المستصلحة ، وتعميم التعاونيات الانتاجية لضمان  
المساحات الواسعة في الاراضي الاخرى ، هي مسألة  
مستعجلة .



## « الطليعة »

### والمسألة الزراعية في مصر

حسين طلعت

ولقد أولت « الطليعة » المسألة الزراعية في  
مصر اهتمامها منذ صدورها ، وتابعت دراستها  
وطرحت المشاكل والطول التي يمكن أن نسهم  
في تطوير الريف المصري اقتصاديا واجتماعيا ،  
بهدف انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية  
والانتقال الى مرحلة البناء الاشتراكي .

#### خريطة الطبقات الاجتماعية

##### في الريف المصري

اتهمت ثورة يوليو ٥٢ نظام الحكم الملكي التابع ،  
والمعتد على تحالف قوى الانقطاع والراسخات  
الكبيرة . وبدلت فور استيلائها على السلطة  
بتصفية أحد جناحي هذا التحالف — الانقطاعيين  
وكبار ملاك الأرض — بتقانون الاصلاح الزراعي  
الاول سنة ٥٢ ، ثم وجهت ضربة ثانية الى  
رأس المال الاجنبي بقوانين التيسير لقر عدوان  
سنة ٥٦ ، وتلتها الفرية الثالثة — قوانين يوليو  
الثورية سنة ٦١ — التي صفت مراكز كبار  
الراسخين المحليين وبقياء كبار ملاك الأرض  
الزراعية .

وقد ترتب على قوانين الاصلاح الزراعي اعادة  
تشكيل الخريطة الاجتماعية للريف المصري . .  
وحديث « الطليعة » معالها الرئيسية فيما يلي :  
١ — اعادة توزيع الاراضي الزراعية  
الخاضعة للتقانون على فقراء الفلاحين ، وبلغت  
المساحة المستولى عليها ٨٧٥٠٠٠ فدان تقريبا .  
٢ — تنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجر

لم يكن من قبيل المصادفة أن ترتبط ثورة يوليو  
سنة ١٩٥٢ بالمسألة الزراعية . ولا نبالغ اذا  
قلنا ان موقفها من تحديد الملكية الزراعية —  
وهو اجراء اجتماعي اقتصادي في جوهره —  
ريسا كانت له الاولوية — على الخاء نظام الحكم  
الملكى في مصر .

ولم تسلك ثورة يوليو الطريق السكاسيكي  
للتورات الوطنية الديمقراطية ذات الطابع  
الراسخالي — كثورة سنة ١٩١٩ على سبيل  
المثال — التي حافظت على شكل الملكية الانقطاعي  
وشبه الانقطاعي في الريف — مما ادى بالضرورة  
الى تعثرها ويمكن كبسار ملاك الاراضي وكبصار  
الراسخاليين من الانفراد بالسلطة ، ومن اقامة  
علاقات تابعة وشبه تابعة للاستعمار البريطاني  
لسكن ثورة يوليو وبضربها للانقطاع ، وبتصفية  
الملكية الزراعية سلك الطريق الذي مكنتها من  
التغلب الكامل من السيطرة السياسية للاستعمار ،  
اثر عدوان سنة ١٩٥٦ وهذه هي السمة الجديدة  
التي تميزت بها الثورة الوطنية التحريرية في  
مصر : ربط الصراع السياسي مع المستعمر  
بالصراع الاجتماعي مع ركائزه الاساسية — كبار  
الملاك ، وكبار الراسخاليين — في الداخل . ولهذا  
اتخذ الاستعمار موقفا عدائيا ثابتا من الثورة  
بعد ان فشل في محاولاته للاستحواذ عليها .

ولم يكن امام القيادة السياسية في مصر سوى  
أحد أمرين ، فإما قبول مبدأ الخضوع والاستحواذ  
من جانب الاستعمار القديم والجديد ، وإما  
مقاومة هذه السياسة بمختلف مظاهرها . واختار  
المناضل جمال عبد الناصر الطريق الثاني .

الاصلية وبصورة شبه ثلثة في مزارع راسمالية الريف :

[ ب ] عمل الترحيل وهم الذين يقومون بالعمل في مناطق بعيدة عن موطنهم الاصلي سواء في الاعمال الزراعية ، في الاراضي الجديدة والقدسية ، او في الاعمال المتعلقة اساسا بمشاريع الري والصرف .

وطبقا لاحصاءات سنة ١٩٦١ بلغت نسبة عدد المزارع الصغيرة التي تقل ملكيتها عن ٥ الفدنة ٨٤ ٪ من اجمالي عدد المزارع بالجمهورية ونسبتها الى مساحة الاراضي الزراعية ٣٨ ٪ . في حين ان المزارع التي تتراوح مساحتها بين ٥ - ٢٠ فدانا تمثل ١٤ ٪ من عدد المزارع ، ٢٠ ٪ من المساحة المزروعة ، وتمثل المزارع التي تزيد عن ٢٠ فدانا ٢ ٪ من عدد المزارع ، ٢٢ ٪ من المساحة المزروعة [ ١ ] .

وفي ضوء هذه الخريطة الاجتماعية ركزت « الطليعة » على دراسة دور الراسمالية الريفية والعمال الزراعيين وعلاقتها بالطبقات الاخرى ، وفي علاقتها بشعوب التطور الاجتماعي والاقتصادي للبلاد بشكل عام وايضا في اطار علاقتها بطبيعة السلطة القبلية ودورها في اطار تحالف قوى الشعب العامل .

### عن الراسمالية الريفية

اوضحت « الطليعة » ان الراسمالية الريفية تمت نموا ملحوظا ، إذ زادت المساحات التي تتراوح بين ٢٠ - ٥٠ فدانا بعد تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي . ان المكاسب الضخمة التي تحققت لافراد هذه الطبقة تدفعهم الى شراء الارض من صغار الملاك .. وهذا التحول الكبير لصالح هذه الطبقة من اعيان الريف قد جعل منها صاحبة نفوذ كبير في النواحي الفكرية والتنظيمية والاجتماعية [ ٢ ] .

كما تناولت بمقالة « تحرير قوى الانتاج في الريف » هذه الظاهرة موضحه ان النتائج الموضوعية لسياسة الإصلاح الزراعي قد ترتب عليها خرب الملكية الاقطاعية الكبيرة ، وتدعيم وضع التطور الراسمالي في الزراعة ، واتساع وثوق فئة افيان الفلاحين الذين يزرعون الارض الملكية او المستجرة على اسس راسمالية . وانه « لا يتصور اقامة ديمقراطية واسعة وحقيقية ما لم يتم تحرير الفلاحين نهائيا من سيطرة الملاك الكبار ، والراسماليين في الريف » .

تصعيد الفئمة الاجبارية بسبمة ائصال الضريبة السنوية للقدان .

٣ - حق المسال الزراعيين في تكوين النقابات الزراعية .

٤ - تطوير التعاون الريفي وانشاء تعاونيات الإصلاح الزراعي .

٥ - تدخل الدولة في تسيير امور الاقتصاد الزراعي بسواء عن طريق اجهزتها التنفيذية والسياسية ، او عن طريق زيادة الاستثمارات في مجال الزراعة - الفئمة والجديدة - بهدف تطوير حياة الفلاحين ورفع مستواهم الاقتصادي . وترتب على تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي تغييرات ملحوظة في تركيب الريف الطبقي ، واعادة توزيع القوى ومراكز الفئات الاجتماعية المختلفة ، وذلك على الوجه التالي :

١ - الراسمالية الريفية :

[ ١ ] الكثرة : وهي الشريحة التي تمت نموا ملحوظا خلال ما يزيد من عشرين عاما - وهي التي تزيد ملكيتها من ٢٠ فدانا وتعتمد بصورة اساسية على العمل المجور في عملية الانتاج .

[ ب ] المتوسطة : وتتراوح ملكيتها بين ١٠ - ٢٠ فدانا وتستخدم العمل المجور .

[ ج ] الصغيرة : وتتراوح ملكيتها بين ٥ - ١٠ فدادين وتستخدم اساسا العمل المجور وتعتمد جزئيا على عمل الاسرة .

٢ - الملاك الفاتيون : وهم شريحة ملاك الارض التي لا تقيم في القرية وتحتل منها اخرى غير مهنة الزراعة - اساسا في المدن - وهم يقيمون نظام الاجار النقدي ، او نظام المشاركة .

٣ - صغار الملاك : وهم من تتراوح حيازتهم بين ١ - ٥ فدادين ويقومون بزراعة هذه المساحة اساسا باعتمادهم على قوة عمل الاسرة [ انتاج عائلي ] ونادرا ما يستخدمون العمل المجور باستثناء مواسم محددة .

٤ - فقراء الفلاحين : وهم اصحاب حيازة فدان ناقص ، ونظرا لضيق حيازتهم يشطرون الى العمل باجر في مزارع الراسمالية الريفية وتزيد مدة عملهم كاجراء عن مبلهم كمالك لرض . وهم يجمعون بين معة المالك الفئير والماليل الزراعي .

٥ - العمال الزراعيون : وهم الذين لا يملكون سوى قوة عملهم فقط ، ولا يملكون لينة مصاحبة من الارض سواء بالاجار او بالتملك وينقسمون الى نوعين :

[ ١ ] حمال زراعيون يعملون في زمام قراهم

[ ١ ] الطليعة : افكار ولاحقات حول السياسة الزراعية - مارس سنة ١٩٦٨ .

[ ٢ ] فؤاد الدمان - يناير ٦٥ .

تعديل نظم التسويق التماثلي في التسويق على أساس تصاعدي بالنسبة لحجم الحيازات .  
وضرورة اشراك الجمعية التعاونية الزراعية في القرية كطرف في كل مسألة إيجار ، وفرض ضريبة نوعية على التسلط الزراعي .

● وتناولت افتتاحية « الطلبة » إبعاد الصراع الاجتماعي والسياسي في الريف [٦] . وأشار إلى أن هذه الإبعاد تظهر بجلالة أن الحركة الحقيقية هي بين الرأسمالية الطفيلية في الريف وبين كل فئات الرأسمالية الوطنية المتجسدة في صغار ومتوسطي الفلاحين والعمال الزراعيين والمثقفين الريفيين الثوريين ، وهذا بدوره يستلزم العمل على عزل هذه الرأسمالية الطفيلية عن تحالف قسوى الشعب الصالح ... وأن الرأسمالية الريفية تسيطر ببطء عملية على مظاهر وأدوات النفوذ الاجتماعي والإدارة المحلية في القرية [٧] .

## العمال الزراعيون

تعتبر طبقة العمال الزراعيين أكثر طبقات الريف المصري تعرضاً للاستغلال وتدوروا في مستوى المعيشة وحرماناً من الخدمات العامة ، بالرغم من أن تعدادها يصل إلى قرابة ٣ ملايين عامل وتعتبر العمود الفقري للإنتاج الزراعي وهي التي تحقق الفائض الناتج من مزارع الرأسمالية الريفية ، ويقع عليها العبء الأكبر في استصلاح واستزراع الأراضي الجديدة ...

وقد تناولت مقالة « مسيرة العمال الزراعيين [٨] » تطور الحركة النقابية لعمال الزراعة ، إذ صدر أول اعتراف قانوني بحق العمال الزراعيين في التنظيم ، بعد قيام الثورة . ولم يزد هذا في البداية ، من كونه قراراً بهذا الحق . وبالرغم من ذلك فقد قوبل القساؤون بمقاومة شديدة من كبار الملاك ورأسمالية الريف ، واقتصار الأمر على تكوين نقابات عمالية في الشركات والمزارع الحكومية ، كما تم تكوين اتحاد عمال ومستخدمي الزراعة بطريقة علوية ، وبعد صدور القرارات السورية سنة ٦١ والميثاق الوطني ، أُعيد تشكيل النقابة العمالية لعمال الزراعة ، وأعلن من تشكيل اللجان النقابية في القرى .

● وتناولت مقالة « الفلاحون يواجهون انحرافاً البيروقراطية » خريطة الملكية الزراعية طبقاً لإحصاءات سنة ٦٤ التي توضح أن ٣٥ ٪ من المساحة يملكها ٢٢ ٪ من الملاك ومتوسط مساحة الحائز الفرد في المساحات التي تتراوح حجم حيازتها من ١٠٠ - ١٠٠٠ فدان يبلغ ٢١٨ فداناً . بينما نجد أن ٦٤ ٪ من المساحة يملكها ٩٦ ٪ من الملاك ومتوسط ما يملكه الحائز الفرد في الحيازات التي تقل مساحتها عن ٥ أفدنة ٢٢٠ فداناً للفرد - كما أوضحت أن هناك فرقاً كبيراً بين الوزن الاقتصادي للفئة الأولى ومعظم تأثيرها على الفئة الثانية [٩] .  
● ومن خلال الدراسة التي قُبلت بها الطلبة بغفوان « شهادات واقعية وتقارير من الريف المصري » تناولت مقالة « حول حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف » مظاهر هذا الصراع ، وسجلت أن جذور الانقطاع لا تزال قسوية - استناداً إلى ما كشفت منه لجنة تصفية الانقطاع من أشكال مختلفة للاستغلال تثبت في التهرب من قانون الإيجار بسبب لئال الفريسة ، كما تثبت في السيطرة الإرهابية لبعض الأسر الانقطاعية . كما أشارت إلى أن قوانين الإصلاح الزراعي قد شجعت على نمو الرأسمالية الريفية وطبقة أغنياء الفلاحين [٤] .

● وأشارت مقالة « ملاحظات حول تطور العلاقات الاقتصادية والطبقية في الريف » [٥] إلى أن اتجاه التطور يتركز في ضرب الملكية الاقتصادية الكبيرة ، وفي إنشاء قطاع عام زراعي ، وفي نمو الرأسمالية الزراعية . إذ تحققت زيادة في الربح الزراعي قدرها ٥٤ مليون جنيه خلال الفترة من عام ٦٠ إلى ٦٥ تقدر نسبتها بـ ٨٧ ٪ آلت معظمها إلى الرأسمالية الزراعية . كما أشارت إلى استمرار بعض مظاهر العلاقات الاقتصادية الانقطاعية والتي تثبت أساساً في نظام المزارعة ، وإلى حجم رصيد الديون المتأخرة على الملاك الذين تزيد مساحة ملكياتهم من ٢٥ فداناً والذي بلغ ٦٠ مليون جنيه من إجمالي ديون متأخرة قدرها ٨٠ مليوناً من الجنيهات . واقترحت المقالة إعادة النظر في نظام الائتمان المخصص الذي تستخدمه الرأسمالية الزراعية وإقراض أغنياء الفلاحين بفوائد وضرورة

[٢] عادل فقيم سينيجير ٦٥

[٤] الدكتور عباس كسيبة يونيو ٦٦

[٥] عدد سينيجير ٦٦

[٦] عادل فقيم سينيجير ٦٦

[٧] لطفي الغزالي يونيو ٦٦

[٨] عبد الحميد الغزالي سينيجير ٦٦



الزراعيين مع فتح مدارس التأهيل المهني لتحويل العمال الزراعيين الى مجال فنيين ، مع اهمية وضع سياسة لتطوير شامل للريف القديم والجديد يمكن من الاستفادة من العمالة المؤهلة ، أساسا الضمائم المطلوبة لهم حاليا فهي تشمل شمول التشريعات العمالية لعمال الزراعة من حد أقصى للاجر وتحديد لساعات العمل اليومية ، التأمين الإجتماعي لهم مع ضرورة قيام التنظيم النقابي والهيئات الشعبية بدورها تجاههم .

## الزراعة وقضية التنمية الاقتصادية

بعد ان حققت ثورة يوليو الاستقلال السياسي وحررت الاقتصاد المصري من التبعية للاستعمار وصفت النفوذ الاقتصادي والسياسي لكبار ملاك الارض وكبار الرأسماليين ، واجهت قضية التنمية الاقتصادية باعتبارها حجر الزاوية في الحساب على هذا الاستقلال ، وتجنب الوقوع في تبعية الاقتصاد للاستعمار الجديد .

وتناولت « الطليعة » ملاحة الزراعة بالتبعية واهمية تكوين مفاصل زراعي متكامل يمكن من تحقيق معدلات التنمية المستهدفة في الصناعة وخاصة الثقيلة - والتي يمكن ان تسوم بمفهوم الزراعة الحديثة بتطلبتها من الآلات والاسمدة الكيماوية والمبيدات لتحويل الزراعة المصرية الى زراعة تعتمد على التكنيك المتقدم في الانتاج ، ولكي تلعب الزراعة دورها في التنمية ، لابد من اعادة النظر في أسلوب الانتاج المتأخر السفين الذي يلف مقبة اكل استخدام وسائل المكننة الحديثة ، وهنا لابد من دراسة الخلل التي تعالج بشكل التفقيت الزراعي .

● وأشارت مقالة « تحرير توى الانتاج في الريف » [١٠] الى ان حل التناقض بين الصناعة والزراعة ، يقوم على حل المسألة الزراعية . فالمصناعة الاستهلاكية لا بد لها من قوة شرائية في الريف ، والزراعة بوضعها الراهن - تعتمد على الانتاج الضئيل وبالتالي فهي عاجزة عن الاستفادة من قوى الانتاج الحديثة ، ومن هنا يقع المشروع الفردي مقيع في طريق توسيع وتكامل الصناعات الثقيلة . ان حل المسألة الزراعية يعني حل المعادلة المعقدة التي طرحها « ميقات العمل الوطني » وهي كيف نزيد الانتاج ، وفي نفس الوقت نزيد الاستهلاك في المستطع والخميت ، مع استمرار التزايد في المحدرات اللازمة للاستثمارات الجديدة . وأشارت المقالة

وفاب هذا التنظيم جوانب متشعبة اهما :  
تسلي متاولي الانتصار الى التنظيم النقابي ، وسياسة التوجيهات الادارية التي شملت من فاعليته بجانب سيطرة القوى المحظقة على غالبية اللجان . واقترح من اجل تطوير بقاء التنظيم العملي في الريف ، ضرورة تكوين الكادر الزراعي النقابي ، تشييط التنظيم السياسي والنقابي في علاقته باللجان في القرى ومساهمة النقابات الصناعية في تدريب العمال الزراعيين ، والفاء نظام مفاولي الانتاج قانونيا وواقعا ، مع ضرورة مشاركة الاتحاد العام للعمال في بناء التنظيم .  
● واستعرضت دراسة « عمال الزراعة المشكلة والحل » [١١] اسباب بروز مشكلة طبقة العمال الزراعيين في مصر وارجمتها الى تقفد الملكية الزراعية ، واستيلاء الاتعاطيين وكسائر الملاك واغنياء الملاحين والمرايين الاجانب - قبل الثورة - على الاراضي الزراعية اما عن طريق التهر او رهون البنوك المقارية . هذا بالاضافة الى الفاء نظام السفرة الذي ولد الاحتياج الى العمل البشري في الشروعات المختلفة ، بقاء التقدم الصناعي ، واشترت الى ان القوانين التي أصدرتها الثورة بالنسبة لتكوين النقابات وتحديد الحد الأدنى لاجر العمال الزراعي - ١٨ قرشا لم تشق طريقها الى حيز الواقع . كما انه على الرغم من قيام النقابة العمالية للعمال الزراعيين - الا ان عدد الملتحقين اليها بلغ ٣٧٦٥٠ عمالا وهي نسبة ضئيلة لليلة .. على ان عدد العمال الزراعيين قد ارتفع خلال السنوات ٤٥ - ٥٠ الى ٦٦/٦٥ من ٢ مليون عامل الى ٣ ملايين ، بسبب الزيادة السكانية ، وازدياد ظاهرة تقفد الملكية في الحيازات الصغيرة ونمو الرأسمالية في الزراعة والتي ادت الى تبويل العديد من المستأجرين الى عمال ؟ حتى التجنب - واخلال الآلات في الزراعة وانتشار ظاهرة الزراعة بالمشاركة . كما تناولت الدراسة النشاط الطليبي لمفاولي الانتاج - وغالبيتهم من بورجوازية الريف - الذين يستخدمون سلاح الاتراض المتمد ؟ والمعضية الريفية في السيطرة على العمال . ويتراوح الفرق بين الاجر الرسمي والفعل للعمال من ٥ - ٨ قروش يوميا ؟ علاوة على عمولة تتراوح بين ٣ - ٦ ٪ يحصل عليها المفاول . ويتسم عمل مكاتب التراخيص بالطابع الروتيني ؟ وتعتقد في نشاطها بصورة كبيرة على متاولي الانتاج . واقتترحت الدراسة حولا لمعالجة المشكلة تتركز في ضرورة السنين في خط التنمية الصناعية لاستيعاب أعداد متزايدة من العمال

تحديد الملكية الزراعية ، وإعادة توزيع الأرض على الفلاحين المعدمين ، كحل نهائي للمشكلة الزراعية ، وأنها خطت خطوات هامة في تطوير التعاون الزراعي الذي تركز أساسا في الجمعيات التعاونية الزراعية : جمعيات الائتمان وجمعيات الإصلاح ... وذلك بهدف تخليص الفلاحين من دور المرابين والراساليين الطبقيين سواء في مجال الأراضى أو المد بمستلزمات الإنتاج الزراعى أو تسويق المحاصيل ، وقد لعبت الجمعيات دورا لا يمكن إنكاره في هذا المجال - إلا أن اتساع وتطور دور الجمعيات التعاونية قد شابه الكثير من نواحي القصور والنقص الأمر الذى أثر بدرجة ملحوظة على ثقة وحساس الفلاحين ولدى في نهاية الأمر إلى نوع من عزلة الجمعيات عن جماهير الفلاحين .

● ولقد اشارت مقالة « تحرير قوى الإنتاج في الريف » [١٢] إلى أن أبرز مظاهر الحركة التعاونية في الريف هو الطابع الإدارى في تنظيم المؤسسة التعاونية ، وانفصالها عن جماهير الفلاحين التعاونيين ، وانعزالها عن مشاكل الحركة التعاونية ، وامتناعها في حل المشاكل على القرارات المكتبية التى تصاغ من أعلى للجماهير . كما اشارت إلى تمدد الأجهزة الإدارية المكلفة ، والاتفاق الطبقى الذى يتم على حساب الفلاحين ومجموع الشعب العامل . وطالبت بضرورة مراقبة الحركة التعاونية ، والارتكاز على جماهير الفلاحين ، وأهمية العمل السياسى والتنظيمى بين الفلاحين من أجل الديمقراطية الاشتراكية .

● وتناولت مقالة « الفلاحون يواجهون البيروقراطية » الوزن الاقتصادى لراسالية الريف ومدى تأثيرها ونفوذها على الجمعيات التعاونية ، وكيف أنها استطاعت أن تحول مجالس إدارة معظم الجمعيات إلى اتباع لها ويتم اختيارهم بها في قبضة من التنظيم السياسى . كما أصبحت اجتماعات مجالس الإدارات صورة بعيدة عن الأهداف الريسومية في الميثاق مما أوجد مفصلا بين القاعدة الفلاحية والجمعيات ولدى إلى سلبية واضحة من جانب الفلاحين تجاهها . أما في جمعيات أراغبي الإصلاح الزراعى فالسلطة في يد الجهاز البيروقراطى المعنى ولا يملك أعضاء الجمعيات

إلى أن الريع الزراعى الذى كان يستولى عليه كبار الملاك قبل الثورة بلغ ١٤٠ مليوناً من الجنيهات انخفض إلى ١٠٠ مليون جنيه مضاعفاً إليها الفوائد والأرباح الرأسمالية التى يحصل عليها الراساليون من الزراعة .

وتناول تقرير « أفكار وملاحظات جديدة حول السياسة الزراعية » [١١] إلى أهمية الزراعة بالنسبة للاقتصاد القومى ، وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية ، باعتبارها المصدر الرئيسى للمعاملات الأجنبية [بنسبة ٨٠ ٪] كما أنها المصدر الرئيسى للمادة الخام في صناعات هامة - الغزل والنسيج الصناعات الغذائية - وهى مصدر تسيوين الصناعة بالقوى العاملة ، وهى تمثل بالنسبة للصناعة السوق الرئيسى لتصريف منتجاتها . وهى في النهاية ، الأموال لعملية التنمية الاقتصادية من طريق تكوين الفائض الاقتصادى الزراعى . وأشار التقرير إلى أنه يمكن خلق هذا الفائض دون استغلاله استغلالا كاملا في التنمية - وهذا يتوقف على طريقة استغلال هذا الفائض ، وهل يوجه بصورة أساسية للتنمية أم يستخدم شرائع طلبية معينة في تحقيق مزيد من التراكم الرأسمالى ضمن ازدهار اقتصادياتها على حساب التنمية الاقتصادية . وأشار التقرير إلى أن سياسة رفع أسعار المحاصيل الزراعية تؤثر على أسعار المنتجات الصناعية والأجور ، بما يترتب عليه من تضخم في الاقتصاد المصرى . ولكن تمكن من تحقيق الفائض المطلوب لا بد من خفض الاستهلاك وزيادة الإنتاج ، وخفض الاتفاق المالاقتصادى - المحروقات البيروقراطية - التى يتحملها المنتج الصغير ، مع ضرورة احتجاز أكبر فائض من الرأسمالية الزراعية . إذ لا تزيد نسبة الضرائب المحصلة من الدخل الزراعى عن ٣ ٪ ، وهى تقل بكثير عن نسبتها المفروضة على دخول الفئات الأخرى . وأشار التقرير أيضا إلى عجز الزراعة من تحقيق أهداف القطعة الخمسية الأولى ٦٠/٦٥ ، بالمعدل المستهدف لزيادة الإنتاج وهو ٥ ٪ سنويا ، فقد كان المعدل المحقق ٣ ٪ فقط - مما أدى إلى زيادة استيراد المواد الغذائية بالعملة الصعبة على حساب المتطلبات الأساسية للتنمية .

## الجمعيات التعاونية الزراعية

لا شك أن ثورة ٢٣ يوليو لم تكف بإجراءات

[١١] الطلبة مارس ٦٨

[١٢] عادل غنيم سبتمبر سنة ٦٥

[١٣] الفكرور مائى تحية سبتمبر ٦٥

ومن التعديل على أن أعضاء مجلس الإدارة نصفهم يتكون من يملكون أقل من ١٠ أفدنة والنصف الآخر من يملكون أكثر من ١٠ أفدنة. وبذلك يتم تسليم الجمعيات التعاونية نفوذ متوسطي وكبار الرأسماليين الزراعيين. كما انتقدت المقالة منهج تسلط المشرعين الزراعيين وسلطتهم المطلقة بها فيما حق « الفيتو » بالنسبة لقرارات الجمعية. وطالبت بضرورة تدريب صغار الفلاحين على أعمال التعاون التي تعبر لهورا جديدة بالنسبة لهم.

• وأشارت مقالة « الإصلاح الزراعي بين الثورة وكبار الملاك » [١٦] إلى أهمية قوانين الإصلاح الزراعي ودورها في التغيير الجوهري الذي تم في الريف المصري - أساسا ضرب الاقطاع وتحريض الفلاح من سلطته - وتناول الثغرات التي شابته تنفيذ القانون « من حيث اعتماده على اللجنة العليا وحدها ، دون الاعتناء على الفلاحين ، وإلى غياب المؤسسات الجهادية التي تساهم في تنفيذه » كما أشارت إلى تعقيد الإجراءات الإدارية والبطء في التنفيذ بحيث انقضى الفلاحون الطبع الثوري للجمعية. كما أن جهاز الإصلاح الزراعي كان يضم عناصر ذات ميول رأسمالية واضحة. واقتترحت إلغاء نظم المزارعة وتحديد الحد الأقصى لأجور الأراخي الزراعية بمسألة تتراوح بين ٥ ٪ و ١٠ ٪ كحسنة وضرورة إشراف الجمعيات التعاونية على الإجراءات.

### المسألة الزراعية وحرب التحرير

لا شك أن الحرب التي يخوضها شعبنا لتحرير الأرض من العدوان الصهيوني الإسرائيلي طلق على الزرعة المصرية ميلا وزوجا « الأول » مواجهة الأساس المعركة من زاوية تأمين توفير الغذاء الأساسي للشعب وقواته المسلحة ومطلبات الاتفاق العسكري. والثاني لمواجهة أميابه التنمية الاقتصادية بتحقيق فائض يخصم لميزة من الاستثمارات ومن أجل التصدير للحصول على العملات الصعبة اللازمة لشراء معدات الصناعة الحديثة. وليس أمام الاقتصاد المصري من خيار بين الحرب والتنمية. ويتطلب اقتصاد الحرب مزيدا من التخصيصات وضرورة الحصول على زيادة من الفائض الزراعي بتخفيض الاستهلاك بصورة عامة ، وترشيد الانتفاع إلى أعلى درجة ممكنة - ولا شك أيضا أن الجهاديين الشعبية هي صاحبة المصلحة الأولى في طرد الغزاة

حق الاعتراض على تعيين الأعيان أو عزلهم أو مجازاتهم. كما أشارت إلى أن « الحركة التعاونية بوضعها الحالي في مصر تمثل أساسا حركة البيروقراطية المصرية في الريف تحت واجهة إدارية باسم منظمات تعاونية ». وبالنسبة لدور التنسيق التعاوني ، الذي هو في الأساس حماية للفلاحين طالبت المقالة بضرورة تعديل نظامه بحيث يمنع كبار الملاك والتجار من تحقيق أرباح فاحشة ، نظرا لتحديد معدل ثابت للتوريد بغض النظر من حجم الحيازة. والفحيزات الكبيرة تحقق فائضا يطرح في السوق السوداء ، والحيازات الصغيرة تستهلك هذا الفائض. ويجب ألا تتساوى عمليات التحويل والاقتراض بالنسبة للحيازات الكبيرة والصغيرة. كما أن كبار الزراع يتأخرون في سداد القروض ولا يستخدمونها أساسا في أغراض الإنتاج. وطالبت بضرورة تعيين المشرعين الزراعيين والتعاونيين على أساس سياسي ، وأشارت إلى أهمية دور التنظيم السياسي والأسلوب السياسي ، بدلا من الأسلوب الإداري ، وأن السلاح الرئيسي الذي نستطيع به التمسك على البيروقراطية والانحراف هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية والتوسع فيها.

• وفي الدراسة بعنوان « رؤية الفلاحين للموقف الراهن » [١٧] أشارت آراء غالبية ممن أخذ رأيهم في دور الجمعيات التعاونية « إلى تصور الجهاز الإداري القائم على العمل بها » وازدياد نفوذ أفياء الفلاحين على الجمعيات « وإلى سلبية مجلس الإدارة في معيها. وطالبت الدراسة بضرورة إيجاد مجلس إدارة ذات سلطة على الجمعيات وضرورة أن تقوم الأجهزة السياسية بدورها الرقابي.

• وأوضحت مقالة « انتخابت الجمعيات التعاونية الزراعية والإسراء التي تتم عليها » [١٨] أن إلغاء القانون الذي كان يعطي الفلاح الصغير نسبة ٢/١ عدد أعضاء مجلس الإدارة بالجمعية قد حرم صغار الفلاحين من فرصة دخول مجالس إدارة الجمعيات التعاونية. وانتقدت الآراء الخادبة بفشل وانحراف الفلاحين الصغار المنتخبتين في مجالس الإدارة ، في حين أن الفلاح الصغير مشغول دائما بالبحث عن لقمة العيش ولا يستطيع أن يتفرغ ، دون مقابل ، للنشاط في الجمعية. والتعريب أن مبدأ المكافأة قد تقرر بعد تعديل القانون لغير صالح صغار الفلاحين.

في فترة زمنية قصيرة . وفي مجال التطوير الاقتصادي لا بد من تخفيض نفقات الإنتاج ، والقضاء على مديونية فئران الفلاحين ، وفرض ضرائب تصاعدية على الأراضي الغير مؤجرة ، ورفع المستوى المادي لعامل الزراعة ، وضرورة توفير السلع التموينية بصورة عادلة وبأسعارها في الحنية .

ومن الناحية السياسية : لا بد من العمل على مواجهة سلبية الفلاحين وضرورة جذبهم الى الاهتمام بالعمل السياسي . وتطوير التنظيم السياسي وتطهيره من العناصر الفاسدة والمنحرفة والسلبية والمعادية لاهداف الشعب والتحول الاشتراكي والعمل على اقامة ديمقراطية حقيقية في الريف تتجلى في حق الاشراف الشعبي الكامل على الأجهزة الإدارية والتفغنية .

ومن زاوية رفع الكفاية الانتاجية للأراضي الزراعية : لا بد من ادخال التكثيف الحديث في الزراعة وهذا يتأتى باعطاء الأولوية لتطوير الصناعات الثقيلة - صناعة الآلات والصناعات البتروكيمياوية - لتوفير الميكنة الزراعية والأسبدة والخضبات ، مع ربط كهرية الريف بخطة لتصنيعه ، والاهتمام بالتوسع الراسي : الزراعة عن طريق تحسين التربة ورفع مستوى مشروعات الري والصرف المغطى ، واعادة تنظيم مشروعات التوسع الأفقي - القطاع العام الزراعي - وتغيير نظم الإدارة المختلفة به وجعله نواة لقطاع عام زراعي حديث مع تجنيبه مشاكل الزراعة المتفجرة السائدة في الأراضي القديمة .

## تعريف العمال والفلاح

اثر تعريف لجنة المائة للمعامل والفلاح [ بأنه المقيم بالقرية والمشتغل بالزراعة وحياته لا يزيد عن ٢٥ فدانا ] جدلا وأسعا حول نتائج واثار هذا التعريف لملاقته الوثيقة بوذن الطبقات الشعبية داخل تحالف قوى الشعب العامل . ويتوقف مستقبل التطور الاقتصادي والاجتماعي في مصر على هذه القضية الحورية . وقد ترتب على هذا التعريف أن استحوذت اليسورجوازية الريفية على الوزن الأكبر في الأجهزة السياسية والتشريعية . ولا اقل على ذلك من رفض المشروع المتقدم من حكومة الدكتور عزيز صدى والخاص بفرض ضريبة اضافية على العداق لمواجهة امبياء الحركة . علما بأن الراسبالية الوطنية في الريف ليست خاضعة لأي ضريبة استغلال زراعي .

السبائية لانها هي التي يقع عليها العبء الأكبر في تمويل الحركة وهي التي تملأ في الأساس من المشاكل الرئيسية الناجمة عن استمرار الحرب - مشاكل التمويل والمواصلات والغلاء ... الخ .

• وأوضحنا الدراسة الواقعية بعنوان « رؤية الفلاحين للموقف الزايم » [ ١٧ ] ثقة الجماهير العميقة ، وفيها تناول الفلاحون ظاهرة قصور التنظيمات السياسية والشعبية وسلبيتها بالنسبة لمستوى الموقف . وأن قيادات هذه التنظيمات في غالبيتها لا تمثل مصالح جماهير الفلاحين الحقيقية بل وتسعى الى الاشتراكية . وأن قضية الديمقراطية مطروحة بالحاح كي تستطیع الجماهير الحصول على فرصتها في حرية التعبير عن رأيها . وأن تعريف لجنة المائة للعامل والفلاح لا بد وأن يعدل فالفلاح في نظرهم هو من يملك خمسة أقدنة فأقل وعمله الوحيد الزراعة .

• وتناولنا الطليمة مقال « الزراعة واقتصاديات الحرب » [ ١٨ ] نسب الزراعة من الإجراءات الاقتصاديةية المتعلقة بالحرب والى فرض ضريبة لمن قوى تبلغ ٢٥ ٪ من ضريبة الدفاع المفروضة أصلا . وتبلغ ضريبة الدفاع ١٠ ٪ من القيمة التجارية للفدان أى ٢/٤ قيمة الأموال وبهذا تكون ضريبة الأمن القوي ٢٦٢ ٪ فقط من القيمة التجارية وثل من ١/٥ قيمة الأموال . ولم تراعى ضريبة الأمن القوي تنوع المساحات والعيارات بل ساوت فيها بينها وأشارت المقالة الى ضرورة خضوع الاستغلال الزراعي الى الضرائب .

• وأشارت الطليمة في فبراير سنة ٧٣ تعليقات على سياسة وقرارات حكومة الدكتور عزيز صدى الى جور الزراعة في تأمين متطلبات معركة التحرير والتعمير وتوفير الاقتوات الضرورية للشعب والقوات المسلحة لمواجهة معركة طويلة وضرورة الارتقاء بالطاقة الانتاجية للحد من الاعتماد على استيراد المواد الغذائية . وأنه في مجال التطوير الاجتماعي في الريف لا بد وأن يحقق توزيع أكثر عدالة للأرض ، وأن يعاد النظر في تخفيض الحد الأقصى للملكية الزراعية . ولا بد من مواجهة ظاهرة التفتت التي تهدد حاضر ومستقبل الزراعة المصرية بالبدء في نظام التعاون الانتاجي الاختياري بتشجيع من الدولة . كما يجب رسم سياسة حازمة للقضاء على الإمية

في مواقف متعددة منها : تعديل قانون تكوين مجالس ادارات الجمعيات التعاونية لصالحها % ورفض فرض ضرائب على الدخل الزراعي - تقنون الحدائق - ومحاولة القضاء على التسويق التعاوني - الموقف الثاني بتصفية القطاع العام الزراعي - الاراضي المستصلحة .

**ثالثا -** ابرزت **الطلبة** ضعف فاعلية التنظيم السياسي في الريف والموقف السلبي الذي اتخذته جماهير الفلاحين من الاتحاد الاشتراكي - الذي فقد في الريف اكثر من المدينة صفته كممثل فعلي لتحالف عريض من قوى الشعب العامل ، واقتصر عمليا على تهيئة الشرائح العليا من الرأسمالية الريفية . كذلك طالبت **الطلبة** بتحديد اكثر ملابيه وواقعية لن هو العامل والفلاح تحديدا يطابق مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي القائم في الريف المصري ، ويضمن تهيلا حقيقيا لجماهير الفلاحين .

**رابعا -** اوضحت **الطلبة** ان الاجراءات التقدمية والثورية في مجال الإصلاح الزراعي قد استندت في مجال التنفيذ الى الاجهزة البيروقراطية التقليدية بدلا من ان تستند الى القاعدة العريضة لجماهير الفلاحين التي لم تكن من القيام بدورها في المشاركة والتطوير امام الثورة في الريف ، ولست الاجهزة دورا رئيسيا في ابعاد كتلة الفلاحين من النشاط السياسي والاقتصادي مما ادى الى تمرر بناء ركائز جماهيرية منظمة ومرتبطة ارتباطا عمالا بالقيادة السياسية يمكن عن طريقها مواجهة المشاكل الملحة لتطوير الريف .

**خامسا -** دافعت **الطلبة** عن تجربة القطاع العام الزراعي . وطالبت بالاستمرار والتوسع في استصلاح الاراضي وابرزت ضرورته واهميته بالنسبة للتنمية الاقتصادية ، والمستقبل الزراعة المصرية بشكل عام . وهي بجوار تقدمها لخطأ هذا القطاع وسلبه الى انها تنهيه الثورة التي يمكن ان تبني عليها الزراعة الحديثة من الناحية التكنيكية والاقتصادية . كما يمكن ان تطبق النتائج الايجابية التي يمكن احرزها في زراعة الاراضي الجديدة على الاراضي القديمة الامر الذي يقع بعلاجات الانتاج في الزراعة التقليدية الى الامام ويجتنبها الكثير من مشاكل التخلف واساسا مشكلة التفتت في الملكية يخلق نماذج واشكال متطورة للتعاون للانتاج في الاراضي القديمة .

• وتناولت الكلية بعنوان « حلول تعريف العامل والفلاح » [١٩] ان الفارق بين المسالك والفلاح هو العمل اليدوي ، وان الفلاح هو من يطلع ارضه بيده ولا يستخدم العمل المأجور في الانتاج . وقد اوضح ان الحد الاقصى للمساحة التي تسمح للفائلة الفلاحية باستخدام العمل اليدوي هي ٥ ائنة ، وان من يملك اكثر من ذلك لا يندرج تحت عداد الفلاحين وانما يعتبر من الرأسمالية الوطنية . وقد ادى تعريف لجنة الحق للفلاح لان تكون غالبية المقاعد في الهيئات المنتخبة في الريف في يد الرأسمالية الوطنية وحدها .

هذا التصور في تعريف من هو الفلاح قد اقر به جمال عبد الناصر . فتشير مقالة « من هو الشعب في فكر جمال عبد الناصر » [٢٠] الى ان « التعريف القديم الذي قام سنة ٦٢ تعريف غير كاف . وهذا التعريف لم يكن نسا في الميثاق وانما كان التعريف اجتهادا من لجنة المائة التي اصطلت على ان اقرار الميثاق . والتعريف القديم مات فترات كبيرة فمسل استطاع بعض الناس ان يستخدموها ويدخلوا الانتخابات على اساس ان احنا نقبلهم كمعامل وكفلاحين . وانما يقول اذا اردنا لنسبة الخمسين في المئة المكونة بالميثاق ميثاق العمل الوطني للمعامل والفلاحين ان تؤدي دورها في تحقيق التوازن بين قوى الشعب العاملة ودفع التطور فانه لا بد من مقياس جديد يكلل ذلك اكثر » وقدم عبد الناصر في اثر ذلك % تعريفه الذي حصر الفلاحين على من لا يحوزون لاكثر من ١٠ ائنة والذين ملهم الوحيد هو الزراعية ويعيرون في الريف .

وفي معرض تقييم دور **الطلبة** بالنسبة لمسألة الزراعة يتبين انها ركزت على عدد من المحاور الرئيسية في مقدمتها :

**اولا -** حددت الطلبة بوضوح طبيعة المرحلة التي نمر بها الثورة - مرحلة استكمال الثورة الوطنية الديمقراطية - التي تتمثل بالدرجة الاولى في ضرورة حل المسألة الزراعية حلا جذريا لصالح جماهير الفلاحين الفقراء وعمل الزراعة ، وتفرض هذه المرحلة ضرورة اشاعة الديمقراطية لجماهير الشعب في المدينة والريف نظرا لكون الجماهير هي صاحبة المصلحة الاساسية في تطوير الثورة .

**ثانيا -** ابرزت **الطلبة** ان الشرائح العليا من الرأسمالية الريفية تمثل من اجل تطويع مكاسب الثورة لصالحها الضيقة والمحدودة ، ويتطلب هذا

# الرأى الآخر

## اليسار... وقضية الوحدة العربية

وعى بالنقص وامتداد له

د. نعيم البيطار

في هذا المقال يعلق د. نعيم البيطار على مقالات كتاب « الطليعة » عن « الوحدة العربية » التي نشرت في عدد مايو ١٩٧٤ . ود. نعيم البيطار واحد من المفكرين العرب المعروفين باتجاههم الوحدة وله عديد من المؤلفات في هذا الموضوع .

في نقد الفكر القومي لآنة فكر يركز على الوحدة كهدف ، ولكن دون بيان الطريق أو المراحل التي تؤدي اليها . د . علي الدين هلال ، أحد المساهمين في العدد ، عبر من ذلك عندما اشار الى « غياب تقاليد البحث الاجتماعي » . « والى » ان أهم نقد يوجه للفكر القومي العربي هو

في الطليعة « عدد ايار [ مايو ] ١٩٧٤ » ظهرت مجموعة من المقالات . حول « الوحدة العربية » « خبرات الماضي وتحديات المستقبل » . في هذه المقالات . ترى توكيدا كبيرا على ضرورة اعتبار البحث العلمي في ايفاح خطة استراتيجية تؤدي الى الوحدة وهو توكيد انطلق منه البعض

انتملكه في التسميات العامة العريضة ؟ دون اهتمام بالإساليب والأشكال المحددة للوصول الى الوحدة .. ؟

فهل استطاعت هذه المجموعة من المفكرين تصحيح هذا التقص الذي أشاروا اليه ؟ .. هل نجد في هذه المقالات المنهج العلمي الذي يمكن له علميا وموضوعيا ، أن يؤدي الى تعيين الطريق الى الوحدة ؟ ..

الجواب على هذا هو مع الأسف ، القبيح ، فهذه المقالات كتبت رغم وعيها للنقص ، ابتداءا له واضعة جديدة اليه ، حاجزة عن أي تصحيح له . فهي شاركت الفكر الوجداني السائد في طابعه التبشيري ، المثالي ، واللامنطوي العلم . كما شاركت في سمة الخمول واللاجبية التخييلية الكثيرة السائدة لهذا الفكر . وبما ان هذه المقالات تركز على الأساليب او الطريق التي يمكن ان تؤدي الى الوحدة ، فإني سأحاول فيها يلي الوقوف عند هذه الناحية في التدليل على فشل هذه المقالات في تعصي القصد الذي توخته .

المنطق الاساسي لنا كدعاة منهج علمي هو: ان الواقع الاجتماعي يتميز بموضوعية مستقلة عن ارادة الأفراد ، وان هذه الموضوعية تدبر من ذاتها بوجود مستقل يعكس نفسه في اتجاهات اساسية عامة تسوده . وبما ان الموضوع الذي نحن مصدده يدور حول الواقع الوجداني ، أي الواقع الذي تنقل فيه مجتمعات مجزأة من حالة التجزئة الى حالة الوحدة ، وجب علينا ان ندرس هذا الواقع في موضوعيته المستقلة كما عبر عنها عبر التاريخ ، وليس كما تصور هذا الواقع دراسة هذه الموضوعية المستقلة لا تعني فقط استقصاء الأحداث والوقائع الفردية التي تشكل منها التجربة الوجدانية او التحقق منها ، بل تعني أيضا وبشكل خاص تجاوز ذلك او الانطلاق منه الى الكشف عن القوانين العلمية التي تصود هذه الأحداث والوقائع ، أي العلاقات الضرورية التي تشدها الى بعضها البعض وتعيد ذاتها فيها . هذا هو العلم ، هذا هو المنهج العلمي الصحيح . ان نحن أرنا مثلا دراسة ظاهرة الانتحار: دراسة علمية لا نرجع الى خيالاتنا والى ما قد يفسره هذا الخيال حول طبيعة الظاهرة والأسباب التي تؤدي اليها ، كما اننا لا نكتفي بدراسة حادثة واحدة .. على العكس لنسأ ندرس هذه الظاهرة أولا كما حدثت ، أي في

حوادث الانتحار: ؟ ونرجع الى عدد كبير منها ذا خلفيات متباعدة وفي أوضاع مختلفة ، نفكرن بينها ونحاول ان نكشف عن السمات الواحدة العامة التي تعيد ذاتها فيها كلها . وأي العلاقات الضرورية التي تحكم بها . ما ينطبق على ظاهرة الانتحار ينطبق على جميع الظواهر الاجتماعية الأخرى ، من الثورة الى الملاقاة . يتبع في ملحق [١] :

ما ينطبق على هذه الظواهر الاجتماعية ينطبق أيضا على الظاهرة الوجدانية ، فان كنا نؤمن حقا بالمنهج العلمي الاجتماعي ، وان أرنا حقا تحديد طريق وحدوية علمية الى الوحدة . يجب علينا الرجوع الى هذه الظاهرة كما حدثت ، في واقعها التاريخي ، أي الى الأشكال التاريخية للممارسات الوجدانية التي كانت تنقل فيها مجتمعات مجزأة أو جماعات منفصلة في حالة تجزئة الى حالة وحدة ، فندرس الكيفية التي كانت تتم بها هذه الممارسات . ونحاول ان نرى ان كانت تنطوي على بعض الاتجاهات الواحدة التي تعيد ذاتها فيها جميعها ، أو في أكثريتها السائدة عندها . اتجاهات في هذا النوع وجب المبررها وبوجوبها لان تكرر ظاهرة بهذا الشكل يعني بوضوح ان طبيعة العملية الوجدانية نفسها — أي طبيعة عملية الانتقال من حالة تجزئة الى حالة وحدة — تفرض هذه الاتجاهات ، وأن كل عمل وجدوي يجب ان يتميز بالوعي لها والرجوع اليها ان هو أراد ان يكون ناجحا وفعالا .

المنهج العلمي الاجتماعي يؤكد ان استقلالية الأحداث والتحويلات الاجتماعية السياسية ، هو: قبل كل شيء محاولة في ادراك الواقع كما هو ، وفي حركته الموضوعية المستقلة ، أي في العلاقات الأساسية والضرورية التي تحدد المجرى العلم للأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية ، أو العلاقات الانتظامية (Patterns, Repetitive Regularities) التي تعيد ذاتها فيها . ولكن الارتباط بالواقع الموضوعي ، بمالم الوقائع والأحداث والظواهر الخارجية لا يعني الانتصار للصرغانية واستثناء دور العقل . ان العلاقة بين الطرفين هي علاقة دialeكتيكية ، وتجاهل هذه العلاقة ينعنا الى الانزلاق في الوضعية ، ومن ثم في مواقفنا الحافظة ، فللعقل يقوم بدور إيجابي ضروري عندما يدرس ما كان عرضيا وثقويا وآثما ، ولكن كي يتركز على ما هو أساسي وجوهري وأولي ، يقيم الثابت فيها ولكن كي يتجاوزها الى عمليات

#### ملحق ١ :

علم رجوع هذه المقالات الى تجارب التاريخ الوجدانية لتحديد في صولها وضوء القوانين التي تكشف عنها طريقا الى الوحدة ، يجعل المقامير التي تعيد هذا الطريق كمناسبات التي يكتب حول ظاهرة الانتحار والطلاق ، الثورة ، ولكن دون دراسة حوادث الانتحار ، الطلاق ، أو الثورات ، أي دون قيمة علمية صحيحة .

التحول النقيض إلى قراءه ٢ ويهتم بآنية الأحداث والظواهر ولكن كى يكشف عن القوى الجديدة التى تتخفى منها وتحدد مجراها ، وينسفل بهذه القوى ، ولكن كى يبين القوانين العامة التى تقود وجهة سيرها .

هذه هى المعرفة العلمية التى يمكن للتورى اعتبارها والارتباط بها ، لأن التورى انفسه يحاول التدخل فى التاريخ كى يغيره ، هذه المعرفة الديالكتيكية هى التى تؤهله لذلك لأنها توفر له أدوات العمل فى الواقع ، أدوات سيادة الواقع فى ادراك حركته والقوى المحركة لهذه الحركة . ولكن هذا النوع من المعرفة كان مفقودا فى هذه المراحل .

عندما لا يرتبط الفكر بالواقع الموضوعى كما يصنع نفسه ضيق فى تحديد مطلق ، لأن الإمكانيات الممكنة فى عالم الفكر المجرد غير موجودة لا يمكن استنبادها ، التفكير المجرد دون علاقة حية بالقوانين الحية التى تسود الواقع الذى تدور عليه تكون فارغة المحتوى . ووقائع الواقع الموضوعى دون أفكار حية تسرها تكون وقائع عمياء . الاتسان يستطيع أن يؤثر فى التاريخ ويسوده الى درجة ما عندما يدرك الاتجاهات والقوانين التى تسوده . فمن طريق هذا الإدراك فقط يستطيع أن يوجه تحركه نحو المخلص الذى يبينها ، وأن يختصر الطريق نحوها . يتبع ملحق [٢] .

التاريخ عبر من ذاته فى تجاربه الوجودية ، القوانين عامة تسود هذه التجارب ، أو بالأحرى على الوجودية التى كلفت تكلف منها هذه التجارب . هذه المراحل لا تدل على أى وعى ، قريب أو بعيد ، لهذه الناحية العلمية فيما انتخفته على نفسها فى تحديد علمى [٢] لطريقنا الى الوحدة . مراجعة هذه المراحل مراجعة مبررة كئيلة بإيضاح ذلك .

فى المقال الأول ، بقلم خالد محيى الدين ، نجد أن الفكرة الأساسية فيما يتعلق بالطريق الى الوحدة ، تنبع من ذاتها فى دعوة الكاتب الى اعتبار « الأنظمة التقدمية » . المحور الأساسى للعمل العربى الموحد . . . وذلك « لأن أساس أية خطوة وحدوية مقبلة ، لابد وأن يبدأ بنحت قواعد التعاون والتفريب . والتنسيق والتكامل بين الأنظمة العربية التقدمية . وما لم تنجح فى ذلك ستظل الوحدة العربية أملا منشودا أو اتفاقيات لا تنفذ ، أو مشاريع لا تجد سبيلها للتطبيق الفعلى » .

الدعوة الى الوحدة « بين الأنظمة العربية التقدمية » كخطوة وحدوية أولى ، وكأساس لأية خطوات أخرى هى دعوة علمية ، لأنه كما نذكر الكاتب « لا يمكن تصور . . . حتى من الناحية النظرية - إمكانية قيام وحدة بين نظامين اجتماعيين متضاربين ما لم يكن أحدهما مستعدا للاستسلام للأخر بدرجة أو بأخرى » . هذا على الرغم من قناعة بإمكان التعاون الاقتصادي وضرورته بين الأنظمة التقدمية والأنظمة التقليدية .

هذا القول ينسجم مع القوانين الوجودية التى تكشف عنها تجارب التاريخ الوجودية . على الرغم من أن الكاتب لم يذكر مثلا تاريخيا واحدا يشير الى هذه التجارب ، أو الى أن « استنتاجه » هذا كان بأى شكل حصيلة دراسة لهذه التجارب .

### ولكن ما اغفله الكاتب هو :

١ - أنه اغفل أن يقول لنا كيف يمكن لما دعا اليه من قواعد تعاون ، تنسيق ، تقارب ، وتكامل ، أن يقود الى الوحدة . هذه هى المسألة الأساسية .

٢ - أنه اغفل أن يقول لنا لماذا لم تحقق الأنظمة التقدمية حتى الآن وحدتها . هذه هى أيضا المسألة الأساسية فيما يتعلق بالطريق الى الوحدة .

الكاتب أهمل تماما هذه الناحية ، هذه المسألة ، أو هو أوحى للعارى بان تلك الفواعل أو الأنظمة تدور فى ذاتها الى الوحدة ، أى أن الوحدة ستكون حصيلة طبيعية وحتوية لوجود هذه الأنظمة أو تلك الإجراءات فى التعاون والتنسيق والتكامل ، فأعطى بذلك الأنظمة والإجراءات طبيعة وحدوية ميتافيزيقية ، لأن وجودها ذاته يحتم الوحدة .

فى المقال الثانى يشير د . على الدين هلال بحق الى ندرة الكتابات حول « الطريقة التى تستم بها الوحدة العربية الى الوسائل التى يمكن من خلالها تحقيق هذا الهدف » ، وكيف « يتناول الكاتب تضاميا الوحدة ببساطة شديدة تمسدد بمعا كل النتائج التى توصلت اليها الأبحاث العلمية فى علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن » ، ثم يخلص الى القول « أن أهم نقد يوجه للفكر القومى هو انه يهمل فى الشعارات العامة العريضة ، دون اهتمام بالأساليب والاشكال المحددة للوصول الى الوحدة » .



المشتركة حيث تتحرك الجماعة الأوروبية بخطوات بطيئة ، ولكن وطيئة ورأسخة » .

ولكن الكاتب ينفي أن السوق الأوروبية المشتركة لم تزد أبداً ، وبعد ربع قرن من ممارستها ، إلى الوحدة السياسية التي كانت غاية لها ، وإن هذه الوحدة لم تتقدم مع السوق المشتركة بليّة خطوات بطيئة أو سريعة . فالوحدة الاقتصادية تطمت أشواط كبيرة وبعميدة المدى منذ ابتداء العمل في سبيلها : ولكن سنن ناحية سياسية ، فإن ما حدث ينطبق عليه المثل اللاتيني القائل « تبقى تبقى مثل ما رحتي مثل ما جيتي » .

هذا هو « كما يقول الكاتب » « انجح الإمثلة المعاصرة » . على هذا الطريق ، طريق التفاعل والتكامل الاقتصادي .

أما « الإمثلة المعاصرة » الأخرى التي يشير إليها في التحليل على هذا الطريق ، فلهذا لم يعين أي واحد منها . والنسب بسيط ، فهي غير موجودة . فإن نحن راجعناها ، أن كان في شرقي أوروبا ، أفريقيا ، أمريكا اللاتينية أو آسيا ، لو جدنا بوضوح أن ليس هناك من مثل واحد بينها يدل على أن هذا الطريق أدى إلى أي وحدة ، إلى أي تشكيل فيديرالي ، أو كونيديرالي ، ولكن من السفيرة يمكن أن عنوان هذا المثل كان « الوحدة العربية ومنهج البحث الاجتماعي » .

في المقال الثالث ، يصبح عادل حسين الانحراف الذي ميز المقالين السابقين ، أي أنه في الفترات الأولى من المقال إلى أهمية المعامل السياسي ، وإلى إمكانية البدء بعملية التوحيد السياسي بدلا من التكامل الاقتصادي . فهو يكتب :

« ما هو الطريق إلى الوحدة العربية على ضوء التجارب السابقة ؟ وهل أخطأنا — في الماضي — إذ حاولنا أن نبدأ بالتوحيد السياسي ؟ »

وهو يبدأ التسلسل الطبيعي بخلق أساس اقتصادي متكامل . ثم تأتي الدولة السياسية الموحدة كمرحلة أخيرة يعد هذا التكامل الاقتصادي ؟ »

بعد هذه المقدمة العلوية الصّخينة ؟ ماذا يعطينا الكاتب ؟ .. أنه يقتصر فقط على فكرة أساسية تحدد « عملية الوحدة العربية على أنها عملية اجتماعية تتضمن احتكاك عناصر وإبنسة اجتماعية مختلفة بعضها البعض ، بهدف التفتيق بينها أو دمجها في التحليل الأخير » .

ولكن المسألة الأساسية هي كيف يتم التنسيق أو الجمع في التحليل الأخير ؟ ... ما الطريق إلى ذلك ؟ .. كيف يمكن ذلك دون أداة سياسية ، دون وحدة القرار السياسي الذي يتطلبه الدمج ؟ .. هذه هي المسألة الأساسية فيما يتعلق بالطريق إلى الوحدة . عدم الإجابة عليها وأغفلها أغفالا تاما ، يوحى بأن الكاتب يؤمن أن عملية التفاعل والتكامل تكفي تؤديها وآليا إلى الوحدة السياسية . فهي تطرف إليها طرفة واحدة ، وهذا واضح في مكان آخر يقول فيه « أن عملية التكامل هذه ، على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ، هي إحدى التحديات التي تواجه مجتمعنا العربي » .

هنا يحدد الكاتب بوضوح مستويات عملية التكامل : أ) التفاعل ، ولكنه يسقط بينها المستوى السياسي ويقصرها على المستويين الاقتصادي والاجتماعي . هذا النوع من الفكر هو أقرب إلى التفكير الليبرالي منه إلى التفكير الماركسي كما أوضح من ذاته في أعلامه الكبار ، لأنه يسقط دور الوعي السياسي . دور العمل السياسي ، وبدلا من ملاقة الديكتاتورية بين المصعدين ، المصعد الاقتصادي والاجتماعي من ناحية ، والمصعد السياسي من ناحية أخرى ، يجعل العلاقة علاقة آلية يحكم فيها المصعد الأول تحكما تلقائيا في المصعد الثاني . يتبع لمحق [ ٣ ] .

في تحديد هذا الطريق ، طريق التفاعل أو التكامل الاقتصادي الاجتماعي ، لا نجد الكاتب يدلل أو يبرهن على منحة الطريق بمثل تاريخي واحد ناجح . أو أية كلمة بضرورة الرجوع إلى تجارب التاريخ الوحشية . المثل الوحيد الذي قمبه يدل ، في الواقع ، على فشل هذا الطريق وليس على نجاحه .

فهو يكتب : « ... ولعل من انجح الإمثلة المعاصرة على ذلك هو ما يحدث في دول السوق

ملحق ٣ :  
كيف يتم هذا التكامل الاقتصادي دون وحدة القرارات الاقتصادية ، دون وحدة سياسية معسولة عن القرار الاقتصادي ؟  
١ - دون تخطيط وتنظيم هذا التكامل من مملكة مركزية ؟  
٢ - دون أن يفتق هذا أقرب إلى انهيار الليبرالي منه إلى انهيار الاشتراكي الذي ينطلق منه كتاب هذه الحالات . أي إلى النهوم الذي يترك القصد لطبيعة الأشياء لأن طبيعة الأشياء تحصل في ذاتها القول المقصود دون تدخل سياسي .

ثم إن العمل على التكامل الاقتصادي أولا وإقامة كنهيد للوحدة السياسية يأخذ وقتا طويلا ، وهو وقت يؤدي إلى ترسيخ وتجذر الكيانات السياسية الاقليمية مما يزيد من صعوبة ازالةا صعوبة تتزايد مع الوقت ، لأن الوقت يعني نمو وتعقد الأجهزة التي تعبر عنها ، والمصلحة المتنازعة المرتبطة بها ، كما أن هذا الوقت سيضيق عليها المزيد من « الشرعية » ويورثها درجة من التقلبية تزيد صعوبة التحرر منها ثانيا .

وأخيرا ، أن هذه المقالات التي أكدت طريق التكامل أو التنسيق الاقتصادي طريقا إلى الوحدة ، اشارت إلى حدة الهجمة الاستعمارية ضد الوحدة ودراسة قواها في محاربتها . ولكنها نسيبت أن تقول لنا كيف يمكن لهذه القوى أن تسمح بنمو وتطور وانساج هذا النوع من التكامل الاقتصادي الذي يقود إلى الوحدة ! ..

**المقال الرابع ، بقلم فيليب جلاب ،** بعنوان « لا وحدة عربية دون تكامل اقتصادي » يؤكد مرة أخرى بأن الطريق إلى الوحدة ، هو طريق التكامل الاقتصادي ، وهو مثل غيره يؤكد ذلك بشكل تبشيري ، أي دون رجوع - أي رجوع - إلى أية تجربة وحدوية تاريخية ناجحة أو نجحت عن هذا الطريق . لهذا فإن الانتقادات التي وردت حول هذا المفهوم في الصلحات السابقة تنطبق على هذا المقال أيضا .

ولكن هنا تجدر الملاحظة أن الكاتب يوحى في المقال نفسه الذي يتشكل من صفحتين فقط ، بأن هذه الطريقة هي في الواقع طريقة سليمة . فهو يكتب :

« لكن إذا كان من أهم أسباب تجزئ الوحدة هو الافتقار إلى أساس اقتصادي واحد ، أو منسق ، ليس من الطبيعي أن نرفض نفس الأطراف أو نترهل عملية التكامل الاقتصادي لنفس الأسباب ؟ » .

هذا يعني دورانا في حلقة مفرغة . فالوحدة تتعثر لغيب الانساق الاقتصادية الواحد . ولكن من الطبيعي أن تعرقل الأطراف المعنية عملية التكامل الاقتصادي بسبب غياب الانساق الاقتصادي الواحد . كيف نخرج إذن من هذه الحلقة المفرغة ؟ .. الفرج هو العمل الوحدوي السياسي الذي يعمل على اقامة الوحدة كإداة لخلق هذا الانساق ، لخلق هذا التكامل الاقتصادي .

اعتقد أننا لم نخطيء حين ركزنا الجهد على محاولة خلق سلطة موحدة ، تبسّل خلق الأساس الاقتصادي الموحد ، وليس صحيحا أن هذا التتابع من الاقتصاد إلى السياسة ، أو من البناء التتابع إلى الهيكل القوي ، هو التتابع الضروري والصحيح في كل الظروف . ففي التجربة السوفيتية - على سبيل المثال - تعطلت الإمبراطورية القيصريّة بعد نجاح الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧ ، وبعد إقرار حق تقرير المصير لختلف الشعوب والقوميات ، قابت حكومات جديدة على حدود روسيا تصر على الانفصال . وحين قام الاتحاد من جنسيت بين الجمهوريات السوفيتية ، لم يكن ذلك نتيجة السوق الواحدة أو تشابك وتكامل الهيكل الاقتصادي . إذ لم يكن هناك شيء من ذلك . فالتطور الرأسمالي والصناعي لم يكن قد خلق هذه الدعام ، ولذا قابت السلطة السياسية الاتحادية أولا . ثم قابت هي بإرساء الأساس الاقتصادي المتكامل ، الذي دعم بدوره وحدة البناء السياسي . . .

هنا نجد ، في مجموعة المقالات كلها ، الإشارة للتاريخية الوحيدة إلى تجربة وحدوية ناجحة ، وأن لم تكن ، في الواقع ، نموذجاً كلاسيكياً لعملية الاندخال من التجزئة إلى الوحدة .

ولكن الكاتب يستطرد ، وكأنه غير مقتنع بضرورة البدء بعملية التوحيد السياسي ، أو أولوية العامل السياسي النسبية على العوامل الاقتصادية في هذه العملية ، فيكتب : لقد أردت فقط أن أثبت أن فكرة البدء بالدمج السياسي هي فكرة بديلة .

لنوصح البحث العلمي والمنهج الذي يعتمد هذا البحث ، لوجد الكاتب أن جميع تجارب التاريخ الوحدوية تدل بوضوح أن الأولوية النسبية على الأقل كانت دائما لعملية التوحيد السياسي وليس لعملية التفاعل أو التكامل الاقتصادي . ملحق [٤] يتبع ص ٨

من ناحية أخرى ، أن الممثل على أقلية تكامل اقتصادي بين الأطراف العربية المختلفة يعني الوقت نفسه تطورا اقتصاديا خاصا بكل قطر ، فطره إمكانات وأوضاع القطر ، بما يؤدي إلى تطور اقتصادي مستقل في هذه الأقطار ، لأن التطوير الاقتصادي في أطراف القطر يعني تطوير الخصائص الاقتصادية لكل واحد منها ، مما يؤدي في النهاية إلى تبين اقتصادي يرسخ في دوره ، شسنا أم أبينا ، التجزئة والأجهزة الإقليمية .

ملحق ٤ :  
راجع كتاب « دور القاعة في تجارب التاريخ الوحدوية » وهو الكتاب القمري دراسة « الطريق إلى الوحدة العربية » ، الذي يصدر من دار الطبعة ، بيروت ، في أواخر هذا الصيف .

ثم يكتب :

« ان اى خلافة سيامي بين قطر واخر وفى اطار وحدة او اتحاد ، كتيل كما هو ملاحظ بتزريق هذه الوحدة او الاتحاد او تجييدها على الاطلاق ، وليس فى ذلك اى مجب . ما الذى يربط هذا القطر او ذاك بهذه الوحدة ؟ . مجرد وثيقة مكتوبة او اعلان رسمى مشترك .. الخ . لكن لو ان هناك مصالح اقتصادية عميقة الجذور ، لو ان هناك رباط عضوى فى الاقتصاد : زراعة وصناعة وتجارة لسا تأثرت هذه الوحدات او اهتزت معها بلغت درجة الخلاف او القطيعة السياسية . ان الامر سيصبح فى هذه الحال شأن الخلاف السياسى داخل القطر الواحد . بل يمكن ان يؤدى الخلاف السياسى بين الاتجاهات المتباينة داخل قطر واحد - مهما بلغت حدته - الى انفصال بين محافظة واخرى ؟ » .

هنا ايضا نجد نفس الدوران فى حلقة مفرغة . فالمسألة هى كيف يمكن اقامة هذا الرباط العضوى الى الاقتصاد بين ابنية اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة ؟ ... كيف يمكن تحويل الخلاف بين ابنية مختلفة من هذا النوع الى خلاف مماثل للخلاف الذى يحدث بين اتجاهات متباينة داخل قطر واحد ، دون دولة سياسية واحدة كالدولة التى تعبر عن ارادة قطر كذا ؟ .. ان الانفصال لا يحدث بين محافظة واخرى فى داخل القطر الواحد ، ليس فقط لان « هناك مصالح اقتصادية عميقة الجذور » . بل لان هناك دولة تدمج فى اجهزتها الادارية ، السياسية ، التشريعية ، الاقتصادية ، الثقافية ، والعسكرية ، الخ . هذه المحافظات فى وحدة حياة مشتركة وتضبط سلوكها بما ينسجم مع مصلحة الكل الذى تنبئه وتعتبر منه .

من ناحية اخرى نرى ان هذا المفهوم يتودد الكاتب فى الواقع الى انحراف ثورى يجعل مفهومة فى الطريق الى الوحدة جزءا من الثورة المضادة . فهو يكتب :

« ما الذى يشير التجار السوري او المصرى او السعودى من وحدة سياسية مادامت ان تضر بمصلحه الخاصة من حيث كونها وحدة ؟ وما الذى يخشاه منتج النفط الكويتى من الاتحاد فى كيان سياسى عربى واحد ، هو مجرد تعبير رسمى عن واقع اقتصادى فعلى يحقق مصلحه من واقع تجربته العملية ؟ .. واى تردد يمكن ان يحس به رجل الصناعة العراقى [ سامى ]

خصاص ] مادامت طلائع العراق المبعذمية والاقتصادية تسير على ما يرام ونفسا لانس التكامل الاقتصادى التى تحقق مصالح كل الاطراف ؟ » .

هكذا ... ان مسألة الوحدة العربية تتحول الى مسألة تكامل اقتصادى محض لا علاقة له باختلاف الانظمة السياسية والاجتماعية فى الوطن العربى ! ..

فى المقال الخامس . يؤكد دة رفعت السعيد انه « ليست هناك قضية محل اتفاق الجميع مثل قضية الوحدة العربية . كذلك فانه ليست هناك قضية تثير من الخلافات بين الجميع مثل قضية الوحدة العربية ... هكذا يجمعون - تقريبا - على راي واحد . لكن - متى ؟ وكيف ؟ .. واين ؟ .. هنا يخطفون اختلافات شتى .. » .

اذن الاختلاف ليس حول الهدف ، وهوله يوجد اجماع عام ، بل حول الاساليب ، حول الطريقة المؤدية الى الوحدة . فماذا يقدم لنا فى معالجة هذا النقص ؟ ..

كل ما يقدمه تقريبا يخرج عن طليعة الديالكتيك الوجدوى الذى تكشف عنه تجارب التاريخ الوجدوى .

فهو يقول لنا ان الطريق المتاح امام الوحدة العربية يمتد عبر مبادئ اربعة كل منها ضرورى ولازم .

1 - « ضمان وحدة القوى الوطنية والثورية فى كل قطر ، واعتبارها النواة والركيزة لاي عمل توحيدى على النطاق القومى ... ذلك ان الامل الوحيد - فى اعتقادنا - لتحقيق اية وحدة عربية جزئية او شاملة هو ان تكون نقطة البدء فيها توحيد القوى الثورية والوطنية فى كل وطن على حدة فى اطار جهوى ينجح فى حشد مختلف القوى السياسية والاجتماعية لدفاع عن برنامج محلى ا على نطاق الوطن ا وعربى ا على نطاق الامة العربية ] » .

هذا الاطار الجهوى قد يخدم وقد لا يخدم قضية الوحدة . اذ يرتبط ذلك بالوضع الاخرى التى يعمل فيها هذا الاطر . فهو قد يخدم قضية الثورة فى نطاق القطر او دولة واحدة ، ولكن حتى الان ليس هناك اى دليل تاريخى على صحته كالاداة الاساسية فى تجاوز التجزئة الى الوحدة . فالحركات الوجدوى التاريخية التى كتبت تحقق هذا التجاوز بنجاح لم تعتمد على هذه الاداة ، بل اعتمدت على ادوات اخرى لم يتطرق

٣ - أن تتم الوحدة على مراحل<sup>٢</sup> بحيث تتم أولاً ضمن محاور متقاربة تكفل قيام تجانس سياسي واقتصادي واجتماعي واضحة في اعتبارها اتلحة مدى تاريخي ، لازالة عوامل التمايز وليس البطش بهذه العوامل ، ومحاولة طمسها بالقوة . ذلك ان محاولات الطيش بالقوة تؤدي بالضرورة الى زيادة بروز هذه العوامل .

لا شك ان هذه الاشارة الى ضرورة المرحلة في تحقيق الوحدة يشكل ضرورة اساسية على الرغم من بدايتها وذلك بسبب الطبيعة اللاهوتية والتبشيرية التي تطبع أكثرية الفكر الوجدوي والنوري . ولكن القول بان هذه الوحدة يجب ان تتم أولاً ضمن محاور متقاربة - وهو ما رده ايضا عادل حسين - فأمسر بعر الوحدة ولا يسهلهما . . وذلك يعود الى السبب التالي:

وجود اقليم - قاعدة ترتبط به الجهود الوجدونية ويتحور عليه العمل الوجدوي بشكل قاتوتا من أهم القوانين الوجدونية - قد يكون امهما - التي تكشف عنها تجارب التاريخ الوجدونية . هذا يعني ان قيام محاور من هذا النوع سيؤدي الى نشوء وحدات . اتحادات او كل جديدة تتميز بقل سياسي واقتصادي كبير تستطيع به خلق عدة قواعد تتنافس بينها في استقطاب الجهود الوجدونية . مما يعني تعبير الوحدة وقتلها نهائيا . تجارب التاريخ الوجدونية تدل بوضوح ان امكانية الوحدة تكون كبيرة جدا عندما يتوفر لها اقليم - قاعدة واحدة - وانها تتقلص وتضعف مع ازدياد عدد الاقاليم - القاعدة .

المسألة الاساسية فيما يتعلق بالطريق الى الوحدة هي : كيف تقود وحدة المحاور الى الوحدة العربية . . السؤال ليس انضاج الاوضاع الموضوعية . الوقت القصير او الطويل فقط ، بل كيف يؤدي هذا الانضاج في هذا الوقت الى الوحدة في القتال نرى فقط طرفة « لاهوتية » نحو الوحدة .

جميع المحاور التي كانت تقدم كخطوات ادنى في سبيل الوحدة كانت حتى الآن مشاريع استعمارية لحاربة الوحدة . فمن مشروع الهلال الخصيب الى مشروع المغرب الكبير . ومن وحدة العراق والارن الى وحدة الجزيرة بقيادة السعودية . كانت كلها من هذا النوع . ان

اليها الكاتب<sup>٣</sup> « من قريب او من بعيد . أن تجربتها نفسها لاتقدم هي الأخرى اى دليل على صحة هذه الاداة . هناك اقلر عربية حققت هذا الاطار الجيوي ، ولكنها لم تتقدم خطوة واحدة الى الوحدة بسببه . هذا الاطار متوفر في العراق وفي سوريا مثلا ، وفي البلدين يقوم حزب البعث كقاعدة له ، ولكن العراق وسوريا لم يصبحا أكثر « وحدة » او « اتحادا » بعد اعتقاد هذا الاطار .

ثم اتنا في هذه المقالات التي نحن بصدها نجد دليلا آخر على فشل هذا الاطار كطريق الى الوحدة . منها نجد عددا من الكتاب الماركسيين بالمجون موضوع الوحدة . ولكن ما يلت النظر انه رغم انتملائهم ولقائهم في نظرية واحدة هي النظرية الماركسية ، فانهم اختلفوا اختلافات واضحة حول استراتيجية الطريق الى الوحدة :

٢ - « ان تقوم الوحدة على اساس احترام الديمقراطية وفقا لمبادئها ، واهمها كفالة حق تقرير المصير لكل شعب بما في ذلك حقه الثابت في الانفصال - مؤكدين ان تجارب الوحدة التاريخية قد اكدت ان احترام حق الانفصال هو اكثر السبل فعالية في ضمان نجاح الوحدة » .

ليس هناك من قول يجتنى على واقع تجارب التاريخ الوجدونية « كما يقول الكاتب ، « تجارب الوحدة الناجحة » . أكثر من هذا القول ، فبذه التجارب تكشف بوضوح بارز لا غموض فيه او التباس بانها كانت تجارب تتنافس تباهيا مع الديمقراطية في هذا المعنى ، فالحركت الوجدونية الناجحة كانت تعنى دائما تركيزا للسلطة السياسية ينفي هذا النوع من الديمقراطية .

ثم ان هذه التجارب لا تكشف بالحقه عن مثل واحد ناجح املى حتى تقرير المصير لكل شعب بما في ذلك حقه الثابت في الانفصال . والكاتب نفسه لا يذكر مثلا واحدا على ذلك ، بل يكتفى بإعلانه . هذا الحق كان ، عندما يوجد كما نرى في التجربة السوفيتية « كان حقا دستوريا مضحا . فان نحن صرفنا النظر عن الاسباب الفريدة والاضاع الخاصة التي دعت اليه في حياة لينين ، نجد بوضوح ان هذه التجربة الفقه تباهيا فيما بعد ، في التطبيق والممارسة .

راجع كتاب « دور القاعدة في تجارب التفريق الوجدونية » ، وهو الكتاب الثاني من الدراسة التي نكرت اعلاه .  
انه سيصدر في اواخر هذا الصيف عن دار الطليعة . بيروت .

**في المقال السابع : بعنوان « اتجاهان لحركة الوحدة العربية » ، يراجع ويضع أمين بعض نواحي تاريخ حركة الوحدة العربية .**

هنا ايضا لا نرى اية اشارة ، قريبة او بعيدة ، الى تجارب التاريخ الوحدوية .

اهم ما ورد في المقال وهو حديثه عن اتجاهين للوحدة يتطلب ملاحظة عامة . فقد كتب :

« وكان هناك ... اتجاهان وحدويان بارزان داخل حركة التحرر الوطني العربية . ويتبسط احدهما الى الاتجاه البورجوازي بفهومه التقليدي للوحدة بين البلدان العربية المتحصنة ، مع الاستمرار بالارتباط بالسوق الرأسمالي العالمي .

والاتجاه الاخر هو الاتجاه الاشتراكي العلمي الذي كان يرى الوحدة من خلال مفهوم الملائمة الجدلية بين الوحدة العربية والتحول الاشتراكي ... » ثم يضيف بان الوحدة « المصيرية السورية في فبراير ١٩٥٨ ... تمت ... نتيجة اتساق بين البورجوازية المصرية والسورية ... » .

هذا يعني ان البورجوازية العربية المرحلية بالرأسمالية العالية كانت تمثل قوة تقدمية . وهذا افنتكت على الواقع . اما قوله بان الاتجاه الثاني كان اتجاه اشتراكي علميا ، فهو ، ان كان يعني كما يوحي اتجاه ماركسي ، افنتكت آخر على الواقع ، لان هذا الاتجاه لم يكن وحسويا .

اما قوله عن وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ بأنها تمت نتيجة اتفاق بين البورجوازية المصرية والسورية ، فهو ايضا افنتكت كبير على الواقع لانه يقتضي تبليبا ان هذه الوحدة كانت أساسيا تعبيراً عن تحرك جماهيري وحدوي كبير .



هذه الملاحظات حول الافكار الأساسية التي وردت في هذه المغالات تدل بوضوح ان دعوتها الى ضرورة تخطيط لاسراتيجية وحدوية علمية تحدد طريقا الى الوحدة كانت في الواقع دعوة تبشيرية شعثيرة لان الأساس العلمي الوحيد ، وهو الاعتماد على الواقع والظواهر الوحدوية والقوانين التي تكشف منها في تصيد هذا الطريق ، كان مفقودا تماما . النظريات المثالية ، المواقف الطوباوية ، والمفاهيم الاخلاقية التبشيرية هي في الواقع من هذا النوع ، اي نظسريات ومواقف ومفاهيم ينقصها هذا الأساس التاريخي الاجتماعي .

ما يستنتجت النظر فيها هو غياب مصر عنها قوى الائتليم العربي الوحيد المرشح بان يقسوم بدور القاعدة . هذا وحده كاف في الكشف عن طبيعة هذه المحاور الخفية . القول بها هو في الواقع أسلوب آخر في تجبيدها ، والاعتراف عندها وتجليها .

{ — يجب ان تتم الوحدة على أساس حيلفة المنجزات الاجتماعية وضمان مزيد من المكاسب والتقدم للجماهير ، والا فقدنا السلاح الأساسي في المعركة وهو حباس الجماهير وأستعدادها لصيانة الوحدة .

لا شك ان هذا المعبر صحيح وضروري . فالكاتب يجد نفسه هنا في أرضية صلبة . ولكن هنا ايضا يقدم لنا الكاتب هذا المعبر ك مفهوم استتلاحي دون اية اشارة الى الواقع الوحدوي التاريخي او العربي .

**في المقال السادس . بعنوان « الوحدة الاقتصادية الأساس لاستكمال مهلم الثورة الوطنية الديمقراطية » .** يشرح عبد القهم لفرزالي بحق وموشوعية بان التناقض الأساسي في النقلة « هو بين مجمل حركة التحرر الوطني العربية والابريالية والاستعمار الحديث » ، بان الوحدة العربية هي في المقام الاول ضرورة اقتصادية وبان الطريق اليها طريق اشتراكي لاراسمالي .

هنا اريد فقط الاشارة بانه على الرغم من العنوان الذي يوحي بان الوحدة الاقتصادية هي الطريق الى الوحدة . فان الكاتب يشير من ناحية اخرى . ضمنا ان لم يكن صراحة ، الى ضرورة البدء بالتحديد السياسي كأساس للوحدة الاقتصادية . فهو يكتب :

« ومن ثم ، فان النضال من أجل اقامة وئنا وحدة عربية تكون أداة لتطوير الثورة العربية في سبيل التخلص نهائيا من سيطرة الاحتكارات الاستعمارية ، وكل اشكال الاستعمار الحديث وتواعده ، هو في الأساس نضال من أجل : الوحدة الاقتصادية .

ان الوحدة العربية هي في المقام الاول — في مرحلة استكمال الثورة الوطنية الديمقراطية — لهاها — ضرورة اقتصادية » .

ولكن الكاتب يكتفي بهذه الاشارة فلا يمسود بشكل واضح مبادئ الى ترتيب هذه العلاقة بشكل دقيق . ثم انه يكتفي بالاشارة فقط ولا يرجع الى لية تجربة تاريخية في التحليل على ذلك .

فإن هذا لا يضع على هذه المقالات ، وذلك ، أو لا ؟  
لأن تجربتنا لم تكن تجربة ناجحة يمكن أن تكشف  
لنا عن المعرفة الوجودية التي تلازم عملية وجودية  
ناجحة ، ثانياً ، لأن هذه المقالات لم تعالج تجربتنا  
الوجودية وتدرس ما عرفت من فشل ونجاح  
بشية الكشف عن قوانين وحدوية عملية مابة .  
فهذا التصدد كان بعيداً جداً عن « مناخ » المقالات  
التي اقتصرنا على مراجعات تاريخية لحركة  
الوحدة العربية ، وأما على ملاحظات وتقييمات  
مجزأة حول الطريق إلى الوحدة .

على سبيل المثال . أفكر تأكيد معظم هذه  
المقالات على دور الصراع ضد الصهيونية  
والإمبريالية في تضيئة الشعور الوجودي ، وفي  
الاسراع بالوحدة السياسية . ولكن لو راجع  
أصحاب هذه المقالات تجارب التاريخ الوجودية ،  
لوجدوا أن هذا يشكل ظاهرة لقانون وحدوي عام  
من أهم القوانين التي تكشف عنها جميع تجارب  
التاريخ الوجودية تقريباً . وهذه التجارب تدل  
بوضوح أن الصراع ضد المخاطر والهزائم والتكتلات  
الخارجية كان من أهم العوامل والحوافز التي  
كثفتخفف إلى الوحدة ، وتشكل ، بالتالي ، جزءاً  
أساسياً في العملية الوجودية .

كمثل آخر يمكن الإشارة إلى التأكيد الذي من  
عنه البعض على دور مصر الأساسي والتبشادي  
لاية استراتيجية أو طريق فعال نحو الوحدة  
العربية . هذه ملاحظة موضوعية صحيحة ولكن  
لو نحن أجمعنا تجارب التاريخ الوجودية لوجدنا أن  
هذه الواقعة العربية هي في الواقع ظاهرة مابة  
تعبير عن قانون وحدوي عام يعيد ذاته في جميع  
تجارب التاريخ الوجودية تقريباً . ففي هذه  
التجارب نجد ، كما أشرنا سابقاً ، قانوناً وحدوياً  
بارزاً ، هو في الواقع أهم القوانين الوجودية  
التي تكشف عنها هذه التجارب ، وهو وجود  
أقليم — فاعسة ترتبط به العنلية الوجودية  
وتتمحور عليه الجهود الوجودية .

كمثل ثالث ، يمكن الإشارة إلى ما تاله نيليب  
جلاب ملاً من « أن التجربة المصرية السورية  
المعروفة تمتصتوا زعيم واحد هو عبد الناصر ،  
لم يختلف أحد حول جدارته لقيادة دولة الوحدة » .  
هذه الظاهرة لم تكن واقعة عرضية ، مستقلة  
أو صدفية . لو راجعنا تجارب التاريخ الوجودية ،  
لأرانا بوضوح أن هذه الواقعة تشكل ظاهرة  
لقانون وحدوي عام رافق جميع تجارب التاريخ  
الوجودية والثورية ، ويدل أن هذه التجارب كانت  
دائماً تعبر عن هويتها الجديدة في قائد رمز  
ترتبط به الحركات الوجودية والثورية \* .  
هذه الملاحظات كافية في التحليل على أن  
ما صم على هذه المقالات كان من النوع التجريبي

هذا النهج العلمي يقتصر على ذلك كل شيء  
أدراكاً حسيماً موضوعياً للظواهر التي تشكل منها  
عالم المشكلة التي يدرسها ، ولهذا لا يمكن لنا  
إعلان معرفة عملية حول أي موضوع ندرسه  
دون رجوع موضوعي إلى هذه الظواهر . المعرفة  
الوجودية العملية التي يجب على العمل الوجودي  
اعتمادها تفرض بالتالي ، أول ما تفرض ، كي  
يمكن أن تتوفر لنا ، الرجوع إلى تجارب التاريخ  
الوجودية كأساس لها . النهج التاريخي المغارن  
الذي يقرن ظواهر اجتماعية أو سياسية معينة  
في أبكة وزمنة مختلفة يصبح أساسياً وضرورياً  
في التمييز بين العام والخاص في هذه الظواهر ،  
وهو تمييز يمثل مكان الصدارة في النهج العلمي ،  
ويشكل تصدده النهائي . لهذا فإن مقارنته  
التجارب الوجودية التاريخية تكون الطريقة  
الوحيدة الفعالة التي يمكن أن تقود إلى انتقاء  
العام من الخاص . أي إلى القوانين العلمية  
التي تسودها . هذه المقالات كتبت بعيدة كل  
البعد عن هذا الطريق العلمي إلى طريق الوحدة .  
عندما يقول الفكر الوجودي المصري بمسايم  
وجودية مابة ، يدعو إليها ويتخذ أحكاماً جامحة  
يفترض فيها أن تكون عملية ، ولكن دون الارتباط  
بمعالمه الخارجي الموضوعي الذي يشغل بالتجارب  
الوجودية المختلفة في التاريخ ، وذلك يعني ،  
أراد هذا الفكر أن يبي ، أنه لا يزال إلى حد بعيد  
في طور « اللاهوتي » أو « الميتافيزيقي » . لأن  
التفريعات والمفاهيم الوجودية العامة التي لا ترتبط  
بهذه التجارب وتنتزع منها ، تكون من التسويع  
« العقلاني » الذي قال فيه ماركس تونغ « بأنه  
مثل الماء دون ينبوع ، الشجرة دون جذور ، ذاتي  
يشق من الذات ولا يمكن الوثوق به » .

الاقتصار على تجربة واحدة كتجربتنا ، كما  
صنع مفكرو الطليعة ، طريقة طويلة لا تؤدي إلى  
معرفة وحدوية صحيحة ، وهي أن تؤدي بنا إلى  
هذه المعرفة ، فذلك يكون بنين باهظ جداً من  
الأخطاء والمزالق والتكسبات . لهذا كان من  
الضروري توفير هذه المعرفة الوجودية العملية  
من طريق البحث والتقييم في تجارب التاريخ  
الوجودية ، كي تتعلم من أخطائها ومزالقاتها  
تجنبها ، ومن إنجازاتها ونجاحاتها فنتستوعبها .  
ومن القوانين العامة التي تكشف عنها فنتسدد  
خطأنا وأما بنا ، لأنها وحدها تستطيع أن  
توفر لنا المفاهيم العامة التي نستطيع بها ضبط  
العمل الوجودي العربي والارتفاع به فوق أتية  
الأحداث والظواهر التي يتشكل منها .  
ولكن حتى أن افترضنا قدرة الفكر على  
الوصول إلى معرفة وحدوية عملية من طريق  
الاقتصار على دراسة تجربة واحدة .

والأمبريالية ؟ وفي تحقيق الثبينة الانتقضية  
والاشتراكية .

٢ - الأنظمة التقدمية تشكل محور العمل  
الوحدوي .

٣ - النضال ضد الصهيونية والأمبريالية  
والقوى الاستعمارية والرجعية هو في الوقت  
نفسه نضال لأجل أقلية مجتمعات حضارية  
وانظمة تقدمية في الوطن العربي .

٤ - الصراع ضد المدحون والاحتلال  
والأمبريالية يشكل محور الدفع الوحدوي نحو  
الوحدة .

٥ - التعاون والتضيق ومن ثم التكامل أو  
الوحدة الاقتصادية هو الخطوة الأولى أو الأساس  
لأية اعمال أو خطوات وحدوية أخرى .

٦ - إمكانية البدء بعملية التوحيد السياسي

٧ - ضرورة اجراء دراسات علمية حول  
الواقع العربي المعاصر وتجربتنا الوحدوية

٨ - ضرورة التحرر من الشعارات العريضة  
والميوهات واستخدام منهج البحث الاجتماعي  
العلمي .

٩ - طريق الوحدة هو طريق اشتراكي  
لا رأسمالي ، ضد الرأسمالية ، أو ضرورة الخط  
الاشتراكي كخط استراتيجي نحو الوحدة لان  
الوضع الاقتصادي الاجتماعي في البلدان النامية  
يفرض هذا الخط .

١٠ - الانتقال الى اساس اقتصادي واحد  
هو من أهم اسباب تمثر الوحدة .

١١ - توحيد القوى الثورية والوطنية في كل  
قطر في إطار جهوي يحدد مختلف المستوى  
السياسية والاجتماعية في خدمة العمل الوحدوي .

١٢ - العمل نحو الوحدة يعني اعتبار  
الجماعير العريضة وحماية المنجزات الاجتماعية  
وضمن الزيد من المكاسب والتقسيم لهذه  
الجماعير .

١٣ - النضال الوحدوي هو المحور المحرك  
للثورة العربية كلها .

١٤ - قضية الوحدة قضية معقدة والنضال  
لأجلها نضال صعب طويل شاق يجب الإعداد له  
بتنظيم ونفس طويل .

١٥ - الوحدة ذات مضمون طوي . وهن  
مضمون كل يكشف من اتجاه تقدمي لوري نتج  
تقدم حركة الثورة العربية .

المحس [ amplichi ] لم يرق منه أصحابه  
الى العلم ، ولم ينتظروا منه من الخاص الى  
العلاقات الأساسية الضرورية المسألة التي  
تسود الظواهر التي تحيط بنا ، وهو ما يشكل  
قصد المعرفة العلمية الصحيحة . من الحرجة  
أن يجد الباحث نفسه مضطراً أن يبينه المقومات  
هذه المعرفة وشروط منبها على في مجال  
يفترض فيه أن تكون هذه المقومات والشروط  
بداية أولية لا تحتاج الى أية إشارة أو ترديد .  
ولكن هذا جزء من المشكلة الحضارية العالمة  
التي نعانيها ، وهي تعني ، عيسا تمنيه ، أن  
انتباسنا الحضارية الحديثة لا تزال اقتباسات  
خارجية تشكل قشرة سطحية تستمر وراءها  
أطراز فكرية وعقلية ونفسية تقليدية تتناقض  
تتأقضا جفريا مع الأطراز الفكرية والعقلية  
والنفسية التي تلت وراء تركيب الحضارة  
الحديثة . هذا التناقض الأساسي هو الذي يفسر  
نهائيا انحرافا واضحا عن مقومات المعرفة  
العلمية وشروط منبها على كالاتحرف الذي  
أيقناه في هذه المقالات .

وأخيرا يجب القول أن اللاجدية الفكرية قد  
تكون أهم سمة لهذه المقالات . أننا لا نجد ، في  
الواقع ، أي أثر على الإطلاق لأجهد فكرين  
وشبه مفكرو العلمية في هذه المقالات ، لا نوما  
ولا كما . أطول هذه المقالات لا يتجاوز الأربع  
صفحات وبعضها أقل من صفحتين . قد نخطف  
كثيرا في الآراء ، وقد نخطف كثيرا فيما نقد  
من أفكار ، ولكن شيئا واحدا يجب أن نقتنع به  
وننتقل منه فلا نخطف حوله وهو ضرورة  
الزانة الفكرية الكبيرة في معالجة قضايا  
الثورة الأساسية وفي طليعتها قضية الوحدة ،  
وخصوصا عندما تصدر المعالجة عن مفكرين  
يعتبرون أنفسهم من قادة الفكر ، وفي مجلة تقدم  
نفسها كجبله طليعية .

بعد هذا ما بقي من هذه المقالات ؟ . ما الذي  
تدنيه هذه المقالات ؟ ...

أنها ، في الواقع ، لم تقدم أي شيء جديد أبدا  
وعلى الإطلاق ، ورددت مفاهيم كان الفكر  
الوحدوي الثوري يصفها منذ الخمسينات وهو  
لا يزال يرددتها في شكل رتيب ، هذا واضح في  
الانكار الأساسية التي دارت عليها هذه  
المقالات ، وهي :

١ - ضرورة الوحدة في التغلب على التخلف ،  
على المخاطر الخارجية والهجمات الاستعمارية

١٦ - التطور التاريخي تجاوز جميع المثليين  
الرجعية والبورجوازية للوحدة العربية .

هذه العناصر لم تقدم في تركيب نظري هام  
او تصور وحدوي جديد يمجها بشكل يحسول  
اضافتها الكمية للفكر الوحدوي الى اصبافه  
كيفية . فهي افكار عالية تسجل خدمتها الاساسية  
في توسيع التوكيد او الابرار الكمي على مبادئه  
ومفاهيمه يحتاج العمل الوحدوي الى الاعتناء  
عليها والانطلاق منها .

بما قد يشذ عن هذا التصميم ، وما تجدر  
الاشارة اليه هو التوكيد الوحدوي على ضرورة  
الوحدة الذي نجده بارزا في هذه المقالات .  
كون هذا التوكيد يأتي من مفكرين ماركسيين يشكل  
ظاهرة ايجلية وقضية كبيرة لقضية الوحدة .  
كثيرون من الماركسيين اكتشفوا غير نضالهم  
الاشتراكي ان الاعداء الذين يشنون حملة ضارية  
على الاشتراكية هم في الوقت نفسه اعداء الداء  
للوحدة ، ان اسرائيل ليست فقط هجوما على  
وجودنا القومي بل اذ اغرب ضد ثورتنا الاجتماعية .  
وان الاشتراكية بالتالي لا يمكن ان تنفصل من  
النضال الوحدوي الذي يشكل وجهها او نزعها  
السياسي ، كما يوفر لها الاوضاع المادية التي  
تسمح بولادة مجتمع اشتراكي صحيح لان التقدم  
الفعال يستحيل في التجزئة .

اننا كما نرى حتى الان مجموعات وفئات  
مختلفة من المثليين - وخصوصا في الاوساط  
القومية - تغير موقفها من الوحدة كلها واجهه  
العمل الوحدوي نكسة او تقلسا ، بدلا من ان  
نرى في النكسة او التقلص حيلة لمعجز من  
رؤية طريق واحد نحو الوحدة ، او انحصار  
عن طريق من هذا النوع عندما تتوفر . هذه  
المجموعات كانت تستند مجزأ ذاته بتغيير موقفها  
من الوحدة .

ولكن المجموعات الماركسية التي غيرت موقفها  
السياسي الى موقف ايجلي من الوحدة كانت من  
نوع آخر ، لانها اكتشفت عبر النضال والممارسة  
ضرورة ذلك موقفه . من هذه الناحية تشكل  
مجموعة هذه المقالات في الطليعة ظاهرة لا تحجب  
بها قط بل تستبشر ونهال بحاسا لها .

الوعي لضرورة الوحدة الاساسية للثورة  
العربية والاشتراكية كان واضحا في هذه المقالات  
الى درجة نية وكبيرة . ولهذا رايت ابرازه هنا  
كدرسي وعبرة - كما عبر من ذاته في هذه  
المقالات .

يكتب خالد محي الدين :

« والحقيقة ان هذا العمل العربي الموحد الذي  
فحق خلال حرب أكتوبر ، قد ابرز الصرب

امام العالم كتوة ذات اثر ؟ ونطرح امام الجماهير  
العربية نفسها - واكثر من اي وقت مضى -  
اهمية الوحدة وفعاليتها » .

ويكتب د . علي الدين هلال : « واذا كنا قد  
تلفنا بان قضية الوحدة هي قضية حياتية . فاننا  
نقصد انها لازمة لمواجهة تحديات الصرب  
وتحديات السلام معا ، لتحل مراحل المواجهة  
المسكينة مع العدو ، ولبناء الكيان الاجتماعي  
القادر على تحقيق الرفاهة الاجتماعية والعدالة  
للسحب العليل » .

ويكتب عادل حسين : « المطلوب هو ان نحدد  
مخلف السياسات والاجراءات في كل قطر وعينا  
بنجها الى هدف الوحدة » وهذا غير قائم حاليا  
.. ولكن اي خطوات او تجارب في هذا الاتجاه  
هي مجرد حافظ للاسراع بالدمج السياسي الذي  
يتولى اكبال المسيرة ، والذي لا ينبغي ان نعتبره  
هدفا مؤجلا الى حين الانتهاء من توحيد كل شيء  
آخر » .

ويكتب فليبي جلاب : « ان اغنى قطر عربي  
بثرواته المادية عاجز خلال الاعوام القادمة من  
تحقيق رفاهية « شعبه » بمفرده ، واغنى قطر  
عربي بثرواته وخبراته البشرية عاجز بنفس  
الدرجة بمفرده .

ومن ثم فليس هناك طريق آخر . فمن مميزات  
الصناعة والتنمية الاقتصادية الحقيقية توفر كل  
هذه العناصر مجتمعة في سوق ذي حجم معقول ،  
لا يتوفر الا للوطن العربي ككيان واحد .

انها مهمة شاقة ان نخلل الصعاب المتوارثة  
والحديث في طريق مثل هذا الهدف . لكن يظل  
الهدف نفسه جديرا بان نبذل من اجل تحقيقه  
كل جهد ممكن ، وان نتخطى في سبيله كل  
الموانع » .

ويكتب د . رفعت السعيد : « ليست هناك  
قضية محل اتفاق الجميع مثل قضية الوحدة  
العربية ... »

ويكتب عبد المنعم الغزالي : « اصبح شععار  
الوحدة العربية شععار اساسيا من شععارات  
الثورة العربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ..

ان حركة النضال من اجل الوحدة العربية  
اصبحت المحور المحرك لحركة الثورة العربية .  
كلها .. » . ثم يدعو الى « .. النضال من اجل  
اقامة وبناء وحدة عربية تكون اداة لتطويع الثورة  
العربية في سبيل التخلص نهائيا من سيطرة  
الاحتكارات الاستعمارية . وكل اشكال الاستعمار  
الحديث وقواعده .. » .

ويكتب وديع امين : « .. اولى واجبات هذه  
المرحلة هي مشكلة توحيد البلدان العربية .. »



# هل نعود للوئائق ؟ • • • يادكتور

## د • رفعت السيد

الوحدوية ، دأبها « وبشكل خاص » الى « تجلوها او الانطلاق منها الى الكشف عن القوانين العامة » .

لكنه يعود فيقول « عندما لا يرتبط الفكر بالواقع كما يصنع نفسه يضيع في تجريد عاقر ، لان الامكانيات الممكنة في عالم المجرى غير محدودة » .

ويعد التدقيق - وإذا كان لقارئ غير مجتهد بشئ أن يفهم مثل هذه التركيبات المعقدة - غائبي . نستطيع ان ألمح أن الدكتور نفهم يريد منا « وجبة بلدية » كما يقولون عندنا في الريف المصري : فواء شاف تاجع في برشامة غير مدركة الكشمه والمحتوى ، ان حدثناه عن « الخاص » و « التجارب العملية » مهم وايضا ، لان فيها ما قد يمس قضية الهدف ، وان حدثناه عن « العام » و « القوانين الموضوعية » رفض غضبا لانا نخرج بإساقول المجرى عن حدود الواقع . .

وحقيقة الامر أن الدكتور نفهم وآثرابه وحدويون بالسياسة ، او بالذقة بالامتياز العام ، هم يشعرون بضرورة الوحدة وحيثيتها ، ورويدا رويدا تتحول لديهم الى هدف « مقدس » والتفويض - وبالسبب - يخرج بشئ من نطاق الفهم العلمي إلى نطاق « الميتافيزيقا » . . القدسي يرفض الخاص والعام معا ، يهرب من هذا الى ذلك ، ويناطح هذا بذاك ، لسبب وحيد هو أن البحث في الخاص او في العام سوف يضع القديسات في مأزق التجريح والبعض الانتقادي . .

وعلى أية حال ، وسع الكثير من التساهل والتجاوز يمكن ان نفهم دعوة الدكتور نفهم على انها دعوة للخاص والعام مرتبطين ومتقابلين معا ، فهم الخاص وتحليله وتبسيطه واستخلاص قوانين عامة منه . ولقد يقول الدكتور نفهم : « وهذا ما أردت وعندها انظر الى عقارب ساعتى وإلى أوراق المجلة ، مسترحما على وقت ووقتي ضلعا في أثبت ما هو مثبت فعلا ، وما كان يمكن قوله في سطر واحد ، دونما حاجة الى استعراض كل هذه المحاورات والادعاءات اللغوية . وبهذا أعود الى ملاحظتى الأولى هل فى كل أطالة . . أجدادة ؟ أشله كثيرا .

شرفنا الدكتور نفهم البيطار بتعليق طويلا ، نأبى على « الطليعة » عدم جديتها وتناولها لموضوع الوحدة بشكل سطحي مستشهدا ضننا بدليل لا يدهش ، وهو أننا تناولنا الموضوع فى مقالات موجزة ، فقد جاء فى ترار اتهامه الملهء بالهجوم العنيف أن « أطول هذه المقالات لا يتجاوز الأربع صفحات ، وبمعضها أقل من صفتين » وأسنتج من ذلك صفات ألقها « انعدام الجدية » و « عدم العلمية » . . الخ .

ولعلنا المرة الأولى فى المساجلات النظرية أو العلمية التى يكون فيها الاختصار دليل خطأ . . والإطالة دليل صواب .

وهذا ملاحظة أولية ، لعلها تكفى بذاتها أن تكون دليلا على مدى جدية اختيار متطلقات النقد والحوار فى مقال - أعتمد وبإخلاص ، أنه كان سيدور أكثر علمية وأكثر موضوعية لو أنه صمغ فيها ما ألقى كثيرا من تلك هذه الصفحات .

وملاحظة ثانية : حول النسيج الفلسفى المعقد ، الذى سلكه الدكتور نفهم . . فلقد حاولت ان افهم وبالتحديد ما يريد أن يقول ، لكننى عجزت ، ربما لان الفلسفة ليست مجال تخصصى ، وربما - وهذا هو الأرجح - لان الفلسفة ليست مجال تخصص الدكتور نفهم .

والحقيقة ان « الديالكتيك » يتحول فى كتابات البعض الى شئ غير مفهوم ، وغير متسق ، اذ ان أصحاب هذه الكتابات يتصورون انه كلما بدا الموضوع محقدا أو حتى غير منطقي ، أو متناقض فيما بينه وبين نفسه كلما أصبح متصفا بالديالكتيكية ، ودونما ادما « معرفه فأتى اعتقد أن الديالكتيك لا يعنى « الخط » و « اللخبطة » ، ولا يعنى مطلقا صمم الاتساق الفكرى ، الديالكتيك - فى اعتقادى - هو محاولة رؤية متكاملة لكافة عناصر الصورة ومكوناتها السالبة والوجبة فى اطار اللواقع المتحرك . أما الكلمات البهيمه ، والمتناقضة فيما بينها ، فهى ليست من الديالكتيك فى شئ .

وكما تجد الدكتور نفهم يتحدث عن « الأحداث والوقائع الفردية التى تتشكل منها التجسرية

وحقهم في تأسيس دولة عربية موحدة ، قوية ، مستقلة ، وحرّة حقا . دولة عربية قومية عظيمة .

ويعرف هؤلاء الماركسيون القدامى - ومواقع أقدابهم - على الطريق الصعب وهم يؤكدون - ولنتذكر أن ذلك كان في عام ١٩٢٩ - « أن خبرات النضال المعاني ضد الإمبريالية تعلّمنا أن الشعوب تستطيع أن تخوض صراعا ناجحا من أجل التحرر الوطني من رقة القوى الإمبريالية ، فقط إذا ما استطاعت قيادتها أن تحدد برنامجا يتضمن المطالب الاجتماعية للأغلبية العظمى لسلامة ، للكادحين ، ولحفظ إذا ما استطاعت أن تقيم لنفسها تنظيميا قائدا للنضال القومي » .

وبعد أن يربط النداء معركة النضال العربي من أجل الوحدة بالنضال ضد الاستثمار ومن أجل مطلب اجتماعي ، يحدد أيضا الطريق ... والطريق هو التنظيم من القاعدة .. في كل قرية وحى ومدينة ومصنع « لجنة نضالية ثورية للمسل ضد الإمبريالية ، ومن أجل التحرر الوطني والوحدة » وهذه اللجان التي تتكون من « الفلاحين والمعلمين والبدو .. سوف تنتخب ممثلها للجنة المركزية الوطنية الثورية التي تقوم في كل قطر . ومن هذه اللجان القطرية ينتخب المجلس الثوري العربي الواحد » .

ويؤكد البيان أيضا « أن هذا التنظيم النافع من المساعدة الجماهيرية هو وحده القادر على قيادة الجماهير للنضال من أجل التحرر الوطني » . ويختتم البيان بالمشعارات التالية « عاش النضال الثوري للشعب العربي - لنسقط الإمبريالية - لنسقط تجزئة البلدان العربية - علشت الدولة العربية الموحدة ، الضرورية حقا » [٢] .

هل تريد المزيد يا دكتور .. اليك فقرة من برنامج الحزب الشيوعي المصري الصادر في عام ١٩٣١ ونصها « النضال من أجل تحرير كل الشعوب العربية من القهر الاستعماري ومن أجل وحدة عربية شاملة تنظم فيها كل الشعوب العربية الحرة » [٣] .

وهكذا يتضح لنا من كل في بحكمة المدافعين عن الوحدة العربية ومن جاء إليها متأخرا . وبهذا أكتفي . ولئن كنت قد أطلت فاتها لأثب لندكتور احتراي وجديتي في الرد عليه ، طالما أن الإطالة بحيار عنده للجدية .

ثم اتجاوز بعد ذلك من الكثير مما أوردته الدكتور نفهم ، فبعضه استنتاج لمسا لا يمكن استنتاجه ، وألقه لملاحظات تسمى بعض ما كتبه آخرون لست أمك الرد نبيلة عنهم .. اتجاوز عن ذلك كله لأتي إلى فقرة تقول « ولكن المجموعات الماركسية التي غيرت موقفها الصليبي إلى موقف إيجابي من الوحدة ، كتبت من نوع آخر لأنها اكتشفت عبر النضال والممارسة ضرورة ذلك فنتبته » .

غريب هذا الموقف من كتّاب وحدوي ألف عديدا من الكتبة في هذا الموضوع ، وهو يدعو دوما إلى ما يسميه « بالمعرفة الوجودية » ، ومن ثم فمن المفترض أنه أن يعرف ليماد المواقف السياسية المختلفة حول قضية الوحدة . وتاريخها ، أو على الأقل من المفترض فيه ألا يربط نفسه في أحكام صارمة دون تأن ودون معرفة .

غريب هذا الموقف من كتّاب يتهم الآخرين بالانحياز و « التجريبية المحضة » وبإعدام الجهد الفكري .. الخ .

ولكن لا أسبق بأحكام غافني سأكتفي هنا بإيراد « وثائق » .. تعود بنا بعيدا إلى العشرينات .. ولما كنت تعرف يا دكتور أن اليساريين العرب قد ناضلوا في العشرينات من أجل تأسيس « عصبة تحرير البلدان العربية » كقوى عربية للمسبة المعالية للنضال ضد الإمبريالية ، وأنهم عيّموا إلى « عقد مؤتمر عربي للنضال ضد الإمبريالية في القاهرة » وذلك بهدف تعزيز النضال العربي ضد الاستثمار . هذا ما نقلوه أحد الوثائق العربية لوزارة الخارجية البريطانية [١] .

وهؤلاء « الماركسيون العرب » الذين تمن عليهم يا دكتور بأنهم غيروا موقفهم الصليبي إلى موقف إيجابي كانوا منذ ذلك الحين وقبل الكثيرين غيرهم ممن يمثلون الآن الموجة يدعون للوحدة العربية ، ويضمنون لها أسما جادة وحقيقية .. وإن كان لا بد لي أن أسبق اليك وثائق أخرى فاليك نصوما من بيان أصدرته هذه العصبة ونشر في ١٥ نوفمبر ١٩٢٩ .. اليك - وأنا أنقل بالنص ..

« إن أحداث فلسطين الأخيرة تبرهن على حقيقة أن مسألة القضية العربية تمثل اليوم واحدة من أكثر المسائل السياسية أهمية في العالم . أنها تؤكد حق العرب في الفضل ضد تجزئة بلدانهم

[١] وثائق وزارة الخارجية البريطانية - مكتب السجلات العامة - (سري للغاية) ملف رقم ١٠١ - بتاريخ ١٩٢٧/٢٦ .

(٢) راجع التمر الكمال في : International Press Correspondence Vol: 8. No. 64 - ١٩٢٧/٢٦ .

[٣] Iyar Spector - The Soviet Union and the Muslim World 1917 - 1968, University of Washington Press Seattle - 1968, pp. 141 - 150 .

تواصل «الطليعة» نشر «مفاتيح عصرية للمصطلحات الصهيونية» . وفي هذا العدد نقدم مفهوم الصهيونية العمالية حول المسألة اليهودية ، نظريا وفي التطبيق ، بالإضافة الى اهم الشخصيات الصهيونية العمالية التي لعبت دورا أساسيا في هذا المجال . ومن هؤلاء — الذين نتحدث عنهم في هذا العدد — «دوف بير بوروخوف» المهندس النظري للحركة الصهيونية العمالية ومؤسس حركة عمال صهيون وزعيمها ، ثم «دافيد بن جوريون» الذي تمكن من تغيير اتجاه الحزب من التركيز على يهود الدياسبورا الى التركيز على يهود فلسطين ومعارضة «مشروع شرق افريقيا» والذي يعد المسئول عن انشاء القوة العسكرية الصهيونية . وسوف تواصل «الطليعة» في اعدادها القادمة نشر بقية المصطلحات الصهيونية التي تصدها مجموعة من الباحثين في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام تحت اشراف الدكتور عبد الوهاب المسيري .

## الصهيونية العمالية أو الاشتراكية

اما اشراء اليهود فيشتغلون بالاجارة والربا او بعض الصناعات الاستهلاكية وقد نتج عن هذا الوضع التميز شيئان : أولا ، ان كل الطبقات اليهودية في المجتمع راسباليين كانوا ام عمالا تكون وحدة متميزة مرفوضة من بقية المجتمع بسبب هامشيتها | وبسبب تراثها الفكري الديني القومي | . ثانيا : اصيبت الشخصية اليهودية بالنبول والطيلية لانها فقدت علاقتها بالارض الزراعية وبأى عمل منتج . وقد ازداد هذا الوضع ، بسبب ظهور طبقة رأسمالية محلية [ في روسيا وبولندا تنافس الراسماليين اليهود ، وترغص امتشجار العمال اليهود وبسبب التنصب الديني ولان العامل اليهودي في معظم الاحيان كان لايمتلك الخيرات . وتقوم الرأسمالية المحلية الجديدة بتأليب الجماهير المسيحية المستغلة على كل من الراسماليين والعمال اليهود حتى لا تعرف

ينطلق الصهيونية العماليون أو الاشتراكيون من الإيمان بأن المسألة اليهودية « هي مشكلة يهود وليست مشكلة يهودية » أي أنها مشكلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليهود وليس مشكلة انتباههم الديني أو الحضري أي أنها مشكلة تنتمي الى البناء الثقافي أكثر من انتمائها الى البنساء القومي [ وإن كانوا لا يتكبرون أهمية البنساء القومي — أو التراث اليهودي المتميز ] . وتتلخص المشكلة حسب التصور الصهيوني العمالي في أن للتركيب الاجتماعي والحضاري اليهود يختلف عن التركيب الاجتماعي والحضري للشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، فاليهود المحرم عليهم ممارسة مهنة الزراعة ، كانوا يعيشون أساسا في المدن — أما العمال منهم فهم لا يكونون بروليتاريا صناعية وإنما ينتهون الى قطاع البروليتاريا الريفية محرم عليهم ممارسة كثير من الحرف والاعمال ،

**فالهستروت والكيبوتز والهاجاتاه والمالاخ** هي الأدوات التي استخدمها الصهيونية في تحويل جزء من فلسطين إلى دولة صهيونية ، وهي مؤسسات أوجدتها وسيطرت عليها الصهيونية العمالية التي لا تزال لها اليد الطولى في فلسطين . وقد كانت الصهيونية العمالية منسجمة منذ البداية لهذا الدور لأنها هي التي استقطبت يهود شرق أوروبا من اليهودجوازيرين الصغار والعمال الذي نشلوا في النازك مع الواقع الاقتصادي الجديد في بلادهم والذين مع هذا كان عندهم تطلعات طبقية ومصلح اقتصادية [ صغر من حيثها جو الاعتناق والمساواة والاتصاف في أوروبا ، وتابت المنظمات الصهيونية العمالية بتجهيز بضعة آلاف من هذه الجماهير وزرعها في ظروف ميسية صعبة للغاية في فلسطين ] الأمر الذي عزز عنه تباها الصهيونية السياميون والذين واليهودجوازيرين . وهذه الجماهير بسبب أسسها وتحتن مستوراها الاقتصادية والحضري كان من السهل خداعها ومن اليسير جعلها على الجبهة على أمل أن تضمن من ظروفها ، خاصة وأن الامصاص الصام بين المستوطنين الصهاينة أنهم كانوا « ملاكا للأرض وليسوا مجرد أجزاء مزارعين أو عمال صناعيين ، أي أن الاستيطان بنسبة لهم كان صعدا في السلم الطبقي وليس هبوطا فيه ، لكل هذا يمكننا القول أن الصهيونية كانت ستظل رؤية حالة بدون مشاركة الصهيونية العمالية التي ساهمت في إيجاد البناء الداخلي والوجود الفعلي لإسرائيل . ولكن مع هذا لم يكن نشاط الصهيونية العمالية بفرده كالبأية حال لتأسيس الدولة الاستيطانية الصهيونية بل كان لابد وأن يغطي الصهاينة الصهايون مظلة عالية - إمبريالية لتضمن لهم الاستقرار المادي ، وهنأيات دور الصهيونية العمالية التي كانت تقوم بجمع الضرائب من ائرياء اليهود لارسالها للبروليتاريا الصهيونية المناضلة [ ولا تزال الحركة الصهيونية السياسية تقوم بهذا الدور لتضمن للبروليتاريا العمالية الاستقرار ] . كما تقوم الصهيونية السياسية بلقبت عن شبكات مختلفة مثل وعد بلفور ومثل تأييد الدول الإمبريالية ودعمها المالي والمكسري . ويبدو أن أعضاء البروجوازية اليهودية المنسجمة أو شبه المنسجمة في الغرب ووسط أوروبا [ والتي جاء من صفوفها كثير من زعماء الصهيونية السلياسة مثل هرزل ونورونو ] كانوا وأعين بحقائق الموقف وصعوبات الاستيطان كما أنهم لم يكن ينضمهم من قريب أو بعيد ، شكل الدولة الصهيونية طالما أنها تزدى الأراض المطوية منها مثل أبعاد يهود شرق أوروبا عنهم ، أو القيام بدور المدافع عن المصلح الإمبريالية . ولذلك لم تمنع هذه القيادات البروجوازية في اتخاذ قرارات اشتراكية ثورية عديدة ، غلقتة الأولى في برنامج بلال تدعو إلى توطين اليهود في

هذه الجماهير، مستنلها الحقيقي . وهذا التحليل لأوضاع اليهود بعد سقوط الجيتو فيه كثير من الجدوالمصدق [ وإن كانت فيه افتراضات جيتوية كثيرة مثل وحدة الرأسماليين والعمال اليهود ، عنده الوحدة لم تكن عملية قط ، وإنما كانت موجودة على مستوى الوعي الزائف وحده ] وكمحاوله لحل مشكلة يهود شرق أوروبا طرحت ثلاث حلول : الحل الاجتماعي الاشتراكي الرافض لأي حلول قومية وقد تبني هذا الحل المثقفون والعمال اليهود الذين انضموا للحزب الثورية ، والحل القومي الجاسيوري الاشتراكي [ ممثلا في حزب البوند ] ، وأخيرا الحل الصهيوني العمالي . ونشرت الحلول الصهيونية العمالية في الإيهان بأنه لا حل لمشكلة اليهود إلا عن طريق استيطان فلسطين بطريقة جماعية وإقامة دولة صهيونية عمالية . ولكن داخل هذه الوحدة البنوية الأساسية توجد بنليا فرعية مختلفة ولعل أهم هذه البنيا هو تيئريوروخوف الذي حاول توظيف المنهج الماركسي في خدمة رؤيته الصهيونية بلعد الأساس الطبقي والاقتصادي للصهيونية ، وخلص من تحليله إلى حتمية الحل الصهيوني كوسيلة لتزويد كل الطبقات اليهودية الهاشية بقاعدة للثناج [ أو الأرض المقدسة في المصطلح التقليدي ] . أما سيركين فقد ركز على المنصر الأخلاقي ووحدة الرؤية بين اليهود ، ولذلك فهو يؤكد التعاون والآخره ويقلل من أهمية الصراع الطبقي . وقد انصرف جل اهتمام جورديون إلى الجانب النفسي ولذلك ركز على فكرة اقتحام والعمل والأرض كوسيلة للتخلص من أفتات الغنى وكوسيلة للولادة الجديدة وتحويل اليهود إلى شعب منتج . وقد كتب لافكار جورديون وسيركين الشيوع في الأوساط العمالية الصهيونية ، وظلت الأفكار بورخوف قاصرة على أقليات « متطرفة » [ وإن كان يوجد الآن بحث لكتباته في إسرائيل لأن اليسار الصهيوني يجابه أزمة حادة ] .

وقد تأسست منظمات عمالية عديدة مثل عمال صهيون والعمال الفني والخراس الفني وانعكس الاختلاف بين هذه التيارات الصهيونية العمالية على المستوطنين الصهاينة ، ولا تزال آثاره واضحة على البناء السياسي فسي إسرائيل ، فاليمين ، العمالي [ الهألي ] متأثر بأفكار جورديون وسيركين وكاتزنلنسون أكثر من تأثره بأفكار بورخوف [ على عكس الهألي مثلا ] . ومؤخرا أخذ التيار العمالي شكلا موحدا في تصالف المراح للحاكم مما يؤكد الوحدة الجيتية بين جميع الاتجاهات على الرغم من الاختلافات الفكرية .

والبناء الاقتصادي - السياسي في إسرائيل هو نتاج نشاطات الصهيونية العمالية بالدرجة الأولى

فلسطين « بالوسائل اللازمة » دون تأكيد لأي محتوى طبقي أو نمط انتقالي معين . وبرود الزين اكتشاف بشكل برجماتي أن إحدى وسائل الاستيطان اللازمة والحتمية هي الاستيطان الجماعي والعالمي لأن عملية تمويل المشروع الصهيوني كان لابد وأن تتم بشكل جماعي أو « قوى » كما أن المستوطنين اضطروا للتجسس على هيئة جزد متماسكة في وجه الرفض العربي . كل هذا نجد أن المؤتمرات الصهيونية الأولى التي سيطرت عليها الطبقات الوسطى والحكومات وافقت على مبدأ تأميم الأرض باعتباره أهم أساس للدولة الصهيونية في المستقبل ، كما اتخذت هذه المؤتمرات كثيرا من القرارات « الثورية » الأخرى . وبما هو جدير بالذكر أنه في أيام الحماس الإيديولوجي الأول إقبل أن يضغط العرب على واحة الديمقراطية والاستشراكية وقبل أن يضطروها إلى التحول إلى قاعدة إمبريالية

كما يدعى بعض المفكرين الصهاينة [ هرض بن جوربون الصهيوني العمالي على حساب تيمسكي ] يمثل أكثر القطاعات يمينية وبورجوازية في الحركة الصهيونية [ إن زولفا سوبا حزبا يسمى المبادئ ] جاء خفية [ يضم الصهاينة العماليين واتباع جايوتسكي ] كما كان إيزيكل الصهيوني السياسي العمالي البورجوازي « يحطف » كثيرا على النشاط الصهيوني العمالي ولم يكن يساهم لاعتراضات المولدين اليهود اعتقادا منه أن الصهيونية المالية في نهاية الأمر ستخدم مآرب البورجوازية اليهودية والإمبريالية العالمية [ تماما كما كان يوتن الإرفونكس أن الصهاينة الميسانيين العلمانيين سيخدمون القيم الدينية التقليدية شلوا لم أبوا ] وقد صدقت وتعمست البورجوازيين بالنسبة للماليين . وصدقت توقعات الدينين الخيبين بالنسبة للجميع .



## دوف بير بوروخوف

[ ١٨٨١ - ١٩١٧ ]

منظر الصهيونية العمالية ومؤسس حركة عمال صهيون وزعيمها ، ولد في روسيا وثلاثي تعليما علمانيا [ ويظهر هذا في مصطلحه أكثر من تأكيد الذي يظل غيبيا إلى حد كبير ] . نشأ في مدينة كان ينفي إليها الثوريون الروس ، أما أبوه فكان عضوا في جمعية أحياء صهيون الأمر الذي ترك له أثره أيضا عليه ، فقد ظل طيلة حياته يحاول الجمع بين الاشتراكية والصهيونية . كان عضوا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي ولكنه استقل ليكون حزب عمال صهيون [ ١٩٠٦ ] وقد وضع برنامج الحزب بالاشتراك مع اسحق بن تسمي [ وهذا الحزب هو أول حزب صهيوني يصل للصيغة الصهيونية التي تجعل من الاشتراكية الإدارة الوحيدة للاستيطان ] . وفي نفس العام نشر بوروخوف مقاله الشهير « برنامجنا » . قبض عليه عام ١٩٠٧ وحينما أفرج عنه ذهب إلى لاهاي حيث أسس الاتحاد الدولي لأحزاب عمال صهيون ، وشغل منصب الأمين العام للاتحاد حتى وفاته .

وقبعتل في انحاء أوروبا داعيا لصهيونيته الاشتراكية وقد شرح معظم أفكاره في كتاب « الحركة العمالية اليهودية في أرقام » [ ١٩١٨ ] كما قام بأبحاث في اللغة العيشية وبراسات سوسيولوجية عديدة ، وقد كان من بين المعارضين لمشروع شرق إفريقيا . وانتقل إلى الولايات المتحدة بعد اندلاع الحرب العالمية حيث قام بنشاط فعال لا في صفوف حزبه وحسب بل وفي صفوف المؤتمرات الأمريكي اليهودي . وقد ساعد أيضا في تأسيس الفيلق اليهودي [ مع « الاشتراكي » الديمقراطي بن جوربون والصهيوني « اليميني » جايوتسكي ] وقد ظل طيلة حياته يتعاون مع كل الصهاينة بغض النظر عن انتمائهم الطبقي أو الإيديولوجي .

وعندما قامت ثورة كيرنسكي عاد بوروخوف ليشترك في مؤتمرات الاقليات متخذًا مواقف متعارضين ويزران من التناقض البدئي لسي تفكيره ، فهو من ناحية طالب في أغسطس ١٩١٧ في مؤتمر لحزب « عمال صهيون » في روسيا بتوطين اليهود في « أرترزبرائيل » على أسس اشتراكية ولكن في سبتمبر من نفس العام قرأ بحثا أمام مؤتمر الشعب يكي كيف « روسيا : كومنولث الأمم »

عدد العاملين فيها حتى تصل إلى قمة الهرم ١٠٠ ويخضع بوروخوف أن هذا الهرم الاجتماعي مشوه تماماً عند اليهود لأننا نجد في صفوفهم عددا كبيرا من المحايين والاطباء والمفكرين وغيرهم مسجون ينتهون إلى الطبقة الوسطى والعمليات الإنتاجية الهلالية مع قلة قليلة - أن وجدت - من الفلاحين بالإضافة إلى بروليتاريا صغيرة الحجم نسبيا . كل هذا يرجع إلى عدم وجود « ظروف أو أحوال إنتاج » خاصة باليهود ، ولذا فهم يظلون بمعزل عن بعض قطاعات الإنتاج التي تظل حكرا على الأمة التي تستضيفهم ( وهذا هو التعرف الصهيوني المبني لليهودي على أنه الغريب والضيف وليس المواطن والمنتج ) ، وإن كان التعرف قد اكتسب بعدا طبيا في كتابات بوروخوف [ . ويظهر الرأسمالية وازدياد التطور الصناعي والتنافس الرأسمالي بذات الجماهير اليهودية تتحول من حرفيين إلى بروليتاريا ، ولكنهم بسبب وجودهم المنفصل بسبب معاداة السامية المنتشرة في صفوف البرجوازية والبروليتاريا المسيحية نجد أن العامل اليهودي لا يجد عملا إلا عند الرأسمالي اليهودي الذي يستثمر رأسماله عادة في الصناعات الاستهلاكية ( لأسباب وضربها بوروخوف [ . لكل ما تقدم نجد أن تحول الحرفيين والعمال اليدويين اليهود إلى بروليتاريا صناعية يتم ببطء شديد ، بل ويتوقف أحيانا كلية . وأن البروليتاريا اليهودية تشمل في الصناعات الاستهلاكية وحسب فهي لا يمكن أن تشمل الاقتصاد أن قامت بضرب من العمل وبالتالي لا يمكنها الدفاع عن نفسها أو المطالبة بحقوقها . ويمكن القول أن يتفاهم الهرم المقلوب على قاعدته وذلك بأن يحصل الشعب اليهودي على قاعدة استراتيجية ، وعلى ظروف إنتاج تاصرة عليه وحده خاصة الأرض ، وهذا المطلب تشترك فيه البرجوازية والبروليتاريا اليهودية . وقد كان بوروخوف يقصود أن الرأسمال اليهودي سيهاجر إلى « الأرض » بشكل عفوي لينشئ هناك صناعة راسخة وسيهاجر في أعقابها آلاف مؤلفة من العمال اليهود . وهذه الأرض هي بطبيعة الحال فلسطين وأن كانت الأسباب التي يوردها بوروخوف تختلف عن الأسباب النظرية التي يوردها الصهيونية : فلسطين هي وحدها الإجابة المنطقية والحنينة لاتها بلد شبه زراعي . كما أن الشعب الذي يقطنها لم يتطور إلى كيان اجتماعي - اقتصادي متباين مما يجعل من السهل استيعابه في البناء اليهودي الجديد . وفلسطين علاوة على كل هذا جزء من الامبراطورية العثمانية مما يعني أن المستوطنين اليهود سيهاجرون ضد المصالح التركية المتخلفة [ وكان بوروخوف يرفض الاستيطان تحت حكم دولة راسيالية متقدمة [ . ويؤكد بوروخوف أن العمال ينظرون إلى استعمار فلسطين ونهب

بمخلص إنجاز بوروخوف الفكري في أنه طعم الصهيونية بالافكار اليسارية السائدة في شرق أوروبا بين صفوف المثقفين والعمال مما جعل بعض تصالحتهم تتصرف عن النشاط الثوري التاريخي إلى النشاط الصهيوني المثالي المعادي للتاريخ . ويقسم بوروخوف البشرية إلى أم ثم طبقت ويرى أن وجود الأمم أسبق من انقسامها إلى طبقات ، فالأم باقية لها الطبقات فتتغير ، هذا من الناحية الاجتماعية - الاقتصادية . والأم لا يخلد كثيرا من الناحية الثقافية ، فقد تضرعت الأمم إلى تأثيرات وتغيرات شتى ولكنها ظلت دون تغير يذكر في أساسياتها الحضارية ، ولعل هذا المنطلق هو الذي يقصر هجومه على فكرة الانتماء بين اليهود والأغالي ومنادته بأن وجود اليهود في النيسابورا هو انحرافا عن الذات اليهودية الحقيقية . وعلى الرغم من أن بوروخوف يصيغ هجومه هذا بصيغة طبية ، فهو يصور الانتماء على أنه ظاهرة بورجوازية ، إلا أن من الواضح أن قبوله مقولة الأمة كقبولة مطلقة وغير متغيرة هو الذي يجعله يتخذ موقفه الرجمي هذا بشكل مبني وما للتغيرات المادية الثورية الأخيرة إلا تبريرات لاحقة .

ونظرية بوروخوف الاشتراكية الصهيونية لا تختلف في بنيتها عن موقفه من الانتماء فهي أيضا تصدر من مقولة مطلقة ثم تبحث عن تبريرات مادية جدلية . وصف بوروخوف الصهيونية [ في مجال هجومه على الصهيونية الإقليمية ] بأنها حركة واقعية ومثالية في الوقت ذاته [ مما يتكرنا بهس وسينكرين في تأكيدهم على الناصر الاشتراكي المثالي في الاشتراكية اليهودية [ . ويطن بوروخوف أن ثمة عنصرين يشتركان في تحريك الجماهير اليهودية أولهما مادي وهو مسألة الجماهير اليهودية المادية ، وثانيهما أخلاقي وهو أن هذه الجماهير تتحرك نحو مثل أعلى ، وهي اكتسبت ثرة دفعا من الأخلاق اليهودية .

يعد هذا التعديد المبني ينصرف بوروخوف لتعريف المسألة اليهودية فيقر أن الأمة كيان اجتماعي ينبع من ظروف الإنتاج المشتركة والوعي بتاريخه مشترك ، وكل طبقة داخل الأمة لها اهتمامها الخاص « بأحوال الإنتاج » خاصة بنصر الأرض [ أن للقاعدة الاستراتيجية للصراع الطبقي [ . وما يميز اليهود كشعب [ أو نصف شعب أو شبه شعب ] هو أنهم شعب « لا أرض له » . هذا الوضع الضام نتج عنه ما سماه بوروخوف بنظرية « الهرم المقلوب » ، فكل شعب يتكون من ثلاث اجتماعية تأخذ شكل الهرم الذي يتكون من قاعدة عريضة تساهم في العمليات الإنتاجية الأساسية وكلها أصبحت العمليات الاقتصادية من هذه العمليات الأساسية كلها قل

البروليتاريا كظاهرتين متلازمتين ومتعلقتين  
أحدهما بالأخرى ، « فالوعي الطبقي لميلنا لا  
ينطلق من المصالح الذاتية الضيقة ، التي تتعارض  
مع مصالح الأمة في مجموعها ، ونلاحظ « عاداتنا  
المثاليين في مقابل عبال الأغيار الماديين » ، وبما  
أن بناء الدولة لا يمكن أن يتم إلا بأموال يورجوازية  
وتنازلات سياسية ومساندة دولية فإن اليورجوازية  
اليهودية وحدها قادرة على انشاء الدولة على أن  
يتركز دور العمال في حملتها | التحصيفات  
الصهيونية ! | وفي محاولة فرض سمات تقدمية  
عليها | اليسار الصهيوني المتخصص في  
الواجهات ! » .

وفي عام ١٩١٧ في خطبة له في كيب عرق  
بورخوف من الجانب الصهيوني الماطفي لفكره ،  
فاهتم بشكل أكبر بالجوانب « الحضارية »  
اليهودية مثل « العودة إلى أرض الآباء »  
و « أساس النشاط الخلاق » ليهب اليهودي .  
ورغم أن كتابات بورخوف في بعض الأحيان تنسم  
بشيء من الصدق والذكاء خاصة إذا ما كان في  
جمال الوصف ، إلا أن معظم تحليلاته كانت  
زائفة . وقد أثبت مسار التاريخ ذلك ، فعلى سبيل  
المثال لم يهاجر الرأسمال اليهودي بشكل تلقائي  
إلى فلسطين وإنما كان يهاجر في فترات الركود  
الاقتصادي في أوروبا ، كما كان ينزح عن فلسطين  
حينما شاح له فرصة اقتصادية أفضل خارجها .

كما أن هذه الهجرة لم تتم إلا بعد سقوط فلسطين  
في فلك الإمبريالية الإنجليزية ، ولذا كان الرأسمال  
اليهودي جزء من الرأسمال المالي | المسيحي إن  
صح التعبير ! | ، ولم يهاجر العمال اليهود إلى  
فلسطين كما تصور بورخوف ، فمعظم المهاجرين  
كانوا من البرجوازيين أو البرجوازيين المصغار  
كما اضطر كثير منهم إلى التحول إلى عمال . ومن  
الواضح أن التطور في روسيا وبولندا لم يكن نحو  
مزيد من الانفصال للطبقة العاملة اليهودية ،  
فاشتراك اليهود في الثورة البلشفية كان بنسبة  
عالية للغاية تتخطى نسبتهم القومية . ولكن  
بورخوف وقع ضحية فرضياته التبسيطية  
السانحة لأنه انطلق من مقولة الأمة المفردة التي لا  
تتغير والمنفصلة عن كل الضغوط والطبقات ولكن  
لمل أكبر خطأ وقع فيه بورخوف هو استهتته  
بالوجود العربي في فلسطين واكتفاء بالإشارات  
المبيرة له وهو في هذا كان ضحية التجريد  
الصهيوني الذي كان دائماً يشير إلى « الأرض »  
[ أو الأرض المقدسة أو أريزيسرايل ] التي تنتظر  
ساكنيها الفاتنين آلاف السنين ، وكان التاريخ قد  
توقف كلية . وقد قدر لهذه المشكلة « الهينة »  
و « المرضية » أن تترك أثرها العميق لا على  
الدولة الصهيونية وحسب بل وعلى يهود العالم  
ككل ، بل أننا يمكننا القول بأن طريقة حمص هذه  
المشكلة « المرضية » هو الذي سيستحدث مصير  
المستوطنين اليهود في المنطقة .



وفي طفولته سمع بن جوريون عن ظهور « المذمبات  
المخلص » في شكل مصفى نسوي يسمى تيودر  
هوتزل سيهود يشعبه إلى أرض الميعاد وكان أول  
كتاب يرى يقرأه هو كتاب « حب صهيون »  
لماير .

## ● دافيد بن جوريون

[ ١٨٨٦ - ١٩٧٣ ]

وقد بدأ بن جوريون نشاطه الصهيوني وهو بعد  
صبيا في سن الرابعة عشرة ، فقد كان أبوه عضوا  
في جماعة أصابعيهون ، وقد تأثر بن جوريون  
بأفكار بورخوف فانضم إلى جماعة عمال صهيون  
عام ١٩٠٤ وكان من بين الممارضين لمشروع شرق  
أفريقيا في مؤتمر الحزب . ولقد حاول بن جوريون  
أن يغير اتجاه الحزب من التركيز على يهود  
الدياسبورا إلى التركيز على يهود فلسطين ، وبعد  
علمين انضم إلى إحدى جماعات « الدفاع »

زحيم صهيوني عملي ، وسجل في أريزيسرايل ،  
وحام للمودي ، ولد دافيد جرين | الذي غير اسمه  
فيما بعد إلى بن جوريون أي « ابن الشبل » | في  
بولندا في منطقة بلونسك ، إحدى مناطق  
الاستيطان اليهودي في روسيا . فقد نشأ بن  
جوريون نشأة يهودية تقليدية ، فقد كان يذهب إلى  
الحسنة اليهودية مرتين في حللة سواد طويلة وقضى  
سنتين حياته الأولى يدرس التوراة والتلمود ،  
وكتب الصلوات المختلفة في المدارس العالمانية ،

المسكينة الصهيونية ، فقد كان من المبادئ بفكرة  
**اقتحام الحراسة** ، وأسس جماعة الحارس ثم  
**الهجانة** وكان من بين المبادئ بتسليح المواطنين  
 اليهود ، ولكنه كان يحاول دائما ألا يصطدم بالقوة  
 الامبريالية الحاكمة آنجلترا ، وحينما اضطر أن  
 يفعل ذلك فقد حاول أن يبقى الإصطدام عند حده  
 الأدنى لمعرفته القينية أن العدو الاساسى هو  
**العرب** . وحينما أنشئت الدولة قام بعمل كل  
 المنظمات العسكرية الصهيونية مثل **الارجون**  
 و**البالمخ** وضربها الى الهجانة وحولها جميعا  
 الى « جيش الدفاع الاسرائيلى » . وقد شغل بن  
 جوريون منصب وزير الدفاع فى جميع الوزارات  
 التى راسها . وقد ساهم فى سياسة مسيئة  
 اسرائيل الخارجية وتأكيد دورها « كحارس »  
 للمصالح الامبريالية [ نظير الحماية الامبريالية  
 التى تحصل عليها ] ، وفى إطار هذا عقد تحلفا  
 مع فرنسا عام ١٩٥٥ وحين الحرب عام ١٩٥٦  
 ليضرب الحكومة المصرية التى كانت تؤيد  
 الثورة فى الجزائر بالساعدة ، وقد استمر هذا  
 الخط الاساسى للسياسة الخارجية الامرائيلية حتى  
 وقتنا الحاضر .

ولقد قضى بن جوريون أيام حياته الاخيرة فى  
 كيبولوى سدى بوكر يكتب تاريخا لليهود فى العصر  
 الحديث ، وشرحا قتلود ، ويسجل فى مذكراته  
 عبارات مثل « لقد انتقمنا لاسلافنا من المصريين  
 والسوريين » ، ويشير للعراقيين على أنهم  
 آشوريون وبابليين ويشير الى اللبنانيين على أنهم  
 فينيقيون ، وقد ظل يتأرجح فى افكاره السياسية  
 اذ كان يصرح أحيانا بضرورة التنازل عن كل  
 الاراضى المحتلة نظير السلام مع العرب ، ولكنه  
 أحيانا أخرى [ بعد رؤية الانتصارات العسكرية  
 الامرائيلية ] كان يصرح بأنه يجب الاحتفاظ بكل  
 الاراضى ، فهو كان يستمد رؤيته للواقع والتاريخ  
 والتسوراء والظلمود من انتصارات الجيش  
 الاسرائيلى الذى وصفه مرة بـ « خير مفسر  
 لقترة » ، ويؤس الكثيرون أن بن جوريون كان  
 من اكبر الاشتراكيين الصهيونية ، وأن فكرة  
 الاشتراكي الصهيونى ملا هذه مجلدات ، ولكن  
 اشتراكه تتبع من ايمان عبق يتفوق الطب  
 اليهودى ، ومن اعلامه المسيحية وهى اعلام  
 عصرية تستمد غير اليهود وتعمل من الاشتراكية  
 وسيلة طيبة للاستيطان ، وليس مصدرنا للقيم  
 الانسانية أو وسيلة للتعامل مع الواقع بكل مكوناته  
 الطبيعية والتاريخية . ولبن جوريون عدة مؤلفات  
 من أهمها « اسرائيل : سنوات القحى » ، و « بيع  
 اسرائيل وعصيرها » و « اسرائيل : تاريخ  
 شخصى » و « بن جوريون ينظر الى العهد القديم »  
 و « بن جوريون ينظر الى العهد القديم » .

اليهودية التى نظمت فى روسيا بعد مذبة  
 كيشينوف . هاجر الى فلسطين ١٩٠٦ حيث بدأت  
 افكاره الصهيونية فى التبلور ، فطالب بالثقيد على  
 مركزية المستوطنين اليهود فى حياة الدياسبور ،  
 وكان من دعاة بحث اللغة العبرية واهمل  
**اليديشية** . وفى عام ١٩١٢ التحق بن جوريون  
 بجامعة القسطنطينية لدراسة القانون على أمل أن  
 يمكنه هذا من المساهمة فى تحويل فلسطين الى  
 وطن يهودى داخل الامبراطورية العثمانية ، وبعد  
 تخرجه عاد الى فلسطين حيث بدأ حياته عملا  
 زراعى وحارما ليلا . وحينما نفقه السلطات  
 التركية لأن برنامج حزبه يتعارض مع مصالح  
 الامبراطورية العثمانية ذهب الى الولايات المتحدة  
 حيث أسس جماعة **الهستدروت** ، وقد اقترح بن جوريون  
**اليهودى** التابع للجيش البريطانى وعاد معه الى  
 فلسطين عام ١٩١٨ [ ومعه مجموعة كبيرة من  
 الاشتراكيين الصهاينة ] . اشترك مع **كانتونسون**  
 فى تأسيس **الهستدروت** ، وقد اقترح بن جوريون  
 ألا يكون **الهستدروت** نقابة عمال وحسب بل وسيلة  
 استيطانية ، ولذلك أسس على شكل « شركة عمال »  
**هورات هاعوقيم** ، تساهم فى اصال الزراعية  
 وفى الاستثمارات الصناعية والبناء . وقد تولى بن  
 جوريون رئاسة **الهستدروت** من عام ١٩٢١ حتى  
 ١٩٢٢ ، وفى عام ١٩٢٠ ساهم فى انشاء حزب  
**الماباي** ، كما انتخب « سوا » فى اللجنة التنفيذية  
**للوكالة اليهودية** عام ١٩٢٧ ، وفى عام ١٩٤٢ تمنت  
**المنظمة الصهيونية العالمية** بمباردة من بن جوريون  
 برنامج **يالتور** الذى كان هدفه المعلن هو انشاء  
 دولة اسرائيل . وفى عام ١٩٤٨ اشرف بن جوريون  
 على تكوين وثاسة الحكومة المؤقتة قبل اعلان نهلية  
**الانقداپ** ، وقام بنفسه باعلان بيان قيام اسرائيل  
 وكان من ضمن من نصحوها بعدم الإشارة الى  
 حدود الدولة لأن الجيش الاسرائيلى وحده هو  
 الذى سيعين الحدود ، كما أنه ليد عدم اعلان  
**الدستور** حتى يمكن ارضاء العناصر الدينية التى  
 تحالف معها الماباي لتشكيل وزارة وطالب بعمل  
**القدس** عاصمة الدولة الجديدة . وقد تولى بن  
 جوريون منصب رئيس الوزارة عدة مرات كان  
 آخرها عام ١٩٦٢ ، وقد كانت حادثة **لافون** مسئولة  
 عن استقالته عام ١٩٥٥ كما أنها اضطرته للدخول  
 فى معارك سياسية مختلفة ، وقد استقال بن  
 جوريون من الماباي وكن حزب رافى هو وأعوانه .  
 وحينما انضم رافى للحكومة دخل بن جوريون هو  
 وجماعة من أتباعه الانتخابات تحت اسم « القائمة  
 الرسمية » ، وقد فاز الحزب بأربعة مقاعد فى  
 الكنيست كان بن جوريون يشغل أحدها ، ولكنه  
 استقال بعد سنة واحدة واعتزل السياسة .

وبن جوريون هو المسئول عن انشاء **القسوة**





## مصر - العراق .. على طريق التعاون والتكامل الاقتصادي



إبراهيم سالم محمد

تم في بغداد في أوائل أغسطس الماضي توقيع البروتوكول الخاص بتنظيم التعاون الاقتصادي والفني بين مصر والعراق . وقد وقعته من الجانب المصري المهندس « إبراهيم سالم محمد » وزير الصناعة والتعدين ، وعن الجانب العراقي السيد « طه الجزراوي » عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة العراقية .

وكل المهندس إبراهيم سالم محمد وزير الصناعة والتعدين قد أجرى محادثات هامة مع أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء في الجمهورية العراقية ، تناولت بحث أسس تطوير التعاون بين البلدين في المجالات الصناعية والاقتصادية المتعددة .

وينص البروتوكول على تنفيذ المشاريع التالية :

● تأسيس شركة مشتركة لصناعة الجرارات الزراعية ، وشركة مشتركة أخرى لصناعة سيارات الركوب على أن يشترك مع الطرفين طرف ثالث له صفة عالية . كما اتفق الجانبان على دراسة إمكانية إقامة مشروع مشترك لتصنيع عربات السكك الحديدية . وتم الاتفاق على أن يقوم الجانب المصري بتوريد التي سيارة نصر ١٢٨ خلال عام ١٩٧٥ ، هذا بخلاف التصاقدرات المسابقة وعددها ٢٠٤ سيارة .

● الاتفاق على مساهمة شركات المقاولات المصرية في بناء بعض مشاريع الإسكان والمنشآت الصناعية في العراق ، وبلغت التكاليف الإجمالية للمشروع حوالي ١٥٠ مليون دينار عراقي ، أي ما يزيد عن ٣٠٠ مليون جنيه مصري . ● الاتفاق على بناء ١٠٠ سبينة نقل نهزية في البصرة لحساب العراق ، وتولى هذه العملية إحدى شركات هيئة قناة السويس .

● الاتفاق على تزويد مصر بالكهرباء التي تحتاجها من النفط الخام في عام ١٩٧٥ ، وتم الاتفاق على أن يقوم العراق بالاستفادة من الطاقة الحالية لعمل تكرير البترول في الاسكندرية والتي تقدر بحوالي مليون ونصف مليون طن سنوياً لحساب العراق ، وتصدير منتجات البترول العراقي للأسواق العالمية .

● الاتفاق على زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين في عدد من السلع الهامة كالنفط والكبريت والمنسوجات والمنتجات الهندسية المصرية . وتضمن البروتوكول أيضاً وضع أسس للتكامل والتسيق الصناعي في المشاريع الصناعية في مصر والعراق ، وتدريب الكوادر في البلدين ، وتبادل الخبرات في مجالات الزراعة والتصنيع الزراعي والإسكان والتعدين ، وتدريب الفنيين العراقيين في المشاريع الممرانية المصرية .

وكشفت المحادثات بين الجانبين العراقي والمصري عن وجود رغبة مشتركة لدى الجانبين للتعاون فيما بينهما ، بما يحقق المصالح المشتركة للشعبين الشقيقين . وتبين ذلك من حجم الاتفاقات للصناعة والاقتصادية المتعددة ، ومن التصريحات الهامة للمسؤولين العراقيين والمصريين .

وقد أعلن طه الجزراوي عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة في العراق : أن ما تم التوصل إليه لا يقاس بحجم المشاريع المشتركة ومجالات التعاون ، وإنما في المعنى والدلالات التي يرمز لها الاتفاق في هذا الوقت بالذات . وأن الاتفاق يعتبر خطوة هامة على طريق تعزيز العلاقات وتطويرها بين البلدين الشقيقين ، كما أنه يسهم في تعميق الترابط بين شعبينا من خلال تنفيذ وإقامة المشاريع المشتركة ، كذلك فإن الاتفاقات الاقتصادية تعتبر

الاسم التي تؤدي الى تحقيق هدف الامة العربية وهو الوحدة ، ووضح ايضا انه يجب على الاقطار العربية توسيع دائرة التعاون الصناعي واتاحة مشاريع صناعية عربية مشتركة يساهم فيها أكثر من قطرين عربيين وبحجم أكبر ، من أجل منفعة الامة العربية وبعيدا عن النظرة القطرية التي ساهبت في التبايد بين الاقطار العربية ، ووضح ان الهدف الاساسي الذي ينبغي تحقيقه هو المشاريع المشتركة التي تحقق للاقطار العربية الاستقلال الاقتصادي بعيدا من الاحتكارات الأجنبية .

كذلك أكد إبراهيم سالمه حديد وزير الصناعة والتعدين المصري ، على أهمية التكامل الصناعي بين الاقطار العربية باعتباره ضرورة ملحة تفرضها ظروف الامة العربية من أجل وقف نزف موارد الاقطار العربية لاستيراد المنتجات الاستهلاكية والسلع الوسيطة من الدول المتقدمة . واصل : ان هذا التكامل يحقق خلق فرص العمل واتاحة الصناعات المتقدمة التي تستطيع الصنود ابلم المنافسة العالمية ، وان هذه المشروعات العربية المشتركة تعتبر خطوة ضرورية لرحلة طويلة في طريق التكامل الصناعي ، وارساء قواعد الوحدة الاقتصادية العربية ، وتسخير الموارد الاقتصادية العربية ، وجعلها في خدمة التنمية وتحقيق التقدم والرفاهية للامة العربية .

وقد أعلنت الصحف العراقية من ترحيبها بهذا الاتفاق الاقتصادي الضخم « مع القطر المصري الشقيق » . وذكرت جريدة « الثورة » الناطقة بلسان حزب البعث العربي الاشتراكي : ان الاتفاق الذي جرى بين القطرين الشقيقين ومجمل العلاقات المتطورة بينهما في المجالات الثقافية وغيرها من المجالات يعطي المثل الصحيح فيما يجب ان تكون عليه العلاقات بين الاقطار العربية في الظروف الدقيقة الراهنة ، واننا نعتبر كما كنا دائما عن الثقة الوطيدة بأن القوى الوطنية العربية تمتلك الاكثبات الكبيرة التي تؤمن مستلزمات مواجهة التآمر والتفويض الذي تمارسه القوى الاستعمارية والقوى الرجعية المشبوهة ، وان وضع هذه الاكثبات في الطريق الصحيح يؤدي حتما الى نتائج تميز كثير من المعطيات الراهنة التي تراهن عليها قوى الاستعمار والردة لاختصاص الامة العربية لخطوطها » .

كما ذكرت جريدة « طريق الشعب » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي : « ان التضامن بين الاقطار العربية المتحررة ذات الموارد المالية الواسعة وبين الاقطار التي في حلجة الى هذه الموارد ، من شأنه اضعاف مواقع النهج الاستسلامي في المنطقة وتميز مواقع القوى الوطنية السليمة . وان التعاون بين الاقطار العربية التقدمية يدعم القطاع العام الذي يحتل مواقع هامة في العديد من هذه الاقطار العربية التقدمية » .

هذا ويلقى الاتفاق بين مصر والعراق ارتياحا شديدا في الاوساط الوطنية والتقدمية في العالم العربي ، التي تنظر بارتياح شديد الى كل تقارب يتم في العلاقات بين البلدين الشقيقين ، كما تعتبر الاتفاق لطفة قوية موجبة الى كل القوى الامبريالية والرجعية المشبوهة التي تحاول التفريق بين البلدين العربيين الشقيقين .

## الملاح الأساسية للاقتصاد

### المصري عام ١٩٧٣

يؤكد تقرير مجلس ادارة البنك الاهلي عن عام ١٩٧٣ والصادر في يوليو ١٩٧٤ ، ان عام ١٩٧٣ اتسم بما يلي :

■ في المجال الداخلي : اتخاذ الاجراءات لتطوير نظام الرقابة على عمليات النقد الاجنبي بما يؤدي الى اجتذاب المزيد من العملات الاجنبية وتطوير نظام للتجارة الخارجية بما يساعد على تمقيق الاتساق بين صادرات البلاد

وارداتها من المناطق النقدية المختلفة ، واستعادة ثقة رؤوس الأموال العربية والأجنبية للاستثمار في مشروعات التنمية ودعم التعاون الاقتصادي ، وتهيئة المجالات والظروف الملائمة لتشجيع استثمار رأس المال الخاص .

■ في المجال العربي والإفريقي : برزت روح التضامن ووحدة النضال وانتهجت الدول العربية موقفاً موحداً لوضع البترول في خدمة المعركة بخفض انتاجه ورفع أسعاره ، وبذلك مارست حقها في السيطرة على هذا الجانب من مقدراتها الاقتصادية .

■ في المجال العالمي : استمر الاضطراب في أسواق النقد المالية ، مما أدى إلى تخفيض الدولار للمرة الثانية ولم يكد ينقضي ١٤ شهراً على التخفيض السابق الأمر الذي أدى إلى إعادة تقييم عدد من العملات كما انتاب الأسواق الدولية للسلع ارتفاع حاد في الأسعار من اختلال هيكل موازين المدفوعات الدولية ، إلى جانب ارتفاع الذهب في السوق الحرة حتى جاوز ٤ أمثال السعر الرسمي .

ثم بفضل التقرير، بعد استعراض سريع للأوضاع الاقتصادية الدولية ، الموقف الداخلي في ١٩٧٢ من وجهة النظر الاقتصادية فيقول إن الحكومة أعلنت في بيانها لمجلس الشعب [ ٢٦ أبريل ] أن الالتزام بالمبادئ الاشتراكية لا يحول دون انطلاق الحرلتميز حركة النشاط الاقتصادي وتطوير اتجاهاتها في إطار الدستور والمواثيق القومية . وفي ضوء هذا صدرت القرارات الآتية :

١- القرار الوزاري رقم ٤٧٧ لسنة ١٩٧٢ بانشاء سوق موازنة للمنفذ الاجنبي ، وحدد القرار طبيعة العمليات التي تغذي موارد هذه السوق وأوجه استخدامها<sup>١١</sup>

٢- كما صدر قرار في شأن تنظيم الاستيراد يتضمن كثيراً من التيسيرات للقطاع العام والخاص

٣- كذلك تم انشاء جهاز للتعاون الاقتصادي العربي والاجنبي

٤- ووافق مجلس الشعب على قانون استثمار أموال العربي والاجنبي ويستلزم التقرير لطرح مطلبين هما :

● تطوير هيكل الانتاج القومي نفسه ودعم كفاءته كأساس لتحرير التجارة الخارجية وتنسيق اتجاهاتها .

● تهيئة الحوافز وتقديم الضمانات وبث الثقة وتفتيح المجالات للاستثمار المحلي .

وفي تقييم النمو الاقتصادي والاجتماعي يذكر التقرير الحقائق التالية :

■ البخل المحلي الإجمالي : بلغ بتكلفة عوامل الانتاج الثابتة لسنة ٦٩ - ٧٠ ، ٢٦٧.٠ مليون جنيه في ٧١٧.٧ ، وزاد إلى ٢٧٨٢ مليوناً في ٧١ - ٧٢ أي بمعدل نمو حقيقي قدره ٤.٢ في المئة و ٤.٢ في المئة على التوالي . أما تكلفة عوامل الانتاج الجارية فبلغت ٢٧٠.٠ مليون في ٧٠ - ٧١ ، و ٢٨٨٤ مليوناً في العام التالي ، أي بمعدل نمو ٦.٢ في المئة و ٨.٦ في المئة . ويتضح من ذلك أن أثر الزيادة في الأسعار كان أوسع مدى في ٧١ - ٧٢ منه في العام السابق<sup>١٢</sup> .



المساحة المحصولية وثالث قيمة الانتاج النباتي ] فبلغت ٧,٥ مليون طن بنقص طفيف عن العام السابق . وهذا الحجم يقل كثيرا عن احتياجات الاستهلاك .

■ **الإنتاج الصناعي :** بلغ في ٢٧ و ١٨٧٥ مليون جنيه مقابل ١٨.٩٧ في ٧١ و ١٦٢٤ في ١٩٧٠. وبهذا بلغ للمحلل العام للتبؤ ٣ في المائة في ١٩٧٢ مقابل ٣.٧ في العام السابق . بلغ النمو اقتصاء في الصناعة الكيميائية [ ٩ر ] والغذائية [ ١ر ] والبتروولية [ ٤ر ] في المائة . والهندسية [ ٤ر في المائة ] . ومن حيث الاهمية ، تحتل الصناعة الغذائية الحقة الأولى في الإنتاج ، إذ بلغت قيمتها ٥٥٧ مليون جنيه في ٢٩ في المائة من الإجمالي العام في ١٩٧٢ . مقابل ٥٢٥ مليون و ٢٩ في المائة في ٧١ . يليها الغزل والنسيج [ ١٢.٩ مليون و ٤٧ في المائة مقابل ٥١.٩ مليون و ٢٧.٢ في المائة ] ثم الهندسية [ ٢٤٥٠ مليون مقابل ٢٣٠٧ مليون في الكيميائية [ ٢.١٤٩ مقابل ١.٩٧ ] والبتروولية [ ٤ر. ١٦ مقابل ١.٥٢ ] .

■ **القطان :** بلغ محصول القطن في ٧٢-٧٣، ٥٩,٨ مليون بالة بزيادة ٢,٨ مليون بالة أو بنسبة ٥ في المئة . زاد المعرض من ١,٨ مليون بالة إلى ٨,٥ مليون . وتوقع الزيادة في المحصول الأمريكي الذي ارتفع ٢,٦ مليون بالة . ومن ثمة ازداد الطلب ، فارتفع انسياب القطن الخام من ١٨,٤ مليون بالة في ٧٢-٧٣ إلى ٢,٥ في ٧٣-٧٤ . كما فُرِخت حدة منافسة الالياف الصناعية للقطن . وقد سعت الانتاج العالمي من الاقطن طويلة القيلة بنسبة ٨,٣ في المئة من الاقطن الطويلة الممتازة بنسبة ١,٥ في المئة .

في ذكرى سعد والنحاس

وسعد .. والتعاضد زعيان وطنيان ، بطلا مرحلة النهوض  
المصري للتعريف الوطني . وقد نبهت زعامتهما من خلال  
أسهما للفرح العميق القديم في قلب شعب مصر .. الاحتفال  
البريطاني والصراي ، ومن خلال ادراك متصل بان هناك  
الوطنية المصرية هو قول « لا » للانثين معا .

وقد تختلف حول كثير من مواقف الرعايا ، أو حول «هذه» هذه المواقف ، أو جميعها ، أو توتيتها ، لكنها تتفق في « لا » هذه هدف قيات في مواجهة الاستعمار والأسرى بالورة وجوه القوة الوطنية المصرية المعادية للاستعمار ، والتي تشدد الفخلاص من حكم الاسرة المائلة . . . وتوجد « لا » هذه في أن تترجم ويصمدى المصدى الرفيى في نفوس الجماهير العربية من الشعب المصرى . وعبرت في مواقف جديدة معاهسية على طيلة ومحرى وحدود القوة الوطنية المصرية في زماها الأولى ومن تطورها المختلفة .

ولقد يعود المآرج أو السياسي بذكرته ليهل الموقف  
ويفتقد هذه الخطوة أو تلك ، وليناضل بين هذا الموقف أو  
ذلك لكنه لا يملك في النهاية الا التأكيد بان زعامة كل من سعد  
واعتلى كانت زعامة وطنية في إطار ظروف وحدود ومناهج  
وطبيعة هذه المرحلة من مراحل الثورة الوطنية المصرية ..

وكأي زعامة اكتسبت محبة الجماهير وولفتها فان الانتساب

ما أصعب الصمود نحو الزلزال الصليبية •  
وما أصعب ذلك -- بشكل خاص -- لى بلد كصر ، ولشعب  
كالشعب العربى أدنى -- لفرط ما عانى -- عادة التشكك  
فى الحكم •

وما أصعب أن يصبح الزعيم السياسي ، زعيما شعبيا حقا ، بحيث يمتد رباط خاص بينه وبين جماهير شعبه ، رباط يرقى بالعلاقة الى نوع من الحب الصوفي القبول .

تقولون في تاريخ مصر الذين وصلوا - بحسب مفهوم - إلى هذه القرية ، أو حتى إلى مشارفها ، عدهم لا يصل في إطار تاريخنا الحديث إلى أصابع اليد الواحدة - وبها اختلف الآخرون والمباينون في مواضعهم وفي تقييمهم ، فانهم يفتخرون على أن سمعوا لفرق ومجلسي القضاة يفتخرون في هذه القلوب المهيبة التي هيئت وتعدت طويلا على قلوب وبشماز الاغلبية بن شعب مصر

.. أن القلاح المصري ، الذي ظل ولفترة طويلة وحتى بعد وفاة الزعيم يكتب اسم «سعد زعزلو» على تذكرته الانتخابية هذا القلاح لم يكن يقبل بفعله هذا على نفرة فحاشية ، بل أنه كان يجسد تجسيدا حيا أبحاثه باستمرارية زعبلية حقيقية ، لقد لا يمنحها القلاح المصري بسهولة ، ولا تنزع من قلبه بسهولة ..



## « سناء حسن » مغامرة صهيونية فاشلة

تحدث الصحف وأجهزة الاعلام الصهيونية في اسرائيل وأمريكا وأوروبا الغربية... باستنفاضة غير عادية منذ منتصف يوليو ١٩٧٤ - عن قصة مصرية تحضر دكتوراه بالعلوم السياسية في جامعة « هارفرد » بالولايات المتحدة ، قد تخطت حاجز الصراع العربي الإسرائيلي لأول مرة - على حد تعبير هذه الصحف - وقررت زيارة إسرائيل لمدة ثلاثة أشهر بهدف تأليف كتاب عن الدولة العبرية وأوضاعها واحتلالات السلام كما تراها « كاتبة وصحفية مصرية شابة وذات ميول يسارية معروفة » .

وحينما وصلت « الزائرة المصرية » الى المطار الإسرائيلي - كما تقول وكالات الأنباء - « كاد موظفو الجوازات لا يصدقون أعينهم وهم يرون بين أيديهم جواز سفر مصرياً صحيحاً يحمل تأشيرة دخول إسرائيلية . ولكنهم بعد الاتصال بالمسؤولين ختموا الجواز وسحبوا « لسناء حسن » بالدخول » .

وأصبحت « سناء حسن » ، منذ هذا الوقت ، « طعماً » في مصيدة الحرب النفسية الإسرائيلية ضد حركة التحرير العربية عابسة والمصرية - الفلسطينية خاصة ، على طول ومعرض الساحة الدولية . وتفجرت عشرات الأسئلة تحاول تحديد « ماهية سناء حسن ومغامرتها الإسرائيلية » .

وانكشف ان « سناء حسن » شابة في السابعة والعشرين من عمرها . ولدت في أمريكا من أبوين مصريين . وذلك عندما كان والدها « محمود باشا حسن » يتولى - خلال عهد الملك فاروق - منصب أول سفير لمصر في واشنطن . واكتسبت سناء الجنسية الأمريكية وعاشت معظم سنوات عمرها بأمريكا ولم تعد يسع والدها الى مصر عندما انتهت مدة خدمته الدبلوماسية بأمريكا وتفرغ لإدارة مزارعه وأمواله المشتركة مع مزارعو أموال زوجته والده سناء التي تنتهي الى أسرة « المناشوي باشا » التي كانت من أغني الإسر الاقطاعية بمصر قبل صدور قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ .

ولم تلت سناء الى مصر الا في زيارت خاطفة بين حين وآخر . كل آخرها في أوائل عام ١٩٧٢ لتقوم بجمع وثائق لدراسة الدكتوراه عن « التجربة المصرية لنزوة ١٩٥٢ » التي تعدها بجلعة هارفرد تحت اشراف اسنادها الدكتور « ناداف صفران » رئيس قسم الشرق الاوسط بالجامعة وواحد من أكبر الصهيونية الأمريكيين . وقد عمل لمدة طويلة مستشاراً رسمياً « لجولدا باير » خلال رئاستها للحكومة الإسرائيلية .

وحاول صفران ، كما حاول عدد آخر من المثقفين الصهيونية ، جر عدد من المثقفين العرب وخاصة المصريين الى اجراء حوار مع عدد من المثقفين الإسرائيليين . وذلك وفقاً لخطة إسرائيلية مخططة لايهام الرأي العام الألماني بأن المثقفين العرب يؤيدون التعايش مع إسرائيل والصهيونية ويعارضون حركة التحرير العربي عابسة وحركة التحرير الفلسطينية بصفة خاصة - غير أن جميع هذه المحاولات أصابها الفشل التام . ولم يجد المخطط الإسرائيلي « مثقفاً عربياً » يرضى بأن يفصل عن حركة التحرير العربية - الفلسطينية .

■ اندم العرب الشيوعي  
البريطاني السسلطات  
الإسرائيلية بهزيمة مبهلة  
القبض ضد الإصالي  
الفلسطينيين في الإراضي  
المحتلة . وبخاصة زعماء  
التقايات وأعضاء اللجنة  
الوطنية الفلسطينية وأعضاء  
الحزب الشيوعي الأرفنى .  
جاء ذلك في رسالة بعث  
بها العرب الشيوعي  
البريطاني الى رئيس وزراء  
إسرائيل ، ونشرتها صحيفة  
الاورنتستار ، البريطانية





سنة حسن

وازاء هذا الفصل الذي تضاعفت آثاره بعد حرب أكتوبر ، تقدم صفران بتلميذته « سناء حسن » لتقوم بالمهمة على أساس « أصولها » المصرية وخاصة بعد أن كان قد أعلن خطبتها إلى السيد « تميمين بشير » الدبلوماسي المصري الذي كان يشغل منصب المتحدث الرسمي باسم مصر بعد حرب أكتوبر .

وبدا تحضير « الطبخة الصهيونية » في أمريكا مع شركة كولومبيا للتلفزيون ، حيث نظمت حواراً بين سناء حسن وبين كاتب إسرائيل يدمي آموس ألون دار حول ضرورة التعلّش والسلام بين العرب والصهيونية وتناقلت الصحف الأمريكية والأوروبية الحوار على نطاق واسع وأصبحت « سناء حسن » في قبضة عين نجمة تلفزيونية وصحفية تتألق نجوم هوليوود وتعاقبت بعد ذلك أحداث السيناريو ، تبدي سناء حسن ، آرائها المتعلقة مع الصهيونية والناقذة للعرب وموقفهم من إسرائيل ، تحتلقتها الصحف وتنسطر لها المآخذات الكبيرة . ثم تعلن عن رغبتها لزيارة إسرائيل للدراسة والاستطلاع فتتلقى على الفور دعوة من « سوزي آيلان » زوجة آبا إيلان وزير خارجية إسرائيل السابق دعوة مفتوحة . ترد سناء على الفور بالقبول ، فتتلقى عشيتها عرضاً مغرياً من دار نشر أمريكية لتأليف كتاب بالإنجليزية من زيارتها بعنوان « إسرائيل كما تراها كاتبة وصحفية مصرية » . وتسرع سناء إلى إسرائيل تصاحبها شجة صهيونية كبيرة .

غير أن هذه الشجة سرعان ما انتهت إلى لا شيء . وخاصة بعد ما نكتف أن كل ما يربط سناء حسن بمصر لا يعدو أنها ابنة أحد الأسر البرجوازية الكبيرة في مصر . وجواز سفر مصري حصلت عليه في آخر زيارة لها للقاهرة . لم تمايلش مصر وتعالى هوبها ونضالها . ولم تعمس لها لا كصحفية أو ككاتبة . بل أنها لا تجد العربية ، وتكاد تكون مجهولة تماماً في الدوائر الثقافية والسياسية في مصر والعالم العربي . وبالتالى فهي تحسب على أمريكا واستأذها صفران أكثر مما تحسب على مصر أو العرب . وإذا كانت سناء حسن بها عرف عنها من عدم إتران وحيليليفارة وطفولة يسارية . كما يقول عدد من أقرابها واصدقاتها الذين زابلوها بجانبها هارنارد - قد سقطت في فخ صهيوني ، فإن قرار الحكومة المصرية بحسب جواز سفرها تد اللسد على الفور الخطة الإسرائيلية .

وفي النهاية ، تأتي واقعة سناء حسن ، الثقافية خلال الصراع العربي الإسرائيلي كله ، بعد واقعة عبد القادر الجزائري حفيد المناضل الجزائري العظيم الأمير عبد القادر الكبير . والتي لم تمر طويلاً أيضاً وتحدثت هيأة « ولما كانت الطليعة لا تصدر في معارضتها لنشاطات سناء حسن من أى من دواعي عنصرية ومتمصبة بل وترفض مثل هذه الدواعي ، إلا أنها حريصة على الوقت نفسه - على التنبيه إلى الشراك الخادعة التي تمسبها المؤسسات الصهيونية تحت شعار « الحوار » . فلتأكد أن كلية الحوار في مصرنا ، تشير إلى تغليب الوسائل الديموقراطية وإلى السلوك المتحضر . وهذا صحيح لكن يتحتم ، مع ذلك ، عندما نسمك كلمة « الحوار » أن نتحقق ما إذا كانت هناك أرضية صالحة لإدارة هذا الحوار . وفى جميع الأحوال أن تكون هذه الأرضية هي أرضية استمرار الصدوان الإمبراطلى والتوسع الصهيوني في الأرض العربية .»

## مؤتمر اتحاد الصحفيين العرب يشكل

## لجنة دائمة للدفاع عن الحريات الصحفية

على مدرج جامعة دمشق ، افتتح الرئيس حافظ الاسد المؤتمر الرابع لاتحاد الصحفيين العرب ، حيث التي خطابا حدد فيه الموقف بعد ان « اضطر العدو مكرها الى التراجع والانسحاب الجزئي » . وقال الرئيس الاسد « كاد العدو ان يخر صريحا لولا ان تداركته الولايات المتحدة ... وعنديا وقف القتال والنقط انفسه بدا له ان الفرصة مواتية ليلعب من جديد لعبة استنزاف البلاد العربية ... وجاءه الجواب القاطع صوبدا وبطولات في قتال ضار ، خاضته قواتنا المسلحة في حرب الجولان . مما حطم عناده وارغفه على ان يخطو الخطوة الاولى على طريق الانسحاب » .



حافظ الاسد

واشار الرئيس الاسد الى انه ليس هناك اى تناقض بين تمسك العرب بالسلام ، وبين حق القدرة على النضال لتحقيق السلام والنضحية في سبيل تحقيقه - وقال : « افكر ما قلته في مناسبات سابقة ان السلام الذي ننشده هو السلام العادل الذي يرتكز على التحرير الكامل للاراضي العربية التي احتلت في عدوان ١٩٦٧ والتأمين الاكيد لحقوق الشعب العربي الفلسطيني » .

وعندما نتحدث عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني ينبغي ان نؤكد ان صاحب الراي الاول في تقرير هذه الحقوق ، هو شعب فلسطين ، مبنلا منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفتنا بها جميعا . وحرصنا على ان نأخذ دورها في المجالات العربية والدولية ، واجب ان يعلم كل من يرفض في اقرار السلام في هذه المنطقة ، ان عليه اولا وقبل كل شيء ان يناقش مسألة الحق الفلسطيني مع منظمة التحرير الفلسطينية » .

وفي حنيته من دور الصحافة ورسالتها قال الرئيس الاسد : « ان دور الاعلام العربي اعم واشمل . فهو وسيلة تثقيف تحتاجها الغالبية العظمى من جماهير الأمة العربية ... وهكذا فنحن نريد الاعلام أداة تغيير وتطوير نحسو الانضال في كل مجالات الحياة وخاصة في مجال التنمية الاجتماعية » .

واكد الاسد على ان حرية الصحافة هي من حرية الوطن . وان حرية الصحفيين هدف يجب ان يوجه اليه الطموح بقدر ما يوجه الى حرية الصحافة . ثم طالب بصون حرمة الكلية وبحاربة الابتذال والأخلاق . والتسليح بالحققة والصدق في التعبير من امالي الشعب وآماله .

كما وجه الرئيس أنور السادات رسالة تحية الى المؤتمر قال فيها : « لقد كتبت كلياتكم اسلحة من اسلحة النضال هيأت المقاتل الشجاع وملائه حماسة ويسالة » .

واشار الرئيس السادات الى الخلافات الطبيعية في وجهات النظر بالنسبة للحل السياسي . وقال : « لملي اكون صريحا معكم كل المصراحة حين أقرر لكم ان اهم ما يجب ان نحرص عليه هو وحدتنا ووحشنا . وقد يكون من المسلمات العقلية في عالم السياسة انه ما من حل سياسي يكون لدى اى شعبين الشعوب موضع اجماع . وانما الحلول السياسية هي اكبر المسائل عرضة لخلاف الآراء . وخلاف الآراء ليس عيبا . بل ربما كان ظاهرة من ظواهر القوة والنقطة ... على ان الخلاف شيء والانتقسام شيء آخر . نلتجئده ونختلف ولتناقش خلافاتنا في حرية وديموقراطية وسعة افق ، بماذا نرجو ان نصل الى الراي الامثل . ولكن علينا الا نسمح بان تصبح خلافاتنا انقسامات ... » .

## ■ تقارير الشؤون

### ■ شريط الأخبار

■ اديرت الاحزاب  
والقوى الوطنية التقدمية  
والتجديد واليهلث الصبية  
في العالم العربي ، من  
احتجاج على اعتقال العديد  
من النصارى الوطنية  
والعالية في البحرين ،  
وكان قد تم اعتقال هذه  
النصارى خلال المظاهرات  
التي وقعت في ١٦ يونيو  
الماضي ، احتجاجا على  
استغلال الشركات الممثلة  
الجنسية في البحرين ،  
والطالبة بزيادة الاجور ،  
واعادة اربعين من المال  
المنسولين الى معلم ،  
والطالبة لانشاء اتحاد للمعلم

والحقيقة ان مؤتمر اتحاد الصحفيين انمقد في جو متساهل لتسوده  
الخلافت ووجهات النظر المتباينة بشأن القضية الاساسية ، التي مستغل  
محور اى سياسة عربية ، الى ان تفرغ الحقوق الضالعة ، وهي قضية  
الشعب الفلسطيني والاراضى العربية المحتلة .

ورغم ما بدا من تباين شديد لايسمح للوهلة الاولى بالاتفاق بين طرقي  
نقيض ، الا انه يمكن بعد مناقشات مطولة وبعض الجدل الكلاسيكية احيانا ،  
الوصول الى صيغة معقولة تمثل القاسم المشترك بين كل الاطراف .  
وانصب النزاع الاساسي في لجنة فلسطين حول البيان المصري الاردني  
الاخير ، حيث توصلت اللجنة في النهاية الى الصيغة التالية :

تقول الديباجة ... « جاءت حرب تشرين [ أكتوبر ] الوطنية العظيمة  
مخلت واقعا جديدا توابه ثقة ائتنا بنفسها وبقدرة جنودها على مواجهة  
العدو وهزيمته . كما ان الحرب هزت اركان قوى الخصم ، فهي من جهة  
وجهت ضربة قاسية لقوات العدو العسكرية لأول مرة منذ سنة ١٩٤٧ . وهي  
من جهة اخرى هزت دعائم سياسة الاحتلال الصهيوني في بلادنا واريكت  
مخططات القيادة السياسية والعسكرية لعدونا ..

ولم تترك الحرب آثارها على العدو الصهيوني فقط ، فلقد انعكست على  
سياسة الولايات المتحدة الامريكية ازمة حادة .. ومن هنا بادرت الولايات  
المتحدة الى بذل جهود سياسية مضنية لتحسين مواقعها على الجبهات  
المختلفة .. ولهذا فان الامة العربية .. تحس منذ وقت الصرب بخطر  
حركة الائتلاف الامريكية على انتاجات حرب تشرين وروحها الوطنية  
العظيمة . ويزيد من نجاح هذه الاحاسيس : « ما يتبدى يوما من محاولات  
متكررة لمحاصرة الثورة الفلسطينية ... وما يبذل من محاولات لضرب وحدته  
ومجزاته ... ولا سيما حلة في تمثيل نفسه والتعبير عن ارادته . كما  
توحى بذلك بعض المواقف والبيانات التي تبس هذه القضايا » .  
وفي نفس الاتجاه اتخذ المؤتمر عدة توصيات ، اهمها تأكيد واجبات  
الصحفيين العرب في ان يعملوا كل ما في وسعهم لتعبئة كل القوى الوطنية  
العربية ضد اي اثر من آثار الامبريالية في بلادنا ، وحشد القوى لمحاربتها  
ولتكشف مواقعها وضربها . وهذا يقتضى :

- التصدي لدعوات التقارب مع الامبريالية .
- تشديد النضال الجهايري العربي لتحرير كل ثروات الوطن العربي  
الطبيعية . ووضع الارصدة المجددة في البنوك الاجنبية في خدمة قضية  
التحرير .
- حث الدول العربية على توطيد العلاقات مع الدول الامريكية وتقديم  
المساعدات الاقتصادية لها . وتعزيز العلاقات مع دول عدم الانحياز .
- الاسادة بواقف الدعم التي يلقتها النضال الفلسطيني المسلح ،  
والنضال العربي من البلدان الاشتراكية الصديقة وفي مقدمتها الاتحاد  
السوفيتي ، والعمل على تطوير العلاقات التضالفة معها .

وقد كان من اهم انتاجات المؤتمر الرابع هو اعلان قيام **اللجنة الدائمة  
للدفاع عن الحريات الصحفية في الوطن العربي** . وهي تضم صحفيين  
ومسياسيين ومفكرين وفنانين ومهنيين وتلاميذ من الدول العربية ، من المشهود  
لهم بالدفاع عن الحريات العامة .

واوصى المؤتمر الامة العلية لاتحاد الصحفيين بانشاء صندوق تضامن  
لمساعدة الصحفيين الذين يحرمون من حق العمل بسبب آرائهم السياسية  
والصحفية .

- وحد المؤتمر مهمة اللجنة الدائمة للحريات فيما يلي :
- تقوم بدراسة وتقييم اوضاع الصحافة والصحفيين في الاقطار  
العربية ونشر تقارير منتظمة عنها .

## شريط الاخبار

● تقوم بتقمي أوضاع ممارسات الحريات الصحفية والفكرية ؟ وتحالات انتهاكها في الاقطار العربية ، بتباع اسلوب تقمي الحقائق واجراء تحقيق تضائي ومهني وسياسي ، سواء بمبادرة منها في الحالات التي ترى فيها انتهاكها لها ، او بتلقيها بشكوى من صحف او صحيفة او من نقابة او منظمة او مواطن في قضية تتعلق بحرية الصحافة والرأي .

● تصدر اللجنة تقريرا سنويا من اوضاع الصحافة العربية وعن حالات انتهاك الحريات الصحفية وحريات التعبير الأخرى في أي قطر عربي . كما تصدر تقارير خاصة في الحالات التي ترى مع الامة العالمة ضرورة اطلاع الرأي العلم عليها .

وتأسد المؤتمر الحكومات العربية تطبيق المادتين ١٩ و ٢٩ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان . كما دعا الحكومات العربية التي لم تصديق بعد على العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي الثاني للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الى التصديق ليصبحا نافذى المفعول دوليسا .

وطالب المؤتمر بعدم جواز محاكمة الصحفي الا امام محكمة صادية غير استثنائية ، وبحق اصدار الصحف لكل صحفي ، وتأمين حرية انتقال الصحفيين وعدم اجبارهم على القيام بأعمال تغير من طبيعة عملهم الصحفي . وقيل ان ينفذ المؤتمر حسبت آخر واهم معاركه [ السياسيوالنقابية ] بانتخاب احمد بهاء الدين رئيسا للاتحاد [ بالاجماع ] وكامل زهيرى امينا عاما [ بالاجماع ] وعبد العزيز عبداللّه لينا للسندوق ، كما انتخب ثلاثة نواب للرئيس هم الدكتور صابر علحوط [ سوريا ] ، وناجى علوش [ فلسطين ] ، وسامى المنيس [ الكويت ] ، وخيمسة اميناء هم : سعد قاسم حمودى [ العراق ] ، وبلال الحسن [ فلسطين ] وشليق الحوت [ فلسطين ] ، واجد اسكندر [ سوريا ] ونقيب الصحفيين التونسي .



## الجزائر

### حوار بين بومدين والنقابيين الجزائريين

شهدت الجزائر في شهر يوليو الماضي انعقاد الندوة الوطنية للتيسير الاشتراكي للمؤسسات . وقد شارك في اعمال الندوة حوالي ألف مندوب يمثلون اللجنة الوطنية للتيسير الاشتراكي ولجاتها الفرعية ، والتنظيم النقابي وحزب جبهة التحرير الجزائرية ، ورؤساء المجالس العمالية ومندوبى المؤسسات التي شملها تطبيق التنظيم الاشتراكي .

وفي ختام الندوة التقى الرئيس هواري بومدين بالمشاركين في الندوة - حيث دار بينه وبينهم حوار حول التنظيم الاشتراكي للمؤسسات وفي بداية حوارهما قال عن الثورة الزراعية والتنظيم الاشتراكي : انهما : « يرميان لهدف واحد ، هو تقوية صفوف الطبقات العاملة المنتجة ، وتوضيح حقوق وواجبات هذه الطبقات التي ينبغي عليها مستقبل البلاد بصيغة عامة ، ومستقبل الاقتصاد الوطنى بصيغة خاصة » .

وقال الرئيس بومدين - انه قد حان الوقت لتركز الاهتمام على التنظيم الاشتراكي لايجاد صيغة دائمة للملاقات ، واطار لتلقى فيه ارادة العمال ومسئولى المؤسسات ، حتى لا يبقى العمال يعيش اجبرا ، وحتى تقضى على الافكار التي تقول بأنه يجب أن يدفع اكثر للعمال ، شرطة انه لا يهتم بعد ذلك بما جرى داخل وخارج المؤسسة . ان التنظيم الاشتراكي سوف يضع حدا فاصلا للتفاض بين الادارة والعمال .



بومدين

## ■ شريط الاخبار ■

■ اصدر المكتب الوطني  
لحزب المؤتمر لاستقلال  
دغشقر بياناً في ١٩  
اغسطس المنقش ايد فيه  
الحزب عقد مؤتمر في  
نولمبر القادم يضم شعوب  
افريقيا واسيا ويناقش  
بصفة خاصة موضوع  
« المحيط الهندي » .

منطقة سلام .  
و اشار البيان الى ان  
الحزب يرى ان الصرا الذي  
حققه تسبب مؤامرات  
يشكل تاجها كبيرا لجميع  
الشعوب المحبة للحرية  
والسلام في منطقة المحيط  
الهندي .

واضاف : « ومع ذلك  
فان الخطر الذي يهدد  
الشعوب المطلة على المحيط  
في المنطقة لا يزال قائما  
نظرا لوجود نظم الحكم  
الفسادية في جنوب  
افريقيا وروسيا وذلك  
يؤيد حزب المؤتمر لاستقلال  
بدغشقر المبادرة التي  
اقامها مجلس السلام  
العالي ، ومنظمة تضامن  
شعوب افريقيا واسيا وبيان  
عقد هذا المؤتمر » .

وقال من التجربة : « ان كل تجربة نظامية جديدة تواجه بشكل في بداية  
تطبيقها . ولكن بفضل الحوار ، وتبادل الآراء والافكار بين جميع الكوادر ،  
وتصحيح الاخطاء ، وبالمعمل الدائب يتحقق لها النجاح . ان الهدف من تجربة  
التسيير الاشتراكي هو خلق قوة واحدة تعمل داخل المؤسسة للصالح العام » .  
وحول وضع العمال في لجان التسيير ودور النقابيين في لجان التسيير -  
قال : ان مهلي العمال موجودون ، في اللجنة الوطنية ، واللجنة الوطنية لاجنة  
مرحلية ، ونحن نطلب من الاخوة النقابيين وأعضاء هذه اللجنة ان يضعوا  
احسن طريقة لتطبيق التسيير الاشتراكي . وانه لا بد وان يطلع العمال على  
الحسابات المالية لوحدات الانتاج ، حتى يكونوا على علم بما يدور داخل  
الوحدات او المؤسسات ، لانه من صلاحيات المجلس العالي ان يعرف حسابات  
الوحدة الانتاجية بالدرجة الاولى . كما ان النقابة ممثلة في مجلس المديرات  
حتى تعرف كل ما يجري في المؤسسات الوطنية . ولا بد من تطبيق هذا التنظيم  
حتى يطلع كل واحد على اموال الشعب » .

وحذر الرئيس بومدين في حوار ه من البيروقراطية باعتبارها عسبدو  
للإشتراكية - فقال : « ان العدو الاكبر للإشتراكية هو البيروقراطية ، لانه في  
بعض الاحيان تضيق المشككة بين الاوراق . ومن المحتمل ان تؤدي الى خنق  
الإشتراكية ، ولذلك يجب محاربتها » .  
وعن إمكانية نجاح الاشتراكية في الجزائر - قال الرئيس بومدين - « ان  
نجاح الاشتراكية في بلادنا يتوقف على وعي الرجال وشعورهم بمسئولياتهم .  
واكد ان تحمل المسؤولية يمكن في تطوير الإنتاج كما وكيفا ، وأن الفرد العامل  
يجب ان يجهز على عمله » .

وقال : ان أي فرد لا يستطيع ان يدرغ النصوص الاشتراكية من محتواها .  
وانه يجب علينا ان نسير بسرعة ، لا نبقى جامدين ، ونبقى في انتظار صدور  
القوانين ، وخاصة في ميدان التنظيم الاشتراكي للمؤسسات ، الذي يتطلب  
خلق حوار ووسيلة تفاهم بين النقابة ومسؤولي الشركات ، لتتقوى الهدف  
الاسمي للتسيير الاشتراكي » .

وفي ختام حوار ه قال : « انه على النقابيين ان يكون مناضلا طلابيا  
اشتراكيا . » وقال « ان المقصود من الثورة الزراعية والتنظيم الاشتراكي  
للمؤسسات هو خلق علاقات جديدة في ميدان الإنتاج والعلاقات العامة ،  
فاساس العلاقات بين افراد المجتمع هو العلاقات الاقتصادية » .

وقال : « لقد حققنا الكثير من المنجزات الاشتراكية ، لكن لمحقق الاشتراكية  
بعد ، ولا يزال امامنا طريق طويل . وانه لو تكلت المساهلون الاشتراكيون  
لاستطعن ان تخلق حزبا يؤمن مصيرة الثورة ، وأن معركة اليوم هي معركة  
الإنتاج » .



## ■ المشية :

## الورقة الأخيرة ٠٠ قبل الساعة الثانية عشرة

برغم ان الارسال الاذاعي اصبح يبدأ دون دعوة الشعب الى الصلاة من  
لجل الامبراطور ، كما جرت العادة من قبل ، وانما يكتفى بالمنهج بقول  
« يعيش الجيش وتميش اثيوبيا » ، الا أن الامبراطور هيلاسلاسي [ ٨٢  
سنة ] لا يزال يحاول استيعاب الموقف المينوس منه ، حتى وهو يقضي في  
تصره معظم الوقت ، بطعم جيده واسوده ، ويرعى اعمال الكنيسة .  
ولم يكن الامبراطور يحرك « ذراعه الثاني » - الكنيسة - بعد ان فقد



هيلاسلاسي

## ■ شريط الأخبار ■

■ أصدر المجلس القوي  
لجنة التحرير الثورية ،  
بيانا حدد فيه موقفه الجبهة  
من تصريح رئيس وزراء  
اثيوبيا بشأن « القفاوش »  
مع الجبهة ، ويتلخص موقف  
الجبهة في : أولا : ان  
الجنود القوي العلم للجبهة  
سينفذ في القريب العاجل  
لقيا : ان التطورات الأخيرة  
في اثيوبيا ، ستكون ضمن  
المفردات الرئيسية  
الطروحه في المؤتمر :  
ثانيا : ان حرب التحرير  
التي استمرت ١٣ عام كانت  
من اجل هدف سياسي هو  
استقلال اريتريا .  
ويضيف البيان : « .. كل  
ذلك يعان المجلس باسم  
جبهة التحرير الثورية ،  
اعلانا حازما ، ان كل ما  
اتير عن القفاوش مع اثيوبيا  
وهو زمان ومكان هذا  
القفاوش وعن الوسطاء وما  
الى ذلك ، سابق لارائه .  
وان الموقف المتكامل للجبهة  
ازاء كل هذه الامور ،  
سينفذ في المؤتمر الوطني  
الذي ، »

التحكم في حركة «فرامه الاول» - الجيش - حتى ظهر في اليوم التالي  
خطاب صغير بتوقيع تاري في احدى صحف اثيوبيا يطالب بالغاء النظام  
الامبراطوري . وهي اول اشارة من نوعها ترد في صحف اثيوبيا طوال

التاريخ .  
فقد بدأت الكنيسة تتحرك ، بمنطق الخوف على الدين طبعاً ، علانية لأول  
مرة ضد اتجاه الاحداث في البلاد . حيث ارسلت بخره الى البرلمان ورئيس  
الحكومة ولجنة التنسيق العسكرية [ التي تتحكم في اوضاع البلاد ولها  
السيطرة الحقيقية ] ، تتهم فيها واضعي مشروع الدستور الجديد - الذي  
تقف وراءه لجنة التنسيق بانهم يسعون الى « فصل الكنيسة عن الشعب » .  
لان المشروع يدمو الى « علمانية الدولة » .

في ظل هذه التطورات ، توصل الجيش - من طريق لجنة التنسيق -  
ميرتيس الوزارة الجديدة **ميكايل اميرو** ، الى حل وسط بان وافي الجيش  
على « الابقاء على الحكم المدني في الوقت الحالي على الاقل » ووافق اميرو  
على ان يستقيل الوزراء الاربعة الذين طالب الجيش بالقبض عليهم .

ويرى المراقبون ان الجيش يزحف الى السلطة في بطء محسوب وبمعزل  
يتناسب مع مهلية « نزع ريش » الامبراطور بشكل تدريجي . فبذ شهر  
يونيو الماضي ، حين استولى الجيش على الاذاعة واصبح المسيطر الفعلي  
على مسرح الاحداث ، والمراكز التي تشكل دعائم حكم الامبراطور تسقط  
واحدة بعد الاخرى وكان آخرها سقوط حكومة **ماكونين** في اواخر يوليو ، وكانت  
لجنة التنسيق العسكرية قد اعلنت في اوائل اغسطس حل « **مجلس الناتج** »  
وهو اعلى جهاز في الحيشة ، وهل محكمة العسل والمجلس الاستشاري  
العسكري التابع للامبراطور . « وسبق ذلك كله - واعقبه - اعتقال ما يزيد  
من ١٤٠ شخصية كبيرة ، من بينهم وزراء مساهلون ، ومستشارون  
للإمبراطور . كما ان اعلان سلاح الطيران وسلاح الحرس الامبراطوري  
لتأييدها لجنة التنسيق ، كل ذلك لم يترك للامبراطور سوى « ورقة »  
الكنيسة بين يديه .»

ومن المعروف ان حركة الجيش ، الذي يشكل القوة الثانية المنظمة في  
اثيوبيا بعد الكنيسة ، كانت قد بدأت في فبراير الماضي من اسيرة [ عاصمة  
اريتريا ] وهي المركز الرئيسي لتواجد القوات الامريكية في البلاد ، حيث  
طالب مسافر الضباط والجنود بتحسين مرتباتهم بسبب وطأة الظروف الصعبة  
التي يعيشونها في مقاومة قوات الثورة الاثيوبية والظروف الاقتصادية  
الصعبة التي تعم البلاد . ومع هذا التردد ، انفجر الشارع باضرابات  
الطلبة يطالبون « بحكومة للشعب » واحرقوا دمية تمثل الامبراطور .  
واعقبهم العمال حين اعلن اتحادهم [ ٨٥ ألف عضو ] القيام بأول اضراب عام  
في تاريخ اثيوبيا . وانطلقت بوابر حركة فلاحية في الريف الذي يعاني حالة  
القطع الشديد .»

واضطر النظام الى وضع قوانين جديدة للعمل ووعد برفع الحد الأدنى  
للأجور وحاول الامبراطور الالتفاف من حول « الانفجار » فاعلن من ضرورة  
تعديل الدستور خلال ٦ اشهر - لكسب الوقت - وامر بجلاء بعض  
التغييرات فقتل استقالة الحكومة التي ظلت في الحكم لمدة ١٠ سنوات ،  
ومين ماكونين رئيساً للوزارة وطلب تغيير الدستور . وقرر زيادة مرتبات  
الضباط والجنود بنسبة ٥٠ في المائة . وانتظر الجميع اجراء اصلاحات  
التي وعد بها الامبراطور . لكن شيئاً منها لم يتم . وكلفت مجموعات السلطة  
حول الامبراطور ، تعد نفسها - كل مجموعة على حدة - لثرت الحكم الذي  
بدأ « يهتز » خاصة وان ولي العهد مصاب بالشلل الجزئي فضلاً عن ضعف  
شخصيته ، وعدم قدرته على السيطرة على الامور .

ولما أصبح واضحاً ان الاحداث يمكن ان « تغلق » من الزمام ، تحرك  
الجيش تحت شعار « الولاء للامبراطور والعمل على التخلص من الفساد »  
ومن الملفت للنظر ان حركة الجيش منذ فبراير وحتى الان ، لم تدهش القوات

## ■ شريط الأخبار ■

■ يواصل... «مخادوني»  
الحركة الشعبية لتحرير  
الجزائر اجتماعه منذ مايزيد  
على أسبوع ، وهي كتابة  
هذا القيا في ٢٢ أغسطس  
الماضي ، في مكان سري  
بالقرب من بوسلما .

ويعتقد المراقبون أن  
الهدف من هذا الاجتماع ،  
هو تصفية الخلافات التي  
ظهرت في الحركة التي  
تواجه تواتها ، السنوات  
البرتغالية في المنطقة  
الشرقية من الجزائر ،  
ومنطقة كابينا .

ويفيد بعض التلاميذ أن  
أوجستينوليتو الزعيم العالي  
الحركة الشعبية لتحرير  
الجزائر ، يتعرض لانتقادات  
هامة من تواجد الحركة ،  
وهناك احتمالات لأن يعلن  
محله دانيال شيندا في  
زعامة الحركة .

ويرى المراقبون أن مثل  
هذا التغيير في القيادة  
يمكن أن يدفع شيندا إلى  
الانقرب من هولدن روبرتو  
رئيس الجبهة الوطنية لتحرير  
الجزائر ، والتي تسيطر على  
شمال الجزائر من أجل تكوين  
جبهة مشتركة بينها لتهدد  
لبدء المفاوضات الرسمية  
مع السلطات البرتغالية .  
كما يعتقد المراقبون أن  
حول هذه التي يستغرقها  
الاجتماع هي دليل على أن  
الصراع على الزعامة داخل  
الحركة الشعبية لم يتم  
تسويته بعد ، فليس هناك  
مايل على أن يتبو سيقبل  
القتال عن زعامة الحركة  
التي أسسها منذ ١٣ عاما  
وخاضه في الوقت الذي  
تقف فيه البلاد على عتبة  
الاستقلال .

والقيادات الامريكية العسكرية الموجودة في البلاد . وهناك شبه اجماع بين  
تقارير الدبلوماسيين الاجانب ، على أن الامريكيين لم يكونوا على علم بالحركة  
نحسب ، ولكنهم ساهموا في تنظيمها قبل أن يؤدي انتفاج الشارع إلى  
تطورات غير مطلوبة ولتعم احتمالات وحدة تمرد الجيش والعمال والطلبة  
والفلاحين . فقد كان غريبا أن يبدأ التمرد من ليرتريا حيث توجد قاعدة  
كاجينو الامريكية . ويقال أن عددا من الامريكيين القادمين من واشنطن ، قد  
اجروا — في ذلك الوقت — مفاوضات سرية مع قسباط اثيوبيين في  
اسمره .

ومن المعروف أن التنظيمات الثقابية القائمة في اثيوبيا ، على علاقة وثيقة  
بالتنظيمات الثقابية الامريكية التابعة للثقب الامريكي ميني . . . ويقال أنه  
بتمسكة عدد من المستشارين الامريكيين ، رفضت ثقبات المعسل في  
اثيوبيا ، التحالف مع الطلبة .

ولعل ذلك كله يفسر ما جاء بتقرير الدبلوماسيين الغربيين عن وجود  
خلافات داخل جبهة المعارضة في اثيوبيا ، بل وداخل حركة الجيش نفسها .  
إن تقول المصادر الغربية أن العناصر المعتدلة في الجيش — وليست العناصر  
الراдикаلية — هي التي لها الغلبة .



## ■ غينيا — موزامبيق — انجولا ■

## الفصل الأخير من نهاية امبراطورية

انتهت اجراءات المرحلة الاولى من تسلم الحزب الافريقي لاستقلال غينيا  
وجزر الرأس الأخضر ، السلطة في غينيا بيساو ، بعد أن أخلت القوات  
البرتغالية معظم معسكراتها وبدأت العودة إلى لشبونة ، ولم يك  
يتبقى حتى كتابة هذا التقرير سوى تسلم العاصمة بيساو .  
وكان مجلس الأمن قد اتخذ — في أغسطس الماضي — قرارا بالاجماع  
يوحي فيه الجمعية العامة ، بقبول جمهورية غينيا بيساو ، عضوا كامل  
العضوية بالمنظمة الدولية .

ويبدو من هذه التطورات ، أن الخلاف بين الحكومة البرتغالية وبين  
الحزب الافريقي ، والذي ساد المفاوضات التي سبق أن جرت في لندن ، ثم  
في الجزائر خلال الشهور القليلة الماضية ، قد سوي في إطار حل توسط .  
وقد دار هذا الخلاف بسبب اصرار الحزب الافريقي على أن تشمل الدولة  
المستقلة الجديدة جزر الرأس الأخضر ، بينما كانت البرتغال ترفض ذلك  
بمنطق أن الحزب — بقواته المسلحة — ليس له أي قواعد داخل الجزر أو  
تشاط سياسي أو تنظيمي . ويتضح الحل الوسط بإجراء استفتاء في  
الجزر — تحت اشراف الأمم المتحدة — حول تقرير المصير . وهذا ما يفسر  
المخاضات التي أجراها كورت فالدهايم سواء مع الحكومة البرتغالية أو مع  
ممثل الحزب الافريقي أخيرا .

على أن بعض المراقبين الأفريقيين يعتقدون بأن موافقة الحزب الافريقي  
على ذلك ، يمكن أن يكون مصدرا متاعب له . حيث تشتت بين الآن داخل  
الجزر حركة سياسية موالية للبرتغال تسمى « الحركة الديمقراطية »  
للمناهضة سياسة الحزب الافريقي ومخارعة السلطة . ويتوقع عدد آخر من  
المراقبين أن يفضي الاستفتاء إلى استقلال الجزر بشكل منفصل مع احتمال  
مقد شكل اتحاد بين غينيا بيساو . ومن المعروف أن الجيش  
البرتغاليين والاوربيين ، والعناصر اللونية والنجار ، لهم النفوذ السياسي  
سياسيا واقتصاديا في هذه الجزر .

## ■ شريط الأخبار ■



داي سيديولا

وكان الرئيس البرتغالي الجنرال دى سيمبولا قد الذى بيانا ٢ قطع الأرسال الإذاعي والتلفزيوني من أجله ، فى أوائل أغسطس الماضى ، أعلن فيه ٢ أننا على استعداد منذ هذه اللحظة لأن نبادر بنقل السلطة الى المشوب فى أراضى ما وراء البحار فى غينيا وأنجولا وموزمبيق .

ويرى المراقبون أن الأمر يختلف بعض الشيء فى موزمبيق والى حد كبير فى أنجولا . فى موزمبيق ، يتضح من آخر أنباء المفاوضات التى يجريها وزير خارجية البرتغال مع « سامورا ميشيل » زعيم جبهة تحرير موزمبيق ( فريليمو ) فى دار السلام ( تنزانيا ) ، أن « استقلال البلاد على وشك أن يعلن » إلا أنه لم يتضح - حتى كتابة هذا التقرير - ما إذا كانت الفريليمو وحدها ستتسلم السلطة ، أم سيكون لها فقط الدور الأساسى فى السلطة بمشاركة أطراف أخرى محدودة من الوطنيين المستقلين ، وبعض العناصر المستوطنين البيض . ويظن بعض المراقبين الإفريقيين ، أن الاتجاه الثانى هو الاقتراب الى التحقيق - فمن المتوقع - من جهة - أن ينصح الرئيس نيريرى زعيم الجبهة بقبول هذا العرض وفقا لمنهج العام وخبراته السابقة فى التدرج . ومن جهة أخرى ، فإن عدم وجود قواعد أو نشاط للفريليمو فى جنوب موزمبيق ، ولحد من العوامل التى ستحدث تأثيرها فى الموقف . وتفيد التقارير الواردة من المفاوضات أن الاستقلال - على هذا النحو - سوف يعلن فى أبريل من العام القادم .

وتفيد الأنباء الواردة من دار السلام ، أن منشورات قد وزعت فى موزمبيق تلحن من قيام منظمة رجمعية جديدة لتعويق عملية استقلال موزمبيق . ويقول قادة هذه المنظمة التى تسمى « ثمين الموت » بتهديد الشخصيات الديمقراطية وكل مؤيدي فريليمو بالتصفية الجسدية كما تهدد هذه الأنباء بأن الكثيرين من عملاء البوليس السرى البرتغالي الذى صدر قرار أخير بخله ، قد لجأوا الى روديسيا .

أما فى أنجولا فإن الموقف يعد غاية التعقيد . ويرجع ذلك الى سببين ، الأول فى الثروات المعدنية الضخمة التى توجد بها وخاصة بعد اكتشاف البترول الذى حقق فى العام الماضى دخلا اضافيا تقرب به ٤٠٠ مليون دولار ، فضلا من تشابك رموس الاموال الاجنبية ( أمريكية - فرنسية - ألمانية - غربية ) ، بالإضافة الى وجود أعداد ضخمة من المستوطنين البيض يبلغ نفوذهم حدا مماثلا للنفوذ الذى كان يتمتع به اشياهم فى الجزائر قبل الاستقلال . أما السبب الثانى ، فمرجه حالة الانقسام التى لا تزال تسود الحركة الوطنية ( ٣ لحزاب رئيسية ) فضلا من الانقسام الأخير الذى وقع داخل صفوف أكبر هذه الأحزاب « الحركة الشعبية لتحرير أنجولا » .

ولهذا تتوقع بعض أوساط المراقبين الا تحصل أنجولا على استقلالها خلال مدة تتراوح بين عامين وأربعة أعوام . ويجمع المراقبون على أن استقلال موزمبيق سوف يحدث ردود فعل حادة داخل منطقة جنوب أفريقيا ككل ، فاستقلال موزمبيق ، ستصبح جمهورية جنوب أفريقيا وروديسيا ، الجيران الوحيدان المتبقيان تحت سيطرة الأقليات البيضاء ، فضلا من الآثار التى يمكن أن ترتب على احتمالات انتقال الحركة الوطنية الداعية للكفاح المسلح للعمل ضد السلطات المعنوية فى روديسيا وجنوب أفريقيا من فوق أراضى موزمبيق .

غير أن الدولة الجديدة فى موزمبيق ، سوف تواجه مشكلة هامة منذ الأيام الأولى لتسلمها السلطة . وتتعلق هذه المشكلة بالروابط الاقتصادية القوية التى تربط اقتصاديات البلاد باقتصاديات جنوب أفريقيا . فإذا ما أقدمت السلطة الجديدة ، على تطبيق إجراءات مقاطعة جنوب أفريقيا ، وهذا وارد بالطبع ، فإن عليها أولا أن توفر مالا لآلاف من عمال موزمبيق الذين يعملون فى مناجم جنوب أفريقيا بأجور مرتفعة نسبيا - وإذا لم تقم على اتخاذ هذه الإجراءات ، فسوف تواجه مشاكل من نوع آخر مع الدول الإفريقية .

١٦ أغسطس الحركة الشعبية لتحرير أنجولا فى السنس الماضى بيانا تقدم العمليات التى قامت بها الحركة الشعبية ، بسلاح الأشهر الأربعة الأولى من العام على الجبهة الرئيسية والثمانية . وجاء فى البيان أن حركة التحرير الشعبية فى أنجولا ، قد هاجمت ١٥ كفة من الكفلات العسكرية البرتغالية ، ونصبت ١٦ كميناً ، وفكر أن هذه العمليات أسفرت عن مقتل ٦٠٠ جندي برتغالي ، كما تم استيلاء مقاتلين ، و١٢٠٠ من جنودهم . والشمل البيان الى أن القوات التابعة لحركة التحرير دبرت واسلحت على كمية كبيرة من المقاتلين والححدات العسكرية . كما ذكر أنه تم خلال هذه الفترة تحرير ١١٢ أنجوليا وأسر خمسة جنود برتغاليين ، فى حين أمنت ٢ سرايا برتغالية من القتال ، وأمنت ٢ سرايا أفريقية لمقاتلتي البرتغالي الى قوات الحركة الشعبية لتحرير أنجولا .





مكاروريوس

■ إيمان حزب «الحل»  
الذي يرى أن الطريق الوحيد  
للمحافظة على استقلال  
قبرص، هو تشكيل حكومة  
وطنية موحدة برئاسة  
الأسقف مكاروريوس، والتعاون  
مع البلدان الإشتراكية ودول  
عدم الانحياز، وكان الحزب  
قد اقترح في اجتماعه  
في منتصف أغسطس الماضي  
ضرورة إنهاء سياسة  
المنحازة في الخارج،  
وسبلة الديمقراطية في  
الداخل، لتصل إلى  
المساواة بين المواطنين  
البارمنسيين اليونانيين  
والأتراك.

## فقدت الجزيرة استقلالها باسم «الحرية والديمقراطية» !

بعد مرور شهر ونصف على انقلاب ضباط الحرس الوطني اليونانيين على الأسقف مكاروريوس، لم يتحدد حتى الآن شكل ومستقبل الجزيرة الصغيرة، فالانقلاب فشل، بل وأطاح بالمخططين له من رجال الطبقة العسكرية التي كانت تفرض حكمها في أثينا، والأهم من ذلك أطاح الانقلاب بكل أمل قريب في تحقيق الحلم الذي طالما راود اليونان وهو ضم الجزيرة إلى اليونان وهو ما يعرف بمشروع «الأتونوسسي».

لكن الأحداث بدأت خلال الأسابيع الماضية تتخذ شكلا سريعا وعينيا مما ساعد على تصعيد الأزمة بين اليونانيين والأتراك، بل بين اليونان وحليفها الكبرى الولايات المتحدة.

فمع استمرار الغزو التركي - حتى اسبوع مضى - أعلنت اليونان انسحابها من المنظمة العسكرية لحلف الأطلنطي، بعد فشل الولايات المتحدة في الضغط على تركيا من أجل إيقاف غزوها للجزيرة، وبعد ذلك مباشرة خرجت مظاهرات القبارصة اليونانيين المعادية للولايات المتحدة إلى شوارع نيقوسيا تهتف بسقوط «كينسجرالقاتل» وتندد «بالؤامرة الأمريكية» واندمجت الجماهير التي أثارها ما وصلت إليه البلاد، إلى السفارة الأمريكية في نيقوسيا وهجبت عليها باللقبال مما أدى إلى مصرع السفير الأمريكي وموظفة كانت تقف إلى جانبه، وأحد جنود الحراسة من مشاة الأسطول الأمريكي... ورغم ذلك استمر الغزو التركي للجزيرة رغم كل التذات المطالبة بوقف القتال، ورغم مفاوضات جنيف التي فشلت تماما في إيجاد أي صيغة للتفاهم بين مختلف الأطراف.

ويبدو أن تركيا مصيعة على تحقيق مطلبها عسكريا بعد فشل الحلول الدبلوماسية، وخاصة أن الولايات المتحدة لا تحرك إصبع المذايح التي درتها القوات التركية في الجزيرة كل يوم، لقد بدأ الغزو التركي للجزيرة يوم ٢٠ يوليو الماضي، وحتى الآن بلغت نتائج الحرب بالنسبة لليونانيين كما يلي: ٤ آلاف قتيل و ١٢ ألف جريح - ٢٠٠ ألف لاجئ - ثلث سكان الجزيرة [ هربوا من المناطق الشمالية التي اجتاحتها القوات التركية - سيطرة الأتراك على أكثر من نصف القطاع الصناعي في الجزيرة، وأكثر من ٦٠ ٪ من قطاع النسيج، إلى جانب جميع المحاجر والبنية التحتية الوحيد الصديق للمياه [ ماباجوستا ] الذي يمر به ٨٢ ٪ من حركة التجارة.

يجعل الأتراك الآن ٤٠ ٪ من مساحة الجزيرة تهيمن معظم أراضيها الزراعية الخصبة، حيث يوجد الجزء الأكبر من زراعات الحبوب والزيتون والبرتقال خسرت الجزيرة مئات الملايين من الدولارات نتيجة ضياع الموسم السياحي، بالإضافة إلى حجم خسائرها نتيجة الممارك التي دمرت عشرات المباني والمستشفيات والصناعات وغيرها.

لكن المؤامرة الاستعمارية على قبرص تكشف عن نفسها من خلال التصريحات الأمريكية، ومن خلال المنهج الأمريكي الرخيص على المذايح التركية، فقد وقف المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية - منذ أسبوعين - يدعو إلى تمتع القبارصة الأتراك **بالحكم الذاتي** ! وفي نفس اليوم، وقف في المساء الجنوب الأمريكي في مجلس الأمن نفس الموقف عند مناقشة الأزمة القبرصية، وهكذا تفتتح حقيقة المؤامرة - فعند بدء الانقلاب، كانت

المنارات الأمريكية تقوم على تأييد مخامرة الجنرالات اليونانيين وعملاتهم في قبرص ، والإن تملن الحكومة الأمريكية عطفها على مصير الأقلية التركية في الجزيرة ، وتطالب لها بالحكم الذاتي بعد تقسيم الجزيرة ..  
ويبقى في النهاية هدف أمريكا كسا هو : جعل قبرص قاعدة لحلف الأطلسي مهما كان الثمن ، لا يهم الاستعمار الأمريكي تدبير الجزيرة ، ولا يهمه دبح آلاف من لبناتها وتشريد ثلث سكانها في الجبال ، وطرد رئيسها الشرعي لأنه رفض الرضوخ لخططها الامبريالية وفرض رئيس للجزيرة ترضى عنه واشنطن .. وايضا لا يهم قتل السفير الأمريكي وعشرات ابناءه ، فقد قتل آلاف الجنود الأمريكيين من قبل في فيتنام .. كل ذلك باسم الدفاع من الديمقراطية ، وتحرير الجزيرة !!



## ■ اليونان

### « تحيا الجمهورية » .. لقد ماتت الفاشية هذا المساء

في الرابع والعشرين من يوليو الماضي سقط حكم الجنرالات العسكريين الذي استمر يحكم التسعة ملايين يوناني لمدة سبع سنوات ونصف . وسبح الشعب اليوناني في جميع أنحاء اليونان بهت : **تحيا الجمهورية** — **لقد ماتت الفاشية هذا المساء** .

وعاد كونستنتين كرامانليس ، والذي كان يطلق عليه اليونانيون « المنفى في غابة بولونيا » الى اليونان بطائرة فرنسية خاصة . واتسم اليين امام رئيس الاساقفة . وشكل اول وزارة مدنية منذ ١٩٦٧ . واعلن في مطار اثينا انه سيفعل على « بحث الحياة السياسية اليونانية وبناء ديمقراطية جديدة » وصدرت القرارات بالافراج عن جميع المعتقلين والمسنجونين السياسيين ، وشمل الملوكل السجناء منذ ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، واتجهت المحدثات الى جزيرة باروس — والتي يسميها اليونانيون « الجزيرة التي في آخر الدنيا » وامام سجن كوري دالوس احتشد الآلاف من الرجال والنساء وهم يشدون أغنية تيودوراكيس : ايها الاخوة المعتزون ، حريتنا تنبع من سجنكم « وامام كلية الهندسة بأثينا اجتمع الطلبة ليشيعوا الاثنين واربعين شهيدا من رفاتهم الذين استشهدوا في نوفمبر ١٩٧٣ ولم تسمح السلطة العسكرية بدفنتهم . واعلى المميد « فيمترويو يواننيوس » قائد البوليس الحربي من منعبه وكذلك خلف الوهايا ، وهايا من خطر العناصر الفاشيستية التي كانت تهيء كل الارهاب والقهر الذي عانى منه الشعب اليوناني طيلة السنوات الماضية واستطد دستور ١٩٦٩ ، واعيد العمل بدستور ١٩٥٢ . واعلنت السلطة الجديدة من الاستعداد لاجراء انتخابات لاول جمعية وطنية بعد حل آخر برلمان منذ عشر سنوات ، والقيام باستفتاء حول عودة الملكية او استمرار النظام الجمهوري . واعلن وزير الداخلية الجديد انه سيجري بوسائل قانونية لانتخاب حوالي عشرة آلاف مدير لبلديات المحلية ، كما قبلت استشارات مديري المناطق والمحافظين . وتتخذ اجراءات عديدة لاصحاح اصلاحات في الجهاز القضائي ، والجامعات والمدارس العليا ، ولعلاج المشاكل الاقتصادية والمالية ، وانهاية العملة اليونانية .

وفي خصال ثمانية واربعين ساعة ، بدأت اليونان تستعيد حريتها — فعاتل جميع الصحف التي كانت قد توقفت من الصدور منذ ١٩٦٧ الى الظهور ، بما فيها صحف الحزب الشيوعي اليوناني ، وقال جورج مافروس

## ■ شريط الاخبار

■ تأسست في اثينا في ١٩ المجلس الوطني لحركة سياسية جديدة تحت اسم « اليسار اليوناني الجديد » تضم الموسيقى اليوناني-يكيس تيودوراكيس وجاء في اول بيان لهذه الحركة ان الحل الوحيد للحول في قبرص هو عودة الاسقف مكاريوس ، واستقلال ووحدة اراضي الجزيرة .

واضاف ان الافراج عن المسجونين السياسيين في اليونان ، وعودة القنصين ، واتسحاب اليونان من حلف الأطلسي ، تحرير شواهر ايجابية في نشاط حكومة كارامانليس . واكد البيان « اننا نؤمن بسلطة الشعب وبضرورة الاشتراكية في اليونان » .



أحد المعتقلين في جزيرة ياروس لحظة عودته إلى أسرته ..

وزير خارجية اليونان في حديث أدلى به إلى « دير شبيجل » الألمانية الغربية أنه يؤيد السماح للحزب الشيوعي بمزاولة نشاطه قبل الانتخابات ، وأنه يعارض عودة الملكية إلى اليونان . كما أكد على أنه سيكون للشيوعيين الحق مثل الأحزاب الأخرى في تقديم مرشحين .

ويرى المراقبون أن السقوط السريع لحكم الجنرالات الفاشيستي - حدث لأن النظام العسكري كان قد أفسس ولم يعد يحظى إلا بالسلط والكراهية وقد عزل داخليا وماليا . وقد كانت مشاركته في المؤامرة الأمريكية الأخيرة ضد الرئيس مكارثوس ولتسليم قبرص مقسمة إلى الامبريالية الأمريكية لتكون قاعدة هائلة للاستولاء السادس هي القضية التي قصمت ظهره . وأن محاولته تحويل الأزمة الداخلية إلى أزمة خارجية تستغل فيها مشاعر التعصب القومي ، قد انقلبت ضده ، وضد القوى الأجنبية التي كانت تريد للحكم العسكري الاستمرار ككلب حراسة لهذه المصالح في شرق البحر الأبيض .

وأعلنت حكومة كاراماتليس أنها مستتبع البلاد ديمقراطية حقيقية وتقديرية وأنها تعترف بالرئيس « مكارثوس » رئيسا شرعيا لقبرص ، وأنها ستسحب القنصل اليونانيين من الحرم الوطني القبرصي ، وأنها مع تسوية سلمية للمشكلة القبرصية على أساس : « وحدة أراضي واستقلال آسولة القبرصية مع رفض أي تقسيم للجزيرة أو ضمها لليونان أو أي وضع يؤدي إلى هاتين النتيجتين معها كل »

، وأعلنت كل القوى السياسية تأييدها لحكومة كاراماتليس ، واجتمع اليسار اليوناني بمختلف فرقته من دعمه لنظام الحكم الجديد . فقد قال توني امباتيلوس عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني : ان الشعب يواجه الآن خطر أزمة قبرص ومن واجب كل القوى الديمقراطية ان توحد صفوفها « وقال « هارالامبوس ذراكومولوس » سكرتير المجموعة الشيوعية في المقسمة عن الحزب منذ عام ١٩٦٨ ، ان كاراماتليس هو أول خطوة نحو الديمقراطية ، وأعلن تأييد الحكومة خلال أزمة قبرص . وكما أعلنت جماعة الحزب الشيوعي الداخلي ، وهي جماعة أعلنت في العام الماضي أنها تتعهد باحترام الوسائل البرلمانية ولا تسعى للاستيلاء على السلطة بغير هذه الوسائل - أنها ستشارك في السياسة اليونانية الحالية . وأعلن الياس اليو ياسم حزب اليسار الديمقراطي الموحد ، بان حزبه يتشعب بالمرارة لعدم إثباته اليسار في الحكومة ولكنه يؤيد كاراماتليس ، كما

■ شريط الأخبار ■



ثيودور كاسيس



اندراس بابا اندريو

اعلان ميكيس كيوڤوركيس باسم شباب اليونان تأييد الحكومة الحالية .  
 وأما ميكيس ثيودوراكيس الموسقى اليونانى المالى عند عودته من المنفى  
 فقد قال : لقد أحسست عند عودتى الى اليونان اننى خارج من نفق ، لقد  
 فان الوسط الراديكاليين أخذوا يعيدون تنظيم قواهم متجهين الى بناء حزب  
 ديمقراطى اشتراكى . وكذلك عاد الى اليونان اندرياس باباندريو ، وهو  
 تغير كل شيء . وقد قام ببناء تنظيمه — اليسار الجديد — داخل اليونان .  
 وفى نفس الوقت الذى بدأ اليسار اليونانى يعيد إنشاء منظماته ، فان  
 الوسط والراديكاليين اليساريين أخذوا يعيدون تنظيم قواعدهم متجهين الى  
 بناء حزب ديمقراطى اشتراكى ، وكذلك عاد الى اليونان اندرياس باباندريو ، وهو  
 من أبرز القادة الليبراليين — وقد أعلن عقب عودته : يجب ان يكون الجيش  
 جيشا للشعب ، ويجب ان تعلم القوات المسلحة ان مصدر القوة الوطنية  
 ليس فى الاحلاف ولكن فى الشعب وحده . . . ولكد أنه يعود الى اليونان  
 للمساهمة فى نضال الشعب ، ولدمج السيادة الشعبية على طريق عدم  
 الانتهاء الى تكتلات دولية ، وأعلن أنه يجب السير فى المجال الداخلى فى  
 طريق التغيير والتحرر الاجتماعى وكذلك التجسيد الثقافى . كما انهم  
 الولايات المتحدة بالتورط فى الازمة القبرصية الناشئة من مخطط حك  
 بعنانية ، ويهدف الى تقسيم الجزيرة من أجل تحقيق أكبر فائدة للمصالح  
 الاستراتيجية الأجنبية ، وكما لكد ان تبعية اليونان للولايات المتحدة وحلف  
 الاطلنطى هى التى تؤدى الى تقسيم قبرص . وادان فى حديثه الرأسمالية  
 الأجنبية التى باعته الوطن للولايات المتحدة وأوروبا الغربية .  
 وبينما النظام اليونانى الجديد يسمى الى حل سلمى لمشكلة قبرص ،  
 اذا بتركيا تعقد المشاكل ، وتضع الصعوبات والرافيل فى وجه التسوية  
 السلمية وتستمر فى عملياتها العسكرية لتقسيم الجزيرة بالقوة . وكان  
 هذا الاستمرار فى العمليات العسكرية يعنى الاستمرار فى المخطط الأمريكى  
 لتقسيم الجزيرة ، وهو المخطط الذى اعتبر باباندريو هنرى كيسنجر مسؤولا  
 عنه — لذلك أعلنت اليونان سحب قواتها المسلحة من المنظمة العسكرية  
 لحلف شمال الاطلنطى . وقد جاء فى البيان اليونانى الرسمى الذى صدر فى  
 هذا الصدد : « نظرا لمعز حلف شمال الاطلنطى عن منع تركيا من إثارة  
 نزاع بين حليفين اصدر قسطنطين كارامانليس رئيس الوزراء اليونانى أمرا  
 الى القوات المسلحة اليونانية يقضى بأن تتسحب هذه القوات من حلف  
 شمال الاطلنطى » .

وقد حيت القيادة العسكرية فى شمال اليونان قرار الانسحاب من الجهاز  
 العسكرى لمنظمة الناتو ، واعتبرته عملا ذا ابعاد تاريخية . وحيث الصحافة  
 اليونانية القرار ، لجريدة « اكروبولس » — اعتبرته قرارا شجاعا وضروريا  
 لتلبية الظروف ويتفق ورغبة الجماهير ، فقد عجز الحلف من ايتك ما يقوم  
 به أحد أعضائه من خرق للاتفاون الدولى وتهديد لوحدة دولة » .  
 وقد ازعج القرار اليونانى اوساط حلف الاطلنطى واصابها زعمر —  
 فهيرمان شمبيت رئيس لجنة الدفاع فى البوندستاج فى بون — أعلن ان  
 حلف الاطلنطى سيصاب بضعف شديد على أن تصدع جبهته الجنوبية »  
 والدوائر الامريكية الملياً قلقة على مصير قواعدها فى اليونان ، وخاصة  
 بعد ازدياد موجة العداء للولايات المتحدة ، وانتشار الانفصامات ، وإهيا  
 الأمريكيون أخرجوا من بلادنا » وبعد ان فرضت الحكومة اليونانية قيودا  
 على الحركة فى القواعد العسكرية الامريكية ، ومنعت أى تحرك للطائرات  
 منها الا بالذن من السلطات اليونانية وقبل موعد الاقتلاع بـ ٦ ساعات .

ويبدو هذا الفرع بصورة واضحة لدى إسرائيل التى تعتبر ان الوضع  
 الجديد فى اليونان ، ليس فى صالحها . . . فصحيفة « يديعوت احروروت »  
 الاسرائيلية تقول : ان إسرائيل سوف تقترح تقديم مينائها الشبالي فى جبا  
 كمرقا للأسطول السادس الأمريكى وذلك بعد انسحاب اليونان من منظمة  
 حلف شمال الاطلنطى . كما أضافت قائلة : ان قرار اليونان الخاص

### ■ شريط الأخبار ■

بالانسحاب من الناتو يؤثر مشاكل استراتيجية واخرى متعلقة بنقل الجنود واليونانهم وتوحيدهم ، وهذه المشاكل ينبغي ايجاد حل سريع لها ، ومن المتوقع ان تصبح اليونان مصدرا لاثارة المشاكل بالنسبة للغرب في شرق البحر المتوسط ، واكدت الصحيفة الاسرائيلية ان مخاطر هذا الوضع الجديد لن تسبب المشاكل للولايات المتحدة وحدها ، ولكن كذلك لاسرائيل ، وخاصة في حالة نشوب حرب جديدة في الشرق الاوسط .

ان التطورات الاخيرة في اليونان بكل سماتها الثورية ، والليبرالية والرومانسية — كما يرى المراقبون — تهدد الطريق الى تحرير شرق البحر الابيض من قبضة الامبريالية العالمية وحلف الاطلنطي والعسكرية الامريكية خاصة ، ويبدو ان الشعب اليوناني سيذوق طعم الحرية التي لم يعرف لها مثالا منذ اكثر من ثلاثين عاما . ولكن الطريق مازال صعبا — فقد وجهت للغاشية العسكرية شربة قوية ، ولكن هذه العسكرية ما زالت تقاوم وتستند قوتها من الوجود الامريكي القوي ، ويرى كثير من المراقبين ان مضاطر ردة مباشرة تهدد الخطوة الاولى التي خطتها اليونان نحو الديمقراطية . ان وحدة كل القوى الديمقراطية ستظل الشرط الرئيسي لتخطي القوى اليونانية الديمقراطية لاي وضع سياسي مائع يسمح للجنرالات بالعودة .

### ■ فيتنام

## مؤامرة مزدوجة ضد « اتفاق باريس وهيتيان »

تزايد النشاط العسكري في فيتنام الجنوبية في الاسابيع الاخيرة ، وبلغ في بعض الاحيان اعلى مستوى له منذ عقد اتفاق باريس بشأن فيتنام ، وخاصة في الاسبوع الثالث من الشهر الماضي ، حيث كان المسرح الرئيسي للعمليات ، على المرتفعات التي تقع جنوبي دافانج .

ويرى المراقبون السياسيون في الواقع ان الولايات المتحدة لم توقف قط مناورتها الاستعمارية الجديدة في فيتنام والهند الصينية ، وانما هي تستخدم بحسب اشكال وتكتيكات جديدة ، لحالة تجسيد القتبية في واقع فترة ما بعد اتفاق باريس . وخطتها في هذا الاساس زيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية لحكومة سايجون بمعدل كبير حتى تقوم هذه الحكومة بمواصلة الحرب . وقد أصبحت سياسة المساعدات المتزايدة لسايجون هي الخط الرئيسي اليوم لسياسة الولايات المتحدة هناك ، وذلك لمعل توازن مع انسحاب القوات الامريكية من فيتنام .

ومع ذلك فلا يزال يعمل في فيتنام الجنوبية عشرات الاف من العسكريين الامريكيين المتخفين في هيئة مدنية . وقد اعتمدت الولايات المتحدة ١ مليار دولار لمساعدة سايجون عسكريا في السنة المالية ١٩٧٤ — ١٩٧٥ فقط . كذلك قام هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكية وجرالام مارتن سفير الولايات المتحدة في سايجون بحملة من اجل زيادة المساعدات الاقتصادية طوبلة لدى لحكومة سايجون والتي تبلغ ٧٥٠ مليون دولار في السنة المالية ٧٤ — ١٩٧٥ . والواقع ان الغرض الاساسي من مثل هذه المساعدة هو الابقاء على جيش جنوبي يزيد تعدادة عن مليون جندي من اجل مواصلة الحرب .



سوخانوف

## ■ شريط الأخبار ■

■ كشفت صحيفة هينسلياندوود التونسية السار عن تسليح الاحتكارات الصناعية والإيركية والبلدية والريشة لذهب الثروات الضخمة في اندونيسيا . وقالت الصحيفة : أن رؤوس الأموال الأجنبية في اندونيسيا تنجم في الانسحاب إلى الحالات التي تدور فيها أكبر ، وفي فترة زمنية قصيرة ، وبشكل التكليف ، وأنه بينما طفت قبة الاستبداد الأجنبية في استنزاف الثروات والمعادن وقطع الاختساب ٢٤٠٠ مليون دولار ، من ٢٨٠٠ مليون دولار تشكل مجموع الاستثمارات الأجنبية في عام ١٩٧٣ ، لم تزد قيمة الاستثمارات في الزراعة التي تعبر المصدر الأساسي للغذاء في البلاد من ١٠٠ مليون دولار .

وفي الواقع ٢ تعمل الولايات المتحدة بصفة مستمرة على تخريب اتفاق باريس الذي اضطرت لتوقيعه تحت وطأة الفشل الذريع الذي منيت به في الحرب الفيتنامية وذلك من طريق دفع إعلانها في سايجون لانتهاك وقف إطلاق النار ، ومحاولة اختراق المناطق المحررة ، في سايجون لتوقيع اتفاق باريس ، كانت المناطق المحررة التي تسيطر عليها الحكومة الثورية المؤقتة معروفة ، وكانت المناطق الخاضعة لنظام سايجون معروفة هي الأخرى ، ولذا فإن جيش سايجون يحاول اليوم اشاعة الاضطراب في هذه التحديدات ، وتصليح بعض المناطق المحررة . ولذا يتخذ الثوار الفيتناميون الإجراءات العقابية الرادعة ضد أي عمليات انتهاك للاتفاق ، إذ يقوم الشعب والقوات المسلحة الثورية في الجنوب ، بالهجمات المضادة على قوات سايجون ، وقد أصدرت القيادة العسكرية للقوات المسلحة الثورية بأن يتم هجوم الثوار المضاد من حيث تبدأ قوات سايجون عدوانها ، وذلك تاديبا وردعا لها . وتلقى هجمات الثوار دمهم ومستلذاتهم في المناطق التابعة لحكومة سايجون . كذلك فإن نظام سايجون يرفض الإفراج عن المعتقلين السياسيين لديه ، ويرفض اشاعة الحريات الديمقراطية في المناطق التي يشرف عليها . أما في سائر الهند الصينية فتواصل الشعوب الثلاثة في لاوس وكامبوديا وفيتنام القتال جبهة واحدة ضد أعدائها الجدد ، وقد كان تقليد كفاح هذه الشعوب ضد أعدائها في جبهة واحدة ، تقليدا نضاليا مشهودا منذ أيام القتال ضد الفرنسيين . وقد أحرزت هذه الشعوب النصر طو النصر بفضل تضامنها هذا ، مع العلم بأنه كان لكل بلد منها سياسته الخاصة في الاستقلال والسيادة ، ولكل منها نظامه الاجتماعي المستقل وقد حققت جميعها الانتصار في اتفاقيات جنيف ١٩٥٤ . وبعد اتفاق باريس تواصل هذه الشعوب كفاحها الموحد . وقد حقق شعب لاوس نصرا ، بتوقيع اتفاق فينتيان سنة ١٩٧٣ وإقامة حكومة الائتلاف الوطني مما أجبر الولايات المتحدة على احترام ذلك الاتفاق وسحب قواتها من لاوس ، ولا يوجد لليمين المتطرف في لاوس سوى حزب سياسي ليس له قوات مسلحة ، ويحاول تخريب هذه التلحج وخاصة فيما يتعلق بالائتلاف . ومن المعروف أن الأمير سوفانا فوما يتولى رئاسة الوزارة في فينتيان ، بينما يتولى الأمير سوفانو فونج زعيم باثيث لاو رئاسة المجلس السياسي الوطني للائتلاف ، كذلك فهناك نائبان لرئيس الوزراء أحدهما من باثيث لاو وهو وزير الخارجية في الوقت نفسه ، والثاني من فينتيان ويرى عديد من المراقبين السياسيين أن المجلس السياسي الوطني ربما يعتبر أقوى من الحكومة الائتلافية في لاوس . والملاحظ في لاوس أنه بينما يحاول شعب لاوس الالتزام باتفاق فينتيان ، فإن معلاء الولايات المتحدة يحاولون تخريب الاتفاق . والكفاح مستمر مع الحكومة لحالة الالتزام بالاتفاق ، ويتوقف المستقبل في هذا البلد على علاقات القوى فيه .

أما كامبوديا فيواصل شعبها الكفاح ويحذر نهجها كبرى ، وخط الثوار الكمبوديين هو مواصلة الكفاح حتى توقف الولايات المتحدة تدخلها ويحصلوا على استقلالهم الوطني : ولكن الولايات المتحدة لا تتكفي باستخدام قوات عيها لون فول ، وإنما تبعث بقوات سايجون وتايوان للقتال ضد القوى الثورية في كامبوديا . لأن الموقف في كامبوديا محدد ويتعلق بالبلدان المجاورة في الهند الصينية . وسبب تعقيد الموقف النسبي في كامبوديا ، كان ناشئا من أن القوى الكمبودية المناهضة لم تكن موحدة للغاية في البداية ولذا وجدت القوى الثورية نفسها أحيانا في وضع صعب ، ولكن الموقف تحسن شيئا فشيئا ، وبعد استقاط سيهانوك عاتق الحكومة الثورية معويك في البداية ، ولكن أعيد تنظيمها الآن ، والملاحظ بالنسبة لتطور الموقف في كامبوديا كجزء من الموقف العام في الهند الصينية : أنهم لا يتحدثون هناك عن المفاوضات وإنما عن مواصلة القتال .

## هل تبقى البيرونية بعد بيرون ؟



بيرون

ب وفاة الرئيس الأرجنتيني جوان بيرون ، وتولى زوجته ايزابيللا نقيبـ الرئيس ، منصب رئاسة الجمهورية من بعده ، تدخل الأرجنتيني طورا جديدا من اطوار تطورها السياسي ، على ظل بيرونية بلا بيرون ، أو بيرونية بمعديرون . وليس شبه شك في نظر عديد من المراقبين السياسيين ان اختفاء بيرون من مسرح السياسة الأرجنتينية ، سوف يؤثر لا محالة على مصير الانجـاء السياسي الذي ارتبط باسمه ، لان هذا الانجـاء لم يكن يعتمد على برنامج سياسي محدد أو استراتيجية واضحة المعالم بلقر ما كان يرتبط بتكتيكات زعيم سياسي اشتهر بقدرته الكبيرة على المناورة .

صحيح ان الجبهات السياسية المتخصصة في الأرجنتين عقدت هدنة غيبا بينها عند وفاته ، لكن المرجح لدى اغلب المراقبين السياسيين ان تلك اللجنة مؤقتة . كذلك فانه اذا كان بإمكان ايزابيللا ان تبقى في منصب الرئاسة حتى عام ١٩٧٧ وهو موعد انتهاء فترة بيرون ، خاصة وقد كانت في الفترة الأخيرة من انشط قادة الحركة البيرونية ، ولعبت دورا هاما في تسيق النشاط بين المنظمات البيرونية داخل الأرجنتين وبين قيادة الحركة في المنفى ، الا انها كما اعترفت هي بنفسها تفقد المؤهلات التي تمكنها من معالجة مشاكل الأرجنتين الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة ، كما تنفقد الجاذبية التي كانت تتمتع بها ايفا بيرون زوجة بيرون السابقة التي برزت ايان قمة نجاح زوجها كشخصية تنعاق بمثل اسنافية عامة ، وكانت تحظى بحب وتقدير كبير عند الشعب الأرجنتيني .

واذا كان بإمكان ايزابيللا بيرون ان تظل في الرئاسة حتى انتهاء فترة توليـ زوجها الراحل ، فهل يكتبها بعد ذلك ان تخوض انتخابات الرئاسة لكي تستمر في الحكم ؟ ولكي تصبح بالنسبة للأرجنتين ، كملكة فيكتوريا بالنسبة لبريطانيا ؟ على حد تعبير أحد الأرجنتينيين ؟

ان مشكلة البيرونية كذهب ، ان بيرون وهو على قيد الحياة لم يكن ليسمح مطلقا لاي من اتباعه بان يدعم مركزه بدرجة تكفي لاعتباره وريثا له . ولكن بعد وفاته ظهر لوبيز ريجا وزير الشؤون الاجتماعية والبيروني البييني ، كانه الشخصية التي ستصبح الرجل القوي في الأرجنتين ، وهو جالويش بوليس سابق كان مقربا الى بيرون ، وهو الشخص الوحيد الذي سـخ له الى جانب زوجة بيرون ، بتوجيه خطاب الى الشعب الأرجنتيني عقب وفاة بيرون .

ولكن مشكلة لوبيز ريجا الذي يسميه خصومه « راسونين » هي افتقاره الى القاعدة السياسية المادية له ، ووفرة ادعائه الاقواء . ويبدو ان سجله في اضطهاد وملاحة اليسار وخاصة الماركسي ، سجل حافل ، وقد اقتضت منظمة مونتيفيروس البيرونية اليسارية المسلحة [ ولها ٦٠ الف من الانصار المسلحين ] على اغتياله ، كما اوضحت منظمة الحـيـن السـوري الشعبي [ تروتسكية ] لها [ ٣٠٠٠ من الانصار المسلحين ورجال المعصافات ] انها سـجـد في اثره ، كذلك حذر عدد من القادة العسكريين ، رغم اعلانهم مناصرة ايزابيللا بيرون الرئيسة الجديدة ، من ان تليدهم مرهون بشرط واحد ، هو ان يرحل لوبيز ريجا .

اما ايزابيللا بيرون فقد تواجه مصاعب سياسية متزايدة بسبب المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها الأرجنتين ذلك ان التضخم قد قـضى على الجـانب الأكبر من مكاسب العمال ، وقفزت الاسعار في السوق السوداء الخاصة بالعملة والتي تعد مؤشرا رئيسيا بالنسبة للثقة في الاقتصاد الى ١٥٠٪ من سعر الصرف القانوني . ولذا يخشى حدوث اضطرابات عمالية في الأرجنتين قد تدفع بالحركة البيرونية الى البحث عن رئيس وزراء قوى لمساعدة رئيسة

■ اميل الجنرال  
بيروشيت زعيم الانقلاب  
الفاشي ، سـبـل ، ان  
مليكات الزهاد سـد  
الاحزاب اليسارية بـسيرة  
حيـ يتم ازالها من المسرح  
السياسي في سـبـل والي  
الايد . وانفسا : ان  
النشاط السياسي سـنـمـعـهـل  
سـبـل لمدة سنتين على  
الاطـ لان الشـيـلـن « غير  
تاضحين للحرة السياسية »  
وقد بلغ عدد المعتقلين في  
سـبـل منذ منتصف سـبـر  
يوليو حتى منتصف سـبـر  
اغسطس الماضي ١٦٢٤  
شخصا .

## ■ شريط الأخبار ■

■ كشف الدكتور زفنسن

رئيس اتحاد نقليات مهمل  
صوم الهند ، في اجتماع  
الاتحاد العام لنقليات العمال  
التي عقدت في نهاية يونيو  
الماضي ، انتخاب من الاستقلال  
البحر الهندي تاروسه  
الشركات المتعددة الجسيمة  
للتصديقات البلدان التالية  
ونضال في الحياة السياسية  
والاجتماعية لهذه البلدان ،  
وتجديد المؤامرات على نحو  
محدث في انقلاب شيلي  
الثاني . واخلف : ان هذه

الحركات قد بلغ عددها في  
الهند حتى نهاية شهر مارس  
١٩٧٢ مايزيد عن ٥٤١  
شركة ، وقد راحت ارباح  
هذه الشركات بنسبة ٢٢١٪  
في السنوات الأخيرة وبم  
تحويل الجزء الأكبر من هذه  
الارباح الى الحركات الام  
في الخارج ، بينما لا يحفظ  
في الهند الا بجزء ضئيل جدا

الجمهورية التي قد تحول - نعد تعديل الدستور - الرئيسية شرفية ، وربما  
نشجع اي اضطرابات عمالية محتلة في بلد متقلب كالارجنتين ، العسكريين  
على الاستيلاء على السلطة مرة اخرى ، خاصة اذا تزايد نشاط المنظمات  
المسلحة في الارجنتين وابرزها منظمة هاتلر ، ائتلاف بيرونيان هما  
المسلحة البيرونية ، ومنظمة مونتينيروس ، واثنين ماركسيان لينينيان هما  
انفوات المسلحة الثورية . وقوات التحرر المسلحة . والخامسة ترويسكية  
وهي منظمة الجيش الثوري الشعبي ، فإذا عرفنا ان هذه المنظمات وخاصة  
البيسارية منها كانت تقوم بعمليات متيرة مثل احتلال التكتلات ، ومناطق معينة  
في المدن ، ومصادرة الاموال الطائلة ، واختطاف سيارات اللوري التي تحمل  
الاغذية والايالين وتوزيع محتوياتها على سكان الاحياء الفقيرة الخ ، فان تزايد  
نشاطها يعد وفاة بيرون قد يستغلها العسكريون كمبرر للانقضاض على  
السلطة مرة اخرى .

ولذا فالسؤال المطروح حاليا هو : هل تظل البيرونية لمدة طويلة بعد بيرون ؟  
ان الاجابة على هذا السؤال ليست منقطعة الصلة بماضي البيرونية ،  
وبالظروف التي نشأت فيها وحققت نجاحاتها ، علما بانها استخدمت في الوقت  
الاخير من قبل اليمين الارجنتيني لمحاولة وقف اليسار الصاعد في الارجنتين .  
وفيها يتعلق بماضي البيرونية والظروف التي نشأت فيها ، نجد انها كانت  
ظروف تاريخية خاصة واستثنائية ، وقد لا تكرر على هذا النحو .

فلقد كان بيرون في الحقيقة نتاج ظروف ومراعات معينة في اوضاع  
امريكا اللاتينية ، كان هناك صراع بين رؤوس الاموال الامريكية والانجليزية  
والالمانية . وكثفت اتجلترا في حالة تراجع ، بينما نجح المعلن اثناء الحرب  
في اثره حركة سياسية تعطل على المصور في الارجنتين - لم يكن بيرون  
يقودها - وكثفت بعض عناصر هذه الحركة التي تعمل تحت شعار القومية  
على صلة بالنار . وكانت الارجنتين في ذلك الوقت من البلدان التي خرجت  
دائمة من الحرب العالمية الثانية ، بسبب الزيادة الكبيرة في الطلب على  
المنتجات الزراعية ، مما سمح لها بتحقيق ارباح . وقد وصل بيرون الى الحكم  
في الارجنتين في هذه الفترة التي تميزت بتدفق الاستثمارات ، مما سمح  
بتطوير البلاد في اتجاه التصنيع . ووضع قوانين عمالية نتيجة نمو البروليتاريا .  
وعلى الرغم من ان اتفاقات يالفا قد فرضت الحصار على الارجنتين بسبب  
احتكاكاتها بالبحر ، الا انها كانت قد تمكنت من تحقيق تصنيع نسبي ، حيث بلغ  
بيرون في ذلك الوقت قمة شعبية وبرز وسط هذا النجاح وجه زوجته الاولى  
« ايفا » التي كانت تسترشد بمثل انستقراطية طيبة .

ولكن عندما نشط كمام البروليتاريا الارجنتينية ضد الرأسماليين المحليين  
حاول بيرون ان يمسك بالميزان بين الرأسماليين والعمال ، واصبحت القوى  
الرجعية تعارضه اكثر فاكثر ويعنف متزايدا اثناء حكمه الثانية - [ تولى  
الحكم من ١٩٦٦ الى ١٩٥٥ ] - وتواطأت هذه القوى مع الجيش والشرطة  
والامريكيين الذين كانت رؤوس اموالهم تتدفق على البلاد . وترتب على ذلك  
احتكاكات وتصاعدات . كذلك نجد ان الحركة البيرونية اوجدت تنظيميا عماليا ،  
فخلقت اسطورة في البلاد ، ومع ذلك فقد انتمت حركة البروليتاريا في هذا  
البلد ، بنوع من الضلال ، كانت تنقصها الكفاحية والمنظمات التضاللية اللازمة ،  
وفي النهاية وكما يقول تشي جيفارا في تحليله من بيرون « وجد بيرون نفسه  
وحيدا ، ولم يرق الى مستوى مواجهة الموت ، بل هرب . وهو ليس بطلا  
بالتأكيد . لكنه كان رجلا ذكيا . قد ينقصه الايمان السياسي . لكنه يتمتع بكفاءة  
لاشك فيها في المناورة » وقد نجح في التأثير على الجماهير ، وفي خلق  
اسطورة ، وعرف كيف يخلق اجواء مشهودة تأخذ بالالباب « ويستترده في  
قائلا : « ولا شك ان بيرون لم يكن الرجل القادر على اتخاذ القرارات الكبيرة ،  
ومواجهة الازمة مثل أزمة القتال ، او البحر الكاريبي ، لكنه ترك اثرا على  
الجماهير ، ولم يثبت خلفاؤه انهم على مستواه ، باستثناء رجل واحد يدعى  
جون كوك الذي امضى في كوبا مدة من الزمن » .



## «امبراطور الحلف» .. الميثاق الجديد كد سيطرته !

في اجتماع رؤساء دول وحكومات حلف الاطلنطي الذي عقد في ٢٦ يونيو الماضي ، حصلت الولايات المتحدة على اهم مكسبين في مجال علاقاتها بدول الحلف الاخرى : ١٤ دولة . فقد الزم الميثاق الجديد للحلف والذي تم توقيعه في هذه المناسبة ، الدول الاوروبية الاعضاء في الحلف بأن :

■ تتشاور مقدما مع الولايات المتحدة حول كافة تحركاتها واعمالها ، وأن تتسق مواقفها مع امريكا ، وليس هذا اجراء اختياري وانما هو اجراء ملزم بالنسبة لهذه الدول .

● ان هذا التشاور الازامي لا يقتصر على المصالح والقضايا المتعلقة بمواقف وسياسات هذه الدول كاعضاء في حلف الاطلنطي ، وانما يمتد ليغطي كافة تصرفات ومواقف هذه الدول من أي قضايا في أي مكان في العالم . مما يجعل تحركاتها جزءا من الاستراتيجية الامريكية السالفة ، كما قالت « لومباتييه » في يوم عقد المؤتمر .  
ويحكم هذه الالتزامات التي رضيت لوربا بها « توارت » الى الخلف حركتان كان ساعدتهما قد اشتدت أخيرا وهما :

■ حركة أوروبا الموحدة المستقلة نسبيا عن الولايات المتحدة : والباحثة عن مصالحها في المحل الاول . والتي نهض بعينها سياسيون اوروبيون من أنصار الاستقلال الاوروبي .

■ حركة التفاهم العربي الاوروبي . والتي دمجتها أزمة الطاقة الأخيرة ، وما صاحبها من إجراءات الدول العربية لرفع الأسعار وخفض الإنتاج وحظر تصديره الى بعض البلاد . ومعلوم أن هذه الأزمة وقع عنها علي أوروبا بدرجة كبيرة - باعتبارها مستهلكا أساسيا للنفط العربي . خلاصة وأن الولايات المتحدة لا تستورد منه كثيرا علاوة على أن شركتها المستغلة للنفط العربي استفادت بدورها من رفع الأسعار .

لقد حاولت أوروبا أن تشق طريقها مباشرة الى الدول العربية ، بعيدا عن الوساطة الامريكية ، الامر الذي هدد باغلات الخزائن البترولية العربية والخزائن النفطية العربية من سيطرة أمريكا ، فتمحركات سريعة لوقف هذا الاتجاه الخطر . وبالفعل كان كينسجر حاسما في تهديده أن يحاولون الالتفاف من حول أمريكا للوصول للشرق الاوسط ومناخيه النفطية والمالية ، وذلك عندما طالب جوبير وزير خارجية فرنسا الأسبق بحوار أوروبي عربي مباشر .

وكان كينسجر هو صاحب الاقتراح وضع ميثاق جديد للحلف [ ابريل ١٩٧٤ ] ، يؤكد من جديد سيطرة الولايات المتحدة على حلفها الاوروبيين .

وتقول بريطانيا - أكثر التوابيع طاعة - وضع مشروع الميثاق الجديد واجتمع وزراء الخارجية في دول الحلف في اوتوا في كندا في ١٩ يونيو الماضي وأقرروا الاتفاق ، والواقع أن كينسجر والسياسة الامريكية ، اضفرا ظروفنا ملثمة لإنتزاع الميثاق الجديد ، بما يكفل استجابة الحلفاء الاوروبيين للطلبات الامريكية . وتمثل هذه الظروف في :

■ نجاح السياسة الامريكية في أن تبدو في مظهر المعلن الحاسم في تقرير الأوضاع السياسية والاقتصادية في الشرق الاوسط . فقد نجحت الولايات

### ■ اشترك مظلوم

دولة في « المؤتمر الدولي للسكان » في بونابست من اجل بحث كيفية تفادي زيادة سكان العالم . نظرا لزيادة عدد سكان ٢٢ سنة بما يجعل سكان العالم يصلون في غضون اقل من قرن الى حوالي ١٢ مليار نسمة . والمطلوب هو الوصول بزيادة السكانية ان امكن الى نسبة الاربع بدلا عن الزيادة الحالية وتبلغ ٢٠٪ .

### ■ هناك اسلوبان لمراجعة

هذه المشكلة : الاول يرى ان مشكلة السكان يجب ان تعالج ان لم يكن بمنزل من التنمية فملي الاقل في نفس مواز لها ، ويعد هذا الاتجاه الهند وبنجلاديش واندونيسيا وبعض الدول الغربية والولايات المتحدة . اما الدول الاوروبية ، وبعض دول أمريكا اللاتينية والدول الاسرائيلية اخرى ان مشكلة السكان يجب ان تمضي عن طريق التنمية واستخدام الموارد الطبيعية واتقان الدولي .

المتحدة في الظهور بظهر من يمكك بيده مفتاح الموقف ، وبأنتها الوحيدة القادرة على التأثير في موقف إسرائيل لفرض الاجراءات السياسية . كما تمكنت من تدعيم علاقاتها على أسس من هذا مع الدول العربية . فضلا عن انها استفادت كثيرا من تطور العلاقات السوفيتية العربية .

كذلك كان لشركات النفط الامريكية - في نهاية المطاف - دور مسيطر في الإزمة الليتوانية ، أكدت به جبروتها ومسيطرتها في مجال التسويق والتصدير . كما نجحت الولايات المتحدة في استبعاد أوروبا من أن تلعب أي دور في تسوية أزمة الشرق الأوسط ، وهم رغبة الدول الأوروبية والعربية في هذا .

■ نجاح الولايات المتحدة في تهديد أوروبا بسحب قواتها منها [ دون أن تستجيب ] وتركها أمام باتسميه « الخطر السوفيتي » ، دون حماية المظلة النووية والقوات الامريكية . وعلى الرغم من أن تدعيم الولايات المتحدة لعلاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي ، قد أثار مخاوف بعض حلفائها الأوروبيين فضلا عن الابعاء المالية التي تفرضها الولايات المتحدة على دول أوروبا بحال بقاء القوات الامريكية في أوروبا ، رغم هذا كله ، فإن قادة أوروبا مازالوا يؤمنون بجدوى العملية الامريكية .

■ غياب أو إبتعاد القيادات الأوروبية الكبيرة مثل ديغول ، بل والقيادات الطموحة مثل برانديت وبرمينيو وميث ، انصار الاتجاهات المستقلة والسبل في سبيل بلادهم أولا . وتولى قيادات أقل طموحا مثل ديستان وشميت ، كما أن عمليات التوحيد الأوربي ، تشرت أمام المصالح والاعتبارات القومية المحلية .

■ المخاطر الاقتصادية التي بدأت تكبر الدول الأوروبية وأقواما تعاني منها ، خاصة للثيا الاتحادية ، التي تشكو من ارتفاع أرقام البطالة وأزمات تسريف الانتاج . ومن جانب آخر ، بدأت السيطرة الاقتصادية الامريكية قوية في أوروبا ، من طريق المشروعات الانتاجية والتسويقية والمالية الامريكية في أوروبا . وتضميرا من الاعتراف بقوة القبضة الامريكية ، قررت دول السوق المشتركة تقديم حدية إلى الولايات المتحدة ، تمثلت في تخفيض الرسوم على الواردات الامريكية وذلك في مناسبة العيد الخامس والعشرين لحلف الأطلسي [ ١٩٧٤ ] .

وبجانب تأكيد ورغم الدور القيادي لأمريكا ، فإن الميثاق الجديد قد أقر سياستها فيما يتعلق بالحفاظ على القوة العسكرية للحلف ، والاعتماد على القوة النووية لأمريكا ، والعمل على اجراء نوع من الحوار مع الشرق مع الشرق لزالة القوتر . وبالفعل فقد رفض متحدث باسم الحلف أخيرا ، الاقتراح الذي كان قد قدمه بئلسلف وأرسو في ١٩ أبريل الماضي ، بحل الطرفين ، وأرسو والأطلسي وتصفية المنظمات العسكرية فيها .

والواقع انه ربما كان خير تعليق على وضع الحلف الحالي هو ، ذلك الذي أوردته وكالة نوفوستي في مناسبة العيد الخامس والعشرين للحلف ، والذي أكدت فيه أن الحلف يمر بأزمة ، ولكنها ليست نهائية أو بداية تفتته ، وذلك على الرغم من قبول الإزمة لاسمه وسياساته وايدولوجيته . فما زال الحلف أداة عسكرية قوية . وما زال دور الولايات المتحدة فيه مسيطرا . فبعد أكدت « لوموند » بمناسبة اشتراك نيكسون في مؤتمر الحلف لتوقيع الميثاق الجديد ، على أن « امبراطور حلف الأطلسي » ، سيحتل في بروكسل بتكرام لتباجه بتجديد ولائهم له . وعلقت « لومنتيه » على هذه العبارة بقولها انها « توضح » وتفسر العلاقات الموجودة ، في الوقت الراهن ، داخل حلف الأطلسي بين الحاكم الأمريكي وباروناته الأوروبيين » .

## مساندة جديدة من الدول الاشتراكية للمنظمة التحرير ولقيادة عرفات

بيروت : من فيصل حوراني

الثاني من نوعه الذي تستضيفه موسكو [ الاول هو المكتب التمثيلي لجبهة التحرير الوطنية في جنوب فيتنام ] وحيث أعلنت بولندا انها « ستدرس بكل تفهم وبأخوية مسألة انشاء ممثلية لمنظمة التحرير الفلسطينية في وارسو » كما ورد في البيان المشترك « فضلا عن ان جمهوريه البانيا الديمقراطية سبق ان اعترفت رسميا بالمنظمة قبل ثلاثة عشر شهرا ، واستضلت ممثلية لها في برلين » .

وركزت مصادر الانباء على ما ورد في الوثائق الثلاث التي اذيعت حول المباحثات من نصوص مستقبلية أكدت تأكيد الدول الاشتراكية « لحصول الشعب العربي الفلسطيني على حقوقه القومية المشروعة وفقا لميثاق وقرارات هيئة الامم المتحدة » وان ذلك « هو الشرط الحتمي لاجلال السلام العادل الوحيد في هذه المنطقة وهو يتجاوب مع مصالح كافة الدول والشعوب » .

وقد اصبح في حكم المنتهي ان الدول الاشتراكية الاخرى سوف تحذو حذو الدول الثلاث ، وتستضيف بمثلثات للمنظمة في عواصمها ، علما بان المنظمة لها ، قبل الان ، ممثلون ، فيسرسبيين ، مقيمون في هذه العواصم .

ومما لا شك فيه ان هذه الجولة قد اسهمت الى حد كبير في تعزيز وتطوير العلاقات المتنامية باضطرار بين المنظمة وبين الدول الاشتراكية . واذا كان الاعتراف وتأكيد المساندة لتطبيق قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ببيان منجزين مهمين حققهما الكفاح الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة وعكسهما البيانات المشتركة التي صدرت عن المباحثات ، فمن المثير ان نستعرض الجوانب الاخرى من المباحثات كما روتها لنا مصادر الوفد الفلسطيني نفسه .

وقبل ذلك يحسن ان نلقي نظرة على الطريقة التي تم بها تشكيل هذا الوفد والمؤسسات التي رافقت هذا التشكيل .

ومن المعروف ان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة [ حزيران - يونيو ١٩٧٤ ] اقر برنامجا للمجلس الوطني اشتهر باسم البرنامج

في الفترة بين الثامن والعشرين من شهر تموز - يوليوي التاسع من آب - أغسطس ترأس ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقياد العام لقوات الثورة الفلسطينية وفدا فلسطينيا ضم خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني ، وازمنة من أعضاء اللجنة التنفيذية يمثلون منظمات فتح والديمقراطية والصاعقة ، والمستقلين ، واسحق الخطيب عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني بوصفه عضوا في المجلس المركزي الفلسطيني وفي لجنة التضامن الاسوي الاقليمي .

وقام الوفد بجولة في ثلاثة من البلدان الاشتراكية هي الاتحاد السوفيتي ، وبولندا ، والنميا الديمقراطية . وكان من المتوقع ان يزور بنسدا ان اشتراكية اخرى هي بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا ويوغسلافيا ، الا ان أحداثا طارئة أرغمت ياسر عرفات على قطع جولته بعد ان انهى زيارته للبلدان الثلاثة . بينما واصل الجولة وفد مصغر برئاسة فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في المنظمة .

ووصف ياسر عرفات حصيلة الجولة بأنها كانت « ايجابية للغاية ووافقت كل التوقعات » .

وقد اجمع المراقبون كافة على دقة هذا الوصف وصوابه بالنسبة لاهم زيارة يقوم بها وفد فلسطيني للبلدان الاشتراكية ، وبالنسبة للنتائج التي انتهت اليها الزيارة .

وقد ركزت مصادر الانباء على الاتفاق الذي تم خلال زيارة الوفد لكل من الاتحاد السوفيتي وبولندا حيث اعترف البلدان بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني هين اشداهما بمقررات مؤتمر القبة التبرية في الجزائر [ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٢ ] والقبة الاسلامية في لاهور التي اكدت للمنظمة هذه الصفة ، وحيث وافق الاتحاد السوفيتي على استضافة مكتب تمثيلي للمنظمة هو



ياسر عرفات

موقف الجبهة الشعبية التي يتزعمها الدكتور جورج حبش ظل موضع تساؤل .

قال البعض ان احكام الجبهة عن المشاركة في الوفد ، وقد أعلن ذلك في آخر لحظة في بيان وزعه ممثلها فيه تيسير تبعة على الصحافة ، يجرى انسجاما مع موقف الجبهة الراهض لجمهور البرنامج الفلسطيني .

وقال آخرون ان الاحكام جاء بمثابة مناورة بارعة من قيادة الجبهة الشعبية ، التي باستكائها عن المشاركة ، لم تشأ ان تتحمل مسؤولية السياسة الفلسطينية الراهنة والنتائج التي ستترتب على المحادثات ، وخاصة تأييد الدول الاشتراكية لذهاب المنظمة الى جنيف ، وبسندتها لصل القضية الفلسطينية على ضوء قرارات الأمم المتحدة ، ولم تشأ في الوقت نفسه ان تفرط مهمة الوفد التي يوافق عليها الدكتور حبش ضمنا .

ولم يصدر عن الجبهة ، وعن الدكتور حبش بالذات ، حتى الآن ما يدعم واحدا من التفسيرين .

ايا كان الأمر فقد ذهب الى موسكو وفد فلسطيني متمسك الموقف ، واستقبل فيها من قبل بوناماريوف العضو المرشح للمكتب السياسي الحزب الشيوعي السوفيتي . واهضاء آخرون بارزين في اللجنة المركزية للحزب . وموظفين بارزين في وزارة الخارجية بينهم نائب وزير . وأجرى معهم محادثات شاملة وعميقة استغرقت بضعة أيام وانتهت بالنتائج الملمنة المعروفة .

في هذه المحادثات أوضح الجانب الفلسطيني موقفه وتصوراته للمستقبل . وركز ، في جملة ما ركز عليه ، على النقاط التالية :

● تمسك المنظمة بوحدة الشعب الفلسطيني ، وتمسكها بوحدة تراثه واعتبارها المثل الشرعي الوحيد له .

● معارضتها لاية حلول تنتهي بمودة السلطة الملكية الاردنية الى الاراضي الفلسطينية التي سيحلونها تحت الاحتلال الاسرائيلي .

ذي النقاط العشر ، وان هذا البرنامج قد حُكس ، بقليل فقط من التحفظ . التطور الهائل في الفكر والممارسة السياسيتين اللذين شهدتهما الساحة الفلسطينية في السنوات الأربع الاخيرة ، وفي الأشهر التي تلت حرب تشرين الاول - اكتوبر على وجه الخصوص . وإذا كان البرنامج قد أسقط شعارات من نوع « احباط التصوية السياسية » من قاموس السياسة الفلسطينية ، فانه قد خطا أيضا نصف خطوة على طريق الموافقة الفلسطينية على المشاركة في جهود التصوية اذا تولدت بعض الامس التي يطلبها الفلسطينيون .

ومن المعروف أيضا ان هذا البرنامج برغم التصويت شبه الاجماعي عليه في المجلس الوطني ، الأمر الذي املنه ظروف معروفة اولها الحرص على عدم انقسام الصف الفلسطيني وتناحر أطرافه ، فانه لم يمر بغير معارضة حتى من قبل بعض من صموتوا موافقين عليه .

وعندما تقدر القيام بالجدولة المرتتبة للدول الاشتراكية كتحت هذه المعارضة قد عادت الى العلنية . وتبلورت في اقلية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، شككت في اهداف البرنامج واصفة اياه بأنه خطوة مفسودة نصو تيسير المشاركة الفلسطينية في مؤتمر جنيف ، ومعتبرة ذلك ، من وجهة نظرها الخاصة ، تهمة ما بعدها تهمة .

في هذا الجو شرحت القيادة الفلسطينية في تشكيل وفدتها الى الدول الاشتراكية . وهي تترك أهمية مثل هذا الوفد ، الذي يزور تلك الدول لأول مرة بدعوة من حكوماتها واحزابها ، وليس من لجان التضامن الاسيوي الاثريفي فيها ، كما كان يحدث من قبل .

وبصراحته المعهودة أعلن ياسر عرفات انه يفضل تشكيل وفد فلسطيني متمسك الموقف بحيث يتسنى له ان يجري المحادثات الهامة المرتتبة من غير ان تقع اختلافات في الرأي بين اعضاء الوفد نفسه تؤثر على مجمل الموقف الفلسطيني وتنعكس على نتائج المحادثات . وبعد أخذ ورد أمكن آخر الأمر تشكيل مثل هذا الوفد . فضم فضلا عن رئيس اللجنة والمستقلين ، ممثلي المنظمات الثلاث الرئيسية التي تؤيد برنامج النقاط العشر بغير تحفظ ، واستثنى من عضويته ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ويمثلي تنظيميين فدائيين صغيرين آخريين ، هما الجبهة العربية والجبهة الشعبية - القيادة الملمنة .

وإذا كان موقف هذين التنظيمين الاخيرين مفهوما بسبب اتجاهاتهما السياسية وصلاتهما العربية بدول تسمي نفسها دول الرفاض ، فان

## ٢ - تقارير التمسح :-

الفلسطينية ، على استعداد للاستماع لوجهة نظر الممارضين من غير تأييدها ، وإذا لجروا معهم لية اتصالات في المستقبل ، فينبغي أن يكون مضمونها أن هدف هذه الاتصالات هو حقن الممارضين على التمسك بمقتضيات الوحدة الوطنية الفلسطينية ودعم النهج الذي عين عنه الوفد .

● تفهم السوفيت لوجهة نظر المنظمة فيما يخص موقفها من القرار ٢٤٢ . وأن ما ورث فيه من إشارة للقضية الفلسطينية لا يصلح أساسا كلفا لبحثها باعتبارها قضية سياسية .

وقد نصحوا ، في مجال المضي لتجاوز هذه النقطة وتيسير المشاركة الفلسطينية في مساعي السلام ، بأن يجري التوجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها القادمة ، بهدف استصدار قرار جديد منها يؤكد قرارات الأمم المتحدة السابقة بشأن القضية الفلسطينية .

وقال السوفيت أن مثل هذا القرار سيؤدى من جهة إلى دعم المطالبة الفلسطينية بحسب القضية من جهورها ، وسيقدم مساندة دولية جديدة لهذه المطالبة ، وسيؤدى من جهة أخرى إلى تجاوز أشكال الرفض الفلسطينى للصيغة الواردة في القرار ٢٤٢ .

وأوضحوا أن ميزان القوى في الجمعية العامة يسمح بالامس في صدور مثل هذا القرار إذا أخذنا بعين الاعتبار أصوات الدول العربية ودول عدم الانحياز والدول الإسلامية فضلا عن مساندة الدول الاشتراكية .

وهذه النصيحة التي قدمها السوفيت هي الان موضع بحث وعناية كبيرين لدى القيادة الفلسطينية .

● تأييد السوفيت للمطلب الفلسطينى الخاص بإقامة المنظمة الوطنية الفلسطينية على لية أرض فلسطينية يتم تحريرها . وقد تبادل الجانبان الرأى بشأن المعلومات المتوفرة عن مساعي فك الارتباط على الجبهة الأردنية ، وتناقشوا في كافة الاحتمالات التي يمكن أن تنجم عن تنفيذ .

وقد دارت المحادثات التي تناولت هذه النقاط جميعا ، وغيرها من النقاط التي يتجنب الطرفان اعلان عنها ، في مبنى اللجنة المركزية وفي مبنى وزارة الخارجية الامر الذي أضفى طابعا حكوميا على الموقف السوفيتى بالإضافة إلى الطابع الحزبى .

وقد صدر أثرها بلاغ صحفى ، وكان الجانب السوفيتى مستعدا لتوقيع بيان مشترك لو أراد الوفد الفلسطينى ذلك . ويمكن القول ان المحادثات التي دارت في كل من باريس وبرلين قد تناولت للنقاط ذاتها وانتهت إلى النتائج ذاتها .

● ممارضتها لحضور مؤتمر جنيف إذا كان تناول القضية الفلسطينية فيه سيتم انطلاقا من النص الوارد في قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٤٧ الذي اجتزأ الحديث عنها بالمطالبة « بحل عادل لمشكلة اللاجئين » .

● ايمان المقاومة الفلسطينية بأنهما طرف اساسى من الاطراف المؤثرة في الشرق الاوسط ، بحيث لا يمكن اعداد لية ترتيبات للمنطقة واتجملها بغير موافقتها .

● مطالبة المنظمة بدعم اوفى ، سياسى وعسكرى ، من الدول الاشتراكية .  
● وركز المفوض السوفيتى من جانبه على النقاط التالية :

● ثقة السوفيت بأن أى حل أمريكى - اسرائيلى لن يجر ، وأن واشنطن لن تتفرد بإبرار سياستها مهما خضت من امكيات وضغوط .

● وفى هذا الصدد أوضح الجانب السوفيتى ان التطور في ميزان القوى العالمى لا يجرى لصالح الولايات المتحدة ، وأن موقف قوى السلم والتقدم والتحرر موقف راسخ ووطيد ، وأن الاقتصاد السوفيتى يصعد الاندفاع على مبادرات جديدة تتعلق بالشرق الاوسط .

● حصيلة المحادثات التي اجراها نيكسون وبرينغفيلد في بداية هذا الصيف . وفيها أوضح السوفيت للأمريكان قضائهم بأن أى حل لمشكلة الشرق الاوسط لا يمكن ان يتخذ ما لم تؤخذ الحقوق القومية المشروعة للشعب العربى الفلسطينى بعين الاعتبار . وما لم يكن السوفيت والأمريكان مشتركين على قدم المساواة في الامعاء لهذا الحل وتنفيذه ، تطبيقا لقرارات الأمم المتحدة .

● رفض السوفيت لاي تسلول للقضية الفلسطينية يجزئتها إلى مجرد مشكلة لاجئين ، وامرارهم على تناولها بوصفها قضية سياسية تمثلت بالاعتداء الاسرائيلى على أرض الشعب الفلسطينى وتشريد ، ويحق هذا الشعب بتقرير مصيره على أرض وطنه ، طبقا لميثاق الأمم المتحدة وللقرارات التي أصدرتها بشأن القضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٧ حتى اليوم .

● اعتراف السوفيت بمنظمة التحرير ، وتأييدهم للنهج السياسى الذي تتبعه القيادة الحالية للمنظمة .

● وفى هذا الصدد أوضح السوفيت انه يؤيدون الموقف الذى يعرضه الوفد برئاسة ياسر عرفات ، وانهم ، وهم يعرفون ان شمة من يراضه في القيادة

مكتبة  
الطلعة

## ● وجاء العيد بعد العاشر من رمضان

يقدم المؤلف تجربته الخاصة التي عاشها في الصحافة المصرية، رئيساً لتحرير جريدة الجمهورية بعد معركة العاشر من رمضان أو «عيد» العاشر من رمضان كما يقول في وصفه لمعركة العبور، وهي المعركة التي شجعت جراحنا بعد أن استعذنا ما أمكننا تحريره من الأرض المفتصة، وبالتالي استعذنا كرامتنا وثقتنا بأنفسنا اللتان قضت عليهما هزيمة يونيو ٦٧.

والكتاب مقسم إلى أربعة أبواب: الأول من الذين جاءوا بالعيد وقدموه لنا بصيرهم وكلمهم وشجاعتهم: وهم رجال توافنا المسلحة اليواصل وأبطالها: أبناء الفلاحين والممال والمثقلين، ومع هؤلاء الشعب الذي أنجبهم ووقف معهم وتحمل وتقل: لقد تحدث لقاعات المؤلف بهؤلاء الأبطال: وقدم لنا صورة — من خلال هذه اللقاءات — لشخصية المقاتل المصري الذي يرفض العدوان ويضحي بكل ما يملك من أجل وطنه...»

تأليف: ■

مصطفى بهجت بدوي

عرض: ■

مصطفى سامي

الناشر: ■

كتاب الجمهورية

أغسطس ١٩٧٤

١٩٧٤

لقد تأجروا لكل شيء حتى باتفسهم فلم يبق شيء  
يخجلون منه ؟ ! !

وقد كان المؤلف كريها معهم — رغم ما تعرض له على أيديهم — فلم يذكر اسم أحد منهم في كتبه ، أولا لأن أسماهم ليست خافية على أحد نهم معروفون بالنسبة لزملائهم ، وثانيا لأنه لم يقصد من كتابته عنهم التشهير بهم بقدر ما هو تطوير الصحافة منهم ، ومن أذنباهم .

ويختتم المؤلف كتابه بمجموعة من « الاعترافات والاعتذارات » . وقد حاول فيها أن يسبق النقد فيها يوجهونه له من ملاحظات ، مستخدما نكاهه وحاسه الصحافة فهو يدافع عن أخطائه ويعترف بها معتذرا عن أي اتهام يمكن أن يوجه له ، وهو محق في اعتذاره أحيانا ، ولكنه يخطئ أحيانا أخرى في حق نفسه وفي حق القارئ ، والمثال على ذلك أنه يعترف بأنه كان « جريئا » و « منفعلا » في العرض بطريقة غير بالولة ويعتذر عن هذه « الجراءة » وهذا « الانفعال » مصدرا بذلك حق القارئ في الحكم على الكتب .

ثم يعترف عن « شطحات قلته » على حد قوله نتيجة « السخريّة المرّة » في عرض بعض النماذج التي تناولت علاقته هؤلاء ، ويدافع عن ذلك بأنه نتيجة التسوية الضارية التي تعرض لها خلال شهور طويلة وستين .

ويعود إلى اعتذاره واعترافه — ومعه حق في ذلك — « بأنني بدوت شخصيا — كما يقول — « في كثير مما جاء بالكتاب » .. وهي ملاحظة ربما يلجأها القارئ أيضا ، ثم يعترف بأنه نتيجة « التأخية الشخصية » التي أفسار إليها يظن أنه مهم بذاته أكثر من المألوف ! ويقول مدافعا « أنني بالغ الإهمال للنفس » ، ولا أحصل أن يرضى استفتاء أو زملاء في الثناء على أي مقول لي فأغير الموضوع على الفور ، قد أكون شديد الاعتزاز بكرابتي .. ولكن هذه قضية أخرى ، ولم يظن أنني أسرفت و « تفرجتست » .. اعترف !!

وأخيرا يقدم آخر اعترافاته واعتذاراته .. وهو صلاحي فيها — بأنه أطل كثيرا ، وتطرق إلى جزئيات وتفصيل قد يرى البعض أنها « مهمة » و « غير هامة » ومعه كل الحق في هذا الاعتراف .. لكن ، ورغم كل هذه الاعترافات ، فالمؤلف نجح في أن يقيم لنا قصة « تجربة سلفنة » فلا يمكن أن نسمي « كوابيس في الصحافة المصرية » أو « كوابيس في الصحافة المصرية » كتشف أحد أمراض العمل الصحفي وهي رغم تسويتها إلا إنها موجودة ، وبمحاوله رفع الستار عنها هي مسئوليّة كل صحفي وكل وطني في هذه البلاد .

وفي الباب الثاني يتناول « الحرية والاشتراكية والوحدة » بعد العائش من رمضان ، وماذا كان يراد بها ، من وقف معها ومن وقف ضدها ، ثم كيف أكتتها جمهورية مصر ورئيس جمهوريتها ، وقائد مسيرة ثورة ٢٣ يوليو التي لم تجعل من هذه المبادئ مجرد شعارات وإنما ممارسة . أما الباب الثالث ، فيتكبد المبادئ على حقيقة أن « الحركة لم تنته بعد » أنها بينه إسرائيل ، رغم نزيها الحاد بعد العائش من رمضان ورغم كثيف حقيقة ادعائها بأنها قوة لا تقهر ، بأنها — حتى مع صراع جنرالاتها واختلاف من يطلقون على أنفسهم اسم « الصقور » — ما زالت تصر على العدوان قبل وتعد للحرب الخامسة . « فإسرائيل لن تستطيع أن تعيش إلا بالعدوان الذي قامت عليه . ويطلب المؤلف في نهاية هذا الفصل بالبيئة الدولية لاستفادة من دروس معركة العائش من رمضان .

ونصل بعد ذلك إلى الباب الرابع والأخير من الكتاب الذي احتل مائة صفحة من عدد صفحاته ٢٨٠ ، وهو بعنوان « تجربة ساخنة في الصحافة المصرية » .. وهو أهم الأبواب الأربعة لمدة أسبيل :

١ — أنه الباب الوحيد الذي لم يسبق نشره قبل ذلك ، فهو مكتوب بصفة خاصة ومعد لهذا الكتاب — كما يشير إلى ذلك المؤلف .

٢ — تناول في هذا الباب الفترة الممتدة من ١٥ مايو سنة ١٩٧١ حتى يوليو ١٩٧٤ — أي قبل تسلمه إلى المطبعة مباشرة ، وهي فترة هامة من تاريخنا ، فقد كانت فترة الاعداد للعبور ، ثم تحقيق النصر واسترداد الكرامة .

٣ — أنه يحاول في هذا الباب أن يرفع الستار — من واقع التجربة التي عايشها وتحمّلها — عن جوانب خفية في بلاط صاحبة الجلالة ، وأن يجمع أنظلمات « الفارعة » التي صوبت على كثير من الأبرياء والمثوليين وهي تشير إلى بصيمات لظلمتها .

أن هذه « التجربة الساخنة » تكشف مجموعة الدخلاء والفرقاء على مهنة الصحافة ، نفضح أسلوبهم في التعامل وليس في الكتابة لأنه لا أسلوب لهم ، مهم ليسوا كتابا ، ولا حتى قراء . « الصفة التي تغلب عليهم جميعا هي الجهل » ، يجهلون كل شيء ، حتى ما يجري في بلادهم من تحولات ، لمعروا جميع الأذى وجلسوا على جميع الموائد من أجل الوصول ، الوصول بأي ثمن ومن خلال أي طريق دون اعتبار لقيم أخلاقية أو تقاليد يجب أن تراعى ، ليس لهم فكر واضح فهم خليط من البهين الرجعي المفرق في تخلفه وأدعياءه اليسار ، لكن الواحد منهم يستطيع أن يتوصل من اتجاه إلى آخر بمنتهى البساطة دون خجل ،

# صحيفة تحت الطبع

تأليف :

مسمير صبحي

عرض وتخطيط :

مصطفى سامي

الناشر :

دار المعارف

يونيو ١٩٧٤

نظرة على  
أخراج الصحف  
المصرية  
في مائة عام

بجريدة الاهرام عام ١٩٥٨ وكلفت بن املاك بشارقتلا  
في ذلك الوقت، ثم عاصر الصحافة بعد صدور قرار  
تنظيمها في ٢٤ مايو ١٩٦٠ ، وانتقال ملكية الصحف  
للاتحاد الاشتراكي وللعاملين فيها . وشارك في  
اخراج أهم الاحداث التي شهدتها مصر طوال هذه  
الفترة ، وقدمها على صفحات هذا الكتاب - مؤلفه  
الاول - ابتداء من اول تجربة للوحدة بين مصر  
وسوريا عام ١٩٥٩ وصدور القرارات الاشتراكية  
في يوليو ١٩٦١ ، ثم مؤامرة الانفصال ، وبعد ذلك  
دخول القوات المصرية الى اليمن لمساندة الثورة  
على الحكم الملكي الرجعي بزعامة أسرة حميد  
الدين ، وشارك ايضا على صفحات « الاهرام » في  
اخراج صفحات مزينة ١٩٦٧ . وما تبعها من احداث  
اليمة عاشتها مصر ، ثم كان الحدث الكبير الذي  
اهتمت له مصر والعلم العربي يوم وفاة الزعيم

القديم لنا الزميل سمير صبحي سكرتير تحرير  
الاهرام تجربته في العمل الصحفي اليومي على  
مدى خمس عشرة سنة ، ووضعها أمامنا بنلا  
رغوش ، فقد استعرض بمنتهى الموضوعية تطور  
الصحافة نيليا وتحريريا ، واسلوب اخراج  
الصحيفة ، وفارن بين اساليب الاخبار المختلفة في  
الصحف المصرية ثم تابع تطور الطبيعة والفن  
الصحفي ابتداء من « الوقائع المصرية » اول  
صحيفة مصرية بالمعنى الحديث صدرت عام ١٨٢٩  
حتى صدور الكتاب منذ شهرين .

والمؤلف لحد الصحفيين الشبان الذين اختاروا  
العمل الصحفي بعد الثورة ، وقد عاصر الصحافة  
المصرية في اضطر نترات تاريخها ، عاصرها  
حظوظها ليضعة . افراد عندما التحق بالعمل محررا



جمال عبد الناصر، في سبتمبر ١٩٧٤، وأنفكس الحدث الكبير على صفحات الصحف المصرية في هذه الفترة، فقد صدرت كلها مجلة بالسواد تشترك جوامير الشعب أحزانه في وفاة قائد مسيرة ثورة يوليو ١٩٥٢ ..

وتقف الصحافة المصرية بعد ذلك مع ثور السادات ضد مراكز القوى وضد العابثين بمصير البلاد من أجل مكاسبهم - في اقل مرحلة مرت بها مصر وأراضيها محتلة بالعدو .. وأخيرا يقدم لنا على صفحات الكتاب صفحات ٦ أكتوبر ١٩٧٢، صفحات العبور العظيم الذي شارك بل قام بأخراج أحداثه على صفحات « الأهرام » .

وأهم ما يخرج به القارئ بعد متابعة صفحات الكتاب التي تصل الى ٢٥٠ صفحة، ان الكلمة فقط لا قيمة لها اذا لم توضع في شكل جذاب : وإن شكل الصحيفة وأخراجها يستطيع أن يقول ما تقوله الكلمة، غالى جذب الكلمة تأتي الصورة الملقطة والتي تجذب أنباء القارئ : والعنوان الذي يتناسب مع حجم الصفحة والبيضاء المستخدم لإراحة القارئ، ولتخفيف حدة كمية الوصايف الرمادية .

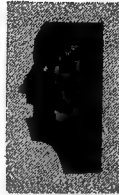
تبقى كلمة يجب أن يقال للزميل مؤلف الكتاب، أرجو ألا يعتبرها القارئ تحيزاً من جانبى « للأهرام » .. لقد ضاعت عشرات الصفحات من الكتاب في التاريخ لفترة زادت عن المئاة وخمسين عاماً، صدرت خلالها عشرات الصحف والمجلات، كان يصعب على الباحث تناولها بشكل علمي، مما أضطره إلى اغفال - دون قصد منه - جانب من الأحداث والصحف الهلابة التي تناولت هذه الفترة ابتداء من صدور الوقائع المصرية، فعلى سبيل المثال لم يشر الزميل في كتابه بين محرري أو رؤساء تحرير « الوقائع المصرية » إلى إيسو الصحافة المصرية، رفاعة رافع الطهطاوى الذي تولى تحرير الصحيفة ابتداء من ١٨٤٢، وأحدث أخطر تطور في شكل الجريدة في ذلك الوقت، فالوقائع كانت تصدر باللغتين التركية والعربية، والتركية تحتل جهة اليمين والعربية جهة الشمال من صفحاتها، ويهدو شديد صحح رئاسة الوضع، فاحتلت العربية يمين المجلة، ومرت الحيلة البارة من تحت ألف معدم على أكثر من عام إلى أن قام الوضاه بتقسيم: الأمير للوالى الذي أمر في غضب باعادة الوضع إلى ما كان عليه .. ليس هذا التغيير في الشكل، مما يفعله من مضمون سياسى يستحق الإشارة ؟؟ ثم لم يطر إلى أول

مجلة مصرية علمية متخصصة في نشر الأبحاث باللغة العربية وهي [ روضة المدارس ] التي صدر العدد الأول منها في ١٥ محرم ١٢٨٧ ( ١٨٧٠ م )، وعهد بريسة تحريرها إلى رفاعة الطهطاوى يعاونه ابنه على فهمى رفاعة مدرس انتشاء بمدرسة الإدارة واللسن، ألا تستحق هذه المجلة أيضاً إشارة من المؤلف لتعريفه بنام تتج لهم فرصة الاطلاع بتاريخ الصحافة المصرية، وخاصة أنه تناول مسحا ومجلات أقل منها شأنًا . وهو معذور . في ذلك، لفقرة التي يتناولها في كتابه تحتاج إلى أكثر من مجلد لكى يتناولها الباحث بشكل موضوعي، وكان أجدى للزميل أن يختار فترة متعددة وصحيفة أو بعض صحف يفتخرها موضوعا لكتابه حتى يتخذ الكتاب الطابع العلمى في البحث ..

كان أجدى للزميل وللقارئ أيضاً، أن يكتب من الفترة التي على فيها في الصحافة المصرية مساهما في إخراج أخطر الأحداث السياسية التي شهدها مصر، ويشرح دور الأخراج والخروج الصحفي في عرض هذه الأحداث .. لقد عاصر « الأهرام » ابتداء من عام ١٩٥٨ عندما كان توزيعه ٦٠ ألف نسخة، وشهد وشارك في جميع محاولات تطوير الجريدة حتى أوائل عام ١٩٧٤ وهو التطوير الذي وصل بتوزيعها إلى مليون نسخة، وبالتغيرات الكثيرة - والتي لم يشر بها القارئ - ساهم الصفحة الأولى، والصفحة الثالثة « بالأهرام » وفي أول صفحة للتحقيق الصحفي بفغوبه الحديث، إلا تستحق أن يكتب عنها بالتفصيل، صفحات الأخبار الخارجية، و«صفحة التقارير» [ الصفحة السابعة ] والتي أخفقت نتيجة لزادة الورق جين عادت الجريدة إلى صورها في ثمانى صفحات .. وأخراج صفحات المرأة وملحق « المرأة والبيت » الذي قام المؤلف بإخراجها بنفسه، وأستخدم كل الأدوات الطبوغرافية في إخراجها ويعتبر نموذجا ممتازا لصحافة المرأة المصرية في الستينيات .. لهذا لم يكتب عنها، بل من خير من يكتب عنها ..

كان أجدى له أن يتناول هذه الفترة .. ويركز على « الأهرام » الذي قاد الصحافة المصرية طوال الستة عشر عاماً الماضية حتى اعتبرته أكبر جامعات ومراكز البحث الإعلامية في أوروبا وأمريكا وأحد من أحسن عشر صحف تصدر في العالم تحريراً وإخراجاً ..

لكن كل هذه الانتقادات لا تؤثر على الإطلاق على قيمة العمل نفسه والتجربة الجادة التي فيها لنا الزميل مسود صبحى والتي لم يسبقه إليها أى باحث ..



## مناقشات مفتوحة

# لا تبيعوا الارض الجديدة

كتب محمد بندهت أحمد  
مصطفى المعيد بكفية  
الزراعة - شيبين الكوم -  
حول قضية استغلال الارض  
الجديدة - يقول :

الارض مع تنوع طرق استغلالها سواء من طريق  
الاجار أو طريق الشركات أو مزارع الدولة ،  
وتعد آراء الاساذ الدكتور مصطفى الجبلى وزير  
الزراعة السابق أكثر هذه الآراء وضوحاً وشمولية  
لهذا القسم .

وفى حقيقة الامر انه للوصول الى الحل الامثل  
يجب أولاً تحديد ما هو المطلب الاستراتيجى  
لجباهير الشعب ؟ هل هو مزيد من الاشتراكية  
ومزيد من تصيل حقه فى ملكية موارده الانتاجية ،  
أم أن المطلوب مزيداً من التراجع عن الخطوات  
التي خطتها ثورة يوليو كبداية للأطلاق نحو  
الاشتركية .

وبما أن كافة المواثيق الثورية والتي صممت  
فى مجتمعا المصرى بداية من الميثاق الى بيان  
٣٠ مارس الى ورقة أكتوبر الى تقرير السيد  
الرئيس عن تطوير الاتحاد الاشتراكى تؤكد على  
أن « طريق التقدم والتنمية لأمم شعبنا لايمسكن

أن قضية استغلال الارض الجديدة ،والتي تمت  
بمرسها أسرة الطليعة فى المجد المضى قضية  
عالية وفصح كل فرد من أبناء مجتمعا المصرى  
تعد إنقلى على استصلاح واستزراع ٧٠٠ ألف  
فدان ٣٨٢ مليوناً من الجنيهات ، ومن هنا فمن  
حقتا جيبما ابتداء الرأى حول مستقبل هذه  
الارض .

وقد عرض مصطفى لجنة الاستطلاع والمناقشة كافة  
الآراء الممكنة تناولها حول هذا الموضوع والتي يمكن  
تقسيمها الى قسمين وفقاً للارضية الفكرية التي  
تنطلق منها مثل هذه الآراء . يضم القسم الاول  
مجموعة الآراء التي تنادى ببيع الارض ابتداء من  
بيمها لصغار المزارعين مروراً ببيعها لرأس المال  
المصرى بل والاجنبى أيضاً ، وتعتبر آراء السيد  
عطا سليم عضو مجلس الشعب أكثر تشيلاً لهذا  
القسم . أما القسم الثانى فيضم مجموعة الآراء  
التي ترى ضرورة الإبقاء على ملكية الدولة لهذه

الا ان يكون نظرياً اشتراكياً [1] من هنا فالتنازلات  
نعتقد ان السطح المتقدم من آراء القسم الاول  
والخاص ببيع الاراضى المستصلحة يعتبر طرحاً  
مرفوضاً رفضاً مطلقاً وذلك للأسباب التالية :

١ - بالنسبة لبدأ بيع الارض لصغار الزراع  
والمعدين منهم ظهر من خلال الرأى الذى لبدأه  
الدكتور مصطفى الجبلى ان العدد الكلى للمعدين  
فى مصر يبلغ حوالى ثمانية ملايين فرد ، وإذا تم  
توزيع كافة الاراضى المستصلحة فإن يستفيد بها  
سوى نصف مليون فرد فقط . معنى ذلك اننا  
لا نقدم حلاً جذرياً للمشكلة المعدين بل نقدم حلاً  
اصلاحياً ومشكلات للمشكلة . هذا بالإضافة  
الى ان هذه الارض الجديدة تحتاج الى استثمارات  
رأسمالية كبيرة خاصة فى سنوات الاستغلال  
الاولى فكيف يمكن توفير هذه الاستثمارات اذا  
كان هؤلاء الزراع معدين ، ثم هناك مشكلة  
اخرى تضافها وهى ان تلك الارض ستوزع فى  
حدود الخمسة افنتة ، وستعترض طبيعة الحال  
لتصميمات وراثية عديدة مما يزيد من أعباء مشكلة  
تفتت الملكية وصغر الوحدات الانتاجية ، بدلا  
من ان نعمل على حل هذه المشكلة .

٢ - أما بالنسبة لبيع هذه الارض للمهنيين  
وباسمان محددة فإن مشكلة تفتت الملكية ستظل  
قائمة بالإضافة الى انه كيف يمكن اسناد مهمة  
الانتاج الزراعى الى طبيب أو مهندس أو حتى  
مهندس زراعى بدون الخبرة الكافية فى عملية  
انتاجية تحتاج الى مهارة وخبرة ، وبالتالي فانه  
من المتوقع ان يقوم هؤلاء المهنيين ببيع هذه  
الارض مرة أخرى بل ربما يبيعها بعد تقسيمها .  
ويفرض قيامهم فعلاً باستغلال هذه الارض فتهم  
ولا شك سيعتمدون على العامل الزراعى الذى  
سيمضى جهده ليحصل الملك على ثائض القيمة .  
فان ان العدالة الاجتماعية عندما تبذل الطبقات  
الواسعة مرتها من أجل طبقة جديدة محدودة .

٣ - أما بالنسبة لبيع الارض بالزادات لرأس  
المال المصرى ، فإن هذا ولا شك يلفت نظر الكثير  
من المضاربين ومن الطبقات التى أثرت بطرق غير  
شرعية خلال فترة تفصيل اهل الثقة على ارض  
الخبرة فى ادارة شركات ومؤسست القطاع  
العام ، هذا بالإضافة الى أصحاب الدخول  
الطبيعية ، وفيما الحالات الاقتصادية التى تمكنت  
من النفاذ من ثغرات قوانين اصلاح الزراعى  
وظلت تترسب انتظاراً لهذا اليوم ، أى أننا بالتالى  
نساعد على خلق طبقات اقتصادية جديدة طالما  
قامت الثورة بتقاعيم أظفارها .

٤ - وبالنسبة لموضوع بيع الارض لرأس

المال العربى أو الاجنبى فالتنازلات ببساطة تقول  
« ان ارض مصر ليست للبيع » فبى للتأنيب  
والثلاثين مليوناً من ابنائها والذين يفسدون الآلاف  
بل عشرات الآلاف من الخبراء والمهندسين القادرين  
على استغلال هذه الارض .

أما بالنسبة للطرح الأخر والذى يضم آراء  
القسم الثانى فالتى تتفق مع رأى الدكتور محمد  
منصور النقيب بخصوص عدم تأجير الارض الجديدة  
سواء للأفراد أو للشركات المختلطة . وذلك لأنها  
لن تؤدي الا الى محاولة هؤلاء الافراد وهذه  
الشركات الى تحقيق أقصى قدر ممكن من الربح  
بغض النظر عن سياسة الدولة وتوجيهاتها ،  
والتي لا تزال حتى الآن تصدر كى لاتنشد ، والدليل  
على ذلك حجم الخلافات التى توتقع على  
المزارعين كل عام .

انن ما هو الحل ؟ ... فبما اعتقد ان الحل  
انما يمكن فى استغلال الدولة لهذه الارض من  
طريق انشاء المزارع ، التسمية والتكاملة بحيث  
يتم انتاج السلع وتصنيعها داخل هذه المزارع  
فى حالة السلع القابلة للتصنيع ، أو ان يتم انتاج  
السلع واعدادها للتصدير من حيث عمليات الفرز  
والتدريج والتبئنة فى حالة السلع التصديرية  
كالخضر والفاكهة ، أو ان تستغل هذه الارض  
بحيث تولى باحتياجات الماشية من العلائق اذا  
ما كان الهدف تربية الماشية . وهكذا يتسرع  
الاستغلال وفقاً لطبيعة الارض وفقاً لاحتياجات  
السياسة الزراعية العلمية للدولة . هذا مع  
ملاحظة توفير الكفاءات والخبرات المختصة لإدارة  
مثل هذه المزارع مع اعطائهم المرونة الكافية لحل  
المشاكل التى تعترض مخلف الأنشطة التى  
يقومون بها ، مع استدراك كافة السبلات التى  
ظهرت فى تجارب التطبيق السابقة .

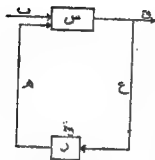
وذلك بالإضافة الى أن هذا النوع من الاستغلال  
للأرض سوف يساعد على الاستفادة من مزايا  
الانتاج الكبير واستخدام الميكنة الزراعية على  
نطاق واسع ، كما انها من الممكن أن تكون حلاً  
للتجارب التى تحتاج الى ساحات واسعة كذلك  
فان ادارات هذه المزارع سوف تلزم بتنظيم  
الحاصلات التى تنتج ومصلحة الدولة .

هذا علماً بأن هذا النوع من الاستغلال للأرض  
المستصلحة سوف يعمد بالتأنيب على جميع طبقات  
الشعب وليس على طبقة دون أخرى ، وهذا  
ما يتشى وبمبادئ العدالة الاجتماعية .

ولخيراً فليكن المادون ببيع أرض مصر من  
صياهم ، فالمشكلة مشكلة الشعب كله ، وليست  
مشكلة بضعة أفراد تحل بمجرد امتلاكهم لهذه  
الارض .

# السينيرناتيقا الاقتصادية

Economica. Cybernetics



حيث من قِبل الجهاز المدار ، و  
نقل الجهاز المدار ، أما ب ليهل  
تأثير المؤثرات الخارجة من  
النموذج [ على الجهاز المدار ، وحيث  
النموذج بكتلا يسمى بنموذج الحكم  
الآوتوماتيكي ويؤثر من فريه من المعالج  
الربيعية وخاصة الإرتداد المكسي ] رد  
الصل [ .

ويدرس علم السينيرناتيقا الاقتصادية  
أن النموذج نفسه وبالتالي كافة القوانين  
الرياضية التي تحكم حركته تنطبق أيضا  
على أي. نظم اقتصادي [ السوق ،  
السم ، التداول .. الخ ] كذلك ،  
يمكن تصور انطباقه على النظام الإداري  
مثلا بمصرف النثر من نطاق عملية الإدارة  
فلذا يمكننا نظريا إدارة بمروءة يكن  
تصور كجهاز لإدارة ، و من كجهاز  
مدار ، و كتحليلات خارجة من الجهاز  
المدار إلى الجهاز المدار ، و محاوراته  
برفدة حركتها من الجهاز المدار إلى  
الجهاز المدار . غير أن المهم ليس انطباق  
هذا النموذج للبحث من نتائج علم  
الحكم الآوتوماتيكي في تحليل ظواهر  
اقتصادية ، بل الأهم هو استخدام  
القوانين والنتائج الرياضية القوية على  
استخدامه في تحليل العلاقات الاقتصادية  
وحل المشكلات المعقدة اقتصادا والتخطيط  
تلا العلوم الاقتصادية في مصاف العلوم  
الرياضية الدقيقة .

د . حلمي سلام

هذا التشابه جليا لو قارنا بين ميكاتزم  
الحسابات الإلكترونية وميكاتزم الجهاز  
العصبي المركزي لدى الكائنات الحية .  
وعلى سبيل المثال فإن خاصية « الضبط  
الذاتي » الموجودة في الكائنات الحية  
تنظيم وضبط حرارة الجسم عند درجة  
معيمة منها تغيرت درجة حرارة الجو  
المحيط أو انضبط مستوى ضغط الدم  
بهما تغيرت الظروف ، هذه الخاصية  
تنسب في قوانينها الأساسية لقوانين  
« الضبط الذاتي أو الآوتوماتيكي » في  
الآلات ، والبادئ التي تحكمها واحدة .

هنا تتطابق السينيرناتيقا منذ حد اكتشاف  
هذه القوانين المشتركة ، وبهذا  
السينيرناتيقا الاقتصادية تعنى شخصا  
تكتشف أن القوانين والبادئ المشتركة  
هذه هي التي تحكم العمل أيضا في  
النظم الاقتصادية والاجتماعية . وللتغلب  
على سبيل المثال ميكاتزم السوق ،  
وميكاتزم المدن ، وتداول النقود ، وتبادل  
السلع من طريق التجارة الخارجية  
وغيرها من الأنشطة الاقتصادية ، لقد  
درس علم الاقتصاد هذه الأنظمة منذ  
تلكته ، لكن لم يأت به إلى دراسة  
قوانين حركة هذه النظم حتى جاء علم  
السينيرناتيقا الاقتصادية ليدرس هذه  
القوانين بكتسها تحليليا كبيرا بينها وبين  
قوانين حركة الآلات وللكائنات الحية .  
وعلى ذلك فإن السينيرناتيقا الاقتصادية  
باستخدامها لآوات وأصاليب التماس  
الرياضي الدقيق في تحليل الظواهر  
والعلاقات الاقتصادية قد ساهمت بشكل  
أساسي في نقل العلوم الاقتصادية من  
مصاف العلوم « الاقتصادية » [ بمعنى  
العلوم الوصفية التي لا تستخدم وسائل  
التماس المعروفة في العلوم الدقيقة ]  
إلى مصاف العلوم الدقيقة .

ولندرس النموذج المبسط التالي الذي  
يعرفه كل دارس إندسة علم « التحكم  
الآوتوماتيكي Automatic Control »  
ميكاتكا الآلات .

واحد من أهم العلماء الموم الاقتصادي  
تشاء ، لقد ظهر في السجلات من هذا  
القرن . ولعل من الجدير أن نذكر أنه  
علم ظهر على أيدي علماء الاقتصاد  
الاشتراكيين فقط ، ومزالت الدعوات  
العلمية في الدول الرأسمالية لا تحمله  
كلمة مبطل ، بل تدرج تصنيفها ضمن  
تروع العلوم الاقتصادية الأخرى . من  
أبرز كتابه « أو بالأمري مؤسسه  
أوسكار لانج Oskar Lang [ بولندا ]  
1916 ، والكاديميان كانرونيش  
Cantrovitch و V. Ostrovitch  
بكتله « مقدمة في السينيرناتيقا  
الاقتصادية » المنشور في وارسو عام  
1925 ، والأكاديميان كانرونيش  
Cantrovitch و V. Ostrovitch  
Nimitchnof V. S.

في الاتحاد السوفييتي] من أبحاث مبررة  
لها نشرت في السجلات .

ومن الممكن تعريف السينيرناتيقا  
الاقتصادية بأنها علم يدرس الظواهر  
الاقتصادية ، ويساهم في حل المشكلات  
الاقتصادية باستخدام مجموعة من طرق  
وأصاليب التماس الرياضياتي الدقيق  
[ السينيرناتيقا ] وبشكل خاص  
نظرية الحكم الآوتوماتيكي Automatic  
Control ، ونظرية المعلومات  
Information Theory ، ونظرية  
النظم Theory of Systems ، ونظرية  
الاتصال Theory of Communications .

على أنه من الضروري هنا أن نعرف  
بشكل موجز على علم « السينيرناتيقا  
Cybernetic » الذي تعتبر السينيرناتيقا  
الاقتصادية تطبيقا له . أنه أيضا علم  
حديث نشأ عام 1948 حينما نشر في فرنسا  
والولايات المتحدة في وقت واحد كتاب  
لعماد الرياضيات للشهير نوربرت فينر  
Viner N. و السينيرناتيقا ، أو الإدارة  
والاتصالات في الكائنات الحية والآلات ،  
وتبحث السينيرناتيقا في ميكاتزم الإدارة  
وأوجه التشابه بين قوانينها الأساسية  
في الكائنات الحية والآلات ، وقد يبدو

# الفاشية الجديدة



دوية على قطاع مسطر لثمنيا من التالفيين»  
وهي تستخدم الجسيمات الرئيسية  
والخيرية والسوداء الطاغية وتصلبات  
الصلل لثلية روابط مع الجماهير .

وفي الولايات المتحدة يوجد «المتطرفون»  
وهم حركة راديكالية يمينية تتميز من  
التطهيرات الأرهابية المعادية للزواج التي  
كانت ذات نشاط كبير في القرن الماضي  
أو من المصالحات المساحة التي كان رجال  
الأمم يستفيدونها في بكلفة حركة  
البيئة المملدة. وقد كتبت الحرب الباردة  
حافزا قويا لهم ، حيث دفعوا الانتماء  
على نهاية المكارية ، وحزبية جولدوتز  
مع «الصر» وللبرلانيين . ولم يترتب  
لشلم السليل ، ونسوية الحساب  
في انتخبات عام ١٩٦٤ في الانتخابات  
للوى الهينة المطرقة ، لان ظروف  
انتشارها مازالت قديمة ، فخلل سابق  
الصلح ، ونشاط الجمع العسكري -  
الصناعي ، واتساع الأعمال السياسية  
الجوهرية الديمقراطية التي يحصلها  
البحس على الطبيعة يعلم حركة  
الحلية « العفون والتفهم » .

ومن أهم سمات الفاشية أنها تد  
تجد إلى البلاد المختلفة ، حيث تؤدي  
دور المساعد الدافع للدول الأوروبية ،  
وتصبح أداة لانتصار الجديد - وهي  
منها يكون البلد الخلف منه ندابة  
طريق الراسيالية [ ومن ثم لم تتسا  
فيه بعد بورجوازية قوية ] يكون محيز  
الفاشية - هذا - ما اذا كان نظام  
الحكم فيه يغير - أولا يغير - من  
يصلح أحد العناصر رجعية في داخلها  
الانقلابية المحلية العامة .

وقد انتشرت أعدادا للذين الجدد  
في السنوات الأخيرة ، لهم يشنون  
هجمات ليلية على مكاتب الصحف  
الديمقراطية والشيوعية ، ويحاولون  
اقتيل المناهضين اليساريين ، ويهجون  
المفكرات في اللغات والرافق الفنية  
يهدف خلق حالة من التوتر تبرر اختلال  
الاجراءات منهجيات الاراء والسلطة والنظام»  
ويخلق التوازن الجديد للقوى على  
السيد الدولوي فرسا جديدة على تطور  
الفاشية ، من طريق تشديد التمسك  
باجل السلم والانفراج الدولي . فلفاشية  
تتزعج من ظل التهديد بالحرب والتوترات  
الدولية .

أحمد فؤاد بليغ

Malaise ، و «التفهم الأوروبي»  
الجديدة ، كما نشين «الحزب اللوى  
الأروبي» و «حبهة شمال أوروبا» ،  
و«الاتحاد العالمي للاشتراكيين التوميين»  
وكل هذه الحركات أنشئت في السبعينات.  
وقد ظهرت في بريطانيا منذ الحرب  
١٧٥ منظمة ذات نغمة فاشية جديدة ،  
أسمها «حركة الاتحاد» التي خلقت  
«الاتحاد البريطاني للفاشيون» ، فيها  
قبل الحرب ، وزعمية نفس الزعيم السابق  
للاتحاد أولواك موللي ، الذي كان منذ  
٢٥ عاما أبرز زعيم فاشي خارج ألمانيا  
وأيطاليا ، كما برزت مؤخرا «الحركة  
القوية الاشتراكية» .

وفي فرنسا نشأت جبهات يمينية  
مطربة من حركات كانت موالية للفشية  
بها قبل الحرب ، كال أكسيون فرنسيس ،  
ويضمها حول مجلة أسبوعية لرئيس  
ومير السنوات الماضية كان «الحزب  
اللوى الديمقراطي» أكثر أحزاب الاتحاد  
الطيطيدي ظهروا في المسألة الفرنسية ،  
حيث استمرى كتيبه السريع غير المتوجع  
في الحياة السياسية ، واستراتيجيته  
الخاصة ، انظار السراى المصلم  
المصالى ، وقهر العرب ، وتقدم  
مع البوارد الأولى للآلية الاقتصادية  
بالقائد - والحزب يحول نفي علاقته  
بالمضى التارى ، ويركز على مشكلات  
الجمع الخمة ، ويستغل مشاعر  
المداة للولايات المتحدة وخيبة الجبل  
بها يسمى «مجمع الاستهلاك» .  
وتتميز استراتيجيته بالتنكيد على احترام  
دمور البلاد وقوانينها ، فبها لصبر  
سله «حزب اليمين الاشتراكي» الذي  
حظته حكمة بون - وتقدمه التفت  
الوسطى والقطاعات العليا من السكان  
والشخصيات الواسعة التوذ في الأحزاب  
الكيرة . كما اكتسب شيئا من التوذ  
في بعض الأوساط المحلية - وهو  
يصل على موعنة عالية طية - وخاصة  
، في قيادة البوليسير [ الفيش ] التي  
كانت ذات يوم السند الرئيسى للحزب  
التارى .

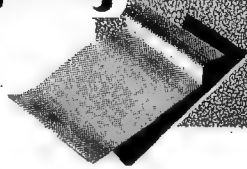
وتتبع مع هذا الحزب - وعلى قدم  
المسافة - الحركة الانشائية الإيطالية  
القوة الرئيسية للفاشية الجديدة في  
أيطاليا ، ولقد وثقتها اقتصادا  
من فاشية موسوليني - وأصبحت في  
أواخر الأربعينات حريا تقوينا ذا تين  
برلماني ، واستطاعت الاحتفاظ بسيطرة

بخلق هذا التغيير حادة على الحركات  
أو التنظيمات التي تسمى إلى التكسيد  
مع ظروف المرحلة الراحة للآلية المحلية  
لرأسيالية ، ومع التوازن الجديد للقوى  
في داخل المسكر الرأسيالى وعلى النطاق  
العالمى وتغير من أجل أشد تطامات  
البريالية رجعية في أقاليم محلية تحلل  
النظام القائم البريالى والاستمرى  
وذلك من طريق أدلة دكتورية أرهابية  
سريعة - وهي - كسلفها - القاهرة  
عالية يخذ النشل بعدها غالبا ماليا ،  
ويطالب مالا يوحدا من جانب القوى  
التقدمية وذلك في مختلف المجالات النظرية  
والسياسية والاجتماعية .

وقد تعرضت الفاشية [ بالأمموم  
القديم ] في الأموم الثلاثين الماضية  
لجرائم منيفة - حرة فاشية السخوة  
في ألمانيا وأيطاليا - والقول المحلية  
لها ، وانصاف التظالمين الفاشيين في  
أسيادها والبرنغال - بيد أنها لم تصد  
نياما - بل حدث مؤخرا تد من الهيا  
للفاشية في مختلف أجزاء العالم  
وساعد على ذلك التطورات التي تمس  
نظام الرأسيالية الدولية الاحتكارية .  
فلقد أدى تفكك رأسيالية الدولة  
الاحتكارية إلى مزيد من المعصرة والقهر  
لنظم ووسلست الديمقراطية البورجوازية  
وترايعدم الاستقرار السياسي الاجتماعي  
نتيجة تفكك الآلية الاجتماعية السياسية  
لرأسيالية ، والائر الاجتماعي للثورة  
العلمية والتكنولوجية ، الأمر الذي جعل  
الطبقت المسبكية على الاحتفاظ  
باحتياطي من القوة - قسوة  
سياسية اضطحية يمكن استغلالها -  
عند الحاجة للدفاع من النظام الرأسيالى  
ومرحلة التمار نمو السلم والانفراج  
والحرية والنتم الاجتماعي - وهذا  
الاحتياطي يتأهل فيها يسمى «الفاشية  
الجديدة» أو «الحركة الراديكالية  
الهينية» .

وتختلف الحركات الفاشية الجديدة ،  
فبها ينبت ، حول الصلوات والاصناف  
المحطة ، ولكن يمكن تمييز اتجاهات  
وتسعين في داخلها - أهمها : صورة  
محطة بعض القوى الفاشية الإيطالية  
والاشتراكية القوية المستمعية بها قبل  
الحرب المالية الثانية ، وتوجد مجموعات  
هذا الاتجاه الأول في الدول الرأسيالية  
المطربة ، وتتركز حول مجلة تفسسون  
يوربي في داخل الحركة الاجتماعية  
الأوروبية ، أو يسمى «موليتالوا»

# وثائق



## ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي

اهتمت « الطليعة » منذ صدورها ، بموضوع التنظيم السياسي في مصر باعتباره أحد الحلقات الهامة في قضية الديمقراطية ، وضمان نجاح العمل الوطني في مواجهة القوى المضادة للثورة .  
بهذا الفهم ، نشرت « الطليعة » كل الوثائق الخاصة بموضوع التنظيم السياسي للثورة المصرية ، ابتداء من جبهة التحرير ثم الاتحاد القومي وحتى تجربة الاتحاد الاشتراكي وكل ما أدخل عليها من تعديلات .

لهذا تنشر « الطليعة » - في هذا العدد - ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي « التي طرحها الرئيس انور السادات » بهدف أن يدور - من حولها - حوار واسع يمكن أن يتبلور من خلاله ، حلول ومقترحات ، تمكن الجماهير الوطنية من قوى الشعب العامل ، من أن تصل إلى الصيغة العملية التي تساعد على أن تمر عن نفسها داخل التنظيم .



في الدستور في بكتة الخامسة  
على أن :

« الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسي الذي يبتل بنظمته القائمة على أساس مبدأ الديمقراطية تصالف قوى الشعب العامل من الفلاحين والعمال والجنود والمهنيين والراسمالية الوطنية، وهو أداة هذا التحالف التي تخلق فيه الديمقراطية والاشتراكية ، وفيه تلتقى السبل الوطني في مختلف مجساته ودفع هذا السبل الوطني الى اهدافه المرسومة » .

الاتحاد الاشتراكي ينسب الدستور ذاته جوهر وشكل . أما الجور فهو تصالف قوى الشعب العامل ، وليس للتشكيل غير التشكيل السياسي بمسارده المختلفة التي يجمعها قانونه الاساسي . وإذا كانت نبرية الاتحاد الاشتراكي العربي لم توثق كل التبار المرجوة منها رغم إعادة التشكيل عدة مرات ، فإن التحليل الموضوعي يفضي الى أن يرجع ذلك الى عيوب في الشكل ، أي في التنظيم السياسي ، وليس الى تصور في الجور وهو فكرة التحالف . ولهذا جاء في وثيقة أكتوبر :

نعم نعلم أن الديمقراطية ليست ميزة لنصوم ولكنها ممارسة عملية ودينية . والديمقراطية لا تناسي في قراع ، بل لابد من تضاربات تصعد من خلالها الاتجاهات التي نخفي أنموذجان السياسيين والاقتصاديين والسياسيين وهكذا أرضى الشعب نضام تصالف قوى الشعب العامل أطوارا لعقبة السياسية . وإنما هي معركة الديمقراطية والنظم لا يروج ما تكون لهذا النوع ، ومن ثم فالتى أرضى الدعوة الى تفتيت الوحدة الوطنية بشكل مصطنع عن طريق تكوين الأحزاب . ولكننا أيضا لا أتجل نظرية الحزب الواحد الذي يفرض وصايته على الجماهير ويصانر حرية الرأي ويحرر الشعب هليما من مجازرة هزيمة السياسية ، ولهذا فالتى حريص على أن يكون التحالف أطوارا حصصا للوحدة الوطنية نمر من دافعه كل قوى التحالف من مصالحها الشروعة وهمن آرائها » .

وعكذا ذكر وثيقة أكتوبر على أهمية التحالف وطرح في الوقت ذاته للتحالف والمتفاسد شكل هذا التحالف واسلوب عمله وتوابع تنظيمه التي يعمل بنه حله بوثقة الحوار تنصهر فيها الأفكار المتعارضة وتتلور الاتجاهات التي تعبر بعلن فيما يريده التسامح الشعبية الفعوية » . والإصرار على مفهوم التحالف ليس جيودا عنيدا ارتبطته الجماهير لدى وضع الميثاق من خريف المؤثر الوطني للقوى الشعبية ، ثم أكتفه عند الاستفتاء على بيان ٢٠ مارس

ثم عانت تاجمت عليه في مايو الماضي عند الاستفتاء على وثيقة أكتوبر وهو ليس أيضا محاضرة على حق هذه الجماهير ذاتها في تبنى مفهوم آخر في مرحلة بظلة من براول تقدم المسار الوطني . وإنما يستند هذا الإصرار على تحليل موضوعي لمنشآت المرحلة الراعنة من حياة شعبنا - ولابد من هذا الصدد من إقرار بعض الاعتبارات الهامة :

### اعتبارات هامة

■ ■ ■ أولا : أن البلاد التي عالت من سيطرة الاستعمار وأصواته بين القوى الرجعية تطبع فيها للثقلية القومية من المواطنين - وبالرغم مما يفصل بين طبقاتهم ونظمهم الاجتماعية من مصالح متعارضة أحيانا - على حد أقصى هو تحرير البلاد وتطوورها

ومن ثم تصبح الوحدة الوطنية أطارا حتميا لتجاع السبل الوطني .

إنه هدف وطني عام يسبق أي أهداف طينية أو ثورية ، ينبغي أن تحسد خلفه كل الجهود بالاشتراكية على غيره من الأهداف ، كما أن إصرار التكدم على طريق تحقيق هذا الهدف الأكبر رهس بصمتي هذا الحشد على أنيل مسورة ، وتخرج شعبنا الضاللي بؤك حشد الثورة الاجتماعية الهلابة بشكل وأنصح.

الحركة العمالية ، ثم العربية الوطنية في مطلع القرن ، ثم الوفد المصري الذي تكوينه ، ثم ثورة ٢٣ يولية بعد أن انضمت أهدافها ، كانت كلها تعبر عن الوحدة الوطنية في الظروف التاريخية التي تكونت فيها وذهت التبادلات التي فرضتها تلك الظروف ، وبالمعنى الاجتماعي الذي يلائم طبيعة العصر .

وطريق الوحدة الوطنية يختلف من بلد لآخر ، ففي البلاد التي تكونت فيها تدريجيا أحزاب وطنية وتنحسب ذات طابع جماهيري واضح ، ويأمن تضامني بشرف ، يمكن لهذه البلاد أن تتكاد طريق ديجع هذه الأحزاب في جبهة وطنية ، أما في ظل التوابع المصري الذي واجهته ثورة ٢٣ يولية فقد كانت الأحزاب التقليدية بعيدة عن أبسقي الجماهير وأجلبا ، وتورعت بدرجات متفاوتة في الصلوان مع الاستعمار والقطاع والرأسمالية المستغنة بمسما انقما أرواحها الشعبية .

ومن ناحية أخرى لم تنشأ في مصر أحزاب وطنية قوية ، وكان من العيب عندنا أن نترك أولا في ظل هذه الأحزاب ابتداء لتجميعها فيما بعد في جبهة واحدة بل أن التفتي أن نتجه مباشرة نحو صورة معتقة من التنظيم السياسي يحق

هذه الوحدة الوطنية دون أن نغفل حقيقة أن هذه الوحدة لا تعنى تلقائيا كل الإضراف الاجتماعية الفاتية ، وأنما يبرهن تجاعها بلقد هذه الأوضاع بين الاستعمار .

ومن هنا كان تحديد القوى الاجتماعية التي يتكون منها التحالف متعبدا واضحا والعرض على أن يكون مكل منها جوهر المالمود داخل التحالف حتى لا تطغى عليه إحدى القوى وتحوط في الواقع الى حزب لها . ولقد كان نصب أميتنا ونحن نضع سيطرة التحالف حقيقة في أن التجارب السليقة للوحدة الوطنية كان من أسباب اخفائها سيطرة طبقة معينة على كل منها ، وبذلكات يكون الفائدة الشعبية المرفوعة من أن يكون لها صوت مسموع في تفاعلها .

### الاستقلال الاقتصادي

■ ■ ■ ثانيا : أن حدثا الوطني الذي

تأزاع فيه هو الاستقلال المعنوي ، ولأنه إن محام لتجاع الحركة الوطنية لشعبنا إدراك الفاتية والجماهير أن هذا الاستقلال لا يتحقق بمجرد طرد المحتل الأجنبي ، بل أن الاستقلال السياسي يتكسب كل أديمه من حيث أنه ينتج الطريق نمو الاستقلال الاقتصادي ينبغي أن نناضل من أجله .

فكما أن حقبة الاستعمار الأخيرة هي أنه استقلال اقتصادي ، فإن الضرر المعنوي هو التحرر الاقتصادي ، ولكن الاستقلال الاقتصادي لا يتحقق بأعمال سبلى أو بتأنيدي أو مصادرة ، وإنما هو نضال طويل وشاق لخاصية التحالف وتحديق التنمية الشاملة .

ولكل هذا فإن الثورة الوطنية لا تكون قد انجزت مهابها إلا حين تعاضد التحلف وتصل بالبلاد الى مستوى الدول المتقدمة وطوال هذه المرحلة لابد من التحالف على الوحدة الوطنية لا تسبغ منها إلا ما يفصل نفسه منها برغبه لإعادتها التي فرضتها الغالبية العظمى .

وبعبارة أخرى يكون استمرار الثورة في مرحلة البناء والتقدم هو السند المعنوي للتكسب بفكرة التحالف على أساس أنه صورة مثلى لوحدة القوى الوطنية في هذه الظروف المحددة لتضال الشعب المصري .

■ ■ ■ ثالثا : أن طريق التقدم والتنمية

في عالم اليوم ، وفي ظروفه السياسية ملنا كتبه الحشد بمحمود الموارد الشعبية ليكن أن يكون طريقا اشتراكيا ، بالقول الرأسمالية التيرى قد تطورت في ظروف تاريخية يستعمل تكرارها »

على الأقل في كل مديونية الانصاف  
الاشتراكي .

وهذا الجدل تطبيق صافي للديمقراطية  
لان الفلاحين والمعامل يملكون معددا  
القضية اكثر من السكان ، وهو  
ضرورة اجتماعية بملها العرض على  
الوحدة الوطنية وحملة . بغالب من مراع  
يطبق دعوى خفيف .

### صفة التحالف ثورة فهم للتاريخ

وهذه العبارات كلها تؤكد بما لا يدع  
مجالا للشك ان صيغة تحالف قوى  
الشعب العامل ليست صيغة مبدئية ،  
ولا كان القصد منها التردد بشكل للعدل  
السياسي تغير به من غيرنا من الشعوب  
والباقي هي ثورة فهم حبيب الحركة  
الوطنية الحرة ، وتحليل صافي لطبيعة  
المرحلة التي نعيشها .

ولكن الصيغة التي لا جدال فيها هي  
ان مفهوم التحالف بالشكل الذي حددته  
الطائفة معوم جديد تبنا لم نسيب  
تجربته في بلدنا او في الخارج ،  
تبنا كما جاءت ثورة ٢٢ يوليو من حيث  
اسلوها في تغيير السلطة في المجتمع ،  
ومن حيث الطلائع التي قامت بها ثورة  
جديدة الهمة تجارب اخرى . ومن شأن  
كل جديد ان يتعرض للضوابط والخطأ .  
ولقد كان صدام الابن الذي قال من  
اشرفنا ونحن ان جبرائيل شيوعا  
في مجراها الاصيل هو الالتصاق  
بالجماهير الشعبية والحرص على  
مصلحتها والاستناد اليها واستلهم  
تطلعاتها ، واذا كانت تلك الجماهير  
قد تحلت بمهم التحالف وحرصت عليه  
رغم كل ظلم الصور ، فان نجاح  
هذا القوي في التطبيق رهن بالارتقاء  
الوطني والجماهير والتبني بمقتضا  
الاساسي في الديمقراطية .

ولقد اخذنا انفسنا بعد حرب أكتوبر  
الجديدة بنموذج اعادة النظر والتقييم في  
كل ظواهر حياتنا وكل نواحي العمل  
الوطني ، ورسمت ورقة اكثوري بمسلك  
الطريق الذي تسير عليه بما يدع  
ليس او فوض او بطله يمكن ان تطو  
على المسلك في مراحل التتبع وإعادة  
التنظر ..

ويتضح هذه الروح الشامة يجب ان  
تفكر — بعد ان اكملنا الجوه وهو  
مفهوم التحالف — على الشكل وهو  
التقييم السياسي ..

علينا ان ندرس التجربة كاملة وعلى  
موضوعية وصرامة وان نضع ايدينا على  
بواطن الخطأ ونواحي القصور في  
مصلحتنا كالتحالف من طريق التقييمات  
المبتدئة للاتحاد الاشتراكي المصري ،  
وميلنا كذلك ان نتكشف اشكال التنظيم  
واساليب العمل التي تجعل بين الاتحاد

التحالف قد يصل الى حد تكوين تنظيمات  
خارجية .

وهكذا من حيث يريد البعض بحسن  
نية صيغة الوحدة يترجم اسمها حزا  
منها ، ولما تكون صيغة الوحدة  
الوطنية بالضميم بأبواب ثلاثة والعمل  
من خلالها :

① ان هناك مصالح وطنية مشتركة  
يجب تفيها على غيرها والعمل على  
تحقيق الاجماع حولها .

② ان القوى المختلفة التي تكون  
التحالف تقر بما بينها من اختلاف في  
المصالح قد يصل الى حد التضارب ،  
وتكتفينا بجمع على أبو جوهري هو  
التزاما بمعالجة كل الاختلافات وحصل  
كل التناقضات بطرق التسليم وفي  
أطار صيغة يبدأ التحالف .

③ ان حرية الرأي داخل التحالف  
هي الجيد الوحيد لإبداء الرأي خارجة ،  
وهي الأسلوب الرشيد للاجتهاد في بحث  
الحلول الكفيلة بتحقيق المصالح المشتركة  
والمواجهة الصحية للمصالح المتعارضة .

### ديمقراطية التحالف

ان التحالف يمكن ان يتقدم ويتقدم  
اذا ارتكبا حصة الحقوق الموضوعية  
وميلنا بها في حرارة ومجانبة الملاح  
الديمقراطية ، فالتحالف أيا ان يكون  
ديمقراطيا ، ولما ان لا يكون تحالفا  
اصلا .

ولقد ظلت ان التحالف هو المسلك  
لممارسة الديمقراطية السياسية ، فكيف  
بناني له ان يكون كذلك اذا انتقدت  
الديمقراطية داخله .

■ ■ ■ خلاصة : ومن وهي المبادئ  
السياسية كان تقرير الوضوح الخاص  
للفلاحين والمعامل داخل التحالف .

ان الفلاحين والمعامل هم الاغلبية  
الكثري من ابناء هذا الشعب ، وهم  
الذين طال يحترق قبل الثورة ، وهم  
اصحاب مصلحة اكيدة في تفتيحها ،  
ولكن العلاقات الاجتماعية بالرغم من كل  
ما احتلته عليها الثورة من تعديل جوهري  
لو تركت وشأنها لتتلف صوت العمل  
والنواحي داخل التحالف ، فالتلون  
والرسالية الوطنية لهم دراية بالعمل  
السياسي وقدره على ابداء الراعي بصرته  
بإدارة الاختلافات ، ولو تركت الأمور  
دون توضيح لتكشف تجويل المصالح  
والتناحي وهم الانانية .

ومن هنا كان نصي الجدل الذي اكده  
نصي الدستور ثم ورقة أكتوبر من ضرورة  
ان يكون ايضاً الفلاحين والمعامل ..

كانت تحترق الثورة الصناعية البريئة  
وتضيق بها العالم ، وكنت غرض على  
شعوبها خرب استغلالا مرفعة ، وكانت  
تذهب شعوب الفرات الأخرى للتسليم  
ثرواتها في تحديق الرخاء والتقسيم  
عندها . والذل التي جباها الثيوار  
طبيعية ضحية مع قلة في عدد السكان،  
يمكن ان تدور أوارها الكثر من  
الضخمة المنقبة في إطار أوسع  
تنظيمية . اما نحن فلنا تناضل من  
أجل التنمية ، وقد مبعثنا اليها شعوب  
كثيرة ، وفي مصر يستحيل فيه تشغيل  
العمال ١٤ او ١٥ ساعة كسما كانت  
الحال في إنجلترا في عصر الثورة  
الصناعية .

وليس من طبيعنا ولا يبدوننا ان  
تستغل شعوبا اخرى . ولذا لا مفر  
من ان تصدى الدولة لقضية التنمية ،  
وان يوسعوا الطامع العام وان تخطط  
لها تخطيطا علميا سليما يمكننا من  
كسب السباق مع الزمن ، وان نعمل  
بالتكاتف والعمل على تخفيف التورق  
بين الطبقات بحيث نحسن الفاعلية المتنامية  
من المواظن التي لا يملسون خط  
التنمية ولكنهم يبتون لثباتها .

من هنا كان صيغتنا من صيغة العمل  
الاشتراكي ..

ومن هنا كان صيغنا لرسم مصلحنا  
طرفا الاشتراكي من وهي وانفسنا  
مستلهمين بينا الوحيية والايجابية  
التي تعيد التناقل الاجتماعي وترفع  
الاستغلال وتزيد الانية والتعد .

ولذا كانت ضرورة الوحدة الوطنية  
التي تكم هذه المرحلة من صيغنا الوطني  
هي صورة تحالف قوى الشعب العامل ،  
كل القوى التي تعمل على زيادة الإنتاج  
والتي تثير نصبة الاستغلال لفساد  
ونفسها للجمية او الفسوق الاستمراري  
وهذا يتضح ان مفهوم تحالف قوى  
الشعب العامل لم يكن وليد فكر مجرد ،  
بل نبع من الواقع وخبرواته ولم يكن  
نقلا من هذه التجربة أو تلك ، وانما  
جاء استلهامها بالثقافة الموضوعية  
لنقدم مجتمعنا . انه هنا مفهوم أصيل  
وغيره في الوقت ذاته .

■ ■ ■ رابعا : ان الوحدة الوطنية

لا تنفي اختلاف المصالح بين قوى التحالف  
.. كما انها لا يمكن ان تدعى صياح كل  
المرامتين في قلبه فكري واحد بحيث  
لا يختلف اثنان في رأي . ولكن هذه  
الحقائق الموضوعية لا يدع الوحدة  
الوطنية بحال ، بل انه يستلهمنا منها  
لكل ما يمكن ان يلقى الى تفتيح  
مصلحة قلة معينة ونفسها لارتها على  
بنية الفلتة ، وعندها يكون رد الفعل  
والجيش لدى الفلتة بهجوم الحق  
بمكره الصوت من مكره صليبا من



الاشتراكي تحالفا حقيقيا يركز على النظام السياسي ، واداة صالحة للتحرر من ارادة الجاهيل ومعلن مع حركة العمل الوطني نحو التقدم وكما نقول وورقه اكسبور :

« ان هرب اكويرو وما ظفر بها من بطولات وما مائد خالفا من معان وما يبرز انماها من قيادات شله ، يجب ان يمسى روحها على بنين النظيم السياسي ودرسته » .

## تقديم لـ

### الاتحاد الاشتراكي العربي

لقد كان احتيلم لحسينا بالاتحاد الاشتراكي العربي اكبر دليل على قبول الجاهيل لكثرة التحصيل بسلا ايجابا وحرصها على نجاحها ، وليس ادل على ذلك من التنازل المسيرة ، والى كتكت تشدد مصفة دورية ، حول تنظيم الاتحاد الاشتراكي واسلوب حياته . . . . . وقد درست قيادات الاتحاد الاشتراكي نفسيه في عدة مناسبات دبوب العمل وطرق تطوره كما يصدق عدد كبير من الكتاب والمكرين لوضوحه ، فليست والدراسة ، ولا شك ان حصول هذا كله ايد ان نسمي في بيان اسلوبه التصور وكشف طرق التطوير .

والذا كان القلم مقام نظيم ، صان الاتحاده نفسى ان نقرر بايئه ذي يده ان نبره الاتحاد الاشتراكي لم يكن اسلوبه خالصه .

ان ما يعيب طريقنا في معالجة كثر من تعديلاتا هو البسيط الى امور او الصرح الى الحكم والنظي الجنب واحد ما الصورة ، فلذا كان الجنب المشرق اسرنا في التجديد ، واذ كان الجنب اسرنا في التقه حتى لا نرى الا نقصا . . .

وربب ان نعلم باياته مان ميسرد وجود الاتحاد الاشتراكي العربي كان ميسرا ان يمسكتا بوجهة نظري الجنب العاليل ، وحرصنا على نظري صحيحا سلما ، وعلى اطار الوحدة الوطنية ، ووصيا يكن من ميسرى عمل الاتحاد الاشتراكي ، لفة قد طرح على الجاهيل قضية الحمول الاشتراكي وبضبط طريقنا الخاص اليه ، كما ان هذا لا يمسحان به من المواطنين قد تريب داخله على طرح القضايا المسيلة وبمقتضاها ، واجيرا لقد اسبق الاتحاد الاشتراكي في طرح الخطوط الاساسية لمسارنا الوطنية ، وفي اصيل عدد من تطلعات الجاهيل الى القيادة السياسية ، كما انهم يجاج الى الشمس والامداد للمركه واتاه القتل .

وعلمنا في النهاية ان نترك حقيقة ان بناء تنظيم سياسي من موقع السلطة امر صعب ، فالنظريات السياسية خشيا من اجل الاستيلاء على السلطة ، ويكون النشل من اجل هذا الهدف وما يبعه من نصفيات هو مقبىل جديده الانشاء ونشليمهم . اما في حالة بناء التنظيم بعد حل نشبة السلطة ، فله بين الطبيعي ان يتولد اليه عدد كبير من الرايين في الاستفادة من تلك السلطة .

ولكن بالرغم من كل ذلك ، وان نسمي الآلية ، والشعور بالسوية ، والرغبة في دعم وتطوير العمل الوطني عشق ان نملط الاقواء في غير مداراة على العيوب والموسوت التي جعلت التنظيم السياسي يصر من ان يكون سوره حية ونليضة لتحالف تولى نشيب العمل ، واطارا صعبا لحركتها السياسية ايجابية ، واداة معالتيها لتكم طريق التقدم .

### العيوب والمقومات

ولى اعتدلى ان كل تلك العيوب والمقومات ترجع في النهاية الى امور ثلاثة :

● الاول : هو اسلوب تحقيق الجمع الكبير الذي يجب ان يكون حقيقة تنظم سياسي مثل هذا التحالف الواسع .

● الثاني : هو الخلط بين اسلوب الحزب الواحد ، واسلوب التحالف .

● الثالث : هو صلاكة التنظيم السياسي بالسلطة ، واذ اردنا تمثيل هذا الاجمل ، فله من العوض للضحايا القالبه :

### ١ - مفهوم العضوية

يضم الاتحاد الاشتراكي من الثلاثة الرئيسية على اساس العضوية الاصبارية وقد عبرت الجاهيل عن حيسمها لعضوية ان فكر من نشابة : ولاسيما لدى كويته ثم لدى اعادة كويته سنة ١٩٦٨ - . ومن الطبيعي والمنطق ان ينج الاتحاد الاشتراكي ابوابه لكل من يزمى بسوائل الثورة ويريد ان يشعل بالمثل السياسي ، ويحي ييلغ رغبه للمعضوية الملائية ، بل انه يجب ان يكون من احدنا الاسمية اتباعا قاعده العضوية

فالنظم السياسي هو اطار حركة الجاهيل السياسية .

فالويلك ان نؤقتهم للاتحاد الاشتراكي هو الذي يشغل بالضحايا المماريويده التسليم ايجابيا في نضل الجمع من اجل التقدم ، ولذلك نقه كليا زاه اعضاء الاتحاد الاشتراكي ، كان ذلك ظاهرة صيحة تنطلق على حصيله السياسية والادبية والابلاية ، ويحيى بعد ذلك ان الامر الهام هو ان يقدم المواطن على طلب عضوية الاتحاد الاشتراكي فريده في العمل السياسي واتناحه بان الاتحاد الاشتراكي يبع له هذه الرصة ، والا كتلت المكين التي يفسدوا الاتحاد الاشتراكي شحدا على الورق لا يمكن حاله نميلة حقيقيه بين الجاهيل .

ولقد اشرت الى ان التنظيم السياسي الذي يبنى من موقع السلطة من شأنه ان يجنب عناصر تنمية او انتقورية لا ، وقولا ثم الاكثر ، عتسمر ترى ان الاتحاد الاشتراكي الى التنظيم مجرد تميز عن نايدما للنظام القائم خون ريفية حقيقية في الصدى للعلم العام والنامي الى حل قضيا الجمع . ولقد اشدنا الى هذا الموقر الذي يكن في طبيعة الاشياء ، بحقوقا اشر اشد خطرا ، نصت كثير من القوانين على ان اشراط لعضوية الاتحاد الاشتراكي ، ليس دلت لخدمة العمل السياسي وثابا لمصلحة التناهي في التنظيمات القنايه ، والعمل الاصباري في البيلتات الجميحات والتواقي ، وفي الحركة القنايه . الخ بحيث اصيحت بيلتات المعضوية في الاتحاد الاشتراكي لا تطلب في احوال كثيرة لذمانا ، واننا لنفاه وسيتا بين نيتا للتشكيل بالسلطة اخرى . . . . . وقد تربى على ذلك تنظيم يمثل على معوية الاتحاد الاشتراكي ، فابله في العمل اصيل لهذه العضوية المعاملة صيتا اصر نشاط الانشاء الاشتراكي واتب ولى افضل الظروف على اعضاء لحسين الوحدات الاسمية . اما القاعده العريضة التي نصفيها مؤتسرات الزخفات علم على دورها بظهور الا . . . . . بالتشابهات الجاهيرية الشكيبية الى معضوية .

واخيرا ، وفضل ان اترك نقطة المعضوية ، ليد من الاشارة الى اسلوب لرشة مراكز القوى الا وهو سبب المواطن من معضوية الاتحاد الاشتراكي بحسبيله اللبرالية وجرته من شام فاني او تعارضى او اضعافى وما صاحب ذلك من اثرات تحالف شرعية النظم

تكميرا مكان معضوية الاتحاد الاشتراكي يكشف بجاه انه ليس مقنوا ، اما ان مراكز القوى لا ترفى عنه ، واما جني

لاسيكاً تتجسّد ، ثم تخلّت الإجراءات الاستثنائية حتى إلى داخل التنظيم السياسي ، وأصبح عضو التنظيم يفتد عضويته بناء على « تقرير » من أجهزة من أفراد دون أن تكون له فرصة المناقح من نفسه » .

## عيوب الحشد والتضييق معاً

وهكذا جعت المفضوبة بين عيوب الحشد الشكلي وغيوب التضييق في المفضوبة التي تسير عليها الأحزاب في نظم الحزب الواحدة .

## ٣ - غلبة مفهوم الحزب الواحد

والواقع أن أخطر ما أصاب حركة الاتحاد الاشتراكي هو سيطرة مفهوم الحزب الواحد ابتداء من تجربة المكتب التوجيهية . فقد نجحت مراكز القوى من هذا الطريق إلى فرض على الاتحاد الاشتراكي ، وهو التحالف ، تفخسه حشبا وهو نظام الحزب الواحد . ونحن جعت الجماهير من هذه التجربة وتطلعت للتغيير ، فبدأ ببرنامج ٢٠ مارس داعياً لإعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة إلى القمة بالتفصيل المبرر ، فكتبت مراكز القوى . باستخدام ما كان يسمى « بالتفصيل الطليعي » ، وبإجادة الدولة مستفيدة من الفترات التي وهشتها في قانون الاتحاد الاشتراكي لتسيطر حشبا على اختيار القيادات ، على وجه تلك القيادات بالبريد بدعوى الالتزام التنظيمي حتى جعلت من التنظيم السياسي أداة لتفصيل أطامها بدلاً من أن يكون أداة للتغيير المبر من إرادة الجماهير .

إن الحزب ببلهيمه لابد أن يمثل مصالح اجتماعية شريفة ، وفلك ذلك عرض نظام الحزب الواحد على الاتحاد الاشتراكي ، أي كانت الصورة التي يتم بها هذا الترشح ، لابد أن يقضى إلى سيطرة فئة معينة من قوى التحالف على التنظيم كله ، وبذلك تسبف حركة التحالف من أسسها . وقد جاءت فكرة التصحيح لفشرت هذه الحلول وسلمها ولكن التجربة رفكت بعض أثارها التي تتصل بتوقع خاص إلى الأمور التالية :

## أولاً : الشكل التنظيمي

معاونون العالي للاتحاد الاشتراكي بعد أن يقر بالمشورة الواسعة إلى الساعدة يربط حرساً بمساعدة من المستويات القاعدية فتتبع اللجنة التنفيذية العليا ، وهذا البناء التنظيمي شرايط أعضائه من قاعدة شريفة لتلبية في بدعوى الوحدات الأساسية في مؤتمرات الصمام والمراكز والبلديات . ومن المحروم

أنه كلما انشئت قاعدة التمثيل وتحت درجته ، كان أكثر ديمقراطية لأنه يتحضر عندئذ التأثير في الناخبين أو بوجهه أصواتهم . ونحت شعار اختيار القيادات من أكثر العناصر « التزاماً بالتضام السياسي » كثيراً ما تقع في محذور تشجيع اقتضاب أكثر العناصر ارتباطاً بأصحاب التلوذ ، وعلى أنه حال اقتضا إيجابية في العمل السياسي . ويتوهم بناء التنظيم على مبدأ خضوع المستوى الأدنى للمستوى الأعلى مما يقضى في النهاية إلى تركيز الأمور كلها في يد اللجنة التنفيذية العليا ومن يدور في فلكها ، كما أنه يترتب بهذا التزام الكتلية بالانفصاح عن رأي الأقلية ، وهذا أمر قد يكون ضرورياً في حزب واحد يريد أن يوجه الجماهير دائماً برأي موحد في كل كبيرة وصغيرة فينتج انقشاع داخله ويحظر خروجها إلى الناس . ولكن غيبه بالضرورة اختلاف المصالح وتوقع الآراء وما يترتب عليه من ضرورة التعرف على كل تلك الآراء وأخذها في الاعتبار وفقاً لكل منها من وزن بين أعضاء التنظيم السياسي .

## ثانياً : مفهوم الالتزام

ومن الآثار التي خلفتها مراكز القوى مفهوم التزام عضو الاتحاد الاشتراكي في كل الأمور بما يصدر عن المسؤوليات القيادية . وهذا المفهوم يقضى - إذا شطت تلك المستويات - وضع عضو في مركز قيادي في برامج مشتركة بين كافة القاصي والرازي الذي يمتد عليه من أعلى - أي إذا لم نشط المسؤوليات القيادية - لنزول التوجيهيات من فناء الحياة السياسية تخلفاً شلباً وما القادمة إلى إما أن تذهب شلباً وأما أن تتحول إلى كتابات تسجيلية طليعية والنوية والجزئية التي تطرح بمعداً من الإطار السياسي العلم لغرض أحيقاً بالمقالة وعدم تقدير ظروف الوطن أو تشر أحياناً أخرى من مصالح بعض الفئات ولو كان لها أضرار بمصالح نئات أخرى من قوى التحالف .

إن الالتزام الأساسي لمعضو الاتحاد الاشتراكي هو الالتزام بمبادئ القوة وبفكرة التحالف وحصل الاختصاصات الاجتماعية خلا سلبها والالتزام بالوجهة الوطنية في إطار البعيرة نحو التقدم .

إن التفتيا الخلافية التي تحصيل الابتعاد فلا مسفرة للراي فيها - فلذا ما طرحت قضية على التنظيم كله وبير من خلال المناقشات اتجاه شبناء أغلبية واضحة كان على الجميع احترام هذا الاتجاه وتنفيذه دون أن يدخل في العضو في سهل فلك من رايه الخاص .

إن عضو الاتحاد الاشتراكي مطالب باسم الديموقراطية أن يفتي لراي الاعلية ، ولكنه غير مطالب أبداً بأن يترك رايه على غير اقتناع .

## ثالثاً : العلاقة بالتنظيمات

### الجماهيرية

وقد سرت فكرة الحزب الواحد لتتل من علاقة الاتحاد الاشتراكي بالتنظيمات الجماهيرية . فقد استقر الحال على القول بأنها تنظيمات مساعدة للاتحاد الاشتراكي ، وفي كثير من الأحيان - وهذا هو الغرض من ذلك - اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي في قيادتها (أي « كآ » أدى « هذا الكلام إلى تدخل في حرية انتخاب تلك القيادات » بل والتدخل في مسيرة تلك التنظيمات بغرض فرض اتجاهات معينة عليها .

إن الاتحاد الاشتراكي لا يكن أن يفتل التنظيمات الجماهيرية التفتبية والتعاونية والشبابية والطلابية والسلمية ... الخ بل أن واجبه هو دعم نموها الطبيعي وازدهار نشاطها والتضييق معها واتخاذها سلباً للعلل بمره بمره الوعاء الأكثر وليس من طريق الفرض أو الإكراه .

## ٤ - علاقة الاتحاد

### الاشتراكي بالسلطة

هذا أيضاً عرف الاتحاد الاشتراكي بمفهومين كلاًهما خاطئ : المفهوم الأول هو ما أسماه البعض « الاتحاد الاشتراكي جهاز السلطة » أي أن مهمة الاتحاد الاشتراكي شرح وتفسير وجبر كل ما ننذره الحكومة من إجراءات .

والثاني وقد أسماه بعض من روجوا له « الاتحاد الاشتراكي جهاز التسميه » أي أن مهمته هو تجميع رغبات الجماهير والفتاح عنها في مواجهة الحكومة . والمفهوم الأول يفرغ التنظيم السياسي من كل محتوى ويحول إلى الواقع إلى مجرد جهاز اعلام يروج لنشاط الحكومة . ونحن نريد للاتحاد الاشتراكي أن يكون وعاءاً لفتح الجماهير وفتحها السياسية لتهدى الحكومة بما يتأكد داخله من اتجاهات وتستند إليه في النومية بما تتفهم إليه من تراتر ، وتستفيد بما يقدم لها من اقتراحات .

أي المفهوم الثاني دور يحول التنظيم السياسي عملاً إلى حزب معارضة لأنه بمعنى التصرف كما لو كان يبلد حزبان أحدهما في الحكم والاخر يمارسه باسم مصالح الجماهير . وتجربتنا تقوم على أن الحكومة يختار أعضائها من بين أعضاء الاتحاد الاشتراكي ، فهي أيضاً

ميز من سلطة تحالف قوى الشعب  
الميل .

## نتائج تركيز السلطة

وبل ظل نفوذ مراكز القوى تحت  
فكرة أن الاتحاد الاشتراكي ذاته سلطة  
يلهو السلطة العليا التي تظم براراتها  
السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية،  
ولما كان ببيان الاتحاد الاشتراكي في ذلك  
العهد قد انتهى إلى تركيز السلطة داخله في  
يد اللجنة التنفيذية العليا ، نال هذا  
النموذج للكونفدرالية تركيز كل  
السلطات في يد السيفيرين على اللجنة  
التنفيذية العليا يمارسونها دون مسؤولية  
الملم أحد ، وفي نلسات من الصلوة  
مستثنين بأجهزة الاحزاب .

وهي بعد تصلة مراكز القوى ظل  
معلوم السلطة يؤثر في بعض تيدات  
الاتحاد الاشتراكي بما اضطلعوا به من  
كثيرة - وخصوصا على المستوى المحلي  
- في مواجهات مع القادات التنفيذية،  
بل ومع اعضاء مجلس الشعب . .

هذا أن مراعاة السلطة في مصر  
وحدة العهد بالنظام السياسي تجعل  
للأولى حصة خاصة ، ولكن القادات  
الشعبية يجب أن تجد مكانتها في تلك  
الجهاز بها والشفاه حولها لأنها تنص  
لنفسها في خدمة تلك الجماهير وتتلقى  
في نظمها ومصلحة وجودها وتوجد  
حركتها كما في مجلسها ومصلحة الوطن  
وليس من طريق فرض رأيا في أمور  
ليست من اختصاصها وانما هي من  
اختصاص مؤسسات أخرى لها وجودها  
التقني والفسوري الذي يوازن بينها  
ويخلصها جميعا للخدمة من المسؤوليات  
التي تتراكم ، ويقلل هذا الإجهاد  
شعور لدى بعض القادات الشعبية  
بالهيك بوجود شغل شعبي إلى جوارها  
بحاول أن يميز عن مجلس الجماهير  
وغيري أن وجوده وتشغله تتدخل في  
أعمالها غير الجسور ، فمما بأن  
الديمقراطية التي نعد لها نتمرن أن  
يتم ميل كل الأجهزة في وضع النصار  
وتحت رئاسة الجماهير .

ولا شك أن هذا النماذج الخلطة  
وما تولد عنها من مراهقات قد أضرت  
بالانحدار الاشتراكي أكثر مما أعلته ،  
ومرارة في أحوال كثيرة من مملته  
الحقيقية .

## مقترحات لتطوير الاتحاد وتنشيطه

أن نقيم تجربة الاتحاد الاشتراكي  
ليس نرى مطلقا ، وانما هو في المقام  
الأول عملية سياسية تستهدف اكتشاف  
الوسائل لتطوير الاتحاد الاشتراكي  
العربي من حيث التنظيم وأسلوب العمل  
ليتمكن من التسجيل الكفيلة للكون  
السي الذي يجب أن يؤيده في حياة

الملا في مرحلة ما بعد أكتوبر .  
مرحلة البناء والتقدم .

## مرحلة البناء والتقدم

والثد دائما سهل ويسور ، وهو  
حين ينحوي الموضوعية والنظرية الشاملة  
يلقي الضوء على الميول والميول  
ويظهر ويردها إلى أصلها الملة ،  
ولكن كل ذلك على أحيته لكي يسل  
لأنه من تجاوز به بالجد الفكر البناء  
الذي يلحظ الطول العملية التي تكتل  
تجاوز أخطاء الماضي . ولقد تعرض  
الاتحاد الاشتراكي العربي لكثير من التثد  
حتى لحد انتهى البعض إلى الشك في  
الجزية من أصلها والنظي همتا من  
فكرة التحلف بالدعوة إلى تكوين الاحزاب  
ولكن ما ظل ما طرح في الحقيقة  
من حلول ايجابية .

أن الإيحاد بالوحدة الوثنية في إطار  
تحالف قوى الشعب المليل يفرش طبنا  
الإيحاد في تبنى التتظيم السياسي الذي  
يمر بحق من هذا التحالف ، والوحدة  
الوطنية فهي فكرة مجردة اذا لم تتجسد  
في شكل نظري يحميها ويطورها ويدفع  
عنها ، كما أن الحرية السياسية التي  
ندعو لها لا تفسر في فراغ ، بل لابد  
لها من إطار يضمن لها المسؤولية  
والفعالية ، فمراة السهل لا يتكسب  
وزنا إلا بقدر ما تتواءم الجماهير ، ومن  
يتعامل مع الجماهير في إطار ينظم بغير  
عامة مسئولية ما يلحظ عليها من أراء

لعل ذلك كان تطوير الاتحاد  
الاشتراكي المصري ضرورة تلبيها  
اعترافا الوحدة الوطنية وغروها  
الديمقراطية السياسية في الوقت ذاته

## اتجاهات التطوير

وفي ضوء ما انتهى إليه بقيم التجربة  
من تحليل لأسباب السور والنقص يمكن  
أن تكشف اتجاهات التطوير :

### أولا : قضايا العضوية

أن الاتحاد الاشتراكي هو التتظيم  
السياسي لحركة الجماهير الشعبية . .  
ولذلك يجب أن يستهدف جذب  
أوسع الجماهير لمصويته . . ولاشك  
أن عدد الأعضاء الذين ينتج في ضمير  
يخلص أسس لنجاح ملة كله ، ولكن  
لما لورا لأنه من مراهقات :

① لا يمكن أن يقتصر اتساع قاعدة  
العضوية من طريق فرض العضوية على  
المواطنين بطريق غير مباشر .

ولذلك يجب أن نرد لعضوية الاتحاد

الاشتراكي طبيعتها الأصلية كعضوية  
الجماهير . ولكي يتحقق ذلك لابد من  
الاملا كل النصوص التي تجعل من عضوية  
الاتحاد الاشتراكي شرطا لتولي منصب  
أو للترويج لمصلحة انشائية أو للتصدي  
لقادة العمل القومي أو الاجتماعي .

أن الدستور يقول في المادة ٢٠ :  
«المواطنون لدى القانون سواء ،  
وهم متساوون في الحقوق والواجبات  
العامة ، لا تميز بينهم في ذلك بسبب  
الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين  
أو العقيدة »

والآن وقد استقر تنظيمنا  
السياسي والاجتماعي ، لم يعد هناك  
أي مبرر للتمييز بين المواطنين من حيث  
حرية ممارسة حقوقهم السياسية أو  
القانونية أو لتفصيلهم الاجتماعي ، فالقانون  
ينظم لكل الحقوق والالتصقة ، والجماهير  
كاملة بمنح اختيار مملتها .

وأذا كما يؤمن هذا ببالف الجماهير  
حول مجاري ٢٢ ولاية وتسكها بالوحدة  
الوطنية ، فلابد أن تلق لها كفاءة  
ميلة أن تتخطى لقيادتها متغيري تعاون  
هذه الميول ، أو لحلول النيل من الوحدة  
الوطنية . وهي إذا نجح إلى التكتيفات  
التنظيمية وما في حكمها من وقت لآخر  
عنصر من هذا النوع ، فإن الخطر الذي  
تهدد ذلك أقل بكثير من خطر تنصت  
المواطنين إلى مواطنين من الدرجة الأولى  
ومواطنين من الدرجة الثانية ، وبالقضاء  
النصوص الفصل إليها يتحول بالانفصاف  
إلى ذلك نتيجتين على أعلى قدر من  
الامنية :

□ الأولى : أنه لن يسمي لعضوية  
الاتحاد الاشتراكي إلا الرابع في  
الاستئصال بالقضايا العامة الذي ولكن  
في تلك القدرة على الحطاء للجماهير  
وليس من يربط في السيطرة عليها .

□ الثانية : أن الاتحاد الاشتراكي  
يصبح مطلقا بالقبول للحيث على زيادة  
عدد أعضائه ، ويصبح ضم أعضائه جدد  
من التتبعات السياسية للشباب  
وحداته ويختلف بمستويات تطليه .

وبعارة أخرى نرتقي بأوعية العضوية  
ويستوى العمل السياسي في الوقت  
ذاته .

## العمل السياسي الحقيقي

② ونجاح الاتحاد الاشتراكي في  
اجذاب الأعضاء يستوفى على مدى  
أصلى المشو بجذوى مشويته ويزن  
العضوية بالعضوية التي لتضم  
إلا حتى انتدب لجنة العمل السياسية  
لا حتى اجتذاب الناصر الإيجابية %

وإنما يفتتح تلك المناظر إلى الاتحاد الاشتراكي أن يتيح له التعليم غرض جعل سياسي حقيقى يفرسه كل عضو فيه ، وليس المستويات الأولية وحدها يجب أن تمنى العضوية أن لمصلحة الجاراً تنظيمياً يجمع فى فترات دورية ينتشئ فيه ما يخلطه من تضامياً ويبدئ داخله ما بين له من آراء ، كما أن عليه أن يؤدى أعمالاً محددة فى خدمة السياسير ومصلحتها ، وقدم التنظيم السياسى ..

وعلى ذلك ، فإذا كانا نريد تنظيم سياسياً جدياً فلا بد من أن نجعل العضوية « العملية » علية بالمثل ، وليست مجرد بطاقة تسد عنها الاشتراكات من وقت لآخر ، ويرتبط بهذا أوقات الإرتباط من تعيد العضوية بمسئلات تنظيمية تخص العضو من أن يقدمها بسبب رأى إبداء ، أو أن يصلد دون تحقيق أو بولجة أو حق فى أن يرفع أمره إلى مستوى أعلى يبدئ النظر فيها اتخذ ضده من إجراءات ..

أن شرعية التنظيم الداخلية تقابل سيادة القانون فى المجتمع . والتنظيم السياسى الذى يتعامل من أجل سيادة القانون لابد أن يبدأ بأعضائها فى داخله

## العضوية الجماعية

⑤ وعلينا من ناحية أخرى أن نلاحظ ينكرة العضوية الجماعية إلى الاتحاد الاشتراكي ، على التنظيمات الجماهيرية مثل التنظيمات المهنية والمهنية يمكن أن تنضم بكثرة أعضائها ..

إن فكرة الوحدة الوطنية كما سبق أن ثلث تتعلق ملياً إلى البلاد المختلفة بأشكال مختلفة ، ونحن حين فكرنا فى صيغة التحالف ، ولم نلحظ بفكرة الجبهة الوطنية ، كان مرجع ذلك عدم وجود الأحزاب الوطنية الجماهيرية التى يمكن أن تكون الجبهة ، ولكن الجبهات الوطنية تقسم إلى العدة إلى جانب الأحزاب التنظيمات الجماهيرية ، ونحن فى مصر لدينا تنظيمات جماهيرية قوية وعريضة وأخرى فى مرحلة التكوين والتطور ، ومن الطبيعي أن يكون لهذه التنظيمات حق الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي ..

وعضوية التنظيمات الجماهيرية محل إشكال ديموقراطى مشكلة معالجة الاتحاد الاشتراكي بها ، فبدلاً من التخلل فى شؤونها أو إحصارها بتنظيمات بمساعدة أو اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي إى تبادلتها ، تشارك تلك التنظيمات فى بناء الاتحاد الاشتراكي وتبذل داخله ببنائها التنظيمية انتقائياً حراً . وهي بذلك تشارك فى أبعاد ما يسدده الاتحاد الاشتراكي من قرارات وتوجهات

ولا نتلقا كأفراد طوعية لا نلتزم من خلفياتنا شيئاً ..

وبهذا يصبح لدينا فى الاتحاد الاشتراكي نوعان من العضوية :

□□ عضوية فردية مباشرة تعرض على من يخلعها أعيان ومستويات وقوت له حقوقاً ومسئلات ..

□□ وعضوية غير مباشرة تخرج من نفسها داخل الاتحاد من خلال هيئات تنظيماتها المتخصصة ، والتي تمثل فى مستويات التنظيم السياسى المختلفة ..

وهذا الحل يؤكد من ناحية أخرى الطابع الجماهيرى الواسع لعضوية الاتحاد ، ويحول دون تحولها إلى حزب ، ويمكن هنا أن نقرر مبدأ أن كل تنظيم جماهيرى يشارك تشاملاً تنظيمياً أو اجتماعياً على المستوى القومى بوسمه أن يطلب الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي . وفى مقدمة تلك التنظيمات النقابات العمالية والمهنية والاتحاد التعاونى المركزى ، ومنظمة الشباب ، والتنظيم التسامى ..

## ثانياً : تعدد الاتجاهات

أن نرى فكرة الحزب الواحد لا يتكاد إلا بالشمس بتعدد الاتجاهات داخل الاتحاد الاشتراكي . لقد حرصنا على تصفية مراكز القوى التى جعلت من التنظيم السياسى جهازاً ديموقراطياً لخدمة طموحها للسلط ، ونحن نرى أن هناك أكثر من أكثر من شخصية — أن نضطر على الاتحاد الاشتراكي فئة واحدة من قوى الشعب المليل ، لأن مثل هذه السيطرة تحولها ملياً إلى حزب فى خدمة تلك الفئة . وتعدد القوى الاجتماعية التى يكون منها التحالف لابد أن ينعكس فى شروح الاتجاهات التى تظهر فى الاتحاد الاشتراكي ولا كك التنظيم السياسى من أن يمثل حقيقة التحالف ، والآخر هنا لا يقتصر على مجرد حرية الآراء الفردية التى تضع فى خضم المناقشات ، وإنما يجب أن يتولد لدى كل من قوى التحالف الأساس السالك بأن صوتها مسوع داخله ، ولكننا فى الحفل لا نريد أن يكون الاتحاد الاشتراكي حلبة صراع حد بين المصالح الضيقة لقوى اجتماعية متنافسة ، وإنما نريده أن يكون بوتقة حوار تسهر فيها الأفكار المتعارضة ، وتظهر الاتجاهات التى تبرز بحق مما ترويه القاعدة للتعبئة المريضة . ويجعلنا آخرى لا نريد أن يكون وجود قوى التحالف فى إطار تنظيم سياسى واحدة مجرد توافد مع انغلاق كل قوة على نفسها ولكننا نريده أن يكون طاملاً حياً بين أعضاء التنظيم المتدين إلى تلك القوى يؤدى إلى ظهور اتجاهات واضحة حول المسائل الخلافية ..

أن بطرأة الآراء الفردية تصلب للتنظيم دوره فى تصحيح اتجاهات الأعضاء وتوجيهه يتفق فى هذا المجال بما يسمى « رأى العلم » . وتصحيح الآراء على أساسى نأوى محض لابد أن يفتى إلى تكتيل نقاط الخلاف على نقاط الالتقاء ، وتكتيل المصالح القوية على المصالح الوطنية المشتركة ..

والعمل السياسى الجاد هو الذى ينظم المناقشات ويضيق للآراء حرية التداول داخل التنظيم ويبرز نقاط الاتفاق ، ثم يطور الاتجاهات حول نقاط الخلاف ، ثم يجمع فى بيان أى الاتجاهات يعطى بتأيد الغلبة الأعضاء ..

إننا بهذا وهذه نخرج التنظيم السياسى جزئياً من سلبات الماضي وجوده « وتدخل بالعالية فيه دفعا . وقد آله مفهومه التماسك كائناً للتحالف ، وبهذا وهذه يمكن أن نأتى بالجهود من حيث تطوير الاتحاد الاشتراكي وتنشيطه

## شروط الحوار الديمقراطي

ولمسة الحوار الديمقراطي الذى يطور الاتجاهات داخل التنظيم السياسى ① من مراعاة الأمور التالية :

① أن مشو الاتحاد الاشتراكي وما بينه يلزم . بحرية الآراء وتكوين الاتجاهات لا يمتى تحويل التنظيم السياسى إلى توده مفتوحة للتنشئ الدائم فى كل شيء ونرى كل وقت بشكل يصره من مهامه الأخرى ويضيع البهيلة أكثر مما يحدد الاتجاهات ..

ولكن بما هى حدود التزام العضو ؟ أنه يظلله عضوية الاتحاد الاشتراكي يلتزم أولاً بالمبادئ الأساسية للفرقة ٢٢ يوليه كما عبرت عنها بوائيلها من مبادئ العمل الوطني حتى ورقة أكتوبر ، وروح تلك المبادئ وأهدافها الأساسية وليس بحرية هذا النص أو ذلك ..

وهو يلزم ثانياً بالحفاظ على صيغة التحالف ، ويتكاتف على وحدة التنظيم السياسى يحضى الاتحاد من تشكيل أى تنظيم سياسى خارجه . وهو يلزم ثالثاً بأن يسمى دائماً لتسمية الوحدة الوطنية من طريق الصراخ عن العفول السلبية لكل مشكلات المجتمع الاجتماعي ..

وهو ملتزم رابعاً باحترام ما ينشئ إليه رأى الأقلية فى الهيئات التأسيسية للتنظيم بعد الحاشية الحرة والمظنة لأن رفض رأى الغالبية نأى لجوهر الديمقراطية ..

## توسيع قاعدة العضوية

② أن من حق كل مواطن يقل هذا الالتزام أن يكون عضواً فى الاتحاد الاشتراكي . ومن ثم لابد أن نستط كل

الدموي التي تؤدي إلى تخريب تامدة  
العضوية . ان القيادة السليبية تحس  
بأنه تجتج بقلة شبه اجابية من  
المواطنين ، وهي فإنهم هذه الفئة ،  
ولذلك تلامى لرفعي العضوية وبتسفرة  
الراي يدموي ان هذا المواطن ينشئ  
تاريخيا لطيفة محبة او احسنه فكرة  
محبة او لاتجاه سياسي معين اننا لا يمكن  
ان نغصب النفس على اوضاعهم بكونوا  
مستولين منها ما دأوا يلتزمون بخطنا  
السياسي العام وبما تحته عضوية الاتحاد  
الاشرافي من واجبات . كما اننا لا يمكن  
ان نزم ان هذا المواطن من رجال  
النظام ، وذلك المواطن غريب او هزيل  
لجدر ان الثاني حول ان يخلق احداث  
الضرورة بفسري اخرسى ، هيل  
ان نتشعب بفسري السلي اخفنا ،  
او يريد ان يدمم اقتناهم بخطنا بفسري  
من نكره الخاس او مستدائه ، ان الصل  
السياسي لا يمكن ان يدمر الا اذا  
تبع ، ولا يمكن ان يتقدم اذا ساء  
اي نوع من الازهال الفكري او لبال  
الانهاك .

المفاداة التي تروى لصحية منجزات  
للتعب المصري العظيم والعودة به  
الى ما قبل سنة ١٩٥٢ ..

وترفض بنفس القسدة الدعاوى  
السياسية المغامرة التي شكر على تلك  
المنجزات حققتها الثورية ، لان تلك  
الدعاوى التي موصوفا مع الثورة  
المفاداة في الرغبة في ضرب تجربتنا  
الثورية الناجحة .

ما يكون ذلك فهو من قبل الاجتهاد  
الوارد في دلائل اطار الوحدة الوطنية  
وصيغة المكاسب الثورية . ومن ثم  
لنا يجب ان نصغر من اى اجزاء  
يدعو الى استعمال كل ما يندى له بيننا  
او يفسرا ، ان نحل هذا الاتجاه  
يعول التنظيم السياسي الى حزب  
الوسط ، ويعد محتوا سلبا بانه  
ما ليس بيننا او يفسرا ، في حين  
اننا نحدد بحزب التنظيم السياسي  
بانه الحركة المنظمة لكل قوى التحالف  
السلب الملبل من اجل البناء والتقدم

ايهانا عنيقا بان التقن الإفرض دائما  
من اعلى ، بل اننى انى في جماهير  
هذا الشعب العظيم ، واعتبره يقن  
الحلم والتفقد ويبنى ان انتموا لابرار  
على اتجاهات الراي بين المواطنين وان  
يتأولوا لاسى ما يعطى منها بتأويل  
الاكيد .

اننى اريد ان يكون التنظيم السياسي  
الطرا صديقا لتبادل الراي في حرية وبشكل  
ينظم صغر من بالورة الاتجاهات وتعيد  
تصير كل منها من تأويل الجماهير  
ولا اريد مجرد أداة لتوصيل توجيهات  
القيادة الى الجماهير .

ان تجاه القيادة يلقى - بعد تفريق  
الله - بهذا التجارب المبني بين نكرها  
ونكر الجماهير .

## اصدار صحيفة

## تحل آراء الاعضاء

① وهي تتطور الاتجاهات بشكل  
مصر ويميدا من التمثال ليد من تنظيم  
لندائل الراي عبر الاتحاد الاشتراكي كله  
حي يستفيع كل اعضاء الاتحاد من خلال  
مسيرياتهم التنظيمية متعدد موقفيهم من  
مختلف الآراء المطروحة للنقد .  
والمثل وسيلة لتطبيق تلك هي اصدار  
مجلة لتكون بليزا حرا يده حصر  
الاتحاد الاشتراكي السبل الشروع على  
رايه والفتاح منه ويوجه غيره الترسمة  
لدر عليه ، وهكذا نضع الراي تحت  
نظر كل اعضاء التنظيم ، وما نجسها  
تجديسها لاني مساندة غير مبدئية ايها  
ترداد حيوية التنظيم ويتم احصائى  
احصائه بأهمية عضويته كسبل للاسنام  
في الحياة السياسية . كما انه يتعين  
على المستويات القيادية للتنظيم السياسي  
ان تستخلص من واقع محاضر جلسات  
المستويات التأسيسية التي تثار في حدة  
مواقع من التنظيم وان تخلص في امعة  
وجبت النظر المنظمة التي تظهر بسدما  
لذا رات ان عدية ما تشغل جوارحه  
من التنظيم ، او لعل في نظرها اميرة  
خاصة ، دمت كل قواعد المنظمة  
وتعديده حوت منها .

وتكادمة عالمية يجب ان تلذ قيادة  
التنظيم المبادرة بطرح قضايا للعمل الوطني  
الهامة على القواعد المنظمة للتدري  
بما يفيده تلك القواعد من آراء .

والشكل الثاني لندائل الآراء داخل  
التنظيم يتجلى في الترام كل مستوى  
تنظيمي لدى مناقشة اى موضوع ان  
يراجع في نهاية المناقشة الى المستوى  
التي له فطما لاراء التي التعت اليها  
القضية ، وتصبح كل راي منها من  
الاموات . ويكتب هذا الشكل اميته  
الكاملة من الاتجاهات الدورية المتغيرة

## لا نريد ان نكون

## عبدة للتصو

② وقد يتوول البعض فهم الخلاف وقد  
حدث مواقف الثورة بمراسها ولكنت  
الممارسة السياسية بمعلم هذا المسار ؟  
وهذا التوول يرفوحي لمدة اسلمب :  
●●● اولها : اننا لا نريد ان نكون  
عبدة للتصو نحولها الى قيد على الفكر  
الخالق .

●●● وثانيها : ان حقائق الحياة  
وتفروغ الممثل الوطني لتغيير باستمثار  
ولا بد من مواجهة هذا التغيير بجهود  
فكرى وبراكبه ويكتشف لطلول الجديدة  
التي تلازم الظروف الجديدة .

●●● وثالثها : ان المواقف والممارسة  
العقلية لم تتوصبه كل شيء حتى تقبل  
بابا لاجتهاد ونصم على انفسنا بالجمود .

وميدان الاجتهاد واسمع اليتم من  
الحلول الكولية بتحقيق المصالح المشتركة  
لكل قوى التحالف والواجبة المسحة  
للمصالح المتعارضة على نحو يصون  
التحالف ويديمه . ان ابلينا معركة  
طويلة وشعبة ، هي معركة تصفية للتخلف  
بمعركة بناء مصر المعاصرة ، معركة الانسان  
المصري العربي الاصيل الذي يمشي بلا في  
الريح الاخير من الترن للحرين .

ان ورقة الكوير قد رسيت استراتيجيه  
حضرية شاملة لربع القرن المقبل ،  
وكل بند حصاد في تلك الاستراتيجية  
يستلزم الكثير من الفكر والمعمل ،  
والتي من موقع القيادة السياسية اريد

والتي لاطرح هنا بصراحة قضية  
الكتبات التي يصف الناس ولها لها  
فهدا يوينسي ، وذلك يساري ،  
والثالث وسط ونحو ذلك . اننا  
يجب الا نلحق للكتبات ، كما  
اننا يجب الا نحولها الى حوالب  
جلدية ونصب فيها الخس على نحو  
يسال من الزهيدة الزلينة . فمن  
نملق ان طبيعة الاشياء ان يخلق  
النفس حول التفكير السياسي  
والاجتماعية .

عرق يخلق عليه طابع المحافظة ،  
يخاف العديد او يستكره ، ويعتسل  
السمي الوليد ..

والمق آخر بلاتية تحركه اساسا الرغبة  
في التغيير والتجديد ويخلق واسمة  
ولما بين الدليلين اغلبية تريد التقدم  
ولكنها تشقى الفكر الى الامام ..

تلك سنة الحياة الاجتماعية ولا يمكن  
ان يخرج عنها مجسما ، ولذلك ليس  
غريبا ان تبرز مثل هذه الاتجاهات  
بمعد كل قضية نلرحها للنقاد .

ونحن نتحكم في هذا كله للتقادة  
الشخصية القويمة فما نتبع به الاثلية  
الشخصية هو وهذه المكان الفضية ومن  
يقول بعكس ذلك يدعي لنفسه الوصية  
على الجماهير وانه ادري بمصالحها  
منها ، فلذا استقر هذا التهم على  
لاهور ، يجب ان نكف عن استخدام  
يعلى ويسارى كلام ، او اصفره  
راى بل مخالفته موضوفا . ومن  
لنعمه اخرى يجب ان نحدد بوضوح  
ماترغ وما نللق في هذا الاتجاه ..  
اننا نرفض بفسدة دعساوى الثورة

على بتكوين القاعدة - أن مجموع أعضاء الاتحاد الاشتراكي في وحدة أساسية أو وحدة جماهيرية - أو ما يسمى حالياً مؤتمر الوحدة - يجب أن يجتصوا بمساحة دورية منتظمة مرة كل شهر مثلا ، وأن يجبروا مختلفين جدا على طرح بن قضائيا وما يثار من مشكلات ، وأن تخضع لجنة الوحدة ما تسفر عنه المناقشة من نتائج إلى محضر فرعي في المستوى الأعلى ، وأن يبين هذا المحضر رأى الاطلية ورأى الاقلية ، وحتى الزاء المنفردة أو تمسك بها اصحابها . ان النظام في الجامعات للجامعة هو الشكل الاول واليسيد لممارسة المشورية وابداء الرأي فيما هو مطروح للنقاش والتسليم في بورة الزاء المطروحة من خلال المناقشة بحرية لتدريب الكوادر السليسية .

كما ان اسهام التواجد بشكل فعال هو الضمان لان تكون الاجامعات التي تتطور داخل التنظيم السياسي تحييرا حقيقيا مما يشغل الجماهير وعن اثارها والا يتحول الامر الى صراع شللي في المؤسسات القاعدية للتنظيم .

وهو كذلك الجدل السياسي لما يسمى بـ «الرأى العام» التي هي في افضل الاحوال مسجل لاهيات حلبة لم تصحها المناقشة ولم يطورها حلبة الرأي ، وهي في اسوأ الاحوال تعبير ذاتي من رأى كئيبها ومن يصل بهم . ومن تهاور داخل التنظيم السياسي اجامعات واسعة بقلاي اصحاب كل اتجاه منها في عدد كبير من القضايا فله ابد من مراعاة تقيليا في المستويات القاعدية بنسبة ماليا من فليد في تواجد التنظيم .

ان مبدأ سيطرة الاتجاه صاحب الاقلية على كل بمسؤوليات التنظيم مبدأ حزين تمسك به معنى الاحزاب في حين توجد احزاب كثيرة تقدر بهذا تبثيل الاجامعات المختلفة في قيادتها .

والاتحاد الاشتراكي الذي يمثل تصلف قوى الشعب الحامل اولى بأن يأخذ بالاسلوب الذاتي . وهكذا لا يمس اتجاه له فليد بين التواجد بانه مجرد قضا من المشاركة . في تروية التنظيم فينتد شعوره بالانتماء اليه .

## مقترحات لبلورة الاتجاهات

يلك في النهاية في بعض مقترحات لاراء اسسيلة لمعالجة بلورة الاتجاهات داخل التنظيم السياسي ، وايضا في ما يحول دون ان يهتدي التنظيم لنفسه لانكلا اكثر تنظما تزكك معنى تعدد الجليل داخله في جو ديموقراطي ويجوز

حتى وفي حرقى في نهاية الامر على وحدة التنظيم واحترام رأى اقلية القاعدة . وليس في هذا كله نفي لدور القيادة داخل التنظيم ولكنه تأكيد لثباتها الحقيقي . فللقاعدة داخل التنظيم ليست سلطة تمارس من خلال اصدار الاوامر وانما هي خسرة على اتناغ الجماهير وكسب لثباتها .

## ثالثا : شكل التنظيم

وحتى ينجح لسلوب العمل هذا ، ابد من اعادة النظر في اشكال التنظيم الى اخذ بها الاتحاد الاشتراكي حتى الان والتي كان يطلب عليها الطليح الحزبي وتنسيق الديموقراطية . ويجب في هذا السند مراعاة المبادئ الآتية :

① الاحتمال الخامس بقاعدة التنظيم ، الوحدة الجماهيرية والاساسية . واؤكد مرة اخرى انه من الحيوي ان تكون المشورية المبللة حلبة بالفضل لا تقتصر على حل البطالة والمشاركة في الاختلافات وحجز الزاوية هنا هو حلبة امضاء الاعداد الاشتراكي من الممارسة الفعلية والفعلية للمشورية عن طريق التنظيم اجامعات مؤتمر الوحدة مسلة دورية ليس فقط لاجراء المناقشات انما ايها لتحديد مهام الوحدة في فترة زمنية معينة وتوزيع الكفايات التنظيمية على الامضاء ومطبعة تنفيذهم لها وممارسة النقد والتدق الذاتي . ويبدأ الشكل يمكن من حيد المشورية من خلال التنظيم في الاجامعات ونسجيد الاشتراكات واداء المهام التنظيمية ، بدلا من الصورة الحالية للحلف الواسع الذي يتم بنسبة للتنظيمات ثم ينفى فلا يترك في حياة الجماهير اي اثر . لما لجنة الوحدة فهي قيادة يومية لها . وليس هناك قدسية لرقم معين لاصفاء اللجنة ، بل انه من الاوقات ان يشاوت عددا بين خمسة وخمسة عشر او اكثر على حسب عدد امضاء الوحدة ، ويعين ان يوزع امضاء اللجنة لها بينهم المسؤولية على امضاء الوحدة بحيث يكون كل واحد منهم مسئولا عن عدد من الامضاء بدوام الاتصال بهم ويلجئون اليه في كل ملهم التنظيم . واخيرا ابد من تبثيل للتنظيمات الجماهيرية شيئا وجدت - ولا سيما الجيئات الضمونية والتكتلات المحلية ونشئة الشباب والتنظيم النسائي - في لجنة الوحدة . فلهذا التكتلات امضاء في الاتحاد الاشتراكي ، والرادما الذين ليسوا امضاء بمسقطهم الشخصية لايلزمون حتى الاختلاف ، ولذلك فلهم يملون عن طريق قياداتهم المنتخبة في تنظيماتهم الجماهيرية . وكل ذلك دون اخلال ببدأ «ع» للفلادين والعمال الذي يعتبر نمطورا اسسيلة للتنظيم السليسي .

② فائدة التنقل الى متلويق التنظيم او المركز او البندر ، فلا بد ان تسلمهم نلس المبادئ - ولكن نطقة العمل هي مؤتمر القسم او المركز او البندر . وهنا ابد من يخلط التنظيم بقاعدة التبثيل التسيبي للوحدات الاساسية والجماهيرية وليس من المجلول ان يكون لوحة بها خمسون عضوا فقط نلس العدد من المتؤمنين الذي يكون لوحة عدد امضاءها خسبمالة . ان فكرة التبثيل المصاوي اخلت في تقوى الاقتصاد الاشتراكي . يعمل مراكز القوى بهدف اسهامها مركز الوحدات الجماهيرية الكبيرة التي يصعب التأثير على قياداتها وتضخيم دور الوحدات الصغيرة كما يهمر توجيه عمليات الاختلاف للمستويات الاملى التي تبدأ في مؤتمر القسم او المركز او البندر . والبدأ الديموقراطي يقتضى على النكس ان يكون المؤتمر مسورة ائينة للقيادة شللي فيه كل وحدة بنسبة عدد امضاءها .

وهذا الجدا يحقق فضلا من ذلك مبلتين :

الاولى : امضاء وزن خاص للوحدات الجماهيرية الكبيرة التي تبثيل حلبة بفرجة حقتمة من الوعى ، والثانية : امضاء حقز لقيادة الوحدات على التبتيد ونسجيد حربة التنظيم للاتحاد الاشتراكي .

ومن ناحية اخرى يجب -لا يكون مؤتمر القسم مجرد تجمع انتقالي ينهى دوره بقتياه موسم الاختلافات ، بل يجب ان تكون له اجامعات منتظمة ، مرة كل ثلاثة اشهر مثلا . وفي هذه الاجامعات جرى تبادل الخبرة بين مختلف الوحدات ونتم المناقشات في القضايا العامة والمشاركة وتطور الزاء والاتجاهات . كما ان املاك المؤتمر يضع لجنة القسم او المركز او البندر بوضع الخاسبة من امضاءها . واعتقد انه من الشورى ان يشترك في المؤتمر القيادات المحلية للتنظيمات الجماهيرية وكذلك امضاء مجلس الشعب حتى شللي كل القيادات الشعبية المنتخبة في مسجيد واحد وتمسدي يجهد يشترك ونسجيد لقضايا العمل الوطنى في دائرة القسم او المركز او البندر .

اما لجنة القسم او المركز او البندر ، فيجب ان تتحول الى قيادة حقيقية وممتولة من مجموع امضاء الاتحاد الاشتراكي التي انتخبت منهم . وهنا ايضا ليس في ضرورة تثبيت عدد امضاء اللجنة في مختلف الاحوال ، بل يمكن ان يتفاوت بين حد ادنى وحد اعلى على حسب عدد الوحدات الاسسيلة والجماهيرية وما تبته من مشورية في التنظيم . كذلك يصعب ان يشترك في امضاءها امضاء مجلس الشعب وممثل التنظيمات الجماهيرية ويعين على اللجنة

ان تفرّج على أمّتك يا مئة مئة  
على الوداد وحضور اجتماعاتنا

فالقادة لا يمارس من المكتب ، وإنما  
من خلال التماس مع الجماهير والمشاركة  
في اجتماعاتها التنظيمية ومعاونتها على  
إدارة النقطة ولورة الآراء ومطرحا على  
الفرش بالأمم الحقة على ملاق التنظيم  
السياسي .

## المؤتمر القومي

### أساس التنظيم كله

ويشي بعد ذلك ان المؤتمر القومي  
للانحد الاشتراكي هو اساس التنظيم  
كله . هو صاحب الراي الاولي في كل  
امور التنظيم الاشتراكي واعماله م  
الذين يتخون لجان الماخطة واعماله  
البلدية المركزية . وذلك ماله ليس من  
الخالة في فيه ان نقول ان سق  
تليل اعضاء المؤنر للاجاعات القاعمة  
الشمسية ، ودية امال المؤنر ، وحسن  
اختيار القادات ، كلها امور حاسمة فيما  
يتعلق بنشاط التنظيم السياسي .  
واسفلها للاجاعات التي مرستها  
فيها سبق لري ان يشك المؤنر الوطني  
من نوعين من الامضاء :

الاول : مؤنرون ينتفون مباشرة  
من مؤنرات الاقسام والاركان والقياد .  
والثاني : مؤنرون ينتفون بشكل  
كفر بشي عليهم تليل جماهيريا وامضاء  
اما النوع الاول فيجب ان يكون له  
الافنية المخلدة في المؤنر لانه يشك  
امضاء الاتحاد الاشتراكي الون انصوا  
اليه انضما لفرقا وارانوا ينتفون على  
صلوه .

و اما النوع الثاني فيشمل اعضاء  
مجلس الشعب بصنهم قادات ملخية  
انتفيا مباشرة من الجماهير ، وكذلك  
قادات التنظيمات الجماهيرية التي تنشط  
على المستوى القومي ، لان هذه  
التنظيمات اعضاء في الاتحاد الاشتراكي  
واسود مرة اخرى الى القديين  
المنفخين من مؤنرات الاقسام والاركان  
والقادر لاذك اهمية التليل القسي .  
فيجب ان ينتخب كل قسم او مركز او  
بنترنتوبا من كل مد معين من الامضاء  
لهذا هو الانسوب الديمقراطي . وهو كما  
سبق ان اوصت محلي للتنظيمات  
القاعدية الشيعة وزيمها القميشي ،  
ويؤكد لدى الجميع المالحز على زيادة  
العمودية .

ولست ادري معني لحيان من ينتخب  
للجنة القسم او المركز او البندر من  
الترشح لعضوية المؤنر ، فالأمر  
ليس مئة دائية بل يعتمد في الاصل كل  
بضع سنوات ، وليس فيه معني لان  
يتضمن على عضو نشيط في التنظيم

في حضور دورة المؤنر الوطني . ان  
هذه القاعمة كان يراد بها اعضاء الاركان  
وابعاد بعض الطغرس غير المرغوب فيها  
من مراكز التسوي من المؤنر اذا  
حرصت على ايقاد من موقع القادة  
بين جماهيرها المباشرة . ومن ناحية اخرى  
لايجوز ان تترك التنظيمات للمؤنر ضم  
بطريقة عنوية ، بل لابد من التجهيد لها  
بان نطرح القادة المركزية قبل انعقاد  
المؤنر بثلثة اشهر يدا بالامم التنفيذية  
التي ترى ان يولاما الاتحاد الاشتراكي  
في الفترة المقبلة ، وان تقدم تقريرها لاشبال  
من نشاطها منذ آخر مؤنر وان يطرح  
ذلك كله للنقلقة في القواعد بحيث  
يكن ان يتحول اجتماعات سياسية يكي  
الانتخاب على اساسها . وعندئذ يكي  
المنسوب الى المؤنر مكلنا من اعضاء  
التنظيم الذين التفتوه بخلقهم من وجهته  
نظر محددة .

ومن ناحية ثالثة يجب ان تتولى لجان  
المؤنر جمع حصيلته تلك المقتضات  
وتحصيلها ولورونها وتحديد الاجتماعات  
المخلطة التي يوزت بشكها . ويجب  
لا يتحقق الاجماع - ولا ضرورة مطلقة  
للجامع في جميع الاحوال - لابد ان  
يضمن تقرير لى لجنة راى الاقلية  
وراء الاقلية او الاقلية التي اسفرت  
عنها المناقشة ، لم تطرح هذه التقرير  
البحث والصوت في المؤنر جمعا .  
فكذلك تكون الجدية في العمل السياسي  
وهكذا يكن الدور على اجتماعات محددة  
حول مسيح واحدة بدل المسيح الملية  
التي يسيل انعقاد الاجماع الشكسي  
حولها . وحين يجري المنصب لجان  
المحفظات واللجنة المركزية لابد من  
مراماة تليل كل الاجتماعات ذات الوزن  
في المؤنر بشي ما لها من اصوات  
فيه . وعلى هذا النحو يحس اعضاء  
الاتحاد الاشتراكي بالقسم حقا في تنظيم  
سياسي جد وان مصالحهم وراهم  
لا تهمر وانه لا توجد للة معنة تلتد  
بشؤون الاتحاد الاشتراكي صرفها كما  
تضاه .

## رابعا - الجهاز السياسي

لقد جاء بالمقال انه لابد ان يوجد  
داخل الاتحاد الاشتراكي جهاز سياسي  
يقوم بطلاع قوى الشعب المائل القى  
نضال من اجل الاشتراكية .

والفكرة التي تكمن وراء ما هذا  
التظيم هي انه لا يفرش في تنظيم  
جماهيرى واسع مثل الاتحاد الاشتراكي  
ان يشك كل اصفه بثلث المستوى  
من الوحي والتنشيط والتلقى في العمل  
السياسي ، وفيه من الطيبي ان يبرز بين  
اعضائه طلائع تبتازة من غيرها وصحيح  
بالضرورة الميسود القارى للاتحاد  
الاشتراكي . ولكن الدورية شومت هذا  
المهم تلبا . على ظل مراكز القوى

تكون ما شتى ، بالانتماء للثاني  
وكل شاة يجب . لهذا تنظيم يرد ان  
يكون طليعة للجماهير وقيادة لاصبا  
السياسي يتم تكوينه سرا وعلى الطام بعيدا  
من ريادة الجماهير ، ويلا من ان يكون  
امضاه قادات اكتسبت ثقة الجماهير  
واضربها ، ككلوا يفتلون على اساس  
شخصية وعلى شوء تقارير لاجمة التي  
وراماة المصالح الضلالية ثم يفرغون  
نرشا كتيحات للامحد الاشتراكي بل  
على موانع العمل التنفيذي والتطريبي  
وانصحت الديموقراطية تلبا داخل ذلك  
التنظيم وكشم للتحكم المطلق للجماوية  
المباشرة عليه بثلث مفروض ان تشاء  
وعمل من تشاء وتفرش على الامضاء  
ايضا ابورا غير معولة مثل كساية  
التقارير الشهيرة . . .

## تأجيل قضية الجهاز السياسي

ان التنظيم الطيبي ذا السسة البسيطة  
كل في الواقع اداة على يد مراكز  
التسوي لاذك بوسا سيطرتها في كل  
المجالات وسد لاستخدامها في التفتاض  
على السلطة اذا رأت ان الوقت قد حان  
واشلا لا يريد ان ايل في لبش هذه  
الويوت الامة التي اسست الي  
تجربتها القوية ، ولتكني اريد ان اخرج  
منها بحس اساسي وهو ان اللجان  
السياسي للاتحاد الاشتراكي لا يخلق  
من الصم ، ولا يتكون بقرار . ان اعدا  
لا يستطيع ان ينصب شخصا ما قاده  
جماهيريا . ومن ثم فلا بد من تأجيل  
قضية الجهاز السياسي الى مرحلة  
ملاحه حين يكون الاشتراكي قد  
تطس نشطيا وامضاء وضدي لمام محددة  
وسجل فيها انتجازات ملموسة وبرز من  
خلال ذلك كله تلك الطغرس التي تنطى  
بشغلية ماله وتغلق في خبة الجماهير  
وتلك من الوحي ما يكتفيا من الابتكار  
والاداع واستكشاف طرق المستقبل .  
لهذا المنصرم هي التي يجب ان تتكفل  
بطبيعة الحال الطليعة داخل الاتحاد  
الاشتراكي . وتكون عندئذ طليعة ملنية  
جاءت بكة الجماهير وتمثل في وضع  
التيار وسد رغبة القس ، طليعة في  
خبة الجماهير ولويست اداة للسلط  
عليها . ويسكن في ذلك طلائع القاعمة  
في مدن القارة وغيرها والذات المسلحة  
خامسا - التنظيمات السياسية

## ومؤسسات الدولة

استعد انه قد ان الاران لكي تطرح  
جانبها مفهوم ان الاتحاد الاشتراكي سلطة  
بذلك كتد دعوى مراكز القوى التي  
قصت منها ان يسيطر على كل السلطات  
بطريق خفى وبعبدا من كل رغبة .  
ان كل سلطة لابد ان تكون مسؤولة  
ونحن نعيش الان في دولة المؤسسات

وعد تحذف التمثلات التقليدية والتشريعية والتفصيلية والصمك المحلى وبين ملاقة الرقابة الخفيفة بينها وكيف تنتهى جميعا الى الشعب ..

## الاتحاد الاشتراكي ليس خزيا

ان الاتحاد الاشتراكي ليس هزينا حتى يكون الحزب الحاكم الذى يعلى اوراقه على المعركة والبرلمان ، وإنما الاتحاد الاشتراكي هو الاطار الخفيم للحركة السياسية للجماهير الشعبية .

وهذه الجماهير تبارس بالفسق المستورية الحقن التي تكفلها لها الديمقراطية . ان الصراع العليم بين القادرات التقليدية والقيادات الشعبية لا يمكن الا ان يصب الى الاتحاد الاشتراكي ويحل منه اداة مزايدة على المسئولين والتفويضين او طرفا للتفصيص مع ممثل الشعب المنتخبين في البرلمان او المجلس الشعبي .

وليس معنى ذلك ان التظيم السيلسي لا يؤثر في الحياة السياسية او في اتخاذ القرارات وإنما القضية هي ما هو أسلوب القرار .

ان النقابية الطغى من المسئولين امصار الى الاتحاد الاشتراكي لذا نقسط التظيم وتحولت العضوية الى ممارسة حقيقية ، كان الاتحاد الاشتراكي المكان المسمى الذي يلتقى فيه المسئولين بالجماهير على مختلف المستويات ، لا كمنبرين يهرمون سيلسهم ويدافعون عنها ، ولكن اولا وعلى كل شرة كاضاء يتكاثرون ليلامهم . ومن خلال هذه الممارسة الطبقية للمعضوية يرتبط الحصول ايا كان موعته بالجماهير ويصن بتبشها وليس ما يشغلها ويشترك معها في التفكير ، ولا يد ان يؤثر ذلك كله في قراره .

ومن ناحية اخرى اذا نشط الاتحاد الاشتراكي بحيث يمتدح ان يبرر بالفعل من اتجاهات الجماهير وارتائها بمدد الماشقة والتفصيل لمن ما يتضح انه رأى الانتخابية يمتدح لازما لكل امصار التظيم بما يقيم المسئولون ويعتبر ان تاذخه كل السلطات بين الاممير .

## صديق التعبير عن

## اتجاه القواعد الشعبية

وبممارسة اخرى اكثر صراحة ، ان الوزن الحقيقي لما يصدر من الاتحاد الاشتراكي من آراء يتوقف في النهاية على مدى الانصاف المام بمدى تغييره من اتجاه القاعدة الشعبية العريضة وليس

## قسط عن واقع المجموعات المتعددة التي تشهيا مسئوليته القريبية .

وبالحلى لمن وزن التظيم السيلسي في الحياة السياسية لا يمتدح بقانون او قرار واتما يلغو شدة للتدخل بالجماهير والتعامل معها والتجوين عنها تحيرا سفتا وموشوميا به ان قضية علاقة الاتحاد الاشتراكي بالسلطة قد صرفت التظيم في احيان كثيرة من مهله الحقيقية التي كان يمكن ان يجرها ان يكتبب الوزن المطلوب .

ان الاتحاد الاشتراكي هو الذين على كثر ليرة ٢٢ يوليو مكبا حدته ومواثيقها وعليه ان يشارك ايجابيا في تفتيد الاسراتيجية الحضارية التي نفسينها ورقة اكثوبر .

واللتظيم السيلسي مجال طبعى لا يمكن ان تخوفه بنجاح مؤسسات الدولة ، فحقيقة الجماهير وتظيمها وتوجيه جهودها لحل مشكلتها ذاتها ونوعيتها حتى تصن اختيار مطمها في مجلس الشعب والمجلس الشعبية ومجلس ادارة الشركات والجمعيات التعاونية والتأيات المالية والمهنة امور لا يمكن ان تفضى بها الدولة . ونجاح مؤسسات الدولة في مهلهما رهن بهذا الدور العظيم الذي يمتدح على التظيم السيلسي ان يؤدبه .

## مهام قسوية

## امام الاتحاد الاشتراكي

ان ابلينا بمعنى المهام القومية التي يستحيل عمليا ، ومهما وفرنا من وسائل ان تفضى بها مؤسسات الدولة . وقد طرحت منذ علم ١٩٧١ ابلم الاتحاد الاشتراكي مبعينين الى جانب مهله السيلسية والاجتماعية الاخرى على اعلى قدر من الامية ما : قضية الامة وتظيم الأسرة ، مقام نسبة الامة للعالمية لا يمكن ان نخوش معركة جادة - ونحن في حاجة لخوشها - من اجل تصفية الامة الا بالامتداد على الجهود للتقوية ان اول طبى نشالية مضم الاتحاد الاشتراكي او وحدة الاتحاد الاشتراكي يجب ان يكون عدد الابين الذين خلصتهم من هذه الرومة - ابا جيد الدولة يجب ان يصرف الى سد الفقرة التي تتجدد منها الامة بمتحق الاستعمال الكابل في مرحلة التظيم الابتدائي وضمان ان تكون تلك المرحلة تاذرة على بقاولة الشرب وامامه التلايد تطمها جدا .

ابا مشكلة تنظيم الأسرة ، مان كل ما تستطيع الدولة ان تقوم به هو توفير الوسائل النتنية للتظيم ، ويبنى بمدد

ذلك ان اتكاع التكن بتخروزة تنكسبم الاسرة ممة شعبية لا يمكن ان ينض بها الا التظيم السيلسي .

## تعنية طاقات الجماهير

واضحت اليوم ان بلانا تواجه اممال التدمير على تلاق واسع ، ولدى جماهيرنا طاقات كبرى يمكن ان تسهم في التدمير وتصله تلك الطاقات ممة الاتحاد الاشتراكي ، ونحن بمدد اعداد خطة خمسية للتصية ستعرض اتجاهاتها الاساسية على التظيم السيلسي ، ونجاح اى خطة للتصية بتوفيق في النهاية على قوى الجماهير بشفاعة التظيم وما تفرسه من جهود ومفاهيم وحماها لتتيد الخطة ، وهنا ايضا يكون المثل من اجل التميز اهداف الخطة بملوسة للتفصيل مضم التظيم او الوحدة الجماهيرية .

والى جانب تلك القضايا المروضة باقل على المستوى القومى ، يمكن للتظيم السيلسي التتيط ان يكف من قضايا اخرى وان يصدى لها ، ومن مثل هذه المخرات بانك دوره التهدي لم حلك على المستوى التظيمى والمحلى وفى مجال نشاط كل وحدة العدد الكبير من المشكلات الجماهيرية ولا يمكن ان يكون دور الاتحاد الاشتراكي الكتماء بتسجيلها ومعالجة الصكوية بطها ، واتما عليه ان يسهم اسهلا ايجابيا فى الحل .

لقد سمحت الجهود الذاتية الكثير في مجال الخفيل وعلى الاتحاد الاشتراكي ان ينس حركات التطوع والجهود الذاتية وان تفتس تطليكه لى الاتجار لى هذا الجبل .

واخيرا لمن الاتحاد الاشتراكي ليس مطالبا ، بعبير ، كل تصرف كجربه هذه المومة او تلك من مؤسسات الدولة ولكنه يتكلم بشرح الخط الاسيسى لتضللا الوطن وتشتيت الجماهير بعباده توفيقا ، وتحميد مشكلات التطبيق والقرار الطول ومشكلة استغلال الاستدليل يهدف اساسى هو تحقيق مجتمع معمر يمكنه بيدا التقنية والعدل ، والتشال من اجل ذلك الهدف لى ابلر الممرس على تحالف قوى الشعب العليل وحل ما ينشأ بينها من تناقضات كمال سلبية يصون مصالح الوطن العليا ويؤكد لكل فئة من قوى التحالف حها المشروع الذى شمتته مواثيق الثورة .

ان امام الاتحاد الاشتراكي مهام عظيمة ونشيلة ، وعلينا ان نطور اشكال تنقيح واساليب مهله ليتمكن من ادائها على النحو المنشود .



المليحة

ملحق الادب والفن

مسرح .. أولا مسرح ؟  
من اليونان .. هذه القصائد الممنوعة

في هذا العدد :



مسرح .. أو لا مسرح ؟

في دائرة الحوار :

~ « ثورة بلا سينما »

~ فن القصص والخيال

~ هل هي حقا ملجأ من جيل جديد

قصة قصيرة :

عودة إلى المثائق القديمة :

نهر ما تزال صالحة لتجارة الذهب

من اليونان .. هذه القصائد الممنوعة

الأدب والفن في شهر

قأبوس العصر :

~ محمد بيومي

~ محمد كريم

# ● المسرح المصرى .. بلا مسرح ؟

أما إن المسرح المصرى يمر  
بأزمة حقيقية فمسألة لا شك  
فيها ..

وأما أن هذه الأزمة ليست نبت اليوم أو الأيس القريب  
فمسألة لا شك فيها أيضا .. يؤكد هاتين الحقيقتين كل  
المسرحيين المذنبين حاورتهم  
« الطليعة » فى محاولة لطرح  
القضية على وجهها الصحيح ..

تحقيق :

فاروق عبد القادر

التي لا تبسب لهم ثمرًا صعبة للتلقي  
والابتكار »  
وقالوا : إن هيئة المسرح ١٣٥٠ مولانا  
يخصون ٥٠٨ ألفًا ، أى أن ثلاثة مائتين  
إداريين فى مجال ثلث واحد ، وطبيعى  
أن ينقل حوالى ٢٨٠ ' من مزاياها  
( مليون وربع مليون جنيه فى السنة )  
أجور لهذا الجيش من الموظفين ..  
وقالوا : أن المثلث المصرى للقيم  
بمضى سيطرة رأى واحد  
وانجساح واحد هو الانجساح  
البيروقراطى ، لا نقول أن هذا الانجساح

الصمت ، وأن الرقابة قد عجزت عن ملهى  
دورا إرمينيا ونفيا دفع بهم إلى التوقف  
كأمرين .. تكفى بذلك أن تكتب والرتيب  
فى رأسك ، وكيف تستطيع الاستمرار  
فى كتابة أعمال لاتصل إلى الناس ؟  
وقالوا : إن هيئة المسرح تفقد أى  
تخطيط جاد ، بل أن القائمين عليها  
لا يعمدون لتسليمهم بمر وجود .. أن  
الهيئة « ظلت تتردى حتى أصبحت جهازا  
بيروقراطيا مترعلا بمعنى من سوء التخطيط  
وسيطرة الإداريين وسلطتهم على الفنانين  
حتى أصبح هؤلاء يحقون كسوة الظروف

قالوا : إن مسرح الدولة ، أو مسرح  
القطاع الملم - أو ما شئت من اسمائه -  
قد أصبح مأزومًا بسبب متاعده البيروقراطية  
والفراغ ..  
وقالوا : أن تنقية هذا مجرود ..  
« اغترب بعضهم فى الخارج ، واقترب  
بعضهم من نفسه فى الداخل » ، وأعلم  
بعضهم مسرح المسرح التجارى ، وضمت  
بعضهم الآخر والآخر .. »  
وقالوا : إن المؤلفين الذين تأملت على  
أكتافهم نهضة المسرح فى هذه السنوات  
المشرقة قد صعدوا أو ارتفعوا على



« سعد أدوان »

## هناك خطة محددة

### لتصفية القطاع العام

المسرح التجاربي اختتمت سبتر ان « الجمهور » حاز كده « ووصلت الحركة المسرحية التعديلية الى خريطة المسود » وعلى نحو محدد ، يقع التلطل على كل الحروف يسوع سعد أدوان قصة هذا الصراع : « انه - تاريخيا - الصراع بين موجة الثقافة الوطنية الإيجابية التي يمثلها جيل ٦٦ - ومرورا بجزيرة المسرح الحر وأرتباطا بمحاولات الدكتور فروت عكاشة في وزارته الأولى - وبين التيار الإخصاس الذي جاء مع وزارة الدكتور حاتم الأولي ومسارح التطوير بقيادة السيد بدير . استمر هذا الصراع قلبا حتى ٦٦ حين رجع ثروت عكاشة في وزارته الثانية . وكانت نتيجة هذا الصراع على أرض المسرح : أولا : تمثيل جهاز المسرح يعيش بين الممثلين بشكل معظوم عبئا على هذا الجهاز .

ثانيا : زرع في أرض المسرح بمسفا خطيرا اسمه القطاع الخاص ، اكبيب لتلاكيديري لرغزويته للمسرح للثقافة المسرحية بها يملكه بن رؤوس أبوال .

ثالثا : ان التيار التفريري الذي قاده هؤلاء ختمج في خلق مواقع مضمينتي المصالحه ، والثنيه ان خربت وزارة ثروت عكاشة الثانية في محاربه بين النيزيين ، وكان الرجل يتسر احبها لهذا التيار واحبها لذلك هو وصل به الامر الى تقس نفسه في بيان رسمي من انتاج للقطاع الخاص كان بداية الانهيار الكبير لهذا القطاع ( سبوتر الجبيلة للثقافة الحديث ) ١٩٦٦ [ ] ، هذا على الرغم من ان التيار الجاد استطاع نيميا بين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ ان يواصل جهوده وأن ينجح في اجتذاب قطاع من الجمهور الى الثقافة الجديدة .

رابعا : اشهد الصراع بين اليمين والادارة الذي زعمه هذا التيار ايهما ؟ وكاد التناقض بين رجال المسرح ان ينفقوة منهم الكوبر . بنشاء بيوت المسرحية

بعد من الممكن اعتبارها نوعا من الثقافة .

« في مقاليل هذا الوضع المؤسسي يزد المسرح منذ سنوات ليحل هذا التناقض التفتي بين الثقافة والجمهور ، ويرجع الفضل الى هذا الى حياض مجبوعة من التفتين الذين لجوا المسرح وكثروا له . تكمن لهم شرف الزيادة في اعادة خلق المسرح المصري . لقد ادركوا متطلبات وضرورات هذا الفن الذي يحتم بمشركة الجمهور في العمل ، فحاشوا الجمهور بالاسلوب الذي يقبله ونجحوا من خلاله ان يخلطوا بمفاهيمهم وفكرهم بموع طريق المسرح - وحده تقريبا - تم الالتقاء بين الفنان والجمهور ، واستطاع الفنان ان يلعب دوره باقتدار شير اليه . »

ويكمل نعمان عاشور ان « هذه المسرحية المسرحية الشعبية سرعان ما اجهضت حين تبينت الطوائف الاجتماعية المعادية للتقدم والاشتراكية انها تشكل قوة عاكية في الصراع من اجل التطور ، وتمت صنتار خيبة المسرح بمساعفة نخلته من طريق لكم التفتت معرق .

كيلة كان الهدف الظاهري منها هو ايسال المسرح الى اوسع رمة جماهيرية سكة بينا ككت هذه الفرق في حقيقها محاولة واضحة لافراق سبوتر المسرح رابعدا من صنتار التطور الجماهيري ، وهكذا أصبحت تلوح بمضحي التواني من فرق سامة ليليك وغيرها من مجموعات الشعبية ، واقتمت على الحركة المسرحية فترة لتسليخ يدمها وتكون نواة المسرح التجاري النظم والذي يسمى بالقطاع الخاص . . . وجهات نكسة ٦٧ ماذا المسرح ينتهي الى المسار العالي الذي هو عليه اليوم . . . فيتحول من مؤسسة ثقافية الى دور ادو وظيفية وغسلامة وعيت واستطرد بكافة النظم والمفاهيم الوضوعية والفكرية والدينية . . . هذا الاتجاه المجرى بالمسرح دمه للتأيين على مدى سنوات عديدة بالانتصار على هوش والتجوع

لا يجب ان يكون موجودا ، لكننا ناول انه ليس الاتجاه الوحيد ، لهد السيطرة ضد فكرة التفتل ، بل ضد فكرة المسرح من حيث هو من صراع وحوار . . .

وقالوا : ان المؤسسات الفنية الخاصة بالمسرح كلها تعاني هذا الانحرال على نحو أو آخر . . . فيبعد التفتين المسرحية بتخلل في مفاهيمه ، وليس به استاذ بترغ واحد ، والمسرح الفرسي الذي كان يروشا فيخلق قاعدة مربية من الجمهور بلا قواعد خارج القاعة ولجان المسرح في المجلس الاعلى وغيره . . . كلهم فضاء بلا بوليس . . .

[ ]

ولكن . . . كبل وصلت الامور هذا القعد ؟ . . . وقبل ذلك : ماذا شغل المسرح في الثقافة المصرية هذا المكان الجيد منذ منتصف الخمسينيات على وجه الخصوص ؟ . . .

يرى بهاء طاهر - لكند المسرح في سبوتر « الكتيب » خمس سنوات متوالية حتى ١٩٧١ - ان هذا ليس سوالا اصحيا اذا ما نظرنا الى واقع حقلنا الثقافي . . . فالانتشار المحدود للكتابة الطيبة او سواء كانت رواية او قصة او مسرحا - والذي يرجع لموايل مشجبا . . . أدى الى عرض نوع من الفزلة على هذه الفنون الأدبية وظيفتها ، أصبح الزواي والتفاسي والشاس يرف ان يغلب جمهورا بطلا بمحمدا للثقافة ، والا ليل له في تجاوز هذا المحدود . اتجه الفنانين الى هذا الجمهور المحدود . فخلعت هذه الفنون درجة كبيرة من الصور التفتي عند أفضل كتابها ولكنها أصبحت أكثر يدا ونالا من الجمهور العريض الذي لم يمد يده لفة ان تترك هؤلاء الفنانين ، وبالمكمن من ذلك لمن السبوتر قد نهجت من ان تتحق الانتشار الجماهيري الواسع النطاق ، ولكنها حصلت نفسها منذ امد يده ضد الفن ، وكرست جديده كله للربح ، علم



«كرم مخلوع»

## ■ قضية المسرح هي قضية الديمقراطية

المسرحيين .

ويضيف سعد أريش : « غير أننا لم نكن نصور أن هذه الاستفئلة ستكون كرة تتقاذفها انجيمات مضطربة ومتخافضة في السلطة آنذاك . » يند وزارة ثروت

«دين قطاع ومدير المسرح الثالثة» ، وقد تسرت هذه الاستفئلة آنذاك بأنها استفئلة من أجل مد التزم الصاري ، لكن حقيقة الأمر أنها كانت استفئلة من أجل المسرح ، وفرورة أن يكون بأيدي

مشكلة «جول» لولا معركة شخصية بين ثروت حكاكة وعبد التزم الصلوى ، المسلول عن هيئة المسرح آنذاك التيتم بقران بأهله الصلوى إلى المصلح واستفئلة جماعية من أربعة من المخرجين

١٣ - ملقطة بمرح كلاً بمزحجة في تقريره الثاني من سير العمل .

١٤ - يرع المكتب الثاني قراره خلال أسبوع على الأكثر من صدوره الرئيس مجلس إدارة الهيئة لمتبداها ناداً لم يمشدها ولم يعترض عليها خلائاً خمسة عشر يوماً من تاريخ زعمها أصبحت نافذة ، أما إذا اعترض على اقتراحات المكتب كلها أو بعضها فيجوز الأسبوع البررة لذلك كلية ، وبعد ما اعترض طله المكتب لتقره من جديد ، فإذا تبسك المكتب الثاني بوابه يرع الأمن رئيس مجلس إدارة الهيئة للوافقة عليه أو عرعه على مجلس الإدارة ، ويعبر قرار مجلس الإدارة في هذه الحالة نهائياً .

ويكون المكتب الثاني من بين أمثاله وأعضاء المسرح لاجتماعه في التهرش بالانتماء الاجتماعية والانسانية هيأجان العلاقات العامة والجنة الثقافية ولجنة الخدمات الاجتماعية . كذلك تصد اللجنة شروط مشوية بشأن المسرح التفرش وواجباتها ومتفرش ، وتعرض لتفصيل للمسرحيين والمسرحيين المساعدين والمسرحيين والجسد ، والوحدات الفنية التابعة لمعهد البيت المسرحي ، كما تصف جدولاً تفصيلياً بالجزوات التي توقع على الأعضاء .

ولعل هذه اللجنة أن تكون استعمل لائحة وضعت ، ولعلها أن تكون أساساً صفحا لحقشة فكرة البيت المسرحي ؟ حلم المسرحيين ، والقل الذي يقرهه الكثيرون منهم كما سنرى .

والموازنة التخطيطية « . الخ »

١٥ - ملقطة تفيد المسلسلات البرامج المترة وأعداد تقارير ربع سنوية بتفصيل تعميم التنفيذ .

١٦ - اقتراح التعديلات التي تعهد إلى تطوير اللوائح والقرارات السابقة بها يرع كلية التنفيذ .

١٧ - دراسة جسم المشاكل الفنية التي تطرا خلال العمل .

١٨ - المرافعة على نقل أو تدب أو اعارة الفنانين من البيت أو اليه .

١٩ - مراجعة توزيع الأدوار لفنان التمثيل وتشغيل جميع الطاقات .

٢٠ - اعتماد الميزانية المترة لكل مسرحية في خطوط الموازنة التخطيطية للوسم كله .

٢١ - اقتراح وأقرار التصوص التي ستقدمها التفرقة على ضوء الخطة العامة [ قبل هذا التفرقة التصوص الجديدة وأجرة ما يصلح بها بالانتماء الخطة ، وتعديد أعمال التبريد وأختار أعمال مخرجي المسرحيين التي يتم اتقارها .

٢٢ - أعداد جدول الأعمال لعرضه على الجمعية العمومية .

٢٣ - الموازنة على مشروع ميزانية الإنتاج للجنة المالية التالية .

٢٤ - مناقشة رحلات المسرح في الداخل والخارج والمسرحيات التي تقدم فيها . . وتشجيع التبادل الثقافي مع البلدان الصديقة .

«جول» يشير سعد أريش هنا إلى الكلمة التي وضعت آنذاك للمسرح القوي ، والتي تحدد طريقة العمل فيه ، وتجعل منه بيتاً مسرحياً مستقلاً . وقد جاء في مادته الأولى أن للمسرح « استقلاله الذاتي ، ويقوم بضبط الخطة التي يستقر عليها المكتب الثاني ، وفي حدود اللوائح الفنية ، وفي ضوء الخطوط العامة التي تستقر عليها الهيئة دون مساس بالأحكام العامة لتنظيم شؤون البيت المسرحي . » ، وجاء في مادته السادسة أن المكتب الثاني للمسرح هو السلطة العليا بصفته فوضاً من الجمعية العمومية ( التي تكون من جميع العاملين بالمسرح ، فنانين وفنيين وأداريين وعمال ) .

ويشكل المكتب الثاني على النحو التالي :

١ - عبد البيت المسرحي - رئيساً .

٢ - أربعة من مثالي البيت يختارهم المبلتون بالاتفاق .

٣ - ثلاثة من أهل الرأي واللكز المبدعين بالمحرفة المسرحية يرشهم ويتخبهم أعضاء المكتب الثاني المنتخبون وعبد البيت المسرحي .

٤ - مدير الشؤون المالية والإدارية .

٥ - خمسة رايس الأقسام الفنية .

وتعقد اجتماعاته في :

١ - أثار التاج الثاني واللكز الذي يترشد به المسرح في هله لتنفيذ الإعداف الانسانية التي يقوم عليها بناء البيت المسرحي .

٢ - وضع الخطة الترسية للتشكيل الفني وما يتصل بها من البرامج الموسمية

## ■ سيذكر تاريخ هذه الفترة

## كما سيذكر تاريخ المعاليك

« لطفي الخولي »



محاولات أمرها في هذا السبيل ..

[ ● ]

والآن .. كيف تبدو ملامح الصورة ؟  
في رأي لطفي الخولي أن المسرح  
المصري يمكن تلخيص أهم ملامحه بعبارة:  
« أولاً : غلبة روح العمل التجاري  
على المسرح ، بدلاً من ذلك من أبعاد  
فكرية وفنية » .

ثانياً : أن المسرح — بعد أن أصبحت  
معرضاً مملوفاً أمام المصالح العريضة  
الجمهور من الترفيه والصليبية الفنية —  
راح يغلب هذا الجمهور ويتوجه إليه ،  
مخلفاً واقعاً هو وجوهه ، بنفس  
العتبية التجارية التي أثرت إليها ..  
ولسنا — بطبيعة الحال — نهد أن  
نوجد في الثقافة هذه الأزمات التي  
تتكم الصليبية الفنية ، لكنها بعد أن  
صاحب هذه الأزمات في المسرح ، فهي  
العالم كله ، هناك « الفولي — برجر »  
و « اللوجر » والتي جعلها « الكوميدي —  
فرانسيل » هكذا الأمر في إنجلترا  
وأمركا .. حتى في لبنان الصغرى  
الغربية .

ثالثاً : بعد أن غلب الحكم خطوات  
لربط المسرح بالآداب ، وحسبنا الآن  
نعمل بينهما ، هكذا أصبح  
التمهة تمهة حسنة وفريضة  
نقط ، وذلك مرحلة تميز الإنسان البدائي  
نقط ، لم للمسؤولين من المسرح علناً  
حكمة في هذا الإزداد !

رابعاً : فية سيطرة واضحة للدلائل  
على الفنانين ، وحوالة الأفيون تكلل  
مقوماتها شيئاً فشيئاً .. بل أن بعضهم  
قد تم استعبد به بقليل .  
خامساً : داخل إطار المسرحية  
المسرحية هناك سيطرة لاتجاه واحد ،  
هو الاتجاه الذي يجر من البورجوازية  
الانثوية أن هذا الاتجاه لا يجب أن يكون  
موجوداً ، لكنها تقول إنه لا يجب أن يكون  
الاتجاه الوحيد ، لهذا شد فكرة التعاضد  
والخضلة بل وشد فكرة المسرح نفسه  
من حيث هو عين الصراع والحوار .

أموم بعدها كان المسرح يعاود أن  
يقوم من كونه علم يستعمل ، ودخلت  
حلبة الصراع عناصر أخرى خلفه ثمين  
أخرت مسرحية « المصين » في ٧١  
وأجبت قوى لم تكن في صنيعة ،  
واكتسبت أن هناك قوة رهيبة يمكن  
دمركها واستغلالها وقت الترويح من  
الرقبة الدلية ، كانت معركة في الظلام ،  
ويستعمل فيها أسلحة غير متوقعة ،  
وحين وصلت قوة يأس لشعب أبواب  
المسرح في البروز الأخيرة وكالتي أقول:  
هذا ملأدي .. لهذا يمدح !

« واكتر » : أن القضية قضية مناخ  
ديراماتي في الأساس ، وإذا لم تكن  
جميع الزئك لا مجال لحديث عن المسرح  
القضية ليست — بالنسبة لي — قضية  
قطاع عام وخاضع للقضية عندئذ :  
أما أن يعمل المسرح فكراً وأما الإيكون  
مسرحاً على الإطلاق ، وهذا أقول لك  
بعض الملاحظات :

أولاً : أن هيئة المسرح مساحتها  
غلق القطاع الخاص حين طرد المسؤولين  
فيها بعداً من المظنين الذين أصبحوا  
فيها بعد عهد القطاع الخاص ، أنهم  
بعبارة جيدة .. لهذا تدخل منهم بدل  
أن تكون لهم الكلفة المادية والمخرج  
المسؤول وتصل بالذات إلى جمهورهم ؟  
.. لكني أملي المهنس والبندي وعوض  
ومجاولي ومن اليوم .. كانوا جميعاً  
مبطلين في هيئة المسرح .

ثانياً : انشئ اتزان في قدم هؤلاء  
النظر القاصرون اليوم على أمر المسرح  
الخاص بتقديم أعمال جادة قريباً ..  
لنستعملوا الإنشكال السهلة أو كانوا  
.. وبدوا الآن يتجهون نحو الأسفل  
الموسيقية .. إلى متى سيستبدون في  
تعبها ؟ .. خلال حين على الأكثر  
لا استعمل أن أجيد فكرة خلسة نتهم  
أعمالاً تراجيدية .

أن هيئة المسرح — بتخليها من  
وسائطها — تصبح المجال أمام هذه الفنون  
في تراث المسرح القديم أيضاً ، وليلة

مكتشفة جاءت فترة انتعاش جديد فيها هذا  
الصراع ، وبعده وهران أنزاعاً لحد  
الانحياز لما يوزع في أرض المسرح فلم  
يعبرنا سافلاً ، ولتكون هذه الفترة بدلت  
كأنها بين زلزال المسرح ، وهو كل منهم  
أن عليه أن يبحث عن رؤيته حيث  
يستطيع » .

« ونحن عاد لنزيد يدع عانت السلطة  
كاملة للجمهور المظنين والآداريين ودعم  
المسرح الخاص على حساب بترائية  
والبيكيات القطاع العام » .

« والثالث الذي خطه القطاع العام  
الخاص منذ عودة هذا التيار سيلاحة  
يسهولة أن هناك خطة محددة ومبسطة  
لصليبية مسرح القطاع العام وللتنشيط  
السياسية بشكل كامل لصليب القطاع  
الخاص » . هنا لتجنيب لغة الإرتسام  
تتم ما يطعن تحليل الأسباب والواقع  
في هذه الفترة ، وبما يكشف حذراً  
للخطة المتعدها أيضاً إلى التلويين من  
خلال إنتاج الأعمال الفنية وجبهو  
الصوتيق .. الخ » .

أما نكرم بطاوع فيري رأياً أكثر :  
« نست أميل إلى اعتبار مسرح  
التيطيرين أمل القديري كما هو مسد  
في اعتقاد بعض المسرحيين والنفاد ،  
كانت مسرح التلويين موجودة تهم  
أعمالها ، وكان القوي والجيب أيضاً  
موجودين يتبعان أعمالها ، وكان  
الصراع بين التلويين وأعمالها ، ولصالح  
الحركة المسرحية ككل ، لأنه كان مرهماً  
وأفصاحاً : هذا فكرنا وهذا فكرهم ، أما  
بعد ٧٧ فقد تغيرت الصورة ، لا مسرح  
بلا ديمقراطية ، وأنا أقصد أن حرية  
المسرح كانت الصورة أكثر جلاء لدرجة  
واقع متكامل ، وبمفارقة أخرى : أن ٧٧  
تكن بمنزلة ، ولا كانت متعدها فيها ، أما  
حارشا ، ولكنها كانت محسنة نهائية  
لقوى السلب التي ظلت تحمل سنوات  
الطويلة على مثل ، بعدما لمس الناس  
بالبأس والحقائق والتضيق ، وكان المسرح  
صورة لهذا أيضاً ، لقد عاين أو فلفلة

## وصلت الحركة المسرحية الى طريق مسدود

« نعمان عاشور »



لكنه يخرج ويخسر ويخسر ويخسر ويخسر  
خسب... التي اسى هذا الخفلاسا ..  
والا ماذا يمسى ؟

« ان المسرح بمساجلة الى تعظيم  
واضح وبمردوس اكثر من هاجته كخير  
ومشركين .. الخ » لقد قسم المسرح  
القومى اروع احواله حين كان بديره مدير  
بماؤه متكررين لى واحد ، والان من  
الصعب ان تكون من المسرح القومى  
فرقة واحدة ( لقد مدير المسرح القومى  
واستقرت اهم طاقاته البشرية تحت  
اسم دعمهم الفرق الاخرى ) ورغم هذا  
اسمح ثلاث حسب كفاية استطاع ان  
لنعم مرصا واحدا جدا ؟

« حذفتي .. ليس هناك من يخالف  
على مصلحة المسرح او يحرص على  
تجاهه ، تحول المسرح لجسمونة من  
الموظفين ويخسرون مربيهم ويؤدون  
اميلهم باى شكل .

« ومن القاضية الاخرى .. لا مسرح  
الا نى حال الحرية والديموقراطية »  
وكما واجبت مؤلنا بالسؤال من اعماله  
المهلك الى الرقابة . هناك مطلب ملح  
الان : كما رفضت الرقابة على الصحف  
يجب ان ترفع على المسرح ، وان تطلق  
يده كي. بول بليرد يفتخر الحرية  
لان استبداد الرقابة المستقرة احيانا  
والتي تقوم بصيرتها لا يمكن ان توجد  
الا نى افكار بريئة احيانا اخرى خلق  
نوما آخر من الرقابة الداخلية اشد  
والتي . ان حرية التعبير على المسرح  
سيفتقد تنشطا بقوما وبمخسبا ومن  
خوف او تدرج .

« هذا عن التلافى . اما بخروجنا  
الذين قامت على انقائهم لفضة المسرح  
فانهم هم ؟ يفسروا او يهاجروا او يندموا  
تحت اللطاع الفاسى . وجاء المراقم  
والنفس الادارية لنعيدهم من الكس  
ان يمتنعهم لم يمولوا بخروجهم اعمالا  
الان لا ينفذ زبوا نظمهم لفظ ا

« ومن المجلين .. واننا واحد بينهم ..  
القول لانا جميعا طاعنا المراقم بين  
المطل من تسمية وجبنا للمسرح من

جدواما ؟ ..  
« يقدم عبد الرحمن ابو زهرة وجهة  
نظر متكاملة من الهيئة من ناحية ،  
وعلمهم العمل المسرحى من التسليحة  
الاخرى . يرى ابو زهرة ان المشكلة  
فى الهيئة هى عدم وجود سياسة محددة  
ومعروفة لها ، ويؤدى تغير المسئولين  
هنا - باقلى - الى ان يدير كل منهم  
ما يراه الاخر ، « وين يستمرض خطة  
القومى للقيام فى المسرح القومى مثلا  
سيفكر بغير هذا انها حينه خلاصه  
للزواج الشخصى والتكسلة الفلسفة  
للشرف عليه دون وجود تعظيم يدرس  
او هدف محدد ، سيقدم فى الموسم  
التالى : تيمر لنيزل ايلانة ورطلة الى  
القد الحكيم والحفون لاجلكريسى ا  
ان الخريين عليه يمشون فى حصر  
خليل، بمران ولإخرون التغير الذى حدث  
فى مصر ولى نوع الجهور ، كذلك فان  
التغير فى تفهيم المسرح القومى كى  
وقدم اعمالا باللغة العربية فقط هذه  
القصاء على الهيئة البسكية بله ،  
بمجهوده من الكاشحين بالمثل ، والذين  
لا يملكون ثمة فكرة الطاع الفاسى ،  
لكنه اجدت - مشكور من جانب  
المسؤولين لاجل المخرج حتى يباح لنا  
تقديم اعمالنا فنجعل نعلمنا بطلع اليامهرا  
« مسالون لك شيئا حدث نى المسرح  
الاخر الذى اشتركت فيه : فى المرحلة  
الاولى من التدرج على مسرحية  
« برة » اكنت ان نرس لنجاحها فى  
موسم الصيف خاتمة جدا . ووافقتى  
جميع المثلين ، لكن العمل استمر بزم  
التجربة والظنا والصواب .. الخ وحين  
تعلق با كثناء امرا على ان يتقنوا  
بعضا ففيرة مسرحية فى « البنت  
حدي .. » نزل هذا بنقل ؟ اذا كانت  
العربية القريبة من العلمية قد فشلت  
.. فلا تقدم بعضا سوى هذه الطريقة  
لكن المشكلة هى انتفاء هذا الحسية  
على التفضل ، اذا كان مخير فرقة  
يخصب على لجمه وعقله نى آخر كل  
بومس لكن طويلا قبل ان يقدم عملا ،

سالميا : الى جانب هذا كله هناك  
انفعال قد حدث بيننا وبين الكتبة الكتيكى  
والديمورى للمصرح فى العالم كله . باسم  
اللمة والشبك والجمهورية الرخيمة  
اغلت النوازل لسمات الجهالة  
ان هذه المرحلة مستلكر نى تاريخ  
المصرح كما ينكر المليك نى تاريخ مصر  
« مما ملا مرخم وسيلهم »  
اما زكى ظلهات - بعد ان ارغضه  
شروق الانتاج نى هيئة المصرح ان يوقف  
من بخروج زياه دون ان يانه - لورى  
ان الخط يسود الصورة العلمية للمصرح  
المصرح : « من المرفوض ان يقدم  
الطاع العلم نى المصرح بجهة التثريب  
والعجوبة الانشائية نى جانب الصلبة  
والترقية ، لكن الملاحظ ان ينحصر من  
مبتداه ويقت نى مستوى فرق الطاع  
الخاص من حيث اسمائها ، الامر الذى  
ان المثل ليميل لرتقه كذا يامل  
للكسب المادى ، والاهم من ذلك ان  
المسؤولين يتركولهم . لقد جاور تشجيع  
المثلين كل المصدود الموقرة . الامر  
الفاك هو ان المؤسسات القليلة للعلمة  
بالمصرح تشفى المصراع لسمه ، خذ  
مثلا : معهد الفنون المسرحية ، ان كل  
ظلمه من المرفوضون من الجامعات  
والجاهد ، لم يحب اعدم التعليل او  
فكر فى احتراقه ، ثم ان مناهج العهد  
مختلفة وبالية ، ولزات - رغم التطور  
الكبير من المسرح الحديث - كما  
وهتمنا فى ١٩٤٤ لم تفرج سوى  
اتنية واحدة ، وليس به امتداد واحد  
مفرغ ، واذا كان البيت الذى يخرج  
المثلين يقوم على هذا الاتراف ابدأ  
مطلب من المثلين ؟ خذ مثلا فى ١٩٣٧  
المصرح الحرسى ، حين انكره فى ١٩٣٧  
كان الهدف اليميد من انتشاء هو خلق  
جهور واسع يتكون الفن المسرحى  
الجديد، انه الآن بلا تواجد خارج القاعة  
وقد بقتالى اليميد من انتشاءه . ثم  
هناك لجان مختلفة خاصة بالمصرح فى  
الجوس الايمان وفوقه انكها جيمسا  
لا يمسك ان تلتكس بقاءه برة غمسا



« عبد الرحمن أبو زهرة »

## ممثلون ممزقون بين الدخل وحب المسرح

دعنا نبدأنا من مسرح القطاع الخاص ، يقول جلال : « البديل الوحيد الممكن هو المسرح الخاص ، هو المذهب الآن وهو الذى سيزدهر فى المستقبل ، ولا شك أن نوعية أعماله قد تغيرت عما كانت عليه مسارح التليفزيون من قبل ، لكنى لآيد أن أضع أى اعتبار لضرورة وجود الهيئات التى أقدم على تجريبها فى نهاية الأمر » .

ومن الجهاز التنظيمى يقول جلال : « اننى قد أن يرضع للبلبلين كاترخاص ، ومع أن يسبح الممثلون موظفين يرسال الى بربرتهم يدل طبيعة. جبل لطف . عيظهم المسرحيين لا يستحقون رفع أجورهم ، وأنا اعرف ممثلين يخذل صبح سنوات لم يعمل واحد منهم على قضية مسرح . من يعمل من حقه أن يأخذ نسبة من برهه .. أما من لا يعمل ، فليأخذ أياها » .

إن قضية الكادر والفناني والتقييم الخ كلها أزمات عظيمة لتفطية الأزمة الحقيقية . ومن المسئولين من عينة المسرحيين . اتكاه أن يبرزوا أويخطوا لأمس . فنية فى فرقنا ، ولجنة القراءة لتصدر أى أعمال . لا يثق بمسئولينا مع ما يتصورونه من المسرح ، والهيئة العامة بالمقرنين الذين تبلغ أجورهم ٨٠٠ من ميزانيتها ولا يبتلى للقطاع الببلى سوى أقل القليل .. » .

» [ ]

والبل .. بالذا .. يفتح المسرحيون ؟ يقول نعم عاشور : « رغم كل هذه المشاكل الواضحة لا شك أن أن المسرح المصرى قد كسب خلال السنوات العشرين الماضية مسجداً من « حريات القصة » كيب العديد من التوارد الفنية من بديين وخبريين وكاتب وفنان ، على اكثف مؤلامين أجيال الحركة المسرحية وتصبح . وسفرها ، إذا لم تبت نتيجة الحفل المسرحى من الضلال والمسيطرين الذين يربطهم شرف وأوضاع شخصية عتيبة ، وأرجح ما يحتاجه المسرح اليوم هو التنظيم الذى يربط كلمة الطلقات

ويكرر توفيق عبد اللطيف - واحد من المخرجين الجدد - محمداً من التفتيشا متناول المخرجين على وجه الخصوص . يقول توفيق : « من الواضح أن جيل الاسفذة من المخرجين قد تعرض لأوضاع تشبه ما تعرض له المؤلفون : لقد اغترب احدهم خارجاً [ سعد أرشدى ] ، واغترب الثاني من نفسه [ كرم مطروح ] وراح ثالث يلهم مرحاً للقطاع الخاص [ جلال الشرفاوى ] وسبعت رابع [ حمدي فيث ] وحاول خامس أن يطفى المسألة بأكملها فوقع فى تفتيشا وذلك أسلوبه الخاص المحند [ نبيل الألبى ] » .

« كذلك المخطط مدد من التفتيشا لدى البعض » قضية الخرج - المؤلل الذى بدأما الاستبداد أرشدى ومطروح لم يسر بعد ذلك ، لكنها تحولت الى شكل أحدى من أشكال العرض المسرحى ، وفى أحدى الاصر قامة تحولت الى ظاهرة سياسية بكادة للبيعة والنز ، لم كان الخلط فى فهم ظاهرة المسرح للشباب عنه أنتنرتين أرتو ويتر يورك ، فغصرو البعض أن محدا المسرح هو أحضر مصمم وقصات وملحن الخان ... الخ ، ولم يهتم أحد أن هذا المسرح مرتبط بالمخرج الباحث من مسرح غير لفتيقتيذومية خاصة من النصوص وتدريبا تكتيكيا لطل من نوع جديد .. الخ . »

« ويقف العلاقة الجدلية بين النمسة المسرحية والمخرجين محالة ذهنية ولغوية فى التمس وابست عاكسة احتفال جسامي يتم إلى الين والمنة » .

« ثم هناك هذا الموقف المتزمت الذى وقتته الزقية زمان طويلا .. حتى التى سبعت من الرقيب الأول تصويرا تفتيشا ليمضى النصوص لا أشنها تصور فى ذهن أحد غيره ، لم سمعته مرة أخرى مسرح بان كافي مينا متنوع بأسيه دون قراءة أعماله » .

« هذا كله الى جانب العزلة الشديدة التى يغلفها مسرحنا واتحاد الفرقة لأمم التجريب الجاه .. » .

وكل طبعيا أن يتفق جلال الشرفاوى

القضية الأخرى برهاننا بجدة من عشر سنوات لانا عمل بكلمات شاملة ، والتقييم لزال حيا وسرايا وكلا على النسبة المسالين ، وهذا كله ليحجمنا على العمل ، لذلك يهرب الممثلون من الادوار ، لأن احدهم حين لا يبال يرتفع فظه . وهناك عدد من فناني المسرح الجاه - وأنا منهم - ظلوا يمشون العمل فى القطاع الخاص ، لكنهم رفضوا أخيرا .. أين سنده جيل وعبد الجسم ابراهيم وسنسير البلبى وعزت العنابلى وغيرهم .. »

« نى هذا الوضع كله تصور اصليح الاتهام الى هيئة المسرح : لفتنا نحن كفناني مسرح - لفصل جزءا هليا منها .. نحن لا نأخذ مئة ألف منهم ، أو صفر مئة .. صور مائة يمكن أن يصفه لو رفضي فلتلق مسرح ما أن يشرعوا فيما يمتلكون أنه خلا .. إذا لم يكن هناك أحد يصدى لفتكتهم الضلبل فلم لا تصدى نحن ؟ »

« وبشى شيء أود أن أضيفه : أن الصلدة فى التطلب الآن التوا الأسلى نى ظهور المثلين ، منك خلقت مطبة لا أبدأ لا يستعين بها ، وليس هناك صف ثان من المثلين ، فالأخبار يتم حسب المزاج التفتيشا للخرج دون جدية حقيقية فى تقيم وجوه جديدة » .

هذه التفتيشا الأخيرة لغير اليها اتلان بن « الرجوع الجيدة » . ثالث فرفوس عبد العييد « المسرح القوسى » : أن الامداد حلى نظام التقيم يفرح حتى للمسرح ، والصلدة ودهما فى التفتيشا مبالى الصل لثانى ، وقد تالتى مرة ، وقد لا تالتى أبدا ، وإذا ظلت الأبر على ما هى عليه لباللنا على الاطلاق ، ويضيف عبد العزيز مفيون « المسرح الجوب » : « لانا تصويرا هذا الصلاد ونحن فى أربع من الليل والصلاد ، نزل من جهورنا وتنتل شهودا على تفتيشا البلب والوجدان المرى ، نمرح ونمرح .. » .





« جلال الخيرتاي »

## ■ دباع بليغ عن القطاع الخاص

يمكننا ان نكتصر على المسرح القومي الذي يقدم الكلاسيكيات وتقديم ختمية من تقديم الاعمال التجريبية ، ثم ينصرف دور الهيئة بعد ذلك في التطوير والاشراف على البيوت المسرحية والمسرح الخاصة على السواء ، علما ان اهم معنى ان تستمر مسرح الهيئة لا يتجاذل اصلا ، ٦٠ متجرا في الليلة ! وعلى حد تبصير بهاء طاهر بل المسرح قد بدأ انهياره حين تخلت هيئة المسرح عن رسالتها ، وبداية الطريق ان تعرف هذه الهيئة رسالتها في تفضير في تقديم الاعمال المسرحية الجادة والمبدعة ، وان لا تنصرف الى الجدية والجدية ، وان تكف عن مناصرة المسرح التجريبي بوسائل هذا المسرح ، لان النتيجة معروفة صلا ، وهي الآن واضحة كل الوضوح .

ويرى اسماعيل الفاعلي [ تم له المسرح القومي حبل واحد لم اجنيه المسرح الخاص ] ان هناك ثلاثة طرق لابد من السير فيها بما : التشلل بين جانب المسرحين لحلولة ترشيد هيئة المسرح ، وصالح الهواة والجامعات ، لم ضرورة ان يخرج المسرحيون ان امكن نجس الجماهير وتقديم عروضهم .

[ ● ]

هكذا اذا تكلم عدد من المسرحيين من اجل مختلف ، يصدرون من مواقف مختلفة ، تكلم بعضهم على ان هيئة المسرح - بما هي عليه من تزلزل وانقراض للتخفيف وسوء فهم لرسالتها الحقيقية - قد أصبحت عاجزة عن الخروج بالمسرح المصري من ازمته ، وهم يطمحون كذلك على ان قضية المسرح هي في جوهرها قضية المناخ الديمقراطي الذي يسبح بالاحوار والصراع ، وأن الرقابة قد اقرت بهذا المسرح اكثر من اي شيء آخر ، وان البداية الحقيقية هي رفع الرقابة عن المسرح وتغيير القوانين المشددة . فكل بقى هناك أم لا يتقلا ما يتقلا من المسرح المصري ؟

الى انصبي حد كفاية ، وعدو آخر هو الذين الذي قال من فوستوي : انني لم اصب روح الموجهك الروس الا من اصب هذا الامر التليل . ذلك بجوار ضروري للفرقة بين الذات والموضوع . . . ومن القلط بينهما . . .

ويدعو عيد الزهراء ابو زهرة الى المسرحيين : « ان الاوان لان يمتد هذا المؤثر ، من نقلي المسرح والمسؤولين والمساحات المؤلفة لطرح كل القضايا وينقلونها ، فالحق الحق ان لنقل سكرين في اخطاها ، ولابد اولاً من اجتهادية تحدد بداية النقاشات من رجال المسرح والثقافة الجادين والمسؤولين . » ويتفق معه في هذه الدعوة عيد النيزل بخيون ، ويضيف اليه : « ويمكن ان نطلب الاثر مبدئيا في كافة :

اولاً : تحديد وتأكيد الدور الذي يمكن ان يقوم به المسرح في مجتمعاتنا . ثانياً : العمل على استنبط المسرحية المصرية وتواصلها .

ثالثاً : ضرورة خروج المسرح من عزلته في التاهرة وتجاوز جساير الطبقية الوسطى ليهتد الى الكائن بين سكان القرى والكتايب .

وأخيراً : ان يكون لجهاز المسرح في العاصمة مديريات او مراكز مسرحية في الاقاليم ، لتنتقل من المركزية الى اللامركزية . خلاصة : بحث الدور الذي يمكن ان تلعبه المدارس والجامعات ومراكز الشباب وبيوت الثقافة في هذا الاطر . »

أما صلاح السعفاني [المسرح الحديث] فيرى ان السبب الذي يثقل هيئة المسرح هو في هذا الجيش الضخم من المبلين دون ضرورة في المسرح الحديث ١٢ بيتلا في حين ان الترامفك لا يضم اكثر من ٣٠ بيتلا ، لما استطعن ان تنقل من هذا السبب التليل [ وزارة التربية والتعليم اولي بمشاهيرهم ] ان لا تستغلنا ان تفرع الدم الحدي لكبار الفنانين ومن التلميذ الاخرى اعتقدان هيئة المسرح

البرادية المتغيرة ، وبكلمة فريدي الطاع الدجاري ، ويؤان بين حاجة الجماهير الى التسلية والترفيه وحاجتها الى الثقافة والجرية ، وهذا لا يتالي الا بصحيح التثرة الى المسرح كخبرة ثقافية ، وقوة للتربية والتفصيل . . .

ويرى سعد ارفقي ان « الآلة اصعب كثيرا من ان يضع لها فرد واحد - مهما كتبت فيه وتاريخه - ووسيلة جاهزة لتكن اتم وفراة : الاول : ان يصبح المسرح في ايدي رجال المسرح ، وان يمتد هؤلاء لانهلثوا مشكلتهم بشكل وراحة ووضوح [ لكن هذه الدعوة يبعثنا ان نحدد لنا قيادتها ، بالسيط ، ماذا تريد من المسرح وكيف تنظر اليه ] والثاني الثاني هو انه في اطار الدعوة الى الديمقراطية واللامركزية في كافة المؤسسات يصبح شيئا شاذاً الا ينتقل المسرح من هذا التسلل ، ان في المودة الى البيوت المسرحية في جو ديمقراطي ، وفي اطار لا مركزية ومعدودة ومسؤولية هذا البيت اطم الشعب بيتلا في قيادته [ التشريعية والتنفيذية ] ، هذه المودة في الويسلة الوحيدة لفريقه منجرحي مهيري وشلب ومرجلنا المخبرية ، وفي الدليل على ان مصر ليست مقها ، ويتفق معه كرم مطوع في ان هذا المناسخ الديمقراطي ، وتضيق فيسلة الهيئة الترابية على الانتاج المسرحي وابع الرقابة ضلنا من على المسرح هي ما يمكن ان تكون الخطوات الاولى نحو اصلاح .

ويرى لطفى اللؤلؤ ان البيت المسرحي التليل هو الحل ، ويضيف : « نريد ان نطعن سدا هيئة الاسر الى انهم سيطلون بدى حياهم على راس هذه الهيئة الادارية مجتمعين بكافة امثلياتهم لكن جدا في وما يفتجلونه بالمرح فيهه آخر . . . وللاست سيطلون ان نستبعد مودوه وركس ، كان باركرمييترياك يبعثا كير الى اتجي حد ، وبقائنا تنصبا





تساقته ، فإن الأدب يكبح من أجل بدالته  
وشرعية وجوده ، بخلاف أي لغة الشعب  
المثناة بالحدية .

وقد بدأ بالحركة الأدبية موابل أخرى  
بشيئة : من نظام للتعليم بمد لها ، إلى  
طبعة حكيمة مسطبعة عليها ، وانهايات  
مزية توجه لها ، سواء من نواثر  
الصنوعة أو الكيفية . ولذلك نجد  
الشماس والكتاب اليوناني الصندت  
ديونيسيوس مسؤولوموس ، وقد ادرك  
الشككة بكل ما سوابها أثناء جهاد اليونان  
من أجل استقلالها ، فهو يربط بصير لغة  
الشعب بصير هويته ، معلنا أن الأثرة  
بحاجة بحسبة قبل كل شيء إلى « هوية  
اللغة » .

فمنذ عام ١٨٨٠ ، كان الكامح من أجل  
حرية اللغة الديموقراطية أو الشعبية  
يترد الأدب إلى نوع من تصيير ونقل  
الخدمات والولكتور ، وذلك كره لمل  
للأصنام التقليدية في الأدب ، وكذلك  
الخدمة دلم لغة كالمسيكية قارعة ،  
بينما التقى والنثر يضيان إلى أعضان  
اللغة الديموقراطية أو الشعبية ، مما  
أوجد ازدهار ذات تأثير محو لنساء  
الروح النقدية .

وقد كان طبيعيا أن يستغل السينيون  
هذا الصراع لتطبيق مبادئ خاصة .

وكفما لم تكف اليونان هذه الخطوة  
الشعبية إلا أن كان استخدام أي من  
الذين في نظر الممسك الآخر خطيئة  
لا تقدر [ ] علمت المخبرات الداخلية  
والفراجية دورها في إجهال التطور  
المحدد للبلاد لسنوات طويلة ، فبذ عام  
١٩٣٦ حتى عام ١٩٥٠ حالت ديكتاتورية  
جنداكس الخافكة للثمنين ولكل محاولة  
للتصير .

وقد كان واضحا - منذ بداية  
الثلاثينات - أن النثر اليوناني يستحيله  
إلى الانقسام ، لكن مع هزات الحروب  
[ ] الحروب البلقانية ، الحرب العالمية  
الأولى ، مخائرة أمسا الصغرى [ ] ،  
فراجح الأدب إلى تلك الحقبة اليونانية  
التي كانت الكتابات تحكي فيها حكايات  
من العادات والولكتور . ثم ظهرت  
الرواية البورجوازية ، التي كانت قد  
انقسمت حتى في التسرب ، حيث بدأ  
تطورها - ولكن كانت هناك جماعة سميت

بـ « جيل الثلاثينات » ، اختبى من  
أعمالها الروائية والفلسفية بدراسته  
التركيب الاجتماعية وبكثير نواثر الأجيال  
مع إعلان احتجاجها على الحروب . لكن  
أعضاء الجماعة كانوا يجدون سموميت  
جمة قبل أن يستطعموا نشر كتاب لوأحد  
بهم ، أما أصحاب الكفليات الأدنى من  
الكتاب فقد أرحموا أنفسهم بأنهم قد  
نجاوا الأثرة بفس الراس في الرمال  
وبحالة الخروج من المأزق بالوجود إلى  
أساليب بلاغية ، وإلى مونولوجات  
داخلية . وكما أن الحروب البلقانية  
والحرب الصليبية الأولى قد أولقت نمو  
الأدب الإغريقي ، فإن الكسافورية  
والحرب الصليبية الثانية قد لميتا نفس  
النور في تميونه من بلوغ غايته .

وقد ولدت المغالية قوى خافكة عديدة  
ولكنها لم تنجح لها مع تلك الترسمة للتصير  
من ذاتها ، لأن الحرب الأهلية قد شتمت  
وقفت موبها . وقد تسالمت بحكالات  
ما بعد الحرب ، وبينما بحث الحركة  
الشعبية تقدم ، قدر على الحركة الثورية  
أن تنظر حتى عام ١٩٥٥ . حتى ترى  
النور صفحات جامدة من الأدب العتيق  
الذي يكن أن يسمى بـ « أدب ما بعد  
الحرب » ، وهي تلك المسلمات التي  
كتبها سترائيس صسيريكس وديميريس  
هغزيس واندروفي فرانجس ونيقوس  
غازداليس ويرايسمبوس جريجوريس  
وسيبوريس بلانسكوفش وسوستيريس  
بانتراس واندرياس نيسحاكس  
وديميريس ديمترو ، ثم يأتي بعدهم  
سسيبوريس بلانسكوفش وسوستيريس  
ناغشيس وينييس كومسنداريس  
واليكسندس مفسنسيس وناوسوس  
ليفاندس .

وباستثناء اسم أو اسمين ، فإن هذه  
أسماء غير معروفة في الغرب ، حيث  
نلقى أجيال أجنبية أدنى قيمة الإهتمام  
الأكبر ، وذلك بناء على معايير خدمة ،  
بش « الطرائف » التي تتخذ طبعها  
وتكثورها خدما .

لماذا تدعى هذه الأسماء ؟ لا شيء  
غير أنها وجوه مشومة للنثر اليوناني  
المعاصر المعبر بحوية لم يعرفها الأدب  
اليوناني الحديث ، إلى أن تلقى حقه في  
٢٦ أبريل سنة ١٩٦٧ .

يعنى هذه الأعمال استجدت من تجربة  
الحرب ، والبعض الآخر ، وهي أعمال  
الكتاب الأكثر شيلا ، هاجم « الاشتغالية »  
أن هؤلاء الكتاب يمحون من الضمير ،  
من الأدبولوجية ، ومن الثورة ، بولاء  
تقليد البلاد ، وابتداع لكلمة جديدة ،  
والسبة المشتركة بين كل هؤلاء الكتاب  
جميعها تنقل في الجسد الذي تفره  
أعراقهم ، سواء من ناحية الإنكار أو من  
أحية الشكل .

وقد أنجز سترائيس صسيريكس ثلاثيته  
الروائية « سنن في هيب الربيع » من  
الضمير ومفسرية التنازع في الشرق  
الأيوس . وقد ارتفع المؤلف بالرواية  
اليونانية إلى مستويات لم تكن معروفة  
من قبل ، وإذا كانت الحرب هي الحدث  
الكتاب على هذه الرواية ، إلا أنها هي  
القوة الدافعة إلى إعدام كل الأثر ،  
وإلى وضع كل القيم والأكثر موضع  
الاشتبك .

إن بصير اليونان الفراجيدي في  
الضمير والتنازع الأخيرة والأثرة التي  
تواجهها حفسارة الغرب وانسبته  
بمعايير المؤلف على نحو بامسك وحسبه  
في الأجزاء الثلاثة لهذه الرواية التي  
لست رواية تاريخية فحسب ولا رواية  
أشكال وبولف ، بل هي عييل يرتكز  
بريته على دراسة الإنسان .

أما ديميريس هغزيس ، وهو من  
الجيل الذي بلغ الرشد في ظل المخوية  
قد كتب قصدا من القصص التي تدوم  
للأمم ، بمنوال : « تهلية مختلطة  
الصفحة » ، تحكي عن شقاء وبطولات  
سكان مدينة مسنيرة من مدن الاتليم  
تدقق داخل أسوارها القديسة المهيمة .  
وإذا كانت صسيريكس قد تحرر من التقليد  
اليسلية ، ولغسا رواية منذ خلق  
التيارات المعاصرة ، سواء من حيث  
المضمون أو من حيث الشكل ، فإن  
هغزيس يحقق هذا كل طبعها ، ولكنه  
لا يقل أهمية : أنه يربط التقليد بالمعاصر  
ويقيم جسرا على الجوة التي تنصل بين  
الأيوس واليوم .

ويحكي اندرويس فرانجيس في  
بولوات صمانية في زمن خلق في روايته  
« من القاص والبيت » و « القصة »  
٢٢ وفي هذا الجو من الغرضي والخراب







## □ اعلان سياسى



سديتى  
اليونان التى كنت تبحث عنها ،  
ما عادت هنا  
اليونان التى كنت تبحث عنها  
يسومونها المذاب فى القبية  
الشرطة وفى المعتلات بالبنى

سديتى  
فى هذا البلد ، سجنوا الشمس  
سجنوا الاحلام  
سجنوا الشواطىء  
وسجنوا الاكروبول وكبر القوادين  
والقتلة

سديتى  
لا تنسى انهم يريدون نفوذك  
ليبنوا سجوناً اخرى فى وطنى

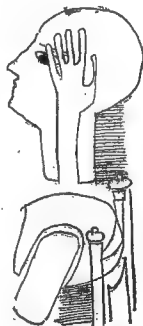
اندونيس دوريايس

## □ انى اخجل

يسبب الجرائم المرتكبة فى وطنى  
انتم يامن تتحملون من المسئولية  
اخجل  
من اجل كل البشر  
من اجل كل الاوطان  
من اجل كل الالهة  
اخجل .

اندونيس دوريايس

اخجل كل يوم ان لرى الفجيس  
بيننا وطنى فى الظلمات ينطق  
اخجل ان اسبح ضحككم وافتخركم  
وهذه الكلمات المبتذلة فى السلام  
والديمقراطية .  
اخجل من اجلكم جميعاً ، ايها  
البشر الاجرار  
من اجلكم انتم ، يامن تتحملون  
المسئولية





## طريق

واسمه الحقيقي ثلثانيش ؟  
وقال :

« ظاهرة الاضرابات تزايدت  
مدت بعد قليل في المصحة .  
وجئنا بدورنا ، أنا ، وبيوليبيداس  
وسترانيس »

وجاء فتيان جدد ، وتوالت على  
القادة أحكام الاعدام ،  
وجاءت الخطط الخسبية والخطط  
السبمية

والثورات بمضغها اثر بعض  
توالت

وجاءت المؤتمرات ، واعدة  
الاعتار للامثال الذين قتلوا  
وانقضت الشيخوخة ايضا الى  
الموت .

وانطهست قائمة الاسماء  
واختلطت البقية ...

وقال العساكر الشاب في  
الاجتماع الجديد :  
« ليها الرفاق ، سننصر »

ثيونس باتريكيوس

جديدة ؟  
وعنينا اقتادوها ؟ جاء الي  
مكلتها بتروس ،



ثم جاء الى الاجتماع خاريلاموس  
واسمه الحقيقي جيراسيموس ،

وقال :  
« ايها الرفاق ، سننصر »  
قتلوه بعد يومين .  
جاء الى مكانه اليكسيس ،  
واسمه الحقيقي نيكوس ،

وقال :  
« ايها الرفاق سننصر »  
في موجة الرعب الثالثة  
وجد لنفسه وظيفة محاسب .  
ثم جاء الى مكلفه جريجوريس ،  
الملقب بالارمني ، واسمه الحقيقي  
جهول ،

وقال :  
« ايها الاخوة ، سنواجه مصابا  
كثيرة  
ولكننا سننصر »  
ثم اعطى بنصبا اكثر مسئولية .  
وجاءت الى مكانه روزا ،  
واسمها الحقيقي فتى ،

وقالت :  
« يجب الان ان نألف ظروفا

## يوم الحساب

يحدون .  
انت ، تختبئ تحت السرير ؟  
هذا السرير  
الذي جعل كي تنام عليه ،  
وها انت  
تجسده فوق ظهرك . خلف  
الستائر .  
ليست ظلي الشبهك مصلوبا  
ما عاد الموتى يعرفون لماذا  
قتلوا .

ياتيس ريبيوس

في صف طويل يميلون بالليل ،  
ولئك الذين قتلوا .  
يتلفتون حولهم ، يجربون الخناثج  
ويفتحون الباب ،  
يدخلون البيت ، وفي الظلمة  
يتلمسون طريقهم ، ولا شيء





## □ وكان ضروريا أن ينتشر الضياء

بجدائل من الضمير مقطومة ،  
وانتظر .

وقفت وحدي كما كنت افعل  
دائما ، وقفت انتظر .

مانوليس اناجنوستاكيس

هناك في لحد الاركان  
ارقب كل شيء بعناية .  
واغلق باثاء نقطة المراقبة الاخيرة  
اعلق على المواقف اخرها مبتورة  
وازين التوافد بالجماليم . انسج  
شباكي

وكان ضروريا أن ينتشر الضياء  
كأن يطلع النهار .

ولكنني  
لم اقبل الهزيمة . كنت ارى  
كل تلك الاشياء الثمينة التي كان  
علي انقلها .

كل هذه الامشاش التي كان على  
ان انجو بها من النيران  
انتم يا من تنكلمون ، يامن  
تصرخون كالكافرين من جراحكم  
لى الشوارع مذمورين ،  
وعلى الشرفات تشرتم ، مثل  
راية ، الهلع الذى ينفق  
قلوبكم

وعلى جبل شديد شجبتكم  
يفسانكم

كنتم متاكدين من توقدكم :  
ستسقط المدينة لا محالة .



## □ ملحوظة

يا أيها الرب ، انهم لا يعرفون  
بلغ ما نحن بقادرين عليه

ونحن ندأوى جراحنا بالامشلاب  
التي نجدها على المنحدرات  
الخضراء

المنحدرات هذه القريبة ، وليس  
على منحدرات غيرها بعيدة

وان لتفاسنا معلقة

بصلاة صغيرة نطوها كل صباح  
تنبس بها فتعشى الى الشاطئ  
مجتازة مهابى الذاكرة .

يا أيها الرب ، لا تكن مع هؤلاء  
الناس . فلنكن مشيتك على  
نحو آخر

جورج سيفيريس

لكن عيونهم ناضجة البياض :  
بلا رموش ،

وليديهم نحيلة مثل أعواد البوص  
يا أيها الرب ، لا تكن مع هؤلاء  
الناس . سمعت

فى الفجر صوت الاطفال يندفعون  
على المنحدرات الخضراء  
سعداء مثل التحل

او الفراشات متعددة الالوان .  
يا أيها الرب ، لا تكن مع هؤلاء  
الناس . ان اصواتهم

لا تخرج من قلوبهم  
وتظل لاصقة بأسنتهم الصفراء  
البحر ملكك والرياح  
والنجم الملق في السماء :





## دائمة الحوار

### تعقيب على تعليق « ثورة بلا سينما »

في إطار سلسلة « الطليعة » بفتح الحواز على أوسع نطاق ممكن بين كتّاب بعضهم وبعض وبينهم وبين القراء ، نشر الملحق في العدد الماضي خلا بعنوان « سينما بلا ثورة » ، يعلق فيه « الفاروق عبد المزيّن » على مقال سيمير فريد « في عدد يوليو ١٩٧٤ عن السينما وثورة يوليو » . وننشر في هذا العدد تعقيباً لسيمير فريد . كذلك ننشر تعليقين على الملف الخاص بالقصة القصيرة الذي نشر في العدد الماضي .

والباي ذكرت في مقدمة الفصل كومف للقتال ،

ويقول السيد القاري إن هذا الاتجاه الإحادي الذي استقر في ذهنه من قراءة القصة حال « العجاوز صوب تحليل الظاهرة من الداخل وصار الحديث من أهم الأعلام وليس الأعلام الثورية » . وإذا كنت أقول أنني أتحدث عن أهم الأعلام فغني عن أن يهابيني في هذا الإطار ، ولا يفرس على الصحيح من الأعلام الثورية فقط !

ويقول « جانب الصواب الكاتب حين لم يستطع أن يفرق سينماها بين دور الدولة باجهرتها وبين دور الثورة ككتلة » وأما لا أدري ما هي الميزة السينمائية بين دور الدولة ودور الثورة ، ولا أدري كيف يمكن وصف الثورة بأنها فكرة ، ويواصل القاري العزيز ولكنه يفرس عن التعبير لهايا ، ويتحدث عن الإبراهيم الغيلانية لسينما الحجرة ! وأتساءل أخرى حبيبة !

وفي المجلة الثلاثة للصواب التي لعبت بي في رأس الفاروق يقول أنني لم أجعل « العلم الواقعية الحرة » بعد ثورة يوليو وفلاكتا القديسة مع الواقعية مع العلم بأنها استمرار عضوي واقعية مع قبل يوليو وإرصاد ذلك بالمستطاعة الخاصة بين أي ثورة وبين الواقعية كنهج نظري للجوع » ، ولا شك أن

والاستعراضات الساذجة التي أجهز من وصفها بقية !

يقول السيد القاري في أول تحليله « في عرشي كرونولوجي يحيطه الموضي القاري كتب الاستاذ سيمير فريد بقالة » . وما دام لا يقول لماذا يتعشى بلغموض القاري — وأنا اعتبرها نهاية — ظلمت أجد ما أقوله عن أن الخلل في فهمه ، وليس القدر ما فهم على !

ويقول « جانب الصواب الكاتب منذ البداية حين أضع منها كرونولوجيا في تحليل الظاهرة السينمائية » بل إنه منهج يكاد يكون مضللاً لأنه يبنى بنظير كمي تصاعد ويضطر بين اتجاهات مبردة وأخرى متضادة كخلفه بين الأعلام ذات الاتجاهات المتعددة ، وبين أجهزة نفس البنية فلا « ، ونفصل عن أن الكرونولوجي ليست بمعها ، وإنما هي كلمة وقعت بها الفيزيائي ، وهو الجبل الذي يكفينا لعدم متباعدة مترتب عليه ، فلهذا في المقال خلط بين الأعلام ذات الاتجاهات الاجتماعية المصدرة أو بالحرى الأعلام الواقعية لأن كل فيلم في العالم له اتجاه اجتماعية محددة ، وبين أية نظام أخرى ، وأما هو مقال يوضح الغيب الأعمى من الضيف الأسود في هذا الصدد ، ويوضح كليل يفرسه وأنا بالقائمة لم أذكر في مقالتي هذه الظلمة ،

حين ثارت تعليق القاري للفاروق عبد المزيّن على مقالتي عن السينما وثورة يوليو في العدد الماضي ذكرت أول مقال كتبه وأنا في المرحلة القوية ، وهو مقال كتبه مجلة الآداب الليتيرية هاجمت فيه الفكر طه حسين والاستاذ العقاد مما !

هذا ما يتحدث دأنا في مرحلة المراهقة ! أنا كان لا يفهم دأنا في مجلة « الطليعة » التي تعلق إبراهيم من حق أي قاري ، ولكنها نادراً ما تعلق إبراهيم لنشر أي كلام ! والتعلق الذي قرأته من مقالتي هو بالتفصيل أي كلام وليس هذا نوع من التشنج القاتح من الخلاف في الرأي ، فما جدت كتب في « الطليعة » فجدد أن أكون مؤمناً يقول غولير القشور في صفحتها الأولى . ولكن غولير يقول قد اختلفت معك ولكن على استخدام لأن المص حالي ليساً لشك في الدفاع عن رأيك ، وأنا لا أجد خلافاً ولا رأياً معارضا حتى أدفعني لهذا الدفاع عنه ، أو أبلغ على من الوثيق والحداد الذي كتب به !

التي الكتب. هذا التعقيب لخفا من القاري الذي قرأ مقالتي وقرأ التعليق ، وليس دفاعاً من مقالتي الذي يقول الخاتمة بطلتني ، ولكن ما خسراته ليس منقصة ، وإنما مجموعة من الإقتضاد

السيد القاري قصد أنه يختلف معى فى التحليل ، وليس اننى لم اعال ، والا فلتست احدى ما هو موضوع المقال ، ولكنه لا يقول لنا تحليله ، ويكرر ملاكنا من ارتباط بين الواقعية قبل ويمد الثورة فى انتم كمال صلح ثم الغلام صلاح ابو سيده ، لم يزيد متحدثا عن الملائكة المظلمة بين الثورة والواقعية مؤكدا انه لا يدرك معنى الانفاط ، وتطامسا الشك باليقين بعد ذلك عندما يقول ان الواقعية بالنسبة الى الثورة « نهج فكرى للجبر » !! !!

ويقول القاري اننى وصلت احد الافلام بأنه اهم فيلم فى تاريخ السينما المصرية ، ولكن ما هو ، وهذا مسح الاسف كتب لا اعلق عليه لانى لا اؤمن بان هناك عملا فنيا يمكن ان يكون الاهم فى تاريخ اى فن ، فى اى عصر ، او فى اى مكان ، ويقول اننى وصلت لحد الافلام بأنه اهم فيلم منذ فيلم « السوق السوداء » ، وهذا تعريف لانى قلت ان فيلم « القضية ٦٨ » هو اهم فيلم مصرى

منذ « السوق السوداء » من هيسث مواجته الايديولوجية الواضحة للواقع الحاضر ، وفى مواجته كل التحديات ، وهناك فرق كبير .

لم ينصح صاحبتا القراء بالعودة الى المقال قسلا : « رئيسا كان هذا كاشفا وديكتاتوريا بصورة الغفل » ، ويعد بالفلم المصنعة مجرمة بمن الاسئلة التى يرى ان المقال لم يتضمن اجاباتها وهو فى هذه الفترة المكونة بسلة الاسئلة لا يثبت الا انه لم يقرأ

المقال جيدا ، وعندما يستغنى مصطلح ديكتاتوري ينس انه يرسل الخطيب « للطليعة » ، وليس « للكوكب »

وتحت عنوان « الاعتقاد المكتوب » الذى لا انهم ما يفتيه به يقول انزويش الداخلية امينة ، وهذا وصف اخلاقي ولكن هذه الرواية تتناقض مع منهجى فى التحليل ، والتليل على هذا أنه قسرا على مقالى ان الثورة لم توفى اتماع

سنيما اغتياه الحرب ولم يعرف لساذا ، وانها عجزت عن مواكبة الاحداث الثورية عام ١٩٥٦ ولم يعرف لماذا ايضا !!

ولو كان القاري الكريم قد سأل ببساطة لاجنباء ببساطة ان يرجع للمقال ثانية بدلا من ان يطلب من القراء ذلك ، وهم لا ينتظرون الاشارة بمن احد ، وسوف يدرك ان الاجابة على هذين السؤالين ترجع الى ان الثورة — كما جاء فى المقال — لم تهتم بالسينما الا ابتداء من عام ١٩٥٧ . وبعد ان يذكر لى القاري بكرم مشكور ان هناك حكم صادق فى مقالى ، وان لم انهم ايضا عنوان « القدرة ظل الثورة » الذى جاءت ترجمته هذه الكلمة الغامضة فىلمت ترجمته تحت عنوان « القضية » أى الحكم القهالى المصطنع عليه وهو ان المقال « مبهم الايديولوجية » والتهج الكامل !! »

سمير فريد

## ○ عن القصص . . والاحيال

على ايدى الكتاب الذين مناهم الكتاب الادبى « بجيل السينات » والذين جاء تقديم الاسئلة « فارق ميد القاص » لجنين بنهليم، ويشرى ببداية موجات جديدة بدأت فى الظهور فى « اعقاب » هؤلاء ، ولا اغتنى الاكتشاف نهلية مسبعة لؤلا ، انهم ، بعد فترة طالت او قصرت ، لى اعقاب هذا الجنت الجبل او ذاك ، وهكذا تنور الدوائر .

وقبل ان ايدى هذه الملاحظات ، اوه ان الفت النظر الى ان الكتاب الذين

وقد لا تكون الملاحظات التالية ، موجهة مباشرة الى تقديم الاسئلة التافه « فارق ميد القاص » بقدر ما هى ملاحظات صابة ، حول شعار وقع فى اعقاب حرب اكثوبر وبعض الاراء القاسية الاخرى ، والتى يبدو انها وصلت فى تلاييب السمبر الادبى للملم [ كتيعير الاجيال ] وارى لى محلولى الخصلة للغم ، والمعرفة ، مايكون ان يكون مهانبيا لهذه الاراء .

وسوف اعبر من هذا بن خلال حدة ملاحظت ، ابتداء اولا ، حول شعار « سقوط الادب الذى كتب فى اعقاب ٦٧ »

لحد اثار اللثة الخلس بالفتة المصرية « فى عدد الطليعة السابق ، مقالات حدة ، بدأ فيها تحط البعض ، وسخط البعض الاخر ، كما اثار كتيعير المحقق القاص « فارق ميد القاص » بعض القاصيا الخصلة : يشائلة الاجيال والمعلم الذى كتبه « جيل السينات » كما اثار من ناحية اخرى ، تقصيد « مباشرة يلهنن المصالح لان يتوله ، او بعضى اخر ، تقصيد المسلاقة بين الاحداث الجارية ( الواقع الموضوعى ) وبين الرؤيا الفنية لهذا الواقع ، لى خطية السبل الادبى »

تسلیم هذه المجلدة الآن ، كانوا هم انقسم قد وانفوا من قبل — على الاصل بسمهم من ابداء الراي في هذه المسائل — على ان « يشركوا » في المجلدة التي اقيمت للذين يعلم ، حون ترو وادراكه للسائل الحكيم التي تهتكت بالفعل على ايجهم — هم انقسم — تقول : ابتداء [ عند بعضهم ] لتحقيق كاسب شخصية ، وتكرار الامور اتادي برجع اسبابهم ، [ وكان الحكاية « بوند » ولبيت لقد موضوعا ودراسة بتأنيدها لها اصول وتواعد ] حتى خيل ليرة احيانا ، انهم سيقلون لاند طويل « نهاية المطاف » وكان صبر قد اصبها السقم ، وقد قاد هذا ، تحيا مع هذا السابق ، وهذه الماهم ، الي ان ينال البعض ما لا يستحق ، وان ينال البعض ما هو اكثر مما يستحق ، وهذا مفهول لانسداد مفول جيد العاقر ، من هذه الزاوية ، مساحته الشجاعة في مغامرته يبنى هذه الاسماء الجديدة في صدد الظلمة السابق ، لكن هذا في حد ذاته يحتاج الي التناهي الموضوعي الجاد ، الذي يبع هذا ، ويومضومية ، للعبة الثلاثة والخلاف التي خلق في الركب بين كل حين واكثر .

اما اولي الملاحظات على التشرع الذي راع يستوط الاكابر الذي كتب في امطير ٦٧ هي اقتداده الي التحديد الذي يجعل منه ادانة لزوجية من الانتاج يبدو انه كان يقصدها ، بما اوقعه في الخلط بين هذه الزوجية ، وبين ما اسميه بالادب الجديد ، وهذا ادى الي التثني بتعليه كتاب جادين بقليل ، كما كان ولابد — تسليا مع هذا الخلق — من التفسير بوجية جديدة قافية ، تقوم باعمال « الخفية » ، حتى ولو لم تكن هي هذه الاسماء التي رويحت تسبها في القاف الفاصل يحدد الظلمة السابق ، ويبدو هذا خبيها في سياق القوم العام ، مهم للكتاب الجديد ، او الادب الجديد ، على انه لابد ان يكون مخرجنا تحت قلعة من الاسماء ، وايضا من المصيبت ، تقرأ بظاهرة طوابير الجسيمات المتلويمة .

امود تقول : ان ما يكن ان يقال عنه انه « ساقط » من الادب هو ذلك الانتاج الذي لا يحمل في ذاته أية قيمة فنية أو فكرية ، ولدينا شواهد كثيرة ، ولما كان ديارس فعل الكتيبة ، وصلنا الصلح ، ولكنها لم تصلح للثبات ، لا أمام النقد الجاد — الذي وللأسف كان بصرنا دائما — ولا حتى أمام المفاهيم العادية لشرف الكتاب واحترامه للناسه [ وهذا سواء كان قد تعرض للزوجية ، باعتبارها موضوعا ، أو لحدسها ، فله ساقط لأنه ليس فنا أو أدبا ، من الأسس وهنا على المرء ان يدارك هذا الخطا الضائع في سياق « هذا التعبير من الزوجية » فليس كل الكتاب الذين ظهرت اسماهم في امطير ٦٧ عكسوا هذه « الفكرة » في انتاجهم (١) يفسهم — وكما جاء في التقديم — « طرح حوم الصلاة بالآلة » ، والفتلة ، وجعل الرجل بين فخذتي المرأة ، وموان السكلمات في واقع لا يحتم الكلمات ، ويضمين طرح حوم الواقع المختلف ، الفسوق في اسطوره ونزائله ، المعاصر بالتقود التي شبع تحلق الفرد ، ويضمين طرح حوم المجر من التراسل ، والوحدة حتى الازدواج ، وهذا الجدار الصلب الذي ينتسب دائما في وجه محاولات القاءه الى اخره .

ولا يكن ببسطة شديدة ان تقول ان هؤلاء الكتاب ، وفيرهم قد عبروا من الزوجية ، او عن التمسك الجبل . بل ، وكما حاول ان اقم ، عبر كل منهم عن رؤياها الفنية ، من خلال « وسيط » مفره وعفاه وخير اذكيته ، وهذه بمسألة اخرى .

الملاحظة الثانية ، ان هذا الضمير يشع غلبة على الجميع ، بفائره لخصية تبدأ من زاوية خاطئة في نظريتها للعلامة بين الواقع الموضوعي والاحداث الجفيرة ، وبين الرؤيا الفنية — تكرر — لهذا الواقع في ظلية الجبل الادبي . انه يرمض وجهة النظر الثالثة « بالخصية »

« والمبالغة » ، منها لرى ان المجلدة تبدأ من زاوية نظرية مختلفة اساسا من هذا الفسوق ، يبدأ من النظر الى العمل الادبي باعتباره ابداعا ، باعتباره خلفا (وحيث يمكن مناقشة حوم الكتيبة وامتداده) لا مجرد تعبير بغير من هذا الحدث او ذلك . وهنا يبدو [ حتى ولو جاء هذا بلوغيا في تعبير ادبي حقا الاشياء ، يعتمد الاحتمالات « مبالغة » با بعضه الفصل الى ان يقوله ، مثلا ، هذا المفهوم رجعة الى الخدمة الفنية التي رفعت لواء الواقعية الاشتراكية في الاربعينات والخمسينات ، والتي كانت ان الالام والامال قد تجاوزت ثقلها الفنية ، وان كتبت الاصل الجديدة في محاولة للتقريب الذي ميرت منه الكتيبة الفنية التي صاحبتها ، حاولت تصديق مفهوم هذه الواقعية الاشتراكية ، واكتسبه ابعادا جديدة .

وما يراه الرء مغارة حقا — وهنا لخصم كلامي — ان كتابات الاستاذ فاروق عبد القادر النحدي تسبها حتى يفضي هذا المفهوم الذي يجره بنمطها على اغلب هذه الانتاج التي اخبرها ، وقسم لها في حد الطبيعة السابق [ والتي اعلى نفس من ابداء الراي فيها ، لوجود قصة في بينها ] خاصة وسيب ، مباشرة ما يهدف التمسك الى ان يرسخ هذا المفهوم ، واشتراكية في رسيخ هذا المفهوم .

هذا لا يعني ان ما تخلقه بالادب الجديد لا يتكرر بها بحث ، بل يتكرر ويكتسب معنى انه ينظر الى ما يحدث من محدثين زاوية اكثر عمقا ، باستطاعته الجوهري في واقع هذه الزوجية ، او هذا التمسك ، ان الادب الجديد الذي تحقق في الآخ هو الذي اخذ يطرخ التناقضات من القيمة الكتابية في حياتها ، ولكنه — في انفس تلجحه — ان يطر على الشكل الجديد والخمسين « اربع » ، هذه القيمة خلفا وابداعا ، وجاء هذا التمسك الجديد ، نتيجة لذلك تعقيدا لمعيا ، خلال مقارعة للفصلية النظرية التي كان لابد من طرحها على بقية التناقضات التي اخرى .

(١) ولماذا لم نقل مثلا ، على سجل المنشاء ، انهم كاتسوا المصيبة في « الانتصار » ، وهذا يمكن لبعض من الذين يرون بمسألة المصيبة ، ان يستخرجوا التفسير ، ويربثوا بهذا الشك على الكثير .

مسألة الانتصار والتوقف . فلما اعتد أن يهبط التوقف هنا لا يحل التوقف من النشر ، ليعترضني عدم معرفتنا الشخصية بما يكتبه هؤلاء الذين اتهموا الأستاذ فاروق بالتوقف ، فإن المسألة لها علاقة بغرض النشر ، والمثير المتاحه خاصة بعد توقف مجلات وزارة الثقافة الجديدة ، وإن الفرصة المتاحة في الظلمة لا تشكل أساساً لتكثيف نشر أعمال مطولة ، وما أمروا شخصياً أن هؤلاء الكتاب المتمسكون بالتوقف مكتوبون على أعمال روائية [ أحدهم كتب الجزء الثالث من رواية يربو عدد صفحات كل جزء منها من ثلاثمائة صفحة ] تحتاج إلى مساحات وعرض في مجلات ذات نوعية مختلفة عن الكتاب أو المطبوعة ) \*

أتى إلى ختام هذه الملاحظات السريعة بما هي إلا تلك ، وأنبه إلى الاختلاف التي طرأ بأسلوب الحوار الجاد حول المسائل الفنية ، حول المسائل التي تشكل الكتاب الجاد ، وهو الأسلوب الذي صبه به دائماً في حياتنا الثقافية محاولة الكتاب من بعض المحققين ( ليس فقط ) ردود الأعمال حول تقديم الأستاذ فاروق هذا الأسلوب الذي اتخذ دائماً شكل الصيغيات الجاذبة وهي المسألة التي تضع الجميع أمام مسؤولياتهم وإسالم الاختيار العقلي لتسجامة الكتاب وإخلاصه .

ونخلص إلى القول ، بأن الملح والمهام ليس أسهل أو بحث هذا العمل أو ذلك أو هذا الاسم أو ذلك ، بقدر ما هو شح وتقييم ودراسة وتبين الفصائل والاعتبار مسؤلية وبهازمة وهيمن ، لا يترك من حدود التعبير المستشر ، أو مجرداً الشك . بل يخلق الإبداع . \* يحق الأدب العظيم الذي هو أدب المستكشف \*

عبد جبير

تأتي جيد ومعلم ، والمطالعة بهذه الخبرة تبنى المطالعة بالمطالعة العملية البنية .

وهنا تأتي إلى مسألة الاجتياز \*

على أي حد يمكن أن نعتبر مسألة السن هبة في تحديد انخراط الكتاب ، تحت هذا الجيل أو ذلك . أن أحوال الضباط ، وبومست أديس في مسن مطرية ، ولكن بمعنى الثالث ، بناء على الحضر التفريري الذي حظوه أهل الغرام - بعده سن موجبة الإيثار الشبلي ، ويعبر انطلاقه من هذه الموجة وتلك فإن مسألة السن ، ويداخلة مسألة بخلوقة .

تطو خطوة أخرى لتكوين آله حتى بالتقارب للتأليف بفكرة الاجتياز المتعاقبة التي حوى بالطلاق تامة بينها لترجمة فيه ، فإن الحقق فيما حدث في أحوال ٧٨ وما بعده ، وهي الفترة التي كانت حركة الأبناء الشبلي فيها ثقيلة على أشدها ، بتبين مدى الخلط المتعدد ، والتزييل الذي تم وإخفا ملامر علاقة لها بالمسألة ، وعلى الرغم من أن الحكمة الجاهلي في حد ذاته ، ظاهرة صريحة ، إلا أن ماحدث في هذه الفترة ، بغير المرء على أن يترك ألد برة قبل الموافقة على صيغة الطولاب

ولذلك فلما شخصياً أفضل معلية الكتاب ، مسألة فنية ، وأن يكن هذا لايتلى إلا بخلاصة ترمس دائية وحقيقية لأم الواجب الجديدة ، عرض النشر الدائية ويشكل ديفرألى يفهم تثير الاجتماعات الجادة ، والميرة من الخارج الخلفة . أكلة قرصة النشر أولاً أمام الواجب الجديدة ، ثم التقييم الموضوعي وهنا أرى أن الاحتكاك مختلف سيكون اعتكافاً حقيقياً وصحياً في مواجهة النقد والفردية وشأبة الانتشار ومقاومة النفس . ومنطق يسلط لأسلوب الفنتيم نسا أن تسلط الإضواء على أحدهم حتى يطلب بكميته غير الفنية [ سواء استمر أو توقف ] وهنا قد تمنى الفنية كل في ، وقد تمنى فقط مجرد ترديد اسمه في شئ التأسيف .

وهنا نصل إلى هذه المسألة التي أشر إليها الأستاذ فاروق عبد الطاهر في ختمه

أله بالآخر - استطاع أن يكتشف بغوص العميق « الحالة الجيلية » من « الواقع أو الحياة » وبين « الرؤيا الفنية » استطاع أن يكشف الصلابة الجيلية بين الشكل والمضمون ، الأمر الذي كان يحدث بحدوة في التجاذبات الفنية ، وهذه المرة ، حقل مرحلة التعقيل من « ومن » بتشكلات الواقع وأقن ، ذلك لأن المفردة كانت قد أدت في الجليظة إلى قبول عدد من الكتاب الذين ظفوا بختين على الموجة فقط .

وكان هذا هو أهم اجتياز حظه أغلب كتب هذه الفترة .

اللمحة الثالثة : أن يسمون هذا الحضر ، يعضو شيئاً على معنى يتكف المعينة في زاوية النظر إلى هبة ١٧ نفسها ، والتي لايمكن أن تكون التفسيرية الشخصية أو الهندس والفضل لبنة هذا الوطن الذين لم تتج لهم مرتبة القتال ، أن يكونوا هم الذين صتبوا فيها ، كما أن هذا المصوب أيضا يختلف المعينة ، في زاوية النظر إلى الانتصار الذي تمت في أكتوبر ، ولكنه لم يستقر على الشبلي الفكري ، لكنه لم يكن قادراً أن يحقق هذا الانتصار . فكيف إذا حقق ؟

.. ومن هذا السياق الذي أوجده لا يقتنى أن لئيم أن يكتب كتاب من حجب لم يرها [ بل على سبيل المثال ] ولم يشترك فيها ، في الوقت الذي يوت الرجال ، وتصل المسألة الفنية إلى الأثراف والأفهام ، في الذين ألفوا وقاطروا وضروا ، بعداً من المدن المسككة الإلة . لئى لئيم أن يجر الكتاب مما فكته هذه الحرب بت بجهة في نفسه ، فكنتى لا لئيم أن يكتب من حجب لم يرها ؟ لا أتيا بزيادة وأداه ، وألار هنا فائل في حديم صحت الكتاب وخلاصة يتوابع المصطفى [ وقد وضع من تصاميم يمتى التضمين معنى ذلك فيها ] . لا أحنى أن كل من كتب من شيء ليد أن يكون ، قد « حاله » أى لئله ، ولكن أمتى أن المعرفة الصحيحة بالوسط ولبيده سبرية مستبينة من الخبرة والتجربة ، هي الخيم شكل الأساس ليصبح لكل منيل

# هل هي حقاً ملاحم من جيل جديد

⊙ **التنوير في العبدية لولا ؟** يعتمدون  
الورداني ..

من حين محادثة ترمض التفاصيل الدقيقة لكل ما يحدث حول الشروب [ في قصة الير كلسي ] ليلة موت أبيه .. من حين محادثة وبوغوية وثقوية في التوقف من انتمكسات الضوء على سطح الاشياء والتي تبدل الملاحم على الوجود والى ٧٠ من هذه العين كان كاسي يصعد حضوره فليبا او فليبا حافرا هو انقطاع بطله للنفس بالانشاء لهذا الجسد الرائد في التلوث والذي كان يفتش ان يعكس وجهه على بشاعره حزنا او أسفا أو استغناء أما ان يمشي الوجه فارفا بمن حده فليبا او بولف حتى له يرصد بكل حدة الدقة كل هذه التفاصيل فذلك ما يصعد بفتاد اللغة الثانية اقتراب البطل حتى من هذه العلاقة الموقية ملائكة الإبن بالأم .. فليبا هذا هو ما مله بحسود الورداني .. أين هذه الدلالة التي تصد إلى توحيدنا بهذا الأسلوب المحاي في السرد اظنه أحب ان يفتكر ان انجازا اكثريه صممه بروت الشهداء وهذا ما تشغل عليه ولا نتمرض على سلامته مدنا لقصة قصيرة وكل من السجود اكول من برني .. وأين حفسورهم الاتصلي في وعي البطل .. أين ؟

⊙ **صورة حقلية توفيل :** هذه جبهة ما كانت اثنان اثني سائرا في مدد يرصد الملاحم جيل جديد في القصة القصيرة في السجودات هذا النوع من القصص يبدو وكأنه تحليل لقصة كانت لملا أو تحليل أولى الخروح قصة لم تكن بعد وهو نموذج من القصص كان شاملا في السجودات فيها افكر .

**أحمد حسين عبد التواب**

لإيه ملائكة يا .. أين هذه المكايفات من حركات السيفونية التي تجرأب حلالها الحسوية بقوانين الإباء في محيل واحد شديد النعك والاحكام وأبن التراء الوجداني في الوسقي السيفونية من هذه اللغة التثريبية التي تحلق أحبا إلى مستوى الشعر لكها سرعان ماكتبو إلى حضيض اللغة الصطنية .

⊙ **لايعطون من عنوان أنها الحرب -**  
ثامس محمد عليوه ..

اتصال مل العرب في المسئلة من التحدث طوال الوقت من رليق النسل بهذه الكلمة التي قد لفظها ببرني بليد الصن او بولف في مستغلى لإعليه الا مله الفلقات « الجريح » هكذا تضيع الملاحم التضمينية ويثيب الحفسور الاتصلي ولتقدم الخكرات المشركتةكلت كل ذلك من وعي الكاتب ويعني هذا الوصف السيفيويالامي والامر ان يؤام احكام البطل برليق نسله الجريحنقرات التلمص إلى تهدى فتاة والى سلايها نكي مجزلة وأي انقطاع للومي بعقبة الملائة الحبيبة التي تربط التلمصين في مدينة ككايخ غارات الموت التي تدعها بكل مكايفات من خراوة .. ثم تلتفليس الجنى أخيرا وجريها لم يلفق انتاسه بعد . إذ عاصنا .. وبخرلة .. تكون قد وصلنا للحكة البليئة : ان العبيسة تنصر رغم كل شيء .

⊙ **عن جابر عبد الجواد :** مجبود  
عيد الوعلب ..

قصة حدة التكوين صلت لها لغتها العلمية واجتادها الشمرى طراقة خاصة ولكن ليس بالطراقة ومجدا يكون الفن .

في ملاحم ثقافي يزدهر فيه الوبار وتصنع ربيعة التنس الشجار مزيج بمحت وطاة الغريب .. في ذلك الملاحم يقف الماحل الاببي لاجلة الطفوية واقتصادسية شبيقة الرقعة لكتها رهيبة الصدر والزينة معا .. راحة لا ينغمها التزامها إلى ضيل الاثني ولا تهوى بها مرونها إلى مهادي الصنيع وتنتقت القنطرة .

ومن موقع الاحترام لنقدور الإباء الذي بلجبه الملاحم في حيلانا الأدبية اكعب لكم .  
طلسمنا في المدد الماني مددا بمن التنص المبروخي انه يسل ملاحم من جيل جديد يكتب القصة القصيرة في مصر وأرجو ان يتبع صدمكم للملاحظات عليه .

⊙ **بيوتان من مكرشي على الخريطين على**  
الملاحم فكرة تفصيص هذا المدد لرصد هذه الملاحم لم يكن توتر مدد من التنص لها من مبحارها الخامس ولقنها الخامسة ولطوبها الخامس إلى استقراته حفسوية جديدة لدى الثاري تخلقا هذه التنص وتطلبها في آن .. اقول لم يكن توتر هذا النوع من التنص الجديدة حذبل كان مجرد التراكم هو الذي طرح فكرة في البحث من هذه الملاحم ما أدى إلى الكثير من التنص والتامل .. إذ أين في هذه التنص ملبنيه بحق من مثيلا لتجربة جيل السيفينات وتجاوزها ؟

⊙ **اليس من التنص هذا واستخدم**  
الكليات في غير امكها وصف هذه المكايفات الثلاث في قصة الخنسي تبدل والتي لايربطها ببعضها البعض الإلاملات التراكيم .. اقول اليس من التنص ان تصمها بالحركات الثلاث .. إذ أين هذه المكايفات المتصلة والتي لا تستنتج من تلاعبها ملائكة يا .. اقول يستنتج وسنجد





الخروج باستمرار بتحديد موقفه في الفيلم  
يرجع أساساً إلى انتفاعنا به عندنا  
يكون قد بدأ الطريق نحو النقد الاجتماعي  
السليم ١٦

تتله أختي أريد أن أوقظها في رهي  
خامسة وعشرون وأدبائ الفيلم التسجيلي في  
سرو وديانة الفيلم التسجيلي في إنجلترا  
ملا. في إنجلترا ظهر الفيلم التسجيلي  
تقريباً وديانة - وذلك يرجع أساساً إلى  
الناقد الكبير: والحملات الدعوية التي حثت  
بها من قطاعات العمال العريضة المختلفة  
في نقابات ذات نفوذ لا يستهان به: هي  
في مصر فلم يتفتح الفيلم التسجيلي بهذه  
المساعدة والصحابة بل على العكس كان  
يسهر في شغائه ويهدد بضيق الانقطاع  
ورأس المال المسجل في هذه الفترة

● هذا بالتسليم للبدائيات ،  
ولكن ماذا بعد البدائيات ، لقد  
قدمت السينيا الروائية اثنا  
عشر « القوة » الذي يكشف  
علاقات الاستغلال داخل  
الأسواق ، و « الأرض » الذي  
يتعرض للصراع الدامي بين  
القطاع من جهة والمجتمع  
والأرض والسفلة من جهة  
الغري ، أين يكمن التصحيلي  
في هذه الصراعات ؟

– أن الفلسطينيين المشكوكين بقرائن كيداً  
 من أعدائهم اللئاليين الصليبيين، و  
 فلبان من أوفى ألقام التلجيت منذ  
 الثورة، وهما قطران وبيداتين في بحر  
 من الظلمات، أبا إذا انتظنا إلى التلثم  
 التسلبي مسجود ملحات كثيرة خاصة  
 إذا تكزنا أن التناقضات الإلهامية هي  
 الواقع برصقة الارتباط لا م تكن  
 المتكاسبا منقذاتها الدولية وانتوى  
 الصالحية الموزعة فيها، لفتي متصانداً  
 موثقاً حاداً وصريحاً ممن الأبرورية  
 المتألمية أو من الصهيونية كبا نسي  
 «قيضه الصام» و «سلام»  
 «استملاك» و «الفصل لأمريكا»  
 و «شاهد عين» و «عوان على الوطن  
 العروبي» «لثني بهذا حروفاً مرجحاً  
 ورواحاً من التناقضات الدائجة»

على امتداد الأراضي مستودعة خزين  
المنتج ، فهي خاضعة لقوانين اشتراكية  
تطلبها الدولة ، أن المسألة في النهاية  
هي : هل يمكن من عمل المؤسسة ؟

لما لاحظته القلائد على خالها الدماء  
 لها الصبغى فخلينا في تلك المرحلة  
 التي مرت بها البلاد منذ يوليو ١٩٥٢  
 إلى الثورة في حد ذاتها من  
 المراحل كثير النظم التي كانت متداخلة في  
 اجتماع ، وهذا التغيير أو التحول يحتاج  
 إلى فترة لا تطول أو قصير ، ويحدث  
 حدوث التظام الجديد ويستقر ، ولكن في  
 تلك فترة حدثت تغير استبداد حليقي ،  
 وهذا ما يصيب الهومات لكثيرا لثورية  
 والديموقراطية في البلاد العربية ووجه عام  
 ومهم يوجب غلص ، لقد قامت الثورة  
 في ٢٢ صباحا وصلها خروج الانجليز من  
 مصر ، ثم كان خروج مع السودان الثلاثي  
 من ١٥ شهر ٦٧ ، وطوال هذه  
 الفترة حدثت حركات مختلفة بسبب  
 للثورات في البلاد العربية كالجزيرة  
 والمراق والسودان واليمن وليبيا ، فضلا  
 عن التغييرات الاجتماعية في داخل البلاد  
 نفسها في شكل قوانين إسفاسكية  
 وتغييراتها ، بل كان هذا استيعاب الاختلاف  
 للنظم الاجتماعية أو « البازعة » في  
 تلك الأحيان ، فمن في الثورة تحول  
 من قولنا نحن جديقي يوم « في الجبل »  
 فننتقل إلى الدينين اليوم « في الجبل »  
 وقد كنا مليونين - ثلوثية التغييرات  
 الأحداث الجديدة - بالبلاد وكلمة  
 « جديدة » مفارقة « ثرى » أو التناقض  
 لسريع الامون لا يتبع الفرملة التي  
 لها التراسي

● معنى هذا أنه ليس هناك مجال لأن يكون الفيلم التسجيلي نقدياً ؟

الغرض أن يكون الفيلم التسلوي  
شاملا للمصنفات التي قد تكون  
معتبرة من حياة الناس ، كما هي  
الواقع ، بأسلوب إصطناعي ، وبطريقة  
مختلفة ، وما ذات حياة هؤلاء الناس  
لم تبلغ الكمال ، فمجال الفن موجود  
واسع . ولكن الذي يحدث في أغلب  
الأحوال ، ونتيجة ما تركت للفروق  
المتناهية باستمرار - أن تقتصر على  
النظرة السطحية ، أبعد إلى هذا أن  
تطرح جديد أبدا وأن يرضى بمساعيها تجاه  
النقد . ومن هذا فكل الفيلم جردا كبيرا  
من تلافية وفي نفس الوقت حلقا عاما  
من جانبها لتصور الإنسان ولعل خلقها

اليومى : « انى اشعر ان اىامى ماضية  
من الاعمال السياسية ذات طابع كئاسى »  
فقد دأبنا الى جانب قوى الشعب التى  
تسعى الى التغيير »

● ألا تلاحظ وجهة نظرك  
فيما للمؤسسة التي تفتش  
العلم ؟

[illegible]

● هل كان الفيلم يقبلى  
وجهة نظر الشرطة ؟

— لا شك في ذلك في النهاية ... لقد  
هازلت أن تظهر الفارق الضخم بين حجم  
الخدمات التي تقدم للموظفين وتلك التي  
تقدم للعامل به. لكن هذا لم يكن كافياً  
لإقناع النول ...

● الميت يرى أن ظفيع  
السينما التسييلية قمر مصر  
أهلاني ومعالى ؟ وإله جساء  
قالبا تعميرا من وجهة نظر  
مؤسسات مثل « بنك مصر »  
و « شركة اراضى كوم ايجو »  
و « البوليس المصري »  
و « مصلحة الاستعلامات » ؟

« هناك اختلافات جوهرية بين المؤسسات ، ولعل المال الذي سقاه من قبل من شركة « الراعي وادى كوم امبو » والحلم الذي انتج لحسابها - لو اتفقا لتراه « المؤسسة الصلة لاستصلاح الاراضي » في المرحلة الحالية تظهر الفارق واضحا ، المؤسسة الاخيرة تسيطر















الموت الذي يأتي  
قبل الميلاد

**Figure 1** *Diagram illustrating the experimental design. The study was conducted in two phases. In the first phase, participants were exposed to a 10-minute video of a simulated fire. In the second phase, participants were exposed to a 10-minute video of a simulated fire. The video was shown in a dark room with the sound of fire. The video was shown in a dark room with the sound of fire.*

\_\_\_\_\_

200

١٠ أسبينا المصرية

نقش و سهم اهداف هر بنا

ذكر الله هودة وجل نوبى

» مصرع طائر الد  
صباح

رَتِ عَشِي

من

سلام ۱۱

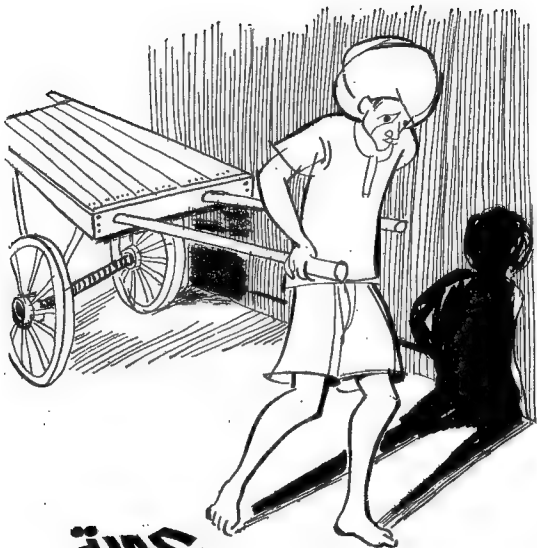
التفسير: حاة ياوله وهاو

...

شمسها وچنودا [ وها بحث

الأسلوب معاصر ! أحدث !

ست واقع بلاده وبلادنا ، و  
 بلادنا وبلاده وبلادنا ، و



# عورة الح الخائف الفينة:

بسم الله

يحيى الطاهر عبد الله

في ما زال صالحه  
 لإنارة العشة



ما الذي ساعدوه بلق الى الصبح ؟  
رد السكاني :

« آه .. لم تكن بالبحسن .. كنت  
بالمخفر .. وكان الرجل رجوعا ..  
وكان سجلي نظيفا ايضاً ، ثم ان الابن  
كاه لم يكن كبيراً .. لقد منعت شجرة  
ثلاثة بشارع حادي .. كنت مكرتاً  
.. زى .. لكن متى الضرة ؟  
انها سبب كل بلاء .. لم يكن الابن  
كبيراً .. فقط اتلعت بعض التوسل  
لخفي بي الذكري للبحسن .. لكن أين  
كنت أنت يا صاحبي ؟ »

قال المريجى لنفسه « كلم يتكرون  
.. لا لحد يتول الحق .. » لقد فريده ،  
وقال للسكاني :

« الضرة مخسوفة .. وأنى  
تتحرق الضرة كالك محبتي .. سكتي  
لم الحرب الضرة قط طوال الفترة التي  
افنتها حكم .. انبثت زوجتي ولسدا  
نكراً .. لك الأكلور الذين ظهروا  
زوجتي بولتون .. لي منها سبع بنت  
لا يثن .. لكن كدروها بولتون ..  
جارتنا جسارة الغير قالت لزوجتي  
لنسا لو ريت كلبا سافرا مع  
الولد فلن يوت .. وما أنا يا صاحبي  
امول سبع بلبان لا يثن ولود ولب  
لكن لا يوت الولد .. لك ان حبي  
زاد وان مسؤولية تربية سبع بنت  
ولود ولب مهمة شاقة .. ولك  
انك تفرقتين ان مسؤوليتي ككتيرة  
هذا ما لم يبعثني لغير الى ضرة  
صاحبي .. ولما مات الكلب ظير الولد  
أبوت الى ضرة صاحبي .. لم أخاف  
والى الولد يا صاحبي ؟ كن مساند  
معي يا صاحبي .. لم يوت الولد  
بعد ان يك التلب ؟ »

رد السكاني :

« لا يا صاحبي .. لم يوت الولد  
.. ان يوت .. سكتي .. لك ددي  
الكلب الولد .. لقد كبر ابك ولم  
يعد بحاجة الى نيت الكلب ..  
لقد كبر أبك .. أليس كذلك ؟ »

قال المريجى :

« نعم .. لقد كبر .. صره اليوم  
ثلاثة شهور ونصف .. »

قال السكاني :

« ثلاثة شهور ونصف .. ثم  
لقد صار كبيراً .. لا تخف يا صاحبي  
.. لقد صار ابك كبيراً ..  
لزم المريجى على مخالي طابعا  
لصاحبه الاسكاني نصف زوجة خيرة ،  
وقال لصاحبه الاسكاني انه حقيق  
تحبتي له بعد الذي قال ، وقال له  
انه الذي ان يوت لته كبر ، وبعد  
ان يوصل المريجى الى بيته مضى  
جو فورا الى بيته ليري لته ، وقال  
انه حين طيلا لان اياة اليسوسة

التذكر .. اللعنة على الضرة : هي  
التي تموتك من التفكير .. ولكنت  
ستبها وتكبر .. حاول يا صاحبي  
.. وما أنا من جاني امارتك ..  
لكن دعني لسبب لتتس كلبا ..  
ما أنت قصص .. لكنت لك فكرت  
صاحبي الاسكاني المقلب ويسكاني  
المودة :

صرخ الآخر - بعد ان حاول القيام  
ولم يفلح ليد هذا للسكاني - وقصد  
تدال وجهه :

« نعم أنت الاسكاني .. اسكاني  
المودة : ليس كذلك .. أ اللعنة  
على الضرة .. ولكنت هالوتني ..  
آخ : يا له من صراع .. لكنت  
جيتك بيلصبي .. نعم لقد  
تفقت .. افق ان ككون الضرة  
مختسوفة .. كن مساندعا معي  
يا صاحبي : هل ينش مخالي الضرة ؟  
جاء مخالي بيلقي الفيلس المظلم  
وسمع كلام المريجى فقال انه لا ينش  
للضرة ، وقال ان كل الفيلس تفن  
للضرة ما هذا خبارة مخالي - منق  
الاسكاني على قول مخالي ورد  
« انك ينش الضرة هذه الايام -  
يا هذا مخالي ، وظلب من مخالي  
طريق قري وطيق تول سوداني ،  
وسب لتتس كلبا من زوجة صاحبه  
المريجى ، وظلب من صاحبه المريجى  
ان يتكلم .. قال المريجى بعد ان ذهب  
مخالي :

« كلم ينشون الضرة يا صاحبي  
.. محبتي تحرق .. آه .. دعني  
اتذكر .. أنت اسكاني المودة ..  
السادج وكل وامى .. ولنت يا صاحبي  
تفتيت بالخضر اسبوما .. لكنت انهم  
فريوك .. لايجلني اري جيسك  
يا صاحبي حتى لا يثي .. آه ..  
لايجلني اري جيسك يا صاحبي ..  
لايجلني لتي يا صاحبي ..  
قال السكاني :

« لم تكن بالبحسن يا صاحبي ..  
كنت بالمخفر .. تفتيت اسبوما كلبا  
.. لكن أين كنت أنت ؟ .. لسا  
فنت كل هذه الفترة من خسارة  
مخالي ؟ لسا فنت عتا ؟  
قال المريجى :

« نيا بعد .. سألوك لك نيا بعد  
نتمن صحتان .. لكن خزيني لته »

## « خبارة مخالي اليوم مخالة »

كل الطالات مشغولة ، امراء الكل  
والكل يمرئي : الكل عدا يمره الكل  
.. لهدا ، لهدا أنا خبارة مخالي  
.. كذا ، خلب الاسكاني لتسب التي  
تجيش - ان - بصي غلب كل من  
يا لكنت ، لك على بالخضر اسبوما  
.. مسج الكان بيمينه ولكي الجسج  
بصوت طروب :

« من يتمك ريب لي ان لفسرك  
اليوم طاوله ؟ .. آه .. لا .. ما  
هو المريجى الفان من خبارة مخالي  
يمود - لهدا - الى خبارة مخالي -  
ما أنت .. ما أنا أراك ايها المريجى  
الجاهد :

ويصتة شق لا طرعا بين الطالات  
والرجل المحدث .. حتى بلغ صاحبه  
المريجى ، سلم عليه المريجى وحسن  
قامد .. وهذا يمزق طيلا .. لا لته  
جاس ورد على تكتة حلق التميمه  
المعرفة بيسمة ماسقة .. ومعي يكلم  
صاحبه المريجى الذي يولج له قيرط  
في الحرب :

« طيب ان لتلي .. لكن أين كنت  
للول هذا الفترة ؟ .. لا طيلا ..  
صغبرني نيا بعد .. نسم صغبرني  
لنت صحتان .. لك انترقا صحتين  
.. نسم ما أنا انكر : لك انترقا  
صحتين ..  
وطلب من مخالي كويا طرفة لا  
وقل لخلي .. لسا جسد بالكتب  
البارقة :

« طيق خبار مظل يا صاحبي ..  
لقد تفتيت بالخضر اسبوما يا مخالي  
.. آه لو لم يكن سجل ايلي ايبي  
يا مخالي لسا بي الى السجن ..  
« يا مخالي لو لم يكن الرجل رجيا  
لكت ان بالبحسن - ما الاسكاني  
الطيب مساحبه المسجل التظلي  
يا مخالي :

وسب لتتس كويا من زوجة صاحبه  
المريجى وغريه فمة واحدة ، ومعي  
يصب كبرا .. ينش المريجى ينش  
له بعينين صحتين امريتا من الخبر ،  
ومخالي ما يزال واقعا : قال لصاحبه  
المريجى :

« لك انترقا صحتين .. لسا  
انترقا كا صحتين .. لكنت تذكر  
لنا مولات مخفرا .. وجرع كلبه  
دلمسة واحدة ، وسج يك جيلسبه  
الضرة التي جرت من تفتيت على  
قنته ، وخابل مخالي وخابل صاحبه  
المريجى :

« نيا بعد يا مخالي .. نيا بعد  
.. لك طيق خبار مظل يا مخالي ..  
لقد كان اسبوما عجبا يا صاحبي :  
كل يوم بلبلة زاهر .. لك انترقا له :  
ما أنا عتا وما أنت يا صاحبي صود  
بعد قنية طويلة لشاره مخالي ..  
لنت صود لنا .. ما أنت تصارو :



كلهم تلذوا الآن - ولا تأخذ معه لذة  
يسبوبة لأم ابنه .  
مرح العموي :  
« حباري ! أين حباري ؟ ...  
لقد سرقت حباري .. السطلة ..  
الكتاب »

فقد العمري على الأرض يكي  
ويلطم خديه ، بينما كان الأسكاني  
يمس رأسه عسرا شديدا - ثم مرخ :  
« ثم يا صديقي .. أين .. بعيدا  
سأرك بصارك .. غدا وهذا وعد  
حر .. غدا سأترك أسكاني المودة  
بجسارك .. انما اهرق كل سراق  
الخير .. عيسى حراي الخير  
الذي سرق حبارك .. لقد كان عيسى  
الذل منا بخيانة يخالي لكه ذهب  
بالمعسر .. سأطبخ يا عيسى انما  
أسكاني المودة ما لم تملك لك الأيام  
.. غدا سأرك نوم الظهر أيما  
الواطي وأخذ بك المعسار ورده  
لمسحي .. يا لك من ذلل يا عيسى :  
وطل سرق صاحب أسكاني المودة !  
وخلط مسلح !

« ثم يسلط .. ثم .. واحد الله  
ان الميرة تفسد لم تسرق »  
فلم العمري وطل مسلحه  
الأسكاني :

« الحمد لله انه لم يسرق الميرة ..  
ولكن قلت أنك ستأخذ بحباري ..  
قلت لقد لنسب .. بمجرد أن شئت أنك  
مديني »

قال أسكاني المودة :  
« قلت لك ان عيسى سرق الخير  
لقد ولا يسرق أسكاني .. سأترك  
بصارك غدا من عيسى وسأطعم عيسى  
أن لحم أسكاني المودة لا يأكل وكذا لحم  
أصنام أسكاني المودة .. لكن ما الذي  
صنعتهم الآن بالميرة .. بل لي :  
يا الذي صنعتهم بهذه الميرة وقد سرق  
عيسى التل الصل .. فلا لي أنت  
لو دعني أكثر »

قال المريجي :  
« لو تركت الميرة لمرها عيسى »  
« بل عليه الأسكاني قسرا :  
« قلت لك ان عيسى سرق الخير  
ولا يسرق الميرة »

قال المريجي :  
« لنتي لو تركت الميرة فسيسرقون  
الميرة »  
قال الأسكاني :  
« نعم .. لو تركت الميرة فسيسرقون  
الميرة »

قال المريجي :  
« غدا يا صديقي ستأخذني بالمعسر  
من عيسى .. لا أكر الميرة لوجهي  
أن تفكر به ما »

« رد الأسكاني :  
« الجرح سأترك به غدا من عيسى  
أجبر .. أما الميرة .. هي ..  
دعني أكثر »

### رد المريجي

« سأترك تفكر يا صديقي .. يجب  
أن تفكر من أجل يا صديقي .. يا  
وليك قلت لنسب : هذا صديق وعبد  
عليه .. هل فكرت يا صديقي من أجل  
صديق المسكين سائق ميرة الكرو ؟  
قال الأسكاني مقللا :  
« نعم فكرت .. لقد فكرت من  
أجلك .. سحرت أنت الميرة بدلا من  
الصل وأترك أنا الميرة .. ولما  
يسودك التعب ستقول لي حيث يا صديقي  
أنا وأكر الميرة وأترك أنت الميرة ..  
وحيث أصب أنا من جر الميرة سأقول  
لك حيث لأعطيك لك من الميرة لاجر  
الميرة وأترك أنا الميرة .. ستقولني  
الي بيبي نحن صديقان .. لم تعود  
الي بؤسك لري أيتك للتلل بؤس »  
رد المريجي مقللا :

« ياها من فكرة .. يا لك من فكر ..  
يا لي من مقللة .. كبرت اليوم صديقا  
بفكر أسكاني غدا وبمزرعي الذي سرقه  
عيسى .. بينما لم يوت أبني ولا يسرق  
المعسر عريبي »

### ■

قال الأسكاني الراكب فوق الميرة  
لمعديه المريجي الذي يجر الميرة :  
« سئل الشرح المستقيم فكذا  
حتى تفتحه ونمرع بينما ونسحق حتى  
نهاية الشرح الآخر لم نمرج وبسرا  
وتدخل دريا .. بعد منتصف هذا الدرب  
واسمه السما يتي يا صديقي .. انما  
درب شيق ويوصل .. وهذا ما يوصلني  
لي تركت من الدرب وسكان الدرب  
يا صديقي .. لمذا أتريد يوما خيرا  
بخلي .. كل سكان درب السما قدرون  
وسرفة وشلون وجهه أيضا : يرمعون  
كل ما هو قذر وما هم لي غدا منه مع  
عليهم القدرة للدرب حتى حولوه إلى  
مزلة - وقد تكون المزلة الفسول من  
دربهم الذي يسمونه « بالسماء » سأرك  
هذا الدرب الي درب المودة لي التسرب  
للمعسر .. لهذا سميتهم نسبي بلسكاني  
المودة .. سكتل بشفقة الله الي درب  
المودة حين تأتي المرمسة وإن كنت  
وسرورتي أنت ذلك نحن صديقان ..  
الآن هنا يدرب الصفا جميع لا تلوه  
للبيطيين لما يلك يي .. ولما تلي ترى  
الاطفال يسبون الدرب .. لا حل للرجل  
هنا الا العمل والأكال والتم مع الناسوة  
وتأجيل الأطفال .. لا لك أنهم يوسا  
يسبون الدرب .. لكن ان تكون هنا  
.. لك .. لا دعني أتسلك منوم  
يا صديقي لما منهم ومن فروعهم لي ترك  
شديد : كلاب ولأب وكلام مباح ورجول  
وأطال مغريات ونساء شطيلت ورجول  
يسرقون كل شيء وأي شيء حتى الكحل  
من موبن الحرم »  
سأله المريجي الذي يجر الميرة  
ويأبى :  
« يا من شك ان عيسى الذي سرق  
جباري نوم »

### أجابته الأسكاني

« لا .. عيسى لا يسكن هنا .. فترى  
يسكن درب المودة لكن فخر ملي شيكه  
فأسكاني المودة لا يؤكل كل لحم  
لا عليه .. سكتك يا صديقي من  
رجال البليدة .. بها أنت ترى الجسر  
والقتر بهذا الشارع الحدم .. رجول  
البليدة هؤلاء لا شبر لهم ولا خلق  
عندهم مع أنهم يحصلون من الجوزة على  
روابي .. أنا لي عجب من أبر الميرة  
لك التي فتح رجول ليسلح رجول  
مخبرة .. بينما لو قلت المير منهم  
لشكر ونمرع كما فعل الناسوة ..  
دعنا يا صديقي من سورهم لالطلب بلهم  
.. انطلق بينما يا صديقي .. انطلق  
بيننا وأدوم عني أن يرق الله عدال  
البليدة »

فقال المريجي ليرسبح وطل بيبي  
الله ان يرق ميل البليدة ويثبت ان  
سحب الميرة بصلحه الأسكاني الذي  
كان يتي الميرة فتمت تبار الشين :  
عزير يفلأنا عيسى ليان فم ..  
والتي قال أنها ستبني لي ريان فم ..  
ويدها فركت الأسكاني من الفاء .. ولما  
انصهر منه أسفهم المريجي من  
الأسباب - قال له « لا عليك .. دعني  
أفكر » وفكر الأسكاني في الميرة التي  
زيات له القلبي فجعله يتي لنسب ان  
لمصوت بلال يتي جلاب رجول الذرك :  
وهذا ما فعله الميرة المودة بصلحه  
.. ومن قل ان الميرة أسي البلاء فقد  
سحق .. والصلحة واجبة والحذر ملوحي  
والشئ نيم والأسكاني لا يهني  
القنا يبرده - فذلك خسارة بخسهم  
والشراغ واليبيت والعمارة والدروب  
والمرات والعربات وأعدة الدور ورجول  
الذك والسجون والمضار والليل والنهار  
والأكل وعيسى ورجول البليدة .. أما  
الفلان لهم ذلك مهدي لي القسرة  
وهذا من حد الله - ولا أصار العالم  
جيبا لا يمتلئ .. وأما لي الصلحة  
والخمر الواجبين قال لصاحبه المريجي  
« إله » « وجهه هو وقال لصاحبه  
« لشرح لصانك لا تفل .. ما عابده  
لك يا صديقي ثلاث عقد حتى لا تتورث  
لكوه تمزجت أنا له وكلفني أسيروما  
بالمختر »

مرح المريجي لزما :  
« أعتد لسانك أنت أولا ثلاثة عقد  
حتى لا تتورث لي تمزجت له تعديا ..  
وعلى أية حال هلك لسانك فنفذه ..  
رد عليه الأسكاني :  
« لا تقدم لشجر نحن صديقان ..  
وعلى أية حال هلك لسانك فنفذه ..  
يا لك من حق .. ثلاثين بصلحك اللين  
السء بينما العالم يخر »  
وبد الأسكاني لسانه بعد أن فليس  
بصاحبه المريجي :  
« ثلاث عقد .. آه .. ثلاث عقد ..  
ولجملها حجة .. لا أجملها بخسنة  
يا صديقي »



## محمد بيومي (١٨٩٤ - ١٩٦٣)

أما فيلم « البانكاك » ٣٠ في ٢٠  
هو اعداد سينمائي مسرحية كانت تقدمها  
فرقة أمين عطا الله بنسب الاسم ، وهي  
من راقصة استطاعت أن تقنع أحد  
الموظفين وبنسبها أمواله ، وقد فشل  
أمين عطا الله الدور الأول مع أعضاء  
فرقة مثل علي طينجات وأديل جاني وكلف  
الفيلم مائة جنيه ، وقد أصدر محمد بيومي  
« جريدة أمون » ثم شرع في إخراج  
بمسلسلة أفلام كوميدية في غرار الأفلام  
شاري شابلن فاسم « المعلم برسومة »  
ودعاهما فيلم « المعلم برسوم بيث » من  
نظيفة « الذي اشترك في تجليه بشارة  
واكيم وفردوس حسن وعبد الصمد زكي  
ونيكوريا كوخين ومحمد توفيق والسند  
محملي وأحمد عسكر ، ولكن الفيلم لم  
يأت بسهم ميت ولده الذي كان ينسل  
أحد الأذوار الصغيرة .  
والى جانب الإخراج كان محمد بيومي  
يقوم بالانتاج والتصوير والمونتاج والبطع  
والنصفيش والنوزيع والعرفي »

لمجلة محمد بيومي ٧٤ »  
تقيم نقدي : محمد بيومي هو رائد  
السينما المصرية بغير منازع ، فهو أول  
مصري أخرج فيلمًا روائيًا ، وهو الفيلم  
القصير « البانكاك » ٢٣ ، وأول مصري  
أخرج فيلمًا صناعيًا وهو الفيلم القصير  
« بك مصر » ٢٥ ، وأول مصري أخرج  
جريدة سينمائية « وهي الجريدة الصحفية  
» أمون فيلم ٢٤ ، وأول مصري  
أنشأ بصلا للسينما ٢٤ ، وأول مصري  
أنشأ ستوديو سينمائي ٢٤ ، وأول مصري  
أنشأ معهدًا للسينما ٢٨ .  
وقد باع محمد بيومي معدات العمل  
والاستديو إلى شركة مصر للفيلم والسينما  
عند إنشائها ويقال إنه أحد الذين انضموا  
طلعت حرب مؤسس بنك مصر بقضاء  
هذه الشركة التي كانت الأولى من نوعها  
في مصر ، والتي شكلت إحدى شركات  
البنك ، وقد كان سينما له ، وهو الذي  
قام بتصوير العديد من رحلاته إلى البلاد  
العربية »

أخرج من التكية المصرية ١٩١٥ ،  
وأحيل إلى الاستبعاد بسبب اشتراكه  
في ثورة ١٩١٩ كان يسوى الرسم  
والتصوير السينمائي وكتابة الأجزاء  
سافر إلى ألمانيا للدراسة وشراء المعدات  
اللازمة للتصوير والطبع والنصفيش .  
اشترك في لجنة إعمار السلام بعد  
الحرب المالية الثانية « تروج من ألمانيا  
وانتج منها أيلة واحدة »  
أفلامه القصيرة : البانكاك ٢٣ -  
المعلم برسوم بيث من نظيفة [ لم يتم  
٢٤ - بك مصر ٢٥ ]  
أفلامه الطويلة : الخطيب رقم ١٢ [ لم  
يتم ] ٢٥ -  
أهم المراجعات : الفيلم العربي تاليف  
حسن إمام عمر ٥٩ - تاريخ السينما  
العربية تاليف جلال الشراوي ٦٢ -  
قصة السينما في مصر تاليف محمد الدين  
توفيق ٦٩ - تاريخ السينما المصرية  
تاليف حسين حسان ٧٠ - أعاديفنفسه  
مع أحمد خليل برسي من واقع مخابلته

## محمد كريم (١٨٩٦ - ١٩٧٢)

أحد أخرجاه فافلا حكم ٦٩٥٢ « وكان  
محمد كريم أيضا مخرج أول فيلم مصري  
لنطق « أوله القوات » ٢٢ ، وإن كان  
الفيلم قد صوّر في نفس الوقت على فيلم  
لنطق آخر ، وهو « اتشودة الزاد »  
الذي عرض بعد عشرة أيام مع عرض  
فيلم « أوله القوات » .  
وتعتبر الأفلام الستة التي أخرجها محمد  
كريم للبطير محمد حيد الروائي بين عامي  
١٩٢٦ و١٩٢٧ وهي في نفس الوقت الأولى  
الوحيدة لذلك المصيرب « أشهر وأهم  
أفلامه » غير أن أكثر أفلامه تغييرا من  
أسلوبه وتفكره هو فيلم « زينب » وتعتبر  
هذه الرواية في تاريخ الرواية المصرية  
كأولى رواية بالفهم الأوربي الحديث . وقد  
كثيرا مؤلفها في باريس وكما كانت تتميز  
من فكرة الاجتماع « وهو من البدايات  
إلى جذب كونه من رجال الدين والصفحة  
والسياسة البارزين ، كذلك كان الفيلم  
تغييرا من مؤلف محمد كريم من الواقع «  
وهو الوقت الذي يشهده في كل أفلامه «  
وتعكس على أسلوبه فكان كما تراه في  
أحدى محاضراته يتسلل الأفلام بالله  
والصاين قبل التصوير حتى يكون منظرها  
جديلا »

الحب ٥٤ - دليلة ٥٦ - تلبي من ذهب  
٥٩ »  
أهم المراجعات : مكترات محمد كريم  
أعداد محمود علي ٧٢ »  
من أقواله : لم ذهبت إلى حبيب  
محبوبة وشعاعتي وأندشت لها  
شاعنته داخل للتلل : الخيفان يتصاعد  
من داخلها ، والجاموسة بجانب الصورة  
التي يخلصون عليها « لقد صممت هذه  
الضاحه « وفحشة السلاح في ذلك  
الوقت ، كما صممت زوجتي أكبر صممة ،  
لا يمكن أبدا أن تظهر بلادي بهذا الشكل .  
يا معنى الواقعية إذا كانت دغية سيئة  
ليلاي . لا يجب أنظهر للسلاح  
وحيدة من صممتي نظيفة كما يجب أن  
يكون لا كما هو حاله الآن [ ذكريات  
من فيلم زينب السلس من ٥١ من مجلة  
الحوال العدد الأول ٦٩ ] .

بدأ حياته الفنية مبتلا في مشي الأفلام  
الروائية القصيرة التي أنتجها إيلياطين  
في الإسكندرية ١٩١٧ . سافر إلى إيطاليا  
في أوائل العشرينات حيث عمل مبتلا  
ومساعد للإخراج . ثم إلى ألمانيا حيث  
تصير تصوير خمسة أفلام أهمها فيلم  
« ميروبوليس » - تروج المية وانتج  
منها ثمانية واحدة « أول حبيب للمحمد  
المالي للسينما » أول سينمائي يسوز  
بجولة الدولة القديرية « وقد تلقى بها  
أسمه بعد ذلكها بأيام »

أفلامه القصيرة : حادثة الحوان  
[ صلبت ] « عودة الملك فؤاد من أوروبا  
٢١ صلبت [ ٢٧ - الثمانين ٣١ - ميت  
٢١ ] « زينب الروادي ٥٢ - كاية  
البريق ٥٤ - يوم لنا ٥٥ - أمصبي  
من فؤاد ٥٦ - كلة علم يا اندم ٦٧ .

أفلامه الطويلة : زينب [ صلبت ]  
٣ - أوله القوات ٢٢ - الوردة البيضاء  
٢٣ - دموع الحب ٢٤ - بيا الحب  
٢٨ - يوم سعيد ٢٥ - موعود الحب ٢٦  
- رقصتي في الظل ٢٧ - دنيا أصحبي  
السعادة ٢٨ - است ملاكا ٢٩ - الحب  
لا يموت ٢٨ - نادم ، زينب ٥٦ - جئون



مطالع الأسماء التجارية

السنة العاشرة  
أكتوبر ١٩٧٤

# الطلیعة

١٠

طریق المناضللین الی الفکر الشوری المعاصر

□ عن حركة التحرر العربية  
.. الثورة الفلسطينية .. « وفتح »

أدوية في الكلام :  
أحداث جولة حاسمة

- السويس المقاتلة : شهادة مصرية .. واسرائيلية
- جمال عبد الناصر : الثورة .. والثورة المضادة
- تطویر الاتحاد الاشتراکی : رأی الطلیعة
- الیمین القديم .. والیمین الجدید

منحق  
الأدب  
والفن



# المفهرس

المعد العاشر - السنة العاشرة - أكتوبر ١٩٧٤.

- ١٥ عن حركة التحرر العربية .. الثورة الفلسطينية (فتح) (الافتتاحية)
- ١٥ السويس المقاتلة : شهادة مصرية - وشهادة اسرائيلية
- ٢٤ المدعو بعد ١٠ أكتوبر : احتمالات جولة خامسة :

- ٢٥ حرب أكتوبر والثغرات المدافى مع اسرائيل والاستعمار . . .
- ٣٠ أزمة المجمع الاسرائيلي بعد ١٠ أكتوبر . . . . .
- ٣٨ مؤشرات الاقتصاد الاسرائيلي بعد حرب أكتوبر . . . . .
- ٤٢ المعادلة الاستراتيجية في الصراع العربي الاسرائيلي بعد حرب أكتوبر
- ٤٦ ماذا تغير في علاقات أمريكا واسرائيل . . . . .
- ٥٠ الاطار العام للعلاقات الاستراتيجية الاسرائيلية . . . . .
- ٥٧ مدام اسيل بين الصهيوني واليهود الاشتراكية . . . . .
- ٦١ التخطيط السياسي مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي . . . . .
- ٦٧ الجولة القليلة : احتمالات مزايمة

٧٠ رأي الطليعة حول تطوير الاتحاد الاشتراكي

٧٩ جمال عبد الناصر : الثورة والثورة المضادة

- ٨٦ الدين القديم واليهود الجديد . . . . .
- ٩٤ الايام الثماني للثلاثين : الدوران في حقبة مفرقة . . . . .
- ٩٧ دعوة الى حوار حول التعليم . . . . .

١٠٢ تقارير الشهر

١٣٧ مكتبة الطليعة

الوثائق

١٤٢ الحق في العودة الى الوطن . . . . .

١٤٧ ملحق الادب والفن



طريقه المناضلين الى الفكر الثوري المعاصر

مجلة ثورية

تصدر اول كل شهر

وليس التحرير

لطفي الخولي

[ ١ ] الطليعة [ مبدآن ملوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان تفاصيل الزمان المعرف على اختلافها هو وهذه الذي يستلزم ان يكون ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم نتج [ الطليعة ] صفتها لكل رأى لديه كلية بقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي أطلقه نورثروب في القرن الثامن عشر [ قد اختلفت معه في الرأي ولكن على استعداد لان اضع حياتي كلها لحقته في الدفاع من رايه ] . . .

عنوان المراسلات

جنى مؤسسة الاحكام - شارع الجلاء القاهرة فكتون : ٤٦٦٤ - ٥٩١٠ - ٥٩٥٦

الاشتراكات :

سنة بالبريد المادي ج ٥٠٠ - دول اتحاد البريد العربي ودول الدار البيضاء ١٢٠ قرشاً

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس الطليعة  
واسيرة لتحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

## كلمة من « الطليعة »

مع الايام الاخيرة من كل شهر ، عندما يمثل العدد الجديد للطبع ، يشتد قلق  
اعضاء اسرة التحرير وتزداد متاعبهم . فهم يريدون دائما أن يكون العدد الجديد ،  
افضل واغنى مما سبقه .

ونعتقد ان عدد اكتوبر سيكون عند حسن ظن القراء :

● لانميتصدي بمراسلة العدو الاسرائيلي بعد ٦ اكتوبر وتزايد احتمالات جولة  
خامسة .

● لانه يعود الى انجاز اكتوبر المجيد ويقدم في ذلك الصورة الحية لمدنية  
السويس التي قتلت وصحت الغزاة .

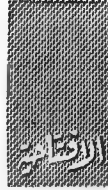
● لانه يشارك بكلمة « جمال عبد الناصر : الثورة .. والثورة المضادة » باعتبارها  
موقفا محددا الى جانب ثورة ٢٣ يوليو واستمرارها وقد محاولات انقراض  
الثورة المضادة بمختلف اشكالها .

● لانه يتناول بعض الاحداث من مسرح واقعهما الحى . كرسالتى قبرص والجزائر

ان الطليعة تحاول ان تكون مثيرا للفكر الثورى المعاصر . ونزعم ان هذا صحيح .  
لكننا نعلم ايضا ان ينباع هذا الفكر تطلعية وفعالية عندما يطالب هذا الفكر بـ  
يرتبط دائما بالعودة الى ارض السواحل ومسارح الاحداث .

« الطليعة »





# عن حركة التحرر العربية

## الثورة الفلسطينية

### .. وفتح

في المرحلة الراهنة الشديدة التعقيد، يفتتح أمام القوى الوطنية والتقدمية العربية، أكثر من باب يقود إلى أكثر من طريق .

ومن المهم، بداعة، أن نلاحظ أن هذه الأبواب تلتجج، مباشرة أو بطريق غير مباشر، نتيجة فعل عربي هو حرب أكتوبر ..

أيّا كان الخلاف حول تقييم مضمون هذا الفعل وحجمه وقوته ومحدته، فإنه - موضوعيا - على مستوى المنطق ومستوى العالم، قد غير نسبيا، وللمرة الأولى، مسن موازين الصراع العربي - الإسرائيلي الأميركي لمصلحة حركة التحرر العربية ..

ولمّا انبثقت الأبواب المفتوحة للمرحلة، ليس ذلك سوى ثلاثة مواقف محددة مطروحة للاختيار المبياس :

● الوقوف، في تردد، عند عتبات الأبواب، دون ما حركة . هذا الوقوف سقوط في الجمود، والسقوط في الجمود تظل من مواجهة المسئولية، وبالتالي الانحزال عن الواقع، وانقضاء القدرة على التعامل معه والتأثير فيه ..

● تشتت قوى حركة التحرر العربية أمام أبواب المرحلة المفتوحة . كل قوة تلج بابا منفصلا، يلقي إلى طريق يختلص ويتناقض مع الطرق التي تخطو عليها القوى الأخرى . الأمر الذي يمكن التحالف الصهيوني - الأميركي من أن يصطاد بضياء متعددة القوى العربية المبعثرة على أكثر من طريق، منفردة، واحدة بعد أخرى . وعلى الأقل، لأن التحالف الصهيوني - الأميركي، يتمكن، في مناخ التششت وتعهد الطرق، من أن يمتص بلامحذء، الحركة المنفردة لكل قوة عربية على

حدة : - ويجعل بينها وبين الوصول الى اهدافها ، سواء كانت هذه الاهداف ثورية او وطنية ، تسعى الى عقد مساومة تحقق من خلالها بعض النجاحات الكلية .

● **توحد جميع القوى المصرية والتقدمية** ، على اختلاف اتجاهاتها ، في سبيل اقتحام باب موحّد يقود الى طريق واحد ، وذلك من خلال الاتفاق على برنامج حد أدنى ، يتضمن اهدافاً عملية ممكنة التحقيق في ظروف المرحلة الراهنة وتيسّجيباً فحسب للمصالح المشتركة لجميع القوى الوطنية في حركة التحرر .

**ولعله لا خلاف في أن الموقف الثالث** هو اسلم المواقف جميعاً ، ذلك أنه يعنى - على الأقل - احترام التجربة والاستمرار في استخدام « سلاح وحدة الحد الأدنى للعمل العربي » الذي ثبتت فاعليته خلال القتال في حرب أكتوبر . وهو في النهاية سلاح سياسي في طبيعته ، اذا كان قد افلح في ميدان الحرب ، فإن لسانته لتتضاعف - في الضرورة - في الميدان السياسي .



**يبين أن اسلم المواقف - كما تحل التجارب - هو أصعبها دائماً ، بالنسبة الى حركات التحرر الوطني العربية .**

### لماذا ؟

**حركة التحرر الوطني** ، في طبيعتها تكوينها ، ليست قوة موحدة ، تنبع من أصول اجتماعية وفكرية واحدة ، وإنما هي حصيلة قوى مختلفة ذات منابع اجتماعية وفكرية متعددة . بل لها بنا متناقضة . لكنها ، في مرحلة معينة ، تتوحد في النضال ، كلما برز أمامها في وضوح ، عدو واحد مشترك يستهدفها جميعاً ، فون ما تميز للوصول الاجتماعية والفكرية .

**وفاليا ما يكون هذا العدو هو الإمبريالية أو الاستعمار** ، وما يترتب عليهما من احتلال وفينة اقتصادية وسياسية على الوطن .

**ولا يتم توحيد النضال لقوى التحرر الوطني** ، الا عبر عشرات من التجارب الجزئية . وهي تجارب تكلف أثماناً متفاوتة في حجمها وأثرها ، لكنها - على العموم - توفّق بالفصح السياسي لكل قوة الى مستوى مسئولية المرحلة . بحيث يجب كل ما هو « عام ومشترك » بين مختلف القوى ، ما هو « خاص ومعيّن » لكل منها .

**ومن الملاحظ أنه** ، بعد أن يتم انجاز مهمات مرحلة من مراحل النضال الوطني ، سواء في صورة جزئية أو كلية ، تتصدع وحدة القوى الوطنية ويترك تحالفها أمام رؤية وتقييم معطيات المرحلة الجديدة ومهماتها . وبمقدار ما تستطيع هذه القوى أن تسرع في توحيد قواها من جديد حول « العام والمشارك » في المرحلة الجديدة ، تلحم طاقاتها من حول عموم فقري ، يمكنها من استمرار حركتها الثورية ويجنبها السقوط في التردد والانزلاق عن المواقف والتبصر في الانجازات ، ويمسكها بالقدرة على امتلاك زمام المبادرة في مواجهة العدو الذي يكون قد نجح في تغيير جلده ووجهه وتكتيكاته . وبدأ في صورة جديدة ، وهو ينسحب - مضطراً - الى مواقع دفاعية يخصص فيها مؤقّتا ، ليعاود هجومه من جديد .



**في العالم العربي** ، الوضع أشد تعقيداً . فالوطن ليس بلداً موحداً ، بل مجموعة دول ذات أنظمة متباينة سياسياً واجتماعياً تنفوت في درجات النمو الاقتصادية . ودخل كل دولة - مجتمع يتميز بواقع خاص وخريطة طبقية تختلف - في القليل أو الكثير -

عن خرائط المجتمعات الأخرى . ومن هنا فإن الحديث الجاد عن حركة التحرر العربي ، لابد وأن يأخذ في الاعتبار ، موضوعيا ، حركة التحرر الوطني داخل ظروف كل بلد عربي من ناحية ، وطبيعة المعركة الوطنية الشاملة على مدى العالم العربي من ناحية أخرى .

بمعنى أن الوصول إلى « السلام المشترك » في حركة التحرر الوطني ، والذي يشكل منه العمود الفقري للنضال ، ليس بالعمل السهل أو اليسير كما في حركات التحرر الوطني الأخرى في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . ذلك أنه لا يتم بمقاييس بلد واحد أو مجتمع واحد ، وبالتالي فإن التوصل إلى « عمود فقري » لحركة التحرر العربية هو عملية شاقة ومضنية ، لا تسفر عن نتائج ملموسة ومقبولة من الجميع دائما . ولهذا فإنه في كل مرحلة أو مجموعة مراحل تتمكن حركة التحرر الوطني من اكتشاف مودها الفكري والأممك به ، تصبح المحافظة عليه وتدعيمه ، القضية الاستراتيجية الأولى لجميع قوى التحرر الوطني بلا استثناء ، ولا سيما التقديمية منها . ذلك أن أي وهن يصيب هذا العمود الفقري أو يهدد ببقائه من شأنه أن يبيثر القوى ويشتتها في مواجهة العدو العام والمشتبك والأعداء المحايين في الوقت نفسه . وعندئذ تتمكن حركة الردة والثورة المضادة من أن تتفرد بكل قوة على حدة ، تنهك طاقاتها حتى تسلبها في النهاية مفيدة ، مثقلة الجراح إلى العدو المشترك ليجهاز عليها .

وعلى الرغم أنه منذ بداية الخمسينيات من هذا القرن حتى منتصف الستينيات ، تفجرت ثورات التحرر الوطني في مصر والجزائر والعراق وسوريا واليمن ، فإنها - مع ذلك - لم تستطع أن تنظم في حركة تحرر وطني عربية موحدة الطريق والنضال والهدف تجاه العدو العام المشترك ، الذي تجسد دوما في التحالف الصهيوني - الامبريالي . وظلت حركة التحرر الوطني العربية ، أشبه بأعصار قوى انطقت زمامه ، فاقد أحيائها على النسيج الهام ، لكنه عاجز عن الغرض والبناء . ذلك أن رياح الأعاصير لم تركز اتجاهاتها في صارات موحدة نحو أهداف موحدة في مراحل متتابعة .

ومن هنا تشكلت قواها وتغيرت . بل أحيانا تناقضت في ما بينها تناقضا بلغ حد العداء . ولعلنا لا ننسى تلك المماركة المهلكة التي دارت بين الناصريين والبعثيين والقوميين والشيوعيين على رغم ما كانوا يقعون عليه من أرض مشتركة .

وليس من شك في أن هذه الظاهرة المرضية لحركة التحرر العربي ، كانت ترجع في الأساس إلى افتقاد « عمود فقري » يلتصم من حوله كل القوى لتصير جسدا نضاليا واحدا .

ولهذا كان سهلا وميسورا إلى درجة تسبب باللامعقولية ، أن ينزل التحالف الصهيوني - الامبريالي ، العدو العام المشترك ، هزيمة مروعة بقوى حركة التحرر الوطني العربية في يونيو ١٩٦٧ .

واقسى ما تمكنت حركة التحرر الوطني وقتذاك من انجازها ، هو نوع من الضموض السلبى الجريح ، من دون ما قدرة على تحدى الهزيمة هليا .

ويبقى الوضع على هذه الحال ، إلى أن تعجزت الثورة الفلسطينية الماصرة ، واختطعت بعد معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ ، أن تفرض وجودها كحقيقة موضوعية تسبب بخامسة جانبية التجميع بومع تطور الأحداث ، تمسكت بالشورة

الوطنية في قلب حركة التحرر الوطني العربية ، واكتسبت بديناميتها من تساهية وينسج قوى التحرر الوطني في البسالة العربية من ناحية أخرى ، دور العمود الفقري للحركة العربية .

من حول هذا العمود الفقري تجتمعت كل القوى الوطنية العربية على اختلاف اتجاهاتها السياسية والاجتماعية . وراحت من خلال التفاعل في ما بينها تنمي طاقاتها ، وتسير صلياً على طريق تصدى الهزيمة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ونفسياً . وكان أكتوبر ١٩٧٣ أول نعل عربي ، لحركة تحرر ذات عمود فقري ، ضد العدو العام المشترك . وعلى رغم أن هذا الفعل لم ينزل بالتحالف الصهيوني - الامبريالي هزيمة استراتيجية ، الا أنه أحدث ما يشبه الزلزال في المنطقة . واضطر العدو العام المشترك الى الانسحاب نحو مواقع جديدة مغيرة من جلده ووجهه ، ليظهر في مرحلة ما بعد أكتوبر في صورة مختلفة في تكتيكاتها ، تستهدف اول ما تستهدف تنجيز التناقضات داخل حركة التحرر العربي لبعثرة قواها وتفتيتها . وذلك بسلخ عمودها الفقري ومحاولة تصليبه . او على الاقل اضعافه مادياً ومعنوياً بكل السبل المباشرة وغير المباشرة .

من هنا يغزو الالتحام بالعمود الفقري لحركة التحرر الوطني ودعمه وتقويته ، المهمة الاولى والماجلة في جدول أولويات كل قوة من القوى الوطنية والانتقمية في العالم العربي . ذلك أن أي اضعاف للشورة الفلسطينية تحت أي شعار ، حتى لو بدأ ثورياً في صياغته ، هو اضعاف عام لحركة التحرر الوطني ولكل قوة من قواها بلا استثناء ، الامر الذي يؤدي الى انكسامة خطيرة تعيق بالجميع من دون تمييز بين يلد وآخر أو اتجاه وآخر . يستلزم في ذلك الناصريون والبعثيون والقساميون والاشتراكيون والشيوعيون الخ ...



ولكن ما هي ، في التحديد ، الشورة الفلسطينية المطلوب دعمها وحمايتها كعمود فقري لحركة التحرر الوطني في المرحلة الراهنة والتي تليها على اقل تقدير ؟

انها تحديداً ، تتركز في مجموع فصائل الكفاح المسلح الفلسطيني وحركاتها وقواعدها الشعبية خارج الارض المحتلة وداخلها ، المنتظمة في كيان وطني متوحد هو منظمة التحرير الفلسطينية . وتستهدف استراتيجية - بقاء الدولة الديمقراطية على فلسطين ، يتميخ خلالها من دون تمييز عنصري العرب والاسرائيليين معاً .

وإذا كانت وحدة جميع هذه الفصائل داخل المنظمة من حول الهدف الاستراتيجي حتى تمام انجازه ، قضية أساسية ، فانه يرتبط بتحقيقها عملياً وحدة منظمة « فتح » ، وذلك لانها - بدورها - هي العمود الفقري الداخلي لحركة التحرر الفلسطيني ، الذي يضمن وحدة القيادة ووحدة القرار من خلال المركزية الديمقراطية للمنظمة .

ومن دون هذا التحديد الموضوعي لحركة التحرر الفلسطيني ، يصبح شعار مساندة الثورة الفلسطينية ودعمها ، مجرد كلام في الهواء ، لا يغني في الواقع الصلي شيئاً ...

يصحح أن المخططات الثورية لكل من فتح والصامقة والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والتحرير العربية ، تختلف في ما بينها حول أكثر من نقطة أو موضوع . كما أن تقييماتها لحرب أكتوبر ونتائجها ليست أيضاً - وفي الضرورة - متوحد اتفاق . الا أن العمل السياسي الثوري لكل قوة من قوى التحرر الفلسطيني يظل بطلياً .

- فلسطينيا وقوميا - بسوعدة الحركة والتنظيم والقيادة والقرار في اطار الهدف الاستراتيجي . كذلك يظل مطالبنا - فلسطينيا وقوميا - بالتعامل مع المحسن واقميا في هذه المرحلة التكتيكية ، لا بهدف الخسوع له . ولكن بهدف السيطرة عليه بما يضمن دعم الثورة واستمرارها .



دعم الثورة واستمرارها ، ليمسا مسانه نظرية بحتة منعزلة عن معطيات الواقع وتناقضاته . كما انهما ليمسا مباراة في النصوص والشعارات الثورية . وانما هما تمسيد واقعي لا كبر بمقدار ممكن من المكاسيفي المرحلة بمفهوم القانون الثوري الذي يحول التراكمات الكمية الى تغيير كيفي . بمعنى أن هذا القانون لا يقف برؤيته النظرية وطاقته النضالية عند حدود اليوم أو الغد القريب ، كأنهما نهاية المطاف . بل يعدد الرؤية ويطلق الطاقة لمواكبة مستقبل يتحرك دوما بلا انقطاع .

وفي هذا الاطار ، يجب الانغافل عن حقيقة مهمة ، هي أن الثورة الفلسطينية ، أول ثورة تحرر وطني في التاريخ تتجهروقوم قياداتها وغالبية كوادر حروبها التحريرية ، خارج الارض المحتلة ، وبالأذات في بلد ( لبنان ) هو لقل بلد المواجهة العربية مسئولية ، واضعها امنا وجيشا على السواء .

من هنا كانت نقطة قولها في شعب ارض حركة التحرر الوطني العربي عموما بطاقة النضال الشعبي المسلح . وكانت ايضا نقطة ضعفها الاساسية . وذلك بوقوعها موقع الحاصر من الانظمة العربية بتنساقضاتها والحد من حركتها ضد العدو في الارض المحتلة . بل تدبير مؤامرات التصفية لكوامرها ، كما حدث في مجازر الارض عام ١٩٧٠ .

ولهذا فان الثورة الفلسطينية ، تقوى وقددم بتجسدها التكتيكي من خلال سلطة وطنية فوق كل قطعة ارض تتحرر من قبضة الاحتلال الصهيوني الامبريالي ، أو الرجعية العربية .

ليس هناك من تناقض بين استمرار الثورة واقامة السلطة الوطنية على اجزاء محددة من الوطن .

هل انتهت الثورة في مقتل الجبلية ، بالقامة الحكمة الثورية المؤقتة على الارض المحررة ؟

وهل اجهضت الثورة في كويا ، على رغم أن الامبريالية الامريكية ما زالت تحتل قاعدة جوانتنامو هناك ، ولم تحاول الثورة - بعد - أن تحررها عسكريا حتى لا تقع في مغامرة غير محسوبة النتائج ؟

وهل ينتقل من ثورة الصين الشعبية استمرار حكم تشان كاي شيك في جزيرة فورموزا ، من دون أن تتحرك الصين بكل جيروتها لتحريرها ؟

ان الحساب الثوري ، يناقش جذريا الحساب المثلثور ، اذا صح التعبير ، الحساب الثوري يهدف الى الاستفارة الموضوعية من كل مرحلة لكسب أقصى الممكن وتاميته والانطلاق نحو كسب آخر ، حتى يجاق في النهاية هدفه الاستراتيجي الكامل .

والحساب المثلثور ، حساب يرى في الكسب الجزئي خيانة ، لأنه ينطلق من رؤية نظرية تتعالى على الواقع ومعطياته وتتصور أن في الامكان الوصول الى الهدف الاستراتيجي بضربة واحدة وبفئض واحد . كان الظروف وعلاقات القوى تظل دائما على حالها من دون تغييرات سلبية أو ايجابية .

لم تقم ، بعد ، في تاريخ الإنسانية حركة ثورية حققت هدفها الاستراتيجي دفعة واحدة . إن كل شيء أو لا شيء في مرحلة واحدة ، منطق مثالي لا ثوري .

إن تجسد الثورة على أرض محررة يعني انتقالاً أرقى للعمل الثوري . لأنه يولد قوة جديدة أكثر فاعلية وقادرة ، هي الثورة من خلال سلطة وطنية وتعبئة شعبية أوسع وأعمق .

وإذا كان ثمة تخوف من أن تموت الثورة داخل قوالب السلطة ومفانم الحكم ، فإن معنى هذا أن الثورة ، بداءة ، تفكر في القدرة على الاستمرار وإنجاز مهماتها التاريخية . ويصير التجسد على أرض ، نوعاً من التجربة المصيرية ، التي من خلالها تنكشف وتتمري القوى المترددة والانتهازية في الثورة ، لتفسح الطريق للقوى الأكثر ثورية وفاعلية وقدرة على الاستمرار في المستقبل .

إن ستة وعشرين عاماً من الصراع العربي - الإسرائيلي ، وعشر سنين من ثورة فلسطينية مستمرة ومتنامية في ظروف صعبة ، وأربع حروب هزمتها في ثلاث منها ولم نهزم في الرابعة .. تفتح أمامنا باب مرحلة جديدة للنضال الوطني العربي - الفلسطيني ، أكثر قدرة على الاقتحام وتحقيق مكاسب جزئية مهمة ضد العدو العام المشترك . وتسلسلنا بطلاقات متصاعدة لمواجهة الهجوم الذي يعد له هذا العدو في معركة المرحلة المقبلة التي سوف تمتد من فلسطين المحتلة إلى الخليج النفطي ، مركزاً على العراق قاعدة الثورة والتأميمات في المنطقة .



باختصار ، القضية المطروحة ليست فرض حل للقضية الفلسطينية - العربية ، أو قبول حل لها على ضوء نتائج حرب أكتوبر ، ذلك أن الحل الجذري للقضية الفلسطينية مرتبط - تاريخياً - بحل قضية التصرع العربي بأكملها ، سياسياً واجتماعياً .

القضية المطروحة اليوم ، في جوهرها ، هي الاحتفاظ بمصيرية حركة التحرر الوطني العربية وقدرتها على العمل من حول عمودها الفقري . وذلك من أجل مواجهة المعركة المصيرية الوشيكة الوقوع ، من فلسطين للأرض على البحر الأبيض ، إلى فلسطين للنفط على الخليج العربي .

الزعيم القومي

# السويس

## المقاتلة

### شهادة

### مصرية

### وشهادة

### اسرائيلية



الطحية التي تقدمها الطليعة للانجاز  
الباهر الذي قامت به القوات المسلحة  
في أكتوبر ، هو أن نشر الصفحات  
التالية من وقائع المقاومة البطولية  
لجنينة السويس ضد الغزاة  
الاسرائيليين .

ففي اشد اللحظات حرجا ،  
وعندما ادعى العدو الاسرائيلى ان  
السويس في قبضته ، اتحد المقاتلون  
مع الخنئين من أبناء الشعب في  
السويس في ملحمة كاملة صدت  
الفزوة ، وردت الغزاة عن المدينة  
الحررة . وعن هذه المعركة النبيلة ،  
قدم المقاتلون شهادتهم . ثم تقدم  
الطليعة - تمريزا لهذه الشهادات ،  
رؤية من الجانب الآخر . . صفحات  
من شهادات دونها بعض الاسرائيليين  
الذين حاولوا - دون جدوى - ان  
يحقوا مدنيينا البطلة .

## شهادة مصرية

جمال الفيضاني

العدو اثناء تقدمه الذي بدأ منذ ليلة ٢٢ أكتوبر ، وقف إطلاق النيران ، قد بدأ يرتكب عمليات انتقام برورية ضد الفلاحين والجنود ، وجنود المؤخرات العاملين في الشئون الادارية والذين يتواجدون عادة خلف الخطوط . وكثفت السويس في المدينة الكبيرة القريبة التي ذهب اليها الفلاحون بنسائهم وأطفالهم ومواسيهم ، ومن طاردتهم القوات الإسرائيلية . وطوال هذا الوقت تعرضت السويس لمعمليات تصف شديدة بواسطة الطيران والمدفعية .

وابتداء من الساعة السادسة والنصف صباح ٢٤ أكتوبر بدأ العدو يقصف المدينة بالطيران والمدفعية . إذ صبت قذائف الطائرات على جميع أنحاء المدينة خاصة منطقة حي الاربيين ، وركزت المدفعية على اتجاهات مخطئة . لكن لوحظ ان دانت المدافع وقصف الطيران يتم على جانبي الطريق المؤدى الى المدينة من مدخلها الذي يقع المثلث عند بدايته . وقدر الرجال ان القصف المدينة سيتم بالعرش . وتحت القصف الجوي قام الرجال بتوزيع أنفسهم في كمان .

كان أول كمين عند المنطقة المواجهة لسيفنا رويسال . ونظم هذا الكمين إبراهيم سليمان والمقاتل العففي والمقاتل سرحان ، والمقاتل إبراهيم يوسف ، وكان هناك كمين آخر عند كوبري البراجيل يقوده أحمد أبو هاشم .

استمر قصف الطيران حتى الساعة العاشرة والنصف صباحا ، وكثفت الحرائق قد اشتعلت في منطقة وسط المدينة ، وكثير من البيوت تدمرت ، وكان المصير الثقيل يخيم على المدينة ، صحت الترتيب والفوضى الذي يحيط بالحرب . وكان منظر المدينة يوحي للناظر اليها من الخارج ان المقاومة بها قد انتهت . وكثفت بعض طائرات العدو الهليكوبتر قد حطت فوق المدينة ، أما الطائرات

• • • بدأ حرق وقف إطلاق النار من جانب العدو الإسرائيلي يوم ٢٢ أكتوبر ، بالتحديد ليلة ٢٢-٢٣ ، حركة قواته في التجميعة السويس بقصد الاستيلاء عليها . وبالفعل استطاع الوصول الى مشارف المدينة عند بدايات ليلة ٢٣ أكتوبر ، حيث أحاط بها من طريق « القاهرة - السويس » الصخراوي ، وطريق المعاهدة الذي يصل السويس بالاسماعيلية ، وطريق الزيتيات المؤدى الى ميناء الادبية ، والطريق المؤدى الى الجتاتين .

وضع ان السويس أصبحت هدفا رئيسيا للعدو حيث تجسدت فيها عدة عوامل معنوية ومادية . فالمدينة ذات اسم تاريخي عريق ، مرتبط بكثير من الأحداث الهامة القريبة والبعيدة وهذا يمنحها وزنا هائلا . بالإضافة الى موقع المدينة الذي سيكون العدو من اكبال حصاره لقوات الجيش الثالث الميداني الذي كانت تصرب وحداته في الحرق .

وعندما بدأ العدو الإسرائيلي هجومه على المدينة بغرض الاستيلاء عليها ، تصدى له رجال قواتنا المسلحة . أبناء مدينة السويس الذين تطوعوا للعمل الفدائي منذ حرب الاستنزاف ، اشترك أيضا في الدفاع عن المدينة افراد من الشرطة ، وأهل المدينة . والوقائع التي نسردها فيما يلي تستند الى شهادات واقعية ائلى بها عدد من المقاتلين أبناء السويس ، وهم من بين الذين لعبوا دورا أساسيا في التصدي للعدو الإسرائيلي ، والحيولة بينه وبين احتلال السويس .

• • •

### يوم ٢٤ أكتوبر ماذا جرى ؟

• • • في اليوم السابق كان عدد كبير من الالامالي سكان منطقة الجنانين . والمقرى الصغيرة الواقعة غرب القناة قد دخلوا السويس ، كان



الشهيد

إبراهيم محمد

السيد سليمان



أول ذبلة إسرائيلية دمورت في  
السويس بواسطة طلقة من مضخة .

إعزب . تم في الدنيا ثلاثين  
علما . كان يعول أسرته المكونة من أمه  
وشقيقته وثلاث أشقاء ، تطوع للعمل  
الفدائي منذ عام ١٩٦٩ . شارك في  
عمليات عبور إلى الضفة الشرقية  
للغزة . خلال حرب الاستنزاف .

استشهد على سور قسم الإريمين ،  
الساعة ٥:٠٥ دقيقة يوم ٢٤ أكتوبر .

تدريباً اتلوتوصدي لذبالات العدو فاستمخبر بهما على  
بعد عشرة أمتار . كان إبراهيم يلبس نظارة طبية ،  
وغلاماً من هذه المسافة المقيمة أطلق إبراهيم فائده  
الصاروخى ، أصيبت الذبلة . ومضت حوالى ١٢  
متراً بالضرب ثم توقفت . رأيت البرج يستدير  
على مهل في اتجاه الخندق الذى يكمن به المقاتل  
أحمد ورفاقه . كانت المسافة قريبة جداً . وكان  
اتجاه المدفع محدد . ورأيت هذا المنظر فأخفيت  
عينى ببطان كفى حتى لا أرى دابة المدفع وهى تنفك  
بزملائى ، ولكن حدث أن مال مدفع الذبلة إلى  
أسفل ميلاً بسيطاً وخرجت الدابة لتستقر في الزم  
الموجود بعيداً عن الخندق . لم تفجر ... .

وهنا ينطلق المقاتل محمود بن بكينه . يجر خط  
السكة الحديد . يقفز فوق الدباب . المصالة . يلقى  
داخلها بقنبلة . كان السائق في الداخل قد بقرت  
رأسه عن جسده بعد الطلقة التى أطلقها إبراهيم  
سليمان . كان أفراد الطاقم في حالة رهيب  
شديدة . يحاولون شد بعضهم إلى أعلى للخروج  
من الذبلة المصابة . إذ أن المستلزم أن يوجد  
بها فتحات تحمية تمكن الطاقم من الهروب .  
اشتملت النيران على الذبلة . وبدأ الرعب يظهر  
في الجنود الإسرائيليين الذين كانوا ويركبون

المقاتلة الغائفة الإسرائيلية فقد اختفت بعد أن  
استجر القصف الوحشي لمدة أربع ساعات  
ونصف . وكانت هذه الطائرات تهاجم الذبلة على  
ارتفاع منخفض جداً ، وكما يقول أحد  
الرجال [ كان متبهاً لى أن الطيران يبعث على  
الشوارع ] وذلك بقصد أحداث الرعب في النفوس  
بالإضافة إلى التدمير .

## الساعة ١٠:٣٥ بدأ الاقتحام

الدبابات الإسرائيلية تقصف جهاتى الطريق  
الرئيسى المؤدى إلى داخل الذبلة ، وهنا لتضفى  
إلى المقاتل محمود يصف الواقع من وجهة نظره  
وكما رآها ..

● بدأت المجموعة الأولى من ذبيلات العدو في  
اقتحام الذبلة . كان الكمين الأول الذى يضم  
إبراهيم سليمان في حلبة خرسانية بين مجموعة  
بساكن قريبة من قسم الإريمين . كان واضحا أن  
العدو يهاجم الذبلة بواسطة مسوجات ، وكلفت  
الموجة الأولى مكونة من ذبيلة وعريتان نصف  
جنزير . اقتحمت بالقوى سرعة ، أطلقت من القاذف  
الصاروخى طلقة على الذبلة . لكن سرعتها  
العالية حالت دون وصول الطلقة إلى المكان الذى  
من المفروض أنى أصوب عليه وهو الجزء الذى  
يصل بين برج ، دبابه وجسمها ، لم تصبها الطلقة  
في مقتل . ضربت الذبلة دابة أنشأ انفجارتها  
أصابت الساتر الحجري الموجود باسم شركة  
النقل . وفي هذه اللحظات كتبت غيرت بسرعة  
بحدى الذى أطلقت منه القذوف على الذبلة كما  
تضفى بهذا القواعد .

في هذه اللحظة ، أطلق المقاتل أحمد مقذوفا  
أصوبها في البرج ، غير أن الإصابع لم تكن  
شامله . في نفس الوقت ، كان اللهب المنبعث من  
المدفع قد أصاب يد المقاتل أحمد ، وهنا تناول  
إبراهيم سليمان منه المدفع . استدلت الذبلة  
وعريات النصف الجنزير هاربة ، ولا حظنا أن  
عريات النصف جنزير التى كانت تصاحبه للوجهة  
الأولى بها « دعى » على هيئة جنود . كما كتبت  
ترفع (علما مغربية وجزائرية) .

بدأ تقدم موجة الهجوم الثانية . كان هذا  
طوبورا مدرعا مكونا من ٣ ذبيلات و١٢ عربة  
مدرعة وعدة عربات نقل تحمل الذخيرة والمؤن .  
كلت الذبلة التى في المقدمة ضخماً جداً من طراز  
ستوربان ، كان إبراهيم سليمان قد اختفى وراء  
شجرة ضخمة ، وكان يدعى أثناء إحد

## أحمد السيد أحمد أبو هاشم



كان موظفا بشركة السويس  
للتصنيع البترول . عمل رئيسا لقسم  
المبيعات ، التحق بالعمل القذافي عام  
١٩٧٠ ، أي بعد استشهاد أخيه الأكبر

كان متزوجا وأب لابنتين وولد ، كان  
يعمل والدته أيضا . عمره ٤٢ سنة .

استشهد في معركة السويس يوم  
٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ ، عند منطقه كوبري  
البراجيل . بعد أن هاجم مؤخرة  
الطليور المدرع الاسرائيلي ودمر دبابة  
سنتوريان معادية ..

محمود موزع الصحف الذي كان ينقل الجرائد  
والمجلات من القاهرة الى السويس . قطع عليه  
الطريق ، سأل ، هما اليهود جيلين بنين ، أشار له  
الرجال الى الاتجاه ، حمل سلاحا ، وذهب وقاتل  
واستشهد ، كان الاطفال الصغار ينقلون الذخيرة  
خلال القتال ، والمجائز يشتركون في أطفالهم  
الحرائق ..

كان الاسرائيليون قد هربوا من مصفحاتهم ،  
وقام افراد الكمين بتغيير مواقعهم .

عبر المقاتل احمد الطريق الى داخل سينما  
رويال . كان بلب السينما الحديدى مغلقا . اطلق  
دفعه رشاش على القفل ، فتحه . وامر الى  
الداخل ليحمل موقعا يمكنه من اصابة الجنود  
الاسرائيليين متوجهم بعد لحظات ان جنديا  
اسرائيليا قد اقتحم السينما ، اصبح في مواجهته .  
اطلق الكوماندوز الاسرائيلي دفعه رشاش مزقت

العربات المصفحة ، راح سائق هذه العربات  
يبتعدون ، بسرعة ، في محاولة مضطربة خوفا من  
انفجار الدبابة . كلفت هذه أول دبابة يتم تدميرها  
من الطابور الاسرائيلي المدرع الذي هاجم المدينة .  
ولانزال هذه الدبابة ترقد محطة ايلم قسم  
الاربعين فوق خط السكة الحديد المؤدى الى  
الزيتية . بينما توجد مقبعتها على بعد حوالي ١٢  
مترا من مبنى القسم ، وهو المكان الاصلى الذي  
اصيبت فيه . ورقم هذه الدبابة كما هو موضح  
على اللوحة المثبتة بها 814266

• •

عند مشارف المدينة ، كان رجال القوات  
المسلحة ، في هذه اللحظات ، يشكون مع جنود  
العدو . وكان بعض الجنود وأهلى المدينة قد  
هاجسوا عربات النقل التي تحمل المؤونة  
والذخيرة . وتم ابداء هذه العربات بكلها .  
ولانزال حطبلها ، أو بقاياها توجد عند مدخل  
المدينة .

وفي داخل المدينة ، كان تدمير الدبابة  
الاسرائيلية تد حول الموقف . عرف الجميع ان  
الدبابة قد دمرت . وان الجنود الاسرائيليين تخلوا  
عن عرباتهم المصفحة في حالة فوضى ورعب لا يثيل  
لهما .

وتعود الى القطة الواقعة حول قسم الاربعين .

لقد تمكن ابراهيم سليمان من تغيير موقعه  
واصلية عربة مصفحة اسرائيلية ، وكان الرجال  
قد بدأوا يهجمون افراد الطابور المدرع  
بالذخيرة ارتفعت صرخاتهم المزعومة . وراح رجال  
القوات المسلحة يشكون مع العدو ويهاجمونه .  
ويذكر المقاتل محمود شابا من رجال تواثنا المسلحة  
كان ضابطا برتبة نقيب .

« كان قصيرا ، أبيض ، يمسك ، لم أر في حياتي  
من هو اشجع منه ، كان يهاجم باستمرار ويقلب بيت  
لا يعرف الخوف .. اسمه .. اسمه .. والله لا  
أذكر اسمه . لم يقل اسمه ، لم تكن هناك فرصة  
للتعارف . كان كل من في المدينة يسرع الى مكان  
القتال ، يحارون جنود القوات المسلحة ، يقدم ما  
يمكنه من المساعدة ، اشترك في القتل اناس لم  
يجعلوا السلاح طوال حياتهم ولم يشتركوا في  
خيانة . أفكر .. على سبيل المثال .. عهد العزیز

## الشهيد فايز حافظ أمين



كان موظفا بشركة سينما  
للمنتج. كان متزوجا ولها ثلاثة  
أولاد. كان يعمل والده  
وشقيقته - عمره حوالي ٢٦ سنة -  
استشهد في معركة اقتحام قسم  
الزيتون. وقد تمكن بالفعل من  
اقتحام مبنى القسم. لكنه استشهد  
فوق السلم الداخلي للقسم.

المبنى حوالي ثلاثة أمتار. لقد صمم المبنى وروى  
عند انشائه أن يشبه الحصن. بحيث يمكن الدفاع  
عنه بسهولة. كما أن المبنى يقع عند مفترق  
الطريق، وعلى تامة خط السكة الحديدية، والخط  
الذي يربط قلب مدينة السويس. والخط المؤدي  
إلى الزيتون.

لقد تم الفتح بالقوة الإسرائيلية المهاجمة. وتم  
رجال القوات المسلحة بالتصدي للموجات الأخرى  
من الهجوم الإسرائيلي عند مدخل المبنى. وتم  
تدميرها بوجع وراء الأخرى. كما تصدوا لعدد  
من الدبابات والمدفعية التي حاولت التقدم  
مستعجبا ما جرى لموجة الهجوم الأولى التي  
أبديت. ولكن كان الذعر يسيطر على حركة هذه  
العربات. لدرجة أن إحدى الدبابات الإسرائيلية  
تراجعت عند مدخل المبنى بمجرد إطلاق دفعة  
رشاش عليها وقتلت مدعرة أخرى بالذخيرة  
حول نفسها مرتين. ويطلق أحد المقاتلين على هذا  
المنظر:

« كان جسم العربة يعكس رجيبي من بداخلها %  
وعندما دارت السيارة حول نفسها مرتين وبسرعة  
سريعة وفي نطاق ضيق من الأرض لم تصور أبدا  
أن في إمكانية هذه العربة. الدوران بكل هذه  
البرونة معا.

بجوان أحمد % وبسرعة لحظية أطلق أحمد دفعة  
رشاش أصابت الإسرائيلي في يده القابضة على  
رشاش المدفع % الموزي % اختبرته إحدى  
الطلقات خزنة المدفع، ونفذت الرصاصات الباقية  
إلى جسد الإسرائيلي. [ راي مدفع الموزي  
الرشاش الذي كان يحمله فرد الكوماندوز  
الإسرائيلي ضمن الغنم وأثار الطلقات التي أصابت  
خزنته نسع فجوة عميقة تخرق جسم المدفع  
كما رأيت مترة هذا الفرد الذي كان واضحا أنه  
ينتمي إلى جنود المظلات الإسرائيليين ] .

في نفس الوقت، بدأ أفراد العدو في الجري  
للدخول إلى أقرب مبنى لهم. وتصادف أنه مبنى  
قسم الزيتون. لم يتمكن جميع أفراد العدو من  
الدخول إلى القسم. إذ أن جنود القوات المسلحة  
ورجال المقاومة والأهالي هاجموا العربات المصفحة  
ونكحوا بها.

أصبح كل فرد في المبنى منقسما نحو مركز  
المحرك الدائرة حول قسم الزيتون. الأمل:  
الباقون منهم وأصحاب الذكاكين. اللبان  
والجزار وبائع الصحف والفهوجي، والذين  
احتجزوا في المبنى بسبب قطع الطريق، إلى  
جانب رجال القوات المسلحة حسوالى  
السنة الواحدة والنصف مائة هدوء مفاجئ  
استمر دقائق. بدأت الرصاصات المتفرقة، دافقت  
المدفعية. وردت المبنى بجميع من التيران، ككت  
الطلقات تخرج من كل مكان في اتجاه واحد،  
اتجاه العدو، كان الطلور البرق الإسرائيلي قد  
أصبح بادة للتيران التي التهمت، لها أفراد غم  
الفتك بهم فتكا تاما، وتناثرت أشلائهم على قضبان  
السكة الحديدية، وهي عرض الطريق، وألم  
أبواب البيوت التي حاولوا اللجوء إليها، وتناثرت  
الخوذات ورشاشات الموزي وصناديق الطلقات،  
وبين السنة الطهب ترتفع صيحات الجرحى من  
اليهود، صيحات الكمويل، وفوق الضجة ترتفع  
صيحة «الله أكبر» من المقاتلين من الرجال، فتبدو  
وكأنها صرخة المبنى الدافعة عن نفسها في مواجهة  
العدوان. وداخل قسم الزيتون استطاع عدد من  
جنود العدو التحصن فيه.



مبنى قسم الزيتون مربع الشكل. مدخله  
الخارجي يؤدي إلى فناء داخلي يطل عليه  
طابقان. أن من يتحصن بالطابق الأعلى يمكنه  
التحكم في مدخل المبنى، وفي المنطقة المحيطة  
بالقسم حيث يوجد سور مرتفع يمنع عن جسم

## الشهيد أشرف عبد الدايم دعبد الرزاق



اتم في الحياة ثمانية وعشرون سنة . كان أعزب ، يعمل والدته . عمل موظفا بشركة البحر الأحمر ، قام بحركة كبيرة مساء ٢٣ أكتوبر وبمجهود مضني ، إذ تولى نقل عدد كبير من تعريبات المدمرة الى مداخل الطرق المؤدية الى المدينة . وكما يصفه أحد زملائه ..

— بدا وكأن له جناحان يطير بهما ، كان لا يبدأ ، وبعد أن يتم كل مهمة يعود في زمن قياسي ليكمل تمام ما أقدم نفدت ، وكنت تستطيع أن تعلمني الى ما يقوله ، الى ما يفعله ، وعندما علم بلجوء الأسريين الى داخل مبنى القسم بدأ ثائرا وملهما يحاسب رقيب ، لدرجة أنه لو أمسكوا أحد منهم في هذه اللحظات لزقه بالسفينة .

اشترك في الهجوم على مبنى القسم . واستشهد ليلة ٢٤ أكتوبر ..

وحول القسم تجمع رجال القوات المسلحة . وبعض الأسطى ، واستمدوا لانتقام القسم . وطوال هذه الفترة لم تهدأ المناوشات وأطلق الرصاص بين الجيشين . بدأ حصار مبنى القسم ، اتفق الرجال على الانتظار حتى آخر ضوء حيث قررنا اقتحام القسم من تاحيتين . قبيل الغروب بفترة وجيزة بدأ إطلاق النار من جانبنا بكثافة ، وتقدم الرجال لانتقام القسم . كان على رأسهم إبراهيم سليمان ...

١ - كان هناك أيضا هذا النقيب الشجاع ، كان طوال فترة القتال كالنحلة لا يهدأ . يتحرك هنا وهناك بإسراع .. لم أعرف اسمه . أصيب عند صدور القسم ، كان يصعد قنبلة يدوية بيده ، صراخ يزق وجرحه ينزف .. يلوحش .. يلوحش .. تحرك اليه إبراهيم سليمان ، اقرب منه ، أخذ منه القنبلة . كان النقيب يريد أن يسلمه القنبلة بعد أن أصيب أصابة جسيمة ، من على يد معين وأيدا الشهيد في قبضة الغروب . كان المقائل العظيفي وصرحان واليهي ( مهندس زراعي ) وجنود القوات المسلحة يقومون بتغطية اقتحام القسم . اندفع إبراهيم سليمان ، قفز من فوق الصورة ارتفعت يداه في الهواء ، ونفذت رصاصات رشاش أطلقت عليه من السناذة العلوية . كان الوقت غربا ، بقى الشهيد إبراهيم سليمان مكثا ، منحنيا فوق الصور حتى صباح اليوم التالي ، غير أن استشهد إبراهيم لم يكن نهاية للهجوم ، ومحاولة اقتحام القسم ، اندفع الرجال ومن بينهم أشرف ، استشهدوا ، أشرف يجري في اتجاه القسم . تمكن من اجتياز المخل . لكنه غيبا جر الى الغداء تلقى دفعة رشاش . وسقط شهيدا داخل القسم وفي الحال لتفجع الشهيد فايز ، وتسوق درجيات العلم الداخلى بالقسم استشهد ...

## نزل الليل

وكان الظلام كثيفا والتمية شديدة ، أصوات القنابل اللطيفة الفاض تتردد في المدينة . أطلقت الرشاشات ودانات المدفعية . وإحيا يسود الصمت لدقائق غيسع صوت الجنائز ومضى تتحرك على مسافات متباعدة . اضطر المقاتل محمود الى إسماعل التيران في إحدى الدبابات المعادية ليضوء المنطقة المحيطة بالقسم . وظلت هذه الدبابة مشغولة حتى الصباح . وكانت المدينة المنهية يسودها شعور قوى بالتناصر والتمتد ..

كانت جحبا لا يمكن اقتحامه . وكان كل من فيها على استعداد للووت والفلك بين يفكر في الدخول اليها ، كان مستحيلا على أى قوة أن تتفخل المويوس ..

وامام قسم الزريعين رقد عدد من الشهداء .. بينهم هذا الضابط الشجاع بربنة نقيب . الذي لم يهدأ طوال المعركة . والذي كان يقتل قتالا وحشيا . لم يكن مهما التعرف . المهم أنهم مصريون وهو مصري ، ويرقد أيضا إبراهيم سليمان وأشرف .. وفايز شهيد منظمة سيناء العربية ، وأهالي السويس . في الصباح عندما اقتحم الرجال القسم . وبعد السيطرة على القسم . وجدوا أكثر دماء وأرملة جراحية ومجنون ومفترط ..

كان صباح ٢٥ أكتوبر قد بدأ . وبدأ معه انه من المستحيل الان اقتحام المدينة .

• • •

## ٢٥ أكتوبر

بينما قصف المدفعية مستهزءاً يتصل القتاد الاسرائيلي بالمسؤولين عن المدينة عن طريق تليفون موجود بالزيتية . يهدد بتدمير المدينة بالطيران . يهدد بقطع المياه ، يهددوا بوجهون اذاعات الى المدينة بمكبرات الصوت . في نفس الوقت قام عدد من اهالي المدينة - رجال دين ومثقفين - بالمرور في الشوارع مستخدمين مكبرات الصوت . - يلهيهم مشاعر الاهالي ، وكان الناس يقولون نسي الطرقات . انهم يهددون بضرب المدينة بالطيران . ان السويس تقصف بالطيران منذ ست سنوات ، ماذا يجري لو أصبحت المدة ست سنوات وإليام . . .

كان واضحا ايضا من شكل تهديدات الاسرائيليين انهم لن يحاولوا اقتحام المدينة عنوة . وردا على هذه التهديدات كان قرار المدينة كلها ، رفض الاستسلام تحت أي ظروف ، والقتال حتى الموت . . .

ويستمر قصف المدفعية والطيران .

• • •

## مساء ٢٥ أكتوبر

خلال النهار تقدمت إمكانيات الدفاع عن المدينة . كل ساعة تهر تمنى تحسين موقفها الدفاعي . لقد تم تدعيمها بطعم اقتناص الدبليات من جنود الفرقة ١٩ الموجودة شرق القناة . في نفس الوقت كان يتم تنظيم موارد المدينة المتلحة وتوظيفها بأفضل الطرق . في المساء دفع العدو

بعض دبلكاته ومدركاته في محاولة لامتصاصه موقف القوة التي اقتنحت المدينة . ابيئت هذه المحاولة عند مدخل المثلث . وحتى يوم ٢٧ أكتوبر استمر العدو يقصف المدينة بالطيران والمدفعية . وفي يوم ٢٦ أكتوبر ركز عليها تركيزا شديدا . لهذا سدد هذا اليوم كان يوافق عيد الغفر .

• • •

بعد انتهاء الحصار ، وانسحاب القوات الاسرائيلية ، دخل الى المدينة شطب كثيف اللحية . يرتدي الفروا اصفر ، انه واحد من اهالي السويس ، يبيع من البصر سبعين عليا ، يعمل مصورا . لكنه بعد العدوان تطوع للعمل الفدائي . قتلى لم يشترك في معركة السويس لأنه كان في مهمة لاستطلاع قوات العدو . قضى ٩ يوما فوق جبل عتاقة . وبمجرد انسحاب العدو تقدم الى مخبئه السويس . لم يسأل عن له وأخوته ، لم كان أول سؤال وجهه الى من التقى بهم . . .

لين نحلي

وراء المقاتل احمد مسحه يسان قاستنفس من احد الوافدين بجواره .  
- مين ده . . .

وترققت الدموع في عيني قتلى لان زميله لم يتعرف عليه بسبب ما لحق به من تقفر . وعندما تعانقا ولح قتلى زملاءه ، لم يجد بينهم ابراهيم سليمان واحد . وغايه . وأشرف امتلات حيناه بدموع . . .

قال المقاتل المطفي

- نقصنا أربعة يقاتلوا . . .

وكانت السويس من حولها تحتل بالتمسك والصلقات تملع في الهواء . وكان انقاذ حاروا مؤثرا يدفع بالدمع الى العيون . . . انها الحرب . . .

## شهادة اسرائيلية

هذه مقتطفات من كتاب ترجمته  
مؤسسة الدراسات الفلسطينية -  
بيروت وضمه عدد من المؤلفين  
الإسرائيليين .

في الساعة ١٩.٠٠ ، سرى بمحول وقف القتال ،  
إلا أن المصريين تمكنوا قبل ذلك من انزال تصف  
مدفعي ثقل جدا على رأس الجسر الإسرائيلي الذي  
أحدث التحول وقلب حظهم ، كائنا  
أرادوا . وداعه ١٠

قال قائد فصيلة مظليين لجنوده « الذين  
احتشدوا معه داخل مصفحة : » وأخيرا نستطيع  
أن نرى تحصيننا على مصيف المياه من الجانب  
المصري . كنت مرة قائد ذلك التحصين ، وكنت أطل  
كل صباح على مدينة السويس ١١ ، والآن أشاهد  
الرصيف من داخل المدينة ١٢

تحلف المظليون الذين أرسلوا إلى داخل المدينة ،  
على المركبات : الباصات والسيارات المصفحة  
المصرية التي ضمت ، وسيارات الجيب والبنابات  
وقد ساروا على الطريق الجنوبي المؤدي إلى مدينة  
السويس . كان ذلك في صباح يوم الأربعاء ٢٤  
تشرين الأول [ أكتوبر ] . وبدت مدينة السويس ،  
من خلال الضباب ، مدينة هادئة ترهل بالخضرة .  
وكان يقطن المدينة ٢٧٤.٠٠٠ نسمة حتى نشوب  
معارك حرب الاستنزاف ، وكانت رابع أكبر المدن  
في مصر . وظهرت في أطراف المدينة ، على شفا  
خليج السويس الأزرق ، محال التكرير ومصانع  
الأسمدة الكبيرة . وخلال حرب الاستنزاف مجر  
معظم السكان منازلهم . ولم يبق منهم سوى بضعة  
آلاف من العاملين في محال التكرير ومصانع  
الأسمدة .

كان المظليون يعتقدون أن سكان المدينة هربوا  
منها قبل هزات الأوان ، وهرب معهم أيضا آلاف  
الجنود المصريين متجهين إلى قم جبال جيلفة  
وعتاقة المطلة على المدينة .

تقدمت القوة متجهة إلى المدينة . وقيل أحد  
المظليين : « ساد هدوء ممتع فعلا . وفجأة من  
صاروخ « ساجر » فوق رؤوسنا وانزل فوق رتل  
الجنوزات على ارتفاع منخفض ، وقد قطعت  
زعانف الصاروخ أصبعين من أصابع لعد  
الضباط . وراحت الجنوزات تبحث عن خبا من  
الصاروخ ، وعندما أطلق صاروخ آخر رأيناه يبر  
فوق ميجزة قائد الكتيبة ويقرب منا . كان هذا .

زوى عاموسي ، قائد قوة حماية الجسر ١٣ كان  
التصف المدفعي المصري الأخير خفيفا . وبكنت  
أدخل إلى ميجزتي ، حتى سمعنا الضفير  
وسقطت قذيفة بالقرب منها ، واحتكت بالفولاذ ،  
وانفجرت على مسافة متر واحد منها . كان  
الانفجار هائلا ، وفحلت الشظايا إلى الحرك ،  
واشتعلت سيارة الوقود وانفجرت سيارة  
الخضيرة . استمر سقوط البرد ربع ساعة . كنت  
واتقا أنها نهايةنا . وسمعت تأوهات الجرحى  
حولنا ، وأصواتنا تستغث مسن كل  
صوب : [ مضيد ، مضيد ! ] وفجأة ساد الهدوء ،  
وشمرت أننا نجونا . ومن نجا كتبت له الحياة .  
وقد كلنا تصف الوداع غلبا .

ترب على هذه الضربة النارية المخيبة ١٤ قتيلا  
و٢٧ جريحا . شعرت أن هذه هي « نهاية  
الحرب » . لقد تبدد الشعور الشخصي لقائد  
الجسر . وفي اليوم التالي تجددت المعارك . فقد  
توقف الهجوم في المجرى الشمالي عند مشارف  
الاسماعيلية ، داخل بساتين المتجو المجاورة  
للكتيان المحيطة بمنزل المدينة ، وانزوت قوة  
المظليين هناك تلمق جراحها بسبب نتائج القصف  
الذي طغته قبل سريين بمحول وقف القتال .

وفي الصباح الجنوبي واصلت فرقنا يبرون  
وكالمان ماضين المدرعتان مقاتلة القوات  
المصرية على مشارف مدينة السويس ، حيث  
كانت المعركة أحد أكثر المعارك الدامية خراوة في  
الغالب الذي دار في غربي القناة ١٥

« طهرنا الهنفة وجعلتنا نرتاب عمليات طائرات سلاح الجو . وفي تلك الاثناء وصلت اليينا المصفحات وانتقل القائد الى واحدة منها . وبقيت انا مع الجنود على الشاحنات . وفي الوقت ذاته بلغني ان مصفيعتا صوتيت على برتين خطأ . لقد جعلت العنساوين العمراء لشركة المرويات « كرسنال » على ظهر شلحنتي يسعدو وكأنها سيارة عربية . فقد أصبحت شاحنة المرويات الخفيفة ، التي كفت اقودها ، المعبلة بالجنود المقاتلين . علامة بارزة في الميدان . فصارت الى تمويهها بالوجل . ولكن ينقصني سوى قذبة اسرائيلية لتدمرني .



« تلقينا ابرا خلال الليل ، بالاتحاق بقسوة الدبابات التي اقتربت من مدينة السويس . وكان علينا مع قوة مشاة مصولة بالمصفحات ، الدفاع عن الدبابات في حال قيام سلاح المشاة المصري بمحاولة الانقضاض عليها . وشرحو لنا انه علينا الاستيلاء على مشارف المدينة لمحصنة الجيش الثالث . صرنا طوال الليل . وكلفت الشاحنات تنفص في الحفر كل لحظة ننتفضنا الدبابات الى الامام . ثم وصلنا الى بعد اربعة كيلومترات من مدينة السويس . وفي الصباح الباكر تحركنا نحو المدينة . فمررنا بقاعدة صواريخ وطورناها ، ثم صعدنا الى الشاحنات وتلبطنا التحرك نحو المدينة . وكلفت تقف على مشارف المدينة قوة من الدبابات ومصفحات سلاح المشاة . والتفت قوة أخرى حول المدينة ووصلت حتى الادبية . ولكن امدية نفسها لم تكن مطهرة » .

« دخلت قوة المظليين الى المدينة . وتقدمت الدبابات ، بعد تهديد بالتصف الخلفى . وروى احد المقاتلين :

« بدت المدينة كمدينة لشياح . فمن الجهة اليمنى مبان شاهقة متسدة المباني ، ومن الجهة اليسرى ارض مكشوفة . ولم يفصل بين الشارع والمنطقة الصحراوية سوى خط المسكة الحديد على الحاجز الترابى . كان الشارع الرئيسى الذى دخلنا فيه واسما . وتوازيه حارة على امتداده » . وروى شلوهو عواد المصور الصحفي الذى يرافق قوة تعظيم . « ترجلت من سيارة الجيب لاجع بعض الرصاص وتذاكر القطار المبهثرة هناك . ولم يظهر اى كائن حى » .



« روى المعلن نيف :

« اتضح في الساعة العاشرة صباحا ان الدبابات دخلت المدينة . واستدعيت قوتنا للدخول

بشهادتنا متخيفا . فقد انفجر ، على بعد بضعة امتار لبغتنا ، ترجعنا الى الوراء واستغلينا فترة الانتظار القصيرة لاعداد الطور . . وفي الوقت ذاته ، توجهت الدبابات في خط مستقيم ، نحو قواعد الصواريخ المنتشرة غربي المدينة .

صدر امر للمظليين بالتحرك مرة اخرى ، وبحسب ما بدا للعيان كان الطريق الى المدينة خاليا ، والمدينة نفسها مهجورة . وكسنت المصفحات والباصات ملائ بالمظليين المتصرسين في القتال ، ومن بينهم بن حور القدس التدية ، خلال حرب الايام السفة ، ومن نال التياشين وحظى بشهرة هائلة بسبب دورهم في معارك حزينان ( يونيو ١٩٦٧ ) ، وكان من بين هذه القوة جنودا خضعوا لفترة طويلة في الدوريات داخل قطاع غزة ، والقي بالكثير منهم هناك واشتركوا في آخر معركة من الحرب ، كـ « مسافرين متطفلين » ولم يتوقع احد ان تنشب معركة هناك ، داخل المدينة .



التحق نيفي بلائخ بالقوة الفرعية ، التي انضمت الى وحدة المظليين . وعندما اتسلحت الحرب ، كان معاونا في مدرسة الضباط في دورة ضباط آليات . ونظرا الى انه كان سائقا في وحدة نقل قبل التحاقه بالدورة ، ارسل الى احد مراكز النقل في سيناء . وخلال الاختراق الى غربي القناة ، كان سائقا في وحدة نقل التسيوين والمخيرة عبر الجسور على القناة .

وتحدث نيف عن اليوم الذى سبق معركة السويس فقال :

« بلغنا في ذلك الصباح ان قوة مظنيين وصلت بطائرات ، ونظرا الى عدم وجود ما يكفى من السيارات لديهم ، كانوا بصاجة الى بعض الشاحنات المدنية التي كانت تحت تصرفنا . فالتحقنا بها وقد حملت احدى الشاحنات بالمعدات ، وصعد الجنود على الباقى . ثم اتجهنا جنوبا تحركت القوة في طوابير ثلاثة ، وصرنا نحن بالشاحنات في الوسط . كان هناك جيب لقوات العدو ، فاستجبت دباباتنا الى الورا ، وتركت علامته لقوات قوتنا للجلاء عن المنطقة . ولكنه امرنى بمواصلة السير ، فحاولت بناقشته ، ولكن لا حياة لمن تنادى ، واخيرا سدت دبابة واحدة الطريق ، فتراجعت نحو ٥٠٠ متر . وانتشرت الشاحنات وراء النل تشكيل الدبابات . كان هناك موقع محصن ، فتلقينا تطهيات بالاستيلاء عليه . وبهذه المناسبة ، كان قائد الكتيبة خبيرا استراتيجيا فذا وتبا حقا . بما سيحدث في المعركة » .

والثالث ، ومن المنازل المجاورة على الجانب الآخر من الشارع أطلق القناصون نيرانهم صوب الأبواب . فكان خروجنا منها مستحيلا . وبقينا محجوزين في بعض المنازل حول المرقع ، ولم يكن بيننا أى اتصال سوى بالهجرة اللاسلكي . كان مجمل ما تقدمناه من المكان الذي توقفت فيه الشاحنات نحو ٤٠٠ متر . وسمعت القوة التي بقيت خارج المدينة بوضعا ، فأخذت تقسم لنا مساعدة مدفعية .



اتضح أن الانطباعات بأن مدينة السويس خالية من الحرس كانت خاطئة . فبالأسفلة إلى السكن الذين بقوا فيها ، نمت إلى المدينة طول للجيش الثالث فرسي القنطرة [٧] ، والتحققت بها ثلاث كتائب كومتدور مصرية ، كفت ترابط في المدينة واختبات بين المنازل ، ولم تتوقف عن قنص للجند الاسرائيليين المحاصرين ، حتى سماعت الليل . وتعمد الجرحى على الأرصفة ، ولم يكن بالإمكان انتقالها . ومد جرح بعضهم مرات عديدة ، حيث كان يصيهم في كل مرة المزيد من المميزات القارية . وبعد مضي بضع ساعات ، دخلت المدينة بعض المجنزرات والديابات ، التي حضرت للقطاط الجرحى ، ولديها أوامر بإخلاء المصابين بالجروح الطفيفه والقطي ، وفرقه المصابين بجروح بالغة ، في الأماكن المخفية مع الجنود الأصحاء ، خوفا من الاحتيولوا الاهتزازات في الطريق .



روى نيف : « لم يكن محلا مضمدا في المنزل الذي اختبانا فيه . . وكان القائد في منزل بجوار ، فأمر من أجود بسجود لاختيار امجن ، سيجة . وفي تلك الاثناء وصلت مجنزراتنا إلى المرقع ، فساعدنا على القنطرة للجرحى وتحميلهم عليها . ولكننا لم نستطع العودة إلى المنزل الذي خرجنا منه ، فحاولنا العودة إلى حيث بقيت شاحناتنا لتنتقل من المصدية في المدينة . وكان من الواضح لنا في هذه المرحلة أنه لا بد من الانسحاب . »

« كنا سيمة رفاق ، اقتربنا من الشاحنات ، التي جرت منها اثنتان فقط ، فاطلقوا علينا النار ،

ورأينا . وصارت في المتعة مصفحة ، ثم شحنت مكنوفة وعليها جنود ، وفي المؤخرة مصفحة أخرى . وسار وراءنا بأصان محبلا بالجنود . مررنا في الأحياء السكنية في مخيل المدينة ، ودخلنا الجزء القديم منها ، وكله مهيم ومصلب . سرتنا في الحارة الرئيسية ، على الجانب الأيمن ، بحسب جرح قوانين السير . وبعد أن توغلنا كيلومترا ونصف بدأ احتلال : « أطلقوا علينا النار من جميع المنازل ، ومن جميع الشبلييك والمنافذ ، بالأسلحة الخفيفة ، وقنابل البازوكا ، والقنابل اليدوية . »

« وعندما دخلنا المدينة خرجت منها بسرعة مجنزرتان وديابة كلها مصابة . ولدى بدء إطلاق النار دخلنا من الشاحنات والتحصنا بالمنازل على الجانب الأيمن . فرحت لفرجوني من حجرة الإقيادة في الشاحنة ، فمأساقت هو هدف القناصين الأول دائما . لم تكن سوى حتى خودة . كان معي رشاش « عوزي » . أخذنا نطهر بيتا لثو الآخر ، وجرح منها البعض على الفور . ولمكن انتقال أول جرحين بسيارة جيب ، وانتقل آخرون بالمجنزرات والديابات التي كانت تقف أتونا من النيران نحو المنازل التي تطلق منها النار . وقد توقف هذا أيضا . واضطرت الآليات المدرعة إلى الانصراف . بقينا محجوزين داخل المدينة ، جنود كثيرون . وصلنا حتى المرقع الأوسط في الشارع الرئيس وقطعناه ، ولكن تصدت لنا منازل من الجهة اليسرى حيث صلونا من هناك بصورة جيدة .

« قسم القائد القوة إلى جزئين : واحد إلى يمين الطريق ، والآخر إلى يساره . أما هو فقد جرح عندما خرج جنود مصريون من المنازل وألقى الأيدي مقلماهرين بالأسلحة ، ولكنهم القوا قنابل يدوية عندما اقتربنا منهم . ورفض القائد أخلاعه . ولم نعرف في هذه المرحلة أن خلاصنا من هناك مستحيل . ولم نعرف من أين يطلقون النار . في الحقيقة كانوا يطلقون النار في كل مكان ، ولم نستطع التحرك إلى أي اتجاه ، ولا حتى إلى الوراء .

دخلنا أحد المنازل فالتصق أنها أسوأ مصيدة . التفت علينا القنابل لليدوية من الطابق الثاني

[١٦] هكذا يسزم الاسرائيليون ، والحقيقة أن مقاتلي الجيش الثالث الذين همروا إلى السويس كانوا بالحيك من قنابلهم .



يطلقوا النار علينا . وصلنا الى محطة تجريح الجرحى : فانتزع هناك اثنا الوحيدون الذين استطاعوا الخروج ، وظل الباقون محجوزين . بقينا نحن المصابة سوية ، ولم نرد مفارقة بعضنا بعضا .

بعد انتهاء الحرب حصل ثيف على إجازة وسافر الى بلده ، وقبل سفره ، حملته تانده رسالة أشاد فيها بعمله ، « لكى يكون لديه ما يريه لوالديه » ، على حد قول ثيف . وأضاف : « كان الجميع هناك مصريين منى . وقلوا ان هذا جميل من شاب تل اببيى لم يساعد الحط بمقاتلين آخرين ، ظلوا محجوزين فى مخينة المويسين » . بالسؤال نفسه . ونجح أحد سائقي الباصات فى القفز الى الرصيف . وتشغل الباص والعودة به فى اتجاه خلى ، دون وقوع أية إصابة ، بينما بقى سائر الجنود محجوزين . وسارع بعضهم الى الاختباء وراء حاجز السكة الحديد القريب .



تذكر شامو عراف . المصور الصحافى : « أطلقوا علينا النار من كل نافذة ، ولم يكن هناك منزل لم يطلقوا منه النار . وكان الجرحى مبهدين على الطريق يستغيثون ، فإطلق المظليون نهمهم فى محاولة لاتخاذهم من الثيران ، فاصيب بعضهم أيضا . وسمعت أيضا صرخات استغاثة من داخل الباصات المصابة . والى الجنود المصريين ، الذين تحصنوا داخل المنازل ، قتال بدوية علينا دون أى جهد . وبسيطة القوما من التوافد . وتبدد الجرحى فى وسط الطريق . وأخذوا يطلقون الرصاصات نحو الأخرى . وكانت أجهزة اللاسلكى تتولول دون انقطاع : « تطلب مساعدة » ، لم نعد نحتمل أكثر من ذلك ... » . وتلفت مصفحة يوسى ، قائد القوة ، إصابة بازوكا مباشرة . وجرح القائد ، وجرح الرجال الذين كانوا معه أيضا أو قتلوا .

روى أحد جنود القوة : « فى تلك اللحظة ، بينما كان إطلاق النار فى ذروته ، توتفنا بالقرب من مبنى بدا وكأنه محصن . وقررنا القفز الى داخل سلمة هذا المبنى ، لكى نحاول تحديد مصدر النار . وازداد إطلاق النار ، وشاهدنا عددا من الجنود المصريين خارجين من المبنى ، فإطلقنا النار عليهم وأصبتهم ، وتبكت بعضهم من الفراق » . ودخل ثلاثة جنود ، وهم روثى حاكم وأبيليل الذى قدم من كندا ليشارك فى الحرب ، وداويد زهر ، الى المنزل لطهيهم من الجنود المصريين الذين تحصنوا فيه .

فاختبأنا فى صالون الحلاقة « فى الطابق الاسفل من منزل مجاور ، وبقينا محجوزين هناك ساعتين تقريبا . وخرج من المنطقة ، التى اعتقدنا انه تم تدميرها ، جنود مصريين برشاشات «كلاشينكوف » ، ولكنهم استطاعوا الفرار عندما أطلقت عليهم النار خطأ . وفجأة اقترب منى ثلاثة جنود مصريين ، وكثفوا على

رمى الرصاص منى ، فوجدت نسي فجأة غير قادر على إطلاق النار عليهم . وأخيرا ، وبمجهود جهيد ، أطلقت النار فقتلت واحدا منهم ، وأصيب آخر ، وهرب الثالث . حاولت الخروج فإطلقوا على النار مرة أخرى ، وانفجرت شاحنة محملة بالذخيرة ، كانت واقفة بالقرب منا ، ففرقتنا شدة الانفجار الى صالون الحلاقة . سمعنا شخصا على سقف المنزل ، اكتشفناه بعد أن أطلق أحد الجنود الرصاص ، عن عصية كسا ييدو . خرجت زحفا . ثم شامت جنديا مصريا يحاول القاء قنبلة يدوية علينا ، فإطلقت عليه النار وانفس والقنبلة التى فى يده . وتجاهت نصف صالون الحلاقة بأمره . ولم أعرف سبب الانفجار - ربما كان ذلك بسبب شاحنة الذخيرة ، او بسبب صاروخ أو قذيفة مخف . أطلقنا النار صوب الباب ، لاعتقدنا أنه القيت قنبلة ، فغيرنا القبار جميعا . ولكننا لم نصب ، وصرخت على الجميع بالخروج .



أصبح ثيف ، بصورة طبيعية ، قائد مجموعة الجنود الصغيرة التى حاولت الخلاص من الاتون ، دون أن يعينه أحد . كان جميع جنود هذه المجموعة أكثر أقدمية وغيره منه ، وأصبوا فى وقت لاحق مدنيين بالجنيل للمعالم الشباب الذى « أخرجنا من هناك » .

وتذكر ثيف :

« بدانا الانسحاب فى المعاة السابعة او الثامنة مساء ، وركضنا فى المقدمة وفقدت كل اتصال مع جنود سائر القوات ، الذين بقوا كبا يبدو ، فى المدينة حتى منتصف الليل . وإطلقنا النار داخل الأزقة الصغيرة ، وألقينا قتال يدوية على كل ما وقعت عليه عيوننا . وصلنا حتى آخر مصفحة لنا ، وكانوا يطلقون علينا النار ، طوال الوقت ، بصورة مخيفة . ولكننا قفزنا الى داخل المصفحة الواحد تلو الآخر ، ووقفنا فيها وإطلقنا النار فى جميع الاتجاهات . واستطعنا تشغيل محرك المصفحة ، وخرجنا من المدينة بسرعة . كانت دبابتنا على محفل المدينة وتطلق النار الى داخلها . فإخذنا نשמل الاضواء ونطفئها لكى لا

قصير . طلب الجنود [ الاسرائيليون ] المجوزين المساعدة ، وطلبوا باخلاصهم ، وبمساعدة من الطريق صرخت الجرحى : « إياه أريد أن أعيش » . وقد ضاعت تلك الصرخات وسط أزيز الرصاص وصوت الانفجارات . ويحدث المظليون عن منفذ في مبنى الشرطة للتخلص من الحصار . وحاولت دبابتان الحضور لمساعدتهما ، ولكن نظرًا إلى عدم وجود أجهزة لاسلكي معهم ، من رجال المدرعات بهم بسرعة ، ووصلوا إلى أحد الخنادق عادوا كما جاءوا تحت النيران الشديدة . وحاول المصريون احتلال المبنى مرة أخرى ولكنهم صدوا ، ثم بدأت معركة قصص ، حيث أخذ المظليون يصلون ، بين أشياء أخرى ، محقق اختبا فيه ثمانية جنود مصريين .

كان الوضع حرجًا . فقد تكبدت القوة الاسرائيلية عشرات الجرحى ، ولم يستطع أحد انتقاذهم . ولم يكن بالإمكان تأمين مساعدة لهم من قيادة المنطقة الجنوبية . . . خيم الليل . وفي الظلام شوهد اللهب يتصاعد من المصنعات الاسرائيلية ونجاة صبح انفجار شديد لخزانات الوقود وانطلقت صرخة قوية من جندي داخل المصنعة التي تلتهمها النيران . واستطاع هذا الجندي للقتل ، في اللحظة الأخيرة ، من المصنعة المشتعلة . وانطلق نعوه ضمعدان وانفجراه إلى المبنى ، وأخذت الذخيرة تنفد ، وكان المصريون يطلقون النار من فوق سطوح المنازل المجاورة ، ولم يكن للمظليين ما يردون به عليهم . فجسموا ذخيرة من الرقائق الجرحى ، ورددوا بإطلاق النار صوب اهداف محددة . ولما كان المصريون قريبين منهم لتقا عليهم قتال بدوية . وفي مرحلة معينة خفت النيران المصرية ، وشاهد المظليون في منزل مقابل مركز الشرطة ، جنودا مصريين يتجولون بحرية ، واندادوا عليهم بالمرية للاقترب ، اقترب اُحدهم حقا حتى دخل مبنى الشرطة . وكان رائى غنيش ينتظره هناك فأمره برفع يديه فهرب المصري بينما يطلق رائى النار وراءه دون أن يصيته .

لما المظليون الذين تمركزوا داخل المنازل ؟ لتصرفوا طوال الوقت تقريبا إلى انقاذ الجرحى ومعملجتهم وإطلاق النار صوب الجنود المصريين وإطلاق النار أيضا صوب قوات كبيرة كانت تصير بعيدا داخل المدينة .

وفي أسفل اشتعلت المصنعات وانفجرت الذخيرة التي كانت داخلها وبذلت محاولات لحصر مصادر إطلاق النار ، وركض إلى شغلارن تاند التصفية على الطريق وهو جريح . محاولا اكتشاف مكان وجود المصريين بدقة وكان يتركز داخل أحد

قال دافيد زورم : « بدأنا الانقضاض ، واد بالذخيرة تنفد . ويقى المصريون في الطابق الثاني من المنزل ، واستولينا نحن على الطابق الاول . ثم دخلت بخزنة أخرى لمواصلة المهمة » .

اكتشف المظليون ذخيرة في الساحة ، وألقوا إلى داخلها قنبلة فوسفورية ، فنفخهم دخانها . وتم تطهير الذخيرة . وعلى الفور واصل المظليون الاندفاع إلى داخل غرف المنزل . وأضاف : « خرج من أحد الغرف ثمانية من رجال الشرطة المصريين رائعين ايديهم ، وأخرجناهم من المبنى » . انتهت المفزة مهتها في تطهير الطابق الثاني خلال عشر دقائق ، بسد أن اصطلمت بجنديين مصريين واصابتهما .



والآن بعد أن أصبح المظليون داخل المبنى ، لاحظ المصريون ما يجري . وبدلوا يطلقون النار من البازوكا على الغلب ، صوب المبنى الذي أصبح للمظليين بأنه مركز شرطة . وروى دافيد : « تطهيرت علينا أجزاء من الجدران » . ولكن المصريين لم يأسوا ، فعاولوا تنظيم هجوم مضاد لاحتلال مبنى الشرطة من جديد . وخلال الهجوم استطاع جندي مصري التسلل إلى داخل المبنى وإلقاء قنبلة ، فراه داني عوزي وأطلق النار عليه من مدى قريب فأصابه .

وتركز المظليون في المبنى ، وكان الهاتف يدق دون أن يرد أحد . فدخل شرطى مصرى ، لم يكن يعرف بأن المبنى قد احتل ، لكي يحظر رفاته من اقتراب الاسرائيليين ، فلاحظه رفيق له ، شرطى مصرى جريح ممد على الأرض ، وهو يدخل فلم يحذره من الخطر ، بل شجعه : « تدخل ووقع في الأمر » .

كان الجرحى محبذين في الشارع ويستغيثون . وحاول الجنود الاسرائيليون ضرب المصريين الخفيفين وراء أكياس الرمل المثبتة في النوافذ . وأخذ إطلاق النار يعرصد بكل شدة . انتشل شلومو هراد جريحا ، وأراد إخلاءه إلى أحد المنازل لمعالجته ، فوقف بالقرب من الباب ، وانتفض مظلّى آخر لتطهير المنزل . وما أن اقترب من الباب حتى لصيبت خوذته وسقطت عن راسه ، ثم رأى تحتها ثمة حيلة . وألقوا قنبلة بدوية إلى داخل المبنى ثم دخلوا ، وبعد مرور دقيقة أو دقيقتين ، حيث كان الجرحى عند المصعد ، خرج جندي مصرى قنبلة بدوية على السلم الداخلية . وتم داخل المبنى نفسه تصفية سبعة جنود مصريين خلال وقت

وبينما كنا تسير على الطريق ، وطانا على صلفاح وتقطع من الحديد وحديث ضجة مائلة ، واخذنا نرتجف من الخوف » .

عبرت القوة الأزقة ، وسمعت أصوات الجنود المصريين أمامهم ، ووراءهم ، وفي حالة واحدة على الأمل مرت على يدهم متورين . فبقا على الجنود المصريين . وروى رفائيل غنيس : « اعتقد المصريون أننا منهم ولم يسألوا أسئلة » .



اصطحبت أيضا بعض المغارب بجنوده مصريين واشتبكوا معهم ، وأصابوا بعضهم ، ثم واصلوا السير . وبسر بعض الجرحى بقفا على الأقدام . ونجاة أخرى مصباح ، فتوقفت القوة الإسرائيلية لحظة . واعتقدوا أن هؤلاء هم مصريون فاقتربوا بعثر واكتشفوا حاملة جنود إسرائيلية وكان رجال المدرعات الذين كانوا في الموقف الذي وصل إليه المظليون ، متورين فقد كانوا يتابعون طوال الليل جهود الانتفاذ البطيئة . ولما تقدمت السرعة المدرعة فلم يسيطر على انفعاله : « يارفاق خذوا سجاير ! خذوا سجاير » . وقال آخر : « تلبنا عليكم » .

توجه من بعيد مصباح آخر ، وقال أحد رجال المدرعات : « هلما تصلون الى هذا المصباح تستطيعون أن نقتوا وترقصوا » . وواصلت القوة السير حتى وصلت الى مكان أمين .

كثت غلراب الساعة تشير آنذاك الى الساعة ٣٠ فجرا .

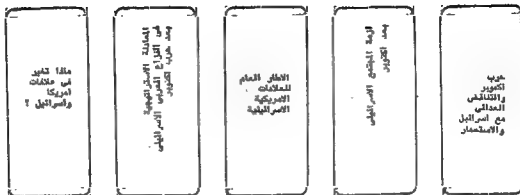
كثت المعركة التي دارت في مدينة السويس قوة المظليين الإسرائيلية خسائر جسيمة . ولكن رغم الضائر وقفت القوة على مشارف المدينة . وبينما كانت المعركة في مدينة السويس مستمرة مرت القوة المدرعة التابعة لفرقة ماجين على المحور ، الذي يلف حول مدينة السويس ، وانطلقت فيه حتى ميناء الادبية ولكن لم يتم إحراز هدف الهجوم الاسرائيلي فربى القنات باكيه - لم يستطع الجيش الاسرائيلي محاصرة الجيش الثاني في القطاع الضمالي شرق القنات .

النازل عشرة جنود اسرائيليين من بينهم أرمية جرحى ولم يعرفوا مكان القوات الأخرى . وصدرت اليهم تعليمات مفصلة باللاسلكي تحدد المكان الذي عليهم الوصول اليه ، فحملوا الجرحى على ظهورهم والتحقوا بقوة أخرى ، كانت على مقربة منهم . وفي النهاية التقت القوة بأسرها بالجنود المحاصرين في مبنى الشرطة .



بدا الخلاص يلوح في الأفق ، واستعدت القوة للنوم والحراسة على الليل ، وتمت جثع الظلام ، تسلس بعض الجنود الاسرائيليين الى المجنزرات لكي يحضروا منها ما تبقى من ذخيرة ومؤن ، ووجدوا داخل أحد المجنزرات يفتال ، وهو مضيد ميداني خطي يومئذ خلال حرب الأيام الستة ، مصحبا في رأسه . فالتفتلوه من داخل المجنزرة ونقلوه الى مبنى الشرطة . التفتلوا في غرفة عمليات القيادة الجنوبية في سيناء الرسائل اللاسلكية التي بعثت بها القوة الاسرائيلية المحاصرة . وكان من الواضح أنه اذا لم يتم انقاذ القوة من داخل المدينة خلال ساعات الليل ، فستقرر مصيرها في الصباح ، وحاول دوفيك ، قائد المعركة ، وهو أحد الذين احتلوا ثلة الأخيرة خلال حرب الأيام الستة ، أن يحدد للقيادة مكان وجوده وأمره الجنرال غونين بالصعود الى السطح ، وأن يصف له باللاسلكي ما تشاهده عنده . وفي غرفة العمليات ، تناول الجنرال صورة جوية لمدينة السويس وتابع اوصف دوفيك وفي نهاية جهد استمر وقتا طويلا ، اصطاح الجنرال تحديد موقع المنزل ، حيث كانت الوحدة الإسرائيلية مجهزة فيه داخل المدينة . ومعد تلك اللحظة الذي أخذ يوجه دوفيك وجنوده المشرفة بكيفية الخروج من المسيدة وهو يرشدهم باللاسلكي بموجب الصورة الجوية .

وفي الساعة الثامنة ليلا ، انطلقوا في الطريق . وروى دوفيك : « صدر الأمر بالسير على الطريق الرئيسي ، حتى الخروج من المدينة ، مسافة أربعة كيلومترات . ولكن كان من المستحيل السير على الطريق الرئيسي ، فقد كان ملتبنا بالقوات المصرية . فبدأنا السير ومررنا بالقرب منها . سرنا بهنوء



## العدو بعد ٦ أكتوبر

مؤتمرات الاقتصاد  
الإسرائيلي بعد حرب أكتوبر

## احتمالات جولة خامسة

إلى أين توجه إسرائيل بعد  
زوال ٦ أكتوبر ؟  
هذا هو السؤال الذي طرحته  
الحياة بعد معارك سيناء والجولان  
المجيدة .  
وهذا السؤال يعاد طرحه مجدداً  
وبقوة ، بعد أن تمالي — مؤخرًا —  
صياح قادة إسرائيل ، وعادوا إلى  
نفهمهم القبيحة ، نفمة التهديد بعمل  
عسكري ، نفمة الحديث من مواقع  
القوة العسكرية .

التطبيع السياسي  
إسرائيل العرب الإسرائيلي

خداة إسرائيل  
بين الصهيونية  
والبلدان  
الاشتراكية

ولقد تملكت إسرائيل في عملية استمرار عضلاتها ، وتمادي حكامها  
في الإعلان عن رفضهم للجلاء عن كل الأرض المحتلة ، وفي رفضهم الاعتراف  
بحقوق شعب فلسطين .  
ونقول : لقد تهاوت إسرائيل حتى لقد بات الرأي العام في البلاد العربية  
وفي العالم كله يتحدث عن احتمالات متزايدة لوقوع الجولة الخامسة .  
لكن هذه الاحتمالات تحكمها — كما نعلم — علاقات القوى الدولية ،  
وعلاقات القوى داخل المنطقة ، كما تحكمها وضع إسرائيل الخاص بعد  
حرب أكتوبر .

ولقد أخذت الطلبة أن تقدم دراستها عن إسرائيل ، بعد عام من  
٦ أكتوبر : موقفها من ثورة التحرر العربية وتناقضاتها الداخلية ، وعلاقاتها  
الدولية ثم علاقة هذا كله بـاحتمالات وقوع حرب خامسة .

# حرب أكتوبر والتناقض العدائي مع إسرائيل والاستعمار

كمال السيد

العالم والفلاحون هم وحدهم أصحاب المصاحبة في تلك المسيرة وفي الشكل الذي تحققت به ، بل ان قطاعات واسعة من الأوساطية الوطنية ، خاصة المتجبة ، وفئات من المثقفين والموظفين والكتنقراطيين وجدوا فيها فرصا لم يكونوا يحلمون بها ، ومن ثم ، سيقاتلون هم أيضا في سبيلها .

ان اختيار مصر وسوريا لطريق إنهاء السيطرة الاستعمارية والاستعمارية الجديدة ، في الجانبين السياسي والاقتصادي ، وفرض سيطرتها على مواردها القومية ، والاخذ بسياسة التخصيط والتنمية وما امتلزمه ذلك من تأميمات ، وإقامة قطاع عام له دور قيادي ، ومحاولة تخفيف الفوارق الاجتماعية ، والميلس بفكرة تدسية الملكية الخاصة إزاء موقف أصحابها من النظم ومن التنمية ، كل ذلك لم يكن اختيارا فرديا لعبد الناصر بقدر ما كان استجابة منه لضرورات لا سبيل إلى الإفلات منها . وتكمن الحرية الكبيرة التي أتت لعبد الناصر في اتخاذ قرارات وأجراءات قسالة ويمكن تطبيقها ، عن ادراكه الواهي لهذه الضرورات .

وهذا القول إشد انطباقا على القيادات السورية التي تملكت على السلطة أعداد كبيرة منها ، ولم يستطع أي منها تبديل ما تم . حتى الذين كتلت لهم تعلمات عليه . قبل أن يصلوا إلى الحكم . وجدوا ان احتياجات الاستقرار - بعد أن أصبحوا مسئولين - تقتضي الحفاظ على ما تم بل وتطويره حينئذ . بل ان للقطاع الرجعي الاستعماري الذي شارك إلى جانب قوى أخرى في القضاء على تجربة وحدة مصر وسوريا ، استفلا لأخطاء وقعت في ممارستها ، لم يستطع رغم شرايته ،

مواقع مصر وسوريا ومواقفها في بصفة خاصة - وحركة التحرر العربي بصفة عامة ، لا يمكن أن تتلق أو تتلقى أو تتكلم مع مواقع ومواقف إسرائيل في ظل نظامها وأهدافها الحاليين ، والتناقض بين النوعين من المواقع والمواقف ، تناقض « عدائي » ورئيسي يحكم قوانين موضوعية لا يمكن الفكك منها . مصر وسوريا والحركة الوطنية العربية جزء من حركة الثورة العالمية . ومن ثم لها أهدافها ومواقفها ، في حين ان إسرائيل ونظامها جزء من حركة الثورة المضادة العالمية بكل أهدافها ومواقفها .

واختيار مصر وسوريا لمواقفها وسواتفها التي جعلتها من الروافد الأساسية في حركة النضال العالي ضد الامبريالية والتخلف ، ليس اختيارا أخلاقيا نوع من نوازع خيرية ، بقدر ما هو استجابة لضرورات تاريخية وحتميات موضوعية يستحيل الانقضاء عليها ، دون مواجهة خطر « تحول ثوري جزئي » بعيد - من جديد - توافق المواقف والاختيارات مع الاحتياجات والضرورات وبعد التناقض بينهما مرة أخرى . بصورة ربما تكون أشد وأقوى . وبالمثل فإن اختيار إسرائيل لمواقفها ومواقفها ، لا يمكن تفسيره باعتبارات لا أخلاقية أدنى حكمها ولنا جام مصصلة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التسريخية لإسرائيل . ومصر وسوريا ، لا يستطيعان أن يغيرا جلدما ، ولا يمكن لأي قوة داخلية كتلت أو خارجية أن تتكس بالمسيرة التي قطعتها كل منهما دون أن تواجه « مرزة عنيفة » لأن القوى الاجتماعية الرافضة في استقرار المسيرة ، وللمستعدة للدفاع عما تحقق فيها « بالروح والدم » قاذرة - عملا - على دحر أي محاولة للتصفية ما تحقق . وليس

الانكسار على المسيرة الاقتصادية والاجتماعية والوطنية التي تحققت في ظل الوحدة ، رغم أن إنجازات هذه المسيرة هي - على وجه التحديد - التي كانت قد نسفت هذا القطاع الرجعي الاستعماري للتخطيط لضرب الوحدة .

لقد أثبت تطور الأحداث في سوريا وتماكب القيادات فيها ، وأكدت محاولات « جس النضج » و « البولونات الاختيار » التي قامت بها بعض الاتجاهات الرجعية في مصر ، أن المساس بما تحقق لا يهدد بقاء نظام الحكم - فحسب - بل يهدد وجود الأمة ذاتها . لأن الأخذ به لم يكن ترغفا أو تزيّدا ، بل فرضه الواقع والضرورة ، العمياء أحيانا والواقعية أحيانا أخرى وأن بعضا منه يمثل الحد الأدنى فحسب ، والحاجة تقتضي توسيعه وتطويره .

هذا هو قضاء مصر وسوريا وحركة الثورة العربية ، المثل في تلك الاختيارات ، المسابق ذكرها ، الوطنية والاقتصادية والاجتماعية . وهذا هو على وجه التحديد مصدر التناقض الأساسي مع مسيرك الاستعمار القديم والجديد واسرائيل جزء منه ، وهو أيضا سبب « عدائية » هذا التناقض ، وهو الذي يجعل تشديد النضال ، الوطني والاجتماعي ، اسلوبا وحيدا لمواجهة ، ويجعل تنمية القوة الاقتصادية والعسكرية ، على أساس من الملكية العامة والتنمية والعدالة الاجتماعية ، شرطا أساسيا لا يجبر الاستعمار واسرائيل عن « التخلي عن » العنف ، في صراعهما ، وممارسة تناقضهما العدائي ضد مصر وسوريا وحركة التحرر الوطني ، ويضطرهما إلى اللجوء لوسائل أخرى لتحقيق أهدافهما التي لا يمكن أن يتخليا عنها ، والا لما كان الاستعمار استعمارا ولما كانت اسرائيل هي نفسها . كما أن الشروط السابقة تكفل للبلاد العربية ، دحر « العنف » الاستعماري الاسرائيلي اذا لم يرد اصحابه التخلي عنه .

## ماحدث في أكتوبر

إن ما حدث في أكتوبر كان بالغ الدلالة وذلك على النحو التالي :

■ أن الرئيس السادات قد أكد قبل الحرب أيام ، الاختيارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد ، مركزا على التنمية والتخطيط والعدالة الاجتماعية ودور الطبقة العاملة والفلاحين ، أيماننا منه وأدراكا أن هذه هي عناصر القوة المصرية ، وأن الوجهة لن تتجح بدون الاعتماد عليها وتأكيدا .

■ أن ثبوت القوة المصرية ، حتى بالقدر الذي يوافق عليه أشد المحافظين بل أشد المعادين ، قد أجبر الولايات المتحدة واسرائيل على البحث عن طرق أخرى لممارسة الصراع وإدارة التناقض مع حركة الثورة العربية عامة ، ومع مصر وسوريا بصفة خاصة ، وأن ذلك لم يتحقق عبر المساومة والتسامل ومع كل هذا فلا يمكن لأحد أن يزعم أن الولايات المتحدة ، قد تخلت عن أهدافها في يوم وليلة . فبازالت أهدافها في إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة أي في السيطرة الاستراتيجية عليها ، واحتكار ثرواتها النفطية وغير النفطية ، وسوتها الواسع مجالا لسلعها ، بل ووضع أموالها - خاصة عائدات النفط - تحت تصرف شركاتها ومؤسساتها نقول - مازالت هذه الأهداف ثابتة . وهي لم ولن تتبدل ، إلا إذا تغير النظام في أمريكا ، وذلك ما لم نفعله . وهو على أية حال ليس ممكنا . وأما اسرائيل فالتوسع والدحوان أساس وجودها ، وكل البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بسل الفكر قائم فيها على أساس من هذا . ولم يحدث بعد التحول الجذري الذي يقيم بنيات جديدة تضع لاسرائيل أهدافا أخرى ، لا تجعل تناقضها مع الحركة العربية أساسيا . على أن هذا التحول - لو حدث لمن تكون هناك اسرائيل التي نعرفها ، بل شيء آخر مختلف تماما ، صورته العامة الدولة الديوقراطية الثنائية القومية ، أيالعربواليهود . وهذا ما لن ترضى به اسرائيل الحالية ، وأيضا لا تقبله الولايات المتحدة .

## التناقض حتمي

إن معطيات الموقف القائم في المنطقة ، تجعل التناقض حتمية تاريخية لا فكاك منها ، وذلك على النحو التالي :

فعلى الجانب الاسرائيلي أيضا ، لا يملك الكيان القائم هناك بصورته الحالية إلا أن يتناقض عدائيا مع العرب .

■ فهو من ناحية ، كيان طبقي محتتمة تناقضاته بين الذين يملكون ويزدادون ثراء ، وبين من لا يملكون ويزدادون بؤسا . وهو ، من ناحية أخرى ، كيان عنصري التفرقة فيه على أشدها بين الاوربيين والغربيين ، وبين الشرقيين وبين يهود العالم الثالث ، وهؤلاء جميعا مفضلون - بالطبع - على اقلية العربية . وقد وجدت المصالح الحاكمة ، في الحرب والتوسع والدحوان خير وسيلة « لتهدئة » التناقضات الطبقية والعنصرية ، وتحويلها نحو عدو خارجي ، وأجبار السكان جميعا على الرضاض بالأوضاع الغائبة

## المرد بعد ١٠ أكتوبر : احتمالات جولة خامسة

هذه الاهداف ، وثالثا انه لم يهجر الدور الذي كرس له نفسه .

■ فما زال قطاع قوى وقائد في الدولة والاعلام ، وحتى على مستوى رجل الشوارع ، مؤمنا بقوة جيش الدفاع الاسرائيلي وبفكرته ، دليلهم في ذلك الثغرة ونجاحهم في العبور الى موطنهم قدم غرب الفتاة ، كذلك احتلالهم لبعض المواقع المتقدمة على الجبهة السورية . ففي ذهنهم ان ذلك انتصار ، لا تقلل منه هزائم الايام الاولى في الحرب . ومن بين اتسار هذا الرأي جولدا مائير .

■ كذلك فانه حتى المعتدلين في اسرائيل - ولترك جانباً التقشدين - يرفضون تماماً أي اعتراف يحقق الفلسطينيين ، رغم انها هي السبب الاصلي للعداء والتناقض . حتى لو كانت هذه الحقوق ستبأس في اراضي عربية بعيدا عما استولت عليه اسرائيل واطلقت جزءاً من دولتها . فالقيادة الاسرائيلية - ترفض فكرة الدولة الفلسطينية ، حتى لو كانت مستقيم في غزة والضفة الغربية . كما ان النوايا المعلنه لحكام اسرائيل ، هي عدم التخلي عن كل الاراضي العربية التي احتلت في ١٩٦٨ ، واصرارها على الاحتفاظ باجزاء منها ، الامر الذي لن تجد معه البلاد العربية بدا من القسائل لتخفيض ثوابها الوطني . فهي لا تريد ولا تستطيع ان تتخلى ولو عن حفنة منه .

■ ومن جانب آخر ، انت حرب أكتوبر الى زيادة التهمة الاسرائيلية للولايات المتحدة ، بفعل حقيقتين :

● ان واشنطن هي التي سلحت بنجدة اسرائيل ، بالسلاح والخبراء والاموال بل والطيارين ، لمنع انزال هزائم اكبر بها ونقلها الى الهجوم المضاد . وقد رسخ هذا الاعتقاد السائد في اسرائيل ، بان الولايات المتحدة هي السند والعون والحامي والمحسن والنقد .

ولا ينصرف هذا على الماضي فحسب ، واتما يمتد الى المستقبل . فالقيادة الاسرائيلية ترى انها في حاجة الى اسلحة بنحو ٢٢ مليار ليرة اسرائيلية لدعم قواتها المسلحة . وفي هذا يعتقد الابل كله على الولايات المتحدة سواء في توفير الاموال اللازمة لغراء هذه الاسلحة ، لان اسرائيل بمواردها الخاصة عاجزة عن ذلك ، او بتقديم السلاح باعتبارها المورد الاساسي .

- التي تحقق مصالح قلة فحسب - بل وجعلهم يتعمون بدفع التضحيات التي يتطلبها تنفيذ الدور الذي نذرت اسرائيل له نفسها « كوكيل » محلي للمصالح الاستعمارية .

■ اضف الى ذلك ان اسرائيل - ككيان مصطنع غرس عنوة في غير موقعه - لم تتوانر له تاريخيا وخلال التطور السابق ، امكانيات ومقومات الوجود والاستمرار . اجبر اسرائيل على ان تقوم ، ابتداء ، على القروض والمعونات من الخارج ، وبكيفية اخذت تتفاقم عاما بعد آخر . فلم يسر للاقتصاد الاسرائيلي - حتى الان - مقومات الوجود والنمو الذاتي . وارتبطه العضوي بالمصالح الامبريالية قدر محتم في ظل الهيكل الحالي ، والذي يعد في حقيقته امتدادا للنظام الاستعماري الحالي . وقد تكفل النظام الامبريالي بتوفير مقومات الوجود الاسرائيلي الذي اصطنع وغرس غصبا . لا يدخل بحال من الاحوال تحت بند « فعل الخير » او « الاحسان » ، وانما له مقابل مباشر وصرح ، يتمثل اساسا في قيام اسرائيل بدور « رجل الدرك » ، او على وجه اصصح « البلطجي » الذي يبطش بأي محاولة للبهاس الجلبش بالمصالح النفطية للامبريالية ، ويجهض أيضا التجارب الاجتماعية والوطنية التي تؤدي في نهاية المطاف الى تصفية النفوذ الاستعماري .

■ والعقيدة الصهيونية وايدولوجية الدولة الاسرائيلية ذاتها ، تقوم في الاساس على خلق « خطر خارجي » يقولون انه خطر الابداء والتدمير ، لضمان « مواطنين » مؤمنين بفرص وجودهم ووجود دولتهم عنوة ، ورغم الحقوق والحقائق والمطامير الحالية والتاريخية .

## التناقض لم يزل قائما

كل هذا ، وكثير غيره ، يبين ان اسرائيل في معسكر آخر تماما ، تناقضه رئيسي وراسسي وعدائتي ازاء حركة الثورة العربية . والسؤال هو : هل الفت حرب أكتوبر هذا التناقض العدائي ، لم انها فاقبلته ؟ وهل أدت الى تخلي المعسكرين ، العربي والاستعماري الصهيوني ، عن اهدافها ، ام انها أدت الى تغيير أسلوب ادارة الصراع وطريقة ممارسة التناقض ؟

## على الجانب الاسرائيلي

كل الحقائق تؤكد ان الجانب الاسرائيلي لم يتخل ابدا عن اهدافه في التوسع والدوان ، وثانيا انه لم يندب العمل المعسكرو والعنف أسلوبا لتحقيق

ويشدد - أيا كانت المحاولات - بحكم ضرورات الواقع والتاريخ - ومن ثم فهي لم تصارع - مثلاً - في أعقاب الجيو الموانئ للدور الأمريكي - لاستثمار أموالها في المنطقة - وبقيت على حذرهما بل عدم ثقتهما لمصرتها حقيقة القوانين الموضوعية السائدة في المنطقة ، هذه القوانين التي تجعل العداء لكافة أنواع السيطرة والاستغلال والسعي لوضع مقررات البلاد في خدمة ابتغالها ، انجهاً لا يمكن وقفه .

نقطة أخرى ، في الموقف الأمريكي ، يجدر التنبيه لها لأهميتها البالغة ، وهي أن الانتاج الذي حققته القوات العربية في أكتوبر ، نقطة على حصر وسوريا ، وليس نقطة لها في الحساب الأمريكي . ذلك أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تسمح لنفسها - عسكرياً - من يادان العالم الثالث ، أن يحقق أهدافه الوطنية والاجتماعية ، والاكتتت كن يشجع الآخرين على الانقياد به والسير على توبه . ومن ثم ، فإن نصر ٦ أكتوبر ، ليس مدعاة لاعجاب الاستثمار الجديد بمن حقوقه ، وإنما هو سبب لتزايد حنقه عليهم ، لأنهم بذلك يستنون مثلاً جديداً . لذا فهو أن يتوانى في مسؤوليات أهدان نتائج هذا الانتصار ، حتى لا يكون ذلك مثلاً ونموذجاً . ولا مقلد لديه ثم أن يتم ذلك مثلاً إذا أمكن ، فهو أرخص وأوفر ، من ناحية ، وأقل إثارة للفتنات والمعارضة ، من ناحية أخرى ، ويمنع تتابع الأحداث وانفلاتها ، الأمر الذي يصعب معه السيطرة عليها من ناحية ثالثة . وإذا لم يكن تحقيق ذلك ممكناً ، فلا مناص من العودة للنفذ . وهنا دور إسرائيل ، كإداة مجربة ومختبرة ، خاصة بعد حققتها بجزعات من المقيوات المصرية وتكليف التمانين منها في هذا الصدد .

أن الاستثمار الجديد لا يتخلى - بوجه عام - عن صفاته الهزيمية ، كما أنه لا يسارع لاحتضان أعدائه المتحيزين والتسليم بأهدافهم . فالولايات المتحدة ، مثلاً ، لم تتوقع من منارة حكومية فيقتل الشمالية وحكومة الثوار في الجنوب بل استمرارها عملها المصري ضددهما بأيدى صلاء الجنوب ، أو بأيدى جنودها المبشرين - المسمين خبزاً ومشتارين ، كما لم تكف عن دعم ومساندة النظام التابع في الجنوب ومحاولة الاستمرار عن طريقه ، في ضرب الثورة . كذلك فعلت في كوريا .

## على الجانب العربي

ما زالت مصر مصر في وثائقها الرسمية التي

● أن الحرب أصليت الاقتصاد الإسرائيلي بأضرار بالغة ، يفقرها بعض المستوطنين هناك بنحو ٢٠ مليار ليرة إسرائيلية . سواء من حيث تكاليف التنمية البشري ، أو بسبب نقص الانتاج واستهلاك الصادرات محلياً بدلاً من إرسالها للخارج ، الخ . وهنا أيضاً لا أمل سوى في الولايات المتحدة ، لإبراء جراح الاقتصاد الإسرائيلي هذه .

وبلغنا الحديث السابق عن تزايد تقيمة إسرائيل للولايات المتحدة ، ومن ثم استمداها الكامل لخدمة أهدافها في المنطقة ، إلى سؤال منطقي هو : هل تغيرت أهداف الولايات المتحدة في المنطقة عموماً ، وفي مصر وسوريا خصوصاً ؟

جواب ذلك يلغى على وجه اليقين .

● فالمصالح النفطية على ما هي عليه . والولايات المتحدة مستعدة للذهاب إلى حد التدخل بالمصلح والميليش ، إذا ما تعرضت لأي خطر . وقد أعلن بعض المسئولين والكتاب فيها هذا صراحة ، إبان حرب أكتوبر . ويلتصبة مصر ، لا يريسد الاستثمار الجديد لتجربتها الوطنية والاجتماعية ، السياسية والاقتصادية . أن تكون مثلاً ونموذجاً ملهماً للآخرين ، ولا يكون نجاحهم وتقدمهم بمثابة « تحريض » على الانقياد بها . ومن ثم ، تريد تصفية هذه التجربة « سليماً » ، إذا فشل النصف ، مع عدم الخلقى عن هذا الأخير نهائياً . اللهم أن يتحقق الهدف ، ومصر ، بدورها ، لا يمكنها الخلقى عن تجربتها ، دون أن تخطر بوجدوها ذاتها . ومن ثم سيتضاعف التناقض من جديد ، وستتعمق ممارسته بكل الطرق .

● أن الولايات المتحدة ترى أن النظام القائم في إسرائيل أكثر « خطراً » من كل العرب من وجهة نظر مصالحها . فهو أولاً نظام رأسمالي صرف يرتبط عضويًا بالرأسمالية المالية . وهو ثانياً مجرب ومختبر في عدة مناسبات ، نصح فيها تسياساً . وحتى في المرة التي فشل فيها ولحقق هزيمة ٦ أكتوبر لجيش إسرائيل - كلل لها التدخل السياسي واستعادت دوراً كان قد استؤصل إلى حد ما من المنطقة .

وأما للنظم العربية المتحرزة - خاصة مصر وسوريا ومن سان على دربهما - فغير « مضمونة » من وجهة نظر المصالح الأمريكية . لأن الاتجاه القومي ، الوطني والاستقلالي ، والانجها الاجتماعي لهذه النظم - بشقيه الكفاية والعدل - يتعمق ولا يتقلص . بل أن المصالح الأمريكية بعيدة النظر تماماً ، بحيث تترك أن هذا الاتجاه سيتم



للمصالح النفطية ، كما حدث في العراق وليبيا والجزائر مثلاً .

والإصرار على المواقف المسليقة . هو ابتداء سبب العدوان الإسرائيلي . بل أن هذا الإصرار ، هو سبب زرع إسرائيل أصلاً في العالم العربي .

والاستمرار على استمداً لتصفية آثار العدوان الإسرائيلي ، بل والتخلي عن دوره ، إذا تحققت الحاجة التي أوجدته أصلاً ، وهي تصفية حركة الثورة العربية ، خاصة في جانبها الاجتماعي . وهذا ما ترفضه البلاد العربية .

ومن هنا ، فالتناقض باق ، والجولات الأخرى قائمة . وهذا ما يدركه ويؤكدّه قولا وعملاً ، قادة الفريقين . ففي إسرائيل يتحدثون عن الأعداد لضربة أجهاض للعرب ، وضربة ثار تصمم . وفي مصر أكد الرئيس السادات والقادة العسكريون في أكثر من مناسبة ، أمثالهم بأنه لا طريق سوى طريق ٦ أكتوبر ، وأنه لا بد من مواصلة بل تكثيف ازاء إصرار العدوان على أهدافه ، والتي بان لأصحاب النوايا الحسنة . وأكثر الناس تساملاً ، أنها باقية على ما هي عليه .

طرحها الرئيس السادات وفي المواقف العملية ، على القضايا الثلاث التي تجمل التناقض عدائياً مع إسرائيل والأميرالية وهي : ١ - تخليص التراب القومي وحماية السيادة الوطنية وضمان الاستقلال ، ٢ - الحقوق القومية المشروعة لشعب فلسطين العربي ، ٣ - التنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية .

وتتعل سوريا الشيء نفسه . بل أن نصر القوات العربية أمام جيش إسرائيل الذي لا يغلب ، لا شك أنه سيفرض العرب بالتعامل مع الغير من موقع القوة . حتى الذين ترتبط مصالحهم بأسواق ومؤسسات الدول الرأسمالية الكبيرة - دول البترول - بدأوا يغيرون من أسلوبهم وأمكتهم تحقيق مكاسب ذاتية أكبر ، تؤثر بلا شك على نصيب الشركاء الآخرين . وذلك بدوره سبب آخر للحق على مصر وسوريا . خلولا لدماء جنودهما التي سالت لإنجاح عملهما العسكري ، لما تجرأ كثيرون على المطالبة بحقوق وأنصبة أكبر . بل لقد أفلت الزمام في بعض المناطق ، وأدى توارد الأحداث ، إلى تصفية - متفرقة الحجم -

# أزمة المجتمع الاسرائيلي

.. بعد أكتوبر



حمدي عبد الجواد

الحكومة ، بدأت تنفض المصاعب الاقتصادية التي سيتحملها سكان اسرائيل نتيجة للحرب .

لقد أعلن بنحاس سابير وزير المالية في حكومة اسرائيل ايام حرب أكتوبر وما بعدها ، ان الایام السبعة الأولى من القتال كلفت اسرائيل ٨٠٠٠ مليون ليرة أي حوالي ٢٠٠٠ مليون دولار . وأوضحت التقديرات الرسمية ان معارك سيناء والجولان كلفت اسرائيل حوالي ٢٠٠٠٠ مليون ليرة أي حوالي ٧٠٠٠ مليون دولار ، وهو ما يزيد من الخلل القوي الاسرائيلي عام ١٩٧٣ بحوالي ٩٠٠ مليون ليرة ، ويرى أفرام ديفورات المستشار الاقتصادي لوزارة مالية اسرائيل ان الخسائر الناجمة عن توقف الإنتاج بسبب التعبئة العسكرية التي فرضتها ظروف الحرب بلغت ٤٨٠ مليون دولار تقريباً . وبذلك يصل مجموع الخسائر الى ٧٥٠٠ مليون دولار . وتنتفع ضخامة حجم تلك الخسائر اذا ما علمنا ان الميزانية السنوية لاسرائيل تقل عن ٥٠٠٠ مليون دولار . ووفقاً لما نقوله جريدة معارف ، فإن العمليات العسكرية ، في سيناء وحدها ، قد كلفت اسرائيل خسائر في المعدات العسكرية يقدر ثمنها بألف مليون دولار . وتواصل معارك قتالة . يجب ان نضيف نفس البالغ على الأثر اذا ما وضعنا في الاعتبار تكاليف انقضاء التصنيقات والمخابر المفجرة في الاقتصاد . ووفقاً لتقديرات هذه الجريدة سوف تحتاج اسرائيل الى ما لا يقل عن ٣٠٠٠ مليون دولار كي يستعيد جيشها قدرته الهجومية .

وقد برهنت حرب أكتوبر على ان اسن اسرائيل ، وضمان السلام في الشرق الأوسط لا

هزت حرب أكتوبر اسرائيل كإلزال ، وعمقت من أزمة المجتمع الاسرائيلي بصورة لم يسبق لها مثيل منذ تأسيس دولة اسرائيل . وكانت العرب تحدياً لخاميم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية القائمة على فكرة ان اسرائيل قوة لا تقهر ، وعلى افتراض قدرتها على توجيه الضربات الى البلدان العربية في أي وقت وأي مكان ، دونما خوف من ان تلحقها خسائر ذات وزن . لقد تكبدت اسرائيل خلال تلك الحرب خسائر فاحشة امتدت آثارها الى جميع نواحي حياة المجتمع الاسرائيلي ، وكان لها آثارها البعيدة المدى على الاستراتيجية الاسرائيلية والامريكية في منطقة الشرق الأوسط .

وكان على شعب اسرائيل ، ان يدفع ثمن المظاهرات العسكرية لجنه حماء ورواحا وخسائر مادية باهظة . فقد فقدت اسرائيل خلال الحرب وفقاً للأرقام الرسمية ٣٠ ألف قتيل وجريح ، ٩٠٠ دبابة ، و ٢٥٠ طائرة ، أي حوالي نصف سلاحها الجوي . وانهار خط بارليف الذي تاجر به جنرالات اسرائيل ، والذي كلف اسرائيل أكثر من ١٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية تحت ضربات الجيش المصري في الأيام الأولى من الحرب .

وكشفت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ان الآلاف القتل والجرحى والمشوهين لم يكونوا الشئ الوحيد الذي دفعه شعب اسرائيل ، ثمناً لسياسة العدوان والمغامرة لحكامه . فعلى خلفية مشاهير الاس التي عمت البلاد ، نتيجة لكثرة عدد الضحايا الذين سقطوا ثمناً للسياسة التوسعية التي تنتهجها

المصام	نسبة النفقات العسكرية الى مجموع الدخل القومي
١٩٦٧	١٢٦
١٩٦٨	١٢٨
١٩٦٩	١٢٦
١٩٧٠	١٢٧
١٩٧١	١٢٧
١٩٧٢	١٢٧
١٩٧٣	١٢٧
١٩٧٤	١٢٧

ويبلغ سكان إسرائيل ثلثا ما يقابل هذا الانفاق المخصص نحو التسليح وخاصة في الفترة الأخيرة ، والذي خصص له ٨.٠٠٠ مليون دولار خلال الأشهر الثلاثة القادمة ، وهو مبلغ يساوي الميزانية السنوية لإسرائيل تقريبا .

إن إسرائيل ترصد أموالا هائلة للاستعدادات العسكرية التي لن تنتهي إلا إلى مغامرة عسكرية جديدة . ويعتقد المراقبون ، أن الموجة الحالية من هستيريا الحرب ، والاستعدادات العسكرية تستهدف ممارسة الضغط على الدول العربية وتعطيل التسوية السياسية الصادرة لنزاع الشرق الأوسط . وفي هذا الجو المحموم بدأ المسؤولون الإسرائيليون يذكرون في تصريحاتهم من جديد أن الانسحاب من جميع الأراضي العربية مسألة مستحيلة وغير مطروحة للبحث .

وليس هناك من شك في أن تضم النفقات العسكرية له اتساعه المباشر والسلبى على اقتصاد إسرائيل إذ يعتبر المصدر الرئيسى للضغوط التضخمية ولزيادة عيبه الضرائب على جماهير السكان . وتلجأ الدوائر الحاكمة في إسرائيل إلى القائد عيب تحويل نفقات الحرب على كاهل العمال والتمتع ، وبالإضافة إلى الأموال التي تجمعها الصهيونية من الصفات الرسمية ، وإلى الاستعدادات الجديدة التي خصصتها الحكومة الأمريكية لتسليح وتجهيز إسرائيل والتي بلغت ٢٢٠ مليون دولار ، بالإضافة إلى كل ذلك أصدرت الحكومة الإسرائيلية قرصا إجباريا للحرب ، وقرصا آخر « اختياري » وحذر وزير المالية بنحاس سبيير عند إصدار القرص مواطني إسرائيل بأن سيوفر في الصحف أسماء من يرفض منهم المشاركة في حملة شراء سندات قرض الحرب . ورفضت الحكومة لسمار التوقف

يرتبط بحجم النفقات العسكرية . فلتند انفتحت إسرائيل ، قبل حرب أكتوبر على تسليح جيشها . وخاصة بعد يونيو ١٩٦٧ - يبلغ طائلة وحولته إلى قوة عسكرية ضخمة ، بل تحولت البلاد بأسرها إلى ثكنة عسكرية بما دفع الجنرال شارون لأن يقول ، قبل حرب أكتوبر ، بقليل « أن في استطاعتنا في مدى أسبوع واحد أن نغزو المنطقة بأكملها من الخروط إلى بغداد والمزاور » ورغم كل ما أنفقت إسرائيل على تسليح جيشها ومن أجل ضمان التفوق على العرب والتعامل معهم من مركز القوة تبينا لسياسة التوسع والدوان ، جاءت حرب أكتوبر لتكشف أن هذه السياسة عاجزة عن ضمان الاستقرار والسلام والأمن ، وأنها حتى عاجزة عن ضمان التفوق الإسرائيلي . ورغم الفربة القاصية التي وجهتها حرب أكتوبر إلى تلك المفاهيم فإن الدوائر الحاكمة في إسرائيل لم تنقطع شيئا من حرب أكتوبر ، ولا تزال تواصل سياسة التسليح على قدم وساق بكل ما تحمله تلك السياسة من أضرار على الموهومات السابقة لحرب أكتوبر ، ومن أضرار على السلام في المنطقة .

إن نظرة أولية لميزانية إسرائيل لعام ٧٤ - ٧٥ لتوضح لنا الوجه الحقيقي لسياسة الدوائر الحاكمة والدوافع التي تكمن خلفها في المحافظة على مواصلة التوسع والدوان وتجاهل كل نغص السلام ، بل وإطلاق العنان لسياسة التسليح بما يترتب عليها من أضرار .

خصصت ميزانية ٧٤-٧٥ رسميا لوزارة الدفاع ١٢.٦ مليار ليرة إسرائيلية . وبالإضافة إلى النفقات العسكرية ، المعلقة هناك مبلغ آخر يستصرف على الاستعدادات العسكرية في إطار الميزانيات الخاصة بما سيرتفع بالاستعدادات المرتبطة بالنفقات العسكرية إلى ٢١.٧٥ مليار ليرة أي إلى أكثر من ٦ في المئة من مجموع ميزانية إسرائيل التي وصلت عام ٧٤-٧٥ إلى ٢٥ ونصف مليار ليرة . واتجاه الدوائر الحاكمة في إسرائيل إلى زيادة الاعتمادات العسكرية إنما يكشف عن مواصلتها لسياسة القابلية العدوانية التوسعية .

ويمكننا أن نلاحظ الزيادة المستمرة للنفقات العسكرية منذ حرب يونيو ١٩٦٧ من الجدول التالي :

السكرتير العام للمستدروت وزير المالية يهوشوارابتونز - بقه لن يكون مسئولا عن رد فعل العمال على أي زيادات جديدة في الضرائب ، وأشار الى أن الشعب الإسرائيلي يدفع أعلى الضرائب في العالم . وتتسع حركة الاحتجاج والاضرابات ضد الأوضاع الاجتماعية المتدهورة تحت شعار « الخبز والسلام » . وينتج النضال المتعاظم للجهاير الشعبية في سبيل تحسين ظروف معيشتها بصورة مباشرة بالنضال ضد الحرب وفي سبيل سلام عادل .

لقد انعكست الأزمة الاقتصادية في تزايد التضخم المالي والارتفاع الجنوني في الأسعار مما أدى الى تدهور حاد في مستوى معيشة الجهاير المريضة وازدياد الفوارق الاجتماعية بصورة مضطردة . ووفقا للاحصاءات الرسمية فالخس الاسر في اسرائيل تعيش في فقر او على حافة الفقر . ويوجد في القدس وحدها ما لا يقل عن ٩ آلاف اسره لا تملك مريرا او مرتبة او حتى لحما واحدا لكل فرد . وفي تل أبيب يعيش ٨٠ ألف شخص في كراخ نصف مهدية في احياء الترانين . ومثل هذه الصوره يمكن ان نراها في احياء حيفا ويبر سبع . واذا كانت تلك هي حال جهاير المواطنين من اليهود فما بالك بحوال السكان العرب داخل اسرائيل . غير ان الدوائر الحكاية واصحاب المصانع والبنوك يقتسمون ارباحا خيالية نتيجة سياسة العدوان والنوسع التي تتبعها الحكومة . انهم يعيشون في فيلات جميلة ويملكون عربات فاخرة ولا يعيرون بالا للوجوع والفقر الذي يتردى فيه غالبية سكان اسرائيل .

## الازمة السياسية

أدى الفصل الذي منيت به المؤسسة العسكرية والدوائر الحكاية في اسرائيل في حرب أكتوبر ، وما ترتب عليها من نتائج ، الى تفاقم حاد للأزمة السياسية التي كانت تشجع من وقت طويل نتيجة للسياسة الخارجية التوسعية العدوانية المغامرة ولأول مرة في تاريخ اسرائيل ، يستد السخط الواسع على الحكومة ليشمل جميع أوساط السكان تقريبا ، بما في ذلك القسام وأسمه من « حزب العمل » نفسه .

وفي أعقاب الحرب كتبت جريدة دافار المقربة من الحكومة تقول : « لقد ألفت الحرب بالبلاد في اتون أزمة سياسية . وقد يبدو انها أزمة داخلية في حزب العمل ولكنها تمتد في الواقع الى جميع

والكهرباء وخفضت الاعتادات السلع الحيوية ، وزادت من الضرائب غير المباشرة ورسوم الجمارك . وبموجب ميزانية ٧٤ - ٧٥ ميلغ دخل الدولة من الضرائب ٢٠ مليار ليرة أي بزيادة ٢٦ مليار ليرة عن ٧٣ - ٧٤ . وزيدة الاعباء الضريبية نتيجة لنفقات الحرب والتوسع في سياسة التسليح لن يقع عبءه في الاساس على الاغنياء . وسيقع عبء الضرائب اساسا على العائلات الوسطى والفقيرة . وكما جاء في البيان انذى أصدرته الحركة الديمقراطية للنساء في اسرائيل : « ان الاغنياء لن يجوعوا ، لكن من الذي سيرعى أطفالنا الجياع ؟ »

ورغم كل ذلك فحكم البلاد لا يهتدون بمثل تلك الخمس بن ريع مليون طفل اسرايلى يمتنون من نقص التغذية وفقا للاحصاءات الرسمية ، واتما يواصلون عقد اتفاقيات لشحنات جديدة من الاسلحة مع الولايات المتحدة . ويزداد عبء الضرائب على السكان بصورة فاحشة . وستكون الاستقطاعات الضريبية الجديدة ضاغطة للغاية على مستوى معيشة الاسرايلىين أنفسهم . فبينما بلغت الضرائب في اسرائيل عشية الحرب ٤٠ في المئة من الاجور . يمكننا ان نحسب ما الذي يتبقى للمواطن الاسرايلى بعد الاستقطاعات التي فرضتها الحرب . وعلى سبيل المثال لقد زادت الضرائب في الفترة من يناير حتى مايو ١٩٧٤ حوالي ٢١ في المئة وهو معدل قياسي لم تشهده اسرائيل طوال ٢٦ عاما من تاريخها . وارتفعت تكاليف المعيشة بمقدار ٢١ في المئة خلال الإثني عشر السنة الماضية ، مما يسجل كذلك أعلى معدل لارتفاع الاسعار في تاريخ البلاد .

ولذلك فلا غرواية أن تشير التقارير الرسمية الى أن حوالي ٨٠٠٠٠٠ اسرايلى يعيشون على حافة الفقر وفي ظروف صعبة للغاية . وحتى جريدة جيزوراليم بوست ، اضطرت الى الاعتراف بأن « الفقر والفاقة لبراض متوارثة في اسرائيل » .

ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الظروف الى خيبة أمل الكثيرين في الجنة الموهودة في ارض الميعاد . وقد نشرت جريدة هآرتس أن نذج استفتاء الرأي العام قد اوضحت ان عشر الاسرايلىين يطعمون في مخادرة البلاد عند أول فرصة تتاح لهم ، وأن غالبيتهم شباب تتراوح اعمارهم بين ١٨ أو ٢٩ عاما . ولن يستطيع القيام بذلك الا من تتوفر لديه الاموال ، أما مئات الألوف ممن لا يملكون أموالا فيضطرون الى البقاء في شنتين . ويرد جهاير الصبال على الظروف البائسة الصعبة - التي يواجهونها بالاضراب . وقد حذر ييروشلم ميشال

وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ كتب يهودا جونتيف رئيس تحرير دافار السلياق يقول : لقد نال لنا الصقور ان السلام ليس ضماناً ضد الحرب غير ان غياب السلام يفتاكيد ليس ضماناً بالتالي ، ومازنا نحتاج لحدود آمنة ، ولكننا نحتاج للسلام بنفس الدرجة . ان تحقيق السلام يشمل ما هو اكثر من الحدود الآمنة ، والسلام هو الذي يشكل الحدود الآمنة . ومع ذلك يمكن ضغط العملاء في انهم كذلك يقيمون حلمهم المقترح لازمة الشرق الأوسط على ضم اسرائيل لجزء من الاراضي العربية المحتلة .

ومع ذلك فهناك ما يؤكد الافتراض بأنه نتيجة للتغيرات التي تحدث على المسرح الدولي وفي المنطقة ، ونتيجة لاثار الذي أحدثه حرب أكتوبر ضد سياسة التوسع والضم ، فإن الصراع داخل حزب العمل يمتد ويتسع بشكل متزايد بما أدى الى حدوث تغييرات ايجابية في مواقف القسم عريضة من جبهاء أعضاء الحزب . وقد عبرت « عل موشمار » عن شعور اللق الذي يسود المراح بقولها : « ان حركة العمل التي يفتض هالي على زمام السلطة تضطه شطاً مميّناً اذا لم تعتبر من حركة الاحتجاج وتستخلص النتائج الضرورية قبل بوات الاوان » . وتواصلت المسئلة « هل تبقى حركة العمل الصهيونية الاشتراكية تحمل مسئولية الدولة ومستقبلها في سوف تقوم اوساط معادية لحزب العمل باستغلال حركة الاحتجاج لتسليم السلطة لليمين » .

واذى انهيار الاسس الاستراتيجية الصهيونية واحلام التوسع بعد الحرب مباشرة الى تفجير أزمة أخطاء الحرب التي حاولت قيادة المراح ان تتخطاها من خلال انتخابات ديسمبر ٧٢ وتشكيل لجنة للتحقيق في أخطاء الحرب . وانتهت لجنة اجرائات للتحقيق في أخطاء الحرب الى اللقاء صيد الفضل الذي اصاب سياسة الاسرائيلية على بعض الاشخاص ، وترتب على ذلك اعفاء ديان رعد آخر من قادة الجيش من مناصبهم وتحميلهم مسئولية ما لسموه بنواقص في الاستعدادات العسكرية الامر الذي فجر الصراع على الحكم ، بشكل مكثف ، واعلى منطلقاً للسلط الجاهيري الذي احتبس في الصدور لسنين طويلة . وقد انتهى هذا الصراع داخل حزب العمل بإبعاد مجموعة ديان- هافير بمحاولة اظهارهم بمحكومة راينين الى الحكم بأنه يحمل تغييراً في سياسة اسرائيل . ولم تكن تلك المناورة الا خطة من جانب الدوائر الحاكمة في اسرائيل لتفطى الظروف الصعبة التي تواجهها في الداخل والخارج وحتى تفتح لها الفرصة للانقاط الانفس واعادة تنظيم صفوفها بما يسمح لها بمتابعة سياستها في

نواحي الحياة السياسية في اسرائيل » . لهذا جريدة هابشمار التي لا يمكن بأية حال اتهامها بعدم المصطف على الدوائر الحاكمة فقد اضطرت الى القول : « بان نتائج الحرب مأسفة ، اذ انفلت احوال طائلة واصبحت قوة الجيش مجالاً للشك ، وكل هذا نتاج من عدم تقدير قدرة العرب » . اما جريدة هاترس فقد قالت ببرارة : « ان انهيار خط بارليف خلال ٢ ساعات منذ بدء الحرب انما يبرز الى فشل الخط السياسي للحكومة » .

وقد اثارث المصاعب السياسية التي ترتبت على حرب أكتوبر الاتهامات المتبادلة داخل الدوائر الحاكمة : فشارون يثهم ماير وديان ، ومفير يثهم ايعازر وديان ، والاخيران يثهم بعفسهما ويلتفان المسئولية على قواد الجبهة .

وهناك موجة عارمة من الضغط على قيادات الاحزاب السياسية التقليدية ويزايد هذا الضغط ويتسع بين جميع اقسام السكان . لقد ثار جدل حد في حزب العمل بين الذين يسمون بالصقور ومؤاءالذين يدعون « بالحياتية » . ويحاولالصقور الذين يحملون في انفسهم مع الجسامات الليمنية المنطرية في البلاد ان يفخوا عن الراى العام انهيار سياسة الاستمرار على الاستيلاء على الاراضى من مركز القوة ويملكون كل ما في وسعهم لتفكيك انتهاء الراى العام على ما يسمى « بتصدع الامن » الذي نشأ كما يزعمون عقبية أحداث أكتوبر . وظك هي الطريقة التي يفكرون بها للفساير الضخمة وانهيار مخططاتهم العسكرية . واشد ما ضايقهم هو قرار وقف اطلاق النار الذي أصدره مجلس الامن ، وهم يريفون ان قصصهم الحكومة الاسرائيلية ، التي: قبلت القرار كما يتولون ، « استجابة لطلب الحكومة الامريكية » في وضع الصعوبات والعراقيل امام السلام فى الشرق الاوسط . والعناصر المحتلة نسبياً في حزب العمل والذين يعرفون بالمحسائم لم يسبق لهم ان وجهوا نقدا بهذه العدة لسياسة الحكومة ومن الممكن تبين ذلك من التصريحات المختلفة التي نشرت في دافار جريدة الحزب اليميني الرسمية . وعلى سبيل المثال فقد كتب دافار بلوخ عضو هيئتمشري الجريدة في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ يقول : « علينا ان نتذكر دائماً ان هدفنا الرئيسي هو تحقيق السلام ، ولا يحيل هناك للسلام ، اذ انه الامل الوحيد لنع مزيد من الجروب » . وكتب بعجكه توب في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٢ وقد خاب إليه يقول : « ان حدود ١٩٦٧ الآمنة التي كتب في تقريرها من الكلام الاجوف ما يلا مجلداً صميكا ، لم تستطع ان تصمد لآكثر من ست سنوات ، وخلال تلك السنوات كتبت هناك حرب استنزاف هجوية وصعبة » .

هناك أي تقدم نحو الخروج من الازمة السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي تعيش فيها اسرائيل .

واذا استقينا التضايلات الجماهيرية التي يقودها الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راحا » فانه يلاحظ ان عددا من حركات الاحتجاج العديدة التي ولدتها حرب اكتوبر ليست ذات لون واضح سواء في خلفيتها الاجتماعية او في اهدافها السياسية . غير ان ما يميزها بشكل عام هو المطالبة بالتغيير ، والصراع ضد اساليب الحكم القائمة ، وضد انعدام الديمقراطية داخل الاحزاب التقليدية . لكن اهم ما يميز تلك الحركات هو عدم وضوح موقفها من القضايا السياسية المصرية المطروحة كالحرب والسلام ، ومن المسائل الاجتماعية الملحة .

ان بعض ممثلي تلك الحركات يحاولون تجنب ابداء رأي واضح في تلك القضايا المهمة . وهذا ما يجعل معظم هذه الحركات تنفرد الى اي برنامج سياسي او اجتماعي واضح . ومن الممكن ان نجد بينهم من يدعون الى السلام العادل في الشرق الاوسط ومن يؤيدون الاستعداد الانضبط لحرب جديدة . لكن ، لا خلاف بعد هذا كله ، على ان هذه الحركات انما هي خلافا بعد هذا كله ، على ان هذه الحركات انما هي حزب العمل والاحزاب التقليدية الاخرى ، وعلى طريقة التأثير واتخاذ القرارات المصرية على ايدي حنة من الاشخاص .

## الصراع بين العسكريين

لقد كان انهيار خط بارليف هزيمة قاسية للصف العسكري الاسرائيلي ، وبداية لتجبر الصراع داخل المؤسسة العسكرية في اسرائيل . فمعنا اسرك الجنرال شارون خطورة الهجوم المصري ، وعذبنا رأي بعض وحدات المشاة المصرية تتكلم « كما لو انها في عرض خلف راياتها » استشاط غضبا وصوب جام غضبه على قائد جبهة سيناء الجنرال جويني .

وتحت تأثير ما حدث في سيناء ، رفض الجنرالات الثلاثة شارون ومفزل وادم برن ان يتنقلوا لوامر جويني . وهنا نفذ ديان اخطر قراراته وهو ان يقيم اتصالا مباشرا بينه وبين رؤساء الفرق الثلاث متخطيا بذلك جويني .

وهكذا كانت احداث حرب اكتوبر بداية لتغيير الصراع بين الفروع الحكومية الذي كان ديان يثق في قوته العسكرية وبين اليكود الذي يتزعمه من

التوسع والدعوان . وكشف تطور الاحداث منذ مجيء حكومة رابين الى الحكم ان هذه الحكومة تشير على نفس سياسة ديان - ماثير التي اتت الى حرب اكتوبر .

وتوصلت اقسام من الجماهير الاسرائيلية الى خطة المفاهيم العسكرية . والسياسية التي تركز عليها سياسة احزاب الائتلاف الحكومي « المراح » والتكتل اليميني المتطرف « ليكود » على السواء . ولذلك بدأ يتسع الاتجاه بين الجماهير نحو معارضة السياسة العدوانية للدوائر الحاكمة وضرورة تغييرها ، لا تغيير القادة فحسب ، باعتبار تلك السياسة هي المسؤولة عن الاوضاع التي تردت اليها اسرائيل .

وفي اواخر ١٩٧٤ اجري المعهد اليهودي في القدس استفتاء للرأي العام حول الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . ويلاحظ ان نتيجة الاستفتاء ظهرت تغييرات عميقة في مسلوب انصار ومدري سياسة الصقور الاسرائيلية . فقد صوت ١٠ في المائة فقط ضد اعادة الاراضي المحتلة حتى ولو مقابل السلام . بينما عبر ٩٠ في المائة عن استعدادهم سواء جزئيا او كليا لاعادة تلك الاراضي اذا ما كان ذلك ثمنا للسلام . ويكشف ذلك ان اقبالا متزايدا من الرأي العام تنقل الى معارضة سياسة التوابع الحاكمة التي أدت الى حرب اكتوبر ويطلبون بتغييرها .

غير ان اوساطا ذات نفوذ ، تحاول توجيه الشعور بالمرارة والتفكير والنسب نحو افاق غير صحيحة كالمطالبة بتغيير النظام الانتخابي أو التركيز على تغيير بعض القيادات لمحاولة طمس النضال الجدي من أجل احداث تغيير جدي في سياسة اسرائيل .

ان فكرة حرب اكتوبر لم تكن نتيجة لنظام الانتخابات ولا نتيجة للاعمال العسكرية وانما هي نتيجة مباشرة لسياسة الضم والتوسع الاتلبي والتكر لحقوق الشعب العربي الفلسطيني . وليست القضية في جوهرها البحث عن زعماء موهوبين لحل الازمة التي تواجهها اسرائيل . ان كل تلك الشعارات الزائفة انما تهدف الى الحيلولة دون تغيير السياسة . واذا كان بين الاسرائيليين من يطلب بتغيير المسؤولين عن النتائج المؤسفة التي توصلت اليها البلاد فذلك لان سياساتهم ، تتعارض ومصالح البلاد الاساسية ، ولانهم حاولوا دون السلام وقادوا البلاد الى الحرب وكثروا السبب في الخسائر البشرية الضخمة وبدون تغيير السياسة التي سارت عليها اسرائيل سياسة التوسع والضم العدوانية لن يكون هناك سلام في المنطقة ولن يكون

مدها في تغيير الأوضاع في الدولة ، من أسلمها ولهذه المجموعة صلات وثيقة مع حركة أشكنازي وقد صرح ميلر قائلا « أن الذي يفتقني بنوع خاص هو مأسحتنا إذا متجدد القتال ، وأنا لا أشك في أنه سيتجدد » عندي شعور سيء ، وكثير من الجنود يسألون أنفسهم هل عليهم أن يقاتلوا ويموتوا من أجل دولة كهذه . لا تزال الأمور فيها مثلما كانت في أيام حرب يوم الغفران » .

ولا شك أن الجعاعات التي تعبر عن سحق الجماهير على النظام القائم مازالت شديدة وتلية النفوذ ، وليس لديها بعد أي فكرة واضحة عن الأساليب التي ينبغي انتهجها من أجل تغيير الموقف ، ولأشك أيضا أن مجرد تشكيل هذه الجعاعات بواسطة رجال الجيش يحمل دلالات عميقة ، فحزيرة « دافسر » الواسعة النفوذ والانتشار تقول مثلا أن ظهور هذه الجعاعات ليس إلا النتيجة المباشرة لما أصاب المجتمع من هزات نتيجة لحرب أكتوبر ، فقد أثبتت الحروب لمسيحية من الإسرائيليين ، أن السياسة التوسعية التي تبنيها السدوات الحاكمة لا مستقبل لها ولا تبشر بخير ، كما انتهى العديد من الإسرائيليين ، وبعد أن دعوا الذين نادوا في الحرب ، إلى أن أي مغامرة جديدة لا يمكن أن تقوم إسرائيل إلا إلى أزمة وطنية عاتية .

## إسرائيل . . إلى أين ؟

لا تكاد حكومة رايبن تختلف اختلافا جوهريا عن حكومة جولدا مائير . وهي تعرف بوضوح رغبة قيادة « حزب العمل » في متابعة السياسة القديمة بعد تغيير الديكور بحسب . ولما كان رايبن سفيراً في واشنطن في الفترة السابقة ، فقد أقام صلات واسعة مع الأوساط الحاكمة في الولايات المتحدة ، ومع الدوائر الصهيونية ذات النفوذ التي تعمل داخل الكونجرس الأمريكي .

وعندما تقم رايبن ببرنامج حكومته إلى الكنيست في يونيو الماضي ، لم يفعل أكثر من ترديد نفس النغبات القديمة : لأمجال حتى ليجرد الحديث عن العودة إلى حدود ما قبل يونيو ١٩٦٧ - إسرائيل ترفض إجراء مفاوضات مع ممثلي العرب الفلسطينيين . وقد أشارت جريدة لوموند إلى أن برنامج حكومة رايبن إنما هو تكرار للبرنامج الأساسي للسياسة التي كانت تسيير عليها حكومة جولدا مائير .

التحدي السياسية ملحم ييجن ، ومن الناحية العسكرية شارون وعزرا وإيزمان . وهكذا حاول البعض الذين أن يلقي اللوم كله على السلطات الحاكمة .

وبدا الصراع بين المسكرين بهجوم واسع النطاق من الجنرال شارون على المؤسسة العسكرية وعلى القيادة السياسية للمعراج . وعلى أثر عودة الجنود المسرحين من الاحتياطى بدأ الصراع يتجذر على المسرح السياسي . وظهرت حركات وتجمعات سياسية جديدة خارج إطار الأحزاب التقليدية . وهذه الظاهرة ، إنما تعكس عمق الأزمة السياسية العسكرية والإيديولوجية في إسرائيل ، كما تعكس الاضطراب التي تنطوي عليها تحركات رجال عسكريين في الاحتياطى يسعون إلى اخذ زمام الأمور بأيديهم واحتواء حركة الاحتجاج الواسعة بين الجنود العائدين من جبهة القتال .

لقد تحولت حركة الاحتجاج التي بدأها الضابط هوئي أشكنازي قائد الموضع الذي لم يستطع في خط بارليف إلى حركة تضم آلاف الجنود المسرحين وأعلن أشكنازي في إحدى مظاهرات الجنود المسرحين أنه انتهى مهمته الشخصية ، وأنه الآن « يلقى على رأس حركة تضم جامعات تناضل لتغيير وجه الأمور في الدولة » .

ووصفت داغار الحركة التي يتزعمها أشكنازي بأنها ظاهرة جديدة على خريطة إسرائيل السياسية ، وأنها نتيجة مباشرة للهزة العنيفة التي حدثت بعد أكتوبر .

ومع أن حركة أشكنازي تشكل حركة ضغط شعبية أضفة في الانسجام ، وتلف حولها الجنود المسرحين ، إلا أنها تنظر إلى البرنامج السياسي وبدأت تظهر في قيادتها عناصر يمينية متطرفة ، وكل ما تهدف إليه هو إجراء بعض تغييرات في القيادات الحاكمة . وهكذا فإنها لن تعدى أن تكون وسيلة ضغط ينعكس تأثيرها المباشر على نشاط الأحزاب السياسية في الحكم وخارجه .

والى جانب حركة أشكنازي تتسع القاعدة الجماهيرية لحركة التغيير بقيادة روينشتين لترفع بعض الشعارات الديمقراطية التي تؤلف نوعا من البرنامج السياسي ، في أساسه الدعوة إلى تنازلات أقلية مقابل السلام .

كما قامت مجموعة الضباط المسرحين من سلاح المدفعية ، والتي يتزعمها الكولونيل ميلر ، وأعلنت عن

خطر بأن تحاول قوى اليمين استغلال السخط واليهبة من أجل تحقيق أغراضها ، وضد السلام والديمقراطية .

ان الوضع السياسي ، داخل إسرائيل ، يؤكد أن الأزمة التي تعانيتها الأمم المحتلة على ضم أراضي الغير واستمرار احتلال الأراضي العربية ، والتي تمثل التعبير المملّي والنتيجة الطبيعية لفشل سياسة الاحتلال مع العرب من « مراكز القوة » ، والطرف القوي ، والمداء الصريح في العلاقات مع العرب ، هذه الأزمة لم تنه باستقالة حكومة جولدا مائير . فتفسير الجالسين على الكراسي الوزارية بدون أي تغيير حقيقي في السياسة الخارجية والداخلية لا يمكن أن يضع حدا للأزمة وإنما هو يؤدي في واقع الأمر إلى تعيقها ، مع كل ما يحيط بذلك من أخطار - بالنسبة للشعب الإسرائيلي - تتمثل بشكل خاص في احتمالات تورطه تحت تأثير القوى اليمينية ، في حرب جديدة .

وليس سرا أن انشطت العناصر ، سواء داخل الكنيست أو خارجه هم أولئك الأشخاص الذين تحاول السلطات الحاكمة الآن في إسرائيل أن تلقى عليهم باللائمة نتيجة للفشل في العرب الأخيرة ، على الرغم من أن الأوساط الحاكمة ، نفسها ، مستهولة من تلك العناصر ، بل وبنفس الدرجة ، عن نهج السياسة الخارجية الذي انتهى بالسخط الإسرائيلي إلى صدمة أكتوبر .

فالساسة الخارجية التي تسير عليها حكومة رايبين لا تختلف في واقع الأمر عن السياسة الخارجية لحكومة جولدا مائير ، فهي تقوم بنفس الاستنزافات العسكرية ضد جيرانها العرب ، وهي تحاول عرقلة التقدم نحو التسوية السلمية للنزاع في الشرق الأوسط ، وتواصل إفضال الإجراءات لضم الأراضي العربية التي تحتلها مؤقتا . وليس من قبيل الصدفة أن يدلي زعماء الجناح اليميني المتطرف بتصريحات يقولون فيها أن الوقت قد حان ، ليس فقط لرد اعتبار جميع الذين وجهت لجنة الكنيست اللوم لهم بسبب حرب أكتوبر ، وإنما أيضا لوضع اللثة فيهم لتوجيه نكسة سفينة الدولة ، لأن « اتجاه السياسة الخارجية الذي تسير عليه السفينة تحت قيادة رايبين لم تتغير ، وأولئك الذين حاربوا في حرب أكتوبر لنحيم الأخيرة الكلفة لمقايمة مثل هذه السياسة » . وقد قيل ذلك بكل صراحة في حديث مع أحد المراسلين الغربيين على لسان الجنرال شافرون ، الذي تعتبر كلمة ليكود اليمينية المتطرفة تنظيما ليبراليا بالنسبة له .

وتقبل حرب أكتوبر « بشهر ولده » أكثر حزاب العمل الحاكم « وثيقة جاليلي » التي تقبل مضطنا للتوسع والاستمرار في احتلال الأراضي العربية من خلال سياسة الأمن الواقع « وثيقة جاليلي » هي تصيد لآمال الدوائر الحاكمة في حل مشكلة الأراضي المحتلة بطريقة تسمح لإسرائيل باستمرار احتلالها أو بعضها اليها . وتصريحات رايبين الأخيرة حول استحالة العودة إلى حدود ١٩٦٧ إنما توضح مدى تمسك الدوائر الحاكمة الإسرائيلية ببرنلج جاليلي .

وقد حاولت بعض الدوائر اليمينية ، وخاصة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، أن توهم الرأي العام العالمي بأن هناك « تغييرات عملة » متوقعة في سياسة إسرائيل الخارجية . غير أن ما حدث حتى الآن منذ حرب أكتوبر لا يشير على الإطلاق إلى تلك تلك التغييرات الهامة ، وما يليك فصل القوات لم تكن سوى خطوات مصدودة عسكرية الطابع فرضتها نتائج الحرب ، وشعور إسرائيل الدولة بالهزلة ، واضطرت إليها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لكسب الوقت ولالام الصدع ، ولإعادة تنظيم وتمسليح الجيش الإسرائيلي للانطلاق في نفس الخطر القديم ، مع محاولة الاستفادة من دروس حرب أكتوبر ونتائجها .

لقد أدت حرب أكتوبر إلى سقوط ديان وعدد من كبار رجال المؤسسة العسكرية ولكنها لم تؤد إلى سقوط « الدايانية » . ومع أن حرب أكتوبر وجهت ضربة شديدة إلى المؤسسة العسكرية إلا أنها لم تؤد إلى مزية حاسمة لها . وتمكنت المؤسسة العسكرية من التضحية ببعض رجالها ثمنا لهزيمة أكتوبر ولكنها سرعان ما استعادت مواقعها داخل الحكومة الإسرائيلية وفرضت سياستها من جديد . وهكذا لم تغير حكومة رايبين - في الواقع - شيئا من السياسة التي امتد إلى سقوط دايان - وما يليك . ونتيجة لذلك تزعمت الثقة بحكومة رايبين بدرجة كبيرة أصبح من الصعب معها أن تستعيد ثقة جبابهر السكان .

ان اتساع حركات الاحتجاج ليس إلا أحد هوارض المرض الزمن داخل المجتمع الإسرائيلي والأحزاب السياسية التطبيقية . وليس إلا دليلا على بروز اتجاه جديد لما ينطوى عليه المستقبل من قيام تكتلات جديدة . وليس من المستبعد أن يتفصح الممرأ وتحدث انتقسات جديدة في داخل حزب العمل نفسه وان يواجه اليكود نفس المصير خصوصا وأن كثيرا من الأصوات بقيادة الجنرال شافرون تنادي بحله وبإقامة تنظيم جديد . وهناك



يحمل في طياته أمدح الاخطار بالتصبة للسلام في المنطقة . ولا يمكن لاستمرار السياسة الخارجية والداخلية التي تقير عليها حكومة رابين إلا أن تؤدي إلى حرب جديدة في المجال الدولي وإلى تولي القوى اليمينية المتطرفة للسلطة بالاشتراك مع كتلة اليكود ، وإلى المزيد من التكبث للحريات الديمقراطية والأعتداء على مصالح الجماهير المريضة من السكان . ولهذه الأساليب تنادى القوى الديمقراطية داخل إسرائيل ، أكثر من أي وقت مضى ، مطالبة بتغيير السياسة ، وسد الطريق أمام القوى اليمينية المتطرفة وأمام كتلة ليكود . كما تنادى بالوحدة حول مطلب انتفاج سياسة للسلام ، والديمقراطية ، والتقدم الاجتماعي .

ولقد كان من الممكن تنادى الأوضاع الصعبة التي تتردى إليها إسرائيل لو استقلت الدوائر الحاكمة من دروس أكتوبر وانتهجت سياسة تسعى نحو تطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وتعمل على التوصل إلى سلام عادل يعترف بالحقوق والمصالح المشروعة لجميع شعوب ودول المنطقة . لكن يبدو أن هذا لم يتم ، لأن إسرائيل لا تزال تحكمها مؤسسة عسكرية صهيونية وعنصرية وذات ميول توسعية .

لقد كتبت جريدة زوهاارنج تقول : « أن القضية المهمة والمحة التي متصلمد بها إيه حكومة اسرائيلية هي احلال سلام عادل ووطيد يضمن الحقوق المشروعة لكل دول وشعوب المنطقة بها في ذلك اسرائيل والشعب العربي الفلسطيني . ومن الممكن تحقيق هذا السلام بالتصالح اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة . وطالما ان حكومة رابين لم تغير سياستها ولم تمنع بإخلاص إلى تحقيق مثل هذه التسمية ، فلن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط ولن تكون هناك حكومة مستقرة في اسرائيل . أن السلام لا يمكن تحقيقه بواسطة التوقيع ، بل لابد من تغيير جذري في اتجاه السياسة » .

والجنرال شارون وانصاره لا يوجهون تقدم الى الحكومة وحدها ، بل وإلى المعارضة البرلمانية اليمينية ، وهم يظنون في تقدم من مواقع أكثر يمينية ، ويتخذون في نفس الوقت خطوات حقيقية لمحاولة الاستيلاء على السلطة . ومنذ وقت غير بعيد وردت تقارير من داخل إسرائيل تقول أن الملازم إيتان ، وهو أحد الضباط الذين سبق لهم العمل تحت قيادة شارون ، قد عهد إليه بأن يشكل ما يسمى « بفريق الموت » من متطوعي الوحدات المسلحة الاسرائيلية . ومن أجل خداع الرأي العام الاسرائيلي يتم تشكيل هذه الفرق تحت الزعم بأن القصور هو تشكيل فرق حراسة خاصة لأبريل وشارون وانصاره . ومن الملاحظ أن هذه الفرق تتبع في تسليحها وأساليبها القتالية نفس الأساليب المعروفة لأحزب الهناري الذي استخدمه الفازيون للاستيلاء على السلطة . وما يدعو إلى الدهشة أن ما يسمى بوحدة المتطوعين يتم تسليحها وإمدادها بالعتاد من ترسبات الجيش الاسرائيلي . وبالموافقة الكلية من جانب الحكومة . في حين لا يستبعد أن تستخدم هذه الفرق في أغراض معادية للحكومة . وينسر البعض « قصر النظر » هذا من جانب الحكومة - وهو تفسير له ما يجره - بأنه تعبير عن ضم السلطات ، عند الضرورة ، على استخدام هذه « القوات المعاصرة » ، التابعة للجنرال شارون ضد النشاط الديمقراطي للجماهير الشعبية .

وقد أدى تغيير أعضاء الحكومة دون تغيير سياسة إسرائيل ، إلى زيادة الموقف الداخلي في البلاد حدة ، وإلى إتاحة أوسع الفرص لتشجيع نشاط القوى اليمينية التي تمر على مواصلة الحرب وعلى ضم الاراضي العربية المحتلة . ولا شك أن هذه الحريات المطلقة التي تتمتع بها القوى اليمينية المتطرفة في البلاد ، والتي تمتلئ على تشكيل وحداتها العسكرية ، لا شك أن هذا الوضع

# مؤشرات الاقتصاد الاسرائيلي

بعد

حرب

أكتوبر



أحمد صادق سعد

بعد . وظهرت تضامنها معها - لا انتهاء حرب  
الايام الست فقط ، بل خلال حرب أكتوبر [ نزول  
طائرات الإمداد الأمريكي بالعريش مباشرة -  
تهديد كيسنجر بالتدخل المباشر لصالح الجيب  
الاسرائيلي في الدفرسوار ]

ومع ذلك فمزال بعض القيادات الفكرية ترى  
عدم تطابق المصالح الاستعمارية الأمريكية مع  
أهداف السياسة الاسرائيلية التوسعية . واليك  
مثلا ما كتبه الدكتور رفعت المحجوب أخيرا [٢]:

« ان حرب أكتوبر قد حطمت غرور اسرائيل . .  
وسقطت نظرية الحارس الاسرائيلي للمصالح  
الأمريكية في العالم العربي . وهو ما يؤكد ان  
مصالح الولايات المتحدة ليست مع اسرائيل بل مع  
العرب » .

وهدف هذه النظرة المقتضية ان تنشئ من صحة  
هذه الفكرة القوية الجذور والتي يتشبث بها بعض  
الاقتصاديين المصريين .

## التأييد الاقتصادي الأمريكي لاسرائيل

ولا حاجة بنا الى العودة الى تاريخ اسرائيل  
مذ تأسسها بل يكفي ان تلقى نظرة سريعة الى  
الفترة الاخيرة التي تتلقى فيها الدولة الصهيونية

لعمل بعضنا مازال يتذكر ان وزير الخارجية  
الأمريكية دلايس قام عام ١٩٥٢ بجولة في الشرق  
الوسط زار خلالها مصر ، ثم ذهب الى اسرائيل  
وعند عودته الى بلاده اعلن بتصريح أبرز فيه ان  
الولايات المتحدة قررت اتباع سياسة جديدة  
[كذا] تتضمن معاملة الدول العربية واسرائيل  
دون انحياز . وكان التعبير العملي لهذا الارتباط  
الرسمي ان رفضت واشنطن مد مصر بالاسلحة  
ورفضت تمويل عملية المسد العالي ، في حين انها  
اخذت بالاموال والمساعدات على بن ايبب ، الامر  
الذي جعل بعض مفكرينا يدهشون . فكتب الدكتور  
فتح الله الخطيب يقول :

« الواقع ان اسرائيل لم تقدم اية خدمة مباشرة  
للولايات المتحدة ، ومع ذلك فالمعونة الأمريكية لهذا  
البلد كانت اكبر مما قدمت لأي بلد آخر في العالم  
اذا قيست على اساس ما تلقاه الفرد الواحد في  
السنة . ان اسرائيل تلخص المساعدة السياسية  
والمعسكرية من الولايات المتحدة ولكنها لم تقدم أبدا  
أي شيء بالمقابل . غير ان السياسة الخارجية  
الاسرائيلية لم تكن بأي شكل خاضعة للأهداف  
والمصالح الأمريكية » [١] .

وانذا كانت امريكا اتخذت موقفا حذرا قبل  
العدوان الثلاثي وبعده مباشرة خوفا من ارتعاش تل  
ايبب في احضان بريطانيا وفرنسا وقتذاك ، فقد  
تسكتت من الانفراد بالسيطرة على اسرائيل فيما

M. Fathalla El-Khadh: «American Economic Aid to the Middle East». — L'E-  
contemporain — No. 318 — January 1965 — p. 129.

[١]

[٢] في مقال « حرب ١٩٧٣ والاقتصاد الاسرائيلي : مودة الى الحجم الطبيعي » - الاهرام ١٩٧٣/١١/١٥ .

٢٥٠ مليون دولار ٤ واستمر في جمع التبرعات مستهدفا ٧٥٠ مليوناً أخرى في ١٩٧٤ م.

وفي أبريل ١٩٧٤ طلب نيكسون من الكونجرس الموانعة على برنامج المساعدات الخارجية لسنة ١٩٧٤ البالغ ٥٠٠ مليون دولار تحصل إسرائيل بمقتضاها على ٢٥٠ مليوناً أي ٧٠ في المائة من المجموع. أما البالغ التي وعد بها القاهرة ٤، فممازالت على هيئة تصورات اعتبرها وزير خارجيتها « رمزية » أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن.

وبلغت المساعدات الأمريكية لإسرائيل ٢٥ مليار دولار في الفترة ١٩٤٨ - ١٩٦٨، منها ١٠ مليار من الحكومة الأمريكية بنسبة ٥٥ مليوناً في السنة. وفي ١٩٧٠ - ٧١ وحدها خصصت واشنطن ملياراتاً واحداً قروضاً حربية تقدم لإسرائيل، أما بعد الحرب، فثمة فقد حصلت إسرائيل على ٢٠٢ مليار من الولايات المتحدة، وتعمل جاهدة على الحصول على ١٠٠ مليار في السنة على الأقل للسنوات الخمسة القادمة (٤)، ولا شك أن هذا الموقف يخلق تضاماً مع ما ذكره نيكسون في خطابه أمام زعماء الجالية اليهودية الأمريكية [ يولية ١٩٧٤ ] كأول شرط للمساواة في الشرق الأوسط، وهو الإبقاء على إسرائيل كدولة قوية.

● وفي نطاق العلاقات الرسمية الخاصة بين أمريكا وإسرائيل بعد الحرب، علينا أن نسجل تأسيس بنك مشترك أمريكي إسرائيلي برأسمال ٧٦ مليون دولار للاستثمار الصناعي، والمساهم الرئيس فيه هو بنك ميرمت ناشيونال بنسلفانيا. وعلينا أن نسجل أيضاً أن بنك لازار أخوان [ الفرع الأمريكي ] يشرف على شركة لوكهيد إير كرافت، وهي من المتعاملين الهامين مع البنتاجون، وتنتج لوكهيد عدداً من الطائرات الحربية منها القاذفات المتعددة ف - ١٤، وطائرة النقل من - ١٢٠، وس - ١٤١، وطائرة التجسس الشهيرة يو ٢. وهذه الأنواع موجودة في الترسانة الإسرائيلية الجوية. ويلاحظ أن بنك لازار، هذا، اشترك مع المجموعات الصهيونية المالية الاحتكارية الأخرى [ مثل ليهمان وسكس ومورجان وروكفلر ] في تأسيس شركات مختلفة في إسرائيل منها شركة فلسطين الاقتصادية. كما اشتركت هذه أعجوبات في عمليات اقتناء الأراضي والمباني

كل شيء من أمريكا ٤ من ريف الخبز إلى الفخاوم.

● نفي الفترة السابقة على حرب أكتوبر توثق الارتباط الأمريكي الإسرائيلي في الميدان الاقتصادي أكثر من ذي قبل. ونرى استثمارات الشركات الأمريكية وحدها في مشاريع إسرائيلية تبلغ ١٠٦ ملايين دولار عام ١٩٦٩ مثلاً. وترتفع الواردات الإسرائيلية من الولايات المتحدة مما قيمته ٢٠٨ مليون دولار عام ١٩٦٤ إلى ١٨٠٨ ملايين عام ١٩٧١ [ أي إلى ٢٢ مر في المائة من مجموع الواردات الإسرائيلية ] وكذلك تزداد الصادرات الإسرائيلية من ٥٤٤ مليون دولار إلى ١٨٥٦ مليون في نفس الفترة، فتزداد أهمية السوق الأمريكي للصادرات الإسرائيلية من ١٤٠ في المائة إلى ١٩٤ في المائة. وكانت النسبة الأعظم من هذه الصادرات من المنتجات الصناعية في حين أن النسبة الأكبر من الواردات الإسرائيلية من أمريكا كانت سلماً راسمالية ومواد خام. وهذا يعني أن العلاقة التجارية القوية بين أمريكا وإسرائيل، تشجع الصناعة في إسرائيل وتتميزها الأمر الذي يجعلها تختلف عن علاقات الولايات المتحدة مع بلاد العالم الثالث والتي تستهدف اهتلاك اقتصادها.

وفي مؤتمر أصحاب البلايين الذي عقد في إسرائيل في أواخر مايو ١٩٧٢ قرر الحاضرون العمل على مضاعفة الصادرات الإسرائيلية في خمس سنوات. وكان من بينهم هنري فورد الصغير، صانع السيارات الأمريكي الشهير الذي يعمل على أن يقيم في إسرائيل مصنعا ينتج أجزاء من السيارات لتصديرها إلى أوروبا [ ٢ ].

● وأخضع الدعم المالي الأمريكي للميزانية الإسرائيلية يزداد بعد حرب أكتوبر ليتكّن الحكام الإسرائيليون من الاستمرار في تهديد المشرق ومواصلة الهجمات على لبنان، والاستعداد لحرب خامسة يبادرون هم فيها بالضربة الأولى على أمل أن تكون قاضية. فتمسحت المصادر الخارجية بتبلغ ٦٥ في المائة من مجموع الميزانية الحالية [ ٧٤ - ٧٥ ] وفي الأسابيع الذين تلتها لتبلغ من أكتوبر حصد النداء اليهودي الموحد في أمريكا

١٨ في المائة منه في نفس الفترة من العام السابق .

وقد دبرت الطبقة الحاكمة في القدس البالغ الهائلة اللزنية لمواجهة مصر وسوريا والاعداد للحرب الخليجية ، بوسائل شتى ، يخصص أغلبها في تحسين المواطن الاسرائيلي احوالا جديدة . ففي حين أن ٣٧ في المائة من مرتبه كان يذهب الى الحكومة ، ففي شكل الضرائب المخططة عام ١٩٧٢ [٦] زادت هذه النسبة في عام ١٩٧٤ ، اذ أعلن موشى نويدورفير « ، مدير الإيرادات في وزارة المالية انها ستبلغ ٨٧.٢٥ في المائة [٧] .

ومن جهة أخرى ، زاد العجز في الميزان التجاري عام ١٩٧٣ الى ٢٥٠٠ مليون دولار . ولجرت الحكومة الاسرائيلية تخفيضاً لعمليتها الى أربعة ليرة لكل دولار في يولييه ١٩٧٤ .

وانحاحت اسرائيل موجة من التضخم وارتفاع الاسعار : فالكهرباء زادت ٥٠ في المائة ، واللبن ٦٦ في المائة والخبز ٦٠ في المائة والبيض ٨٠ في المائة والسكر ٦٦ في المائة بعد أن الفت الحكومة الإعانات التي كانت تنفقها لتثبيت اسعار المواد الغذائية ، وحولت تلك البالغ لانفاقها على التسليح . وارتفعت تكاليف المعيشة في الشهور الستة الاولى لعام ١٩٧٤ بنسبة ٢٦.٤ في المائة . وتلبت الاضرابات غير الرسمية - دون الرجوع الى المستعصبات - والمظاهرات احتجاجاً على ارتفاع الاسعار [٨] . واشتدت الصكرة الى الدرجة أن اضطرت اللجنة التنفيذية للمستعصبات أن تقرر بالإجماع المطالبة برفع الاجور بنسبة ٢٠ في المائة لتغطية الغلاء الجديد [٩] .

هذا ، في حين أن الحكومة تعد التشريعات اللازمة لايجاد « عدم ثبات » العمال في أعمالهم ، مما يترتب عليه فقدان حقوقهم وتدهور ظروف العمل . وكذلك تفكر الوزارة في اطلاق يوم العمل الى ٩ ساعات يومياً مع جعل الساعة التاسعة ضريبة لتغطية أجور العمال المجندين في الجيش [١٠] .

الاسرائيلية . وتجد أن المساهم الرئيسي في ينك لآزار - اندريه ماثير - يمول التجارة الخارجية الاسرائيلية .

أما ينك « تشيز منهان » التابع لمجموعة روكفلر ، فقد أنشأ شركة مكنونلد إير كرافت التي تنتج القاذفات المطاردة من طراز فانتوم المزودة بها اسرائيل . ولهذه المجموعة شركة صناعية لانتاج الاطارات في اسرائيل ، كما تشرف على العديد من شركات البترول ذات النشاط في الشرق الأوسط ، وعلى شركة النيكل الدولية ذات المصالح الكبيرة في اسرائيل . ولحد افراد هذه المجموعة [ نيلسون الدريش روكفلر ] يقود جمعية الغذاء اليهودي منذ ١٩٤٦ [ ٥ ] .

● وأخيراً ، فهناك نشاطات نعتبره دعماً غير مباشر لاسرائيل ، لانه موجه ضد البترول العربي . ونقصد بدم العمل في مد خط أنابيب النفط في ولاية « آلاسكا » ، وهو الخط الذي اعتد له الكونجرس مليارات من الدولارات في عهد نيكسون . وقد ساهم في الشركة المشرقة على المشروع كبار المهتمين بالبترول ، ومنهم شركة ستاندارد أويل المرتبطة بمجموعة روكفلر السابقة الذكر . والمقدر أن يورد هذا الخط مليونين من براميل الخام للولايات المتحدة أي أكثر مما تستورده اليوم من الخارج .

وبين هذا كله الارتباط الوثيق بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الفترة الاخيرة ، أي قبل حرب ١٩٧٢ وبمدها .

## متاعب اقتصادية • • ولكن لمن ؟

كلفت حرب أكتوبر اسرائيل ٣٠ مليار دولار . وبلغت نفقات الدفاع في الربع الاخير من ١٩٧٣ نسبة ٧٤ في المائة من اجمالي الناتج القومي مقابل

[٥] انظر لتكتيب : شبكة صهيونية دولية لاصحاب الاموالين الامريكيين « - الطلبة - السنة الثانية - العدد التاسع - سبتمبر ١٩٧٢ - في ٤٧ - ٤٨ .

[٦] الانعام - ١٩٧٢/٩/٧٧ .

[٧] وكالة الانباء الفرنسية - ١٩٧٤/٧/١٥ .

[٨] الانعام - ١٩٧٤/٢/٢٨ و ١٩٧٤/٢/٢١ .

[٩] وكالة انباء نيويورك ديلي - ١٩٧٤/٧/٧ .

D. Khend : « Israel after the October wars. — World Marxist Review, Vol. 17, No. 2 — February 1974, p. 32. »

## العدو بعد ٦ أكتوبر : احتمالات حقبة خامسة

ذلك فقد هبط مستوى المبالاة الصناعية أثناء حرب أكتوبر إلى ٤٨ في المائة من المتوسط ، ولكنه استعاد ٧٠ في المائة منه في أواخر نوفمبر [١١] .

وكذلك اقترنت الهجرة اليهودية إلى إسرائيل من المتوسط العام المعتاد [ بين ٤٠ و ٥٠ ألف ] ويتوقع أن تصل إلى ٥٠٠.٠٠٠ في ١٩٧٤ .

ورسمت الحكومة الإسرائيلية خطة للتنمية الصناعية خلال الفترة المنتهية في ١٩٨١ تتضمن التركيز على أهداف التصدير والانتاج الحربي والتكنولوجيا المتقدمة ، وبحيث تصل الصادرات الصناعية إلى ٢ مليار دولار في ١٩٨١ [١٢]

وأنفقت هذه النظرة المتشائلة للدوائر الصهيونية الملكية في إسرائيل مع عودة النفوذ الهجومية في التصريحات السياسية المختلفة . فمسمع بيرز وزير الدفاع يتكلم عن اقامة بمستعمرات مشاعية جديدة على باقي المرتفعات السورية المحتلة [ ٦ يونيو ١٩٧٤ ] . ويصرح حاييم بارليف - وزير التجارة - في ٨ - ٧ - ١٩٧٤ بأنه مهما كان المستقبل السياسي للضفة الغربية لنهر الأردن ، فمهما أصبحت تشكل مع إسرائيل وحدة اقتصادية واحدة .

لن يأتي تراجع إسرائيل أمام الصق العربي - ومنه الفلسطيني - بالاعتماد الواهم على صداقة الاستعمار الجديد للعرب ، ولا على الإنعاش النقائلي للنظام العلواني الصهيوني . بل ستعزز الحركة الوطنية العربية مزيداً من الانتصارات وستحقق أهدافها بالجاهة الواضحة لإعدادها ، وبالإعتماد على جماهيرها الكالحة وعلى حليفها المخلص المسكر الاشتراكي .

وكان سكرتير الهندسروت - أشحق بن إهارون - قد أتهم حكومة جولدا مائير عام ١٩٧٢ « بأنها تصنع أصحاب الملايين - وتبكن الأغنياء من الازدياد غنى . في حين أنها تبقى الفقراء على فقرهم » .

أما بعد حرب أكتوبر ، فيبدو أن حركة الفرص وعدم الثقة في الحكام قد اتسعت بصورة كبيرة . وعلينا أن ننظر من هذه الزاوية إلى اتجاه الحكام الاسرائيليين نحو تقديم حيفا كقاعدة حربية للجيش الأمريكي تعويضاً عن فقدان اليونان . فليس هذا دليلاً على وثوق الارتباط بين السلطة الاسرائيلية والاستعمار الأمريكي فحسب ، بل على أن تلك السلطة أصبحت - أيضاً - تحتاج إلى تواجد جيش اجنبي على أرضها لحمايتها من المقاومة العربية ومن تزعزع مركزها بين أفراد الطبقات الكالحة الاسرائيلية .

## قدرة إسرائيل على تحطى الأزمة

ولكن الصعاب الاقتصادية ، وحدها ، لن تنسف الدولة الصهيونية ، رغم ما يعقدده البعض . وذلك بسبب السيطرة الفكرية للطبقة الحاكمة من جهة ، وبسبب المساعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية الأمريكية من جهة أخرى .

فأثناء قتال أكتوبر ١٩٧٣ ، تكثفت المنشآت الصناعية الاسرائيلية الرئيسية من استمرار العمل بفضل نقل ١٧ ألف عامل من أملاكهم العادية اليها ، وبطلبية طلاب المدارس الثانوية لنداء الحكومة بالعمل في تلك المنشآت مع توقف الدراسة . ورغم

[١١] رويتر - ١٩٧٣/١٢/٣

[١٢] نشرة مودونا - ١٩٧٣/٨/١

# المعادلة الاستراتيجية

في النزاع  
العربي  
الاسرائيلي



## بعد حرب أكتوبر

محمد سيد أحمد

التفوق لا يعتمد فقط أو أساسا على «كم» السلاح ، أو حتى على «كيف» السلاح بقدر ما يعتمد على تنوع قدرات «المقاتل» الإسرائيلي ، من حيث الروح القتالية ، ومن حيث «علم القتال» على حد سواء . ليست المسألة مقصورة إذن على فن القتال وحده ، بل على مكونات المجتمع الإسرائيلي ، وقدرته على توفير دعمكم تكسب من القتال الاسرائيلي ، واستراتيجية القتال الاسرائيلية ، هذا التفوق المطلق .

وتتبع هذه الضرورة في نظر اسرائيل من خاصية محيطة للنزاع العربي الاسرائيلي ، يعلمها الاسرائيليون جيدا ، وتتخلص في أنهم لا يمكنوا السيطرة على «الكم» العربي بشلي صورة : «الكم» المتمثل أولا في «عدد» سكان العالم العربي الذي يفوق الموارد البشرية المتاح لاسرائيل تميعتها خمسين مرة على الأقل . و «الكم» العربي المتبذل - كذلك - في اتساع رقعة الارض العربية ، مقابل رقعة لاسرائيل ضيقة ومحدودة للغاية لو قورنت بها . و «الكم» العربي الكامن أخيرا في ثروات العالم العربي ، والقائمة أو الكامنة ، بفضل الخبرات التي تستبطنها الارض العربية ، أو تلك التي يبتطنها جوفها .

لذلك ليس لإسرائيل من خيار أو بديل سوى أن تعتمد على «كيف» متفوق . و «الكيف» الذي لا يمكن «استطراده» أو «استيراده» هو قبل أي شيء آخر تفوق نوعية البشر ، كمقاتلين - أو كمؤنيين للاستيباب التي من أجلها يقتلون .

و «الاسباب» التي يقاقل من أجلها الاسرائيلي ، يتبغى أن يتوافر فيها التفوق «الكيفي» ، تفخيذها ، أو تفخفها ، الدعايات الصهيونية بحفز شعور الاسرائيليين حول أمرين على طرفي النقيض معا - الشعور بمقدرة نقص ، أو الخوف من الإبادة - إبادة العالم العربي المحيط - اعتمادا على عقدة نمت ورسخت في الوجدان

ليس هناك ما يدعو إلى خيرة عسكرية خاصة ، ولا إلى معرفة متميزة بالاستراتيجية العسكرية ، لإدراك حقائق هامة ترتبت على حرب أكتوبر في الشرق الأوسط ، تيسر الاستراتيجية العسكرية ، كعنصر بارز من عناصر النزاع في المنطقة ، بل على نطاق عالمنا المعاصر بأسره .

سوف نخصص هذا المقال لحقائق ذات علاقة بالمعادلة الاستراتيجية بين الأطراف المتنازعة ، تمكن أهميتها لا هي مجرد أنها حدثت ، ولكن في أمر نراه أكثر أهمية : هو أنه لمجرد أنها حدثت مرة واحدة ، فإنها قد لكسبت النزاع خواص جديدة تحول دون العودة به ، مرة أخرى ، إلى ما كان عليه قبل حرب أكتوبر . أي تمكن أهميتها في أنها قد أطلقت قواهر جديدة مرتبطة بالنزاع لا تقبل العودة ، ولم يعد من الممكن إلا أن توضع موضع التقدير في كل حسابات تتعلق بالنزاع مستقبلا .

أولى هذه الحقائق : تفصل بالعنصر البشري .. بالإنسان العربي وإنجازاته في حرب أكتوبر .. هذه الحقيقة قيل عنها الكثير ، في ارتباطه صاغيل من تحطيم أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر ، وعن إثبات فساد النظرية الإسرائيلية القائمة على حماية أمن إسرائيل عن طريق التفوق للمسكرى المطلق الذي يتحدى قدرة العرب على تحديه . الخ .. ولكن جدير بنا أن نذهب بالاستنتاجات في هذا المصدد إلى نهايتها المنطقية .

إن ركنا أساسيا من أركان نظام الدفاع الإسرائيلي هو أن إسرائيل لا تملك في كل حرب تنشب بينها وبين العرب ، إلا أن تتفرض فيها تصرا سالحقا . نصرا يلزم العرب - قبل الاسرائيليين أنفسهم - بالتسليم بأن مسار الحرب قد انتهى إلى نتيجة حاسمة لصالح إسرائيل ، ولا تحتمل حقائق الحرب أي شك في ذلك .

هكذا ينبغي أن تكون إسرائيل دائها متفوقة على القوة العسكرية المجتمعة للدول العربية . هذا

« التطبيع » ، « قوة خارقة » تكسح قوى عاجزة عن الثبات صوبها ووجودها . وضمت حرب أكتوبر نهاية لمواجهة بين أطراف لا قياس مشترك بينها .. لم يمد الكم العربي يقبل الأمدال .. بل أثبتت حرب أكتوبر أنها حرب رجال ضد رجال ، رجال مسلحين ، ومنزويين بأحداث انجازات الكترونية ، ولكنهم في المواجهة انفراد . وهذا معنى بالغ الخطورة يفوق في دلالاته كل ما يمكن قوله عن أن الحرب لم تنصم نهائيا لصالح طرف على حساب الآخر .

ويكفي للتقليل على أهمية ذلك أن نشير إلى التالي :

■ في المواجهة بين « الكيف الإسرائيلي » و « الكم العربي » ، فإن « الكم العربي » قد أثبت قدرته على أن يكتسب أبعادا « كيفية » . وأثبت أن « الكيف الإسرائيلي » له حدود لا يملك تجاوزها . وأثبت أن إسرائيل أن تملك تمويض هذه « الطفرة الكيفية العربية » باستيراد عناصر قوة ذات صفة « كمية » تحفظ التوازن على الصورة السابقة .

■ « الكم العربي » الذي اكتسب قيمة كيفية لم يكن فقط « الكم العربي » بأليات قدرته على القتل ، بل كان أيضا « الفنتازيا العربية » ، وكانت « الإرادة العربية » وقدرتها على أن تبرز كقوة لها ملامحها في المعركة الدولية ، وكانت « الشراسة العربية » وقدرتها على استيراد الأسلحة المتطورة .. وهذه كلها عناصر جديدة ، وضمت هذا نهائيا للمشروع الصهيوني القائم على فكرة عودة « شعب بلا بلد » إلى « بلد بلا شعب » ، ولذلك كانت حرب أكتوبر في دلالتها الفلسفية نهاية أسطورة . وهنا ربما يمكن أهم معنى ينبغي استخلاصه منها ، وهو معنى لا يقبل للردة ، حتى في حالة ترميض العرب لهزيمة أخرى مماثلة لهزائم سابقة تعرضوا لها . ذلك أن إسرائيل لا تملك تحمل تجربة حرب واحدة لم تكن فيها المنتصرة بشكل حاسم . أنها لا تملك أن تنتمض شيئا . ذلك أن اللصر النسبي ، هو أيضا هزيمة نسبية . والنسبية هي تقويض التناقض الطاق ، في تقويض الوجود الأسطوري دون قياس مشترك مع العالم المحيط .

هذه الحقيقة الأولى هي حقيقة فلسفية عامة تتسلسل عنها مجموعة حقائق ذات صفة عملية وواقعية ، وتنطوي على معان أبرزتها هذه الحقيقة الفلسفية العالية : معنى أنها تبرع عن حقائق جديدة بمجرد أن وجدت . لا تقبل الردة بالتحال إلى الوضع السابق .. معنى أن المواجهة اكتسبت أبعادا « تاريخية » يخضع المتنازعون فيها « لقياس مشترك » لمواقع في حقل كل طرف بالآخر ذات صفة « نسبية » ، واكتسبوا بالتالي قوة

اليهودي نتيجة اضطهاد الاقليات اليهودية في مجتمعات شتى عبر قرون طويلة ، وبلغت الظاهرة الذروة في عهد النازي . وفي نفس الوقت ، الشعور بمقدرة مقابلة ، الشعور بالتفوق المستمد من دعاوى الصهيونية عن حق « شعب الله المختار » في البلاد « بأرض » الميعاد ، بعد عودته إليها .

بتحريك عنصر الخوف والشعور بالتفوق مما ، استطاع الإسرائيلي في كل مواجهة عسكرية مع العرب - سبقت حرب أكتوبر - أن يصور نفسه مع وجهه عدوه وكأنما هو « داوود » فسي وجه « جوليات » ، حسب ما جاء في أساطير التوراة .

ورغم اعتماد الإسرائيلي على « الأساطير » كأساس « للايمان » ، كان اعتياده بوجه مطلق على « العلم المعاصر » ، وعلى فكر متجرد تماما من كل خزعبلات « الأسطورية » ، كأساس لتجسيم هذه الأساطير ، وفرضها على معطيات الحياة .

استطاع في الحروب السابقة لحرب أكتوبر أن يحول المواجهة العسكرية بينه وبين الفئتين المصري ( والقدس من هذه الصورة هو أن نرسم لمعنى هام ) إلى مواجهة بدت . وكاننا تباشرها أجهزة الكترونية تحظى بقدرة هائلة على الفتك ، تطارد من علو شامخ ( في صورة طائرات تفوق سرعة الصوت ) رجالا جردوا من كل قدرة على المقاومة والصمود ، معرضين للفتك والظما في عرض الصحراء تحت أشعة الشمس الحارقة . بعبارة أخرى ، بدت المواجهة وكأنما هي تجرى بين قوة غير مرئية ومجهولة مصلان قوتها ( حرب الكترونية ، حرب جاسوسية ، حرب تكنولوجية الخ ... تعتمد إلى أقصى حد ممكن على أسرار أحدث العلوم المعاصرة ، وتبدو وكأنها تستمد قوتها من عناصر أسطورية لا تقبل للفس أو الإدراك الحسي ) وبين يمين ، جردوا من القدرة على الدفاع . كانت هذه الحروب اختبرا للبقوة الصهيونية القائلة بأن عودة « شعب الله المختار » إلى « أرض الميعاد » ما هي إلا عودة « شعب بلا أرض » إلى « أرض بلا شعب » ، أي إلى أرض جرداء لا يملكها أحد . والدليل أن لحدا لا يملكها ليس أنه لا يوجد من هو قاطن فيها ، ولكن يمكن في أنه أن يجد من هو قاطن فيها ، فكانها هو غير موجود ، بدليل عجزه عن حمايتها والدفاع عنها ، وممارسة مقارنته للاستيطان للصهيوني . وهذا في نهاية الأمر هو أساس كل فلسفة الاعتصاب الصهيوني والنوسع الإسرائيلي .

حرب أكتوبر وضمت نهاية للمواجهة بين إسرائيل والعرب وكأنما هي « داوود » في وجه « جوليات » ، « كيف » يتفوق في وجه كهم ، يقبل

المنفعة . ( عناصر « أسطورية » و « علمية »  
تكنولوجيا » ، تعتمد كلها على تفوق « الكيف » مع  
قصور واضح في « الكم » ) .

حرب أكتوبر اهتمت استقرار هذه المعادلة . ذلك  
أن تظلّم الدفاع الجوي المصري القائم على  
صواريخ « سام » بمختلف نوعياتها قد شلت عنصر  
التفوق المتمثل في الطيران الإسرائيلي . وبمثل هذا  
العنصر « الملصق » و « الاستراتيجي » في  
التفوق . أسقط - في نفس الوقت - عنصر التفوق  
المستمد من الأسطورة ( أسطورة قوة إسرائيل التي  
لا تظهر ) . فأصبح العبور ممكنا ، وتحطم خط  
بارليف ممكنا تحت اكتساح « الكم » و « الكيف »  
المصريين معا .

أقول « الكم » ، مثلا في التفوق العددي لقوات  
العبور ، اكده عنصر المفاجأة ، ومجز الخبايا  
الإسرائيلية رغم شهرتها بأنها من أقوى الخبايا  
في العالم ، عن أن تستدريه الوقائع ، وتحسين تفسير  
تمركات عدوها وحشد قواتها في الوقت المناسب  
لواجهة الاختلال في التوازن لحظة بدء الاشتباك .  
ذلك أن اكتساح إسرائيل المسلح في حرب ٦٧ ،  
يقدّر ما اكتسبت العرب « معاقبة » دفعت بهم إلى أن  
يمتنحوا عناصر قوتهم امتحانا تقنيا ، أهدى في  
تلمية قدراتهم « الكيفية » أصابت إسرائيليين  
يقفرون ، تقدم البقعة اللزقة . وقيل حرب  
أكتوبر لم تكن تنقصهم المعلومات بما يجري ، وإنما  
كان الضخام في تفسير هذه المعلومات ، الأمر الذي  
اقتدم القدرة على التنبؤ بما كان ينبغي الاستعداد  
هكذا من حيث الكم - أما من حيث الكيف ؟

فكانت المعاناة العربية قد اكتسبت بالفعل « الكم »  
العربي صفة « كيفية » . كان هناك رفض القوات  
المسلحة المصرية أن تسلم بأن التفوق الإسرائيلي  
لهم حصري لا مقلص إلا من الاعتراف والاستسلام  
له . وكان هناك رفض لفكرة أن القوات المسلحة  
العربية لا تستطيع استيعاب التكنولوجيا  
العصرية ، أسوة بالقوات المسلحة في غيرها من  
الشعوب ، بما في ذلك شعوب دول لا تنتمي إلى  
قطاع العلم والطور ، وأثبتت قدرة خارقة على  
مواجهة أكثر أسلحة مصر تطورا وقدرة على  
الفتك ( فيقتلهم ) .

لقد تمثل « الكيف » التكنولوجي المصري  
- مثلا - في فكرة استخدام خراطيم مياه ضخمة  
لأحداث ثغرات في الحائط الرملي الذي أقامه  
الخطر على الضفة الشرقية للفتنة ، وكانت هذه  
الثغرات ضرورة لاقتحام الوحدات الميكانيكية  
الثقيلة المصرية خط بارليف بمد عبورها للفتنة  
وفكرة خراطيم المياه لم تكن تكنولوجيا  
« مستوردة » بل جاءت تطويرا للتكنولوجيا  
المصرية في بناء السد العالي .

تفاوضية . بعد أن كانت هذه القدرة مقطوعة نهائيا  
( يتفوق أحد الأطراف بوجه مطلق ) . معنى أن  
إسرائيل التي لم توجد إلا بفضل وجود « مقياس  
مشتبك » بينها وبين قوى خارج المنطقة ، حاولت  
يفرسيها في المنطقة أن تسيطر عليها ، فقدت هذه  
ال ميزة الخطّة ، بقدر بروز قياس مشترك بينها وبين  
قوى داخل المنطقة ، لا تملك إلا أن تكيف لها ،  
كضرب للبقاء مستقبلا .

ولنترجم هذه الحقول العالمة ، المجردة ، إلى  
مقولات مبدئية :

■ كانت إسرائيل في التي اختارت لنفسها بعد  
حرب ١٩٦٧ ، قناة السويس كخط فاصل بينها  
وبين مصر واعتبرتها أفضل « حدود طبيعية » لها  
لأبلى مصر . هي التي اختارت أن تتوغل إلى ما هي  
أبعد ، رغم أنه كان في مقدورها - وقتذاك - أن  
تواصل زحفها عبر القناة . وذلك لأنها كانت تعلم أن  
الضفة الأفريقية للفتنة ، خلافا لضفتها الآسيوية ،  
نمت إلى صميم أرض الفلاح المصري ، وهي أرض  
أهلة بالسكان ، وفكرة السيادة عليها فكرة مليوسة  
حسية . وهذه المنطقة من أرض مصر بالذات ،  
كانت مركز « تحديث مصر » منذ شق قناة  
السويس في القرن الماضي . وكانت في الوجودان  
المصري منذ أيام عربي - وما زالت - محوراً من  
محاور الحركة الوطنية ، [ أخرج الانجليز عام  
٥٦ - تأميم القناة ومواجهة العدوان الثلاثي  
الخ .

لذلك قويت إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ أن تستقر  
على الضفة الشرقية للفتنة . واعتقدت - واعتقد  
معا خبراء الاستراتيجية في العالم - أن للمبر  
المائي لم يكن من الممكن عبوره ، إذ كان عبوره  
مضاهرة ، احتمالات الفضل فيها أكثر أضعاف  
المرات من احتمالات النجاح .

واستقرت المواجهة عسكريا على ضفتي القناة  
خلال سنوات الخمسة وفق المعادلة التالية : تركيز  
قوى للقوات المسلحة المصرية على الضفة الأفريقية  
للفتنة ، تركيز ضيف لقوات إسرائيلية على الضفة  
الآسيوية ، اعتمدت باستحكامات خط بارليف .  
واللاحظ هنا أن عناصر المواجهة تنطوي على فكرة  
« الكم العربي » في مواجهة « الكم » الكيف  
الإسرائيلي : « قوة إسرائيلية محددة تعوض قلة  
عددا قوة استحكبات بارليف . بل لوضع  
المعادلة في صيغة أكثر دقة ، نقول : قبل التركيز  
المصري على الضفة الأفريقية للفتنة ، قوة ردع  
إسرائيلية على الضفة الآسيوية لعملية الاحتلال  
تستمد عناصرها - أولا - من أسطورة تفوق  
إسرائيل الذي لا يهدر - ثانيا - من تفوق إسرائيل  
- مائيا - في البحر ، وفي القدرة على استخدام  
طائراتها - وثالثا - تصميمات خط بارليف



وأردا، فمن واجبا أن نحتاط له، ولو بهدف استبعادنا  
كاحتمال وارد . ومع ذلك ، ومن الوجهة العسكرية  
والاستراتيجية المحسنة ودون التمرض إطلاقا  
للاعتبارات غير العسكرية ، السياسية وغير  
السياسية هناك معطيات جديدة كشفت عنها حرب  
أكتوبر تبرز كمحاولات ذات أهمية تقال من إمكانية  
أن اكتسب هذه الصيغة الجديدة صفة الاستقرار .

هناك في المقام الأول تناغم دور « الصاروخ »  
كسلاح فاصل في الحروب الحديثة . أن تعامل  
دور « الصاروخ » القادر على التوجه أوتوماتيكيا  
للملاحقة هدفه ، لا يعني إنهاء دور الطائرة أو دور  
الديبالة ، وإنما يعني أحداث تغيير أساسي يقابل من  
صميم كل استراتيجيات صليقة كان يمكن فيها أن  
يكون التفوق بالطائرات هو العنصر الفاصل .  
« الصاروخ » يقبل أن يحمله جندي المشاة ..  
ومعنى ذلك اكتسب وحدات المشاة الزودة بأسلحة  
ميكانيكية قدره الوقوف في وجه الوحدات  
الأيكائية ، سواء كانت في صورة تشكيلات من  
الديبالات ، أو تشكيلات من الطائرات . هكذا  
يسترد « الكم » العربي ، معززا بعنصر « كيلي » هو  
الصاروخ المحمول ظهرا ، عنصر تفوق لم يكن  
موجودا من قبل .

يضاف إلى ذلك أن الصاروخ يكسب أية حرب  
مقبلة قدرة تخطي كل حاجز يفصل بين القوات ،  
سواء كان هذا الفاصل ، عسكريا ، سياسيا -  
دبلوماسيا ، قوات طوارئ دولية ، أو كان هذا  
الحاجز جغرافيا ، كإراضي تحتلها إسرائيل . ومن  
هنا لم تعد الحرب القليلة تنطوي فقط على خطر  
تهديد العمق العربي ، بل تنطوي بنفس القدر على  
تهديد العمق الإسرائيلي .

ولا يجوز القول بأن مناخ الانفراج الدولي يلغى  
احتمال اقتناء الأطراف المتحاربة الأسلحة  
الضربية لمباشرة هذه الحرب « الصاروخية »  
الجديدة ، لأسباب متعددة ، تتصل أولا بصعوبة  
أحكام التحكم في تجارة السلاح ، خاصة بعد أن  
أصبح بيع السلاح للحرب وسيلة من وسائل  
استرداد دول الغرب المتطورة رؤوس الأموال  
الطائلة التي أصبحت مطالبة بدفعها لارتفاع أسعار  
النفط .

بل أن الامر الأخطر هو أن اكتساب العرب  
الصاروخية يمهدا تهديد العمق الإسرائيلي ، أمر  
من شأنه زيادة خطر تحول المواجهة العربية  
الإسرائيلية إلى مواجهة فورية . وهذا أيضا  
احتمال وارد . واحتمال يبرز تشييط الجهود  
الدولية للبحث عن بديل سياسي لإضلال أية حرب  
تالية ، ومع تشييط هذه الجهود ، يضعف  
الاحتمال أن اكتسب الخطوط الفاصلة الأربعة  
للقوات بعد ذلك الأهمية صفة الاستقرار والدوام .

وبذلك أدخلت حرب أكتوبر معادلة جديدة على  
هضبة القنا : تركيز مصرى على الضفة الأفريقية  
بقبله وضع على الضفة الآسيوية ، يطرح أمام  
إسرائيل ضرورة الخيارات بين أمرين : إما مقابلة  
التركيز المصري بتركيز مماثل ، بعد فقد إسرائيل  
أسباب تنوعها الأخرى | تفوق الأسطورة -  
وتفوق الطيران - وخط بارليف | .

ولكن هذا « التركيز » الإسرائيلي يتعارض مع  
معطيات المجتمع الإسرائيلي الخاصة بنقص الكم،  
أما قدرة إسرائيل على أن تسليق قوة ضخمة  
عددا في حالة تعبئة دائمة ، نون أن يترقب على  
ذلك ضرور جسيم للاقتصاد القومي .

ومن هذا الاختيار الثاني ، وهو أن تتسحب  
إسرائيل ، مع البحث عن ضمانات ، تختلف نوعيا  
عن الضمانات التي تضمنها نظام «إمها السابق  
قبل حرب أكتوبر : ضمانات الأمن القائمة على  
احتلال الأرض وإسطورة التفوق .

وقد نوحى « الثغرة » التي أقامتها إسرائيل على  
الضفة الغربية للقناة بأنه كان لإسرائيل بدائل أخرى  
غير « ضرورة الانسحاب » ولكن بقاء « الثغرة »  
كان يعنى تعرض إسرائيل لاحتلال أرض اختارت  
بنفسها بعد حرب ٦٧ عدم المجازة فاحتلالها . ويقام  
« الثغرة » كان يعنى تحميل إسرائيل عبء القيام  
إلى أجل غير مسمى في حالة « حشد » و « تعبئة »  
لاحتلالها ، ومن هنا كانت « الثغرة » مظهرة تخدم  
« قدرتها التفاوضية » ولم يكن من الممكن إلا أن اكتسب  
طابعا عابرا وموقتا ، أكثر مما كانت تمنى - على  
أى نحو - امتدادا لمصلحة توسعها كما تجملت في  
عمليات التوسع المتصلة التي مارسها في  
المواجهات السابقة على حرب أكتوبر .

وبالفعل وضعت إسرائيل بعد الحرب بانسحاب  
من الأرض ، لم يشمل فقط رقعة الأرض التي  
احتلتها في حرب أكتوبر ، بل أيضا جزءا من رقعة  
الأرض التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٦٧ رقعة  
أثقت القناتمة « الحدود الطبيعية » العربية لأن  
إسرائيل حسب التعبير الذى تشدقت باستخدايه  
إسرائيل بعد عدوان ٦٧ .

■ قد يقال أن « لك الاشتباك » ووجود قوات  
دولية تفصل بين القوات المتحاربة على الجبهتين  
المصرية والسورية ، صيغة تصلح بديلا دائما ،  
وليس مجرد بديل مؤقت ، للمعادلة السابقة ،  
صيغة اكتسب مع مرور الوقت صفة الاستقرار ،  
تهدد جدوى المباحثات السياسية حول الأزمة  
المزمع إجراؤها في مؤتمر جنيف . فإن المؤتمر لم  
ينعقد حتى الآن ، رغم مرور علم كامل على  
الحرب .

هذا بطبيعة الحال احتمال وارد ، وإن لم يكن

ماذا تغير

في علاقات

## أمريكا وإسرائيل ؟



فيليب جلاب

بين موقفى « المميل » و « الشريك الأصفر » بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية .

وما أكثر المواقف التى تصرف فيها إسرائيل كمميل نموذجى ، كما أنه من غير الممكن تجاهل مواقف أخرى تصرف فيها إسرائيل كشريك أصفر للامبريالية الأمريكية .

وليس هذا لغزاً بقدر ما هو تعبير دقيق عن طبيعة ومضى ومستقبل الدولة الصهيونية فى ثلث الوطن العربى . وهو أن سلوك إسرائيل كان وسيظل وسطاً بين سلوك المميل وسلوك الشريك الأصفر ، أو مزيجاً من الشراكة والعمالة فى نفس الوقت .

إن الأساطير والخرافات الصهيونية التى صاحبت إنشاء الدولة الصهيونية لم تغير كثيراً من واقع الامر ، وهو أن إسرائيل تعتقد بشكل كامل فى أساسيات وتفصيل وجودها على ما تقدمه لها الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات اقتصادية وعسكرية . وليس من الطبيعى فى بلد بلا موارد كإسرائيل أن يكون مستوى المعيشة فيها من أعلى المستويات فى العالم ، إلا إذا كان ما تدفعه الولايات المتحدة لكل فرد إسرائيلى يصل الى خمسمائة دولار سنوياً ، أو يزيد وفقاً لهجسالية معروفة ؟

كان خط الدفاع الأخير لاتصار الولايات المتحدة الأمريكية هو أن الولايات المتحدة « لمبة » بين أيدي الصهيونية العالية ، أو أن « اليهود » خدعوا وحاولوا انظارها عن مصالحها الحقيقية ، أو أن أخطبوط الصهيونية الذى يسيطر على المراكز الرئيسية فى المجتمع الأمريكى يسلب الولايات المتحدة الأمريكية قدرتها على اتخاذ القرارات التى تخدم المصالح الحقيقية للطبقة الحاكمة الأمريكية ويجعل كل شيء « من اليهود وباليهود وليهود » !

لكن هذا الوهم أو الإيهام تبدد مع أوامر كثيرة تبددت بالضرورة فى السادس من أكتوبر ، وإن كان أصحابه على استعداد للمودة إليه فى أول فرصة يواتية . كما حدث وكما سيحدث .

أما الخلاف الجلد ، بشأن طبيعة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ، فقد أنصب دائماً حول درجة تسمية إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية . ومن ثم ، تبلور فى سؤال واحد : هل إسرائيل هى الشريك الأصفر للامبريالية الأمريكية فى منطقنا أو هى مجرد عميل يمثل كل هؤلاء الولايات المتحدة على نطاق العالم ؟

لكن الرد القاطع على هذا السؤال لم يكن بالبساطة التى تحسم بها قضايا مماثلة . وذلك بسبب تردد مواقف إسرائيل العميلة منذ انشائها

لا يتجزأ من النظام العام حسب التخطيط الأمريكي . ثم تد على بعض التخوف المأز بسبب ما قيل عن تقارب أمريكي عربي بأن إسرائيل لعبت دوراً حاسماً في تحويل الكفة لصالح التوجه الأمريكي نحو البلاد العربية ، ودققت البعض الآخر للاتجاه نحو الأمريكيين .

وفي دراسة أكثر شمولاً لجنة أوت [ المجلة النظرية لحزب العمل الإسرائيلي ] يشرح الكاتب العلاقة « المنطقية » الممتدة بين إسرائيل والولايات المتحدة من جانب وبين الدول العربية والولايات المتحدة من جانب آخر . فسيؤكد « للمبتدئين » و « الخائفين » من بين الإسرائيليين بأن اتساع أو نمو العلاقات الأمريكية العربية لا يهدد بأي شكل الملاقة العضوية الممتدة بين إسرائيل والولايات المتحدة ، « وذلك ليس بسبب المواطن المستقلة ، وحتى ليس بسبب تأثير جهود الولايات المتحدة ، بل بسبب أن الولايات المتحدة ستوف تكسر في هذه الحالة العنصر الذي تجلس عليه » .

« بقوة الولايات المتحدة في العالم العربي - كما يقول الكاتب الإسرائيلي - ستوفر لها طاماً كان العرب في حاجة إليها . . . ولو أن دولة إسرائيل زالت من خارطة لما احتاج العرب إلى الولايات المتحدة » . وهذا هو معنى استخدام الولايات المتحدة لإسرائيل كحصا ضد الرافضين للتبعية الأمريكية ، والراغبين في الاستقلال الحقيقي .

ومن هنا ، نصل إلى تشخيص دقيق لوضع إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أي الموقف الوسيط بين العمالة والشريك الأصغر . وهو ما تعرف به الدراسة الإسرائيلية الرسمية دون أقل تردد ، إذ تقول ان « تبعية إسرائيل للولايات المتحدة أصبحت حقيقة لا يستطيع تجاهلها إلا العميان ، أو الذين يدعون العمى » . والتبعية عسكرية واقتصادية أيضاً ، ف نحن في وضع لا نستطيع معه دفع ثمن المعدات العسكرية اللازمة بسعر السوق من دخلنا القومي . وبسبب تكاليف الحرب الضخمة أصبحنا في وضع لا نستطيع معه مجرد المحافظة على مستوى المعيشة وعلى مستوى معقول من الاستثمارات دون مساعدة واسعة من الخارج أي من الولايات المتحدة . . . لكن هذه التبعية تصبح متوازنة في الواقع بسبب مصلحة الولايات المتحدة في وجود إسرائيل كدولة قوية . . . والولايات المتحدة مسندة لأن تنفق الكثير على ذلك . . . »

وانك تعرفين مثلاً صحيفة « دافار » الإسرائيلية بأن « أوساطاً معينة في البيتاجون أبيت خيبة أملها لعدم تناسب أداء الجيش الإسرائيلي في حرب أكتوبر بالنسبة لما يجب أن يكون عليه المائد من توظيف كل هذه المساعدات الأمريكية ، في إسرائيل » .

هذا هو أحد الجوانب الذي يؤكد ويحتج طابع العمالة الإسرائيلية للولايات المتحدة الأمريكية .

لكن الولايات المتحدة ليست « ذمل خير » ، كما أنه لا توجد علاقة ما بين الرأسمالية العمالية وفعل الخير . وكل دولار تدفعه الولايات المتحدة يجب أن يكون له عائده ، ويجب أن يكون المائد كافياً وشيخها لمواصلة عملية الاستعمار السياسي والاقتصادي والعسكري .

ومن هنا تحرك إسرائيل تلبها حاجة المستثمر السياسي الأمريكي لها ، ويرى أن من حقها - في مقابل ذلك - أن تلعب دور الشريك الأصغر الذي يتبع ببعض الاستقلالية أحياناً ، و « يهلهش » من حربه التصرف كلها أبكن ذلك ، دون الخروج من الأطار العام للمصلحة الاستراتيجية للشريكين . الأمريكية في هذه المنطقة . ومن هنا ولكي تؤدي إسرائيل هذا الدور يجب أن تكون « ذات قوة وادعة » كما يقول الإسرائيليون والأمريكيون في صوت واحد .

أما المصالح الأمريكية التي تتفق تلبها مع الوجود الإسرائيلي كقوة عسكرية متفوقة فهي : ضمان السيطرة على موارد الطاقة للمربية بطريقة تقرب إلى النهب المنظم أو الاستنزاف . ووقف عملية التقدم الاقتصادي والاجتماعي في الوطن العربي ، وعرقلة أي تحالف طبيعي بين حركة التحرير والتقدم العربي وبين الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي . ذلك أن أي تقدم عربي اقتصادي واجتماعي وعسكري يعني انحسار الوجود الإسرائيلي الأمريكي في المنطقة وانفراد الشعوب العربية بوطنها دون منازع . ولذلك تلعب إسرائيل دور القاعدة الثابتة وتطله الارتكاز الدائمة للولايات المتحدة في المنطقة ، تم يلوح بها عند اللزوم كحصا راع لهش الاغنام الشاردة عن الحظيرة الأمريكية ودفعهم للاحتواء بها ، أو كحصا غليظة لضرب أعداء الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي ذلك تقول صحيفة دافار الإسرائيلية دون عاربية : « أن وجود إسرائيل قوية ومزنة هو جزء

## ما الذي تغير في علاقة

### أمريكا بإسرائيل ؟

ماذا تغير الآن في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد السادس من أكتوبر وبسببه ، وما أثر مثل هذا التغيير على العلاقات الأمريكية العربية بالضرورة ؟

قبل الرد على مثل هذا السؤال الأساسي يجدر الإشارة إلى ما أعلنه الرئيس أنور السادات أكثر من مرة ، في تصريحاته بعد حرب أكتوبر ، في هذا الشأن . فالرئيس يبرك ، من ناحية ، يشكل دقيق طبيعة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية كثني وسط بين العميل والشريك الأصغر ، إذ يؤكد أن هذه الاشتباك مع الولايات المتحدة الأمريكية هو الأساس الذي يؤدي إلى هذه الاشتباك مع القوات الإسرائيلية .

ومن ناحية أخرى ، يؤكد الرئيس السادات أن ما حدث من تغير في النظرة الأمريكية لم يأت إلا بسبب ما اتجهته حرب أكتوبر وما دفعه فيها العرب من نماء هائلة لتحرير أراضيهم . والأهم من هذا كله إدراك القيادة السياسية بأن الولايات المتحدة ورغم كل شيء لن تقف معنا ولن تتخلى عن إسرائيل ، ونحن لا نتوقع ذلك .

أذن : ما حجم حقيقة التغيير في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية أو في النظرة الأمريكية لأمم مشاكل المنطقة ؟

من المؤكد أن العلاقة الأساسية بين الولايات المتحدة وإسرائيل باقية كما هي ، ذلك أن حرب أكتوبر بكل ما مجرته من نتائج خطيرة لصالح الشعوب العربية ، وضد أعدائها لم تلحق بالأمريكيين هزيمة كبرى لأسباب مبرورة . وبالتالي ، لم تحقق للحرب انتصارا كاملا . أو هي كما يقول د . جمال حمدان وكثير من المحللين المتدقيقين الحقت بإسرائيل نصف هزيمة وحقت للحرب نصف انتصار .

ومن هنا لا يتوقع أحد تغييرا أساسيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية أو إسرائيل يتجاوز نتائج الحرب . . حتى لو كان المغزى العميق لحرب أكتوبر يعني أن الشعوب العربية قادرة في المستقبل أن تحقق إنجازا أكبر . ذلك أن الولايات المتحدة وإسرائيل ، وأمثالهما من الفئزة والصنميين ، لا يستخدمون المنطق ولا يتخلون من

مطالبهم بسهولة . وقد أثبتت التحركات الإسرائيلية الأمريكية في الشهور الماضية بشكل قاطع أن إسرائيل والولايات المتحدة تصالان الدوران من حول نتائج حرب أكتوبر - أو بشكل أوضح - تطيحان إلى أجهاض نتائج حرب أكتوبر .

فمن ناحية ، حصل إسحق رابين وشيمون بيريز على وعود بالسلاح من واشنطن تصل قيمته إلى ٧٥٠ مليون دولار .

وكتب أحد كبار العسكريين ، في صحيفة يديموت أحرنوات الإسرائيلية يقول :

« أن المسئولين الإسرائيليين لا يتكلمون بعدد حرب أكتوبر بمعجزة بل يخططون للحرب كأنها ستنتج صباح غد أو مساء اليوم » .

أما إعادة تنظيم الجيش الإسرائيلي وتكرار عمليات الحشد والتعبئة وإطلاق سيل من حملات الدعاية عن « استفزازات » سورية أو مصرية أو فلسطينية ، فتؤكد في النهاية نفس تكتيك واستراتيجية إسرائيل ، وتلقى بالتأكيد تشجيعا خفيا أو علنيا من حكومة واشنطن .

ومن ناحية أخرى ، يعيد سياسة وقادة الولايات المتحدة من وقت لآخر تأكيد ما يريه إسرائيل عن أن دور الولايات المتحدة هو المساعدة في الوصول إلى تسوية ، أو أن « التسويات لا تفرض من الخارج » ولذا لاخر تصريح للرئيس فورد ، في خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة . ذلك أن أحدا في العالم لا يخطر على باله أن الولايات المتحدة عاجزة عن أن تلزم إسرائيل حدودها أو أرادت ، سواء كانت إسرائيل حبيلا أو شريكا أصغر ، أو حتى حليفا .

وكل ما يقال عن النفوذ الصهيوني داخل المجتمع الأمريكي صحيح ، في النهاية ، لكنه يعجز تبعا عن توجيه المصالح الأمريكية الكبرى الأمريكية الحاكمة عن اتخاذ ما تراه من قرارات قد تتعارض مع المصالح الصهيونية .

أما ما ينسج من أساطير حول الموقف الخاص للدكتور هنري كيسنجر وحول قدراته غير المحدودة فهو أقرب إلى « الحكايات المثيرة » منه إلى تناول أمور السياسة بشكل جيد .

تزعم بأن الولايات المتحدة اتخذت ما اتخذت من مواقف معادية ضد شعوبنا في الماضي بسبب اتجاهات السياسة المصرية « الاستقلالية » ضد الولايات المتحدة « مغفرانا » الطقشة « خارج جنونا » ، ذلك أن هؤلاء « الاجتبق » الحللين لم يقرأوا سطرًا من تاريخ مصر ، وما قراوه لم يفهموه لأنهم لا يعرفون لغتنا .. فينذ ستة آلاف علم ، وحتى يرث الله الأرض ومعلوها ، كان الضاع من مصر من خارج « حدودها » الشرقية ، لو صح أن بين مصر وفلسطين حدودا ، ولو صح أن شعوب الأمة العربية مجرد « جيران » طينا أن تحفظ معهم حق الجوار دون أن « نورط أنفسنا » في شئونهم ، ولو صح أن أحلام إسرائيل تلقف عند حدود !!

أن الحشد الذي سبق حرب السادس من أكتوبر ، والمركة التي تفجرت في السادس من أكتوبر هي أساس أي تغيير حدث . وكل تغيير نهائي وحاسم لصالح شعبنا وقضيتنا المصرية في المستقبل رهن بحشد أكبر وقدره قتالية أرفع ، وتعبئة شعبية اقتصادية وسياسية أشمل ، ومعرفة أوثق بمسكن الصعداء والأعداء . وما بينهما ، وليس هناك طريق آخر . وأن أطلالة على معارضة إسرائيل من تحركات في الداخل وفي الخارج لا يكفي لاتقناع بلن الحشد الذي نشير إليه قد يات ضرورة حياة ومسير

غليس هناك ولن يكون وزير الخارجية الذي يفرد بموقف من صنعه . ولقد كان كيسنجر أحد المسئولين الاساسيين من صنع القرارات الخاصة بمواصلة الحرب في فيتنام ويتكثف القرارات عليها ، وبمواصلة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي والصين ، ويتشجع إسرائيل على استمرار احتلالها للأراضي العربية . ثم كان كيسنجر أحد المسئولين الاساسيين من صنع قرارات مخالفة عندما أرغمت الولايات المتحدة بسبب حقائق موضوعية على تغيير أسلوبها في تناول هذه المشكلات .

وكيسنجر يتمتع في هذا كله ، ببراعة شخصية لا ينكرها أحد لكنه في النهاية مجرد أداة طيعة في أيدي النظام الذي يمثلها ويؤمن به . أن براعته لا تتجاوز في أمور الدبلوماسية ما أتجهز لورد كيتز البريطاني من اصلاح للرأسمالية في إطار دعم النضال عن مبدأ أساسي واحد للاستغلال الرأسمالي . ومن هنا يجب أن يكون نهجنا لحدود التغيير الأمريكي بالنسبة لإسرائيل وبالنسبة لنا .

ولكن فهم الحدود الضخمة للتغيير الأمريكي لا يعني تجاهلها أو رفض الحوار الدبلوماسي مع الولايات المتحدة « ثابت وثابت » أو المحاولات السانحة من تصار الولايات المتحدة لاتقناعنا بأن الولايات المتحدة « ثابت وثابت » أو المحاولات الانهزامية المسموكة من علمبر لا تخفي اتجاهاتها



## الاطار العام

# العلاقات الأمريكية الإسرائيلية

شحاته هارون

في هذا العدد ، كتب جيمس ريستون الملقب السياسي لجريدة « نيويورك تايمز » ( سبتمبر ١٩٧٤ ) يقول ان خمسة عشر من بين عشرين من سفراء الولايات المتحدة في اوربوا الغربية ، من رجال الاعمال عينهم نيكسون نظير ما قدموه له من خدمات .

وتتعلق الثاقبة بمصالح الاحتكارات السائدة . فمصالح مجموع الاحتكارات الامريكية ، ليست متوافقة فيما بينها . فيحكم انها مصالح مادية ، فهي متناقضة . وبالتالي فان سيطرة بعض المصالح على الاخرى في وقت ما ، قد يغير - في هذا الوقت المحدد - من اتجاه السياسة الخارجية الامريكية .

ويمكن ان نميز في الولايات المتحدة ، بين ثلاث مجموعات هامة ورئيسية من الاحتكارات في الوقت الحاضر :

● مجموعة احتكارات الصناعات الحربية التي يعتمد انتاجها اساسا على تنفيذ ما تتعاقد عليه الحكومة من اسلحة سواء لنفسها او لحساب ثوابها من الدول ( اسرائيل - نيقتام الجنوبية الخ ) التي ترى مصلحة في تزويدها بالسلح .

● مجموعة الاحتكارات صاحبة الاستثمارات الكبرى في الخارج ، او التي يتجه نشاطها نحو تصريف جزء كبير من انتاجها للخارج . وهي بالتالي في حاجة الى ضمانات سياسية مناسبة لحماية مصالحها [ عوائد استثمارات ، او صادرات ] لدى الدول الاجنبية .

● مجموعة الاحتكارات التي تهتم اساسا بالبيع والاستثمار في الداخل ( الولايات المتحدة

العلاقة بين امريكا وبين اسرائيل ؟ تحكمها مصالح اجتماعية وطبقية في البلدين . وهذه المصالح تتحرك في اطار اوسع من الصراعات الدولية : التناقضات بين معسكر الاشتراكية وبين معسكر الرأسمالية ، والتناقضات بين بلدان البلاد الرأسمالية نفسها ، والتناقضات بين بلدان الشرق الاوسط . . . رئيسية كانت او ثانوية .

والدخل الصحيح لهم العلاقات الامريكية - الاسرائيلية ، هي تحديد استراتيجية السياسة الخارجية الامريكية . ويمكن تصديدها في نقطتين :

تتعلق الاولى بهدف هذه السياسة الذي يمكن ايجازه في : عملية احتكاراتها . فالسياسة الخارجية ، امتداد لسياسة كل دولة في الداخل ، وانعكاس لصراعاتها الطبقة وموازيتها دخل المجتمع . ولما كان المجتمع الامريكي يخضع لسيطرة الاحتكارات الكبرى - مع اختلاف مصالحها الاقتصادية المباشرة - فان هدف السياسة الخارجية الامريكية يرمى بالتالي الى حماية هذه المصالح . وذلك يفسر لنا حقيقة انه منذ الحرب العالمية الثانية ، يقاتل وزير الخارجية الامريكي من بين السياسيين المرتبطين - بشكل او بآخر - بالمصالح الاحتكارية الاكثر نفوذا على المستوى الاقتصادي . وفي المقام الاول بمجموعة روكفلر الذي عين حبيدها لخبيرا ثانيا لرئيس الولايات المتحدة . وهنا تتضح ايضا دلالة ان من بين من يرشحهم كيسنجر لتولي منصب قيادي في وزارة الخارجية ، دافيد روكفلر رئيس مجلس ادارة بنك شينموهاتان .

تأخذ هذه العوامل في الاعتبار ونعيد تصورها للعلم وموازن القوى فيه ، تصورا أكثر واقعية وتعملا . وقد تمت ترجمة هذا عمليا على النحو الآتي :

أولا - إعادة تقييم علاقات القوى بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على الصعيدين العسكري والسياسي والقرار بالمساواة النووية بينهما ، الأمر الذي سجلته اتفاقية موسكو بين البلدين عام ١٩٧٢ .

ثانيا - ادراك ان « المؤامرة الشيوعية » ليست سوى أسطورة خلفتها أجهزة المخابرات شهدها . وأن هناك تغييرات عميقة اجتماعية وسياسية لا رجعة فيها في العالم وبوجه خاص في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ثالثا - ادراك الواقع الموضوعي للصراع الحاد بين المصالح الاقتصادية الأمريكية ككل من ناحية وبين اليابان والكتلة الأوروبية الغربية من ناحية أخرى .

رابعا - أن سياسة المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي قد أضعفت من مركز أمريكا وعلاقتها بالدول الرأسمالية الأخرى ومن قدراتها في سياق المنافسة مع الاشتراكية .

ولا يعني هذا أن السياسة الخارجية الأمريكية قد تخلت عن عواثها الطبقي للاتحاد السوفيتي ولكن التطورات الجارية في موازين القوى تمنع بعض الدوائر الاحتكارية في العمل من أجل حماية مصالحها داخل المسكر الرأسمالي .

كما أن هذا لا يعني أن السياسة الخارجية الأمريكية قد قبلت التنازل طوعية عن مصالحها في العالم الثالث ( وبوجه خاص في الشرق الأوسط ) أو أنها سلمت ببقاء الأنظمة التقدمية .

أن مصالح احتكارية معينة ( المجموعة التي تغلب عليها صفة الاستثمارات خارج الولايات المتحدة أو التي تنتج التصدير ) أليم تغير موازين القوى في العالم أخذت تمارس - حين تضطر - سياسة « الدبلوماسية البهائية » بدلا من « سياسة البوارج الحربية » .

وهذا الاضطراب الذي أجبرت عليه لا يعني أنها قد تخلت عن استخدام العنف بنفسها أو عن طريق الغير . ومثل هذا واضح للبيان من شاهدين : فيتنام ؛ حين أجبرت على جلاء قواتها عن فيتنام الجنوبية ( ١٩٧٥ - ١٩٧٠ ) نتيجة لضغوط الشعب الفيتنامي الإسطورية ولضغط الرأي العالمي . ومع هذا فلا زالت تغتفر على حكومة مايجون ( فيتنام الجنوبية ) بالسلح والعنف والخبراء العسكريين وخبراء المخابرات ومنحتها

نفسها ) وهي تميل أكثر ما تميل إلى الاستقرار الاقتصادي الداخلي أكثر مما تهتم بمشكلات السياسة الخارجية .

ولقد سادت مصالح المجموعة الأولى خلال سنوات الحرب الباردة وحرب فيتنام ، وحقت أرباحا خيالية بالمقارنة إلى غيرها من الاحتكارات الأمريكية . ومما ساعد على ذلك ، المستوى العالي جدا لتركيزها وعلاقتها الوثيقة جدا بوزارة الحربية الأمريكية ( البنتاجون ) .

ومن ثم كان تأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية أعظم بكثير من وزنها في الاقتصاد .

وجدير بالملاحظة أن مصالح المجموعات الثلاثة متشابكة ومع هذا ومعذ أولل السبعينات بدأ نفوذ المجموعة الثانية يقاوم . وتوضح الإحصاءات الرسمية أنه من بين ألف الأولى من الشركات الأمريكية ، فإن ٢٠٠ منها قد حققت جمعا كليا من الأعمال يمثل ٥٠ في المائة من نشاطها ، في الاستثمارات الخارجية . والحجم الكلي لأرباح الشركات الأمريكية من انتاجها الحربي وتصدير رؤوس أموالها إنما يمثل ٥٠ في المائة من أرباحها في السنوات الأولى من السبعينات . وتشكل هذه الأرباح الأساس المادي الرئيسي لتطبيق وممارسة السياسة الخارجية الأمريكية . وقد بدى أخيرا أن يتبين هذه المصالح بليل في غير مصلحة مجموعة احتكارات الصناعات الحربية وهذا عامل عام في تشكيل استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية خلال السبعينات .

## الصراع الاجتماعي العالمي . .

### والسياسة الخارجية الأمريكية

تتم خريطة السياسة العالمية اليوم بالآتي :

■ تناظم مضطرب لقوة المجموعة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي ( سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

■ انتصارات لحركات التحرر الوطني ( حيثنام ٦ تم أكتوبر الخ )

■ انتصارات للحركة العمالية في الدول الرأسمالية ( كالتطويع في الأنظمة العسكرية الفاشستية في البرتغال واليونان والتصويت المتزايد لجانب الجبهات الشعبية ) .

ولقد أدى تضافر كل هذه القوى إلى إرغام العناصر الواعية ( بمصالحها ) لدى بعض الاحتكارات الأمريكية ( أساسا المجموعة الثابتة من المجموعات الثلاثة التي أشرنا إليها ) إلى أن

التحررية بشعاراتها ومواقفها ، ولم تمض سنوات قليلة حتى برزت ثورة يوليو - طليعة وقائدة لحركة التحرر الوطني في الشرق الأوسط .

وسرعان ما انقلبت سياسة محاولة احتواء ثورة يوليو من جانب الولايات المتحدة الى سياسة العداء للسافر الهادف الى اسقاط النظام التقدمي في مصر .

وتضافرت كل الجهود من جانب المسامة الامريكيين بمعاونة الرجعية العربية واسرائيل مما ليس هنا مجال التطرق لهذه المؤامرات التي هدفت اول ما هدفت اليه الحفاظ على المصالح الامريكية ثم خدمة مصالح توابعها . وقد بلغت ذروتها في حرب ١٩٦٧ .

وفي الفترة من ٥٦ - ١٩٦٧ ، كانت مصر تبدي اهتماما فائقا ببناء الاساس المادي ( الاقتصادي ) لقوتها كقوة لحركة التحرير العربية وساندت مصر القوى الوطنية في المنطقة ، وأكدت الجوانب الايجابية للمفهوم المياد الايجابي . واقدمت على توثيق علاقات الصداقة مع الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي .

وبعد خريطة العالم العربي ، نتيجة لما تقدم ، في اواخر عام ١٩٦٥ على النحو التالي : المصالح الامريكية البترولية في الجزيرة العربية بآسرها محاصرة من كل جانب . وفي نفس الوقت تنفذ مصر متضامنة مع حركة التحرير البينية ، وتساند انتفاضة جنوب الجزيرة العربية عند منابع البترول . نضيف الى ذلك ان العراق وسوريا قد استقرتا بهما نظامان تقديمان . اما داخل اسرائيل فقد برزت التناقضات العنيفة وشهدت اسرائيل موجة من الاضرابات بل وزادت الهجرة منها عن الهجرة اليها .

امام هذا الخطر الداهم تضالرت مرة اخرى قوى الاستعمار الامريكي والقوى الموالية لها واسرائيل التي انقضت في ٥ يونيو ١٩٦٧ لحرب الحركة التحررية العربية .

## الدوائر الامريكية الاقوى

### ارتباطا باسرائيل

من الخطا ان تصور ان الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة هي المؤيدة الوحيدة لاسرائيل . بل هناك ايضا قوى المقام الاول - دوائر اجتكاكية امريكية تلعب دورا هاما في هذا التأييد وعندما نقول احتكارا نفني الاحتكارات المالية والصناعية الكبرى التي ليس لحواراتها من دين سوى الربح ، اقصى حد للربح على حساب الطبقات الكادحة في بلدنا وخارج حدود هذه البلاد . ونذكر على سبيل

في ميزانية هذا العام مايربو على الف مليون دولار .

قبرص : التي كان يحكمها نظام يتمسك بسياسة عدم الاحياز ، ذات أهمية عسكرية كبرى نظرا لوضعها الجغرافي قرب شواطئ دول الشرق الاوسط . فعمدت الى قلب نظام الحكم فيها واحتلالها - بالواسطة - بالجيش التركي . وتركيا كما تعلم عضو في حلفين عسكريين امريكيين : الحلف الاطلنطي وحلف البنتو .

## السياسة الخارجية الامريكية

### والشرق الاوسط

كتبته مجلة ABTA الامريكية في ابريل ١٩٤٢ تقول :

« لم ينحدر نفوذ انجلترا لدى شعوب الشرق الاوسط خلال القرن الماضي بأسره مثلما انحدر اليوم . ولم يعد في وسع الولايات المتحدة ان تسلم بان تظل السيطرة على شؤون الشرق الاوسط في ايدي انجلترا . . فالشرق الاوسط القاطرة المؤدية الى اوروبا ، ويجب علينا ان نسيطر عليه ولو مقابل ثمن مئات الآلاف من الارواح الامريكية . ولحسن الحظ اننا لم نفقد بعد الشرق الاوسط علينا ان نسرع . وعلى الولايات المتحدة ان تحولها الى قلعة بان تركّز فيه قوات عسكرية هائلة وان تحافظ عليه بكافة الوسائل السياسية والاقتصادية التي تتوفر لديها - لا بد ان نقتنص الفرصة السانحة الآن » .

لسنا في حاجة الى المزيد بعد هذا الاستشهاد الواضح بنوايا الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط .

ولسنا في حاجة الى اعادة تقييم ما قدمته الدوائر الحاكمة في اسرائيل من خدمات جليلة للدوائر الاحتكارية الامريكية ، فقد وفرت عليها ضخمة « مئات الآلاف من الارواح الامريكية » .

بعد ١٩٤٢ ، وأمام الاكتشافات البترولية في البستيزية العربية ، وما حوّلها من بلاد ، وأسام ، مقتضيات الصرب الباردة واستراتيجية تطويق الاتحاد السوفيتي من الجنوب الشرقي ، اتّام هذا شغل الشرق الاوسط مكانا مرموقا في السياسة الخارجية الامريكية .

ولكن شعوب المنطقة نهضت نضال بالاستقلال وحصلت عليه وقامت لتصنع لنفسها وبنقمتها حياة جديدة رافضة ان تظل هدفا لسياسة الاستعمار . ولعل ثورة يوليو ١٩٥٢ قد بلورت هذه الحركة



## العدو بعد ٦ أكتوبر : احتمالات جولة خامسة

فى مجال المساعدات العسكرية ، قدمت أمريكا أخيراً أكثر من ألفي بلون دولار لإسرائيل - أثناء حرب أكتوبر وبمدها - تضمنت ضمن أشياء أخرى وحدتين بحريتين : حاملتان للطائرات ، والمعروف أن الإستراتيجية الأمريكية تقوم الآن أساساً على الصلاح البحري (حاملات طائرات غواصات تربية ١٠٠٠ باعتبارها قواعد متقلبة يمكن أن تذهب إلى أى مكان ، حركتها خفيفة وخفية ( الغواصات ) تضرب على بعد من السواحل لتصيب بصواريخها أى بقعة من بقاع العالم .

فاذا قررت وزارة الحرب الأمريكية منح إسرائيل حاملات طائرات فليس هذا أرضاء لإسرائيل لمحبس . بل أيضاً لكافة الاحتمالات التي تخطط لها العسكرية الأمريكية إستراتيجياً .

وفى مجال المخابرات .. تلعب الصهيونية دور العميل الأمريكى على النطاق العالمى . ومصدر قوة المنظمة الصهيونية الأمريكية تكمن فى تشعب وتباين اتصالاتها وعلمها الوثيق بالوثق الذين يتحكمون فى الموارد البشرية ، ويمكن الاعتماد عليهم . لهذا كانت المخابرات الأمريكية ( أو البريطانية والفرنسية ... ) فى حاجة إلى عميل موثوق فيه فى أوروبا ( الاتحاد السوفيتى ) أو فى الهند أو فى المستعمرات الفرنسية السابقة فى أفريقيا ، فلتتصل بالمنظمة الصهيونية لتجذب ما تريده .

وتلعب المخابرات الإسرائيلية اليوم الدور الذي كتبت تلعبه المنظمة الصهيونية . وأن لن ينته تماماً ( قبل إنشاء دولة إسرائيل ) .

ويقول دافيد نيس ( الملحق الأمريكى فى القاهرة )  
أبان حرب ١٩٦٧ :

« أن التعاون الأمريكى - الإسرائيلى فى مجال تبادل (مبال) المخابرات لم يسبق له مثيل . لقد كانت معلومات المخابرات العسكرية التي طلبتها واشتغلون من سفرائها ووكلتها المخابرات المركزية و هيئات المخابرات العسكرية فى الشرق الأوسط خلال أشهر السنة التي سبقت حرب يونيو ١٩٦٧ كانت كلها مبنية على أساس ما تحتلته إسرائيل وما ضمن - جزئياً - فعالية الخبرات الجوية الإسرائيلية فى ٥ - ٦ - ١٩٦٧ أنها هى المعلومات التي جاءت من مصادر أمريكية عن المطارات والاستعدادات الجوية المصرية . - وبالنسبة للمعلومات السياسية والاقتصادية فقد اغتادت وزارة الخارجية الأمريكية منذ زمن طويل أن تزود

المثل بين هذه الاحتكارات : « لوكهيد إيركرافت » صانعة المقاترات القنفاث ف- ٤٠٤ والطائرات الكاراجو ( حاملات الجنود والمتاد الحربي ) ك- ١٢٠ وك- ١٤١ . وكذا شركة « جنرال دايناميكس كوربوريشن » صانعة الغواصات الذرية والصواريخ والمتانفاث ف- ١١١ وقد صرح مديرها وهو من أعنى الأفراد فى الولايات المتحدة واسمه دافيد باكارد : « يتحتم علينا أن نبيعهم ( أى لإسرائيل ) كافة الأسلحة اللازمة لهم حتى يتمكن من أن يتحملا ذلك الحمل الجليل الذي حملناههم نياه » . وبعد هذا الحديث تته لسا أوردته جريدة ANSA وذكرناه من قبل .

بل أن بنك « شيفمانهالان » الذي تملكه عائلة روكفلر ( وأبرز أعضائها اليوم : نلسون روكفلر نائب رئيس الولايات المتحدة ) قد أنشأ شركة « مانتونل إيركرافت كوربوريشن » صانعة المقاتلوم (قاذفة القنابل على مدن القناة وعمل أبو زعبل وأطفال الدارس ) .

وتلقى إسرائيل مساعدات ضخمة من احتكارات البترول وعلى رأسها « ستاندرد أويل أوف نيويورك » ( التي تملكها أيضاً مجموعة روكفلر ) وكذا « ستاندرد أويل أوف إنديانا » ( التي يرأسها صهيونى هو جاكوب بلاوشتاين . وكان عضواً بالمؤتمر الصهيونى الذي عقد فى لندن عام ١٩٤٥ ) .

وهذه بعض من الاحتكارات الأخرى المنتجة للأسلحة والمرتبطة بشكل أو بآخر بالصهيونية : « جنرال تاراند رابركومبى » و « راديو كوربوريشن أوف أمريكا » و « ميبيرى راند كوربوريشن » الخ .

والواقع أن الاحتكارات الأمريكية التي تعمل فى الإنتاج الحربي يهمل أن تظل حالة الترتفى العالمى المنطقة ( الشرق الأوسط ) حتى لا تغلق أمامها الأسواق التي تصدر اليها الأسلحة .

وكان يتم الاحتكارات البترولية حتى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، أن تجد حارساً كفى على أتم الاستعداد للتفاضل على من يجرى من الشعوب العربية على أساس يصلحها الاحتكارية الحيوية .

## التعاون الأمريكى الإسرائيلى

### فى أجال العسكرية ومجال المخابرات

هناك تطابق يكاد يكون كاملاً بين الإستراتيجية العسكرية الأمريكية . وبين الإستراتيجية الإسرائيلية .

وابام الارتفاع المفاجيء لاسعار البترول - بدأ  
سببها تصاعد كلفة الاسعار في العالم  
الراسمالي ، واخذ التضخم يستلحل وينذر بازمة  
طالعة لم تشهدا الراسمالية حتى في الثلاثينات

وبالتالى بدت موجة عارمة من الاضرابات بين  
العمال واصحاب الحرف والوظفين والمهنيين  
والطبقات المتوسطة - حتى الراسمالية منها -  
سفر ومتوسطى التجار واصحاب المصانع .

ولكن الامر لم يقف عند هذا الحد فالتنافس على  
الاسواق يأخذ شينا فسيحا شكل الحرب الاقتصادية  
بين احتكارات الولايات المتحدة الامريكية وبين  
احتكارات اوربا واليابان .. كل من الثلاثة يحاول  
قطع الطريق على الاخر والفوز لنفسه بما تيسر  
وبقى من سوق عالمية تنحصر رقعتها يوما بعد يوم  
بفضل حركة التحرر الاقتصادى لدى شعوب العالم  
الثالث ، التى كانت مرتما خصبا وبها لاستغلال  
الاحتكارات ، ويفعل تعاطف الانبجج الاقتصادى  
بين دول المجموعة الاشتراكية واتساع رقعة  
معالمتها الداخلية والخارجية .

كيف اثر ذلك كله فى العلاقات الامريكية  
الاسرائيلية ؟ .. الواقع يقول انه لم يحدث تغيير  
جذرى فى طبيعة نظام الحكم الأمريكى . اذا كانت  
حكومة أى دولة هى الجهاز الذى يديرها لحساب  
الطبقة السائدة ، فهل يمكن ان يدعى احد ان  
٦ أكتوبر - او عبور القنال - قد ادى الى تغيير  
جذرى او جوهري فى الطبيعة الطبقة لنظام الحكم  
فى الولايات المتحدة وبالتالى فى حكمته وواضعى  
استراتيجيتها فى السياسة الخارجية حتى انقلبت  
هذه السياسة بين عشية ٦ أكتوبر وضحاها من  
معادية للاشتراكية ومعادية لتحرير الشعوب الى  
سياسة مؤيدة لهما ؟

هل فوردمان نيكسون فى رئاسة الولايات  
المتحدة ، وفوردمان نيكسون بل عينه مجلس الشيوخ  
كنايب للرئيس ثم اقروه رئيسا .. ومجلس الشيوخ  
الامريكى قلعة من قلاع الحرب الباردة وقلمة  
لمناهضة الانفراج الدولى .. ثم قام فوردمان  
نلسون روكفلر عميد عائلة روكفلر المسيطرة على  
احتكارات البترول ، وعلى البنوك ، ومنها تلك  
شيزمنهاتان ... نائباه ، أى نائب الرئيس  
الولايات المتحدة الامريكية .

وابقى فوردمان على كيسنجر وزيرا لخارجيته .  
وكيسنجر يرشح بدوره عضوا آخر من عائلة  
روكفلر - ديفيد روكفلر ، رئيس مجلس ادارة بنك

سفارة اسرائيل فى واشنطن بنسخ من كل  
السفارات الامريكية فى الشرق الاوسط ترى له  
اهمية » .

[ جريدة العالمين التقنية عدد ١٩٧١/٢/٥ ]

هكذا تكون الملاقة مع اسرائيل التى جلبت ذلك  
السبب الجبان : حماية المصالح الامريكية فى  
الشرق الاوسط دون ان تضحى الولايات المتحدة  
بمئات الالاف من الارواح الامريكية ، والتمن ! ياله  
من ثمن زهيد : الذى مليون دولار [ هى قطرة لا  
تذكر من الارياح التى ابتزتها - وما زالت تبتزها  
الاحتكارات الامريكية من ارباحها البترولية فى  
الشرق الاوسط .

وهكذا يتضح لنا :

انه وان كانت الدوائر الصهيونية الامريكية هى  
ركيزة اسرائيل الاولى - فكريا وجنيسا - فانه  
يستحيل على هذه الركيزة وحدها ويوفرها -  
ورغم نقلها ، حمل الولايات المتحدة الامريكية على  
تقديم ذلك القدر من التأييد والمعون لولا المصالح  
الاقتصادية الامريكية الهائلة التى هى قطما وبلا  
منازع المؤيدة الرئيسية لاسرائيل .

فاذا صفت هذه المصالح ... انتهى تأييد  
الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل ، ولن تزيد  
مساندات الدوائر الصهيونية واليهودية لاسرائيل  
فى اوقات الشدة .

» ٦ أكتوبر « ...

## والعلاقات الامريكية الاسرائيلية

دل العيون - ٦ أكتوبر - على ان حركة التحرر  
الوطنى العربية حية ، يفصل بقطة وحركة  
الجهاميين كبا دل على انها ما زالت تواصل  
سيرها الى الامام .

لقد قضى العبور نهائيا ، وبها لا رجعة فيه ، على  
استطورة ان اسرائيل لا تهزم .. فقد تلقت اول  
هزيمة ولو جزئيا ، ولو مرحليا .

واوضح قران خطر البترول اثناء حرب أكتوبر ،  
ان هناك تناقضا بين الدول المتفلسة - ايا كانت  
تنظيمها - وبين الاحتكارات البترولية الامريكية  
اساسا .. والاول مرة ، اثر العبور ، فسلحا  
الاسياد الاستعماريون ، بمالكي البترول  
الشرعيين لا يتمتعون عن اعداء شعوبهم ، وان  
ياهم .. كان ذلك يسمر تحده قوانين السوق ولا  
تحده انتساقات تفرض مرضا من واشنطن او  
نيوجرسى .

## التناقض بين الدول العربية المنتجة للبترول

### وبين مصالح الاحتكارات الأمريكية

ما من شك في أن الاحتكارات البترولية الأمريكية قد انضمت من قرار حظر البترول وحتى بالنسبة لشع من الولايات المتحدة نفسها ، لارتفاع سعر البترول أدى إلى مضاعفة الأرباح التي حصلت عليها الاحتكارات . وقد دلت الإحصائيات على أن أرباح الاحتكارات الأمريكية الكبيرة هذا العام قد بلغت ثلاثة أو أربعة أضعاف أرباحها بالنسبة إلى العام الماضي .

على أن قرار حظر البترول ، بقرآنه رغم سعره هو في نفس الوقت قرار تحرري - موضوعيا - رغم ما يكون قد اقتره من خلفيات وبواعث . ذلك أن حركة التحرر الوطني ذات شقين سياسيا واقتصاديا .

وقد أصبح الآن التحرر الاقتصادي هو الجانب الرئيسي - بوجه عام - في حركة التحرر الوطني ومؤداء أن الشعوب التي ينهب الاستعمار ثرواتها نهيا ترفض هذا النهب . وتصارع في سبيل أن تعود عليها منافع هذه الثروات . وذلك إما كالتنظيمات التي تسود فيها ( مثل خلائن الخاصة اليوم متصبع عامة في يوم ما ) .

هذا المطلب الشرعي ، من جانب الشعوب أو حكوماتها - إما كان مضمونها الاجتماعي - يتشلقص ويتمارض ومصلحة الاحتكارات الأمريكية وغيرها .

من هنا تطلعتنا الصحف يومها عن « أمل » أو « أسف » الاحتكارات الأمريكية « لرغش بعض الحكومات الصديقة تخفيض سعر البترول » . كما تطلعتنا يومها اتبساء التسابق بين الدول المنتجة للبترول ، والدول العربية هي التي تعنيها هنا نحو المزيد من الحصص في استغلال بترولها . ويعني هذا في المقام الأول تضالول حصص الاحتكارات البترولية الأمريكية .

فهل تقف هذه الموجة المارسة ؟ وما هو سبيل الاحتكارات الأمريكية لوقفها ؟ إن حكاه إسرائيل جاهزين للبهمة مجهزين لها ، بفضل المساعدات العسكرية والاقتصادية والمالية التي تفقدتها عليها تلك الاحتكارات .

ذلك كله نقول أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لم - ولن - يطرأ عليها في المدى الاستراتيجي

شبه منتهان لتولي مركزا قباليا في وزارة الخارجية الأمريكية وهذا يؤيد ما بيناه من أن هذه الوزارة حكر للاحتكارات الروكترلية لاتها من أهم أجهزة الحكم لينضموا بانفسهم حياة مصالحهم خارج حدود الولايات المتحدة ، ومنها الشرق الأوسط .

والواقع يقول أيضا أنه لم يحدث تغيير جئري في نظام الحكم الإسرائيلي . صحيح أن حكومة ماير قد سقطت ، وتحطمت هالة مؤثي ديسان العسكرية والسياسية . ولكن الحكومة الجديدة - بوجه عام - ما زالت تسيطر عليها العناصر الصهيونية ذات الفكر العدواني .

كذلك فإن إسرائيل لم تهزم بالمعنى المطلق للزيمة ، وإن قفى بلا رجعة على أسطورة أنها لا تهزم .

كما أن إسرائيل تواصل تسليحها العسكري بفضل المساعدات الأمريكية . لأن المصالح الطبقية للاحتكارات المبركية ما زالت في حاجة للأحتياطي العسكري الإسرائيلي . . . أمام أية احتمالات طارئة .

على أن الواقع يقول أيضا أنه لم يحدث تغيير جئري في أنظمة الحكم العربية القديمة .

لقد كانت حرب يونيو ١٩٦٧ تهدف إلى القضاء على أنظمة الحكم العربية التتخدعية ( مصر ، سوريا ) ، بل كانت تهدف أول ما تهدف ثورة يوليو في مصر التي تادت حركة التحرير العربية وهددت - في مدها - بالقضاء على المصالح الاحتكارية الأمريكية ( وفي مقدمتها البترول ) .

ولكن ٥ يونيو ٦٧ أعقبه ١٠ و٩ يونيو .

ولكن ٥ يونيو ٦٧ أعقبه ظهور حلف جديد لتجركة التحرر العربية والمقاومة الفلسطينية .

ولكن ٥ يونيو ٦٧ امتبه اصرار الجماهير على الصمود وتحرير الأرض وأدى هذا إلى ٦ أكتوبر ، إلى المبور .

فالمخطر من وجهة نظر الاحتكارات الأمريكية [ وهي المهيمنة على سياسة بلدها ] ما زال قائما .

والخطر لا بد له من علاج وبين وسائل العلاج في القضاء على الخطر : من داخل المنظمة أو من خارج [ إسرائيل ] .

النظور تغيير جذري أو جوهري إلا إذا تحقق أحد الاحتمالات الثلاثة :

- تغيير جذري في الطبيعة الطباقية للراهنه لنظام الحكم الأمريكي .
- تغيير جذري في الطبيعة العنصرية العدوانية لنظام الحكم الاسرائيلي .
- تغيير جذري وجوهري في أنظمة الحكم التقدمية لدى بعض الدول العربية .

ولكن ذلك كله لا ينفي أن تغييراً ما قد حدث في العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، فما هو ؟

سبق أن اوضحنا عند تناولنا للاستراتيجية الامريكية في السبعينات انها تحت ضغط لموامل عالمية : تغير موازين القوى لصالح التيار الثوري العالمي بروفاده الثلاثة : الاشتراكية ، التحرر الوطني والحركة العمالية والديمقراطية في الدول الرسالية ، وداخلية : بواذر تغيير في موازين القوى الاحتكارية الامريكية المقتلعة لصالح الاحتكارات المستثمرة اموالها في الخارج . أمام هذه الموامل اضطرت السياسة الخارجية الامريكية ان تغير في اساليبها وحيث لا جدوى من الحلف السافر ركت الى ما أسمته « بالديبلوماسية الهادئة » .

بل حتى هذا التغيير في الأسلوب يبر - في طبيعته - عن الطبيعة المتناقضة للسياسة الخارجية الامريكية وخاصة في الشرق الاوسط كانعكاس لتناقض المصالح الاحتكارية الامريكية فيما بينها :

- فالاحتكارات المنتجة للأسلحة والتي ترتبط خارج الولايات المتحدة - بأغنى النظم رجعية - مثل اسرائيل - وتؤيد هذه الدول كل التأييد - الاغداق - بالأسلحة على اسرائيل [ تمسكا منها بسياسة العنف ] .

- أما الاحتكارات المستثمرة اموالها في الخارج [ كالبترول ] فتبذو أكثر واقعية وتبيل - الان - الى انصاف الطول : ابتداء من محاولة لاحترام بعض الأنظمة التقدمية العربية الى الضغط سياسياً على اسرائيل - ويرفق - ومن هنا : اتفاقات الفصل بين القوات على خطتي قناة السويس وفي الجولان والوعود بالدولارات تصدر منها الى جميع الاطراف المباشرة في النزاع .. حتى تحل أزمة البترول .. بخير .

ومع هذا ، وحتى هذه السياسة التمسبة بالواقعية ، تتعرض ومصالح الاحتكارات الاخرى [ صناعة الأسلحة ] ، وتقع تحت ضغط الأوساط الصهيونية

الامريكية ذات النفوذ المتفلفل ، بعمق ، داخل كافة الاحتكارات ،

يمكن ان نقول إذن ، أن التغيير الذي حدث في العلاقات الامريكية - الاسرائيلية هو الضيق - برفق - على اسرائيل ، هذا هو الجديد ، وقابله على الجانب الاخر تغيير في الأسلوب ، تجاه الانظمة التقدمية العربية : بتقديم الوعود بدلا من انصاف لانها لم تعد تجدي في الظروف الراهنه على الاقل ] .

## \*\*\* وبعد \*\*\*

هذا هو فهمنا لطبيعة العلاقات الامريكية - الاسرائيلية وما تطورت اليه بعد وبسبب ٦ أكتوبر . . ويمكن ان نرصد هنا الخطوط التالية :

١ - ان التغيير الطفيف ولو في « الأسلوب » قد جاء نتيجه للضراعات الطبقية على كل من الصعيد العالي ، وفي الولايات المتحدة الامريكية وفي الشرق الاوسط ذاته . وقد أسفرت هذه الضراعات عن انتصار جديد للشعوب : الانفراج الدولي ، أولاً ثم اضطراب الطبقات المعنية في الولايات المتحدة الى ان تضغط برفق على اسرائيل ، وان تغير في « أسلوب » تناولها للأنظمة التقدمية العربية .

٢ - ان كساح الجماهير على الصعيد العالمي والاقليمي والملي هو الذي أجبر الاستعمار الامريكي على التغيير .

٣ - ان يقظة الجماهير وتمسيتها الدائمة والاطلاق قدراتها الكفاحية [ مادية ، وثقافية ، وعسكرية ] هو الضمان الوحيد للمزيد من الضغط على العدو « الاستعمار والصهيونية » ، ممازيتبالتالي من الانتصارات .

٤ - ان الاستعمار منها قيل أو يقلل لن يغير من طبيعته الطبقية المناهضة للشعوب ، كما ان تغيير حركة التحرر الوطني العربية [ وغيرها ] من طبيعتها الطبقية الجماهيرية - فالصراع قائم ، لا محالة ، أراد البعض أو لم يرد لانه واقع موضوعي . كما ان البصر للجماهير أمر لا ريب فيه .

٥ - ليس هناك على الاطلاق مايسمى بالولايات المتحدة الامريكية مجردة أو اسرائيل مجردة أو مصر مجردة ، بل هناك مصالح طبقات اجتماعية قضى التاريخ على بعضها ان تزول وهي ترفض ان تزول .. وهناك طبقات اجتماعية اخرى قضى لها التاريخ بالحياة ولا يرد لها الحياة .

وهل يمكن محادثة التاريخ ؟ .

# عداء أصيل

بين الصهيونية

والبلدان

الاشتراكية



محمد الجندي

وتتيزن بالتمصب العدواني ، ومعاداة الصهيونية ؟  
ومعاداة الاتحاد السوفيتي .

ويقول بولشاكوف : انه في قائمة الناس الذين  
يدولون بانتظام عمليات المنظمات الصهيونية على  
نطاق العالم ، والذين يستعدون سباق التسلح في  
اسرائيل ، ومخابرات اسرائيل العربية ، نجد  
اصحاب ملايين غير يهود ، لان رأس المال لا وطن  
له .

يؤكد ذلك فولكرلر ماركس في مؤلفه « المسألة  
اليهودية » : « ان اليهودي قد حرر نفسه بطريقة  
يهودية ، لا بالاستعانة على سلطة النقود وحدها ،  
وانما ايضا لان النقود قد أصبحت عن  
طريقه - ويدونه - قوة عالمية ، بينما أصبحت  
الروح اليهودية العملية هي الروح العملية للأمم  
المسيحية . لقد حرر اليهود أنفسهم ، بقدر ما  
أصبح المسيحيون يهوداً » . ويتحدث ماركس عن  
« السيطرة الفعلية لليهودية في العالم المسيحي ، في  
أمريكا الشمالية » .

ويشير الكتاب السوفيت في مؤلفاتهم ومقالاتهم  
انه على مر السنين ، التي تطورت فيها  
الصهيونية ، فلها قد خلقت ارتباطات وأموالاً  
وأصبحت مؤسسة دولية ضخمة . فالجهانز  
الصهيوني الدولي [ المثل في المنظمة الصهيونية  
العالمية والمؤتمر اليهودي العالمي وفروعه المعقدة ]  
هو في نفس الوقت من كبر جعلت رأس المال  
الذي ، وشبكة واسعة للتجسس ، ودعاية منظمة  
تطبيقاً جيداً لصالح الصهيونية العالمية .»

ويتبع الكتاب السوفيت الصلات بين كبار رجال  
الاعمال والمولدين اليهود وغيرهم ، ويرون الزبائط  
الوثيق بين المجموعات الاحتكارية المختلفة  
فيكشفون مثلاً ان الاخوان لا زال يسانمون في  
بترول الشرق الاوسط مع شركات روكفلر وكوهن  
ولوبي وغيرهم . ويعملون جنباً الى جنب مع  
اصحاب رموس الاموال الفرنسية ، من خلال

لم بحث ، حتى الآن ، ان ووجهت دولة بهذا  
الهجوم الشر من المواصل من القوى الخارجية  
للقضاء عليها ، كما حدث لروسيا السوفيتية بعد  
نشأتها . فبعد ثورة اكتوبر الروسية وجهت كل  
دول العالم الكبرى جيوشها ضد روسيا ، واستمر  
تدخلها العسكري حوالي ثلاث سنوات للقضاء على  
الدولة الجديدة في مهدها وفي في اصعب  
ظروفها . واستمرت هذه القوى الخارجية تترص  
بها بعد ذلك وحتى اليوم .

واليوم لم تعد قوى الامبريالية العالمية تستخدم  
السلح العسكري ضد الاتحاد السوفيتي ، بل ان  
السلح الاقتصادي - ايضاً - أصبح يواجهه  
بمقاومة شديدة داخل بلاد الغرب بما فيها امريكا ،  
نظراً لفضل هذا السلح في القضاء على الاتحاد  
السوفيتي من ناحية ، ولصالح رجال الاعمال  
الاوروبيين بما فهم الامريكيين في التعامل مع  
اسواق الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية ،  
الامر الذي يفرضه بالحاج متزايدة الازمة  
الاقتصادية التي يعاني منها النظام الرأسمالي .

ولهذا أصبح السلح الايديولوجي هو السلح  
الرئيسي الذي تستخدمه القوى المادية للاتحاد  
السوفيتي . وتعتبر الصهيونية أحد الادوات  
الرئيسية التي تستخدم لهذا الهدف .

يقول بولشاكوف المطلق السياسي في صحيفه  
« برافدا » الصهيونية في مؤلف حديث له اسمه  
« المعاداة للصهيونية هو القسط الرئيسي  
للمسيونية » :

« ان الصهيونية لم ترتبط بالامبريالية لاعتبارات  
تكتيكية وانما لان طابعها الطبقي واحد . وان  
الصهيونية اليوم هي ايديولوجية مبتذلة بنظم  
واسع من تقنيات وسياسات السورجوازية  
اليهودية الكبيرة ، المرتبطة بالامتلاكات في  
الولايات المتحدة والبلدان الامبريالية الاخرى » .

تقف في طريق الصهيونية ، وهذا لا يعنى فقط انها قضبان معارضان ، وانما هما عنصران يعطرد احدهما الآخر . - ولهذا حاربت الدولة السوفيتية منذ قبلها الحركة الصهيونية السرية التى كانت تعمل في اطار الثورة المضادة .

تقول الصهيونية ان اسرائيل هي وطن جنين اليهود في اى بلد كانوا ، فاليهودى السوفيتى واليهودى الأمريكى واليهودى الفرنسى واليهودى الانجليزى واليهودى من اى بلد ينتمى بالجنسية الاسرائيلية . وفقا لنقوانين الاسرائيلية ، وذلك لمجرد كونه يهوديا . ولكن القوانين السوفيتية لا تفرق بين المواطنين السوفيتية على اساس الانتماء القومى او الدينى ، بل هناك نصوص في القوانين السوفيتية تعلق كل من يثير مشاعر التعصب القومى او الدعايات المعادية للصهيونية . وينتمى اليهود السوفيت بكافة العروق التى ينتمى بها باقى المواطنين السوفيت . ومنهم مثقفون كبارا من علماء وفنانين وادباء وأساتذة في الجامعة .

ويبلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفيتى - وفقا لآخر احصاءات السوفيتية الرسمية - حوالي ٣ ملايين . وتقوم المنظمات الصهيونية العالمية واجهه الاعلام والدعايات الاسرائيلية بتعاون وثيق مع الضابرات المركزية الامريكية بعملية دسيلية مركزة بين هؤلاء اليهود لتخريضهم ضد دولتهم ، ودعوتهم للهجرة الى اسرائيل . وقد تصاعدت هذه الحملة بشكل لم يسبق له مثيل بعد العدوان الاسرائيلى في يونيو عام ١٩٦٧ ، وبعد وقوع الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الى جانب العرب ، وبعد ان قلبت هذه البلدان [ باستثناء رومانيا ] قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وتركز هذه الدعاية ، على ان اليهود السوفيت اسرائيليون ، وانه يجب السماح لهم بالهجرة الى وطنهم اسرائيل . وتستغل هذه الحملة ان بعض اليهود السوفيت لم يتعاونوا مع موقف دولتهم في تضييدها للعرب . وان هؤلاء كانوا يلقون صداتين باقى المواطنين السوفيت .

واذا كانت الدعاية الصهيونية لم تنجح في التأثير على سياسة الدولة السوفيتية ، فهي قد نجحت في التأثير على بعض اليهود السوفيت وتضليلهم كي يهاجروا الى اسرائيل . والقوانين السوفيتية لا تمنع اى مواطن من الهجرة مادام ذلك لا يتعارض مع مصالح الامن في البلاد . ومن ناحية اخرى ، نجحت الدعاية الصهيونية والاميرالية في استخدام هجرة اليهود السوفيت للثقل من الصداقة العربية السوفيتية . وكذلك من اجل هجرة اليهود ، سلاح ذو حدين يستخدم في الغرب كليل على اتهماد الديمقراطية وعلى

المساهمة المشتركة في المشاريع الرأسمالية المختلفة في اسرائيل . ويقولون : ان كراهيتهم لحركات التحرر العربية لا تنبع من مشاعرهم الموالية لاسرائيل بقدر نشوئها من الارياح الهائلة التى يحضون عليها معا من البلاد العربية ، وهذه الارياح التى تهدمها هذه الحركات . ويقولون : ان هذه الكراهية نفسها هي التى وحت بين روتشيلد وروكفلر في اثناء ثورة اكثوير في روسيا عندما فقدوا استثماراتهم هناك . وان هذا هو السبب الذى جعلهم يمولون التدخل ضد الجمهورية السوفيتية الناشئة في ذلك الوقت . وان هذا هو الذى جعلهم اليوم يكتبون - بشكوى باسم بالهوس - لعمليات التخريب الصهيونية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى ضد البلاد الاشتراكية الاخرى .

والعداء بين الصهيونية والاشتراكية ليس ظاهرة حديثة العهد ، لقد بدأ قبل ان تقوم ثورة اكتوبر بوقت ليس بالقصير . فعلى عام ١٩٠٧ كان جوهر الخلاف بين لينين والصهيانية داخل الحركة الاشتراكية الروسية ان لينين كان يمارس عزل اليهود عن بقى الحركة الثورية على اسم فتوية او قومية ، وهو الامر الذى كان يدعو اليه الصهيونية اليساريون الذين وصل بهم الامر الى حد ان تجسدا في حزب مستقل هو « البوند » الذى رفض الاندماج مع الحزب الاشتراكى الديمقراطي .

وقد كتب لينين عام ١٩٠٣ يقول : « هل يمكن ان تزج للسفلة حقيقة ان القوى الرجعية على نطاق اوروبا ، وفي روسيا خاصة ، هي التى تتعرض انتماج [ استصواب ] اليهود ، وتريد استمرار انتمالهم » .

ان موقف المساعدة الذى كانت تتمتع به الصهيونية من القوى الرجعية واجهه القمع المعادية للثورة . انما يؤكد قول روتشيلد مخبر البوليس انتمصص في الكناح ضد الثورة - قبل ثورة اكتوبر بفتر قصيرة - « لا بد لنا من مساعدة الصهيونية » . وقيل ان تنقسم « الامة الاشتراكية » عام ١٩١٤ الى شيوعية واشتراكية ديمقراطية ، ادانت الصهيونية باعتبارها لا تتفق مع الاشتراكية واستمر الكومنتون بعد تأسيسه يتخذ هذا الموقف فاصدرت لجنة التفتيشية بيانا جاء فيه : « ان محاولة صرف الجماهير العاملة اليهودية عن الصراع الطبقي بالدعاية لصالح الاستيطان على نطاق واسع في فلسطين ، هو اتجاه متعصب وبورجوازي صهيونى بل ومهاد للثورة في حقيقته » . ويؤكد هذا العداء بين الاشتراكية والصهيونية ان زائير صهيونى احد زعماء الصهيونية قدم في مؤتمر مئرى للمنظمات الصهيونية عقد في موسكو في ٢ مايو ١٩٦٨ برنامجا جاء فيه : « ان الاشتراكية

التوقيعات وعقد مؤتمر دولي لهذا الغرض في بروكسل في ٢٢ - ٢٥ فبراير عام ١٩٧١ . حضر هذا المؤتمر ٧٥ صهيونيا بارزا من حوالي ٤٠ بلدا ، بما في ذلك ممثلون للمنظمات الصهيونية المالية .

نجحت هذه الحملة المتواصلة ، التي كانت تستغل لطمع الشاغر لدى جماهير اليهود السوفيت ، في تسلييل الكثيرين منهم ، واقتاعهم بالهجرة الى اسرائيل . ولكن كثيرين منهم بعد ان وصلوا الى « ارض الميعاد » اصيبوا بضيقا ليل وعملوا على العودة الى بلادهم . فقد وجدوا ان اسرائيل ليست وطن حقيقيا لهم ، ووجدوا هناك تقليد وعادات ومشاعر وأنظمة لا تتفق معهم ولا يستطيعون التكيف معها .

وهناك منظمة رسمية في اسرائيل مسندتها اجتذاب اليهود السوفيت ، بكل الوسائل ، بما في ذلك الاغراء ، وارسل خطابات زائفة من الاقارب وارسل الطرود .

وبعض السوفيت من اليهود تعهدهم فكرة ان يعيشوا في وطن اليهود ، والبعض الآخر تعهدهم فكرة السفر والهجرة .

ولكن لماذا تشجع الدولة السوفيتية بهجرة اليهود ؟

سألت هذا السؤال مرة لاحد كبار الصحفيين السوفيت فقال : ان القوانين المصطنعة لا تمنع أي مواطن من حق التنقل عن جنسيته والهجرة اذا اراد . وردا على سؤالي عن السبب في تزايد الهجرة وعدم السماح بها من قبل رسم وجود هذه القوانين ، قل انني قديما ، في عهد ستالين وبمعه ، بفترة كانت القوانين موجودة ولكنها لم تكن تطبق ، اما الآن فتراعي الشرعية . ثم ان الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ووقوف الاتحاد السوفيتي الى جانب العرب ، والدعمية للصهيونية والامبريالية التي اشتدت بعد هذه الحرب نجحت في تسلييل الكثيرين .

واستطيع ان اضيف اعتبارا آخر لاحظته : هو ان الدولة السوفيتية . فان اليهود الذين يرهبون في الهجرة يتحولون شيئا فشيئا الى عناصر تزداد ايمان الدولة لقبائهم بأعمال التجسس وتوزيع الشرائح المبرية والاعتصامات ، وهي اسون تكاد تكون قد اختلفت بين يدي السوفيت . وهذه العناصر تتحول - بالفضل - الى ضلالة للقوى الصهيونية والامبريالية . وتتخذ الحكومة السوفيتية في بعض الحالات لغة من الانبساط والتخلص منهم . بل وان من يحاولون العودة بعد ذلك لا تقبلهم الحكومة السوفيتية الا بعد اتمام الاحتياطات اللازمة : كما انها لا تقبلهم كلهم . في العلم الملقى الى شوميلين نائب وزير الداخلية السوفيتية بتصریح لتدوين وكالة

معادة السامية في الاتحاد السوفيتي ، ويستخدم في البلاد العربية لتضویر الاتحاد السوفيتي وكله تجلج من استغلال العرب بسماحه بتصدير البشر الى اسرائيل .

واذا كانت الدعاية الصهيونية لم تنجح في تغيير السياسة السوفيتية ، فهي قد نجحت في التأثير بل والسيطرة على السياسة وعلى أجهزة الاعلام الامريكية . تقول مجلة « جويش كرونكل » ان الصهيونيين يسيطرون على نصف الصحف التي تصدر في امريكا ، ونصف محطات الاذاعة وثلاثة ارباع المكاتب الاجنبية للمسحف ووكالات الانباء الامريكية . وقد استطاعت القوى الصهيونية السيطرة على الكونجرس الأمريكي ان تلقى ضد سياسة الانفراج الدولي وتضمين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وتتمية المصالح التجارية معه ، واضطائه شرط الدولة الاولى بالرعاية . فبني الستاتور هلكسون تعديلا وافق عليه غالبية اعضاء الكونجرس بعدم منع هذا الشرط الا اذا وافق الاتحاد السوفيتي على حرية هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل .

ورغم ان الدعاية الصهيونية واعمال الصهيونية التخريفية لم تنجح في تغيير سياسة الدولة السوفيتية فانها تسبب لها متاعب كبيرة . فاذا تضمنها كبرى الصحف الامريكية والغربية نجد ان احد الموضوعات الرئيسية التي تثار بشكل حيلات مستمرة هو موضوع هجرة اليهود والقيود التي تفرضها الحكومة السوفيتية على هذه الهجرة . والاحتجاجات من انحاء العالم لمطالبة الحكومة السوفيتية بالسماح بهجرة اليهود . وتشر اخبار الاعتصامات والاحتجاجات والمقاومة التي يقوم بها اليهود الذين يريدون الهجرة . ويدافعون عن اليهود الذين يحكمون في الاتحاد السوفيتي لقيامهم بأعمال اجرامية [ خطف طائرات مثلا ] .

وقد وصل الامر الى حد اشتراك اليهود الاجانب الذين يزورون الاتحاد السوفيتي اما كسائحين او صحفيين او طلبية في هذه الصلوات . وقد رايت بنفسي في عام ١٩٧٣ مجموعة من الطلبة الامريكيين يتقدمون ادارة الجوازات السوفيتية وهم يهتفون منادات عدائية ويطلبون بحرية اليهود في الهجرة ، مما اضطر رجال الامن السوفيت الى استخدام القوة وطردهم من المبنى . وطيرت وكالات الانباء ، على الفور ، هذا الخبر كليل على اضطرار اليهود في الاتحاد السوفيتي . في فبراير عام ١٩٧٠ وجهت جوناثان مايرز نداء للقيام « بحملة تشلية » ضد الاتحاد السوفيتي . وعلى اثر هذا النداء شجعت المنظمات الصهيونية نشاطها المعادي للسوفيت . وقالت « حملة عالمية للضمان مع اليهود السوفيت » . وجهت

اللبنانية وهي النظرية التي يهتدى بها الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية . وأن هذا التناقض يزداد حدة في السنوات الأخيرة ، وتصيب الصهيونية هي الاداة الرئيسية في الصلة الايديولوجية ضد مجموعة البلدان الاشتراكية وفي الاعمال التخريبية داخلها .

**ونستطوع - استنادا - الى ماتقدم ، أن نخلص الى النتائج التالية :**

**أولا :** يظل التناقض الاساسي قائما ويزداد بين البلدان الاشتراكية ، وبين الدولة الصهيونية ، الامر الذي يجعل من البلدان الاشتراكية من الناحية الموضوعية حليفا ثابتا لحركة التحرر الوطني العربية ولا يغير من هذه الحقيقة أية خلاصات أو فروق بين نظم الحكم والايديولوجيات .

**ثانيا :** وعلى الرغم من وجود خلاصات في النظم السياسية والاجتماعية بين البلدان العربية والبلدان الاشتراكية فإن هناك مصلحة مشتركة تجمع بينهما في النضال ضد الصهيونية ومن هنا يتعين علينا ألا نقع في شرك الادعاء الصهيونية [ السيطرة على اغلب وسائل الاعلام في الغرب ] . وأن ننشئ الى حقيقة أن كثيرا من اعمال التخريب والهجوم الاعلى على البلدان الاشتراكية يرجع بالاساس الى مساندة ودعم البلدان الاشتراكية لنضالنا الوطني التحرري . بل أن كثيرا من المقاتل التي يلاقيها الاتحاد السوفيتي في طريق اقامة علاقات سلمية بينه وبين الولايات المتحدة هي من صنع القوى الصهيونية ذاتها

**ثالثا :** ان احتدام الحركة ضد الصهيونية في الاتحاد السوفيتي وداخل بعض البلدان الاشتراكية مثل تشيكوسلوفاكيا يفتح مجالات أوسع للتعاون والنضال المشترك بين الشعوب العربية وبين شعوب البلدان الاشتراكية ، ويحث على البلدان العربية ان تصادم من خلال مؤسساتها الشعبية والرسمية في نضج حقيقة للنشاط الصهيوني المعادي للبلدان الاشتراكية . وفي هذا يتعين على هذه المؤسسات ان تقسم الى البلدان الاشتراكية - من اقع خبرتها - بمساعدة حقيقية لفصح وحاصرة النشاط المعادي للمؤسسة الصهيونية العالمية .

**رابعا :** وكما تبرز الحلف الموضوعي بين البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الإتحاد السوفيتي وبين نضال العرب الوطني التحرري . ليركب لهذا الحلف المشترك أن يعمل عمله - في المدى القريب والتاريخي - لردع نزعات اسرائيل العدوانية ، ولحكم عزاتها دوليا ، وهو الامر الذي يؤدي الى تفكك تلافقاتها الداخلية ، وإلى تحويلها الى مركز طرد لليهود الذين تضللهم دسلاياها الصهيونية .

**نوفوستي جاء فيه :** أنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يبلغ عدد اليهود السوفيت الذين هاجروا الى اسرائيل العدد الذي بلغه اليهود الذين هاجروا من البلاد العربية والذي قال أنه وصل الى حوالي ٨٠ ألف شخص . وقال شوميلين أنه أثناء دراسة طلبت لهجرة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل - يوضع في الاعتبار الوضع الذي نشأ في الشرق الأوسط ، نتيجة لعدوان اسرائيل على البلدان العربية ، ورفضها سحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة ، وتسوية نزاع الشرق الأوسط بمسائل سياسية سلمية . ولهذا السبب تفرض السلطات الصهيونية قيودا على بعض المواطنين ، وتطبق هذه القيود أولا على هؤلاء الذين تلقوا تدريبا عسكريا أو الذين يرتبطون بأعمال تتعلق بمصالح الدولة .

**وتواجه القيادة في الاتحاد السوفيتي الدعاية الصهيونية والتخريب الصهيوني بحملة توسعية واسعة النطاق من طريق الصحف والاذاعة وكل أجهزة الاعلام . وتعقد باستمرار ندوات تهدف الى كشف الصهيونية باعتبارها أداة للامبريالية . وفي العام الماضي ، عقدت في موسكو ندوة دولية حول موضوع « للصهيونية شكل مسن أشكال المنصرية » . ولا يمر شهر دون أن يظهر كتاب أو أكثر يكشف الصهيونية . ومن أسماء هذه الكتب : دولة اسرائيل - احذر والصهيونية ! - الصهيونية ايدولوجية الامبريالية - الجوهر الرجعي للصهيونية - معاداة الشيوعية هي الخط الرئيسي للصهيونية - الصهيونية والعداء للسلمية - خدعهم الصهيونية - الصهيونية ، السلاح المسموم للامبريالية - تحت النجمة الزرقاء - الصهيونية أداة الرجعية الامبريالية - اليهود السوفيت يرفضون « السمية » الصهيونية - ضد الصهيونية والعدوان الاسرائيلي - مؤذن الصهيونية والعدوان .**

**ولا يقتصر دور الصهيونية التخريبية على الاتحاد السوفيتي ، فمن الثالث دورها الرئيسي في حوادث تشيكوسلوفاكيا صدام ١٩٦٨ ، وأن المنابر الصهيونية كادت قد تسلك الى أجهزة الاعلام والثقافة وبدأت تبث دسلايتها لتهيئة الرأي العام التشيكي لاختراق انقلاب هناك . يتحدث من هذه الوقائع الكاتب التشيكي فرانتيشك كولار في كتاب صدر له عام ١٩٧١ .**

**مما سبق يتضح أن الصهيونية عدو رئيسي للاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، وأن هذا العداء ليس ابن اليوم ، وهو لم يتأ أو يتكون لاعتبارات وقتية ، وإنما هو عداء أصيل مجدي يرجع الى التناقض الجوهرى بين المبادئ والاهداف الصهيونية . وبين المبادئ الماركسية**



# التخطيط السياسي

## لمستقبل النزاع العربي الاسرائيلي

### جميل مطر

لذلك لا يتصور أن يبدأ بالاسرائيليين حتى يبرهنوا لانفسهم أولا ، والعرب ثانيا ، وللصالح ثالثا ، أن اكتوبر لم تكن الا خروجا مؤقتا ومحدودا من القاعده ، ويخطئ من يظن أن اسرائيل لا تستمد حديا من اجل حرب أو حروب أخرى تميد الامور الى نصلها الاسرائيلي ، وأن يكتل اكتوبر - عملا دوليا يحقق التغيير الجذري ويظل الحد الفاصل في النزاع العربي الاسرائيلي - الا اذا دمجته أعمال عربية متواصلة ومتصلة ومتصاعدة ، أو على الأقل بنفس مستوى تأثيراته المباشرة وغير المباشرة .

بمعنى آخر ، فإن اكتوبر يكتل في شكل قاعدة جديدة من قواعد النزاع العربي الاسرائيلي اذا ارتبط بخطة بتوسيطه الاجل تستند الى تصورات علمية لمسارات الاتجاهات الحالية في اسرائيل والصالح العربي بل والعلاقات الدولية عامة ، وتتضمن بدائل عمل لمواجهة احتمالات المستقبل القريب والمتوسط .

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن التخطيط السياسي للمستقبل لم يعد رفاهة أو ترفعا علميا . ففي عصر تتعدد فيه المساليب وظروف، يستعجّل القرار

بدفعنا التزامنا وحرصنا على تدعيم قرار اكتوبر الى أن تستمر رؤيتنا له ولإبعاده باعتباره عملا دوليا مرتبطا بالشد الارتباط ببقية مقومات النزاع العربي الاسرائيلي ، أما اذا اعتبرناه عملا منفصلا ، فقد نجند انفسنا محبوسين داخل جدراننا ، أو دائرين في فلكه بلا أمل في الانطلاق من موقع القرار ، ودوامات آثاره المباشرة الى آفاق جديدة في هذا النزاع .

تزداد أهمية تمسكنا بالنظرة الشاملة ، والرؤية الإجماع ، لقرار اكتوبر مع تزايد احساسنا بعظم تأثير حالة السيولة الدولية الراهنة واستمرار تصليب المواقف الاسرائيلية . هذه المواقف تطلق من اطراف ثابت ، يعتبر الحزب العربية الاسرائيلية حلقات متصلة متصاعدة في النزاع . ولا يخفى على الاستراتيجيه العربية أن اسرائيل لم تعتبر حرب اكتوبر حدا فاصلا بين الحرب والسلام . بل على العكس اعتبرتوها شنودا وانحرافا عن القاعده وتهديدا للهدف . القاعده أن تستمر اسرائيل منتصرة ومتحكمة في منازع القوة العربية . الهدف أن يتحقق « سلام » اسرائيليين في ظلّ شلّ ظروف تسوق عسكري و « عنصرى » مطلق أو نسبي .

لصانع القرار السياسي ، فهي من أهم العوامل التي تقصر سلوك الدولة .

ربح وجود هذه العقبات ، وغيرها ، التي يواجهها صانع القرار ، أو عالم السياسة المهم بوضع تنبؤ للمستقبل ، أو لرسم خطة متوسطة ، أو طويلة الأجل ، فإن الوضع يحتم عليه أن يخلق الظروف ، ويعد الأجهزة التي تمكنه من تخفيف أثر هذه العقبات . فبمهما بلغت الأخطاء التي سببتها وجود هذه العقبات ، فبمما لا شك فيه أن الجهود المبذولة لوضع إطار نظري للتنبؤ ، واعداد الجواب ، والتدريب العلمي المناسب ، هي جهود كئيبة بأن تجعل هذه الأخطاء أقل خطورة من الأخطاء التي تقترب عادة على وضع قرارات عشوائية ، غير مدروسة ، أو معالجة كل موقف باستخدام الظروف والإمكانات المتوفرة في لحظة المعالجة .

### عيوب عدم توافر خطة متوسطة الأجل

١ - يترتب على عدم وجود خطة متكاملة متناسقة للعمل السياسي في الأجل المتوسط أن صانع القرار - أو رجل السياسة المتخصص - يعتمد في صنع القرار السياسي على معلومات كثيرة أو ندرت ، محققة أو غير محققة ناقصة التحليل والتصنيف ، تقدم إليه هذه المعلومات الناقصة في وقت تكون الحاجة فيه عاجلة لاتخاذ قرار فوري . والنتيجة المنطقية أن صانع القرار لا يجد الوقت الكافي لدراسة احتمالات رد الفعل الخارجي أو الداخلي المختلفة ، وهو الأمر الذي يفرض على رجل السياسة المتخصص في استقراء سلوك الدول الأخرى الإلمام الكامل بسيكولوجية صانع القرار في الطرف الآخر في المعاملة الدولية ، ودراسة سلوك أسرائيل الدولي ، وخاصة مع الدول العربية خلال حكم بن جوريون . يقدم لنا سجلا حافلا بالذوق الذي يليه التصور السيكولوجي لصانع القرار في عديد من قراراته السياسية .

ومع كل هذه العقبات ، وغيرها ، التي يواجهها صانع القرار أو عالم السياسة المهم بالاستقراء السياسي ، فإن التخطيط لسياسة متوسطة - الأجل يحتم عليه أن يخلق الظروف التي تمكنه من التغلب على هذه العقبات . وحتى إذا لم يتغلب على بعضها ، وبمهما كانت الأخطاء التي سببها فيها سببها ، إلا أن مجرد المحاولة لوضع خطة متوسطة الأجل يسلم تقادى أكثر الأخطاء إذا.

السياسي ، وتتصارع تأثيرات ونتائج العمل السياسي ، لتتوقع على الأهداف المحدودة لقرار الذي صنع هذا العمل السياسي - وتأثيرات انقلاب تيرص مثل آخر من خطورة حالة السيولة - في عصر كيد لا يدعم القرار السياسي ويضمن استمرار نجاح الفعل الدولي الناتج عنه إلا وقومه ضمن إطار مستقبلي ، تحدد أبعاده قواعد ونظريات التنبؤ السياسي .

### تقدم عمليات التنبؤ السياسي

لقد حققت الدراسات الموضوعية من عمليات التنبؤ السياسي تقدما كبيرا في السنوات الأخيرة بفضل استخدام الأساليب العلمية ، والأطر النظرية التي أدخلها فلاسفة العلوم واستمروا في تطويرها وتطبيقها حتى مسارت على ما هي عليه الآن من الدقة والتناسق والتكامل خاصة بعد تزويدها بأدوات رياضية وإحصائية بغية تحقيق أقصى درجة من الدقة .

وبالرغم من الجهود الضخمة المبذولة - حاليا - من جانب قطاع كبير من علماء الاجتماع وسياسة لوضع أطر ونماذج نظرية تتلقى وظروف التحليل والتنبؤ السياسي . إلا أن مشكلة جوهرية تستغل بدون حل وهي المتعلقة بطبيعة المعلومات ذات الطابع السياسي . فهي معلومات - إذا تفرقت - وهو الأمر غير الممكن في أحوال كثيرة - ، تظل بصفة غالبية غير مؤكدة الصحة فضلا عن صعوبة تحويلها إلى أرقام حسابية تسهل للباحث مهمته في التنبؤ . وبالإضافة إلى هذه المشكلة ، توجد أيضا مشاكل متعلقة بظروف معالجة صنع القرار وهي مشاكل تبرز بصفة خاصة في دول العالم الثالث ، من ذلك مثلا صدور القرارات السياسية التي لها طابع فردي مطلق ، تحت ظروف كثيرة ، وبفائز عوامل متعددة أكثرها تعقيدا - من وجهة نظر الباحث - الانتماءات النفسية ، أو التصورات الشخصية لوقف سياسي معين . ولا زالت دراسات صنع القرار عاجزة من اعداد الأدوات اللازمة لتحليل التصور السيكولوجي Images لصانع القرار

وعلى الرغم من التقدم الكبير في استخدام تحليل مضمون Content Analysis الخطب السياسية ، والبيوجرافيات ، وغيرها إلا أن جانبها هام من داخلية صنع القرار لا زال عاصيا على الباحثين السياسيين . وقد يكون من الضروري - والحالة هذه - الاعتماد على مصادر ثانوية بعد تقييم دقتها حتى لا يجرمن تصورنا العلمي من دراسة الأبعاد السيكولوجية.

## العدو بعد ٦ أكتوبر : احتمالات جولة خامسة

ولعل الأزمات المتتالية التي تعاني منها دول العالم الثالث مرجعها الأساسي إلى ما يعرف بثورة التوقعات التزايدية *Revolution of Rising Expectations* ، وهي ثورة مرجعها مستويات الاستهلاك العالي التي هي إحدى مقومات الثقافة المالية السائدة .

بالإضافة إلى ذلك ، فالثقافات الوطنية ذاتها ثقافت متطورة غير جامدة وهي تتشكل باستمرار تحت تأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتغيرات الهرمية للسكان ، وأهمية التنبؤ بمقومات الثقافات الوطنية الناشئة تتوسع في مثل येना بصفة خاصة وهو ثقافة الصائرا الناشئة . فالأولمظرنا بالانظر إلى نوعية القيادة التي ستحكم إسرائيل في السنوات العشرين المقبلة أنها ستكون في مجملها من عناصر الصائرا ، وهي عناصر لها ثقافة مميزة أبرزتها أكثر الدراسات التي تمت في هذا المجال ، ولا يمكن التخطيط لفهم سلوك إسرائيل في المستقبل ، دون أن نأخذ في اعتبارنا مقومات هذه الثقافة سواء على مستوى القدرات السياسية أو مستوى الرأي العام الإسرائيلي .

٢ - من الأسباب الهامة ليشأ في وقوع علماء السياسة أو صانعي القرار في أخطاء هو افتراضهم مسلمات خاطئة يأخذون على أساسها قرارهم السياسي ، أو اعتمادهم على إطار نظري غير متكامل وغير شامل الإبعاد . ويحلل التاريخ بأبلة لقرارات سياسية اتخذت على أساس من المسلمات الخاطئة ومنها مثلا موقف بريطانيا في مؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨ ، والقرارات السياسية الأمريكية الأولى المتعلقة بفيثام ، وأن التخطيط المسبق ، المبني على مسلمات واقعية صحيحة ، شرط أساسي لنجاح القرار السياسي . وتكامل الإطار النظري يسمح لصانع القرار باستقراء الإبعاد المختلفة لقراره بشكل مترابط بحيث يبي جيدا التأثيرات المتبادلة بين مختلف دوائر أو مستويات التحليل والتنبؤ السياسي .

٣ - يؤثر في نجاح التخطيط السياسي أو القرار السياسي سرعة تغيير الأجهزة السياسية العاملة في هذا المجال . ولكن هذا لا يعني تجديد هذه الأجهزة بشكل يحرمها من التطور والتجديد وإنما يعني ضرورة أن تتبع بعد من الاستقرار ويسمح لها بأن تكتسب خبرة واسعة في التحليل والتنبؤ السياسي . ولعل أهم فائدة تسود من هذا الاستقرار هي الخلطة بالحدى أسس عملية التنبؤ وهي استكشاف العاملين بهذه الأجهزة لتباطؤ معينة في السلوك الدولي أو في سلوك جماعات التأثير الداخلية . هذه الإنهاط هي

افتترضت هذه الخلطة مسبقا حدوث هذا الموقف ، وحدثت احتمالات معينة ، وأخذت في الاعتبار عملية *Give & Take* الذي لا بد وأن يأخذها في الاعتبار كل قرار سياسي .

٢ - في أغلب الأحيان ، تعتمد القرارات السياسية اتخذها في غياب خطة متكاملة على واحدة من قاعدتين : إما الواقعية السياسية المرطبة أو المبادئ والمذاهب التي يدن بها النظام السياسي وصانع القرار بالذات . وبسبب الاعتماد على قاعدة دون الأخرى أخطارا كبيرة . ففي الحالة الأولى يصعب على صانع القرار رؤية المستقبل ، لأنه يفكر في إطار قرارات منفردة ولا يضع في الحسبان عواقب الفعل ، واحتمالات رد الفعل ، ومسار عملية القرار السياسي ، الأمر كذلك إذا اعتمد صانع القرار السياسي على التبريرات الذهبية أو المبادئ وحدها ، إذ في هذه الحالة يقع في مشكلة كبيرة إذا ووجه بموقف معين يفرض عليه اتخاذ قرار لا يتفق مع إيديولوجيته ، أو يربط أسئلة لا يجيب عليها الفكر الذهني الذي يؤمن به . هذه الأخطار يمكن تفاديها بالتنبؤ السياسي المنسق فتوضع خطط مناسبة ترامي مالمى الواقعية والذهبية وتحاول التوفيق بينهما . وإذا استعمل ذلك ، في قضايا معينة ، فواجب جهمار التخطيط أو التنبؤ السياسي أن ينبس ملقها إلى احتمالات حدوث هذه المواقف ، ويوصى بالوسائل التي تكفل الإقلال قدر الامكان من الأخطار المترتبة عليها .

٣ - تعتمد أخطاء القرار السياسي المنخذ لمواجهة موقف مستقبل إذا أعد أعدادا غير سليم ، وهو الأمر الكثير حدوث في الدول التي تضع خطط خمسية أو عشرية ، وخاصة حين تعد القيادة السياسية في برنامجها السياسي - بناء على تنبؤ اقتصادي بحث ومنفرد بقرارات سياسية أو اجتماعية تنوى انقضاء هذه الخلطة . إذ في ذلك الحين تكون القيم السياسية قد تغيرت مع تغير الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية ، وفي أحيان كثيرة تفسير القيم الوطنية تحت تأثير عامل لا يهتم به أكثر صانعي القرارات ، وهو عامل التأثير الدولي ، وهو العامل الذي ازدادت أهميته في السنين الأخيرة بسبب انتشار أجهزة الترانزيمستور والفيديون وسهولة الانتقال ، فالثقافات الوطنية مسلمات وتضعف اليوم لثقافة عالمية لا يتخو من تأثيرها نظام سياسي مهما بلغت قدرة قياداته على إغلقه ومهما تعارضت إيديولوجيته مع مقومات الثقافة المحلية .

أتوى أرصدة المجلد والمخطط السياسى يستخلص منها مصلحته الصحيحة وترسم له مسارات دقيقة للتحركات والتفاعلات الدولية فى الماضى والحاضر ، فلا يمكن التنبؤ بمستقبل دون توافر المعلومات المحققة ، والتاريخ هو المجلد الذى يعمل فيه عالم وصانع السياسة .

يضاف الى ما سبق نوعية الأجهزة العاملة فى التخطيط أو صنع القرار السياسى ، وقدرات أجهزة المعلومات ، فعلمية التنبؤ السياسى - رغم وجوب توافر الاساليب العلمية ، الا انها عملية تعتمد بالدرجة الاولى على اتساع لفق - وخيال - العالمان فيها ، فالمتصور السياسى كغيره من أنواع التصور والتنبؤ يحتاج الى ذهن بديرة وقادرة على التخلص من واقع الحياة والقرارات اليومية وانتقالها الى اجزاء اخرى ، وعلم السياسة - فى هذا - لا يختلف من العلوم الطبيعية التى حققت تقدما بنفيل سمة خيال وافق المخترعين . والنساروق الرئيسى هو ان العلوم الاجتماعية قصرت حتى الآن من وضوح هذه التصورات فى اطار علمى منسق يحسن استخدام ابعاد الخيال والتصور البعيد المدى ، ويحدد ابعاده داخل اطار من الواقعية والبحث العلمى . لذلك فقد يتميز صانع سياسة بخياله الواسع الامر الذى يجعله يضع لنفسه وبلاده اهدافا شخصية . الا ان التاريخ يشهد بان هذه الاهداف كثيرا ما تتحطم على صخرة الاحداث باخطر النتائج : لا سبب الا لانه لم توضع فى اطار متناسق يضمن تنفيذها ، او يكثف مقدما من استحالة تنفيذها ، او عن المشاكل الجانبية التى قد تنشأ خلال مراحل التنفيذ .

بالإضافة الى هذه التطلبات الواجب توافرها فى الأجهزة العاملة فى التنبؤ بالمستقبل السياسى تولد اعتبارات اخرى يقلل توافرها احتمالات الوقوع فى خطأ سيئة أو اخطاء جسيمة . فمن هذه الاعتبارات مثلا الظاهرة المعروفة فى اغلب الأجهزة البيروقراطية فى العالم الا وهى اعتبار المناقشات وخاصة الملتقى منها باساسيات من الامور المحرمة فالبيروقراطية ، بحكم التعريف يرتبط تفكيرها بمسلمات جامدة لا تخرج من مضمون تجاربها الماضية أو القوانين التى تصد من حركتها . وهى امور لا تنفق اطلالا وطبيعة عملية التنبؤ السياسى ولذلك فهذا النوع من التفكير يرفض أسلوب التأمل والإبداع الذى هو أساس أى خطة سياسية أو اجتماعية ، فضلا عن انها تعبير المناقشة واختلاف الرأى دليل انقسام وليس دليل صحة .

لا - من العوامل المؤثرة فى صنع القرار ،

بطريقة غير سليمة ، انفراد الأجهزة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالعمل فى تخصصاتها كل على حدة دون الاخذ فى الاعتبار وجهات نظر الأجهزة الاخرى . والنتيجة الحتمية - لهذا التنظيم - وهو الحادث فى كثير من القرارات المتخذة ، ان يعتبر الجهاز وظيفته منتبهة بتقديم تنبؤة لوقت معين ويظنه هدفا لصانع القرار . بينما قد يكون - فى حقيقة امره - وسيلة نحو هدف . ان خلط الوسائل بالاهداف ، كثيرا ما يتسبب فى اتساع الاخطار . فالهدف هو محصلة وسائل متكاملة ، وأى خطأ فى تقدير أهمية الوسيلة بالنسبة للهدف السياسى الاكبر ووضوحها بالنسبة لغيرها من الوسائل داخل اطار العام والاشمل لا يحقق الهدف مهما بلغت دقة تخطيط ودراسة كل وسيلة على حدة . لذلك نطرح الهدف على جميع الأجهزة ، وحماية العاملين عليها بفروع التخصصات الاخرى هو واجبها لتحقيق هذا الهدف .

وقد يكون من طبيعة الهدف ذاته [ محل القرار السياسى ] ، درجة تخصصه العالية ، او ضيق ابعاده الواقعية والمتوقعة . الا انه ، حتى فى هذه الحالة ، فان التكامل واجب بين الأجهزة . وينمصح بعباء التنبؤ السياسى لتقادى انفراد جهاز واحد ولتقادى النزعات الشخصية لصانع القرار ان تتشكل « مجموعات موضوع » Issue groups ، تتفرغ لمناقشة مسألة معينة وتقدم محصلة دراساتها وتحليلها لصانع القرار السياسى . وتكون مهمة هذه المجموعات تجنيد المتخصصين فى هذه المسألة بالذات ، وتوفر لهم الوقت اللازم . والعائد المنتظر من هذه الوسيلة يفوق بكثير انفراد مؤسسة واحدة بالعمل . لأن المتخصص الخارجى حر من « العادات » التى تسرع المؤسسات البيروقراطية بفرغها على العاملين فيها ، فضلا عن انه يكسب البحث والتحليل عمقا وابعادا جديدة ، مستفاد من واقع فكر القطاعات الخارجة عن الأجهزة الرسمية . من أهمية هذا الأسلوب تزداد فى مجال الأمن القومى بالذات حيث تتجدد وتطور بسرعة كبيرة نظريات الحرب والسلم والتفاوض وفراسات الرأى العام .

## مفهوم « التنبؤ السياسى »

خلافا للمفاهيم السائدة عن التنبؤ فى كثير من العلوم الطبيعية ، يتحدث معنى التنبؤ فى العلوم الاجتماعية باختلاف الهدف منه وبالتالي تختلف الاساليب العملية المتبعة لتحقيقه . فنادا كمان

تهم لمن الدولة الخارجي والداخلي ، والتنبيه الى مسائل قد لا تظهر أهميتها لصانع القرار أو للباحث العادي ، والكشف عن تشابك قضايا متعددة قد تبدو للعين المجردة بمنفصلة كل من الأخرى بلا آثار وعواقب متبادلة .

٣ - تنشيط خيال الباحثين السياسيين والممارسين بأجهزة صنع القرار السياسي ، وتمهيد أبعاد احتمالاتهم وخلق روح النقاش والتضدي والتعاون العلمي بين تفرعات العلوم الاجتماعية بما يحقق أقصى فائدة لأجهزة صنع السياسة والمؤسسات الأكاديمية ، ويكسب الأخيرة ثقة في قدراتها ويساهماتها ومشاركتها في صنع القرار السياسي . الأمر الذي يخلق نخبة مثقفة وأمية ومسئولة .

٤ - زيادة قدرة صانعي القرارات والمتخصصين في عمل التقديرات والتنبؤات على التعرف على أنماط جديدة للسلوك السياسي وظروف الالتزام الدولية والداخلية والتعود على تصنيف المسائل حسب أهميتها ، فالمعروف أن قدرة المخطط السياسي على التمييز بين الواكف حسب درجة أهميتها تلعب دورا رئيسيا في نجاح السياسات الموضوعة وفي حسن تنظيم وقت صانع القرار .

٥ - تحديد وتوضيح بدائل القرار السياسي ، فالاختيار السياسي لا معنى له مالم تهم جيدا بدائله . أي أن القرار السياسي - قبل اتخاذه - لا يوجد دليل على جودته أو ضعفه الا في ضوء مختلف البدائل المدروسة دراسة مستفيضة بحيث يسهل الاختيار النهائي هو ذلك الذي يحقق أكبر منفعة بأقل أضرار أو تكاليف ممكنة . فضلا عن ذلك ، فإن الاختيار ذاته الذي يتخذ قرارا سياسيا يصير اختيارا سيئا اذا لم تكن نواحيه السلبية قد درست دراسة جيدة ووضعت التوصيات اللازمة لمواجهةها اذا استلزم الأمر .

## مناهج التنبؤ

للتنبؤ السياسي مناهج متعددة : ١ - الا انها تنطلق جميعها من منطلق واحد ، كخطوة أولى قبل البدء في الدراسة الفعلية للموضوع قيد البحث . هذا المنطلق هو حمولة اتفاق علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع والتخصص في فروع الدراسات المتعلقة بالتقدم التكنولوجي حول الاتجاهات Trends العامة في فروع تخصصاتهم ، فبعد لا يختلط عليها الاجتماع

الهدف من عملية التنبؤ ، هو مجرد معرفة احتمال وقوع حدث معين ، فان ذلك يتم بتصور ظروف معينة في وضع مستقبل ، واستنباط أكثرها باتباع أساليب استنتاج نظرية مثل : الفروض والنظريات والقوانين العلمية المتعارف عليها . إما اذا كان هدف التنبؤ هو وضع قرار سياسي معين أو رسم سياسة عامة فتكون مهمة القائم بعملية التنبؤ هي أن يبدأ بتحديد هدف معين تسمى الدولة لتحقيقه ويستنبط من أسس نظرية التغيرات البيئية وغيرها من الإجراءات التي يجب أن تتم لتحقيق هذا الهدف . ومن الأمور الأساسية أن يكون هذا الفارق بين نوعي التنبؤ واضحا أمام الباحث ، أو صانع القرار السياسي ، حتى لو كانت المسألة موضع البحث واحدة ، فمثلا : قد يطلب صانع القرار معرفة الوضع الذي ستكون عليه جماعة سياسية معينة في النظام السياسي ، بعد عشر سنوات ، وتقدير نفوذها وأكثاباتها ، واحتمالات تزايد أو تقلص شعبيتها أو أعضائها . الخ . في هذه الحالة يكون على الباحث السياسي أن يدرس ، بعناية ، ودقة كافية ، أنماط نمو هذه الجماعة في الماضي واستخلاص فروض نظرية معينة . ثم عليه أن يقيم وضعا محاسلي في ظل الظروف المعينة الحالية ، وهي الظروف التي سينقلها الى المستقبل . وباستخدام إطار نظري - يضمن له تناسق وترابط هذه الظروف وفروضه المستخلصة من التعارض التاريخي - يستطيع التنبؤ بالاحتمالات الممكنة لأوضاع ونفوذ هذه الجماعة .

إن الفوائد التي تتحقق من هذه الدراسات تفطى كل ما يمكن أن تتكلفه من جهد ومال ، فالتنبؤ السياسي يجعل من الممكن تحقيق الأهداف المرجوة ، ويستطيع أيضا أن يجعل غير المرجوب فيه صعب الحدوث . وبه يمكن تخفيف حوافز سياسات أو قرارات أو تغيرات معينة ، والاستفادة من آثار تغيرات وقرارات جيدة . أي أن الهدف الأساسي من التنبؤ هو صنع المستقبل السياسي بما يحقق للدولة أفضل النتائج بالإضافة الى هذا فليبحث في مجالات المستقبل منافع أخرى متعددة منها :

١ - وضع إطار نظرية متزايدة الدقة ب تكرار التفتيح ، وباستخدام المستقر ، وتجميع عدد من الفروض النظرية التي تصبح - باستمرار التحقق منها في قضايا بحث متعددة - أسسا نظرية للممارسين في مجالات أخرى من البحث السياسي وقمع القرارات .

٢ - توضيح ، ومناقشة المسائل الحيوية التي

الخطوات المؤدية الى هذا الموقف ، ولكل ما يمكنه ان يسرع أو يسهل حدوث الموقف أو يحول مساره .

ويستخدم المنهج الثاني « منهج المستقبلات البديلة » لأغراض مختلفة :

١ - خلق سيناريوهات متعددة .

٢ - ادخال أو حذف عوامل معينة بطريقة تحكيمية .

٣ - عمل مقارنات علمية لمواقف افتراضية هذه المقارنات تفترض توحيد الأطار النظرى وتوحيد التقسيمات والتفرعات .

٤ - تحليل وفحص مسائل وقضايا معينة داخل اطر نظرية موحدة . ويولد هذا المنهج قائمة خاصة في استبيان أفضل المسارات والاساليب لتحقيق سياسة معينة ، فتعدد المسارات واختلاف الظروف في ظل مسلمات صحيحة يمكن الباحث من رؤية تلك التغيرات التي يجب تقاربها ، أو العمل على توفيرها ، بالإضافة الى ذلك فان التتبع الدقيق لمسارات المواقف تسمح للباحث ان يتلمس نقاطا معينة على المسار قد تتشعب عندها مسائل فرعية بعواقب وأكثر محددة من الصعب ان ينبه لها صانع السياسة أو المخطط اذا اتبع أسلوبا أو منهجا للتنبؤ والتخطيط السياسى لا يضمن له هذه الدقة .

والاقتصاد في ان هناك اتجاهها عاما يمثل تزايداً مخفياً للسكان في مناطق العالم الثالث ، ويتفق رجال الاقتصاد والتكنولوجيا في أن آمنا جديدة للعلم تفتح باستمرار وتضمن حداً أدنى لزيادة الانتاج ، واتفق بالفعل علماء السياسة الدولية على أن النظام الدولى سيواجه في الاجل المتوسط مشكلة التواجه بين العالم الثالث والعالم الصناعى أو بين الجنوب والشمال \* ، كما اتفقوا على ان الهوة التي تفصل بين القطبين الدوليين والاتطاب الناشئة كالمحبيين . وأوروبا واليابان تضيق تدريجياً . من هذه المسلمات الأساسية وغيرها ينطلق الباحث السياسى ، أو صانع القرار المهتم بالتنبؤ بالمستقبل أو التخطيط له .

وأهم المناهج المعروفة في التنبؤ هي تلك التي حذى فيها علماء الاقتصاد والسكان ، يتم تطويرها ، حتى تتفق وطبيعة الاستقرار السياسى والاجتماعى . من هذه المناهج منهج السيناريو ومنهج المستقبلات البديلة . والمنهج الأول يفترض قيام الباحث السياسى بترتيب أحداث افتراضية بهدف تركيز الاهتمام على عمليات مسببة *Causal processes* . وهي تخدم فرضيتين هاديتين في عملية التنبؤ :

١ - التعرف بدقة على الخطوات المتعاقبة التي تنتهى بتجسد موقف معين .

٢ - ماهى البدائل الممكنة لكل طرف من اطراف الموقف محل البحث ، ولكل خطوة من

\* نلاحظ الطلمة مع وجهة النظر القائلة بتقسيم العالم الى دول نامية ودول متقدمة أو صناعية . وقد تناولت الطلمة هذه القضية أكثر من مرة في أعداد سابقة ، وبالتالي فان ما يشير اليه الأستاذ جميل بطر باعتباره مسلمات ، هي موضع خلاف في الراى .

## تعليق للطليعة

# الجولة الخامسة : احتمالات متزايدة

على اعتبار أن أساس هذه العلاقة ثابت في جوهره ، وأن كلفت قد طرأت عليه بعض التغييرات .

وفيما يتعلق بها ، هو بتغيير ، تعرضت الطليعة للجهود المبهوم والكثف الذي تبذله إسرائيل لدعم ترسقاتها العسكرية ، وأثر هذا على تشابهاها السياسي والدبلوماسي ، وعلى سياساتها الاعلامية وعلى مواقف قادتها الذين يملو صيوتهم مهنداً ومنظراً بجولة خامسة .. وفي هذا المجال - أيضاً - درست الطليعة التناقضات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي ، وبعض المؤثرات العامة للاقتصاد الاسرائيلي بعد حرب أكتوبر .

ومن الصحيح ، أن تتألف من المجتمع الاسرائيلي ليست كلها وليدة حرب أكتوبر ، لكن كثيراً منها كان كائناً وطموحاً تحت سكر من الثبوتية وقرور القوة العسكرية . ومن الصحيح أيضاً أن أزمة الاقتصاد الاسرائيلي ولدت ببولد إسرائيل نفسها ، لكن حرب أكتوبر جاءت - في مجال التناقضات السياسية والاجتماعية - وفي مجال الأزمة الاقتصادية - بتغييرات خطيرة لا بد - على الأقل - من رصد اتجاهاتها الرئيسية .

وفي كل ملأقدم ، يكاد أن يتفق الكتاب والمطلون الذين ساهموا في الدراسة ، اتفاقاً تاماً .

غير أن الاتفاق لم يكن تاماً حول هذه القضية وهي : تزايد احتمالات وقوع جولة خامسة بين العرب وبين إسرائيل .

الدراسة التي تقدمها « الطليعة » على صفحات هذا العدد ، هي محاولة لرؤية إسرائيل بعد عام تقريباً من حرب أكتوبر ، هذه الحرب التي قيل عنها - بحق - أنها استقطبت نظرية الأمن الاسرائيلي ، وأثبتت قدرة الشعوب العربية على الصمود ، وقدره القاتل العربي على الانتقام وكسر كبرياء العدو .. وهي الحرب التي قال منها الاسرائيليون - وبحق أيضاً - أنها الزلزال الذي هز كيان إسرائيل .

وهذه المحاولة ، لدراسة الوضع العام لإسرائيل ، ترتبط - في الوقت نفسه - بمحاولة أخرى ، هي دراسة العلاقة بين الوضع الذي وصل إليه العدو - بعد أكتوبر - وبين احتمالات وقوع حرب خامسة .

وفي محاولة لرصد حركة العدو الاسرائيلي ، اتبعت الطليعة هذا المنهج الذي يتبطل في رصد ما هو « ثابت » ، وما هو « متغير » .

ففيما يتعلق بما هو ثابت ، درست الطليعة موقف إسرائيل على ضوء التناقضات الوقيسي ، والثابت بحكم العلاقة بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاجريالية والصهيونية . ثم درست للتناقض الثابت - أيضاً - الذي يحكم العلاقة بين الدول الاشتراكية وبين حركة الصهيونية العالمية التي لم توقظ ، خصوصاً منذ عنوان سنة ١٩٦٧ ، من توجيه نشاطاتها المخرقة ضد هذه الدول .. وفي هذا أيضاً تعرضت الطليعة للعلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وبين إسرائيل ،

٨ - أن ظروف الحرب التي بدأت منذ ست سنوات ، قد سببت للأطراف المتنازعة كلها متاعب وصعوبات جمة ، ليس أقلها - بالنسبة للبلدان العربية الحاربة - عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ونحن نقول أن جميع هذه الحجج تستند إلى تقييم موضوعي ، ولا خلاف عليها .

لكن . . نستطيع أن نرصد - بالمقابل - حججا من نوع آخر :

١ - أن قادة إسرائيل ، والمؤسسة العسكرية خصوصا ، لم يتخلوا عن عدائهم لحركة التحرر الوطني العربية ، وعن مسيهمهم لتصفية قضية فلسطين التي هي جوهر مشكلة الشرق الأوسط . ومن ثم فإن التناقض الرئيسي بين العرب وإسرائيل لم يزل قائما لم يحل .

٢ - أن الأزمات التي تواجه إسرائيل في الداخل هي أزمات طاحنة ، ومن نوعية تستعصي على الحل إلا في نطاق تغييرات جبرية ديموقراطية بالملنى الشامل ، في طبيعة النظام الإسرائيلي وأسلوبه . فالصراعات السياسية المستعصية بين الأحزاب ، قد دميت مواقع أقصى اليمين . وضعف الحكومة الإسرائيلية التي تستند إلى أغلبية ضئيلة في الكنيست ، يحاول النظام الحاكم أن يغطاه بالإغراق في التلويح باستخدام القوة العسكرية ضد العرب ومحاولة استرقاء أقصى اليمين . والازمة الاقتصادية المزمنة لا يبدو أن لها حلول جذرية في المستقبل القريب . وعسكرة الاقتصاد المتزايدة تعاقم الازمة ولا تحد من ضرورها . وفي ظل اينديولوجية تجمد العنصرية والعنف والنوسع يزداد خطر الحل العسكري يوما بعد يوم .

٣ - أن سياسة الولايات المتحدة بإزاء النزاع العربي - الإسرائيلي ، إذا كان قد طرا عليها تغييرات - وهذا صحيح - فإن التغيير لم يصل إلى حد حل الولايات المتحدة على تصعيد موقف واضح وحاسم من قضيتين :

**الأولى :** هي الجلاء عن كل الأرض العربية التي احتلت بعد ٥ يونيو .

**الثانية :** هي التسليم بحق شعب فلسطين في تقرير مصوره ، وفي إقامة دولته على الأرض الفلسطينية .

وفي هذا ، يتجاذب السياسة الأمريكية تياران : أحدهما تهطل وزارة الخارجية الأمريكية التي تبدي ميلا إلى تفضيل حل النزاع بالطرق السياسية

ونحن نعتقد - بإحدى ذى سعة - بأنه من المصوبة يمكن أن يقطع الانسحاب - وبكيفية نهائية - بحتية الجولة الخامسة . لكن تطورات الأحداث تؤكد أن احتمالات وقوع حرب خائسة تتزايد ولا تراجع . وأن هذه الاحتمالات ، بانت تشد انتباه - وليس فقط القيادات العسكرية - والمكسرية في مصر وسوريا - بحسب - بل لقد بدأت تستحوذ على اهتمام كثير من الاوساط الدولية ، بما في ذلك المعلقين أيا كانت مواقفهم أو مواقفهم بين العرب وبين إسرائيل .

وبوجه عام ، فإن الذين يستبعدون - في المستقبل القريب - احتمالات الجولة الخامسة ، يؤسسون رأيهم على ما يلي . . .

١ - أن علاقات القوى الدولية ، خاصة بين البلدان الاشتراكية ، بقيادة الاتحاد السوفيتي ، وبين البلدان الرأسمالية ، بقيادة أمريكا ، لا تسمح بوقوع نزاع مسلح يطرأ - الآن أكثر من ذي قبل - على خطر اتساعه وتحوله إلى مواجهة بين الاتحاد السوفيتي وبين الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ - أن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قد التزاما بمنهج حل النزاع بالسلامة السياسية والدبلوماسية ، ولم يلقمها بمنهج جنيث .

٣ - أن الولايات المتحدة لا تحبذ أن تقوم إسرائيل بمغامرة قد يترتب عليها ضرر محقق بالمصالح الأمريكية في المنطقة ، قد ينتهي بتصفيية كاملة أو شبه كاملة لهذه المصالح .

٤ - أن إسرائيل التي خسرت عشرة آلاف من القتلى ، ليس في مقدورها - بشريا ونفسيا - أن تقاوم بمعركة أخرى قد تكون - وهي بالهمل - ستكون أشد ضراوة من سابقتها .

٥ - أن الاقتصاد الإسرائيلي لا يستطيع أن يتحمل تبعات حرب جديدة بما تتطلبه من تعبئة على جميع الجبهات .

٦ - أن العدوان الإسرائيلي ، وحرب أكتوبر ، قد نجم عنها عزلة مخيفة لإسرائيل في افريقيا وبلدان العالم الثالث والبلدان الاشتراكية ، وإلى حد ما في بعض الاوساط المؤثرة في أوروبا الغربية .

٧ - أن حرب أكتوبر أطلقت في داخل إسرائيل تيار الهجرة المكسبة من إسرائيل إلى أوروبا وأمريكا وبلاد أخرى ، وأن جدد القتال قد ينتهي بتوجيه ضربة قاسية لتيار الهجرة إلى إسرائيل .



## العدو بعد ٦ كغوب : احتمالات جولة خامسة

تعيد ترتيب الأوضاع في المنطقة بما يؤمن لها المصالح البترولية والاستراتيجية .

٦ - تدرك إسرائيل ، في ظل أزمتها العانة ؛ أن تبعيتها السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة قد أصبحت حقيقة واقعة ، وأن هذه التبعية تزداد ولا تنقص ، وأن ازديادها يحد من حريتها في الحركة المستقلة ، ويلزمها بالخضوع لأوامر واشنطن [ وبهذا تعترف المجلة النظرية لحزب العمل الإسرائيلي الحاكم ] . . . ومن هنا ، تحاول إسرائيل أن تسترد دور الشريك لأمريكا في المنطقة ومن ثم ، تتركز - الآن - بمساورات السياسة الإسرائيلية - بإزاء الولايات المتحدة - في البحث عن صيغة تمكنها - في توثيق ميعين وباستغلال ظرف دولي معين - من الفتح ضد العرب ؛ بسرعة وبكيفية ، تمنح الولايات المتحدة أيام من واقع ، بل تطلب بمساعدة الولايات المتحدة ، إذا لزم الأمر .

٧ - وعلى ضوء هذا ، يمكن أن نفكر كل تحركات إسرائيل وأعمالها : فالمعدون المستعمر جوا وبحرا وبرا على لبنان ، واستدعاء الاحتياط وتحرير القوات في اتجاه سوريا [ مع أنهم سوريا بأنها تستعد لهجوم إسرائيل ] ، كل هذا ، يجب ألا يفسر - فقط - بأن إسرائيل تريد أن تستعيد نفقتها بنفسها ، أو أنها تريد أن تذهب إلى جنيف من مركز القوة . . . نعم . . . كل هذا صحيح لكن تهديدات إسرائيل العسكرية تمثل أكثر من هذا ، لأن هذه التحركات تصمد فيها العسكري بكيفية منظمة وتدرجية ، لتفعل بهذا العمل العسكري المتسلسل ، إلى مفاجأة كاملة للعرب ، وإلى فرض العدوان كابر واقع على الرأي العام العالمي .

٨ - يؤكد هذا أن إسرائيل تبذل في الذهب إلى جنيف ، وإنها تطلب من الدول العربية ما لا يمكن قبوله من الدول العربية : التسويات الجزئية - بشرط السلام الإسرائيلي - وهي الشروط التي رفضتها - مقدما - مصر وسوريا .

وكل ما تقدم ، نرى أن احتمالات جولة خامسة ليست مستبعدة ، وعلى العكس فلها **تزايد** بكمية واضحة ، وأن تزايدها يفرض على الشعوب العربية البتلة ، كل البتلة ، والتضامن ، كل التضامن ، ودعم جبهاتها الوطنية التقدمية بدون إبطاء .

## النتيجة

والدبلوماسية - لكن مع عدم التسليم بكل مطالب مصر وسوريا وشعب فلسطين [ . . . والقرار الآخر يمثله أوساط المتناجون ] وزارة الدفاع التي تبذل إلى الحل العسكري ، والتي تسعى إلى إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة بما يخدم الاستراتيجية الأمريكية [ انقلاب تبرص كمثل ] .

إنه على الرغم من وجود هذين التيارين في السياسة الأمريكية [ ومن المهم بمكان الإشارة من تمارضها ] ، إلا أن الصراع بينهما ليس جوهريا دليل أنه تحت إدارة كل من الرئيسين نيكسون وفورد ، ظلت الولايات المتحدة واستمرت تسليح إسرائيل تسليحا كثيفا للغاية ، وتقدم لها بمعدات اقتصادية لم يسبق لها مثيل .

٥ - أن ذهب نيكسون لا يمكن إلا أن يصحبه تغييرات في السياسة الأمريكية ، وذلك على الرغم من إعلان الرئيس فورد تمسكه بسياسة نيكسون نحو مشكلة الشرق الأوسط ، ولكن علينا أن نتنبه إلى ما يلي :

١ - أن الرئيس فورد يعطي اهتماما أكبر لمعالجة المشاكل الداخلية ، وفي مقبعتها الأزمة الاقتصادية الزاحفة .

٢ - أن الولايات المتحدة ، في عهد نيكسون وفورد ، على السواء ، لم تزل تبذل قوتها من ظاهرة أن البلاد العربية - خصوصا المنتجة للبتل - تواصل ، وسوف تواصل تشديد قبضتها على ثرواتها البترولية ، كما مستفد من استخدام البترول كسلاح في المعركة . . . من هنا ، تسعى الولايات المتحدة المستبر إلى تكثيف الدول المستهلكة للبتل في جبهة واحدة ضد الدول المنتجة . . . ومن هنا ، التحذير الذي جاء في خطاب الرئيس فورد في اليم المتحدة إلى الدول المنتجة للبترول الخام الاستراتيجية .

والاستنتاج الذي نخلص إليه من كل هذه الوقائع ، هو أن أوساطا معينة في الولايات المتحدة لا ترف - يقينا - في أن يسترد العرب أراضيهم كاملة ، لأن هذا يساوي - عمليا - نصرا بعيد المدى ، يمكن أن يعطي الثورة العربية دفعة جديدة إلى الأمام . . . [ وعلينا أن نذكر - مع الفارق - آثار مخرقة السويس على البلاد العربية وعلى بلدان العالم الثالث ] .

ومن هذا كله ، قد ينبو - داخل أوساط معينة في الغرب - الوهم بأن جولة خامسة يمكن أن

# رأى للطلبة

## حول تطوير الاتحاد الاشتراكي

شهد الشهر الماضي حوارا واسعا حول اشكال واساليب العمل السياسي في المرحلة المقبلة . واذا كانت ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي هي اشارة البدء في الحوار فمن تصاعد المناقشات قد تجاوز — في كثير من الاحيان — ما جاء في ورقة التطوير . وليس في هذا ما يخيف ، فمن حق الشعب أن يعرف كل شيء ويطلع على كل رأي . هذا ، على الرغم من أننا نرى أن بعض الآراء كانت خطأ بنا .

ان الاستماع الى كافة الاتجاهات كان مطلوبا — بلا شك — وكان ضرورة وهو تقليد في مصلحة الديمقراطية نرجو أن يستقر ويتأصل .

وقد رأت « الطلبة » في المناقشات التي أجرتها أسرة التحرير أن من واجبها أن تسهم في الحوار الدائر بوجهة نظر متكاملة ، فتقدم الخطوط العامة والاساسية ، دون أن تصادر على رأي يخالف — في داخلها — قد يختلف مع التفاصيل .

واذا كان عرضنا سيقترن حول الشكل والاسلوب المطلوبين لممارسة العمل السياسي والاسلوب المطلوبين لممارسة العمل السياسي في المرحلة المقبلة ، فإن هذا يدعونا في البداية الى تأكيد أننا لا نناقش الديمقراطية السياسية ابدا في معزل عن الاسس الاقتصادية والاجتماعية . لقد تحققت في مصر تغييرات اقتصادية واجتماعية



هامة منذ عام ١٩٥٢ وقد أدت هذه التغييرات إلى الاستقلال الاقتصادي وإلى قيام القطاع العام بدور بارز في نظامنا الاقتصادي ، وإلى بدايات التخطيط الشامل ولتنمية الصناعة ، والصناعة الثقيلة . لقد أدت هذه التغييرات إلى اعتراف المواقف والدستور بحق العمال وصغار الفلاحين في احتلال موقع مشروع ومتمم داخل العلاقات الاجتماعية والسياسية ، وارتبطت هذه التغييرات بموقف التعاون الوثيق مع قوى التحرر والتقدم داخل الوطن العربي ، وأيضاً بموقف التسامح والتعاون مع البلدان الاشتراكية ومع قوى التقدم والسلم والديمقراطية في كل أنحاء العالم ، ضد الامبريالية والاستعمار الجديد والتخلف .

ونحن نناضل دفاعاً من أجل تثبيت كل هذه الجوانب الإيجابية ، بل نحن نتفلسف من أجل تطويرها ، ونناقشنا وتناقشنا حول أشكال وأساليب العمل السياسي في المرحلة المقبلة هي بالتالي جزء لا ينفصل من هذا الفصل ، فهي تناقش هذه الأساليب كي تصل إلى صيغة تساعد على تحقيق أهداف جهادنا في التحرر والتقدم الاجتماعي بشكل أكفأ ومعدل أسرع .

• • •

على هذا المسووع نقول أن اقتراحاتنا حول أشكال العمل السياسي تشمل :

١ - تصورها للأطراف العام الذي يحكم العمل السياسي في المرحلة المقبلة .

- ٢ - الاجتماعي والسياسي في ورقة التطوير .
- ٣ - أيضاً مطلوبة حول « الأخبار » .

## تصورنا للأطراف العام

١ - يبدأ تصورنا ، بأن نقرر أن المرحلة المقبلة ستختلف به كثير من الجوانب من مرحلة الستينات ، وبهذا هنا أن نركز على جانبين : الجانب الأول هو أن مرحلة الستينات شهدت هجوماً عاماً من جانب السلطة الثورية ، أي هجوماً من أعلى ، أدى إلى تصفية الطبقات صالحة لأسطورة الاقتصاد والسياسة تقليدياً . وفي المرحلة المقبلة لن يتوقف مجتهدنا عن التغير والتشكل ، ولكن هذا التطور قد يتحقق - فيها يبدو - من خلال المؤسسات ، وبالتالي فإن مضمون وأساليب العمل في هذه المؤسسة يحدد في هذه الحالة الشيء الكثير حول معدل واتجاه الحركة .

أما الجانب الثاني ، فهو أن كل القوى - صالحة المصلحة في التقدم ، قد وصلت إلى الاقتناع

الكامل ؟ وعلى ضوء الخبرة العملية أن مستقيمة الاتحاد الاشتراكي السليمة قد فشلت في أداء المهام المطلوبة بها ، وإذا كان الدور التوسيط المزعوم للمؤسسات في المرحلة المقبلة يفترض تلبية لطانات الشعب ، وتنظيم تيارات السياسية ، فإن من واجبنا أن نبذل عن صيغة جديدة تحقق هذا الهدف .

لقد كان مفهومنا ، منذ البداية ، أنه توجد تناقضات موضوعية بين الطبقات التي تشكل التحالف الوطني ، رغم اتفاقها حول النضال ضد الاستعمار والصهيونية ، ومن أجل التنمية والعمل الاجتماعي . وقد قيل إن صيغة الاتحاد الاشتراكي ، والتنظيم الطبيعي ، مستحكمة من تأكيد نقاط اللقاء بين أطراف التحالف ، ومن أذابة الفوارق بين الطبقات ، ومن حل التناقضات بأسلوب ديمقراطي مسلي . والاتحاد الاشتراكي بصيغة للعمل السياسي - يمكن أن يحقق هذا إذا تصدى بحزم بقيادة القوى الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع ، وأيضاً إذا سمح لكل قوى التحالف بالتعبير والعمل ، بحيث تصدر القرارات السياسية مبررة من تعامل حقيقي ، ومن توازن القوى داخل التحالف .

ألا أن النتائج الفعلية - بعد سنوات طويلة من التجربة - لم تحقق شيئاً من هذا الذي قيل ، فضلاً من أذابة الفوارق بين الطبقات ، اتسعت المسافة وزادت التناقضات بين القوى الاجتماعية للتحالف . وعلى الرغم من ظروف الحزب وشروطها الاقتصادية ، تضافرت عدد المليونيرات ، وتغلشت لوجه الاتفاق الزيف ، لقد زاد حجم ونشاط الرأسمالية داخل الاقتصاد المصري ، وجزء كبير من هذا النشاط مجرد دور ظاهري يشع في درجة استغلاله . وإذا كانت صيغة الاتحاد الاشتراكي لم تمنع هذه الظاهرة ، على نطاق الاقتصاد القومي والتطور الاجتماعي ، فقد كان طبيعياً أن يتمكن هذا على تشكيل الاتحاد الاشتراكي نفسه ، وعلى اتجاهه السياسي . إن صيغة الاتحاد الاشتراكي لم تتمكن من وقف كثير من أوجه الانحراف من الخط المقدم الذي يحمي مصالح الجاهيل الرأسمالية ، لأن الرأسمالية الوطنية كانت منذ البداية صاحبة صوت أعلى من حجمها ودورها الحقيقي في المجتمع ، ونسبة الس - في الملة المخصصة للعمال والفلاحين لم تتمكن من إحداث التوازن المطلوب ، لأن جزءاً كبيراً من هذه النسبة لم يكن يمثل العمال وصغار الفلاحين حقيقة ، ثم لأن تمثل العمال وصغار الفلاحين كإفراد لا يمكن أن يصدر التيارات الرأسمالية ، فكل قود على حدة يمكن أن يفسد العمل فيليب المناسبة الديمقراطية من القواعد ، ويمكن أن يشتري أيضاً . لقد كانت الرأسمالية الوطنية صاحبة صوت أعلى منذ البداية ، ومع كل زيادة في ثرائها وحجمها ، كان يصعب إغراء علواً في

سياسية هو اتجاه تعليمه نتائج التجارب السابقة في العمل السياسي ، ويبله أيضا اتجاهنا التي أحداث التغيرات المقبلة عبر مؤسسات دستورية ديمقراطية تمكن بصديق في داخلها الوزن الحقيقي لكن الطبقات الشعبية ولكن القوى الوطنية التي لا تتعارض مصالحها مع التقدم الاشتراكية .

٢ - ولكن اذا كنا ندعو الى قيام نظام يتقدم الاحزاب ، فان هذه الدعوة تتطلب منا قورا ان نحدد مبادئ وضوابط للنظام الحزبي المقترح ، حتى لا تتحرف الدعوة عن الهدف المتقدم الذي تشده ، اي بالتحديد حتى لا نفتح الطريق - بدون وعى - امام قوى الردة الاجتماعية .

فلقد بدأ شعار الاحزاب - في بعض المناقشات الاخيرة - كما لو كان نغيا او بديلا للسلطة الوطنية القابضة ، بدأ كما لو كان انهاء او الغاء لعشرات السنين التي سبقت ثورة يوليو وحفلت بالكفاح الوطني والاجتماعي والسنوات الاثنتين والعشرين الماضية ، ودياة لنوع جديد من السلطة ، وهذا امر نرفضه بوعى ومن منطلق يقبل مفسحة الوحدة الوطنية ، ونحن اثنائي بنظام سياسي يقوم على تعدد الاحزاب نفضل شيئا مختلفا تماما ، نحن نهدي الى نظام سياسي يفت ويطور قبال الاجزاء الاجتماعية لثورة ٢٣ يوليو ، وبحسب الاختيار في اتجاه الاشتراكية . ان النظام السياسي الذي نقترحه هو استمرار للسلطة الوطنية التي بدأت عام ١٩٥٢ ، والتي تتمثل قيادتها الآن في الرئيس انور السادات . ان النظام السياسي الذي نقترحه هو بالتحديد ممارسة لديمقراطيات وصلاحيات هذه السلطة بأسلوب جديد تفرضه احتياجات موضوعية للمرحلة المقبلة ، ونفرضه بحسرة المتأمنة السياسية السابقة .

ويرتب على هذا ، أننا نفرق تماما بين المطالبة بتعدد الاحزاب وبين المطالبة بعودة الاحزاب ، والتي ظهر منها ان بعضها من الناس قصد عودة الاحزاب الرجعية القديمة ، ولو تمت لتسماء جديدة . نحن نوافق على عودة من كانوا مجتمين عن ممارسة العمل السياسي الى القيام بدورهم في ساحة النشاط العام ، ولكن على ان يكون بغيرنا . اننا امام مهم تطوير الاجيالي الذي تصفق خلال سنوات الثورة ، وليسنا امام محاولة للتكهن عنه . تضرب الاستقلال الاقتصادي ، وتعيدنا الى نظيرة الاستعمار الجديد .

وعلى القوى المحافظة ، التي تسعى الى العودة الى الحياة السياسية ، ان تعي المعطيات الجديدة وذلك اذا ارادت ان تسهم بدور مقبول من الطبقات الوطنية والقوى التقدمية . وان كنا نرى ان الابل - في هذا - ضعيف للغاية .

الحياة السياسية ، وهذا طبيعي ، فهي طبقة ذات دراية بالعمل السياسي وقيرة على ابداء الراي ومعرفة بإدارة الانتخابات ، كما تقول ورقة التطوير . لقد تمكنت هذه الطبقة ، بعد ان سميت وتضخم حجمها ، من الاستفادة من احتكار الاتحاد الاشتراكي للعمل السياسي ، وحاولت بأموالها وعلاقتها وخبرتها ان تحول هذا الاحتكار للاتحاد الاشتراكي الى احتكار خاص بها ، وكانت ان تنجح في هذا فعلا ، مع ان سيطرة فئة معينة من قوى التحالف على التنظيم كله ينسلف فكرة التحالف من أساسها .

ومع ذلك ، فان الرأسمالية الوطنية لا تقنع بما حققت ، وبالتالي فهي تستعد لمزيد من السيطرة السياسية ، سواء بالتصفية الكاملة لنسبة العمل والفلاحين كما يطالب البعض ، او بإقامة حزب واحد ، معارض للاتحاد الاشتراكي - كما يطالب البعض الاخر - حزب يمثل الرأسمالية تنمينا خلاصا ويتولى الدفاع عن مصالحها الانانية في كل الظروف ، وبإختصار فان القوى صاحبة المصلحة في التقدم فلتت في قدرة الاتحاد الاشتراكي بصيغته السابقة ، التي أدت الى خلق دورها السياسي شيئا فشيئا ، والرأسمالية الوطنية ، من ناحية ، لم تعد تقنع ايضا بهذه الصيغة ، فهي تهدف ايضا الى ادخال التعديلات التي تستلزمها سيطرتها على الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية على أجهزة الدولة .

ولا شك ان القوى القديمة لا تغفل لحظة واحدة خصوصا في مرحلة تحرير الارض عن ضرورة الوحدة الوطنية ، وعن ضرورة التحالف بين كل الطبقات المعادية للاستعمار والمهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن الوحدة الوطنية لا تعني - بطبيعة الحال - تحقيق مصالح بعض الاطراف على حساب اطراف اخرى .

ان تحقيق التوازن بين اطراف التحالف سيحقق في المرحلة المقبلة - في حالة قيام المؤسسات بدورها ، وعندما ترسخ هذا الدور - عبر تنافس او صراع منظم ، اي عبر تفاعل ديمقراطي تشارك فيه - عندئذ - كل قوى الشعب ، ولأول مرة ، منذ سنوات طويلة ، وكل هذا يجمع صيغة للعمل السياسي تختلف عن الصيغة السابقة الفاشلة - لابد - ان - من صيغة تسمح لكل طبقة من الطبقات التحالفية بالتعبير عن مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وعن مواقفها السياسية . واذا كان التعبير الامثل عن المصالح والمواقف السياسية يعني - في التحليل النهائي - تنظيم كل قبال يرتبط مما يالصلحة والموقف ، فان هذا يجعلنا نتصور ان الاتجاه الى قيام احزاب

**ويقرب على هذا ، أيضا ، أننا لا نوافق**  
 - بطبيعة الحال - على إطلاق حرية تكوين  
 الأحزاب بلا قيود ، فتأييدنا لحق تنظيم القوى  
 السياسية في أحزاب مستقلة ، قادرة على الدفاع  
 عن اتجاهات فكرية ومياسية مختلفة ، لا ينفي أبدا  
 أننا حرصون تملها على استنهاز الوحدة  
 الوطنية ، استعوار التحالف بين الاتجاهات  
 السياسية الوطنية والتقدمية المختلفة ، وعينا لا  
 تغفل أبدا عن أن إسرائيل لا زالت في قلب سيناء  
 والجولان وفي الأراضي الفلسطينية ، وقد يلجئ  
 القتال في أي لحظة .

**والضمان الاول لقيام التحالف بين الأحزاب**  
 المختلفة وبأسلوب ديمقراطي ، هو أن تكون هذه  
 الأحزاب متفقة منذ البداية وملتزمة بمبادئ  
 أساسية ، ونحن نرى أن مبادئ الثورة ، بدءا  
 بالثاني وانتهاء بورقة أكتوبر تصلح أطرا عاما  
 للاتفاق والالتزام . أن الأطر العام من المبادئ  
 الأساسية يحدد دائرة الخلاف بين الأحزاب  
 المتحرجة ، وهو يضمن - إلى حد مبدئي - ألا يؤدي  
 حق الخلاف المطلوب احترامه ، إلى تهديد الجبهة  
 الوطنية المعادية للاستبداد والاستعمار الجديد  
 والصهيونية بالانقسام الحاد .

**ومن الغريب أن البعض يمارس - الآن - هذا**  
 المنطق ، لأنه يخالف مع تجارب الديمقراطية  
 الغربية في الدول الرأسمالية المتقدمة ، ونفس هذا  
 البعض كان لا يكف عن الصياح حول أن تكون  
 تجربتنا الوطنية والاجتماعية نابعة من واقعنا .

**والحقيقة فإن القوى التقدمية كتبت ولزالت على**  
 رأس المطالبين بالإنفتاح على التجارب الثورية  
 والخبرات الخارجية التقدمية ، ولكنها أيضا كتبت  
 ولزالت أكثر القوى أصالة وأريافا يواظمها .  
 وعلى ضوء هذين الاعتبارين بما اقترحنه نظام  
 الأحزاب المتحرجة بأطر سياسي عام يضمن  
 استمرار التحالف الوطني ، وعلى معارضينا ألا  
 ينسوا صيغاتهم الشهيرة حول النظم القائمة من  
 واقنا ، وألا تكون معارضتهم لاقتراحنا على ضوء  
 نظريات سياسية مجردة ، لأنه لا توجد نظريات  
 سياسية مجردة تصلح لكل مكان وزمان ، وأيضا  
 نرفض أن تكون معارضتهم على أساس أن هذا  
 يخالف التجارب في الدول الرأسمالية المتقدمة ،  
 لأن واقعا يختلف عن واقع وظروف هذه الدول .

**ونضيف أخيرا ، أن تصورنا حول قيام الأحزاب**  
 يختلف تماما عن دعوة البعض لقيام نظام حزبي .

والمسألة مبسومة ، لأنه إذا أبحثا حق الاختلاف  
 المنظم ، فلنا يجب أن نقر بأن الاختلاف يمكن ،  
 وينبغي أن يكون ، من أكثر من وجهة نظر ، فمن

لن تختلف مع الأجهزة التنفيذية حول بعض  
 السراقات أو التصرفات المشبوهة كما يقول أحدهم .  
 فمثل هذا النوع من الخلافات يمكن بالفعل أن يلقي  
 حوله كل شريف ، وقد تتولى الرقابة الإدارية أو  
 الجهاز المركزي للمسابقات هذه المهمة بطريقة أكثر  
 من الحزب السياسي ، إذا أحيطت هذه الأجهزة  
 بالضمانات الكافية ، وزودت بالصلاحيات  
 الواجبة . ولا مانع طبعا من أن تتولى الأحزاب  
 المياسية أيضا بعض هذه الأمور ، ولكن ليس هذا  
 هو الهدف الاول من قيام أحزاب مياسية . أن  
 البعض يصور القضية كما لو كنا لأمم  
 حزب « قسّر » يتشكل من الصوص ،  
 ويتشله المسكوة والأجهزة التنفيذية ،  
 ولذا فهو يطالب بحزب آخر « نظيف » يتألف من  
 الشرفاء ، يتولى معارضة وكشف الحزب الاول .  
 ولكن مسائل النظم السياسية لا يمكن أن تلحح أبدا  
 على هذا النوع ، أن صراع « المسكر والحرامية »  
 موجود في كثير من المجتمعات . وهو يدخل جزئيا  
 في دائرة العمل السياسي والمعارضة ، ولكنه لا  
 يشكل جوهر وبب العمل السياسي .

**فجوه العمل السياسي هو الذي يتناول طبيعة**  
 علاقتنا الدولية والعربية ، والموقف من التنمية  
 والديمقراطية وغيرها من قضايا البناء  
 الداخلي ، والموقف من مصالح الطبقات المختلفة  
 داخل التحالف الوطني . هنا تتمدد الاتجاهات ولا  
 يمكن أن نحصرها فقط في اتجاهين أو حزبين .

**ولا يبدو لنا أن أصحاب دعوة الحزبين يجهلون**  
 هذه الحقيقة ، ولذا فإن دعوة الحزبين لا تأتي -  
 في الحقيقة - أن ينشأ حزب حسن السمعة - في  
 مواجهة الحزب القائم سوء السمعة ، ولكتهم  
 بقصدون أن يسبح بتشكيل حزب جيد لهم ، يسمى  
 للوصول إلى الحكم باسم « التطوير والنظافة » ،  
 ويخفي تملها حقيقة أهدافه الاجتماعية  
 والسياسية ، واعتقد أنهم لن يختلفوا معنا في أن  
 الحزب الوحيد الذي يطالبون به في الوجود لن  
 يكون حزبا يساريا ، بأي تعريف يرشونه للميسار .

**إن المطالبين بنظام الحزبين ينهون إذن إلى أنهم**  
 مجرد مطالبين بحزب مستقل لقوى اليمين ، ومن  
 هذه الدعوة لا يمكن أن تحقق وحدة الجبهة  
 الوطنية التي ينبغي أن تتسع ديماريتها لكل قوى  
 التحالف ، وليس لقوة الرأسماليين وحدها .

**وليس أدل على ما نقول من أن التاريخ المصري**  
 قبل ١٩٥٢ يشهد بأن كل الانقلابات الليبرالية كانت  
 تنقص باسم التطوير ، وكل بيت دائما أن  
 أصحاب هذه الانقلابات كانوا أبدا ما يكونون من  
 المسمة الطيبة ، ومن الشرف الذي رفعوا  
 شعاراته .

٣ - بعد هذا الترحيل لمؤتمرا عن الأحزاب ،  
تضيف : أننا نعتقد أن هذا اليوم هو استشراف  
لما سيؤول إليه التطور عند تطبيق ما جاء في ورقة  
تطوير الاتحاد الاشتراكي . لقد أوضحت  
الورقة « أن الوحدة الوطنية لا تبقى اختلاف  
المصالح بين قوى التحالف ، كما أنها لا يمكن أن  
تضمن صلب كل المواطنين في قالب فكري واحد بحيث  
لا يختلف اثنان في رأي . وأنكل هذه الحقائق  
الموضوعية لا يدعّم الوحدة الوطنية بحال ، بل أنه  
سيصلها نسلا لأنه لا يمكن إلا أن يفضي إلى تغليب  
مصالح فئة معينة وفرضها لرائها على بقية  
الفئات ، وعندئذ يكون رد الفعل الطبيعي لدى  
الفئات المهزومة الحق مكتوبة الصوت هو موقف  
سلبي من التحالف قد يصل إلى حد تكوين تنظيمات  
خارجية » .

لقد أكدت الورقة ، إذن ، أن « تعدد القوى  
الاجتماعية التي يتكون منها التحالف لابد أن  
يتمسك في تنوع الاتجاهات التي تظهر في الاتحاد  
الاشتراكي ، والا فخر التنظيم السياسي عن أن يفشل  
حقيقة التحالف . والامر هنا لا يقتصر على حرية  
الآراء الفردية التي تضع في خضم المناقشات . وإنما  
يجب أن يولد لدى كل من قوى التحالف الاحساس  
الصالح بأن اتجاهها مسور داخله » . وأضافت  
الورقة أن ممارسة العمل السياسي وفق هذا المفهوم  
سيؤدي إلى تبلور الاتجاهات داخل التنظيم  
السياسي ، وحين تتبلور اتجاهات واضحة يتلاقى  
أصباح كل اتجاه منها في عدد كبير من القضايا ،  
فإنه لابد من موازنة تعامليها في المستويات القيادية  
بنسبة ما لها من تأييد في قواعد التنظيم » . وقالت  
ورقة التطوير أيضا أنه « ليس ثمة ما يحول دون أن  
يهتدى التنظيم نفسه إلى أشكال ، أكثر تقدما ،  
تؤكد تعدد المنابر داخله في جو ديمقراطي وحر  
صحي وفي حرص في نهاية الامر على وحدة  
التنظيم واحترام لراي أغلبية القادة » .

ونحن نعتقد أن تمكين القوى الشعبية من  
ممارسة الأشكال المقترحة للعمل السياسي  
وللتنظيم ، وأن بلورة الاتجاهات ، ستؤدي - من  
النهاية العملية - إلى خضوع أحزاب سياسية ،  
وقد يكون مفيدا أن ننتبه منذ الآن إلى هذه  
الحقيقة ، حتى يتم الانتقال إلى المرحلة النهائية ،  
وفق قواعد واضحة ، وبأقل قدر ممكن من الخلل أو  
الارتباك - أن بخار الصراع الاجتماعي المشفوط  
يمكن أن يتحول إلى انفجار مدمر إذا لم ينصرف  
هبر قنوات منظمة وصحيحة ، أن التطور  
الديمقراطي الصحي مطلوب لدعم الجبهة  
الوطنية ، ومطلوب لنسب . لتأكيد  
مبدأ « وحدة - صراع - وحدة » أي أنه يبدأ  
بالوحدة وينتهي بالصراع بين أطراف الوحدة لكي

يصل إلى وحدة أكثر تدعما . هذا المبدأ يمكن أن  
يتحمل إذا لم تكن هناك ضوابط تمنع الارتفاع غير  
المستور في حرارة الصراع الاجتماعي ، فتتدمر  
الوحدة الوطنية ، وتوجد - مع كل هذا - إكباتيات  
التطور الديمقراطي .

ان الاعتراف بالاتجاهات ، وبلورة هذه  
الاتجاهات هي منابر ، يمكن ، بل ويبغي ، أن  
يتطور إلى أحزاب وطنية وتقدمية ، ومن واجبا أن  
تستعد للانتقال إلى هذا الشكل الجديد من العمل  
السياسي . وهي عملية ليست سهلة ، مليئة  
بالتناقضات والهزات . وليس صعبا - إن تصد  
الاتجاهات السياسية في مصر - فالاتجاهات  
الاساسية معروفة ومحصورة ، ولكن هذه  
الاتجاهات المحددة يمكن أن يمثلها ٤ منابر . أي  
خمس ويمكن أن يدعى تبليها ٥ منابر . أن يكون  
قيادات يعترف ديمقراطيا بتزعيمها لكل اتجاه  
يحتاج وقتا ، ونشالا ، تتمتع فيه المساواة  
والقدرات ، ولكن كل الجهد وكل الصعاب المتوقعة  
لا تدفعنا إلى التردد أمام اقتحام الأسلوب الجديد  
للمل السياسي ، فقط ينبغي أن نعي من البداية  
الشك النهائي للعمل الديمقراطي الذي نهض  
إليه ، وأيضا ينبغي ألا نغفل - أبدا - عن حقيقة  
أننا نسمى إلى تطوير الجبهة الداخلية ، وحراب  
المدر موجهة إلى صندونا ، نحن لا نواجه فقط  
مهام النضال الاستراتيجي ضد النفوذ والمؤامرات  
الامبريالية ، نحن لا نمارس فقط أشكال النضال  
الاقتصادي والسياسي ، ولكننا نواجه أيضا عدوانا  
مسحلا واحتلالا لارضنا ، وقد يتخذ نضالنا ضد  
الصهيونية والقوى الامبريالية التي تستندما  
شك الاشتباك المبركي ، وإذا كنا لم نتفق أبدا  
مع القوى التي حاولت هي المحل في أن تخفق  
الديمقراطية السياسية بحجة المعركة ، فإن هذا  
لا يعني - في نفس الوقت - أننا نتجاهل الظروف  
الموضوعية الصعبة التي تميط ببلادنا لتسليم  
تطوير ممارساتها الديمقراطية ، فنحن نسمى إلى  
حل التناقضات الثابتة في جبهتنا الداخلية ، كي  
تكون منذأ وامتدادا أقوى لقواضا الملحة على  
مواجهتها للعدو ، نحن نطالب بحق الخلاف بين  
قوى التحالف الوطني ، ولكن دون أن نغفل  
التنافس الرئيسي بين كل القوى الوطنية في جانب ،  
وبين امرايل والامبريالية من جانبه آخر .

ان غارقا كبيرا بين هذا الموقف المستور ،  
وبين مواقف من يستأرون خلف شعار المعركة  
القدسة : لإخفاء حقيقة عدائهم لمشاركة الشعب في  
الحياة السياسية . نحن ندرك الموقف الحقيقي  
لهؤلاء الناس ، وينبغي ألا تقدم لهم « نذائح »  
تضاعفهم في ضرب الاتجاه . نحن نوسع  
الديمقراطية .

## الإيجابي والسلبى فى ورقة التطوير

على ضوء التصور العام الذى طرحناه لمسار التطور الديمقراطي، نؤكد على القواعد الإيجابية التى استمدقناها الورقة لعلنا السيلى .

● فنحن نؤكد مبدأ العضوية الاختيارية ، وعدم ربط العضوية بتولى المناصب القيادية . فى الأجهزة التنفيذية أو التنظيمات الجماهيرية . ولا ذلك أن فتح باب العضوية الاختيارية ، هذا ، أمام كافة المواطنين الموافقين على الخطوط السلبية المشتركة ، هو مبدأ هام وذو أثر بعيد المدى على النشاط السياسى فى مصر . فلم يعد هناك معنى - كما تقول ورقة التطوير - « لرفض العضوية أو بصاورة الرأى يدعو أن هذا المواطن ينتسب تاريخيا لطبقة معينة أو لخدمة فكرية معينة أو لأجندة سياسية معينة . أننا لا يمكن أن نحاسب الناس على أوضاع لم يكونوا مسئولين عنها ما داموا يلتزمون بخطتنا السياسى العام وبما تمنيه عضوية الاتحاد الاشتراكى من واجبات . كما أننا لا يمكن أن نزعج أن هذا المواطن من « رجال النظام » وذلك المواطن غريب أو دخيل لمجرد أن الشئ حاول أن يحقق أهداف الثورة بطريق أخرى . فإن أن يقتنع بالطريق الذى اختارنا ، أو يريد أن يدعم اقتناعه بخططنا بأستبد من فكره الخاص أو معتقداته » .

● ولكن ينبغي أن تقلل هذا الجسد الهام بضمائنا كافة ضد القوى التنظيمية العشوائية أو المتخيزة ، والتي قد تنتهى إلى أن تسحب بقليد اليسرى العضوية التى قدمت ، بسخاء ، وبلا قيود بللاد إليهم ، وقد انتهت ورقة التطوير إلى هذه النقطة فإشارات إلى ما كان يحدث فى المرحلة الماضية من سحب للعضوية ، لأسباب شخصية ، ثم تسلت الإجراءات الاستثنائية حتى داخل التنظيم السياسى ، وأصبح عضو التنظيم يفقد عضويته بناء على تقارير من أجهزة ، أو أفراد ، دون أن تكون له فرصة الدفاع عن نفسه . واضلت الورقة - فى موضع آخر - أنه ينبغي « أن تحيط العضوية بضمائنا تنظيمية تحمى العضو من أن يفقد ما بسبب رأى إبداء ، أو أن يفصل دون تحقيق أو مواجهة أو حق فى أن يرفع أمره إلى مستوى أعلى . يبعد النظر فيما اتخذ ضده من إجراءات .

● ولم يكن من قبيل الصدفة أن تؤكد ورقة التطوير على أن « شرعية التنظيم الداخلية تقبل بسبادة القانون فى المجتمع ، والتنظيم السياسى الذى يناضل من أجل قيادة القانون لإيجاد إله يبدأ باخترامها فى داخله » .

هذه النقطة : شرعية التنظيم الداخلية ، فى نهاية الامية . ولابد من تقديم اقتراحات محددة بشأنها . لقد اقترح اليمض - مثلا - أن يدخل المنصر القضائى فى تشكيل اللجان التى تتولى المحاسبة . وقد يبدو هذا الاقتراح معقولا ، وقد نصيف إليه أنه مع تبلور المناظر داخل الاتحاد الاشتراكى ، يتولى كل منبر محاسبة الأعضاء المرتبطين به .

● هذا وقد أعادت ورقة التطوير تأكيد مبدأ الـ « فى الملة على الأقل لمثلئى المبال وصغار الفلاحين . وهذا المبدأ ، رغم كل المصاوات السابقة لاحتواء آثاره ، يلعب دورا بارزا فى توجيه المرحلة السياسية المقبلة ، وفى تشكيل المناظر داخل الاتحاد الاشتراكى ، وكذلك فإن بلورة اتجاهات سياسية ، وتشكيل مناظر سيصلى هذه التسمية مضمونا أكثر تقديرا ، ولكن من واجب القوى التقدمية أن تشدد نضالها من أجل ذهب هذه التسمية إلى اصحابها الحقيقيين ، ونتائج هذا النضال - إيجابيا أو سلبا - ستؤثر تأثيرا بعيد المدى فى مسار المرحلة المقبلة .

وحتى تكون نسبة الضممين فى الملة [ على الأقل ] حقيقية فعلا ، وغير شكلية ، فإنه يتحتم وضع تعريف على للعامل والفلاح :

■ فالفلاح هو من يطح الأرض بسيدىه ولا يستخدم العمل المنجور فى الإنتاج . والفلاح فى بلادنا - على هذا - هو كل من يمتلك أو يستاجر - أرضا لا يزيد عن خمسة أفدنة .

اما من يمتلك - أو يحوز - أكثر من خمسة أفدنة فينتج بالضرورة فى إطار الراسمالية الوطنية .

■ والمعلم هو كل من يعمل بيديه ولا يملك وسيلة للعيش غير قوة عمله .

ولما كانت ظاهرة الراسمالية الطغرافية قد استغشت بكيفية بات يخشى معها التأثير السلبى على الحياة السياسية ومن باب أولى على التنظيم السياسى وهى الظاهرة التى طالما نبه إليها وحذر منها مجلس الشعب - أكثر من مرة - فى ردوده على برنامج الحكومة ، وفى هذا نقتح التعريف التالى للراسمالية الوطنية الداخلة فى التحالف .

أن الراسمالية الوطنى هو :

■ صاحب رأس المال الذى يمارس نشاطا انتاجيا فى أحد أفرع الاقتصاد الوطنى الرأسمالية .

■ انه الذي يقبل ان يكون نشاطه الاقتصادي داخلا في اهداف الخطة القومية ومتكاملا معها .

■ انه الذي يلتزم بتطبيق التشريعات والمكاسب العمالية .

بهذا ، نبدا في فوز الشرائع الطفيلية عن مجوع الرأسمالية الوطنية ، ونعزل تأثيرها السلبي على الحياة السياسية في البلاد .

● بقيت نقطة اساسية نختلف حولها مع ما جاء في ورقة التطوير . فقد جاء في الورقة « ان الاتحاد الاشتراكي ليس حزبا حتى يكون الحزب الحاكم الذي يملى ارادته على الحكومة والبرلمان » وانما الاتحاد الاشتراكي هو الاطار المنظم للحركة السياسية للجماهير الشعبية » .

ان الاتحاد الاشتراكي - على النحو المستهدف - ان يكون حزبا فعلا ، ولكن بصفته الاطار المنظم للحركة السياسية للجماهير ، كيف لا يكون مسؤولا عن رسم الضوابط الاساسية لعمل الجهاز التنفيذي وعمل الجهاز التشريعي ؟ واذا لم يكن التنظيم السياسي هو الوجه للجهاز التنفيذي فمن اذن يوجه هذا الجهاز ؟ وبقى اى سياسة ميسير في التنفيذ ؟ ان الورقة تقول انه « ليس معنى ذلك ان التنظيم السياسي لا يؤثر في الحياة السياسية او في اتخاذ القرارات وانما القضية هي ما هو أسلوب التأثير » وتقول ورقة التطوير ايضا ان « ما يتضح انه رأى الاغلبية يصبح لازما لكل اعضاء التنظيم بما فهم المسئولين ، ويتعين ان تأخذ كل السلطات بعين الاعتبار » .

ولكن القضية ليست في ان التنظيم سيؤثر في الحياة السياسية أولا . والسألة لا تنحصر أيضا في أسلوب التأثير . فلقضية المحورية هي مدى تأثير التنظيم السياسي على القرارات الرئيسية التي تحكم العمل السياسي ، وهل قرارات الاتحاد الاشتراكي في الامور الجوهرية ستكون ملزمة ، أم انها ، فقط ، ستأخذها السلطات بعين الاعتبار ؟

ان ما يحفز اى انسان للضغفام السياسي ، في اى زمان ومكان ، هو انه يهدف الى الوصول الى الحكم ، او للتأثير على الحكومة ، وذلك لتحقيق الاهداف التي يدهو اليها ، واذا وصل حزب او مجموعة احزاب او تحالف ، او اى تنظيم سياسي من اى نوع ، الى مقاعد الحكم ، فانه من المشروع تماما ان يستخدم امكانيات الاجهزة التنفيذية والتشريعية لتحقيق برامجهم ، وسيكون الوزراء او اعضاء البرلمان مرتبطين بالبرامج والسياسات التي يقرها الجهاز السياسي الذي يرتبطون به ، هذا هو ما يحدث في كل مكان ، فكيف يستثنى

الاتحاد الاشتراكي ويحرم من واجبه في القيادة السياسية للبلاد ، ومن توجيه الاجهزة المختلفة لتنفيذ هذه السياسة ؟

يبدو ان تجاربنا الماضية مع الاتحاد الاشتراكي ، ومع الشلل والمتنعين ، يسو ان أسلوب التدخل في القرارات اليومية للادارات المختلفة ، واسلوب التقارير ، يبدو ان الاخطاء الكثيرة في هذه الميادين كانت خلف التحفظ في تحديد الدور السياسي للاتحاد الاشتراكي . ونحن نعتزف - فعلا - بكل الاخطاء والتجاوزات . وقد يحتاج تحديد دور لجان الاتحاد الاشتراكي بالنسبة لقرارات الوحدات الادارية والانتاجية الى مزيد من الدراسة . ولكن ان يتم تحديد الاستراتيجية العامة للتحرر والتنمية ، وأن يتم اتخاذ القرارات الاساسية المنفصلة لهذه الاستراتيجية ، بعيدا عن التنظيم الذي تفرغ فيه قيادة العمل السياسي ، فإن هذا لن يؤدي الا الى لنقصان الجماهير عن هذا التنظيم الذي لا يملك او قاعات يدير فيها النقاش .

## ايضاحات مطلوبة حول المناير

ان الاضافات والاقتراحات تتعلق بمسألة الاتهامات والمناير . فهذه المسألة تعتبر امسم التجديدات التي قبلتها ورقة التطوير ، ولكن هذه المسألة لا زالت تحتاج مزيدا من التوضيح .

● فعلا هل سيتم تحديد هذه الاتهامات على اساس تقسيمات اقتصادية او فئوية ؟ هل سيقتال مثلا ان هناك اتجاها لعمال واتجاها للفلاحين واتجاها للرأسمالية الوطنية الخ . او ان هذه الاتهامات ستكون اتجاها سياسية وفكرية ؟ يبدو ان الورقة تقصد الاتهامات بالمعنى الاخير ، وهذا هو الوضع السليم والطبيعي للامور ، ولكن لابد من تحديد حاسم لهذه القضية .

● كذلك متى ستتشكل هذه المسألة ؟ ان التفسيرات التي قيمتها ورقة التطوير تفترض ان الاتحاد الاشتراكي سيماد تكوينه من جديد ، حتى تشارك القوى السياسية التي كانت مستبعدة في المرحلة السابقة ، وقد تظل الانتخابات الاسلوب الممكن في المرحلة الانتقالية القادمة ، فهل سيتيح بتكوين المناير قبل الانتخابات او بعد الانتخابات ؟ يبدو انه سيكون صعبا تشكيل المناير [ التي هي تعبير ملجور بلورة اولية عن الاتهامات السياسية ] قبل الانتخابات ، ولكن مجرد ان تدور انتخابات وتشترك فيها كل القوى السياسية الوطنية النشطة ، ومجرد ان تجري انتخابات وفي ذهن المشاركين فيها انهم سينتمون الى اتجاهاات ومناير



سياسية ، سيجعلنا نشهد معركة انتخابية بين نوع لم نشهده في السابق . معركة ذات مستوى سياسي مرتفع ، ويجري التنافس فيها حول برامج ومبادئ محددة .

ويحسن ألا ننسى المؤتمر القومي العام ألا بعد فترة طويلة نسبيا من اجراء الانتخابات الداعية ، وفي فترة مطلوبة للتعارف بين القيسادات في المنطق المختلفة ، وللتعارف ، وبطريقة أولية - بين أصحاب الاتجاهات المتعارفة . فإذا انعمد المؤتمر القومي - بعد هذه الفترة - يصبح ممكنا أن تقدم الجهات المختلفة بطلب تشكيل المنابر ، وفق برامج محددة ، وفي إطار موافق الثورة . وعلى اثر هذا تبدأ المنابر في مباشرة نشاطها ، قد يبدو عددها كبيرا في الفترة الأولى ، ولكنها سرعان ما مستتجم في عدد أقل ، والارجح أن الفريق الثالث الذي تحدثت عنه ورقة التغيير وهو « أغلبية تريد التقدم ، ولكنها تخشى القفز للامام » الأرجح أن هذا الفريق سيكون ذا وزن خالص منذ البداية ، وسيحكم هذا تطور العملية - إلى حد بعيد - وسيكون حافظا لتجمع المنابر الأخرى في عدد قليل على يمين هذا الفريق أو على يساره .

● وهناك سؤال آخر : هل الاتجاهات والمنابر مجرد بديهي ثقافية أو سياسية في الفقه ، أو هي عنصر أيضا إلى القاعدة ؟ يبدو من سياق الورقة أنها تقصد ابتداء هذه الاتجاهات من القمة إلى القاعدة ، وفي هذه الحالة يكون السؤال حول أسلوب الاتصال بين المرتبطين بنفس الاتجاه ، ونحن نقدر أنه لا ينبغي أن تكون هناك حواجز أو معوقات في وجه هذا الاتصال ، ومستمر الاتصالات ، وبمعا الروابط تدريجيا من خلال العمل وتبادل الخبرات وتعميق المواقف ، وأيضا منتظم وسائل النشر والصحف دورا هاما في هذا المجال .

● سؤال آخر : ما هي العلاقة بين المنابر المختلفة ؟ إن العلاقة بين المنابر المختلفة يحكمها منذ البداية اتفاق حول إطار سياسي عام ، وبالتالي فإن كثيرا من هذه الخلافات بين هذه المنابر مجودة النطاق نسبيا ، والمفروخ ، أن كافة الأطراف مستعرض على الاتصال بالخلاف إلى حد تصديق التحالف بين القوى الوطنية . والمفروض أيضا أن يمثل الاتجاهات المختلفة سيمثلون في قيادة الاتحاد الاشتراكي حسب أوزانهم النسبية ، ومن خلال اجتماعات القيادة سيتحقق قدر مقبول من الحوار والتنسيق .

ولكن ماذا عن تفصيل التسلسل بين المنابر المختلفة ، التي لم تمكن الاجتماعات

واللقاءات من الوصول إلى رأي موحد فيها ؟ إن الخلافات ستكون في نطاق محدود ، ولكنها ستكون متكررة وكثيرة ، وألا لما كانت هناك ضرورة لتعدد المنابر ، وهو الموقف من هذه الخلافات ؟ إن ورقة التطوير تقول هنا « أما القضايا الخلافية التي تحتل الانجذاب فلا مسافة للرأي فيها . فإذا ما طرحت قضية على التنظيم كله وبرز من خلال المناقشات اتجاه تبنينا أغلبية واضحة كان على الجميع احترام هذا الاتجاه وتنفيذه دون أن يتخلى الموضوع في سبيل ذلك عن رأيه الخاص » . ونحن نخالف في هذه النقطة ، إذ لا ضرورة هنا لخضوع الأقلية للأغلبية ، ولن يدخل هذا بتماسك الجبهة الداخلية ، فالخلافات ليست ذات طابع استراتيجي ، ومن ناحية أخرى ، نحن ندرك أن المنابر ستكون ذات أحجام مختلفة ، وقد نطعم بأن أحد المنابر سيمثل الاتجاه الرئيسي الغالب ، وبالتالي سيتمكن - بوزنه هذا - من إصدار التوجيهات والقرارات التي يراها ضرورية لتنفيذ برنامجه السياسي ، فما الذي يمنع المنابر الأخرى من معارضة هذه التوجيهات داخل اجتماعات التحالف [ الاتحاد الاشتراكي ] أو داخل الجهاز التشريعي . أوفى الصحف التي تطغى باسم هذه المنابر ؟ ليست هذه هي الغالبة الحقيقية من وجود المنابر ؟ أي أن يكون هناك الرأي الآخر الذي يجعل « المنابر الاساسي » بحسب خطواته كثيرا قبل أن يقدم حتى لا يضر الرأي العام أمام ممارسيه ، ويؤثر هذا إلى رفع كفاءة العمل السياسي والتفدي بشكل عام ؟

إن الضوابط التي فرضت على انقسام المنابر وعلى أسلوب عملها ، لا يجعلنا نخشى كثيرا من متفجرة الخلافات التكتيكية بين المنتمين إلى اتجاهات سياسية مختلفة ، سواء على صفحات الصحف ، أو في الاجتماعات العامة . وكذلك فإن الاجتماعات الدورية المنتظمة لمثل هذه الاتجاهات المختلفة ستخلق تقاليد وآداب للحوار السياسي ، بحيث لا يتحول إلى أداة تهدم أسس التحالف الوطني .

● سؤال خامس : هل تتعارض المنابر والاتجاهات السياسية مع مبدأ الـ « في الملة » ؟ إذا انتهت المنابر السياسية إلى تشكيل أحزاب مستتغير أشياء كثيرة ، فقد يدخل « من الانتخابات للاتحاد الاشتراكي » ، وستتشكل الأحزاب المختلفة من يتقدمون إليها مباشرة بطلب العضوية ، ولكن في الفترة التي تواجها الآن - على ضوء ورقة التطوير - والتي تعتبرها فترة انتقالية ، تظل نسبة الـ « في الملة » ضرورة لتطور المنابر في اتجاه أكثر ارتباطا بقضايا الجماهير الواسعة . وإذا كانت المنابر مقابلة على أمس سياسية ، فإن

المباشرة أو غير المباشرة، في الدول الغربية تأتي هذه المعونات من الاحتكارات الكبرى [والاعلانات مجرد شكل واحد من الأشكال العديدة للدعم] وفي بلد كبلدنا يمكن أن يأتي الدعم من مصادر غير محلية، ولكن الدعم الأساسي للصحف المصرية يأتي من الدولة والقطاع العام. [والاعلانات أيضا مجرد شكل من الأشكال العديدة] الحقيقة الثالثة هي أننا نريد أن نحرر الصحف التابعة لمختلف النساب من ضغوط، أو أغراءات التمويل الخارجي [أي غير المصري] . وأيضا مفروض أن تمويل الدولة والقطاع العام ينبغي ألا يستخدم في محاباة مؤسسة صحفية على حساب أخرى، بل مفروض أن يوزع الدعم الحكومي وفق قواعد موضوعية ملزمة يتفق عليها . لأن موارد الدولة والقطاع العام هي ملك لكل الشعب، والنابر — على اختلاف اتجاهاتها — هي أيضا منابر الشعب التي يعبر من خلالها عن مصالحه وآماله .

**على ضوء هذه الحقائق الثلاثة نعتقد أننا**  
تستطيع ابتكار شكل جديد لتمويل الصحافة لا  
يضمن صدقها وجديتها في التعبير عن مختلف  
الآراء .

• • •

وبعد . نحن لا نزعم أننا قدمنا حلا نهائيا  
على كل التساؤلات، ولكننا نزعم أننا حاولنا —  
بكل الإخلاص — أن نبعث عن بداية طريق أكثر  
ديمقراطية يتفق — وبكيفية خاصة — مع الظروف  
الحالية التي تمر بها البلاد، هذه الظروف التي  
يحكمها أولا وأخيرا — شمار استكمال تحرير  
الأرض وردع العدو الصهيوني الامبريالي .

**الطبعة**

الضال أو ضئيل الفلاحين لن يتجهوا في منبر  
معين، بل سيتوزعون على المنابر المختلفة ينسحب  
مقتلوبة، حسب انتماءاتهم السياسية. ولكنهم  
سيكونون في كل منبر عنصر ضغط من أجل ارتباط  
كل المنابر بقبليا التقدم الاجتماعي بدرجسة أو  
أخرى .

● **سؤال سادس:** ما هو دور الصحف التي  
تتبع حاليا الاتحاد الاشتراكي؟ لقد كان وضع  
الصحف في الصيغة السابقة للاتحاد الاشتراكي  
مناسبا لطبيعة وأسلوب التنظيم السياسي فكانت  
كل صحيفة تمثل تجمعا من أفراد يعبرون عن  
مواقف سياسية مختلفة، ولكن هل يستقيم  
استمرار هذا الحل مع الاعتراف باتجاهات  
سياسية محددة يتوزع عليها أعضاء الاتحاد  
الاشتراكي؟ إن وضع الصحف لابد أن يختلف  
التطور المستهدف في العمل السياسي، والطبيعي  
هو أن تصبح كل مؤسسة صحفية ناطقة ومعبرة  
عن منبر سياسي محدد .

**ومع تطور المنابر، تصبح العلاقة العضوية**  
كاملة بين قيادة المنبر وقيادة المؤسسة الصحفية،  
أي تحول ملكية المؤسسة إلى المنبر الذي تعبر عنه،  
وتصبح قيادة المؤسسة الصحفية خاضعة للقيادة  
المنتخبة للمنبر السياسي .

**وبجرتنا هذا الحديث عن تمويل المؤسسات**  
الصحفية في وضعها الجديد، فهذه مقضية لإبدوان  
تعالج بدقة، وفي ظل عدد من الحقائق: الحقيقة  
الأولى أن الصحافة أصبحت مؤسسات اقتصادية  
عقمة، أصبحت جنيئة بتطورة، ومعروف أن  
موارد التوزيع لأي صحيفة لا تكفي وحدها لموازنة  
نفاذها . الحقيقة الثانية هي أن مسد المجز في  
موارد أي مؤسسة صحفية يتحقق من الاعلانات



## جمال عبد الناصر :

### الثورة .. والثورة المضادة

#### ① عبد الناصر : الثورة

تأتي الذكرى الرابعة لوفاة جمال عبدالناصر - قائد مقتدر ٢٣ يوليو - وثورة التحرر الوطني العربية قد بدأت منذ السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٢ أولى خطواتها من أجل تحرير الأرض التي يحتلها العدو الصهيوني المدعوم دعماً كاملاً من الإمبريالية العالمية والولايات المتحدة .

وتأتي هذه الذكرى الرابعة ،ومصر تشهد صراعاً سياسياً وفكرياً واجتماعياً بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة ، تلك القوى التي لم تهبط مقاومتها أبداً ، ولا محاولاتها المنبذة للامتداد بالخط الثوري - ٢٣ يوليو .

ويستهدف هذا الهجوم الخطوط الوطنية والتقدمية الثابتة التي هكمت مسيرة عبد الناصر الطويلة والمعقدة ، وهي المسيرة التي تولى قيادتها بدم الرئيس أنور السادات

لقد حكم هذه المسيرة منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

أولا :

خط الفضال المعيد ضد الإمبريالية وضد الاستعمار القديم والجديد .. خط التحرر الوطني من الاستعمار .. هذا الخط الذي نهت في إطاره تصفية الاحتلال البريطاني لمصر ، فكان الاستقلال السياسي ، وأسقط النظام الملكي ونظام كبار ملاك الأرض الحليف الطبيعي للاحتلال والاستعمار ، وهو الخط الذي أملى على الثورة المصرية اعلان تجديدها للإمبريالية العالمية عندها أميت قناة السويس ، وعندما خاضت حرب سنة ١٩٥٦ ضد العدوان الثلاثي - الإمبريالي الصهيوني - وهو نفس الخط الذي أملى على الثورة المصرية بقيادة عبد الناصر اتخاذ القرار بتدمير مصادر الثروة في مصر .. الأرض ، والمال ، والصناعة ، والتجارة ، والخدمات .

واستمرار هذه المسيرة الوطنية للثورة المصرية ، فرض حتمية ارتباطها بحركة التحرر الوطني العربية ، فكانت المشارك التي قادها عبد الناصر ورفاقه ، ضد حلف بغداد وكل مشروعات لحلف الاستعمار لاحتواء المنطقة ، وكان من بينها مشروع أينتهاوز ، ومن أجل « بترول العرب للعرب » ... الخ .

وكانت النتيجة الحتمية ، لارتباط الثورة الوطنية بالتورة الوطنية العربية ، الارتباط والتلاحم مع حركة التحرر الوطني العالمية ، وعن هذا الترابط والتلاحم قال عبد الناصر في ١٠/٥/١٩٦٦ : « ان الفضال الشعبي المصري ، والفضال الشعبي لامة العربية ، يجري في إطار الثورة العالمية كلها لحركة التحرير الوطني .. هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لمعارات استعمارية رجعية ضارية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية » .

هذا التطور على التطاق العالمي ، انتهى بالثورة المصرية الى حتمية تحالفها الوثيق بمعسكر الثورة العالمية المماوى للإمبريالية والراسمالية ، فكانت علاقات الصداقة والتعاون والعمل المشترك ببلدان الاشتراكية ، تحالفا ضروريا لمواصلة شن الفضال تصفية نظام الاستعمار القديم والجديد ونظام استغلال الانسان لآخيه الانسان .

كان هذا التطور الثوري داخل حركة التحرر الوطني المصرية هو الدافع لكل ردود الفعل الاستعمارية التي أرادت ذالساوما زالت تريد ان تشوه من هذه التجربة التقدمية في حركة التحرر الوطني ، وان تباعد بين الشعوب وبين قادها جمال عبد الناصر .

وثانيا :

ان هذه المسيرة الوطنية ، تعمق إيمانها المناضلة ضد الاستعمار القديم والجديد - وارتباطاتها بالثورة العالمية - هي التي تطورت عند عبد الناصر لتصبح كما قال في ١٧ أغسطس سنة ١٩٦٤ : « ان شعبونا لا تنفع بالاستقلال علما ونشيدا وصوتا من دماء الإصوات في الامم المتحدة فحسب ولكنها تريد بجانب ذلك ان يكون الاستقلال مضبوئا اجتماعيا ، يصون كرامة البشر ، كما يصون الاستقلال أرضهم » .

ومن هنا كان انتقال عبد الناصر بالثورة الوطنية الى الثورة الاجتماعية .. فكان التأميم ، وكان الإصلاح الزراعي الثاني ، وكانت مجانية التعليم ، وكانت المكتسبات العالمية من المشاركة في الأرباح والادارة الى نسبة الـ ٥٠ ٪ على الأقل في كافة المؤسسات الشعبية والدستورية ، وهذا المسار ، عبر طريق الثورة الاجتماعية ، هو الذي قاد الى حتمية الحل الاشتراكي .

وإذى هذا التطور - بعبد الناصر - الى ان يضع شرطين ضروريين لانجاز الثورة الاجتماعية :

الاول : رفضه للاستعمار الجديد ومشروعاته الزائفة والتي ليست الا طعما يريد به الاستغلال الاستعماري القديم ان يعود بشكل جديدة .

الثاني ضرورة ارتباط التضامن من أجل رفع مستوى معيشة جماعات الشعب الكالحة بقيام خطة تنمية ، للانتقال بالبلاد من أوضاع التخلف الذي فرض عليها لسنين طويلة ، وللخروج من أسرار التنمية للنظام الرأسمالي العالمي ، وأن يكون أساس هذه الخطة ومحور تطورها هو الملكية العامة : وسائل الإنتاج - القطاع العام .

وهكذا .. فإنه إذا كان عبد الناصر قد أكد على أهمية الثورة الاجتماعية في سنة ١٩٦١ ، فإنه قد وجه ضربة مصيرية لراكز الاستعمار القديم وللأطمع الإستعمار الجديد ولجميع المراكز الاحتكارية .. وفي هذا كان التأييد والمبادرة نوعاً من التزامك لصالح الشعب ، وأخذاً من الاستعمار والاحتكار والإقطاع لصالح التنمية ، ولصالح كل تطوير تقديمي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً

وهكذا .. فإنه عندما نجى الفكرى الرابعة لعبد الناصر ، وترفع أصوات لم تقف يوماً مع الديمقراطية والحرية لتهاجم باسم « الديمقراطية » ، « الحرية » و « الدفاع عن الشعب » ، منجزات الاثنين والعشرين عاماً الماضية ، يجب أن نعين الرضبة التي من فوقها يتحركون ضد مسيرة ٢٣ يوليو ، وضد قائدها عبد الناصر .. ذلك أن هذه الأصوات قديمة قدم الصراع الوطنى المصرى ضد الاستعمار وعيالاته ، وقدم الصراع الاجتماعى المصرى ضد الاستغلال والسيطرة والتهكم .. أنها كما قال عبد الناصر في ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٦ للمصحفين العراقيين : « .. إن الحملة ضد الاشتراكية في البلاد العربية موجهة من تصالف الإقطاع ورأس المال وأيضاً من الاستعمار » .. وكما قال في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٦٦ : « وفي أى ثورة لازم يكون فيه أمر واضح ، فيه أعداء للثورة .. وفيه مؤيدون وحلفاء للثورة .. وكل ثورة حتى تريد أن تنجح لابد أن تصنف بين هه أعدائها وبين هه حلفائها .. أعدائها أن يكونوا بأى حال من الأحوال عوناً لها في سبيل تحقيق أهدافها ، خصوصاً إذا كانت هذه الثورة ثورة اشتراكية ، ثورة تقضى على الإستغلال بكل أنواعه » .

والأصوات التي تعلق اليوم ضد منجزات ثورة ٢٣ يوليو ، ليست إلا تعبيراً عن نمو طفيلي لعناصر رأسمالية حذر منها عبد الناصر كثيراً .. ففي خطاب له في السويس في سنة ١٩٦٤ ، قال :

« قطاع الرأسمالية الوطنية يزيد وينبزل في أيده فلول كثيرة .. بعض أقاس في هذا القطاع عنده تطلعات أنه عاجز يكون في وضع طيني متميز ، زى ما كانت طبقة الرأسمالية وطبقة الإقطاع موجودة في الماضي ، هو يمكن قيل كده ما كانت عنده حاجه ، والتهارده تسليفان الظروف ساعدته ، والظروف مكنته من أنه يعمل ثروة بسيطة أو ثروة متوسطة .. عاجز يعمل رأسمالي .. أو عاجز يعمل إقطاعي » .

ونمو الجيوب الرأسمالية الطفيلية - بمنزلة اتجاه خطراً كما يقول عبد الناصر : إكارتها الجصفي الهندي - « لأنها تؤدي إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة » .. ويزداد ثرائها الطفيلي ، وحيث تخفى شرها وسها تحت مظلة شعارات لا تؤمن بها ولم تمارسها ، تحاول أن تهول التراب على اثنين وعشرين عاماً من تاريخ مصر ، غيرت الكثير من وجه الحياة في مصر .. مجتاتبة التعليم ، والأصلاح الزراعى ، وتحرير الاقتصاد المصرى من قبضة الإحتكاريين وبنوكهم واحتكاراتهم ، وإقامة القطاع العام والسد العالي ، وجمع الحديد والصلب ، وعشرات من الصناعات المعديرة التي لم تكن تعرفها مصر في ظل سيطرة الإستعمار والمائتسوات والمكوات .. وتلك المنجزات هي التي تصوب قوى الرجعية التي تتحرك من تحت الرمال ، وقوى الرأسمالية الجديدة والطبقية ، إليها سهامها .

وفي الفكرى الرابعة لعبد الناصر ، تؤكد قوى الثورة - بكل اتجاهاتها وبنابرها - أن عبد الناصر قدم تجربة ثورية لمصر .. وأى تجربة لها إيجابياتها وسلبياتها ، إلا أن تكون تجربة ، وكل مناضل له أخطاؤه ما دام بشراً ، فالأكثر وجددهم هم الذين لا يخطئون . وأصلاح الخطأ ، وعلاج العيب يعني الإستمرار بالتجربة وفق خطوطها الأساسية ، ولا يعنى الارتداد عنها أو التحوط إلى خلف ، والتسودة إلى المضي

الذى رفضه الشعب المصرى : سواء قبل ثورة ٢٣ يوليو أو بعد ثورة ٢٣ يوليو ..  
وهذه هى المعانى التى أكد عليها أكثر من مرة الرئيس أنور السادات .

ان ما نحتاجه فى الذكرى الرابعة لهذا القائد الوطنى العظيم — جمال عبدالناصر —  
ليس مجرد وقفة موضوعية . ولكن وقفة ثورية ، حبال تجربة ثورية .. ما هو حجم  
هذه التجربة ؟ .. حجم منجزاتها ؟ .. وحجم سبليلاتها ؟ .. وما هو الطريق  
للاستمرار بها ومواجهة التناقض والمعيوب والتغلب عليها ... ؟

ان عبد الناصر قد ترك للشعب المصرى — عماله وفلاحيه — تراثا وطنيا تقديما ،  
اهم ما فيه استقلال وطنى ، وإرادة وطنية خرة . وارتباط عضوى بحركة التحرر  
المالية المعادية للاستعمار والراسمالية ، وبداية سسير على طريق الثورة الاجتماعية  
والديموقراطية : واستشراف للاستراكية .. والشعب المصرى الكادح جدير بالدفاع  
عن هذا التراث فى وجه كل هجمات الرجعية القديمة والحديثة .

## ٢) عبد الناصر .. والثورة المضادة

لقد كان جمال عبد الناصر — بعد اعلانه للثورة الاجتماعية فى ١٩٦١ يرى دائما خطرا  
القوى المضادة للثورة . يراها فى الاستعمار الجديد ومشروعاته ، يراها فى بقايا القوى  
والإتكار الرجعية القديمة ، يراها فى الطبقة الجديدة التى أخذت تتكون وتترى على حساب  
منجزات ٢٣ يوليو بالرشوة واستغلال التفوذ وبالسوق السوداء وبالتسلط الطفيلى على كل  
منجز تقديمى . وهذه الرؤية للقوى المضادة للثورة تنبع من خلال البعض فى أقواله فى مناسبات  
مختلفة . وهى رؤية أكدها الرئيس أنور السادات فى خطابه فى ٢٤ يوليو ١٩٧٢ : « ان  
الدرس الاعظم الذى نستفيد من خبرة العشرين عاما الماضية ، هو ان الاستعمار وأعوانه من  
الرجعيين يتربصون دائما بنضال الشعب ومنجزاته . يريدون الانقضاض عليها والارتداد  
بالجهاير الى اشكال من التبعية والاستغلال . وان سلاحنا هو قوى الشعب العامل واليقظة  
الدائمة والحرص على استمرار الثورة » .

فماذا قال عبد الناصر عن هذه القوى المضادة :

« كما دعونا للاشتراكية ، كما دعونا لتطبيق الاشتراكية بالكفاية والمعدل ، دعونا الى توحيد  
الفوارق بين الطبقات ، بالتنمية الاقتصادية ، والتحول الاشتراكى ، ووجهنا بهجوم علينا . من  
مين ؟ من المستبدين من الأوضاع الاستغلالية القديمة فى العالم العربى ، لانهم شمسروا ان  
هذه الدعوة الاشتراكية ، الدعوة للعدالة الاجتماعية ، هذه الدعوة تمثل خطرا على  
امتيازاتهم الى حصولا عليها على مر السنين .. فخرجوا لتصدى لهذه الدعوة .. » .

من خطابه فى عيد الوحدة

١٩٦٤/١/٢٢

« .. انه ينبغي لتسا مهما كان الثمن الانسجم بظهور طبقة جديدة ، نطن ان الامتيازات  
أرت لها بعد الطبقة القديمة . علينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقفه ونثور عليه اذا اقتضى  
الامر ونجرده من أى سلاح يكون قد حصل عليه ، فان هذا السلاح سوف تواتيه الفرصة الى طعن  
تحالف قوى الشعب العاملة .. قيادة العمل الوطنى الشرعية وطليعته فى الحق والواجب .. »  
من خطابه فى مجلس الأمة

١٩٦٤/٣/٢٥

« احسا فى نفس الوقت بنظم انفسنا بواسطة الاتحاد الاشتراكى العربى .. »  
« الاتحاد الاشتراكى العربى هو التنظيم السياسى الى يجمع كل المواطنين من اجل العمل  
على تحقيق اهداف الثورة وتحقيق اهداف الميثاق ولكن أنا بدى أقول حاجة .. ان التنظيم السياسى  
اللى هو الاتحاد الاشتراكى العربى مش كلمة عبارة عن مؤيدين للثورة ، هناك بعض افراد أو

بعض ناس يمكن يعتبروا من القوى المضادة للثورة ودخلوا برضه في الاتحاد الاستراتيجي .  
 مش واجب أنا أكشف هؤلاء الناس ، واجب الشعب ، كل الشعب بماله وغلاحيه ومثقفيه  
 انه يكشف هؤلاء الناس ، احنا قلنا في الماضي حينما أعلننا الميثاق ، قلنا ان احنا نريد ان نعطي  
 الحرية لكل الشعب . ان احنا حرية لاعداء الشعب ، للبحرانيين .. انهم ينفذوا من خلال  
 الاعمال الجلية والاعمال الكبيرة التي احسانبعملها ، ولهذا يجب ان تكون الحرية للشعب  
 ويجب الا يتهاون هذا الشعب في حقوقه ، ولايعطى اى فرصة للبحرانيين بانهم يخرجوه عن  
 طريقه الى رسمه الميثاق .

« بهذا بنى الديمقراطية السليمة ، بهذا بنى الاشتراكية ، بالاشتراكية والديمقراطية السليمة ،  
 نستطيع ان نضمن اننا نسير في الطريق السليم وعلى الطريق الصحيح . »

« الديمقراطية السليمة والمزيد من الديمقراطية السليمة هو سيقا حتى نجعل هذه الديمقراطية  
 راسخة ، القهاردة ميهمنشي وزى ما يقول اذا كان فيه انحرافات لابد الشعب يحكشف هؤلاء  
 المنحرفين لابد الشعب يحكشف هؤلاء المنحرفين ، وزى ما قلنا لا يمكن ان احنا نعطي الحرية لاعداء  
 الشعب . الشعب نفسه لن يمكن اعداءه باى حال من الاحوال ان تكون لهم الحرية ليقتسوا  
 على مكاسبه التي حصل عليها الشعب نفسه بباشي هذه الحرية ، وبباشي هذه الديمقراطية  
 لتسير في طريقها السليم وتسير في طريقها الصحيح . »

من خطابه في الاسماعيلية  
 ١٩٦٤/١٢/٢٤

« ... ان الرجعية لا يمكن باى حال من الاحوال ان تسير مع القوى التقدمية . ولو كانت  
 المسيرة نحو فلسطين ، لان الرجعية تنظر الى القوى التقدمية العربية على انها خطر عليها اكبر  
 من خطر اسرائيل ، ولان الرجعية المتعاونة مع الاستعمار .. الرجعية المتحالفة مع الاستعمار  
 .. الرجعية الداخلية في مناطق نفوذ الاستعمار لا تحسب خطر اسرائيل لان الاستعمار باستمرار  
 يجهزها وينسق بينها وبين اسرائيل والرجعية العربية تحسب خطر التقدم العربي لانها رجعية  
 مستغلة تسلب اموال الشعب العربي ، وانها رجعية مستبدة تعتمد في حكمها على التفتال  
 الطبقي ، ولانها رجعية متعصبة ، رجعية مسيطرة . »

من خطابه في دمشق  
 ١٩٦٦/٦/١٥

« أنا بدى أقول حاجة اذا كنا في اى بلد من البلاد في ثورة لابد ان تكون هناك ثورة  
 مضادة .. احنا هنا في مصر فيه ثورة بقي لها ١٥ سنة وقلنا ان فيه ثورة سلبية ، ويتحلل  
 التناقضات الموجودة في المجتمع بالطريقة السلبية .. »

« وأنا قلت لكم مرات كثيرة ان علينا ان نكون على بينة من الثورة المضادة ، زى ما فيه ناس  
 لها مصلحة حقيقية في الثورة ، وزى ما فيه ناس لها مصلحة حقيقية في النصر ، وفيه ناس لها  
 مصلحة حقيقية في الثورة المضادة لان الثورة المضادة تمثل ايه ؟ انما تمثل تصالح الاقطاع  
 ورأس المال يمثل تحالف الاستعمار والرجعية . »

من خطابه في المؤتمر العمالي بحلوان  
 ١٩٦٨/٣/٢٤

« وينبغي ان نحال هنا ما تفعله الثورة المضادة .. ان قوى الثورة المضادة شامتنا في  
 ذلك شأن قوى الثورة تحاول ان تتوجه الى الجماهير ، في حين ان قوى الثورة تتوجه الى  
 الجماهير مباشرة باحساسها بالانتماء الاصيل لها فان قوى الثورة المضادة تحاول ان تالف من حول  
 الجماهير لكي تخدعها ولو حتى تضعف ذات هذه الجماهير الاصلية . وسبيل الثورة المضادة الى  
 ذلك سبيل واحد هو الوقوف امام المشاكل وتجهيم هذه المشاكل واستعمال ضيق الجماهير  
 بها لكي يكون رقبيا احتياطيا لقواتها .. واذا لم نستطع قوى الثورة الاصلية ان تسبق هي الى  
 تحديد المشاكل والى حلها فاتها لا تتخلى بذلك عن واجبها تحسب ، وانما هي ايضا تتخلى عن  
 جماهيرها وتتركها لتثيرات قوى الثورة المضادة . »

من خطابه في مجلس الامة  
 ١٩٦٩/١/٢٥

### ٣) ما أشبه الليلة بالبارحة

واليوم تتحرك بعض القوى حركة مضادة لهذه التجربة متصورة أنها من الممكن أن تستمر في حياتها المميزة ، دون أن تكشف قوى الثورة المصرية القناع عن زيفها .  
وهكذا - فإن « الطليعة » تقدم مثليين من عشرات الامثلة ، لكاتبين كل منهما يرفع راية باسم « الديمقراطية » ضد التراث الوطنى الذى تركه لنا عبد الناصر .

#### من عودة « الوعى »

توفيق الحكيم

«... وإذا المؤثر القومى يتمدد وإذا الحاشيات فيه قد اختفت . وإذا الأعضاء الذين كانوا يناقشون في الديمقراطية المطلوبة لزموها الصمت المطبق ، لا في المؤتمر وغيره من الاجتماعات ، مجرد ككل بشرية لا عقل لها ولا تفكير يميزها ، ولا رأى مستقل يصدر منها ، وإنما هي الزرع تلوح وأياد تصفق وأفواه تهلف ، الزعيم بقامته الفارسية قائم على منصة عافية يتكلم وهذه السماعات الطوال ، لا يقاطعه غير صياح هستيرى ، ناصر ، ناصر ، ناصر...»

«... وشعارات تنطق من كل ركن ، مما يستحيل معه الظن بأن أحدا من الحاضرين قد فهم في هذه القوغاء شيئا مما يقول . فقد أصبحت الحناجر هي العقول . وما كان يبدو على الزعيم ضيق من ذلك ، وإنما كانت ابتسامة الرضا ترسم دائما على شفتيه ، لقد أصبح معبود الشعب... وليس هذا بالقول الكروه . فكل إنسان له الحق بأن يحلم بأن يكون معبود الجماهير ، ولكن المكروه بل الخطر هو أن يكون للمعبود البشرى من القداسة يجعله معصوما من الخطأ من نظر الناس ، وما يجعل سلطانه يشل العقول فلا ترى ما يرى ولا يسمح لها برأى يخالف رأيه... وهذا ما حدث بالفعل»

#### تمثال لعبد الناصر

توفيق الحكيم

اعزنى يا جمال . القلم يرتعش في يدي . ليس من عاذنى الكتابة والآلم يلجم العقل ويذهل الفكر . لن أستطيع الاطلاة . لقد دخل الحزن كل بيت تفجعا عليك لان كل بيت فيه قطعة منك . لان كل فرد قد وضع من قلبه لينة في صرح بئلك . فانت لم تكن بالزعيم المصنوع مسلما في مصنع السياسة تربصا للفروس . بل كنت بضمة من جوهر شميك النفيس صاغها بيده في داب وحذب بعد طول معاناة وانتظار على مدى احقاب . فان يفقدك اليوم يفقد فيك نفسه وثمرة املة... لذلك كان هذا الرشد الذى طاش من الرؤوس ساعة سماع نيميك . انه ليس مجرد حب لشخصك . انما هو الحرص على معنى يعمى به بلدك . لقد جسد الشعب فيك صورة حريته . لقد جعل منك حيا تمثال الحرية لنا . فاسمح لنا وقد غارتنا ان نقيم لك تمثالا عابدا في ميدان التحرير ، ليشرف على الاجيال ويكون دائما رمز الامل . وما ينبغي ان نقيم هذا التمثال سلطة او دولة . لكنه الشعب نفسه . من ماله القليل يقيمه . واتا من بين هذا الشعب اتقدم اليوم بما أستطيع تقديمه . هذه الخسوس من الجنهات اسهم بها امتلاكها لقائمة الاكتاب وما ارضى المال الى جانب فضلك يا جمال ، وخاصة - فى اعياد المسلم - على الانباء والعلماء والفكرين والفنانين سبقي دائما فى ذاكرتنا وانت فى عطين .

«الامرام» ١٠ / ١ / ١٩٧٠



## نحن أولى بالثراء

صالح جونت

أجمع الإسراء نأفته السماء ؟

كنت أن أحسبه في الأنبياء

علت الطائرة التكللى به

فتخللت براقاً في الفضاء

كنت أن أسمع في موكبه

نغم الأملاك يعلو بالعداء

كنت أن ألمح في معراج

طيف جبريل يحيى الشهداء

كنت أن أشهد في رحلته

مشهد الجنة وعد السعداء

ونمطت مسيحاً صاعداً

أفما كان مسيح الزعماء

يحمل الآلام عن أمته

ويشيع الحب فيها والصفاء

• • •

يا فضاء ترتضيه • بينما

تجهل الحكمة في هذا القضاء

أعزى في جمال أمة

لا ترى فيه سبيلاً للفرء ؟

أو أرفيه بحمى ودمى ؟

نحن في المأساة أولى بالثراء

لا نلوموا عيناً في موقف

بأتاعيا القاس في الثمراء

« المصور » ٩ / ١٠ / ١٩٧٠

## على من أطلق الرصاص ؟

صالح جونت

« كنت في الأسبوع الماضي أتحدث عن « الماضي » لا لأطلق الرصاص على هذا الماضي ، فقد مات وأصبح في ذمة التاريخ . وأطلق الرصاص على الميت حرام . ولكن لأطلق الرصاص على الذين يريدون أن يبعثوا هذا الماضي ليحيا من جديد ولنحيا فيه مرة أخرى بكل ما احتواه من ياس وقهر وظلام .

وأحقاً للعق أقول أن « الماضي » كان له جانبان : الواجهة والتطبيق . الواجهة رائعة . . . قسواء على الرأسمالية والإقطاع والاستغلال والحزبية ومكافحة للاستعمار وتقوية للجيش واتصاف للفلاحين والعمال وتحقيق للعدالة الاجتماعية وتصنيع للبلاد وتوحيد للأمة العربية من الخليج إلى المحيط . واجهة رائعة بهرنا في البداية كما بهرت الأمة العربية كلها إلى حد أن البدوي الساذج في عبق أية صحراء عربية ، كان لا يشتري الراديو إلا إذا تكبد أولاً أن هذا الراديو يحمل له صوت مصر الذي يبشر بهذه الواجهة الرائعة .

وهكذا آمن العرب بهذا الماضي أيماً ما يقترب من حد العقيدة . وأصبح صاحب هذا الماضي نصف الله تقام له التماثيل وتقدم له القرابين وتثمنه باسمه الهيئات والمنظمات التي تهتف باسمه وتعتنق أيديولوجيته .

هذه هي الواجهة .

أما التطبيق فقد كان شيئاً مختلفاً بالرة وكان لا يصدر إلى الخارج ولا يصل إلى أسباع العرب خارج حدود مصر . وهكذا لم يتح لهم أن يعرفوا عن هذا الماضي إلا الواجهة دون التطبيق . كان التطبيق مناس « عاتياً » نحن المصريين . وهذا . ولم يكن فيه من سمات الواجهة شيء . النظام الاجتماعي الذي طبق علينا كان ظاهراً العدالة الاجتماعية . ولكنه انتهى إلى أفقر الأغنياء وتجويع الفقراء . !!

« المصور » ١٥ مارس ١٩٧٤

# اليمن القديم واليمن والجديد

د. رفعت السعيد

الاعضاء والبالغ عددهم ٦٥ أى بنسبة ٧٦ فى المائة [١].

■ وإذا كان الأمر كذلك فى الهيئة التشريعية عام ١٩١٢ فإن النسبة التى حصل عليها كبار الملك فى آخر برلمان [وفدى] قبل ثورة يوليو \* كانت ١١٩ عضواً من ٣١٧ أى ٣٧ فى المائة [٢].

■ أما دستور ١٩٢٣ وهو الأساس التشريعى لمصر ما قبل ثورة يوليو، فإن عدد كبار الملك فى لجنة وضع المبادئ العامة له كان ١١ عضواً من ١٨ هم كل أعضاء اللجنة أى بنسبة ٦١ فى المائة، ويعلق د. محمد حسين هيكل على هذا التشكيل قائلاً «أن اختيار جماعة من كبار الأعيان فى اللجنة العامة للدستور قد أرضى أصحاب المصالح الراسخة فى البلاد» [٣].

■ والوزارات التى تشكلت فى مصر منذ وزارة حسين رشدى [٥ - ٤ - ١٩١٤] وحتى وزارة على جاهر [٢٤ - ٧ - ١٩٥٢] عدها خمسون وزارة، كان متوسط نسبة كبار الملك الزراعيين فيها ٥٨,٣٥ فى المائة أى أن الاغلبية العديدة كانت معهم دائماً [٤] والغريب فى الأمر أن نجد أن وزارة مصطفى النحاس [الوفدى] التى تشكلت فى ٤ - ٢ - ١٩٤٢ كانت تضم ٦٣,٧ فى المائة من كبار الملك وأن وزارته التالية التى تشكلت فى

الفترة الفاصلة والموضوعية لتسريح مصر الحديث، تضع أيدنا على حقيقة أن اليمنى المصرى تميز دوماً بتخلفه وانغلاقه وعجزه عن مواكبة أى إصلاح مهما بدأ متواضعا، بل ورفضه لكلمة «الإصلاح» ولاى منطلق إصلاحى.

ولذلك ظواهر وأساليب، سوف نتناولها بالتفصيل ولكن بعد أن نقدم أولاً - وبإيجاز شديد - لمحة عن وضع اليمن، حجمه الاقتصادى والاجتماعى، ومدى ما مارسه من نفوذ سياسى وفكرى على العقليات والمجتمع ونظام الحكم فى مصر.

وإذا كان كبار الملك الزراعيين هم عصب اليمن المصرى ويمدونه ببخلف لاجئته فلنا نلاحظ أنهم قد تمكنوا ومنذ أن خلتوا وبشكل سافر وعلى اسم طليعة قاطمة ثورة أحمد عرابى، وأنحوا خدماً للاحتلال التجليزى، تمكنوا من أن يهيئوا على مصائد الثروة والسلطة، أو بالدقة فقلت الثروة والسلطة التى سمح لهم بها الاحتلال والحكم الأجنبى..

ولكى لا نطيل فى المجلدات نكتفى ببعض الحقائق المجردة:

■ أسفرت انتخابات الجمعية التشريعية فى عام ١٩١٢ عن فوز ٤٩ من كبار الملك من مجموع

[١] مذكورات وزارة الخارجية البريطانية Public Record Office.— F.O. 371 — 1964 — 12652

[٢] الدورة البرلمانية المصرية من ١٩٥٠/١/١٦ وحتى ١٩٥٢/٧/٢٢.

[٣] د. مصطفى أحمد الدسوقي — كبار ملك الأراضي الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى من عام ١٩١٢ وحتى ١٩٥٢.

[٤] رسالة كذرواه — غير منشورة.

[٥] د. محمد حسين هيكل — مذكرات فى السياسة المصرية ج١ ص ١٢١-١٢٢.

[٦] د. مصطفى أحمد الدسوقي — المراجع السابق ص ١٧٨.

٢٦ - ٥ - ١٩٤٢ كانت تضم ٦٤٧ في المائة من كبر الملاك [٥].

ونلاحظ أنه على مدى الخمسين تشكيلا وزاريا ركز كبار الملاك على الهيئة على وزارات معينة منها المالية [٦٦ في المائة من مجموع من شغلوا منصب الوزير] والخارجية [٧٢ في المائة] وكذلك وزارتي الزراعة [٦٨ في المائة] والأشغال [٦٢ في المائة] [٦].

■ وفي الأحزاب السياسية - وحتى في حزب الوفد - كانت الهيئة في المناصب القيادية لكبار الملاك الزراعيين ، فأول لجنة مركزية للوفد تشكلت لقيادة الثورة وكانت مكونة من ٤٢ عضوا [٧] كانت نسبة كبار الملاك المشتركين فيها ٨٢,٣٦ في المائة ، ولم يؤد اشتقاق حفنة من كبار الملاك في ١٩٢٢ عن الوفد إلى تغيير كبير في تركيب قيادته فلهيئة الوفدية في مجلس شيوخ عام ١٩٢٤ كانت مكونة من ١٢ عضوا كلهم من كبار الملاك . وفي ٢ ديسمبر ١٩٣٢ ضم الوفد اثني عشر عضوا جديدا [٨] كان من بينهم ٨ أعضاء من كبار الملاك ومع بروز دور البورجوازية الصناعية ونمو دور الطبقة الوسطى ظل الوفد يسمى لتعزيز مواقع كبار الملاك الزراعيين في قيادته مثل فؤاد سراج الدين - محمد سليمان الوكيل - بشري حنسا - محمد الميمازي عبد ربه - محمد الحفني الطرزي - كمال علما - أحمد مصطفى عمرو - محمد محمود خليل الخ . [٩]

وهكذا نرى أن غالبية السلطة (أو بالذقة ما بقى من فئات على مائحتها بعد أن نال الاحتلال والصراي نصيب الأسد منها) كانت من نصيب كبار الملاك الزراعيين ، أما فئات هذا الفئات فقد ترك البورجوازيين الكبار (من كبار تجار - ومضاربين في البورصة - وكبار صناعيين - وكبار موظفين - وكبار ضباط) .

لكننا نريد أن نتوقف هنا لنلاحظ ملاحظة أساسية هي : أن ثمة تلاحما كان موجودا بين فئتي كبار الملاك الزراعيين وكبار البورجوازيين بحيث كان من الصعب الفصل بينهما . فالزراعة كانت المصدر الأساسي لأي تراكم رأسمالي في مصر ، ومن هنا فإن العناصر المستتيرة من كبار الملاك الزراعيين كانت - في أكثر الأحيان - تتجه

بتركيبتها إلى المتاجرة في الحاصلات ( وأسماها القطن ) وإلى الأعمال المصرفية ( بنك مصر ) وإلى المضاربات في البورصة ( القطن والأوراق المالية ) وإلى الصناعة ، لكن الأرض كانت تظل بها تحققه من ربح مرتفع ، ومن سلطان وجه ومن نفوذ اجتماعي ضرورية لكل ثري في مصر . ويلاحظ أنه وحتى بعد قتلين الإصلاح الزراعي الأول « أدت مصلحة الاقتصاد والتشريع بوزارة الزراعة أن تربية خمسين مليوناً من الدخل الزراعي في عام ١٩٥٤ كانت من نصيب الملاك غير المستغلين بالزراعة . . وهذا المبلغ الضخم يزيد على ١٦ في المائة من الدخل المستبد من الزراعة ، ويزيد على نصف الدخل المستبد من كافة الصناعات التحويلية » [١٠] .

وهكذا نرى أن قوانين الإصلاح الزراعي [ ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ ، ١٢٧ لسنة ١٩٦١ ] كانت تضم أسماء عرفت في الأساس بانها من طبقة كبار البورجوازيين مثل أحمد عيود باشا وعلى الشيشين باشا وحافظ عفيفي باشا وأحمد عبد المقصود بك . . الخ ، كذلك نرى أن قوائم الذين است است شركاتهم ومصانعهم وأسهمهم ومسنداتهم ، إلى استثمارات الرأسمالية الكبيرة [ كانت تفتضم أسماء عرفت في الأساس بانها من طبقة كبار الملاك الزراعيين مثل الهدراوي عاشور باشا - فؤاد سراج الدين باشا ، الطرزي باشا وهكذا . . فقد كانت الطبقتان متلاحمتان تلاحما تعلقيا . ] بحيث أصبح من الصعب القول بفرض أحدهما وتجهيد الأخرى . .

كذلك نود أن نلاحظ ملاحظة ثانية أساسية وهي أن النشاط الرأسمالي نشأ أساسا بواسطة وفي أحضان الأجانب والمتصرمين من أوروبيين [ - يونانيين إيطاليين - ألمان - ويهود من كاتبة الجنسيات ] ومن عرب [ سوريين - لبنانيين فلسطينيين ] وهذا الفرع من الرأسمالية ( وهو المتصرمون ) والذي دخل مصر مع انفصلها على السوق العالمية ، ظل يسيطر فيها أو يكتل حتى ثورة ١٩١٩ على جميع مراكز النشاط الاقتصادي غير الزراعي ، التي لم يكن « الجانب » يمكن بها مباشرة [ الشبكات المالية المكيطة للأطراف المالي الأوربي ، عمليات البورصة ، العمليات التي لم

[٥] المرجع السابق ص ١٧٧ .

[٦] المرجع السابق ص ١٧٨ .

[٧] الأهلى ١٩١٩/٤/١٦ .

[٨] الأهلى ١٩٣٢/١٢/٣ .

[٩] محمد زكي عبد القادر - اقدام على الطريق - ص ٢٢٧ .

[١٠] في كل ما سبق امتدنا في تحديد كبار الملاك الزراعيين على أساس الفئاتين القوانين الإصلاح الزراعي ١٧٨ .

سنة ١٩٥٢ ، ١٢٧ لسنة ١٩٦١ .

١.١. شهدي عطية الشافعي ، تطور الحركة الوطنية المصرية ١٩٨٢ - ١٩٥٢ ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ ، ص ٢٢٤ .

تكن تجذب رأس المال الاجنبى فى حقلى التصدير وتجارة الجملة ] « [١١] .

**والحقيقة أن رؤوس الاموال الاجنبية قد انتهرت** فرصه الاحتلال البريطانى لتضاعف من حجم استثماراتها فى مصر ولتحكم قبضتها على معظم النشاط الرأسمالى والمصرى والصناعى فى البلاد وهكذا ارتفعت رؤوس الاموال الاجنبية الموظفة فى مصر فبلغت ٧٣٢٦.٠٠٠ جنيه فى سنة ١٨٩٢ و ٨٧٦.٨٧٦.٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٠٧ ، فيما عدا ١٠٥٢.٠٠٠ ر. ١٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩١٢ ، فيما عدا الدين العام وراسمال شركة القطن « [١٢] كذلك نجد انه فى الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٠٧ تلست فى مصر أكثر من ١٦٠ شركة براسمال قدره ٤٣ مليون جنيه ، وثمة احصاء يقول « أن ٦٢ فى المائة من هذه الاموال كان اجنبيا ن ٨ فى المائة اموال محلية » [١٣] وكبة « محلية » تلفت النظر لانها تعنى انها اموال لمصريين من امثال صيدناوى وموضى ومقشيه وسواس الخ . وكان هذا الفرع من الرأسماليين المتصرين - هو النخبة المحلية من رجال الاعمال التى كانت السلطة الاستعمارية تركز عليها ، والتى لم تكن تستطيع أن تتبع الا لهذه السلطة ، لانها لم تكن تهتك قاعدة داخلية صلبة وكانت مقطوعة تماما عن الامة المصرية » [١٤] .

**وحتى عنجا تمت البرجوازية المصرية الاصل** فاننا نجد انها نشأت من حيث « الاصل » كامتداد يبقى لكبار الملاك الزراعيين ( فى اغلب الاحيان ) ومن حيث « النشاط » كامتداد للرأسماليين من الاجانب والمتصرين .. وهكذا يطلق احد الباحثين قائلا « وعنجا أخذت هذه البرجوازية بالنمو فيما بعد ، تمت على ارض المتصرين الكسمبوليتية ، وكانت فى معظم الاحيان على احتكاك بهم ، فلم تستمر تجربتهم فصبب ، بل ايضا ثقافتهم واسلوب حياتهم » [١٥] .

كذلك يتبين علينا ، أن نلاحظ ذلك التلازم

الاقتصادى الوثيق الذى قام بين البرجوازية المصرية الناشئة وبين الاقتصاديين والممولين اليهود [ من مختلف الجنسيات ] ، والحقيقة أن الجالية اليهودية قد بدأت تمارس بعد الاحتلال البريطانى نشاطا متزايدا وتزايد عددها كثيرا ، خاصة وبعد أن اتخذ جبال باشا الوالى المباشى فى الشام سلسلة من الاجراءات العنيفة ، والتى انتهت بهجرة العديد من اليهود الى مصر [١٦] ، فارتفع عددهم من ٥٠٠٠ شخص فى عام ١٨٢٥ الى ٢٥٠٠ فى عام ١٨٩٧ ثم الى ٤٨٤٠ فى عام ١٩١٦ [١٧] .

**لكن النقل الاساسى للطائفة اتى من هيمنتها على** كثير من مفاتيح الحياة الاقتصادية ومن سيطرتها على الاعصاب الحاصلة للنشاط الرأسمالى فى البلاد . فقد قيل « أن ٩٨ فى المائة من العاملين فى انبورصة المصرية كانوا من اليهود » [١٨] .

وتيل ايضا « انه فى عام ١٩٤٢ كان الرأسماليون اليهود يشاركون فى ادارة وتوجيه ١٠٢ شركة من مجموع ٢٠٨ شركة هسى كل الشركات الموجودة فى مصر آنذاك ، وفى ميدان النشاط المالى ساهم اليهود فى انشاء وتوجيه البنوك وشركات التأمين وامنها البنك القارى المصرى ، البنك الاهلى المصرى ، البنك البلجيكى ، البنك التجارى المصرى ، شركة الاسكندرية للتأمين ، شركة التأمين الاهلية المصرية » [١٩] ، وكان رئيس اتحاد الصناعاات المصرى - ولفترة طويلة من الزمن - صهيونيا متعصبا . وهكذا فقد نشأت البرجوازية المصرية - ليس فقط - تحت مظلة الاجانب والمتصرين وانما ايضا كان جانب من هذه المظلة منسوج من خيوط يهودية .

ولايد لذلك كله من أن ينعكس على منهج وتفكير واسلوب البرجوازية المصرية . ولايد له من أن يؤدى بها الى انتهاج منهج اقل « وطنية » فيما يتعلق بتحرير مصر [ وأقل « قومية » ] فيما يتعلق بقضية عروية فلسطين [ ٢٠ ] .

- [١١] محمود حسن - الصراع الطبقي فى مصر - من ١٩٤٥ - ١٩٧٠ ترجمة عيسى بى واحد واصل - دار الطليعة بيروت - الطبعة الاولى ص ٣٩ .  
[١٢] صبحى وهوده - فى اصول المسألة المصرية - الطبعة الثانية - مكتبة مدبولى ص ٢٢٤ .  
[١٣] فوزى جرجس - دراسات فى تاريخ مصر الحديث - طبعة عام ١٩٥٨ ص ٩٦ .  
[١٤] محمود حسن - المرجع السابق ص ٣٩ .  
[١٥] المرجع السابق ص ٣٩ .  
[١٦] احمد محمد غنيم واحد ابوك - اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ - ١٩٢٧ كتاب الهلال - بولنيق ١٩٦٩ - ص ٢١ .  
[١٧] د. على ابراهيم عبيد ، وخيرية قاسمية - يهود البلاد العربية - دراسات فلسطينية ا. يونيو [ حزيران ] ١٩٧١ - ص ٢٥٩ .  
[١٨] د. على ابراهيم عبيد ، وخيرية قاسمية - المرجع السابق ص ٦٢ .  
[١٩] المرجع السابق - ص ١٦٥ .  
[٢٠] تزيه بن القاصيل حول موقفنا اليوم من النشاط الصهيونى فى مصر ونسترة على هذا النشاط راجع د. رفعت السيد - اليسار الاخرى والقضية الفلسطينية - دار القارايى - بيروت .

ومن ثم فإن ذلك التركيب المخطط والمعد للبين المصرى قد انعكس وبصورة مكثفة على موافقة السياسية والاجتماعية بتميزا برجعية وضيق أفق ليس كرجعية وضيق أفق أى يمين آخر وإنما أكثر شدة وغنا وشراسة ..

والإمالة .. على مدى تاريخ مصر .. أكثر من أن تحصى .. ولتكتفى ببعض النتائج :

■ فبعد اعداد دستور ١٩٢٣ ، وحتى قبل أن يتسلم « البهين » السلطة فى مصر بشكل رسمى ، كان هذا « البهين » يسعى جاهدا كى يصوغ من الدستور ضمانا له وحده ، وحماية له وحده ، وهكذا خرج الدستور ملينا بالهناشير التى وجهت أساسا ضد أى تحرك يسارى وضد أية محاولة من السياسيم كى تتسلم من حكم البهين .. وفى بذكره لعمد لو القطار بلشا وزير الحفانية حول الظروف الجديدة التى يخلقها اعلان دستور ١٩٢٣ ، تحدث طويلا عن الضمانات التى كفلها الدستور لحرية الصحافة لكنه ما لبث أن استترك قتالا « ولكن يبنى هناك استثناء واحد لاتسار الصحف أو تعطيلها أو الغائها بالطرق الادارية ، فان بعضها من الحرية الدستورية لا يمكن تطبيقه على حالات تميل الى أساس الهيئته الاجتاعية .. فلكى يمكن انشاء تشريع لمكانمة ابطال هذه الدعوة الضارة نص فى المادة ١٥ على ان اصدار الصحف وتعطيلها والغائها بالطريق الادارية تد بيجوز فى حالة ما تقتضى الضرورة بالاتجاه اليه لحماية النظام الاجتماعى . واضيف تمفظ مماثل لهذا الى « المادة ٢٠ التى تكفل للمصريين حق الاجتماع بسكنية ومن دون سلاح . والمادة ١٥١ التى تمنظر النفس لجرائم سياسية » [ ٢١ ] .

وخلال المناقشات اقترح على ماهر أن يتضمن الدستور نصا عن حالة العمال يراهى فيه أن يكون العمل تحت حماية الدولة مباشرة وإن تصدد ساهات العمال فى الصناعات المختلفة وكذلك طريقة تشغيل النساء والعصبة .. فنهض عبد العزيز فهمى طالبا بالا يذكر هذا النص فى الدستور على الاطلاق وكانت حجته فى ذلك أن مسألة العمال « لا تخصنا إذ لا يوجد عمل هنا » . لذا ما ضمن الدستور هذا النص « يخشى أن تقوم غدا سماعة

نقابة تبت الفتن فى الفلاحين وتخلق مشاكل لا قبل لنا بها » [ ٢٢ ] .

ورفضت اللجنة اقتراح على ماهر بساغلوية ساحقة .

■ والبهين المصرى مقلق الى حد رفضه لاي اصلاح او حركة اصلاحية وهو يرفض حتى مناورات بعض انكياته التى يتلوها لايصاد « بخاطر » اليسار عن جبهامير العمال والفلاحين .

فى عام ١٩٢٤ وعندها شن حزب الوفد حملته الشهيرة ضد اليسار محاولا تصفية نفوذه من صفوف الطبقة الحاكمة المصرية ولقد كان نفوذ اليسار فيها كبيرا وواسعا ومستهدا من ترويج كلى طويل . وقد وصل هذا النفوذ الى درجة ان اجرام بك قائد البوليس ( وكان انجليزيا ) أكد أمام محكمة الجنائيات أن الحكومة « حكومت الوفد » كانت عاجزة تبلا لم ترد العمال المضربين ، وانه « كان من الصعب على البوليس اخلاء المصانع من العمال المضربين . بينما كانت اشارة واحدة من اصبع انطون مارون المستشار القانونى لاتحاد نقابات العمال وأحد سكرتيرى الحزب الشيوعى المصرى فى عام ١٩٢٤ كانت كافيه لانهاء الاضراب » [ ٢٣ ] عندها حاول حزب الوفد ذلك ومن خلال تركيز شديد اشرك فيه خيرة كوادره مثل عبد الرحمن فهمى سكرتير اللجنة المركزية لحزب الوفد الذى أسس نفسه زعيم العمال ومن خلال مشاركة نشيطة من سعد زغلول نفسه ومن لجان حزب الوفد المختلفة [ ٢٤ ] انزعجت قوى البهين الاخرى معربة من قلقها من وجود أى نشاط سياسى فى صفوف العمال أصلا .

ولقد ظلت الرجعية على الدوام حريصة على رفض أية محاولات اصلاحية فى صفوف العمال وقاومتها بشدة .. وحتى عندما تقدم عدد من النواب الى البرلمان مطالبين بمن تشريع عمالى واصدر البرلمان تحت ضغطهم ونتيجة للحاحم قرارا فى عام ١٩٢٧ بتشكيل لجنة لاعاد تشريع عمالى برئاسة عبد الرحمن رضا بلشا ، رفض اتحاد الصناعات من حيث البدا فكرة استصدار اية قوانين عمالية . وأعلن انه فى حالة الاصرار على سن قوانين عمالية يجب أن تصدر هذه القوانين تدريجيا ، كىأ يجب حمايتها من خطر الاراء الناقية الهداية » [ ٢٥ ] . واستمر صل

[ ٢١ ] الدستور - تعليقات على موادها بالاممال الكشورية والمناقشات البرلمانية - الجزء الاول - مطبعة مصر - ١٩٤٠

- ص ١٤ .

[ ٢٢ ] مناقشات اللجنة العلمية للدستور - الجلسة الرابعة والعشرين المنعقدة فى ١٩٢٢/٨/٢١ .

[ ٢٣ ] الاجرام ١٩٢٤/٢/٢٥ - من شهادة اجرام بك أمام محكمة جنائيات الاسكندرية فى قضية الشهيرة عام ١٩٢٤

[ ٢٤ ] مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع : د . رفعت السيد - اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ - دار

الطبعة بديوت - الطبعة الاولى من ٢٥٠٠٠ نسخة

[ ٢٥ ] عبد الحمم الخوالى - تاريخ الحركة النقابية المصرية - دار الثقافة الجديدة ص ١٨١ .

اللجنة ثلاث سنوات وأعدت تشريعا من ١٠٢ مادة  
سرعان وأده اليمين .

■ وبالنسبة للفلاحين أيضا .. تبنت محاولات  
اصلاحية عديدة رفضها اليمين بقسوة وعنف ..  
فقد حاول اسماعيل مظهر أن يؤسس حزبا للفلاح ،  
ووضع برنامجا وجهه في الاساس الى مصطفى  
الخصايس باشا رئيس الوفد قائلا « بالخدمة العليا  
التي لكم في هذه البلاد كرئيس للوفد المصري  
وخليفة للزعيم الاكبر المغفور له سعد زغلول باشا ،  
والدافع الطبيعي عن الديمقراطية الحقيقية ..  
انتدم اليكم بهذا المشروع » والتوقيع « خاتمكم  
الطبع » . وبرغم ان اسماعيل مظهر قد اكد في  
برنامجنا ان كل هدفه هو البحث في « مثل الطرق  
التي تحميها من الاتفاقيات المحلية والتي تصد عنا  
سبل الافكار المتطرفة الحديثة التي تفيض علينا بها  
دوليات اوربا الشيوعية » [ ٢٦ ] برغم ذلك فقد  
حارب اوربا اسماعيل مظهر .. ذلك ان مجرد  
قيام حزب للفلاح كان في ذاته خروجا على حدود  
اللياقة بالنسبة لليمين .

■ ولقد رفض اليمين دعاوى الإصلاح  
الاجتماعي ، حتى تلك التي تقتل اعادة بناء  
القرى التي تتمررها المصرائق على اساس  
انسانية [ ٢٧ ] .. ورد لهد دعائه على تلك  
وبقائه نادرة المثال قائلا « اما الفلاحون الصغار  
أو الاجرية فاهم شيء يلزم عمله لاصلاح حالهم  
وتحسين معيشتهم هو ردم البرك والمستنقعات  
المحيطة بسلطانهم انقاذ لصحتهم من الامراض  
التي تتولد بها .. هذه هي اهم المطالب .. اما  
التغذية القائلة بتشديد القرى التهودجية وتجهيز  
بيوتها بالغرف الرحبية والحيات البيعية فضلا  
عن انارتها بالكهرباء .. فهذه مظاهر لا تفيد  
الفلاح بل تفسده لانها تؤخره عن عمله وتدعوه الى  
النفور من طبيعته الخشنة التي ألفها وتعود عليها  
آبائوه واجداداه » [ ٢٨ ] .

■ وحتى التعليم الالزامي عرقله اليمين موكان  
يستكثره على الفلاحين وابنائهم . وعند مناقشة  
ميزانية التعليم الاولى او الالزامي لعام ٢٧ -  
١٩٢٨ اقترح احد النواب ان تستاجر وزارة  
المعارف بجوار كل مدرسة حقل « ليذهب اليه  
التلاميذ بعد الدراسة مباشرة حتى لا ينسوا اعمال  
الفلاحة » لان اعتياد التلميذ على ارتداء الطربوش

وليس « حيلة الشراب يجعل من الصنعب عليه ان  
يمسك بالفايس بعد ذلك » . كان هذا هو رأى محمد  
البيرواي عشقور باشا . اما محمد عزيز ابائته  
باشا فقد ابدى تخوفه « من ان خريجي المدارس  
الالزامية أصبحوا يرتدون جلابيب مكيوة  
وطواقى «بالاجور» واذنا استبر. هذا الحال تقديري  
الى ان يتحول اصحاب الجلابيب الزرقاء الى  
اصحاب جلابيب مكيوة » [ ٢٩ ]

بل اننا نجد من ينكر - اصلا - على أبناء  
الفلاحين حقهم في التعليم الالزامي ، فمنذ مناقشة  
قانون التعليم الاولى في مايو ١٩٢٢ قال وهيب  
دوس باشا « ان تعليم اولاد الفقراء والاغنياء يعد  
طرفة كبرى لانه خطر اجتماعي هائل لا يمكن ان  
يتصور مداه . لان ذلك لا يؤدي فقط الى زيادة  
اعباء عدد المتعلمين المعاطلين ، بل يؤدي الى  
ثورات نفسية حين يتعلم ابن الصراف وابن  
المساعي « ثم طالب بأن « يقتصر التعليم على أبناء  
القادرين المومنين في القرية » [ ٣٠ ] .

■ وعلى الدوام كتلت الاشتراكية « بعبعا »  
وخطرا داهيا يقض مضامع اليمين ويراه خلف كل  
اصلاح ولو طفيف . ففي عام ١٩٢٧ ، وبعد موط  
شديد في اسرار الفطن هدد الفلاحين بكارته محقة  
تقدم النائب الوفدي محمد حافظ حثوت  
بافتراح « بتخفيض ايجارات الاطيان عن عام  
١٩٢٦ بتقدير الربع » وهاج النواب وساد الجلسة  
جو من الهرج انكس - بصورة - لهم يسوق لها  
مثيل - في مضطبة الجملة .. وانهم حثوت  
الفدى « بالخشية » [ ٣١ ] .

■ وعند مناقشة نظام التسليف العساري  
نصار الملك في مجلس النواب عام ١٩٢٢ ،  
اقترح اسماعيل صدقي بوصفه وزيرا للبالية عدم  
التوسع في هذا النظام ، لان مثل هذا  
التوسع « سيؤدي الى ان يوجد في البلاد نوع من  
الاشتراكية الزراعية الحكومية وهو امر - غير  
مرغوب فيه على الاطلاق » [ ٣٢ ] .

■ وخلال مناقشة مشروع قانون اصابة العمال  
في الصناعة والتجارة في مجلس النواب في  
اغسطس ١٩٢٦ حرص وزير التجارة والصناعة  
عبد السلام فهمي باشا على ان يؤكد لاضاء  
المجلس « ان الحكومة ليست اشتراكية بحيث الله  
ولمستم كذلك » [ ٣٣ ] .

[ ٢٦ ] المصري - الشهيرة - أكتوبر ١٩٢٩ .

[ ٢٧ ] مروت بطرس فاني - سياسة الحد - برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي - بطبعة الرسالة - ص ١٠٦ .

[ ٢٨ ] قلبي فهمي باشا - ارموكريات في السياسة والاقتصاد والاجتماع - مطبعة [ ٢ ] .

[ ٢٩ ] مضبطة مجلس الشيوخ جلسة ١٠ - ١٩٣٧ .

[ ٣٠ ] مضبطة مجلس الشيوخ جلسة ٢٣ - ١٩٣٧ .

[ ٣١ ] مضبطة مجلس الشيوخ جلسة ١٠ - ١٩٢٧ - ص ٢٢٦ .

[ ٣٢ ] تقرير مدم من اسماعيل صنتي باشا وزير المالية الى المجلس الاقتصادي في ١٦ - ٢ - ١٩٢٢ . بشأن ايجاد نظم

للتسليف المقرري لفائدة صغار الملاك الزراعيين ( مضبطة مجلس الشيوخ ٢٢ - ١٩٢٢ ) [ ]

[ ٣٣ ] مضبطة مجلس الشيوخ جلسة ١٥ - ١٩٢٦ [ من بيان وزير التجارة والصناعة ] .

■ وفي سنة ١٩٤٠. منحت الحكومة الى مجلس النواب قانوناً ينص « على عدم السماح بالحجز على الضمريات اللازمة للفلاح الصغير ومحيشته .. ثار النواب ومهجوا ، ووقف احمد عبد الغفار بلشاً صائحاً « انا اعارض هذه القوانين التي تقدمها لنا الحكومة لانها قائمة على مبادئ البلشفية » [٣٤] .

وفينا يتعلق بالخصخصة الوطنية ، فأتينا لا يمكن ان ننهم ذلك التهاون المستمر مع الاستعمار والاستيلاء له ، حتى من قبل البورجوازيين الا على أساس مهم الطبيعة الكبيدادرية للبورجوازية المصرية وعلى أساس خضوعها للهيمنة الاقتصادية والاجتماعية للراسماليين الاجانب واشياء الاجانب من التصرمين الذين كانوا يجدون الحماية والامن في كنف الاستعمار . كذلك فقد كان الرعب من شيخ البلشفية والاشتراكية الذي تخيلوه في كل موقع دافعاً لهم دوماً الى الاحتياط بالاستعمار .

وايضاً فان الهيمنة التي حظي بها الراسماليون اليهود على الفائتات الاساسية للاقتصاد المصري هي وحدها التي تفسر تواطؤ اليمين - المصري السافر - ولغزها طويلة - مع الصهيونية المحلية ونشاطها المعادي لمصر وللعرب .. ويكفي ان نتذكر ان اسماء قادة الحركة الصهيونية في مصر امثال شيكوريل واولفاديس سالم وليفلي كانت ولابد طويلة وحتى بعد حرب ١٩٤٨ نجوا لامة في سماء البورجوازية المصرية .

هذا هو اليمين .. وهذا هو تاريخه ، وتلك هي مواقفها ، وبها ينفك امام محبة التاريخ عارياً ، بدانا ، مذبنا في حق الشعب .. والوطن .. والقومية .

■ ■ ■

● والغريب في ذلك الكائن الحي المتعسك البنين ، المهدف الجيب ، القادر دوماً على اعطاء الدرس ، وعلى اثراء الحاضر ، ذلك الكائن الحي .. الضخم المسمى « تاريخ مصر » الغريب فيه انه تبار بسند لا يتقطع وآلة التصوير فيه تميز عن تصوير اللحظة الانية وحدها ، بل تمتد عميقاً لتصل الى البعد التاريخي للحدث وهناك - وهناك فقط - يحكمها ان تهتك الحقيقة الكلية .. وهذه هي حقيقة اليمين كما تكشفها ، بل كما تنفضها وقائع التاريخ .

ولقد كان كل ما سبق محاولة لإستجماع ابعاد الصورة نمية قبل يوليو ١٩٥٢ فماذا عما يطر ذلك من صفحات ؟ يمكنني ان اؤكد ان الصفحات السابقة كانت ضرورية لاية محاولة جادة لفهم موقف ثورة يوليو من اليمين وموقف اليمين منها ..

■ ذلك ان مجرد تعداد الثورة للبرائ والاستعمار كان وحده كفيلاً بان ينفك اليمين بجناحيه : كبار ملاك وبورجوازيين ضدهما . والصفحات السابقة دليل على ذلك .

■ ولقد تصور البعض ان مسدور قانون اصلاح الزراعي لا يزعج البورجوازية الكبيرة ولا يثقلها ، بل لقد قال هذا البعض ان هذا القانون قد صدر لصالح البورجوازية الكبيرة ، والصفحات السابقة دليل يرفض ذلك .

■ فالبورجوازية الكبيرة ضربت هي ايضا مع كبار الملاك المقاربين وصودرت ارضها الزراعية ، افضل مصدر لتركائباتها الرأسمالية .

■ والبورجوازية الكبيرة وجدت في مجرد مصادرة الارض تحد لحق الملكية الذي أكد الدستور اكثر من مرة انه مقدس ، ومن ينهك مثل هذه المقدسات مرة يعتاد انتهاكها بعد ذلك .

■ والبورجوازية الكبيرة ظلت دوماً على حذرهما من سلطة يوليو ، رفضت برامجها للتنصيص وحجبت لوالها عن أية امتيازات جديدة وحتى بعد « التصيير » لم تشعر هذه البورجوازية بالبهجة بقدر ما شعرت بالرعب ، فاشتركت المصرية تحولت الى ملكية عامة .. وهكذا وضعت بذرة القطاع العام والتابعات .

■ خلاصة القول ان اليمين « جناحيه المتلاحمين قد رفض التهج الكفري والقومي والسياسي والاجتماعي لثورة يوليو ، وان ثورة يوليو قد رفضت هذا اليمين ، واعان عبد الناصر سقوط التحالف الرجعي اليميني تحالف الانطباع والراسمالية .

■ واستؤصلت جنود هذا اليمين ابتداء من تصفية مواقفه الاقتصادية ل ملكية المزارع الكبيرة - ملكية الاسهم والسندات - ملكية وسائل الانتاج الكبيرة - بورصتي القطن والورق المالية - المصارف - الخ [ الى تصفية مواقفه السياسية [ حل تنظيماته السياسية - عزله عن ممارسة النشاط السياسي - تاهيم الصحف .. الخ ] الى تصفية مواقفه الاجتماعية [ استطاع هيئته المدنية والمعنوية - الفاء الالقب والرتب .. الخ ] .

■ وبانفصال شديد لقد دحر اليمين الرجعي واستطاعت سلطته ، وجره من كلمة اسلمته ، ووقف « عارياً » امام شعب يلقته ويرفضه ويدينه .

■ لكن ذلك كله لم يكن نهاية المطاف باليمين في مصر .

■ فاليمين القديم قيع ساكناً متحوصلاً كميكرروب شرس ملجوم منتظراً فرصته للعودة من جديد . ولعله يحاول ان يجدها الآن .. وثورة يوليو ، رغم منجزاتها الوطنية والاجتماعية الكبيرة شللتها مع ذلك سلبيات

مديدة ، أتاحت الفرصة لنمو يمين جديده مثلثة  
وشرائع متعددة المراتب ، سميت أحيانا « بالفتات  
الطفيلية » أو الطبقة الجديدة وأحيانا « بالأغنياء  
الجدد » .

ومن المؤكد أن الرأسمالية الوطنية كطبقة هي  
جزء من الحلف الوطني العام ، وأنها إحدى القوى  
الفاعلة في مرحلة الانتقال .

لكن يمكن أن يقال أن عدم تحديد مجالات نمو  
الرأسمالية الوطنية في إطار خطة قومية ، وعدم  
وضع ضوابط لهذا النمو ، قد أدى إلى تضخم هذه  
الطبقة ، وعلى سبيل المثال : فالمنتجون  
الصناعيون يوظفون لديهم ٢٨٥.٠٠٠ مشغل  
في المؤسسات الصناعية التي يقل عدد عمالها عن  
عشرة ، وتبلغ قيمة إنتاج هذه المؤسسات ١٤٢٤  
مليون جنيه [ ٢٥ ] . وفي عام ١٩٧٢ ، وصل  
إجمالي إنتاج القطاع الخاص في مجال الصناعة  
وحدها ٤٢٦ مليون جنيه .

والتجارة بلغت إجمالي مبيعات تجار الجملة  
بمنهم [ في عام ١٩٦٧ - ٦٦ ] ٢١٨ مليون جنيه ،  
ولكى نوضح مدى ما يحققونه من أرباح يكفي أن  
نشير إلى أنه ، في الوقت الذي كان فيه تجار  
الجملة من القطاع الخاص يبيعون ٢٢ في المئة  
نقط من إجمالي المبيعات [ في عام ٦٨ - ١٩٦٩ ] ،  
فقد حصلوا على أرباح صافية قيمتها ٥.٦ مليون  
جنيه في ٧٩ في المئة من إجمالي أرباح تجارة  
الجملة كلها .

في هذا الجو ، انسلخت من الرأسمالية  
الوطنية أحيانا ، ونبتت إلى جانبها أحيانا أخرى  
جبايات مهاد الطابع الطفيلي نشاطها بحيث أصبح  
الطابع المميز له ، وحقت أرباحا هائلة من  
السبورة والغش والرشوة والتخريب والامثلة  
عديدة بغير حصر ولننخذ مثالا واحدا هو فكرة من  
تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها مجلس  
الشعب لبحث موضوع ارتفاع أسعار الحديد .  
وهي تقول « أن القنوات التي يقطع فيها الحديد  
رحلته من المصنع إلى المستهلك تمحدا أياد تتبع  
بالتكرار من الماهرة والبراهة في خلق الظروف  
المناسبة والملائمة لسوق سوداء تحقق أرباحا طائلة  
لطاقنة من المتكبرين والسبورة » وتقول « أن  
الحديد الذي يحصل عليه تجار القطاع الخاص من  
الشركات العامة بالاستمرار الرسمية يعاد بيعه  
للقطاع العام بسعر قدره حوالي ٢٥٠ في المئة من  
ثمن الشراء محققين ربحا يصل إلى ١٥ مليون  
جنيه سنويا » [ ٣٦ ] .

**والنتيجة هي انتشار الرشوة والفساد الكبير من**

مواقع التعامل في القطاع العام وأجهزة  
الإدارة . . وتسجل إحصاءات الأمن العام ارتفاع  
نسبة جرائم الميث بالإبوان العلمية بصورة لم  
يسبق لها مثيل فتصل في القاهرة إلى ٢١ في  
الآلة من جملة الجرائم وفي الإسكندرية إلى ١٧  
في المئة ، وفي الفيوم إلى ٢٠ في المئة [ ٣٧ ]  
فيماذا عن « الطبقة الجديدة في المدن » ؟ هناك  
شرائع كبيرة من البيروقراطيين الذين همينوا على  
كل مواقع السلطة في القطاع العام والجهاز  
الإداري وأجهزة الحكم المحلي والذين حازوا من  
التفوذ ما مكّهم من أن يحوّزوا - بوسائل  
مشروعة أو غير مشروعة - ثروات كبيرة  
ومستوى معيشة يتفاد بهم عن كونهم مسئولين في  
مجتمع يعاقب من التخطف والمشكلات كالجمع  
المصري . وهذه الشرائع مسئولة إلى حد كبير عما  
أصطب تجربة القطاع العام من شوائب ، وهم  
مسئولون عما بها من انحراف .

وفي مجال السياسة ، نجد أن يمين ما بعد  
يوليو قد أبعد عن مسار الحلف الوطني محاولا أن  
ينفرد وحده بكل نفوذ وبكل سلطة ، رافضا أية  
مشاركة من الآخرين وحتى نسبة الخسبين بالملئة  
للمعمال والفلاحين من الهيئات التشريعية  
والسياسية والشعبية استولى عليها اليمين غزوة  
ومنع العمال والفلاحين من الحصول على حتهم  
الطبيعي في المشاركة في أجهزة الحكم .

ولم تكن نتيجة ذلك مجرد أن اليمين قد سلب  
حقوق الفئات الاجتماعية الأخرى ، وإنما - وهذا  
هو الأخطر - أنه يعمل على دفع المؤسسات  
السياسية والتظهيرية والتشريعية بالمرزلة وبالعبد  
من الاحساس الحقيقي والواقعي بنض  
الجماهير . . وتدور الحلقة المفرغة تكلبا بتاعتت  
الجماهير الشعبية من التواجد والتأثير كلما انتهن  
اليمين الفرصة ليحكم قبضته المنفردة ، وكلما  
انفرد اليمين وحده كلما ازدادت هذه المواقع عزلة  
وجفافا .

وفي قطاع الإسكان نجد أن هذه الشريحة من  
القطاع الخاص تحصل - بوجه عام - على أرباح  
خيالية . فقد بلغ إجمالي الإيجارات السكنية  
[ قطاع خاص ] في ١٩٦١ من ٧٧ مليون [ ٣٨ ]  
ليرتفع في عام ٦٧ - ١٩٦٨ إلى ١١٢  
مليون جنيه ثم يعود للارتفاع في عام ٦٨ - ١٩٦٩  
ليصل إلى ١١٥ مليون جنيه [ ٣٩ ] ، وذلك بالنسبة  
لما هو منظور من أرباح ، أما الأرباح غير المنظورة  
والمتعلقة في « خلو الرجل » وتأجير الشقق  
المروشة والتمايل فهي أكثر من ذلك بكثير .

[ ٢٥ ] المجلة الاقتصادية - البنك المركزي - العدد ٢٢٢ لعام ١٩٦٩ ص ١٧٤ .

[ ٣٦ ] الطفلة - يوليو ١٩٧٢ .

[ ٣٧ ] الأربع الأسبق .

[ ٣٨ ] القشرة الاقتصادية - البنك الأعلى - المرحح السابق ص ١٠٦ .

[ ٣٩ ] القشرة الاقتصادية - البنك الأعلى - العدد ٤ لعام ١٩٧١ .



وكان طبيعياً أن يرد رئيس اتحاد العمال على هذه الدعاوى بقول بعنوان « **التحالف أو الصراع الطبقي** » .

● **رفض فكرة الخمسين بالمائة للمعمال** وانعاجين . ففى البض « أنها لا مبرر لها » .  
● **د . محمد يوسف دياب** ، د . **أبراهيم بدوى** ، الجمهورية ، ١١ - ٩ - ١٩٧٤ ] ويرفضها البعض على أساس « أن العمال والفلاحين قد أخذوا مكاسبهم كهيئة » . د . **محمد سيد درويش** - الجمهورية ١١ - ٩ - ١٩٧٤ ] . بل إن البعض هاجم هذا الحق على أساس « أن العمال والفلاحين الذين دخلوا البرلمان لم يحققوا للمعمل والفلاحين أى مكسب . وكان بعضهم لا يعرف القراءة والكتابة » . **محمد عبد الشافى** - الأهرام ، ٩ - ٩ - ١٩٧٤ ] .

● **اشتراط معرفة القراءة والكتابة للاشتراك فى انتخابات الاتحاد الاشتراكي** | رأوية عطية - الجمهورية ٢٧ - ٩ - ١٩٧٤ ] .

● **المطالبة بتغيير اسم الاتحاد الاشتراكي** .  
المربى الى الاتحاد الوطنى العربى [ احمد القصبي - الجمهورية ٢٠ - ٨ - ١٩٧٤ ]

● **« تغيير »** قانون الإصلاح الزراعى [ فكرى أباطة ، الأخبار ، ٩ - ٩ - ١٩٧٤ ] .

● **إعادة النظر فى جميع القوانين الاشتراكية** التى صدرت خلال العشرين عاماً الماضية « وتقليتها من الثوابت والانصرافات . **مهناى عبد الغفار** عبد المقصود الجمهورية ١٥ - ٩ - ١٩٧٤ ]

● **الهجوم على مجانية التعليم** وعلى السباح بتنفق الآلاف من الطلبة الى الجامعات [ فكرى أباطة . الأخبار ، ٩ - ٩ - ١٩٧٤ ] .  
وهكذا يقلس « **جوق** » اليين ، فلا يجد سوى التفتت القديمة التى أدانها الشعب وداسها التاريخ ..

لكن **الكائن الحى** ، **المستحق** ، **الكلية** المعرفة ، **التأخر** دوماً على التناقل صورة متكبلة الأبعاد بما فيها ذلك البعد الذى يحاول الكثيرون أن يهيئوا عليه التراب وهو « **الماضى** » .. وبما فيها أيضاً ذلك البعد الذى يحاول الكثيرون أن يفضوا أعينهم عنه وهو « **المستقبل** » .. ذلك الكائن الحى المسمى تاريخ مصر يقدم لنا صورة كلية الإبعاد تمتد من الماضى الى الحاضر وتترى المستقبل أيضاً ..

ونعود نقلب الصفحات السابقة ونقرأ بنود اتهام اليين لنعرف الى أى يتجدر يريد أن يسوق مصر ..

سكن مصر ليست ضعيفة الذاكرة الى هذا الحد ..

وهناك أيضاً شريحة من **أعيان الريف** الذين حلوا محل الإقطاع القديم فى الهيمنة على معظم المندرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى الريف ، واستطاعوا بما يمتلكونه من مسخرات أن يقوموا بدور المرابى والرأسالى الزراعى ومزجر الآلات الزراعية والمنحكم فى الأجهزة التعاونية والسياسية فى آن واحد . وحققوا أيضاً بذلك دخلاً عالياً ..

لكن ذلك كله كان مجرد بقعة من الضوء على الإبتداعات الحالية إن كانوا رأسماليين متوسطين بالأسس والذين وجدوا أنفسهم بعد تصفية مواقع الأغنياء الكبار متريسين على قمة الثراء فلزادوا بذلك ثراء ونفوذاً وازداد انعطافهم يميناً .  
فليس من قبيل الصدفة - بعد ذلك - أن ينشط اليين فيمرقل ويجيد عملية الانتقال الى الاشتراكية بما يملك من نفوذ مائى ومعنوى فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية ..

ونضى سلسلة **التهامات** .. لكن أخطرها - فى اعتقادنا - هو أنه نفع - بأفعاله هذه - الطريق أمام اليين القديم .. يمين ما قبل ثورة يوليو كى يعود ويطل برأسه طارحاً نفسه - ومن جديد - كبديل لكل ما هو قائم ..

● ● ●

وينشأ تحالف جديد بين أشد أطراف اليين الجديد رجعية وتخلفاً ، بش الفئات الطيفية [ فى الخبنة ] والتى تريد فتح أبواب مصر على مصراعها أمام السلع والاستثمارات الأجنبية بغير ضابط ، وتنفذ بذلك فى تناقض ليس فقط مع مصالح الجماهير وإنما أيضاً مع مصالح حتى قطاعات من اليين نفسه كالنتاجين الصناعيين ، ومثل فئات من أعيان الريف [ فى القرية ] الذين يضيئون فرعاً بمساسة التصنيع والتخطيط ، واستكفوا الى أرياح غير منظورة من خلال ملامات ضيقة الاقاف فى القرية والمدنية ومن خلال مهيمنة على كل مقدرات القرية ، ومن خلال امتدادات قربات وولامات للاقطاع القديم ..

قول ينشأ تحالف جديد بين هاتين الفئتين وبين بقايا اليين القديم .. فما هو برنامج هذا التحالف ؟

من فهم ندينهم .. **تفتاح بعض الكلمات** التى قيلت فى جلسات الاستماع التى عقدها مجلس الشعب لمناقشة ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي . ومن هذه الكلمات التى تردت فى جراءة بالغة تتحدد نقاط برنامج اليين :

● **رفض نظرية تحالف قوى الشعب العامل** ، وقد وصفنا أحدهم بأنها « **ضحك** على القول » .  
● **أبراهيم البهسى** - الأخبار ، ٩ - ٩ - ١٩٧٤ ] ووصفها آخر بأنها « **صيغة شيوعية** وليست بصرية » .  
[ د . عز الدين فودة ، الأهرام - ١٦ - ٩ - ١٩٧٤ ]

## المؤتمر التعاوني للفلاحين :

# الدوران في حلقة مفرغة

د. محمد أبو مندور الديب

ثانياً : ان المؤتمر قد تعرض لجانبين رئيسيين وهما : عضوية مجلس الادارة ، وشروط العضوية في كل من القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٦ ، والقانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٦ . ولقد طلبنا في دراستنا الى هذا المؤتمر بضرورة تغيير نسبة التمثيل لتعود الى ما كانت عليه في القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٦ والذي كان يشترط ان يمثل من يملكون ٥ أفدنة فأقل بما لا يقل عن أربعة أخصاس أعضاء مجلس إدارة الجمعية المحلية ، في حين ان القانون الجديد لم يحدد هذه النسبة في مواده ، الا ان المذكرة التفسيرية له قد اوضحت ان نسبة الاربعة أخصاس تنطبق على من يملكون عشرة أفدنة فأقل ، وقد قيل ان السبب في ذلك هو : « تعريف الفلاح وفقاً لما أورده الميثاق وهو من يملك ١٠ أفدنة فأقل » . غير اننا نرى بان الميثاق قد عرف الفلاح ، ولم يعرف سفار الفلاحين . وعند مناقشة هذا الجانب رأى السيد - **محمد مهدي شومان** أمين الفلاحين ضرورة حسم هذا الجانب في هذا المؤتمر . غير انه لم يحسم - كما افترض - من قرارات وتوصيات المؤتمر . بل ان الامر قد تعدى ذلك الى أبعد منه ، فلقد قدمت امانة الفلاحين بالانبا دراسة تطالب فيها برفع نسبة من يملكون ١٠ أفدنة فأكثر من ٢٠ في المائة الى ٥٠ في المائة من أعضاء مجلس الادارة . واضترض أعضاؤنا على هذا بقوله : ان الاقتراح بدأ يعود مرة أخرى ليمسك على الحركة التعاونية رد أمين الفلاحين بالانبا باتنا لا نلتزم بهذا الشرط في

التقيد المؤتمر التعاوني للفلاحين في الفترة من ٧ - ٩ سبتمبر بمناسبة مرور ٢٢ عاماً على صدور قانون الاصلاح الزراعي . **المنشأة قضية « التعاونيات الزراعية وورقة أكتوبر »** طرحته من خلاله ٢١ بحثاً ودراسة ميدانية لتطوير التعاونيات الزراعية . ومن خلال اطلاقنا على البحوث والدراسات المقدمة ، وكذلك من خلال نقاشات المناقشات والآراء التي دارت أثناء المؤتمر ، بالإضافة الى ما وصل اليه من قرارات وتوصيات يمكن عرض مجموعة الملاحظات الرئيسية التالية :

أولاً : فيما يتعلق بتقييم مرحلة البناء التعاوني من سنة ١٩٥٢ وحتى الآن ، فلقد اجمع المؤتمر على ان الحركة التعاونية الزراعية المصرية بالرغم مما حققتها من تقدم كبير واضح ، فيما يتعلق باعداد الجمعيات ، او عدد الامضاء ، واحكام القروض ، الا انها مازالت تعاني من عثرات ضخمة في جوانب كثيرة من امها : غياب الوعي التعاوني ، وبالتالي ضعف الممارسة الديمقراطية ، او سوء استخدامها والتي تعتبر مسئولة - الى حد كبير - عن كثير من الاخطاء والسلبيات فيما يتعلق باختيار القيادات ، التعاونية ، وسوء استخدام الجهاز الوظيفي لمكانته ، والقروض ومعدات الجمعية ، وضعف التدريب التعاوني . ولقد اعضاء المؤتمر ، وبعض مقدمي الدراسات ، على ضرورة التأكيد على شعبية الحركة التعاونية ، ورقيتها باعتبارها المحل الاساسي لتطوير كثير من سلبيات الحركة التعاونية في المستقبل .

المستويات الأعلى فلماذا تنهض به في المستويات الأدنى .

**غافدا كان لهذا من معنى، فإن معناه أن وجود مثل هذا الاتجاه في المؤتمر ، وعدم استطاعته حسم هذا الجانب الهام يؤكد - مرة أخرى - رغبة كبار الملك في السيطرة على الجمعيات التعاونية المحلية ، بالإضافة إلى سيطرتهم على المواقع الأعلى وهم الذين لا يمكن أكثر من ٥ في المئة من عدد الملك ، الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأن تمثيل هؤلاء للقاعدة ليس بالشكل الذي يمكن من خلاله أن نتوقع أن يدافعوا عن الغالبية العظمى - وهي طبقة صغار الملك - ممن يملكون خمسة أفسنة فأقل ، والتي تمثل ٩٥ في المئة من عدد الملك تقريبا - بلقر ما نتوقع رغيقتهم في السيطرة على الحركة التعاونية الزراعية المصرية وتوجيهها لصالحهم .**

**وفيما يتعلق بشرط ضرورة الإلمام بالقراءة والكتابة بالقانون الجديد عند التقدم لمعضوية مجلس الإدارة يبيننا كان القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ لا يضع القراءة والكتابة أحد شروط العضوية ، بلقد أوردنا في دراستنا أهمية إلغاء هذا الشرط بالقانون الجديد ، حيث أننا - من خلاله - نستبعد السواد الأعظم من لا يقرأون ولا يكتبون من حق تمثيلهم في مجالس الإدارة ، ولقنا أننا لا نطالب بإلغاء هذا الشرط لانخراط مجموعة من الأميين إلى عضوية مجالس الإدارة ، أو قيادة الحركة التعاونية ، بل أننا نربطه بضرورة محو أمية النسوة من خلال برامج متكاملة في الوعي ، ومحو الأمية التعليلية والوطنية والسياسية في فترة محددة لا تتجاوز ٦ أشهر . فبد أن بعض الأعضاء هاجموا هذا الاقتراح بحجة سوء إدارة الأميين لمجالس الإدارة والجمعيات التعاونية . وكان الرد عليهم هو أن جمعيات الإصلاح الزراعي ، والتي لا تضع هذا القيد ، أكتفى ثانية خدساتها من جمعيات الائتمان ، وبالتالي ، فإن المعارضة لم تكن في موقف دفاعي من أجل الصلحة العامة بهدف تمثيل أصحاب المصلحة الحقيقية بقدر ما كانت تستهدف التأكيد على لزامة الغالبية العظمى من صغار الملك والذين ترفع نسبة الأمية بينهم بالمقارنة بمواطني وكبار الملك .**

**ثالثا : تعرضت كثرة من الدراسات إلى أن إحدى الواجبات الرئيسية أمام تطوير التعاونيات الزراعية ونفا لمعطيات وثائق الثورة ، وخاصة برنامج العمل الوطني وورقة أكتوبر لابد وأن ترتبط بتحويل التعاونيات الخدمية إلى تعاونيات إنتاجية . ولقد أثار مفهوم التعاونيات الإنتاجية جدلا كبيرا في أحد الجلسات استمر حوالي**

**المساعتين استطاع فيه أغلبية أعضاء المؤتمر ، وبمساعدة بعض السادة الباحثين ، أن تفرغه من محتواه العلمي والتقني في حل المشكة الزراعية ووصلوا من خلال النقاش إلى أن التعاون الإنتاجي فكرة مستوردة لا تتناسب مع ظروفنا ، إلا أنهم - في نفس الوقت - يبنوا أنه يمكن تطوير الخدسات التعاونية المحلية في شكل علاقات الإنتاج الموجوده إلى تعاون انتجى !! ولقد كانت مقولتهم ، لهذا النوع المتقدم من للتعاونيات والذي يمثل حجر الأساس في تطوير الزراعة المصرية بالأرض القديسة ، منطقية ومنطقية ، فهم يتصورون أن التعاون الإنتاجي يدخل للأداء الملكية الزراعية وهم الدافعون وبشدة عن ملكياتهم مهما كان الثمن ، الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن إمكانية نشر هذا النوع من التعاونيات يحتاج إلى مجهودات كبيرة . ولابد أن يربط بخطط علمية مدروسة آخذة في اعتبارها ضرورة البدء في تعيين علاقات الإنتاج الموجوده بالريف ، وهي المسألة من تخلفه بشكل واضح ، كما أننا ننصرون أن ينطق من يزعمون أن التعاونيات الانتاجية فكرة مستوردة ، لا يستقيم مع منطق الانفتاح الفكري والاقتصادي ، اللهم إلا إذا كانت هذه الفكرة لخدمتهم ، وبالتالي ، لمصلحتهم دون بقية الطبقات ، وخاصة الطبقات المستقلة ، واعتدنا فهم يتقبلونها ، ويدلون باستخدامها على الدول أو المجتمعات الأخرى .**

**وإذا كانت قرارات وتوصيات المؤتمر قد أكتفت في أكثر من موضع ، على ضرورة الفصل الاشتراكي في الريف ، وعلى إرساء الاشتراكية في تحويل التعاونيات الضخمية إلى تعاونيات انتاجية ، فكيف نستقيم - إذن - ننصرون هذه القرارات والتوصيات مع اتجاهات المهاديات الفلاحية المسيطرة على إهمال المؤتمر . أن هذا يجعلنا نعتقد أن كثيرا من القرارات والتوصيات ، لا تفرج عن كونها نصوصنا للاستهلاك المحلي تضطر من خلالها مثل هذه القيادات إلى قبول الفاظ ثورية ، ولقها ، في نفس الوقت - تسليها من كل المستويات الثورية والتقدمية ، لصالحها ، من ناحية ، ولإرضاء المناسم التقدمية والمؤمنة بمل على وموسموي للمشكلة الزراعية - كما تنصون - من ناحية أخرى .**

**رابعا : لقد أكتت قرارات وتوصيات المؤتمر ، أكثر من موضع ، على أهمية التخطيط العلمي ، والإدارة الرشيدة المتخصصة ، وضرورة أرباط التخطيط بالقاعدة ، وأن ينبع هذا التخطيط خلالها ، وأكدت كذلك على ضرورة وضع الخطة الزراعية ضمن إطار الخطة القومية الشاملة من خلال المشاركة الحقيقية للتعاونيات الزراعية المصرية . غير أننا نرى أن الواقع الإنساني للزراعة**

وضع وتنفيذ هذه القرارات والتوصيات في مكتبها الصحيح ؟ !

وإذا كان الرد على ذلك من جانب البعض بأن هذه القضية ليست مهمة المؤتمر فهو يوصي ويقرر ، وأما السلطة التنفيذية فعليها أن تترجم هذه القرارات والتوصيات بالشكل الذي يتوافق وممكثات تنفيذها في سياسات وقوانين وبرامج ومشروعات وحركة تنفيذية جماهيرية منظمة ، إلا أننا نقول - مع ذلك - بأن المسؤولية ليست مسؤولية الجهاز التنفيذي لمحسب بل هي مسؤولية الأجهزة الشعبية الفلاحية - بالدرجة الأولى - وهي التي يجب أن تحاسب الأجهزة التنفيذية إذا ما تخلت عن أداء وظائفها في خدمة الجماهير .

ثم يمتد التساؤل ليقول ، أيضا : ألم يحن الوقت لانشاء لجنة شعبية مهمتها مراقبة تنفيذ نتائج أعمال هذا المؤتمر ، تتسق مع الجهات المسؤولة وترجم قراراته وتوصياته الى خطة علمية بنسقة تساهم في تنفيذها ، وتقيم نتائجها بحيث لا ينفذ هذا المؤتمر - مرة أخرى - ليناقتنفس الموضوعات أو ليتطرق الى نفس المشاكل أو المعوقات ، وليطرح - مرة أخرى - أيضا نفس القرارات والتوصيات ؟ !

وهنا تأتي أهمية المشاركة الجماهيرية الواسعة والحركة الدلوية الجادة لتنفيذ ماتضمنه المؤتمر من نتائج وتوصيات . ومن هنا لابد - أيضا - من أن تحدد الجهات ، أو الأشخاص ، المسؤولة عن مراقبة مسيرة الحركة التعاونية في الزراعة المصرية ، والألم مزيدا من التدهور ينظر الزراعة المصرية وبالتالي ، مزيدا من نقص المواد الغذائية ، مزيدا من تدهور القطاع الصناعي والذي يعتمد على القطاع الزراعي في كثير من النواحي ، مزيدا من تدهور الدخول وانخفاض مستوى المعيشة للفلبية المظني من المنتجين الزراعيين ، مزيدا من التضمض الاقتصادي وارتفاع الأسعار ، مزيدا من الاعتماد على السوق العالمي لمد حاجتنا من المنتجات الغذائية ، هذا السوق الذي تحكيه عن ألم ليست في مصلحتنا خاصة فيما يتعلق بارتفاع أسعار هذه المنتجات ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تحكم الدول الامبريالية في معظم مخزوننا ، وبالتالي ، أعطتها فرصة التحكم في مخرجاتنا والتأثير على استقلالنا السياسي والاقتصادي وكذلك ضرورة توفير مزيد من العملات الصعبة لمد احتياجنا للاستهلالية ، هذه العملات التي يكون من الأفضل توجيهها الى استيراد السلع الانتاجية لتطوير الزراعة والصناعة .

ثم يتشعب التساؤل في النهاية ليقول ونحن نطالب ببناء مصر المقتدبة في سنة ٢٠٢٠ ، أي بعد حوالي ٢٦ عاما فلنا نخش أن تأتي بعد نهاية هذه السنوات أربع سنة وعشرين عاما - لنقول - كان يجب علينا أن نبدأ في سنة ١٩٧٤ ، ولكننا تكلمنا فقط ولم نتحرك .

المصرية تحول كثيرا جدا دون تحقيق هذا المطلب . فالجمعية التعاونية الزراعية ، بشكلها الحالي ، لا يمكن أن تساهم - وبشكل فعال - في وضع خطة تطويرية زراعية ، ذلك أن جوانب نشاطها لا تعدد تسليم السلع أو للخدمات ، وليس لها أي اشراف انتاجي يذكر يمكن من خلاله وضع أهداف انتاجية ملزمة تضمن تحقيقها . . وحتى إذا سلمنا بالبدء في هذا العمل ، في مثل علاقات الانتاج الحالية وهي العلاقات التي تربط بعدة بلايين من المنتجين الفرديين فكيف يمكن ربطهم ربطا علميا وأهيا مستقيا في خطة قومية ؟ كما أن الوعي التعاوني والتخطيطي لا يزال من التثني الى الدرجة التي لا نستطيع من خلالها ضمان مشاركة أوسع الجماهير الفلاحية في وضع هذه الخطط بصورة علمية ومن ثم ، فإن ضمان تحقيق التخطيط الشامل والمتوازن والمتكامل ، والأداة الرشيدة كل هذا مرهون أيضا بتطوير علاقات وقوى الانتاج في الريف المصري .

خامسا : أكدت دراسات المؤتمر وتوصياته وقراراته على ضرورة الدمج المبكئ للزراعة المصرية ، وهو الاتجاه السائد في الزراعة المتقدمة غير أننا نساءل من المناخ الذي يمكن أن يسمح باستغلال طاقات المكنة والاستفادة بها أقصى مايمكن . ومعروف أن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه ، وبشكل علمي ، دون ضمان توفير المساحات الواسعة كما هو الحال في الدول المتقدمة راسيالية كانت أو اشتراكية ، وهو الأمن الذي يمارس - كذلك - مع الاتجاه الذي تسير فيه الزراعة المصرية نحو مزيد من التفتت والتشتت . وبالتالي ، فلنا نفقد مرة أخرى لنؤكد بأن مكنة الزراعة المصرية مرتبطة بانشاء جبهات تعاونية انتاجية ، في إطار علاقات انتاجية أكثر تطورا مع الاحتفاظ بحق الملكية . غير أنه لا بد من إزالة الحواجز والجسور التي تفصل هذه الملكيات القومية وتحول واستخدام هذه الآلات بطريقة اقتصادية .

سادسا : لقد خرج الكثيرون من أعضاء المؤتمر وبلحمي بنتيجة وتساؤل في نفس الوقت . . . . . والنتيجة هي : أننا وقد اجتمعنا في هذا المكان لمناقشة قضايا المشكلة الزراعية المصرية ، منذ عدة سنوات ، وفي عدة مؤتمرات ، وأخرجنا الكثير من التوصيات والنتائج والقرارات ، التي لم تر النور حتى الآن ، ولم تخرج من مجرد كتيبات ، وأوراق غير مشر ، بل أن هذه القرارات والتوصيات تكاد تتشبه أو تتوافق من ناحية المحتوى ، غير أنها تختلج من ناحية الشكل أو الترتيب الأمر الذي يؤكد عدم البدء بعمل جدي ينكر بشأن تطوير الزراعة المصرية وحل مشكلاتها - بعد هذا نقول أن التساؤل المطروح هو : ١ . ألم يحن الوقت للبدء فورا في مواجهة المشكلة الزراعية المصرية بوعي تحكمه المصلحة القومية ومصلحة القاعدة العريضة من المنتجين الزراعيين ؟ ٢ . ألم يحن الوقت من أجل

## دعوة الى

# حوار حول التعليم

د. رشدي لبيب

هنا فليس من حق افراد مجتمعين مهما بلغت درجة اخلاصهم وولائهم ان ينفردوا بتحديد نوع التعليم الذي تلتقيه الاجيال الصاعدة ، كما انه ليس في قدرتهم ، او في قدرة الاجهزة التي يعملون من خلالها ، حسم مشكلات التعليم التي تحتاج الى تكتيل اكبر قدر من الجهود الحكومية والشمسية .

ولكن نمثد ان نقطة البدء لمواجهة قضية التعليم ، في مجتمعنا ، باعتبارها قضية قومية تحتاج الى مواجهة شاملة ، هو اعادة الفرصة للحوار الديمقراطي الذي يحس فيه كل مواطن انه مسئول عن هذا التعليم ، وبالتالي فهو ملتزم بتطويره ، ان لم يكن بطريق مباشر ، فعن طريق خلق رأي عام يساعد هذا التطوير ويضعه الى الامام .

ولكن كيف يتم هذا الحوار ؟ وحول ماذا يدور ؟

هناك بعض النقاط التي ينبغي الاتفاق حولها

الرغم من انه لا يكاد يمر يوم الا ويتحدث فيه كل فرد من افراد مجتمعنا عن ضرورة تطوير تعليمنا ، وعن اهمية ذلك في بناء مجتمعنا الجديد ، الا ان مشكلات التعليم لا تزال تزداد حدة وتعميدا . ويبدو ان قضية التعليم قد وصلت الى الحد الذي لم يعد يصلح لعلاجها تلك الاجراءات الجزئية التي تسمى الاجهزة التعليمية الى اتخاذها ، او تلك الحلول السريعة لما يظهر من مشكلات والتي لا ينجم عنها الا مزيدا من المشكلات .

وكيف يبدو فان هناك خلطا اساسيا في نظرنا الى هذه القضية . فعلى الرغم من ان قضية التعليم قضية قومية في المقام الاول ، الا اننا مازلنا نعالجها باعتبارها قضية تقنية يترك امرها للاجهزة التعليمية وللأخصائيين في مجال التربية والتعليم . الا انه ينبغي ان ندرك في وضوح ان التربية وسيلة يستخدمها الناس لهدف مقصود - وعن وعي - وانها دائما تعبير عن افراض ورغبات جماعة اجتماعية معينة . ومن

تشمل المسلمات الأولى للحوار وتنهج التفكير  
والقضايا الرئيسية الذي يدور حولها النقاش .

## مسلمات أولية للحوار حول التعليم

ان الحوار حول التعليم ينبغي ان يبدأ ببعض  
المسلمات الأولية ، والا انتفى الحوار ، وخرج  
عن الحدود التي ينبغي الالتزام بها :

١ - فترية الانسان المؤمن بالقيم الديمقراطية  
والاشتراكية ، والفساد على تغيير واقع  
الاجتمع بما يتفق مع المبادئ التي نمت عليها  
مواثيقا الثورية هو الخط الاستراتيجي للتعليم  
في مجتمعنا ، والذي ينبغي الالتزام به في  
تطويره .

٢ - ان المكاسب التي اكتسبها شعبنا في  
مجال التعليم ، والتي نصت عليها مواثيق  
الثورة ، ليست محل جدل او تراجع . فمجاتية  
التعليم في جميع مراحله ، وتحقيق مبدأ تكلف  
الفرص التعليمية ، وتوظيف العلم والتعليم في  
خدمة المجتمع وقواه العاملة ، وغيرها من المبادئ  
التي ناضل الشعب من اجل تحقيقها يجب الا  
تسي ، بل ينبغي السعي نحو ازالة جميع  
العقبات التي تعترضها .

٣ - ان الالتزام بالمنهج العلمي في التفكير  
امر ضروري عند بحث مشكلات التعليم وهو  
الطريق نحو حسم الخلاف في الرأي والوصول  
للافتراضات الى افضل الاراء وهو الضمان الاساسي  
للاستمرار من الاهواء الشخصية والمصالح  
الفردية .

## اسلوب معالجة قضية التعليم

لا نظن ان هناك خلافا كبيرا حول ضرورة  
تطوير التعليم ، بل اننا قد نجد اتفاقا بين مختلف  
الاراء حول الميوب والمشكلات التي يعاني منها .  
ولكن ، فيما يبدو هناك خلاف اساسي حول  
اسلوب معالجة قضايا التعليم ، وينعكس هذا  
الخلاف في تبين وجهات نظرنا من المشكلات  
وأولوياتها ، وهو تبين يتم من تعدد الفلسفات  
الاجتماعية ونظرتها الى التغيير وكيفية احداثه .

وفي هذا المجال يمكن ان تصدد اتجاهين  
رئيسيين : الاتجاه الاصلاحي والاتجاه الثوري .  
ويقوم الاتجاه الاصلاحي على اساس ان التطور  
ينبغي ان يأتي تدريجيا دون احداث هزات عنيفة  
في الاجهزة القائمة ، مع معالجة المشكلات

الظاهرة واحدة بعد أخرى . فاصلاح الجزئيات  
يؤدي بالتالي الى اصلاح الكل . أما الاتجاه  
الثوري ، فانه ينظر الى الظواهر كوحدة عضوية  
واحدة ، يلزم تغييرها تغيير الاطار العام لها .  
وهنا ينبغي ان تشير الى خطأ قد يقع فيه البعض  
وهو اعتبار الاتجاه الثوري متعارضا مع النهج  
العلمي الذي اشرنا الى اهمية الالتزام به في  
تطوير التعليم . غير ان الاتجاه الثوري يأخذ  
بالمنهج العلمي ولكن في صورته المتطورة  
المعاصرة . فاذا كان الاتجاه الاصلاحي يعالج  
المشكلات والظواهر منعزلة عن بعضها ، فهو  
لا يرى هذه المشكلات والظواهر الا في صورة  
استاتيكية [ جامدة ] تتنافى مع التصور الدينامي  
[ الحركي ] لها ، باعتباره مترابطة معا ، وتؤثر  
كل منها في الاخرى وتتأثر بها ، وبالتالي فهي  
متحركة . ومن هنا اصبح المنهج العلمي يعني  
بدراسة الظواهر في علاقاتها معا ، ويحاول  
البحث عن الاسباب الكامنة وراثها .

وفي الحقيقة ان ميثاقنا القومي ادان النظرة  
الاصلاحية ، وندى بضرورة الاخذ بالنظرة  
الثورية بقوله في الباب الرابع [ لقد تبرد الوعي  
الثوري الاصيل على منطلق دماء الاصلاح واختر  
طريق الثورة الشاملة ] . ومع ذلك فالاتجاه  
الساكن في مجال تطوير التعليم هو في احسن  
حالائه الاتجاه الاصلاحي الذي يحاول تصديد  
الميوب ، والمشكلات التي تصب بها الجماهير ،  
ويجعل من حلها كاجزاء لمتمصلة هسفا اساسيا  
لعلمية التطوير ، ونشفي ان يكون **الجلس القومي  
للتعليم والتكنولوجيا** [ رغم الجهد الذي يبذل ]  
— اذا صحت ما تنشره الصحف من مناقشاته  
وأعماله — قد بدأ يأخذ بهذا الاتجاه . فهو يناقش  
قضايا التعليم منعزلة عن بعضها ، ودون وجود  
استراتيجية واضحة او اطار عام يرسم الطريق  
نحو معالجة تلك القضايا بصورة جذرية ،  
ويرسي دماث التطوير على اساس فلسفي وعلمي  
سلم . على أية حال ، قد يجد المجلس — مبرا  
لذلك — في ان هناك بعض المشكلات الملحة  
التي تحتاج الى علاج سريع . ولكن لا ينبغي ان  
يعتني ذلك من اعادة النظر في اسلوب معالجة  
قضايا التعليم . فالاسلوب الكلي — وقد  
مارسناه سنوات طوال — لم يؤد الا ازدياد من  
المشكلات . وعلى سبيل المثال : ان عدم الاهتمام  
بربط النمو التعليمي واتجاهاته باتجاهات النمو  
الاقتصادي والاجتماعي أدى الى حدوث فجوة  
واسعة بينهما ، تظهر في مشكلة الفائض من  
الخريجين الذين يمينون تمثيلا لمبدأ حق العمل  
للجميع ، دون ان يوجد عمل حقيقي لهم .  
والمناهج الدراسية التي تتغير من عام الى آخر  
دون وجود اساس عام يحكم هذا التغيير ، أدت  
الى اتخااض المستويات التعليمية بدلا من ان  
ترتفع بما يناسب روح العصر . ومن ثم لا فحن

في التعليم مجرد اجتهاد شخصي يعبر عن رأي مؤقت دون أن يرتبط باستراتيجية يلتزم بها الجميع . وهنا ينبغي أن ندرك بأن تعليمنا يعاني من تيارات متصارعة تظهر في صيغ متعددة كالفصل بين العلم والعمل ، والفصل بين الثقافة والانتاج ، واخلاق التنافس بين الكيف والكم ؟ والثاقبة بين التعليم الديني والتعليم المدني ؟ وعزلة الجوانب المعرفية عن الجوانب السلوكية في تربية المواطن . كما تؤدي تلك التيارات المتصارعة الى عدم استقرار نظام التعليم ؟ وعدم وجود مبادئ محددة للخطط والبرامج الدراسية .

وإذا كنا ندعو الى حوار بين الطرفين فهو بلورة فلسفة جديدة للتعليم ، فأتنا نرى أن هناك ثلاثة أبعاد ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار .

١ - البعد الايديولوجي ، ويتضمن الاعتبارات التي تفرضها فلسفتنا الاجتماعية . وفي هذا المجال نشير الى ركائز ثلاث لهذه الفلسفة :

- الإيمان بالديمقراطية باعتبارها أسلوب الحياة الذي يقوم على التفضل من جميع أنواع القسود المروضة على الإنسان ليا كان هو ، وأتاحة الفرصة لقوى الشعب العاملة لكي تشترك في تشكيل الحياة وفق آمالها وأهدافها .

- الإيمان بالاشتراكية كطريق حتمي لتحقيق السكينة والعدل وتوفير الحرية الاجتماعية التي ترتبط وتتلازم مع الحرية السياسية .

- الإيمان بالعلم باعتباره القوة التي يملكها الإنسان والتي عن طريقها يحقق ارتقاء في مستوى معيشته ، وحل مشكلاته ، وبناء مستقبل أفضل له وللأجيال المتعاقبة .

ولا شك أن تحليل هذه الركائز سوف يؤدي الى إبراز المساهمات الأساسية التي ينبغي أن يقوم عليها تطوير التعليم .

٢ - البعد العالي [ المعصري ] : ويتضمن الاعتبارات التي يفرضها التطور العالي وخاصة في التواحي العلمية والتكنولوجية : إن أي مجتمع في عالمنا الحديث لا يستطيع الانعزال عن العالم المحيط به ، وبصرف النظر عن الوقت الايديولوجي لأي دولة ، فإن التطورات المادية تفرض عليها بعض المطالب . ولقد جاءت ورقة أكتوبر لتؤكد ضرورة انفتاحنا على العالم المعاصر ، وأهمية العمل على بناء المجتمع المعصري . وهنا ينبغي أن ندرك أن الدعوة للمعاصرة لا تعني مجرد ادخال الأدوات والوسائل العلمية الحديثة في

في حاجة الى نظرة شاملة جديدة لمشكلاتنا التعليمية في صورتها المتكاملة ، تتخذ نقطة بدء لها فلسفة التعليم وسياسته العامة في ضوء الفلسفة الاجتماعية التي تؤمن بها ، ثم يأتي بعد ذلك رسم خريطة الواقع ومشكلاته وعيوبه ، وتحديد الطريق لتغيير هذا الواقع . وهنا ينبغي أن نشير الى أننا ندرك تماماً أن مشكلات التعليم لن تحل مرة واحدة ، ولكن يمكن أن نحل خلال هذه النظرة ، تحديد أولويات التخطيط التعليمي ، وربط الخطط المعالجة لأصلاح التعليم بالخطط طويلة الامد .

## القضايا التي تحتاج الى حوار

إذا سلمنا بأهمية النظرة الشاملة للتعليم ، في محاولة علاج مشكلاته ، علاجاً جديراً ، فقد يلزم لنا تحديد قضاياها الرئيسية التي تحتاج الى نقاش جدي ، حتى لا نبدد جهوداً ، لا طائل منه ، حول مشكلات فرعية أو جزئية هي في الحقيقة مجرد أعراض وظواهر لمسببات أعمق .

إن قضية التعليم في مجتمعنا يمكن أن تصاغ على الصورة التالية : « كيف يمكن أن نعلم أكبر عدد من الأفراد تعليماً يتفق مع روح العصر ومع متطلبات مجتمعنا وآماله في تحقيق مجتمع الكفاية والعدل ، بأقل نفقات ممكنة وفي أسرع وقت ممكن ؟ »

وتتطوى هذه الصياغة على كثير من القضايا الفرعية ، ولكن ينبغي أن نفرق - هنا - بين نوعين من القضايا : قضايا عامة تتصل بفلسفة التعليم وأهدافه وسياسته العامة ، وقضايا فنية تتصل بأسلوب تحقيق هذه الفلسفة وتلك الأهداف وتكنيكات التعليم . ولقد أدى الخلط بين هذين النوعين الى كثير من الصراعات والمشكلات التي ينبغي أن تنتهي . فالنوع الاول من القضايا هو الذي يحتاج الى حوار يشترك فيه جميع أفراد مجتمعنا ، بينما ينبغي أن يترك النوع الثاني للنخب والاختصاصيين ليعالجوها على أساس من البحث العلمي السليم .

وفي ضوء هذا نقتصر أن يتناول الحوار القضايا التالية :

أولاً - فلسفة التعليم وأهدافه : بما زال تعليمنا في حاجة الى فلسفة واضحة تحدد القيم والمبادئ التي يقوم عليها والأهداف التي يسعى الى تحقيقها والعلاقة بينه وبين المجتمع . ومن غير وجود مثل هذه الفلسفة ، سيقتضي كل إصلاح

بالفناء . ولكن هذا لا ينفي إمكانية الاستفادة من خبرات المجتمعات الأخرى بشرط مراعاة المبادئ الأساسية للمجتمع وظروفه الواقعية .

والقضية التي تواجهنا في هذا المجال ، والتي تحتاج إلى بحث مستفيض ، هي قضية الأزواج الثقافي ، الذي يصل في كثير من الأحيان إلى حد التناقض . فهناك الثقافة القديمة الموروثة التي تترك بصمتها على أسلوب تفكيرنا وعادتنا وقيمنا بل حتى على لباسنا وماكل معظم أفراد الشعب ، وهناك الثقافة المصرية التي تظهر في وضوح في بعض المظاهر المادية للحياة [ وخاصة داخل المدن ] ، وأحيانا تؤثر في تفكير البعض منا وعاداته وقيمه . وتحليل الاتجاهات الفكرية في مجتمعنا يشير بوضوح إلى وجود صراع قوى بين هاتين الثقافتين . وهناك من يدعو إلى التمسك بالتراث القومي إلى الصد الذي يرى فيه أن كل دعوة للبحث في هذا التراث وتفتيته من الرواسب هو هدم لسكنا وتاريخنا . وفي مواجهة هؤلاء ، يقف فريق آخر ينادي فقط بالأخذ بالثقافة المصرية . التي سبقنا إليها الدول الأخرى .

ونظرة إلى تعليمنا ومناهجه تدلنا على أن هذا الصراع يمثل لها فيه . بل أن التطور التاريخي لنظام تعليمنا كان مسئولاً إلى حد كبير عن تعميق هذا الصراع . فمذ أن أنشأنا محمد علي نظام التعليم المنى الحديث منعزلاً عن نظام التعليم الشعبي ، وضعت بذور الانقسام الثقافي في مجتمعنا ، التي استمرت تنمو بتأثير عوامل متعددة .

إن بناء نظام التعليم يسهم في بناء ثقافتنا القومية ويكون مجزئاً عنها ، يقتضي البحث في الاتجاهات الثقافية الأساسية التي ينبغي أن نبنيها . والضرورة هنا تحتم مناقشة تراثنا الثقافي والتعرف على إيجابياته وسلبياته واتخاذ هذا نقطة بدء للتطور المصري . فنحن لا نرى أن هناك تمارضاً حقيقياً بين تراثنا الثقافي والثقافة المصرية الجديدة ، فكل جديد هو ابتداء من القديم .

**ثالثاً - السلم التعليمي :** إن المعالجة الجزئية لتعليمنا ، تجعلنا ننسى الحديث عن التعليم وسلمه التعليمي في صورته المتكاملة . وتؤدي بنا إلى اتخاذ قرارات بشأن ظواهر سطحية لا قيمة لها . فعلى سبيل المثال ، إن مشكلة امتحان الثانوية العامة التي لا يكاد يمر عام واحد دون أن يؤثر حولها الجدل ، ليست في الواقع إلا مظهراً من مظاهر أزمة التسليم الثقافي وأهدافه وعلاقاته بالمراسل السابقة

حياتنا فنحن نرى بل هي تولد ذلك دعوة لخلق مناخ علمي يطور حياة الناس ويفهمهم وأساليب تفكيرهم . وفي نفس الوقت هي دعوة إلى الإنفاذ من الثقافة الإنسانية ، في أعلى مراحل تطورها ، لتحقيق أهدافنا وآمالنا القومية . وذلك ينبغي - منذ تحديد فلسفة التعليم وأهدافه - أن تأخذ في الاعتبار الإبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لسلكنا المصغر ، والتضخيمات التي فرضتها الثورة العلمية والتكنولوجية . وعلى سبيل المثال : علينا أن نضع في الاعتبار ، ذلك التطور التكنولوجي الهائل في المعرفة العلمية ، والحاجة إلى مسطرة هذا التطور في سرعته وتشعبه . كما ينبغي أن نناقش التغيرات التي حدثت - نتيجة ظهور التكنولوجيا الحديثة - في السدور الانتاجي والاجتماعي للعمل الإنساني ، الأمر الذي يحتاج إلى تغيير نظرنا لقومية أعداد الأجيال الصاعدة للعمل . وبالمثل ، ينبغي أن نناقش تلك الثقافة بين الأكاديمية والوظيفية ، وبين العلم والعمل ، وبين العلم البحث والعلم التطبيقي في ضوء النظرة العلمية الحديثة التي قضت على تلك الثنائيات التي ما زال يمانئ منها تعليمنا .

وهنا ، ينبغي أن نلقت النظر إلى تلك الهوة التي تزداد اتساعاً بين الدول المتقدمة والدول النامية ، الأمر الذي يقتضي من الدول النامية جهوداً ماثلة لزيادة معدل التطور فيها ، بمقدرة في ذلك - وبصفة أساسية - على الطلاقة البشرية في أعلى وأرقى صورة لها . وهنا يمكن التحدي الرئيسي الذي يواجهه التعليم في تلك الدول .

**٢ - البعد الإقليمي :** ويتضمن الاعتبارات التي يفرضها واقعاً الحال وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية له . فأي فلسفة للتعليم لا تأخذ في اعتبارها واقع المجتمع ومشكلاته وإمكانياته وموارده المخلقة واتجاهات التوابع هي فلسفة رائدة لا قيمة لها . ومن ثم فنحن في حاجة إلى دراسة المشكلات المتعلقة بالتنمية الاقتصادية ومشكلات التنمية الاجتماعية والثقافية وما تفرضه على الخط الاستراتيجي والخط التكتيكي للتعليم من متطلبات .

**ثانياً - البناء الثقافي القومي :** إن أي نظام للتعليم هو بالضرورة نظام قومي يبتد جذوره من ثقافة البلد وحضارتها . وهو نتاج عوامل كثيرة ، اقتصادية وتاريخية وسياسية واجتماعية . وأي محاولة تبذل من أجل نقل نظام تعليمي من بلد إلى بلد آخر مصيره الفشل . ومن هنا ينبغي التعليم القومي من الثقافة القومية بمعناها الواسع ، ألا يصبح جسداً غربياً محكوماً عليه



والثالية له . ولهذا نختار ثرى انه ينبغي عدم التسليم بصحة المسلم التعليمى فى صورته الحالية . وفى هذا المجال نشير الى التواحي التالية :

١ - ان فترة التعليم الإلزامى [ ومدتها ٦ سنوات ] لم تعد كافية كحد أدنى لتعليم المواطن فى ضوء مطالب التربية لاجتيع مصرى متطور . وإذا أضفنا الى ذلك ان القانون يمنع تشغيل الأحداث الذين يقل سنهم عن ١٥ سنة فى المهن الصناعية ، لتساطنا أين يذهب هؤلاء الاطفال ونحن نمنع استكمال تعليمهم ، ونمنع تشغيلهم أيضا ؟

٢ - ان مراجعة أهداف المراحل التعليمية تدلنا على انه لا يوجد تحديد واضح لوظيفة كل مرحلة ، بل تكاد هذه الأهداف تكون واحدة لجميع مراحل التعليم العام ، وتدور معظمها حول الإعداد الثقافى والقسمى للطالب . وحتى فى هذا الإعداد ليست هناك مستويات محددة لكل مرحلة . وقد يعنى هذا أمورا عدة . لعل من أهمها : تفريخ أفراد غير صالحين الا لتلبية التعليم فى المرحلة التالية . وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية فى كثير من المشكلات التى نعانى منها سواء فى نوع التعليم الذى يلقاه الطلاب [ اتجاه نحو الأعداد الأكاديمى فقط ] أو فى المستقبل الذى ينتظرون [ مشكلة القبول فى الجامعات ] .

٣ - ما زالت بعض مراحل التعليم فى النظام التعليمى مراحل مغلقة لا تتيح الفرصة أمام خريجها لمزيد من النمو . فالتعليم الفنى بأنواعه المختلفة ، هو فى رأينا تعليم مطلق ، اذ ان

الشروط الموضوعية أمام تخريجيه للاتحاق بمعاهد التعليم العالى لا تسمح الا لثلة ضئيلة من الخريجين لاستكمال تعليمهم . وهكذا الامر بالنسبة لدور المعلمين والمعلمات العامة . وهنا ينبغي ان نؤكد ان نظام التعليم فى المجتمع الاشتراكى يجب ان ييسر أمام الجميع سبل التعليم وفق ما تتيح لهم ظروفهم وإمكاناتهم .

{ - ما زال التعليم يسير فى اطار جاهد تقليدى يقتصر على الاهتمام بالأطفال والشباب فى فترات محددة من أعمارهم ، بل انه لا يتيح لهؤلاء الذين ترغهم الظروف عن الالتحاق عن التعليم لمدة معينة من العودة مرة أخرى لاستكمال التعليم . ان الخضوع لمتطلبات العصر يقتضى البحث فى كيفية اتاحة فرص النمو الثقافى والمهنى لجمهير الشعب سواء اكان ذلك عن طريق الأساليب المعتادة فى التعليم المنظم ، أو أساليب أخرى كالمراسلة والانتساب ...

٥ - ان هناك انفصال يكاد يكون تاما بين التعليم النظرى والتعليم الفنى ، ويتضح ذلك بصورة ملحوظة فى التعليم الثانوى . هل هذا الانفصال ينشى مع متطلبات التخصص المهنى فى ضوء التطور العلمى المعاصر ؟ اننا فى حاجة الى البحث عن صورة للتعليم تزيل هذا الانفصال ، أو على الأقل تفتح القنوات بين التعليم النظرى والتعليم الفنى بحيث يمكن ان يخذى كل منهما الآخر .

هذه بعض القضايا التى قدمو للحوار حولها ؟ مدركين تماما ان هناك قضايا أخرى تحتاج أيضا لحوار ، نتركها مؤقتا انتظارا لما يتخفى عنه الحوار الجدى الذى نرجو ان يشارك فيه اكبر عدد من الأفراد .

■ جمهورية مصر العربية :

مناقشات حادة . .  
واتجاهات محددة  
احتفال بذكرى بأبلو  
نيرودا . . في القاهرة

■ فلسطين :

فلسطين أمام  
العالم « الرسمي »

■ غينيا - موزمبيق - أنجولا :

استقلال . . حكومة  
انتقالية . . انقسام

■ بودابست :

المؤتمر الاقتصادي  
للمعالم الثالث

■ بوخارست :

اتجاهان أساسيان  
في مؤتمر السكان

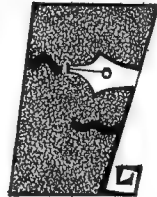
■ تقرير خاص :

قضية المطران حداد

■ رسالة الجزائر :

■ رسالة قبرص :

## تقارير الشهر



أكتوبر

١٩٧٤

## حول أزمة « الكاتب »

والمعروف ، هو وحده الذى يصمم ، وأنه مصمم ، السلطات الفعلية ، وأنه يملك أن يمنع وأن يمنع ، وأن كل ما يقال عن توفير الضمانات للتعبير — بحرية — عن شتى الآراء أنها هي رهن بمن يملك سلطة إصدار القرار ، حتى ولو جاء القرار مصادرة عنيقة على حرية الفكر .

وعندما نتحدث عن إجراء إدارى في مواجهة حرية التعبير المشروعة ، فنحن لا نريد أن نتجنى على وزارة الثقافة أو نخلع معها في مهاترات ، ذلك أن الموقف نفسه أقوى من كل تضليل .

وخلاصة ما حدث ، أن وزير الثقافة رأى أن يغير التشكيل الداخلي لهيئة تحرير « الكاتب » مستندا إلى أن القانون يعطيه حق الولاية على المجلة ، باعتبارها إحدى الجلات التي تصدر عن وزارة الثقافة . فطلب الوزير أن يعين رئيسا آخر للتحرير [أبواب الشرايط التي جالب رئيس تحريرها الحالي أحمد عباس صالح . كما طالب الوزير أن يعين مديرا جديدا للتحرير المجلة ( عبد العزيز صادق ) وأن يضاف إلى مجلس التحرير الدكتور يوسف الدريس وصالح عبد الصبور .

ومع احترامنا لكل الأسماء التي قدمتها وزارة الثقافة [فالمعركة ليست موجهة ضد أي واحد منهم بصفتهم الشخصية] إلا أن هذا الإجراء — في جوهره — كان إشارة البدء بتغيير المجلة فكريا ومضمونا واتجاها .

ومع ذلك فقد تحلّت هيئة تحرير « الكاتب » بكل المرونة اللازمة ، ويكفي الحرص على استمرارية صدور المجلة ، وظهرت كل حسن النية ، عندما غيرت أنها على استعداد لأن تقبل في هيئة تحريرها — كاعضاء — كلا من : سعد الدين وهبة [وكيل وزارة الثقافة] وصالح عبد الصبور [وكيل وزارة الثقافة] وعبد العزيز صادق . واضلّت هيئة التحرير إلى أنها تقبل أن يكون صلاح عبد الصبور حلقة الاتصال بين الوزير وبين المجلة .

عندما بدأت الأزمة التي يراد بها أن تعصف عصفًا بمجلة « الكاتب » شرعت أسرة تحرير « الطليعة » تتابع بكل الاهتمام والقلق تطورات هذه الأزمة ، يوما بعد يوم .

وإذا كانت « الطليعة » قد امتسكت ، في عديمها الماضي الذي صدر في أول سبتمبر ، عن التصدي للقضية ، وآثرت أن تتريث ، فقد فعلت ذلك إملا منها في أن تنتهي المساعي بين وزير الثقافة وبين هيئة تحرير الكاتب إلى نهاية أيجابية ، يتمكن معها الزميلة من أن تواصل مسيرتها النبيلة .

وليسَت هذه أول أزمة تتعرض لها « الكاتب » فقد بذلت من قبل محاولات استهدفت أغلقتها . واليوم ، يبدو أن الأزمة الرامنة أنها يراد منها استكاث صوتها إلى الأبد .

وهذا الإجراء الموجه ضد « الكاتب » يبدو غريبا ومتصفا ، بل ونفعا نشاز في جو يراد له أن يمثلء بالحوار الجاد حول القضايا الداخلية والخارجية التي تشغل الوطن والوطنين .

فبينما تطرح ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي قضية مسألة تعدد الجاهز داخل الاتحاد الاشتراكي كوسيلة عملية ، تمكن أصحاب الآراء المختلفة والمصارعة من التعبير عن مواقفهم وسياساتهم . . . يأتي الإجراء الإداري الموجه ضد « الكاتب » من وزارة الثقافة ، ليشكل موقفا متناقضا وصارخا ضد فكرة جوهرية تطرحها ورقة التطوير .

وبينما يتابع الرأي العام — بامتياز كبير — أعمال لجنة الاستماع في مجلس الشعب ، وهي اللجنة التي أُنشئت الجيسال للآراء المتعارضة والمتناقضة لكي تعبر عن نفسها ، تبقى الأجهزة الإدارية في وزارة الثقافة وعلى رأسها الوزير ، يقول — أو ليبرهن على — أن الإجراء الإداري

## تتأير الشهور

هكر من مطلقا ثابتة ، وطنية ، وتقديمية ؛ وقومية . وانها تجعل مكانها بالتالى ، فى اطار المجالات الثقافية الماخضلة .

ثانيا : وانها ، من هذه المطلقا احتلت مكانها فى البلاد العربية ، وبين اوساطها المثقفة .

ثالثا : وانها ظلت تؤدى رسالتها الثقافية على مدى ١٤ عاما . وان مجرد استمرارها طوال هذه الفترة يضاعف من اهميتها ، ويحفظ كل المثقفين لى يهبوا للدفاع عنها ، وتأمين مسيرتها .

ثم نتقل بعد ذلك ، من الخاص الى العام ، لنسأل وزير الثقافة عن مستقبل الثقافة فى مصر فى ظل سياسة اغلاق المجالات الثقافية ا ثم نسأله مرة اخرى : ما هى « المجلة الثقافية » التى تصدرها للوزارة ، ونستطيع ان نقدر - باطمئنان - انها تحتل مكانة مرموقة فى العالم العربى ، وانها تبيض وجه مصر زعيمة العالم العربى . ان وزارة الثقافة لا تملك فى الواقع مثل هذه المجلة . لا لان الوزارة تغلق من المجالات اكثر مما تنشر فحسب ، بل لان « اقوى » ما تنشره الوزارة من المجالات انتقافية لا يستطيع ان يصمد ، من حيث الشكل او المضمون فى ساحة المجالات الثقافية التى تصدر فى كثير من البلاد العربية .

القضية اذن ، تتعلق بوضع عام ، وبمحنة تمر بها الثقافة فى مصر ، وفى هذا ، قد يطول بنا الحديث . وانها تكفى فى هذا المقام ، بالقول بان الدفاع عن المجالات الثقافية الجادة هو واجب وطنى قبل كل شىء .

وعلى الرغم من اننا قد نقف احيانا ، ونختلف احيانا اخرى مع آراء تنشر فى الزميلة « الكتاب » الا اننا امام هذا الهول الذى يمثل فى محاولة خنق هذه المجلة الجادة ، نقول ، ونتوجه بالقول الى جميع الكتاب والمثكرين الشرفاء ، على اختلاف عقائدهم السياسية والاجتماعية :

ايها الكتاب والمثكرون - فى كل مكان - دافعوا عن مجلة « الكتاب » .

ثم نقول للذين يسمون الى حجب « الكتاب » : ارفعوا ايديكم عن مجلة « الكتاب » .

## الطليعة

لكن هذا كله لم يقل . ووضح الرقضى : من جانب الوزارة ، ان القضية اوسع من خلاف حول من يضم ولا يضم الى هيئة التحرير .

وعنينا وجدت الوزارة ان من حق الرأى العام عليها ان تفسر موقفها ، اذاع الوزير بياناً ، حدد فيه ان احد كتاب المجلة نشر مقالا احتوى - من وجهة نظر الوزير - على فكر ينقض الخط الوطنى وينتهج على انجاز ٦ أكتوبر . الخ ، الامر الذى لا يستطيع الوزير - معه - ان يتحمل مسئوليته او يقبل باستمراره .

ولكن ، حتى اذا افترضنا ان الوزير قد وصل الى استنتاجات صحيحة من وجهة نظره - فيما يتعلق بالقتال المباشر اليه ، فان اجراء الوزير كان يجب ان يأخذ - بعين الاعتبار - ان مقالا واحدا لا يمكن ان « يدين » المجلة بالانحراف « المستمر والكامل » عن الخط الوطنى الثورى . ذلك ان « الكتاب » قد نشرت من المقالات الموضوعية التى مجت انجاز أكتوبر ودور القيادة السياسية فيه ، اما يبدو اى شكوك حول مواقفها الوطنية . ومع ذلك ، فحتى اذا افترضنا - مرة اخرى - ان فى المقال المشار اليه « خطأ او انحرافا » فذلك لا يضى ان تصدى وزارة الثقافة الرد على المقال وتقنيده . وكان على المجلة ان تنشر رد وزارة الثقافة . وفى اعتقادنا انها كانت ستنتشر مثل هذا الرد بكل ترحيب .

لقد وضع انها عملية مخططة وموجهة الى تصفية منبر صحفى من منابر الفكر التقدمى .

ولقد تزعم وزارة الثقافة انها لا توجه الضربة الى « اليسار » او الى « الفكر اليسارى » بل الى انها شرعت تعرض على « عناصر يسارية » اخرى ان تنسلك فى تحرير المجلة او تنسلك عليها .

لكن القضية ، مع ذلك ، ليست بهذه البساطة . نحن وان كنا نرى باليسار على تعدد مواقفه واتجاهاته ، ان يسخر ليضرب بعضه بعضا فلنا نقول هذا من منطلق مبدئى هو : التمسك بحق كل النابر الصحفية الوطنية والتقدمية ، وأيا كان موقفها من اليسار ، فى ان تبقى ، ونمو وتزدهر بدون مصدررة على فكرها .

ومن باب اولى ، فنحن اشد حرصا - فى هذا الوقت - على مجلة مثل مجلة « الكتاب » لاسباب كثيرة :

اولا : ان مجلة « الكتاب » تصدر فيها تديمه من

■ شريط الأخبار ■

■ اصعدت الحكومة  
القبلية بشروما لتقصد  
صكفت للزاد اسلحة  
ومعدات من الحكومة  
البريكية فيها ٢٥ مليون  
لسيرة . وتضمن الصكفة  
طائرات هليكوبتر واسلحة  
غربية متطورة ■

## مناقشات حادة . . واتجاهات محددة

في ختام الاسبوع السادس للحوار حول ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي  
العربي التي طرحها الرئيس **انور السادات** في ٩ اغسطس الماضي ،  
وقع حادثان بارزان :

ففي محاولة لاعادة التوازن للجو العام الذي ساد الحوار الدائر حول  
تطوير الاتحاد الاشتراكي ، اصدرت الامة العامة للاتحاد الاشتراكي بياناً  
سياسياً جذب انتباه المراقبين بشكل ملحوظ .

لقد اكدت الامة العامة في بيانها على اهمية الحفاظ على السويدة  
الوطنية ، دهما لمعركتي التحرير والتقدم ، وتحقيق التطور الاجتماعي بطريق  
سلمي ، والانفعال بالمجتمع دون تعريضه للتهزات الديموية .

واكد بيان الامة العامة للاتحاد الاشتراكي على ان الشعب المصري

قد ارتضى طريق الاشتراكية لتحقيق اهداف ما زالت تحكم تحركنا الوطني —  
وهي التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي لا يمكن تحقيقها بدون تخطيط —  
وتطاع عام قوى وقادر على قيادة الاقتصاد الوطني وتحقيق العدالة  
الاجتماعية .

وتناول بيان الامة العامة قضية الانفتاح الاقتصادي مؤكداً على ان  
المبرة ليست ببدا الانفتاح في حد ذاته — بل بكيفية الاستفادة منه — وان  
القطاع العام ان يتخلص في ظل الانفتاح — لان الانفتاح وضعت لهضوابط  
تحكم وتنظم اثره على الاقتصاد القوي وتوجيه اكبر موارده لمؤسسات  
وشركات القطاع العام .

ومن المواقف من الاتحاد السوفيتي ، اكدت الامة في بيانها على ان  
الاتصالات بين مصر والاتحاد السوفيتي مستمرة والقنوات مفتوحة على  
الصعيدين الرسمي والشعبي ، وان مصر حريصة على الاتصال وتبادل  
الاراء على اعلى مستوى مع القادة السوفيت ، وان مصر حريصة على ان  
يلعب الاتحاد السوفيتي دوراً نشطاً في الجهود المبذولة للتوصل الى تسوية  
لازمة الشرق الاوسط .

وقد اصدرت الامة العامة بيانها بعد ان استجبت لجنة الاستماع الى  
الاراء الحادة والقاطعة التي ابدتها القيادات العمالية ، التي كشفت من  
مدى القلق الذي يشعر به العمال والفلاحون ، كرد فعل للهجوم الواسع  
الذي شنته قوى اقصى اليمين وغلول بعض الاحزاب السابقة ذات التاريخ  
المشوه على كل المكتسبات الثورية واهم منجزات ثورة ٢٣ يوليو .

لقد اكدت القيادات العمالية خلال المناقشات الصاخبة على التمسك  
بفكرة التحالف وبالاتحاد الاشتراكي ، وهاجمت القوى والعناصر التي تعمل  
على تصفية الثورة ، ومكتسبات العمال والفلاحين ، وجنذب مصر للوراء ،  
وفضحت العناصر ذات التاريخ المعروف في العدا للديمقراطية والتي ترغم  
اليوم شعارات الحرية والديمقراطية .

والواقع لا يمكن فصل بيان الامة العامة للاتحاد الاشتراكي وموقف  
القيادات العمالية التي تصدت من الاجواء التي سادت الحوار — بل هما  
نتاج طبيعي لتصور الاسلوب الذي اتبعته الامة العامة في ادارة الحوار .

● ● ●

عندما طرح الرئيس **انور السادات** افكاره عن تطوير الاتحاد الاشتراكي  
لم يكن لدى قيادة الاتحاد الاشتراكي تصور محدد لمهتها خلال الحوار ،  
وكتلك لم تستطع ان تخطط لإدارة الحوار بحيث ياتي بفضل النتائج .  
كان هناك أكثر من اتجاه في اللجنة التي شكلت من الامة العامة ومن  
اللجنة الدائمة لمجلس الشعب .

## ■ شريط الأخبار ■

فبينما كان د. فؤاد محيي الدين يرى أنه من غير المتصور أن تكون هناك محرمات لا تجوز مناقشتها أثناء الحوار حتى ولو كانت أمورا مبدئية أكدها الدستور والمواثيق الأساسية ، كان الأستاذ محمود أبو أافية يرى أن هناك فعلا موضوعات لا يتصور مناقشتها مثل فكرة التحالف ونسبة الخمسين في المائة المخصصة للملأ والفلاحين .

وعندما اقترح د. محمود القفاصي عضو مجلس الشعب عدم اشتراك القيادات السياسية الحالية في هذا الحوار لأنه ليس من صالحها اجراء أى تعديل أو تغيير . . واقترح أن تقوم النقابات والتعاونيات بإدارة الحوار داخلها بنفسها ودون تدخل من أحد ، أكد الدكتور حافظ غانم — في مقابل هذا على أن القيادات السياسية الحالية للاتحاد الاشتراكي تؤمن بما جاء في ورقة التطوين ومستدافع منها .

وبلدا من الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي إلى اصصدار بيان لكي يكون دليلا للمناقشة ، ولم يكن البيان سوى إعادة للورقة مع بعض التبرير أو التوسع في التعبير عن نفس المعاني بدلا من تقديم مقترحات عملية نابعة من واقع العمل السياسي — تتحول بها المقترحات العامة الواردة في ورقة التطوير إلى إجراءات عملية محددة — وكان ذلك ولا شك مسوقا بترى المناقشة ويطور أشكالها .

وبلدا من تقسيم ورقة العمل إلى قضايا وموضوعات تناول كل منها في فترة زمنية ثم الانتهاء إلى نتائج محددة توضح اتجاه الأغلبية وتسجل الآراء المعارضة والمقترحات البديلة ، اتجهت الأمانة العامة في ادارتها للحوار حول ورقة التطوير إلى اسلوب مقد المؤتمرات الموسعة ، وتشكيل لجان استيعاب للقوى والفئات الاجتماعية المختلفة ، واطلقت حرية الكلام في كل النقاط الواردة في الورقة والتغير واردة ، حتى لم يبق شيء منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو لم يسه المناقشة مهما كان اسياها وثابتا .

والذين تابعوا المناقشة عن قرب تبينوا بوضوح أن التسلط التي حظيت بالقدرة الأكبر من النقاش والتي احتدم حولها الجدل يمكن تقسيمها إلى أربعة موضوعات :

- ١ — بقاء الاتحاد الاشتراكي كصيغة لتحالف قوى الشعب العاملة وتطويره أم حله — وإنشاء منظمات حزبية .
- ٢ — العضوية الاختيارية والعضوية الجبائية .
- ٣ — قضية السلطة .
- ٤ — اقتراحات عديدة جدية بالبحث — لتوفير قدر أكبر من الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي .

### ١ — اتحاد اشتراكي أم أحزاب

شهدت مؤتمرات وجلسات الاستيعاب التي حضرها اساتذة الجامعات وأعضاء نقابات الأطباء والمحامين والمهندسين — هجونا واسعا ضد فكرة الاتحاد الاشتراكي وأنهالت الأوصاف والتقييدات ، ومن بينها « تجربة الاتحاد الاشتراكي لم تكن موفقة في نظر أكثر الناس تنصبا لها » ، والاتصاف الاشتراكي صيغة غاشلة مهما حاولنا اصلاحه وهو تنظيم مصطنع ، وهو الذي يعزز مراكز القوى — وهو تنظيم ميت بالفعل — والعمل السياسي فيه تحول إلى نوع من الارتفاق .

وذهب مصطفى البرادعي نقيب المحامين — إلى أن الاتحاد الاشتراكي هو سبب كل البلاد الذي أصاب البلاد — وهو نظام خييل على عقيدتنا . وأوضح د. هلمي مراد على أن دور الاتحاد الاشتراكي قد إنتهى الآن — لأنه أنشئ للإشراف على مرحلة التحول الاشتراكي ، ودعا الأستاذ أحمد المصبي محافظ الغربية إلى تغيير اسم الاتحاد الاشتراكي إلى اسم [ التحالف الوطني العربي ] ليصبح معبرا عن واقعه . ومن ارضية سياسية مختلفة عما سبق تناول بعض المتحدثين الاتحاد الاشتراكي على أساس أنه لم يستطع أن يحى الحزبية وهو لا يمكن أن

■ تقول اصحابها  
استهلاك البترول :

أن الفرد الواحد في  
بنغلاديش يستهلك في العام  
٤ جالونات بينما يرفق  
استهلاك الفرد في اليابان  
التي ٦٠٠ جالون في الولايات  
المتحدة ١١٠٠ جالون . ■

■ تبرعت الحكومة  
العراقية بـ ٨٠ الف دينار  
عراقي لبناء التي عشر  
مدرسة في الجمهورية  
العربية اليمنية ( أبين  
الشمالي ) . وكانت الحكومة  
العراقية قد انبت بناء ستة  
مدارس في العام الماضي  
بلغت تكاليف انشائها ١٥٠  
الف دينار ■

## شروط الأحزاب

● وصل متوسط دخل الفرد خلال العام الحالي في أبو ظبي من البترول وهي ٤٤ ألف دولار

● مسرحت وزارة الخارجية البريطانية بأن حكومة الأردن باعت أسلحة إلى حكومة جنوب أفريقيا ومن هذه الأسلحة دبابتين سمناويين ومساريج أرضي - جو

يكون ضمناً لها . . بل أنه لم يشارك في إجراء التحولات الاجتماعية ، وان الاتحاد الاشتراكي لم يستطع تنويع الفوارق بين الطبقات ، بل نمت في ظله طبقة جديدة تختفي وراء تعريف العامل والفلاح ، وأصبحت نسبة الخمسين في المائة مجرد شعار على الورق . وانتهوا إلى نفس النتيجة ، وهي ضرورة إنهاء وجود الاتحاد الاشتراكي ، وإطلاق حق تشكيل الأحزاب . وترددت الدعوة بشكل واسع في صفوف اجتماعات المهتمين بضرورة إطلاق حرية تشكيل الأحزاب كضمان لحرية الرأي ولتعمد عودة مراكز القوى وإنهاء حالة الوصاية على الشعب . وترددت الدعوة لإجراء استفتاء شعبي حول قيام أحزاب جديدة ، وبشرط عدم عودة الأحزاب القديمة .

غير أن المطالبين بالأحزاب لم يكونوا ينطلقون من أرضية سياسية منجاسة ، فأغلب الاتجاهات المحافظة واليمينية ، تدعو لتشكيل حزبين بعضهم دعا لأن يتحول الاتحاد الاشتراكي إلى حزب ثم يتشكل حزب آخر إلى جانبه والبعض الآخر دعا إلى تشكيل حزبين : أحدهما يمثل المبادئ الاشتراكية والثاني يمثل الرأسمالية الوطنية .

ألا أن الدعوة إلى إنشاء حزبين قد لقيت مغارضة واسعة على أساس أنه لا يوجد في العالم كله شيء اسمه حزبان . وأن الأحزاب يشكلها الناس ولا تفرضها السلطات وأن الأصل هو أما أن تقوم الحزبية أو لا تقوم . أما أن يسيطر حزبان على الحياة السياسية في بلد فهذا يأتي نتيجة التطبيق الديمقراطي . وانتقد بشدة القول بأنه إن يسمح إلا بوجود حزبين فقط على أساس أنه أول خرق لأسس وقواعد النظام الديمقراطي .

أما الاتجاه في صفوف الذين دعوا لتنظيم الأحزاب فقد اشترط تيسام تحالف وطني بين هذه الأحزاب على أساس برنامج حد أدنى أساسه طرد المحتل الإسرائيلي وتحقيق الديمقراطية والتنمية الاقتصادية على أساس خطة شاملة .

واقترح البعض أن ينشأ حزب للأخوان المسلمين وحزب الشيوعيين % وحزب يضم رجال ثورة ٢٣ يوليو ، وحزب يضم الليبرالية من أمثال الوفدين السابقين ، وأن ينشأ بين الجميع جبهة وطنية لانجاز مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

أما أصحاب الاتجاهات اليمينية والمحافظة الذين طالبوا بالقضاء على الاتحاد الاشتراكي وتشكيل أحزاب أو حزبين فقد طالبوا أيضاً بإطلاق حرية الانتخابات دون التقيد بنسبة الخمسين في المائة المخصصة للعمال والفلاحين وطالبوا بإعادة النظر في هذه النسبة ، لأنها تضع قيوداً على الكفاءات التي قد تفرى العمل السياسي والفكري معاً وأن العمال الذين دخلوا البرلمان في ظل هذا الضمان - لم يحققوا أي مكسب للعمال والفلاحين . كما قيل بعضهم لا يعرف القراءة والكتابة ، وأن هذه النسبة تمنى أن يأتي الناس لا يريد لهم الشعب في نواحي المسكن ، وأننا في مصر ليس لدينا أي مراعاة طبقي . ولم يكتف فكري بإعادة النظر في النظر في الخمسين في المائة المخصصة للعمال والفلاحين بل دعا إلى إلغاء حقيقة التعليم العالي وتغيير قانون الإصلاح الزراعي بعد أن انتهى الإقطاع وأصبح مستأجر الأرض الزراعية هو المالك الحقيقي للأرض والملك يقنى أن يكون مستأجر .

وأكتفى بعض أصحاب هذا الاتجاه بالدعوة إلى تغيير تعريف العامل والفلاح . . فالفلاح هو الذي يملك أرضاً زراعية تتراوح مساحتها من ٥ هـ.أ. تحده إلى . هـ.أ. و يعمل في الحقل الزراعي - ودعا إلى التوسع في تعريف العامل لتشمل ثلث المهنيين الذين يصل نشاطهم بالاتفاق مباشرة كالمهندسين وأن العامل هو المهندس ومساعد المهندس والفني والعامل . ولم يطلب أحد التقديسين من الذين دعوا للأحزاب بالقضاء نسبة الـ ٥٠٪ ولكن أحدا منهم لم يقدم أيضاً خلال المناقشة حلاً لمشكلة هذا الضمان في ظل ظروف موضوعية محددة تعيشها جماهير العمال والفلاحين . بالإضافة إلى بعض الأصوات

## ■ شريط الأخبار ■

القابلة في صفوف المتقنين - فقد اتخذت اتجاهها مغيرا تبكيا وبشكل واضح للاتجاه السابق .

لقد أبدت هذه القوى الانتعادات التي وجهتها ورقة التطور للاتحاد الاشتراكي ، وركزت على ان مدم تطبيق اللائحة والتعريف الواسع للعامل والفلاح ، ويفرض التعيين بدلا من الانتخاب على كافة المستويات ، قد أوصلا الاتحاد الاشتراكي الى ما هو عليه .

واعلنت جباهير وقيادات العمال والفلاحين والطلاب تمسكهم بالاتحاد الاشتراكي كصيغة لتحالف قوى الشعب العامل على اساس ان تعقد الاحزاب يؤدي الى تقنين الوحدة الوطنية ، وتشجيت جهود الشعب في مرحلة نحن أوجح ما نكون فيها الى هذه الوحدة لتحرير الارض وبناء الاقتصاد . وإن صيغة الاتحاد تضمن نسبة الخمسين في المائة للعمال والفلاحين ، وانه غير هذه النسبة فلن تحتل الاغلبية .

وانه من مناخر ثورة ٢٣ يوليو انها ردت للعمال والفلاح اعتبارها ولكن اخشى ما يخشونه اليوم ، ان يقتصر [ الوجهاء الجدد ] شخصية العمال والفلاح بعد رد اعتباره فيجربون اجتاز الثورة من محسواه . ذلك بان يكون المتربصون على مقاعد العمال هم المهتمسون ومن في مقامهم والتربصون على مقاعد الفلاحين اغنياء الريف ملاك الخمسين فدانا .

وهاجم العمال بعنف ، « أولئك الذين عدوا للسرحد السياسي بعد ٢٠ عاما ليناؤنا بالاحزاب ويعرضوا بالثورة ويكاسبها . وهاجم العمال من

عزق ويشساره  
نيسكون على دور القدر  
الأمريكية ان يبيها مذكراته  
لقاء مبلغ مليوني دولار .  
وقد رفضت دور القدر  
مصلحة ان التكرات لا  
تساوى هذا المبلغ ■

## حول المناقشات الدائرة عن الديمقراطية

## تعاين

وهن هنا - فان مناقشة قضية الديمقراطية على اساس التمييز كل المرحلة الثورية المصرية من وجهة نظر رؤية السياسات المتعلقة بنفسية العربات - يؤدي في الواقع - وهذا ما يجب ان نلاحظه - الى انقراض القوى المسندة لسلطان ٢٣ يوليو التقدمي على كل الخصائص الثورية ذات المحتوى الديمقراطي والتقدمي : الانقراض على الاصلاح الزراعي ، على القضاء العلم ، على مجانية التعليم ، على قوانين الإسكان ، على القوانين المالية ، على تأمين العمال والفلاحين ... الخ هذا داخليا ، وخارجيا أبعد الحركة الوطنية المصرية من أي ارتباط تحقق بينها وبين حركة التحرر العمالي العمالية للديمقراطية والصهيونية ، ابتعادها عن المسار التقدمي والثوري لحركة التحرر الوطني العربية ، ابتعادها عن الارتباط ببلدان حركة الضلال ضد الإمبريالية والاستعمار الحديث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، ابتعادها عن الملائمة مع المسار الاشتراكي ، ابتعادها عن حركة الطبقات العاملة والكادحة داخل المسار الرأسمالي والتي تكون احتياطيا مثلا لحركة التحرر الوطني . وهنا - يجب على كل مناصر التقدم ، الوطنية والتقدمية والاشتراكية - بكل مشايرها - ان تلاحظ الفتح الحبيب ، وبهجرة وكذا شديدين ، من قبل القوى المضادة للثورة - تحت ستار ما يسمى بالنفع من العربات - لهذه القوى المضادة لتستخدم قضية العربات - لتدافع من وجودها وعن تنفادها نهاية بالسلطة . ان قوى التقدم يجب ان تكون واضحة ومحددة : فهي تريد العربات لقوى تتصالح مع الطبقات الحاكمة ، تريد أوسع الحريات لهذه القوى ، وهي لا تريد ان ذاتها ، ولكنها تريد ان أجل : أولا : تحقيق الفصل القوي المستعمر مسيرة الضلال من أجل تحرير الأرض المحتلة ، ولقوى الممارك الوطنية ضد الإمبريالية والاستعمار الحديث والصهيونية »

يكون في بلدنا اليوم حوار حول ورقة « تطوير الاتحاد الاشتراكي » التي طرحها الرئيس اتور لملامات على الرأي العلم . وما زال هذا الحوار بعيدا عن مشاركة جباهير الشعب المصري العريضة - العمال والفلاحون - رغم انهم اصحاب المسئلة الحقيقية في استبعاد المسار التقدمي للثورة ٢٣ يوليو .

وقد كشف الحوار للناظر من ظهور اتوجهه يرى ان الديمقراطية هي الرجوع من المجرات « الديمقراطية » التي تحققت في بلدنا منذ يوم ٢٣ يوليو . ويرى هذا الاتجاه ان كل السياسات التي تعاني منها تجربة ٢٣ يوليو الثورية انما ترجع الى المسار القدرى الوطني التقدمي لهذه التجربة . وقد عبر عن هذا الاتجاه مجموعة من الكتاب والمصحفين امثال صلاح جودت وكريز باطله وعلي امين ومصطفى امين . وان الاتجاه عديدة داخل الحوار تسقط من حسابها كلية قضية الصراع مع الاستعمار القديم والحديث والصهيونية ، ومع الرجعية الحامدية لكل تقدم ثوري في المنطقة .

انه من خلال هذا الحوار الدائر يجب على جميع القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية وعلى جميع المنصر الواعية بالاسس التقدمية لـ ٢٣ يوليو - ان ترى ان الصراع الدائر اليوم - انما هو صراع بين مجموع الطبقات مضامة المصلحة الى الثورة الوطنية الديمقراطية - العمال والفلاحون والمثقفون والرأسمالية الوطنية - وبين التشرع البورجوازية والرأسمالية التي اترت واتخذت فراه نتيجة حيايتها الطفيلية واستفادتها من سياسات التجربة ، وبطاقة الطبقات التقدمية وممثلهم ، بكل ارتباطاتهم القديمة مع الدوائر الاستعمارية وصراع بين قوى الثورة - الوطنية الديمقراطية - والقوى المضادة للثورة »





## ■ شريط الأخبار ■

### ٢ - العضوية الاختيارية والعضوية الجماعية

كان هناك شبه إجماع على الترحيب بفكرة العضوية الاختيارية كما كان هناك تحذير من أن يتم نقل العضوية الحالية بطريقة تجعلها مرة ثانية عضوية اجبارية .

وعلى الرغم من التأييد الواسع لعدم اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي لشغل المراكز العادة الا ان اشتراط العضوية في المرشحين لمجلس الشعب كانت موضع جدل شديد بين المؤيدين الذين اعلنوا خشيته من وصول عناصر غير قابلة لفكرة التحالف الى المستويات القيادية في الاتحاد عن طريق فوزهم في انتخابات مجلس الشعب ، والخوف من ان يتشكل داخل المجلس حزبين .

حزب لاعضاء التنظيم وحزب لخبر الاعضاء . اما بالنسبة للعضوية الجماعية فقد اثار الكثير من المخاوف ضروا من ان تؤدي الى انشاء مراكز قوى جديدة ، او ان تؤدي الى دخول عناصر قيادية غير مؤمنة بفكرة التحالف الى المستويات القيادية في الاتحاد بحكم موقعها في التنظيمات المساعدة .

واكد د . حافظ غانم ود . فؤاد محيي الدين على ان النقابة التي لن تنضم للاتحاد الاشتراكي لن يسمح لها بالعمل السياسي ، وسوف يقتصر نشاطها على القضايا الاقتصادية فقط وتعتبر قضية العضوية الجماعية من أكثر النقاط حاجلة للإيضاح وتحديد الضوابط لازالة الבלبلة المحيطة بها .

### ٣ - قضية السلطة

انتقد الكثيرون ورقة التطوير لانها لم توضح حق الاتحاد الاشتراكي في اتخاذ القرار السياسي واكدوا على ان تنظيما بلا سلطة ليس الا جمعية خيرية ولا داعي لوجوده . وطالب البعض بتعديل الدستور حتى يكون للاتحاد الاشتراكي حقه في وضع السياسة العامة للدولة والرقابة الفعلية على اجهزة الدولة توكيدا لما جاء في الميثاق .

### مقترحات تطوير الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي

وخلال الحوار برزت مجموعة من المقترحات لتدعيم الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي من بينها :

- ١ - فصل منصب رئيس الجمهورية عن منصب رئيس الاتحاد الاشتراكي .
- ٢ - اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب بدلا من الاستفتاء .
- ٣ - المطالبة بعدم الجمع بين أكثر من منصب قيادي واحد وعدم الجمع بين منصب سياسي وآخر تنفيذي .
- ٤ - عدم دستورية المؤتمر المشترك بين اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب وضرورة اعادة السلطات الى المؤتمر القومي واللجنة المركزية .
- ٥ - يجب ان ينتخب اعضاء اللجنة المركزية انتخبيا مباشرا بدلا من اختيارهم من ضعف العدد المطلوب وكذلك الأمين العام ورئيس الاتحاد .
- ٦ - عدم صحة انتخاب لجان الوحدات الا بحضور ٥٠ ٪ من الاعضاء القاعديين .
- ٧ - عدم قبول الانضمام الجماعي للقطاعات الا باغلبية أكثر من ٥٠ ٪ من اعضاء النقابة .
- ٨ - فصل المجالس الشعبية عن التنظيم السياسي وان جرى لها انتخابات مستقلة .
- ٩ - إلغاء نظام الانتخاب .

ويرى مراقبون ، بعد ستة أسابيع من النقاش ، ان على الامة العادة ان تقوم بجهد فكري مكثف : خصوصا وان النقد الرئيسي الذي يوجه اليها هي انها لم تتابع ، يوما بعد يوم ، بالنقد والتقييد ، والفصحح الآراء التي اتجهت الى الطعن في مشروعية النظام الذي اقامته ثورة يوليو ، والى كل الآراء التي تركت مناقشة قضية التطوير ركزت مدافعيتها للتغلب على ثورة يوليو وانجازاتها .

■ شرح جوزيف سيمكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية خلال كلمة القاها امام اللجنة الفرعية المختصة من مجلس النواب بان بيع المخاملات والوقود القوي لبحر واسرائيل بطريقة مواتنة ومنفصلة هو الأمر الذي قرر خلال الجولة التي قام بها رئيس السابق لكونغرس للشرق الأوسط في يونيو الماضي سيكون من نتاجه الوصول بالخطوط الى ادنى المستويات والتخفيف من حدة التوتر .

وجاء في هذا الخبر الذي اذاعته وكالة وانغان ان سيمكو أكد انه سوف يتم ضمان وصول هذه المعدات التي لن تصلح للاستخدام في العمليات قبل عام ١٩٨٠ بواسطة اتفاقية تمنع استخدامها في اجراء تجارب نووية مسلحة وترغم الدولتين على اتخاذ اجراءات صارمة ضد امتصاصات الخطط والاعدادات الزهادية .

واضاف سيمكو انه اذا انتهكت هذه الامتيازات فان الدولة الخنثى ستعرض نفسها لاشكال خطيرة في علاقاتها مع الولايات المتحدة ■

## ■ شريط الأخبار ■

■ قامت مظاهرة ضخمة أمام مقر الأمم المتحدة في نيويورك حيث تمتد الدورة ٢٩ للجمعية العامة . وقد طالبت المظاهرة وضع حد للتدخل الأجنبي في قبرص واستعادة استقلال وسيادة الدولة القبرصية .  
وقد حاد المتظاهرون لافتات كتب عليها « فليرفع حلف الاطلنطي ايديه من قبرص » ، « نغتصب كل القوات الاجنبية من قبرص » ، وكثروا يهتفون « لاشييم لجزيرة قبرص » . ■

## لقاء على طريق النضال المشترك

تمثل زيارة ربيع على رئيس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الى جمهورية مصر العربية في اوائل الشهر الماضي ، ولغائه بالرئيس أنور السادات ، تطورا هاما في العلاقات بين البلدين اللذين تربطهما أواصر الكفاح المشترك ضد العدو الصهيوني الاجبري .

وقد اتاحت هذه الزيارة الفرصة أمام البلدين للتعرف كل منهما عن قرب على وجهة النظر الاخرى ، بشأن مختلف القضايا والمشاكل التي تواجه حركة التحرير الوطني العربية ، والتي تعتبر قضية الشرق الاوسط محورها الرئيسي في الوقت الحاضر . واهمية التنسيق بين دول المواجهة استعدادا لمؤثر جنيف ، واحتمالات الموقف في فشل مؤتمر جنيف في تحقيق أي تقدم بالقضية لفضية الشرق الاوسط ، وما يتطلبه مستقبل الصراع ضد العدو الصهيوني الامبريالي من دعم النضال العربي الذي برزت آثاره الايجابية في حركة أكتوبر .

وشغلت الجزء الاكبر من المباحثات والمشاكل الخاصة بين اليمن الديمقراطية وجاراتها العربيات . وفي مقدمتها : الخلاف بين اليمن الديمقراطية والملكمة السعودية ، والثورة المسلحة ضد الوجود الاستعماري البريطاني والقوات الايرانية في سلطنة عمان ، وقضية توحيد دولتي اليمن وفقا لوثائق القاهرة وطرابلس في عام ١٩٧٢ . قد طرحت هذه القضايا بهدف تنقية الجو العربي والعمل على استبعاد الخلافات الجانبيه بين الدول العربية ، واحترام حق كل دولة في اختيار النظام السياسي والاجتماعي الذي يقرره شعبها ، بعيدا عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الاخرى .

وكما هو معلوم ، فإن الموقع الجغرافي لليمن الديمقراطية عند البوابة الجنوبية للبحر الاحمر ، يجعل من اليمن موقعا استراتيجيا هاما في الصراع العربي الاسرائيلي ، اذ يشكل تهديدا خطيرا للمصالح العسكرية والاقتصادية الاسرائيل ، وقد ظهرت آثاره الايجابية اثناء حرب أكتوبر ، عندما قامت اليمن الديمقراطية بفتح باب المندب ، وفرض الحصار البحري على اسرائيل والواقع ان الروابط الكفاحية بين مصر واليمن الديمقراطية ثابتة على تامين هذين : هما ثورة اليمن الديمقراطية التحررية وتضحياتها التي ساهمت بها بعد هزيمة يونيو .

فلتصالح اليمن الديمقراطية بفضل ثورتها المسلحة ضد الاستعمار البريطاني وقوى السلاطين الرجعية ، وعلان استقلالها في نوفمبر ١٩٦٧ ، كان بمثابة رد عملي ، من جانب حركة التحرير الوطني العربية على نتائج حرب يونيو ١٩٦٧ ، ذلك الاتصال الذي ساهمت فيه المساعدات المصرية للثورة في اليمن الشمالية والجنوبية من قبل . وخلال الفترة التالية استطاعت اليمن الديمقراطية ان تحقق طريقها عبر التحديت والمؤامرات الامبريالية والرجعية ، وان تكشف عن وجهها العربي التقدمي بما تحمته من تضحيات اقتصادية كبيرة : من جراء توقف للعمل في ميناء عدن ، الذي يعد من مضاير الدخل الرئيسية للبلاد ، وذلك بعد اغلاق قناة السويس .

## ■ شريط الأخبار ■

وقد عبر الرئيس سالم ربيع عن هذه الرابطة الكفاحية بين مصر واليمن الشمالية والجنوبية ، والتأثير المتبادل بينهما بقوله : « أن مساهمتنا المتواضعة في حرب أكتوبر لا يمكن أن تفي بدور مصر السابق في اليمن دعما لثورتها في الشمال وفي الجنوب ، وأن محاولة تخطئة القرار المصري بالتدخل العسكري لإنقاذ ثورة الشمال اليمنى تعني نكران الانجازات التي تحققت لصالح الشعب اليمني ونكران المساهمة المتواضعة للشعب اليمني في نطاق حركة التحرير العربي . ولقد حصلت مصر خلال حرب أكتوبر في الجنوب اليمني موقفا مشتركا ما كان يمكن انجازه لو أن الثورة كانت قد تهاوت هناك » .

وقد أظهرت المبعثات بين الرئيسين حرص اليمن الديمقراطية على أن تبقى أراضيها مساحة أساسية للنضال العربي في مواجهة العدو الإسرائيلي . كما أظهرت أهمية تنمية وترسيخ التضامن العربي الذي تحقق بفعل حرب أكتوبر ، وأكدت على ضرورة استبعاد الخلافات الجهتية بين الدول العربية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى ، واحترام حق كل دولة في اختيار النظام الاجتماعي الذي يخدم مصالح شعبها . وكذلك ضرورة العمل من أجل تدعيم وحدة الصف العربي واستثمارها في إعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي .

وقد نفى الرئيس اليمني ، في تصريحاته للصحف المصرية ، الاتهامات التي توجه ضد بلاده ، بالعمل على تصدير الثورة في الجزيرة العربية بقوله : أن التجارب أثبتت أن سياسة تصدير الثورة لا تحقق النتائج المرجوة ، ذلك أن للثورة قوانينها وظروفها الموضوعية والذاتية ، ونحن نرفض تصدير الثورات ، ولا نريد أن نكون أوصياء على أحد . . كما نفى الرئيس اليمني كذلك وجود صراع حاليا مع اليمن الشمالية وقال : لقد جامدنا من أجل خلق علاقات حسنة بين شعري اليمن بعد المعركة المؤسسة في سبتمبر ١٩٧٢ ، ونحن نحاول الآن خلق الجو المناسب الذي يتيح الفرصة لاستمرار الحوار الأخرى ونتائج اتصالاتنا حتى الآن تؤكد احتمالات اللقاء مع الوضع الراهن في صنعاء .

وقد أكد البيان المشترك عن محادثات الرئيسين على أن قضية المصير والتحديات التي تواجهها الأمة العربية تتطلب استمرار التشاور والتنسيق داخل الأسرة العربية ، وبخاصة بين الأطراف العربية في المواجهة مع العدو ، ووجوب اتهام التنسيق بين الأطراف العربية المشتركة في مؤتمر جنيف في أقرب وقت . . كما أكد الرئيسان تأييدهما للقرارات التي صدرت عن مؤتمر القمة العربي في الجزائر ، وأعربا عن ثقتهما في أن مؤتمر الرباط سوف يؤدي إلى ترسيخ التضامن العربي ، وضمان تحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، بما يمكنه من تقريره مصيره بنفسه ، وضمان حق الشعب الفلسطيني في المشاركة المستقلة في أعمال مؤتمر جنيف ، ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وأشاد الرئيس السادات بالسياسة الإيجابية لجمهورية اليمن الديمقراطية ، الهادفة إلى التقريب بينها وبين شقيقاتها العربية ، تدعما لصف العربي ، كما أشاد بالانجازات والانتصارات التي حققتها جمهورية اليمن الديمقراطية .

ودعا الرئيسان إلى استمرار الجهود الساعية لتحقيق الوحدة اليمنية في ضوء اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس ، ومتابعة الحوار الأخرى بين شعري اليمن لصالح الشعب اليمني والأمة العربية .

وقد اتفق الرئيسان على تنمية العلاقات بين مصر واليمن على أسس راسخة ومتناحية لصالح الشغبيين ، وعلى تكثيف الاتصالات وتبادل الزيارات بين المؤسسات الرسمية والجهادية في البلدين .

وأشاد الرئيس السادات بالمساهمة الفعالة التي قدمتها اليمن في حرب التحرير ، والجهود الذي قامت به لتأمين الجبهة العربية .

ذكرت صحيفة الإرياد السوفيتية ، أن التعاون العسكري بين إسرائيل والعركة النضالية في جنوب أفريقيا قد ازداد في الفترة الأخيرة ، حيث قامت إسرائيل بتصدير كميات كبيرة من الأسلحة للهجومية ، وذلك بهدف تفشل الحكومة النضالية لمعركة الخطوط التي تجري حاليا لتحرير المستعمرات البرتغالية .

## ■ شريط الأخبار ■

■ أعلنت لندرا شاندى رئيسة وزراء الهند ، ان العناصر الرجعية فى الهند تتعاون مع القوى الاجنبية التى تملك امكانيات مادية للميل على تفويض كبيرة ووسائل اخرى + الاستقلال ، ووقف التطور وتحطيم النظام الديمقراطي فى الهند ، وذلك على نحو ماحدث فى شيلي من قبل .

وأبدى الرئيس سالم ربيع تقديره الدور الذى تقوم به المخابرات المصرية فى نطاق عمليات التطوير والتنمية فى اليمن . ووافق الرئيس السادات على تلبية احتياجات اليمن فى هذا المجال .

ويرى المراقبون ان زيارة سالم ربيع على اننا تؤكد على الاهمية البالغة لدعم علاقات مصر ببلد حريى ، يمس بمواقفه الاستراتيجى مركز تضال ، وجهه متقدمه فى ساحة الصراع العربى الاسرائيلى ، الامر الذى يجعل من مباحثات الرئيسين المصرى واليمنى نقطة انطلاق فى مسيرة المعركة المتنبوية ضد الصهيونية والامبريالية . ثم تزداد أهمية هذه الزيارة بتأكيد الرئيس اليمنى على انتهاز اليمن الديموقراطى لسياسة مبدئية وواقعية تخلق فى شبه الجزيرة العربية جوا صحيا تتهدد فيه كل الاتهامات التى تزعم بان اليمن الديمقراطية تسير على نهج استفزازى يصدر الثورة الى البلدان المجاورة .

## الاحتفال بذكرى بابلو نيرودا .. فى القاهرة

فى ذكرى الانقلاب الدموى الذى اطاح بحكم الرئيس اللىندى . وفى الذكرى السنوية ديموى لانتفاضة سمر سيلوى العظيم بابلو نيرودا عنت استمرارية الدائمة لنظمه القضاة ، لاسيوى الافريقى بالاشتراك مع المجلس المصرى للسلام امنية سياسية ونية فى نقلة الصحفيين .

وفى نهاية الامسية اصدر المجتمعون البيان التالى :

فى ذكرى مرور عام على رحيل الشاعر المناضل بابلو نيرودا ، الابن العظيم والبار لشعب شيلى والشاعر الخالد فى ذاكرة الانسانية بدفاعه وفنائه للحرية والعدل والسلام فى هذه الذكرى الغالية على انصار الحرية فى كل مكان يستعيد المحبون للشاعر ومشاعر الاجلال والتقدير ككاف شعب شيلى ومقاومته الباسية للاستبداد والقاشية التى يفرضها عليه جنرالات الانقلاب المسمى الذين اسقطوا بالارهاب وحملات الدم الحكومة الشرعية للوحدة الشعبية وداسوا بجنائز الدبابات على الدستور وابسط الحقوق الديمقراطية للوطنيين واغرقوا اوطن المسالم فى بحور من الدم والام وكان قد ارتضى بارادة شعبه الصديق المعادى للاستغلال والامبريالية .

ان جراح شعب شيلى والام المفضضة عليه لتثير فى كل وقت عند انصار الحرية والوطنية اقمى مشاعر الحق ضد الذين اوقفوا بشكل غير - تحقيق احلام الشيليين فى مجتمع عادل ويثير ايضا اقوى مشاعر التضامن مع اولئك الذين ما يزالون اوعياء مدافعين عن كل المش النبيلة لشعبهم .

وفى ذكرى الشاعر الذى غنى للحرية والامان فى كل ارض يستحق المحققون ذكره فى دار نقلة الصحفيين مع كل انصار السلام والحرية والديمقراطية عميات انتهاك الحقوق الاساسية للانسان ، واعمال القتل الجماعية واغتيال وتعتيب الناس بغير توجيه الاتهام اليهم وتحريم نشاط الاحزاب السياسية والنظمات النيلية والطالية التى يقوم بها المجلس المسمى فى شيلى ومطالون بحزم بالاخراج عن آلاف المعتقلين الذين يقاسون الويلات وينظرون الموت البطيء فى معتقل جزيرة نومسون بلا محكم ولا تحقيق وقد

## ■ شريط الاخبار ■

مات اخيرا هوسون موا وزير الدفاع الوطني في حكومة الوحدة الشعبية بينما يعدلوت حياة الاف آخرين ، ولا يحصل المعتقلون الا على جرعات قليلة من الماء في اليوم .

وفي هذه الذكرى العزيزة والالية معا يطلب المجتمعون هنا :  
١ - احترام الحقوق الاساسية والحريات الديمقراطية للمواطنين الفلسطينيين .

٢ - تصفية مراكز الاعتقال .

٣ - وقف الحرب الداخلية في شيلي .

عاش نضال الشعب الشيلي .

## ■ فلسطين ■

### فلسطين .. امام العالم « الرسمي »

مخاولا أن يذفن راسه في الزمالة ، تلقت شمعون بيريس وزير الدفاع الاسرائيلي بمسئلا « أين هم الفلسطينيون » وأضاف قائلا « أن كل من يعمد أن باستطاعته بدء نقاش وإدارته بشكل محكم ، وقطعه في نقطة معينة يخذع نفسه ، لذلك أؤيد التفاوض مع الاردن ، ويكرر « أؤيد التفاوض مع الاردن ، والحوار مع مسكن المناطق » .. [ دافار - ٢٣ - ٨ - ١٩٧٤ ] .

ومجلة « جويش كرونكل » تشعر هي ايضا بالشرقية في دفن الرأس في الزمالة معلنة « أنه لا يوجد حتى تعريف مقبول بصفة عليا لمن هو الفلسطيني » . ومع ذلك فهي تضطر للاعتراف بأن « الوضع قد تغير وأصبح من المسلم به بوجه عام في يومنا هذا ان وعيا فلسطينيا قد يبرز الى الوجود » [ ٢ - ٩ - ١٩٧٤ ] .

وفي هذه الأثناء - وبرغم كل الاتنواءات الاسرائيلية كان الفلسطينيون يتفزون بقضيتهم فقرة واسعة نحو الرأي العام العالي .

وفي مجلس الجامعة العربية تولى عبد المحسن أبو حيزر وفاروق قنومي عرض وجهة النظر الفلسطينية التي تطالب بعرض قضية فلسطين على الدورة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة . وأكدوا على أصرار منظمة التحرير على عرض القضية باعتبارها « قضية تحرير وطني وحق شعب في تقرير مصيره » والمطالبة بعودة الفلسطينيين الى أراضيهم . وأكدوا أيضا على ضرورة « عرض القضية الفلسطينية في جدول أعمال الجمعية العامة كبند مستقل عن أزمة الشرق الأوسط » [ الانوار - ٢ - ٩ - ١٩٧٤ ] .

وبعد مناقشات طويلة ، وافق مجلس الجامعة : على طلب منظمة التحرير الفلسطينية . وإذا نجحت الدول العربية في ذلك فانها ستكون المرة الأولى التي تناقش فيها قضية فلسطين أمام ممثلي الرأي العام العالي « الرسمي » ، كقضية شعب وأرض ووطن وليس كما كانت تعرض في السابق كقضية لاجئين .

والتيء المؤكد هو ان تصاعد المقاومة الفلسطينية في الداخل ، ونجاح الحركة الفلسطينية عموما في أن تكتسب مزيدا من التأييد والمساندة العالميين ، وقدرتها على التزام جانب من أشكال « الكفاح المسلح » البعيد عن الزيادة وعلى انتهاج خطوات موحدة ، أو قريبة ، من التوحد تجاه القضايا

■ أدلى الجنرال بينوتشيت [ شيلي ] بعبئيت الى وكالة اسوشيتد برس طالب فيه بتصفيحة كل الاحزاب اليسارية وجعل صيت الماير يسود البلاد وقال الجنرال القائل انه اذا ثبت إزالة كل الاحزاب اليسارية فسيعندم اقتناض الصليبي في شيلي لمدة سنتين على الأقل . وأضاف : ان شعب شيلي « غير ناضج للحرية السياسية » وكانت وكالة انباء المانيا الديمقراطية قد اذاعت ان الزمرة العسكرية قد اعتقلت حتى نهاية شهر أغسطس ١٧٨٨ شخصا في ثلاث مقاطعات من مجموع ٢٥ مقاطعة في شيلي ، وتصيف وكالة انباء الكوبية ان عدد المعتقلين بلغ من ٢٠ يوليو الى ٢٠ أغسطس ١٩٦٤ شخصا ■

## ■ شروط الاخبار ■

■ هرح ياسر عرفات  
رئيس اللجنة التنفيذية لـ  
محرر فلسطين • بان ١٨  
القوى الفلسطينية يعيشون  
الآن في سجون اسرائيل •  
وان ٨٠٠ فلسطيني قد تم  
اعتقالهم خلال الشهرين  
الماضين فقط •  
وكان عرفات يتحدث عن  
الجرائم التي اقترفتها  
الحكومتان الاسرائيليتان في  
الاراضي الفلسطينية •  
واغسلت عرصات  
بان اسرائيل ند طهيت ١٩  
الك منزل بملكا فلسطينيين  
وذلك خلال السنوات السبع  
الماضية بل ١٩٦٧ •  
وقد اوضح ياسر عرفات  
انه على الرغم من اهراب  
سلطات الاحتلال الاسرائيلي  
التي تحاول تعطيل ارادة  
الاقارب لدى الفلسطينيين  
وتدمير شعب فلسطين نفسه  
لأن آواء الثورة ستواصل  
شن نضالها باستمرار حتى  
يتم تحرير واستقلال الوطن  
الفلسطيني ■

المصرية ، كل ذلك بالإضافة الى نتائج حرب أكتوبر ، والى تصاعد العمليات بالاراض المحتلة والى نجاح القوى السياسية المخفية في الاراض المحتلة في توحيد صفوفها في « الجبهة الوطنية المتحدة » كن هذه العوامل تد « تقلت » القضية الفلسطينية الى مرحلة جديدة .

كذلك فان قرار اجهاد هذه يفتح الباب امام مزيد من التأكيد والتزير لاعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وبالمثل فان يطلب المائدة « الرسمية » على المخطط الاسرائيلي لضرب الحركة الفلسطينية . والاتفاق من خلف ظهرها .. ان الهام والحركة الفلسطينية هو ان عرض القضية الفلسطينية امام الجمعية العامة سوف يحشد كل القوى المناصرة والمؤيدة للحق العربي في مظاهرات عالمية لمساندة الفلسطينيين وفي نفس الوقت ، سوف يفضح — وامام الجميع — من هم الذين يساندون اسرائيل ، ويين من هم الذين يساندون العرب .

ويفتح هذا القرار المجال واسعا امام جهود مخفية يتمين على الفلسطينيين والدول العربية جميعا — القيام بها لكسب مزيد من التأييد والمساندة . ولضمان التأييد الدولي « الرسمي » للقضية . ذلك ان ضمان حصول الفلسطينيين على تأييد ٨٤ في المئة من أعضاء الجمعية العامة سوف يجعل الامم المتحدة ملزمة بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهي خطوة بالغة الاهمية ليس على النطاق العالمي فصعب وانما — وايضا — على النطاق العربي ذاته .

هذا ومن المعلوم ان الفلسطينيين يعدون الان مشروع قرار لتنديه الى الجمعية العامة للامم المتحدة يتضمن النقاط الثلاث التالية :

■ ان قضية فلسطين هي قضية تحرر وطني ، وللشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره ، وحقه في الاستقلال الوطني على ارضه الوطنية .

■ ان النازحين الفلسطينيين حق العودة الى ديارهم وممتلكاتهم حسب الترتبات السابقة للامم المتحدة .

■ يحال هذا القرار الى المؤسسات المعنية الاخرى داخل الامم المتحدة والى المؤسسات الدولية الاخرى المعنية .

وتقول المصادر المطلعة ان عبارة « المؤسسات الدولية الاخرى المعنية » مقصود بها « مؤتمر جنيف » [ المصاد ١٢ — ٩ — ١٩٧٤ ] .

ويجى لقاء القاهرة الثلاثي [ مصر — سوريا — منظمة التحرير الفلسطينية ] تعزيزا كبيرا وواضحا للقوة الفلسطينية الكبيرة نحو الطرح العالي الرسمي لجهود القضية . تحرر وليس قضية لاجئين ..

ويتضمن البيان الثلاثي للصادر عن الاجتماع عدة تأكيدات بالغة الاهمية من بينها عدم قبول اية محاولة لتحقيق اية تسويات سياسية جزئية — وتعتبر التضامن العربي — وتأكيد اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية التي يتم تحريرها سياسيا او عسكريا . والاستمرار في تقديم الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية بوسائلها المباشرة والقوى الوحيدة للشعب الفلسطيني .

وفي نفس الوقت تتجه الدول العربية قبل في ادراج القضية الفلسطينية بدو تصويت وكان المعترض الوحيد هو يوسف تيكواه مندوب اسرائيل .

وهكذا تقرب القضية الفلسطينية من اجتياز مرحلة حاسمة في تاريخها الحالي ، وتخطو دوليا خطوات بعيدة الى الامام . لكننا نسمع العرب جميعا نضع ايدينا على قلوبنا ، نالتجارب الماضية تعلمنا انه في مثل هذي اللحظات بالذات ، تكثر المؤامرات ومحاولات الاساءة التي لا بد وان اسرائيل تعد لها وتعمل عليها ، والتي لا بد وان بعضها قد يتخذ صورة اعمال غير مجسوبة حسابا دقيقا ، وان ارتكبت كالمادة فيلب « الزايدة » .

## المطالبة بتحرير الصحراء

استدعى الملك الحسين الثاني ملك المغرب يوم ١٦ سبتمبر الماضي ١٩٥٠ صحفيا من مختلف بلدان العالم ، ليعلم فيهم أنه طلب تحكيم محكمة العدل الدولية في لاهاي في موضوع النزاع بين بلاده وبين اسبانيا حول الصحراء التي تحتلها هذه الاخيرة وتؤكد المغرب انها جزء من اراضيها . وقال الملك ان اسبانيا تزعم ان هذه الصحراء كانت أرضا بلا وريث وغير تابعة لاحد ، وأنه لم تكن بها أية ادارة ، ونزعم نحن العكس ونطالب المحكمة ببدء الراجي في هذا . وأضاف الحسن قائلا أنه اذا رأت المحكمة انها كانت بلا وريث ، فانا في هذه الحالة نقبل اجراء استفتاء مع كافة البلاد التي ترى انها معنية . واستطرد الملك في المؤتمر الصحفي فأكد عدة نقاط منها :

■ اهتمامه بواصله الحوار مع اسبانيا .

■ ضمان المصالح الاسبانية او غيرها من المصالح ، التي تستلزم اموالها في الصحراء الغربية اذا ما استقرتها المغرب .

■ احتمال وقوع صراع مع اسبانيا . وفي هذا أكد الملك تضامن الدول العربية من المحيط الى الخليج ، باستعداد ٢٠ دولة عربية للمشاركة في القتال ، ومن جيران المغرب ، الجزائر وموريتانيا ، ولكل منهما امتيازات في الصحراء وان كانت الاخيرة هي التي تطالب بضمها مثل المغرب قال الملك الحسين :

« أنه راى من موقف الجزائر التي اكدت رسميا ، أنه ليس لديها أي مطالب بالنسبة للصحراء ، وان الرئيس يومئذ طلب منه حرجيا أن يخطره قبل أي عمل عسكري بشأنه وأريعي سامة لكي يتسنى له الوقوف الى جانب المغرب .

● كما بعث الحسن برسالة شفوية الى الرئيس مختل ولد داداه قبل سفره الى بكين . وقد اصدر مجلس وزراء موريتانيا بيانا أكد فيه مرة أخرى تمسكه بمبدأ تقرير المسير بالنسبة للصحراء الغربية . وقد هاجمت الصحف المغربية موقف موريتانيا .

وكانت وكالة انباء الجزائر قد اذاعت ، يوم أول سبتمبر ، بيانا بموقف الحكومة الجزائرية من القضية ، تصاعد فيه من اسباب انفراد المغرب بالتحرك السياسي المفاجيء حول القضية ، في حين ان كل الاجتماعات التي عقدت بين الجزائر والمغرب وموريتانيا والمتعلقة بدراسة اوضاع الصحراء كانت قد اجمعت على ضرورة التنسيق والعمل الجماعي بين البلاد الثلاث ، واتصاح المجال للشعب الصحراوي ليقدر مصيره بنفسه . وأوضح البيان الجزائري عدة أمور منها :

● ان الاوضاع الداخلية للدول قد تولى عليها في كثير من الاحيان ، من اجل تهئة الامور . وان المزف على سيمفونية تحرير الارض المقصية من شأنه ان يسكت مؤثقا الاصوات المنفرة .

وفي هذا ، استطاع الملك الحسن أن يبعد حركة المعارضة من أجل قضية الصحراء . فاعلن انه سيجري انتخابات في ١٩٧٥ ، ويشترك احزاب المعارضة

■ من الإحصاءات التي تفهنتها الدراسات الأخيرة للملك الدولي ان معدلات النمو في الدول الغربية ستكون ٢.٤ في عام ١٩٧٤ ترتفع الى ٢.٦ في العام التالي و ٢.٦ في عام ١٩٨٠ .

■ وجاء في هذه الإحصاءات ايضا ان المصنوعات التي حصلت عليها الهند فيما بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧٢ كانت يعادل ١٣٠ دولار لكل فرد من السكان في العام ١٩٧٧ دولار للفرد في الاربين ■



## ■ شريط الأخبار ■

في الحكم . كما بحث بممثلين له من هذه الأحزاب ، الى كثير من الرؤساء والدول لشرح حق المغرب في الصحراء . بل ونظمت الاحزاب كلها مظاهرات تأييد لطلب الملك .

● ان الجزائر تناصر قضية التحرير في كل مكان . وموقفها من قضية الصحراء ، هو الموقف المتفق عليه في لقاء الرؤساء الثلاثة في المغرب وفي موريتانيا ، والذي أكدته هيئة الأمم . وهو أيضا نفس موقفها من قضية مدينتي مليلة وسبتة الخاضعتين حتى الان للاستعمار الاسباني والتي لا يكاد واحد يسمح عنهما شيئا هذه الايام .

والواقع ، ان هذه الصحراء التي تطالب بها كل من المغرب وموريتانيا ، وتحملها اسبانيا ، تضم اكبر مسودعات الفوسفات في العالم وبكميات هائلة ، وبها كميات كبيرة ايضا من الحديد والنفاس ، فضلا عن ان بمئات الكنتيبيات البريكية التي تذرغها في كل وقت ، تؤكد وجود منابع بترولية هامة : وقد بدأ استغلال الفوسفات بالتعاون مع الولايات المتحدة والمانيا الغربية . ذلك علاوة على القيمة الاستراتيجية والعسكرية لهذه الصحراء .

وكانت البرتغال قد احتلتها في القرن الرابع عشر ، ثم اعتبتها بريطانيا . وعند اعادة تقسيم المستعمرات الذي تم نتيجة للحرب العالمية الاولى - والتي قامت من اجل هذا - اصبحت من نصيب اسبانيا . وقسمتها هذه الى ٢ مناطق هي طرغاية ووادي الذهب والسانية الصراء ، وأعلنت الحماية على المنطقين الاولى والثانية ، وجعلت الساقية الحمراء مستعمرة اسبانية . والمطلب كلها منصبة على الاجزاء المحمية ، ولا حديث عن الجزء المستعمر رغم اهميته .

وكانت اسبانيا قد أعلنت ، اكثر من مرة هزمها على اجراء استفتاء في الصحراء ، ليقرر سكانها مصيرهم . بل وصنفر قرار من لجنة الوصاية في الامم المتحدة في ١٤ ديسمبر ١٩٧٢ ، لكند الحق الثابت لشمها في تقرير مصيرها ، ودعا اسبانيا الى ان تتخذ بالتشاور مع دول المنطقة ، الاجراءات التنفيذية لهذا . وعقب المطالبة المغربية الاخيرة ، أعلن مندوب اسبانيا في الامم المتحدة ، اعتراف اسبانيا اجراء استفتاء في الصحراء في السنة شهور الاولى من ١٩٧٥ . ليقرر سكانها مصيرهم بانفسهم . لكن الملك الحسن أعلن معارضته لمنع الاستقلال للاراضي التي تحتلها اسبانيا وتكون دولة فيها . وكند انها جزء من اراضي بلاده .

وكانت مبعثات قد بدأت بين اسبانيا والمغرب في ١٢ أغسطس الماضي . سافروا ليجريها في حديد رئيس وزراء المغرب ووزير خارجيته . ولكن يبدو انها لم تفض لنتيجة . فقرر الملك تصعيد الموقف ، واللجوء لحكبة الحذل الدولية ، والتهديد باللجوء لوسائل أخرى ، والبناء عن تحريك قوات المغرب لحدود الصحراء . وعلى ذكر الوصائل الاخرى ، كانت قد تكونت في ١٩٧٢ « حركة الرجال الزرق » لتحرير الاراضي المحتلة : الصحراء ومدينتي سبتة ومليلة ، وهما مستعمرتان ، وأعلن رئيسها واسمه « مهي » - وهو من الساقية الحمراء - الكفاح بكل الطرق والقيام بعمليات انتقامية من احرار المحتلين في المناطق الخاضعة لاسبانيا، وعزلت نشاطها الاقتصادي والاداري والعسكري فيها . ولكن لم يسمح أحد عن نشاطها ، بعد اعلان التأسيس هذا .

وفي المرات التي أعلنت فيها اسبانيا اعترافها باستفتاء الامالي ، وضمت المغرب لذلك شروطا ، هي ان يتم ذلك تحت رقابة دولية ، وان تعود القبائل التي هاجرت من الصحراء الى موافقها ، وان تتسحب القوات الاسبانية . ومع ان كثيرين من المراقبين الاجانب ، كانوا يتوقعون موقفا أكثر تشددا من المغرب في مؤتمر الملك ، بل وان تبدأ اجراءات عملية لتصنيف السيطرة الاسبانية ، الا انهم يرون رغم ذلك ، ان الموقف الذي يدأته المغرب لابد وان

■ فقد بلغوا في اذكار  
حجم السفنات الزوهر  
الربع فظية المرأة الافريقية  
وقد حضر الزوهر وسود  
نساقية من ٢٠ بلدا افريقية  
بالانفصاف الى وفود تفضل  
حركات التحرير الافريقية ■

■ أعلنت سفارة الهند  
في القاهرة ان الحكومة  
الهندية قررت تقديم منح  
دراسية لمسد من  
الفلسطينيين في الشام  
الدراس ٧٥ - ١٩٧٦ .  
وتشمل هذه المنح على  
دراسات تخصصية في  
العلوم والهندسة وادارة  
الاعمال والادارة الصناعية  
والهندسة والفنون ■

## ■ شريط الأخبار ■

■ مرج جيو سلامي  
وزير خارجية أثيوبيا الجديد  
من حكومة بلاده نرفيتشدة  
على حل مشكلة إريتريا حلا  
سليما وقال أنه يمكن حل  
جميع المشاكل في ظل الوحدة  
الوطنية التي ستعود أثيوبيا  
مستقبلا .

يتصاعد تدريجيا ، وأن الحركة لا يمكن السيطرة عليها هذه المرة وإبائها في  
الحدود المرسومة والمحسوبة مقدما ، بل تذهب الأوزفر البريطانية الى حد  
أن النزاع الحالي . يحمل إمكانية نشوب حرب واسعة في المنطقة . بل يؤكد  
البعض أن المغرب لو تشدّت - شرط أن تتسق مع موريتانيا والجزائر ومكان  
الصحراء - فلها يمكن أن تفرض -رضيت اسبانيا ام لم ترض - تغييرا في  
وضع الصحراء .

ويذهب آخرون - الى أن النزاع لو امتطال واشتد واتخذ طابعا عنيفا ،  
فستكون له آثاره على اسبانيا ذاتها ، ونظام الحكم فيها . مثلما أثر نضال  
المستعمرات الأمريكية على أوضاع البرتغال . ويطرح فريق آخر عدة أسئلة  
حول أثر دخول المغرب في نزاع عنيف مع اسبانيا على الأوضاع الداخلية ،  
وفي هذه الحالة فإن السؤال المطروح هو : ماهي خطوة المغرب القادمة ؟ هل  
سيقتف بالنزاع عند حد محدود .

## ■ أثيوبيا ■

## بداية مواجهة جديدة

**تفيد التقارير الواردة من أديس أبابا ، أن أثيوبيا مقبلة على فترة من**  
الأحداث الهامة لا تقل في خطورتها عن التطورات الأخيرة التي أدت الى عزل  
الإمبراطور هيلاسلاسي وتعيين ابنه أصفا وأصن [ ٥٧ سنة ] بدلا منه ، على  
أن تقوم لجنة التنسيق العسكرية [ مجلس الثورة ] بإدارة البلاد لحين عودته  
من سويسرا حيث يعالج من شلل نصفي يئوس منه .

**ويعتقد المراقبون أن ما يحول دون انفجار جديد متوقع ، هو وجود أصفا**  
وأصن خارج البلاد مما يفرض فترة من تهدأ التيارات المختلفة سواء داخل  
لجنة التنسيق والجيش بشكل عام أو فيما بين القوى المؤثرة على تطورات  
الحياة العامة .

**ويبدو أن تحديد موقف نهائي - متوقع - من النظام الإمبراطوري ، بإعلان**  
الجمهورية ، سوف يعني بداية مواجهة داخل صفوف مختلف القوى التي  
التقت حول العداء للإمبراطور والنظام الإمبراطوري ، وبداية موجة أخرى  
لتركة مثقلة الى حد مزيج . وقد كشفت الأنباء الواردة من أديس أبابا ، عن  
وجود خلاف في الرأي بين هذه القوى حول عدد من القضايا أهمها : الاكتفاء  
بمزل هيلاسلاسي أو محاكمته أيضا ، ثم الموقف من النظام الإمبراطوري  
بتصفيته أو تحويله الى نظام ملكي دستوري ، وكذلك قضية الاتجاه العام للبلاد  
كالتأيمز البريطانية ، تشير الى احتمالات « انقلاب » جديد ، تراجمت إذاعة  
أديس أبابا بعد ٢٤ ساعة فقط ، بإذاعة « تصحيح » لخبر سابق حول تعيين  
الجنرال أمان عندوم رئيسا للجنة التنسيق الى جانب احتفاظه بمنصب رئيس  
الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع ورئيسا للأركان . وجاء في التصحيح أن الخبر  
ليس صحيحا ، وأنه أتبع خطأ ، وأن الجنرال هو المتحدث بلسان اللجنة فقط .  
على أن إذاعة أديس أبابا عادت بعد ٢٤ ساعة أخرى لتذكر أن اللجنة سوف  
تحدد مناصب الجنرال .

## ■ شريط الأخبار ■

**ومن الجدير بالذكر أن نطقة جامعة أنيس ألبا تدعوا مؤثرا سياسيا كبيرا [ ١٠ ]** آلات طالب إلى الجامعة - طالبوا فيه - أمام مبنى لجنة التنسيق - بعودة الحكم إلى المدنيين خلال ٦ شهور خوفا من استمرار الحكم العسكري قاتلين « أننا لا نريد أن نستبدل دكتاتورا بأخر من العسكريين » . كما طالبوا بحرية التظاهر والاجتماع . وقد شرح العسكريون للطلبة أسباب تشكيل حكومة عسكرية مؤقتة وأوضحوا أنه ليس في نيتهم العمل بالسياسة . ومن الملاحظ أن لجنة التنسيق قد أعلنت أنها مستفاد عدد من المدنيين لوى الخبرة لتقديم النصح للحكومة العسكرية .

**وبينما كان رجال الأهن يرايطون على أبواب الجامعة والدينة الجامعية** ، كان اتحاد العمال الأثيوبيين - أهم مركز نقابي في البلاد - يذيع بيانا احتج فيه على بعض القيود التي فرضتها لجنة التنسيق على الحريات الفردية ، ودعوا إلى إلغاء الملكية وإباحة الاجتماعات والجمعيات والمظاهرات والأحزاب . ومن المعروف أن حظر التجول مازال مفروضا على البلاد منذ ستة أشهر ويبدأ من الحادية عشرة مساء حتى الخامسة صباحا .

**ومن المعروف أن أعضاء هيلاسلاسي قد تم بعد حملة من الهجوم ضده أبرزت** بوضوح أعمال الفساد والرشوة التي كان يؤديها ويشترك فيها . ويتولى إدارة سياسة البلاد الآن لجنة التنسيق التي يرأسها أمال عنقوم الذي عين رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع ورئيسا للاركان . وكان مجلس الوزراء قد قرر تشكيل لجنة لإدارة قصور الإمبراطور ، وتحويلها إلى « مدارس ومراكز طبية ومؤسسات شعبية » .

**وتروج في هذه الفترة داخل أثيوبيا ، مجموعة من الأحاديث حول الأعداد** لإصلاح زراعي وبرامج للصحة والخدمات والنظر في مشكلة إثيوبيا . ومن الجدير بالذكر أن هيلاسلاسي والإمرأة المالكة والإبراء يمتلكون ٥٠ في المائة من المساحة الاجتماعية للأرض الزراعية ، وتملك الكنيسة ٣٠ في المائة منها . وبقية الأرض الزراعية كان الإمبراطور قد وزعها على كبار الموظفين المدنيين والعسكريين . ومبرور أن متوسط الدخل السنوي للفرد في أثيوبيا [ ٦٠ دولارا أمريكيا ] يعد أقل مستوى في جميع دول العالم الثالث . وفي نفس الوقت وصلت المجاعة في بعض مناطق البلاد ، كاتليم والو ، إلى الحد الذي دفع الحكومة إلى إعلان الإقليم « منطقة كوارث ومجاعة » . وتبلغ الأمية في البلاد نسبة ٩٣ في المائة تقريبا .

## ■ غينيا - موريتيق - أنجولا

## استقلال .. وحكومة انتقالية .. وانقسام

**استقبل الرأي العام العالمي بإرتياح ، الخطوات التي اتخمت عليها حكومة** البرتغال ، في الشهر الماضي ، لوضع شعار « استقلال المستعمرات » الذي رغمته منذ مجيئها إلى السلطة في أبريل الماضي ، موضع التطبيق .

**ففي ١٠ سبتمبر وقع الرئيس دي سبيتولا مرسوم استقلال غينيا بيساو التي** حصلت على عضوية الأمم المتحدة في بداية دورة الجمعية العامة لهذا العام . وفي ٢١ أكتوبر الحالي، ترحل آخر قوات برتغالية غينيا بيساو ، وذلك يتم تسليم

■ **اصلحت مؤسسة** « نوبل وفروست » المصرية التجارية الاسكتلندية أنها تعزى ٩١ مليون جنيهه اسفرايني نقدا أيضا لشركة « سكوت مارتن » العقارية التي يقع مركزها في لندن بكنيسة هين مسكوب الاستثمارات الفتح للكويت وقد أدى العرض الكويش إلى ارتفاع اسعار أسهمها في سوق لندن ، فارتفع السهم بـ ٢٠٠ جنيهه بـ ١٤٠ بنسبة ١٤٠ بنسبة ، الأمر الذي أسف إلى قبة الشركة في السوق ١٤ مليون من الجنيهات الاسفولينية . كما إن الخطوة الكويش أدت كذلك إلى ارتفاع قيمة اسهم القطاع العقاري في سوق الاسهم البريطاني ، والذي كان قد تضرر بسبب مصدلات القفلة المالية وانقضى في الأموال ■

## ■ شريط الأخبار ■

■ صرح غانسان هيرنا  
ندير وزير النفط الجزائري  
بأنه سالم فرقته الحدود  
الصناعية الفخسف فإن  
اسمار النفط ستزحف تلقائيا  
نسبة واحد بالمائة شهريا  
أو نسبة ٢٢٪ كل ثلاثة  
اشهر .  
وقال هيرنا ندير لصوف  
ندرس بعناية التقارير التي  
تجول ان كميات النفط  
القائمة في الاسواق  
تتراوح بين ٥٠٠٠٠٠٠  
برميل وثلاثة ملايين برميل  
في اليوم الواحد .  
وقال انه سبق لتزويلا  
ان خفضت انتاجها من  
٢٠٠٠٠٠٠ برميل في  
اليوم الى ١٠٠٠٠٠٠  
برميل ■

حزب الاستقلال الافريقي للسلطة في البلاد بشكل كامل، ورغم ان هذه الخطوة تعد في نظر المراقبين من قبيل تحصيل الحاصل . حيث كان حزب الاستقلال قد أعلن تأسيس الجمهورية المستقلة الجديدة في ٢٤ سبتمبر من العام الماضي إلا ان مهمة استقلال جزد الرأس الأخضر لا تزال مطروحة أمام الحزب . وتبدى دوائر الحزب القريبة من قيادته السياسية ، قلقا لها الواضح في هذا الصدد . وتبدى آخر الأنباء عن انتقال عدد من الكوادر السياسية القيادية للحزب : إلى الجزر لممارسة دورها تمهيدا لاجراء الانتخابات التي ستجرى قريبا - بمقتضى اتفاقية الاستقلال - والتي سيترتب عليها إعلان استقلال الجزر ثم تشكيل اتحاد بينها وبين غينيا بيساو . وتبدى قيادة حزب الاستقلال من الآن ، اهتمامها البارز بتنظيم الدولة الجديدة ومواجهة ، مسؤوليات بحث حياتها القومية . ومن المقدر ان تلعب الدولة الجديدة دورا هاما في تحسين العلاقات بين السنغال وغينيا وساحل العاج بعد ان شهدت السنوات الماضية بعض مظاهر التوتر والخلاف فيما بينها .

ومن جهة أخرى ، أسفرت المفاوضات التي جرت بين حكومة البرتغال وممثلي جبهة تحرير موزمبيق [ الفريليمو ] في لوساكا ، عن تسليم البرتغال بـ إعلان استقلال موزمبيق في ٢٥ يونيو ١٩٧٥ لتنتهي بذلك ٥٠ سنة من الحكم البرتغالي لموزمبيق . وتقتضى اتفاقية لوساكا [ من ١٩ نقطة ] والتي وقعتها عن الجبهة سامورا ماشيل مكريتها العام ، بأن تتولى البرتغال تشكيل حكومة انتقالية من ٩ وزراء ٦ تمثيلهم الفريليمو و ٣ وزراء تعيينهم حكومة البرتغال . ويتوقع المراقبون ان يتم تشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة جواكيم شيساين سكريير النخاع والامن وقائد منظمة تيت في الفريليمو ، لها سامورا ماشيل ضمن المتوقع ان يكون اول رئيس للدولة المستقلة . ومن المعروف ان الحكومة البرتغالية قد وافقت على الشروط الثلاثة للفريليمو في مفاوضات لوساكا ، وهي : ان تعترف البرتغال بالحق الشرعي لشعب موزمبيق في الاستقلال ، وأن يتم نقل السلطة لشعب موزمبيق ، وأن الفريليمو هي الممثل الشرعي لشعب موزمبيق . ومن جانب آخر وافقت الفريليمو على ان يشارك مندوب برتغالي في الاشراف على الفترة الانتقالية ، كما أعلنت عن ترهيبها ببقاء ٢٥ ألف لبيض ضمن المجتمع المختلط في موزمبيق . وتقتضى الاتفاقية بتأسيس بنك مركزي يتولاه البرتغال لتسيير اقتصاد البلاد بعد الاستقلال .

وتفيد الدوائر المطلعة ان موافقة الفريليمو على تعيين ٣ وزراء من قبل الحكومة البرتغالية ، قد تم في مقابل موافقة البرتغال على استقلال موزمبيق دون اجراء استفتاء لهم . كما تنفيذ هذه الدوائر ان الفريليمو قد وافقت - لئلا يبدو - على التزامات محددة بعدم المساس بسد كاريورا ياسا الذي يعد مصدرا اساسيا للطاقة لكل من جنوب افريقيا ورونيسيا - ومن الجدير بالذكر ان سد كاريورا ياسا سوف يوفر في عام ١٩٧٩ ما يزيد على ٤ مليون كيلوات كهرباء تمد أرخص كهرباء في العالم .

ولان موزمبيق تمثل منطقة استراتيجية هامة بالنسبة لجنوب افريقيا ورونيسيا [ بمنفذها الساحلي الوحيد ] من خلال موزمبيق [ فقد أبدت حكومتا الدولتين العنصريتين تحفظا واضحا من حركة التمرد التي فجرها المتطرفون البيض ضد اتفاقية لوساكا . فقد قاموا باحتلال محطة الاذاعة وبرج المراقبة لمطار لورنزو ماركيز . وقد قاد هذا التمرد اسمى « بحركة موزمبيق الحرة التي عادت فسلحت الاذاعة وبرج المراقبة تحت ضغط القوات البرتغالية وقوات الفريليمو . ومن الجدير بالذكر ان اعمال الشغب والنهب التي يقوم بها المتطرفون البيض بين وقت وآخر تلقى مواجهة القوات البرتغالية بالتعاون مع قوات فريليمو . ويعتقد المراقبون أنه قد أصبح من المشكوك فيه ان يستطيع حركة موزمبيق الحرة « العودة بمجلة الاحداث الى الوراء » .

## ■ شريط الأخبار ■

ويتصور المراقبون الإغريقون أن من المسائل الشائكة التي ستواجه الفيليبو بعد الاستقلال مسألة صياغة سياسته تضع في الاعتبار وجود حكومتين عصريتين على الحدود ترقبان بحذر وتريص بأسوف تصغر عنه الأحداث آخر الأمر .

أما في أنجولا ، فقد أدى انقسام الحركة الوطنية فيها بشكل عام ، ثم انتجار الخلاف داخل الحركة الشعبية لتحرير أنجولا [ أميلا ] في الشهر الماضي إلى تأخير أحراز أي تقدم في الوضع العام للمستعمرة ، وكانت حكومة البرتغال قد دفعت بقواتها ضد محاولة التمرد التي أقدم عليها بعض المتطرفين البيض . ومن المعروف أن وضعية أنجولا وثرواتها الضخمة ورموس الأموال الأجنبية الكثيرة المستثمرة فيها ، تشكل جميعها أحد مقومات تحقيق استقلال البلاد .

## ■ بودابست

# المؤتمر الاقتصادي للعالم الثالث

انعقد في بودابست في الفترة ما بين ١٩ — ٢٤ أغسطس ١٩٧٤ المؤتمر الاقتصادي العالمي الرابع لاتحاد الاقتصاديين العالميين ، وكان موضوع النقاش التكامل الاقتصادي في العالم بين التكتلات الاقتصادية وفي داخل الأنظمة واشترك في تنظيم المؤتمر اتحاد الاقتصاديين العالميين ، ومنظمة اليونسكو واللجنة الوطنية للاقتصاديين الجريين .

واستغرق التحضير لهذا المؤتمر ثلاث سنوات ، وكان المؤتمر الثالث قد انعقد قبل عشرة أعوام في العاصمة الكندية مونتريال . وشارك في أعمال المؤتمر الرابع ٢٠٠٠ اقتصادي ، من ثمانية وسبعين تطرا ، منهم ٢٥٠ اقتصاديا مجريا ، و ٧٥٠ اقتصاديا من البلدان الاشتراكية ، و ١٠٠٠ اقتصادي من بلدان العالم الرأسمالي والعالم الثالث . ويتميز المؤتمر لقد شارك في أعماله ممثلون من الغرب والشرق والجنوب . وهو أول مؤتمر اقتصادي عالمي يعقد في بلد اشتراكي جامعا بين الاقتصاديين من المسكرين في ظل بداية الانفتاح الدولي . واشترك في المؤتمر وفود هربية من مصر والجزائر والمغرب والسودان ولبنان والعراق وليبيا .

ولقد دار حوار غني ومؤثر — عن التكامل الاقتصادي بين اقتصاديين السوق الأوروبية المشتركة ومجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة — وقد قدمت مجموعة من الأبحاث عن التكامل الاقتصادي بشكل عام ، والتكامل الاقتصادي في ظروف التخطيط وظروف السوق الحرة والتي قدمها بروفيسور بوجومولوف من الاتحاد السوفيتي ، كما قدم الأستاذ ويلشارد كوبر من جامعة يال الأمريكية بحثا عن « الحد الأدنى لتكامل » ، وقدم البروفيسور بوجياني من المجر ورقة عن « المظاهر الاجتماعية

■ أعلن الاتحاد العام  
لكه الإغريق في إيطاليا أن  
مفاوضات السوق الأوروبية  
المتحدة مع عدد من بلدان  
البصر المتوسط لشراء  
الفاتكة والفطرات من  
هذه البلدان، تعد تهديدا  
لاتحاديات الريف الإيطالي  
ويهدى معظم المنتجين  
الزراعيين قلقهم ومخاوفهم  
من أن تقوم بعض دول  
البحر المتوسط بمنتجاتها  
هذه بأسعار منخفضة تضرهم  
على المنتجات الإيطالية  
المحلية ضرورة مناصبتها  
بتفويض اسمها .  
وأضاف اتحاد الدول  
الإيطالي ، أن الاتفاقية  
المرتبطة معها بين السوق  
وهذه الدول ، سوف تخلق  
صعاب أخرى أمام انتاج  
الخبث الإيطالي ، نظرا لأن  
السوق الأوروبية ستستغرق  
الخبث الجزائري ■

## ■ شريط الأخبار ■

■ يصل الى بروكسل  
اغداد كبيرة من اليهود  
الذين كانوا قد هاجروا من  
الاغداد السوفيتي الى  
اسرائيل ، بعد ان اجبرهم  
الصوفيون الى واجههم  
على ترك اسرائيل . وقد  
صرح جوزيف كليبوت المكلف  
بسلون المهاجرين في جمعية  
« كاربايس كانولكا » :  
« لقد وصل الحشد الهوي  
لل يهود من اصل سوفييتي  
الوافدين الى بلجا حوالي  
٢٠ شخصا »

والسياسية للتكامل الاقتصادي » ، وقد ابرو، سور جين وول بورك استاذ  
الاقتصاد بجامعة بروكسل ، بلجيكا ورته عن تياس ، درجه نظور  
التكامل الاقتصادي » . الى جانب ابحاث اخرى متنوعة من بينها الورقة  
التي قدمها البروفيسور فيكتور مانشلوب رئيس الاتحاد ورئيس المؤتمر عن تاريخ  
التكامل الاقتصادي .

**وينبأ كان هناك اتفاق على ضرورة التكامل الاقتصادي** بمسائله  
المختلفة — وهي ضرورة ناجية عن سببهم الهدي نفوى الإنتاج في العالم ،  
وعن التقدم العلمي والتكنيكي — بحيث لم يعد في استطاعة بلد واحد بموارده  
وامكانياته وحده ان يسائر هذا التقدم — فان نقاط الخلاف الرئيسية التي دار  
حولها الحوار داخل المؤتمر تركزت حول طبيعة التكتلات الاقتصادية . فتبين  
السوق الأوروبية المشتركة قائم على أساس مصلحة الاحتكارات المتعددة  
القومية . وبالتالي فان التكامل يقوم بالنسبة لهم على أساس الملكية  
الفردية لوسائل الإنتاج . ومن ناحية أخرى فان التكامل الاقتصادي بين  
البلدان الاشتراكية قائم بين بلدان اشتراكية يحكمها التخطيط الامر الذي أدى  
الى قيام تكامل اقتصادي في مجالات الإنتاج الرئيسية والتوزيع ، وليس في  
مجال التجارة فقط .

**وعلى الرغم من الخلاف الرئيسي بين النظامين العالميين** فان الاقتصاديين  
الاشتراكيين اعلنوا أنهم يرون « احتمالية التعاضد بين النظامين — وكما جاء  
في ختام بحث البروفيسور **يوجوولوف** : « ان الواقع الاوربي متشابه في  
هذين التكتلين من التكامل من المحن ان يتنافسوا ويبحث ان يتنافسوا ويتقيا  
علامات عمل بين بعضهما . ولكن شجع هذه العلاقات لابد من ازالة كل  
عوامل التفرقة واقامة علاقات على أساس الاحترام المتبادل بين الاطراف  
المنبانية »

**وناقش المؤتمر كذلك قضايا التكامل الاقتصادي في البلدان** المختلفة وذات  
المستويات الاقتصادية المتفاوتة . ودار النقاش حول الاشكال المختلفة  
للتكامل الاقتصادي بين هذه البلدان وعن ظاهره فشل التكتلات الاقتصادية  
التي قامت بينها في اسيا وامريكا اللاتينية وافريقيا . وقد تبين ان الآراء حول  
الاسباب الحقيقية لفشل مثل هذه التكتلات .

**وقد اتفق اقتصاديو البلدان الاشتراكية والعالم الثالث على ان التكامل**  
الاقتصادي بين هذه البلدان لا يمشي هدفا في حد ذاته وانما وسيلة مساعدة  
لهذه البلدان لتصفية التخلف وبناء اقتصاد وطني مستقل . وعليه يجب  
التفرقة بين نوعين من التكامل الاقتصادي في هذه البلدان : نوع يخطط له  
وتنفذه الاختارات العالمية المتعددة القومية ، والتي تنهج اسلوبا جديدا  
لاستمرار نفوذها وسيطرتها وذلك بالابقاء على تقسيم العمل الاجتماعي القديم  
الذي يخدم مصالح تلك الاحتكارات . وبين التكامل الاقتصادي الذي يساعد  
فعلا تلك البلدان على اقامة اقتصاد وطني مستقل ومساعدتها في تحقيق آماني  
الشعوب .

**وعلى ضوء هذه التفرقة — ترى مجموعة اقتصاديي البلدان الاشتراكية**  
والمختلفة : انه يجب الا ينظر الى التكامل الاقتصادي معزولا عن الاوضاع  
الاجتماعية والسياسية لتلك البلدان . وقد شارك في هذا الحوار مندوب  
المغرب والسودان والاستاذ بن حاس من الجزائر الذي تقدم بورقة ركز فيها  
على : ١ — التفرقة بين اتجاهي التكامل المشار اليها . ب — وانه يمكن  
قيام التكامل في بلدان العالم الثالث بين نظم متشابهة . ج — الصعوبات  
الواقعة لاقامة التكامل الاقتصادي بين هذه البلدان ، مثل : ضعف  
الاسواق الداخلية لهذه البلدان ، وضعف البناء التحتي ، وسيطرة رأس المال  
الاجنبي على اقتصاديات بعض هذه البلدان .

## ■ شريط الأخبار ■

وبمبادرة من مندوبي المغرب والسودان - اجتمع اقتصاديو بلدان العالم الثالث - من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - وناقشوا إمكانية التعاون بينهم - وقد انتهوا الى الاتفاق على ضرورة إقامة اتحاد يضم اقتصاديين القارات الثلاث ، على أن يسبق ذلك إقامة الجمعيات الوطنية في كل بلد ، ثم تكوين لجنة تحضيرية تمهد لمعد هذا المؤتمر . كما أن اتحاد الاقتصاديين المعاني واقف على اقتراح مندوب السودان الداعي الى عقد مؤتمر عالمي يناقش مشاكل وقضايا العالم الثالث .

## ■ بوخارست ■

# اتجاهان أساسيان في مؤتمر السكان

انتهى المؤتمر العالمي للسكان الذي اختتم أعماله في بوخارست في ٣٠ أغسطس الماضي ، الى توصيات تتعلق في معظمها بتنظيم التزايد السكاني والتحكم في معدلات المواليد ، فيها يعرف ببرامج تنظيم الأسرة . فقد تضمنت خطة العمل ، التي أقرها المؤتمر بعد أسبوعين من النقاش الذي شارك فيه ٥٠٠٠ مندوب جامعو من ١٢٥ بلدا ، عددا من التوجيهات لحكومات العالم لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة خطر الانفجار السكاني ، وهل مشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومن هذه التوجيهات :

■ مطالبة الدول التي تعاني من زيادة المواليد بمعدلات عالية ، بخفض هذه المعدلات خلال السنوات العشر القادمة .

■ أن تعمل الدول النامية على رفع متوسط الأعمار من ٥٥ عاما حاليا ، الى ٦٢ عاما حتى ١٩٨٥ ثم الى ٧٤ سنة في نهاية القرن .

■ الالتفات الى حقيقة انه لا يمكن إيجاد حل للمشكلة السكانية ، بدون الاسراع في برامج التنمية .

■ ضمان حق الأفراد والمزوجين في تلقي برامج تعليمية حول تنظيم الأسرة .

■ المطالبة بأن توفر الدول للنساء حقوقهم كاملة امسوة بالرجال في جميع أوجه الحياة .

وقد أغفل المؤتمر امرين أساسيين هما :

● الاسراع على تقديم نسبة محددة من الدخول القومية للدول المتقدمة والغنية ، لمساعدة عمليات التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث . على أن تحدد هذه النسبة بحيث تدر حصيلتها بمبالغ كافية لدفع عجلة التنمية . ويمكن توزيع هذه الاموال حسب عدد سكان البلاد المستحقة .

● الاسراع على إقامة نظام اقتصادي وتقدمي وتجاري دولي جديد ، يوقف استغلال الدول النامية من خلال العلاقات الدولية القائمة حاليا .

وقد برز في المؤتمر اتجاهان أساسيان :

■ اتجاه الدول الرأسمالية ومفكرها ، ويطلب الدول النامية بالحد من عدد مواليدها بكل الطرق ، ويركز على سياسات ووسائل تنظيم الأسرة كحل

## ■ اكتشف مصادر رسمية ■

في طوكيو أن اليابان قد تمكنت من الحصول على قرض يبلغ ألف مليون دولار من بنك عربي مفتح للبرون لحراجه القص في الدولارات السائلة لشراء احتياجه من البترول

## ■ أدان مؤتمر اساطفة ■

تسلي الذي اتعد في مدينة بوتسداي برالكا السلطانية الصغرى - وافر المؤتمر بيلنا اسطفا اخرج بشدة على الدولة الثالثة والمدنية التي لمعت بها بعض وسائل الاعلام ضد رئيس المؤتمر الكاردينال راول مسيلفا هنريكي . كما شجبوا - السطوك المهن لصحافة توين ونزل الوطن . وكان الكاردينال راول مسيلفا هنريكي قد قال في المؤتمر ان هدف الكنيسة الكاثوليكية الى ان يسود السلام والحب والحرية العتيقة في وطننا ■

## شريط الأخبار

تشكلت في البرتغال بناء على مبادرتين المنظمات الجماهيرية، جمعية للتصادقة بين البرتغال وفيتنام يساهم هدفها تنمية التعاون بين البلدين من أجل تطور الدولة الجديدة.

وتقوم الجمعية الآن بدراسة أشكال العمل التي تحقق أهدافها. ومن ذلك مسألة إرسال مدرّسين ومعلمين وأطباء وخبراء لمساعدة الأفريقية الجديدة.

وحيد للمشكلة. هؤلاء المالبسون الجدد، يؤمنون بما قاله المتن - رغم تحفظاتهم الظاهرية عليه - من أن السبب الرئيسي للفقر الدائم لا صلة له بطريقة الحكم - ويسوء توزيع الملكية - فليس في وسع الأغنياء تأمين العمل والغذاء للفقر. وليس للفقر الحق في مطالبته بالعمل والغذاء.

رأى دول العالم الثالث والبلد الاشتراكية، وقد عبر عنه بصورة مرحة البحث الذي قدمه المؤتمر الدكتور اسماعيل صبري وزير التخطيط وأخذ فيه أن زيادة معدلات التنمية وإتقانه نظم اقتصادي دولي جديد. هي أكثر الوسائل فاعلية لحل مشكلة السكان، أما تنظيم الأسرة فهو مساهل مساعد فحسب.

وقد عقد المؤتمر ضمن برنامج « السنة الدولية للسكان » وهي سنة ١٩٧٤، الذي قررت الأمم المتحدة في مارس ١٩٧٢، الاحتفال به بعدد ٤ سنوات، غنّت واحدة منها بالقاهرة في ١٩٧٢، وتنظيم دراسات وأبحاث وبرامج علمية وتدريبية لتحصين زيادة الوعي والعلم بالحقائق المرتبطة بالاتجاهات السكانية، وزيادة التوعية إلى الحد الأقصى بالمشكلات السكانية وزيادة درجة تقدير لها. وتؤكد دور كل من الحكومات والمنظمات غير الحكومية والعلمية تجاهها، والوصول إلى تعليم مؤثر عن السكان وحياة الأسرة، وتدعيم المناقشات من السياسات السكانية وإعطاء المشاكل السكانية مزيداً من الأهمية في خطط التنمية، وتوسيع التعاون الدولي في ميدان السكان.

وأما يتعلق بحدود هذا التعاون الدولي، أتى صندوق خاص للنشاط السكاني في ١٩٦٩، لتقديم معونات لفيه في ٦٠ مشروع لتنظيم الأسرة في ٧٨ دولة. ويبلغ مجموع مساعدات الصندوق لهذه الدول ١٠٠ مليون دولار. الحق أن الوعي بالمشاكل السكانية، أو الفرع منها، قد تزايد خاصة بعد نشر كتاب الأمم المتحدة عن سكان العالم الصادر في أوائل عام ١٩٧٤، في منتصف ١٩٧٣، نحو ٣٧٨٨ مليون نسمة بزيادة ٧٦ مليوناً في عام ١٩٧٠، وأنه إذا استمر التزايد بمعدل الحالي وهو ٢ في المائة سنوياً، سيضاعف العدد حتى عام ٢٠٠٧، أي خلال ٢٠ عاماً. وتوزيع السكان حسب القارات ورد في الكتاب على النحو التالي: ٢ مليار و ١٥٤ مليوناً في آسيا بنسبة ٥٦.٨ في المائة من سكان العالم، و ٤٦٩ مليوناً في أوروبا بنسبة ١٢.٤ في المائة و ٣٦٤ مليوناً في إفريقيا بنسبة ١٢.٩ في المائة، و ٣٣٢ مليوناً في أمريكا الشمالية بنسبة ٨.٩ في المائة و ٢٤٨ مليوناً في الاتحاد السوفيتي بنسبة ٦.٦ في المائة و ٢٠١ مليوناً في أمريكا الجنوبية بنسبة ٥.٣ في المائة، و ٢٠٢ مليوناً في الأوقيانوسية بنسبة ٥ في المائة. ومن حيث التوزيع على البلاد، فهو على النحو التالي كما جاء في الكتاب: الصين ٨٠٠ مليون و ٧٢١ ألف نسمة، والهند ٥٦٣ مليون و ٦٩٤ ألف نسمة، الاتحاد السوفيتي ٢٤٧ مليون و ٤٥٩ ألف نسمة، الولايات المتحدة ٢٠٨ ملايين و ٨٤٢ ألف نسمة، واندونيسيا ١٢١ مليوناً و ٦٢ ألفاً، واليابان ١٥٠ مليوناً و ٩٩٤ ألف نسمة، والفنمسة ٩٨ مليوناً و ٨٥٤ ألف نسمة.

صورة أخرى لاختلال التوزيع السكاني، تتبدى في اكتظاظ المدن وخلو الريف تدريجياً من القادرين على العمل. ففي شاتنهاي يعيش عشرة ملايين و ٨٠٠ ألفاً، وفي نيويورك ٧ ملايين و ٨٩٤ ألفاً، وفي بكين ٧ ملايين و ٧٥٠ ألفاً، وفي لندن ٧ ملايين و ٤١٨ ألفاً، وفي موسكو سبعة ملايين و ١٥١ ألفاً، وفي مكسيكو ٦ ملايين و ٨٧٤ ألفاً.

وكما هو معروف، فالمشكلة تتفاقم أساساً في العالم الثالث، حيث يعيش ثلثا السكان وتجيء ٥ أمداس الزيادة السكانية، ويبلغ معدل الزيادة ضعف معدل الزيادة في الدول المتقدمة.

ومن هنا جاءت مقترحات خبراء الغرب، المتصبية كلها على تشكيل « القدرات الانجابية » لسكان العالم الثالث، والتي يطالب البعض بتقيدها



### ■ شريط الأخبار ■

عنوة على هؤلاء . وقد بلغ بعض هذه المقترحات حدا من الارتفاع ، يشرح من الاقتراح الذي طرح في مؤتمر عقد في لندن مناقشة المشكلة ، ويطالب بتغيير قامة الإنسان إلى متر واحد لتخفيض حاجاته من الطعام والملابس والمساكن .

وقد أكد فالدهايم أهمية مؤتمر بوخارست ، موضحا أنه أهم مؤتمر عقدته الهيئة الدولية . والواقع أن المؤتمر حقق بالفعل هدفين :

■ أولهما التوعية ، ليس فقط ، بأصل المشكلة ، وإنما أيضا بأسبابها ونتائجها : أسبابها الناجمة أساسا عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومسئولية النهب الاستثماري القديم والحديث فيه واضحة تماما . ونتائجها التي لا تهدد العالم النامي فحسب ، وإنما تهدد الدول المتقدمة أيضا .

■ وضع وتأكيد حل جديد تماما ، يؤكد أن التنمية هي الدواء الوحيد للمشكلة . وأن كل مرحلة من التطور الاقتصادي والاجتماعي يصحبها ميكن سكاني مطابق لها . وأن سلامة وكفاءة هذا الهيكل ، تتزايد بقدرا ما يزداد التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

ويرى المراقبون أن كلا من الاتجاهين اللذين ظهرتا في المؤتمر انبعا يمكن أن يتركز على الحل الرئيسي وهو التنمية . بينما يرفض المفكرون الراسميون أن يكون هذا حلا حاسما لأدراكهم بأن التسليم به يهدد بمصالح الدول الرأسمالية ، بحيث يكفل للدول النامية التقدم الصناعي والزراعي ويظهر على هذه الدول وإلزام المساهمة الفعلية في أحداث تنمية حقيقية في بلدان العالم الثالث .

### ■ صوفيـا ■

## ٣٠ عاما من نجاحات لا تتوقف

في ٩ سبتمبر ١٩٤٤ منذ ثلاثين عاما ، تمكن الشعب البلغاري بقيادة الحزب الشيوعي البلغاري ، ومعونة الاتحاد السوفيتي ، وبعد تضحيات بطولية ، من انتهاء حكم الرأسمالية والاستبداد الفاشي . وقامت جمهورية بلغاريا الديمقراطية الشعبية ، وبدأت في بلغاريا مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية .

وخلال ثلاثة أعوام من العمل الجاد من أجل إعادة بناء بلغاريا التي كانت من أكثر بلاد أوروبا تخرابا تمكن الشعب البلغاري من إنجاز الكثير الذي كان يحتاج إنجازه إلى قرون .

وتختلف صورة الحياة في بلغاريا اليوم — في ظل السلطة الشعبية — اختلافا جذريا في كافة المجالات ، ففي الستين الأولى للثورة تم الإجهاز على مخلفات الفاشية وقهرت مقاومة البورجوازية والرجعية . ووجد جهاز الدولة من القوة إلى القاعدة . وأعيد بناء الاقتصاد الوطني الذي دمرته الحرب وبدأ

■ يتطلع ميلان الروابي  
الإيطالية كل — افسن التي  
ترجع علم شيلى . وقد  
أخذ هذا القرار ، العاد  
تقارير بنفيلد ميلان الروابي  
في إيطاليا ، تصالفا مع  
شعب شيلى في تصالفا  
دكتاتورية الانقلاب الفاشي  
التي أطاحت بحكومة للوحدة  
الشعبية وأغتالت الرئيس  
سفادور ألفندي في العام  
الفاشي ■

## ■ شريط الأخبار ■

■ يعقد في العاصمة الفرنسية في ديسمبر ١٩٧٤ المؤتمر الثاني لقصر الشعب عمان . وتشارك في هذا المؤتمر اللجان الوطنية الفائزة بالسبب المعلى في الدول العربية وأمريكا وأوروبا الغربية والبلدان الاشتراكية . ويهدف المؤتمر الى تنظيم صلة واسعة لدعم الشعب المعلى في نفسه ضد الاستثمار البرياني والفلو الأوتى لاراضيه ■

الانتقال به وفق خطوط اشتراكية ، واخرجت البلاد من حالة العزلة الدولية التي فرضت عليها في ظل الحكومات الملكية الفاشية .

وخلال الاعوام الثلاثين الماضية ، شهدت بلغاريا تغييرات جذرية في بنية اقتصادها الوطني ، فبينما كان الاقتصاد الزراعى حتى قيام الثورة في ١٩٤٤ يسمى بـ ٦٥ في المئة من الدخل القومى ، أصبح الإنتاج الصناعى يسهم بـ ٤٢ في المائة من الدخل القومى عام ١٩٧٢ لقد ازداد الإنتاج الصناعى ٤٧ مرة بالمقارنة مع مستوى ما قبل الحرب العالية الثانية وادى هذا النمو الاقتصادى الى ازدياد الدخل القومى للبلاد ٧ر٤ مرات خلال الثلاثين عاما الماضية .

لقد قامت في بلغاريا مصانع ومناطق صناعية جديدة ، ونشأت مدن وقرى لم تكن موجودة واعيد بناء الزراعة من الاساس . فالاراضى الزراعية الـ ١٢ مليون قطعة أصبحت مجبغة في ١٦٢ مجمعا زراعى - صناعيا كبيرا ، وسبعة مجمعات صناعية زراعية كبيرة . وهى مجمعات تمتلك وسائل مادية وتقنية حديثة وتستخدم التكنولوجيا العصرية ، واساليب تنظيم الإنتاج العلمية ، وزادت غلة الفدان ٢٥ مرة من انتاجيته فى عام ١٩٣٩ ، باختصار : تقدم الاقتصاد البلغارى بخطى سريعة ومستقرة ، وتراوح معدل نموه السنوى بين ٩ في المائة و ١١ فى المئة .

هكذا أصبحت بلغاريا - اليوم - فى ظل الاشتراكية ، تصدر السفن والجرارات وآلات الحصاد ، والمفول الالكترونية ، والعربات الكهربائية والمحركات ، وآلات تشغيل المآدن ذات الحركة ، وغيرها من المنتجات للصناعة الحديثة .

وادت هذه التحولات الاقتصادية العميقة الى ايجاد القاعدة الاساسية لانجاز سياسة اجتماعية تستهدف بناء الانسان المحرر من استغلال الانسان لا ورفع مستوى معيشة الشعب البلغارى فقد ازداد نصيب الفرد الواحد من الدخل القومى ما يزيد على ٤ مرات عما كان عليه في ١٩٥٢ وكذلك ازداد استهلاك الفرد في نفس الفترة بنفس القدر ، وزاد الدخل للفرد بمقدار ٣ر٥ مرة خلال الفترة ١٩٥٢ - ١٩٧٢ .

وفي الريف - ارتفع مستوى معيشة الفلاحين ، فخلال الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٢ زاد دخل الفلاحين ٣ مرات واقتربت من دخل العمال واخذت الفوارق بين الريف والمدينة فى التلاشى نتيجة تطويع القوى المنتجة واقامة الاقتصاد الزراعى على اساس صناعى .

وهكذا ، فإنه خلال الثلاثين عاما الماضية - منذ انتصار الثورة - ارتفع مستوى معيشة الشعب ، وتضاعفت الخدمات التى تقدم له كما وكيفا فى المجالات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية . الخ .

وعلى النطاق الدولى - تدعمت خلال الثلاثين عاما الماضية علاقات التعاون والاخوة الاممية بين جمهورية بلغاريا الشعبية والبلاد الاشتراكية . وكما تحسنت علاقات بلغاريا مع بلدان التحرر الوطنى المنضلة ضد الامبريالية والاستعمار الحديث . ولقد أكدت بلغاريا بالمواقف العملية والمبدئية مساندتها دائما للشعب العربية فى نضالها العادل ضد الامبريالية والصهيونية .

منذ أكثر من ثلاثين عاما وقبل عام ١٩٤٤ كانت النازية تزعم وهى تدوس مقدمات الشعب البلغارى ، وتظن أنها ستتهى حياة شعب من الوجود ، والهرم ويعد ثلاثين عاما لم يتخلص الشعب البلغارى فقط من النازية ، ولكنه يشق طريقه نحو بناء الاشتراكية الرضاءة فى بلاده - حيث ينتهى استغلال الانسان لآخيه الانسان ■



## قضية المطران حداد

### أو قضية فك الارتباط بين « المطلق » و « النسبي »

وما هي العلاقة بينه وبين مجلة « آفاق » ؟  
في صيف عام ١٩٦٥ انتخب سينودس الروم الكاثوليك المطران غريغوار حداد أسقفًا معاونًا للمطران فيليبس نعمة ، ثم اتبع له حضور آخر دورة من المجمع الفاتيكاني الثاني . وحين توفي المطران نعمة عام ١٩٦٧ تسلم المطران حداد المسؤولية في أبرشية بيروت . ولكنه قبل ذلك العام بسبعة عشر عاما أسس حركة تسمى « الحركة الاجتماعية » يقول عنها أنها حركة لاطنافية تضم بعض الشبان من مختلف الطوائف للاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبنان .

وابتداء من هذه الحركة والمطران حداد يلق بآرائه الدينية ضد الطائفية وميلانها من قزمت وتصعب . ويستند في دعميهما إلى المجمع الفاتيكاني الثاني الذي بدأ أعماله سنة ١٩٦٢ وإنهاها سنة ١٩٦٥ ، وكان أكثر حملته « نقد ذاتي » تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية منذ المسون الوسطى ، وأوسع عملية « تحديث » و « عصنة » .

يلجئ المطران حداد مسألة النقد الذاتي في طرح جانباً لغة الصفاء ، ويتجه إلى لغة العصر ، وهي لغة نيبولوجية . فقد لاحظ المطران حداد أن « كل موقف له خلفيته الإيديولوجية . وقد تكون ظاهرة وقد لا تكون ، وقد تكون على وهي بها وقد لا تكون . والاضل أن تكون الخلفيات واضحة ، ولو أحدثت اختلافات في وجهات النظر ، وصراعاً للوصول إلى الحقيقة الإيجابية » لأن ما يجل خفي في اللاوعي ينشأ صراعاً أكثر عنفاً ولا عقلانياً .

والسؤال الهام الآن :  
ماهي إيديولوجية المطران غريغوار حداد التي دفعت به إلى التصادم مع السينودس المقدس وربما قد تدفع به إلى التصادم مع الفاتيكاني ؟  
إن المطران يحاول أن يكون منطقي فيما يدعوه إليه ، أي أنه يضع المقدمات ثم يستنتج منها النتائج .

في الثالث والعشرين من شهر أغسطس الماضي صدر بيان من سينودس طائفة الروم الكاثوليك هذا نصه :

« مكف السينودس المقدس على البحث في قضية المطران غريغوار حداد ، والمواقف العقائدية التي اتخذها وبعض التصاوتين معه متى نصير مجلة « آفاق » . ونظراً إلى اقتناع أبناء السينودس لجميع أسسلفة الطائفة في الوطن والمهجر والرؤساء الصامون لليسوسست الرهبانية والطائفة إبان بعض مواقف المطران غريغوار حداد تلقى الشكوى الإتياب على عقيدته الكاثوليكية . خصوصاً أن اللاهوتيين أعضاء اللجنة التي سبق أن ألغى السينودس بجمعون على وجود التباسات في هذه المواقف . »

وبعد تبادل الآراء ، وإصرار المطران غريغوار حداد على التمسك بمواقفه ، والقتامه الشخصيات التي لا تتناهي في نظره مع الإيمان الكاثوليكي ، وانطلاقاً من الميسنوليات اللعاسة على عائق السينودس المقدس . من حيث الرعاية والحفاظ على « ديمة الإيمان والنظام الكنسي ، وتضامياً مع تقاليد الكنيسة في الرجوع عند الحاجة إلى الكرسي الرسولي الروماني في ما يتعلق بالقضايا العقائدية الملحة . قرر السينودس المقدس ما يلي :  
١ - رفع ملف قضية المطران غريغوار حداد إلى المراجع الرومانية المختصة لأدائها والحكم فيها .  
٢ - تحضير المؤمنين من المواقف العقائدية التي تفقها مجلة « آفاق » واعتبار هذه المجلة من القشرات التي تثير الشك والقلق ، لا تتضمنه من أضافيل والتباسات . »

فمن هو المطران حداد ؟ وما هي قضيته ؟  
وفي السابع عشر من شهر سبتمبر أصدر البطريرك مكسيموس حكيم قراراً يقضي بفتحية المطران غريغوار حداد عن أبرشية بيروت مدة شهرين .  
فمن هو المطران حداد ؟ وما هي قضيته ؟

### والمقدمات خمس :

- المسيح هو المطلق ، القيمة المطلقة ؟
- والمقياس المطلق هو الأول والآخر .
- والاتصان هو المطلق ، القيمة المطلقة .
- والمقياس المطلق ، وهو الثاني الذي كالاتر
- والمسيح والاتصان معا ، متلازمان .
- المقاييس المتكاملان المتفاعلان للوصول الى الحقيقة المتكاملة يوما بعد يوم ، والى الحياة الأوفى .

● وكل ما سوى المسيح والاتصان هو لهما « كل شيء هو لكم

● ومن ثم كل ما سواهما يقاس بالمتناسبة اليهما . بمعنى كل ما يجعل المسيح مسيحيا للعالم ، وكل ما يجعل الانسان انسا في كل أيامه وطاقتة . هو المقبول به ، وكل ما يشوه أو يقلص وجه المسيح الصحيح . أو ما يفتن من انسانية الانسان هو المرفوض .

وإذا كانت هذه هي المقدمات فما هي النتائج اللازمة عنها ؟ :

فك الارتباط بين المسيح من حيث هو مطلق وبين ما هو نسبي . ومعنى ذلك « تحرير المسيح من الصور والأيقونات التي رسمها الصوفيون وغير الصوفيين ، بل تحريره من التصورات الخيالية الفكرية والصاعقة بسبب عدم مطابقتها الكاملة ولاشك لوجه المسيح الحقيقي » .

ويزد الطران حداد الأبر أيضا : فيطلب بتحرير المسيح من الكنيسة من حيث هي مؤسسة . يقول : « الكنيسة المؤسسة قد احتكرت المسيح ، كمن احتكرت أي شركة رأسمالية صنفا من الأصناف » . وأصبح من الواجب على الذين لا يزال لديهم إيمان داخل الكنائس الانسلاخ في « معركة تحرير المسيح » هذه . . . .

ثم يذهب الطران حداد الى نهاية المطاف في عملية تحرير المسيح فينادي بتحريره من المسيحية التاريخية . يقول : « لما كانت المسيحية التاريخية بسبب تعابيرها النسبية مشوهة من تلك الحضارات والثقافات العصرية ، أو أقله مرفوضة مسبقا دون النظر في القيم التي تقبها للشريعة ، ولما كان المسيح في نظر المسيحية ضروريا لكل انسان . صلا . من الأوليات تحرير المسيح من المسيحية ذاتها . من كل تجسدها وتعابيرها التاريخية . . . ليصبح المسيح في متناول يد كل انسان . أي على مستوى كل حضارة وثقافة ولغة وشعب ودين والحاد وشك . وليصبح من ثم الحور السالك لكل انسان دون وسيط ودون مرور بأي اغتراب حضارى ثقافى » .

ثم ينتهي الطران حداد بفك الارتباط بين الانسان من حيث هو مطلق ، وبين ما هو نسبي . ومعنى ذلك تحرير الانسان من العبودية ، لأن كل عبودية هي

خضوع من الانسان لما سواه وتترك لقيمتة المطلقة ؟ سواء كان هذا « سوى » نظاما أو مؤسسة أو جماعة أو مطلق آخر . إذ أن المطلق الحقيقي لا يمكنه أن يستغنى عن غيره . فان تبين أن الانسان مستعبد لما يصميه الله ، فهذا الله ليس الاله الحقيقي بل صنما من صنع مخيلة الانسان .

ويطرح الطران غريغوار حداد نماذج لعبودية الانسان من بينها عبودية الانسان للمال ، وقد ذكرها المسيح كثيرا في تعليمه « لا يستطيع أحد أن يعبد ربين ، لأنه ، إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويرذل الآخر . لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال » .

### ثم يتصاح الطران :

هل نحن محررون من الغنى والمقتنى ، لا فقط على صعيد المبادئ والصعيد الفردي ، بل على الصعيد العملى والجماعى والمؤسسى ؟ هل « كنوز الكنيسة » ان كانت في الناتيكان لم نى المطرانيات ، أم في الرهبانيات ، هي حقا لأجل الشهادة للمسيح ، ولأجل خدمة الانسان ؟

وهل من الصحيح أنه لا يمكن التحرر منها دون الحق الضرر بهذه الخدمة وتلك الشهادة ؟ وكان جواب الطران على هذه الأسئلة عمليا وشخصيا . فقد باع سيارته الخاصة ، وتخلّى عن امتيازاتهفى الانتقال ، وفى المظهر تشبها مع أليات الإنجيلية . ورفض أن يكون عضوا فى طليقة أرستقراطية مميّزة ، وباع صليبه الذهبى ووّزع ثمنه على المحتاجين والفقراء .

بل أنه ثل على بعض المبادئ الكهنوتية التي ترمق المواطن المؤمنين فى مناسبات الزواج والموت . فأصدر تعليمات الى الكهنة بأن يتمتعوا عن تحصيل الناس - وخاصة الفقراء - ما لا يستطيعون لأن الأوقاف انما وجدت لمثل هذه الغاية .

هكذا يتحرر الطران نفسه - مبتقا فى ذلك مع ما يدعو اليه - من قوالب التفكير الاقتصادى السائدة والرائجة والتي كانت ولا تزال تتحكم بتصرف الكثرة من بنى البشر . ولهذا اثارته دعوته ضجة كبيرة فى الأوساط الدينية لانه كشف النقاب عن خفايا الاستغلال .

ومن بين نماذج العبودية التي يطرحها الطران حداد عبودية الانسان للطائفة « اذا كان واحد يقول أنا لبرلس ، وآخر أنا لبرلس ، ألا تكونون بشرين ؟ فمن ذا أيلس ؟ ومن ذا بولس ؟ انهما خادمان أنتم على لبيدهما . . أنا غرست وأيلس سقى . لكن الله هو الذى أنمى . فليس الفارس اذن بشيء ولا السائق بشيء ، بل المنى هو الله » .

« أن ما نستخلصه من تاريخ الفكر حتى الآن هو أن النظرة للإنسان يمكن حصرها في محاور ثلاثة :

● المحور الأول هو الذي ينظر إلى الإنسان ضمن خط يرتكز على الرؤيا « الاستساوية » المتطرفة ، كتلسفة قامت على مناهضة الفكر الديني . فهي تفهم وجود الإنسان وغايته وتفسر علاقاته بالآخرين ، ويعلم على أساس التثالي بين الله والإنسان . وبالتالي تخلص إلى القول بأن وجود الله هو خطر على وجود الإنسان وعلى شباهة حريته واستقلاله .

● المحور الثاني هو الذي يرى الإنسان ضمن خط يرتكز على نظرة لاهوتية بحث ، هذا النوع من الرؤيا يرتكز هو أيضا على قيمة الإنسان وحرية . إنما بناء الإنسان وكماله لا يتم الا في ربط الإنسان بالله ، على أن يكون التثالي مغفورا بالكلية للآل ، وان يكون موجودا خارجا عنه . هكذا يصبح هذا الاله علة وغاية وجود الإنسان .

« نظرقنا نحن للإنسان لا تتفق لا مع النظرة الأولى ولا مع الثانية ، بل نحاول أن تكون رؤيا تحتفظ بالمعطيات الأساسية للنظرة الأولى والثانية وتدخل هكذا في محور ثالث ، هذا المحور الأخير هو تفقيش أو نوع من التعبير ينظر إلى الإيمان ضمن خط انثروبولوجي .

فأله : في رؤيا هذا الخط موجود . وذلك على خلاف ما تقرر به بعض الاتجاهات الاستساوية المتطرفة - لكن وجوده ليس وجودا خارج كوجود شيء متميز بين الأشياء ، أو كائن متميز بين الكائنات ، بل هو طائفة وجود أو اقتضاء وجود يمكن في الكائنات - وذلك على خلاف ما تقرر به بعض الاتجاهات اللاهوتية » .

وأوضح هنا أن الموقف الديني الذي يتبناه أصحاب مجلة « آفاق » هو موقف ثالث .

ووضح كذلك أن هذا الموقف الديني الثالث من شأنه أن يفرز بالضرورة موقفا سياسيا . طبقا لمبدأ أصحاب هذه المجلة . وأغلب الظن ، أن لم يكن كل الظن أن هذا الموقف السياسي هو أيضا وبالضرورة موقف ثالث .

والسؤال عندئذ هو : هل هذا الموقف السياسي الثالث رمز على ما ينبغي أن يكون عليه موقف العالم الثالث ؟

وأذا كان ذلك كذلك .. فهل المواقف الديني الثالث ينبغي أن يكون حجب الزاوية في بناء مجتمعات العالم الثالث ؟

وأذا كان ذلك كذلك .. فلا بد من ظهور « آفاق » عدة في مجالات الأديان الأخرى المنتشرة في بلدان العالم الثالث .

وبذلك يمكن لهذا الموقف الثالث ( أو ما أسميته علمانية يسارية ) أن يتحول إلى أيديولوجية ثورية للعالم الثالث .

ثم يتساءل المطران غريغوار حداد : لماذا إذن العلمانية ؟

إنها ضد الإيمان المسيحي إذا ما حللناها حسب المفاهيم المطلقين : المسيح والإنسان . فالمطائفة ليست مطلقا ولا غاية في ذاتها ، لأنها سمة من الناس ، ولا تمثل جميع الناس . ثم إن مصلحة الطائفة لا يمكنها أن تكون في ذاتها مقياسا خافيا ، لأنها تتعارض مع مصالح الآخرين .

وهكذا يرفض المطران حداد الطائفة التي تغمر وجه لبنان وتمزقه وذلك من خلال فك الارتباط بين المطلق والنسبي ، فيقفز من هذا الرفض ظاهرة جديدة يمكن أن نطلق عليها « علمانية يسارية » . وهي ظاهرة تبلور في مجلة « آفاق » حيث ينشر فيها المطران آراءه الثورية . وهذا هو السبب الذي من أجله يربط السنودس المقدس بين المطران حداد ومجلة « آفاق » . فاللاحظ بالفعل لمن يتابع قراءة هذه المجلة أن المقالات السياسية المنشورة هي مسددة لهذه الظاهرة الجديدة « العلمانية اليسارية » .

يقول رئيس تحرير هذه المجلة في العدد الرابع الصادر في ١٥ أبريل ١٩٧٤ :

« آفاق تتطرق من نظرة إيسثية مسيحية لا تفرضها عليها الظروف السياسية ، بل تفرض ذاتها على الظروف السياسية .

« من الطبيعي أن كل موقف ثقافي واقتصادي وديني يفرز مواقف سياسية . ولكن الفرق شاسع بين نظرة دينية - إيمانية صرف تؤول إلى التزام سياسي وبين نظرة دينية - سياسية تنبثق من موقف سياسي معين » .

فالموقف الديني الذي ينشأ على حتميات سياسية ، وأدخل في عناصره الدينية النتائج العملية التي تفرضها تلك الحتميات السياسية ، هو موقف مشبوه إيمانيا ، لذلك فنحن إعادة النظر الدينية ، والبحث ، والحوار ، لابد أن يؤول هذا الموقف إلى مسالومات وحلول متصعدة [كلا اعتبارات الطائفة واللبنانية والمسيحية والاقتصادية] وذلك باسم الأيمان ، وقد يكون ذلك على حساب الأيمان .

« أما الموقف الديني الذي ينطلق من الأيمان وحده ، فماته لا يمكنه أن يؤول إلى مسالومات وإلى حلول إيمانية - متصعدة - تاريخيا - متعدة . لذلك ، جاءت أبعاد هذه النظرة الإيمانية ، في الحقل السياسي ، أبعادا جذرية رسمها منطلقها وعلاقتها الروحية فقط وليست القوى السياسية الراهنة » .

والسؤال عندئذ هو :

« ما هو الموقف الديني الذي يتبناه أصحاب مجلة « آفاق » ؟ يتولون في العدد الأول »

## — تفسير التسمي —

من أجل تلك كله كان لابد من رفع اسم الطران غريغوار حداد إلى غريغوار حداد واسم مجلة « انساق » إلى الفاتيكان . وقد تم ذلك بالفعل . فقد أرسل إلى الفاتيكان تقرير لاموئي اشترك في وضعه الطران ناوفيطوس أدبلي متروبوليت حلب وسكوفية دغورتي لروم الكاثوليك والاب غناطيوس بك من حلبس ابرشية حلب لروم كاثوليك ومستشار الأمانة العامة لغير المؤمنين في روما .

والى هذا التقرير اسند السينودس المقدس في المطالبه بإبقاء الطران غريغوار حداد .

وامتل الطران ولكن في دهشة من أمرها حدث وقد أعرب عن دهشته في حوار منشور في جريدة الأناضول بتاريخ ٥ - ٩ - ١٩٧٤ أقال :

« في الكنيسة اليوم تيارات عديدة على المسمي اللاهوتي ، منها ما سبق المجمع الفاتيكاني الثاني بشكرات السين ، ومنها ما انبثق عن هذا المجمع . وهناك حرية عند اللاهوتيين في التعبير عن أفكارهم ومحاولاتهم وأبحاثهم وليدة اليوم ، لكنها أصبحت بعد المجمع بالوقفة وممترا بها ، ينسب حق التصدي الذي أطلقه المجمع في جميع الحقول الدينية ومنها اللاهوت ذاته . ولذا ما قُبلت الأبحاث الواردة في مقالات التيسارات الفلسفية في الغرب وقوبلت بمقتضى - فإن ما كتبه يمكن أن يفسف كلاسيكيا تقليديا أكثر منه نظوريا فوريا . »

ومما لا شك فيه أن الطران غريغوار حداد يشير إلى « علم اللاهوت الإلحادي » الذي تأسس في المغرب في عام ١٩٦٠ على يد علماء اللاهوت ، وهو يدعو إلى تأسيس مسيحية من غير الله .

والطران حداد الآن ليس وحيداً . فخصيته تجاوزت ذاته - فقد نشر كمال جنبلاط - رئيس جبهة النضال الوطني - مقالاً في جريده « الأبناء » في ٧ - ٩ - ١٩٧٤ بعنوان « التلميذ البال للسيد المسيح ، اختتمها قائلاً :

« نحن مع غريغوار حداد في طريقه السالك مذهب الشهادة على المحبة والحقيقة . »

« وهذه الجبلية الصغيرة التي يصعد سلمها ، ترمي على الأرض كلها ظل الصليب ، الحقيقي الداخلي الذي هو مرجح كل نفس إلى العودة إلى نعمها وأصلها بعد أن تكون قد تزييت بالفكر الحقيقي أي بالتجرد عن جميع الأوصاف الملوكة والدينية » .

وفي مطرانية بيروت الكاثوليكية قال النائب الأسقفى المصام الأرشموندريت أسيريديون مطر المرسول المؤقت عن تصريف شئون الأبرشية نيابة عن الطران غريغوار حداد :

« نتمنى أن يعود الطران غريغوار إلى ممارسة مهامه في الأبرشية التي أحبها وتحمي ، ونأمل أن تزول هذه الصعوبة التي يمر بها ، ولا تكون أكثر من غيمة عابرة » .



## رسالة الجزائر

مؤتمر طلاب فلسطين يرفع شعار :

لنشدد أيادينا على مقابض بنادقنا

كمال السيد

عسكت ذلك وشتمهم - وعيا وطنيا واجتماعيا رافيا ، ليس فقط على نطاق القضية الفلسطينية أو حتى القضية العربية وإنما أيضا بالنسبة لقضية الثورة العالمية . كذلك أوضح المؤتمر أن طلاب فلسطين ينتشرون في نحو ٢٠ بددا . يتكلمون نعتها . حتى اللغات الهندية والكورية ، ويعقدون اواصر الصداقة بشعبها وبمحركاتها الثورية ، الوطنية والاجتماعية . كما أنهم يخدمون كل المعلم والمحارب الحديثة - ويواصلون هذه الدراسة حتى يصلون على أرقى الدرجات

المؤتمر الوطني السابع لاتحاد طلاب فلسطين الذي عقد بجزائر في الفترة من ١٦ إلى ٢٢ أغسطس الماضي ، يعد علامة طريق ليس فقط في تاريخ طلاب فلسطين ، أو حتى في تاريخ حركة الشعب الفلسطيني ، وإنما أيضا في تاريخ حركة التحرر العربي بأكملها . ذلك أن المؤتمر جاء ليكشف عن وجود وتكامل قوة مستوكة الأحداث تزيد وزنها على مسيرة التطور في المنطقة كلها . فضلا عن أن المؤتمرين ، ومن يمثلهم هم من سن للجهش والمقاومة والثورة ، فنتهم يمكنون - كما

العلمية . ومن ثم فقد دانت لهم الرؤيا العلمية بكل مقوماتها .

وقد انعقد المؤتمر تحت شعار « لتوحيد الجبهة على مقايض بذائنا » ، لفتح انتصوات القى تصهدف أجهزة ثورتنا » . أكد المؤتمر مواقف جماهير الطلاب من التطورات الأخيرة . لقد أوضحت كلمة لهي قمبرجى رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، المواقف التالية :

■ رفض قرارات الامم المتحدة متوجة بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لما ينيه هذا القرار من طمس لحقوق شعب فلسطين في تقرير مصيره على أرضه . ولما ينيه من تثبيت الكيان الصهيونى على جزء من الارض المحتلة .

■ ان طريق للتسوية عبر وضوح تجربة الدى القريب ، لن يكن تنقيصا لقوى العدوان ، بقدر ما هو استئصال للعدوان وتساعد على امكاناته ، ويحمل في ثناياه ضربة لحركة التحرر الوطنى العربى .

■ رفض مؤتمر جنيف وتسيواته . ■ الالتزام بالفتح المسلح والايمن بأن طريق السبلة الوطنية الفلسطينية يمر عبر فصولات البنادق والانتصار بالجماهير والاصدياء ، ولا يمر مطلقا بطريق جنيف خاصة في ظل موازين القوى الحالية .

■ ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى . ■ ان النصر السياسى الذى حققته ثورة فلسطين - نعيمه بنادق الثوار في ايديهم مستمرة على درب النضال والتحرير .

ولقد لمن قمبرجى ان الاتحاد ، بحكم انتمائه لنضال الشعب الفلسطينى ، هو بالضرورة ملتحم بالحركة الطلابية العربية ، بفصلاتها الوطنية والقومية ، وهو بالضرورة جزء لا يتجزأ من الحركة الجهادية والطلابية التقدمية فى السلم . ثم استمرت أعمال المؤتمر ليل نهار ، على جلسات موسعة او فى اللجان . وتميزت المناقشات بحيوية غير عادية ، أكدت وجود اتجاهات سياسية مختلفة بين طلاب فلسطين ، لكن الاتفاق بينهم تلم حول القضايا الاساسية فى المشكلة الفلسطينية ، فهم مجمعون على عدد من الحقائق أهمها :

■ ان احدا من غير الفلسطينيين لن يسمح له بالحدوث باسمهم ، خصوصا النظام الاردنى . وأن منظمة التحرير هي المثل الشرعى الوحيد لكل الشعب الفلسطينى والمتحدث باسمه .

■ ان الكفاح المسلح والعمل المسمى هو طريق الحل . وأن التسيويات السياسية ، لن تعيد

لشعب فلسطين حقوقهم . وقد رفض المؤتمر بشدة كل الارتباط على الجبهة الاردنية .

■ ان كفاح الشعب الفلسطينى جزء من كفاح الاب - عربية للتحرر - ومن الثورة العالمية للنحر الوطنى والاجتماعى ، المصادية للاستلابية والمعنوية . وفي هذا الصدد ، أكد المؤتمر طويلا على أهمية وقبة العلاقات مع المسكر الاشتراكي عموما ، ومع الاتحاد السوفيتى بصفة خاصة . وقد تجلى هذا في امرين :

■ الاستقبال الحار الذى استقبل ممثلى البلاد الاشتراكية . والذى كان يمكن بصورة واضحة تماما ، تقدير المؤتمرين لموقفها فى مساندة كفاح شعب فلسطين وكفاح الشعب العربى عموما .

■ استقبال المنوب السوفيتى ، فقد كان حارا سواء قبل او بعد كتمه ، والذى جاء خطبها الاملى منلقضا للاتجاه الغالب للمؤتمر ، اذ أكد امكانية الحل السلمى للمشكلة ، وأهمية مؤتمر جنيف اذا نظم جيدا ككفالة حقوق شعب فلسطين وانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية .

كذلك تحدث ابو ايلى فى المؤتمر ، فأكّد أهمية الكدح المسلح . وقال ان كثيرين كانوا يأخذون علينا من قبل اننا لا نفاوض فى سبيل القضية ، ويترلون اننا نحللنا وننتهيها ، ولكن عندما اكثنا وجونا بقوة السلاح ، جاء البعض منهم يطلب منا الفداء السلاح والبحث عن حلول سياسية .

وفى الجلسة الختامية للمؤتمر القى الرئيس يومين خطابا استند به فعلا على اصحاب كل الحاضرين لوضوحه وقوة منطقته ، ومن أبرز ما جاء فى هذا الخطاب :

■ ان حقوق الفلسطينيين تبر عبر فومات البنادق . وأن النضال المسلح هو الطريق الوحيد لاستخلاص حقوقهم المشروعة .

■ ان السلام لم يحس بالقضية الا عندما اشعره الفلسطينيون بها عن طريق أعمالهم المسلحة وفى المطارات والطائرات ومختلف الاعمال القتالية . ان الذى يقلش هو الوحيد الذى من حقه اتخاذ القرار . كما أن أصحاب القضية هم أصحاب الرأى الاول والاخير فيها . ومن ثم فليس للجازر رآى يستقل فى القضية ، وإنما الرأى هو رآى الفلسطينيين والجزائر ستؤيده .

■ ان محاولة خلق دور للملك حسين محاولة مشبوهة لغرض فى نفس يعقوب . ويعقوب هذا قد يكون كيسنجر او غيره . ذلك ان حسين أخرج نفسه نهائيا من القضية بعدايح ليلول ، القى رفضت الجزائر حضور مؤتمر القسامرة الذى أعقبا لانها لم ترد تبويض صفة الملك او مصالحة إيادى ملوثة بالدماء .

للولايات المتحدة في المنطقة ؟ وعدائنا لشؤونها وللقوم العربية . وانفساق أهدافها الكامل مع أهداف إسرائيل .

■ كذلك طالب الرئيس يومدين الطلاب بأن يكونوا فلسطينيين فقط ، والا تتركهم الانتماات لمختلف الأحزاب والحركات الموجودة في العالم العربي .

وعقب هذا ، انتخب المؤتمر هيئته القيادية ، بعد تأجيل استمر ساعات طويلة لمحاولة الاتفاق على قائمة موحدة . لكن الاتفاق لم ينجح ومن ثم قرر التياران الرئيسيان بين المؤتمرين - وفلاحيا ينتمى للفتح - ترك الحرية كاملة للأعضاء ينتخبون من يريون . وجاءت النتيجة بمعتلين لكل منهما ، كذلك أخذ أعضاء الاتجاهات السياسية الأخرى أماكنهم في قيادات الاتحاد .

■ وبعد أن انتقد الرئيس يومدين دور الأردن ومواقفه من الفدائيين ومن عدم اشتراكه في حرب أكتوبر ، بحجة عدم وجود مظلة جوية تصميه . وأضاف أن النظام الأردني لم يشترك في حرب أكتوبر بحجة أن الضوء الأخضر لم يعط له : وعندما أعلى له ، لم يحارب واكتفى بأن يرسل بعض جنوده لسوريا في حين ترك الضفة الغربية محتبة . والنظام الأردني - بهذا - استعبد نفسه تماما من الموضوع . وقال الرئيس يومدين أن الهدف من ذلك ، استبعاد فكرة قيام دولة فلسطينية .

■ لكنه الرئيس يومدين ضرورة اشراك الاتحاد السوفيتي في أي حل سياسي اللازمة وقال أن انفراط أمريكا بالحل سيجمعه حلا إسرائيليا صائبا . ويمكن الرئيس الجزائري على الأهداف الاستعمارية



## رسالة نيقوسيا

# تقسيم الجزيرة أصبح حقيقة واقعة

## مجدي نصيف

والى اللاتنية في ثلاث دقائق لا شيء . وهذا يؤيد من الناح مسألة الأمن في البصر الأبيض المتوسط فالإزمة القبرصية الحالية توضح أن القوى الامبريالية تصر على مواصلة جهودها من أجل السيطرة على منطقة شرقى البحر الأبيض بأسرها ، ومن أجل اقامة رأس جسر لشن هجوم ضد قوى التحرر الوطنى ، وخاصة التصرد العربى ، ومن أجل الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية عند ملتقى القارات الثلاث [ آسيا وأوروبا وإفريقيا ] . وقد علقت الصحافة الغربية على عمليات حلف الاطنتى للسيطرة على الجزيرة بقولها : « تمثل قبرص في يد حلف الاطلسى ، بندقية موجهة الى صدر العرب » ! وهنا يجب ألا يغرب عن بالنا أن الطسائر البريطانية التى هاجمت مصر أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ %

الصوت الوحيد الذى حتى الآن ، معارضنا تقسيم جزيرة قبرص ، هو صوت بطها الوطنى الاسقف مكاريوس .

بعد اخططت الأوراق إلان الى درجة كبيرة ، حتى أن المنتج لاحداث قبرص بنوه وسط الاخبار المتناقضة والمتأثرة ولكنى خلال زيارتى للجزيرة - وكثرت بعد استيلاء الجيش التركى على منطقة كيرينيا - وقبل استيلائه على بابا جوستا - حاولت جمع كل هذه التناقضات للخروج ببط علم ، يستكن من القاء الاضواء على ما يحدث .

ولنبدا بحقيقة واضحة للجبيح . من قبرص تقطع الطائرة الفاتنوم المسافة الى إسرائيل في ست دقائق ، والى قناة السويس في ثمانى دقائق ،



الأعضاء في الحلف وبين الدول العربية : وخاصة المنتجة منها للبرول ، مستقيم المساعدات لإسرائيل بطريقة غير مباشرة من خلال أجهزة الحلف .

مسألة ترتيب حلف الاطلنطي انز للانقلاب الاول في قبرص لا يناقشه أحد الآن ، فهو حقيقة واضحة وكما تقول الجارديان البريطانية ، البينية بكل وضوح : « كلفت الولايات المتحدة تخشي ان يؤدي احتضان الاسقف مكاريوس لسياسة عدم الانحياز الى تطورات غير مرغوبة شرقي البحر الابيض المتوسط » لذا جرت انقلاب قبرص وضعت عيلا سلبسون على راس قبرص . وهو عييل للمخابرات الامريكية من طراز « جيمس بوند » كما صورته الصحف الغربية نفسها .

الخلاف في المناقشات هو الى أي مدى كان التدخل الامريكي ؟ ومعنى آخر الى أي مدى من الاحداث التي توالى بعد ذلك كان من ترتيب المخابرات الامريكية وابها ضد ارادتها ؟

## النتيجة النهائية

نفذ أولا الى النتيجة النهائية ، الحقيقة ، انه اتضح بعد توالي الاحداث ، ان تقسيم الجزيرة - مهما اتخذ من اسماء - أصبح شيئا لا مفر منه الآن . وقد أصدر الرئيس الامريكي جيرالد الفورد بيانا دعا فيه الى وقف اطلاق النار في قبرص ، وأن لم تضغط امريكا على تركيا - وهي قادرة - لتحقيق هذا . ولكنها تمول تركيا بسلاح امريكي الذي يتدفق الان بكميات هائلة على القوات التركية التي غزت قبرص . ومعنى هذا ان الولايات المتحدة تبارك الدور الذي تقوم به تركيا في قبرص . ثم ما لبث ان صدر تصريح من المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية جاء فيه ان « الحكم الذاتي قد يكون أحد الوسائل التي تحقق حيلة الاقليات التركية » .

ان فقد كان الفصل الاول من المسرحية اسقاط نظام مكاريوس والاحزاب التي تؤيده ، خاصة اليسار ، الذي حصل في الانتخابات الاخيرة على ٤٠ في المائة - وهي نسبة انتفت احزاب اليسار فيما بينها ويرضاها الا يتقدموا ، خوفا من الاستفزاز الامريكي والتعجيل بانقلاب ا

جزء واحد من الفصل الاول ، غير مفهوم حتى الآن ، الا وهو فشل الانقلاب في قتل مكاريوس . يقول المراقبون ان المخابرات البريطانية كانت على

كانت تنطلق من قبرص واستنادا الى التقارير الصحفية الغربية ، فقد كانت الدوائر القبلية في حلف الاطلنطي تفكر ، وهي تحضر لاقسلاص قبرص - في خطط محددة لاستخدام الجزيرة كقاعدة ، ولتحويلها الى حاملة طائرات ضخمة متمركزة في منطقة شرقي البحر المتوسط . . ونكرت جريدة « شوتجارت زايونج » ان ادارة تدريب افراد التابعة لقيادة حلف الاطلنطي في بروكسيل لديها خطة لتحويل قبرص الى مركز لتدريب الطيارين بدلا من المركز القائم الان في سردينيا . وفي اليوم التالي للانقلاب مباشرة ، صدرت الاوامر لطيارى حلف الاطلنطي الذين يتنمون الى تسع أعضاء في الحلف الاطلنطي بالاستعداد للتحرك من سردينيا الى قبرص . بل لقد بلغ الامر الى درجة ، ان اكدت قيادة القوات الجوية في سردينيا ، للطيارين ، انه خلال شهر او شهرين سيكون في مقدور عائلاتهم ان تلحق بهم في قبرص .

واشارت الجريدة نفسها ايضا - منذ وقت بعيد الى ان قيادة حلف الاطلنطي طلبت من الحكومة القبرصية السماح لها باستخدام مطارات القاعدة العسكرية البريطانية في قبرص ، لتدريب طيارى حلف الاطلنطي ، ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض من حكومة مكاريوس . ولم يفتح الانقلاب الذي وقع في قبرص أمام حلف الاطلنطي الطريق لاستخدام الجزيرة لتدريب الطيارين فحسب ، وانما فتحها لاستخدامها في اغراض اخرى شرحتها مجلة « ناتو - بريخت » في فبراير الماضي بقولها : « ان القيادة العسكرية لحلف الاطلنطي تعتبر قبرص موقعا رائعا لبناء جسر بين حلف الاطلنطي واسرائيل » فالتعاون العسكري بين الحلف والقوات المسلحة الامرائيلية لم يعد سرا منذ وقت طويل ، خاصة بعد ان نشرت الصحف الغربية العديد من التقارير حول اشتراك المراقبين العسكريين الاسرائيليين في مناورات حلف الاطلنطي ، كما نشرت تقارير عن التعاون بين القوات الجوية الاسرائيلية وقيادة القوات الجوية والبحرية للحلف وقيادة طائرات الاستطلاع الجوي التابعة للحلف . كما تناولت هذه التقارير ايضا مسألة التنسيق بين افعال القوات المسلحة الاسرائيلية ودور حلف الاطلنطي في قبرص من اجل « مد الجناح الجنوبي للحلف الى مدى اعظم في الشرق الاوسط » وعلى وجه الخصوص ، من اجل ضم اسرائيل الى شبكة الحلف . وهذا التطوير للتعاون مع اسرائيل يبدو مسألة لا غنى عنها ، لان ثمة فكرة باتت في ظل ظروف التفراج الدولي ، وعنها تحصن العلاقات بين الدول الاوروبية

الشعور العام الذى يسود الرأى العام فى تركيا خلال زيارتى - قبل وبعد دخولى قبرص - هو الشعور القوى بالانتماء المسمى ضد اليونان العدو التقليدى لتركيا منذ العشرينات . وبقى حديثى مع يوفيت ايجيفيت رئيس وزراء تركيا صريح - وكان يصرح بهذا باستمرار - بان « تركيا اليوم ليست هى تركيا الامس » ، و « لقد امتدقت تركيا بعد خمسين عاما » ، و « « تركيا الآن قوة يجب ان يحسب حسابها . الملاحظة التى يجب ان نسوقها هنا ان تركيا قد بدأت بالفعل تلعب دورا هاما فى المنطقة ، وهذا الدور مرتبط - بطبيعة الحال - بقضية الشرق الاوسط . ان تركيا تصبح أكثر قوة وتلعب دورا أكثر فعالية ، وستلعب دورا أكثر أهمية منذ الآن فى « الحلف الاطلسي » .

وتتمشى نتائج « الغزو التركى » لقبرص مع هذه الحسابات . فقد التفت الشعب التركى حول حكومة ايجيفيت التى كانت تعاني من المشاكل . لما المؤكد فهو عودة العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة وربما لتصبح اقوى مما كانت عليه . فقد أصاب هذه العلاقات الفئور نتيجة « لحرب الافيون » بين الدولتين ، مما ادى الى ان تأخذ الولايات المتحدة قرارها عام ١٩٧١ بقطع المعونة عن تركيا [ رسم استمرار المعونة العسكرية التى تشكل ٦٠ فى المائة ضمن الاتفاقيات العسكرية ] .

ومما يؤكد هذا ، اشارة ايجيفيت فى حديث مع مراسل « النيويورك تايمز » الى التحول الذى طرأ على دور تركيا فى المنطقة بقوله : « بعد التدخل المسمى التركى فى قبرص ، أدرك البكتسور كيسنجر ، بصرحة ، التفسيرات التى طرأت فى الجزيرة وفى شرقى البحر الابيض المتوسط ، فاجرى مشاوراته مع تركيا « بروح جديدة » . وهكذا لم تتجدد اخطاء الماضى » ، و « . اذا كان انصحاب اليونان عسكريا من حلف الاطلنطى سيؤدى الى اضمحلال الجناح الشرقى له ، فاعتد ان فى وسع تركيا ان تعوض هذا الضرر بالفضل الطرق » !

### الفصل الثالث

بعد التدخل التركى فى قبرص الذى يشكل الفصل الثانى ، يأتى الفصل الثالث ، وبمرجه هنا . - اثنا : سقوط الحكم المسمى الفاشى نتيجة لفشل الانوسيس أو « وحدة قبرص مع

علم بالانقلاب ، وأنها اسرعت بتبريب مكاربوس محققة بذلك شيئين على الطريقة البريطانية : الاول انه ورقة فى يدما ضد « حليفها » الولايات المتحدة التى « تكس » على انفسها فى الجزيرة الآن ، والثانى انها ، بسحبها ، حرمت القوى المستفدة له من الاستقرار فى النضال المسلح ، خاصة رجاله الذين نظمهم الدكتور فاسوس ليسارنديس طبيبى الخامس ورئيس حزب « ادك » [ اليسارى غير اليسوى ] ورئيس تحرير جريدة « تونيسون » اليسارية والسياسى المعروف فى التضامن الاسوى الالبرى . وقد كان ليسارنديس يردد منذ فترة طويلة بالخطط الامريكى ويحاول فضحه ، وكان يؤمن بان الغرض من الانقلاب سيكون التخلل التركى الذى سيثير الحرارة والاحقاد بين القبارصة الاتراك واليونانيين ، مما يؤدى الى تقسيم الجزيرة ، هنا تسمح تركيا للولايات المتحدة باقامة قاعدة بحرية ويسمح القسم اليونانى بالمثل بقاعدة جوية .

لقد أصبحت اقلية هذه القاعدة فى شرقى البحر الابيض ، والتضامن على استقلال قبرص وتحويلها الى مركز قوى كراس جسر بين حلف الاطلنطى واسرائيل ، مسألة حيوية للغاية لدرجة انها مستعمدة للضميمة فى سبيلها ببعض المصالح الاخرى ، وعلى وجه التحديد : الضحية بعلاقات حلف الاطلنطى والولايات المتحدة بالذات بالصعبة الفاشية من « الكولونيالات السود » .

### التدخل التركى

ثم نأتى الى الفصل الثانى من المسرحية ، وهو التدخل التركى على حلقات ، حتى يصبح التقسيم حقيقة لا مفر منها . لقد تمت التحركات العسكرية التركية فى الجنوب عند ميناء « فيرسية » على البحر الابيض المتوسط ، والذى يبعد عن اطلنة بعدة كيلومترات . وتركيا عضو فى الحلف الاطلنطى والولايات المتحدة الامريكى لها قواعد عسكرية فى تركيا . ليس من المعقول ان ان تتم التحركات العسكرية التركية لغزو قبرص ولا تقطع عنها المخابرات الامريكى شيئا ، ولكن المنطقى انها تمت تحت سمعها وبصرها . من هنا ، يؤكد المراقبون ان هناك اتفاقا حول التدخل التركى فى قبرص ، وحتى حول مدى هذا التدخل وتوقيته ، اى الى درجة تقسيم الجزيرة كايرو . واقع لا مفر منه نتيجة الاحتلال المسمى التركى لشمال الجزيرة .

## نص تقارير التهم

بعودة العبيدة الى قبرص ، وفي نفس الوقت احتلال الجزيرة بواسطة الدول أعضاء حلف الاطلنطي ، مما يفتح الطريق لامتدادها في خطط الحلف !

## شعب قبرص هو الذي يدفع الثمن

**الشعب القبرصي** [ ٦٥٠ ألف نسمة ] هو وحده الذي يدفع ثمن كل هذه « اللعبة الاطلنطية » . الارزاق الرسمية التي اذاعتها الامم المتحدة تقول ان هناك ٢٢٠ ألف لاجئ اي ثلث سكان الجزيرة . الاب النشعالي الذين لم يعرف عددهم بالضبط حتى الان وأن ككت تكشف في يوم « قيود جياكية » من الارهاب . نحن بأكملها أصبحت لا تسكنها الا الاشياح ، توقف كامل للأعمال . في الجانب اليوناني اضطرت ٥٠ ألف عائلة الى ترك منازلها ولمتعتها [ يقدر ثمنها بين ٥٠ الى ١٠٠ مليون استرليني ] وبناء على تقديرات المصادر القبرصية الرسمية بلغت الخسائر منات الملايين من الجنيهات :

- تحمل الجزيرة خسارة يومية تقدر بمليون جنيه بسبب تعطيل القوى العاملة .
- تقدر الخسائر التي لحقت بالموسم السياحي بأكثر من ١٠٠ مليون جنيه .
- تقدر الخسائر التي لحقت بالموسم السياحي بمليون جنيه .

لقد أصبح تقسيم الجزيرة ليرا واقعا ، وإذا حدث على « خط أثينا » فإن الجزء التركي وإن كان يشكّن حوالي ٢٥ في المائة من أراضي الجزيرة ، إلا ان به ٨٠ في المائة من ثرواتها . وكما يقول الدكتور ميسرى مينيسلاو مدير قسم الامصايات والبصوت التابع لوزارة المالية في الحكومة القبرصية :

- ان كل ما سيمتلكه القبارصة اليونانيون من الثمن ! ان معنى هذا ان تركيا تجني ثمار غزوها لقبرص . فشمال خط أثينا هناك ١٤٤ ألف يوناني و ١٦ ألف تركي وجنوبى الخط هناك ٢٧ ألف يوناني و ٤٤ ألف تركي .

فهنذ استغلال قبرص سان نموها الاقتصادي بخطوات سريعة ، وازداد الدخل من ١٧٢٠٧ مليون جنيه قبرصي حتى أصبح ٢٤١/٨ مليون بين حالي ١٩٦٧ و ١٩٧٢ ، فذلك بحسب أسعار عام ١٩٦٧ ، ومعنى هذا أنها حققت معدلا للنمو السنوي وصل

اليونان . لقد خسر حلف الاطلنطي جولة ضم قبرص لليونان . وسرعان ما فضل الحلف ، وخساسة الولايات المتحدة التخلّص من « الكولونيالات السود » وهم الذين سبق أن خدبوا الحلف بكل « اخلاص » طوال سبع سنوات ، وحولوا اليونان كلها لتدريب قوات الحلف ، وبعد ان فشلت « الينوسيس » امرع الحلف يطالب بتقسيم الجزيرة .

لقد كذبت الولايات المتحدة ، هي الوحيدة ، بين الدول الراسمالية التي تؤيد هذا الحكم الاسود المضوق . وكان الحكم الفاشي يقوم بحمليات تطهير متتالية في الجيش بما أدى الى خضفه . من هنا ، أسرعت الولايات المتحدة الى التغطى عنه في الوقت المناسب ، وأصبح في اثينا نظام «ديمقراطي» حتى الطراز الغربى على رأسه كازانليس ، المصدى لليسار ، والمؤيد للسياسة الأمريكية وإذا وضعنا في الاعتبار ضعف القوى اليسارية والديموقراطية وانقسامها على نفسها نتيجة سنوات الحكم الفاشي ، أدركنا أنه من الصعوبة أن تحقق هذه القوى الآن انتصارات حاسمة ، بعد أن كذبت غالب قوميين أو أدنى من هذا الانتصار في الانتخابات التي كانت ستجرى قبيل الانقلاب العسكري عام ١٩٦٧ ، فقد كان من المفرد ان يحصل اليسار على ٧٠ في المائة من الأصوات ، وهذا ما عجل بالانقلاب ! ولكن القوى اليسارية والديموقراطية تجمع نفسها من أجل معركة حاسمة ، ومن المعتقد أنه سيحدث في اليونان تغيرات عميقة الجذور لا يمكن إبقاها في السنوات القليلة القادمة .

**الخلاصة** ، ان الولايات المتحدة تغير من واقعها شرقى البحر الأبيض المتوسط لتضيق مصالحها القبرولية الواسعة في المنطقة ، وهي تريد ان تتحرر بسرعة في الجناح الجنوبي للحلف بعد أحداث البرتغال في الجناح الغربى من أوروبا ، وما يحمله المستقبل من تطورات قريبة هناك في بالنسبة للولايات المتحدة !

لقد تمركزت الولايات المتحدة بسرعة ، وتحقق لها ما أرادت في الجزيرة الصغيرة ، وانتقلت هناك الى الجولة الثانية . وقد أصبحت مهمتها أكثر سهولة ، نتيجة للقرار الذى توصلت اليه كل من بريطانيا وتركيا واليونان في جنيف من وراء ظهر الشعب القبرصي نفسه ، والذي لم يذكر كلمة واحدة من انسحاب القوات الأجنبية من الجزيرة ، وإنما انتهى عمليا الى استمرار الاحتلال بلقمة « مناطق امن » . فحلف الاطلنطي - كما يلاحظ المرأتيون - يجرى حساباته على أساس بيان جنيف ، وذلك

ذلك التي لم تحدر فهي تحت سيطرة القوات التركية .

وتصدر قبرص بما قيمته ٨٠ مليون جنيه من المعدن أساسا الأسبستوس [ ١٦٤ مليون عام ١٩٧٢ ] والنحاس [ ٢٠ مليون ] والكمز [ ٢٥ ألفا ] والحديد [ ١٠٠ مليون ] . ويقع منحصر ماقر وفوني وهو أكبر منجم في قبرص غربي مدينة ليتكا في القطاع التركي ، ولكن هناك بعض المناجم الأخرى جنوب خط أنيلا . ولكن الدكتور مينيلو يقول أن المناجم في قبرص تنضب وتصبح غير ذات أهمية بسبب استقلالها المكلف .

ثم هناك بعض المصانع في القطاع اليوناني أساسا مصانع الأسمنت بين ليماسول ولارينا . ثم هناك صناعة التبغ في كارياسيا ، وإن كانت قيمة إنتاجه ليست أكثر من نصف مليون من الجنيهات ، إلا أنه في اقتصاد دولة صغيرة يمثل الكثير وهو أيضا في القطاع التركي .

ويستولى الأتراك الآن على المينامين الكبيرين وهما فاماچوسا وكيرينيا اللذين تتم عن طريقهما كل عمليات الاستيراد والتصدير .



**لقد تحقق - حتى الآن - ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية من قبرص ، ولكن مازالت هناك جولات مكثفة خاصة بعد أن نجح الاقتصاد السوفيتي في أن يصبح طرفا في الأزمة القبرصية ، التي كانت في البداية « صراعا إقليميا » . لكن أمام فشل أعضاء الحلف في حل خلافاتهم . وبعد انسحاب اليونان من الجناح العسكري للحلف ، تقدم الاتحاد السوفيتي في ٢٧ من أغسطس الماضي باقتراح عقد مؤتمر دولي لحل المشكلة القبرصية . وقد أبدت اليونان الاقتراح السوفيتي ورفضته تركيا ، بينما ترفض اليونان الذهاب إلى جنيف وتؤيد تركيا ، وينذر دانتكاش زعيم الأقلية التركية بإعلان « الجمهورية التركية » إذا رفض اليونانيون « الانسحاب الفيدرالي » الجغرافي ، كما يطلق عليه ، بينما يلوح جلافكوس كليديديس الرئيس القبرصي بالنيابة بحرب العصبيات إذا أصر الجانب التركي على التقسيم . وما زال رجال « منظمة أيوكا » يسيطرون على الشوارع في الجانب اليوناني ويقومون بتصفية اليسار وكثفت آخر محاولاتهم في محاولة اغتيال ليساريفيس .**

في وسط هذا كله يبدو حل المشكلة صعبا ، ولكن عقد « المؤتمر الدولي » هو بداية الخيط ، وإن كان دون ذلك مشاكل عديدة ، وطريق طويل معقد .

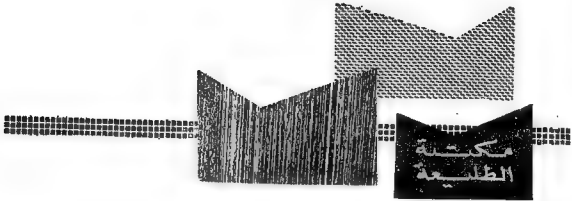
إلى ٧٠ في المائة كل عام . وفي نفس هذه الفترة ازداد الإنتاج الداخلي بمعدل سنوي قدره ٢٠ في المائة | الجنيه القبرصي أكبر من الاسترليني بـ ١٦ في المائة قبيل الانقلاب الأمريكي | وازدهر الاقتصاد القبرصي في ثلاث اتجاهات بالتقريب هي : الزراعة والسياحة ثم الصناعة .

في مجال الزراعة صدرت قبرص عام ١٩٧٢ بما قيمته ١٠٠ مليون جنيه قبرصي من البرتقال وبما قيمته ٢٠ مليون جنيه من اللبون وربع هذه الكميات صدرت إلى بريطانيا وحدها ! وكل مزارع الموالح شمالي خط أنيلا ويمتلكها اليونانيون ، أما اللبون فهو ينمو بدوره غرب كيرينيا . أما سهل ميسوريا الفصيص فيقع غرب ميناء فاماچوستا وهو مركز إنتاج الصبوب ، حيث ينمو أريسة أخضاس القمح والشعير شمالي خط أنيلا . وشرقي نهاية الوادي نفسه يتركز إنتاج البطاطس التي تصدر ٨٥ في المائة منها ٨٧ في المائة من هذه يذهب إلى بريطانيا أيضا ! أما كل إنتاج الجزر في نفس المنطقة فيصدر بدوره إلى بريطانيا !

أما القطاع الزراعي الوحيد الذي سيقع جنوب خط أنيلا ويترك ذلك لليونانيين فهو العنب الذي ينتج منه النبيذ ، ويتركز في جنوب غربي الجزيرة بين بافوس وأبيوسكوس . ويصدر بعض العنب إلى بريطانيا أما الباتي فيستخدم في الجزيرة لإنتاج النبيذ والخيرى ، اللذين يصدّر معظمهما إلى بريطانيا .

ثم هناك الصناعة العظيمة للرأجة في الجزيرة ، ألا وهي السياحة ويزداد دخلها بمعدل ٢٠ في المائة كل عام ، وقد أكد خبراء السياحة أن هذا العام سيكون أكثر المواسم رواجاً ، وأكدت هذا أرقام الشهور الستة الأولى من العام . وفي العام الماضي ، ذهب ٢٦٤ ألف سائح إلى قبرص كان دخل الجزيرة من ورائهم ٢٤ مليوناً من الجنيهات . ويذهب ٩٠ في المائة من السياح إلى منتطقي كيرينيا وفاماچوستا اللذين مستكونان شمساً خط أنيلا . ويذهب ٨٠ في المائة من السياح إلى فاماچوستا وحدها . وكانت ليماسول قد بدأت تنمو في مجال السياحة ولكنها غير ذات أهمية حتى الآن . ولهذا تتركز السياحة في القطاع التركي .

ثم هناك الصناعة ، وهي صناعات خفيفة تتركز في إنتاج الملابس الجاهزة والأتشمة والمطبخات والأدوات المنزلية . والمركز الصناعي الرئيسي يقع في أنعام نيقوسيا العاصمة ، ولكن معظم المصانع دمرت أما



## تجربة اليمن الديمقراطية ١٩٥٠ - ١٩٧٢

في رحلة طويلة ، يتبدى منذ أن باع أحد السلاطين في يناير ١٨٢٨ مدينة عدن للمستثمرين الانجليز مقابل ٨٧٠٠ دولار سنوياً ، وتبذل في اسهل ، مفيد ومتاح معا ، عبر سبعمائة صفحة من القطع الكبير ، لتصل الى حصاد الثورة المسلحة ، وقيلام السلطة الثورية في دولة اليمن الديمقراطية ، بها توحيد تجرية قيام وممارسات هذه السلطة من تفرد وأصالة . عبر هذه الرحلة يتقونا د . احمد عطية المصري في دراسة جادة ، كانت ضرورية لمكتبتنا .

■ تأليف :

فالحس الديمقراطية ذات التفرد الاصيل في تجربتها الثورية ، وفي قدرة العمل الثوري على الانطلاق في مجابهة عوامل موضوعية للتخلف والظلم . تكاد أن تكون عنصراً غلباً في حصاد الكتابات والدراسات العربية .

د . احمد عطية المصري

■ عرض وتعليق :

وعدن ، تلك المدينة الباسلة التي شددت انظار العالم بصراعها الصارم والشجاع ضد الاحتلال الانجليزى وضد السلاطين العملاء وضد المنحرفين عن مسار الثورة .. معاودفة واحدة .

د . رفعت السعيد

عدن .. التي امتزجت المراحل في ملصقتها الاسطورية ، مرحلة التحرير الوطني بمراحل التقدم الاجتماعي ، والتي امتلكت الجراءة كي تتطلع من بين مضارب الخيال القبلية .. بعيدا .. بعيدا نحو آفاق الاشتراكية .

■ الناشر :

عدن .. هذه المدينة ، السابحة في تيار ملء بالتناقضات تحوّل الضمار بوحيدة ، صغيرة ، متحدية التخلف والقبيلة والاقطاع والفقر وقلة الموارد والمؤامرات والفساد ، بل ومتحدية التيزن الجارف رافعة رأسها متطلعة عبر الموج الكاسح نحو الاشتراكية .

مطبعة المنى - القاهرة

عدن .. التي كتلت خلال معارك الكفاح المصلح الضارية ملء السمع والبصر في كل مكان عربى ، نجدها ، ويعد ان انتصرت ، ويعد أن واصلت

اقتصادياتها ، محققة تجربة ثورية غنية ، تقف اليوم وحيدة في مجابهة التيار ، بل ومنسية من ذاكرة اصدقائها ، أو المفترض انهم اصدقائها .

.. ومن هنا تتبع أهمية الكتاب الذي بين ايدينا ، والذي يرغم أن مؤلفه لا يخفى في كل صفحة من صفحاته تعاطفه مع ثورة شعب اليمن الديمقراطي ، لانه ليس تشوذة غزل ، بل عمل علمي يكاد الجهد المضمني أن ينضج من كل سطر من مسوره ..

ولقد كان هذا الجهد ضروريا ، احركة المؤلف منذ البداية وهو يتحدث في المقدمة عن الكفاح المسلح « الذي تفجر من جبال ردقان في صمام ١٩٦٢ ، وقد استطاعت القيادة السياسية أن تقود هذا الكفاح من خلال واقع اتسم بالتجزئة والتزق والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، وبالقناعات القبلية والدينية ، وسيطرة كبلية من الاستعمار البريطاني المنشئت بمواقفه وقاعدته العسكرية والبحرية .. وأن نجاح الثورة في قيام الكفاح المسلح في اطار الظروف القاسية المشار اليها ، يشير الكثير من التفاصيل التي لا تحصى الا دراسة علمية تتبع جذور الحركة الوطنية ، وتشرح ابعاد التجربة ، وتصلينا الى الصور الحقيقية » [ص ١٠] .

كذلك فان التجربة تعد اختصارا « طريق الاشتراكية خلال سنوات الكفاح المسلح ، وهو اختيار تم عبر عملية جدل طويلة ، بالاضافة الى أن القيادة السياسية بعد الاستقلال ، لم تسقط هذا الاختيار ، بسبب وجود تيار تام داخل هذه القيادة ، يميل باستمثار هذا الاختيار . ولذلك فان تتبع مسيرة هذا الاختيار واسلوب التطبيق تحت الاشتراكية في ظل اوضاع اقتصادية واجتماعية متأخرة ، يعد من الاهمية بكان للتجربة العربية كلها .. لذلك تصبح الدراسة العلمية بمثابة اسهام ولو بالهذر اليسير لانزلة الطريق أمام التجربة النابية التي شقت طريقها بالحاج وامرار بحثا عن مسار معد في اطار ظروف داخلية وخارجية معاكسة ، وفي اطار روح العصر وحركة التحرر العربي .. » [ص ٢]

هكذا يلزم المؤلف نفسه بالطريق الصعب ، طريق البحث العلمي الجاد ، ومن خلاله ، ومن خلال « المباشرة .. » وقد كانت لازمة وضرورية - استطاع ان يقدم للكتابة العربية هذه الدراسة الجادة .

ويمكن القول ان هذه الدراسة التي تتكون من قسمين كبيرين وخاتمة تدور في الاساس حول محور واحد هو تجربة الكفاح المسلح - خليفاتها - منطلقاتها لاساليبها - آثارها - . والقسم الاول عن جذور الكفاح المسلح ، ويتضمن تعريفا مفصلا بالتركيب الاقتصادي والاجتماعي لليمن الجنوبي بهدف التعرف على القاعدة المادية في المجتمع وتأثيراتها وخاصة على شكل وتطور القوى

الاجتماعية ، والتعرف أيضا على المصالح البريطانية والغربية والتي كانت تشكل تيدا رئيسيا على حركة القوى الاجتماعية والسياسية ، كذلك يتعرف القارئ على الحركة الوطنية وقيادة الحرب الرابطة من أجل التعرف على البداية الحقيقية للأسلوب التقليدي في الحركة الوطنية ، وكذا دور الحركة العمالية والتنظيمات السرية ، وسما وراء التعرف على جذور التنظيمات التي قامت تبيل وإبان الكفاح المسلح وما أصابها من صراعات جاثية انهكت الكثير من قواها وهددت مصير الثورة ذاتها في بعض الاحيان .

اما القسم الثاني : فهو عن الكفاح المسلح ذاته . ويرى المؤلف ان الكفاح المسلح ليس فقط جوهر حركة التحرير الوطني الديمقراطي في الجنوب ، وانما هو بدايتها الحقيقية والفاعلة . ولكنه لا يدرس الكفاح المسلح بشكل مجرد وكحركة عسكرية ثورية في مواجهة بطش عسكري استعماري ، وانما ينظر دورا في العمق السياسي والاجتماعي لهذا الكفاح . وممن ثم فانه يركز الكثير من جهده لدراسة اقامة الجبهة القومية ومسيرتها وتقييم حركتها والصراعات التي قامت بداخلها ، ثم هو يدرس الرافد الاخر جبهة التحرير ، والصراعات الدالية التي قامت بين التجمعين ، ويركز الضوء ايضا على التجمعات الاخرى وغيرهما ، ويبسّل جهدا متنازلا في تقصي هذه التجمعات وبرامجها واذاؤها واساليبها في العمل . ثم يواكب الاحداث التي تلاطمت سريريا ، والتي انتهت باستيلاء الجبهة القومية على السلطة ، ويتابع بعد ذلك مسارها في اطار السلطة .

وفي دراسته للمسمات السالبة للتركيب الاقتصادي في اليمن الديمقراطي يلاحظ المؤلف أن تركيب الدخل القومي [ ٧٤ مليون جنيه استرليني في عام ١٩٦٥ ] تركيب غير صحي وغير متوازن ، ويتكون اساسا من الخدمات بانواعها المختلفة . اما الزراعة والصناعة معا فانها يشكلان فقط ٢٧ في المائة من اجمالي الدخل القومي منها ١٠.٨ في المائة للزراعة في حين ان أكثر من ثلثي السكان يعتمدون في حياتهم عليها [ ص ٢٩ ] .

ولقد هيأ المستعمرون عدن كي تكون محطة لخدمة المسلحة ، الامر الذي أدى للتركيز على الخدمات .. والتركيز على انهاء عدن واليهيل الداخل ، كذلك فان هذا التمر قد اتخذ طابعا يجعل من عدن مينا حرا مرتبطا بالسوق الرأسمالي الامر الذي يخلق تناقرا بين ذاتية هذا التركيب وبين طبيعة التوجه الاشتراكي للبلاد [ ص ٢٨ ] .

.. وهكذا ينسحب الاستثمار تساركا وراءه ميراثا مثقلا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

ثم يركز المؤلف ، بعد ذلك ، حزمة مكثفة من الضوء على الظروف الموضوعية والذاتية لقيام

السائدة في المنطقة ويتصل هذا التطوير بالقيادة واختيارها ، وابتعاد علاقة واضحة بين الاعضاء وتأكيد مبدأ محاسبة الاعضاء والقيادات .

ثم يفرّد المؤلف فصلا خاصا ايضا لمنظمة تحرير الجنوب المحتل والوحدة التي تمت مع الجبهة القومية .. واطار هذه الوحدة واساليبها ، ثم ما تلا الوحدة من خلافات ، وهو ينتقل بعد ذلك الى تناسيل الحمة المتلاحقة الاحداث التي بدأت بانتفاضة ٢٠ يونيو ١٩٦٧ التي اشعلتها الجبهة القومية بدعم من جيبها التنظيمي في القوات المسلحة ، ويقدم دراسة تفصيلية لنتائجها وابعادها .

واخيرا .. يصل المؤلف الى الخاتمة وهي وحدها مائة صفحة يتحدث فيها عن صوامل انقصار الثورة بقياسه للجبهة القومية ، وعن الايجابى والسلبى في التجربة ، وعن مصير التجربة في اليمن الديمقراطية . وفي الحديث عن الايجابيات يركز المؤلف على دور اللجان الشعبية والجامعيى الكلاخية المنظمة تحت قيادة واعية ، واشتراكها المباشر في مدم قواعد وأجهزة النظام القديم كخطوة اساسية وضرورية للبدء في بناء نظام جديد يستهدف الحفاظ على الثورة ، وتطوير منجزاتها [ ص ٥٩٥ ]

ويمضى المؤلف قائلا « وقد تبينت الثورة في اطار هدفها لاسقاط النظام الاستعماري السلطاني ان الحرب ضد الاستعمار هي في نفس الوقت حرب ضد الامبريالية وضد الاسلوب الرأسمالي في التنمية . ولذا وجدت الثورة من الضروري بعد تسلم السلطة وتحقيق الاستقلال السياسى ان تستكمل التحدي بالقضاء على اسباب التخلف والتبعية ، حتى لا تقع فريسة للاستعمار الجديد وتبتكن من القضاء على عوامل الاستغلال في المجتمع ، وان يكون للشعب دور في ادارة انتاجه لمصلحته »

وهذا التصور لشكل المجتمع الجديد ولصانع الطبقات الاكثر كدحا ، ادى - بالضرورة - الى قيام التنظيم السياسى القاد بتمديد حكمه الذى انتجة صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير ، الامر الذى اعطى للثورة سمة جديدة بجانب انها ثورة مسلحة نجد انها ثورة ديمقراطية شعبية [ ص ٥٩٧ ]

ومن الحديث عن مصير التجربة يتحدث المؤلف عن الحاجة الملحة الى ضرورة مصادنة كل القوى التقدمية العربية وكل القوى الثورية في العالم لهذه التجربة .. ومساعدتها على الصمود والنجاح ..

ومعها استطلت المرض فقلنا لن نستطيع ان نونى الكتاب حق ، فبا اصعب ان يعرض الانسان كتابا جيدا بن سبعين صفحة .. كل فصل فيه يمش جهدا ، ويشي شيئا ..

الثورة ، متناولا أزمة الحكم في الجنوب قليل الثورة ، وازدياد حرمان وبؤس الجماهير ، وفشل الاسلوب السياسى ، ونجاح الثورة في اليمن الشمالي ، والدور الذى لعبته القوات المصرية في الشمل .. وما عناه كل ذلك من دعم مساعى وسياسى وعسكرى للثورة في الجنوب ومن دعم للثورة التقدمى للحركة منذ بدايتها الاولى .. ومن التحليل العلم تمشي صفحات الكتاب الى تحليل مكثف للمنظمات العشر التى تجمعت متعددة في وعاء الجبهة القومية .

ثم يخصص المؤلف بعد ذلك فصلا كجلا لدراسة البناء التنظيمى والفكرى للجبهة القومية والاسلوب عمل الجبهة والصراعات الداخلية التى دارت فيها ، لكن الكاتب يمحرونا بانه يتعين علينا « عندما نحاول الوصول الى تقييم عام للبناء الفكرى للجبهة القومية الا نغفل ذلك من خلال درامة جليدة للتصويع الواردة في ميثاق الجبهة القومية ، ولا يجب ان نهسل مجمل الظروف والايضاح المؤثرة في مسيرة الثورة والناطة بها ، وفي تقديرى فان الوصول الى تقييم عام للبناء الفكرى للجبهة القومية يمر عبر فهم كامل لطبيعة التركيب الاقتصادى والاجتماعى لليمن الجنوبي ، وخاصة طبيعة القوى المكونة لتتحالف قوى الشعب الجاهل ، والقوى الفاذة منها ، وذلك أولا - وثانيا يجب ان يمر التقييم عبر فهم كامل للظروف العربية المحيطة » [ ص ٢٧٧ ] ويلاحظ المؤلف ايضا انه « نظرا لان البورجوازية الصغيرة كانت القوى القاددة للتحالف داخل الجبهة القومية ، وكان تأثيرها التنظيمى والايديولوجى واضحا ومبكرا ، فان الميثاق جاء تعبيريا عن تصورات هذه الطبقة مع جذب واضح وملس في اتجاه القوى الاكثر كدحا داخل الجبهة » [ ص ٢٧٩ ] ومع ذلك فهو يؤكد ان الميثاق وبرغم ما شابه من نواقص كان نقلة فكرية كابلة باتجاه التقدم .

ويشير المؤلف الى انه « رغم نجاح الجبهة القومية في تأكيد طريق الكفاح المسلح وعلان تغيير الثورة المسلحة من ردفان عام ١٩٦٢ ، وتحريكها الفصا على الصمعيدين العسكرى والسياسى ، وانفرادها بالعمل المسلح طوال الفترة من ١٩٦٢ الى اواخر ١٩٦٥ فقد تعرضت الجبهة لصراعات حولها ، سواء داخل الجبهة او من جانب القوى الموجودة خارجها ، ومع رسمه لهذه الصراعات فله يحاول ايضا ان يرصد العوامل التى فجرتها ، ثم القضايا التى تفجر حولها الصراع ومضى :

التصورات الايديولوجية للجبهة القومية والتى جرت في مناخ استقطاعات فيه القوى الاكثر تقدما ان تلعب دورا مؤثرا باتجاه تطوير البناء الفكرى للجبهة على امس أكثر تقدمة واكثر ثورية ، وكذلك قضية تطوير الاوضاع التنظيمية بما يتلاءم ونمى الجبهة القومية وطبيعة الاوضاع الاجتماعية



# الحزب

مشتركة بين أهدافها الرئيسية وبين أهداف وتطلعات الطبقات الشعبية التي كانت لها - هي أيضا - مصالح محقة في النضال الوطني المعادي للبربرية والاستعمار والحكم الإقطاعي وشبه الإقطاعي .

وقد طرأت على تركيب أحزاب البورجوازية في بلدان المغرب الرأسمالية في البلدان التي كانت - فيها فهي - واقفة تحت القنينة الاستعمارية ، تطورات كثيرة ، ساعدت على تجديد وتوضيح طبيعتها الطبقة والانتاجية . وقد تبنت هذه التطورات - بشكل خاص - في بلدان غرب أوروبا تحت تأثير تحول الرأسمالية إلى امبريالية لم دخول امبريالية أزمها العامة . وفي البلدان التي كانت - فيها قبل - تابعة ومستعمرة تحدثت القسمة الطبقة للأحزاب البورجوازية تحت تأثير المصلوبيين البورجوازية وبين الاستعمار ، أو - امتلاك تحت تأثير الفقر من الحركات الشعبية الثورية ، وخاصة الحركة الاشتراكية .

وتبعا يتعلق بمجموعة البلدان الرأسمالية المتطورة في أوروبا وأمريكا ، الأولى ، حيث استقطب اجتماعي هاد أدى إلى نشأة الأحزاب العمالية والشيوعية ، كأحزاب للطبقة العاملة بفلسفة مميزة وامبريالية وتكتيك محددين ، وطرحت شعار السلطة للطبقة العاملة من خلال جبهة مع الطبقات الكادحة الأخرى . وكان لظهور لينين هو الذي صاغ ، بشكل حاسم ، نظرية ، ويملاحيه تقسيم ، حزب الطبقة العاملة ، وبالنسبة للمجموعة الثانية من البلدان التي كانت تابعة ومستعمرة . لقد شهدت الأحزاب البورجوازية التي لصحت بقيادة الحركة الوطنية استقطابات في داخلها : على يمينها وعلى يسارها . نشأت أحزاب أخرى تمثل أجنحة مستعدة والبورجوازية الصغيرة يتبعها المحافظ والثوري . ولكن ، والبورجوازية الصغيرة يتبعها المحافظ والثوري . ولكن ، بسبب هجر البورجوازية الوطنية عن قيادة الكفاح الوطني لاستغلال السيادة القوية ، ككلية وبسبب ضعف ونشأت الحركات والتنظيمات السياسية المعبرة عن مصالح العمال والفلاحين والعربيين والمثقفين الثوريين ، فقد ظهرت في عدد من البلدان الآسيوية والأفريقية وفي أمريكا اللاتينية - في مجرى النضال المعادي للبربرية والإقطاع عدد من التنظيمات التي أطلق عليها اسم « التنظيمات الثيوقراطية الثورية » . وهذه التنظيمات كانت تبتل بشكل عام الاقتصادات السياسية الصليانية التي تضم ظلمات متخوفة ومخافة المصالح من السكان : ابتداء من العمال والفلاحين وانتهاء بميلتي النضال النقابي من البورجوازية الوطنية . وتحت هذه التنظيمات تندرج : الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر ، وحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا ، و « جبهة النحر الوطني » بالجزائر ، والحزب الديمقراطي الصيني في بلجيكا ، وحزب العمل الكونغولي في جمهورية الكونغو الشعبية ، والاتحاد القومي الوطني بتنجانيقا في تنزانيا .

وتراجع الصوبتات التي تكتلها الآن بمعنى هذه التنظيمات إلى عوامل كثيرة داخلية وخارجية منها : محاولات البورجوازية الوطنية الاستقرار بالسلطة دون الطبقات الأخرى ، ومحاولة تخليص مصالحها الضيقة على مصالح مجموع الطبقات والشرائح الأخرى . كما أن قوى الاستعمار والاستعمار الجديد تعمل على جلب البورجوازية إلى خط القنينة الرأسمالية ، بعيدا عن خط التنمية المستقلة والاشتراكية .

في القرن الثامن عشر ، عرف الموندون بيرك ، وهو مفكر سياسي إنجليزي ، الحزب بقوله :

« الحزب ، مجموعة من أناس متحدثين ، لديهموا المصلحة الوطنية ، من خلال مساعيهم المشتركة ، وذلك على أساس مبدأ معين يتفقون جميعا بشأنه » .

وهذا التعريف ، وإن كان فيه قدرا من الصواب ، إلا أنه يفتل شكليا . فقد وضعه بيرك ليدافع عن حزبه « الوبج » حزب البتلاء كبار ملاك الأرض في مواجهة استغلال الملك بسلطة . وقد صاغ بيرك هذا التعريف ، في زمن ، لم يكن فيه ، في إنكلترا ، غير هذين الطبقت المملكت هما : الثورين ( المحافظون ) والوبج ( الأحرار ) . وكان من رأى بيرك أن مصالح « الأمة » و « الوطن » تتطابق تماما مع مصالح طبقتي القلاد والبورجوازيين .

ويظهر تصور التعريف السابق من واقع أن المجتمعات الأوروبية التي تشكك جميع اتجاه النورات البورجوازية في أوروبا ، كانت تضم إلى جانب البورجوازية الكبيرة ، الطبقة العاملة والفلاحين والرأبب المتوسطة من سكان المدن والبورجوازية الصغيرة . وهي الطبقات والشرائح التي سمحت إلى تكون تنظيماتها ، السياسية الفصاحة بها ، أو إلى الانضمام إلى تنظيمات قالة رات أنها تبتل مصالحها . وعلى أساس هذا الواقع الاجتماعي يمكن أن يكون للحزب تعريف أكثر دقة وهو :

« الحزب هو « أركان حرب » طبقة اجتماعية معنة بملك أو لا تملك وسائل الإنتاج ، أي أنه يبتل القسم للعمل والنشاط من هذه الطبقة ، وهو طائفتها المعبرة عن مصالحها السياسية ، والقتاد لمحاركتها السياسية والإصباحية .

وقد يبحث أن يضم حزب ما في صفاته ذرائع وقوى من طبقات اجتماعية مختلفة . وعلى سبيل المثال ، فإن حزب العمال البريطاني يضم الأحزاب الوسطى من البربرية ، كما يضم أيضا أقسليا من الطبقة العاملة الإنجليزية . غير أن تبتل أكثر من طوقه ومن شريحة اجتماعية داخل حزب ما ، لا يبتل جوهره الطبقي المحدد . فحزب المحافظين في إنكلترا ، هو حزب البورجوازية الكبيرة ، أولا وأخرا ، ورغم أنه يضم عددا من العمال ، وحزب العمال البريطاني يبتل يظل حزب الشرائح الوسطى بتفسيها ومصلحتها ورغم أنه يسمى باسم « حزب العمال » ، وحزب الرشد ظل يستمر حزب البورجوازية ، بتفسيها وفكرتها وأدائها الاجتماعية والاقتصادية ، على الرغم من أنه كان يضم ويتقوى في وقت من الأوقات القسم الأكبر من البورجوازية الصغيرة والعمال والفلاحين . ومن هنا تتحدد طبيعة حزب ما ، بتطيل الأصول الاجتماعية بقيادته القومية ، وشعارات هذه القيادة ، والكيفية التي تبتل بها التسميات ، وتقبل كل شيء بتطيل المصالح السياسية والتهالية التي يبتل منها الحزب .

أما كيف نفسر بأن مجموعة من الطبقات الشعبية تسير وراء حزب للاتحاد ، أو البورجوازية الكبيرة أو الخوسطة ، فهذا يرجع إلى الظروف التاريخية والاجتماعية التي نشأ فيها هذا الحزب ، وإلى مستوى الوعي السياسي في صفوف الطبقات الشعبية . في البلدان التابعة والمستعمرة اكتسبت أحزاب البورجوازية الوطنية نوعها الشعبي من واقع أنها كانت تقود النضال المعادي للبربرية والإقطاع ، الأمر الذي خلق أرضية



# التضخم INFLATION

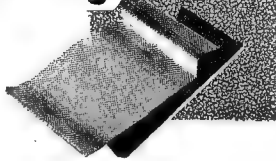


السلع بضع بدوره الإسماء إلى الارتفاع .  
ولا يقتصر تأثير التضخم على اختلال التوازن بين دخول القروى الاقتصادية ، بل يمتد تأثيره إلى اختلال التوازن بين دخول الطبقات المختلفة التى مكون منها الهيكل الاجتماعى الرأسمالى . وضع عبء التضخم الأساسى على هياكل الطبقات الكادحة محدودى الدخل الذين لا يمكن أن تتواءم الزيادة الظاهرة على دخولهم المحدودة - بفرض حدوث الزيادة - مع الارتفاع للسلع والمستهتر فى أسعار السلع والخدمات مما يضى انقفاص دخلهم المقتضى ، وتدهور قدرتهم الشرائية وبالتالى مستوى معيشتهم . أما البرجوازية الكبيرة فتعتبر أكثر الطبقات استفادة من التضخم خصوصاً بأنها ما يتمتع ببركر اقتصادى احتكاري مما يتيح لها حرية كبيرة فى رفع الأسعار بعمولات عالية ، وتحتل أرباح بعمولات غير عالية . كذلك تستطيع إذا ما تلقى التضخم فى الدولة أن تلجأ إلى تسويق منتجاتها فى السوق العالمى ، وأن تتجنب تدهور قيمة البضاعة عن طريق تحويل جزء كبير من أموالها إلى أوراق مالية وعمليات أجنبية أو حتى إلى ذهب ، وهى كلها أساليب مصممة على طيلة غير البرجوازية الكبيرة أن تستخدمها . أما أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة فغالباً ما يواجهون مؤلماً صعباً فى غزوات التضخم نظراً لنصف رؤوس أموالهم مما يضطر معه الكثيرون منهم إلى التوقف عن الإنتاج ، وهذا نتائج البرجوازية الكبيرة لفرصة ذهبية لبيع هذه المشروعات وشراؤها بأثمان منخفضة مما يؤدى إلى زيادة سيطرة المشروعات الكبيرة وتركز رأس المال فى الدولة .  
لعل من المهم أن نذكر أن هناك عدة تدابير اقتصادية يمكن إتخاذها لحد من التضخم ، ومحاولة منع تطوره إلى أبعاد خطيرة ، من أهم هذه التدابير :  
١ - وقف أو تقليل المشروعات العامة التى تقوم بتنفيذها الحكومة مما يخفف حجم الإنفاق العظم وبالتالى حجم النقد المتداول .  
٢ - رفع الانداجية باستخدام كافة الوسائل المتاحة حتى يمكن زيادة كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك لواجهة الزيادة فى النقد المتداول .  
٣ - انضمام كمية النقد الزائدة عن طريق تقليص الاستهلاك وزيادة الادخار ، ويمكن أن يتم ذلك بوسائل حظر وتربيع مثل رفع أسعار القاذرة أو اغشاء غزوات الاستهلاك من الضرائب أو إلغاء التسهيلات الائتمانية للسلع أو وسائل إجبار مثل تقييد الاستهلاك بحصص معينة أو رفع أسعار القروض أو الاقتطاع الجبردى فى مصادات تصورها الدولة .  
ألا أن التجربة قد أثبتت أن كل هذه التدابير نجحت فقط فى تسكين بعض آثار التضخم لبعض الوقت ، ولم تعالج ظاهرة التضخم . إذا ما رجعنا إلى سبيل المثال إلى أرقام الناتج القومى والتقد المتداول من الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٧٠ فوجدنا أنه بينما تضاعف الناتج القومى فى السبعين ٢ مرة ( على أساس أسعار ثابتة ) تضاعفت كمية النقد المتداول فى نفس الفترة ٣ مرة ، وفى إيطاليا تضاعف الناتج ٢ مرة والتقد ٣ مرة ، وفى الولايات المتحدة تضاعف الناتج ٢ مرة بينما تضاعف النقد المتداول ٢.٧ مرة .

د. هلمى سلا

اصطلاح اقتصادى ظهر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر لم ينتشر استخدامه فى القرن العشرين ، ويعنى ارتفاع الأسعار الناتج عن زيادة كمية النقد المتداول بالنسبة إلى كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك .  
إن منتج من زيادة كمية النقود المتاحة للاقتال ارتفاع القدرة الشرائية ، فإذا ما حدث ذلك دون زيادة كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك بالنسبة لنفسها ارتفعت أسعار السلع والخدمات نتيجة لزيادة الطلب على الكميات المعروضة منها . ونحدث هذه الزيادة فى كمية النقد المتداول عادة حينما تلجأ الدولة إلى إصدار نقد جديد فى محاولة لتغطية جزء من المزاينة الناتج من زيادة مصروفاتها عن إيراداتها المحدودة . وينشأ التضخم عادة فى الفترات التى تضطر فيها الدولة إلى زيادة إنفاقها فى نفس الوقت الذى لا تسبح فيه مصادر إيراداتها بنظمية هذه الزيادة فى النفقات كقنوات المصرف أو التمايل على التصليح أو الائتم الاقتصادية .  
ويعتبر التضخم ظاهرة اقتصادية راسمالية بمعنى أنها كائنة بالاتصايات الرأسمالية كتنساج طريقتى للتوازن الاقتصادية التى تحكم حركة هذه الاقتصادية . ولقد لوحظ ظهور التضخم فى بلاد راسمالية متوقفة فى فترات متفاوتة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى ، إلا أنه تحول بعد ذلك إلى ظاهرة اقتصادية مألوفة ومنظمة الحدوث فى الاقتصادية الرأسمالية وما أزمى النقد الحالية سوى إحدى مظاهرها الجائرة . أما فى الاقتصادية الاشتراكية فلا يمكن أن يظهر التضخم ، وللك سبب علمى أساسى يكمن فى طبيعة بنيت هذه الاقتصادية ، والقوانين التى تحكم حركتها ، فسيطرة الدولة على عملية الإنتاج والتوزيع نتيجة للملكية العامة لوسائل الإنتاج يوجب لها السيطرة على التضخم مسبقاً .  
هذه التضخم وهى الأجور والأسعار ، وهما يحركان دائماً فى الاقتصاد الاشتراكي بشكل متوازن ومتناسق ومخطط ، وبالتالى يستحيل أن يحدث السباق للتضخم بينهما .  
ويجنى التضخم تأثيرات سلبية على هيكل الاقتصاد القومى للبلاد التى تعاني منه يتجلى أولها فى الترقق التضخمى فى دخول التروى الاقتصادية المختلفة مما يدفع إلى القوم غير المتوازن لهذه التروى . ويخلق التضخم جواً مثالياً للمصارفة على السلع على ما يترتب عليها من خسائر اقتصادية ، ويفتح الباب على مصراعيه لتزحزح رأس المال . من عملية الإنتاج [ وهى العملية الاقتصادية الأساسية ] إلى عملية التبادل ( وهى العملية الاقتصادية الثانوية بالاقتران بالانتاج ) نظراً للارتفاع الحاد فى العملية التى تعتمدها المصارفة . وتتقدم هذه التضخم حينما يدخل الاقتصاد القومى فى حلقة المفرغة حينما يبدأ لفسطوط لرفع الأجور لواجهة الزيادة فى الأسعار وتنعف الزيادة فى الأجور - باعتدائها زيادة فى كمية النقد المتداول أو فى القدرة الشرائية غير مصحوبة بزيادة فى السلع والخدمات المنتجة - إلى ارتفاع الأسعار من جديد وهكذا يدخل الاقتصاد القومى فى دوامة التضخم بلا نهاية .  
كذلك يؤدى التضخم إلى ارتفاع العلاقات الائتمانية بشكل يساعد على زيادة حدة التضخم إذ أن جروح الأسعار للارتفاع يؤدى إلى انخفاض قيمة النقد ، مما يحفز أصحاب الرذائل لدى المصارف إلى سحبها ، واستخدامها فى شراء السلع خوفاً من تدهور قيمتها ، وهذا الانخفاض نحو شراء

# وثائق



## الحق في العودة الى الوطن

بفضل تضال شعب فلسطين البطولي ، وبفضل نشاط منظمة التحرير الفلسطينية ، ونضالها على الجبهات العسكرية والسياسية والدبلوماسية ، يتزايد وعي الرأي العام العالمي بحق شعب فلسطين العربي في تقرير مصيره على أرضه وبحقه في العودة الى وطنه • والوثائق التي ننشرها في هذا العدد هي :

- ١ - رسالة رئيس « لجنة فلسطين الامريكية » الى • كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة
- ٢ - مقال نشرته صحيفة بورجو نيوز هيرالد يوضح موقف « لجنة فلسطين الامريكية » •



## نص الرسالة التي بعث بها نورمان فانداسي

### رئيس اللجنة الأمريكية لشئون فلسطين الى

### الدكتور كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية

الذين لم يكونوا يمثلون سوى ٢٠٪ من السكان ؛ ولا يمثلون سوى ٧٪ من الأراضي ٧٧٪ من الأرض الفلسطينية .. ولكن يخلق الصهيونيون المزيد من الإضرار بالعرب ، فقد سيطروا على ٧٧٪ من فلسطين ، نتيجة للسياسات العسكرية للقوات الصهيونية ، في الفترة بين اشغال قرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وبين التاريخ المحدد لتنام الدولتين اليهودية والعربية المستقلتين في ١٥ مايو ١٩٤٨ . واستولوا على بقية الأراضي الفلسطينية في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ .

في ضوء هذا السجل من المظالم المستمرة للفلسطينيين ، كيف يمكن للحكومة الولايات المتحدة ، وبقيادة وزير الخارجية ، أن تفلح - إلا - أنها تلجأ إلى محاولات التي تركز على التسليم الفلسطيني مجرد هذا الجزء الضئيل من أرضه الذي استعنه بفلسطين قرار القسم ؟ لقد صوتت الولايات المتحدة لصالح التسليم ، لصالح قيام دولتين مستقلتين . فهل تقرر الآن أن تنفض من ذلك الجزء من القرار الذي صوّتنا لصالحه ، والذي أعطى الفلسطينيين جزءا من حقوقهم التي يتولى دولتين مستقلتين . فهل نبدأ ببناء الجدران بعماسي ذلك الجزء من القرار الذي منع جزءا كبيرا من أرض الفلسطينيين الذي يبلغ عدده ثلاثة آلاف عام إلى قوم غريباء ٨٠ ٪ منهم ممن يملأ أجل انتقامهم في ذلك البلد من ١٥ عاما ؟ وهل تقرر الآن سحب جانب واحد بعد أن صوّت على قرار الأمم المتحدة ، أي إجراء هذا القرار محتملونها وإياها تقصونها ؟ وهل تعتقدون أن هذا الموقف يمثل روح مثالي الأمم المتحدة ؟

إن « المشكلة الفلسطينية » هي ببساطة ، مسألة حق شعب في الحرية والاستقلال ، وإعلان حقوقنا أن عليها ( يمكن ) نطاق تسوية إسرائيل - أردنية ، هو اعتبارات للشعب الفلسطيني وحده - الذي هو غير أردني ولا يريد أن يكون أردنية - بل إننا نلحق الأمم المتحدة نفسه . انكم بذلك تدعون إلى سياسة توليها عدم الالتزام بالحقائق .

وقد رفضت عديد من الأمم الاعتراف بدولة إسرائيل التي ظهرت في الوجود نتيجة لقرار القسم . وصحبت ( ١ ) دولة الدول التي اعترفت بها ( ١٠ ) اعترافا ، مدفوعة إلى ذلك بسياسة دولة إسرائيل . واتهم هذا البلد من جانب مجلس الأمن

فلسطين - أي قيام دولة فلسطينية مستقلة - وفي نهاية الحرب العالمية الأولى درست قضية الأمم لمطالب الشعب الفلسطيني بالاستقلال وأقرت بشرعيتها . ونصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم على أن الفلسطينيين شعب حر . وأعترضت بحته في الاستقلال والحكم الذاتي . ولم يكن هناك في قرار ١٩٤٧ ما يشير إلى نية الهيئة الدولية إلى جعل الشعب الفلسطيني ينفذ هويته ويصبح رميا للمملكة الأردنية الثابتة .

والت يا سيادة الوزير - كورخ تست بحاجة إلى من يذكره بالقرارات السياسية التي أدت إلى تجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه . إن مسألة الانتداب التي عهدت إليها المصيبة بيمينه « الوصاية » على تدريبه على الحكم الذاتي ، كانت دون ما يجب ما قوله من نية ، فاستغنت من عدد المدارس ، وأهملت شؤون الصحة العامة ، ورفضت بناء السباح بتطوير مؤسسات الحكم الذاتي . وسبغت - بدلا من ذلك - نصف مليون من الغريباء بدخول البلاد . وكان يصعدوا من القوة في عام ١٩٤٧ ، بحث استعاضوا أرواح سلطنة الانتداب ذاتها ، وفعلها إلى الخلف من انتدابها ، وإلى أن طالب إلى الأمم المتحدة أن تقوم بإفراجها من المثل الذي وجدت فيه هبتها الكفافة بها في أعداد الفلسطينيين قوية الدولة .

ولت - كورخ أيضا - تعرف ماى أجبر متحم الصير - فرضت حكومة الولايات المتحدة على الأعضاء الآخرين في المجتمع الدولي التصويت لصالح تقسيم فلسطين في تجاهل كامل لحياسات الأمم المتحدة وما يقفهم من مشكلات بأن يكون كل التصويت - بما في ذلك عرب فلسطين الذين كانوا يشكلون ٧٧٪ من سكان تلك البلاد - الحق في تقرير مصيرهم . وحض الصهيونيون

#### مؤري السيد وزير الخارجية

صدر عدد ١٦ يوليو من صحيفة جورد سالمين پوست الأسبوعية يصدره عنوان كبير غربي من مراسل الصحيفة في واشنطن يقول : « الولايات المتحدة ضد إنشاء دولة فلسطينية جديدة » . ويركز المقال : أن « الولايات المتحدة د ابليت إسرائيل أنه ليست لها مصلحة في أن تشهد قيام دولة فلسطينية مستقلة في الجليل والمسامية إذ أنها ستصبح دون شكافة يوجهها الصهيون في منطقة ثود والشنط أن نقل مواثيق للرب .... وترى والشنط أن حل « المشكلة الفلسطينية » ينبغي أن حل في إطار تسوية بين إسرائيل والأردن » .

وقد وردت هذه التصريحات في سياق وصف بطول اجتماع قيل أنه قد تم في ١٢ يوليو بينهم وبين السفير الإسرائيلي سيمحا دينيتز ، وتركوا للقرار أن يفرج بالتطابق أن موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بالسلطة الفلسطينية كما ورد بمالية قد ورد في تصريح من السفير دينيتز لراسل جبروساليم پوست في أعقاب اجتماعه بكم .

إن لجنتنا نتم اهتماما عينا بمودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه . ولما كانت القضية مسألة الفكر لم تركها الصحافة العربية ، فلما بكل احترام ونظير اليكم أن نبينوا لنا مدى صحتها . وينبغي أن نصفي أننا كاهريكين نشير بغير قليل من الغزى لا تضطر إلى البحث في الصحف الإسرائيلية عن مؤشرات إلى سياسة بلادنا الخارجية .

ولقد أوصى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨٩ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بقيام دولة عربية مستقلة في جزء من

التابع للأمم المتحدة وهيئة مراقبة اللجنة  
بكثر من ٢٠٠ انتهاك لاتفاقيات جنيف ،  
وميثاق الأمم المتحدة ، وقرارات الجمعية  
العامة ومجلس الأمن . وانتهت لجنة  
حقوق الإنسان بالأمم المتحدة إسرائيل  
رسميا بإرتكاب « جرائم حرب » .  
وادانت « منظمة العفو الدولية »  
إسرائيل بالاعتقال - في عملياتها  
للفلسطينيين - بأعمال يشتمل منها  
سجن « الشبرا » . وانتهتها منظمة  
اليونسكو بتدنيس آثار القدس . واتهم  
الصليب الأحمر الدولي إسرائيل بعدم  
اتخاذها لبلدية فرصة الاتصال بالمعتقلين  
المدنيين ورفضها السماح لوكالة القوات  
بنقل الأدوية اللازمة لتوزيعها على سكان  
المناطق المحتلة . وهددت منظمة الصحة  
العالمية بإيقاف حق إسرائيل في التصويت  
لتجديدها للتكثف الصحية لسكان المناطق  
المحتلة . وانتهت الرابطة الاسرائيلية  
للحقوق المدنية وحقوق الإنسان الحكومة  
الاسرائيلية بالانتهاكات المستمرة الواضحة  
للحقوق لحقوق الإنسان فيها ينطبق ويمكن  
هذه المناطق .

فيلما ، يا سيادة وزير الخارجية ،  
لأيد الدولة الصهيونية في ظل هذه  
الظروف انا واسرائيل نقف الآن لتعلن  
في الأمم المتحدة ، وخارجها ، مجزولين  
من بقية العالم - ونشد بذلك المساهمات  
المسجلة ، منها طائفة حلفائنا في الكبر  
المضي - في حلف تشييل الاخطى  
بالانضمام اليها في تايدينا لاسرائيل  
أما الإنذار القوي الذي ألقاه الرئيس  
على نحو غير مسئول بعد يومين من وقف  
اطلاق النار في الشرق الأوسط ، فقد  
وضع أمنا على حافة معركة كبرى  
فأصلا ، خاي تيرير يمكن أن يكون هناك  
للمقاومة بوجود أمنا كانه ببساطة مجرد  
مساعدة دولة مهددة اذاتنا المجتمع  
الدولي لادم أكثر مما اذاتنا أية دولة  
أخرى في التاريخ - دون استثناء حتى  
الحيا الفاتية .



ولقد أعلنت الجمعية العامة للأمم  
المتحدة في قرارها رقم ٢٤٥٥ بـ في  
٦ ديسمبر ١٩٦٩ أنها :

اعترافا منها بأن مشكلة اللاجئين  
الفلسطينيين العرب قد نشأت عن انكار  
هزتهم غير القابلة للتحويل التي يقضي  
بها جنائا للأمم المتحدة والاعلان العالمي  
لحقوق الإنسان غنفا إلى الجمعية العامة  
للأمم المتحدة بساوها لتدوين أن انكار  
حقوقهم قد تغلق من جراء ما تواتر به

الاياد عن أعمال القتل الجماعي ،  
والاعتقال التعسفي ، وحقن الدماء  
وتدمير المساكن والممتلكات ، وإبعاد  
المواطنين من ديارهم وغير ذلك من أعمال  
القمع التي تلحق ضد اللاجئين وغيرهم  
من سكان الأراضي المحتلة . وانها  
تعود لتأكيد حقوق شعب فلسطين  
لغير القابلة للتحويل .

ولقد أصدرت عصبة الأمم للفلسطينيين  
« كشيء » منذ سنوات طويلة . وأعلنت  
الأمم المتحدة لتأكيد هذا الاعتراف ،  
وقربت الجمعية العامة في قرارها رقم  
٢٧٩٧ في ٦ ديسمبر ١٩٧١ أنها :

نقر شرعية نضال الشعب من أجل  
تقرير مصيره والتحرر من السيطرة  
الاستعمارية والاضيق للجانين ، كما  
يجري في جنوب أفريقيا وبخاصة نضال  
شعوب زيمبابوي ، وتانزانيا ، وأنجولا ،  
وموزمبيق وغينيا ، كما لا بد شرعية نضال  
الشعب الفلسطيني ، بكل الوسائل التي  
تتفق وميثاق الأمم المتحدة .

وتؤكد الحق الأساسي للإنسان في  
الاتصال من أجل تقرير مصير شعبه  
الواقع تحت السيطرة الاستعمارية  
أو الأجنبية .

وتتشدد كل الدول التي تخشى لخطر  
الحرية والسلام أن تقدم كل مساهماتها  
السياسية والمالية والعسكرية للشعوب  
التي تناضل ضد السيطرة الاستعمارية  
والأجنبية من أجل التحرر والاستقلال  
وتقرير المصير .

وبهذا القرار المذكور عاليه ، أكتسبت  
مقاومة الشعب الفلسطيني « ونشاله  
من أجل التحرير وتقرير المصير » ولغما  
شرعيا في القانون الدولي . ولقد القرار  
أن حق النضال من أجل تقرير المصير  
هو حق « من الحقوق الأساسية  
للإنسان » . ولعلمكم لاحظون أن القرار  
يتناشد الدول « المخلصه لـ  
الحرية والسلام » أن تقدم مساهماتها  
المادية والعسكرية للفلسطينيين . فهل  
نحن على حق في أن نقرض أن الولايات  
المتحدة الأمريكية « مخلصه لحرية  
والسلام » ؟ وإذا كانت على مثل هذا  
الاخلاص ، فهل نعرض ونظا لتسار  
الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٨٧  
وقبعت مونها السياسي والمادي والحقوى  
للفلسطينيين الذين اعتبرهم المجتمع الدولي  
للأمم فنانين من أجل الحرية وتقرير  
المصير ؟ وإذا كانت لم تفعل - فهل  
سكن أن تعرف ذلك ؟ وهل يمكن أن  
تقرض - وبمعنا العالم كله - أن الولايات

المتحدة تقول - نوق ما تاتر بإجتماع أراء  
الجمعية الدولية للأمم في الواقع -  
ما يبعثها من قرارات الأمم المتحدة  
وتستعرض بها - وترفض تلك القرارات  
التي لا يمكنها وتجاهلها في أزماء ؟  
وإذا كانت هذه ، في الحقيقة ، هي  
سياسة الولايات المتحدة ، ولو أن كل  
الدول الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة  
تبنت هذه السياسة ، فما الذي سيؤول  
إليه مستقبل المنظمة الدولية ؟

وقد كتب ونشون تشرشل في كتابه  
تاريخ الشعوب المحتلة باللاتينية أن  
لكل إنسان الحق في أن ينأى وإن  
يوت من أجل طرد الغزاة من أرضه .  
والفلسطينيون لهم هذا الحق ، وبخطبة  
التحرير الفلسطينية التي تنص على  
المتحدة بأن لها « وصية الشخصية  
الاستعمارية » هي « حركة مقاومة منظمة »  
بالمعنى الذي نصت عليه معاهدة جنيف لعام  
١٩٤٩ . ونصفي المادة الرابعة من هذه  
المعاهدة ، التي وقعتها كل من الولايات  
المتحدة واسرائيل ، على « حركات  
المقاومة المسلحة » الحق الشرعي في  
القيام بعمليات حرب العصابات « سواء  
أو داخل أراضيها أو خارجها » .  
وقد حدثت وضهم ، إذا ما وقعوا  
في الأسر ، بأنه ميثاق لوضع الجندي  
في الجيش القلبي . ومن ثم فإن حركة  
المقاومة الفلسطينية ليست قوة خارجة  
على القانون ، كما يزعم الاسرائيليون ،  
ولكنها واقع الأمر ، وهي موجودة مسكوى  
هريس رسمي في فلسطين المحتل الشرعي  
لشعب الفلسطيني . وجنيد بالكر أن  
محكمة العدل الدولية قد حكمت ( في  
قضية ناعيبا ) بأن الدول الأخرى غير  
مطرة بتسليم الأشخاص المتهمين إذا  
كانوا يتنهدون إلى حركة مقاومة منظمة  
تعمل ضد القوى التي تتحكم بسيادة  
شعب ما .

ومن الواضح ، أن تلك الأمم التي  
تتصرف وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم  
المتحدة رقم ٢٧٨٧ ، وتقدم للفلسطينيين  
« العون السياسي والمادي والحقوى  
الذي تطالب به اللجنة الدولية » أنها  
تصرف على نحو سليم ، ولا يمكن اعتبار  
مسلكها هذا عملا من أعمال التخلف  
غير المشروع ، مهما بلغت حدة  
الاسرائيليين في حجة هذه الصفة .  
وإذا كان هناك من يمكن اتهامه بالسلوك  
الخطأ ، ألا يكون هو الولايات المتحدة  
التي تنهك بقعة قرار الأمم المتحدة ،  
تقدم السلاح والدمع المالي لأولئك الذين  
يتكبرون على الفلسطينيين حقهم في تقرير  
المصير ؟ لقد أصدرت إسرائيل بوابل

يزورها وتزكّت الدمار والخرابية يسكن  
لبنان الجنين البرية والتلابين السكين  
بولدون بارضه ، بينما اخذت تقبل  
الولايات المتحدة التي هزات القرار .  
نيل محتفون يا سيادة وزير الخارجية  
اننا نقف في هذا الامر في جانب TASSOL

ولقد وجهت اسرائيل الضربات نحو  
الضربات الى الفلسطينيين ، زاعمة انه  
ليس من معهم ان يطولوا بالموعة في  
النهاية الى وطنهم — والى من ذلك  
تهم في القيام باعمال يعتقدون انها  
مؤذية الى هذه الموعة . ويبدو ان  
حكومة الولايات المتحدة تؤيد هذا الرأي  
ولايد اسرائيليين في ادانة اعمال  
الفلسطينيين التي تستهدف تصوير  
الصيوريين من ان اى اسرائيليين في  
اى مكان من العالم ، ان يكون بمثابة  
ظالما يقي الشعب الفلسطيني في القدس .  
ونحن نلتفتنا لغيرالمحل لثولة المحتوية  
مهاجرين بلذ الانا يحكم يميني الامر  
المتحدة اراء قضيةالانسان،وهذه في  
تقرير المصور ، اننا نفاقم من تصدور  
العلاقات بين الشعب الفلسطيني وبين  
الولايات المتحدة حتى فيصل الامر بهذا  
الشعب ، الى الانتدابالان،وهذه في  
وقد اى قبل الرجال والتمسا والانشال  
الفلسطينيين ، دون تمييز ، بالواتالموت  
التي تروبعها الولايات المتحدة مال :  
القيام الذي يتم اسطلمه من الطائرات  
الفاشيم التركية الصنع ، ادى بهذا.  
الشعب المحب ، الحبط المال ، الى  
ان يدافع عن نفسه كليا وحيدا . يمكن  
ذلك . وانها لذرة التغالى ان يحاول  
اخره ان يخفيه وراء قناع من قسم  
الاشراك الفلى في الحرب اذا ماكان  
في الحقيقة تاجرا لثوت .

والكثيرون في حيرة من تاييد الولايات  
المتحدة لاسرائيل . ولقد ارجعنا الى  
ولزكرم صورة من تقرير منشور يفيد  
ان الولايات المتحدة قد التزمت بكتابات  
بان ترسل السفين الامريكاني الى الشرق  
الوسط للقتال في جاني اسرائيلوطينا  
لكمذا لدى صعة هذا التقرير او قسم  
صحة . وعلى الرغم من اننا قد كبرنا  
الطبيب اكثر من مرة ، الا اننا لم نثقل  
ودا . ومن لم كان لايدي بلاندا لاسرائيل  
قد يكون وفقا لكل هذا الاتزام السرى.  
وربما نتمتع بشعرون بانه طالما ان احد  
اسلامك [ هو على الارجح جون فوست  
دانس ] قد تعهد بهذا الامر ، فانالمشرف  
يقضيم الاتزام به . واذا صح هذا

فاننا نلزمكم بكل احترام بالمالحة « ١٠٣  
من ميائل الامم المتحدة التي ننس على  
انه :

« في حالة ما اذا كان هناك تلافى  
بين الاتزامات اعضاء الامم المتحدة في  
الال الميائل العالي وبين الاتزاماتهم في  
خل اى اتفاق دولي آخر .- فان السيادة  
تكون للاتزاماتهم طبقا للتيين الحالي »

لقد قضت الامم المتحدة ، بسيادة وزير  
الخارجية ، بتقديم اللون للفلسطينيين .  
وقضت المادة ١٠٣ بأن اى التزام بموجب  
اى معاهدة مع اسرائيل ينبغي ان يخضع  
للتفاح التي توصلت اليها الامم المتحدة .  
ولكم ربما لزمون ان قرار الامم المتحدة  
قيس الا توصية غير ملزمة للاطراف  
المعية . فكل اتم في هذه الحالة على  
استعداد للاعتراف بان مشروع الامم  
المتحدة للتقسيم في ١٩٤٧ لم يكن الا  
اوصية غير ملزمة للشعب الفلسطيني  
الذي كان في ذلك الوقت يشكل ٧٠ ٪  
من سكان فلسطين والذي يعارض على  
نحو يمكنلمه وتقديره في تقسيم اراضيه  
العربية لاياد دولة لمسلمين غيراه  
هلوا بهذه الارضى بطريقة غيرمشروعة.

\*\*\*

وتنص المادان ٥٥ و٥٦ من ميائل  
الامم المتحدة على ان كل الدول الاعضاء  
« براماة الاحترام الكامل لحقوقالانسان  
والحريات الاساسية للجميع دون تمييز  
بسبب العنصر او الجنس او اللغة  
او الميعة الدينية » .

وهذا الذي ذكرناه يعاليه لايمكنلجعله  
بسيطة بوصفه « قرارا » او توصية.  
انه من صلب ميائل الامم المتحدة وله  
قوة القانون الدولي . والله ان واجب  
حكومة الولايات المتحدة ان تفضع لهذا.  
القانون ، والفضوءلقانونبينالولايات  
المتحدة يجب ان تصادد الفلسطينيين  
في نضالهم من اجل تقرير المصير . وهو  
يمنى اننا يلى ان تلقى من مساهمة  
دولة اسرائيل المعنوية . وهذه اللجنة  
تلتفتكم ان تنموا الولايات المتحدة الى  
الكف غورا من انتهاكها للناسخ لثا  
الامم المتحدة . ونحن نيب بكم انكموا  
من معارضة تطبيق الشعب الفلسطيني  
لتقرير مصيره . اننا نطالكم بان نميدوا

لتكيد احترام الولايات المتحدة لمشروط  
قرار التقسيم الذي قضى بقيام دولة  
فلسطينية بسيطة . ونحن نطالكم بسبب  
تاييدكم المفضى للقرارات الاسرائيلية التي  
سحبنا — به الهجات الانتقائية — على  
تسب لبنان وارضيه ، ونطالكم بمعارضة  
لتكيد مراعاة الولايات المتحدة لقرار  
الجمعية العامة رقم ١٧٨٧ الذي يدعو  
الولايات المتحدة ، بوصفها احدى الدول  
الاعضاء ، الى تقديم كل « عون سياسي  
ومادى ومضى » للفلسطينيين .

واخيرا فلننا نطالكم بان تحطوا قاعة  
الشعب الفلسطيني علما بان حكومتنا نقف  
على استعداد للتزبيب بمطالبهم في الامم  
المتحدة ، بهدف تحقيق تسوية للشككة  
الفلسطينية عن طريق التفاوض ، بدلا من  
التسوية العسكرية .

وفي ديسمبر ١٩٦٨ ، بعد التفتسي  
ريشارد نيكسون لرئاسة الجمهورية قبل  
سليمه لجام ملصيه ، اخذنا على عاتقنا  
بالتيمة من مجموعة من التفتسيات  
المحولة والمجلة على لشعب فلسطين  
ان تقدم مسر نيكسون اقتراحهم باعلان  
قيام جمهوريفلسطينية بسيطة ، وارسال  
ورد الى الامم المتحدة يذعن برضا حكومة  
نيكسون وببركتها الوعية . وتكت هذه  
اوى محاولتنا الاربعة من هذا النوع  
التي رفضت جميعا بآزراء من جانب  
مستر نيكسونوزارة الخارجيةالتركية.  
ولو ان ايا من هذه المحاولات اخذ بها  
بالغاي وسن نية لاكن نفاذ الواترات  
التي حدثت سلام العالم وعاتيهاا خلال  
الاموم الميعةالماسية ، ولكنالالات من  
الاستفساس الذين تغلوا الان على قيد  
الحياة .

وقد فكرت جيوساليم بوست في  
مقالها الذي نقلنا منه الفترة الاولىعليه  
ان حكومتنا تعارض قيام دولة فلسطينية  
في العليل والسورية لثا « ثود ان  
تقل الميعة مدالية للحرب » . نوب لنا  
ان نقرر ان « نرضنا لارادتنا على العالم  
في ١٩٤٧ عند بعته عن حل حاسل  
للبشكلة الفلسطينية بشكل وصية كاتبة  
في تاريخ بلاندا عيلد يدافع عن القرية  
والعدالة ، وانه من الاول ثا ان يثقف  
عن التخل في شلون الآخرين . وان  
نذكر ان فلسطين يد شرقي في آسيا ،  
وان نقف من محاولتنا لجلبها الى الغرب  
واعادة تشكيلها كيا نلق نحن انها ينبغي  
ان تكون .

مع خالص احترامى ..

توريدان في داس

١٩٦٨/٧/٢٢

فإن حكوتي لا تملك لأصحاب الإثبات في الأراضي المحتلة غالبا ، سواء كانوا موجودين في هذه الأراضي أو في المنفى وعلى أية حال فقد حان الوقت لاثبات حقائق قانوني دون محايطة نزاع الملكية هذه يسمح بتبنيه مشروع التقسيم .

## مجموعة فلسطين الأمريكية تطالب

### بحكومة فلسطينية في المنفى

ومنذ أكثر من خمس سنوات ولجنة فلسطين الأمريكية ، أدراكا منها للزبيا التي يمكن أن تضلها الولاية المصير بها للدولة على الشعب الفلسطيني ، تدعو إلى اقامة حكومة مؤقتة في المنفى ، وقد بدأ مؤخرا أن الكثيرين من القادة الفلسطينيين الذين كفوا يمارشون هذه الفكرة في وقت ما ، ويصرون على جعل مشكلة الفلسطينيين يحقق « كل شيء والا فلا » سبيلهم إلى تغيير موقفهم بعض الشيء ، والأمناء بأن أهم الحقوق المرفوعة من الفروع للشعب الفلسطيني من الممتلكات إلى الأراضي الفلسطينية حيث يزيل بمساعدات كبيرة من الحكومات العربية الفنية — أن يسطعوا اليده في بناء دولة عربية حرة الحياة والنور .

وحتى أولئك الذين ارتفعت أصواتهم بالانتفاضة من أجل دولة فلسطينية تشمل فلسطين الانتداب ينفى أن يمتنعوا أنه بعد ٢٦ عاما في المنفى ، فإن إبعاد دولة ذات سيادة يعترف بها كدولة فلسطينية على نحو لا يمكن إنكاره هو على الأقل بداية لرحلة العودة الطويلة إلى الأرض بالشكل الذي كانت عليه قبل أن يفسدها ونسجون نهرشتل لأول مرة « جيرة ظلم بعد ظهر يوم من أيام الاصد في القاهرة » .

وتعتمد لجنة فلسطين الأمريكية أن اقامة القيادة الفلسطينية الآن لحكومة مؤقتة للجمهورية الفلسطينية المستقلة سيكون خطوة حائلة نحو وضع إيتانهم لانداهم على طريق العودة إلى أرض اجدادهم .

ان وقت الكلام قد مضى وانفسي ٧٠ والعدالة ينفى أن تنود في وقتنا وفي مكان ما . . .

ولكن البداية في ذلك الجزء من فلسطين الذي خصصته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ للدولة العربية المستقلة التي تصورها مشروع التقسيم — ولكن هذه البداية الآن .

المزعين ومنذ لم تكن ليست بالفرقة فير الثلاثة لمعالجة هذا الموقف .

وينبغي أن يكون من أول أعمال الحكومة المؤقتة أن تقوم بتعيين محكمة عليا للجمهورية الفلسطينية ، فقد نس بشروع الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين في ١٩٤٧ على أنه لا يجوز نزع ملكية الأراضي سواء في الدولة العربية أو اليهودية الا بخروط تقرها المحكمة العليا للدولة التي تقع فيها الملكية وبعد دفع تعويض مناسب للبيك .

ولو أن الدولة العربية المستقلة التي يصدرها بشروع التقسيم كانت قد تلبت على الفور ، لا يمكن أن تكون محكمتها العليا حلالا عمالا دون نزع الغزاة للكلية الأراضي ، إذ أن أعمال مزع الملكية لم يكن من الممكن أن تتم دون موافقة تلك المحكمة .

وتعترف المادة ٥٤ من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ على «سلطات الاحتلال أن تتدخل في أعمال المحاكم في الأراضي المحتلة ، أو إرفاق قضاة بال هذه المحاكم على النضلي من أداء واجبتهم لتسبب تتعلق بمشاهير .

ولقد كلف الاسرار الطويل للقيادة الفلسطينية على الا تخرج الا في مسورة المعمل الدائلي وانضليها لتحتفظ بطابع

يفضل استعمار إسرائيل في نزع ملكية الأراضي العربية في الأراضي المحتلة حالقا بتأريدا في طريق التسوية الفلسطينية للبرامج الطويلة الامد في الشرق الاوسط [١] .

« لجنة فلسطين الأمريكية » ، التي تدرس نفسها لعودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه تشدد القيادة الفلسطينية مرة أخرى أن تتخذ خطوات عاجلة لاثبات حكومة مؤقتة في المنفى لجمهورية فلسطينية مستقلة تستطيع أن تدعى للتسليم السلطة على فلسطين العربية ، وتقوم بإجبارها بمفاوضات تؤدي إلى التوصل بمسألة هذه السلطة . وتعتقد اللجنة أنه قد حان الوقت لذلك من تدب سيادة فلسطين الناضلة والبدء في تفكيك هذه السيادة على نحو شرعي .

وقد أعرب اسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل عن معارفته للتفاوض بسع « الإسرائيليين » في جنيف . والحال ليس هذا بل إذا هو اقامة حكومة فلسطينية لا يستطيع أن يرفض للتفاوض معها . ومن ثم هذا التخلي لإيتان على اعتراف بالشرعية قبالا ، كما أن التفاوض من أجل اطلاق سراح شعبي ميقات الخطف لإيتان أي احترام على شخص المختلف، أنه ببساطة وسيلة لتحقيق هدف يغير استخدام القوة والتأثيرات شريعة مقبولة للعامل مع

المليعة

الأدب  
والفن

ملحق

- ٦ أكتوبر .. والقصة القصيرة
- ٦ أكتوبر .. والفيلم التسجيلي
- شيلي : من السينما الثورية  
الى سينما المقاومة

في هذا العدد :



● الأديب والفن في شهر :

— حاجز الوهم الذي يمنع المصنف

— سعيد المدوي : الشهاب الأخضر الذي هبر

— هواز مع بلند المصيري حول الشعر والتشكيل

● مائة الوجه الثالث « قصيدة »

● زينة هلال الأحلام « قصة قصيرة »

● تهابوس الأديب والفن





## ٦ أكتوبر ..

### والقصة القصيرة



ولعل أهم الضلعين التي تصمم لتلحاح  
مجموعة القصص القصيرة في انجماها  
هذا في تفرغ اكثوري من متخاوه الشبي  
والعماهير ، لقد آمن هذا الإبداع  
في تفرغ مسألة من تلم بالحرب ، ومن  
تحمل أمينا ؟

من الذي يمسك العصا السحرية

« أيام من أكتوبر » لاسماعيل ولي  
الدين [٢] : تجرى القصة على لسان  
الراوي التقليدي ، وتقنيا تعتمد على  
محمورين ، محور تنبئ أخباري للمركز  
الدائرة على الجبهة العسكرية ، ومحور  
يصل بقضية الداخلية ، وهو محور  
شبه درامي يتصل به تصارع وتتبادل  
الشخصيات ، واستخدام رواية على هذا  
الأساس استخدام محور ، غريب ..  
ومرعب ، فلا كان اسماعيل ولي الدين  
قد اختار محوريين لتقديم نظرة شاملة  
تتمسك بجريبات الواقع في البلدان وأبصار  
في الجبهة الداخلية ، غير يرت سريما  
تليزم الأحداث بمكان الراوي ، ويتبين  
بوجوده ، ويكتفي بهذا بطلانية مستترة  
الجرالد واليهيات العسكرية للذامة  
ويؤازر مع هذا السرد الإخباري المقترب  
النتيجة ، الخط الثاني الذي يتجلى مع  
مشكلة واضحة وبخلة ، بطرقة روائية ،  
تعرض الشخصية الرئيسية لحادث لم  
ثمة تشبه باختيار زوجة له ، لا يبعث  
ولا تحبه ، وينطلق محورا قصة بدون  
أن تتعامل الشخصيات داخل المسور  
الاول ، الا بالتصديق والتأويل ، لكل خبر  
او نقل بيان ، ويحدث أن بعد الحضور  
التي في عهد أكتوبر ، الا اذا بالنا  
في تليم مشكلة الشخصية الرئيسية  
وادرجاتها صراحت تحت تصويره بمشكلة  
الحرية ، ومن ثم وعلى هذا الأساس  
من التصور البالغ فيه وحسب العليتي  
يمكن ربط محورتي القصة بالقاعدة  
المقصودة للعمل الفني .

يسلم اسماعيل ولي الدين بمشاكل  
الجبهة والحرب الدائرة من جريبات الحور  
الملمة على الجبهة الداخلية ، مكتسبة  
بجبريات مهية من ميعور الجود ، وتحطيم  
الديابات ، واستقطب الطرقات والابتلاء  
على خط « بارليف » ، ولتلي ظاهرة  
أكتوبر من غيرها من الظواهر ، حافظ  
دائما على استغلال الحدث وحججه ،  
ووضع خارج الوعى التسلبي للشخصية  
ان سداية هذه الشخصيات في سبيلها  
الرئيسية ، نعم حتى يقع التلويح والتمنية  
أله ويخروج ومرجع بطبعه على ملامح  
في نفس الآن ، لا يدري بما يجري حوله  
ولا يمتنع هذا الا كما تحنيه بشاهدة

ما اكبر الدعوات التي وجهت بمسد أكتوبر ، للارتقاء بالآب مسترعى  
الوحي بالمسؤولية الذي تجلى في السامعين أكتوبر ، ولكن أيا من هذه الدعوات  
لم تبين كليل يشكك الآب من تعلق هذه المهمة ، الا أنه يصبح مأهوما لها دعوة  
للآب للالتزام بالواقع ، وتقلبه بجهة وإخلاص السير العظيم .

[ ١ ]

يتناول الإبداع الأول ظاهرة أكتوبر كشاهرة  
منزلة ، ان الملائكة الوحيدة التي ابتر  
عليها هي ملائكتها بعلية يونية ، بتجامل  
ان يونية وأكتوبر جوسلان في تفرغ  
المراع الطويل بين العرب والمهوبونية ،  
بين العرب والأوربالية ، ولقد بدا كما  
لو كانت حلبة يونية بداية للتاريخ ...  
وان أكتوبر هو نهاية ، وأكتوبر يواقع  
هذه الظفرة هو حرب الفار وهو المار  
وبخسو السدم المسالط بالرماية ،  
ويبلغ أكتوبر من متخاوه التاريخي ،  
يتج التاريخ بين هيفت الأفراد ، غاشما  
في مجراه للوازع والأموه الشفصية ،  
ورقبت الالتزام الفردية ، ان التبراد  
ياخون أمتي من الواقع ونزعه ، ويصاحبهم  
على العام يزوجون به في تطلته الشخصي ،  
بدا أكتوبر كما لو كان حافلة انعام  
فردى ، على « ٢٥ بكر » لمسلط  
سمودي [ ١ ] ، يصل محبين ثار سكية  
زوجه التي تنبت في أصدى الفترات  
الجوية ، يتجدم بدمه بالثار ، ولكن  
اذا ينبت ثار محبين نيل ينبت المراع ،  
بمحيط ملطف سمودي فالتبليس خسر  
محبين يكب على أولي صمحت الكراس :  
ثار أمي « ندى ٢٥ صهوبني ، الثار يكرر  
يسمر التاريخ يتصاعد . وهذا المحوم  
يسل أحدى شخصيات هذا الإبداع في تناول  
ظاهرة أكتوبر .

والآب او اللين عوبا - كما يؤكد  
أرستت عشر في « غريرة السن » -  
بماعة بسانة للادراك ، ليهوثر له ذلك  
الحل التلحاح للحيوة ، حتى لا يكرى في  
بهاوى الأوامر على علم محتم بالأحداث  
والظواهر المتعددة والخطلة ، أنه بماعة  
لنعم الملم حتى يصل للواقع ، ويتكلم  
كيد الحقيقة ، ويتصيح دعسوة الآب  
لاحتضن الواقع ، دعوة للآب في نفس  
الوقت لان يكون أبا عقليا ، تنور له  
النظرة التي يتكلم من تلمس محتوي  
الظاهرة الملمة في اختلاطه والتألفا  
مع غيرها من الظواهر . وتؤكد هذه  
الحقيقة على إبداع تناول هذه الدراسة  
لنماذج القصة القصيرة التي أخذت من  
أكتوبر موضوعا لها .

حين تعرضت القصة الإبداعية القصيرة كحدث  
أكتوبر ، سارت في انجماها وأسعين ؟  
الإبداع الأول لم تنوره له الظفرة القصة  
الواقع ، ولم يتمكن من بلورة أكتوبر  
كمحتوى تليقي واجتماعي ، وأرتبط  
بشله في قصي الحية بشله كإبداع  
فني ، فلهوت التجربة وتلتقت الوحدة  
الفنية وانبرت الشخصيات ، وانفقدت  
القصة معالم الواقعية . واستطاع الإبداع  
الثاني بغمه الجيد للحياتان يبط الظلم  
عن وجه الحقيقة ، ويتكلمه المشبون  
والخاوي ، بلور شبكة الفني ، موثرا  
للان والتمسة عناصر الإبداع الأولى في  
أبهي أشكال الواقعية دلالة وجعلا .

[ ١ ] ٢٥ بكر - مجلة الهلال العدد الثالث مارس ١٩٧٤  
[ ٢ ] أيام من أكتوبر - القصير بلحن أسبوعي مجلة الثقافة العدد الثاني ٧٣/١٧/١٤

بجراة لكرة القمع ، فهو يحسن ويوصل .  
للتكاسر نجس ، وفصيتته ليرتبه عندها  
يجز حفا ينقب الشبكة المملعة بسبين  
العارضين ، والرمي كتيبة انسيابية فيض  
في مفهوم اساميل ولي الذين يابلذك  
التيلا والسيلرة ورأس المال ، عهده  
في شروط الرمي والخصبة الوامية ،  
وين ثم تواجه بطيقتين ، طبقة تربط بقوة  
العمل ، والعمل مصدر ثروتها وحياتها  
وطبقة تتعالى على هذه الكلية ، تحكمها  
ولا تحتاجها ، والطبقة التي تربط بقوة  
العمل تنفذ مزية الارتباط الوامي ، ويعتبر  
ما بعد الطبقة الثقلية من الارتباط المهي  
بالعمل ، يعتبر ما يتزايد حلقها من الرمي  
ويعم الامور ، ان كان احد ( الشخصبة )  
الرئيسية [ وظيفية ] ، يخرج كلية واحدة ،  
وليد لها حراسة ، الا ان الوضع الاسرى  
لكل منها يختلف ، كحليقة ابن اسره  
بالقوة ، وتخرج طبقة تحت احدى شرائط  
البورجوازية الصغيرة ، في حين ان احد  
ينحدر من احدى هذه الاسر التي يحسن  
اساميل ولي الذين ان يثقل عليها  
« البيوتات الموقوفة » ، ولي حين يبدو  
احد بتدخلها مع الواقع ، ويخلصها  
بإسنادها ، بفعلها به ، واما بصيرته ،  
يتزوي طبقة سابيا وغليلة وملجوا من  
النهم ، ملجوا . حتى من لهم حديق  
موره احمد ، ان الواقع بالفسلبة له  
مصلحة فاسية وجهية ، انه كخصبة  
نقطة تشسية يقع عليها حين واضح ،  
تد ابترت من الأحداث ، ومجرتها خلية  
الكتاب ، انه يلحظ كثرة من الانبياء في  
طريق احد ، ينتظر اذا غلب ، ويريد  
الحياة اذا ظلم ، وظيفية في مسويرة  
المجاعة هذه بل بالى شيايب « ابل  
من اكثور » ، شيايب في باب النطق التفر  
والشعبي ، لا يستحوذ على ابهره او  
اعتباطهم غير التلقه والفت ، غير محتايه  
اسرار نبات الجيران ، والتصدى ليس  
على التوامي .

لقد فرس تلك اساميل ولي الذين  
الغليبي من ارض الحركة ، ويدا هذا  
منطقا ، المحدث التي يمكن الراوي  
وتكن يبدو ان هذا لم يكن معلوما  
ان غلب ارض الحركة هو غلب للفتي  
التي تصلع التاريخ ، والتي صفت التاريخ ،  
انها تصنع مجية وبجورة ، انهار جلد  
ينقطنق الوية ، والبطلة التي يعطونها  
في طبقة مسكرة ، وينفجر الجود من  
مويتم الطبقة ، وينضم تحت هذا  
الضميم في منيح الفسة ، يستعير الكتب  
نميا بعد ليدس في صدمهم صوية ابهره ،  
وا كانت الحرب ليست هي الحركة ، انها  
ايضا شعب يعيش الحرب حتى الشاع ،  
شعب يفرغ ذاته في الحياة ولي الن  
لقد تحوّل اساميل ولي الذين والترح  
الرمي من شخصبة النقيصة ، كوطلة  
لتقديم زمران التاريخ .

الرواية سمحيد السبيرو ، و يسى  
اساميل ولي الذين ان يلحق به صفة  
البكوية ، ومن حق ، ترك الصفحة  
المسكرة في اعقاب حرب يونية ، اثر  
اصفاته يماحة مستحبة يمينه اليسرى ،  
اتاه الفلرة الاسرائيلية النقية على مخنة  
اسبوط ، فاماني من الخيبة العسكرية  
يسقوا على بحلى بحر ، فقد فتح  
المكتبة يباب الخلق ، بالقرب من دار  
الكتب التي لم يعد احد يرتادها ، لا طليا  
للكسب ، فهو ليس بحاجة للعمل ، ولكن  
طليا للنسابة وتزجية الوقت ، ويمشاهده  
الناس ويخشيهم تصرفهم ، احد  
الشخصبة الرئيسية - شيايب في اللالكين ،  
تعيد ، طويل القامة ، ابيض البشرة ،  
حنو التلطيع ، مسجود الشغل ، سريع  
الغضب ، سريع الهوى ، يصل في مركز  
البعوث ، يخرج من كلية العلوم ، يملك  
سيارة ، يسكن بصر الجديدة يثلا تحت  
بينها لمة الامة الثرية ، التي تركها  
زوجها في نرح الشيايب ، غلبت يثقله  
احمال زوجها الراحل ، لثري احوال  
ابنهما ، وتلى لهما ثروته ، ويثلي ولي  
الذين في تصوير الليلا ، ماثلون بطيهم  
الصال ينم من الثراء ، ما شفرع حايه  
لها - - مكن من خورين حولها حقيقه  
واسمة ، تلب من المكاتل تلك مثل هذه  
البيوت ، ومن الداخل ايضا نواحيها بخامر  
الاستراتيجية « جاء كيان كبيران من نوع  
النش لوبلسا يحا في حجرة الصلون .

يصفه اعظم اساميل ولي الذين  
لتقديم شخصبة الاستراتيجية انصراما  
لحياته الا اعلمها بطيس المصالح  
الاسمية ليلي الشخصبات ، انها  
واسعة وحسنكة وقوية ، ولقد حيا لها  
الخاخ التي للظهور ، انها كطيفة في  
التي حمت ويقلت وقويت ، واذا كان  
قد تصل بين اكثور كطاهرة ، ونظر اليها  
كجزئية مسطرة في بحر الواقع الخاطم ،  
لعمالة الوحدة التي ظلت تربط بين  
العرب واليهاد المسلة في مجعها في  
الاستعداد ، ربما لان حننه الملائكة  
ليست بحاجة لعتل جلي لتكتشها ،  
ويوضح دور هذه الطبقة في انها الوحدة  
التي تمت للشهداء ، اولا : سميد يك  
« الرواية » تتم زوجة وابنا وصديقا  
[ الفلرة الاسرائيلية على اسبوط ] ،  
تاليا : احد - والارلة الثرية ، استعبد  
آخر - ابنا - في مسارك يونية ،  
ثالثا : نقت وناه - ابنة - اخت سميد  
يك - زوجها خالد المسلب بالقسوات  
المسلحة في مارك اكثور ، وتم حيدرا  
في العمل ثلاثة ابناه يولدون بسيد القتال  
في المارك الدائرة ، اما عم حلى عبو  
الوحيد من الكفصين الذي يحارب ابنه ،  
ولكن عم حلى يجرم بكمه سيمود حيا  
لا يمكن ان يلحق يدمحه ارض اكثور ،  
قد احكوت هذه الطبقة اكثور بالنهم ،  
بعد ان احكوت لنفسها التاريخ بالقوى ،

واحد يك يتوسط مناخ حائل بالكتيبه ودم  
الفهم يتكلم للتطوع ، فارشا بروجنته  
ولطيفته دحمية ميونة في ميونكتا الحاصلين  
به يفتيمون ... كان انا اولى به ان  
ينتح بشبلة !

اذا كان هذا هو مسلك هذه للريحة  
الطبيقة ، فهل يمكن ان تقدم لنا نظرة  
موضوعية لاكثور ، تبرز تفصيحتها  
وحساسيتها الوطنية المرتفعة ، ويمضي  
آخر : كيف قدم الكاتب سيناء ؟ وما هو  
معلوم تلوح احد ويواجهه انظر اساميل  
ولي الذين الى صيفاه كججوعة بسن  
والشكر الماعانية ، من مسك بير اليد  
والشكر اللؤلؤ التي تلال شاملي الميرش  
لقد هابت الواقعة ادمعة تتكلم من  
احلام حلقية واردة ، ان المجتمعات  
لا تحارب من اجل الكريات العزيزة  
ان اكثور يبل دلالته القوية والدولية  
ينحدر من فارسي ، اما احد فواقع  
الظهور عند ليلى فواقع ايدولوجيه او  
وطية او اجباية بكمه من سبي في احدى  
الارض التي يلق عليها ليست ارضا  
وندية او قديمة او حلقية ، ان فواقع  
الخصاصة في فواقع المال ، فحاي الى  
حلك الفصل من شيايب وسلي هذا اريد  
ان التلق من حدود نفسي ، فواقعها هي  
الآخرى مفرقة في الذاتية .

التنقضي الذي للظهور شخصبات  
اساميل ولي الذين ، يعود اساسا  
لاعتباره العربي مجهودا مسكوبا بحثا ،  
والثاني لا ينحدر في الشئون العائلية  
تفصيلية ، ولا يفيصل ميمها مع هذه  
وحيدة هي الاسفحة ، ويصمم مع هذه  
الفلرة اللا اكثرات الاجنبية التي تقع  
فيه هذه الشخصبات ، التي اراء يمس  
ان خين واجبه لاكثور وسفحة به ،  
فدا كان احد بك الوطني الخور لوجد  
غشامه في التدمسي في فراس فتحيه  
« اه » الرمي التي تجهد حيلها وحسنه  
ويبرع فيه ويبرع ، في حننه الحركه ،  
واذا كتلت اسره لم تشترك الاسر  
الحرة اعزائها ويتسلطوا لتسجها علم  
ننخل من حداثها السنوية في حنن كتك  
الجيد ، واذا كتلت الموائد اليمنية  
الشخرة تقدم ميويوتك هذه الاسر الحرة  
رغم المشكل التدويني ، بشكل مسد  
التفصيل التي سيد الشخصبات من  
الظهر الاجنبي المسد ، في يمسها  
راجعة الى النظرة غير الواقعية للحياة ،  
لا اي اخلاص بل من جلب الكتاب  
لتصوير وتقدم الواقع بلغة .

ان اكثور بهذه الصفة الطيبة ، انجاه  
تكتير من الكتاب ، وسفير كافر على  
اساميل ولي الذين ، ان اعوان اكثور  
طيفيا نزعته لكذلك تكون حكمة في كل مكتب  
للأثر من حرب اكثور .  
ان بلان تيبيل والجب في « منما افكات

**الشرطة في المارة** [٣] أفرادها أكثر من خمسة على الاكثر ، خلف حيلة قيادة سيارته ، لقد تعرض هو الآخر للحسنة واديه ، لمجوده تد انقسمت ان هذا آخر لقاء لها ، كأنها تترنوع المشاء الذي يستنقله ، وتغير نوبل راقين ، انشكبه خذ ذاته حينم يترنوف لا يسوع لينقل ان سببه كل الحيات المرسوبه الى انجنيته ، من سبكه الانسارب على شجوبه النفس ، وانتظر استقلته على مركزه المرموق ، ونسلاوات فراء الصل من سبب انتصاره ، وقد بنحته الدنيا كل شيء : الشيب والوصة والكلفة المرموته والحياء الزفدة ، ثم يندبا بالفرشات العسكرية بمساعدة من بضع الاديو ، وياهاة البور ، ويومود لفرقة ونظر الى المارة وينسب [١] ويظهر الدور ولكن التهم لم يدره تلك القيلة ، بينما صلى ابنه ايضا في الحجرة الجاهرة وتصور لافيه الضابط بسلح المهندسين ، ولى الصباح الباكر يذهب ليجعل اسمه في سجل المظوفين ، وهناك سبت مشتركة بينه وبين احد « ايام من اكوير » ، ذاك « يا اروع ان يجد الانسان حياته في القسوة بها » كما انه يتعرض لشكلة خاصة لا شئ لثقلها وجه حياتها الاجتماعية ، بشكلة بالية نيا ونسبر عليه ، يندفع بها الى حد التكر للقاء ثم يسلط بالوصة بمفسرة اكوير ، خلاصة الشخص ، لينسجل بالانحصار الطوع ، وبالبرجسية التضحية ، في هذه الاذاتية شديدا ظاهرة اكوير عارية من ناريفيتا ، ومفرقة من حقيقتها ، انها صفة نفند الاسئلة ، وهدت فيرميوم ، اما الجبابرة هي ايضا جبابرة اسمايل ولي الذين : التفتة حول الخياج ، تصق بساذجة ، ونهال يسلمية .

وتعرض قصة « فيما مختلفي » لاهسان كمال [٢] لفضية تمير من التناد ، وهي قضية مفرقة من اكوير ، والحديث ان يوسمانتي في هذا ليل التبر السبق ، ولكذا ايضا لا يحد من ان التبر المندب ، يتشاوروا اقتضا الحاضر ، ويسود السوء الى يعود من الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الحرب ، حيث كان يحد الفكره الى ان الهندسة ، ويحدث سدوح وجه اخيه مختار بين وجود مستطيله في المراسر ملا يحدد ، ويصمم على البحث عنه ، ويحاول مزق بك زوج كبرى حقيقته ان يتبين من مزقه ، بينما له انه قد اصبح ذا مركز حال يخشى عليه من سمعة آخ لفسد ، ولكنه بعد ايام يسافر الى

السويس مشغط واسمه ، ويريد تطويه في معركة التصوير بشفعة البحث عن لخبه .

ولا نطينا حلاة الاخوة من تبين الملائكة الانفسية التي تربط بين كل من مفرح ويختار ، انها وجها ميلة لطيفة واحدة ، تختار نموذج للامستراطة الحربية قبل البورة ، ومفرح مثال الطبقة العليا بعدما ، لمختار ابن رجل بالغ الثراء ، يتنن قصرا فلانرا ، مسلوفا بالرياش والتحف ، والخدم والعظم ، هذا المربية الاجنبية التي تصبهم في السفسر الى سويسرا كل علم للتصنيف ، بكل طبيب الطلم في ادوات طليط بهاء الذهب ، ومختار ايضا ابن هذه الطبقة البار بنظرته المتعالية الى السبل ، فيفسره علرا رحيما ، ويترنورة عارية على مفرح علما يطلب منه ان يحمل بعد ان اوتت ظروف قوية بالثروة ، وتغيرت الاحوال ، اما مفرح فكانت تهر سبيدا بلم الحياة الجديدة ، وتغيرتها وانجاعتها ، وعرف طريق التساق للمناسب العليا وابوابها ، وواج هذه الابواب بالقتاد - رسالة الدكتوراه في امريكا وكسري الاستثنائية في الجامعة - ورغم هذا التباين لثقلها في يهر قلب كل منهما نحو الآخر ، ويتنن فيليب مفرح ووجه من مختار بالقتل ، الا انه يلتقي بمحمود بك اليرديس ، سديق مختار وابن طبقة ، شبيهه بي الجاه ، وفي الاتحاد ويتدان الثروة ، وسنوه في اخلايقته وتعاليمه ، يصافيه مطوح في موقع التفسير واين « فوق السقالات تحت الشمس اللاحية ، ويودي له مفرح هدفته من قبله بالسبل ، نبرجيه اجابة للبربرية الخالدة : ان هرب اكوير غيرتنا جميعا ، لقد تمت يد التغير كل مبرر بل وكل عري ، هذه الطبقة بكل بساطة تلتذ جواز المسرور بالتمسج بالاخلاق كانت انتفت من جلورها بعد ان تمت عصا اكوير بالمعوية بنجاحا الاخلاقي ، وبسبل السؤال الخلق كيف توصفت عصا اكوير لاهدات هذا الانقلاب الشامل ، لا اجابة تقفها يوبا منتقلي الا انها عصا سحرية تحتل المعجزات ، ونهر بوصفها العريضة جوازات الجور لكل العناصر المتطرفة .

ملحظة اخيرة : ان اليرديس الذي صافيه مفرح فوق السقالات في موقع التفسير ، هو مخلوق التفلر بالموقع ، وداخل الاطراف الاسرى ، يقسم حلمه بروو في رقصة الصوروب [٥] « الكلمة المقلزة في مسجلة الزهور للصفة التسمية

التلال والسملل والبورجوازي ، اشقاء ثلاثة في أسرة بصر الخفة بالبحراج ، لمن حاد مبرود برشقة في تصوير السلاح طوبيا مسندا كحيها حاشيا للارض بيللا ، يهرل القيث والادارة ، ضعي كل شيء في سبيل الاخ الثالث - مهندس زراعي ، باع مصاغ روجه ، وباع المسنة من اجله ، سقاء بمرقه ، وانضمه لحركته ، ولكنه كلال وكماكل للارض لا يحسن كرا او فرا ، لا يبيده الحرب ولا يهرل كتيكتاها اواسترايجيتها لا يهرل غير حبه الارض والتقال في حشقا ، وشوش حرب يونية ليتنن بالبرزية ، ويقتل - ويصل المجلس الزراعي فيه ، ويريس البورجوازي رقصة الحرب ليعرض انتصار اكوير ، لبا العمل فلا يلاو على تسع القصة ، حانرا بالاسم وبالحيا من الاسدادات ، مشترك في التملك ومختلفا من العركة ، لم يتنقل البورة من رقصة التلال السالجة ، ولم يسامع في صنع التمر مع قبضة البورجوازية المارة ، ولكن بالاسم وبالاخرة يكد الدالة الطبية لاسرته كمبرود ، دالة تسع وتشيل بصر كليا ، حتى تتقرب صامها اواصل الحرة الاسرية التي فريطم كبروع لاصل واحد ، ان المجلس الزراعي في رقصة الحرب يهذه الدلالة ليس هو جندي المرحلات ابن الأسرة النيرة ، والذي كان حايلا من موابل نجاح حرب اكوير ، ليس هو الضم الطمبي الذي طعم القوات المسلحة وابها وبها الجديدة ، انه يتنقل بالتمر للتساق اسمايل ولي الدين ، وتبسل رايه واسنان كمال ، انه يختلف جليا عن بطل مثير هابر في « الزفاف الفريب » [٦] ، جندي بغير عمار يستدعي من لندن للتجديده بولج بقعة المحصول على الدكتوراه في الهندسة ، ويومد لينت ان المسمى الذي كان اول من حول الانسانية من جامعة للطماع الى منجدة له ، والذي كان اول من سسم المائل وسنح السلاح والتبه في تيمة الزمن ، ما زال قادرا على استخدام السلاح وتصميم الخفايا ، ما زال قادرا على الطعاه وسماية التسانية بهيه لتكوير لوجيا العصر الحديث ، وتكتيكات الحرب الحديثة - وجندي متسبر علم بمشاكله البديهة وبانفساده الضرويات للآلة الحياة ولكنين أسرة ، يختلف من نتائج ايام من اكوير او يوبا منتقلي او رقصة الحرب .

ان تظفل هذه الطبقة على اكوير لظفل

[٣] عندما اعلنت الشرطة نواياها - التحرير ملحق اسبوعي مجلة الثقافة العدد ١٩ - ٧٤/٣/١

[٤] يوما منتقلي - مجلة الثقافة العدد ١٠ - يوليه ١٩٧٤

[٥] رقصة اكوير - الزهور سبلح الهلال العدد ٨ - أغسطس ٧٤

[٦] الزفاف الفريب - مجلة صباح الخير العدد ٩٧٧ - ٧٣/١٢/٢٠

**ملحوظة ١** رقم تزوير الواقع ١ و التكتيك اساليب المدهد للجندي والمجيد ، ومن «الوسام» لجدد الخفري عبد الحميد ١٧١ ترى ذو الطلقة ريز احمر ، رجب لا تشترك في البطولات العسكرية او في معارك التحرير ، ولكنها بكل بساطة تسلب البطولة والوسام الشجاعة مسير الدخلة النبية والمرغى الفنى .

سبب الخفري عبد الحميد في مقدمه ١ ملاه ١ فكانت يهر كواين للتامل مع جندى هربى احدث في مفرحات المدو خسانى فالحه، واختار الخفري عبد الحميد للبطولة لحظة حاسمه هي لحظة استلام ملاه لوسام البطولة ، وملاه رومى ساني تخطاته ، فو شاعر برهه ارفع حد السكين ، وتماشي من خلال رومسيه وصحبيته المربطه مع ساسته ، لقد تعد ساني الى الحرب ، ووصله ذو السبق

الوحيد خطيب لشعبية ابنة التجسر القرى ، ومن وجهة نظر ملاه معروف على ايها ، انه ينشئ الى مصيلة تلتكف من بقاء الناس ، لا يلجم من شلون المياه الا ما يصل بالزمام والزمم والمسلح، اقصر بين الخيل احد ابرز صفته ، رجب سق ، لثليل المالح وسركه الكسب والفساده حراطة على خبيثة مشاعره لا يبريدلته الوحيد المثلث روجا دا ساق واحدة والثانيه خشبية ، ومن خلال ملسه ملاه نواجه التاجر الذى يصدده بالغ وحقت دايع ، ان الصرة تبتلكا مع ملاه الذى ارض على نفسه الحزين من عطشه ، بخفيه يسمعه من اجل

مسلحنا ، لك بدا الى مودته الكثره يحلبها بجلوة طويلة لفرقة لا طيب ان تقع بارامته ، الا ان ملاه تكشفه عنه باه لا امل احكمتصانعه للشخصيه الرئيسيه ، التاجر الذى ، ليا يكد حل التكرم ينهى ، حتى يتتم التاجر من ملاه الخيل الحزين، ويحلج بالمناق، وبمفرات ليله ومول الموال ، ويكتب قلمه يستعمل على تعبيرنا واحتراما ، يتحول على البطولة والوسام والتعير، ممزنا نياط الشوب اصلا ، خلقا موازنه جديدة فالحه ، مصلدا المظلم منبه ظلمنا ، والذى الجكر بكلفه التجارى من تلب الساني ، وبس الساني التشبيهي جنو وتديس : « والله اننى لارد ان اعد كل فردى لئام ان يكون في وسام كوسيك، ولو غارت في بدن اليرل سلاوى وراماى

جوما » .  
نظرا ما يصفنا نموذج شخصياتهم من الطبقات اللغوى ، كاشفخصيه وكيفية في اى من الاحتياجات القصصية الى

تخرج تحت هذا الاتجاه ، واذا حدث هذا فاقبا تعرض من خفري التجسوز لتيسوذج التي يبالجسه الاجتماعيه وانقصية الى القبط الاصطوري والورزى ، ولذى يحوى التكل ويخطى المواز الطيقية ، والفران يظم زهير القيسى في « الفران والتكايت وخيال المله » ( ٨ ) الفلاحه الى لغت ابها المجد ، والنى داهت على ان يجل له في كل موسم سنن العيد الصغير والعيد الكبير زراس السنه الهجرية وماتشور انصيه من خيرات الله ، والى اصابت الاجتظظ بالامسه بدون مسول حتى يعود ، ففى حين تكم رائحه عرفه في بلاسيه طين الى انه موال وجودا على قيد المياه ، وحين تتكك من استبداده لجه الى الغداير لتكسبن النعم نصيه من الخيرات ، والى العول لتضع احد تمسكه على حصا وسط المزارع كخيل الماته ، والى حظه الدوان لتضع احد تمسكه ايضا على حصا وسط الدواجن والتكايت ، وفوزع شخصه الاخرى على المدارس لتوسع على عصى كخيل الماته حتى لا تقترب العريان من التكايت السمنه . الفلاحه رمن عصر المستعمره ، وايضا على كل ابها بحر ريد لشخصه والفساده والبطولة ، وتكليف الرموز الى نسج البناء للحضق اسطورة جديدة ، تتماهى على الواقع وتصل بالقيم الى حد التجويل .

## من الخلق البطولى الى الاكلا اخلاقية :

تتلو طائفة اكثوي عن غيرها من الظواهر التي قد يمرض لها الادب بخصائصها الاجتماعيه التي هي من موضوع بحث لا يمكن تجاهلها ، انها ظاهرة جماعية ، تتشعب علاتها وتفرع بذورها في ارض الواقع المتعدد الوجوه ، ولا يمكن لجدد فردى ان يمثل حقيقتها الا اذا كان ذا دالة جماعية ، وذا مضمون اجتماعى ، وحين حاولت القصة القصيره فى الملب المتمازج الى قندها لاجتماع الاول وصف شخصياتها بالبطولة ، انتهزت مقتضاها لتحت ممول لظرفها الفردية المدهدة ، لقد بذلت جهدا مصمما على بناء الشخصية على اساسي القيل القضى مفهوم اخلاقى ، وقد فانها ان الاخلاسل سببية ، وان القيل القضى ليس قيمه حافظة بل قيمه خاضعه بالتصوره للحياة ، وان الهياض الاخلاقى تضع احكامه وشروطه الحياة العامة ، واى من الشخصيات النديه ، سواء اجدد « ولى الدين » او مدوح الصوفى ، او بلل نبيل راغب

الا بتسليم يتسلط ان بكتفتته بطلا، سلوك كل من اجدد وشخصيه نبيل راغب الدسماء ذو جذور ذاتية ممتدة ، ان سلوكها الاجتماعى قرار فردى يخذ لتحقيق مصلحه شخصيه ، ان بطولها متوقفة على المثلل الاجتماعى للسلوك ، وهو بالم بحث ، وعلى هذا الهياض فى دواعى السلوك يفرض النموذج البطولى ، ويتفانى مع حى الواقع ومتطلباته ، ان الظاهر الفردية حين تدفع بالشخصيه الى الوسط الهياض لا تحلبا بصفين الاخلاقى البطولى ، بل تقدمها فى صورة لا اخلاقية .

ويعد نموذج جبريل في « البقعة السوداء » لغويولوجية ١٩١ من التمازج الفاعلة لهذا النوع من الادب الذى ينهى الى تصوير البطولى الى تصوير لااخلاقى . جبريل مدرسي يترقى يخطى سبيلته الفاعله مسافرا من الناحية الى قرية عين حسين السوداء الى القرى المصاحبه الى الاسياويله ، ولين السمر بعد اسبوعين من توقيع انشائية الفصل بين القوات ١ ، وناهى زيارة لقرية عين حسين كضمن لاشواق مبدية ، اضلحت يديه ثلث حيل للمسلح ادى كان يعيش فيه هو وولوجه كورالى استشهدت في اليوم الخامس من يونيو ١٩١٧ ، خلال غارة جوية على المستعم فى الدمل به ، وعلما بسل جبريل ويقتد البيت ، يصفق الرمي ، جندى اسرائيلى يستغل البيت كمارى له ، ويغدره المكارم بالسجل ، خذير، فاستثار جبريل ويصمت الغضب باصمعه، والى جنب الغضب تتوارى الى ذلعه فكربت كورينضم الغضب وتكاج نيران المكارم يفيض عليه ليركن للرار السريع ، ومناقشة مغيرة جبريل على اى من المستوطنين ، الواقع على القياة او الواقع فى اللين ، من الفاعلة مصادا البطولة ، يتكاه الدواعى الجماعية ، ان اللمعة التي يستخدمها غريال وجهه عملة خفية ، بنسوخه على المعلنات الاجتماعيه لهادولة ، ويتبدى المغامرة بواقعا الفاتية جريمة خالصة باركانها القانونية التي ينس عليها قانوني العقول . ويتدارك غريال وجهه المازق الذى وضع جبريل فيه ، يحاول ان ينتشل من الوعدة الى ردى الهيا ، بجبريل المزع على الفران يتوقف في الطريق ويستبين

[٧] الوسام : القصير العدد ١٩ - ٧٤/٣

[٨] الفران والتكايت وخيال المله - الزهور العدد الخامس - مايو ١٩٧٤

[٩] البقعة السوداء - اقبال العدد ١ - يوليو ١٩٧٤ .

مكروا ، لقد خطر بباله أن مخبة مائل  
 هي ستعجن حيا على راس حبة الذي  
 يهتبي وسط أكله الزاوية بالخسيرة  
 الجاورة ، ولأيد أنهم سينكلون به انتحار  
 ليماور ، ومودته يسلم بالمشاكل التي  
 عليه من جانب الصكرين الاسرائيليين ،  
 لكنه يتنقل لتفتحه بنفسه في سبيل  
 الآخرين ، الا ان هذا المحي الاثني  
 المتدارك لا يتعد جبريل ، لما كان قد  
 منتهه يسلم اكوير اسبي ، وما يقوم  
 به ينع خراج هذا الاثني ، لقد امتد  
 جبريل وجهه للتخفيف السليم للسبل  
 البطولي ، فالمفاهيم البردية لا تؤسس  
 تامة بطوليا ، بل تفرس بسلمها صرح  
 الاخلاق .

وتشارك القصة ونصت في « فينيح  
 الحيلة » [١٠] الى ان تنس الجوى الذي  
 تردى اليه جبريل وجهه ، بقله جيب  
 الحيلة زوجة اخبرني ثلثي ايضا ، لكنه  
 لم يرس ثرية نفيه ، وربما لهذا لم تسجن  
 له فرصة الاستقلال ، فملاك سيارة بل  
 سيارة جبريل ، ان بمفلكه زوجة لطفي  
 عبد الفلاح بمفلكه جنسية في جومها  
 لبي قد تزوجت منه بنة جنس سنوات  
 او ست ، وكشفت برودة الزواني في عروى  
 حيلتها بما ، وغلط الجلود ليا لها بهن  
 لقد اصيبت سلعها الجنسية بزوجها صالحة  
 واجبة واثلة ، باردة كلية ، لم يهوا  
 بملاك اكوير من السباء ، ويستعطف الزوج  
 بن شبه السبوت والقبول ويطلوع بالذراع  
 اذني ، وتتلوع الزوجة بدورها في الهل  
 الاصر ، فتشفي سلعها وغلط راس  
 جديدا ابشي فلما ، وحذاء ابشي ،  
 وحشية بوشاه ، وقص شعرا لنجدى بهن  
 حيلة جنيدة ، وتلوي طريقة جبريل وجهه  
 لشي تود امرأة جديدا مع الحياة الجديدة ،  
 وتوجه الى المستشفى فوجدوها الضحية  
 هناك ، هكذا يبدو ان مصا اكوير الاسرية  
 من مست اخلاقيتها ، او مست بطورها ،  
 ووجودها بالمستشفى بهذا الاستطو نزع  
 لثباتها أمام نسائية ، فيو تسير بين  
 الجوى ضامرة مختلفة بطوها وفارها  
 الجديدين ، ، عائلتي الفخير ، وقصه  
 زوجة لطفي عبد الفلاح على صوت بطل  
 ينادي جويته « نورا ، جبريل نورا ... »  
 تعالي يا نورا ، وقف ايام الملام اول  
 بحت ابين له لطفه احفاده ، ويودون  
 ان تفلحها اى مشاعر بالشفقة اوبويل  
 من قبل القدرة على تترتب منه وند  
 بكها بعد ان ملاه مطرا على جبهته ،  
 وقص : تانا يا جبريل جوارك ناعدا  
 يلهو لها البطل الحاصل في معركة البليات  
 يوده الجيتريان المستويتين مع حيله ،  
 يصخر المحروق وظهره المسكور ،

لا تستطيع ان تتكلمه ، ولا تدري من  
 المتاعية ما اذا كانت نسائية او مادية  
 والترحل انها لم تسطع ان تقيم درامي  
 الفكر ، طوقها الويل « سعاد » الخوف  
 الاطربة علم تقو على بخلوتها والسق  
 شلبي لوق شفتيها ، وتلبا بكل الحب  
 الذي يشعل اشواقه لحيثه نورا ،  
 وابسي على اسنان الحبيبة وسلاية بشاعر  
 حيلة من حيلة ما قصته ، فهي لا تفكر  
 بهذه الطريقة ، ولا تستطيع السمو  
 على نرمتها وادبائها ، بلحها الجنسية  
 تدفع في عروق الفروجة ، طلي يتلخ  
 بقله حارة جنيدة ، صحت من سبلي  
 وغلط الطويلة ، وقد تفتحت بشاعر  
 واشواق انصفت واشطرت شرارتها في  
 كيلي عمة واحدة ، ، ولي المساء  
 راج لوجها من راحة على اعشاقها  
 بعيد بلسه الطون سريان الماء والرامة  
 الى جديدها فاصلت شفتيها بشعته  
 وحاة المشاعر الجنسية التي استقرتها  
 في كيلة بطل اكوير شلبي بن شلبي  
 الى جسد الزوج فيشغل ، بالقوا حارة  
 ويتند نيش تليسا ويحف لنا نيلها  
 واحد ، ، اصصت له ردفات جديدها ،  
 وزجر فجر جنس جدي في ظلية حيلتها  
 الجنسية الباردة .

ان مصا اكوير الصحوية بريلة سن  
 جيب الحيلة ، وواقعة اكوير غلطة باهله  
 شكلة زوجة لطفي عبد الفلاح التي كان  
 ان الممكن لاي رجل آخر غير بحت ابين  
 ان يقدم لها نفس الحال الجمل ، لقد  
 توفقت مفاهيم الليل : اذا كانت الزوجة  
 بما قد تصدح — على صخرة الاسراف

في الذاتية .  
 ومن أهم الملامح التي تتلخ في مفهوم  
 البطولي ، تملح العار من قصة بنس  
 المنوان ليهود اليهودي (١١) ولا يزال  
 هنا تلمحة بناء الكلمة والشكليات التي  
 بسطت حولها المدح ، من حيث بسط  
 واقعتها ، وبدي اكل حطوها ، لكن  
 محاولة ليناجدون المجدد الاسرائيلية التي  
 سفلت من الطفرة بقرية من قرى اسبوط  
 والقي لا تجد غير المبرية في الهروب  
 للقيام بالجنسية بدون استعداد ويودون  
 وسكل اتصال وودون تخطي — بسبق  
 مسلمة من الاسلمات ، وليكن كلام شلبي  
 الابن ( للمراسي ) وبسبروده لتسلها  
 امرا جاكز ، ولتلقح غسبا بكل هذا  
 وبغيره ، يميل هذه الملاحظات حلي .  
 ما يستحق الاهتمام حيا هو تعامل الحفارس  
 داخل الحار اكوير .

لرج محزون الجوى بأكوير — في جوار  
 منير مخصص للسياحة في المبرية  
 الغلطة بن طار الركاب رام ٧٧٧ رجلا  
 وأبراة — ، الرجل هو الحارس ، شلبي

ان منطقة مطلوب ، والرامة هي لبنا  
 جديون بيلسها العسكرية ، تنسبي  
 روتسي على الحار والقي ، الا ان هذا  
 التلقي الذي حبل على كتبه تديم اكوير  
 بقل محققا بروبيسيتها ، انها موجودان  
 بقله تنسبية والصراع بينهما يدور على  
 محور العلاقة الخلد بين الفكر والاتي ،  
 لبنا جديون « رقيقة الجسم وندر جبلة  
 في السباء » بدا لبها من تحت القبس  
 للاشهر متسفا كانه افار جرحه ان القعدان  
 الجنسية بمعدتي مكلفة ، دامية ، والاحور  
 الجنسي عند محزون الجوى هو الذي  
 بطور الحدث وببوه ، وبند الحدث ويتنصب  
 في نسي البناء التي ليشل في العلم ،  
 وتسلر الجورصر الصراع الجنسي خللت  
 فير حلة البناء المعطى للقصه ، يتسلع  
 الحوار ويرتفع طليها جبارا ، ومزلا ،  
 احيا ، حين يحاور الجوى بميق الحقة  
 اللبية — أي بداية في مصر كت زرين  
 تسهرها « تصحب وجهها — لم تسهرج  
 لتسر ، كت طرقتا استغلطها ... »  
 لذا سفلت ... ، اصيبت بقلية  
 « حوار ساج او سناج بين شلبي  
 ابن ويجندة اسرائيلية ، ويتلغ الحوار :  
 — هل ولدت في اسرائيل ... ولدت  
 في برغيا ... ، شاعت في مجلة  
 ريفية بذ اسبوع فقط مسورة لاسرة  
 اجنية تجلس في حشيدة بين الورد  
 والرخين ، أسرة ودية صالة ليليا  
 تظنون انهم من جميع البئر ، ووردين  
 تفرحون بالملم ؟ وهن الجوار على هذا  
 انزال محتلم بلنار الايش ولا بترى .

بطولة الحار هي بطولة الصلف ،  
 والاتساع من مبدئية العمل الجنسي ،  
 لقد دام بختها بقة ضمانية وهي نظر  
 بدلا ، انه صرح « ام اشعر بقة ضمانية  
 حورا ... كت ذاي سناج على شلال  
 من الشح الجاد ، وربما كانت تصور  
 انني اأخذ من هذه الحركة لاني تفتت  
 الجيوب ، وليلتها ، ولست مسهرها  
 ونخبها تحت القبس وفوه ، ريككت  
 تنسب ان في الامر بقة كليا خالفت  
 ولكن احسني كرجل كان غلطي خلس  
 الحرب ويقله ، ، والتفت لاني ابداه  
 حارسي الجوى ان يكن نتيجة لافكاره .  
 تاليجوري تصور الجنسي مسفا له مصافاته  
 فتمتاع بقله انطراس غيباه كرجل  
 من القياس للسنن ، ان الحسلة ليس  
 جيلنا شفيها غاية في اللحية واللبية  
 للحارس ، ان التلمة التي ابداه ليست  
 له هذه الدالة العنية في مسم اكلان  
 الاتساع الاتساعي بين كياتين مضارعتين ،  
 بينها لفرح رجب وهاجر بن الهروب  
 الفورة « لا يمكن نظرها بسفولة ؟ ان  
 هذه التلكر واملاها التلكر بيل رخيص

الحزب الثوري في نهجها ، ان المشكلة هذه ذات ملاح خاصة ، فهو يدخل ان مملكة الجنس سلاح تشهده تحولاتا متصار عليه وتطويعه الزادها ، ولماذا فلتد نام فلتها ، وانما راية الملة مارية شامخة آبية ، ان الاستسلام لها يعنى اطلاقا نديم في الارض اسفارا ؛ و هو لا يخالف على الارض الا بنبطنا من خوفه من العار والفضيحة والحكمة والسبح .

لا يحمل الحارس راية مشاهير اجتماعية ، نوهل كطلولة ، انما شخصية احادية الجانب ذات بعد واحد ومشاهير الطفلة من الولوج نتيته ، الولوج على مصير الشخصى لا مصير الوطن والمجتمع ، فالجائرس لحمود البدوى لا يستمر بغير مصيره الشخصى ومن تكون المسألة اخيرا بين المسألة الشخصية والمسألة المسألة فله ينجه نورا لاختيار مساحته الشخصية كان مى جهاز ارسال لاسلكى ، ولكنى لم استعمله ، ولم اطلب الاستماعه ولا النجدة خشية التسمية .

لقد اغتبت التزمنة اللربية لحمود البدوى بطله تباه قبل غريبال ومية والبنة رفعت للاتحاد من الاطلاق لا الخلقية ، ان المسألة الاساسية اذنا النوع من الالاب ان اكسوبر حدث تاريخى ذو دلالات اجتماعية بعيدة وميوعة ومنوعه والى ان الالاب ان ينهج نى تعتيبه اذا جامل مده المسألة ، ولقد فطحت على هذه الحقيقة شخصيات غريبال والفردية والعارس .

[ ٢ ] .

يعنى الاتجاه الثانى بالقصة المصرية القصيرة نهر عالم اكسوبر بقوة وترصد وعمق ويستطيع بمهارة فنية ان يلج هذا العالم ويتكشف ويكشف بخلق وبراءة ، ويصفنا رقية نلهم وجهه الحقيقية الصالحة بين سائر القصة الاخرى والعلاقات ، ويتبدى جوهر اكسوبر بحتواه التاريخى والشخصى كمشوون لتقصيره القصصية ، لا فكلية باعثة لامتثال مقولة القدم باقية من طول الاستفهام ، لقد تصيد هذا الاتجاه اكسوبر وطرحه بنهم وادراك ، وقد مكن له هذا الافراخ للظاهرة فى علاقته انماية المتداخلة مع غيرها ان يدفع القصة المصرية على درج النور والتشيع والاكتمال ، وفرا لها مياض الابداع التى ، لقد انتشل التجرية القصصية من وحدة التعلق الى ترتد اليها ، واعاد لها حيوية القصيدة الحادثة وعمرتها ، فزومت القصة للثنية بالحدالة والابتكار ونغير المحتوى

ونراؤه وتمتد علاقته طور بالتالى من الوداع الفنى او التمسك الفنى ببناء واسلويا .

لقد ارتقى الاتجاه القاتلى للقصة القصيرة بفهمه الايديولوجى للواقع ، وبما اتجزه من ابداع ، بالثنى القصصى مستوى واحد من الصامس من الكسوبر ، مايرا كلمهاوى اذهم لشمس الحقيقة ، محفرا كل زقاق التعلق والاهيار ، لموال الحدادة والنجية والتحصن .

فى « شئون عائلية » لجيدوبويا [١٢] يدخل نهر الزمن يمسدا حسن السخب والاكتمال ، حابلا خمسة وعشرين علما او تزد الى بناء القصة القصيرة ، وسنفر الواقعية يكتلن ، ويدقق التاريخ العام بتاريخ الشخصى للشخصيات فى وحدة التجربة المفوية بذكاء ومبسرة ، ومخطرة جبهة طويلا نى رحلة الريح تزن نى نهر « شئون عائلية » مخاطر جبهة وامية بالواقع وتكسبه ، وبطاقات الفن الذى لا حد .

ظاهرة اكسوبر فى شئون عائلية ظاهرة يعونها تاريخ الصراع المرير بين العرب والصهيونية ، يد الايديولوجية الماعية فى بسطة الشرق الاوسط ، وارتد الظاهرة للفلك ربع قرن من الاذن الى بداية الصراع الدامى بحد حريب ١٩٤٨ الى المسنون الفلتى الى حرب الالام الستة الى شرارة اكسوبر . ونسب فى هذا الصراع الايديولوجية الماعية سواء انجلترا وفرنسا او امريكا .

ولا يفصل هذا المحتوى التاريخى من حياة الاتحاد والشخصيات الفنية ، وكما نذكر الام ان ما يحدث فى الخارج له علاقة بكيفية ما ما يحدث لاراد اسرتها ، فالعالم الغريب الكبير المحدث يربط فى لوحة بالغة الدلالة لاسرة شكون عائلية .

الجولة الاولى ، نبضة القرن الاولى : دنقة المربح يمسوا التوابل المسفران ، وجه التمس التعلق لهما لفلان وارنفاع الاسمر ، جيب جيب طويلا اخضر المظلات البسيطة الماعية الفنية بالدلات ، ويمرغ التوابل وتسمير شخصياتها فى شخصيات التاريخ نى خفة زمنية واحدة ، ويغوا نى الجولة الاولى صبه الحريب يماق التوابل الرسو - جيل الصراع - وتتسبمل الشرارة نى جسد الواقع .

لجولة الثانية ، نبضة القرن الثانية : تنس الحريب جزوا من حريتها ، عندما

تتمول ارض الممتة لمار حربي ، تعرب الحريب اكثر من وجودها وتبسا بشدة تسمية ، فتتج حيون التوابل من وجه الايديولوجية الساعى لمعوان الثنائى وتنتج الشرارة .

الجولة الثالثة ، نبضة القرن الثالثة : يتناول اللدر التاريخى للجيل ، وتلوير الشخصيات ، تنفج الام والتوابل من خلال الاحتكاك الميرى للصراع الخارجى ، صبه الحريب يتدخل مجفرة نى حياة الاسرة ويوشع ، يجند اصغر التوابل ويترج به نى سبناه فى حريب الالام الستة ، ويخط ارادة الام المتصرعة لاختيار زوجين لهما برهله ، يمشيا انتقل ينطق بصودة مخزية ، يكتلن الرضى : لا ما فلب اشى وقد وقع نى ايدى قادة ليسوا على مستوى المسؤولية ... هنك امير كثرية يجب ان تتغير ، ووجوده مديدة يجب ان تفتى ، لك فتل الصراع من الالب ويضطر تاجع الشرارة .

الجولة الرابعة ، نبضة القرن الرابعة لا الاخرة : كتكتف الام اصابع امريكا ، ويبدو اكثر حكة ببولوغيا برعة الالتزام بكراعية حيو حقيقى ، يتحد الظواهر نى صير الزمن المتسبب وتلق حول حق الاسرة ، تدريبات البحرية والطيران الاسرائيلى نى مناورات التسلط السادس - حرق مسائل البعول بالزونية ، الاغارة على عسل ابنى زميل واخذل مخسرة بهر اليسر ، الفارات على سوريا ولبنان والاذن ، الاحتلال يبنى شخصين علما على ثورة

١٩١٩ ، اكتشاف مقبرة ايجوبت العالم التردوى ، السمود للدر ، ظمور المتطلين نى الحياة الاقتصادية وانتشار الاعلام الرديئة ، تداعى الظواهر وتطم لتلتصق صورة اكسوبر الواقعى بقليل الشرارة واللبور .

نقرب من اكسوبر اكثر نى « بعلاقات من الحريب » لاراهيم ميد الجيد [١٣] ، نواجه بالحرب وجهها لوجه ، نعيش لحظة التلال بكيفية ، تلج لحظة اكسوبر كمركة دائرة ، ونكاد نعيش فقت بطول الحريب فخل كل تلبية ، ووراء كل حرف يتواصل دنيا ، ان ابراهيم ميد الجيد بشاعوية القصصى استطاع ان يث ايقاع الحريب كومبوسيقى تصويرية ذات نظم القصصى اسيمان يقل فلى الذات ويوجر التمسى ، يمزج لاراهيم ميد الجيد على اوتار حدة ، من خلال اختصار لشخصية حارب الشاعمر يوازن بين موضعية الحريب وربة الشاعمر الانسانية ، ويمزج

[١٢] شئون عائلية - الطليعة الممد ١١ - نوفمبر ١٩٧٣ .

[١٣] تعليقات من الحريب - الطليعة الممد ٢ - فبراير ١٩٧٤ .

مؤجاً بين هذين العنصرين في بناء القصة المتناسكة ، ولقد اخذ الكاتب ايضاً لغة أقرب للشعر من لغة النثر ليعيد يكتوير نوراً للماضي .

ولطلة الكتوير في تعليقات من الحرب ، لحظة فبدت في تارسخ يرتد بفجرها لجواره الحديتية ، الزمن ينجس دمة واحدة في لحظة الصراع ، الماضي والحاضر ، العدوان الثلاثي وحرب الأيام الستة وكتوير العظيم ، كما ان لحظة ككتوير خصلتها التي تميزها كالتشويق بين الواجهة الحربية والسيورية ، وكالمساعدات الانبكية لاسرائيل المتفجرة بعد اسلم مفعودة بين يده القتال ، ومطلعت المدو الحرب اللانك بالنهاية .. هذه القطعات لقطات خاصة بكتوير وليكن الا ان تكون خلاصة به : انها ملحة الواقعية مسيطرة القصصوية يجعها ابراهيم عبد الجيد تتكلم بها اجواء « تعليقات من الحرب » وللملحة ككتوير ايضاً لمة كوكلة تتدبر بيسا شاعرية القصصات بفرلم من بملاد الارش بوقوت والتم وطليح الصعود المسير والهيل المحرقة وبغايا الدلائل والزمسلس المتفجرة ، برغم الحرب الغروسي بكل حديتها ، انه : الارش استطاع ان يصفوهم كل الشهور والا كانت خرجت من مدارها ايضاً « . وللطولة في تعليقات من الحرب سلوك ولاقاق وومي ، ان الانسان يلع في بطن الواقع لا خارجه ، يضع الواقع شروط السلوك بجهروت ، ويقيم الانسان الفجاعة ، وينتقلت السلوك ودوامه اجتماعية ، الا ان سمة السلوك تظل مختلفة ببلع الانسان كذات وكرة ، قبل يدعى لغول الذليلات بعد ان يلق جسده بأحذية الفيليت والفتال انودية ، ويلى بلسه تصمت الذليلة الاولى .. كان هليل مشيراً محلياً ووطنياً اذلم ، ان ابعته الوطنية التي خدمته للاشتراك في بطارات عام ١٩٦٨ هي اصبها الدواعي التي هي خال شخصته وبله . وارجال تعليقات من الحرب هذا الظفر الضئيل الجلس الوحشي ، ولكن هذا الظفر يترافق الساقية ، فاحده ، يسرى يحصل حلم المرحح فوق كتبه كالتفصيل جيداً ، يجلسه على قاء وسقاء تكليل حول ملكه ويشال به ليل بعد ان ادبا مهمتها خلف الخطوط وانخت خيبرتها . ويعلق اجد يسرى - لو بقيا سنوت بيله

تحاول ان تجو لو لملك بصره . ككتوير في تعليقات من الحرب ككتوير غلى زاجر منصفه واقصي ، يوتر له ابراهيم عبد الجيد بناء ملجسكا يقسم صرعه على الصرد والحوار والتفكير والاقبالات ، يعيش الصالح وينداعي الملأ ينقاه ، وتلقو شخصيات تعليقات من الحرب وتندج في بناء القصة :

حازم الشاعر ، يغش الحب الاتسبي في الواقع الداس ، موسيقى الشعر في كل كلمة وايضاً يثق ومثال ، يرى ان التتبعين من الحرب لثلاث الحيوانات والتجار ، « لو اكنت الحرب لثقت يوما بعد سنوات فلا تجد جفا ، بغير الحيوانات لا تدرى كيف ومن أين ؟ وكذلك سمائك وجدار خردة ، تصطبغ ان ترى الحيوانات اذا رايت الجار » . لحد يسرى ، قال يوما انه بقلات لا بد ان يعود ، لا يمكن ان يموت ، انه روح صافية تتقل ، روح تمنحن الزين رغم انها لا تراه ، رغم توهجه يستشهد في « لولة الرابع والخشرين من ككتوير بعد ايقال اطلاق النار ، بعد ان اصلي اكثر من ديلة وقتل واسر فلم يكثر من ديلة التحلية » هكذا مات اجد يسرى « فدا لان العدو فشل في قتله عندما جابه وجهاً لوجه » لحد يسرى لغير بكن الصراع لم يلقه وان اكنت الجولة الرابعة .

ومن خطوط الواقع المصري ينسج محمد المصني لتدليل قصة « مصنفين تركيب كل شيء » [١٤] ويلازم من تباين الاثوان والصور في اسبج القصة ، فما هي في الحقيقة فير ويسوم على قماش لوب واحد ، لوب ويحاول الاجابة على سؤال من يلوم بالهريب ويتحصل باصبعها ، ومن يحصل الانتفاع منها واستغلالها ؟

— لحد الحوشي ؛ جاني مولات ملول باقطين ، حين بلة عياش كتلة الطسي والخشعة ، قرية من ديك مصر ، من آك القري والتجوع المسيرة ، الترع وحفول العطن ، وخشبر المسحقة ، ومستقلات التلثا وتراخع البهرايسا ، والبيوت الطينية ، قرية توش على حد الكافي في رحل المرش والجيل ، في اياها نسيان اذنية بشارتها الشاحدة التي تدر الشقة عينا بالاك والاك ، بشارتها الفسارعة التي تكلم بها حوارها المسحقة ، ويلاهيها حيث

بصر بأت الضيفات كدل ليلة على مولتها بترنوزكي ومجاناواستراطيه ، يحل لحد الحوشي طم بلة قواش في البيت المتبد بالاجر ، في محطة بايادة تقف عليها القطارات تنزلها بالحجارة والبنين والرقى ، بالكبرياء بالعريسة بالمستشفى .. ، يحل الحوشي طم بلة ميا في الحياة والكرية ، ويحل ايضاً السلاح ليميد ترتب كل شيء وينالج الخلل ، ككتوير المصني تتدليل قلعة شسبية ودفاع من المتسببات والحقوق في العدالة والعسوية والاشتراكية .

— باع لهرالد ، الحصار للقيم الخليل ، يلق لسائل في ميدان بلف الحصيد ، يروج اخباراً غير حالية ويسال من اخبار الحرب ، خس سانا في حرب خلفة ، وير مسئلة الاخرى بمسوها في القرق ، ويعلق للترخ مسئلة الموش .

جالتوت ، فتاة المجهزين المحبين ، دجتها الحرب ، لم يبق لها شيء من الدنيا حتى الشر ، حصول جسدتها للعد ، سلمة ساطة ، بانتظا مودة طابر الطينين الجعج - الحطرة التي تفتك ببادا المجهزين ، لتساك للصفرة بالصفرة ، فتاة من آك الاسر المندمة تتحل بسير بلس وشجاعة ثائرة قدرا فرض عليها ولم يشاركها احد ليه .

— مهي ويحشو وزارة الداخلية ؟ وميرو الميالت المصارووسا جالس الارارة والنتج [ر] والمخرج [ج] وميالت الصل الثاني .. [ويمكن ان لخم ايضاً اجد ( اساميل ) وفي الذين ] .. ويريل [ قيريل وفيه ٧٥ الى آخر كل الشخصيات التي طاعتنا ؟ الطبيعة العليا ، بركات مصر من دولة الجرات الذين الفيت التعليم ، ويرتهم في الانقلاب والكتلة ، الجاه والسلمة ، يحدون من الحركة بالتم والتعاقل ، يحدون من الساحة في فصل ايها وكاليتها ، ليست يلزم ياتوت واحدة .. وليس يلزم من لاق سلسلا كجالح الجرائد والمجوه ، ككتوير بالقسمة ليم موشة كل شيء والانتصار قرق ، والظلم توجب وامام ، يحاولون بجهت تساقط ، انوا ككتوير ، لتقديم بمشاهم ككيلة ، ملها الاختلال ، وتلصق بالقتال ، وكما احصت القرق ، تريد ان تحسو الكم ؟

# ٦ أكتوبر والفيلم التسجيلي

## كمال رمزي

وبعد توقف القتال : عرفت ذلك  
القتال من المارك ، « الإرادة » من  
أخراج « نيل ألين » ، وفي « سماعات »  
من أخراج « خليل شوقي » ، « الصمود »  
من أخراج « نيل ألين » ، وفي الأفلام  
ملوحه ، لكنها لا تلك حوامل لتحقيق  
القتال ، لكن قلة المادة التباهية التي  
تسجل المارك فست القاعين على هذه  
الأفلام إلى أداة تسجيل العديد من المواقف  
وقد أنت بعض الأخطاء الصغيرة المتفرقة  
في تلوين حشد المواقف إلى فرخ  
الإحساس بصفتها . ففي فيلم « الصمود »  
مثلا ، وهو أفضل هذه الأفلام ، يشاهد  
عن المقاومة الشعبية داخل مدينة  
السويس ، ويوسط مطاردة الرجال  
لجلبات العدو ورحلتهم على البلون أمثرا  
طويلة وصليهم لثقل الطوب تلتها بأن  
تجس أحدهم ناصع البياض ويأخذ التلويح  
ويزداد الأمر سوءا عندما تفتاح بأن أحد  
الرجال لم يستطيع أن يقاوم أفراد النظر  
في حشدة الكلبا ، فيسحب بالذلي  
في عدم الاقتناع بأن ما يمرض هو فيلم  
تسجيلي .. ويبدو أن قلة المادة الفيلمية  
التي تسجل المارك جعلت الأفلام الثلاثة  
تسليم مشاهد كاملة بن بعضها ، الشيء  
الذي يجعلها - إذا شاهدت هذه الأفلام  
في جلسة واحدة - تشعر أنك لم تشاهد  
ألا شيئا واحدا . وبما يزيد هذا الشعور  
التلويح الموحى الذي تكاد تكتله الملة  
تتخلل مع بعضها ، ففي هذه الأفلام  
لا بد وأن أصبح حيرت بن قول « نرت  
بديت العدوين حول السدود ورحطت  
أسطورة إسرائيل » و « تحت العلم  
كله بن بطشولة الجيش المصري »  
و « لفتت قوات العدو فرسا لن  
ضياء » ، وفي كما ترى تحليلت  
انشائية ، تصبح ميسا على العمل  
التسجيلي ، وأليست فترا فترا ينفذ  
جيدا إلى الفيلم .

وإذا كانت فرصة تسجيل المارك  
الفريقية قد ضاعت فإن آثار حرب أكتوبر  
تدأحت التسجيليين التسجيليين



حاولت الأفلام التسجيلية التي  
تعرضت لحرب أكتوبر أن تعجب  
على السؤال : من هو بطل  
أكتوبر ؟ هل هي القلة التي  
اعتادت أن تأخذ دون أن تعطي  
.. وتسارع إلى سرقة الانتصار  
من أصحابه الحقيقيين .. أم  
أنها الجماهير التي صنعت بدنها  
ولحمها ما حدث في تلك الأيام ؟  
على طول هذا المحور ..  
تقدم الأفلام إجاباتها .

كلت البداية غريبة حقا ، فبعد أيام  
طويلة من تشويش العقل ، أطلح الفيلمين  
أنه سيجد فيها تسجيليا من ميون فواتنا  
وفي الوقت المحدد التفت الجماهير حول  
ألف الشكايات الصغيرة ، وتكررت  
- بناء على الهاتف وشهادته وكانت  
الآباء - ما تستخدم من إيران وتبليت  
ومخاض والتعلم واكتيكت .. وبعد  
مرحى الفيلم « أصيب المشاهدون بمحنة  
أما ما يبرها ك ذلك أن الفيلم كان  
مساكلا يبدو « لم يضمن تلكه رسائل  
واحدة « كل ما مره كل ميلة من  
جس تليفزيوني وتلفزيوني مسير فوكه  
ثم يحضر المريك « في الجندی بشر  
ألى المزيعة نمو الطريق الذي يجب أن  
تسلكه (لا) وقال الناس يوما : لا يمكن  
أن تكون الحرب هكذا ، وبذلك أسقط  
الجمهور أول الأفلام التسجيلية من حرب  
أكتوبر .

وبالوقت الأفلام على نفس الموال :  
جوز مشتريه غير واضحة في المخزن  
التفكير بين وسية يخلط كل فيه . وبعض  
التفكير التي لا تتطابق أوتيتي إذا كانت  
تتلع من بواكلا أو في مواقع المدن ..  
وعلى طول مريحت دور الدنيا فيها  
تسيريا بمتلا « ميه » ما أخذ بالقوة  
من أخراج « حسين كمال » ( وفيه يتوم



واجبتها وتلقاها وترتها وجعلتها في النهاية « فرجة » لآلاف الميكن . ونظر الكبار في جوف إحدى الطلقات تبدو الآلات الحديثة المسطرة والآليات المتداخلة كما لو كانت أسماء حيوان . يقول البطل .. إن الفيلم « وهذه هي جيلة » يحمل الانتباه المبهدة إلى أشياء هبة « ويستغل كل العديد وعشرات البنادق والفؤاد لتروى في صمت من المشوار الطويل الذي خرجت في بدايته من مصانع السلاح الأمريكية للمستتر أخيرا مزودة بأرقي الممارس بالجزيرة .. وينتهي الفيلم ببشده واضح الدلالة، نشة طائرة ثلاثية شعبة ، منظرية بأوجتها الكبيرة على الأرض ، تحت أقدام آلاف الزواد « كما لو كانت طائرا » خرافيا ، ثم صيده « بينما الجاهل تدور حوله في مشهد يكاد أن يكون شجدا مقلما .



كامل ، بلها والاداءا وبعدما « لذلك فانه كان من الطبيعي أن تظهر للجاسير في « اكوير المجد » على النحو الذي عثرت به : مجرد « فطيق » - غير انساني - تنظر بيقينها إلى كل الحديد المعترقة كما لو كانت تصادم اشياء من كوكب آخر .. ولكي يؤكد الفيلم وجهة نظره في الجاسير « للمسلحة » و« الفيسفوية » يحمده أن ينظر لاجبا بلكثيرا من مكان مربع نعدو كما لو كانت طوقا « متفخما » « كتلة لالاحج لها ولا إيهاب .. ويبلغ الفيلم حدا كبيرا من السوء عندما يقدم أحد جنود الصامعة الايطالي « ميور القثم » وهو يرأس على قدم واحدة « بلا مير » « رصعة صعبة

بالغة الفنى والخصوية « تكفى لصنع عشرات الآلاف النسخية الجيدة . وكان أول هذه التل مرعى النظم الذي عرض فيه عشرات الديابات والظواهر وعينات من كافة الأسلحة التي حيرت للعدو . وعلى الرغم من أن مدة الفيلم قد اتخذت من العرض مادة لها من التوقف عند فلم « اكوير المجد » من اخراج « هيدد الصيد التسلسلي » و« بيني بلا ماط » من اخراج « هانسم القملي » و« نتيان من التعرض إلى بقية الآلام .

يجمع « اكوير المجد » أكبر كمية من الإغطاء التي يمكن أن توجد في فيلم يحدث من اكوير « ابتداء من الزوبة القوية التي تمكبه على اليد المشطرية التي تمسك بكابريا بلية لا تستطيع أن تقف شيئا جذبا من معرض يضم مئات القطع الحربية فضلا عن آلاف الزواد .

وقبل التعرض إلى تفاصيل الفيلم نجدان المخرج يسامتنا على تميز ابتكاره عند المخرج لنا « بفخر شديد » ماريو التمبر عنه ليقول أن الفيلم « يعرض لما فلم به كل سلاح ابتداء من الخنازير العسكرية وما قامت به « . وهنا يقع المخرج في أحد الإغطاء التقليدية للفيلم التجميعي المسمى ، وهو التزاع انوار البؤلة من أصابعها المقيدين واستادها إلى مؤسسة وشركات وأدارات .. لذا سلك « اكوير المجد » من سبب الانتصار على المخرج بيهك بأنه « دقة المخطوات التي جيمت من العدو » و « حكم الخيلة » وإذا سلك من الجاسير ونوزجا على المخرج بيهك بأن لفيه « يركز تركيزا شديدا على التهمة المناخبة للجاسير والانتباه لما حدث في اكوير « لم يسأل بدوره « الا يعتبر تركيز على رد فعل الجاسير التهمة افرح مستهيبا .. وجهة نظر مسلية ؟ ١١٥

اتها فعلا وجهة نظر سياسية ، تتماشى مع التعليم كله وليست فطيلة عليه .. في النطاق السيلع الطول - والذي يتضمن مخطوات بكثرة من تكاليف خط برابيد وإحصاءات رجال الحرب الاستراتيجيين - لا يجد كمية واحدة من الملايين الذين يفسدون عيب المسكرة

ويكتب فيلم « كوفال » الذي أخرجه «أيدو فولد دوريش » من نفس المخططات التي يعده عليها « اكوير المجد » وأن كان يحاول أن يمشي على نفسه وكذا من الناحية الفكرية وإظهارا من الناحية الفنية . وهذا المشاهد الأولى من الفيلم تعين أن حويلته من المخطوات - وليس الفكر - أكبر كثيرا من لقطه الفنية ، لذلك فانه يعطى التلياما بأن السوء لإيهابا فليبا تسجيلا يندر مايسمع إلى مخطوات كبيرة من العنف الاثرائلي ، مدعية بالصور .

والفيلم من التلمية الفنية يقتر إلى وحدة الأسلوب ، فهو يكتسح بمقلة راتسة جميع شيئا من اتجاه الملم ، وجة يدعوهم شاب لسم إلى المشاركة في التنية التي سيمر بها « ويبدأ الفيلم في شدة كل ما يعرف عن إسرائيل ، وهي مخطوات كثيرة جدا « ولشائنا ، وارباطاتها بالانتماء للتحدي ، ثم الابريعي ، دورا في المخططة ، لمستفيا القاتلة على عتفه والاربع « ويحدث انجاز جرائم إسرائيل بلها الفيلم إلى عرض مشاهد شخيلة بأخوة من الآلام تدمية من استحداثات إسرائيل التي بمعسكرات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن وسوريا ، ويضم المشاهد مسورا لوتورفانية « ثم يعرض أيضا لقطات وشاهد من آلام قتلى من الإحداثات

أما فيلم «هانسم القملي» « بيني بلا ماط » ، فعلى الرغم من أنه لا يتضمن نقطة واحدة أو لمفقا على علف القتال فانه من أبلغ الآلام التي حيرت من ضارة الممارك وتسونها « والفيلم يبدأ بداية جائلة « الكلبا التي يعلما الصور الموحوب « صيد حبيبي » تتلج إحدى الديابات الإسرائيلية الشعبة .. تدور حولها دورة « ويبدو الدلية هنا كما لو كانت إحدى الوحوش النسيوية الشريرة ، وتطلى أصابعها ولقويها اصصا دليقا يبدى نسوة الحركة التي فطنتها .. ثم تتلج الكلبا مجموعة الديابات التي تظهر كتلج من الوحوش أيضا « بلغة التراسية « بلغة القوة لكنها مبهلة ومتصلة ، وهي في هذا الوضع تدبر بقعة من القوة الأخرى التي

الاشتراكية على حد التثنية ومحترمة  
« بصر البصر » وورثي « أبو زميل » ،  
ويلجأ إليهم إلى رسوم الكاريكاتير ليبر  
من الاربعينات الوثائقية بين الفكر المصري  
رجل اسرائيل وبين جيسل القنصلية  
المصرية في الحيا التذكارية ذرية جنوب  
اشرافيا تارة اخرى ، عن طريق بابل  
رأس كل منهم مع الآخرين ، وهم يسرون  
في سوكب حربي واحد .. والتعليق بهذا  
الشكل الفني التمدد المصانير والتسليط  
يعد ليغاما فنيويا أكثر من كونه تسجيليا .

ولكن انظر ما في الفيلم « من القنصلية  
الكردية » يتناول في العذرية التي يتعاضد  
بها لحرب الكوير ، تمثيلا يخلع التكال ،  
ويتم الحبور ، يقدم مشهدا طويلا ليأه  
القائمة من خلال شباك حربية مستديرة تسير  
على شفة القنصلية ، ومع بعض التبدل  
حول الحرب والانتصار ، يتوالى ظهور  
جميع ملوك رؤساء الدول العربية 11  
مجنمين بررة ، ثم كلا منهم على الأفراد .

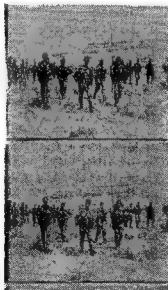
هكذا ، كما انتزع « اكوير المجد »  
البطولة من الكيمابر « الترحمة لرحا  
مستديرة » بوجه « كرنفال » نفس  
الانتباه ، فهو لا يظهر الكيمابر على  
طول الفيلم الا بصورته ومجاهده وطريقه  
وعندما تحدث الحرب ويتم الانتصار كان  
« كرنفال » لا يمتلئ الا بالصورة الكونية  
الترابية لجميع ملوك رؤساء الدول  
العربية 11 .

ومن الامور السهلة والمفترية في نفس  
الوقت ، تمثيلا يتحدث الفيلم التسجيلي  
عن اكوير ، ان يتم نفسه الى حسين ،  
في القسم الاول ويرفع بشاعة الدمار  
المعدية في مدن القنطرة ، بشار مخزرة ،  
جدران متقلبة بالقلوب ، شوارع خربة ،  
ايوان وشبابيك مغلقة .. وتختلف  
الكاميرا الى داخل الجوامع والكنائس  
لتقدم لطلقة منظومة تبرز التعذيب الذي  
جز على ميدان الانتفاضة والتهرب والمذابح  
وحزاج التوافد المدمر .. واستكمال  
لاغراء الطريق السهل يستقيم الفيلم  
اما الصمت الخوف او موسيقى يشوبها  
الكثير من التشويق من صوت الريح ،  
ولكن غالبا ما تستخدم مؤثرات صوتية  
واقعية ، ففي الحفلة المبهورة لمسح  
حوت الحفلة او الاطفال ، وفي الجليح  
يقفد صوت الصلاة ، وغالبا مسجلة  
المجد ، ومن الكنائس المغربة بامت  
سوت ترانيل دينية .

هذا من القسم الاول من الفيلم ، أما  
القسم الثاني يقدم أثناء وبعد الحرب ،  
أحد كبرى المهور ، ومخيمات حربية تم

نوعه ، مشهد مستعمر لحرب دينية للحدود  
نيران وحضان كثير ، دينيات وجنود  
مصريين ، بعض المشاهد لسط بترافيد  
الحرس ، وغالبا ما يتنسى الفيلم دينيات  
اسرائيلية حشرية والاطفال يلعبون حولها  
وعندما ، وفي هذا القسم يستقيم الفيلم  
أما فريقا سوريا مطلقا ياريز الطقرات  
ومثلت الادائع او تطويعت على نفس  
بلاى بلاى .. وقد كانت هذه  
« الكشيفات » المكرة أن تصد مددا  
من الاعلام الحبية بل « نهاية ياريف »  
لميد القادر القمصاني ، و « حيلة لن  
توت » لخصين الطيب و « نزع المداخن  
.. نصد المدو » لمصالح التهامي .

وبعدا عن « كشيفات » الطريق  
السهل يقدم « سمير عوف » خلية البسوط  
« مسافر الشمال مسافر الجنوب » ،  
وهو قائم على فكرة بيمية ، لحياتهنديسن  
شيلان ، أبنا جيل واحد ، وجامعةواحدة  
بل كلية واحدة .. وفي وقت واحد يوجه  
أحدهما الى الشمال للبحر الى بناء  
أحد كبرى المهور ، ويوجه الآخر الى  
الجنوب للبحر الى بناء سفرة الصليب  
حول معبد « حيلة » .. وعلى طول  
الفيلم ، ومن طريق الفوتاج المتوازي  
نشاهد المراحل الكونية للصليبيين ،  
ويؤدى الفيلم ببناء مستقرة الصليب ونرفع  
الياه حول المعبد العظيم ، نهيدا لتتشابه  
وفي القابل يتم بناء المهر حيث تم نوقه  
طبيعة الدينيات ، نهيدا للصليب المتكسب  
التي بدأت أولى روايته .



وسبق الاعلام التسجيلية — التي تحدد  
أسلوب « البربوناج » — مستوى جديد  
في المسبها التسجيلية الحربية ، فإفلام  
مثل « صائد الدينيات » من أخرج خيرى  
بشار و « حيلة كثر المصري » من أخرج  
صلاح التهامي و « اللين عيرو » من  
أخرج شادي عيد السلمان و « أبطال  
من مصر » من أخرج أحمدواشد ، تعنى  
حق الكلام للثلاث الذين ظلوا افتراس دأوليه  
في الفيلم التسجيلي الحربي مجسدة بسدة  
للتماثيل ، قد لا يظهر على الاطلاق ،  
وأما ظهورهم غالبا في النقل ، تراهم  
كأفراد الى جنب الجارات والكرابي  
والصعود أو تراهم كيمابر ، بلابي  
حليمة ، وتقيم الشروع الذي يحدث عنه  
الفيلم بغير التوقف الذي يستلزمه من  
النهاية ليسهم في عالم جديد .. لذلك  
لغنا طلة البداية لتعطل بولد هذه الاعلام  
التي توضع في مقول أفلام الكشيكات  
والمؤسسات والشروعات والسلوك  
والرؤساء والوزراء والتي تعنى لصناعة  
الحياة حرية التعبير — كلية — عن  
أروايم ومشاريعهم .

في فيلم « صائد الدينيات » يقدم ذخري  
بشار « البطل » محمد عيد العلي عطية  
شرف ، وهو الجندي الذي استلموا  
يخدم ثلاثة وعشرين بداية اسرائيلية ،  
وحمل على أربع أوسمة البطولة حسن  
جداره . والفيلم لايزال في الخطا التلويدي  
الذي يقدم أفلام البطولات ، فخطا تقديم  
البطل على أنه حالة درية مستغلقة ، أنها  
ولكن على المكسي ، قدم الفيلم بطشه  
في دائريين : الدائرة الأولى تتبذل في  
بجموعة رجالته الذين عاشوا البطول  
لمنحت الخطر والجد ، وحق كل منهم  
نصره الخاص ، وأتاحتوا له ، بالتحكيم  
حوله ، فرصة تثير هذا العدد من الدينيات .  
والفيلم يبدأ بالحيل والى جانبه مجموعة  
الاطفال .. ويبدو أن الحجز لم يتم  
للتخلص الكثرة لوجه بطشه .. على الرغم  
من خبرته وسحره الخاص — يمتد  
عدم اعطاء البطولة طليما غريبا ، بل  
أعده أساسا على الكلمة الحامية للبلبل  
الى جنب زملائه يهدف اعطاء البطولة  
حتى جماعيا .. ويتشابه مع فكرة  
« جامعية البطولة » التي يؤكد الفيلم  
لم يتنسى الحدث على « عيد العلي »  
نصيب ، ولكن أفضت فرصة الكلام لكل  
من « عيد الفضيل » و « الفضلي »  
و « بيوسي » و « وحش » و « عيد الجبار »  
أما الدائرة الثانية التي يتأخر فيها  
البطل ، فهو فريته « شبيبة قتي » ،  
التي التي لم يكن حبها واسمها وإحسانا الخرافات  
لكنها أتيحت وريت وقصبت « عيد العلي »

الذي كفت بأخلاقه سبياً في تريد اسما  
.. وفي الغيرة تتجول الكلبا وابسه  
شديدة ، لا لاطل ، بل لتعطيل ، الحياة  
الوجبة لاسر ابطال الكفاعة ، وتخليص  
ايضا حام ، عبد الملط ، الاتسقي وهو  
يتحقق في الاقتران بآلة هه واتصاف  
ابطال جند .

وفي « تصفية قاتل مصري » يتقدم  
« صلاح التهامي » « سيد درويش » ،  
أحد أبطال العمليات الفلصه التي تمت  
خلال خطوط العدو . « سيد درويش »  
الضفر على وسام نجمة سيده ويسترجع  
بذخه وهو مدافع من الجبهة فاضل من  
حياته العسكرية ، وبحلول « التهامي »  
أن يتم بمشاهدة مبدية كبريز مناه الترويات  
وتسويتها ، وتقدم هذه المشاهد يحق من  
أهم الوثائق التي يشار بها الجندي المصري  
ذلك انها مثبت أن نمر اكبر جاء نتيجة  
لجيد شاق وطويل ومميز ، ثم يتعرض  
التيام للعمليات العسكرية لنسها السيطرة  
على أحد المرات أطول مدة بمكة .  
ويوضح « التهامي » في ابراز الضدي  
الفردي الذي يواجه الجبهة ، تصدى  
الطبيعة المورعة التيتمسح بمسحور حادة  
وفلسية ، وتقدم دور فريسي يمر على  
القياد في ارض مصرية مما كان للثمن .  
أن العدو في « تقيبة بجبا مصري » هو  
دموي لا يرحم ، وهو لا يدور من حول  
الصدام ، لكنه يناور ويقتل ، لذلك  
كان الانتصار عليه مطلب جديدا  
وكثيرا ، وإذا كان الفيلم قد نجح في  
ايراز طريق الطبيعة الفاضلة التي تحرك  
فيها القاتل المصري ، من رمال ناعمة  
الى مسخور مدبية ، فمته نتيجة لسمويعت  
عديدة ، أهمها طلة المادة العالوية التي  
تصلح الممارك ، لا يحقق نفس الكدر من  
التحدي في تصويره للعدو . . أن الفيلم  
يتمد انجوا من رنين ، مرة من خلال صوت  
الطائرات القاتمة وهي تهب من الطليقوتير  
المصرية ، ومرة فكية عندما تبدأ الدبليات  
الانترالية في المرور من خلال المزالذي  
تسيطر عليه القوة المصرية ، ولكن نظرا  
لعدم توفر عدد الدبليات الكثرة لتتصور  
الشهد اعتد الفجر مادية إلى اسرائيل  
وأحدة أبكن اسلحاما كوت تصويرها وهي  
تسير وتقدم من زوايا مختلفة ومزلت  
عديدة ، ومن طريق التوتنجاج حارول  
« التهامي » اعطاء احساس بان تسي  
طائروا من الدبليات ، ولا شك انه حقق  
جدا كبيرا ، مما كان يهدد له ، لكن  
الشهد في النهاية لا يرضى في صدقه  
والقناعة الى مستوى الشاهد الاولي التي  
تبرل مناه الجنود وكفاحهم ضد الطبيعة  
الفلسية .

بعد فترة طويلة من التوقف ، يتقدم  
« شاذي عبد السلام » بليسه الجيشتي  
« الذين هيروا » ، ولتليام ليس من حرب  
اكثوبر يقتر ما هو كشودة في الانسان  
المصري ، والاشودة حنا ليست غزلا أو  
تعلينا ، ولكهبالمحولة شامرية لاكتشف  
جوعه الذي ظهر ، ويجلاء ، في الذين  
أصبح لهم شرف الصبور . . والتليام يتنهم  
من السويس الى سيناء الى القاهرة ،  
في أكثر من موقف ، ولاكثر من نصف  
ساعة ، ونلس مبتلى واحد .  
ويؤدر التليام على لثة محاور ، الأول  
مقابلات مع « الذين هيروا » ، والثاني  
حياة الجنود في سيناء ، والثالث شعب  
مصر كله ، وتقامل المحاور الثلاثة مع  
بعضها لتقدم لنا في النهاية وجه مصر  
الحقيقي .

وتقدم التليام في أحداثه مع « الذين  
هيروا » على اللغة الكثرة اسلما ،  
والتليام بعد في بعد من ليغاده قراءة  
في الوجود المصرية ، وهو يشكل لنئين  
خلال ثلثة الطويل لنحين الجنودمصرين .  
هناك المركة ، وقوة الروح ، وهو مؤد  
للفطلت الكثرة الى أي احساس بلديي  
البطولة ، لك أن كلا من الجنود يتحدث  
من بطولة الآخرين أكثر من حيثته حين  
يطلونه الخفصة ، ويؤداد احساسا  
بعالية للشخصية المصرية عندما تكتشف  
أن أكبر من واحد من أصحاب الميونا للهكمه ،  
القوية ، صلب ، وباسليات باقة .

في سيناء يبدو الجديي توحده مع  
الكان ، بسيطر عليه تمام السيطرة ،  
والتليام يعتمد ألا يتم جنيا بغيره أو  
مجموعة جنود في لفظة عليه وظفهم  
النساء اللاتهامي ، ولكنه يعتمد أن يلا  
الكادر اما بإقلام الجنود التسوية وهي  
سليق داخل سيناء أو بالاجسام المتحمية  
المتقدمة في الجنود الى الشمال . . أن  
قوة مصر تظهر واللمعة في هذه المشاهد  
من الفيلم .

وتظهر جياهير الغضب المصري مران ،  
مرة من خلال الكليات لجة المناقشة  
التي يتحدث فيها أحد المسلمين عن الضمان  
النشاني الذي لفقته عليه الآخرون . .  
الشوه الذي اشمره بأن هذه الجياهير  
هي أسرته الحقيقية . ومارة الثانية في  
المشاهد البعيدة أخرى الغنائم ، على  
هذه المشاهدتدو قطع الدبليات الاسرائيلية  
الفضية خفاعة وصغيرة الى جانب  
خشود الاطفال . وفكرز الكلبا على  
ثلاثة وجوه سرام لرجال من الجنود ،  
ثم تنقل الى إحدى الدبليات ، وتقدم  
مرة أخرى تقرا القوة والوضوح والطبيعة

والسرابة في الجبهة الفلصه من ملت  
الكلو مبرات وكلا السنوات ، وعندما  
تحرك الكلبا لبرية لتدخل القطع المصرية في  
الكادر يدرك ثلثا أن هذه الوجوه المصرية  
أكثر سلامة من حديد الدبليات .

أما تليام « أحمد راشد » « ابطال من  
مصر » فهو صديقه بليقة بالجن ، مليقة  
بالقوة ، بليقة بالجمال ، والعق لنالين  
يبدأ من ثلثة الكليات ، ذلك أن الفلت الأول  
يبدو بعسا تماما ، وعصيا فلك سرعان  
ما تنشاه بعد بمشاهدة التليام ، فهو يدور  
باحتة اذا ما تفرق بالمسألة التي تختلف  
بقية التليام ، وهو يقدم أحد أبطال النماز  
الجوي الذي يقدم بدوره بمنتقم البطل  
الشهد « فضي ميادة (٢) » ، وتدخل آلات  
التصوير الى قرية « الملاحية البحرية »  
حيث يبدأ التليام حقيقة .

ب أن تصل مبريت التصوير حتى  
يسل أحد اطفال القرية ضا اذا كان  
الناخبون سيخونون وبخلف التسيور الى  
القرية لا ونظرة سرعته من الكلبا التي  
تدخل القرية والبيوت والناس والدواب  
والحيوانات تدرك اننا في واحدة من  
القرى التي لم يكتب اسمها واضحا في  
الخراط ، قرية باخرة من كلاك القرى  
المتقدمة في طول الوادي ، ويبدأ التليام  
من انظر على البطل « فضي ميادة » ،  
تجيب الاحتياط سلاح الجمعية ، الذي  
استشهد سبينا في ١٢-١٢-٧٤ .

أن كل شيء في القرية يبدو من الخارج  
خشنا وشنا وكثيرا ، الأطفال ، حفاة ،  
والبيوت خالية من الاتك ، والاجسام  
خزلة . لكن الفيلم يكتشف أن هذا  
المظهر الفرجي يخفي عنوة وحالة وبراء  
يشل في التاريخ الكفاش العظيم لاسر  
الشهد « فضي ميادة » ، الاسرة التي  
رثت ايها البكر كما تقول الأم ، بعق ،  
« بن اللحم الحى » . . وفي النهاية  
ويهد أن لتكلم مع التليام . من خلال  
تهديات الذين ميشورا البطل - المشاور  
الطويل والصعب الذي تتلمذ الاسرة  
لصنع لإنها اربعة العظيم الجياهي ، وبعد  
أن يقدم حياته بذلانا مع مصر ، نئين  
مع التليام بأن ابطال اكثوبر العظيمين هم  
مدل الرشي ، الاب « التليام محمود  
أحمد ميادة » ، والام « الدبليات  
للصحة » كيلة بمجد عيد الدواب «  
والقرية التي لم يخطها الثور بمسد  
ولكها قدمت ، ويتسلك حليم ، « د  
ولهم » اذلى ابتهاج .

« ٢ » « راجع » « التليام هو البطل »  
دراسة في علاقة فضي ميادة الطبيعة  
أبريل ١٩٧٤ .



الشهاب الأخضر  
الذي عبر

... إذا كان سعيد قد غر قضا  
صبيحا عن ذكره خلال العام الذي انقضى ،  
فلن يضر لنا اليوم ذلك ، ومن واجبا ،  
ونحن نهجد لكرى معارك سيناء ، أن  
تؤميه هذه من الكريم والقيم .

ان قبة محمد ليست في قفروه  
من ايناه نحن في التفتان ، انجف  
الذي يد يدق مهادا قبل الجبل  
السنتات ، بل على انكس في  
انه كان حمل الابل الكيرة لاجله  
ويوجد في السات الاجانية في  
الاصلي بالمثولة الباهة لخلق  
بصري الحديث ، ويجمع بين عراة وراة  
مهارانا الخفية ، وبين واقع بلدنا  
الحاضر ، وبين دينانية التطور في  
الحاضر التي الحديث في حول الفرب  
كل هذا من خلال تكوين ذاتي مستخدم  
مستوي ، مستوية التسم به  
بخترا ، وهو مترك ممتسا لانه قد

ولست إغالي إن قلت إن مسعود  
المدوني واحد من أخصب المواهب التي  
أتجنبها مصر في الفن التشكيلي ،  
ليس فقط كرسام مصور ، بل كطليعة  
متقدمة من الطلاء الأسفني ،  
والإبداع التي أحد مميزاتنا .. كان  
يعكس مصر في داخله حين لا يفيق  
ويشعها في لوحاته تبعا دائما مع الأحرار  
والأولاد والمسلمات .

● مكتبة الفن ، التي تضم ستة آلاف كتاب ، من أكثر كتب الفن في العالم ، والتي نقلت من متحف للفن الحديث ببيكان الحزوين بعد حمله الى مبنى متحف في بولاق . • تهيئت في شهر فبراير الماضي بعد سقوط الغزو الألماني .

أمر الدكتور محمود الشنيطي رئيس  
هيئة الكتاب بتفريق كتب القبة... وذلك  
لأن الوقت لم يتم الإخراج عنها ولم يمد  
لها مكان آخر.

هكذا تعيش مصر بدون مكتبة واحدة  
● صدر للدكتور عبد المقيم تليمة -

**المهم :** « يوجد بحث نظري في  
 الفن « منهجية « مثله في ذلك شأن كل  
 من الكتب الواردة في المجلدين الاساسيين  
 في تاريخ الفكر على : المنهج العلمي  
 والمنهج الطبي « لا يرد الفكر « المثالي  
 ثوابين الظاهر التقني في عصره  
 ومنها الفن « الى مساهمها الموضوعي  
 في حركة التاريخ والحيض « الى جعل  
 وراء ذلك « الثوابين « كتركاز « على  
 نفس الفكر على ان يجعل كل لغايم  
 ويوضح الفكر الطبي موضوعية العلاقة  
 بين الانسان وعالمه كما يوضح معنى

الاستاذ المساعد للدكتور الهادي  
 الخاتمة - كتب بعنوان " مقدمة في  
 نظرية الأدب " وينقسم الكتاب الى اربعين  
 فصولاً : الأولى بعنوان مسبق الأدب  
 ويضم ثلاثة فصول : التجريب والتجديد،  
 الانزياح من الطبيعة : الأسطورة والواقع،  
 اقتراب من المجتمع : الواقع أسطورة  
 والياب الذي هو قوانين تطور الأدب  
 ويضم بدوره ثلاثة فصول : الظهور :  
 فنون الكتابة والاهتمامات اللغوية الأدبية،  
 ادريس الأدب .

فی مقدمه کتابه یقول: انکسار عبد





كان أسلوبه قد نفّس الاستعجاب  
تجربة الجيدة ، وقد صغر لها كمال  
بوجه التقنية إلى تصوير الشخصيات  
أسلوب ويترك القرب إلى شكل التباينات  
قطع الشطرنج ، وهنر مسألة  
تكون : ما إذا كانت هذه المبدأ











# شسيلي :

## من السينما الثورية الى سينما المقاومة ضد الفاشية



سمير فريد

وتطفت هذه الوحدات السياسية ليمها  
بونها في القنة والتكوين البشرى والوضع  
السياسى واسلوب الحياة ، ولكن الغالبية  
بينها واحدة تتكلم اللغة الانجليزية ،  
وحثك حول قواعدة تكلم البرتغالية في  
البرازيل التي تدعى بمساحتها لصفه  
بمساحة أمريكا الجنوبية [ 1 ]

ومنذ سبعين بوفيلان في اوائل القرن  
التاسع مفر ، وحتى ميلادادور الهندى  
في بداية السبعينات ، وهورا ، وكاسفرو  
ثم جيفارا [ ١٤ مايو ١٩٢٨ - ٩ أكتوبر  
١٩٦٧ ] والثورة لم تهدأ في أمريكا  
اللاتينية : من الكفاح ضد الاستعمار  
الايورى [ الاسباني والبرتغالي ] الى  
الكفاح ضد الامبريالية الامريكية التي  
صنفت لأمريكا اللاتينية بالتمسكون مع  
الرجعية المحلية الجيلة في الاضطهادين  
والرأسمالين ، والناحية العسكرية التي  
تطغى هذه الرجعية لتكون درهما في  
مخاضة الثورات الشعبية ، والقضاء على  
النظم الوطنية والاشتراكية .

ويبلغ التفككتات الاجتماعية ثروتها  
في أمريكا اللاتينية حيث يملك اكثر من  
نصف سكانها البالغ عددهم نحو ٣٠٠  
مليون نسبة من الجوع ، وبصوت نصف  
الأطفال في من الطفولة من سوء التغذية  
بينها يملك ستة اشخاص في البرازيل  
بلا اكثر من مليون ونصف مايون مكنار  
من الارض الزراعية [ اليكتار مشرة آلاف  
متر مربع ] ، ويملك بعضهم - كما قلنا  
في لحد المائتين البرازيليين - جيوشا

لعتنر السينما التضالفة في أمريكا اللاتينية من اهم الظواهر  
في السينما المخاصرة . وعلى الرغم من تعدد اتجاهات هذه  
السينما التي ولدت في الستينات الا انها اثبتت اصلتها العميقة  
في كل اتجاهاتها . فهي من ناحية ترتبط بالواقع الثوري ارتباطا  
مضويا كاملا ، وتبتكر الحلول الخاصة سواء في الإنتاج ام في  
التوزيع ام في المخرج كما قال فيرتون يوما ، وهو احد كبار  
منظري السينما الثورية في العالم ، وفي تاريخ السينما  
كما انها تستلهم التراث الثقافي الشعبي من ناحية أخرى .

ولأمريكا اللاتينية تشمل جزءا كبيرا من أمريكا الشمالية من بلاد المكسيك وكل  
الأمريكا الوسطى ، وجناب البحر الكاريبي وشارة أمريكا الجنوبية وتتكون من ٢٢  
جمهورية ، و ٥ مستعمرات لاوربية ، ومنطقا تلوذ للولايات المتحدة الامريكية :



[ ١٧ ] أمريكا اللاتينية [ د \* حسين مؤنس عدد ١٧ مارس ١٩٧١ من جريدة الاعلام المصرية ] . \*

خلفه لها بدعمها وفرادها الجوية لاستخدامها ضد العمال والفلاحين . وإذا كانت ثورة كوبا قد سمحت بفضل المنفذ الدوري ، فإن حكومة الليندي لم تصمد . بسبب السلم الثوري اذا جاز التعبير ، أو التغيير الاجتماعي القائم على الحرية البرلانية .

ولا شك أن انتصار ثورة كوبا عام ١٩٥٨ قد ساهم مساهمة عظيمة في ولادة السينما التفضيلية في أمريكا اللاتينية في الخمسينات . وكوبا هي القلعة التي بناها اليها السينمائي المتأمل في أمريكا اللاتينية لكي يصنع أفلامه ، أو يقوم بتفكيكها وتدميرها واعدادها للعرض أو على الأقل يقوم ببعضها وتوزيعها لكي يستطيع أن يواصل ، وكوبا أيضا هي القلعة التي بناها اليها هنري طردو في الثانية لكي تتحدى على حبلها .

وقد بدأت السينما التفضيلية في أمريكا اللاتينية ، أي السينما التي تحمل خارج الكلام ، ولغده ، من خلال حركة السينما الجديدة في البرازيل ، وهي من أهم اتجاهات السينما التفضيلية التي جلبت السينمائيين الأحرار في الأرجنتين والسينما السرية في كولومبيا ، والسينما التفضيلية في بوليفيا وفيرها من دول أمريكا اللاتينية . وإلى جانب الهدف الواحد الذي يجمع بين هذه الاتجاهات والطرف الاجتماعي والسياسي المتغيرة فإن ما يجمع بينها أيضا فلسفة إلى السينما سيطرة الاختراعات الأمريكية على صناعة السينما لتجلب وتوزع وعرضا على نحو لا يقبل له في العالم كله . ولعل أرواح بائيل على ذلك أن شركات السينما الأمريكية الاحتكارية في هوليوود احتجت في الفترة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٥ مع بداية السينما الناطقة ١١٣ قبل رولاندا طويلا تطلق باللغة الإسبانية أصلا خشية شعاع سموت أمريكا اللاتينية [٢]

### • شيلي : السينما التفضيلية

يلكر جورج سفلول في تاريخه العام لسينما أن أول فيلم شيلي هو الفيلم

التيجالي « ملقة عام على الاستقلال » الذي تم إنتاجه عام ١٩١٠ . وأن أهم أفلام السينما الصاعدة « لغة الموت » إخراج سفلور جيلولينيثي بوهالوذج التفضيلية هو كل شيء للوطن عود شارع التكتل » إخراج أرتورو ماريو .

وانشاء الحرب العالمية الثانية تشتلت الدولة شركة شيلي فيلم التي نهضت بالإنجاز حتى وصل إلى عشرة أفلام كل عام ، ولكنها لم تلبث أن توفقت بعد نهاية الحرب ، ورغم أشهر أفلامها عام ١٩٤٧ « ألا تها قلت باقية حتى اليوم فطش حركتها أو تخد حسب سياسة كل حكومة ، ومن أهم الأفلام الشيلية في الخمسينات « الفلجق أليسي » الذي أخرجه فيرونو جيل « عام ١٩٥٧ [٣]

ويذكر السينما الثورية في كوبا ، والسينما الجديدة في البرازيل ، ومن خلال معهد السينما التابع لجامعة التكنولوجيا ، وقسم السينما التجريبية التابع لمعهد الوسائل السمعية البصرية بجامعة شيلي ، وبفضل ازدهار حركة نوادي السينما التي بدأت عام ١٩٦٢ ، وبجولة سنين ثوري ، وبمهرجان لينا دول بر الذي نظم للمرة الأولى عام ١٩٦٦ بدأت السينما التفضيلية في شيلي في نهاية الستينات ، وكان لها دورها في نجاح الليندي في الاختفيل عام ١٩٧٠ حتى ازدهار السينما الثورية في عهده وفي نهاية عام ١٩٧٣ .

كانت السينما في شيلي قبل قيام جمهورية الليندي الاشتراكية فلسفة للاحتكاكات الأبوكية عليها في ذلك حال كل الصناعات في البلاد . كان الإنتاج القوي منذ بداية السينما لا يتجاوز ١٥٠ ليايا رولاندا طويلا أفلامها تكرار للنموذج البوليفي ، و ١٥٠٠ فيلم شجيلي قصير أفلامها من الأفلام السليمة ، أو الدماقية [٤] وكانت دور العرض البالغ عددها نحو ٢٠٠ دار عرض كل عام ٥٠٠ فيلم أجنبي ، ٨٠٠ منها من إنتاج شركات السينما الاحتكارية في هوليوود . ويتبع أكثر من ٨ ملايين فكرة يعود الجزء الأكبر من بينها إلى هذه الشركات [٥]

وفي ظل هذه الظروف بدأت السينما التفضيلية بمسيرها من خلال الأنواع التفضيلية التي ينتجها قسم السينما التجريبية بجامعة شيلي . وكان الفيلم الأول هو فيلم « مسيرة كول » الذي أخرجه ريمو التسم سيجو برفاه عام ١٩٦٥ ، وتناول فيه أطول أضراب شيلي في تاريخ شيلي ، وهو الإضراب الذي وقع أثناء حكومة جوبيريس الهيكندري [٦] ١٩٥٨ - ١٩٦٤ . ويتناول الخرج الشيلي القاري وأبرز في بحث له من تاريخ السينما التفضيلية الشيلية أن سيجو برفاه أخرج بعد ذلك فيلمه الذي « اعلام الشعب » عام ١٩٦٦ ، ثم أخرج السينما ، وتولى إدارة القسم بنور شاسكيل . [٦]

وفي راي رابير أن تولى شاسكيل ليد التسم كان بداية مرحلة جديدة في تاريخ السينما التفضيلية في شيلي . ومن أهم أفلام هذه المرحلة « هبة » إخراج شاسكيل ، و « الجاهل » إخراج الفيو سويو ، و « بلاد أجنبية » إخراج ميجيل ليدز ، عام ١٩٦٦ . و « كان بيلكان » إخراج شاسكيل و هيكور ريسو عام ١٩٧٧ ، و « عرض كوريلي » إخراج باتريسيو جويلان عام ١٩٦٨ ، و « مسود تخليق الخاطيل » إخراج رابير . و « هور ميتندي لاسكوتريا » إخراج دوجلاس هويل عام ١٩٦٩ . وقد كان لهذه الأفلام دورها في مساعدة الليندي حتى تنتصر في الاختفيل .

ومن ناحية أخرى شهدت هذه المرحلة إنتاج أولى الأفلام التفضيلية الروائية الطويلة ، وأن أم يصير للغاية منها أن تعرض إلا بعدد انتصر الليندي ، وهي « كان هناك شيلي ومتكشفت » و « هصان » إخراج سفلول عام ١٩٧٧ ، و « نهاية اللعبة » إخراج لويس كورينيو ، و « القوم للثلاثة العزلة » إخراج راول ريل عام ١٩٦٨ ، ثم « ابن أوى من نافوليسسترو » إخراج فيسين ، و « الملح المنفرد الأدبي » إخراج سفلو ، و « غلابرلو جبي » إخراج أوفورانسيا عام ١٩٦٩ . وقد بدأ نبع السينما التفضيلية الشيلية في مهرجان لينا ديلسا التي الذي أقيم عام ١٩٦٩ .

ومن أهم هذه الأفلام الروائية ، وكها

- [٢] أفلام هرويد الخلفه بالاسيافية [ الفونسو بيتزو عدد أكتوبر ١٩٧٣ من مجلة ليلين أن ريليو-الأمريكية ]
- [٣] تاريخ السينما في العالم [ جورج سفلور ترجمة د\* إبراهيم كيلياني وغليز نقلي - دار هويدات بيروت ١٩٧١ ]
- [٤] الفنية التفضيلية للقيام واللاتيفزيون في أمريكا اللاتينية [ لويس بيكر ودليل هوبن - مطبوعات اليونسكو ١٩٦٨ ]
- [٥] دليل التعليم الدولي [ بيتر كادي بلندن ١٩٧٤ ]
- [٦] مختصر تاريخ السينما التفضيلية في شيلي [ المصور رابير - المحدثين الناشق الرابع من نشرة مهرجان لينز ١٩٧٢ ]

## الانقلاب الثوري الأولي في البرازيل

أولى من تأملوا سيرة « أوجاز ميغيل لينين » ، « فلاديمير جوي » أخرج الدو غرانسيا ، وتكلموا بشده على حقيقة تلات حترقة يكفل من خلالها من ماساة الفتر الذي يصل الى حد اليوم كما يتكشف من التناقض بين التكوين والعدالة في المجتمع البرازيلي . ترى التيام الاول « ابن آوى من لغو لسترد ترى الاب يتل زوجته واولاده السفة » وعندما يدخل السجن ويتسلم القراءة والكتابة ويكفل ويسفرح بذكر خطاء وينثر ضبا ، ولى هذه اللطافة يكون قد حلق بمودة اعدائه . ولى الفلم الثاني « فلاديمير جوي » ترى الاب يتل أحد ابتائه لكي يبيع له لعبة ، وعندما يحكم عليه بالسجن تكون النتيجة البويدة . تحول ابته الى لاس سرعان ما يلحق به في السجن ، وتحول ابته الى ماهرة . ويعمل الدو فرانسيس في حديث ادلى به من فيلم « فلاديمير جوي » عام ١٩٦٦ « بوضوح التيام حياة الفتر » ووضوح القانون في نفس الكلام . ان القانون فن تشيلى ، كما في كل امريكا اللاتينية وضع لكي يحمي البروجوازية ، وليس هناك اختيار حقيقي ليام الفتر . اننا نعرض في الفلم ما الذى يحدث كفتراء عندنا طبق عليهم هذا القانون ، ونسأل من هذا الحد ؟ [٧]

## • تشيلى : السينا الثورية

ثم يكن من الممكن ان نلحق للجمهورية الاشتراكية السبت تجاه هجمة السينا للاحتكارات الامريكية في تشيلى ، ورفضها ضد نمو السينا الوطنية فيها ، وكان من اولى الفدرات الاشتراكية تاجيم دور الغرض ، ولتشايشرة وطنية لادارتها ، وانتشاء مركز اعلام الرخدة الشعبية ، ودعم تشيلى ليام ، واظهار ميغيل لينين بحيرا لها ، وقبولها حق استنفاد وتوزيع ثلث الاعلام الاجنبية الروائية الطويلة التى تنتر الا يزيد مددها من ٢٠٠ فيلم كل عام .

والاول مرة في تاريخ السينا القنبلية شامخ جمهور السينا عددا كبيرا من افلام الدول الاشتراكية ، وافلام السينا القنبلية في امريكا اللاتينية ، والسينا الثورية في كوبا ، وغيرها من افلام دول العالم المختلفة .

وبالطبع لم تستلصم الشركات الاحتكارية في هوليوود ، واننا سمع الى تخريب السوق بخلطه جسيما ، وتماوتت مع الطاعن الخلس الذى ظل يسبوحا . له ان يملود ويوزع ويتج بحكم فلسفة التفسير الجنباسى السلى للاحقة تشيلى فيلم من الترام بوزرها . وقد استقال لينين عام ١٩٧٢ لاسباب لم يحددوا بوضوح ، وان كانت ترجع في الغالب الى السماح للطاعن الخلس بالعمل ، وحل محله ادوارد بريفيس وكان بريفيس من اوائل المسئولين الذين انتقموا الانقلاب العائلى .

وفي سنوات الجمهورية الاشتراكية [ ١٩٧٠ - ١٩٧٢ ] استطاع مخرجو السينا القنبلية ان يصنعوا السينا الثورية التى كلفوا من اجلها طويلا . وظهر الى جانبهم العديد من الشباب الذين وقفوا نهم في خدمة الثورة ، وجعلوا منه مكلما ضد اعداء الثورة . وهم انفسهم الذين يطوفن اليوم في صفوف المقاومة ضد الحكم العسكري الذى اعاد الفيلد الى ايدى الاحتكاريين الامريكيين ، واهلهم مرة اخرى الى السينا القنبلية سواء داخل او خارج تشيلى حيث تعيش القنبلية نهم في القنى : في كوبا ، والكتيبيات وفرنسا .

اما عن السينا القنبلية فقد اخرج شامكيل « كواج عن التناقضات » ، و « منقصر » مع رئيس عام ١٩٧٠ ، واخرج عام ١٩٧٠ « البرازيل : لاوقت لتيكاه » مع البروسماتز من الوضع في البرازيل منذ الانقلاب العسكري عام ١٩٦٤ . واخرج بلدريسيو جورمان « السنة الاولى » عام ١٩٧١ من السنة الاولى من حكم اليندى ، واخرج رامير « اهر مرة » عام ١٩٧٠ ضد ضلث الضال ، وكون مع سامويل كارفاسل وليوناردو جيسبيس مجموعة فنية اخرجت عام ١٩٧٠ ايفيسا « ميغيل انجلو انهوريا » من اشراب وقع يردم A يوليو ١٩٧٠ ، وكان المليل انجويرا من بين ضحايا « و » فرقة رامونيلار » من مجموعة محلية ثورية تطلق على نفسها اسم احد شهداء العمال . وقد

اخرجت جيتيبيتيون واحدة بعد ذلك عام ١٩٧١ « الرسم مع الشعب » الذى يعبر من دور الرسم في الثورة [٨]

ومن المخرجين الصنجليين الذين ظهروا في عهد اليندى كولودو ساليين الذى اخرج « سلقت ماريا دى ايبوكي » من اشراب عمل ملخم الملح الصخرى عام ١٩٧٠ الذى تبع بملك ، وراج شبيته ٢٥٠٠ عدد ، وينتج الفيلم بخطب اليندى الذى لم يبه هذه النتائج . وجوزيه رونان « ويورتاج في لونا » من عمل ملخم اللحنى التى ايمت ايفيسا ، وسيرجو كستيللا « ابني » من دور المراه في الثورة ، وفورناتو بالميديا « الطفل المرح » من العنية بالانطال في طال الثورة ، ولويس البروسماتز « اول مايو » من اول اعتقال بعد السيل من طال الثورة ، والخروجان مساريلو « مايلى » « ابولوى » « عن التسين » « انجيلو فانسكول » « عيال القسيس » من تاريخ تضال السيل في الشمال ، وكارلوس المخرجان جيلبريوكان ، وكارلوس فلوريس الذين اخرجوا بها « بزل او هراء » من حياة التلاميذ في القرى ، والاضطراهم الهجرة الى اليندي ، و « نوب ارفشا » من استغلال الالية العندية من قبل الراسيالية الاحتكارية ، ثم اخرج كاي وده « سواصل طريقنا » من مؤامرات الين من التبادى واخرج فلوريس مع كارفال « سوف تعود بيلاننا الى الراء » من نفس الموضوع ، وكل هذه الافلام من انتاج عام ١٩٧١ .

واما عن الافلام الروائية الطويلة فقد اخرج سوتو « انقلاب ب بشفقة » عام ١٩٧٠ من الصراع بين الين والسنار في التناقضات ، وكان على وشك الانتهاء من اعداد فيلم الطويل الرابع « تغير ضابط البوليس السيلسى » من وضع « انقلاب العسكري » ويتناول السبل « اسرار الين المختلف مع الابراسية الابريكية ضد محكمة اليندى » واخرج برانسبا « الصلاة لم تعد تكفى » عام ١٩٧١ من تحول صليب الى متناهل في صفوف الثورة [٩] واخرج ويل « لاأحد يقول شيلا » عام ١٩٧١ الذى يناقش المثلثين ويسجد دومر في الثورة و « المسافرة » عام ١٩٧٢ الذى يتكلم بضرورة الومى السيلسى عند التلاميذ ليخرجوا بدورهم في الثورة ، وذلك من

[٧] نشرة مركز افلام الفترات الثلاثة بليويرك ١٩٧١ .

[٨] شامخات الفيلم في برنامج السينا الثورية في امريكا اللاتينية [ مهرجان ليون ١٩٧٢ ] .

[٩] شامخات الفيلم في : اسبوع النقاد [ مهرجان كان ١٩٧١ ] .

[١٠] شامخات الفيلم في : نصف شهر المخرجين [ مهرجان كان ١٩٧٤ ] .

خلافاً لاعتدائية ، فزادته وفرويض  
 الثلاثين بسطاء الأراضي الموزعة عليهم على  
 أساس حجم إيرادات كيميديون العمل  
 بها [١٠] وأخرج ثلثين الفليم التسجيلي  
 الطويل « الرقيق الرئيس » عام ١٩٧١  
 من الحوار بين البيندي وألكسار القنصل  
 الفرنسي **ويجيه دوبريه** الذي كان خارجاً  
 من المعتقل في بولنديا لثورة [١١] ،  
 « الأرض الموعودة » عام ١٩٧٢ من أول  
 جمهورية اشتراكية في تاريخ الإيريكين :  
 وهي جمهورية ملوفاً فوق جروني التي  
 جلبت عام ١٩٧٢ لمدة ١٢ يوماً ، وانتهت  
 بنجمة وانكسر المشورة في تاريخ شيلي  
 وقد استطاع ليعين من خلال هذا الفليم  
 أن يبرهن من الثغرات التاريخية التي كانت  
 تحيط فيه بكلاه ، والذي انتهى بنجمة  
 أخرى . [١٢]

ومن المخرجين الروائيين اللذين شجروا  
 في عهد البيندي أنيركي أورليجا الذي  
 أخرج « يجب قتل الجنرال » عام ١٩٧٢  
 من مؤامرات البيندي ضد البيندي في فترة  
 السنين ربما التي تلت انتخابه ، وسبقت  
 ضلله السلطة حسب الدستور ، وخاصة  
 مؤامرة حكومة بيرلي لقتل الجنرال شيندر  
 القائد العام للقوات المسلحة حتى يقوم  
 الجيش بسلطة على الحكم [١٣] .  
 ويمكن القول إن السينما الشيلية قد  
 شهدت عمراً ذهبياً في فترة السنوات  
 الثلاث المجدبة في تاريخها المعاصر

## • شيلي : السينما الحالية

كان نظام الوحدة الشعبية في شيلي  
 وانصار البيندي ، وقبله بالثورة في  
 إطار النظام البرلاني موسوماً للعديد  
 من الأعلام في مختلف دول العالم . ومن  
 أهم هذه الأعلام الفليم التسجيلي الأيركي  
 « عنينا يستعقل الشعب » الذي انتج  
 مركز أعلام الثورات بالبيروك ،  
 والفليم التسجيلي الأيركي أيضا « كايلا  
 بينكو » أخرج أوم كوهين وروشار  
 بريس ، والفيلم التسجيلي الكوبي  
 « اللجنة أخذت بالقوة » أخرج ستيفانو  
 الفاروس من زيرة كاسترو لشيلي ،  
 والفيلم الأيركي الفيلمي الروائي الطويل  
 « مايلم » أخرج سول لاندوا ولينا

ميوكوفا ، والذي اشترك في إخراج  
 الشيلي الأول وفي . ويكتب هذا الفليم  
 من خلال أوتاج الفوازي بين الأيركي  
 والوثقي والربا التي يعتمد عليها من  
 مؤامرات المخابرات الأيركية في شيلي  
 قبل ولادته لتتفعلت عام ١٩٧٠ .  
 وصول البيندي إلى الحكم [١٤]

وربما يكون الفليم السوفيتي التسجيلي  
 الطويل « القوة الكلية » الذي أمته  
 رومان كرون قبل أسابيع من الكتاب  
 المسكري في شيلي هو أهم فيلم صدر  
 من جمهورية البيندي خارج شيلي ، ومن  
 أمريكا اللاتينية بوجه عام . يقول كرون  
 « هذا الفليم مواصلة لذلك الفيلم الذي  
 ستمناه في أرض كويا الأوربية منذ ١٤  
 عاماً ، كنا أنه أيضا برفاضة كلافينا من  
 مخزيه ، والفتاح من موسكو ، ومعرفة  
 براين ، وقولهم . إن أبناء جيلنا يعرفون  
 أي لمن قال - هناك المثلين من الناس  
 - فتمته البشرية في الفضل من أجل  
 العدالة - من أجل الإنسان - نحن أبق  
 كرامته . وهذا الفضل لا يزال يدور في  
 أيماننا ، كيزال يدور في إيرلندا وبهول  
 أفريقيا ، وفي البلاد العربية ، وهولندا  
 أيضا في أمريكا اللاتينية » في الأراضي  
 التي يملكون عليها : القوة الكلية »  
 ويذكر في التعاقب في نهاية الفليم « ٢٠٠٠  
 بايزير ينشيطون في هذه الفترة . ومن  
 ملحوظ أن للمسرح والسينما ولعب  
 الإنسان والتأخلة . أن شعوب أمريكا  
 اللاتينية يؤمن أن التحرر للثورة »

وقد شجعت الرئيس البيندي فيلم  
 « القوة الكلية » ، وقال لمخرجيه -  
 العرفي : أنثي كسيلي ، وكريس أغول  
 لك ولفكس جوردن جيلابا بصويركم  
 هذا الفليم ، أن أهمية الفليم الحالية  
 هذا عمل لا يقدّر عليه غير من جليل فيه  
 المؤهة الكبيرة والمتعددة السامية . وإلى  
 أعرب لكم باسم شعب شيلي وباسم  
 لشعوب أمريكا اللاتينية وباسم من الشكر  
 الصديق على هذا التسطير الرائع الذي  
 أسهم به في ثقافتنا . [١٥]

## • شيلي : سينما المقاومة

يقول المخرج الشيلي باتريسيو جولدان  
 الذي اعتل في الأيام الأولى للانتخاب  
 الذي في شيلي « جلد إلى منزل ليلية

جند ، لفتوا صورة البيندي وزيته ،  
 وكثيرين من إيركي من السينما الذي يملكون  
 كيرا وهو الم الذي تفتل نظارهم إليه ،  
 لم يشيروا على ، وعندها سكتهم لماذا ؟  
 قالوا لي لقد تفتل صديقتي لخير شيلي  
 فيلم الحوارد بالبريس - م . ويستطرد  
 جولدان في حديثه قائلا « هناك في  
 الاستد وقت ٩ ساءلت زوجي إلى  
 الحائط وحدثني على الأرض دون هذه  
 وبعد يومين لم تقابل خلالها أي نوع  
 من الطعام بدأوا يصفين لنا أكلة واحدة  
 كل ٢٤ ساعة ، وبعد ١٥ يوما يرجول  
 عنى وعن ٢٠٠ من المعتقلين في الاستد  
 وقد شاهدت من بين المعتقلين الخنى  
 جولدان يأمر والمخرج الأرجنتيني دوجو بونا  
 شينا » [١٦]

ويقول المخرج الشيلي الفيلمي وليمير  
 من شيلي فيلم في ظل الحكم المسكري  
 « تولى إدارة الشركة كثير من المشاة  
 وفي أول أجباه له مع العاملين في  
 الشركة قال : لنا لا يوجد أي فكرة في  
 صناعة الآلات ، ولم أجد الشينما أبدا  
 أن كل حلاص بالآلات هي أن أقطع فكرة  
 يوم الأحد ، والشاهم أي فيلم يعرض  
 على الشاشة - والأخبار التي أجدها  
 الكبيرين منذ ١١ سبتمبر ، حتى الآن هي  
 حسب ترتيب صفورها ، ليس شمر كل  
 العاملين في شيلي - عدم تقبل طعام  
 الغذاء ضد الظلم ، لأن الغذاء بالسنبة  
 إليه يعنى بالضرورة اليوم بعده طيلة ،  
 وقد تفتل جلد الوجه ، في الرئيسة  
 بالسنبة لكل المبال - بلغ استخدام  
 الواسطي للتكوية « ويخبر بواجبه  
 حيه فلاذ سوف تفسد ، ولذا لم  
 تصور بالأكاديمية السينمائية بالسنكينا  
 للتوفوغرافية ، وسوف تكون ما تصوره  
 إلى رفلا خارج البلاد وسوف تصغر  
 الخلق » [١٧]

وأرواركو بالبريس ليس شيد السينما  
 الثورية الوحيد الذي صرحته قوى المناهضة  
 هناك أيضا جودجي أراشينا ، وفي  
 المعتقل حتى الآن الشينميين :

مارشيليو روبر

جيريكو كان

أفريك بربو

- [١١] شاهدت الفليم في أسبوع السينما السينمائية ( مهرجان كان ١٩٧٦ ) .
- [١٢] شاهدت الفليم في أسبوع الفناد ( مهرجان كان ١٩٧٦ ) .
- [١٣] شاهدت الفليم في نصف شهر المخرجين ( مهرجان كان ١٩٧٦ ) .
- [١٤] شاهدت الفليم في نصف شهر المخرجين ( مهرجان كان ١٩٧٢ ) .
- [١٥] مجلة الفليم السوفيتي ١٩٧٢ .
- [١٦] نشرة مهرجان لينز ١٩٧٢ ( لندن الرابع ) .
- [١٧] نشرة مهرجان لينز ١٩٧٢ ( لندن الرابع ) .

ألفان تشان ماركو  
فرائد سكو مورالس  
يدو أيتاس  
إيزا رودولفي  
هوجو مينيا.

وقد وقعت الأحداث في العديد من  
المهرجانات السينمائية الدولية فطلب  
بالإخراج منهم .

وسمينا المقاومة ضد القاتلة في شيلي  
بدأت بعد أيام من الانقلاب العسكري ،  
ولم تبدأ ، ولدى مهرجان لينز في نوفمبر  
١٩٧٣ عرضت أفلام في الفيلم الكوبي  
« أليو أليو » و « أليو أليو »  
القائوس من المطرب الثوري فيكتور هاربا  
الذي شنته القوة في أحد الميادين العامة  
والفيلم الألماني من ألمانيا الديمقراطية  
« أليو أليو » أخرج أوي بيلر من  
شاعر أمريكا اللاتينية المناهض للعظم  
الذي مات بعد « يوم من الانقلاب »  
والفيلم الفرنسي « مستنير شيلي »  
أخرج برونو مويل وليو روبيشي « فاليري  
مايو الذي يجسّد بعض الوقت من أحداث  
الانقلاب ، وتضمن جائزة بابلو نيرودا

ويصور المؤتمر الشعبي الذي عقدته  
أرملة الليندي في باريس [١٨] ،  
والفيلم السويدي « مستنير شيلي »  
مقتضية « أليو أليو » بان ليند كويست من  
شيلي الثورة ، وشيلي الشعبية ،  
والفيلم السوفيتي « أهواء على الأحداث  
في شيلي » الذي أخرجه رومان كارين  
واستعان فيه ببعض ما سبق أن صوره  
في فيلم « الغارة الملتصقة » .

يقول كارين « بعد ستين عاماً  
عدت انظر من جديد في الحوادث التي

صورتها في شيلي قبل أسابيع قليلة  
هذا متبوه ، وهذا تطوّر ، وهذا أمميه  
بالرأس فون محبلة ، هذا المنى  
البارع جيب الشعب فيكتور هاربا  
به المذهب الوطني ، ثم شقوه لهم  
انظر مئات من الناس مع قتلهم .  
بعد فكرت الرئيس الليندي وكتابه الرقبة  
إلى بعد ان شاهد « الغارة الملتصقة »  
وقد وصفت في فيلمي الجديد اللطفت  
التي تصور كيف خلوه من قصر الرئاسة  
ملوفا بعثية — ويلاليز — بجاية فلاح  
بسيط ، غير ان المقاومة سوف تصغر  
. انى ان اتى ابدأ تلك البرقية لشي  
وسلتي من بعض الطلبة في لينتجوا  
وكت تقول :

يارفوق كارين : نحن طلاب معهد  
الهندسة الكهربائية في لينتجوا فاضون  
من مآثم الرجعية الشيلية . نريد ان نذهب  
الى شيلي . اننا نكلمك ملك — أنت  
بلن شريك في محارك أسبانيا — ان  
صاعدنا على ذلك .

ان كل ساعة تمر بها لين !  
ولقد بكيت برارة : عندما قرأت هذه  
الرقبة « [١٩] »

وفي الملتقى الدولي لسينما العالم  
الثالث الذي عقد بالبرازيل في فيسبر  
١٩٧٣ عرضت أفلام « النور كلر وفل »  
و « مستنير شيلي » و « ساستانجو »  
تدعى بتمتصبة « الى جانب الفيلم الأمريكي  
« عندما يستوقف الشعب » .

وفي مهرجان كان في مايو ١٩٧٤  
عرض فيلم « الأرض الموعودة » في  
اسبوع القصاد ، و « شيلي » الرقيق  
الفرنسي « و « مستنير شيلي » في  
اسبوع السينما الشيلية ، و « شيلي »  
« المسيرة » و « يجب قتل الجنرال » .

في تشان شهر المخرجين الى ياتب الفيلم  
الكسبي « ضد العطل ومع القوة » الذي  
أخرجه كارلوس تيجيدا واشترك في  
تصويره الكسبي جريغاس ، والذي  
يعتبر الفيلم الوحيد من أفلام المقاومة  
الذي صور في شيلي بعد الانقلاب ،  
لذا شكت المجموعة الفنية المنفصلة التي  
مستفهم من خيطة القوى الخافضة  
وأولها بهم يستمعون فيلدا دماليا ،  
وأخا ويسرون بيت اللندي المظم ،  
ويت نيرودا الذي عبث فيه للموسم ،  
ويجودن الأحاديث مع الزوجات والأبناء  
والإنعام الذين ينتظرون لويهم عند مداخل  
الاستقرار . ويقيم الفيلم تسجيلا كاملا  
لجنترة نيرودا بصوت والصورة ،  
والشعب الشجاع الذي خرج بوعد شامره  
ويقف باسمه ويسام الليندي ، ويثنى  
الانتر ناشونالي [٢٠]

وقد صدر عن جبهة المقاومة في السينما  
الشيلية البيان التالي في مهرجان كان :

ان المقاومة الشيلية موجودة في  
مهرجان كان لان حكومة الوحدة الشعبية  
قابت بيوت الثقافة ، وخاصة في السينما  
أما البيان عن الحكم الفاشي الذي يسيطر  
على شيلي لا يكتفي بأفكار أرواح الأك  
الرجال والنساء ، ولكن يقضي أيضا على  
كل مهيل الثقافة وحرية الفكر وحرية  
الإنسان .

لنا نطالب بتأييدنا في كافها .

لنا نطالب بالتضامن مع ميل السينما  
الشيلية المحظين ، والذين يواجهون  
خطر الموت .

لنا نطالب بالإفراج عنهم ، ومن كل  
الجنسين .

[١٨] شاهدت الفيلم في أسبوع السينما السينمائية . مهرجان كان ١٩٧٤ ]  
[١٩] مجلة الفيلم السوفيتي ١٩٧٤ .  
[٢٠] شاهدت الفيلم في نصف شهر المخرجين : مهرجان كان ١٩٧٤ .



## مأساة الوجه الثالث

أحمد عنترو مصطفى

أفئها .. ضحكة في الفناء شميل ..  
وكانت جموع الطواويس تختال في الكرنفال  
الحليل

وفي السقف .. ثم يلج الخدم المشرفون على  
القصر - رغم العطاء الجزيل -  
فلك العنكبوت الذي لاذ بالركن ينسج فيه الدليل

• [ القناع الذي نوقى وجهي لقيت به من صحارى  
الجزيرة ]

ومن زين محتم الوجه تلعب فيه السيوف .. [   
 — ها أنا أمثل الآن بين يديك .. ومن يتقلص ..   
 وجهي تملج منه الأسيرين ، عيناى تشطحان

على الأرض جومى  
[ ها هيا هرتان تومان ] تلکڙ يا قيصير الروم  
من زمن

حين جئتك اشكو اليك الجروح ..  
واطلب ثار أبي .. قلت : « ضيعني في البلاد  
صغيراً .. »

وحملي ثاره والدماء كبيرا ..  
فالبسني حلة الموت درما ..  
وعشرين مونا .. وعشرين عاما أسير وتلهش  
قلبي القروح ..

— ليس في الحفل هذا الهراء الضئيلة !!  
— كاد أن يفسد الحفل هذا الجواد الجيـو ح !

بانتاع المدينة حزني ؟  
 بعمق الكهوف الحزينة جرحي ؟  
 ووجهي امتداد الغيوم على الارض .. هل  
 ترقصين معي رقصة النار ؟

هذا هو الكرنامل الاخير !!  
احكمي فوق مينيك هذا القناع اذن واتبعيني  
هذه الشرافات المضاءة ، والسادة النبلاء الامجاد  
كالانجم الزهر

تختلّ في الليلة الصاخبة  
سوف نطرق أبواب هذى التصور ..  
قد يطاردنا الجند ، قد يطلبون الهوية ، قد  
يطلقون الكلاب ..

السياط وراء الظهور  
ثنت لا تجزى — هكذا الموت يقدم — لا تخليشي  
[ تضيق المسافات بين الرموس ومطرقة الشرطة  
الغاضبة ]

أحكي فوق مينيك هذا القناع .. إذا عرفوك ..  
 بجن جنون الأسير  
 لإبريدك أن تخرجي طيلة الحفل ..  
 تبقي أنت — كما أنت — محظية للمسير ..  
 فأتبعيني إلى اللحظة الهاربة  
 أصبى القاعة الآن ..

نجتاز باب الدخول لنروى الكثير الكثير  
نصبي القامة الآن نفسل ..  
حين يدوى التلفز

الشواء يراح ويفدى به [ قلب ملأ ] مسقيراً  
وسيدة فوق أخرى تميل ، وتهتم في

والأمير الحبيب

ليس يفهم هذا التراث العجيب ..

فأبحث من قناع جديد مسمى .. قد يغير الالهيب  
في الكؤوس التي امتلأت بالزيف

أبحث من قناع مسمى .. قد يكون الصليب !!

قد يكون الصليب !!

ها أنا مائل بينكم في المشاء الأخير  
قد يكون التيه الذي يفترون في

والخير هذا الذي تاكلون هنا جسدي  
ليتكم تنظرون ذوي الأوجه الجلدة

فعلى هذه المائدة  
بينكم خائن أو آجين

سيميلني للمصير !!

فأنتبعني انزوى الأتمة ..

.. وينهال سيل الرصاص ..

آه يفترس الفخر .. لا الشط ينو .. ولا الريح

تأتي بما يشبهه الصراع ..

ها أنا أسقط الآن .. فم انتظارك !! هل

ترقصين على جثتي !!

أم ترى تكيلين طريقي !!

أتأذك من قاع موتي ؟ أبقى ..

ولا تركبي الموج .. أخشى عليك الضياع ..

أتأذك من قاع موتي ؟ لا تشربي الكأس مودى

ولا تبهرى

بالتصور المضاء

ولا تسبحي في عطور البراءة

انهم يفتنون رسوما جديدة

يذهبون فيها الشراب ..

يحبس من قناع جديد مسمى .. قد يغير الالهيب

في الكؤوس التي امتلأت بالزيف

أبحث من قناع مسمى .. قد يكون الصليب !!

قد يكون الصليب !!

ها أنا مائل بينكم في المشاء الأخير

قد يكون التيه الذي يفترون في

والخير هذا الذي تاكلون هنا جسدي

ليتكم تنظرون ذوي الأوجه الجلدة

فعلى هذه المائدة

بينكم خائن أو آجين

سيميلني للمصير !!

فأنتبعني انزوى الأتمة ..

.. وينهال سيل الرصاص ..

آه يفترس الفخر .. لا الشط ينو .. ولا الريح

تأتي بما يشبهه الصراع ..

ها أنا أسقط الآن .. فم انتظارك !! هل

ترقصين على جثتي !!

أم ترى تكيلين طريقي !!

أتأذك من قاع موتي ؟ أبقى ..

ولا تركبي الموج .. أخشى عليك الضياع ..

أتأذك من قاع موتي ؟ لا تشربي الكأس مودى

ولا تبهرى

بالتصور المضاء

## زيطة .. صانع الأحلام

أحمد المحدثى صديق

الزمان : ١٩٤٧ ، وما بعدها .

المكان : صين صياح الجلالة ، ملك مصر والسودان .

الأصل التاريخي : ١ - زقاق المدق .. من أعمال الأستاذ نجيب محفوظ .

٢ - زيطة صانع العائلات .. دفاع بالغ الإيمية ، وثو مسحة صوفية ، من انشاء الأستاذ يوسف الشاروني

سهل عليهم في الزنزانة - إن يهربوا  
يفتح من الأشياء التي انشروها لصاغات  
التمسح - أو على الأقل - يتركين له جل  
الثقوب في مقامهم ، فيلهذا لنسمة ما  
يحاج اليه ، على أن يترك ذلك مينا  
مؤجلا ، وبلا للساد .

لكن هذه الزنزانة - هذه الامنية  
السخيفة ، كانت بداية وتغير واقعية  
على القاع ، يصبح التفكير في الفد تريعا  
ليس له ما يبرره - الا أن يكون القليل  
حالا أو به جنة - فيعطى بالأجل ، ويطلع  
في صباح جديد .

وهكذا تحدث مصيره ، فلم يمد يدها  
لديه غير أن يصير كلب الجماعة ، مذ  
الآن ، وإلى ما شاء الله . لكن ذلك لم  
يحدث ، لما اكتفت غير أسابيع قليلة ،  
حتى صار الواحد الجديد تدرس المكان ،  
وصاحب البريق الخفاف .. نية .

لكن متى حدث ذلك ، وكيف ؟  
بالقيبط ، لا أحد يعرف . فمن الأيام  
الأولى ، انتكش زيطة على نفسه ،  
تربص - وحيدا - في الزنجان البعيد ،  
ثم راج يندور يحميته جنا ، وهناك ، وفي  
كل مكان .

كانت به رغبة خارقة في استقاء ذلك  
الاسرار الخفية التي ، لا شك ، تبين  
يوهن تحت جلد الوجوه الثلاثة لرباق  
لقاع . كان يريد أن يصل إلى أعوارهم  
اليمنية ، وفيه زواياها ، ويأخذ لنفسه  
ما يعوض به تلك الزوايا المبهمة ، التي  
تحدث في أدمغتهم ، لحظة أن لم يفتقروا  
معه على فيه .

وهكذا ، كانت اللبنة :

رحلة الليل الطويل ، إلى القاهر

ويطاولون ثلاثة ، وربعمهم كلبهم .  
ويطاولون خمسة ، وسانسهم كلبهم .

وفي الزنزانة ، التي انقلوا زيطة

اليها ، صياح المد - به - أزمة .  
لم يكن تلبا ، أو روحا مساوية .  
نقط ، كان مجرد . والد جديد ، تموزه  
الخبرة ، ويحتاج لدمر كامل من الحران  
والتجريب . من قبل تمويهه . ولجدة من  
ارسال القاع ، وصلة البيرق فيه .

هناك - في قاع الزنزانة الثانية  
والمشرين - كان هؤلاء ، الذين سبقوه .  
قد صاروا . بلغلل ملوكا للجمال .  
الصوماليين ، جاء منذ أزمان سخيفة .  
يذكر على ، ولا كيب . نطق ، يهرب أنه  
جاء ، وأنه الأول ، وأنه حكم - على  
أولئك الذين ينفون من يخدم . أن يركموا  
بين يديه ، وأن يلقموا اليه بجميع ما  
استطاعوا تهريبه من طبايا ومنوعات .

ميد العمل ليروب .. نزل ذلك .  
مصطفى المسلماني .. فعل ذلك .  
زيطة ، نغ ذلك .. لم يفل .

كانت ملائكة - بالكون وبالناس -  
محبوبة بنوع خاص من الامتصاصية  
والتصيح . كانت محاصرة وبالبيل ،  
والمسماكين ، وحسنة الزنزانة ، وذلك  
الخزابة القديرة بوقا الحلق ، الأخرى .  
وحين اقتبسوا عليه - تلمست  
الزوايا ، التي ما كانت أميلة ، وعياه  
إلى السجن ، خالي القفاش ، فقيرا إلى  
كل فيه ، حتى أنه كان يربو - ممن



هو ينظرون ؟ وهم - أيفاء -  
 ينظرون . هو في جانب ، وهم - في  
 مواجته - ويترصدون . هو يكاشح  
 ويثرثر ويستترج . وهم - أبدأ -  
 مسامكون .  
 كما أن يؤمن بأنه لا جديد . لما  
 يراء - الانسحاب أن عايشه من قبل :  
 نفس الانسحاب المستوفى . نفس  
 المهانة ، والانسحاب ، وذلك الانسحاب  
 اندس بابتعاد شيء ما . ثم استلحه  
 بالعدل .  
 لكن ، لا ، جميع ما يراء - هنا - له  
 طعم خاص ، ونكهة معينة .  
 في المبيضة ، والحمر الحمضى ،  
 وقصر الشوق ، وبقايا النبق - ، ودم  
 الغلام ، وحرارة اليهود - هي كل حرارة  
 ورفاق ينضى إلى ثقافة الفاطميين - كان  
 يستطيع ، يحين الكبير ، أن يرى حرارة  
 الصخرة وهي تظهر سولا من عينى جميع  
 الذين يلتقي بهم . . . . . صحبح ، كتبت  
 الرمسول - في الأساليب الاسم -  
 متكررة ، كان قد تم إهمالها ، فلم تعد  
 تدس المظلة الزرقاء ليحور ملاءم الغوم ،  
 الذين شاهدتم - ذات أصل - يحسبون  
 اللقاي في أحد مكانين شرار إزداد . لكن  
 الرمسولون - بسع فلنك - كانته  
 يوما - وبالفعل - تخلف فرق جبرين  
 يبينها ذلك الشق اللامع للحياة .  
 هنا - في هذه الزنزانة - يصير  
 الحال مخلبا بنزجة فظيمة ، فالعمور  
 الخافية لا طبه لثمة . لا يستقر على  
 شيء ، ولا تضيئ نورا جارية .  
 حتى ، حين تشرق الشمس - لم يكن  
 رفاق اللعاب يأبهون لها . . . . . كانت تأتي  
 عبر الكوة المضيئة ، ومن خلال المصليب  
 الحديدى الحديدى - المزروع فيها . . .  
 كان حسن السورجاني ، وعبد المال  
 أيوب ، وممدولى المسلماني . . . ولكن  
 إليها بنظرة ، ولكنكون ، أولا ، أبقا  
 جاءت . ثم يقررون أن السعادة قد سارت  
 الثانية عشرا وديعفين .  
 لا . . . . . الثانية عشرة ، وديعية .  
 - وديعفين .  
 - وديعية .  
 - أنت طالع .  
 - وأنت ابن كـ .  
 - لم .  
 - بالأمس ، كانت الثانية عشرة فقط .  
 اليوم ، تعديف دليقة ، تعصير  
 السامة . . .  
 ويسمرن بالقصف .  
 ويسمرون .  
 لا ، ما الذي يهم أن كانت ، وديعية ،  
 أو ، وديعيتين ؟ . . . . . سوف حتى  
 الشمس من خلال الكوة - يومها ، سوف  
 تأتي ، ويوبخا ، أيفاء ، سوف يرونها  
 وهم جلوس في امسكتهم ، يبنسا  
 الغام - في الخارج - يدور بالشموع ،  
 والزهر ، ولهم التسماء البش ، الذي  
 تملة رباح الكون . للعدالة ، تعصير  
 دنائة ، وستكون .

ذلك هو العالم ، وديا الناس .  
 هنا ، في هذه الزنزانة ، لا  
 شيء . . . . . تاتي الشمس - تستقل على  
 الصليب الحديدى ، أولا - يوشح  
 الحديد ، بطريقته الدائكة . يأخذ الضوء  
 في التجمع ، يتكاثف ، يتسلل ، إلى  
 حيث رطوبة الداخل - يستقل على  
 الموالب السوداء ، يأكل الضوء مسلة  
 أكبر . يغشى الرق اعينهم ، حذر  
 الضوء الذي لم يتأخوه . تستمر الأرض  
 في الدوران ، من حول الشمس . نداح  
 المساحة المظلمة ، وتتفاضل ، يستمر  
 الحال نصف ساعة - قطع الكوة  
 الزرقية ، شوطا أكبر ، وهي لا تزال  
 تدور من حول الشمس - تدريجيا ،  
 تنسحب الضوء من الكوة - تدريجيا ،  
 تعود التمتع إلى التباطؤ والتعطيل -  
 يلبث الجميع - أعينهم مشحونة إلى  
 الصليب ، حيث تلك البسمة الضلعية له  
 الدور الال ، ويثير الضوء ، تماما ،  
 يتدافعون نحو الكوة ( ثم الملتك نفس  
 الضوء ، الذي يحتاجون إليه ) . نظره  
 أعينهم بأنهم ، وهم ينظرون إلى حيث  
 تلك الرقعة ، المتدبة من مساء العالم -  
 يطول السنين ( أه ) يتلمسون الطريق  
 إلى الحديد الحديدى . يصوتهم بأنهم ،  
 أمسيهم ، يكتسبون -  
 المتوالي : ( جاز الصليب باردا ، بعد  
 أن فارقه حرارة المسبح . . . . . المسبح  
 يأتي مع الشمس ، يخبسهما - يد  
 عليهم بالندى ، الدور ، والمساء ، يد  
 يذهب منهم ، ذلكا ظله الوردية ،  
 والمخية ، ويضعة الزواج من الميرون  
 الغالية - لندامها الضمني ) .  
 هذه الكائنات ، المساوية :  
 - إسبح ،  
 - لائن ،  
 - لككة ،  
 . . . . . ثم يتع التحول ،  
 كان رقيقة لله الغلى بعد وجبة  
 الغشاء .  
 كان الوقت سبيبا ، وكادت الرطوبة  
 تخلق المكان .  
 كان ، وكان ، وكان . لكنه استعقت  
 . . . . . رأى مساء الله المصغرة ، من خلال  
 الكون والصليب . لبث حينه هناك  
 أه لو يأتي الغمر ) لكن الغمر لم  
 يأت ، وبدلا منه . . . . . جاء المسبح .  
 ونفس الطريقة ، التي تحدثت بها  
 الكتب القديمة ، صعد « السيد » إلى  
 الصليب ، جعل ظهره إلى الحديد  
 الحديدى ، واحتوى الكون بيمينه . . .  
 ولادة برمة ، التصق لسان رقيقة بسلاف  
 حلته ( هو ) أم ليس هو ؟ ! ( ليس هذا  
 نفس الكائن الذي يأتي مع الشمس - هذا  
 الذي صلب نفسه بأرائه - محزون ،  
 ونظرته أسية .  
 - لو كنت أمرف !  
 - وإذا عرفت يا ولدى ؟  
 - أرتاح .  
 - أيسم السيد ، ثم قرر .

ألف ، فهو لنا - نفس التي جمع  
 الشمس ، وفي كل يوم .  
 ويريدف رقيقة ، يشمر بأن إكران الله  
 - جميعا - تصفطه ، حتى لا يصبر أكثر  
 من جيرة - لكه ، يفرغم من ذلك ،  
 يسأل :  
 - جئت من أجل الخلاص .  
 - الخلاص ؟  
 - كله . هنا ، وهناك ، وفي جميع  
 البقاع . . . . . يمارون أنك تصعد إلى الصليب  
 من أجل هذا .  
 ومن جديد . . . . . يمس « السيد »  
 تلتر ملامحه بوضوح ، حتى وهو على  
 الصليب ، لكن رقيقة يسأل :  
 - والان ؟  
 - سوف فعل الرسلان من يمدى .  
 - أنا ؟  
 - سوف تذهب إلى كورثة ،  
 ولطائكة ، وسجمة أركان المصورة .  
 - أنا ؟  
 - سوف يفي ، وسوف تحمد .  
 - أنا ؟  
 - وباسم ، سوف تقول : العازم  
 يصنع ابن آدم ، يدل طيه في داخله ،  
 وفي جميع ما ياتو به .  
 - فقط ؟  
 - وهل تحتاج كينونة ابن آدم إلى  
 تجرير ؟  
 - ولكن . . .  
 - ولدى الطبيب ، في زقاق الملق كانوا  
 يكونون الك لا تصنع لهم تبريرا لكسب لذة  
 المعاش . كانت تكسر الزواج والساق ودعا  
 الميرون ، كانوا يريرون أن يتسولوا ملا  
 هنا من اللذات . . . . . اليوم ، يا ولدى  
 الطبيب ، سوف ياتون اليك ، وسوف تقول  
 لهم : ابن الإنسان قائم ، ليس من  
 النساء ، ولكن من هذه البسوت  
 والحوروي وجميع الآوة التي تصفت  
 فيها المشاعر ، وأبهيها الانتظار .  
 - ولكن ، أيها السيد ، أنت تعرف  
 أنني هنا ، وأن الجيس . . .  
 ويومس ذلك الزوال ، الذي كان محذورا  
 إلى صليب من الحديد الحديدى :  
 - ولدى الطبيب ، سوف تفرج .  
 - متى ؟  
 - استمر الصبت دورا ، ففصا رقيقة  
 يصرخ :  
 - متى ، في ؟  
 - ربا المصيح إلى يمدى ، حيث ضوء  
 التبر ينهمر في الخارج ، وحيث ذلك  
 العالم الذي صار رفاق اللعاب يبعثون  
 عنه . لكنه ، في النهاية ، تكلم :  
 - سمعت من يرمس ؟  
 - من ؟  
 - ابن يعقوب ؟  
 - ذلك الذي رواهه امرأة العزيز ؟  
 - لا أعرفه .  
 - وأن ؟  
 - لا تجافيه . . . . . حين يأتي إلى هنا .  
 - إلى الجيس ؟  
 - لا أعرفه الصبة ؟

... أمزتها ؟

— انن ؟ لم تشتايرت ؟  
يدخل اليك ، وسوف تنصص عليه جميع ما تعلم به ، وسوف يفسره .

— جيب ما أعلم به ؟  
— جيب ما تعلم به ؟  
ويدهز رةطة :

— أعلم بأن تنعري ملكة الكليل ، وصديق مشروحة ، أعلم بأن يسود للسميان والكشمسان جميع ما عقوده . أعلم بلغة حيرى ، لهم ولى ، فلا أعود لىنى الصبغة ، بل يكون لى أخرى ، تتناسب مع تلك الحياة الحية التى لمحت .

— أت ، حتى عليها .

— ولكن ، يا ولدى ، لست أنا الذى

يفسر . أنا فقط . . . أنا أبصر .

— مع ذلك يجب أن أعرف لوجبة

الإعلام التى سوف أمكن ليوسف عنها .

— كل الأعلام .

— ابتداء من الشمس المشرقة

— ابتداء من الشمس المشرقة

— الى البطون ، التى ماعاد يشليها

الجرع ؟

— الى البطون ، التى ما عاد يشليها

الجرع .

وتنتظم أنفاس رةطة ، من بعد لك .

ويستصم يشليها ، ثم يتول مساهل :

— وترجم لك لم تلت المزماء ؟

— ولكن ، يا فاعل ، لم أت المزماء .

— وحدا ، الذى قلته من لعة ؟

— حقيقة . . . سوف تعلم ، وتعلم ،

وتعلم . ونحن يبلغ الآن لامة . . . ولتى

ذلك لكلى أحداثك عنه . سوف يفسر

الربى ، ويحل الانشاز . ولكن . . . لا

تنصص رةطه على الاخرين .

— ماذا ؟

— لكلا يكون لك .

و . . .

ويتخرج نفسه من على المساهل

الصديقه ، ثم يجه الى حيث رةطة .

ويراقبه الرجل ، ليسع خطواته وهى

تصك بكلى الزلزلة ، وتزلزلها

— كنت أصيبه خبيلا ؟

— الآن ،

الاعالم كله يرتجج تحت قدميه .

— لكن ، الصديق ، لا يتكلم ، فقط يمد

يده ويمسح بها على راس رةطة ، الذى

قار سارحا :

— ويده .

— ماذا ؟

— ياردة ، كالنحج

ويستصم السيد ، من قبل أن يتكلم :

— حين يأتى يوسف . . . أصاله أن يفسر

لك هذه ، أليسا .

و . . . ثم يرحل الى يمه .

قطع الطباشير :

كان رةطة يفرق أن الصنين للمعاف

سيغ ، وأن الحيس — رفا — لن يصل

الى تمامه قبل انقضاءها . وكان عليه

— ما دام الحال هكذا — أن يمسكه

بخطيب الزمن ، ولا يخلته . كان عليه

— منذ اللحظة — أن يستصم سارحا

للأيام ؟ يحسبته ما قلت ؟ والذى هو

يأتى .

وعكاز . حصل على قلعة الطباشير .

وعلى الحائط السود ، وفوق نفس

السلحة ، التى تنقوشها الشمس كل

يوم ، بدأ رةطة يجمع علامات الأيام .

فى أول يوم ، خط بالطباشير واحدا

وعشرين خطا ، هى عدد الأرات التى

تشاهد فيها الشمس تدخل الى الزلزلة ،

واضى — أليسا — نفس اللة التى تضاهها

بها . ولكنه فى اليوم التالى ، خط خطا

واحدا . وفى اليوم ، الذى بعده ، خط

آخر . و . . .

واستمرت الحال

كان رفا — فى البداية — يحسبون

انها لمة جديدة ، أو نزوة طارئة ،

فتركوه لعله ، وتركيم . لكن الأيام

كانت تسمى ، ورةطة حاكف على

خطوطه ، يدمع خطا — واحدا — فى كل

يوم ، بينما عليه ثلثتان بلنهيال

واقبه . . . السوعلحى .

واقبه . . . عبد العال يوب .

واقبه مصطفى للمسلاني .

شامونه ، وهو يحسب بخطوطه

وشمها . يكسب لراكة من أطرافها .

ويشبه المسبك منها . يمد التفكير على جا

ليس واضحا منها .

تخالوا النظرات ، ثم حاصروه :

— ماذا تفعل ؟

رنا اليوم باستعلاء ( برت ميناه

أكثر ) . ثم ، لم يتكلم .

— يا ابن الـ . . . حكم .

ونكر . ثم صادة الكان ، وكسا

التصبي . لكن ، ما الذى سوف يفسر اليه

الحال لو كشفت لهم عما هو عليه ؟

فتح لمة ، أدخله صرا كاليا . من

الهواء ، لم تكلم من المسبح ، ويوسف ،

وزمن المخرج .

كان ذلك خبة . « وكان مثالا لريما فى

أول اختبار مقده » السيد « لراحد بن

حورابى القرن العشرين »

لكن ، من بعد على الزعم بأن رةطة

لحدا ، وقد صارت أيمنا جميع مملعة

الى تلك الخطوط البيضاء ، التى تصبح

يوما فوق حائط الزلزلة السود ؟

— لم قلت أنه « السيد » ؟

— لقمم

— وقال أن الخطوط البيضاء هى

العلامة ؟

— لا لكيب .

— لأن

— ماذا ؟

— دعنا نمولنه

— ولكن

— فلتكن أن تضع شكلا فى أحد

الأيام .

— ولكننا خطوطى أنا .

— رةطة ، لا تكن قاسيا الى هذا

الحد .

و . . .

عراس :

بالشمس ؟ تشرق فى رابعة النهار ؟

تأتى من خلال أمواد الحديد ، تنصص

على الميون ، فترى بآلقها فوق الجوله ،

والخسبات ، والشمس .

أى قوة غريبة ، تلك التى يرق بها

الماتى ؟

الشفاء المخرده ، صارت راحة .

الأيدي العصبية الضايفة ، صارت

حية ، ومثانية ، وريما خبولة .

كل شيء ، وريما الوجود ، ولصفت

بتلابيبه : الحوائط السود ، الخطوط

الطباشيرية ، الصليب السود ، اللحن

الثابت ، ومام البول ، المصير

الغريب ، الباب المغلق ، المسجان .

أربعة الطمام ، ثثار الجهر ، الخلف

من قلعة الطباشير .

الكسبات ،

اليوشوشات ، الثغرات ، الضمارة

البظطة الماغتية ، التى صارت — الآن —

تتقال من كل شيء .

كل شيء ، لا يفل شيئا غير أن

ينبض ، ويبتدل ، ويوما رةطة ، كان

الكن — معاده ، يرلى يمهيه ، ولا

يتكلم .

ذات يوم رموه خاليا : حصله

السوعلحى يوم كنهيه ، وراح يدور به فى

حالم الزلزلة ، الذى صار رجا ؟

لم يتخلقه المسطلى ، ولا أين أبوي .

رخص أحدهما ، بينما الآخر يصبغ له

برتابة حزين ، لا تحرف لذل .

وانتقلت الخرايد . . . تجلوت

أصدافها من زلزلة الى أخرى ، وهم

يحسرون بذلك الشوق اللاصق ، الذى

تنسحب به الزلزلة الكهنية والمخبرين .

فى تلك اليوم ، حصل ليه على

نصف مبرارة ، كتبه به السلطاني عن

طيب خاطر قال له : « من لك بالكتلى »

وحده تنقله ، ووجهه تمشط به .

ولمحا رةطة : تشرب الخصال لاصا

وحاما ، وصمعا لاللى .

لها كانت غلطة .

الحب ، كما يحدث فى مثل هذه الحال

دائما . . . يفسر الانسان بأنه كان ذاتيا

أكثر مما يجب ، مابلا أكثر مما يجب .

حزوبا أكثر مما يجب . . . مع ذلك ؟

أصبح رةطة للشفاء فى دلته ؟ أقر أنه

لم يكن على حق فيما عمل . . . وأن مداه

ليرة الأربى والاختيرة التى يأخذ لنفسه

أكثر مما يأخونه .

ومن ثم . . . بدأت الحياة .

يوما ، فشرق الشمس . وريما آخر .

شرق من جديد .

وما بين شروق ومروق ، تحسن

الإحلام ، والأصلى الربيعية ، وكشف

الحسين عن أين قدم . . . الذى يحميا .

عنه ، فى فاع القطين .

ورفقا لا

وحانيا ، وصابا الى الور .

و . . .

وفى كل يوم حكاية ، وبليستامة

وكلمة حنان .

ويبقى رةطة .

ساعتون يا اولاد الـ  
ويصم حيا ، وهو يصر تلك اللزلة  
الاساسية لكل من مائى فى القاع .  
يقتدر بعينه ، ثم يقول :  
- تمزقون لنتى احببت  
ويصنوعون

عيونهم ، المخطوطة اليه ، ثلث من  
ملاحمة بقية الحكاية .  
- وقد مسح « السيد » على راسي .  
جرتى الهلاليين عيقاتي . ولنا اليوم  
ايشر . وبهذه الخطوط البيضاء اسوق  
الحجة والبرهان .

ويتعرون على الصدق فى جميع ما  
يقول به . ولم لا ؟ لا . خطوطه  
البيضاء ، على الصراط المصودة ،  
ثابت ( بما لا يدع مجالاً للشك ) ان دنيا  
الناس فى انتظارهم ، حين يخرجون .  
خطوطه البيضاء تزداد خطا كل يوم .  
خطوطه البيضاء لا تجنى فيسر فيه  
واحد . يوم الغلاص . . . . .  
ومكنا . اخذت التمسك اللجالية ،  
وحلت اخرى مكانها .

وهذه الحصن الجديدة تعرف ان لهم .  
جها . موعدا . وانهم ينتظرون  
وصولا . اليهم . يشوقوا واصباح .  
ضمين تاتي ، تصبح الخطوط البيضاء  
مرئية . يصير في الامكان دعما مرة  
والثاني . باطل اليوم الموعود في العن  
اليهم . يلبث . . . . .  
الى افضائه .

ومن ثم ، يصنعون .  
الى نقطة . يصنعون .  
يربطون الهويون الى حيث منبهات  
الصورة ، الذى تصبح الخطوط بداخلها ،  
ويصنعون . ومن بعيد . ربما من نهاية  
الكون . . . . .  
الكلمة . وهم ينتصرون .

نقطة ، كان له قلب .  
نقطة ، ليؤزر له قلب .  
نقطة ، مرف الحب .  
نقطة ، ماضى الحب .  
نقطة .  
نقطة .

ثم ماذا ، يا نقطة ؟  
من اليوم الموعود اتمنى . عن يدك  
انزل .  
ويقول . ويقول .  
الهم انه يقول . . . . .  
للراقى ، بينما هم يصنعون .  
الهم انهم . . . . .

الجزدان ، لا تعرف القلق :  
حدث التحول الثاني ، اسفروا طمس  
الطق والذرة المصرة .  
قال السواحلي :  
- لم يات يوسف .  
- سوف ياتي .  
لكن المصماني . . . . .  
- كم صار عدد الخطوط البيضاء ؟  
- انت تعرف .  
- واثنا ؟

وانقر بقطعة - فى الشمع ، من قبل  
ان تتكلم .  
- الانتظار ؟  
( ثم بعد برهة ، وحوصى )  
- من الذى يهتم بتمل هذه  
الانتظار ؟

لم تضربوا شيئا . على الاقل .  
هذه الخطوط صنعت لكم تاريخنا .  
... لكم طورا حاضرين .  
**رحلة النهار الطويل الى الليل**  
يمسرون - جميعا الا اجندا منهم  
سوف يقدر عليه ، عالم توحده كلتهم ،  
فلا تعود امامه فرصه يتلذذ فيها الواحد  
بعد الاخر .

مع ذلك . . . . .  
لأحد يعرف - بالمشيط - تلك  
الساعة التي يدأوا فيها . ربما كانت  
الثانية عشرة . ربما الواحدة . ربما كانت  
هذه او بعد ذلك . . . . .  
الصورة والتمع فوق الخطوط البيضاء -  
الصغيرة . كانت ، كالمعادة ، زاهية  
ومميزة من الهباب الاسود الذى يترس  
امتداد الحائط .

وفى ذات اللحظة ، التي سارت فيها  
الخطوط البيضاء اكثر اشراقا لم يتحرك  
اى شخص ناحيتها ( ترى ، ايسا ؟ )  
تظنهم . جبروت هجيمة ، اكثر من ذى  
قبل . انفسهم اللندافسة تبني لى  
السمت ، بطريقة لاهة . عضلات  
الوجوه مشفوعة . حتى كسرهما  
وجسدهم . اشراقهم تفسر شيئا  
جوهلا . وان كان صلبا بما فيه  
الحكاية .

فماذا ، لماذا ، لماذا ؟  
...  
موسيقى خلفية ، من مكان ما فى ذلك  
الكون الاسود . بالخافى . كانت تميل  
اليه . كانت يضع تقرات حارقة ، على  
طيلة ذات رق مضنود للخلفية . وباحساسه  
الفرى ، عرف نقطة ان رفاق القاع  
صاروا يهددون منه ، وان كلساته  
المسماة والمسورة لن تحدث .

و . . . . .  
لكنهم لم يسمروا !  
تبرى السواحلي حاسبا ، ويموت  
مشروح .

واثنا ؟  
- واثنا ؟  
- سوف ياتي  
وفى انتظار ان يصل . يدأوا يتخللون  
على انفسهم . ويكون انفسهم .  
ويتحاشون الواجبة .

وفى كل مرة اسلمت - فيها - عيني  
احدهم بعيني الاخر - شاهد المذاب .  
والقلق . ومعهم البين .  
( حتى ياتي يوسف ، فذهب منين  
الجذب الى مبر رجمة ) .  
بعد ما شاء الله - من الزمان -  
لكن ، لا . فليكن وقتنا ياتي .  
وليتل يميذا ، كيمدا شاء . اما بالنسبة  
لهم ، فان يستمروا ايذا فى ممارسة تلك  
اللعبة الهجمية ، ولن تمنيهم الخطوط  
البيضاء فى شي .

سوف يموتها .  
سوف يتكثرون من جيلهم صبيح  
مات . ولن يجهدوا انفسهم فى حساب  
باهر قائم . فالماضى والمستقبل يشتران  
الامتنان بينهما . ويفيد رجمة .  
مع ذلك ، يجب بان يتكثروا - او لا  
- قلت ان يده . حين مسح على  
راسك ، كانت باردة ؟  
- تصورت ذلك . . . . .

وليت ان خطوه كسان يزلزل  
الارض ، لتخرج من تحت قدمك ؟  
- كنت خائفا . وفى مثل هذه  
اللحظة يدنو الهم .  
- ماذا قلت ؟  
- ماذا قصدت ؟

- تلك الكلمة الاخيرة : الهم .  
ويسود الصمت وتسونر  
المشاعر . يصنعون . الكلمة اولاً ،  
ويطه . ثم يهتم السواحلي .  
- لم يكن المسيح .  
- ماذا ؟  
- كان الاخر .  
- من ؟

- ذلك الذى كل ، فى الزمان  
القديم ، رئيسا للملكة .  
( ثم وهو يصيح . بعد ان تكلم له  
ماسبق لى فكر فيه )  
- ليس . الكاتب ثياب . السيد .  
تذكر فى هيئته ليفرنا بالانتظار . و . . . .



« زينة »

« ... »

« زينة » هل انت خاتمة ؟

كانت الكلمة مخزة مباشرة في معنى  
الشاع ( زينة ) ولم ذلك ، وحليل  
( حسنة )

« زينة » ، لأن تنهى نفسك هذه  
الحال .

« ... »

« هل معتمتي جيدا ؟ »

« لم ، بيسمة شاحبة »

« سوف تموتها » من أجل

« خاطرتنا »

« لا »

« من أجل خاطرك »

« لا »

« سوف ينتهي بنا الحال إلى

الجنون ! فكرة التفكير لها يسيرة ،

و ... »

ورأيت زينة أكثر ، كان ما قلنا يئس

شمعها يطرف لسانه ، بينما قلعة آدم

مساعدة بايلة ، في كل مرة حاول فيها

أن يطلع بالمقابل لدى قلعة الألهام ، لكنه

لم يفلح .

« لوعة » ، لا اكتم من نفسي ! ..

« هذه الخطوط - جيبا - مثل الملح

الجنون ، أنها تحبس دم الحياة بيده

ولكن يأسى »

« ... »

« فلم الواحشنا ، وليس يرأسه

غير ذلك الخطوط السوداء يجمعها

بمخيلته ، وهو مريب » يعتقد أنها

ناعسة . يبدأ الدم ، من جديد ، يجد

لها لا تزال بظلة - يود أو ينفي في

الظلم ، لينبأك من أنه الخطأ في يوم أو

الذين يقره من لحظة المثل والشبح

يؤدد قراره ولولته ، حين يدرك حكم

المحاولة ( ثم يخطو مياخلة )

« ... »

« ؟ » لو أن هذه الخطوط كانت

بكرة -

« كنت متحمدا أكثر »

« بطلت »

« لماذا ؟ »

« نعم »

« أقول ، لماذا ؟ »

« ربما ، لأنني حينذاك ، استطيع أن

أصعبها وقتما ألام »

« وإن ؟ »

« يجب أن تزل »

« بل أن تبني »

« سوف ترى »

« لن تجرب »

« لأن ... نهرب »

« كان السموحاني يرتعش ، حتى هو

ياخذ مباراة الأخيرة ، ويحتد فيه »

بمباشرة ، كانت هناك بحيرة صغيرة ملحة

في الكون والتفتت ، كان مسدودا هو

ذلك المساحة المتضائلة بين الثقوب . كان

ولم اللعاب يملأ » كانوا يراقبون

البجيرة وفي تسع وجهه ، إلى أن صار

عرضا خلة أشوار »

« قط » ، حينذاك ، عرفه زينة أن

بأساطمه أن يأنس ... قرنا بميني إلى

الأرض الباردة ، ثم إلى السموحاني ،

ويحمدا ظم :

« كنت خائف ، واسموحاني »

« ولكن أين قلب »

« انظر إلى ماضيت لمجدك »

« واسموحاني »

« إن أمل »

« لأن كنت تعرف ، واسموحاني »

« برأيت »

« قلنا بطريقه بكرة ، ثم قرره وحينه

قلنا ، وأصاف :

« بعد أن قسم الخطوط سوف أفسد

ملاحي »

« سواك البزل ، واسموحاني »

« زام السموحاني : أكثر من أقباه »

ويبدأ شاربيا - وهو يستعمل المحيطين

به ، وضاحدم »

« كانت هناك ثلاث سموات مائلة ،

وأحدة تحت تسمى كل رجل ملهم ، حتى

زينة ، وفي جميع زوايا المكان ، انتشر

أروع من اللحن الطرح - سموا أن

أحمد ، إلى الأمل ، تجاوب مسرعة

البزل ، وقدما :

« وكان ذلك أكثر من أن يحتمل »

« وكان ذلك مبدل كل شيء : لما لبث

طابور الرجال أن أخذ يحركه ، ضوب

المحاط المصد الذي تلتوي - بالخطوط -

من فوقه بغير قوة »

« وفي الحال » ، ومحاولة أخيرة للضعف

من كل ثراث الألام ، استعاد زينة

ليواجههم : جعل وجهه إليهم ، وظهره

إلى الحائط ، بينما حينه تاهمان خطوطهم

البطية المكنمة بغير هوانة »

« لكن لهائسه ، وتكرهه ، وأرتعاش كياهه

كان بغير عائدة ، فما هي غير لمحات

خطية حتى أرقصوه على أن يلتصق بظهوره

الحائط ، ثم بدأوا يفسون حسنة هنا »

« هناك ، وفي كل مكان »

« وكانت اللوحة معروضة ، فحين عثرك

الظهور بالمحاذ صبح الضبوط ، طس

بعضها ، ولكنه الألام من هذا - التي

أن تريب نواتها ، ولا يفرد باليا ملها غير

بقصة كلمة البياض فوق مسطرة مكددة من

الذهب الأسود »

## الكون والفساد :

« صياح جود - مساء جديد ، إليهم ،

وأيام ، وأيام »

« لكن من الذي يقتويه ، أن يحس هذه

الأيام ؟ » السموحاني ، وعيد المال

أورب ، ورمطلي المسلمي - غس

داخلهم - كانت بكرة جديدة لا تترك

ياضيل ، والعصير زموها »

« مرورا لطم الذم »

« بعد الثاني ، وشيعة القمل - » جاء

الذم ، وموكبا للفرق والغروب واللمعة

البول الطافية في فراغ الزلزلة الثانية

والخبرين »

« وبالمنهج - وربما بالثبوت - كان ذلك

هو النضر الثالث ، الذي - لابد -

يعبره وفلق القاع »

« ذا قوة »

« حركه في داخل الطوق ، ولتكو

طويلا ، فاصنوا به كايا وهو يصير

من جوار الهباء إلى أن يسرى ،

بتدافعا ، خلال الشرايين »

« حتى زينة ، قبع في ركة البعيد - بعد

أن قرع طعنة الطيشير بين أفراسه »

« لم يكن حزينا ، ولم يكن آمدا ، نقل

كان يلاف ، ليس يسيب الخطوط

البضاء ، وإنما يسيب تلك الخيمة التي

تدعى لها »

« لها هي الأيام كبيت أن المسيح ليس هو

الذي جاء وأن الصليب المعقود كان

معدا أكثر مما يجب ، وأن الشمس

كلت - فوما - هي هي لا تتغير غر »

« ( وبالثبوت ، كنت مغفلا حين منعت

أن حدا هو أوان « السيد » ، أو أنه

يظلم ، وليس إلى - إلى أنا ، حسن

العين ! ... لكن ، مسلا - حسن

يوسف ! ... ماذا من الأحلام ! ) »

## ملامير داوود :

« الشمس - التي ظلت تشرق في رأية

التنوير - لا تزال تشرق ، في رأية النهار

الزيمه - الذين كانوا أريمه - لا يزالون

أريمه ، في الزلزلة » يوسف - الذي

كان حليفا ومفسرا للحلم - لا يزال

حليفا ، وربما لم يقد بعد -

« وإن ؟ »

« انظروا بالمعجزة في وجهه »

« تحدثوا إليه براهيم فيه »

« وربما تفلح ؟ »

« ماذا تعزل ؟ » تقول مائشم »

« به ، فقط ، بآدميه »

« وكذا - كان الدور الرابع »

« و ... كانت ملامير داوود »

« يوسف ، أياها المستحق ؟ فساد

الاصح ، وضاح اليم ، وربما - بئس

الطريقه - فدا سوف يدع »

« يوسف ، أياها المستحق ، أفدا في

رجل حيا بغير مغلف » وأكل حتى

الشيح - يتام في ضمن زوجة ، وظلال

بجلىه كل أطفاله »

« يوسف ، فلك أن سنين الجيب سبع »

« وإن الخير قائم »

« يوسف ، الأيام تعزل ينظم مشيها

يعسا ، ولا تزال سنين الجيب باقية »

« لا تزال سنين الجيب باقية »

« لا تزال سنين الجيب باقية »



## التكبيية

بعد تلك الحرب عاد الفنانون إلى باريس [ وكان أغلبهم قد خدم في الجيش ] وبدأوا التصوير ذاتياً بالأسلوب التكبيي، لكن الإلحاح الأصلي كان قد تلاشى ولم تدم الحركة إلى الإلحاح، لكن أكثرهم ارتباطاً، كانا بيكاسو وبريك منذ سنة ١٩٠٩ حين أممهما كانت تشابه إلى درجة يصعب على غير الخبير التمييز بينهما

وتعد لوحة بيكاسو « فتيات أنيون » سنة ١٩٠٧، تدشيناً للحركة التكبيية، وتنجباً للأكليات العامة للتصوير، وظهرت آثار اندماجاتها في معظم أعمال الحركة فيما بعد .

في سنة ١٩١٢ انتشرت التكبيية خارج فرنسا، فقد مثل التكبييون في معرض « جماعة » الفارس الآرق في ميونخ وكولون وبرلين وزيورخ وبرشلونة وموسكو ولندن .. وفي تلك الوقت ظهر تأثير التكبيية في الحركات الفنية الأخرى الناشئة عبر أوروبا : المستعليون في إيطاليا، البنطيون في روسيا، القميريون في ألمانيا .. وأصبح كل « الرسام الآرق » يدين بشيء ما للزورة التكبيية.

ورغم أن بيكاسو - بعد تلقيه التأثير من رسمه سنة ١٩٠٧ - فإنه كان يجهز أحياناً ما يطور أمكنياتها في اتجاهات لم تكن برتديتيد - أمبارك فقد كان أيضاً حركة ، ولما يستخدم التكبيية ويستقضى أمكنياتها في توبيات رقيقة .

ويمكن القول في النهاية أن التكبيية استغللت أفراسها بصفحتها في أحداث تلك الفترة المميية في استقرارها الفن ، وذابت في العديد من الحركات والتيارات اللاحقة .. لكنها مستغل أبكر لزورة أسلوبية في الفن الحديث ، أو المحط الذي خرجته من معظم المدارس المعاصرة.

« هوجة » نظرية عن أمكنيات اللون غير المكتت إليها ، مثل الفن الزنبي والبداقي ، ومن سيزان أيضاً ، مثلها شأن النظريات الجديدة عن اللون ، الذي ظل طويلاً بلا تحديد .

ورغم التنوع الهائل في أوجه التكبييين إلا أنهم يشتركون بدرجة ما في إهدات تشويبات *Isorisms* للعلم الكاهري وليست تجريدات مخمرة ، أنهم لا يستعملون الخطوط التقليدية ، أو اللون الواقعي ، التصوير القابل يمكن أن يتنوع بمساهمات صبرة متداخلة أو مسطوح مقلتي ألوان كتيبة ( مثل الرمادي ، أو الأخضر أو البني ) - إلى التمازج الجريئة لأشكال ضمنية في ألوان قوية لا واقعية .. وللخامات المستعملة أهمية كبيرة ، حتى لنجدهم يصفون على مسطوح القماش تفاصيل من الصفح بغير هدف غير أحداث الضحية والإثارة .. وإن أضفى الشكل الإنساني من أعمالهم ، إلا أن هذا لم يكن موقفاً من الإنسان بقدر ما كان تجنباً للتمثيل الأدبي التي كانت سودا لأعمال السافلة . وبالرغم من أن قائمة الفنانين التكبييين تضم عدداً ضخماً، فإن أهمهم في تشكيل الأفكار والأساليب التي ارتبطت بالحركة هما بيكاسو [ ١٨٨١-١٩٧٢ ] - وبريك [ ١٨٨٢ - ١٩٦٢ ] - أما جرى [ ١٨٨٧ - ١٩٢٧ ] ولجيه [ ١٨٨١-١٩٥٥ ] فقد ارتادا الطرق التي كتفها بيكاسو وبريك . بينما كان ديولونك ، ودو شليب ، وغيلون تكبييين في بعض الفروض .

استمرت الحركة منذ حوالي ١٩٠٨ إلى بدايات الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤،

تعتبر المدرسة التكبيية من أكثر المدارس الفنية تأثيراً على الفنانين والحركات الفنية في العصر الحديث حتى الآن ، وكثير من المصورين قد لا يدركون هم أنفسهم تأثرهم بها .

وهناك تصور شائع بأن التكبيية تنتمي إلى مجال الفنان إشكالية على هيئة مكعبات ، ومما ساعد على شيوخ هذا التصور ، خطاب من الفنان سيزان [ الذي يعد الأب الروحي للفن الحديث ] إلى الفنان أميل بونار سنة ١٩٠٤ يقول فيه : « .. تعامل مع الطبيعة بواسطة الأسطوانة ، والدائرة ، والمخروط ، أو أي شيء ذي منظور معين، حتى يصبح كل جسم من الأشياء منجها إلى القطعة المركزية » . استخدمت هذه الجملة لتؤكد أن التكبييين قد بسطوا الأشكال في الطبيعة إلى أقرب الأشكال الهندسية لها قدر المستطاع ، لكن أخيراً أي عمل تكبيي لن يؤكد هدية ذلك .

بالطبع هناك أبعاد لهذا التهم في كثير من أعمال التكبييين ، لكن الفكرة الشمل من ذلك . قد يتضح أكثر لو عرفنا أن تلك الحركة كان ينفذها بعض إشتياق في العشرينات من عهدهم في أوائل هذا القرن بباريس ، كانوا يشعرون بعدم ارتياح عميق نحو ميراث القرن الـ ١٩ في التصوير ، ويريدون شيئاً مختلفاً ، شيئاً قادراً على التعبير عن العصر الجديد ليس أقصى طموحه أن يدخل الخلف ، ويجلس بجوار المثل في أدب لا اعتراف عليه . وكان هذا يعني تحدياً وهدمياً ، وارتداداً ، سينته في الحقيقة





## مطالع الأسماء التجارية

السنة العاشرة  
نوفمبر ١٩٧٤

# الطلیعة

طريق للناضلين الى الفكر الثوري المعاصر



□ اليمين المتخلف الذي "طفح" على جلد الأمة

□ الثورة

الفلسطينية

ماذا غيرت

في العالم

بحسب

القضية ؟

□ حوار حول

التعليم

□ حول مفهوم الانفراج الدولي

□ صراع

المصالح

في مناقشات

الاتحاد

الاشتراكي

- الرد على ابودافنة:

الماركسية والاشتراكية

"والإتحاد"

الطلیعة

تستضيف

الكلب

مناقشة أفكار وزير الثقافة



## المفهرس

المسدد الحادي عشر - السنة العاشرة - نوفمبر ١٩٧٤

اليمن المتخلف الذي « طمع » على

« جلد » الأمة « الإفتاحية »

لطفى الخمسولي

١١

صراع المصالح في مناقشات الاتحاد الاشتراكي

شعوى جلال

عبد القم الغزالي

انعى عبد الفتاح

كمال السيد

نيليب جلاب

— الديمقراطية — المضمون أولا ثم  
الشكل .. ..  
— العامل هو من يعمل بيديه .. ..  
— الفلاح مهنته الزراعة ولا  
تجاوز ملكيته خمسة أفدنة  
— الرأسمالي الوطني ضد السيطرة  
الاجنبية وموسع القنبية  
— رد على مقال محمود أبو واثية من  
الاشتراكية المركسية والاستيراد  
و « الاتحاد » .. ..

الثورة الفلسطينية : ماذا غيرت  
في المصالح تجاه القضية

هسين شعلان

احمد حسين هسانين

غريز مزي

كمال السيد

ابراهيم كروان

زجيه شياخ الدين

احسان بكر

محمد مسعود احمد

« كلمة للطلبة »

— حمر بنو العصار المرص  
— البيت من دورى الشرق الاوسط  
— دولة ديمقراطية سورية  
— مكانة نيناه : هل تعلمها قضية  
فلسطين ؟ .. ..  
— موقف اميراني واحد وخلافه في  
التفكير .. ..  
— الكفاح من اجل الهوية  
— القضية الفلسطينية الى اين ؟  
— حوار مع غسان الحسن

● حول المضمون التفرج السدولي  
المصادقة المصيرية السوفيتية

● حوار حول التعليم

د. محمد الهادي هاني

د. نظمي توكسا

د. احمد القاني

هسانين محمد هسانين

٩٨

— للتجديد في التعليم كيطب قومي  
— وقفة مع النفس .. ..  
— كلمة علوية حول مشكلات التعليم  
— السلام التعليمي بين الممرد والمحرمة  
— تعليم الكثرة ينطلق القلة : قضية  
للحوار .. ..

تقارير الشـهـن

د. تقرير غسان

مصطفى ساني

مهيدي نصيف

— الدواعي المتبقية وراء التهديدات  
الامريكية لدول الشرق العربي  
— اجتماع اول مجلس تشريعي في  
كردستان .. ..  
— حكومة التلاكية ام انفراد بالسلطة ؟

● وثائق

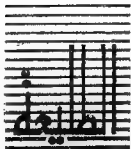
١٢٥

— التعذيب والرهاب داخل الارض  
المحتلة .. ..

١٢٦

● الطلبة تستضيف الكتائب  
● ملخص الادب والفن

١٢٧



طوبى المناضلين إلى  
الذكر الثوري المناصر

مجلة ثـمـرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولي

لن [ الطلبة ] ميدان ملاوح  
لكل راي حر ، وفي اعتقادنا  
ان تعامل الزاء للحرية على  
اختلافها هو وعدة الذي  
يستطيع ان يسطور ويستخلص  
وعدة نكزية أصيلة

من هذا المضمون نفتح  
[ الطلبة ] صفحاتها لكل راي  
لديه كلمة بقولها — مؤمنة  
بشعار الحرية الجيد الذي  
أطلقه تولتر في القرن الثامن  
عشر [ قد اطلق معه في  
الراي ولتكن على استعداد لان  
ادفع حياتي لئلا لحكم في  
الضاح من رايه ] ..

هفوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاحرام - شارع  
الجلاء القاهرة تليفون :  
٥٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠ - ٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

— لسنة بالبريد الحادي ج\*ع —  
— دول اتحاد البريد العربي ودول  
المدار البيضاء ١٢٠ قرقش

د. محمد الخفيف

شركة في تأسيس الطليعة  
واشيرة توريدها

بنهاج ١٩٩٨ - مارس ١٩٩٧

## كلمة من « الطليعة »

كلمتنا اليك - هذا العدد - خاصة وشخصية . لقد تلقينا طوال سنوات صدور الطليعة ، كلماتك « البعيدة » . وكلماتك « البعيدة » هذه ، كانت أقرب إلينا من أنفسنا لأنها ترجمت موقفك العملي .

عندما حملت إلينا إدارة التوزيع ، الأرقام ، أهمنا رأيك ونبيها موقفك . وأقرب هذه الأرقام : زيادة توزيع « الطليعة » في سبتمبر . أضيفت إليها زيادة أخرى في أكتوبر . ونحن نرحب - معك - بذلك لأنها في نهاية الأمر ثمره من ثمرات موقفك العملي .

موقفك العملي ؟ عندما يتصاعد إلى المشاركة في المسؤولية ، بالحوار والتفقد والتفاني من خلال رسائل التي نلقاها ، هو إذن ما نعتز به .

موقفك العملي يعني - كما تعرف سموتفا من أشياء كثيرة . ويعني بالنسبة لنا التزام جديد لالتزامنا الثابت : العمل معاً من أجل مصر التحرير الوطني والإشتراكية .

اسمح لنا يا عزيزي القيساري أن نحييك وإن فنهك في نفس الوقت .



## اليمن المتخلف الذي « طفع » على « جلد » الأمة

الجوانب السباخن الذي تنجز : أخيراً ؟ في المجتمع المصري حول واقع ومستقبل  
الاتحاد الاشتراكي العربي بميزة خاصة ، والحياة السياسية بميزة عامة ، هو في  
التحليل النهائي ظاهرة صحية .

ولا ينبغي صحة هذه الظاهرة ، أن أصوات اليمن المتخلف قد فاجأت الجميع بما تتجبع  
به من قوة نسبية ، على العكس ، أن ظهور هذا اليمن بالذات ، على المسرح ،  
بهذا الوزن ، مفصلاً لآرائه واتجاهاته ، مستأسداً في شقي طريقه ورفع رأياته الرنة  
بتيه وخيلاء ، هو بالدقة ، منبع الصحة في هذه الظاهرة . فالضئيد الذي كان متسرباً  
وخائفاً تحت الجسد ، تجمع وطلع على السطح في صورة « دبل سياسي » له  
صحنه وإقلعه وزعاماته .

ومن هنا تكتسب هذه الظاهرة الصحية أهميتها القموى في هذه المرحلة الصعبة  
والمعقدة من تطور بلادنا .. كيف ؟

الواقع أن العصور تخطى - نظرياً وعملياً - الاتحاد الاشتراكي وورقة التطوير  
المطروحة للنقاش من الرئيس السادات ، إلى نوع من التحديدات الفكرية والطبقية  
في المجتمع على اختلاف اتجاهاتها ومناحيها ومسالحيها . وذلك على نحو مكشوف ،  
يتسم بقدر ملحوظ من الشجاعة الذاتية والوضوح الموضوعي من قبل جميع الأطراف  
.. وتحت شعار الديمقراطية العام ، وباسم حرية التعبير ، أعيد طرح جميع القضايا  
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع ، وحددت كل قوة - تقريباً -  
جوابها على السؤال المسمي : إلى أين يجب أن تتجه مصر بعد حرب أكتوبر ؟ ..  
ماذا تبقى عليه من تراث ثورة يوليو الوطنية التقدمية ؟ .. وماذا تسقط منه ؟ .. بل لقد  
طرح البعض ، بجلاد ، ثورة يوليو ذاتها ، وهل كانت نقلة إلى الأمام أم ارتداداً إلى  
الخلف ؟

ماذا يعنى هذا كله ؟

انه يعنى ان الحصار سلاط نوعا من الاشعبة على جسم المجتمع لتكسب له داخلية واحدا ، ويمكن التعرف بوضوح على مواقف فكرية واجتماعية محددة للتسليمات ، حيث تتحسن ، بكل موقف ، خلايا شريحة اجتماعية ذات تيار فكري يعبر عن مصالح سياسية واقتصادية محددة .

وهكذا ، جرت لأول مرة منذ سنوات طويلة ، داخل المجتمع المصري المعاصر ، عملية فرز طبيعية وعينية لجميع القوى الظاهرة والخفية فيه ، وذلك بصورة سافرة هيئت كل أكمة التخفى والتزييف والترقيع .

ومن خلال عملية الفرز ، اصطدنا بتجميع - على درجة معينة من الشفافية - لآتى القوى رجعية وتطلعا لى تاريخ المجتمع المصري المعاصر ، ونقصد بها القوى التى تعبر - لا عن مصالح البورجوازية الوطنية - وإنما عن مصالح الرأسمالية الكبيرة وكبار الملاك الزراعيين .

قبل التصوار والفرز ، كانت ثمة قناعة سائدة بأن ثورة يوليو ، استطاعت منذ عام ١٩٦١ ، لصالح التطور الوطنى المستقل ، ان تقضى على هذه الطبقة وتصلى مواتها الاقتصادية والاجتماعية ونفوذها السياسى . غير ان ذلك لم يكن صحيحا . . . كان مجرد وهم ، فقد تمكنت نلول هذه القوى ، بأسلوب « البيات الشقوى » ان تتباينك وتتجمع لى الوطن والمهجر ، على السواء ، وان تظل مستتكة وقائصة لى جيوب غير مرئية نحسب ، حتى اذا ما اتاحت لها الفرصة لمعاودة النشاط ، مستغلة مناسخ الديمقراطية النيبسى ، انطلقت من جهورها واسرعت طيورها بالعودة من اعشاشها بالمهجر ، وتكاثفت لى شن حملة انتدابية من ثورة يوليو وانجازاتها ، ومن قسوى الشعب العاملة ، بها لى ذلك البورجوازية الوطنية المنتجة ، المنتجة على التمر والمنشوية تحت راية التحالف الوطنى .

وهكذا تبرز من بين الركام الاجتماعى ، احدى الميليات الاساسية للتجربة الوطنية القديمة التى عانينا وما نزال نعانى منها ، وهى اعنى القوى تخلفا وجمالة ، بعيان الواقع المصرى ، تنهض واقفة لى وجه ثورة يوليو ومسيرة المجتمع . . لا تحارب الاشتراكية والاشتراكيين فحسب ، وانما تحارب التحالف الوطنى والقطاع السام والإصلاح الزراعى ومجانية التعليم ويكاسب العمال والفلاحين التى لا تزيد لى الزافع عن مكاسب زملائهم لى أى مجتمع رأسمالى عصرى .

واللغات للانتباه ان ذلك كله يحدث بعد اكثر من اثنى عشر عاما من اختيار المجتمع وقضاة الوطنية لطريق التحول الاجتماعى والتطور الاقتصادى المستقل المناهض للاستعمار والاتطاع والرأسمالية .

• • •

والسؤال الذى لا مهرب منه اليوم ، هو : كيف وقعت ثورة يوليو لى براثن هذه السلبية الخطيرة ، التى تمكنت من الاختباء تحت جلاها وداخل مؤسساتها طوال هذه السنين ؟

يسدو ان ، الثورة ، ظنت انه بمجرد مصادرة اراضى كبار الملاك والمصالح



الراسبالية الكبيرة ، فان ذلك يعنى التصفية لطبقة النصف فى الناة المسيطرة والسائدة .. غير ان التصفية المادية للمصالح ، على الرغم من ضرورتها وأهميتها ، ليست كل شيء ، وإنما يستلزم الأمر ، ان يرتبط ذلك بتصفية اجتماعية تحث جذور الطبقة . لا تقول الطبقة . لا الأفراد . من الخفيل الاجتماعى والسياسى والفكرى ، ويأتى ذلك من خلال حركة ديمقراطية شعبية واعية تمارس تسلطها سياسيا وفكريا مؤثرا وفعالا ، وتلك تنظيميا سياسيا طليعا ينفذ فكر ومصالح القوى العاملة وتصلبها الوطنى التقدمى .

ان ما يحدث هنا ان الثورة اكثفت بالتعامل من فوق ، وبالقرارات الادارية العلوية ، مع حالات فردية من انهاء هذه الطبقة . وظل الاجراء الادارى ، وأحيانا الفولكلورى ، هو الذى يلجأ اليه استسهالا . وأهم العمل السياسى والفكرى ، فكانت النتيجة ان الطبقة الرجعية خسرت مواضعها الاقتصادية ، وبمضا من نفوذها الاجتماعى ونفوذ عدد من شخصياتها وزعمائها البارزة لكنها بقيت ، كتوة اجتماعية ، بغيتها الاستغلالية وتسلطها الطبلى وملاقاتها الاجتماعية ، حية كنيكروب مستكن بالجسد .

وفى غيب بناء معاكيل للقيم القوية الجديدة المعادية للاستغلال .. وأمام ضعف وهزال العلاقات الاجتماعية الجديدة .. وأزاء عدم الحسم فى قضايا ثور يولين الطبقة العاملة ، والملاخين الفقراء والمعدمين ، والمثقلين الثوريين .. لم تتطبع قوى التحالف الوطنى التقدمى :وعيا وحركة وتنظيلا ، ان تحاصر الميكروب المستكن وتظهر الجسد منه .

بل ان هذا الميكروب ، تسكن من ان يتكسب بعض الناعة ، من خلال العلاقات المالية ، التى راح ينسجها مع « الطبقة الجديدة » التى نبتت من خلال مراكزها والفتياتها ، البيروقراطية فى أجهزة الدولة والقطاع المصام ، بل والمؤسسات السياسية .

ومن خلال هذا الزواج الذى وقع بين بقايا طبقة كبار الملاك والراسباليين قبل الثورة ، والطبقة الجديدة بعد الثورة ، تولدت الراسبالية الطبقية المعاصرة التى تتفدى بأعمال السهمرة والمخسرة والمناجزة فى السوق السوداء ، وتقوم بممسجل سريع وفى زمن قياسى ، ثروات خيالية تمنحها تقلا اجتماعيا ينعكس بخوزه فى موقف سياسى محدد ، يخجم الاتجاه الراسبالى الكثر والمتخلف .

.. ولئن أرضية هذا الموقف ، تحقد هذه القوى ان فى تدريتها ، العودة بتحتاريب السماعه الى الوراء ، وذلك بالفناء وادانة ثورة يوليو ، والعودة الى مجتمع ما قبل عام ١٩٥٢ ، لا يستطيعون منه شيئا سوى النظم الحكى ، ويظنون أنهم بهذا الأسقاط يفتنون بفنالم . هويتهم ومصالحهم .

ان هذا الموقف تجسيد « ميرى » — اذا جاز التعبير — للجفاء .. فضلا عن رجعيته السوداء وتخلقه الحضارى .

غير أننا نلاحظ — مع العارضى المؤقتين بين واقع وأحتر — ان مصر — اليوم — لا تفرد بوجود مثل هذه الشرائع الرجعية اجتماعيا ، القبية فكر .. على ألمانيا الاعنانية تنهض من جديد قوى اجتماعية نازية السهوك والأهداف .. وفى إيطاليا

اليوم حزب فاشيستي جديد يرى أن بلاده واقعة تحت سيطرة الشيوعيين ، ولا أمل في الإنقاذ الا بظهور جوسوليني مرة أخرى . بل ما تزال في الجتبع الفرنسي حركة من أحماد النبلاء والملوك وفرسان المعبد المقدس يعملون من أجل عودة الملكية من جديد ، ومحاكمة وإدانة الثورة الفرنسية . ولعل الرأسمالية المصرية - في هذه البلاد - هي التي تتصدى بعنف لهذه الفئات المتخلفة منها ، وذلك باعتبار أنها بعبثاتها وضيق أمثها ، تهدد النظام الرأسمالي نفسه .

وربما يكون القاسم المشترك بين هذه الاتجاهات والحركات ، أنها جميعا تسميح عند تيزن القضاويخ والتقدم ، وإذا كانت في مجموعها - بالمجتمعات الأوربية - ما برحت على ولائها للملكها وتيساداتها من النازيين والفاشستيين ، الا ان طبقتنا الرجعية في مصر تفقد حتى الولاء لقيادة تاريخيصة ، ومن هنا نرى تصد اليوم الى افراز قيادية جديدة ، وذلك من خلال شخصيات وأسياد تقليدية تنبع ببعض القسرات الفتيكية - ونفسا لمسيرها المتخلصة - في دوائر الصناعات والفن والقانون والاقتصاد .



بماذا تريد هذه الفئقة - في مجتمعنا - بالضبط ؟

الجواب على هذا السؤال يجب أن ينأى عن الحماس والتضيق ، وعليه أن يسكن بأمانة آراء مبليها ومواقفهم ، خلال الحوار الساخن . ولنتف عند بعض الأمثلة :

• يتكلموا على إنسانية المواطن المصري ، التي أهدرت خلال العشرين عاما الماضية ، ولتقيم لا يرون الإصدار ، الا في عقاب وسجن كبار الملوك الذين وقفوا ضد تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي من أمثال « عدلي اللوم » .. وفي محاكمة واعتقال عدد من البشوات الذين سرقوا ونهبوا عرق الشعب وأنزلوا أربابهم وبطشهم بعمل كثر الدوان ونالوا بهوت وكثور نجم .. وهم الذين هللوا ، باسم الحرية أيضا ، لاهدام العاليلن خبيس والبقرى ، خلال تصرف ضلطي وعصبي من الثورة في بداية أيامها ، وظلوا يسمعون بعبد الثورة ، كلما وقعت في تناقض مع القوى الشعبية ، ووجت في المسجونين بالثوريين والمعمسالوطلبة .

ان الديمقراطية التي يطالبون بها - وهذا هو طبعها - هي الديمقراطية التي لا يتجاوز حدود مظلتهما كيان الملوك والرأسماليين محسوب . وخارج هذه الحدود يطالبون - باسم الفرائض ، وباسم معاداة الأفكار المستوردة حيناً آخر - بمحسا الفكتورية وسيفها .

• يتهمون ثورة يوليو بالاعتداء على حقوق الإنسان ، وعقوسق الإنسان في شرمهم هي أولا وأخيرا ، الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج التي تكونت على مدى أجيال من الاستغلال البشع لجهد الفلاحين والعمال والمتقنين ، وبالتالي فالتأهم - في عريهم - سرقة .. والإصلاح الزراعي - في مفهومهم - عدوان على عقوسق المواطن المصري ومصادرة لبيادراته وليكاته الذاتية .

ومن هنا ، ارتفعت صيحاتهم ، بكل تصبة ، مطالبين بإعادة النظر في التزامهم وقانون الإصلاح الزراعي ، بطرق وصور مختلفة ، وذلك بهدف استعادة مراكزهم الاقتصادية التميزة في المجتمع .

● يرون في تحرير التعليم والثقافة ، واقرار مجانية التعليم العام والجامعي ؟  
سفه ، بل وفتنة اجتماعية ، وبطالون بعدم احقية ابناء غير القادرين من العمال  
والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والمتوسطة ، في ان يكونوا مهنيين او  
اطباء او اساتذة في الجامعات .

● يؤرثهم الى حد الجنون حصول الفلاحين والعمال على نسبة ٥٠ ٪ من  
مقاعد المؤسسات السياسية ، وذلك كضمان موضوعي - في ظروفنا - لتبديل  
القوى الشعبية ذات الاغلبية الساحقة ، ومشاركتها في صنع القرارات ودفع مجلة  
التقدم . ويصرّون على الفناء النسبية لانفاتها - حسب زعمهم - للديمقراطية كما  
عرفوها عن المجتمعات الرأسمالية العريقة ولا يخجلون من ان يعلنوا - في كثير من  
الاحيان - ان هذا النظام لم يعد له ما يجريه بعد ان « أصبحنا جميعا » - من يملك ومن  
لا يملك - عمالا وفلاحين ، ويتجاهلون الانهيارات الموضوعية من تبريرهم داخل  
الخمسين في المائة من خلال تعريفات العادل والفلاح المظلمة القاتمة .

● يهاجون بشراسة القطاع العام ، الذي قاد عملية التنمية ، وكان اساس  
المبود الاقتصادي والعسكري في معاركناح الامبريالية والصهيونية . ويرونه مصدر  
الفساد والبيروقراطية والمسئول من كل أزمة اقتصادية تهر بها البلاد . ويتحدون  
انفسهم - بصفاقة - بديلا منه من خلال القطاع الخاص ، الذي يجب ان يتاح له  
دون ما قيود ، حرية العمل والنشاط وامادة سلطان قانون العرض والطلب الى السوق  
كاملا غير منقوص ، وذلك كي يتسنى لهم التحكم في اقوات الشعب والاستبداد ببقية  
عيشه .

● بنهالون ، بكل قوتهم ، هدبا وتخريبا في التحالف الوطني النقدي ، ويقاومون كل  
محاولة لتطويره وتطهيره من سلبياته وتحويله الى قوة ديناميكية حية .

ولا يطعنهم ، بل يزعجهم الى اقصى حد ، وجود البورجوازية الوطنية المنتجة داخل  
التحالف ، ذلك انهم يعتبرونها طبقة قد خانت المثل العليا للرأسمالية عندما قبلت  
الميثاق والعمل في اطار التنمية المخططة .

وامام فشل مياغات واساليب الاتحاد الاشتراكي ، يقدمون بديلا يسوونه « هودة  
الاحزاب » .. اي احزابهم هم وحدها ، دون احزاب الجماهير الشعبية من عمال  
وفلاحين ومثقفين .. واحيانا يتحدون في الحزب فيطالون « بنظام - بدعة » هو نظام  
المرزبيين ، يتقاسمون فيها بينهم ادوار السلطة والمعارضة من خلال حزب يحكم  
حيناً ، وحزب آخر يعارض حيناً .

واذا ما تكتلت القوى الوطنية التقدمية ضد بخطتهم ، ونادت ، ابا بتحويل التحالف  
وادائه السياسية الى كيان ديمقراطي متعدد المنابر ، واما اطلاق حرية تكوين  
الاحزاب - ليرالسا - على ان تتألف الاحزاب الوطنية والتقدمية في جبهة من  
حول برنامج مشترك ، صرخوا مذمورين : هذه شيوعية !

● ● ●

ولا نريد ان ننتقسل اكثر من ذلك في رصد وتعمية مواقف هذه الطبقة الرجعية  
المختلفة التي تعيش ، بالفكر والمسلحة ، خارج حركة التاريخ ، وتطلق من مواقعها

الاجتماعية التي لم تصف ، في محاولة للزحف والاستيلاء على المراكز الاقتصادية والسياسية في المجتمع .

وعلى الرغم من اثنا على ثقة ، بأن الواقع سيلفظهم ، وان معركتهم خاسرة موضوعيا ، الا ان الخطر يظل كامنا في مدى ما يملكونه وقتيا من عوامل تأثير وجذب نحو مناسم من البورجوازية الوطنية ، وتحويلها الى « طابور خامس » واحتياطى لقواها المخربة .

ولهذا فان المهمة الاساسية والمعلقة هي بناء وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية في مجتمعنا ، على اختلاف المنابع الفكرية والاجتماعية ، سواء من خلال تحالف قوى او جبهة احزاب ، والعمل على محاصرة « هذا الدمل السياسي - الاجتماعى » الذى طغى فوق الجلد ، وذلك بفتح وتطهير الجسد من صديده ، لا بقرارات سلطة علوية ، وانما من خلال نضال سياسى - اجتماعى - فكرى شامل ، وبذلك نخلق احدى السبلات الجوهرية في التجربة .

وهذا يتطلب ، فضلا عن التصدى السياسي اليومى الشجاع ، تقديم تحليل موضوعى لاجابيات وسلبيات تجربة يوليو من ناحية ، وتقديم الدليل الوطنى والتقدمى من ناحية اخرى في مجال الحلول العملية لمشاكل الديمقراطية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى وتصير الوطن من الاحتلال الاسرائيلى .

• • •

ويعد . . . .

اذا كان السكوت لم يعد ممكنا . . . .

فليس العمل هو ان نكيل بحسب الصاع مساعين لهذه القوى المتحجرة التى تتحرك فيها ذبالة الحياة لآخر مرة ، وانما هو ان نرد للجسم الوطنى التقدمى قوته وعافيته ومناخه ضد « لمل » ويثور قد تطفح مرة اخرى على الجلد .

وهذه المهمة ، ليست مهمة اشتراكية ، بقدر ما هي مهمة وطنية استقلالية مصرية ، لا تخدم القوى التمسجية بحسب ، وانما تخدم في المقام الاول مصالح ومستقبل الرأسمالية الوطنية المستتيرة .

الحق الوطنى

## صراع المصالح»

### في مناقشات الاتحاد الاشتراكي

أحدث الحوار حول ورقة تطوير الاقتصاد الاشتراكي وتطجرت اتجاهات عديدة ، لم تكن تعبر عن آرائها من قبل في الملمن ، ودفع بالقضية الرئيسية — تطوير الاتحاد الاشتراكي ، وديمقراطية الشعب العامل الى الخلف . وعلت أصوات مطالبة بإدانة ألتجزات الوطنية والتقدمية ، وعودة أحزاب العهد القديم بديكور جديد ومسميات أخرى .

وتواصل « الطليعة » في هذا العدد الحوار : فهي الى جانب الافتتاحية ، ومقال شوقي جلال — « الديمقراطية : المضمون أولاً ثم الشكل ومقابل فصيل جلاب — رد على محمود أبو وافية — عن الاشتراكية والماركسية والاستيراد والاحصاد — تقدم ثلاث تعريفات للعامل والفلاح والرأسمالي الوطني — لعبد المنعم الغزالي ، وفتحى عبد الفتاح ، وكبال السيد .

وتأمل الطليعة من استمرار الحوار الصبر الديمقراطي السابغ من موقف الدفاع عن جباهير الشعب العامل — العمال والفلاحون والجنود والمثقفون الوطنيون — ان يؤتى نمازه بهزيمة اتجاهات القوى المفسدة لقورة ٢٢ يوليو ، وتدعيم الديمقراطية واقامتها من أجل بناء مصر « الشعب العامل » ، مصر الوطنية الديمقراطية المنتشرة المالح الاشتراكية .

## ● الديمقراطية : المضمون أولا ثم الشكل

شوقي جلال

ويذلي برأيه أسهلها في تحديد المسير ، فكان وكان حجرا القى في بركة أسنة فتمحرت مائها هادئة أول الامر ثم ماليت ان اضطرب السطح وعلته امواج عاتية صاخبة . وارتفعت نداءات ومطالب ، وتجاوز الحوار العديد من القضايا المصيرية لينصب كله على الشكل دون المضمون ، منبر واحد لم منابر عديدة ، حزب واحد ام احزاب متباينة الاهداف مقتفلة المصالح ، وعمد للبعض الى ان يروج شعار « الاحزاب كل الاحزاب » حتى وان كانت تدعو للمودة بمصر الى عهد الملكية وهصر الاقطاع ..

كل هذا تحت شعار الديمقراطية او الليبرالية ؛ حقا ان الديمقراطية شرط ضروري ، بل هي العلاج الوحيد لكل ما تعاني منه البلاد من شرور ويهددها من أخطار وهي سبيلها لتقديم الضمائر على المستوى الفكري والمادى ولكن اى ديمقراطية تريد ان التاريخ لم يعرف ابدا في كل احقابها وعهوده السياسية ديمقراطية شاملة متعالية عن الواقع كذلك التي يدعو اليها البعض الا في اوهام وخيالات الشعراء ورومانسية الطوباويين . فديمقراطية اثنا لم تعط الحرية للعديد ، وكانت هذه حقبة التركيب الاجتماعي والمرحلة التاريخية في اليونان القديمة . والديمقراطية البرجوازية او الليبرالية في عصر بقفلة البرجوازية وفنونها لم تكن تعنى ابدا حرية الاقطاع ، او الاعتراف بحقه في العمل على تقويض دعائم الثورة البرجوازية .

### القول

حكم يصقته المرء انطلاقا من فهم الواقع ، والحكم رهن بواقع الامور وسياق الاحداث ، ودور وعلى الانسان لتحديد قيمته ضد اصدار الحكم انطلاقا من فهم طبيعة هذا الواقع وقوانين حركته ( والتي هي تمثل واستيعاب تاريخ الواقع وتناقضاته الداخلية ) والهدف الذي ترمى اليه دون ان يكون اختيارنا لهذا الهدف اختيارا عشوائيا بل حتمية علمية . قد تكون هذه كلها بديهيات اولية ولكن يبدو لنا بديهيات تفتقر اليها أحيانا حين يحثم الحوار فاذا نواتنا اقرب اليها من واقعنا ، واذا انفعالنا اقوى سيطرة ومطوطة من الفكر الموضوعي الثابت ، وما أصعب على المرء ان يتقبل حينئذ موضوعها اذا كان محفلا الى رأسه القلب والمعاينة والهوى والمصلحة الذاتية .

اقول هذا بمناسبة الحوار الذي يدور حول قضية من أخطر قضايا المسير ، مصير مصر ، مصر الثورة دون سواها ، ومسيرة هذه الثورة وأفاق مستقبلها ، وهو الحوار الذي اطلق شرارته في جرة وجسارة الرئيس ثقل السادات ، ابينا منه بان ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي تمثل استجابة لمحنة من حاجات الشعب ، وشرط ضروري لدفع المجتمع الى الحركة بعد طول جمود . وكانت ورقة التطوير دعوة الى ان يفكر كل من اوتى قدرة على التفكير المنطقي غير الذاتي

ولهذا فأولى بكل من يقصدى للحديث عن مصر: انثورة في مصر ومصيرها أن لا يغفل حقيقة تاريخية تكاد تبلغ ربع قرن من الزمان شهدت الكثير من الإنجازات الإيجابية ، وأن شبايتها أيضا أحداثا صليبية كان لها خطرهما أو أخطارها . ان مصر اليوم غير مصر منذ أكثر من عشرين عاما ، فقد تغير تركيبها اجتماعيا واقتصاديا ، وليس من الديمقراطية أبدا ، ولا من العلم شيء أن تغفل هذه الحقيقة وتسقطها من حسابنا وننادى بالعودة الى الماضي والحريه كل الحريه حتى لأحزاب الاقطاع او الملكية ، الا اذا كان صاحب هذا الرأي يؤمن بأنه لم تكن في مصر ثورة ولم يحدث في مصر أي تغيير ثوري وأن ما حدث طوال العشرين عاما لا يعدو أن يكون مؤامرة ضد الشعب .

ان الثورة ، بل أي ثورة ، حين تنتزع الأرض من بين يدي كبار الملاك فانها تنتزع معها أيضا حريتهم في تشكيل منابر خاصة بهم وهذه ديمقراطية وعطوة قديمة ، ولهذا تصبح الثورة ثورة والأما استطاعت أن تغير تركيب المجتمع . هناك لوجه نفس وسلبيات أ نهم ، ولكن ليس النقص هو حرمان هذه الطبقة من حق تكوين منبر مستقل للتمثيل على الاطاحة بالثورة . ولعرف ان القضاء على طبقة ما اقتصاديا أي انتزاع سلاحها الاقتصادي يسبق دائما القضاء عليها أيديولوجيا ولهذا فان رواج أيديولوجيتها ، التي كانت أيديولوجية المساندة قبل الثورة ، ليس مبررا للمحافظة على منبرها المستقل ، بل هو حافز لاغتيل أولئك الأساليب للعمل على سيادة الأيديولوجية الثورية الجديدة بدلا من القديمة وليس الرجوع الى الماضي .

وقد يكون مفهوما أن ينادى أصحاب المصلحة الذاتية في العودة الى الاقطاع أو في العودة الى نظام الملكية أو نظم الجمل والناقة بتكوين أحزاب لهم ، هؤلاء لم تتم بعد تصليبتهم أيديولوجيا وهذه مهمة ثورية لم تنتج . ولكن غير مفهوم على الإطلاق أن نرى آخرين يناصبون الاقطاع العداء ومع ذلك ينادون بضرورة السماح له بتكوين الأحزاب ، السماح بكل الأحزاب حتى وأن كانت رجعية .

ان منطق الرضى والترويح على الواقع سهل يسود بل فيه إغراء وغواية ، ولكن الصعب هو اختيار الإيجابي مهما لحركة المجتمع نحو مستقبل نريده بناء على اختيار علمي ، ووجه الخطأ عندنا أننا نتجاوز الواقع وننملى عليه . ونقلز الى

البحث عن الشكل قبل المضمون والهدف . بل ربما تنصر حديثنا على الشكل وحده دون المضمون كما هو حالت الآن . ان الشكل والمضمون مترابطان وبينهما وحدة جدلية ، وفهم المضمون يقتضينا بداية العمل على تقسيم تصديق علمي لطبيعة مكونات المجتمع المصري على حقيقة بذاتها وطبيعة التناقضات بين هذه المكونات والعمليات الياضانية الاجتماعية . ان المضمون هو أساس التقدم وتماثله ويتميز بحركته الذاتية المتقدمة أبدا . اما الشكل فهو أسلوب ومنهج أو نمط تنظيم العلاقة والتفاعل بين عناصر المضمون والعمليات الاجتماعية الداخلية فمنا لتخاذ المسار الخزم والمطلوب . والشكل رهن بالمضمون ومتوقف عليه وان كان يحده ويحدد ، وإذا حدث ولم يتلاءم معه فانه يموته ويمرحله . وهنا يلعب الوعى الانساني دوره الإبداعي في استيعاب قوانين تناسقات المضمون وفهم منطق حركته وتحديد الشكل اللائم للمضمون حيث أن كليهما يتغيران عن خلال حركتهما المشتركة ، ويحدث التغير دائما وأبدا . تلبية لوظيفة أو احتياج جديد تفرضه الحركة المطردة . والوحدة بينهما وحدة ذات طابع وقي ، وحدة مرهية ، وكلما تغير المضمون اكبته تغير في الشكل ، أي هذا ما يجب أن يكون للتعقيد وحدة جديدة أو تلاؤما جديدا ييسر الحركة الى الامام . وإذا كان الشكل يتغير نتيجة وائر استخدام التناقض بين عناصر المضمون فتغير تركيب المضمون أو التركيب الاجتماعي ، اذا فان عدم الاتساق بين الشكل وبين المضمون له مخاطره الشديدة ، حيث يكون الشكل متخلفا عن المضمون . ومن ثم فان أي محاولة تستهدف صوغ شكل لا يتسق مع مضمون حركة المجتمع هي محاولة تمسكية ضررها أشد من تفهما بل هي ضرر محض . وطبيعى أن أي تحول كفي للمجتمع لا بد وأن يلازمه تحول مواز في الشكل . واختيار الشكل اللائق هو خير ضمان لأطراف الحركة التقدمية للمضمون وصولا للأهداف المنشودة .

ومن الامة يمكن أن نعرف أن الاختيار الموفق للشكل والمضمون المتسقين رهن بفهم طبيعة كل منهما ودرجة تطورها والظروف التي يتطوران خلالها ، فلذا ما لحسننا فهم هذا كله أمكن لنا اختيار الشكل اللائم . والاختيار هنا سوف يكون اختيارا للشكل في ضوء المضمون لأن هذا هو الأساس ، ولكننا نبقى على الشكل القديم اذا ما كان لا يزال يلبي حاجة ما ولا تزال شروط ومقتضيات وجوده قائمة . والشكل الجديد حادة لا يكون مجرؤضا من خارج ، فضلا عن أنه لا يسود

دفعمة واحدة ، أو بناء على إرادة أو إرادة . بل يسود رويدا رويدا من خلال تفاعل عناصر المضمون كيميا ، ثم يكون التحول الكيفي في الاثنين معا .

وإذا كان فهم المضمون على هذا النحو يعني فهم حركة المجتمع ومستقبلها ، فإنه يعني أيضا إدراك أهداف هذه الحركة على أساس علمي ، ماذا نريد وما هي أهدافنا ، ثم نحدد في ضوء ذلك كيف نحقق ما نريد ، أي نحدد وسيلتنا ، أي الشكل المناسب مع المضمون والهدف .

وإذا كان الحوار الدائر الآن يستهدف تحديد مسار المجتمع المصري مستقبلا والمهام الثورية الملقاة على عاتقه ، ويعني من بين ما يعنيه الاعتراف بتناقض طال أمده بين الشكل وبين المضمون ، ويعني كذلك أننا نخشى النهج ، أو هكذا ينبغي أن يكون ، الذي يخرج بنا من مآزق نمائيه ، لتحقيق نقلة كينية إلى الأمام ، أي تحول اجتماعي قادم . إذا صح هذا النطق ، فإن الواجب يقتضي أن نحدد أولا مضمون حركتنا الاجتماعية يقتضيها ، ثم بعد ذلك يكرن تحديد الشكل المناسب مع هذا المضمون ، والذي يكفل بلوغ الهدف . وجموري ، أولا لأنه المنهج العلمي ، ولأنه ثانيا يعطينا من الثورط ألا نخطأ قد يجذبنا ظاهرها البراق ولكنها تؤدي بنا وتضمر مصر كل ما حققته من مكاسب . ويدون ذلك ماننا تكون قد عزلنا الفكر عن الواقع وتركنا الجبال رهبا لأماني كاذبة ، ونضل طريقنا الذي نؤثر به أو نحقق به نتيجة أو تقدما .

ولطبيسي أن الحوار بشأن المضمون والأهداف في ظل هذه الديمقراطية المقلحة من شأنه أن يحقق نوعا من الاستقطاب ويتحدد الخريطة الطبقية وعناصر التناقض داخل المجتمع وطبيعة هذه العناصر ودور ونقل كل منها ، وأنها مع التقدم وأنها يرنو إلى الماضي ويعتني لو يعود إليه . وهنا يستطيع كل قطب بل كل فرد في المجتمع ، أن يحدد موقفه وعلاقته بالآخرين ، وهل هي علاقة تحالف أم عدا ، وتستطيع قوى التحالف أن تعرف طريقها وتحدد برنامجها المشترك الذي تلتف حوله وتعمل على تحقيقه ويقطع السبيل أمام أي عمل من عوامل تفتيت الصف الوطني . ولكن الخطر كل الخطر أن ندعو باسم الديمقراطية إلى تكوين أحزاب أو منابر لكل القوى حتى ولو كانت أحزابا لغلاة الرجعيين ، أو أحزابا استغلت لغراضها تاريخيا وياتت بلا وظيفة اجتماعية ، أي أنها شكل غير مضمون .

انقا لا نستطيع أن ننطلق من قواعد وشعارات جامدة ظنا منا أن الديمقراطية حرية بلا ضفاف ، حرية مطلقة للجميع ، وهو أمر مستحيل موضوعيا . وإذا كانت الديمقراطية لا تنفصل عن طبيعتها التكوينية الاجتماعية والاقتصادية وتخدم القوى صاحبة المصلحة في التقدم الاجتماعي ، التي لم تستغف بعد رسالتها الاجتماعية ، إذا ماننا لخطيئة إذا حاولنا أن نغص مكانا للقوى الرجعية التي استغلت لغراضها ، ذلك لأنها ستتمول إلى عنصر أكثر نشاطا ، عما هي عليه في الخفاء ، ووظيفتها الأساسية العمل بكل جهد ممكن ولو كان ذلك بالتعاون مع الاستعمار لتعود بمسيرة الثورة إلى الوراء ، أي أننا نصبح كمن يساعد على خلق شكل لا يتسق مع المضمون ، خاصة وأننا نعلم من تفاوت بين التكوين البيولوجي البشري وبين مضمون الحركة الاجتماعية ، وهو تفاوت يرجع أساسا إلى غياب الديمقراطية . ولهذا فليكن نداء الديمقراطية دعوة إلى أن تتوفر للقوى صاحبة المصلحة في التقدم كل الإمكانيات اللازمة للاندفاع من الحقوق الديمقراطية والمؤسسات عيسيرا لها للمساهمة بدورها الخلاق التقدمي في بناء المجتمع . ولكن هذا النداء هو المقوم حسب الاستقطاب الاجتماعي للقوى التحالف .

وإذا كانت الديمقراطية الاشتراكية ليست الديمقراطية سياسية ، بل اقتصادية أيضا فإن هذا يستوجب بداية ألا نقتصر حوارنا على الشكل . بل نبدأ بالمضمون الذي يعني الالتزام بمكاسب محددة ، محققة أو مستهدفة . وجدير بالتذكر أن شعار الديمقراطية العاطل من أي مضمون اجتماعي أو اقتصادي ، هو نفس الشعار الذي تطلقه القوى الرجعية والتي تعرف جيدا كيف تستخدمه ، بل أنها برعت في استخدامه ، وعرفت كيف تتفرع به للتفرض على مكاسب عديد من الشعوب في بلدان العالم النامي . ومثل هذا الشعار الأجوف للديمقراطية شعار يراق غسي لظاهره ، ومضلل في نفس الوقت ، بل ومضلة للسذج والبسطاء ، ويلقي عذبه الميت واليسار المقترف .

وإذا ما ارتلب أحد في صدق الإخطار التي تهدد الثورة وتوشك أن تجرف أمامها كل ما تحقق من مكاسب ، وتقتضي على كل أمل في تصحيح المسار ، فيكفيه ردا على ذلك أن يلقى نظرة إلى خضاب جلسة من جلسات الاستماع التي انعقدت في مجلس الشعب ، فقد كان حصادها برهانا منطقيا يؤكد أن المجتمع لا يزال يعيش قوى تميل جامدة عن



وعى على هذه كل المنجزات الإيجابية لثورة ٢٣ يوليو باسم الديمقراطية والحرية ، لقد تركزت مطالب إحدى الجلسات فيما يلى :

١- رفض كل مواثيق ثورة ٢٣ يوليو لان الشعب ، على حد زعم القاتلين ، بات ينفر من كلمة « مواثيق » و « فى اطار » وكأنهم لا يضعون اطارا جديدا يحدد مسيرة المجتمع ، هذا بدلا من التحدث صراحة عن اوجه الاعتراض على المواثيق . والمعروف ان الالتزام بمواثيق الثورة يغني الصلوة دون الرجوع الى الوراء .

٢- الغاء نسبة الـ ٥٠ فى المائة من المبال والفلاحين ، وليس مراجعة وتعديل تعريف المبال والفلاح ليكون تعريفا دقيقا مطبقا للواقع ، مما يستاعد على ان تؤدي هذه القرى دورها بصورة فعالة . بل رفض البض فكرة ان المصالح والفلاحين اصحاب مصالح اجتماعية متمايزة .

٣- السماح بتكوين اى احزاب ، وكان اليمين واعيا حين حدد على وجه المصير نوع الاحزاب المطلوبة . واشترط الا تتجاوز الاحزاب الاشتراكية نظيرتها فى إنجلترا والسويد ، وما عدا ذلك فهو مرغوف .

لهذا فان الدعوة الى الاحزاب اى احزاب يعنى تعليم الثورة . الى اعدائها فى نهاية الامر وعودة الى الوراء قراية الربع قرن وكان تصحيح المسار هو الرجعى والانتكاس . ولهذا ينبغى ان يكون الجوار عن المضمون والاهداف مقننا على الحوار عن الشكل ، او يكون هو المدخل المنطقى اليه . ولذا شغلنا ان يكون للحوار قيمة ايجابية مضمرة يجب ان نخرج به عن اطار احاديث المثقفين التى تشبه احاديث الصالونات والمكتبات ليمك ويضمحل الجماهير فى الصانع والفردى ، وحيث توجد تجمعهم الثقافية وغيرها ، حتى لا تكون حركة الموج حركة ظاهرية فوق السطح بل غائرة الى الاعماق . هؤلاء هم حقا الذين دأبوا دائما وابدا على التطلع بأمل الى ثورة ٢٣ يوليو . وأمل هؤلاء هو المستقبل ، والسير نحوه تقدم الى الامام ، وهم خير من يحدد مضمون حركة المجتمع والشكل المطلوب ، وهم احق بالحوار . ويمكن للمثقفين هنا ان يؤثروا دورهم بكفاءة واهية ومن خلال هذا يمكن ان يتحدد برنامج العمل ومضمون التحالف واهداف المستقبل ومدى التحالف مع مواثيق الثورة وبإطار الالتقاء بين عناصر التحالف . معنى هذا انه لا بد وان يتحول الحوار الى حركة اجتماعية

تشارك فيها الجماهير ليصبح قوة مؤثرة ويصبح صورة من صور الوعي ذات الدلالة المرتبطة بمصالح الشعب . وهذا هو السبيل الذى يحيل ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى الى قوة محركه حقا تثير دوامة من النشاط السياسى بين الناس ليسهموا بدور فعال ولتكون المناير أو الاحزاب قوى حقيقية أصيلة معبرة عن مصالح الجماهير وتمكن نشاطهم ونورهم ولتكن لهم أرائهم .

ان الافكار تصبح قوة حيوية دافعة وخلاقة بشرط استيعابها للواقع وفهم محتواه ، وبشرط ان تكون تميرا صادقا عن الجماهير وان يمثلها هؤلاء ويؤمنوا بها عن وعى ويتحركوا من اجلها ، أما الحوار بمنأى عن الجماهير فهو فرع من الميتافيزيقا السياسية .

ولكن الحوار بشأن المضمون انطلاقا من الشعور بالمسؤولية بعيدا عن المبارزات الكلامية والمطرحات اللغوية ، وكل ما يشبع هوى المثقفين المنفصلين عن واقع أرضهم وجماهيرهم مهما كان رنين كلامهم ضماليا ، ولكن بفكرى صدق فى نفوس القطاعات العريضة من الناس . وعلمية الحوار تعنى جدية البحث والدراسة لاستكمال اساس الرؤيا الاجتماعية الثورية مصر ، والتى تشمل قصورا خطيرا نحصيه جميعا . مثال ذلك اننا لا نستطيع ان تقدم فى امكنيات رؤيا علمية بدون دراسة لطبيعة التركيب الاجتماعى والاقتصادى فى مصر وطبيعة الاتجاهات الايديولوجية وحركة هذه الاتجاهات ودوافعها وتجمعاتها ، او ما يمكن ان نسميه المورفولوجيا الايديولوجية للمجتمع المصرى فضلا عن فهم امكانيات وحدود كل طبقة من طبقات المجتمع فى ضوء المرحلة التاريخية للظنون الاجتماعى وحلجات هذا التطور .

وعلمىي ان هذا لا يعنى وقف الحوار وتاجيل اتخاذ قرار لحين استكمال الدراسة والبحث ، والا لكان معنى هذا عمليا التخلي عن قضية التطوير الاجتماعى شكلا ومضمونا كما وأنه من البيهنيات ان لا دراسة او بحث بدون ديمقراطية وضمانات لحرية الفكر حرية كاملة . ولكن عناصر المعادلة هى ان لا تقدم اجتماعى بدون رؤيا اجتماعية اساسها دراسة علمية ، ولا دراسة علمية صادقة بدون ديمقراطية وحرية كاملة للفكر ، ولابد من توازن هذه العناصر معا . بيد اننا نستطيع فى واقعنا هذا ان نبدأ انطلاقا من فهم عام لطبيعة المرحلة والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية التى تواجهنا اى تحديد

تحميه ثم تنازله ، وهذه تضييلات لا تنفق الا واحلام البرجوازية الصغيرة واعتذرت على التفكير العلمي وذلك لأسباب عدة : أولا لم يحدث في التاريخ ان منبت الطبقة الرجعية بوزيمة اقتصادية وسياسية وايدولوجية مما في نفس الان والحظة ، بل ان النزال الايدولوجي يبدأ قبل الثورة السياسية والاقتصادية ثم يستمر بعدها ولكنه يكون هنا أشد شراسة وضراوة واتصاعا - ويتجلى هذا بوجه خاص في عصر الامبريالية والتقدم العلمي حيث تمثل قوى الامبريالية عاملا شديدا للخطورة بدعم الرجعية الداخلية ويغنيها ويساعدها على البقاء والصمود بكل الوسائل العلمية المتاحة أملا في الاستعانة بها لانقراض داخلها على أي نظم ثوري تقني . ولم يحدث أيضا ان سمحت ثورة من الثورات بعد نجاحها سياسيا باستمرار بقاها الاحزاب الرجعية المعادية لتصفيتها ايدولوجيا . . وسبب آخر ان التصفية الايدولوجية للرجعية لا تكون ابدا بالقابلة احزاب لها ، وهو امر منساقض لمنطق الاحداث ، بل بتغيير الواقع الذي يعيش فيه الناس وتحول الواقع الى قيم أي الى ايدولوجيا . . ذلك لان الايدولوجيا الرجعية ( الاقتصادية مثلا ) ليست قاصرة على رموس الانطباعيين وفكرهم وهدم بل تتجاوزهم الى عالم الناس ، وهذا من صياد ايدولوجيا الطبقة الصاعدة . فلي علم سيادة حكم الانطباع تسود ايدولوجية الانطباع دون ان ينفي ذلك ميلاد ايدولوجيا ثورية . هذا فضلا عن ان الايدولوجيا انكماس لواقع ليست فكرا محزولا عن الواقع ، او وجودا مستقلا بذاته . . وكذلك فان تصفية الايدولوجية ليست حوارا . ونزلا فكريا ، وهذه هي الصورة الاستمرارية التي تصانف هوى في نفوس البرجوازية الصغيرة من المتقنين وتشيع احلامهم ، وتتعلق وطبيعتهم من حيث الحوار متعة ولذة ، بل تصفية الايدولوجية رهن بتغيير الواقع ، انها قضية بعيدة ، اعني انها تتحقق وتستكمل بعد الثورة أي بعد التصفية السياسية والاقتصادية . وفريق بين التصفية السياسية التي تتضمن نيبا تتضمن تصفية الحزب الرجعي ، بين تصفية الايدولوجية ، فكل فسمسة ثمانية وشروطا مختلفة . والسماح للقوى الرجعية بإقامة حزب يعني السماح لها بان تتطلع الى السلطة لهذه هي الوظيفة الاصلية *Pal excellence* للحزب . .

واذا كانت الايدولوجية الرجعية لاتزال تهد لها وكائن متددة في طول البلاد وعرضها بظواهرها المختلفة فاول اسباب ذلك المفارقة بين الشكل وبين المضمون في البلاد طوال الاعوام العظيمة الماضية

هناصر المضمون لتصديد الشكل الملائم ومقتضياته . . فاذا كانت التنمية هي احدى القضايا الاساسية والاولية ، وهي كذلك بالفعل ، فانا نحدد طبيعة التنمية ومجالاتها واتجاهاتها والقوى صاحبة المصلحة فيها والقوى المعادية لها ، وشروطها ومقوماتها ، وهل هي تنمية اقتصادية بحتة أم اقتصادية وفكرية ودلالة ذلك وانكسارته في مجالات نشاط المجتمع سياسيا واقتصاديا وفكريا واجتماعيا . . واذا كان الصراع حشد الاستعمار قضية اساسية ومباشرة ومرتبطة بقضية التنمية ، وهي كذلك بالفعل ، فانا نحدد طبيعة هذا الصراع والمؤثرات المالية وطبيعة القوى الاجتماعية الداخلية ، وموقف كل منها من هذا الصراع واحتالات المواجهة وامكانياتها والشروط التي تكفل النصر في هذه الحركة ودعم التطوير الحضاري للمجتمع ايضا . . الخ . . اقول ان التعهد العلم لقضايا المجتمع والاتفاق عليها والانزمام بشأنها هو تعهد للرؤيا الاجتماعية واتفاق على المضمون والقرار للاهداف وفي ضوء ذلك يتحدد الشكل اللازم والملائم . .

ولنا هنا ان نتعامل مثلاً : اذا كانت الديمقراطية بكل عناصرها شرطا ضروريا لضمان النصر في معركتنا ضد الاستعمار وضد التخلّف الفكري والاجتماعي والاقتصادي ، وهي كذلك بالفعل ، فان لنا ان نتعامل بعد ذلك هل القوى الرجعية ، الانطباع مثلا ، صاحبة مصلحة في هذا كله أم هي معادية ، وعلى ضوء هذه الاجابة يتحدد الموقف صراحة وفي حجم ، أي ان الشكل هنا استجابة لمضمون متلق عليه وأي خروج عن ذلك يمثل خرقا لقاعدة منطقية بديهية وانسياقا لاصلي طوباوية وشيخوخية سياسية لها بضاظرها الفاسدة . . ان شعار الديمقراطية المطلقة ( الحرية - الاخاء - المساواة ) بدون قيود وشروط ، شعار غير علمي وغير علمي ، نادت به البرجوازية على لسان رجال التنوير وقت ان كانت طبقة مقهورة تنكر في اساليب الخلاص وتراودها احلام الانطلاق ، ولكن ما ان تهافت لها بمقاييد الامور وانعقدت لها السلطة حتى ارادتها لنفسها واستأثرت بها . وهذه حقيقة تاريخية وعلمية ودرس مستفاد يعرفه الجميع وان غاب أحيانا عند التطبيق .

وقد يرى البعض ان الرجعية قوة موجودة وقائمة ، قد لا تكون قوة اقتصادية ولكنها قوة ايدولوجية ، ومن ثم يلزم عند منازلها ان تتحلى بتقاليد الشهامة العربية فلا نصير خصما وهو طريح الارض ، بل نمسك بهوتيمه على الوقوف على

حيث كان الشكل التنظيمي السياسي للبلاد غير متسق مع مضمون حركة المجتمع ، ومن بين مظاهر تخلف الشكل السياسي غياب الديمقراطية أو عدم توفر مقومات الحرية للايديولوجيا المناهضة .

ونظرا لغياب المضمون ، فليس غريبا أن نلاحظ أن ما قمه المتحورون حتى الآن لا يعدو أن يكون في جوهره رفضا وبيانا سلبيا دون طرح أي إيجابيات . ولا اظن أن ورقة التطوير دعوة لادانة الواقع حاضره وماضيه ، خيره وشره على مدى عشرين عاما وأكثر قليلا لتلقي به إلى سلة مهملات التاريخ أو ضمن ملفات جرائم التاريخ ، ولا هي أيضا دعوة للمودة إلى ما قبل ١٩٥٢ أي العودة بمصر إلى ما قبل ربع قرن مضى ، بل هي دعوة هرة جسورة لتحديد سبلات تجربة ثورة ٢٣ يوليو وتلميحها واختيار نهج قويم يصل بنا إلى أهداف تشدها الطليعة الواعية للمجتمع ، أي هي اعتراف صريح بسلبات قاتمة ومروثة ، واعتراف بأن ثمة مهام ثورية تنتظرنا موصولة بمسيرة ثورة ٢٣ يوليو وأن استهتفت نفقة كيفة ، وإذا كان الشكل القائم للتنظيم السياسي ليس هو الشكل اللائق فإن القسبة الطروحة هي البحث عن الشكل الجديد الذي يتلاءم مع طبيعة المرحلة الزامنة والمهام

الثورية المرتقبة . انها دعوة إلى التصحيح ومواصلة المسيرة لا دعوة إلى الهمم والعودة الفقري وأن نهيل التراب على ربع قرن من الزمان ونشيعه باللعنات . إن أعداء الثورة لا تعينهم مثلا الهوة الايديولوجية الفاصلة بين فكر الشعب وواقع حياته المادية وتطلعاته الحضارية ، بل كل ما يعينهم هو الهوة الفاصلة بين واقعهم وهم الاقتصادي وما كانوا عليه في الماضي وما يأملون في تحقيقه لخواتمهم في الحاضر وانكاس ذلك في المجال السياسي ، أي أن ما يعينهم هو تحقيق التوازن بين مطلبهم وتكوينهم الايديولوجي وبين واقعهم المادي تحت شعار الديمقراطية . ودعوة لنور الصادات لهد قادة ثورة ٢٣ يوليو هي التحالف المتكافئ بين القرى أو المخابر أو الأحزاب الاجتماعية مصلحة المصلحة في انطلاق المسيرة ، التحالف في اطار مشترك متفق عليه ، تحالف ديمقراطي يحمل مسئولية التحول الاجتماعي بالبلاد .

لهذا فليكن حوارنا علميا وجامعيريا بقدر احساسنا بالمسئولية .

وايكن حوارنا عن المضمون أولا . ثم الشكل .

## ● العامل :

### هو العامل اليدوي

#### عبد المنعم الغزالي

تمثيل العمال والفلاحين بما لا يقل عن ٥٠ في المائة في كافة المؤسسات الشعبية المنتخبة ، واعتبرت أن ذلك قيدا على الديمقراطية .

وفي نفس الوقت طالبت القوى صاحبة المصلحة في استمرار الثورة وانطلاقها إلى آفاق أرحب وتطلعات أسمى بتمثيل حقيقي للعمال والفلاحين - تمثيل يميز عن الواقع الاجتماعي والسياسي ، وعن حركة ديمقراطية حقيقية وثورية لجامعيريا الشعبية .

من هو العامل ؟ سؤال طرحه متطلبات التفسير الديمقراطي لاهادة بناء الاتحاد الاشتراكي ، باعتباره الوعاء التنظيمي لتحالف قوى الشعب العامل - وهو سؤال مطروح للإجابة عليه منذ ٢٠ سنين - ولكن الإجابة عليه اليوم - وخاصة بمد الجوار الذي فتحت أبوابه ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي ، أصبحت ضرورة .

فمن ناحية طالبت قوى غربية على طريق ثورة ٢٣ يوليو ، وقوى مضادة للثورة - والقاه

الرأسمالية الوطنية - ولكن الذي حدث أن هؤلاء هم الذين ادعوا أنهم عمالا ، فاستوعبوا التحالف وانتهمروه ، وحولوه إلى تنظيم يمثل الطبقة الوسطى . ولم يعد تمثيل القوى التي طال حرماتها . الخ غير مجرد نص قانوني في قانون الاتحاد الاشتراكي وتسيير سياسي في مواثيق الثورة ، من ميثاق العمل الوطني إلى برنامج العمل الوطني .»

هذا - وقد أدى استبعاد العمل اليدوي إلى ضعف الديمقراطية الشعبية - والتي قصد بها ميثاق العمل الوطني أنها حركة الجماهير الشعبية لبناء المجتمع الجديد ، الوطني الديمقراطي ، المستبشر آفاق الاشتراكية ، وليست حركة الطبقات التي تريد مزيدا من التملك للمعارات ووسائل الانتاج ، والحصول على مزيد من الاميازات .

ان تعريف لجنة المائة أدى إلى إلحاق العمل السياسي للطبقة العاملة ، والذي من طريقه يمكنها ان تكتشف عن ذاتها الثورية الخلاقة سواء في مجال النضال من أجل التصير الوطني أو البناء الوطني التقدمي وانجاز خطط تنمية طموحة - أدى هذا إلى إلحاق هذا العمل السياسي - بالمثل النقابي الضيق ، والاقتصادى ، والقاصر أساسا على النضال اليومي من أجل تحسين ظروف العمل ، وهو امر أدى كذلك - إلى تخلف العمل النقابي وعدم تطوره وارتقاؤه ليصبح - عملا طبقيا له دوره الطلحي والرائد في بناء مجتمع « الوطنية الديمقراطية » ، المستبشر آفاق الاشتراكية . وهكذا في ظل هذا الالتحاق تحولت المؤسسة النقابية العمالية - التنظيم النقابي - إلى مؤسسة بيروقراطية ، تعجباعداد من الانتهازيين والوصوليين والمرترقة ، وأصبح التنظيم النقابي العمالي في حركته الخلفية قهرا على حرية حركة جماهير العمل .»

والامر الذي يسترعى الانتباه - ونحن نقدم تعريفنا اليوم للمعامل - ان القوى التي عملت على ألا يكون هناك تمثيل حقيقي سياسي للطبقة العاملة ، والتي اغسخت العمل النقابي ، وسعت للسيطرة عليه ، هي اليوم من بين القوى التي تتطلب باستبعاد النص بضرورة تمثيل العمال والفلاحين بما لا يقل عن ٥٠ في المائة في كافة المؤسسات الشعبية .

ان ميثاق العمل الوطني عندما نص على ان ٥٠ في المائة على الأقل من أعضاء التنظيمات الشعبية السياسية بما فيها مجلس الأمة ، تكون من الفلاحين والعمال - انما كان يريد ذلك لأن الفلاحين والعمال - « هي القوى المكونة للأغلبية ، وهي القوى التي طال استغلالها ، والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما أنها بالطبيعة الوعاء الذي يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمات » .

ولقد اثبتت كل التجارب الماضية - منذ قيام الاتحاد الاشتراكي - انه لم يتحقق وجود حقيقي لقوى العمال التي طال استغلالها ، والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، وذلك لان تعريف لجنة المائة للعمال والذي كان : العمال كل من يحصل على أجر - كان تعريفنا فضفاضا - تمكنت في ظله عناصر وقوى أخرى ، رأسماليين ومتقنين ، محامين وأطباء وضباط . الخ من أن تأخذ مكان العمال ، مدعية تمثيلهم والتعبير عنهم سياسيا .

واننا وعلى ضوء الواقع المعاصر لحياتنا السياسية والاجتماعية ، وعلى ضوء ما قصده مواثيق الثورة بالقوى التي طال استغلالها وحرماتها واستبعادها من العمل السياسي - يمكننا ان نحدد ان العمال اليدويين ، لعمال عمليا - هو من لا يملك غير قوة عمله اليدوية - المنتجة لفائض القيمة أو المساعدة في انتاج فائض القيمة . وهذا التعريف - وعلى ضوء ظروف المجتمع المصري - يمكن ان يكون تعريفا كاشفا عن الطبقة العاملة كطبقة اجتماعية نظيرين اليها من خلال عملية انتاج القيم في المجتمع ، ونظيرين اليها بكل مراتبها وفئاتها وشرائعها وقطاعاتها - عمال صناعة ، وعمال تجارة - وعمال خدمات - وعمال زراعة .»

ولما كانت الديمقراطية - التي نريدوها ونناضل من أجلها - هي ديمقراطية لتخالف قوى الشعب العامل ، فيجب وان تقدم كل قوفا من قوى التحالف ممثلها الحقيقيين ، والا تحاول طبقة من الطبقات أن تستعرب التحالف وتلتهمه لصالحها ، وبطبيعة الحال ليس في إمكان العمل اليدوي وما كان في إمكانه في الماضي - ان يدعى تمثيل المتقنين - محامين وأطباء ومهندسين ، وموظفين ، أو ان يدعى تمثيل

التمايز - فلا حاجة بنا الى استخدام  
تعبير « التحالف » وصياغته .

وهكذا فانه - باقرار تصريفنا - للعامل ، بانه  
العامل اليدوى ، لن يتصدى ضابط بوليس أو  
موظف من موظفى وزارة العمل ، أو صحابيا أو  
مهندسا ، أو طبيا لادعاء التمثيل السياسى  
للعامل ، وسيؤدى ذلك الى الوجود الديمقراطى  
للعامل المتدين المستقل داخل إتحالف ،  
وسيؤدى كذلك الى أحداث تغيير جذرى فى  
المؤسسة النقابية العمالية لصالح الطبقة  
العامة ، ولصالح حركة التطور الوطنية  
الديمقراطية الهادفة الى الاشتراكية .  
وغيرمساعد كذلك فى النهاية على تخليص حركة  
الطبقة العاملة المصرية من استغلال الطبقة  
الوطنى لها ومسيطرتها عليها .

ان هذه القوى فى الحقيقة انما  
تريد « الديمقراطية » لها ، وتحالف قوى الشعب  
العامل تنظيما خاصا بها ، والاستمرار فى  
حرمان القوى صاحبة المصلحة والتي هى :  
بالطبيعة الوعاء الذى يحتزن طغيات ثورية  
دافعة وعبيقة بفعل معاناتها للحربان -  
الاستمرار فى حرمانها من أن تأخذ مكانها  
الطليعى فى العملية الثورية .

اننا - عندما نقرر بتصريفنا للعامل  
بانه العامل اليدوى - انما نقدم الاساس  
للتفريق الكلى بين قوى التحالف وحتى يكون  
هناك تمايز حقيقى بين هذه القوى ، هذا التمايز  
هو الذى يفرض قيام التحالف ، لانه لو انعدم

## ● الفلاح : مهنته العمل الزراعى

ولا تتجاوز ملكيته خمسة أفدنة

فتحى عبد الفتاح

وان الجبل هو فتوة يرتفع عن سطح الارض  
والبحر .

وفلاحنا المصرى ، والذى ما زال يمثل حتى  
الآن أكثر من ٥٠ ٪ من القوى العاملة فى بلدنا  
هو ذلك الذى يعمل ويكد على الارض بيديه ،  
مستخلصا رزقه ورزق اولاده من طين الارض  
... واتعنا من نفس الوقت تحت ضغط ظروف  
مالية واجتماعية وثقافية تقهره وتحد من  
امكانياته وقدراته ...

هكذا كان الفلاح قبل صدور قوانين الملكية  
الزراعية فى أواخر القرن التاسع عشر ،  
وهكذا كان الفلاح بعد صدور هذه القوانين  
طوال النصف الاول من القرن العشرين ،  
وهكذا ظل الفلاح مع بعض الامتلاحيات  
والقوانين التى جاءت بها ثورة ٢٣ يوليو .

من الممارقات الساخرة ، والى تثير الحزن  
والالم فى واقع الامر ، ان تجرى مناقشة فى  
مصر حول : من هو الفلاح ؟ .. فى الوقت  
الذى يستخدم كثير من الكتساب الاوربيين  
والاجانب تعبیر « فلاح » باعتباره نمطا جسدا  
له دلالاته المبهمة حتى من كثير من الفلاحين  
والمزارعين فى العالم .. ولقد استخدم  
« جوتة » الكتب الالمانى الكبير كلمة « فلاح »  
وكلمة « موبك » ، باعتبار ان الاول فى مصر  
والثانى فى روسيا القيصرية ، يعبران بحق  
عن نموذج الطبقات الفقيرة المسحوقة ...

ولكن البعض فى بلادنا ، من عهد النكيد  
وليس من حسن نية ، يعمل لافراقنا فى قضية  
محسومة شكلا وموضوعا ... ويات علينا أن  
نؤكد مرة أخرى بندهيات ، ملها علينا فيها يبدو  
ان نؤكد ان الوادى هو انخاض بين مرتفعين ؟

المؤجرة من الملك الذين يملكون من ٥ - ٥٠ فدانا ، ويمثلون ٤٢ ٪ من الملك ويستحوذون على مساحة من الأرض تبلغ حوالى ٤٢ ٪ من الأراضي الزراعية فى مصر .

**خامسا :** معنى هذا انه فى كل قرية مصرية [ مجموع القرى حوالى ٤٤٠٠ قرية ] هناك ٢٠ ٪ لا يملكون أرضا على الاطلاق ويميلون بالزراعة ، و ٧٩ ٪ يملكون من خمسة افدنة الى قيراط ، و ١ ٪ يملكون أكثر من خمسة افدنة .. وهذه النسب ، وإن كانت تقريبية ، إلا انها مطابقة لواقع واستنتاجات الاحصائيات الرسمية .. بل وهناك أكثر من ٥٠ ٪ من ملاك خمسة افدنة لكثير لا يملكون بالزراعة ، ولا يتواجدون فى القرى .

**سادسا :** بالرغم من كل هذه الحقائق ، فلقد كان وما زال هناك من يصر على ان التصفى فى الملة هو الذى يمثل الفلاح المصرى ، رغم ان هذا التصفى فى الملة ، بحكم ملكيته ووضعته الاجتماعية ، ينشئ الى كبار الملاك او متوسطيهم فى أحسن الاحوال .. ولقد وجدنا ان الغالبية العظمى من كانوا يتحدثون باسم الفلاحين ، قد جاؤا من هذا التصفى فى الملة ، مستغلين بالطبع ظروف الفلاحين وأوضاعهم التى لم تتح لهم حتى الآن ان يبرزوا على المسرح كقوة أساسية من قوى التحالف ، وكقوة لها مكانتها الكبيرة ، مسواة فى المجال البشرى او الانتاجى .

وفى النهاية ، لقد تعددت ان يكون كلامى مليحا ، ومن واقع الظروف التى تعيشها قريتنا .

أما هؤلاء الذين لا يعرفون حتى الآن من هو الفلاح ، وعلى رأسهم هؤلاء الذين يقولون ان الفلاح هو من يملك من فدان الى خمسين ، ومنهم السيد رئيس لجنة الاستماع بمجلس الشعب .. فنقول لهم ببساطة : أدرسوا واقع بلدكم ان كنتم جادين ، أو كفوا عن العبث والاستخفاف حين تناقشون مستقبل مصرنا .

أما سلاح مصر فهو ليس فى حاجة الى تعريف ، انه الكلاخ الذى يعمل بيديه ويعطى أكثر بكثير مما يأخذ ، ولا يملك مع التجاوز الشديد أكثر من خمسة افدنة ، ولا يعرف له مهمة أخرى سوى الزراعة والعمل الزراعى .

اللهم فاشهد ..

وهناك بعض الحقائق التى يجب ان يعرفها من لا يعرفون ، أو من يعرفون ويتجاهلون .

**أولا :** ان مجموع القوى العاملة فى الزراعة تبلغ حوالى ٥ ملايين ، فى حين ان مجموع ملك الاراضى الزراعية ، وفقا لأخضر الاحصائيات ، لا يزيد عن ٣ مليون ، أى ان هناك حوالى ١٠ مليون عامل زراعى لا يملكون قيراطا واحدا على أقل تقدير .

**ثانيا :** ان خريطة الملكية توضح انه من بين ٣٣ مليون ملك للأرض الزراعية ، هناك ٣ مليون يملكون خمسة افدنة فأقل ، أى ما يوازى ٩.٩ ٪ من مجموع الملك .. وإذا دخلنا فى تحليل أعمق للملكية ، فنسجد انه من بين هؤلاء الذين يملكون خمسة افدنة ، هناك ٢.٨ مليون يملكون فداناً فأقل ، أى ان ٨٠ ٪ من مجموع الملك ، تتراوح ملكيتهم بين قيراطا وفداناً واحداً .

**ثالثا :** ان الملكية الغشائية كانت وما زالت إحدى سمات الانتاج الزراعى فى مصر ، وخاصة بين فئات الملكية الكبيرة والوسطى .. بمعنى هذا ان هناك الكثير من الذين يوجدون على خريطة الملكية الزراعية ، فى حين انهم لا يعملون ولا يرتبطون بالانتاج الزراعى ، بل يشغلون فى الغالب أيا مناصب إدارية ، أو وظيفية ، أو يقومون بأعمال تجارية أو مهنية .. وهذه الملكية الغشائية كانت وما زالت إحدى الافات الأساسية فى الزراعة المصرية ، وترجع جذورها الى قوانين الملكية الزراعية ، حينما كانت تعطى الأرض أو توهب للمقربين للسلطان أو الخديوى ، سواء كانوا من كبار الموظفين ، أو من الخدم والحاشية ، بالإضافة الى الذين كونوا بملكيات كبيرة نتيجة خدبات قدمواها الى المحتل الأجنبى حين غزا مصر سنة ١٨٨٢ .

**رابعا :** انه ، ونتيجة الملكية الغشائية ، وهى فى حد ذاتها ملكية طفيلية ، ارتفعت مساحة الأراضي المؤجرة ، كما ارتفعت قيمة الإيجارات .. وبالرغم من ان قوانين الإصلاح الزراعى وتحدد الإجراءات قد أدت الى بداية الثورة الى خفض من المساحة المؤجرة ، إلا انها عادت ترتفع من جديد ، ولتحمل اليوم حوالى ٦٠ ٪ من مساحة الأرض ، تؤجر بأشكال مختلفة ومختلفة ، بما فيها الإيجار المعنى ، والذي يعتبر إحدى بقايا العلاقات الإقطاعية فى الانتاج الزراعى .. وثانى غالبية الأراضي

## ● الرأسـمالي الوطني :

### ضد السيطرة الأجنبية ومع التنمية والخطـة

كمال السيد

■ ان ميلفا من القيم لا يتحول الى رأسمال الا حين يستخدم في خلق مزيد من القيم . اما القيم التي لا تستخدم في ذلك فليست رأسمالا .

■ ان رأس المال نفسه لا يخلق القيم الفائضة . فحيثما يملك قسم من المجتمع احتكار وسائل الانتاج ، فانه لايد للعامل الحر او غير الحر من ان يضيف الى زمن العمل الضروري من اجل بقائه الخاص ، زمنا اضافيا لانتاج وسائل المعيشة - بل التوسع - فالحق وسائل الانتاج .

ومن ثم فان تمييز الرأسمالية في رأينا يقتصر على العاملين في الانتاج ، وهو لا يشمل كل من حاز ميلفا من القيم وانما يشترط بالاضافة الى ذلك ان يستخدم في خلق القيم ، وخلال ذلك ينشأ الاستغلال ، او نهج جزء من ميل الصالحين دون اجر متناهي بما يستند احتياجات اصحاب ملاك الانتاج ويشكل مصدر التراكم والتوسع ، وليس فقط اعادة الانتاج .

واذا كن من المبسور تعريف الرأسمالي على النحو السابق ، فان الامر بالبلخ الصعوبة هو تحديد معيار الوطنية في حديثنا عن الرأسمالي الوطني ، وذلك نابع من اعتبارات عملية معقدة على النحو التالي :

■ **الحجم** : يجمع الكتاب الاشتراكيون على ان الرأسمالية « الوطنية » هي الرأسمالية « الواسطة » . لكن ما يعد متوسطا في هذا البلد ، قد يعد كبيرا او صغيرا في بلد آخر . كما ان ما يعد متوسطا في مرحلة معينة من التطور الاقتصادي لبلد محدد قد لا يمتيز كذلك في مرحلة اخرى من مراحل تطوره . كما ان ما

يمكن تعريف الرأسمالية الوطنية بأنها تضم « بلاك وسائل الانتاج المدامين عن استقلال السوق القوي وتخليصه من كل سيطرة اجنبية بهدف الإنفراد بممارسة نشاطهم الانتاجي فيه » . ولكن التعاريف الموجزة كما يقول لينين « وان كانت ملائمة لانها تلخص الامر الرئيس ، لا تكفي مع ذلك ما دأبت شبة حاجة لتستخلص منها سمات في منتهى الاهمية تصف الظاهرة التي ينبغي ترميدها . ولذلك فلا يجب ان ننسى ان جميع التعاريف بوجه عام هي ذات طابع شرطي نسبي وانها لا تستطيع أبدا ان تشمل جميع وجوه علاقات ظاهرة في حالة تطورها الكابل » .

والتعريف يختلف في تفاصيله حسب الزمان والمكان ، فالرأسمالية الوسطى في البلدان المتقدمة غيرها في البلدان النامية ، فهي تختلف مثلا من حيث حجمها واهدافها . ذلك ان حجم هذا القسم من الرأسمالية اكبر في البلدان المتقدمة منه في النامية ، فضلا عن ان الهدف هو ، في البلد المتقدم [ يتنل التصدي لسمك الاحتكارات المحلية القومية له ، في حين ان هدف النوع الثاني [ في البلاد النامية ] يكن في مواجهة عنوان الاحتكارات الاجنبية اسلما .

وفي البدء يجب التنبيه الى بعض الحقائق الاساسية المتعلقة بالرأسمالية كطبقة متميزة ، والتي تيسر فهم الموقف العام لهذه الطبقة ككل ، من هذه الحقائق :

■ ان الرأسمالية هي الانتاج العلمي في مرحلة تطوره العليا التي تغزو فيها قوة العمل بضاعة ويتوسع نطاق التبادل .

العامة وجوع الفلاحين والراسمالية الوطنية .

ومن حيث الاهداف لم يعد ممكنا الاقتصاد على الاستقلال السياسى والتمساح بمجال للراسمالية الوطنية للمشاركة بنصيب مع راس المال الكبير الاجنبى والمحلى بل اقتطاع [ كما حدث فى ثورة ١٩١٩ مثلا ] بل اصبح الهدف هو الاستقلال الاقتصادى لضمان الاستقلال السياسى ، وارتبطت الاهداف الاجتماعية بالاهداف الوطنية . ليس فقط الاهداف الاجتماعية للمالكين وانما ايضا - بل فى المحل الاول - اهداف المعدمين .

ومع ان كلمة راسمالية تعنى فى المحل الاول حقيقين هما :

اولا ملكية خاصة لوسائل الانتاج ، وثانيا استعمال فائض القيمة الناتج عن عمل العمال ، الا ان صفة الوطنية بالنسبة للراسمالية خاصة فى العالم الثالث تقتضى منها الرضاء بآبوس لا يسهل عليها التسليم بها من ذلك :

■ يقول المساس بالملكية الخاصة اذا تطلبت ذلك مخروحات الاستقلال والتنمية ؛ فمثلا تأميم الملكيات الصناعية والمالية الكبيرة الاجنبية والمحلية والاصلاح الزراعى ومصادرة الاراضى بتعويض او بغير تعويض ، وتقسيم قطاع عام وملكى عامة فى المرفوع الاساسية من الاقتصاد : الصناعات الثقيلة والبنوك ، الهيكل الانتاجية التجارة الخارجية . واستبعاد راس المال الخاص من مجالات حيوية وقصرها على الدولة .

كل ذلك قد يتناقض مع مبدأ الراسمالية صغيرة او متوسطة او كبيرة ، ويصمم لطمعائها فى التوسع والنمو والاستحواذ . لكنه شر لابد منه لاستقلال السوق القومى ، واكتسابها صفة الوطنية وهى ليست صفة أخلاقية بالنسبة لها ، وانما هى اداة اقتصادية للانفراد بسوق معين .

■ قبول فكرة تدخل الدولة وعلى نطاق واسع : فالراسمالية المتوسطة مملكتها والحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة . لكن الاستقلال بالسوق لا يمكن ضمانه بدون تدخل الدولة ، ليس فقط على تلك بعض وسائل الانتاج ، وانما ايضا على توجيه مجسوع الموارد ، واحلال اجراءاتها وخطتها محصل آليات السوق وقوانينه .

وحيث ان تحقيق الاستقلال الاقتصادى فى دول العالم الثالث ، يتطلب تنمية الموارد المحلية

يعتبر متوسطا فى فرع اقتصادى معين فى بلد ما ، قد لا يكون كذلك فى فرع اقتصادى آخر فى نفس البلد . ثم ما هو معيار القياس : هل هو حجم رأس المال او عدد العمال او قيمة الانتاج او القيمة المضافة التى يستحوذ عليها . ومن ثم فان تحديد ما هو متوسط لابد وان يخضع لدراسة اقتصادية واجتماعية وسياسية فى ضوء كل مرحلة تاريخية من تاريخ البلد الواحد . كما ان من يعد راسماليا متوسطا اليوم ، لن يظل كذلك ابد الدهر ، فربما نما وكبر وتحول الى راسمالية كبيرة ، او حتى اكتسب اوضاعا احتكارية ، تجد من مصلحتها الارتباط بالمصالح الاجنبية ، ومن ثم لا يكون لصفة الوطنية معنى . كما انها قد تتدهور الى راسمالية صغيرة او يلحق بها الخراب كلية وتضم لصفوف المعدمين ، وهنا تبقى لها صفة الوطنية لكنها تفقد وعدها الطبقي .

وهذا الموقف « المزدوج » فى الزمان والمكان ، والذي يلجم تغليه من قوتين النمو غير المتكافئ ومن ان راس المال يولد كل يوم وكل ساعة كما يقولون راسمالا جديدا ، يجمل القياس وتحديد ما هو متوسط مسألة متغيرة ومعقدة ، لكن المعيار العام هو الا تكون كبيرة بدرجة تفقد كافة موارد البلاد لسيطرتها وتتحكم فى السوق الداخلى ، وتشابكه مع راس المال الاجنبى . صوما ان عملية « تفرز » - هو متوسط ما هو كبير او صغير عليه مستمرة - بالطبع ان الراسمالية الصغيرة وطنية هى الاخرى . وبعض الكتل الاشتراكيين يجب الراسمالية الصغيرة والمتوسطة فى اطار « الراسمالية الوطنية » ، لكن الشائع تعريف الراسمالية الوطنية بانها الراسمالية الوسطى ، صاحبة الموقف الاقتصادى والاجتماعى والسياسى المحدد للمجس والمصالح .

■ قبول مقتضيات الاستقلال الاقتصادى : فقد طرأ تحول جدرى على مفهوم الاستقلال ووسائل تطبيقه فى ظل نماذج الثورة العالية ، وبراهمها الاشتراكية والوطنية وحركة الطبقة العاملة فى البلاد الراسمالية ، وبعد ان انتفى عصر سيطرة الامبريالية والراسمالية العالمية .

تمن حيث القيادة لم تعد السورجوانية الوطنية هى نقادة معارك الاستقلال السياسى والاقتصادى ، كما لم يعد فى امكانها اقامة دولتها . على النقيض من ذلك ، طبع اللوائح الثورية - وهى صادة من اصول بورجوانية صغيرة - فى الدول القادى فى تحقيق استقلال السوق القومى ، وتشارك فى هذا الطبقة



وطبوح للانفراد به - تنضم لقوى الاستقلال والتحرر ، فإن ارتباط الثورة الاجتماعية بالثورة الوطنية في العصر الحديث وتيسام الطبقات الواقعة الى يسارها - العمال والبرجوازية الصغيرة والفلاحون - بالدور القيادي يدفعها الى جانب القوى المضادة للثورة ، بحيث يغدو خلفاء هذه الطبقة على « استقلالها وناسكها » مصالحةً مرهقة ، وتتفتت اجزاء متزايدة منها ، ينضم بعضها الى قوى الثورة وينضم البعض الآخر الى قوى الاعداء .

لكن يجب الالتفات الى عدة حقائق في هذا الصدد : **أولها** أن لهذه الطبقة دور توثيقه - وهو دور طويل المدى - سواء في تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، او في انجاز التنمية خاصة في بلدان العالم الثالث ، والحقيقة الثانية ، هي أن مساعدة هذه الطبقة مسووم بانفصالها الحقيقية الاوضاع [ نتائج السيطرة الأجنبية ، طبيعة التطور في العالم الثالث ] او باتاحة فرص مجزية لها للعمل والريخ في اطار تحقيق الاختيارات العلية ، ليست شيئاً يعنيها هي فحسب ، وانما قضية تم كل قوى التحالف ، وتساؤل جهدها جيبها .

وتوجيهها لتحقيق الاختيارات التي تكفل الاستقلال الحقيقي - بإقامة المصانع والمشروعات الضامنة لذلك واجراء اعادة توزيع الدخل بها يكفل هذا ، وحيث أن التنمية لا تتحقق الا بخطة تحشد بها كل الجهود - بل الاموال - العلية والخاصة ، فنان تفهم الرأسمالية الوطنية لضرورة الخطبة واستعدادها للاسهام في تنفيذها شرط اساسي لاكتسابها صفة الوطنية . وهذه الصفة ليست تفضلاً منها ، بل ان مصلحتها محققة فيها . فلو انفتح الباب على مصراعيه ، وجاء رأس المال الاجنبي وتعاون مع ركائزه المحلية ، لكثرت الرأسمالية الوسطى من اولى ضحاياها ، فلابد له من أن يسحق كل محاولات الحلول محل سلعه او الاستيلاء على جزء من العمال يكتفه هو أن يستغلهم . وتاريخ رأس المال الاجنبي في كل بلد حل فيه [ قصص تحول سهول الهند الى اللون الأبيض من عظام نساكي وحائكي المتسوجات الذين افقروا وماتوا جوعاً ] ، هذا التاريخ يبين أن الضربة الاولى من رأس المال الاجنبي ، ومن رأس المال المحلي السكير انبعا توجه في البعد للرأسمالية المتوسطة .

لكن لهذه الطبقة طابع مزدوج فهي اذ يدفعها بحثها عن مكان لها في السوق القوي - بل

## ● رد على مقال محمود أبو وافية

### عن الاشتراكية الماركسية

### و « الاستيراد »

### و « الامداد »

#### فيليب جلاب

على احترام الدستور ، ويجب أن يتحلى بالموضوعية واحترام الاصول المرعية في ادارة الحوار او الخصومة السياسية .

فلذا لجأ أبو وافية الى تجريم تهاز سياسي معروف بتاريخه النضالي الوطني والاجتماعي بكل حسناته وأخطائه ، كالتيار الماركسي المصري ، وعليه ان يقدم الدلائل قبل ان يصير الحكم ، واذا

لم يكن السيد محمود أبو وافية موثقاً في المقال الذي نشره بجريدة لخير اليوم في ٢٨ سبتمبر الماضي ، من ملاحظاته حول مناقشات تطوير الاتحاد الاشتراكي ، حتى لو نزع عن نفسه صفة رئيس لجنة الاستماع بمجلس الشعب وأبدى رايه « كموطن » كما قال ... لأن المواطن الذي يتصدى للجمهور العامة مسئول ايضاً ، ويجب أن يحرص

« هلا شققت عن قلبه » ؟

ولعله في هذا الشأن نزلت الآية الكريمة :

« ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام فست مؤمنا ، تفتخون بعرض الحياة الدنيا والله يبرئ الآخرة » .

ولقد أراد الأستاذ « أبو وافية » أن يوجه للعارفين أنه يقول الآن رأيه بصراحة بعد أن اضطر إلى الحياء أثناء رئاسته للجنة الاستماع بمجلس الشعب .. وحتى ذلك لم يكن صحيحا .. لقد كان أيمد الناس من الحياء في إدارة الجلسات وذلك كما يسود على الأقل ما نشرته الصحف . أن الطريقة التي يتسلط بها المتصددين ، ونوع الأسئلة التي يوجهها لهم تكشف عن عدم حياده الذي بلغ ذروته كما نشرت الصحف ، عندما طلب عضو مجلس الشعب أحمد طه أن يتكلم فراهي أبو وافية أن يتجه بهذا السؤال إلى المستمعين أن أحمد طه من الماركسيين .. هل تريدون أن تسمعوه ؟

ومع ذلك ، فمن حق أبو وافية أن يكشف عن

لباسه ولو بشكل غير مباشر - إلى الأسلوب المألوف بتهام خصومه أو من يتصور أنهم خصومهم في بعض الآراء والمواقف السياسية بأنهم ملحدون ، كما فعل وهو يقتبس من كلمة فكرى أباطة في انقباض واضح وصفه للشيوعيين « بالانحد » ؟ رغم أن الأستاذ أبو وافية - دائما - ممن يرى الدفاع عنهم داخل لجنة الاستماع عندما هاجبهم خصومهم السياسيون على أساس وقائع ثابتة .. ورغم أن المناقشات حول ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي لا تستهدف التفتيش في أغلوبي الناس وإجراء حصر للمؤمنين و« الملحدين » داخل وخارج التنظيم السياسي ، وإذا لجأ الأستاذ أبو وافية إلى هذا الأسلوب فعليه أن يعلم أن هذا الأسلوب لا يستهجن سياسيا وفكريا فقط ، بل دينيا أيضا .

بمن الذي يملك حق تكثير الآخرين ؟

قال أحدهم للرسول أن غلثا هذا ليس مسلما لأنه لا يصنع صنيع المسلمين ولا يفعل أعمالهم ، فغضب الرسول من سخطه ومنه وهو يسأله في استنكار ؟

نريد نشر نص مقال الأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب ورئيس لجنة الشكاوى والاقتراحات ، الذي ظهر في جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٦ تحت عنوان :

## اتجاهات ظهرت في جلسات الاستماع

الذين كفوا بمطعون في المجلات الرسمية من أجل بحر من مثيل وقال أنا نحن العمال مطالبين بالتفتة الفكرية والقضاء على الآفة الإبهية .

وأي نفس الاتجاه تحدث النقادون فقال السيد جاد الله خسر أنه يؤكد على حيضية النقاد ، وقال أن الأحزاب تنتهك تقوى الشعب وطالب بالإبقاء على تعزير الممثل والفلاح .

وتحدث عبد الفتى أحمد - حسين الفلاح من السويس - وقال أنه يرى أن يكون الفلاح من يحول من ندان إلى خبسة وشعين ندانا !!

وقد سألت الحاضرين هل توافسون على أن يكون الفلاح هو من يمتلك خمسة أقدق فابل نقارًا لا ، قلت لهم هل توافسون على أن يكون الفلاح هو من يمتلك

أحد عشر ندانا نقارًا أيضا .. لا . من هذه الأسئلة المخشعة استمنا من واقع الكلمات يتضح أن الاتجاه بين العمال والفلاحين على رفض الأحزاب

من ثور الصفات هو أول التفسيرين لأن عبد الناس هو الذي استغفله من بعده .

ولقد تحدث في هذا الاتجاه عدد كبير من العمال والفلاحين أكثر منهم على سبيل المثال محمد بدر حسن التفتة الصلبة للميلين في الأقطاف ، فقال أنه كان على رأس الميل في فترة ما بعد نريد لم عبد الرحمن حمسي ، ثم تكبروا بحاسي حلم وهذا يند أن الكل يحاول أن يكسب أصحاب الصوت الثرى .

ثم تحدث بعه جابر السهامي من التفتة الصلبة للنقل البحري والصوى وهبة تارة السويس مطلقا بأن يكون للسلم والفلاحين ٧٥ في المئة في المجالس

المنتخبة ، كما تعد بالذين ينادون بالحرية لائم يريجون القضاء على ثورة ٢٣ يوليو ، وذلك نرفس الأحزاب .

ثم تحدث محمد محمود مختار العال بصنوع ٦٢ حري فقال أن من أهم سبلات الرعية الطاع العلم ، وقال أن الميل مع

كان لي شرف رئاسة لجنة الاستماع بمجلس الشعب التي عقدت لثاني جلسات ، كانت بالنسبة لي أول مرة في التفتة المرفشة التي من خلالها أطلقنا على بحر كلها ، مكرين ومعلمين ومعلمين ومعلمين وفلاحين وجابيين وشبابا وسيدات .

وكانت الجلسة الثورية لهذه الجلسات حديدا من الآراء ، منها ما يشبه الاتجاه ومنها ما يند من نوايا وطنية مصرية خالصة ومنها ما يند من نوايا غليظة

ذات اتجاه ماركسي ، ومع ذلك فقد استمت بها جميعا ، ومن حتى كحوالط أن أقول رأيي الآن فقط .

أما الآراء التي دارت حول الاتجاهات ، آراء العمال والفلاحين الذين طالبوا بالإبقاء على هيئة النقابات والكتائب الاشتراكية لحرور الاحتفاظ بنسبة ٥٠٪ للعمال والفلاحين ، والاحتفاظ على مبادئ ثورة ٢٣ يوليو التي لجرها وفلاح شيوعيين الزعيم الأرحل جمال عبد الناصر ، ولا كتات الناصرية ، هي ، بداهة ثورة ٢٣ يوليو



أن «مولجنتسين» الكاتب السوفييتي المبادئ للماركسية ولبلاده ، يوجه نفس الاتهام لقيادته السياسية بسبب الماركسية « التي هي ليست روسية ، بل هيطة علينا من الغرب » ، لكن مولجنتسين ، بكل أوزاره ، أكثر منطقية من تعصبيه من غيره .. إذ أنه يرفض أيضا ما يسمى بالديمقراطية الغربية ، حتى أنه يدين التصنيع والحيوة المتحضرة ، أو كما يقول : « إن النمو الاقتصادي ليس عديم الفائدة بحسب ، بل إنه مدمر أيضا » !!

أثبت مع الاستيراد إذن ، لكن بشرط أن تكون السلطة رأسمالية غير اشتراكية ، والا فكل كان النظام الإقطاعي اختراعا موريا أو غريبا .. وهل كانت الرأسمالية « منبثقة من واقفينا » ، ولا تتناقض مع قيمنا الأخلاقية والدينية !!

• • •

ومع ذلك الماركسيون المصريون وغير المصريين ، يرفضون الأفكار الفجة عن استيراد المبادئ والأفكار والثورات لا لسبب إلا لأن الواقع والتجربة والماركسية نفسها تؤكد أن استيراد الأفكار لا يفيد .

إن هناك فرقا بين نتاج العقول لكل الأفكار ، واعتناق مبادئ عامة ابتكرتها العقول الانسانية المبتذلة لتوائها مع الظروف المحلية الواقعية التي تتفق مع تقاليدها وقيمتها وخصائصها الذاتية ، وبين التقليد الأعمى لنظام هنا أو هناك .. والا فأي استيراد هذا ، عندما نقول أن هناك طبقات في المجتمع ، وبالفلسفة ليست قضية صراع الطبقات اكتشافا ماركسيا [ .. ] وان كل طبقة تكافح من أجل مصالحها ، وأن مصالح الطبقات العاملة ، وهي أغلبية أي مجتمع مدينا وإنتاجيا ، يجب ألا يتطلعا المصالح الانائية لكار ملك الأرض وكبار أصحاب الثروات من الرأسماليين ؟

ولعل ذلك كان ، ولا يزال ، أحد أهداف ثورة ٢٣ يوليو .. والماركسية تقول بأن الصراع الطبقي على المدى الطويل سينتهي بأن يمسود المصلح النهائي على كل المجتمع .. ولا ينبغي مكان لغير المنتجين بأيديهم ومقولاتهم .. أي القضاء على الاستغلال نهائيا ، وعلى المدى الطويل .. وتلك تذكر أن « الميثاق » ، وهو يتحدث عن نفسها النهائية ، وهو الاشتراكية العلمية ، يستل إلى نفس الاستنتاج ، ويحدد الخلاف بين اشتراكيينا العلمية وبين الماركسية في مسائلتي الموقف من الدين ، ومن ديكتاتورية البروليتاريا .. لكن من قال أن الماركسيين جميعا يتفقون في هذين الأمرين

لكن الذين قالوا مثلهم بالضبط من اليساريين « لا يمكن إيجاد منابر مختلفة داخل التحالف أو قيام عدة لحزاب داخل الأطر الاشتراكي .. أو تعديل النظام الوجود .. أو تأخذ بتعدد الأحزاب » ، فهم من ذوي النزاي غير الطيبة ، لإنهم ماركسيون !!

كيف يمكن مناقشة مثل هذا المنهج في حوار سياسي يراد أن يكون مثبرا .. لقد اختلطت الأمور على السيد أبو وافية ، فهو مع استيراد الأفكار والمبادئ السياسية وضدها ، وهو مع الأحزاب وضدها ، وهو مع التحالف وضده .. الأمر الوحيد الحاسم الذي يتخذ فيه موقفا واضحا فهو تفجرا بالتعصب والكراهية ، هو الماركسية والماركسيون .. ومن هنا وقع في أخطاء فادحة ، ومناقشات خطيرة ، لا تليق بمسئول أو مواطن .

إنه يضع الماركسية المصرية أو الماركسيين المصريين في مقابل الوطنية المصرية الخالصة .. أي أن الماركسيين في نظره ليسوا وطنيين وليشوا مصريين .. وهو يقول ، دون موازنة ، أن الماركسيين يتلقون الوحي من الخارج .. حسنا ! قبل أن نتناقش مسألة الوحي والاستيراد من الخارج ، علينا أن نؤكد للسيد أبو وافية ، من واقع حديثه ومقاله ، أنه ليس ضد الاستيراد من الخارج للأفكار والمبادئ .. المهم لديه هو شخص المستورد ونوع الدولة أو الجهة المصدرة .. بل هو ذوي النزاي المصرية الوطنية الخالصة ، وهم كل الذين تصفوا في رايه من غير الماركسيين ، تصفوا عملا ووطنيين مخلصين واشتراكيين مخلصين .. لكنهم ، من واقع ما نشر من محاضرات لجنة الاستطلاع ، ضفوا أيضا كبار مستوردي الأفكار في المبادئ الرجعية والرأسمالية ، بل والاستعمارية .. أن من بينهم من كاد يطلب العودة هدا للصفوف ونظام ما قبل الثورة ، ومن بينهم من طالبوا بحسب استيراد « الاشتراكية » السوفيتية « الاشتراكية » الوطنية .. التي يسميها أصحابها أنفسهم بحسب رأسمالية .. !

هؤلاء على العين والرائس ، لأن الاستيراد من الغرب الاستعماري .. للاستاذ أبو وافية يفترض أن الماركسية تستورد من الشرق ، وهذه هي المشكلة ؟

ما رأي الاستاذ أبو وافية إذا تأكد أن الماركسية تستورد أيضا من الغرب ؟ .. هل يغير موقفه إذا عرف « جهة المنبع » كما يقول خبراء الجراك ؟

لقد كان « كارل ماركس » و « فريدريك أنجلز » مؤسسا الماركسية المائين ، ولم تكن المائيا في ذلك الوقت « لحسن الحظ » تضم نظما « شرقيا » أو « اشتراكي » في جزء منها .. كانت كلها في الإقليم الجميلة الماضية « غربية » أو رأسمالية !

مع احترامنا « لاسنانا الكبير » فكرى لياطة الذى يرى ان « الشيوعية أساسها الاتحاد » ، بينما هو « يملئ ويحوم » ...

.. ان أجدنا منا ، سواء كان مسلما أو مسيحيا ، لا يتحرك فى الدين .. فهذه من الأمور الخالصة بين الإنسان وربه .. وأنت على كل الأحوال لست متشكلا من منح شهادات بالوطنية أو بالإيمان ، ولا أحد يترك فى أن يطلب هذه الشهادات منك أو من غيرك ، لكن أسئلك فى إدارة الخوار فزعى علينا - أسكين - اللجوء الى هذا الأسلوب فى الرد .

.. ان الماركسيين - أيها السيد رئيسي لجنة الاستماع - لا يوصفون بأنهم مؤمنون أو ملحدون كما ان الراساليين والأطعامين لا يوصفون بأنهم مؤمنون أو ملحدون .. فمن أولئك وهؤلاء من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومنهم من لا يؤمن .. بل أزعم أن المشكلة من الدين هي مشكلة أوربية وليست شرقية ، لأسباب تاريخية وسياسية معروفة .. وأزعم ان كثيرا من الماركسيين المصريين ليسوا بمصدقين ، وأزعم أيضا ان هناك من يلقى الراسالية المصرية من لا يؤمنون بالله .. ان التيار الألهادى ليس اختراعا ماركسيا ، لكنه فكرة أو تيار نشأ مع البورجوازية الأوربية .. المسألة التى نهك أذن هي ان يكون الإنسان راساليا ، ولا يهم بعد ذلك ان كان مؤمنا أو ملحدا ، بلذلي أنك لم تحاول ان تبحث عن « نوابا » الملحد من غير الماركسيين ، ثم صفت جميع الماركسيين دون استثناء بالالهاده ، فون يهك أو تهر ، ان كان من حقك ان تثق تلوب الناس لتعرف نواباهم ؟

.. ان من بين اعظم الماركسيين فى العالم قسما مؤمنين وشيوخا مسلمين أجلاء .. استمع الى رأى كبير استاذة كاتيريرى السابق « مكتور هوبليت جونسون » ، وهو يقول : « لو كان المسيح على الأرض لكان الاشتراكى الاول » .. ثم وهو يمارن بين النظامين الاشتراكى والراسالى فى علاقاتهما بالمؤمنين الحقيقيين للايمان .. يقول : « ان روسيا السوفيتية تطبق الدين ستة أيام فى الأسبوع دون ان تدمي ذلك ، لها برطقيا الراسالية فتعصى الله ستة أيام فى الأسبوع ثم تعبده صباح الأحد ، لتعصاه حتى نهاية الأسبوع القالم » ، والمغزى واضح طبعيا !

• • •

.. انه من هير المقبول على الإطلاق ان يوجه المنفذ رئيس لجنة الاستماع [بوصفه مواطنا]

اتهايا بالخباية والمبالاة والاتحاد لتبيان مصرح وطنى لا يختلف حول اخلاصه لمر وطنيان ، أيا كانت نتائج اجتهاداته من حيث الخطأ والموازاة ..

ثم كيف يكون موقفك اذا لقينا لك ان من بين أهم المبادئ السياسية التى اكتشفها ودعا اليها كارل ماركس وفريدريك أنجلز مثلا ، مبادئه اكتشفها ودعا اليها ليفى من مفكرى وقادة هذه الآلية قبل ان يولد ماركس وأنجلز ، وقبل ان يخطر ببال أحد ان روسيا ستمتلك الاشتراكية ؟

خذ مثلا ما كتبه الملاحه ابن خلدون فى مقدمته الشهيرة منذ أكثر من ستة قرون : الأخيار ، أحيان الناس لا الملوك .. [ الفكرة الماركسية بعد ذلك تقول ان لتأريخ هو جهد الناس للوصول الى أهدافهم وليس تأريخ الحكام ] .

ويقول ابن خلدون : ان الإنسان ابن بيئته ! وان البيئة المادية هي صاحبة الأمر والنهى فى تشكيل أخلاق الناس ، وان حياة الناس تتأثر بالمنتجات وعلاقات العمل .. ثم والأهم من هذا كله يقول : ان العمل هو قيمة كل سلعة .. أى العمل وليس استغلال جهد الآخرين للحصول على مكاسب طائلة .

ثم يستشهد بقول الرسول فى فصله فى المغنبة « فى حقيقة الرزق والكسب وشرعها » : « انها كل ما ملك ما كنت فائيت أو لبست فلبيت أو تصدقت فاهييت » .

ثم يستنبط من هذا كله نفس موقف الماركسية من الأعمال التجارية الاستغلالية ، اذ يقول عن التجارة : « لها التجارة وان كانت طبيعية فى الكسب ، مالاكتر من طرقها ومذاهبها أنها هي تحيلات [ أى حيل ] فى الحصول على ما بين القهيتين فى الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفعلة ... »

• • •

وقيل ابن خلدون ، وأهم منه فى التراث الإسلامى ، ما هو ثابت فى الأخلاقيات المتبعة الرسول : « الناس شركاء فى ثلاثة .. الماء والكلأ والنسل » .

ثم التفصيل الحقيقى [ فى حديث آخر ] بين المؤمن والكافر ، أو بين مدعى الإيمان وبين المؤمن

ولم الفقراء يمثل ذلك وأوجبه على الاغتياص ؟  
وشكا الاغنياء ما يلقون منهم » .

ثم يسرى من « مروج الذهب » حادثا آخر  
لأبي زر : « تختلف في لقاء أبي زر .. مع عثمان  
ان أحضرت الى عثمان كلباس التتود التي أخذت  
من تركة عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وكانت  
عظيمة ، وبلغت من الكثرة حندا جعلها تصعب  
الرؤية بين عثمان وجلسائه .. ودار الحديث من  
حول هذه الثروة التي جهمها ابن عوف وبسدى  
تطابق سلوكه هذا مع السلوك النبوحي لصاحبه  
رسول الله . .. واتخاذ عثمان ومعه كتب الاخبار  
الى صف الدفان مع عبد الرحمن بن عوف لانه كان  
يؤدى فريضة الزكاة » ومن أدى الفريضة فقد قضى  
ما عليه . .. وأعرض أبو زر على نزلهم هذا ،  
وعندما أمّن كتب الاخبار على قول عثمان : ان الله  
قد أعطى لأبي عوف خير الدنيا والآخرة ، فقال :  
« ضنكت يا أبا عبد المؤمن » ، غضب أبو ذر وتعامل  
على الآخرة ، وربع عصاه فحارب بها رأس « كتب  
الاخبار » وقال له : « يا ابن اليهودي ! .. تقول  
لرجل ملك وترك هذا المال : ان الله أعطاه خير  
الدنيا وخير الآخرة ! .. وقطع على الله بذلك !  
.. وأنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :  
يا يسرى ان أبوت وأدع ما يزين قيراطا ! »

.. ان كل ما يدعو اليه الماركسيون المبرهون  
في كتاباتهم من حقوق العمال والفلاحين ، وصراع  
الطبقات ، لا يصل الى مستوى الموقف النظري  
والعملي الذي بلغه الصحابي أبي ذر الفقاري .

وبالمناسبة أيضا ، فقد لجأ أعداء أبي ذر من  
الاغنياء الى تخرجه ونسبوا موقف أبي ذر « الى  
مخطط يهودي كان ينفذه عبد الله بن سبا » .. كان  
شبهنا لم يتغير في أساليب أعداء الاشتراكية  
والعدالة الاجتماعية منذ معاوية ؟

• • •

ثم استبح الى جمال الدين الافغاني وهو يحلل  
موقف أبي ذر الفقاري : « في زمن قصير من  
خلافة عثمان ، تغيرت الحالة الروحية في الأمة  
تغيرا محسوسا .. والشيد ما كان منها ظهورا في  
سيرة ومسيرة العمال [ الولاة ] والإمراء وذوى  
القربى من الخليفة وأرباب الثروة ، بصورة صار  
يمكن معها الحس بوجود طبقة تدعى أبراء وطبقة  
أشراف ، وأقرب أهل ثروة وثراء ويذخ .. وكان  
أول من تنبه لهذه الخطر الذي يتهدد الملك  
والجماعة الاجتماعية ، « الصحابي الجليل أبو ذر »

الحقيقي : « لا يؤمن أحكم اذا باتت شعبان وجرار  
طاف » .. وهل هو ماركس الذي قال : « عجبت لمن  
بات لا يجد قوت يومه » وأصبح لا يجد قوته .. ثم  
لا يخرج على الناس بسيفه » ؟

لهما اقرب الى المبادئ الإسلامية للإنسان  
الاشتراكية الماركسية ، او الرأسمالية الغربية ؟  
ومرة أخرى ، لسنا من المتفهمين في شئون  
الدين الاسلامي او المسيحي ، ولسنا من أتباع  
الرجح بالأمور الدينية في الخلافات السياسية ،  
لكن الذين يأخذون أمور السياسة والدين يمثل هذا  
الاستغفاف ، ويعتقدون انهم قد لقوا خصومهم  
جورا ، لا يرمون - ثلاثا - البذر الكافي من  
أمور السياسة ومن أمور الدين قبل التصدي  
للشئون العامة .

والذين يأخذون من الدين وعن الاشتراكية  
الماركسية التشبؤ السلطوية ، يعتقدون ان  
الاشتراكية الماركسية تتعارض مع الدين ، لان  
الاشتراكية تطالب بالفناء الملكية الفردية . وهناك  
كثير من مقالة في هذا الشأن .. فالاشتراكية  
من جانب لا تطالب بفناء الملكية الفردية او  
الخاصة على اطلاقها .. انها تلغي الملكية الفردية  
لوسائل الانتاج ، او الملكية التي يستغل احد من  
طريقها عرق ويجهد شخص آخر .. أما فيما عدا  
ذلك بحق الملكية الفردية والتوزيع أيضا مذكور  
تجما في النظم الاشتراكية الماركسية .

ومن ناحية أخرى ، فلان اركان الاسلام خمسة  
ليس من بينها النص على الملكية الفردية او العامة  
.. ومثل هذه الأمور وغيرها من شئون تنظيم  
المجتمع وفقا لظروفه الخاصة ، يجتهد فيها  
المسلمون وغير المسلمين [ انتم اعلم بشئون  
ديناكم ] .

ونأخذ نموذجا للاجتهاد بين المسلمين حول هذه  
الأمور من مثل الصحابي أبي ذر الفقاري ، الذي  
قال عنه الرسول : « ما أظلت الخفراء ولا أكلت  
الخفراء أصق لجة من أبي ذر » .

كان أبو ذر يحنف معاوية ويقول له : « يا معاوية  
.. لقد اغتيت الفنى واقتدت القفير ! »

ويقول الأستاذ محمد عمارة في كتابه :  
« مسلمون نوّار » : « ومضى أبو ذر يحدث الاغنياء  
من الناس من ان جهمهم للمال وحجبه من  
محاربه ، انما هو كنز واحتكار .. واستمر  
في دمايته واثارته هذه الفقراء ضد الاغنياء حتى  
تبلورت حركة جماهيرية عسكارية الفقراء ، ثم  
استمر الامر في التصاعد حتى أخذ هؤلاء الفقراء  
يرغموا أبي بكر ، ينفذون افكارهم وآراءهم بأيديهم  
.. وينكر ابن الاثير ذلك بقوله : « ما زال حتى

« التضييق على حاجات الفعير كاحتكار الضرورية او مزاحمة الصناع والمحال الضعفاء ان التقلب على المباحات مثل امتلاك الاراضي التي جعلها خالقها. مرحا كاتمة مخلوقاته ... »

ثم يصل الى تحديد ادق اذ يقول : « تركم الاسلامية معظم الاراضي الزراعية ملكا لعامة الامة يستنبتها ويمنع بخيراتها العللون فيها فقط » .

ولمسينا نريد ان نثقل على السيد محمود ابووفية بنماذج اخرى كثيرة من تراثا الحضاري فكل ما يعيننا الان ان يعرف ان الاشتراكية الماركسية ليست بدعة اوربية وان الحضارة العربية والاسلامية اتجبت لمكرين عسافرة توصلوا الى الكثير مما توصل اليه مكرين الاشتراكية العلمية الاوربيين . وان الاشتراكية الانتقائية الاساسية في مختلف العلوم والفنون ليست حكرا لحد . وان تفاعل الانكار والاراء بين الامم جيبهما ليس فيه شبهة استيراد وتصدير . وان الاوربيين ، اول من كشفوا عن الافكار النيرة لمكرين مسلمين ، واول من اعترفوا . بفضل العرب على الحضارة الاوربية ، وليس في هذا عيب لدى العلماء والمخضرين . وان الهين المصري المعاصر او اعلى مثاليه مسوقا لا يستورد من « بلطيمه » الاوربيين افضل مالمهم من تقاليد وسمة اطلاع ، واحترام اداب الحوان . والصراع السياسي .

•••

انه من المؤسف ان تختلف مع السيد ابووفية . مثلا حول افضل الاساليب للتصوير والتنمية ورفع مستوى الغالبية المطلقة لشعبنا . وبدلا من ان يجتهد لخفض نفرة باخرى يلجأ الى الاتهام « بالعمالة » و « الاحاد » ، ثم يقول : توزيع شهادات « الوطنية » و « الاميان » بنفس السلطة التي توزع بها « شهادات الاستشهاد » على التاجحين من اوائل الطلبة !

ليت السيد ابو وافية ، يعيد قراءة وثائقنا . الاساسية ابتداء من الجفاق وبرناج ٣٠ مارس وانتهاء ببرناج العمل الوطني وورقة أكتوبر وورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي للرئيس السادات . ليته قرأ ايضا بتمعن خطاب الرئيس السادات . التي يتحدث فيها كثيرا عن قضايا التنمية والقطاع العام لصالح الاغلبية الكبرى من الفقراء . ليته سمع مقالته السادات ايضا من اولئك السذجين يعيشون بأجسادهم بيتنا ويعقولهم وتلويهم في المجتمعات الاوربية والراسبالية ، ولا يعرفون شيئا من تاريخ وواقع شعبنا !

الفسفاري « ص ٩٣ من الاحمال الكابلية لجمال الدين الافغاني : محمد عمارة » .

اما راي جمال الدين الافغاني في الاشتراكية فلا يختلف كثيرا من آند الاشتراكيين الماركسيين نظريا : « وهكذا دعوى الاشتراكية ... وان قل نصراتها اليوم ، فلان ان تسود في العالم يوم يعم فيه العلم الصحيح ، ويعرف الانسان انه ولخاه من طين واحد او نضجة واحدة ، وان الفاعل انما يكون بالانتفع من المسمى للجهوع » .

ويقول ايضا عن الافغاني : « ما تعدد الهمم من النهوض الا اولئك المترلون يحرصون على طيب في العلم ولين في الفصح وتطول في التبيان وتغلف بالخشم والمخول ... اولئك صاروا في اعناق المسلمين سلاسل واغلا » .

وقال يوما للشاه الايراني ناصر السدين « الفلاح والمعلم والصانع في المملكة يا حضرة الشاه انتفع من عطيتك ومن ابرائك » .

•••

واذا خرجنا على كتابات مفكر عربي اسلامي آخر معلق هو عبد الرحمن الكواكبي [ ١٨٥٤ - ١٩٠٤ ] . اذهننا اقتراجه فيه الشكليات : من المبادئ الاشتراكية رغم انه لم يكن صميلا لحد وكان من خيرة المؤمنين . يقول الكواكبي : « ان اهل المستلح التنبية والكابلية والتجاز الشرهين والمحتكرين ولبلال هذه الطبقة ، ويغترون كذلك بواحد في الملة يعيش احدثهم بيتل ما يعيش به العشرات او المئات او الالوف من الصناع او الزراع وهذه القصة جاء بها الاستبداد السياسي » .

ويقول : « الاشتراك [ يعني الاشتراكية ] هو اعظم سر الكائنات ، به قيام كل شيء ما عدا الله وحده ، ... نعم الاشتراك هو السر كل السر في نجاح الامم المتدنة » .

ثم تأمل رايه في تصنيف الطبقات في المجتمع : « الانسان الراقي قد يترفع من الامارة لما فيها من معنى الكبر ، ومن التجارة لما فيها من التوبة والتبذل ، فيرى الشرف كل الشرف في العلم ثم في الحرات ثم في الطريقة » .

لقد كان الكواكبي ، من وجهة النظر الطبقيية ، كثر تطرفا من الماركسيين في بعض الامور ، فالتنظيم الاشتراكية تسمح حتى الان بانواع مختلفة من ملكية الارض . ايا الكواكبي يفرق

# الثورة الفلسطينية

## ماذا غيرت في العالم ؟ تجاه القضية

في ١٩٦٥ ، طرحت فلسطين نفسها من خلال مؤتمرات البنادق فوق اكتاف المتاضلين من ابنائها ، على « عالم التقدم والثورة » . وطوال سنوات عشر ، حققت « فلسطين الكفاح المسلح » نجاحات متعاقبة فرضت نفسها على « العالم الرسمي » .  
وإذا كانت النتيجة الإيجابية الهامة لنصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالموافقة على حضور وفد فلسطيني للمشاركة في مناقشة القضية .. نقول إذا كانت هذه النتيجة تعكس « اقتدار » الثورة الفلسطينية على الإدارة التكتيكية لمماركتها السياسية ، فإنها تؤكد من جديد حقيقتين بارزتين :

● ان « الفصل » بين العمل السياسي وبين العمل العسكري في مجال تحرير الأرض ، « فصل » مفضل لا يمكن أن ينفي إلى شيء في أي من المجالين . بل تؤكد أن لا نجاح سياسي بدون التحرك من « مركز قوة » له جسوره الراسخة في ميدان مقاتلة العدو . فالمعالم لا يصفى بلأنه السياسية إلا بعد أن يسمح بلأنه الأخرى طلقات الرصاص وقد استقرت في صدر العدو .

● ان العمل السياسي المؤثر - المستند إلى « مركز قوة » - لا يكفي وحده لتحقيق النجاح المطلوب ، دون أن يحدد بوضوح جبهة حلفائه واصدقائه . وينسق حركته مع حركتهم بروح التحالف والصداقة . وأن يحدد بوضوح - في نفس الوقت - جبهة اعدائه وخصومه ويكيف حركته في مواجهة حركتهم .

على أن نجاح التحرك على هذه الجبهات جميعا ، الذي مارسه فلسطين الثورة ، كانت له ضوابطه التي لا غنى لها : الالتزام بأسس جدلية .

ان اعتراف « العالم الرسمي » بفلسطين الثورة ، يفتح أمام حركة التحرر الوطني الفلسطينية - كجزء من حركة التحرر العربية - آفاقا جديدة ودروبا جديدة لابد وأن تدرس حساباتها .

كيف إذن ترى أطراف « العالم المختلفة » فلسطين .. اليوم ؟

لذلك - في رأى الطليعة - المدخل الطبيعي لإجراء حسابات المستقبل لأهداف فلسطين الثورة على ضوء عناصر متسدة ومنها رؤية العالم فلسطين اليوم ..

وتعرض الطليعة براساتها في هذا المهد ، في مقالاتها - بالتحليل - لرؤية مختلف جهات الإعداء والاصدقاء .. للقضية الفلسطينية في الوقت الراهن .

وشأن كل القضايا الكبيرة ، تؤمن الطليعة بأن دراستها ، جزء من جهد أكبر مسلول ينبغي أن تشارك فيه كل القوى الوطنية والتقدمية في العمل المشترك من أجل انصار فلسطين الثورة .



## جسر ينهي الحصار العربي

### هسين شملان

بمعدل مئزائد ، اذا اريد تلبية الاحتياجات المتزايدة للولايات المتحدة وللمعالم

ظلت هلتان المتولتان ، ذات المضمون الواحد المتكامل ، تشكلان محور السياسة الامريكية سواء بالنسبة للشرق الاوسط ككل او بالنسبة للمسألة الفلسطينية موضوع هذه السطور .

على ان هذا الخط العام - من حيث التفاصيل - تعرض لكثير من الاحداث ، فرضت عليه ان يتخذ اشكالا مختلفة في المواقف السياسية الامريكية ، تبينت بين تجاهل المسألة الفلسطينية بشكل عام في بعض الاحيان ، وبين الاعتراف بها كتحفة متفجرة ينبغي ايجاد حل لها .. أخيرا .

واذا كان صحيحا ان هذا الخط العام % ظل « المود القوي » للموقف الامريكي ، فإنه من الصحيح أيضا ان نقول ان تفصيلات « بنهان » الموقف الامريكي قد حكته - ولا تزال - امتيازات

في مايو من عام ١٩٤٤ ، اشترت صحيفة النيويورك تايمز الى ضرورة « ان يتحدد مستقبل فلسطين في ضوء مصالح الاستثمارات الامريكية للبتروول وفي ضوء المصالح الامريكية » .

ومن الوثائق التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية في ٢٥ نوفمبر من عام ١٩٧٢ [١] ، هن العلاقات الخارجية الامريكية في فترة ما بعد الحرب المالية الثانية مباشرة ، كانت هناك وثيقة تناولت الاتصالات الامريكية في عام ١٩٤٧ حول الموقف من المسألة الفلسطينية والشرق الاوسط . وقد تضمنت هذه الوثيقة رسالة كتبها روبرت لوسيت وزير الخارجية الامريكية بالنيابة ، في ذلك الوقت ، بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤٧ الى افريل هاريمان وزير التجارة الامريكي وقتها ، ويقول فيها : « ان الشرق الاوسط هو اليوم المنطقة الوحيدة ، المنتجة للبتروول في العالم ، التي يوجد بها احتياطي كبير للمقدرة الانتاجية . ومن الضروري ان تبقى هذه المقدرة الانتاجية متممة

أخرى تتصل بالأطراف الرئيسية والموضوعية التي أخاطت بتمديدات المسألة الفلسطينية وتشبكها ..

ويتأخصر بتحدد الموقف الأمريكي على ضوء اعتبارات خمسة هي : المصالح الأمريكية في المنطقة كجزء من استراتيجية مصالحها العالمية الشاملة - أمن إسرائيل - علاقات القوى بين العرب وإسرائيل - وضعية الفلسطينيين ومدى تأثيرهم في الموقف - مدى فعالية التحالف العربي السوفيتي المعادي للإستعمار ..

قد يبرز أحد هذه الاعتبارات في فترة على حسابي الاعتبارات الأخرى .. وهكذا . إلا أن الاختيار الثابت من حيث مكانته الأولى - بداهة - هو المصالح الأمريكية . هذا إذا جاز القول بإمكانية فصل هذه الاعتبارات عن بعضها .

### ضوابط .. لا بد منها

قبل معالجة الموقف الأمريكي على ضوء ما سبق من اعتبارات ، اعتقد بضرورة الإشارة إلى عدد من الضوابط ، نرصدها - بالجملة - منذ البداية ، لتجنب تكرارها بعد ذلك من جهة ، ولغرض إيضاحها من جهة أخرى .

● أن كل موقف أمريكي - يالدم أو التأييد - من إسرائيل ، يعني ولسق قساثون « التماسك العكسي » . موفا من المسألة الفلسطينية على جنبها من جهة وتعطيل حلها من جهة أخرى . بمعنى أن بسوافقة إسرائيل - مثلاً - على إجراء « تعديلات طينية في حدود ١٩٦٧ » - وفق التعبير الأمريكي - فهو بالإضافة لما يعنيه من احتمال انتزاع أراضي « طينية » من دول عربية أخرى ، فإنه يعني أصلاً انتزاع أكبر من أراضي فلسطين لمصلحة إسرائيل . ويعني - أيضاً - أن كل أعمال « الحفن » العسكرية أو الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل ، لا بد وأن يعمل - على نحو ما - حل المسألة الفلسطينية ..

● أن جميع الإدارات التي تعلقت على حكم الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٨ ، حرصت على سلامة إسرائيل وشرعيتها واستمرار وجودها . وذلك حقيقة أساسية ينبغي ألا تغيب عن ذهن العرب ، حيث تبدو اليوم بشكل ملح ضرورة لفظ

افهم المغالط المقاتل بأن إسرائيل تحرك أمريكا » فالواقع أن الإدارة الأمريكية لا تقدم مساعداتها إلى إسرائيل نتيجة خطأ ارتكبه أحد رؤساء الجمهورية السابقين . فالوقت الأمريكي من إسرائيل له حسابات أخرى مغايرة .

● رغم التسليم بوجود تيارات ولجنة لها مصالح متضاربة أحياناً في دوائر السلطة للنظام الأمريكي ، إلا أن ذلك لا يعني التسليم « بدور خلس متمايز » للخارجية الأمريكية في حل المسألة . لقد أثبتت التجربة الطويلة منذ أواخر الثلاثينات أن مهمة الخارجية الأمريكية هي إثارة الختان تمهيداً أو تعطيلها لتصرف أمريكي رسمي بالهجوم أو بالترجيع . وفي هذا الصدد نرصد قول كروم الذي عينه ترومان في ١٩٤٦ عضواً في اللجنة لانجلو - أمريكية الخاصة بفلسطين ، « أن كل وعدا عطي لليهود عام ١٩٢٨ . بشأن فلسطين ، خان ويتمه في الحال كذيب من الخارجية الأمريكية للعرب » [٧] .

● في مواجهة الفهم السائد لدى بعض الأوساط العربية بأن إسرائيل - لاكثر من اعتبار - هي التي تحرك أمريكا عن طريق الضغوط التي لولها لا تخفت إسرائيل - البرية ! - بوقفا مختلفاً ، في مواجهة هذا الفهم ، يبرز فهم آخر يقول بأن أمريكا هي التي تحرك إسرائيل كلية . ويرغم تسليماً بالوضع الخاص للتحالف الأمريكي الإسرائيلي ، وهو مله ، إلا أن هذا التحالف فيه الالتئاق والتسقيط .. الخ ولكن فيه أيضاً الاختلاف والتناقض .. هذا التعارض ، يبرز عنفاً تتجاوزا إسرائيل - في حركتها - نقطة معينة لا تشرى الولايات المتحدة أنها تتفق مع استراتيجيتها العليا في المنطقة .

● برغم مظاهر الموقف الموحد للعرب - مع الاعتراف بنسبته المتباينة من وقت لآخر - أزام بعض الأحداث المتطرفة بالمسألة الفلسطينية أو أنة الشرق الأوسط عامة ، إلا أن أمريكا لا تنظر للعرب كجبهة واحدة أو موحدة . فأمريكا تفرق في محابلاتها السياسية وغير السياسية بين نظم عربية وأخرى .. وأية تصوية للمسألة الفلسطينية أو اللازمة ككل ، سوف تضع في اعتبارها - من وجهة النظر الأمريكية - معطيات التسوية وأثرها لا على علاقات القوى بين العرب وإسرائيل فحسب ، بل

الذي أجرته الحركة الصهيونية في خطتها بعد الحرب الثانية بناء على تقديرها لاتجاه الأحداث حيث نقلت ولاءها لأمريكا . منا حسم ثرومان تردده بعد التأكد من أن الدولة الجديدة ستكون تحت سيطره أمريكية .

في هذا السدد يجدر بنا أن نشير إلى التصادم الذي الدلالة الذي وجهته الحركة الصهيونية في أكتوبر ١٩٤٧ [ أي قبل صدور قرار التقسيم ] من الأمم المتحدة بشهر واحد ، وتقول فيه « أن قيام دولة يهودية في فلسطين ضروري لاستقرار الملايين الذين لا يزالون في مراكز التجمع في ألمانيا وأوروبا . وحتى يبقى بينهم حائط أمريكي في الشرق الأوسط ، أن أمريكا لا يمكنها الاعتماد في الأيام القادمة على حليف حازم خير من دولة يهودية في ذلك الجزء من العالم » [٤] .

من أجل أقلية هذا « الحائط الأمريكي » في الشرق الأوسط ، مارست الولايات المتحدة - بجهزتها ومؤسساتها - ضغوطا رهيبه على دولة من دول أمريكا اللاتينية وغيرها لتعير قراره التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

وفي مارس - أبريل ١٩٤٩ ، نتيجة لرد فعلها الغضب العربي إزاء الموقف الأمريكي ، طرحت الولايات المتحدة مشروها لوضع كل فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة . وبينما مجلس الأمن ينظر مشروع الوصاية الذي تقدمت به أمريكا ، أعلنت الولايات المتحدة اعترافها الرسمي بدولة إسرائيل بعد ١١ دقيقة فقط من إعلانها في تل أبيب . واعتراف أمريكا بإسرائيل ، دولة غير محددة الحدود ، يعني أن « الجزء الفلسطيني » من التقسيم ، قابل للتقصان والتآكل أمام القوس الإسرائيلي بعد ذلك .

منذ ذلك الوقت اقلبت أمريكا مخططاتها بالنسبة للشرق الأوسط ، في إطار استراتيجيتها العامة لحصار الاتحاد السوفيتي ، ولم يدخل في هذا المخطط بالطبع أي اعتبار للمسألة الفلسطينية حيث لم تكن وأردت في التفكير السبيلي الأمريكي . وتقدمت أمريكا - بعد أن ضمنت وجود إسرائيل - بلمتصيح الثلاثي الأمريكي البريطاني الفرنسي معه بمشروعها لأقلية أحلاف في المنطقة ضد منظمة

وعلى علاقات القوى بين النظم العربية بما مثله من اتجاهات اجتماعية بتباينة .

## أمريكا تتخلى عن قرار التقسيم

بعد سياسة العزلة التي انتهجتها بعد الحرب العالمية الأولى ، كانت الاستخبارات الإسرائيلية تنتظر بصبر قلق فرصتها لكي تتطرق إلى العالم الخارجي . وكان الشرق الأوسط واحدا من أهم المناطق التي تتطلع إليها وخاصة في مجال الاستخبارات البترولية .

وكانت الولايات المتحدة تنظر في بداية الأمر إلى مشروع أقلية إسرائيل ثم تقسيم فلسطين باعتباره « استخبارا » أو مشروها بريطانيا ، باعتبار الملائمات التقليدية القوية التي كتبت قائمة بين الحركة الصهيونية وبريطانيا من جهة ، وتوخيا من أن يكون هدف بريطانيا من التقسيم محاولة منها للاحتفاظ على الأقل بجزء من فلسطين تحت نفوذها من خلال حلفائها وعملائها من العرب في تلك الوقت .

ويتعكس هذا الحذر في البداية ، القرار الذي أصدره الكونجرس الأمريكي في ١٩ ديسمبر ١٩٤٥ والذي نص فيه على ضرورة أن تبتذل أمريكا « مساهمها الجديدة لدى سلطات الانتداب لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك القطر إلى أقصى قدراته الزراعية والاقتصادية ، وبناء فلسطين كوطن قومي لليهود بالاشتراك مع سائر عناصر السكان ، لجعل فلسطين كومنولثا ديمقراطيا حيث يكون الجميع ، بغض النظر عن الجنس والمذهب ، متصلون في الحقوق » [٢] .

ويلقى الرئيس ثرومان ضوءا أكثر على هذا الحذر حين يقول أنه لم يوافق في البداية على مشروع التقسيم لولا الضغوط المضخمة التي مورست عليه . ولقد كانت بالفعل - كما يحكى في مذكراته بالتفصيل - ضغوطا ضخمة . إلا أنه يعود بعد ١١ سنة ليقول « أنا لم أكن في البداية موافقا على التقسيم لأنني كنت أريد كل فلسطين لإسرائيل » .

والواقع أن سقوط الحذر الأمريكي ، الذي انقلب بعد ذلك إلى حماس بالغ ، قد تم استجابة للمتعدلين

نوفمبر ١٩٦٠، أطلقت الصحافة الأمريكية «بلونيه» لجس النض. فنشرت النيويورك تايمز في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٠، مشروعين ثلاث نقاط. أولاً: أن تساهم أمريكا بالجزء الأكبر [٥٠٠ مليون دولار] في قرض دولي لثلاثين ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف لاجئ فلسطيني في ديارهم وتوطين ٩٠٠ ألف آخرين في الدول العربية. ثانياً: أن تساهم أمريكا في تمويل وتنفيذ مشروع ري وادي نهر الأردن لصالح العرب وإسرائيل. ثالثاً: ضمان الحدود المصرية الإسرائيلية بعد تخطيطها واتفاق الطرفين عليها.

كان ذلك هو جوهر المشروع الذي سمي بعد ذلك [مارس ١٩٦١] بمشروع جونسون [نسبة إلى ليندون جونسون نائب الرئيس كيندي ثم رئيس الولايات المتحدة بعد ذلك]. وفي نفس الوقت كانت الصحافة الأمريكية تتناول قضية الحدود العربية الإسرائيلية بمفهوم أمريكي يرى أن قرار التقسيم يعني تمزيق شمل دولة إسرائيل [٥].

ويؤكد مساعي الولايات المتحدة لتصفية المسألة الفلسطينية على أساس أنها مسألة لاجئين ينبغي أن يتم استيعابهم في الدول العربية، موقفها الرسمي في الأمم المتحدة حين رفضت [في دورة ١٩٦١] مشروع القرار الذي تقدم به العرب والخاص بفلسطين، بإيجاد مكتب للحراسة على أموال وممتلكات الفلسطينيين يتبع المنظمة الدولية.

مع حجم الهزيمة الضخم الذي أنزلته إسرائيل بالحرب في يونيو ١٩٦٧، تصورت أمريكا مع إسرائيل - من زاوية موضوعاً - أن «الفيل» قد انزع بالحرب ولم يعد أمام العرب إلا انسحاب، لا عن مساله الفلسطينية فحسب، بل وعن جزء من أراضي السورية والمصرية تحت شعار ضرورة إجراء «تدبيلات طفيفة في الحدود» تضمن أمن إسرائيل وعدم تجدد القتل مرة أخرى. وظلت الولايات المتحدة تنق في وجه كل محاولة في الأمم المتحدة، تنص على أن أي سلام في الشرق الأوسط لا بد وأن يضع في اعتباره مصالح شعب فلسطين.

وعلى عكس حملات أمريكا وإسرائيل، كانت حركة المقاومة الفلسطينية التي بدأت في شكل جنيني منظم عام ١٩٦٥، قد طرحت نفسها على مسرح أحداث «أزمة الشرق الأوسط» كعنصر لا يمكن تجاهله.

اسمته «بالخطر الشيوعي». ومن ثم كان الموقف الأمريكي محدداً على أساس أن «لا جولة جديدة» بين العرب وإسرائيل. وبالتالي تجاهل المسألة الفلسطينية. أما الجولة التي كانت تعد لها أمريكا وقتها، فتقوم بين العرب وإسرائيل بشكل غير مباشر وبين الشيوعية. ولما رفضت الحركة الوطنية العربية هذا المخطط الأمريكي، ووضع اتجاه الثورة المصرية برفضها مشروع حلف بغداد، ثم احتمالات تجدد الصدام مع إسرائيل، أبرزت الولايات المتحدة اتهامها واضحة عندما أعلن جون فوستر دالاس في ديسمبر من عام ١٩٥٥ «أن قرار التقسيم لم يعد يصلح أساساً للقبضية، بين العرب وإسرائيل».

وهكذا تخلت الولايات المتحدة دفعة واحدة - وإلى الأبد - عن القرار الذي ملست من أجل تمريره ضغوطاً رهيبية.

## ٠٠ وتسعى لنزع «الفيل»

ينشأ ضرب حركة التحرير الوطني [١٩٥٦]. يدت أهداف حركة التحرير العربي في دعم الاستقلال الاقتصادي وبناء النظم والوحدة، وتعارض بشكل تام مع مصالح الولايات المتحدة التي وجدت نفسها - بالتالي - في صراع معنوي لا يمكن تجنبه ضد القوى السياسية والاجتماعية التي تتبنى هذه الأهداف والتي تتزايد لدى نفس الوقت [وحدة مصر سوريا - ثورة العراق].

ومن زاوية موضوعاً، كانت المسألة الفلسطينية هي «الفيل» الذي التزم والصدام بين حركة التحرير العربي من جهة وإسرائيل والاستعمار الجديد من جهة أخرى. وفي ذلك الصراع وقتها، حاولت السياسة الأمريكية بمحاصرة أهدافها وتقليل لسيل التوتر ضد المصالح والتفويض الأمريكيين في المنطقة. لهذا سعت أمريكا في هذه الفترة إلى «نزع الفيل» بفتح آثار جديدة ١٩٤٨ التي تزد من أعمال العداء ضد المصالح الأمريكية. وتكون أهمية نزع الفيل أيضاً - من وجهة النظر الأمريكية، أن إنفجاراته المحتلة دائماً لا تجذب القوى التقدمية العربية وحدها فحسب، ولكنه يجذب أيضاً وينسب مظلمة - عناصر ودوائر وقوى تسمى السياسة الأمريكية إلى كسبها والتحالف معها.

من هنا جرت المحاولات الأمريكية لإنهاء المسألة الفلسطينية على أساس أنها قضية لاجئين. وفي

## الثورة الفلسطينية

فرصة للتوصل إلى حل لازمة الشرق الأوسط ، ما دامت الدول العربية تصر على إعادة ١٣ مليون لاجئ إلى [ أراضيهم ] . في حين إن إسرائيل تبدو غير مقتنة بإعادة هذا العدد الكبير من اللاجئين ، لأن ذلك يهدد جوهر الشخصية اليهودية لدولة إسرائيل [ ٧ ] . وهنا يتضح ارتباط الموقف الأمريكي تبلياً بأهداف الحركة الصهيونية في الحفاظ على شخصية يهودية لدولة إسرائيل .

### جسراً لإسرائيل ... لا « جسراً للمودة »

في عام ١٩٧٢ ، وقعت الولايات المتحدة الأمريكية - لأول مرة - بيتاً مشتركاً عن أحداث القعة الأمريكية السوفيتية في واشنطن ، يفر ضرورة أن يراعى أي حل لازمة الشرق الأوسط « المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني » .

وبرغم التحفظ الذي يمكن أن نوضعه حول مدى اقتراب أو ابتعاد صياغات البيانات المشتركة لاية دولتين عن التعبير بدقة عن الموقف الحقيقي لكل دولة ، إلا أن ورود هذا التعبير فوق توقيع رئيس الولايات المتحدة ، كان يعني - بدون شك - أن المسألة الفلسطينية لم تعد قضية لاجئين . وهذا بالطبع تغير هام تكمن وراءه حقيقتان :

● أن الثورة الوطنية الفلسطينية المتصاعدة % قد أصبحت - بنشاطها على الحدود وداخل إسرائيل وفي المجال الدولي - تشكل خطراً حقيقياً على الحياة اليومية سواء داخل المجتمع الإسرائيلي ، أو على المصالح الأمريكية ، ومهمة أمريكا في المنطقة [ حوادث خطف الطائرات وقتل السفين الأمريكي في الخرطوم ... الخ ] .

● أن الثورة الفلسطينية ، بدعم ملاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ونتائج ذلك المادية والعسكرية ، قد فتحت أمام أمريكا « باباً جديداً » لمشاكل ظنت الولايات المتحدة أنها كانت أن تتفادها نتيجة للآلية التي شهدتها البلاطات العربية السوفيتية في صيف ١٩٧٢ .

فهل يعني ذلك أن أمريكا أصبحت تعترف بشكل من أشكال « الوجود الفلسطيني » ؟

نعم أنه يعني هذا ، وإن أخذ هذا الاعتراف شكلاً أوضح في البيان المشترك الصادر من

والخطر الأعظم الذي كانت تبثله حركة المقاومة الفلسطينية ، في ذلك الوقت ، لم يكن يقاس بحجم عملياتها وإنما في إطار الآثار التي يمكن أن تترتب على ما طرحه من أفكار تضمنها في التطبيق العملي ، « كسرب التحرير » و « الحروب الشعبية » .

وإحصاء حركة المقاومة - الوليدة - والقضاء عليها في بداياتها الأولى ، أمدت أمريكا إسرائيل بخبرائها في مواجهة « حرب العصابات » في فيتنام . وجدير أن نذكر هنا بعثة دايان التي زارت فيتلان الجنوبية في ١٩٦٤ ، وما تلاها من بعثات ، لدراسة نظم مواجهة حرب العصابات من جهة ثم لتصديق واختيار نوع الأسلحة الأمريكية التي تحتاجها إسرائيل وتلائمها لمواجهة هذا الخطر . وقد أعدت إسرائيل لتصفيتها في ١٩٦٨ [ سركة الكرامة ] ولكنها غشلت . ولهذا كانت الولايات المتحدة تتابع ، بقلق وتحتار ، تطورات مذابح سبتمبر ١٩٧٠ في الأردن . ولم تخف أمريكا نواياها بوضوح حين أعلنت أنه في حاسة انتهاء الأحداث لصالح المقاومة ، فإن احتمالات تدخلها المباشر احتمال ليس ببعيد . وفي إطار محاولات العمل على تصفية الجبل الدفائي الفلسطيني وقبائلته ، تولت أمريكا عن طريق ج . ب . أوكتايل سكرتير سفارتها في عمان وج . ميكاويز سيليفر موظف سفارتها في بيروت ، للتشقيق مع المخابرات الإسرائيلية وغيرها ، لتخطيط وتنفيذ عمليات اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية وإرسال الطرود المتفجرة للناضلين الفلسطينيين [ ٦ ] .

ومن الغريب أن الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تربط بين حل مشكلة « اللاجئين » وبين أن يوقف العرب « نشاطهم العدواني ! » ضد إسرائيل وإنهاء حالة الحرب معها كشرط لذلك ، أصبحت بعد أن فرضت المقاومة الفلسطينية نفسها على خريطة مشكلة الشرق الأوسط ، أصبحت أمريكا تربط حل مشكلة « الأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ » بإيقاف نشاط المقاومة كواحد من الشروط .

ولم تلبث أمريكا أن طرحت في وضوح أن تخلى العرب عن الفلسطينيين ، يمكن أن يوفر غرضاً أفضل لحل مشكلة الشرق الأوسط . فقد أصدر البيت الأبيض تقريراً صحفياً نشرته النيويورك تايمز ، جاء فيه « أن الولايات المتحدة لا ترى أية

[ ٦ ] الطليعة - عدد سبتمبر ١٩٧٢ - من ٩٦ : مخطط أجهزة المخابرات الإسرائيلية لتصفية المقاومة الفلسطينية .  
[ ٧ ] نيويورك تايمز - ١٧ أغسطس ١٩٧٠ .

محادثات القبة السوفيتية الأمريكية في موسكو في ١٩٧٤. حين أكد البيان أن أية تسوية سلمية هائلة ووطيدة «يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح المشرقة لجميع شعوب الشرق الأوسط بما في ذلك الشعب الفلسطيني وحقوق كافة دول المنطقة في الوجود»<sup>٨</sup>، والجديد الهام الذي أضفاه هذا البيان، أنه فتح الطريق أمام مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف [٨].

ما الذي دفع أمريكا - أو فرض عليها - أن تعترف بالوجود الفلسطيني في مثل هذه الدرجة من الوضوح، وعلى عكس كل مواقفها السابقة؟

لقد أثبتت حرب أكتوبر ١٩٧٣، حين حرمت إسرائيل لأول مرة من أحرار انتصار بل وحين حقق العرب نجاحات عسكرية إيجابية لأول مرة أيضا، تقول أن حرب أكتوبر أثبتت أن استمرار المشكلة بلا حل يهدد لمخاطر حقيقية يمكن أن تؤدي إلى كوارث للأستراتيجية العليا الأمريكية في المنطقة، وإلى اختلال في علاقات القوى في المنطقة لصالح قوى التحرر الوطني العربية والاتحاد السوفيتي نعا وضد الولايات المتحدة. ولهذا لم يكن أمام أمريكا إلا أن تعيد حساباتها على وجه السرعة إذا أرادت ألا تفقد الكثير. وفي هذا المجال، برزت النقطة التي يمكن أن يحدث عندها تعارض بين المصالح الإسرائيلية: في المخاطرة من أجل تحقيق أطماعها التوسعية، وبين المصالح الأمريكية التي لا تتفق مع المخاطرة الإسرائيلية حين يصبح الموقف يهددا باتجار يقف فيه العرب جميعا موقفا موحدا وليس القوى الوطنية والتقدمية وحدها.

ويرسم اتجاه أمريكا إلى إيجاد حل ما للشعب الفلسطيني، سميا إلى منع - أو تهديد - احتمالات تجدد الصراع المسلح من منبعا، إلا أن الغوض ما زال يكتنف الموقف الأمريكي حول هذه المسألة. ففي ديسمبر ١٩٧٣، عرض هنري كيسنجر - بمنتهن الموقف الأمريكي من المشكلة في أعقاب الحرب - للخطط العربية للسياسة الأمريكية بالنسبة لمؤتمر السلام، فيقول «أن المؤتمر سيبحث الظروف المحددة لتسوية المسألة الفلسطينية على أساس الارتباط الذي اهتمت به الولايات المتحدة في وثائق دولية متعددة، بين

حقوق الفلسطينيين وبين قدرة المناطق الفلسطينية التي خاضت تحت الانتداب على الاستيعاب»<sup>٩</sup>. وتقتضيه هذه هي المرة الأولى التي ترد فيها الإشارة إلى ارتباط حل القضية الفلسطينية بقدرة فلسطين على الاستيعاب أي استيعاب مزيد من السكان. وربما كان قصد أن حل مشكلة النازحين الفلسطينيين مرهون بقدرة الضفة الغربية وقطاع غزة على استيعاب المزيد من السكان. ومن المعروف أن هذه القدرة ضئيلة.

وفي الوقت الذي كانت تتردد فيه الاتباء عن اتجاه أمريكا إلى إقامة حوار مباشر مع الفلسطينيين قبل مؤتمر جنيف، خرجت الصحف الإسرائيلية تشير إلى أن «الولايات المتحدة قد أبلغت إسرائيل أنه ليست لها مصلحة في أن تشهد قيام دولة فلسطينية مستقلة في الجليل والسامرية». إذ أنها ستصبح دون شك قاعدة يوجهها السوفيت في منطقة تود واشنطن أن تظل موالية للغرب. وتري واشنطن أن المشكلة الفلسطينية ينبغي أن تحل في إطار تسوية بين إسرائيل والاردن»<sup>٩</sup>.

ما هو إذن الشكل أو الإطار الذي يمكن تصوره للموقف الأمريكي بشأن الوجود الفلسطيني؟

يمكن القول بأن الولايات المتحدة سوف تعمل على «توطين اللاجئين» في أي أرض خارج إسرائيل. وتتمتع - بكل الطرق - إعادة أي عدد من الفلسطينيين إلى إسرائيل. ويستحسن لأن يتم تسليم السلطة لهذا «الكيان» الذي عناصره متمثلة ومحافظة بل وكومبرادورية. ولكن هذا التصور يمكن أن يتضمن موافقتها إمكانية مشاركة نسبية ضئيلة للقوى الوطنية، بخطط العمل على تسوية هذه التسمية الضئيلة بعد ذلك. على أن الأهم هو أن تضمن أمريكا أن يكون «الكيان الفلسطيني» الجديد، غير قادر على استمرار النضال، ولا يملك مقومات التطور حتى لا يصبح قوة تهدد إسرائيل خلال الزمن الرمزي. «كيان» لدولة تكون بحكم كينيتها، سوقا يستهلك للمنتجات الإسرائيلية ومصدرا للأيدي العاملة العربية الرخيصة وبعثا لهذه المنتجات إلى الأسواق العربية تلتكس الانتاج الوطني وتحطم استمرار الحصار الاقتصادي حول إسرائيل.

(٨) انظر الطيف - عدد أغسطس ١٩٧٤ - ص ١٩. «خمس اشقياء في القام الثالث»  
(٩) جيروسلاليم بوست - ١٦ يوليو ١٩٧٤.

## البحث عن دور في الشرق الأوسط

أحمد حسين حسائين

مهما اختلفت الأشكال الظاهرية لهذا التناقض وليس صعباً في هذا الجو المستند إلى الأفراد المادي أن تنشب الصهيونية أظفرتها في الأحزاب السياسية والأحزاب الاشتراكية وأجهزة الإعلام بفضل ما يملكه من أموال ضخمة ، وسنحاول أن نعرض لموقف أوروبا الغربية من القضية الفلسطينية أمام منتمين أساسيين مرا منطقت الشرق الأوسط وما عدوان ١٩٦٧ ، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ .

### الموقف الأوروبي من

### القضية وعدوان ١٩٦٧

بعد مناقشة موقف أوروبا الغربية من القضية الفلسطينية عقب عدوان ١٩٦٧ ، نجد أننا في الواقع لا نستطيع الحديث عن « موقف أوروبي » تجاه الأزمة قبل ١٤ مايو ١٩٧١ ، حين صدر البيان الأوروبي الذي سمي وقتها بوثيقة السوق الأوروبية المشتركة والذي تضمن التدويل الإداري لمجلس القدس وأن القضية الفلسطينية يتوقف حلها على الإرادة الحرة للسكان المعنيين ، وعلى مواقف الدول العربية المعنية ، وحسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ كما يجب أن تضمن لجنة منح اللاجئين أماكن العودة إلى البلاد أو تمويضهم ، والاستيطان في بلاد أخرى ، وعند عودة اللاجئين إلى إسرائيل يجب تنظيم مراقبة ودفع تمويضات موازنة للضخار بهما كان البديل الذي يفتأه اللاجئون . وقبل هذا البيان لم يكن هناك إجماع أوروبي على موقف موحد ومدرس يستبشاه تصويت جميع الدول الأوروبية -

الواضح أن اتجاه دول غرب أوروبا إلى اتخاذ موقف موحد حيال المشاكل العالية - ويهينا في هذا المجال القضية الفلسطينية - قد

يخفف بعداً جديداً إلى القوى العالمية التي تؤثر في حل هذه المشكلة أوتعديها . ومنذ نكبة ١٩٤٨ ، كان لأوروبا الغربية مواقف تباينت حسب تطور مراحل النزاع وتصادمه ، اقتربت أو ابتعدت من مواقف الدولتين السكبرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي دون اتخاذ سياسة واضحة الملح محددة القسبت . ويمكن رد ذلك إلى أن أوروبا الغربية لم تبرز في هذه الفترة كقوة موحدة ، يؤيد ذلك تلك الدراسة التي قلّم بها علم السياسة الأمريكي « كارل دويتش » من غرب أوروبا تحت عنوان فرنسا والمغيا والتحالف الأوروبي» ووصل إلى نتيجة مؤداها أن عملية التكالل الأوروبي قد توقفت نهائياً عام ١٩٥٨ . ثم أن جبهة السوق ، كتوة دوائية ، وان أصبحت حقيقة واقعة صار لها من النفوذ ما يفوق نفوذ الأعضاء المكونين لها . لقد ظلت تقصصها حتى وقت قريب وحدة التصور ووحدة الرأي بالنسبة للمشكلات الدولية الراهنة ومنها الشرق الأوسط . وهي المشكلات التي عانى منها السوق طويلاً بسبب اختلاف وجهات النظر لقادة ألمانيا الغربية وبلدة فرنسا : إذ بينما لعبت ألمانيا دور المستسلم للسيطرة الأمريكية ، لعبت فرنسا دور المقاوم لكلا المعسكرين المتصادمين . ثم يأتي دور النفوذ الصهيوني في أوروبا الغربية والذي ساعد عليه طبيعة النظام الاجتماعي السائدة في كل أقطار أوروبا الغربية والذي يمثل في جعلها مرتعاً خصباً للتناقض المادي

من

منظمة الطلبة الاشتراكيين المتشقة عن الحزب الاشتراكي في كثير من المدن الألمانية من أبرز الأحداث على الصعيد الداخلي ، ولأشك في هذه المشاكل الضخمة كان لها اثرها في موقف ألمانيا الغربية من القضية الفلسطينية ، فقد أدت الى شبه تجسد في العلاقات الألمانية العربية ، وان كان « برانت » قد صرح بأن موقف الحكومة للفيردالية هو اتخاذ نفس الموقف الذي ينص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وأشار في شرحه لهذه الفقرة الى ان سياسة الحكومة الألمانية تقضي بأنه « يجب ألا تكون هناك تعديلات في المناطق من طرف واحد نتيجة للعمل العسكري » ولم يكن هناك تغير محسوس في اتجاه الرأي العام الألماني حيال القضية الفلسطينية سوى قطاع صغير من الحزب الاشتراكي ليام طوفان الدعاية الصهيونية الجارفة التي حالت بين الرأي العام وحقيقة القضية وأفرغته في طوفان من الاكاذيب ، حتى استطاعت بعض المنظمات المؤيدة للحرب ان تشرح القضية وتبدى اهتمامها واضحا مما أحدث بعض التغير في الرأي العام الألماني وقد ساعد على هذا التغير :

- الاثر السيء الذي تركته تصريحات زعماء اسرائيل عن تسكها بالأراضي العربية المحتلة .
  - مهاجمتها للأمم المتحدة وقراراتها .
  - موقفها اللا إنساني من اللاجئين العرب .
- وقد كانت مجلة « دير شبيغل » الألمانية الواسعة الانتشار في أول من عبر عن هذا التحول في مقال شهير لها أذنت فيه اسرائيل وأوضحت بجلالة أنها حولة عنصرية عدوانية تقوم على سياسة الدزوغ والتوسع .

أما في بريطانيا ودورها التاريخي المميز لانرائيل محروف ، فإن القضية الفلسطينية بعد عدوان ١٩٦٧ لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه بسبب المشاكل العديدة التي تواجه البريطانيين ، وبسبب مقدمات الأزمة الاقتصادية الخائفة ، والخلافات الداخلية ليس بين الحزبين الرئيسيين ، وإنما داخل حزب العمل ذاته ، ران كالت بريطانيا قد واصلت محاولاتها لتفادي قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ [ البريطاني الأصل ] بأن محاولاتها في هذا الصدد قصبت بالفشل كما هو شأنها دائماً بل وأحياناً بالتناقض ، من هذا ما صرح به وزير خارجيتها « هارولد سميث » في ٢١ مايو ١٩٦٨ . عن قيام بريطانيا ببحث مشروع جديد يستهدف اتالية نظام اللوصاية ذبح للأمم المتحدة في المناطق التي احتلتها اسرائيل من فلسطين العربية في العام الماضي ، مع بذل جهود خاصة لحل مشكلة اللاجئين العرب يقوم على توطين هؤلاء اللاجئين فيها كان يسمى بفلسطين العربية وذلك بهدف إعادة تشكيل

هذا فرنسا وإسبانيا واليونان - على مشروع القرار اللاتيني في الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة في يوليو ١٩٦٧ ، وهو المشروع الذي كان يعكس وجهة نظر اسرائيل أكثر مما كان يعكس وجهة النظر العربية . . وما كان موجوداً قبل وثيقة السوق المشتركة هو درجات مختلفة من مواقف الدول الأوروبية بعضها عبر عن نفسه بوضوح الى جانب الحق العربي مثل فرنسا ، وبعضها عبر أيضاً عن نفسه بوضوح ولكنه في جانب اسرائيل ، مثل هولندا ، التي أصدرت وزارة دفاعها يوم وقوع العدوان بياناً رسمياً تقول فيه ان طائرات عسكرية اسرائيلية قد نقلت عنادا حربياً من قاعدة هولندية الى اسرائيل ، وما بين التأييد الواضح والاحتياط السافر ظفوت الظلال ، وان كانت الدول الأوروبية قد وجدت بموافقتها على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ [ البريطاني الأصل ] النقطة التي تعلقت بها باعتباره أساساً مقبولاً من الدول العربية بمعنى أوروبا من تحديد مواقف تمييزية معنلة

ولقد انقسم الموقف الأوروبي بالقياس لنوعها وبالترتيب من موقف التأييد لاسرائيل ، بل كان لفرنسا موقفاً أكثر موضوعية برهانها بالاصطدام بالحقائق الحكيمة في اسرائيل ، على الرغم من ان فرنسا كانت شريكة اسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ويرتكز الموقف الفرنسي على موقف الجنرال الراحل ديغول وقراره بمسدده ، ويسود ان موقف الحكومة الفرنسية ينسجم تماماً مع الخط الذي يرسبه الرئيس الفرنسي الا ان هناك أصواتاً داخل التحالف الحكومي تنطلق من أجل تعديل الموقف الفرنسي ليكون أكثر حياداً ، وهم بهذا يعدون أكثر ميلاً نحو اسرائيل وأقل ميلاً نحو العرب ، وعلى مشهد المعارضة ، تجد المعارضة اليسارية وتنقسم الى اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي وموقفه المؤيد لاسرائيل ، وان كان هناك بعض الشخصيات التي تقاضى القضية الفلسطينية وتدعو الى اتخاذ مواقف موضوعية ومناصرة جانب الحق والعدل ، ثم الحزب الشيوعي وموقفه دائماً التأييد للعرب .

أما ألمانيا الغربية والتي اشتهرت بمعدائنها للسامية ، فإن الأحداث السياسية الداخلية والخارجية التي وقعت في سنوات ما قبل العدوان قد تركت أثراً ملموساً على الموقف السياسي في ألمانيا الغربية ، ففي مجال السياسة الخارجية أظهرت محاولات التقرب مع دول أوروبا الشرقية في أجلة علاقات دبلوماسية مع رومانيا وأعادة العلاقات مع يوغوسلافيا ، أما في المجال الداخلي فقد كانت الاضطرابات الدامية التي قامت بها



أجمعت الصحف الإيطالية كلها على أدانة إسرائيل لإجراء العرض العسكري في القدس رغم قرار مجلس الأمن بالغاءه - ترى مسلحها - ولا مسيحيها الكرديين ودياليسرا - تبخى في الذبح والشام على إسرائيل بنسبة انقضاض عشرين عاما على قبابها والدفاع عن حقها المزعوم بحجة ما يتساءل اليهود بن اضطهاد - بينما في نفس الوقت نجد أن مجلة «لغات البحر الأبيض المتوسط» تنظم اجتماعا في روما اسمته «يوم التضامن بين فلسطين» دعت اليه كبريات الصحف الإيطالية ومنذيون عن البعثات السياسية العربية لسي إيطاليا إلى جثب الاذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء وقد صدر عن هذا الاجتماع البيان التالي :

- ان القضية الفلسطينية تقوم كواقع توس بالاضاعة الى كونها واقعا انسانيا .
- ان هناك كلما يقوم به الفلسطينيون الفلسطينيون ضد الصهيونية التي قسماكتها الامبريالية الأمريكية .
- ان الفدائيين الفلسطينيين يكونون الان قوة سياسية عسكرية قائمة بذاتها ومستقلة عن الحكومات العربية .

- ان هؤلاء الفدائيين هم الواقع الجديد الذي من حرب يونيو ١٩٦٧ خلفا لتوهمات إسرائيل .
- ان القوى الديمقراطية يجب ان تسبند الشعب الفلسطيني في كساحه البطولي ضد الصهيونية .

- يجدر بالفدائيين الفلسطينيين ان يريدوا من جهورهم الاعلانية في الخارج لاعلم الرأي العام العالي بفرجة كتابهم التمريزي .

### الموقف الأوروبي من القضية

#### وهرب أكتوبر ١٩٧٣

لم يكن اندلاع الحرب في الشرق الاوسط هو المفنيد الوحيدة لاوريا وانما كانت المفاجأة الاخير والاضطرر من استخدام الدول العربية لأول مرة لسلح البترول من خلال موقف جسامي متصاعد في ظل أزمة طاقة عالمية مستحكة تسمك بشقائق اوريا بالذات التي تحصل على ٨٠ في المئة من احتياجتها من المنطقة ، فلقد كانت الازمة الحقيقية التي عاشتها اوريا هي انها اكتشفت انها ليست شريكا في تطورات عالمية تبس سينم انبعا ومسالحة الحيوية ، خصوصا عندما اقتربت هذه التطورات بالعلم كله الى حافة الهلولة بعد اعلان حالة التامب في القوات المصرية الأمريكية ، هذه هي صورة الازمة التي عاشتها اوريا بعد اندلاع الحرب والتي عبر عنها الرئيس الفرنسي الراحل

حياتهم في شكل مجتمع ، على أن توفر للجائين الفرصة ليفرروا في استفتاء يجري عند انقضاء فترة الوصاية في شكل المستقبل الذي يريدونه وهل هو اقابة دولة مستقلة ، أم الانضمام الى دولة اخرى ، ومن هذا التناقض مع ظاهره التغير محسوس لصالح العرب ماحكرته صحيفة « الجارديان » في مقال لها عن المقاومة الفلسطينية في ٢ مايو ١٩٦٨ جاء فيه « ان حركة فتح تهدف الى تحرير فلسطين وسعنه الفلسطينيين لهذا الهدف وهي ملتزم بمبدأ الفتح المسلح لتحرير فلسطين وليس فقط الازالة أكثر المدعون » وتري أن حربا كلاميكية لا تجدى بالنسبة لاسرائيل ، « بينما تبخى صحيفة « الديلي تجراف » في مقالاتها المدانية للحرب مفتشى في ١٦ ابريل ١٩٦٨ مقالا يدعى فيه كتابه « بان دافع لاسرائيل الامساك ليس التوسع وانما الحفاظ على أمنها » ، ويطلق على المقاومة الفلسطينية يقول « ان التناط الفدائي العربي يضي بالآردن لكن يضا يضي باسرائيل » ، هذا بينما تعلقنا صحيفة « التايمز » اللندنية في مقال لها بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٨ « بأنه مطلوب وهدد بفجر آخر لاذابة وطن قومي للفيلون ولسلف لأجيء عربي فلسطيني » تجد انها في هذها الصادر في ٤ يونيو ١٩٦٨ تشر بلحقا خاصا عن إسرائيل تجد فيه جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية فيها .

اما إيطاليا والتي تربطها بالدول العربية علاقات حضارية سبلعه باعتبارها من دول البحر المتوسط من سياء انجزيه فيها ذات تأثير بالغ في المجتمع السياسي الايطالي ، وفي الرأي العام ، فمن المعروف أن هنك تباينه احزاب سياسية امها الحزب الاشتراكي المتحد وينظر هذا الحزب الى النزاع العربي الاسرائيلي من زاوية واحدة تتركز في تهينة وطن قومي لليهود يصحهم من الاضطهادات ويندبج التي تعرضوا لها على مر القرون - وذلك على حساب فلسطين العربية - نظرا لتبصلات ابوبية التي تربط هذا الحزب ببعض الاحزاب الاسرائيلية مثل المبابي والمبابي ، وثاني تلك الاحزاب هو الحزب الليبرالي الذي توله رموس الاوال الاحتكارية الضخمة التي تربط بدورها ارتباطا وثيقا بالراسمالية الصهيونية في الولايات المتحدة ، ثم الحزب الشيوعي الذي يعترف بحق اسرائيل في الوجود ولا يرى ان هذا الاعتراف يمثل طية لنام الحزب في تأييده استقلال وتقدم الشعوب العربية ضد أية مخلولة للتقليل من قيمة النظم التقدمية العربية وحركة التحرر في العالم العربي ، ومن ثم فقد تميز الموقف الايطالي تجاه القضية الفلسطينية بشيء من التناقض ، فبينما

تؤثر على سياسة أوروبا تجاه القضية ، فالتحالف الأوربي الأمريكي لم يعد في نفس القوة ، فبينما عارضت بريطانيا السماح للولايات المتحدة إلى إسرائيل بالطيران فوق أراضيها أو الهبوط عندها ، نجد ان ألمانيا الغربية لم تستنكف عن المجاهرة بسخطها على الملاحضه شحن اسلحة امريكية من القواعد الأمريكية في ألمانيا الغربية ، وطالبت بوقف هذه الشحنات من وعلى الأراضي الألمانية ، بل يمكن القول بأن التحالف الأوربي الأمريكي قد تعرض للتصدع مما دفع « الصنداي تايمز » الى القول بأن هذا التحالف لم يقض مطلقاً بأن الانتباه اليه يعني ضرورة مسقده الدول الاوربية للمطالب الصهيونية التي تثقل كاهل رؤساء الامريكيين ، وأكثر من ذلك كان موقف أوروبا الغربية واضحا وأكثر تحديداً عن عام ١٩٦٧ رغم المواقف الحاذقة لبعض الدول الاوربية كهلندا والدنمارك ، الا ان أوروبا كجموعة استسلطت ان تتجاوز ذلك بقرار الذي اصدره وزراء خارجية دول السوق التسع في ٦ نوفمبر ١٩٧٢ ، وطلبوا فيه بضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بتمسحاب القوات المتحاربة الى خطوط ٢٢ أكتوبر ، واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

ان هذا التحول في الموقف الأوربي يؤيده ما صرح به ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا في حديث له نشرته صحيفة « الجارديان » في ٢ نوفمبر ١٩٧٢ اوضح فيه ان أوروبا ترغب الآن في ان تلعب دوراً نحو البحث عن تسوية عاجلة ودائمة للصراع في الشرق الأوسط ، كما اعرب عن امله في أن يستطيع الأوروبيون الاسهام في ضمان اقرار تسوية دائمة لهذا الصراع . وفي ١١ ديسمبر ١٩٧٢ أكد المجلس الوزاري لحلف الاطلنطي في البيان الختامي لدورته السنوية تأييد دول الحلف للتوصل الى حل عادل ودائم في الشرق الأوسط ، كما أكد البيان تأييد وزراء الخارجية لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالآمنة وعقد مؤتمر للسلام في جنيف - ويعد هذا أول بيان يصدره حلف الاطلنطي بهذا المعنى بشأن الشرق الأوسط .

وشة شواهد تشير الى ان أوروبا الغربية كانت تريد ان تقوم بدور في أزمة الشرق الأوسط ، ربما أكثر مما تقتدر ان تقوم به - يثبت ذلك الجهود التي بذلتها دولاً مختلفة من أوروبا الغربية - وأن لم تكن قادرة على بلوغ نتائج ملموسة في تحريك الموقف بصورة يمكن ان تبرز فيها أوروبا الغربية كعنصر فاصل في اخراج أزمة الشرق الأوسط من عثرتها .

بومبيدو في رسائله التي يبعث بها الى رؤساء دول السوق التسع يحثهم فيها على عقد مؤتمر قمة لمناقشة مشكلة الشرق الأوسط ويضع المشاكل السياسية الأخرى ، وذكر ان الهدف الرئيسي من هذا المؤتمر هو التسيق بين موقف الدول الاوربية في معالجة مشكلة الشرق الأوسط ، واضاف ان فشل أوروبا في الأحداث التي أدت الى الترتيبات الخاصة بوقف إطلاق النار في الشرق الأوسط قد خلق موقفاً خطيراً ، لان التجربة أثبتت ان « وجود تفاهم خاص بين الدولتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد يضمن الوفاق ولكنه قد يؤدي الى مواجهة عامة » . وقال : ان الدول الاوربية يجب ان تلعب دوراً في معالجة أزمة الشرق الأوسط ما دامت تولى تلك المنطقة اهتماماً خاصاً من خلال الروابط التاريخية والجغرافية ، لا شك ان هذا التحول الذي حدث في موقف أوروبا الغربية من القضية له مبرراته ، ذلك ان حكومات أوروبا الغربية ذهبت الى :

● ان أوروبا الغربية لم تكن تريد ان تترك الساحة العربية مفتوحة للدول الكبرى وحدها ، ولم تكن تريد ان تبدو هذه الدول الكبرى كلها وحدها التي تقف في الصف العربي .

● ان لأوروبا الغربية مصالح معينة معقدة أو مهددة بسبب أزمة الشرق الأوسط - فلها مصلحة في التحويل ينتج قناة السويس كثيرين حيوي لمصالحها الاقتصادية في آسيا والشرق الاقصى .

● ان البحر المتوسط وهو الذي يشكل الحد الجنوبي للقارة الاوربية أصبح ساحة مواجهة بين الاسطولين الأمريكي والسوفيتي - وذلك أبر يزيد بعداً جديداً الى الاخطار التي تهدد أمنها .

● ان أوروبا الغربية أكبر مستهلك للبترول العربي بما في ذلك البترول المستخرج من الدول العربية التي لا تطل على البحر المتوسط .

● رغبة أوروبا الغربية في استخدام البحر المتوسط كممر لها لتفتح به على شمال افريقيا والقارة الافريقية هوما وليس كعاجز يعزلها جنوباً ولهذه الرغبة ابعاداً اقتصادية وسياسية وجغرافية وايدولوجية .

● ان أوروبا الغربية كوحدة متجانسة العناصر تدرك انها قادرة على النهوض بدور له سماته المميزة والمستقلة في السلم الى جانب المبعاتين الكوريين الأمريكي والسوفيتي . لقد حدث بعد السادس من أكتوبر تحولات هامة أثرت وسوف

## دولة ديمقراطية ثورية

خيري عزيز

الحزب الشيوعي الروسي . في يونيو ١٩١٩ اتخذت بعض فروع الحزب التي تنتمي بأغلبية يهودية قراراً ينص على أن الصهيونيين في سياستهم نحو فلسطين ، يعتبرون « أداة للإمبريالية المتحالفة التي تحارب الثورة البروليتارية » . وفي سنة ١٩٢٠ أصدر « المؤتمر الثاني للكونغرس » قراراً يشجب النشاط الصهيوني في فلسطين . وفي هذا المؤتمر هاجمت الزعمية اليهودية « استتير هرومكين » الحركة الصهيونية ، ووصفتها بأنها « أكثوية لا مئيل لها في التاريخ » .

وعندما اندلعت انتفاضة سنة ١٩٢٩ في فلسطين أيدها موسكو واعتبرتها حركة تقدمية لأنها « حركة زراعية عظيمة تمسك الصراع الطبقي الهاد في القرية العربية » ، وأنها ضد وجهت ضد اليهود ، كونهم أقلية تتمتع بامتيازات ضخمة ، وأن تلك الحركة المهادية للاستعمار والأقطاع والحكومة [١] . وأكمل الاتحاد السوفيتي حل كالة التنظيمات الصهيونية الموجودة فيه ، ومنذ وجود أي منها ، وحكم في سنة ١٩٢٤ مجموعة من الصهاينة بتهمة القتال على النظام السوفيتي ، كما حل النادي العمالي اليهودي . وفي عام ١٩٢٤ ، خصص الاتحاد السوفيتي منطقة بيبوجان لكي تكون منطقة مستقلة لليهود كوسيلة لحل مشكلة مطالبهم بوطن قومي .

### المرحلة الثانية من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٨

وإذا كان يمكن اعتبار الفترة من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢٥ ، المرحلة الأولى من مراحل تطور الموقف السوفيتي تجاه القضية الفلسطينية،

هذا التناول الذي تقدمه هنا

موجز تاريخي لموقف الاتحاد

يشمل

السوفيتي من القضية الفلسطينية . ثم عرضاً لموقفه الراهن ، وللرؤية السوفيتية لامتداد تطور هذه القضية ، مع الإشارة إلى مواقف البلاد الاشتراكية الأخرى ، التي خرجت رومانيا على أجياعها ، وأخيراً تقديم الموقف والرؤية الصينية للقضية الفلسطينية .

وفيما يتعلق بالخط السوفيتي بالنسبة للقضية الفلسطينية ، نقول أن هذا الخط اُسم بالتصاعد المضطرب عامة ، للمساعدة السوفيتية لتفضيل الشعب الفلسطيني منذ تأسيس الدولة السوفيتية وحتى الآن . وقد توجهت هذه المساعدة أخيراً بوفرة الاتحاد السوفيتي على أقلية تبشيل رسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو ، الأمر الذي يعتبر بمثابة اعتراف رسمي من الاتحاد السوفيتي بالمنظمة ، وحصول ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة على ضمان من الاتحاد السوفيتي بدعم مساندته السياسية والدبلوماسية والعسكرية ، للمنظمة .

### موجز تاريخي : المرحلة

#### الأولى من ١٩١٧ إلى ١٩٣٥

والواقع ، إن تصاعد المساعدة السوفيتية لتفضيل الشعب الفلسطيني قد بدأ مع بداية وتطور الثورة البلشفية نفسها سنة ١٩١٧ . ولكن الاهتمام بالقضية الفلسطينية في ذلك الوقت المبكر من حياة الاتحاد السوفيتي ، قد جاء بشكل غير مباشر ، عن طريق شجب الحركة الصهيونية، حتى على أيدي المتأمر اليهودية التقليدية في

فانه يمكن اعتبار الفترة من سنة ١٩٢٥ التي شهدت نمو وتعاظم خطر الفاشية في أوروبا والعالم ، الى سنة ١٩٤٨ التي شهدت قيام الدولة الصهيونية في فلسطين ، المرحلة الثانية من مراحل تطور هذا الموقف .

وقد اتسم موقف الاتحاد السوفيتي الذي كان يخوض حرباً ضروساً خلالها تلك الفترة ضد عدوان الفاشية الألمانية والمحور الإيطالي - الياباني المتحيزين معها ، بخصائصة خلسة تصنهاه التخصيصات والحركات التي ناضلت ضد العدوان الفاشي ، أو التي تعاملت مع المحور .

الآن الملاحظ بوضوح في بداية هذه المرحلة ، وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، إن الاتحاد السوفيتي ، أيد تماماً ثورة ١٩٣٦ في فلسطين ، ودعا الكومنترون الى « تأييد الانتفاضة العربية الفلسطينية » حيث أن اليهود قد خربوا الصناعات العربية . أكثر من ذلك ، فقد طالب الاتحاد السوفيتي بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وباحتفاظ فلسطين بوضعها ، كما أنه عندما أقرت مسألة تقسيم فلسطين لأول مرة سنة ١٩٣٦ ، اعترض الاتحاد السوفيتي عليها على أساس أن العرب سيفقدون بالتقسيم أفضل الأراضي ، كما أن إنشاء دولة يهودية سيوجهه «خزينة الى الحركة الثورية العربية بجانب أن مثل هذه الدولة لن يستفيد منها سوى البرجوازيين اليهود » .

الا أن الموقف المتصاطف من جانب بعض العناصر الثيادية العربية مع الحور أدى الى الجاني الإضرار والخسائر بالقضية العربية ، بعد ذلك ، فقد اتخذت موسكو موقفاً معادياً في تلك الفترة من مثل هؤلاء القادة العرب ، وخاصة عندما لعبت بالاتصالات بين بعض هؤلاء القادة وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ، وبين أعدائهم : ألمانيا وإيطاليا الفاشيتين .

ومن المعروف ، أنه في المرحلة الأولى من بحث القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، أيد الاتحاد السوفيتي تكوين دولة عربية يهودية يتمتع الطرفان فيها بحقوق متساوية . ثلما تفر هذا العمل أيد مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ ، « باعتبار أنه أكثر الحلول انسحاباً » . حيثذاك على حد قول أندريه جروميكو في مايو ١٩٤٨ .

ونجد بعد ذلك أنه في حين كان الجناح

« اليساري » في الحركة الصهيونية ، يحاول ليهام الاتحاد السوفيتي بأنه يسيطر على الحكم في إسرائيل ويوجهه توجيهاً « يسارياً » ، كان مندوبو الدول العربية في الأمم المتحدة ، يتغرون من مندوبي البلاد الشيوعية ، ويرفضون التهام معهم ، ويرغم التأييد التام من جانب الاتحاد السوفيتي للدول العربية وتضامنه الكلي معها في مساعيها من أجل الاستقلال ، وهو ما انتزع ثلماً في مواقفه في الجمعية العامة ومجلس الأمن في ١٩٤٦ خلسة ، نجد أن الحكومة المصرية مثلاً تصدر تعليماتها الى رئيس وفدها في الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ برفض أي تشايل مع الوفد السوفيتي في الأمم المتحدة .

وأخيراً فإن هذه الفترة شهدت تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل على مستوى المفوضية ، بعد اعتراف الاتحاد السوفيتي بإسرائيل .

### المرحلة الثالثة من ١٩٤٨ الى ١٩٥٥

أما المرحلة الثالثة في تطور الموقف السوفيتي فتمتد ما بين قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨ ، ومعد صفقة الأسلحة الشبكية مع مصر سنة ١٩٥٥ ، وترجع أهمية هذه المرحلة الى أنها شهدت بداية تحول السياسة السوفيتية تحولاً كبيراً ، نحو التأييد الفعال ودعم العمل للموقف العربي . فقد بدأ التوتر بسبب العلاقات السوفيتية الإسرائيلية منذ أوائل الخمسينات بعد قضية « الأطباء اليهود » في موسكو الذين اتهموا بمحاولة قتل بعض كبار القادة السوفيت . بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهودية الأمريكية ، واتهام بعضهم بالولاء لإسرائيل وللصهيونية . وقد تلا ذلك قيام مظاهرات معادية للاتحاد السوفيتي في إسرائيل ، وإحراق المكتبة السوفيتية في القدس ، والقضاء قنبلة على مقر البعثة الدبلوماسية السوفيتية في تل أبيب ، مما دعا الاتحاد السوفيتي الى التنديد بإسرائيل في مذكرة الى السفير الإسرائيلي في موسكو سنة ١٩٥٣ ، وردت إسرائيل على ذلك بمهاجم الاتحاد السوفيتي بمحايدة السلبية ، مما دعا جريدة الجيش الأحمر لأن ترد قائلة : « إن الفضل فسد الصهيونية لا يرتبط إطلاقاً بمعاداة السامية ، ولا شك لدى السوفيت في أن إسرائيل هي مجرد دولة رأسمالية تعتمد على واشنطن » . كما وصفت « البرافدا » القادة الإسرائيليين بأنهم « مجموعة من الكلاب المتعطشة الى الدماء »

## الثورة الفلسطينية

الجزائرية في مايو ١٩٦٥ ، وعقب زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفيتي في سبتمبر ١٩٦٥ ، وزير رئيس وزراء سوريا لموسكو في أبريل ١٩٦٦ ، كما تأسس في خطاب كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في القاهرة في مايو ١٩٦٦ ، وفي البيان المشترك الصادر عقب محادثاته والذي أعلن قيامه « بتأييد الجانب السوفيتي الكامل للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني العربي ، كاملة لا تتجزأ » . وتؤكد نفس الموقف السوفيتي في العديد من البيانات الأخرى بعد ذلك . وفي ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ ، طالب الاتحاد السوفيتي على لسان جاكوب مالينسك ، بقرآن السلام في الشرق الأوسط على أساس انسحاب إسرائيل من الأراضي « التي احتلتها خارج نطاق قرار التقسيم الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ من الجمعية العامة للأمم المتحدة » .

ويسهم الموقف السوفيتي أسهما واضحا في خدمة القضية الفلسطينية على المستوى العالمي بشكل غير مباشر ، وذلك عن طريق إضفاء حقيقة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي ، ومن أهم الأمثلة على ذلك اقتراح مقتل الاتحاد السوفيتي إدانة الصهيونية عند مناقشة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التابعة للأمم المتحدة لمسودة معاهدة ترمي إلى إزالة التمييز العنصري بكافة صوره وأشكاله . وكذلك مواجهة الوفد السوفيتي في مؤتمر ضمائن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية سنة ١٩٦٦ على قرآن ينص على اغتيال الصهيونية « حركة استعمارية بطبيعتها وهويها ، عدوانية توسعية بأهدافها ، عنصرية في تركيبها ، وثلاثية في أساليبها ومساقلها » ، فضلا عن إعلان الاتحاد السوفيتي مرات عديدة تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي على أساس أن لكل شعب يحل في الحق الكامل في أن يقاتل المحتلين ، وأن يحرق أرضه .

ولا تغيب عن الذهن أيضا الاتصالات التي أجراها الاتحاد السوفيتي في سبتمبر ١٩٧٠ لجل الوقت الحاجز للمذابح ضد المقاومة والشعب الفلسطيني في الأردن ، وتخليه للولايات المتحدة في تلك الفترة ، بسبب تحركات الأسطول السادس ، فقد أعلن جريغيف في باكو في ذلك الوقت « أننا قد نطمح لتقديم كل ما نستطيع من عون للتوصل إلى وقف نهائي للصراع الذي يقتل فيه الآخ لأه في الأردن ، بما في ذلك وقف الهجمات على فصائل حركة المقاومة الفلسطينية . لقد اعتبرنا وما زلنا نعتبر أن التدخل العسكري الأجنبي كلنا ما كان في الإحداثيات الدائرة في الأردن ، هو أمر غير مسموح به قطعيا ... أن مثل هذه التلاعبات الفاضحة بمصالح الدول المستقلة وشعوبها قد أصبحت خطيرة في زمننا

ووصلت الاسرائيليون بأنهم « آتاس يبيعون وطنهم واهلهم وشرفهم من أجل الدولار » وقد بلغ التوتر في العلاقات بين البلدين قمته سنة ١٩٥٢ بقطع العلاقات الدبلوماسية من جانب الاتحاد السوفيتي في يناير ١٩٥٢ ، ولكنها استؤنفت في نفس العام ، بعد أن قضت إسرائيل تعهدات بأنها لن تنضم إلى أي حلف أو ميثاق يهدف إلى الاعتداء على الاتحاد السوفيتي .

## المرحلة الرابعة من ١٩٥٥ حتى الآن

أما المرحلة الرابعة من سنة ١٩٥٥ وحتى الآن فتتميز بالتحول العدائي الصريح في العلاقات السوفيتية الإسرائيلية ، وبكسب الجانب السوفيتي أزاء القضية الفلسطينية طابعا أكثر تحديدا . وقد تأكد هذا الاتجاه تدريجيا في موقف الاتحاد السوفيتي من الموضوعات المتكررة من القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ، فأصبح يفتي وخاصة منذ ١٩٥٤ بجانب الدول العربية ، بعد أن كان يكتفي قبل ذلك بالإمتناع من التصويت على القرارات التي تتخذ بشأن القضية ، كذلك فإن موقف الاتحاد السوفيتي أثناء العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ معروف ، حيث وجهه بولجانين إنذارا حازما إلى بن جوريون في نوفمبر ١٩٥٦ حذره فيه من أن « كان إسرائيل في حد ذاته قد أصبح محل شك كبير » ، وذلك لرده الاسرائيليين وموقف العدوان على مصر . وفي ١٩٦٣ منحت الاتحاد السوفيتي مع الدول العربية قمت مشروع القرار الذي يدعو إلى المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل من أجل إلى إسقاط المشروع . وتؤكد بتقييم الاتحاد السوفيتي لإسرائيل باعتبارها آلة أولو ستريت « وبلدا راسماليا رجعييا تضطهد فيه الأقلية العربية والجماهير الشعبية وتستغل » .

وفي تلك الفترة تحدد موقف الاتحاد السوفيتي في تأييده « للحقوق المشروعة لعرب فلسطين » . والمقصود بها حقوقهم بتبنتي قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للأحليين الراغبين في العودة إلى ديارهم بأن يفعلوا ذلك في أقرب وقت ممكن ، وتصويبي الذين لا يرغبون في العودة حسب قواعد القانون الدولي . وقد جاء هذا الموقف في العديد من البيانات والخطب السوفيتية . البيان المشترك في ١٥ مايو ١٩٥٨ عقب زيارة عبد التلصمر للاتحاد السوفيتي : « بحثت الحكومتان قضية العرب الفلسطينيين وطردهم من منازلهم ، كما بحق ما يترتب على انكار حقوق الإنسان من تهديد السلام والأمن في هذه المنطقة ، وتعدا تأكيد تأييدهما التام للحقوق المشروعة لعرب الفلسطينيين » . وتؤكد ذلك الموقف في البيان المشترك مع وفد جبهة التحرير

هذا ، ذلك انها يمكن ان تحرق اصحاب القاتلين بها ، بل نصيب ايديهم بالقتل » .

كذلك لا ينسى ايضا دور الاتحاد السوفيتي لصالح القضية الفلسطينية في لقاءات القمة الامريكية - السوفيتية ، فقد اشار البيان المشترك لاجتماع موسكو (١٩٧٢) لأول مرة الى حقوق عرب فلسطين ، وقد اعرب قادة الشعب الفلسطيني وعلى راسهم « ياسر عرفات » ، من تقديرهم وامانتهم لهذا الموقف من جانب الاتحاد السوفيتي ، اذ اعلن في برلين الشرعية في أغسطس ١٩٧٣ « لقد ثبتنا عاليا ما بذله الرئيق بريجنيف ، مع الرئيس نيكسون من اجل تثبيت حقوق الشعب العربي الفلسطيني في البيان السوفيتي - الامريكي المشترك ، ونحن نعتبر هذا خطوة كبيرة على طريق كساحنا الطويل » .

وفي اجتماع واشنطن [ يونيو ١٩٧٣ ] بين بريجنيف ونيكسون ، تمكن الزعيم السوفيتي من اقتراح توقيع الرئيس الامريكي على بيان رسمي يتحدث عن الشعب الفلسطيني ، وحقوقه المشروعة ، وتعتبر الشعب الفلسطيني هنا ، يختلف عن تعيين الفلسطينيين الذي كان المسئولون الامريكيون يتداولونه عادة بصفة دائمة . كذلك فسر الرافقون عدم ورود الإشارة للقرار ٢٤٢ في البيان المشترك المصادر من اجتماع القمة في موسكو (١٩٧٤) والاشارة الى تسوية المشكلة على اساس القرار ٢٢٨ ، فسروا ذلك على اساس ان المقصود به هو فتح الطريق لتمام مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف ، خاصة وانهم يرفضون القرار ٢٤٢ كأساس لتسوية مشكلتهم الوطنية .

### الموقف السوفيتي الراهن

لما فيها يتعلق بالموقف السوفيتي الراهن من القضية الفلسطينية وروية الاقتصاد السوفيتي لانا تطور هذه القضية ، فان زيارة ياسر عرفات الاخيرة للاتحاد السوفيتي ، انما تعتبر ابرز الاحداث ذات الدلالة في مضايا تطور العلاقات السوفيتية - الفلسطينية ، كما تعكس بدلالاتها آخر تطورات الموقف السوفيتي تجاه هذه القضية .

وقد اجتمع ياسر عرفات والوفد المرافق له مع يوريس يوفونوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والعضو الاحتياطي بالكتيب السياسي ، وفاسيلي كوزيتسوف النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي وروميستلاف اولياتوفسكي مساعد مدير القسم الدولي التابع للجنة المركزية للحزب .

وقد علقت وكالة الانباء الفلسطينية « وفا » على المحادثات السوفيتية الفلسطينية بانها « كلفت ذات اهمية كبيرة جدا » وتوصلت الى « افتتاح الابعاد المأمولة » خاصة بعد اقالة تبيل رسمي لنظية التحرير الفلسطينية في موسكو . وقد ركز السوفيت بصفة خاصة في المحادثات على ضرورة اشتراك وفد فلسطيني مستقل في مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط . وجنبا في البيان الذي اذاعته وكالة تاس في ٨/٣ الماضي عن محادثات ياسر عرفات في موسكو : « ان الاتحاد السوفيتي يؤيد اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف بنفس الحقوق التي تتمتع بها الاطراف الاخرى » . واكد البيان انه لا سلام دائم في الشرق الاوسط بدون « استعادة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه القومية الشرعية » . ويشرح مزيد من الراغبين السياسيين أصحاب ياسر عرفات « لاسحق الخطيب [ الفلسطيني ] وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الابرني » في موسكو ، بمثابة تأكيد على تبيل منظمة التحرير الفلسطينية لكل الفلسطينيين سواء غربيين او شرقيين . ومن الامور الجزئية ولكن ذات الدلالة ايضا ما اشارت اليه وكالات الانباء السالفة من ان السوفيت استقبلوا ياسر عرفات هذه المرة بتكريم كبير ، وترحيب فياض ، وانزلوه لأول مرة في أحد القلاع المصممة لتكبير ضيوف الكرملين ، والتي تقع على تلال لينين . كما كان في استقباله ممثلو الحكومة السوفيتية واللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ولجنة التضامن الاقرواسوي . وعلى اية حال ، فان ابرز ما يجسد الموقف السوفيتي الراهن من القضية الفلسطينية هنا البيان المصري - السوفيتي المشترك الذي صدر اثر زيارة وزير الخارجية المصرية والوفد المرافق له للاتحاد السوفيتي في اكتوبر الماضي .

وقد تم فيه الاتفاق بين الجانبين المصري والسوفيتي على ان التسوية السياسية النهائية والشاملة التي يجب التوصل اليها في مؤتمر جنيف لقرار السلام العادل والوطيد في الشرق الاوسط ، لا يمكن تحقيقها بغير تأييد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي ، ولا سيما حقه في انشاء كيانه الوطني .

كما عبر الجانبان عن ارتياحهما للقرار الذي اصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين ، حول توجيه الدعوة لنظية التحرير الفلسطينية ، بوصفها ممثل الشعب الفلسطيني ، لتشارك في مناقشات الجمعية العامة لثناء مناقشة قضية فلسطين ، واعتبر هذا القرار اعترافا دوليا على جانب كبير من الاهمية ، ويمكن الاهمية السياسية التي اخذتها القضية الفلسطينية .

## الثورة الفلسطينية

اغلب المراقبين السياسيين ، أهم مقال نشر في موسكو منذ عامين عن الفلسطينيين ، انما يعكس الى حد كبير ، التصور السوفيتي للتضال الفلسطيني الراحل، ولاتفاق تطوره ، والضرورات التي ينبغي توفيرها من الآن ، لضمان سير هذا التطور ايجابيا .

وقد اوضح تولكونوف في مقاله ان « الحركة الفلسطينية تحتاج في المرحلة الراهنة ، وبالإضافة الى الاهداف الاستراتيجية ، الى ضرورة تحديد الاهداف التكتيكية تحديدا جيدا ، وبمعنى آخر ، بتأمين عليها ان تضع برنامجا يمكن ان يتلام مع الجهود الدولية المبذولة من أجل تسوية مشكلة الشرق الاوسط على اساس عادل » .

كما اشر الى ضرورة ان تربط الحركة الفلسطينية « بين مهمتها التحريرية ، ومهمتها الاجتماعية والثورية سواء بين الفلسطينيين الذين يعمتون من ثير الاحتلال الاسرائيلي ، او الذين يعيشون في المنفى » .

وقد استقر الاتحاد السوفيتي على صلحات ازنستيا ، محاولات لولئك الذين يسمعون الى « تلك » الدولة الفلسطينية ، اذا هي تهتل في قطاع غزة والخضرة الغربية للاردن بأجل تحقيق ما يسمى بالحكم الذاتي الفلسطيني في اطار المملكة الاردنية .

ولميا يتعلق بالتطور في المستقبل ، يأمل الاتحاد السوفيتي ان يؤول التضال الفلسطيني الى دولة ديموقراطية ثورية على اقل تقدير ، لا دولة تتولى فيها البرجوازية الفلسطينية مقاليد الأمور . وبهذا الصدد « انتقدت « ازنستيا » المحاولات التي تستهدف خلق الروح الثورية لدى الفلسطينيين ، ووضعت البرجوازية على رأس الدولة المقبلة عنمجا تنشأ ، تلك البرجوازية التي ستعملون تعاونا وثيقا مع الرجعية العربية ، والامبريالية ، والانظمة التي تتبع سياسة موالية للامبريالية في الشرق الاوسط » .

كذلك يركز الاتحاد السوفيتي على ضرورة تعاون الحركة الفلسطينية مع القوى التقدمية الأخرى في العالم العربي ، وهو يرى « ان هذه الحركة تعتبر أحد عوامل التطور الثوري الكامنة في العالم العربي اليوم ، ومن فان تعاونها مع القوى التقدمية الأخرى ، سيعود بفائدة كبرى على مجمل تطور حركة التحرر الوطني في العالم العربي ، وبالتالي على التضال ضد النفوذ الامبريالي ، والقنشاط الهدام الذي تقوم به الرجعية العربية » .

## ضرورة توحيد المنظمات والبرنامج الواحد

ويرى الاتحاد السوفيتي في تقييمه لحركة المقاومة الفلسطينية الآن ، ان الاتجاهات الواقعية

وقد اشارت بعض الصحف وثيقة الصلة بالمقاومة الفلسطينية في بيروت الى ان الاتحاد السوفيتي قد يقدم اسلحة حديثة ومتطورة الى المقاومة الفلسطينية وبصفة خاصة الاسلحة المضادة للدبابات ، والاسلحة اللازمة للسحق الجوي . ويبدو ان هذه الاتباء تؤخذ على محمل الجد فعلا لان البير مخيير وزير الدولة اللبناني علق عليها بقوله في ٨/٣ الماضي « ان الاتحاد السوفيتي حر في ارسال اسلحة حديثة معقدة للمقاومة الفلسطينية . ولكن هناك شيء مؤكد هو ان هذه الاسلحة لن تدخل لبنان » وقال ان لبنان اتخذ موقفا واضحا في اجتناب مجلس الدفاع العربي الاخير في ٣ يوليو الماضي في القاهرة « برفض أي تسليح لخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي اللبنانية لان الدولة مسئولة عن كل ما يوجد في اراضيها » .

وفي الواقع ، يرى عبيد من المصلتين السياسيين في تقييمهم للموقف الراحل للاتحاد السوفيتي من الفلسطينيين الثورة الفلسطينية ، ان الاتحاد السوفيتي ردا منه على موجة الهجوم الامبريالي المتزايدة في شرقي البحر الابيض المتوسط ، والتي احرزت مكسبا في الآونة الأخيرة باقصاء الاسقف مكاريوس من قبرص ، واحتواء قوات حلف الاطلسي للجزيرة ،

وردا منه على المحاولات الماكرة من جانب قوى الامبريالية العالمية لاحتواء البلاد العربية واعادتها الى حظيرة النفوذ الامبريالي ، فلهذا أي الاتحاد السوفيتي يوحد قواه أكثر فائز مع أشد القوى ثورية واديكالية في المنطقة العربية ، اعني بها الثورة الفلسطينية التي تعكس مصالح الشعب العربي الأكثر تعرضا ومماناة من القمع الامبريالي الصهيوني ، والأكثر اخلاصا ووفاء بالقضايا للبداءة الثورية العربية في التضال ضد الامبريالية والصهيونية .

## التقييم والرؤية السوفيتية

وتقوم الرؤية السوفيتية للتضال الفلسطيني الآن على أساس انه « على الرغم من ان حركة المقاومة الفلسطينية قد أصبحت بالفعل عميلا سياسيا جوهريا ، الا انها لا تزال تجد نفسها في وضع صعب ، ولذا فان القوى الرجعية تعمل على تزييتها واستمداها ، وتقسيم صفوفها ، بأمل الاستفادة من ذلك في المدى الطويل » .

## ضرورة تحديد الاهداف التكتيكية جيدا

والمواقع ان المقال الذي نشرته صحيفة « ازنستيا » السوفيتية في ٢٩ يوليو الماضي بقلم ليون تولكونوف رئيس تحريرها ، والذي يعتبره

سمحت منذ حوالي عام بافتتاح أول مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الدول الاشتراكية الأوروبية : وكذلك موقف يوفندا التي سمحت أخيرا بافتتاح مكتب للمنظمة في أربسو ، وتتخذ موقف التضامن الذي أيضا بلغاريا ، وغيرها من الدول الاشتراكية الأخرى في شرق أوروبا ، والتي لا يتف دعما للشعب الفلسطيني ونضاله عند حدود التأييد المعنوي لحسب ، وإنما يتخطاه إلى التأييد المادي للموسم الكليل بدعم حركة التحرير الفلسطينية وتحقيق قوتها ومنعتها .

## حول موقف رومانيا

أما رومانيا فكانت الدولة الشيوعية الوحيدة التي خرجت على إجهاج المعسكر الاشتراكي كله ، فيما يتعلق بادانة عدوان ١٩٦٧ ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل . بل على العكس من ذلك ، حدثت بعد ١٩٦٧ ، سلسلة من اللقاءات الرومانية الإسرائيلية على شكل تبادل للوفود السياسية والتجارية . وبينما كانت الدول الاشتراكية تقاطع إسرائيل اقتصاديا ، كان حجم التبادل التجاري بين رومانيا وإسرائيل ، ينمو باضطراد فازدادت الصادرات الإسرائيلية لرومانيا من ٩٤ مليون دولار سنة ١٩٦٧ إلى ١٤٠ مليون دولار سنة ١٩٦٩ ، والواردات الإسرائيلية من رومانيا من ٩٨ مليون دولار سنة ١٩٦٧ إلى ١٧٠ مليون دولار سنة ١٩٦٩ . وبلغت درجة العلاقات بين البلدين من مرتبة مفضية إلى مرتبة سفارة سنة ١٩٦٩ .

ومع ذلك نجد ان كافة البيانات الرومانية وخاصة ابتداء من سنة ١٩٦٩ ، كانت تؤكد في الواقع وتؤيد رومانيا إلى جانب نضال الشعوب العربية ، وتعارض سياسة الاحتلال والضم الإسرائيلية لملحق مربية ، وتطالب بحل قضية الشرق الأوسط طبقا للقرار ٢٤٢ .

لكن رومانيا على أي حال اتاحت لإسرائيل ، بزيارة جولدا مائير ليوخارست في ١٩٧٢ ، فرصة لاختراق سستان العزلة الذي كانت تعاني منه في مجال علاقاتها بالدول الاشتراكية واليسار العالمي كما اتاحت لإسرائيل فرصة التوجه من على منبر رومانيا إلى اليهود في الدول الاشتراكية ، وذلك على الرغم من ان رومانيا ، طالبت إسرائيل خلال هذه الزيارة بالانسحاب من المناطق المحتلة

داخل الحركة تزداد تدعما أكثر فاكتر ، على أساس ان كافة المنظمات الفلسطينية تقريبا تتخذ موقفا أكثر واتحمة من ذي قبل ، لا عن طريق رفع شعار تدمير إسرائيل ، وإنما « لأن كثيرا من هذه المنظمات ترى أنه ، في حالة انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية للاردن ومن قطاع غزة ، فإنه يمكن إقامة دولة فلسطينية في هذه المناطق » ومن هنا تتضح مساندة الاتحاد السوفيتي لفكرة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك على النحو الذي تراه منظمة التحرير كيمثلة للشعب الفلسطيني .

ويرى السوفييت في تتيبهم للحركة الفلسطينية « انها ليست متجانسة من الوجهة الطبقة [٣] » . فالي جوار القوى التي تتجه نحو التطور التقدمي وهذه القوى — هي التي تشكل نواة الحركة — هناك الرجميون والمتطرفون ، وهناك أيضا الناس البسطاء الذين لا يدركون الصلاقت الحقيقية المتبادلة بين القوى ، والذين لا يضعون في اعتبارهم خصائص الصراع ، ولا يعرفون كيف يضارون التكتيكات السليمة . وفي هذا الجو تزدل الرجمة العربية اتقى جهودها لكي لا تسمح لهذه الحركة بتلاحم صفوفها تلاحما قويا ، وبإقامة علاقات وثيقة قوية بالقوى التقدمية في العالم العربي ، وبتوطيد تعاونها مع الدول الاشتراكية » .

وفي الختام يرى السوفيت [٤] « أنه تتوفر لحركة المقاومة الفلسطينية فرص كثيرة للتغلب على المصائب القائمة ، وذلك بالكفاح لتوحيد المنظمات ، ووضع برنامج واحد محدد ، وبدعم التعاون مع الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى ، وتوثيق الاتصال بحركات التحرير ، وخاصة في منطقة الخليج الفارسي » .

## الدول الاشتراكية

### الأخرى : المساندة والتأييد

وفيما يتعلق بالدول الاشتراكية الأخرى في شرق أوروبا ، فإنها تتخذ نفس موقف التضامن والتأييد والمساندة لقضية الشعب الفلسطيني ، والذي يتخذ الاتحاد السوفيتي . وتبرز بهذا الصدد مواقف جمهورية ألمانيا الديمقراطية التي انضمت من قبل ، من دفع أي تعويضات مالية لإسرائيل أو المنظمات الصهيونية الأخرى ، والتي

[٣] ألسفيا : ليونوكوف — حول مصاصيهم حركة المقاومة الفلسطينية — ١٩٧٢ .

[٤] نفس المرجع السابق .



## الثورة الفلسطينية

الشعب الصيني يشمل بطله الكمال وتأييده %  
نضال الشعب العربي في فلسطين من أجل  
الحقوق الإنسانية .

وقد استمر تأييد الصين للدول العربية في  
نضالها ضد الإمبريالية ، وللشعب الفلسطيني  
من أجل حقوقه المشروعة ، طوال فترة نضاله  
السياسي السابق على بدء الكفاح المسلح ،  
وعندما بدأت طلائع حركة التحرير الوطني  
الفلسطيني « فتح » تخطط للكفاح المسلح ، قائما  
وجدت في الصين الشعبية كل عون أدبي ومادي ،  
حيث تلقت بعض عناصر فتح تدريبها العسكري  
في الصين الشعبية التي قاومت بالاضافة الى  
ذلك بتزويد الحركة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة  
والثققل .

ومنذ ذلك الوقت أصبحت عبارة « الحقوق  
المشروعة للحرب » بصدد القضية الفلسطينية  
تعني في المفهوم الصيني « حق الشعب الفلسطيني  
في العودة الى وطنه » وقد اكتسب هذا المفهوم  
بعدا ثانيا لدى الصينيين أساسه المطالبة بتصفيحة  
الكتيان المنصري الاسرائيلي . وقد أوضح مصدر  
رسمي صيني موقف بلاده بصفة عامة فقال :  
« ان موقفنا واضح صريح ، لا نسال فيه عسما  
اذا كنا نستعترف بإسرائيل أم لا نعرف بها ؟  
بل عما اذا كانت إسرائيل ستبقى أم لا تبقى ؟  
لأننا لا نريد لها القضاء ، ولن ندخر وسعا في  
القضاء عليها » . كما مرجح شواوين لاي « ان  
إسرائيل قاعدة للاستثمار يجب العمل على  
تصفيحتها ولو بالقوة » .

وعندما تشتت منظمة التحرير الفلسطينية  
سنة ١٩٦٥ ، اعترفت بها الصين كهيئة للشعب  
الفلسطيني ، وافتتح مكتب للنيظة في بكين في  
مايو ١٩٦٥ .

وتقوم الرؤية الصينية للقضية الفلسطينية  
على أساس ان الحقوق المشروعة للشعب  
الفلسطيني لا يمكن بلوغها ، الا عن طريق  
النضال الثوري الشعبي المسلح . وقد أوضحت  
مجلة « الشعب » الصينية : « ان الشعب  
الصيني يرى ان النضال المسلح هو الطريق  
الصحيح لمودة الشعب الفلسطيني » .

وانطلاقا من هذا المفهوم قدمت الصين  
الشعبية المساعدات المادية والمسلحة والمساعدات  
الطبية والملابس والاجهزة الزراعية للعمل الفدائي  
الفلسطيني . وكرر شواوين لاي أثناء زيارة ياسر  
عراقلة لبكين تأييده « بأن الصين الشعبية مع  
المقاومة بلا حدود وحتى النهاية » .

على ان إسرائيل لم تدخر وسعا في سبيل  
اقتلة أي نوع من العلاقات مع الصين الشعبية ،  
وعرضت عشرات المرات ، ألياف وفود — على  
أي مستوى — لزيارة الصين ، والبحث في

واكدت ضرورة حل أزمة الشرق الاوسط عن طريق  
تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . وعلى أية  
حال فان أبرز مواقف رومانيا الأخيرة من القضية  
الفلسطينية يتضحها أعرب عنه الزعيم الروماني  
نيكولايتساوتيسكو لمراسل مسيحيه «مهاريف»  
الارمنية في بوخارست ، حين أعلن تأييده  
لإقامة دولة مستقلة للشعب فلسطين على أساس  
ان إقامة هذه الدولة ستسهم في حل أزمة الشرق  
الايوسط .

## الصين « تعزيز الوحدة والحرب

### الشعبية طويلة الامد

اما الصين الشعبية ، فيعتبر من أبرز إيجابيات  
سياساتها الخارجية عامة ، تأييدها الثوري الحاسم  
للمقاومة الفلسطينية ، منذ وقت مبكر ، ومنذ  
بداية النضال الفلسطيني المسلح الذي كانت  
حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » طليعته .  
ومن المعروف ان إسرائيل حاولت منذ تأسيس  
جمهورية الصين الشعبية سنة ١٩٤٩ ، اقامة  
علاقات دبلوماسية معها ، ففارت في ٩ يناير  
سنة ١٩٥٠ الى الاعتراف بالصين الشعبية  
اعترافا ثنائيا كليا ، وعلى الرغم من انها  
كانت أول دولة في الشرق الاوسط تعترف بالصين  
الشعبية ، ولان دولة غير شيوعية في العالم  
تعترف بها ، الا ان الصين رفضت الاعتراف  
بإسرائيل .

وقد كان موقف إسرائيل من الحرب الكورية  
مبالا اضافيا على مزيد من التشدد الصيني  
تجاهها ، فقد قدمت إسرائيل معدات طبية الى  
قوات المندوان في كوريا التي حاربت تحت  
اعلام الامم المتحدة ، ضد قوات كوريا الشعبية  
والقوات الصينية ، وابتدت إسرائيل في الامم  
المتحدة ، ترار أعضاء القوات الحاربية تحت علم  
الامم المتحدة ، سلطة عبور خط عرض ٣٨ لإعادة  
توحيد كوريا بالقوة .

كذلك فقد كان للنفقات التي اجراها الرئيس  
جبال عبد القاصر في مؤتمر باتونج سنة ١٩٥٥  
مع شواوين لاي رئيس وزراء الصين اثرها في  
المزيد من ادراك الصين لطبيعة القضية  
الفلسطينية . غلى مناقشات اللجنة المختصة  
بقضية فلسطين ، طلب شواوين لاي بزيادة  
أقوى من مشروع القرار الإنفاذي السخى ليجته  
الدول العربية . واقترح توجيه نداء عالمي بشأن  
اللاجئين المسرّب بدلا من الاعتقاد على بحث  
قرارات الامم المتحدة . وفي الخطاب الذي ألقاه  
في الاجتماع الختامي لمؤتمر باتونج أعلن « ان

أخفقت في أحداث أي تغيير في موقف الصين .  
وفضلاً عن كافة ألوان التأييد المادي ، تقيمت  
الصين كذلك تأييدها المادي للنزعة الفلسطينية،  
ترئيسي بطة منظمة التحرير ، يعامل في يكن  
معاملة السفراء بالكمال . ورئيس منظمة  
التحرير ، يعامل بمعاملة رؤساء الدول ، بالإضافة  
إلى مساندة الصين للوفود الفلسطينية في جميع  
المحافل الدولية التي تشارك فيها ، وأسماها  
في الكثير من التفقات التي ترتبت على خروج  
الشخصية الفلسطينية إلى المجال الدولي .

وفي الختام ، فإن الصين ، تصار في تلبا  
مشروع المملكة العربية المتحدة الذي ترغم الأردن  
لواءه ، وتعتبره الصين بمثابة « تصفية للقضية  
الفلسطينية » . وقد أوضح مصدر صيني مؤخرًا  
« أن الفلسطينيين لم يصلوا بعد إلى تحديد برنامج  
واضح ، وأنه توجد بينهم خلافات كبيرة في  
وجهات النظر » إلا أن نفس المصدر أوضح « أننا  
نحترم دائماً آراء أصحاب المشكلة ومواقفهم .  
ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا بتحديد شروط ومطالب  
بعيداً عن أصحاب القضية الأساسية » .

وفيما يتعلق بالرؤية الصينية لمستقبل تطور  
القضية الفلسطينية ، فإن الصين الشعبية تعلق  
أكبر الآمال على قدرة الشعب الفلسطيني ، على  
المثابرة على الحرب الشعبية طويلة الأمد ضد  
إسرائيل ومن وراءها الامبريالية الأمريكية في  
الشرق الأوسط ، وفي تتيهها لتطور الحركة  
الفلسطينية ترى الصين : « أن الشعب الفلسطيني  
قد نهى من قوة صغيرة وضعيفة إلى قوة كبيرة  
وقوية . واستطاع أن يخلف بالبنادق وضما ثوريا  
في ظروف عسيرة . وفي الوقت الحاضر ، قد  
نمت الوحدات الدوائية الفلسطينية ، حتى  
أصبحت قوة صدامية هامة معادية للامبريالية في  
حركة التحرر الوطني العربية ، قوة تشكل عقبة  
كبيرة تحصل دون تنفيذ الامبريالية الأمريكية  
وشريكها ، لإقامة مونيخ الشرق الأوسط » [5]  
وفي الختام يحدد الصينيون رؤيتهم لمستقبل  
حركة التحرر الفلسطينية على أساس [6] « أننا  
على يقين راسخ ، بأنه رغم ظروف الشرع  
الفلسطيني الشاقة نسبياً في نضاله الحالي ،  
إلا أنه يستطيع حتماً أن يطور وينمي قوته  
باستمرار في النضال ، ويذل شتى المحاص  
في طريق تقدمه ، ويحرز انتصارات متتالية طالما  
يعزز وحدته ، ويثابر على الحرب الشعبية طويلة  
الأمد » .

إنشاء علاقات اقتصادية ، أو ثقافية أو غنية  
أو صناعية ، أو حتى رياضية معها ، ورفضت  
الصين ذلك ، ورفضت إسرائيل لقاءات خارج  
الصين ، بين بعض سياسيينها وبين الدبلوماسيين  
الصينيين ، لكن الصين رفضت العرض ، ووقفت  
إسرائيل مؤيدة للصين في بعض المحافل الدولية ،  
ولم تتكرث الصين بهذا التأييد ، مثلما حدث  
عندما أيدت إسرائيل دخول الصين الأمم المتحدة ،  
وسازمت بالإبراق مهنة بعد نجاح الصين .  
ورفضت الصين برقية التهنة الإسرائيلية -  
بان أعادتها - دون مجرد فتحها . وحاولت  
إسرائيل الاتصال بالصين عن طريق سفيرها في  
وارسو ، وأعلنت عن استعدادها لقطع كل صلة  
لها بحكومة « شاح كاي شيك » إذا كتبت الصين  
مستعدة لأن تبادلها الاعتراف ، وأن تدخل معها  
في مفاوضات تجارية ، ولكن الصين رفضت حتى  
مجرد الرد . ورفضت محاولات أبا أيان الاتصال  
بمسئلي الصين خلال زيارته لبعض الدول  
الآسيوية .

ولم نجد ، أيضاً ، محاولات استخدام إسرائيل  
لبعض السياسة المتطرفين معها في هذا السبيل  
مثل مخيس فرانس رئيس وزراء فرنسا الأسبق ،  
الذي طالب في اجتماعه بشواين لأي في العلم  
الماضي أن تكون المسئوليات الدولية الجديدة  
للصين التي ترتبت على مودتها للامم المتحدة  
حافزاً على فتح صفحة جديدة من « التفاهم  
الموسمي » مع إسرائيل . ولكن بنديس فرانس  
لم يلبس « أي استعداد لتحول أو تبدل في موقف  
الصين من إسرائيل » .

وقشلت كلمة المحاولات الإسرائيلية الأخرى في  
أثناء الصين من موقفها ، مثل إيفاد الصحفيين  
اليهود والصهيونيين إلى الصين ليكونوا أوتاقا  
لها ، وضم مجموعة من العناصر الموالية لها في  
الوفد الرسمي الذي رافق الرئيس الأمريكي  
السابق ريتشارد نيكسون أثناء زيارته للصين ،  
من أختلقوا التماسيات للجهت من إسرائيل .  
ومطالبة إسرائيل لبعض الدول المسيرة لها  
بتعيين يهود بين أعضاء سفاراتها في يكن لمحاولة  
اتساع المسئولين المسيحيين بتغيير موقفهم من  
إسرائيل ، وإقناعها بعض رجال الأعمال اليهود ،  
بعض المعارض الصينية الدولية التي تقام في  
« كافون » في الربيع والخريف ، لمحاولة اتناع  
المسئولين من التجارة في الصين بتغيير موقفها  
من إسرائيل ، إلا أن كل هذه المحاولات جميعاً

[5] كلمة وو ده نائب رئيس اللجنة الثورية لبلدية بكين في تكريم وفد منظمة التحرير الفلسطينية - مايو سنة 1971 .

... يكن .

[6] افتتاحية صحيفة الشعب - 2 مايو سنة 1971 .

## مكانة فيتنام هل تحتلها قضية فلسطين ؟

### جمال النيد

وفي البلاد الأجنبية وفي الجامعات والمدارس وفي مباريات الألعاب - وفيه نظر من اختلاف البعض في تقييم بعض هذه الاعمال - نجحوا في إجبار العالم على أن يحس بمشاكلهم . فبعض الدول - وبالذات الدول الإمبريالية - لم يكن ليتحرك إلا لاصحابه بأن أدى هذه الاعمال قد يطول في أرغفه هو أو قد يذهب بمصالحه في منطقة النزاع . لقد كانت هذه الدول الإمبريالية من قبل مستريحة النفس بقررة الصين ، إلى علاج المشكلة المثلى في قيام إسرائيل بسحق كل محاولة للاحتجاج من قبل أصحاب الحق أو اشتباهاهم العرب . لكن بقاء الحال من المحال .

فتمتعا بدأ العمل الفلسطيني المسلح وتكاثف مع النظم القومية في مصر وسوريا ، ولما وتزايدت لهجات إسرائيل إلى البهتان المجهود وعلى نطاق أوسع كثيرا مما درجت عليه من قبل ، لكن ذلك لم ينجح ، لأن الظروف كانت قد تغيرت بعمل حقيقتين : الأولى أن صاملا جديدا ظهر في الصورة ، وهي المقاومة الفلسطينية التي كانت تميرا عن رفض هذا الشعب للصين الذي أراد له ، وذلك بعض النظر من حجم وقوة وتأمين وإعانة هذه المقاومة ، مقارنة بقوة إسرائيل أو من مهورها ، أو بالأحرى من القوة في البلاد العربية . المهم أن هذه المقاومة قد لكت للجميع أن الشعب الفلسطيني يخ يفيض مهما كان هذا النقص ضئيلا وأما وخافتا . أما الحقيقة الثانية فهي أن «بلشة» ١٩٦٧ ، لم تجعل العرب يركبون وإلى الأبد كما كان يحلم من أوصوا يمثل هذه الكمية من العنف ، على القبض من ذلك ، فقد تزايد الحقد والسخط على إسرائيل ومن تحول لصحابهم ، حتى غدا ثارا شغصيا لدى كل عربي ، خصوصا مواطني دول المواجهة .

مع تزايد عمليات المقاومة الفلسطينية واكتسابها مزيدا من الانصار ، سواء داخل

٧٧ دولة معظمها من دول العالم الثالث إلى جانب الدول العربية والإشراكية ، تسدحت إلى الأمم المتحدة (مجموع اعطائها ١٣٨ دولة) يطلب اشارك بندوق منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، في مناقشة القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة . وهذا الطلب في حد ذاته علامة طريق في تطور الثورة الفلسطينية ، تؤكد بجلاء أن احساس العالم بالمشكلة قد وصل إلى المرحلة التي جعلتها ملقنا بضرورة بحثها على المنطق الدولي ، وفي حضور أصحاب الشأن ، الأمر الذي يختلف كثيرا عن المرات السابقة حيث تولى النفاق من اللغوية الاشياء العرب أو الدول الصديقة ، وحيث كانت القضية تبعد كجزء من أزمة الشرق الأوسط - وليس كبد مستقل في جدول الاعمال كما حدث في الدورة الحالية - يطلب من هؤلاء أو من الدول الكبرى . أما في المرة الحالية ، فقد أدرجت القضية بطلب من الفلسطينيين أنفسهم - عن طريق الدول العربية ، وكان نجاحهم في جعل العالم «يحمس» بمشاكلهم ، هو ضمان الاستجابة لطلب ادراج القضية وطلب حضورهم بأنفسهم للمشاركة في النقاش من قبل هذا العدد الكبير من الدول .

والواقع أنه على مدار تاريخ الهيئة الدولية ، لم يشترك ممثلو أي من الثورات في مناقشتها إلا عندما توافر لهم امران : احساس العالم كله بمشاكلهم المتفجرة ، ونشوء الظروف الموضوعية التي تخلق إمكانية «انزاع» هؤلاء القوار لحقوقهم في مستقبل قريب ، وأهمها في المحل الأول قوتهم وقوتهم الذاتية على ذلك . وذلك هو الخط الذي يسير فيه الفلسطينيون بالفعل .

تقد نجحوا أساسا عن طريق العمل العسكري الذي بدأوه في ١٩٦٥ ، متفخرا ١٧ مليا عن موعده (عن ١٩٤٨) ضمنا قامت دولة إسرائيل) وبمختلف الاعمال الدفائية في الداخل والخارج

البرتغالية التي كانت تحاول اعادة ثوار أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو .

كما أكد تطور الأحداث أن مساعدتها الفنية والاقتصادية لدول العالم الثالث ، ليست سوى رأس ربح للمشايخ الامبريالية . واقتضح أن مناورتها الهيكلية للنظم العنصرية في افريقيا هي مجرد مظاهر ، وأن العلاقات الاقتصادية متينة تماما بين اسرائيل وهذه النظم . خاصة جنوب افريقيا الذي يصدر ماسه لتصنيعه في اسرائيل ، ويستقبل ديان بعد هزيمته في ١٩٧٢ ، استقبل الابطال .

■ في الجانب المقابل ، اكتسبت المقاومة الفلسطينية تدريجيا ، مقومات حركة التحرر الوطني ، المعادي للاستعمار والاسبريالية والعنصرية . فالى جانب اثبات وجودها في ميدان العمل المسلح والفدائي ، استكملت خطتها وبرنامجه السياسي ، وامتدعات بطرحها شعار الدول الديمقراطية الثنائية القومية ، ان تحدد لنفسها هدفا يجعل الآخرين يدركون غايات الحركة الفلسطينية ويرفون ماذا تريد ، ومن ثم يحددون موقفهم من هذا المادى الذي يذهبون اليه في تاييده .

وقد نجح الفلسطينيون عن طريق كشفهم للطابع العنصرى للدولة الاسرائيلية وتأكيد حقهم في العودة الى ارضهم ، في استقطاب تاييد القارة الافريقية التي عانت كثيرا من الفقرة العنصرية والتي تدرك أكثر من غيرها الأم من يتعرضون لمهانتها وتفسخ كثيرا على النظم التي تمارسها . كذلك نجح الفلسطينيون بطرح شعار الدولة الثنائية القومية ، في اكتساب القوى الديمقراطية في قارة امريكا اللاتينية ، وجرى اى دعاوى لتهم الفلسطينيين بالرغبة في ابيادة اليهود . كما استقطبت المقاومة الفلسطينية بمعلها المسلح ، قسما آخر من القوى الثورية في هذه القارة ، يؤمن بأن الكفاح المسلح هو الطريق الامن يدافعون لاستعادة الحقوق ، بل انه لا يحترم الامن يدافعون عن الحق بالسلاح . اما آسيا فقد كانت منذ وقت مبكر ، أكثر تعفها لحقوق الفلسطينيين ، لاسباب عدة : منها أن الوعي المادى للاستعمار والنظم السميكة أكثر ارتعاعا ، وأن المشكلة واقعة في اطرافها من الناحية الجغرافية ، فضلا عن متانة روابطها التضاللية مع الدول العربية ومن ثم تزايد احساسها بضرورة التضامن مع الحقوق العربية ، ويتضح هذا بجلاء من مواقف الهند والصين بالذات في الامم المتحدة ابان الاعتداءات الاسرائيلية .

صفوف الجماعات المسلحة ( في اليابان ، ألمانيا الغربية ، تركيا ، الخ ) أو داخل الرأي العام للعالم ، وفي هذا لعبت الحركات اليسارية في مختلف بلدان العالم دورا لا يقدر في تنوير شعوبها بالحق الفلسطيني والاعتصام الاسرائيلي ، مع تزايد عمليات المقاومة هذه نيا الاحساس العالي بالقضية وخطورتها ، وساعد على هذا كثيرا ، اغتصاف الاطماع الاسرائيلية وتكثف مدى تمتعها ، ليس فقط في مواجهة اصعب الحق المباشر ، اى الفلسطينيين الذين نهبت ارضهم ، وانما أيضا في مواجهة الجيران العرب .

## التفسيه والعالم الثالث

هذا على نطاق الإحصاس العالمي بقضية فلسطين ، أما احساس بلدان العالم الثالث بحقوق شعب فلسطين ، فقد حكته في الواقع عدة اعتبارات ، أدت في نهاية المطاف الى ايمان كثير من هذه البلدان بمدالة حقوق الفلسطينيين ، بعد أن كانت تعتقد بعكس ذلك ، أو في احسن الاحوال لا تلتفت الى المشكلة بزمتها ، أو لا تدرك حقيقة ابعادها . ومن أهم هذه العوامل التي أسهمت في تطور موقف العالم الثالث :

■ تطور موقفه أصلا من الاستعمار ، فكثير من هذه البلدان كان خاضعا على الرغم من استقلاله الرسمي ، للسيطرة الاستعمارية خاصة سيطرة الولايات المتحدة التي كانت مثلا تهيمن على قارة باكملها هي أمريكا اللاتينية . ومن ثم كان موقف هذه الدول متأثرا بموقف البلدان الاستعمارية من القضية ، بفعل عملية التحجيل التي مارستها هذه الدول الأخيرة على الرأي العام في البلدان الخاضعة للسيطرة والزامها لحكوماتها التابعة لها على تبني نفس مواقفها . لكن مع ظهور وتنامي الاتجاهاث التحررية في هذه الدولة ، لم يقتصر سعيها على تحرير شؤونها الداخلية ، وانما حمل أيضا السعي لتحرير المواقف الخارجية .

■ ارتبط بهذا ودعمه ، اغتصاف محاولات اسرائيل ، للتقارب مع هذه الدول ، تحت مختلف الدعاوى من ذلك أنها - اى اسرائيل - دولة صميرة من العالم الثالث تبني خطا اشتراكيا ، وتجاهد ضد اعتداءات جيرانها للحفاظ على مجرد وجودها . فقد اتضح بجلاء أن تقارب اسرائيل لحركات التحرر في افريقيا ، مجرد تفاصيل وخداع ، وتكثف أنها كانت تعاون الانفصاليين في حركة انزانيا في جنوب السودان ، والمتشقين في يافرا ، وتورد أسلحة من انتاجها للقوات

والجديد الذي جاءت به هذه الحرب ، هو « اكتشاف » الحق الفلسطيني باعتباره أصل ومنجز الحروب في المنطقة .

جانب اسباني آخر لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، أكد أن آثار النزاع لا تقتصر على المنطقة محسب ، أو حتى على الدول الكبرى التي تناصر أحد طرفيه ، وإنما تمتد هذه الآثار لتشمل العالم كله ، بل وتكون أشد تأثيراً في العالم الثالث . وهذا الجانب هو استخدام سلاح البترول . فبهما كانت دوافع من لجأوا إلى استخدام هذا السلاح في زيادة دخولهم ، وحتى أن ياركته الولايات المتحدة التي تعد شركائها من أكثر المستفيدين منه باعتبارها هي التي تستقل نفط المنطقة ، وبهما كانت سلامة القول بأن الدول التي أضيرت هي في الأساس دول صديقة - خاصة الدول النامية وتلك حليفة لا تمارى - فإن الواقع الموضوعي يؤكد أن اهتمام من أضربوا قد تزايد فيما يتعلق بسبب المشكلة ، وهو حقوق الفلسطينيين . وأن من أضربوا أكثر ، اهتموا بهذا أكثر .

من قبل أضيرت دول العالم كله ، ومن بينها بلدان العالم الثالث ، من جراء إغلاق قناة السويس وارتفاع تكاليف الشحن . لكن يبدو أن ذلك لم يكن مؤثراً بالدرجة الكافية التي تلزم الجميع بالبحث عن سبب الداء . لكن استخدام سلاح البترول - رغم أي تحفظات - دفع الكثيرين للبحث عن مصدر المشكلة . وبعد هذا من بين أربع إنجازات أكتوبر ١٩٧٣ ، إذ استطاع بالإضائة إلى نجاح العمل العسكري المصري المصري ، تحويل موقف كثيرين من « أصل المشكلة » ، الأمر الذي أدى مع « رفع الفلسطينيين لصوتهم » بأعمالهم الدفائية والعسكرية وبتكثيف نشاطهم السياسي ، إلى تزايد « القبول الدولي » للحق الفلسطيني ، وجعل ممالجأت دول العالم الثالث للقضية لا تقتصر على مطالبة إسرائيل باحترام حقوق وأراضي الدول العربية ، وإنما أيضاً بحقوق بل وأرض الفلسطينيين .

■ ساعد على هذا ودعمه ، اهتمام الدول العربية بكسب دول العالم الثالث إلى صف الحق العربي ، وتركيزها سواء على مستوى مؤتمرات القبة الإفريقية ومخطة الوحدة الإفريقية ، أو على مستوى مؤتمرات عدم الانحياز ، أو مؤتمرات تضامن القارات الثلاث ، على شرح سبب المشكلة والطريق إلى حلها . وأخذت الجامعة العربية ، والدول العربية المتقدمة خاصة دول المواجهة تضع خططاً لمقاومة للتسلل الإسرائيلي إلى دول العالم الثالث .

كذلك كسبت القضية الفلسطينية الكثير من تعاطف قوى العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على حد سواء ، عندما أكد أصحابها أن حركتهم جزء لا يتجزأ من الحركة العالمية المعادية للاستعمار ، تستهدف التحرر الوطني والاجتماعي على حد سواء ، وترى في التضامن مع المناضلين في بلدان العالم الثالث ، خطاً استراتيجياً في عملها من أجل استعادة حقوقها .

■ أما العوامل الراجح والمؤثر على موقف بعض حكومات العالم الثالث من الحق الفلسطيني نفسه ، فقد تمثل في العمل العسكري لأمر وسوريا في أكتوبر ١٩٧٣ ، واستخدام العرب لسلاح البترول كمهارة . فبهذا أكتت مصر وسوريا والعرب انهم الجانب الأقوى المؤثر ، القادر على العمل والحركة ، وأن إسرائيل ليست بهذه السطوة والقدرة التي يهوت بها البعض واستحوذت على أذهانهم بل تأييدهم . ولا يعني هذا القول بأن تلك الحكومات تجمان تلقائياً إلى جانب الاتوي . وإنما يعني أن ما حدث في أكتوبر ، قد أكد أن ضخامة العمل العربي والتضحيات العسكرية ، لا يمكن أن يصدر إلا من أصحاب حق يسترخسون كل شيء في سبيله ، وأنهم على استعداد لعمل أي شيء من أجل النجاة عنه . وقد جعل هذا العمل ، ضابطاً إلى انتفاض الجناد الإسرائيلي ورفضه كل محاولات للتسوية حتى التي قامت بها بلدان العالم الثالث - مثل لجنة حكاه إفريقيا - جعل الكثيرين يراجعون مواقفهم ويبحثون القضية بصورة شاملة ، بحيث لا يقتصر موقفهم على مجرد التضامن مع الدول الإفريقية للعربية المحتدى على أراضيها ، مثلاً بفعل أعضاء منظمة الوحدة الإفريقية ، وإنما مضت هذه البلاد بل الحكومات للبحث في أصل المشكلة ، وأمنت بضرورة اتخاذ موقف من السبب الجذري لهذا النزاع . وبذا أدركت بصورة متزايدة عدالة الحق للفلسطيني وضرورة الاعتراف به - طريقاً وحيداً لحل المشكلة .

صحيح أن تضامن دول العالم الثالث - خاصة الإفريقية - قد تزايد كثيراً بعد حرب أكتوبر ، إلى جانب الدول العربية المحتلة أراضيها ، حتى أن موقف بعض هذه الدول مع بالذات في أمريكا اللاتينية وفي إفريقيا قد انقلب رأساً على عقب ، ووقفت إلى جانب العرب بعد أن كانت تتحاز كلفة إلى إسرائيل وتعارض يصف ادانة عواتها في ١٩٦٧ ، لكن التضامن مع الدول العربية كان موجوداً ، من قبل حرب أكتوبر مهما كان نطاقه ،

عروط، أهمها استمرار أصحابها في العمل بكل الطرق في سبيلها وقدرتهم على الربط الماهر بين العمل السياسي والعمل العسكري واختيار المكان والوقت المناسب لكل نوع منهما، مع الحرس الشديد على صفتها كجزء من حركة الثورة المالية، ومن ثم تدعيم قلاعهم وروابطها العضوية مع الروافد الأساسية الأخرى لهذه الحركة، وهي ثورات التحرر الوطني الأخرى الماثلة، وحركة الاشتراكية العالمية، وحركات القوى الديمقراطية والعمالية والصيادية في البلدان الرأسمالية.

وهناك بالطبع بجبهة تفوق ذلك كله أهمية، وهي ضرورة حرص الفلسطينيين على تلاحمهم مع القوى والدول العربية التقدمية خاصة في مصر وسوريا، وللفلسطينيين دور لا يداني في الإبقاء على حيوية قضيتهم، ولأن كلهم هذا سوى الانصراف على التمسك بالحق، ورفض أي تسويات تتعارض مع هذا. ذلك أنه لو اجتمع العالم كله، ورضيت الأطراف جميعها، بنسوية للمشكلة وجبست كل إمكانياتها وواردها لفرسها، لما استطاعت ذلك دون موافقة الفلسطينيين، مهما كان الوزن الفعلي لقوة هؤلاء الآخرين بالقياس إلى وزن القوى التي قد تريد حلاً لا يرضاه أصحاب المشكلة. أن مجرد «لا» الفلسطينيين قادرة على وقف أي مشروعات تستهدف للتسوية النهائية للمشكلة إذا ما رأى الفلسطينيون أنها غير مرضية لهم. لكن لذلك مخاطره أن لم يتم بهارة وحكمة وأن لم يكن له ما يبرره من الحق التاريخي والواقعي الموضوعي، أو أن صدر من مجرد تشدد غير واقعي، إذ يعين على قوى الثورة الفلسطينية أن تتبسط بالحق لا لتفشل عنه ولا تسلم، وأن تحفظ في الوقت نفسه بتضلعن وتكاتف الانشقاق والصيقات والمناطين بل استعداد الاعداء المعقولين للحل المعقول. وتلك معادلة صعبة للفلسفة، وأن كانت مواجهة الفلسطينيين لها حتى الآن مواجهة رشيدة. ذلك أنهم لم يمارسوا خطط البلاد العربية، في إزالة الحدود على أراضيها، وحرصوا على التمسك معها لتحقيق هذا.

لكل هذا وكثير غيره، يدا الحق الفلسطيني بتضح بصورة متزايدة لدى شعوب وحكومات العالم الثالث، وبدأت تنهاى النتائج السابقة لجهود إسرائيل للتغطية على هذا الحق في تلك الدول والترويج لحقها، وبدأت تضغط فاعلة الاهتمام المرسوم للسياسة الخارجية بنكسب هذه الدول والتي تجلت معالمها في:

١ - إقامة علاقات دبلوماسية مع معظم بلدان العالم الثالث، عدا موريتانيا والصومال

كما لعب الفلسطينيون دوراً كبيراً في هذا الصدد، فقد تمددت مكاتبهم وممثلاتهم الدائمة والمؤقتة إلى دول العالم الثالث، تدعو لحقهم وتنبه لتحقيق المشكلة. كذلك دعمت المقاومة الفلسطينية زواياها مع حركات التحرر والقوى التقدمية، في دول العالم الثالث وحرصت على حضور مؤتمراتها، ودعمه وفهد منها لحضور مختلف مؤتمرات المقاومة.

## نهاية حرب فينتام

### تزيد فرص الفلسطينيين

ومع النهاية الظاهرة للحرب في فينتام، استفادت حركة المقاومة الفلسطينية كثيراً من هذا من زاويتين:

● أن حرب فينتام قد أكدت لدى الكثيرين من كانوا يستصغرون قوة حركة التحرير عامة، ويستولون إمكانيات الثورة الفلسطينية خاصة بالمقارنة مع العدو، أن ضمها صمم على استعادة حقه واستعد لبذل التضحيات اللازمة لذلك، قادر على هزيمة القوى العدوانية، ليس فقط إسرائيل، وإنما الولايات المتحدة ذاتها بكل ما تملكه من معدات القتل والإبادة الجسادية المتطورة.

■ أن حرب فينتام كانت تصبوح على انقياد وامتثال وتفكير كل القوى السياسية، تقدمية كانت أو رجعية في العالم، بحيث لا يبقى الكثير للمناقضين الآخرين. ومع انتهاء هذه الحرب جانتصار قوى الثورة في فينتام، تصبح القضية الفلسطينية هي المرشحة بحكم وزنها وأهميتها ومخونتها لاحتلال مكنتها في اهتمام المسالم وتذكيره، شرط أن يعمل أصحابها على جعلها قضية مقفجرة ساخنة تستحق الانتباه والتركيز.

وفي نفس المستوى، فإن تصفية الحكم الاستعماري البرتغالي في إفريقيا بعد الإطاحة بالنظام الفاشستي الاستعماري في لشبونة، تجعل القضية الفلسطينية هي القضية الأولى في مجال معركة التحرر الوطني. وفي هذا تتوافر للقضية الفلسطينية عناصر تزيد كثيراً من أهميتها في هذا الصدد، فهي تضم علاوة على كونها قضية تحرير الشعب الفلسطيني لأرضه، قضية تحرير أراضي البلاد العربية التي اغتصبتها إسرائيل، بالتحديد تحرير أراضي مصر وسوريا وجورما ومكائنتهما كبيرتان لدى حركة التقدم العالمية. كل ذلك يرشح القضية للمركز الأول من اهتمام العالم. لكن لذلك

وكان عام ١٩٦٧ معزياً في تحول عدد من العالم الثالثين لتأييد إسرائيل - ويختلف الدرجات - إلى مناصرة الحق العربي أيضاً بدرجات مختلفة - صحيح أن بعض هذه الدول استمر في مناصرة إسرائيل على استحياء ، لكن عدداً آخر امتنع - على الأقل - عن تأييدها ، كما أن عدداً آخر أجبر على ادانتها وتأييد العرب على استحياء أو حتى وهو كاره - تحت ضغط الرأي العام فيه - ويمكن رصد التحول في ثلاث مجالات : مواقف الدول في مجلس الأمن والأمم المتحدة ، مؤتمرات دول عدم الانحياز ، مؤتمرات القمة الأفريقية - أما مؤتمرات الشحوب ، كالتضامن الإسلامي الأفريقي واجتماعات الكتلة وغيرها ، فقد كانت على النوام متفهمة لحقوق الشعب الفلسطيني ، ومؤيدة لاستعادة أرضه ووطنه .

### في الأمم المتحدة

وفي البدء كانت هناك ٢٤ دولة آسيوية وأفريقية معادية لقرار مجلس الأمن بتسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، أو امتنعت عن الموافقة عليه - فقد صوتت ضد الفلبين ومدغشقر وتوجو وبنسوانا وجامبيا وغانا وليسوتو وليبيريا وملاوي ، وامتنعت عن الموافقة عليه - وهو موقف لا يختلف كثيراً عن معارضة القرار - كل من إفريقيا الوسطى وشمال وداومس وسنغال والمجر ونيجييريا وفولغا العليا ورواندا وسيراليون وكينيا وأثيوبيا وكوروزا ولاوس ونيبال وسنغافورة وتايواند .

لما دول أمريكا اللاتينية ، فقد ساندت إسرائيل في كافة المراكز الدبلوماسية منذ ١٩٤٧ . ويرجع الكتاب السنوي عن القضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٧ هذا إلى أسباب عدة منها النزعة الحزبية التي يتميز بها الفكر السياسي في هذه الفترة ، والعمل الصهيوني المكثف في كافة المجالات فيها وتفوق الولايات المتحدة - بل لقد كان من بين الاثنين وعشرين دولة الأولى في الاعتراف بإسرائيل ، ١٧ دولة من أمريكا اللاتينية . وكانت جواتيمالا هي ثاني دولة في الاعتراف بعد الولايات المتحدة [ الثلاثة ليبريا ] - أن مندوب كولومبيا لم يتورع أن يصرح عند مناقشة عدوان ١٩٦٧ في مجلس الأمن عن أن يصرح بأن الشكر المستحق لوجود إسرائيل كدولة يضيف التعليل السلمي في الشرق الأوسط - واستطرد قائلاً أن عدم الاعتراف بإسرائيل من جانب العرب « حل عدواني » . وأن سبب المشكلة ليس قيام إسرائيل وإنما التكرار العنيد وغير المجدي لوجودها - بل أن ١٠ دول أمريكية

وأفغانستان وباكستان واندونيسيا ونيستام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية والصين - بل لقد دأبت إسرائيل على التقرب من الدول المؤيدة للعرب ، وحرصت على ألا تتخذ القادة الناقدين لها

ب - تقديم صورة البلد المناضل الذي يجاهد من أجل استقلاله وحماية أراضيه من العدوان ، وإقامة تجربة اجتماعية تستهدف تحقيق العدالة الاجتماعية والتقدم - فيجانب صورة « داوود الصغير الذي ينطاح جليات » سميت إسرائيل لاضفاء طابع اشتراكي على الحياة فيها ، بل كانت تصوت في بعض لجان الأمم المتحدة ضد سياسة التمييز العنصري ووقفت إلى جانب دخول الصين للأمم المتحدة رغم عنف موقف هذه الأخيرة منها ، كما أنها لم تتم علاقات مع البرتغال احتجاً على موقفها في المستعمرات البرتغالية واشتركت في المقاطعة الرسمية لحكومة روديسيا المنصية ، بل أصرحت في استضافة قادة حركات التحرر في جنوب إفريقيا وأنجولا وموزمبيق وروديسيا . كذلك سمعت إسرائيل للتقارب مع الحركات السياسية في العالم الثالث ، مستغلة في ذلك أن حزبها الحاكم عضو في الائتلاف الدولية ، وتبكتت من حضور مؤتمر الأحزاب الاشتراكية الآسيوية في رانجون في ١٩٥٣ .

و - تقديم مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية وتعليمية لهذه الدول ، سواء بصورة مستقلة أو بتعاون مع الخطط والامكانيات الإمبريالية . وقد مكنت إسرائيل من هذا ضعف العمل العربي لمواجهة مضط إسرائيل في العالم الثالث ، والناجم عن تدوير الأوضاع في البلاد العربية وتقلعها أو انشغالها بتفسيها المباشرة ، أو حتى بانفراجح إسرائيل وحسب ، دون اهتمام بكسب الرأي العام العالمي . ولقد من هذا الوضع تأخر بروز العمل الفلسطيني المستقل إلى الساحة ، مما جعل القضية لفترة طويلة في أيدي الأنظمة الرجعية العربية ، التي مزجت بحكم نظيمتها وجوهرها عن اكتساب تضامن العالم الثالث معها ، ورسبت في المقارنة بينها وبين إسرائيل .

### ٣ مجالات التحول

ورغم كل هذا ، فإن بروز العمل الفلسطيني ، والاصرار العربي على التحرير وتصل تبعت ذلك بل والقدرة عليه كما اتضحت في حرب أكتوبر ، بالإضافة إلى التعتد الإسرائيلي ، قد ساهم في تحول مواقف كثير من هذه الدول .

شعب بأسره ، مع كل هذا بدأ التحول في مواقف كثير من دول العالم الثالث ، ففي إفريقيا ، مثلاً ، توالى قطع العلاقات مع إسرائيل ، ففي يونيو ١٩٦٧ قطعت غينيا العلاقات الدبلوماسية ، وفي ١٩٧٢ قطعتها أوغندا وتشاد والكونغو الشعبية ، وتوالى هذا ، حتى بلغت الدول الإفريقية التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل ٢٨ دولة ، ولم يبق لإسرائيل علاقات إلا بجمعة دول هي ليسوتو ومالوي وموريشس وسوازيلاند وجنوب إفريقيا ،

لقد قطعت حكومت كانت مؤيدة لإسرائيل في ١٩٦٧ مثل فولتا ورواندا ومالاجاش وأفريقيا الوسطى والحبيشة علاقاتها بإسرائيل بعد حرب ١٩٧٢ ، وصوتت إلى جانب انسحابها في أكتوبر ١٩٧٢ ، في حين كانت من قبل في ١٩٦٧ ، لا تؤيد هذا ،

لقد صوتت إلى جانب قرار مجلس الأمن الصادر في ١٩٧٢ بتمسحاب إسرائيل ، مدة دول من التي كانت من قبل موالية لإسرائيل ، فغالبية الدول الإفريقية ساندت الحق العربي ، كذلك فعل المسيحيون ، بل أن هناك من دول أمريكا اللاتينية شارك في هذا ،

وبعد ذلك وبناء على طلب الفلسطينيين تقدمت ٤٢ دولة بطلب إدراج « القضية الفلسطينية » كبنء مستقل في جدول أعمال الأمم المتحدة في الدورة ٢٩ ، ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على ذلك ، لأول مرة منذ ١٩٤٧ ، وكان الوحيد الذي اعترض على ذلك هو مندوب إسرائيل ،

ثم تقدمت ٧٢ دولة بطلب ابراك الفلسطينيين في المناقشة ، وذلك من بين مجموع الأعضاء البالغ عددهم ١٢٨ ، عضوا ، وبذا يكون الطلب موافقا عليه بالإجماع ، لكن الدول العربية أصرت على اجراء التصويت حتى تحدد كل دولة موقفها بوضوح ، وببلاغ حدد الدول الاشتراكية والدول العربية من بين الـ ٧٢ دولة التي نادت بالشارك للفلسطينيين ، ١٠ دول اشتراكية و ١٧ دولة عربية والباقي ومقدم ٤٥ دولة من دول العالم الثالث ، وبين هذا مدي التقدم الذي أحرزه الحق الفلسطيني في هذا المجال ، وحدث التصويت على اشارك الفلسطينيين ووافقت عليه ١٠٥ دولة [ منها برنسا ] وعارضت ٤ دول هي إسرائيل والولايات المتحدة ودولتين من توابعا وامتنعت ٢٠ دولة ،

## مؤتمرات عدم الانحياز

اما مؤتمرات عدم الانحياز ، فقد تطورت نظرتها الى القضية بما يؤكد - تدريجيا - حق الشعب

لاتينية كانت من بين الاثنتين وعشرين دولة التي نقلت سفاراتها من تل ابيب الى القدس بعد عدوان ١٩٤٧ ، وهي بوليفيا وشيلي وكولومبيا وكوستاريكا واليونان وباكستان وباكادور وجواتيمالا وبنما وأوروغواي وفنزويلا - بل وسائر متطوعون من اللاتينيين الى إسرائيل للحرب الى جانبها في ١٩٤٧ ،

لقد قضت ٢ قرارات في ١٩٤٧ ، أولها من الهند وبيوجوسلافيا - وهو باسمي مشروع عدم الانحياز - ويدعو للانسحاب الإسرائيلي غير المشروط ، وصوتت ضده الطليين ٩ دول افريقية هي مالاجاش وتوجوا وغانا وتنسوانا وجمبيلا وليسوتي وليبيريا وأثيوبيا ومالوي ، وامتنعت ١٤ دولة هي سنغافورة وتايلاند ولاوس ونيبال وأفريقيا الوسطى وتشاد وداهومى وساحل العاج والنيجر وقولندا العليا وميراليون وكينيا ، ومع ذلك كان المعارضين لقرار الانسحاب صراحة من دول عدم الانحياز البالغ عددها ٢٢ دولة كان عشر دول ضمن ، أما المشروع الثاني فكان أمريكا لاتينيا ، مع شرط الانسحاب بانهام العرب لحالة الهدوء مع إسرائيل ، وأقر المشروع الثالث الذي يؤكد صميم طرسيية ضم الاراضي بالقوة ،

لذا أوضح التصويت على القرار كما يقول الكتاب السنوي من الشخصية الصالح الذكر انه هناك ٢٠ جموعات من الدول ،

● دول غير مساندة للعرب هي بورتو وكينوديا وإيران وتركيا واليابان ونيجييريا وميراليون والكامرون وكينيا ،

● دول غير متديقة هي لاوس ونيبال وسنغافورة وفورموزا وتايلاند والنيجر وتشاد وساحل العاج ،

● ودول غير متديقة ابدأ : وهي الطليين وتنسوانا وأثيوبيا وجمبابيا وغانا وليسوتي وبلاجاش وجابون ،

● ودول متديقة بصورة ايجابية هي إفريقيا الوسطى وكينيا ورواندا وداهومى وماليزيا ومالاي ، لقد بين التصويت أن دول آسيا أكثر ودا نحو المرتبة وأن دول إفريقيا متقسمة حول هذا ، وأن دول أمريكا اللاتينية هي الاشد هداء ،

لكن مع مسرون الزمن ، وتكشف المنصف الاسرائيلي وانضاج نيتها في الضم والالحاق تحت ستار الدفاع عن القدس ومقاومة العدوان ، الى جانب حقيقة ان الهيبة كانت داعما لاصلاح اساليب العرب في العمل الدعائي والديبلوماسي ، علاوة على بروز المقاومة الفلسطينية الى الساحة وقيامها بمدة اعمال نهبت العالم يمتف الى مشكلة



## الثورة الفلسطينية

■ أكد المؤتمر أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني .

ان بعض الكتاب يرى أن مؤتمر نصرة الشعوب العربية الذي عقد في القاهرة في يناير ١٩٦٩ ، قد فتح باب العمل أمام المنظمة في أوروبا وأمريكا بعد أن طرحت فيه شعار وبرنامج الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، وأن مهرجان برلين في أغسطس ١٩٧٣ قسح باب العمل أمامها في الدول الاشتراكية ، وأن مؤتمر الجزائر فتح باب أفريقيا ودول عدم الانحياز عامة للعمل الفلسطيني .

ويرجع السبب في تقدم موقف دول ومؤتمرات عدم الانحياز من القضية الفلسطينية ، الى دور عبد الناصر وبنو ونهرو ، وإلى الوزن العددي للدول الاسيوية المؤيدة للرب ، وإلى ثقل وزن الدول العربية في هذا الشجع باعتبارها دولاً غير منحازة .

## منظمة الوحدة الافريقية ومؤتمراتها

أما مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية على مستوى القمة ، فقد ظلت حتى مؤتمر ١٩٦٧ ، تتجنب الحديث من القضية الفلسطينية تماماً رغم أنها كانت تضم كثيراً من الموضوعات في جداول أعمالها ( ضم جدول مؤتمر أكرا ١٩٦٥ ، ١٤ موضوعاً ) . وكان عبد الناصر يكتفى بإثارة الموضوع في خطبه في المؤتمرات التي حضرها ، إيماناً بأن التركيب العضوي للمنظمة لا يسمح بمطالبتها باتخاذ موقف . فقد ذهب الأمر الى حد أن البعض اعترض في المؤتمر الرابع في ١٩٦٦ على عدم دعوة سفير إسرائيل لحضور احتفالات المؤتمر .

لقد كان كل ما يمكن الحصول عليه في مؤتمرات ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ ، هو الدعوة لاحترام الحدود القائمة . بل أن المؤتمرات الثلاث الأولى سمحت تماماً عن كل ما له علاقة بالمشكلة ولم تلتزم بالندى شيء . وبعد العدوان تحركت الأمور قليلاً . فقد أكد مؤتمر ١٩٦٧ المتطابق مع مصر باعتبارها دولة افريقية ، أما القضية فلم تستحق من المؤتمر قراراً . وطالب مؤتمر ١٩٦٨ ، بأنسحاب إسرائيل . وأدجت الأزمة في مؤتمر ١٩٦٩ للمرة الأولى ، وطالب قرار للمؤتمرين بأنسحاب إسرائيل . وتكرر الامر في مؤتمر ٧١ و ٧٢ . وجاء المؤتمر المباشر في ادنيس ايليا في مايو ١٩٧٣ ليكون أول مؤتمر يطالب باحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

وجاء تبويب الموقف الإفريقي في ٢١ نوفمبر .

الفلسطيني في وطنه وفي الكناح لاستعادته . وفي مؤتمر كولومبو التحضيري لمؤتمر بانكوج ( في ١٩٥٤ ) وفي مؤتمر بانكوج نفسه ( ١٩٥٥ ) ركزت القرارات على قضية اللاجئين كمسألة انسانية ، وطالبت بتطبيق قرارات الأمم المتحدة والنسوية السلمية للمسألة الفلسطينية ، وفي مؤتمر عدم الانحياز الأول الذي عقد في بلجراد في ١٩٦١ ، والثاني الذي عقد في القاهرة في ١٩٦٤ ، ورد كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من قرارات ضمن ما أصدره المؤتمران من قرارات حول المشرق الأوسط ، وفي المؤتمر الثالث لعدم الانحياز الذي عقد في ١٩٧٠ في لوزاكا وردت القرارات المتعلقة بالقضية ضمن قراراته عن « أزمة الشرق الأوسط » . لكن في مؤتمر الجزائر الذي عقد في ١٩٧٣ ، وردت قرارات القضية بين القرارات الصادرة من « الوضع في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية » .

والمات أن مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز ، ونظراً لدور مصر والهند ويوجوسلافيا فيها ، كانت منذ المؤتمر الأول واضحة تماماً في تأكيد الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وضرورة اعادتها اليه كاملة غير منقوصة ، وفقاً لميثاق وقرارات الأمم المتحدة كما أكد المؤتمر الأول الذي ربط هذا الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة . أما المؤتمر الثاني ، فقد نادى للمرة الأولى بدعم الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل التحرر من الاستعمار والعنصرية . أما المؤتمرات التحضيرية ( بلجراد ١٩٦٩ ، ودار السلام ١٩٧٠ ) ومؤتمر لوزاكا الثالث والتي عقدت بعد عدوان ١٩٦٧ ، فقد رددت نفس الأفكار ، وأن ركزت على الانسحاب من الأراضي المحتلة وتطبيق القرار ٢٤٢ . لكن مؤتمر الجزائر ١٩٧٣ ، كان هو الأوضح والأكثر تفصيلاً فيما يتعلق بمقوق شعب فلسطين وذلك على النحو التالي :

■ أكد المؤتمر في قراراته صريحة نضال شعب فلسطين ضد الاستعمار والمسيهيونية والعنصرية ، لاسترجاع حقوقه الوطنية كاملة غير منقوصة . وأوضح أن المقاومة الفلسطينية جزء من حركة التحرر العالمية .

■ دعت قرارات المؤتمر دول عدم الانحياز الى الالتزام بمسئلتها في نضاله لاستعادة حقوقه . وجاء هذا قراراً منفصلاً عن تأييد الدول العربية . ومركزاً على الحقوق القومية للفلسطينيين ، بل ذهبت للقرارات الى حد مطالبة دول عدم الانحياز بالالتزام بقرارات المؤتمر عند مناقشة القضية في الأمم المتحدة .

١٩٧٢ ، أي بعد التحرك العسكري العربي والذي جعل كثيرين يراجعون مواقفهم وحساباتهم ، عندما أداّن مؤتمر وزراء خارجية أفريقيا إسرائيل كدولة عنصرية استعمارية واعترف بشرعية نضال شعب فلسطين العربي لاستعادة حقوقه القومية كاملة ، بكل الوسائل التي يملكها ، وطلب بمصالحة إسرائيل معاملة النظم العنصرية ، وأشاد المؤتمر بالقوات العربية وبمكاسب مصر وانتصاراتها \*

## خلاصة القول

ان الحقائق السابقة كلها تؤكد ما يلي :

● ان دور الفلسطينيين - وبالتحديد دورهم المسلح - عامل حاسم وأساسي في جعل العالم عامة والعالم الثالث خاصة ، يحس بالمشكلة ويتعاطف معها . وإن هذا النضال المسلح يزداد غاطية ، إذا ارتبط بالتضال السياسي والذهائي في صيغة سليمة ، بحيث لا يغنى الواحد منها عن الآخر .

## ■ إسرائيل وفلسطين ■

# موقف استراتيجي واحد

## • • • خلافاً في التكتيك

### ابراهيم كنوان

الآخر ، على نمو آثار حيرة كثير من المحللين السياسيين في العالم . وليس هناك من مثال قريب على هذا أكثر من تصريح أهرون ياريف وزير الاعلام في حكومة وايبين يوم ١٢ - ٧ - ١٩٧٤ . بأن « إسرائيل ستكون مستعدة للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية إذا ما اعترفت المنظمة بوجود الدولة اليهودية وانتهت نشاطها العدائي ضد إسرائيل » وجاءت تصريحات لاحقة لرايبين بعد ساعتين فقط من صدور تصريحات ياريف التي تناقضها وكالات الأنباء العالمية لتعني كل ما قد ينهم منها ولتحمّل « الدول العربية مسؤولية حل أوضاع ومشاكل اللاجئين الراهنة » .. بل يستطیع من يمعن النظر في نفس تصريح ياريف الذي إثّر

بمقدور أي متتبع للتطورات الأخيرة في الشرق الأوسط ، ان يلحظ اهتمامها متزايداً بطرح القضية الفلسطينية وكيفية معالجتها في إطار ترتيبات التسوية السياسية اللازمة ، وقد كان من الطبيعي ان تقسم إسرائيل في هذه الظاهرة ، ولكن في الحدود التي تقسم مصالحها ورؤية قيادتها لما أصبح معروفاً « بالسلم الإسرائيلي » ، بل لقد تعمدت السياسة الإسرائيلية ان تفرق المراقبين السياسيين - ناهيك عن المواطن المادي الذي لا يخترق السياسة - بطونان من التصريحات وال توضيحات والقرارات والامسار بشأن القضية الفلسطينية خلال الشهرين الماضيين بصفة خاصة ، وبعض هذه الاشياء متناقض مع بعضه

خاصة إنما يرتبط بتغير محدد في سياسات إحدى اندول المطوى إزاء المسألة موضع المناقشة وليس بنا حاجة إلى التذكير بأن تضارب التصريحات الإسرائيلية الرسمية قد جاء في أعقاب تصريح أدلى به متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن احتمال حدوث اتصال أمريكي مع منظمات المعالجة الفلسطينية وهو الأمر الذي أثار انزعاجها وأضحى في الصحافة الإسرائيلية . وبصرف النظر عن النوايا الإسرائيلية من وراء هذا الاتصال في حالة إتمامه كما أن هذه التصريحات قد جاءت قبيل توجه وفد منظمة التحرير الفلسطينية إلى موسكو لأجراء مباحثات أجمعت كل التكتيدات وتتناهى على أنها مستوحاة في التوصل إلى تفاهم فلسطيني سوفييتي لكيز وفي إصدار الاتحاد السوفيتي اعترافا رسميا . بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني وهو الأمر الذي حدث بالفعل .

من ناحية ثالثة فإن « دبلوماسية القوة » لا يجب أن تفصل إلى شعار نردده ويخفى من انظرنا اختلاف وتمدد وجهات نظر القوى السياسية في إسرائيل إزاء المسألة الفلسطينية وهو اختلاف له خلفيته الاجتماعية - مفهومة بأوسع معاني كلمة اجتماعية لتشمل أيضا ثقافية وجيلية Generational - غير أن هذا الاختلاف بين أعضاء النخبة الحاكمة إنما يتم في أطوار الصهيونية وحول مسددي المواقف بين « مبادئ » الأيديولوجية ، و « ضرورات » البراجماتية ، أو بين « الاستراتيجية » و « التكتيك » وهذا يوقع المراقب الخارجي في حيرة غالبا ما تكون مبررة وعليانا أن نتحرره لتبديها بدلا من الاكتفاء بدائلها .

من ناحية رابعة فإن أثار حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلي وقياداته السياسية لم تصل إلى منتهاها بعد بحكم طبيعة الظاهرة الاجتماعية ذاتها وبرغم مشاركة المقاومة الفلسطينية في حرب أكتوبر إلا أن هناك عوامل متعددة تفرض تأخر بلورة مواقف إسرائيلية متمايزة وقاطنة بصدد القضية الفلسطينية في هذه المرحلة طيننا أن نتناولها في إطار يجيب بين الالتزام القومي والواقعية العملية .

الشجة الكبرى أن لاحظ مقدار المبالغة فيما أعطى من اهتمام إعلامي ودعائي له حيث أرفف ياريف عقب عبارته الأولى مباشرة قائلا : « لنه من المصطفى أن نتأش مصير الضفة الغربية لنهر الأردن والشعب الفلسطيني مع الأردن طلالا أن الفلسطينيين يتمتعون بالجنسية الأردنية » .

على أية حال ينبغي بكل الشجاعة والموضوعية الاعتراف بأن إسرائيل قد نهجت من خلال هذا التضارب ومن خلال الضجة الاعلامية المبالغ فيها عن خلافات داخل الوزارة الإسرائيلية حول « المسألة الفلسطينية » في أن تفرغ على عدد من الصحف العالمية الكبرى ومحطات الإذاعة والتلفزيون في أوروبا وأمريكا خاصة أشارة التساؤل التالي : هل يوجد حقا ثمة تغير في الموقف الإسرائيلي إزاء القضية الفلسطينية ؟

## لماذا تبدو الأجوبة صعبة ؟

تنطق الأجابات التي قيمت من مختلف المصادر على هذا السؤال البسيط بوجود تباين واضح يمكن نوما من الحيرة ، بل لقد رغب البعض في التعرف على مدار داخل مجلس الوزراء الإسرائيلي كي يكون بمقدورهم الحكم بدقة مما إذا كان تغيرا حقيقيا قد حدث أم لا بهذا الخصوص [ ١ ]

ودون دخول في تعقيدات جزئية يمكن القول أن الصعوبة التي يواجهها المراقب الخارجي في الأجابة عن هذا السؤال تعود إلى عدد من العوامل :

من ناحية السياسة الإسرائيلية تواجه دول العالم باختلاف درجة صداقتها أو عداتها لإسرائيل بأسلوب يتميز يعرف « دبلوماسية الجسقة » ويكفي في هذا الصدد أن نتذكر كيف استقبلت إسرائيل روجرز وكينسجر ، وما هي الأراء المخالفة التي طرحت أمام كل منها برغم تسليمتها باختلاف الظروف التي تمت فيها كل زيارة .

من ناحية ثانية فإن بعض المصادر عن إسرائيل من تصريحات سياسية حول مسائل ذات أهمية

(١) أحد النماذج الحالية المعيرة عن هذه المعيرة مقالة كتبها المعلق السياسي إيجورمان في صحيفة إسرائيلية الإطالكية بتاريخ ١٩٧٤/٨/٢ تحت عنوان « تحول في سياسة إسرائيل » انظر جريدة الجرائد العالمية يوم ٩ أغسطس ١٩٧٤ وأنتظر أيضا مقالة ليكتور سليجمان في عدد يوليو ١٩٧٤ من « لوبوند ديبلوماسيك » تحت عنوان فرض الانتخاب في إسرائيل .

إحتارة هنا وهناك داخل إسرائيل التي أثارت تيل ذلك مسألة الوجود الفلسطيني إلا أنها تعرضت لعملية تهديم ببالغه . وجاءت سنة ١٩٦٧ وما ترتب عليها من نكسة عربية ومن خضوع مئات آلاف من الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في الضفة الغربية ليهود الأردن وقطاع غزة للاحتلال الإسرائيلي ، ومصاهب هذا كله من تصاعد المقاومة المسلحة كتجسيد لتصدى الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي . وزيادة الاهتمام الدولي بانتضية الفلسطينية ليس فقط باعتبارها قضية انسانية لجموعة من اللاجئين يقطنون المخيمات ولكن باعتبارها قضية شعب طرد من أرضه واغتصبت حقوقه الوطنية ، ثم تزايد وزن جيل « ملابا حاقيل الدولة » في إسرائيل الجبل الذي ولد على أرض فلسطين ولم يهاجر إليها مع « الرواد الصهيونية » أو « الحادوتيم » وهو جيل عرف ببراجماتية المتزايدة .

ونتيجة لكل هذه التغيرات حدثت « الصدمة الفلسطينية » في المجتمع الإسرائيلي لاضعاف النخبة السياسية ثم للإسرائيليين العاديين « رجل الشارع » وقد أكد هذا أحد علماء السياسة الإسرائيليين « شلومو افنيري » حين قال أن « أحد النتائج البارزة لحرب يونيو .. على الجانب الإسرائيلي أدرك أن الفلسطينيين العرب هم قوة سياسية برغم خضعها العسكري وطبيعة إحتلالها الإغرائية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار » .  
١٩٤٩ - اختفى الفلسطينيون كطرف مستقل وفعل من على المسرح وبرغم استمرار مشكلة اللاجئين فقد كان ينظر إليها من جانب الإسرائيليين والوكالات الانسانية الغربية كمشكلة رفاهة انسانية وإعادة بناء اجتماعي Social Reconstruction أكثر من كونها مشكلة وهي سياسي » [ ٧ ]

إلا أن أبرز أعضاء النخبة لصهيونية الحاكمة الذين أثارت آراؤهم بهذا الصدد ضجة كبيرة داخل إسرائيل كان آري الياف المكريتر السابق لحزب العمل الحاكم فقد كان هو الذي قال : « تيل علاقتنا مع الفلسطينيين العرب العنصر الأكثر أهمية في علاقتنا مع العالم العربي ككل ففيها يكمن مفتاح حل المشكلة الكلية لعلاقتنا مع دول المنطقة ولهذا فإن الجدل الدائر بيننا حول ما إذا

لكل هذا قد يكون من المناسب لفهم مختلف أبعاد الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية أن نعود إلى عام ١٩٦٧ لتلبية هذا الموقف في تطوره التاريخي :

## أولا : إسرائيل والقضية الفلسطينية

يونيو ١٩٦٧ - أكتوبر ١٩٧٣

من الصعب أيضا حتى في هذه الفترة التمييز الدقيق بين الدفعية والخط الرسمي فيما يتعلق بموقف إسرائيل من القضية الفلسطينية بل أن ما يبدو أنه « دراسات علمية أكاديمية » يشارك في جانب منه في هذا الخط ويستخدم نفس منطق ومصطلحات السياسة الرسمية الإسرائيلية وقد كان هذا هو الحال دائما وليس في هذه الفترة فقط ، وليس أدل على هذا مما قاله فهدو . سيجر الأستاذ المساعد للعلوم السياسية في جامعة حيفا والذي كان يعمل من قبل خبيرا في وزارة الخارجية الإسرائيلية من أن « الفلسطينيين ما زالوا حتى بعد عام ١٩٦٧ العجة الأساسية للحكومات العربية لمحاربة إسرائيل » ، « وأن الحكومات العربية قد فقدت كل القدرة على التحكم في الفلسطينيين » ( ٧ ) ، وأخيرا ما لسماء « الحوار الفلسطيني الإسرائيلي » الذي قال سيجر أنه « معمر برغم الإحتلال العسكري والأرهاب والأعمال الانتقامية وذلك من خلال المصالحات الانسانية اليومية والتأثير الثقافي المتبادل » . ويستطيع من يلقى نظرة عابرة على تصريحات إيلان وفكار ديان وآلون حول سياسة الجسور المفتوحة أن يلمس مدى التناقض بينها وبين الفكر « العلم الإسرائيلي »

ويمكننا تناول الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية خلال الفترة من يونيو ٦٧ حتى أكتوبر ٧٣ من زاويتين اثنتين :

١ - الاستعداد بالواقع الفلسطيني : يمكن القول أن الوعي الجماعي الإسرائيلي قد واجه عقب حرب ٦٧ ما يمكن تسميته « الصدمة الفلسطينية » ببرغم وجود عدد من الاصوات

V.D. Segre : Israel, A society in transition» LONDON Oxford Univ. press 1971. (٧)  
PP. 200 - 210.

Shlomo Avineri Ed: Israel and the Palestinians. Reflections on the clash of Two National Movements N.Y. St. Martin's Press 1971 P. XIII. (٧)

## الثورة الفلسطينية

الفلسطيني . لما عن منطق التجاهل فقد حاولت الحفاظ عليه القيسادات المتبقية من « الحرس القديم » والتي استمرت تأثيرها في كلفة جوانب الحياة ثائبا وملحوظا . والمثل التقليدي على هذا جيلنا ملأير التي امرت دالسا على إنكار وجود شعب فلسطيني وقالت ذات مرة : « ان كنا بهذا الاسم لا وجود له . ان فلسطين قد قسمت منذ سنة ١٩٤٧ الى دولة يهودية وأخرى عربية . . حين انه لم يكن بهذه الأرض شعب عربي فلسطيني اذ لا فرق هناك بين العرب الذين يعيشون في عمان والعرب الذين يسكنون نابلس » ألا ان منطق الإنكار والتجاهل هذا سرعان ما يقع في التناقض والفوضى ، فقصير ملأير أيضا بان « الصراخ السياسي والقمي في الشرق الأوسط تقضي ألا يكون هناك سوى دولتين ما بين البحر المتوسط والصحراء الشرقية دولة يهودية وأخرى عربية . وسوف يجد الفلسطينيون التعبير عن كبتهم الوطني في هذه الدولة العربية [٧] ، وهو ما يعني ضمنا اعترافا بوجود الفلسطيني والاصرار على ان يتم التعبير عنه من خلال دولة عربية أخرى ، ايضا من أهم الاشكال التي حير بها منطق التجاهل عن ذاته النظر للقضية الفلسطينية كقضية ضحايا يجب استبدالها بظروف ميثية افضل فمفهوم التجاهل ينصرف بالاساس الى انكار الطبيعة القوية لقضية الشعب الفلسطيني . وعلى هذا الضوء يمكن ان نفهم الاوامر التي راودت بعض اعضاء النخبة الاسرائيلية عن لسين سياسة « الجصور المفتوحة » . وارتفاع مستوى الاجور التي تقدمها اسرائيل لليدبي الصاملة الفلسطينية في تصفية قضية الشعب الفلسطيني [٨] ، وكبشال على هذا نشير الى تصريحات ليوسف الموجي وزير العمل في حكومة ملأير السابقة تضمنت ان « ارتباط الفلسطينيين العرب بالاقتصاد الاسرائيلي سيؤدي الى ترشيدهم ولكرامهم واكتفائهم فقط بطلب الاستقلال الذاتي أو حرية أكبر في تكوين المجالس البلدية » [٩]

كانت توجد إمة فلسطينية أم لا هو امر غير ذي مخزى [٤]

لما على مستوى الرأي العام الاسرائيلي فقد طرحت القضية بالباح بسبب المناقشات التي امتلت بها المصحف حولها وتصريحات المساسة ثم عمليات استطلاع الرأي العام التي قامت بها معاهد اسرائيلية متخصصة مثل « يوري » و « داحلف » وقد أعلن المعهد الاخير يوم ٢٦ - ٢ - ١٩٧١ نتائج استطلاع للرأي العام الاسرائيلي حول السؤال التالي : « هل انت على استعداد للاعتراف بدولة فلسطينية » لا تضمنت النتائج التي نشرت ان ٢٤ر٩ في المائة قد وافقوا تماما وان ١٩ في المائة قد وافقوا ببعض التحفظات [٥] . ولكن من الواضح هنا ان صياغة السؤال المتضمنة لمصطلح « دولة فلسطينية » كانت لابد وان تقود لهذه النتيجة ونستطيع ان نلمس صحة هذا التحليل اذا ما عرفنا ان استطلاعا آخر للرأي العام الاسرائيلي تم اجراؤه في نوفمبر وديسمبر عام ١٩٧٠ قد أظهر ان ٦٨ في المائة من افراد الامة المستجوبة يعتقدون انه ليس بالامكان تحقيق السلام دون التوصل الى حل من نوع معين للطلبات القومية للفلسطينيين ، وقد نشرت النتائج في صحيفة هآرتس يوم ١٤ فبراير ١٩٧١ [٦] .

٢ - ثلاثة اتجاهات داخل معسكرين : في مواجهة « الصدمة الفلسطينية » كان لابد من ردود فعل متبينة داخل اسرائيل . واذا كان لنا ان نتجاوز مصمليات « اليمين » و « اليسار » و « الصقور والحمام » لعدم صلاحيتها لتفسير الواقع الاسرائيلي المتفرد فينبغي الاشارة الى ان ردود الفعل هذه قد اختلفت في المعسكرين الصهيوني و « غير الصهيوني » بين القوى السياسية الاسرائيلية فمضت ثلاثة اتجاهات :

١ - في المعسكر الصهيوني نستطيع ان نلمس اتجاهين : « الاندماج » و « الاحتواء » وهما كبا سئري يحوران في اطار انطب الوسائل للتعامل مع الواقع

Arlo Elvik: «New Targets for Israel», in S. Avineri: op. cit. p. 60.

Silomo Aylbazi Ed. op. cit. P. XVII.

(٧) محمد فيصل عبد المنعم ، إبراهيم كروان : « التوسع الاسرائيلي عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلي » يونيو ٦٧ - أكتوبر ٧٣ - مركز الدراسات السياسية والاقتصادية ، القاهرة . بدون تاريخ

Daniel Horadivskit, Arab and Israeli Mite Perceptions, N.Y. Humanities Press, 1974, pp. 68 - 64.

Dan Balor: Israel Struggles to overcome Domestic Difficulties New Middle East, October 1971, P. 18.

الإسرائيلية الإسرائيلية « تؤيد الكفاح المسلح  
للمسلم الفلسطيني » وقد أجرت حواراً مع إحدى  
المنظمات الغدانية وهي الجبهة الديمقراطية  
للتحرير الوطني التي يتزعمها ناييف حواتمه [١٧]  
ولمن المظمة لا يهت برأجا محمدا وقبائل التنفيذ  
لحل القضية الفلسطينية كما أن راكاح « الحزب  
الشبيعي الإسرائيلي » يعترف بحق الشعب  
الفلسطيني في الكفاح المسلح وأن كان يحتفظ على  
بعض ممارسات حركة المقاومة .

## ثانيا : إسرائيل والقضية الفلسطينية

### بعد أكتوبر ١٩٧٣

سبق ان تناولنا ظاهرة تضارب التصريحات  
الإسرائيلية الرسمية بصدد القضية الفلسطينية  
خلال الفترة التي انقضت بعد حرب أكتوبر وبصفة  
خاصة خلال الشهرين الماضيين ولكن من الواضح  
أن إسرائيل لم تتعامل مع القضية الفلسطينية  
بالتصريحات فقط خلال هذه الفترة فقد شنت  
إسرائيل غارات كثيفة وضربت بقصف مدفعي عنيف  
ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان  
وأعلنت عن تكوين قوة « غير رسمية » من  
المنطويين لها اسمى مكافحة الإرهاب  
والقيام « بدور جسيم » للغدانيين على الحدود  
اللبنانية وذلك كما قال رايبين بنسبه يوم ١٦ - ٧ -  
١٩٧٤ بهدف اغلاق الحدود اللبنانية نهائيا في  
وجه المقاومة وإثارة صدام مباشر بين المقاومة  
والسلطات اللبنانية أي لمحاولة تكرار أحداث  
الأردن في سبتمبر ١٩٧٠ مرة أخرى .

وبرغم كل الاقتراعات التي طرحت في إسرائيل  
عن الكيان الفلسطيني فقد أعادت السياسة  
الرسمية الإسرائيلية تأكيد خط الحرس القديم  
واستمرت في رفض قيام السلطة الوطنية  
الفلسطينية المستقلة وأصرحت على أن لهم إسرائيل  
للسلام مشروط بوجود دولتين اثنتين فقط

لما منطلق الاحتواء فله ممثلون عديدون من  
جنرال « سابرا » ما قبل الدولة « أساسا وهو بكل  
تأكيد الاتجاه الأكثر خطورة على النضال  
الفلسطيني . هناك على سبيل المثال مقرحات  
بيرون التي يتحدث فيها عن « تقسيم الحكم بدلا من  
تقسيم الأرض » أي - وفقا لمنطقه - يكون هناك  
على مستوى أول خاص بدولة إسرائيل حكم  
عسكراي ، وعلى مستوى ثان حكم محلي  
للفلسطينيين [ ١٠ ] . وهناك مقترحات الجنرال  
الاحتياط ميخائيل بيليد بصدد « إقامة دولة عربية  
مستقلة كحليف لإسرائيل تتعاون معها في اطار من  
الامن والترتيبات الاقتصادية والميسامية » وما  
أشار اليه بعد ذلك من أن « مجرد الامل السياسي والقومي  
في الحصول على الاستقلال السياسي والقومي  
يؤدحهم الاستعداد الفلسطيني للتوصل الى حل  
وسط فيما يتعلق بنطاق الائتيم الذي يرغبون  
فيه » [ ١١ ] . وهناك افكر مماثلة لاييف الذي  
أثبنا اليه من قبل . أما عن برأيا هذا المنطق  
والنسبة لإسرائيل فهي عديدة وإهمها أنه يتخفن  
الخلاص من المقاومة المسلحة ومنظمة التحرير  
بالإضافة الى أنه يسمح بتحول هذا الكيان  
الفلسطيني الوهمي الذي يقرحه بعض سامية  
إسرائيل الآن الى « جسر » بين إسرائيل والعالم  
العربي . وهو ما يحقق لها مكسب سياسية  
واقصائية .

ب - في المعسكر غير الصهيوني : وزن هذا  
المعسكر مزال هامشيا على المسرح السياسي  
الإسرائيلي وأن كان نشاطه للدعوى يفوق وزنه  
العملي في السياسة الإسرائيلية ، ويلقي المنتهون  
اليه بصدد القضية الفلسطينية على خطوط عريضة  
أهمها الاعتراف بالطبيعة القوية للقضية  
الفلسطينية ، وبالتالي حق الشعب الفلسطيني في  
تقرير مصيره والسماع له أما بالعودة « أي  
التفويض عن ممتلكاته كما يوجد ثمة تباين شديد  
في وجهات النظر الخاصة بالقوى غير الصهيونية  
حول هذه مسائل أخرى أبرزها الموقف من حركة  
المقاومة » وإن كان يجدر ذكر أن المتدين « المنظمة

١٠) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ملحق العدد ١٨ السبتمبر الثانية ١٦ سبتمبر ١٩٧٣ ص ٥٩٧

١١) Mattiyahu Peled, «Palestinian or Jordanian Entity in S. Avneri Ed. op. cit. PP. 47 - 48.

١٢) H. Honegbi, M. Machover, A. Orr : «The Class Nature of Israeli Society», New Left Review, No. 35, Jan. - Feb. 1971, P. 28.

هذا وكان نفاذ حواتمه تد كذ هذا في تصريح له قال فيه : « لقد تابعنا اهتمام تطور موقف هذه المنظمة وقد بدأت الجبهة صياغة حوار وتساؤل مع منظمة المتدين في أكثر من بلد أوروبي » . نقلا عن : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - الجامعة اللبنانية : «الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ » بيروت ١٩٧١ ص ٤٥٨ .

١ - اعتقاده بعدم واقعية الموقف الإسرائيلي الحالي نظرا - على حد قوله - لاعتراف حوالي مائة دولة بمنظمة التحرير ويضيف « ينبغي علينا أن لا نلجأ تجاه هذه القضية لمبة النعابة ، أن اشتراكها في المفاوضات لا ينطوي على اعترافنا بها كممثلة وحيدة للفلسطينيين » .

٢ - يرى هاروكلي أن منظمة التحرير قد أصبحت تتبنى موقفا يصفه بأنه أكثر اعتدالا ومرونة وضوحا في نفس الوقت تجاه الكيان الإسرائيلي مما يستدعي أن تقوم إسرائيل بمناورة سياسية ما .

٣ - أن السياسة الإسرائيلية تستطيع كما يرى هاروكلي أن تلعب على التقاضي بين الجسوة والاردن من خلال الاعتراف بأي صورة بمنظمة التحرير وفي هذا يقول هاروكلي « ان الشروع في مفاوضات مع الفلسطينيين ينطوي على قيمة بالنسبة لموقفنا تجاه الاردن ، ذلك ان إمكانية المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ستجلب ورقة ضد الاردن الذي لم يتخوف حتى الان من منافس . يوجد لدينا هنا إمكانية للعب بين الاردن والفلسطينيين لميزة متولدة فلسطينية للملاقات مع دول عربية أخرى » [١٢]

لما المقوم الثالث للموقف الإسرائيلي بعد اكتوبن فهو تأجيل طرح القضية الفلسطينية . يبرغم إشارة تصريحات المسؤولين الإسرائيليين ، وآخرهم آلون في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى أهمية تسوية المشكلة الفلسطينية لضمان النوصل إلى تسوية أشمل قابلة للاعتماد في المنطقة إلا أن القيادة الإسرائيلية تدعو إلى تسوية الأزمة مع الدول العربية في البداية تسوية ثنائية على كل جبهة . قرأين يصرح يوم ٢٦ - ٧ لصحيفة يديوت احرونوت بأن « ما تسمى بالمشكلة الفلسطينية ليست هي صميم الصراع في الشرق الأوسط وإنما صميم المشكلة هي العلاقات بين إسرائيل والدول العربية .. وإذا أمكن تنظيم هذه العلاقات يمكن هندس حل المشكلة الفلسطينية دون صعوبات » . ونستطيع أن نذكر الإبعاد الحقيقية لهذا الحل إذا ما لاحظنا ما تحدثت عنه السياسة الإسرائيلية باستمرار خلال الشهرين الماضيين عن « إتاحة الفرصة للفلسطينيين للتعبير عن

هما : إسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة ، ودولة أردنية فلسطينية يتم تخطيط حدودها من خلال مفاوضات أردنية إسرائيلية . كما قال رابين وآلون أكثر من مرة .

وقد حاولت القيادة الإسرائيلية الجديدة أن تكون أكثر حكمة من القيادة السابقة . فأرملت أن تبرر موقفها هذا بأساليب مختلفة قام بعرضها آلون وزير الخارجية في حكومة رابين في تصريحاته يوم ٢٦ - ٧ تحت دعوى أن « أقامة دولة فلسطينية مستقلة سيكون ممنا فصل الجماعة الواحدة ذات العلاقة الأسرية والتاريخية الوثيقة على شفتي النهر . وأن هذه الدولة ستكون في حالة انشائها تؤثر للطرف والحدود انزاء الاردن وإسرائيل وستكون قاعدة للتدخل السوفيتي في المنطقة وأن انشاءه ما يعنى تنفيذ سياسة تصفية إسرائيل على مراحل وحرمانها من الحدود الأمانة والقابلة للدفاع عنها » ونشرت الصحف الإسرائيلية أنباء عن موقف أمريكي مماثل أعرب عنه كيسنجر حينما قابل سبيحا فينتز سفير إسرائيل في واشنطن في الأسبوع الثاني من يوليو الماضي وخلال مباحثاته مع رابين في سبتمبر .

وإذا كان رفض الدولة الفلسطينية المستقلة هو المقوم الأول في سياسة إسرائيل إزاء القضية الفلسطينية في هذه المرحلة ، فإن رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية مبعلا شرعا للشعب الفلسطيني هو المقوم الثاني وفي هذا الصدد يؤكد قادة إسرائيل مرارا أنهم لن يدخلوا في مفاوضات مع من اسمهم رابين « أولئك الذين يجعلون تصميم إسرائيل هدفهم » ومن الواضح أيضا أن إسرائيل تفشل من تسميهم « المعتدلين الذين يمكن التناهم معهم » . ويرغم هذا فهناك بعض الأصوات من داخل النخبة الصهيونية تدعو إلى ما يبدو ظاهريا أنه عكس هذا فقد دعا يوشيفاط هاروكلي - أحد الذين يسمون في إسرائيل بالمستشرقين أي التخصصيين في دراسة المجتمعات العربية وكان قبل ذلك من القادات البارزة في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الحكومة - إلى التفاوض مع الفلسطينيين وعلى رأسهم منظمة التحرير الفلسطينية وذلك في مقال له في صحيفة معاريف يوم ١٩ - ٤ - ١٩٧٤ بعنوان « حساب النفس القومي » ويرر ذلك بعدة أسباب أهمها :

شخصيتهم داخل إطار الدولة الأردنية الفلسطينية .

وهكذا يبدو لنا مجمل الموقف الامرائيلي بمد حرب أكتوبر من القضية الفلسطينية : رفض الدولة الفلسطينية المستقلة ، ورفض لتمثيل الشعب الفلسطيني بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية ومحاولة للتصوير بشأن القضية حتى تفسر اسرائيل طبيعة المناخ السائد في المنطقة ، على نحو تأمل أن يتيح لها القضاء على حركة المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني أو تطويقها على الأقل .

وإذا ما عدنا بذاكرتنا الى تصريحات « الرئاسي القديم » : جاتير ، وكلون ، وايمان ، ودان قبل حرب أكتوبر وبمدها مباشرة ، ودارنا بينها وبين تلك التي صدرت عن الرئاسي الجديد رابين ، آلون ، بيريز ، ويأريف فهل نجد تغييراً حقيقياً قد حدث في الموقف الاسرائيلي من القضية الفلسطينية ؟ هذا هو السؤال الذي طرحناه في البداية .

## محاولة للإجابة

يمكن للمرء أن يقرر من خلال الشواهد المديدة السابقة سواء على مستوى الإفعال أو الأقوال أنه لا يوجد تغير جوهري ، أو ذو قيمة في الموقف الاسرائيلي من القضية الفلسطينية عقب انتصار في تشكيل النخبة الاسرائيلية الحاكمة . بل على العكس فإن عناصر « الاستمرار » كانت هي الغالبة واتصرت نواحي الخلاف بهذا الصدد حول وسيلة احتواء القضية الفلسطينية أو عزلها . يكتسى لاثبات هذه المقولة أن نتأمل معاً تلك الصورة البالغة الدلالة التي قدمتها صحيفة هآرتس يوم ٢٢ - ٧ - ٧٤ حول انقسام أعضاء الحكومة الاسرائيلية بشأن مسألة التفاوض مع الفلسطينيين التي ثلاثة اتجاهات : اتجاه برهله رابين وبيريز يرفض التفاوض الا مع الدول العربية ، واتجاه آخر برهله آلون ويأريف يؤيد قسماً « تبيسر سياسي » عن الفلسطينيين في الضفة الغربية مع رفض التفاوض مع منظمة التحرير . واتجاه ثالث برعاية كول وشمطوف يقترح أن تلتن اسرائيل عن استمدها للتفاوض مع المنظمات الفلسطينية بشرط أن تعترف باسرائيل وتوقف ما أسعى بأعمال الإرهاب . من الواضح من هذه الصورة الواحدة

الشديدة في « الموقف الاستراتيجي » التي تستمر وراء التصد الشديد في « المواقف التكتيكية » وليس ادل على هذا مما قاله الوزير فيكتور شمطوف بمدّ في الاذاعة الاسرائيلية من أن اقتراحه كان يستهدف « وضع المنظمات الفلسطينية التي ترفض الاحتراف باسرائيل في وضع صعب وعزلها في الخارج » .

إذا أردنا تفسيراً لهذا الموقف الاسرائيلي من القضية الفلسطينية فسند أن يعود أساساً الى عاملين : العامل الداخلي يتمثل في سيطرة « الوعى الزائف » على النخبة الصهيونية حيث يقف العقل الصهيوني أمام مقولات جامدة ويدور من حول الحقائق دون التفاد إليها مباشرة ، بل ويحاول احتواءها وتجميد حركة تداريج . [١٤] . وقد كانت هذه إحدى خصائص الاستعمار الاستيطاني دائماً ولكنها في تجارب أخرى قد خضعت لاعادة نظر في ظروف معينة [ المستوطنون الفرنسيون في الجزائر - ولكن المستعمرات البرتغالية في افريقيا أخيراً ] . ولكن درجة التجميد الفكري للمؤسسة الصهيونية الحاكمة في اسرائيل فريدة تفرد الكيان الصهيوني ذاته كما أن هذا الوعى الزائف ليس بقولة منفصلة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في داخل الكيان الصهيوني بل هو عنصر يدخل في علاقة جدلية معها .

**العامل الخارجي** ويتمثل في تلك المساعدات الهائلة التي تقدم لاسرائيل من جانب الامبريالية العالمية كي تجعل منها ترسانة محجبة بالسلاح في مواجهة الاطراف العربي المحيط بها لاهداف باتت معروفة تماماً . وهو الامر الذي لا يخدم الامبريالية فقط ولكنه يقع القيادة الصهيونية بأن استخدام السلاح في القمع هو افضل وسيلة للتعامل مع الواقع العربي عامة ، والفلسطيني بصفة خاصة .

من كل ما سبق يمكن القول أن أي تغيرات في الموقف الاسرائيلي كانت حتى الآن تغيرات في التكتيك . ومثلما انتقل الموقف الاسرائيلي الرسمي من تجاهل المنظمة الفلسطينية وانكار وجود الفلسطينيين في ظل المرحس القديم الى الاعتراف بما يسمى في المصطلحات الاسرائيلية « المسألة

[١٤] حول مفهوم الوعى الزائف - انظر : د . عبد الوهاب المسيري : نهاية التاريخ مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية . الإهرام . بدون تاريخ . ص ٦٦ - ٧٥ .



وأخيراً لا يجب علينا أن نتجاهل أن القيادة الإسرائيلية برغم «الوعي الزائف» المهيمن عليها لا تستسلم أمام الواقع حين الإسرائيلي لرواها بسهولة بل أنها تحاول دائماً أن تعين خصائص النسخ الجديد على نحو ملائم لمصالح السكان الصهيوني ومتفق مع طبيعة رؤيتها لهذه المصالح، ولذا يجب علينا أن نتفقدى بهذا لكتوبن العظيم ارتكاب الخطأ الذي وقعت فيه إسرائيل عقب حرب سنة ١٩٦٧. حين تصورت أن يونيو كان نهاية المطاف في صراع تنطق بسط بديهيته، بأنه صراع طويل تتمدد مراحل وأدواته حتى يتم تحقيق السلام العادل والدائم في المنطقة.»

الفلسطينية « يمكن أن تشهد تغيرات أخرى في الموقف الإسرائيلي من بعض المسائل المرتبطة بالقضية الفلسطينية. وإذا كان يتوجب علينا التفتة والتحليل الدقيق لها فيجب علينا أيضاً عدم تجاهل هذه التغيرات من جانب آخر، فهي تدل على تصاعد وزن حركة المقاومة الفلسطينية ومزيد من عزلة إسرائيل السياسية وحدوث بعض التغيرات في تركيبة النخبة الحاكمة فيها ومن هنا يمكن أن نرغم إسرائيل على مزيد من التراجعات أمام الحركة العسكرية والسياسية الواعية والحاسمة والموحدة من جانب حركة المقاومة، وأمام تصعيد الدعم العربي والتفهم والمالين لاهداف نضالها.»

## ■ الفلسطينيون وفلسطين ■

# الكفاح من أجل الهوية

## وجيه ضياء الدين

فهم منطق الأحداث وليس مجرد تقديم «مواقف للمصاب».

## صدمة المثنى

عمتى الجولة الأولى تمثلت حركات الصراع حول فلسطين في الاستيطان الصهيوني الدخيل المدعوم بتواعد تأييده من الدول الامبريالية التقليدية والجديدة على حد سواء، ورد الفعل الدفاعي من جانب المجتمع الفلسطيني تساعده الدول العربية. وبانهيار المقاومة الفلسطينية خلال شتاء ١٩٤٧ - ١٩٤٨ تولت الحكومات المصرية الدور الرئيسي في الدفاع عن فلسطين. وبهزيمة قام وضع جديد. فتحوّلت المشكلة الفلسطينية الى نزاع بين دول. وكاد العامل الفلسطيني أن يفقد مكانه على خريطة الصراع.

لقد خرج الضيق الفلسطيني من حرب ١٩٤٨ ليجد نفسه موزعاً بين «المثنى» و«المخيم» أما أبناء المخيمات فقد تدمروا أبطالهم التراجيديين تلك الأسماء العديدة المجهولة التي تحدثت «الأمم المتحدة» آنذاك، وراحت تدين الموت، لكن غارات إسرائيل

التأكد على أن ادراج «المشكلة الفلسطينية» بندا مستقلاً ضمن جدول أعمال الدورة المحلية للجمعية العامة للأمم المتحدة يعد كسبا هاما وإنجازاً مؤكداً للشعب الفلسطيني وثورته، سواء في ظل دبلوماسية الحرب أو دبلوماسية السلام، ليس لقزا إلى النتائج ولا هو من باب التمنى. فهذه الخطوة تأكيد لشرعية المطالب القومية الفلسطينية من حيث أنها رد ناعم على محاولات تشكيك سيطرة تارة - وضمنية تارة أخرى - لكنها ممتمرة دوماً، فضلاً عن كونها خفض لمزاعم أخرى ظلت حتى عام مضى تردد - وبكل الصلف وينطق جيتوى - أسئلة من نوع واين هم الفلسطينيون ؟

على أن هذا لا ينفي، من جانب آخر، أن التقويم الدقيق لمثل هذا التطور لابد وأن يتم في إطار تتبع الدور الفلسطيني في مسار الصراع حول فلسطين. ذلك أن رصد المتغيرات الهامة من خلال منظور تاريخي هو الضمان لتلافي الرؤية المبسرة أو العاطفية وهو الأسلوب الكفيل بتحديد الحجم الحقيقي للتنصارات، والهزائم وخساسة حينما يحاول المرء أن يصدر في رؤيته من رغبة في

ومستمرة النمو ، ومن ثم تشكلت نواة فتح في الخليج العربي عام ١٩٦٢ .

على أن فتح لم تكن أول منظمة فلسطينية ، فلقد سبقها في مطلع الستينات إبطال الوحدة والثار والمصافة [٢] ، ولقد ظلت المنظمات الفلسطينية تعمل بمعزل عن بعضها البعض إلى أن توصلت - في أوائل عام ١٩٦٤ - إلى ضرورة طرح حل فلسطيني للقضية ، أي من خلال الجماهير الفلسطينية والكفاح المسلح ، وبالتالي سعت لاتباع منظمة واحدة تستطيع توحيد طاقات الجماهير وتتسق الجهود والبرامج .

واستجابت الحكومات العربية لذلك حيث كانت قد بلغت هي الأخرى ترى ضرورة إبراز العامل الفلسطيني ، فقرر في مؤتمر القمة العربي الأول في يناير ١٩٦٤ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية . وفي ٢٨ مايو عقد أول مجلس وطني فلسطيني . وبذلك دخلت قضية تمثيل الشعب الفلسطيني مرحلة جديدة . أما على مستوى الكفاح المسلح ، فعلى أساس افتراض التعادل العسكري بين إسرائيل والدول العربية . وبما أن الوقت أصبح لا يعمل لصالح الطرف الفلسطيني ، رأت فتح أن من واجبهما التحول إلى عامل إيجابي ، وشنت المصافة أول هجوم لها في يناير ١٩٦٥ .

## طرق فاعل في الصراع

على أن فاعلية العمل الفلسطيني ستظل ، حتى يونيو ١٩٦٧ ، محكمة باعتبارها صعيدة فالتأييد الشعبي الذي تمتعت به المقاومة الفلسطينية ظل محدودا وهو ما يعزى إلى استمرار تمثيل الجماهير العربية بأن الحكومات هي المسئول الأول عن التحرير ، كذلك ظلت المقاومة تنظر للطاقة البشرية [٣] ، أضف إلى ذلك أن

التي أطلقت عليها أمعانا في الامتحان « الغارات النابضية » ظلت تتكرر على القرى والمناطق المجاورة لسيطرة الهدنة . وتحت وطأة ذلك ، وبسبب ظل المجز من الرد ، تدهورت الثقة في القدرة على الدفاع عن الأرض والثقل وكاد أبناء المخيمات يقتنعون بأن أرضهم تكلل فدايتها [١] .

أما خارج المخيمات فقد راح إبناء جيل النكبة يشاركون في الحياة السياسية العربية وهكذا انتمى الفلسطينيون من الناحية العملية لكل الحركات والمنظمات السياسية العربية ، وهو ما كان يعنى - في نفس الوقت - الخسوف في دوامة ما بين هذه الحركات والمنظمات من صدامات وممارك .

لكنه ما أن أتت الستينات حتى يشهد المرح الفلسطيني تطورا له مفزاه . بميل تدريج يتزايد اتساق الفلسطينيين على خطورة ترك بمسألة القضية للحكومات العربية .

فهؤلاء الذين عولوا على الوحدة العربية كطريق لتحرير فلسطين سيأتى الانفصال عام ١٩٦٦ ليؤكد عدم واقعية أو على الأقل صعوبة ذلك . أما هؤلاء الذين تحفظوا على جدوى وفاعلية الحرب الشعبية فسيأتى استقلال الجزائر في نفس العام ليؤكد الاجابة الحاسمة . ويؤثر السؤال : لماذا وإلى متى الانتظار ؟

وتقرر المرحلة تطورين هامين أخيرين يجملان السؤال أكثر خطورة والحلما . فمن جانب انتهت إسرائيل ، عام ١٩٦٦ ، من تنفيذ مشروعات بتحويل مياه نهر الأردن . ومن جانب آخر بدأت المعلومات تتسرب عن نشاط نووي إسرائيلي . وهكذا وجد الفلسطينيون أنفسهم أزاء موقف تتروخ فيه إمكانية استمرار بقاء إسرائيل كحقيقة قائمة بل

[١] للتعرف على آثار ميكانزم حالة شبه الحرب المستمرة من جانب إسرائيل على نفسية اللاجئين الفلسطينيين ومؤسستهم الاجتماعية يمكن الرجوع إلى دراسة جمال أبو حديد : الفروج القلبي - لزوح ١٩٦٧ ، بيروت ، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - سلسلة فلسطينيات ، المجموعة الثانية ١٩٦٤ ، ص ١٦٥ وما بعدها .

[٢] لعل هذا دليل على أن الشعب الفلسطيني وإن كان قد نكسب إلى لاجئين فإنه لم يتحول إلى شطافا ولا فكيف نسر ظهور منظمات اسمى لتحرير فلسطين ، وليس مجرد ردود فعل بديهية في حيث القتالية ، يمسد على حوالى العقد الواحد على النكبة . ومن هنا يحفظ الرد إزاء المسألة الفلسطينية القتالية بأن المجتمع الفلسطيني قد تدهور فعلا عام ١٩٤٨ ، ولربما يكن الأكثر دقة أن نقول أن مجتمعا عربيا فلسطينيا لم يعد عام ١٩٤٨ ، وإن كان بمعزل . انظر Hourani Albert, Palestine and Israel, in Larner, Walter (Ed), The Israeli Arab Reader: A Documentary History of the Middle East Conflict, (London: The Oxford Press, 1968), pp. 578 - 380.

Quandt, William B., Political and Military Dimensions of Contemporary Palestinian Nationalism, in Jabber, Foad (et al), The Politics of Palestinian Nationalism, (Berkeley: University of California Press, 1972), p. 46.

وهكذا فغلبا بين النصف الثاني من عام ١٩٦٩ والنصف الأول من عام ١٩٧٠ كانت منجزات المقاومة الفلسطينية في قمتها وهو ما تجلى في حجم وعدد عملياتها ضد إسرائيل وفي الأراضي المحتلة وحجم الانضمام لصفوفها ومضى النضال والتأييد حصلت عليه من الجماهير العربية والقوى التحررية والدول الصديقة .

وقد انعكس هذا كله على ميزانية الذئاع الإسرائيلية ، فقد ارتفعت خلال العام ١٩٦٩ بمليون ٣٠ ٪ ، كما عانى عام ١٩٧٠ قاتها كاتتد تضاعفت . وهكذا ما أن توشك الستينات على الانتهاء حتى تكون بينة من التنظيم والقيادة والاتصال والموارد قد تأسست . ورغم أن هذه البنية لم تكن قد وصلت للتكامل التام إلا أنه أصبح بمقدورها تجميع الطاقة والموارد وتسييرها إلى أعمال مرسومة (٥) . وبذلك أصبح الفلسطينيون - ولأول مرة منذ عام ١٩٤٨ - طرفا فاعلا ومؤثرا في الصراع .

## هل هزمت المقاومة

وجريت إسرائيل عمليات التعقب السخافة وحرب العصابات المضادة ، ولم تتوقف المقاومة الفلسطينية ، لكن ما غشلت إسرائيل في تحقيقه أنجز برسائل أخرى بحلول سبتمبر ١٩٧٠ . وخرجت المقاومة من التجربة بأن الثورة الفلسطينية لا يمكن أن تكون محبوبة من الجميع ، ولا يمكن أن تكون انتصارات دائما . وبدأت أدبيات الثورة في تقييم أسباب الانحسار . وكشفت النظرات المتأينة عن أنه وإن كانت حركة التحرير الفلسطينية قد دخلت بالانحسار مرحلة جديدة ، فأنها استلذت مرحلة ميمية من مراحل تطورها ، حصيلها المباشرة والآتية مرة الثار . لقد انهزمت حركة المقاومة الفلسطينية لأن الثورة التحررية العربية الأهم والأشمل كابت قد انهزمت في يونيو ١٩٦٧ ، وما أن الاصل قد انهزم فلابد للابتداء أن يصطدم بنفس المصير ولو بعد فترة من الزمن (٦) .

اعتماد المقاومة على النظم العربية جعلها طرفا في الحرب الباردة العربية ، بل أنها ظلت تتسائل بالأوضاع الداخلية ليمض النظم العربية ، فقد ارتبطت موافقة بعض الحكومات العربية على السماح للمقاومة بالعمل من أراضيها على الأوضاع والظروف الداخلية لهذه الحكومات .

رغم هذا فلابد من تسجيل أن المقاومة نجحت ، ومنذ البداية ، في طرح أمكانية بل ونجاح بدائل أخرى غير العمل من خلال المؤسسات الحكومية العربية . وقد تهايل نجاحها هنا في استمرار اجتذابها للمزيد من الفلسطينيين ، ومن أبناء الدول العربية نحو هذا البديل ، ثم أنها نجحت في جعل القضية الفلسطينية القضية المحورية في السياسة العربية .

وفي خضم حرب يونيو ١٩٦٧ زاد اقتناع الفلسطينيين بضرورة الاعتماد على أنفسهم بالدرجة الأولى إذا أرادوا إنجاز المهمة . فلقد كشفت الحرب أن الدول العربية ليست أكثر قدرة على حماية نفسها مما كان عليه الفلسطينيون أنفسهم عام ١٩٤٨ . أما على مستوى المقاومة فقد جاءت الحرب لتوفر لها قوة دفع جديدة . فلذا كانت المقاومة قد عانت قبلها من العنصر البشري فإن وقوع المزيد من الجماهير تحت وطأة الاحتلال وفر للحركة رسيدا ضخما للجنيد ، كذلك فإن توسع الاحتلال جغرافيا جعل حدود العدو أكثر اتساعا وبالتالي تزايدت فرص النيل منه . كذلك فإن عجز الجيوش العربية عن العمل الفعّال وقتها جعل المقاومة تتمتع برصيد لا حدود له من التأييد الشعبي .

أما التطور الذي لا يقل أهمية عن حرب يونيو فكان معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ . فقد جاءت الكرامة لتثبت للفلسطينيين ، بالدرجة الأولى ، أنهم يستطيعون مواجهة العسكرية الصهيونية (٤) . فاستبداء من الكرامة سيكون الإنسان الفلسطيني قد استعاد الإحساس بالجدارة والنفذية بعد أن نجح في تطبيق حرب العصابات . وهكذا كوست استمرارية الحرب الشعبية طويلة الأمد .

[٤] على مستوى الطاقة البشرية الملمة كالتعب معركة الكرامة حاسمة إلى أن أحد بشكل خفية نتج بعدها كانت لتوفير الحروب . انظر هشام شرابي " القضاة الفلسطينيون : منكمهم وقاقيهم " بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٠ ، صفحة ٢٦ .

[٥] د. طارق اسماعيل ، حركة التحرير الفلسطينية : بداياتها وإمكانياتها ، تلون لفلسطينية ، العدد ٢ مايو ١٩٧١ .

صفحة ٣١ - ٣٧ . د. طارق اسماعيل ، حركة التحرير الفلسطينية : بداياتها وإمكانياتها ، تلون لفلسطينية ، العدد ٢١ - ٣٧ .

الدولتين يتمتع الفلسطينيون في ظلها بكافة حقوق وواجبات الأردنيين .

ولقد كان لكثافة الحصار حول المقاومة اثره الهام في تبنيهم طرح مثل هذه الحلول والمشاريع وغيرها . ولقد تصور أصحابها أن القيود التي تكبلها تجعلها عاجزة عن المواجهة والتصدى . لقد كانت المراهنة على تحول المقاومة الفلسطينية الى « احتياطي ثورة » هي أخطر فرضيات هذه المرحلة في المعسرة الفلسطينية ، فهل هُزمت المقاومة ؟

مع العام ١٩٧١ بدأت المقاومة مرحلة التكيف مع انطراف . وتوصلت المقاومة الى أنه اذا كان الأمل قد ضعف في ترجيحه ضربات مؤثرة لاسرائيل ، فإن المهم الحفاظ على وضع عدم الاستقرار ، ذلك أن ميل المجتمع الدولي لقبول أو رفض الوضع الراهن إنما يتناسب طرديا مع مستوى عدم الاستقرار ، ففي ظل الاستقرار سيكون من العبث الحديث عن حقوق فلسطينية ، أما عدم الاستقرار فإنه يدفع دائما نحو مناقشة الخلافات ، ومن ثم تبرز المصالح الفلسطينية في الاعتبار . من جانب آخر لم تهمل المقاومة أهمية وتأثير الدبلوماسية . وهكذا ففي الوقت الذي اتجهت فيه بعض المنظمات لعمليات اختطاف الطائرات والطرد المغفمة ، كتبت المقاومة تحصل على قرارات من الأمم المتحدة تؤيد الحق الفلسطيني في الكساح السليح ، ولقد كان نجاحها في إدارة الصراع على هذا النحو نجاحا استراتيجيا [٩] .

وابتداء من عملية مطار اللد [ مايو ١٩٧٢ ] لوحظ أن الفرق الإنشائية لا تضم الفلسطينيين وحدهم ، فقد شارك فيها الشباب السوري والعراقي والعربي ، بل وحتى حرب السادس من أكتوبر كان الشهاداء الفلسطينيين في هذه العمليات هم نصف شهدائها فقط . وهكذا ظلت الثورة الفلسطينية سلاحا من ساحات النضال في المنطقة العربية . وقد جاء المؤتمر الشعبي العربي في بيروت [ نوفمبر ١٩٧٢ ] وما تبعه من دعم ( جهة المشاركة في كساح الشعب العربي الفلسطيني ) علامة بارزة في هذا المجال .

وكشفت التجربة أيضا عن سلبيات تعدد منظمات المقاومة . فلقد أدى ذلك الى تفتيت طاقة الشعب الفلسطيني ، وتبديد قواه ، خاصة وأن العديد من هذه المنظمات لا تعتمد أن تكون منظمات كروية [٧] ، ويحكم أن الحرص على ظل التعدد يكون على اشتقاق الفوارق لتبديد الوجود ، فإن المحصلة النهائية هي الغموض واللبلة ، فضلا عن إتاحة الفرصة لكل القوى صاحبة المصلحة لضرب المقاومة كلها ثم الادعاء بأنها كانت ضد هذه أو تلك فقط من المنظمات وبجة أنها غير مسئولة [٨] .

وتجولت المقاومة للعمل المرمي ، لكن المراهات على عجزها بدأت ، وبدأت معها القيلادات التقليدية في التحرك ، لقد سقطت المقاومة ، هكذا طرحت القضية ، ولم تعد هناك اذا سوى حلول المسامحة ، وتحت دعوى أن أبناء الاراضي المحتلة يريدون شيئا عمليا ، طرحت للعديد من التصورات :

● طرح البعض (حمدي التاجي الفاروقي ومحمد أبو شلابة) اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وإذا لم يكن بعض الاراضي التي اقترها للعرب قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ على أن تعترف الدولة الجديدة بإسرائيل وتقيم معها العلاقات على أساس « حسن الجوار » و « التعاون » بل وليس هناك ما يحول دون قيام اتحاد فيدرالي معها .

● وطرح آخرون (عزيز شحادة) قيام دولة فلسطينية تضم الضفة الغربية وقطاع غزة وأية اراضي أخرى تتنازل عنها إسرائيل من تقسيم ١٩٤٧ ، على أن تكون هذه الدولة تحت وصاية الأمم المتحدة والدول الكبرى ثم تعترف بإسرائيل وتعاون معها .

● ومثل محمد علي الجعبري عمدة الخليل اتجاه آخر ، طالب بوضع الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس العربية لمدة خمس سنوات تحت وصاية دولة محايدة ، على أن يجري بعد ذلك استفتاء حول المستقبل يقر فيه أبناء ماهاجرون .

● أما الاتجاه الأخير (رشاد الشوا وأثور الخطيب) فيرى اقامة دولة فلسطينية ثم يتم تغيير الدستور الأردني لإتامة وحدة اندماجية بين

[٧] هشام شرابي ، القضية الفلسطينية في وجه إسرائيل وإمبركاترجة لنعام رعد ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٠ ، صفحة ٢٢٥ .

[٨] د. محمد الدين إبراهيم ، في سوسيولوجية الصراع العربي الإسرائيلي ، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر ،

١٩٧٢ ، صفحة ٢٠٢ - ٢٠٣ .

[٩] Daniel, Heradstvi, A Profile of Palestine Guerrillas, Cooperation and Conflict, Nordic Journal of International Politics, No. 1, 1972, pp. 13 - 38.

## الثورة الفلسطينية

لقاءات عديدة أجرتها قيادات المقاومة على المستويين العربي والدولي ، وتبلور أكثر من رأى حول أكثر من قضية ،

● ف فيما يتعلق بإحتمال التسوية السياسية نفسها ، يبرز رأى يؤكد أن هذا الاحتمال مطروح بقوة ، فالعرب خلقت حقائق جديدة على الجانب الاسرائيلي ( امتزاز فرضيات الأمن الاسرائيلي ) وعلى الجانب العربي ( قرار القتال فى حد ذاته ثم سلاح البترول ) ومن ثم هناك احتمال تحول السياسة الاسرائيلية نحو التخفيف من التعتن ، وعلى المستوى الدولى هناك أثر سياسة الولاك مثلاً فى ضرورة إيجاد حل يمنع عودة الانتحار فى المنطقة . ومن المنصور أيضاً أن يلغى الاتحاد السوفيتى بقله للوصول الى حل نتيجة لمواقفه المبذنة وبسبب حرصه على علاقاته مع الدول العربية . من جانب آخر فإن كون العرب أثبتت أن اسرائيل قابلة للمزمنة ، وغير قادرة على تأمين مصالح الغرب ، سيسفر عن هلمش من التعارض بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية .

وكان هناك أيضاً تحليل مناقض لذلك ينطلق من فهم لطبيعة الكيان الصهيونى . وهو يبدأ من منسبلة أن التنازلات تشكل الاستثناء فى تاريخ الكيان والحركة الصهيونية ، وأن هذه الحالات الاستثنائية تمت أيضاً فى ظروف استثنائية ، وهو ما لا ينطبق على نتائج العرب . فاسرائيل لم تهزم كلية ومن ثم فهي ليست مجبرة على تقديم تنازلات . بل يذهب إحصان هذا الرأى الى أن العناصر الأكثر شوفينية هي التى قد تتدعم فى اسرائيل فى المستقبل المنظور . أما الضغط الأمريكى فهو حصان خامس لا يراهن عليه ، فهامش التعارض بين أمريكا واسرائيل ليس من الاتساع ليعلم بحلول الخلاف - أن وجد - الى قناتين .

● وقاد الحوار حول سؤال إمكانية التسوية من عدمه الى السؤال الاهم . أين الشعب الفلسطينى والثورة الفلسطينية والوطن الفلسطينى . هنا أيضاً طرح أكثر من رأى ،

ففرق يرى لئه بناء على ملامح المرحلة التى دخلت حين التنفيذ ، فإن التسوية ستكون أمريكية الصامت . ومن ثم فعلى الإرادة الفلسطينية ألا تشارك فيها وعليها أن تتمد قرتيب أوضاعها الداخلية ، وتحالفاتها لتكون قادرة على مواجهة الظروف الجديدة التى سوف تخلقها مثل هذه التسوية .

وفى الأراضى المحتلة ، وفى الوقت الذى كان أعيان الضفة الغربية وغزة يتداعون لعقد ثلثى اجتماع لهم للنظر فى مسألة تمثيل الشعب الفلسطينى ، كان أبناء الأراضى المحتلة يؤكثون من خلال قيادات وطنية ، وعبر رسائلهم المتتالية لرئيس مجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة ، رفضهم للاحتلال الاسرائيلي ، وحققهم فى تقرير مصيرهم وسيادتهم على أراضيه . وقد تخفى ذلك ، أثر الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى فى يناير ١٩٧٢ عن قيام أول جبهة وطنية داخل الأراضى المحتلة ، وقد اعتبرت الجبهة نفسها جزءاً لا يتجزأ من منظمة التحرير الفلسطينية التى تعتبرها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى .

## الجبهة الثالثة والقرار الفلسطينى

وفور بدء عمليات حرب أكتوبر ١٩٧٢ ، وجه ياسر عرفات نداء عكس مدى ادراكه المقاربة الفلسطينية لأهمية هذه الحرب واناقها . فقد اعتبر أبى عامر أن تلك « لحظات حاسمة فى تاريخ شعبنا وأمتنا » . وقامت المقاومة بدور ينسجم مع متطلبات حرب كبيرة تتطامن فيها الجيوش النظامية ، فشارك من خلال عمليات الجيوش خلف خطوط الجيش الاسرائيلي ، وخاصة الجبهة السورية ، ثم من خلال الجنوب اللبناني ، ثم داخل اسرائيل نفسها . ورغم أوقف المصروف الذى اتخذته الإعلام الاسرائيلي لقام العمليات الحربية بصلة عامة ، لم يجد حليم مرتزوج غير أن يصرح قفلاً ، فى هذه الليلة ( مساء ١٠ أكتوبر ) فتحت جبهة جديدة ، وهو ما اتفق المراقبون العسكريون على تسميته بالجبهة الثالثة .

وأثر مسعودون قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، أعلنت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أن « الثورة الفلسطينية ليست معنية بهذا القرار » . كان الإعلان منسجماً مع استراتيجية الثورة الفلسطينية ، لكن وقف إطلاق النار لم يكن مجرد قرار عسكري بحت ، بل كان جزءاً من تصور سياسى أوسع يشمل صلب القضية الفلسطينية نفسها باعتباره خطوة أولى نحو تسوية شاملة لإقامة سلام فى المنطقة بناء على القرار ٢٤٤ .

وكان واضحاً أن الامر أكبر من أن يتحملة فريق واحد . وهكذا انعقد المجلس المركزى لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم اللجنة التنفيذية الى جانب

ظهر شبه إجماع على ضرورة قيام السلطة الوطنية الفلسطينية على ما يتم تحريره ومن الترانز الفلسطيني مع استمرار رفض القرار رقم ٢٤٢ ورفض حضور مؤثر جيف إذا كان حضوره سينتجى على هذا القرار .

ولقد جاء قرار المجلس الوطني فيما بعد ، وهو : ما عرف بالنقاط العشر ، صادرا عن التأكيد على أهمية استثمار الثورة الفلسطينية لنتائج حرب أكتوبر ، فالثورة شاركت في صنع النصر . شاركت بأن حملت عن الأمة العربية أعباء النضال خلال أكثر من ست سنوات وأبقت جذوة النضال المرمى مقددة في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تميد ببناء نفسها ونهى لجملة أخرى ، كما أنها شاركت في صنع النصر بفتحها جبهة ثالثة في قلب العدو وهى جبهة الشمالية . وبذلك ، فإذا كانت الثورة الفلسطينية قد تصاممت رفضا ومماناة مع سلبات يونيو ١٩٦٧ فمن حقها ومن واجبها أن تتعامل مع إيجابيات أكتوبر ١٩٧٣ ، فتفتتح فرصة اختلال جيزان القوى نسبيا لغير صالحي إسرائيل لتحقيق مكاسب تتناسب مع حجم الاختلال النسبي .

## المصالحة المحصلة

وهكذا تأتى خطوة عرض القضية الفلسطينية بندا مستقلا على الجمعية العامة للأمم المتحدة - بناء على مبادرة من منظمة التحرير الفلسطينية - حلقة ضمن سلسلة ممتدة تبث المصرة التي قطعها الشعب الفلسطيني ، أو « الهنود الحمر العرب » على حد قول نوى الاحكام الواقعية على مرارتها . ومن ثم يبرز السؤال : أين يقف الآن هذا الشعب وطنيته المأخوذة ؟

لعلنا نعت الشعب الفلسطيني بتجهيزات تسمح مطلقا بمسوح التنظير الأكاديمي من نوع « عقلية الرحيل » و « العقلية الصلابة » و « الذمنية الرومانتيكية » بينما تكشف مسيرته أنه لم يكد يقيق من صحنه حتى راح يبحث عن « حل فلسطيني » للصراع (١) .

أما الفريق الآخر فيخبط على أن شكل التصوية سوف يأتى متفقا مع العوامل المشاركة في الصراع مباشرة أو بشكل غير مباشر . وبالتالي ، على المقاومة أن تكون هي العامل الفلسطيني بين العوامل التي ستنتج محصلة الحل . وعلى أى حال فإن العزوف عن ذلك لن يؤدى إلا لحد بدليل : أن يتم الحل من وراء ظهر المقاومة ، أو أن يضل النظام الهاشمي أو وجهاء وأعيان الضفة الغربية محلها . ويطرأ أصحاب هذا الرأى صيغة للدولة الفلسطينية في الأراضي المحررة حالا مرحليا للنضال الفلسطيني بحيث تكون قاعدة لمواصلة هذا النضال المتوجه نحو الحل النهائي المتبادل في نزاع الصيغة الصهيونية عن فلسطين ، ولقبة للدولة اللبنانية الديموقراطية على كل ترابها .

وبدا واضحا - ابتداء من ديسمبر الماضي - أن قضية تمثيل الشعب الفلسطيني ، أو بعبارة أدق : تثبيت حق الثورة الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني على مستوى الأراضي المحتلة ، أصبحت قضية محورية وصارمة بالثبوت للثورة الفلسطينية ولخصومها على حد سواء . وقد وصلت المسألة ترويتها بقرار مؤتمر القمة العربي بالجزائر باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

ومن الواضح الآن مدى أهمية وإغالية التسميق بل التلاحم بين الجبهة الوطنية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية . فعلى حين ظل الجمبرى - مثلا - ولفترة يكرر أنه لا يحق للمنظمات أن تكون المتحدث الوحيد باسم الشعب الفلسطيني كله ، إذ به ينكش إلى حجه الحقيقى وتصبح أجابته الموهوبة ، كلما سئل عن رأيه في مستقبل الضفة الغربية ، قوله « لنا عيدة الخليل ، أما الأمور التي تتعلق بالسياسة فاسألوا عنها ياسر عرفات » والجمبرى ليس هو الوحيد الذي يقول بذلك الآن بل مجمل القيادات التقليدية في الضفة والقطاع .

وعلى أى حال فقد استمر الحوار الذي أجروته قيادات المقاومة حتى عشية المؤتمر الثالث عشر للمجلس الوطني الفلسطيني ، قطوأل المدة من ٨ إلى ١١ مايو استمر الحوار ، وبأسلوب ديمقراطي ، للوصول إلى أرضية مشتركة ، وقد

[١٠] انظر في الرد على هذا الزعم Barakat, Halim and Dadd, Peter, Palestine Refugees: Two surveys of uprootedness, in Hammond, Paul Y., and Alexander S., (Ed), Political Dynamics in The Middle East (New York: Elsevier Publishing Company 1972), pp. 224 - 250.

وقد نشر لهذه الدراسة ملخص باللغة العربية بعنوان : القاهون لقتلح ونفى ، دراسة اجتهادية علمية ، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٤ .

استراتيجية التحرر الوطني على الجماهير العربية • وكان نجاحها هنا أيضا بلا حدود حتى ان الملك حسين نفسه وقف في مؤتمر القمة العربي بالرباط عام ١٩٦٩ فيقول « كلنا فدايون » ويكنى انها ، وهي في وقت انصارها ، كانت الرمز الذي يحول دون الدوران في دائرة مفرقة •

ويبقى في النهاية ان لدى المقاومة الفلسطينية الان ما تستطيع ان تراهن عليه ، لديها المادية الفلسطينية التي وحدت بين « اللجوء » و « اللجوء » النضالية الفلسطينية « منذ منتصف الستينات وهذا هو ما تكشف عنه الدراسات الحديثة على مختلف منطلقاتها • في الوقت الذي انهارت فيه مكانة القيادات الاخرى سواء الوجهاء الذين يستمدون شرعيتهم من مكانتهم الاجتماعية والسياسية السابقة ، او زعماء العائلات الكبيرة وزعماء القرى ، تقدم مكانة القادة الفدائيين ، وذلك بعد ان تغيرت هوية الشباب من لاجئين الى فلسطينيين [١٢] نفس الحقيقة تصدق على من جرت معهم محاولات اعادة التوطين ، فاعادة التوطين لم تكشف عن قلة الاهتمام بفلسطين ، او التخلي عن الهوية [١٣] لها الاجيل المساعدة فهي الاكثر تمسكا بفلسطينيتها من الفريقلين [١٤] • على ان هذا كله لا ينفي ان الشروط لايزال طويلا • ذلك انه اذا جاز التسليم بان الكيان الصهيوني بدنيائتيه القائمة على التوسع والغزو الاحلالي ، وعقليته التي لا تزال تحمل سمات الذهنية الجيتوية ، يعمل بنور فنه دليل ان المراحل التي طلت فيها المقاومة الفلسطينية دفعتها هي نفسها مراحل الانتصارات العسكرية لاسرائيل ، نقول اذا جاز ذلك ، فمن الواجب الا نتجاهل ان الشروط لايزال طويلا حتى يفسح منطق القوة المجال امام قوة النطق •

كذلك تثبت هذه المسيرة مرابية الفكر الصهيوني وعجزه عن فهم منطق الصراع • ان التساير الحديث لا يعرف حالات اخرى جرى فيها استبدال كامل للسكان الاصليين بمتنصر دخيلة في غضون مدة لا تتجاوز الجيلين غير ما جرى تطبيقه في فلسطين منذ بداية القرن العشرين ولقد كانت هذه الحقيقة هي أحد محاور التنازل الصهيوني سواء قبل قيام الدولة الاسرائيلية او بعده • فهي تقترض ان يتزايد نسبة اليهود المولودين في اسرائيل تتعمق جذور « القومية اليهودية الصهيونية » في « ارض اليماد » وفي نفس الوقت فان اضطهاد اقتلاع الفلسطينيين من جنورهم يعنى اختفاء الشخصية الفلسطينية بدويان للشعب الفلسطيني اينسا استقر • ولكن النتائج جاءت مختلفة •

فيعد هشرين عاما على قيام اسرائيل كان عدد الفلسطينيين الذين يمكنوها هي نفسها لا يقل عنه في عام النكبة (١١) ، ثم هم متمسكون تسلما بجنورهم • لها « جبل النكبة » لقد وجد - وعن قبل ذلك - هويتهم في الكلاشيكوف ، ذلك ان العلاقة بين اطراف أي صراع ليست علاقة كيسة او ميكانيكية •

كذلك تثبت مسيرة هذا الشعب انه قادر حتى وهو تحت الاحتلال ، على كل مرة كانت تهدد بفرق القتل الاسرائيلية لتفنتل زعميا او قتلدا من قيادات المقاومة كان رد فعل أبناء الضفة الغربية وغزة يتحدد موضوعا أول على جدول أعمال الوزارة الاسرائيلية •

اما المقاومة الفلسطينية فقد تمكنت ، ولا تزال ، من فرض الوجود الفلسطيني على الحياة العامة والخاصة والديوية لاسرائيل نتيجة كفـهاها المسلح • ثم انها طوحت بديلا جديدا هي

[١١] جليليت اير لند ، الحصول التيجوراني فلسطين ، في د. ابراهيم ابو لند (أعداد) تهويد فلسطين : ترجمة

د. اسعد زلزل ، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز البحوث ، ١٩٧٢ صفحة ١٥٥ •

[١٢] باسم سرهان : مخيمات الفلسطينيين : نظرية سوسيولوجية ، شئون فلسطين ، العدد ٣٦ ، أغسطس ١٩٧٥ ص ٤٧ - ٧٢ •

[١٣] Batliffe, Claid B., The East Ghor Canal Project: A case study of Refugee Resettlement, 1961 - 1966, in The Middle East Journal, Vol. 27, No. 4, Autumn, 1973, pp. 471 - 482.

Kuroda Yasumasa, Young Palestinian Commandos in Political Socialization Perspective, [ ١٤ ] in The Middle East Journal, Vol. 26, No. 3, Summer 1972, pp. 263 - 270.



## القضية الفلسطينية ٠٠ الى أين ؟

### حوار مع خالد الحسن

أجرى احسان بكر حواراً مع خالد الحسن - أبو السعيد - عضو اللجنة المركزية الفتح - حول التساؤلات المطروحة الآن : القضية الفلسطينية الى أين ؟  
وتنشر الطليعة نص الحوار ، كوجهة نظر فلسطينية ، عن القضية الفلسطينية ، وحقوق الشعب الفلسطيني .

وعلاقتها بميزان القوى بين العرب والمسلمين والصهيوني .

هذا التحريك الجزئي يتجسد فيما يلي :

١ - لا يمكن أن يتم أي سلام مؤقت في المنطقة إلا برضاء الشعب الفلسطيني ، ولا يمكن أن يتم سلام دائم في المنطقة إلا بتحقيق جميع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . أي إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني .

٢ - حق الشعب الفلسطيني من خلال ثورته وقيادته [ اعترافاً تضالياً ومعنوياً بوجوده وبحقوقه ] الأمر الذي يتطلب تجسيد هذه الحقوق بعد تحويل هذا الاعتراف الى « اعتراف دولي وقانوني » .

٣ - أثار مشكلة الأراضي الفلسطينية التي سيجلو عنها الاحتلال الصهيوني في الوقت الذي أنت فيه نتائج حرب رمضان والنضال الفلسطيني المسلح الى وصول العالم الى قناعة بأنه لابد من خلق كيان فلسطيني

٤ - بدأت سلسلة من المناورات تمويل الكيان الفلسطيني الى جسد فائد الروح من خلال مشروع

تسوال ؟ الذي لا شك فيه أن متغيرات السياسة نتجت عن حرب أكتوبر . ما هو في تحليلكم أبعاد المرحلة الراهنة التي تمر بها القضية الفلسطينية ؟

□ في اعتقادي أن حرب رمضان بنتائجها كانت نهاية لمرحلة وبداية لمرحلة جديدة . فقد انتهت حالة الانسحاب والاحتلال وانتهت حالة الجمود الدولي بالنسبة للقضية الفلسطينية وما تفرع عنها من احتلال سيناء والجولان وتحولت دولة العدو الصهيوني في نظر الرأي العام العالمي والدولي من دولة معتدى عليها الى دولة عدوانية .

فإذا أضفنا الى ذلك مرحلة السنوات العشر الاخيرة من النضال الفلسطيني والتي كان لحرب رمضان تأثير كبير في ابراز نتائج هذا النضال المتبل بالموادة الحية للشعب الفلسطيني ، كشعب صاحب قضية اعترف بوجوده وبقيضته وبقيادته وبضرورة اعترافه اساميا في أي موقف دولي يتصل بمنطقة الشرق الأوسط وبأن له حقوقا لابد من التجلוב معها .

هذه المكاسب التي تبلورت في العالم من خلال النضال الفلسطيني المسلح والنتائج التي احدثتها حرب رمضان خلقت مرحلة جديدة في المنطقة تنطلق من منطلق تحريك القضية الفلسطينية تحريكا جزئيا لا كليا بسبب موازين القوى الدولية



## الثورة الفلسطينية

الاحتلال الصهيوني ، هذا هو قرار الشعب الفلسطيني ، وعلى القيادات العربية الوطنية أن تتعامل مع هذه النتيجة بما يحق استمرار النضال الفلسطيني .

المملكة العربية المتحدة الذي رفضه الشعب الفلسطيني وتبنيته دولة العدو الصهيوني والولايات المتحدة .

**سؤال :** معنى ذلك ان المرحلة القادمة تحصل تحديدا كبيرا يواجه النضال الفلسطيني؟

□ بلا شك فان المرحلة القادمة تحصل في احسنها لظفرا تحيط بالنضال المسلح بشكل يراد به ان يجعل من هذه المرحلة القانية مرحلة « صقيع مسلح » وهذا يعني ان السؤال الاساسي المطروح الان على الثورة الفلسطينية هو :

□ كيف يستمر النضال الفلسطيني المسلح باتجاه التحرير ؟

□ الامادة الكاملة من معطيات مرحلة حروب رمضان ونتائجها ومحيطات النضال الفلسطيني المسلح ونتائج بحيث تخضع هذه الامادة استمرار النضال الفلسطيني المسلح والحفاظ على البندقية الفلسطينية .

**سؤال :** ان النتيجة الحتمية المرحلية للنضال الفلسطيني والحرب رمضان هي تسليم العالم بأنه لابد ان يكون للشعب الفلسطيني كيان سياسي . لكن هذا الكيان محل خلافات عميقة الآن . ما هو تفسيركم ؟

□ نظرا لاختلاف ادوالع السياسية عند صائعي السياسة الدولية والمؤثرين فيها . فان هناك مشاريع متعددة . . هناك من يطمح في ان يكون هذا الكيان الفلسطيني وسيلة لامتصاص النضال وانهاء الثورة واتصال ملف القضية الفلسطينية . وهؤلاء هم الذين يتبنون مشروع المملكة العربية المتحدة . وهناك من يرى في مثل هذا الكيان بؤرة ثورية جديدة تسهم في الصراع العام ضد الامبريالية العالمية . . وهناك من يرى ان مثل هذا الكيان - اذا توافرت له الشروط الموضوعية اللازمة سيكون نقطة انطلاق جديدة للتفالية المتجهة نحو تحرير فلسطين .

**سؤال :** واين هدف الثورة الفلسطينية من هذه المشاريع ؟

□ بالطبع لا حل الا في اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة على الارض التي يجلو منها

**سؤال :** وكيف يكون التجسيد المادي والقانوني المكاسب الفلسطينية ؟

□ التجسيد المادي هو الخطوة الاخيرة وهي بولادة الارادة الفلسطينية الشعبية المستقلة على شكل سلطة وطنية على الارض الفلسطينية . اما التجسيد القانوني فهو في عصرنا الحالي يتجلى في اعتراف الامم المتحدة اعتراف به الراي العام العالمي والدولي .

**سؤال :** اذن ما هو الهدف السياسي للنضال الفلسطيني المسلح في المستقبل المنظور ؟

□ ان الشعب الفلسطيني قد حقق انتصارا في عودته الى الوجود الص من خلال اعتراف العالم بوجوده وبقيادته الوطنية وبيان له تسمية شرعية وبيان له حقوق . اي اننا نلاحظ :

١ - ان نوعية هذا الانتصار نوعية استراتيجية لانه يتناقض جذريا مع احد الاهداف الاستراتيجية للعدو الصهيوني والقاضي بالقضاء وجود الشعب الفلسطيني وتوطئه في مختلف مناطق شتاته لاقبال القضية الفلسطينية بشكل نهائي .

٢ - لقد توجده مفهوم العالم بالنسبة لوجود هذا الشعب ولقيادته وشرعية نضاله . ولكن لم يتوحد بعد مفهوم العالم بالنسبة لمعنى الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني كما يراها هذا الشعب . ولذلك فان الهدف الاساسي المرحلي للنضال في المرحلة القانية المنظورة لابد ان يتمركز لتوحيد المفهوم العالي لهذه الحقوق . . اي ابتشاء السولة الفلسطينية الديمقراطية على كل ارض فلسطين الحرة .

٣ - الربط للتضالي بين المهحف السياسي الخاص بتوحيد المفهوم العالي للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وبين استمرار نتائج حرب رمضان باتجاه تحقيق السلطة الوطنية الفلسطينية على الارض التي يجلو منها الاحتلال .

**سؤال : هل يعتبر قيام السلطة الوطنية  
أو الكيان الفلسطيني نهاية للتورة الفلسطينية  
والكفاح المسلح أم أن قيام السلطة هو  
مجرد مرحلة من المراحل ؟**

□ الثورة أصلا هي رفض للواقم وبيارس  
هذا الرفض بالتمرد عليه لتغييره تغييرا جذريا  
بواقع آخر يكون هو هدف الثورة . وبالتسبية  
لنا فائنا ثرنا على واقع الاحتلال الصهيوني  
لفلسطين ووجود الشعب الفلسطيني خارج وطنه  
وطنه الحبر وإنشاء دولته الديمقراطية الفلسطينية  
عليه . هذا هدف استراتيجي لا يمكن أن تتخلل  
منه القيادة الفلسطينية . ومن هنا يظهر أن  
الثورة تمثل في حقيقتها صراعا حثيا بين الظالم  
والمظلوم وحلفائهما . وبالتالي فإن مساحنة  
الصراع تمثل في الحقيقة مراعا بين ارادات  
المصارعين .

ونتيجة للنضال الفلسطيني المبرز والحرب  
رمضان أصبح العالم يؤمن بضرورة قيام كيان  
فلسطيني . ولكن مراعاة الإردات لا يتوقف .  
هناك إرادة العدو التي وأن غرضها بالعودة  
التسليم بضرورة الاعتراف بالشعب الفلسطيني  
الا أن العدو يحاول الانحراف بهذا الاعتراف  
لانتفاده من مضونه وجعله شكلا أجوف ، يمس  
النضال الوطني الفلسطيني من خلال إعادة هذا  
الشعب الى حكم الملك حسين بتقليد مشروع  
الملكة العربية المتحدة .

وبناء على ذلك فإنه اذا سلمنا بأن العدو  
الصهيوني مدعوما بممسكر حلفائه يعمل لأن يكون  
الكيان الفلسطيني وسيلة لامتصاص الروح  
النضالية الفلسطينية . فائنا يجب أن نسلّم أيضا  
بأن الشعب الفلسطيني الذي كاد أن يختفى من  
مسرح العمل السياسي التقليدي والثوري مداد  
في الفايض من يناير ١٩٦٥ ليخرج ثورة جديدة من  
ثوراته المتتالية ليصل بعد عشر سنوات من الكفاح  
المسلح الى نتيجة تكتمل العودة للنضالية كشعب  
موجود متمسك الى المسرح السياسي رغم إرادة  
العدو ورغم مؤامراته وخططه . فحيثما توجد  
إرادة لا يوجد المستحيل ويوجد النصر وأن طلال  
موعد حداثته .

وهذا هو ما يفسر شعبنا الذي رفعناه وهو  
الحرب الشعبية طويلة المدى لأن الشعب يذم  
أن موازين القوى العالمية والعربية في المرحلة  
الراهنة لا يمكن أن تحقق الانتصار الحاسم قورا .

فإذا كان هذا صحيحا فإن السؤال في هذا  
المجال يجب أن يتركز حول ما اذا كان الشعب

الفلسطيني سيتخطى عن وحدته الوطنية أم لا ؟  
لأن إرادته هي العنصر الحاسم على المدى الطويل  
ويعودة سريعة الى تاريخ هذا الشعب فانها  
تؤكد أن إرادة الشعب الفلسطيني لا يمكن أن  
تنشأ امام أي اغراء أو معطيات . وبالتالي  
فإن السلطة الوطنية لا يمكن الا وأن تكون بداية  
مرحلة نضالية أكثر قوة وصلابة باتجاه الانتصار  
الشامل .

**سؤال : إسرائيل ضد بحث قضية  
فلسطين في الأمم المتحدة وضد قيام السلطة  
الوطنية الفلسطينية .. ما هو تفسيركم ؟**

□ قبل الإجابة لابد من ذكر بعض الحقائق  
الذاتية الخاصة بالعلاقة الجدلية بين الوجود  
الصهيوني في فلسطين المحتلة وبين الشعب  
الفلسطيني . فأساس الوجود الصهيوني في  
فلسطين هو أساس عدواني توسعي . وشعار  
الوجود والتوسع الصهيوني هو أرض بلا شعب  
وهذا يعني القضاء على الشعب صاحب الأرض.  
ثم أن العدو الصهيوني يقوم أساسا على « شرعية  
القوة » وليس على « قوة الشرعية » وهذا  
يتناقض مع المرحلة الحالية من الموقف الدولي  
الذي يرفض العدوان .

فإذا كانت هذه الأسس صحيحة — وهي في  
اعتقادي صحيحة شأن زوال الشعب الفلسطيني  
هو أحد الاهداف الاستراتيجية للعدو الصهيوني  
لأن هذا يعني زوال الشعب الذي يطالب بوطنه.  
فإذا علمنا بأن الفهم الدولي للواقع العربي لاينطلق  
من المفهوم الحقيقي للقومية العربية وللأمة  
العربية وبالتالي لا يستطيع أن يفهم حق المواطن  
العربي في رأس الخيمة وفي النضال من أجل  
تحرير فلسطين على نفس المستوى الذي يتبع  
به الانسحاب الفلسطيني ، أدركنا لماذا تألبت  
الخطة الاسرائيلية الاعلامية مدعومة بالاستعمار  
المالي بصورير النزاع في المنطقة على أنه نزاع  
بين دولة إسرائيل الصغيرة ومشرين دولة عربية،  
وبالتالي تحويل الصراع الى صراع بين دول وهذا  
يعني وقوف القوى الدولية الى جانب الوجود  
الصهيوني في فلسطين بعيدا من كل ما له علاقة  
بالشعب الفلسطيني .

ومن هنا نستطيع أن نفهم ما كتبه أبا أيان  
في كتابه « بلادى My Country » بأن العنصرية  
الفلسطينية كانت في تحويل الفهم العالي للصراع  
من صراع بين الدول العربية وإسرائيل الى صراع  
بين الشعب الفلسطيني والصهيونية العالمية ،  
وبالتالي تحول العطف العالي بعد ١٩٦٧ لصالح

## الثورة الفلسطينية

بأن هذا النضال وهذه القضية يتوهمان على عدل لم يتوفر في قضية أخرى .

٣ - أن الوجود الصهيوني ، المدعوى بطبيعته ، المتصرفة بتكوينه ، التوسعي ببنطلته الاستعماري بعقيدته سيكون باستمرار عامل تدفع في المنطقة بحيث ستبقى المنطقة في صراع مريع ومستمر إلى أن يحقق النصر الحاسم لأحد الطرفين المتصارعين .

٤ - أن الجماهير العربية تكف في نفس الموقف الذي يقفه الشعب الفلسطيني من خلال رفضها للوجود الصهيوني .

٥ - أن القضية الفلسطينية قضية جهادية بالغة المصير من التأثير ، وتتلأ أهم عنصر محرك من عناصر التضامن العربي وبالتالي فإن فشل هذه القضية لا يمكن إلا وأن يبقى عامل تحريك ثوري في المنطقة حتى يتحقق النصر النهائي على العدو .

٦ - أن الصهيونية تقوم على شرعية القوة وبالتالي فإن ضرب هذه القوة اتهام لوجود أصحابها . بينما النضال الفلسطيني والمصري يقوم على قوة الشرعية « وبالتالي فإن هزائمه تكون حائزا للنضال من جديد حتى يتحقق النصر » .

٧ - أن الحركة الصهيونية بمطلة بالوجود الصهيوني في فلسطين يمسير عكس تيار التاريخ وقد أدرك القادة الصهاينة بعد حرب رمضان هذه الحقيقة حيث قال جولدمان في مقالاته أربعة كتيبت في ها آرتس : أن استمرار الحروب يعني نهاية « دولة إسرائيل » .

من خلال ذلك كله استطاع أن أقول أن قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية لا تكن في ممدد الإيصال وفي مسلحة الأرض فحسب ، وإنما تتجاوز ذلك كله إلى التوبة الحقيقية للقضية الفلسطينية وتأثيرها المنجر على الجماهير العربية من ناحية وبهنا طبيعة العدو ووطن قوته وضعفه من ناحية ثانية ، وإدراكها لمسار التاريخ وعلاقته بالفتنات المسلحة للشعوب من ناحية ثالثة وفترة العقل الفلسطيني والأرادة الفلسطينية على استثمار ذلك كله من خلال القوى العربية والقومية للإيقاظ على استمرار النضال والسير به باتجاه الانتصار الأخير .

سؤال : ألا تعتقد أن الحركة السياسية الفلسطينية تتطلب إنشاء حكومة ثورية مؤقتة ؟

□ إن المرحلة بتشكيلها العام ، والمستوى الذي وصل إليه التفصيل الفلسطيني ، عربيا وعالميا بشكل خاص ، يتطلب قيام مثل هذه الحكومة . . ولكنني أتصور أن التوقيت المحدد لها هو بعد قبول

الشعب الفلسطيني بينما كان في الماضي لصالح دولة العدو .

ومن هنا أيضا نستطيع أن نلهم توبة الانتصار الفلسطيني في عودة الشعب الفلسطيني إلى الوجود كشعب مناضل من أجل قضيتته التي اعترف العالم بعدالها .

ومن هنا كان لابد للعدو أن يعتدل على عامل الزمن على أمل أن تتولد ظروف جديدة تدفع بالنضال الفلسطيني إلى التهور العلمي وبالتالي إلى انخفاض توبة الاعتراف بالشعب الفلسطيني وقضيته ونضاله .

العدو الصهيوني إذن يعارض طرح القضية في الأمم المتحدة ويعارض السلطة الوطنية خشية من الأمور التالية :

١ - ظهور الشرعية القانونية الدولية لوجود منظمة التحرير الفلسطينية وللفصل الفلسطيني أي تكريس قانوني دولي لوجود الشعب الفلسطيني ولحقوقة الوطنية وبذلك تظهر الشرعية القانونية الدولية المتناقضة مع الوجود الصهيوني والبدل له المدعى الطويل .

٢ - كما أن تجسيد الاعتراف المعنوي العالمي والاعتراف القانوني الدولي بالشعب الفلسطيني بسلطة وطنية فلسطينية على أرض فلسطينية يمثل تجسيدا ماديا لشرعية الوجود للشعب الفلسطيني من خلال وجوده فعلا على شكل كيان سياسي معترف به دوليا . وهذا بدوره يفرض بالفصل الفلسطيني من شرعية الفصل في نظر الرأي العام العالمي إلى شرعية الفصل في نظر الموقف القانوني الدولي ويمطى سلاحا جديدا إلى جانب الكفاح المسلح للفصل من أجل عودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه ثم استعادة بقية هذا الوطن .

سؤال : السؤال الثاني الآن هو مدى قدرة هذه السلطة الوطنية على الوجود والاستمرار في مواجهة دولة العدو الصهيوني عسكريا .

□ لنفصل الشعب الفلسطيني يعتمد على همه للحقائق التالية :

١ - الإرادة الفلسطينية المرتبطة ارتباطا غير قابل للانفكاك من استمرار النضال حتى التمس .

٢ - الجماعة السكانية التي لا تقبل التنازل

**منظمة التحرير الفلسطينية للدفاع عن قضية الشعب الفلسطيني في الأمم المتحدة .**

**سؤال : تتم قادة ثورة .. والتحول الى حكومة سيؤدى الى تغييرات .. ما هو تصورك ؟**

□ لا بد ان يكون واضحا ان قيام حكومة فلسطينية مؤقتة لا يعنى إلغاء منظمة التحرير الفلسطينية او اللجنة التنفيذية للمنظمة .. بل يجب ابقاء المنظمة ولجنتها التنفيذية ، وعند تأليف الحكومة ، لا بد وان تؤلف - فى رأيي - من غالبية من خارج قيادات فصائل حركة المقاومة .. وان تكون اللجنة التنفيذية برئاسة مجلس قيادة ثورة الشعب الفلسطيني ، تشرف على سير الحكومة المؤقتة ، بما يضمن استمرار فاعلية الثورة وعدم حدوث التناقض الذى يحدث عادة بين الثورة والحكومة .

**سؤال : هل معنى كل ذلك ان قيام السلطة الوطنية الفلسطينية أصبح امرا منظورا ؟ .. هل انت متفائل ؟**

□ اننى لا تصور املاقا بان الانسحاب الصهيونى أصبح قريبا .. نهجامة بسيطة لما جرى منذ حرب رمضان حتى الآن نلاحظ ما يلى :

① البطء وعدم القدرة على استئجار نتائج حرب رمضان بالحجم المطلوب نوعا وزينا ، الامر الذى أطمى ويعطى العدو فرصة زمنية ذهبية لانقاط انقاسه وامادة تنظيم امره تمكثه من الماطلة والمناوره ، بحيث يتمكن من الصوده بالواقع الى حالة اللامحارب والالاسلم او حالة اللاتنصر واللاهزيمة .

② ان حرب رمضان - فى اعتقادى - اوتفت البداية الصهيونية ، بمعنى انها كانت بنتائجها تبطل « نهاية البداية » للعدو الصهيونى .. وحتى تتحول نتائج الحرب الى « بداية النهاية » ، لا بد من عمل عربى تضامنى ، يقوم أساسا على القوة المسلحة الى جانب سلاح النهط ورؤوس الأموال العربية من خلال عمل جباى منظم .

③ نظرا لان العدو الصهيونى يعتمد فى وجوده وديناميكيته وحركته على شرعية القوة وليس على قوة الشرعية .. ونظرا لان حرب رمضان قد وجهت ضربة قوية الى فك دعونا ، الامر الذى نتج عنه اهتزاز أساسى فى بنيانه المجتمعى على مستوى الفلسفة والاكتار والمؤسسات والاجزاب والقيادات الصهيونية .. نظرا لكل ذلك فتحتلنا

يقوم على أساس ان العدو لا يمكن الا وان يعمل ما فى وسعه لاعادة بناء قوته العسكرية لتوجيه ضربة عنيفة خاطفة على الاسل اذا لم تسمح له الظروف الدولية بشن معركة جديدة حتى يتمكن من العودة الى المسرح الدولى من منطلق النصر بعيدا عن هزيمة رمضان .

كل هذه الاسباب تدفعنا الى القول بان موضوع السلطة الوطنية لا يزال مجرد شععار يحتاج الى نضال طويل ومبرر على كافة اشكاله الفكرية والسياسية ، ومربوط باستمرار بوخدة الموقف العربى واستمرار التضامن والتنسيق فى استعمال كافة الاسلحة التى يمتلكها .

**سؤال : وماذا عن الموقف من الأردن ؟**

□ ان الموضوع الاساسى هو من يتحدث باسم الشعب الفلسطينى فى المجتمع الدولى ؟ .. وهذا يعنى من الذى يملك حق تمثيل الفلسطينيين ؟ وحق التمثيل مادة لا يكتفى قران من الخارج ، وانما يتطلب معرفة حقيقة موقف الشعب نفسه من هذا السؤال .

فاذا اعلن الشعب الفلسطينى ان الذى يمثلوه هو منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد سقط أى قول آخر من خارج هذا الشعب مهما كان صاحبه . ولقد حاول الملك حسين محاولات متعددة : من خلال الاقتناع بالحوار ، ومن خلال المال .. من خلال التهديد ، ومن خلال الترغيب ، ان يجد صوتا واحدا يرتفع فى الضفة الشرقية أو فى الضفة الغربية لا يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية أو يعلن عدم اعترافه بها كيمثل شرعى للشعب الفلسطينى ، ولكنه فشل فى ذلك .

العدو الصهيونى حاول ايضا مغرقة موقفنا فى الارض المحتلة ، وكان الجواب دائما بان منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى لكل الشعب الفلسطينى وفى كافة مناطق تواجد .

معلوماتنا ايضا تقرر ان سفراء الولايات المتحدة والمخبا الغربية وفرنسا وانجلترا ، اجروا اتصالات بزعماء الضفة الغربية واهلنا فى الارض المحتلة ، وتلقوا نفس الاجابة : منظمة التحرير .

اذا اضفنا الى كل ذلك اعتراف مؤتمر القمة العربى الاخير بالجزائر ، ومؤتمرات القمة الافريقية والاجلامية ودول عدم الانحياز ، والبيان المصرى - الروماتى ، والبيان المصرى - البلغارى

## الثورة الفلسطينية

الجامعة العربية .. على الاردن اذا كان مخلصا  
— كما يزعم لقضية فلسطين — ان يلتزم بمقررات  
قمة الجزائر .. على الاردن ان يعود الى الصف  
العربي .

سؤال : لقد مرت العلاقة بين القاهرة  
ومنظمة التحرير الفلسطينية بنوع من  
التفوق الطارئ .. بعضهم قال هناك أزمة  
.. ثم حسم الموضوع في البيان الثلاثي :  
المصرى — السوري — الفلسطيني ..

### ما هو الموقف الآن ؟

خالد الحسن : لا بد أولا من التأكيد بأن المصلحة  
القومية العليا لمصر وللفلسطين ، بل وللثقافة  
العربية كلها ، تفرض التماسك القوى بين مصر  
وبين القضية الفلسطينية ، وهذا أمر قائم لا يحتاج  
الى نقاش أو تأكيد .

لكن المشكلة التي تعتملى منها القيادة  
الفلسطينية هي فقدان استمرار الاتصال والتنسيق  
المسبق لمواجهة الاحداث المشتركة .. وما لم  
يتحقق مثل ذلك ، فستعم أخطاء قد تتحول الى  
أزمات ، ولكنها ستكون أزمات عبثية لا طيب أن  
تقول ، لأن هنالك فرق كبير بين اجتهد الأخ  
المخلص وبين تمعد ارتكاب الخطيئة من العنود  
المكتشف أو المغطى .

ونحن نعتبر البيان الثلاثي : المصرى —  
السورى — الفلسطينى ، قد وضع الأمور على  
نصابها ، ويبقى التنفيذ الثورى لكل نصوص البيان  
وبشكل خاص الفقرة التي تنص على استتباب  
التنسيق والتشاور .

ان وحدة الموقف المصرى — السوري —  
الفلسطينى ، ضرورية من ضرورات المرحلة القادمة  
والراحل التي تليها ، حتى يتحقق النصر الكامل .

وينتهى الحوار مع خالد الحسن بتأكيد أخير :

مهما كفت اشكال المرحلة الحالية .. وأيا كانت  
التحركات والمشاريع المطروحة ، فالأمر الذي  
لا يقبل الجدل والنقاش هو أن الثورة الفلسطينية  
سوف تستمر في نضالها المسلح والنضال السياسي وكافة  
اشكال التضامن حتى تتحقق إقامة الدولة  
الفلسطينية الديمقراطية فوق كل أرض فلسطين  
.. فهذا موقف استراتيجى لن تتخلى عنه الثورة  
وكبرسته أرواح الآلاف الشهداء والجرحى  
والمعتقلين .

والبيانات الفلسطينية المشتركة مع دول شرق  
أوربا ، وكلها تعترف بأن منظمة التحرير هي الممثل  
الشرعى الوحيد للشعب فلسطين ، لأدركنا حقيقة  
الموقف .

ان المشكلة في موقف الملك حسين انه يطرح  
الموضوع على مستوى الانفراد ، فيقول ما هو  
مصير الفلسطينى الموظف في مؤسسات ووزارات  
الاردن ؟ .. ما هو مصير الفلسطينى في الضفة  
الغربية ، الذى يملك عقارات ومصالح في  
الضفة الشرقية ؟ .. بل وما هو مصير الفلسطينى  
المتزوج من أردنية والاردنى المتزوج من  
فلسطينية ؟

ان مثل هذه الامثلة والتساؤلات التي تطرحها  
السلطة العميلة في عمان ، هي هروب من السؤال  
الاساسى للتفصيل ، لأن هذه الاسئلة تطبق على  
الفلسطينى المقيم في كل البلاد العربية وغير  
العربية .. وإذا سلطنا مثل هذا المنهج المخادع  
في التفكير وقبلنا مجرد البحث ، فإن النتيجة  
الطبيعية لذلك هي الفناء منظمة التحرير ، والفناء  
الشعب الفلسطينى بالمعنى النضالى الثورى الذى  
عاد الى الوجود عبر آلاف الشهداء والجرحى .

ان مثل هذه الاسئلة سابقة لوائها وموعدها  
بما هو بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية  
المستقلة وليس قبلها .

ان الحقيقة الموضوعية في مناورات الملك  
حسين هي انه لا يريد وجود الشعب الفلسطينى  
ويريد العودة ليس الى الضفة الغربية فقط ، بل  
الى غزة أيضا ، ليبقى السجان المحترف للشعب  
الفلسطينى ، وتبيلة من العدو الصهيونى .

ونحن نقولها ملك عمان ، ان هذه المرحلة قد  
استطاعت تهايا ثورة الشعب الفلسطينى المسلحة  
والتي تفجرت في الفاتح من يناير سنة ١٩٦٥ .  
وكما قال ابو عمار : اذا أراد الملك حسين  
ان يثبت حسن نواياه فعليه ان يوافق على مودة  
الفسدانيين للجميل من الاردن ، وعليه الالتزام  
بتوقيعاته التي وقعتها مع الملوك والرؤساء العرب

سؤال : ما هو موقفكم من الراى الذى  
اعلته الملك حسين عن استمداه لاجراء  
استفتاء حول مستقبل الضفة الغربية ؟

□ غريب هذا الامر .. فلم يندب في التاريخ  
ان يستقنى شعب على هويته .. استفتاء الملك  
حسين مرفوض من شعبنا تماما ، سواء أراد ان  
يجريه .. كما يزعم — من طريق الامم المتحدة أو

## حس

## منهم

# الانفراج الدولى

محمد سيد احمد

الاطراف استثنائها بمثابة « محل هذه التناقضات التى تنطوى على خبر مطلق نقط ، على ان تحمل هذه التناقضات الجديدة مكان الصدارة والاولوية فى العلاقات الدولية .

على سبيل المثال .. احلال « التناقض الاقتصادى » محل « سباق التسلح » هو نموذج ناطق عما اوردها ، ان سباق التسلح ، بما ينطوى عليه من اخطار فى العصر النووى ، تهدد بالانهاى البشرية كلها ، هو ممارسة لتناقض لا يحل أى طرف فائدة منه . لبا « التناقض الاقتصادى » ، فانه لا ينطوى على ازالة التناقض ، ولكن تجرى ممارسته على نحو يفسح للاطراف المتنافسة جميعها الفرصة لجنى ثمارها ، ويترك للاطراف المتنافسة جميعها فرصة لتتلاقى فى هذا المسار ، مخفوة بالاعتقاد انها سوف تريح منه اكثر من غيرها .. والمبررة بعد ذلك بسلامة « النظام الاقتصادى » وقدرته على التطبيق على اثبات تفوقه فى هذا المضمار .

مثل آخر .. ان احلال التعاون مع التناقض فى مجال العلم والتكنولوجيا ، محل التناقض الاعمى المحاط بالخفاء اسرار المكتشفات الجديدة ، هو سبيل لاستثمار هذه المكتشفات لصالح البشرية كلها ، ولتعزيز السلام العالمى ، ولزيادة رفاهية الشعوب ، بدلا من تعريض شعوب العالم لاطوار التلوث ، الناجمة من خوف كل طرف من ان يكون متخلفا فى اكتشافاته عن الاطراف المخدأة ، فلا يتردد عن اقدام على تجارب يمكن لها ان ، العصر

شاع الاعتقاد فى عصر قبل حرب اكتوبر بان مناح « الانفراج الدولى » يمثل خطرا يئال من قدرتنا على حل قضيتنا ، واسترداد ارضنا وحقوقنا . ووجد هذا التهيب تعبيراً عنه فى وصف مناح « الانفراج الدولى » بأنه « وفاق بين الدولتين الاعظم » ، بل « وفاق بين الدولتين الاعظم » . وكما كان معنى هذا « الانفراج » زوال التناقضات الدولية الكبرى ، واحلال التوافق والتسكابل محلها .. على حسابنا .

وقد ثبت - بعد حرب اكتوبر - ان هذه النظرة لم تكن صحيحة ، بل نزع ان التمسك بها اليوم ، او عدم تصفية كل رواسب مثل هذا التفكير ، لا بد ان يلحق بصلالنا الحيوية اضرارا جسيمة .

ليس الجهد الدولى الذى بذل لاحلال الانفراج الدولى والتعايش السلمى محل الحرب الباردة ، هو جهد يستهدف القضاء على التناقضات الدولية . ذلك ان التناقضات الدولية بين نظم اجتماعية متعارضة المصالح الطبقية ، ومتعارضة الايديولوجية الطبقية ، لا تقبل الانقضاء . بل هو جهد واع ومتعمد بذل من قيادة « العالمين المتعارضين » قيادة العالم الرأسمالى ، متجذرة فى الولايات المتحدة ، وقيادة العالم الاشتراكى ، متجذرة فى الاتحاد السوفيتى ، « لاعادة ترتيب التناقضات الدولية » ولتجنب استهراق نفقات وتصادم تلك التناقضات بالذات ، اكثر ضرراً لكافة الاطراف المعنية منها فائدة لاي طرف منها ، وللمحاولة احلال تناقضات اخرى ، يمكن لحظف

التوتر أن تضيق البشرية كلها بأضرار لا تحصى فيها .

التعايش الآن ضرورة ، بما يقتضيه من انفراج ، في العلاقات الدولية ، ومن قضاء على الاستقطاب الدولي الحاد ، والتكامل في كل دولة مترتبة بعضها البعض ، وهذا التعايش ضرورة لن تتحقق تلقائياً . بل لابد كي تتحقق أن واع ومعتمد ، الدافع إليه هو ضرورة الالتزام أولاً بمصالح البشرية ككل ، كشرط لا غنى عنه لاستمرار حياة الإنسان فوق كوكبنا ، وتغليب المصالح الكلية لشعوب العالم في تسخير العلم والتكنولوجيا لتحقيق تقدمها ورعايتها ، على المصالح الجزئية لأطراف دولية قوية ، تلك مقابله السلطانية الدولية وهي تخرج مصالحها الخاصة على هذه المصالح الكلية أنها تهدد البشرية كلها بمواقب مدمرة .

## الانفراج . . والتعايش

### مظاهر جديدة للصراع

الانفراج الدولي الآن هو جهد مبذول يسعى لإعادة ترتيب التناقضات ، لا لانقائها . . ولكن ما أقصد من « إعادة ترتيب التناقضات » ، وما هي الآثار المترتبة على ذلك ؟

تطلق فكرة « إعادة ترتيب التناقضات » من افتراض « إمكانية تجديد » و « هزل » تلك التناقضات بالذات التي تهيئ ضرراً مطلقاً لجميع الأطراف الدولية [ الحرب النووية الشاملة - التلوث . . الخ . . ] عن بقية التناقضات على المسرح الدولي . ويجري « هزل » و « تجديد » تلك النوعية الخاصة من التناقضات بتفاهات تربطها الأطراف المعنية كالائتلاف الخاص بالحد من الأسلحة الاستراتيجية ، أو وقف التجارب النووية ، أو الحد من سباق التسلح ، أو إيجاد مناطق منزوعة السلاح النووي ، الخ . . والملاحظ بوجه عام أن هذا القيد على انطلاق الصراع الاجتماعي والإيديولوجي على امتداد كوكبنا فرضته إنجازات العلم والتكنولوجيا المعاصرة ، وخلقتها أدوات قادرة على إفناء البشرية بأسرها ، لا في صورة « سلاح » بالغ القدرة التدميرية فحسب ، بل أيضاً في صورة « منتجات صناعية » تحمل عوامل فتاكة هي الأخرى للبشر حتى في ظروف السلام [ التلوث ] .

هذا « التجديد » لممارسة نوعية محددة من التناقضات لا يعني انتهاء ظاهرة التناقض ، ولا أن الفرصة قد أصبحت متاحة للانسجام بدائرة التناقضات القابلة لأن « تجهد » ، على حسب

دائرة التناقضات التي لا تقبل « التجديد » ، بل على العكس . ذلك أنه يقابل « تجديد » نوعية معينة من التناقضات بتناقضات يجري إبرامها بين أطراف دولية مختلفة - تتعاضد أشكال أخرى من الاندفاع ، واكتسابها دوراً أكثر بروزاً في الحياة الدولية . وتكشف هذه التناقضات التي زادت انعكاساً ، وانتقلت إلى مقدمة المسرح السياسي الدولي ، عن مدى صعود هذا النظام الاجتماعي الدولي ، أو ذلك لماخ « الانفراج الدولي » ، و مدى قابلية هذا النظام أو ذاك للتكيف لعلاقات دولية جديدة ، برزت فيها « الحاجة » لوضع « ضوابط » و « قيود » على الانطلاق الأعمى للتناقضات .

وثبة ظواهر جديدة بأن تستوقف النظر في هذا الصدد .

كان الانطلاق « الأعمى » للتناقضات في فترة الحرب البارئة يقضي إلى الاستقطاب الدولي الحاد ، وانقسام العالم إلى كتل دولية متبادلة واضحة المعالم .

كان الاتجاه العام في ظل هذا الاستقطاب الدولي الحاد هو التقليل من عدد الأطراف التي تبارس دوراً مستقلاً في النزاعات الدولية « واستيعاب أطراف عديدة داخل إطار نمط للمواجهات الدولية يتسم بالوضوح وبالبساطة » .

كثرت الولايات المتحدة قد برزت كقوة التهيديتي المسكر الرأسمالي العالمي . ولم يكن هناك متسع كي تبرز دول أوروبا ، أو اليابان ، أو أراضها المستقلة المتبصرة . وفي مواجهة كتل العالم الغربي ضد المسكر الاشتراكي ، انقسم هذا الآخر بانضباط صارم أيضاً ، وكان يجد هذا « الانضباط » تمييزه في الجدا القليل بضرورة « تغليب التناقض الرئيسي مع الاستعمار على كل تنافس آخر » .

كان يسفر هذا الاستقطاب الدولي الحاد عن إمكانية رد خريطة المصراعات الدولية الأكثر حدة إلى خريطة جغرافية ، وتعريف أبرز القوى المتصارعة بالواقع الجغرافي الذي تنتمي إليه : « الشرق » في مواجهة « الغرب » .

لما وقد برزت الآن « الحاجة » لضبط وتقييد هذا الانطلاق « الأعمى » للتناقضات ، وهذا « التقييد » يلي « حاجة » لحد جميع الأطراف المتصارعة [ استمرار تصاعد الصراع « الأعمى » يهدد الجميع بالفناء الشامل ] . فلم يعد من الممكن على نحو مماثل رد خريطة أبرز المصراعات الدولية إلى خريطة جغرافية بسيطة ، ذات المعالم المحددة الواضحة .

المختلفة <sup>٢</sup> من السبيل لاختبار مقدار صلابة كل نظام ، ومدى قدرته على ملاءمة غيره من النظم الاجتماعية في مبراة سلمية ، وهو سبيل لازالة غشاوة « الاستقطاب » التي تحول دون اظهار حقيقة التناقضات الكامنة داخل النظام الرأسمالي ، وليس المستفيد من هذا « الاستقطاب » سوى الذين لهم مصلحة في كبت التناقضات الاجتماعية ، بما لانطلاق القوى الثورية .

فان « الانفراج الدولي » في نظر الاقتصاد السوفييتي ليس هو « فوضى شاملة » . كما لا يعنى نهاية الصراعات الاجتماعية ، بل زيادة الصراع الطبقي انفجارها واحتدامها . ولا يبدو الانفراج الدولي « كفوضى شاملة » الا في نظر الذين أصبحوا يدركون أن مناخ « الانفراج » لم يفض الى زيادة احكام سيطرتهم على مجريات التطور ، بل افضى على العكس الى « انفلات » قوى مختلفة ، وبروز ظواهر جديدة لم تكن في الحسبان على المسرح مع اضمحلال قبضة القوى القادرة على كبت الصراع الطبقي ، بمهتبه تدعو الى « الاستقطاب » .

## مفارقةات كان يستحيل

### تصورها منذ وقت قريب فقط

من كان يتصور منذ عدد محدود فقط من السنوات أن تلك الدول الغربية المنتجة للبترول ان ترفع في وقت وجيز للغاية أسعار البترول أربعة أضعاف دون أن تتعرض من قبل الدول الاستعمارية التقليدية ، المستهلكة لهذا البترول لاجراء حاسم يلزمها بالتخلي تماما عن هذه المحاولة ؟

يتعرض الغرب لازمة اقتصادية طاحنة ، والتضخم ظاهرة تمسك بخناق كل دول الغرب ، وتحصل هذه الدول الغربية الدول المنتجة للبترول مسؤولية تعريضها لهذه الازمة ، برفع أسعار الطاقة . وسواء كان الاهتمام صحيحا أو غير صحيح ، صحيحا على اطلاقه ، أو صحيحا بشكل جزئي فقط ، فإن الامر المؤكد أن هذه الدول الغربية تلقى امام الضر الذي يهددها مكتوفة الأيدي ، عاجزة عن الاتفاق على أسلوب ترد به للتهدي ، وتسترد سيطرتها على اقتصادياتها .

وتجد في هذه الأيام الصحف الامريكية تتحدث عن ضرورة التدخل ضد الدول المنتجة للبترول ، سواء بخوض حرب نفسية شعواء ضدها ، أو بإطلاق « صليبات خاصة » تجريها وكالة المخابرات المركزية الامريكية ، مسترشدة بأساليب الفدائيين الفلسطينيين ، لضرب شيوخ البترول « المتعنتين » في رفض التعاون وخفض الأسعار . وارتفعت

لم يعد واردا كذلك هذا « الاستقطاب الدولي الجديد » ، وانتمسك العالم الى كل متباعدة منفصلة على نفسها . بل نشأت ظروف اقتضت من شتى الاطراف الدولية الانفتاح على غيرها ، ولم يعد من الممكن رد ثيرن الاطراف التي تمارس دورا مستقلا في شتى النزاعات الى عدد محدود فقط ، بل زادت الاطراف ذات الشخصية المتميزة ، عددا وتنوعا . وهذا من أبرز المحركات لتفكك أشكال جديدة من التناقض على المسرح الدولي .

## تقييمات متضاربة لعنى « الانفراج الدولي »

وجدير بنا هنا أن نتوقف لحظة عند تقييم أبرز الاطراف الدولية لا يعنيه مناخ « الانفراج الدولي »

اتاحت لى فرصة أن تسمح تقييم شواين لاي ، في زيارة للصين مع وفد « الامراء » في بداية عام ١٩٧٢ . وصف « الانفراج الدولي » بأنه « فترة انتقالية » تنسم فيها العلاقات الدولية بمسلة « الفوضى الشاملة » . « فترة انتقالية » من مرحلة اتسمت فيها العلاقات الدولية بخواص يمكن تحديدها ، الى مرحلة اخرى لم تكتسب ملامحها بعد .

والارجح أن شواين لاي كان يقصد بهذه « الفترة الانتقالية » الفترة التي بدأ يتخلى الاقتصاد السوفييتي [ في نظره ] من مركزه كقوة قيادية في المعسكر الاشتراكي ، وسوف تنتهى بانتفاء كل لبس حول اورتبه نهائيا وكلية في المعسكر الاستعماري . بمبراة اخرى ، ينطلق منطق شواين لاي من فرضية أن « الانفراج الدولي » الذي يعمل من اجله القادة السوفييت ماهو الا « وفاق » و « اتفاق » بين « الدولتين الاعظم » ، واتجاهه فعلا هو اختفاء كل تناقض اساسي بينهما ، على حساب حركة الثورة العالمية .

لما يحسب ، فقد أبدى اخيرا رأيا عن ملامح العالم في الوقت الراهن . وحضر هو الآخر من خطر « الفوضى الشاملة » نتيجة بروز ازمتات مختلفة ، كخطر التضخم في العالم الغربي ، وخطر انتشار المجاعات في العالم الثالث ، وخطر زيادة تعثر مصادر الطاقة . ووصف المرحلة الراهنة بأنها تنسم بنوازن بالغ الدقة . وما لم يحاط على هذا التوازن ، فإن العالم معرض فعلا لخطر « الفوضى الشاملة »

اما منطق الاتحاد السوفييتي في هذا الصدد ، فهو أن استبعاد خطر الحرب النووية الشاملة ، ورفض التعاضد بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية



المعاد المستحكم للدول الاشتراكية ككل ، ومن هنا كان « انفتاحها » في وقت واحد على الميسين والاتحاد السوفيتي ، والجهد الذي بذلته لمسيح القوات الامريكية من يقيته .

**نفس المحاولة تحاولها الدبلوماسية الامريكية** الآن بعد ان امتحت حرب أكتوبر فرصة ان يستقدم العرب سلاح البترول . ارادهم امريكا اقتضاس الفرصة ولم تستسلم لسلاح البترول باعتباره سلاحا موجها ضدها ، بل تحضت بدبلوماسية نشيطة حيال الازمة اكسبتها فرصة تحويل هذا السلاح ضد اطراف دولية اخرى ، وفق مايلبي مصالح اسلمية لديها ، كان ارتفاع اسعار البترول فرصة ذهبية لشركاء البترول الامريكية كي تجني وراءها ارباحا تقوى كل ما حققته من قبل ، وكان

ارتفاع الاسعار اثره في رفع سعر المنتجات الصناعية في أوروبا واليابان على نحو قل من قدرة هذه المنتجات على ان تنافس المنتجات القليلة الامريكية التي تتحمل تكلفة الاجور المرتفعة في الولايات المتحدة . كما كان لارتفاع اسعار البترول اثره على تصيق قوة العجز في الميزان التجاري لدول السوق المشتركة واليابان على نحو يعرض اقتصادياتها لاختلال كبير . ويميق من حدة اناسها للتخدية . وكان كذلك لارتفاع اسعار البترول اثره في زيادة التباين داخل نطاق الدول المسوية الى العالم الثالث ، بين تلك التي تحفزن لرضها مستودعات من البترول وتلك التي لا تملك هذه المستودعات ومن هنا توافرت لأمريكا فرصة تكبر لتصريب « حصان طروادة » الى الصالم الثالث ، على ان تحاول من داخله التحكم في ظروفه الجديدة ، باستثمار العلاقة الجديدة التي تربط الدول الصناعية المستهلكة للبترول بدول الحزم الثالث المنتجة له ، وفيض رؤوس الاموال التي ستنقل من الدول المستهلكة الى الدول المنتجة ، لتكون هذه الدول المنتجة « وكلاء » لمخططات أمريكا على اتساع العالم الثالث .

ولكن كشفت حرب البترول عن اضطرابات في العالم الغربي ، لم يعد من الممكن احتواؤها بهذه البساطة داخل مخططات أمريكا . لم يكن التضخم الذي يجتاح حاليا العالم الغربي سببه الاصل هو رفع اسعار البترول ، انه يعود الى اسباب اثنى وكان للرفع المغلبي في اسعار البترول الفضل في اطلاق عتاته بشكل عالم . واصبح الآن التضخم ظاهرة لم يعد من السهل ايجاد الحلول المناسبة للسيطرة عليها ، ولم يعد من السهل ايجاد حلول من التفاضلات بينها . ولم تبرز هذه التفاضلات فقط في علاقات أمريكا باليابان او بالمسوق الأوروبية المشتركة باعتبار هذه الاخيرة كتلة من

اصوات ثلاث حتى بالتدخل العسكري ؟ بشكل مباشر أو غير مباشر ، أي : بقوات امريكية خفصة ، او بقوات حليفة لأمريكا في المنطقة كإسرائيل مثلا ، او غير اسرائيل .

ولكن أوروبا تعرض هذا التدخل بقوة وبهضم ، ذلك ان أوروبا هي المعتمدة الان بنسبة ٨٠ في المائة على البترول العربي . واعتماد أمريكا - حاليا - على البترول العربي لا يتجاوز نسبة ١٢ في المائة . فلو قررت الدول الناجية وقف ضخ البترول تماما ، أو تصف انابيب البترول وتعليقها ولو لفترة محدودة ، فان ذلك يعرض اقتصاديات أوروبا لاختلال بالغ الخطورة ، وقد يطلق الازمة الاقتصادية على نحو يثمر بعد ذلك استعادة السيطرة عليها .

## من المستفيد من الملامح الجديدة للعالم ؟

كان هناك تصور في بادئ الامر ان أمريكا هي المستفيدة الاولى من سياسية « الانفراج الدولي » . وكانت دبلوماسية كيسنجر هي المستفيدة الاولى بلامح هذه السياسة ، ولانجازاتها في التطبيق . وكان هذا « التطبيق » لمصلحة أمريكا قبل أي طرف آخر .

وكان هناك من يقول ان الاتحاد السوفيتي ، وان كلن دائما ينادي بالتملش السلمي والانفراج الدولي ، الا انه استجاب لنهج واسلوب دبلوماسية كيسنجر في تطبيق هذه المباديء ، تحت ضغط دواي الاقتصادية ، ولحاجته الماسة الى التكنولوجيا الامريكية ، وإلى سفقات القمح ، الى غير ذلك من المحجج التي صورت الاتحاد السوفيتي في مواقع « رد الفعل » لا « الفعل » .

وليس من شك في ان أمريكا استثمرت « دبلوماسية كيسنجر » لاحتلال الانفراج الدولي محل الحرب الباردة لاغراض تقدم مصالح السياسة الامريكية ، واهدافها التي لم تتغير في دعم مركزها كقوة عظمى تحاول السيطرة على مقدرات السياسة الدولية ، وترد كل تهديد يمس هذا الطموح .

كان استرداد غرب أوروبا واليابان مكانتها الاقتصادي بعد انتضاء ربع قرن على نهاية الحرب العالمية الثانية ، تهديدا لسيطرة أمريكا التي لا يناعها منازع على مقدرات العالم الراسمالي . وكان من مصلحة أمريكا ان تستعيد مكانتها على راس المسكر الغربي بان تستبدل سياستها السابقة حيال المسكر الاشتراكي بسياسة جديدة توارها محاولة استثمار التفاضلات داخل هذا المسكر . وخاصة النزاع الصيني السوفيتي ، بدلا من تجاهل هذا التفاضل المبرسة

الدول ؟ بل برزت التناقضات كذلك داخل السوق الأوروبية نتيجة تيلين. قدرة دول السوق على درء أخطار التضخم، وتحمل أضعف حلقات السوق آثاره ومضاعفاته أكثر من غيرها. ومن المؤشرات ذات الدلالة في هذا الصدد احتمال أن تنسحب بريطانيا من السوق بعد فوز حزب العمال في الانتخابات الأخيرة.

كذلك هذا الخلاف الناشب الآن بين أمريكا من جانب وأوروبا من الجانب الآخر في تحديد الأسلوب المناسب لمواجهة الدول المنتجة للبترول وسياسة رفع أسعاره تعبير بارز آخر من هذه التناقضات. ان أمريكا تطالب أوروبا بأن تصمم لمخططاتها في مواجهة الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي أصبحت تعم العالم الغربي بأسره، تماماً كما هي تطالب أوروبا بأن تقتزم بمخططات أمريكا فيما يتعلق بالتحالف الغربي وبحلف الاطلنطي، حتى في الظروف التي تتصرف فيها أمريكا وحدها، دون حتى استشارة حلفائها، كما فعلت إثر حرب أكتوبر مباشرة، وقتان أعلنت حالة الطوارئ في حلف الاطلنطي يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣ دون حتى الرجوع إلى هؤلاء الحلفاء.

واليوم لا تتورع أمريكا من أن تطرح كاحتمال وارد التدخل العسكري كوسيلة لاستعادة سيطرة الغرب على مصادر إنتاج البترول، رغم ما قد يعني ذلك من آثار بالغة الخطورة على اقتصاديات الدول الأوروبية في حالة وقف الضخ أو نصف الانابيب.

وفي مقابل تصريحات واشنطن التي تصادى بالتشدد حيال الدول المنتجة للبترول، ترتفع أصوات في أوروبا لا تردد في الأخرى عن أن تعلن أن لأوروبا استراتيجيتين على قدم المساواة تماماً من حيث الأهمية: استراتيجية أمن سياسية، أساسها التحالف الغربي داخل إطار حلف الاطلنطي، واستراتيجية أمن اقتصادية قوامها إيجاد تكامل أوروبي عربي لضمان توفير أوروبا بمصادر الطاقة اللازمة لها، دون أن تتعرض أوروبا لضطر أن تقطع، ودون أن ترتفع أسعار الطاقة فوق حد يعرض الاقتصاد الأوروبي لاختلال ينال من صميم مكوناته.

ان أبرز الممارزات في هذا الصدد أن الدول العربية المنتجة للبترول قد أصبحت تملك في يدها «أوراقاً» لم يكن من الممكن في الماضي مجرد تصورها. «مصرف» - هذه الأوراق «بسلح البترول العربي» أو «بسلح المال العربي». أصبح للقرارات العربية داخل إطار الأوبك أو «الأوبك» العربية، ذات أثر كيد على اقتصاديات العالم الغربي. أصبحنا الآن نرى شواهد لم يكن من الممكن أن نخطر على بال، ككثراء

العرب - أو إيران - أن تصبى كبيرة في مؤنسات صناعية أوروبية كبرى كشركة «كروب» الألمانية، أو العرض المطروح الآن لأن يبتاع كونسورسيوم عربي شركة آي. بي. إم. لصنع الحاسبات والمقوّل الإلكتروني. وهذه لأشك هدرات كابتة أصبح يملكها العربي، ولم تكن مطروحة أصلاً منذ عدد محدود من السنوات فقط. يكفي أن نتذكر أن اليابان قد قررت خوض الحرب العالمية الثانية لنقص تعرضت له وقتذاك في مصادر طاقتها، يقل كثيراً عما تتعرض له الآن من نقص في مصادر الطاقة، ذلك لو أرادت الاستمرار بمعدلات نموها المرتفعة التي استمرت عليها طوال عدة سنوات ماضية. وليست اليابان سوى دولة واحدة من الدول الصناعية الكبرى التي تعاني من هذه المشكلة. ولكن خوض الحرب بهذه الصورة لم يعد وارداً، لا ليجرد خوف دول غرب أوروبا من عواقب مثل هذه المفامرة، ولكن أيضاً للتوازن الدولي الجديد بين الدول الرأسمالية من جانب، والعالم الاشتراكي من الجانب الآخر، وللأخطار التي سوف تقترب على مثل هذه المفامرة، وهي أخطار لن تقال فقط من انتجازات الانفراج الدولي فحسب، بل لتطرح خطر حرب عالمية نووية شاملة.

ومع ذلك ينبغي أن نلاحظ ما قد تتلوى عليه مظاهر «القوة العربية الجديدة» من جوانب مخادعة ولا تقصد بذلك فقط حقيقة أن قوة البترول كسلح قادر على التسبب في أزمة طاقة واسعة شيء وارد لعدد محدود فقط من السنوات، ذلك ان ارتفاع أسعار البترول يدفع الدول المستهلكة إلى البحث عن مصادر طاقة بديلة أصبح استغلالها مقبولا من الوجهة الاقتصادية في ضوء المنسوب الراهن لاسعار البترول، وكذلك فإن رفع الاسعار حافز لتنشيط البحث العلمي حول مصادر طاقة لا تعتمد على البترول أصلاً.

ان ما ينبغي أن نلاحظ منه أيضاً، هو ما قد يحيط سلاح المال العربي من جوانب خداع، ذلك أن اشتراك العرب في ملكية مؤسسات صناعية كبرى متوطنة في دول الغرب ليس بالأمر الذي يزيد من قبضة الدول العربية على مقدرات الصناعة الغربية أو على اقتصاديات دول الغرب، بقدر ما هو وسيلة تستطيع به الدول الغربية الصمد من تدفق انتقال رؤوس أموالها إلى الدول المنتجة للبترول، «وأعادة استثمارها» داخل اقتصادها. وبذلك عنصر تقوية لا عنصر إضعاف لها. بل يعتبر ذلك وسيلة «زيادة ربط المال الغربي بشاروعات الصناعة الغربية الكبرى، وزيادة دعم صفة الدول المنتجة للبترول» كحصان طروادة في خدمة مصالح الغرب داخل العالم الثالث. لا ينبغي التهورين مما أصبح تقتسبه الدول المنتجة للبترول من قدرة على التأثير في اقتصاديات

الغرب ؟ ولكن من المبالغة الاعتقاد بأن هذا التناهي وقف على مجرد اندماج رأس مال يملكه العرب في داخل مخططات ترضى عنها الدول الغربية ، وتبلى مصالحها . وبالم توضع خطه محكمه لاستثمار ما يمكن تربيته على ارتداع أسرار التبرول لتصنيع العلم للعرب ولواجهة مشاكل التخلف والتثنية ولعدم قدراتها الدفاعية ، لما لاير المؤكد أن سلاح المال العربي لن يحتفظ بصفته « كسلاح » إلا « أسما فقط » .

## مقولات خاطئة

لذلك مهما قيل في الغرب من أن الاقتصاد السوفيتي قد استجاب للمخطط الأمريكي في اقبة عمالة مباشرة معه بسبب حاجته الى التكنولوجيا الأمريكية في مجالات تخصص مخطفه ، أو بسبب حاجته الى القمح أو الى مواد غذائية ، فلم يعد انغرب يخفي اليوم أن ماالسفر عنه مناخ الانفراج الدولي أنها كشف عن أزمة جديدة أصبحت تلاحق الغرب ، وعن اشتعال تنفضات جديدة داخل كيان برزت بقوة على مسرح السياسة الدولية . وفي مواجهة هذه الأزمات بصورها المتنوعة : أزمة الطاقة ، التضخم ، الأزمة النقدية ، الأزمة الناجمة من ارتفاع اسعار المواد الخام الاستراتيجية وأثرها على التضخم وعلى زيادة ارتفاع المنتجات الصناعية ، بل وأثر ذلك كله على استقرار اقتصاديات الغرب بوجه عام ، وخطر تعرضها لأزمة اقتصادية شاملة ، في مواجهة هذا الاضطراب تبرز اقتصاديات الدول الاشتراكية مؤمنة ضد هذه الاخطار ، وقادرة على استثمار مناخ التمايش السلمي والانفراج الدولي لزيادة دعم مركز الاشتراكية دوليا ، تطبيقا للتساعدة القائلة بأن فرص السلام واتجاز التمايش السلمي ، سلاح يخدم في التمايل الأخير قوى التمرير والقدم حاليا . وما يظهر « الفوضى » الشائنة في عالم اليوم الا تعبير عن مظاهر الاضطراب التي تواجه بناء العلم الراسمالي بعد حلول الانفراج الدولي .

## الانفراج الدولي .. وأزمة الشرق الأوسط

ربما كانت أزمة الشرق الأوسط قبل حرب أكتوبر هي الموقع الأخير في العلم الذي احتفظ بالسمات والقواعد التي انصفت بها النزاعات وميزتها طوال فترة الحرب الباردة . انتم النزاع بسنة الاستقطاب الحاد وبصفة استحكام التماثر فيه . وكان بعد حل مشكلة فيتنام أبرز النزاعات الدولية التي قاومت سوبيندا - أساليب التعامل التي أصبحت تناسب مناخ الانفراج الدولي .

حرب أكتوبر وفزت الظروف التي سمحت بعلاج أزمة الشرق الأوسط استنادا الى هذه القواعد الجديدة التي أصبح من المتاح اللجوء اليها في ألتأخ الدولي الجديد . ولذلك ينطوي لمنأ أو رفض هذه القواعد على خطأ جسيم . بل ليس هناك سبيل لخطي الأزمة واستعادة الأرض العربية والحق العربي في أي مستقبل ينطور ، إلا عن طريق استثمار هذه القواعد ، بناء على أوضاع أدراك لها . ولم يعد يشك أحد في أن العرب قد استطاعوا بلعلم أن يحققوا الكثير استنادا الى هذه القواعد . ولكن بالقدر الذي يتيح فيه الظروف الجديدة فرصا أكيدة للخروج من المأزق السابق وتحقيق الامداف العربية ، بنفس القدر ينفي الضرر من خطر الوقوع في أفتاح جديدة تبطل كل مفعول إنجازاتهم .

ليس سبيل التمييز بين ما وفره مناخ الانفراج الدولي يتقاعده الجديدة من حوابل قوة للعرب وما ليس هو الا مظاهر قوة مضادة ، أن نتجاهل هذه القواعد الجديدة أو أن نغل حقيقة حركتها .

لم تعد أزمة الشرق الأوسط أزمة مقصورة على منطقة الشرق الأوسط فقط ، بل أصبحت موقعا بالغ الحساسية في أزمة أصبحت تضم قطاعا وأسما من العلم ، ويلات العلم الراسمالي بعد استخدام سلاح التبرول ، لآثاره على أزمة الطاقة والأزمة النقدية والأزمة الناجمة عن ارتفاع اسعار المنتجات الصناعية نتيجة ارتفاع اسعار الطاقة وذلك في وقت ينير فيه التضخم بأزمة اقتصادية شاملة . هذا كله يور للعرب بالتأكيد أسلحة يمكن استخدامها ، ولكن سقتل هذه الأسلحة مشهورة حسنا وضد عملية التحرير الوطني والاقتصادي العربي أو استسلم العرب لخطط الغرب في « احتواء » هذه الأسلحة الجديدة ولو لم تحتفظ حركة التحرير العربية بعلاقاتها التقليدية مع حركات التحرير والدول الاشتراكية والاتحاد السوفيتي بالذات . لا لجرد دعم الفترة العسكرية العربية فحسب ولكن أيضا لتأمين التنبية الاقتصادية العربية ضد لخطار التضخم والأزمة الاقتصادية .

لا يعنى الانفراج الدولي أن العلاقات التي تطورت خلال ربع القرن الأخير بين حركة التحرير العربية وحركة الاشتراكية العالمية قد فسدت مبرراتها ، بل على العكس ، فإن لكنا الحركتين أعاق تامل جديدة ، تقتضيها الفرصة المتاحة الآن من انتفاخ على الغرب ، والانتقال بالواجهة الى عفر دار الاستثمار ، في ظروف تتسم فيها العلاقات الدولية بتشابك وتعقيد لم يسبق أن شهد العلم مايمثله من قبل .

## في الصداقة المصرية السوفيتية

منحما

وتمت خلافاً في الرأي ، وهذا طبيعي وصحي ، بين مصر والاتحاد السوفيتي . وحزت خلافاً الصداقة المصرية السوفيتية بفترة دقيقة ، كانت الطليعة تؤمن أن هذه الخلافات وتلك الفترة ، ظاهرة مؤقتة في تاريخ انضج وأثرى علاقات التحرر الوطني والاشتراكية العالمية . وكانت الطليعة تؤمن أيضاً بأن آيا من الطرفين لن يسمح بتطورات يفيد منها أعداء هذه الصداقة الراسخة . من هنا كان فهمنا لتقول السادات بشأن «الوقفة مع الصديق» . «لن نسمح فيها بالصيد في الماء المكر» .

ولم يكن مصدر إيمان الطليعة هذا «أجرد الأمانى أو المثاليات» ، وإنما الإدراك الوطني السئول بأن الصداقة المصرية السوفيتية ، ضرورة وطنية لقضايا شعبنا ونضاله المشروع من أجل تحرير الأرض وطموحه لبناء وطن اشتراكي في المستقبل .

كنا نذكر أن المد العالي ومجمع الحديد والصلب والترسانة البحرية ومسانعنا الحديثة وكهربية الريف ومجمع الألومنيوم . الخ ، هي بلغة الثورة وبلغة شعبنا ، مرادف للصداقة المصرية السوفيتية . وأن تمسك جماهير شعبنا والقادة الوطنية للرئيس السادات ، بهذه المتجزآت ، يعنى في نفس الوقت التمسك بهذه الصداقة بل والعمل على تطويرها .

من هنا كان ادراكنا - مع جماهير شعبنا - أن الهجوم المباشر وغير المباشر على المد العالي أو الصناعة المصرية . الخ كان مسدخ الرجعية نهجهم على الصداقة المصرية السوفيتية . كما أن العكس صحيح . بمعنى أن الهجوم على هذه الصداقة ، كان في أحيان أخرى مسدخ للهجوم على هذه المتجزآت وتشويهها .

والذين تصوروا أن حديث القسادة الوطنية المصرية - سواء في حكم الرئيس عبد الناصر أو في حكم الرئيس السادات - عن الصداقة المصرية السوفيتية باعتبارها «علاقة استراتيجية وليست مرحلية» ، سنقول أن الذين تصوروا هذه الأحاديث على أنها «مجرد مناورة» أو «تكتيك» ، أخطأوا - عن قصد - سواء في فهم القيادة الوطنية ، أو في فهم أبعاد هذه العلاقة وضرورتها الوطنية ، أو في فهم المواقف الجديّة للاتحاد السوفيتي . وهذه الأخطاء جميعها تتم بدون شك - لغير صالح قضايا الشعب المصري الوطنية والتقدمية .

ولا زالت الطليعة تؤمن أن الاختلاف في الرأي أو تقدير موقف ما ، قضية وأردة باستمرار ، سواء داخل صفوف قوى الثورة الوطنية التقدمية المصرية ، أو في داخل صفوف قوى التحرر العربي ، أو داخل صفوف الجبهة العالمية للاستعمار ، أو بين أطراف الصداقة السوفيتية المصرية . لكن القضية الدائمة هي : كيف يمكن - بل يجب - تجاوز هذه الاختلافات ومعالجتها ؟ .

ولأننا هنا في صدد الحديث عن الصداقة المصرية السوفيتية ، فإنا نقول أن الطريق الصحيح والمبدئي في هذا المجال - كما في غيره - هو إدراك أن التناقض بين أطراف هذه الصداقة - كعلاقة استراتيجية - تناقض ثنائي . الطريق هو بمعالجة هذه التناقضات الثنائية في إطار الصداقة وتطويرها . وهو إطار يختلف بالضرورة عن إطار التناقض الرئيسي بين وطننا وشعبنا وبين الاستعمار العالي بقيادة الولايات المتحدة وأدائها - في المنطقة - إسرائيل .

والمباحثات التي جرت أخيراً في موسكو ، والتي انعكس فيها حرص القيادة

المصرية والقيادة السوفيتية ، على هذه الصداقة ، دليل واضح على صحة تلك المقولة .

وإذا كان صحيحا القول بأن الموقف من الصداقة المصرية السوفيتية ، مقياس اساسى من مقياس الاستقلال والوطنية فى مصر والعالم العربى ، فإنه صحيح أيضا أن الموقف من دعم حركة التحرر الوطنى المصرية - كمركز ثقل لحركة التحرر العربية - مقياس أصلى من المقياس المبينة فى السياسة السوفيتية .

على أن تجربة الفترة القليلة الماضية ، تثير « ضرورة عامة » ، تقضى بدراسة أسباب الخلافات والأخطاء المتبادلة على الجانبين لتداركها من جهة وتجاوزها من جهة أخرى .

لكن هذه التجربة أيضا ، تثير « ضرورة خاصة » ، تقضى بدراسة وتقصى حقيقة دوافع بعض القوى التى حاولت « القاء الوقود على النار » ، ودفع الأمور نسي محاولة للوصول إلى « قطعة » . وقد انكشف ذلك فى كتاباتهم مرات وبلى مواقفهم العملية فى مرات أخرى .

لكن هؤلاء لم يعمدوا الحيلة وأساليب الخداع - ولأن يعتمدها - فيحاول بعضهم اليوم الانتفاف حول نفسه ١٨٠ درجة ، « ليلخصوا » كل ما قالوه فى المقالات والكتب والندوات والاعاديث ١٠٠ الخ ويقولون عكسه تماما . ويتنقلون من كلمات الهجوم المضل ، إلى كلمات التعلق المثير للاستبزاز والتقزز . ويحاول البعض الآخر - الأشد خبثا - الأسراع بالحديث عن العلاقات المصرية السوفيتية فى توازن تام مع العلاقات المصرية الأمريكية . وهم فى ذلك يظلمون شعب مصر وتبادة مصر ، ويظلمون الصداقة المصرية السوفيتية .

فك الاستبناك مع أمريكا ، ضرورة وتلبية لاحتياجات الواقع . لكن حديث الرئيس السادات عن فك الاستبناك مع أمريكا شيء ، وحديثهم عن ( الصداقة المصرية الأمريكية ) شيء آخر . وإذا كان هؤلاء يتصورون أنهم أنكباء ، فنحن نقول لهم أن جماهير الشعب المصرى من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ، أنكى منهم بكثير ، لو يظلمون .

أن شعراء وكتاب كل تطور - فى أى اتجاه - هم حارقوا بخور معبد كل سلطة وحتى اشمار أى سلطة جديدة .

لقد كان شعبنا المصرى يتابع بقلق تطورات الاحداث من حول الصداقة المصرية السوفيتية ، يشفق عليها من « نهش اليوم » الذى خرج من أكفانه معتقدا أن مصر اليوم هى نفس مصر ما قبل ثورة يوليو . لكن حرص القيادتين فى مصر وفى الاتحاد السوفيتى على الصداقة ، بدد هذا القلق الوطنى .

الصداقة المصرية السوفيتية والحرص عليها ، كانت فى الواقع مطلب وشعار للحركة الوطنية فى مصر منذ الأربعينات ، وبينما كان البعض يقف فى صف « صاحب الجلالة فاروق » يتحدث عن « تبرعاته الوطنية لتساقى الاسماعيلية والسويس » ويبيع النثر والشعر فى « الملك المفدى » .

والصداقة المصرية السوفيتية والحرص عليها ، لا زالت فى الواقع واحدة من ضرورات المصالح الوطنية العليا لشعبنا المصرى والعربى .

## « الطليعة »

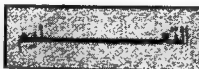
في الحشد المكون من « الطلبة » وجه ذ. رشدي لبيب « دعوة إلى حوار حول التعليم » . وقال د. رشدي لبيب في الورقة التي قدمها كورقة قبل هذا الحوار : « ونحن نعتقد أن نقطة الابدأ لمواجهة قضية التعليم ، هي مجتمعنا باعتبارها قضية قوية تحتاج إلى مواجهة شاملة ، هو الحالة الفرصة للحوار

الديقراطي الذي يمس فيه كل مواطن أنه مسئول عن هذا التعليم ، وبالتالي فهو ملزم بتطويره ، أن لم يكن بطريق مباشر ، فمن طريق خلق رأى عام يستند هذا التطوير وينفذه إلى الأمام » .

وتبدأ الطلبة في هذا العدد ينشر الآراء التي وصلتها ، للمساهمة في هذا الحوار . والذي نأمل الطلبة أن يشارك فيه أكبر عدد ممكن ، بالمعبر

أن قضية التعليم قضية قوية في المجتمع الأول ، ونحتاج إلى تكثيف أكبر قدر من الجهود الحكومية والجمعية .

ونشر « الطلبة » المساهمات التي وصلتها من : دكتور محمد الهادي عيسى ، ودكتور نظمي لوقا ، ودكتور أحمد اللقاني ، والأستاذ هسان محمد هسان .



## التجديد في التعليم كمطلب قومي



د. محمد الهادي عيسى

كان طموحهم وتطلعاتهم تجعلهم في كثير من الأحيان آمالا كثيرة سرعان ما تجعله موضع النقد والمناقشة .

١ - ٢ - وهو ينصب على الإنسان ، وعلى أهم ما يعنيه الإنسان في حياته وهو المستقبل ، مهما كانت صورة هذا المستقبل ، ومهما كانت درجة الوعي بهذه الصورة ، فالعليم بطبيعته مستقبلي ، يتصل بنمو الإنسان ويتكوين شخصيته ، وينظرته إلى نفسه وإلى غيره ، وإلى الحياة كلها .

١ - ٢ - وهو لذلك يرتبط بخصائص الحياة الإنسانية ، لعلاقاتها عضوية متشابكة مع كل ما يشغل الإنسان ويهتم به ، فهو متصل ومنصلاً

### ١ - أهمية الدعوة لمناقشة أمور التعليم

الدعوة إلى مناقشة أمور التعليم ومراجعتها ، مستمرة موصولة في كل زمان ومكان ، وهي تشتت النواحي وضوحاً عقب الحروب وفي أثناء الأزمات والثورات ، وذلك لأهمية التعليم وخطره في تشكيل الأفراد وفي التأثير على مصير الجماعة ومستقبل الدولة كلها .

١ - ١ - فمن المسلم به أن التعليم قد أصبح جزءاً من حياة الناس اليومية والقومية ، يتغلغل بأهدافهم ، ويطرأ على ميولهم ، ويسألهم ومشكلاتهم وأمكاناتهم ، ويمسكهم ثقافتهم ، وأن

بالسياسة والاقتصاد والمعلم والقيم ، ومن متغير لان الحياة بطبيعتها متغيرة ، وهو معقد ومستمر لان حياة الانسان معقدة ومستمرة .

## ٢ - مفهوم التجديد في التعليم

وهذه الدعوة التي وجهها الزميل الاستاذ الدكتور رشدي لبيب في المحدث السابق من الطليعة تتضمن هذه المسلمات ، وينطلق منها الى نظرة مثلثة الازكان ،، فهي تمتد الى التعليم عملا قويا تتوصل به الامة الى بناء مستقبلها ومن ثم ينبغي ان تجتمع عليه اهتمامات جميع الاطراف من مفكرين ومتخصصين وآباء وإبناء . وتؤكد انه بهذه الصفة القومية ينبغي معالجة بصورة شاملة حيث ان كل جانب منه يغفل بالجوانب الاخرى كما يؤثر فيها ، وبهذه النظرة الشاملة لا بد ان يتركز على المنهج العلمي حتى يتجنب الذنبية والاضطراب والغشوض في حركته وتطوره .

ومن هذا المنظور تبرز لنا حاجة التعليم في بلادنا الى عملية تجديد تخلصه من مشاكله ، وتمكنه من مواجهة التحديات المختلفة المتزامنة عليه ، وتحمله الى ان يقوم بدوره في التنمية الشاملة .

٢ - ١ : التجديد عملية معقدة ، تأخذ معاني عديدة من الازايف المختلفة ، وتمنى في جبلتها المحاولات القسوة للتغيير في النظام التعليمي والموجهة نمو تصمينه والارتقاء به . وقد لا يكون التجديد هو الجيد في كل الاحوال . وانما هو اساسا ما تعنيه عند تحريك الموقف الى افضل ، وتحوله من سكون الى حركة ، ومن حركة غير هادفة او غامضة الى حركة هادفة ، يتبع مداها لاحداث اكبر قدر من التغيير اللبوس . وهو وسيلتنا في نفس الوقت لمواجهة التغييرات الحاصلة من حولنا ، فهو لا يمكن ان يكون ذاتا ، حيث ان العلاقة بين التربية والجمع ، علاقة عضوية ، وحيث ان حاجات ومطالب الامداد في تغيير مستمر . وحيث ان هذا التغيير ياتي دائما نتيجة طبيعية للتفاعل بين ما يسمى اليه المجتمع بافرازه من مثل وآمال واهداف وبين الواقع الذي يعيشونه ، وحيث ان هذا التفاعل يولد تحديات ، تقير في حجبها وفي مضمونها مما يترتب عليه تغيير في آراء واهداف افراد مما يكون له اثر ايضا في تغيير اتجاهاتهم ومواقفهم من العمل التربوي .

بلا . والتجديد بهذا المعنى عملية ماسة في

وقت تتزايد فيه الفجوة بين الامل الملقود على التربية من ناحية وبين واقع التربية ذاتها من ناحية اخرى . على ان التجديد لا بد ان تتواءم له شروط معينة ليكون سبيلا عليا في مواجهة المطالب الملقاة على النظام التعليمي .

٢ - ٢ - ١ : لا بد ان يقوم على البحث العلمي حتى يمكن ادارته ومعالجته وتوجيهه بصورة تبعده عن ان يكون مجرد مشروعات متفرقة او جهود مبثرة ، او جزئيات متناثرة ، وحتى يتولد بدلا من ذلك نظرية واضحة بشأن العمل التربوي ، ووظيفة هذه النظرية تحقيق التمييز في المشكلات المرتبطة بالتغيرات المنطقية الحاصلة في التعليم ومن حوله پارجامها الى امياليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وريط بعضها ببعض ، وترتيبها في اولويات . ونحن نعرف اهمية هذا الشرط للجهود المبذولة من اجل تجديد تعليمنا . فلذلك انه كان هناك وما زال جهود في هذا السبيل . ولكنها كانت جهود متفرقة ، منبثرة ، تنسم بالسرعة ، وقلما تستند الى بحث واستقصاء . ومن ذلك على سبيل المثال : المحاولات المبثورة لاصلاح المناهج وتاليف الكتب المدرسية ، فقد كان معظمها يتم بطريقة مكتبية بل وديوانية ، وفي لجان مناقشة لا في دوائر بحث وتجريب وتقييم . ومن ثم كان ما يتم يأخذ شكل التجديد لا مضمونه ، وسرمان ما يعتدى عليه بالنقد والافاء ، وهكذا .

٢ - ٢ - ٢ : وبهذا الشرط يرتبط شرط آخر ، وهو ان يتركز التغيير في التعليم على المبرقة المتوفرة من طريقة الاداعة نتائج الانشطة المتجددة في اوسع دائرة . وهذا يتطلب بصرا نافذا ، واحدا بشأن عملية التغيير وبمعا في طرق نقل هذه النتائج ونشرها والاعادة منها . ذلك ان اختيار طريقة نقل نتائج التجارب من العوامل الاساسية في نجاحها او فشلها . كثيرا ما تضررت تجارب تربوية ، وقل تأثيرها وفعلها نتيجة عدم اختيار الطريقة المناسبة لاداعتها بين المعلمين والدارس . ولهذا فان عملية التجديد ترتبط بصورة اساسية بالبحث في الوسائل والاكائات فضلا عن البحث في جميع البدائل والاحتمالات .

٢ - ٢ - ٣ : وثمة شرط ثالث لعملية التجديد وهو انها لا بد ان تنبع من الاحساس بضرورة التغيير والحاجة اليه ، الامر الذي يتطلب اتصالا

### ٣ - اعتبارات أساسية تفرض

#### التجديد في التعليم

والتجديد كمطلب في تعليمنا تفرضه الآن اعتبارات هامة وإساسية ، بعضها عام والبعض الآخر يتصل بظروفنا في مصر .

٣ - ١ والاعتبارات العامة نابعة من الشواهد والتجارب المتعددة ، والتي أخذت تؤكد حقائق جديدة وتلح في اتجاهات جديدة :

٣ - ١ - ١ فلول مرة في التاريخ التريوي تبدو التربية وكأنها قادرة على قيادة التغيير والتطوير ، وعلى أن تسبق في تطورها التنمية الاقتصادية . وقد استطاعت ذلك عن طريق ما وضع لها من سياسات واستراتيجيات جريئة كما حدث لدى اليابان والاتحاد السوفيتي وبعض البلى النامية . وهكذا تغيرت النظرة الى القرية ، فبعد أن كانت تابعة للتطور الاقتصادي ، أصبحت فائدة له وحلية .

٣ - ١ - ٢ لاول مرة أيضا تخرج التربية عن دائرتها المغلقة من حيث ارتباطها بالماضي وبالفرات من أجل المحافظة عليه تحقيقا للاستقرار ، للربط نفسها بالمستقبل وبالتغير المتسارع للبيئة المعاصر ، وبقوى التطور . انها لا تستطيع الان أن تصب الناشئين في قوالب ثابتة محددة ، أنها ملزمة لأن تعد الاطفال والشباب وال كبار للحياة في مستقبل لا نعرفه ، ولعلاقات اجتماعية متحركة ، ولقيم جديدة ولانوار جديدة . ولهذا ، فإن طبيعة الامر تفرض أن يكون هدفها هو التفكير في المستقبل ، ورسم صورته كما نريدها أن تكون .

٣ - ١ - ٣ وترتبط على ذلك ، أخذت النظم التعليمية بصورتها التقليدية تواجه لأول مرة أزمة عنيفة زعزعت الثقة في أهدافها وبرامجها وفي بنائها كله . لقد اتسعت الفجوة بين ما تخرجه من قوة بشرية وبين ما يحتاج إليه المجتمع ، واختل التوازن بين ما تقدمه من محارف ومفاهيم ومهارات وقيم وبين حاجات ومطالب المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والصيامية في المجتمع ، فزاد رفض هذه المؤسسات لانتاج هذه النظم ، وزاد تمرد الشباب على هذه وثق ، وعلت الصيحات مطالبة بتغييرات جذرية في البنيات التعليمية .

٣ - ١ - ٤ ويتصل بهذا كله اعتبار رابع وهو أنه لأول مرة تظهر الديموقراطية في ارتباطها

وتفاعلا بين الجوامع والمؤسسات المختلفة ٥ تفاعل معاهد التعليم بالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والمنظمات الشعبية ، وتفاعل الكبار مع الصغار ، واتصال الجامعات بمؤسسات التعليم ومعاهده ، كلها تكون نقطة رئيسية في الكشف عن هذا الاحساس ويلزمه . ويرتبط على ذلك ضرورة تنظيم قنوات واضحة لجريان المعلومات ونتائج البحث بين مختلف الجماعات والاطراف ، مما يكون له أثر واضح ومباشر على عمليات التخطيط والإبداع ، وهي عمليات يتضمنها التجديد بمعناه الملمس .

٣ - ٢ وبهذه الشروط يتجاوز التجديد الاتجاهات التقليدية ، سواء هذه التي تؤكد الكم على الكيف ولو مرحليا ، أو تلك التي تملئ تصمين القائمة من أوصاف تعليمية بصرف النظر عن المتغيرات المحيطة بها . أن التجديد - بهذا المعنى السابق - يعنى جودة للتعليم عن طريق تهيئة ما يتوافر له من إمكانات واستغلالها كمداخل تستثمر بأفضل الوسائل لتحول التعليم كله ونتاجه الى قوة في التغيير الاجتماعي . وقد كمن جودة التعليم وتجديده مخصصات مالية كثر ، لكنها مخصصات لا بد أن تدخل في باب الاستثمارات التي سرعان ما تتضمن انتاجا أفضل عن طريق صيغ وعمليات تربوية جديدة .

٣ - ٢ - ٤ واتصال التجديد بالجودة والتجويد يتضمن يمدا أساسيا من أيماده ، وهو الخروج عن التقليد والمألوف من أجل مواجهة المتغيرة للأفراد والمجتمع ، وما يترتب عليها من تحديات محلية وقومية ، اجتماعية واقتصادية وسياسية ، ولا يكون ذلك الا بتصميم نماذج جديدة ، وصيغ جديدة ووسائل جديدة يحكم الاختيار من بينها استراتيجية واضحة الأهداف ، وبدائل مدروسة في مضمونها وكلفتها وفاعليتها . ذلك أن التعليم ظل زينا طويلا أسير مفاهيم ونماذج تقليدية ، متوارثة ، مما أدى الى عجزه عن مواكبة الجديد في المجتمع ، وتخلقه عن مضمون وطبقته ، وزعزعة الثقة فيه بالنسبة لدوره في التغيير والتطوير . ومن ذلك على سبيل المثال استمرار تعليمنا في التركيز على تعليم الصغار دون الكبار ، والاعتماد بالمفهوم الضيق لتعليم الكبار في وقت تشدد فيه حاجة التنمية الى راشدين مؤهلين ومدربين . ومن ذلك أيضا الاستمرار في الأخذ بنظام المدرسة الابتدائية ، ذات السنوات الست في وقت تضغط فيه الأعداد المتزايدة من الاطفال على التعليم الابتدائي نتيجة التزايد المستمر في نسبة المواليد .



الوثيق بالثورية» ، فلم يعد أحد من الناس يقنع من طوعية واختيار بما كان يقنع به الاولون الذين اعتادوا الاستسلام للبقور ، والاذعان لأوضاع طبقية ومستويات معيشية متوارثة . فهناك قناعة عالية استقرت في عقول الناس وهي أن التعليم هو السلاح الوحيد للانطلاق والحل بالركب في المجال الاقتصادي والعلمي ، وأصبحت مشكلة الديمقراطية بالتالي هي أن كل الشعوب تلجأ الى التمتع بها ، بغض النظر من دخلها القومي وعن مستوياتها المعيشية . فهي بالنسبة للجميع الوسيلة الوحيدة التي تحفظ للانسان كرامته حتى يكون قادرا على الانتاج الفكري ، والتي تجعله قادرا على النهوض بالمسؤوليات ، ورفع الظلم منه . ومن ناحية أخرى ، فإن الديمقراطية بدون تربية سليمة تفقد مضمونها ، لأن المساواة الحقيقية لا تتحقق ولا يمكن أن تتحقق إذا كانت الطبقات متفاوتة من حيث المستوى الثقافي ، وإذا كان العلم احتكرا للقلة ، ولهذا فإن تعديل موضوع التربية ومضمونها يرتبط بالخصائص الجديدة للديمقراطية .

٣ - ٢ : وإلى جانب هذه الاعتبارات العلمية ، يجد تعليمنا نفسه أمام اعتبارات خاصة نابعة من واقعنا ومن ظروفنا القومية ، وهي تضع التعليم كله وسط تعديات ، وتطالبه بمواجهتها بفكر جديد ووسائل وبدائل جديدة .

٣ - ٢ : ١ الاعتبار الاول ، هو اننا أخذنا بالاشتراكية انجاسا ونظما ، وببئنا من أجل ذلك الكثير من الجهد وأحدثنا الكثير من التحولات ، غير أن تعليمنا لم يقوم في ضوء هذه التجربة التي استغرقت حتى الآن ما يقرب من خمس عشرة عاما ، إذ يبدو أن ما أصاب التعليم من هذا الاتجاه لم يتجاوز التوسع الكمي ، دون الوصول الى الغاية منه ، ولم يتجاوز أيضا بعض التعديلات في المناهج دون التعمق في مضمونها . فبازالت المشكلة أمامنا في قدرة الناس على توفير الفرصة التعليمية للأغلبية منها إذا اتاحت لهم ، أن غالبية سكان مصر يسكنون الريف ، ويعيشون على دخل متواضع لا يكاد يصل الى ما يساوي ثلاثين دولارا للفرد الواحد سنويا . وهذا يؤثر بشكل واضح سلبا على القبول في التعليم والاستمرار فيه . بل يمكن القول أن هذا من أسباب الهدر في التعليم ، على أساس أن الاشتراكية اليوم ينبغي أن تقاس فاعليتها ونجاحها على ضوء معيار هام وهو أن تكافؤ الفرصة التعليمية لا تعني مجرد التحاق المواطن بالتعليم وإنما تعني في الاصل والاساس تمكينه من اتمام التعليم أو مرحلة مقبولة منه . ومعنى هذا أن نظامنا التعليمي مطالب اليوم لا أن

يستوعب أكبر قدر من الناشئين والكبار فيه ، بل أنه مطالب بنمى الفكر أن يكون قادرا على الاحتفاظ بأكثر قدر منهم ، أطول مدة ممكنة دون تسرب أو انقطاع من جانبهم .

٣ - ٢ : ٢ والاعتبار الثاني ، أن مصر الثورة حاولت منذ البداية أن تخلص اقتصادها من الطابع التقليدي ليكون لها اقتصاد عريض تنوع فيه قطاعات الانتاج وتوازن في نموها . فهي تسمى الى رفع مستوى القطاع الزراعي وهو القطاع الذي ما زال رئيسا فيها ، ولكنها تملج جامدة على التوسع في القاعدة الصناعية للاقتصاد ، وتنوع في هذه القاعدة . وقد صعب هذا ازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم وتحقيق انجازات تعليمية ملحوظة . غير أنه من المنتظر أن يزداد ضغط هذا الطلب على جميع مراحل التعليم وبخاصة المعلمين الثانوي والعالي ، ولهذا فإن تحقيق التطور الاقتصادي المتوازن يعني في المرتبة الاولى نظرة جديدة الى هذين النوعين من التعليم ، بل ان الاسراع في التنمية الشاملة يتطلب تغييرا جذريا في مفاهيم التعليم وأهدافه وفي برامجه وفي كلفته وإدارته . ذلك أن تعليمنا ما زال - على الرغم من دخل عليه من تطورات متتالية - بمفاهيم المنتج الزراعي التقليدي ، وبأوضاعه البائدة ، ومن ذلك على سبيل المثال ، أنه حضري الزمرة والاتجاه ، وأنه ما زال يخضع لسلطان أهل الحضر من حيث نسبة المنظمين فيه والمقارنين عليه وعلى الاستقرار فيه ، ومن حيث لون برامجه وإدارته وهكذا .

٣ - ٢ : ٣ والاعتبار الثالث ، الانتهاء العربي الذي يعدد مصير مصر واتجاهاتها الثقافية والسياسية والاقتصادية . فمن المعروف أن مصر قلب الأمة العربية ، مما يجعلها التزامات عديدة ومركبة ، وفي مقدمة هذه الالتزامات أن تكون قوة في خلق احتمالات التغيير في أكثر من مكان في الارض العربية ، وتقديم ما يحدث منها ، وتقنية الطماطات المختلفة بما تحتاجه من قوى بشرية ، ومصر مطالبة بذلك بحكم سبقها الى التطور المنفرد وانعكاسه على مستواها الثقافي العام في الماضي ، وبحكم وفرة القوة البشرية فيها وقدرتها على مساعدة غيرها بتقديم الخبراء والعاملين المؤهلين والمدربين ، وبحكم تجاربها في مجالات العمل والانتاج والادارة والتنظيم مما يجعلها مصدرا لنماذج مختلفة في هذا كله . ووسط هذا كله تجد مصر نفسها ملزمة بتوجيه تعليمها لا وفق احتياجاتها الخاصة فقط ، بل كذلك وفق مطالب التطور في البلاد العربية ، حيث أصبح الحسير واحدا والاهداف واحدة ، وهذا يدع الى مراجعة مستمرة لنظم التعليم وأهدافها وبرامجها ، كما

يختص إلى اختيار النماذج المناسبة ، والحقق السلبية لنظريتها والامادة منها ، وهذا لا بد من فكر جتيد ، متجدد ، يحرك التعليم ، ويغرسه إلى مستويات أفضل .

٢ - ٣ . والاعتبار الرابع ، هذا التحول الجذري والعريق الذي أحدثته حرب أكتوبر في رؤيتنا الحاضر والمستقبل ومشكلاتنا ، ولكنا في المنطقة العربية وفي العالم ، ولماكانتنا . فضلا عما تحقق بهذه الحرب ، من تضامن عربي ، وتجيب للطاقت العربية ، وتفجير لها ، ونصر على عدو مغرور ، فقد أبرزت هذه الحرب حقيقة مؤدما ، قدرة الإنسان المصري على استيعاب منجزات العلم ومبتكراته على الرغم مما يحيطه من عوامل التخلف . فقد كان . من بين علامات الاستفهام التي بنت في أراء بعض الكتاب والمفكرين ، في كيف تكونت قوة مصرية من استيعاب الفنون الحديثة للحرب وما يرتبط بهامن علم ونظريات وسط بحر من الأمية وكثير من عوامل التخلف . ولهذا فإن من أهم ما ينبغي أن نتعلمه من هذه الحرب ضرورة التعليم وضرورة توجيئه بحيث يحول المجتمع المصري كله إلى مجتمع علم ، متعلم .

#### ٤ - بعض المسائل التي ينبغي

##### مواجهتها في تعليمنا

إن هذه الاعتبارات تتضمن في جملتها الدعوة إلى التجديد والحاجة إليه حتى يمس كل جانب من جوانب تعليمنا . وتكفي الإشارة إلى بعض هذه الجوانب في صورة مسائل تحتاج إلى بحث ومناقشة .

٤ - ١ فلماذا مسألة حيز النظام التعليمي الحالي من استيعاب كل الاطفال والشباب الذين هم في سن التعليم . إذ تشير الأرقام إلى أن نسبة المسجلين في التعليم الابتدائي إلى جملة الاطفال الذين هم في سن هذا التعليم كانت على التوالي ٦٦ في المائة و ٧٤ في المائة و ٧٠ في المائة في أعوام ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ و ١٩٧٠ . ونسبة الشباب المسجلين في التعليم الثانوي إلى جملة اعداد الشباب في سن هذا التعليم في السنوات ذاتها كانت على التوالي ١٠ في المائة و ١٥ في المائة و ٢٢ في المائة ، وهكذا كانت نسبة المسجلين في التعليم العالي والجامعي في هذه السنوات نفسها ٤ في المائة و ٦ في المائة و ٧ في المائة و ٧ في المائة من جملة الشباب الذين هم في سن هذا التعليم . والسؤال الأساسي ، في هذا المجال ،

هل يستمر النظام التعليمي بوضعته القائم ، ويتقبله الحالي ، ويأمدافوبرامجه ، أمام هذه المشكلة ، أم أنه لابد من أحداث تغيرات جذرية فيه - حتى يستوعب اعدادا متزايدة من الاطفال والشباب مع مراعاة الامكانات المادية والبشرية ؟ ومعنى هذا ، هل هناك صيغ جديدة لبنى تعليمية تستطيع بها مواجهة هذه المشكلة التي تزداد تعقيدا نتيجة الزيادة السكانية البالغة حوالي ٢ في المائة سنويا .

إن مراجعة هذا النظام لابد أن يكون في ضوء مبدئين أساسيين هما :

- أن نظام التعليم ، أي نظام ، لا يمكن أن يكون مغلقا وكاملا ، في عصر تزايد فيه وسائل التربية ومؤسستها بحيث أصبحت الخدمة وسيلة من بين وسائل عديدة .

- أن التربية لم تعد عملية منتهية عند نقطة معينة ، وإنما هي مستمرة بطبيعتها وبالضرورة في عصر من أهم خصائصه التغير ، والتغير السريع .

٤ - ٢ وهناك مسألة تعليم الكبار ، لقد درج النظام التعليمي في بلادنا على اعتبار وظيفته محصورة في تعليم الصغار دون الكبار ، وكان منذ هذا النظام تفكير دارج أيضا مؤداه أن تعليم الكبار مرادف لمحو الأمية ، وأن الأمية لابد أن يكون لها برامجها الخاصة ، وهكذا تحولت هذه البرامج إلى هوامش حول التعليم النظامي ، ولم تؤد وظيفتها بدليل تكرر صور منها ، مع بقاء نسبة الأمية مرتفعة . غير أن هذا الاتجاه لابد أن يتغير ليكون للكبار حظ والكر كما هو للصغار ، وحتى يكون مفهوم تكافؤ الفرص وظيفيا وبنفقا مع مفاهيم الاشتراكية ، أن مطالب الانتاج اليوم ، وحاجة التنمية الشاملة تؤكد أهمية تعليم الكبار وضرورته ، فهم القوة المنتجة حاليا وإلى عدد كبير من السنين في المستقبل . وهم الذين يتحملون عبء التغيير والتوجيه ، وهم في التحليل النهائي صانعو المناخ الذي يعيش فيه الصغار ، ويتشكلون في سيقه ، ومن هنا لابد من صيغ جديدة أيضا توفر فرصا أنحب وأجدي للكبار على اختلاف انواعهم ومستوياتهم ومواقفهم في العمل القومي . ويكون الهدف منها تحويلهم إلى قوة في التغيير الاجتماعي في أقصر مدة ممكنة . وتمكينهم من مساعدة أنفسهم بأنفسهم للاستمرار في عملية التعلم .

إن النتائج التي أسفرت عنها حرب أكتوبر ينبغي أن تكون موضع الدرس في هذا المجال ، فإن التركيز على تعليم الكبار - دون الاقلال من تعليم

الناشئين - هو الاتجاه الحديث الى مواجهة المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا وفي مقدمتها التخلف بصوره المختلفه .

٤ - ٣ ومساله تربيه المعلم واصداده وتغييره . من اهم المسائل التي ينبغي ان تصدى لها بالتجديد القائم على البحث والتخطيط ، فمن البديهيات الآن ، ان المعلم هو المحدد لنوعية التعليم واذا عت في اقل مدة ، وان جميع المبتكرات والوسائل المستحدثه في مجال التربيه تزيد من دوره تعقيدا ، وان اعتبار التربيه عمليه مستديمه يهدف خلق المجتمع المتعلم المعلم ، يضيف الى دوره التقليدي في نقل المعرفة ادوارا جديده بل لا بد ان يغير من مفهوم اعداده . ولهذا فان مبادئ وكليات التربيه لا بد ان تراجع نفسها في ضوء ثلاثة امور هي : السرعة التي تتغير بها الحرفه الآن وتزايد بصوره لم يسبق لها مثيل وذلك في جميع المجالات ، ومسائل التعليم والتاثير الجديده التي ظهرت بجانب الومبائل التقليديه ، فلم يعد التعليم يعتمد فقط على المدرس والكتاب وحدهما ، الانوار والمسئوليات الجديده التي يفرسها المفهوم الشامل للتربيه على المعلم نفسه .

ومن هذا المنظور لا بد من اسقاط الفكر التقليدي الذي كان يجرى وراء الاعداد الرخيص للمعلم ، حيث ان المعلم الرخيص لا بد ان يطرح تعليمها « رخيصا » كما ينبغي ان يحل مكان هذا المفكر كما جديدا يؤكد اهمية الاستثمار في مجال اعداد المعلم حيث ان هذا الاستثمار لا بد ان يكون له مردود بالغ الاثر على الاجيال المقبله . ان تخطيط التعليم وحده الى امام عددا من المسئول ، وكما نقول الى عالم الفين ، لا بد ان يبدأ من اليوم بالمعلم ذاته . ومن هنا لا بد ان يبدأ التجديد في التربيه .

٤ - ٤ وثمة مساله اخري وهي مضمون التعليم ومجتمعه . فقد ظل النظم التعليمي يعاني زمنا طويلا من مشكلات ناجمة عن مفاهيم موروثه ولدتها اوضاع وظروف اجتماعيه واقتصادية قديمه ، ومن اهم هذه المفاهيم ، ما يسمى بالتعليم الاكاديمي والتعليم الفني ، وما يسمى بالتعليم الادبي والتعليم العلمي ، والعقليه الادبيه والعقليه العلميه ، ومن ثم ظهرت التناقضات داخل نظام التعليم كما تعددت واختلت اتجاهات الناس حول انواع التعليم ، ونشأ عن هذا كله مشكلات حديدته تبدو واضحه في علاقته التعليم كله بحركه المجتمع ومطالبه وحاجاته ومستقبله . ومن ذلك ظهور مشكله خريجى الاتصام الادبيه والكليات الادبيه في سوق العمل ، بل وعدم اقبال الشباب عليها ،

ومشكله تزامم الشباب على الكليات العلميه حتى كالت تفيض بعدد الخريجين بالنسبه لمسوق العمل ، ومن ذلك ايضا الانقسام حول التعليم الاكاديمي والتعليم الفني ، وعزوف الشباب عن الثنى امام اقراء الاول ، وما تولد عن ذلك من فقر البلاد في الكوادر الفنية الوسطى بالنسبه لكثرة الكوادر الفنية العليا .

وهكذا لا بد ان تراجع هذه المفاهيم في ضوء التحولات الاجتماعيه والاقتصاديه التي تمت في مجتمعنا والمتنظر احداثها في المستقبل . ان تغير الأوضاع الاجتماعيه والاقتصاديه وما يترتب عليه من تلك الأوضاع الطبقيه التي اثرت على التعليم في الماضي ، تعنى نمائى جديده لما ننسجه بالعلمي والفني والادبي ، وتكفى الاشارة الى ان هذا العصر الذى يؤمن بالعلم والمنهج العلمى ، يطلبنا بان يكون كل عمل من أعمالنا علميا بمعنى ان يعتمد من الاتجال والصدقه والهوى ، وان يلزم الفكر بالمنهج العلمى سواء كان هذا الفكر في ميدان الاجتماع او السياسه او الدين او الفن ليكون شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعيه .

## ٥ - الحاجة الى استراتيجيه تربويه

ان هذه المسائل وغيرها يمكن مواجهتها عن طريق استراتيجيه واضحه الاهداف ، نتخذ من البديل مما يكون مفتقارا على اساس ما يتوانس وما ينتظر من امكانيات النمو الاقتصادى والاجتماعى ، وعلى اساس نظريه اوسع الى العمل التربوى في مصر من حيث انه يؤثر ويتاثر بمطالب التطور في البلاد العربيه وهذا يعنى :

- بلورة الاهداف التربويه في ضوء حركه المجتمع المصرى في علاقته العضويه مع الامه العربيه كلها .

- اختيار البدائل المناسبه في ضوء استراتيجيه مرنة توجهها هذه الاهداف التربويه .

- حصيل العوامل الاجتماعيه والسلبيه في التجارب الماضيه ، والافادة منها في وضع هذه الاستراتيجيه .

- البحث عن وسائل التغيير والتجديد حتى ياتي بصوره علميه وفعليه لا بصوره شكلية سطحية .

وكل هذا ما ينبغي ان يكون موضع بحث من القارئ والاهيئة التعليميه كلها .

## كلمة عابرة حول مشكلات التعليم

### • نظمى لوقا •

مشاع بينه وبينها ، والتعليم فى الحالتين وسيلة  
لنقد ذاتى هنديا يطلبه الفرد عن رغبة ، أو  
وسيلة لدفع مكروه حين يطلبه الفرد عن رغبة  
وأرغام . ويصدق هذا على الإنسان والعنوان  
بغير اختلاف .

أما التعليم الذى يختص به الإنسان ، فهو  
ذلك التعليم الذى يتفق وخاصته المتميزة فى  
الفعل بوجه عام . وهذه الخاصة هى ما نسميه  
خاصة الفعل الخلقى .

ولسنا نعلم بالفعل الخلقى فى هذا المقام أى  
مجموعة من الأوامر والنواهي المملاة ، بل نعلم  
به ما تمنيه « الفلسفة التعميدية » التى ينبادى  
بها . ويفترض ذلك يكون معلا خلقيا كل فعل  
صدر عن مبدأ كلى موضوعى ، فهو يتجاوز  
الذات ورفضها أو مصالحها . ويستبعد خارج  
نطاقه جميع المغانم الذاتية ، مادية كانت أو  
معنوية . وكل فعل بشرى ليس على هذه  
الشأكلة فهو فعل لا خلقى - حيث الخلقى هو  
الموضوعى دون سواء - وهو بالتالى ليس معلا  
إنسانيا ، وإن كان معلا بشريا ، أى أنه لا يرقى  
إلى المستوى الإنسانى فى البشر . فالإنسان  
بمعنى الكلمة هو الكائن الخلقى ، وهو إنسان  
بقدر موضوعية سلوكه .

ومن هنا يتميز التعليم الإنسانى من التعليم  
غير الإنسانى تميزا حاسما ، فلا يكون التعليم

يبغى الفكر النظرى بهذه الوقفة مع  
النفس ، أن يلقى نظرة على « الإصرات » التى  
تتفرع منها « وظيفة اجتماعية » هى التعليم .  
فبغير هذه « الأصوليات » تكون النظرة جزئية ،  
تفصل الأعراض عن الجروعة التى أنشأتها ،  
وتبتعد عن العلاج بدون تصور كلى مفهوم  
الصحة فى الكيان المتكامل ، وهى الغاية من كل  
علاج رشيد .

والكلام فى « الأصوليات » الكلية يسبق -  
ويرتفع فوق - التخصيصات الزمانية والمكانية ،  
لأن « الأصوليات » الكلية نظرية مطلقة بحكم  
كلياتها ، وحاكمة لكل ما هو مندرج تحتها ، ذلك  
أن هذه الأصوليات قيم ، والقيم مطلقة بطبيعتها ،  
وهى المعيار لكل ما هو نسبى معين . وبدون  
القيم نتبع معايير الصواب والخطأ ، وينعدم  
التردد ، ونبتهم الاتجاهات .

و « الأصوليات » أيضا - ولهذا السبب -  
ترتفع فوق الجهات الأصلية جمعاء ، من يسار  
ويمين وغير ذلك ، لأنها المرجع ، وإليها الانتماء  
الأصلى للإنسان بما هو إنسان ، قبل كل انتماء  
لأقاليم المذاهب ، أو أقاليم المبران ...

• • •

ونبدأ بمعنى التعليم وعلاقته بالإنسان على  
وجه التحديد ، لأن ثمة تعليمًا لا يختص به  
الإنسان ، بل هو قسط مشترك بينه وبين كثير  
من الحيوان . فلكتمساب كثير من المهارات

أن القيصْلُ هنا أن تتعامل : كم من هؤلاء المتبحرين على مهنة الطب كانوا يتكالبون عليها لو كان العائد المادي منها أقل من غيره ، أو في مستوى غيره من المهن ، كالتيديس مثلا ؟

أن من يحرص على تعلم الطب ويمارسه ، وأن شح رزقه منه عن غيره من المهن ، لهو صنو الفنان الذي يستمسك بفنّه وأن تضور بسببه جوعا . والطب في هذه الحالة « رسالة » حياته وغايتها الحقيقية ، وليس وسيلة برغوائية للغنم والاختتام .

وإن تخفتى هذه « الوصولية » في التعليم ، وتستقيم أموره ، إلا إذا استقام « جدول » القيم في المجتمع كله أساسا ، لأن التعليم إنما هو وظيفة اجتماعية ، وهيهات يصح العضو والكيان مريضاً !

أما كيف يتم تغيير « جدول » القيم لتصير قيمنا انسانية تقوم على الكلى الموضوعى دون سواه . فليس هذا شأن الفكر النظري المستقل : فهذا التغيير طرائق تختلف فيها المذاهب أيما اختلاف ، وكل كيان اجتماعي حر تمام الحرية في انتهاج الطريقة التي تلائمها . أو التي يستطيعها . والامر الوحيد ذو الأهمية هذا في هذا المقام أن تكون الفلحة الانسانية الحقيقية واضحة ومشودة - وبإصرار ! من وراء أي تغيير يقع عليه الاختيار . .

صحيحاً القيم لتصبح الغايات . أما الوسيلة التعليمية بكل نوعيتها ومناهجها فثاني أهميتها بعد ذلك . ونحن ذلك لأن إبرع الوسائل لا تكون فاضلة بذاتها بل بمقدار تاديتها إلى غاية فاضلة . والغاية الفاضلة الوحيدة اللائقة بالإنسان هي الفاضل الكلى لا الانتفاع ، أو « السليقة » التي تفضي إلى ذلك السلوك « السعكى » و « البرغوى » . . .

هذا أيها الناس لو تكون خارج دائرة الإنسانية الحقّة .

هذا أو يكون كل اجتهد يقوم به « الجهادية » لإصلاح البرامج اجتماعياً في تدعيم السلوك « السعكى » و « البرغوى » . .

وآخى أن تكون قد التقت . . .

ولكن مكره أخاك . . .

الإنسانى الحق وسيلة لتحقيق المغانم الفردية . في سياق تنحدرى ينزل بالسلوك الإنسانى في آخر المطاف إلى السلوك « السعكى » و « البرغوى » . فالنفع الكلى الموضوع إلى أقصى حد ممكن ترتبط قيمة الفرد ، ولا قيمة له - بالمعنى الإنسانى - غير هذه القيمة على وجه الحصر والتحديد .

وبدون وجود « السلوكية الانسانية » الحقّة دائماً أساسياً وراء طلب التعليم باعتباره الوسيلة لاكتساب المهارات النظرية والعملية ، لن تكون هذه المهارات جدرة بالإنسان ، بل يكون التمكن منها ارتقاء ولكن إلى أسفل ، وتدلّيا في صورة الترقى .

ومرة أخرى : - وإن نمل القول : - نؤكد حقيقة أولية : أن الإنسان ليس حيواناً أنكى من سواه . ولا أبرع من سواه ، وإنما الإنسان الإنسان حقاً من يتبقى الموضوعية في سلوكه ويعمل لتعليقها ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، لا لأن الموضوعية وسيلة إلى مغنم ، بل لأن الموضوعية موضوع حياته بما هو إنسان .

فالمبطل إذن - كى يكون أي تعليم إنسانياً حقاً - وبصرف النظر عن برامج هذا التعليم وأوعيته : أن يكون مطلباً لتحقيق الموضوعية في الحياة ، تلك الموضوعية التي تبدى في أطوار النفع الكلى . وبغير ذلك يكون التميم - كما ارتقوا به تقنيا - أداة أمان في الهبوط بالإنسان إلى المستوى السعكى والبرغوى ، وخربا من « التسوية » مهما كانت المظاهر فحمة براءة الإصرار . . .

أن قيمة كل امرئ بما يحسنه . وهذا هو مضمون القيمة الموضوعية . أما أن تكون قيمة كل امرئ ما يمتلكه أو يلمسه أو يركبه أو يمتصه . فذلك هي الظهورية التي تفضي إلى التلذذ على الاختتام ، فتفعل المتنة الكلية بالأقدام في معترك هذا الزحام .

وأكتفى بمثل واحد ، يغنى عن الاستطراد :

ما هذا التكاليف التنحدرى على التعليم الطبى صنباً ؟ أن الدافع إليه - غالباً - ليس خلقياً بمعننى الرغبة الفاضلة في النفع الكلى دون نظر إلى المغانم الذاتية ، والأفما هذا السلوك البرغوى في كثير من الوحدات الصحية الربوية والمستشفيات وما إليها ؟

## السلم التعليمي بين الجمود والحركة



د. أحمد اللقاني \*

الاتجاه الثاني ينطلقون من أن الطفل يستطيع أن يتعلم أي شيء قبل سن السادسة ، وهو الأمر الذي يتعارض مع ما أثبتته دراسات وبحوث علم النفس وظل سائدا لفترة طويلة ، ومن ثم فإن أصحاب الاتجاه الثاني ينظرون إلى سنوات ما قبل المدرسة على أنها فترة هامة في حياة الطفل يجب ألا تمر دون جهد تربوي مقصود .

والقضية الأساسية التي يواجهها نظامنا التعليمي في هذا المجال هي أين البداية ؟

إن بداية التعليم يجب أن تكون قبل سن السادسة بصورة أو بأخرى ، بمعنى أن الطفل يجب أن يخضع لنوع من التربية المدرسية في سن مبكرة بحيث نقتل من تأثيره بوجو أمرى لا زال يمانى من داء الأمية ، إلا أنه قد يؤثر اعتراض على هذا الرأي مؤداه أن قلة الإمكانيات ومصادر التمويل تجعل دون ذلك ، ولكن إذا كان لنا حقيقة أن نبنى مجتمعا عصريا على أسس راسخة ومثبتة فإن الاهتمام يجب أن يتجه أولا وقبل كل شيء إلى صناعة الإنسان بنفس الدرجة من الشخصية والحساسية المطلوبة في مجالات التصنيع وبناء ودعم القوات المسلحة . ولعلنا نذكر قول **فردريك وليم الثالث** ملك بروسيا حينما اندحرت بلاده أمام جيوش نابليون بوتبارت حيث قال : « مع أننا خسرنا في الحرب مسلمات شاسعة من الأراضي ، ومع أن بلادنا فقدت سلطانها الخارجي وقوتها ولكننا سنربح سلطانا وقوة داخليين ، ولهذا فإن هدفى أن نركز أسمى جهودنا على شئون التعليم ... على بروسيا أن تستعيد ما فقدته من قوة مغنية عن طريق الربح الفكري والروحي » .

**تلخيص :** أن فترة السنوات الست التي يقضيها الفرد بين جدران المدرسة الابتدائية لم تعد

أصبح السلم التعليمي في صورته الراهنة يبدو كما لو كان لمرأ مسلب به لا يقبل المناقشة أو المراجعة بأي حال من الأحوال . ولعل هذا الاتجاه يرجع إلى التصور الخلطى للمعنى ومجال التعليم والتعلم ، بمعنى أنه - ولعل هذا التصور - لم يعد من الممكن التعليم والتعلم إلا في الإطار المدرسي التقليدي بما يحويه من مقاعد وسبورات وكتب مدرسية ومعلم وناقوس ولوائح ونشرات إدارية وتنظيمية وغير ذلك من معلومات الجو المدرسي المألوف ، وهندئذ يصبح اجتياز المتعلم نصف أو مرحلة مؤثرا لتعليمه في حدود المعنى الضيق للتعليم وهو مجرد اكتساب قدر من المعرفة في مجال أو آخر .

ومن خلال هذا التصور الضيق ثارت مشكلات عديدة نعرض لبعضها ثم نقدم تصورا للجراءات التي يمكن اتخاذها في سبيل إيجاد حلول لها :

**أولا :** أن المرحلة الابتدائية الإلزامية هي قاعدة السلم التعليمي ( ومحتقها ست سنوات ) تبدأ من سن السادسة حتى الثانية عشرة ، فهل من الصائبة هو التقليل من لبدء التعليم أم ينبغي تأجيل أو تفكيك تلك البداية ؟ هناك اتجاهان في هذا الشأن ، الاتجاه الأول ينادى بضرورة تأجيل إضخاع الطفل للتربية الرسمية إلى ما بعد سن السادسة انطلاقا من أن الأم هي أفضل مدرسة ومن ثم يجب اتاحة الفرصة كاملة للطفل للتعليم في الإطار الأسرى . والاتجاه الثاني ينادى بالاهتمام بالتربية المدرسية للطفل فيسما تبيل سن السادسة ، ولكل من الاتجاهين مبرراته الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، فأصحاب الاتجاه الأول ينظرون بعين الاعتبار لوظيفية الكيان الأسرى الذي يضم والدين على قدر من الثقافة ، كما أن أصحاب

بين التعليم وهيكل المهنة ويكون عليه أن يتعلم تعلمًا جديدًا عن طريق المحاولة والخطأ، وبالتالي تشكل سنوات التعليم السابقة هافداً كان من الممكن تلافيه، فضلاً عن أنه لا تحتاج له الفرصة لاستكمال التعليم في أي مرحلة تأقية من منى حياته، فقد ثبت - من وجهة النظر الرسمية - أنه غير قابل للتعلم أكثر من ذلك 11

والنوع الثاني هو الذي يتخرج في مراحل التعليم حتى نهاية التعليم الجامعي، ونسب النهاية يخرج إلى الحياة أيضاً بمواصفات (معارف - مهارات - قيم - اتجاهات .. الخ) لا تتفق ومتطلبات هيكل المهنة، ولعل الشكوى المتكررة من مستويات كفاءة خريجي الجامعات تمد دليلاً على ذلك. وهنا نجد أولئك الخريجين يمارسون نوعاً من التعلم الجديد عن طريق المحاولة والخطأ أيضاً. إن النهاية إذن واحدة بالنسبة لهذين النوعين من الأفراد، فكلاهما ينضم إلى هيكل المهنة، وكلاهما يشعر بعدم وظيفة التعليم والمزلة بين مؤسسات التعليم ومؤسسات الإنتاج.

إن البداية يجب أن تكون مواصفات الفرد وأدائه، بمعنى أنه يجب تحديد تلك المواصفات والإدعاءات أولاً بالإشراك مع قطاعات الإنتاج والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وفي ضوء ذلك تتحدد وظيفة التعليم وأهدافه ومحتواه وأساليبه وطرقه.

رابعاً: أن مراحل التعليم لا زالت مغلقة أمام نسبة كبيرة من الأفراد، فالتعليم الابتدائي لم يستوعب جميع الأطفال في سن الإلزام حتى الآن، كما أن النسبة الغالبة من خريجي هذا التعليم لا يواصلون التعليم في المرحلة الإعدادية وهكذا حتى التعليم العالي، وكذلك التعليم الفني بأشواحه المفضلة يعد طريقاً مسدوداً، حيث أن القواعد المحددة لا تسمح إلا لنسبة ضئيلة منهم باستكمال التعليم العالي وكذلك الأمر بالنسبة لخريجي دور المعلمين والمعلمات. إن هؤلاء جميعاً يجب أن تتاح لهم فرص التعليم وفق ظروفهم وإمكاناتهم مما يتفق مع قيم المجتمع الاشتراكي، فلا يجوز أن يخرم فرد من التعليم في أي مرحلة من مراحل حياته، ليس من الممكن أن يكون خريج المدرسة الثانوية الزراعية أكثر استعداداً من خريج الثانوية العامة لمواصلة التعليم في كلية الزراعة؟ ليس من الممكن أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لخريجي الثانوية الصناعية بكليات الهندسة والمعاهد الصناعية وبالنسبة لخريجي الثانوية التجارية بكليات التجارة والمعاهد التجارية وبالنسبة

كافية كحة لثني لبناء المواطن المصري، تلك أن هناك مطالب جديدة ومتنوعة يلزمها ذلك العصر، ومن ثم فانه يصعب القول بأن المدرسة الابتدائية - بصورتها الراهنة ومحتواها الحالي - قادرة بالفعل على بناء مواطن له من المواصفات ما يؤهله لممارسة الحياة ملى مجتسع يتطلع لمسيرة العصر. إن خريج المدرسة الابتدائية - في أحسن الأحوال - لا يتقن سوى بعض مجادى القراءة والكتابة والحساب، فهل هذا يعد كافيًا للتفاعل مع الأحداث والانفعال بها؟ وهل هذا يكفي في عصر يقل فيه الاعتماد على الأيدي العاملة ويزداد فيه الاعتماد على الآلة والمسابات الالكترونية؟ إن ما يجب أن يتجه إليه التعليم في هذه المرحلة هو تمهيد العقول، بمعنى اكساب الفرد مهارات عقلية هو أحوج ما يكون لها لممارسة الحياة الجديدة. وليس المقصود بالمهارات العقلية هنا مجرد تذكر واسترجاع كل ما يقدم له من معرفة، وإنما المقصود هو أصيل الفكر والامتثال والمقارنة والتحليل وإبداء الرأي والنقد لكل ما يقرأ ويسمع. إن التعليم في هذه المرحلة يتضمن كثيراً من المعارف التي لا يدرك الفرد معنى لواقعية حقيقة لها، ومن ثم فانه يجب مراجعة كل ذلك بحيث لا يبقى سوى ما يمكن الاستغناء عنه في بناء العقول وتكوين الاتجاهات والقيم واليول والمهارات المرغوب فيها، على أننا لا نقصد بذلك أن المعرفة خطأ يجب تلافيه وإنما هي جانب أساسي من جوانب التعليم لا يمكن الاستغناء عنه ومن ثم فإن الخطأ كل الخطأ هو أن تقتصر على مجرد المعرفة. وعلى ذلك فانه إذا كان على معظم خريجي المدرسة الابتدائية الخروج إلى الحياة العملية فلابد أن يكون أعدادهم على نحو يؤهلهم لتلك الحياة بحيث يتولون مسؤولية أدوار إنتاجية فضلاً عن مقدرتهم على ممارسة تعليم الذات، مما يقتضى قيام المؤسسات الاجتماعية الأخرى - غير المدرسة - بدورها في هذا المجال.

ثالثاً: أن تحقق الخريجين من مرحلة تعليمية إلى أخرى هو أقرب ما يكون إلى سباق الحواجز أو عملية الغريزة، بمعنى أن من يفشل في اجتياز امتحان المرحلة يترك حلقة التعليم، ومن ينجح يصعد درجة في سلم التعليم. وهذا معنى أن وظيفة كل مراحل التعليم واحدة، أي أن كل منها تمد الفرد للمرحلة التالية، وبذلك يكون لدينا نوعان من الأفراد، نوع يخرج إلى معترك الحياة سرعان ما يدرك عدم الاتساق بين ما تعلمه وما تتطلبه مجالات العمل والإنتاج، ومن ثم تبرز العزلة

## خريجي دور المعلمين والمعلمات بكليات التربية ؟

إن من حق الفرد أن يتعلم طالما هو على قيد الحياة ، وهذا يعني أنه حينما ينقطع عن التعليم بإرادته أو رغبا عن إرادته فإن من حقه أن يتعلم من جديد ومن حقه أن يتعلم أى شيء وبأى هدف ولكن دون أن يضطرب الانتاج - أن التعليم النظامي بصورته الراهنة لا يمكن أن يتحمل تلك المسؤولية وإنما يقتضى ذلك البحث عن صيغ تعليمية جديدة تعمل فى تعاون واتساق مع النظام التعليمي القائم أو منفردة لمواجهة الطلب المتزايد على التعليم .

**شامسا :** يقضى الفرد معظم سنوات طفولته وشبابه فى التعليم ، ومن ثم فإن النظام التعليمي يهتم بتعليم الطفل والشباب ، ولا موضع هنا من نطلق عليهم لفظ الكبار . أن من يجتاز مرحلة تعليمية يعد صالحا - من وجهة النظر الرسمية - لعمل أو مجموعة من الأعمال . وفى هذا تناقض مع متطلبات العصر ، فالمعربة فى تزايد بل وتضاعف سريع بصورة لم يألفها العالم من قبل ، وميسالك المهارات فى تجدد وتطور مستمرين ، والمفاهيم والأدوار فى تغير دائم ، فكيف يستطيع التعليم الحالي أن يعد الفرد لذلك المستقبل المجهول ؟؟ أن الفرد فى هذا العصر فى حاجة دائمة الى النمو العلمى والمهنى ، ومن ثم لا تقلص مسؤولية المؤسسات الاجتماعية على مجرد الانتاج ، وإنما تصبح لها وظيفة أخرى وهى التعليم ، أى تعليم المعلمين وضمائهم مستوى عال من الثقافة والأداء المهنى من خلال التعليم والتدريب فى أثناء المهنة ، أن هذه المسؤولية لا يمكن أن نلقها على كامل الدولة بمفردها ، ولكنها مسؤولية المؤسسات ومسؤولية الدولة ومسؤولية أسرهم والسياسة والإذاعة والتلفزيون والنادى والثقافة والمسجد والكنيسة ، ثم هى مسؤولية الفرد ذاته .

**ساشما :** أن البحث فى كيفية تجديد نوع التعليم يعتمد أساسا على التحديد الواضح لوظيفة كل مرحلة وأهدافها ، إذ أنه من الملاحظ أن ما حدد من أهداف لكل مرحلة يتسم بالعمومية والغرض الى حد كبير ، وبذلك أصبح من المعسير ترجمة تلك الأهداف الى محتوى تعليمي ملائم ، بل وكثيرا ما يؤدى ذلك الى نوع من « الغشوة الهئية » . أن غرض الأهداف أدنى - ولا يزال - الى تركيز الاهتمام كله على التزويد بالمعلومات التى لا يمتيز التمكن منها مؤشرا أو دليلا على المسلوله

بقتضاها ؟ فالفرحينها يصر قواعده المرون مان ذلك لا يستقيم دليلا على تقيد به حينما يتجول فى شوارع المدينة وحينما يذكر واجباته نحو الملكية العامة مان ذلك لا يعد ضمنا أكيدا لممارسة تلك الواجبات حينما يتعامل مع رأس المال العام عن قرب وهكذا . . ومعنى ذلك أن الفرد لا يكتسب الأداء المطلوب ولكنه يكتسب معرفة جوفاء لا قيمة ولا وظيفة لها .

أن ما يبتدل من جهد علمي يجب أن يلجأ الى الجوهر دون الانحراف الى مناقشات جانبية وشكلية عن تبعية كليات التربية لوزارة التعليم العالي أو للتربية والتعليم وما أشبه ذلك ، وهذا يعنى أن البحث فى الجوهر يقتضى البحث عن كيفية تحقيق أفضل تعلم لأكبر عدد ممكن فى أقل وقت ممكن وبأقل جهد ونفقات ممكنة .

ويعد مان التحليل والمرض السابق يشير الى أهمية التغير فى بعض المفاهيم الأساسية فى هذا المجال مثل :

**- الإحاح والفشل :** غلب من الضروري أن يكون المتفوق فى ناحية ما متفوقا فى جميع مجالات الدراسة ، كما أن من يفشل فى مجال ما ليس بالضرورة أن يكون فاشلا فى كل شيء بحيث يصح بهضم الفضل طوال حياته ، ليس من الممكن أن يكون أحد الذين لم يوفقوا فى اجتياز حاجز امتحان نهاية مرحلة قادرا على أن يكون رساما أو موسيقيا بارعا أو لاعب كرة من الطراز الاول ، ليس من الممكن أن يفشل من تخلفى هذا الحاجز فى استكمال مراحل التعليم التالية وأن يفشل فى كثير من مجالات الحياة اليومية ؟؟

**- التقويم :** أن الامتحانات بصورتها الحالية لا تدل على شيء ذى قيمة حقيقية ، وبالتالي فهى لا تمنح صورة حقيقية عن الفرد . أن إعطاء صورة حقيقية من الفرد تتطلب تقويما شاملا ومستمرًا ومتكاملا بحيث تأتى الصورة فى النهاية واقعية مشيرة الى ما تحقق من الأهداف وما لم يتحقق منها ، والموعات التى حالت دون ذلك ، وبالتالي يصبح من الميسر توجيه الفرد الى ما يناسبه من أعمال ومهن وأنواع مختلفات من التعليم .

**- الإداء :** أى أن يتم تحديد مجموعة الاداءات ( معلومات - ميول - مهارات - اتجاهات . . الخ ) التى يجب توافرها لدى خريجى كل مرحلة تعليمية ، وبالتالي تحديد الوظيفة والأهداف تحديدا واضحا يمكن أن



يؤدى الى محتوى أفضل ، وعندئذ يصبح معيار النجاح هو التمكن من تلك الاداءات كلها دون الانحياز على الجانب المرنى منها .

ـ التربية الدائمة : أى ان التربية أصبحت حقاً للجميع فى أى وقت يشاءون ، وبالقدر المناسب لهم مما يقتضى سيفا تعليمية جديدة موازية للمعلم التعليمى النظامى ، على أن تتنوع مجالات التربية فى هذا الإطار بحيث تشمل التربية لشغل أوقات الفراغ والتربية للشيخوخة والتدريب فى أثناء المهنة ، والتربية الاسرية ، والتربية الحياتية ، وتعليم الكبار وغير ذلك .

ـ تربية المعلم : ان المعلم الكفء يجب ان يتوافر له الاعداد داخل إطار الجملة ، سواء معلم المرحلة الابتدائية ، أو أى مرحلة أخرى ، حتى يتوافر له قدر مناسب من الاعداد العلمى والثقافى والمهنى يؤمله لممارسة المهنة على

أفضل وجه ممكن ، ويرتبط بذلك ضرورة مراجعة سياسة القبول فى معاهد وكلليات التربية على ان تتضمن تلك المراجعة تحديدا علميا للمواصفات التى يجب توافرها فى معلم المستقبل ، وهنا يصبح شرف المبحر الكلى للدرجات غير ذى معنى .

ـ العلاقة بين التعليم النظرى والمفنى : ان العصر الحديث يتطلب نوعا من التكمال بين هذين النوعين ، فلم يعد من المقبول ذلك الانفصال الصناعى ، ومن ثم لابد من توافر قنوات اتصال بين الاثنين بحيث يكون كل منهما أداة لدمج ولتراء الاخر .

وبعد فلننا يجب ان نواجه انفسنا بمراجعة مطلقة وعظيمة منفحة ، وان نعرفت بالسلبيات وهنا تكون بداية البداية .

## تعليم الكثرة بمنطق القلة :

### قضية الحوار



حسان محمد حسان

ونحن نعلم ان التعليم كتظام ومؤسسة يختلف عن غيره فى أمور عديدة منها :

ـ ان قضاياها ليست كقضايا الرياضيات والطبيعة يعمل بها الاختصاصيون - ولكنها قضية كل مواطن وكل بيت .

ـ ان انتاجه - ليس كنتاج المصنع أو الحقل تفتص به مؤسسة بعينها - ولكنه عامل مشترك فى كل القطاعات والمؤسسات .

ـ ان تأثيره - ليس كتأثير المنتجات المختلفة يمتد لسنة أو سنوات - ولكنه يمتد لآلاف طويلة تحكم عمل المواطن لسنوات عدة .

الدعوة الى « حوار حول التعليم » مطلب اساسى اعتقد - مع كثيرين - أنه ضرورة تفرضها متطلبات العصر وتطلعات المستقبل يحكم ان حاضرنا الثقافى التعليمى ملئ بالناقضات التى تحتاج الى معالجة جذرية ، ومستقبلنا يحتاج الى تغيير كثير مما بدأنا وحولنا .

والدعوة الى « ديموقراطية وقومية » هذا الحوار شرعية يحكم ان التعليم قضية كل بيت فهو يضم بين مؤسساته ما يزيد عن ٧ مليون مصرى من جهة ثم هو استثمار ضخيم تأثيره لا يقتصر على حاضر محدود بل يمتد للمستقبل البعيد من جهة أخرى .

٩ - وظالما ان كم المتعلمين غالبا ما يؤثر تأثيرا سلبيا على كيقم ، ستظل قدرة المتعلمين محدودة ومشكوك في مستواها ومحتواها .

وهكذا عشرات من الاسئلة والقضايا داخل تعليمنا وخارجة تحتاج الى استراتيجيات شاملة مبلحة بمناهج وتقييمات عديدة للدراسة : الدراسة المبلغة التي يشترك فيها ملكت وقد تستمر سنوات ، تبحت موقع التعليم وموقفه وسط سائر القوى والمؤسسات ، وتعالجه من كل الزوايا والابعاد . فلم يعد مقبولا اليوم تناول مناهج التعليم بدون فحص فلسفته ، ولم يعد مقبولا فحص فلسفته بدون تحليل اقتصادياته ، ولم يعد مقبولا تحليل اقتصادياته بدون تقدير مطلب المجتمع واحتياجاته ، ولم يعد مقبولا تقدير هذه الاحتياجات بدون تطلع للمستقبل ، ولطالب العصر وتجاربه الناجحة ، واخيرا لم يعد مقبولا نقل هذه التجارب بدون تجريب وفحص لها ثم زراعتها في الوضع السليم .

ومحال في تطبيق موجز كهذا تناول قضايا عديدة ، ومن ثم سأتصر على واحدة تبليور في الشكوى الدائبة من ضغط الكم على الكيف بحيث ان من يقع عليهم فعل التعليم والعاملين فيه والمتعلمين معه يشكون دوما من ان الكم الضخم في كل المراحل اثر تأثيرا سلبيا واضحا على كيف التعللين . مثل هذه الشكوى تحس بها وتسممها ابتداء من كل مدرسة ابتدائية حتى آخر مرحلة عليية ، يشكو سخرس الابتدائي من ضخامة عدد التلاميذ داخل فصله ، ويشكو الاستاذ الجامعي من ضغط عدد طلاب الدراسات العليا العاملين معه . وفي نفس الوقت : يشكو مدرس الابتدائي من ضعف تلايمذه في ايسط المهارات الاساسية اللازمة لمرحلتهم ، ويشكو الاستاذ الجامعي من ضعف طلابه في ايسط المهارات الاساسية اللازمة ليموهم . . . وهكذا ندور في حلقة مفرقة من الشكوى ، اقترح لها عددا من البدائل :

● البديل الاول ان نخفف هذا الكم الهائل بحيث تنتقي الاجود من كل مرحلة لواصله المراحل التالية وبهذا نضمن ارتفاع مستوى الكيف .

يبدو ان هذا الحل تواجهه عشرات الاعتراضات :

١ - فهل نستطيع وقف الزيادة السكانية للهائلة التي تصل الى مليون طفل سنويا بواقع

تأسيسا على ذلك ، فانتشال القطاعات المختلفة بضغط - او حتى بمجرد مبادئ - التجديد والتقدم والعصرية ، والاصلاح والتطوير والتحديث ، حراثة في البحر طلبا ان فلسفة التعليم ونظليه ساكنان كما هما .

ولكن هل صحيح اننا اعملنا النظر في تعليمنا بحيث يصدق اتهام فلسفته ونظامه بالسكون ؟

واقع الامر اننا لم نهمل امادة النظر في تعليمنا ، بل اننا نعيد النظر فيه كل عام ، بيد اننا نسير في طريق مسدود . ففي كل عام تغيير ، بيد انه محصور في دائرة المناهج ، ودائرة المناهج تكاد تكون محصورة في الكتاب المدرسي نحط منه فصلا ونضيف آخر ، وقد نزع صفحة ونلصق اخرى . من هنا ازم اننا نسير في طريق مسدود ، وما قد يؤكد زعمى الاعتبارات القسمة التالية :

١ - طالما اننا ننظر الى للتعليم على انه خدمات ، فستظل النظرة اليه والى ميزانيته كما هي ، رغم انه اداة اساسية وراء التحرير والتغيير .

٢ - وطالما ان تعليمنا مقل مواد واجزاء لا فعالية لها ، سيظل طلابنا ضالقين في برامج نظرية تنقصهم المهارات العملية والقدرة على مواجهة المواقف الحياتية .

٣ - وطالما اننا ننظر الى التكوين النهائي على انه درجات ، سيظل طلابنا ومدرسينا انصري طرق تدريس تقليدية تنقصها وتنقصهم القدرات الابتكارية .

٤ - وطالما اننا نحترم للدراسة النظرية ، سيظل تعليمنا الفني - المتوسط والعالي - مثار استهجان قد يصل من البعض الى حد الاحتقار .

٥ - وطالما اننا نقوم للوظائف ورواتبها والشهادات ، سيظل الاقبال على التعليم العام اكثر من طاقته واكبر من طاقة بعض الملتحقين به .

٦ - وطالما ان الجامعات شبه ممزولة عن المؤسسات المهنية الموظفة لخريجها ، سيظل عملها الغالب عليه الاكاديمية الكلاسيكية .

٧ - وطالما ان وزارة التربية والتعليم شبه ممزولة عن الجامعات وكليات التربية ، سيظل كل منهما ينتج بضاعة غير مطلوبة كل الطلاب .

٨ - وطالما ان كليات التربية منفصلة في الاعداد المهني بدون بحث جاد لطيفة التعليم وموقعها منه ، سيظل عملها تقليديا او نماعيا .

خلال كل ٤٠ ثانية على مستوى التطور ؟ يخضع للقائمة منها طفل كل ٢ دقائق ؟

٢ - وهل نستطيع تعديل هرمنا السكاني المتميز بقاعدته المريضة من الاطفال والشباب بحيث وصلت نسبة الفئة العمرية من [ صفر - ١٤ سنة ] الى ٢٢,٧٦ في المائة من اجمالي السكان ، وهي من أعلى النسب في العالم ؟

٣ - هل نستطيع مواجهة الزيادة الطبيعية في التدفق بين المراحل ، بحيث وصلت خلال هذه الستينات من ١٦ في المائة الى ٢٢ في المائة في للتعليم الثانوي ، وبحيث ارتفع عدد الناجحين في الثانوية العلمية خلال الخمس سنوات الماضية بنسبة ١٥٧ في المائة ؟

٤ - وهل نستطيع الوقوف امام الطلب الاجتماعي السياسي الاقتصادي على التعليم الذي أصبح حقا قويا وعاليا من حقوق كل مواطن في أي مجتمع لا يحرص فقط على مجرد تعليم مواطنيه بل يحرص بالدرجة الاولى على مستقبل وحاضر المجتمع ذاته ؟

٥ - وهل نستطيع اغلاق الباب امام آلاف من الفنيين والاختصاصيين يحتاج وسوف يحتاج اليوم الوطن والامة بأسرها ؟

٦ - وهل تستطيع وسائل الانتقاء الميكولوجي التربوي أن تتخلص من تحيزها وتشبعها بثقافة صاحبها وطبقته مهما حاولنا تحسينها وتجريبها ؟

٧ - وهل انتقاء الجامعيين الاعلى تحصل القضية ؟ لقد ارتفع هذا المام الحد الأدنى لالتحاق طلبة القسم العلمي بالجامعة ٩ في المائة عن المام الماضي مباشرة ، فهل بدلتنا في طريق الحل لم أننا زحنا مستيريا الدروس التخصصية اختلافا ، وجعلنا التليذ ومعلمه وأمرته يندفعون جميعا في تيار حفظ الكتاب الخارجي باعتباره أقصر طريق للتوفق ؟

ان مثل هذه الاعتراضات - وغيرها كثير - تجعل البديل الاول مزيلا لا يقدم حولا جذرية فقد يحرصنا من طاقات هائلة ، وقد يجمد الانشراح الاقتصادية الاجتماعية كما هي - من هنا لا بد من بحث عن بديل آخر .

● البديل الثاني يحاول المحافظة على تعليم الجماهير كل الجماهير ، ونفس نفس الوقت

يسمى لرفع كيف هذا التعليم - ويصمم استراتيجاته ، ويقبل من نسب الامداد التي والكنى فيه ، ويجعله أكثر ملائمة لمطالبه المجتمع واحتياجاته . وهذا البديل يهدف الى المحافظة على تعليم الكثرة ، وفي نفس الوقت يشجب الطرق والوسائل الحالية اذ هي وسائل تعليم القلة . بعبارة أخرى ، يفترض أن الكثير من الاختناقات التعليمية التي اشرفنا اليها نتيجة ضغط الكم على الكيف واردة من أننا انطلقنا في تعليم الكثرة بنفس مطلق ووسائل تعليم القلة ، ومن هنا حدث التشرخ الذي يتسع يوما عن يوم .

لقد أقبلنا على تعليم الكثرة بنفس منطلق ووسائل تعليم القلة : مدرس ، تليذ ، القاء ، كتاب ، فصل ، صف ، بحرمة ، مرحلة ، امتحان ، شهادة . الخ . وهكذا تستمر الحلقة ويزداد التناقض .

من هنا فإن هذا البديل لا يخشى بتعليم الجماهير كقضية سياسية اجتماعية سكانية ، وفي ذات الوقت لا يخشى بمستوى تعليم الجماهير كقضية اقتصادية تربوية . . بل إننا لا نجد تصانبا حقيقيا بين الطرفين ، ويفترض أن الصدام ورد عندما غيرنا الجسم الخارجي ولم نغير الآلات المحركة والتقنيات الموجودة داخل هذا الجسم ومن ثم حدث القصور الذي نلمن منه .

وإذا كان هذا الافتراض سليما فيجب أن نحافظ على فلسفة تعليم الجماهير ، ونسب من هذه المحافظة أن ندم ميزانيتها وأن نغير من تقنياته ، وأن نحدد من مآجه وطرقه ، وأن نعيد تدريب القوى العاملة فيه ، وأن نفتح للحلقات بين مراحلها ، وأن نفتح البيئة عليه ونفتح على البيئة .

وقد يبدو هذا البديل بدويا بالنسبة لكثير من الاختصاصيين ، بيد أنه قد شاب بالفضل لثام حركة تطهيرا ، بحيث انفسنا بوسائل تعليمية في معركة غير متكافئة مع الاعداد الضخمة .

هذه النقطة اعتقد أنها تحتاج من كثير من الاختصاصيين في فروع مختلفة الوقوف عندما ومصلحتها اقتصاديا وهندسيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا بحيث يتوصلون للبدائل المناسبة .

كيف نعيد استراتيجية تعليم الكثرة بمنطق يتفق معها يعلم الجماهير كل الجماهير ، وفي نفس الوقت يرفع من كيف هذا التعليم ، ومن ثم يرفع من كيف هذه الجماهير ؟

● جمهورية مصر العربية

وزارة جديدة  
وخطّة جديدة للتنمية

● فلسطين

ضرورة تمديد قرارات  
الامم المتحدة

● البرتغال

الجماهير تسد الطريق  
أمام الثورة المضادة

● الاتحاد السوفيتي

الموقف من الثورة الروسية  
بعد الموقف من الثورة الفرنسية

■ تقرير خاص :

الدوافع الحقيقية وراء التهديدات  
الامريكية لدول البترول العربي

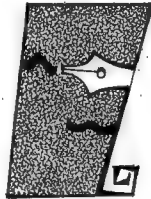
■ رسالة العراق :

اجتماع أول مجلس  
تشريعي في كردستان

■ رسالة تركيا :

حكومة ائتلافية • • أم  
أنقراط بالسلطة ؟

## تقارير الشهر



نوفمبر

١٩٧٤

## حديث السادات والشباب عن عبد الناصر

لم يقب من احد من المراقبين ، المغزى العميق الذى تصده الرئيس تونز السادات بخطابه فى الذكرى الرابعة لرحيل جمال عبد الناصر .  
« لقد كان عبد الناصر هو المخطط والمحرك لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وطالما بقيت ثورة ٢٣ يوليو — وطالما بقيت بطورها التى انثرت فى ارض بلادنا — وطالما ظل عطاؤها والمبادئ التى قامت من اجلها راسخة فى قلوب الجماهير جبالا بعد جبال — سوف تبقى ذكرى جمال عبد الناصر حية فى ضمير جماهير هذا الشعب الواشى والوفى ، مهما تعرضت له من مصلولات التشويه والحقد » .

وأعلن الرئيس السادات فى خطابه ان الاختيارات التى احدثت عليها الثورة — واقدم عليها عبد الناصر — قد انطلقت من مؤشرات — هى الاستقلال والكرامة الوطنية وهى القضاء على الاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية ورفض الدخول فى دوائر نفوذ اجنبية مهما ارتدت من ثياب جديدة وان تكون تجربة ثورية وطنية على حراية بكل تعاريف العالم .

ولكى الرئيس انور السادات على ان عبد الناصر حين استخدم فى الميثاق تعبير « التطبيق العربى للاشتراكية » لم يكن يستخدم كلمة انشائية بلغة « بل كان يقصدها حرقيا — ان هناك التوائين الملمة للاشتراكية التى غابتها الكفائة والعمل وتذويب الفوارق بين الطبقات والقضاء على الامتيازات وصور الاستغلال — لكن هناك اسلوبا خاصا بنا فى تطبيقها يستلهم ظروفنا وراثنا ومصلحتنا وموقفنا على خريطة العروبة وخريطة العالم .

واكد الرئيس السادات ان الاتحاد الاشتراكي الذى كان التعبير السياسى من صيغة التحالف التى ابتكرها جمال عبد الناصر فى اطار تنظيم سياسى واحد مفتوح — قد نجح رغم كل السلبيات فى المهمة الاساسية وتم التصول الاجتماعى دون صدام واحد عنيف كما اكد الرئيس انور السادات ان الظروف الخاصة التى تمر بها بلادنا اليوم ماثلة فى حلجة الى هذا التحالف وما يمثله من وحدة وطنية — تحتاج اليها الان اكثر من اى وقت مضى .

وتال الرئيس السادات ان تطلعت الجماهير قد زادت بعد انقصار اكثوري وان من حقها المشروع ان تزيد وان تطالب بحريات اوسع ولذلك يتعين تطوير الاتحاد الاشتراكي ودفعه على طريق الديمقراطية خطوات اخرى جسيمة .

واكد الرئيس زمره على ان تتسع سبل الحرية امام جماهير شعبنا يوما بعد يوم ولا تضيق — واعلم من زمره ان يظل مسئولا ان لا يكبت رأى ولا يقهر فكر طالما كان التعبير عنه من خلال المؤسسة الشرعية فى اطار من سيادة القانون .

وانتقد الرئيس السادات اسلوب الحوار حول تطوير الاتحاد الاشتراكي والذى بدا فيه ان ورقة الحوار لم تكن محور النقاش وان الفضل المبرورج فى الورقة مثل قضية تعدد المنابر والانتاجات داخل اطار التحالف وبالتالي حق كل الاراء فى التعبير من نفسها بوضوح — مثل هذه القضايا لم يتناولها الحوار ولم يقدم شيئا حول اساليب وضعها فى التطبيق .

● ● ● ● ●

واحتقلا بالذكرى الرابعة للزعيم الراحل . كان احتصاد طلاب جامعية من شمس قد نظم « لقاء لأمير الفكر الرابع » . واشترك فى اجتماعاته وندواته نحو ثلاثة الالف طالب الى جانب وفود طلابية من البلدان العربية .

■ اصدرت نقابة العاملين فى مجال البترول بالكويت ، بيانا ردت فيه على مزاعم والكليل شركة البترول الامريكية البريطانية جاء فيه : ان الشركة قامت بانصاف عرب وجمهور العمال عند تسولها وهى ظهور الحركة اقلية فى نهاية ١٩٦٤ . وهى لاتعترف بحقوق العمال او تمنعهم زيادة الازمة ونفوق العمال وتضليلهم . كما ان الشركة ترتكب مخالفات خطيرة بالنفاس عن تطبيق القوانين التى تقرها الدولة . مثل موضوع الطلوة الاجتماعية التى صدر الامر بصرها فى ابريل ١٩٦٧ ، ولم تنفذها الشركة الا فى عام ١٩٧٢ ، وايضا الزيادة المالية التى ابرت الدولة بها ولم تنفذ الا بعد تسديد العمال بالافراد .

وتال البيان : اتنا نوجه لجميع العاملين بالشركة مخبرين بانهم يحقوا فى الملة الكلية ، وسينى جميعا حريصين على هذا الحل متضامين لتحصيله . على مزيد من الرضى والرضا ندعوم .

وتضمن جدول أعمال اللقاء أربعة ندوات رئيسية حول القضية الفلسطينية :

- ١ - مستقبل تحالف قوى الشعب المائل والاتحاد الاشتراكي .
  - ٢ - مستقبل التحول الاشتراكي في ضوء سياسة الانفتاح .
  - ٣ - مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد ٦ أكتوبر .
  - ٤ - دور الشباب في ثورة ٢٣ يوليو .
- وقدم النادى السياسى والتقى لطلاب جامعة عين شمس - مجموعة دراسات عن القضايا المطروحة - كما أعدت لكل قضية ورقة نقاش - واشترك في الندوات الطلابية الأمين الأول للاتحاد الاشتراكي ووزير الإعلام وبعض الوزراء ونائب وزير الشباب . واشتركوا في أعمال اللقاء واجابوا على أسئلة الطلاب حول الموضوعات المطارة .

### مجلس الشعب

### شريعة الإهباس

تبرت اللجنة الوطنية التي أمر الرئيس يومين بتشكيلها في الجزائر لقاء كافة الأنظمة والشرعيات القانونية منذ عهد الاستعمار الفرنسي والحقة حاليا في الجزائر ، وتمكن اللجنة حاليا على إعداد قوانين وأنظمة وتشريعات ولوائح جديدة تتلاءم مع روح الثورة الجزائرية .

## لأعودة •• لحالة اللاسلم واللاحرب

في خطابه أمام مجلس الشعب ، أعلن الرئيس أنور السادات في ذكرى مرور سنة على العملية العسكرية « بدر » - مرور سنة على العبور - مرور سنة على حرب أكتوبر المجيد •• سوف تظل أيد الدهر أعز ما حفل به تاريخنا من ذكريات » .

وأعلن الرئيس أنور السادات انه لم يكن الأهم في الحسابات التي وضعناها للمعركة رسم كيلومتر من الأرض نحصرها - كان تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلي أهم من تحطيم خط بارليف - وكان اجتياز عدم ثقة العالم بنا وتكلائنا وبقدرة على العمل ، أهم من اجتياز القناة !!

ويعد أن عدد الرئيس السادات النتائج السياسية والعسكرية والاقتصادية لحرب أكتوبر - ركز على نقطتين أولهما تضاعف دخول الدول العربية المتتروالية عدة مرات وتغير وضعنا الدولي كله وفضح الحملة الشرسة التي تقودها الإمبريالية والتي تحاول أن تجعل قضية المال العربي هي السبب في كل ما يواجهه العالم من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية .

وثانيهما أن القضية الفلسطينية بوصفها جوهر المشكلة قد أخذت مساراً جديداً . وقد صار هناك لأول مرة اعتراف واقعي عالى بأن هناك شعباً فلسطينياً له حقوق مشروعة لا بد من تلبيتها - كذلك صار هناك ما يشبه الاعتراف الواقعي في العالم بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي التجسيد الحى للشعب الفلسطينى . وهى المعبرة عن أرائه .

وأعلن الرئيس السادات في خطابه « نحن نريد سلاماً عادلاً في المنطقة وهو أمر لا بد له من الاتساع الشامل من كافة الأراضي العربية المحتلة ، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى . أننا نصبر ونصابر - ولكن لا هودة مطلقاً لما كان قبل أكتوبر من حالة اللاسلم واللاحرب » .

وبسط حشد من مئات الألوف من الجماهير جرى مرض عسكري كبير ظهرت فيه أنواع عديدة من الأسلحة من بينها أحدث أنواع الصواريخ وأمردها - صواريخ أرض جو - والصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ البحرية وصواريخ الدفاع الجوى والصواريخ أرض - أرض عابرة سينا الى جانب عشرات من الطائرات - كما ظهر في العرض ١٠٧ دبابة ومدرعة للعدو من التي استولت عليها قواتنا المسلحة خلال معارك أكتوبر .

وأعلن المشير أحمد اسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة - جزءاً من الوثيقة التي أصدرها الرئيس السادات جاء فيه « أن الهدف الاستراتيجى الذى اتجهل المسئولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة

المصرية على أساس كل ما سمعت وعرفت من أوضاع الاستعداد لتلخص فيما يلي : تحدى نظرية الأمن الاسرائيلي وذلك عن طريق عمل عسكري حسب إمكانات القوات المسلحة بكون هدفه الحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو واعتامه بان مواصلة احتلاله لأراضيها يفرض عليه ثبنا لا يستطيع دفعه . وإذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الاسرائيلي فإن ذلك سوف يؤدي الى نتائج محققة في المدى القريب والذى البعيد .  
وأعلن المشير أحمد اسماعيل : « لقد بدأنا منذ أول يوم لايتكف إطلاق التلن في تطوير قواتنا المسلحة بمستفيدين من دروس معارك أكتوبر ومن الخبرات القتالية التي تحققت أثناءها .

وأكد المشير أحمد اسماعيل أن القوات المسلحة أصبحت الآن أكثر قدرة واستعدادا عما كانت عليه قبل حرب أكتوبر، ونحن اليوم على ثقة أشد وإيمان أعظم بقدرتنا على تحقيق نظر أعظم وأخفم إذا ما تقرر استئناف القتال .  
وفي كل المحافل جرت مهرجانات فنية وإدبية ومواكب زهور احتفالا بالثغرى الجيدة - كان أبرزها مهرجان شجب مصر بالسيد ناصر الذى اشترك فيه نحو ٨٢ ألف شلب وفئة يطنون العمال والفلاحين والشرطة والقوات المسلحة والطلبة والكشافة والمرددات . وشهد لحظة انتاعه وصول نحو ألف شملة كان قد بدأت مسيرتها في مختلف المحافل الى الاستاد .

وقد عبرت الرسوم واللوحات الخلفية والحركية من ملامح القتال والعمل والبناء تطبقنا لشمار « يد تبنى ويد تسمك السلاح » .

## المعركة لم تنته

افتتح مجلس الشعب دورته الجديدة في الثالث والعشرين من أكتوبر حيث انتخب المهندس سيد مرقى رئيسا لمجلس الشعب بأغلبية ٢٧٨ صوتا في مقابل ٣٣ صوتا لمنافسه الدكتور محمود القاضى . وأعيد انتخاب الوكيلين الدكتور جمال العطيفى [مئلت] والدكتور السيد على السيد [مئلت] .  
وأمام مجلس الشعب الذى الرئيس اتور السادات خطبا هاما ، أكد فيه على : « أن المعركة مازالت قائمة . وهذه هى الحقيقة الأولى والكبرى التى لابد أن نذكرها دائما ونحن نعالج كل امر من أمورنا » .

وتد أعلن الرئيس السادات في خطابه أن الصبء الأكبر في معركة العرب المصرية مازالت مصر تتحمل : « ... فالسلاح لا يتساقط مطرا علينا ، وإذا كان الأخوة العرب يساعدون في هذا المجال مشكورين ، إلا أنه يجب أن نعلم ويعلم أيضا إخواننا العرب ، أن الجزء الأكبر من العبء مازالنا نخفمه نحن من عرقنا وكهنا وحرماننا بما يعادل ثلث الدخل القومى للبلاد . وأنا نفعل ذلك اداء لواجب اسمى نحو أنفسنا ونحو الأمة العربية جميعا » .

ووضع الرئيس إمام الحكومة برنامجا من ست نقاط :  
« أولا : أن لا تكف الوزارة عن وضع مرافق الدولة ووضع المواطنين في موضع الاستعداد المستمر للقتال ، لأن المعركة لم تنته بعد وأن يكون هذا في حساب الدولة وللشعب على الدوام » .

« ثانيا : أن تعمل الوزارة بهدف من ورقة أكتوبر التى اقراها الشعب في استفتاء عام ،والتي حددت معالم الطريق للعمل الوطنى في المرحلة المقبلة .  
« ثالثا : أن نركز على تنفيذ خطة العبور الثغرى خطة التتبية القصيرة الاجل بعد اقترانها من مجلس الشعب وفي المواعيد المحددة لها دون تأخير .  
« رابعا : أن تضع الوزارة سياسة الافتتاح كإلية موضع التطبيق دون قيد سوى أن يؤدي المواطن للدولة حقها الذى تنص عليها القوانين فيقترب توفير الحافز بالقرار الواجب المترتب عليه .

« خامسا : ان تهتم الوزارة الى جانب توفير متطلبات المعركة بتجنيب شعبنا قدر الطاقة موجة الغلاء العالية .  
« سداسا : لننا ونحن نطلق الحريات وتدعو الى الانفتاح لابد ان يكون للقانون هيئته ، وللمال العام حرمة ، وللمرافق والخدمات نزاهتها ، وهذا يتطلب من الوزارة ان تؤكد دائما على الطهارة الثورية شرطا لتحصل المسؤولية ومزاولة أي نشاط ، فلا يكون هناك انحراف أو استغلال غير مشروع . وذلك بتشديد الأجهزة ، وتوحيد جهات الرقابة ، والاخذ بالسرعة والحزم في التواب والمقاب بما » .

وفي حديثه عن الاستقرار السياسي - قال الرئيس : « ان لدينا تحالف قوى الشعب العاملة ، والايمان التي طرحتها في ورقة التطوير ، ولدينا المؤسسات الدستورية الاخرى من مجلسكم الموقر الى الاتحاد الاشتراكي الى النقابات العمالية والمهنية ، الى الاتحادات الطلابية وغيرها . . لدينا هذه المجالات كلها لاجراء الجوانب ومناتشة هبوم البلاد فيها بغير قيد ، الا عدم تخطى هذه المؤسسات او الفناء دورها » .

واختتم الرئيس حديثه - معلنا - ان مصر وهي تذهب الى مؤتمر القمة « ان ننزل من مستوى مسئوليتنا القومية في بعدها الشايل والنهائي . ولكننا لن ننكس من حركة دفع قضيتنا القومية الى الامام . هذا هو النطق الذي تحركنا به وثقت صحنه وهو ما ننوي المضي فيه . وسلاحنا دائما معنا ، لن نلغيه حتى تسترد الحقوق كلفة » .

واضاف قائلا : « سنذهب الى القمة حاملين سلاحنا وتضحياتنا وانجازاتنا » . حاملين جهدنا الدائب لوحدة الصف العربي ولتحقيق هدف قومية المواجهة بعد قومية المعركة . . حاملين صراحتنا الكابلة ازاء موقف لا يحتمل المناورات أو الانشغال بالقضايا الجزئية ، وحاملين قلبا مفتوحا للجميع ، ومؤمنا بالحق العربي في شموله ، وولائنا في المستقبل العربي وقدرته على تجاوز الصفات والخلافات » .

## وزارة جديدة وخطة جيدة للتنمية

أنتهت الحكومة من اعداد الخطة الانتقالية للتنمية - لمدة ثمانية عشر شهرا - تنتهي في نهاية عام ١٩٧٥ - وهي الخطة التي دعا الرئيس لثوب السدادات لان تكون خطة مبور اقتصادي .

وصف الدكتور « اسماعيل صبري عبد الله » وزير التخطيط ، الخطة الانتقالية التي تم وضعها - بأنها خطة انتقال من اقتصاد كبحه ظسروب معركة التحرير ، الى اقتصاد تحكيمه في الاساس معركة التنمية والبناء ، مع عدم اقبال حقيقة ان المعركة لم تنته ، وان تجد القتال قائم .

واوضح وزير التخطيط ان الهدف من وضع الخطة الانتقالية هو تهيئة الاقتصاد المصري في افضل صورة ممكنة يدخل بها الى الخطة الخمسية الشاملة [ ١٩٧٦ - ١٩٨٠ ] - الى جانب الحاجة الماسة لهذه الفترة من الوقت لوضع الخطة الخمسية نفسها - التي بدأت الاجهزة المختلفة في الاعداد لها .

وعلى ضوء هذا فان اعتبارات الطوارئ بقيت عند الحدود القصوى لعام ١٩٧٤ ان لم ترد قليلا ، بينما بلغت الاستثمارات المخصصة للتعمير نحو ٢٣٠ مليون جنيه ، وهو ما يعادل ٢٦٪ من استثمارات عام ١٩٧٥ . - ذلك لان الخطة تنظر الى تعمير منطقة قناة السويس على انه ليس اعادة



## ■ شروط الإيجار ■

بناء لما تهدم أو ترميم ما أصيب - وأنها هو تعبير للمنطقة التي تحملت أكثر من غيرها نتائج العدوان الإسرائيلي - ولذلك فإن البناء سيكون اقتصاديا واجتماعيا ، وسيهدم من المساكن الى المرافق الى المصالح والمنشآت الاقتصادية اللازمة لحل مشكلة مليون مهجر يتعين عودتهم الى مواطنهم .

وتنهم الخطة الانتقالية ، بالانتاج ، باعتباره الحل الاساسي لمشاكلنا مع عدم اغفال الخدمات ، والاولويات التي حكمت الخطة تتضمن العمل على استكمال المشروعات التي قطعت شوطا كبيرا في التنفيذ - والقيام بعمليات الاحلال والتجديد وتشغيل الطاقات العاطلة بالإضافة الى توجيه الاستثمارات الى المشروعات الجديدة ذات الطبيعة الاستراتيجية التي يتوفر لها اعتمادات من النقد الاجنبي .

وقد تم حصر جميع المشروعات الجديدة وبلغ مجموعها ٢١٠ مشروعا - وتبنت دراسة كل مشروع من حيث تكلفته الكلية وما تم تنفيذه حتى نهاية عام ١٩٧٣ ، والمتوقع تنفيذه حتى آخر عام ٧٤ ، والاستثمارات المطلوبة لنهاية عام ١٩٧٥ ، والنتائج المتوقعة لهذا الاستثمار حتى تسلي الاولوية للمشروعات التي ستحقق انتاجا مؤكدا ومؤثرا في نهاية عام ١٩٧٥ او اوائل عام ٧٦ على الاكثر .

وقد اعلن ان اجمالي الاستثمارات في خطة التنمية الانتقالية تبلغ ١٦٢٠ مليون جنيه وذلك لمدة ثمانية عشر شهرا ابتداء من يوليو ١٩٧٤ وحتى ديسمبر ١٩٧٥ بتمويلات انفاق استثماري شهري يبلغ ٩٠ مليون جنيه ، وتبلغ جلة الاستثمارات المخصصة للسنة شهور الثانية في عام ١٩٧٤ [ يوليو - ديسمبر ] تبلغ ٤٥٠ مليون جنيه ، مقابل ٣٦٠ مليون جنيه للنصف الاول من عام ١٩٧٤ .

وتبلغ اجمالي الاستثمارات المخصصة لعام ١٩٧٥ مبلغ ١١٨٠ مليون جنيه منها ألف مليون استثمارات للقطاع العام ، والباقي استثمارات قطاع خاص مصرية وعربية واجنبية .

واعلن وزير التخطيط ان حجم الاستثمارات لعام ١٩٧٥ سيؤدي الى انتاج قوى تيمته ٧٩٠٠ مليون جنيه مقابل ٧٠٨١ مليون في عام ١٩٧٤ ، بزيادة قدرها ١١,٧ في المائة بالاسعار الجارية - كما سيبلغ الناتج المحلي ٢٩٠٠ مليون جنيه ، مقابل ٢٦٠٠ مليون في عام ١٩٧٤ بمعدل نمو قدره ٩,٢٪ بالاسعار الجارية .

ويتضح من بعض الارقام اتيحة ان استثمارات الاسكان مقدرة بنحو مائة مليون جنيه منها ٦٠ مليون للقطاع العام ، وكان له في العام الحالي ٣٠ مليوناً أي بزيادة قدرها ١٠٠ ٪ ، وللقطاع الخاص ٤٠ مليوناً بدلاً من ٣٠ مليوناً . وارتفعت استثمارات البترول الى ١٦٠ مليوناً بسبب اقبال الشركات المحلية على الاستثمار في هذا القطاع في بلاتنا ، ويحظى قطاع الصناعة بمبلغ ١٦٠ مليوناً ، أما القطاع الزراعي واستصلاح الاراضي فاستثماراته بلغت ٨٦ مليون جنيه .

واستثمارات القطاع الخاص تصل الى ١٠٤ ملايين منها ٥٤ مليون استثمارات اجنبية مستقلة بمشروعاتها ، و ٢٢٠ مليون استثمارات اجنبية تحتل الاشتراك برأس المال الاجنبي مع رأس المال المصري ، او قطاع عام مصري ، ومظهرها يدور في مجالات الاسكان والسياحة والصناعات الصغيرة .

وسوف تتيح الخطة الانتقالية ٣٥٠ ألف فرصة عمل جديدة ، ويُنظر ان يزيد خلالها حجم الاجور الموزمة بمقدار ١٩٦ مليون جنيه . هذا وقد ارتبط الانتاج من اعداد الخطة بشكلها النهائي بتشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور عبد العزيز حجازي بعد ان كان الرئيس السادات يتولى بنفسه رئاسة الحكومة لعدة سنوات .

وقد كان تكليف الدكتور حجازي بتشكيل الحكومة الجديدة « بعد ان من الله علينا بالنصر في حرب أكتوبر وعرفنا طريقنا الى حل قضية المسحوقان

## ■ طالب عبد الله

المصري الخبير البترولي المصري مؤرخا بالثراء صفوق عربى دولى للتنمية والبناء من الفلاس القديى العربى . وقال ان الهدف منه يجب ان يكون إنشاء الوطن المصري ، وتبني موارده الطبيعية والشرح تخصيص في الإيرادات لمساعدة الدول الاسلامية و في آخر يستقر في صندوق القصد الدولي من اجل مساعدة الدول الفقيرة والفقيرة .

والوسع المرفى انه لا يغير الاستثمارات العربية التي تقدر بـ ١٥ مليار دولار في ماين او استثمرت في مشروعات صناعية او في هيئة شراء مخازن في الولايات المتحدة واوروبا الغربية ، لا يستطيع الغرب ايجاد او المخلق الحجاج لقرنى العراستة على رؤوس البوال العربية او تجديها .

وايزل أهمية قضية الزراعة في مصر وسوريا والعراق والجزائر والمغرب ومالدها بما سوى يتبع الفرصة ليس نقد لخطية امتهاجات الدول العربية ، ولكن أيضا المساهمة في القضاء على الفقر في الاقتصاد العالمي ، في اقتناص الفوائد ، ودعا الى ابقاء سعر البترول على مستواه العالي حتى تخفف الولايات المتحدة اسعار منتجاتها الزراعية .

بالسام أو الحرب وبعد أن أقر الشعب ورقة أكتوبر التي حددت أهدافه السياسية والاقتصادية والاجتماعية . — وبعد أن بدأنا في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي في إطار مبادئنا السياسية الأساسية من جهة ، وبإدراكنا للمتغيرات الدولية من جهة أخرى ، وبعد أن تم وضع الخطة العاجلة للتنمية وبحثنا بالفعل مهمات التغيير الكبرى .

كما حدد الرئيس أنور السادات في خطاب التكليف بتشكيل الوزارة — ستة أهداف أمام الحكومة الجديدة وطلبها بالعمل على تحقيقها :

١ — عدم الكف عن وضع مرافق البلاد والمواطنين في موضع الاستعداد المستمر للقتال ، — فالمعركة لم تنته بعد — وإن تراءى هذه المسألة في كل الظروف وعند اتخاذ أي قرار .

٢ — أن تعمل الوزارة بهدى من ورقة أكتوبر التي أقرها الشعب في استفتاء عام .

٣ — التركيز على تنفيذ خطة التنمية القصيرة الأجل التي تم وضعها بعد إقرارها من مجلس الشعب وإزالة المعوقات الإدارية والمحاسبية بحزم من أي تقصير .

٤ — وضع سياسة الانفتاح كاملة موضع التطبيق .

٥ — إلى جانب توفير متطلبات المعركة ، غلابد من العمل على تجنب الشعب تدر الطاقة وطأة موجة الغلاء العالمية .

٦ — الحرص على هيبة القانون ، وحرمة المال العام ، ونزاهة المرافق والخدمات ، والتأكيد على الطهارة القومية ، وجعلها شرطاً لفصل المسؤولية ومزاولة أي نشاط .

وتعهد الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء في خطابه للرئيس السادات ، بالالتزام بالأهداف التي حددتها وثيقة أكتوبر من أجل التقدم والبناء . وأكد الدكتور حجازي على أن الوزارة تعي تماماً أن الخطة الانتقالية هي بمثابة تعاهد بين الوزارة وبين الرئيس السادات وبين الشعب ، وأن تنفيذ هذه الخطة بكل الدقة ويكل الاستثمار بالمسؤولية أمام الرئيس وأمام الشعب — فهو التحدي الأساسي أمام هذه الوزارة .

وعبر رئيس الوزراء عن إدراكه بأن الموجة المعادية من ارتفاع الأسعار التي اجتاحت العالم وترهق الشعوب كلها أرهاقاً شديداً — قد أصابت بدورها شعبنا الصابر الذي أزهقته السنون الطويلة .

وأكد الدكتور حجازي على أن الوزارة مستبذلة تصاري الجهد والطاقة من أجل كسر حدة هذه الموجة المعادية من التضخم وارتفاع الأسعار وأن الحكومة لن تالوا جهداً في هذا السبيل — ولن تترك فرصة لتلاعب بقوات الشعب أو محاولاً لاستغلاله — ولن تأخذنا بواحد رحمة أو شفقة .



وبالرغم من أن أربعة أسابيع فترة غير كافية للحكم إلا أن المراقبين قد لاحظوا مؤشرات هامة في عمل الوزارة :

١ — التحرك الواسع لرئيس الوزراء الدكتور عبد العزيز حجازي في اتجاه المشاركة في المؤتمرات السياسية للشباب والطلاب والمهمل والصحفيين ، وتوجيهه لحديث للمواطنين بواسطة أجهزة الاعلام .

وخلال مشاركته في الحوار وردده على الأسئلة ، كتبت آراؤه واضحة ومحددة في الدفاع عن ثورة ٢٣ يوليو ومنجزاتها ، والإصرار على التمسك بكتسبات المهمل والفلاحين — ورفض كل المحاولات التي تحاول التنازع من خلال إثارة قضايا الديمقراطية والانفتاح — إلى الإطاحة بثورة ٢٣ يوليو نفسها .

ومن ناحية أخرى استخدم رئيس الوزراء أسلوب طرح المشاكل بإعدادها — أمام المواطنين وتبصيرهم بالصعوبات ومسؤولتهم من المساهمة في إنتاج الحلول المقترحة وبشكل خاص ترشيح الاستهلاك .

## ■ شرط الإخبل

وقد أدى هذا الأسلوب يشقيه إلى التخفيف من حالة البلبلة السائدة في صفوف الجماهير .

٢ - تكشف الجهود التي تبذلها الحكومة واتجاه ميلها - على ان الحكومة تدرك أن النحدي الأكبر لها يكن في مشكلة الغلاء وتخفيف أعباء المعيشة من المواطنين .

وقد لكد المذكور حجازي أمام مجلس الشعب أن الحكومة - أدركا منها لما يعنيه الكادحون من أبناء الشعب والتزاما بخطط تكليفها تعطى الأولوية الأولى لقضية التخفيف من وطأة الغلاء العالي على أبناء الشعب ، وخاصة محدودى الدخل - بحيث تتوافر السلع الأساسية والغذائية بالذات بشكل يكسر حدة الغلاء ويحول دون الارتفاع .

وإنطلاقاً من هذا الاتجاه - بدأت فور تشكيل الحكومة الجديدة دراسة شاملة لأسعار السلع - بهدف تثبيت أسعار بعضها ، وتخفيض البعض الآخر الذى ارتفع بشكل مصطنع .

كما تجرى أيضاً دراسة لمحاولة إعادة تنظيم مستأجر انتاج المواد الغذائية والتبونية وتنظيم توزيعها ، للتضاء على الاختلافات والوسطاء ، وبحيث تصل من المصنع للمستهلك ، وقد أعلن عملاً من تخفيض ١٠ ٪ من أسعار الاحية وكذلك الأمر بالنسبة لللباس الشعبية .

وتم التماثل على استيراد سلع تبونينة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار لتكوين مخزون استراتيجي - يغطي احتياجات الدولة من السلع الرئيسية وقد بدأ وصول كميات منها بالفعل .

وعلى ضوء خبرة السنوات الماضية ، فإن كل الاجراءات التي يمكن أن تتخذ لتخفيف حدة الغلاء - لن تؤتي ثمارها وفعاليتها ما لم يتم وبإصرار ، إنجاز أهداف خطة التنمية الانتقالية ومضاعفة الجهد لتسويس الفترة التي مضت قبل اقرارها .



## ■ فلسطين

### ضرورة تحديد قرارات الأمم المتحدة

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الرابع عشر من أكتوبر الماضي بأغلبية ١٠٥ أصوات ضد ٤ أصوات هي إسرائيل والولايات المتحدة وبوليفيا والدومينيكان على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، للمشاركة في مناقشة القضية الفلسطينية أمام المنظمة الدولية .

وكانت مجموعة الدول العربية والدول الاشتراكية وبعض دول عدم الانحياز ، من بينها كوبا والهند ويوغوسلافيا ، قد تقدمت إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر سبتمبر الماضي ، بطلب إدراج مناقشة القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة في الدورة الحالية القادمة والعشرين ، بصلة مستقلة من أزمة الشرق الأوسط . وقد وافقت الجمعية العامة على طلب الإدراج فيها عدا إسرائيل ، واعتبر الطلب الذي تقدمت به الـ ٥٥ دولة كلف لإدراج القضية دون حلجة إلى أخذ الأصوات ٠٠ وقد شجع قبول إدراج القضية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول العربية والصديقة على التقدم بعد ذلك باقتراح دعوة منظمة - تحرير فلسطين كمثل شرعي

■ وجه ياسر مسكري عضو القيادة القوية لحزب البعث السوري رسالة إلى مسكري عام مجلس السلام العالمي باسم اللجنة التنفيذية لمجلس انصار السلام في سوريا قال فيها : أن الاستقلال هيلاريون كابوتشي مطروح القدس يعيش في ظروف غير النسيقية في السجن لان جريمته الوحيدة هي محاربة الاحتلال وتحرير اللجنة القادمة .

وجه ياسر مسكري في رسالته اقتياد قوى السلام وركات القصر في العالم الى الاساليب اقلية التي تستخدمها السلطات الصهيونية ضد الشعب كابتوتشي وجه هذه القوى على انفسال الاجراءات اللائمة لاطلاق سراح الاسرى على الفور وصيانة كرامته الدينية .

## ■ شروط الإخفاق ■

■ اعترفت صحيفة «يديسوت ايسرونوت» الإسرائيلية، أن عدد الفلسطينيين في سجون إسرائيل بلغ ٢٤٢٤ منهم ٢٤٧٤ اعتقلوا في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧، والباقي من الفلسطينيين في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

وحيد للشعب الفلسطيني للاشتراك في مناقشة القضية أمام المنظمة الدولية. وقد كشفت تطورات عرض القضية الفلسطينية على المنظمة الدولية، عن دور الولايات المتحدة المزودج، والتظاهر أمام مجموعة البلدان العربية بالموافقة على إحلال منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة دون التصويت على مشروع القرار، بينما مدت من ناحية أخرى إلى ممارسة الضغوط على البلدان الأخرى، لمنع إصدار قرار أو لتأجيل عرض القضية الفلسطينية إلى العام القادم. وقد طُلت مجموعة الدول العربية وبخاصة مصر وسوريا إلى ذلك، ووضعت خطة مضادة للمناورة الأمريكية، وأصررت على أن يأتي قرار الجمعية العامة بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية إلى طريق التصويت.

وقد جاءت نتيجة التصويت على مشروع القرار هزيمة كبيرة لدبلوماسيه إسرائيل والولايات المتحدة، وفشلها في منع اشتراك الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني في أية تسوية للزعة، كما كانت بمثابة نصر سياسي وأعتراف من المنظمة العالمية بكفاح الشعب الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه المشروعة.

واليوم تعود قضية فلسطين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، بعد غياب حوالي ٢٥ عاماً، كان ينظر خلالها إليها كقضية لأجنتين، لا كقضية سياسية. قضية تحرر وطني وحق تقرير مصير لشعب مطرود من وطنه. كما تعود إلى الأمم المتحدة بعد أن تغير ميزان القوى الدولية في غير صالح إسرائيل والولايات المتحدة والدول الغربية.

إن عرض القضية الفلسطينية في هذه المرحلة له مغزاه السياسي، وبعد أن اكتسبت القضية الفلسطينية مكانة برهقة على الصعيد العالمي، وتزايد التضامن مع الشعب الفلسطيني في معظم أنحاء العالم وتحقق اعتراف عالمي واسع بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، كما يعود النضال في هذه المكافحة التي تحتلها القضية الفلسطينية، إلى الفلسطينيين أنفسهم، الذين حملوا السلاح وناضلوا في سبيل حقوقهم المكتسبة.

إن الغرض الأساسي من عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة كما يراه القادة الفلسطينيون في منظمة التحرير الفلسطينية، هو استخدام منبر المنظمة الدولية من أجل الحصول على تفسير جديد أكثر تحديداً لقرارات الأمم المتحدة السابقة، بشأن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وإجلاء الغموض الذي علق بالقرار رقم ٢٤٢، وحقوق الشعب الفلسطيني الشرعي في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه. وهذا الحق ينص عليه وتنصه كل مواثيق الأمم المتحدة والمعاهدات الدولية، وأوضح القادة الفلسطينيون أيضاً إن القوة التنفيذية القادرة سوف تظل في أيدي العرب طالما كانوا في سعيهم لفرض الحقائق السياسية في منطقة الشرق الأوسط.

وليس هناك ثمة خلاف بين المراقبين، حول أهمية الانتصار السياسي الذي حققته القضية الفلسطينية، وإضفاء الشرعية الدولية على كفاح الشعب الفلسطيني، وهم لا يعتبرون هذا الكسب سوى بداية لمرحلة شاقية وعنيفة تنتظر النضال الفلسطيني، بعد ما أخذت تتضح الآن لأول مرة منذ ما يزيد على ربع قرن إمكانية حقيقية لتسوية المشكلة الفلسطينية بما يتفق مع مصالح الشعب الفلسطيني. ويرى عديد من المراقبين التقدميين العرب أنه ينبغي من أجل تحقيق الهدف بدعم وحدة الشعب الفلسطيني نفسه، وتدعيم التحالف بين حركة المقاومة الفلسطينية وحركة نضال الشعوب العربية، وتحالفه مع البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي، الحليف الاستراتيجي لحركة التحرير الوطني العربية.

## حزب العمال .. بين الطريق المسدود وتخطي الازمة الاقتصادية

اصفرت الانتخابات التي اجريت في بريطانيا في ١٠ أكتوبر الماضي عن فوز حزب العمال بالاجلبية المطلقة للمقاعد في مجلس العموم ، ولئن كانت تلك النتيجة قد حولت حكومة العمال من حكومة اقلية لا تستند على اقلية الاصوات التي كان عليها تحالف المحافظين والاحرار والاحزاب الاخرى الصغيرة في البرلمان السابق ، الا ان الاقلية المحدودة التي حصلت عليها والتي تعتمد على الاقلية المطلقة بالكاد ، لا تساعد على اقامة الفرصة لحكم ثابت مستقر يساعد الحكومة العمالية على تنفيذ برنامجها الانتخابي ، ويمنح لها مصادرة مستقرة في البرلمان ، وهو ما كانت تصبو اليه حكومة العمال من اجراء الانتخابات . فنزالات المعارضة تتمتع بثقل كبير داخل البرلمان مما يسمح لها بعرقلة سياسة حكومة هارولد ويلسون الامر الذي يجبر حكومة العمال على أن تتحرك وهي تخضع في اعتبارها الاقلية المحدودة للغاية التي تستند اليها ، وهي تواجه مهاماً صعبة وممتدة لاثار لخطر أزمة واجهت اقتصاد بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية .

خلال السنوات العشر الماضية لم يستطع المحافظون أو العمال وقف زحف الازمة الاقتصادية وتلقم التضخم بصورة خطيرة ، فالاسعار ترتفع بمعدل يبلغ ١٨ في المائة سنوياً ، وتواجه البلاد عجزاً في ميزان المدفوعات يبلغ ٤٠٠٠ مليون جنيه استرليني ، وتزايد البطالة ليقترب عدد العاملين من مليون ، كما أعلنت حوالي ٣٠٠٠ شركة إفلاسها خلال العام الاخير .

وترجع الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها بريطانيا اليوم والتي تؤثر في المحل الاول على مستوى معيشة الجماهير الى العمليات الموضوعية التي تجري في العالم الرأسمالي من ناحية ، وإلى اصرار الدوائر الاحتكارية الحاكمة في بريطانيا على « مطامعها العالمية » المرتبطة بالنزعة الفكتورية . وتنعكس تلك المطامع في محاولاتها اليائسة للاحتفاظ بمراكزها السياسية والعسكرية السابقة في عالم متغير والاحتفاظ بالمستعمرات السابقة في ملكها ، مما يؤدي الى تبييد أموال ضخمة لهذه الاغراض .

وأحد الاسباب الاخرى لهذه المصاعب الاقتصادية يرجع الى القاعدة الصناعية الضيقة نسبياً للبلاد ، كميراث لتلك الأيام التي كانت فيها بريطانيا تتجه أساساً الى الاسواق الاستعمارية . ان امكانية الثراء على حساب المستعمرات وعن طريق دخول الاستثمارات الخارجية قد علق التحولات الهامة في الصناعة ، وادى الى استخدام التراكم الرأسمالي في الاساس لتوسيع قطاعات التجارة والمال والخدمات وتصدير رأس المال .

وقد انتمت الازمة الاقتصادية للحادة التي واجهت بريطانيا وتفاقمت بشكل خطير خلال السنوات العشر الماضية في أزمة سياسية حادة . ورغم أن مدة البرلمان المعينة في بريطانيا خمس سنوات . كانت انتخابات أكتوبر الأخيرة خامس انتخابات تجرى في بريطانيا خلال السنوات العشر الأخيرة مما يدل بوضوح على فشل الحزبين الرئيسيين العمال والمحافظين في الاحتفاظ بشعبتهما في وجه المصاعب الاقتصادية المتزايدة .

وفي اوائل هذا العام اضطرت حكومة المحافظين ازاء تفاقم الازمة الى اجراء انتخابات عامة في فبراير تمخضت عن توزيع متقارب للقاعد حصل فيه حزب العمال على أكبر عدد من المقاعد ، لكنه ظال يمثل الاقلية في وجه تحالف المعارضة التي تشكلت من تحالف المحافظين والاحرار . لقد حصل العمال في

■ تزايد الالتفات الواردة من بريطانيا ، الى تزايد نفوذ القوى افسارية في انتخابات المجلس العام للمؤتمر السنوي للتحالف البريطاني فقد تم انتخاب « كينيث جيل » العسكري المعاملقات اللغنيين التابعة لقيادة جمال المدتين ، وبنسب كينيث جيل الى الحزب الشيوعي البريطاني . كما انتخب لمعضوية المجلس العام « كلارين جنين » العسكري العام لعمال وموظفي مؤسسات البحوث العلمية ، وهو من ممثلي القوى اليسارية في الحركة العمالية .

## ■ شروط الإخيار ■

ذكرت صحيفة « نيس ليري » الفرنسية الأسبوعية : أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية انفتحت ستين مليون جنيه استرليني على النشاط المعادي لاسقط الرئيس القبرصي الأسبق مكاريوس .

وقالت الصحيفة : أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانت تحول الخبائث والصحف المعادية لكاريوس من طريق الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية إلى جزيرة قبرص .

انتخابات فبراير على ٢٠١ مقعد من مجموع المقاعد البالغ عددها ٦٢٥ بينما حصل المحافظون على ٢٩٦ مقعدا . وساعد حصول العمال على أكبر عدد من المقاعد هارولد ويلسون على تشكيل الحكومة ، لكن ذلك لم يعط لحكومة العمال القوة الكافية ، إذ لم يكن له داخل المجلس الاغلبية التي تضمن له تنفيذ سياسته . وتبكت المحافظون اما بالتعاون مع الاحرار ، او مع الاحزاب الاخرى الصغيرة من أن يحرقلوا نشاط العمال وأن يمنحوا صدور أي قوانين هامة مرة بعد أخرى ، وبذلك حرموا الحكومة العمالية من امكانية إدارة شؤون البلاد بما يتماشى وبرنامجها الذي اعلنته قبل الانتخابات . ولم يستمر برلمان فبراير سوى ١٩٩ يوما ، وتعتبر تلك اقصر فترة عمل لبرلمان في بريطانيا طوال القسعين عاما الأخيرة . ورغم ذلك فقد سعت حكومة العمال خلال هذه الفترة القصيرة إلى مجالبة تنفيذ برنامجها الانتخابي الذي اقتره مؤتمر الحزب والنقابات . واتخذت عددا من الاجراءات التي تتفق مع مطالب الحركة العمالية العريضة مثل العمل على رفض قانون العلاقات الصناعية المعادي للعمال ، وزيادة المعاشات والتمتع وتجميد الاجراءات حتى نهاية العام ، والتوسع في الاعتمادات الحكومية لمنع ارتفاع اسعار المواد الغذائية الضرورية . ورغم أن حكومة العمال استمرت في الحكم ما يزيد قليلا عن ستة شهور كمحكومة اغلبية ، الا انها تمكنت من إصدار أكثر من ٢٠ تهريما في صالح الجماهير العمالية ، وكان ذلك دون شك أحد العوامل التي ساعدتها في الحصول على مزيد من المقاعد في انتخابات أكتوبر الأخيرة .

وقد وصل الارتفاع في اسعار التجزئة في الشهر السابق لاجراء انتخابات أكتوبر الأخيرة ١٠ في المائة ويصير ذلك أقل ارتفاع شهري في الاسعار خلال السنوات الثلاث الأخيرة . وبما يتعلق بالبطالة انخفض عدد عاطلين في شهر سبتمبر ٤٠٠٠ شخصا بالمقارنة مع شهر أغسطس رغم أن مجموع العاطلين يزيد على ٧٠٠٠٠٠ شخص .

ومع ذلك فإن قسما كبيرا من الجماهير العمالية في بريطانيا لم يكن راضيا عن سياسة حكومة العمال لانها لم تتخذ الخطوات الفعالة لتأميم الشركات الكبرى في القطاعات الأساسية كما وعدت في برنامجها الانتخابي ، واستمرت داخل صندوق الحركة العمالية في الفترة الأخيرة الدعوة لمطالبة الحكومة العمالية بالالتزام بمقررات الحزب والنقابات وبمراعاة تطلعاتها الانتخابية من أجل السهر بالبلاد في طريق التغلب على الأزمة .

وانزاء المضاعف الاقتصادية المتفاقمة والأزمة السياسية المستعكة وهجن حكومة العمال من المضي في سياستها ، أصدرت حكومة العمال قرارها في ١٨ سبتمبر بإجراء انتخابات جديدة في ١٠ أكتوبر الماضي ، ودارت الحملة الانتخابية بضراوة ، إذ كان المحافظون يأملون في الاحتفاظ بالتوازن القائم داخل البرلمان لتأكيد فكرتهم بضرورة إقامة حكومة ائتلافية كالخروج الوحيد من الأزمة السياسية التي تواجهها البلاد .

وعلمت الزعامة العمالية أمالها في تحقيق نجاح أكبر خلال الحركة الانتخابية على التفاهم الذي توصلت إليه مع النقابات وقد وافق مؤتمر النقابات البريطانية الذي عقد في أوائل سبتمبر على ما يسمى « بالمعقد الاجتماعي » وهو خط متفق عليه لعمال حزب العمال والنقابات في مجال السياسة الاجتماعية الاقتصادية . وبعد الإعلان عن قرار انتخابات أكتوبر ، أصدر مؤتمر النقابات لأول مرة منذ ١٥ عاما نداء إلى امضائه البالغ عددهم عشرة ملايين للتصويت إلى جانب حزب العمال .

وأجمعت كل البرامج الانتخابية على أن بريطانيا تواجه أخطر أزمة يمر بها اقتصادها فيما بعد الحرب العالمية الثانية . ويقول الاقتصاديون إن الأيام العسيرة مازالت تنتظر بريطانيا . وتكتب « فلويس فيسيمان » الأسبوعية تقول إن البلاد تواجه مشكلتين : أولهما أن هناك أزمة ضخمة مكتربة وثانيهما ، فلم يكن

## ■ شريط الأخبار ■

تجنب تلك الأزمة ؟ ولم يكن في ذلك أية مبالغة فالاسعار في واجهات المحلات تقسم الناس الذين يعرفون اسعار البهور القريبة ، والبلاد غارقة في الديون والمجاعة الرئيسية هي من الذي سيتحمل مسئولية خروج البلاد من المازق الذي تواجهه ؟

ولم يقدم أى من الاحزاب البورجوازية أي حل جذري للأزمة . كلهم لجسوا على أنه من الضروري حسب زعمهم الحد من الاستهلاك وهم لا يختلفون الا في حدود وتدابير هذا الحد من الاستهلاك . ويعتمد حزب العمال على تحقيق « العقد الاجتماعي » أي موافقة النقابات على تأجيل مطالبها بزيادة الاجور لفترة غير محددة . بينما يرى المحافظون اتخاذ اجراءات اشد ، ورغم هزيمتهم في انتخابات فبراير أصروا على « كبح جماح النقابات غير المسؤولة » وركز حزب العمال في المعركة الانتخابية على التوسع في اتجاه تأمين الصناعات الاساسية . اما المحافظون فقد أبدوا بصراحة حرية النشاط الفردي الصناعي والمالي . ولا يختلف برنامج الاحرار كثيرا عن برنامج المحافظين وقد اطلق عليهم خلال المعركة الانتخابية اسم « المحافظين الصغار » لها الحزب الشيوعي البريطاني فقد اقترح تدابير اقتصادية محددة للخروج بالبلاد من الأزمة الاقتصادية وتشمل تلك التدابير الحد من الاحتكارات ، وتأميم القطاعات الاساسية في الاقتصاد ، وتخفيض النفقات العسكرية ، والانسحاب من المجموعة الاقتصادية الأوروبية ، وفرض السيطرة على صادرات رأس المال .

ان يوز حزب العمال بأغلبية مطلقة قد يعطى لحكومة العمال فرصة اكبر لتنفذ سياستها التي تمهدت بها في برنامجها الانتخابي ويوفر اتفاقا يمكن في ظلها اتاحة فرصة اكبر لنضال الشعب البريطاني من أجل مصالحه . وعلى أية حال فسيكون على حكومة العمال ، اما أن تراعى بصورة جادة القوة المتزايدة للطبقة العاملة ونقائباتها وجميع القوى التقدمية التي تطالب بأن توسع مصالحها في الاعتبار عند معالجة القضايا المقدمة لسياسة بريطانيا الداخلية والخارجية ، واما أن تتعقد الأزمة الاقتصادية والسياسية لتواجه بريطانيا طريقا مسدودا .



## ■ البرتغال ■

### الجمهير تسد الطريق أمام الثورة المضادة

يمتدح الملغون السياسيون الذين يتابعون تطورات الاحداث في البرتغال من قرب ، ان الجولة التي خسرتها قوى اليمين باستقالة الجنرال ديسبينولا ، لا تعني انه « قد تم القضاء على الرجعية » . ذلك لان هذه القوى مازال « لديها موارد كثيرة كما يدعمها سادة اقوياء » . وترى الدوائر التقدمية في البرتغال انه ما لم يدعم التقدميون انتصارهم ، فان الرجعية ستبدأ هجومها جديدا بعد مرور فترة قصيرة . وفي ضوء هذا الفهم يتابع المراقبون دعوة الدوائر التقدمية البرتغالية الى « الاستمرار في تطوير الاداة الحكومية ولا يوضع الشعب موقفه ، وضع الاحزاب لا المؤسسات الفاشية والقضاء على منظمات الثورة المضادة السرية » .

وقد جاءت استقالة الجنرال ديسبينولا من رئاسة الجمهورية ومن مجلس الانتاذ القومي [ في ٣٠ سبتمبر الماضي ] ، بعد نهاية اسبوع سباده التوتر الذي بلغ ذراه في ٢٨ سبتمبر عندما حاولت القوى الرجعية اثارة صدامات مسلحة في لشبونة [ العاصمة ] للاستيلاء على خطة الاناعة كيقصحة « للتخلص من الانجازات الديمقراطية التي تمت في البلاد بعد ٢٥ ابريل » كما يقول المراقبون .

■ أكد ليدل كاسترو  
رئيس وزراء كوبا في ١٨  
أكتوبر الماضي ان استثمارات  
الدول الناجية للثورة في  
الولايات المتحدة الامريكية  
تصبح هي واقع الامر في  
غذبة الابرياءية ، ونسج  
الدول الناجية للثورة بان  
تستفهم دولاتها كساعة  
الدول الناجية .

وقد اتى كاسترو هذا  
الخطيب في الجلسة الختامية  
للاجتماعات المجلس العام  
الخامس والمشرين للاتحاد  
العالمي للنقابات . والى  
كاسترو أن استراتيجيته  
الانبريالية تتبدل في وضع  
الدول الراسيالية المتقدمة  
تحت سيطرة الولايات  
المتحدة الامريكية وتقسيم  
العالم الثالث .

## ■ شريط الأخبار ■

■ قامت حكومة  
سري لانكا بتوزيع نصف  
مليون لكان من الأراضي  
المستولى عليها على  
اللاجئين . وذلك بهدف  
التعويض بالمالاة الزراعية  
وبالوضع الاقتصادي في  
البلاد ، وتحقيق العدالة  
الاجتماعية .

والمعروفة أن القوى اليمينية قد نشطت خلال الايام العشرة الأخيرة من  
سبتمبر الماضي ، في محاولة لاعادة تنظيم صفوفها . فقامت بتغطية جدران  
شوارع العاصمة بملصقات تدعو الى الاشتراك في « مظاهرة الاثنية  
الصائبة » وهو الشعار الذي صاغه دي سينولا في محاولة منه لمواجهة  
قوى التقدم الداعية الى احداث تغييرات عمق في البلاد . وتقول وكالات  
الانباء القريبة ان الشوارع كانت قد امتلأت بمشورات تدعو الى المشاركة  
في هذه المظاهرة . والملاحظ انه قد ظهر في خلال تلك الايام تنظيم يميني  
متطرف باسم « الحزب الوطني البرتغالي » وأعلنت الحكومة منعهم ممارسة  
نشاطه في يوم اعلان تشكيله . وقد وجدت بين اوراقه التي صودرت في  
مقره ، مذكرة موجهة الى عدة احزاب يمينية تدعوها الى قيام تحالف يضمها  
جميعا استعدادا لخوض معركة الانتخابات العامة المقرر اجرائها في ربيع  
١٩٧٥ . ولم تخف المذكرة تأييدها الصريح للجنرال سبينولا الذي زعمت انه  
« مستاء لما بدا له من انحراف شديد نحو اليسار » . وقد زاد من حدة التوتر  
ما تردد من معلومات عن ان قوى اليمين أخذت تسلم نفسها .

وفي مواجهة هذه التطورات التي تؤدي الى صسدام منيف ، عقدت  
الحكومة المؤقتة اجتماعين عاجلين صدر منها بيان جاء فيه « نظرا للشغب  
الذي جرى صباح اليوم [ ٢٨ ، سبتمبر ] فان رئيس الجمهورية يعتبر المظاهرة  
تكوين ذات موضوع » . ولكن ما لبثت وحسدة رجال المظلات ان استولت على  
محطة الاذاعة لاذاعة بيان من الجنرال « جلفاو دي ميلو » الذي ايد المظاهرة .  
ومن المعتقد انه احد قادة محاولة الانقلاب ضد الحكومة الحالية . وازاء هذا  
وجه الحزب الشيوعي البرتغالي نداء الى جماهيره الشعبية لاقلاق الطرقي  
على المظاهرة المراد بها التمهيد للانقلاب . واستجابة لذلك قامت مظاهرة  
شعبية ضخمة من جانب القوى الديمقراطية لتأييد الحكومة ومستعدة حركة  
القوات المسلحة .

ومن الجدير بالذكر ان **ماريو سواريز** وزير خارجية البرتغال وزعيم  
الحزب الاشتراكي ، قد صرح بان « التقلب على هذه المحاولة سيضع التطور  
الديمقراطي الى الالام » . ثم أكد انه لا يقول بان الازمة قد انتهت واهرب  
عن اعتقاده بان الامور تسير على ما يرام لمصالح الديمقراطيين التقدميين  
البرتغاليين . اما من يدمون أنفسهم بالاعلبية الصائبة ، فما هم الا اقلية  
مهمومة لا تجرئ على ان تسمى نفسها باسمها الحقيقي . وفي نهائية ذلك  
اليوم أعلن ان حوالي ٣٠٠ فرد قد تم اعتقالهم وان « ضربة قاصمة وجهت  
للجمعية ، ان الجمعية لن تبرز وسيرد على عنف الثورة المضادة بالمثل  
الشورى » .

وجدير بالذكر ان مراسل الوكالة الفرنسية في لشبونة قد نقل برقية  
جاء فيها ان الحزب الشيوعي البرتغالي قد قطع الطريق على محاولة  
الانقلاب . وان هذا العمل « قد لعب دور الاسمنت الذي يدمم التحالف بين  
حركة القوات المسلحة والحزب الشيوعي الذي اظهر نفسه كافضل القوى  
السياسية تنظيميا في البلاد » .

وكان **فاسكو جونكالفيس** رئيس الوزراء قد ناشد شعب البرتغال - قبل  
استقالة دي سينولا - « تجنب قيام حرب اهلية باي ثمن » . وأعلن من  
الحكومة على تنفيذ برنامج حركة القوات المسلحة . ودافع جونكالفيس عن  
الانجازات التي حققتها حركة القوات المسلحة وخاصة في انتلقتي استقلال  
قنينا بيساو والتهديد لاستقلال موزمبيق . ودعا الى ضرورة مواصلة طريق  
« حق شعوب المستعمرات في تقرير مصيرهم » .

وجدير بالذكر ان مجلس الاتحاد القومي ( ويتكون من سبعة ضباط كبار )  
قد عين الجنرال **فراستيسكو داكوستا جوفير** الذي كان يشغل منصب رئيس  
الاركان ، رئيسا للجمهورية خلفا لـ **اسبينولا** . ولإعاد تكليف جونكالفيس بتشكيله  
الوزارة .



## خريف ١٩٧٤ : بداية ربيع جديد للعلاقات المصرية السوفيتية

انضمت المحادثات التي أجراها الوفد المصري برئاسة اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصرية مع الرفيق ليونيد بريجنيف سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي بأزمينها غير العادة في تطور العلاقات بين البلدين ، لأنها أتت بصفة خاصة بعد حوالي عام من تجمد العلاقات بين البلدين ، وفي فترة لم يتم فيها بعد التوصل إلى حلول جذرية لمشكلة الشرق الأوسط عامة ، والمشكلة الفلسطينية خاصة .

ولما كان الجزء الأغلب من سيناء ، والجولان ، فضلا عن الضفة الغربية والقدس لم تتحرر بعد من نير الاحتلال الإسرائيلي ، لذا كان الاهتمام في مصر كبيرا بشأن مستقبل علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، نظرا للدور الأساسي الذي يلعبه في الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي لمصر ، خاصة بعد التشنج الإسرائيلي الذي بدأ مرة أخرى بهدف الاحتفاظ بالأراضي المحتلة ، وتزايد حاجة مصر إلى المساعدة الاقتصادية الفعالة لتطويع خطط التنمية القادمة . ولذا يرى عديد من المراقبين السياسيين أنهم لم يلمسوا من قبل اهتماما في مصر بتجديد مباحثات دارت في موسكو ، كما حدث بالنسبة لهذه المباحثات .

وفي الواقع ، فبعد مهدت القاهرة قبل سفر وزير الخارجية المصرية إلى موسكو ، لتحسين مناخ العلاقات بالاتحاد السوفيتي ، وذلك من طريق عدد من تصريحات الرئيس السادات التي أثار فيها بدور الاتحاد السوفيتي ، وخطاب اسماعيل فهمي في الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تضمن مقرة قيم فيها باليجابية ومشروعية ، وأشد بدور الاتحاد السوفيتي في مساعدة قضائنا ودعمنا ، فضلا عن منح الجنرال السوفيتي يوزر سيهافونسكي كيزن الخبراء السوفيت في مصر ، وسام « الفضة العسكرية » المصرية لتقديره لما قام به من أعمال ممتازة في خدمة قوائنا المسلحة .

والحقيقة التي يشير إليها أغلب المراقبين السياسيين أن الاتحاد السوفيتي يمثل إلى سكرتير عام حزب الشيوعي ، الرفيق ليونيد بريجنيف قد احتضن المبادرة المصرية الإيجابية التي شنته مؤخرا ، وذلك بموافقة بريجنيف على زيارة مصر في يناير ١٩٧٥ ، وعقد لقاء قمة مصري - سوفيتي بيئه وبين الرئيس أنور السادات .

وتعتبر الموافقة على هذه الزيارة من أهم انتفاخ التي حققتها الوفد المصري بزيارته لموسكو ، خاصة وتدل الالامسات التي تحيط بها بوضوح على أنها ستكون بداية لرحلة أوسع وأشمل للتعاون بين البلدين ، كما أنها أول زيارة يقوم بها بريجنيف للشرق الأوسط بعد عشر سنوات من توليه السكرتارية العامة للحزب الشيوعي السوفيتي ، وبعد موافقة الأمم المتحدة على دعوة الفلسطينيين لحضور اجتماعاتها ، ومناقشة حقهم في تقرير مصيرهم ، كذلك فإنها تتم في مرحلة أمداد سياسي وعسكري مصري لمواجهة المطالبات الجديدة للموقف في الشرق الأوسط بعد أن أعلن الجانبان المصري والسوفيتي أن السلام لن يتحقق إلا بانسحاب إسرائيل الكامل من كل الأراضي العربية ، واستعادة شمس فلسطين العربي لحقوقه .

وفي الواقع ، فلم يكن الهدف المباشر من زيارة وفد مصر لموسكو هو العمل مباشرة على عقد اتفاقيات جديدة في مجال التصنيع أو تخفيض الديون أو تأخير سدادها أو في مجال التسليح وإنما هو الاستجابة لرغبة الانجذاب

■ أبرزت صحيفة « برافدا » في ٢٠ أكتوبر الماضي أهمية وفيرة وفد مصر يضم كافة الأحزاب الشيوعية الأوروبية . وأوصفت أن الانجذاب الاستثنائي للأحزاب الشيوعية واليمالية المتحد في وارسو قد توج بفشل في بشل أحبية وفيرة الأعمال التفصيلية قبل هذا المؤتمر ، وفيرة وفده هوالى ينتص ١٩٧٥ أليعت الموضوعات التالية : التشال من أجل السلام والائن والتعاون والتقدم الاجتماعي في أوروبا .

وقالت الصحيفة أنه إن التظيمي أن يحدث قبل هذا المستوى في المجال الدولي للقاء العامة بالزيارة التي ستقوم بها بريجنيف قريبا إلى فرنسا والمحادثات التي سيجريها على أعلى مستوى في القاهرة في يناير ١٩٧٥ وزيارة المستشار فيوتو شوميت للاتحاد السوفيتي . وقالت « برافدا » أنه مما لا شك فيه أن هذه الاتفاقيات والمباحثات ستسهم بتجديد في دعم الائن وستسهم لتولان دفعة جديدة قوية .

## ■ شريط الأخبار ■

■ الذمت وكالات الأنباء  
أن امرأة مقيمة من جمهورية  
البرونديان السوفيتية ممرها  
١١٤ مليا وتمثل في  
صناعة السجاد، قد حصلت  
على أعلى جائزة محلية  
في الاتحاد السوفيتي .  
وكانت قد صنعت أول  
سجادة لها قبل ١٠٠ عام،  
ومازال تمل في صناعة  
السجاد حتى الآن .

السوفيتي في بحث اشمل العلاقات وتطبعها بين البلدين ، وتسلط الاضواء  
الواضحة على حاضر ومستقبل التعاون بين البلدين في مختلف المجالات ، وفي  
جو يقوم على ثقة جديدة من الجانبين ، وعلى تفهم كل طرف لظروف الطرف  
الأخر . ومن ثم فقد كان هدف هذه الزيارة لوفد مصر هو الامداد للوفد  
القبة القادم بين السادات وبريجنيف ، وتهديد كافة الجوانب ، والتضخيم  
لكل شيء يخص الجوانب المذكورة سلفا بها فيها الاتفاقيات الجديدة ، حتى  
يمكن في اجتماع القبة ، اتخاذ القرارات بهذا الصدد . وقد صدرت التعليمات  
من الجانبين بالعمل للاعداد لهذا الاجتماع ، واتجاهه في جميع القطاعات ؟  
وانتق جروميكو ، واسماعيل فهمي على أن تبدأ الاجهزة المختصة من الجانبين  
في العمل فوراً لتحقيق ذلك .

والهدف الاساسي من كل ذلك هو تقييم العلاقات المصرية — السوفيتية  
ووضعها في اطار جديد اكثر ديمها بحيث تكون اقل عرضة في المستقبل  
للتهزات ، ومن اجل التوصل الى تنسيق حقيقي في المواقف والتشاور بين مصر  
والاتحاد السوفيتي لمصالح البلدين ، بحيث لا يصعب الاتحاد السوفيتي الصديق  
مجرد مورد للسلاح بالنسبة لمصر .

وجدير بالذكر أنه جرى حديث طويل خلال الزيارة بين **بريجنيف واسماعيل فهمي**  
حول موضوع اعادة جدولة الفيون ، وكان حوارا صريحا وواضحا كما  
اوضحت الدوائر الصحفية المصرية ، وسوف تجري مباحثات مشتركة بين  
المختصين في البلدين ، لكي يوضع ملف كابل بسجل النتائج امام **الرئيس**  
**السادات والرفيق بريجنيف** في اجتماع القبة المقبل . كذلك فقد اشار  
الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله وزير التخطيط وعضو الوفد المصرى الى  
موسكو الى ان اثناء هاية عن القمح ستداع خلال زيارة **بريجنيف** ، وان  
المحادثات الاقتصادية مع المسؤولين السوفيت تناوالت التعاون لانشاء جميع  
جديد الحديد والصلب قرب الاسكندرية بطاقة انتاجية قدرها ٣ ملايين طن  
سنويا . بالإضافة الى استغلال الكميات الكبيرة من الفوسفات في ابو طرطور ،  
وكذلك امكانية التعاون في المجال النووي رغم مشغولية الاتحاد السوفيتي  
لدة خمس سنوات قادمة في تنفيذ التزامات توريد نووية الى فنلندا وبلفاريا  
والانيا الديمقراطية .

هذا ومن الملاحظ ان البيان المشترك المصرى — السوفيتي قد تركز على  
القضية الفلسطينية ومؤتمر جنيف . وحدد البيان اتفاق الجانبين المصرى  
والسوفيتي على أن اى تسوية شاملة لا يمكن تحقيقها ، بغير تامين الحقوق  
المشروعة لشعب فلسطين ، ولا سيما حقه في انشاء كيانه الوطنى ، وعلى  
ضرورة اشتراك ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية ، بصفة مستقلة في مؤتمر  
جنيف للسلام ، واعتبار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة دعوة منظمة  
التحرير الفلسطينية للمشاركة في مناقشات قضية فلسطين بالجمعية العامة ،  
اعتراضا دوليا على جانب كبير من الاهمية ، يعكس الاهمية السياسية التي  
اتخذتها القضية الفلسطينية . وقد اشارت الدوائر الصحفية المصرية المرافقة  
لوفد مصر الى ان السوفيت ركزوا باسهاب خلال المحادثات على انعقاد مؤتمر  
جنيف ياسرع ما يمكن ، وأعربوا عن رغبتهم في التعرف على حقيقة رؤية مصر  
الأكيدة لدور الاتحاد السوفيتي في مراحل التسوية ، وهو ما أوضحه  
**اسماعيل فهمي** على اساس المزيد من التعاون والتفاهم والتنسيق ، حتى  
يعتمد مؤتمر جنيف لبحث التسوية الشاملة .

كذلك فقد اتسم الاجتماعان اللذان عقدهما الفريق **مهدي عبد الفتى**  
**الجهنى** رئيس اركان حرب الجيش المصرى ، مع رئيس اركان السوفيتي  
بطابعها الودى حيث أعرب السوفيت عن مساعدتهم بالتصاير اكثوبر ،  
وتهنئتهم الحارة للمصرية في الوقت الذى اعطى فيه الفريق الجهنى  
للسلاح السوفيتي حقه من التقدير . ودرست ملفات الجانبين في هذا المجال  
تمهيدا لاتخاذ القرارات المقبلة .

## ■ شريط الأخبار ■

■ أكد الاتحاد العالمي للتقنيات في بيان صحفي عدم الكمال للبطاقة المالية وشعب بلما ضد استغلال الاحتكارات العمالية الذي يضرهمون له . ودعا البيان نقابات العمال في العالم للوقوف الى جانب العمال الذي يقوده شعب بلما .

وقال البيان ان شركة سيوكي لاند اليابانية التي كانت تعرف من قبل بفكرة الفسحة للخدمة ، قد امتنعت عن مصعد وصعد المار ، كلوع من التهديد والابتزاز بهدف تجنب دفع الضرائب . وقد أدى هذا الموقف الى حرمان اكثر من ١٥٠٠٠ عامل من اجورهم ، فضلا عن الاسرار التي لحقت بقتصاد البلد .

وقد انطلقت حكومة بلما موقفا متشددا تجاه الشركة الاحتكارية ، تساهدا في ذلك جميع تقنيات عمال زراعاتها والهيئات الوطنية والجمهورية ، وقسم آلاف العمال اجرة يوم واحد للعمال الذين تافروا بقرارات الشركة .

واقرت سكرتارية الاتحاد العالمي للتقنيات من ضمنها مع الطلبة المالية وشعب بلما . كما دعا البيان هذه الشركة الانجليزية للوحدة الوطنية في بلما في مواجهة استغلال الشركة العمالية .

لذا يرى اغلب المراقبين السياسيين ان محادثات وفد مصر في موسكو كانت نجاحا مصرية - سوفيتيا مشتركا ، وانها ستساهم كحسا قال وزير الخارجية المصرية « في تطوير العلاقات المصرية - السوفيتية الجنية على الاسس الراسخة للصداقة والتعاون » . بحيث يمكننا التوصل حقا ان محادثات وفد مصر في خريف ١٩٧٤ في موسكو انما هي بداية ربيع جديد للعلاقات المصرية - السوفيتية .

## الموقف من الثورة الروسية بعد الموقف من الثورة الفرنسية

في السابع من هذا الشهر تحتل شعوب الاتحاد السوفيتي والبنيد السابع والخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وهي قواعد مصيرتها الطامحة في طريق تطوير اقتصادها وتعزيز مكانتها الدولية ، ويفرض عليها ذلك عددا من المهام التي يتطلب انجازها استقرار السلام والعمل الخلاق ، فالعمل في ظل السلام هو وحده الضامن على ان يوفر للجمامير العاملة فرصة بناء الامكالي الارضى من الحياة الاجتماعية .

لقد كانت ثورة اكتوبر نقطة تحول في تاريخ البشرية اذ انها بدأت عصرًا جديدا هو عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ، ويشترط بعالم جديد متحرر من الاستغلال ومن الفقر القومي والاجتماعي . « واذا كان الواجب الرئيسى للمفكر في القرن التاسع عشر ، كما يقول المؤرخ البرجوازي الانجليزى ج. بيلنجتون « هو ان يصعد موقفه من الثورة الفرنسية ، فان الواجب الاساسى بالنسبة لرجل العصر يتطلب في تقديره للثورة الروسية . فالقوم يقول ما يقرب من ألف مليون انسان في العالم انهم ورثة الثورة الروسية وهماها » .

في اكتوبر ١٩١٧ قامت الثورة الاشتراكية في روسيا . واليوم وبعد ٥٠ عاما من قيام تلك الثورة نرى الاشتراكية وقد تحولت الى نظام عالمي يضم ثلث سكان العالم ويقدم ٤٠ في المائة من الانتاج الصناعى العالمى ، ويقف على راسه الاتحاد السوفيتي الدولة التي أصبحت تلعب دورا حاسما في التأثير على مسار وتشكيل العلاقات الدولية . ومع تعاظم قوة الاشتراكية العالمية اضطر الامبرياليون ان يعملوا لها الفصص ، بل لقد أجبروا على قبول مبدأ التعايش السلمى معها كأساس للعلاقات الدولية في عالمنا الذي يجمع النظامين الاجتماعيين المتعارضين الاشتراكي والرأسمالي .

بعد ثورة اكتوبر ، كان الهدف الاستراتيجى للتعايش السلمى هو تأمين الظروف الخارجية المواتية لتدعيم وتطور الاشتراكية داخل الاتحاد السوفيتي . وكان ذلك أمرا ذا مغزى عالمي .

لما الان وبعد ان تحولت الاشتراكية الى نظام عالمي وتغير توازن القوى لصالح الاشتراكية ، فقد أصبح الهدف الاستراتيجى للتعايش السلمى هو تأمين الظروف المواتية لانتصار الاشتراكية على نطلق العالم .

ولقد برهنت الاشتراكية خلال سبع وخمسين عاما من وجودها على امثلتها وميزتها على الرأسمالية . واليوم تبدو الفوارق بين النظامين صارخة للغاية . ففي العالم الرأسمالي ، لم يتمكن الرأسمالية من التخلص من ازماتها ، وانما ازدادت تلك الازمات عمقا وتعقيدا . ويمارس العالم الرأسمالي من أزمة تضخم حادة تكاد تهدد كل كيان اقتصادي ، ومن ارتفاع جنوني في الاسعار ، وتفشى البطالة وتدهور في مستوى معيشة الجماهير كما يواجه أزمة مالية وأزمة طاقة وغيرها من الازمات . وتقيم الرأسمالية العالمية علاقاتها مع بلدان العالم الثالث على اساس غير متكافئ وتعمل على استغلال الموارد الاقتصادية لتلك البلدان

وتبنيها وتستخدم كافة وسائل التهديد والابتزاز ومساعدة القوى الرجعية لتحقيق تلك الاهداف .

#### ■ شريط الاخير ■

اما الاشتراكية فقد تبكت من التخلص نهائيا من الازمات الاقتصادية ، وقضت نهائيا على البطالة ، وطورت اقتصادها على اساس من الاستقلال والمباداة والتكامل والمنفعة المتبادلة وتحقيق مصالح الشعب وإبعاد حليمااته الخفية والثقافية . واقيمت علاقاتها الدولية على اساس من التعايش السلمي مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، والتعاون القائم على المنفعة المتبادلة . وهي تمثل اليوم سندا قويا لحركة التحرر الوطني وبلدان العالم الثالث في تضامها دفاعا عن استقلالها وضد مؤامرات الاستعمار وفي سعيها من أجل بناء وتطوير اقتصادياتها المستقلة . ان التعاون الواسع النطاق بين الاشتراكية العالمية ، ويشكل خاص مع بلد ثورة أكتوبر وبين بلدان العالم الثالث يتطور ويتقدم ويعطي نموذجا حقيقيا لما يجب أن تكون عليه العلاقات الدولية في عصرنا .

لقد ترتب على انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى التحام الثورة الاشتراكية العالمية بثورات التحرر الوطني مما فتح آفاقا رحبة أمام التحرر القومي والاجتماعي للأمم المضطهدة . ومنذ الايام الاولى لوجوده وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب الأمم والهيوب المضطهدة من أجل حقها في تقرير مصيرها وفي التطور الحر . وبدأت السلطة السوفيتية بأن ألغت كل المعاهدات الظلمة التي فرضتها أو شاركت فيها الحكومة القيصريّة على شعوب الشرق ، وأقامت علاقات متساوية معها ، ووجهت بذلك ضربة قوية الى اساس الامبريالية والي نظامها الاستعماري .

وانطلاقا من تعاليم ثورة أكتوبر ، قلب الاتحاد السوفيتي وأسرّة البلدان الاشتراكية اليوم سندا قويا لنضال بلدان العالم الثالث ضد الاستعمار ومن أجل بناء وتطوير اقتصادياتها وتحقيق الرخاء الاجتماعي لسجوها . وتتم أسرة البلدان الاشتراكية مساعدات فعالة لبلدان العالم الثالث ويتسع التعاون معها يوما بعد يوم . ولقد تم بالفعل بناء أكثر من ٧٠٠ مؤسسة ومهروع اقتصادي في بلدان العالم الثالث بالمساعدات السوفيتية ، ووقعت ٤٥ بلدا من البلدان النامية اتفاقيات طويلة الأجل مع الاتحاد السوفيتي للتعاون الاقتصادي والثقافي . وخلال السنوات العشر الأخيرة تضاعفت تجارة الاتحاد السوفيتي مع هذه البلدان ٢,٥ مرة . كما قام الاتحاد السوفيتي بتدريب أكثر من مائتي ألف أخصائي لهذه البلدان خلال السنوات الأخيرة .

وأصبحت أفكار ثورة أكتوبر قوة ضخمة ساعدت على تفكك النظام الاستعماري ، وكانت دافعا قويا لتحرير شعوب بلدان العالم الثالث . ولقد وقف الاتحاد السوفيتي بثبات الى جانب كل الذين يناضلون ضدّ الاستعمار الإمبريالية والاستعمار ومن أجل تدعيم الاستقلال الاقتصادي والثقافي لبلادهم . ولعبت مماندة الاتحاد السوفيتي للنضال المعادي للإمبريالية ، دورا حاسما في تحقيق انتصارات ضخمة ساعدت شعوب العالم بالتعاون مع بلدان المعسكر الاشتراكي على غرض إرادتها على العلاقات الدولية ، وإعادة تشكيلها في اتجاه جديد . والمساعدة والتأييد التي يقدمها الاتحاد السوفيتي ، للبلدان العربية في نضالها العادل من أجل تصفية آثار العدوان الإسرائيلي وإقامة سلام عادل في الشرق الأوسط ، تلعب دورا حاسما في مساعدة شعوبنا على التصدي لمؤامرات الإمبريالية والصهيونية والدفاع عن استقلالها وكرامتها . وكل ذلك يشير الى أن ثورة أكتوبر قد قطعت عهدا جديدا من العلاقات الدولية يرتكز على المساواة والتعاون القائم على المنفعة المتبادلة ووحدة كل الشعوب في النضال ضد كافة أشكال التهمر والاستغلال .

■ ومسل الجنرال  
كارلوس الكوريسا رئيس  
أركان حرب القوات المسلحة  
في بوليفيا الى إسرائيل  
في ٢٠ أكتوبر الماضي تلبية  
لدعوة من وزارة الدفاع  
الإسرائيلية يجري خلالها  
مباحثات مع الجنرال  
مورديخاي چور رئيس  
الأركان الإسرائيلي وعيد  
من كبار الضباط الإسرائيليين  
كما سيوزع هبة منشنات  
مسكرية ومظلمات  
خاصة بالذين في إسرائيل.

## الدوافع الحقيقية وراء التهديدات الأمريكية لدول البترول العربي



مصلح الغرب علة ؟ وصاحبة الكلمة الأولى في  
العالم غير الاشتراكي .

وليس صفة أن تهديدات فورود وكيسنجر  
جاءت عقب مؤتمر البرلانيين العرب والأمريكين  
في دمشق الذي رسم طريق وأهداف الحوار  
العربي - الأمريكي ، ذلك لأن أمريكا تخشى أن  
تتوصل الدول الأوروبية والعربية إلى اتفاق  
بشأن البترول يرضي الطرفين بعيدا عن وساطة  
واشنطن . من هنا نقول أن هدف فورود هو  
إعطاء الطالبيين بتفضي أسعار البترول قوة  
ردع أمريكية ، حتى إذا ما تحقق ذلك ، حقق  
فورود زعامته الثابتة على العالم الغربي ، واضعف  
الاتجاهات الاستقلالية في أوروبا الغربية ، وقطع  
الطريق كما أوضحنا على إمكانية نجاح الحوار  
الأوروبي العربي .

ويرى عدد من المراقبين السياسيين أن عددا  
من التحركات الأمريكية الأخيرة يؤكد وجهات  
النظر السلفية ومنها أن ويتشارد هيلمز الرئيس  
السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية  
والسفير الأمريكي الحالي في طهران مقعد في  
أواخر سبتمبر الماضي ، اجتماعا طارئا في  
العاصمة الإيرانية حضره سفراء أمريكا المعتمدون  
في حواصم الشرق الأوسط ، وحضره أيضا عدد  
من « خبراء » وكالة المخابرات المركزية الذين  
ينشطون في المنطقة ، ولم يكشف النقاب بالطبع  
عن الدوافع التي تبث في هذا الاجتماع . ولكن  
توقيت انعقاده جاء متفقا مع الحملة المستمرة التي  
تقوم بها أمريكا حول إمكان لجونها ، عند اللزوم ،  
وإذا انتفى الأمر إلى أحداث انقلابات في الدول  
المنتجة للبترول ، وإلى تصيب زعامات جديدة  
تكون أكثر استعدادا لتلهم مطالب واشنطن  
وتففيذ أرائها .

بل ويرى عدد من المراقبين أيضا أن وإيام  
كولبي الرئيس الحالي لوكالة المخابرات المركزية  
الأمريكية لم يقدم منذ عدة أسابيع على الإدلاء  
باعتراقات حول دور المخابرات المركزية في انقلاب  
شيلي في سبتمبر ١٩٧٣ ، إلا من قبيل التفكير

من الواضح تماما في الفترة الأخيرة أن  
الولايات المتحدة الأمريكية تحاول استغلال أزمة  
التضخم في العالم الرأسمالي الغربي من أجل  
محاولة أحكام سيطرتها على هذا العالم علة ،  
وعلى غرب أوروبا بصفة خاصة . وهي تعتمد  
في سبيل تحقيق هذا المخطط إلى إلغاء تبعية  
هذا التضخم على حلق الدول المنتجة للبترول  
علة ، والدول العربية بصفة خاصة ، وتأمل من  
هذه التاحية تحقيق هدفين ، الأول : هو الإقناع  
بين أوروبا الغربية والعرب ، من طريق تصوير  
الآخرين بأنهم السبب فيما تعانيه أوروبا الغربية  
من متاعب الاقتصادية اليوم بسبب رفعهم لأسعار  
النفط ، والثاني : هو محاولة عزل العرب من  
توابعهم العربية بين دول العالم الثالث لفترة  
التي تعاني هي الأخرى من المتاعب الاقتصادية  
بسبب زيادة الغرب الرأسمالي لأسعار السلع  
المصنوعة بوجه عام .

وفي الواقع ، فإن تلويح أمريكا باستخدام  
سياسة « العصا الفولاذية » أنها يأتي مصداقا  
لتحليل الكتاب التقدميين من قبل بشأن التحول  
الذي سيحدث في أمريكا بعد قضاء الرئيس  
الأمريكي السابق ويتشارد نيكسون وتولي جيرالد  
فورود الحكم . ذلك أن التهديد بغزو مثلح النفط  
العربي في السموودية أو غيرها ، والتهديد  
باغتيل بعض الحكام العربيين دول النفط لأرهاب  
أترانهم ، أنها هو نغمة جديدة ملهوسة في سياسة  
ما بعد نيكسون في الولايات المتحدة . وهي على  
أية حال ، وسواء نفخت أم لم تنفذ ، تمكس الخط  
الأكثر رجعية وطرفا للتجمع العسكري -  
الصناعي الأمريكي .

والغرض الذي تريد أمريكا تحقيقه من وراء  
تهديداتها وأثارها لمشكلة النفط ، هو تعزيز  
الحواجز التي تصل أوروبا الغربية عن بقية  
العالم ، ودمر الروابط الأطلنطية لأوروبا الغربية ،  
وغرب الحوار الذي كانت أوروبا الغربية قد  
شرعت في إجرائه مع العالم العربي ، وتذكير  
الرأي العام الغربي بأن أمريكا هي حامية

من البترول الذي تشتريه الولايات المتحدة في ٥٠ علم . كما ترجع الى اتفاق امريكا للملايين من الدولارات للاطاحة بالحكومات التقدمية . شيلي وغيرها . والى تمويلها للأنظمة العميلة ، والى رفعها للقادة الودائع في مصارفها حتى بلغت نسبة ١٠٪ بهدف اجتذاب الودائع الأجنبية بما فيها العربية ، الامر الذي كان له مضاعفات سلبية بسبب هذه السياسة المصرفية التي تقوم على استقطاب الاموال العالية على حساب مراكز المال التقليدية في أوروبا . وهذا جانب آخر من جوانب الاضرار التي تلحقها امريكا بأوروبا ، في حين تحاول الظهور بعكس ذلك . والواقع ان الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية تتحدث دائما عن « فائض » المال العربي ، وليس عن « فائض » ارباح شركات البترول الاحتكارية الغربية . ويريد المجتمع الغربي الذي اسرف في الاستهلاك ، وفي رفع مستوى معيشته وفي ترغبه وبخه ، في الدول النامية ان تدفع الثمن له في ازماته ، كما تنفسم في اوقات رخائه وازدهاره ، في الوقت الذي تحملت فيه الدول النامية ، تلك الكارثة التي تمثل في سلب ثرواتها الطبيعية ، وفست بها فيه السكينة لا ضريبة التخصم التقدي الذي يعاني منه العالم المتخمس ، لانه بينما كان العالم النامي يشتري منتجات الغرب بأسعار ترتفع باطراد ، فإنه كان يبيع موارده الأولية بأسعار تنخفض في الاخرى باطراد . لذا فقد آن الاوان لاقامة توازن بين القيمة الفعلية للوارد الأولية المصدرة ، والوارد المصنعة المصدرة . ولا يحتاج المجتمع الغربي لحل مشاكله الا لبعض التكتلات خاصة وانه مما تقتضيه سيظل في ظروف ممتازة اذا قيس الى بلدان العالم النامي . وقد اوضح الرئيس المسادات في خطابه في ٢٨ سبتمبر الماضي « ان الذين اخترعوا قوانين السوق والعرض والطلب ليس من حقهم ان يذهبوا اذا دارت عجلة هذا القانون مرة لغير صالحهم » والذين تركوا المسافة لتسعيرهم وبين دول العالم القامية ، بل وشعوبه الجائعة ، ليس من حقهم اليوم ان يتخذوا من المساعدة والاقتاذ . والعرب لا يريدون ان يدمروا قواعد الاستقرار الاقتصادي في العالم ، ولكنهم يريدون فقط حقوقهم . انهم يدركون واجبهم نحو المجتمع الدولي ، ولكن على المجتمع الدولي ان يدرك ايضا واجبه نحونا وان يشاركنا في رفع المظالم التي ارتكبت ضدها . اما فيما يتعلق بهواجم التهديدات الأمريكية فإنه يتعين على العرب أمام احتمالات مصارعة اموالهم ، ان يبادروا بسحبها واستثمارها في داخل بلادهم ، ولتطوير صناعاتهم وزراعتهم . وصولا الى الاكتفاء الذاتي الذي يحبه من

بل من « الشرطي » الأمريكي الساحرة ترصد كل تحرك يتعارض مع المصالح الأمريكية وان السلطة الرسمية والشرعية في امريكا تتبنى عمليات التعذيب التي تنزلها وكالة المخابرات المركزية بمثل هذه التحركات . وقد دافع الرئيس هورر علنا عن دور الوكالة في شيلي ووصفه بأنه دفاع من الديمقراطية .

واحد اسباب التحركات الأمريكية الأخيرة التي اشرفنا اليها وخاصة بصدد أوروبا الغربية ، هو ان امريكا تخشى ان تصعي بعض البلاد الأوروبية الى معالجة التوتر الاجتماعي الناجم عن التضخم النقدي والركود الاقتصادي ، بإشراك القوى اليسارية في الحكم ، فليبركا لا تخشى طبعاً من صعود الفاشية في أوروبا فهي قابلة للتكيف معها بل ربما تسعى الى قيامها وانها هي ترفض التواجد مع ايدولوجية اليسار . وهذا الخطر قائم في الواقع ، في إيطاليا حيث ازداد نفوذ الحزب الشيوعي الذي ينتظر ان يشارك في الحكم ، وفي فرنسا حيث بدأت الصحف تلوح بإمكان تكليف فرانسوا ميتران مرشح اليسار في الانتخابات الأخيرة ، بتشكيل الحكومة الفرنسية المقبلة ، ويقام ايضا في البرتغال حيث أصبحت قوى اليسار محور النظام الجديد ، ومركز ثقله ، بعد استقالة الجنرال سينينولا ، وقام في اليونان حيث ظفرت قوى اليسار بالشرعية وباحتها في ممارسة نشاطاتها علناً وخوض معركة الانتخابات النيابية القادمة .

والواقع ان امريكا توجه تهديداتها هذه الى العالم الغربي ، والتي تستهدف منها تحقيق اهداف سياسية ، في الوقت الذي استغلته فيه اقتصاديا من رفع اسعار البترول ، فهي تتسأل نصيب الاسد من ارباح البترول ، اذ زادت ارباح شركات البترول العالية ومعظمها امريكي زيادة خرافية وصلت الى ٤٠٠٪ ، كذلك معها تال نصيبنا الاسد من عودة الاموال البترولية اليها . وهكذا تحاول امريكا تحقيق هدف مزدوج من وراء اثارة قضية اسعار البترول ، هدف سياسي من السيطرة على أوروبا الغربية ككل لارباحها الاقتصادية .

ويرى عقيد من الخبراء الاقتصاديين المؤسسين ان الامة ليست في اسعار البترول ، وانما هي في داخل هيكل النظام الرأسمالي نفسه فالولايات المتحدة لم تتأثر حتى الآن برفع اسعار البترول نظراً لقلّة وارداتها منه ، وانما ترجع مشاكل امريكا الاقتصادية الى زيادة النفقات الأمريكية في حرب فيتنام والتي كلفت امريكا خلال عهد جونسون ٢٠٠ مليار دولار [ أي ما يعادل

## — تقرير الشهر —

٢ — خطة تنمية عربية تتكامل مع خطة تنمية الخليج وذلك لتأمين التقدم الاقتصادي العام لسائر البلدان العربية .

٣ — خطة لمساعدة الدول القارية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وخامس تلك التي سبقتها الحق العربي سياسياً وأعمالياً في الحركة ضد إسرائيل .

٤ — استثمار ما يتبقى من احتياطات نفدية في النظام النقدي العالي ، وفق مخطط متكامل رشيد ، هدفه النهائي تحقيق أكبر قدر من مصالح البلدان والشعوب العربية . ويمكن البدء عملياً بالسير في هذا الاتجاه بمقتضى مؤتمر خاص لوزراء الاقتصاد والمال العرب لدراسة كافة هذه القضايا تمهيداً لمعد مؤتمر قمة عربي لتوحيد موقف عربي متكامل من هذه القضية التي يتوقف عليها المستقبل كبير ، رخاء وازدهار البلاد العربية في المستقبل القريب والبعيد معا .

خيري عزيز

## اجتماع اول مجلس

## تشريعي في كردستان

المدافع : كلفت الجماهير الكردية والمراتية تمشين فرحة الاحتفال بأول تطبيق لقانون الحكم الذاتي في منطقة كردستان ، وهو افتتاح المجلس التشريعي الأول لمنطقة الحكم الذاتي يوم السبت ٥ أكتوبر .

وفي [ بارين كاي هه ولين ] وتعني بالكردية : محافظة أربيل وهي عاصمة منطقة الحكم الذاتي كان يجري الاحتفال بالحدث الكبير ، والذي دامت الحكومة العراقية أكثر من مائة مسحة عربي ولجنبي لتفسيته ، لقد وقع الاختيار على أربيل التي يبلغ عدد سكانها ٥٥٠ ألف نسمة ٩٠٪ منهم كرد — والباقيون تركمان وعرب — لأنها تتوسط محافظات منطقة الحكم الذاتي ، وهي السليمانية ودهوك ، ومعظم ما يدور بين الناس في هذه الحنية من أحاديث باللغة الكردية حول هذا الحدث ومخزاه .. في مبنى المحافظة ، في المدارس والمتاهي حتى في الأسواق .. وفي أمدانية أربيل سيكون المقر المؤقت للمجلسين التشريعي والتنفيذي حتى ينتهي ببناء المبنى الجديد الضخم في الشهر القادم .

واجتماع المجلس التشريعي الأول الذي اجتمعت به العراق ، هو أحد الجوانب التطبيقية من

مشاريع الضنط والحصار والحرمان والتجويع؟ ويجب عليهم بصفة مباشرة القطة تجاه نشاط وعلاء وكالات المخابرات الأجنبية ، لمواجهة أعمال الإرهاب والاعتقال التي قد يتم التعبير لها ، وبغض النظر عن مدى جدية هذه التهديدات ، كذلك يتعين عليهم في مواجهة تلك التهديدات بنزول هذا البلد ، أو ذلك ؟ أن يحققوا درجة أكبر من التنسيق العسكري ، بل وأن يوجدوا تواهم العسكرية ، فضلاً عن اتجاههم لتصنيع أسلحتهم بأنفسهم ، ويكمل كل ذلك ضرورة توثيق العرب، لحرى التحالف مع أصحابهم الحقيقيين سواء في العالم الثالث أو الدول الاشتراكية .

أما أموال البترول العربي فيتمتع وضع خطة رشيدة لتحقيق أقصى استفادة عربية منها على أساس وضع خطة تنمية متكاملة ذات منطلقات أربع :

١ — خطة تنمية لمنطقة الخليج تستوعب أقصى ما يمكن استيعابه من احتياطات الأموال العربية الناجمة من تصدير البترول .

## رسالة من شمال العراق

أربيل : من مصطفى سامي

كان للقتال يدور منها في الشمال ، طاول الأسابيع الخمسة الماضية ، وبعد عدة معارك أحطت قوات الجيش العراقي سهل روانديز ، ولرغم طابور الدبابات العراقي الأكراد — الذين يتوهمهم الملا مصطفى البرزاني — على الانسحاب إلى مرتفعات الجبال ، وشقق طابور الدبابات طريقه إلى تلك المنطقة الحادة الانحدار ، وأعاد فتح طريق « هالي على بك » الشهير المؤدى إلى روانديز وطريق هاملتون الذي أنشاه البريطانيون .. ثم بدأت القوات العراقية سلسلة من الهجمات بهدف إخراج قوات « البيشركة » من المرتفعات التي تسيطر عليها ، وسقط في هذه المعارك العشرات من الجانبين .. والمستفيد من هذه المعارك ، وهذه الهجمات كما يعرف الجميع هم مجموعة الصفوة الكردية أو ممن يجلسون على القبة الكردية في العراق ، ممن ارتبطت مصالحهم بمصالح الاستعمار وعمالته في المنطقة ، ولا تربطهم بمصالح الجماهير الكردية أية خيوط ..

كلفت أنباء المعارك البرزانية العراقية تغطى جميع محافظات ومدن كردستان العراق ، يتابعها الجانبان بلغة وحزن عميق ، لأنه ليس فيها منقصر ، وعلى بعد عشرات الأميال من طلفات

— حضرت كلمة « كروى » تاباً من اللغة الترككية وهنالك قابوس « على » تركى يعتبر الاكراد اتراكاً يسكنون الجبال ، وقد نسوا لغتهم الاصلية وهى التركية ١

والمنفقون هنا فى اربيل يذكرون المذابح التى جرت لآخواتهم فى تركيا عام ١٩٢٠ ، والتي اعلن بعدها « عصمت اينونو » زعيم الحزب الجمهورى الشعبى قتلاً : « ان التبرد الذى لا يزال مستمراً فى مقاطعاتنا الشرقية [اى فى كردستان التركية] منذ خمس سنوات ، قد فقد حتى الآن نصف قوته .. ان لامة التركية وحدها ان تطالب فى هذا البلد بالحقوق العنصرية واللغوية ، وليس لعنصر آخر اى حق فى ذلك » .

ولى نفس العلم « قال » وزير العدل التركى وهو يتحدث من الاكراد فى كلمة القسما فى التساخين : « اتنا نعيش فى تركيا ككثير بلدان العلم حرية ، والتركى هو الحاكم الاوحد والسيد الوحيد فى هذا البلد « اما الذين لا يتنصرون الى المنصر التركى التقي فان لهم هنا حقاً واحداً لا غير « وهو حقهم فى ان يكونوا اخفاً » هتتم فى ان يكونوا حبيداً ١١

واللغة الكردية محرمة فى تركيا وايران « فلا توجد مدارس كردية ، ويجرى التعليم « بل حتى الامامات القضائية بلغات التركية والفرنسية ١٢ » وقد عالج قانون الحكم الذاتى هذه المشكلة ، فقد جاء فى مادته الثانية ان اللغة التركية تكون لغة رسمية الى جانب العربية فى منطقة كردستان وتكون اللغة الكردية لغة التعليم للاكراد فى المنطقة ويكون تدريس اللغة العربية الزامياً فى جميع مراحل التعليم ومرافقه .

من هنا كانت فرحة الجماهير الكردية فى اربيل بتطبيق الحكم الذاتى حيث افتتح المجلس التشريعى لمنطقة الحكم الذاتى « كما اعلن من قيام المجلس التنفيذى وهو الهيئة التنفيذية لادارة الحكم الذاتى فى المنطقة » ويتولى رئاسته — طبقاً للقانون — احد اعضاء المجلس التشريعى الذى يقوم باختيار اعضاءه ونائباً له حسب شروط العضوية فيه . « يقول « هاشم عقراوى » وزير البلديات — واحد الوزراء الاكراد الضميمة فى الوزارة — بعد اختياره رئيساً للمجلس التنفيذى :

« قيام مؤسسات الحكم الذاتى يعنى تحقيق المطامح المشروعة للشعب الكردي فى اطار الوطن الواحد ، وذلك بما ناضل الشعب الكردي من اجله طويلاً دون ان يتحقق نتيجة السياسات الشوفينية التى مارسها الحكومت العراقية السابقة ، الى ان جاءت الثورة منعت للمشكلة الكردية لحلها سلمياً وديموقراطياً ١٣ »

تقوى الحكم الذاتى الذى صدر من اجل حل المشكلة الكردية فى العراق ، والواقع ان الثورة العراقية وجهت اهتمامها منذ البداية لحل هذه المشكلة التى استمرت اكثر من عشر سنوات ، وسبق ان حولت بأساليب زادت تعقيداً وادت الى ما يشبه الانفصال والعداء فى بعض الفترات بين المصير والاكرد ، لقد نص البيان الذى أصدره مجلس الثورة العراقى فى ١١ اذار [ مارس ] على ان واجب الثورة « تحقيق الوحدة الوطنية للشعب العراقى كون اى تفرق يسبب الجنس او اللغة او الدين او المنشأ الاجتماعى .. » ولقد كان حل المسألة الكردية فى العراق فى مقدمة المشكلات التى واجهتها الثورة ، وخاصة مقبلة العهود السابقة فكلت فى محاولات حلها سلمياً او حتى قمعها ١٤

واكد المؤتمر على ان قضية المطامح القومية للاكراد فى العراق تقع فى مقدمة المسائل التى تواجه حركة الاتصال العربية .. لذلك فان الثورة تلتزم بمبادئ الحزب وقراراته التى اقرت للمواطنين الاكراد بحق التمتع بحقوقهم القومية وطوبى خصصتهم القومية فى اطار وحدة الشعب والوطن والنظام الدستورى ، والانساس الاول للوحدة الوطنية العربية الكردية فى العراق هو ان الحركة القومية الكردية كالحركة القومية العربية ديموقراطية موجهة ضد القوى الرجعية ، يشدها فى العراق الى الحركة التحررية العربية وحدة الكفاح ضد الامبريالية والقوى الرجعية الاخرى الخليفة والتابعة لها .

بعد ذلك اعلن الرئيس احمد حسن البكر: قرار مجلس قيادة الثورة بتطبيق الحكم الذاتى فى منطقة كردستان فى البيان الذى القاه فى ١١ اذار [ مارس ] ١٩٧٤ ، وقد جاء فى المادة العاشرة من القانون ان المجلس التشريعى هو الهيئة التشريعية المنتخبة فى المنطقة لتقوم المجلس باضفاء القرارات التشريعية اللازمة لتطوير المنطقة والوفى بمرافقها الاجتماعية والثقافية والمعمارية والاقتصادية ذات الطابع الحلى فى حدود السياسة العامة للدولة .

من هنا جاءت أهمية هذا المجلس الذى يعتبر انص « على انشائه وانتمائه اول اعتراف بالاكرد كقومية لها طابعها الثقافى وتعاليدها الخاصة فى اطار الوطن العراقى ١٥ وهو اول ثمرات النضال الكردي فى العراق ١٦ وهو ما لم يحدث فى اى وطن آخر يعيش فيه الاكراد ، لقد كانت الشخصية الكردية طوال تاريخها من اجل الاعتراف بها وراح ضحية تضاعف عشرات الالاف من الاكراد ، فى تركيا حيث يعيش نحوالى خمسة ملايين كردي — اى نصف الاكراد جميعاً



ولقد خدموهم بأن قالوا لهم أن الحكومة ستفهمكم لكن المئات من الاكراد عادت الى الوطن بعد أن تكشفت حقيقة المؤامرة وأعلنوا ولاهم لوطنهم وكشفوا حقيقة البرزاني ودوافع من يساعدونه . . أن ما سلكته هذه القيادة اليمنية هو طريق الخيانة ، ولا يخدم مصلحة الشعب الكردي ، لانهم عرفوا أن هذه القيادة تتحرك بأوامر من الاستعمار والرجعية الإيرانية لخلق المشاكل أمام الحكم الوطني والقضاء على المكاسب والمنجزات التي حققتها الثورة التقدمية » .

وختم المحافظ حديثه بتساقلا : « اذا كانت ايران مخطئة للاكراد وتقف الى جانب قضيتهم لماذا لا تمنح عشر الحقوق المعطاة هنا للاكراد الذين يعيشون في ايران ، والذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة ؟ » .

ان الفرحة التي ترسم على الوجوه في أربيل وفي بقية محافظات كردستان العراق تعني أن الجباهير الكردية تستقبل أول تطبيق لقانون الحكم الذاتي بالأبل والتساؤل بعد الاعتراف بالشخصية الكردية ، وبعد تحقيق المساواة الاجتماعية التي ناضلت الجباهير الكردية طويلا من أجلها ، ان القانون الجديد يحقق للجساهين الكردية التي تصل نسبة الأمية بنها ٩٠ ٪ رخاء وقدر من الأمن الى جانب أروانهم العرب و سيمعيش افراد القوميتان وسيتعلم أبناءهما ويحصلون على نفس الحقوق داخل نظام يرفض أي تمييز بين أبناء الشعب على أي أساس كان ، منصريا أو دنيا أو طبقا .

وأخيرا تعني هذه الفرحة التي تملأ شوارع كردستان ، رفض الجساهير الكردية للمؤامرة الامبريالية والرجعية التي تتخذ الملا البرزاني وبطائنته سقارا لمصلحتها وأهدانها في المنطقة .

وقال : « ان قيام مؤسسات الحكم الذاتي يعني ارساء الأخوة الكردية العربية والوحدة الوطنية على أسس راسخة من التضامن والمسئولية المشتركة بين أبناء الوطن ، ويعني وضع حد لكل الماهيم والعناصر التي استغلت القضية الكردية لمصلحتها الخاصة ومصالح أسباطها من الامبرياليين والمهاينة والرجعيين ، فقيام هذه المؤسسات أسقط الى الأبد كل هذه الماهيم المستندة الى مصالح أعداء الشعب ، وأخيرا يعني قيام هذه المؤسسات فتح كساق واسعة أمام جماهير الشعب للقيام بنهضة اقتصادية واجتماعية في منطقة الحكم الذاتي ومولا الى الاشتراكية » .

وهول مهام المجلس التنفيذي قال : « يتولى هذا المجلس ادارة شؤون منطقة الحكم الذاتي وفق التشريعات والنظم التي يقرها المجلس التشريعي » ويشمل ذلك كل النواهي التي لها علاقة مباشرة بالمواطنين في المنطقة والتي تأخذ طابعا محليا » .

أما محافظ أربيل سيروان عبد الله الجاف - سيروان هو اسم أحد الأتشار التي تجري في أربيل - وقد التفت به في مكتبه بالمحافظة فيقول : « ان قانون الحكم الذاتي ، هو أمل كل كردي ، وهو مكسب كبير للسبعين وتطبيقه سيجعل كردستان العراق أجمل مناطق العالم وسيرفع من المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتكافؤ لإنائها لانه سيؤمن الحياة الكريمة العادلة لجميع افراد الشعب ويؤمن لهم حقوقهم القومية وتراثهم الثقافي » .

وهول مجموعة الملا البرزاني المنشقة قال في المحافظ : « معظم الاكراد الذين انضموا الى الثورة لا يعلمون شيئا عن قانون الحكم الذاتي »

## حكومة أئتلافية . .

### أم انفراد بالسلطة ؟

التي بدأت تضم بها بل وتمازسها لأول مرة منذ خمسين عاما . حتى أنه بعد اجتماع مجلس الوزراء التركي يوم ٢٤ يولية الماضي ( بعد غزو قبرص بأربعة أيام ) قال الرئيس التركي فضري كورتوك :

« اتنا كلمة ، قلبنا صيحة مصيرية في تاريخ تركيا ، بل وفي تاريخ الشرق الأوسط ، وتاريخ العالم » .

## رسالة من تركيا

### أقرة : من مجدى نصيف

منذ انقلاب صامسون الامريكى في قبرص ، والاحداث السياسية في تركيا تتأثر بأحداث قبرص بشكل يكاد يكون مباشرا . والشعور العام الذي كان يسود الرأي العام خلال زيارتي لتركيا بعد غزوها لقبرص ، وحتى الآن - هو الشعور القوي بالانتصار والقوة ، الانتصار الممكروى ضد اليونان العدو التقليدى منذ العشرينات ، والقوة

وأصبحت أقوال مثل : « تركيا اليوم ليست هي تركيا الأمس » ... و « لقد استعظمت تركيا بعد خمسين عاما » ... « تركيا الآن قوة يجب أن نحسب حسابها » ، أصبحت مثل هذه الأقوال على لسان بولنت إيجيبيت رئيس الوزراء - آنذاك - أقوالا لا تتكرر باستمرار .

ومن الناحية الشكلية ، انهار التحالف الحكومي بسبب الخلاف بين الحزبين ، أساسا حول المسئلة القبرصية . ولكن من الواضح أن بولنت إيجيبيت كان يدفع الأحداث في اتجاه التخلص من « حزب الخلاص » فمنذ زيارته للدول الاسكندنافية كان من المفروض أن يعين نائبه وهو من « حزب الخلاص » رئيسا بالنائبية ، ولكنه تخلفا فعين أحد وزراء « حزب بدلا منه » وكان على « حزب الخلاص » أن يقبل بين أن يعين رأسه ويخضع للحزب الشعبي في هذه المسئلة وفي المسائل الأخرى ، وبين أن يقبل التحدي ويعلن أنه بالتحالف ، فاختار الطريق الثاني وبدأت الأزمة .

وتقول صحيفة « باروش » التركية أن الائتلاف كان محكوما عليه بالفشل منذ بدء طويلة ، وأن مصيره قد تقرر إلى درجة كبيرة منذ البداية بسبب الخلاف بين بين خطى الحزب « حزب محاصر القومي » حزب يعني جيش ، بينما حزب الشعب الجمهوري أسسه كمال أتاتورك ويتبعه والاشتراكية الديمقراطية . ولقد أثر هذا الخلاف على سير البرامج الحكومية ذاتها . فمعظم الوزارات التي سيطر عليها « حزب الخلاص » عززت عن القيام بالاستشارات الضرورية في الاقتصاد واتخذت في الواقع طريقا أحياها برنجام الإصلاحات الذي وضعتة الحكومة .

وفي الواقع فإن المراقبين يجمعون على أن الصفحة القديمة - في تركيا - قد قلبت ، نتيجة التحرك العسكري التركي في قبرص ، وأن صفحة جديدة تكتب . والسؤال الآن ماهي صورة الصفحة الجديدة ؟ وماهي العلاقات التي ستربط بالعالم القريب منها والبعيد ؟

لقد اتجهت تركيا إلى الغرب واشتركت في خطتين هسا : « حلف الأطلسي » و « حلف الناتو » [ حلف بغداد سابقا ] ووقعت حزمة معفوس التي أربطت بالولايات المتحدة عنى هذا ، ولكن حين طلب من الجيش أن يضرب الجماهير التركية التي خرجت إلى الشوارع ، رفض الجيش وقام بقيادة الضباط « الليبراليين » وعلى رأسهم جمال جورسيل تلميذ أتاتورك ورفيقه في السلاح بانتلاب عام ١٩٦٠ ، وانهموا عهد مندريس بالديكتاتورية .

وعاد الجيش إلى الثكنات وحقق حزب الشعب الجمهوري نجاحا ساحقا في انتخابات عام ١٩٦١ . كان « حزب الشعب » آنذاك يقوده عصمت اينونو وهو الرجل الثاني في تاريخ الثورة التركية بعد كمال أتاتورك . وكانت سياسته أكثر ادراكا لحقائق العصر . حاول أن يكون للتركيا دورا وأن تسفل في علاقاتها الدولية بفتحها قنصية على جارتها في الشمال - الاتحاد السوفيتي - لتعود إلى علاقات الصداقة الطيبة التي كانت تربط بين البلدين وبين الزعيمين لينين وأتاتورك مؤسس تركيا الحديثة . وفي هذه الفترة بدأ اليسار التركي يتوكل بشكل عام ، ولم يأت عام ١٩٦٢ إلا وكان الصراع بين اليمين واليسار سائحا بعد أن كان النشاط اليساري ممنوعا في عهد مندريس .

في هذه الفترة سمحت العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة حول المسئلة القبرصية ، في عام ١٩٦٤ . نشبت أزمة حادة بين اليونان وتركيا إثر مصالحتين بين الطائفتين في قبرص ، وتحرك الاسطول التركي نحو الجزيرة . هذا أرسل « ليندون جونسون » رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى الرئيس التركي عصمت اينونو يحذره فيها من القيام بأي عمل عسكري في قبرص . ووصف المعلقون هذه الرسالة بأنها كانت مصاغة بأسلوب « رعاة البقر » في تكساس وتضمنت تهديدا صريحا بالتدخل في تركيا . ومنذ ذلك التاريخ بدأت تركيا تعيد حساباتها وعلاقاتها في حلف الأطلسي ، ومع الولايات المتحدة الأمريكية .

لقد اكتشف الأتراك أنهم لا يزدون عن كونهم « رقما » بالنسبة للغرب ، وللولايات المتحدة الأمريكية في سلسلة « أرقام » المصالح الأمريكية ، وأن ما يهم الولايات المتحدة الأمريكية في الواقع ليست المصالح « الوطنية » التركية ، ولكن « المصالح الأمريكية » بالدرجة الأولى ، وأن حلف الأطلسي لن يقوم بحل مشكل تركيا وإنها ليست أكثر من قاعدة من قواعد حلف الأطلسي والولايات المتحدة ، والموجهة ضد جاراتها الكبرى في الشمال ، كما أنها موجهة ضد الدول العربية والإفريقية وحربان التحرير الدولية فيها .

في تلك الأثناء خرج « حزب الشعب الجمهوري » من السلطة بعد هزيمته في الانتخابات وجاء « حزب العدالة » في أكتوبر ١٩٦٥ إلى السلطة بزعامة جويريل ، ورغم ذلك ونتيجة للسياسة أوسوفيتية الرنة غلبة الرنة وصل يوجورني وجورميكو عام ١٩٦٥ إلى اقتراف في زيارة رسمية ، ثم رئيس الوزراء السوفيتي اليكس كوسيجين في زيارة أخرى عام ١٩٦٦ .

المسكينة الثلثية التي امتدت توسيع المساحة التي تسيطر عليها القوات التركية التي قامت بتسليم الجزيرة من الناحية العملية حتى « خط انيلا » . كما طلبت تركيا على باثدة مفاوضات جنيف . والابل معقود على تقطيع هذه الممرات بواسطة سندات « عملية السلام » التي تصدرها الحكومة بفائدة قدرها ١١ في المائة . ولكن خبراء الاقتصاد يعتقدون أن هذا الحل مراب »

#### انهيار التحالف

من هنا انتهت ايجيبيت الفرصة وكان معول هدم الائتلاف ، وكما نقول « اليسلى تجراف » اللندنية : « ان ايجيبيت عندما قدم استقالته كان يقامر .. بون ان يخطر كثيرا بالفخساره . وفى رأى « لومانييه » الفرنسية انه كان يهدف الى تكوين حكومة من حزبه هو وحده » ، أى انه يريد ان يبنى ثمار تجلحه فى « عملية قبرص » كما يطلق عليها الاتركاء ، بعد ان أصبح رجل تركيا القوي . أنه يريد أن يبنى ثروة انتصاره فى قبرص وبسرعة قبل ان تهدأ المشاعر القومية المتعصبة فى تركيا . لكنه بعد عدة مشاورات مع من تشكيل حكومة مع « الحزب الديموقراطى » ، فطلب الرئيس كوروتوك من سليمان ديميريل زعيم حزب العدالة ان يشكل الحكومة فقبل أيضا . ولكنه فشل فى تكوين ائتلاف يعنى . فكلف ايجيبيت مرة أخرى .

لقد اراد ايجيبيت أن يوجه الاحداث نحو اجراء انتخابات جديدة مبكرة من موعدها لايامه بأن حزب الشعب الجمهورى سيسجل على اقلية مخطلة أكثر من الانتخابات السابقة [ ١٨٥ مقعدا من ٤٥٠ ] التي اجريت فى العام الماضى . ولكن البرلمان يجب أن يصوت على حل نفسه قبل اجراء الانتخابات المبكرة . وأحزاب المعارضة اليمينية لا تريد أن تعطى فرصة النجاح السهل والمؤكد لاييجيبيت .

من هنا قد يعود ايجيبيت مرة أخرى الى مناقشة « ايريككن » زعيم « حزب الخاص القومى » وقد فشل معه . ولكن المؤكد بعد ذلك انه أصبح يمثل تركيا الوطنى فى الابهة الراهنة .

بسبب ضيق المساحة ، اضطرت « الطليعة » - هذا العدد - الى تاجيل « مكتبة الطليعة » و « مناقشات مفتوحة » الى العدد القادم

وزار مندريس موسكو فى سبتمبر ١٩٦٧ . وبدأ اقتصاد السوفييتى فى منح ترحيا تروضا انماية تقوله لاجل بفراند بحريه لتاحد مقلها منتجات زراعية رفعت الاسواق الغربية استيعابها ، كذلك قام الاتحاد السوفييتى بتنفيذ بعض المشروعات الصناعية . كان الاقتصاد التركى قد أصابه الكساد رغم « الحقن » التي اخذها لمقود طويلة من السنين فى شكل مساعدات من الغرب ضاعت معظمها فى رشاي عهد مندريس .

وبعد المدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى عام ١٩٦٧ ، وجدت تركيا ١٦٧ قطعة بحرية من الاسطول السوفييتى قد عبرت « مضيقها » متخليه « أسوار » حلف الاطلنطى ، و « حلف المنق » لتتخذ الى مياه البحر الابيض المتوسط الى جوار الاسطول السادس الأمريكى ، لم تعد البحار الآن حكر على الاساطيل الامبريالية ! ثم جاء الليل بعد ذلك فى الحرب الهندية - الباكستانية ، عندما لم تحرك الولايات المتحدة ساكنا لتأييد حليفها الباكستان وزميلاتها فى احدى الاحلاف .

والى « حزب الشعب الجمهورى » قد وصل الى السلطة ولكنه اضطر أن يتحالف مع « حزب الخاص القومى » اليميسى بولكن انحصاره اتعدت خطوات هامة على طريق الديموقراطية فاصدرت عفوا عاما عن مئات النصارين فى السجون وعاد بعضهم الى وظائفهم ووجه « حزب الشعب » من اجل هذا فقد اتت هذه الاجراءات الى تأسيس اول « حزب اشتراكى » طلى فى تاريخ تركيا ، ثم استمر الانفتاح على الاتحاد السوفييتى . وفى نفس الوقت استمرت السياسة الاستقلالية من الولايات المتحدة وخاصة فى حرب « الاقيون » مما أدى الى قرار قطع المعونة عن تركيا عام ١٩٧١ . [ ليمونه الحدية التي تشكل ٤٠ فى المائة ] .

هنا يأتى قرار ايجيبيت بالتدخل فى قبرص ، فيستد الخلاف بين الحزبين المؤتلفين ، وكانت الصعوبات الاقتصادية الحادة التي أصبحت مزمنة فى السنوات الأخيرة قد أدت الى اشتداد حدة هذا الخلاف ، فالتمسح بيزداد ، والاقتصاد القومى يعانى من عجز الاستثارات ، والتخفيض الجذيد فى الاستثمارات قد يضيف ٢٠٠ ألف عاطل جديد الى عدد العاطلين الآخرين مع نهاية العام ، هذا بينما زادت من حدة الصعوبات المالية القائمة ، المبرومات الفادحة التي يتطلبها بقاء القوات التركية فى قبرص ، وقد قال دينيز يايكالى وزير المالية ان عملية الهجوم الاولى وحدها كلفت الخزينة التركية ٥٠٠ مليون ليرة تركية ( ٢٥٧ مليون دولار ) ، ثم زادت المبرومات بعد العملية

# حزب العمال البريطاني



ولما الحزب مرمياً من المسئوليات التالية . وفي عام ١٩٢١ شكل ريمى ماكغونالك - بتأييد من حزب الأحرار - أول حكومة عمالية ، ولكنها كانت حكومة قصيرة العمر ، ولم تكن في وضع يسمح لها بإخضاع أية إجراءات اشتراكية ، والتصرر لتسليطها على بعض جوانب الإصلاح الاجتماعي .

وفي عام ١٩٢٩ فشل ماكغونالك الحكومة العمالية الثانية [ وفي الوزارة التي اقتصر دورها في الأخرى على الإصلاح الاجتماعي وتنفيذ الإجراءات في مجال السياسة الخارجية ] ولكن سعى بداية الكساد الاقتصادي في عام ١٩٣١ انتفض ريمى ماكغونالك - الأب الروحي لحزب العمال - إلى الجانب المحافظين . والعمال في العام ذاته الإزبة الاقتصادية على حلق الضمير العمال ، بتدهورت شعبية الحزب ، وفي الانتخابات التي أجريت في ذلك الوقت هبط جيتل الحزب في مجلس العموم بن ٢٨٩ مقعداً ، إلى ٤٦ مقعداً ، كما سقط جميع الوزراء البرلنيز - فيما عدا جورج لانسوري وكلينتون ألي .

وبحسب مضمون الفاشية في الثلاثينيات شكلت خلافت حادة في داخل الحزب ، فلية تطاع بزعامة لانسوري كان يدعو إلى مهادة الفاشية ، ولكن أغلبية الحزب تلورت في الجانب الآخر ، واحتفظ لانسوري ، وحل محله ألي ، في أكتوبر ١٩٣٥ وإلى عام ١٩٣٨ مارس الحزب اسلحاً ميونيخ وأراضي العرب العمالية الثانية ضد الفاشية كأيدي . ولكن كما قلنا في عام ١٩٤٠ بطور نهائي من الإلحاح

الحزب - على الرغم من استقلاله الرسمي - وصل كميل لحزب الإضرار الذي كان أكبر الأحزاب البريطانية في ذلك الوقت . وفي عام ١٩١٣ صدر قانون نقابات العمال ، وبمغلبة أصبحت للنقابات حرية مخفوعة في ممارسة النشاط اليساري وتأييد حزب العمال .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى لم يكن الحزب قد تدمى كثيراً مرحلة المجوعة - ولكن تولد في أثناء الحرب يدخل تزايد قوة نقابات العمال - فحصل على دور أكبر في الثلاثينيات - فريد جورج وكنت - النهضة الرئيسية لحزب العمال فريد العرب ، بيد أن عصر الاشتراكي الرئيسي - حزب العمال المستقل - كان يخضع خطأ بمعاضة الحرب ، وفي عام ١٩١٤ استقلال ريمى ماكغونالك - الذي كان قد حل محل كين هارفي - من زعامة الحزب ، وأصبح لورث هنترسون هو الممثل العمالي الرئيسي في الثلاثينيات هيربرت اسكوت ولويد جورج . وفي عام ١٩١٧ طرد هنترسون من الوزارة بسبب تأييده لمبادئ السلام ، ولكن الحزب ظل في الثلاثينيات . وبحسب تصور بشامير البطيئة العمالية البريطانية تجاه إجراء مفاوضات للسلام مع هنترسون إلى إعادة مهادنة حزب العمال - بحيث أصبح له بونلج اشتراكي محدد ، وأن يكن معتدلاً . وبسبب الاشتراكي السدي حدث في حزب الأحرار أصبح حزب العمال هو الحزب الرئيسي الذي يرفع راية يسارية في بريطانيا . ويتقدم الحزب في انتخابات عام ١٩١٨ بمرشحين في أغلبية الدوائر ، ولكن لم يلق نجاحاً كبيراً [ ١١ مقعداً فقط ] بسبب الانشقاق الفوري الذي كان وصل ضده .

تأسس حزب العمال البريطاني في عام ١٩٠٠ تحت اسم « لجنة تمثيل العمال » (L.R.C.) Labour Representation Committee

في شكل اتحاد من الهيئات الاشتراكية ونقابات العمال والهيئات المحلية للمثليين من العمال ، وذلك بهدف إيجاد تمثيل.

يمثل للعمال في مجلس العموم وكذلك في هيئات الحكم المحلي ، وقد دعمت الحركة العمالية للاشتراك في هذا الاتحاد ، ولكنها رفضت ، ولم تحصل التعاونيات مجال السياسة إلا في عام ١٩١٧ ، من طريق تشكيل حزب تعاوني يمثل ، قبل بدء ذلك في تصالحه وتيق مع حزب العمال ، كما اتفقت إليه في الانتخابات ، واشتركت في الحكومات العمالية التي تلت ذلك ، أما اندم حنة اشتراكية في بريطانيا ، وهي الاتحاد الاشتراكي البريطاني الذي كان ذا أساس مارخسي ، وشكل بعد عدة تطهيلات « الحزب الشيوعي البريطاني » في عام ١٩٢٠ ، فقد حذر المؤتمر الانتخابي « للجنة تمثيل العمال » ولكنه انسحب منه بعد قليل .

ولقد مهدت الطريق « للجنة تمثيل العمال » - مجسومة كين هارفي التي شكلت في برايتفورد في عام ١٨٩٣ ، تحت اسم « حزب العمال المستقل » (L.R.C.) ولم تدم هذه اللجنة كحزب اشتراكي مزاحمة ، ولا هي املت بشكل جيد في الفترة ١٩٠٦ - ١٩١٤ إلى استبدالها اشتراكية ، على الرغم من أن المؤتمرات السنوية كانت تتخذ بعض القرارات الاشتراكية ، وطوال تلك الفترة كان

ممكنة نيلاً شهورين ، وإلى مجرى  
 ونسوق نترشل إلى السلطة . وشغل  
 قادة بارزون من الحزب - بال أولئك  
 بيلن وهيريت موريسون وكلمنت اثلي -  
 مناصب بارزة في حكومة نترشل طوال  
 الحزب .

وقد وضع الحزب في عام ١٩٦٦  
 برنامجا جديدا . كان سلة دولة أولى  
 للتقدم نحو « الاشتراكية » ثم حشد  
 النظر في هذا البرنامج وطوره في شكل  
 الحزب ، وعلى أسسه وضع البرنامج  
 التصديق الأبد Let face the future

الذي فيه للتأمين في انضمت سلم  
 ١٩٤٥ حيث حصل فيها على اقلية كبيرة  
 في نظام جيلس المصوم . وإلى الحكومة  
 العمالية لاسد بعد الحرب قام الحزب  
 بعمليات التأمين الأساسية التي شهدتها  
 تاريخه كله ، تأميم بنك إنجلترا وبنك  
 الفحم والنفط الداخلي والكهرباء والغاز  
 والطيران المدني والمواصلات السككية  
 والاشتراكية ، كما وقد نظم صناعات  
 العمود والصابون .

وأي انتقادات لبرايك ١٩٥٠ كتبت  
 بكلمة الكتيب قد اعترضت في أمين جماهيره  
 بن الصل بعد أن أطلق في تحقيق وعده  
 الانتقالية ، وهيريت حقبة برابرسه  
 الاشتراكية ، لعمليات العمالية كثيرا في  
 جيلس المصوم ، ولكنه ظل في السلطة  
 حتى انتخابات عام ١٩٥٢ حيث تفصل  
 فطيلة في مجلس المصوم إلى ٢٩٥ مقعدا  
 وتولى المحافظون الحكم ، وظلوا يسيرو  
 ثلاثة عشر عاما . كلمة ، حتى أكتوبر  
 ١٩٦٤ ، عندما جرد العمل إلى الحكم  
 على أساس الأبل التي راودت من

جديد أصليا وأسمه بن الطبقة العمالية  
 بأن تنضم سياسة بريطانيا في الداخل  
 والخارج على يد الحزب . وكانت سمة  
 هاتوفه ومن نفسه كعضو يسرى في  
 الحزب جبر الانتفاخ بأن الحكومة اقتصرت  
 التجديد يكن أن تفتوح سياسة أكثر  
 تنموية ، ولكن تتجاوز مع مصالح الشعب  
 البريطان ، والظهورات السجدة في  
 الشؤون المالية

وكان يبدو أن باستطاعة الحزب أن  
 يملك الكثير ، لكنه كادت طليقة ،  
 وإغلبه كبيرة . ومع ذلك بدأ ولسن  
 تبنيه السليبة بلعج إلى واشنطن  
 جيت حاور . انتاع الرئيس الأمريكي بأن  
 حكومتهم لن تتفصيل أية تغييرات على  
 المحافظين الإنجليزية - الأمريكية ، وهي  
 العلاقات التي سرعان ما تحولت إلى  
 صيغة لولايات المتحدة في مختلف المجالات  
 السياسية والاقتصادية ، مثل باييد العدوان  
 الأمريكي في فيتنام ، ودمسم حلف  
 الأطلسي ، ولو من غير أنتمنا يتعاون

مع القيا الرئيسية ، وتكين الأولات  
 المتحدة من زيادة هيبتها على الحلف ،  
 أي على أوروبا الغربية بأسرها .

ومع تفاسم الأزمة الاقتصادية في  
 بريطانيا ، وتزايد المعجز في ميزان  
 المدفوعات ، لم يحد العمل من مخرج  
 من طريق إزالة العيب الحقيقية ، بل  
 لتتواج المسك نفسه الذي اتبعه  
 المحافظون ، واتخذت عدة اجراءات  
 لكفحة التضخم من شأنها أن تؤدي حيا  
 إلى زيادة البطالة ، كما جندت الأجور ،  
 وسفر شريع يلغس فيودا شديدة على  
 حق العمل في الأفران ، فأعاد ذلك  
 إلى الأذهان موقف مؤزى مكثونكلا من  
 الأزمة الاقتصادية في الثلاثين . وهكذا  
 بليا شئت حكومة الصل هجوما منها  
 على المستويات المعيشية للشعب البريطاني  
 لم تيسر أرباح الاحتكارات ، ولم تد  
 من الوجهة التصاعدا لتضخيم رأس المال  
 إلى الفلاح ، ولم تخفف من ثقلات  
 التضخم ، وأضرت على سياسة بناء  
 قوة منظمة ، الردع النووي ، وكند  
 ظلت الميزانية الجيدة لحزب العمال  
 ببركات أصلي المسارفة الدولية ، وجاء  
 تفويض قيمة الجنيه الإسترليني تعجسا  
 لصالح دولارات الأموال الأمريكية .

وجاء كذلك دليلا جديدا على استمرار  
 حكومة العمال للاحتكارات البريطانية  
 والوالية ، ومصادقا لعل أولئك بنس  
 وهم يكر ويل أن تنجح الطبيعة الحقيقية  
 لعدة الحزب وهم في قبة السلطة ،  
 في المؤن الثاني للمكثون في أغسطس  
 ١٩٦٠ ، على تقوية لحزب العمال ،  
 من أن الهزب - على الرغم من أنه ستكون  
 من عمل ، فلا يتفهم من الرجعة  
 بل من أسوأ لبط من الرجسين الذين  
 يحملون بروج البورجوازية ، بل أن  
 يقيون كان يحجر - حزب العمال حريا  
 بورجوازيات جديدا .

وحزب العمال البريطاني ليس كليا  
 بتجسسا من التلميعين الأساسية  
 والإيجابية ، فهو يلجم حناك يساري  
 ويجلسا هجوليا ، وأن كان اليهن هو  
 صاحب الكلمة الأخيرة في الحزب .  
 أنه يكون من عدة غامر رئيسة ذات  
 بوائف معلومة ، فهناك « جواسر الحزب »  
 وهم - ينتم ستويا من الخريف ، وشغل  
 به قيادة الحزب ويمدون قاطعة  
 بها . بها تفليات الجبال ، وهو ينتسم  
 بدوره إلى يساريين ، بين يسار  
 ولكن الاتجاه العام لقرارات المؤن .  
 دائما إلى يسار سياسة الحزب والحكومة  
 وهناك مؤن تفليات العمال  
 وهو يعتقد بدوره ستويا في خريف كل

عام ، ويسأل فيه بتقويو تفليات العمال  
 بحسب عدد الجبال المتضمن لكل تفلية  
 ولذلك يكون التفليات والامدادات المالية  
 الكبيرة تكثير حلس في قرارات المؤن  
 وقد بدأ مؤن تفليات الصل يسار في  
 السنوات الأخيرة عنصر منط متزايد  
 القوة على سياسة الحزب ، ولخذ التين  
 يتبع بين قراراته السياسية الحقيقية  
 للحزب ، ومن الأجور البطالة دولة أنه  
 قد اتحد في كرويدون في ٥ يونيو ١٩٦٦  
 اجتمع استثنى المؤن لثلاثة خطط  
 بتناحرة التصريح الجبال للصل ، وذلك  
 اجراء لغز لم يلجأ إليه المؤن منذ  
 أكثر من خمسين عاما ، ويشير إلى مزيد  
 من تفاسم التضخمات بين التفليات وقلة  
 الحزب .

### وهناك حزب العمال البرلاني Parliamentary Labour Party

وهو الهيئة البرلمانية للحزب ، ووجه  
 كلمة حزب هنا لتكيد ما لهذه الهيئة  
 من استقلالية ، فمن المعروف أن قرارات  
 مؤن الحزب ، ومؤن تفليات العمال  
 ليست ملزمة للحزب البرلاني ، أي للهيئة  
 البرلمانية التي تصير ، وبخاصة مفيد  
 تحكما بالاطلية ووجود حزب العمال في  
 الحكم ، صطنية التكسية الأخيرة  
 القرارات التي تتخذ بالفعل . ولذلك يكون  
 من الضروري عنيا بتعتمد الناس من  
 حزب العمال البريطاني بحرية ما يتعتمد  
 على وجه التعيد ، هل هي حكومة  
 العمال المائلة لقيادة الحزب ، أم الحزب  
 البرلاني ، أم العوي بمؤناته الستوية  
 الكثر شيلا لخاصة ، أم مؤن تفليات  
 العمال .

وتوضح مؤنرات الحزب ومؤنرات  
 تفليات العمال البهورة التي تصل شهادة  
 الحزب من قاضيه في ترميم التفليات  
 الرئيسية لسياسة بريطانيا الداخلية  
 والخارجية . وقد كان الطليح الرئيس  
 لهذه القرارات في السنوات الأخيرة هو  
 اذانة بوائف الحكومة العمالية أو قيادة  
 الحزب ، أو التصويت ضد القوانين التي  
 تتقدم بها ، وبخاصة ما يتعلق بنس  
 بتكفلة الاقتراعات أو تجيد الأجور .

أن قبة تكثين لمخولكن في سياسة  
 حزب العمال اليوم ، أهداها كذا بيون  
 « جواسر اللبية » التي تجارستها الحكومة  
 واللقى الرغبة في ضمان تدوير حقلي  
 في سياسة الحزب بأسرها ، ويستكث  
 النزاع بين تخين التكثين نواة الصراع  
 السياسي الجبل سواء في داخل الحزب  
 أم في حركة الطبقة العاملة البريطانية  
 بأسرها .

أحمد فؤاد بليغ

# التخطيط القومي

## National Planning



الخاصة الاسمية التي تكلل الوحدة الاقتصادية والتجارية للاقتصاد القومي ، وبالتالي إمكانية الإدارة الموحدة لإجرائه المتعددة وشيئها وثنا للخطوة الموضوعة.

ويتضمن التخطيط القومي الى نوعين متكاملين : تخطيط طويل الاجل و Long-term Planning وتخطيط قصير الاجل Short-term Planning

وتعتبر الخطوة طويلة الاجل الخطوة الاستراتيجية لتبني المخطط الاقتصادي واجتماعيا ، وهي مدد عادة لفترة طويلة ( ٥-١٠ سنوات وأكثر ) ، أما الخطط قصيرة الاجل [ الجارية ] فهي عبارة عن خطة تكتيكية أو برنامج عملي معين للأهداف الواجب إنجازها خلال فترة قصيرة ( سنة أو ثلاثة أشهر أو شهر واحد ) .

ويكون تحديد اهم الجاهز الخاصة للتخطيط القومي في الاستثمارات الاقتصادية بالجاهز التالية :

١ - يبدأ التوازن السياسي والاقتصادي للخطوة : يعني ان يكون التوافق كائنا ، والاتصال تاليا بين البرنامج السياسي الذي يتجهز المخطط الحاكم ، وبين خطة تبني الاقتصاد القومي في مرحلة زمنية معينة من حيث الأهداف والسياسات والجراءات .

٢ - يبدأ عملية التخطيط : ويعني ان يتم وضع الخطط القومية بمرامها وتتضمن القوانين الموضوعية الاقتصادية للاستراتيجية ، وضمن هذا الهدف مهم التخطيط الذي لا يبرر له أي أهداف الخطه ومهلها من ناحية ، ومبسم المالية في تنفيذ هذه الأهداف من ناحية أخرى .

٣ - يبدأ المركزية الديمقراطية : ويعتمد بهذا الهدف الجوع المسمو في تسخير واحد بين المركزية ، وبين الاستقلال الاقتصادي للوحدات الاقتصادية ، وتتجسد الديمقراطية التخطيط من خلال مبدأ الشراكة الجماعية من طريق مشاركة الخطه قبل وضعها ، ثم وضع البرامج التنفيذية بعد اقرار الخطه .

٤ - يبدأ استثمار الاجل مع المخطط وتنسيق الخطط قصيرة الاجل مع المخطط طويلة الاجل : ويعني هذا الهدف بالجميع المحسوب بين الخطط القصيرة ، والخطوة الاجل في حين واحد بحيث تشكل الخطه السوية جزءا عضويا من الخطه طويلة الاجل مما يؤدي الى استثمار السياسة التخطيطية دون القطاع ، وإلى أهداف الموقرات التخطيطية من سنة لأخرى

د- هل سلة سلام

وهذا يبرز دور التخطيط القومي حيث يجره تحقيق الأهداف على مراحل زمنية متتالية لتتناسب الاحتياجات المطلوبة مع الموارد المتاحة في كل مرحلة .

غير ان أسلوب التخطيط القومي بالمعنى السابق لا يمكن استخدامه الا في ظل اقتصاد اشتراكي أو على الأقل في فترة التحول الى الاشتراكية . وتتضح هذه الحقيقة من الأجلية التي تتسائلون : لو لم يكن - هل يمكن اقتصاد اشتراكي أن يسيّر بدون تخطيط ؟ من المستحيل بالطبع تصور اقتصاد اشتراكي يقوم ويصل بدون تخطيط قومي .

وثانيا - هل يقتضي للتخطيط القومي أن يكون فعالا بدون الاشتراكية ؟ من المستحيل أيضا تصور تخطيط قومي على فعال يقوم على اقتصاد رأسمالي ملك

ان التخطيط القومي يتطلب سيطرة كاملة على موارد المجتمع المادية والبشرية ، وهذا سوف يتصمم للسياسة التخطيطية القومية والخاصة الخاصة بالهذبة التي تتحكم في الربح ، وقد يقال انه يمكن إيجزة التخطيط الأمثل على المزايا في توجيه وإجتناب الموارد الاقتصادية الى تحقيق أهداف الخطه ، غير ان أسلوب المزايا لا يمكن ان يفلح شيئا كليا لتحقيق أهداف الخطه بالسرعة المطلوبة ، وبالكفاءة المطلوبة ، ذلك ان توزيع موائد الإنتاج في اقتصاد رأسمالي لابد وأن يميل الى

ان تلمس موائد حقوق الملكية على الاجور بعدد ؟ لمقتضى القية ؟ الذي يميل في جوهره استغلالا من جانب من يمتلكون وينتال الإنتاج لجانب من يمتلكون قوة العمل ، وذلك يشترط أساسا بسخ ما يهدف اليه التخطيط من توزيع عادل وتوازن للثقل القومي على من يسهون في الإنتاج .

ولذلك نجسد أوستنر لوائح يعتبر التخطيط القومى سياسة أساسية للاشتراكية ، بل ولديها : لوتيجر فون يانيس الى ان « اصطلاح التخطيط القومى يستخدم في معظم الاحوال كترادف للاشتراكية » ، لما ما خلق عليه في الاقتصاديات الرأسمالية « تخطيطا » غير لا يحو الى يكون مجرّد « برجة رأسمالية » أو كما يسميه البعض « تخطيطا لتشييد » أو مجرد توجيه اقتصادي « ، إذ انه لا يستبعد ان يمل جوهريا شيئا الإنتاج والتوزيع لاجل ما تسمى موائد الإنتاج ، وبالتالي لا تبس موائد الملكية ، على ذلك يمكن ان يمل جوهريا شيئا الإنتاج والتوزيع

التخطيط القومى هو عملية توزيع الموارد القومية المتاحة ، وتنظيم استخدامها على أفضل وجه يمكن على المدى الطويل لتحقيق أهداف قومية يتق على الوصول اليها على المدى الطويل أيضا . وييسره شارك بظيم بأنه « تخطيط شمل يخطط جميع مجالات التنمية الاقتصادية ، ولا يقتص على مشروعات التنمية محسودة ، وأما يتضمن ويستلزم ترابط وتنسيق قطاعات الاقتصاد القومى مما يستلزم دراسة على نطاق عام وشمل للملكة من ان المنتج سوله يتم بصورة مخططة ومصفاة ، ويتضمن الاستثمار مع التوسع في جميع الجوانب ، والتصرف في الموارد الاقتصادية السادة والسيطرة عليها شيئا للنتائج الموقرة من الخطه » .

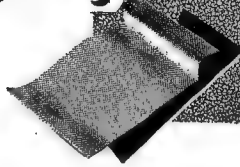
وعلى ذلك يرى القول ان التخطيط القومى يقتضي ثلاث مجالات رئيسية : « - ممر الموارد والامكانيات القومية : وتعديد استثماراتها البديلة ، وحياتها والتصرف على امكانيات تحريكها لتحقيق أهداف المجتمع القومية ، وكما كانت هذه الموارد محدودة بالفترة بالاعتماد المروج تحقيقها في أية فترة زمنية كليا زادت العملية الى تخطيط قومي طويل الاجل ومدد الموارد المحدودة الأهداف .

١ - تحديد الأهداف القومية طويلة الاجل : التي يتبنى تحقيقها ، وتربطها وفقا لإرواليها البشرية ، ويطلق كليا تحدد الأهداف وتطبيقاتها كليا أصبحت العملية التخطيطية أكثر شروعة ، ويساعد ترتيب تلك الأهداف والمطالب حسب أهميتها النسبية على حسن تخصيص الموارد لتحقيقها على مراحل زمنية متتالية ولعل من اهم ان تؤكد ان أهمية اختيار موجهة من الأهداف الاقتصادية الكلية وغير المتفرقة ، إذ قد تتعارض بعض الأهداف مع البعض الآخر في شلال فترة زمنية معينة .

٢ - اختيار أفضل البرامج والمشروعات والجراءات : من طريق الاختار بين المشروعات والبرامج البديلة واختيار أفضلها في تحقيق الأهداف بالقوى المتاحة ( يمكن ان يأكل تكلفة مائة مقابل أكبر مائة مائة ) .

لعل ما سبق يوضح الامية الكبرى للتخطيط القومى بالنسبة الى الاستثمارات والمختلفة حيث تعظم وتحدد الأهداف الاقتصادية والآمال القومية المروج تحقيقها ، وتوفر الموارد المحدودة التامة من التجهيزات

# وثائق



## التعذيب والأرهاب داخل الأرض المحتلة

تنشر الطليعة في هذا العدد ، وثائق وتقارير ومعلومات عن حملة الاعتقالات ، والأرهاب ، والتعذيب التي مارستها سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والأرض المحتلة عامة ، في النصف الأول من هذا العام .

وتأمل « الطليعة » بنشر هذه الوثيقة التي بحث بها اليها ، مجلس السلم العالمي أن تلقى مزيدا من الضوء على أعمال العنف والقمع والأرهاب التي يقوم بها العدو الصهيوني . كما تأمل أيضا أن تساهم في كشف الادعاءات الاسرائيلية عن تمثيل اسرائيل للقيم الإنسانية والحضارية في هذه المنطقة من العالم .



## وثائق ومعلومات عما يجري في الأرض العربية المحتلة

تلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحملة اعتقالات واسعة خلال الشهرين الماضيين في الأراضي العربية المحتلة ، ولحق المعتقلون الوأان من التعذيب وواجبوا أربابا مستترا .

ويستهدف العمل حصرمان شعب فلسطين ويمثلها الفلسطينيين من مبرسة حيلهم ونصائهم من أجل توثيق الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . إنها جزء من مخطط واسع لتصفية قسبة شعب فلسطين .

وفي هذا الحد نشر وثائق وتناير ومعلومات من حملة الاعتقالات والأهراق والتعذيب .

ويجلس المسلم المأوى يهيب سكر النصارى في العلم أن يتوارى هشد انتك باعديه الديمقراطية وحقوق الإنسان وإلى صف الحقوق المشروعة لشعب فلسطين حتى يتوارى للشرق الأوسط سلام مائل .

ويروج المجلس أن ثلثي هذه الوثائق والمعلومات طرحتها إلى مخلف وسائل الإعلام .

كما أنه حارم على تقديم كل ما يمس إليه من وثائق ومعلومات لتصل إلى هذا العدد الشخصي بالمعتقلين في الأرض العربية المحتلة .

«عقدت جمعية حقوق الإنسان والمواطن في إسرائيل مؤتمر صحافي في تل أبيب في يوم الثلاثاء ١٨ يونيو سنة ١٩٧٤ فكر خلاله البروفيسور شامك رئيس الجمعية أن عدد المعتقلين من أبناء الأراضي المحتلة منذ حملة الاعتقالات التي بدأت في أبريل الماضي « تبلغ حوالي ٤٠٠ شخص ، وأنصف أنه لم توجه إليهم أية تهمة محددة » .

وقال المحامي حنا تفر أن القوانين التي يتعضها معتقل ويعذب تخسوم الاحتلال السياسيين هي قوانين التجسس البريطاني [ الذي يميل النظام الأجنبي معولها منذ عام ١٩٥١ واستجلبها قانون الدفاع المدني ] . « وثقني ميائل جنيف أن تحمل الدولة المحتلة في الأراضي التي احتلتها بقوانين الدولة التي أعطت فراصدها . » أن حكومة إسرائيل بيسا قلعة أنها تشعب ميائل جنيف باستدثار .

وبعد ذلك تحدثت الحلبية يعلسا لاجر حسن التشعب الوضحي الذي يمسلي بته المعتقلون . « وأصاحت : أن كبحها ومالغ قضايها ٤٠٠ - ٥٠ معتقلا حسب قانون قضايها » تعقل برأسهته السلطات من تضاع دون أية تهمة ولجدر الشك

في أجرة ٥٥٠ كم. ثالثاً ثلثي قضايها في العنبر على مكان اعتقال وكبحها . نسلطت سجون إسرائيل غالبا ما تدعى أنه لا يوجد لديها معتقلون .

وحين سألها مراسل وكالة الأنباء الإسرائيلية الرسمية « عتب » عن رد فعل قسبة المصالح الإسرائيلية لآراء عقابا التعذيب . أجابت : « التشعب يحكم مله شدته ٥٠٠ أو يقول « هذه نظرية عربية » . » أو « هذا خيال شرقي » .

تقول المسلة ٢٢ من ميائل جنيف « توافق السلطات العليا للطراراف المتصادمة على أنه معقول على أي منهم اخذ أية إجراءات قد تؤدي إلى تعذيب جسدي أو إنهاء لمي تحت حيلهم » .

وتقول المادة ٢٢ « ٥٠٠ يستل كل أنواع للمعلومات الجانية وكذلك كل أساليب الأهراب والتخويف » .

وفي سجون نيلسروانطيل ورام الله وكبر وبنا ومخيم صرفند وسجون العسكرية خلاص وفي حد آخر من المعتقلات العسكرية الإسرائيلية يقع حوالي ٤٠٠ فلسطيني من أبناء الأرض المحتلة اعتقلوا خلال الشهرين الماضيين . « ماذا يحدث لهم ؟ »

## في سجون إسرائيل

في الأسبوع الأول من شهر يونيو شرعت لجنة حقوق الإنسان والمواطن اعتقا بنحوها في عديد من صحف إسرائيل حول الاعتقالات الإدارية وتعذيب المعتقلين جاس فيه :

« في الثاني والعشرين من نيسان المسلم الجاري أيقى بحملة اعتقالات في القدس الشرقية واللغة الغربية ، المعتقلون هم شخصيات شعبة ، «مال» تدة التتاليات الجانية « ملقة وطيلة ، وجيهم شخصيات بحرونة بين الجهور الفلسطيني » .

وقال البيان « تمت السلطة لدة طولة أراد محلات المعتقلين ومحلهم من مخيلهم وزيهم في السجن » ولم يسبح بوزارة قسم لهم إلا بعد التوجه إلى المحكمة » .

« ولقد روى المعتقلون في أحدتهم في محليهم وألبه محلاتهم أنهم مدبوا عضو بالقة » .

« يا مواطني إسرائيل ! لا يحسن السكوت على ذلك » .

ووزمطة حقوق الإنسان الإسرائيلية تويرا من أعمال التعذيب على الفلسطينيين كما نشرت عدة صحف عبرانية مددا من التناير من الأهراب والتعذيب وفي

بعضها شعبة « الأنكلا » للتناير في حيفا .

## تقرير من سجن نائلس

في يوم الفيلسلا ٧٤/٧/٢ سكن الحيلان حنا تفر وفي راس من بحيلة عدد من المعتقلين في سجون نائلس وعرى على الاعتقال أن تتم بحيلة ثلاثة بلهني بحسور رجل الأمن الإسرائيلي المعتقل الثلاثة هم : مصد حيلاري عضو اتحاد التتاليات في اللغة الغربية اعتل في ٢٢ أبريل الماضي .

مصد حيلاري عبد الحق المنص في بلدية نائلس وخرج جديتي الناصرة وبراين الديمقراطية - صره ٢٧ سنب مقلج وله ٢٢ أولا .

جال يوسف غريخ حابل النساء - صره ١٤ سنة - مقلج وله ثلاثة أولاد

## رواية محمد حجازي :

يرى المحيلان أن مصد حيلاري قال لها « أن المعتقلين انتهالوا بفقرنبر البرح عليه بحد الاعتقال الأولى من اعتقال في مسلة المصالح العسكرية الإسرائيلي ، شروبه بالمصالح على أعضائه التتالية وثبة أعضايبه » .

« بعد ثلاثة أيام من التعذيب التاني الذي لم يجد نكدا ، نكلوه إلى مركز الحكم العسكري في رام الله حيثوصل من الحسا ، وعلى الفور علوه من بكرة في بديه وفريوه طولة الليل ، وأصغر التعذيب حتى الصباح . » وهذا يمس عليه ، كتوا بخروجه إلى بلة صغيرة أمام فرقة التعذيب ويرشون جسبه بالماء البارد .

« قال له المعتقلون : لقد تلتنا فريل الطشفر في سجن نائلس ونحن على استعداد لأن نطق بمله إذا لم نطفره نستطيع أن نكلك أو نهلك بجلونا بدي الحياة أو نطرك إلى الزين ٥٠٠ »

ثم يروي المحيلان نلا عله أنهم « نكلوه من رام الله إلى مسلة فرقة وعيناه مصصون بفرقة سواد ورأس الطريق نال جنود الاحتلال الإسرائيليين يركونه بأرجهم وفريونه بيفتسهم حتى وصل إلى سجن العسكرية في القدس » .

وتكرخيل حيلاري « أن السجرات كانوا يمتون عنياه الشرعي من سجن العسكري وأنهم وشروه بين محليين والتتاليين الإسرائيليين الذين ككلوا بحرونة من السومك التتالي التي يستخرج فيها من التعذيب ، وذلك بأن ككلوا يسمن



**العلاقة المتغيرة بين تجليه وتحويلها**  
 وبعد ذلك تطوّر إلى سجن نيلس حيث ظل إلى غرة الثوارية حتى تلوّاه بعد ذلك إلى جميع النضوب إلى إحدى الممتلكات ( نقرت الصلح بعد ذلك أنه محفل مرند ) ، وهناك زوجة في غرة بجمع الخليفة مرمونة بالحصى النازل على الأبر وقد أفرده على خلق ملجئه وتلقاه وطلبوا إليه أن يتسلم على الحصى ، ولم يتحموا له إلا نكت الخبز ، كما أفرده على حمل كرمي ويدها يفتدان بالتحديد وطلبوا منه أن يفت على رجل واحدة ، ثم يهاقوا عليه بفقره الوحشي .

« ثم أمدوه بمدد ذلك إلى سجن نيلس حتى ثبت الخليفة يوم الثلاثاء » .

## رواية المهندس

### محمد عباس عبد الحق

يرى المحلبان عنه أن حمله من النضوب لم يقل من عند محمد حوسرى وإنما شاهداه بأعينهما أكسرا بارزة بسبب انطاف السيف إلى جسمه وأنه أصيب بالركن بسبب النضوب وأن إدارة السجن ترفض عونه على الطبيب

وقال لها « نطوئي من نيلس إلى محفل مسكرى وهناك جملوني الرجل على حجارة لثارة كالكسكين ، وكان الجنود يركبون على الكفكي ويشربوني وأنا أحمل الكرسي ، كما ملقوني بقلعة وفريوني بمصا خليفة ، وقالوا أنت حمار عليك أن تصير على أربة » .

ويقول المحلبان « إن المهندس مد الحق يتبع الآن في زلزلة خفيفة يستعمل اليوم فيها ويدها بكنان » .

ولا يخرج رواية جمال فريتن من رواية المحلبين للتسليطين السابقين .

## تقرير من سجن

### المسكوبة بالقميص

في يوم ١٩٧٤/٥/٨ تكن الحالبان وليد الفاهوم وعليتسيا لاجر من مقلدة حسن عبد الجيد أبو خضير الطلقبي جلمة بيروت ومن سكان القدس العربية وكنت سلطات الاحتلال قد اعتقته في ١٩٧٤/٤/٢٢

وقد روى لها أنه بعد ستة أيام من الاعتقل بدأ التحقيق « كتبت إلى كاسين من اللامركز والمطرونتصر الخريصا لم بدأت الاسئلة » :

« أنا لك شيوعى ومضونى الجبهة الوطنية » .

« أنا كتبت مئة مرة إلى القى » لم يحصل إلى الشرق » .

« لأن لفتح ملائيك » .

ويتول المحلبان نقل عنه « إن حسن وكف حزيا أيام الحق لم بدلت الملاية على الجانب الأيمن من حذو تنضم ثم تنضم « ثم خيم القلام » « حسن أبو خضير » يمي شيئا به لشد فريه الحق على حذو التفتلى بمصا خليفة بيشاء اللون » .

« وبين يوم ويوم الحق » « لك- أبوك » « كل ما يشهد » « أخلق هيك سوف » « لم ألقى بفتوة » « لم يجبرونه على أن يلين ويشي محل السيارة » بيبي « بيبي » « لك آزادوا ميا تحطيه » .

ثم يروى المحلبان أنها قتلا في نفس اليوم الطلق بمو مصود مسودة وهو من سكان القدس العربية ويطلب العلم في جلمة بيروت — وعبره ٢٢ مليا .

يقول « أخذ الحقون في الضرب بمصا خليفة على الرأس فريقت مخراسنة تكرر ذلك خمس مرات « ثم بمصا أضر بنية اللون ، وكان الضرب حذو المرة على اللاتل لمخسوبة « ثم أمروني أن نحدد حازيا على الأرض ، وفوضوا مادة على الضو الجنسي ، قالوا حذو تسبب للمصافية « وإذا لم تعرفوا تستخدم الصفحات الكبيرة » .

ويضيف في الأسبوع الأول « لم استطع المني من جراء الراس في اليمن وأجبرني على التل بشكل مخراسل » .

وقد قال عنه أنهم يحتقن محصه بالنسبة لأن حبه مطوب المبيد الذي لا يعرف مكان وجوده ، وبالنسبة لأخيه عبد الرحمن الذي يعتقد أنه حاضر في الجبهة الشعبية .

أما هو فكلمته أنه حذو في مثلبة مخفية ، لا يرى عنها شيئا ، كما أن المحتين لم يقدروا له .

ويتول المحلبان « أنها كتبا قد قباله من قبل بعد ستة أيام من اعتقاله في ٧٤/٤/٢٢ ، وكان أبهله أرتسا بخورا وقرائه شاردة ومع ذلك فقد أضر النضوب والكشف رغم محبلة الحلبى للتعلم » .

## تقرير من خديجة أبو عرقوب

خديجة أبو عرقوب من أهلى «دورا» اعتقلت في ٦ مايو المسكن ، ملكية المحلية نيلس بالاجر مقلتها سكنت

اللاجبة « لا توجد معتقلة بهذا الاسم في السجون الواقعة من ملاحيتنا » .

بعد جلمة كتحالجات كتكت المحلية من محالبتها في ١٢ يوليو سنة ١٩٧٤ » .

قلت خديجة « لأرى لقل جري بي من سجن غرة الخى بقيت على إحدى زناكته فله شعور ولم يذ سوى لهم أنني محبة بقرمى » ، فقد فريوني على أجزاء محبة فريها بجره شرسا

ويتول المحلية لاجر أن خديجة كتكت من مواقع في يسمها نيلس عمليات الضرب الجرح وقد بنما الضرب الأمر إلى الذى حصر الخليفة أن تواصل الكلف من آثار الضرب » .

وقالت « إن التفصيل في السجن شاعروا جندى الأرق من ضدة الضرب» لقد حقق معي « يونس » الذى أجزى حتى تحقنا سابقا ، وكان يفرى وبها يذلى « أنا على « أنا تحلبى أن يستأذوك واتت في ليندا » « روى أتت ومحبكها إلى روسيا » .

والنات « أيام سمية محبتين يجلتون جردوني من سلبى ، وفى السلطة الأخيرة أبقوا باللباس الداخلة وكفوا بوضعوني رغم يظنون أن لطر اليوم بمطويات من الجبهة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية ، ولكن لم أكن تألف شيئا » .

## تقرير من سجن رام الله

في يوم ١٩ مايو وبعد جلمة كتحالجات واسعة قاتلت المحلية نيلسبا لاجر أحد القادة السياسيين في الضفة الغربية وهو سليلهم ريجيد النجل ، وكان قد اعتقل في ٣ يونيو ١٩٧٤ حيرة « حياها

تقول المحلية « كتبت يدها محبتين بالأسنة ، وعلات الضرب المروحية عليه ، وقد حاروا تحطيه بنيا ، روى

لى : الضرب حتى درجة الاسماء « صب الله البارد « قد صير ملازم يكمل الرجين ليل ليل ، الضرب على الاسماء التلصية « الحقون يتحولون الضرب مرات وكرات « .

وفي يوم ١٩٧٤/٧/١٤ قاتله مرة أخرى وعلت به « أنه نل بعد الخلفة الأولى إلى محسكر الضرب الرقيب « مرند » حيث تعرض للإفحع الواج الضرب والضرب » .

تول المحلية نيلسبا أنهم يعسونه بكه « المسكون الأول من التنظيم الليرى في الضفة الغربية والمسكون الثاني في الجبهة الوطنية الفلسطينية

ويؤمنون انه يمثلون من تنظيم مسلح  
.. ولكن كل باحثين منه لايزيد مما  
رود في بطلانه التخيبي » .

وتروي الحامية الاولى من التعذيب  
خلال من المعتقلين :  
اجتمعهم سيرة المعتقلين ١٢/٤/٧٤  
كانت انه قد سميت في حادثة قبل  
الاعتقال ، فاعلوا وشربونه على الاف  
حتى سكرها .

عادل البرغوثي الذين اخفوا ابناؤه عدة  
اسابيع حتى قبل محايلته بعد ان تلقى  
كل صوف التعذيب .

مفيد عبد الله ندر ١٩ سنة  
عاشه برفك اعطاه التسلية وخبه  
حتى سال الدم ، كما تلويب مسحة  
محققين على شربه وتخليبه .

معدان ملد الذي غلب ملايمه امام  
امين الحاكم العسكري لبلده رام الله ،  
فقطرت اثار الحرب والتعذيب على جسمه  
كسله .  
وعشرات من المعتقلين الآخرين الذين  
يشرف على تذيبهم رجال « الكسبين  
يهت » .

ثم هناك معتقلون لم يتمكن المحامون  
من مكابلتهم .

يرى المعتقلون في سجن رام الله  
« قطع » ان عبد الله البيرات الذي  
مكث ادارة السجن اى بحرقه به ،  
قد ظل ينفرد في زلزاله بدة اسيرين  
لم اعطوه الى مكان جوهول ، ويعول  
نكلاه انه قد حصة السبع لشدة  
الضرب على الاثت .  
ويروون ان بعد فرما قد اسبب  
بالفرش في الله الهني بسبب الحرب .

وعولت الحامية لاجر ان تتعيل  
المعتقل محمد شفيقات ، فقال لها  
المستولون في سجن رام الله انه في  
التعدي ، ولما ذهبت الى سجن القدس  
فأقروا لانه في رام الله .. اما  
لما اخبرته ليوقون لهامية انه  
محب بصورة خفية وأنه سجين وان  
التعذيب منه يكف .  
فما سبب ذلك كله ؟

## لماذا الاعتقال والتعذيب ؟

في يوم ١٢/٧/١٩٧٤ وقد فليار فلتر  
في البرلمان الاسرائيلي « الكميست »  
يقول « اود ان اورد حصة واحدة -  
انا مستعد ان اقدم حقائق اخرى امام  
رئيس الحكومة ، امام وزير الدفاع ووزير  
التشاء ، امام رئيس لجنة الخارجية  
والامن في الكميست - ولكن اورد  
حقيقة واحدة من معتقل ادارى دون أية  
تبهة ودون محاكمة ، جرى به مكلا  
بمحدد ايرى نتجابه ، لك شروء طوال

ايام اعتقاله حتى اقضى عليه ببقاء  
كثت بقاء وسفاه مكلات ، ثم ابتلاه  
بالله الجار ، ليعودوا الى شربه على  
اعضائه التاسلية وصفره ثم شروء  
بالفلة على اخصى تخبيبه - وهي أداة  
للضرب متواترة من المصور الوسطى -  
اورد هذه الحقيقة المخططة بالمتن  
سليمان رشيد نجيب الذي حققوا معه  
حول امر واحد : هل هو زعيم الحزب  
الشورى الازرقى في الضفة الغربية ،  
وكل هو احد زعماء الجبهة الوطنية  
للسلطانية .. هذه الجبهة التي عبرت  
من تليدها لقرى مجلس الآين والآخر  
جنيف .. » .

لك هو سبب الاعتقال والتعذيب .

في يوم الثلاثاء ١٤/٥/١٩٧٤ نشرت  
صحيفة « دافك » الاسرائيلية مقالاً  
اخبرنا من حلة الاعتقالات الاخيرة في  
الاراضي العربية المحتلة بظم « ايهد  
يعارى » اعترفت فيه ان هذه الاعتقالات  
هي « اعتقالات سياسية » وموجبه ضد  
« الجبهة الوطنية للسلطانية » ، واعترفت  
« دافك » انه لا يوجد أية تبهة ضد المعتقلين  
ولكنها عانت تقول ان الاعتقالات جرت لان  
الشك يمار الى الاحان السلطان ان  
الشوريين ، في الجبهة الوطنية  
السلطانية ربما مستغلون من « العمل  
السياسي الى العمل العسكري » .

ولكن ١١١ من الرجال والنساء من  
اعارب المعتقلين والمعتقلات أسخروا نداء  
الى الرأى العلم الاسرائيلي وزرع على  
الصحف ومختلف البينات جاء به « تحول  
سلطات الحاكم العسكري ايهام الرأى  
العام الاسرائيلي ، فبرير لضررها  
التصنية ، ان هؤلاء المعتقلين يشكلون  
بنتقبات نظرية » ، وهو تدبير  
تصنعه هذه السلطات بدون تبريل .

« اما الحقيقة فان هؤلاء المعتقلين  
كما تعرف سلطات الحاكم العسكري  
ذاتها ، وكما تعلم الاوساط الديمقراطية  
في اسرائيل ، هم من انتمى الصام  
الضال ونين المكشفين الخابرين ضد  
بمخدر مظالم التعصب القومى حينئذ  
.. ومن المؤيدين بيلات لكل نزاع  
الشرق الاوسط على اساس القرارات  
الدولية واحكاما حل جميع شعوب المنطقة  
بالميثاق ضمن حدود قبله . » .

ووجه المحلون في بلدة الناصرة بيقا  
الى رئيس الحكومة ووزراء العدل والتماع  
والشرطة وصلوا فيه هذه الاجراءات  
بالارعب السياسي ضد الجبهة الفلسطينية  
ويهدف بمسح الاشتراك معقلين  
معتقلين للتعصب العربى السلطانية في  
مؤثر جنك وينع اخلية السلطة الفلسطينية  
على الارض الفلسطينية بعد انصاحب  
القوات الاسرائيلية .

وبعثت شديكات وآخواته وبلكا  
المعتقلين في نابلس برقية احتجاج الى  
الحاكم العسكري جاء فيها « في هذه  
الفترة التاريخية التي تهر بين شعوب  
المنطقة ، وفي نفس الوقت التي تسمى  
فيه شعوب هذه المنطقة لاجل السلم  
القيم على العدل واملاء التعذيب حتى  
تقرر مصيرها ، وفي الوقت الذي  
يعترف فيه العالم بحق الشعب العربى  
الفلسطينى على تقرير مصيره ، في هذا  
الوقت بالذات تقوم سلطات الاحتلال  
الاسرائيلي بحملة اعتقالات ضمت اعدادا  
كبيرة من مختلف قطاعات شعبنا الاجل »

وكثبت صحيفة « الاتحاد » الصادرة  
في اسرائيل « في يوم ١٢/٥/١٩٧٤ »  
تقول « لم يعد سرا ان حلة الاعتقالات  
الجديدة في حلة بوليسية سياسية  
واقعة حديثا ، كما يقول اصحابها »  
هو ضرب اقوى لوضع شعبى سبى  
في المناطق المحتلة - ضرب الجبهة  
الوطنية الفلسطينية التى من المخط  
تسديدها « شبكة » يربها هي تضم  
جميع البينات والمكشبات والشخصيات  
الوطنية في المناطق المحتلة ، وهي القائد  
السياسي المعروف للشعب العربى  
الفلسطينى في المناطق المحتلة » .

« وليس من قبيل الصفة ابدأ ان  
حلة الاعتقالات البوليسية هذه جاءت  
في الاسابيع نفسه الذي اصدرت فيه  
الجبهة صهيون « فلسطين » ووجدت فيه  
الامان من اهداف الجبهة التي تلخص  
في رفض الاحتلال الاسرائيلي وفي رفض  
مودة الحكم الهاشمي وفي الصراع على  
سيادة السيادة القومية الفلسطينية على  
الاراضي التي تصير من الاحتلال  
الاسرائيلي .

سبب الاعتقال ان « هو القضاء على  
التنظيم السياسي لشعب فلسطين في  
الاراضي المحتلة ، هو تصفية المطين  
الحيثيين للتعصب لمسلطين في هذه  
المناطق ، ثم هو القضاء على مشروع  
اتحاد « السلطة الوطنية » في الاراضي  
الحررة ، والذي اعلمت منه « منظمة  
التحرير الفلسطينية » ، التي تشكل  
الجبهة الفلسطينية قطاما سياسيا هليا  
من تمامها » .

ان في مسجون اسرائيل ١٧٧١ نسج  
المعتقلين والمسيجون الفلسطينيين  
ولا يعرف العدد بالحققة ، غير ان مصاف  
اسرائيلي تقول انه حوالي خمسة آلاف  
ولكن كانت مصاف اخرى تقدر بكثر من  
١٥ ألفا .

ومن بين هؤلاء من كان يحل سلاحه  
لتحرير ارضه وهذا حق اقره الامم المتحدة  
نفسها ، وكذلك من بين هؤلاء الحيد من  
القياديين سياسيا .

ومن المعلوم ان الذين يهاجرون بالصلح قد اختلفوا بلقن تدينا وحشيا عند ايتشي طليم ، وكذلك فعل المحتل الإسرائيلي بقيادة السليبيين .. إذ لابد من البحث عن تيمة نبر اليتس طليم .. فليتأذن ، ارحلهم وتطليهم والسلك تيم غريبة بهم .

ذكرت صحيفة « هارتس » الإسرائيلية في مدحا الصادر يوم ٢٢ ابريل الماضي ان « رازع ألين اعطت في الاسبوع الماضي في القدس الغربية وشواحيها ما يزيد على اربعين شبرا انتظروا في شبكة اقباطا الحزب الشيوعي باسم الجبهة الوطنية الفلسطينية » .

واضافت « هارتس » ان تحتضن من هذه الشبكة قلة ان البوليس هوا اعتقال المنصلي فسلان طهوبو والشبان زياد الصوري ومبار الصديوي لشجرة ايام الحسنية بجهة اغتيال مسلكي الكتيبي القدس « صيون ابريل » وكان للثلاثة قد اعطوا في ٢٤ ابريل حسن حلة الاعتقال الاخيرة .

ثم قالت : ان زياد الصوري هو ابن لمي الصوري الذي توفي مؤخرا وكان واحدا من قادة الحزب الشيوعي في القبة الغربية .

ولكن بعد شهرين من هذا الكلام أطلق البوليس سراح الضياع الثلاثة بعد ان جاز من اسلك أية تيمة ضدهم .. وسكت « هارتس » عن الكلام .

من أجل هذا تتعدد قوائم الاعتقال من ارجلها حتى انها اخذت تحتل مقالات بلسرها .. كما حدث حين اعطيت في « الجليل » أربعة اشعار من محمد وخيلو رشيد ومقبوب عبد الرحيم الطويل ثم تربى لهم هو عزى محمد الطويل .

وكما حدث حين اعطت الرجل الصوري موسى لسماده « ٧٥ ملما » لأنه لم يبلغ للبوليس الإسرائيلي من اولاء الثلاثة ١١

## مواجهة الارهاب

« عده المعتقلون بسهم داره ولم يتروعا من تهديده بمجمل زوجته تليس ليهام ، ولكنه اجابهم ان زوجته قريبة واصرف بها فظنون ، ولن يستطيعوا قنيد ماؤكم » .

وبعد يومين حضر رجل في القرية وتلقوا له : هل تريد ان تربي زوجتك ؟ فاجب : لا يعني لك ايدا .. فطلبوا اليه ان يلبس ملابسهم ، وكان ماريولوجا هيجتهم وألهم الوحشية .. وقالوا : ما نحن اخفريا زوجتك لكي تراقها ثم است بها مع أربعة جنود ايتيلوا بها وا يشاؤون .

« ونحن ذهب لآرئينا » وكنت جالسة قرب جندية ، اراد ان يمسكها . ولكنهم انزعجوه في الحال من القرية » .

« اسما سيرة حجازي » [ الاتصال السفرة في اسرائيل ٧٤/٦ ]

وتحدثت الزوجة سيرة الى براميلنس السحبة تقول : « فلانتي أربعة اشخاص وجندة » وسألوني ان كنت اربي في بخلة زوجي ، فقلت لهم : هذا امر طبيعي .. عندها انشبق لللب وحذل زوجي ، ولكني لم استلح حتى السلام عليه ، لانهم في اقل من دقيقة مسجوه بنظروهم وأغلقوا الباب وراءهم واستلمت ان الامتد كثر: للتطبيب الضعيف على وجهه » .

« وبعد ذلك قال : الأربعة لا تسمحك بان تطلي زوجك : لأنه سيشي فترة طويلة في السجن .. لأنه شعوري بل لأنه يخرب .. قلت لهم : زوجي امرا ماير من كل ماكم » .

« قالوا : لأنه ان يصيح حرا ايدا . » « قلت : شين سيرة وسكتهم » [ الاتصال ٧٤/٧ ]

وتقول السحبة في نفس المدد « ان سلينان نجاب مصاب بالسرطان .. ان بعد عبد الفتيون قرية يريش بالسن .. ان السجناء اليهود معتدون على المعتقلين العرب على برأى من العرب الإسرائيلي » .

ولكن العذوبة تزداد .

بعد شهرين ان الى الراي العالم العالي والإسرائيلي من امهات واحالي المعتقلين الذين امضوا في القدس يوم ٧٤/٧/٢١ جاء فيه « ان قسما في هذا الجزء المحتل من الوطن يترقبون الاعتقال وحتى اليوم لوجباتهم التبع تودعة الى طيسر الشخصية الفلسطينية وتحرير الطول الى يودها الاستعمار » وطالب البيان مجلة السليب الحمر الدولي بتشكيل لجنة للتحقيق اوضاع المعتقلين .

ارسل الكلباء والمهندسون والطينون والمعلمون الى القصرة رسائل احتجاج واستنكار الى رئيس الكلية ووزراء الدفاع والشرطة والمطل والمبارا الكراج من النصار الوطنية من مواطني الارض المحتلة ، كما قلت بخامرة في المدينة والقرى المحيطة بها يوم السبت ٧٤/٧/١٠ احتجاجا على اجرامات القبح والارهاب في الارض المحتلة » .

اجتمع رئيس بلدية تلنس بالعسكر العسكري واجتمع باسم المواطنين على استعراض شجون المعتقلين وتعرضهم للارواح ويطلبون فتيون ومثليات » .

ووجهت الهيئة الانتدابية ولتصديدها

يوم الاحد ٧٤/٧/١٢ الى الوثائق لتقضي اقتسام زبلره لانتراكيث فطليت ليهام بالاحتجاب الكليل .. عن جميع الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس العربية ووقف الاعتداء على الحريته العامة ولوج الشبيح في السجون يهودا للاعتصام وابطالهم فيها مدة طويلة دون محاكمة ان تحقيق .. والاخراج من الاثن السجون العرب الذين مالوا . يرحونهم السجن الاسرائيلية منذ احتلال البلاد » .

وفي يوم الاثنين ٧٤/٧/١٢ ، وعلى ان اشك حبكة المعتقلين على القدس خرج نساء وخوات وامهات المعتقلين : مسجونات بمحلات التفتيش العسكرية وقادة منظمات الفيل والباء اليرحون في مظاهرة في شوارع القدس الضيقة ، وصر يهتف بالعزبة : العدالة ! العدالة !

وفي يوم السبت ٧٤/٧/١٢ اعتصم كثر المعتقلين في جيلش زلم الله وتعدوا برشلة احتجاج على اعتقال المواطنين وقد توجه وفد من المجلس مضلنا الى الحاكم العسكري وقدم اليه الرسالة » .

وفي يوم السبت ٧٤/٧/١٢ فسكت مظاهرة في جيلش التمس احتجاجا على الاعتقالات واجمها البوليس بملق : وفي يوم الاحد ٧٤/٧/١٢ اجتمع المواطنين في تلنس في المجلس البلدي ومطروا برشلة احتجاج الى الحاكم العسكري .

ووجه الاتحاد العام لعمال الفلسطينيين نداء الى عمال العالم والى جميع القوى الديمقراطية داعيا الى استنكار خلة الاعتقالات الاخيرة في الارض المحتلة .

ووجه اتحاد العمال للغة العربية بيانا يطع ليهام بشدة على الارهاب والتطبيب والاعتقال .

واصغرت تديلات واتحادات الانصار والمهندسين والمطين والمطبة بديلات بشارية » .

وتشكلت في الارين لجنة للتضامن مع سيب فلسطيني الارض المحتلة برئاسة سليمان التالامي ، واصغرت بيانا خطصيه على اعتقال القادة السياسيين » .

والى يوم ١٧/٥/٧٤ تفرقت صحبة  
« بماركس » الاسرائيلية إلى التجمعات  
الوطنية الفلسطينية ظهرت على الجدران  
في وقت واحد وفي عدة مدن بن بيها  
القدس ورام الله واليرموه ومن الشعارات  
« شعب فلسطين ياتى » و « على لسان  
الشعب العربي الفلسطيني »

ويرسم الحامي عبد الحية تراوشة  
صورة للاحداث خلال من جلست احدى  
المحاكم فيذكر ان المدعى المسرى  
الاسرائيلى وجه يدهم جنباً تحدث من  
« الشبكة التهربية » « توجه العاضى  
الى الحاضى هنا نقرأ فلا « دل لى «  
يا اسد نقرأ « الذى يهتك «

ناجى الاستلا فقره « اذا اراد الحاضى  
المسرى الحق في لغة الاتهام عليه  
ان يدخل في الشبكة جميع اهل التلحق  
المحتلة . اليس كذلك؟ وشي كاستصاومة  
الاحتلال توبة ؟ او ليست التوبة فيهم  
مقاومة الاحتلال . لول جميع اهل  
المناطق المحتلة ينشرون الى شبكة ؟ واين  
هذه الشبكة التي تجس لهم ؟ « الاتحاد  
[ ٧٤/٥/٧١ ]

نعم .. ان جميع الشعب في الارض  
المحتلة مع قادة المقاتلين من هم ؟

## أسماء المعتقلين في الحملة الاخيرة

من الصعب معرفة كل اسماء المعتقلين،  
وعم لك ذلك امكن لجمع عدد من الاسماء  
من استقراء الحملات الواردة في الصحف  
الصادرة في ١٠ ايلول وفي الارض المحتلة:

- سليمان رشيد مجاب [ ٤٠ - عليا -  
اعتقل ٢٠ - ٥ - ٧٤ ]
- محمد عيسى بكر زيد الحلق [ مهديس  
من نابلس - ٤ - ٥ - ٧٤ ]
- خلدون بكر عبد الحق [ قتال - بن  
نابلس | اعتقل ٢٢ - ٤ - ٧٤ ]
- محمد عبد الغفور ابو غريبة - نابلس
- مرهان ناصر ابو الفيل [ تذكور -  
نابلس - اعتقل ٢٢ - ٤ - ٧٤ ]
- عادل محمد البرغوثى
- غسان صديق حرب [ من رام الله ]

- تيسير رجب المرووى [ مدرس من  
رام الله ]
- عدنان مجبور داهر [ مغابى من  
رام الله ]

● حسن هادي الرج الطويل [ حسن  
رام الله ]

- راقب حدان البرغوثى
- صلاح علي زهران

● خضر الملقم [ اعتقل ٢٧ - ٤ - ٧٤ ]

● بهجت القسبي [ اعتقل ٢٧ - ٤ - ٧٤ ]

● ميسره القسبي [ اعتقل ٢٧ - ٤ - ٧٤ ]  
وكلاهما من دير فسان

● محمود فرما [ من كفر عين ]

● عبد الله سفيان عبد الله الجويرات  
[ من رام الله ]

● محمود شيرات [ القدس ]

● حسنى حداد [ مهديس - من بيت لحم ]

● عطالله الرشيدى [ من بيت سلوور ]

● احمد محمد سيطرة [ من رام الله -  
اعتقل ٢٢ - ٤ - ٧٤ ]

● عابد عبد الله نمر [ من رام الله ]

● جمال يوسف فرتق [ عامل ٢٢/٤ - ٦٠ ]

● محمد عبدالرحمن الطويل [ من الخليل ]

● خليل عبد الرحمن الطويل [ من الخليل ]

● رشيد عبدالرحمن الطويل [ من الخليل ]

● يثوبعبد الرحمن الطويل [ من الخليل ]

● هزلى محمد السويل [ من الخليل ]

● موسى شحادة [ ٧٥ عليا - من  
شفاط ]

● يعقوب الجولاني

● سميد القلق

● عبد الجبار البيطار

● عزامى البيطار

● احمد موسى شحادة [ من شفاط ]

● محمود موسى شحادة [ بن شفاط /

● محمد موسى شحادة [ من شفاط ]

● محمد يوسف بقدادى [ من نفيلة  
اعتقل ٢٢ - ٤ ]

● احمد الشيخ ديب [ من سلبيت اعتقل  
٢٢ - ٤ ]

● حسن عبد المجيد ابو خضير [ طالب  
من القدس اعتقل ٢٢ - ٤ ]

● عمر محمود عوده [ طالب من القدس  
اعتقل ٢٢ - ٤ ]

● قنر مقبول القزعة [ طالب - حسن  
القدس ]

● يعقوب المبيدئى [ من القدس ]

● عبد الرحمن محمد عوده [ من القدس ]

● عبد الله عبد المجيد [ من بيت لحم ]

● عبد الرباط الشباط [ من نابلس -  
اعتقل ٢٢ - ٤ ]

● ليبي تهاوش [ من سلبيت - اعتقل  
٢٢/٤ - ٧٤ ]

● عبد المجيد حدان [ مدرس من  
بيت لحم ]

● عادل تهاوش [ اعتقل ٤ - ٥ -  
من نابلس ]

● حمدان عبد [ من رام الله ]

● عبد الله السريانى [ من رام الله ]

● فسان عبد الوهاب الشطيط [ اعتقل  
٢٢ - ٤ - ١٩٧٤ ]

● نبيل هاشم قهاوش [ طالب - من  
نابلس ]

● راجح احمد سلم ابو غنيم

● بسام ابو رجبنا [ القدس ]

● كريم حمدان [ القدس ]

● عبد الكريم الشولوى [ القدس ]

● ماجد سور [ القدس ]

● محمد طاهر جلودى [ القدس ]

● يعقوب ابو شريف [ القدس ]

● عمر الشريانى [ القدس ]

● حسين ابو غريبة [ القدس ]

● يعقوب فراج [ القدس ]

● مازوك السليمانى [ القدس ]

● خليل توما [ القدس ]

● ماجد ابو سريه [ القدس ]

● طاهر عزرة [ القدس ]

● ابراهيم الجولاني [ القدس ]

● عادل سميد الزما [ طالب - اعتقل  
٤ - ٥ ]

● جمال تريتشى [ من نابلس ]

● اسعد سقرط [ القدس ]

● عادل الرجيبى [ القدس ]

# الكتاب

## مرحبا

بكل اعزاز وتقدير للمسئولية : قتلح أسرة تحرير « الطليعة » اذرمتها بترحاب اسماء  
أسرة تحرير « الكتائب » . كى تشاساركهامنبرها \*

وهذا اضعف الايمان \*

نحن و « الكتائب » ، نقف جنباً الى جنب على ارض الوطن التقدمية والقومية . من  
موقع كل منا ومهاجه فى الرؤية والتحليل ، نختلف حيناً ونفق حيناً آخر . لكن يجمعنا  
فى النهاية مصير واحد . مهنياً : الجدية والموضوعية . فكرياً وسياسياً : الولاء  
لقضايا العمال والفلاحين والجنود والمثقفين فى مصرنا ووطننا العربى ، سواء فيما  
يتعلق بالنضال ضد الامبريالية والصهيونية . او ما يتعلق بالتغيير  
الاجتماعى الذى يماضى استغلال الانسان للانسان . او ما يتعلق بقضية الديمقراطية  
وحرية التعبير لجميع القوى الوطنية والتقدمية دون استثناء \*

من هنا نحن من حقنا ولجبنا كما » ان نخرج الى الحقائق غير المبرور على أسرة  
تحرير « الكاتب » وحرمانها بتصف من غيرها ، عدوان على « الطليعة » وأسرة  
تحريرها في نفس الوقت . وبالتالي ليس لنا خيار الا التضامن ، فعلا وقولا  
مع « الكاتب » . وقد ترجمنا هذا التضامن باستضافة « الإقليم المسردة » في بيتنا .

ونود ان نكون واضحين ومجدين فيضيف :

ليس بين « الطليعة » و « وزارة الثقافة » ، خصومة شخصية أو عداوة  
ذاتية . بل لعل أواخر الصداقة والاحترام المتبادل كنا دائما - ولا يزالان - يجمعان  
بين الأستاذ « يوسف السباعي » ككتيبا ووزيرا ، وبين رئيس تحرير الطليعة .

حين ان الطليعة ، من منطلق فكرى وسياسى ، يختلف موضوعيا عن منطلق  
الأستاذ المتباين ككتيبا ووزيرا ، ترى ان وزارة الثقافة قد أساءت استخدام سلطتها  
تجاه « الكاتب » وأسرة تحريرها . وذلك بالخروج على الخط الرئيسى للتحالف  
الوطنى الذى يقوم على تمتد المنابر والآراء والاتجاهات ، وكفالة حرية التعبير المستول  
لها جميعا .

ولا نستطيع ان نقبل - لينة - صدقا - الأسباب الرسمية التى قدمتها الوزارة لتأييد  
لتصرفها . ذلك انها جميعا معتمدة من نتائج تالية فى التاريخ على تاريخ أزمة  
الكاتب مع الوزارة . ولا نريد هنا أن نكرر رأينا فى الأسباب نفسها ، فقد نشرناه بالعدد  
الماضى من الطليعة .

ترى .. هل نطرق ، بلا جدوى ، بابا موصدا حين قابل للانفتاح ؟ اذا طلبنا  
وزارة الثقافة - باسم ديمقراطية التحالف الوطنى - أن تعيد النظر فى موقفها  
وترد « الكاتب » الى عمله ؟

اذا كنا لا نملك فى هذا المجال غير السؤال ، فالتنا نملك - فى حدود قدراتنا  
واحساسنا بالمسئولية ومسارستنا الديمقراطية التحالف كاشتراكيين - منح باب  
بيتنا المتواضع أمام زملائنا أعضاء أسرة تحرير الكاتب ونقول لهم بفرحة أسية :  
مرحبا .. قاسمونا لقنة العيش ومثير التمييز ومستولية الدفاع عن الديمقراطية  
وقضايا الشعب .

وإذاك مسياح ، يصبح ديك مسقراط ، ويشرق « الكاتب » من جديد .

« لطفى الخولى » .

## الكاتب.. والطلبة!

على الصفحات المصدودة التالية خصصت «الطلبة» جزءاً منها لإسرة تحرير «الكاتب»، كرمز على التضامن بين كافة المناهضين للوطنية والثورية، والدفاع عن حقها في التواجد والاستمرار.

وهذه المبادرة السكرية من أسرة تحرير «الطلبة» التي قبلتها «الكاتب» شاكراً، هي تويج لاهتمام عريض لحاظ بالحب والتشجيع أسرة «الكاتب» في موقفها من كافة المثقفين الوطنيين والتقدميين على امتداد الوطن العربي الكبير.

لسنوات طويلة كانت «الكاتب» و«الطلبة» رفيقتا درب واحد، مع تنوع في الاجتهاد، فقد دافعنا دائماً بقوة عن التوثق بالعلم لجماع الشعب العربية الكادحة في مزيد من العدل والحرية والتقدم، وتعرضنا في ظروف متعددة لنفس المصبات ومن نفس الإعدام.

والامتحان الذي تشعب به أسرة «الكاتب» «الطلبة» وأسرة تحريرها، ينطلق من وعي بأن هذه الصفحات لن تكون بديلاً عن «الكاتب» فهي مجرد رمز على الاستمرار، لكن «الكاتب» و«الطلبة» معاً نؤمنان بأن تمرد المناهضين للوطنية والثورية ضروري وحتمي، من هنا فإن حق أسرة «الكاتب» في إصدار منبرها أمر تتمسكه به أسرة تحرير المجلدين، والصفحات التالية هي رمز المؤقت، التي أن تتمكن أسرة تحرير «الكاتب» من إعادة إصدار منبرها الخاص، وهو ما سيحدث قريباً.

إن موقف «الطلبة» يتميز في هذه الظروف بنضج وطني وثوري، تشعب أسرة «الكاتب» أنه تعبير عن أوضاع إيجابية في ساحة الفكر والثقافة في بلادنا، وتؤكد مصه حتمية هزيمة كل محاولات حصار الفكر الثوري والتقدمي.

### «أسرة الكاتب»

#### رئيس التحرير :

أحمد عباس صالح

#### سكرتير التحرير :

حسن سليمان

أحمد القصير

حسين كروم

#### مجلس التحرير :

كمال الدين رنعت

ألفى واكسد

د. محمد أنيس

د. يوسف أدريس

رهام العبدش

صلاح عيسى

# وحدة القوى التقدمية

## كمال الدين رفعت

**لم يكن تاريخ مصر جامداً في يوم من الأيام، بل كان يتسم دائماً بالحركة الدائبة تحركها الجماهير نتيجة نزوعها إلى الحرية والتمرد من كافة القيود التي تحد من انطلاقها .**

ولم يتخلف الشعب المصري عن بذل الجهد والعرق والدم كي يحافظ على كيانه ويمزج من قدراته التضاللية لتحقيق حياة أفضل للملايين الكادحين من أبنائه . وبرغم النكسات التي أصابت كفاح الشعب في فترات من تاريخه ، إلا أنه بحيويته وصموده وإيمانه العميق أمكنه أن يتغلب على هذه النكسات وأن تكون له الغلبة في النهاية ، لا ينسى من أساءوا إليه ويكره من هبلوا وضحوا من أجله . هذا هو تاريخ شعبنا ، وهو مستقبله أيضاً .

لقد استطاعت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ أن تعبر فقرة من نكسات شعبنا حيث كان يتحكم فيها الاستعمار والإقطاع والرأسمالية الأجنبية والمستغلة . ورغم أن مصر كانت تعتبر دولة مستقلة حسب القانون الدولي — إلا أنها في الواقع كانت مستعمرة أو شبه مستعمرة ، تسيطر على سياستها — رغم مظاهر الديمقراطية التي كانت قائمة — القوى الأجنبية التي تدعمها قوات الاحتلال الأجنبي . وتسيطر على العقول بغايم ثقافية بالية شنتت لفتكها الجماهير وأملها بحيث استطاع البعض أن يطلق بعض الشعارات مثل « الزواج الكاثوليكي بين مصر وبريطانيا » ، وعدم إمكانية الاستغناء عن بريطانيا » . الخ . علاوة على سيطرة الاحتكارات والرأسمالية الأجنبية على الحياة الاقتصادية في البلاد ، تسيرها وفق مخططاتها وأهدافها ، متعاونة في ذلك مع طبقة من الإقطاعيين والرأسماليين المستغلين ( مجتمع النصف في المائة ) . وحيث كانت الرأسمالية الوطنية الحقيقية مضروبة من قبل رأس المال الأجنبي ، الذي لم يكن لها أن تبرز دورها التقليدي في بناء اقتصاديات المجتمع . وحول معظمها إلى رأسمالية طفيلية ( المساهمة والوسطاء ووكلاء الشركات الأجنبية ) تقف على جهد وعرق العمال والفلاحين المنتجين الحقيقيين في المجتمع . وإذا كانت الرأسمالية الوطنية قد استطاعت في فترات ضعف الرأسمالية الأجنبية أثناء الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها وإثناء الأزمة العالمية سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ أن ترمي دعائمها بإقامة بنك مصر وشركته . إلا أن الرأسمالية الأجنبية لم تسمح لها بالانتشار إلا في حدود صناعات الغزل والنسيج التقليدية ، مما حدا ببنك مصر أن يوجه استثماراته إلى بعض قطاعات الخدمات مثل السينما والسباحة والطيران . الخ . ولم يتطرق إلى فروع أخرى من قطاعات الإنتاج . اللهم إلا بعض الشركات التي ألقبها « عبود بلاش » مشاركا في ذلك رأس المال الأجنبي وأهمها شركات المساد والمكر والتي لها ارتباطا باقتصاديات المجتمع الزراعي . وبمعنى آخر كانت الرأسمالية الأجنبية تتحكم في اقتصاديات البلاد بهدف منع قيام المجتمع



الصناعي وما يرتبط ذلك بتطور سياسي وثقافي واجتماعي قى المجتمع ، والإبقاء على المجتمع الزراعي وما يملئه من تخلف حضارى .

وإذا كان المجال هنا لا يتسع لسرد الاتجازات الضخمة لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، فإن من أهم إنجازاتها الضخمة فى هذا المجال هو انتهاء سيطرة رأس المال الاجنبى على اقتصاديات البلاد وما كان يستتبع ذلك من نفوذ سياسى . وتحرير رأس المال المصرى من هذه السيطرة وتصنيف الممتلكات الاجنبية فى قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة والتشييد والمال ، وارساء دعائم القاعدة الصناعية فى المجتمع ، حيث دخلت الصناعة فى مصر مجالات جديدة لم تكن تستطيع أن تطرقها من قبل . وظهرت الطبقة العاملة كنصر أساسى فى بناء المجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

وجاءت حرب سنة ١٩٦٧ التى دبر لها باحكام فى نطاق معالجة المؤامرات الامبريالية التى اطلعت بحكم تكروما فى غانا وسوكلرنوفى اندونيسيا والانتقال المصرى فى اليونان فى ابريل سنة ١٩٦٧ ، بهدف تحطيم ارادة الشعب المصرى وثالثته عن عزمه فى استمرار ثورته التحررية الكبرى . وبإلزام من الهزيمة العسكرية التى منيها بها فى هذه الحرب ، فإن الشعب المصرى لم يستسلم ولم يرضخ لشروط الامبريالية والصهيونية ، وأصر على الصمود ، وتحمل الكثير معنويا واقتصاديا طيلة سبع سنوات ، لم يفقد فيها ايمانها بنفسه وبقدراته ، كما لم تفقد قواتنا المسلحة معنوياتها وارانيتها لتحقيق النصر . فلم تكن السنوات السبع الا آتون صهرت فيه هذه القوات بكافة فروعها وتشكيلاتها المقاتلة . ولم يكن النصر الذى حققته فى أكتوبر سنة ١٩٧٢ وليد اليوم السادس من هذا الشهر ، كما لم يأت صدفة أو بضرية حظ ، بل انه انفزع بالجهد والعرق والدم عن طريق النضال الطويل الشاق .

فهمارك رأس العنق وساحل خليج السويس والجزيرة الخضراء وجزيرة شدوان وغارات سلاح الطيران المصرى على مواقع العدو واستحكاماته ، وتدمير ٨٠ فى المائة من خط بارليف الاول فى حرب الاستنزاف وعمليات عبور القوات الخاصة الى الضفة الشرقية للفتاة وعمليات الضفادع البشيرة فى ميناى ايلات واغراق النمرة ايلات . كل ذلك كان تمهيدا لمبارك أكتوبر سنة ١٩٧٣ الهجيدة التى كانت لها آثار سياسية وعسكرية بعيدة المدى على المسويات المحلية والعربية والدولية . الا ان أهم ما تمخضت عنه هذه الحرب ، أن الانسان المصرى والعربى قد استطاع أن يكتشف ذاته وحقيقة جوهر معدله . ولعل ابلغ ما قيل فى هذا المجال ما ذكرته مجلة نيوزويك الأمريكية فى عددها الصادر فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ « أن كثيرين نمسوا أن المقاتلين العرب استطاعوا يوما ما أن ينشروا رسالة الاسلام فى ربوع نصف العالم المتمدنين فى ذلك الوقت » . كما أوردت المجلة قول أحد المراقبين أنه لا يمكن ايقال العرب اذا ما تنصموا رائحة النصر .

ان هذا التعليق من المجلة الامريكية فيه كل الحقيقة عن العرب وتاريخهم . ولكنه فى نفس الوقت يحمل معنى التحذير من يظنة العالم العربى والروح الجديدة التى ارتبطت

## د. محمد أنيس

خلال سنوات طويلة شارك الأستاذ الدكتور محمد أنيس فى مسيرة الكاتب بالكثير ..  
كان ايمانه الاذى لا حد له بالقدور الذى تقوم به خبايا الفكر التقدمى فى بلادنا يجعله ينعج « الكاتب » جهداً مستمرا ، وبطاقة تفوق التصور ، وقد بلغ هذا الجهد قوته فى الشهور الثلاث الأخيرة ، التى شارك خلالها الدكتور أنيس فى إصدار « الكاتب » وفى الدفاع عن حقها فى الاستمرار بعمل يومى ، ويوجد لا يعرف الكلل ، وهجاس لا يقر ..  
وبعد ما بين ، وثلاث من اكبر جامعات العالم العربى تلج على الأستاذ الدكتور محمد أنيس أن يصل بها ، تقديرنا منها لرئيس قسم التاريخ فى امرق جامعة فى الشرق الأوسط ، وأعتزنا بالجهد الذى اعطاه لوطنه « مصرى وابنه العربى » الذى ينشر تلاميذه فيها من الخفايا الى المحيط .. ويرغم ذلك طلل تردد محمد أنيس ، الى أن قبل أخيرا أن يعمل بجملة بغداد .. وسافر إليها مع بداية العام الدراسى العالى ..  
واسرة « الكاتب » تلقت فى د. محمد أنيس عليه وفضله وشجاعته واستقامته ، فنقد ما لا عليها ارتبط وجدانه وجهده ، فيما يعلم فى الجامعة ، وفيما يعلم خارج الجامعة ، بقضية تحرر وتقدم مصر وبلحا العربية لكنها تدرك ان الرجل سيمضى فى بغداد ما كان يمضى فى القاهرة ، خاصة وقد وعد أن يكتب « الكاتب » دراساته وابحاثه ومقالاته من هناك ..

« الكاتب »

بانتصارات أكتوبر، ثم جاء هنري كيسنجر ووزير الخارجية الأمريكية إلى القاهرة ليخبر من القضاء على الجيب الإسرائيلي غرب القناة ويحقق اتفاق فك الارتباط بين القوات الذي عبر عنه الرئيس أنور السادات أنه كان فك ارتباط مع أمريكا نفسها . هذا وفي نفس الوقت أخذت المساعدات العسكرية الأمريكية تتدفق على إسرائيل والتي حددت بموجب اتفاق أخير بينهما لمدة خمس سنوات بما يعادل ١.٥ بليون دولار سنوياً .

إن الارتباط بين أمريكا وإسرائيل معروف وهو ارتباط مصير قبل أن يكون ارتباط مصالح الامبريالية والحركة الصهيونية . وكما عبرت بعض المصادر الأمريكية من أن مجرد القضاء على هزيمة الجيش الإسرائيلي فيه قضاء على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط . وهذا يوضح مدى الارتباط بين السياسة الأمريكية واتجاهات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي توجه سياسة إسرائيل . والتي تهدف إلى تحطيم الإرادة العربية والإرادة المصرية على وجه الخصوص والتي استطاعت أن تقضي على خرافة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر .

الآن من الأمور التي تثير العجب بل الريبة والشك أن ترتفع بعض الأصوات في هذه الأيام من وراء القبور وذوايا النسيان ، تحاول أن تتلجلج بانتصارات أكتوبر المجيدة وبرواح وبنام الشهداء الذين سقطوا نقاما عن تراب وطنهم وحفاظا على كرامة أمهم . تقول بعض هذه الأصوات إن الاشتراكية هي سبب هزيمة سنة ١٩٦٧ . وهم يتناسون أن الذين قاتلوا وانصروا في أكتوبر سنة ٧٢ هم جيل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ الاشتراكية . وأنه لولا مبادئ هذه الثورة التي تهدف إلى اذابة الفوارق بين الطبقات لما قاتل العامل والفلاح بجانب المثقف والطالب تحت علم واحد وشعار واحد . ومن أجل هدف واحد .

وقالت أصوات أخرى معروفة بمعاملتها وبعضها كان ينبع من محطات اذاصات الاستعمار في فترة من فترات كفاح شعبنا ، لتدمي البطولة وتحاول فرض وصايتها على أفكار الشعب مرة أخرى بعد أن لفظها ولفظ أفكارها ومبادئها . وبعضها يحاول خداع الجماهير لتنسى قضيتها الأساسية وهي قضية التحرر من الفقر والحاجة والتخلف لتبني لها أوهاما وقصورا من الرمال وأن السماء ستطهرهم ذهباً وديارات وهم سسكتون وتناسوا أن الله عز وجل قال في كتابه الكريم « أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما ياتفسم » .

ويعمل البعض على التسييح بقيم المجتمع الرأسمالي في الوقت الذي ينحسر فيه هذا النظام من مجتمعات كثيرة . ولعل الأزمة التي يواجهها هذا النظام في بريطانيا لا بلح دليل على ذلك ، مما حدا بحكومة العمال البريطانية التي فازت أخيراً في الانتخابات ، إلى السير حثيثاً في طريق الاشتراكية والتأييد لانقاذ ما يمكن انقاذه . وحينما تجد بعض هذه العناصر أنها غير قادرة على مواجهة الواقع أو الوقوف ضد تيار التقدم والمبادئ به ، فإنها تتهمهم تارة بأنهم ماركسيون أو ملحدون ، وأن أفكارهم يستوردونها من وراء الحدود .

ولقد أثبتت المنكسرات التي جرت أخيراً بشأن تطوير الاتحاد الاشتراكي مدى حق إيمان الجماهير بمستقبل وطنها وأمتها ، وأنها هي في النهاية التي ستقرر مصيرها ومستقبل حياتها . ولن تنترك هذا الأمر لليلة التي امتلغت وأثرت في الماضي وتريد أن تستغل وتترى في المستقبل .

وإذا كانت القوى الرجعية تحاول اليوم أن تستعيد مواقعها التي اقتصاها عنها الشعب في مسيرته الثورية ، وتحاول أن تؤثر على بعض المترددين والجامدين في تفكيرهم بما تملك من وسائل وأساليب ، وتزين لهم المستقبل حسبما تريد وتشتهي ، فإن القوى التقدمية في مجتمعاتنا بكلية عناصرها واتجاهاتها ومبادئها الفكرية يتجالفها مع العمال والفلاحين والمثقفين وقوى الرأسمالية الوطنية الحقيقية التي تعي ما يدير لها . والعناصر الدينية المستنيرة التي تؤمن بأن الدين رسالة حق وأيمان وثورة انسانية واجتماعية ضد الظلم والاستغلال والطغيان . كل هذه القوى مطالبة اليوم أن توحده صفوفها لتقف سداً منيعاً ضد محاولات العودة بنا إلى عهد السيطرة الطبقية والاستعمارية ومواجهة الاخطار الامبريالية الواردة من الخارج بأشكالها المختلفة . مثل المؤامرة الامبريالية على قبرص ، والانقلاب الفاشي في شيلي ، وبواجهة أخطار قوى الثورة المضادة التي كشفت عن نواياها العدوانية ضد حركة التحرير والتقدم .

# عرب الردة في الثقافة المصرية

احمد عباس صالح

لا ملر من وقفة موضوعية لتأمل الوضع الذي آلت اليه الثقافة في بلادنا . والامن على الزعم من كل ما فيه من جوانب غير موضوعية ، لن ينعهم على حقيقته الا بشيء كثير من التجرد . وقد يكون التجرد مؤلما جدا بفخل لبراكم الانتمالات وتشابكها في تلك الحرب الضروس غير الموضوعية التي شنت على الثقافة ولكنه امر ضروري ويستحق كل المعاناة مهما تكن مبهطة للنفس .

ان مجتمعا انتقل بثورة ٢٣ يوليو الى وضع جديد ، وضع بمنحاز للجماهير في مجمله ، ثمقل في تحقق المجابهة الصافرة مع الاستعمار . لم تعد الافكار القيمة المتداولة عن التحالف مع الاستعمار او الصداقة او الزواج الكاثوليكي مطروحة . . انتهت تباعا . . ولم تعد السلطة السياسية منفصلة عن الجماهير او مترددة في مجابهتها مع الاستعمار . . كان تطابق الارادة السياسية للقيادة مع غالبية الجماهير ، ومع التراث الفكري للشعب المصري . عن الاستقلال والحرية . في لحظة من اللحظات التاريخية النادرة التي مرت بهذه الامة . .

ولم تكن هذه المطابقة ممكنة دون ثورة ، دون مدم التركيب الطبقي القديم . . بدءا من النظام الملكي الاوتوقراطي الذي حول الدستورية الليبرالية الى شكل دون مضبون ، الى الاقطاع والراسمالية الكبرى المتعاونة مع الاستعمار .

صبرت الانتكار التي ترددت كثيرا عن الملك المعادل ، الملك الذي افسدته بطانة السوء . . وحلت افكار جديدة . . كانت موجودة حقا قبل الثورة ولكنها سادت المجتمع بعدها . . وترك ان النظام الملكي بطبيعته معاد للجماهير ، ومواطنيهم مع القوى الخارجية . ومع الطبقات المستغلة . .

وكجاسقذ النظام القديم سقطت معه الأفكار العبرية عنه وبسررت افكار جديدة كانت مرغوبة وكان معلقا عليها في ظل النظام القديم .

والنظام يسقط ، ولكن جذوره تبقى للمقاومة ، وكذلك الافكار . وهذه قصة صراع ثورة ٢٢ يوليو وفكرها في كل المساك والدروب التي كان عليها ان تبر بها . ان ثورة مريكية ومقدمة مثل ثورة ٢٣ يوليو لم تكن تحارب نظاما اجتماعيا متخلفا فحسب ، كانت تحارب طبعا دوليا ، من موقع متغير ، هو موقع دولة صغيرة محدودة الامكانيات ، وكانت دوائر الصراع متعددة . تبلغ اقصى اتساعها عندما تواجه النظام الامبريالي بكل ثقله الدولي وبكل قدراته الى الدائرة الاجتماعية حيث تتشابك الثورة المضادة محليا وعربيا ودوليا ، فضلا عن الاعضاء الطبيعية الناتجة عن قلة الموارد ومس الاختباكات الحقيقية والاختناقات المفصلة .

وهذا التركيب المعقد الذي يمتد فيه تيار الثورة المضادة من الطبقات الرجعية الى الرجعية المصرية الى الامبريالية العالمية ، له مضمونه الثقافي الذي قللت ضده الثقافة الثورية الجديدة قتالا مريرا .

ولم يكن الامر سهلا .. كانت الاهداف واضحة ، ولكن الطريق كان مليئا بالشبك والكمائن ، وكانت المهام الفكرية المطروحة على الثورة عديدة ومعقدة ، ولم تكن التجارب الثورية الاخرى تصعف في اعطاء الاجابة ، وكانت هناك مشاكل ثقافية نابعة من ظروف الثورة نفسها ، ولم يسكن الوصول الى دليل عمل نكزي للثورة قبل مضي عشر سنوات ، وبعد قرارات ثورية جترية هي قرارات التأميم .. وخلال هذه السنوات كانت « التجربة والخطأ » هي الوسيلة المتبعة لاكتشاف الطريق ، وقبل ان تبلور الثورة فكراها كانت الثورة المضادة تتحرك في اوسع الدوائر ، في الدائرة الامبريالية ، لتضرب الثورة بالحرب المباشرة في يونيو ١٩٦٧ ، وبذلك امكن خلخلة الحركة الاجتماعية والثقافية على السواء .

وفي خلال هشرين عاما فقط اضطرت الثورة ان تتخطى ثلاث حروب ، وهي ليست حرب تحرير فقط كما يجب ان يسميها البعض ، بل هي حروب تدخل في الدرجة الاولى تهدف الى اسقاط نظام يهيم الدائرة الاستعمارية كما يهيم طبقات الثورة المضادة في الداخل .. ومن هنا فان المواجهة في الواقع بين الثورة وعناصرها ، والثورة المضادة وعناصرها ، من اضيق دوائرها في الداخل ، مروا بعناصرها العربية ، الى اوسع دوائرها وهي الدائرة الامبريالية .

ومن هنا ايضا تجد الثورة امتدادها ، بدءا من طبقات الثورة محليا لها مثيلاتها عربيا ، الى حركة التحرر الوطني عالميا ، الى الدول الاشتراكية .

ومسار الثقافة يتفق مع مسار الثورة . فعلى كل منعطف في الحركة السياسية كان هناك منعطف ثقافي ، والتتبع للرسم البياني لدالة التحول الثقافي يلاحظ صمودا مضطربا للثقافة الثورية على حساب ثقافة « الثورة المضادة » . وكان أبرز ملامح الثقافة الثورية هو عبق المتصلي العلمي والتجريب ، بدءا من البحث في المفكرين باعتباره المنطلق الاساسي لاي ثقافة تتحرك من القاعدة العريضة الى الابداعات الثورية في المسرح والرواية والقصة والشعر والموسيقى والفنون التشكيلية . مع تصاعد وتنامي الحركة النقدية والدراسات الاجتماعية وسيادة مناهج البحث الحديثة في مختلف الفروع .

## حقائق

□ قبل ان تضم الكتائب لوزارة الثقافة وعلم مدار ثلاث سنوات ابتداء من اواخر سنة ١٩٦٤ الى اوائل سنة ١٩٦٧ كانت « الكتائب » تنبع اثني عشر ألف نسخة .

□ يطرح في مصر ثلاثة آلاف نسخة توزع منها ٢٥٠٠ نسخة .

□ يطرح في العراق خمسة آلاف نسخة عن طريق الموزع العام جيبما .

□ يطرح في البلاد المصرية الاخرى اربعة آلاف نسخة .  
تباع جيبما .

ونكث هزيمة ١٩٦٧ والثورة المضادة تزحفت لكربا منتهزة فرصة الانتكاسة لتشن حربا من حروب الردة الضارية ضد الثقافة الثورية . ومن يستعرض الانتاج الثقافي في الفترتين بين ٥ يونيو ١٩٦٧ و ٦ أكتوبر ١٩٧٣ يلاحظ صعودا لتيار الثورة المضادة على حساب تيار الثورة . وبدلا من أن تنقد الثورة نفسها نقدًا ذاتيا ، تولت الثورة المضادة هذا النقد ، ولم تمكن الثورة من أن تنقذ نفسها وتعيد تأمل ذاتها .. وكان النقد المضاد لا يتصد — بطبيعة الحال — إلا الهدم الكامل ..

على أن الثورة كانت امتدادا شاملا على المستوى الأعلى ، وامتدادا عميقا على المستوى الراسي ، وكانت المقاومة الثورية تتحرك بالضمير الشعبي العام ، تتحرك عناصرها في كل اتجاه ، وتصفى من المواقع الاساسية العناصر غير القادرة على المواجهة والعناصر التي أجبرتها الثورة المضادة .

ومنذ قيادة الرئيس انور السادات وقضية التصحيح كانت واضحة . كانت ضرورية . كانت مطلبيا ثوريا ، ونجحت خطة التصحيح ولكن قوى الثورة المضادة — وبهارة الخبث — أرادت أن تحلوى حركة التصحيح وتحولها من تصحيح الى رفض مطلق للثورة والانفلات الى الثورة المضادة بإبعادها السياسية والثقافية .

ولكن تعثرت حرب الردة الثقيلة المستترة وراء حركة التصحيح في حقيقة اساسية ، وهي أن القوى الامبريالية وقد ضربت الثورة بحرب يونيو ١٩٦٧ لم تتوقع أن رد الفعل هو مزيد من تضامن قوى الثورة ، وأن الهزيمة قد ألقت على عاتق المجتمع ككل عبئا ثوريا بطبيعته وهو تحرير الارض .

وقامت الامبريالية وعناصرها المختلفة في مآزق ، وهو أن الهزيمة العسكرية لم تحقق نتائجها وهو السقوط التام للنظام الثوري ، وكانت مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو من بين الطواغيت المفلجة التي ستظل موضع دراسة لفلاسفة الثورة المضادة . وبدلا من أن تفتح الهزيمة الابواب أمام الثورة المضادة ، خلقت حالة ثورية أشد توترا مما كانت عليه قبل الهزيمة .

## حقائق

□ حرب مجلة الكليب . من أية مكانة للتحرير . مدة ثلاثة عشر شهرا .

□ مدة ثلاثة شهور خزانة لم تسليم شركات التوزيع نسخة واحدة من مجلة الكليب .

□ غير مصرح للكاتب إلا بأملان واحد ليوم واحد في جريدة الأهرام بملحه ١٠ سم .

□ بين أن نسخ الكليب تعرض من المطبعة الى المحررين ببطء .

وكان الحل السلمي هو الهدية التي تقدمها الامبريالية باحتيازها فتائدة الثورة المضادة لعناصرها في الداخل ، ولكن هذه العناصر نجحت الجاهيل في اليوم الاول من ايام الهزيمة ، وبقيت القيادة الثورية في مكانها .. مهزومة حقا ، ماعية للحل السلمي ، ولكن هذا الحل يسوق الثورة ولا يضمنها . ومن هنا كان على الامبريالية وعلى عناصرها في الداخل ، أن يمزجوا هذه القيادة شمسيا . وبدلت ضربات النمسق ، وكوارث مدرسة بحر البقر ومصانع زحل وغيرها .. وحينما كانت تسقط قتال الاعداء على الشعب المصري ، كانت مقولات ثقافة الثورة المضادة تتساقط على عقول الشعب المصري في قاعات المسرح ودور السينما وفي كل مجال ممكن .

وسيجد التاريخ مواقف الصبر والرهيب ، وقوة الاحتمال التي وقها الشعب المصري ، ولم يتخل عن موقفه ، وربما كان هذا ضريبا من جنون المقاومة الذي يتميز به الشعب المصري . وهو نفس الموقف اللهم في حرب أكتوبر عندما رفضت القيادة الانتساب من شرق القناة لتطويق الثغرة في الغرب ، بينما المنطق السطحي كان يقتضي انسحابا سياسيا

## حقائق

من مواقع الثورة لظفر بالعل السلمي ، وانسحابا عسكريا من الشرق الى الغرب لنهزم على الثورة !

ومنذ اليوم الاول لقيادة الرئيس السادات وقوى الثورة المضادة تحاول احتواءه ، ولكن الاخفاقات المتتالية كانت نتيجة هذه المحاولة .. وتركت الامبريالية لموامل التفسخ الطبيعية ان تعمل عملها لاسقاط نظام مهزوم عسكريا .

وكانت حزب اكتوبر مفاجئة تايلا بالمعنى العسكري نجسب ؟ بل بالمعنى الاجتماعي والثقافي ، فالعرب الثقافي التي شنت على العقل المصري ، لم تستطع ان تزعزع ثقة هذا العقل في احكامه ولا في امدانه ، في وقت بدا للكثير ان التفسخ الثقافي قدوصل الى اقصى مدى له على شاشات السينما والتلفزيون واجهزة الاذاعة .

وكما حاولت الثورة المضادة التستر وراء حركة التصحيح لتصلية الثقافة الثورية ، حاولت ايضا التستوراء انتصار ٦ اكتوبر لتزعم ان الذي حقق انتصار اكتوبر هو التمثيلات الرديئة والتشنجات المتخلقة على شاشة التلفزيون ، والاغاني المخللة ، واشباه الرجال الذين موضوعهم فرضا يخلخلوا رجولة الشباب الجوى .

ولكن الذي انتصر هو الشباب الذي كونه ثقافة ثورة ٢٣ يوليو ، وقيادات ضباط حصلوا من العلم العسكري ارقاء ، وتكونت ثقافتهم العامة من تراث الوطنية الثورية الذي عاشتمصر في عصرها الحديث ، والذي بلورته ثورة ٢٣ يوليو في تضامها المجيد ضد الرجعية الفكرية .

وحرب الردة الثقافية مستمرة وبضراوة .. وقد خلت الصياحة الثقافية الامن الاعمال الهابطة ، ولكن ثقافة الثورة تفرض نفسها وتشيق طريقها ، لان الثورة لم تمد فكرا او املا ، بل حقيقة واقعة تضرب جذورها في نظم الانتاج الزراعي ، وفي نظم الانتاج الصناعي ، وفي المصالح الطبقة لغالبية شعبنا الكادح ، وهذه النظم تمكس ثقافتها ، وتمكس طريقة تفكيرها ، وهو امر لا تستطيع ثقافة الثورة المضادة ان تخلعه من جذوره مهما يبدو لها انه شيء ممكن .

وفي التحليل الاخير فان حرب الردة الثقافية فقدت الكثير من الواقع ، ولم يبق لها الا القليل تلمت تماما انها متخلية منه لا محالة . وربما كان هذا هو السر وراء خراوتها وحماقة تصرفاتها ..

□ طلب المؤتمرون في الجزائر وليبيا وسوريا زيادة عدد النسخ التي ترسل الى هذه الاسواق من الكتب ، ورفضت الهيئة الاستجابة الى هذه الطلبات .

□ كشف هذا القامع الفطير ووقع ابره الى التكتور محمود الشفيطي رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب فاجرى تحقيقا توصل الى طرفة السؤل .

□ محروم على مجلة الكتاب ان يعلن عنها في التلفزيون ظل مسار مجييلات وزارة الثقافة .

# مستقبل الرجعية في مصر

صلاح عيسى

المنامة الواعية لما جرى في بلدنا خلال الشهور القليلة الماضية ، تؤكد مقولة نصها  
اليسيط : لا مستقبل للرجعية في مصر !

وهذه المقولة هي الحصيلة الطبيعية للأشكال المعقدة والمتنوعة لعمليات الجدل الاجتماعي في  
مختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية ، وبرغم ذلك فهي تشكل مفاجأة لقوى التقدم ، كما  
أنها تشكل مفاجأة أيضا لقوى الردة ، في نفس الوقت ولنفس السبب ، ذلك أن قوى التقدم ظنت  
نفسها لفترة أضعف وأقل تأثيرا على مجريات الأمور بما هي بالفعل ، وبسبب سيادة مناخ  
تموت مع قوى الثورة أن تحسب نفسها بعدد الذين يكتبون ، أو يدبرون دلف الأمور ، فقد  
عجزت هذه القوى أن تنتبه للحجم الهائل للقوى الاجتماعية التي تحمي الإطلاق إلى الأمام لانه  
يحقق لها مصالحها الاجتماعية والاقتصادية ، وجسم القوى السياسية التي أفرزتها الحلقات  
المتتالية من ثورة التحرر الوطني - وخاصة حلقتها المستمرة التي بدأت في ٢٣ يوليو  
١٩٥٢ - وقدره هذه القوى على التأثير في اتجاه التقدم .

إلا أن قوى الردة كانت أكثر غيما مما يظن أشرس أعدائها ، وهكذا فقدت كل حصافة  
سياسية ، وكشفت عن نفسها بشكل فضحها تاليا ، إذ راغت على سلبيات ثورة ٢٣ يوليو  
رهان من يظن أن الوعي بالسلبيات الحقيقية مفقود لدى الجماهير ، التي سرعان ما ميزت  
الفرق الواضحة بين الذين يقدون الثورة من أجل مريد من « الثورة » ، وبين الذين يقدونها  
من أجل مزيد من « الثروة » ، بين الذين يطهرون بديمقراطية واسعة للقوى والطبقات  
الوطنية التي أفرزتها مسيرة الثورة ، والتغيير الذي أحدثه في الخريطة الاجتماعية للواقع  
المصري ، والخريطة السياسية للعالم العربي ، وبين الذين خرجوا باكفانهم من قبور الماضي ،  
يتصورون أن السلبيات في ثورة ٢٣ يوليو هو أنها كانت « ثورة » !!

ولقد كانت قضية الديمقراطية هي محور الصراع طوان الشهور التي مضت ، وقد  
حرصت قوى الردة على مناقشة القضية في المطلق ، بحيث تبدو قضية نظرية محضة ، لا

إن جوهر المطالبات الرجعية لم يخف على الذين كانوا يتابعون ما جرى على جبهة الصراع الطبقي في بلانا ، إذ أن هذه المطالبات قدرتها في بناء فكرة يبدو مفككا لمن لا ينظر إليه في شموله ، لكنه يضم رؤية منطقية متكاملة إذا نفذنا إليه بنظرة أعمق رؤية تقدم على اللب بورة الديمقراطية لتهيئة أوضاع اقتصادية واجتماعية لصالح الاسفغال الرأسمالي في أفتح صور ، من جانب ، والتعمية الاقتصادية والمهاسبية للسوق الامبريالي في الجانب الآخر .

■ فلقوى الرجعية تفهم سياسة الانفتاح باعتبارها تقضي لسياسة استقلال السوق المصري من التعمية للسوق الامبريالي ، لذلك يزداد الحاحها وضغطها لكي لا تكون هناك أي ضوابط على هذه السياسة ، ولا أية أهداف وطنية تحدها ، وفي سبيل ذلك روجت بالحاح لقوات أصحاب الملايين الذين يقولون في الطابور لكي يستثمروا أموالهم في مصر ، فتطالبهم الدولة ببعض الشروط ، وهاجمت أي محاولة تبذلها أجهزة الاقتصاد والتخطيط المصري لضمان جدية عروض الاستثمار ، أو فلتتها . . وبلفت في تصوير « البشاعات » التي حدثت نتيجة للسياسة القائمة على استقلال السوق وتبنيها ، بدعوى أن هذه السياسة هي التي أدت إلى مشاكل مصر الاقتصادية .

■ وهذه القوى تفهم الديمقراطية بمعنى ضيق شديد الضيق ، لذلك يعوم تشهيرها بالظروف الديمقراطية التي سادت مصر طوال العشرين عاما السابقة على بعض الظواهر الجزئية ، التي لا يمكن أن نعتبرها - من حيث الجوهر - عملا غير ديمقراطي ، فهي تدافع عن حريات الاطوائيين والمتعاونين مع المخابرات الأجنبية ، ومع الاحلاف الغربية ، وتعتبر أن هذا هو الدليل على الحصف بالحريات ، بينما لا تهتم ، بل وتبرر ، كل الاجراءات غير الديمقراطية التي اتخذت في ظروف معقدة ضد قوى وطنية وديمقراطية واشتراكية . ومن هنا يخذل فلاحها عن الديمقراطية دعوة لاطلاق حرية النجس والخيانة والمعايلة ضد مصالح مجموع الطبقات الوطنية للشعب المصري .

■ ومن الواضح أن الرجعية المصرية قدراحت على علاقات مصر العربية ، ضد منطق الوحدة التي تزعم هذه القوى لنفسها السعي لتكديدها ، فقد شنت حملة تشهير واسعة ، هادفة لتوسيع شقة الخلاف بين مصر وبين قوى الثورة في العالم العربي بهدف تهيئة مناخ تصعب معه إمكانية اللقاء بين الانظمة التقدمية والمعادية للامبريالية في المنطقة ، وخلقت مجموعة من ردود الافعال المعقدة ، وضعت بمقتضاها الاختلاف في الاجتهادات السياسية في مستوى العداء الكامل ، بهدف عزل هذه القوى عن التفاعل الايجابي والتأثير البناء في الساحة السياسية - الرسمية والشعبية لصالح وحدة الشعوب العربية ضد الصهيونية والامبريالية (١)

■ وكانت قبة هذا الهرم من التحركات والانتكاز ، اصرار الرجعية المصرية على التحريض على ضرب وتصفية كل علاقة لمصر بمسكر قوى التقدم والحرر على المستوى العالي ، فتمرضخت العلاقات المصرية السوفيتية لعملية تهدف الى تسفها تسفا كاملا ، وفي حين كانت هناك نقاط للخلافات تستحق جهدا مشتركا من الطرفين لتلافيها ، فإن قوى الردة

## المصادر

- |                            |                              |                            |
|----------------------------|------------------------------|----------------------------|
| ■ كل ما أصبح الهيئة العامة | ■ ٢٠٠ نسخة اشتراكات »        | ■ طبع للكتاب عشرة آلاف     |
| الكتاب يجره في السوق       | ■ باقي النسخ توزع في السوق   | ■ نسخة توزع كاتلي :        |
| المصري من نسخ الكتاب هو    | ■ المصري .                   | ■ خمسة آلاف نسخة في العراق |
| ١٥٠٠ نسخة تبسج ملة في      | ■ المجموع في المتوسط ٢٠٠ ألف | ■ ٢٥٠٠ نسخة في البلاد      |
| المتوسط حوالي ألف نسخة     | ■ نسخة                       | ■ العربية الأخرى .         |



صورت الامر على عكسه تماماً ، بحيث أصبح الاتحاد السوفييتي هو العدو الذي أُنشاع مصر ، وتسبب في احتلال أراضيها ، وروجت الرجعية لمجموعة من الاكاذيب مسميا لتوسيع شقة الخلاف ، وأعطت اسرائيل فرصة عمرها لتحقيق الهدف الذي تسعى اليه منذ سنوات : تصفية العلاقات بين مصر والمعسكر الاشتراكي تمهيدا لان تصبح البلدان في نفس الموقع : دولتين تدوران في فلك السياسة الامريكية وبشكلان احتياطي لقوى العدوان في العالم .

من خلال هذا البناء المتكامل تحركت الرجعية المصرية خلال الشهور القليلة الماضية ، ومن الحق ان نقول ان ظروفنا متعددة جعلت صوتها أعلى من حجبها ، كما ان الفرص الديمقراطية التي أتتحت أخيرا قد مكنتها من ان تروج لأملاكها أكثر مما مكنت غيرها ..

وبما زاد في تعقيد الموقف ان قوى التقدم والثورة قد انزعجت انزعجا بالغيا بحكم ان الظروف في السنوات الماضية كانت قد ارسيت تقليد الحكم على الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر من خلال الابنية القومية وحدها ، حيث يصبح الصوت الواحد مكيلا عشرات الملايين من المرات ، لذلك ظنت قوى الثورة حجم الهجمة الرجعية بالغ القوة ، وخلخل هذا من قدرتها على التصدي ، كما انها لم تكتشف ضرورة توحيدها والتفاعل بين فصائلها على اسس ميسية ، يتجاوز سلبيات تجربتها السابقة التي كانت تقوم على «وصالية» واحد من فصائل قوى الثورة على كل قواها ، وامرارها على مفوضه وحده بالقيام بكل مهامها ، ثم لتسلسل هذه التفويض من هذا الميصل الى اوليجاركيه محدودة في قمة العمل السياسي .

ولا جدال في ان هذا الازعاج من قوى الثورة ، قد أعطى قوة دفع محدودة للرجعية المصرية ، لكنها من خلال توهبها بقوتها كشفت نفسها تماما امام القوى الجديدة التي أصبحت تمثل حيوية مصر الثورة الآن ، فعلى الرغم من ان كل فصائل قوى الثورة ، تسي سلبيات المرحلة السابقة وبالاخص : عدم توفر الظروف الديمقراطية للجماهير الشعبية والقوى السياسية الساعية الى التقدم ، فهي ترفض اعتبار « الثورة » نفسها عمل سلبى ، تحت ستار المشروعية ، كما ان هذه القوى - على اختلاف في الاجتهاد - لا تنكر ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هي حلقة من حلقات الثورة الوطنية المعادية للامبريالية ، بل انها اكثر حلقات هذه الثورة عدا للامبريالية ، كما انها بالقطع متقدمة في رؤيتها الاجتماعية ونزوعها الراديكالى بما لا يقلس بالنسبة للحلقات السابقة عليها .

ومن هنا فان الفرق واضح وصريح بين الهجمة الرجعية على ثورة ٢٣ يوليو ، والتي تستهدف اقتلاع وتصفية كل القوى الثورية المصرية ، واعادة مصر الى التبعية للسوق الامبريالية ، والدوران فى فلك القوى الاستعمارية ، وبين نقد « الثوريين » لثورة يوليو ، اذ ان هذا النقد كان يهدف الى مزيد من السياسة الوطنية المعادية للامبريالية ، والى مزيد من الحريات الديمقراطية للقوى الاجتماعية الجديدة الكفيلة وحدها بحماية ما تم من منجزات ، والدخول في اتق المنجزات الاكثر تقدما على الصعيدين الوطنى والاجتماعى .

وقد كشفت الرجعية المصرية نفسها عندما راهنت على قضية الديمقراطية ، اذ انزعج حجمها الحقيقي من خلال الحوار حول هذه القضية ، وتبينت رأى الاغلبية العظمى من

## إحصاءات

- |   |                          |
|---|--------------------------|
| □ طبعت الكتاب عشرة آلاف نسخة في آخر عدد لها   | □ مجموع ما بيع من الكتاب |
| والذي صدر في أول سبتمبر ١٩٧٤ .                | في شهر سبتمبر داخل مصر   |
| □ طرحت في مصر ٢١٧١ نسخة نفدت بعد ٨٠ ساعة .    | ٢١٧١ نسخة :              |
| □ عادت الكتاب نظرت ١٥٠ نسخة بناء على طلب شركة | □ ووزع الباقي في المطابع |
| الانجبار للترسيخ فنفدت جميعا .                | الغريب .                 |

التوى الشعبية ليعا روجت له من أفكار تخريبية ، وانتهى الامر بها أن تدرك أن الديمقراطية لن تكون في مصلحتها ، إذ ذاك تحولت الى نزعات غاشية واضحة ، تستعدى السلطة على كل قوى الثورة بنفس الفزاعات القديمة : الاتهام بالاحاد واستيراد الافكار والعبالة لمراكز القوى ، بل وصل بها الخرق الى الاتهام بالخروج عن « وثائق الثورة » هذه الوثائق التي اشيعتها هي نفسها طعنًا وتجريحًا وتلويثًا .

ببساطة خانت الرجعية شعارات الديمقراطية التي رفعتها بأعلى الاصوات ، لانها أدركت أن الديمقراطية تعنى رأى القاعدة الشعبية العريضة ، وهذه القاعدة الشعبية ثورية بحكم مصالحها الاقتصادية والمكتسبات التي تحققت لها خلال الاعوام العشرين السابقة ، انها ليست ضد ما حدث في الاعوام العشرين السابقة ، لكنها تريد مزيدًا منه !!

ان الحكم على طبيعة الصراع السياسى والاجتماعى في مصر من خلال متابعة المنابر الممثلة للقوى الرجعية خطائيفى أن تفسل قوى الثورة ، ذلك أن الواقع الاجتماعى جوار بقوى صلبة ، قد يكون وعيها أقل مما ينبغي ، ولكنها في مسار النضال ستتصلب عودا ، وتزداد وعيا ، والأهم من هذا وذلك أن هذه القوى هي كل الشعب المصرى ، نقد نقد الرجعية المصرية مبررات وجودها منذ سنوات طويلة ، منذ فقدت أرضيتها الاجتماعية ... وما يعطيها هذه القدرة المؤقتة على التملق إنما هو الحجز - حتى الآن - عن تجبير المجتمع المصرى بمنأخ ديمقراطى حقيقى ، سسيكون بالقطع لمصلحة قوى الثورة .

في مصر لا مستقبل للرجعية ... لكن مستقبل الثورة رهين بمستقبل الديمقراطية !

## منافذ من أدب البحار

■ في آخر أسبوعها [ تسببتين ١٩٧٤ ] قالت « الكاتب »

■ « ... وقد كنا وما لنا نرى أن أدب البحار هو جزء لا يتصل من الأدب الحديث بل نحن يهودنا ؟ ونحن نعد أن قانوننا عديدة حولت بحارك الرأي بلادنا إلى نوع من مشاجرات الطريق ، نعد أن مجاز التشهير الشخصي ، ونتمسك إلى أرضنا بسوقنا ونستمدى منها السلطة ونعزى على اسمنا الرأي الخالف ، لذلك نحن نحرص على موضوعية البحار ، وعلى علة اللط ، وعلى الاختلاس للفتننا والابتداء وليس الصجد أو التشهير بالأنشغال والمؤسست » . « وفي تمادي وتجاهم الذين لا يتقنون إلا توزيع الاتهامات والذين يفتنون المصالح الشخصية إلى لدية سياسية بما يند تحت مظلة ومظية » .

وعندما تجرعت لينة « الكاتب » تدافع كثيرون للدفاع عن إجراءات وزارة الثقافة ، لمحاور الكاتب والنهار الذي انتهى إليه بأسلوب نكتع به الفترات التالية ، كقولك أن يريد أن يحكم على خسوم الكاتب من جهة ، وكثابيل على أن هذه الاتهامات لا قانون ولا دينا كما ظنوا .



■ « ... م الذين كانوا لا يرضون بأن يكتب في عديم من لا يتلق وهوام ؟ كانوا ثورة كبرى لأن يوسف السباعي وزير الثقافة وشجع في منحهم تحرير المجلة ليدلهم تحرير أكبر مجلات أدبيا وأكسى انتشارا وتقدية .. وفيهم إلى عضوية مجلس التحرير أدبيا هم أنفسهم يعززون بكفته » ماذا عليهم لو قبلوه ؟ « كلا اجتمعوا وذكروا على الوزير أن يراقب ما تقول مجلة تمويلها الوزارة مع أن له عليها هذا الحق البدهي وهو أن يكتب باليس فسد بحر ، والا تحضر جهش بحر وقد علمت أن هذا من الصفات الأجنبية ظني هذه للشكوى الجاهلية لما شأن الصفات بنفسية داخلية ؟ ولطى اصطلح متى تظنون التسمية إلى مجلس الأمن ، بل متى تتحرك بن أجلها الأسفل ؟ »



■ « ... اللغية الكاتبة متباعدة من الأدب بل بعد منتصف الليل ، وقرائنا في متحف بيروت المولة من المعلنين على انتصار بحر ؟ واللغية الكاتبة فضلا عن سوء كتابة تشكو لا يبنى أن ينس في أنشأ بحر » .

« نوحيل أبيب »  
الصور - ١٩٧٤/٧/٢٧



■ « وعندما قدمت حذية ه يولي الفكره لائن البشار الحزى أنا كده في لرسلة الصق لانتقت ؟ »

التكلم مقتر أن يتلقى إلا بلا حيز في وقت الانجتماع والذبول وتلكم ان مختار الصلاح الراسي بقدره  
صديقه مع الخدي والكفر »

« تيسيل واقب »  
المصور ١٩٧٤/٩/٢٧

■ « من احسن الظواهر المرشسية التي برخت لها حياتنا الثقافية والفكرية طوال عقد  
الستينات ، عقد الحرية للذين ، ظاهرة للتزبد الادبي والفكري بعد تلك الحقبة الضارية على كل  
شيءنا الفكرية والروحية التي قام بها ترابطة الفكر وزياتية الثقافة وليلولة قصة ساروبيا بعد ذلك  
ولكن اليوم سلسلي التفسيرية يخفصية اسمها الدكتور محمد انيس »  
« أبا تليمة قصة - يقصد للكاتب هنا التزبد صلاح ميس - ذلك المصن للصين الذي عين في  
الصفحة على قصصه وروا من شعراوى جيمه ، فأمره غريب وله قصص كتصص الفأ ليلة ساروبيا  
لنا شهر زاد في نفس المهكم » ولكن ان لكبها حتى إلى اليوم على الأخ العزيز مصطفى بهجت  
بنوى الذي يهينى موته الشاعر ، والذي يمسح لمحمد انيس ونامبه فله باتنام الدرماء بالكاتب  
على صفحات كاتبة من جريدة الجمهورية »

« عيد العزيز النصولي »  
مجلة الصرية - ١٩٧٤/١٠/٧

« واصول في عينيته فسرق ومسررب  
« يبدو لسفود للمروية بنميسب  
« له كلمات كالكثور بوجهه  
« وتعجب منه وهو مسخ مسمود  
« اذا ذكر القصور المصوى فله  
« يستل انواء المسك في آخر اسمه  
« الشاعر كابل امين »  
« يقولان منه انه كليل  
« واى شراب لللاليل يطرب  
« وفي كل معنى كليله منه أجرب  
« بهذا انه من قديمها يطرب  
« عودا حديديا به مسسوف يجرب  
« على انه ليسه فسويب وملعب  
« الشاعر كابل امين »

مجلة الثقافة الانبوية - ١٩٧٤/٩/٢٦

« [ ملحوظة من الكاتب : من الواضح ان المقصود بذلك هو الأستاذ الدكتور لويس عوض »

■ « ان من يكن ماركسيا لا يمكن أن يكن سريا » فالمركى مجبول على الاتحاد بينا المرى  
مجبول على الايمان » واذا لراد الملل والفلاح المصريان ان يعرفا حقيقة اخوان ماركس دمساة  
فيكتوريية البروليتاريا وادعاء الدفاع من الفراء ، فلي تدين بأن اولها على الليلات الفائرة التي  
يعيش فيها اخوان ماركس » والسيارات الفائرة التي يركبونها والمسارات للشابعة التي يملكها  
الكتسبون بنصم »

« صالح جودت »  
المصور - ١٩٧٤/١٠/٤

المليعة

ملحق  
الأدب  
والفن

مناقشة أفكار وزير الثقافة  
حول المسرح والسينما والفن التشكيلي

في هذا العدد :



- ☐ مسرح الكوبر .. كيف يروى ما حدث ؟
- ☐ ٦ أكتوبر .. والفيلم الدوائي .

— مناقشة أفكار وزير الثقافة ..  
☐ رسالة وزير الثقافة علي المسرح

- ☐ سينما هضم الطعام .. وسينما التثبيك المصوى !
- ☐ الفن التشكيلي .. بين الواجهة والضرورة

— الأديب والفن في شهر

— قاموس العصر .

وزير  
الثقافة



## مناقشة أفكار

- حول □ المسرح
- السينما
- الفن التشكيلي

على طول أربع اعداد متوالية من «روز اليوسف»  
[ من ٩/٢٢ الى ٩/٢٤ ] اطلق الاستاذ يوسف السباعي  
بحديث طويل تناول فيه سياسة وزارته بشكل عام ،  
ثم تناول بالتفصيل سياسة الوزارة في قطاعات  
المسرح والسينما والقرن والفنون التشكيلية على  
التوالي .

وكان أبرز ما جاء في الحديث الأول للاستاذ  
السباعي انه « فمس خصما لليسار » ودلل على ذلك  
بشئين : الأول انه لن يفلح مجلة « الكاتب » ، والثاني  
أن الكاتب المسرحي الفريد فرج ارسل اليه مسرحية  
جديدة من الجزائر حيث يعيم ، وأن هذه المسرحية  
« ما كانت تصل حتى امرت باعدادها للمرض فوراً »  
واستثناء من أية اجراءات روتينية .  
ومن هنا أن نقول الآن — بعد شهرين من حديث  
الوزير — أن مجلة « الكاتب » قد اغلقت بالفعل .  
وأن مسرحية الفريد لازالت متعثرة بين لجان القراءة  
وفي احاديثه الثلاثة التالية فصل الاستاذ السباعي

ما اجمله :  
وعباً يلي تقدم « الطليعة » مناقشة لما جاء بهذه  
الاحاديث الثلاثة عن السينما والمسرح والفنون  
التشكيلية .

و « الطليعة » في هذا تصدر عن حقها في الحوار ،  
خاصة وأن السيد الوزير لا يدلي بأرائه هذه بصفتها  
مسرحياً أو سينمائياً أو كاتباً ، لكنه يدلي بها بصفتها  
مناشئولاً الأول عن الأجهزة الثقافية في هذه المجالات

## رسالة وزير الثقافة على المسرح

### غريدة القماش

وزیر الثقافة المصری واحد من أشد المؤمنين بالمدرسة الأولى ، يسر النظر مما يسطحه من كلمات وشعارات مثل « ولئن كما قلت لك التمثيل بالجنح وتجبر عنه ومحاولة تغييره وانعسه إلى ما هو أفضل .. إلى آخره » ، وفي الحقيقة أجابه رد بها على كل الأسئلة .

هو الآن جاد جداً في تلبية رسالته على الفصل وجه مستخدماً في ذلك كل الوسائل والشخصيات المناسبة .

كان المسرح المصري بعد ثورة ٥٢ نبأ جديداً يمتد على تراث حديثهنا في هذا الميدان لكنه استطاع خلال سنوات ازدهاره الفنية هذا والتربك سنوات أزهدها طموحة « فلا تردمن سبها حقبة بدون ازدهار المسرح » ، وجاءت سنوات الإعدام للوزارة ثم الغزوة نفسها للنشأ بالحياة الثقافية كلها في حالة من الخبط واليسوس الشديدة ، وكان المسرح أول ضحاياها .

ولا أحمد بنكر أن وزير الثقافة قد تسلم المسرح في حالة خراب ، والواقع أن القضية لا تكن في هذا.

الخبرين - هؤلاء الذين يعيشون بالكاد وفيهم بيرة من واقعهم ، أو تنعمهم إلى الرأس الكليل ونشيدان اللغة في مستقبل الإنسان ، ومن ثم للتحلل بالزهر والنهضة أو في أحسن الحالات إلى التظلم وتكرار المسير للدم صلباً من قبل الخضرين ولا نكف عنه .

أما المدرسة الأخرى في الثقافة فهي تلك التي تزين أيقنا لأبعد بطاقت الإنسان وقوته على تحسين واقعهم حين تقيم صلة حيوية متوغل في حياة الشعب ، لا على السطح وإنما في أعين الأحياء ، تلك لغة تشد للناس بالبرص إلى عالم القيم الإنسانية الرفيعة والنبيلة ، تضيء وجدان الإنسان وتفتح قلبه لكل ما في العالم من إبداع وجلال وروى وتضد أعظم ما فيه من دنس والصلابة الروحية والأخلاقية . تخطب كل الناس على أرضية انتميتهم وأتباعهم الوطنية والقومية في قضايا الإنساني الملم ، وتشد روح التمسك في الظلمين على كل المستويات في قضايا الثوري النضال - لها بجقبيها تدمر الإنسان إلى أن يتغير دأبها إلى الأفضل بظوته المسير لظاهر الجبال في أي صورة يتبدى فيها مسوء في الطبيعة أو الإبداع التي مبرها وأدبا وكبها وإدبا ولوحه ، لذلك حسو با بخلق الإنسان الجديد الذي لا يتقبل المسليات ، ويكون دأبها أحلا لحيرة ، تدار على سلمه .

في أحايين القليلة طيلة شهر كليل على صفحات مجلة روز اليوسف يتحدث يوسف السباعي وزير الثقافة بتقنة مختلفة عن اتجاه الوزارة بكل مؤسساتها ورجالها وبشروعاتها لتحقيق « رسالتها الثقافية » وفي ميدان المسرح يصرح بأن « وزارة الثقافة تخدم الرسالة على التجارة » ، وهي كما يقول سؤا لك قد قامت من أجل هذه الرسالة ، وهما برامجات أداء الرسالة شكلت لجبان القراءة والكتابة .. واعلمت حسن الصالحات في كل القرون .. الخ » .

ولئن تلقى مع السيد الوزير في أن ما يقوم به الآن في مجال المسرح هو تلبية لرسالته على غير وجه ، ولكن أفر رسالة ذلك ؟

كانت هناك وما زالت وسوء نطق في مدى طوبى لمرسدين فيهم دور الثقافة وسأول أنيلجها وإدعاه ، وأمرح بالبيع أحد انشغالها الهبة . المدرسة الأولى ترى في الثقافة نبواً وغنياً وتزجبة لإوقات الفراغ الزائدة ، وهي أبى حاجاتها واشكها التمسك . فبعد عدم اللغة في كرات الإنسان والتظلم الكليل بخصوسر مستقلة ومسيرو ، وبعد مرامعاتها يومياً كليل لتخدم إفريقيا محددة ، فهي إما أن تلعب دور المهرج - ونحن نستخدم كلمات الوزير نفسها - الذي يساند الخضرين على حكم الظلم خوفاً منهم من التملك المسوى ، أو انتهى لغير



نو وتجاه الكويديا المتعينة ولعلنا نتذكر في هذا العهد الحاضر الجوف الذي لا ي به رجال المسرح التجاري حيلة تصلة المسرح الكويدي وتشتت نركته .

وهكذا انصلت حيلة تظلم المسرح التجاري واللاهت وراء طه واسانيه في تفرغ كل قذبة حقيقية من أي مغشون ومغفرة ملكية التفتت الجاد . وتقدم المسرح بالحالي ببلبل « لتقوذة اللب » « ومن الصب » أو في أصن الملائت مغشوة غلظلة راقصة أذا ابرعت فقها تصل إلى مستوى ما يتم في التعلق الكبري للسباح الإجاب . وفي أحيان أخرى تقدم لئلاج من تقوذة الاكراج والسيسوات اللاهية ، تون مغشون حليق .

ولأنس الوزير في اطار هذه الحركات التي تنص مسرحية أن يقدم للنسب - ثلاث مسرحيت خلال عاين ، ونسب بملسلات الاذاعة والتلفزيون والصينيا والفكر في مجلها الآن « وان يصبح هو وركبلا متضمين تخدم بمرح اكور ، وعلى هذا فيكلا أن توقع في العلم القام موميا مسرحيا اختري الصور !

« شر البلية ما يفتك » ، ولكن هل يكن المسرحيون الجوفون الآن بوصوف القوامر ومعدا الموت الما وغياها ابلها لم أن عليهم أن يشاروا إلى خالق مسرح جديد ، جاد ملقلى لكل ما يراه الوزير ووجهه من دور المسرح وقولها في سلوات التحول الجادة اذهر المسرح ، وتكلم على هو ضد ، وولدت حياة ثقافية غنية ، والصست ذلرة الجدل على المسرح كن جياي ترد : وعفيا رجعت كفة التلجر والمخارزين والسفيرة في الحياة الاجتماعية : قال التلجر يروح تحت الصلح الذي ينشقر سلكا والمليسا ، وعلى كل الذين يلقون بخر صرحي خيلى للتلبي : ان بطروا لا نصب ابواب الفيريزو امال البوة وهو اسلوب واحد وبشر : وانما عليهم أن يلقوا لجرأ عليهم الفن ، وان يفرجوا من تلك الاماني الوارة فونلا وشكلها . ان هذا هو واجهم الآن وعليهم أن يتزفوا بملزم من أيدي الآخرين .. من أجل ، مسرح جاد ومهم .

أو الماين بشه الذين اطلتهم الوزير - بنصومهم ومنطقهم على الحياة المسرحية من داخلها ، أو من داخل الوزارة .

ولان المسرح التجاري بكل ما يضمه من اشكال والكل وهم ضد راج - خاتمند ٦٧ - وبعد الزواج الاجتماعي لموليه وبيهوره كان على مسرح الدولة بعد ان اخذت كل جدوة حقيقية من دليها واخرجا واداء وخدمة ان يحاول اللحاق بركب التجار : « والمطين » وفي الحان الصى ولكه مسرح جاد - كسا هو يفرق فيه لم يستلج أن يسرق بمسافة امال بروغواي الاسري وبوليوار الترتي كسا وعمل المسرح التجاري ، فلبت عملية يسرق لكل للصوص الجادة من شكبير إلى لوركا وبشر فليس .

« وكنت هذه العملية تؤدي فرفين في نفس الوقت ، اصلا ايضا منكم الوزير ووجهه لدور التكلفة - الأول هو عزل التلق المسرحي والمخرج المسرحي من الاسول الحقيقية للاضل الكبري المسرح من ملاسها وظروف الفروية التي ولدتها وتطريقت التكلفة والبداع إلى طيها وقلها فلا يصح حرك لة فيه حلقى يمكن مقلته والاستفادة منه مما يطلع الطريق - بصورة جدو كفة - على لادندسة أو موارس في الحياة المسرحية المصرياتك بلك الامال الكبيرة أو صطفيها .

أما الفرض الثاني - وقد نجحت فيه حليا - فهو طع الطريق على تد الكويديا المصرية المحلية ، تلك الميعة التي كان المسرح الكويدي - في ظل الحيات التي يمها الوزير - ان لاذ ينجزها ينطه ونجاح ، فلكويدي المحلية سلاح خطر في أيدي شعب اكتسب حساسية مبية حبر شعاع طويل مارست خسد توى بخلفة وعرف كميكتشها وميريا ، والكويديا الحقيقية التكلفة الواضد والخليلة سوف ترس اسسا جديدة التقدة له في رمدها التفتات البزينة تستلج بجهور لا من كفة المستويات يكون على المسرح التجاري الزهر بالجنس والتفتت لها ان يباريها بشر من رساله وهو ما لا يتق مس الهدف منه وأما ان يلق ابوابه ، ام .

حليته الوزير أو ما يخفيه وسكها في الخزي العلم لا يجره بقلل ، وأمرها ما يرجع بحس اكتسب مسبق التهور إلى التغير الإداري المستر ، إلا ان التغير الذي اجراء وزير التكلفة لا يمكن ابدأ ان يخلص من خطه الملهة ورسالته الذاتية من همه المتابع لدور التكلفة ومضونها ، فهو حين يزكي ويضم نهاية بخلفة فكرا وتكثا ، تقود العمل المسرحي ويجرى ما يشاء من تفتات في إدارة المسارح والتلق وفي توليع فكتيا وتفتيا وفي اختيار نومها وفاتها بالصوره التي يتم بها ذلك فقلنا لا نستطيع بعد ان نقول ان المشكلة في التفتات الادارية !

وكنت نتيجة هذا العمل « الاداري » الحكم الذي يبدو مسلجا وعاديا في فكه ان تشتت ايزر نفسي المسرح للاميين الواضدين وتجدت مواهم الكبيرة في « كبريات » القطاع الخلس أو في اربعة الفيلزيون والاذاعة أو استديوحت الصينيا . محسنا من تعلق ما يقدم لهم القد الاثنى من الوجود العلم ، وهم ذلك - « وما لاسي - لا يستطيعون ان يتبنوا امال الفشل ، ويغشون للشعاع المحوى الكليل .

ثم يلقى بعد ذلك دور الوقية على المصنفات الفنية ، وتقدم بليان ترامة ابا انها لا تحيل أو تستط في ابدى تلك التفتات الخلفة لنسها - وهذا التبط من التفتات التي تصب ملقتشها أو رغبها لهما تفتت تسليا مع غيبها للثقافة والمسرح وارسالة الوزير التي تنطقا بفتة بقلقة ، وهناك في اربعة الوقية تحلس عمليات التبع والمجولة دون وصول التصومس الجيدة ، وسوف تذكر على سبيل المثال ثلاثة مسوش جادة مسورت في لولة انتلخيا - السان طبيب ويلب الفلوز لمحدو فويل ، ثار الله لعبد الرحمن الشرفواي ، وتمت عالية المجولة هذه البرة بفصصة اليسوعية ، ضد نس اخير لمحدو دهب « رسول من قرية تبهره للاستعظام من مسالة الحرب والسلام » .. وهذا مجرد تيلج ريب يبنها جميعا فيه واحد انها طرحت المشكلات الحقيقية بجدة ، حترم مثل الفاربي والتتج ، وتحمته من المسرح وكجده ، وهو ما يوجس قل - كل غير - الموزون وغير الفاندين

## سينما هضم الطعام وسينما التليك المعوى

تسمين فريد

العام موقوف منذ أكتوبر عام ١٩٧١ م ولكنه عندما يقول أن خسائر السينما توقفت مع توقف إنتاج القطاع العام % يوضح القرار الذي صدر في أكتوبر عام ١٩٧١ ، والذي قال حسن رضى مخرج الحائفة والجسد في التلفزيون ورئيس غرفة صناعة السينما أنه الذي أوصى به إلى الدكتور حاتم مفلح كان وزيراً للثقافة .

ونحن لادافع عن تجربة القطاع العام في السينما المصرية ، فقد قامت دون سند من تأييداتها واضحة ، وفون ثوانى التكاثر التي تدبرها عن إيمان حثيثي ، ولكن هذه التجربة كتبت لها أيجابياتها أيضا . ولم يكن حل مشكلة السوموس هو التوقف عن الإنتاج ، وإنما كان يسلطة بحكمة السوموس . ومن هنا يمكن القول أن قرار التوقف كان لصالح السوموس .

واننا نسأل : لحساب من حدثت القضية ؟ وهل دور الدولة في الإنتاج السينمائي يقتصر على ضمان القطاع الخاص لدى البنوك ؟ هل دور الدولة أن تخرج بعض الأعلام في بعض دور العرض مفلحاً على أي شركة خاصة ؟ أم أن هناك دوراً أكثر لل دولة في الإنتاج والتوزيع والعرض ؟

لذلك إن هناك دوراً آخر للدولة ، وخاصة في بلاد مثل بلاندا ، وبعد تجربة القطاع العام التي غيرت بوازين السوق ويقال في برلين القوى التكرية .

والسياسة ، وإلها رقابة موظفين حكما ولكنهم موظفون مخلوقون .

لعل هذه هي الحقيقة ؟  
إن السينما في الواقع لامللة لها بهضم الطعام ، ولأعظم هضمه . غير أن التضييق يمس مدى كراهية الوزير .  
ومن ثم الوزارة - للسينما المثلثة .  
ويوقف الوزير من الالتزام في الأدب والفن موقف ضخم من قبل أن يتولى الوزارة . فليس أن السوابج على أي وزير للثقافة أن يفتح الفرصة لأذهمار كل الاتجاهات العسكرية في بلاده ، وليس الاتجاه الذي يؤمن به شخصيا . والربط بين الوزير والوزارة قائم في أغلب الدول التابعة على أية حال وهو من سبيل التخلف الخرجية .

وزارة الاستقلال يوسف السباعي لم تنتج « المصور » ولا « وآل الفجر » ولا غيرها من الأفلام المثالية التي شاعتها هذا العام ، أو التي سوف تشاهدها خلال الفترة الباقية من العام على الأقل . ولا يعني هذا أنه لم يتم إنتاج أي فيلم له قيمة ، ولكن هذه الوزارة كما سقطت من خلال ظروف السينما المصرية الراحلة لإنتاج على كل الاتجاهات ، وثانياً تزايد أجهالها وأحداً فقط هو اتجاه السينما التجريبية المختلفة.

### دور الدولة في الإنتاج والتوزيع والعرض

جاء يوسف السباعي بمعهد إنتاج القطاع

استقر الحوار على أن  
السينما نوعان ، واحدة لهضم  
الطعام يؤيدها وزير الثقافة ،  
وأخرى للتليك المعوى يؤيدها  
الصحتي ، ومن يمثلهم  
في سؤاله .

وقال الوزير أنه « ينتهج » على كل  
الاتجاهات ، وغريب من ليلقة سينما التليك  
المعوى « المصور » و « وآل الفجر »

ومن القطاع العام قال إن خسائر  
السينما توقفت مع توقف القطاع العام من  
الإنتاج ، وإن الوزارة لم تتدخل من  
مسئوليتها بشاركتها في مراقبة الإنتاج  
الخاص الممول بفلسان منها بل أن يكون  
العام فكرة على يرضى على الثقافة .  
وإن الأعلام التجريبية والعسيرة دير بكرة  
أزدهار هذه الأيام .

ومن إنشطار دور العرض في مصر قال  
وزير الثقافة إن الوزارة في انتظار تنفيذ  
أصاها مع السوفيت لاستيراد نحو « ٥٠  
ألفه عرض من مختلف المثلثات لتشياء  
دور عرض جديدة في المدن الصغيرة وفي  
القرى » ومن أتاها التهمة للشباب قال  
لته عرض على كل فيلم أن يكون ٢٠  
من العاملين فيهم خريجى معهد السينما .

وأخيرا الرقابة ، وهنا قال الوزير  
كأنه لم يحدث أن وقعت الرقابة ضحية  
للكار المؤلفين ، ووجهات نظرم الإحصائية

التقوى ، والمركز الثقافي السري والركز  
النسب السريانية ،  
اصدرت وزارة الثقافة معجم الفن  
السنيانية وكتاب التكنولوجيا السنيانية  
مط ، وحيا من الأعمال التي اتفق عليها  
بنسب سنوات طويلة ، واصدرت وزارة  
الثقافة مجلة للسنيانية والسرح لاقتطف  
كثيرا من مجلة الكواكب ، وتولما ايضا  
لنفس الطفس الوزارية التي نراها في  
لجنة الفراء ولجنة الرقابة ، والتي لا توجد  
غير الاكفاء الوحيد الذي يهب انفرهه  
وزارة الثقافة .

وام حصل وزارة الثقافة على زيادة  
مدد التوادى او الجسيت ، او انشاء  
احد لاه او لاهك ، ولتجاوز الاسابيع  
السنيانية مدد اصابع اليد الواحدة كل  
علم ، والتي المبرجان التقوى للالام  
الرواية الطويلة لان النتائج لم تعجب  
الوزير رغم تصفه في تشكيل لجنة الحكم  
واسمعه بعض الاسماء واسمائه بعض  
منصره الوزارة . وفي مجلس الناه  
المبرجان التقوى اقبلت وزارة الثقافة  
محايدة ان يقدم ، وليس على الصديق  
الوقى ، ككت نتاجه قول علم دين  
وهوى وبسلفي بسا جائزة ، ولول  
لهم لسانه القليل بس ٧ جوائز ، وعكلا  
تحت وزارة الثقافة اقبلت الفاعل التجديرة  
تتبع تحظى بواسطة لنس الطامس  
الوزارية في لجنة الحكم .

ويلا من رعاية الاتحاد الاعلى للثق  
السنيانية ، ولطوي معمد السنيانية ،  
والارشيد ، والمركز النسي ، حل ولول  
الثقافة ينسبه على انشاء اتحاد آخر  
للتد السنيانية ينسب كتاب ونقاد السنيانية  
لكي تعول المنصر الرسمية السنيانية في  
لكن التجان الى جسيمة رسمية يتولى  
رئاسة الفعيرة . وقد اطلت وزارة  
الثقافة من جزها اذلة مبرجان دولي  
السنيانية ، وكذلك اطلت جسيمة كتاب  
ونقاد السنيانية ، واخطت الامم ، ولم  
يعين على الممكن مليا ان نغري بين الوزارة  
وبين هذه الجسيمة .

ولا يتصر نشاط المناصر الوزارية  
اخاصا جسيمة كتاب ونقاد السنيانية  
ليان الفراء والرقابة ولصمكم وجلة  
السنيانية والسرح فقط وانما يتد ايضا  
الى العلم الفارسي بواسطة لجنة  
المبرجيات التي تتولى اختيار الالام التي  
تبل بخر في الفراج ، والتي يمكن ان  
تطلق عليها لجنة الفصح الدولية  
المكررة . ويتم كل علم توزيع المنصريات  
بالعدل على هذا الطامس بقسطا .

ولو ان حكاية البيط السوييتي ليست  
بالمرح الكافي ، لو جاءت هذه الاتعندا  
ان تصرف وزارة الثقافة اين تستغفها ،  
اذ لم يتم بناء دور العرض التي سوف  
يتم تركيب هذه الآلات داخلها .

باختصار نطالب وزارة الثقافة ان تكون  
وزارة للثقافة ، ولا تتحول الى فرع من  
اروع الشؤون الاجتماعية لرعاية مصالح  
الشركات الخاصة . والشركات الخاصة  
على أية حال تصرف كيف تحصى مصالحها  
جيدا .

## الرقابة الكريمة ومسألة المواطنين المثقفين

يقول الاسكلا يوسف السيامي وزير  
الثقافة انه لم يحدث ان وقتت الرقابة  
تلتقي انكار المؤلفين ، ووجهات نظرم  
الاجتماعية والسيسية ، وانها رقابية  
موظفين حقا ، ولكنهم موظفون بملفون .  
ولست ادري ماذا فعلت الرقابة اذا لم  
تكن تقاتل انكار المؤلفين ، ووجهت  
نظرم الاجتماعية والسيسية .

وقصة الرقابة في مصر ليست قصة  
الموظفين الذين يتولون الخع والاباحة فقط  
وهما ككت درجة لتفاهيم ، وانما هي  
قصة قرون الرقابة الخلف ، ولحفاه  
السرية ، وتعدد الاجيزة التي صططح  
ان توجه الرقابة شويها او تعيرها .  
وقد اقررت وزارة الثقافة بالقصور في  
ادارة الرقابة ، وشكلت لجنة طيا يحكم  
الها ، ولكن هذه اللجنة تضم ايضا ناس  
الطفس الوزارية ذات الاجاء الواحد .

## وزارة الثقافة وزارة النشاط الثقافي السنياني

والحول الذي دار مع وزير الثقافة  
لم يتضمن أية اسئلة حول الثقافة السنيانية  
بيتها يمكن القول ان الثقافة هي جمة  
وزارة الثقافة .

اسلا من الثقافة السنيانية في وزارة  
يوسف السيامي ؟ ان الثقافة السنيانية  
لها عدة وسائل هي الكلية المطبوعة ،  
ونوادى السنيانية ، وجسيمة الفواء ،  
والسابع السنيانية ، والمهرجانات  
السنيانية التوعية والدولية . كما ان  
من مهام وزارة الثقافة رعاية الاتحادات  
الاطرة للتوادى السنيانية ، والفواء ،  
وللتد لا ومعتمد السنيانية ، والارشيد

وقد كما قبل ولقاء القطاع العام  
نطالب بلمسح حتى نهاية القصور ،  
وتأمين السنيانية . ولا يزال هذا هو الحل  
الابل مع اعداد الكوادر الائمة لادارة  
السنيانية . غير اننا الان نطالب بقل  
القليل ، وهو ان تقوم وزارة الثقافة  
بالمساعدة على انتاج بعض الالام على  
قرار ما يحدث في بعض الدول الراسيانية  
وليس الاشتراكية . وذلك لاهم وجودها  
في اائمة الفرصة للمخرجين الذين يريدون  
مخاومة السنيانية السائدة .

ونطالب وزارة الثقافة ان تكس من  
خصل الشركات لدى البنوك ، وهذا  
ليس من عملها مهما ككت الرقابة التي  
تفرسها . وعفلا من ان لجنة الفراء  
بالقوة العاملة للسنيانية والسرح الجسيمة  
لم توافق الا على الالام التجديرة ،  
والواقع انه ليس من عملها ان تعرض  
على هذه الشركة او تلك أية مواصمت  
مالا ان دور وزارة الثقافة يقتصر على  
ضمان الشركات لدى البنوك .

اما مسألة الـ ٢٠% من المعلنين في  
كل فيلم من خرجي معمد السنيانية هذا  
بالمعنى عملا ، ويعد عمل طويل .

اما من اذهار الالام الصسيانية  
والقصيرة ، فالامر يرجع الى ااحفال  
سبور علم على ميوز فناء السويسي ،  
وليس لوجود أية خطة للتقوى بها .

وفي التوزيع ايتطلب وزارة الثقافة  
بائل القليل ، وهو ان تطفه الالام التي  
توزعها من الالام التي توزعها الشركات  
الخاصة . ومن المروعة ان مصر الان  
لا تشاهد ولا ٥% من الالام الجيدة التي  
تنتج في العالم ، ولا تشاهد الاكلام  
التي نتج في البلاد العربية ، ولم تشاهد  
قط اي فيلم من دول شرق اوريا وامريكا  
اللاتينية .

وفي العرض نطالب ثلثا باطل للتلط ،  
وهو ان يكون وزارة الثقافة دور العرض  
تختلف من الدور التي شكلها الشركات  
الخاصة . ليس كما في اوريا وامريكا  
نقط ، وانما كما في تونس وميدق  
ويبروت . ومن شأن وجود هذه الدور  
التي تدعى بمصر المجمع والسر المبرج  
ان يتاح للمخرجين مساهمة العديد من  
الالام التي لا يمكن ان تعرض في دور  
العرض الكبيرة .

كما نطالب بالجسيمة في تنفيذ الافاق  
الخاصة بالالت التوزيع الكفاءات السوييتي

## الفن بين الواجبة والضرورة

### عز الدين نجيب

للمسئولين الذين قاموا بحمل العلم بل؟  
نساء الليل ، حكيتي مع الزمان .. ولن  
أحدث من المساعدات الأخرى الطليعية  
التي تعطىها الوزارة للمسئولين من  
التطوع الخاص ليتجروا انسابا أدنى بكثير  
من ذلك ، وألتي تكفى بمساعدة العلم  
واحد منها لتقيم على ريع الوادى  
نهضة تشكيلى لم يسبق لها مثيل .

● مراكز الانتاج الفنى وبيت الإبداع :  
انضمت هذه المراكز الى النشاط ووكالة  
النورى وبيت السنارى وقصر المسارخفة  
لتطبيق رسالة فومية كبيرة ، هي الحفاظ  
على تقاليد تراثنا الفنى خاصة الاسلامى  
والشعبى من الانقراض ، في مجالات  
الخزف والخشب والحزوظ والتعليم بالمصنف  
والزجاج والسليسان ، والزخرفة على  
التعللى وتقاليد الخيام والحلى .. الخ ،  
ومحاولة احقيها وترويجها بين المواطنين  
بشكى السبل ، كما انضمت بشرى  
المسارخفة برئاسة للفنانين بمثابة نواة  
ليبيت الاداع الفنى ، تهدف من خلال  
مجلسه الفنانين للتمه اليهالية التي  
يعونها هذا الامر المريق والبلية الشخصية  
المصيبة التي يوجد بها الى انتاج  
المفكرين المبرعة والمهارة في التاديجيم .

فعلما حدث من تطور في هذا المجال ؟  
لقد تدهورت — أوكالت — المهرات للتربية  
في مراكز الانتاج الفنى ، حرب ، منها  
الصناع الميرة الى اميل ، اخرى أكثر  
قعدة ، بل حرب ، بها حتى المصبة الذين  
كان المروض ان يعلّموا أصول المصروف  
ليكونوا جيلا جيدا يربط تلك التاديج ،  
ولكن الانتاج بشكل ملحوظ ، وأضح

على أمثاب ادارته هيبورا قد تصل  
الى العلم ، كقيم في انتظار صحة ،  
وفي التعلية تسمى ليقيم منح لتصل الى  
لثة اشهر ، مما جعل البعض يرفضونها  
بعضاين ظروف منهم الشاقة ! فقال :  
ارنعه احتراميا للنسى .. للفنان سبير  
نابرس .. المساء ٧٥٠٠

● نظام التفتيش : من الذى يحكم  
فيه ؟ لجنة بيروقراطية تتبع بقدر من  
الكراهية والسط من جميع الفنانين  
لايقالها التاريخ من أوسع ابوابه ..  
وقل ماثلت من نوازع البوى والمصالح  
الشخصية وضيق الافق مما توصف به  
ذلك اللجنة هنا ، سواء في نوات أوتى  
بمالات بنشورة ، وكما اوداد الهجوم  
عليها اوداد المسئولون في الوزارة —  
الذين قلبوا بضميهم — استمساكهم  
وتحميا لجمهور الفنانين ، ولعلنا نرى  
نتيجة ذلك في مغلظة حد كبير منهم  
للمعرض العلم الفنى للفنون التشكيلى .

ومع ذلك .. فكم وصلت ميزانية  
التفتيش لهذا العلم ؟ .. سبعة آلاف  
جنيه ، بينما وصلت في ١٩٦٤ الى ١٤  
الف جنيه .. سبعة آلاف جنيه فريه  
بها الدولة لبيتها من ٢٠٠٠ فنان يمرضون  
كل سنة في المعرض المصمم للفنون  
التشكيلى ، وتعلمنا أننا لاصالحهم الفنية  
التي ستمرض في شعاراتنا في الخارج  
وفي الاعلان الملبه والوزارات المخطئة  
وبداخل .. كما بشير السيد الوزير .  
وكيف ان يرتفع في وجهي « فهو »  
الظروف الاقتصادية والمصرية ، اسرع  
مافكر ان السيد الوزير وزع بكنسه بلذ  
الهم حوالي ١٨ الف جنيه كجسولكر

في نهاية حلقات الحوار الذى ادارته  
« روز اليوسف » مع وزير الثقافة حول  
القضايا المتعلقة بالفنانية في مصر ،  
كملت المجلة في سلة واحدة ثلاث نصاب  
خطيرة هي : اقتبال القلقى ، الاثر  
والخائف ، الفنون التشكيلى .

وفي اسطر قليلة اجاب الوزير مبنيا  
ان كسل شيء على مبرام ، واذا كان  
هناك قصور فهو من الامتدادات الملية  
بسببه الظروف الاقتصادية والمصرية ..  
وسوف لاهول هنا بخاتمة الجزء  
للفنان بالفنون التشكيلى الذى جاء في  
حديث سياحه ، وهو المجال الذى امره  
اكثر من سواء ..

أولا : يستغل السيد الوزير حديثه  
من الفنون التشكيلى مثلا بقاها طوى  
« منية تزايد بقدر ما تصبح الامتدادات  
المالية .

وأود ان ارى مظاهر هذه الضيقة  
المتزايدة فان الواقع الذى نعيشه يقول  
المكس .. لم يظهر منذ سنوات طويلة  
مشروع واحد جديد ، وكل المشروعات  
القائمة موجودة منذ الستينات ، مثل  
الفرغ والفتيات والمعرض العلم ومراكز  
الانتاج الفنى وبيت الإبداع .. ههنا ..  
فلننظر ماذا اصحابها من تطور في عهد  
وزارة الاسناد يوسف السيسى :

● نظام الفرغ : بعد ان كان هذا  
المشروع داتما للفنانين التشكيليين للانتاج  
والإبداع حتى تمتعت من خلاله انجازات  
كلية وأداة في سنواته الاولى ، تحول  
في النهاية الى مقل لهم ، وتركيبهم يتطورون

وسط القاهرة لمدة للمعرض التشكيلية، وكما يمكن لا يصلح إلا لمعرض من نوع خاص، يحتضن الفراضى الضخمين بها، بل الجمعيات الفنية الاقليمية او كلية اللون الجيلة بالتركك او تمسور الثقافة نسلًا من تراثها في احياء بعيدة من وسط القاهرة بما يصعب التمدد على اراضيها .. وبالإضافة الى هذا هناك فاعلة خفية مظلمة الاتحاد الاشتراكي وخاصة بلي اللوى، لا تصلح إلا للمعارض الجماعية الكبيرة او المعارض الاقليمية، وبقال: حول ثامات المعرض بالقاهرة صبيح الشارونى - المساء ١٢-٧-٤٧٤٧.

بهذا يقال يؤكد ان وزارة الثقافة لاتملك تما فاعلة واحدة تصلح لاثارة معرض للفنان واحد، وقد كان اولى ببيئة الفنون - بلا من انفاق المبالغ الكبيرة على اعداده خاصة في جبراج، بنهاى فى الغرب، حيث ان يرتادها على اصنع للفنون الا اصحاب السيارات، اكد اولى بها ان تنفق هذه المبالغ على اعداد تامة بوسط القاهرة، حتى ولو كتبت جراج احدى المعارض التى تبنى كل يوم.

**رابعاً:** يقول السيد الوزير: مسألة سفر الفنانين التشكيليين الى الخارج ليست قضية على اربعة او خمسة دقائق، إنما هي قضية بسبب الاعتبارات المالية.

**والجسلة:** أصلاً ليست في عهد جين يسافرون، إنما في توقيتهم وفي التمس التي يتقرو على استئجارها سفرهم، وهذا يتر بصرفه - برافارى - فضيلة جنة للفنون التشكيلية، التي سافرت لنفسها بمدة لفرض حيا ببسدا - روتنا في دجتها أو - شينلى واشيك - .. وليس بمهمة حيا فضيحة للفرسبح ليوستة فنيها - لقد اقتصت التلجنة اثنين من اطفالها بجعل مصر في ذلك الجرح - بما اعدوا في حياج اكرى العلم للتقنيين وإلى صدم اللجان. من داخلها وانسحب الجيش لمسا او اعادتهم للثوب من اطفالها في احياء مختورة في الصحف، وكان اولهم حديث اللجنة الفنان عبد الجيد حدى.

واذن ان السيد الوزير يوافني على ان هذا اكل في - الصحف - تصور الامتدادات المالية - او - الظروف الاقتصادية والصكرية.

قد كان الجين ينتظرون بعد ذلك

واحد .. الاولى هي حدم تمر حدى شعراوى الذي كان بعد ثروة تومياترة بطرازه الاساسى، وبنيته كجزء من تلوخ مصر وكلهما الوطنى، وكنن استخدايه كمدف للفن احسن تكريم له وحفظ عليه - والثانية هي حدم التمد الوحيد للفن الحديث في مصر والقضاء محتوية في الماكن، حتى لو كان الهنى لاقية له - لتعلم مطه لوكافة سيامية، ثم يصبح ميمز - حافيا موفنا للسيارات.

ولسنا نأبل - بعد - في محاسبة المسئول من ارتكاب تلك الجريمة القوية الخروجة، لتكن كعد نسل: ماذا فعلت او ستميل وزارة الثقافة لمو هذا المعزى

**ثالثاً:** يقول السيد الوزير: « أسما تامة اختلفون، لقد مارشنا في صلبها للطاع الخاص ولكهم فضلوها في التلية، وهذا خلا من ٢٥ فاعة في وسط القاهرة مدة لمعرض الفنون التشكيلية ».

لم يكن يولى ان التلح بلغ تقسية الخفقين، بل اننى لست في جيلة الى لفتني - لثقل مرفح محتواه - التل يعرف ان حجة الفنون هي التي وافلت على صلبهم القاعة لكاوان جمار، فونعالية لتسجل كبلين ليلي في مقابل بلخ من المال لصليبه البيئة، والتل يعرف ان للتنتين والتفانين هم اللين قلوبوا اقليم هذا الامر وسعدوه الى مجلس الشعب وتم بناء على ذلك اجتناع بين بعض التنتين والتلاد والتين من اعضاء المجلس مع السيد الوزير في ١٢-٧-٤٧٤٧ حتى وعد سفياته برفيى الصليب، ومع ذلك استمرت المناقشات من جانب حجة الفنون لحسم اتمام الصليب والاتفاق حول قرار الوزير، والتل يعرف اخيرا ان الاذنين برعه من كل هذا يخلل انه - مبتلا في المعلى للمم - راين باعادتها الى الوزارة وعامل - حذا كله بخشورة في الصلح.

وجريدة المساء ١١ يونية ٤٧٤٧ - ١٠ سبتدر ٧٤٠ .. هه ذلك فقد مر اكثر من شهر على جزار المحاسبى العام - ولم يتم استقلم الوزارة لها، فمن المرجح ان التنتين ان يستقيروا بها خلال حذا الموسم - نظرا للضخيل الممارى - الذى احدثه فيها اخوان جعفر عبد استكليم لها - حتى صارت كسيرة حرب ملتكة. لبا الحديث من - جرد - فاعة في

التشاط معها مجرد نشاط رمزى اوروتى، والسبب هو الجول الخفيف في الاتكليات التي تحلى لهذه المراكز، والتعويض المقصد، بل العرب الفروس، التي تنلها حجة الفنون على الادارة الملية للفنون الجميلة والتلاد الخروعة على هذه المراكز بمرحلة اورافها وسحب المكافآت المخصصة للتماع لتلق على الارابيين بها، والاضرار على المركزية الضعيفة من اعلى التيلة في ادارتها، الى حد الطلعة بالمدير الصام للادارة المكونة من مجلسين حين امر على فولى اختصاصاته بشكل مستقل - مسواه ونسبية لثذا المجل، او مجل المعارض النولية، في مواجهة سلطات لجنة الفنون التشكيلية.

لما مراسم المسارعة - لقد اعدت الوزارة مشروعا لتاجيرها - مع صعد من البورت الاثيرة المتحدة - لاصلات اعلى او اقليمية، كما يمكن للجنة السليمانية.

**ثانياً:** يقول السيد الوزير: « اذا كان مدحف للفن الحديث قد هم بنذ سنوات لامعارضات ايلتها الظروف قد ادمت مدحف الوقت للفن الحديث فكم خلاصة الاعمال المتتالة ».

اننى كلكان - وكهواطن مصرى - اصر بالخرى والامالة جنبيا اهل ذلك البيت الصغير في الدخى والذى يحمل على وابه لثقة كتوب عليها مدحف الفن الحديث، فصح مفرات من لوكاوت موزعة على عدة جهرات مسنورة وسالمة واثية بمظلة روية - بنها الآلى اللوحات من انتاج التفنيين المصريين والماليين التي كان معلوميا من قبل مدحف الفن الحديث كل حجة - تنكس في مخزون لآثرى الثور.

**والنتيجة:** هي انتطاع الجابري في مصر من ابداع ايلتها - خاصة من فوين بنهم - ومن ابداع مفرات التنتين انمايين الذين كسا نفخر - بلاتكسا لاملهم.

واذا كان - ميمز - الظروف الاقتصادية والعسكرية يضل من السبب المظلمة وبناء مدحف جديد بل التمدد الذى هم « لامعارضات ايلتها الظروف - اللين من حذا ان نسال من - هذه الظروف التي تسمح بارتكاز تلك الجريمة الماكتسدى السيد الوزير لتزير ذلك باستخدام كلمة الظروف .. انها هي الحقيقة ليست جريمة واحدة بل جرمين تويهان ومعلوم

لو كان الفن ضرورياً للجمهور هناك  
شان الخفيات المباعة درجة من درجتها ،  
نقطة كل شجرة . يتحقق بثلاثة أطراف  
رئيسية : منتج ومستهلك ومسيطر يوصل  
بينها . . . أحدى الفنان والجمهور والأجهزة  
التي تقوم بتوصيل الإنتاج الى الجمهور . .

والمنتج العلمى يتطلب دراسة الأثر  
الثقافى دراسة متكاملة ، من حيث شكلها  
واحتياجاتها الفنية ووظيفتها  
الشكلية لتلبية تلك الاحتياجات فى شكل  
برنامج ذى دأر .

يلتزم فى عهد السيد الوزير دراسة  
لوائح الفنون التشكيلية بأطرها الثلاثة  
وهل وضع التخطيط أو البرنامج الذى يلى  
الاحتياجات فى الحاضر والمستقبل ؟

وبأى رؤية ينظر الى دور الفن ؟ . .  
أن يسمى الى الترفيه من الألمان . .  
أم أن يسمى الى تلبية الإنسان ؟

لو كانت الأولى : فلا مجال للحديث  
عن « الفنون » : أراء « فنون » أكثر  
أهمية للوطن .

ولو كانت الثانية : فإن هذا يجعل من  
مسؤولية الوزير أن يكفل للحصول على  
العدم الضرورى من الدولة لتفويض  
برنامجه . من زاوية أنه لا يقل أهمية  
من بقية برامج التنمية الاقتصادية  
والاجتماعية .

فإن يراه يملك للفن دور لا يقل أهمية  
من بناء مصنع أو مدرسة .

وإن إنشاء قاعة للمعارض أمر لا يقل  
أهمية عن إنشاء فندق سياحى .

وإن اقلية كنية أو منحصر أمر لا يقل  
أهمية من إيجاد قرية بأكملها .

وإن أعداد بيت للإبداع الفنى أمر  
لا يقل أهمية من منح بطاقات لمراسلة  
التكنولوجيا .

هكذا أدركت كل الأمم المتحضرة أو  
السامية إلى العلم « فنوناً أو حرفاً »  
والم تعد دون ذلك الظروف الاقتصادية  
أو حتى العسكرية . .

فإننا لو كان الخروح هو الإختيار  
بين : بيت للإبداع الفنى أو مبنى  
مدرسة . .  
مرة أخرى نطرح السؤال :  
هل الفن متفاد ضرورياً .  
أم نشاط ثانوى متى استتبحت الحاجة ؟

من أجله . . . وأى التمسك للفن  
والفنانين يمكن أن يحمته ؟

● مشروع الجمعية التعاونية للفنانين  
الفنانين ، التي ترعىهم من استغلال  
السوق السوداء نظراً لعدم استيراد  
الدولة لتلك الخلفيات إلا للفنانين ، كم  
لدى الفنانين بالخاصة هذه الجمعية التي  
تعمل بتسييلات استيراد تلك الخلفيات  
ليومها لهم بأسعار لا استغلال فيها . .  
ماذا فعلت الوزارتين أجل هذا المشروع ؟

● مجلة « الفنون » التي كانت تصدر  
قبل سنوات وتعمل بتغطية الفنون المصرية  
والمالية على نطاق جاسيرى ، ويعتبر  
الأسبق النظرية والجدلية - لم الملتصق  
دون أن يدرى أحد لماذا اختفت . .  
وما زال مكانها فارغاً . . ماذا فعلت  
الوزارة لئلا هذا الفراغ ؟ . .

لا شيء . . . لا شيء . . لا شيء ؟

وهكذا أصبحت الحركة الفنية فى  
حالة كلية من وزارة الثقافة - لقد  
اقتطعت النقود فى التوسيلة بأنفسها  
لا تظلم . . وقد تسمى ذلك فى  
ظاهرين آخرين ؟

الأولى : مقاطعة شخصية كبيرة من  
الفنانين الجادين لمرض الصام للمالى  
. . كما ذكرنا - رغم ما فيه من أفراد  
بشراء بعض انتاجهم ، وهم المطعونون  
دائماً .

الثانية : مقاطعة معظم الفنانين  
الكبار والجادين للمسابقات التوجيهية  
الأخيرة تمت بشار - من وهي الحركة ؟  
رغم ارتفاع قيمة جوائزها ، بما أدى  
الى تشيها الترويج وحجب معظم الجوائز  
لأشخاص بمسوى الأمل المتفانية . ولا  
لأن أن أحجام هؤلاء الفنانين من  
الاشتراك فى المسابقة يرجع الى ضعف  
شعورهم الوطنى أو رواجهم الإبداعية ،  
إنما يرجع الى اهتمامهم بعدم جسدوى  
أو مشاركة فى ظل الأوضاع الفنية  
فى الحركة الفنية . والثالثة . .

أن أهمية كل تلك المسائل التي  
لترانها فى هذه الكلية لا تخفى . من كونها  
تؤاخر استضافة أولى باحث وهى :  
« فلسفة » وزارة الثقافة أراء الحركة  
الثنية . . هل تنظر الى الفن كضرورة  
جاسيرية ؟ . . أم كخلفيات ثانوى يعنى  
استكمال الواجبة ؟

النضحية أن يمدد الوزير النظر بتشكيل  
لجنة الفنون التشكيلية ، لتفهم كل عمل ،  
شاعرياً عرض المطبوع بكل عناصر ومصالح  
المثالث من الفنانين ، فضلاً كما فعل  
والتسوية للممثلين من صفحة قاسية  
اختلافاً .

قد يقال : وما الضمان ألا تصرف  
للجنة الجديدة ميسراً أو غير الوزير  
تشكيلها ؟ وأسلم بأنه لأحسن ذلك ،  
لأن أى لجنة مشكلة من أعلى ، مهما  
كانت نواياها . . لن تكون متزعة من  
الوى ، إذا لم تكن هناك رقابة عليه  
عليها ، والرقابة ليست هى رقابة المناسبات  
الطبا ، إنما هى رقابة التامة العريضة  
مسلمة المصلحة المتغيرة . . لهذا فلا  
بدل من أن يحضر الوزير أراءه تلك  
التامة من الفنانين ، ويعطى لها الحق  
فى اختيار اللجنة المجهزة منها بالطرق  
التي تراها .

بالإضافة الى ما تقدم ، هناك مسائل  
أخرى لم تردى حيث السيد الوزير . .

● مكتبة الفن ، وهى المكتبة الوحيدة  
للنن فى مصر وقسم « آلات كتاب من  
أهم الكتب المسالمة فى الفن - ظلت  
بشيرة بعد عدم فتح الفن الحديث الى  
أن وضعوها فى مبنى على فى بولاق ،  
حتى سقط سقفه عليها فى فبراير الماضى  
وعادت الكتب مرة أخرى الى المخازن .  
دون أن تصفى هيئة الكتب الى تظلم  
الى مبنى آخر . . بما الذى فعله السيد  
الوزير لتفاد هذه المكتبة ؟ . .

● فنون الس - لا ، الذى يلقى  
تخصيص تلك التسمية . من تشكيل المباني  
المباني للمساحات التشكيلية والذى قدم منذ  
عشر سنوات لمراسلة فى الجنب الأخرى  
للنن والآداب وإعدادها للحصول على  
تتبع من مجلس الشعب لآلوره ، ماذا  
فعل السيد الوزير من أجله وقد كان  
المشروع فى مكتبه بالمجلس الأعلى قبل  
تكميله بالوزارة ؟

● مشروع المستشفيات الفنية ،  
الذى يعد أسهل وسيلة مصرية لترويج  
الفن جاسيرياً ، بطبع الميل الفنى بولاية  
جيدة بالألوان فى حجم شخصى ويومه  
بأسهل شعبية . . لقد سمع صوت الفنانين  
والتنعت من المطالبة بتفويضه ، وهو لا  
يحتاج لأكثر من مطبعة ، ووجبة الكتاب  
تلكها فيما أكثر . . ماذا فعلت الوزارة ؟

■ في العدد الماضي قدمت « الطليعة » نقلا عن « القصير » القصيرة والأفلام التسجيلية التي قدمت عن ٦ أكتوبر .. وفي هذا العدد تواصل « الطليعة » ما بدأته ، فتقدم نقلا عن « المسرحيات والأفلام الروائية التي قدمت عن هذا الحدث الكبير »



محمد الدين وهبة

## مسرح أكتوبر

### كيف يروى ما حدث؟

#### فاروق عبد القادر

الكتاب المسرحي.. أصلا من أكتوبر ؟  
وإن حلم الأمل لا يجد طريقا للظهور  
فماذا يعني هذا الموقف كله ؟  
التي أرفض القصور السهل للذي  
يرى أن هؤلاء جميعا مسؤولون وجدا  
اتسمهم في نهاية عمل تقاسي : فهم  
مريضون - كل المرض - على الإقادة  
من مواقفهم مبدئيا وأخيرا ، أنني أميل  
لأن أفسر الأمر تفسيراً آخر : أنه لأن  
من المصائب القوية تجاه أن يتم  
خلال ثورات وزارة الثقافة في  
تفكرهم ، وبخياره أخرى : لأن من الورد  
إلى اختيار أحد جهتي هذا التناقض  
الزائف الذي أفسر بجانبا الفكرية -  
بل وبمسرحنا الثورية كلها - بين  
« أهل اللغة » و « أهل الخبرة »  
وأخيرا : إذا أمكن تغير اختيار أحد  
هذين الجانبين بفروق موضوعية مجدية  
بمرحلة من مراحل التثاق الوطني ؟  
تلك يمكن تمييزه في دور الفن الإبداع  
.. ليستنا تلك بهذا على أبوابه  
وإدراجه « مجدية » في وقت نحن أوج  
ما تكون فيه إلى أن تنتج كل الزخرف  
وتنظر ، وأن تجد كل فنون الإبداع عليها  
إلى الناس ، ثم يقوم لكك الجاد  
والحوار المسؤل : « لو بقها  
سبنا ؟

● **الملاحظة النقدية خاصة بالإبداع**  
على هذه العزوي ، بلا استثناء  
تحدث لها - كإكتيات وزارة الثقافة -  
وتجذب لها النجوم من خارجها أيضا ،  
تأيل من عرض « جيتي يا بحر »  
لجنة البالية المصرية - الفرق الفنية  
للثلاثون الأخيرة - « موسيقى بلخ

من تكليف وشاد وشدي ولغراج فاروق  
الدمرداش ..  
وتل أن تعرض لهذه العروض نود  
أن نسوق بين وجهها بعض الملاحظات :  
● الأولى هي أنها في معظمها من  
أعمال « المؤولين الرسميين » عن  
الثقافة ، فالأول من تكليف الوزير ،  
والثاني والثالث لوكيل الوزارة ،  
والرابع لرؤس رشدي ، الذي يشغل  
أكثر من منصب في الوزارة  
نفسها ، بعيدا لعدد الفنون المسرحية  
ورئيسا لتحرير إحدى مجلاتها ، وقد  
لعبت بمسرحه خطوة خاصة ، نشرت  
بمسألة في مجلة « الجديد » التي  
يرأس تحريرها ، ثم صفت في طليعة  
بمسألة هي الملل الأول في مسلسل  
بطوانة يختار انتاج الجديد ..  
ولذا أصفا لهذا كله مسرحية  
خاصة لوكيل آخر من وكالة وزارة  
الثقافة هو الاستاذ حسن عبد القادر ،  
الذي أحقق عليه الله - مجلة -  
بوجهه التأييد في اللغة القصيرة  
والرواية والتقدم الميثاقية أيضا ،  
لأننا أن من الساذجة تصوير حسدا  
الحشد كله من أعمال المؤولين  
الرسميين بالمسألة المحض ، لو بقها  
هي - فط - الأعمال التي كتبت متجلة  
وجيدة بالتميم ..  
إن الذين من هذه الأعمال أدا من  
تصميم ، أي لم يكتبوا أصلا للمسرح ،  
فهل يمكن أن نعتبر هاتين التخصيص  
أفضل ما كان يمكن أعداده ؟ .. هذه  
واحدة ، والأخرى هي التي أعرف -  
ومعرف غيري - أن لدى مسيحين

وانتفى عام على أكتوبر ١٩٧٢ ..  
كان لابد أن تسقط خلاله دماوي الكسالي  
والذين لم ينفعلوا « ، والمطالين بالآ  
تكون الأعمال الفنية مجدية ، بل لابد  
أن تتفلق مكتلة مؤلفة ..

وفي العام التالي ، حين عرضنا لما  
قدمه المسرح المصري في أكتوبر ، منه  
وبعده [ انظر : الطليعة ، يناير ١٩٧٤ ]  
كان لابد - أحد سلفا - أن انتظروا  
أنروا ، وانهمرت علينا - من ذلك الحين  
أخبار من مسرحيات تعد : ود ماويل  
للشعر ، فقل غلبا الجوال لتقدم في  
الاحتفال الأول بأكتوبر ٧٢ ، وكذا ليس  
قدا بيميد ، ورغم هذا كله .. فلم ألق  
مخرجا أو مسرحيا بين الشتركوا في تقديم  
الأعمال التي رأيناها أو اشكا بن قلة  
الوقت الكاح . كتيم لم يكونوا يعرفون  
إن يتم هذا الشهر بين شهر العام  
وستنصر الانتقصة التالية على  
العروض الأربعة التي صنعها هيئة  
المسرح ، وللتفهم السيد وزير الثقافة  
رسميا ، بل وفكرت السيد رئيس  
الوزراء في حضور العرض الأول منها .  
هذه العروض هي : « الحبيب والسلم »  
تسمة يوسف البشاي ، أداك سيد  
الذين « شوقي » ، أخراج الذين بن  
أخرجين من « شوقي » رفسا [ للجب  
الاستعراضيين العرض ] ، ومحمد صبحي  
[ للشاهد الدرامية ] ، ثم « يا صبيحي  
يا مصر » ، مع تكليف محمد الدين وهبة  
وأخراج مسعد أرشي ، و « رأس  
الشمس » تفس الألف ونفس المخرج  
وأخيرا « ملكية من أجد الفلاح »



رشيد رفيدي



سمير أرفي

« ممرض الوحدة الجمية » وجمعة  
« ابن الجمية المنازية » ، وعلى  
حاشية ملف جيب « حلاق القرية  
ودان بوناها » .

ويظهر نشوب الحروب الصراع بين  
المسكين ، أو بالأحرى يزيد من بلورة  
بلألمه ، هذا الصراع يجسده الحوار  
الذي يدور بين رشيد وعطية ، رشيد  
« .. نتعاطبهم معهم ونظلمهم لنسأ » ولما نبني  
قلاعهم عليهم هبتي نظلمهم هنا » ، وعطية  
يري أنه لا حل سوى الحرب « يا هو  
استقيت كده الناس طلق من القبط  
وتوت ، وموتة بموتة نبوت هتسك  
أحد » ، كذلك الرجل الذي يدور بين  
الحرب ٤٨ » ، وعطية « وفريد » الذي  
استكشف لها بعد لله كان خليطا  
اشترك في حرب ٦٧ وأخذ الذائرة  
نتيجة الاسر والتجنيد اللذين تعرض  
لهما « وأينة » امرأة سميد وجة  
المشورة « فتنى خينا فاطمة وحين  
خفرت » لكنها هي هي دائما : الواقعة  
على الخوف الفاسدة بين الواقع والرب  
وتكشف في الفجوات الأخيرة أنها  
بالطبع رمز لمر « وعلى عيسى  
هذا المسكين يمرض الضميمة  
المسجوة تحت وطأة صوة الواقع :  
الشيخ رجب « متجيب يحصل بقسلة  
سفير « وعروق » الفنى المجر  
الذي عقد ابنته كلها في ٦٧ » ،  
وعطية « بينى القرية » وآخرين .  
المسكن الأخر يفتد فيه رشيد  
« الذى كان قلاها ولسيح من الأصيلين »  
وصحاته « السمنار الجوال الذى  
باني القرية ليعطوس مع أطبا حول  
فراء برقة من الأرض المسبخة على  
حومها » . ويوجد أبو فرقة « خفي  
القرية واحد الضميمة التي يبرج  
معد دائما إلى تقديمها » : وسوسنى

خفى + محمد عبد المطلب وشريسة  
لفاضل ومامر المطار : بل يوجد سيد  
الملاح أيضا بكنا بموقا ، إلى جانب  
معد من المثلين من لرقا لبيت وخارجها ،  
كذلك كان الأمر في « الحرب والسلام »  
وبدرجة أقل في « رأس المشى » و  
« هم أحمد الفلاح » .

أعرف الفرد الجاهل : من هنا أن نلح  
ونلاحظ ، هذا صبيح ، لكن الصبيح  
أيضا أن من ولجنا إلا نكون كلبية  
الذى وجد بين يديه ثروة فانتقل ويصرها  
بينها ونشمالا وبغير حساب ، ومن هنا  
أن نتفائل : كم تكلفت هذه العروض  
وكم قدر من أروا .. ليس هذا منطقنا  
بطبيعة الحال ، لكنه الخط الذي  
يتطلون به دائما كلما طلبهم مطالب بلن  
يقدموا أعمالا جادة ترقى وجدان الناس  
وتضيف شيئا إلى ما يعرفون .

● ملاحظة ثالثة : لا أرى على حققتها  
ولست أدري كيف لمصونها : أن الذى  
قلم بأعداد مصرية وغير الثقافة هو  
الاستاذ عبد الرحمن شوقي ، وقد مره  
جيهور المسرح بعدا لبعض الأعمال ذات  
الطابع الاستعراضي لهذا ما ، لكننا  
نعمه أكثر من خلال سلسلة المشورة :  
« مكاشفة مثالية » و « الملم رضا »  
ولغيرا « المثالي الملاح » ، التي أرونت  
قبل عرض أعداده لجمعية التوزيع بألم  
فائل ، كلها تصور جامعي : المصريين  
على نحو مبدئي وسلف وبين : ترى  
كيف يستطيع من يقدم مثل هذا اللون  
من الأعمال أن يقدم لونا آخر مختلفا  
بمنه ؟ وعلى أي جملة الاستاذ شوقى  
ما يستطيع أن يقدم به « مكاشفة المثالي »  
الملاح حيا ، و « الحرب والسلام »  
حيثا آخر .. أمان للتجريب والتجديد ؟

●

بعد هذه الملاحظات أرفى للأعمال  
لنكتها لا ونشرى على أي شيء نكتب  
وأيدة « بنوعيه » « رأس المشى » ، فهي  
أكثر الأعمال التي قدمت بطوبها ورواية  
في أن اللون شيئا محدد

وتلقى مواجهة الأسير الإسرائيلي وكيرا  
لرواية تاريخ الصراع المصري - الإسرائيلي  
فأذا ٤٨ ، أنها لهذا أكثر سمع شخصيته  
هابدا لرواية هذا الصراع : هكي  
عبد الجواد من ٤٨ : « كانت الجيوش  
العربية كل جيش يلقى في مسكة ، ويوم  
١١ يونيو كان الجيش المصري على بعد  
٤٨ كيلو من تل أبيب ، والجيش الأخرى  
في اللد والريالة على بعد ٢٤ كيلو ،  
والجيش المصري على بعد : ٢٤ كيلو  
والجيش السوري في طبرية والجيش  
اللباني قريب من عكا ، كانت خيلنا  
تل أبيب أصبحت من كل ناحية وكلها  
يوم ولا أثنين .. وفجأة أعلنت البنية  
والصوكة مفتحت عليها ، وفي الليلة  
حصل اللى حصل ، اليهود جامح . السلام  
من كل الدول ، وأحيا جها بسلام . فاست  
أشقوه مناسرة بولكا ، وطمست البنية



وهو يصور معارك المصريين في سينا  
تصويراً مسلحاً ومكثاً ، يهبط في داخله  
الاستخفاف والهزء .. انظر مثلا الى هذا  
المنشد : يلقى عم أحمد [ ريد الخائن  
المصري ] على الصحراء بإسرائيل جريح  
بجبله على كتفه ، لكن الإسرائيلي -  
الله نذل لا يخل - يطلق النار على المصري  
ببطل أحد رجليه ، رغم هذا ولأن أحمد  
رجل نبيل على خلق فهو يلقى في اليوم  
التالي بطيار إسرائيلى أمزل .

[ عم أحمد والطيار الإسرائيلي وجهاً لوجه  
في سيناء ] .

عم أحمد : هيه .. أحبل فيك إيه  
دلوتى .. أصل إيه ؟

الطيار : يروح بيته بمسحلي [ :  
بأفنديش سلاح ، أنا فى مركب ما بيوه ؟

عم أحمد : فى عرضي ؟ ! لا قول لى  
انت بتعزبوننا إيه ؟

الطيار : لا يرد ..  
عم أحمد : متفكلم .. غرمت ليه ؟

الطيار : ها قول إيه ؟  
عم أحمد : الشؤال ده صعب عليك ؟

نسل سؤال تلقى .. الأسطورة راحت  
بين ؟

الطيار : الأسطورة ؟  
عم أحمد : أبوه .. أسطورة الجيش الذى

لا يهزم .. بشى دا اللي كتبت بتقولوه ؟  
الطيار : بذكر طيلما بن يحمى فى

جبهة السلاح اللي عملها عم أحمد [ :  
عم أحمد : مسحتا [ : فرحك تقول

لنا فلينكم بالسلاح ؟  
الطيار : أبوه

عم أحمد : حاكنا [ : بالسلاح بس ؟  
الطيار : بيز راسه بواننا [

عم أحمد : أشد غصبا وهو بيس  
بالسلاح ميدا [ : طب أدى السلاح

أهو .. تعلى  
الطيار : خلصنا لا يترك [ : كفى لين

عم أحمد : أدخل لى ، أنا التنتين  
أهه بن فير سلاح .. أدخل لى

الطيار : يزداد خوله [ : ديفسة  
واحدة أنكز ..

عم أحمد : فكر لى إيه ؟ أنت مشى  
راجل ؟ يا الله ! بتقم نعوة بخرنا من

ساعدينا [ واحد .. التين ..  
الطيار : نجاة يجسرى بظهورا وهو

[ يمسح ] : بخرى .. بخرى .. بخرى ..  
أعترف عن إيراد هذا المشهد الطويل ؟

ولا تصفيل لى سوى فيه واحد : أن  
أرواح الشهداء وجراح الجرحى وعسكرو

ومستغفليهم وانتموا منهم حقوتهم ،  
يدخلوا بتفسيهم الى حل مشكلاتهم التى  
كانوا يصورون من قبل أنها تتجسرو  
بإكتفائهم الذاتية .. فهسل هذا كله  
صحيح ؟ هل دانت لبار القصر فقتلها  
ونعنا بها ؟ أخطر شيء .. وعسكرة  
القهرير لثلاثت فى أولها .. أن نطق  
الانتصار فى الوهم أو على الجرح ؟  
وأن نضيف الى ما مقتناه نتفع فى الوهم  
من جديد ؟

[ : ]  
بن القلعة الأخرى غان مصرية وشاد

رشدى ؟ مغاكبة عم أحمد الفلاح ؟ تهورى  
الى عدد من المراتل الفكرية الخطيرة ،

بردها جميعا أعمال ثورية زائفة ،  
ومحاولة لنيل الانتصا أو الفلاح المصري

[ هو الذى كان يتحالى على النتاج الذى  
تتال جبايير الشعب ويتنار من خلفها

ونطقها فى أعماله السليقة ] ، ويكشف  
بن حرية سلجاة وشطة والسو ،

لا تتجاوز سطورا بن بعض أسطيرهم  
الى جانب عدد من الفترات الشائعة

[ فهم يطمون أصيل الأطلس كى  
لا يجزئهم ، ويستألمون عدد التتبات

كى لا يبين أملا ] : هذا كله الى  
جانب ذلك المزالق السبل الذى يتسلل

اتجار كبار بسلطهم ، وأهترائهم بأنهم  
حلوا جديهم كلها على الكاذب .

وفى الجانب المقابل يكتب وشافرشدى  
- فى لقله لانسان المصري ، أو العربي

- بأن يصرق القطار عن واقعه تهايا  
ويروج يفتنى بأنه قهر الصمصراء ،

وأقام فجر الخضارة ، وهو يفتزل فيه  
على نغور سناج ومضحك : « عم أحمد

لجبه دهب ، مقببة نعة ، شجرة بن  
نور السبا ، جلوره فى الأرض البنية

.. صوف وفشا .. سنة بعد سنة ،  
رواها .. وروته ، ولدها .. ولولده ؟

فون أن يفتى قول انه انشا وانها ليه ،  
للى امره انه منها وحي منه .. الخ .

فم هو بيع القضيعة تعلقا ، يبرد  
دائما انها الحكاية يا أخوان بشى حكاية

حرب وسلاح ، دى حكاية أم وأم ،  
حكاية الإنسان مع الشيطان .. » ،

ويسوق تلك الحكاية السانجة من اللسر  
وصاحب المزل ، الذى كراء فاجيل سيده ،

فون أن يفتى أى بعد أكثر لحقيقة هذا  
الاستمرار البسيط : استسب

وأحاده والوسائل التى تبكى الشعوب  
من ثيرة ..

ورجما تحارب ونوت سلاح اليهود  
وسلحنا أحنا ، وحت حنة تقيبه  
وسلوا اللد والرملة ورجعنا بن  
فلسطين .. »

هذه شهادة من ٤٨ ، وأخرى من ٩٤  
يأقدها عطفة : « فى سنة ٥٦ بأرموناش  
أنا كت فى شرم الشيخ .. ومسدحت

الأرام للقاء بمانا بالمتسحاب ، ورجما  
وعرفنا الأبر وقلنا لا كنا بشى حازرين

لتنسحب ، اذا التسميتا هيوتونا فى  
السكة .. بقى ليموت رجلة وأهنا بانداع

من شرم الشيخ .. وفنى يوم ابتدا هجوم  
علينا .. ولقدنا أحنا ندافع .. وهامة

ما دخلوا شرم الشيخنا كنانا أما شهدا  
يا أبا جرحى ، ما كلش لينا واحد سليم

والابا على .. حله .. أدى جريح ٩٤ »  
ونقم آفة شهادة بما راته فى ٦٧ :

« فى يوم سحبت على حرب الدافع ،  
وفت على الشط الأندى .. وأنا عرفة أن

بأحدنا سألنى : أشخ وأقول أهريرو  
يا رجلة .. وفى يوم أسود ما أتسوفى

كان ملك يوبن على الحرب لتجهز أجين  
.. مرخت ليمم إيه الذى حصل .. إيه

اللى يروح .. واللى حصل حصل ليه ..  
مسلوا أرو .. رخوا ليه ..

ليه فى نفسكم .. لينا وفى اللى سلا وفى  
اللى لسة جابن - ونم تنسحب ككوتش

مأرين راحوا إيه وما ككوتش مأرين  
رجعوا ليه ، ككوتا مأرين أنهم راحين

يجازرو .. ولما جى يجازرو كانوا لهم  
أرجعوا .. »

وإذا تجاوزنا النقش القاتم بين سعد  
والشخصيات وما يتوله ، بقى رواية سعد

وهية ليه المراحل بن الصراع صحيحة  
فى مجملها ، على أن أخطر ما يتوله

ليس هنا وإنما هو فى المشهد الأخير  
بن مسرحيته : بعد أن بدى الى القربة

التان بن إبانها الحنين فى مهبة سمره ،  
ويحكى بعض الحكايات الفردية والمكررة

عما سلا روايا تدوير القربة كلها :  
يتبدد الفلاحون على أين الجيمة الذى

يسرق تسميتهم ، ويصامرون بمرضى  
الوحدة الذى يسرق الدواء ويبيعه لهم ،

بل ويترجون جميعا - الرجال بنسب  
ولتساءل - لرحم البركة الدالية على

أطراف القربة .

يقول سعد وهبة : أن ماحدث فى  
أكوبر قد غير الناس جميعا : فكشوا

الانتقم من وجوه التهاتير والفسادة  
والوساطة ، وانتشروا على قاهرهم

الرجال وتضحيات الشعب المصري كله  
أكرم على قلوبنا من هذا الهنسر  
والشعب !

وسألا يستكمل أن تقول لكاتب  
لا يعرف من دولة الأعداء شيئا سوى  
أنها دولة « عيال » وأنها « إسلامية  
أحداث » ، ولا يعرف من الشعب الذي  
ينتمي إليه سوى أن « تسعده دهب  
وعضبه نفضة وشعره من نور السما »

ولأن لوريت زائلة ومدمعة فهو يقع  
في المراق السيل ، يدخل إلى المحكمة  
تقرا كلم يريد أن يحكم ، أحجم لكه  
مهرب من الجيش لأنه كان يمول والده  
السليح ، لكه حين رأى الحرب دائرة  
« خلف أحد الرشاشات وهار فوق حياطة  
وقتل جميع من فيها » ، وشاهدا أصبح  
فنيا وإن يده نللس بعد ، وأرجوزا  
ومحايا ، « أبو لسن » وهذا الأخيران  
هما اللذان ضللا الشعب ، وهما بطلان  
لنفسهما الحكم بالعدا !

إن مصرية رشاد رشدي عمل هابط  
على مستوى الفكر ، ركك على مستوى  
السياسة القوية ، يستلزم بما تقبسه  
الشعب المصري كي يحمي ما حدث في  
أكوير ممكن الأحداث ، يقع التقاضي  
الرئيسية ، وهو يلهي إلى تقاضي فورية ،  
يغفل الآراء وأطراف الصراع عن همد  
ولا يبقى لك في النهاية إلا تلك الصيغيات  
التي مجبها في مسرح رشاد رشدي ،  
هذا السجع السيفي الخجل الذي نشي  
بغفره البروي والقي جميعا !

ولغير : من الذي يحكم السلاح  
المصري ويديه بالكتل والفرق والجبل ؟  
أقبل الظن أنهم هؤلاء أصفدة رشاد  
رشدي واستغفروا هؤلاء يخدم لنسا  
ستخدامهم كل شهر بركن في الجلة التي  
يرأس تسميرها ، وأقبل الظن كذلك  
أنه لقط منهم تلك الفكر المخلولة التي  
أقام عليها بناء مسرحه ،

ويقوم عرض « هيبتي يا مصر » على  
فكرة أن جماعة من المتهجين بدع فاعلم  
غير مبرر قرائنا المسلمة إلى ضياع  
وهم خاطرون لا يميزون كيف يفسرون  
في هذا الحدث الكبير ، لم يتناولون كذلك  
بما لن الدولة من مسؤولية لكتابة فشل  
الجندى المجهول ، فمن يكون هذا  
الجندى المجهول !

من خلال هذا السؤال يقدم المسرح  
لوحات للحلقات الانتصار والبهزية في

التاريخ المصري ، ويبتك أن تتوقع سلفا  
أنها انتصار أحسن على الهكوس ،  
وانتصار صلاح الدين على الصليبيين ،  
لم هزية المصريون أمام السلطان سليم  
وهزية المصريون في ٦٧ .  
لم يهاول كذلك محاولة طموحا : أن  
يقدم دور بحر الحفاري ، وسبقها إلى  
الديان والطوم والفنون ، بل وإلى اللب  
أبشأ !

ويبتك أن تتوقع كذلك كيف يمكن أن  
يتبنى « بحر الفاتون ويسلط في أديم  
أبيض تبالا للجندى ؟ .. ولكن أي  
جندى ؟ أو جندى المشاة أم الخفيفة  
ي ٠٠ لم ٠٠ ، لم : هل الجندى نط  
هو الذي يلي بحر ؟ ، وبعد أن يعفروا  
شبا ولا يسلون لفره يثرون استعارة  
استلزام ، ويرى هذا أن فيها ضمه  
كل واحد منهم شيئا من الحقيقة لكنه  
ليس كل الحقيقة ، والتبدل الذي يجب  
أن يلم هو الجراج هذا كله : هو اللبل  
والبلح والجندى ، هو مختصر جالس  
« تملك قوى الحبل » !

غير أن المهم في هذا العرضي أنه  
غفلط : لا أقول امتراج - بين فون  
مخلطة : نفة أفقي فريفة [ يودجا  
السادة عبد المطلب وشريفة ماضل  
والمنار على طريقة أفقي المساللات  
والأتراج ] ، وأفقي جهامية [ لها  
أكر التحيا بنسج العرضي كله ]  
ورقصت جهامية [ شيزت منها حدة  
رخصت لشير بوجه خلس إلى رقصه  
المرابين وروضة البريزة ] ولوهضت  
من القايه [ من ألتصق أن تقول لها  
البن وأجل ما في العرضي كله ، على  
اتصاح ملانة بعضها بلسكرة العرضي  
ومبوض ملانة بعضها الآخر ] ومشاهد  
درامية [ ولان العرضي كان أختلافا  
كان هذا الضيف الدرامي يبرق ويخشى  
ولم المتراج كان بعلجا يظهر هذه  
المجموعة من الفاتين الحاترين بين اللوحات  
الغنية والزائفة ] وموسيقى [ لها  
كانت أكثر انشاما في الأثافي منها في  
بقة مئسار العرضي ، وطبيعي أن هذا  
ما يصره بلع حيد أكثر من غيره ]  
ومونولوجات أيضا [ في الحقيقة ل  
الاستف سيد الملاح كان أصف مئسار  
العرضي وكترها غلظة وبزادة ، وليست  
هذه مسئولية قدر ما هي مسئولية الدين  
لشركوه في العرضي يقدم لوحتين أحدهما  
عن السلطان سليم في صورة التريكي

التونجسي التي لا يخلو منها عرض من  
هذا النوع ، لم يقدم « خلس » الذي  
خان درابن في صورة رجل سخط لا يك  
من حل رديه والطلق الضمكت المجاعة  
وما كان أجدر العرض بالتخلص من هذه  
البذاعات ! .

■  
ويقدم عرضي « الحرب والسلام »

- قصة يوسف المصاوي وأعداد  
عبد الرحمن شوقي - على فكرة بالغة  
التضوي والسذاجة : من خلال ملالة  
في هي شبي يهاول العرضي أن يقدم  
تاريخ الثورة المصرية من ٢٤ إلى ٧٢ .  
« لم وطني » - هكذا يوسج ويل  
مأوية - يترك بعض المغارات في هذا  
المنى ، لكه طيب القلب ، يتكلم  
بالأحداث ويقطع عليها تلميحات المتعادية  
ساذجة ، يتناول نساء السليح لحيات  
ويصير « الفريفة » أحياء ، ويحار  
أنايه من قرائنه أن حدث حدث وطني  
طرب له ، ولوه « عبد الحظيف » بك  
المنارات أيضا لكه استغلتي جشح  
يلت وجهه التفر المأوية لأبيه وشبان  
ليار المنى [ لكن الأحداث ثبت صفة  
وجه نظره إلى نظام الأحياء ] [ .  
ولفه التي لا لراما لكه التي تين من  
أيقنا : أحدها ضابط في الجبهة تحه  
أنايه عبد الحظيف وهو يجهيا ، والثاني  
بتي لا م له سوى قيادة نهان في مل  
سنه والحديث بكلام غير مفهوم [ برع  
عبد الرحمن شوقي في سفاقة مله  
دائيا ] يزعم أنه من الميائل ، بلغني  
« كبا تعرف - من منظمة الضيف » ،  
ويعد ٧٢ يلقه الفتي كل أيسه - وهل  
كان يؤن يشر ؟ - ويندع إلى الراس  
والمريدة ، ليس هو نط الذي يمل هذا  
لكن الكفا سلبية إلى حبه تفسر أن  
فوس - تفسير زيبا وتترام لديها الضيف  
النافرة والديابا البنية ، ويقطع م  
وطني حثرا ميلا . ومن حول هذه  
المعلقة تي كان حلالا مقبرا لكه اندع  
« بكتير ٧٧ أيسه - إلى الأكراد  
للمرح بالانجر إلى الشلطة وإلى أشباه  
أخرى » وهو يريد أن يتراج أيسه  
عبد الحظيف كي يفتض مسوده الطيني .  
هياة ٠٠ لا تعرف كيف أو لماذا تفسر  
هؤلاء من التغير للنديش ، تتلفي سنية  
من سلوكها وتقرر أن تصبح مبرعة ،  
ويختلي التي من رقصه ومرجته ويمسج  
جنحيا في الجيش ، لم يتي أكتوبر ٢٠

وان هذا الذي حدث في أكتوبر قد انشر  
بعضاً معبراً فإذا كل فاسد قد سقط ،  
والذا كل شر قد أتبع ، ولم يبق لنا الا  
أن نجلس لنجر أحلامنا بظلمتنا ، ورغم  
عظيمة ما حدث فإن « مسرح أكتوبر »  
يقدمه لنا في صورة مثيرة للاستغلاف  
والإزابة ، لم هو يبيع أطراف القضية ،  
لأنه لم يعرف من الذي يعكف ومن الذي  
يعكف .. ويقول لحد هذه العروض يتبع  
نادر أن القضية ليست قضية المصرب  
والسلام لكنها قضية الصراع بين الإنسان  
والشيطان !  
تري .. هل هذا هو الفن الرسمي  
لوزارة الثقافة ؟

أسوأ - أما أن يوضع اسم وزير الثقافة  
تحت اسمه غيره بلير الدهشة والاسي .  
[ ■ ]  
هذا ما قدموه لنا من مسرح عن أكتوبر  
بعد عام من حدوثه سيتوجب على الامتداد  
لأنني لم أكشف عرض « سقوط برليف »  
من تأليف هارون حليم رشيد وانفراج  
سماح شافع ، لقد عرض ألبا لتسليطة  
ثم حورد الى خارج الماسية كي يخلو  
بكتفه لمريحة الوزير - فستطيع أن  
تلجس سطوته الملية : أن ما حدث  
قول ٧٣ كان شراً كله ، وكان سودا كله  
وعكلاً يصبح ما حدث في أكتوبر عملاً  
محولاً من سيطته التروفي والانساني ،

ويصور العرض مشاهد الحرب على نحو  
كثير استغافاً وزيارة مما رأينا في  
« عم أمد الفلاح » ، ويلقي الأبركا  
تصور : يتزوج بفلكه بعد أن يعود ،  
وتتزوج ألبسة عبد الحفيظ من حبيبها  
الفاطمة .. ويخرج عم وطني وتصدق  
الموسيقى !  
من الخرافة هنا أن يوضع اسم وزير  
الثقافة على شيء مثل هذا .. أين هي  
القصة التي كتبها ؟ .. وإلى أي مدى  
نستطيع أن نعتبره مسؤولاً عما في العرض  
من هدف وسف وصور مسخلة لـ  
حدث في أكتوبر ؟ أهم أن يقدم بدائل نحن  
نشوق شيئا كهذا ؟ لقد قدم ويقدم ما هو



## ٦ أكتوبر

# والفيلم الروائي

## كسأل رمزي

أن الذين قد البت حمة وجهه الفلم  
الثانية ، دبينا كالت دور السينما -  
خلال أكتوبر ٧٣ - تعرض أو تفتتح  
لعرض أفلام من نوع « إنباء للبيع »  
و « غلى بك من لوز » و « الشهابين  
والنكوة » فإن دور السينما - خلال  
أكتوبر ٧٤ - تعرض أو تفتتح لعرض  
أفلام من نفس السلسلة : « مجيب  
يا زين » و « بيه كثر » و « شفيطين  
إلى الإيد » .. أن الحقيقة تكشف أن  
العالم الذي تخدمه السينما المصرية خلال  
عام ، بعد المراك ، وبعد الوعد ،  
لا يزال كما كان من قبل ، فالحب  
الاستمراري لا يزال هو التفسير  
الحركي الأكبر في الأفلام ، وأن الترويض  
الفرمة واللباس المبتذلة والخبيثة

بعد ٦ أكتوبر ، مسدوت عشرات الترميمات الفنية من قبل مفرحي السينما  
الحرية ، تقول بأن رياح المصاراة المظلمة سفير هنا من طيبة الفيلم  
الحرى ، وأن آلاف البطولات مستبد القمص السينمائية ببوهومات سحبل  
بالفررة مكان المؤرمات التكبينية التي لا يمل الفيلم الحرى تكرارها ،  
وقبل أن سينما ما بعد أكتوبر ستمعدن عالم « الاستمراري الممار » في  
مجتمع خال من الأخلاق ، كما ستمعدن عالم « الزواج والزوج » في  
و « الكارنيه » و « الفوازي » ، لذلك ستمعدن هؤلاء الذين أشاعوا بينهم  
قلام حبالاً لمولوا اليأس إلى أمل ، ومعدوا لنا بطولتهم طريق المستقبل .

الحائر « الزواج والزوج والمشرق »  
و « الفوازي » مستبر نصيب ،  
ولكن أكتوبر نفسه سيستل كزنا وكحادث  
مير إلى أفلام تلتصن بصلت ظلمة  
وبلات مضمومة ونيلات أتية وأفلام ..  
إلى بقية الطمار التي تصنع توفينة  
الفيلم الحرى .

ويعد مريد علم على الحرب ، تجد

لكن في النهاية الأخرى ، أخذ هذا  
الكلام يشكك كبير ، فقبل أنه طالما  
أن هيكل الإنتاج السينمائي لم يتغير ،  
وطالما أن الوجوه السينمائية من كسابل  
سبنايو إلى ملتوين وخرجين ومبطين  
وموعين باقية كما هي ، فإن شيئاً  
بالفعل لن يتغير . ولم يتبه هذا الرأي  
إلى أن إنتاج أفلام « الاستمراري



« بدور »

ويقوم بالحدود « مسير صبرى » الذى يتبعها للتصالح بالكلية الحربية ، وبداية يظهر ابن الصديق الشرير الذى يظهر النبل المجاورة لنبل الفتاة البتية ، غلبا كبيرا على القوات المسلحة « بصود يمين » . وبالمصادفة تصادم به الفتاة وهى تطرد عنها ، ويخلق تلميها له غفقا منيفا ، هكذا من النظرة الأولى ، ويغالى اللغامت تتاجج المواقف يعتمد لخبطتها ، وعندما يذبله والدها بالتأني يصرف حقيقته بغيره من البيت فى طردة .

وحذا تصبح أمام احدى المعتد التتليبية فى الليل الحمرى ، فزاهد يصب واحدة يبنيا عليها مريضا بشخص آخر ، والوالد المحبوب يرفض زواجها بين حب ويحتم عليها الزواج بين يفتخره جو . ونظرا لن البتية تضرعت روح الوفاء والتفصيح بالذات ، معها تظل الزواج من ابن الصديق الطيب « مسير صبرى »

وعند مزاوله الميلى ، على الرغم من ان صديقه الطيب يحدثه عن مرضه من من احدى الشركات الاجنبية لمسيح وكلاهما ، لكن وفاة العريس يتحده لى نيته بتبلا صورة القيدة . والفيلم يتعلق الصديق الطيب على حرب « ٥٦ » والممل الذى يتصرحه على الصديق المكمول يكون قد حدد الطبقة التى سيصعد منها ، والذى سيحاول ان يلقى بها كافة الشبائل الطبية .

وتلقى حشوب « ٥٦ » ، ويصغر الصديق الطيب طفلة يتيمة ، فقصت اسرتها الى يور سعيد حيث يتبناها الصديق المحزون ، وفيدا الخسلة الى اذلال البهجة الى الطب الوحيده . وبغزة ومن واحدة نجد انفسنا فى الشهور السبعة على اكوير ٧٣ . . . لقد كبرت البتية وامسحت اصدى طليقات المهد العالي للموسيقى ، وكبر ابن الصديق الطيب ، الذى يخفق قلبه بمحب البتية ،

الزوجية والصح المعزى الى البشامة التى تبهما السبلا لمجهر ليس امله حريصة الاخفصار ، ذلك ان معظم دور السبلا لا تقدم الا نفس البشامة ، قد تكون مخططة الاسماء والالوان ، لكن مخدنها الى التهللة هو هو !

هذا بالغلبة للامام التى لا تتعرض لاكتوير بشكل مباشر ، لما الاسلام الى يلمز فيها اكثير من عقد عرض منها ثلاثة ايام : « الوفاء العظيم » و « بدور » و « الرخصة لا تزال فى جيبى » .

كتب « فيصل ندا » سيناريو « الوفاء العظيم » ، وهو السيناريست الذى كتب عددا كبيرا جدا من الافلام التى لم يمد يدها احد مثل « برزخى فى الشقيقة » و « الحب الحمرى » و « مصابة الشيطان » ، وتم بأخراج الفيلم « حلى وسلى » الذى لا تحرف اقله صوبا الا يظل وتضد ، هو الصديقة ، والصديقة وحدها .

بذل البداية نجد الفضا فى قلب عالم « حلى وسلى » ، فتاة حبل زفاف لعمه النبل الاثيرة تحيط بها البسائن من الجميلات الارملة ، العريس والعروس من مسادة غامرة ، الرخصة شخمة الجدة تتجلى بلا رخصة ، الصديق الخلس ، خنيم الظل ، صريح الفارس ، دابح الميلى ، لى طريفة الى الخطى ، ولى الطريق بين حلى الصديق القدير الذى يعب الخير لى جوفه ، ويوجد قسمره الكروى والفعله الحوائى بأكس قد بيت ابرا وحميا ، ويسول - طيما الصديق القدير - ان من يلقى على عيني سائتة ، وتلم الله يمسد العريس . ويحاول الصديق الطيب ان يثنيه عن علية ، ويلتزم بزوجه وابنه ، لكن بلا مائدة . . ويحاول الصديق الطيب ان يمسد العريس ، وبداية تحدث غارة جوية فتكتشف ان الزفاف الميلى يتم فى اوج حرب « ٥٦ » ! وعندما خلفه الثوار يرتفع الجيوع ويقول الصديق الخلس جملة واحدة ، تصكى موقف تليقته وامسها بالامضاء التلالى : « ما كان يصيطلع هؤلاء السكالب ان وطلوا البقرة حتى يتم الفرح » ! وفى الافلام يوصل القدير حيث يخلق وصليمة على العروس فتدعى تيلة . وتبدأ أولى حلقات الوفاء ، والعريس المحزون يدر مدم الشروق الى الحياة ،

عندما تنظر إلى الأعمال التي يارولها أبطال الفيلم التسميين متعجباً بالأساس تقبل في عين القليلة : التسلل .. ويوم به لك الجبوة التي تظهر في الفيلم ، وهي تظهر الزئالي ، الأكثر شمسة ، وهي مجموعة تراسيا محلة تدعى القديسة »

ومن أهمها بطولة الفيلم « لولان » بتمى « و » هاله مانز « ومثل جنود بوهوب « جدى رجه » وأكرين يطلق التلمس عليهم لسمية « المص » و « بلاند » و « .. » أما اللث التي مع أبطال الفيلم « التسميين » مستظمين من النساء ، بل هم مجموعة النساء الوحيدة التي تظهر في الفيلم ، وهي مجموعة « غوازي » على رأسين « مصى سلطان » يقضين طوال النهار في الرقص والمغازاة وتعتبر أجسادهم كبيرة لسمين « كيرفلة » « لملل القليل » الذين يمين به .. أما اللث الأكبرين يكونون من مجموعة بطلين « ياروحن المص على الخلاق .. » الرجل الوحيد الذي يملك فيه من مرقضين ، لكن للفيلم لا مية « ملل : بقر » من هنا تبين أن التسلل وإن كان لا يقدم الفلا المحولة من جواهر الشعب يسمين تصب بها من كل جانب « إلا أنه بطل من إحدى شركات الفلا المحولة لودم لنا المارة والزئالي والتاس من وجهة نظر أرستقراطية تبنا ، وهو يتظاهر بالامجاب وبأفلاحيات سكان المارة والمغازاة ، لكنه أمجاب أرستقراطي مرمع ، فقلبي هنا يبدون بالتمسح والغيرة والفرق والصبابة وإجادة للتسلل وأبل إلى المرح .. في الوقت الذي يرحمهم فيه من قبحهم التسمينية الوحيدة كسوادم حيلة بشفة « طاس شريف .. »

أما تركية قصة الفيلم « هي نفس المحدثه الطبيعية التي تملكك في صف كيرين من الأفلام المرحية « والتي جدتها واصفة : « في الأفلام العظيم » هي بدور ثبة تشقة « حلة مانز » قصة تشال « جدى رجه » « بيلا بتمى » مشقول بشفة آخرى « لجله طمي » وهذه بدورما قصة ملل : الجارى المصود « ياسين »

وكما قلنا فحزب « اكوير » « بجنين أبطال « الأفلام التسمينية » تقدم سيرة أخرى يتجمع أبطال فيلم « بدور »

مفصل حيث يقوم الحبيب بقتله من المرض ، وفي هذه الحالة كان المخرج سيجمله يرتدى سطح الألباء الأبيض بدلاً من البلة الكتي « أو أن يلمس الأب ويترى مستقبله للمواصف يلقم الحبيب ، المفضوب عليه ، لتتشابه من شكلته المالية .. أن المسألة هنا لا تدعو للتنبؤ بفصل طعة تعرفه كيد تكرر مع بعضها ، خاصة في لحظات الطمر .. ولكن طالما أن حبيب اكوير له حدث عملا ، فلا بأس من أن يتأخر الفيلم هذه الفرصة ليضع على رؤوس أبناء هذه الطبقة أكابيل البطولة العسكرية بعد أن عرق ليغور لقيما الإخلاقية التي يتجلى فيها دائماً ذلك « الوفاء العظيم » .

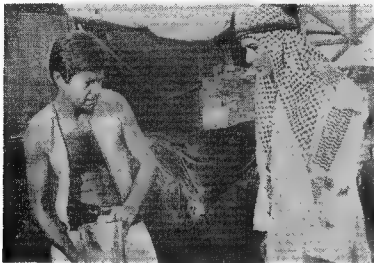
[●]

يختلف « نادر جلال » من التلمية الحرية « من « حلى رله » « وأن كان كل منهما لا يتجاوز الحدود الفنية للسبوا الطائمية « أيبسا يمسلي « الوفاء العظيم » من البلاء المسم » سواء في أداء المثلين أو حركة الكاميرا فضلاً عن خشونة التقلبات والتعليق والاعتماد الدائم على القطة الملية التي تظهر المثل وحوله مجموعة زينات من قبل « ذرات » أيقية أو لوحات لرسم طيمية أو تبايل فنية فان « بدور » يتوزع بالأساسة والفسفرة على توزيع التقلبات ، والمحافظة على إيقاع الفيلم ، وحركة الكاميرا تبدو ناعمة ، كتشرب من وجه المثل في الوقت الملام ، ومن زوايا طية « لكن هل يستطيع التكن العرضي أن يوقع بفيلم يحصل أكاراً مثل التي يفضلهما « بدور » إلى مستوى يستطيع أحد أن يدافع عنه ؟ أن الفيلم يعد من الخارج كما لو كان يحمداً كل البعد من مقام النبالات المحلة بيلمسان والعريضة الأيقية وركلة الشراكات الأجنبية ، فهو بدور من حارة شمسة « إذا تحزمت الكاميرا بها تلك طهي أما إلى زئالي أكثر شمسة وأما إلى العرب « وفي الفيلم أكثر من مكي ومكول كات مخرينيك ويكمن بتجواين وملمة تكمن بالقبضة » وعدة كيرين من لاسي الجلابب « بعد رفا » أي معظم العناصر التي تملئ الملل طامبا شمسياً « لكن ما هي وجهة النظر التي تدوم بها هذه العناصر أي شمسية هنا ؟

ولكن لأن طلباً لا يزال مع شخص آخر « محمود ياسين » ، لئلا لا تفسلم جسمها لزوجها « وفي المسباح يطلب الزوج إلى الجيش .. وفي مثل هذا النوع من الأفلام غلباً ما يتم وقوع مصادفة غريبة أو حدث كبير ، ويجمع الأبطال كلهم في موقف واحد ، ويوم كل منهم يعمل لبيل تجاه الآخر ، ويكتفى الفيلم بابتزاز القاء بين تنواء نفسها ، وفي « الوفاء العظيم » تقوم حبيب اكوير بدور « المسفلة القويصة » و « المانت اكوير » « هي تجمع ابن الصديق الطيب وابن الصديق الشرير في كنية واحدة ، تكلف بالقضاء على صلية التسلل .. ويصحب الزوج لقاء التراسق مع المص ، وعندها يضع الحبيب كنه على موضع القرد يخرج صورة حبيبها المشتركة « ويبدا هو بقلد زمله بسلب بعدة أميرة نارية ..

وفي المستشفى يجمع الأبطال جميعاً ، الزوج الذي يخالص مرمها للشفاة ، والحبيب الذي ندد إحدى سبقيه ، والزوجة التي جاءت مع بنت محمود الموسوي لتزويج الطوري على الصديق .. وبعد عدد لا بأس به من المصراعات يتناول الزوج « بدافع الوفاء » من الزوجة إلى الرجل الذي تفسده من الموت ، ويقول أنه اكتشف أن مشاعره تجاهها لم تكن سوى بشارع لقصبة شمسة « وينتهي الفيلم بالمصادفة تشر الجميع .

هكذا يتكهن « اكوير » في « الوفاء العظيم » « يدير في الفيلم بلا إفساد سياسية أو تاريخية « فهو هنا يخرج من الملل ضاباً ، لذلك فله يسود « كحات كير » « فله شأن الأحداث الكبيرة التي تكلف بها أفلام « حلى رله » « والتي تبع بوقومها المقلية أزمة تكلف لسمين لا يسكن اهتمامها بأحداث الحياة الطبيعية ، وبالتالي تبع للتمل إمكانية تثير بمسار إيمانه والاتجاه بهم إلى حيث يشاء .. وإذا افترضنا أنه لم تقع حرب تكسوز فإن الفيلم كان سيمرض بنفس الطريقة التي مرض بها « كل ما كان ضليقة نحو استدلال حرب اكوير بعبادة آخرى من قبل الدلاع الكيرين في ميل الصبغة وانتفاع الحبيب إلى البيت لتتشك من له لا أو وقع الألبا لريسية مريض



الرصاصة لا تزال في جيبي

أو حركة عسكرية واحدة وأما أن ترك:  
اعتلمنا على حياة وبشار وتوسيرة  
جندى في العرب .. وفي الحالة الأولى  
ينصب الإطعام الأسس للقيام على  
حركة الجوع ، لذلك فانه غالبا ما يكون  
ملبس الطابع ، الصراع فيه خارجي ،  
بين كتلة بشرية وكتلة أخرى ، وهذا  
نوع الملاحق الفريدة والبطولات المخلوقة  
والشاكل الغريبة ، ذلك ان الجوع  
ينصهرن في بطل محنوي واحد ، له  
آلاف السرووس والآثر والانداد ،  
يواجه دعوا أكثر ، له نفس الإبعاد ،  
وكذا كان الجوع هو كذا كانت  
اللمعة أكثر جلالا .. أما السلام  
« الإنسان في العرب » فإن اعتبارها  
ينصب أساسا على ضامن ووجدان  
وتجربة برد واحد ، حياة المظلمية  
والروحية والاجتماعية ، فلسفة وآبائه  
لا تكسب الممارك العربية أهمية من  
حد ذاتها ، ولكنها تستجد أهميتها من  
خلال تأثيرها ودورها في حياة الإنسان  
الخامسة .  
وعند تصنيف فيلم « الرصاصة » لابد  
وان نلاحظ البرد الصغيرة . للفيلم يبدو  
أحيانا كما لو كان من نوع « الإنسان  
في العرب » ، وأحيانا أحيانا يبدو  
من نوع « اليسوع في الجرب » ،  
وأحيانا ثلاثة يبدو تاريخيا ، يرى إلى  
تسجيل كل من حربى ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

ينظار « بدور » بالاحتماس والامحباب  
سكان الحواري والركوة ، لأنه يهتك  
أن تصع الليلين في سلة وأصفاة  
تدفع يتوان « الاسترطالية نجر من  
أحساسها بحرب أكتوبر » .

●

أخيرا يأتي دور « الرصاصة لا تزال  
في جيبي » ، وهو أكثر الإسلام التي  
تتمرنى لكتوير طموها ، يريد أن يقدم  
صورة شاملة ، وعظيمة ، ليس لوقته  
حرب أكتوبر فحسب ، بل أيضا حدث  
في يونيو ٦٧ ، وتلقيه ، وغرب  
الاستنزاف وتعلقت عليها ، وفريسات  
الوقت المسلحة ، كما يريد في الوقت  
نليه أن يتق ما يراه سلبيا في الجبهة  
الدخالية ، ويقيم قصة حب ، يظلمها  
أحيانا يعمى البرود ، وينظر إلى أبطاله  
من التسرية إلى الخدمة إلى الجبهة ،  
ونظرا لعدم اعتبارات ومجالات الفيلم  
لله يستعين بعدد كبير من الفنين ويكثر  
من كلفه سيناريو وأكثر من مجوز وعقد  
من الفنان قبل أنهم يتخصصون في  
إخراج الممارك العربية .

ولا شك أن هذا الطموح يعد مغامرة  
محفوفة بالمخاطر ، فالتألم العربية التي  
انتجتها استوديوهات الشعوب المخرجة ،  
والتي اتحت لنا فرصة مجاهدتها ، لم  
نر منها تيلما واحدا يحاول أن يحق  
ما يريد . « الرصاصة » أن يهتك  
هذه التألم إما أن تهم بتصوير معركة

على الضفة الغائبة من القصة يلتقى  
التشال بمليل المجارى ، هكذا مصانفة  
ويكلمان - مع آخرين - يلقاه على  
مجموعة من جنود العدو .. وعلى طرقة  
« الوفاء العظيم » يصابه أحدهما  
« التشال » ليقيم « مليل المجارى »  
بقتاده ونظمية ظهوره .. وبعد توقف  
القتال يعود التشال إلى المارة حيث  
يستقبل مع بقية الجنود استقبال الأبطال ،  
ويقيم المسلم الخمس ليلة كبيرة  
« برحة » كسا لو كان كل شيء قد  
انتهى ! لكن غيب « مليل المجارى »  
وقد سعادة الجميع ، ويعلق المخرج  
على صوغ بطله « بدور » التي طلب  
من الله أن يمه لها حبيبها لسلا يات  
أن يستجيب ، ويظهر « مليل المجارى »  
وقد لف يده بالحبس ، ويتهنى التلم  
بالسعادة تدبر الجميع ، لكن فتاة تظن  
بنتها في أحضان من نصيب ..

هكذا يتكشف « أكتوبر » مرة أخرى ،  
ويبدو « كعاشت كبير » مفرح تيلما من  
المنى ، ولا مجال هنا لأن نسلأ أية  
أسئلة جادة من قبل ما هي أبعاد هذه  
الحرب ، أو من هم الأعداء ، أو لسألا  
يخربوننا ؟ أو من الذي ينفق ورواحهم  
ومن الذي ينفق إلى جانيها .. فهذه  
الأدور كلها بعيدة تيلما من اعتبارات  
« بدور » و « الوفاء العظيم » وحتى  
أخبار الوطن لفسها وطور الأحداث  
المخلفة بالمصراع والقتال لا نعرفها في  
التويلين إلا من طريق متلون الجرائد  
التي تظهر بمصرى الضاحية بين الحين  
والحين .

وإذا كان « بدور » يحاول أن يخفف  
فيلما من صورته المزعج لمسكن العسيرة  
والزقاق « التليلين » و « الثواري »  
و « المتصلين » ينفقهم كتيلين خلال  
حرب أكتوبر - يجر التشالون منهم -  
وتحصول « الثواري » من الرقص إلى  
حكاية جانيب المسلمين - فلان التيلتم  
لا يوتوه هنا أن يحمى على لسف الملم  
« رشا » طيرة أثرياء التجار ملسمها  
يعلن من وصول كية ضحية من طبع  
الضحايا ، من فاجر كبير في الوسكى ،  
كثير المسلمين .  
والآن ، في الخليل للنفث ، فيقول :  
وعلى الرغم من التناقض الجرمي بين  
« الوفاء العظيم » وعلى الرغم من  
أن « الوفاء .. » يهيك لتخليص لسكان  
للتصور والبهلات بهتل مجارى ، بيتا

وأحيانا رابعة يأخذ طليما انتحاريا حيث تتأثر به الطليحة والنزوات السببية بين مشهد وآخر ، ونظرا إلى أن التليام لم يستطع أن يجعل من خطوطه المتعددة شفرة واحدة متسلسلة ومتراصة لسان المتفرج يخرج من دار العرض بتطابق غريب : أنه شاهد عدة أفلام متوامة وليس فيلميا واحدا .

يبدأ التليام بشاهد من حروب ٦٧ مجموعة جنود ضالمة في الصحراء بينما طائرة هليكوبتر اسرائيلية تطاردهم .. يظل التليام - مصدود يائسين أيضا - هو الوحيد الذي يظل على تيد الحياة وبعد شعور يعود من العرض إلى أرض الوطن بمسلا .. وفي القرية يستقبله الصديق الخلس أياه ، الذي تاملنا من قبل ، في «الوفاة العظيم» ، غيدالتل ، سريع التائر ، فامع المنين ، وأعرف من خلال عمله البالغ الطول مع الجندي المالك أخيرا للقرية ، وسندفهر نسيم به أنه أخيرا التقي على طول التليام ، فهو الراسطة الموحدة بينا وبينها ، لذلك لنا لا نرى من القرية إلا بيتا أو بئرين لم تحلوا بتأريية الخلاف ، ونصرف نحن أن « مياش بك » بخير الجمسية الزامعية يقوم بنهب الفلاحين بمساعدة الجندي المالك ، والتليام لا يهتم بظهور تفاصيل هذه العمليات التي تسبب عنها قطع ، لكنه يركز عمله على كنياسة اغتصاب «مياش بك» لأنه من الجندي المالك - مصعب تقليد السنيما المصرية لابد أن يقوم المستغل بفرض فكرة أحدى المذاير ؟

ويحاول التليام أن يعطي لهذا الخط الانتقادي إيمادات وولاتا أكثر ممسا بصلحه ، فنقول مثلا أن « مياش بك » يرضع بصلحه بعض الكراه في بحر ، وأنه يعيش في القرية محبيا متفوقم ، لكن التليام - كعادته - لا يتغير لنسأ طبيعة هذه الإيحاءات ولا تشكل هذه الصياغة ، فمن لا نرى ولا نعرف شيئا من طريق الصورة - أداة التفسير الرئيسية في السنيما - ولكن كل شيء يأتي من طريق الآن ١ وعنديا سبال الحندي المالك ما عمله « مياش بك » بعد التفتة بجيبه منشفة الوفي بأنه جمع بعض الأصاوين وسلاسل بهم إلى

القاهرة في مظاهرة كهيوسة . ويصح لك أن تتساءل : هل المظاهرة موضوع الحبث هي مظاهرة ٩ و ١٠ يونيو ؟ وهل حق أن الذي كان يقودها هو « مياش بك » وأمواله ؟ .. الحق أن التليام يعتمد أن يكون في خطه الانتقادي طليما غليسا ، لا يقول ما يريد به شدة ، واضح وصريح ، لذلك فهو يفرق متريدا وغليسا ، ويفرق انطبعا بأنه لائس للشماعة .

وبعيدا عن هذا الخط الانتقادي المضطرب ، وبعيدا من يظل التليام الغريب ، الذي دخل الجيش - واضرك في حربين - لكي يتعلم كيف يقتل ولكي يستقي في جيبه رسالة يطلعا على « مياش بك » مستند أن الممارك العربية في «الرسامة» أفضل كثيرا من « الوفاء العظيم » و « بدور » ، وفي « الوفاء العظيم » تلى الممارك شواصة جدا ، شريفة من الجنود المصريين تقتل جنود العدو الذي يظهر واضحا أن عدد أفراد أكثر تواضعا من عدد المصريين . وقد حاول « الوفاء » أن يسبق نفسه بالخلاء المسترعى ، لكن عبقا ، فبينما كان الجهور يتوقع بمساعدة معارك كبيرة ، يقدم له التليام حقل تفرج فمعة من طلبة الكلية العربية وتديوات بعض القوات المسلحة وأقياد من هذا القليل . أيا « بدور » تلى الرثم من أنه لم يصور معارك كبيرة إلا أن رمة القتال الصغيرة التي قدمها تميزت بدور من الجهورية .

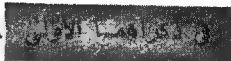
صتفرق شاهد القتال في «الرسامة» زنيما حوالي نصف مسافة ، وقد اشترك فيها فعلا آلاف الجنود كيبا فتول الأبيشات ، لكن ليس مجرد اشترك آلاف الجنود كيبيل بتجاسم الممارك ، ذلك أن التليام يقع في أخطاء فادحة ظلت كثيرا من صدق المصاحد العربية وتوتها ، وأول هذه الأخطاء غياب الطرف الثاني في القتال ، وإذا كنا نرى آلاف المصريين يستمدون للصور ، لم يعبرون ، لم يتجنبون خط بارليف ، لم يهربون مخشنة المتطرفة ، فالتنا لا نساكند نرى لجيش العدو أثره الأولا حيا وخساعا ، الذي الذي يهلك تصيبال : طالما أن المسألة كذلك ، فلماذا كل هذا المصعد من المصريين

وإذا كتلت هذه اللاخطية تطوق على بشاهد المشاء إلى حد كبير معها تطوق تلبا على المصاحد الخاصة بالظفران ، لذلك أن التليام يصور أسراب الطائرات المصرية وهي تطلع من أرض المطارات صرلت منبعدة ، ثم وهي تطلق في الفضاء ، ثم وهي تطفئ بحولتها . من تبادل وصواريف في صحراء ليس بها مواقع أو جنود العدو ، كل ما تنتهه أن تلجأ إلى الابل وتحدث دوبا عنينا وغبارا كيبا .. أن التليام في نجاحه لثة العدو نجح في إبراز شغلة الجيش المصري وقوته ، لكنه لم يستطع أن يبرر سطوته .

ولأن التليام لم يستطع أن يجعل من خطوطه المتعددة شفرة واحدة ، سل غال كل خط من الخطوط منفصلا عن الآخر ، فإن التليام يفتقر إلى ملامت نهيات متوالية ، كل نهاية تخلص بأحد الخطوط ، فعندما يتبنا المتفرجون للقيام من مقدمهم بعد رفع العلم المصري فوق هذه حالية بمدينة القاهرة ، وهذه كتبت النهاية التتودجية ، وبساجون يبتل التليام وهو يركب القطار في طريقه إلى قريته ، ناليد أن يظهر التليام بطله وقد عاد إلى القرية . ويوم المتفرجون مرة أخرى بملادة كراسهم عشيا يستقبل أهل القرية بطل « الرسامة » ويمولونه على الأنايق في مشهد زويل ، لكنهم فاجأون به بقل من فوق الأنايق وينطلق في الحفول ليلقي بلمنة عسبه جلستا ميسبا بجلا طرعا لقوامه التليام الروائي المصري من ناحية ، وأليسا لوجهه لسياسة لفضة الذهب التي تفتينها التليام .

# ■

مكلا تجد أن الأفلام التي صهرفت لاكتوير لا تعد أنشطة أو تقوا في الأنايق السبيل إلى المرى ، فهي تحمل نفس القيم والسلمة الفنية ، فمن طزينق بمردرات السنيما التفتيحية تنجيه بالخيال لسكنيت القصور والملاات ، وكلاء الشركات الأجنبية ، أو تتظاهر بمجب مسكني الحواري والأزقة في الوقت الذي قدسهم فيه على أنهم « فزوازي » و « خططين » و « شاكين » . وقد كان من الممكن أن يكون لتليام « الرسامة » لا تزال في جيبه « مية با » خامسة. إذا فورن « بالوفاة العظيم » و « بدور » ولكن .



طہ حسین

رحل الكاتب العسبي المتفكر جبهة في  
صاحب المسرح الوحشي المتحتم المستقل  
الرفيق - مع ذلك - كرهة في الجليل

[illegible]

أما « حيدى » بظنه المفضل فى  
أعماله التى تنمو نحو الواقعية بواجه  
تبرأ آخر : فى « الدخان » و « المأوى »  
والمجبر » و « العرمح الحمر » بواجه

هسين ثقلة بدء لا يمكن اغلها في النقد  
والترخي الادبيين ، وفي الفريمن  
الاسلامي ، وفي الثقاتين الوثاقية  
القديمة والاروبية الحديثة ، وفي  
الرواية والمثل الاجتماعي والترجمة  
والتعريف .

و حين أصبح استاذًا وممثلًا جامعيًا  
وزيرا جامعيًا ان يضح ما انتعح به  
موضع التطبيق ، ولم يمارس ترفيخته  
ما آمن به ، وفي كل مثل مصريه  
فيس من الرجل العظيم : طه حسين .

تحية له في ذكره الأولى ، وهذا  
بواسطة الطريق ، شافيا محنونا  
بالأطوار والمكارد ، تكن في نهائيه  
المعرفة الحق . . والذكرى الباقية . .

وہی مثلِ ہذہ الایم ایضاً رحل  
میخائیل رومان .

في مثل هذه الايام من العام  
الماضي رحلا من عالمنا

أما أولها فقد كان - حتى في سبته  
 ومثلكه - به التسبيح والحمد  
 يرضى الله الوارف على الحياة المتحركة  
 والادوية والسليسة أكثر من أرمين  
 حياء ، وأهم من هذا كله كانت  
 حياء : طه صبيون وأكره وسلكه. حيناً  
 واحداه وكلا خجلاً لا انتقاماً من  
 وفارمه ، إذا انتقم بغيره عدم الله ،  
 وما دعا إلى شيء سوى نحو تشيذه غير  
 صبيان ، وما أكثر ما لقي الرجل من  
 جوده الجاهدين ، وهذا الموتورين وفاء  
 الرحيمين والسلميين .

وقد اجتمعت في الرجل صورة مضية  
لصوره كله : عرف النخلة العربية  
الاسطوانية في مطلقها ، وعرف أجب  
اليونان والرومان والفرنسيين والفكر  
الاوربي في طائفتها كذلك ، وحسب  
للأدب العربي واللغة العربية والفرس  
العربي أفكارا ومناهج ، وأصبح تاريخ













القلمة من فيلم السجود النقيض

المؤسسات الرسمية ، حتى تصبح لنا  
الهيئة الفكرية والفنية المسماة التي  
جعل لنا وزنا له مكانته .. ولقد حاولت  
أن أخصصا ان احصل على ترقي لمل  
اعلام تسجيلية سامعنا فيه وليد شيهت  
.. لكن تعاني من النعاه انه مطلوب  
من ان ياتى جيمعا .. وبهين ان نذكر  
في النعاه ان الذين اعطونا الترمزة في  
البداهة جعلونا من التفرق ميثق يصح  
من اننا عملنا .. ما كنا نرى علينا  
الا نصنعم لهذا الوضع المأساوى ..  
فقدنا منى في وضع نعلم ميسرى  
دائم ..

والاعتدية في الوطن الآن .. صارت  
أكثر مأساوية أو هي بقدر مأساوية ،  
إنها السليبية التي أوضاع ظلت منها  
لينة ومن ثم فلها أمام كل أوضاع  
تسبب من هذا النوع الذي يحدث الآن ..  
ألم عاجلة .. والفرق الجذري للصدى ..  
لنا في الواقع أصبحت أتم تدريج  
التجديد هذه وأنها تعاني من ضربة خطيرة  
وإن كان شطب إلى سوية بكرة م ،  
فمن ذلك أن يطرأ على أوضاع تكون هي  
الوجود الخاصة لنا جميعا تتكلم من أن  
تتصادم وتتكلم في أصل الأكتاذ الذي  
يعيش .. وتكون على مبدع أخرى على

[illegible]

## جائزة نوبل لكاتيين لا يعرفهما أحد

بمقتضى جائزة نوبل في الأدب هذا العام لكاتبين سوريين هما **نسيمة جونسون** وهارلي مارشوسون ، المضمون في القصص العلمية السوريتين : نسيمة : وقد أصبحت له الأصدقاء الأدبيين على قدم أحقية حين الكتيبن بالجائزة ، وحاتم بن بريجات وكاتبة الأدباء بعض الملاحظات عنها : **نسيمة جونسون** : ولد عام ١٩٠٠ ، وتلك الدراسة في مرحلة الابتدائية ، بدأ كقيد منذ عام ١٩٢١ ، لم تكن من ٤٤ ميلا روائيا ، لم تترجم له سوى أعمال تالية - ومنه **روايل الكينديفيس** وله غير معروفه في أوروبا نفسها - بدأ بالك **البحر** كله .

هارلي مارشوسون لم يكن اسمه في أية موسوعة أدبية ، ولد عام ١٩٠٤ ، وله أعمال نقدية وروائية غير مثيرة .

وهكذا من الكتيبن السوريتين لكن رواك في يومنا من المضمومة والإثارة في من الجوائز .

[illegible]

















وإن التفرقة العنصرية تشيع بدرجة في أسلوب حياة أفرادهم. يفرس الجنس  
في تلك المناطق القديمة. تتشعب فيرسمها للكتاب أن يظهروا بشكل حميد،  
إن الفرق الطبقة التي يحول الخريف ينظرها بين فيرسم التشعب حميد  
والصبي يوسع كل يوم يفرس بين واحد ويكتون في قبة واحدة  
ويكتونها كانه منزل بشكل واضح بين بيئة الحياة القديمة وبين  
من يحول قبة ويدانهم منها  
إن الزبنة الطبقة العنصرية والنزوعية بصالح الجبابرة والاشتراكية  
إن كانت تطرح الاشتراكية كمنهج للجبابرة الاشتراكية غير شوشاويست  
اسلامية. في الذين

وأن تركه يوصل شاحين لطفي الخولي بعد وإلقاء الخطاب ليمتدح بالكلية  
 ويوضح واقع وألم الجماهير من اقتراس الثورة جسيما لدى الناس للتحسين  
 ما يفسح هنا المسور الجديد مصطفى أنى صاعدة جبهة سوى الجبال  
 في تصور الغراب الذي حل ببلادنا لدى أيدي شرقية . ولستطيع أن أول  
 في الدولة السليبية المصنوع كان مقلدا . هناك أولها أن هناك مسكرين  
 في الدولة البهوانية . جاسمير الكنديين والراشدين . مستعملين

[illegible]

- 144 -



## فطين عبد الوهاب (١٩١٣ - ١٩٧٢)

وقد برزت الكوميديا عند فطين عبد الوهاب  
بمرحلتين: المرحلة الأولى في الخمسينيات  
حيث أخرج بمسلسلة من الأتلام البثلي  
الكوميدي الأشهر اسماعيل يس ومددتها  
• أتلام من اسماعيل يس في الجيش •  
• إلى اسماعيل يس في الطيران •  
• حردا به في البوليس والاسطول  
والبوليس المصري، ولويس انتمس  
بمهم اسماعيل يس للكوميديا، وهو  
يخلو من الصور الاجتماعية، كما  
اتتمت تجرية فطين عبد الوهاب في  
الجيش الذي كان قد استغلل منه  
لقده، والمرحلة الثانية في الستينات  
حيث تحرر من اسماعيل ياسين، وهو  
من فهمه الاجتماعي الناضج للكوميديا،  
ومن الأعمال الأدبية الأوربية أخرج  
فطين عبد الوهاب بح كمال الشيخ رواية  
أبول وروايتها كوميديا لزوج في «الغريب»  
• ٥٤ • وسميحية كسبيرو ترويش التبر  
في «٥٢» من حواء • غير أنه في الفيلم  
الذي كانت اقرب إلى فهم الكوميديا  
الذي مشته ويظهر هذا الفيلم من أفضل  
الأتلام المصرية من الألبان الأوروس في  
السينما المصرية •

اسماعيل يس بوليس حربي • الأتح  
الكبير • ٥٨ - المتهمة الخفراء، اسماعيل  
يس في الطيران • ٥٩ - حابيتوني •  
حلاق السيدات • للفوق السحري •  
اشاعة حب • وهاد الحب • ٦٠ - الضوء  
الخلعت • ٦١ - للزوجة رقم ١٢ - للفرسان  
الغلاة • ٤٥ - من حواء • ٦٢ - مقلدة  
لزي • مروس القيل • صليب الجلالة  
• ٦٣ - ليا وهو وهي • اعتراف زوج •  
المقلدة الكرية • ٦٤ - المغير اللشي •  
طريق الترفوس • ٦٥ - مراني مديرم •  
قلعة كرم • ٦٦ - عشيا نص • كرامة  
زوجتي • ٦٧ - عفرنت مراني • ارض  
الفتاق • ٦٨ - ٧ أيام في الجنة • نص  
ساعة جواز • ككليب حواء • ٦٩ -  
حاني • فريفة المرح • ٧٠ - شطوب بيا •  
رحلة ليلية • لغلق المسافة [ إلى لبنان ]  
• ٧١ - اشواء الحيلة • ٧٢ •

### تقديم نقدي :

١٥٤ تميز كوميديات فطين عبد الوهاب  
عن الكوميديات السائدة في فكيتها وأفوقه  
• ٥٤ الذي سخر فيه من الملكية للأرحلة  
بعد قيام ثورة ٥٢ بقل من عام واحد •

خارج شيلبا من الكلية الحربية ١٩٣٩  
ولكنه اعترف بالإخراج • واستغلل من  
الجيش ١٩٥٤ • بدأ حياته الفنية مساعدا  
شقيق المخرج حسن عبد الوهاب •  
والبلد مرج ملير • تزوج المطربة ليلى  
مراد: نجمة الإريمنيت، وأنجب منها ولدا  
وأهدا : ثم طلقها • وتزوج ثانيا في  
السنوات الأخيرة من حياته •  
• ٥٧ - القرة • ٦٠ - فوت منح أبون • ٦٣  
البنات والصيف • جزء من فيلم • ٦٠-٦٣  
لموس • جزء من فيلم • ٦٦ •

أفلامه الطويلة : نادية • ٤٩ - جوز  
الإريمة • ٥٠ - بيت الاستباح • ٥١ -  
الاستانة لطبة • ٥٢ - مبيد الخال • ٥٣ -  
كلية الحق • ٥٤ - حكم ترافوش • ٥٥ -  
الاستانة حلفي • ٥٤ - نلوك سعيد •  
اسماعيل يس في الجيش • ٥٥ - وحيت  
حاني [ مع زهير بكر ] • الغريب [ مع  
كمال الشيخ ] • اسماعيل يس في البوليس  
• ٥٦ - لسان في حيلي • ظاهرة •  
اسماعيل يس في الاسطول • ٥٧ -  
بد اميك حرامي • سحر الكساء •

## كمال الشيخ (١٩١٩)

• ٥٧ ولكنه تناول موضوعا سياسيا دون  
أن يلمحه بمعالجة سياسية • كما حاول  
عدة مرات أن يضيف البعد الاجتماعي  
إلى أفلامه البولييسية • وخاصة في ذلك  
تجار الموت • ولكنه لم يوفق في ذلك  
تدريجيا في أفلامه • الإجابية •  
• ويمكن من ناحية أخرى أن نشير  
للمشاكل بداية مرحلة جديدة في أفلام  
كمال الشيخ اعتمد فيها لأول مرة على  
الاصول الأدبية • أما في طبيعة من  
روايتها كوميديا بعنوان «الناس والكلاب»  
• ٦٢ • وشيبار • ٦٩ • فقد كان في الأول  
يخرج الأفلام البولييسية • بقدر ما كان  
في الثاني يخرج الأفلام • الاجتماعية •  
ولكن من موقع فكر مختلف لاكتاد تربطه  
بالرواية التحليلية ملاحظة • ٦٠ • وفي • شيء  
في • مديري • ٧١ • من رواية لاهم منه  
التنوير على ما يفسده الامسان غيل  
ثورة • ٥٢ • من خلال أزمة شير راسمي  
وكان الفيلم على الرغم من برامته  
الحرفية اجبررا لتنس المبالغة إلى  
تقديمها السينما الجدارية للواقف قبل  
الثورة •

• ٦٥ - المخربون • ٦٧ الرجل الذي فقد ظله  
• ٦٨ - غروب الشمس • ٧٠ - شيء في  
سحري • ٧١ •

### تقديم نقدي :

والأخرى بنا أن نقول أن كمال الشيخ  
ينتمي إلى ذلك الاتجاه الذي يمسو  
أفلامه: البعد الاجتماعي إلى ما يسمى  
بالأفلام البولييسية في إطار التكسيم  
التجاري للأفلام إلى «أنواع» • كان  
«التمزق رقم ١٢ • ٥٢ • هو البداية •  
وكلما يليه اللشي • مؤامرة • ٥٢ •  
الذي فلم فيه يمسو التجارب الشككية  
في الإضاعة والمونتاج • ولكن أهم أنتم  
كمال الشيخ في الخمسينات هو بلا شك  
«حياة أو موت • ٥٤ • الذي كان أول  
فيلم يحرق تصوير ملكيه في شوارع  
القاهرة مثارا في ذلك بالواقعية الجديدة  
في أبطالها ولكن دون الوقف الاجتماعي  
التنوير الذي تميزت به •  
وقد حاول كمال الشيخ أن يعالج  
قضية فلسطين في «أرض السلام •

لم يستكمل طبعه العالي • التحق  
بمسم الإنتاج إلى مديري مصر ١٩٦٩  
وبدا العمل كمنتج ١٩٤٣ • الزوج من  
المونتيرية أمير غلب والحب ولدا • خرج  
من كلية الهندسة • وبتا تخرجت من  
أكلية الأداب • له دور بارز في لجان  
إنتاج السينما • وقد شارك في عدة  
لجان تحكيم فنية ودولية •  
أفلامه القصيرة : سادة المراك • ٥٢  
معاهدة الجلاء • ٥٤ - هذه سوريا • ٥٨ -  
٢ - لموس • جزء من فيلم • ٦٦ -  
حوار • ٧٢ •  
أفلامه الطويلة : التزل رقم ١٢ • -  
• ٥٢ • مؤامرة • ٥٢ • حياة أو موت • ٥٤  
حب ودموع • ٥٥ - الغريب [ مع فطين  
عبد الوهاب ] • حب واندما • ٥٦ -  
أرض السلام • أرض الاخلام • تجار  
الموت • ٥٧ - الملك الصغير • سيد  
القر • ٥٨ - من أجل امرأة • طب  
يصرق • من أجل سبي • ٥٩ - ملك  
وشيلبا • من الوحيد • ٦٠ • لن اعترف  
• ٦١ - للنس والكلاب • ٦٢ - الشيطان  
الصغير • الللة الأخيرة • ٦٣ • الخائفة







# الطلعة

١٢

طريق للناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

## «الطلعة» تفتح مع توفيق الحكيم «ملف التجربة»

[رسالتان متبادلتان بين توفيق الحكيم ولطفى الخولى]

الأسباب الداخلية  
والأسباب الخارجية

الفلاء :

الرأى .. والرأى الآخر

- نظام المدعى العام الاشتراكي ..
- هل يتفق وسيادة القانون ؟
- ماركسيون .. ولكن مسلمون !
- رسالة مفتوحة الى رئيس الوزراء
- صحافة مصر .. فى حاجة الى ثورة ثقافية

اليسار المصرى  
وقضية فلسطين

وثائق :

□ ملحق الفلسفة والعلم

الكتاب

□ ملحق الادب والفن



# المفكر

المجلد الثاني عشر - السنة العاشرة - ديسمبر ١٩٧٤

«الطلبة» تفتح مع توفيق الحكيم ملف التجربة : الانتخابات

- ٦ - رسالة لطفي الخولي الى توفيق الحكيم
- ١٠ - رسالة توفيق الحكيم الى لطفي الخولي
- ١٢ - الاشتراكي (من واقع كتاباتي المنشورة في الثلاثينات والاربعينيات)
- ١٢ - توفيق الحكيم
- ٢١ - الفلاد : الاسباب الخارجية والاسباب الداخلية

- ٢٢ - الفلاد المستورد
- ٢٢ - الاسباب الحقيقية للفلاد في مصر
- ٢٢ - السياسة الزراعية ومطولها من الفلاد
- ٢٢ - على الموازنة العامة ان تسيطر
- ٢٢ - الاستثمار
- ٢٢ - السياسة النقدية والفلاد في مصر
- ٢٢ - مواجهة الفلاد : كيف؟ ولماذا؟
- ٢٢ - التضييق ظاهرة راسيكية
- ٢٢ - التضييق : خطورة الظاهرة
- ٢٢ - وهيئتها في العالم الثالث
- ٢٢ - كمال السيد
- ٢٢ - فلاد مرسى
- ٢٢ - إبراهيم حسن
- ٢٢ - الحموي
- ٢٢ - محمد عبد الرؤوف
- ٢٢ - محمد رضا العدل
- ٢٢ - محمد هاشم الزهرار
- ٢٢ - محمد أبو منصور
- ٢٢ - الديب
- ٢٢ - حلي سلام
- ٢٢ - كمال السيد

## المرأى .. والمرأى الآخر :

- ٥٨ [١] ثورات في سيادة القانون : ما السبب تحييد سيادة القانون ؟
- ٥٩ نظام المدعي العام الاشتراكي : هل يخلق وسيادة القانون ؟
- ٦٨ [٢] الحوار مستمر حول الماركسية والاستيراد والاتحاد
- ٦٩ رد على الرد
- ٧١ من حقله ان تدافع لكن من واجبه ان تقرأ
- ٧٢ ماركسيون .. ولكنهم مسلمون
- ٧٢ [٣] مقاسلات من يريد الطلبة رسالة موجهة الى السيد رئيس الوزراء
- ٧٩ السؤال : هل التحالف
- ٨٢ قلل حتى نتمكن له او عليه؟
- ٨٤ اجازيب .. ولكن ؟
- ٨٥ [٤] صفقة مصر في حاجة الى ثورة ثقافية
- ٨٥ محمد سيد احمد

- ٩٢ تقرير الشهر
- ٩٢ مناقشات مفتوحة
- ٩٢ وثق
- ٩٢ قساموس سياسي
- ٩٢ قساموس اقتصادي
- ٩٢ الكاتب
- ٩٢ ملحق الانب والانب
- ٩٢ ملحق الفلسفة والفلسف
- ٩٢



مجلة شهرية

تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير

لطفي الخولي

إن [الطلبة] ميدان ملوح لكل رأي هو ، وفي اعتقادنا ان نقاسم الآراء الحرة على اختلافها هو وهذه الذي يستطيع ان يطور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة

من صعدا المهضوم نضج [الطلبة] صفاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي أطلقه مولانا في القرن الثامن عشر [في الحقل] مصك في الرأي ولكي على استعداد لأن ادفع حياتي تبنا لحقله في الدفاع عن رأيه [ ]

فنون المراسلة :

جنى مؤسسة الاحرام - شارع الجلاء القاهرة تليفون : ٥٩٤٦٠ - ٥٩٠١٠

الاشتراكات :

لجنة بالبريد الصادر ج\*ع - حول اتحاد البريد العربي ودول البحار اليونسكو ١٩٦٠ قريش

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس الطليعة  
واسيرة تحريرها  
يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

## كلمة من « الطليعة »

عندما يصدر هذا العدد تكون « الطليعة » قد أتمت عشر سنوات منذ صدور أول أعدادها في يناير ١٩٦٥ . وقد حققت اسرة بصريز « الطليعة » عددا من الاجتماعات نشاق فيها الطليعة وما كانت عليه خلال هذه السنوات العشر ، وما ستكون عليه عام ١٩٧٥ .

وراثمة تحرير الطليعة انه يجب ان نخدم ابتداء من عدد يناير ١٩٧٤ بعدا للعدد الاول من حياتها - بقلم اعضاء هيئة تحريرها ، وبالقلام اصدقائها وكتابها . ونامل . الطليعة ، ان تستمر في تلبية رسالتها ، وان تخدم من عنها وتمالج النشاق التي حاسها او يمتي منها ، وان تكلف من جهودها - اهدافها - لصلة اوسع الجماهير الشعبية .  
نحالا ضد الاستعمار القديم والحديث وهد الصهيونية وعدوانها ومن اجل الديمقراطية والتقدم ونشر الفكر الاشتراكي العالمي بخير وطريقا .

« الطليعة »

## «الطليعة» تفتح مع توفيق الحكيم

### ملف التجربة

لم يكن توفيق الحكيم بالنسبة لمصر مجرد كاتب كبير ، ولم يكن كذلك بالنسبة لليسار المصري .

واليسار وهو يضع على كاهله عبء الدفاع عن كل ما هو مخلص وشريف في أرض هذا الوطن ، ظل وعلى النوام يعتبر توفيق الحكيم واحداً من أهم الطلائع المستنيرة في سماء هذا الوطن .

ومن موقع الإحساس بالمسئولية ، ومن موقع الحرص على كل القوى الوطنية والتقدمية ، ومن موقع الإيمان العميق بضرورة توحيد كل هذه القوى فقد حرصت أسرة «الطليعة» ، وحرص توفيق الحكيم على عدم اتاحة الفرصة لإمام اليمين المتخلف كي يسعى لتفريق صفوف القوى الوطنية والتقدمية . ومن ثم فقد توجهت أسرة الطليعة في حوار متصل مع توفيق الحكيم انهر تبادلًا لرسالتين ستكونان بداية لحوار جديد . وقد حرصت الرسالتان على أن تحددتا معالنه الأساسية . ونحن نثق أن هذا الحوار لن يكون مجرد نقاش أو جدل بين مجلة وأديب ، لكنه سيكون قطعة من التبصير الدافق دوماً لهذا الوطن والذي ظل توفيق الحكيم جزءاً عزيزاً منه .

وإيماناً من أسرة «الطليعة» بأهمية الحوار مع توفيق الحكيم كرمز أو كدأية لحوار ملزم متصل بين كل الفصائل الوطنية والتقدمية فإنها تستضيف هاتين الرسالتين على الصفحات المخصصة لافتتاحيتها ..

والحوار المنتظر مع توفيق الحكيم هبـو بداية لفتح ملف التجربة ، وبداية لحوار يشمل كل القوى الوطنية والتقدمية في هذا الوطن ..

ومع رسالته الى «الطليعة» ، أرفق توفيق الحكيم ، مقالاً بعنوان «الشراكى» ننشره أيضاً باعتباره تصحيحاً للملح موقعه الفكرى والاجتماعى منذ الثلاثينيات من هذا القرن .

## رسالة لطفي الخولي

الى

## توفيق الحكيم

### استاذنا الجليل توفيق الحكيم

حبة طيبة وبعد .  
 يعني الى كتابة هذه الرسالة عوامل كثيرة ومتداخلة . لا اشك في انك وقعت عليها وتلمست نوعيتها خلال المناقشات - الحلوة المرة - التي دارت بيننا ، سواء في مكتبك أم في بيوت بعض الاصحقاء والزملاء .  
 ولقد داخلى الاحساس ، اننا - انتوانا - رغم ما هناك من اختلاف في منهج الرؤية وسنى العمر ، اقرب الى بعضنا البعض في الاتجاه والموقف ، من قربة الى اولئك الذين يحلو لهم ، من وقت لآخر ، وضع « بريك » على رؤوسهم والاكاء على « مصاك » . ثم يقولون في الاشتراكية واليسار وعبد الناسر والتجربة ، ما قاله مالك في الخبر . . .

ومع ذلك لما زلت محتاجا الى اختبار حقيقة هذا الاحساس وصحته ، خارج الذات . . .

ان كل المناقشات التي دارت بيننا « حتى اليوم » اتسمت بالمعوية والارتجال غير المنظم . ولحيانا مرت مروراً مسلياً بأسئلة وتضاييا هائلة وحيوية . وكثيراً ما انتطع خيط المناقشة نتيجة تدخلات « الغير » من الاصحقاء وغير الاصحقاء ، اكثر من مرة . فلم اتكن من تحديد دقيق لابعاد الرأي أو الموقف الذى تتبنونه وتدعمون اليه . باختصار ، لم نصل - رغم حرص كل منا - الى نتيجة محددة بعد ، هن نقاط الاتفاق ونقاط الخلاف حول المسألة المركزية في كل القضايا : الى أين تتجه مصر بعد حرب أكتوبر ؟

### استاذنا الحكيم

لعل في مقدمة ما تملناه عنك ، ان الحوار بين الأفكار ، يجب أن يحفر مهبلاً حتى يلتقي بالجذور . لنفهم بعد ذلك هوية التفرعات المختلفة . ونأخذ مسارها .



ولفتني لنت في حاجة الى ان يؤكدك نه يادى ذى بدو - ان توفيق الحكيم  
الانسان والفنان والمفكر ، كان ولا يزال ، هو « حكيمنا » ، الذى اثار لنا منذ ان  
شرعنا نك طلاسسم اللسة ، طريقنا الى معققة الواقع واخضابه والتعامل مع  
تناقضاته ، بهدف تغييره لصالح الانسان .

وبد طرقت بروحك وفكرك ومنك ابواب وجداناتنا وعقولنا ، كنت « كالفنبي » عندما  
نزل بهصر ، فبالا الدنيا وسفل الناس .

« بعودة الروح » ملأت دفينانا . و « بعودة الومى » شغلت النائن و بين  
عودة الروح وعودة الومى تاريخ متصل الطقات ، غنى بالمواقف والابداع .  
لا يستطيع المرء ان يجتزى منه حقبة او موقفا او هملا ابداعيا واحدا ، ويدهى  
بأمانة موضوعية ان هذا هو توفيق الحكيم .

فى مفهومنا ، نحن الاشتراكيين المصريين ، ان توفيق الحكيم « ظاهرة  
اجتماعية تاريخية » ، الانسان المبدع فيها هو « بطلها » الذى يخوض صراعا دائما  
ومستجدا مع واقعه وعصره . وان هذا الصراع يتخذ مواقف متعددة ، تتراوح  
بين الثورة والتفرد والنقد الاصلاحى و احيانا المساومة التكتيكية وغير التكتيكية .  
و « بطل » الظاهرة ، يجسد هذا كله فى صور فنية من أعمال مسرحية وروائية  
وجسروائية وانطباعية الخ ..

وبالنالى ، اذا كان « توفيق الحكيم » ليس هو « عودة الروح » فقط . فهو ايضا  
ليس « عودة الومى » وحسب . والا فليذهب مصفون من الشرق ، والسلطان  
الجار ، وطالع الشجرة ، ونائب الازيف ... وذلك المفكر الذى جلس ذات ليلة من  
عام ١٩٢٧ « تحت شمس الفكر » يكتب بشجاعة : « ان الشعب اليوم قد تغير فى  
نظري ، وان عقليته قد تكونت واصبحت له رغبات حيوية تمس صميم غذائه اليومى  
وحياته المادية .. انه يطالب اليوم ان يعيش . لا ممنويا فقط كما كنا نقتدى  
بالامس . ولكن بانحيا ايضا ، من طريق اللقمة المتوافرة للبلابين من المحزومين .. »

على أنه ينبغي لنا مع ذلك أن نتساءل : إلى متى نظل في مصر ؟ ونحن نملك فيها نظاما ديمقراطيا ، نعتقد أن اصلاح شئون الطبقة الفقيرة ، بمناهة التصديق والاحسان ، وإلى متى ، ونحن لدينا برلمان ، لا نجد فيه ممثلين لمسلمين للطبقات الفقيرة ؟ يدافعون عما تراه هذه الطبقات منها لمصلحة حالها .. » .

#### استأنفا ..

والحديث ذو شجون . ليست « عصا الحكيم » التي رُميت في عام ١٩٤٧ في وجه برجوازية الحرب المصرية الشرهة المستغلة ، هي نفس العصا التي تدب بها اليوم على أرض الواقع المعاصر . قلت يومها : « .. أن مصر دهولت في السنوات العشرين الماضية تحولا اقتصاديا ملحوظا ، كان من نتيجته إثراء طبقة من الناس أثراء مبرما أدى إلى نشر مثل عليا جديدة في المجتمع .. أو على الأصح مثل ليست عليا ، لأنها بقرت في النفوس بذور المادية والوصولية والاستهتار .. » .  
لو أنك رُممت العصا اليوم في نهاية ١٩٧٤ في وجه البرجوازية الجديدة المتجيدة على قيم البرجوازية القديمة ، لرجك بالحجارة واتهمك بالالحاد واستيراد الأفكار ، أولئك الذين يذرون ، اليوم ، دموع التماسيح وهم يقرأون ، من السطح ، كتاب مودة الوعى .

#### بأهلينا ..

إن « توفيق الحكيم » - في مفهومنا أيضا - ليس كتاباته على الورق ، منفصلا من حركته في المجتمع خلال مراحل تطوره المخططة .

« الشيخ » توفيق الحكيم في سجن العمر ، وجه لذات الإنسان الذي يطالعا بوجه « الشلب » توفيق الحكيم ، وهو يسأجج حساسا لحركة الشلب في السبعينيات ضد الهزيمة وعنفها ، يحاورها ويستلهم منها ويفصيحها .  
وتوفيق الحكيم الذي يعين ، بنفسه ، صوته ونهيب وميه في « مودة الوعى » ، هو نوع من « البورترية الساخر » لصورة أخرى لتوفيق الحكيم ، أعرفها من قرب ، منها ضايق بالقيود على حرية التعبير في عام ١٩٧٠ فكتب رسالة شخصية صادقة وشجاعة إلى جمال عبد الناصر .

باختصار .. توفيق الحكيم هو « كل » توفيق الحكيم . وفيه الموضوعية تستبد من الطابع المسام للظاهرة الاجتماعية التاريخية . وهو طابع وطني تقديسي . مستقبلية النظرة . عدو للتخلف والجهالة والظلمة والقيود . ولعلني لا أغامر إذا قلت أنه ليس بينه وبين اليمين الضيق الفلأو همار .  
فلماذا أكتب لك هذا كله ؟

لاكثر من سبب . لكن لسبل أهم هذه الأسباب ، هو التصدي لتلك التيارات التي تصبى - رغبا منك فيها اعتقد حقبة لها في حريها الشرسة الضروس ضد التقدم والحرية والإنسان في بلادنا . ومن هنا كانت محاولتي لتوحيد « بوتيمك » بالنسبة لمواقفنا على خريطة مجتمعاتنا المعاصر . وبيسان أن الأرضية العالية الواضحة ، التي بذلت طوال نصف قرن ، الجهد في حرثها وزرعها بقيم سيادة الإنسان على مميته ، وذلك من خلال إبداءه الأفكار ونضاله العلني ، معرفته العقلية ووعيه الوجداني - هي ذات الأرضية التي نواصل - بكل المعزم والتضحية والأمل - الحروف والزرع فيها ..



لماذا الحرص على تحديد المواعيد اليوم ؟

اصدقك القول واجيب : لايرين اثنين ؟

الامر الاول : هو ان اليهين المتخلف الذى ملغح على جلد الامة ، بجهله التشبث ورعونته المبياء ، يحاول اليوم ان يصنع من كتبك « مودة الوعى » وما تضمنه من انطباعات سريعة ورؤية ذاتية لبعض السلبات فى تجربة العشرين عاما الماضية مدخعا تقيل الحيار ضد حركة التقدم .

الامر الثانى : هو رسالتك المفعبة بالصدق والاخلاص التى وجهتها على مسطحات « روز اليوسف » الى اليسار المصرى وذلك من منطلق انه « ايا كانت مطالباتى ، اعتبر نفسى من المسئولين عن الاشتراكية المصرية » .  
فى هذه الرسالة اثرت العديد من النقاط الهامة ، حول موقف اليسار من الناصرية وعن ان خوفه من استثمار الرجعية لتفديج انجازات عيد الناصر يكاد يوقعه فى موقف رجعى ، فضلا من تضلها التكتيك والاستراتيجية والموقف التبريرى للييسار الخ ...

#### استأنفا الحكيم

انت اذن ، فى هذه الرسالة ، تصدد وموقعك بوضوح داخل نلس الارضية التى تركز عليها مواقفنا .  
وليس هناك - عندك او عندها - تجربة تقدمية او شخص مقدس . وليس هناك ايضا - عندك او عندها - هدف الامواصلة حركة التقدم ، ماديا وروحيا ، لجماهير شعبنا ، نحو اشتراكية حقيقية .

اذن لماذا لا تتحاور - يا سيدى سوارا جادا منظما ومسئولا ، بههدف الوصول الى تشخيص موضوعى للتجربة والواقع بهدف غرز الايجابيات عن السلبات واستشراف طريق المستقبل : معطياته ، احتمالاته ، مخاطره ، ضبائنه .  
لقد طالبت ، انت شخصا ، اكثر من مرة بفتح ملف التجربة جاعيا وبحرية . وقد هالك ان يتخذ كتبك « مودة الوعى » تيمس مثنان بين المتصارمين . بعضهم يتدنر به ليخفى هوراته . وبعضهم الاخر يقع فى خطأ اعتباره السكبة الاخيرة « لتويقى الحكيم » تجب كل كلام سبقه او كلام يلحقه .

وانت على حق فى طلبك .  
ولقد سمحت لنفسى ان ابعث هذا الاربعة زملاى فى اسرة تحرير الطلبة - وعرضت عليهم مناقشتى معكم . وانه ليس معنى ان اكتب اليك برغبة الطلبة - التى تعرف تقديرها الكبير لك - ان تتعصب معكم هذا الملف من خلال حوار جاعى منظم ومسئول .

وكنا لعل ان تستجيب لنا وننطقى منك كلمة القبول .  
واذا كان ريك بالايجاب ، فاننا نطمع فى ان لا تبخل علينا باقتراح ، ابعاد الاطر ، التى تراها جوهرية لهذا الحوار .  
مع حبلى القبسحور وصادقى الصببه والاعزاز .

الحمد لله

القاهرة فى ١١/١١/٥٩

## رسالة توفيق الحكيم

الى

لطفي الخولي

عزيزي الأستاذ لطفي الخولي

اشكر لك رسالتك المفعمة بالودعة والمصلحة ، كما اشكر لك ولزمالكه في اسرة تحرير الطلبة دعوتكم الى حوار جماعي منظم ومسئول حول تلك القضايا التي نذكرها في رسالتك . وهي دعوة ثمرى وتسعدنى .

فالحوار المنظم البصيص ، ضرورى اليوم لتوضيح الرؤية وكشف الطريق . وربما ذهب الحوار الى مناقشة اهم قضية يمكن ان تطرح الساعة للبحث ، وهى « مستقبل الاشتراكية في مصر » . وقد يرتبط بهذا البحث مناقشة وثيقة الصلة به حول : « وضع اليسار المصرى ونموه وتطوره في المستقبل » . وقد تصل بنا الامل الى حد التطلع الى توحيد اليسار المصرى بمختلف اتجاهاته الشاردة وتكتلاته المتباينة تسمى « مؤتمرا عام » يجعل منه قوة فكرية ضخمة تقوم على منهج مصد محروس ، يستطيع ان يقيم الاشتراكية في بلادنا على دعائم متينة قادرة على التوجيه العام ، حتى ننقل بذلك من مرحلة الاشتراكية الملوية ، التي تهبط من يد الحكم وقراراته ، الى مرحلة الاشتراكية الحقيقية التي تنبثق من الفكر الثورى الحر المستوحى من الشبيب ومطلبه .

قد يدهش كثيرون لهذه الاهتمامات من شيخ في اواخر مراحل العمر .. وقد يتساءلون : ماذا جرى له اليوم ؟ هم لا يعرفون عنى سوى الفنان ذى البيريه والمصا ، وتلك الصور والحكايات التي يصطحبها الناس عادة للفناتين .. وربما كنت انت الوحيد بين الاشتراكيين الحقيقيين الذى ان يدهش . لانه انت نفسك فنان .. ثم انك انت ايضا بدأت حياتك في القانون . وهى سمات وظروف مماثلة لسماتى وظروفى . ومن هنا جاء التقارب بيننا في الاتجاه والموقف كما تقول .

والحق أنه على الرغم من اختلافنا في منهج الرؤية وتباعدنا في المسن ، فاني لم أشعر قط بالغربة معك ، بل كان شعوري دائما أننا نقف معا على أرض واحدة .  
ولكن أكثر الآخرين - ولهم الحق - في حاجة الى أجلة على سؤالهم المستغرب : ما له ولكل هذا اليوم ؟! من أجل هؤلاء رأيت أن أعود الى كتبي القديمة لأبحث عن جذور المتصلة بالاشتراكية فانا أرضع دائما أن أزرع زرعها في أرض ليست لي فيها جذور طبيعية . سواء في الفن أو في الفكر أو في المبادئ أو في العقائد . ولقد استخرجت على عجل هذه الصفحات من كتاباتي المنشورة في الثلاثينيات والأربعينيات مما يمكن أن أسميه « اشتراكياتي » لترقى برسالتى هذه اليه .»

وهي دلالات على ميول واتجاهات لم يظن اليها كثيرون ، لأن أنظارهم كانت متجهة الى صورتى الفنية وحدها . ولأن الفن كان هو الميدان الذى كتب على أن أخوض مشكلاته ، وقلقى على كامل مسؤولياته . الى ان انتهت مسؤولياتى فيه بظهور المواقف التى حملت عنى أعباءه . والقرب عمري من النهاية ، وأصبحت مجرد مواطن لا يشغله شغل غير تلك الآمال التى يريد أن تتحقق لوطنه . ولقد امتد به هذا الشغل الى حد العنف فى السؤال : ماذا كسبنا وماذا خسرنا ؟ حتى نستطيع أن نسير الطريق الواضح الذى يجب أن نسير فيه الى حسن الحضور .»

وها أنت ذا تتيح لنا الفرصة لنبحث كل ذلك . ونناقش كل ذلك فى إطار الحوار المنظم المسئول .»

وليس عندي من الاقتراح فى هذا الصدد غير الدعوة الى اجراء هذا الحوار بين من تخفاهم أنت من صنفوة المفكرين الاشتراكيين الأحرار ، على أن تشر بحاضرتهم هذا الحوار ، لتكون نواة لمنهج واضح للفكر الاشتراكي الحر فى بلادنا .»

أكرر الشكر لك وللزملاء من أسرة تحرير المطبوعة . وتقبل موجتى ومحبتى  
وتتدبري .»

القاهرة فى ١٧ - ١١ - ١٩٧٤ »

سنة الحادي عشر

## مقال توفيق الحكيم

### المرفق بالرسالة

## اشتراكيتي

### [ من واقع كتاباتي المنشورة في الثلاثينيات والأربعينيات ]

#### في طريق التحرر

نحن اليوم نحن أمام هسرب « الوطنية الاشتراكية » و « الديمقراطية الاشتراكية » .

الديموقراطية الاشتراكية هي من غير شك سيافة مقبولة لجوهرين متضادين . لكن « الديمقراطية » شيء و « الدولية » شيء آخر . ان جوهر « الاشتراكية » السليم لا يمكن ان يقترن الا بفكرة « الدولية » .

اذا كانت كل ثورات العالم الجديد بمسودة اعادة الدكتاتورية هي تسميم « الديمقراطية الاشتراكية » لكن هذا جميلا . لكنه ليس كل ما يصبو اليه التقدم الانساني . ذلك ان « الديمقراطية الاشتراكية » ليست هي ايضا اكثر من « نظام داخلي » لكل دولة من الدول . وان كل دولة « ديموقراطية اشتراكية » [ المقصود بها هنا وفي ذلك الوقت ١٩٤١ دول مثل فرنسا وانجلترا ] تستطيع ان تنشئ لنفسها مطامع استعمارية وسياسة قومية تقوم على المسيادة

لا يلغي اصلاح العالم الا اذا هوجعنا الملايين في كل امة من الامم . من اجل ذلك لم يستطع حتى الزعماء المروحين [ الدكتاتوريين ] انفسهم ان يمتدحوا على كلمة « الوطنية » وحدها في التأثير على الجمهور ففرونها بكلمة « الاشتراكية » .

لا ريب ان في ان الاشتراكية هي جوهر لابد ان يدخل في تركيب كل نظام سياسي حديث . وكما استطاعت الدكتاتورية اختراع « الوطنية الاشتراكية » مما ايسر على الديمقراطية انتشاء « الديمقراطية الاشتراكية » .

ما اسميه هنا « الديمقراطية الاشتراكية » ان هو الا هذه النظم الاشتراكية التي قامت اليوم داخل اطراف الديمقراطية [ انجلترا وفرنسا ] كما ظهرت من قبل بعض مظاهر تلك النظم داخل اطراف الوطنية الدكتاتورية [ ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ] .

الخارجية . وبهذا صعدت الحروب الاقتصادية والحدوية بين الدول « الديمقراطية الاشتراكية » بعضها ضد بعض .

كانت فكرتي منذ أعوام أن « الاشتراكية » ينبغي أن تأتي من الخارج إلى الداخل . أي أن تصود بين الدول قبل أن تقر بين الأفراد .

[ ملحوظة : وهذا ما حدث فعلا بعد نشر هذه الكلمات بسنوات ، إذ تكونت بعد ذلك عشب اندناء الحرب العالمية الثانية مجموعة الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية . . . ]

الاشتراكية بين الدول في الإنتاج والتوزيع والتأتون والنظام . إذا تم ذلك فقد تم كل شيء تبعا لذلك .

[ ملحوظة : هذه النظرة التنبؤية قد تمتعت أيضا بعد ذلك فيها يشبه نظام « الكومكون » بين الدول الاشتراكية الشرقية بعد تكوين مجموعتها . . ]

[ من كتاب « سلطان الظلام » طبعة ١٩٤١ . ]



## لست شيوعيا ولكن

فلترك هذا الحديث المأمور ولا عرضي ما أراه صالحا لبسلاذي . . ولا تمنعني الآن الأسياء ولا الصلوات ولا التعاريف . . ولا افكر الآن وأنا اتكلم برأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية . . أتينا أنا أبسط ما أتينا لأهل بلدي سن استصلاح دون تقليد بعدا أو بذهب . . فليس الخطر على أمة ناشئة من أن تلبسها مذهب أمة أخرى دون نظر إلى طبيعتها وحاجتها وهجتها ونواها وروحها .

أريد أن تتحقق في بلادي ثلاثة أشياء :

الاول - أن يكون كل ولد يولد ، وكل مواطن يولد ، ملكا لنفسه وملكا للوطن في آن . . كما أن الخلية في الجسم ملك لنفسها وملك للجسم . . فالوطن مسئول من الصحة الجنسية والأهنية

لكل مولود وتوجود . فالتطبيب بالمال والمال بالمال . . أن لم يتحقق هذا فلا تيبة لوجود الوطن . . كما لا تيبة لوجود الجسم إذا تغلب من مصفر الخلايا . . كذلك ما يملك الفرد في أرض الوطن هو ملك للفرد وملك للوطن في آن . . لأن قطعة الأرض قطعة من لحم الوطن فلا يجوز للفرد أن يسيء استغلالها أو أن يعجز بأهله أو جهله عن استخراج كوزها وتغلبها نعمها . . فعلى الوطن أن ينقسم أرضه أو لحمة إلى مناطق تعاونية . . يجرى فيها البذر والزرع والحراث والسياد والحصاد والخراس بالآلات الحديثة وخبرة علمية لتنتج أكثر ما يمكن من محصول ، هو ثروة للوطن وقوة للفرد في آن . .

الثاني - أن تمتد يد الضرائب التصاعدية بقوة إلى رفاص سامة العيش ، فلا يطرأ من نهاية الثراء إلى نهاية الفقر . . ليهدي في الوضع المقبول الذي يقارب ويخالف بين أبناء الوطن . . وأن يكون لحكومة الوطن رقابة دقيقة على شركات المرافق المصالة كالنياه والنسور والمواصلات الخ حتى لا يكون لها غير ربح . . لا يهبط فقر الناس . . فإذا تولت الحكومة إدارتها بمبالغة في الحرص على مصالح الكانة كان ذلك أفضل وأتم . . يغلب إلى ذلك واجب آخر على حكومة الوطن : توفير السكن الملائم وتبديل العمل للمعطل وفرض الحد الأدنى للأجر الذي يضمن للججير كرامة الأديبة ، ويكفل له كمواطن كفته الدائم كيان الوطن .

الثالث - الخلافة بين رأس المال والعمل . . وهو جوهر الخلاف بين المذهبين التصاعدين : أحدهما يقول أن رأس المال يستغل العمل ويربح كل كده ويجرع جميع مرته . . والثاني يقول أن رأس المال هو الذي يجازف نله وحده ثمرة جسده . . الحقيقة التي أراها في طريق المهور متنا الآن : هي أن لا نطالب الآن بالقضاء التام على الرأسمالية ولا أن نتركها تهرج وحدها في ثورة الاستغلال . . ولكن نجعل في رأينا الآن للعمل شعرا يواجه به رأس المال . . « استغلني والبركتي في الرصيد » . .

## البرنامج أولا

... ان كل النهضات التي قامت بها الحكومات الحديثة في بلادها ، خصوصا بعد الحرب [ المالية الاولى ] قد تمت وفق منهج مرسوم وتحدد لتنفيذها زمن معلوم ، فغالوا هذا « نظام خمسي » وهذا « نظام عشري » تبعا لعدد السنوات التي قرر الاخلاطيون انها لازمة لظهور المشروعات . فبين نحن من هذا ؟ نستطيع مثلا ان نقول لى هل وضع نظام ثابت لمحو الامية من البلاد في ظرف سنوات معلومة ؟

هذا التخطيط على بسيطه فيما اراه الآن في هذا الامر .. لست اقبل الآن بما يمكن ان يسمى بين المذاهب ، حسبي انه اتجاه اراء الآن ناعما ميسور التنفيذ ، أمل ان يرى ضوء الشمس في بلادنا ذات يوم ..

[ من كتب : ثلاث في السياسة ]

■ ■ ■

[ ملحوظة : جاءت بعد ذلك بخمس سنوات ثورة ١٩٥٢ فعلى المدارس والناحس النظر في مدى ما نفذ وما تحقق من هذا التخطيط ]

\*\*\*\*\*  
[ ٥ ] نريد نشر نص الخطاب المقترح الذي وجهه توفيق الحكيم الى اليسار المصري على صفحات مجلة روز اليوسف في عدده الصادر في ١٩٧٤/١٠/٢١

من توفيق الحكيم  
الى اليسار المصري

## لم انقد لحساب الماضي وانما لحساب المستقبل

والتاريخ ولا يمر ، كل تزييف ، من ان يسقط وينكشف . وسيؤدي هذا حتما الى ظهور يسار صادق مع نفسه ومع الحقيقة ، يبني مذهبه وكفاحه على المذهب الاشتراكي الحقيقي دون استعارة ايديولوجية .

وهذا هو ما يجب التنبيه اليه من الان . حرصا على مستقبل اليسار في مصر ؟ قبل ان يظهر زيف الموقف التكتيكي العالي المأقت امام امين الاشتراكيين المخلصين .

اننى بما كتبت اسم اكن اتجنس على عبد القاصر كما يقولون ، اننى على العكس احيه ، واقفرو لكتنى اسمع اجتهاداته في موقعها ، واعبر ان مشكلات الديمقراطية والاشتراكية في بلادنا مازالت - بعد عبد القاصر - في حاجة الى حلول اخرى ثورية وديمقراطية .

عبد القاصر . ولكن خوف اليسار هذا يكاد يوقفه في موقف رجعي فهو ينسى ازمة الديمقراطية التي وقعت في سنوات ١٩٥٣ - ١٩٥٤ . وينسى موقفه من رفض النظام الشمولى الذى ساد في هذه السنوات ، صعيح ان موقف الثورة واتجاهها اختلفا منذ قرارات التتليم . ولكن على اليسار ان يخفف قليلا من تزيين ولججيل تجربتنا في الاشتراكية ، وتصويرها في صورة الاشتراكية المثلى ولعل عذر اليسار في هذا الموقف خوفه من الردة الى الوراء والى الاسواق الهوانل موقف تكتيكي دعت اليه ضرورات الظروف الطفرة ، وليس بالموقف الاشتراكي المسمي المصالح ليقضاء والاستقرار . ذلك ان القول بان الثورية هي الاشتراكية الحقيقية تزيين على الواقع

بعد الصفحة الاولى لـ « حودة النوى » ، وبعد كل ما اثار هذا الكتاب من تشكيك ومضطحات في الواقع والشاعر ، فالحصة في بعض البلاد العربية التي تسود فيها ناعرية تجارية . « اعتقد انه ان الاوان للدخول في صميم القضية التي ارتكها ، ولتفكسه جوهر الموضوع بعيدا عن التخصيص والتخصيصات .

وانا اقصد في حديثي هنا مغالطة اليسار - لاني - ايا كتبت مثاليين - اعتبر تقسيم المسولين من الاشتراكية المصرية .

وانا ادرك جيدا موقف اليسار المثالي ، والقاصري بوجه خاص ، وخوفه من الاستئثار الجمعي فتمد انجازات

ماذا نأخذ. وماذا ندع ؟ ! فأتت ترى انه لم يوضع شيء بعد - حتى على الورق - لتحديد العمل والزمن الذي يقتضيه التنفيذ لاختلاف تسرع نهضتنا ، بل انه لم ينظر الى الآن حتى فيما يجب البدء به حالا من هذه المرافق المختلفة تبعاً لحاجة البلاد حتى لا يضع علينا الوقت ...  
[ من كتاب نصت شمس الفكر ]

■ ■ ■

## فساد الدولاب

حتى على غرض فراغتنا من زحم الخطأ

نرتب على هذا الحدث نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية تواجه بها هذه النهضة القادحة ؟ يمكنك أن تقول لي هل هناك مشروعات اقتصادية درسها الخبراء وقرروا لها زمناً تتم فيه وتخرج البلاد في نهائيه وسيلة جديدة من وسائل الإنتاج تزيد الثروة الأهلية الزيادة التي تتعامل مع نمو عدد السكان وتسد الحاجات المتظيرة والمطالب المستقبلية ؟ وهل في مقدورك أن تقول لي هل درس الباحثون سياسة ثابتة للتعليم الجامعي وخطة واضحة لتوجيه النفقة العامة في نهضتنا ؟ وإلى أي مدى نتعو نحو الحضارات القامصة أو أننا سنبتلي حيلاري في حدائق المعرفة لأندري

بدرور عشرين عاماً على ثورة يوليو ؟ وجدت نفسي في أزمة قاسية ، في لحظة استرجاع لمعوى الفكري ، الذي هو أمر مصر الحديثة أيضاً . مصر التي كتبت كل كتاباتي ودراساتي ورحلة عيسري تدور حولها . وكان شهادتي في تلك الأيام لا يكتف من الثورة والفنبن . ففصائل : أسلماً يصطبم جبل الثورة بالثورة !

وجواباً على هذا السؤال كتبت انطباعاتي في دعوة الوصي ، وأوصيت بالآثار التي أودع الحياة .

وما يعني الآن هو أن أؤكد وأن يلمع الميسار المصري ، أن جوده « مودة الوصي » أنه قد أعهد بعد أن صار جزءاً من التاريخ . وأن هذا التاريخ لا يزال مجهولة تفاصيله وحقله وخبائياه ومستبداته . ومن الخطأ ، في حالة كهذه ، التعديل في إصدار الأحكام المطلقة ذات العين أو ذات الميسار .

من الجوهري الحقيقي الاشتراكية ، لاحتياجه بالتحريك المؤقت على حساب الميزانج الاشتراكي الحقيقي ، وعلى حساب الاستقلال بغيره داخل حيلة التحالف التي خدمت الانهيار أكثر مما خدمت العمال والمثقفين والفلاحين .

أن حول الميسار من مودة الترجيمية القديمة يجعله يقع - كما قلت - في ضربة الترجيمية الجديدة .

وفي اعتقدي أن الميسار يجب أن يندف المصليات الكثيرة التي عاينها منها . كان هذا واجب . ولأن هذا أن يقدم اليهين . وأتينا سيهرمه من الاستفادة من الموقف الليبرالي للميسار .

ثم أن نقاضي الميسار مع نفسه يتضاعف عندما نرى القيادة الحاضرة تمثلنا فيها شريك مسؤول للقيادة الماضية ، من أي شيء يدافع نحن ؟ وبعد أي شيء ؟ وماذا ينكر وماذا يعني ؟

إن قصة « مودة الوصي » يسلطه هي التي في عام ١٩٧٢ ، وفي مناسبة الإحتفال

التي لا أتد لحساب الملقى ، وأتينا أتد لحساب المستقبل .

ـ هاوأت نقد ما رفضت من سلبيات أيام عيد القصر ، بل أيام المسادات أيضاً .

أن جيولي القديمة كانت دائماً واضحة ومنذ ما قبل الثورة وبكلى كتاب « سلطان الظلام » الذي كان يعاربه القارية فسدة أريجين عاماً .

أما تعاملتي مع الماركسية التي كنت أدرسها في العشرينات ، عندما كان يمر الثورة الروسية أقل من سبع سنوات ، لشيرة معروف . وثقا أبدأها ترتب انشاء حزب أو اتجاه الاشتراكي واضح في مصر .

وكل ذلك أعير من حتى أن اتكم اليوم من الاشتراكية في مصر . ومن حتى أن أعمل على وضعها على أساس سليم . وأن أختلف على الميسار المصري وأحافظ عليه وعلى مستقبله .

وأنا اليوم هذا الميسار لأنه يتناقض الآن مع نفسه إلى حد ما ولأنه في حالة ردة

طبقات الشعب المختلفة التي يمثلونها ... ولكن الذى يحدث اليوم هو غير ذلك ، فإن كل مشروع هيسوى يهم الشعب ، انما يصدر من جهات اخرى غير ممثلى الشعب ! ... ولم نعد ندرى فيهم يمثل هؤلاء المثلون الامة ؟ !

ان الشعب اليوم قد تغير فى نظرى ؟ وان مثليته قد تكونت ، واصبحت له رغبات حيوية تمتص جميع غذائه اليومي وحياته المادية ... انه يطلب اليوم ان يعيش ، لا يموت فقط ، كما كنا ننادى بالامس . ولكن ماذا ايضا ، من طريق اللقبة المتوفرة للبلانيين من المحرومين ... على انه ينهى لنا مع ذلك ان نقاسل : الى متى نبقى فى مصر ، ونحن نملك فيها نظاما ديموقراطيا ، نعتقد ان اصلاح شئون الطبقة الفقيرة ... معنا التصديق والاحسان ، والى متى ، ونحن لدينا برلمان ، لا نجد فيه ممثلين للابناء الطبقات الفقيرة ؟ يدايمون بها وراء هذه الطبقات منهضا لها مصلحا لحالها ؟ ! ما معنى الديموقراطية اذا لم تكن هى تمكين طبقات الشعب كلها على اختلاف مراتبها ومطالبها من الدفاع عن نفسها بنفسها تحت قباب المجالس النيابية ... ما من برلمان فى اى بلد ديموقراطى فى العالم يهرب هكذا الوضع الذي نحن عليه لانه ما من احزاب فى العالم تكونت هذا التكوين الشخصى المرتجل كالجزائرياء المصرية ذات الصبغة الشفوية الواحدة المشيئة ! ... فى البلاد الاخرى احزاب ذات مبادئ مبررة ، كل منها يدافع عن حقوق طبقة من طبقات الامة ، على نحو يكفل التوازن بين المصالح ، بينها احزابنا ، على تمدها وكثرتها ، لا تمثل فى حقيقة الامر ، غير طبقة واحدة : هى طبقة الملاك ... الى متى نسمح صوتها فى البرلمان . وهى التى تملك صفة القومية على الطبقات الاخرى . وهى التى تستطيع ان تمنع وتحرر الطبقات الاخرى ، حتى من حق الاعتراض بنقائياتها التى تنظم شئوننا وتدافع عن حقوقها !

ويحضرني هنا مثل لعب ان الفكر : فقد وجدت في حفلات جلالة ذات مرة جلاليين اجدهم

ووضع البوامج ؟ فالباقى بعد ذلك يكون ؟ بل ان مجرد السير الان فى طريق العمل مسير الى عمل ؟ ان الايدي العاملة تدلحقها الفساد ، هى مثل تروس الساعة المظلمة تدور فى غير حدود ؟ بيد الوزير احيانا تجد الى الانتظية والاضواء تتلقبها راسا على عقب حين ان تصفى الى كلام اصحاب الاختصاصات المزوسين ، وان الموظف مهما يكن ومهما ينبغ لا يعدو ان يكون تابعيا يتلقى امر رئيسه ويؤمن على رغباته وان علم ان فيها الضرر لصلحة البلاد . وهكذا استمرت الشجاعة الادبية وجبنت النفوس من حصيل المسئولية . بل انه لم يحدث اكثر من ذلك . فان المسألة الفعلية لتعرض احيانا على لسان من الاختصاصيين يبحثونها فى شهور فيأتى وزير يضرب نتيجة البحث الطويل عرض الحائط ويؤثر بقلبه الاخرى منافسا ما جاءت به اللجنة ، كتهبها هو يتحدى تلك العقول ليظهر ان رايه « الرجل » لساعته خير واحكم من آراء المختصين بمسد درس شهور . ولكن الاداهى والامر انه يجد فى اكثر الاحيان من بين موظفى وزارته ومن بين هؤلاء الاختصاصيين انفسهم من يقول « آمين آمين » . فهل يمثل هذا الدوائر الحكومية تستطيع ان تسير فى تنفيذ خطة او برنامج ؟ على ان يعلم الوزير كيف يحترم راي موظفيه المختصين ، وعلى ان يفهم هؤلاء الموظفون كيف يحترمون آراءهم ، الى ان توزع الامهات والمسئوليات بين الوزير ومعاونيه ، ويحل النظام محل الفوضى فى علاقة الرئيس بالمزوس ، فلن تكون الاداة الحكومية صالحة بعد للسير الجدى فى تنفيذ مشروع من المشروعات .

[ من كتاب تحت شمس الفكر ]



## الاحزاب والشعب

ان المفروض فى ممثلى الشعب ان يتقدموا الى المقاعد النيابية ببرامج ثابتة واضحة ، يحدد فيها بالدقة الخطط ووسائل التنفيذ لمطالب



يحمل إلى جانب الآخر، ويتقاضيان أجرين متساويين»  
 الأول مصرية والثاني يوناني . فعلبت شسيفا  
 عجيبا : فقد قال لي العليل المصري انه وهو  
 في بلاده لا يستطيع ان يعلم ابنائه بالمجان ،  
 ولا ان يستشفى بالمجان ، وأنه لا يجد لهدا  
 ولا هيئة تميله على تكاليف العيش . بينما  
 زميله اليوناني يعلم اولاده كلهم بالمجان ، في  
 المدارس اليونانية ، ويستشفى هو وعائلته  
 بالمجان في المستشفيات اليونانية ، لان : تلك  
 هيئت ونقابت يونانية تعنى اتم العناية  
 بمساعدة العيال والاجراء اليونانيين . . .  
 روى لي هذا العليل المصري ايضا انه ذهب بلذته  
 الصغيرة يوما الى مدرستها الاولى ، فوجد مديلا  
 مصريا آخر قد مجر من دفع مصروفات ابنته  
 على خالتها « عشرة قروش شهريا » فاضطر  
 الى العودة بها الى البيت مما حز في نفسه  
 زميله فخرج اجرة اليومى من جيبه ودفعه بمن  
 اجله . . . لا شك ان اكثر الناس يوافقوني «  
 ان هذا الوضع للاستياء يجب ان يتغير . . .  
 [ من كتاب تحت شمس الفكر ]

■ ■ ■

**الفكر والشعب**

سألتني مجلة سياسية عن دور الكتاب  
 الاجتماعيين في حركة الإصلاح الاجتماعي فاجبت  
 بقولي : « نعم الكتاب والمفكرون هم قادة الإصلاح ،  
 وهم واضعو أسسهم وخطته في كل زمان  
 ومكان . . . ولئن كانت حركة الإصلاح الاجتماعي  
 في مصر قد تأخرت حتى اليوم فذلك بسبب تقصير  
 الكتاب والادباء . . . الى اقدم بلاء لدى الادب  
 المصري بهذا الجرم . ان الادب في مصر لم يكن  
 الى مهود قريبة غير حلية عاطلة في مصاصم  
 الابدان . لقد كان يعيش هؤلاء الكتاب لا فقط على  
 هامش المجتمع ، بل على هامش حياة الآخرين  
 من اصحاب الجاه او الثراء . لم يكن الادب في  
 مصر اداة تسجيل وتوجيه لشئون المجتمع ،  
 ولم تكن افلام الكتاب ابواقا توثق الناسئين ،  
 ولكنها كانت معارف ينفخ على انماها المتروكون .  
 واذا كان هؤلاء هم كتاب امه وهذا هو ادبهم  
 فلا عجب اذا ظلت حال المجتمع المصري على

ما تراه اليوم . . . على ان الامر بالضرورة قد  
 تغير الان [ ١٩٤١ ] . وانك تستطيع ان تقول  
 ان الادب في مصر يتجه في الطريق الصحيح ،  
 وان كثيرا من الكتاب المعاصرين نشروا كتبها  
 وانكارا لتصل بصميم المجتمع ، وان آراءهم  
 تسمع وتحترم وتؤثر احيانا في اتجاهات الحياة  
 العامة . . . وهنا ذكرني تلك المجلة السياسية  
 بانى كنت اول من اقترح منذ عامين [ ١٩٢٨ ]  
 انشاء وزارة للشئون الاجتماعية في حديث لي  
 تقدمت فيه النظام البرلماني كان له شجاعة وتبت  
 بسببه وكنت اطرده من الحكومة او احال الى  
 مجلس تاديب ، ولكن المسئولين تراجعوا واكتفوا  
 بخمس خمسة عشر يوما من مربي . ولكن وزارة  
 الشئون الاجتماعية التي اقترحتها انشئت فعلا  
 في عام ١٩٣٩ . . . « وكان في مجرد وجود  
 هذا الهيكل الرسمي المفصص للمسألة الاجتماعية  
 اقوى دعاية لهذه المسألة في أنحاء البلاد ، بما  
 جعل الشعب كله يهتم بالمسألة الاجتماعية بعض  
 اهتمامه بالشعبية ، واصبحت تثار في البرلمان  
 قضايا الفلاح والعمال وحقوقها في حياة انسانية  
 معقولة ، وحصة الفقير وحقه في معونة الفنى .  
 واصبحتا نسج كبار الامة يتحدثون عن ضرورة  
 الرقي بمستوى حياة الشعب . وكثرت  
 المحاضرات في كل مكان وتكونت جمعيات  
 الإصلاح وارتفعت اصوات الرحمة من القلوب  
 وكلبت العدالة والانساف من الانواء كلها  
 مجمعة على انه ينبغي وضع حد لما تراه من  
 استئثار ثقات من أهل هذه البلاد بالخيريات وترك  
 الملايين في جوع وعزى كالسلاسل . ولكني اقول  
 باعتباري كتابا ان الامر لم يعد في حاجة الى  
 توجيه ، فان حال الشعب الان لا يختلف فيه  
 اثنين ، وان قادة الرأي ورجال الامة ومفكريها  
 يعرفون حال الشعب اتم معرفة ويوسفوننا  
 ويصفون لها العلاج ، وفي كل يوم يزداد عدد  
 هؤلاء المفكرين والدماء وتتسع دائرة المصنفين الى  
 رسالتهم ، الى ان ياتي اليوم الذي تصبح فيه  
 المسألة الاجتماعية هي المسألة الاولى في الدولة  
 لها محلقتها ولها سميتها ، وعلى اساسها  
 تتقدم الاحزاب الى الحكم ، ويكون النضاج ايا

[ كان رئيس الوزراء في ذلك العهد هو دائما في نفس الوقت وزير الداخلية ] . لذلك يمكن في رأيي تلخيص شعور الفرد المعادي [ لاعتقاده الظلم ] في هذه العبارة : « من لا يستطيع ان يجسني ليس له عندي اعتبار ! » فضعك صدقي باشا وقال : « هذا بالضبط هو الواقع » . فقلت : « ومتى اذن نستطيع ان نرى الفرد المعادي في بلادنا يقول : « من لا يستطيع ان يحسن حالتي ليس له عندي اعتبار » . اظن انه لو حدث هذا لتغير الوضع في الحال ولم تصبح لنا السياسة للحكم ان السياسة للسياسة ، بل السياسة للاقتصاد » .

« .. قال لي بعض مهندسي الخزان [ خزان اسوان ] ان وزير روسيا الفوس [ يظهر انه لم يكن لروسيا وقتذاك ١٩٤٥ ] ممثل في درجة سفير [ عندما جاء اسوان الف حوله بعض شباب الموظفين يسألونه عن البلشفية ، فقال لهم وهو ينظر الى تلك المساقط المائية الجبارة : « لا تهتموا هكذا بالسياسة ، اتفتموا الى اقتصاديات بلانك ! » .. »

[ من كتب تأملات في السياسة ]



**ملحوظة** - من العجيب ان خروشوف بعد ما يقرب من عشرين عاما قال نفس هذه العبارة . فقد جاء في رسالة من خروشوف الى جمال عبد الناصر ، وردت في الصفحة ٢٠١ من كتاب « عبد الناصر والعالم » لحمد حسنين هيكل [ دار النهار - بيروت ] نصها : « تفكرون انكم في احدى محادثاتنا ، اثناء زيارتكم الاخيرة لموسكو ، امرين من الاستياء من حكومات الاقطار العربية المجاورة وسالتي عما يجب عمله لتغيير الوضع الداخلي في تلك الاقطار المتحددة وعن المعونة التي يمكن الاتحاد السوفيتي ان يقدمها اليكم في هذا الصدد . وكما تفكرون فقد اجبتكم بانه يجب اظهار التسامح والامتناع عن التدخل في شئون الدول الاخرى . انما يجب التأثير في تلك الاقطار عن طريق القدوة الصالحة والمثل الطيب من جانب الجبهة—ويرة

الاخفاق في تحقيق برامجها هو الذي يعنى الوزارات او يستطيعا .. فما انت ذا ترى ما ارى اليه : ان المسألة الاجتماعية عندنا هي في طور « الهواية » وان تدخل في طور « العمل الجدي » الا اذا طالب بها الشعب نفسه ... فالى ان تصبح اذن المسألة الاجتماعية في مصر ذات تأثير مباشر في اداة الحكم ، كالمسألة السياسية سواء يسواء ، فليس لنا ان نقول ان في مصر مسألة اجتماعية على الاطلاق ... »

[ من كتاب تحت شمس الفكر طبعة ١٩٤٢ ]



## في اسوان

« ... كان اسماعيل صدقي باشا [ أحد قادة الاقتصاد على النهج الرسالي من زلاة كتركت ، غسبتا الشرة ، ودار بينا الحديث في جمال النيل وجلاله .. ثم في كنوز الاقتصاد ايضا ، بل كنوز تلك المنطقة من ارض مصر . فقال صدقي : ان الحديد الذي يمكن استخراجه من هنا ، كما جاء في بعض التقارير ، يكفي حاجتنا مئات الاموام ، وهو من اجود انواع الحديد ، وزينا استطعنا ان نصدر الحديد كما نصدر القطن . اما البترول الابيض الكامن في ماء النيل ، واعتني به القوة التي يمكن استخراجه من كهرية خزان اسوان واثرها في خلق مصر صناعة وحضارة فلا خلاف فيه بين احد اليوم » فقلت له : « اذن ما الذي يثبنا من الانتفاع بهذه الكنوز ؟ » قال « الافراض السياسية » ... قلت : « داخليا وخارجيا ، هذا صحيح . واذا استطعنا التغلب على التيارات الخارجية ، والضغط الاجنبي ، فهناك آفتنا الداخلية الكبرى : السياسة للسياسة ، او على الاصح « السياسة للحكم » ، ان العقليّة المصرية [ بفعل الظلم الطويل ] لم تتغير منذ اجيال ، مساواة في الحكم او الحكوميين . فالهذه الرئيسي للحكم هو السيطرة . ولعل الاحتفاظ التقليدي بوزارة الداخلية اي البوليس والادارة والضبط والربط في يد رئيس الحكومة هو مظهر ورمز لهذه الفكرة

العربية المتحدة وذلك برفع مستوى اقتصاد شعب جمهوريتكم ومستوى ثقافته ورفاهيته وإنشاء نظام من شأنه تمكين كل القوى الوطنية ضمن الجمهورية من اظهار مباداتها .. ولكن يبدو اننى اخفقت فى اقناعكم .. الخ الخ » [ ]

■ ■ ■

## منشآت العمال

« ... هل ارتفاع الاجور يكفى وحده لرفع مستوى المعيشة بين طبقة العمال ؟ لا اظن .. والدليل ان اجر العامل اليوم قد ارتفع فى مصر عما كان عليه من قبل ، ولكن مستوى معيشته لم يرتفع بهذه النسبة ... لم تزل اسرة العامل وسكنها وطعامها على الحال القديم ... والحل لهذه المشكلة هو ان تنشأ مصلحة أو وزارة باسم « منشآت العمال » تقوم باستقطاع جزء من اجر كل عامل ، وتجعل حصيلته فى صندوق خاص ، تغذيه الحكومة واصحاب العمل ببلغ كافى يوجه هذا المال الى إنشاء المشروعات التى ترفع مستوى العمال مباشرة ، كبناء المسكن الصحية ، والحوانيت التعاونية والاحياء والنوادي المالية الخ الخ ... »

[ من كتاب عصا الحكيم ١٩٤٧ ]

■ ■ ■

## خزان آخر

« ... ان مصر قد تحولت فى السنوات العشرين الماضية تحولا اقتصاديا ملحوظا ، كان من نتيجته ازدهار طبقة من الناس اثراء سريعاً ادى الى نشر مثل عليا جديدة فى المجتمع ... او على الاصح مثل ليست عليا .. لانها بخرت فى النفوس بذور المادية والوسولية والاستهتار .. ولكن هذا الامر ليس بوقت على مصر وحدها .. كل بلاد العالم حدث فيها مثل ذلك ، يوم تمت فيها هذه التحولات الاقتصادية ، مع هذا الفارق : وهو ان تلك البلاد الاخرى كان فيها مثل عليا حقيقية قوية قبل ان تفزوها الملل

الدخيلة غير العليا ، فلم يستطع هذا الفئزوان ان ينال كثيرا من التقاليد المخروسة فى العلم والخلق والفكر والمث .. اما مصر فلم تكن تعد تهيأت بعد لمل هذا الفئزوا المادى ... العلاج الان هو ان نبادر باقامة خزان آخر الى جوار خزان اسوان ... خزان للبطل العليا ... [ من كتاب عصا الحكيم ]

■ ■ ■

## دواء الفلأه

« ... لا حديث للناس اليوم الا عن الفلأه ... هذا الداء المستعصى الذى تعبت الرؤوس وكلت الهمم فى البحث عن علاجه ... الا ترى له من دواء ؟ .. فلنبحث اولاً عن امل هذا المرض ، بعيداً عن نظريات الطبلاء والخبراء .. فمهما يكن من قوة الاسباب الاقتصادية او غيرها مما يؤثر فى السوق ويرفع الاسعار فلان السبب الاكبر هو فى ايدينا نحن ، بل فى بطوننا ... فمواد الطعام من لحم وفلكهة وارز لن ينخفض سعرها كثيرا فى أى يوم مادينا نريد ان نخففها على موائدتنا فى كل يوم . ان شراء المستهلك والبايع انما تنبع من شراء المشتري والمستهلك [ مجتمع الاستهلاك ] ... واليك تجربة تثبت ذلك بالدليل ... قوموا معشر المستهلكين بجملة واسعة النطاق ، واستخدموا لجها الصحف والاذاعة وكافة طرق النشر لتحديد الاصناف وتنظيم الوان الطعام لكل شارع ولكل بيت ... محذرين من اكل الفلكهة اكثر من مرتين فى الاسبوع واللحم اكثر من ثلاث مرات والارز اكثر من مرتين او ثلاث ، واحملوا حملة شعواء على الاسراف والبخخير والترف فى المكل والملبس ، وروجوا للتمتعة والبساطة ... افعلوا ذلك بكل وسيلة وانتم ترون العجب : ان الكروشي مستحقى وينقص الترهل ومرض السكر وضغط الدم ، وتنقص الاسعار وتصر الجيوب ويطمع الفقير والغنى ... لا مثدة من علاج الفلأه قبل ان تعالج بطوننا وترغنا ... لا شيء يقتل البائع الطامع غير المشتري القانع ... [ من كتاب عصا الحكيم ]

الحقيقي مرة أخرى في معاهات تفوس  
فيها الإقدام ، وأن يفشل اصحاب النوايا  
الطيبة في غرس اشتراكية حقيقية بعيدة  
من الشعارات الكلامية ، تنفع الشعب  
حقا وتحمي حقوق الملايين من الكادحين  
والحرورين ، وترتفع بمستوى اقتصاد  
شعبنا [ كما نصحن خروشوف ] ومستوى  
ثقافته ورفاهيته الخ .. إلى الضع يدى في  
يد من يسير بنا في هذا الطريق .. وحت  
تعره أودع وصيدى الباني من البطالة  
الثيلة والصحة الضعيفة .. . لقد حقق  
عبد القاصر شعبنا من الاشتراكية ، وكان من  
الطبيعى والتطقى أن انوه بذلك واضفحه .  
انا بالذات لانه كان يعلن أنه قرأني وتأثر  
بى إلى حد وصفته بعض الكتب الأجنبية  
بأنه تلميذ افكارى . وكان من مصلحتى  
الشخصية أن ان اسفل هذه الصفة  
واضعها بتضخيم منجزاته . ولكن مصلحة  
مصر المتجددة هى فى أن لا تقنع وتجمد  
على هذه الاشتراكية الهزيلة وأن تعلم انه  
قد ضيعت عليها فرصة الاشتراكية  
الحقيقية حتى تهب مرة أخرى تطالب  
بها ...

نور الدين

هذه بعض آراء واتجاهات متصلة  
بالروح الاشتراكية مما أمكن استخراج  
على وجه السرعة من الكتابات المنشورة  
قبل ١٩٥٢ . وهى الكتابات المباشرة ،  
الخارجة من نطق المؤلفات الفنية في  
الرواية والقصة والمسرحية . ذلك أن  
الكتابات المباشرة هى التى يعتمد عليها  
تجديد الموقف الاجتماعى للكاتب . أما  
العمل الفني فقد يختلط فيه موقف الكاتب  
بمواقف لشخص روائيه أو قصته أو  
مسرحيته . وهذا ما جعلنى استبعد هنا  
كل أعمال الفنانة ، ولا أعتد إلا على  
الكتابات المباشرة وحدها . حتى وإن كانت  
بعض الأعمال الفنية تعالج بالفعل بعض  
النواحي الاجتماعية ، وكان لها من التأثير  
ما ظهرت نتائجه .

وبعد ... فما هو الموقف الآن ؟ وخلاصة  
بالنسبة إلى شيخ مثلى في المرحلة  
الآخيرة من العمر ؟ هل أسكن إلى الراحة  
ولى الحق فيها الآن ؟ أو أبذل ما بقى لى  
من جهد وفلسفى في المشاركة بالجهود  
الجائليق فيها أتوقع مجيئه من أحداث ؟ ..  
نعم أن يالغنا مقبلة على تغييرات اجتماعية  
لا بد منها للسير في طريق التطور الحثي .  
وإن ما لخشاء هو أن تضع فرصة التقدم

# الغلاء : الأسباب الداخلية والأسباب الخارجية

الدراسة التي تقدمها الطليعة في هذا العدد عن  
الغلاء والتضخم

وهي دراسة عن الغلاء والتضخم في مصر . فهي ليست مجرد دراسة نظرية ؟ كما أنه ليس من هدفها أن تطلق مجموعة من الشعارات . ذلك لتفانواجه قضية خطيرة تتمثل في انفجار الأسعار بما يترتب على ذلك من تدهور في الدخول الحقيقية للفقيرة الساحقة من المواطنين . والواقع أن هذا الأمر لم يعد يشغل بال الطبقات الشعبية فحسب العمال والفلاحين ، ولكن أيضاً يمس وبعمق حياة كل العاملين بأجر في الدولة وألقطاع العام والقطاع الخاص .

وتحاول هذه الدراسة أن تشخص وترصد أسباب الغلاء والتضخم من منظور علمي يدرس الظاهرة ويحللها من كافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . مع اهتمام مستمر — في هذا المقال أو ذاك — وخاص بالجانب الاجتماعي .

وفي الوقت نفسه فإن الدراسة لم تهمل أيضاً بعض الجوانب الفنية للقضية .  
فم تحاول الدراسة — أيضاً — وبكيفية علمية أن تقدم الحلول .

وفي هذا أيضاً ، تتجنب الدراسة الحلول الجزئية والسطحية والأفكار القمية التي تطلق ل مجرد الأثره والاستعراض . وإنما تركز الدراسة على طائفتين من الحلول : بعضها عاجل وبعضها أجل .

ولقد كتب هذه الدراسة عدد من العلماء المشتغلين بالشؤون الاقتصادية والمالية .

ولقد أتيح لهم أن يتناقشوا فيما بينهم — قبل أن يكتبوا — وتبادلوا الرأي ووضهوا العاية للمقالات والدراسات المقدمة .

وتجيب الدراسة على أسئلة حيوية ومطروحة .  
فهل التضخم قدر مفروض علينا من الخارج ؟

وإذا لم يكن الأمر كذلك . فما هي الأسباب الحقيقية للغلاء ؟

وهل انفجار الأسعار في الداخل مجرد امتداد لمظاهر عالمية ؟ أم أن هناك أيضاً أسباباً داخلية تنفخ في الأسعار وهي أسباب كامنة في السياسات الاقتصادية المطبقة — هذه السياسات التي نعتني من الثغرات وأوجه القصور ؟

على هذه الأسباب وغيرها يجب :

الاستاذ محمود الزهاني في مقاله :  
— السياسة التقنية والغلاء في مصر

د. فؤاد مرسى في مقاله :

د. محمد أبو مندور الخيب في مقاله :

— الغلاء المستورد

— مواجهة الغلاء : كيف وإلى أين ؟

د. إبراهيم العيسوي في مقاله :

د. حلمي سلام في مقاله :

— الأسباب الحقيقية للغلاء في مصر

— التضخم ظاهرة رأسمالية

د. محمود عبد الرؤف في مقاله :

د. كمال السعيد في مقاله :

— السياسات الزراعية ومسئوليتها عن الغلاء

— التضخم وارتفاع الأسعار في العالم الثالث

د. محمد رضا العلبي في مقاله :

— على الموازنة العاية أن تضبط الأسعار



## ○ الفلاء المستورد

د. فؤاد مرسى

اثر هذه الازمة الحادة فى الاسعار التى يتعاملون بها فى حياتهم اليومية .

فى العالم الراسمالى ازمة اقتصادية حادة ، تتجلى فى النهاية فى صورة تضخم منطلق يقاب ميزان كل الاشياء داخل البلدان الراسمالية . والازمة فى اصلها ازمة اقتصادية ، ترجع الى انخفاض معدلات زيادة الانتاج .

فى عام ١٩٧١ مثلا ، زاد الانتاج الصناعى فى البلدان الاشتراكية بنسبة ٧٨ ٪ ، بينما لم يزد فى العالم الراسمالى عن ١ ٪ ، بما فى ذلك زيادة تبلغ ٢٦ ٪ فى بلدان السوق الاوروبية المشتركة ، وزيادة تبلغ ١ ٪ فى الولايات المتحدة . وكان معدل زيادة الانتاج الصناعى الأمريكى ٢٠ ٪ فى العام السابق ، ومتوسطها فى الستينات ٥٧ ٪ .

وهكذا يضع النمو المتزايد لعدم الاستقرار من والانتكاس ، من بطالة متزايدة ونزاع اجتماعى متنام ، وتقلبات نقدية ومالية ، وصراعات جوهرية فيما بين البلدان الراسمالية الكبرى . وعلى الرغم من ان الازمة كلفت يجب ان تدفع نحو انهيار الاسعار بصفة عامة ، الا ان الحرس من جانب الاحتكارات الكبرى ، والمجموعة الصناعية العسكرية ذات السطوة فى البلدان الراسمالية على زيادة الانفاق ، تجعلنا امام هذه الصورة وهى انفجارات متوالية لازمة مع اتجاه مستمر نحو ارتفاع الاسعار . وهى ظاهرة اقتصادية جديدة تدرس حاليا تحت اسم: **التضخم الركودى** .

ازاء هذه الازمة الاقتصادية النقدية المالية ؟ يحاول راس المال الاحتكارى فى كل بلد من بلاد العالم الراسمالى ان يضمن لنفسه مصالحه الخاصة . اوربوا الغربية ازاء الولايات المتحدة ،

أى مدى يمكن ان يعتبر الفلاء الذى نعاني منه فى مصر فلاء مستوردا مع المستورد من الخارج من سلع وخدمات ؟ السؤال مطروح منذ بعض الوقت ، وتوجد عليه اجابتان .

اجابة مطلحة تحاول ان ترد كل الفلاء الحالى الى اسباب خارجية ، فهو فلاء مستورد . وتزيد الاجابة فتحاول ان تمهد المقارنة بين مستويات الاسعار فى مصر ومستويات الاسعار فى الخارج ، وتخلص من المقارنة الى هذه النتيجة وهى أنه على الرغم من الفلاء المستورد فما زالت اسعار السلع الواحدة اقل فى مصر منها فى الخارج . وهى نتيجة مقبلة لاكثر من سبب ، ويكفى بساطة لان المقارنة السليمة تستدعى الى جانب مقارنة مستويات الاسعار مقارنة مستويات الدخل فى كل من مصر والخارج ، او تستدعى على الاقل مقارنة مستويات الاسعار بمستويات الدخل فى كل من مصر والخارج .

ذلك اجابة اولى . اما الاجابة الاخرى فهى التى نحاولها فى هذا المقال . **فالحارج ليس عالما واحدا بل عالمان ، أحدهما راسمالى والاخر اشتراكى** . ولكل من الصائين الراسمالى والاشتراكى قواعد معروفة فى التصاميم الاقتصادية الدولى . وهى قواعد تختلف فيما بينها الى حد كبير ، نتيجة لاختلاف اساليب الانتاج الراسمالى عن اسلوب الانتاج الاشتراكى . وباختصار ، فان ما يعيننا من هذا الاختلاف فى موضوعنا ب هو انه بينما يمتلى الصصام الراسمالى من ازمة تضخم حادة ، فان الصصام الاشتراكى يكاد لا يعرف عنها شيئا . وعلى الاقل فان المواطنين فى العالم الاشتراكى لا يلمسون

أربعة أضعاف ، والخشب ضعفين ونصفاً ، أن الحقيقة واضحة ، وفي أن التضخم ظاهرة متوطنة في السوق الرأسمالية العالمية ، تحاول الاحتكارات العالمية نقل عبئها باستمرار إلى عاتق الشعوب النامية .

وفي مصر كالت لنا دائماً وبسائلاً للحد من وطأة التضخم المستورد . كان ذلك أولاً : منذ أن فتحتنا على حقيقة وجود العالم الاشتراكي إلى جانب العالم الرأسمالي . فقد كان التعاون مع البلدان الاشتراكية ، وما زال يتبع للبلدان النامية فرصة الحد من التأثير السلبي لتقلبات السوق الرأسمالية العالمية فالعروفاً التجارة الخارجية في البلدان الاشتراكية مخططة وأن الأسعار مستقرة في التبادل التجاري المتصادم عليه . وكان من شأن ذلك أن تصبح العلاقات الاقتصادية الدولية مع العالم الاشتراكي أداة لبناء الاقتصاد الوطني التحرر .

ولم يكن معنى التحرر أن تتخلص البلدان النامية من قبضة السوق الرأسمالية العالمية ، وإنما كان معناه أنها : وعلى الرغم من كونها جزءاً من السوق الرأسمالية العالمية - تسعى ، لأن تكسر طوق التبعية الاقتصادية الأجنبية ، وأن تحاول بناء اقتصاد وطني مقصّر يستطيع ببيكاه وأدواته أن يحد من الأثر السلبي للسوق الرأسمالية العالمية . وكان ذلك يتم من خلال أدوات معينة هي : أولاً ، تصفية المواقع الاقتصادية لرأس المال الأجنبي ، ثانياً ، تأميم واحتكار الدولة للتجارة الخارجية تصديراً واستيراداً والعملة الأجنبية الفاجعة عنها ؟ ثالثاً : تأميم الوكالات التجارية الأجنبية ، رابعاً : الأخذ بأسلوب التخطيط لضمان التوازن المتوازن الاقتصاد القومي في مجموعه ، خامساً ، اتخاذ الإجراءات لموازنة الأسعار فيما بين الخارج والداخل واعتماد أسلوب الدعم لضمان استقرار السلم الضرورية لأغلبية المواطنين ، سادساً : وجود القطاع العام في الإنتاج وفي التجارة الداخلية وبخاصة في تجارة الجملة .

وبالفعل أحسن المواطنون دائماً بأن هناك محاولة محمودة لمزول السوق الداخلية عن التأثيرات السلبية والفساد للسوق الخارجية . ونعمت البلاد بمستويات أسعار داخلية بعيدة إلى حد كبير عن تقلبات الأسعار العالمية . . . وأما في السنوات الأخيرة ، وبإبداء من الأخذ بنظام السماح بالاستيراد بدون تحويل عملة ؟ بدأت قضية الدولة تتراخى على التجارة الخارجية ، وأخذت الأسعار الداخلية تعكس بدرجة متزايدة تقلبات الأسعار في السوق الرأسمالية العالمية . لم يعد الاستيراد احتكاراً

وداخل المجموعة الأوروبية فرنساة إزاء المتقسية الغربية . وكل هذا مصدر الخلاف والانتقاسم الدائم والنزاع بين الحكومات . وينعكس هذا كله على الأضرار العام في النظام التقدي الرأسمالي ، وبالأذات أزمة الدولار . وتبدو قساسة خطورة الرأي الذي يبيحه هابرلر الاقتصادي الأمريكي الكبير ، وهو أن التضخم في الولايات المتحدة هو الذي يرسم خطى التضخم في العالم كله ، ابتداء بالعملة المرتبطة بالدولار والتقلبة للتحويل إليه ، وانتهاء بالعملة التي لا صلة لها بالدولار . إلا الشراء من السوق الرأسمالية العالمية . فجميع العملات في السوق الرأسمالية العالمية تتأثر بدرجة كبيرة أو صغيرة بالتضخم الأمريكي الراكد .

وتحاول البلدان الرأسمالية الكبرى ، ومعهما الاحتكارات الدولية ، نقل العبء الثاني من عدم الاستقرار الموجود في السوق الرأسمالية العالمية إلى كامل البلدان النامية . وتجسرى العملية طبقاً لآليات السوق الرأسمالية العالمية نفسها ، أي من خلال مفعول قوانين العرض والطلب ، من خلال الشراء من البلدان الرأسمالية والبيع لها .

والواقع أنه من خلال آليات التهيب الاحتكاري ، أي من خلال سيطرة الاحتكارات الدولية الكبرى ، وبخاصة الشركات المتعددة القومية ، على الإنتاج وعلى تجارة الجملة والتجزئة في عديد من السلم الأساسية ، ومن خلال سيطرتها على عمليات النقل الداخلي والخارجي ، وعلى عمليات التأمين والبنوك ، وعلى الأجهزة المالية المتفرعة ، فإن هذه الاحتكارات تستحوذ على أرباح إضافية في كل مرحلة من مراحل إنتاج أو تسويق السلم ، فإضافة بذلك أتاوة خاصة على شعوب البلدان النامية . وآخر الأمثلة الحاضرة لدينا هو مثل البترول ، وكيف تبدأ الاحتكارات البترولية بتحويل العرب مسئولة ارتفاع أسعاره لتنتهي بأن تزيد أرباحها أضعافاً مضاعفة عبراً كانت قبل رفع الأسعار . فإلى العرب مسئولة ، فعلاً ، انخرعهم في السلم ، إلى أسواقه المالية ؟ الواقع أن أسعار السلم الصناعية ، التي ينتجها الغرب ، قد ارتفعت نسبة ٧٤٧ خلال الحقبة من ١٩٥٠ إلى ١٩٧٣ ، بنسبة ثمة العالم بطاقة ضخمة طهال ذلك الحقبة ، إذ بقى سعر النفط ثلث ما يعادل ١.٧٥ دولار لكل برميل لفترة ٢١ عاماً من ١٩٥٠ إلى ١٩٧١ . لقد شمل ارتفاع خلال الخمس السنين الماضية وحدها معظم المواد الأولية والسلم الاستلاكية عارضة التبع مثلاً ثلاثة أضعاف ، والذهب خمسة أضعاف ، والأرز ضعفين ، والسكر أربعة أضعاف ، والأصوف ضعفين ونصفاً ، والحديد

استيرادها بواسطة القطاع العام ، وهو مقيد بالصعيرة وتنظم تسعير السلع . ولابد ان يحاول مجاراة القطاع الخاص في البيع بالاسعار المرتفعة . ومن هنا مشروعية السوق السوداء ومشروعية إلغاء نظام الصعيرة .

ان السوق المصرية مفتوحة الان بالكامل على السوق الرأسمالية العالمية ، تنقل الى الداخل كل ما يجري من تضخم في الخارج . ولم تعد تجدى سياسة الدعم والإعانة للحكاشطة على اسعار بعض السلع في الداخل . فارتفعت اعتمادات الدعم الى اكثر من ٦٥٠ مليون في السنة ، يجب ان يحل على ان نعيد النظر في هذه السياسة التي فقدت علتها وصارت غير ذي موضوع ، فليصلح من تدفع هذه الملايين لا ولاي جدوى ، مادامت السوق مفتوحة على مصراعها فتلقى صدمات الخارج بلا مقاومة ؟

ان استيراد التضخم ليس قدرا محتوما علينا ، وبإستطاعتنا دائما ان نقف في وجهه ، سواء بعزل اقتصادنا القومي تماما عن تأثيرات السوق الرأسمالية العالمية ، أو بالحد من تأثيراتها السلبية والضارة على اقتصادنا القومي . وهذا ما يفعله كثير غيرنا في البلاد الإسترأكية والبلاد النامية . وهو ما كنا نفعله بنجاح كبير فيما مضى .

كاملا للدولة . وزاد دور الوسيطاء في التجارة الخارجية والتجارة الداخلية وزادت أهمية التهريب في تزويد السوق الداخلية بكثير من السلع المستوردة . وتمت رأسمالية تجارية طفيلية مرتبطة بالسوق الخارجية . ومع زيادة الدخول بأيدى الفئات الطفيلية والرأسمالية النامية ، زادت التطلعات الاستهلاكية ، ونمت قيم ضارة بالنسبة للاتفاق الاستهلاكي .

ولقد جاءت الإجراءات الأخيرة الخاصة بلجاجة الاستيراد للقطاع الخاص لكلفة السلع من مستلزمات الانتاج والسلع الاستهلاكية ، والتراجع من مبدأ احتكار الدولة للعملة الأجنبية — وهو المبدأ الذي تقرر منذ عام ١٩٤٧ — ، واتسار مبدأ تخفيض الجنيه المصري تخفيضاً فعلياً من خلال السوق الموازية ، جاء كل ذلك ليزيل كل حائل بين السوق الداخلية وتأثيرات السوق العالمية . ان أدوات السلع المختلفة — من مستلزمات انتاج وبيع استهلاك — صارت تشتري من الخارج ببسعرين للعملة ، رسمي وتشجيعي . والفرق بينهما يبلغ ٥٥ ٪ . وتأثير الفرق على تكاليف الانتاج واضح لا مراء فيه . ولابد من توحيد البيع في السوق بالسعر المرتفع لا بالسعر المنخفض . ونفس السلع يتم



## ○ الأسباب الحقيقية للفلاء

### في مصر

د . إبراهيم حسن العيسوي

- ٤ - الانفاق العسكري الذي تفرضه معركة التحرير . ٥ - تضخم الجهاز البيروقراطي . ٦ - النمط الخاص بتحويل المعز في ميزانية الدولة . ٧ - تمط توزيع الدخل والسلوك الاقتصادي المتميز للاراميلية المصرية . ٨ - ارتفاع تكلفة الانتاج . ٩ - النمو غير المتكافئ ، للاجور والانتاجية . ١٠ - النمو السريع للسكان .

الاسباب الجذرية لهذا الاتجاه التضاعدي الملبوس والمستمر في اسعار كافة السلع والخدمات في مصر .

في تقديري أنه يمكن حصر هذه الاسباب وتمثيلها في عشر مجموعات على النحو التالي :  
١ - طبيعة عملية التنمية الاقتصادية . ٢ - بطء النمو الاقتصادي . ٣ - سوء تخطيط التنمية .

ماهى



ايضا رفع اجور وانفاق دون ظهور انتاج مادي في صورة سلع وخدمات يمكن استهلاكها . والملاحظ في معظم البلون المخططة ان هناك قدرا لا بأس به من التشديدات لا ضرورة له في الواقع ، أو على الأقل يمكن تأجيله للراحل المستقبل للنمو كما يلاحظ ان هناك نوعا من الاسراف والبذخ في اقامة المباني للعلمة وتجهيزها ، والدافع هنا مظهرى بحت ، بمعنى ان الدولة تعجز اظهران تنساج أعمالها ، وتحاول ان تخلق أشياء يشاء إليها كلمات للانجاز والتقدم ، حتى وان كانت مظاهر جوفاء للانجاز والتقدم ( كبناء مبني هضم وبخم لوزارة التخطيط ، حتى وان لم يكن هناك تخطيط فعال ولا خطة حقيقية نفذت فعلا )

● **ضرورة استيراد قدر كبير من السلع الاستثمارية والوسيلة لفترة طويلة ،** قبل ان تتحقق زيادة في الانتاج يمكن من زيادة الصادرات بمعدل محقول ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار تدهور تسب التبادل الخارجي للدولة المخططة ، أي ارتفاع اسعار وارداتها بمعدل اكبر من ارتفاع صادراتها ، لتصبح لنا في عملية التنمية تحمل في طياتها في ظل الأوضاع الراهنة استيرادا هائلا لارتفاع الاسعار .

٢ - **بطء النمو الاقتصادي .** فالتضخم بمعنى أن الطلب يزيد بمعدل يفوق معدل نمو العرض ، أي أنه بمعنى وجود « فائض طلب » . أو ، بعبارة أخرى ، فإن حالة التضخم هي تغيير عن عجز **الجهات الانتاجية للدولة عن الوفاء بحاجات الجماهير ،** وعدم مقدرة الانتاج على النمو بمعدل متكافئ مع معدل نمو الطلب . وإذا أخذنا معدل نمو الدخل القومي كبؤشر ، فأننا نجد أنه خلال عقد الستينات كان متوسط هذا المعدل حوالي ١٢ في المائة ، وحتى لو استبعدنا الصنفين ٦٦ - ٦٧ و ٦٨ - ٦٩ ، فإن هذا المعدل لا يرتفع لأكثر من ٢٠ في المائة ، ولكن متوسط معدل النمو يخفى حقيقة في أهميتها ، وهي أن هذا المعدل شديد هبوطا في النصف الثاني من الستينات ، بالمقارنة بخصمه الاول ، فقد كان هذا المعدل خلال النصف الاول وهو فترة الخطة الخمسية الاولى حوالي ٥٠ في المائة ، بينما لم يزيد عن ٢٠ في المائة خلال النصف الثاني . وفي رأي البعض أن معدل النمو الفعلي خلال السنوات الاخيرة قد لا يزيد كثيرا على معدل نمو السكان ( ٢٠ في المائة - ٢٠ في المائة ) ان لم يقل عنه .

ولتباطؤ النمو في مصر أسباب عديدة أهمها : « ١ » ضالة الفائض الاقتصادي المحقق

وهي أسباب ليست منفصلة ولا بمنزلة بعضها عن بعض ، وأنها هي أسباب متداخلة ومتشابهة إلى حد كبير .

ولعله من المفيد قبل الخوض في تفاصيل هذه الأسباب - أن ننكر حقيقة هامة نأمل أن يساعد العرض التالي على توضيحها بما لا يدع مجالا للشك . وهي حقيقة يساعد ادراكها على التعرف على المدخل السليم لعلاج أزمة التضخم في المدى القصير والطويل على حد سواء ، وهي : أن **ظاهرة التضخم التي يعانى منها الاقتصاد والمجتمع المصري ، وأن كان لها جوانبها النقدية والمالية التي لا يمكن إنكارها ، إلا أنها في الأصل ظاهرة اجتماعية تاريخية بالدرجة الاولى -** تعكس من بين ما تعكس ظروف التطور الاقتصادي للبلد ، وحالة الاقتصاد المصري ككل ، ومقدرته على الاستجابة لحاجات الجماهير المتزايدة : كما أنها تعكس الظروف والعلاقات الاجتماعية التي تصنع للاقتصاد والجمع في مصر مسارا متميزا .

والآن إلى قائمة الأسباب ندرسها بلدا بلدا :

١ - **طبيعة عملية التنمية .** من المعروف اقتصاديا أنه لا يمر من قدر معين من ارتفاع الاسعار في بلد يحاول تنمية موارده الاقتصادية ، والارتفاع بمعدلاتها . وقد يختلف مدى ارتفاع ارتفاعا صريحا أو ارتفاعا بكميات ، وذلك من بلد إلى آخر ، حسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية لكل بلد . وبالأدات حسب كون هذا الاقتصاد يسير على أسس رأسمالية واضحة ، أو يسير على نمط الاقتصاد المخطط ، أو يأخذ بأسلوب التخطيط القومي الشامل ، لكن لا جدال في أن هذه الاختلافات من بلد لآخر ، لا تلغي خطر ارتفاع الاسعار في ظل التنمية والتي يمكن إرجاعها إلى التالي :

● **طول فترة الترخيش لعظم المشروعات الانتاجية .** أي ضرورة انقضاء فترة من الزمن يتم فيها دفع اجور وانفاق من غير تحقق أي انتاج مقابل ، وذلك ريثما يتم تشييد المصانع وتجهيزها بالمواد والادوات الضرورية للانتاج ، أو ريثما يتم الانتهاء من بعض المشروعات الحيوية كالسدود والسدود والخزانات واستصلاح الاراضي والتي تستغرق في المادة وقتا طويلا حتى تظهر آثارها على الانتاج .

● **ضخامة نسبة الاستثمارات التي توجه لقطاع التشييد .** ( .هـ في المائة تقريبا ) وهذا يتم

انتاجها بحلبي استيراد مستلزمات انتاج عديدة ، وايضا على سلع ليست هي بنية حل بها يدخل في قائمة الطلب الشعبي مثل السيارات الخاصة والثلاجات والتيفزيونات وما الى ذلك . وتحول الامر الى تزايد ضخم في وارداتنا من مستلزمات الانتاج بعد ان كنا نستورد السلع الجاهزة ، مما حصل ميزان المدفوعات اعباء شديدة . وجدير بالذكر ان لهذه السياسة اثر خطيرة فضلا عن عيبه ميزان المدفوعات ، فهي مستولة الى حد كبير عن الطلقات العظيمة في القطاع الصناعي وغيره من القطاعات والتي تترتب على عدم توفر النقد الاجنبي اللازم لاستيراد مستلزمات الانتاج . وإذا كان عدم استيراد السلعة جاهزة في المضي ، يعنى عدم توفرها في السوق ، فان الوضع اصار مخطر ، لان عدم استيراد مستلزمات انتاج هذه السلعة يعنى تعطيل جزء كبير من الجهاز الانتاجي . ويعنى استمرار دفع اجسور هائل وموظفين والانفاق على جهاز ادارة ضخم دون تحقق أى انتاج او دون تحقق انتاج ، مسبب لهذا الانفاق . ولهذا الامر علاقته الواضحة بالتضخم . كذلك بينما كان الامر يقتصر على استيراد سلعة جاهزة في المضي ، وكان محاولة تجنب آثار الارتفاع العالي في اسعارها لا يقتضى أكثر من مجرد الحد من استيرادها او ايقافه ، فان ذلك لم يعد يتيسر الا ان لا الابتساع عن استيراد مستلزمات الانتاج يعنى توقف مصانع وتعطل أكثر من عجلة من عجلات الانتاج . وهكذا انت هذه السياسة الى خلق قنوات عديدة لاستيراد التضخم .

● غياب تخطيط فعال للطلب . وذلك عن طريق سياسات واضحة للأسعار والدخول والضرائب يمكن بواسطتها ضبط الطلب ، والحد من تزايدته على بعض السلع . ذلك أنه جزء ضرورى من أية خطة سليمة ، أن توازن بين المعروض أو المتوقع عرضه من السلع ، وبين المطلوب أو المتوقع طلبه من هذه السلع ، حتى لا يفلت الزمام ، ويؤدى الى انبات نقص في السلع يتجبر في صورة ارتفاع في الاسعار على النحو المشاهد حالياً في مصر .

● غياب تخطيط مالي يساوكب التخطيط العيني . أن تنفيذ أية خطة يتطلب تدبير التمويل اللازم لها . ولابد لكى يكون التخطيط مشمرا وفمالا ، أن تضمن تناسب الموارد التمويلية مع الموارد الحقيقية ، بحيث لا يؤدى المجرى الى الاوى الى قصور عن تحقيق أهداف الخطة ، وبحيث لا يؤدى الفائض فيها الى أن يطارد قدر كبير من

والممكن توجيهه بالتنمية بالرغم من أن الفائض المبتن تحقيقه أكبر بكثير مما يتحقق فعلا - ب : - انخفاض الأسعار الحكومية بشكل عام ، والتمريض في بذل جهد كاف لجميع المدخرات القومية وتغيير القنوات الاضطرارية المناسبة خاصة للموسمى وصغار المخرين . ج - عدم نمو الإنتاجية بشكل يذكر في القطاعات الإنتاجية ، وخاصة في قطاع الزراعة وقطاع الصناعة ، حيث تدهور الإنتاجية في الأول بمعدل ٥ ٪ في المئة سنويا ، وتترادى في الثاني بمعدل ٢ ٪ في المئة سنويا ، وفقا للتقديرات المتاحة عن السنوات الأخيرة . د - سوء تخطيط النمو بحيث لا يتحقق أكبر ناتج كلى يمكن من تخصيص الموارد المتاحة للاقتصاد المصرى ، كما سيأتى ذكره في [ ٣ ] . هـ - انخفاض مستوى الكفاءة في الاقتصاد القومى ، وفي القطاع العام بوجه خاص ، وأخيرا - و - عجز الإطار التنظيمي والمؤسسى القائم ( علاقات الانتاج ) عن توفير الجو المناسب لانطلاق قوى الانتاج وتطورها .

٣ - سوء تخطيط التنمية . فبالرغم من وجود وزارة ولجان واجهزة عديدة ومجهدة للتخطيط ، الا أنه لا يمكن القول حتى الآن بأن هناك تخطيط فعال للتنمية في مصر . ولا شك أن بعض أوجه القصور في العملية التخطيطية يرجع الى نزاح فنية ، وإلى عدم توفر بيانات كافية ومستوى الجودة الذى يمكن من اعداد خطط يوثق بها . لكن البعض الآخر من أوجه القصور يرجع بلا شك الى أمور لظفر شأنها بل عدم وجود ترتيب واضح للحاجات والاولويات ، وعدم وجود معايير حاسبة يستند إليها في المفاضلة بين السياسات والمشروعات ، وكذا الى غياب قصور واضح لاستراتيجية النمو على المدى الطويل . يضاف الى ذلك مسلك القيادة الحسائية في مصر الخاص باتخاذ قرارات واجراءات اقتصادية قجائية - لاسباب سياسية في غلب الاحوال - غير عابئة بما هو موضوع من خطط وغير مكرثة . باستييان الآثار وردود الفعل المختلفة لهذه القرارات والاجراءات على الحياة الاقتصادية .

وبينما أن نركز بوجه خاص على ثلاث نقاط نعتقد أنها توضح مسئولية القصور التخطيطى عن التضخم :

● الإعتماد على سياسة احلال السلع المحلية محل الواردات . وقد انصب ذلك بشكل واضح وفي حالات عديدة على السلع الجاهزة التى يتطلب

للاستخدام والاستهلاك المحلي ، أو حتى للتصدير في مقابل واردات من السلع الاستهلاكية أو الانتاجية .

● **الاتفاق العسكري المحلي** ، في صورة مرتبكات ومكافآت ومساكنات وتمويضات وإنشاءات ومباني . وهذا الاتفاق يمثل استخداما لموارد كان من الممكن استخدامها في أغراض انتاجية لخضبة التنمية . وثقلنا أن توسع الجيش في العدد ينطوي على زيادة مباشرة في الاستهلاك . فالفلاح الذي يستدعي للخدمة العسكرية يستهلك من السلع الغذائية والملابس ما يزيد بكثير على مستوى استهلاكه السابق منها ، كما وكيفا . هذه الزيادة في الاستهلاك في ظروف عدم تزايد الانتاج بمعدلات معقولة ، لابد وأن تتم على حساب نقص المتاح من السلع للاستهلاك المنزلي ، الامر الذي يزيد من الضغط التصاعدي على الاسعار .

● **الاثار التضخمية للحرب** . فقد أدت العمليات الحربية التي تملأ جزء من الموارد والقوى الانتاجية للبلد ، الامر الذي ترك بصماته على بعض فروع الانتاج ، وعلى مقدرة الجهاز الانتاجي على الاستجابة لحاجات الجماهير . لقد ترتب على الحرب - مثلا - تعطيل القطاعات المنتجة بمنطقة القناة ، وكذلك توقف انتاج البترول والمهندسين والجيش والكوالين ورمال الزجاج واللمع من سيناء .

● **تضخم الجهاز البيروقراطي والانتاج العام** غير المنقح . لقد شهدت مصر نموًا سرطانيا خطيرا في أجهزة الادارة الحكومية من مصالح ووزارات وهيئات ومؤسسات عليا ، وكذلك في الأجهزة واللجان المشرفة على القطاع العام وعلى توجيه السياسة القومية في مجالاتها المختلفة . كما شهدت نموًا هائلا في عدد الدرجات الوظيفية في المستويات العليا ، كدرجست الوزراء وكلاء الوزارات ومديري المصوم ، فضلا عن تزايد عدد مستشاري رئيس الجمهورية بصورة لافتة للنظر في الفترة الأخيرة . وقد ترتب على ذلك تضخم واضح في الانفاق الحكومي لا يقابله انتاج مادي ، أو حتى غير مادي ، يعده على الاقل في الاجل القصير . أضف الى ذلك ما يتسم به الاتفاق الحكومي في مصر من امراقة وتغيب للرشد الاقتصادي، سواء في مجالات الاتفاق الداخلية أو الخارجية . هذا فضلا عن التدهيد والسلب والتهيب وغير ذلك من صور الفساد التي تتم تحت سبح

النقود قدرا قليلا من السلع فيحدث تضخم . ولا شك أنه من الملاحظ حاليا وجود سيولة مائضة في البنوك ، وأيضا في أيدي بعض قطاعات المجتمع ، الامر الذي يدفع البنوك الى التعامل في منح القروض للاغراض الاستهلاكية ولغير أغراض الانتاج ، كما يدفع بالقطاعات المذكورة الى زيادة انفاقها الاستهلاكي . وهذا يؤدي في ظل عجز الانتاج ويطعم نموه الى ارتفاع الاسعار كما هو مشاهد حاليا ولا شك في أن ذلك راجع الى غياب سياسة مالية ونقدية رشيدة ، كما أنه يرجع الى غياب سياسة اندخارية مملعة خاصة بالنسبة لصغار ومتوسطي المخربين ، الذين يتجمع في أيديهم قدر لا يستهان به من الدخل القومي ، ولا يهابون شبح التجميع أو المصادرة مثل كبار الراسماليين ، أو على الاقل لا يتخوفون منه بنفس الدرجة .

● **تضخم الانفاق العسكري من أجل معركة التحرير** . الاتفاق الحربي برغم ضرورته في معركتنا - كما هو معروف ليس واحدا من الأنشطة الانتاجية . وهذا معناه أن الاتفاق العسكري هو اتفاق لا يقابله ناتج مادي حقيقي يمكن استهلاكه أو استخدامه في العمليات الانتاجية التي تولد ناتجا بحدوثها . إذن الاتفاق العسكري يؤدي حتما الى شوه من ارتفاع الاسعار ( الا في حالات الركود الاقتصادي ) . أضف الى ذلك أن زيادة الجيش تنطوي على سحب قوى عاملة مقيمة من القطاعات المنتجة ، وتحويلها الى قطاع غير منتج اقتصاديا ، ولهذا اثره على الانتاج ، حتى ولو أمكن تمويض هذا السحب بقوى عاملة جديدة .

ومن الجدير بالذكر ان ظاهرة تضخم الانفاق العسكري لا ترجع فقط الى السنوات الأخيرة ، وتضخم الانفاق العسكري والحرب يؤيدان للتضخم من ثلاث طرق على الاقل لها آثارها التضخمية وهي :

● **تزويد الجيش بالمعدات والسلاح** ، وهذا يأتي معظمه من الخارج عن طريق القروض الأجنبية . وهذه القروض لابد وأن تدفع بالطبع أن عاجلا أو آجلا . وإذا تفاوضنا عن تزيينات السداد وطرقه المختلفة ، فإن للسداد لا يحد في جوهره أن يكون تحويلا لجزء من انتاج البلد الى الخارج ، أي في صورة زيادة في الصادرات . وهذا بالطبع يكون على حساب انتقاص المتاح من السلع

وبصر القانون أحيانا ، وفي شقة منه أحيانا  
أخرى .

الإشرافية على القطاع العام ، كوسيلة لتوفير فرص  
متجددة لترقي المادى والأبلى .

٦. - الإفراط فى استخدام أسلوب التمويل  
بالمعز . يرجع البعض بداية ظهور التضخم فى  
مصر الى اواسط الخمسينات ، عندما بدأت  
الحكومة فى اتباع أسلوب تمويل المعز فى ميزانية  
الدولة عن طريق زيادة الاصدار النقدى والقروض  
المصرفية . وقد ظل هذا الاسلوب ساريا حتى الان ،  
ربما بمعدلات متزايدة . لقد زاد حجم وسائل الدفع  
ما بين يونيو ٦٩ - ١٩٧٠ ويونيو ١٩٧٢ مثلا بنسبة  
تقرب من ١٠ فى المائة ، كما زادت قيمة انوات  
الخرانة بنسبة تقرب من ١٤ فى المائة سنويا .  
وفى السنة المنتهية يونيو ١٩٧٢ ، بلغت نسبة  
الزيادة فى وسائل الدفع ما يقرب من ١٢ فى المائة .  
وذلك فى حين ان نسبة زيادة الناتج المقيقى خلال  
نفس الفترة لم تزد عن ٤ فى المائة ، على احسن  
الافتراضات . وهذا تجسيد واضح للتمريف الذى  
يستخدمه بعض الاقتصاديين للتضخم وهو ان كمية  
كبيرة من النقود تطارد كمية صغيرة من السلع .

ومجرد استخدام هذا الاسلوب ، فى تمويل عجز  
الميزانية ، يشكل ظاهرة عجيبة حقا فى اقتصاد  
يقال انه مضط . بل ان اتباع هذا الاسلوب علما  
بعد علم ، دون الاكتراث بمواقبه الوخيمة على  
الاسعار ، يعد تجاهلا لدور التخطيط فى التسبب  
بين الموارد المالية والموارد المعينة . وهذا ما يعود  
بنا الى تكرار التأكيد على خطورة غياب تخطيط  
مالى يواكب التخطيط المعينى .

والامر الذى ينبغي الا يفوتنا ذكره ، هنا ، هو  
ان الاعتماد على أسلوب التمويل بالمعز عن طريق  
التوسع النقدى والائتماني لم يكن بآلة حال ضرورة  
حتمية لا مهرب منها ، وانما كان اختيارا له  
مضمون اجتماعى وسياسى محدد . ذلك لانه يوجد  
أسلم المسلكة واضمى السياسة دائما بديلان :  
أما زيادة الموارد العامة وخاصة عن طريق  
الضرائب .

وأما الاقتراض من الجهاز المصرفى والتوسع  
فى الاصدار النقدى .

ولكل من هذين البديلين آثاره الاقتصادية  
وايضا تكلفته الاجتماعية الميزة . ووهما هنا  
ايضاح المضمون الاجتماعى للبديلين بوجه  
خاص . فزيادة الضرائب تمنى بالدرجة الاولى  
وضخ العيب على الفئات القادرة والطبقات  
الغنية ، فى حين ان زيادة الاقتراض المصرفى

واذا كانت الاصوات تتعالى منددة بما آل اليه  
أمر الاستهلاك فى مصر ، لانه من المفيد ان نذكر  
- ونذكر دائما - ان الاتفاق العام مسئول بدرجة  
متزايدة عن ضخامة النسبة التى يبلتها الاستهلاك  
من الدخل القومى . التى بلغت حوالى ٩٢ فى  
عام ٦٩ - ١٩٧٠ بأسمار الصوق الثابتة لسنة  
٦٤ - ١٩٦٥ فالواقع ان نسبة استهلاك الأفراد  
الى الناتج القومى الاجمالى بالاسعار الثابتة لسنة  
٦٤ - ١٩٦٥ ظلت فى حدود ٦٥ فى المائة - ٦٧ فى  
المائة وذلك منذ عام ٦٤ - ١٩٦٥ حتى ١٩٦٩ -  
١٩٧٠ . بينما ان نسبة الاستهلاك العام [ المبنى  
والجبرى ] كانت أخذة فى التزايد باستمرار خلال  
تلك الفترة ، إذ أنها ارتفعت من حوالى ٢٠ فى  
سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ الى ٢٧ فى السنة  
من الناتج القومى الاجمالى فى ١٩٧٠ .

وهذا الذم فى الجهاز الليبروقراطى فى مصر  
ظاهرة لها جذور تاريخية ضاربة فى المسافى  
البعيد . فبعد اقدم المصور . حرصت مصر دائما  
على تكوين جهاز ادارى مركزى ضخم ، وذلك  
للمصد التحكم فى نهر النيل وترشيد استخدام  
مياهه لشعبة الزراعة المصرية . لكن اذا تأملنا  
الفترة المعاصرة ، فالتناجد ان هناك اسبابا اخرى  
لهذه الظاهرة ، لعل أهمها هو الخلط الفكرية  
لليبروقراطية فى مصر ، وما تؤدى اليه من تصور  
امكان حل أى مشكلة بأمر أو قرار أو بتكوين لجنة  
أو جهاز أو ادارة أو وزارة جديدة . أضف الى  
ذلك التوسع فى انشاء الوظائف والدرجات المدنية  
لإرضاء من استبعدوا أو انتهت مدة خدمتهم فى  
الجهاز الدولة المختلفة . ولا يفوتنا ان نذكر ان  
توسع التشلل الحكومى فى المسائل الاقتصادية  
والاجتماعية - خاصة بعد حركة التاييمات الكبرى  
فى اوائل الستينات - قد استتبعه قيام جهاز ادارى  
ضخم .

وأخيرا ينبغي ان نذكر حقيقتين على درجة كبرى  
من الامنية : الاولى ان المناخ السياسى الذى ساد  
مصر منذ قيام الثورة ، وما تميز به من قلة الجدل  
العام والتفك العلنى ، لم يكن مساعدا بآلة حال على  
خلق أى نوع من الضوابط على النمو الليبروقراطى  
فى مصر ، ولا على الترفاع بكفاءة الاداء  
فيه . والثانية . ان هناك مصلحة ذاتية للملايين  
فى القطاع الحصى والقطاع العام على ضمان  
التوسع المستمر للجهاز الادارى للنوء والتوسفت

كبيرة . ولكن الملاحظ أيضا في مصر أن الطبقة الرأسمالية كانت عائرة باستمرار عن الاضطلاع بمهام تنمية الاقتصاد المصري . وانها فضلت دائما الاستثمار غير المنتج على الاستثمار المنتج . وحتى اذا التمسوا لرأسماليه بعض المرد في الفترة الأخيرة نظرا لتخلفها من التاميم وعدم وضوح المجالات المصر فيها للرأسمال الخاص بالنقل في ظل اليقين والأمان ، إلا أننا نلاحظ أن هذا المسلك من جانب الرأسمالية كان موجودا أيضا حتى في أوائل سنوات الثورة ، بل إنه كان في حقيقة الأمر أحد الأسباب الرئيسية التي اضطرت السلطة في النهاية إلى الاضطلاع بمهام التنمية ، ومحاولة توفير الموارد لها ، والتحكم في مسارها عن طريق التاميم وإنشاء القطاع العام .

ويبين في هذا الصدد ابراز ثلاث نقاط لها صلة وثيقة بحالة التضخم التي تشهدها البلاد ، وهي :

● أن تزايد الميل للاستهلاك لدى الطبقات الوسطى والسنية ، وعزوفها عن زيادة بخراتها وتشيرها . بمعنى زيادة الاستهلاك الكلي دون تحقيق زيادة متناسبة في الإنتاج الكلي من جانبها، وهذا مما يؤدي إلى شيء من ارتفاع الأسعار . ويستدل على أن الطبقات الوسطى والغنية هي المسؤولة بدرجة كبرى عن ارتفاع الأسعار من الأرقام القياسية التي سجلت أعلى ارتفاع في الأسعار كانت تلك الخاصة بمجموعات سلبية مستهلكها الرئيسي هو الطبقات المتوسطة . والملاحظ أن الدولة قد وفرت لهذه الطبقات خدمات كثيرة بالمجان مثل التعليم والتأمين الصحي ، وكان المتوقع أن يقابل ذلك تزايد في المدخرات الاختيارية لها . لكن هذا لم يتحقق بدرجة تستحق الذكر ، بل تبادت هذه الطبقات في تحسين مستوى معيشتها وزيادة اتفافها الاستهلاكى ، لكن للاتصاف ينبغى أن نذكر أن مجانية بعض الخدمات قد انتفت من الناحية العملية نتيجة لتدهور مستوى هذه الخدمات واضطرار القادرين على شراء هذه الخدمات عن طريق التعليم الخاص والدروس الخصوصية والعلاج الخاص ( . وربما يكون من أسباب ارتفاع الميل لاستهلاك الطبقات الوسطى والغنية وجود بعض الرواسب الاجتماعية وتأثر هذه الطبقات بعبادات وأسلوب الحياة الإقطاعي الذي يعتبر الانفاق والبلوغ مظهرا من مظاهر المكانة الاجتماعية . هذا فضلا عن تأثر هذه الطبقات بالانماط الاستهلاكية الشائعة في المجتمعات المتقدمة . مجتمعات الاستهلاك العالي ، بفضل تسهيلات السفر للخارج ، وانتشار وسائل "تصال" ، وأخيرا ربما يرجع ذلك إلى عدم نجاح الدولة في توفير قنوات اختيارية مناسبة

والإصدار النقدي ، وما يستتبعها من زيادة في الأسعار ، بمعنى تحميل العبء لفئات ذات الدخل المحدود والطبقات الفقيرة . ذلك لأن الأغنياء يستطيعون دائما تجنب آثار التضخم ، بل وجنى بعض الربح من خلال حركة تصاعد الأسعار . وهكذا فاختيار البديل الأخير ، لم يكن خيارا "صعبا" خالصا ، وإنما كان خيارا اجتماعيا بالدرجة الأولى ، وعلى حسب البديل المختار ، تتضح نوعية الفئات والطبقات التي تتحارب السلطة لصالحها .

٧ - نمط توزيع الدخل والسلوك الاقتصادي للرأسمالية المصرية . برغم التغيرات الاجتماعية الجديدة التي حدثت في مصر ابتداء من الإصلاح الزراعى حتى عمليات التاميم ، فإن طبقة ملاك وسائل الإنتاج ما زالت تستحوذ على نصيب ضخم من الدخل الكلى . لقد بلغت نسبة عوائد حقوق التملك إلى الدخل المحلى الإجمالى ( بالأسعار الجارية ) حوالى ٥٤ فى المائة بينما كانت نسبة الأجور ٤٦ فى المائة . وقد ظلت هذه النسبة ثابتة تقريبا خلال النصف الثانى من الستينات المتاح أمامى بياناته . وليس من شك ، فى أن التطورات الأخيرة فى الاقتصاد والمجتمع المصرى قد زادت من نصيب عوائد حقوق التملك على حساب نصيب الأجور فى الدخل . وضخامة نسبة عوائد حقوق التملك ليست غريبة حقا ، إذا علمنا أن القطاع الخاص ما زال يمتلئ حتى الآن عن ٤٧ فى المائة من الإنتاج القومى ، أى ما يقرب من نصف الإنتاج القومى . وحتى فى غياب إحصاءات دقيقة عن توزيع الدخل على الطبقات ، فإن نمط الاستهلاك الشاهد حاليا يكتفى للتدليل على وجود فئات تستحوذ على دخول غالية فى الارتفاع ، ولا نزال منها بحسنة الضرائب شيئا يذكر ، مثل المقاولون والتجار والمضاربون وبعض أصحاب المهن الحرة والمستفيدين بغير وجه حق من القطاع العام .

وإذا كان القطاع الخاص يستحوذ على مثل هذه النسبة الضخمة - الناتج القومى - فقد كان من المتوقع أن تزداد مدخراته ويزداد اقباله على استثمار هذه المدخرات فيما يعود على الاقتصاد القومى بالخير . ذلك لأنه من المعروف تاريخيا ، أن الطبقة الرأسمالية هي طبقة مخدرة أساسا ، بمعنى أن ميلها للاستهلاك منخفض وميلها للاسثمار مرتفع عن بقية الفئات والطبقات الاجتماعية . لكن الملاحظ في مصر هو أن الرأسمالية طبقية مستهلكة . كذلك من المعروف تاريخيا أن الرأسمالية طبقية مستثمرة ، وإنها المبشولة عن تطور الإنتاج في البلدان الرأسمالية بمعدلات

خاصة للمحذر الصغير والمتوسط ، كما مبيت  
الإشارة الى ذلك .

● ان الطبقات الرأسمالية ، العليا  
والمتوسطة ، هي التي تصنع للمجتمع نهضة  
الاستهلاكي ، ونجد لباي الطبقات مجال تطلعاته  
الاستهلاكية . وإذا كانت الطبقة الوسطى بالذات  
تقبل على الاستهلاك وتتاهت على ألوان معينة  
جده ، فإنه بذلك تضرب المثل للطبقات الأدنى .  
فتمحاول الأخيرة رغم ضيق ذات يدها محاكاتها ،  
مما يضع ضغوطا اضافية على الموارد المتاحة ،  
ويؤدي الى مزيد من الاعوجاج في نمط تخصيص  
الموارد ، بمعنى نمط أكثر مائلا في اتجاه  
الصناعات الاستهلاكية البعيدة وغير المبررة ، على  
حساب نمو الصناعات الانتاجية . ولهذا أثره  
الخطير على النمو في المدى الطويل .

● ان القبال الرأسمالية على توفير أموالها  
في مجالات النشاط الاقتصادي غير المنتج ، بل  
والأنشطة التي تعد بمثابة أنشطة طفيلية ، أعمال  
المضاربات وبعض أعمال انقذولات وتجدير الشرق  
المغربونية ، وشراء المعزات بقصد إعادة بيعها ،  
والتهريب والاتجار في السوق السوداء ، هو عامل  
من العوامل ذات الشأن الآخر في العمل على  
ارتفاع الأسعار دون مبرر حقيقي . مثلا توسع  
أعمال الوساطة يعني سرور السلمة بعدد كبير من  
المراحل أثناء رحلتها من المنتج الى المستهلك ، مما  
يضيف في كل مرحلة الى تكاليفها ، ويرفع في  
النهاية من أسعارها . والغريب في مصر ، هو أن  
عمليات الوساطة تتدخل بشكل صارخ حتى بين  
الأجزاء المختلفة للقطاع العام . وهو ما لا ينبغي  
أن يكون إذا أردنا للقطاع العام أن يكون حقا في  
خدمة الجماهير ، وليس في خدمة حفنة من  
الوسطاء والأوردين والمتمهدين . ومن الغريب حقا

في « تولة المؤسسات » و « سيادة القانون » أن  
تستشري عمليات الرأسمالية الطفيلية ، ضد قوانين  
الدولة أي خارج هذه القوانين ، وأن تفلت من  
الاعباء الضرورية التي لا يستطيع أصحاب الدخول  
الصغيرة والثابتة الإفلات منها . ومن المثير  
بالطبع أن ينادى البعض بضرورة اخضاع الدخول  
الطفيلية لضرائب وتحصيلها جزء من أعباء  
المعركة . ذلك أن هذه الأعمال تتم في معظم  
الأحوال خارج نطاق القوانين الموضوعية ، وكان  
الاجدى هو المطالبة باجتنات الظاهرة من جذورها  
بحظر مثل هذه الأنشطة وتصنيف الطبقة التي  
تتأسسها .

٨ - ارتفاع تكلفة الإنتاج . من ضمن الأسباب  
المنشولة عن ارتفاع الأسعار في مصر ، الزيادة  
المطردة في تكاليف الإنتاج . وبعض هذه الزيادة  
ناتج بالطبع من أسباب خارجية - نتيجة للارتفاع  
العالي في أسعار معظم السلع التي تستوردها ،  
سواء كانت سلعا استهلاكية أو مستلزمات إنتاج  
أو سلعا رأسمالية . لكن هناك أيضا أسباب محلية  
لهذا الارتفاع الملحوظ في التكاليف ، نل أهمها  
التالي :

انخفاض مستوى الاداء في القطاعات  
الانتاجية ، وعدم ارتفاع الانتاجية بمعدل معقول ،  
وعدم تطور أساليب الإنتاج ، وازدياد التباطؤ  
الخدمي غير المنتج ، وانتشار الطاقات المعاملة في  
القطاع الصناعي وغيره من القطاعات ، والافتقار  
على مشاريع عديدة دون استكمال جميع مرافقها  
مما يؤدي الى عدم تحقق ناتج معقول منها ،  
وتحمل أجهزة عديدة بمسألة فاتضة نتيجة لسياسة  
توظيف الخريجين التي تتبعها الدولة ، وتوسع  
الأجهزة الإدارية والأشرافية دون مبرر حقيقي نابع  
من حاجات الإنتاج ، والتعقيدات الروتينية ،  
وايضا عمليات التخريب والسلب والنهب وغيرها  
من صور الفساد التي استشرت - بشكل خطير -  
في كافة أجهزة القطاع العام والحكومة . هذا  
بالاضافة الى ارتفاع التكلفة الناتج عن نمو النشاط  
الرأسمالي الطفيلي والذي سبق الإشارة اليه .

ولا شك أن بعض هذه الأسباب يعكس نواحي  
قصور فنية يمكن معالجتها ، ولكن من المهم أيضا  
أن نشكر أن بعضها يرجع الى أسباب تاريخية  
اجتماعية ، مثل عمليات تخريب القطاع العام  
ومحاولة اثبات فشله أمام الجماهير ، ذلك كرد فعل  
لحركة التلميحات الكبرى من جانب الطبقات التي  
أضربت من التأييم ، وكذلك من جانب الفئات التي  
حاولت تصمين أوضاعها على حساب الصالح  
العام للجماهير ، ولا شك في أن الحال ماكانت  
تدهور الى ما آلت اليه لو كان يساند السلطة  
تنظيمات سياسية وجماهيرية تاضجة تدافع عن  
مصالح الجماهير ، ولو كان هناك مناخ ملائم  
يشجع على النقد ويعدم الرقابة القانونية والشعبية  
على الأموال العامة .

٩ - النمو غير المتكافئ للاجور والانتاجية .  
التضخم صلة ذات وجهين . وإذا كان أحد وجهيهما  
هو ما أشرنا اليه سابقا من عدم التكافؤ بين كمية  
النقد المتداولة وكمية السلع والخدمات المتاحة في  
الأسواق ، فإن وجهها الآخر هو عدم التكافؤ بين

العرض ، إلا إذا كانت هذه الزيادة السكانية مصحوبة بزيادة في الدخل الممكن التصرف فيه أيضا . وإذا سلمنا بأن المسئول الأكبر عن الزيادة السكانية هو الطبقات الفقيرة شبيبا ، وإذا سلمنا أيضا بأن هذه الطبقات هي أيضا الطبقات التي لم تظفر على دخولها أية زيادة كبرى في الدخل ، لكان منطقيا أن نستنتج أن الجزء الأكبر من الزيادة السكانية لا يرافقها زيادة تذكر في الدخل ، ومن ثم لا يصحها زيادة تذكر في الطلب للفعال تؤدي إلى رفع الأسعار .

أذن الزيادة السكانية على النحو المضاد في مصر لا تنطوي على زيادة فعلية في الطلب ، بقدر ما تنطوي على زيادة احتمالية في الطلب ، وزيادة في الرغبات لا تستند إلى شراثة مناسبة . وإذا كان من الشائع أيضا الاعتقاد بأن الزيادة السكانية تضع على كاهل الدولة أعباء إضافية خاصة فيما يتعلق بتوفير الخدمات الصحية والتعليمية للأعداد المتزايدة ، فإن ذلك قول ينطوي على مغالطة شديدة بالنسبة للظروف المصرية . لماذا ؟ لأن الملاحظ في مصر أن هذه القطاعات بالذات لا تنمو بمعدل كبير جدا . بل كما أشرنا سابقا ، أن القطاعات الخدمية غير التعليمية والصحة هي التي تحظى بالزيادة الكبرى في معدلات نموها . ونحن بالطبع لا ننفي من هذه المناقشة نفي العلاقة بين النمو السكاني والتضخم تماما . ولكن هدفنا فقط هو اظهار وجه المبالغة في الأفكار الشائعة ، والتي تميل إلى إلقاء المسئولية الكبرى في ارتفاع الأسعار على « زيادة الزيادة السكانية » .

وختاماً :

لعله قد اتضح من العرض السابق أن مشكلة الغلاء في مصر ليست مشكلة تقنية أو مالية بحتة وإنما هي مشكلة لها أسباب وقياسات الصلة بقضية التنمية والتخطيط في مصر ، وبالتطورات الاجتماعية التي شهدها وما زالت تشهدها البلاد ، وخاصة نمو الرأسمالية الطفيلية وانحلاله غير الرشيد للرأسمالية المصرية عموما ، وأيضا بتوعية الاختيارات التي قراها السلطات السياسية في المسائل الاقتصادية ، والتي تعكس تقديرات وانحيازات طبقية محددة . وهذه أمور لا بد وأن تؤخذ بعين الاعتبار عند التصدي لمعالجة مشكلة الغلاء في مصر معالجة جذرية .

الزيادة في الأجور والزيادة في الانتاجية . على سبيل المثال نجد في خطة ١٩٧٤ أن الزيادة المستهدفة في متوسط الانتاجية هي ٧.٤ في المائة في المتوسط ، في حين أن الزيادة المستهدفة في متوسط الأجر هي ٢.١ في المائة . ويكتسب عدم للسنوات الأخيرة نجد أن معدل زيادة الانتاجية كان ٢.٣ في المائة سنويا في حين أن معدل زيادة الأجر ٤.٣ في المائة سنويا . بميزة أخرى فإن الانتاجية ثابتة تقريبا من عام لآخر ، في حين تتزايد الأجور بمعدل هضم .

على أن هذه المقارنة بين المتوسط العام للزيادة في الأجور والمتوسط العام لزيادة الانتاجية هي مقارنة غير دقيقة ، بل أن الاعتماد عليها على هذا المستوى من التعميم ربما يوقننا في خطأ فاحش ونحن بصدد وصف علاج للآفة . فكل الأرقام تخفى في طياتها بعض الحقائق التفصيلية الهامة ، وبشيء من التفاصيل نجد لدينا الصورة التالية :

الأجور تزيد بمعدل أقل من معدل زيادة الانتاجية في قطاع التشييد ( أجر ٢.٨٢ في المائة ، انتاجية ٢.٩٨ في المائة ) وفي قطاع الكهرباء ( أجر ٥.٢ في المائة ، انتاجية ٢.٩ في المائة ) ، بينما يزيد بمعدل زيادة الأجور من معدل زيادة الانتاجية في باقي القطاعات . في قطاع الزراعة ، نجد أن الأجور تزيد بمعدل ٩.١ في المائة في حين أن الانتاجية سجلت تدهورا بنسبة ٥.٢ في المائة سنويا ، وهذا يعكس بجلاء مآزق النمو الذي نمر به الزراعة المصرية . وفي قطاع الصناعة تزايد الأجور بمعدل ٢.١٣ في المائة في حين لا تتزايد الانتاجية سوى بنسبة ٢.١ في المائة ، وهذا أيضا يعكس مآزق النمو الصناعي ، ومآزق تدهور مستوى الأداء ومآزق الفساد الذي يهدد قطاع الصناعة . أما في قطاع الخدمات ، فإن الفجوة تبدو شديدة الاتساع ، حيث تتزايد الأجور بمعدل ٤.٨ في المائة بينما تتزايد الانتاجية بمعدل ١.٦ في المائة سنويا في المتوسط ، وذلك خلال الفترة الأخيرة .

١٠ - النمو السكاني السريع . من الأفكار الشائعة أن أحد أسباب التضخم في مصر ، بل وربما أول هذه الأسباب ، هو الزيادة السريعة في عدد السكان . لكننا نختلف مع هذه الفكرة ، ولذا رأينا أن يأتي عامل الزيادة السكانية في آخر قائمة أسباب التضخم . لماذا ؟ لأن الزيادة السكانية لا تؤدي في حد ذاتها إلى وجود فائض طلب فعلي ، أي إلى زيادة الطلب بمعدل أعلى من زيادة

## ○ السياسة الزراعية ومسئوليتها

### عن الغلاء

د. محمود عبد الرؤوف

وانتاجية - الى ما نراه الان من مظاهر انفجار  
سعرى وتهديد مستويات الدخل الحقيقي للطبقات  
الدنيا . ويجب ان نضيف - ايضا - غياب اهداف  
اجتماعية اقتصادية للأجل الطويلة ، أو قصور  
وتناقض السياسات المتبعة بالفعل في الوصول الى  
الاستراتيجيات التي اعلنت بين حين وآخر .

وسوف نحاول في هذا المقام تحليل العلاقة بين  
سياسة التنمية الزراعية في مصر وظاهرة الغلاء  
ألمين أن نضع إيدينا على بعض مظاهر ضعف  
السياسة الزراعية حتى يمكن تلخيصها عند وضع  
سياسة للتنمية الزراعة مستقبلا بما يحد من ظاهرة  
الغلاء وعلى الأخص في السلع الغذائية ووتعدها  
الصحة على جهازين السحب ذوي الحصول  
المحدودة .

### السياسة الاستثمارية

#### في المشروعات الزراعية

بلغت اجمالي المصروفات الاستثمارية في قطاع  
الزراعة والري والصرف خلال الفترة من عام  
١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٢ حوالي ٩٧٠ مليون جنيه ،  
خص القطاع العام منها حوالي ٩٤٠ مليون جنيه  
انفتحت على مشروعات خاصة بالتوسع الاقليمي  
والرأسي . في حين خص القطاع الخاص حوالي  
٢٠٠ مليون جنيه بنسبة تصل الى ٢ في المائة من

في هذه العلاقة تقييم سياسة التنمية الزراعية  
من وجهة بنسبها في ظاهرة الغلاء في مصر .  
ولقد يبدو ، للوهلة الأولى ، أن هذه العلاقة تنعكس  
بشكل بسيط على أسعار السلع الغذائية . إلا أن  
مثل هذا التقييم يجب أن يتم بتحليل العلاقة بين  
سياسة التنمية الزراعية وبين :

١ - التضخم الاقتصادي بشكل عام ، وما  
تسببه ذلك من علاقات متشابكة بين سياسة  
التنمية الزراعية وسياسة التنمية الاقتصادية  
والسياسات السعرية وسياسات الأجور والمعملة  
والعلاقة بين الزراعة والصناعة . الخ .

٢ - سياسة توزيع الدخل في القطاع الريفي  
وما يترتب عنها من تمايز اجتماعي وأثر مباشرة  
على الانتاجية .

٣ - مستوى معيشة الطبقات الفقيرة وعلى  
الأخص عمال الزراعة وفقراء الفلاحين .

وبطبع ، فإن السياسة الاقتصادية - بشكل  
عام - كانت بها أيضا لوجه قصور أدت الى  
اختناقات. انعكست في بعض مظاهر التضخم  
والغلاء مثل : بعض الاختلالات الهيكلية التي  
صاحبت سياسة الاكتفاء الذاتي والاختلال بين  
مجموعي الادخل - الاستثمار والواردات  
الصادرات . ولقد أدى غياب التطبيق المتكامل  
لمفهوم التخطيط القومي الشامل - بما في ذلك -  
غياب سياسات مالية وسعرية وقرى هائلة



ربح يمكن يمكن ان يتم دون تطوير جدى فى الزراعة . ومن ثم ، أصبح لدى كبار الزراع فائض مبدى للتصرف فيه مع ضالة دخول الغالبية العظمى من العاملين فى الزراعة .

ولقد ترتب على هذه السياسة الاستثمارية ، وتنفيذ مشروعاتها ، نمو فى إنتاج واسترجاع المحاصيل الزراعية الرئيسية خلال الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٠ . يمكن توضيح معدلات نموها فيما يلى :

المحصول	المعدل السنوى لنمو القلة النقدية	المعدل السنوى لنمو الإنتاج
القمح	١٩ ٪	١٩ ٪
القمح	١٩ ٪	١٩ ٪
الذرة	١٩ ٪	١٩ ٪
الذرة الشامية	١٩ ٪	١٩ ٪
القمح الشتوى	١٩ ٪	١٩ ٪
التبغ	١٩ ٪	١٩ ٪

ومن هذه الأرقام يتضح أن :

— معدل نمو الإنتاج الانتاجية كان فى معدل المحاصيل أقل من معدل نمو السكان مما أدى إلى خفض نصيب الفرد من هذه المحاصيل المنتجة .

— ان نمو الإنتاج كان يتم على حساب التوسع فى المساحة المزروعة بدرجة أكبر من حين كان يجب أن يتم على حساب ارتفاع الجدارة الانتاجية حتى تى الاستثمارات فلحقها ويمكن زراعة محاصيل جديدة وتنوع الإنتاج .

ومن ثم ، لم تتحقق الزراعة من الوفاء بالأماني القومية المطروحة أمليها مع أدنى إلى زيادة كفاءة الواردات الزراعية لتغطية حاجة الاستهلاك المحلى . وهذا اثر — بدوره — اذ نقل جزء من التضخم للمللى إلى السوق المحلية المصرية ورتب اسعار المنتجات الغذائية بشكل واضح .

ولقد ارتبطت بهذه السياسة الاستثمارية مجموعة أخرى من السياسات بعضها أحكام السيطرة على القطاع الزراعى وتوجيهه لخدمة اغراض التنمية للزراعية وعلى الاخص زيادة الإنتاج وزيادة مساهمة الزراعة فى أعباء التنمية الاقتصادية العامة . ومن الأمثلة على هذه السياسات ما يلى :

سياسة الضرائب الزراعية ، والتسليم الإيجارى للمحاصيل ، وسياسة التمويل الزراعى ، والتجميع والدورة الزراعية ،

إجبالى الاستثمارات ، فى حين أنه قطاع يتسم بسيادة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج .

وإذا ميزنا بين هذه الاستثمارات فسوف نجد فيها حوالى ٤٠ مليون جنيه صرفت على مشروعات التوسع الاقلى ، ولبن يمرض لها هنا ، أبلىن ان نتاح الفرصة لتطويل اوضاع استصلاح الاراضى ضمن إطار السياسة الزراعية ( . فالبقى وهو حوالى ٢٠ مليون جنيه صرفت على استثمارات التوسع الراسى أى على محاولة رفع انتاجية الاراضى الزراعية ، منها ٤٠ مليون جنيه صرفتها الدولة من ميزانيتها على مشروعات تميزت فى أجبالها بأنها مشروعات بحوث واكتثار تقاوى وشنات وتدريب بهدف خدمة قطاع الزراعة ككل ورفع الكفاءة الانتاجية للموارد للزراعية . فى حين استثمر القطاع الخاص حوالى ٢٠ مليون جنيه بنسبة تصل إلى ٧ فى المائة من إجمالى استثمارات التوسع الراسى على الرغم من أن هذا القطاع يملك ٩٥ فى المائة من إجمالى الموارد الزراعية . وقد اتجهت هذه الاستثمارات الخاصة والتي صرفت من كبار الزراع إلى محاولة تجويد القاعدة المحلية التكنيكية فى مزارعهم ، حيث اتجهوا إلى شراء الآلات والجرارات وماكينات الري ورشاشات المبيدات وغيرها . وبينما وقع العبء الأكبر فى تطوير الزراعة على كاهل ميزانية الدولة — وكانت عملية تحويله من الخزائن العامة — فان الاستفادة من هذا التطوير كانت — بالدرجة الأولى — للقادرين على الاستفادة منه وهم كبار الزراع [ أكثر من ٢٠ فداناً ] حيث أن وجود مياه الري فى مجارى الري الحكومية لا معنى أن جميع الزراع يحصلون عليها بنفسه تكفى حصة زراعتهم . ولكن من يملك وسائل رفع المياه هو الذى يحصل عليها ، كذلك ، فان وجود المصارف العمومية لا يستفيد منها الا القادر على شق المصارف الخاصة ، كما أن تسليح البحوث الزراعية لا يطمح منها ، ولا يستفيد منها الا من له القدرة على المعرفة والاطلاع وإمكانية الاستثمار فى مستثمرات هذه التجارب والأبحاث .

ولقد ترتب على هذه السياسة الاستثمارية التى لم ترتبط بمحاولات جادة لتكوين فئراء ومتوسطي الفلاحين [ من يملكون أقل من ٢٠ فدان ] من الاستفادة من نتائج هذه السياسة ، ان استفاد كبار الزراع — بدرجة أكبر — من الجهد الذى يبذلونه لتطوير الزراعة . ولما كان رائد عدم الحصول على أكبر ربح يمكن ، بلغة فى حال الظروف الموجودة فى الزراعة المصرية من وفرة الأيدى العاملة ورخصها ، فإن الحصول على أكبر

## الضرائب الزراعية :

## التمويل الزراعي ٣

تميزت سياسة التمويل الزراعي بالتركيز على السلف المصنوبه فمسيره الاجل مع اعطائهم تيسيرات لكبار الزراع في الحصول على قروض متوسطه الاجل من اجل المكنة الزراعية وتربية الحيوان والنحل .. الخ واستصلاح الاراضي ايضا . وبالتركيز على السلف المصنوبه قصيره الاجل ، نجد ان اعطاء هذه السلف عينا وماليا يتم على اساس وحدة الفدان . وعلى هذا يحصل جميع الحائزين دون استثناء على هذه السلف : كلا حسب حجم حيازته . ومع ضالة حجم هذه القروض المخصصة لوحدة الفدان ، ومع التسليم بان كثافة الميسرات الكبيرة في استخدام مصطلحات الانتاج اكبر من كثافة الميسرات الصغيرة ، فان الفلاح الصغير والمتوسط يحصل على قرض غير كاف لاتقان عملياته الزراعية ، وزيادة انتاجه وانتاجيته . هذا بجانب اضطرابه للجور على الجانب المالي من هذا القرض للصرف منه على معيشته لاضلته بموارده المالية الاخرى ، في حين ان كبار الزراع ، وهم من يستطيعون تمويل عملياتهم الانتاجية ذاتها ، يحصلون على نفس النسبة من القروض مما يؤدي الى تمييز لحوالهم ومخزائهم الخاصة للمحل بها خارج نطاق الانتاج الزراعي .

وسياسة القروض المتوسطة الاجل والطويلة الاجل والتي يمكن عن طريقها زيادة المقدره الانتاجية للزراع تعتمد - الى حد كبير - على الضمان لرد هذه القروض . ومن ثم يستطيع ان يحصل عليها كبار الزراع دون صغارهم . ومن ذلك ، نجد ان سياسة منح القروض تعطى الفرصة لزياده المقدره الانتاجية لكبار الزراع اكبر من صغارهم كما انها تعطى لكبار الزراع قروضا اكبر على وحدة الفدان نتيجة لاختصاصهم بالقروض المتوسطة والطويلة وتساهيمهم مع صغار الزراع في القروض القصيرة . وهذا كله ادى الى زيادة المقدره المالية والسيولة التقنيه لدى كبار الزراع . وعلى العكس من ذلك ، ان اى اذا تصورنا امكانيه وضع سياسة المنح بحيث تعطى من هم في حاجة الى التمويل دون الاخرين فان حجم القروض سوف يقل ، وبالتالي ، يتوفر فائضا في الخزائنه العامة . كذلك فانه يمكن اعطاء صغار الزراع حاجتهم لخصن اداء العملية الانتاجية . هذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى فقد تميزت سياسة تحصيل هذه القروض - ايضا بدرجة من التسليم ترتب عليها تراكم المديونيات على الزراع ، بدرجة تهدد

تميز نظام الضرائب الزراعية بفرض ضريبة موحده على وحدة الارض [ الفدان ] تبعا لامتاجيتها . وهذا يعنى ان من يمتلك هذاما يدفع نسبيا ما يوازى من يمتلك خمسين مدينا . وبمعاينه حجم الفلنض الاقتصادي المتواجد لدى كل الحائزين فانه يتضح بدى الفنون الواقع على صغار الحائزين [ هذا رغم اعفاء من يحوزون ثلثته الفدنه ناقل من كثير من الضرائب ] حيث لا يجد الاول ما يقوم بحاجته المعيشيه الضرورية في حين يتوفر لدى الثنى حجم من السيولة التقنيه - تزيد على احتياجاته بكثير - يمكن استخدامها في السوق . هذا بصرف النظر عن نوع الاستغلال الزراعي الذى يمارسه كلا من الحائزين حيث لا يستطيع صغار الحائزين ان يزرعوا الا المحاصيل التقليدية ذات العائد البسيط ، لخصصهم فيها ، ولعلم توافر الموارد الاستثمارية اللانه النسي تمكنهم من زراعة المحاصيل غير التقليدية . ففى حين يتجه كبار الحاصل - اكثر ملكثر - نحو الزراعة الكثيفة للمحاصيل غير التقليدية ذات العائد المرتفع ، مما يزيد من الموارد المالية لديهم ، ويزيد من كمية الاموال المسئلة في ايديهم . وحتى ان لم توضع ضريبة على الاستغلال الزراعي والخصه الزراعية وهو الامر الذى يثل من المحل المحتمل للخزائنه العامة .

## التسليم الاجبارى للمحاصيل :

اتسمت هذه السياسة ، بتحديد نسبة واحدة للتوريد على الوحدة الارضية لكل من يزرع فداناً من محصول ما ومن يزرع الحد الاقصى للميزة او الملكية من هذا المحصول . وفى المحاصيل الغذائية ، حيث يزيد الطلب على المصروض القمح - الاذرن - الذرة - السكر - الحمص - الفول .. الخ فان ما يفيض لصغار الزراع بعد تسليم حصه الحكومة لا يلقى لسد احتياجات اسرهم . فى حين يتوفر لدى كبار الزراع كميات كبيرة من هذه المحاصيل تتم التجاره فيها في السوق السوداء داخل القرية ، وبأسعار خيالية ومشترى هذه السلع هم فقراء ومتوسطو الفلاحين وعمال الزراعة . وهذا يعنى اعاده توزيع للدخل داخل القطاع الزراعي لصالح كبار الزراع ، الامر الذى يزيد من كمية النقود لديهم ، ويزيد من افكار فئات العمال الزراعيين وصغار ومتوسطي الفلاحين بما يدفعهم للتورب من التسليم . وهذا يقلل من دخول الدولة من فائض قطاع الزراعة .

المساحة التي يتم تنفيذ الدورة الزراعية المحددة فيها وفقاً لحاجات الاقتصاد القومي من الحاصلات الأخرى .

— تمشيا مع تشجيع زيادة الانتاج من محاصيل الخضر والفلكهة تم السماح للزراعى الذين يزرعون الخضر والفلكهة فى مساحات مجمعة الخروج من نطاق الدورة الزراعية .

— انه لم يتم اعادة النظر فى التكوين المحصولى ، وعلى الاخص فى مساحات القطن والقمح والأرز . وعلى هذا وجب زراعة نفس المساحات فيما تبقى من المساحة المقررة .

ولقد ترتب على هذه السياسة ، ومع المائد الجزئى لزراعة الخضر والفلكهة ، ومع المقدرة الفنية والتمويلية لكبار الزراعى ، ان اتجه هؤلاء — وينسبة كبيرة منهم — الى زراعة اجزاء كبيرة من اراضيهم بهذه المحاصيل . ومن ثم وقع عبء انتاج المحاصيل التقليدية ذات العائد المنخفض وذات نسب للتسليم الاجبارى والتي تشكل الدخل الاساسى للدولة سواء فى التجاره الداخلية او الخارجية [ القطن ، القمح ، الارز ] تقوى وضع الصعب على عائق صفراء وفقراء الزراعى وهرب منها كبار الزراعى بشكل اساسى . لكن هذا اقرب صفراء وفقراء الفلاحين الى محاولة التهرب من الدورة الزراعية والتجسس او مضايقتها بما فى ذلك المخلفه فى التسليم الاجبارى لمحاصيل الغذاء % وعلى الاخص القمح والأرز . ولقد أدت هذه السياسة الى حصول كبار الزراعى على فوائد اكبر مما زاد من القدرة المالية لهم والسيولة النقدية فى ايديهم .

### السياسة المصرية الزراعية

ان الهدف من وضع سياسة سعرية زراعية هو تحقيق استقرار فى دخول المزارعين عند حد معين يضمن لهم المعيش الكريم وتحقيق عائد يذهبهم الى الاستقرار بحسابى فى مجال الانتاج الزراعى ، بجانب ضمان حصول المدن والصناعة على المواد الغذائية والخالبات الزراعية بأسعار معقولة ، وإذا نظرنا الى طريقة تحديد أسعار المنتج للحاصلات الزراعية فان هناك طريقتين هما :

— سعر المنتج يساوى تكاليف الانتاج زائد ضعف القيمة الاجبارية القانونية .

— سعر المنتج يساوى تكاليف الانتاج زائد ثلاثة ابدال القيمة الاجبارية القانونية .

نشاط مؤسسة الانتاج الزراعى بالشلل التام ، بل وبالتوقف والعجز عن القيام بوظائفها . ومن تحليل المديونية وجد ان كبار الزراعى لديهم كبر قدر من المديونية عن وحدة القدان فى عام ١٩٧٢ كتلت مديونية القدان لدى كبار الزراعى ٤٠ ٪ رة جنيه فى حين ان سعر الزراعى ٢٠ ٪ جنيه وهذا لير ينطبق لزيادة حجم القروض عن وحدة القدان . كما ان سياسة التيسيرات التي تصدر لتخفيف عبء هذه الديون او تقسيطها تصدر ايضا دون مراعاة للحالة المالية للزراعى ، فيتم تنفيذها بأسلوب العدالة المطلقة يستفيد منها الجميع ، والحقبة ان كبار الزراعى هم المستفيدون — أكثر — لان لديهم القدرة على الدفع ، ولا يدفعون . وهذه السياسة تشجعهم على المبالغة فى الدفع لبلاتى تيسيرات اخرى ، فى حين ان سعر الزراعى غير قادرين على الدفع لصالح دخولهم . ومع ذلك فان نسبة التحصيل منهم اعطى من نسبة التحصيل من كبار الزراعى . وذلك لاضطرار صغار الزراعى الى الدفع حتى يمكنهم الحصول على قروض جديدة . فى حين ان فى امكان كبار الزراعى عدم الدفع او التحليل على التقسيط ، وهم يعلمون انهم قادرون على تحويل اتسهم ذاتها بلا خوف من عدم منحهم قروض فى السنة القادمة .

هذه السياسة التويلية قد ترتب عنها زيادة القدرة المالية لكبار الزراعى وزيادة كمية النقود لديهم لاستخدامها فى اغراض غير زراعية . وهذا كله يضيع لاهوا لكثيرة على الخزائنة العامة :

### التجميع الزراعى والدورة الزراعية

لقد وضع هذا النظام بهدف زيادة خصوبة الاراضى الزراعية ، والاستفادة بخصائص التربة والمناخ فى انتاج انصب المحاصيل ، بجانب خلق المزرعة المجمع التي تتيح استخدام افضل لاضمار الانتاج الزراعى . وكان يمكن لهذا النظام ان يتطور لكى يكون قاعدة لتطوير الزراعة المصرية عن طريق تصديق الانتاج الزراعى باستخدام منجزات العلم الحديث وخلق المزرعة المجمع التي يمكن معها زيادة كفاءة استخدام هذا التكتيك الحديث . ولكن حدث بعض الترفيوت لهذا النظام وقع عيبها — فى الاساس — على صغار ومتوسطى الفلاحين وهى :

— نظرا لزيادة حلة المدن والمراكز الصناعية الى الخضر والفلكهة ، وكذلك الحلة الى تصدير هذه المحصولات ، ان تم تخصيص المناطق المحيطة بالمدين لانتاج هذه المحصولات . وبالتالي قلت

وبالنظر إلى الأسعار الحقيقية في السوق لهذه المحاصيل نجد أنها تغطي السعر المقرر بالطريقة الأولى في بعض المحاصيل ولكنها تقل أو تزيد عن السعر المقرر بالطريقة الثانية .

وإذا افترضنا أن السعر الثاني هو الأكثر عدلا ، إذ يعطي المنتج تكاليف الإنتاج مضافا إليها أيجار الأرض زائد ضعف الأيجار كمثل في مقابل مزاولة المهنة ، فلماذا تزيد الأسعار الفعلية في السوق عن هذا السعر المقرر ؟ إن السبب يكمن في تقدير القيمة الإيجارية ، حيث جرت العادة أن تحتسب القيمة الإيجارية القانونية [ ٧ أمثال القيمة العقارية على الأرض عند تقدير السعر . وفي الحقيقة فإن القيمة الإيجارية الفعلية تزيد عن ثلاثة أمثال القيمة الإيجارية القانونية . ومن ثم يصبح السعر المقرر في هذه الحالة غير مجزٍ للمنتج . كما أن الفايدين بين السعر المقرر والسعر الفعلي أكبر بدرجة كبيرة في حالة المحاصيل البقولية كالفلول والعدس ومحاصيل الزيوت كالسوسم والفول السوداني والبقول في حالة المحاصيل التقليدية كالقمح والذرة الشامية . كما أنه في دراسات عديدة لوحظ أن ارتفاع التكاليف كان أكبر من ارتفاع الأسعار المقررة في المحاصيل التقليدية كالقمح والذرة مما يقلل من ربحيتها ، في حين كان ارتفاع الأسعار أكبر من ارتفاع التكاليف في محاصيل البقول والزيوت كالفلول والعدس والسوسم والفول السوداني .

ومن هذه الظواهر يمكن استنتاج ما يلي :

- أن الربح العقاري المتربص على زيادة القيمة الإيجارية الفعلية عن القانونية والذي يذهب جزء كبير منه إلى من يهذبون أكبر من ٢٠ فدانا [ ١٥ في المائة من عدد الملاك يملك ٢٢٥ في المائة من المساحة المزروعة ] يؤدي إلى ارتفاع تكلفة إنتاج المحاصيل ، وهذا يعطي مبررا لارتفاع الأسعار المستمر ومن ثم زيادة أضرار كبار الزراع - بشكل مستمر - وإلى زيادة الميولة النقدية لديهم .

- عندما يرتفع السعر المقرر لأي محصول [ السعر الرسمي للتسليم الإيجاري ] مع معرفة أن الكمية الفعلية للتسويق خارج نطاق التسليم الإيجاري من المحاصيل وخاصة الغذائية منها تنتج من مزارع كبار الزراع ، فإن هائد رفع هذه الأسعار سوف يدخل جيوب طبقة كبار الزراع . وفي ظل ظروف عدم كفاية الانتاج للاستهلاك المحلي من هذه المحاصيل ووجود أكثر من ٤ مليون عامل زراعي لا يملكون أرضا ومثلهم

فقراء فلاحون يدخلون السوق كمشتريين لهذه المحاصيل من سوق القرية فإنه تنتشر ظاهرة السوق السوداء ، ومن ثم فإن رفع الأسعار الرسمي سوف يتبعه رفع سعر السوق السوداء ، وفي هذا زيادة صبة المعيشة على فقراء الفلاحين وعمال الزراعة وزيادة حدة مشكله السوق السوداء وأضرار كبار الزراع وتجار الحبوب في القرى .

لذا قيل أنه لا بد من رفع سعر التسليم الإيجاري لترغيب الزراع في زراعة هذه المحاصيل فلا بد أن يرتبط بمسألة التسليم الإيجاري العمل لاتاحة تمهيد أكبر قدر من هذه المحاصيل من طبقة كبار الزراع مع إعطاء صغار الحائزين من نسب التوريد المقررة ، مع العمل على ضمان تطبيق النشرة الزراعية في هذه المحاصيل وذلك لتفادي التهرب كبار الزراع .

- أن ارتفاع الأسعار الفعلية بمسبب انخفاض الكلفول والسوسم والعدس والفول السوداني عن الأسعار المقررة ، كذلك سبب معبر ارتفاع هذه الأسعار أكبر من معدل ارتفاع استهلاك لهذه المحاصيل . وهذه المحاصيل خارجة عن نطاق التسليم الإيجاري مما يعطي الفرصة لتجار الحبوب لاستغلال ظروف السوق السوداء في تجارة هذه المحاصيل . في حين أنه في حالة الذرة والذرة لا ترتفع الأسعار بهذه النسبة حيث تتخلف الدولة بالتسليم الإيجاري ويتفصل المعز من طريق الاستيراد ، أما في محصول الأرز ، حيث الصنجة التي تصديره كبيرة ، فإنه يواجه مثل حالة المحاصيل البقولية والزيوت . وهذه الظروف تتيح لتجارة السوق السوداء في المحاصيل الزراعية فرصة للازدهار على حساب المستهلكين في الريف والمدينة على السواء .

من كل هذا ، نستنتج أن سياسة التفضية الزراعية وما صاحبها من سياسات تكميلية للزراعة قد أدت - في النهاية - إلى نوع من التمييز لكبار الزراع وزيادة القدرة المالية لهم ، وزيادة كمية النقود في أيديهم . فلماذا نعلن حذر الزراع بهذه النقود ؟ لقد اتجه كبار الزراع إلى العمل في مجالات أدت إلى رفع الأسعار الزراعية وزيادة تكلفة أعباء المعيشة على كل من سكان الريف والمدن . وهكذا نهدمهم قد اتجهوا إلى مجالات النشاط التالية :

١ - الإكتمال في المحاصيل الزراعية حيث أتمامهم سوق واسعة من المستهلكين لهذه المواد . وأصبحت التجارة فيما ينتجون أو يتسوقونه من غيرهم ظاهرة واضحة وهي مريحة للغاية لظروف السوق من جهة ، ولتدوير رأس المال المبرحة منها من جهة أخرى مما زاد من ظاهرة ارتفاع الأسعار بشكل واضح .

بدى خطورة هذا الوسيط من تتبع الأرقام التالية التى يحصل عليها كنسبة من سعر المنتج والمستهلك فى بعض المصالح الزراعية .

- بالنسبة للقمح ، فإن بيع دقيق القمح بالأسعار الجبرية يحقق ربحاً صافياً قدره ١٢,٢ فى المائة من سعر المنتج ، ١٩,٢ فى المائة من سعر المستهلك . إلا أنه فى حالة البيع فى السوق السوداء فإن هذه النسبة ترتفع إلى ٨٦ فى المائة ، ٧ فى المائة على الترتيب .

- بالنسبة للذرة حيث أن مجال استهلاكه الرئيسى فى القرى ، فإن ثمن الكيلة يتراوح ما بين ٧ قرشاً عند ظهور المحصول فى أغسطس وسبتمبر ، ويصل إلى ١٠٠ قرش قبل ظهور المحصول الجديد بزيادة تصل من ٢٢٨ فى المائة عن السعر الجبرى للمحصول .

- بالنسبة للمحصول الأرز نجد نسبة الأرباح الصافية للوسيط فى حالة البيع بالسعر الجبرى تصل إلى ٢٤,٣ فى المائة بالنسبة لسعر المنتج ، ١٧ فى المائة بالنسبة لسعر المستهلك . ولكن إذا عرفنا أن سعر الضريبة من الأرز فى التسويق النصارى هو ٢٧ جنيهاً فى حين يصل هذا السعر فى السوق الحرة إلى ٣٢ - ٢٤ جنيهاً فى بداية الموسم ٣٤ - ٣٩ جنيهاً فى منتصف الموسم ، ٤٢ - ٤٥ جنيهاً قبل ظهور المحصول الجديد ، يمكن أن نتبين مقدار ما يحصل عليه الوسيط فى محصول الأرز .

- بالنسبة لمحصول القمح نجد أن ١٦,٦ فى المائة من ما يدفعه المستهلك يذهب إلى المنتج ، ٤٨,٦ فى المائة يذهب إلى الوسيط وهو يشكل ٩٤ فى المائة من سعر المنتج .

- فى محصول العدس نجد أن ما يحصل عليه المنتج هو ٦٩ فى المائة من سعر المستهلك وأن التكاليف التسويقية للوسيط لا تدور بحوالى ٤٤ فى المائة من سعر المنتج .

- فى محصول البصل يحصل للوسيط على ١٧,٩ فى المائة من سعر المنتج ، وما يقدر بحوالى ٦٨ فى المائة من سعر المستهلك نظير توصيلهم السلعة إلى المستهلك .

### سياسة العملة والأجور والانتاجية

من المفروض أن يكون من أهداف السياسة الزراعية هي الربط بين الأجور والانتاج داخل القطاع الزراعى . وتحمل أرقام السنوات الأخيرة مدداً سنوياً لنمو العملة قدره ١٢,٢ فى المائة يجلب معدل نمو لنمو الأجور قدره ١١,٩ فى المائة . وهذا لا يعنى فى حد ذاته ارتفاعاً فى

٢ - المضاربة فى أسعار الأراضي الزراعية مما أدى إلى ارتفاع سعرها بشكل جنونى فى السنوات الأخيرة . وهذا لا يعنى زيادة فى الثروة القوية بقدر ما هو زيادة فى قيمة هذه الثروة وإعادة توزيعها لصالحهم . مما يزيد من عملية التركيز للأرض فى حوزتهم ، بدلاً من الاستثمار فى مجالات زيادة الانتاج الزراعى أو فى خارج قطاع الزراعة .

٣ - شراء مستلزمات الإنتاج الحديثة والجرارات الزراعية لخدمة مزارعهم والتجارة فيها مع فقراء وصغار الزراع . أن هذه الشريحة الاجتماعية التى تحوز ٢٢,٥ فى المائة من المساحة المزروعة تحوز ٧٤ فى المائة من الجرارات الزراعية ، ٥ فى المائة من اجمالي ملكيات الرى الثابتة والنقالي وموتورات الرش الموجودة فى الزراعة . وهذه أكبر بكثير من حصة مزارعهم حيث يتم تأجيرها لمزارعهم من صغار الزراع وزيادة دخولهم بشكل كبير .

٤ - الاستثمار خارج قطاع الزراعة إما فى شراء العقارات بالدين ، أو القيام بأمثال النسويين للأصالحات الزراعية إلى أسواق المدن مما يدر عليهم أرباحاً عالية .

### العلاقة بين الأسعار الزراعية والصناعية

إن سياسة التنمية الزراعية هذه - التى كانت فيها معدلات نمو الانتاج والانتاجية أقل من معدلات نمو السكان بصفة عامة - مع السياسات الأخرى المكملة ، ترتب عليها ظهور حالة من عدم التوازن بين الأسعار الزراعية والصناعية ظهرت لدى الإحصاءات الرسمية على شكل ارتفاع مستمر ، وحاد فى الأرقام القياسية لأسعار التجزئة والجملة للسلع الغذائية بدرجة أكبر بكثير من الأرقام القياسية للسلع الصناعية . وهذا يعنى ، إذا نظرنا إلى الأمور نظرة سطحية ، أن الزراعة تباع بأسعار مرتفعة للصناعة [ أى أن الريف يبيع بسعر يرتفع للبلد ] ويحصل على حاجته من الصناعة بسعر منخفض . وهذه ليست هى الحقيقة ، فالمعقبة أن سعر المنتج الزراعى المقدر من الحكومة غير مجز كما سبق توضيحه ، وسعر السوق السوداء تدخل حصيلة إلى جيوب كبار الزراع . كما أن سعر الصناعة يحدد لآته من انتاج القطاع العام . ولكن السلع الغذائية تصل بسعر مرتفع إلى مستهلك المدينة والقرية على السوداء فإن هذه النسبة ترتفع إلى ٨٦ فى المائة ، اجمالاً من القطاع العام . وهذا يوضح دور الوسيط الذى يترى من هذه الطريقة ، ويمكن تخيل

أيديهم موارد مالية ضخمة دون محاولة لنقل هذا الفائض لأغدة استئجاره في القطاعات الإنتاجية الأساسية، مما ترتب عليه زيادة السيولة النقدية واتجاههم إلى نشاط غير منتج من الأساس بجانب نشاطهم الزراعي الهدف منه زيادة الأثراء . ولقد ترتب على ذلك أن ارتفعت أسعار المحاصيل الزراعية في المدن والريف على السواء وذلك لزيادة الطلب عن العرض ومن ثم تتفاقم ظاهرة الغلاء بشكل واضح في السلع الزراعية الغذائية وزيادة أعباء المتوسطين والفقراء بالريف بجانب عدم زيادة الإنتاج بالشكل الذي يقلل من خطر ظاهرة الغلاء . كما أن عبء تحقيق الأهداف القومية الزراعية [ مثل إنتاج قطن و أرز للتصدير ، وتجهز للاستهلاك المحلي ] كانت ترحل على كاهل صغار الزراع بشكل رئيسي مما زاد من عبء التنمية عليهم ■

الإنتاجية، حيث أن معدل نمو الإنتاجية كان بالأساليب وقدره ٤٥ر. في المائة ويعني إعطاء أجور لا يقابلها زيادة في الإنتاجية اتجاهها تضخيميا واضحا . أن نفقات المعيشة في الريف قد ارتفعت بحيث لا يقبل أي عامل زراعي العمل بأجر أقل من المستوى الذي تم دفعه له ، ولم ينعكس هذا على زيادة الدخل الحقيقي للعامل الزراعي ، حيث أن أي زيادة في الأجر قد التهمتها الزيادة في تكاليف المعيشة والتي تسترعى معظم مواردها من تجار الريف وكبار الزراع ومما يؤكد هذا أن الدخل الحقيقي للعامل في قطاع الزراعة قد انخفض من ٦٢٣٢ جنيه عام ١٩٥٩ - ٦٠ إلى ٥٧١٥٧ جنيه عام ٦٩ - ٧٠ يساير عام ٥٩ - ٦٠ .

مما تقدم يلاحظ من السياسة الزراعية بكل ملاعباتها قد أدت إلى إثراء كبار الزراع وتركت في



## ○ على الموازنة العامة أن تضبط الأسعار

د. محمد رضا العدل \*

٥٤ بلغ ٢٠٧ مليون جنيه ، ثم ٤٧٥ مليون جنيه عام ٥٥ - ١٩٥٦ . ثم ارتفع بشكل حاد بعد ذلك إلى ٨١٨ مليون جنيه عام ٥٦ - ١٩٥٧ ثم انخفض في السنتين التاليتين . ثم عاد مرة أخرى إلى الارتفاع حتى وصل آ ١٥٩ مليون جنيه عام ٦٠ - ١٩٦١ . ثم تضاعف في السنوات الأربع التالية ، غير أنه سجل ميلا نحو الانخفاض في عامي ٦٥ - ١٩٦٦ و ٦٦ - ١٩٦٧ . ثم عاد مرة أخرى مسجلا ٣٣٧٩ مليون جنيه عام ٦٨ - ١٩٦٩ ، ولا توجد أرقام واضحة يعتمد عليها عن عجز الموازنة العامة في الأعوام الأخيرة الأبر الذي نهبت إليه لجنة الخطأ والموازنة بمجلس الشعب [ نظر مضبطة الجلسة الثالثة عشرة ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ ] . وعادة يعمل هذا العجز بالافتراض الداخلي بما في ذلك الاعتماد على النظام المصري والاقتراض الخارجي . ويؤدي هذا العجز - حتما - إلى ارتفاع الأسعار إذا لم

### ١ - عجز الموازنة العامة وارتفاع الأسعار

هناك علاقة محددة بين الموازنة العامة وبين عمليات تكوين الأسعار وحركتها مسمودا أو هبوطا . ومن الشائع بين الاقتصاديين ، أن زيادة الإنفاق العام [ أي الذي تقوم به الحكومة ] تؤدي - مع ثبات الإنتاج القومي أو زيادته بنسبة أقل - إلى ارتفاع في الأسعار . ويزداد هذا الارتفاع حدة في حالة زيادة الإنفاق العام على الإيرادات العامة العادية للدولة ، أي في حالة حدوث عجز في الموازنة العامة . ومن هنا ذهب الكثيرون إلى أن عجز الموازنة العامة ينطوي - وبإلذات في ظروف البلاد النامية - على ارتفاع في الأسعار .

وفي مصر ، يلاحظ أطراف نمو عجز الموازنة العامة . فقد شكل هذا العجز بالأسعار الجارية ١٠ر٥ مليون جنيه عام ٥٢ - ١٩٥٣ . وفي ٥٣ -

التقدير المثلث والدقيق لآثاره على التنمية الاقتصادية .

**الحد الثاني :** في جميع الاحوال يجب الا يزيد معدل ارتفاع الاسعار الناتج بسبب الاعتماد على النظام المصرفي عن معدل نمو وسائل الدفع التي يصدرها لتمويل المعجز . أي أنه يجب قياس الملائمة بين معدل الاسعار ومعدل نمو الاسعار النقدي . وفي ذلك يمكن التمييز بين ثلاث مراحل لهذه الملائمة ،

أ - معدل ارتفاع الاسعار اقل من معدل نمو الاسعار .

ب - معدل ارتفاع الاسعار يساوي معدل نمو الاسعار .

ج - معدل ارتفاع الاسعار اكبر من معدل نمو الاسعار .

وباستخدام مصطلحات اشارات المرور يمكن القول : ان المرحلة الاولى تعني أن الضوء اخضر ، والثانية ، تشير إلى أن الضوء اصفر ، أما الثالثة فتقرر أنه احمر . وعبر الشارع عند الضوء الاصفر ممكن لكنه خطر . فتعادل معدل ارتفاع الاسعار مع معدل نمو الاسعار النقدي يعني أن الاقتصاد القومي يقترب من نقطة الخطر ، وبالتالي علينا أن « نفوس » على فرامل الاسعار النقدي .

**الحد الثالث :** يجب أن يوجه القسط الاكبر من التمويل بالعجز نحو الاستثمارات ذات المائد السريع ، أي إلى إنتاج السلع الاستهلاكية . اذ أنه كلما قلت الفترة اللازمة لنضوج الاستثمارات المالية تضخمت وحدث قطوعها كبر حين الامكان لاستخدام الاسعار النقدي . وعليه فإن اختيار المشروعات يجري أن يجري على أساس الخسارة الصيقة لتأثيرها المتعدد الجوانب على الاقتصاد القومي .

### ٣ - صعوبة التخطيط المالي

#### بدون ربطه بالتخطيط القومي :

ومما سبق ، يتضح أنه لا بد من التنسيق بين كل من الخزانة العامة والنظام المصرفي من جهة وبين باقي مكونات النظام الاقتصادي ، من جهة أخرى . أي أنه لا بد من تخطيط النظام المالي ( الخزانة العامة والنظام المصرفي ) كجزء مكون في تخطيط النظام الاقتصادي ككل .

ان أحد الاسباب التي تكمن خلف ارتفاع الاسعار هي قصور تخطيط الاقتصاد القومي ، والتخطيط هنا لا يعنى مجرد رسم خطط وطبعها في

يصاحبه زيادة في الإنتاج ناتجة عن تشغيل طاقات عظيمة أو استثمارات جديدة ، الامر الذي يفسر إحدى العوامل العامة التي تكمن خلف التضخم الذي يطغى منه الاقتصاد المصري في الوقت الحاضر .

### ٢ - هل يمكن استئخدام

#### الموازنة العامة في ضبط الاسعار ؟

تقرر لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب في تقريرها من مشروع الموازنة العامة لعام ١٩٧٤ « ان الاجراءات التمويلية بالخزانة العامة تتضمن اجراءات تؤثر في وسائل الدفع وكلنا نعلم اهمية وسائل الدفع في انضباط الاسعار ، وكلنا نعلم أن حجم ونمو وسائل الدفع لابد وأن ترتبط بحجم ونمو الناتج ( التأكيد من عددي - م . ر . ل ) . ونمضي للجنة فندرى تضيق الاعتماد على الجهاز المصرفي في تمويل الخزانة العامة ، انما تبغى - إلى اللجنة - استقرار الاسعار وعلى الاخص في الفترة الحالية ، حيث يهتأ جميعا المحافظة على الجبهة الداخلية ، واستقرار الاسعار من اهم العوامل التي تهتم المواطنين ، وإنه اذا كان استقرار الاسعار ظاهرة مرغوبة في اوقات السلم ، فانها تصبح هدفا أساسيا واستراتيجيا في وقت الحرب . . ان حدوث اختلال في الاسعار في هذا الوقت قد يؤدي إلى أسوأ النتائج الاجتماعية والاقتصادية والميسامية » .

وتتقرر اللجنة - كبدل - للاعتماد على النظام المصرفي في تمويل الخزانة العامة - الاستحواذ على المواطن المصري والعربي والخصول على معاونته في تمويل الحرب والتنمية تمويل اقتصاديا ، عن طريق تعبئة المخزرات الخاصة المحلية ، وتيسير حركة دخول رأس المال العربي ، ونحن لا نقفل من فعالية هذه اللوات في تمويل الخزانة العامة ولن نناقشها هنا ، وما يهنا هو أن نشير إلى أن هذه القوات ربما تسهم في تضيق فجوة التمويل بالعجز لكنها لن تفيها . ويبدو لنا أن الاعتماد على النظام المصرفي سيظل وإلى امد غير قصير أمرا لا مندوحة عنه وسوف تظل من آثاره التضخمية على الاسعار أن يجري داخل الحدود الثلاثة الآتية :

**الحد الأول :** ألا يكون التمويل بالعجز متصلا وبلا هدف . فهناك وقت يمضي بين إصدار النقود للتداول وبين رد العمل إليها من جانب الاسعار . وبالتالي ، فإن على الأجهزة المركزية ألا تقر اجراء « حقن اصدار » ثل قبل أن نتكشف لها نتائج « حقن الاصدار » السابق . ومن جهة أخرى ، يجب أن يرتبط التمويل بالعجز بضرورة

الخاص في تحقيق أقصى ربح ممكن داخل إطار التنمية الاقتصادية .

٩ - التقليل من آثار تطورات الأسعار على نظام امدد توزيع الدخل القومي ، وبالتالي المحافظة - ما أمكن - على التوازن الاجتماعي بين « تحالف قوى الشعب العاملة » .

ويمكن أن نطلق على هذا « التحكم المبرمج » نظام الإدارة الرشيدة للاقتصاد القومي . وجلى ، أن هذا النظام لا يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها . بل يستلزم فترة انتقالية ، يمكن - خلالها - إدارة الاقتصاد القومي استرشادا بمبادئه ، وفي نفس الوقت ، الذي في وضع لبناته واحدة فوق الأخرى ، ليكون جاهزا لدينا عند انتهاء هذه الفترة - ذلك النظام الرشيد لإدارة الاقتصاد القومي . ■

مجندات بل معنى في الأساس نظام التحكم المبرمج من جانب الدولة في النظام الاقتصادي . وهو الأمر الذي لم يتحقق حتى الآن في مصر . أن هذا التحكم المبرمج كليل - بخصوص موضوع الأسعار الذي نحن بصدد - بتحقيق ما يلي :

١ - تقليل الآثار التضخمية للسوق الحالية على الاقتصاد القومي .

٢ - وضع نظام رشيد لتكوين الأسعار مرتبط ارتباطا عضويا بخطة الإنتاج .

٣ - تحقيق التماسق بين الجانب المالي وبين الجانب الإنتاجي في الاقتصاد القومي ، وعلى مدار الزمن .

٤ - تحقيق الأهداف العامة والجزئية للقطاع العام ووحداته في تقديم أقصى مساهمة ممكنة في التنمية الاقتصادية ، وتحقيق أهداف القطاع



## ○ السياسة النقدية والفلاء

### في مصر

#### محمد حامد الزها

الحرب المالية الثانية وإلى السنوات التي أعقبتها ، حيث خيبت على الاقتصاد المصري خلالها ضغوط تضخمية تبعث عن أغراق الأسواق المصرية بتغير مستمر من النقود أدى إلى حدوث زيادة طائلة في الطلب على السلع والخدمات بقدر تلك العروض منها للبيع في الأسواق ، إلا أنها لم تظهر في الأفق كمشكلة متجسمة ملموسة تتزايد وطأتها عليها بعد آخر الأني أعقاب العدوان

في الأونة الأخيرة اشتدت موجة الفلاء في مصر بصورة لم تشهدها البلاد من قبل ، فقد سجلت أسعار مختلف السلع ارتفاعا ملموسا ،

وإن كان الارتفاع في بعضها قد حقق كل حد معقول .

والمتبع لمظاهر الفلاء في مصر لا يجد أن هذه الظاهرة ، وإن كانت تهدد جذورها إلى سنوات

نلاحظ



[ معبرا عنها بنسبة وسائل الدفع الى الدخل ]  
[ المحلى ] ومستوى الاسعار [ معبرا عنه بالرقم  
القياسى لاسعار الجلالة ] خلال السنوات من  
١٩٥٩/١٩٦٠ الى ١٩٦٠/١٩٧١. إذ نجد ان  
الزيادة التى سجلتها كمية وسائل الدفع والتى  
بلغت نسبته خلال هذه الفترة ١٠٣ ٪ قد صاحبها  
ارتفاع فى نسبة السيولة النقدية فى المجتمع من  
٢٧ ٪ الى ٣٢ ٪. وادت الى ارتفاع فى مستوى  
الاسعار بنسبة ٣٠ ٪.

ولا كان تحقيق الاستقرار النقدي بعد أهم  
اهداف السياسة الاقتصادية فى الاجل القصير  
وهو الهدف الذى يجب ان يمشى مع هدفها فى  
الاجل الطويل ، وهو تحقيق معدل متزايد لنمو  
الاقتصاد القومى فى ظل استقرار نسبي للاسعار  
لذلك فقد كان من المأمول ان تلعب السياسة  
النقدية — باعتبارها احدى الادوات الهامة  
للسياسة الاقتصادية — وبمعاونها مع السياسات  
الآخرى المالية والسعوية ، دورا ملموسا للقضاء  
على التضخم وتحقيق الاستقرار لمستويات  
الاسعار ، أو على الأقل الحد من اتجاهاتها نحو  
الزيادة المستمرة .

ونظرا لعدم وحدة المسؤولية فى وضع وتنفيذ  
السياسة النقدية فى مصر حيث انها — كانت وما  
زالت موزعة بين البنك المركزى المصرى وبين  
السلطات النقدية الحكومية ، ممثلة فى وزارة  
المالية ، اذا يصبح من المنطقى ان تلقى الضوء  
على موقف البنك المركزى من السياسة النقدية ،  
والتعرض بشئ من الاجمال لدور السلطات  
الحكومية فى هذا المجال .

#### موقف البنك المركزى

ان سياسة البنك المركزى ؟ فى الميدان النقدى  
قد جازتها الصواب . فلم يقتصر البنك على ترويض  
مكتوف الدين اراء المشكلات النقدية القائمة ؟  
بل أدت بعض الاساليب النقدية التوسعية —  
التي وضعها البنك موضع التنفيذ — الى تفاقم  
المشكلات النقدية ، وزيادتها العوامل التضخمية  
فى الاقتصاد المصرى . ولعل بهذا ما نستطيع من  
استخدام البنك للاسلة التى خولت له بمقتضى  
القانونين رقم ٥ لسنة ١٩٥١ ورقم ١٦٣ لسنة  
١٩٥٧ والتي تجعل من نسبة الاحتياطى النقدى  
القانونى ، ونسبة السيولة ، وسعر الخصم ٪  
وعمليات السوق المفتوحة ، لظلم النقد الائتمان  
ومن ثم التأثير فى مجريات السياسة النقدية .

الثانى فى عام ١٩٥٦ . إذ نجم من الائتلاف الكبير  
الذى ترتب على هذا العدوان ، واتجاه الحكومة  
الى اتباع سياسة التمويل بالجزع فى ميزانية  
الدولة ، بل التوسع فى انتاج هذه السياسة عند  
تحويل مشروع خطة التنمية الاقتصادية  
والاجتماعية التى بدىء فى تنفيذها فى شهور يوليو  
عام ١٩٦٠ لقصور معدل الانكماش المحلى الاجمالى  
من مقابلة معدل الاستثمار المحلى الاجمالى نتج  
عن ذلك زيادة الدين العام المصرى ، ومن ثم زيادة  
كمية وسائل الدفع مع ما صاحبها من ارتفاع  
نسبة السيولة النقدية فى المجتمع ، وتزايد  
الائتلاف القومى بقدر تجاوز الإحتياجات الملحة  
لزيادة الانتاج . ولقد كانت محصلة ذلك حدوث  
ارتفاع فى المستوى العام للأسعار انعكس اثره  
على أخفاء كثير من السلع من الاسواق ، وانتشار  
السوق السوداء بالنسبة لمعدين السلع المتداولة  
وانتشار عمليات التهريب السلمى والنقدى .

ولاجدال فى ان هذه الظواهر التضخمية قد تفاقت  
حدتها منذ النكسة العسكرية فى عام ١٩٦٧ وما  
نجم عنها من فقدان العديد من وحدات الانتاج ،  
وضعف القوى الانتاجية ، وتزايد الاتساق  
العسكرى والائتاق العام لاعادة بناء القوات  
المسلحة وتدعيم الجبهة الداخلية . بل لقد اسير  
هذا التيار التضخمي بشكل أكثر حدة بعد حرب  
اكوير نظرا لما تتطلبه اعادة التعمير والتجسيه  
واعداد القوات المسلحة — لتكون على اعباء  
الاستعداد لمواجهة اية مغامرة عسكرية قد يقدم  
عليها العدو الاسرائيلى — من التوسع المزايد  
فى الائتاق العسكرى والائتاق العام .

ونستطيع القول ان الاختلال النقدي الذى  
ظل يعاني منه الاقتصاد القومى ، خلال الخمسينات  
والذى يمثل فى تفشيم هيكل الائتمان ، وزيادة  
الدواول النقدى وسيولة الجهاز المصرفى بالصفة  
بالازدحام الى ارتفاع المتواصل فى الاسعار  
ومن ثم الانخفاض المستمر فى قيمة العملة  
الوطنية ، وهبوط قوتها الشرائية فى الداخل  
والخارج ، فضلا عن اضطراب العلاقات الاقتصادية  
بين افراد وطبقات المجتمع ، واعادة توزيع الثروة  
والدخل لصالح اصحاب الدخل المتغير ، وويلهم  
القلة من افراد المجتمع الاغنياء ، على حساب  
اصحاب الدخل الثابتة ، وويلهم سواد الشعب  
وفقراؤه — ان هذا الاختلال النقدي قد استمر  
وبشكل اكثر حدة خلال الستينات ، بل لقد  
تزايدت درجة حدته فى الفترة الاخيرة . ولعل  
هذا ما ينعكس المؤشرات الاجمالية التى تبين  
تطور كمية وسائل الدفع ونسبة السيولة فى المجتمع

الائتمان ، ومن ثم توجيه السياسة النقدية ، لم تستخدم بقصد الحد من سيولة البنوك التجارية ، ومن ثم تضيق حجم الائتمان الذى تمنحه هذه البنوك ، بل ان استخداما فى الواقع كان فى معظمه لزيادة سيولة البنوك التجارية التى كتلت ثقل لديها درجة السيولة عن الحد الأدنى المقرر قانونا ، ولأحداث بعض التفسيرات فى هيكل الأصول المصرفية لخلق الظروف المناسبة أمام البنوك التجارية للاسهام بقدر متزايد من مواردها لتمويل مشروعات التنمية .

ولعل خير مصداق على ذلك ، قيام البنك المركزى بإجراءين خطيرين هما : تصديد نسبة السيولة القانونية وفقا للمتوسط العام ادرجة السيولة المتبعة فعليا بواسطة البنوك التجارية ، ولم يتم تعديدها على أساس الدراسة الواقعية لما يجب ان تكون عليه نسبة السيولة القانونية فى الظروف المحلية السائدة ، واحتساب السندات الحكومية وشبه الحكومية الطويلة الأجل - التى تتميز أصلا بعدم سيولتها - بين مكونات بسط النسبة وهو إجراء لجأ اليه البنك المركزى بهدف تشجيع البنوك التجارية على اقتناء مصادر متزايدة منها كوسيلة مساعدة لتمويل مشروعات التنمية التى كتلت الحزمة والقطاع العام يتولى القيام بها قبل يوليو عام ١٩٦١ دون ان تخفى من هبوط نسبة السيولة عن الحد المقرر قانونا .

وليس بخلاف ان العوامل السابقة كلها ، قد انعكس أثرها على نسبة السيولة الفعلية ، حيث نجدها قد مكنت البنوك من المحافظة ، بصفة مستمرة ، على نسبة سيولة أعلى بكثير من نسبة السيولة القانونية التى حددها البنك المركزى . حيث نجد ان النسبة الفعلية قد تراوحت خلال السنوات من عام ١٩٥٨ الى ١٩٧٢ بين ٣٦ ٪ ، و ٥٠ ٪ فى قمة موسم الزواج أى فى نهاية شهر ديسمبر من كل عام ، وبين ٤١ ٪ ، و ٣٩ ٪ فى قاع فترة الكساد أى فى آخر أغسطس [ وأخسر سبتمبر منذ عام ١٩٦٤ ] من كل عام ، بينما كتلت النسبة القانونية محددة عند ٣٠ ٪ . لذا فلما نستطيع القول بان تركيب نسبة السيولة قد تم بطريقة اقصر أثرها على تمكين البنوك من تعبئة أقصى قدر ممكن من طاقته الجاهز المصرفى لتحويل الفضة - بعد ان أصبح هذا الجهاز المصرفى من أهم الممولين لها - بغض النظر عن أى قصد آخر .

والحقيقة ان تمسك البنك المركزى بضرورة مراعاة البنوك التجارية لنسبة السيولة القانونية

تمت ناحية نجد ان البنك المركزى لم يلجأ قط الى استخدام سلاح رفع نسبة الاحتياطى النقدي القانونى ، الذى تحتفظ به البنوك التجارية لدى البنك المركزى ، لامتصاص قدر من السيولة المصرفية الزائدة ، ومن ثم تخفيف حدة السيولة العالمة للمجتمع ، من طريق رفع هذه النسبة الى الحد الذى يؤدي الى امتصاص الاحتياطيات الزائدة لدى البنوك التجارية لكونها أحد العوامل الرئيسية المتسببة فى زياد قذرة السيولة العالمة فى المجتمع ، وتغييرها موسميا فى أضيق الحدود حسب مقتضيات تمويل محصول القطن . بل عكس ذلك كان يحدث حيث لجأ البنك المركزى - فى كل مرة - برفع فيها نسبة الاحتياطى النقدي القانونى الى اتخاذ إجراءات تقطع وتزيل من فعالية أثر هذا الرفع فى نسبة الاحتياطى ، كتعديل الأساس الذى تحتسب عليه نسبة الاحتياطى بالاعتصاف على استيفاء النسبة القانونية فى المتوسط خلال كل شهر بعد ان كانت البنوك التجارية تلتزم ببراعة النسبة فى جميع أيام الشهر ، واحتساب بمقابل العملات الأجنبية المبيعة للبنك المركزى ودائع لدى البنك الأخير منذ تبنيها لحساب البنك التجارى فى دفاتر الراسل الأجنبية واعتبارها داخله فى حساب نسبة الاحتياطى منذ إجراء هذا القيد ، وزيادة معدل تخفيض النسبة خلال موسم القطن حيث أصبحت النسبة تنخفض ابتداء من أغسطس عام ١٩٦١ الى ١٧ ٪ الى ١٥ ٪ فى ٢٠ شهر ١٠ الى ١٥ ٪ ابتداء من أغسطس عام ١٩٦٦ بعد ان كانت تنخفض بنسبة قليلة من ١٢ ٪ الى ١٠ ٪ ، وزيادة القروض التى كان يقدمها البنك المركزى للبنوك التجارية عند كل زيادة فى نسبة الاحتياطى القانونى [ لتمكين هذه البنوك من مقابلة الارتفاع فى نسبة الاحتياطى ] حتى أصبحت هذه القروض تزيد من مقادير الاحتياطى القانونى المحتفظ بها لدى البنك المركزى فى بعض السنوات ، وأصبح الاحتياطى النقدي الفعلى سائلا منذ عام ١٩٦٣ أى ليس له وجود حقيقى . ولا يخفى ان هذه الإجراءات الفت كإثر لزيادة نسبة الاحتياطى القانونى ، وجعلت هذه النسبة لا تستخدم على الوجه الذى كان مزجوا منها . بل ونستطيع القول ان رفع هذه النسبة كان يزيد من قوى التضخم القائمة بدلا من الحد منها .

ومن ناحية أخرى : نلاحظ ان نسبة السيولة الفعلية التى تحتفظ بها البنوك التجارية ، والتى تحول قانون البنوك والائتمان رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٧ للبنك المركزى سلطة تعديدها لى يستخدمها كسلاوب من اساليب الرقابة على

القطاع العام . ويرجع ذلك الى أن مشروع خطة القطاع العام [ وهو الذي يخطط بأكمله من ٨٥٪ من أجمالي الاستثمارات المقررة في الخطة ] أصبحت تعتمد في تمويلها ، على قروض الميزانية العامة للدولة ، وموارد هيئة التأمين والمعاشات ومؤسسة التأمينات الاجتماعية بدرجة أكبر من اعتمادها على الجهاز المصرفي . كما يرجع من ناحية أخرى الى أن أثر التغيرات الهيكلية المستمرة التي تعرض لها الاقتصاد القومي منذ قوانين يوليو الاشتراكية ، قد عانت في نواحيها اثر تغير سعر الخصم ، وما صاحبه من تغير في هيكل أسعار الفائدة . وإذا أضفنا الى ذلك أن رفع سعر الخصم ، لم يكن له أثر يذكر على القروض والتسهيلات الممنوحة من البنك المركزي للبنوك التجارية والتمهصة ، حيث ظلت البنوك التجارية والتمهصة تزيد من المبالغ التي تقتضيها من البنك المركزي ، ليمتسنى لها مقابلة جميع المطالب الحقيقية لتمويل النشاط الاقتصادي لاتضح لنا أن ارتفاع سعر الخصم وأسعار الفائدة المدينة في عام ١٩٦٢ قد اقصر أثره على سيولة منشآت القطاع الخاص وسيولة القطاع العلوي .

ومن جهة رابعة ، نلاحظ أنه ولو أن تقييد البنوك والائتمان قد اجاز — لأول مرة رسمياً — للبنك المركزي سلطة التعامل في سوق الأوراق المالية — من طريق القيام بشراء وبيع الأوراق الحكومية المصرية ، والأوراق المضمونة من الحكومة ، والسندات التي يعينها مجلس ادارته والكبيالات . والسندات الأجنبية ، وغيرها من الأوراق التجارية ، وعلى أن يكون ثقبه بهذه العمليات بقصد التأثير على الأموال التي تتداولها البنوك التجارية أو غيرها ، وفقاً لمتطلبات السياسة النقدية ، فإن البنك المركزي لم يلجأ إلى استخدام سياسة السوق المفتوحة إلا فيما ندر . وأن ثقبه بعمليات الشراء والبيع في سوق الأوراق المالية لم يكن في أغلب الأحيان إلا من قبيل الاستثمار لبعض موارده . الواقع أن عدم لجوء البنك المركزي الى استخدام سياسة السوق المفتوحة كاسلوب من اساليب السياسة النقدية ؛ وأن كان يرجع الى ضيق وقلة التعامل في سوق الأوراق المالية من ناحية ، وزيادة نسبة الأوراق المالية الحكومية الى مجموع الأوراق المالية المتداولة في سوق المال من ناحية أخرى — مما كان يعرض قيمة هذه الأوراق المالية لتقلبات عنيفة اذا قامت محاولات للبيع والشراء على نطاق واسع — نظراً لحرص الحكومة الدائم على المحافظة على استقرار أسعار أوراقها المالية ، وكذلك . لما كان البنك المركزي يتجنب التعرض لى

لم يكن راجعاً الى رغبة البنك في استخدامها كأداة من أدوات السياسة النقدية من طريق رقبته . على الائتمان والتحكم في حجمه لتحقيق الاستقرار النقدي المنشود ، بل كان الهدف هو استخدام هذه النسبة لتكوين البنوك التجارية من الأسهم بقدر متزايد من مواردها في تمويل مشروعات الخطة .

ومن جهة ثالثة نجد أنه بالرغم من أن القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧ قد أدخل البنك المركزي — صراحة — إمكانية استخدام سعر الخصم ومن ثم أسعار الفائدة لتنظيم الائتمان ، وللتأثير في سيولة الاقتصاد القومي ، فإن البنك المركزي لم يلجأ الى استخدامه لامتصاص السيولة الزائدة في المجتمع . فقد ظل سعر الخصم على ما هو عليه عند ٢٪ دون تغير ، حتى تم رفعه في أواخر الموسم القطنى ١٩٥٩/١٩٦٠ بالاتفاق مع الاتحاد العام للبنوك التجارية . إذ تقرن يصبح السعر ٢٪ . ٥٪ على قروض البنك المركزي الممنوحة للبنوك التجارية والتي تزيد في أول مارس وأول أبريل عام ١٩٦٠ على التوالي على مستواها في التاريخ نفسه خلال عام ١٩٥٩ . وبالمثل لم يطرأ تغير يذكر على هيكل أسعار الفائدة الدائمة والمدينة ، حيث بقيت الأسعار التي كانت مساندة قبل صدور القانون . سالف الذكر كما هي .

والحقيقة أننا نجد أن سياسة النقد الرخيص هي التي ظلت مهيمنة ، حتى مايو عام ١٩٦٢ ، عندما اضطر البنك المركزي لرفع سعر الخصم الى ٥٪ ومن ثم رفع هيكل أسعار الفائدة الدائمة والمدينة طبقاً لبرنامج التثبيت الاقتصادي ، الذي نفذته السلطات النقدية ، وفقاً لاتفاق المعونة مع صندوق النقد الدولي . حيث رفع أسعار الفائدة الممنوعة من ٥٪ ، وهي المتوسط السائد قبل تطبيق برنامج التثبيت ، الى ٦٪ ، كما رفعت أسعار الفائدة الدائمة حيث أصبحت تتراوح بين ٢٪ ، بعد برنامج التثبيت ، بمقدار أن كانت تتراوح بين ١٪ ، ٢٪ قبله ، يضاف الى ذلك رفع سعر الفائدة على الودائع بمصدايق التوفير من ٢٪ الى ٣٪ في حين بقيت الفائدة على الحسابات الجارية وكان الحد الأقصى المقرر لها قبل برنامج التثبيت ١٫٢٥ ٪ .

ويمكننا القول : أنه بالرغم من ارتفاع كل من سعر الخصم وهيكل أسعار الفائدة . وتفضعات فاعليتها في التأثير على سيولة الاقتصاد القومي بل وكادت تعمد ، خاصة فيما يتعلق بنشاط

الزراعى قبل الفلأها او الاقتراض بضمانها . ولا يخفى أن ذلك كان من نتيجةه ، تجريد قدر هائل من الأصول التى كان يمكن أن تزيد من درجة السيولة العامة ، ويمكن القول بوجه عام ، أن مختلف التدابير التى لجأت إليها السلطات الحكومية ، والتى كان بعضها يقلل من فعالية بعضها الآخر ، قد اقتصر أثرها على الحد من تزايد درجة السيولة العامة ، دون التأثير فى درجة السيولة القائمة . ولم تنبأ هذه السلطات الى ضرورة التدخل المباشر لعلاج بعض مظاهر الخلل النقدي ، الا فى أواخر عام ١٩٦٤ عندما تقرر وقف عمليات البيع بالتقسيط تباعا ، وما صاحب ذلك من رفع الأسعار المحددة لكثير من السلع بنسبة عالية . ويبدو أن مشكلة تصريف الانتاج من السلع المعمرة فى السوق المحلية ، وما لها من أولوية على مشكلة الاختلال النقدي، سرعان ما فرغت نفسها على السلطات الحكومية التى اضطرت إزاء ذلك الى السماح بالعودة الى نظام بيع هذه السلع بالتقسيط ..

خسائر قد تتجم من تدخله فى السوق المالية بالبيع والشراء على نطاق واسع ، لذا فقد بقى تدخله فى سوق المال قليلا ومحصورا فى نطاق ضيق ، لا يسمح باستخدام سياسة السوق المفتوحة كسلاح فعال من أسلحة السياسة النقدية .

من كل ذلك يتبين أن البنك المركزى المصرى لم يتم باستخدام سياسة السوق المفتوحة بغية التأثير على سيولة الجهاز المصرفى ، ومن ثم تحقيق الاستقرار النقدي فى المجتمع ، وإذا كان هذا هو حال سياسة السوق المفتوحة قبل اصدار قوانين تأميم البنوك والشركات، فلها قد أصبحت سلاحا جديد الجدوى ، حتى فى التأثير على سيولة القطاع الخاص منذ اصدار القوانين الاشتراكية فى يوليو عام ١٩٦١ وما تبعها من اجراءات امتت الى التصفية العملية لسوق الأوراق المالية فى مصر .

### موقف السلطات النقدية الحكومية :

إن المتتبع لموقف السلطات الحكومية من السياسة النقدية ليكتشف من تغطيتها فى هذا المجال ، ويظهر ذلك من التطورات التى طرأت على الاجراءات التى اتخذتها فى الميدان النقدي . إذ نجد أنه على الرغم من التدابير التى اتخذتها فى الانهاء الصحيح منبعا قررت فى مستهل عام ١٩٥٩ فرض قيود على طريقة توزيع أرباح الشركات المساهمة وما أدى اليه ذلك من زيادة مخزرات القطاع الخاص ، ثم التمثال من معدل تزايد درجة السيولة العامة فى المجتمع ، واحكام الرقابة على المعاملات الأجنبية ، وبخاصة منذ سبتمبر عام ١٩٦١ ، فلما نلاحظ أن التسهيلات الائتمانية [ بما قيمته ٥٠٠٠ جنيه لكل فرد على الأكثر ] التى أجاز منحها لحاملي سندات التعويض من الممتلكات الموقوفة فى يوليو عام ١٩٦١ ، وما ترتب عليها من تكتين الكثيرين من التخلف من قدر مما فى حوزتهم من سندات ، من طريق الاقتراض من البنك بضمانها ، قد أدت الى عكس ذلك ، حيث كانت من العوامل التى ساعدت على زيادة السيولة بصورة غير مخططة فى المجتمع . ويبدو أن السلطات الحكومية قد تنبهت الى أن هذا الأسلوب لم يكن يتفق ومتتضيت الظروف النقدية السائدة . ولذا نجدها قد عزفت عن الالتجاء اليه مرة أخرى ، فيما يتعلق بأصحاب السندات التى أصدرت نتيجة لعمليات التأميم المالية ، كما منعت تداول سندات الإصلاح

والحقيقة ان اتباع هذه السياسة النقدية غير الملائمة قد أدى الى تطور وتفاقم المصاوب الفضخمية بشكل حاد .

مما تقدم يتبين لنا أن السياسة النقدية التى اتبعت خلال السنوات الطويلة الماضية قد ركزت كل جهودها لتيسير تمويل برامج وخطة التنمية الاقتصادية وغضت النظر عن تحقيق الاستقرار النقدي للمجتمع . ولذلك يمكن القول : انه بينما نجحت السياسة النقدية فى تيسير تمويل برامج وخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فقد أخفقت فى تحقيق الثبات والاستقرار لمستويات الأسعار وهو ما كان يمكن أن تقوم السياسة النقدية بدور فعال وإيجابي لبلوغه وكان هذا فى الواقع أن تقوم السلطات النقدية بإصدار النظر فى الأساليب النقدية التقليدية التى تستخدمها ، وأن تقوم بتطوير هذه الأساليب أو تعديلها واستخدام أدوات نقدية جديدة تتناسب والتضخيرات التى طرأت على مختلف المعاملات الائتمانية القائمة ، والتحول البعيد المدى الذى طرأ على أساليب السياسة الاقتصادية العامة منذ يوليو عام ١٩٦١ ، والتغير الهيكلى الذى ترتب على تطبيق قوانين يوليو الاشتراكية ولو كانت فعلت لكثرت من التخفيض من حدة الاتجاهات التضخمية القائمة من ناحية ، ومن اثر الزيادة المتوقعة فى الانفاق العام : للاثم للتميز على سيولة القطاع الخاص من ناحية أخرى . □

## ○ مواجهة الغلاء

كيف وإلى .. أين ؟

د. محمد أبو منذور العيب

بعد

١١ - التحولات الاقتصادية والاجتماعية الموجهة وخاصة منذ قوانين يوليو ١٩٦١ ، هذه التحولات التي كانت بمثابة الضوء الاحمر للقطاع الخاص المنتج في مصر والتي جعلته غير واثق بمستقبله الاقتصادي ، الامر الذي انعكس في مزوجه عن الانتاج ، وانجابه نحو النشاط التجاري الطفيلي والبعيد نسبيا عن محاولة الحصر والتفتين .

واذا كانت هذه العوامل مجتمعة وبتشابكتها وتفاعلاتها قد ساهمت وما زالت تساهم في تصاعد الغلاء فانه يصبح من الضروري مواجهة هذه الازمة بإجراءات معاكسة للأسباب والمسببات المذكورة .

ان الفكر الاقتصادي البرجوازي يحدد ثلاثة جوانب رئيسية تساعد في القضاء على ظاهرة التضخم وهي :

أولاً : العمل على زيادة كمية الانتاج من السلع والخدمات وذلك بتركز - وبشكل اساسي - على زيادة الانتاجية من المؤسسات والوحدات الانتاجية الموجودة بهدف زيادة كمية الانتاج الكلي من السلع والخدمات لكي تتواءم مع القاطع من كمية النقود المتداولة .

ثانياً : الحد من الانفاق العام والذي يمثل أحد قنوات زيادة كمية النقود المتداولة . وعلى ذلك ، فإن على الدولة ان تجد من انفاقها في المجالات المختلفة .

ثالثاً : العمل على التخلص من الكميات الزائدة من النقد المتداول وذلك بطرق ووسائل متعددة من أهمها تشجيع الادخار الاختياري برفع معدلات الفائدة ، وضع سياسة للادخار الاجباري ، تشجيع الاستهلاك من السلع والخدمات الرئيسية بوضع حد أقصى للكميات المستهلكة فيها . ويعتبر

ان تعرضت المقاتلات والدراسات السابقة لتحديد ظاهرة الغلاء ، أو التضخم ، في مصر ، يصبح من الضروري التفكير في مواجهتها ، بهدف القضاء عليها أو الحد من تفاقمها ، قدر المستطاع . وقبل ان ندخل في تحديد امكانيات مواجهة الغلاء ، فانه يتحتم علينا لقاء الضوء - وبإيجاز شديد - على أهم العوامل الرئيسية التي ساعدت في تفاقم المشكلة وذلك من خلال ما قدمه الدارمسون لجوانب المشكلة . ومن زواياها المختلفة . وعليه فانه يمكن القول بأن الغلاء في مصر بدأ منذ منتصف الخمسينات ثم تفاقم منذ بداية الستينات وحتى الان كحصوله لمجموعة العوامل الرئيسية التالية :

- ١ - سوء تخطيط التنمية ، والتحويل بشكل اساسي من خلال العجز .
- ٢ - الاتفاق العسكري المتزايد والذي يكاد يستوعب ثلث الدخل القومي : منذ سنة ١٩٦٧ وحتى الان .
- ٣ - الزيادة السنوية الكبيرة في عدد السكان .
- ٤ - سوء تخطيط الطلب .
- ٥ - سوء توزيع الدخل .
- ٦ - التطلعات الاستهلاكية المتزايدة وارتباطها بتسهيلات ائتمانية ودعوية موجهة ساعدت على نمو الميل العدي للاستهلاك لدى جميع الطبقات بلا استثناء .
- ٧ - سياسات التصدير والاستيراد التي لم ترتبط في معظم جوانبها بخطة سليمة ورشيدة .
- ٨ - انخفاض معدل نمو الناتج القومي .
- ٩ - نمو قطاعات الخدمات استثمارا وعمالة واجورا .
- ١٠ - الاستثمار الضخمة ودخول آثارها التضخمية على الاقتصاد المصري لامتداده عليها استثمارا أكثر منه تصديرا .

أسلوب التوزيع بالحصص [ البطاقات ] أحد هذه الوسائل ووضع سياسة ضريبية يمكن أن تمتص أكبر قدر ممكن من النقود المتداولة .

وينظر فاحصة الى تلك الوسائل الرئيسية ، ومناقشتها موضوعيا — على أرضية الواقع المصرى — بهدف تحديد ابعادها ومخاطباتها ، ونطرح سؤالا أوليا :

هل يمكن القضاء على ظاهرة **الفلاحة فى مصر فى المدى القصير أو حتى المتوسط [ فى السنوات الخمس القادمة مثلا ] ؟** . وقبل الدخول فى الوسائل التفصيلية المختلة المدى الزمنى ، فانه لا بد من أن نوضح الراى السام بأن الفلاحة ظاهرة موجودة ، وستستمر فى السنوات المقبلة للأسباب الرئيسية التالية :

١ — استمرار المعركة والمواجهة العسكرية وما تحتاجه من اتفاق ضخيم يمثل أحد عناصر وجود الفلاحة وزيادة حدته .

٢ — وحتى إذا ما انتهت المواجهة العسكرية فى المستقبل القريب ، فإن المشكلة التى لن يفلألها من أثر الانشقاق العسكرى هي مشكلة التمييز وما يحتاجه من تقديرات أولية تصل الى حوالى ٣٥٠٠ مليون جنيه . وهى فى معظمها اتفاق راكد لن يكون له أثر انتاجى .

٣ — تركيز التنمية الاقتصادية فى السنوات الخمس المقبلة على الصناعات الاستراتيجية مثل الصناعات الخفيفة والمتوسطة [ الحديد والصلب ، البتروكيماويات ، الالكترونيات وغيرها ] ذات العائد المتأخر . فهذه الصناعات تحتاج الى اتفاق ضخم يساعد فى زيادة النقود المتداولة قبل وصول هذه المشروعات الى مرحلة الإنتاج الاقتصادى الامر الذى ينعكس اثره فى زيادة حدة الفلاحة .

٤ — اعتماد مصر فى استيرادها على كثير من حاجياتها الاستهلاكية وخاصة فى مجال المنسجات الغذائية ، مثل القمح على الدول الرأسمالية نظرا لتوفر فائض التيج وبشكل أساسى فى هذه الدول وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية واحتكارها لأسعاره ، وفقر هذه الاسعار بظاهرة التضخم التى يمتد بها المجتمع الرأسمالى بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص .

٥ — سيطرة القطاع الخاص على التجارة الداخلية ، بشكل أساسى ، ونمو مكثفه فى التجارة الخارجية وهو الامر الذى يساعده على أحداث كثير من الاختناقات الناجمة عن تخزين

السلع والتلاعب فى أسعارها وخاصة السلع الضرورية . وقد يقول البعض ، بأن هذه الظاهرة يمكن القضاء عليها بسهولة . الا أن جوانبها كثيرة ومتعددة ، وسوف نظل احدى مكونات ظاهرة الفلاحة طالما كان المناخ السياسى لم يحس بخطورتها بهدف القضاء على دورها التخريبى فى الاقتصاد القومى . ومن ثم ، فإن هذه القضية يمكن أن نتفك من مشكلة الفلاحة خاصة إذا ما سمح للقطاع الخاص باحتلال كثير من الموانع الفوقية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وعلى العكس من ذلك ، فإن مواجهتها يمكن أن تصبح ميسورة فى ضوء مجموعة من الظروف والشروط أهمها ابعاد القطاع الخاص عن الانفراد باتخاذ القرارات فى الأجهزة السياسية والشعبية والثقافية ، وهى مهمة شاقة نسبيا .

**تلك هى المبررات الموضوعية التى تجعلنا نؤكد بأن ظاهرة الفلاحة أو التضخم فى مصر سستبقى ظاهرة ملازمة للاقتصاد المصرى فى السنوات القادمة .**

إن اعترافنا باستمرار ظاهرة التضخم فى مصر لا يعنى باى حال من الأحوال تركها بالشكل الذى يسير بنا نحو مرحلة كساد كبير يهدد اقتصادنا القومى كما حدث لاقتصاد الثالث الرأسمالية ومعظم بلدان العالم الثالث بحسب تبعيتها الاقتصادية فى أواخر العشرينات وحتى منتصف الثلاثينات تقريبا . وعلى ذلك فإن التفكير فى مواجهة الفلاحة يرتبط بمجموعة من الطرق والأساليب والخطط والسياسات التى يمكن أن نجد بها من آثار هذه الظاهرة . وهذا كله يرتبط باتجاهين متلازمين ومتكاملين وهما :

**أولا : مواجهة الفلاحة فى المدى القصير :**

يمكن مواجهة الفلاحة فى المدى القصير من خلال مجموعة الوسائل والخطط والسياسات التالية :

١ — القضاء على نشاط التجار الطفيليين ؟ هذا النشاط الذى قبا — بشكل واضح — فى السنوات الأخيرة ، وأصبحت النسبة المبهمة لنشاطهم الاقتصادى العمل فى سوق التوزيع والتبادل وخاصة فى تصارة السوق السوداء والذين نزحوا من مواقعهم الانتاجية الى الانشطة غير المنتجة ذات العائد السريع والمربح يمارسون فيها عمليات التهريب والتخزين والمضاربة . وفى تصورها فإن نشاط هذه الفئة على الرغم من اعترافنا مسبقا بصعوبة الحد من آثارها — فجأة

ونفا لجدول الاجور فى الدولة فمثلا تزداد كمية الشئ أو السكر الموزع بالبطاقات [ بالسعر ] المنخفض | تزداد الدخول المحدودة منه بالنسبة لموسمى الدخول ويكبرهم نظرا لقدرته الفئتين الاخيرتين على الشراء بأسعار مرتفعة .

وننادى فى هذا المجال بضرورة انشاء مجالس شعبية محلية تشرف على التوزيع حتى تضمن سلامة وصول السلع الى المستحقين الحقيقيين ، وحتى لا يستفيد منها السماسرة والمضاربون .

٢ - تعديل الهيكل العام للاجور والمرتبات فى مصر الذى يعمس زيادة الهوة بين اقل دخل أو أجر وأعلى دخل أو أجر .. فمن المعروف ان هناك تاعدة مريضة من لوى الدخول أو الاجور المحدودة لا تستطيع مواجهة استمرار الفلاء أو التضخم . كما ان هذه الفئة أيضا لا تستطيع ان تحصل امباء فريضة أخرى أو ادخارا اجباريا ، وهذه القاعدة الاجتماعية تمثل فى العمال وسفار المصالحين [ ممن يملكون خمسة افنة غائل ] وسفار الموظفين وعليه فان هذه القوى فى حاجة اكثر الى زيادة دخولها . كما نتمسور - حتى تستطيع ان تواجه الازمة دون ما صراع غير منتج أو شريف من اجل مواجهة الصية - ولا بد من الاشارة هنا الى ان الامر الذى قد يعمد مشكلة التضخم فى مصر هو ان هذا الاتجاه [ وهو الخصص على صدم انقاص دخول الطبقات الشعبية بل وزيادته ] انما يتعارض مع الوسائل الكلاسيكية لمواجهة التضخم . الا انه يمكن القول بان هذه الوسائل يمكن قبولها - من الناحية الاقتصادية - من اطار يمكن واحد فقط وهو : المدم من الهوة الكبيرة بين طبقة ذوى الدخول المرتفعة وبين هذه الطبقات الشعبية . ويتم ذلك بتقليل الحد الاقصى للدخول ووضع نظام للضرائب التصاعدية يسمح بالاستفادة من عوائد هذه الضرائب فى زيادة دخول الطبقات ذات الدخول المحدودة من غير زيادة فى كمية النقد المتداول .

وقد يقف البعض معارضا لهذا الاقتراح بحجة ان حجم ما يمكن ان تحصل عليه من فئات كبار ومتوسمى الدخول يعتبر محدودا ولا يسبح بزيادة حقيقية فى دخل الفئات الدنيا . غير ان المالحق فى تخفف الوظائف ذات الدخل المرتفع فى مصر ، وتهرب قطاع كبير جدا من ذوى الدخول المرتفعة من دفع الضرائب ، يستطيع التنبؤ بما يمكن ان تحصل عليه من كمية نفود ضخمة ستساهم - وبشكل واضح - فى زيادة دخول الطبقات الصغيرة .

وبصورة حاسمة - الا ان هذا يعنى ضرورة ائبدى القورى فى مواجهة هذه الفئة والتي تعمل وبشكل اساسى فى المجالات الثلاثة الرئيسيه التالية :

● مجال السلع الاستهلاكية الاساسية مثل المواد الغذائية والاقمشة الشعبية والصابون .. الخ من السلع الضرورية .

● مجال السلع الوسيطة والسلع المنتجة مثل الحديد والاشغال والجلود والاسمنت ومنتجات الانتاج الأخرى ذات القدرة النسبية .

● مجال السلع المستوردة والتي يمارسون من وراء تجارتها مختلف عمليات التهريب والمخاضات . يبيعون من خلالها السلع بأسعار خيالية مستبدين ببعض التسهيلات الأخيرة فى مجال الاستيراد من ناحية وتغرق معظم منتجات هذه السلع على التتج منها محليا [ نظرا للاستفادة بموالم التقدم التكنولوجى المتلاحقة التى تتمسك فى انتاج الجودة النسبية للسلع المستوردة فى مثيلاتها من السلع المصرية من ناحية أخرى ] .

ان مواجهة نشاط هذه الفئة والموقوف امام استقلالها للظروف الاقتصادية المصرية يجعلنا ننادى بضرورة العمل الجدى والحازم للقضاء على نشاطها ، من خلال سن القوانين التى تقترن بمقوية رادعة تحول دون استمرار هذه الفئة فى ممارسة نشاطها التخريبى .

لكن سن القوانين ، وتوفير الضمانات الكافية لتنفيذه ليس وحده بالأداة الكافية . اذ يجب أن ترتبط بوضع مكلات أخرى لهذه الطبقات من أهمها :

عدالة توزيع السلع المتاحة - حسن استخدام المتاح من السلع الاساسية والضرورية اللازمة للانتاج والاستهلاك ، الامر الذى يعطى للقطاع العام دوره الاساسى مرة أخرى فى مجال تجارة الجملة والتجزئة - عدم السماح لتجار التجزئة فى القطاع الخاص بتداول هذه السلع الضرورية اللهم الا اذا كانت من سلع البطاقات - التوسع النسبى فى مجال التوزيع بالبطاقات - التوزيع الجغرافى السليم للسلع الضرورية وشبه الضرورية - القيام بالدراسات العلمية لتحديد الاحتياجات الفعلية اللازمة للافراد من هذه السلع - العمل على القضاء وبشكل جاد ، على انحرافات التوزيع فى القطاع العام - التوزيع العادل للسلع الضرورية ذات السعر المنخفض

٣ - إعادة النظر في بعض جوانب سياسة الانفتاح الاقتصادي الحالية والخاصة بتشجيع رأس المال المحلي والعربي والاجنبي في الغنول في مشاريع غير منتجة والساح لها فقط باستثمار أموالها في مشاريع انتاجية لتزرم بالخطة القومية وتكون ذات عائد توميح واجتماعي مناسب .

٤ - إعادة سيطرة الدولة على قطاع الاستيراد والتصدير بحيث تكون الدولة هي الموجهة والمخططة له . وهذا لا يمنع بالطبع من حركة رأس المال المحلي أو العربي أو الاجنبي في مزاولة نشاطه في التنمية الاقتصادية الا أن سيطرة الدولة تستقيم تحقيق مزايا كثيرة من أهمها ارتباط الكمية المصدرة والمستوردة بالخطة القومية الشاملة . وهو الامر الذي لا تميح معظم وحدات القطاع الخاص . كما ان القطاع العام يتبع بامكانات مادية وبشرية تسمح له بالاستفادة من مزايا التكتل الكبير . وبالتالي خفض تكاليف النقل أو الشحن إلى أقل حد ممكن . كذلك ، فإنه تتوفر للقطاع العام امكانية أكبر لمراقبة الاسواق وحركة الأسعار بالدرجة التي تمكنه من الحصول على الكميات اللازمة بأقل الأسعار وتصدير الانتاج بأعلى سعر ممكن كما أنه أكثر استفادة من الأرباح وتوجيهها إلى مشاريع التنمية القومية . هذا بالإضافة إلى أن القطاع العام يهتم في نفس الوقت بتوفير الكميات اللازمة لسوق الداخل . بينما نجد القطاع الخاص على التفتيش من ذلك من ناحية الاهداف التي يبنى تحقيقها . فهو يسعى إلى الحصول على أقصى ربح ممكن دون ما نظر إلى الاهداف القومية ، بقصد أو بدون قصد ، كما أن هذا الربح ينحصر في أيدي فئة محدودة ولا يوجه إلى خدمة الاقتصاد القومي بشكل أساسي .

٥ - البدء فوراً في وضع السياسات والدراسات والإجراءات الخاصة بترشيد الإنفاق العام وخفضه إلى أقل حد ممكن بحيث يرتبط هذا الإنفاق في الحد من الإنفاق غير الضروري والخدمي .

٦ - وضع نظام سليم للجور يرتبط بنظام عمل للحوافز ، وكذلك بنظم فعالة للإدارة والتنظيم والمراقبة تضمن تكافؤ الفرص بين العاملين في الدولة بقطاعاتها المختلفة وداخل كل قطاع على حدة بحيث تسمح هذه النظم بتوفير جو نفسي ملائم للعاملين بالدولة للعمل على مزيد من الإنتاج في مجالات الاقتصاد القومي الخشنة وبالتالي مبدأ من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله .

٧ - التأكيد على الاستفادة السكبلية من الطاقات الانتاجية المعطلة من التي تحتاج إلى استثمارات كبيرة ، بمحفز زيادة الانتاج من السلع والخدمات المخططة لمواجهة « ولو من التلحية النسبية » من الفارق بين كمية الإنتاج وبين كمية النقود المتداولة .

٨ - وضع سياسة سعرية سليمة ومتوازنة تأخذ في اعتبارها الاهمية النسبية للسلع بالنسبة للمستهلك ، والكمية المتلصة والكمية المطلوبة وتكاليف الإنتاج بحيث تساهم هذه السياسة في أحداث التوازن الاقتصادي بين قطاعات الاقتصاد القومي وفروحه وبين الطبقات المختلفة . وهي بذلك ، يجب أن ترتبط بصناديق لدم السح السحورية تتصلب السح الأكبر من حصيلها الضرائب المفخوذة على السلع الكالكية وشسبه الكالكية .

ان أهم الجوانب التي يجب أن ترتبط بنجاح مثل هذه السياسة السعريية هو مقدار تدخل الدولة بالأساليب والقوانين التي تصول دون اتحرافها ، خاصة بالنسبة للسلع السحورية والحدودة الكمية والمخفضة الأسعار ، فالدولة مثلاً لا يمكن أن تتحمل مثلاً الملايين من الضخيمات بهدف تقديم رفيف السحيز للمواطن ضخيمه ملييات في نفس الوقت الذي لا يستفيد من هذا الدم ويشكل أساسى الا أصحاب المخازن الذين يتلاعبون في مواصلات الرفيف من ناحية الوزن والنوع . من هنا ، فإن الرقابة الحازمة تعتبر أحد مقومات هذه السياسة حتى لا تستفيد منها القلة على حساب الكثرة وهو الهدف الذى من أجله خرجت سياسة الدم الحكوى .

تلك هي أهم الجوانب الرئيسية التي يمكن من خلالها مواجهة تفاقم ظاهرة الفساد في مصر والتي يجب أن تتكامل بحيث لا يمكن الأخذ بمجموعة منها وترك الأخرى إلا فإن دائرة المواجهة أو الحد من الفساد لن تتكامل .

## ثانياً : مواجهة الفساد

### في المدى المتوسط والطويل

ان مواجهة الفساد ، في المدى المتوسط والطويل ، تتطلب إجراءات وتغييرات تحتاج إلى مدى زمنى أطول وقد لا يظهر مفعولها في المدى القصير . إلا أن نتائجها الإيجابية — مع ذلك — ستكون مؤكدة في المدى المتوسط والطويل ويمكن أيجاز أهم هذه الجوانب على النحو التالي :

١ - الأخذ بالتخطيط القومي الشامل



الجهازية المنظمة والواعية في مواجهة  
الانحرافات المردية في الجاهلية في كل مؤسسات  
الدولة من خلال كشفها وتقويمها .

● ان التخطيط القوي الشامل يوفّر المجال  
الضيق للاحققة التقدم المتلاحق في مجال العلم  
والتكنولوجيا واستخدامهما في قطاعات الاقتصاد  
القومي المختلفة بسرعة كبير، عنه اذا ما فُرّق لكل  
منتج استعمل هذه المنتجات او عدم استعمالها  
ومقا الظروف الذاتية التي تواجه كل وحدة  
انتاجية او تسويقية . وعلى ذلك فإنه يسمح  
بمزيد من كفاءة استخدام موارثها في زيادة  
الانتاج والانتاجية .

● ان التخطيط القوي الشامل يساعد في  
الحد من استيراد الترخيم من الدول الذي تعاني  
منه الدول المخططة ، وذلك من طريق جعل  
هناك موانع او دعم جيد وحد - من خلالها  
- أكثر الانتقال من الخارج الى الداخل .

● ان التخطيط القوي الشامل القادر على  
غيره من الأساليب الاقتصادية غير المتكاملة على  
وتم تنظيم سليم للاجور والدخول يحقق أقصى  
عدالة ممكنة . وبالتالي : يحول دون تسلط  
ظاهرة سوء توزيع الدخل واستفادة طبقات  
على حساب طبقات أخرى وبالتالي فهو يعطي  
حلا لحدوث جوانب الظاهرة .

والتخطيط القوي الشامل : يزياد المنافسة  
لا يعطي نتائج الانجابية الا بتغييرات هيكلية في  
الاقتصاد القومي بحيث تتوفر الظروف الموضوعية  
والذاتية لتجاع النظام . وتعتبر الاجراءات  
تصيرة المدى بنحسب أساسيا لهذا النوع من  
التخطيط . الا أنها لا توفر - وحدها - هذه  
الظروف دون ما بداية جيدة وحرارة واسعة  
في اجراء مزيد من التحولات : متوسطة وطويلة  
المدى : تتعلق بتطوير علاقات وتوى الانتاج .

على التوسع الزماني لا يمكن قيام خطة  
توجيه شاملة يخطط فيها عدة ملايين من المنتجين  
الفرادى ، لكل طريقته في الانتاج واختيار  
الحاصل بصورة نسبية وامكانياته الخاصة  
مما يصعب معه وضع خطة شاملة لتوجيه  
الانتاج للوصول به الى اهداف محددة . وعلى  
ذلك فإن هذا التوسع أكثر القطاعات بعدا عن  
تغيير الظروف الملزمة داخله للتخطيط الشامل  
وعليه فإنه يعتبر أكثر القطاعات حاجة الى مزيد  
من الدراسة الجادة والعلمية . وكذلك العمل  
الشعبي والمباشر والتنفيذ بهدف ضم هذه  
المساحات القريبة داخل جسيما تعاونية انتاجية  
لهذا شخصيتها الاعتبارية ، وتساهم بشكل

في التخطيط القومي الشامل ظهور تاريخها في  
المجتمعات الاشتراكية لمواجهة مشكلة بطء النمو  
وسوء التوزيع ، وبالتالي : يضمن أقصى كفاءة  
ممكنة في استخدام الموارد الاقتصادية ومن هنا  
فإن التأكيد على دور التخطيط القومي الشامل  
ذو ارتباط واضح بالحد من ظاهرة الفساد او  
التخلف للسبب الموضوعية التالية :

● ان الدول التي اخذت بالتخطيط القوي  
الشامل في إطار سيطرة الدولة على عناصر  
الانتاج - كما هو الحال في الدول الاشتراكية  
- لم تواجه ازمات تضخمية واضحة . وعلى  
القيض من ذلك فإن الدول التي ما زالت تخلف  
بالحرية الفردية او سيادة الاحتكار وهي مجموعة  
الدول الرأسمالية هي التي تعاني من أكثر هذه  
الازمة .

● ان التخطيط القوي الشامل هو القادر  
الأساليب على تعبئة الموارد المحلية والبشرية في  
فترات محددة بهدف زيادة معدل نمو الانتاج  
القومي بشكل عام والانتاجية بشكل خاص وهو  
بذلك يقدم حلا لاهم وسائل مواجهة التخلف  
فيها يطمح : بوسيلة زيادة الانتاج والانتاجية .

● ان التخطيط القوي الشامل في إطار  
من سيطرة الدولة على سوق الانتاج والتوزيع  
او مراقبتها له هو أكثر الأساليب على مضم  
حدوث اختلافات في مجالات الانتاج والتوزيع  
والتوزيع . وهو ، بذلك ، يحول دون استغلال  
السوق من جانب الممارسين وتجاوز السوق  
السوداء وهم من شرائح الرأسمالية الطفيلية  
الذين يقرن نشاطهم بظاهرة التخلف .

● ان التخطيط القومي الشامل يرتبط  
بالضرورة بتخطيط مالي أيضا يفتح في اعتباره  
التوازن المستمر بين كمية النقود المتداولة وكمية  
الانتاج من السلع والخدمات المتداولة .

● ان التخطيط القومي الشامل يملك من  
وسائل البحث والدراسة والتقييم والتقسيم  
المستمر والسريع زمتيا وجغرافيا ما يمكنه من  
مواجهة الاختلافات التي يمكن ان تحدث بين كل  
من الانتاج والاستهلاك وكمية النقود المتداولة .

● ان التخطيط القومي الشامل باعتباره  
مطلبنا اقتصاديا واجتماعيا هو أيضا ميسر  
مباشر من الدرجة الأولى تسمى الدولة - من  
خلاله - الى حفز الملايين من المنتجين والمستهلكين  
والعاملين في مجالات التبادل والتوزيع لتحقيق  
اهداف الخطة الاقتصادية باعتبارها هدفا وطنيا  
يجب تحقيقه وتجاوزه لصالح الانتاج والاستهلاك  
كما ان الدولة تستطيع الاستفادة من الحركة

انه بال « سايب » ينظر اليه الفرد نظرة معاكسة .  
لنظرة لاله الخاص الامر الذي يستوجب توضيح  
اهمية المحافظة عليه باعتبار أن الحد من الاتفاق  
فيه هو جزء من وسائل مواجهة التضخم .

هـ - العمل الجدى من اجل تكامل اقتصادى  
عربى حقيقى يسمح باستخدام الموارد المحلية  
والبشرية فى العالم العربى بأحسن صورة ممكنة  
لكى يعطى لقضى مائد قومى ممكن . ومن المعروف  
أن العالم العربى يملك ، الآن ، وقيل أكثر من سنة  
بقليل موارد نقدية هائلة بالأضافة الى امتلاكه  
لموارد أرضية وبشرية لم تستغل بعد بكفاءة ،  
وبالدرجة التى يمكن أن تستخدم فيها هذه  
الإمكانات النقدية فى مشاريع إنتاجية يمكن أن  
تزيح شبح الفلاء من كثير من الدول العربية .  
فير أن التقارير والصحف والمجلات تطالنا بين  
الحين والحين بانتقال مئات بلوآلاف الملايين من  
الدولارات العربية الى السوق الرأسمالى هكذا  
أصبح [ السوق الرأسمالى ] - بدوره - أحد  
مصادر السيطرة على فوائض النقود العربية  
ذاتها ، يستخدمها لمواجهة أزمته ويريد نقلها لنا  
بشروطه وأوضاعه التضخمية ، وهذا فى صورنا  
يمكس خلا بين ما نطلقه من شعارات حول بناء  
أمة عربية قادرة ومستقلة تستطيع مواجهة قضايا  
التخلف بها . وبين ما نسوقه حول هجرة الأموال  
العربية الى قبضة الأناسق الاحتكارية العالمية  
صائمة ومصدرة التضخم .

وإذا كان هذا الجانب فى حاجة الى حوان  
طويل حول أسس التكامل الموضوعية من الناحية  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن الذى  
لا جدال فيه الآن هو أنه لا مكان لمجتمع متخلف  
فى المرامات السياسية والاقتصادية كما أن  
عوامل التقدم - ذاتها ، وكما أثبتت التجربة  
التاريخية - لا يمكن أن تأتي من دول العالم  
الرأسمالى - ففى ثبى بل وتسمى الى ربط  
الدول المتخلفة بها فى إطار من التبعية السياسية  
والاقتصادية على حساب زيادة الهوة بيننا وبينها .  
أن ادراكنا لأهمية هذا الجانب يجب أن يحفزنا  
الى الاستفادة من الموارد العربية الضخمة لصالح  
التقدم الاقتصادى والاجتماعى . ومن ثم ؟ فأننا  
نستطيع - ومن خلال التكامل - ضمان حرية  
انتقال عناصر الإنتاج فيها دأ عنصر الأرض بين  
الدول العربية بهدف الحصول على أقصى عائد  
قومى ممكن للموارد المتاحة والمرتبة وبهذا النوع من  
التكامل نستطيع إبعاد شبح الفلاء من دولة أو  
مجموعة من الدول العربية ولصالح جميع الدول  
العربية .

هـ - دعم العلاقات الاقتصادية والسياسية مع  
مجموعة دول المعسكر الاشتراكى التى لا تعانى

إنسانى فى وضع خطة لها ضمن إطار الخطة  
القومية الشاملة . وذلك دون ما مساس على  
الإطلاق بملكية الأرض الزراعية ، إلا أن هذه  
الجميعة التى تبلغ أعدادها الآن حوالى ٥٠٠٠  
جميعية تعاونية زراعية . تتكون أداة هامة من  
قوات التخطيط الزراعى « ضمن الخطة القومية  
الشاملة » وسجل محل المنتج فى إدارة الإنتاج  
وتنظيمه ومراقبته « مستخدمة أحدث وسائل  
الإنتاج فى إطار من تكثيف وتركيز الإنتاج وهما  
أساس الزراعة المتقدمة » .

وبالنسبة للقطاع الصناعى « فإن التجربة  
قد أثبتت نجاح تجربة القطاع العام ، من الناحية  
النسبية « فى المساعدة على الإدارة المخططة  
والواحدة . وعلى ذلك « فإن التركيز على  
التوسع فى القطاع العام ونشر التعاونيات  
المنتجة بين صغار المنتجين يعتبران محضلا  
ضروريا لتكامل كل من القطاع الصناعى والزراعى  
ويوفران الضمانات لوضع خطة متوازنة » .

٢ - وضع استراتيجية شاملة للحصول  
الائتمادى والاجتماعى تنصف بالوضوح  
والموضوعية ونقاسا لظروفنا وإمكانياتنا بحيث  
تعطى للقطاع الخاص مكانه فى الحركة المنتجة،  
وبالتالى ، فانه يصبح من الضرورى اطلاقه  
تقدرا كبيرا من اليقين الاقتصادى والسياسى  
بحيث يعطى ضمانات الحركة فى إطار معين من  
سلع الإنتاج وبكميات تحصل دون استغلاله ،  
حيث أن تجربة الفترة الماضية مازالت تلقى ظلالها  
فى حركته المشوبة بالشكوك حول المستقبل ومن  
ثم فهو يتباعد من كل عمل من شأنه أن يضيف  
الى الإنتاج وبصورة مستقرة . كما أنه يتلاعب  
فى مجال التجارة الداخلية فى أعمال السمسرة  
والمضاربة والاتجار بالسوق السوداء كما سبق  
أن ذكرنا .

٣ - العمل الدوائى المكثف من قبل الأجهزة  
السياسية والشعبية والتنفيذية بهدف تغيير النمط  
الاستهلاكى لطعامات عريضة من أفراد الشعب  
التي ازدادت تطلعاتها الاستهلاكية فى السنوات  
الآخيرة . من هنا يتبين أن تزداد الدومة الى  
مواجهة مشاكل الإسكان بتوفير الشقق ذات  
العدد المحدود من الحجرات « حجرة وحجرتين  
وثلاثة على الأكثر » وعدم السماح ببناء المساكن  
الحكومية والخاصة الا فى هذا الأطار ، تغيير  
الاتجاهات الاستهلاكية فيها يتعلق بالاتفاق الكبير  
فى المناسبات المختلفة [ شهر رمضان والأعياد ]  
فى المناسبات المختلفة [ شهر رمضان والأعياد ]  
المحافظة على المال العام وصيافته والاقتصاد فى  
نفقاته حيث أن المال العام ما زال ينظر اليه على

المتقدمة ، التكامل والتخصص في انتاج السلع والخدمات على أسس من الميزة النسبية في الانتاج كما ان هذا التعاون يمكن من خلاله الاعتماد ، وفي أضيق الحدود ، على السوق الرأسمالي .  
الاهم الا بالنسبة لبعض السلع والخدمات غير المتاحة لدى المجهود الاشتراكية وعلى ذلك فان تقوية العلاقات الاقتصادية يمكن ان تؤدي دورا هاما في الحد من استيراد الترفيع وتقليلها الى اقل حد ممكن من السوق الرأسمالي .

من الترفيع وتبذلك من وسائل التقدم التكنولوجي ما يمكن من الحصول عليه بلا اي مخاطر حقيقية مما يدخل ممر كعفسو مراقب في السوق الاشتراكية [سوق الكوميون] يمكن من الاستفادة بكثير من الامتيازات التي تمنحها هذه السوق لدولها فيها يتعلق بتبادل المعلومات من التقدم الفني والعلمي ، خفض اسعار السلع المستوردة ، دعم اقتصاديات الدول محدودة النمو بالدول



## ○ التضخم .. ظاهرة رأسمالية

### د. حلمي سلام

والتضخم ؟ بذلك ، يعين ظاهرة اقتصادية رأسمالية ، بمعنى انها خاصة بالاقتصاديات الرأسمالية . وهي ظاهرة تعتبر نتاجا طبيعيا للقوانين الاقتصادية التي تحكم حركة هذه الاقتصاديات وتحكم علاقة « النقود - السلع » . ومن المصور ان التضخم لم تعرفه الاقتصاديات المقايضة ، حيث لم تستخدم النقود كوسيط بين عمليات التبادل السلعي ، بل كانت تتم عملية التبادل مباشرة في شكل مقايضة السلع ببعضها البعض حيث كان « كل يبيع شراء ، وكل شراء بيع » ، وحيث دورة السلع تتضمن توازن المبيعات والمشتريات بالضرورة » [٢] .

وبدخول النقود كوسيط في عملية التبادل السلعي ظهرت امكانيات اختلال التوازن نتيجة للزيادة او النقص في حجم النقود المتاحة من حجم السلع والخدمات المنتجة . ولعل الروايات الاولى من الاقتصاديين لـ « النظرية الكمية في النقود » في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانوا اول من اكتشف العلاقة بين كمية النقود

لعل من المعروف ان التضخم ظاهرة اقتصادية تنتج عن زيادة كمية النقد المتداول بالنسبة الى كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك في نظام اقتصادي معين [١] . اذ ينتج من زيادة كمية النقود المتاحة للتناقص ارتفاع القدرة الشرائية لدى المستهلكين ، فلذا ماحدث ذلك دون زيادة كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك بالنسبة نفسها ارتفعت اسعار السلع والخدمات نتيجة لزيادة الطلب على الكميات المعروضة منها . وعلى ذلك يعتبر التضخم اختلالا في العلاقة الاقتصادية الاساسية « النقود - السلع » ، يترتب عليه سببا نفسيا بين الاجور والاسعار اذ ان ارتفاع الاسعار سوف يدفع العاملين باجر الى الضغط لرفع الاجور لمواجهة الزيادة في الاسعار ، فلذا ما نجحت في ذلك فسوف تنتج الزيادة في الاجور - باعتبارها زيادة في كمية النقد المتداول او في القدرة الشرائية للمستهلكين غير مصحوبة بزيادة في السلع والخدمات المنتجة - الى ارتفاع الاسعار من جديد .

(١) د. حلمي سلام : « التضخم » - طبعوس الممر ، الطبعة ١٩٨٠ ، صفحة ١٩٩ .  
(٢) د. حلمي سلام : « التضخم » - طبعوس الممر ، الجزء الاول .

المداول واسعار السلع حينما لاحظوا الجائعين زيادة التداول من الذهب في اوروبا نتيجة لاختفاء مناجم جديدة للذهب في القرن السادس عشر ، وبين الزيادة في اسعار السلع . ان زيادة كمية الذهب المتداول [ التوسع ] غير المحسوبة بزيادة كمية السلع المتاحة للاستهلاك امت الى زيادة العرض الشرائية للمستهلكين ، ووفقا لقوانين العرض والطلب المعروفة امت الى زيادة اسعار السلع .

ولقد لوحظ ظهور التضخم في بلاد راسيالية متفرقة في فترات متفاوتة في القرنين الثامن عشر ، والتاسع عشر ، واول القرن العشرين حتى الحرب العالمية الاولى ، غير انه تحول بعد ذلك الى ظاهرة اقتصادية عامة تعني بنفسها كافة الاقتصاديات الراسيالية ، كذلك تحول التضخم الى ظاهرة منتظمة الحدوث . وتشكل ظاهرا للتضخم والكساد معا ما يعرف بالدورة الاقتصادية التي أصبحت ملازمة للاقتصاد الراسيالي واحد محاله الميزة .

وكثيرا ما يثور التساؤل لماذا يقتصر ظهور هذه الازمات الاقتصادية على الاقتصاديات الراسيالية ؟ لماذا لا تظهر ايضا في الاقتصاديات الاشتراكية ؟ لقد أصبحت الازمات في الاقتصاد الراسيالي ظاهرة الحدوث ، ذلك انها النتيجة المباشرة لتناقض القوانين التي تحكم حركة الاقتصاديات الراسيالية . ان التناقض الاساسي للرأسمالية والذي تنفر عنه كافة التناقضات الأخرى هو « التناقض بين من يملكون وسائل الانتاج وبين من لا يملكون سوى قوة عملهم » . ان هذا التناقض الاساسي الكامن في طبيعة تباين الاقتصاد الراسيالي ، والذي يمثل في التناقض القائم بين الطابع الاجتماعي للعملية الانتاجية وشكل الملكية الفردية لوسائل الانتاج ينعكس مباشرة في شكل تناقض بين الاسعار والأجور مما يسبب في اغلب الاوقات عدم توازنهما . وجدير بالذكر انه بمجرد ان يبدأ التباين بين هذين العنصرين صعودا أو هبوطا ، يبدأ دخول المجتمع في دوامة التضخم أو الكساد على التوالي . ان هذا التناقض الاساسي في التباين الاقتصادي الراسيالي بين الملك والعمل هو الذي يؤدي الى وجود الدورة الاقتصادية الرأسمالية والتي أصبحت من مميزات الاقتصاد الراسيالي . فمعناها يرتفع الطلب على السلع ترتفع بالتالي اسعارها ، وبمجرد ارتفاع اسعار السلع في السوق ينخفض الاجر الحقيقي للأجراء او بمبرارة أخرى تنخفض كمية السلع التي يمكن

ان يحصل عليها كل عامل باجر مقابل اتفائق دخلهم النقدي الثابت ، وهنا يلجأ هؤلاء الى المطالبة بزيادة الاجور في محاولة لاسترداد مستواهم الاستهلاكي السابق ، فاذما ما نجحوا في ذلك وخصلوا على زيادة في الاجور ، ينعكس هذه الزيادة في شكل ارتفاع جديد في الاسعار وفقا لقوانين العرض والطلب على النحو الذي سبق ان بيناه . ويظل الحال على ذلك حتى تدخل وحدات انتاجية جديدة السوق — ينغمسها في ذلك اغراء الارباح الهائلة التي تحققها الوحدات القديمة من جراء رفع الطلب — فتزيد بذلك من السلع المعروضة في الاسواق فتتوازن كميات السلع المتاحة للاستهلاك مع حجم التقدّمات. غير ان هذا التوازن الاقتصادي لا يلبث ان ينهار لان عملية دخول منتجين جدد الى السوق عملية غير مخططة ، بل هي متروكة لقرارات المستثمرين الافراد ، ولذلك عادة ما يستمر دخول منتجين جدد الى السوق ، فيزيد بذلك تراكم السلع المتاحة للاستهلاك من حجم التقدّمات. وتبدأ اسعار السلع في الانخفاض وفقا لقوانين العرض والطلب . وكلما زاد تراكم السلع وانخفض الاسعار كلما خفض المنتجين حجم الانتاج ، وبالتالي حجم القوى العاملة ، وحجم الاجور المدفوعة مما يؤدي الى انخفاض كمية التقدّمات . ويؤدي هذا بدوره الى انخفاض جديد في الاسعار ينعكس مرة أخرى على الاجور ، فيدخل الاقتصاد الراسيالي في حلقة الكساد المفرغة . وتكرر هذه الدورة بصورة مهيمنة لدرجة أصبحت معها الازمات الاقتصادية تضخما او كسادا سنة مميزة للاقتصاديات الراسيالية المعاصرة ، اذ ان فترات التوازن الاقتصادي أصبحت محدودة للغاية .

وهكذا ، يتضح من التجليل السابق ان التضخم ظاهرة اقتصادية حتمية الوقوع في الاقتصاديات الراسيالية . وهي أيضا ظاهرة يستحيل علاجها في هذه الاقتصاديات لسبب بسيط هو ان سبب وقوع التضخم كامن في التباين الاقتصادي الراسيالي نفسه ، وان العلاج الحقيقي للتضخم يتأتى الا بإلغاء التناقضات بين اصحاب العمل وبين العمال ، او بين الاسعار والأجور ، وهذا ما لا يمكن عمله في أي اقتصاد رأسمالي لانه يعني بيساطة انهيار الاقتصاد الراسيالي نفسه وتحوله الى اقتصاد اشتراكي .

لما في الاقتصاديات الاشتراكية فلا يوجد هذا التناقض الراسيالي بين الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج وبين شكل الملكية الفردية لوسائل الانتاج او بين ملك وسائل الانتاج والعمال .

بينما تضاعف الناتج القومي في اليابان ١٣ مرة في الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٧٠، تضاعفت كميته النقد المتداول في نفس الفترة مرة واحدة وفي إيطاليا تضاعف الناتج ٢ مرة واقتصد ٢ مرة، وبينما تضاعف الناتج مرة مرة مقابل مضاعفة النقد المتداول ٢ مرة في الولايات المتحدة [١]،

كذلك شهدت كل الدول الرأسمالية في أعقاب الحرب العالمية الثانية إجراءات وتدابير نقدية في محاولة لمعالجة أزمة التضخم دون جدوى، وقد تركزت كل هذه التدابير، ومازالت أما في تخفيض قيمة العملة أو استبدال العملة القديمة بعملة جديدة.

ومن المعروف أن التضخم ينتج تأثيرات سيئة على هيكل الاقتصاد القومي للبلاد التي تعاني منه تتمثل في الفروق الضخمة في دخول الفروع الاقتصادية المختلفة مما يجسجس إلى التوسع في الإنتاج لهذه الفروع، وخلق جوٍّ ماليٍّ للمضاربة على السلع بكل ما يترتب على المضاربة من آثار اقتصادية، وتزوم رأس المال من عملية الإنتاج [ وهي العملية الاقتصادية الأساسية ] إلى عملية التوزيع [ وهي العملية الاقتصادية الثانوية ] . كذلك يؤدي التضخم في الاقتصادات الرأسمالية - وهذا هو العام - إلى اختلال التوازن بين دخول الطبقات المختلفة التي يتكون منها الهيكل الاجتماعي الرأسمالي . فبمع عيبه التضخم الأساسي على هاتئ الطبقات الكادجة ذات الدخل المحدود الذين لا يمكن أن تتواءم الزيادة الطرئية على دخولهم المحدود - يفرض حدوث الزيادة - مع الارتفاع الضخم والمستمر في أسعار السلع والخدمات مما يعنى تدهور مستوى معيشتهم نظراً لانخفاض دخلهم الحقيقي، أما البرجوازية الكبيرة فتعتبر أكثر الطبقات استفادة من التضخم خصوصاً منها ما يتوسع بمرار اقتصادية احتكارية مما يتيح لها خربة كبيرة في رفع الأسعار بمعدلات عالية ؟ وتعلق معدلات ربح غير عالية .

مرة أخرى أن التضخم ظاهرة اقتصادية ينبغي أن تعالج على أنها حماية الحدوث في الاقتصادات الرأسمالية بحكم طبيعة التناقض (الكلن) في بنية هذه الاقتصادات، وطبيعة القوانين التي تحكم حركتها ؟ ولا علاج جذري للتضخم إلا بالقضاء هذا التناقض أي انهيار الاقتصادات الرأسمالية، وحلول الاقتصادات الاشتراكية محلها .

وبالتالي فلا يمكن أن يظهر التضخم في الاقتصادات الاشتراكية وذلك لسبب عللي أساسي يمكن في طبيعة بنية هذه الاقتصادات، وطبيعة القوانين التي تحكم حركتها . فسيطرة المجتمع على عمليات الإنتاج والتوزيع نتيجة للعلكة العامة لوسائل الإنتاج - يتيح له السيطرة على العنصرين أساسيين حلقة التضخم وهما الأجور والأسعار . هذا من انشاء التناقض . ومن ناحية أخرى يحكم تطور الاقتصاد الاشتراكي ويحد حركته التخطيط القومي العللي، وبالتالي فإن الأجور والأسعار في الاقتصادات الاشتراكية يتحركان دائماً بشكل متوازن، ومفاسمب، ومضسوب، ومخطط، وبالتالي يستحيل أن يحدث السياق التضخمي بينهما .

ويقدم الفكر الاقتصادي الرأسمالي عدة تدابير اقتصادية في محاولة لمنع التضخم وفره أخطاره، من أهمها :

١ - ابتصاص كمية النقد الزائدة عن طريق تقليل الاستهلاك، وزيادة الادخار . ويمكن أن يتم ذلك بوسائل حفز وتوقيف مثل رفع سعر الفائدة المصرفية على الإقراض، أو إعفاء فوائد الاستثمارات من الضرائب، أو إلغاء التسهيلات الائتمانية لبيع السلع، أو وسائل إجباري مثل تقييد الاستهلاك بخصص معينة، أو رفع أسعار الضرائب، أو الاكتتاب الإجباري في مستندات الدولة .

٢ - خفض الإنفاق الحكومي عن طريق وقف أو تقليل المشروعات العامة التي تقوم بتنفيذها الحكومة مما يخفض حجم الإنفاق العام، وبالتالي حجم النقد المتداول .

٣ - رفع الإنتاجية باستخدام كافة الوسائل المتاحة حتى يمكن زيادة كمية السلع والخدمات المتاحة للاستهلاك لتتوازن مع حجم النقد المتداول .

وغالباً ما تصاحب هذه التدابير الاقتصادية بإجراءات نقدية مثل خفض قيمة العملة أو تغيير العملة القديمة بإصدار عملة جديدة ذات قيمة مختلفة . أن منظري الاقتصاد الرأسمالي قد قنعوا هذه التدابير على اعتبار أنها تساهم في التخفيف من ظاهرة التضخم . غير أن التجسرية العملية قد أثبتت أن هذه كلها إجراءات مؤقتة، تؤدي إلى تسكين يمشخ أكثر التضخم لبعض الوقت . وتلكا الإجراءات على سبيل المثال أنه

## ○ التضخم - خطورة الظاهرة وحيويتها

### في العالم الثالث

#### كمال السيد

للتداول وبين حجم الأموال المطروحة . لكنه اختلال مؤقت إلى حين يبدأ إنتاج هذه المشروعات . كذلك ينشأ النوع الأول من التضخم عن الاستيراد من الخارج ، وبلادات من البلاد الرأسمالية التي تصدر التضخم ضمن ما تصدره من سلع .

أما النوع الثاني من التضخم ، فيرتبط بعدم سيطرة الدولة - في هذا البعد أو ذاك - على وسائل الإنتاج والتداول الأساسية كلها ، ومصادره الملكية الخاصة في هذا القطاع أو ذاك من القطاعات الاقتصادية ، وعدم رغبة السلطة القائمة في نقل ملكية وسائل الإنتاج كاملة إلى الدولة البظلة لجشوع السكان في نفس الوقت الذي تنفذ فيه خطط للتنمية والمدالة الاجتماعية . فبمقتربي على ذلك نتيجتان :

■ أن الوسائل التي تتبناها السلطات الاقتصادية في تنفيذ خططها وتحقيق أهدافها تكون بطبيعتها وسائل تضخمية .

■ أن الطبقة المالكة تجد في التضخم وبيع الاسعار ، وسيلة مجزية لاقتناء أرباح سريعة . يتضامن إلى جانبها ما تحصل عليه من كاسب لقاء الاستيلاء على « فائض القيمة » وهو الأثر الذي يفترض استغلالها في عمليات انتاجية . في حين أن لمية التضخم واللاعاب في الاسعار تجنبها مخاطر المشاركة في الإنتاج ومواجهة العمال ، وتحقق لرأسمالها دورات طفيلية سريعة ، تدور عوائد خرافية ويتلقى لها ذلك في المحل الأول عن طريق سلسلة من الاضغاطات إلى الصبر الحقيقي لأي سلعة دونما أدنى إضافة حقيقية مقابلتها إلى قيمة هذه السلعة أو حتى إلى منفعتها الحقيقية والزائفة وذلك على حد قول الذين يبررون أرباح التجار بأنهم ينفقون السلع إلى السكان الذين احتاجها فيضيدون لها منفعة مكنية ، وأنهم يخزنونها ليطرحوها في وقت الحاجة إليها ، فيضيدون لها منفعة زمنية . وفي نهاية المطاف يشترى المستهلك نفس السلع - وكل المنافع التي

وارتفاع الاسعار لا ينقص الحياة

على المساكين بل يجر واحد منهم . صحيح أنه يعمل هذا بصفة دائمة ومطلقة بالنسبة لهذه الفئة . لكن

أهماره تمتد لتصيب ملكه رأس المال الذين يحتفظون به في شكل نقدي ، حتى لو كانوا يودعونه في مصارف مقابل فوائد ، فعادة تقل هذه الفوائد عن الخسارة الناجمة عن تدهور قيمة النقد وانحطاط قدرته الشرائية . ومن أشد المصائب بالاضرار في هذا المجال ، الدولة التي تتخلف القيمة الفعلية لأرصنتها النقدية من العملات المحلية والأجنبية والتي تجنيها في حسابات خاصة لا تصرف منها في أي عمل مفاداة على مشاريع طويلة الأمد ، فتعجز عن التنفيذ وإن لم يكن لها القدرة على السداد والخصومات المستلزقة الضرورية من جراء ارتفاع اسعار هذه الأخيرة ، فتترك حساباتها ، وهنا تتعمل خططها ، وقد لا تجد لها من سبيل لتدارك الأمر إلا باللجوء إلى وسائل تمويلية في طبيعتها وسائل تضخمية . الأمر الذي يخلق بدوره - العنان لحركة الاسعار وبيعها بمتعمدة على أي سيطرة أو تحكم فيها .

والتضخم في واقع الأمر نوعان أحدهما : يمكن التحكم فيه وأهماره ظاهرة مؤقتة وعرضية مضمرة إلى زوال ، والثاني : لا يمكن التحكم فيه ويتسبب صدمة اليقظة والاستقرار ما يهتد المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تفرزها ، فهو لصيق المسألة بحد ذاتها ويؤدي لملامات الإنتاج السائدة فيها .

وينشأ النوع الأول عن استثمار تدن من موارد المنتج في بناء الميكنة السطحية للإنتاج ، أو في إقامة المشروعات التي تفلح عوائد لها بعد أجل . فيعد هذا تجميعاً لجانب من أصول وسلع المنتج في هذه المشروعات ، في حين يظهر التعيين النقدي عنها ، أو القدر من النقود المقتطع لها ، طبقاً متداولاً ، فيحدث الاختلال بين حجم السلع المخازن

#### التضخم

حتى انتاجها مؤجلا كما يحدث في حالة المصرف على المشروعات التي تفر عائدتها بعد اجل . ويمكن ملاحظة ذلك الاسلوب في انه يخلق « اجنالا دائما » بين كمية النقود المتداولة وبين كمية السلع المتاحة ، لا سبيل الى اصلاحه في وقت لاحق بزيادة هذه الاخيرة ، كما يحدث عند تجنب قدر من « اصول السليمه » في مشروعات طويلة الاجل مع ترك « التعبير النقدي » عنها ، او كمية النقود التي تمتلكها على ما هي عليه . ومن ثم تزيد النقود - مؤقتا - عن السلع الى ان يبدأ انتاج تلك المشروعات ، فتكون هناك فرصة لاهاده التوازن بين كمية النقود وكمية السلع ، ولا علاج للاختلال الدائم بين الكيتين السابقتين سوى رفع الاسعار ، حتى يكون الحجم الاكبر من النقود تعبيراً عن حجم اصغر من السلع . وهذا الاسلوب بالذات هو « كعب اخيل » او مقتل التنمية في السلم الثالث . ونهتم به الدوائر الاقتصادية الاستعمارية ودوائر المخابرات الاجنبية في حربها ضد دول هذا العلم .

**وطبع النقود يسهل أسلوب سائح لحل المشاكل في اصنام الثالث مثالا .** اذا كانت هناك ضغوط اجتماعية من اجل المطالبة بالعمل خاصة لفرحيهم الطوائف والمهاعد والمدارس ، وهم وفورهم هم الاعى صونا في هذه البلدان ، كما يسهل توفيرهم اعداد هائلة قد لا يحتاجها - في الاجز الادارية الحكومية - العمل ولا يتطلبها الانتاج . ان انشاء الوظائف لا يقضى توفير مصادات انتاجية حديثة يعملون عليها ، كل ما هو مطلوب كرسى ومكتب ليطوس الخرج - لا يتوافران دائما - وطبع مبلغ من النقود يساوى اجره . ويطلب هذا « الماثل فعلا » يتقاضى عائلة شهيرة من صاحب المنتجين لانه يقلصهم السلع الخاصة لهم ، ومن ثم يستقيم تخفيض استهلاك هؤلاء ، لحساب هذا الذى يتقاضى راتبها شهريا دون ان يسهم ولو بخرقة في زيادة الثروات المدنية للمجتمع . هذه الثروة التي يفرغون ان تكون النقود المتداولة فهي هي التعبير والتماس الحقيق لها ، ومن ثم يضطرب الاختلال بين حجم السلع وحجم النقود .

وفي الشركات العمالية تحمل اجور هؤلاء فخر المنتجين ، واجر الواحد منهم يزيد كثيرا عن اجر العامل المنتج ، على تكاليف . ومن ثم على اسعار السلع التي تنتجها هذه الشركات - والتي تفرد بالمبوق مدة منتج الاستيراد - وعلى من شاء الشراء ان يدفع السعر الذي تحدده له ، لانه ان يجد لها بديلا .

خلقها الله لها وكل النافع التي ابتاعها لها عياده من التجار - بكثر من النقود يزيد مرتين او اكثر عما كان يدفعه فيها اولا .

والواقع ان التضخم هو « البالوعة » التي تنزع كل اضافات لمصلحة جماهير العاملين ، مما يؤدي الى بقاء وضعها على ما هو عليه .

## خطورة التضخم عند التمويل

لا يمكن لتحقيق تحسين ملموس في مستوى معيشة الجماهير في بلدان العالم الثالث ، تخصيص حجم من الموارد لخطط التنمية بكل لمعدلاتها ان تصبح اول تسليح وتائر التزايد السكاني . كذلك لا يفتنى من الامر شيئا ، ان تهدد السلطة القائمة - بالقوانين والقرارات او حتى بقوة الاجهزة - نظائرا رسميا « لتوزيع » هوائد التنمية يستهدف تقلييل « المجوات » بين الطبقات .

تلك ان بعض « الليات » الاقتصادية ، والتي تعد انعكاسا مباشرا وموريا ولبنا لعمليات الانتاج والغنم ، قد تصمد اى خطط او توازن ، وتأخذ يانهمين ما اعطى باليسار او ما يزيد . ومن اخطر هذه « الليات » الطبقة ، التضخم الذي تصب آثاره في المجال الاول على الثمن المخفوع لقاء شراء قوة عمل ذوي الاجور ، ثم الوحيدون غير القادرين - كلية - على تمويش التدهور في القوة الشرائية لاجورهم .

ان التضخم كرفيق دائم لسيطرة هلاقات الملكية الخاصة ، الخطبوط تتضخم اطرافه لتكبل عملية التنمية من بدايتها الى نهايتها ، ابتداء من تخصيص الموارد الى توزيع الموائد ، بما يكرس الاوضاع الاجتماعية الجائرة ويفسد كل خطى المعادلة الاجتماعية التي تستهدفها الدولة .

فبعد تعبئة الموارد - لاد من الاختيار بين وضع الملكية الخاصة كلها وجزئها في خدمة اختيارات المجتمع كله ، او تركها لتصرف طلة من المالكين تخدم بها اغراضها وحدها ، لماذا اخذ - لاختيار الاول وهو الملكية العامة - ترايرت للمجتمع الموارد الكافية من جانب وتمادى الوسائل التضخمية من جانب آخر ، لبا الاختيار الثاني يؤدي الى انتاج اساليب تضخمية يطبعها لتعبئة الموارد منها :

■ **التمويل بالمعجل** ، وطبع كميات اضافية من العملات الورقية التي لا تقابل تقرا من الانتاج .

الملكية الخاصة - قليل بطبيعته . كذا أنه يتناقض بصورة مستمرة سرعان ما تستنفذ فرص الانقطاع منه ، على التفتيش من نصيب رأس المال الذي يتزايد - خاصة مع ارتفاع الأسعار والتضخم - على حساب الجزء الأول . فالمسألة بمسألة نسبية ، إذا قل هذا التصيب زاد الآخر ، والعكس صحيح . لذلك فإن اختيار مصدر الحصول على التراكم اللازم للتنمية ، وهو اختيار يتوقف أولا وأخيرا على الموقف الطبقي والاجتماعي لمن يختار وموقفه من الملكية العامة والخاصة ، نقول ان هذا الاختيار يحدد ما اذا كان أسلوب تنمية الموارد أسلوبا تضخميا بطبيعته . فالاستقطاع من دخول العمل لا بد وان يتخذ من التضخم أداة له ، أما تجنيد رأس المال الخاص ، المعطل والبيد والمستخدم بصورة غير رشيدة اقتصاديا ، فلا يمتلئ من نفس الآثار التضخمية .

## خطورة التضخم على

## التوزيع الرسمي للموارد

وعند توزيع عوائد التنمية ، لا يصمد طويلا النظم الرسمي للتوزيع ، والذي تحاول به الدولة تحقيق قدر من العدل في توزيع الدخل ، فغالما بلغت الملكية الخاصة مسيطرة في قطاعات بأكملها ، كالزراعة والتجارة مثلا ، وظل جزء اساسي من انتاج وتداول السلع - خاصة سلع الاستهلاك والغذاء على وجه التحديد - والتي يذهب اليها الجزء الاساسي من دخول الاجراء - في يد القطاع الخاص ، زادت فرص هذا الاختيار «لتحريف» التعبير النقدي عن قيمة السلع التي تتمتع فيها ، او بعبارة أخرى زادت الفرصة في التلاعب في السعر ... طبعيا بمرغمه لا بخفضه ، وذلك بهدف اعادة قسمة الناتج القومي ، أي بتقليل نصيب ذوي الاجور منه وزيادة نصيب ذوي «الاصول» من طريق خفض القوة الشرائية للنقود ، التي باع بها الاولون قوة عملهم . وهذا الامر يشكل - في نهاية المطاف - تعديلا في معدل تبادل قوة العمل التي يبيعها الاجراء بالنسبة للسلع والخدمات التي يملكها أصحاب الدخول الرأسمالية - بحكم ملكيتهم الخاصة .

ان الاسعار في ظل الملكية الخاصة هي الاتكاس او التعبير النقدي المحرف عن القيمة التبادلية للسلع . وترك جزء من الانتاج والتداول بعيدا عن سيطرة الدولة ، يزيد فرص التحريف و التفتت بين التعبير النقدي وبين قيمة السلع

كذلك يسهم ذلك الحشد من الاجهزة والمؤسسات المهيروقاطية للدولة التي تمتاز بكثرة من الموظفين الكبار فيها فتح شيئا ، في زيادة الضغط على المنتوج المتاح من السلع وتضاعف بالقدر الكبير من النقود الذي يدفع رواتب لموظفيها ، ولتنفيذ مبرروعاتها من الطبقة على العرض المحدود أصلا من السلع ، فتتفاقم أزمة التضخم وتتشد .

■ أما الأسلوب الثاني للتحويل وهو تضخمي بطبيعته ويتبع أيضا - في بعض البلاد - عن الأصل الاجتماعي لمخذي القرارات الاقتصادية ، وهو أصل يرجوازي صغير [ في احسن الاحوال ] ينحس الملكية بدوره ، فيتمتع بتمتعة التراكبات والاصول الموجودة لدى الطبقات الماكلة ، سواء بصيورتها أو حتى يفرض استقطاعات جنيئة على الاصول الموجودة لديهم ، أو على ما تدره من دخل ، ومن ثم يلجأ الى الاستقطاعات المباشرة من المملكين أساسا عن طريق رفع اسعار السلع الاستيعابية الضرورية ، ونفس هذه - بدرجة الأولى - ذوي الاجور والمعاشات والرواتب وكافة ذوي الدخول غير الرأسمالية . وبعد استقطاع كل ما يمكن استقطاها من ذوي الاجور ، والوسيلة الأساسية لذلك هي انقاص استهلاكهم الى اقل من قدر من السلع والخدمات عن طريق رفع اسعارها . يهيرو القوة الشرائية لدخولهم ، ويجعلهم يبتاعون بنفس القدر من النقود - أو حتى بقدر اكبر - كمية متناهية دوما من السلع والخدمات . بعد هذا ، تسمى السلطات الاقتصادية الى الاقتراض من الخارج . ومع أهمية الاقتراض من الخارج بالنسبة لبلدان العالم الثالث ، إلا أن اللجوء اليه لا يكون بعد استنفاد فرص تعبئة الموارد الداخلية - خاصة المعطلة لدى الملاكين والتي يجبرونها مناولا لضغط السلطة ورقية في اسفادها - وانما تلجأ اليه تبيل ذلك .

ووسيلة للسداد لهذه القروض معروفة ، إذ يتم تجنيد جزء من الانتاج القومي ، أيضا بتخفيض استهلاك ذوي الاجور ، عن طريق رفع اسعار السلع والخدمات المقدمة لهم .

على ان هذا المسلك لا تكمن خطارته - بحسب - في انه يعاقب المزارعات الطبيعية ، وينتقض مسايلة تغليل «الهوى» أو «الفوارق» بين الطبقات التي تستند عليها السلطة ، وانما هناك خطرا آخر لهذا الأسلوب ، يتمثل في انه يجعل المجال محدودا فيها يتعلق بتمتعة الموارد . ذلك انه يعتمد - في الأساس - على الاستقطاع من نصيب العمل في الدخل القومي ، ويترك نصيب رأس المال في هذا الدخل . ناهيك عن انه لا يمس رأس المال نفسه . ونصيب العمل من الدخل القومي - في ظل سيطرة



المحل الأول - إجراءات ذات طابع سياسي - أنه اختيار سياسي يكفل الوصول إلى النظام الذي يقيح السيطرة الكاملة على انتاج وتوزيع الدخل ، وتوجيهها وفق خطة محددة تكفل مصالح الغالبية وتضمن تطوير الاقتصاد القومي في مجموعه في إطار العلاقات الدولية الراهنة .

نقطة أخيرة يجب التنبية إليها : وهي : أن الإجراءات التي تتخذها سلطات العالم الثالث لمصلحة الجماهير ، بربح الأجور والمرتبات والمكافآت وتقديم الخدمات وتخفيض ساعات العمل ، إلخ ، لا تؤدي إلى التضخم في حد ذاتها ، لأنها تزيد من الطلب الفعال على السلع المتاحة بما تضعه في أيدي الجماهير من دخول نقدية لم تكن تصرف إليها سبيلا من قبل ، لكن بشرط لضمان ذلك أن تكون زيادة نصيب العمل على حساب الاتكال من نصيب رأس المال وهوائد التملك . لأن العلاقة بين النصيبين عكسية . أما الرغبة في الإبقاء على نصيب رأس المال كما هو ، مع المنطع بزيادة نصيب العمل فليس له من طريق سوى التمويل بالمعجز أو الاقتراض من الخارج ، أو رفع الأسعار مباشرة ، وكلها إجراءات نصيب المتميزين من عملهم لوحدهم . وما جعل الله لأمره من قلوبين في جوفه ، فأما خدمة الأولين أو خدمة الآخرين .

التبادلية ، برفع الأسعار والتضخم وخلق « ربح اضافي » مملوكي السلع . وإذا كان للرأسمالي يستعجز على « فائض القيمة » بالادخار للعامل ما يغنيه عن عمله ، وأنها يعطيه ما يسوي جزءا منه فقط ويستحوذ على الجزء الآخر مجانيا ، فإن رفع الأسعار يضمن استعطاها آخر لمزيد من فائض القيمة أو زيادة للجزء المجاني من العمل . وارتفاع الأسعار لا يعبر - بالضرورة - عن حدوث اختلال في التوازن بين العرض والطلب ، ينقص الأول عن الثاني . ومن ثم يكون ارتفاع السعر طريقا لإعادة التوازن . فقد يكون العرض والطلب متوازنين عن سعر معين ، ومع ذلك يتلاعب البعض في هجم العرض بتقليل لزيادة السعر ومن ثم أرباحهم .

والاستمرار في بيان الطابع التضخمي للوسائل الانتصافية المستخدمة من قبل سلطات العالم الثالث ، أمر لا ينهي بياته . خلاصة القول :

أن وقف التضخم نهائيا والسيطرة عليه منذ البدء ، يقتضي - في الوضع الأمثل - السيطرة الحاملة للدولة على كافة وسائل الانتاج والتداول . وهو اختيار سياسي اجتماعي اقتصادي ، يتحدد في الموقف من الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . والوسائل الحالية ضد التضخم ، لا يتطلب فقط إجراءات ذات طابع اقتصادي وإنما يتطلب - في

## الرأى والرائى الآخر

عندما دار الحوار حول ورقة « تطوير الاتحاد الاشتراكي » فى إطار أهداف « ورقة أكتوبر » ٢ تصور البعض - خطأ - أن المطروح هو مصادرة طريق ثورة يوليو ومنجزاتها الوطنية والاجتماعية . بينما كان المطروح ، هو كيفية تطوير التنظيم السياسى كاداة لمواصلة مسيرة ثورة يوليو وحماية وإنقاذهم المكاسب التى حققتها للشعب المصرى .

وعندما قالت جماهير تحالف قوى الشعب العامل، كلمتها الحاسمة : الدفاع عن منجزات ثورة يوليو ومواصلة تقدم مسيرتها وتصدت لاعدائها ، أدرك ذلك البعض أين يقف خارج معسكر الجماهير الشعبية وفى مواجهة ، لكن البعض - أيضا - تصور أنه ، بعد فشله الاول ، يستطيع أن يلتف من حول قوى التحالف ، لينتج معارك أخرى ربما تعينه على إعادة ترتيب صفوفه . لكنه أخطأ هذه المرة أيضا .

ولعل مصدر خطئه الرئيسى - فى الحالتين - يكمن فى حقيقة أنه ما زال يعيش « بمقالية ما قبل ثورة يوليو » وبالتحديد بمقالية ما قبل « مصر ١٩٦٦ » وهنا ممكن أزمته الحقيقية حيث يستند محاولات إعادة وجوده من ماضى يزيد على ٢٢ مليا .

لقد تبادى هذا البعض ، الى حد أنه يصدر « فرمائيات » الوطنية لينبها لن يشاء ويسحبها من يشاء . وتنبأى أن الفصيل هنا هى جماهير الشعب المصرى نفسها ولا أحد غيرها . تناسى أن فى « ملفات » ، الجميع وأرشيفات الصحف ما هو كاف - وكاف جدا - لأن تصدر الجماهير حكما لأنها تعرف من وقف معها ومن وقف فى معسكر اعدائها ابتداء من « القصر » وحتى مختلف الدوائر التى كانت تساند « القصر » وتحببه أو تلك التى حاولت أن ترث « القصر » وتحتوى المستقبل .

على أن بعضا آخر ، حاول « لوى » عنق اتجاه الحوار و « اسقاط » رؤيته الذاتية من خلال ادارته للحوار أو عرضه له بعد ذلك .

وثار جدل كبير من حول الحوار وبعده ، حول تضاييا الحريات والديمقراطية وبعض المشاكل اليومية للجمهور المصرى . وعلى الصفحات القادمة توامل الطبيعة مشاركتها فى الحوار فتشر :

- ① دراسة للدكتور محمد عصفور حول دور المدعى الاشتراكي وموقعه فى الحياة الديمقراطية للجمهور المصرى .
- ② نص مقال الدكتور أحمد بدران ردا على الأستاذ فيليب جلاب ثم خطاب رئيس تحرير الطلبة إلى رئيس تحرير الأخبار ، يعقبه تعليق فيليب جلاب ثم تعليق حول نفس القضية .
- ③ رسائل وصلات الطليعة : رسالة من متولى حسين الجندى الى السيد رئيس الوزراء . رسالة من جمعة عبده قاسم عن التحالف . رسالة من مدحت مصطفى عن التحالف والاحزاب .
- ④ مقال للأستاذ محمد سيد أحمد حول حرية الصحافة .
- ⑤ الأستاذ فاروق منصور رئيس قسم التراث الإسلامى بدار أخبار اليوم .



# ثغرات في سيادة القانون

د. محمد عصفور

يكتب هذا المقال « للطلعة » - من وجهة نظر -  
الدكتور محمد عصفور المحامي  
والأقال من قسمين : يقول القسم الأول فيه واقعة  
التحقيق مع الرسام صلاح جاهين بينما يتناول القسم  
الثاني نظام المدعى العام الاشتراكي وسيادة القانون .

## ● ما الذى تعنيه سيادة القانون ؟

● وفى الجانب الآخر وقتت الصعوبة لا تستلزم  
مصعب التضييق على ما اعتبرته حقاً للنقد المباح ،  
وأما تنزع فى صفة المدعى العام الاشتراكي  
كسلطة تحقيق جنائية بالمعنى الصحيح ، وإنما هو  
شخص سياسى عام مسؤول عن تصرفاته جميعاً  
أمام مجلس الشعب ، كما تشكل فى شرعية الجمع  
بين منصبى وزير العدل والمدعى العام الاشتراكي ،  
لما ينطوى عليه هذا الجمع من مخالفة لبدأ سيادة  
القانون الذى لا يتصور أن يكون الشخص  
الواحد ( مهما بلغت درجة تجرده أو نظافته على  
عواطفه الشخصية ) سلطة اتهام ومشرها على  
شئون القضاء فى نفس الوقت . والذى اعتقده أنه  
حتى بعد أن انتهى الموضوع الخاص بالرسام  
صلاح جاهين - بسبب المدعى العام الاشتراكي  
بلاغه - فإنه لا تزال مطروحة على بساط البحث  
مشكلة « سيادة القانون من حيث كتيبته لها  
بأنحرىات من جهة واتصالها بالمدعى العام  
الاشتراكي واختصاصاته من جهة أخرى . . . إن  
التساؤلات العديدة التى طرحت بقيت - للأسف -  
دون مواجهة أو جواب صحيح .

ما الذى تعنيه سيادة القانون . . ؟ وهل تكون  
السيادة لقانون غابر مضيع للحريات وضع فى

الآن وقد هدأت الاعصاب المتوترة . ومكنت  
الظنوس الشائرة بعد أن انتهت المعاصلة التى أثارها  
البلاغ الذى قبه المدعى العام الاشتراكي ( ضد  
الرسام صلاح جاهين ) بسبب هذا البلاغ ، فإن  
ملف القضية الجنائية يكون قد أغلق . ولكن ملفاً  
آخر أكثر أهمية يكون قد فتح . . هو  
ملف « القضية الدستورية » التى نجرها النزاع  
الذى احتدم بين أحد فروع السلطة وبين حرية  
الصحافة . . . وقد كان محور هذا النزاع  
مبدأ « سيادة القانون » الذى فسره طرفا النزاع  
تفسيرين مختلفين غاية الاختلاف :

● فى جانب وقف المدعى العام الاشتراكي لا  
يدعى لنفسه نصب صفة جديدة - لم ترد فى  
الدستور - هى أنه حارس من حراس سيادة  
القانون . ولكنه يطلب الحماية لنفسه وتصرفاته  
كسلطة عامة مما يعتبر جريمة أهانة وإرهاباً  
لسلطات التحقيق بوجه عام . وهو يستند فى ذلك  
الى نصوص قائمة فى قانون العقوبات لا تضع  
حدوداً خاصة وقاطعة بين ما يعد ممارسة مشروعة  
لحرية الرأى متمثلة فى حق النقد ، وبين ما يعد  
جريمة جنائية إما كانت التسمية التى تطلق عليها  
أما « أهانة » أو « تطاول » . .

(\*) د. محمد عصفور . دكتوراه فى القانون العام . مؤلف : « فى الحريات » - « سيادة القانون » - « استكمال  
السلطة القضائية » - « البوليس والدولة » .

نفسها - ما لم تحل دون قيام ذات الإصمبال التي  
تمرست في الماضي لبدأ سيادة القانون ويكون ذلك  
بأمرين جوهرين :

الأول تجديد واضح لإيمان سيادة  
القانون - فلا يمكن الفصل بين مبدأ سيادة القانون  
وبين حريات المواطنين - فأي قانون يفتل هذه  
الحريات لا يمكن أن تكون له سيادة .. وأكثر من  
ذلك فإن سيادة حقيقية للقانون لا يمكن أن تعني  
فرض الطاعة لأي قانون ظلم أو استبدادي لا يعمل  
أكثر من تقنين رغبات السلطة أو تنقلد بها .. وفي  
هجرة أخرى أن سيادة القانون لا يمكن أن تعني  
أحياء شريعة الغلب .. وأخيراً فإن سيادة القانون  
تكون هباء إذا هي تمصحت عن فرض الطاعة على  
المواطنين للقانون دون أن تفرض هذه الطاعة على  
سلطات الدولة ، بل أن المعنى الديمقراطي لسيادة  
القانون ، هو أن يكون الحاكم بقوة لمواطنين في  
احترام القانون ، وأن يلتزم كافة السلطات - قبل  
المواطنين - بأحكام القانون بحيث لا تملك التصل  
من أي حكم من هذه الأحكام بقرآن نصرة ، أو عن  
فريق وضع استثناء يفلل بمبدأ المساواة ، أو  
تفرضاً بحماية الثورة أو النظام أو ما شابه ذلك من  
تعبيرات غير محددة .. وفي كلمة ، فإن سلطة  
التشريع نفسها - حتى ولو كانت متخفية - لا يمكن  
أن تكون مطلقة ، تفرض على المواطنين ما يشاء من  
أحكام أقرب إلى شريعة الغلب منها إلى الضوابط  
السلبية للسلوك الاجتماعي والتنظيم الإيجابي .

ولا تعني سيادة القانون التزام سلطات الدولة  
بالتعاون والحرية بحسب ، وإنما هي تعني كذلك أن  
لا تتفوق سلطة على أخرى أو تقتصب سلطة من  
السلطات اختصاصات سلطة أخرى .. فلقد  
اعترف بيان ٢٠ مارس بأن تركيز السلطات وقيام  
مراكز القوى كان واحداً من أخطر تكسبات  
الثورة .. ولا يمكن أن تقصر هذه الظاهرة  
الضخمة على تجمع السلطات في يد الحكام  
السياسيين . وإنما لابد وأن تتسع بكل أشكال  
السلطة من السلطات صفات ليست لها أو مارسها  
لأكثر من سلطة : وكان تبارس السلطة التنفيذية  
ولاية التشريع أو ضحايا أو بطريق القضاء  
الدائم ، أو أن تقوم جهة الإدارة بمهام القضاء  
وظائفه أو التدخل في هذه المهام ، أو أقالمة جهات  
قضاء خاصة تشذ عن نظامنا القضائي القائم .

وإذا فهم مبدأ سيادة القانون على هذا النحو ،  
وتحددت أبعاده في إطار تلك المبادئ الجوهرية ،  
فإن من واجبتنا أن نعال هل تم التصرف في قضية  
تلوث المياه بما يتفق مع سيادة القانون ؟

لقد قيل فحاصاً عن تصرف المدعي الاشتراكي أنه  
لم يفعل أكثر من أن يلجأ - كأي مواطن عادي - إلى

مهد الاحتلال أو في ظل الحكومات الانتقالية ؟ لم  
أن محل هذا القانون يمثل ثغرة في جدار سيادة  
القانون الذي يحصى حريات المواطنين ؟ وهل يتفق  
سيادة القانون إلى . يجمع إلى صفة كسود  
اشتراكي ، صفة أخرى هي صفة وزير العدل وما  
هو دور المدعي الاشتراكي . في استتلاب سيادة  
القانون . أهو حقيقة دستوريا حارس من حراس  
سيادة القانون وبأي معنى . وتثير هذه الجزئية  
مشكلة أخرى لا تقل خطورة عما سبقها هي مشكلة  
وظيفة المدعي العام الاشتراكي نفسها وإيمانها  
المستورية ، وما إذا كانت تتواءم أو تتناقض مع  
نظامنا القانوني ، وما الذي كانت تدعو أو لا تدعو  
إليها ضرورة على الإطلاق ؟ وإذا كانت الضرورة  
تقتضيها فبأي أي نحو تتحدد اختصاصاتمه ؟

### ما الذي تعنيه سيادة القانون ؟

لا أتابع إذا قلت أن أهم ما حققته حركة  
التصحيح هو إضمار المواطنين بالإنسان إذ أعلنت  
مبدأ سيادة القانون . وقد أكدت هذا المبدأ باستمرار  
في دستور سنة ١٩٧١ بمبادرة أباه واحداً من أهم  
دعائم نظامنا الدستوري .. غير أنه لا يكفي  
الإعلان من هذا المبدأ العظيم وإنما أهم منه طريقة  
فهمه ، والأمانة في تطبيقه . فلا جدال في أن مبدأ  
سيادة القانون لا يمكن موهولاً قبل حركة  
التصحيح ، فقد أشار إليه الميثاق وتصريحات  
رسمية بختالية ، ثم برز في بيان ٢٠ مارس سنة  
١٩٦٨ بوصفه هدفاً في مواجهة مراكز القوى ..  
مع ذلك فإن أهدا لا يستطيع أن ينس كيف أعطى  
القانون إجازة طويلة ، فضلاً عن صدور قوانين  
ولجراءات انتقالية زمنية ومرعية ، وعجزت  
أجهزة الرقابة الشعبية والقانونية عن أن توفر أية  
حماية جنية للمواطنين بل وانفسها ، حتى أن  
القضاء نفسه - العاصي الأول للحريات وسيادة  
القانون - تعرض لأكثر مذمة في تاريخه . وهذه  
المفارقة المذهلة بين تأكيد سيادة القانون وبين ما  
جرى في التطبيق من أهدار كامل للحريات وللإنسان  
القانوني - لا يمكن أن يكون مصدرها الوحيد نية  
شريرة ، مبيتة تخفي وراء إعلان شعار مقصود به  
المخداع ، وإنما هناك أسباب عديدة لكل ما حدث  
وما كان من أهمها فهم خاطيء أو مغرور بمعنى  
سيادة القانون ، وقيام مراكز قوى غير مسئولة  
تتجاوز سلطات على خلاف الدستور ، وقد أفسح  
المجال لقيامها جواً من الخوف ولده اعتماداً للرقابة  
وإستئصال حق النقد .

ولهذه فإن من واجبتنا أن ننبه إلى أن حركة  
التصحيح لن يحقق غايتها - بل لن تأتى على

الإشتراكى تهديدا لحرىات المواطنىن وأكبر محنة للنظام القانونى ! وقد كان يمكن الحديث من ذلك لو أن المدعى العام الإشتراكى لم يبيت الحىاة فى نصوص عتيقة ويستمدد القضاء الجنائى على الصحافة التى تجرت ومارست حقها - بىل واجبها - فى النقد وصورة على أنه إهانة لسلطة عليا . ولكن الغربى أن يتحدث المدعى الإشتراكى من موقع السلطة ومركزها المبتاز ( وبعد أن أبلغ النيابة العامة بما اعتبره جريمة ) من محنة النظام القانونى ، هذا النظام الذى لم يخل من المدعى العام الإشتراكى فيحرره من حىاة مظلمة ، لا يوصنه أقل المواطنىن شأنًا ، وإنما يوصنه صاحب سلطة ثالثة بل ويجمع أكثر من سلطة ثالثة الإهانة ومع ذلك نحن مع الرأى القائل بأن فىا حدث تهديدا لحرىات المواطنىن ومحنة للنظام القانونى .

وما كان الكريكاتير الذى رسمه صلاح جافىن هو الذى حدد حرىات المواطنىن وإنما التجهم الشديد لحرىة النقد - هو مصدر أكبر تهديد لحرىة الصحافة وهى أشهر الحرىات المواطنىن شأنًا وحتى مع التسليم بأن هناك تجاوزًا أو إصرافًا فى شهوة النقد والتجريح لتصفىات سلطة هابة لا يمكن أن يبلغ فى خطره قمع حرىة الصحافة .

ونحن أيضا مع الرأى القائل أن نظامنا القانونى قد وصل فعلا إلى أكبر محنة فى تاريخه كله ، ولكن ليس بسبب ارتكاب صحفى جريمة الإهانة وإنما بسبب محاولة إحدى السلطات العامة - فى عهد الحرىة - إحياء جرائم عتيقة لا تتفق مع روح النظام وما أعلنه من مبادئ فى الحرىات وسيادة القانون . إن المحنة الحقيقية للنظام القانونى فى مصر هو أنه لا يزال يبقى فى مجموعاته القانونية ، على نصوص عتيقة تفضى القداسة ، والعصمة على السلطة ومقلديها وتعميم من الكلمة لهم الرأى أو النقد .

## جرائم الرأى ثغرة فى سيادة

## القانون وتهديد خطير للديمقراطية

لننى اعتقاد أن قضية تلوث المياه وطريقة التصرف فيها ليست مجرد مشكلة عاجضة وإنما هى تصبغ الضوء على المشكلة الأساسية وهى مشكلة إقتراب القانون الجنائى المكان لما يسمى بجرائم الرأى ، فطالما بقيت هذه الجرائم تفوق توجه خزيها للنقد والصحافة بمن دأمة ومستمرة أو يفتيق

حماية قانون العقوبات بلباغ النيابة العامة من تصرف اعتبره جريمة تاركا لنيابة الحرىة . وأن القضاء المستقل من الحكم النهائي فى المسألة . . غاية سيادة للمقانون أكثر من ذلك : وهل تنكر على المدعى الإشتراكى الحمىة أو الحقوق التى يكفلها القانون لأقل المواطنىن شأنًا ؟

ولكن نظرة فاحصة لا تقتنع بالأشكال أو المظاهر لابد وأن تثبين مسألتين :

الأولى - هل يتفق مع سيادة القانون أن يجمع شخص واحد بين سلطتين متباينتين متنافرتين كسلطة وزير العدل وسلطة المدعى العام الإشتراكى ؟ ونترك هذا الموضوع لمقال تال .

والمسألة الثانية - هل يجوز الإدهام بسيادة القانون بتحريك قوانين عتيقة تهدد أخطر الحرىات شأنًا ، وصارت تناهض روح نظامنا المسادى بالديمقراطية . . والمؤكد لعق المشاركة الشعبية فى الأمور النسياسية ؟

## بين محنة النظام القانونى

## وتهديد حرىات المواطنىن

لم يعتبر المدعى العام الإشتراكى « الكريكاتير » الذى نشره الإهرام من واقعة تلوث مياه الشرب - مجرد تعبير مشروع عن رأى أو ممارسة لحرىة النقد ، وإنما صورته على أنه مظهر لأشداد شهوة النقد والتجريح - وانطلاق لحرىة الصحافة بغير قبود إلى حد « حرىة الإهانة » بل لقد اعتبر المدعى الإشتراكى ( فى مقال تال ) أن الموضوع المطروح ليس موضوع التحقيق مع صحفى ، وإنما هو موضوع مصر كلها ، وهو موضوع حرىة المواطن وأمنه . فلكد أصبحت حرىات المواطنىن ( فى نظره ) مهددة بالضياع إلى أقصى حد « نتيجة إهانة الصحفيين لسلطات التحقيق وأربابها حتى لا تقول الحقيقة كما تكشف عنها أدلة التحقيق بل تقول ما يرضى عنه بعض رسالى الكريكاتير ويخلص المدعى الإشتراكى من هذه المقدمات إلى أن النظام القانونى فى مصر - وفى عهد الحرىة قد وصل إلى أكبر محنة يمر بها فى تاريخه كله !

هكذا تصور أعلى سلطة إدارية ( مشرفة على الجانب الإدارى للقضاء ) السلطة أو من يشغلون مراكز القيادة فيها فى مركز متواضع وتصور النظام القانونى فى جالة من العجز وعدم القدرة على رد العدوان أو كبح شهوة التجريح . وكان غريبًا أن تجسم الأمور على هذا النحو . فيعتبر النقد الوجهة إلى تقرير إصدار المدعى العام

تجرمه فاللهوهم أن يعاقب الإنسان عن فعل إجرامي لما يحدثه هذا الفعل الجرد الإبعاد من أثر مادي ملموس ، لما أن يعاقب الإنسان على كلمات منشورة يمكن أن تؤثر على التأديب تبعاً مستويات الفهم والادراك فمصادر حقوق دستورية بل وحقوق طبيعي هو حرية الرأي وهذا ما دعى الفقهاء عندنا إلى التشديد منذ زمن بعيد بالعقاب على جرائم الرأي « لأنها جرائم غامضة وغير محددة بحدود معينة كمئات الجرائم التي يتناولها القانون بالعقاب فهي في ركنها المادي والادبي خاضعة لتقدير القاضي وهذا ما قد يؤدي إلى التمسك في التطبيق ..... » ومع اجلنا الكبير لقضائنا فإنه لا يوجد معيار واضح لرسم الحدود القاطعة واليقظة بين ما يعد نداءً وبين ما يعد جريمة من جرائم الرأي الغامضة . ولقد أعاد الدكتور أبو زيد كثيراً من هذه الثغرة . . . ولهذا قل في اطمئنان رداً على الاستاذ بهاء الدين « ما هو النقد الجاهل ؟ وما هي الاهانة ؟ أن القانون قد أباح النقد وعقاب على اهانة السلطات العامة هذا هو صميم المشكلة ، والمخض بالفصل فيه هو محكمة الجنائيات . . . وسوف أضع بالقول المدني فيكون لي وجود قانوني في كل ما يعرض على المحكمة من نقاط . . . ما هنا ثغرة في جدران سيادة القانون يمكن أن تتصلل السلطة من خلالها فنقلنا من معارضيتها بمجة ارتكبتهم جريمة من جرائم الرأي ؟

أن احياء جريمة الاهانة والجرائم الماثلة من شأنه أن يجعل السلطة العامة فوق المناقشة والنقد فيجعل نظام الحكم الديمقراطي إلى نظام غير مسئول ، ويعود بنا إلى الوراء حيث كانت جريمة العيب في الذات الملكية السلاح الذي استخدمته السراى من قبل للتكبل بإرأى الحر . . . ولو أن كل وزير أو مسئول أتبع أسلوب التحقيق بمعرفة المذهب العام الاشتراكي أملاً في التحصن بقرار محصن أو معصوم به لأخفى تماماً حق النقد ، ذلك أن الصحفي أو الكاتب ليس فداثياً حتى يعرض نفسه لاحتساراً لمنهية التحقيق ، ومنهية انتظار المحاكمة بمناسبة كل نقد ومحنة ادعاء متقصد السلطة العامة ببقع المدني أمم محكمة الجنائيات ؟ لقد ندد الفقهاء بالعقاب على ما هو أخطر من جريمة الاهانة ونمضي بذلك جريمة تريض نظام الحكم كله للزراء .

فلقد تبه الفقيه الفرنسي « البيروسيرون » إلى خطورة أمثال هذه النصوص في القانون الجنائي التي تماثل على تعريض نظام الحكم للازدراء فقال « أنه إذا روعيت تنفيذ هذه المادة فإنها تجعل مركز الصحافة المعارضة ليسهله الحكومة

خائف وسيظل مصير الفكر أو الكاتب أو الصحفي مسلطاً على مصفى الصفحة في تحديد أين ينتهي النقد وأين يبدأ التعاليل أو التهمج أو الاهانة !! والمسة الحقيقية لنظام القانوني أنه لا تزال تسيطر عليه في مجال الحريات بالذات تشريعات صدرت في ظل الاحتلال البريطاني أو في عهد الانقلاب : فلقد كان الاحتلال هو الحاكم بأمرة في هذه البلاد منذ سنة ١٨٨٢ وكان طبعياً أن تحرس سلطات الاحتلال على أن تحيط أدوات الحكم بهالة من التقديس . . . ولما كان هم الاستعمار البريطاني مدة أن دخل مصر أن يقيم نظاماً ترتبط أشد الارتباط بمصالحه فقد حرص على حماية هذه النظم وأشخاص القانونين بأمرها من كل نقد حملي في النهاية لسيامته التي يبلتها . . . ولهذا كان طبعياً أن يقتصر المشرع المصري كثيراً من الجرائم من بعض القوانين التي كان يطبقها الانجليز في مستعمرات التاج وقتئذ كالعهد . ليس هذا فحسب بل أن حيث لم تكن تسمح قوانين المستعمرات كان يقتصر من التشريع الفرنسي أشد الأحكام رجعية وقد أشار عديد الفقه الجنائي الرحيم أبعد به أمين إلى ذلك مقرر أن بعض الجرائم القابلة على ابداء الرأي والاعتقاد ( وهي أثر من آثار التضيق على حرية الفكر ) وقد استمد المشرع المصري أحكامها من القوانين الفرنسية السابقة على قانون الصحافة الصادر في سنة ١٨٨١ . واعتقد أن سيادة القانون لا يمكن أن تستقيم مع بقاء هذه القوانين التي تخلفت كثيراً عن تطور الانكار السياسية وركب الديمقراطية والحرية ، وهذا هو عين ما فعل الديمقراطية إلى انقائها .

**لقد ألغت فرنسا من قوانينها - التي كانت منحصر جرائم الرأي عقاباً - جرائم الرأي كلها باستثناء نظري - وحيد خاص بالعقاب على الدعاية الفوضوية .** وقد قيل أن منطق الجمهورية الذي اعتنقه فرنسا الديمقراطية هو الذي ألمس على مشرعها أن يلقى الحماية الجنائية الضمنية التي كانت تضي على الذات الملكية لرئيس الدولة وأن يتساوى في الحماية للمنتخبة المواطن الفرنسي الاول ( - رئيس الجمهورية ) وأقل المواطنين الفرنسي شأناً وفي أنجلترا ذات النظام الملكي لا توجد جرائم رأي . والأمر الوحيد الذي يعاقب عليه القانون هو جريمة التصديف على الشجرة ( القنف السورى ) Sedition libel التي تتطلب استعمال كلمات صريحة تعرض على استعمال العلف وتكون مصاغة بقصد أحداث النتيجة التي وقعت .

والسقيقة أن تمييز جرائم الرأي تمييز ينطوى بذاته على التناقض إذ أي رأي يجوز منطوقاً

ركبنا في النظام الديمقراطي ونمضى به حرويتي النقد والصحافة ... فسوف يكون الحديث من الديمقراطية في مصر سفرية عرضة إذا لم تكن هناك مشاركة شعبية في سياسة الدولة وإدارة أمورها .. وأضعف الإيمان في هذه المشاركة - بل هو وجهها السلبي فحسب - إباحة نقد السياسات والأدور العلمية ، علو آتنا سلمنا بوجود جرائم الرأى لقضيتها على هذا الجانب الضئيل من المشاركة للسياسية عن طريق الرأى الناقد والصحافة الحرة ... ولا جدوى بعد ذلك من قيام قضاء مستقل ومحايد ، لأنه لا يقيده بقانون استبدادى .. بل ولا جدوى في إقامة حراس إضافيين على سيادة القانون إذا هم فهموا أن سيادة القانون هي سيادة أى قانون مهما كان استبداديا وظاهيا .. ٨

حرجا . والا فكيف يتصور أن تنتقد الحكومة وتنتقد إحدى المنظمات ، أو إحدى الهيئات إذا لم يصبح للمنتقد أن يثير انفعال الرأى العام أى كراهية للانفعال الظالة أو الابتدائية ؟ وإذا لم يصبح له بل أن يدعو الجمهور إلى احتكار إدارة عاجزة وسياسة خرفاء ؟ أنه لا يمكن لأحد أن يطمئن على الحكومة ما لم يظهر أنها جديرة بانتمائها والاحتقار أو متصفة بالميز .. ولما كنت للمادة ١٥١ ( تقابل المادة ١٧٤ ع ) لا تشير إلى انتقاد الأشخاص إلى انتقاد أعمال الحكومة فكان من الواجب إلغاء هذه المادة .

فإن هذا كله من مجرد التساؤل « بالكاريكاتير » من المسؤولين الحقيقيين عن أخطاء ناشئة في أمور هامة خطيرة ؟ أن قضية تلوث المياه لا بد وأن تشد الانتباه إلى خطورة الإلقاء على نهرهم تهدم وكنا

## ● نظام المدعى العام الاشتراكى ..

### هل يتفق وسيادة القانون ؟

أنه راعى الشرعية فهو أهل الأمانة والمواطن في أشد الأزمات . وإذا كان البرلمان يمنح الحكومة في أوقات الأزمات سلطات استثنائية ( تهدد بالخطر سيادة القانون والحريات ) فإن الحاكم قف على كثير من الحكومات بأن مسئولية إعطاء هذه السلطات ليست مسئولية القضاء وإنما هي مسئولية أعضاء البرلمان الذين يسمون أمام الشعب ، وإذا كان القضاء الإنجليزي لا يسمح بانتهاك أى إلغاء حقوق جرمية من جانب التشريعات التي تتم بطريقة التفويض فإن شيخا من شيوخ القضاء - وهو اللورد « رابيت » - قد أشل إلى أن ضمان الحرية البرلمانية هو أدراك الشعب السليم وكذلك الفصل للنسب للحكومة للنهائية والمسئولة ، ويؤيد القانون من رجال القضاء هذا النظر . فهذا هو القاضي الأمريكى « هاند » ويجنب من هؤلاء الذين يطعنون أبالا كبيرة على النسابين وعلى القوانين وعلى الحكومات : « صدقوا أن هذه آمال زائفة بالتأكيد فالحرية تكمن في قلوب الرجال والنساء ، وهي حتما تموت هناك ، فانه ليس باستطاعة دستور أو قانون أو محكمة أن تقيدها بل أنه ليس حتى باستطاعة دستور أو قانون أو محكمة أن تفعل كثيرا من أجل مساعدتها .

ونظم الكتلة الشرقية هي الأخرى لا تتصور أن تكون السلطة التنفيذية وأمية للشمسية الاشتراكية . والنظام السوفييتى بالذات - الذى كان يفون . شك موجه اعتبارنا - مند استحداث

كان أخطر ما لفت نظري ( في المقالات التي نشرها ، ودير المعدل ) ما قرره من أنه كوزير للمعدل هو الحارس الأول لسيادة القانون بعد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وينص على هذا التقرير على خطأ دستوري كبير أنه لا يوجد نظام من النظم الديمقراطية في الغرب والشرق رغم التباين الجوهري في أسسها ومبادئها ) يفر أن تكون السلطة التنفيذية ( أو أهد سرورها أو توابعها ) هي الحارسة لسيادة القانون وإنما هذه النظم إما أن تعتبر القضاء « أو المشرع » أو « سلطة أخرى مستقلة عنها » . ملاذ الحريات والنون .

في الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر المحكمة الاتحادية العليا ملاذ المواطن الأمريكى في حماية حرياته وسيادة القانون ، لأنها السانق اليقظة والحارسة على الدستور التي تلزم المشرع والحكومة الحدود الدستورية .

وكذلك فإن القضاء الفرنسى ( بفرعيه الإدارى والمعدى ) هو درع الشرعية والحرية للمواطن الفرنسى .

أما النظام الإنجليزي فعلى الرغم مما يتبع به القضاء من نهابة كبيرة وتكاليف عريقة في حماية الحريات ، إلا أنه لا يستطيع أن يعول دون طغيان نظري محتمل من جانب البرلمان - السلطة التشريعية المنتخبة - الذى يملك سلطة تكاد تكون مطلقة ، ومع ذلك فإن هذا البرلمان ينظر إليه على

التي تحكى عنها عبارات « بكل ما جملته الدستور من هيئة ومكانة »! وهكذا نخرج من نطاق الوظيفة العامة باختصاصاتها المحددة وممثلوياتها المرسومة الى بحار السلطات المهيبة ذات القداسة !! ومن هنا كانت الضرورة الملحة لفهم حقيقة وضع المدعى العام الاشتراكي ، والابعاد الصحيحة لهذه الوظيفة ، والتزام شافها بتقديم حصلي عن تصرفاته أمام مجلس الشعب بوصفها تصرفات عامة خاضعة للنقد الذي يبلغ حد الهجوم . . . ولو أن هذه الحقائق وضعت تحت الاعتبار ، لما اعتبر النقد أمارة ، ومناقشة تصرفات أو قرارات المدعى الاشتراكي تطولا على مهابة سلطة . . . ومن هنا كان الفشل في تصور المدعى الاشتراكي أن السلطة التي يمارسها تجعل منه رقيقا على القانون ، خاضعا للقانون ، وإنها تستلحق على شخصه وتقديره حصانة خلافا لنص الدستور نفسه الذي أنشأ الوظيفة ( دون أن يحدد تحديدا دقيقا اختصاصاتها )! وأخضع ممارستها لرقابة نواب الشعب . . . وبالتالي لنقد افراد الشعب العاديين لأنهم هم المصدر الحقيقي للسيادة وهم الاصلاء ونواب الشعب مجرد وكلاء . . . فليس المدعى الاشتراكي سوى موظف عام يمارس قدرا من السلطة ، فكان لزاما أن تتعرض هذه الممارسة في نتائجها أو تقديراتها لكل صنوف النقد ، لأنها ملك للناس جميعا وتعرض في شئونهم العامة فكان حق لهم - أو واجب عليهم - أن يتناولوها بالتدقيق والتحصين . . . أو بلبية صريحة من صبور النقد . وإذا كان الامر حسيما قديما - فمن أين استقى وزير العدل رأيه عن صلة المدعى العام الاشتراكي بسيادة القانون ، وأنه في نظام اشرافي بالذات لحد حراس الشرعية ؟

يبدو أن مصدر هذا الرأي هو نظام المدعى العام في الدول الاشتراكية . . . ولكن هل اقتبسنا فعلا هذا النظام من تلك الدول بخصائصه المميزة ؟ بل وهل كان من الممكن هذا الاقتباس بما يتفق مع نظامنا الدستوري ؟ فلنذكر بايجاز خصائص المدعى العام في الاتحاد السوفيتي لكي نصل الى اجابة صحيحة ودقيقة .

## نظام المدعى العام

### في الاتحاد السوفيتي

● ان أول ما يتميز به نظام المدعى العام في الاتحاد السوفيتي أنه نظام محدد تحديد ادقائي الدستور ، فالواد ١١٢ - ١١٧ تحدد تحديد قاطعا اختصاصات المدعى العام وطريقة تعيينه .

وظيفة المدعى العام الاشتراكي - قد وضع اصولا محددة لنظام المدعى العام ( وهيئة مكتبه وتسمى « البروكورورا » ) تؤكد استقلاله التام عن السلطة التنفيذية بل وعن جميع السلطات بالدولة بالتدريج الذي يحقق الهدف من وضع هذا النظام . ومع هذا الاستقلال الكامل يجوز للنظام السوفيتي أن يعثر على المدعى العام - وهو واحد من اكبر شخصيات الدولة - على الشرعية في البلاد ، فهو ليس واحدا من رجال السلطة التنفيذية ولا هو تابع أو خاضع لها ، وإنما هو جهاز رقابي مستقل تماما لا يملك فحسب رقابة تصرفات السلطة التنفيذية ، وإنما يملك بجانب ذلك رقابة أحكام القضاء نفسها ، فيما هذا أحكام المحكمة الاتحادية العليا ) وهذا هو ما دعى فيشيسكي أن يغير بانه « لا توجد في أية دولة - سوى في الاتحاد السوفيتي - نية عامة يعينها البرلمان وتتمثل عن الإدارة والبوليس »

فأين هذا الاستقلال الكامل الذي كفل للمدعى العام في النظام السوفيتي ( لكي يكون راعيا لسيادة القانون ) ، من التبعية الكلية للمدعى العام الاشتراكي للسلطة التنفيذية واعتباره وزيرا من الوزراء ( حتى لو لم يجعل الى منصبه منصب وزير العدل ) ، يخضع في مهمم وظيفته لرئيس مجلس الوزراء على نحو ما يخضع سائر الوزراء ، ويقدم الحساب - على نحو ما يقدم الوزراء الحساب - لهم مجلس الشعب ؟ أو ليس من التجاوز البعيد بعد ذلك أن يوصف المدعى العام في الاتحاد السوفيتي - وهو واحد من رجال السلطة التنفيذية - أنه الحارس الأول لسيادة القانون ؟

ان ادعاء وزير العدل أو المدعى الاشتراكي بجماعة سيادة القانون لا يبيحه خطوه الدستوري فحسب ، وإنما يبيحه أكثر من ذلك خطره الكبير على سيادة القانون والحريات إذ من شأن هذا اللهم أو الوم أن يخلق مركزا من مراكز القوة المطلقة تفرى حسب المنصب على أن ينحرف ويسلطته المحددة بها بجاوزها ويتغول بذلك على منطلقات القضاء - وهي : الرعية والحراسة الحقيقية لسيادة القانون - أو بالأقل يؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في القضايا المطروحة بما قد يصل اليه من فهم خاص لسيادة القانون يكون متأثرا باعتبارات شخصية بهتة ، كان تصور ان مناقشة تصرفاته تعد أمارة . . . ونلمس هذا التأثير في عبارات التفتيح والتضخيم التي أضيق على المدعى العام الاشتراكي في معرض حديث عنه اعتبا مباشر أحد التحقيقات - حيث يستنكر التمايل على تسراره بسبب تلك الهالة من التقديس



ولا يتبع باستقلال ما خيال جهة الإدارة ، لأنه جزء منها وفرع من فروعها .

## ماهو الوضع الدستوري

### للمدعي العام الاشتراكي ؟

على الرغم من افراد عنوان مستقل في الدستور عن المدعي العام الاشتراكي فإن المادة ١٧٩ ( وهي المادة الوحيدة تمت هذا العنوان ) تترك الناس في حيرة من أمر هذه الوظيفة الغامضة . . فالمادة توهم سياستها بأنها قد حددت اختصاصات الوظيفة المستحددة ، وإنما تركت للقانون تحديد اختصاصاتها الأخرى . . ولكن أية اختصاصات تلك التي تحدث عنها المادة ؟ أنها تقول إن المدعي الاشتراكي يكون « مسؤولا عن اتخاذ الإجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ونظامه السياسي والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكي »

عبارات انشائية . . « وإجراءات » غير محددة !

والأغلبية « إجراءات » يملك المدعي العام الاشتراكي اتخاذها - حتى وفقا لنص الدستور - دون أن تكون هناك نصوص قانونية محددة توضح بأهمية الإجراءات التي يمكن اتخاذها ، ولو كان الأمر غير ذلك لكان متاه ان النص يعطي المدعي العام الاشتراكي سلطات تسيطر - أن لم تلق - سلطات الشرع والقضاء والإدارة . أو هي عبارة أخرى يعطي لشخص واحد من السلطات مجتمعة ما تتبعه به متفرقة المؤسسات الدستورية كلها للدولة . . وهذا أمر غير معقول ولا يمكن حتى تصوره . . ولذلك ليست للمدعي العام الاشتراكي الآن سوى اختصاصات محدودة هي تلك التي نص عليها القانون الاستثنائي الخاص بالحراسة .

بل إن الفعليات التي قصد الدستور إلى تحقيقها من انشاء وظيفة المدعي العام الاشتراكي - ضايفت غير محددة نصوريا - تلك أن عبارات « حقوق الشعب » و « سلامة المجتمع » و « المكاسب الاشتراكية » و « السلوك الاشتراكي » كلها أقرب إلى العبارات الوصفية أو الانشائية - لا يمكن أن ينفرد المدعي الاشتراكي بتفسيرها حسبنا نرى .

وإنما لابد من ترجيحها - فإتينا إلى مكان محبكة حتى نوضح موضع التنفيذ . .  
والنتيجة أن وظيفة المدعي العام الاشتراكي - أكثر من غيرها من الوظائف - هي حاجة إلى صدور قانون يرسم أبعادها ويحدد اختصاصاتها وأهدافها تحديدا دقيقا وهو ما يترك المجال فسيحا

وهو أمر جوهري بالنسبة لاحدى المؤسسات الدستورية التي لابد وأن يكون الدستور تقسم ( هو شهادة ميلادها ) بما تحويه هذه الشهادة من بيانات جوهرية . .

● ونظام المدعي العام ليس نظاما خياليا هناك وإنما هو نظام سويفتي تابع من تقاليد الحماية القانونية الروسية التي تمتد جذوره التاريخية العريقة في اعقاب النظام القانوني الروسي وتكون جزءا من التراث الحضائري الروسي الذي يمتد قرونا إلى الوراء ، ولم يكن ابتداعا شاذا غير مألوف ، ولكن الجديد الذي استحدثه النظام السوفيتي أنه طور الفكرة لكي تحقق الشرعية على نحو ما وبالصورة التي تتفق مع الفهم السياسي الخاص للدولة السوفيتية . حتى لقد اعتبر الفقيه الفرنسي « داليد » أن هذا النظام يعيد التوازن الذي كان يهدد بتدميره اختلاف مبدأ الفصل بين السلطات .

● أن نظام المدعي العام نظام - سوحد لا ازدواجية فيه من حيث الهيئات ، حيث يقوم المدعي العام ومكتبه بدورين أساسيين : أولهما - دوره كتابية عامة باختصاصاتها التقليدية . وثانيهما دوره كجهة رقابية على كافة المرافق في الدولة ( فيما عدا الحرب ) وإحكام القضاء ( فيما عدا أحكام المحكمة الاتحادية العليا ) بقصد إلزامها بنسبة حدود الدستور والقانون . . وهو يمارس مهامه في الرقابة إما من تلقاء نفسه أو بناء على شكاوى يرسلها إليه المواطنون العاديون . .

والمدعي العام - ومكتبه يكون هيئة مستقلة استقلال تاما عن كافة سلطات الدولة :

لمنى ليست مستقلة فمصيب عن وزارة العدل ( إذ يدخل في اختصاصها رقابة تصرفات وزارة العدل نفسها ) بل وعن الجهات القضائية التابعة لها ( حيث لا يختار رجال المدعي العام من بين القضاة ) كما يستقل مكتبه عن خدمات القضاء ؛ ولا يتحدد اختصاصات كل عضو من أعضاء مكتبه بنسبة معينة وإنما يلقبون أو منطلق ( هو ) كما وأن المدعي العام ومكتبه لا يستقل فمصيب عن الجهة الإدارية استقلال تاما - بل وهو يستقل ضلها عن الحكومة فلا يمين مجلس الوزراء المدعي العام وإنما يمين مجلس السوفيت الأعلى لمدة سبع سنوات كاملة ، وهي فترة علوية في الاقتصاد السوفيتي حيث لا ينتخب مجلس السوفيت الأعلى والوزراء إلا لمدة أربع سنوات .

والخصائص السابقة كلها التي تميز وظيفة المدعي العام في النظام السوفيتي وتجل منه نظاما مستقلا ضلها للرقابة على الشرعية لا أثر لها في المدعي العام الاشتراكي في مصر .

فاختصاصاته غير محددة مصغورا .

وهو يهمل إزدياجا في الاختصاصات .

للسلطة التشريعية في أن تضيق أو توسع إلى أقصى حد من مدى هذه الوظيفة المستحدثة .. ويبدو أن هذه النتيجة أثر محتمل لتفاوت وجهات النظر - عند وضع مشروع الدستور - في ضرورة استحداث هذه الوظيفة أو عدم جدواها أو حتى عدم ارتباطها مع نظامنا القانوني المستقر .. والسؤال الذي يطرح على الفور هو : هل كان هناك مقتضى لانشاء هذه الوظيفة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فعلى أي نحو تتحدد اختصاصاتها ؟

لقد قيل أن ظروف البناء القانوني والقضائي في مصر يحتم أن يجمع وزير العدل بين منصبه وبين منصب المدعي العام الاشتراكي وأن دور المدعي العام الاشتراكي يعطى لدور وزير العدل حجمه الطبيعي ويحدد به مهمته الأصلية في التفتيش الاشتراكي : وهي كفالة سيادة القانون في المجتمع الاشتراكي . وهذا التعلل بالطبيعة الخاصة للمجتمع الاشتراكي لا يمكن أن يبرر انشاء هذه الوظيفة التي يمكن أن تضطلع بالنسبة العامة باختصاصاتها المستحدثة لو أن الأمر اقتضى استحداث اختصاصات ما فيها كانت سيادة القانون متفددة في مصر بسبب عدم وجود منصب المدعي العام الاشتراكي ، وإنما كانت متفددة لأن نظام الحكم - قبل حركة التصحيح - كان يسمى فقه معنى سيادة القانون فضلا عن أنه كان لا يطبق سيادة القانون .. وحتى مع وجود محكمة دستورية عليا ، ومحكمة إدارية عليا في كل نظام قضائي راسخ ( المردوخ ) هو الحارس لمسيادة القانون ( فقد عصف نظام الحكم برجل القضاء غير عابى بالحصانة التي يغلبها عليهم انتماءهم إلى سلطة قضائية مستقلة دستوريا .. فانشاء وظيفة المدعي العام الاشتراكي إن تقيم أو تؤخر في نظام لا يؤمن في قرارة نفسه بسيادة القانون ، ففحن نمتقد أن ادخال نظام المدعي الاشتراكي أو نظام نظيبه منه أو بصورة مشوهة أو معرفة له ، هو محاولة ادخال شيء غريب ليست له أصول تاريخية بل وهو يتناقض مع أوضاعنا القانونية ، فضلا عن أنه لا ندعو إلى الحاجة التي دعت إلى انشائه أو تطويره كجهاز رقابة في الاقتصاد السوفيتي . فميت يرتكز نظامنا الدستوري على مبدأ واضح للفصل بين السلطات ، وحيث توجد أجهزة رقابية قضائية وإدارية على تصرفات الإدارة العامة ( تتمثل في مجلس الدولة وفي الرقابة الإدارية وغيرها ) فإنه لا تكون هناك حاجة البتة إلى وظيفة المدعي العام الاشتراكي أو بالاقبال إلى اعتبارها وظيفة مستقلة عن النيابة العامة ، أو إضافة اختصاصات واسعة عليها تجعلها تفوق على ما عداها من سلطات ..

فحتى لو قصد انشاء وظيفة ثلاث اختصاصات جديدة تتجاوز اختصاصات النيابة العامة فإنه بالإمكان تزويد النائب العام أو أحد كبار نوابه ( من المحامين العامين ) بتلك الاختصاصات وتنشأ بذلك شعبة متخصصة في النيابة العامة على غرار نيابة الأموال العامة مثلا ، خاضعة لهيمنة النائب العام ومنسجمة في نظامنا القضائي .. تقليديا من هذه الأزواجية الممببة في الهيئات والوظائف ، ومن الواضح أنه لا يوجد في النظام السوفيتي هذا الأزواج المعب في الهيئات القائم في نظامنا القانوني بالنسبة للنيابة العامة ومكتب المدعي العام الاشتراكي بلقد رأينا أن المدعي العام ومكتبه هيئة واحدة تمارس اختصاصات متميزة في الرقابة على الشرعية بجانب ممارسة اختصاصات النيابة العامة التقليدية . أما الأزواجية القائمة في نظام الادعاء العام فقد اشرت كثيرا من الجدل والاختلافات حول جدول عمل من النيابة العامة ومكتب المدعي العام الاشتراكي ، وهي أزواجية دعت المتخصصين - بل وأفراد الشعب العاديين - على التساؤل عما إذا كانت تسمي المدعي العام بوصف الاشتراكي تجرد للنائب العام - وهو قانونا مدع عام كذلك - من هذا الوصف وتعمل من جهاز للدعاء اشتراكيا ومن الآخر جهازا غير اشتراكي ؟ وإذا كان هذا الأزواجية الممببة قد اختلفت ظاهريا بالجمع بين منصبين وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي إلا أنه سرهانا ما ظهرت مخاطر هذا الجمع وعدم ملاءمته .

## في الجمع بين منصبى وزير العدل

## والمدعي العام الاشتراكي

إذا كان الجمع بين منصبى وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي لم يثر - في أول الأمر - إلا اعتراضا فقهيًا ، فإنه بعد قضية تلوث المياه قد كشف في الواقع العملي عن تناقض جوهري في اختصاصات الوظيفتين على نحو لا يجيز جمعها في يد واحدة .. وبمثل ذلك بصفة خاصة في القانون الوحيد الذي يزدحم حاليا المدعي العام الاشتراكي ببعض اختصاصات خطيرة ، تتعارض مع الاختصاصات المسندة بالقانون إلى وزير العدل .

فوفقا لقانون الحراصات يتولى المدعي العام الاشتراكي التحقيق واتخاذ الإجراءات التحفظية وتحريك - الدعوى أمام محكمة الحراصات - نحو بدون شك سلطة اتهام .

ووفقا لقانون الحراصات يتولى وزير العدل

فلنطرح جانباً هذا الحكم الذي لا حجية له لنقاش المحجج الأخرى التي سميت لتبرير الجمع بين منصبي وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي . . ونلاحظ على الفور أنه قد تنقل بنا من نظام إلى نظم مستندا مرة إلى النظام الأمريكي ومرة أخرى إلى النظام الاشتراكي . . وكأنما تقوم حجة في هذا الشأن « نثقة » أو مظهر من هذا النظام أو ذاك دون الالتفات إلى الروح العامة لكل نظام في صورته المتكاملة !

و إما أن وزير العدل هو أيضا المدعي العام - أو شيء شبيه بذلك - . يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يحمل وزير العدل اسم المدعي العام وزير العدل . . فليس فيه غرابة حيث تتصل النيابة العامة عن القضاء . . فليس هناك منصب لوزير العدل يرأس النظام القضائي كما هو الحال في فرنسا مثلا . وإنما يرأس النظام القضائي المحكمة الاتحادية العليا دون أن تكون لها ولاية في شئون محاكم الولايات ، حيث يمين القضاء عن طريق حاكم الولاية أو يتشبهون حسب النظام الذي تتبعه كل ولاية . . فالقياس على النظام الأمريكي قياس غامض ، وهو أيضا قياس مع الفارق البعيد . . إذ لا يوجد في هذا النظام سوى نيابة عامة واحدة على رأسها المدعي العام ( وهو يقابل عندنا النائب العام ) ولا توجد بجانب هذه النيابة العامة نيابة أخرى حتى يقال أن وزير العدل يجمع بين صفتين أو يرأس جهتين !

ولقد قبل أن مهة المدعي العام الاشتراكي هي الابتداء الطبيعي لمهية وزير العدل في المجتمع الاشتراكي . وهذا القتل بالاشتراكية والنظام الاشتراكي لتبرير الجمع بين منصبي وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي غير سديد . فإذا كانت مهية المدعي العام الاشتراكي هي امتداد لمهية وزير العدل ( أو إذا تجاوزنا في التعبير وقلنا أن مهية المنصبين واحدة . أو متطابقة - وهي كتابة سيادة القانون في كل الجالات وفي جميع مرافق الدولة ) قلنا لا نفهم معنى لوجود منصب المدعي العام الاشتراكي مع وجود وزير العدل لأنه لن يعنى أن يكون ثالثة أو زائدة أو على أحسن الفروض انخراط لا يبرره .

الحقيقة أنه لا يمكن دستوريا - وعادلة - الدفاع عن الجمع بين منصبي وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي . . وتبرز خطورة هذا الجمع ، عندما يجري التعرف بإحدى الصفتين ، على نحو ما حدث في تجفية ثلوث المياه .

اختيار اعضاء الهيئة الخاصة التي تتولى نظر الدعوى . . وهذا يمارس وزير العدل ولاية قضائية بالمعنى الصحيح لأنه يشكل المحكمة حتى وإن كانت جهة قضاء خاصة ولا شك أنه مما يجافى المبداء الأولية في العدالة والقضائي أن يجمع شخص أو جهات - مهما بلغت قوة تجرده - بين سلطتي الاتهام والقضاء . .

وقد استشهد - ردا على هذا الاعتراض - بحكم صادر من محكمة الحراسة وتأمين سلامة الشعب في الدعوى رقم ١١ لسنة ٧٢ بجلسة ٢٩ من يونيو سنة ١٩٧٤ من أنه ليس في نصوص الدستور أو القانون سالف الذكر وهو القانون المنظم لفرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب - ما يحرم الجمع بين وظيفة وزير العدل - والمدعي العام الاشتراكي ، ومن ثم يجوز لرئيس الجمهورية أن يكلف وزير العدل بمباشرة مهام المدعي العام الاشتراكي ، دون أن يكون في ذلك مخالفة للدستور .

ونفصل عن أن هذا الحكم لا يجرى في تغطية التناظر الواضح بين المنصبين . أو الصنفين على الأقل في صدد قانون الحراسات لأنه يلاحظ أمران جوهريان :

اولهما - أن محكمة الحراسة وتأمين سلامة الشعب هي جهة خاصة وليست جهة قضاء بالمعنى الصحيح مشرعة في تشكيل الجهات القضائية التي ينص عليها قانون السلطة القضائية . والتي تلتج وحدها بوصف المحاكم القضائية فهي ليست محكمة جنائية بل وليست محكمة جنائية إذ أن محاكم الجنائيات تتكون من ثلاثة مستشارين من محاكم الاستئناف في حين أن هذه الجهة الخاصة تشكل من نائب رئيس محكمة النقض ومستشارين من محاكم الاستئناف وثلاثة من الأفراد الماديين . . ولا يمكن أن يوصف تشكيلها المختلط هذا تقريبا لها بأنها أكبر في تشكيلها من المحكمة التي توقع عقوبة الاعدام ! بل أن هذا التشكيل المختلط يناهز بها بعيدا عن روح نظمنا القضائي المستقر بضوابطه المعروفة والحددة .

والأمر الثاني - أن حكم محكمة الحراسة لا حجية له فيما فصل فيه ، ذلك أن تصدى الدستور به التصرف المطعون فيه بعدم الدستورية وهو أمر يخرج حتما عن اختصاص تلك المحكمة التي أصدرته ، إذ تخضع المحكمة الدستورية العليا وحدها بفصل في الطعن .

## الحوار مستمر حول الماركسية .. والاستيراد .. والاحاد

فيما هذه القضية - الصغيرة ولكن ذات الفللة - بجريدة « اخبار اليوم » وتنتهي بجريدة « الاخبار » ، وبين البداية والنهائية ، تضع على صفحات الجريدتين معنى « الحرية » و « الديمقراطية » اللتين لهما عليهما في الشكل وصادرها من حيث المصنوع .

تبدأ القصة ، حين نشرت « اخبار اليوم » بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٤ ، مقالاً للاستاذ محمود أبو وافية ، عضو مجلس الشعب ورئيس لجنة الشكاوى والافتراضات ، تحت عنوان « اتجاهات الثورة في جلسات الاستماع » . وقد عرض الاستاذ أبو وافية في دار في هذه الجلسات ، على نحو أكثر حوله ، اعتراضات الكتويين ، لاجلته الموشوية التي ينبغي ان يتركها . باختياره رئيساً لجلسات الاستماع ومديرها . وقد عبر عن هذا الرأي الاستاذ فليبي جلاب المحرر بدار « اخبار اليوم » ، ونشر رداً على مقال الاستاذ أبو وافية ، في العدد التالي من « الطليعة » تحت عنوان « من الاشتراكية الماركسية والاستيراد والاحاد » .

و قد حرصت « الطليعة » على ان تعيد منه نشر نص مقال الاستاذ أبو وافية [ . وفي ٨ نوفمبر بحث الدكتور احمد بدران بمقال يرد فيه على مقال الاستاذ فليبي جلاب ، واقتضاه من « الطليعة » ، بالاعتقاد الديمقراطية للصحة . فزيت نشره في العدد التالي [ لتفسير ] مع تعليق للاستاذ جلاب ونفا للتعليقات الصحفية التي ينبغي التمسك بها .

ثم توجهت « الطليعة » بالمقال الذي وصلها من الدكتور احمد بدران منشوراً بجريدة « الاخبار » يوم ١٢ نوفمبر . وجدير بالذكر هنا ان الاستاذ فليبي جلاب كان قد صافى الى الهند في يوم ١٢ نوفمبر بعد ان سلم « الطليعة » تعاقبه على الفرد . وبحث « الطليعة » بالتصديق في رئيس تحرير الاخبار مصحوباً برسالة تدعوه فيها الى العمل بالاعتقاد الديمقراطية ونشر التعليق خلاصة اذا وضعا في الاعتبار انه لاحد محوري دار اخبار اليوم نفسها .

وهي تاريخ ملول عدد « الطليعة » لطبع [ ٢٢ نوفمبر ] ، لم نشر « الاخبار » التعليق . وجدير بالذكر هنا :

١ - ان « الاخبار » اعادت بنشر تعليق الدكتور بدران على مقال فليبي جلاب الذي لم ينشر « بالاحاد » ، ودون ان تعيد نشره كما فعلت « الطليعة » مع مقال الاستاذ أبو وافية .

٢ - ان « الاخبار » فعلت نشر تعليق الدكتور بدران - بعد ان حلفت منه فترات - وهو من خارج اسرة تحريرها بينما لم نشر تعليق فليبي جلاب وهو واحد من اسرة تحرير « الاخبار » وله - بالتالي - حق حظي ومشروع في نشر تعليقه .

٣ - وبني للقصة وثيقة - لقد كتب « الطليعة » الاستاذ فاروق منصور - رئيس قسم التراث الانساني بدار اخبار اليوم - تعليقاً على تلك الحوار ، نشره في هذا العدد .

٤ - تلك هي وقائع القصة بدون تعليق ، ولكنني بدلايتها التي ان خطفي على القارئ . وكذا نلن ان « اخبار اليوم » ، وهي لتعلق بذكر تأسيسها للكتلين التي دافعت فيها عن الحرية كما تقول - ونك قصة أخرى - : سوف ابرهن انهم جديرين بالاعتقاد والاعتقاد بالحق .

## رد على الرد

السيد الأستاذ مدير تحرير الطليعة  
تحية طيبة - وبعد  
تذكرون أن الطليعة هي الفكر المنقوح  
وأنك تدافع عن حق غيرك في أن يبدى  
رأيه ولو خالف رأيك .  
أرجو نشر هذا المقال .  
مع خالص شكرى  
د. أحمد بدران

## عن الاشتراكية الماركسية والاستيراد والإلحاد

نشرت مجلة الطليعة في عددها الأخير مقالاً بعنوان: رد [على مقال محمود أبو وافية] من الاشتراكية الماركسية والاستيراد والإلحاد بعد أن نشرت صورة من هذا المقال الذى نشره الأستاذ أبو وافية في أخبار اليوم في ٢٨ سبتمبر الماضى عن ملاحظاته حول مناقشات تطوير الاتحاد الاشتراكى .

ورغم أن أبو وافية لم يلجأ كما يدعى المقال إلى « تجريم تيار سياسى كالتيار الماركسى المصرى » ولم يصدر أحكاماً أو اتهامات، وإنما الظاهر من مقاله الذى أعادت الطليعة نشره أنه كان ينقل صورة لما حدث في لجنة الاستماع بهيئس الشعب ناسبا الآراء إلى أصحابها ، فائنى لا لأصعد بهذا الخفاج من الأستاذ أبو وافية ، وهو أقدر على ذلك لو أراد ، لكن المقال قد امتلا بالمغالطات التى أصبحت تتردد في كل كتابات الذين يدينون بهذا المبدأ الماركسى أبلأنى أن يؤدى كثرة تردها إلى إطلاعنا على عقول الناس .

أول هذه المغالطات هي الإيهام بأن « التيار الماركسى ليس اختراعاً ماركسياً » وأن الماركسى ليس بالضرورة ملحداً وأنه ليس هناك تلازم بين الماركسية والإلحاد . وهذه المغالطة مفضوكة ، لأن السيد كاتب المقال الماركسى يعلم تمام العلم قبل غيره أن هناك تعارضاً جديراً بين المبدأ الماركسى والاعتقاد بالآديان ، وقد ذكر لينين عام ١٩٠٥ كأساس من أسس دعوتهم : « أن الذين هو القويون الشعب » أن الذين نوع من الخير الرجوى يفرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الإنسانية ودعواهم إلى حياة إنسانية كريمة ... كما ورد في تعليمات الحزب الرسمية عام ١٩٤٩ إلى المعلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى : « أن المعلم الذى يؤتمن على تعليم النشء لا يمكنه ، ولا يجب أن يكون محايداً في موقفه من الدين ، أن عليه لا أن يتخلص من الآيآن فحسب ، بل أن يقوم بدور إيجابى في الدعوة إلى عدم الآيآن بوجود الله ، وأن يكون داعية متحمساً إلى الإلحاد » ...

ومالنا نذهب بعيداً ... والكتاب الرسمى « أسس الماركسية اللينينة » [ الطبعة الثانية بالإنجليزية . موسكو ١٩٦٤ . صفحة ١٦ . يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك : « أن الماركسية

الليبنينية لاعتناق بوجود أى قوى فوق الطبيعة ولا أى خالق . انهما تحرر الانسانية ، مرة واحدة وإلى الابد من الخرافات والعبودية الروحية . ان الماركسية الليبنينية تنظر الى العالم كما هو قائم دون أن تصيف اليه مخترعات الجنة والقار ...

الا يكفى هذا لان يكون القول بالتلازم بين الماركسية والحاد قائما على اساس عبيد من التجنى والانهام ، وأن يجعل كل ما تحاول المجلة والكتيب الماركسيون المصريون الابهام به من ان اتهام الماركسية بأنها لا دينية يعتمد على ما تدعو اليه من الفناء الملكية الفردية أو الملكية المستغلة « ظاهر الخبيث والتواء مضحك » ؟ الا يصعب الحديث بعد ذلك عن لى ذر الفغارى وجبال الدين الامغلى من قبيل المهارات ومحاولة التويه على الحقائق.

ونأتى بعد ذلك الى النقطة الثانية وهى مناقشة ما زعموا أن محمود ابو وافية قد قاله من أن « الماركسيين فى نظره ليسوا وطنيين وانهم يتلقون الوعى من الخارج » . وأن مبادئهم مستوردة . ولقد كان من صالح الاخوة الماركسيين الا ينفروا هذا الموضوع ويحاولوا بعد ذلك التويه والمغالطة لان اتهام الماركسى بالعمالة ( وقد لا يعلم بعض الماركسيين ذلك بالاسف الشديد ) نابع ايضا من اساس العقيدة الماركسية الليبنينية التى اعلنها مؤتمرا ١٩٤٨ بان « الدفاع عن الاتحاد السوفيتى وهى الوطن الام للاشتراكية والبروليتاريا فى العالم هو واجب مقدس على كل مؤمن بالماركسية فى أى مكان وليس على المقيمين فى الاتحاد السوفيتى وحدهم » ...

ولا نذهب بعيدا وهناك نص فى « المائيتسوا الشيوعى » الذى هو انجيل الشيوعية يقول « ان الطبقة العاملة لا وطن لها » .

ولا نود ، ونحن فى هذه الايام المجيدة التى نسمى فيها جميعا الى توطيد دعائم الوحدة الوطنية ان نعيد ما قاله خروشوف عند زيارته لاسوان عن المسائل المصرى والمسائل الاسرائيلى ، ولا ان نتحدث عن مواقف الاحزاب الشيوعية فى التسلل العربية من الوحدة العربية ومن الدعوة الى القومية فما تزال هذه ماثلة فى الاهدان .

ونأتى فى النهاية الى المغالطة الكبرى وهى محاولة الحديث عن الماركسية والاشتراكية على انها شيء واحد ، وتحديد الالفاظ هنا وحياساسى لان الماركسية هى « الاشتراكية الثورية الماركس وانجز التى تجعل الصراع الطبقي اهم القوى فى تاريخ البشرية وتؤكد وجود الطبقة المفضلة أو البروليتاريا ، وحنية الصراع الطبقي والملكية العاملة أو مسائل الانتاج ، وتحقيق الثورة من طريق التسوق والعنف ، وفكتاتورية البروليتاريا واعتماد الاتحاد السوفيتى هو الوطن الاب » .

وهناك فلسفات كثيرة للاشتراكية بمعناها الواسع من العمل على تحقيق مجتمع الكفاية والعدل باساليب متباينة ، فالدعوة الغاية فى انجلترا يمكن اعتبارها فلسفة اشتراكية ، والنظام الطبقي فى الدول الاسكندنافية نظام اشتراكى فى جوهره ، ومبادئ حزب العمال البريطانى من المبادئ الاشتراكية ، وهناك احزاب اشتراكية مسيحية فى البلدان الأوروبية ، وقد اخترنا نحن سبيل الاشتراكية المستمدة من القمصا وقيمتنا وبيننا لنا مبدءا ، ولكن الخلط التعمد بين الاشتراكية والماركسية فى هذه المرحلة بالذات يهدف الى امور خبيثة « معناه ليست لنا عقول » !!!

ومن هنا فان الحديث عن الاشتراكية فى الاسلام لا يمكن ان يخدم اهداف الماركسية ، وليس هناك مجال للخلاف فى ان الاسلام قد دعا الى الاشتراكية بمعناها الكريم العظيم من التاخى والتفمسق والعدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم والاستغلال مع الاحتفاظ بحرية الفرد وكرامته وقيمه الدينية وقويمته ، ولكن هذه الاشتراكية شىء والماركسية شىء آخر مختلف نهائيا ودوننا تفك من الخداع .

هل يمكن أن تكون ماركسيا ولكلك تؤمن بالدين ، ولا تتيسك بنظرية صراع الطبقات وتجعل ولاك لمصر وتقف ضد أى دولة ولو كانت الدولة الام اذا تعارضت مصالح بلادك ومصلحتها ، ولا تؤمن بالعنف ؟ هل يمكن ان تكون مسلما ومعتقد بوجود آلهة عدة ، ولا تصدق أن محمدا قد بعث ، ولا ان الفرائض واجبة ؟ واستغفر الله العظيم .

## تحقيب

### ● من حقه أن تدافع

لكن ...

### من واجبك أن تقرأ !

#### فيليب جلاب

المقالات أيها السيد الدكتور ليست كبعض الادوية ( وان كان بعضها يقتل أنها تقرأ « من الظاهر » و « الباطن » مما وفي كل الاحوال .. خصه اذا كتبت كيدال الأستاذ أبو وافية لا مرق بين ظاهره ويلطنه . ان من حقه تلبا أن تدافع ، لكن من واجبه قبل ذلك أن تقرأ جيدا . ومع ذلك أو رغم ذلك استخدم السيد الدكتور مجموعة من اللفاظ « المنتقاة » منها لنا بالمخالطة « و « الضخ » و « اللغو الموضوح » !

وأول المغالطات في رأيه هي قولنا ان « التيار الإلحادي ليس اختراعا بلزكيا » وأن الماركسي ليس بالضرورة ملحدًا . وعندما تصل الأمور إلى الجدل بأوليت المسائل ، وبالطوابع العامة التي لا خلاف حولها ، نشعر بأن المناقشة غير متكافئة أو لا جدوى منها . فلغلب الذين يقرأون ويكتبون يعمرون أن الالحاد كثير فلسفي سبق ولادة كارل ماركس نفسه . وأن هذا لا يعضي من الفلسفة غير الماركسيين ينادون بالإنحاد . وأن أهم فلسفة وقادة الثورة الفرنسية [ البورجوازية ] اكتسوا بلحدين ، وموقفهم من الكنيسة الفرنسية معروف خاصة بعد أن وقعت مع امره « البوربون » ضد الثورة .

المبادرة الوحيدة في « رد على الرد » التي لا تتضمن خطأ في المعلومات التاريخية ولا تحمل مغالطات ساذجة في الاستقراء والاستنتاج تقول : « فإني لا أقصد بهذا الدفاع عن الأستاذ أبو وافية ، وهو أقدر على ذلك لو أراد » .

ومن قال انه يقصد الدفاع ؟ ان من يقرأ رده يفنجا بأنه بدأ « دفاعه » بكتيب من أراد « الدفاع » عنه أو هو « دفاع » خير منه الهجوم !!

مقد قال الأستاذ أبو وافية بصراحة في بداية مقالته ، « ومن حقي كمواطن أن أقول رأيي الآن فقط » ، ثم عبر فعلا عن رأيه المتكامل الذي توليت الرد عليه . ولكن السيد الدكتور « الدافع » يقول رغم هذا « ان أبو وافية لم يلجأ إلى تجريم تيار سياسي كالتيار الماركسي المصري ولم يصدر أحكاما أو اتهامات ، وإنما الظاهر من مقالته الذي اعادت الطليعة نشره أنه كان ينال حموة لما حدث .. » .

ناسبا الاراء الى اسمائها « (١٠١) »

« الظاهر » أن السيد الطيب لم يقرأ المقال ولم يقرأ الرد .. أو أنه تفيل أن هناك مقالات يجب أن تقرأ « من الظاهر » فقط تعيينا لانظرارها ، لكن

ضد الماركسية والموجة أساما لشعوب الشرق ؟  
دون أن يكلف نفه بتلبية ما يجري من تطورات  
في أوروبا نفسها . هل تعلم مثلا أن الحزب  
الشيوعي الإيطالي - وهو أكبر الأحزاب الشيوعية  
الأوروبية - لا يضع أي قيد على المعتقدات الدينية  
لأعضائه ، وليس هناك ما يمنع أي كاثوليكي مؤمن  
من الوصول إلى المراكز القيادية للحزب مادام  
يوافق على الخط العام الذي يتعلق بالموقف  
الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أولا وآخرها .

هل سمعت عن القسيس والرهبان الذي ينقلبون  
في صفوف الماركسيين في أمريكا اللاتينية  
وفيتنام ؟ هل سمعت عن الزاهد « كاميلو توريان »  
الذي كان قائدا بين الثوار الماركسيين ، واستشهد  
وأمر بإقناله ضد الظلم ؟

ومع ذلك نحن لا نستبعد طبعاً أن يكون هناك  
ماركسيون بلمدون . وقد قلت في مقالتي الأولى إن  
الماركسي كأي انتماء نقي اتجاه سياسي يمكن أن  
يكون مؤمناً أو مفسداً ، وهذا أمر بيته وبين ربه . .  
ولكن ما يجذب الماركسيين هو الالتقاء حول منهج  
لتفسير وتفسير المجتمعات إلى الأفضل من حيث  
الظروب الاقتصادية والاجتماعية والانسائية ، إما  
أن الحزب السوفييتي أو غيره في أوروبا له رأى آخر  
في الدين فليس هذا اكتشافاً . لكن الغريب أن  
المسيح كقلب اللزد ، ومن يرى رأيه لا يثيرون مسألة  
الاتحاد عند التعامل مع الإحتجاب ، إلا إذا كان  
الموقف يتعلق بدولة اشتراكية تلف إلى جانب بلادنا  
في كل قضائياتها .

إما ما يأتي من الغرب فهو مقبول تماماً حتى لو  
كان الحاداً !

والأهل تعلم أن الثورة الفرنسية هي التي  
ضربت الدين ونفوذ الكنيسة في فرنسا ؟ وهل تعلم  
أن أهم قائدها لا يؤمنون بالدين ؟ ومع ذلك فحدث  
تحدث كثيراً عن مبادئ الثورة الفرنسية العظيمة  
دون أن نلقى بالآ إلى مسألة الاتحاد .

ثم ما رأيك في قادة بريطانيا العظمى الذين  
أخذوا مصر باحتلال دام أكثر من ٨٠ عاماً . هل  
هم مؤمنون في رأيك ؟

وبماذا ترى في قادة الولايات المتحدة الذين  
يتشبهون « باليهان » وهم أجد الناس عنه فيما

ثم يتصبه السيد الدكتور « عيسارة ماركس  
الشهيرة » من الدين إلى « ليتين » . وإن كان  
الفيلسوف الفرنسي المخاض « روجيه جارودي » قد  
ذكر في إحدى محاضراته التي لقاهها مؤسنة  
الإعزام في القاهرة ، أن عبارة ماركس تلك قالها  
في صحن شبيهة عندما كان عمره لا يتجاوز ١٨  
عاماً ، وأنه لم يكرها بعد ذلك . ومع ذلك فغضبة  
الذين لها أبعاد خاصة في أوروبا تختلف تماماً عن  
مشكلة الدين في الشرق ، ولذا كل من حق الماركسي  
في أوروبا أن يتخذ الموقف الذي يراه . من الدين  
لأسبابه السياسية والتاريخية والفلسفية فإن من  
حق الماركسي في الشرق أن يتخذ موقفاً مختلفاً  
للماركسي الغربي بل أن السيد الطبيب لا يزال  
يعيش على آثار الدعايات الاستعمارية السوداء

عزيزي الأستاذ موسى صبري  
رئيس تحرير الأخبار  
تحية طيبة وبعد

أرى من واجبي وفاء لتقليد الصحافة أن أصيكم  
علماً بما يلي :

١ - كتب الزميل الأستاذ غريب جسابي مقالاً  
بالطليعة (مقد أول أكتوبر ١٩٧٤) تحت عنوان من  
« الماركسية والاشتراكية والاتحاد » يرد فيه على مقال  
للاستاذ محمود أبو زينة عن مجلس الشعب نشر  
بجريدة أخبار اليوم في ١٩/١١/١٩٧٤

٢ - وفي الأقال من شهر نوفمبر ١٩٧٤ وصفتي  
غالب من السيد الدكتور أحمد بدران موقفاً به مقالاً  
بعنوان من الاشتراكية الماركسية والاشتراكية والاتحاد  
يعقب فيه على مقال الزميل غريب جلاب

٣ - وأعدنا بقسالة السيد الدكتور أحمد بدران  
لقضى بالطليعة في العدد القادم الصادر في أول  
ديسمبر ١٩٧٤ مع تعليق للزميل جلاب وذلك احتراماً  
لتقاليد الصحافة والأولاً منا بجريدة الحوار .

٤ - فوجئنا عند قرأتنا للعدد رقم ٦٩٨٩ الصادر  
في ١٩/١١/١٩٧٤ بمقال الدكتور أحمد بدران بنشور  
على اسمي أنه رد على إحدى المجلات دون ذكر اسم  
الطليعة .

٥ - أمام هذا الوضع فقد رأيت ، خاسمة وإن  
الاستاذ غريب جلاب بمسائل أساليب محرراً بجريدة  
الأخبار ، أن أبحث اليكم بمقتضيه على مقال الدكتور  
بدران نشره بالأخبار . وذلك احتراماً لتقاليد الصحافة  
ومبدأ حرية الحوار وحقوق الزميل كمحرر وناقد .

٦ - وأدّبل أن تنقلوا بنشر تعليق الزميل  
جلاب الخناق ، أرجو أن تقبلوا تيناني واعتراضي

تسلي التواني  
رئيس تحرير الطليعة



يتعلق بشعوبنا وموقفهم من قضايانا الحيوية على الأقل ؟

ان الذي يعنينا في الاساس هو موقف اى دولة من قضيتنا الحيوية ، لكننا في النهاية لسنا في حاجة الى استيراد «الإنهان» او «الاحاد» من احد .. وهى أمور غير قابلة للتصدير على اى حال ..

ثم يصل السيد الدكتور الى «الدورة» عندما يثير مسألة «الوطنية والوحى من الخارج» ..

واعتد ان الرد الواضح على هذا الحديث المعاد هو ما نراه من مواقف الماركسيين والشيوعيين في المسلم .. فلذا كان من الطبعى ان يتصايف الماركسيون مع اى دولة اشتراكية او تقدمية في اى وقت الا ان المصالح الوطنية هي نقطة البدء في هذا التصايف والتضليل الامسى : لو كما يقول «لينين» «لا يمكن ان تكون امميا ما لم تكن وطنيا» وهذه امور قد يعثر فهمها على الذين يعتقدون ان تضامن الشعوب ضد الاستعمار عمالة و «عمالة» للاستعمار ضد الشعوب تضامنا .. ؟

لن الماركسيين في العالم كله ، كما يعلم الخاص والعالم ، يهاجمون وينتقدون بعضهم البعض ، ولطى الصراع بين الصين والاتحاد السوفيتى يفسد كل ما قصد السيد الطيب اليه من عبارة .. ولا يقتصر الامر على هذا الصراع لكن لم يحد عقله عنزي شيوعى يتطابق في موقفه مع حزب آخر فيما يتعلق بكثير من المواقف ، فمن الممكن ان تكون ماركسيا وتتخذ الاتحاد السوفيتى ، او ان تكون ماركسيا وتتخذ الصين ، وتكون ماركسيا هوسا وتتخذ الصين والاتحاد السوفيتى وغيرهما .. الخ .

لها عبارة ان الطبقة العاملة لا وطن لها .. ؟ وهى عبارة أطلقها ماركس - فلها لا نفس ما فهمه السيد كاتب الرد ، وكل من قرأ هذه العبارة في سياقها يعلم انها تعنى ان العمال يتضامنون ويتصنفون معا في اى مكان ضد الاستغلال والظلم الواقع عليهم من الرأسمالية الاحتكارية الاستعمارية ، والتي يقول عنها ماركس ايضا انها لا وطن لها ..

لها ما زعمه حول الدعوة الى تضامن العمال الامير انيلى والمعامل المبرى [ وهى جملة وردت في

نص مقال السيد كاتب الرد ولم تنشر بجريدة الاخبار ] فقله لا يدري ايضا ما قاله لينين عن انه «ليس هناك شعب حر يضطهد شعبا آخر» والمعنى رغم وضوحه يستدعى بعض التفسير .. ان استعمار واحتلال دولة لاخرى يجب ان يلقى محاولة من شعب وعمل الدولة الاستعمارية نفسها .. فلذا حدث غير هذا نتيجة تضليل الطبقات الحاكمة لشعوبها فهذا يعنى ان شعوبها غير حرة .. هذا هو المبدأ العلم .. ويلنسيه لصانة اسرائيل بالذات فلذا فيها رأى محدد .. وهى انها ظاهرة استعمارية مصطنعة ومروضة بالقوة على ارض الشعب الفلسطيني يبيع لبيسته ومعتقداته ..

ومن هنا نحى مسألة التضامن المزعوم بين الصين الخبز والمعال اسرائيلى غير مطروحة بسبب شذوذ الظاهر الاستعمارية الاستيطانية الاسرائيلية ..

ثم ينتقل السيد كاتب الرد الى اصايد «الصوفيات» الاثيرة لدى الرجعيين المصريين من «الاشتراكية» و «السوفييتية» و «الاشتراكية» و «الانجليزية» و «الاشتراكية المسمية» في اوربا .. اما الاشتراكية الماركسية في رايه هى ليست اشتراكية .. فلذا «لها» من بين ما تدعو اليه «حزب الصراع الطبقي» و «الحزب المصلي لوسائل الانتاج» ! ولينه يعرف مرة اخرى ان حمية الصراع الطبقي ليست اكتشافا ماركسيا وان الصراع الطبقي والمسيطرة العاملة على وسائل الانتاج يعترف بها الميثاق رغم ان الاشتراكية التى يهدف اليها ليست ماركسية .. فهذه بديهيات يعرفها المثقفون وكل من يؤمن بالاشتراكية باختلاف درجاتها .. ومن بينهم «هالمانس» «اشتراكيو السويد» و «بريطانيا» ايضا ..

واخيرا اثار السيد الطيب قبل ان يختم رده وفي آخر عباراته بحالة لم تكن تعتقد ان هناك مبريا وطنيا ، ليا كان موقفه من الاشتراكية والرأسمالية يلجأ اليها .. فخلل هذه الامور الكريمة من اهم بقايا «الثرث» الاستعماري البروطى لى بلاندا .. وهو «ثرث» او «كلر» يمس كل السوطنين الماركسيين وغير الماركسيين على استصصالها .. ان الترميز بمقائد الاخرين لا يرتكبه مؤمن بدين او وطن .. لكنه استنكره في النهاية واستغفر الله العظيم .. فقل الله ان يتبلى توبته ..

## ● ماركسيون .. ولكنهم مسلمون !

فاروق منصور

كتب هذا المقال الأستاذ فاروق منصور ، ويتعلق فيه الرأي الذي وردت في مقالات الأستاذ أبو وأخيه وعلي بن جلاب والدكتور أحمد بدران . وفاروق منصور هو وليس تسم القراء بمؤسسة الجبار اليوم . وله العديد من الدراسات والبحوث في التراث الإسلامي صدر منها : « الله - فضائل القرآن - آداب القرآن - الصلاة على النبي - الإسلام نم » الكهانة لا » . وقد نشرت في عدة مجلات بمصر والكويت والسعودية . وترجم بعضها إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإندونيسية .

التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله ومع الناس وفي حق أنفسنا » [ ١ ] .

ويقول أميل بزغوف : « الدين هو العبادة ، والعبادة عمل مزدوج فهي عمل عقلي يمتدح به الإنسان بقوة سامية وجعل تليق أو انعطاف محبة يتوجه به إلى رحمة تلك القوة » [ ٢ ] .

لما القرآن فيحدد الدين بأنه الإسلام ، يقول تعالى : « ان الدين عند الله الإسلام » [ ٣ ] . « ومن يتبع غير الإسلام دينه فلن يقبل منه » [ ٤ ] . ويقول تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » [ ٥ ] .

فماذا كان الإسلام هو الدين فهل يحق للاستاذ فكري أباطه أن يصدر حكماً على فريق من المسلمين

تبدأ القضية من نقطة ادعاء الدفاع عن الدين فما هو الدين ؟ لقد أورد الفلاسفة وعلماء اللغة العديد من التعاريف له فهو في أقوال الأسلايين : « وضع الله سائق لذوي العقول البسبية باختيارهم إلى الصلاح في الحال ، والفلاح في المال » . أو هو بحق كما قال المرحوم د . محمد عبد الله نواز « وضع الله يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات » .

فالدين إلى جانب كونه الإيمان بالله ورسله وكتبه ، طريق الحق ، ومنهاج الخير والفضيلة ، وهو دعوة للسلوك الحميد ، والتفاني الكرم مع الآخرين .

وأقوال غير المسلمين كثيرة منها مثلاً ما قلّه ميشيل غليير : « الدين هو جملة العقائد والوصايا

أما الأستاذ « غليب جلاب » فقد وقع في خطأ جسيم عندما ذكر رأياً هو ليس من ابتكاره ولكنه رضى بترديده وهو قوله « أن الدين من الأمور الخاصة بين الإنسان وربه »

ان الدين يا أخ « غليب » في مفهوم كسليمين غير تلك واعتقد أن المسيحيين يتفقون مع المسلمين في فهمهم لأن القول بالتسوية للمسيح « اعطى ما لتقيرم لقيصر. ومما لله لله » لا يصاد به - في نظري - الفصل بين الدين والدولة أو بين السلطين الدينية والنيوية . ولكن يراد به اعطاء كل ذي حق حقه وأن يولى الإنسان التزامه في كل حال . ولابد أنك ، تفكر كما افكر ، أن ملجأ في امجبل متى يؤيد ذلك . إذ ينسب للمسيح أنه اوصى بأن يصلح الإنسان أخاه ويعمل على الفوز بحجبه قبل أن يقدم للرب قريته . أي أن الدين لا يمكن أن يكون من الأمور الخاصة بين الإنسان وربه . ولأن الدين نظام حياة وليس مجرد عبادات وتعاليم اخلاقية .

### الحق أحق أن يتبع

أما صاحب الرد على الرد [ الدكتور بدران فاضله بتحميما للدين بلا ضوابط ، وبنفعه بلا سبب ، قاده الى الوقوع في خطأ كنا نود له ألا يقع فيه . وكان بتدوره ان يقدم دينه أكثر لو التزم بقواعد دينه واساليبه في النقاش ، بدلاً من تكفير الناس . ولا ندري ما الذي يمنع من وجهة نظر الاسلام أن يكون الإنسان ماركسيا ومسلما في وقت واحد ؟ ثم ما الذي يفيد الاسلام من اصرارنا على أن نعتبر كل الماركسيين ملحدة ؟

وإذا كنا نندعو الى الاسلام أو نؤمن به فلماذا نخشعه ؟ لماذا نحاول أن ننقص للاسلام ولو ببنايطل . ولماذا نترج بالاسلام فيها لا يحتاج أن يدخل فيه ؟ هل يقدم الاسلام أن تعارب الناس كل الناس بلسيه ؟ هل يتفق مع تعاليم الاسلام أن تقسم المسلمين أقساما نمجد فريقا منهم ونسب فريقا ؟ ثم هل من تعاليم الاسلام أن نبغض الناس أشياءهم ونصف بالصوء كل من خالفنا .

لقد عاشت اقلية كثيرة في ظل الاسلام ، وعاشن تحت حكم المسلمين من لا يؤمن بالاسلام ، بل من

بالكفر لانهم مع ايمانهم بالله يؤمنون بنظرية سياسية أو اقتصادية أو يدبرون بعض الأمور وفق مناهج ونظريات جاءتهم مع الزمن ؟

الاسلام كما جاءت الاحاديث تؤكد ، وكما جاءت الايات القرآنية قبل الاحاديث تدعو اليه يتنزل في عبادات ومعاملات . وهو دين يعمل لكل ذي حق حقه فلا يترك لفريق من الناس الحق في الحكم بالكفر على الاخرين أو اصدار حكم على العباد فيما بينهم وبين ربه من علاقة .

لقد قام الاسلام على مبادئ خمسة وأسس على التقوى . وما قام عليه الاسلام معروف لا يجوز لكائن بشرى مهما كان أن ينقص منه ، أو يزيد عليه . نقب أيام الأثر الذي يذكر كيف أن رجلا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاسلام محدده له في الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة فقال الرجل لا ازيد عليها ولا أنقص .. فقال رسول الله : دخل الجنة وأبيه أن صدق .

وما رواه ابن عمر رضى الله عنهما « بنى الاسلام على خمس على أن يوحد الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج » فقال رجل لابن عمر : الحج وصيام رمضان ؟ فقال : لا صيام رمضان والحج هكذا نسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم [ ٦ ] .

فبوضوح الحديث أن هناك اسما لابد من التزمها . وهناك تكاليف محدده لا يجوز التزود عليها ، أو التذويم والتأخير فيها .

### اجتهد فأخطأ

ويحاول الأستاذ « أبو وافية » أن يجتهد ليخدم الوطن والدين كما يظن فيخطئ اد نسي . وهو يحاول ادفاع عن معتقده أن الاسلام لا يعطى لأي إنسان أن يحكم على الاخرين بنواياهم . فالنية يمكنها القلب والله وحده هو الذي يعلم ما تخفي الصدور . ولو فتحنا الباب ليحكم الناس بعضهم على بعض . وفقا لتحليل ما يظن كل منهم أنه في قلوب الاخرين : لسد كل الناس ، ولهزم الدين كل ما جاء يبينه من قيم ، وما جاء يدعو اليه من فضائل .

الإنسان أن يشرك بالله أو ينكر البعث أو يكتب برسالات الأنبياء .

## تكفير المسلم أتم كبر

ان الاسلام يمنع المسلم من أن يكفر مسلماً . ويجعل صمعة المسلم وحريته وشرعته حراماً على الآخرين قبل أن يتسولوه بالسوء والا انصوا . يقول صلى الله عليه وسلم :

« لهما امرئ قال لأخيه كافراً فذهب بها أحدهما » وقال محمد « لا يلبس أحد من أهل الإسلام أن يشهد على رجل من أهل الإسلام بخذبه أخيه بغير وأن عظم جرمه » وهو قول أبي حنيفة والمالكية من طوائفها [٧]

وعندما بهم مسلم بانتقال أخيه مثلاً من شبهة لأنه متبع للنماذج الماركسية ، يكون بعداً مخالفاً لما أمر به الإسلام . لأنه يأتي غيبة ويرتكب بهتاناً ما أورده الأهل بك في الموطأ أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذنب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن تذكر من أمره ما يكره أن يسمع ، قال يارسول الله وأن كان حقاً ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قلت بأجلال ذلك البهتان ، [٨]

ويؤيد الإسلام إتهامه عن محاولة تحليف المغنم عن طريق الوص للمسلمين . أو أن يوافق الحسام ويضحي بأخيه من أجل منعة خاصة أو أن يتسوه صمعة مسلم لكي يحقق مكسباً رخيصاً . لقد لورد الحكم في صحيحه « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل بمسلم كلة ألعنه الله بها كلة من نار جهنم يوم القيامة » ومن قام بمسلم مسلم بسمعة ألقبه الله يوم القيامة مقام رياء وصمعة » ومن أكتسب بمسلم ثوباً كساه الله ثوباً من نار جهنم يوم القيامة » .

وقد علق الأهل ابن القيم على هذا الحديث فاعتبر أن قيام المسلم بمثل هذا العمل من الكبائر [٩] ولم يقل أحد بتكفير المسلم إلا الفجاءة يقول أن الاتحاد قد سبق الماركسية . وأنه يعرف بدون أنه كافر تسمية لا كافر . أيمن [١٠] ويكون الإمام أبو حنيفة : « لا تكفر أحداً يفتني » ، المغنمون كلهم مسلمون » .

يشرك بالله ؟ فما تعرض لهم بالسوء أحد ؟ ولا تفضسهم حقهم . بل أن كتب الفقه الاسلامي تملأه بالكثير من الأقوال التي تسمى حقوق غير المسلمين فيما يملكه والمسلمين أنفسهم ؟

## الماركسية والاتحاد

إننا لا نقاش علاقة الماركسية بالاتحاد لأننا لا نقاش النظرية الماركسية . نقاشنا للموقف عند المادية التاريخية . بل نقاشي - أو أدت بنا المناقشة إلى الموقف أمام طرف في الموضوع هم الماركسيون العرب . وهم أقوة لنا في الدين والوطن ، لهم معتقداتهم السياسية والاقتصادية والفلسفية ولهم سلوكهم وكتاباتهم ، الحكم لهم أو لغيرهم من خلال ذلك ، وليس من خلال تحليل نواياهم والكشف عما أخفته قلوبهم .

يقول الاستاذ طليب جالب - وهو صديق فيما يقول أن الاتحاد قد سبق الماركسية . وأنه يعرف - كما نعرف - من الماركسيين من يؤمن بالله ويصوم ويصلي . أي أنه يعرف كما نعرف أن هناك من الماركسيين من يؤمن ويشهد بأن لا إله إلا الله .

ويقول الاستاذ طليب جالب أن بعض مفكرينا قد سبق ما ذاك به ماركس ولطوار . وهذا حق - ونزيد عليه أننا لو حللنا الماركسية لوجدنا فيها الكثير من الأقوال والتطبيقات التي بقيت على أساس إسلامي ، ويعتبر الإسلام مصدراً للكثير من روافد الماركسية .

ويقول صاحب الرد على الرد الدكتور بدوان أن الحديث عن أبي شر والافغانى من قبيل المهاترات . ولا تدري لماذا وكيف حكم بذلك . ثم ينكر على الإنسان أن يكون ماركسياً ومؤمناً بالدين فما الذي يمنع ؟ وهل المانع من وجهة نظره أم وجهة نظر الإسلام ؟

لا نعتقد أن هناك ما يمنع الإنسان من الجمع بين المبادئ الماركسية والإيمان بالدين لأن ذلك موجود فعلاً . أما إذا كان المسترشد على ذلك وجهة نظر فكلها غير ملزمة إلا لأصحابها . فالاسلام نفسه لا يمنع الإنسان من اقتراح الماركسية كمنهج سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو فلسفي . بل يمنع

[٧] موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني . باب القصص في الدين .

[٨] موطأ مالك - باب الفبيحة والبهتان .

[٩] انظر اعلام المرتبين للأمام ابن القيم : ع مود الكواكب .

[١٠] انظر الاستاذ المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة . مالك في ١٨٥ .

ان لا اله الا الله واتى رسول الله ، لا يلقى الله بها عيب غير شاة فيجب عن الجنة .  
وقال : « من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » .

وقال سفيان الثقفى : قلت لرسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا امل عنه احدا بعدك ، قال : قل امنت بآله ثم استقم .

من هنا نذكر انه لا يحق لمسلم ان يحكم على مسلم بالكفر . وان الاسلام لا يعرف ضكوت الفران فمن خالف ذلك فليس من حقه ان ينسب قوله الى الاسلام او يحول ايها الاخرين بآله وحده المدفع عن الاسلام .

ان من يتصدى للدفاع عن الاسلام او يحاول حتى يتعرف به ، يجب عليه ان يعرف اولاً ما هو الاسم . كما يجب عليه ان يلتزم التسامح الاسلامية . لما ان يجعل الاسلام سهفاً مسلطاً على رقب الاخرين بهذا ما لا يرضى الاسلام ولا يبيده فى غير . وعلى من يريد الكلام فى اى شأن من شئون الاسلام ان يكون صادقاً مع نفسه ، صادقاً مع الاخرين ، متبعاً ما آمر الله به ، حتى لا يكون ممن قال الله عنهم منذاداً مبهمين « اتأثرون الناس بالبر وهمون انفسكم وانتم تقولون الكتاب » [١٤]

### اتهام بلا دليل

وقد حدد الكرام الكاتبون اتهامهم للباركسيتين بانهم غير مسلمين ولم تعرف ما هى خبيثات هذا الادعاء ؟ وماهى المصلحة فى تكفير بعض المسلمين .

ان المصلحة المرئية كما حددها الكتاتيب المسلمون تنقسم الى ثلاثة اقسام : مصالح مختارة ، اى قام الدليل الشرعى على اعتبارها ، ومصالح تمسسية اى ان نأخذ بمصالحنا من المبادئ واستهداف الكمال الاخلاقى ، ومصالح حاجية اى يحتاج اليها الناس فى رفع الحرج عنهم . والمحافظة على الدين - اذا لم يكن مخلوقاً للكرام الكاتبين - من المصالح المختارة لان الدليل الشرعى دل على اعتبارها . ان اوجب الله على المكلفين القادرين سحابة الادعاء بمحافضة بنه على دينه الحنيف وتكون كلمة الله هى العليا [١٥] .

ويتقدم القرآن على كل قول ، عندما تاتى آيات الله البينات لتحرم علينا الظن فى ايمان من حياتنا بتحية الاسلام ، وقدم لنا الايمان . يقول تعالى « ولا تقولوا ان الحكم اسلامت مؤمناً » [١٦]

### الشهادة والاسلام

اذا كان الايمان هو ما وفر فى القلب وصدقه العمل او النطق باللسان واستشمار القلب ومتابعة ذلك بالعمل ، فان الاسلام يتحدد بان يقر الانسان بوجود اله يتفرد بالعبادة مستحق الحمد لذاته . فمن شهد بان لا اله الا الله فلا سلطان لاحد عليه . ولا يكون بمقدور اى مسلم ان يشك فى اسلامه . لقوله صلى الله عليه وسلم : « امرت ان اقتل الناس حتى يتسولوا لا اله الا الله ، فلا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بيهما » .

ويذهب المقداد بن الاسود يوم ايسال الرسول صلى الله عليه وسلم لى امر رجل من الكفار لقيه فى الحرب وضرب اجد يديه بالسيف وقطعها . ثم هرب منه خلفه ولما وجده قال : اسلمت له هل يحق له ان يقتله بعد نطقه بذلك ؟ فقال له لا تقتله فقال لى رسول الله انه قطع يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها اناقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا تقتله فان قطعته بانه بمنزلة قيل ان نطقه وانك بمنزلة قيل ان يقول كلمته التى قال .

### لم تقتله ؟

يل ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقر اسلمة من زيف على ما فعله عندما قتل واحداً من الكفار كان يحارب . نطق بالشهادة قيل ان يقتله . ويسلمه الرسول مخالفاً ومكراً عليه عمله ويؤمره لوماً شديداً : لم تقتله . فيجيب اسلمة بان الرجل قتل بعض المسلمين فى المعركة ولم ينطق بالشهادة الا خوفاً من السيف . فيقول له الرسول اقتله ؟ يقول نعم ، فيقول : فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة اى مظهر اى بشاعة الجرم

ويتول صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة » وقال : « الشهيد

(١١) سورة التوبة آية ١٤

(١٢) سورة البقرة آية ٤٤

(١٣) السجدة السابعة

الطبعة - اصول الفقه - الطبعة الرابعة ص ٢٢١ وما بعدها .

الارتكاب ، والثالث يتعلق بالاثبات ، والرابع يتناول تطبيق النصوص على الجزئيات [١٦] .

## الحكمة والموعظة الحسنة

وعندما نسلم بأن في هذه الدعوة الجديدة محاولة للدفاع عن الاسلام بالدعوة الى تنفيذ قلوب الناس وعقولهم للحكم عليهم .. وهذا يكون ما هدف اليه اصحابها هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يكون الامر قد دخل فيما يعرفه الفقه الاسلامي من اعمال الحسنة ووضعها ضمن واجبات المحتسب . وحتى ذلك لا يدخل لتريق من المسلمين ان يحكم على الآخرين بالاثم ويومسهم بالخروج من الاسلام ، فالمحسبة « امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله [١٧] وواجبات المحسب « ان يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل الى انكارها وينحس عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بالاثم » [١٨] .

اذا كان الامر يستهدف الدعوة الى الاسلام فليس بالمحسبة تكون الدعوة ولا بالاحكام . لان التسلسل بالذين لا يتفق وكرامية الآخرين ، يقول **ابن خلون** : « الصيغة الدينية تذهب بالقداس والاحكام الذي في اهل المحسبة وتقرر الوجهة الى الحق ، فاذا حصل لهم الاستبصار في امرهم لم يقل لهم شيء لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم » [١٩] .

اما اذا كانت محاولة لوضع شريعة جديدة فهذا لا يملكه في الاسلام الا الله وحده [٢٠] وليس اجتهدا لان الاجتهاد هو بذل الجهد في الوصول الى حكم شرعي من دليل من الاذلة الشرعية [٢١] اذا كنا جادين في خدمة الاسلام ، او جادين في معرفته فالحلال بين والحرام بين ، واذا كنا نبقى حياة اسلامية فانها لا تتحقق بالاذلة والجزئيات وامثال الكليات ، او الايمان بامر وترك امور من حيننا ، ولكن لابد من التكامل . واذا كنا جادين في معرفة الاسلام فان المركزية لا تمنعنا من هذه الجدية ولا تقلل حلالا بملنا وبينه .

فهل يمكن ان يكون هناك ثمة مصلحة في ايداع بعض المسلمين بالقلوب والفعل واتهامهم بعدم الايمان ومحاولة تكفيرهم ؟ لا يستطيع احد ان يقول ذلك والاحكام لا تصدر على الناس اعتباطا ولكن وفق ما حدده الفقهاء واشترطوه في الاجتهاد بانواعه الثلاثة البياني والقياسي والاستصحابي [٢٢] .

## حكم بلا حيثيات

هل يرجع الكرام الكاتبون الى الفقه الاسلامي وهم يستنبطون حكمهم ؟

لا اعتقد لانهم لو بحثوا في الاذلة الشرعية لانكروا انها « قسبان ، نصوص وغير نصوص » والاذلة التي لا تعتبر نصوصا كالقياس والاستحسان هي ذاتها مستتبطة من النصوص ومشتقة منها ومعمدة عليها ، ولابد من ان يعرف الفقيه طرق الاستنباط من النصوص [٢٣] .

لقد اتوا الحكم دون حيثيات ، وجاؤوا به بلا سند . وقابوا بحريم اناس وهم ابرياء ، وبدلا من تحري الحق غالوا في الاتهام وتحملوا على الآخرين . لقد كان مقتورهم ان يتركوا عن طريق البحث انهم في احسن الحالات عندما يتشككون في اسلام الماركسي يكون الامر مشكوكا فيه ونكون امام شبهة ، والشبهة مسقط للحدود كما نعرف سواء في القانون الوضعي او في المخزمية الاسلامية . لقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ادروا الحدود بالشبهات فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الاجام ان اخطا في الصفو خير من ان يخطيء في العقوبة » .

وأوردت كتب الفقه الشبهات المسقط للحدود او التي تؤثر في لزوم العقوبات في اربعة اقسام اصيلة اولها ما يتعلق بركن الجريمة ، والثاني يتعلق بالجهل الذاتي للتعد الجنائي نسي

[١٦] راجع في كتب « اصول الفقه » للمرحوم عبد الوهاب خلاف والشيخ محمد ابو زهرة ومحمد عبد الجباري سرور . وراجع في « ادخل الى اصول الفقه » للدكتور معروف النوايين الابواب : « اقلية الفقه الرابع » ص ٢٩٢ وما بعدها .

[١٧] المرحوم الاستاذ الشيخ محمد ابو زهرة - اصول الفقه ص ٢٩٠

[١٨] المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة « الفقه » ص ٢٢٢

[١٩] (١٨) انظر الاحكام السلطانية لابن عطية الفراء . فصل احكام الحسبة ص ٢٨٢ وانظر ايضا

[٢٠] مقدمة ابن خلدون - فصل « الدعوة الدينية تزيد الدولة في اسسها »

[٢١] (٢٠) (٢١) المرحوم محمد الوهاب خلاف - كتاب علم اصول الفقه وتاريخ التشريع . طبعة اولي ص ١٧٩ .

## مقالات من بريد « الطليعة »

فى بريد « الطليعة » هذا الشهر رسائل عديدة ومختلفة تحاول أن تشرك قارئ جديدا فى الصنوار الدائر الآن ، وتحاول أن تؤكد أن لبة أصواتنا صدى عن أرادة حقيقية لقوى واسعة تحاول أن تجد لنفسها صدى فوق منابر الحوار ..

ومن هذه الرسائل الجديدة تنقل « الطليعة » ثلاثة موشوعات الأول منها رسالة من المواطن **مطفى حسين الجندي** من السبع أبريل الشرقية حزية أبو عابر مركز الاسماعيليه موجهة الى رئيس الوزراء .. وقد أرفق المواطن **مطفى** رسالته هذه بخطاب للطلية يقول فيه « هذا رأى مواطن بسيط لا يحمل رقعا عليه ولا مال يفسى عليه بريقا ، ولا يسمى لهذا ولا لذلك »

والموضوع التالى تساؤل « هل التحالف قىم .. حتى تحكم له أو طيه » وكتابه جمعه عبده قاسم معروف لقراء الطليعة صديا كتب لهم البكر على صفحاتها خلال معسكر أكتوبر التى شارك فيها جنديا فى معسكر سيناء ..

أما الموضوع الثالث « لحزاب .. ولكن » فهو **مهمته** مصطفى الحميد بقسم الاقتصاد الزراعى بكلية الزراعة وهو يحاول فيه أن يشرح وجهة نظر متفائلة حول موضوع الأحزاب وفى نهاية الأمر فإن الموضوعات الثلاثة ليست سوى مجرد نماذج من كثير من التكتلات والرسائل تظهر « الطليعة » عن قدرتها لاسيما لنية من نشرها جميعا ..

## رسالة مفتوحة الى السيد رئيس الوزراء

السيد الدكتور عبد العزيز حمادى رئيس الوزراء  
بعد التحية ..

ان حرية الرأى مكفولة لكل مواطن .. وهى حق مقدس فى جميع الاديان والقوانين .. ومن هذا المنطلق أكتب لصيادتك رسالتي هذه .. للاسباب الآتية :

اولا : لقد عهدتلك من خبرة الذين هموا لخدمة الأمة بأمانة وشرف .. ومازلت تعمل بنفس القدر وأكثر ..

ثانيا : ان هذه المرحلة التى تمر بها تمتد من أخرج المراحل فى تاريخ اليم بها كان نظامها .. لو حققتها ..

**ثالثا :** هناك ظاهرة غريبة نبت الآن وهي من أخطر الأمراض التي تصيب أى مجتمع من المجتمعات .. وهي ظاهرة العرلية والتسبب وعدم المبالاة .. بكل أمر - وكل شيء .. ونبت الخفافيش في ظلام الأرهاب .. تحاول قطع كل خيوط النور ..

أغلب الشركات تخسر ، لا لأنها تخسر فعلا .. ولكن هناك خطة لتخريب القطاع العلم ، هناك الرجمية بكل قوتها في كل مكان .. رجمية الفكر .. والفقر .. والاستغلال .. والذكاء ..

**الفكر :** مازال هناك بعض الذين يحاولون أن يستعيدوا عقول الجماهير بطقوس من الضوضاء .. والصراخ في هذا الموضوع أذاك وفق ما يتناسب مع هواهم لا مع الحقيقة .. ممثلين الأمية الإيجدية .. والفكرية على حد سواء ..

**الفقر :** ان الجوع هو العدو الأول للعقل .. لأن الجوعان لا يستطيع أن يحلم بغير الطعام .. والفقر هو السوط الذي يلهب النفوس ..

**الاستغلال :** بعد الفقر يأتي الاستغلال لأن الإنسان عبد الحاجة .. ولهذا يحرص كل مستغل أن يظل المستغلون فقراء .. العقل .. والبطون .. ولقد حاولت الثورة ملء البطون .. ولكنها لم تحاول ملء العقول .. لأنها جاءت بالبطون أولا .. وكان يجب أن تضع العقول أولا .. ولكنها نعلت ما فيه الكفاية ولحقا للظروف والاحداث ..

**الذكاء :** كل اللصوص أذكيا .. أو على الأقل كبار اللصوص هذا ما يقوله العلم .. ولهذا فلهم أكثر من طريق .. وأكثر من لغة .. وأكثر من لون .. ومن أجل هذا ولقت مذهولا لليوم أمام حديث سيادتك لأعضاء مجلس الشعب - نواب الأمة .. أمام عدة أسئلة - منها ..

سؤال : عن الصرف والربح للفلاحين .. من العضو عطية الفيومي عن مصدر رى لـ ٨٠٠ فدان ومطلوب مبلغ ٢٠٠٠ جنيه ..

قلت سيادتك على الأمالى حل المشكلة بالجهود الذاتية .. أو تقوم الدولة بالحل على حساب الفلاحين .. وهنا لى سؤال :

كيف سيكون هذا ؟؟ هل ستكون شركات تقوم على تشغيل الإنسان والعمل على راحة الكراكات .. والرافعات ..

وهل ستحصل ضريبة على هذه الأرض .. أم لا ؟؟

وماذا سيكون مصدر الملكية الصغيرة من قيراط حتى فدان وهي ٢٨٠ مليون بنسبة ٨٠ في المائة من مجبوع الملك في مصر ..

وإذا كان الفلاحين لا يملكون الآلات التي لدى وزارة الري .. فكيف يقومون بعملها .. ولماذا تبقى هذه الوزارة .. بعد ذلك ..

هل يعنى هذا أن القادر والفنى يخيان ، والفقير يتلاشى ليترك له مكانا من الأرض أرحب من مكانه الذى هو فيه ..

وهل منسمع غدا أن على العمال أن يحلوا مشاكل الإسكان بالجهود الذاتية ؟؟ ١٩٠٠ : السنا تعيش في ظل اقتصاد اشتراكى موجه من الدولة .. ولا يعنى هذا بئى حال من الأحوال هذا المفهوم .. الذى هو غير واضح على الإطلاق .. أن هناك عشرات بل ملايين الجنيئات التي تذهب تاراً على موائد الشيطان .. هناك مشاريع نقوم بإنشائها ثم نعدل عنها بعد أن تنفق آلاف الجنيئات بل عشرات الآلاف .. ولا خصميا لأحد .. لأن اللصوص أذكيا .. ؟؟



هناك الحرائق .. التى أصبح لها موسمين .. ولكننا لم نسمع من واحد حكم عليه بالاعدام أو السجن اللهم الا خبر الحريق ، وتشكيل لجنة لمص وبعدها يلثم الناس السكين .. والقدر البرى ..

ومع هذا نستمر فى صرف بدل تمثيل .. وبدل .. وبدل .. وكثيرون يمتصون دم الفلاح بغير رحمة .. من الدرس الخصوصى حتى العيادة الخارجية .. حتى مشرف الجمعية .. حتى .. حتى .. وبعد هذا تقول له لغير الترع والمصارف واثرع واعرق ومث جوما لكى يمشى السادة فى مكاتب مكيفة الهواء .. ويركبون عربات مستوردة .. ويتكلمون عنه ويك .. كيف هذا وإلى متى .. ؟؟ وماذا يعنى هذا ؟؟

وسؤال آخر من العضو عبد الحليم الجندى : بنى سوف .. وهو يطلب إنشاء فرع لمصنع سيباك بالمدينة .. وجاء فى رد سيادتك أن المصنع متعطل .. ولا يجب إنشاء فرع له ..

وسؤالى : هو لماذا تعطل مصنع سيباك ؟؟

لقد سمعنا فى الجرائد أن هيئة السكة الحديد لاتقوم بشراء انتاج المصنع من عربات السكة الحديد .. وتفضل عليها الاستيراد من الخارج رغم أن المصنع ينتج لهذا الغرض ..

لماذا ؟؟ هل لأن المستورد أفضل من انتاج المصنع .. ؟؟ ثم ماذا ؟ أنا كمواطن عادى : الاول ان السبب هو أن فى الخارج بدل سفر .. وبدل انتقال .. وعمولة .. وفسحة .. والوراق كلها سليمة ..

وفى الحديث من هيئة النقل العام .. التى سيادتك أن الدولة تدفع للهيئة عشرة ملايين من الجنيهات كل عام أى عشرة آلاف جنيه عن الاتوبيس الواحد ..

كيف هذا ؟؟ أنا كرجل عادى لا اعرف كيف تدفع الدولة هذا المبلغ .. ولا لماذا تدفعه .. ؟ ولماذا لا تشتري به عربات جديدة كل عام ؟؟

هل لأن الهيئة تخسر هذا المبلغ .. وكيف تخسر هذا المبلغ .. ؟؟ هل بمصاريف لجان المشتريات .. وهى بالعشرات .. وانتقال السادة المديرين الى المصاريف .. وبذلهم العرق فى السفر للخارج للبحث عن العربات ، هو الذى يجعل الهيئة تخسر هذا المبلغ .. ؟؟

سيدي : متى يكون كل الناس عند مستوى المسئولية .. ؟

متى يكون القانون نورا لكل صاحب حق .. ونارا على كل مستغل مهمل كان مركزه .. ؟؟ متى نتخلص من جنون المعطية عند بعض المسئولين .. ويعرفوا أن الفلاح والمامل هو الذى يدفع لهم مرتبهم .. وهو الذى يدفع ثمن العربة والطيارة والمذبح .. ؟؟ متى نعمل .. ونعمل بضمير .. ونكف عن الكلام فى موائد الجوع .. ؟؟

من بهذا المفهوم كتبت رسالتى هذه .. راجيا بهواجهة الله والحق .. متحملا فى سبيله ما تحمله من سالت حياضهم على رمال سيناء بر .. من ليجل بقاته .. وهذه لمانة فى حق كل مصرى .. وكفى سبعا ، فلنسا أمواتا ..

متولى حسين الجندى  
الشيخ ابراهيم .. هدية  
ابوعلبر .. مركز الاسكندرية

## ● السؤال هل التحالف قائم

### حتى نحكم له أو عليه

أشار الرئيس أنور السادات ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي للمناقشة الشعبية حول إيجاب الحلول لمشاكل التنظيم السياسى فى مصر .. وبالتالي مشاكل الممارسة الديمقراطية للشعب بعد انتصارات أكتوبر العظيم ..

ونريد مبدئيا أن نلفت النظر الى ان المناقشة التى تتم اليوم لورقة التطوير « مناقشة مقبولة » . ذلك ان الورقة طرحت القضية للمناقشة داخل اطرار محددة وواضحة .. ذلك ان ورقة التطوير حددت ما يلى :

اولا : ان الشعب قد ارتضى نظام التحالف اطارا لحياته السياسية .. واننا فى معركة البناء والتقدم لا حرج ما نكون لهذا التجميع .. ومن ثم فانه يرغب اى دعوى الى تقبيل وحدته الوطنية بشكل مصطلح عن طريق تكوين الاحزاب ..

ثانيا : ان السند الحقيقى لاستمرار الثورة فى مرحلة البناء والتقدم هو التمسك بفكرة التحالف على اساس انه صورة مثلى لوحدة القوى الوطنية فى هذه الظروف المحددة لنضال الشعب المصرى ..

ثالثا : ان حتمية الطريق الاشتراكى لحل قضية التنمية فى مجتمعنا ، يستلزم بالضرورة ان يسيطر الشعب على وسائل الانتاج .. وبالتالي تصبح سيطرة قوى الشعب العاملة على الحياة السياسية ضرورة لاستمرار الطريق الاشتراكى ..

رابعا : ان الفلاحين والعمال هم الاغلبية الكبرى من ابناء هذا الشعب .. وهم الذين طارح حزماتهم قبل الثورة .. وهم اصحاب مصلحة اكيدة فى تقدمها .. وان مبدأ ضرورة ان يكون لملئى الفلاحين والعمال .. فى المائة على الاقل من كل مستويات الاتحاد الاشتراكى .. تطبيق مسدق للديمقراطية .. لان الفلاحين والعمال يمثلون عددا النسبة الكبرى من السكان .. ومنه ضرورة اجتماعية وملها الضرر على الوحدة الوطنية وحماية البلاد من صراع طبقي دموى عنيف ..

هذه هى الاطرار العامة التى حددتها ورقة التطوير لتتم المناقشة من خلالها .. الا اننا فوجئنا ان المناقشة خرجت « بقدرة قادر » عن هذه الاطرار للطرح للمناقشة صيغة التحالف ذاتها ومدى جدوى الاستمرار بها ، بل مبدى جدوى الاستمرار بنهج الخط الاشتراكى كاسلوب للتنمية .. وذلك يعنى وببساطة شديدة طرح كل مواثيقنا الثورية والبنسورية للمناقشة بدءا من الميثاق ومرورا ببيان ٣٠ مارس وبرنامج العمل الوطنى حتى ورقة أكتوبر ..

واذا كانت المشكلة فى الاساس من اسلوب ممارسة الديمقراطية للفتات الواسعة من الشعب فاننا لابد ان نخرج عن ذلك التعريف الاكاديمى الضاغط لها باعتبارها حكم الشعب بالشعب الى التركيز على المضمون الاجتماعى العظيم لها .. وهو ان تعطى الجماهير حق تغيير ما تريد ان تغيره وينسبها .. وهذا بالتالى يطرح سؤالا آخر : ماهو المطلوب تغييره ؟ ولصالح من ؟ وبين ؟

واذا كانت ورقة أكتوبر قد عبرت عن مهام المرحلة المقبلة وحددت الهدف الاستراتيجى لها وهو بناء الدولة المصرية .. فان هذا الهدف يلحتم لا يتم لصالح طبقة .. وعليه فان القوى صاحبة المصلحة فى هذا التغيير هى التى يجب ان يكون لها الدور الاول فى احدثه والاستمرار به .. واصحاب المصلحة دون شك هم الفلاحون والعمال باعتبارهم يمثلون السواد الاعظم من الشعب والذى يجب ان يتجه اى تغيير لصالحهم .. فضلا عن انه يستحيل ان يتم بدونهم ..

وبهذا ما يعطى صيغة التحالف .. باعتبارها تجربة مصرية خالصة ورائدة معناها الحقيقى .. ولكن يبقى السؤال .. هل طوال فترات التجربة حدث تحالف بالفعل ؟ هل فعل الفلاحون والعمال فى قيادة العمل السياسى بعد ان اعطوا الفرصة له ؟ الإجابة الامينة تقول .. اننا اذا حكمنا على التحالف بالفعل .. فاننا بذلك نحكم على شيء لم يوجد بعد .. لان تطبيق صيغة التحالف لم يتم مطلقا ..

وعندما وضعت ثورة يوليو العظيمة ذلك الأساس لم تكن تطمح في أن يتم تطبيقه وتم المشاركة غداة إقرارها ، لكنها كانت تضي جيداً . أن هناك قوى لم يكن من صالحها هذا التغيير وأنها ستتجمع لتمثل على ضربه وتثريه من أي مضمون ولقد كان هذا ما حدث بالفعل .. تسلك إلى الاتحاد الاشتراكي بعض القوى باسم الفلاحين والعمال .. لم تكن تفس لهم بصلة فقط بل وبعضها كان معاديا لها ومعاديا للمكاسب الثورية التي حصلوا عليها .. وجاءت هزيمة ١٩٦٧ لتعطى لهؤلاء الفرصة المزيد من السيطرة والتسلط . حتى جاءت حركة التصحيح لتعيد التوازن مرة أخرى .. إلا أن سيطرة هذه القوى ظل قائما - وإن كان متواليا - حتى أفقد الجماهير ثقها في تنظيمها السياسي .

وبعد أكتوبر العظيم . وبعد أن دخلت مصر مرحلة جديدة من مراحل نضالها حاولت تلك القوى بما تملكه وما تسيطر عليه من إمكانيات اقتصادية وإعلامية . أن تستغل بطء نمو الوعي لدى الفلاحين والعمال . وتعمل على أن يفقدوا الثقة ليس في تنظيمهم السياسي فحسب ، بل وفي أنفسهم .

لا أريد أن أسترسل في ذلك الرد لانه معروف . لكن المطلوب اليوم وبالتحديد أن نحافظ على صيغة التحالف ونستمر بها شرط أن يعطى العمال والفلاحون حقوقهم العسائل والشرعي عطاء حقيقيا . وهذا لن يتأتى إلا بما يلي :

- تعريف دقيق للفلاح والعمال . يتوقف الرشح الدائم بين الفئات وهذا التعريف ليس معسلة إذا كنا بخلصين بالفعل فيها نريد أن نفعله .
- توفير المناخ الديمقراطي للسلهم والكمال الذي يعمل فيه هؤلاء دون وصاية أو مصادرة .
- تحديد دور محدد للتنظيم السياسي في المرحلة القبلية لحاسب عليه وتحديد علاقته بالسلطة تحديدا يفرى على الانضمام إليه ، ويمكن قياس ايجابياته وسلبياته .

بعد ذلك يمكن أن نحكم له أو عليه .  
وتبقى كلمة لكل من يريدون أن يحصلوا انتصارات أكتوبر لصالح فئة . أن الذي صنع أكتوبر وأعطاه معناه هم الفلاحون وهم العمال بقطاعهم العلم وهم وهدمهم الذين يجب أن يمسود عليهم نكاشه .  
ياسادتي .. ياسادتي .. جاء شهادتنا في سينما لم تجف يد .

جمعة عبده قاسم  
مستور في الاقتصاد  
شارك محقق في معارك أكتوبر

## ● أمزاب .. ولكن !!

ظهرت ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي العديد من التساؤلات حول قضية الديمقراطية في مصر . ومع أن الورقة لمست العديد من أوجه التصور في التنظيم السياسي الوحيد للدولة ، بداية من العضوية الاجبارية إلى كبت الآراء المعارضة ومصادرة الحريات حتى داخل التنظيم نفسه ، إلا أنها لم تحاول أن تتناقش جوهر الصيغة الاساسية للتنظيم الا وهي صيغة تحالف قوى الشعب العامل داخل تنظيم سياسي واحد .

فالاتحاد الاشتراكي ليس حزبا . ولو كان حزبا لما كانت هناك مشكلة . وذلك لان الحزب انما يمثل جماهير طبقية أو فئة معينة من فئات الشعب تؤمن بمجموعة من المبادئ والأفكار تعبر عن الخط الإيديولوجي لتلك الجماهير . وهو بالتالي سيكون الحزب الحاكم المسيطر لاته الحزب الوحيد في المجتمع كما أن الاتحاد الاشتراكي العربي ليس تحالفا بين مجموعات من الجماهير يضمها عدد من الأحزاب يمثل كل منها فكر ومبادئ طبقية أو فئة معينة من فئات الشعب . بل هو تنظيم يضم كافة أفراد المجتمع بصفتهم الفردية وليس بصفتهم الانتمائية للطبقية ، وذلك لان تقسيم المجتمع إلى ما أسطح عليه قوى الشعب العليل ، لا يمكن اعتباره تقسيما طبقيا بأي حال من الأحوال ، وهو بذلك انبسا يتجاهل بديهية وجود الطبقات في المجتمع المصري وبالتالي يتجاهل الصراع بين هذه الطبقات .  
أي أنه يحاول تأميم ذلك الصراع مخالفا بذلك أحد القوانين الطبيعية .  
وبما أن طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع المصري لاتزال حتى الآن مرحلة « التحرر الوطني »

فان المطلب الرئيسي لهذه المرحلة انما يكمن في المزيد من الديمقراطية والمزيد من الحرية لجماعه الشعب، عن طريق السماح لها بتنظيم قواها في احزاب سياسية على أن يشكل تحالف جبهوى بعد ذلك بين هذه الاحزاب حيث أنه لا جدال في أن طبيعة المرحلة تقتضى مثل هذا التحالف .

وانما لتعجب من الطرح المقدم من البعض في مصر الان مطالبنا بالسلطة بانشاء حزبين احدهما حاكم والاخر معارض . بينما يطالب البعض الاخر بانشاء احزاب ثلاثة . ويتبنى هؤلاء جميعا انه من الاسباب الرئيسية لاتعدام فعالية الاقتصاد الاشتراكي العريس انه كان تنظيما تابعا للسلطة ، والسلطة تصدر قرارا بتشكيله ، والسلطة تصدر قرارا باعادة تشكيله والسلطة تصدر قرارا بتطويره . وهكذا ، فإذا ما صدرت السلطة ايضا قرارا بانشاء حزبين او ثلاثة ، وقرارا آخر بتشكيل امانات مؤقتة لهذه الاحزاب فانه من المؤكد الحكم عليهم مسبقا بالفشل ، وذلك لان هذه التنظيمات ستكون من صنع السلطة ، وبالتالي فانهما تصبح تنظيمات تابعة ، وليست تنظيمات مستقلة ، وحتى اذا كانت هناك بعد ذلك اختلافات في الآراء بين هذه التنظيمات ، أي ما اصطلح على تسميته بالمعارضة فانها ستكون مجرد تهليلية وضداع للجماهير وتزوير للديمقراطية الحق .

من ذلك نصل الى أنه لا بد من السماح لكافة طبقات وفئات المجتمع بأن تقوم بتنظيم نفسها في احزاب مستقلة مع عدم مصادرة حق أي طبقة او فئة من فئات المجتمع في تشكيل حزب سياسي لها حقها وان كانت هذه الطبقة أو الفئة تشكل اقلية في المجتمع ، وذلك لانه اذا لم يسمح لهذه الاقلية بتشكيل احزاب لها فاننا بذلك نمطيها نصريها من طبقيا بأن تمارس نشاطها في الخفاء وتشكل تنظيمات سرية لها .

نأتي بعد ذلك لننظر « التحالف الجبهوى » حيث انه كما ذكرنا بعد ضرورة في هذه المرحلة التي يس بها مجتمعا المصرى . وحيث من المفروض أنه ستكون في الساحة المصرية تنظيمات حزبية عديدة لكل منها افكارها وآرائها المستقلة فله لا بد من اجراء لقاءات فكرية حوارية بين هذه التنظيمات تطرح خلالها المبادئ الاساسية التي تشكل ركيزة « التحالف الجبهوى » والذي سيمثل القيادة الفعلية لجماعه الشعب المصرى . وبالتالي يدخل هذا التحالف كافة الاحزاب التي ستوافق على تلك المبادئ الاساسية ، اما اذا كانت هناك احزاب اخرى لم توافق على هذه المبادئ وبالتالي لن تشارك في التحالف المذكور فانه يجب أن تعطى الحق في ممارسة نشاطها الحزبى ، وذلك لانه قد تنقسم هذه الاحزاب بعد ذلك للتحالف أو قد ترفض عنها جهايمها بعد أن تجد نفسها في عزلة عن المجتمع ، أو قد تتمكن تلك التنظيمات من اقامة جبهة اخرى معارضة .

اما بالنسبة للمبادئ الاساسية التي ستقها جبهة التحالف فاننا نعتقد انها لن تنحرف كثيرا عن المبادئ الاربعة التالية والتي تأخذ ناس درجة الاممية وهي :

( ١ ) الالتزام بتسخير الطاقات لتحرير كافة الاراضى المصرية والغربية المحتلة .

( ٢ ) الالتزام بالتأييد المطلق لكافة فصائل الثورة الفلسطينية الى أن يتم ايجاد الحل العادل للقضية الفلسطينية .

( ٣ ) الالتزام بالتأكيد على مبادئ سيادة القانون واطلاق الحريات .

( ٤ ) الالتزام باتخاذ الاجراءات الكلية بتحقيق المبادئ الاشتراكية .

وعن كيفية التطبيق و اجراء التحول نحو ذلك النظام الديمقراطي الحر فانه من الثابت أن الاتحاد الاشتراكي العربى موجود كيكمل تنظيمى غير فعال في المجتمع وبالتالي فانه من السهل اصدار قرار بحل الاتحاد الاشتراكي العربى لم تقير فترة انتقال ولكن لمدة عام تدعى خلالها كافة طبقات وفئات المجتمع الى تنظيم نفسها واعاداد كوادرها حتى تتقدم بعد ذلك للتصريح لها بممارسة نشاطها الحزبى الرسمى .

واخيرا فاني اعتقد أن تلك هي الصورة للديمقراطية الحقيقية والتي يجب أن نكون عليها اذا ما كانت هناك رغبة حقيقية لتدعيم الديمقراطية في مصر .

### محدث مصطفى

معيد بقسم الاقتصاد الزراعى بكلية  
الزراعة وتبشيم الكوم

## صحافة مصر

### في حاجة الى ثورة ثقافية

محمد سيد أحمد

« .. وحرية الصحافة ، واحدة من القضايا الهامة التي دار حولها الحوار في المجتمع المصري ، في هذا المقال يتناول محمد سيد أحمد مفهوم حرية الصحافة ووظيفتها والصيغ التطبيقية المطروحة حولها ، لتوفير « صحافة وجهتها المستقبل لا الماضي » . صحافة قادرة على إرتداد العصر بتغييراته ويلغته » .

قضية حرية الصحافة .. لم تستقر بعد على  
إر .

مزالفتثير زواجح . لم يتحدد لها بعد « تعريف »  
.. أو « مفهوم » يسلم كل من يعنيه الأمر بقره  
مقبول .

كان التحقيق الذي طلب الدمي المسلم  
الاشتراكي اجراءه مع صلاح جاهين ، مؤشرا  
واضحا من الحساسيات التي مازالت عالقة  
« بقضية » حرية الصحافة ، على الاقل فيما  
يتعلق بجهات معينة ، ذات مركز ، ونفوذ ،  
وسلطة .

قليلون هؤلاء الذين رأوا في كاريكاتير صلاح  
جاهين الخاص بالتحقيق في قضية « تلوث  
المياه » ، ما ينم من اهانة لجهة قضائية . كان  
الكاريكاتير بمثابة على موضوع يشغل بالالكيد  
الرأي العام ، وأثار استياء الناس . أرادوا ان  
يروا له خلافا لمرضا . وأحسوا بان الاضرار  
بقره لم يكن يوجد مسئول من « الكارثة » [ على  
حد تعبير الدمي الاشتراكي ] ، إنما هو ليس بما

يساعد على التوصل الى هذا الحل الشافى .  
بل بدا لهم التقرير وكأنها يمسك اتجاهها — هناك  
احساس علم به — بان كثيرا من « الاختناقات »  
التي يعاني منها الناس في حياتهم اليومية ، والتي  
أصبحت تصل الى حد يصعب احتياله ، وتهدد  
بمواقب يصعب تداركها ، هذه « الاختناقات »  
« مطلوب » ان تسلم الناس بها وكأنها هي « قضاء »  
وقدر . ولم يجدوا في التقرير ما يدل على وجود  
هزجائز على وضع حد لهذه الاختناقات ، أيا كانت  
مبررات حدوثها ، أو الصعاب التي تترتب عليها  
الحلول الشافية لها .

وبما يؤكد هذا الاحسان ، تجدد الشواهد  
التي تناولتها الصحافة بالفعل من أحداث  
وقعت وتستدعي الفصح ، من استغلال نفوذ  
الى اختلاسات ، الى حالات « فسساد » تمتد  
شخصيات مسئولة [ مثل القيام بالعمرة على  
حساب المال العام ] وفي وسط هذا المناخ ، وقع  
التصدى للصحافة ، بقصد أدانتها لأنها سخرت من  
تبرئة الجميع في « قضية تلوث المياه » [ وهي  
« كارثة » يصعب تصور وقوعها دون وجود  
« مسئول » عنها ] .

لقد أثرت قضية حرية الصحافة بقوة وبصخب خلال العام الماضي . في الفترة التي أعقبت حرب أكتوبر .

طرحت قضية حرية الصحافة مرتكزة على قرار رفع الرقابة على الصحف . طرحت وكأنها نهكتن توجد حرية صحافة في مصر على الإطلاق تبسل صدور هذا القرار .

لذلك يجدر بنا أن نساأل : هل كانت صحافة مصر منعومة الحرية قبل صدور قرار إلغاء الرقابة على الصحف ؟ وهل انتقاهما إلى الحرية وقتذاك ، أعجزها عن مباشرة « الوظيفة » التي كان يبعين عليها مباشرتها ؟ وهل اكتسبت الصحافة المصرية بعد صدور قرار الحرية المنشودة ؟

يوجه عام ، عكست الصحافة المصرية منذ الثورة ، القسبات الرئيسية التي ميزت البناء الاجتماعي ، وما انتابه من أرادة تحول خلال طريق كثرت فيه الدعايلز والمعضلات .

ان كل ثورة تطرح ابعادا جديدة للحرية . انها بالتاكيد تحرر على حرية قوى اجتماعية معينة ، ولكنها في نفس الوقت تطلق حرية قوى اجتماعية أخرى .

ولم تعد الصحافة المصرية ، بعد ان تبلورت قسبات الثورة عكس مصالح الفئات الاجتماعية التي كانت قبل الثورة بمسيطرة على البلد السلطة . ليهتم لسان حال المصالح الاستعمارية ، او الانتاعية ، او الرأسمالية المتعاونة مع كليهما . لم تعد لسان حال الأحزاب القديمة ، ولا لسان حال اقطاب الحزبية في ذلك الوقت ، ولا لسان حال الذين اكتسبوا مركزهم الاجتماعي بفشل علاقاتهم بالصر . كل ذلك قد تغير . والتغيير الذي جرى لم يكن يميني ان قوى الشعب العاملة بالطبقات الاجتماعية التي تشكلها هي وهذا التي كانت تلك حرية التعبير من مشاكلها ومصالحها وتطلعاتها من خلال الصحافة المصرية . لاشك ان طبقات استغفالية جديدة قد نشأت من خلال عملية التحول الاجتماعي . لا شك في ان قوى اجتماعية قد استغفالت غرب المصالح الاستغفالية القبطية لتعرب الى مواقع قوة لا وتحل محلها ، على حسب « قوى الشعب العاملة » ، بهتوى هذا المصطلح الذي تصده الميثاق . هذا القوى الاستغفالية الجديدة — التي كثيرا ما عرفت « بالطبقة الجديدة » — لا شك في انها وجنت طريقها الى المصالح المصرية ووجدت الفرصة لحماية مصالحها ، والتعبير عن رؤيتها على صفحات الصحف . هذه القوى قد حاولت في أكثر من مناسبة ، ولم تكف عن محاولة الاستئثار بحرية التعبير .

● لا نقصد بما نقوله هنا إعادة فتح الدوسيه بعد ان انتهى موضوع كاريكاتون صلاح جاعين برضاء جبيع أطرافه . ولا نقصد بالتطلع تناول ما انطوى عليه الموضوع من مصاس بجواب قانونية بالذات . ولكن نستشهد بهذا الصدد فقط لسؤال لا تلك اغماض أميننا عنه خاص بقضية حرية الصحافة على وجه التحديد : هل للصحافة الحق في ان تعالج بكل حرية ما هو من شلته المصاس « بوتر حساس » لدى الجماهير ، ام ينبغي عليها ان تتعد من هذه الموضوعات « المثلية » ، او ان تعالجها فقط « برفق » ، وبما لا يستثير مشاعر احد — أيا كان — ممن بيده سلطة أو نفوذ ؟ بغيرة أخرى ، هل للصحافة الحق في علاج هذه الموضوعات بما يطرح وجهة نظر الجماهير — لا السلطة — دون حساسيات أو قيود ؟ أو عليها ان تسلم بمنطقة وجود « رقيب » حتى لو لم يكن هذا « الرقيب » مجسدا في شخص ينوب من وزارة الاعلام ؟ وله مقعده كل ليلة في صالات التحرير ؟

من هنا تكمن أهمية ان يتقرر لحرية الصحافة « تعريف » و « مفهوم » يجرى تاصيله .

ان « حرية الصحافة » — كسائر الحريات — ليست حرية « مجردة » . ذلك انه لا توجد حرية « مجردة » . ان الحرية تبارس دائما داخل هيز زمني ومكاني محدد ، ازاء واقع اجتماعي محدد ، ومن أجل اهدف محددة .

ان البصيفة التي يمكن ان نؤرخها لحرية الصحافة ليست بالبصيفة التي تقبل « الاستيراد » اذا هم التعبير . ليست قضية ان نحاسي حرية الصحافة في الغرب ، ولا هي ان نأخذ بصيغة الصحافة ، وبمفهوم حريتها كما هو قائم بـ مثلا — في الاتحاد السوفيتي ، أو في الصين ، أو في أي بلد آخر . ليست حرية الصحافة ان يقترب من صحافة تعبر في نظر البعض « هونجا » للصحافة الحرة على حسب « ألوان » أخرى من الصحافة يجرى جزاها تفرين انها ليست « حرة » .

للصحافة « وظيفة » اجتماعية عليها ان تباشرها « وهي » حرة « بقدر ممارستها لهذه « الوظيفة » ، بالتقدير والمالية ، وفق متطلبات مجتمع ما ، ومؤثر قد يكون صالحا لقياس هذه « الفعالية » ، هو الا تراحم الصحافة « المتعددة » صحافة موازية . أي الا تبرز « حاجة » الى ظهور « ازدواجية » في الصحافة . علينا ان تسلم بان صور « الازدواجية » في صحافتنا ثقالة ، وهي متعددة ، نذكر منها على سبيل المثال ، صحافة « الحاميط » في الجامعات ، او ظاهرة هجرة مصطلحينا للاتحاق بصنعت بيروت .

تلكد فرديته ، والذي يملك الأدوات المادية لابرار هويته .

لا يتطوى اقرار مفهوم « الحرية الاجتماعية » على مزيد من الحرية للأفراد بوصفهم أفراداً فقط ، بل قد يقتضى القضيحة بالمصالح الفردية المحضة للطبقات الماكة والأثرية ؛ ولكنه يمتنع لطبقات بأسرها كانت مغمومة الحرية من قبيل فرصة التعبير عن مصالحها ككيانات اجتماعية ، كشرائح من المجتمع ، كقوى فيه ذات دور بارز فى الإنتاج والتنمية ، وبناء الثروة القومية والثود منها ، ولانتقيل هذه الأعباء حقوقها مكثفة معها .

هناك - لا شك - تجاوزات حدثت فى استغلال فكرة « الحرية الاجتماعية » على غير ما كان ينبغى أن يكون . هناك من حول نفسه قسوة تبتيل قوى اجتماعية اعترف لها لأول مرة بحق التعبير عن نفسها ، لكى يستغل هذا التحول لا لحساب هذه القوى الاجتماعية حقيقة ، بل لأغراض خاصة ، « فردية » ، هذه صورة من صور الاستغلال التى مارسها « الطبقة الأجنبية » المتنفذة بالثورة . ولكن لا ينبغى أن يرتب على ذلك ادانة فكرة « الحرية الاجتماعية » ، وليس معنى ذلك أيضاً أن « الحرية السياسية » قد اختفت تماماً فى ظل الثورة .

لقد كان من قسمة البناء السياسى والاجتماعى بعد الثورة ، اتسام هذا البناء بطابع شديد التجانس . لم يكن هناك غير تنظيم سياسى واحد ، أصبحت الصحف كلها مملوكة لهذا التنظيم . ولم يكن هذا التنظيم يقوم - من ناحية البدا - على فكرة « تعدد المنابر » رغم انه تنظيم يريد لنفسه ان يمثل مختلف القوى المنضوية تحت لواء الثورة ، وهى قوى ذات مصالح طبقية خاصة متباينة ، وحتى متعارضة ، حتى لو انتقلت بمصالحها عامة فى تأييد الثورة .

هذا التجانس فى شكل التنظيم وجد تعبيراً متعمقاً شكل اخراج الصحف ، كثيراً ما وجدنا نفس المادة الصحفية فى كل الصحف . لقد وصل التشابه ، وحتى التطبيق ، الى حد التطبيق فى صياغة بعض الأتياء ، ولكن لم تكن الصحف مع ذلك متطابقة تماماً من كل الوجوه .

كان لكل صحيفة « دور » ما ، « وظيفة » ما داخل إطار التحالف . اكتسبت هذه « الوظيفة » بالممارسة ، ان لم يكن بتعبير سابق وترتيب . أى اتسم « تجانس » الصحف بقدرة على « المرونة » ، طيبة لدوام تماسك البناء السياسى والاجتماعى . ذلك ان الصحافة كان عليها ان تحفظ بقدرتها ومعاليتها فى مباشرة الحوار مع قوى متباينة المصالح داخل إطار التحالف . وكان عليها ان تجد اللغة المناسبة المصممة بقدر من التنوع والتخفيف

ولكن هذه الحقيقة لا تلغى حقيقة ان صحافة مصر قد عبرت بعد الثورة عن بروز قوى اجتماعية جديدة فى مقدمة المسرح السياسى والاجتماعى ، قوى لم تكن تملك حقها فى التعبير قبل الثورة ، قوى لا يجوز ادراجها تحت باب « المتنمين بالسلطة » ، أيا كانت هذه السلطة . وطرحت هذه القوى مفاهيم للحرية تحمل معنى كانت محظورة من قبل .

ومن هنا ، فإن تصوير صحافة مصر بعد الثورة على أنها كانت منعقدة الحرية تماماً لا يمكن الا ان يكون من منطلق تلك القوى الاجتماعية - الرجعية - التى حجرت الثورة ومصالحها وحريتها بالفشل . وهى القوى الاجتماعية المعادية للثورة بطبيعتها وبمصالحها . وما انتقادها لأوجه الاستغلال التى بشرتها قوى استغلالية جديدة ، من منطلق الادانة لعملية الاستغلال فى كل صورها ، ولا لنصرة هؤلاء الذين ماتوا من كبت وظلم القوى الاستغلالية ، ولكن من منطلق ان هذه القوى الاستغلالية الجديدة قد زاحمت مصالحها هى فى مباشرة عملية الاستغلال ضد مصلحة قوى الشعب العاملة فى إلغاء كل أشكال الاستغلال ، أيا كان مصدرها .

لقد ميزت الثورة بين نوعين من الحرية : « الحرية السياسية » و « الحرية الاجتماعية » .

قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، لم تكن قضية « الحرية الاجتماعية » مطروحة أصلاً . كان المفهوم المتداول من الحرية هو ما مرته الثورة « بالحرية السياسية » : « حرية الفرد ، حرية المواطن ، ان الحقوق السياسية المكفولة للمواطن يمتنشى الدستور ، منها حرية النشر وحرية التعبير . ولكن تحت ستار « المساواة » فى هذه الحقوق التى ينبغى ان يتمتع بها جميع المواطنين ، لم تكن هذه الحقوق مكفولة تماماً إلا للغة القادرة على ايجاد طريقها الى النشر والتعبير ، طريقها الى الصحف ، المملوكة بدورها بملكية خاصة لأفراد قادرين . من هنا ، كان لابد ان تصبح « الحرية السياسية » بالملهومات التى طوى مصالح الطبقة الماكة وهذا .

ادخلت الثورة مفهوم « الحرية الاجتماعية » . أى أرادت ان تكلم بذلك لغبر القادرين ، لغبر طبقة الملاك وهدمهم ، حق التعبير وحق النشر . أرادت ان توسع من دائرة القوى التى تجسد مصالحها مبعراً منها فى الصحف ، وإن تكسب الحرية بعداً لا يكون قصراً على الصعريات التى ينبغى ان يستمتع بها « المواطن الفرد » بوصفه مواطناً فرداً فقط ، ذلك ان « المواطن الفرد » ما هى الا حرية « المواطن الماك » القادر على

للقاطبة هذه القوى المتباينة بما يحفظ باب الحوار مفتوحاً . في كاتبة الاتجاهات ونرى آن واحد .

ولتوضيح ماقصده ، نستشهد بالاحكام العامة التالية :

□ كانت « **الجمهورية** » مثلاً - وهي الجريدة التي أنشأها الثورة - أميل الى التعبير من خطها الملن ، أميل الى التعبير عن الاتحاد الاشتراكي ومن وجهة نظر قياداته ، أميل الى أن تكون لسان حال التنظيم السياسي ، وأكثر الصحف انضباطاً في احترام قرار تأميم الصحف وملكيته او بيعها للتنظيم السياسي . كانت « **الجمهورية** » - بهذا المعنى - أكثر الصحف اليومية ابرازاً لمفهوم « **الحرية الاجتماعية** » ولضرورتها ، ولو بطريق « **الشعل** » ، ولو كان تصورها عن « **الحرية الاجتماعية** » بالقدر الذي وجدت هذه الحرية تجسيماً لها في نشاط التنظيم السياسي وممارساته . ويوجه عام ، كانت « **الجمهورية** » أكثر الصحف المصرية اليومية جنوحاً الى « **اليسار** » .

□ أما « **الإهرام** » ، فقد كان له مركز متميز و « **وظيفة** » خاصة . لم يكن فقط - كما شاع عنه - الجريدة المصرية « **الرسمية** » او « **شبه الرسمية** » ، بمعنى أنه أصبح في نظر كل من كان يراقب السياسة المصرية ، لسان حال **جمال عبد الناصر** شخصياً ، لا بصفتة قائدًا للثورة فحسب ، بل بصفتة رئيساً للدولة ايضاً . كان للإهرام « **وظيفة** » أخرى فوق ذلك ، او علاوة على ذلك ، و **وظيفة** مكملة لهذا الدور وليسست **معارضة** معه .

لبي « **الإهرام** » دواعي « **الحرية السياسية** » في ظل المباديات الخاصة التي ميزت حريات حركة الثورة . كان « **للإهرام** » مهمة خاصة في التوفيق بين تجانس شكل التنظيم السياسي ، وعدم تجانس مهوى الواقع الاجتماعي ، وتعرضه لاختلال متجدد مع انجاز كل تحول جديده . كان « **الإهرام** » بهذا المعنى يمارس « **خط الدفاع** » الثاني من الثورة ، بعد « **خط الدفاع الأول** » الذي كانت تضطلع به أجهزة الاعلام الأخرى .

لم تكن الثورة المصرية أبداً في حسالة « **استراتيجية** » جامدة ، بل كانت في حركة « **ديناميكية** » دائنة . وهذه الحركة مرضت بهكل البناء الاجتماعي والسياسي في مصر لتغييرات وأهتزازات متواصلة ، ومن خلال عملية التغيير ، وجدت الثورة نفسها في صدام - في هذه اللحظة

او تلك - بقوى الى « **يسارها** » او الى « **يمينها** » . كل الاعلام « **الرسمي** » يتعرض لهذه القوى بالهجوم ، بينما كان « **الإهرام** » يحتفظ لنفسه بدور اجراء الحوار معها ، ومناقشتها ، لا لانتهاجة خطأ معارضاً لخط الاعلام المصري عموماً ، ولكن طلبية لضرورة ، ولما رسمته « **وظيفة** » كانت هناك « **حاجة** » موضوعية اليها ، و **وظيفة** مشروعة تلبها من وجهة نظر مصلحة قيادة الثورة ، هي استيعاب « **المعارضات** » وكسر شوكتها .

□ أما مؤسسة « **الأخبار** » ، فقد كانت التغييرات المتلاحقة التي صاغت رئاسة تحريرها ، أصداؤ المؤشرات « **السياسية** » عن التغيرات التي عاشتها الثورة في حلقاتها المعنوية ، وعن التغيير في التوازنات الداخلية ، بتعيين رؤساء تحرير للمؤسسة ، او رئيس لجلس ادارة المؤسسة ينتمى الى « **اليسار** » في بعض الفترات ، تخللتها فترات أخرى عادت فيها السلطة داخل المؤسسة الى طاقم « **أخبار اليوم** » التقليدي . ولم تكن هذه التغييرات في مؤسسة « **الأخبار** » قصراً في دلالتها على المؤسسة وحدها ، بل بسبت « **التنظيم** » وصوم التوازن داخل الصحافة المصرية ككل .

وهذا « **التوزيع للدور** » الذي انتسب الى الصحافة اليومية ، انتسب بقدر مماثل على المجلات الأسبوعية والشميرية ، وعلى شتى ألوان الاعلام المصري .

ولو كان لنا أن نتوقف لحظة لتأمل هـذا « **النمط الوظيفي** » للصحافة ، او هذا النمط « **لحرية الصحافة** » منذ الثورة ، علينا أن نسلج ملحوظتين :

□ **الملحوظة الأولى :** هي أن هذا « **النمط** » قد استقر بغض النظر عن ارادة الأفراد ، العالين منهم في حقل الصحافة ، او المتولين دوراً في قيادات التنظيم السياسي . لقد استقر النمط في المقام الاول لانه كان يلبى « **وظيفة موضوعية** » للصحافة بعد الثورة ، وهذه « **ضرورة** » كانت تتخطى ارادة هذا الفرد او ذاك . ولكن لم يكن يعني ذلك أن الأفراد وخاصة العالين في حقل الصحافة ، لم يكن لهم دور ، ولو في تجسيم النمط ، وابتداء افضل صيغ له تلبى هذه « **الضرورة الموضوعية** » ، وفي وضع « **النمط** » موضع التنفيذ .

لم يكن المركز الخاص الذي اكتسبه « **الإهرام** » على سبيل المثال مجرد شيء نشأ من تلقاء نفسه ، بل كان بالتأكيد ل **محمد حسنين هيكل** دوراً



تتقى هذه الصبغ المعروضة فى مفهوسم « لبرالى » عن حرية الصحافة ركز فقط على « الحرية السياسية » ، حرية المواطن الفرد ، وضمان حقوقه السياسية المكتوبة دستوريا . ولا يتطوى ذلك فى حد ذاته على عيب . ولكن يبرز العيب لو طرحت « الحرية السياسية » للفرد بصفة مطلقة ، على حساب « الحريات الاجتماعية » لمجموع العاليلن ، وعلى حساب مكتسبات الجماهير العاللة خلال سنوات الثورة . لو طرحت « الحرية السياسية » فى مواجهة « الحرية الاجتماعية » ، ولا باعتبارها استكمالاً « للحرية الاجتماعية » ، ذلك أن « الحرية السياسية » المطلوب استعادتها استنادا الى هذا الملق ، سوف تصبح « الحرية السياسية » للآفراد الذين الحق بهم ضرر بسبب اكتسبب الجماهير العاللة حريتها الاجتماعية ، وسوف تصبح « الحرية السياسية » للتوى الاجتماعية العاللة بطبيعتها ويمسحها للورة ، وسوف تصبح الحرية السياسية للبرسوازاة بايديولوجية وفلسفة ومفهومات البرسوازاة ، وتطبيق هذه الفلسفة فى مجال الصحافة ، وفى مفهومها من « الحرية » ، كما يجرى تطبيها فى مجالات أخرى شتى .

هذا المفهوم اللبرالى عن « حرية الصحافة » أميل الى أن يظفر الى الصحافة والى الصحف باعتبارها « سلطة » ، أو باعتبارها « سلطة سلبية » ، بدلا من النظر اليها « كوظيفة » تلبي ضرورات اجتماعية .

وباعتبار الصحف فى المقام الأول « سلطة » و « تجارة » ، عليها أن تستشير ، وعليها أن « تشوق » قبل أن تحرص على تأدية فوريوساى ، وتلبية مصالح اجتماعية معينة .

هى صيغة أكثر حرصا على « الخبر المخبر » منها حرصا على « الخبر الصحيح » ، « المصداق صيغة علمية دقيقة ، وعلى إبراز الخبر الكمية الجردة كسلعة تباع ، منها حرصا على إبراز الخبر لما يتطوى عليه من بحنى توجيهي لبشاه الجمع ، ودمم قوى اجتماعية بعينها فيه عولاج ما يتعرض له المجتمع من « اختناكات » .

هذه الصيغة لحرية الصحافة لا تتطوى على حرية بالكل .

الاخبار المثرة التى تطرحها عن شتى أثار « الاختناكات » ، يمثل هذه الصيغة ، لو كان لها اثر اجتماعى ، فيقتصر على « التفهيس » أو

لى ابتداء الصيغة ورفضها فى وجه معارضت شتى داخل وخارج التنظيم السياسى . وقد نجح ، لأن الصيغة التى ابتدعها ومارسها بالتدأز كانت تلبي هى الأخرى « وظيفة موضوعية » ، وكان النظام بعد الثورة فى حاجة اليها .

□ الملاحظة الثانية : أن صيغة الصحافة التى استقرت بعد الثورة كانت فى جوهرها « صيغة علوية » ، أى صيغة وضعتها السلطة « بمن أعلى » .

أن السلطة — بمعناها الواسع — هى التى تترت شكل صحافة . خاصة بعد أن أصبحت مملوكة للتنظيم السياسى . ولكن وضعت السلطة هذه الصيغة ، لا لمواجهة قوى اجتماعية تتبنى « من قاعدة » المجتمع ونقف الى « يسار الثورة » ، بقدر ما وضعت هذه الصيغة لمواجهة قوى الى « يمين الثورة » ، وتعارض منطلقات الثورة من مواقفها « على قمة » المجتمع ، بوانع الطبقات المالكة والمستغلة ، المعاندة مع الاستعمار والتنمية الى الانطباع والبرجوازية الكبيرة الرجعية ، والمعادية لحركة الثورة .

كانت صيغة الصحافة « علوية » و « فوقية » بمعنى أنها كانت « سطوية » . ولكنها لم تكن « فوقية » بمعنى أنها كانت تمثل مصالح الطبقات « الفوقية » . بل اتسمت بهذا الطابع « الفوقى » لحاربة الطبقات « الفوقية » ، وقهر مقاومتها وأهدافها الاستغلافية . ويقدّر نجاحها فى إنجاز هذه المهمة ، فى مباشرة هذه « الوظيفة » ، كتت تطوى صيغة الصحافة على عنصر « الحرية » .

هذه الصيغة هى المستهفة ، وهى الدانة ، فى كثير مما يجرى ترديده الآن باسم « حرية الصحافة » .

ولكن ما هى الصيغة البديلة المطروحة ؟

صحيح أن « الحرية الاجتماعية » كما سبرت منها الصحافة المصرية قد أجهشت ، وقد تحولت الى مجرد « شعارات » بلا محتوى لعل ، لوقوع الصحافة فى مناسبات عديدة فريسة قوى انتهازية متسلطة ، قوى متغلطة بالورة ، هى التى أسبناها « بالبطانة الجديدة » . ولكن لم تلغ الثورة فى أى وقت ، مفهوم « الحرية الاجتماعية » من ناحية المبدأ ، ولم يتعرض هذا المفهوم لخطر المطالبة بطرحه جانباً ، أو استبعاده ، أو التآقه تماما كما هو وارد الآن فى بعض الصيغ المطروحة كصينغ بديلة لحرية الصحافة .

**خطوة هامة في قهر سيطرة مفهومات الاستغلايين  
القدامى والجند معا ، لصالح تحالف قوى الشعب  
العاملة فعلا .**

ليس المطلوب تقديم انباء وتعليقات «مجردة»  
بدعوى أن الصحافة «خدمة» تقدم النبا منزها  
من أى غرض ، بل المطلوب تقديم انباء وتعليقات  
«منحازة» ، منحازة الى جانب الجماهير  
ومصالحها الاجتماعية ضد القوى المعادية  
لحركتها الثورية . ليس فى اعلان « انحياز النبا»  
و« انحياز التعليق» عيب ، ذلك أن النبا والتعليق  
دائما منحازان . هناك انحياز فى انتقاء النبا ،  
وفى ابراز النبا وفى صياغة النبا . وهناك  
بالإضافة انحياز فى التعليق عليه ، ذلك  
أن كل هذه العمليات يحكمها تقدير  
كاتب النبا والتعليق ومخرج الصحيفة ،  
وهذا التقدير هو فى التحليل الأخير «سياسى»  
حتى لو لم يكن النبا أو التعليق سياسيين .  
والدعوى الليبرالية أن النبا يمكن عرضه بشكل  
«موضوعى مطلق» هي الا انحياز مستتر  
تجرى ممارسته دون اعلان .

وليس المطلوب سحافة للترفيه فقط أو للتسلية  
فقط ، صحافة لا تركز على السياسة ، صحافة  
اثارة أو صحافة تفتيس أو صحافة الهاء . بل  
المطلوب تأكيد الصفة السياسية للابدة الصحفية ،  
حتى لو لم تكن هذه المادة تعالج موضوعات  
سياسية مباشرة . وتأسيس الصحافة لا يعنى  
تجريدنا من عنصر التشويق ، أو من عنصر  
الاثارة ، ولا يعنى القضاء على جانبية الصحف ،  
ولا يعنى ترجمة هذا « التسييس » الى مجموعة  
شعارات جوفاء تفتد مدلولاتها عند الجماهير .  
ولكن تسييس الصحافة يعنى مقاومة الانحياز  
الى طرح القضايا الميرفة لجرد التفتيس أو الانباء  
ويعنى مقاومة الاتجاه الى تزيين مفهومات  
سياسية لا يجرى مقبونها على طرحتها اسام  
الجماهير صراحة ، وبصياغة واضحة لا يكتنفها  
لبس أو ابهام .

المطلوب صحافة تتقف ومصحافة تبصر .  
صحافة وجهتها المستقبل لا الماضى . صحافة  
قادرة على ارتداد العصر بهتيراته ، وبلغته .  
صحافة لا تنزل قيد منطق القرون الوسطى الذى  
يترض صك حرمان على التفكير والاجتهاد بقدر  
ما هو مغرور من صكوك حرمان على القول  
والتمتير . صحافة لا تنزل قيد المنطق  
والاجتهادات والشعارات التقليدية ، واتسباط  
التفكير التقليدية ، والاحتكام تقط الى نقاط بده

« الالهاء » ، ولا يرتقى ابدا الى الاسهام فى  
« العلاج » .

هذا اللون من الصحافة قد يستقبل باستحسن  
فى الغرب ، قد يحظى بتأييده وتشجيعه ، بدعوى  
أنه سيفة للصحافة يحررها من تبعيتها للحكم ،  
ومن صحافة تخضع للتعليقات المبالة « من  
اعلى » ، وتتشرب نطق ما يرضى عنه الحكام .

ولكن الامر الحق أن مثل هذه السيفة  
للصحافة لا تحدث فى ظروف مصر بلسان  
« الحكوم » فى مواجهة « الحكام » . هي سيفة  
قد تلبي ملحمة « الغلة القادرة » التى جردتها  
الثورة من « حقوقها » واميازاتها ، وتطمعها الى  
استرداد مكان لها فى ظل « دولة المؤسسات »  
و « سيادة القانون » ، ولكنها سيفة لا تلبي بالقطع  
حاجات جماهير الشعب الفقيرة التى تمسأنى  
من « اختناقات شتى » ، ولا سبيل لها لاقتحام  
لغيرتها الى « الحسرة » الا عن طريق مبر  
« الحرية الاجتماعية » .

وفى ظل نظام « دولة المؤسسات » القسام  
على منطق أن الحاجة الى اجراءات استثنائية لم  
تعدا حاجة للإلجيم المواطنين ، ايا كانت انتهاءاتهم  
العملية « حقوق متساوية بكثما المستور  
ولا يجوز اهدارها . فى ظل هذا النظام « انتجت  
مبرراتا وتفتتات اقامة البناء السياسى على  
نظام يرمى شديد التجانس صلب فى وجه ما فى  
الجنوع من واقع شديد التباين « بمصالح  
اجتماعية وطبقية متعارضة . وقد اعترفت ورقة  
تطوير الاتحاد الاشتراكى رسميا ببقاء هذه  
« الحاجة الى نظام شديد التجانس ، باطلاقها حرية  
« تعدد الاتجاهات » او « تعدد المنابر » داخل  
التنظيم الواحد . « ولا مفر إذن من تطوير سيفة  
الصحافة مع تطوير سيفة التنظيم السياسى  
الذى تنمى اليه .

إن جوهر التطوير المنشود للصحافة الذى  
يلبى احتياجات الجماهير ويمكس تطلعاتها ،  
ويواصل خط الثورة ويزيدها عمقا ، ويتخطى  
سلبياتها وانحرافاتا ، هو أن تكون الصحافة  
فعلا منبرا لحرية الجماهير « السياسية »  
و « الاجتماعية » فى آن واحد . « بتعبير أوضح :  
الانوب من « حرية الجماهير الاجتماعية »  
أفراد او هيئات تخول نفسها صفة تمثيل الجماهير ،  
والا يجرى ضم « الحرية السياسية » على مفهوم  
ليبرالى لا يلبى سوى مصالح « اشراف » « العليا»  
من المجتمع فقط . بذلك تكون الصحافة قد خطت

الوسطى ، لو كان « تعلق الحكام » هو تبديل تسريب ما قد يبدو مختلفا « للرأي الرسمي » أو كوسيلة للضغط من أجل طرح معاني بعينها ، واجهزة الدولة ان تحتفظ بحصرية حركتها لو استمرت في عدم اجازة نشر ما قد يكشف من أوجه خلل لديها ، وتسمكت بأن كل ما ينشر لابد من النظر اليه على أنه مخصص نشره بمسند موافقتها . على الصحافة فيها تطرحه ان تستقل تملأها عن الدولة ، وان تعاطف بمفاهيم تكفل لها هذا الاستقلال ، وأن تزيل كل لبس حول ان مانتشره هو بلحاءة من الدولة .

ثم .. لا يتسنى ان يؤخذ ببدا « تعدد الاتجاهات » ، « وتعدد الجانبي » في الاقتصاد الاشتراكي ، والا يجد هذا الجانبا تطبيقا له في مجال الصحافة ، المملكة للاتحاد الاشتراكي . أن الاوان ان يترجم هذا التعدد ، وان يجسد بلورة له ، داخل الصحافة . على ان يكون « توزيع الادوار » فيها ، لا يقرر من الدولة لا يفرمان من أعلى ، ولكن كتناجيات ( من أدنى ) ، من خلال ممارسة الحوار الاجتماعي ، من خلال بلورة عملية تعدد الجانبي والاتجاهات نملا .

ثم .. لا يمكن ان تقتصر الاسلام والانكرز والمفاهيم في الصحافة على تلك التي لمحت قبل الثورة ، او خلال سنوات الثورة ، دون تجديد ، ودون ان يلب الى مواقع المسؤولية كم جديد وفكر جديد ينبثق من صنع العصر ومن نسجيه ، يعيش مزاجه ومنأخه وتطلعاته ، ويتبعق ابعاده ويستكشف افاقه متحررا من قيود الاوضاع السليقة ، ويحتللا من ترسبات الماضي . أن الاوان ان تعيش صحافة مصر ثورة ثقافية ، تنفض عن نفسها غبار البيروقراطيات القديمة والحديثة ، لتزيع جانبها العقليات البالية ، لتتاح لها فرصة الانطلاق في كشف صور الاستغلال على تنوعها ، صورا القديمة بمخلفاتها من قبل الثورة ، وصورا الجديدة التي نبتت متسلقة في ثلث الثورة ، وكلها يشترك في حبب رؤية الجاهمير ، وحبب تدربها على ان تحد من اوطان ، اقتدابها وان تمي بحقيقة مصالحها ، وان تنتج بجرأة وثقة على الحاضر والمستقبل .

ذلك هو التحدي الذي يواجه اللجنة التي شكلت بتكليف من رئيس الجمهورية لقطويز الصحافة . فهل تقبض على قضية حرية الصحافة بقوة ، وتفتح لها الافاق الكفيلة بأن تمكثها من ملاقاته التحدي ؟

تقليدية ، بل صحافة لا تردد من اشارة كل مظهر ، وتناوله بالبحث والتعميق ، وخوض القضايا الحساسة دون عقد ، وعدم الانصراف منها لجرد انها حساسة ، او تعرض طرحتها لمساعدة ذوى سلطة او نفوذ .

لا توجد موضوعات صحفية يمكن تقرير حظر التعرض لها وأخفائها عن الجاهمير ابتداء ، ذلك لو استثنينا الاسرار العسكرية ، لان مصر مازالت في حالة حرب . ولا يمكن ان يوجد عيب في نشر أي خبر ، انما يكن العيب في ان يصاغ الخبر على نحو يضلل الجاهمير ، او على نحو يستهدف الهدم لا البناء ، وخسبة اغراض ومصالح تتعارض مع اهداف الثورة والحرر ، وتعارض حشد الطاقات الوطنية ، واطلاق مبادرات الجاهمير وطاقاتها الابداعية .

لا ينبغي ان يكون هناك عيب في طرح أي اجتهد ، حتى لو خالف رأي الدولة ، حتى لو من صميم تضامنا المصرية ، بشرط ان يكون هذا الاجتهاد من منطلق مصالح الجاهمير ، ومن منطلق اهداف الحرر ، وبشرط الا ينطوي على خداع الجاهمير بأي شكل كان ، كالإيهام مثلا بأن هذا الاجتهاد يعكس رأيا رسميا ، ولا يعبر عن تيار سياسي بعينه فقط ، او عن مجرد صاحب الاجتهاد ، وبشرط ان تزيل الدولة كل لبس حول ان الصحافة في مصر لا تنشر سوى ما هو مصرح به رسميا ، وذلك وحده هو سبيل الغاء الرقيب ، لا شكلا فحسب ، بل محتوى كذلك .

بعد اختفاء مبررات قيام بناء سياسي محكم التجانس في مصر ، لم يعد من مصلحة الدولة ان يعثر كل ما ينشر في الصحف منسوبيا اليها ، يعكس وجهات نظرها فقط . بل تقتضي مصلحة الدولة - على عكس ذلك - ان تطرح الصحف ما هو ليس منسوبيا اليها ، وما قد يخالف رأيها ، وان تنويع الصحف دون حرج في طرح ما تتطلع الجاهمير الى ان يجد طريقه الى الصحافة ، لا مجرد ان ذلك هو ترف انصلاقي حريية الصحافة حقيقة في ظروف مصر اليوم - ولكن كذلك حتى تستطيع الدولة ان تستكشف ما تتطلع اليه الجاهمير - وأن تتلمس مواطن الضطر ، بل مواطن الانفجار في القضايا التي تشغل الجاهمير - وتستبد بحجتها اليومية وحتى تستطيع الدولة ان تحدد سياساتها وهي على بيته .

والصحافة لن تسترد حريتها ، وان تترك القرن العشرين ، بل سوف تظل أسيرة عقلية القرون

● جمهورية مصر العربية

تأسيس أول اتحاد  
للشباب العربي

● لبنان

نصف قرن من حياة  
الحزب الشيوعي

● الجزائر

لحاحات من منجزات الثورة

● إيطاليا

مؤتمر الغذاء العالمي  
وازمة العالم الثالث

● كوبا

كسر طوق الحصار مستمر

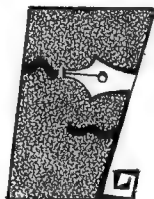
■ تقرير خاص

• • • وخطاب أبو عمار العالم  
[ نص خطاب عرفات في الأمم المتحدة ]

■ رسالة من العراق

— نحوه مثمرة ودراسات هامة

## نقارير الشهر



ديسمبر

١٩٧٤

## ■ شريط الأخبار ■

■ بلغت أرباح شركة رويال روتش شل للبتروكيمياويات العاملة في البلدان العربية خلال شهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من العام الحالي ٢٠٤ مليون جنيه استرليني

■ ألقت السلطات الكويتية القبض على ١٧٥ شخصا من الفلسطينيين الإسرائيليين . وتعد هذه أكبر دفعة من الفلسطينيين الإسرائيليين يتم القبض عليها في الفترة الأخيرة .

■ وقد حلت القوى الوظيفية في الخليج العربي ، من الأخطار التكتفوية عيلولة الفصل الإيراني إلى دول الخليج ، والتي أغلقت تزايد وتنوع في السنوات الأخيرة بصورة خطيرة ، وهي تهدد إلى الأذهان عمليات الفزود الصهيوني فلسطين كحل عام ١٩٤٨

■ وتذكر المصادر الوطنية في الخليج : أن الجاليات الإيرانية تشكل حاليًا نسبة هائلة جدا بالنسبة لعدد المواطنين العرب في كثير من دول الخليج ، كما تسهر على المواقف الاقتصادية والأجهزة الإدارية والمراكز العسكرية في أجهزة الأمن والجيش في عدد من دول الخليج العربي

## ■ جمهورية مصر العربية ■

# تأسيس أول اتحاد للشباب العربي

اجتمع بالقاهرة خلال الفترة من ٢٢-٢٧ أكتوبر الماضي ممثلو إحدى عشرة منظمة شبابية عربية في شكل مؤتمر تأسيسي المناقشة وإقرار الوثائق الخاصة بإعلان قيام أول اتحاد لمنظمات الشباب العربي .

وكانت البداية حينما اتفق وزراء الشباب العربي أثناء اجتماعهم في إطار الجامعة العربية عام ١٩٧٢ على ضرورة التنسيق الفعال بين جهود الشباب العربي ، وتقرر أن تشكل اتحاد شعبي يضم منظمات الشباب في مختلف الاقطار العربية [ هو الأسلوب المناسب للاقترب الجاد من هذه المهمة القومية ] .

وأسفرت الاتصالات بين منظمات الشباب العربي بعد ذلك عن تشكيل لجنة تحضيرية للاتحاد اجتمعت بالجزائر في يوليو وأغسطس ١٩٧٤ ، وقررت توجيه الدعوة إلى اثنتي عشرة منظمة شبابية لحضور المؤتمر التأسيسي من كل من مصر - سوريا - الجزائر - العراق - اليمن الديمقراطي - الصومال - ليبيا - تونس - المغرب - موريتانيا - واتحاد طلاب فلسطين ، وشعبية جبهة تحرير صمان ، كما قررت تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في لبنان والسودان والبت في كيفية تمثيل شباب البلدين .

ولم يكن اعتذار تونس عن عدم الاشتراك في المؤتمر ، وكذلك غياب لبنان والسودان بعد اخفاق لجنتي تقصي الحقائق في الانعقاد لبحث المهمة الموكلة لكل منهما هو الفعالة وانهاجيات - الفعالة - من داخل المؤتمر التأسيسي نفسه حينما قررت وفود العراق والصومال واليمن الديمقراطي والاتحاد طلاب فلسطين وشعبية جبهة تحرير صمان الانسحاب من المؤتمر في جلسته الختامية ليخرج بيان أعلن قيام اتحاد الشباب العربي حاليًا توفيعات المنظمات الستة الباقية فقط . وتقول مصادر منظمة الشباب الاشتراكي المصرية أن الخلافات التي أدت إلى انسحاب الوفود الخمسة من جلسة المؤتمر لم تكن خلافات تمس جوهر التضامن بين الشباب العربي لأن الجميع متفقون تمامًا كمنظمات شبابية تقدمية على موقف العداء الثابت للإمبريالية العالمية والصهيونية والرجعية الغربية . ولعل ذلك هو الذي مكن من تدارك الموقف حيث أسفرت المناقشات الواسعة التي جرت عقب انتهاء المؤتمر عن الاتفاق على دعوة اللجنة التنفيذية للاتحاد إلى الانعقاد في أوائل ديسمبر الحالي بما فيها وفود المنظمات الخمسة كمنظمات مؤسسة باعتبار أن الانسحاب كان من الجلسة الختامية للمؤتمر فقط وليس من عضوية الاتحاد .

وجدير بالذكر - رغم أي شواهد سلبية - أن الوثائق الأساسية لاتحاد الشباب العربي من الميثاق التوجيهي ، إلى النظام الأساسي للاتحاد ، وبرنامجه صله إلى لبنان السياسي الختامي قد صيغت جميعًا من واقع رؤية تقدمية لمشاكل منطقنا وملئنا الراهن - ويمكن التوبة إجمالًا إلى الملاحظات التالية .

أولاً : أن الوثائق قد أعلنت قيام اتحاد الشباب العربي منظمة عربية ديمقراطية ثورية تستهدف الاسهام في تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتحرير الاجتماعي والثقافي المستقل للامة العربية المتحدة وتدعو اعضاءها الى تديم فضالات الجماهير في كل قطر عربي وتمييزها وتمييق وعيها ضد الاستعمار والصهيونية والامبريالية والرجعية والعمل على اطلاق الحريات السياسية والديمقراطية والنقابية وصيانتها .

## ■ شريط الأخبار ■

ثانياً : ان الوثائق قد أعلنت اداة الشباب لكل محاولات اجهاض النضال العربي من اجل السلام المادي في بنطقنا ورفضه لمطى القويدي الذي تحاول به الولايات المتحدة الامريكية والدول الامبريالية - تحت ستار أزمة الطاقة - فرض وصايتها على حق الشعوب في استخدام ثرواتها لصالح مستقبلها . ثالثاً : تأكيد التضامن الكامل مع الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة وكفاحه السياسي من اجل استرداد كل حقوقه الوطنية المشروعة وتوسيع التضامن مع حركات التحرير في عمان وادي الذهب والساقية الحمراء وارتيريا وادانة المؤامرات الرجعية والامبريالية ضد عربية الخليج ووحدة اراضي العراق . رابعاً : معاندة القضايا العادلة للشعوب وحركات التحرير الوطني في مختلف انحاء العالم في فيتنام ولاوس وكبوديا وكوريا وغينيا بيساو وانجولا وغنزيمبي وزيمبابوي وأفريقيا الجنوبية وناميبيا وتشيلي وجزر القمر وسيشل وبورص

خلفاً : اقامة اوثق العلاقات مع المنظمات الشبابية التقدمية العالمية والوطنية التي تؤيد نضالات جماهيرنا والمشاركة بفاعلية في نشاطاتها وفي هذا الصدد فقد حظيت قضية العلاقة مع اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي باهتمام خاص واتفق على الاحتفاظ لكل منظمة عضو في الاتحاد العربي بحقه في اختيار شكل العلاقة مع الاتحاد الديمقراطي بما فيه حق الانضمام الى عضويته ■

وحيثما فان الطريقة التي سيتبناها الاتحاد العربي الوليد في مناقشة وحسم القضايا الملحة امامه خلال اجتماع لجنته التنفيذية هذا الشهر لممارسته وكذلك أسلوب ممارسته للمسؤوليات التي ألزم نفسها في وثائقه سوف يحدد ان مدى قدرته على أن يكون بحق منظمة ديمقراطية ثورية للشباب العربي ■



## ■ لبرنامج ■

# نصف قرن من حياة الحزب الشيوعي

احتفل الحزب الشيوعي اللبناني بذكرى مرور خمسين عاماً على تأسيسه . وقد اقيمت بهذه المناسبة مهرجانات شعبية ضخمة في لبنان استمرت عدة ايام ، واشترك فيها ممثلون عن الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان وفي مقدمتهم كمال جنبلاط زعيم الحزب الاشتراكي التقدمي . كما حضره ممثلون عن منظمة التحرير الفلسطينية والاحزاب الشيوعية العربية ، من بينهم اميراهيم زكريا مسكرير الاتحاد العالمي للفتيات ممثلاً عن الحزب الشيوعي السوداني ، كما حضره ممثلون عن الاحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية والبلدان النامية . كما حضره خالد محيي الدين السكرتير العام للمجلس القومي للسلام في مصر .

وقد حيا نقولا النشأوي الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني في كلمته ، جميع القوى الوطنية التقدمية في لبنان وعلى امتداد الارض العربية ، الذين نذروا أنفسهم على اختلاف مذاهبهم الفكرية واتجاهاتهم السياسية لخدمة قضية استقلال الشعوب العربية وكرامة الانسان العربي .

وقال : ان الحزب الشيوعي اللبناني كفصيل من حركة التحرر الوطني العربية يشعر باعتران عريق لما اتجته بذور التكاثر الطويل من اتساع في مجراها العام واصالة روافدها الثورية العالمية بالاتحاد الموقفي وسائر بلدان المعسكر الاشتراكي .

■ قررت هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاملي ، منع وسم الصداقة بين الشعوب لعزل محمد السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي اعزاهما بدوره في الحركة الشيوعية وفي نضال القهر الوطني اليساري للبروليتاريا . وجماعته في نصيب الصداقة بين شعبي العراق والاتحاد السوفيتي . وذلك بمناسبة عيد مجده الخمسين .

■ طلب عدد كبير من اعضاء الكنيست الحكومية الاسرائيلية ، طرد الشاعر الفلسطيني نونيل ريدان القيم في الارض المحتلة ، ذلك بسبب نصيبته « المور » التي يوجد فيها حرب اكثير دام ١٩٧٣

■ تسافر في ايام القادمة بطة عسكرية لبنانية الى العاصمة السودانية ، بدعوة من الاتحاد السوفيتي في مهمة تتعلق بشؤون الدفاع والتفويض . والمعروف ان الاتحاد السوفيتي كان قد اعلن استعداده من قبل ، لبيع السلاح الى لبنان بشروط مسهلة ، لكي يتمكن من الدفاع عن ارضه ضد الاعتداءات الاسرائيلية .

## ■ شريط الأخبار

■ تقرر في روجيسا ، تكوين فرقة خاصة من رجال البوليس قوتها ١٠٠٠٠ رجل لتجوب المدن الرئيسية لبلد لصيغتها من « الحوادث » وسيخصص حوالي ٨٠٪ من هذه القوة لصيانة شوارع العاصمة مسجوبوي ومدينة فولا واير . ومن الجدير بالذكر ان الحركة الوطنية في روجيسا تعيد الآن ترتيب مسؤوليها لواصله الكفاح المسلح الذي بدأه في عام ١٩٧٧

■ صدر البيان المشترك عن المؤتمر الدولي لآلة القواعد العسكرية الأجنبية الذي عقد في دلي في منتصف نوفمبر الماضي . وجاء فيه « ان الامبريالية تحاول الان ابقاء الهيمنة القريبة من هزلة القرن الماضي في البلدان الواقعة على المحيط الهادئ » . ويشدد « بيان المحيط الهادئ » بكن ان يصبح طغمة عالم نتيجة لجهود الدول الساحلية ولجهود كل القوى الحرة للصراع في العالم ، وخاصة في السلاح النووي . وتد يصرح ب « يجب ان يصبح - منطقة للفضيلة القوة » .

ودعا المؤتمر الى تفويض اسبوع مسائي للاحتجاج على اقامة القواعد العسكرية في المحيط الهادئ في الفترة من ١٦ الى ٢٣ غريرار ١٩٧٥

وقد أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي اللبناني في [ ٢٤-١-١٩٧٤ ] ، وكان يعرف في البداية باسم « الحزب الشيوعي السوري » ، وذلك أثناء الاحتلال الفرنسي المبريطاني لمنطقة الشرق الأوسط عقب الحرب العالمية الأولى ، وتأكيدا لنهج الحزب الواحد في مواجهة التجزئة الاستعمارية .

وخاض الحزب الشيوعي اللبناني منذ البداية نضالا عنيفا من أجل حرية واستقلال لبنان من الاستعمار الفرنسي ، والعمل على تحقيق الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين والدرزي ، وتعرض في سبيل ذلك لشتى صنوف الارهاب والبطش على ايدي سلطات الاحتلال الفرنسي . وكثت في مقدمة القرارات التي أصدرها المندوب السامي الفرنسي في مايو ١٩٢٦ قرارا بتحريم نشاط الحزب الشيوعي ، واعتبار نشاطه جريمة ضد « السلامة العامة » . وألقى القبض على عدد كبير من قادة الحزب وكوادره ، ولم يفرج عنهم الا في شهر يناير عام ١٩٢٨ ، وذلك بعد ان تمكنت سلطات الاحتلال الفرنسي بالتعاون مع القيادات الاقطاعية والراسمالية من اخمد الثورة السورية المسلحة . بعد ان اغرقتها في بحر من الدماء .

ومع بداية الثلاثينات أخذ نشاط الحزب يتزايد وتنشط قاعدته في صفوف الطبقة العاملة والجماهير الشعبية والمتقنين ، وبالتالي زيادة تأثيره وفاعليته داخل الحركة الوطنية اللبنانية ، والتي بلغت ذروتها في أكتوبر ١٩٤٣ أثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الحزب الشيوعي اللبناني في طليعة الجماهير المناضلة ضد الاستعمار الفرنسي .

وقد حدد الحزب أهدافه في المذكرة التي بحث بها « الشهيد » فرج الله الطويل الى الحاكم العسكري الفرنسي في منتصف أكتوبر ١٩٤٣ ، وأعلن فيها ضرورة الاعتماد بلبنان عن الغامرات بين الدول الاستعمارية الطامعة في لبنان ، وان ما تزعمه الاوساط الرجعية عن الحركة الوطنية ، التي تشارك فيها أوسع الجماهير اللبنانية على اختلاف أديانها ، من أنها تريد ان تستبدل الاستعمار الفرنسي باستعمار آخر ، ليس سوى محض افتراء ، وان جميع الوطنيين ليس لهم سوى هدف واحد هو استقلال لبنان وحرية وكرامته .

ولم يتوان الحزب عن فضح المؤامرة الامبريالية ، التي تمثلت في الاتفاقيات التي وقعتها فرنسا وبريطانيا في عام ١٩٤٦ ، والتي تهدف الى ابقاء لبنان وسوريا تحت السيطرة الامبريالية ، بتأييد من القوى الاقطاعية والراسمالية المهيمنة في الداخل كما لم يتوان عن خوض المعارك الطاحنة المروية الى جانب حركة التحرر الوطني العربية في مواجهة الاحلاف والمشاريع الامبريالية ، والتي تكلمت بهزيمة حلف بغداد او في مواجهة الهجمات الاستعمارية والصهيونية والرجعية بعد ذلك .

وفي المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني في عام ١٩٧٢ ، أكد الحزب من جديد موقفه المبدئي من القضية الفلسطينية بوصفها قضية تحرر وطني لشعب شر من وطنه واغتصب أرضه ، ومنع بالقوة والعنف من ممارسة حقه الطبيعي والمشروع في تقرير مصيره بنفسه ، باعتباره نضال الشعب الفلسطيني جزءا من حركة التحرر الوطني العربية المملوية للامبريالية والصهيونية والرجعية .

وأكد المؤتمر الثالث للحزب : « ان الشيوعيين اللبنانيين سيواصلون الوقوف جنبا الى جنب مع المناهضين في فصائل حركة التحرر الوطني الفلسطيني يوجه الامبريالية والصهيونية والرجعية ، باسم المصالح العليا المشتركة لحركة التحرر الوطني العربية والحقائق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني » . والجدير بالذكر ان الحزب الشيوعي السوري ، قد احتفل في نفس الوقت بالذكرى الخمسين لتأسيسه ، وأقيم بهذه المناسبة مهرجان كبير في مدينة دمشق ، اشترك فيه ممثلون عن الاحزاب الوطنية التقدمية المتحالفة مع الحزب الشيوعي السوري في تنظيم الجبهة الوطنية التقدمية .

## أحداث من منجزات الثورة

احتفلت الجزائر في أول نوفمبر الماضي بالعيد العشرين لثورة ١٩٥٤ المسلحة ، وقد شارك الشعب الجزائري ومجلس قيادة الثورة والحكومة احتفالهم ، وغود ١٢٢ دولة عربية وأجنبية وعدد كبير من رؤساء الدول العربية والأجنبية

وقدلقى الرئيس هواري بومدين - رئيس مجلس قيادة الثورة الجزائرية ورئيس الحكومة خطبا أكد فيه على وحدة الجزائر العربية ومساندتها لقضايا العالم المسيرة ونوه بأهل الشعب الجزائري في استرداد كل الأراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧ وعودة حقوق شعب فلسطين إليه .  
وقد اعتبر عيد من المراتبين السياسيين هذه المناسبة فرصة لتبصير الانجازات والتطبيقات الخاصة التي حققتها الثورة الجزائرية في مختلف الميادين ، فهناك مثلا تجربتها الفعالة في مجال :

أ - وظائف الجيش الشعبي ونموذج له ما قام به نادر المجاهد عام ١٩٦٠ من تكوين لقطاعات زراعية [ مصالحتها ١٢٢ ألف هكتار ] نظما الجيش في شكل تعاونيات منها مشاريع مثل مشاريع الحزام الأخضر ، تهدف إلى أطعام قوات الجيش .

وقد تولت اللجنة الوطنية للثورة الزراعية هذه المشاريع بالمقابلة ، وقام الجيش أيضا بإنشاءات كثيرة في مجال البناء المماليكي علاوة على القيام بمشروعات صناعية لسد حاجات الجيش من الأدوات الاستهلاكية .

ب - للتيسير الذاتي في ميدان الزراعة . . فعند عام ١٩٦٢ وضعت الأراضي التي تركها المستوطنون الفرنسيون ( ٣ مليون هكتار ) تحت أيدي الحكوم فسيرتها ذاتيا وفق ميثاق الثورة الزراعية الذي يهدف إلى إلغاء الملكية الكبيرة والملكية المستغلة التي قامت على اكتاف الفلاحين ومن دماء الشعب وكنتيجة حثية للاوضاع الفاسدة من رشوة ومحسوبية ومضاربة . . وقد وضعت هذه الأرض وغيرها تحت قيادة الصنف الوطني للإصلاح الزراعي .

وقد بدأت الثورة الزراعية بصيغة بخططة في سبتمبر عام ١٩٧١ ، وفتح باب التطوع أمام طلاب الجامعات ، وهناك خطة لبناء ألف قرية اشتراكية حتى سنة ١٩٨٠ وهدف هذا المشروع الاستراتيجي هو التغلب نهائيا على استعمار المدينة للريف في الجزائر . . وترجع فكرة المشروع إلى أيام الاستعمار الفرنسي عندما أعلن استعدادهم للعمل من أجل قيام ألف قرية للمستقبل ولكن مع الفارق في المضمون طبعاً .

وحاليا تغطي إدارات التسيير الذاتي ٨٠ في المئة من المساحة الزراعية ويشكل إنتاجها ٣٠ في المائة من الدخل القومي وقد ساهم التسيير الذاتي في تحرير عمل الراحل وادى إلى تحقيق اللامركزية الإدارية وفقا للبلاد ١٦ من رسوم جارس ١٩٦٢ مرسوم ١٦ ، ١٩٠ صفر ٢٥ - ١٩٦٩ ] .  
هذا ووفق مرسوم ١٥ فبراير ١٩٦٩ تقود الأجهزة الشعبية كل منطقة في شكل مستقل وتمول ماليًا من البنك المركزي الجزائري ، والديوان الوطني للالات الزراعية لضمان المتابعة .

ج - مشكلة التعمير والتعليم : وتعاني الجزائر من هذه المشكلة كما تعاني منها كل دول المغرب العربي ولكن بدرجات متفاوتة ، وتوجه الجزائر سنويا أكثر من ربع ميزانيتها لمعالجة هذه المشكلة ، وقد بدأت مع المخطط الخماسي الكافي [ ١٩٧٤ ] خطة لتوفير التعليم ويشمل التطوير إنشاء المدارس

■ ألفت حكومة سوريا الجنوبية لاجل غير محدد ٢٤ مودعا علميا ومعارف التكتلات ، وذلك في محاولة لاشياد المقامات المملوكة التي قام بها الطلاب ، ضد حكم باك جويلج في العراق للولايات المتحدة .

■ تمت الآن مساحات الاحتلال الإسرائيلي لمصادر مياهات واسعة في الأراضي الفلسطينية في منطقة القدس ، وذلك ضمن برنامج للاستيطان احدثته السلطات الصهيونية لشؤون القدس القائمة ، والذي يشمل قرية ٣١٠ وهذه منطقة ، جديدة .

■ ترك ٩٠٠ من المحققين في جامعة « فورتو ماركيز » في مونتريال ، وجيمس من الجيش ، تركوا منصبهم في الجامعة ضمن مخطط يهدف إلى تسليح مختلف نواحي الحياة في البلاد .

ويصل هذا العدد لك مجموع هيئة التدريس في الجامعة وعدد أفرادها ٢٢٢ أساتذا وقد غادر مونتريال منذ تيسل انقلاب البرتغال حتى الآن حوالي ٧٠٠٠ من الجيش يطولون ذلك عدد السكان البيض في مونتريال .



## ■ شريط الإخبار

■ قرر الحزب الشيوعي الإيطالي تشكيل لجان قاسرة ثورة ميان في إيطاليا .  
■ جاء ذلك في تصريح مسئول من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، حدد الاتصالات التي تمت مؤخرا بين مندوب الجبهة في بيلو وبين المندوبين السريائي هسو المكتب السياسي الحزب الشيوعي الإيطالي .

■ أعلن ماريو سواريز وزير خارجية البرتغال عن ترحيب بلاده لانتاج مكتب قطرة التحرير الفلسطينية في البرتغال ، إذا طرقت الحظفة ذلك ، كما أن سواريز بشدة السياسة القومية الإسرائيلية في الشرق الأوسط .  
■ وقال وزير خارجية البرتغال : إن بلاده مسجلة على تصنيف المستعمرات البرتغالية في أفريقيا ، وإشاعة الروح الديمقراطية في كافة مجالات الحياة الوطنية في البرتغال .

■ من المقرر أن يصل عدد المصطفين في دول السوق الأوروبية المشتركة التسعة ، إلى أكثر من أربعة ملايين شخصاً في شباط/أبريل ١٩٧٥ .  
■ أما طبقاً لعدد الماطلين حالياً في دول السوق الأوروبية ، فيبلغ نحو خمسة ملايين شخصاً .  
■ جاء ذلك في تقرير أعدته أمانة الخبراء غير المتفرقة المشتركة .

الاساسية [ ٩ سنوات ] والمدارس الثانوية الشاملة والمتخصصة هذا وقد وصلت الانقسام المصرية في كل المؤسسات التعليمية الى ٨٤ في المائة .

د - الالتزام في القضايا الثقافية والفنية . . ويكفي كمثال حول هذا الموضوع حق السينما الذي يلعب دوراً هاماً في نقل الفكر التقدمي للشعب ، والسينما الجزائرية ملتزمة إلى حد كبير بواقع الجماهير ، ولعل أهم الأفلام منذ انتفاضة ١٩٦٥ ، فيلم معركة الجزائر - ١٩٦٦ ، أخرج جيلو بونتكو رفس - ويتعرض لكفاح حي القصبة الشهير ، أما فيلم الضاحجون على القانون - ١٩٦٩ أخرج توفيق فارس - فيتمرض لواقع المواطن من خرق القانون ويبيع هذا الحق في حالة إذا كان القانون استعمارياً ولا يخدم القضية الوطنية أو كان طبقياً ويمثل الاستغلال ، ويرى فيلم اليزا أو الحياة الحقيقية - ١٩٧١ - أن مشكلتي الرجل الأبيض في الجزائر والرجل الاسمر في فرنسا تتفاقمان بعد الاستقلال ، أما فيلم [ سافاري - أو سعادود ] - ١٩٧٢ أخرج سليم رياض فيصر على أن فوهة البندقية هي الطريق إلى فلسطين ، ويرى فيلم ديسمير للأخضر حاميثا - ١٩٧٢ أن التنقيب في المستعمرات الفرنسية والمعتلات قد فاق كل حو أبان الاحتلال . وفيلم الفصام [ ١٩٧٣ ] أخرج محمد بن عماري يتكلم عن مشاكل البناء بعد الاستقلال ، ويجدر بنا أن نذكر أن فيلم المصطفى - أخرج يوسف شاهين نموذج للسينما المشتركة -

هـ - أما عن قضايا التحرر العالي . . فتري الجزائر أن بعد المسافة بين موقفها وأرض النزاع ليس حائلاً أمام المهمة القومية والتحررية للجزائر ، وتطرح الجزائر المساندة الدائمة لمنظمة التحرير وتعارض أي محاولة من جانب الأردن من أجل حرق الاعتراف بالمنظمة كمثل شرعي ووحيد لكل الأراضي الفلسطينية ولكل الشعب الفلسطيني وهذا ما أقره مؤتمر القمة في الجزائر ١٩٧٣ ومؤتمر القمة في الرباط ١٩٧٤ وتري الجزائر أن المقاومة الفلسطينية يمكنها أن تستفيد من التجربة الجزائرية بشأن الحكومة المؤقتة والنضال المسلح الذي تري الحكومة الجزائرية أنه أساس ولازم قبل الحل السلمي أو العمل الدبلوماسي أو الاقتصادي ، وتؤيد الجزائر ذهب العرب إلى مؤتمر جنيف رغم أنها كانت من القوى المعارضة للقرار رقم ٢٤٢ ، إلا أنها حالياً ترى أن إسرائيل هذه الجبهة ، وتري الجزائر أيضاً أن قضية مساندة الاتحاد السوفيتي لقضايا العرب وكذلك موقف الصين من القضية العربية لا مجال للشك أو للتشكيك فيها .



## □ إيطاليا

## مؤتمر الغذاء العالمي وأزمة العالم الثالث

عقد في روما في الفترة من ٥ إلى ١٦ نوفمبر «مؤتمر الغذاء العالمي» الذي تولى المهندس «سيد موهي» سكرتاريته العامة بناء على اختيار كورت فالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة . واشتركت في المؤتمر ١٣٢ دولة . وفي هذا الاجتماع انضمت إلى عضوية منظمة الأغذية والزراعة ، أكبر دولة في العالم من ناحية عدد السكان وهي الصين [ ٧٥٠ مليون نسمة ] ودولة الإمارات العربية [ ٢٢٦ ألف نسمة ] .  
والواقع أن موقف الدول الغربية في هذا المؤتمر كان غريباً غاية الغرابة وحيال مشكلة الغذاء العالمية . فقد كانت النخبة السائدة بين علماء الاقتصاد والاجتماع البروجوازيين تتضمن الموت جوعاً لاعداد ضخمة من الناس في آسيا

## ■ شريط الإخماس

وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . ثم بدأت « الثورة الخضراء » التي تلتخص في ادخال بعض سلالات من الحاصلات المرتقمة الغلة ، واستخدام المخصبات الزراعية ومبيدات الحشرات ووسائل الزراعة الحديثة | كجبل للصلاح الزراعي الديموقراطي ، والتي هلت لها وسائل الاعلام الغربية بحيث أن النيويورك تايمز كتبت تقول « أن كثيرون من الخبراء كانوا أكثر قلقا نحو « شيخ الورقة » منهم حيل «ضبح المجاعة » ؛ إلا أن التساؤل سرعان ما عاد مرة أخرى بين الخبراء ، الذين أخذ بعضهم يفسرون الأزمة الحالية بأسباب مختلفة بعيدة كل البعد عن الأسباب الحقيقية ، ولعل أخيب هذه التفسيرات السائدة الآن هي القول بأن رفع أسعار البترول هو سبب أزمة الغذاء في العالم ، والحقيقة أن الأزمة موجودة منذ سنين عدة . ولكن هذه التفسيرات تسود الآن لتخفيف الشعوب الأوروبية وشعوب العالم الثالث من الحرب ، لمنع التقارب بينهما خاصة بعد عرض القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة .

وإذا أخذنا الأرقام التي تقدمها « منظمة الاغذية والزراعة » عن الاعوام من ٦١ - ١٩٦٥ على أنها الرقم القياسي ، فإن الإنتاج في الدول الغربية وصل عام ١٩٧٣ إلى ١٢٦ وفي العالم الثالث إلى ١٣٦ . معنى ذلك ببساطة أن معدلات النمو في العالم الثالث لم تكن أقل منها في الدول الغربية على العكس كانت تتوقها .

ولكن المشكلة هنا هي أن معدلات الزيادة في إنتاج الغذاء في الدول النامية غير كافية ، إذا ما قورنت بالنمو السكاني ، مما يجعل شعوبها تعيش في شبه مجاعة . صحيح أن « الثورة الخضراء » قد أدت إلى توسع ملحوظ في إنتاج عدد من مناطق العالم وخاصة في جنوب آسيا وجنوب شرقها ، إلا أنها لم تعد كافية حتى لقد ذكر أ . بويرما المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة : « أن التقليل الذي ولحته « الثورة الخضراء » يجب أن يؤخذ بعين » .

ثم جاءت موجة التضخم التي اجتاحت العالم الرأسمالي وموجة ارتفاع الاسعار بشكل لم يسبق له مثيل ، وأدى نقص الغذاء إلى ارتفاع جنوني في أسعار الحبوب ، وحتى في البلاد التي لا تعاني نقصا في الغذاء ، لا يستطيع الناس شراء ما يكفي منه ، بسبب الانخفاض الشديد في القوة الشرائية . وتقول الأرقام أنه نتيجة لهذا كله أصبح ٢٠ في المائة من سكان الدول النامية ( أي حوالي ٤٠٠ مليون ) يمانون من نقص البروتينات . وتؤكد احصائيات « منظمة الاغذية والزراعة » أن هذا التقدير أولي ، ومعنى هذا أن الرقم الحقيقي أكبر من هذا . والمفهوم بطبيعة الحال أن أفقر قطاعات السكان هم ضحايا المجاعة التي تجتاح العالم .

وحتى ذلك مدى ارتفاع الاسعار تقول أن سعر القمح الأمريكي وصل إلى ٢٢. دولارا للطن ، أي أربعة أمثال سعره في يونيو ١٩٧٢ . وفي نفس الوقت ازدادت حاجة الدول النامية إلى الاغذية فازدادت وارداتها منها . ففي الفترة بين ٤٩-١٩٥١ إلى ٦٦-١٩٦٨ زادت وارداتها من الحبوب من ١٢.٤ مليونا إلى ٣٤.٤ مليونا من الاطنان سنويا ، وتشكل الحبوب حوالي ٦٠ في المائة من الاغذية . وتقول تقديرات المنظمة أنها وصلت في عام ٧٣-١٩٧٤ إلى حوالي ٦٠ مليونا من الاطنان ، ويقدر ثمنها بحوالي ١١ ألف مليون دولار بعد أن كان هذا الرقم في عام ٧١-١٩٧٢ لا يزيد عن ٣٠٠٠ مليون دولار .

ولقد كان اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية الذي ظهر من خلال خطاب وزير خارجيتها الكونكورد هنري كيسنجر هو محاولة تكوين منظمة دولية جديدة تتحكم في الغذاء العالي وتوزيعه واستخدامه ، واقترح تقديم الاستثمارات اللازمة من طريق الدول الاعضاء ، وخاصة الدول المنتجة للبترول في محاولة لإيهام الناس بمسؤوليتها عن الأزمة .

هنا سارعت الدول النامية إلى غضب محاولة كيسنجر ورفضت هذه الخطة لأنها تبعد المسؤوليات في الأزمة الغذائية الحالية عن الولايات المتحدة إحدى

■ بلغ المعجز في إيران التمساري الياباني لهذا الصام حوالي ٥٠٠٠ مليون دولار .

■ جاء ذلك في تقرير الذي أعده المجلس الياباني للتجارة الخليجية . وأوضح التقرير : أن أسباب هذا المعجز ترجع إلى ارتفاع أسعار النفط الخام والمواد الغذائية والنفط والنفط والصادرات اليابانية نتيجة التضخم في البلدان الرأسمالية الغربية .

■ بلغ عدد طلاب الجامعات والمعاهد العليا الذين حصلتهم الحكومة العراقية العسكرية في شيلي في الفترة الأخيرة ٢٥ ألف طالب ، كما قالت بطرس حوالي ٤ آلاف من هيلت القديس والجامعات والمعاهد العليا .

■ وتقوم الحكومة العسكرية شيلي بتغيير اقتصادها الدراسية في الجامعات ، بما يتفق مع سياسة وابنيولوجية النظام الفاشي في البلاد .

■ وكانت الجمعية الصلبة للأمم المتحدة قد اتفقت قرارا في دورتها الحالية ، تطالب فيه الحكومة المصرية بالانسحاب من هيلست لتجنب المتناهيين السياسيين ، وإطلاق سراح آلاف المعتقلين والمعتقلين السياسيين ، وإعادة الحرية الديمقراطية المصادرة إلى شيلي .

## ■ شريط الأخبار ■

■ ذكرت الأنباء أن الولايات المتحدة تقوم حالياً بقتناء محطة لمرصد الإنذار الصناعية لسوق الأراضي اليابانية . وأن الفرض من هذه المحطة ، هو نقل المعلومات من الأقمار الأمريكية التي تقوم بمهمة التجسس أثناء تحليلها فوق أراضي البلدان العربية ، فستسجل منها المخابرات الأمريكية . وأن الهدف من إنشاء هذه المحطة ليس للأغراض العلمية والسليمة كما زعمت الصحف الأمريكية مؤخرا .

وتضيف الأنباء ، أن ريتشارد هيلز سفير الولايات المتحدة في إيران والعلماء السابقين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كان وراء إنشاء هذه المحطة في إيران .

■ نفت اللجنة الفرنسية التي شكلها البرلمان الفرنسي مزاعم الولايات المتحدة من مسؤولية الدول العربية الفتنة للبرتول من أزمة التلصص المسائي والافصاح الاسمار في البلدان الفرنسية .

وكان جورج مارغسيه عضو البرلمان وسكرتير الحزب الشيوعي الفرنسي قد طالب بتفكيك هذه اللجنة ، للظفر في الأرباح الكبيرة لشركات البترول الفرنسية ، التي تنهب من وراء تعذيبها فرق الاسمار للسبائك الفرنسية .

الدول الأساسية المنتجة للبترول ؟ ومحاولة القاء الضربة على الدول المنتجة للبترول وهاجمت أوروبا الغربية [ قربنا و ألمانيا الغربية وبريطانيا وإيطاليا الخ ] تكوين أي منظمة دولية جديدة . وفي نفس الوقت قدمت الدول النامية اقتراحات عديدة بأن توضع الدول الغربية عما نهجت منها الدول الاستعمارية وشركاتها وخمس الشركات المتعددة القومية .

وقد شن رئيس المكسيك لويس إنيغويريا على سبيل المثال هجوما مركزا ضد محاولات الدول الكبرى المنتجة للحبوب لانتهازها فرصة نقص الغذاء واستخدام القمح كسلاح للضغط على الدول النامية التي تعاني من الأزمة الغذائية وقال : « أن دول السوق الأوروبية المشتركة - أو بعضها على الأقل - إلى جانب الولايات المتحدة ، قد اشتركت كلها في صنع الأزمة الغذائية التي تجتاح العالم الثالث اليوم ، وهي تضع العراقيل في طريق تطور دولة - ولدت عانت معظم هذه الدول من القوى الاستعمارية ، ومن نهج الاحتكارات المتعددة القومية » .

أما وفود الدول الاشتراكية فقد ركزت على المشاكل الخاصة بالزراعة الحديثة وخاصة مشاكل الإصلاح الزراعي ، وركزت على أن الطريق الوحيد لمكافحة الجوع وسوء التغذية لا يأتي إلا من خلال التنمية الاقتصادية الكاملة الشاملة الطويلة المدى والتي لا تتوقف ، تلك التنمية التي يتأتى من خلالها زيادة الإنتاج الزراعي عن طريق إصلاح زراعي ديموقراطي .

وركز الوفد السوفيتي - إلى جانب هذا - على حل مشاكل الغذاء العالمية في جو الانفراج الدولي . فوجه النقد إلى النظريات غير العلمية التي تقدمها الدول الرأسمالية لتفسير نقص الغذاء في العالم . وقال الوفد أن الأسباب الرئيسية لتفاقم مشكلة الغذاء لا تكن أساسا في الكوارث الطبيعية والأسباب المرتبطة بها ، ولا تكمن كذلك في التغيرات التي تحتاج أسواق الحبوب ، ولكنها - وفي كل شيء - تكمن في المجالات الاجتماعية - الاقتصادية والاجتماعية - السياسية . أن حل مشكلة الغذاء ، والتنمية الاقتصادية بشكل عام ، يعتمد على السلام والامن في العالم أجمع ، أن نزع السلاح وخفض الميزانيات العسكرية هو الطريق ، فلعالم كله يصرف سنويا حوالي ٢٥٠ ألف مليون دولار على التسليح ، وبطبيعة الحال سيؤدي نزع السلاح وإيقاف سباق التسلح بين الدول إلى زرع الثقة بينها وخلق مناخ سياسي صحي يؤدي بالتالي إلى زيادة الميزانيات التي تصرف على المشروعات الإنتاجية العالمية ، وعلى الحرب ضد الجوع وسوء التغذية .

وقد عالجت الدول النامية المشكلة من خلال ثلاثة جوانب رئيسية :

أولا : زيادة الإنتاج الغذائي في البلاد النامية .

ثانيا : تحسين معدلات وأنماط استهلاك الغذاء الحالي في العالم وتحسين نوعية التغذية ،

ثالثا : تدعيم الامن الغذائي في العالم ، وهو الاتجاه الذي تركزت عليه المناقشات والصراعات بين الاتجاهات المختلفة .

ولكن « مؤتمر الغذاء العالمي » الذي أقيم ١٢ يوما انتهى بوعود ملايين انجباء في العالم ، ولكن يقلل مما يملأ البطون ، فقد كانت أهم القرارات هي تلك التي تعمدت فيها الدول الغنية بمضايفة معونة الغذاء الحالية على مدى السنوات الثلاث القادمة لتصل إلى ١٠ ملايين طن سنويا . وفي الوقت نفسه رفعت الولايات المتحدة الأمريكية منح مليون طن إضافية من الحبوب فوراً للتخفيف من الأزمة الغذائية التي تعاني منها الآن الهند وبنجلاديش بشكل حاد و ٣٠ دولة أخرى .

لقد ركزت معظم القرارات على زيادة الجهد لزيادة الغذاء وقال المهندس سيد مرعي سكرتير عام المؤتمر أن القرارات التي اتخذها المؤتمر هي الأولى من نوعها في العالم وأن مسؤولية تنفيذها تقع على عاتق الدول النامية نفسها .

## ■ شريط الأخبار ■

## ■ كوبا ■

# كسر طوق الحصار .. مستمر

لم يحصل الاقتراح الذي تقدمت به كولومبيا وكوستاريكا ، وفنزويلا مؤثر وزراء خارجية منظمة الدول الأمريكية في كويتو من أجل رفع العقوبات من كوبا على أغلبية الثلثين اللازمة ، فمن بين ٢١ صوتا هي الدول الأعضاء في المنظمة . أيدت رفع العقوبات عن كوبا ١٢ دولة هي الأرجنتين ، وكولومبيا وكوستاريكا ، واكوادور ، وسلفادور ، وهنوراس ، والمكسيك ، وبنما وبيرو والنومينيكان ، وترينداد - توباغو ، وفنزويلا ، بينما كان المطلوب الفوز بالاقتراح ١٤ صوتا ، وامتنعت عن التصويت ٦ دول هي الولايات المتحدة والبرازيل ، وجواتيمالا ، وبوليفيا ، ونيكاراجوا ، وهائيتي ، وهاضت ثلاث دول ، رفع العقوبات من كوبا وهي أوروغواي ، وباراجواي ، وشيلي . كذلك فعلى الرغم من أن الفريادوس ، وجامايكا عضوان بمنظمة الدول الأمريكية إلا أنهما لم تعليا بصوتهما لاتهما لم ينضما إلى المساعدة الأمريكية للمساعدة المتبادلة .

وإن انتهاء المؤتمر ، وتمتحت الدول التي تؤيد رفع العقوبات من كوبا وثيقة تدعى نتيجة مؤتمر كويتو باعتبارها « أهانة خطيرة » لمساعدة الإولية للمساعدة المتبادلة » أكدت فيها أن هذه النتيجة « ليست هزيمة لنا ولكنها هزيمة للمساعدة الأمريكية للمساعدات المتبادلة ! وأوضحت أن الدول الـ ١٢ التي تؤيد رفع العقوبات كانت تستهدف تدعيم النظام القائم بين الدول الأمريكية ، ولتدين عدم قاطعية العقوبات ، وتؤكد أن إبقاء إجراءات العقوبة تجاه كوبا « يوسع الهوة بين الدول الأمريكية » وسوف تكون له « آثار سلبية في المدى القريب » وقد وقعت بريادوس وجامايكا هذه الوثيقة أيضا .

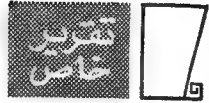
وعلى أية حال ، فعلى الرغم من أن المؤتمر لم يتخذ من الناحية العملية قرارا برفع العقوبات من كوبا ، إلا أن هذا المؤتمر وما تلاه على الفور ، يسجل المزيد من نجاح كوبا في كسر الحصار العدائي المفروض حولها في سبب الكرة الغربية . فبعد فترة قصيرة من رفض منظمة الدول الأمريكية رفع العقوبات من كوبا ، اتخذت كولومبيا ، وكوستاريكا وفنزويلا قرارا بإعادة العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع كوبا . كما تفجرت مظاهرات عنيفة في كويتو حيث عقد المؤتمر ، ووقعت اشتباكات عديدة بين الطلبة ورجال الشرطة ، كان الشباب يرددون فيها الشعارات الوطنية تجاه كوبا ويمربون من سخطهم على قرآن المنظمة .

وفيما يتعلق بكوبا نفسها ، فإنها شهدت في حوالي منتصف نوفمبر الماضي اللقاء الثاني بين كاسترو وياسر عرفات ، بعد لقاءهما الأول في ديسمبر ١٩٧٢ في الجزائر بمناسبة مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز ، والذي قطع كاسترو علاقته بإسرائيل بعده بيومين . وفي هذا اللقاء الثاني استقبلت كوبا الزعيم الفلسطيني كرئيس دولة ، وصدر بيان مشترك من الزيارة طالب فيه الجانبان بالوقف العاجل للهجمات الإجرامية التي ترتكبها القوات الصهيونية ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المزل ، وضد القرى اللبنانية ، وأعرابا فيه من ادانتهم لضغوط الإمبريالية الأمريكية على البلدان المنتجة للبتترول ، وخاصة البلدان العربية وألح الجانبان أيضا على ضرورة دعم وحدة العمل بين كافة البلدان النامية في إطار مجموعة الدول غير المنحازة ، وبمساعدة وتضامن البلاد الاشتراكية ، وحق البلدان النامية الذي لا ينكر في استخدام ثرواتها الطبيعية بما فيها البترول ، كسلاح سياسي من أجل الدفاع عن استقلالها ، وسيادتها القومية في مواجهة الضغوط والإعدادات الإمبريالية .

■ أعلن ممثل لوزارة الخارجية الأمريكية ، أن بيرو طلبت من الولايات المتحدة سحب ١٧٧ عضوا من أعضاء هيئات السلام الأمريكية الموجودين في بيرو الآن . وقد أهدرت حكومة بيرو سفارة أمريكا في ليما بأنه على أعضاء هيئات السلام الأمريكي أن يندادوا البلاد في أسرع وقت ممكن . ومن المعروف أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تطرد فيها هيئات السلام الأمريكية وبوفلسو مختلف الهيئات التابعة للولايات المتحدة من بلدان أمريكا اللاتينية .

■ قدم الصليب الأحمر السوفيتي مساعداته للسودانيين الذين أغرق القبعان بمنطقة أرسل الصليب الأحمر السوفيتي هدية من الأدوية والأدوية والمسجلات .

## .. وخاطب أبو عمار العالم



الفلسطينية على أية أرض فلسطينية تتحرر من الاحتلال الإسرائيلي ، ومنها قضية الحكومية الفلسطينية في المنفى ، ومنها أسلوب الترشح الفلسطيني للرأي العام العالمي .. ومن خلال الممارسة النضالية الواعية بحقيقة التناقضات العرقية وعقبا حقيقة الاوضاع المالية وتأثيرها وتأثيرها بأزمة الشرق الأوسط ، ومن خلال استخلاص لتنتج حرب أكتوبر ولحجمها الحقيقي وحجم تأثيرها في مستقبل الصراع بالمنطقة ، من خلال النجاح في ذلك كله استطاعت الثورة الفلسطينية أن تنفذ طريقها من الاغوار ، ومن المخيمات لتحتل مكانها كجزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني للمالية المناهضة للاستعمار والامبريالية .

والحقيقة أن قرارات « الرباط » كانت خطوة حاسمة في هذا الطريق وإن كانت ولما يجب مدادها بعد قد تعرضت لبعض التفسيرات والتأويلات ، والحقيقة التي لا شك فيها أن النظام الاردني قد قبل بعد تردد طويل وتحت ضغوط عربية اجماعية ومكلفة بقرارات الرباط ، وقيل أنه قد قبلها « بفهم خاص » لكنه كان أيضا للفلسطينيين فهمهم الخاص لقرارات « الرباط » ، وعلق « فلسطين الثورة » الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في افنسخة لها على قرارات الرباط قائلة « أن فرح الشعب الفلسطيني يوم صدرت قرارات مؤثرة في الرباط يعود في الأساس إلى أن الاشقاء قد اقروا حقيقة بنى شعبنا صرحها بدمائه ثم لمضى « فلسطين الثورة » قائلة « وإذا صدقت النوايا فإن من حق المقاتل الفلسطيني أن ينطلق من أية أرض عربية ، ويقاتل العدو المحتل .. وراة أرادة أمته تدعم نضاله وتوفر له اسباب النضال والصمود » ( فلسطين الثورة ٢٠ تشرين ثلثي ( نوفمبر ) ١٩٧٤ ) ولابد أن الجميع يتذكرون وهم يطلون موقف الاردن أن أوتو بورجرف المراسل السياسي لمجلة نيوزويك الامريكية والرجل الشهير بسلاته العميقة بالدوائر الامريكية ذات النفوذ كان يحمل ودون حرج من أحد بطاقة عضوية كاملة في الوفد الاردني في الرباط ..

كيف يمكن حساب المبالغة بين مغارة قسي السط ، أو كهف في الاغوار ، أو مخيم في جنوب لبنان ، وبين منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟ البعض يقيسها « جغرافيا » بضمة آلاف من الكيلو مترات ، والبعض الآخر يقيسها « زمنا » ، عدة ساعات من الطيران ، لكنها كانت بالنسبة لأبو عمار رحلة من النضالات المستمرة لسنتين عديدة ، وثلثين ألف شهيد .. ولا يزال الرجل والقضية التي يمثلها في منتصف الطريق بعد ..

ولقد كان ذهب ياسر عرفات إلى نيويورك قلعة الطابور الصهيوني في أمريكا ، واستقبله في مقر الأمم المتحدة استقبال الرؤساء ، والتصفيق الحاد الذي استقبل به خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة هو مجرد الشكل في الموضوع أما الجوهر فهو أن وقوف أبو عمار على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة لخاطب العالم كان تنويجا لمركة كان النضال فيها ضد العدو الصهيوني هو « الجهاد الاسمر » أما « جهادها الأكبر » فكان على الصعيد العربي والفلسطيني على السواء .

فإذا كان النضال المسلح المثار والدؤوب ، والعمل السياسي الواعي قد استطاع - إلى حد كبير - أن يهزم الاحساس الفلسطيني بالخوف والعزلة فإن مزيدا من النضال لا يزال مطلوبا حتى يمكن هزيمة المتسارعين بالتسمرات البراقة والمجازين عن رؤية الواقع الموضوعي والامكانيات المتاحة ..

ومعذ مؤتمر القبة بالجزائر عندما اتفق على أن تكون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني .. خضع هذا « الاتفاق » العربي لتعدد من المتاورات .. حيثتها في النهاية صلاحة وحدة القوى الفاعلة في العمل الفلسطيني وقدره القوى الثورية في الضفة الغربية وقطاع غزة على حشد أوسع الجماهير تأييدا لمنظمة التحرير والاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد لهم .

وكانت هناك أيضا معارك عديدة .. ارتفعت حولها شعارات عديدة وتكونت من أجلها جبهات للقبول وجبهات للرفض منها قضية القامة السلطة

## الحر • قبل الفر



ياس عرفات

ولم تكن كل هذه المراسم سوى تتويج لسلسلة من النتائج .

● أولها نجاح الفلسطينيين في أن يصلوا بقضيتهم إلى مواقع التأثير الفاعل في الرأي العام العالي بحيث أصبحت قضيتهم تشد بساقل الاهتمام العالي .

● فشل السياسة الصهيونية في الاستمرار في فرض طابع اللاجئين وطابع المشكلة الإنسانية على « الشعب الفلسطيني » وعلى « القضية الوطنية » .

● بروز تناقض ما بين القول الصهيوني في نيويورك والولايات المتحدة عموما وبين المسئوليات الأمريكية الخاصة ولعل أبرز دليل على ذلك هو تصريحات الجنرال جورج براون رئيس الهيئة المشتركة لرؤساء الأركان الأمريكيين . ورغم أن الأمريكيين حاولوا احتواء هذه التصريحات وقيل « إن الرئيس هورن استدعى براون وأنبه على أقواله » ( الأنوار ١٦ تشرين ثاني ١٩٧٤ ) إلا أن الأمر يظل ذو دلالة تستوجب الاهتمام والفحص المتواصل .

● فشل السياسة الأمريكية تجاه قضية الشرق الأوسط والتي تمثلت أساسا في محاولات كيسنجر الدخوية لسلخ قضايا الواجهات العربية مع إسرائيل بعيدا عن بعضها البعض والقول بكل بلد على حدة بتسوية جرتية مشروطة . ولعل أكبر دليل على فشل هذه السياسة هو تصريحات كيسنجر نفسه ضد نتائج الرباط ، وتصريحات كورت فون هيلم سكرتير الأمم المتحدة في « فشل خطة كيسنجر في الحل خطوة خطوة » ( الامرام ١٦ - ١٦ - ١٩٧٤ ) ولعل فالد هيلم كان يقصد « خطة كيسنجر للحل بلدا بلدا » .

● فشل بعض الخططات العربية التي أرادت تأجيل طرح القضية الفلسطينية تحفيظ لاهداف خاصة بـ

ولعل أهم ما يميز الموقف الفلسطيني تتويجا لهذه النجاحات هو الحر الشديد وعدم الأسبق في تيار التفاوض ، وقيل مفادته بيروت في طريقه إلى الأمم المتحدة تحدث أبو عمار قائلا « يتوجب على ، من موقعي في المسئولية وسط هذا الضجيج ووسط هذه الأقراخ والانتصارات أن أضع امتي العربية أمام حقيقة أن إسرائيل تعد للحرب ، وتص على أن تكون المباداة لها فيها . ويتكشف البعد الآخر لهذا الكلام إذا ما عدنا إلى كلام الرئيس الأمريكي فورد ، والذي قال فيه « إن إسرائيل هي اعتداد للمصاهرة الأمريكية في الشرق الأوسط » ويصفي عرفات محلرا « ليس من قبيل المصادفات إننا في الوقت الذي نعيش « عرسا فلسطينيا » نتطلع ونتوقع حربا خامسة ، بعيدا عن الابتسيات والتهاني ، بعيدا عن الضجيج ، بعيدا عن الفرح بما حققته القضية لابد أن نتذكر ، وإن نتذكر ما يصدر عن عدونا ، وبالتحديد ما يصدر عن جنرالات إسرائيل وهي ذلكم جريحة بعد حرب رمضان » ( السفير ١٠ تشرين ثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٤ ) .

ويصل ياس عرفات إلى نيويورك وكما أن الرحلة من الأفوار إلى منصة الأمم المتحدة شاقة وصعبة كانت البدائل التي طرحها أمريكا أمام السوف الفلسطينيين صعبة أيضا وطالهاوا يتحدد عدد أعضاء الوفد ويتحدد اقامتهم وتحدد تحركاتهم ، ورفض للفلسطينيين ووضعا النظام الأمريكي في مآزق التوفيق بين استضافة مقر الأمم المتحدة وبين استضافة النفوذ الصهيوني ، ويعد ضغوط ليلفت أمريكا للفلسطينيين عن طريق القاهرة أنهم أحرار في تحديد عدد الوفد واختيار مكان اقامته « بينيت دبرس - ١٠ - ١١ - ١٩٧٤ » .

ويصل أيضا الرئيس اللبناني فريحة بقرار من مؤتمر الرباط ويطرح فريحة في مطار كيندي « باسم العرب .. حيث لأشرح القضية الفلسطينية .. » ، وأنى أؤمن أن الدفاع عن القضية الفلسطينية دفاعا عن مبادئ الأمم المتحدة نفسها » ( ش ١٠ - ١٠ - ١١ - ١٩٧٤ ) .

## وينصت العالم • •

وينتج الباب المخصص لدخول رؤساء الدول ، وينخل غدا في فلسطيني يضع « الحطه » الفلسطينية فوق رأسه ، ويمير خلفه رئيس البروتوكول في الأمم المتحدة ويقف جنبوا العالم مصنفين .

المقل والقلب ، بدافع الاخوة العربية وللضامن  
الانسانى ( ( النهار ١٥ - ١١ - ١٩٧٤ ) .  
ومع بروز القضية الفلسطينية بهذا الشكل  
الصحيح والصحيح مما امام المجتمع العالمى ،  
يتفجر الشعب فى الضفة الغربية معلنا للثورة على  
الاحتلال ، وتخرج الكوف الطلاب والشباب فى  
القدس تهتف فى وجه الدبابات الاسرائيلية  
« عرفات • عرفات » ( الامرام ١٩ - ١١ -  
١٩٧٤ ) ويبدو الامر واضحا تبليها على النطاق  
العالمى والعربى والفلسطينى ، فلسطين تكسب -  
والصهيونية تفسر .

وكان لايد للمكيان الصهيونى ان يهتز • وان  
يحاول اجهاض كل شئ بضرية عسكرية فيها من  
اليأس اكثر مما فيها من التحدى • فالزينة  
الاقتصادية الطالحة التى انتهت بتفضيخ سعر  
لليرة الاسرائيلية وبفلتويج « بازنة بطلانة حادة »  
( جيزوراليم بوست - الاسرائيلية - ٨ - ١١ -  
١٩٧٤ ) والعزلة السياسية والاثر الخائفة لحرب  
اكتوير والانتصار للفلسطينى الحامس كل ذلك  
وضع امام القادة الاسرائيليين امام العالم احتمال  
الاشتغال المربع للحرب الخامسة ويصل الامر  
بكيمنجر الى الاعلان « لدينا خطط جاهزة اذا  
نشب القتال بالشرق الاوسط » ( الانوار ١٦ -  
١١ - ١٩٧٤ ) .

ويتبادل الرئيس السادات رسائل هامة مع  
بريجيڤ ويوجه رسالة لهورد وتجرى اتصالات  
واحدة مع سوريا وتؤكد : بعض الدوائر « ان  
الرئيس السادات ابلغ الرئيس الاسد بأنه فى حالة  
نضوب قتال على الجبهة السورية فان الجيش  
المصرى سيقاتل الى جانب الجيش المورى كما  
حدث فى اكتوبر ١٩٧٣ » ( الانوار - ١٨ - ١١ -  
١٩٧٤ ) .

وبينما يستمر التلويج بالحرب والتهديد بالحرب  
المضادة ، وبينما يتفجر الشعب الفلسطينى غضبا  
فى الضفة الغربية متافا « عرفات • عرفات »  
تمتدع الجمعية العلمية فى مناقشة القضية  
الفلسطينية . يوسف تيكواه المندوب الاسرائيلى  
يخطب فى قاعة شبة خالية ، بعد ان انسحبت معظم  
الوفود قائلا « ان منظمة التحرير الفلسطينية  
محتل كما هى • • خارجة عن القانون وعن  
فلسطينى بما » ( انترناشيونال هيرالد تريبيون  
١٥ - ١١ - ١٩٧٤ ) . ويحاول تيكواه ان يثير  
زومعة طابا بحق الرد كل يوم ويمنعه بونكليف  
مستندا الى اللاحقة والى اغلبية الجمعية العلمية  
ويختصر تدو اسرائيل خلال المناقشات فى عزلة  
يائسة .

● فشل بعض المخططات الفلسطينية التى  
حاجب من خلال هوج يسارى شديد التطرف •  
الانكسار مع بعض قوى اليمين فى استهدافه ناجيل  
البروز الفلسطينى الى سطح الاحداث • •

ومن هنا فقد كانت خطوات اللدائى لى  
« لحظة » الفلسطينية امام الجمعية العلمية  
تجسيدا للانتصارات هامة وبداية لمرحلة حاسمة فى  
القضية الفلسطينية .

ويقف اللدائى الفلسطينى مخاطبا العالم  
« انيتكم وغصن الزيتون فى يدي » وبلوفا فى نفس  
الوقت بالبنديفة ، لكنه لم يقف ليقدم شكوى المظلوم  
امام محكمة بل وقف كيمثل لحركة تحرر وطنى  
يعلن اهداف وبرنامج وتاريخ نضال ومستقبل  
امة .

وقف ليضع القضية الفلسطينية وضمها  
الصحيح كجزء من حركة التحرر الوطنى الهامة  
المنافسة للاستعمار الامبريالية ، وليحدد مواقف  
حاسمة من قضايا الاستعمار ونزع السلاح  
والتسلح النووى ، وباختصار وقف شمعنا شيوخ  
شعب مصمم على الانتصار متيقن تمام اليقين  
منه • ومنل ذلك الموقف التقضى هو احد المشكلات  
الاساسية التى تواجه الصهيونية العالمية • ويؤكد  
ذلك المعلق السوفيتى كوفالڤين عندما يقول « ويثير  
الطابع التقضى المادى للامبريالية للصركة  
الفلسطينية الغضب فى النواثر الصهيونية  
المستولة عن ظهور المشكلة الفلسطينية ، وفلس  
النواثر الامبريالية الرجعية نفس الغرب »  
( نوفوستى - ١٥ - ١١ - ١٩٧٤ ) .

ولقد كان النجاح الاساسى لخطاب عرفات امام  
الجمعية العلمية لالام المتحدة ذلك الخطاب الذى  
وصف بأنه « اصاب اسرائيل بالعرن ومنح العرب  
افراحا كثيرة » ( هيرالد تريبيون انترناشيونال ١٥  
نوفمبر ١٩٧٤ ) انه ويقلد كبير من الحكمة  
السياسية استطاع ان يحقق توازنا متسقا بين  
عديد من المواقف والبدائل التى كان الكثيرون  
يتصورون أنه يصعب التوجه اليها بما •

## • وقرنحية يتحدث

ولقد كان اختيار الرئيس قرنحية ليتحدث امام  
الجمعية العلمية باسم الرؤساء العرب اختيارا  
موفقا ايضا ، ذلك انه اشتهار وثيق رسمى وعالى  
للالتزام اللينانى تجاه الفلسطينيين ، فعندما  
وقف لبنان الى جانب الشعب الفلسطينى المشردين  
ارضه وموطنه انما فعل ذلك بدافع اسسمى ودائع

وجهت في مجال « الرأي العام العالي » ، الفكر الصهيوني ولتطبيقاته وبالأخص في ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته وقيادته ..

ويختصر نحن نكتب وهم يخشون ولقد يهز ذلك الكثيرين بالفرح الغامر لكن ابو عمال يلوح بأصبعه محذرا «أحذروا الذئاب الصهيونية الجائعة»

د. رعت السعيد

ثم يصدر القرار وبإغلبية كبيرة ويتضمن نقاطا هامة وأساسية تقف بالقضية الفلسطينية تجاه المجتمع الدولي مواقف المشروعية الكليمة ، وتمطي منظمة التحرير الفلسطينية ، الصفة القانونية الكاملة في التحدث باسم الشعب الفلسطيني وإذا كان ذلك انتصار كبير يغير ما شكلته قضية الفلسطينية ولنظمة التحرير وللتجاه السياسي الذي تمثله ويمثله رئيسها ياسر عرفات فإنه - وبغير ما شك أيضا - يمثل - وبصورة اكبر - أكبر ضربة استراتيجيّة

## نص خطاب عرفات

## في الأمم المتحدة

تمثل موافقة الأمم المتحدة على اشتراك وفد منظمة التحرير الفلسطينية في مناقشات الجمعية العامة بشأن فلسطين علامة تاريخية بارزة في تطور كفاح الشعب الفلسطيني . فانتقال المجال الذي تطرح فيه هذه القضية من مجرد مغارات السلط ، وكهوف الأقوار ، ومخيمات جنوب لبنان الى منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أنها يعكس - على مستوى الشعب الفلسطيني - حجم التضال الذي بذاته حركة التحرر الوطني الفلسطيني [ فتح ] في ١٩٦٥ ، وواصلته سائر فصائل حركة المقاومة من بعد ، وحجم التضحيات التي بذلها الشعب الفلسطيني كطليعة مقاتلة للكناع العربي ضد الصهيونية والإمبريالية .

ان يرى الأمم المظلمة المراهقة تستعير الاستعمار والاضطهاد المنصرى وهي تمارس حربها وحققها في تقرير المصير، يطرح الى أن يرى العلاقات الدولية بين كل الدول تقوم على أساس المساواة والتعاضد السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وتأمين السيادة الوطنية والاستقلال ووحدة الأراضي الفلسطينية لكل دولة ، وإقامة علاقات اقتصادية على أساس العدل والتكافؤ والتضامن المتبادل، يطرح الى أن نصب الجهود الإنسانية على بكلمة الفقر والمجاعة والاربابي والكوارث الطبيعية ، على تطوير القدرات الانتاجية والمالية واقتنية للبشر لزيادة الثروات وتنظيم التوازن بين الدول الثابتة والدول المتطورة ، لكن ذلك كله يصطدم بواقع عالمي مآزال يسوده الاضطراب والظلم والاضطهاد والاستغلال ، ومآزال مهددة والكوارث الاقتصادية والحروب والازمة

أوضح إرادة المجموعة الدولية ، ومن ثم فقد أصبحت أكثر قدرة على تطبيق مبادئها ، وبدأت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وأكثر قدرة على نصرة قضايا العدل والسلام . وهذا ما بدأ يلعبه شعبنا وتليسه شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، التي التي أخذ يطحن مكالة هذه الحقبة الدولية في عيون شعبنا وعيون بقية الشعوب ، ويزيد من الحال التي تملكها شعوب العالم على مساعدة هيئة الأمم المتحدة في نصرة قضايا السلم والعدل والحرة والاستقلال ، وتشجيع عالم حال من الاستعمار والإمبريالية والاستعمار الجديد والضمير بكل أشكالها بما فيها الصهيونية .

سيد الرئيس :  
أنا نمش في عالم يطرح الى السلام والعدل والمساواة والحرية ، يطرح الى

سيد الرئيس :

الشكر لكم دعوتكم منظمة التحرير الفلسطينية ليشترك في هذه الدورة من دورات الجمعية العمومية لتيهية الأمم المتحدة . وأشكر كل الأعضاء المحترمين في هيئة الأمم المتحدة الذين سلموا في تقرير إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال هذه الجمعية في إصدار قرار بدعوتها الى عرض قضية فلسطين . أنها خاسبة مهمة أن يصدور بحث قضية فلسطين الى هيئة الأمم المتحدة . ولأننا نمش هذه الخطوة انتصارا للمنظمة الدولية كما هو انتصار قضية شعبنا . وأن ذلك بشكل يؤثرا جديدا على ان هيئة الأمم اليوم ليست هيئة الأمم بالأيس ، ذلك لأن عالم اليوم ليس هو عالم الأمس .

فقد أصبحت هيئة الأمم اليوم تبال دولة وأصبحت تعكس بصورة نسبية



## قضية فلسطين

سيدى الرئيس :

ان قضية فلسطين تكلم كجزء مهم بين القضايا المعلقة التي تناهلت في سبيلها الشعوب التي تعاني الاستعمار والاضطهاد . وإذا كانت الفرصة اتاحت لي ان امرها بامك ان انا انى ان بل هذه الفرصة يجب ان نتاج لكل حركات التحرر المناهضة ضد العنصرية والاستعمار . ولهذا فاقى باسم هؤلاء المناهضين من أجل الحرية وحل الشعوب في تقرير مصيرها ، اقدمكم الى ان تصيروا فلسطينهم ، كما قضيتا ، من هويكم واحكامكم الدولية لانها مما يشكل مركزا اساسيا لمعركة السلم في العالم وتكرس حلم جديد تحضى الشعوب في سلالته بعيدا عن الاضطهاد والظلم والظروف الاستغلال . لهذا فاقى سائعي قضيتا ضمن هذا الاطار وفي سبيل هذا الهدف .

واتنا حين نتكلم من على هذا المنبر الاولى لان ذلك تغيير في حد ذاته من ايماننا بالنضال السياسي والديبلوماسي كعلا ممتازا لقضايا السلم وتعبير عن قدرنا للذور الذي يمكن الأمم المتحدة ان تقوم به في حل المشكلات العالمية بعدها نعتبر نياتنا في مصلحة آمالي الشعوب وفي حل مشكلتنا التي تجعل لها هذه المؤسسة الدولية مسئولة خاصة .

ان شعبنا يتكلم وهو يطلع الى المستقبل اكثر مما هو يحد بآسائ الماضي والاضال الحاضر . وإذا كنا ونحن نتحدث عن الحاضر نعود الى الماضي لئلا نريد ان نوضح بداية الطريق الذي نشقته الى المستقبل المشرق مع حل شعوب العالم هويكم وحركات التحرير خصوصا . وإذا كنا نعود الى جلود قضيتا لانه ما زال بين المصيرين هذا من يهتف بفران ويرتجى في حقولها ويهتف ثمار الشجارات ويديهم اننا اشباح لا وجود لها ولا تراث ولا مستقبل . ولأن هناك من كان يتصور الى وقت قريب وربما حتى الآن ان مشكلتنا هي مشكلة لاجئين أو ان مشكلة الشرق الأوسط هي مشكلة خلاف على حدود بين الدول العظمى والكيان الصهيوني أو ان يصور ان شعبنا يهتف حقولا ليست له ويقال من دون سبب معقول ومشروع الا الرغبة في تحرير السلم وارضها الاخرين . ولأن هناك بينكم وامننا الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من القوى العظمى والظلمة وكل أدوات العنف والتدمير ويقف بما موقفه الخداد ويعد ان تضوية حقيقة المشكلة كل ذلك على حساب الشعب الأيرى وعلى حساب

وليد لهذه الالبنة من ان نلق بهضم ضد القوى التي تحاول تصيل مسئولة النضام الحالي على كامل البلدان التابعة خصوصا البلدان المحتجة لثقل وان تستمر التهديدات التي تترس على هذه البلدان بسبب مطالبها المعتدلة .

## سبيل التسليم

سيدى الرئيس :

ما زال السبيل على التسليم على اشد في العالم ، الامر الذي يهدد السلم بشياع اوائته وليندي جهوده على هذا السبيل ، فضلا عن ايفاله في خطر التغيرات مسلحة خطيرة . ان الحد من السبيل على التسليم ، وصولا الى تغيير الاسلحة النووية وتخصيص ما يصرف من مبالغ طائلة على مجالات الانجاز في ميدان قدم العلوم وزراعة الانتاج وتحليل الزيادة العالم ، هذا ما توقع الشعوب ان تمثل هيئة الأمم المتحدة في اتجاها . وما زال الاضطراب على اشد في مناطقنا . فلكل من الصهيوني مقترب بالاراضى العربية التي احاطها ويتابع عدوانه علينا التي يجب استحداثه العسكرية المهيمنة بشن حرب عدوانية جديدة يستكون الخامسة من سبيلته عويبه العدوانية ولما ان نلخص بع ما صدر من اشارات عنه من ان تكون حربا نووية تعمل القضاء والدمار .

## سيدى الرئيس :

ان التحليل في حاجة الى الصي الجود من أجل تحقيق مطامحه في السلم والحرية والعدل والمساواة والتنمية وفي مكافحة الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية بكل اشكالها بما فيها الصهيونية لان هذا هو الطريق الوحيد الى تحقيق آمال الشعوب كافة بما في ذلك شعوب الدول التي تمارس هذا الطريق . انه طريق لتكريس مبادئ مثل حق بيعة الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان . أما بقاء الوضع الحالي فلن يعل أكثر من ان يبقى العالم محروسا لخطر الصراعات المسلحة للكوثر الاقتصادية والاشياع والطبيعية .

سيدى الرئيس :

رغم هذا الوضع المخارم الذي يسود العالم ورغم ما في عائقا من قوى ظلام وتاهر ، فإن مالا اليوم يمشي اياها جيدة . انه يشهد النهار العالم القديم ، عالم الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية بكل اشكالها وايرضا الصهيونية ، ويشهد الاتجاه التساوي العظيم لشعوب العالم نحو احياء عالم جديد تنصر فيه القضايا المارة ، واتنا والتون من التناصر هذه القضايا .

ما زالت شعوب كثيرة ، بما زيمباروي ونامبيا وجنوب أفريقيا وفلسطين وغيرها ، ضحية للعدوان والظفر والظفر ، وشهد تلك الناطق من العالم صراعا مسلحا فرضته قوى الاستعمار والتبوير المتصري على اربابها فاضطرت الشعوب المظلومة الى التصدي له ، وكان تصديها عادلا ومشروعا .

لا بد ، باضرة الرئيس ، من اننا من المجموعة الدولية في دعم هذه الشعوب ومساعدتها على التناصر قضايها المسلحة ونيتها حقنا في تقرير المصير . وما زالت شعوب الهند الصينية تتعرض للعدوان وتواجه الهزات المتصرا من احوال السلم على ارضها وتحقيق اهدافها . فإذا كانت شعوب السلم رحبت بالتناقل الى تونس ويقتل السلم في جنوب فيتنام الذي مازال بعيدا عن ان يكون سلما حقيقيا لان القوى التي شنت العدوان تصر على بقاء فيتنام في في الاضطراب والحرب . فلكل ما زال الشعب الكبودى يواجه عدوانا مسكوبا . لا بد ، بضر الرئيس ، اننا من المجموعة الدولية في دعم هذه الشعوب واستنكار المصنوع ومكرى السلم . وما زالت القضية الكورية بعيدة من ان تحل حلا عادلا وسليما . رغم الوقت الايام التي مضت على صيرت حنة اقتراحت المسححة من جمهورية كوريا الديمقراطية .

ولقد علينا قبل شعور نجر المشكلة الفرنسية . وشركا في فعل هويكم شعوب العالم اجمع ، ولابد لهذه الأمم المتحدة ان تتاح جهوده للتوصل الى حل عادل للمشاكل يجب التناصر افرسي احوال الحرب ويهتف استقلاله . ولذا في ان المشكلة الفرنسية تدخل في هذا الاطار من هوم بلدان الشرق الأوسط والبحر الابيض المتوسط .

وما زالت دول آسيا وأفريقيا وابريكا التناصر تواجها امتداداته شاسعة على ناضها . من أجل تغيير النظام الاقتصادي العالي الحالي بنظام اقتصادي جديد اكثر متعوية منطقية . وقد صيرت هذه البلدان من ذلك في مؤثر «المواد الأولية واقتصادية» حيث لابد من ان يوضع حد لمبيعات الذهب والاستغلال والتمسكس ثروات الشعوب الفقيرة ومرفقة جهودها من أجل التنمية والسيطرة على ثرواتها وررع الخيف من اسباب موانعها الأولية . فلكل غان هذه الدول ما زالت تواجه هراقل ايام مطاهاها المعتدلة اميرة منها في مؤثر ايجار في كراسي ، ومؤثر اسكان ، ومؤثر الخلفية ، ولابد لهذه الدولية من ان تلتج بمرم اليها انتصار من أجل احدث تغيرات جارية في نظام الاقتصادي العالي لان ذلك وحده يتيح للشعوب المختلفة امكن التقدم بمرمة .

واقعيته وعلى حساب الصداقة التي تنطرح إليها مع هذا الشعب العظيم الذي تكن له وتجاربه في النضال من أجل حريته ووحدة أراضيه كل تقدير .  
نداء إلى الأميركيين

واتنى لتوجه هذه القضية لتوجهه إلى الشعب الأمريكي وأخاطبه من مكاني هنا أن يثق مع شعنا العظماء الأخلاقيين أن يثق مع الحق والعدالة أن ينظر بطله جورج واشنطن الذي ناقش لاستقلال أمريكا وحريتها وينظر إبراهيم توكولان الذي وقف مع المحرومين والمعتقلين وينظر أمريكا ولحسن الأبرع عشرة والتي يتباهى أيماناً بهذه المبادئ الإنسانية العظيمة .

واتوجه إلى الشعب الأمريكي واتصل : هل هذه التفاعلات الحمادية التي تنطلق في الخارج حوجهه الحقيقي ؟ وما هي الحرية التي ارتكباها شعبنا ضد الشعب الأمريكي ؟

لماذا هذا الوجه الحمادي ؟ هل هو لصحة أمريكا ؟ هل هو لصحة الجماهير الأمريكية ؟ أم لا . وأرجو أن ينظر الشعب الأمريكي أن صداقته مع اخنا العربية أهم وأبقى وألح .

## الجنود

سيدى الرئيس ..

إن شركنا لجورج واشنطن نابع من إيماننا بأن العودة إلى أصول الديمقراطية التي تنطلق العالم أمر ضروري منذ تلمس الطول لها . وهذا منح نظره على السياسة اليهودية لتلطف به بعضا من التكرار وقلت الشعوب معها من محاولات تجاهل الأصول واقتصر عليها أو إنكارها وضوحاً واستسلاماً للآخر الواقع . ترجع جذور المشكلة الفلسطينية إلى أواخر القرن التاسع عشر أو بقليل أكثر إلى ذلك العهد الذي كان يسمى عصر الاستعمار والاستيطان وبداية الانتال . في عصر الجورجيا حيث بدأ التخطيط الصهيوني - الاستعماري لغزو أرض فلسطين بيهودية من يهود أوروبا كما كان الحال بالنسبة إلى الغزو الاستيطاني لأفريقيا . في تلك الحقبة التي تولدت فيها سلطة هذه الاستعمار القادمين من الغرب إلى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية للاستيطان والتجلبب المستعمرات وممارسة أبشع أشكال الاستغلال والانتهاك والتهيب للشعوب اقترأت الثلاث : أنها الحقبة التي ما زالت تشهد آثارها الضمنية البشعة في الجنوب الأفريقي كذلك في فلسطين .

وكما استخدم الاستعمار والمحتلون الكفار « التدين والتخوير » لتبرير الغزو والتهيب والمعدون في أفريقيا وغيرها كذلك استخدمت هذه الألاع لغزو فلسطين

بوجات المجرمين المروعة وكما أتكلم الاستعمار والمحتلون الذين والكون والصرب واللغة لتبرير عملية استغلال الشعوب وإخضاعها للتمييز والتمييز والازدواج في أفريقيا كذلك استخدمت هذه الأساليب للانصباب الوطن الفلسطيني واضهاد شعبه ومن لم تشريده . وكما استخدم الاستعمار ونقل المحرومين والفقر والمستغلين كقود لثار عدوانه ومركبات للاستيطان كذلك استخدم الاستعمار العالمي والقادة الصهيانية اليهود المحرومين والمضطهدين في أوروبا كقود للمدون ومركبات للاستيطان والتمييز العنصري . أن الأيديولوجية الصهيونية التي استخدمت ضد شعبنا لاستيطان فلسطين بالقوة الأخرى من الغرب استخدمت في الوقت ذاته لانتلاص اليهود من جورهم في أوطانهم المختلفة ولتفريغهم من الأمم .

أنا أيدولوجية استعمارية استغلالية عنصرية ليبرالية رجعية تلتقي مع اللابسية في نطقها : بل هي الوجه الآخر للعملة نفسها . علمنا نقول أن تلمي دين معين هو اليهودية أياً يكن وظنهم للإنتسيون إلى ذلك الوطن ولا يكتم أن يعيشوا كموطنين مضايون مع بقية المواطنين من الطوائف الأخرى فإن ذلك القاء مباشر مع دعة اللابسية . وعندما يقولون أن العمل الوحيد لاحتكم هو أن ينصلوا من الأمم والمجتمعات التي هم جزء منها عبر تاريخ طويل كيهودون ليستوطنوا أرضي شعب آخر . ويعطوا محلهم بالقوة الذي أخذها بالوطن من غيرهم الحق نفسه الذي أخذها دعة اللابسية منهم .

وبن هنا نلاحظ مثلاً العلاقة الوثقى بين رودس وهو يوسط استثماره الاستيطاني في جنوب شرق القارة الأفريقية وهرتزل الذي راسخط ويصمم لاستعمار الاستيطاني في أرض فلسطين . وعلمنا حصل هرتزل على شهادة حسن سلوك استثماره استيطاني في رودس قدمها إلى الحكومة البريطانية ليستثمر منها قرار التلبد والتقدم في مقابل أن يبنى على أرض فلسطين قاعدة للاستثمار لأن مصالحه في إرم القاطات الإستراتيجية في الشرق الأوسط . وهكذا يشرى الشركة الصهيونية . بحالفة مع الاستثمار العالي غزوها بإعلان . وأسموا في أن أوجع بعض الحقائق التي حولها :

● كان عدد سكان فلسطين عند بداية الغزوة عام ١٨٨١ وقيل قديم أول موجة استيطان نحو نصف مليون نسبة كثير من العرب مسلمين ومسيحيين ومنهم نحو ٢٠ ألفاً من يهود فلسطين يعيشون جميعاً في

كاف السراوح الأدنى الذي اشتهر به حضارنا .

● وكثت فلسطين أرضاً غفراء ممتدة بفلسطين العربي الذي يبنى الحياة في وطنه ويبنى قناته .

● وعيدت الحركة الصهيونية إلى تجميع نحو خمسين ألف يهودي أوروبي بين عامي ١٨٨٢ و ١٩١٧ لأجعة إلى شتى أساليب الإحتلال لتفريغهم في أرضنا . ونجحت في الحصول على تصريح بطور من بريطانيا تبسط تبسط التصريح حقيقة التحالف الصهيوني الاستعماري وغير هذا التصريح من مدى ظلم الاستثمار للشعوب حيث أعطت بريطانيا وهي تملك وعداً للحركة الصهيونية وهي لا تستحق . وخلفت عصابة الأمم بتركيبها القديم شعبنا العربي وبفوت وعد ولحسن ويبدله في الهواء وفرض علينا قسراً الاستثمار البريطاني بضرورة الانتداب . وتمهد مك الانتداب الذي أصدره عصابة الأمم المتحدة سرادح بالتمكين للقوة الصهيونية من أرضنا .

● في مدى ٢٠ عاماً بعد صدور تصريح بطور لجحت الحركة الصهيونية مع حلها . الاستثمار في تجميع الأيدي يهود أوروبا وانصباب . أرضي عرب فلسطين . وهكذا أصبح عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٧ نحو ٦٠٠ ألف يمكن أقل من ٦ في المئة من أراضي فلسطين القسمة بينما كان تعداد عرب فلسطين نحو مليون وربع مليون نسمة .

● وبمثل توازن الدولة المنتدبة مع الحركة الصهيونية ودعم الولايات المتحدة تحركات عنصرية وحشوة شديدة فسبست بداية عهد الكوصية بتقسيم وطننا فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وسط تحركات عنصرية وحشوة شديدة فسبست بال إلى يجر لها أن تقسم : أرض الوطن الواحد . وبين رفضنا ذلك القرار فلاننا بل أن الطفل الحقيقية التي رفضت أن يقسم سليمان طفلها من نازعتها عنه . ومع ذلك فقد منع قرار التقسيم المستوطنين الاستعماريين من ٥٢ المئة من أرض فلسطين كان ذلك لم يكن كافياً بالنسبة اليهم فمشوا حرباً إرهابية ضد السكان المحليين العرب واحتلوا ٨١ في المئة من مجموع مساحة فلسطين وشردوا مليون عربي بمقتضى ذلك ٥٢ قرية وحيدة عربية دمروا : منها ٢٨٥ مدونة وقرية تدمروا كاملاً بمحاذاة من الحدود وحقت نواحي ذلك القواوا مستوطناتهم واستعمارهم فوق الانقاض وبين يدينا وحقوقنا .

## الصرب

وبن هنا يبدأ جذر المشكلة الفلسطينية . إن هذا يعني أن أساس المشكلة ليس

سجدها غيرهما المستوطنون الأجانب ، وإن وقفه كان خالياً من السكان وأنه لم يقرر أحد من بني البشر تقييده قيام هذا الكيان الاستيطاني ، لا ياسيدي الرئيس يجب أن تغطي هذه الاتكيب من على هذا التبر العالمي ، ويجب أن يبرر الجمع أن فلسطين كانت مهداً لاتهم الطائرات والثقافات واسنوبر تسببها العربي يشر المفرة والبناء والمضرة والثقافة في يومها طوال الألف السنين ويرجع فواء التصامح الذين ضاربوا إلى على حرية العقيدة وحارسا أبناء على مقتضى كل الآتيان في وقته . وإنني كأحد أبناء بيت المقدس احتفظ لتسلي والتشجيع بملوكات جميلة وصورة رائعة من مظاهر التقاضي الديني التي كانت تتلاقى في مدينةنا الخمسة قبل حلول الكفة بها . ولم يأتني شعبا من ذلك إلا بعد تمكن الفلوة الصهيونية الههية من القابة دولة إسرائيل وتصريده . كفه دورا مصبها على الاستنار في أداء مزال مضاري والإنساني على أرضي فلسطين ، ولا يسمح بأن تتحول هذه الأراضي إلى بؤرة للعدوان على الشعوب وإلى مسكر عنصري ضد الطساراة والثقافة والائتم والسلام . ولذا فإن شعبنا لا يستطيع إلا أن يواصل ثرات اجداده في الكفاح ضد الفلاة ، وأن يعمل شرف المسؤولية في النجاء من وطنه ومن أمته العربية ومن الثقافة والحضارة ومهد الديانات اصباعية ، وتكفيا نظرة سريسة إلى مواقف إسرائيل. المنصرية

ومما جعل الزرع يتألم أكثر اصرار العدو على اسمرار الاضلال وتكريسه ، بشكللا راس حرية للاستعمار العالمي ضد امنا العربية ، وقد شرب عرقى الحائط بكل قرارات مجلس الأمن ونداءات الرأي العلم المالي للتصاحب من الأراضي التي اطلها بعد حزيران. ولم تجد كل الساسي السلبية والديبلوماسية لردعه من هذه الصلصة التوسعية ، لما كان أمام أمتنا العربية وفي مقدمها دولتنا مصر ومصروريا إلا أن يذل الجيود المشقة في الاستعداد العسكري من أجل الصمود أولا في وجه هذه الفلوة الههية المسلحة بالقوة ، ولتيسر من أجل تصدير تلك الأراضي واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني بعد استفاد كل الإرسال السلبية . ونحن هذا الأطار لنملك العرب الرابعة ، حرب تشرن ، لتؤكد للعدو الصهيوني عقم سياسته الاحتلالية التوسعية وأعباده على شريعة القوة العسكرية . ولكن رغم ذلك فإن فكرة الكيان الصهيوني مازالوا يسيرون من الانماعة بهذه الدروس ، نهم يمحون الحدة للحرب الخامسة ليمودا من جديد إلى سياسة مغالطة العرب بلغة التفوق العسكري ، سياسة العدوان والأرهاب والاضفاح والعرب .

## سجل العدو

سجدي الرئيس ،

نشد ما ينكم شعبنا حين يسمح لك الذمليات التي تقول إن أرضيه كانت

خلانا دنيا . أو قومهيا بين ديشن أو قوميين وليس براعا على حدود بين دول مجاورة أنه فضية شجب انغصب وقته وشرد من أرضه لتميش غاليته في القاني والخيام . وقد استطاع هذا الكيان الصهيوني بدعم من دول الاستعمار والامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية أن يتهازل على هيئة الأمم لقبله في عضويتها ومن ثم على شطب قضية فلسطين من جدول أعمالها وتضليل الرأي العام العالمي بتصوير المشكلة كبشكلة لاجئين في حاجة إلى عطف المحسنين أو إعادة توطينهم في بلاد الآخرين .

على أن هذه الدولة المنصرية التي قامت على اساس الاستعمار الاستيطاني لم تكن بكل ذلك إذ جعلت من نفسها قاعدة للامبريالية وراحت تتحول إلى ترسانة من الأسلحة لكامل مهنها في الاضفاح للشعوب العربية والعدوان عليها طبعاً في المزيد من التوسع على الأرض الفلسطينية والأراضي العربية .

على جانب مشرات الامتدادات التي شلتها هذه الفلوة ضد البلاد العربية قامت بحربين توسيعيين كبيرين عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ هزمت خلالها السلام العالمي لحظر حقلي .

فقد كان من نتائج العدوان الصهيوني في حزيران ١٩٦٧ أن احتل العدو سيناء المصرية إلى مشارف قناة السويس ، واحتل الجولان السورية فضلاً عن احتلاله الأرض الفلسطينية التي لم يزل الأرضين ، الأمر الذي شكل وضعاً جديداً في منطقنا وخلق ما يسمى مشكلة الشرق الأوسط .

## بعض ملامح التجربة اليوجوسلافية

زار يوغسلافيا — أخيراً — أبو سيف يوسف ، المحرر بالطليعة ، في رحلة استغرقت أسبوعين ، وقد اتفق له أن يقابل عدداً كبيراً من الشخصيات في رابطة الشيوعيين اليوغسلاف وفي الدولة ، وفي اقتصاد النقابات ، ومن المسؤولين في الصحف ، ومن أساتذة الجامعات ، ومديري بعض المؤسسات الزراعية ، وفي الوقت نفسه ، اتفقت له أن يزور جمهوريين من الجمهوريات الداخلة في الاتحاد اليوغسلافي هما مكدونيا وسلوفنيا . وفي خلال الزيارة لهذا البلد الصديق طرحت أسئلة سريسة وقدمت اجابات صريحة . أما حصيلة هذا كله فسوف تقدمها الطليعة إلى قرائها في العدد القادم .

## حتى شجرة الزيتون

السيد الرئيس

ان الارهاب الصهيوني الذي ارتكب في حق الشعب الفلسطيني لاجلانه من وطنه واقتلعه من ارضه بدون اذنه في وثائق رسمية وزعمت في الأمم المتحدة لقد نجح الآلاف من أبناء شعبنا في افرام وندهم واجبر عشرات الآلاف لهته نار والهدية واصف الادافع والطائرات ان يتروكوا يسبونهم وما زرعوا في ارض اجدادهم . وكمن من مسيرة اجبر فيها أبناء من شعبنا نساء وأطفالا وشيوخا على الخروج من دون زاد او ماء واغروا على تسليح الجبال والقي في الصحراء — ان الكوارث التي حلت عام ١٩٤٨ بهائلي اقلت من القرى والمدن في السهل والجبل ، في القدس ويافا واللد والرملة والجليل ، لم تكن يسلمها من هاتى اهلها لحظة لحقة رغم الاعتماد الاعلى العالمي الذي نجح في اثناء هذه الاحوال كما اخفى الر ٢٨٥ قرية ومدينة فلسطينية دمرت في حيله واكزيت من اليهود . ان نصف ١٩ ألف منزل في مدى السنوات السبع الاخيرة اى ما يساوي تدمير ٢٠٠٠ قرية فلسطينية اخرى تدمير كاسلا والاعداد الضخمة من مشوحي الارهاب والخطيرون ومن في السجون لامكن ان يطهسه التعليم الاعلى . لقد وصل اربابهم الى القصد حتى على شجرة الزيتون ان يلقى التي اعتبروها حيا شامخا يكرهم بسكان البلاد الاصليين ، يصرخ ان الارض فلسطينية ، افراموا يملكون على اقتلاعها او قتلها بالاهمال والتخطيط ، ماذا يمكن ان يسمى تصريح جودا مائى عندما عبرت من قلقنا من الاطفال الفلسطينيين الذين يولدون كل صباح . انهم يرون في الطفل الفلسطيني الشجرة والحيوان عدوا يجب التخلص منه . باسيادة الرئيس ، طوال عشرات السنين وهم يتعلمون تبيدات شعبنا الثقافية والسكانية والاجتماعية والدينية بالارهاب والتكلم والافعال والشرذ . لقد سرقوا ثرائنا المصاى ولتكوننا الشجيرة وادعواهم لهم ومعدوا اربابهم الى مقتصدات في محبة السلام القدس الضخيمة ومعدوا الى اقتصادها ظاهما العربي السحبي — الاسلاني من خلال التمييز سكتها وشعبها الى دولهم . ولا حاجة ان نسترسل في ذكر اهرق المسجد الاتصى وسرة ثروات كنيسة القبة والشرية التي لحق بمصراتها وطمبها المتخضرى . فانفس برومها والمعلق القاريض المسيطر عليها تشهد لاجلنا ان القتل التي يرتع عليها تراكى في كل ركن من اركانها الرا خالدا وبسمة حونا وبسمة حبارية وبسمة انسانية .

الاستعمارية ، فلاننا نعظم الدين اليهودى ونحظر اليوم ويعد قرابة قرن من مرور هذه الحركة العنصرية ، من ان خطرنا يتزايد ضد اليهود في العالم ، وضد شعبنا العربي وضد ابن العالم وسلامته فالصهيونية لاتزال متمسكة بهجير اليهود من اوطانهم واصطفاق قوية لهم يبدلون بها قوانينهم الاسلحة . ان الصهيونية تتبع نشاطها التخريبي هذا على رغم ظهور نسل المل الذي قذمه وان ظاهرة القروح من الجحجج الاسرائيلي المستمرة منذ قديمه والتي ستبقى مع سقوط قلاع الاستعمار الاسيطاني العنصرى في العالم ، لتلعب على هذا الفصل .

ب — اننا لنحسم جميع التشنوب والحكومات الى مجابهة بمفطحات الصهيونية الرأبعية الى تهجير مزيد من يهود العالم من اوطانهم ليتصيروا وطننا ونحرمهم في الوقت نفسه الى الوقت في وجه اى اعطاش للانسان بسبب دينه او جنسه او لونه .

ج — التي اتصلت باسيادة الرئيس ، لما يتصل شعبنا ووطننا مسولية مشكلة الهجرة اليهودية اذا كانت مزايا مثل هذه المشكلة في محبة اليقى ا والتصل لما لا يوصل المضمون لهذه المشكلة ، ان وجدت ، المسولية لافعلوا بالهم الكبيرة الرقعة والقدرة لاستيعاب هؤلاء المهاجرين وبمساعدهم .

السيد الرئيس

ان الذين يملكون لورتنا بالارهاب انما يملكون ذلك لافعلوا الراى العام العالمى من رؤية الحقائق ، من رؤية وجهنا الذي يمل جانب المدفوع والقتل والنفس ووجههم الذي يمل جانب القلم والارهاب

ان الجانب الذي يتلق فيه حامل السلاح هو الذي يميز بين النار والارهاب ، فين يلقى في جانب قضية عاجلة ومن يقاتل من اجل حرية وطنه واستقلاله ضد الغزو والاحتلال والاستعمار لا يمكن ان تخطى عليه في اى شكل من الاشكال صفة اربابى ، والا اعتبر الشعب الابريكي حين حمل السلاح ضد الاستعمار البريطاني اربابيا ، واعتبرت المقاومة الأوروبية ضد القزيرة اربابيا ، واعتبر لتصل لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية اربابيا . لا يسيدى الرئيس ان هذا هو الكفاح الصادق والشرع وللاى يكرسه يطاق حيلة الامم والاعلان العالي لحقوق الانسان . اما الذي يجعل السلاح ضد القضايا العادلة ، الذي يشن الحرب لاحتلال اوطان الآخرين ونهبهم واستغلالهم واستعمارهم ، فذلك هو اربابيا واممته التي يجب ان ندان ونعصب عليه لقب مجرم حرب ذلك ان عدالة القضية التي تقرر عدالة السلاح

عندما دعمت منظمة الجيش السرية في الجزائر ، وفي دعمها الاستعماري في أفريقيا سموا في الكونغرس والنسلا وموزين وزيابوى وروندسيا وجواب أفريقيا ولوى وقزها الى جانب حكومة قيام ضد الثورة الفلسطينية ، فضلا عن اوقها الخاطبة في هذا السياق الى كل جانب الاستعماريين والعسكريين الى كل مكان ومزكاتها مثل لجنة تصفية الاستعمار ورفضها التصويت لصحة استقلال بلدان افريقيا وقوتها ضد مطلب بلدان اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وبلدان عدة اخرى في مؤتمرات المواد الأولية والقمية و « تكون الصار » و « السكان » و « القذبة » كل ذلك يعنى خيلا اضافيا على صورة العدو الذي انصب بلاننا ، ويكشف من شرف اللصاى الذي لوفسه هذه . اننا ندافع عن علم المستقبل ، وهو يدافع عن اسماير العالمى .

السيد الرئيس :

ان لهذا القول الذى توجهه مسلا حافلا ضد اليهود انفسهم . فهناك داخل الكيان الصهيونى تيجيز ضمير يبعث ضد اليهود الشرعيين . ولذا كان دين بكل ما اوتنا من قوة مذابح اليهود تحت الحكم القارى ، فان القادة الصهيونية كان يبدو ان مهم الكبر حيلنا هو استغلالها لتحقيق الهجرة الى فلسطين .

## اليهودية والصهيونية

سيدى الرئيس

لو كان تهجيرهم الى فلسطين بهدف الجيش كموطنين لمسايون مفعلا في الحقوق والواجبات لكنا السخيا في المجال لهم ضمن امكانات وطننا ، كما حدث مع عشرات الآلاف من الزمن والفكرس الذين ماتوا بلينا اخوة مواطنين مثلنا تماما . اما ان يكون هناك ذلك المصعب ارمنا وشربنا ونحوهنا الى مواطنين من الدرجة الثانية واتزال الحماية نفسها بنا قبل ما ليكن ان ينقصا احد بالتقول به او الايمان له . ولذا فان لورتنا منذ ابدية لا تقوم على اساس حق او دولة عنصرية ، وليست موجهة الى الانسان اليهودية من حيث كونه انسانا انما هي موجهة ضد العنصرية الصهيونية وضد العدوان . ويبدأ الحنى فان لورتنا منذ ايضا من اجل الانسان اليهودى . اننا نتناقل من اجل ان يبنى اليهود والصهيونيين والمسلمون في مساواة في الحقوق والواجبات ولا تيجيز عنصرى او دينى . [ تصفيق ]

١ — لتنا اذا ، باسيادة الرئيس ، نلق بين اليهودية والصهيونية . وفي الوقت الذى ننادى الحركة الصهيونية

## الشهداء

وهذا خابت آمال شعبنا بالإسراء الجولية التي نسيت وتغفلت من حقونه وثبت لشعبنا جرح القتل السياسي وحده عن أسلحة شبر أرضي من وقته ، لذا شعبنا إلى القوة الفلسطينية وأعطاه كل إمكاناته المادية والبشرية وخبرة شعبه ، وواجه شعبنا ببسالة . أرحمنا إسرائيليا لا يتغلب بشر لينتهى عن طريق القتل .

لقد قدم شعبنا في السنين العشر الأخيرة من نضاله آلاف الشهداء وأنتمت من الجرحى والشهداء والأسرى والمعتقلين من أجل الأمل وأوليدون ومن أجل التراجع حقه في تقرير مصيره على وقته وفي مودته إلى فراجه وتعلمي جغرافيه شعبنا الآن تحت الاحتلال الصهيوني ، تقاوم بكل الكبرياء المختلة فيها ، بكل الشموخ الثوري الملام لها ، سواء من رُج لها في السجون والمعتقلات أو من يعيش داخل السجن الكبير من قفس الاحتلال ، يقولون من أجل القضاء والوجود ، يناضلون من أجل أن تبقى الأرض حرة ويكافحون الضغائن والظلم والإرهاب بشبي سوره المساوية العظيمة .

ومن خلال ثورة شعبنا المسلحة تبلورت تطلعاته السياسية وترسخت مبادئه الوطنية وبلبت كونه القوي المؤسسية التي تلمس كل مساهمة ونضالهم وتكراته التي جسدها منظمة التحرير الفلسطينية .

## منظمة التحرير

ومن خلال حركة التحرير الوطنية الفلسطينية المنقسمة نضال شعبنا وتعدت أساليبه نضال الفدائي السياسي والاجتماعي بالإضافة إلى النضال المسلح ، واتخذت منظمتها تصاميم في بناء الإنسان الفلسطيني المؤهل لبناء المستقبل الفلسطيني وليس فقط لتعبئة أرواحه نضالهم العظمي .

وتعد منظمة التحرير الفلسطينية بأنها هي تفرس الممارك المسلحة وتواجه سياسة الإرهاب الصهيوني ، قامت سائر الأجهزة الشعبية وتنظيمات تشككت في مؤسسات البحث العلمي والتطوير الزراعي والأبحاث الصحية وأحياء الدلائل الحضارية لشعبنا وتطوير التكنولوجيا القصير ، وخرج من صفوفها عدد من الخبراء والعلماء والفنيين والكتاب الذين ساهموا في تطور الثقافة العربية ، وربما أجد ذلك إلى الثقافة العالمية ، وكان العضوي لكل ذلك يحمل ضامنا إنسانيا عمقا أكثر أعجب كل الاستحقاق الذين أطلعوا عليه وبذلك التفتي

وبإعتاده على حقوق الإنسان ، وفي مايلقي بضم القدس وغيره وشعبها السابق للاحتلال وأدانها لخلفات متعددة ابتعدت عن جيف في حالة العرب .

## السيد الرئيس

إن القابل من كل هذه الأعمال لا يمكن أن يطلق عليه من وصف غير وصف الإرهاب الهجسي ، ومع ذلك يجرح أولئك الإسرائيليين الغزاة المضربين على تسمية نضالات شعبنا المعاملة أمعلا أرحاميه حل ثمة تجرؤ على البطال والزييف أشد من هذا ، أنا نقول أن على أولئك الذين اغتصبوا أرضنا وأرناكم من جرائم الإرهاب والتبذير العنصري أكثر ما فعل ويعمل المضربون في جنوب إفريقيا ، أن يتذكروا قرار الجمعية العمومية لولة الأمم المتحدة الذي أعلن طرد جنوب إفريقيا من عضويتها ، لأن ذلك هو المصير المحتوم لكل الدول العنصرية التي تطبق شرعية القتل والتفصيص وطن الآخرين ونفسهم .

## السيد الرئيس

لقد قادم شعبنا الفلسطيني خلال ٣٠ مليا تحت الاحتلال الإسرائيلي والنزوح الصهيوني كل محاولات انتزاع أرضه ، ونافس في لوراثت ست ، ومن خلال عشرات الانتفاضات الشعبية ومن أجل إضفاء الأمارة لبقية على أرضه ونزوح لرباط وقطعه ، قدم في مسجل لك إلى غاية ١٩٤٨ ٣٠ ألف شهيد ١ أي ما يوازي ٦ ملايين إسرائيلي فلسطينية إلى عدد السكان اليوم ] .

وهذا اقتلعت غالبية من الأرض الفلسطينية التي أطلقت عام ١٩٤٨ كل يقوم في ظروف صعبة محاولات اقتاله . وحاول شعبنا بكل الطرق استنصار تضالته السياسي من أجل حقونه من دون جدوى مؤلف للطفلة على وجوده فذلّم ابتذره في الزوج والشكك وكهوا في أصعب الظروف ليستبقوا الاستنصار ، وأصبح لدى الشعب الفلسطيني آلاف الإطباء والمهندسين والأساتذة والمعلمين ونزحوا ومعلمين وإمكاناته إلى الخطر العربية الحديثة بوطنهم المقتصب ساهموا في البناء والتعمير والتطوير وحصلوا على دخل استخدموه لمساعدة أقربائهم المسافر والمكثرت الذين استحال عليهم مغادرة بجميات الزوج . علم الإخ أبا والجنه وحافظ على قلبه ورسي أولاده تله كل معلم في تلب ذاته للعودة إلى فلسطين . ظل فلسطينيا بضمكا بوطنه لا ياتر ولآله لها وثين عزيزته ولا تفر حياسته . لم فره شه تكللي من فلسطينته ووطنه فلسطين . لا ولم ينسبه الزمن أبها كما توقع الحقوقون . [ تصديق ]

وليس فريبا أن تتكلم في تمهالها الرسائل المساوية الثلاث وتهادي في ركبها وأقائها نيز البشرية طريق جلعظنها وهي تحمل أشواقها وألمها لترسم مستقبلها بكل ما فيه من آمال وأمان ومعطيات . [ تصديق ]

## السيد الرئيس

إن المسدد التكليل من المصروب الفلسطينيين الذين لم يستطع الصعد تخرجهم من أرضهم عام ١٩٤٨ هم الآن لاجئون على أرضهم وقد موهلوا في القانون الإسرائيلي كموالطين من الدرجة الثانية ، بل اللقطة بأهمار أن اليهود الشرقيين هم مواطنو الدرجة الثانية ، وموسر شحدم كل أشكال التمييز العنصري والإرهاب وصودرت أراضيهم وممتلكاتهم ونمروا خدابع دامية كما حدث في قرية كثر ناس ، وهجروا من قراهم وهجروا من العودة إليها كما حدث لأهالي قرية كثر برعم والقرية . كما أن أهلكا عاشوا هناك ٢٦ مليا تحت الحكم العربي لا يحق لهم الانتقال من مكان إلى مكان مجاور من دون إذن مسبق من الحاكم العسكري من صور ، يا سيدة إفريقيا ، في الوقت الذي يسن الخضر الإسرائيلي قانونا يعطي حق التلقيح إلى المواطنين لأي يهودي يهجر إلى أرضنا فور أن يتلقا ، يسن قانونا آخر يعطي الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين ولم يكونوا في قراهم أو منهم ساعة احتلالها محرومين من المواطنة .

## جنوب لبنان

## السيد الرئيس

إن سجل حكم إسرائيل الخالف بجزءهم الإرهاب يته ليشل مددا من أبناء أمقا العربية الذين بقوا تحت الاحتلال في سبيله واللؤلؤ ، كما أن كثرى جربة قصص حرة من الجرحى وصحت أبو زيد في مصر وتدمير الطائرة القنبلة أجنبية حازت ملكة للعلن . أبا تعبر مدينة السيطرة السورية ليمال شهادا لكل من يريد أن يرى ما يفعله الإرهاب ، وإذا فتح سجل الإرهاب الصهيوني على جنوب لبنان ، وهو الإرهاب الذي سارال بسلموا ، صوف تفسر الإنسان من سول ما يرتكب من أعمال القرفة والتفصيص والحوان ، بما في ذلك تعبر الكتيون وتحمس بيوهم وظفهم وحق مزاعمهم في جنب الاعتداءات المستمرة من سيدة الدولة اللبنانية ، والإعداد لسرة مياه نهر الليطاني ، وللقا في هذا المجال بالمقررات العدة التي صدرت عن هذه المنظمة ، والتي تمدد إسرائيل بارتكاب الاعتداءات ضد الدول العربية

لعدونا الذي قام على هدم الحضارة والثقافة بسنوج الاسكر المصرية والاستعمارية وكل ما هو معاد للشعوب والتقدم والعدل والديمقراطية والسلام .

#### السيد الرئيس :

لقد اكتسبت بخفية التحرير الفلسطينية شرميتها من طليعتها في القضية ومن قيامها للنضال بكل الشكليات ، واكتسبتها من الجماهير الفلسطينية التي اولتها قيادة العمل واستجابات تنرجيحها ، واكتسبتها من لثليل كل فصل وثقافة وتجميع وثقافة فلسطينية في مجلسها الوطني ومؤتمراتها الجماهيرية . وقد دعمت هذه الشرعية بمؤازرة الامة العربية كلها لها ، كما تكبر هذا الدعم في مؤثر القبة العربية الاخير بثلثيها من منطقة التحرير العربي بثلثيها من منطقة الوطنية المستقلة

على كل الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها بسفها الجبهة الشرعية الوحيدة للشعب الفلسطيني [ تصليح ] كما ان شرميتها تعيدت من خلال دعم الاخوة في حركات التحرير ودول العالم المبدئية الخاضعة التي وقتت الي جانب القضية ودعمها وتشد ازوها في نضالها من اجل حقوق الشعب الفلسطيني . وهنا لابد ان اعلن ان اهواز شكر لاورنا وشعبنا للوقوفات الشريفة التي وقفها مع نضال شعبنا دول عدم الانحياز والدول الاشتراكية والدول الاسلامية والدول العربية والدول المبدئية في أوروبا كذلك الاضواء في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . [ تصليح ]

#### سيادة الرئيس :

ان منطقة التحرير الفلسطينية هي الجبل الشامي الوحيد للشعب الفلسطيني وهي بهذه الصلة اعمرة من رفعت هذا للشعب وامانيه ، وهي بهذه الصلة نقل اليكم تلك الريفات والابواب التيكم مسئولة تاريخية كبيرة لجهاد شعبنا المستقلة .

#### سيادة الرئيس :

لقد تعرضت شعبنا لويلات الحرب والدمار والقتل وسنين طويلة ، ووقع شعبنا في يد اعدائه وارواحهم مالا يحصى بين دعاء من الاحتلال والشرير والظلم والارهاب ما لم يمان منه شعب آخر ، لكن ذلك كله لايجعل شعبنا هاذا يحلم بالانذار ، كما انه لا يجهل ياسيد الرئيس ، نعم في سطة دعونا المصرية او نقتله الرؤية الحقيقية في تصيد اعدائنا واصدقائنا اننا ندين كل الجرائم التي ارتكبتها الشعوب وكل انواع التمييز الصريح والخبث الذي هانى منه ومعتقد اليهودية .

### ثائر من أجل الحرية

#### سيادة الرئيس :

التي نلكر من أجل الحرية ، واعرف ان كثيرين من الجالسين في هذه القاعة كانوا في مثل الواقع التضالبي لننا اقبل بها الآن . واستطاعوا من خلال نضالهم ان يحوّلوا اطلالهم الى حقائق . فتم شركائي في العلم اذا . من هنا اسالهم ان ينفي في تحويل اطلال المستشرقين بمستقبل السلافي هذه الاراضي الفلسطينية المقدسة الى حقائق سامطة . لقد وقف اطفال اليهودي اهود ايدبي في الحكة العسكرية السرائيلية قتالا : « انا لست مغرورا . انا من المؤمنين بواقعية الثورة الديمقراطية على عسلة الارض » . انه الآن في غياب سجون القمرة العسكرية الصهيونية مع زماله له واسمحو لي ان ارسل اليكم تحيتي من هذا الجبر ، اليكم في مستنهم . وبيل الآن ، امام هذا الحكم ذاتها امير شجاع من ابراء الكنيسة المسيحية هو الطران كيكوشي . انه يرفع اصابعه بعلامه الصم - شعار لورنا - ويقول : « انني اعمل من أجل السلام في فلسطين ليعيش الجميع على ارضي السلام بسلام » . وسيلني هذا الجبر الراهب المسير ذاته في غياب السجون ، اسمحو لي ان ارسل اليه تحيتي القلبية من هنا في سجنه المظلم .

خلافا لا اطم ، سيادة الرئيس ، وآمل ، والقوة في صناديق تحقيق الاحلام والامال ؟ فلنتمسك بمصا على تحقيق العلم في ان اعود مع شعب من مثالي لايشي مع هذا اطفال اليهودي ورفاقه ، ومع هذا اطفال الراهب المسيحي والخوانه ، في ظل دولة واحدة ديموقراطية يعيش فيها المسيحي واليهودي والمسلم في كنف المساواة والعدل والاحياء الا يستحق هذا الهدف الانساني الاقبل ان اقبل من أجل تحقيقه مع كل الشرائع في العالم ؟ ولعل اروع ما في هذا الهدف العظيم هو انه من اجل فلسطين ، ارضي للقداسة والسلام : ارضي الاستشهاد والبطولة والتاريخ . [ تصليح حاد ]

لقد ناضل اليهود ، يساعدة الرئيس في أوروبا وهنا في امريكا من اجل اوطان لا طاقية لتصلل نبيها الدول من الكنيسة وتلقوا ضد التمييز على اساس الدين ، فكيف يمكنهم ان يرغبوا هذا النموذج الانساني المشرق على الارض المقدسة ارض السلام والمساواة ؟ وكيف يمكنهم ان يستروا في دعم اكل دول العالم انغلاقا وتميزا وتعصبا ؟

#### دعوة الى اليهود

انني اعلن امامكم هنا كريس قاطبة

التحرير العالم عديلة وقاد الثورة الفلسطينية انما عديله . سحبت عن اعدائنا القديريين اجل فلسطين فقد منح نضال في

اطمانا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ويقيمون المعيش معنا في سلم ومن دون تمييز على ارض فلسطين . انني بعيني رئيسا لشعب التحرير

وقادا لقوات الثورة الفلسطينية ادمو اليهود فردا فردا الى ان يمينوا النظر في طريق الهاوية السلي تقودهم اليه الصهيونية والقيادات الاسرائيلية وهي التي لم تقدم لهم غير القرف الدوي الدائم والانسداد في خوض الحروب واستفادهم كقود دائم لها .

اننا نؤكد ان خروج الى مجال الاختيار الرهب بعيدا عن محاولات قاطبكم لغرس بقية المباداة وعملها اذراكم . اننا نندم لكم اكم دعوة ، ان نعيش معا في اطار السلام العادل في فلسطينا للديمقراطية ، [ تصليح ] . انني كرئيس قاطبة التحرير الفلسطينية وكقائد للثورة الفلسطينية اعلن هنا اننا لا نريد اقامة نقطة دم يهودية او عربية ، لا نستطيع استمرار القتال ذقية واحدة ولا بل السلام العادل الجلي على حقوق شعبنا القومية ونظمائنا وامانيه .

انني كرئيس قاطبة التحرير الفلسطينية وكقائد للثورة الفلسطينية اتوجه اليكم ان تقفوا مع نضال شعبنا من اجل تطبيق هذه في تقرير مصيره . هذا العلم الذي كرسه يديا منطقتكم واقتره جميعكم الوفرة في مناسبات عدة ، وانني اتوجه اليكم ايضا ان تكونوا شعبنا من العودة من مناه الاجباري الذي رفع اليه تحت هراب الشناد والصصف والظلم يعيش في وطنه ويديره وتحت ظلال اشجاره هرا سيدا ملجعا بكل حقوقه القومية ليشركوا في ركب الحضارة البشرياني مجاللت ابداع الانساني بكل ما فيه من امكانات وطاقت ولعيمي قديمه النبيلة كما نعمل دائما عبر التاريخ ويميلها شية حرة لكل الانبياء بعيدا من الارهاب والظلم كما نعمل عبر القرون الوطنية .

انتم سلطه الوطنية المستقلة وتأسيس كيانه الوطني على ارضه . لقد جتكم اليوم ، يا سيادة الرئيس ، بضمين الزاويين في يد ، وبندية الاثار في يد ، فلا سقطوا الفصم الاخيرين يدي ، لا تصليقوا الفصم الاخير من يدي . لتسقطوا الفصم الاخير من يدي . [ تصليح حاد ] .

#### سيادة الرئيس :

الحرب تدلج من فلسطين ، والسلام يبدى من فلسطين وشكرا .

[ تصليح حاد وطويل ]



## ندوة مثمرة ودراسات هامة

### دور النفط في دعم الاستقلال الاقتصادي وتمويل التنمية الاقتصادية

● أكدت البحوث ، ان إيرادات النفط المتزايدة يجب ان توجه الى عمليات التنمية الاقتصادية ، ورفع المستويات المعيشية ، وتنفيذ اصلاحات اجتماعية جذرية .

● وتشير البحوث ، الى ان النفط مصدر مؤثرت للإيرادات ، واحتمالات نفادته قائمة ، ولذلك فان إيراداته يجب ان تستخدم لتحقيق دفعة من النهو الاقتصادي تؤدي في غضون فترة زمنية قصيرة نسبياً - في اطار حياة جيل واحد - الى استقلال الاقتصاد الكلي ، وإلى الاستقلال من النفط نفسه ، وان بدا في ذلك بعض المارقة . وعلى البلاد المصدرة للنفط ان تصل في غضون هذه الفترة الى مستوى التطور ، وأساساً الى بنين اقتصادي ، يمكنها من ان تواصل تلبيةها بون الإيرادات القائمة على النفط .

● وتؤكد البحوث على أهمية تجاوز عمليات استخراج النفط الى تنمية الصناعات المتكاملة لتكرير النفط والمنتجات البترولية ، وتصدير المنتجات القابلة للصنع ، وذلك على سبيل ، ومن خلال خطوط انابيب ، مملوكة للدول المنتجة .

### بين المشاركة والتأميم

ان الخط الرئيسي في البلاد المصدرة للنفط يجب ان يوجه الى التأميم . وقد اكتسبت عملية التأميم بالفعل قوة دافعة لا يمكن تجاهلها . ويعد التأميم الكامل أمراً حتمياً ، إذ ان التأميم الجزئي يترك لشركات النفط موقفاً قديماً ، ويشير الاخطار أمام كل تطور لاحق . ونظراً لهذا التأميم لا يمكن ان تفضل به الا النظم التقدمية وحدها ، كما انه هو وحده الذي يسمح باستخدام النفط كسلاح سياسي واقتصادي رئيسي في معارك التحرير . كما ان التأميم لا يمكن ان يحقق مزاياه الدائمة ما لم يكن مقترناً باصلاحات جذرية تجعل الجماهير الارباع الاساسي منه .

شهدت بغداد في مطلع الشهر الماضي ، في الايام الاربعة الاولى منه ، حدثاً دولياً بارزاً استمرى انتظار المحافل التقديمية في جميع انحاء العالم . ذلك هو انعقاد « ندوة بغداد العالمية الثانية » . النفط والمواد الأولية . وقد تولت الدعوة لهذه الندوة ، والإعداد لها ، ثلاث هيئات هي : « منظمة تفصيل الشعوب الأفريقية الآسيوية » ، « مجلس السلام العالي » ، « المجلس الوطني للسلام والتضامن » بالعراق .

وقد انعقدت ندوة بغداد الاولى في الفترة نفسها منذ هاجين ،

وقد وجهت الدعوة للاشتراك في الندوة ، والتقدم بالبحوث ، لمحدد كبير من أبرز علماء الاقتصاد والسياسة والقانون التقدميين في العالم اجمع . وحفلت الندوة بأكثر من خمسين بحثاً عالي القيمة تناولت مختلف جوانب مشكلة النفط . وكان من أبرز البحوث التي قدمت للندوة تلك التي قدمها بعض العلماء العرب ، مثل : الدكتور فؤاد مرسي وإبراهيم سعد الدين وهوزي منصور وعلي لطفي ومحمد علي الماشطة وعصام الزعيم وعباس النصراني والاستاذ نعيم الاشهب ، وكذلك أبعث د . أفكوف ، و . أفنديسيان من الاتحاد السوفيتي ، بول بوكرا من فرنسا ، أيجون ليميني من المجر ، والدكتور جتر بارتل من ألمانيا الديمقراطية ، وفيلكتور بيرلو ، وميشيل تانز ، ولتشارلس بورتو ، من الولايات المتحدة ، وآيت شالال رئيس شعبة الادارة بمنظمة الأوبك .

وقد خصص صباح اليوم الاول من الندوة للجلسة الانتاجية ، حيث أقيمت الكلمات ، وتقرئت رسائل التحية التي وردت من كثير من زعماء العالم . وكان في مقدمة المتحدثين في هذه الجلسة السيد يوسف السباعي السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، السيد عزيز الشريف رئيس المجلس الوطني للسلام والتضامن بالعراق ، روميسن تشاندورا رئيس مجلس السلام العالي .

والاشتراكية والراسمالية في التفضال قد احتكرات النفط الدولية ، ومن أجل التسيير والتنمية الاقتصادية . كما أن الشعب العامل في البلاد الراسمالية المتطورة والبلاد النامية المستهلكة للنفط يعنى من ابتزاز الشركات المتعددة الجنسية ، ومن أزمة النظام الراسمالي المتلاحقة .

وهنا يتضح أن من واجب الشعب العامل والمنظمات المناهضة للاحتكار في البلاد الراسمالية المتطورة مساعدة نضال البلاد النامية من أجل الاستقلال الاقتصادي الكامل . أن مصلحة الجانبين هي في إيجاد أشكال للتعاون بينهما مثل إقامة علاقات مباشرة بينهما خارج سيطرة شركات الكارتل الدولي . ويبيع البلاد المصدرة لنتفها لشركات دولة تعاونية تدان بطريقة ديمقراطية في داخل البلاد المستهلكة ، مع تصفية دور الاحتكارات كوسيط بقاء بين الطرفين . فنترج الآتوة من كل من المنتجين والمستهلكين .

واشادت البحوث باستخدام النفط مساهما سياسيا واقتصاديا في حرب أكتوبر . وأكدت أن أهمية هذا القرار البالغة تنبع من أنه جاء نتيجة لوحدة الشعوب العربية ، وأنه قد تم الأعداد له من خلال تعزيز الروابط بينها في خلال المعارك السياسية السابقة . ورات بعض البحوث أن استخدام هذا السلاح كان يجب أن يستمر إلى أن تتأكد حقوق الشعوب العربية ، وفي مقدمتها شعب فلسطين . ومع ذلك فهناك آثار ايجابية ترتبط على الاستخدام الجزئي المؤقت لذلك السلاح .

### الامبريالية تلتقي التبعة على البلدان المصدرة

تناولت البحوث في شيء من التصيل مشكلات التضخم والبطالة وميزان المدفوعات في البلاد الراسمالية المتطورة ، وأكدت أنها كانت قد وصلت بالفعل إلى درجة بالغة من الحدة تسبب ارتفاع أسعار النفط . كما أكدت أنه لا يوجد في الحقيقة عجز مادي في الطاقة ، وأن أزمة الطاقة لا ينبغي أن تفهم بهذا المعنى . أن أزمة الطاقة أطر المرحلة الجديدة للزمة الهمة للراسمالية .

وتحاول الامبريالية ، أحداثا الوتيرة بين شعوب بلادها وشعوب البلاد المصدرة للنفط ، بقاء تيمة هذه المشكلات على حلق البلدان المصدرة التي اتحدت على رفع أسعار النفط .

وعرضت البحوث لمشروعات التأميم في فنزويلا وبيرو والارجنتين ، ولخبرات التأميم في البلاد الاشتراكية الأوروبية ، وفي العراق والجزائر وليبيا ، وما يمكن استخلاصه من دروس قابلة للتطبيق بشكل ملم واشارت إلى

أن الخطر الامبريالي المباشر الآن على الثورات الوطنية في مرحلة النضال بسن أجل الاستقلال الاقتصادي هو خطر الاستثمار الجديد . واساليب هذا النوع من الاستثمار متعددة ومتنوعة ، وتعد المشاركة أحد اساليبها الجديدة بالدراسة القتبية ، نظرا لأنه الأسلوب الذي يطر عاده على البلاد العربية المصدرة للنفط .

أن كل أسلوب للمشاركة قد لا يكون بالضرورة أسلوبا للاستثمار الجديد ، إلا أن الاستثمار يحاول أن يجعله أسلوبا لوصلة أهدافه بوضامة عندما يضع المشاركة في مواجهة التأميم ويعدا له . وهنا يتوقف الأمر على الظروف الموضوعية ، وعلى يقظة القوى الوطنية وقدرتها على المساء المخططات الامبريالية الرامية إلى الالتفاف حول نضالها المشروع من أجل الاستقلال الاقتصادي .

### الامبريالية تحاول استعادة المواقع المفقودة

تشير البحوث إلى أن شركات النفط لم تتخل قط من مخططاتها للاحتفاظ بسيطرتها على آبار النفط في داخل البلاد المصدرة ، وهي تسعى جاهدة إلى إعادة السيطرة — وأن يكن بشروط جديدة — على ما فقدته من مواقع . أنها تسعى بكل السبل إلى اقرار السيطرة من جديد على انتاج النفط حيث تم تأميمه ، أو تأخير عملية التأميم ، حيث مازالت هذه العملية ماضية في الطريق ، أو لم تبدأ بعد .

أن هدفها الحقيقي لم يمدد في المقام الأول تخفيض سعر النفط ، وإنما التحكم في احتياطاته العالمية ، وخاصة وأن الزيادة الفيرة في أسعار النفط الخام لا تتط مع ذلك الإجابيا تانها من الفرق الهائل بين سعر النفط الخام في ميناء التصدير [ رأس تنورة على سبيل المثال ] وبين السعر النهائي للنفط ، أي السعر الذي يشتريه به المستهلك الأخير في البلاد الراسمالية المتطورة المستهلكة للنفط .

### وحدة البلاد المصدرة للنفط ضد الاحتكارات

أبرزت البحوث بعض الحقائق الهامة ، وفي مقدمتها وحدة الملحة بين البلاد النامية



ومختلطات صناعية تعاونية لتقسيم العمل، النفط المؤجل وتقديم القروض بشروط ميسرة في حالات الضرورة والطوارئ، وبخاصة عندما تعاني البلاد النامية المستهلكة للنفط من الاسعار المتضاعفة للنفط المستورد والاطعمة المستوردة، دون زيادات مقابلة في اسعار صادراتها، ويصبح من المتعذر عليها تسيادى العجز في ميزان المدفوعات.

كما ركزت البحوث على أهمية التعاون مع البلاد الاشتراكية، فالمصناعات التي تقسم بمساعدتها تظل ملكا للبلاد النامية، التي تحتفظ أيضا بسيطرته الكاملة على المعادن التي تكتشف وتستخرج بمساعدة البلاد الاشتراكية، التي باستطاعتها أيضا تقديم المعدات الحديثة والمعارف التقنية المتقدمة للبلاد النامية، وتدريب كوادرها.

## تكس إيرادات النفط في البنوك الغربية

تسعى الشركات الصناعية والمصرفية المتعددة الجنسية الى وضع يدها على العائدات المتزايدة للبلاد المنتجة للنفط، لأغاية نوع جديد من ائبنة الاستعمار الجديد في هذه البلاد، وتشويه التطور الاقتصادي والاجتماعي فيها لتحقيق ارباح اكبر.

وقد شجعت البحوث ابداع الفصائل من بيع النفط في البنوك الامبريالية، وفي غير ذلك من اشكال الاستثمار في الشركات الامبريالية، والاستثمار في مجال الملكية العقارية، فيسبب الارتباط بين البنوك وشركات النفط فان عمدا الامر يكاد يرقى الى حد تقديم النفط لهذه الشركات دون مقابل ويتضح هذا - خاصة - على ضوء التدهور المستمر في قيمة الدولار. ان هذا الابداع يضع مشرات الميارات من الدولارات رهينة في خدمة الاهداف السياسية للامبريالية، ويزودها بسلح للابتزاز من خلال التمسيد بمصادرة هذه الودائع، اذا ما انتهت هذه البلاد سياسات تتعارض مع مصالح الامبرياليين، كما يميز مواقع القوى المضادة المرتبطة باحتكارات النفط.

ان النظم القديمة العربية تضع الاكتيات الجديدة التي كسبتها في خدمة شعوب آسيا، وافريقيا التي تسعى الى الانلات من السيطرة الامبريالية الاسرائيلية. وقد أصبحت هذه النظم في موقع يمكنها من تفجير التناقضات بين القوى الامبريالية المستدة كما يمكنها من دعم البلاد العربية في النضال ضد العدوان الاسرائيلي، ومساعدة حركات التحرر الوطني العربية.

يغداد: احمد فؤاد بلبح

مستدفة جر هبالادها الى المخامرات والاعمال المضمرية. كما تحاول شق صفوف العمال تلك باحداث الوتعية بين البلاد النامية المصدرة للنفط والبلاد النامية المستهلكة له التي أصبحت تتعج بالفلل جالبا جوهريا من رصيدها من العملات الأجنبية ثبنا للنفط الذي تحصل عليه. كما تحاول الاحتكارات - في الوقت نفسه - التغلب بنسب المبالغة بين السلع المختلفة لإضاعة استثمار الشحوب المنتجة للمواد الأولية، والقضاء على الزايا التي حققتها البلاد المصدرة للنفط من ارتفاع اسعاره. وتسمى الاحتكارات - أيضا - الى ارهاب الجاهل في بلادها بتهديدها بالعجز في الطاقة وبالكارثة «الوشيقة» حتى تسلم بتقديم تفصيات جديدة.

## الهجمة الامبريالية الاخيرة

تواجه البلاد المصدرة للنفط حملة ضارية من جانب البلاد الرأسمالية المتطورة لاجلها على تخفيض اسعار النفط من جانب واحد، على حين لا تفعل هي شيئا لتخفيض الاسعار المتضاعفة للأغذية والمواد الأولية الزراعية والقمع ومختلف المنتجات التي يصورها بلد كالولايات المتحدة. ان علاقات التبادل العادلة لا يمكن ان تقوم الا على أساس التعديل المتبادل لاسعار السلع التي تتحرك في التجارة الدولية.

ان على البلاد المنتجة للنفط - باعتبار النفط سلعة قابلة للنفاذ - الانتج وفق أوامر الاحتكارات، وانما وفقا لاحتياجاتها الخاصة والاحتياجات المالية الحقيقية، ولتوفير الإيرادات اللازمة لتمويل متطلبات الاستيراد الخاصة ببرامج التنمية ورفع المستويات المعيشية.

كما ان اسعار النفط يجب ان تتحدد وفقا لرغبات شركات النفط، وانما وفقا لمحدد من العوامل الموضوعية، في مقدمتها ظروف العرض والطلب، والتفخم العام، وانخفاض قيمة العملة، وبخاصة تلك التي يباع بها النفط، وسعر الذهب وظروف منتجات الطاقة الأخرى، والاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد المصدرة، والملاقة بين اسعار النفط واسعار المواد الغذائية والمنتجات اللازمة للتنمية.

## التعاون بين البلاد المصدرة والبلاد النامية والاشتراكية

ركزت البحوث على أهمية التعاون بين هذه المجموعات الثلاث من البلاد. واشكال هذا التعاون يمكن ان تتضمن اتفاقيات لمبالغة النفط بالمواد الأولية والغذائية والسلع الصناعية.



## مناقشات مفتوحة

### رسالتان نقديتان الى « الطليعة »

نشر « الطليعة » رسالتين « من قارئين من قرائها » ..  
الرسالة الاولى تحيي الكتابات الاخيرة في « الطليعة » ، التي  
تصدت للفكر الرجعي ، وفي نفس الوقت توجه نقدا للطليعة  
وكتابتها وتطالبهم بان يستخدموا لغة بسيطة وسهلة ..  
والرسالة الثانية تتوجه ايضا بالنقد الى الطليعة ، ويرى كاتبها  
ان الطليعة لم تلتزم شعارها : « طريق المناضلين الى الفكر  
الثوري المعاصر » .

### ● الرسالة الاولى

رئيس التحرير

تحية طيبة

وبعد ...

لقد مزمت قبل ان اتزلّ مباحا لشراء عدد « الطليعة » الجديد - عدد نوفمبر - ان اكتب  
الى سيادتكم - عن ملاحظاتي على عددي سبتمبر وكتوبر - من انني رايت فيهما منبرا  
تقدنيا مباشرا يتصدى للدفاع ضد الهجمات الشرسة التي شنّها اليمين على نضال بلادنا  
الوطنى والاجتماعى منذ حركة ٢٣ يوليو وحتى الان .

واذ بى لجد ان الطليعة قد لمست - وبصدق - اقبال القارئ على اعداد  
الشهورين المذكورين ، وتؤكد عندئذ ان حركة الرصد لاجابية تطور الطليعة باضطلاعها  
بمهامها الحقيقية في نشر الفكر الثورى والدفاع عن قضايا السكاحين ، كانت عند كلينا نحن  
القراء وانتم المحررون .

وبعد ...

اريد ان ادين مع سيادتكم حوارا مخلصا وصادقا حول دور « الطليعة » [ او بمعنى أدق  
دور وسائل الاعلام الثورية في مجتمعنا ] .

واقولها صراحة ان الدوريات الشهيرة - وهي الوحيدة في السوق - باستثناء  
روز اليوسف الاسبوعية [ وهي لا تشفى الغليل ] .

أقول إن لغة التعامل مع الجماهير في هذه الدورات مفقودة - وإنها دوريات للمثقلين فقط - سترجون وتفكرون أن الطليعة أصدرت الأعداد أرقام كذا وكذا ، وإنها نشرت مقابلات ميدانية مع شرائح من الجماهير .  
محكم في ذلك .

ولكن لغة الجماهير التي أعنيها هنا هي اللغة البسيطة الأسلوب ، والتي تجعل أكثر المعاني والمفاهيم ممكنا وثورية ، ويستطيع العليل والطلب و [ البرجوازي الصغير ] أن يقرأوها ويستوعبونها ، ولا أنكر الفلاح ، لأن فلاح مصر لم يقرأ .

إننا نفتقد المنبر الثوري الشعبي الذي يستطيع أن يتصدى لكل حملات الافتراء، والتزييف والتخدير الذي يتعرض له المواطن المصري البسيط .

انظر سيادتكم قصة أحسان عبد القدوس ، في عدد الأهرام بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٧٤ ، وفيها يتسكى الروائي الخنك على الأرستقراطية المضروبة من حركة سنة ١٩٥٢ . . وهي مثال واضح لقوة تأثير الطبقات القديمة في الدفاع عن نفسها ، ونذكر أيضا في هذا العدد ريبورتاجات لخبر اليوم أيضا قضية [ منجبة القضاء ] ، وبالأخص عدد أخبار اليوم الصادر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٤ ، والدفاع عن عائلة الفتى المظلومة المحببة !! . . وهذه مجرد أمثلة ، وأنتم أدرى وأعلم باليالي . . أن ترك الميدان خاليا للاخوان على ومصطفى أمين ، وخلفائش الجمهورية ، أمثال علي الدالي وصالح جودت ، وأمثال إبراهيم سعدة ، يعتبر جريمة في حق شعبنا .

إنني أطلب منكم ، باسم مستقبل قضية التحول الاشتراكي في وطننا ، وباسم قضاي النخلف والفن والاستغلال التي تواجهنا ، أن تفكروا في كيفية أخراج منبر شعبي ثوري للجماهير ، تستطيع أن تجد فيه ما يروى ظمأها نحو الثقافة الثورية القائمة ، والتي تستطيع أن تضع الحصانة في عقول المواطنين ضد الثقافة الصفراء التي تصاهرهم في كل مكان .

لقد بعثت برد للإستاذ مصطفى أمين حول مقالته [ عن صوت من وراء الحدود ] ، والتي يهتم فيها الشبان الشيوعيين بالتيار على المعتلات والاعتقالات ( وهذه نفة قريبة يحاول فيها اليمين المتخلف أن ينسب كل الأخطاء التي وقعت فيها حركة ٢٣ يوليو إلى الماركسية ) ، ذكرت له في ردي بأن كلامه ذو منطق معكوس ، وأن الشيوعيين كانوا وقودا للمعتلات قبل سنة ١٩٥٢ وبعد ٥٤ وكيف توفي الشهيد شهدي عطية الشافعي في السجن - وهلم جرا - ولكن رجل الديمقراطية صاحب لها - لم ينشر الرد - مما نضح منطق وانقسام شخصيته ككاتب لكل العصور - ذو أغراض معينة - أذكر هذا المثل لاندل على غياب المنابر الثورية الشعبية القادرة على الرد الفوري والحاسم على حملات الأكاذيب والتشويه والتخدير التي يحاصرون بها شعبنا ، لدرجة أنهم أفسدوا ذوقه وانصرفوا بغيره ومغايهيه ( وهذه حقائق لا تقبل المغالطة ) .

لأبد أن نتكاتف معا - أنتم طلائع الكتاب والصحفيين الثوريين والشرفاء ، ونحن القراء على أن نخلق المنبر الشعبي الثوري الذي ينفخ الخفايش وتجسر الأنبياء الفكري ، ويتبنى قضايا الجماهير ويرتفع بمستوى وميها ويحدد لها معالم طريقها النضالي لتحقيق أهدافها التاريخية التي نسعى جميعا لتحقيقها .

وأخيرا . . أخاف مرة أخرى أن نفقد لغة التعامل مع هؤلاء الذين نحمل أفكارا ومبادئ ، نضالهم ، والتي أصبحت قضاياهم هي قدرتنا ومصيرنا ، وتحدينا الأكبر في رحلة الحياة .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

صلاح الدين سليمان محمود  
جندى مؤهلات عليا - مستجد  
مجهدين - القاهرة

## هل الطليعة حقاً .. طريق المناضلين !! ؟

« ملاحظات نقدية حول ماهو كائن .. وما يجب أن يكون »

— تتميز « الطليعة » عن سائر المجلات الأخرى : ① بالالتزام الثوري في أقصى درجاته ② بالعمق في الأسلوب حين تعبر عن المضمون الذي تعتقده ③ بدراسة الواقع وتحليل مساره وتطوره بأسلوب علمي فذ !!

— ولقد لخصت الطليعة سياستها التحريرية في العبارة التي نطالمتها في الصفحة الأولى من كل عدد [ طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر ] !!

● نأى أى مدى التزمت بهذا الشعار الكبير ؟ !!

— نيبال هذا السؤال لأحسبنا بأن كتب الطليعة القارئون قد انصرفوا عن الاستراتيجية التي أقرها الكتاب المؤسسون !!

— وحتى لا يتسم حجبنا بالجزافية ، أويؤس بالتجنى .. تقوم في السطور التالية ببيان الأدلة وتقديم البراهين على ذلك ، ومن واقع الطليعة نفسها !! .. ولنبدأ ببيان المفهوم العام لهذا الشعار ، باعتباره محور كلامنا ..

● أولاً : حين يقال إن الطليعة [ طريق المناضلين ] ، فـ إذاً يعنى أنها طريق الكادحين .. والمكافحين !! .. وهذا يشيل قوى الشعب العاملة في المصانع والحقول ، وسائر مجالات الانتاج الأخرى ، في المجتمعين المحلي والقومي ..

● ثانياً : تعرف الثورة بأنها علم تغيير المجتمع .. تغييره لما هو أفضل !! .. وبذلك يكون نتاج التفكير الذي يبنى الجانب النظري لنتائج التغيير فكرياً ثورياً !! .. وهذا هو مضمون الشق الثاني من الشعار [ إلى الفكر الثوري المعاصر ] ..

● ● ●

لقد التزمت الطليعة أن تكون طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر !!  
والدقة في التنفيذ توجب التمييز بين ثلاث :

① الرغبة في أن تكون ② ما هو كائن ③ ما يجب أن يكون .

● لقد أرادت الطليعة أن تكون طريق المناضلين !!

● وكانت بالفعل وبدراسة ما هو كائن .. مقارناً بما تنشره الصحف الأخرى .. كانت طريق المناضلين !!

● ولكن .. هل كانت طريقتهم الحقيقية ؟ .. هل قدمت الطليعة ما يجب أن يقدم حتى تكون — بحق — طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر ؟ !!

● أحققاً للحق ، أقرر بأن الطليعة لم تستطع حتى الآن أن تكون الطريق الحقيقي للمناضلين !! .. لفسول ذلك وفي يقيني أن بلوغ ذلك ليس بالمستحيل . على الطليعة ، ونفوس إمكاناتها القائمة من كتاب وفكرين !!

● ● ●

وفي طريق النقد البناء .. أعرض في السطور التالية للسبلات التي اصطلحتها في الطليعة :

أولاً : التركيز على دراسة الواقع المحلي ،

يلاحظ أن الطليعة تركز على دراسة الواقع [ ظواهره المثلثية - مشكلة - نظرية ] \*  
وذلك على حساب بناء الفكر الثوري !!

ويؤدي في هذا الصدد الملاحظات التالية :

١ - أن الواقع المحلي ليس بالجانب القليل الأهمية بحيث تتم الطليعة بالصغار للنزول  
لمستواه !! .. ولكننا نحاسب الطليعة على أساس أنها أعلنت التزامها بمنهاج معين ، وهو  
أن تكون [ طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر ، هذا الطريق الذي التزم به أسبا  
وحدث عنه فعلا !! .. فالواقع الراهن للمنهج التفكيرى لمضالات الطليعة يجعلها طريق  
المناضلين لمنفعة الواقع الثوري المعاصر .. وليست طريقهم للفكر الثوري المعاصر !!

٢ - ولا طرح سؤالاً !! .. « هل كل ما يفرزه الواقع من أحداث وظواهر إبان تطوره ، جدير  
بالدراسة ؟ » .. « أن الأجوبة التي يفرضها المنهج العلمي هي النفي !! .. فمفروض أن تميز بين  
الأمراض الأساسية والأمراض الثانوية .. المؤثر في الواقع وضعيف التأثير .. الدائم والطارئ !!

• • •

• ولقد وقعت الطليعة في خطأ عدم التمييز بين المكونات الدائمة والمكونات العابرة لتطوّر  
الواقع المحلي !!

• وحتى لا نفوت مع الواقع أو تتوهنا أحداثه يلزمنا معيار نستهدي به في وزن الأحداث ..  
لننتقي منها الأساسى ونترك الثانوى .. وليكن معيارنا هو [ مدى تأثير الحدث أو الظاهرة أو  
المشكلة في الاستراتيجية الكبرى للمجتمع .. استراتيجية بناء الدولة الاشتراكية ] !!

٣ - لنعلم الطليعة أن ثمة ضرر يلحق الواقع الثوري من جراء تكريس جهدها الفكرى  
لدراسة الواقع .. وعلى حساب بناء الفكر للواقع ، وذلك لعدة أسباب منها : أن عددا  
لا يحصى من الصحف يقوم بهذه المهمة .. ومنها أيضا أن الإضافات المبكرة لعدد من أعداد  
الطليعة في ظل المنهج الواقعى يمكن تركيزها في مقال أو مقالين .. وتخصص المساحة  
الباقية لبناء الفكر الثورى !!

٤ - أن الطليعة حين تمنح الواقع هذه الأهمية ، فأنها تقنع بما هو كائن !! .. ولن  
يتحقق التقدم الاجتماعي ، إذا كنا من القانمين بالواقع .. فالمنهاج الثورى الذى التزمنا به  
يوجب علينا أن نكون من الطامحين ، وهذا يفرض على الطليعة أن تضيف لكتبتكاتها  
المعتادية تكتيك بناء الواقع المستقبل .. الواقع الذى يجب أن يكون ، انطلاقا مما هو كائن ..  
بأسلوب إيديولوجى ينتمى للفكر الثورى !!

٥ - وحين تركز الطليعة في تصحيح منهجها لتركز على بناء الفكر الثورى [ الجانب النظرى  
للتولية المعاصرة ] ، فإن هذا لا يؤدي حتما لإغفال الجانب الواقعى !! .. فقط سيقتصر  
موقفه .. إذ سيتحول إلى مجرد أداة للتأهيل النظرى ، وبعد أن كان يحتل موقع الهدف منه  
[ التأهيل كما نعلم لا ينبع من فراغ ] !!

٦ - أن المنطق يفرض أن يقود الفكر الثورى الواقع ، ويرسم له طريق العمل  
السياسى والاجتماعى !! .. والذى حدث هو أن الطليعة [ منبر الفكر الثورى ] قد انقادت  
لواقع !!

• • •

### ثانيا : مفهوم المناضيل :

من هو العامل ؟ .. من هو الفلاح ؟ .. ثم تحديد هذه المفاهيم في بداية التطور الثورى .  
والآن تملو أعمالا تتحدى بضرورة تغييرها .. لماذا ؟ .. لأن الواقع المتغير يفرض ذلك !!

• من هذا المنطلق لتسائل عن مفهوم المناضيل في عرف الطليعة ؟ !! [ هذا الذى  
اعتبرت نفسها طريقه للفكر الثورى ] ..

• وإذا كان الكتاب المؤسسون قد جددوه فسمنا في البدء ، ونوجهوا له بالكتابة ..  
تسائل .. ألم يتغير مفهوم المناضيل بعد معنى هذه الحقبة ؟ .. أو أنه من المفاهيم الثابتة  
التي لا تتأثر بقانون التطور !!

### ثالثاً : الموقف من الاشتراكية :

١ - سؤال كبير أوجهه لكتاب الطليعة .. [ إذا كانت الطليعة طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر .. فمتى تحقق لية غاية ؟ ] .. بمعنى آخر ، ما هو الهدف النهائى الذى تنفذه الطليعة على المدى البعيد ؟ .. ماهى الاستراتيجية التى تسمى لتحقيقها ؟

● بكل الاسف أقول بأن الطليعة تكتبد بدون استراتيجية محددة !! .. والجدير بها - اليوم قبل الغد - ان تحدد لنفسها استراتيجية !!

أولاً : لنفرض عدم الانحراف الى مناهات فكرية تبعد الطاقات الذهنية التى يجب ان تستخدم لتحقيق الايجابى دائماً !!

ثانياً ؟ حتى تكون - بحق - طريق المناضلين .. كل المناضلين !!

● واى استراتيجية أحق بالاعتناق من بناء الاشتراكية [ بناء نظرية الاشتراكية العربية ] ؟

● ان بناء الاشتراكية ليس بالهدف الضئيل ليكون استراتيجية منهجية .. فالاشتراكية بشقيها [ النظرية والتطبيق ] تنفلت فى كافة مجالات المجتمع .. سياسية واقتصادية وحضارية .. وبذلك فان انتهاز بنائها يعنى استهداف تاسيس البناء الاجتماعى للمجتمع بأسره !!

٢ - تعالج الطليعة من حين لآخر الجسب النظرى لبناء الاشتراكية !! .. ولكن ان تعالجه باعتباره موضوعاً يتسلى ، مع غيره ، يختلف عن معالجته باعتباره قضية الأساس فى تحقيق التطور الاجتماعى !!

٣ - تصدر الطليعة فى مصر .. لبقراها ضئيب مصر .. ولتقراها القوى التقدمية فى الوطن العربى !! .. والقضية المحورية لهؤلاء جميعاً هى تحقيق الاشتراكية .. فماذا قالت وماذا قضيت الطليعة للفكر الاشتراكى العربى ؟ !!

● لقد كنا ننتظر ان تحدث الطليعة عن الاشتراكية فى كل صفحة من صفحاتها !! .. ولكنها أهملتها الى غيرها من الموضوعات الثقوية لبر واهى ؟ وهى انها تشغل الرأى العام .. لاتما قضية الواقع الراهن !!

● ان الطليعة مطالبة بالكتابة عن الاشتراكية وقضاياها الفكرية بواقع ٨٠ ٪ من صفحات كل عدد ؟ حتى تكون - بحق - طريق المناضلين للفكر الثورى المعاصر !!

٤ - ان الفكر الثورى المعاصر ، ليعنى من الضخالة ومن الفقر الفكرى والوجود ؟

● ومن لجد من الطليعة - بحكم الالتزام العقائدى - والاستعداد الفكرى بانجاز مهمة ارساء البناء النظرى للفكر الثورى الاشتراكى !! .. اننا ننتظر اليوم الذى تطور فيه الطليعة شعارها .. من [ طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر ] .. الى [ طريق المناضلين لبناء الدولة العربية الاشتراكية الواحدة ] !! .. وبالفكر الثورى !!



### رابعاً : أسلوب الكتابة :

١) - يلاحظ ان كتاب الطليعة لا يكتبون جميعاً بنفس المنسق من الثورية ؟ عند ترميزهم بالخراسة سلبية من علوهم الواقع الاجتماعى !!

● واتخذ بالكتابة الثورية ، تلك التى تتميز بالاسلوب الساخن الذى يشد القارئ ؟ بكشفه للسلبيات فى شجاعة ؟ وباسلوب غير متردد وصرح !!

● ان تقصى الاعداد الصادرة فى عام ١٩٧٤ لمبين لنا ان نسبة المغالات المكتوبة بالاسلوب الثورى تكون ٢٠ ٪ - ١٠ ٪ من مجموع مقالات كل عدد !! .. وهذه النسبة الضئيلة تجعلنا نتردد بان طريق المناضلين للفكر الثورى قد تخلت عن اللهجة الثورية ؟ الى لهجة غير ثورية فنيها من الاسلوب الروئى الذى تنتهجه بعض صفحاتها !!

٢ - يجب ان تهتم الطليعة بالشكل الذى تقدم فيه مقالاتها ودراساتها !! .. ولنفرض من الاساليب التحلية فى الكتابة ؟ حتى تقدم لقراءها مادة يتسق فيها الشكل الصحفى مع المضمون الثورى ..

● أن الأسلوب الثوري المتخذ في الكتابة ليحقق هذا الغرض .. بينما الأساليب الفاترة الضعيفة لتباعد عن تحقيقه !!

● ● ●

#### خامسا : ملاحظات رئيس التحرير :

وبأذا عن رئيس التحرير !! [ القائد الفكري للمجلة ] ... ؟

● بكل الصدق أقول أنه قد شارك بنصيب في الانحراف عن المسار الطبيعي لسياسة تحرير الطلبة !!

● فإذا تعرضنا لنوعية المقالات التي يبدأها عدد الشهر [ الافتتاحية ] ، لوجدناه يركز على موضوعات [ التطبيق الثوري ] ، ويعتمد من المطلوب ، وهو موضوعات [ الفكر الثوري ] !!

● ولنسأل السيد رئيس التحرير .. كم مقالا كتب عن الاشتراكية ، باعتبارها المحور الأساسي للفكر الثوري المعاصر ، وبالمقارنة بعدد المقالات التي كتبها في الموضوعات الأخرى ؟

● لقد كنا ننتظر من رئيس التحرير أن يكتب مقالات تهز الفكر الثوري من أبعاده .. تزلزل القيم الضعيفة فيه وتؤسس قيم جديدة تزيده وتعلي بناءه !!

● ● ●

ان الطلبة مطالبة .. وحتى تكون - بحق - طريق المناضلين للفكر الثوري المعاصر :

● أن لا تتيح المجال لمغال لا يخدم قضية بناء الاشتراكية ، مباشرة أو غير مباشرة ، ليحتل جزءا من صفحاتها !!

● أن لا تسبح لمغال توغر له هذا الشرط ، بالاستغراق في سرد مقومات ومظاهر ومكونات الواقع .. دون أن ينتهي بتأهيل نظري ، يفيد في دهم رصيد الفكر الثوري المعاصر ، وأن يحتل هذا التأهيل الجزء الأكبر من المقال .

● أن تركز على الدراسات والمقالات النظرية .. فالواقع المتغير يحتاج لتنظيم مساره أكثر من حاجته لوصف هذا المسار والتطبيق عليه !!

● ● ●

وبعد .. ان الطلبة ، بأسلوبها ومنهجها ، لظاهرة صحفية وسياسية قيمة !!

● ويبقى أن لدى الطلبة من الفحدرات الكامنة ما يجعلها أكثر قيمة ، وأبعد أثرا .. لو استطاعت التمييز بين ما تقبله .. وما تعتقد أنها لا تستطيع تقديمه !!

ابراهيم المغربي  
باحث قانوني بالهيئة العامة  
للقوانين والمعاملات

## تعليق من « الطلبة »

تعتبر لغة الطلبة أصعب من أن تفهمها الجماهير التي تهتم بتابعة القضايا التي تنيرها الطلبة وتعرض لها .. وهي قضية طالما ناقشنا أسرار تحرير الطلبة ، وكتابها - في محاولة للبعد عن الكلمات الصعبة والأساليب المعقدة - ولا شك أن « الطلبة » ستضع هذا النقد أمامها وستفيد

تشكر « الطلبة » كاتبتي الرسالتين ، ونشاهد قراءها المزيد من إبداء الرأي فيها تنشر ، الأمر الذي سيعين « الطلبة » كثيرا على تبين طريقها ، وتصحيح خطى مسارها .  
والرسالة الأولى : التي كتبها « صلاح الدين سليمان » ، تناقش قضية أسلوب التعبير ، وهي

منه ٢ حتى تكون — بحق — مثيراً معبراً عن أوسع الجماهير .

**وفي الرسالة الثانية :** طرح « إبراهيم المغربي » العديد من القضايا ، وهي قضايا تختلف معه في أغلبها . . . ومن أهم القضايا التي طرحها ، قضية العلاقة بين الواقع والفكر الثوري . . . وقد نعى على الطليعة أنها تهتم بدراسة الواقع على حساب ما يسميه بناء الفكر الثوري ، وليسمح لنا أن نعارض رأيه هذا ، **فأولاً :** لا توجد نظرية ثورية في « المطلق » معزولة عن الواقع . . **ثانياً :** أنه لا نظرية ثورية بدون تطبيق ثوري ، دون معالجة الواقع ، وهي تنقد علميتها كلها بعد بها أصحابها من حركة الواقع . . **ثالثاً :** أن التطبيق الثوري لا نظرية يولد ويفني نظرية ثورية ، وهكذا ترتبط النظرية الثورية الهادئة إلى تغيير المجتمع بواقع محدد ، لا يمكن أن تتنكر له ولا أن تحل ببجيلة ، بل يجب وأن ترتبط به ، وأن ترى حركته الصراعية ، وأن تكتشف من هذه الحركة الصراعية التناقض الرئيسي الذي أن تمسكت من حله ، حصلت على المجتمع الجديد الذي تتشده . . **وأخيراً :** أن النظرية الثورية — ونقصها هنا الاشتراكية العلمية — ليست عقيدة جامدة تقصد لذاتها ، أنها ليست أكثر من مرشد للمناضلين وهم يناضلون من أجل تغيير مجتمعهم ، ومن أجل بناء المجتمع الذي لا يستغل فيه الإنسان أخيه الإنسان .

ونود أن نؤكد كذلك أن الطليعة على غير ما رأى الأستاذ المغربي — بأنها مجبودة بالواقع الحالي — فهي خلال عشر سنوات أعطت ثورة العالم الثالث ، ثورة التحرر الوطني ، وخاصة الثورة العربية ، والقضية الفلسطينية كل اهتمام ، سواء بالدراسة أو المقاتل أو التحقيق الصحفي ، وبالتقرير والتعليق والامتناعية ، وإلى جانب ذلك أعطت العمل المنظم من أجل تحقيق وحدة الفكر العربي الثوري ببجمل حركة التحرر . . وليذكر الصديق ، ندوة الاشتراكيين العرب في الجزائر سنة ١٩٦٧ ، والملتقى الفكري بالخرطوم مسنة ١٩٧٠ . . وفي مجال الاهتمام بدراسة الحركة العامة للثورة الأفريقية ، نظمت الطليعة مع مجلة السلم والاشتراكية ، ندوة أفريقيا سنة ١٩٦٦ .

ولقد ناقشت « الطليعة » ، وطرحت للحوار كل القضايا التي هم الفكر الثوري ، بالدراسة والشهادة الواقعية والدراسة الميدانية وبالتقرير وبالتعليق وبالوثيقة . . وهي في مجال تادية

خدمات ثقافية وفكرية أكثر لقرائها ، وللمناضلين ، تنشر كل شهر ملحقاً أدبياً متخصصاً ، وابتداء من عام ١٩٧٤ ، تنشر ملحق الفلسفة والعلم .

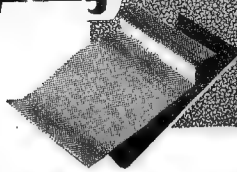
كما يهم الطليعة أن توضح للصديق الكاتب ، أن ما نناه على الطليعة بأنها لا تهتم إلا بالكتيك ، هو ميزة للطليعة ، فمن السهل جداً لأي إنسان أن يحدد هدفه الاستراتيجي ، ولكن الصعب ، والصعب دائماً هو صياغة الكتيك الثوري ، أي أسلوب النضال والحركة ، وهو الذي يتغير دائماً كل فترة ، بل كل يوم ، وأحياناً كل ساعة . . وهنا تكون أهمية استخدام النظرية كمرشد في العمل ، وتكون ضرورة التصرف على الواقع وحركته اليومية والاتصاف به ، والا انحسرف الثوري إلى يسار أو يمين ، أن خط التطور الثوري ليس خطاً مستقيماً ، هو ليس كالإق ، إنما هو خط « حلزوني » متعرج ، يصعد ويهبط ، وللثوري الحق هو الذي يعرف دائماً كيف يواجه الصعاب ويتغلب عليها ، لا أن يتفرد فوقها ، أو يمر بها طائراً باجئحة ملائكية ، فالمناضل بشر ، والبشر دائماً معرضين للخطأ والضواب ، وليس هناك خطأ أو صواب أن لم يكن هناك عمل ، وعمل يومي لا يتوقف . . والطليعة نتاج جهد بشري ، ولذا فهي معرضة للخطأ والصواب ، وهذا ما كنا نرجو من « إبراهيم المغربي » أن يراه .

والطليعة . . كذلك ترى أن الأستاذ المغربي ، عندما أصدر حكمه على رئيس تحريرها ، بأنه في امتتحيات الطليعة ، شارك ، بمسئله رئيس تحريرها ، في انحرافها إلى الواقع الحالي ، أنها قد أخطأ ، لأنه يريد منا أن نعمل الطليعة عن المتابعة الفكرية والعلمية للأحداث التي لا يمكن للثوري أن يتجاهلها ، ويتوقع داخل مجموعة من الصيغ النظرية .

وأن « الطليعة » ، وقد أتمت بعد ديسمبر سنة ١٩٧٤ ، عشر سنوات من عمرها ، وتستقبل في يناير سنة ١٩٧٥ ، عليها العادي عشر ، توجه النداء إلى قرائها لبدء حوار نقدي للطليعة ، فنحن بقرائنا سنكون خطوة من خطوات النضال من أجل تحرير وطننا العربي من الإمبريالية والصهيونية ، ومن أجل بناء المجتمع الاشتراكي ، ولشراكنا كل الاصطفاء العمل من أجل أن تكون « الطليعة » — بحق — مثيراً للاشتراكية العلمية .



# وثائق



## اليسار المصري وقضية فلسطين

حول موقف اليسار المصري والعربي من القضية الفلسطينية قيل كلام كثير .. اقله غير دقيق وغير مستند الى الوقائع . ومن ثم فقد كان من الضروري ، الآن ، اعادة فحص ملف موقف اليسار المصري من القضية الفلسطينية من اجل تجديد اكثر دقة للمواقف وتقييم اكثر علمية لها ، وعلى اساس الاستناد الى الوثائق والوقائع التاريخية الثابتة ، التي نعتقد ان مرور الزمن لم يزد ما تتضمنه من مواقف الا صحة وثقلها .

وقد قام بتجميع هذه الوثائق والتعليق عليها د . رفعت السعيد ضمن محاولة شاملة لتقديم وتقييم موقف اليسار المصري — على امتداد تاريخه — من القضية الفلسطينية .

ان هذه « الوثائق » تكتسب الآن اهمية تاريخية خاصة في الوقت الذي يصل الكفاح الفلسطيني الجاد بالقضية الفلسطينية الى سطح الاحداث ، والذي تتاصل فيه الاتجاهات لتوشك ان تصبح موقفا فلسطينيا محددا .

## فلسطين ومناورات الاستعمار

### صديق سعيد

#### عن اسيرة تحرير النجر الجديد

كله يتكهنوا امام الراى العام العربي وامام الراى العام العالمي الحر الديمقراطي . وليس من السهل على الاستعمار البريطاني ان يحتل من احتلته فلسطين باحتياجات طبيعياتهم

الوسط والبلد والقرى الامسى ؟ وحتى يحول فلسطين الى مركز ولوب فسد شعوب شرق البحر الابيض المتوسط وشعوب الاتحاد السوفيتى . على انه ليس من السهل عليه ان يقوم بهذا

وزيد الانتصار البريطاني آن يولى هيفته الجديدة على فلسطين باى شئ، حتى تضمن له هذه الخبيثة ارباحه الاحتكارية الطائلة وسيطرته على الشعوب المستعمرة المستعمدة في الشرق

\* انى هذا البحث في اللدوة التي فعلتها دار الابحاث العلمية . وكنت دار الابحاث العلمية اهدى الواجهات العلمية نظرية «الشرارة» [ ايسكرا ] . وقد دعت دار الابحاث العلمية ممثلى مختلف التجمعات الماركسية الى ندوة عقدت في مقرها لتدارس المشكلة الفلسطينية ولتحديد موقف موحده تجاهها . وجرى بعد ذلك تجميع الدراسات التي قدمت للندوة في كتاب صغير . وفي هذا البحث يقدم صديق سعيد وجهة نظره تجاه النجر الجديد ككثير من صحفى وكثير من شعبي ايضا .

**الاحتكارية الإثنية .** نادى كالت الحكومة البريطانية اليوم أنها تضر على احتكارية للسلمين حتى تضمن هيفيتا الاستبدادية على شعوب الشرق المبرير في العري، فليت شعربا شعوب العالم كله - بما فيها الشعب البريطاني الكاثك ذاته - أصبحت في مركز حرج ليس بعده من حرج ، لأن تلابد بين حذر للاحتكاري البريطاني حتى يتنى سيطرته الفولانية على البلاد العربى الشقيق ، على معد وأعباءت سياسية تبدو معقولة مثل ضرورة الدفاع عن شعوب لا جيتى لها، على معد يخلطه الاستعمار بيده ويؤيد من عقائده بيده من علن ضرورة الحولة دون الحكم المستقل الميمترالى فى فلسطين حتى تحل هذه العقدة ، أسا العقدة مبنى ان تكون فلسطين مركزا للاقتصاد الإثنية والدينية والعنصرية ، والسويل الى ذلك هو تقديم فلسطينية سائلة للاحتكاري الصهيونى ، ونمسا ماذا حدث نمسا ان احتلت الجيوش البريطانية تلك البلاد الشقيقة سنة 1917م صدر تصريح بالورى ، وبدأ تطلق الراسيل الإبانى على فلسطين ، غائلت جزء كبير من أرشها الى ايدى المستعمرين وفردت الآل العلاقات القلاية العربية بسن الارض التى كانوا يرمونها - واسولت رؤوس الاسوال الاحتكارية على قوى فلسطين الطبيعية ومراثها، وحمى الاستعمار البريطانى برطسطين كاحتكاريات ، كتحصصت الى فلسطين ديكستورية لا تيمر من احتياجات الشعب ومصلحه بل ونمى على تعلق الإرباح الى ايدى المستعمرين والامتنكارين ، حكوية لا تترك الى مصالح الطيفاء الشعبية الجهورية أسا تمل بشكل ينظم على حريته من التديم وعلى حريته من وسائل الصحة الأولية، وعلى فكيفى معقواء المادى والقائى تفديفا مستعبرا ، ونايت حكوية فلسطين الاحتكارية جيع محاولات العرب ، ومصاصهم العرومة لتفردر والامتلأ ، بارهاب بوليسى وعسكى نظم : يقرى الحكام العربى ، بالرج يوطنين المسرب الى الصهيون دون محاكمة وباعادتهم بعد حكم سريع كان الاستعمار بعد ثنائيا وتقيفا . شعوبا ، وأثرت - الصهيونية - محتضلة مع

بمضى ترك العرب بانكوز باليهود لتكا ، لا العرب ولا اليهود يستحقون حكسا شعيبا ، لأنهم لا يملكون كيمستولونهاء والاستعمار بيد لهذا كله احوالنا اعراب فى الرجيمين من العرب ، هؤلاء الذين يرهيمون الحكم الشعبى الديمقراطي كما يرميه الاستعمارانه، هؤلاء الذين يخفون على ارياحهم البطلة التى احصروها من الشعب كما يخاف الاستعمار على ارياحه السائلة التى احصروها من الشعب : هؤلاء الرجيمين من العرب هم الذين يتنون على صداقة بريطانيا التظلية لآدم يحتلون الى تواتها المسلحة كي تصهم من كساح الشعب وشفت الشعب وغضب الشعب، هم يخفون الافراش الاستعمارية بان يحلوا ان يوجهوا كساح العرب التصرى ضد الاستعمار وحواله نحو كساح اليهود كقلقة ميثية فى فلسطين والبلاد العربية الأرى . ألم بر فلسطين توى التمدد يصبح مريها سنة 1936 بان يخلوا من حركهم الوطنية قبل ان تراجع الاستعمار تيد تيملة ؟ ألم بر العرب جيعا لورى السيد ياترح انشاء مسوريا الكبرى ويمل لها ويشتم هذا مشروع تقسيم فلسطين الى صينين : احدها عربى والاخر يهودى ؟ ألم تتر الهيئات القاشية المصرية الاضطرابات الميثية الى القاهرة والاشكافية فى 2 لوانبر الماضى - فى كسوى وعد بالورى - بـلان ان تطلب بشعري فلسطين من الاستعمار ؟ اننا لا نلج لهذا كله ، والرجيمين القاشية - عربية كانت ام بريطانية ام عالية - الرجيمية والقاشية حلينا الاستعمار فى كل مناسبه من القاشيت التصيرية على كل مناسبه من مناسهات الكساح الوطنى العربى الجيد . واليوم تكرر مناورات الاستعمار ، ولكن بشكل اشبل وبل على نطاق اوسع ذلك لان - للفساء المسكرى على القاشية فى افروبا قد حرر الجساحير اليهودية الاورويسية من الاضطهاد المصرى الحكومى النظم لعهد بطلع المين الذى يندى الصهيونية بالرجال والقوى الجمنوية . والحرب التصيرية الأخيرة قد ابقت قوى شعبية مثلة فى كل مكان ، كتكت الحركة الوطنية العربية من الحركات الشعبية التى نمت ولزدهرت فى الآلام الأخيرة . وان الاستعمار البريطانى يواجبه هذه الحركات جيعا ويتنام التهافت الوطنية جيعا ، تلك التهافت الوطنية التصيرية التى تكل له الترياقا العرية فى اللوتيسيا والملايو والهند ويران والعراق والشرق ومشر . تلك الحركات المسافلة السليمة التى تتونق الروابيت بينها يوما بعد يوم ، تلك الحركات الشعبية التى قد تمتص كبرها دفعا الى ميدان التمارن الدولى والتى شغلت عليها خطا الى ان انكسار منظمة الأمم المتحدة . يواجه الاستعمار المالى كل هذا ، غلايد ان يقوم - مرة

أخرى - بشكواته الجديدة القديبة التى اعتد لها ليخدع الشعوب ، مان كان الاستعمار البريطانى يستعمل الاسلحة الفتكة جيلرا ضد الشعب اللوتيسى الا انه لا يستطيع ان يفتح المسكرة الوطنية فى الشرق العربى بذات الشكل اكتسوف ، ملا سبيل لبله الا ان يأسى افراشه الاستعمارية حرب الشرعية . والحق انه يلم تام السلم بامية القديبة الفلسطينية ، وكذا نراه اليوم يرسل مع ليله الاستعمار الأمريكى لجنة مشتركة لتحقيق فى قضية فلسطين . مهمة لجنة التحقيق الرسمية ان تهت وتعمى وتصبغ على الشهادات الرسمية وغير الرسمية ، والشهادات المثنية والسرية . ولكن اللجنة التحقيقى من يافدا هو اقتره اللتن والاضرابان الدينية والمصرية فى فلسطين وغير فلسطين من البلاد العربية . مان كانت تلك مشكلة فى فلسطين كى ان كسحت المساولين من الانتداب ان يرضوها على سلطة الأمم المتحدة او على مجلس الأمن . وان كان الانتداب ان على مجلسه قد اظهر بطله التام فى حل المشكلة الفلسطينية ، على مجلس الصداقة ان يلفق المسألة الى يده ليهزم الشعب الفلسطينى من الحكم الاستعمارى ويتركه يبنى مشاقته الديمقراطية الذاتية، ولكن الاستعمارين البريطانى والأمريكى تسد انكرا سلطة منظمة الأمم المتحدة - والاستعماران التجايزى والأمريكى قد ميا لجنة التحقيق فى حين انما خسم فى المشكلة ككل ليلمان دون الحكم اليس الاستعمار البريطانى على اليهود ان يصبح فلسطينا قريبا للصهيونيين اليس هو الذى حرم العرب من الحكم الديمقراطي المستقل ؟ انن هو سسد الصهيونية الرئيسى ، فكيف يملى له حق الفصل بين النزاع بين المسرب والصهيونيين ؟ وتل نفس الشيء من حكمة الولايات المتحدة التى طالب الى باخفل 100.000 مهاجر جيديى من فلسطين ، بذان الاستعماران كلسا اللجنة التحقيق فى مسألة فلسطين ، على حين ان هذه المسألة لا تحتاج الى تحقيق جديد بعد التحقيقات السبعة عشر التى حررها فلسطين بذ الاحتلال البريطانى لا تحتاج قضية شعب يهدد الى التهر والديمقراطية الى تحقيق وبن الذى يحقق ؟ مستحقوه ومستقلوه ؟ ان قضية الشعب الفلسطينى فى قضية تقرير المجرى التى وقعت هذه الصربية باسها ، غلى اوضح ولا اعدل من ان يطبق هذا المدأ فى فلسطين . نحن نرى للجنة التحقيق فرسسا بزوجا لولا ان تربط قضية فلسطين بضميه اليهود المضطهدين او المخردين فى افروبا .

تغريد اليهود فى افروبا ويشاعيا الاضطهاد المصرى التى تلوهم انسا تمالج باستتباب الديمقراطية فى افروبا

لا بالاحتلال بالقوات التركية في فلسطين كما فعل كل من إنجلترا وأمريكا الآن . وأن لم يكن قد من أيواء اليهود المحترمين في بلاد غير أوروبا نفسها ، ولم لا تشلنا إنجلترا أو الولايات المتحدة وأرضها وأسمه شاسعة ؟ لا أن الاسمين البريطاني والتركي لا يريدان في الحقيقة أن يتوما بعمل انساني - بمساعدة اليهود المحترمين - وإنما يريدان أن يدخل مهاجرين في فلسطين ، أو على الأقل أن يحدد فلسطين والبلاد العربية بمهاجرين يهود حتى تثار مسألة الهجرة لا مسألة الحكم الديموقراطي المستقل لفلسطين ، والاستعمار برمي من هذه المناورة إلى تشويه قضية فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، إذ أن العرب سوف يرفضون كل هجرة جديدة - لأن كل مرة جديدة بمثابة تشويه للنزوة الصهيونية - وعيشة سيطر الاستعمار بالحركة الوطنية في فلسطين كحركة وطنية متميزة ، حركة ناشى لها احسان لهم ولا ماض انسانية عديم .

والاستعمار بهذه المناورة لا يرى خطا إلى تشويه قضية فلسطين في نظر الرأي العام العالمي ، وإنما يرى أيضا إلى تشويها في نظر العرب انتميم لقضية الهجرة الصهيونية ما هي الا قضية ثاقبة عرصة القومية العربية الرئيسية الجوهرية ، قضية التحرر من الاستعمار البريطاني تحررا كاملا ، فالهجرة الصهيونية إلى فلسطين قد نبتت تحت الحكم البريطاني من سواء والفارين والوالاع التي وضعها هذا الحكم في فلسطين هي التي تظم الهجرة الصهيونية ، ووجود القوات المسلحة البريطانية في فلسطين هو الذي يجعل من الهجرة اليهودية إليها غزوا احتيا . ونظام الاحتكارات في أيدي المالكين الكبار ، ذلك النظام الذي ادعاه بريطانيا في فلسطين والذي نصبه بريطانيا

بجيوشها وجنودها وملكاتها ؟ تعدد التزام يحمل من الهجرة اليهودية غزوا احتيا واحلالا اقتصاديا - ووجود نظام حكم ديكتاتوري غير نشيط أو ديموقراطي حكم يهود الحكاية البريطانية الاستعمارية ، هذا الذي يجعل من الهجرة غزوا سياسيا ويوجد الزطاب الثقافي في صفوف اليهود في فلسطين وهو الذي يصلح هؤلاء اليهود خسد العرب ، ويصلح أفرادا من المصرب الناشئين ضد اليهود .

اذن ، نقضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ان هي الا قضية ثاقبة ثاقبة في حين ان قضية تعزيز فلسطين من الاستعمار واجهاد حكم ديموقراطي فيها ، هذه هي القضية الرئيسية الجوهرية ، ولذلك علينا ان نمعن فيهم المسألة الثرمية الثاقبة إلى العالم الأول بمثابة من الاستعمارين البريطاني والبرقي ، متساورة لتكمب الوقت والتشرب من الاترايك الدولية ، متساورة لتشويه القضية الفلسطينية ، وحقوق الكناح الوطني في فلسطين وغير فلسطين من البلاد العربية من كناح موجه ضد الاستعمار ، إلى كناح موجه ضد اليهود إلى كناح ديني عنصري ، معبره الفصل المحتوم .

وكان الوطنيين العرب المخلصون رأوا هذا كله ، فتلوا بمجلسة لجنة التحقيق حتى تصب بمضى الاستعمار ولكن المسألة العرب الرئيسية أبوا الا الخول أمام اللجنة فإذا كانت تشمة التحقيق ؟ جاء تقرير اللجنة بطابعه ثوبا لما توتمه الوطنيين العرب المخلصون ابن الكذاب ، أي حرم الشعب الفلسطيني من الحكم الديموقراطي المستقل الذي يتيه ، وأنصح المصلح أمام النزوة الصهيونية ، إذ طالبا بالاجابة بيع الأراضي إلى الصهيونيين اباحة تابة ، وطالب بتولي التعاون بين حكومة

للفلسطين الانتدابية بين الوكالة اليهودية وحيد هذا الصريح بشكل كثير مهاجرين استعمار التوتر الديني والعنصري ، بل كنهه بطلب عملا بتوسيع مداره إلى كافة الدرجات لا قومي بفصل ١٠٠٠٠ مهاجر يهودي جسيدي إلى فلسطين ، وهو ، إذ يؤكد ضرورة هذه الهجرة اليهودية ، إنما يصرح - في الوقت ذاته - أنها لن تدل بشككة اليهود المحترمين في أوروبا ، إذن نلماذا يطلب التقرير بها ؟ واضح انه يريد ان تحول الحركة الوطنية العربية في فلسطين وغير فلسطين من مهاجمة الاستعمار البريطاني إلى كناح ضد الهجرة وإلى مهاجمة اليهود ، إلى كناح ديني وعنصري خطية ، لا بل لن إلى الكناح لا .

وإذ انظر هذا التقرير موجهة واضحة معينة من الشبهة والاحتجاجات والاترايك في الشرق العربي كله ؟ فبرصت الاستعمارين الانتدابيين البرقي الذين لم يجرأ على تحقيق توصيات التقرير بجلية ، بل جعل يوحنا من طوعة بفتحها بها العرب وأخيرا دالا أن « نريد ان نستشير زعماء العرب في هذا التقرير » ، كناية خفية لفلسطين لا تزال خائفة ، وكناها أهل فلسطين لا حل لهم في ان يقرروا بمصيرهم هم بأنفسهم ، ولا حل لقضية الأمم المتحدة في ترتيب العلاقات بين أهل فلسطين والاستعمار . ان هذه الامة اليهودية استعمار البنايات الاستعمارية السليقة لأنها تعطل للاستعمار بسلطة تقرير مجلس فلسطين ، نعمان استشارة العرب بملورة ولادة ولكنها ليست موجهة لقد عرف الشعب العربي بالخائسة وخبر ثقلها والتواثها ولقد مسحت اليوم الدعوة التي ملا بها صوت الديمقراطية العرب بأن مصطلح الحلقة الدولية الاستعمارية تعرض قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة .

## لن تمسروا ...

بقلم الزميل خيرى محمود \*

خسد الاستعمار والاستقلال ، ضد التخليل والتعديل ، ان الفاشية والصهيونية طرقتا واحدة - الاستعمار الاستقلال الجرح .. فالفلسفة اداء

وجزائها فرائكو . في الكلمة التي تصبح بها اليوم صفوف الملاذ العربية في وجه الصهيونية - مسبعة واحدة ترددها الشعوب المرة في نفسنا

في الكلمة التي صاح بها الصهيونيون الاستبانين عام ١٩٦٦ .. يوم ان جعت عليهم الفاشية العالمة - بيداعها وأنتحها وألوالها الفارزة والموسولينية ،

\* المفسر ١٧ - ١٠ - ١٩٤٥ . والفصير في الشبهة المالية لجلسة البحر الجديد ، وابتداعا المصفي والميساني والتقليبي في صفوف العمال ، وفيرى محمود هو الاسم المستعار ليوستف بروتوشى الحانى .

**الاشتمالية الممثلة لاجل للتجسس**  
والترهاب يستمر في استغلال الشعب  
الكاذب ، والصهيونية أداة الاستعمارية  
المائية لاجل للتجسس على شعوب  
العالم والكلمين اليهود ، وتلجأ اليه  
للازله واستبعادا للشعوب العربية ،  
ان الصهيونية تجد تربة مفضلة  
لتنتشر جملتها بين اليهود في البلاد  
التي ساد فيها حكم الارهاب . وفي  
والعاقبة يرتبطان ارتباطا وثيقا لا يله  
الا التماس عند اسباب الاضطهاد  
والتحصن ، والدفاع من المصريات  
الديموقراطية ..

ان الصهيونية لا تحل بالمرءة ومشكلة  
سنة على مليوني من اليهود بل ان  
المشكلة اليهودية ليست سوى جسر  
لا يتفرا من نضال الشعوب كافة على  
اختلاف اداتها في سبيل حريتها  
وتحريرها ..  
[جمعية مكافحة الصهيونية - العراق]

ان الشعوب العربية لم ابتهت ان  
الصهيونية ليست فقط خطرا على  
نلسطين ، ولكن ايضا على الشرق  
الوسط ، على الحريات الديمقراطية  
يعتوق الانسان ، اسرعت في تنظيم  
فصل .. هناك شعب نزل انتقل  
من الاحتجاج على الصحف والاذن  
والنشورات بالنظر من القصور  
واعلان استيائه بالارهاب .. وذلك  
المراق قد اثبتنا الوثائق ان شعبه  
الاسرائيلي [ اليهودي ] للحرور  
[ جمعية مكافحة الصهيونية ] وفي  
بعض اجتمعت الارباب وعلى رأسها  
الجنة الصهيونية لتدوين نغيات العمال  
المصرية في مؤتمر باريس [ ولجنة العمال  
للاذرعير القوي ] على استنكار  
الصهيونية وجوب بحريتها ..  
ان الشعوب العربية وعلى رأسها  
شعب فلسطين عازية بالصادم ونظم  
سولها واستنادا على الشعوب

الديموقراطية الاخرى ان توفقت خلتهم  
الصهيونية الداهية .

واذا كانت « جامعة الدول العربية »  
تم تخذ الوباء العالم للتعاطي الذي كان  
يطلب منها في هذا الامر ، فان الشعوب  
العربية ممثلة في وبود العمال العرب  
في مؤتمر تغلبت العمال العالي بباريس  
اكتها باصفاها ان تقص عمل العالم  
يعتق الصهيونية على التسمية  
وامكنها ان تمنع دخول بخوب العمال  
الصهيونيين في لجنة الاتحاد الكفائية ..

والشعوب العربية ممثلة في تغلبت  
العمال لها كبير الال ، بعد ان لنت  
هذا الفوز ، وبعد ان وضعت القضية  
الهلسطينية على بساط البيت باسم  
بملى عمل العالم ، ان ثقل نوا آخر  
في مؤتمر التغلبت العالي - استنكار  
الصهيونية وباصرة فلسطين للمشكلة  
الديموقراطية الحرة .

## ● ضد الصهيونية .. في صالح اليهود .. في صالح مصر

### بيان الرابطة الاسرائيلية

#### كائنة الصهيونية \*

القاهرة - يونيو ١٩٤٧

يعانون من المشكلة اليهودية وسيلة يستولونها لتعقيب  
اغراضهم ومطامعهم الانتقبة .

ان كفاحنا ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح العام  
لحل المشكلة اليهودية .

#### ١ - المشكلة اليهودية ونواحيها المختلفة

يشهد رواد ستة بلايين من اليهود ، بين دهبوا شعبيّة  
لنواحي الماشرين اباين سيطرة النازيين على اوروبا ، بوجود  
مشكلة يهودية وليس الدماء لليهودية - كما يدعي المضربون  
- ظاهرة يرجع سببها الى صفت خاصة باليهود . ولا كما  
يدعي الصهيونيون الى صفت خاصة بغير اليهود . انها ظاهرة  
- شائها شأن الازمت الاقتصادية والحروب متولدة من ايمان  
هيكلنا الاجتماعي وهي دليل ملتها على عدم توازن وخلل في  
مجتمعا . لان ذلك عيبا ومظالم لمجتمعا ، وان ذلك

نشأت الرابطة الاسرائيلية كائنة الصهيونية من الشعور  
بخطر الصهيونية على حل المشكلة الصهيونية ، هذه المشكلة  
للتعبئة الالية . ومؤسسو الرابطة لا يجهلون الصعاب  
والعقبات المختلفة التي ستعرض بدون شك طريقهم وهم  
ياخذون في كفاحهم من اجل الطائفة الاسرائيلية المصرية بل من  
اجل الطائفة الاسرائيلية المصرية بل من اجل يهود العالم  
اجمع .

انهم يعطون جيدا الوسائل الفطيرة والمكررة التي بلجسا  
الها فاساسة الصهيونيين ، كما بلجسا اليها اولئك الذين  
يستعملون الصهيونية كأداة لفسحة سبيلهم الاستعماريين في  
الشرق الاوسط وهم لا يتكلمون من مدى ثقل الازام والاحكام  
الفطيرة التي تلبها الدعاية الصهيونية في اذهان اليهود .  
مؤسسو الرابطة الميزون منذ بدء كفاحهم ضد الصهيونية في  
مصر .. بين الضحايا المستودعين الذين ضلقتهم الدعاية  
الصهيونية ، وبين تلك الجماعة من الساسة والمجاورين الذين

تتمسكت الرابطة الاسرائيلية كائنة الصهيونية كثيرها في يسارى يضم عددا من اليهود من اعضاء « المبركة  
الديموقراطية للحرر الوطني » ، كمنولة لقسمه القضاة الصهيونيين الزايد في صفوف اليهود المتبين بمصر ، وفسد  
الحية الصهيونية لحت اليهود المتبين بمصر على الهجرة الى فلسطين .  
ولد استقبل تكوين هذه الرابطة بنزع شديد من الدوائر الصهيونية التي استخدمت نواحيها وبالتحديد نواحي عدد من  
كانها احوال شيكوبيل وارغافيا سلام في بحث السلطة المصرية على حل هذه الرابطة ومطاردة اعضاءها . وذلك في الوقت  
الذي كانت تفسر السلطات اتساقا من القضاة الصهيونيين الزايد في مصر .

يمشي فيها اليهود وسط عداة الغلبة السكان وفي ظل نظام استعماري ظالم فلسطين .

والصهيونية تساعد الآن على قلب العالم العربي المشهور بصدائه القبطية نحو اليهود الى ارض خصبة للمركبات المحتلة لهم ، وليس اذن على نضال الصهيونية في حقل القضية اليهودية من انه قد شجع ستة ملايين من اليهود بعد نصف قرن من نشاط صهيوني عالمي ويعد ربع قرن من نشاط صهيوني في فلسطين . ان الصهيونية التي ولدت في ايدى اليهودية القديمة تأمل مخفي ، ليست اليوم الا اداة بين ايدي القوى الاستعمارية العالمية التي تريد استخدام اليهود لتأكيد سيطرتها على الشرق الأوسط .

اننا نعتبر الصهيونية حركة عملية لليهود لاتنا نخدم في اخر الامر مصالح اجنبية وضارة بهم .

ونحن نمان ان الطريق الوحيد الذي يجب على اليهود ان يسلكوه هو الاشتراك المصريح الخالص في الحياة القومية للبلاد الذي يمشون فيه . اننا لا نطلب امتحان اليهود للتأكد من اي قوتهم - بل اننا نطلب المصلحة بهم ، اذ دلت التجارب على ان ذلك ليس ممكناً في كل مكان ولذا نؤكد ان الشراكة اليهود القومية في الحركة هو الوسيلة الزهيدة لحلقة نشاط اعدائهم وتلويح اليوم الذي توضع فيه عداوة اليهود الى الابد في متلف التاريخ .

لا يتقدم الداء اليهودي الا هرب تراجع الديمقراطية ، فالقائمة هي الصور الرئيسة لليهود وعلى هذا حين الواجب علينا ان نكتسب كل ثروتنا للقضاء على جميع بقايا القابلية ، وعلى جميع المحاولات التي تبذل لاجلها من جديد ، اننا نهم للصهيونيين بصرهم لليهود من التكافح ضد عدوهم الاول - لا وهو القابلية ، بل اكثر من هذا نهم السياسة الصهيونية بالتملحون التزايد مع عناصر مشهورة بنزعتها القابلية وبذلك فانه لا تفرق القضية اليهودية ، هذه القضية التي لا يمكن فصلها عن قضية الشعوب العالمية .

ان سلام الاتفاقيات اليهودية لن يكتل الا بالتعاطف مع القوى الديمقراطية ، التي بتفانيها للحرية والرفاهية لكافة الشعوب مسخضت الحرية والرفاهية لليهود .

## ج - المشكلة الفلسطينية

ليس معنى معارضتنا للصهيونية التي تدعمها امكان حل المشكلة اليهودية بجمع اليهود في فلسطين ، اننا لا نهم بالمسألة الفلسطينية المسئلة بمصر يهود فلسطين الذين بلغ مدهم الآن ثلث سكان تلك البلاد . لا لبقنا معارضتنا للصهيونية من التشهير بجميع المحاولات التي ترمى الى طرد السكان اليهود من فلسطين او عدم الاعتراف بهم كقائل حقوق المواطنين ، ونحن نأفهمون بما حققه الحرائط في فلسطين من ابدان التعاون والى بل اننا نريد المحافظة على هذه الاموال وشبان نموها وهذا لئلا نضع للصهيونية وتكفيها ، ان الصهيونية تجعل بقاء اليهود في فلسطين في خطر ، يعانوها الخطير مع القوى الاستعمارية التي تسيطر على فلسطين ، او تحل ان سيطرتها ، وبالتفريق المصطنع التي تساعد على ايجادها بين الجماهير اليهودية والعربية . تعمل على جعل اليهود القابلية في ايدى الاستعمار ، ونفسهم في وجه الحركة الصهيونية العربية ، وتصلهم من حقائقهم الطبيعيين ، القوى الديمقراطية العالمية .

ولكن وعلى الجماهير اليهودية في فلسطين يزداد باسئاراً كما يزداد اهتمامها بخطر السياسة الصهيونية الاجرامية ، ان انظام البرايس الاستبدادي الذي يكل اليوم فلسطين التي حوت الى قلعة عسكرية بين يدي يهود الكراهية الانانية للاستعمار الذي لا يفرق بين فلسطين ، لا كتادة للسيطرة على الشرق الأوسط والديعاف من مصالح امتكارات البنول . ان

انما مسطهدون ومستغلون ترى المستوطنين من هذا الاستغلال والافساده يحاولون - وكثيرا لانساف ما يتجهون - في تحويل كفاف ضمايهم الذين يزداد خطراً عليهم : نحو الذين خصصهم التاريخ للقيام بدور كبرى القضاء الا وهم اليهود ، فالحصاة لليهودية - وهو السلاح المفضل لدى الرجعية القابلية - ليس موجهاً ضد اليهود فكل من هو موجه ايضاً ضد الجماهير اليهودية ، التي ترمى القاتلون لتحويل كفافها ، اي ابقائها في احوال الصمودية .

المشكلة اليهودية لا تهم فقط اليهود الذين يحيلهم اعدائهم جميع عيوب مجتمعنا ، بل تهم ايضاً الجماهير الشعبية ضحية هذه العيوب ولهذا نجد الحركات الديمقراطية في جميع انحاء العالم تتحارب الداء باختياره سلاحاً في يد اعداء التقدم والحرية .

وهذا التصادم في المصالح وهذا التصادم الواقعي بين الجماهير اليهودية والقوى الديمقراطية العالمية هو سر ضمان لحل هذه المسألة القديمة حلاً نهائياً حاسماً .

نحن في عكس الصهيونيين الذين يمتزجون الداء لليهودية ظاهرة ابدية لا يمكن تجنبها نخلق لغة ثامة بالانسانية ونلجوى التقدم ونقتال بالمستقبل الداني اننا نؤمن يقرب انشاء عالم لا يكون فيه اليهود والعرب والاندلس اليهودية وكل فلسطين انماضات المخلقة سوى كبرى الامة لكلى يفيش .

ان المسألة اليهودية قد تفرمت اليوم فاصبحت ذات ثلاثة جوانب ملابزة الواحد من الآخر :

توجد اولاً مشكلة الاتفاقيات اليهودية التي نمشي في اغلب انحاء العالم وهذه هي القابلية الرئيسية للمشكلة اليهودية اذ تمس مباشرة الاقلية المسالطة من اليهود .

وهناك ثانياً ، مشكلة يهود فلسطين ويديد الصهيونيين الظاهرا على انها مشكلة اليهودية بامرها .

ونوجد ثانياً ، مشكلة اليهود الذين لا يملأ لهم غير مستعرات المشردين في اوروبا الغربية .

هذه هي القواى العالمية للمشكلة اليهودية التاريخية .

## ب - مشكلة الاقليات اليهودية

شاء التاريخ ان يمشي اليهود مغترقين منذ قرون في جمع القارات وفي معظم انحاء العالم وان يكونوا فيها اقلية تمشي جنباً الى جنب مع الغلبة السكان تشاركهم امسالمهم والايهم وآمالهم ولكن - وهذا نبذاً للمشكلة اليهودية - فنزل العناصر المعادية للديمقراطية في المجتمع وجود عدد من اليهود بين المؤمنين من يوس الجماهير لآثاره المستبدات الاقلية اليهودية باجمعها ، لتشتيع الانزاع بين صفوف الجماهير الشعبية وتحول كفافها التحريري الوطني الانجاس الى كفاف حليم ضد « الجنس اليهودي » .

ويدين الصهيونيين ان الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو جمع اليهود في فلسطين وانشاء دولة يهودية على قرار الدولة الاخرى . ونحن نمان اننا لا نعارض من تأدية المسألة على فكرة تكوين قومية يهودية في جهة ما من العالم ، ولذا نمان امراً خيالياً ومستحيلاً من الرجعية العنصرية في ظروف العالم المتغيرة ان تكون قومية تضم جميع اليهود او اغلبهم او حتى قسماً هاماً منهم ، كما اننا نلكر ان تكون فلسطين هي البلد الذي سيتوقع ان يتجمع فيه عدد من اليهود يسبح لحل المشكلة اليهودية .

وما نعييه على الصهيونيين هو انهم يرون جنب اليهود اي فلسطين بلانهم من معارضة سكانها من العرب ويساعدة القوى الاستعمارية القابلية .

فالصهيونية بدلا من ان تحل المشكلة اليهودية تزدى بالمسك التيقيها وزيناتها حدة ، فلا توجد بل على سطح الارض

خردتهم بها القاضية ويؤيد هذا الملأ اليوم شبهة أن اغلبية المشردين كانوا يعيشون في بلاد شرق أوروبا المحصورة التي تملأ الآن بمقويات صارية قد تذهب إلى حد الإعدام - جريمة الدماء اليهود . أما الذين يريدون لاسباب نفسانية بدء حياة جديدة بعيدا عن تكريبات الماضي المحزنة فلنا نرى انه من واجب جميع البلاد وتسميا والإسماعيلها استقبال هؤلاء المشردين ومساعدتهم على التوطن فيها .

## د - الطائفة اليهودية في مصر

عاشت الطائفة اليهودية المصرية العريقة في القدم منذ قرون طويلة جنبا إلى جنب في دودة وإخاء مع بقية سكان مصر . ويكفي أن نذكر أسماء لأمون الاسكندري وسعد بن يوسف القويومي ويوسى بن مهيون كليل على صيرة القصر اليهودي في مصر .

ولكن منذ بضع سنوات وجد يهود مصر انفسهم تحت ضغط والتأثير دعاية مركزة صهيونية واسعة النطاق تصاول أن تثبت لهم أفكارا صهيونية تسويفية تسويف لآل اهتمامهم ونشاطهم نحو كثير من مسيئرة دولة يهودية في فلسطين . أن الآلة الاقتصادية التي تسير الآن أضحت تفس اليهود بالزبد ، إذ أن المليونهم يتبنون إلى الطبقات المتوسطة تلتصّب الحرفة اليهودية والتاجر الصغير والمستخدم اللذين يقاسون شغل الجيش كثيرا ما يقعون فريسة للدهسية الصهيونية التي تجعلهم يطمعون بالهرب من موطنهم المسع ليمشوا في فلسطين التالين على الأرض في الهواء الطلق ويدون أن يبنوا بؤلات الد ، أما كالبب الدعاية الصهيونية لصالح بعض اصحاب الأعمال الصهيونيين أو المحدثين للصهيونية .

لنا نعدلى في صراحة وسائل الدعاية الصهيونية في مصر التي فرس إلى ذيل الطائفة اليهودية من الشعب المصري مزا خطيرا . وأنا أحسبون بكل قرابة على مكافئة ميسلة الصهيونية في مصر ، الذين سفون المصالح الحقيقية لليهود المصريين لخطة مصالحهم بخارشة كل المعارض مع مصالح اليهود ومصالح الشعب المصري بأجمعه . أنا نرا وأجبا ملتصا على يهود مصر أن يهتروا حريا لا هوانة فيها ولا رحمة على الأفكار الصهيونية وعلى من يقومون بالدعاية لها . يجب أن تخلص للشباب اليهودي في مصر من سموم الصهيونية

ونحن نعلم أن السبيل الوحيد ليهود مصر هو الإندسام إلى الحركة الوطنية المصرية والقضاء انام معها في سبيل تحقيق جميع أهدافها .

أذا نختلق مصالح الجهابير اليهودية بلانا عن مصالح الشعب المصري العامة ، ولا يمكن أن يعيش يهود مصر متسلون مساواة أخوية مع مجموع السكان إلا إذا كانت مصر مسئلة حرة ديمقراطية .

والرابطة الإسرائيلية لكافة الصهيونية تعلم انها بكافها ضد القوق الصهيوني الفشار انها تقدم مصالح الطائفة اليهودية كما انها تظم مصالح الوطن المصري .

## و - أغراض الرابطة

أن أغراض الرابطة تنفق وخطها السلبية لحل المسئلة اليهودية في نواحيها المختلفة طان الصهيونية نرس إلى رج يهود العالم كله إلى مازي هرج أ لانها تعزى للشطر مصر يهود فلسطين ، كما انها تسفل لأغراض انانية ما مئانه المهاجرون من يأس . ولانها تحاول أخيرا عسزل الطائفة اليهودية المصرية مزا خطيرا عن مجموع الشعب المصري ، لهذا نصير الرابطة أن الصهيونية هي أخطر حركة ظهرت في تاريخ اليهود ، وأنها عقبة في طريق حل المسئلة اليهودية .

المسئلة الفلسطينية هي انسانا مسئلة تحرير فلسطين من الاستيطان والاستعمار والطريق الوحيد الذي يجب أن يسلكه يهود فلسطين هو القامع مع العرب والاتحاد معهم لتحرير فلسطين من نير الاستعمار أن فلسطين مسئلة ديمقراطية هي الوحيدة التي تستطيع أن تضمن للمكان اليهود حياة رغبة حرة ومثمرة .

أما عن الاشكال الدستورية التي ستطها الدولة الفلسطينية المسئلة الديمقراطية فلنا نرى أن هذه المسئلة يجب أن تترك للفلسطينيين انفسهم عربا ويهودا ليحلوها كيفما شاءوا .

وعمازى السامسة الصهيونيين في نزع أهر استمقلال فلسطين نأ المسئلة الفلسطينية في نظهم ليست سوى مسئلة الهجرة اليهودية وهذه القكرة لا تخدم سوى الاستعمار لانها تسخر سيطرته العسكرية والسياسية والاقتصادية ولأنها تتيح له أن يلعب دور « الحكم » بالشمال نأر الشكاف بين العرب واليهود .

أنا نرضي تلبد سياسة الهجرة معارضها الخلية سكان فلسطين وقوى عمليا إلى نتائج تعارض مع الأغراض السياسية المزومة لنا نحنا في حاسبة إلى هجرة نؤدى بأخوتنا اليهود إلى أن يعيشوا في جو حرب أهلية في فلسطين ، أن كل طرد يهم إلى معسكرات قبرص المشؤمة وراء الأسلاك الشائكة . ولكننا والتون أن فلسطين الحرة المسئلة ستشرك عن طيب خاطر مع الدول الديمقراطية الأخرى في أيواء اليهود المشردين .

إننا لنهم الأرهاب اليهودي في فلسطين بأنه حركة نغائية موجهة أساسا ضد الجهابير اليهودية ولا تخدم في الواقع سوى المستعمرين اللذين وجدوا في الحركات الأرهابية تحت ستار المحافظة على الآن حجة قانونية في القاهر تحويل فلسطين إلى معسكر مبلع في غلبة مشروعاتهم المتوانية وتويرا ادبيا في القاهر لأشخاص السكان إلى نظم المظهاد واستبداد دائم .

أنا نعمل الصهيونيين مسؤولة الأفكار والوسائل القاسية بين اليهود ، إذ ليست الحركات الأرهابية سوى تعجيباتية للسياسة الصهيونية الخائفة .

أن تكون بجهة موهمة الحركة الصهيونية العربية في سبيل فلسطين حرة مسئلة ديمقراطية ، هو طريق الخلاص الوحيد للجهابير اليهودية في فلسطين .

## د - مسئلة المشردين

أنا والتون أن كل انسان جدير بإنسانيته مهما كان دينه ، ومهما كانت جنسيته ، لا يمكن ألا أن يشمر بالشملاز رهيبي أمام الميراث المفقعة التي أتركها المجرمون الفاتسين في معسكرات الموت كما أنه ولد أن يهيكري هؤلاء التوسا اللذين ذبحوا ضحية البربرية النازية ولكن ملكت الآلاف ممن بسجوا من هذه المعسكرات و يزالون إلى الآن - بعد أكثر من مئتين من انتهاء الحرب - مسجونون في معسكرات الماهجرين في أوروبا الغربية .

أنا نحب على الصهيونيين عدم ائتمامهم هؤلاء اليهود المشردين إلا في حدود مصالحهم الضيقة الذاتية ، إذ يرفض الصهيونيون التفكير في أي حل هؤلاء القصاة سوى اللعاب إلى فلسطين ، وبذلك يهائم هذابهم ليتكروا من استغلاله في حدود مصالح السياسة الصهيونية .

لنا نصير مسئلة أخوتنا في معسكرات المشردين كمسئلة انسانية تهم الفمير العالمي . ولذلك نوجه نادانا إلى جميع اصنار العالم ليجدوا هلا لهذه المسئلة الخلية .

ونحن نرى انه من الواجب ضمان إمكانية في ائقال لليهود المشردين في معسكرات ألمانيا والقمسا للرجوع إلى البلاد التي

والكفاح ضد الصهيونية واجب مقدس على كل يهودي ويهودية ، خاصة وأنا تقدم القوات الصهيونية في العالم يفتح أماما امكانيات حل قريب للمشكلة اليهودية المثيرة .  
وفي الوقت الذي كانت فيه الرابطة ضد الصهيونية تنفصل من اجل جميع العناصر الإيجابية التي تسهل من حل المشكلة اليهودية ، وإغراض الرابطة الاسرائيلية ككلغة الصهيونية هي :

- ١ - كفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب .
- ٢ - الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من اجل الاستقلال والديمقراطية .
- ٣ - العمل على التقريب بين اليهود والعرب في فلسطين .
- ٤ - العمل على حل مشكلة اليهود المشردين .

وقد انحصرت الرابطة الاسرائيلية بمشكلة الصهيونية على قبول اليهود دون غيرهم كاعضاء عابدين فيها ، لأنها تعبر نفسها حركة يهودية تعمل أساسا بين الجماهير اليهودية .

وبيناهتها للصهيونية كخدم المصالح المتينة للطبقة اليهودية المصرية وبالرغم من استقلالها من جميع الأحزاب السياسية فالرابطة تعلن استعدادها للتعاون مع جميع الذين يريدونها بخلاص في كفاحها لتحقيق أغراضها . ويقدار نجاح الرابطة في كفاحها ضد الصهيونية وبغداد نجاحها في جذب الجماهير اليهودية نحو الحركة الوطنية الشعبية المصرية تعلم الرابطة أنها في خيبة مصر ومصلحتها وهي بخيرة بذلك والرابطة والقة في عدالة دموها . والقة من نتيجة الكفاح الذي تنهضه والقة من تلبية الرأي العام الديمقراطي لها - نحن نضاهي ضد الصهيونية أداة الاستعمار وعدو اليهود تحت شعار :

ضد الصهيونية ١٠٠٠ في صالح اليهود ١٠٠٠ في صالح مصر ١٠٠٠

## الرابطة الاسرائيلية كمكافحة الصهيونية

القاهرة يونيو ١٩٤٧

# الجامعة العربية تؤيد تقسيم فلسطين

## على شرط ابقاء الاستعمار فيها [١]

بقلم : د. ع

سوريا [ وانتشر فرقة مناشدة المجلس لقرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بها ، لمحاولة حل القضية على أسس « مشروع موريسون » الذي وضعته الحكومة البريطانية كحل للقضية الفلسطينية .

### ماهو مشروع موريسون ؟

يقال لهذا المشروع ، تكون منطقة عربية لتشمل ٢٨ ٪ من مساحة فلسطين ومنطقة يهودية تشتمل ١٧ ٪ ، والبقي بها ليه النجول والقدس يبقى تحت إدارة فلسطين أمام مجلس الأمن [ من طريق بريطانيا بجائرة .

وليس معنى هذا المشروع تكوين دولة عربية بمنطقة أو دولة يهودية بمنطقة ؟

إن - الجامعة العربية ليست « شدة التقسيم » بل إنها تؤيد التقسيم إذا أدى إلى بقاء الجنود البريطانيين في فلسطين . فسياسة الجامعة العربية وحاولتها إثارة حرب دينية بين العرب واليهود قتل بكل وضوح على عدم إخلاصها لوحدة فلسطين . فقد بينا في أعداد سابقة أن سياسة إثارة العرب الدينية والمتمصرة لن يؤدي إلا إلى إفتتاح الرأي العام المالي بضرورة التقسيم ، وأنها تهدف أولا وقبل كل شيء إلى إثارة الاسطريات في فلسطين فتمسارل بذلك تسحب الاستثمار البريطاني وتؤخر استقلال فلسطين .

### مؤامرة جديدة :

وهي هي مؤامرة جديدة تلبي في محاولة الجامعة العربية لإثارة قضية إحدى الدول العربية والرجح أنها

لقد علمنا أن السبب الذي من أجله حفر نوري السعيد ياهيا إلى القاهرة وحضوره - جاسست مجلس للجامعة العربية [٢] ، هو محاولة إفتتاح زعماء الجامعة بالولادة على مشروع موريسون كأسس لحل مشكلة فلسطين ، وقد علمنا أن الجامعة العربية قد وافقت على عرض الموضوع على مجلس الأمن على أسس هذا المشروع .

فما هو سر هذه المؤامرة الخطيرة ؟ من أيد قوت هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين على أسس جلاء القوات البريطانية وإعلان استقلال الدولتين [ العربية واليهودية ] ، والجامعة العربية تقوم بدعايتها الراسمة على رفضها لهذا المشروع وتبسمها [ بوحدة فلسطين ] . وقد كتبت « للجماهير » منذ اللحظة الأولى التي قرر فيها مشروع التقسيم

[ ١ ] الجاهير ١٩٤٧/١٢/٢٨  
[ ٢ ] غلى من الفكر أن الإشارة إلى الجامعة العربية هنا تعني الأوضاع التي كانت سائدة في الجامعة العربية أيام ١٩٤٧ ، حيث أن غالبية الدول التي كتبت عضوا فيها لم تكن قد تحرت بعد .

ولكن الجلمة العربية ضد انصحاب الجلود البريطانية ، أى ضد استقلال فلسطين ، مشروع موريسون الذى تولى أخذه كاسلى لحل القضية ، أسسبه بقاه السيطرة البريطانية على فلسطين واضعاع سكانها للاسعداد والاستقلال .

### أوقفوا هذه المؤامرة :

إن على الشعوب العربية التى تكلمت للحرية والاستقلال تركش بقوة وعنف هذه المؤامرة ، فهذه الشعوب التواقة لحرية والاستقلال ترفض بقوة وعنف بشروها لا يودى إلى حرية فلسطين واستقلالها .

وعلى هذه الشعوب أن تلقى جبهة واحدة وصفا واحدا لتطهير مشاريع الاستعمار وبؤايراته وتطهير فلسطين من أمواله والذليله ومقتيل النصارى والاحتلال لكافة الشعوب العربية .

واليهود متحبا بجدد الاستثمارين حدود المنطقين العربية واليهودية . . . ولكن بالرغم من ذلك ، وبالرغم من إبرام هذا المشروع الذى يرمى إلى إبعاد فلسطين مستعمرة بريطانية يستغل الاستثمار مواردها وسكانها وينهب خيراتها ويحولها إلى قاعدة خريبة له يرسل منها جيوشه وعتاده لتطهير الحركة الوطنية في الشرق ، بالرغم من كل هذا يسلنا أن الجلمة العربية توافق عليه كاسلى لتحل مشكلة فلسطين .

### الجلمة العربية ليست

### فد التقسيم ولكن

وعنى هذا أن الجلمة العربية ليست ضد التقسيم ، بلواقتها على « مشروع موريسون » كحل دليلى على تليدها للتقسيم . .

بل تتكون حكومة مركزية لفلسطين تعينها بريطانيا ، أى إبعاد السلطات الحقيقية في أيدي الحكومة البريطانية المركزية ، ومعنى ذلك إعطاء سلطات جديدة للشعوب الصلى البريطانى ، غسلا من اثراته على المناطق التى سبقت تحت السيطرة المباشرة للبريطانيين سواء مطبقين السلطات بما يسمح له بالتدخل في كافة أعمال المناطق المستقلة استقلالاً ذاتياً شكلياً ، خريبة ككت أم يهودية . ويشير المشروع إلى أن الجيش والبوليس والحكم والشئون الخارجية والفرائب ووسائل المواصلات كل هذه المرافق سبقت بين أيدي الحكومة المركزية البريطانية . وهذا هو « مشروع موريسون » الذى لا يغير إلى الوشع في فلسطين من ناحية السيطرة البريطانية والعنك الاستصارى ، ويكن أن يشهد بمخاطر جديدة ومناوشات حادة بين العرب

## ● حول القضية الفلسطينية ●

### بقلم : بنوى \*

ولكن خطاب هيكل بالسا بدلية تبيده للرجمية المصرية لحدول انظار الشعب المصرى من فسحة الوطنية ، والرج به في حرب بدلية لا حرب تحريرية ضد الاستعمار .

كما أن خطاب هيكل بالسا تجهيد للرجمية المصرية للقيام بحملة ضد الشيوعيين تحت سطر أنهم يتآرون بأوير اليهود ، بل كنه تمهيد للقيام بحملة ضد اليهود الأحرار لتقسيم .

### إنذار :

إننا ننذر الشعب المصرى بأن يتبته للمؤامرة التى تحيكها الرجمية المصرية ضده ، وهذه حقوقه وحياته ، وهذه تضحية الوطنية . وتكلم الرجمية أن الشعب المصرى بكفة قوائمه يروى إلى اليوم الذى يجهد فيه الشعب ضد المستعمر وتطهير البلاد من أكثره .

### خطاب هيكل بالسا :

وقد وضح في خطاب هيكل بالسا الاتجاه المصرى المعادى لليهود ، بل إننا نقرأ بين سطور هذا الخطاب تهديدا واضحا لليهود المصريين ، فقد قال « إننا لا نابع سياسة مقاومة الظلم والظلم ، ولكن كثيرا ما تطفى جحافل الشعب المبحج على قوائم الظلم وسبكون من المسبب لها بعد أحداث الكرامة لليهود » .

ومضى هذا الكلام أن الشعب المصرى سيتومن من كلام تلمبه بالبيع ضد يهود مصر . . وهذا ما تسعده كل الاستعداد ، فالشعب المصرى شعب فاضح يرك من هم أعداءه ، ويعرف أن أعداءه ليسوا يهود مصر ، بل أن عدوه الأول هو المستعمر والذليله . .

صنعت الرجمية العربية الإنلااحللت فلسطين مستعمرة بريطانية . . . وبذل على هذا موقفهم المشبه تجاه لواق الاستثمار البريطانى ، ذلك الموقف الذى يعطى الرجمية العربية فرصة الظهور بظهور الدافع من وحدة فلسطين ، والواقع أن موقف الرجمية العربية المعادى لليهود ، هو الذى أدى إلى حل التقسيم كالحل الوحيد للوصول إلى استقلال فلسطين ، فالالاتحاد السوفيتى والدول الديمقراطية قد أبدت قبل دولة وحدة ثقوية بمسئلة في فلسطين . وتكررت هذه المسئلة للحرب واليهود ليسوا إلى اتفاق بشأنها ، فإن كتلت الرجمية العربية ترمى إلى وحدة فلسطين لترسبت سياسة تعاون مع اليهود ، إلا أن تبع للفرق الذى سلكته والذي يؤدى إلى حرب أهلية لا يفيد منها سوى المستعمر .



# الاستعمار الاستيطاني

## قاموس العصور سياسة



بسيطة : هي انه كلما زاد عدد المستوطنين البيض ، كان تقدم شعب المستعمرة نحو الاستقلال أكثر بطئا وبمقدرة

قد حصلت تحقيقا - الى ان يمكن عدد الأوروبيين فيها يتجاوز ٢٨٠٠٠ - على الاستقلال بأسهل مما حصلت عليه كينيا التي بلغ تقدمهم فيها ٨٠٠٠٠ ، وبما ان التي لم يتجاوز عدد الأوروبيين فيها سبعة آلاف كانت اقرب الى الاستقلال من زامبيا ( روديسيا السابقة ) التي بلغ تقدمهم فيها ٦٦٠٠٠ ، والتي سلكت دورها طريقا الى الاستقلال اخف وطأة وانتقل ديوبي من ذلك الذي مارلت مستعملة نيبساري ( روديسيا الجنوبية ) التي يتجاوز عدد الأوروبيين فيها ربع المليون .

وحتى في المناطق التي يزال وسيطر عليها الحكم البرتغالي ، فإن ظروف الكفاف من موزمبيق ، التي يبلغ عدد مستوطنتها البيض ٦٦٠٠٠ ، اخف وطأة منها في نيجولا ، حيث يعيش ٢٠٠٠٠٠ مستوطن .

وبعد ان اسرائيل توليها أكثر من تمثيل في الاستثمار الاستيطاني ، فهي اتخذت موقفا للربح الاستغراقي في قلب الوطن العربي ، وأخضع بحالات الاستثمار الاستيطاني التي قام بها الغرب ، وصحيفة اسرائيل كاستثمار استيطاني لا يجب ان توفدنا بطلا الى الهول على أحداث بلد كالجزائر ، إذ بينها " قسم المستوطنين " الى الجوائز من بلد واحد هو فرنسا ، كتتم المستوطنين الى اسرائيل من بتفاد شي ، وبالتالي لنين لم " وطن لهم " يتقرون في الوحدة اليه اذا كانت كاست لهم سبل الحياة . في فلسطين . ولماذا يسود بينهم الشعور - وهو ما تخلقه الدعاية الصهيونية - بأنهم يقاتلون " كلهم " الى الجحيم . كذلك لم يتغير الاستيطان العنصري اليهودي الى بلد اقلية سكانه من فوجبة أخرى ، كسكان الفصل في المستعمرات الأوروبية . بل ان ابراهيم ، هذا الاستيطان خطا برحلية ليمحل الاغلبية العربية الواضحة ، ويضع الصهيونيين في المساهلة بين التوسع الاتي وبين طرد السكان العرب بلية ان تكون الارض خالصة لهم بعد ذلك . □

وقد عرف هذا النوع من الاستثمار بالاستعمار الاستيطاني .

واتخذ الاستثمار الاستيطاني هذا اشكالا شتى ، فذكر منها نموذج الولايات المتحدة او - استراليا ، ونموذج المستعمرات الافريقية ، وكثيرا نموذج اسرائيل .

على الولايات المتحدة جاء المهاجرون الأوروبيون في موجات عربية حتى بلغ تعدادهم في نهاية الامر اكثر من عشرة ملايين . وكان شغلهم الرئيس هو التخلص من اليهود المبر ، سكان البلاد الاسييين ، بل انهم لم يهولوا الاسفدة من ملاء كثرة عمل رخيصة التي - وعسبا لمسا العملية الى فواتير ايد - عسلة بأبيض التين ، لجأوا الى استيراد الرقيق من افريقيا ، ونظرا لتفاحة على اوسع نطاق منعه التاريخ .

ولم يخطئ الاكثر كثيرا في استراليا ، وان كانت التفاحة لم تحرق بطريقها الى هناك على هذه الصورة البسيطة . وفي افريقيا وقد المهاجرين الأوروبيون الى المستعمرات المظلمة في اعداد عسلة ، حتى تراوحوا بين السكينة ملايين ونصف المليون في جنوب افريقيا ، والمليون في الجزائر ، وضع بمثلت الايام او مزارعها في بلاد اشوري . وحكك استوطنتها خيرة الافاعي ، وانما المزارع الواسعة الحديثة ، ودفوا بأهل البلاد الاسييين الى مناطق " بالمنازل " ، حيث الأراضي اقل قيمة بكثير ، وظروف الحياة اكثر بقاء . . . ومن ثم اصحوا تحت رحمة الأوروبيين ، ولم بعد هناك من يجر لمصالحهم غير الفصل ليهتهم بأبيض الاجر ، وفي ظل اكثر ظروف الفصل خاصة وضوء .

وعكاز كان السكان الاسييين ، الذين يعيشون في المخال - عسلة الاقتصاد الجبري واقتصاد المستوطنين الوافدين ، وتبعت المستعمرات بالتمسك ليوذا ، المستوطنين عسلة الحياة وكل كمال المستقل ، وشكلوا من التمسك - الى جانب التسوء المضافة للبلد الا - ثرة الحياة الثلاثة لخصات استثمار سيطرهم على اقتصاد المستعمرات ، وكادوا في النفع من استيراد الاستثمار اكثر شراسة وعسلة وقصفا من الدولة الام لتماما .

وقد تدج لنا التاريخ حقائقه بعسلة

الاستعمار الاستيطاني استثمار ذو طابع خاص يفقد دائما شكل مجردة بسات الايام من الأوروبيين الى ارض اجنية يسيطرون عليها ، اما تحت حيلة القوة المسلحة للبلد الأم ، او في حيلة عوهم الخاصة .

والاستثمار في حيله نظام للاستغلال والتجسس والهدد يفرس على البلاد المستعمرة والتعليم . وقد تحولت شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية لثبر الاستثمار النقي من الرخسة ، والمحق لتطورها . وجلب الاستثمار بهه المروج الى بلاد غنية بثرواتها الطبيعية ولصقتها للكتان الكادحين . وقد عرف الاستثمار ، وصرفت المستعمرات ، حتى قيل ان توجد الرأسمالية . بيد ان أهمية المستعمرات زادت بعد ان أصبحت الرأسمالية هي النظام السائد في أوروبا ، لم أصبح لها أهمية خاصة بعد ان انتقلت الرأسمالية الى مرحلتها العليا والاخيرة ، وهي البروليتية .

وقد وصلت الرأسمالية الى مرحلة الإمبريالية حينما بلغ تركز رأس المال وتكرزه درجة أصبحت معها الاحتكارات تتسوم بالتسور الفاصل في الحياة الاقتصادية ، وعندها اندجج رأس المال الضخام مع رأس المال الحراري ، ونشأت الاوليغركية المالية على أساس رأس المال المالي ، وعندها اكتسب تصدير رأس المال ، خلافا لتصدير السلع ، أهمية بالغة الفطورة وعسلة تفككت اقتصادات رأسمالية احتكارية ضمنى الى اهتمام العالم بها . وفي مرحلة الإمبريالية كان قد تم تقسيم العالم الى مستعمرات ليسا بين الدول الرأسمالية الكبرى ، ولصحيح للمستعمرات دور عظيم للشان في الحياة الاقتصادية لهذه الدول . لقد عسلة بلها لتنتاج المزداد الأولية - زراعية - وعسلة - الثلاثة للصناعة الغربية ولخذاء شعوب الدول افريقية ، وموسقا لخصوب رأس المال والصنيع للصناعة القطاع .

وقد جاء الاستثمار - ليا تحت حيلة القوة المسلحة الجردة - او تحت حيلة هذه القوة بقرلة هجرة طلائت الايام من الأوروبيين الذين وفدوا الى المستعمرات عبر مزارع النشون - فاستوطنتوا خيرة اراضها ، واتلموا حكيم على أساس احتياك للمستعمرات وظلوا ثلثا لهم .

# الجهاز المصرفي



على عدد كبير جدا من البنوك تتنافس فيها بينها في أداء الخدمة المصرفية والاستواء على أكبر جزء من مسوق إلى الائتمان ، هدم التخصيص ، حيث تنتشر في تلك الائتمانيات البنوك غير المتخصصة ، وحيث لكل مشروع حق التحليل مع أكثر من بنك ، ولكل بنك حق التعامل مع أي مشروع ، هدم الانتعاش ، حيث تركت الوحدات المصرفية في أهم المراحل الصناعية والتجارية التي تضمن لذلك حجم حل يحقق له مستوى الربح المطلوب .

**الجهاز المصرفي في الاقتصاديات الاشتراكية** يتولى إلى جانب دوره التقليدي في الائتمان والتمويل دورا آخر في غاية الأهمية ، وتلعب به « الدولة المصرية على تحقيق الخطه » ، ولكي يتمكن الجهاز المصرفي من أداء هذا الدور الأساسي الجديد لا يمكنه فقط مجرد تأميم البنوك في الاقتصاديات الاشتراكية بل يتطلب الأمر تغييرا جديرا في هيكل عملات البنوك والوحدات الائتمانية ، وفي نظم التمويل والائتمان والتدبير ، بكمس كله من أجل النهوض لكي تعطي البنوك دورها المطلوب كجهاز موجه للعباية والزبانية على اتجاه الخطه به ، ولعل من الممكن تحديد شكلها بلاح أسسمة بشركة تميز الجهاز المصرفي في هذه الاقتصاديات .

**التركيز** ، إذ تتركز المؤسسات المصرفية في عدد محدود جدا من البنوك بشكل لا يسمح بوجود أكثر من بنك واحد يبرز وظيفة واحدة »

**التخصص** ، إذ يقتصر عادة كل بنك في تحويل فلاح معين من الخدمات الاقتصادية بحيث لا يتنافس أكثر من بنك في تحويل فلاح معين ، ويصعب لا يسمح من حق الوحدة الاقتصادية التعامل مع أكثر من بنك .

**الانضباط** ، تتميز البنوك في الاقتصاديات الاشتراكية بالانضباط الكبير على ترزيلة الدولة بما يعطي الجهاز المصرفي قوة كبيرة لتأجيل فلاحه ، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال أن بنك الدولة في الاتحاد السوفيتي كان له في عام 1168 - 2220 فرما ، وأن نروج بنك الاتحاد قد وصلت في نفس العام إلى 25068 فرما به .

٢ - بنوك الائصال ، وكثيرا ما يطلق عليها « بنوك الاستثمار » ، وتقوم بتقديم القروض بتوسيلة وطويلة الأجل ، وأصدار الأوراق المالية للشركات والسندات الحكومية ، والاشتراك في تأسيس مشروعات جديدة .

٣ - بنوك الائتمان القروض ، وهي بنوك متخصصة في إمداد الزارعين بالأسدية والتمويل والقروض وغيرها من المستلزمات الضرورية للإنتاج الزراعي ، ويتم الأراض عدة بضمين الحصول .

٤ - بنوك الائتمان العقاري ، تخصص في عمليات منح الائتمان فيمتلكات العقارية لأغراض التشييد والسكن والمرافق ، ويطلق تكون أغلب التمويلات الائتمانية الممنوحة من هذه البنوك طويلة الأجل نسبيا ، ويحددات فلاحه مرتفعة .

٥ - بنوك الائتمان الصناعي ، تخصص في منح تمويلات الائتمانية ( قرض ) طويلة الأجل لتمويل إنشاء مشروعات جديدة أو تحويل فرص عمل جديدة في المشروعات الصناعية القائمة . السلك في الدولة بأهدافه ، وعلاقته ، ونظمه - من هنا يمكن أن نستنتج أن الدور الذي يلعبه الجهاز المصرفي يتوقف بالدرجة الأولى على الهيكل الاقتصادي - الاجتماعي الذي يتواجد فيه ، ومن هنا أيضا يبرز التفرق بين دور الجهاز المصرفي في الاقتصاديات الرأسمالية ، وفوره في الاقتصاديات الاشتراكية - قد تشابهه - وغالبا ما تشابهه - بالاطمح مجموعة الوسائل التقنية البنية Technical Tools المستخدمة ، حين أن تلك لا يمتثلها الدور الذي يلعبه الجهاز المصرفي في كل من هذه الاقتصاديات .

**الجهاز المصرفي في الاقتصاديات الرأسمالية** يتكون من وحدات متعددة [ بنوك ] مملوكة ملكية خاصة تهدف إلى تحقيق أقصى ربح يمكن Economic Structure من وراء أداء التشغيل المصرفي بشرى عليها البنك المركزي ، ويقوم الجهاز المصرفي في الاقتصاديات الرأسمالية بأداء الوظائف التقليدية التي سبق ذكرها بالوسائل والاساليب المبرهنة للتقليدية المعروفة ، ويمكن تحديد الملامح الأساسية للجهاز المصرفي في هذه الاقتصاديات في : التعدد ، حيث يعنى الاقتصاد الرأسمالي عدة

يعد بالجهاز المصرفي مجموعة البنوك العاملة في بلد معين ، ويقوم الجهاز المصرفي من تخريق وحدات الخطفة ل البنوك [ يلعب دور بالغ الأهمية في الاقتصاد القومي يمثل في تنظيم استخدام الموارد المالية المتاحة في الاقتصاد القومي ، ولقد أجاد التعبير عن هذا الدور أحد الاقتصاديين حينما شبه ما يقوم به الجهاز المصرفي في الاقتصاد القومي بما يقوم به جهاز الري والصرف في اقتصاد زراعي يستند أساسا على الري ، حيث تسلب الموارد المائية إلى جهاز الري ، ومن ثم ينظم جريها من طريق السدود والخزانات والقنوات التي يشيها هذا الجهاز بما يكفل حسن استخدامها ، فضلا عن أساس المياه الزائدة من المياه من طريق وسائل الصرف الخطفة ، وبالحال فإن الموارد المالية تسلب إلى الجهاز المصرفي الذي يملك بدوره من الوسائل ما يمكنه من تنظيم استغلالها في شتى مجالات الاقتصاد القومي بما يكفل له التوسع والتميز المتوازن ، في ظل استمرار نموها ، كما يملك للجهاز المصرفي من الوسائل ما يستطيع به التطلع في أكثر الاتجاهات الاقتصادية بلخصا في كليات التمدد التداولة الزائدة من حجم السلع المتاحة للاستهلاك .

وتقسم البنوك التي يتكون منها الجهاز المصرفي إلى عدة أنواع :

١ - **البنك المركزي أو بنك الإصدار** ، ويشرف على مكان الصدرة في النظام المصرفي ، إذ يعتبر المسؤول عن تنظيم الائتمان والزبانية على وحدات الجهاز المصرفي كله ، ويتولى وظائف أهمها : إصدار أوراق البنوك ، وإقتضاج الإجراءات اللازمة لكافة الاطراف الاقتصادية أو التقنية المحلية والعالمية ، والتأثير في توجيه الائتمان ، وإدارة احتياطات الدولة من الذهب والنقد الأجنبي .

٢ - **البنوك التجارية** ، ويطلق عليها في بعض الأحيان « بنوك الودائع » ، ويقوم بتجميع المدخرات ، وتقديم القروض المصرفية ، وشراء وبيع الأوراق المالية ، وتحويل ومقسم الأوراق التجارية ، وإلتزام بمبادئ الاحتياطات المستندية ، وأصدار ضليكات للائتمان ، وغيرها من العمليات المصرفية .

# الكاتب

## مسئولية الوزير

أحمد عباس صالح

لأن تغير كثيف حول مجلة الكاتب تترقى أعلام متغيرة كثيرة ، كان وأصحا فيها التلقين والتلفيق ، وقد قدمنا نماذج من بعضها في الجزء المخصص لنا من مجلة « الطليعة » في العدد الملقى تحت عنوان « نماذج من أدب الحوار » . ولكن هذا التغير لم يستطع أن يغطي على جوهر القضية ، وهي أنه وسط مظاهر الانحسار نحو حرية الصحافة وتعدد المنابر يصفى بغير الكاتب من الفكر الاشتراكي بكل ما يظهله من بعد وطني وقومي .

وبصرف النظر عن كل ما يقوضه الكاتب فإن الإجراء الذي حدث ضد المجلة يعتبر طعنا في الصميم للدعوة لحرية الصحافة ولتعدد المنابر .

ولذلك طرح وزير الثقافة فكرة مسؤولية الوزير ، وهي في رأيي القضية الأساسية التي تحتاج لمناقشة . فقد احتج الوزير بأنه كيف يكون الوزير ممنوعا من أن يعيد تشكيل مجلس تحرير إحدى الجلات التي تتبعه ، ويضيف إلى ذلك أنه لم يبلغ المجلس بل أضاف إليه شخصا أو عدة أشخاص ، وبالتالي ماذا جرد الوزير من هذا الحق ماذا يبقى له من سلطات ؟

وواقعنا تماما أن هذا طرح شكلي للموضوع ، ذلك أن أحدا لا يعترض على سلطات الوزير في هذا الشأن ، بل على مضمون استعمال هذه السلطة . ويتسع الأمر لمناقشة وظيفة وزارة الثقافة نفسها ، وهي مهمة شديدة الحساسية لأنها تفس موضوعات ونشاطات لا يمكن أن تزدردون حرية ودون مسؤولية كاملة للمنتجين في حلها . ومن هنا تتحدد سلطة وزارة الثقافة في التنسيق بين الأنشطة الثقافية وفي تهئية الجو الملائم للإبداعات الفنية والفكرية ، كالنشاء معاهد الفنون والمجالس الثقافية والأجهزة المختلفة التي تساعد على نمو الحركة الثقافية .

وفي الجال السياسي فان وزارة الثقافة في دولة اخذت طريقا معاديا للرأسمالية متجهة الى الاشتراكية ، فان السياسة العامة التي يتبنى ان تتبعها هي سياسة متخارطة للتحويلات الاشتراكية ، ومنحصرة للتعليم الاشتراكية . بل ان مهمة الوزراء في هذا الشأن تكون مهمة ثورية لانها بطالمة بتفكية الجو الثقافي من العادات والماهيم والسلوكات المعادية للاشتراكية .

ولذلك فان السياسة الثقافية التي تمثل وزارة الثقافة لتحقيقها هي السياسة العامة للدولة التي يقوم جوهر نظامها على تصفية الطبقات الاستغلالية كالإقطاع والراسمالية المستغلة ، وعلى تحالفة بين قوى يمينها لا يتسم نشاطها الاقتصادي بطابع الاستغلال ، وتسمى جميعها الى الاشتراكية . ولهذا فان اعلى نسبة في التبليل السياسي هي للعمال والفلاحين باعتبارهما القوة الاجتماعية الاساسية صاحبة المصلحة في الاشتراكية .

وبالتطبيق الامين لهذه المواقف فمن مسئولية وزارة الثقافة تتحدد في تعبئة هذه السياسة وفي تعميمها .

وفعلا اتجه تكوين مؤسسات وزارة الثقافة هذا الاتجاه ، واصبحت الثقافة الجماهيرية على سبيل المثال هي حصر الزاوية فيه . واتبعت للثقافة كل الفرم من انشاء كاديمية الفنون والمجلس الاعلى للفنون والاداب ، وتابيع الجوز الاكبر في صناعة السينما وسيطرة الدولة على قطاع المسرح وقطاع النشر ، حتى لا تقع هذه الاجهزة الهامة والوثيقة الاتصال بالعمل السياسي العام ، تحت سيطرة الانجار بالثقافة كسلعة استهلاكية ، او تحت سيطرة عناصر الثورة المضادة والحرب الثقافية للاستعمار العالمي .

وفي هذا الاطار تتحدد مهمة وزارة الثقافة ، وبالتالي فان قرارات وزير الثقافة يتبنى ان تتضمن تقديم هذه السياسة لا نقضا او تصفيها .

ومشكلة التجربة الثورية عتقا هي ان النظام الشكلي لمؤسستنا يتفق مع الغاية الاشتراكية ، ولكن مضمونه يفكر الى التنظيم السليم الذي يبلا هتبه الاشكال بالمضمون الثوري والاشتراكي ، وهو الامر الذي دفع السلطة العليا اكثر من مرة لطرح فكرة تطوير الاقتصاد الاشتراكي ، باعتباره المؤسسة الام لكل مؤسستنا الاخرى .

وتد لبتت التجربة ان عناصر الثورة المضادة لم تدفع فقط لتبلا الاشكال الثورية لتسييرها في غير مسارها ، بل صحت ايضا الى تحطيم هذه الاشكال ، وظهر هذا في الهجوم المضاري على الاتحاد الاشتراكي بل وعلى ثورة ٢٣ يوليو على اعتبار انها فترة ظلام كابل ، للعودة بالمجتمع الى ما قبل الثورة .

وعلى الرغم من ان مجلة الكتب منذ انشائها - كانت تعاني ذاتا من تسلط وممارسات القوى المعادية للاشتراكية الا انها كانت تجد في اغلب الاحيان وزراء للثقافة يهتمون دور الوزارة ويستقونها ويفسدون المحاولات المتكررة لاجلالتها او لحصر نشاطها . وكان هذا يتبشى مع الطابع العام للثورة ٢٣ يوليو التي تجهد الى التوازن بين الطبقات ، ولكنها في نفس الوقت تتجه بطريقة ما في خط مضاعف الى الاتياع لفكر ومضاليم الطبقات الثورية .

ولكن أزمة مجلة الكتب الحالية ، تختلف عن الامرات السابقة ، ذلك انه على الرغم من المضمون الثوري لانتصارات ٦ أكتوبر ، الا ان القوى الرجعية اراقت الزعم بانها كانت وراء هذه الانتصارات ، وعلى الرغم من الضحك الذي يثيره هذا الزعم ، الا ان حيلة منسقة اتجهت الى السيطرة على المجال الثقافي والاعلامي ، في هجمة بربرية مختلفة تريد تنقية اجهزة الاتصال الجماهيري من فكر الثورة ، تحت مزامم وشعارات تبير السخرية ولا ترتقي حتى الى مرتبة التصديق او عدم التصديق لانها ظاهرة البطلان .

ومس هذا الزحف المتخلف كل الاجهزة الثقافية ، ونهاوت الحركة المسرحية كسا هو ظاهر للجبيس ، وانتشرت لاسلح الهائلة ، والكتب الهزيلة ، وتوقف النشاط

الثقائى لمصر فى الداخل والخارج ؟ وانفتحت جبهتنا العربية فى كل الوطن العربى من انتاجنا الثقافى الرسمى ؟ واعتزلنا المثقفون العرب واصبحنا نهاجم فى كل المؤتمرات الثقافية فى البلاد العربية المختلفة .

وكانت الاجراءات التى اتخذها السيد وزير الثقافة من مجلة الكتب متصلة بهذا الاتجاه العام ، وبالتالى فان الموضوع لا يمس مسئولية الوزير ومداهها بحسب بل يمس الوظيفة الاساسية للوزارة والتى تصدر جميع القرارات فى ظلها ولتحقيقها . والمسألة ان لم يمس نزعاً ادارياً او قانونياً . وليست متعلقة بحق الوزير فى اصدار قرار ما ، بل فى مضمون هذا القرار وفى مخالفتيه للسياسة العامة للثقافة .

والواقع ان الكتيب لم يتعرض على سلطة الوزير فى اصدار القرارات ، انما اعترضت على مضمون القرار الذى يهدف الى تغيير المسار المسمى للمجلة وفقاً لخطة شاملة وضمت فى كل الاتجاهات الثقافية ، وهى تعميم خط مكرى واحد لا يوافق عليه كل المثقفين ، بل يعتبره الكثير منهم مخالفاً للسياسة العامة للثورة والامال ومستقبل هذه الامة . فضلاً عن انه خط لا يمثل افضل ما فى وطننا من انصار ثقافى ، بل لعله بلا مساوية يمثل ردة ثقافية حتى لو استبعدنا المعيار السياسى فى التقدير .

ولكل هذه الاسباب ينبغي الا نعتبر ازمة مجلة الكتب مجرد خلاف فى الراى ، ان اعترضت على سلطة وزير من الوزراء فى اصدار القرارات ، بل مسألة تحسب النسياسة العامة للثقافة فى بلادنا ، وتطالب أسرة المجلة ، السلطة السياسية والجنس الشعبى والاقتصاد الاشتراكى والمثقفين بالتحقيق فى الموضوع واتخاذ قرار بشأنه ، وأسرة المجلة مستعدة لتقبل نتائج التحقيق مهما تكن هذه النتائج ، لانها تثق ثقة مطلقة فى ان الحق فى جانبها ، وان القضية اوسع كثيراً من ابعاد مجموعة من الكتيب عن منبر من منابر الراى ، ومتصلة اتصالاً وثيقاً بما ينبغي ان تكون عليه السياسة الثقافية لهذا الوطن . والحرية والمسئولية التى تحتاج لمعايير تاطلعة لا يكون عليها خلاف .

#### رئيس التمهيد

احمد عباس صالح

السنة الرابعة عشرة

#### سكرتير التمهيد

حسن سليمان  
احمد القصير  
هشام كسروم

نيسبر ١٩٧٤

#### مجلس التمهيد

كمال الدين رفعت  
لطفي واكد  
د. محمد اتيس  
د. يوسف ادريس  
وجاء الثقافى  
صلاح عيسى

## رئاسة تحرير الكاتب الاميرية

مرضت رئاسة تحرير مجلة الكاتب الاميرية قبل ذلك على الاسفذة : الدكتور عبد العزيز الاهواني والدكتور عز الدين مودة وفتحى خليل واحمد الرغامى ، وقد رفضوها على اساس ان قبولهم بهذا المنصب يعنى ادانتهم لوقف اسرة تحرير الكاتب المنسجبة . واكدوا انه مادامت الوزارة كما تقول لا تعادى التيار التقدمى واليسارى فى الثقافة المصرية فما هو مبرر الصدام مع اسرة تحرير الكاتب ؟

وكان كثيرون من المثقفين والكاتب قد رفضوا هروضا بالكتابة او العمل فيها على اساس ان استدعاء كاتب يسارى ليتولى رئاسة تحريرها او الكتابة فيها انما هى محاولة تلجأ اليها اجهزة وزارة الثقافة لتغلب على المقاومة التى فوجئت بها ، وان فى النية تسليم المجلة الى « اليمين » كبقية مجلات ومؤسسات الوزارة ، وان المطلوب الان الحصول على وجهى يسارى يقبل ان يكون قنطرة من الوضمين حتى تهدأ حملة الفضيض على قرار وزارة الثقافة .

وقد رفض كل من الكاتب التقدميين التعامل مع الكاتب الاميرية بعد ابعاد اسرة تحريرها ، ومع ذلك يبذل الشامر صلاح عبد الصبور وكيل وزارة الثقافة ورئيس تحرير « الكاتب الاميرية » ، والاستاذ عبدالعزيز صادق مدير تحرير المجلة ومساعد السيد وزير الثقافة فى عمله بالمؤتمر الاسيوى ، والقصاص ادوارد الخراط مساعد الوزير فى عمل آخر ، مجهودا ضخما للحصول على ما يملأون به صفحات المجلة من مواد « تقدمية » .

## رسالة مفتوحة

# من الأصوات الشعرية الجديدة إلى الشاعر صلاح عبد الصبور رئيس تحرير مجلة «الكاتب الأميرية» التي تواصل مسيرتها التقدمية !

في عدد نوفمبر ١٩٧٤ من مجلة «الكاتب الأميرية» التي تصدرها وزارة الثقافة في القاهرة نشر الشاعر صلاح عبد الصبور - الذي أعلقت المجلة الأميرية أنها ستواصل مسيرتها التقدمية برئاسة تحريره لها - مقالا قدم فيه لمعدن من الشعراء الشباب ، ونشر بعض قصائدهم وقد دهشت جماهير المثقفين التقبيين في مصر ، لأن هذه الأصوات قد قبلت أن تتصلب مع « المجلة الأميرية » بعد أن انسحبت أسرة تحرير الكاتب مسجلة على الوزارة خنقها للحقوق الديمقراطية للمثقفين التقدميين واليساريين والوطنيين في مصر . الأمر الذي استدعاها فيه كل الكتاب والمثقفين الجادين الذين يروون أن الكاتب - والشاعر - ليس بائع كلمات يعرضها على أي منبر وفي أي ظروف ، دون اعتبار أن يساندون بها بفعله ومن يروج لمبلهم بما ينشط في سبيله ، من هنا قاطع كل المثقفين الحقيقيين من أجيال مختلفة ومدارس مختلفة « الكاتب الأميرية » حرصا على التقاليد الديمقراطية وأرساء لها .

لكن هذه الدهشة سرعان ما زالت عندما أرسل ثلاثة من هؤلاء الشعراء هم محمد يوسف ومحمد مهدي الشهاوي وحسن النجار هذه الرسالة المفتوحة إلى الشاعر صلاح عبد الصبور رئيس تحرير « مجلة الكاتب الأميرية » التي تواصل مسيرتها التقدمية ! .

وهذا هو نص الرسالة :

### السيد صلاح عبد الصبور

لم نناجيا بالسلطة التي هويت فيها بقواك رئاسة تحرير مجلة « الكاتب الأميرية » ، مشكلا عنصرا من عناصر الضعف في موقفها النعاسي خلال معركة الديمقراطية التي تفوضها فصول الشراء ضد أمداء الثقافة والمستقبل ، لم نناجيا ولم نفجع نيك ، فقد وقفت نفس الموقف في كل تاريخك ومواقفك التي حاربت وحاصرت من خلالها كل ما يزدهر في مصر وينفتح . لتلقى الاكثوية الشعرية التي تظلمها رائجة ومطلقة في الساحة لتذهب كل بشائر الحساسية الجديدة وتسد الطريق أمام جيمس كابل باصطناعك ورعايتك للوهاب الهزلية ، وما حدث في العدد الأخير من مجلة « الكاتب الأميرية » تجسيد لكل هذه المواقف البذلة .

إن حديثك الفتح عن المواهب والأصوات الشعرية الجديدة ومحاولات الاستقطاب والتظاهر بالتعاطف الزائف مع شعراء أنت أحد قاتليهم يدفعنا لتوضيح المسألة للقراء حتى لا يظنوا أننا يمكن أن نسقط إلى هذا الحد في أوهال المواقف اللاديمقراطية والانتهازية العارية من الشرف .

أولاً : أننا نرفض تقديمك لنا بهذه الصورة الأخلاقية لتعلن على الملأ رضاك عنا . أننا لا نطالب بالرضا ، فليسنا في حاجة إلى رضاك ، بل نطالب بالفضب علينا .

ثانياً : أننا نرفض تحقيق أي مكسب مهما كان من طريق الوتوف ضد الديمقراطية ، وحرية الرأي تلك التي تتبكي على موتها ويبكك خنجرك المسموم الذي يدوغل في قلبها .

ويكفي أن نذكر القصة المضحكة وراء نشر هذه القصائد ؟ وبالنسبة لقصيدة الشاعر : محمد يوسف « باتوميم » فإنها كانت في حوزة سكرتير مكتب السابق حسن توفيق من عام ١٩٧١ م لتنتشر بمجلة الشعر .

أما قصيدة الشاعر : محمد محمد الشهاوي « مزوجة متداخلة على سلطان المبتوط » فقد أعطيت لك — هي الأخرى — ضمن مجموعة من قصائده لتنتشر في مجلة الشعر — أيضاً — .

وبالنسبة لقصيدة الشاعر : حسن النجار « المدخل إلى التراجيديا الريفية » فقد أرسلها قبل عام ١٩٧٠ م. لتنتشر بمجلة « المكتب » قبل أن تجهض .

وبناء عليه فإن نشر هذه الأمثال الشعرية في هذه الفترة يمثل اغتصاباً ببذلاً لهذه الأصوات التي ترفض التعامل بهذا الأسلوب واستيلاء حين مشروع على إبداع هو في الحقيقة فوق مستوى الكلام والمهارات التي وردت في تعليقاتكم الذي يتظاهر بالتعاطف الزائف والذي هو استمرار لسياسة القتل لجناسية شعرية تتجاوز قدرتكم على استقطابها . أو محاولتكم لتشويهها وطمس ملامحها .

محمد يوسف ، محمد محمد الشهاوي ، حسن النجار



# كليوباترا

كنج  
سايز  
بتم  
قلتر



السيجارة  
العربية  
المفضلة

## «يا لسان الورقة»!

عقارات من شعر صلاح عبد الصبور

قد كنت فيها غات من ليام  
يا لفتى محاربا صلبا وفارسا همام  
من قبل ان تنوس في غواذى الاقدام  
من قبل ان تجلدى الشمس والمستبح  
كى نذل كبريالى الرميع  
كنت اميش في ربيع خالد اى ربيع  
وكنت ان بكيت هزنى البكاه  
وكنت فتلما احس بالرفاء  
للهمساء الضعفاء  
اود لو اطمعتهم من قلبى الوجيع  
وكنت عنيدا ارى المحيرين الضامع  
التائهين فى الظلام  
اود لو يحرقنى شياهم .. اود لو افسد  
وكنت ان ضحكت صاليا ككائن فدين  
يفتر من ظل النجوم وجهه المصور  
ماذا جرى للفارس الهمام ؟  
انخلع القلب وولى هاربا بلا زمام  
وانكسرت قوائم الاحلام  
يا من يذل خطوتى على طريق النعمة البريئة  
يا من يذل خطوتى على طريق الضحكة البريئة  
لك السلام  
لك السلام

[ احلام الفارس القديم ١٩٦٤ ]

\*\*\*

فى شهرين منعت .. يا لسان الورقة

[ ليلى والمجنون ١٩٧٠ ]

# قانون العسف

لوجدت بأن عدد اكتوبر ١٩٧٤ قد تضمن هرفسا لكتاب « الماركسية والشعر » ، كان قد سبق لى أن كتبت منذ أكثر من خمس سنوات ، بتكليف من الأستاذ جلال العشرى لنشره فى مجلة الفكر المعاصر التى كان يتولى سكرتارية تحريرها فى ذلك الوقت ، لكن المقال لم ينشر لتوقف المجلة عن الصدور .

ورغم أن تقليد النشر لا تسمح لأحد أن يتصرف فيها كتبه غيره ، أو يدفع به إلى ينشر قد لا يرضى عنه ، أو لا يوافق على التعامل معه ، فإنه يبدو أن كل التقاليد والادبيات قد عصف بها ، لدرجة أن ينشر مقال دون علمى .

وإذا كان لى أن اضيف شيئا ، فهو اننى أرفض أن أساند وزارة الثقافة فى موقفها من أسرة تحرير الكاتب ، وموقفى ككاتب ، هو مساندة حق كل المثقفين التقدميين والوطنيين والديمقراطيين فى التعبير عن أنفسهم دون حجر أو وصاية ، لهذا أرفض استيلاء مجلة الكاتب الرسمية على مقالى القديم ذلك ونشرها له ، مسجلا عليها أنها لا تعصف فقط بحق الكاتب فى التعبير عن أنفسهم ، ولكنها تريد أن تهم لها انصارا ليسوا معها بالقوة والعسف ، اذ يبدو أن العسف أصبح قانونها .

نسيم كرم

# ارفعوا أيديكم عن سميح القاسم

## رجاء النقاش

في الأسابيع الأخيرة ثارت حاصلة من الاتهام والتقد العنيف ضد شاعر المقاومة المقيم في الأرض المحتلة **سميح القاسم**، وكان من أقصى النخب هاجبوا **سميح القاسم** وأشدهم عنفا الشاعر الفلسطيني المعروف **معين بسيسو**، وقد وجه معين بسيسو اتهامات بالغة الخطورة إلى **سميح القاسم** وزملائه من أدباء الأرض المحتلة، فقد اتهمهم على سبيل المثال بأن إسرائيل قد ساهبت في إبراز أساليبهم لتستغلهم وتستخدمهم بعد ذلك في معركتها ضد العرب وضد فلسطين على وجه الخصوص واتهامات معين بسيسو تعني بكلمات أخرى أن **سميح القاسم** هو وزملاؤه ليسوا سوى عملاء لإسرائيل... فهي التي صنعت شهرتهم وروجت لهم لتستخدمهم بعد ذلك لمصلحتها وضد المصلحة العربية.

ولست أدري كيف استباح معين بسيسو لنفسه أن يلقي بمثل هذه الاتهامات المسومة بهذه السهولة في وجه **سميح القاسم** وزملائه أدباء الأرض المحتلة.

إن معين بسيسو شاعر وكاتب لامع ومعروف وهو من ناحية أخرى فنان له مواقفه النضالية التي لا شك فيها. ولكن هذا كله لا يبيح له أن يمسك بفتحة يزق به أجساد الآخرين دون أن تقوم حملته على أي أساس من الحق أو الموضوعية أو التقدير الصحيح للامور.

ونعود إلى القصة الأساسية التي من أجلها شين معين بسيسو هجومه الظالم على **سميح القاسم** وزملائه.

نقد نشرت جريدة «الاتحاد» العربية اليسارية التي تصدر في الأرض المحتلة في ٧ يونية سنة ١٩٧٤ نداء وقعته **سميح القاسم** وعدد من زملائه وكان هذا النداء يحمل عنوانا طويلا هو «نداء من أدباء يهود وعرب لوقف الاحتراق والاعتراف بحقوق الشعبين» وجاء في مقدمة النداء أنه «موجه إلى شعوب المنطقة والعالم، إلى حكوماتها وإلى الكتلة والفكرين في المنطقة والعالم وضد الإرهاب حيثما كان ومهما كان، ضد الاعتداء على النساء والأطفال، ضد نيل الأهداف السياسية بالعنف، من أجل اعتراف شعوب المنطقة وحكوماتها بعضها ببعض، من أجل نشاط الكتلة والفكرين في خدمة قضايا السلام في هذه المنطقة وفي العالم أجمع».

هذا بعض ما جاء في البيان أو النداء الذي حمل توقيع **سميح القاسم** — الذي أثير فيما بعد توقيعه على البيان — كما حمل البيان توقيع عدد آخر من أدباء الأرض المحتلة.

وإذا قرأنا نص البيان بأكمله بعد ذلك فسوف نخرج بنتيجة واحدة لا شك فيها

وهي أن البيان يمثل وجهة نظر مثاقفة لوجهة النظر التي يمثلها الاتجاه الاستراتيجي لحركة النضال العربي منذ سنة ١٩٤٨ إلى اليوم ، حيث يدعو هذا البيان إلى الاعتراف بإسرائيل ، ويدعو إلى المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل ، ويهاجم النشاط المسلح للمنظمات القومية الفلسطينية ويطلق اسم الإرهاب « على نشاط الدلاليين . ويقول البيان بالنسبة ٢ : « إن استعمال طرق الإرهاب ، الشخصية أو الجماعية ، في المنطقة أو في العالم ، لنيل أهداف أي مكان نوعها يستحق من صاحبه حق تبئيل المصالح القومية والسياسية والدولية والإقليمية » ثم يقول البيان بعد ذلك « أنه لا يمكن لأية قضية من قضايا المنطقة أن تحل عن طريق العنف أو القتال . وإن المنظمات المسلحة والحكومات مناشدة بهذا أن تتخلى عن كل استعمال للعنف ضد المدنيين وإن تنهيا لمخاضات سياسية وبعد أن تحقق المنظمات والحكومات هذا الشرط فإن الأطراف ندعوة إلى الاعتراف لاحدها بالآخر ولإبتدأ محادثات سلام » .

هذه فقرات من البيان ٤ وهي فقرات تكشف الأساس الخاطيء الذي يقوم عليه هذا البيان ٥ أنه بيان يرفضه كل عربي يؤمن بحقوق العرب في فلسطين ويؤمن بمعادلة هذه القضية .

وعندما قرأت هذا البيان وقزت توقيع مسيح القاسم وزملائه عليه ٦ شعرت بأنني الآن لخطأ كبيرا ٧ وكان احساسى هو أن الواجب على الجميع أن يبنوهوا شعراء الأرض المحتلة وأديبها إلى هذا الخطأ الفادح الذي وقعوا فيه ٨ على أن يأخذ هذا القتيبة إلى الخطأ شكلا موضوعيا دون أن يتحرف إلى التجريح والبهيم والتشنج والتهامات المسبومة .

كان علينا أن نناقش شعراء الأرض المحتلة وأديبها وإن ندعومهم إلى مراجعة أنفسهم وإلى أن يسحبوا توقيعاتهم من هذا البيان ٩ وإن نساعدهم . على أن يفتوا على أقدامهم من جديد إذا كانوا قد سقطوا في مصيدة مؤامرة اعلامية صغيرة من مؤامرات إسرائيل ١٠ .

إن تاريخ هؤلاء الشعراء والأديباء هو تاريخ نضال وصبر على المكاره والمذابح والاضطهاد ١١ وليس في تاريخ هؤلاء الأديباء ينفعنا إلى اتهامهم بالخيانة لوطنهم وقضيتهم أو بالمعالة لإسرائيل أو ببيع أنفسهم للحركة الصهيونية . ولتقف لحظة أمام مسيح القاسم على اعتبار أنه ألح الاسماء التي وقعت هذا البيان المحرف الخلفي .

إن مسيح القاسم شاعر عربي « درزي » ومن المعروف أن بين العرب القوميين في الأرض المحتلة نسبة كبيرة من الدرزي ، « يبلغ تعدادهم الأخير حوالي خمسين ألفا » وقد حاولت إسرائيل منذ البداية أن تفصل بين العرب والدرزي ، وركزت جهنمها الكبير على اتعاع الدرزي بأنهم يمثلون قومية أخرى مستقلة عن القومية العربية ١٢ وجعلت للدرزي مدارس خاصة ١٣ وأعدت لهم كتب خاصة يدرسونها في هذه المدارس ١٤ وسبحت لإبناء الدرزي وحدهم من بين سائر أبناء العرب في الأرض المحتلة أن يدخلوا الجيش الإسرائيلي ، وقد نجحت سياسة التفرقة بين العرب والدرزي في إسرائيل نجاحا جزئيا . وكان على الشباب العربي الدرزي أن يتحمل العبء الأكبر في هدم التفرقة الفطرية بين العرب والدرزي ١٥ فالدرزي فرقة اسلامية قديمة ، وهم في نضالهم الأصلي عرب لا شك في عروبتهم وبهنا كان هناك من الاختلافات العنصرية بين بقية المسلمين وبين الدرزي ، فإن الدرزي في آخر الاسر لا يخرجون من الدائرة العربية الاسلامية .

وقد برز مسيح القاسم في هذه المعركة كمذلف عن عروبة الدرزي ١٦ وكواحد من الرافضين بعنف وقوة مسألة التفرقة بين العرب والدرزي ١٧ يقول مسيح القاسم في حديث بينه وبين الاديب اللبناني المعروف محمد كركوب ١٨ :

« ... التمييز الطائفي الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية بين الدرزي وغيرهم من العرب مارس تأثيرا سلبيا على شعري من الناحية الفنية : كان لابد أن أكتب شعرا مباشرا ضد هذه الظاهرة ، وأطرح شعارات كثيرة ، وأصرخ ... ان ظاهرة الطائفية هذه كانت معنا آخر في المعركة الى جانب اعباء المعركة القومية والاجتماعية فكنت أجد نفسي ملزما بكتابة هذا النوع من الشعر اليومى » .

وهذا الذى يقوله سبيح القاسم يكشف لنا عن حقيقة هامة هي ان سبيح القاسم كان يخوض المعركة في الأرض المحتلة مرتين ... مرة كعربى يتناضل ضد الاضطهاد الصهيونى ومرة أخرى كدروى يناهض التفرقة بين الدروز والعرب ، وهذه قضية في منتهى الاهمية بالنسبة للنضال العربى داخل اسرائيل . وكل تاريخ سبيح القاسم يكشف بقوة عن صدق نضاله في المعركتين الكبيرتين . لقد تعرض سبيح القاسم للسجن ، وصودرت اشعاره ، وطرد من عمله ، ورفض الاستقامة من اى امتياز تعودت اسرائيل ان تمنحه للدروز املا في ان يعتبروا انفسهم قومية مستقلة عن العرب .

واذا راجعنا اشعار سبيح القاسم فافتاناجدها مليئة بالروح النضالية الاصيله التى لا شك فيها ، حتى لقد أصبح اسم سبيح القاسم مليا خفايا على نضال العرب داخل الأرض المحتلة ، وخاصة بعد ان خرج الشاعر اللاح محمود درويش من الأرض المحتلة عنديا ضاحك بطروف الفجر التى يتعرض لها هناك ، وبعد ان رأى ان هناك فرصة افضل للعمل خارج أسوار الارهاب الصهيونى ، رغم ان محمود درويش قد تعرض لهجوم عنيف بسبب خروجه من الأرض المحتلة ، وقد دامت عن موقف محمود درويش ، وكان رأى دائما هو ان الانسان لا ينبغي ان يحاكم الا على أساس مواقفه ، سواء أقام في الأرض المحتلة او خارجها ، المهم ... ماذا يفعل في الأرض المحتلة وماذا يفعل في الخارج .

على ان الذى لا شك فيه بصورة هامة ان ظروف النضال في الأرض المحتلة اكثر قسوة ومرارة من ظروف النضال في أى موقع آخر .

ولسيت في حاجة الى ان اقدم نماذج من شعر سبيح القاسم في هذا المقال ؟ فشعره منشور ومعروف ، ودراسة عنه وانيه لها مجال آخر ، ولستكنى اود - وخاصة بالنسبة للراى في مصر - ان اقدم هنا بلا تعليق هذه القصيدة القصيرة لسبيح والتي تكشف لنا عن روحه العربية الاصيله حيث يقول :

مثلا نغرس في الصحراء نخلة  
مثلا نطعم ابنى في جيبى الجهم قبلة  
مثلا يلقى ابنى منه العبادة  
ويهبى لآخى درس القراءة  
مثلا تطرح عنها خوذته الحرب كتيبة  
مثلا تنهض سساق القمح في الأرض الجديدة  
مثلا تبسم للماثيق نجمة  
مثلا تبتسم وجه المابل المجهد نسمة  
مثلا يتسبح بين الفيم مصنع  
مثلا ينشر بعض السحب مطلع  
مثلا يبسم في ود غريب لغريب  
مثلا يرجع عصفور الى العش الهيب  
مثلا يحمل تلميذ حقيبة  
مثلا تعرف صحراء خصوصية  
هكذا تنبض في قلبى العروية

هذه هي روح سبيح القاسم الشامخة الاصيله . ومن هنا كان علينا ان نساعد على ان يتخلص من الخطا الذى سقط فيه بتوقيع ذلك البيان السيء على ان نضع في حسابنا تاريخ هذا الشاعر وتاريخ نضاله وان نضع امامنا ايضا معظم شعره الذى يعبر بصوت من روح النضال العربى الاصيل .

على ان سبيح القاسم لم يتركنا لمسدة طويلة في حيرة وارباك فقد أصدر سبيح القاسم وزملاءه بيانا انكروا فيه توقيعهم على البيان السابق وقال سبيح بالنم :  
« ... نحن لم توقع ذلك البيان » ، ونحن براء منه ... وقد اعلنا براءنا من هذا البيان ثلاث مرات . »

وعكذا فعل سميج القاسم هو وزملاؤه كما ننتظره منهم ؟ وثيقين بوقسوح أن سميج القاسم يرى من الاتهامات المتسرعة الظالة التي وجهها اليه معين بسيسو بل ومن اتهامات أقل منها بكثير . فسميج القاسم ليس عبيلا ولا خائنا كما اتهمه معين بسيسو .

وحتى لو كان قد وقع الياء فعلا فقد كان على معين بسيسو أن يحتفظ كثيرا في اتهام سميج القاسم بالخيانة والعبالة . كان عليه أن يناقشه ويخطئه ويدعوه لتعديل موقفه لا أن يطعنه بهذا الخنجر المسموم . . . خنجر العبالة والخيانة . اننا لو فتحنا في تاريخ معين بسيسو وفي كتاباته لوجدنا اخطاء يمكن محاسبته عليها ، ولكننا لن نسمح لأنفسنا ولا يجوز أن نسمح لغيرنا بالخلط بين الخطأ والجريمة ، بين التعثر الذي يمكن أن يقع فيه أي فنان أو مفكر وبين مسوء النية والتعمد والخيانة . لقد بذل أمدافنا جهودا ضخمة لتزييق صفوف المقاومة وبذر بذور الشقاق بين المنظمات الفدائية، وهم الآن يحاولون تزييق صفوف الشعراء والمفكرين من أبناء المقاومة الفلسطينية في داخل الأرض المحتلة وخارجها . وهذا ما يجب ألا نسمح به أبدا . والواقع أنه مما يثير الدهشة والالام أن الحملة ما تزال مستمرة ضد سميج القاسم رغم ما أوضحنا أنه هو وزملاؤه أبرياء من هذا البيان . ومثل هذه الحملة لا تنصف بأي انصاف أو عدالة بل هي حملة ظالمة وضارة منذ بدايتها حتى الآن .

وليس أمامنا إلا أن نقول هنا :

ارفعوا أيديكم عن سميج القاسم .

اغمدوا السيوف التي تشهرونها يا أدباء فلسطين في وجوه بعضكم البعض .

فالمعدو ليس على الأبواب .

انه في قلب الدار .



## الكاتب المجلة والكاتب الموقف

### يوسف ادريس

أحس وأنا أنود للكتابة في الكاتب ؟ وحتى في موقفها وموقفه الحالي ؟ كالضيف على ضيفه ، بتيارات شتى من العواطف والأفكار تترك في شريط متصل طويل ، ربما لا يدرك طوله سوى ، وسوى نفر قليل ممن اتاح لهم أن يعيشوا في قلب الموقد الوطني خلال السنين الكثيرة الماضية . كانت الكاتب أول حبي للكتابة وأول حين للنشر ، وكانت أيامها كنبئة الساقطة عشر هي الأخرى في سن الصبب الأول ؟ اسبوعية رتيقة في ثباتي صفحات [ أي أربعة بحجم الجريدة ] يراس تحريرها ذلك

الصديق الرائع العظيم الرجوم يومسقتحلمى \* ونحن نعمل بها كتابا ونخترين ونقادا وعمال جمع وتوضيب وباعة أيضا ، كنا [ شلة الغد ] نفسها ولكن فى حجمها الأسبوعى ورفقها السلمية وعفوانها الثورى . هناك كان معنا صلاح حافظ وسعد كابل وصلاح جاهين وعبد الرحمن الشرقاوى ولطفى الخولى والشاعر كمال عبد الحليم وإبراهيم عيسد الحليم وفتحى خليل وعبد النعم الغزالى وعشرات غيرهم كثيرون . تكلمنا من أجل السلام العالى ونقاتل مع حركة الكفاح المسلح فى القتال ، ونخطىء ونصيب ، ونندفع ونبتعد عن الخطو نعود ، ونولد ببداية كل عدد ومن فرط السعادة نموت حين تخين اللحظة ونحمل الميثاق [ كرتونلت ] المعدة للطبعة فى بولاق وقد انتهت مهمتنا كبصيرين للجريدة أيام ، لا بد لها من عودة جارية ، ولكن هنا أتابع هذا الخط الصاعد أبدا لحياة [ الكاتب ] نعى ، مثل الثورة الشمسية المصرية ، كانت عرصة دائما للبطش ، ومع حريق القاهرة اخفتت الكاتب ، وعادت للظهور المتقطع بعد الثورة ، ثم جمعت نفسها وأصبحت شهيرة برأس تحريرها العزيز أحمد حمروش ثم صديقنا الدكتور لويس عوض ولخيرا ناقد جيلنا أحمد عباس صالح .

هذه الكلمة لا أقصد بها شيئا محمدا ، ربما كنت أقصد بها فى الحقيقة معنى قد يبدو لى - حتى على المستوى الشخصى - ناله لا يستحق الذكر ، ولكني أكتبها لأقول : يا كتاب الطليعة والكاتب أنا معكم الى آخر مدى ، معكم لاني أريد دائما أن ألق مع الحق والعدل والعلم والامن ، مع الحرية والسلام ، مع الاشتراكية والثورة ، والثورة الى آخر المدى أيضا .

انى لانسأل ، كيف لا يكون الجبيع معنا ومعكم ، أقصد كل كتلب هذا البلد ومتفقيه ، وثبة مجلة تخفق ، وثبة معركة رهيبة دائرة لا يمكن أن يقف لها انسان ؟ فما بالك كاتب على الحياء ، كيف يحايد الانسان فى موقف اما تحدث فيه الكلمة وحق الكلمة أو يسلب ، أين كتابنا حملة الدعاوى المريضة للحرية وللديمقراطية ؟ أين مفكرونا الأحرار ، أين محامونا الذين خاضوا المعارك دفاعا من حرية الشعب وجهه فى الحرية ، أين تسكتل المثقفين الواجب ضد هذا الاسلوب القترى فى معاملة المثقفة والمثقفين .

اللهم اذا كانت الكاتب مستقتل هكذا امام أعيننا ونحن لا نملك إلا مصبحة الشفاء أو جبر الخواطر فلا كان كتاب هذا البلد ولا كانت قياداته الفكرية فان خفق الكاتب ليس امتحانا للفسار انه امتصلن أولا ولخيرا لشرف الثقافة والمثقفين ؟ وشرف الكتاب والكتابة ، وما فائدة أن تكتب بعد هذا أو نسبح لانفسنا بشرف حمل القلم وقد انتهك على ليدينا وفى عصرنا شرف الكلمة وشرف الثقافة . ان الثقافة ببل أن تكون علما وتجربة وسمة اطلاق وموقف من الحياة والاحياء أساسا موقف اخلاقى واضح وصريح مع الصديق ، مع الحق ، وضد أى ظلم يجرى باى انسان .

ولا فائدة أبدا أيها السادة من حركة ثقافية وثقافة وحركة كتابية وكتابين دون موقف اخلاقى بالاساس . انكم تصيحون حينئذ تجارا للبقالة والمتفانورة ، بل لى لاحترم تجارا كمؤام أكثر ، فهم على الأقل يبيعون ما لديهم دون غش بينما انتم تبيعون لهم ثقافة اما مبسوطة أو محرومة من أهميزات الثقافة ، روحها الاخلاقى .

ان الكاتب ليس مجلة تخفق أو تخفق ..

انها مبدأ

انها موقف .

والآن .. حدد .. أين كنت ؟

# الرصاصة وكيف ضلّت ؟

مصطفى درويش

شنت قرطاجة العظيمة حروباً ثلاث .. وقد ظلت رغم الحرب الاولى جريزة قوية ..  
ورغم الحرب الثانية مسكونة غنية اما بعد الحرب الثالثة .. فلم يبق منها سوى  
الاطال ..

وقريبا من هذه الاطلال .. ومنذ سنوات ثمان لا تزيد - عاد اسم قرطاجة حيا من  
جديد بفضل « الظاهر ثريفة »

فقد اراد هذا الناقد الجاد ان يكون للسينما العربية والافريقية مهرجاناتها .. فكان  
ان اختار عاصمة وطنه تونس على مشارف الاطلال المتبقية من قرطاجة العظيمة ..  
فجعل منها ملتقى السينمائيين الدول العربية والافريقية يحجون اليها بما صنعوا من افلام  
مرة كل عامين لتعرض على المهتمين بفن السينما فيشاهدونها ويدرسون من خلالها  
مشاكل هذا الفن في قارتنا الافريقية ووطننا العربي يقول المخرج السينمائي « علمسان  
سبيننا » وهو احد رواد السينما الافريقية ان بناء السينما في افريقيا مثل بناء  
المستشفيات والمدارس وتأمين القوت للشعب يجب ان تكون لنا سينما خاصة بنا .. ننظر  
بها الى انفسنا .. ونفهم من خلالها انفسنا »

ولعل اهم ميزة للأيام السينمائية بقرطاجة انها لعبت دورا كبيرا في التوعية بانه لا  
خلاص للشعوب الافريقية والعربية من تأثير السينما الاستعمارية الا في الاستقلال  
السينمائي .. اي ببناء سينما خاصة بهم ..

ولعلني لست مبالغاً اذا ما قلت ان كثير امانا نادى به سينمائيو البلاد الاندلسية  
والعربية منذ المهرجان الاول الذي انعقدت بلمة السينمائية خلال عام ١٩٦٦ قد  
تحقق .. فلا يوجد الان بلد افريقي او عربي الا وله سينما وطنية خاصة به تحاول ان  
تعبّر بالصورة عن تأثير ما يدور من أحداث على نفس الرجل الافريقي أو العربي ايجابا  
وسلباً ..

ونتيجة لهذا الدور الذي لعبه مهرجان قرطاجة بأيامه السينمائية حسّات بعض  
الدوائر التي يهمها الا يكون لكل شعب من الشعوب الافريقية والعربية لغة سينمائية  
خاصة به الا تقوم للمهرجان قائمة هذا العام .. ولكن جيب محسالاتها يادت





هاسم الدين مصطفى



محمود ياسين

بالفشل، واتعددت الدورة الخامسة له في الموعد المقرر لها من قبل بقرطاجة في الفترة من ٢٦ من أكتوبر حتى ٢ من نوفمبر سنة ١٩٧٤.

ولما كان من أهداف المهرجان إتساحة الفرصة لتقديم ونشر روائع الفن السينمائي التي من شأنها المساعدة على تحقيق التهام أفضل بين الثقافات، فقد عرضت أفلام خارج المسابقة من دول غير إفريقية أو عربية كالصين الشعبية والهند وكندا وفرنسا والمجر والمكسيك والبرتغال والاتحاد السوفيتي .. وكثير من هذه الأفلام جديد في تناوله الموضوع جرىء في أسلوب معالجته له .. وانكر منها على سبيل المثال فيلم « ١٧٨٩ » لصاحبه المخرج « أريان مونتسكين » وهو عن الثورة الفرنسية من خلال رؤية جديدة قريبة من رؤية بيتر فايتش لها في مسرحيته « مارا - صاد » ويليم « كلكتا » لصاحبه المخرج لويس مال وهو عن عاصمة البنغال، تلك المدينة الهندية المعقدة بالفقر المثل والأمراض الخط للشعب وفيلم « قصر الظهور » لصاحبه المخرج المكسيكي « أرتورو ويشقين » وأحداثه تدور حول رجل يرى الحياة من حوله شرا في شئ وفسادا في فساد نجس زوجته وأولاده الثلاث في قصر متداع بعيدا عن الناس ليحفظ لهم نقاءهم وطهارتهم.

وإذا ما انتقلنا إلى اعلام المسابقة لوجدنا المهرجان فقيرا فيها غاية الفقر سواء من ناحية الكم أو الكيف.

يمتد البداية قاطع « العراق » المهرجان لغير ما سبب معروف .. ورغم ان الجزائر كانت قد وعدت بالمشاركة بفيلمين روائيين طويلين هما « حرب التحرير » و « الأرض » غير انها لم توف بالوعد ولم ترسل أيأ منهما إلى إدارة المهرجان مما كان سببا في إحلال فيلم « العصفور » لصاحبه المخرج يوسف شامين محلها وعرضه في زمن الأفلام المسابقة رغم أنه لا يدخل في إطار الأفلام المسابقة.

ومما استعصى الانتباه ان أفلاما ما يطلق عليها إفريقيا السوداء التي عرضت في المسابقة كانت معرفة في البساطة .. وليس من شأنها ان ترتفع إلى حيث تكون سينما ينتجها الفن الرابع.

وان الافلام العربية ؟ انقسمت الى نوعين **اولهما** نوع علا الى المستوى الفني الذي يتناهى كل وطني للسينما المتكلمة بلساننا فيلم « **كفر قاسم** » لصاحبه المخرج اللبناني « **برهان علوية** » وهو مذبحة من تلك المذابيح التي اشتهر بارتكابها الجيش الاسرائيلي ضد الجماهير الكادحة الفلسطينية .. وقعت احداثها الدامية قبل العدوان الثلاثي بساعات معدودات .

وفيلم « **عمال عبيد - جيرانكم** » لصاحبه المخرج الموريتاني « **محمد هندو** » وهو من افلام السينما السياسية .. جرى في كل شيء .. جرى في موضوعه جرى في اصوله بل في اساليبه .

وفيلم « **رسائل من سجنان** » لصاحبه المخرج التونسي « **عبد اللطيف بن عمار** » وهو يدور حول مأساة طابك يترك المدرسة ثر اغتيال ابيه برصاص عصابة اليد الحمراء الفرنسية ليعمل بمطبعة حيث يكتسب الوعي فيختار طريق النضال العمالي ويؤت مستشهدا في سبيل تونس اما النوع الثاني من الافلام العربية فقد اتسم بالغلو في مذابحه وتفاهته على وجه من شأنه ان ينحط بفن السينما الى اسفل سافلين .

ومن هذا النوع الافلام الروائية الطويلة التي ارسلتها مؤسسة السينما السورية وبخاصة « **مغامره** » **رأس المملوك جابر** لصاحبه المخرج **محمد شاهين** وهو شبيه بفيلم **محمد سالم** عندنا .. والفيلم الذي لخطات هيئة السينما المصرية بارساله الى ترطاجة وهو « **الرصاصة لا تزال في جيبي** » وهذا الفيلم التجارى المتأثر بطريقة هوليود في صنع الافلام ليس مكته مهجان ترطاجة الذي من بين اهدافه محاربة العقليّة التي ترى ان السينما ليست من الفن وتجنح الى اعتبار الفيلم سلعة تباع وتشترى كالصابون وبيدات الحشرات ، وما الى ذلك من سلخ الاستهلاك اليومي .

وعلى كل فقد كان من اثر هذا الخطا ان امتنع امر السينما التجارية في مصر .. كم في ضحلة .. مستهترّة .. مستخفة بمقل الجهور مصققة لما اعتادت ان تشر من اكاذيب .. وقد كشفت عن كل تلك النحوة التي انعمدت لمناقشة فيلم « **الرصاصة** » في اليوم التالي لعرشه .. استهلها **حسام الدين مصطفى** مخرج الفيلم بالقول بأنه اراد بالرصاصة ان يؤرخ لفترة تبدأ من هزيمة الخامس من يونيو الى انتصار السادس من اكتوبر .. فلما صدقه الملا من النقاد وبدأت المناقشة تدور حول « **الرصاصة** » باعتباره فيلما سياسيا تاريخيا اذا بصاحب الفيلم يتراجع في هلع عما قال ، ويحتفى بالفن والفن من فيلمه براء .. واذا يتخطى كالوطواط الذعور ويلقى بمسئولية الهزيمة على الشعب المصري .

وحاول « **محمود ياسين** » نجم « **الرصاصة** » ان يمحى للمخرج اخطاءه فاذا به يحل الجيش المصري بمسئولية الهزيمة بدلا من الشعب وينفته بالنازية وهو نعمت لم نسمع به من قبل ، واولى ان نعت به لجيش الاسرائيلي صاحب مذابح دير ياسين وكفر قاسم .

ولم ينقذ الموقف الا محسنة توفيق حين عقت على لغو المخرج ونجبه فبرات الشعب المصري من مسئولية الهزيمة وبرات جيشنا الوطني من تهمة النازية .

وختاما فلعله من اهم ايجابيات المهرجان العربي الكبير انه كشف عن وجود صنفين من السينما .. سينما تعمل من اجل المستقبل لان افلامها تلتزم بقضايا الجماهير الكادحة « **كفر قاسم** » و « **عمال عبيد** » و « **رسائل من سجنان** » وسينما اخرى ترتد بنا الى الماضي لان اصحابها مرتزقة لا تلتزم افلامهم الا بخدمة قضائيا اعداء الغد المفرد . ]

## ملحق الأدب والفن

صفحة ١٤٧



أحمد مبرك

- أزمة الثقافة في مصر
- أسبوع الثقافة العراقي
- عن الطيور المهاجرة

## ملحق الفلسفة والعلم

صفحة ١٧٩



جون بيوي

- التآرية والفكر المستورد
- التكنولوجيا.. والفقر
- عالم النفس السوفييتي المعاصر

## أزمة الثقافة في مصر

● عن الطيور المهلجرة : حامد عبد الله .. الفنان والهوية

● الأدب والفن في شهر :

— أسبوع الثقافة العراقية

— سينما : من المسئول عن هذا الصغار ؟

— تليفزيون : الإنسان والوحش ، وثيمة الكيفية الكيفيونية

— نوتة القبية نوتية في القاهرة

— أسبوع طه حسين

● قاموس الأدب والفن : أحمد بدرخان

## التكنولوجيا والإنسان

● المثالية والفكر المستورد

● نظرة اجتماعية مصرية للفلسفة جون ديوي القويوية

● التكنولوجيا .. والتفكير

● نمو مفهوم النسبى للإنسان ..

● الإنسان المهرى في ضوء تفكير الإنسان

● علم النفس السوفييتى المعاصر

● قاموس الفلسفة والعلم : تمثيل نفسى

● اختبار الفلسفة والعلم

## ندوة « الطليعة » حول

# أزمة الثقافة المصرية

### شارك في الندوة [ حسب الترتيب الأبجدي ] :

- أحمد عباس صالح
- السيد ياسين
- د. عبدالنعم تليمة
- لطفي الخولي
- محمد عفيفي مطر
- محمود دياب
- مصطفى درويش
- نعمان عاشور

### أعد ورقة الحوار وإدار الندوة :

فاروق عبد القادر

### أحمد عباس صالح

كاتب سياسي ، استاذ ادبي  
كتب كتابه « البين » اليسار  
في الاسلام ، فانار جدلا واسما  
رئيس تحرير مجلة « الكاتب »  
من يناير ٦٤ الى سبتمبر ٧٤

### السيد ياسين

رئيس وحدة بحوث الجبرية  
بالمركز القومي للبحوث  
الاجتماعية ، يعمل بمركز  
الدراسات السياسية  
والاستراتيجية بالاهرام . من  
كتبه المنشورة : « الطاعيل  
الاجتماعي للاتب » « الشخصية  
العربية بين المفهوم العربي  
والمفهوم الامرائيلي »

### د. د. عبد النعم تليمة

استاذ مساعد للفلك الادبي  
بجامعة القاهرة . من كتبه  
المنشورة مقدمة في نظرية الاتي  
له دراسات ادبية وثقافية عديدة

### لطفي الخولي

كاتب سياسي ، مصري  
وتصاميم وسينمائي ، من  
أعماله المنشورة بصريحيا  
« القضية » و « الاتي »  
وسجودنا الصمم : « رجل  
وهدي » و « يا فتوت مخون »  
« رئيس تحرير مجلة  
« الطليعة » منذ صدورها في  
يناير ١٩٦٥ »

### محمد عفيفي مطر

من أهم الأصوات الشعرية  
الشابة في عالم العربي له  
خمس مجموعات منشورة من  
بينها « سلاخ الوجوه  
التياء دولفين » و « كتاب الأثرين  
والدم » « شهادة البكاء في  
زمن الضحك »

### محمود دياب

مصري وروائي وتصاميم  
من أعماله المنشورة بصريحيات  
« الزوينة » « ليالي الحصاد »  
« باب الفتوح » « ومن قصصه  
المنصورة » « خطيب من قبل »  
ومن رواياته : « الظلال في  
الجانب الآخر » و « أحزان  
مدينة »

### نعمان عاشور

مصري وكاتب ، قد موجة  
كثيرة من كتاب المزج المرمي  
بأن ينتمى للصينيات ، من  
أهم أعماله المرحية : « الناس  
التي نقت » « الناس التي  
نوق » « عيلة الدواري »  
« بلاد برة » « سر الكون »  
وأخر أعماله « رعاة الطهاوي  
أو بغير للتكم »

### مصطفى درويش

لقد وكاتب سينمائي ، محرر  
السينما بمجلة « الكاتب » حتى  
تسعين ١٩٧٤ « الفل حنا  
منصب مدير الرقابة على  
المنشآت الفنية »



دعت « الطليعة » الى ندوة لمناقشة الإزمة التي تجتازها الثقافة المصرية في المرحلة الراهنة : وقد حرصت « الطليعة » على دعوة أكبر عدد من المفكرين والكتاب الذين يمثلون مواقف فكرية متباينة - اعتدلت البعض عن المشاركة ، ووضعت البعض شروطاً لا يمكن تلبيتها ، وتهمل البعض الثالث بأعداد طارئة . وكثت ورقة الحوار المقدمة للندوة كما يلي :

« ان الثقافة المصرية تجتاز أزمة حقيقية في المرحلة الراهنة ، ويمكننا تلمس ملامح هذه الإزمة من خلال جوانب متعددة تشير كلها الى العمل على تسديد اتجاه واحد في فهم الثقافة ، تزدهر في ظله قيم واتجاهات مختلفة في معظمها ، ولا تلائم طبيعة المرحلة . ولا نجد الأصوات الداعية لقيم واتجاهات أخرى منابر ملائمة للتعبير عن وجهات نظرها ، ذلك لأن « قوات التوصليل » الثقافية — من المبدع الى المثقلى ، بل وتوصليل الثقافة المصرية والملازمة للبعد عن نفسه — ، هذه القوات تحت سيطرة العاملين على تسديد هذا الاتجاه الواحد .

« ويمكننا ان نعرب الإزمة في عديد من وجوه الانشطة الثقافية :

« أولا : بالنسبة للنشر : الملاحظ ان دار النشر الوحيدة التابعة لوزارة الثقافة مقلية فيما تنشر ان قارئها بما كانت الهيئة نفسها تنشره خلال سنوات الستينيات ، كما ان الاسعار التي تصدها لعظم انتاجها يجعله فوق متناول القارئ متوسط الدخل ، وبصفة عامة فان اسعار منشورات الهيئة — هذا بعض الصلاسل والدوريات — في ارتفاع مطرد وينسب كبيرة .

وبالنسبة للصلاسل والدوريات ، فقد كانت الهيئة تنشر سلاسل متعددة في التاريخ والمسرح والعلم والثقافة المبسطة في غير ذلك ، توقفت هذه الصلاسل أو لم تعد منتظمة الصدور ، تقلص ما يقدم منها بلاضافة لارتفاع اثمانها كذلك .

وفيما يتعلق بالمجلات الثقافية فان قضيتها معروفة التفاصيل : لم تعد وزارة الثقافة تصدر الان من المجلا تنسوى « الثقافة » ورأس تحريرها وزير الثقافة نفسه حتى عددها الاخير الذي صدر باسم نائبه في تحريرها من قبل ، وقد اصدرت المجلة لمحات باسم « التحرير » تحول لمجلة اسبوعية . برأس تحريرها أحد وكلاء الوزير ، بالاضافة لرئيس تحرير « الثقافة » المشار اليه ، و « الحديد » التي يرأس تحريرها — منذ البداية — الدكتور رشاد رشدي ، وتصدر سلاسل متعددة باسم كتاب الفيديو مختارات الجديد وغيرها . بالاضافة لمجلة « الكليب » بمعد تصفية هيئة تحريرها ، وقد صدر العددان الاخيران منها بشير رئيس تحرير معروف ، ويضمنان خليطاً غيّر متجاسس من المواد الفكرية والادبية ؟ ومجلة للمسرح والنسبها لانتاجاوا — مضبوونا وشكلا — أي مجلة اسبوعية مصورة تهتم بأخبار النجوم ، وتذاع عما تقدمه الوزارة في هذين المجالين .

« هذا فقط ما تقدمه وزارة الثقافة من دوريات ومجلات ، تتضح فيه محاولة فرض هذا الاتجاه الواحد ذى القيم المختلفة ، ويشرف على اصدارها هؤلاء المعروفون بولائهم الشخصي أولا ، واتجاهاتهم الفكرية المعادية للتقدم ثانيا .

« **ثانياً :** بالنسبة للمسرح : الواضح ان المسرح التجارى — بكل قيمه واساليبه — هو السائد بيننا . والاعمال التى تقدمها هيئة المسرح لا تختلف من هذا المسرح فى شيء ، ومن التلق على — بين المسرحيين على وجه العموم — ان الهيئة لا تقدم افضل الاعمال التى تقدم اليها ، وان رغبات المسئولين ونزواتهم — وكلهم من دعاء هذا الاتجاه الذى اشرنا اليه — هى المرجع الاخير ، بالاضافة لدور الرقابة والترهّل الادارى للهيئة ، وعدم وجود تخطيط لما تقتضيه .. الخ .

« **ثالثاً :** بالنسبة للسينما : سيادة السينما التجارية ، ايضاً ، بكل قيمها ، ودمم وزارة الثقافة لهذه السينما ، وتكريسها مثلاً اطلاق المطلوب ، بالاضافة لتعدد محاولات التجريب ، وحصر الانلام التى تقدم اتجاهها يحمل قيما مختلفة عن قيم السينما التجارية .

« **رابعاً :** بالنسبة للفنون التشكيلية : من الواضح ان هناك اعيالا كايلا لهذا الجانب ، بل ومحاولات لانتراع المكاسب القليلة التى تحققت للفنانين والجمهور : فاعلت العرض ، نظام التبرع ، المتفتيات ، توفير الخيام والمواد الضرورية ... الخ .

« **خامساً :** بالنسبة لتوفير المراجع — من كتب ودوريات ومجلات — للباحثين والمختصين — من ناحية ، والقراء المهتمين من الناحية الأخرى فان هناك قصيرا ملموساً بهذا الصدد ، وان الباحثين والقراء يجدون كل المعناء فى الحصول على ما يريدون ، ولعل معظمهم لا يبلغ من ذلك شيئاً ، فيبقى على ما هو عليه ، دون قدرة على متابعة الجديد فى موضوع تخصصه او اهتمامه ، فى الوقت الذى تبتلى له نفسه محلات القاهرة وأرصفتها بكل مستورد من الثياب والعمود والخنور .. الخ .

ويمكننا ان نضيف هنا تكثر الخمية فى دار الكتب الموزعة بين مقرها : القديم الذى أصبح غير ناجز ، والجديد الذى لم يكتمل بعد .

« **سادساً :** انخفاض مستوى خريجي المعاهد الفنية ، نتيجة سوء ادارتها ، وتخلّف بنائها على وجه العموم ، صحيح ان هذا وجه من وجوه مشكلة التعليم كلها ، والتعليم الجامعى بوجه خاص ، غير ان هذه المعاهد تقدم النموذج الاسوأ فى الادارة واختيار القائمين على التدريس واعداد المناهج ، بالاضافة لما يلقاه الخريجون — البعدون فى معظمهم من ممارسة الاعمال التى اعدوا لممارستها .

« **سابعاً :** اذا نظرنا نحو الاذاعة والتلفزيون ، فنلاحظ بشكل عام تخلّف البرامج وتكريسها لقيم هذا الاتجاه نفسه ، ونشير اساساً الى البرامج الثقافية او التى تطيح لان تكون كذلك . فقلمت هذه البرامج فى الاذاعة والتلفزيون منها ، واصبحت البرامج ذات الطابع الخفيف ، والتصوير واحاديث النجوم هى السائدة ، والاقرى تأثيراً فى تشكيل الراى العام ، وتزسيخ قيم خلصة فى وجدانه .

هذه القيم — فى معظمها — لا تلائم المرحلة التى نعيشها ، ولا تعد حجاباً لثقل اعبائها .

« **ثامناً :** خلق كل محاولات اقامة اتحاد ديمقراطى للكتاب والفنانين ، ووضع المعليات ايمانها ، بحيث لا يبقى لهم دور فى وضع سياسة الحياة الثقافية وادارتها ، فليس ثم غير جمعية هزيلة للادباء ، يتولى سكرتيريتها وزير الثقافة نفسه ، وتظل سياسة الحياة الثقافية تحددتها «قرارات قوتية» يصدرها الادامون لسيادة هذا الاتجاه الواحد ، ويظل الكتاب والفنانون مشرذمين ومبعثرين لا تظلمهم مظلة ما ، خاصة هؤلاء غير المنتهين لتقاييم مهنية أخرى .

« **تاسعاً :** فقدان جسور التواصل — الى حد كبير — بين الكتاب والفنانين فى مصر ، ورفاقهم فى بقية بلاد العالم ، والثالث بوجه خاص ، مما يقسدهم الانفادة من خبرات هؤلاء فى مواجهتهم لتضاييا مشابهة وهموم مشتركة ، واهم اسباب هذا فقدان ان المنح الحزاسية والرحلات والزيارات والدعوات ... الخ هى بين ايدي المسئولين من هذا الاتجاه نفسه ، والمولين لهم ، وهى بالتالى من نسيهم .

« **عاشراً :** عدم فاعلية الاجهزة الأخرى المختصة بالثقافة خارج نطاق الوزارة ، ونشير بشكل خاص الى « المجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب والمعلومات الإجتماعية » ، ففينا عدا منع الجوائز — وهذه يثور حولها الخلاف معظم الاحيان — فهو لا يكاد يقوم بشيء فى التخطيط للاحتياجات الثقافية والفعل على تلبيتها .»

ولعل هذه الوجوه العشرة ان تكون كاشفة عن أبرز جوانب الأزمة التي تمر بها الثقافة المصرية في المرحلة الراهنة .

ويتقنيا الانصاف ان نقول بأن هذه الأزمة ليست بنبت اليوم ، لكنها حصاد سنوات طويلة من احتقار العمل الثقافي ومحاوله حصاره .

### والمطروح للمناقشة هو :

١- أولا : اذا كان هذا التشخيص صحيحا ، فما السبيل للخروج من هذه الأزمة ؟

٢- ثانيا : كيف يمكن ان يلعب السكتاب والمتقنسون دورهم في توجيه الحياة الثقافية ، وتحقيق نوع من الرقابة على القرارات التي تتخذ بشأنها ؟

٣- ثالثا : ما تصوركم لتسوية الثقافة التي نحن بحاجة اليها في هذه المرحلة ؟

٤- رابعا : اية اضافات اخرى تتناول الظاهرة العامة او وجهها من وجوها .



لا يمكن انكارها ، لكنني افرق بين هذه الاجازات وفكر ثورة ٢٣ يوليو ، اضع هذا الفكر في اطار الاجتهادات الوطنية لكتني الاول ان ثمة قوى اخرى لم تشارك ، ولم توضع ابداعاتها في مجال الثقافة ، فلتتراءد الوردجوازية بالسلطة وتسييد فكرها الوطني الذي يعزل الاجاهل والمدراس والفيارات الاخرى .

● **لطفى الفولى :** هذه الفهارات التي عزلت بعد ٢٣ يوليو كانت طائفة ضلها .. فكيف عزلت ؟

● **د . ناهية :** فانت ثورة يوليو المجتمع لتجاهل ووضعت مواثيق ، لكن تلميع الصحف ومكبة النشر لم يكن تأييدا بقدر ما كان ابتلاكا للرأى ، وانا كاشفت حاجي ان ينشر لي شيء لو لم اكن مؤمنا بذكر ٢٣ يوليو وهكذا حبل بين اى مفكرات اخرى نتيجة هذا التاميم .

● **عفيفى مطر :** الحقيقة ان الحركة الاجتماعية والثقافية بحاجة الى توصيفها توصيفا علميا لم يتم خلال العشرين سنة الماضية ، وطبيعى انه لم يحدث قبل ذلك نتيجة الاستعمار والقوى الاجتماعية المسيطرة ، ولكن حتى الان لم يتم توصيف الحياة الاجتماعية ودور الطبقات ، ان الفكر العلمى قد اخذ بضمي علماني ومخلص ثوريا ، لكن الدراسة العلمية للجميع المصرى لم تحدث ، فليست احراف دراسة علمية بهذا المعنى لقرية بحرية واحدة ، من هذا ناشت ازديت داخل الكفالة بحكم ان لها توابيتها الخاصة وان كانت خاضعة للقوانين العلمية ، فساد الاضطراب الى استخدام المصطلح ، ان الفكر العلمى لم يقدم الجواهر يقاضى مظنة التبع ، اى لم يستفهم هذا النهج للدراسة الواقع المصرى .

● **مهاسي صالح :** قبل يوليو كانت الثقافة السائدة انتماسا للسلطة الرأسمالية الاستعمارية التي تحكم البلاد بطريقة مختلفة ، وكان يسودها فكر بطل مصالح هذا النظام ، وفى الجانب الاخر كتبت محاولات الطبقات المضادة للتعبير بمسائل مختلفة ، ويقال ان الطابع العام لهذه المرحلة كان ليبراليا ، لكنني اعتقد ان هذا خطأ ، كان هناك تيار ليبرالى ، لكن التيار السائد كان متخفلا بوجه عام ، ولم تكن الليبرالية مثقلة للمصالح الطبقية

● **محمود دياب :** اقترح اضافة نقطة خاصة بالكتيبات الجماهيرية ، فهذا الجهاز يمكن ان يلعب دورا من اخطر الادوار في الحياة الثقافية .

● **د . عبد الحمم ناهية :** الميم ان ثمة للحركة المصرية وسبيلها الاساسى ، هناك اجماع على ان الثقافة المصرية فلتت وجهها الوطني والديمقراطى وجوها بالتالى .. لما السبيل الهادى في كل وجوه النشاط الثقافى-سياسى اتجاه واحد ، فما طروقه التاريخية وما ملائمتها ؟ .. ثم ما السبيل نحو الفرج الى الخوض والتنازل ؟

● **السيد يسمن :** واضح ان هناك تركيزا على الانشطة الثقافية المخططة ، فهل هذه هي القضية المطروحة .. ام ان المطلوب تصليب المعاون حول هذه الازمة جوانبها المخططة ؟

● **لطفى الفولى :** شهدت ورقة العمل المقدمة من زميلنا فاروق عبد القادر ثلاث نقاط : الاولى هي تحديد نوعية هذه الازمة والسبيل الى الفرج منها ، الثانية هي تصوركم للثقافة التي نحن بحاجة اليها .. اى طرح الجدول ، الثالثة هي دور الكتبتين .. اى كيف تكون المواجهة الآن . ويندا بالقطعة الاولى .

● **د . ناهية :** في تفكيرى ان الازمة الثقافية لا يمكن ان تقتصر في تحديدها الموضوعى الا في ضوء سجل الحركة العلمية ، واذا كنا بسدد تحديد الازمة التي استمرت حوالى ربع قرن خلاصلى هو طريقة ادارة الحياة العلمية سياسيا ، امنى الديمقراطية وتحكم طبقة واحدة من الطبقات الوطنية وفرض ظليها في سبيل ان الثقافة ، سيمت ابدعت او عزلت كافة الاجتهادات الاخرى الوطنية والديمقراطية والثرورية وحملت من التنازل والمشاركة واحداا الجماهير لسد المدحوان والتخلف .

ان بلاندا تخوض بحركة حثرو وطنى في اطار الثورة الوطنية الوردجوازية ، وقد حدث تاصيل لقيادة للعمل الوطنى القريب من الحكم المطلق وعجادة اللرد ، وادنى هذا - نى المجال الاجتماعى والوطنى - لتجزئات



قد أصبحت بلا دور وجود ، فلا هي تبني نفسها الجماهير ، نتيجة خضوعها لفكر رجس مختلف ولا هي تصل للوصول إلى هذه الجماهير : السرح بلا جمهور ، لأنه ليس مرتبطا في الأصل بقضايا الجمهور ، أنهم يستوردون له القضايا ويعسرون له أسط المرحيات التابعة في يبروروا أو البرايلان ، كذلك لم يعد بينهم أن يكون بلا جمهور كما هو حدث الآن وكذلك الأمر بقضية الكتاب : فأسمره ردمع لتحقيق نفس الهدف ، ولو كانت وزارة الثقافة تدين بالجمهور هنا لمحت على فريز الكتاب بلين محلول ، وكذلك في الصينيا : لأنها انفصلت عن الجماهير وقضاياها انصرفت على الفلام بدور المنتج أو الموزع للسلع الفاس الذي يلزم ما يشاء ، بالانفصال ، أن وزارة الثقافة لم تعد تطلب دورها ، وفقدت من الجماهير ، لأن المسئولين منها يعتقدون أن المسار الاشتراكي ليس هو المسار الحقيقي أو المطلوب الآن .

■ نعمان عاشور : أبرز منجزات ثورة يوليو في هذا المجال أنها أنشأت وزارة الثقافة ، وكان هذا يعني أن السرح سلبت دورها من خلال القطاع المسمي في السرح والصينيا والآخر .. الخ ، وكان هذا ينقل تبايا مع التطور الاجتماعي واحتياجات مجتمع يحاول أن يجد لنفسه صيغة جديدة ، لم تكن القضية ثقافة اشتراكية أو غير اشتراكية ، لكنها كانت أن الدولة بدأت تسي دور الثقافة كمسبب للتنشيط السياسي والبياسي الاقتصادي ، ولأنه أن تتكلم مع الإلهية الجديدة [ التثبيث - القضاء على الإقطاع .. الخ ] ، وقد حلت الدولة مبدع هذا الدور لرايل جريدة خلال العترات المشية . أما الآن فقد تضرر هذا الدور أو أوقف ، هل فلتت الدولة من مبادئها ؟ هل طرأجت من مبادئها ٢٣ يوليو ١٩٥٠ ؟ أما زالت تملك أنها ملتزمة بجميع مبادئها ، هل تفكر حول بعض القضايا ، فقد غفلت ، لكن ذلك وشما تاليا لا خلاف عليه يتجلى في أن كل المؤسسات الثقافية التي وجدت ومن خلالها أوجدت حلقة ثقافية جديدة ، بدأت الآن تلعب دورا آخر يتجلى لها في إبطال المسببة التي تقيد الجماهير أو خدع المسئولين عليها من التبراد وتحولت حرية التعبير إلى حق التعبير ، وأصبح هذا الحق قاسرا على من يبدد الأجهزة الثقافية ، ومن يبدد هذه الأجهزة يهدى الثقافة للهداة التي تقدم مصالح الجماهير وشعبنا الوطني ، وهذا يتجلى في كل شيء : مسرح ، سينما ، نشر .. الخ آخر ملجاء في ورقة العمل التي أتت معها كل الإلتاق .

■ السيد يسمن : أود أن أمال على نقلة في حيث منفي بطر لا علاقة لها بالثبات السد في الثقافة أو غيره ، لكنها متعلقة بما يكن سميت شعب الفكر الاجتماعي وفخوه من شخصيات واقع هذا المجتمع ، وهذا شيء ورثناه عما قبل ٥٢ ( ولعلنا نذكر هنا أن بعضا لأعمال بل كتاب صميم جديدة : في أصول المسألة العربية ، ويمضي أصيل خالد محمد خالد التي ظهرت قبل ٥٢ حاولت الانتزاع من هذه الثقافة ، فيمنع غير دقيق ، لكنها لفتت للنظر لجسامة الخلل في المجتمع المصري ) بعد ٥٢ لم يحد استمرار الفكر الذي الاجتماعي ، ولهذا أصيب بمحنة تتجاوز ، أولا فيار واحد ، من يلموا نمو الحمايل الطبية وأجيسل المساعدة الذين تطوره على النهج اللارني . والآن في وجه خاص

للمراي والإلتاق ... الخ ، وكانت الثقافة الاشتراكية تجد طريقها مبيرة من السلاحدن والمسال وقدراه أكتفين في مواجهة التثي والآخر - وحين جاءت ثورة يوليو كان المفروض أنها ستخلصت نكرها من طواوة السلطة المثلية ، والوزارة الثقافية ظاهرة مسلمية للثورة الاجتماعية ، وقد جلبت ثورة ثقافية في الحدود التي تسمح بها سياسات ٢٣ يوليو التي نلخصم البورجوازية الصغيرة ، ويقرر أجسادها ، فرفض الفكر الاجتماعي والراسبالي والمنتقل للبرجوازية ، وإذا رجعنا إلى السنوات من ٥٢ إلى ٦٠ فسنجد أن فكر الطبقة العاملة والفكر الاشتراكي يوجه هام ليهكن نتاج له فرصة كافية ، ومنذ التغيرات ووجد حسدا الفكر بدأ انعكس على الأجهزة الثقافية ، أن ثورة يوليو هي التي أنشأت وزارة الثقافة ، وجملي للفنون والمعاد الفنية ، وأهضت دراسة الفكر وتطويرها ، وإذا نظرنا إلى خطها البيئي صوما سنجد أن الثقافة الاشتراكية كانت هي تصادم رقم للثلاث الاجتماعية والسياسية .

غير أننا نلاحظ الآن أن كثيرا من القوى الاجتماعية - نرى أنها قوى مختلفة ومعادية للاشراكية - تتحرك لمزب ثورة يوليو نفسها والانتكاس بتأثيراتها الاجتماعية والثقافية ، أن المدوان على الثقافة الآن مرتبط بالهجوم على ثورة يوليو نفسها ، والآنمة الرأضة يكن تاريخها بالنك الأربعة الفاضلة التي ظهرت لدى التيار البيئي الرجعي للهجوم على نظام يوليو والدموة لهذه ، ولأن أن يهدم بالتالي ثقافة هذا النظام لما كان رأيا فيها ، فليخ الأمل أن لا يرجع نخبة ومشرين حبا ، غير ضروما كتكت الثقافة بنفسه بشكل عام ، وتلكم احتياجات جميع في طريقه هذه الثقافة جميع الآن ، لفرضية التي ولبت لأعاد السلطة في المجال الثقافي وغيره . نريد أن نتاصل كل شيء ، وهي ذات نفسية مختلفة ، والتصدى لها يجب أن يضع في اعتبارها أنها محاولة لعد التتكم المصرى حتى يصرق النظر من الطليح الطيبي ، فهي لا تقدم فيها ثقافية جلال بيونا بمنسرا ، لكنها تأنم أفكارا محمطا حتى تطل مستوى الشكل الفني ، وقد بدأ كنه بهذا اعتقدت هذه الفلت أنها تستطيع أن تعود بصر إلى ما قبل ٢٣ يوليو . هذا في يابى هو أخطر الأزمة والتصدى لها .

■ محمود دياب : يتحدد الموضوع في رأيي بانفراض وجود أنشطة ثقافية متعددة ومتنوعة كانت في تصاميد لم أوقف ، واعتقد أن سيطرة مسئولين لوى نكر معين على وزارة الثقافة هو سبب القسمة ، هذا الذي مررب بما قبل ٢٣ يوليو كما تال ميسل ، مسلح ، ويكتنا أن تحد بداية الاتحاد بسنة ٦٧ ، وعلينا كتكت الثقافة جلال الحد الآن من مصلحت ٢٣ يوليو ونحواتها ، بعد أنشأت وزارة الثقافة بهدف الوصول إلى جماهير [ النحال ] ، وتل ٦٧ كتكت هناك ثنائية بها جانب اشتراكي ، وكانت كتكت محاولا للوصول بها إلى الجماهير ، لكن هذه المحاولات توقفت ثم انكسبت ، وأضررب مثلا : أن الثقافة الجماهيرية كتكت تقدم زادا حقيقيا للجماهير ، لم توفت هذا حتى أعدم تثيريا ، أولا وزارة إن مهسة وزارة الثقافة ذات جاتيين هما تبني قضايا الجماهير ، لم العمل على الوصول لهذه الجماهير ، سنجيد الآن أن هذه الوزارة

الشعر الملقى ان هناك شبه رقابة على مسئوليات  
مختلة لفرض ثقافة مصرية والصداولة دون تفاسلات  
عربية أخرى ان تصل لمر . لكن من الواضح ان  
المسألة تنتهي عن على كمال آخر حتى مع الأدبية  
وقد قرأنا أخيراً لأحد المحققين بأنه من مصلحتنا ان  
نظل الغلبة أدبية ، اذن هناك ثبات لها مصالح في  
استمرار الأدبية والتنمية الثقافية الراهنة .

غير ان . اقول بان هناك ثقافة اشتراكية مهتدة  
قول فيه مغالطة ، ان المهدد بالقمل هو الثقافة الوطنية  
التي تحاول انتقاما من ردة دفعت بمسؤول كبير لمنع  
عرض فيلم لانه ضد المخابرات المركزية الأمريكية ،  
وأعتقد انه لم تكن هناك ثقافة اشتراكية في مصر  
يوما ما ، وجوه القضية في هذه التهمة هو حسنة  
الثقافة الوطنية من ردة غير وطنية ، والبدائية مع  
نكسة ٦٧ لا تنصل عنها ، فبذلك لم تكن مجرد هزيمة  
عسكرية ، لكنها كانت هزيمة في جميع المجالات :  
الاقتصادي والاجتماعي والفكري ، الى جانب التدهور  
لنكسات أخرى ، التاريخية والفكرية المعادية بهذا  
بالثقافة داليا ، والفسطاط الهيكلي من ٦٧ في نزول  
مستمر الى حالة أثبت بنا لغشور مثل هذه التهمة  
لثقافة الأمة ، وهذا في رأي شديد ثقافة قاتمة ،  
خاصة اثنا في مواجهة خطيرة مع العدو الصهيوني  
والعربي ، ويجب ان تكون الثقافة على مستوى  
الحركة ، لكن المسئولين عن هذه الردة يصفون الان  
كل المتأخر التي يمكن ان يقع الثقافة لغشية القضية  
الوطنية ، وهذا ، بمكة الان ما يحدث في مجتمعي  
السني والمصر وغيرهما : في السني على الطاع  
العام تقريبا وسلم . لرجال الطاع الخاص ، البطلان  
الطبيين للثقة التي يهبها قضية هذا الطاع في مجال  
الصناعة أيضا ، أملي انه تجديد وافتح لتصنيته في  
القطاعات المهمة الأخرى ، والشؤون على ما بقي  
من حيلة السني لمجمل لاصحاب الطاع الخاص ،  
نكسة السني التي مرتبطة بصناعة الطاع العام ،  
لهذا لا أوافق على كلام د . طيبة الذي يرفض وجود  
تيار تنسني ، فبعد ٦٧ كان هناك تيار تنسني وطني  
يسير من كل النكسات ويقدم نفسه على المسرح وعلى الملأ  
تنسنية ، وكثفت هذه امكانيات لاصعاده ، هذا التيار  
هو ما انتكس في ٦٧ ولزلازل منكسها ، والمكسبة  
الرئيسية الان هي الطاع من الطاع العام في المسرح  
والسني والمجالات الأخرى ، وتلكم مسددة  
السني ثابها شيلا انتخابا وفوزيما .

● **لغني القوي :** تدمير الأمة تعبير غير دقيق ، والثقافة  
ليست كالانتاج الذي لاها تفصل بالمر معنوية سن  
حيث هي انتاج روحي ، هي انعكاس للواقع الاجتماعي  
وحوار معه ، وهذا هو البطل بين الواقع والثقافة ،  
من هنا يعرف الثقافة نقدي حتى لو كان يهتلي في  
مجتمع يميني [ يراك كتب يميني في مجتمع يميني ،  
لكن موقفه النقدي جعل لوبين يصفه بأنه أعظم الكتاب  
الواقعيين ، فكذلك تولموسي ... الخ ] ، ليس القوي  
عندنا يمسق على طه حسين على العلم أو على  
عبد الرزاق ... الخ ] ، هذا الجدل يحل بكسة  
المتكئين - المتكئين من طريقتا الاجتماعية مختلفة -  
في أزمة مع الواقع ، وهذه ظاهرة مسحية ، ويصعب  
للإبداع ، لكن ما نحن فيه ، وما نصيبه أزمة أيضا  
هو ناتج عن شيء آخر : عن محاولة لتوسيع كل

الذي يقوم على جرح البيلتات وتحليلها ، ويوفر سن  
التفسير ] ، ونجد أمثالهم اما كتابات ثابلية تنظير  
للبنوع الخلاق وأما تجريبية : فبما تقوم على تجميع  
بيانات جزئية بمجر البحث عن استخلاص نتائجها  
الكلية ، وخراج الاثر الاكاديمي لتكتليته التي يحدوها  
أيضا اما انها ثابلية انتباهية او أكاديمية عفية .  
حتى احتياطات الجماهير لم يتم قياسها ...

● **محمود دياب :** كانت هناك محاولات لهذا القياس في الثقافة  
الجماهيرية لكنها أجهت .

● **السيد بسن :** ونصن ككتلين ننتقل من اضطراب في  
المصطلح ، ننتقل ، مثلا : مصطلحات من البورجوازية دون  
ان نجد ثابها معلولتها ، ونجسدتها ، ان تلكسك  
والطبليل .

الثقافة الثانية لثارتها : حياص مصالح حول ان كل ثورة  
لا بد ان تصلحها ثورة لتكتلي ، ولنا اطرح السؤال :  
لماذا لم يتم ثورة ثقافية بعد يوليو ؟ ما تكون السبب  
كثنا في الصيغة التي اختارها ثورة يوليو لتسميها ،  
هذه الصيغة التي تقوم على التوازن دون الصراع ،  
او تأميم الصراع ، وفيه يد السلطة من خلال اجيزة  
بيروقراطية لا رقابة شعبية ، انعكس هذا أيضا  
في محاولة إيجاد توازن بين الفكر الرجعي والفكر  
الثوري في الأجهزة الثقافية [ وفي لجان المجلس  
الاعلى بالذات صيغر يمسح الوجه الرجيمية على  
الجان وتكتن رسميا من أدانة الإبداع الجديد ] .

● **الثقافة الثالثة هي الانفصال بين الصفوة  
والجماهير :** كثير من وجه الإبداع الثقافي القسام  
استهلاك لاثية خيلية ، تكفي نسد للثورة بين الصفوة  
وأكثر من ثلاثين مليون لا يفركون أبدا هذه « الثورة  
الثقافية » ، انني لا أترضينا هنا مشكلة الأية نقد ،  
لكنني أقول : ان كل ، لا تلكف وتندم منه يظلمها فيه  
ان لم يخرجه لهذا الإنسان المصري بأوسع الأبعاد .  
فربط بهذا ، قضية أخرى هي ما صرحنا بالاصالة  
والمعاصرة ، يهدد كل المناقشات التي دارت وتدار حول  
هذه القضية لدى انتباه بان هذا جدل لغوي لا ملاءمة  
له بالجدل الدقيق على مستوى السلوك الاجتماعي ،  
والذي تحسبه ملامسة القسرات الاجتماعية دون  
مناقشة بيرونية .

● **نقطة الفيرة :** ان أحد اتجاهات ثورة يوليو هو  
وجهنا المصري الصريح ، أي الانتماء والالتزام  
بالحركة الثورية العربية . هذا الالتزام لم يصعبه  
احتكام وأفتح بالفكر العربي ككل ، وما زال الأدباء  
أو الفكر العربي يخفوا في مصر ، وقد بدأ تحسن  
نسبي في السنوات الأخيرة نتيجة احتكام بعض النقاد  
والشعراء ، لكن كله يعكس هزول الحركة الثقافية  
من مواكبة للصيغة السياسية التي وضعتها ثورة  
يوليو .

● **مصطفى درويش :** ما أثاره الاستفاد بسن ككل موجودا  
منذ بداية ٢٢ يوليو ، ولا تستطيع امتصاصه بداية  
أزمة لا تعد كذا يمكن ان يكون دائما للتخلص من هذه  
المعرب ، والثقافة الأخيرة التي أثارها بوجه خاص تد  
لحاجتنا في مهرجان طرماع السينمائي الذي عقد في

## الاشتراكية الديمقراطية لخدمة النضال وأحد يمشي الزدة

العملية هي مصر ، وحين دخول في التماسك إلى انتماء النضال يمكن القول بان هناك ثلاث مميزات مميزة في الثقافة والتفكير : الأولى التي يرى انه لابد من العودة لقيم السلف الصالح ، ويرى ان ما هو قائم كثر او استيراد بيساوية او تقليد .. الخ ، والمخاطب الذي يرى ويراقب على ما تم انجازها ، ويعتبر انه ليس في الاكابر ابداع ما كان ، فلا خطوة للأمام ، ولا خطوة للوراء ، ثم التفتيش الذي يرى ان ما هو قائم ليس الا حيلة لها غدا أكثر تعقيدا ووعلا ، اصحاب النظرة العلمية للجمعية الشفعية ، والازلة الان هي انه نتيجة للثقافة الوطنية ومفاهيمها ، وعدم مصاحبة التحولات المدنية بحركة ديكتاتورية واسعة نسبيا الجامع مناصب الجمعية هي التحول وتنعيمها للاحكام ، ان قوى الردة - معقولة الازمة الاقتصادية وقيمة الفكر الوطني ، وبعض اخطاها نحن كبشر ، وما صاحب تجربة بوليف من لطفها والتمسك لبعض القيم الاصلية - هي قول : اننا حينما لا نبتدعنا عن الله ، او خرجنا عن اطار السلف الصالح ، او استوردنا المبادئ ... الخ ، وفي قلب الحركة الجمعية الصهيونية الثورية استطاعت ان تصبغها اليد العليا ان يمشي لروح الثقافة وان تتحدر لرحمتها قوى وطنية ، خصوصا انه في الموجد الذي سلفه ٢٣ بوليف ، وفي العالم الثالث على وجه العموم ، تلمس الدولة والسلطة دورا رئيسيا في الحركة الثقافية ، لكن هناك قوى المثقفين للتصميم ، ويرسم كالتصميم هذه القوى - الجمعية لها بوجه خاص - ولا زالت - بتجاهل جسيمة وبطولات فريضة احميا - لنظر الطريق الى الطريق الخروج من هذه الازمة - حتى ان ترى الردة الان نضال الحاضرين - اي قوى البورجوازية الوطنية - حذرين وترفضهم .

من هنا تأتي للثقافة التي انتموا عواصم صالح : ان البورجوازية الوطنية قد افسدت نفسها فوى اكثر وجعية وفعلنا لها ان لا ترضى بكتساب على ميد الرأى [ الاسلام واصل الحكم ] او الشعار الجامع او يستجيب الثقافة في مصر [ اطله حسب ] او اعمال بين التوسعي ، بل لعلها لا تتقبل انكار التطلعات ومحدد مبدء ، ورجال السياسة لا . سلون « العزيمة » تكمل سليم ، وتكشف المخرلة ان هذه القوى مختلفة كل الخطأ مما لفته الوجه « لدى والمرعى من تطور ، وهي تريد ان ترجع الى ما قبل القرن العشرين ، بل وان يستكثروا او يرغموا - سوى العودة لقيم المبادئ من الجمعية الثقافية » واتا مع « نية » ان مصر لم تكن اياد بلدا لها لتسليمة اشتراكية ، يمكن الحديث عن مثقلين الاشتراكيين ، بيد انه لا يمكن الحديث عن حركة ثقافية اشتراكية في مجتمع اشتراكي ، وفي كثير من مراحل ٢٤ بوليف كان هناك فتح ليعمل المثقفين الاشتراكيين واسلمهم في الاشتراكية والحوار ، وهذا ما نلقداه الان .

والذي حدث هو ان حركة الثقافة في مصر وبقراها العام لم تنكس ، واتيا الذي انكس هو بعض اجزاء الثقافة ، بديل ان تأثير الثقافة المهددة من الاجمزة الثقافية اثير كثيرا في الواقع المصري وما قدم من طريق هذه الاجمزة ، ويظهر ما حدث من تطور لدى الجمعية الوطنية المنظمة لخلق اوضاع يمكن من

استقرار الطريق الاشتراكي - انعكس هذا الفكر على الحياة الثقافية ، لا اكثر ، والذي انزل الخل هو ان نفس الاجلوس القوي وغير الصهيونية الذي تمت به - في معظم الاحيان - عمليات التحويل انما هي اعتمد ايها في المجال الثقافي ، وكلمة « هبة هنا صحيح ، لكنني اخطف معه في انه لم يستطع تطور ، والا .. بهذا نفس ازدهار الفكر العلمي بدرجة لم تكن قائمة من قبل ، والاعمال المسرح منبذة واخر الفسيفسائيات ومعلم السينمائي ، والمدارس الفكرية والمجلات الثقافية والحوار الواسع ، ان حركة الفكر الادبي والفني أصبحت اكبر مينا ونكيرا في المجال الثقافي كله فيما قبل ؟

من هنا فان الازمة في العملية هي ان التمسك بالان الثقافية في مصر ان قبال من حركة الثقافة ، ولهذا يقول ان قوى التمسك تحاول الانجذاب من نفسها الاتجاه الواحد والهيمن ، بل اننا نحتاج « بطلانية » حلبة - بقوة الفنون الادري والسيطرة ، في يوم - على واد نيارات الادراج المعنى .. ولكن : هل نستطيع ؟ الاجابة بلا تردد هي : لا ، لعشرات المبدعين والمفكرين ، وكل يوم نشر اعمال جديدة ، ويحذرون الان من امكانية قيام سبيلها مريسة ومصر حرة ، وهذا جيد ، ولكن المهم ان لا تضرب مصر ككل لثقافي في العالم العربي ، من يراجه هذه المسئلة ، والمثقفون والادارة الثقافية التي تحاول عزل مصر عن العالم العربي وكل خبري الامعاء . القضية ليست هبة اشخاص ، لكننا علينا نتخذ احدا ليقود سلطة الدولة وبالتالي هذه الدولة وحده ٦ أكتوبر .. كلامهم هو وحدهم الدولة ، أكتوبر والانشاء على مصر .. وكلنا نحن العرب في اسرائيل !

ما مؤلفا نحن ؟ يجب ان تكتم هجمة الاقل اهدد ، نريد التحول مهم في حوار مكشوف وشجاع من مواقفنا ومواقفهم ، ولابد الا يكون الحوار الديموقراطي تصرا على الثقة المتكيفة بجهودنا والذلة وان نتاح الفرصة متكيفة لجميع الهارات .

القطعة الأخيرة : نحن لا نطرح للخروج من هذه الازمة ان يصبح المجتمع اشتراكي بين يوم وليلة ، لينا على هذا الفكر من المنة ، لكننا نطرح ان يكون تطورا لتورة بوليف في اطار التنمية الوطنية التي تستجيب للثورة والديمقراطية والفتح الطريق لقيم اكلتية تطور الاشتراكي ، كلام ، هم ، والان الذين يتصورون ان ذلك الاشتراكية فقط ، وان الخروج عليها لنبا يلقى استجابات جيدة منقذون الشجاعة لتجديدها ، لكننا نتميز بملك كل التجمعات في تحول لهم : اتم بين مختلف ، من العصر ، ويرم ذلك نخرج على استمداد الحوار معهم .

٥. تظمية : تجرب الرياء لطي ومصلحة تدوين والسيد ياسين من نقطة الملاج ، واود ان أصبح امين كيداية لتخصيص شبل : أولا : اشتراكية المرحلة ، ثورا وطنية لم اشتراكية ، بل اننا نساعد على تشخيص الثقافة ، هل نحن باراء ثقافة وطنية ديوقراطية ام اشتراكية ؟ اننا بحاجة لاجياد تصليتنا الوطنية ومواصلة الصالح فيها وتطويره ، وللشغل الديموقراطي

حزب ، وليست لها هياكل واضحة ، وخفشت مؤثرات كثيرة ، بدأت ليدل إلى اليمين أو يسار فكر واضح - ليبدأها السنة كانت فاعله جدا - وأصبحت لديها الفكر البيئي والاشتراكي والمشاكل الوطنية والاجتماعية ، وأنا لا أقول أنها ثورة اشتراكية ، لكني أقول أن مسحت باسمه بأن انتقلت العالم الثالث تتجه بصفة "الحياة الطيبة" والقبالية للناس بالقيادات الديمقراطية والاشتراكية ، وقد قلت بالانتماء التي قلبت بها استجابة اغتواج اجنابية وثقافية ، وكان الفكر الاشتراكي بنمو ملكسا المرامات الطيبة رغم الخطأ الأكبر لهذه الصورة وهو غياب التنظيم .

والآن .. هناك صراع هيكلي بين قوى رجمعية مختلفة لها منبرها ، وهناك الفكر الآخر الذي يمثل جواهر الشعب ، وهو معاصر ومهيمن عليه ، ولكن هل يستطيع هذا الاتجاه الأول أن يغير شيئا ؟ إن هذه القيادات الخفلة في العمل الفعلي لابد أن تسقط وتحل محلها قيادات قوى الشعب ، وهذا ما يحدث دائما في كل صراع من هذا النوع ، وأنا لا أعتقد أن الذين يحثون وغير مؤثرين ، لكل كلمة مسجلة فيمت وصلت جبهتهم ، ومع أن ٢٠ مليون لا يتجاوز إلا أن ما حدث في ٩٠ و ١٠٠ مليون وفي ٦٠ مليون وفي بنقشتات الميسل والقبالية لورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي .. كل هذا كان يخطا من المفاهيم التي نأى بها الكتفون ، ولابد من اكتشاف مسرعة عملية وديمقراطية لاستمرار الفكر التقدمي الثوري في السلطة مبررا من الجماهير صليحة المصلحة في الديمقراطية والاشتراكية .

وأخيرا .. أنا اختلف مع د . طيبة في التبرة عين التحرر الوطني والتحول الاشتراكي ، فما ميزاننا تملك بما ؟ ولا يمكن تجميع أعضائنا حتى نتجمل الأخرى .

● **الحزب الوطني :** لها بتلج بالنقطة الثانية من مناقشتنا أود أن أوضح شيئين : الأول : أن وزارة الثقافة يجب أن تعرف أنها ليست بديلا عن الحركة الثقافية ، لكنها في خدمة كل قوى التحول للتعبير ، الثاني : هو أن هذه الوزارة يجب أن تفهم أنه لم يعد هناك جمهور واحد للثقافة ، بل تطور أحدثت ثورة يوليو ٥٠ من حيث المستوى العلمي والثقافي المسلم من الخدمات والدراس ، وأصبح ساحة المجهدين بالمعلم الثاني أصبح هناك جبهتان : التطويري والمساعد ، خمنوا بين قوى الشباب ، الأول نقل أميته حيا وتوما ، في حين تزداد القوى الجديدة ، وهي حين لا توجد غذاءها الثقافي من الممكن أن تتحول لتجاهات لورومية ثقافية واجتماعية ، وهذا مسرعا ، يتل من اتجاهات يسارية طفولية بين بعض تلك الشباب ، أن هذه القوى الثقافية لا تطمح دورها في تطوير المجتمع ، بل تسمى مجلة " الثقافة " هي منبر هذه القوى الجديدة وتعد لا تكون " الطليعة " أيضا غيرها ، بل هي ترفع بما هو أكثر ، وفرضي أن يكون هذا موجودا ، لكن شرط وجوده أن تم بحفرطة الحركة الثقافية ، فلا تكون هناك جمعية أبناء واحدة أو جامعة بمرحمة واحدة ، بل يجب أن يلتحق المجتمع لقيام الكتفون ، يقتسمه جميعهم الحركة الثقافية علوم لآ أجيال .

من أجل حق كل مواطن وكل اتجاه في السلطة الحرة . **الأحرار الثاني :** هو أننا نالتنا الثقافة في الأنشطة الثقافية وليس في الفكر الفلسفي أو الجمالي .. **د . طيبة :** واتفق مع لطفى على شكله انشياء : الأول : نوعية الثقافة واستقلالها النفسي ، وهذا لا يتجلى مع طبعها الطيبة ، الثاني : أننا لمسا ويمجد تجريم انشياء ، والثالث : هو ضرورة الحوار المتشاور والديمقراطي والصياح مع كل الجهات ، تصدى لها وأمين يستعملنا تجاه جواهرنا ولورثنا .

وأنا لم أكن أن ثورة يوليو لم تجر شيئا في مجال الثقافة ، لقد اتجهت ، ودخل شعبنا تكاليف هذه التحولات ، لكنني قلت أنها قد مسافات لتيسقها للمجتمع وجهة نظر ، لفسما في سياق فكرنا . **الفكر فكر طيبة ، والاتجاهات اتجاهات شعب .** وأنا أفرق بين الكتفون في مسيرة ثورة يوليو ، سنوات الخمسينيات حين كان قادتها يحثون من إطار نظري لهم ، وسنوات الستينات حين سافروا فكرا بمصدا أصبح يرافقه بين المواطنة الحرة والإنسان بهذا الفكر ، وإذا حاولت التفرج أسفار على الثورة ، هذا الفكر وطني ونبالي وقد أدى دورا بارزا ، لكنه مفرد لمصلحة طيبة ، أيا أنا - المنحاز إلى فكر الطيبة العيلة - فأقول أن هذه الطيبة لم تلخص دورها في فكرها في التمسك الوطني . **والواقع أنه منذ سنوات الستينات والكتل الاتجاه النظري لثورة يوليو أصبح الفكر المبرر مبررا في اتجاه واحد ووحيد لا أتمثل المثلث أوفر بنسبه ، وحدثت - بدل للثورات والمخارص - الجماعات والكتل ، أصبح للثورة ميثاق في بريدة منزلة ، أو مسبارا لقد فكره وفيه فكر الآخرين .**

والثالث .. فتمتص المسألة الوطنية والصراع الاجتماعي بما ، وهذا يجهل كل الممكن في ضرورة مشاركة كل القوى في إدارة الدولة ، ومشاركة كل قوى تديرها في إدارة الثقافة ، بحيث تكون لدينا أليات الحوار ، وتوسع الصلح والمجالات والتدوات لكل الاتجاهات دون ودع أو مسافة .

● **عليه بطر :** في غيبة التنظيمات السياسية استطاعت السلطة القبلية التوازن ، هذا التوازن يجب دراسته مرة أخرى لاختلاف السلطات بين الأغصان وروبي كل القوى المشاركة لها ، أحدث هذا التوازن ما أسببه ثنائية العمل ، ولم يحدث الجدل الثاني الذي يشغل ويتجاوز هذه الثقافة حيث الجدل الاجتماعي منذ حدث أن السلطة تستخدم الثقافة لتبرير سياساتها ، وحصره التفكير بين قطبين : الحلف والاستعداد في مجال الفن والاستطلاع ، أيا الحوار فلم يحدث ، لم يكن جدلا لثلاثيا حقيقيا ، وهذا بعد الجيب موافقه في قطوب الناس وتكريم على فكرهم ، ولابد أن يقوم الكتفون المصري بمعية نقد ذاتي كبيرة وواسعة لكل الاتجاهات وجدت من بعض الكتفون الثوريين من يبرر وينظر ما نقول ، وأصبحت كل ملاحظته بالثقافة هي الشعر والتجليل والتبرير . هذا الجو يحول دون الحوار ، وتسيطل يحول دونه مسالما ظل الكتفون يستدرجون لمعاية التوازن .

● **عيسى صالح :** لى نجيب على ما قلته د . طيبة وعليه بطر ، وجوهه الخلقى هو أن ثورة يونيو كانت ولا

فلسفية - لينة .. الخ ) تحد حرية التعبير من خلال بنابرها الخاصة ، وأول على .. لا است والمصادره والاستعداد .. ولكن المساعدة والتشجيع .. مرة أخرى من حق يوسف السباعي ان يعبر عن رأيه على الا يكون بمنزل من القوى الاخرى التي لها حق التعبير .. وبهذه من اجل لا نقادة ، لكننا لا نريد ان يكون ذلك على حساب الانضباط ، فليس هناك صفاء شخصي أو سرورية شخصية ، اننى اقدر يوسف السباعي ككاتب لكننى اخطف بعضه ) ، لكننا لو اسبرمنا نقادة واتجاهات غالبية المبشرين على المجال الاتفاقي نستجدهم في اتجاه واحد ، بل اننا نستجد ملائمت استعمل كثيرة حول التيارات الثقافية للمكتيرين منهم (عبرى عموم في السينما والمسرح .. الخ ) ، وما نقوله هو ان وزارة الثقافة يجب ان تفتح ايام كل قوى التحالف بها ميسا البروجوازية الوطنية ، نحن ندافع من حق هذه الطبقة ايضا في التعبير ، ولا نملك اى قوة اجرائية بمسافة بناء له نجسده في الواقع ، اما اذا ظلت وزارة الثقافة مغلقة مثلا فهي تسمى بالمستحيل ، وتثير انيمات ليست حقيقية .

دور الكتين في تقديران ينشروا جميعاتهم ومنافهم المستقلة الميرة عن رأيهم ويبرهنهم ، الخفاضة جديا مع حركة الواقع والتطور ، فهي السبيل الوحيد لفتح مدارس فكرية بعيدا عن منطق القتل التي ترفضها سواء كانت في اليمين أو في اليسار .

● محمود ديب : الثقافة المصرية لا ينقصها المدهون لكن ينقصها أسلوب الوصول أو الجيسل أو الوصول ، والجيولة الثقافية بصادق القانون عليها اي فكر غير نكرهم ، وبالتالى لابد ان تكون هناك اجهزة محسنة بخطة في الجيومات : فجميعا للمسرح ولخرى لاتنثر .. وهكذا .

● لطفي الخولي : وصف ان على المكتب الثقافي ان يكون مستعدا لدفع ثمن كتابه ، ليست اعنى ، فقط ، السجن في ميديله اذا استلم الامر ، لكننى اعنى لا يعطى ميلا الى الازدحام أو التقليرين ، أو ترفض له سرعته أو نيلهم ، أولا يمكن من النشر ، واذا تكررت هذه التصفيات فهي تخلق رأيا عاما ضد كل شيء .

● السيد يامين : فطنان اوده كن الف عندما : الاولى خاصة بمتولسها المثقفين المصريين وواجبهم .. هي فكرة الحوار ، في الاول اسألني ما قاله عباس مسلح من اننا دولة نابعة تنتمي للعالم الثالث ، وهذا ينف كل بشكلنا ، واعتقد ان من اهم الواجبات التي تواجهه المثقف الآن هي النقد - الجسدي للنفسية الاجتماعية الفرنسية في الفكر السياسي والاجتماعي والثقافي ، الى جانب نقد سلبات وانعرافت التطبيق في الدول الاشتراكية بلا بوارية أو اخفاء للحقائق ، ثم ضرورة غزو الواقع الاجتماعي ومسمو والتعرف عليه . وبالنسبة للثقافة الخاصة الحوار نأخذ ان نقول ان الصغار غنى حصر المشكلات الخفية ، لها في المشكلات الخفية في الثقافة والسلسلة .. الخ ، ثم وجود المنذر المستقلة التي حجب .. حولها المثقفون .. على ان يكون لكل رأي واتجاه الحق في التعبير من نفسه .

● غيبي مطر : وبغير هذا التحديد لا يمكن معرفة ارضية الخلاف والارضية المشتركة ، بشكل علمي ، هي يمكن ان تكون هناك حركة نقدية ، وحركة بنام مشترك بينها ، الفصل الوطنية والثقافية ، وربما يستبعد هذا اذا اعتد على الحركة الثقافية والفرقة ليجامير المثقفين دون انتظار فتح الابواب من قبل اجهزة وزارة الثقافة .

● عباس صالح : من الكتين بوجه علم - وسط سيطرة اتجاه واحد قد يكون في رأينا متفلسا - ان ينشروا هذا الاتجاه بالدرجة الاولى ، لكن الامم - بامضل الثقافية انجازا وطنيا علميا يمس مستقبل الامة كلها بصرف النظر عن اتجاهات فلكها - هو وجود تجميع نقلي ، وهو با اسماء محمود ديب ، خلق الدلائل ، ولواقعه ضلها ، لابد من انشاء حركة مسرح مستقلة ، وحركة نشر مستقلة يساهم فيها الادياء بأولهم الطلبة والذين من قبلهم جبهت لدية وثقافية بدور لدية وبيدها حوار جاد ، ولا بد ان يرضي القاصون الكتاب الجدد على نحو منظم ، واتاحة الفرصة ليام اميسل الفنانين الخاقين للظهور في المسرح والسينما .. الخ ، وبمما تكن السلطة الادارية التي يملكها القانون .. على اجهزة الثقافة لى لا تصطبغ على اللاتل حجب ذلك الانسابل الطبيعي والعلمي بين الملتف والشعب الذي خرج منه ويتوجه اليه .

● مصطفى درويش : اختلف مع عباس صالح في ان وزارة الثقافة لا تستطيع حجب الثقافة التقدمية من الشعب ، فليبق غدا ان في يدنا جهازا فكريا هو الجيسل الرقعي ، وواضع من استواء تشطه في التجديد الاخرى انه يعمل بشفرة ضد اى عمل بشي ونقدي في المسرح والسينما ، ولو استطاع تكوين جميعات سينمائية او مسرحية ، وتداول امسدي الجيومات تقديم فيلم او مسرحية من هذا النوع لمينح بلعما ، وخلال الشهر الاخير لمسطع منع الفنانين السوريين « الحاة السورية في قرية سورية » و « اليازوري » [ وقد عرض الاثنان في مهرجان طلون وحصل الاول منهما على جائزة المهرجان الاولى ، وهي أول مسرة يحصل عليها فلم عربي ] ، بجيسة ان الفيلم الاول شيوعي والشئى جسي ، ويرتك الجسل امسحا للكراتيه وحسن الايام ... الخ ، بالجنسار اعتقد ان الدلائل اسلمية ، لا لتتور بديلة من وزارة الثقافة ولكن ليزها كي تكون تعصبة وفي خدمة الثقافة .

● د. فليمة : عن دور المثقفين اننا لاكتفى بالتشخيص بلاننا دولة ندية و مختلفة ، هذه يمكنها بولينا اليونسيكو ، لكننى اتول ان الثورة نوربان : بروجوازية واشتراكية ، وكل استرادية . ولقدنا في مرحلة الثورة الوطنية البروجوازية امامها مهمات : تصفية التعلق برواجية العنوان وزمنه ، في اطار المرحلة وبعود تشخيص تدوم مهمة الثقافة ، حداث الميكان لا يمكن انجازها الا بتحالف حقيقي بين كل القوى الاجتماعية والطبقات الوطنية في الحياة السياسية من طريق انجازها المستقلة الحركة ليلية وبنية ديوراتية ، وبشاركية هذه القوى في الحياة الثقافية بأكملها المستترة ومنافرها المستقلة ومؤسساتها الخدمية .. ودور المثقف وتحدد بالقتل الديوقراطي في انجايين : الاول انه

ويعود تأييد شامل أن تكون هناك نواة ثنائية في أي مجال .

● محمود ديب : تصور للثلاثة أن تكون ثلاثة ملائمة ترتبط ببنية التفكير الاجتماعي في المجتمع العربي ، ذات طابع حيوي وشخصي في الوقت نفسه ، وترتبط بجماعية الشعب باعتبارها موضوعاً ، وترتبط بهيكل باعتبارها عنفاً عقلياً .

● السيد ياسر : أن أجاباً يمكن أن تكون نوعاً من السيطرة من جانب عدد من طبقات المدينة على جماهير الشعب ، هذه الجماهير لها تفكيرها ونوعها ، ونية بدرجة عالية لا سبيل إلى تجاوزها إلا ، وأصلاً : عروش الأويرا بدلاً مما كانت بها جماهير الشعب المصري أن للجماهير منها التي تشارك فيها وتحتوي وجدانها ، والتفكيرية هي : كبد يمكن أن تفهم بتسويات وجدان الشعب المصري ؟ ، لم يكن يمكن بناء ثلاثة معربة تشارك في صنعها والاستعانة بها جماهير الشعب المصري ؟ ، وهذه قضية لا زالت بحاجة إلى دراسة .

● نعمان عاشور : أرى أن الثقافة سلاح من أسلحة البناء الوطني والاجتماعي ، والصراع من أجل بناء حياة جديدة ، وأدعو إلى ثقافة مستقبلية مبدئية إلى التطور بالعلم ، والاستفادة من كل إيجابيات الماضي وسلباته لخدمة المستقبل .

● د . فليحة : أرى أننا كثلاثين مسلولين مطالبون بالعودة إلى الثقافة ذات مضمون وطني وديمقراطي ، نتجه إلى الحضارة والمستقبلية ، ونحن غذاء روحياً بمساراً وموجهاً للجماهير ، نستظم حقائق حياتها ونعكسها وتكونها ، هذه الثقافة الوطنية الديمقراطية لا يمكن أن تفتش إلا بإبراز الجوانب الضمنية والديمقراطية في تراثنا الوطني القريب ، وإبراز الخبرات المتقدمة العلمية والمادية والتجريبية في تراثنا الوطني والفني ، واستثمارها واعترافها للمطالب المتراصة من الثقافة الإنسانية تعديها وحيلها ، ومعنى أن ذلك كليل ويضع البذور الأولى لنظرية وطنية في الثقافة ، تمد الإنسان المصري لمواجهة القرن الحادي والعشرين ، دوراً بالتعبير عن قضايا التغيير الاجتماعي والتحرير الوطني ، كذلك فإن هذه الثقافة لن تفتش ... من حيثيتها ... إلا على أسس التأثير المتعددة والمؤسسات الجماهيرية المستقلة ، والاتجاهات الفكرية والفنية والطبية التي تعبر لتجد في أوسع جبهة ثقافية متضامنة في تضام شبيها .

هذا هو الطريق ، ولا طريق سواه .

ثقافة البرجوازية وطريقتها في إدارة حياتنا للتفكير ، والفكر هو العمالة الثورية للصوب للتفكير العلمية والفكر العلمي من زاوية مصالح جماهيرنا المصرية والعربية ، ولن يكون هذا إلا تنظيم جديد للحياة الثقافية ينحس على التحولات الديمقراطية قوية ومستقلة للكتاب والفنانين والكتبة ، تصير بثريها معداً ورجالات ومور نشر وفواقي ثقافية وجبهات مستقلة من الأجهزة الرسمية ، وفي هذا ما يضمن من أن تحكم الكتاب في الكتاب والناسب في المكتبة .

على كافة الفنانين والكتاب الوطنيين والديمقراطيين والادبيين أن يشعروا فضلاً ديموقراطياً مبادراً ومطرداً في سبيل تمثيل الاتجاهات الفكرية والادرس العلمية والفنية ، ويوصلوا من خلال هذا التناوب إلى جبهة ثقافية موحدة ، تتقدم كل هذه الاتجاهات والفكرات وتكون في وجه ثلاثة ملائمة لصالح شعبنا ونشأته ، وأعداداً لجماهيرنا في مشاركها الثقافية .

● عباس صالح : فيما يتعلق بالثقافة الثالثة والأخيرة ، وهي تصورها للثقافة التي نحن بحاجة إليها في هذه المرحلة ونحن نقصود ... من أضح وصف الثقافة بالحضارة ، وفيما للثقافة المصرية ، فهذا العصر طابعه الانساني انه علماني وعقلاني ، وبالتالي لابد أن تكون بنيتهم ثقافتنا علمانية وعقلانية ، ومجرد التخلخل من هذه الثقافات سيؤدي بنا إلى المضمون الاشتراكي ، فكثير من الميسرين في مصرنا ... والحاصل الوطن المصري وخارجها ... يونانين ... بصورة أو أخرى ... على أن الاشتراكية ، كتوجه إلى التفكير والبحث ، هي أهم إنجازات هذا العصر ، وعلى أي حال ، فمن النادر أن لم يكن من المضمون كياناً في العالم المتحضر اليوم من يبحث في الثقافة أو يلجأها من زاوية الفسافة والتضليلات والفكرية وغير ذلك من التناقضات التي أثبتت من علم اليوم ، والتي تعدت أدم منذ خلقت منها ، بصرف النظر عما إذا كانت افتراضية أو راسمالية .

● مصطفى درويش : أصر أجابني هذا على قضية السببية التي أمرنا أكثر بثريها ، وأرى أن السببية هي أهم بجالات الثقافة في مصرنا على الإطلاق ، ويعلمنا لما نريده نحن ، نعتقد أنها سببية وعقلية في شكلها ، انسانية في مضمونها ، وإن يتكى هذا ... بوضع مصر الآن باعتبارها في معركة ضد الاحتلال الصهيوني والتدخل الأجنبي الضليل ، وأرى أن التأييد ينجم في المرحلة الراهنة مصالح الراسمالية الوطنية ،

## ١- أن هذبة الضيفات

التقى الفرید - الآ وهیو :  
لقاء من حامد عبد الله  
الأصل ، یحتم علينا أن  
نقیس لوحاته بمقیاس  
جديد غیر ذلك الذى نلجا  
الیه محققا . ذلك لاننا  
نواجه الآن موهبة ذات  
علامات خاصة وخیالیونی  
خارج على الملوف ، وفنان  
متکون من ناحية فنه ومانه ،  
صانعت التقالید الفنية فى  
منه العقلية الحديثة ..»

موله لیمان - الناقد الفن لجزیره فوتر تیونده بالذمارك فى ١٥/٦/٥٩

# عن الطيور المهاجرة

حامد عبد الله

## الفنان والهوية

### عن النین نجیب

وعدم التحق ، تعجبه للحمك البهروراملى  
وجوه النارية ، والتكناز الفظ وصمم  
التعير بن بلى وطنه .. وهى فاقها  
بكتب بالنسبة له على المستوى  
الشخصى : فقد أمته القوية بغض  
متجدد من الضيق الى مصر ومن الكويكبات  
فيها .. انه لم يتركها فى الحقيقة ،  
بل حبلها معه شجرة حب لا ينقطع لها  
نور ، نور وفوه ولاهب ، يهيمسه ..  
بهمه ، يبنى عشقه ، يكره دالسا  
برسلاته ومسؤولياته نحرها . كما كان  
الغرابه طريقا مرق به الى آفاق الفن  
العالمى فى الغرب ، فاذ به يقدر  
ما أعطاء ، اذ به الظيرة التنقيبية  
والقدرة على تطويع الغاية بشئى انواعها  
وعينايكية العصر الحديث ، وأصعاه  
روح الشرق ، وهيقى التاريخ ، وفهم  
المطالعة المخلتة فى صدور المصريين ،  
وأصالة اكتشافهم لوجوه الحياة منسقة  
الامم الصينى ، ومن ثم : اذاه أعرافا  
العالم به من أوسع الأبواب .

أما الضمارة الحقيقية بدون شك  
خلال تلك السنوات ، تكلمت بن نصيب  
الحركة الفنية المصرية ، والإيجال الفنية  
التي تعالفت منذ ترك مصر نهائيا ١٩٥٦  
دون أن تعلم منه أو تعرف عنه شيئا  
يلكر ، نتيجة لتخليب حركة نقدية حقيقية

لإنشاء الطلعات الضمنية التي تخرج دفءها  
حيا دائما ، يسل بخمرة ، لها ذلك  
بالاستقرار والإنتاج فيها ، بلا سفسد  
غير موهبة .. وأردة ..»

حين ذكرت فى كلمة هذه المكالمة  
كنت أريد أن أتميز لجزيرة حامد عبد  
الله فى إطار قضية الغراب الفنانين  
المصريين من وطنهم ، وشردهم فى قضاء  
المعلم ، سواء بالخيفارم أو غربين ،  
وتكبر ذلك على منهم ويلهمهم ، خاصة  
وأنها تؤكد أن تكون ظاهرة تنحدر  
السككين من الفنانين خاصة الشبهائين  
مثل : حامد القفار شحيد [ السلتيا ]  
وعبد الله محمد عبد الله [ السويد ]  
ونيل تاج [ سويسرا ] ومحمد حنا  
[ فنلندا ] وأخيرا أحمد مرسى [ ليركا ] .

ألا لتي رايت أن تجربة حامد عبد الله  
لها من الذاتية ما يجعلها لا تتأخر  
إلا فى إطارها الخاص ، فضلا عن أنها  
تجربة تؤكد الجانب الإيجابي فى قضية  
الغراب الفنان من بلاده .. هى أولا  
بكمية عام لصر ، إذ أنه يقوى الخارج  
بصوت مؤسمة كلية لإسلاء أصمها  
والإشهر بنوعيتها الضخمة كاستمرار  
لحضراتها المعروفة ، ولعل معادها لها  
أهم بكثير مما لو كان تد بلى فيها  
حيث يلزم الفنان عادة شحرا بالأحيط

سأه كلمته طيلة آخرها ما حسن  
مشرات العزلات والتخيلت من بن  
حامد عبد الله نشرت فى العديد من  
الصف الأوربية والعربية .. وكلها  
تشيد به - على مدار ما يقرب من عشرين  
حلبا ، هى فترة اغترابه بصر ،  
أو على حد تعبير الفنان نفسه : الشردة  
فى قضاء المعلم ، يدفعه الى ذلك أبعده  
بواجبه الفن - الوطنى - الأتمنى .  
وكما يلاحظ الناقد الفرنسى لاجور جورج  
حيثا قدم بحره « الشرات مصرية »  
فى باريس ١٩٥٦ يقول :  
« أن هذا الفنان رسالة ، ووجوده  
كذلك ، فإنه لا يمكن للفنانين من المايين  
الشرقى والغربي أن يتكروا شيته فى  
المساحة فى خلق نظام بتفائل ، بل  
لعله يكون نقطة البدء نحو اتحاد روحي  
بين الصنوب .. »

### • أول الطيور المهاجرة •

لعل حامد عبد الله بهذا يعد أول  
فنان مصري حديث - بعد بختان - يعطى  
بهذه الكانة العالمية ، ولعله أيضا أول  
الطيور المهاجرة بن الفنانين المصريين ،  
فى ذلك الوقت المبكر من أوائل الخمسينات  
حيث كان مجرد الصغر الى أوروبا بالنسبة



في تلك الجامعات - يشاركون من خلالها في خلق تيارات فنية وثقافية بروح ثورية كان يسمح بها جو الحرية الليبرالية في تلك الوقت ، الى حد جعل الناصب الذي ابيه حارار حين اكد كتابه عن ان التصوير المصري اعاصر بضع المئدة الكثير من الفنانين الذين ظلوا غيبر متدين لاهدي تلك الجامعات ، في فصل خاص باسم « المستقلين » ، وكان فيه الله من يلهم .

كثرت الى افنان استمر من هذه المسألة ، فكان رده سلوولسيا ، ال كتاب لي : « ان موافى من جميع الفنانين كان موقف الازيل الذي يهترم السذلة صرف النظر عن الاعترافات الاخرى ، نلقيت به بدات طريقى الفنى عام ١٩٣٢ دون التفكير في الانبساط بهذا الفنى او ذاك ، تعبنا او حدثا ، ودون التفكير في البعث من الشخصية القوية هنا ولا هناك ،

الفنانين الاقرب بتحكم منهم يربطع على الكتب الفنية ويتعرف على اساليب الاساتذة العالميين ، ويبدأ اتمام معرفته الاول ١٩٤٠ فجامعة هورس [ سيدان سليمان باشا ] - لبت اليه الانتظار : « ... وقل اسم عابد عبد الله يجل في الارمينيات والخمسينيات نبدأ تلخيصا تموز ثرات بلاده التصويري وكيفية فهم تشكيلية حية وربط هذه الفهم بلفة التشكيل الحديث ، تلك التي استوفيتها ن خلال دراساته الفلسفة ونساجته وافنى عليها لكتابه نسخة خاصة ١٩٤٥ .

لثارت دعتنى مهم انشاء جليدصدا لله رغبيلبيته والقرابة ، بعدئذ الجامعات الفنية التي تشكلت في تخمين المتكسبين [ الارمينيات . والخمسينيات ] مثل : الفن والعربية والفن الحديث والفن المعاصر الخ - وكان يحطم الفنانين الطليعيين لنا وفكرا ، بغليفس ذلك العهد غمظطين

ولاعتنان الفنانين على الفن الى روح المستولية ، هذا بينما كان يدرس على يدى في اوربا اجيل من الفنانين الغربيين لامت من بينهم اسماهم حصل على جوائز عالمية ... وفي الوقت الذي عرفت احياء الفنى بادن العالم الغربي والعربى بدعوة من حكومتها وحيلتها الفنية ، وكان يعرفه في كل بلد بعد ظاهرة فنية تدرس وتقيم ، ثم يطلق دعوه واحدة بضمير لأكلة معرفتها ، ولوعبه بان وزارة الثقافة او الهيئة الفنية في مصر ليست هي مصر ، لقد حزم يوما ما - في اوائل ١٩٧٢ - لوجهته وجاء بها الى القاهرة ليلتي ببولطيه الذين حاشى حيره مبهوبا بهم وسحبوا عنهم ، وزملكه ولاجيدته في الحركة الفنية ... (١) وعلموا ان يقيم معرضا لاتنايه فقل له ان الجامعة التي تتسع لمعرضه مستحيلة ، ويروح سبعة - بعد انقضاء اسابيع على بقله في مصر - ترك لوجهته لدى استيفائه من الفنانين على اهل ان يحدوا له المعرض بعده ساره حين تطلو الجامعة ، ويبدو ان الجامعة لم تقل حتى الآن ( ١ )

## • الابداع ابن الواقع •

من هو الله عابد عبد الله ؟

ولد سنة ١٩١٧ بحي النيل ، حين كان منطقة ريفية على حدى مجتسح الخمية ، ان لوجهته في براجه الاولى شهادات على ثقل صومه الاجتماعية : رجل يعلقون تحت وطأة الفن بينما يسعون الى البقلة ، ومقالات تملس في المحتول ، ويروى قصيدة عند افاق الصحراء ، وقصود بلكية بارالت تقيم على اسمها في بلاد وجود ، ونساده واطلنا ، ومشاى بين النخل ... (٢) يطبع ليس حبا ان يكون قد صلى هو شخصيا تحت وطأة هذا الواقع ، لسكن استمرار تأثيره في رؤيته الابداعية طوال براجه الفنية حتى المسوحة الاخيرة التي لجأ اليها في استخدام حروف الكتابة العربية ، بحولا اياهسا الى اشكال حية ديناميكية تصبر من الصراع الاجتماعي [ مثل لوحة الفخيلة ] او الصراع من اجل الحرية في مجموعة لوجهته التي تحمل هذا الاسم ... اقول ان هذا الاستمرار يؤكد من صومعه بهذا الواقع ، او بعبارة اخرى : الحق السياسى لرؤية الفنية .

درس عابد عبد الله بحرسه الفلور والصناعات الخزفية ، لكتبا لم تقبع مجموعته الفنية دسعى الى براسم بطى

- (١) كان من بين تلاميذه : « توبة حليم وانجي الماطلون » و« ساقية سري وكتمان وزيف عبد الحميد » [ استاذى عابد عبد الله - جورج الهوى - مجلة صباح الخير في ١٩/١٢/٩١ ]
- (٢) فرانز جراسو - جريدة لوتيناك روبا - ٥٧/٢/٧٨
- (٣) بدر الدين ابو غلرى - مجلة الحلة - يوليو ١٩٦٨



هرى [ نى | على قطعة ثيلان

أغلب الظن أن حامد عبد الله يقتصر  
استعماله ليدور في محيطه تحت شعار  
أو خيرية ، ولعل هذا ما جعلنا  
نحجم من الانضمام إلى أي جماعة أو اتجاه  
معين ، وما يحيط اليوم فيلن من نفسه  
عبر الفكر إلى البيت من الشخصية  
الثقوية .. وهو حرس أقدار عليه تبني  
إذا كان هذا الارتباط إلى البيت يفرغنا  
من الخارج أو تقليدا زائفا أو اعتمادا  
تجارسيه في « الحافة » شائعة ..  
أما إذا كان فينا من الصاح ذاتي يثقل  
إلى درجة « الضرورة البليغة » التي  
أشار إليها التلكن ، لا أرى هناك  
عامل هذا كله لنسك أكثر من مرة  
عبد الله الحسني في لطيفته مشدورة -

لها ، لأن كل أصولها من أصلها له  
يبيت قبل أن أسع من جدته مبالغة  
في هذه الخصائص تشبهه بصفة  
على بقاء الإصلاص تشبهه بصفة  
والثلاثين العربى في الأرمينية  
والصليبية ، وخاصة أهل بلادها  
الجزائر وحدها ، لا نذكر هنا  
فصحتها أيضاً من واقع البنية  
الشخصية والزينة والبشرة ، وكثرت  
سمات الوجه والجلل واستمرارتها  
من معظم تلك ، إلا أن هناك اختلافين  
أساسيين بين هذه وبين الجوار  
وقدما في بحثها خلال هذه الحقبة .  
الأول حول المصنوع ، فبينما كانت  
أهل الجوار تهتم في الزينة الفنية  
والأسلوبية المبهجة على التماثل  
العصرى من الجوانب ، وبينما سر وجوده  
أو مذاقه أو خلوه ، ومنه كان  
لنشر الإحتياجى تلى كرامل قراءه كان  
وجلبية ، وبغنى وقصم أفق مخوم  
ومع قرب إلى الإسلام والبس ،  
في أن تسنن بعد الله لا يكذبون من  
البدن والمركبة والماله لا إلى التلى  
أهو حول الأسلوب ، في لمى حين يبالغ

[illegible]

كانت أعماله التي جلبت له الشهرة حتى ذلك الوقت هي اللوحات التي تحكى بشكل أساسي واقع وروح الحياة المصرية، في مجتمعات سميت «بغير الأرض» و «أشارات مصرية» و «سلالات قروية» ولم يكن تصويره لها من خلال رؤية

الجزائر ونسباً لشكلها وأجرامها المصجلة باستخدام نصري التجميع (بالظلال والنور) والمختلج [البعد الثالث] فإن عبد الله قد لفها وأحضر الزخرفة مسطحة ذا مبدئين اثنين ، مستفيداً من رؤية الفنان المصري القديم والفنان الصيني والإسباني ، والفرنسي الشرقي منها .. وبينما يمثل اللون مبراة ندية يمد التكوين في أمس الجوار وتدا وتضم عليها الألوان الثلاثة أو السابعة أو الباردة ، مثل البني أو الأخضر أو الرمادي ، نجد اللون عند عبد الله يحتل المرتبة الأولى ، حيث يبدى في « مساحات لونية دافئة بحبيبية تفوق الوصف » .. وبينما نجد التكوين عند الجزار وتدا مستقراً راسخاً سكونياً ، بما يتلاءم مع المفسون — فانه عند عبد الله ملهى بالحركة والتلوين ، تتخلل فيه العناصر رأسياً وأفقياً فيمت وكثافتها المستطاة الجرة « ... ولعل هذه السمات الخاصة لدى الفنان الثالثة قد طورت في المراحل التالية لتؤكد العلم الهادي لكل منهم ، فمكتسب بالجزائر إلى السريالية من السوفية ، وانتهت. بدا إلى التوليد في السبيل جديدة من الوحدات المسككة المتأثرة بالرمونية والصينية والزيجية ، وان اهتمامها متمسكاً « زخرفية انتقلت بالمفسون إلى نوع من التفتاق أو السيلانية .. بينما أصبحت عند عبد الله لتؤكد ديناميكية العناصر للوحة » حتى وصلت به إلى تقويم التجريد .. وان لم يتخلل مطلقاً عن الحياة التعبيرية أو الزينة .

### ● الكلمات : كانتات حية ●

كان البحث عن لغة جديدة للتشكيل هو القضية الأساسية التي شغلت عبد الله طوال سنوات الستينات ، علم تعد المأثورات التجميعية من التراث المصري قديمة وحديثة ، ومن خلال حياته في مصر تشبع تفوه إلى خلق أسلوبه اللغوي الخاص في الفن ، من هنا انطلق يهرب شتى الطرق ويستعظم مختلف الفطريات « فوق أسطح لوحاته » لتخشب — المنتج — « الفلج — « أبلج — الفسف — أوان ، الدوكي ، ملي ، الزجاج ، ... التصير حتى النصف المثالي بطيئة لونية محتدبة .. وكان الحسب الطبيعي لكل هذه الرواد من التجريد .. وان كان التجريد الخالص هو أصلي وأعلى درجات الإبداع الفني التشكيلي في التلوين ، إلا أن هذا — رغم إقباله لطويحه اللغوي — كان يتعلم بغيره من انتقاله الوثقني والأجسامي ، لأنه نوع من الترف والتشؤنية ، في الوقت الذي يمثل

ويشع كل الاحتمال وظلقة التخلط .. كان يؤرته البحث من تشكيل يجمع به روايته سلاحاً يحارب ، وإبداعاً جديراً بأن يعيش في نفس الوقت ، بعد أن تنتهي القضية التي يحارب من أجلها أو عداها [ كالمسبوبة مثلا ] .. شكل يتبع حالته من التجريد الصافي والمشاركة الوطنية في نفس الوقت .

**من هنا اتقدي إلى الكلمات ..**

إن حروف اللغة العربية من أكثر حروف لغات العالم ثراء من التشكيلية الجمالية ، وطواعية للتصوير والتشكيل ، وقد كتبت في العبرية والزخرفة الإسلامية حتمراً جالياً لا غنى عنه ، بل كتبت في الحقيقة بطلا من المفسخت ، طوعها الفنان المصري لخصائص التصميم الهندسي والتحقين ثروة الوصول الصوتي بالنباح كناية للكثافت في ذات الخلق ، بهذا كان التجريد هو التجريد في نفس الوقت ، والعكس صحيح أيضاً .

وعدا عبد الله يهرب إلى الحروف ، في البداية استخدمها بلا حلول مبهمة ، أتيا أراد التلصص التصوير للعلم من تجاورها وأصلها ببعضها البعض لحدث تأثيراً شبيهاً بالمرص ، وقد سبى لوقت هذه المرحلة « طلائس » حيث انصبت بالانسيابية والتداخل والتفوي ، ثم بدأ يركب من الحروف كلمات ذات بحولات بحية ، وفي نفس الوقت تعذب فشكل الحالة التي يريد التعبير عنها .. فكلية « العيرة » مثلا تشكل بواسطة الحروف المدة رأسياً في شكل قريب من انسان يحلر الفلاس من قوة كيلة ، وكلية « الفادية » هيبر بالصور والتفوية إلى الداخل من القهر ، وكلية « مسبوبة » تبتد حروفها أفقياً وتتخذ دليل بنبيء بهزيمتها .

قد تجد المسألة مسالجة إذا نظرت إليها من هذه الزاوية الموشغوية المسطحة ، فعلا من أنها سوف تكون بلا قيمة موشغوية بالنسبة للمشاهد الذي لا يعرف اللغة العربية ، لكن علينا أن نذكر أن الصورة تستخدم هنا كشكل تجريدية تيل أي شيء . أشكال تتمتع لها مرونة الفطوط الفادرة على تكوين مسطحة ، وثلاثة التكوين التبدليكي .. وهي مع العناصر التشكيلية الأثرى من ألوان وغلبت متوهمة تتخلل مسطحة ذات بليس خاص غني — تخلق نسجاً مدحفاً برأته التشكيلي يتخذ تأثيره إلى وجدان المشاهد ، وهنا فقط — وليس قبل ذلك — وسنطرح المعنى التعبيري أن يجد طريقته إلى وهي .

إن الكلية هنا هي في ذات الوقت ولانها ، هي الزمء والمحتوى بما .. وعلى هذا لا يمكن فصل لهما من

الأخرى ، ومن أجل ذلك يمثل الفنان لنفسه حرية كاملة في تحويل شكل الحروف ، وليس مهما لديه على الإطلاق أن تتقرأ ، بل المهم هو دلالتها التشكيلية والتعبيرية .

فكرة استخدام حروف الكتابة ليست هي الحقيقة من ابتكار حاد عبد الله السعيد أو غيره من الفنانين العرب ، لقد سبقه إليها التكميون في فرنسا في أوائل هذا القرن ، وان استخسجت كمنصر يضاف إلى بقية العناصر التجريدية في اللوحة ، بل إن الفنان السويسري بول كلي استخدم الحروف العربية في تشكيلات تجريدية تدعو نحو الزخرفية ، يصد ريارته لتونس ١٩١٦ والبهزء بالمرصة والإزخرفة الإسلامية التي تتفصن الكلمة العربية ، وفي الستينات من هذا القرن نشأت حركة هيرفية في الفن العربي ، خاصة في العراق ومصر ، استخدم الحروف العربية [ يوسل سيده ومصر التجدي وغيرهما في مصر — شكل آل سعيد وفيداء المزاوي ومهشم السمرجي في المبرالي ، وأبين نخله في لبنان ... الخ ] .. وان تكت أشك في أن أحدم قد سبق حاد عبد الله إلى استخدامها ، حيث أن تجاربه فيها بدأت في ١٩٥٨ على ما أطم .. فعلا من منجمه مخلف فليما من منجمه ، فيما يسعون إلى هو تعبير الإكثبات والتجريدية للحرر ، فيها يسمى هو إلى تعبير الإكثبات التعبيرية فيه .

إن لوحات عبد الله تقوم — بالإضافة إلى الدور الحضاري بإبراز نغمة بحر الحديثة من طريق الفن — تقوم أيضاً بدور سياسي ملم ، خاصة لوجاته التي يتكلم فيها الصهيونية والاستعمار ، مما يجلب عليه كثيراً من الانتاص حتى التهديد القتل من المظفرين الصهيونيين بالخسرج ، لكنه حب دل منه فلهن جورد « أن حبل هذا الفنان رسالة ، ووجوده كذلك .. » يستطيع أن يتكلم الطريق الذي اختاره لتعقيق رسالته ، مهما كلفه الأبر .

وبع كل ذلك فإن المسكولين من الثقافة في مصر لا يربون أن يستفيدوا منه ، وهو الذي لا يمرى عليهم طوال عشرين حلاً ولا كل ، وفيه في الأيام بأي دور يطلب منه ، رغبته في القيام الانتراصات والمثروصات ، دون أن تصاحبه يد أو يسله رد .. وهو الذي لم يطلب بخلايا من أي نوع ، فهو ليس إلى حاجة إلى شيء .

محباً لا يصر .. ما بين أبناء يأخذون بك كل شيء ويجحدونك ، وبين أبناء يمتطونك بلا حساب فتنتكرين لهم ٣

محمد خليفة : من مواليد ١٩٤٨ ، علاج مآ الحواريق  
محطة سوحاج ، اتم تعليمه الابتدائي ، مخرج رله ولد  
واحد هو رجب ، وفت هي سلبية ، غاض حرب الاستنزاف  
وقنع به مع شهداء الجيش الثالث في ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣



## فوق شاهادة المقاتل « محمد خليفة »

شعر : أحمد الخوتى



هي الحرب ..  
تشعل ثوب الهزيمة فوق المعابر  
وشكل الرغيف — الحقول —  
السواتي  
وشكل الشجر  
جيبها .. تسافر  
وترجل .. تعرف ..  
أنتك تعشق تلك الرمال  
وتعشق بحر  
وتعشق فيها انقراط الضفيرة .  
تصير أميرا  
وسيناء في حضنك القروى —  
تصير أميرة ..  
فتأخذ سيناء ، في حضنك القروى .  
وتعدو بها .. في جبال السميد  
تريها المشيرة ، كيف تدانت  
وكيف ينادتها الحلم ، والامنيات  
وكيف تصير النجوم شظايا  
وطعم الرصاص — على شفتيك —  
يصير سنابل — سنابل حنطة  
لتطعم كل الوجوه القليلة .

...

هي الحرب ..  
خاتم عرسك  
.. لوح وأمية ..  
فجرب — ولو مرة —

هي الحرب ..  
تخطف منك رقيب السواتي  
وتلقى الى الماء آخر اسم  
وتفصح من موسم للبلافة ..  
هذا اوان غريب عليك  
وفوق المعابر  
تضييق المسافة بين الوجوه  
تصير الخرائط وجهها واسما  
وانت تصيب زمانا ثقيل  
وموتا تحرس بالمر دهر  
كانك .. كنت صنعت الهزيمة  
وجاءتك فرصك الدموية ..  
ليست تضيق  
وليست تصير الثواني .. غريبا  
يخالئك المدى ، والملاح نهوى  
وتسقط من اروع الذاكرة ،  
ويبقى الرصاص ..  
سهاط لما قد تبقى من العمر ..  
تسقط حكمة في يدك  
يصير الرصاص .. خطي ..  
والطريق  
يلوذ الى غوطة البندقية  
[ وأنت ترف الى النار مشعا  
تعلته في حقول الطفولة  
حين عشقت القرى والنخيل ]  
وكتت رغيفا  
ومرت شظية ..

[ رأيت مجدا يركب مهرة  
ويجري بها وسط غيط القصب ]  
وليك تحكي ..

[ ولا يعرف الطم معنى الكذب ]  
فكل البلاغيت تجهل اسمك  
وصوت المذيع يردد اشياء .. شتى  
واسمك؟ ليس المذيع يردد اسمك  
وليك تحمل جرتها .. وتغيب  
تعد القطارات .. والمركبات تهرس  
سريما

وتلخ وجوه قبيها جنيما  
وانت تصائر ..  
انت تقتل ..  
انت تغيب ..

[ يا عزيزي مني .. ]  
يا عزيز مني ... [ ]  
وليك تحمل جرتها .. وتعود ..  
فماذا تقول الرصاصة منها ..  
تقر بعيدا من القلب ..  
تخل من وجهها المستقر على  
رنتيك

وتصنع جرحا بشكل الرغيف  
وشكل السواتي  
وتعطيك اسما جديدا  
ووشما جديدا ..

\*\*\*

هي الحرب ..  
سلطانها .. خوزة فوق تبرك  
وقيرك .. شهادة - فوقها  
كتبت حروفا بخط يدى :

[ معمد .. انت مقاتل  
.. وانت شهيد

والشهيد : انتك والرمل والبندقية  
على موعد ..

في بلاد الصعيد [ .. ]

كيف تغني مروتك للنهر .. قلعا  
بذات السفينة  
وانت تجاوز حطك ..  
شيء جديد ..  
تحس بان المدي لقبة للجبيع

هنالك .. كان « رجب »  
يخط بكرامة الرسم ..  
شكل البنائقة  
ويرسم طائفة ، وانجارا  
ويفرح .. يفرح  
حين يصور وجهها كبيرا  
يقول يا لبي

فتقتز بذك .. فتقتز من الرسم  
كيا ترك

ويعلو الصياح ..  
يصير شجارا [ ]  
ونحين تكل الوجوه السفيرة  
تطيب خاطرهم امهم .. يتسام  
« رجب »  
ينام على موعد بالقاء ..  
[ ولا يفسح الشوق .. ]  
لا ينطق اللؤلؤ - الجبر - حد

الحباء - الخيول - القطارات  
- كل البحار الخطيرة [ ]  
ينام على موعد بالقاء  
ينام .. وفي حضنه ،  
تمام الكوايس ، والامنيات الفقيرة  
فهل انت سحقت هجرت السواتي  
وطوحت آخر عشق ليدك [ ]  
وصورة لك [ ]

ماذا تقول الرصاصة منها ..  
[ وامك تقرا نبيك سكر نسام  
تصلى

وتطلق في الحلم .. تخلق منك  
ردا لك

تحكي ..

وخيرا : تقول



أمـسـبـوع  
الثـقـافة  
العـرـاقـية

متعة مسرحية كاملة !

وربما لم تكن مسرحية « بونيتا وتيلمه » باثنية . من « الفوج » مسرحيات برهفث ولا من « اشع » ولا من « اشع » تركها واسمها بل لفسنة المذاتة الفجة العجيلة . فغير ان هذه المسرحية تشكل محاولة ناجحة من جانب برهفث لكسبة المسرحية الفصحى . على اقل الشك الجسدي ، ولذلك تعتد على التمييز دون ان تزل في مستوى التسلية ، وعلى اشضاع الشكل الذي ينتهي الى مسابطة للخصوم ، وعلى طموح الفقة المسرحية لفقة الصغية ، وفسحها بالوجودان التسمي مبعلا ، والحوايت والامثال والشعر الكسبية ، وعلى الارتعاج بزاوية الوبى للسان الكادح ، بل فناء وتوسعه ، شكل لعاسم وصبرته ، بكل لفة وسعد ،

أو السابق ، يسجل في سفيرة باردة ومحفظة حالات يوننلا المتفيرة في صفحته وشكره ، ويبره وتودده الرخيص للكاتبة . فتتوه الظاهيرة يرتدته للفتلة ، اكباره للفتاهان بن الكاشين واحتراره للكلل واضطهاد البسج لهم وبلى حيدة كائلة يرتفع مائل على تمالي يوننلا في صفوه ، وعلى استجداته للدم والحب في لقاء سكره ، وينتس الاعتماد والتباعد يلائل باقى ويرفض بلا تردد محاولات اهل ابنة الانكسامى الزواج منه ، ويستبعد بسفيرة هذه الفتاة التي تلج على يوننلا للحلجا مكررا كليا غلب على السكر ، وراودته فتكره تزويج ابنته بقتان بدلا من هذا الملق النبومالى ، وما اكتر ما يهيب يوننلا في الشكر تلك العريى ، وما اكتر ما يهيب بن مستوى الانسان في هذه الفترة .

ومن القديا يحدد مائل موقعه بمن الانكسامى حين يسلله يوننلا بخفورا « انت صديقى يا مائل ، ليس كالك » . ينكر مائل في نهاية إمكانية قيام صداقة بين الكايع والسيد ، بين المائل وصاحب العمل ، بين الكايع والمستغل ، وربما كتلت الرواية في جانب من جوانبها تدليلا عليها على عدم الاستسكان ، فاصداقة التي يسيدها يوننلا على المائل في سمات سكره شحميل الى ملباتير وشراء الفداء صفوه ، والواجب والصيد الذي يهجمه للمفيلل الاشرافى « سوكا لا » فتصهل الى اضهاد يمتد الى آخر الارض واخر الدهر ، والود الذي يسيده الانكسامى الى يسميل الى الجديد بالرعى الى المسجن ، الى رضى لكليته شهادة فوتر عرصة ميل مستغل ، على اكسامين ، اما لا مائل السان ، ولما لان مائل اشراكي ، والحب الذي يسيده الانكسامى على لسان كورجيلا الازيح ، بحرية المسجون ، وعائلة الفتيون ، وعائلة المديلية ، ورواية الافلام ، والذي ينتهى الى حالة من حالات الفتوة بغام الفتوة ينتهى الى صماعة الصفوة بطر التماس الازيح فخرج اموار الصمر شر طردة واوله لا يوقب ابدا في الزيت ، والازان قد ان لكى يترك الاتباع اسديهم ، والسيد الكايع اكثوية لم ولن تتحقق ، الا حين يصيح الانكسام سيد نفسه كيا وشبرا نائل في نهاية السمية .

وقد افترج ابراهيم جلال القصى اليربى اخراجا ممتازا وملجوا ، والافسراج ممتاز من حيث هو وكشف من هم كابل فضليات المرح اليربى ، ومن هاب يشكل قدرة غائلة على تفل الواقع والى نقله الى افترج في صورة شمسور ، والافسراج ممتاز من حيث هو يقضى على

القصى اليربى رؤية عربية متجيزة تخدم بتقنيات الواقع المرمى القيسية والباسية . ان ابراهيم جلال يقبل بتقنيات المسرح المسمى من حيث الفاء علمر الايام ، في الاء المتيلى واليراسين والاشاء ، بغية التوصل الى فصل الفترج ، ووظيف الفن الى الوظيفة التي يستعملها بريفت ، وهى دموة الفترج الى التفكير والتشهير . ولعل ابراهيم جلال قد تجاوز بريفت في تبسيط القصى والاخراج في محاولة للتوصل الى مثل الفترج الرئيس ، فهو يقتصر من القصى مالا يحل دلالة على الواقع المرمى ، وهوى من التفكير والاحداث بالخطية ابتكارات المسرح المرمى المادية والفنية ، ينظر اسلدام سيطرة يوننلا بمجود التورميلا [ وهو يقبل بتقنيات المسرح المسمى من حيث ضبط ايقاع اللقطة الشامية والاياع المسرحى بحيث تخرج المصادق الغتالية في كل شئ دلالة شعرية روية . وما اندر الفترج الذي يستلهم ان يلى بهذه القصصيات الضامرة اسمر بريفت ]

ويصف ابراهيم جلال اضافة حديية وعلمة حين يحلق بتقنيات المسرح الشسمى ممتدا على نص ترجمه ترجمة جيدة [ صالغ صالغ ] الى اللقطة العالوية المراتية الا ان القصى ذاته وطريقة الاخراج تضم ابراز كل ما هو شسمى لصيل الى الهجة والتسيرة والمصرة والانطلاق الشسمى علية ، وقد حرص ابراهيم جلال على تصيق هذا الجانب من المسرح الشسمى الى اخراجه ، وتضم تدرته على هذا التضميق اكثر مما تنقسم الى اعالى الطامية والرواية [ غلطية اليربى ] التي تخلق على الاضداد بشدا بعد مجود ، وبلى مشهد خيليات السيد يوننلا الازيح عقب مرده من المسرح .

ان شيلا ما في اعالى وموسيقى خالد ابراهيم ، وفي اداء غلطية اليربى لاهو الاقاي يريظنا بالآزى ويكادى الارضى ، ان غلطية اليربى وهى فتى تلتكى بيت البلد « الجمدة » هـ ، ما في سفريتها اللالعة ، في سوايتها الشامية ، في وصفيتها القامة ، في تعالينا كبا ترى ، في ايها ثبات الصكر : باقية هي وكل شرة يمشى ، شمسكا هي وكل شرة ييكي سابة هي وكل شرة يفسج ، يعملها التورج الى لبنت البلد ، ايا كتلت البلد ، وللازوية او المطة على ماجبرى بن احداث مجب .

وسيقى المشهد الذى آتته فطيمات الميذ يوننلا ، او لسان كورجيلا ، في

الافراة طويلا . هناك التسوة من بتات العراق الكشحت وبمات بلدى ، فهكذا سلكت بنت الله على السابية ، الصمعة عالية وبس الطب ، الحركة ديمابكية وعرفشة بلا حدود ، البيرة مائة لابل بنها الى كشيب ، القويبة هي حيوية الوردة البيرة ، فلة هي الوردة وجيلة ، لم يجر لحد ان يشداها قط ، وام بجر احد ان يحبسها في نمط سلوكى فلة ، منقلة هي حيوية هناك التسوة الشامية لثلاثة الحياة ذاتها التي لا يملك احد ان يبرها او يخلص منها او يحبسها في النمط حديية .

ويخفى هذا المشهد الذى ينطوى على ما قد يثيره البلى سوتية ونظفلة من ترة بقايعه يتوصلا الى اعالى مراتب الشعر حين تيدا كل القيات تحكى حكاية من حكايات الاستغلال ، ربما في فنندا ، وربما في كل مكان على الارض حيث يوجد مستغلون يومتغلون ، وتجد اجادة تفتل بن عوافشة نعيم [ ماسلة الشيسمن ، وزهرة اليربى ] حليلة الصيدلة [ والقواق نياس راية الغما ] وكل تحاول ابلنا تفل القصاية التي تحكيها ، ويلج [ سليمة شفيق ] في دور الهورية القصة على تحكى حكايتها ان حكاية سليمة شفيق تاتى الى نهاية حكايات الاستغلال البسج لنها شرة بداية التوبة للاستغلال البسج . ومن لتبع سليمة شفيق وهى تحكى حكاية ام جواز فطمت لبتين كولو مقرا لتزور ابنا الجوسى بممثل الاشرافى حاملة اليه هدية مبرة من سكة وتلمعة زيد لودتها بها مخفونها . والام العجوز تحكى حكاية ابلنا الممثل على سسمن الاشرافى لكل بن تلاء على طول الطريق والاصحاب السيرة الذى يعمله جالبا من الطريق ليلقطها غاشيا حين يمسبح الحكاية ، ولكن الام تستمر على قصتها تحكى حكايتها للفتلات اللاتى يغسلن اللابس في شاطىء البيرة ، حين تملد الام الى الممثل تجد ارض الممثل جردا من المطب الى بنو كارجة ، وجد ابنا شفيقا وشوكا ، فتمت الارض من الفتوة الى يمشى عليه الممثلون الاشرافيون . و « كتي » ابن الميوز الاشرافى يربى بالام ولكنه يرفض المسحية التي استحدثها بن مخفونها ، فاشباب يمشى الى يروج على ان ياكل بن طعام اسيد ابه وامهات الذين التوا به الى الممثل . وبعد الام تطع الطريق الطويل ، وعلى سسمن حكاية جديدة ، حكاية الاسن الذي جرد من الاكل بن لفلات المستغلين . وسليمة شفيق ، هذه المنة الغنية تحكى الحكاية وهى تمثل دور

- 170 -



## فصل دوم

[معد ومخرج وممثل مسرحي • مدرس المسرح بكلية الفنون]

[illegible]

● التطور الهائل في المسرح العراقي  
حدث بعد ١٢ تموز / استمدت لفة جديدة  
وتجسدت خشبة المسرح في كل ليلة  
أكثر من عرض للمسرح والعراقيين في  
المطعمات والصالات للجمهور من مرحلة  
السبورة ، وفي المسرح بفترة الخاضع  
المرتب بفترة الصراع السياسي - ٥٤ -  
١٩٦٦ \* و ٦٢ بفترة الصراع اجازات  
الفرق المسرحية حتى ١٩٦٦ ووضف العراق  
١٩٦٦ سنوات كاملة دون عرض مسرحي  
واحد ، و ٦٦ اعيد المسرح لفرق : تمت  
تجديد المسرح الفني الحديث ، تمت  
إدخال موزيكا في نهاية ٦٧ باسم صورة  
جديدة من تلك التي يوسع المسرح والخراج  
سليم عبد الحميد ، وكانت التزوية قد  
استمدت لفة أخرى كرميل شوقي -  
أبراهيم جلال - خليل فاضل - علي سليم

ويؤلات قسم المرح في ١٩٤٠ في  
تحت المخرج الأول في الجبل المرح  
الذي : جسم المرح في ابراهيم  
يوسف العالي ، وتكون ، وهي  
الجودة الأولى دراساته في ١٩٤٠ ،  
ويستمر باسم في أمريكا لاستكمال  
دراسته وحتى هذه الفترة كان التدريس  
في العهد : والبلد الصام المرح  
بالتي : مائة وأربعين وثلاثين المرح  
الفرنسي الأمريكي على وجه الخصوص  
في هذه الفترة أيضا است « القوة  
السياسية للثقل في ١٩٤٧ » ، وحدث  
أصلا مرتبطة برؤى الجاهل وتطلعات  
الزيرة : في موسى هذه القوة ،  
المرح جمال : هاجر المرحدي =  
إبراهيم شوقي ، وآخرين .

● **الخطوة الطبية القانونية والخاصة**  
**الحامس:** الحالة التي حيث هو تكوين أول مجموعة مبرهنة ،في هذه الحالة كان هناك مساهمة مبرهنة بلز هو المرسوم **شهاب القصبي** ،كان يمتدح في تنصوحيه على الحياة اليومية لبساطة الناس في بغداد ،ومعاشرتهم على نحو هو يكرههم بعض اصحاب الريعي في ١٣٧١ من ١٩٥٢ بعد الثورة العراقية الحديثة :  
 بن : سامي عبد الحكيم **عبد يوسف المصالي**  
**ابراهيم جلال** - **عقوب الدين** -  
**شكري العنقدي** - **محمد الغزالي** -  
 وآخرين بن خلفي المراسلة ،وتقدمه الزيارات ،فصلان بن هلال ومسلما بن مواليد ، وكان هذا يعني أنهم لم يكونوا يمتدحون عن نفس المصالي ،وكعب يوسف المصالي مبرهنتين بن فصل واحد هما **عقوب المصالي** - **يوسف** - **عبد الحكيم** - في هذه الحالة ،فصلنا بعد ابراهيم جلال ،ويتمتع في العراق.

● حسبنا، نحن على طلبة الخيرا  
ويجوز ثلاث بمرحبات على هواتها  
تعليمات الاخراج - يرجع ان التسلط  
المصري في العراق قد بدأ سنة ١٨٨٠  
في اذنية الموصل، كان القسطنطين واليهان  
على اتصال بالوكالة الفرنسية، لذا ترى  
تأثير المسرح الكلاسيكي الفرنسي -  
واسين وكورنيي كخاص - في تصميم  
الشاهد وكثرت الكتابة على وجه العموم.

● **والمرح الصراقي مد بدايته**  
**مرتب بالانتماءات الشعبية والحركات**  
**الجماعية** : لهذا ... مد طرح تقدي  
 منذ البداية ، وفي نون ١٩٢٠ ظهر مد  
 في الاعمال المرحية كان مرتبطا بالماخ  
 الثوري وداعيا له ومبررا عنه ... الشير  
 طرح خلس اى اميل مذهب مسمدي  
**البحر** : وكان طويلا ... مد اعاد  
 الثورة ... من تحيد الحركة المرحية ،  
 وفي اللائقيات بدأت الحركة من جديد  
 خاصة بعد زلزلة الفرق المرحية ٢٠٠٠  
 مد ... فطيلة رشدي ... ورفد وصفي ،  
 وقد عمل على مد الفرق ورفد المرح  
 الحرائق على التقليل ... الذي جاء الى  
 التناحر ، وتقي بها حوالي العام ثم رجع  
 لثروسي فرقة مبرحة خبيث بعدا من  
 ورد المرح : **ميسي فاني** ، **ميدالمرأوي**  
**فاضل عباس** ، **موسي الشهنير** الذي  
 كتب اول مسرحية داعية مرآتية بنس  
**وهيدة** : و مرة المرحى ... اف  
 بالانتماءات السياسية الى الحزب الحركة  
 المرحية ... لم تلة اللائقيات .

● ويشهد المسرح العراقي العلمية  
لاول مرة بعد تأسيس معهد الفنون الجميلة





وبما تستطيع أن تحققة - كتبت الشركة ليلها الكبير « سيد اندى » الذي يعد عرائي البرق والشم والقضية .. وتقول النشرات والتقرير ان تجربة « سيد اندى » لم تكن لسنوات طويلة ليلية » معتمدا انتم الذي ننشرها التوائم تدور حول محورين رئيسيين : الأول حياته اعلام « أزده وقهر » و « ظاهره وزهرة » و « لفته وجسن » و « عليا وعصام » و « لفته وجسن » و « عليا وعصام » و « لفته وجسن » و « عليا وعصام » وهي اعلام تدور حول محور الجبينين الذين يتعرضان لدوى شريرة تصل الى التعريق بينهما « لكها بضميران. ويتلحق في النهاية بمساعدة الذي الفيرة « أبا الجور اللاتي تنقله اعلام تدللمصانها وعزوبها على اتجاهاها المهوراسي الاشلاص التيماري « ارجسوني » « لثم » « أولية الحياة » « طريق الظلام » « طريق الشر » .

ويعد أكثر من عشر سنوات على إنتاج « سيد اندى » ، وبالتحديد في عام ١٩٦٨ قدم « خليل شوقي » ليله « الكاسر » ، الذي بدأ بحدى جزائ « مرجان طرطاج ١٩٦٨ » ، وذلك لما تبين « به » من « بسطة الموضوع واتساعه » .

ولكن الشباب الذين صنفوه بفوضون التجربة لأول مرة في بلد يلتقي في « الكليات التقنية السبيلية » كما تقول لجنة حكم المهرجان .

وفي عام ١٩٧٢ يقدم « محمد شكري جويل » ليله « الظالمون » ، وفيه ينقلش واحدة من التحليل التي لا تهم المراق عصيب ، ولكنها تهم بلدان العالم الثالث عموما ، ذلك انه يترجم للنكر القبيح والامباد على ما تجود بالعطية في عذاب العنصر والحسي والامجاد على الميل الانساني الخلاق الذي لا يعدم حدود . وقد نجح « الظالمون » في بنائته هذه القضية العالمة والمجردة من خلال قصة واقعية مصادرة بالحياة والعموية .

يبدأ الفيلم ببشود هام لقراءة كتاب تكون شعبة في الأفراء « وتوالت بشاد الجبال والمطج بحيرة من الكثرة المحقة بالقرية التي تنقل طول المطر بلا نقدة . وفي المساء يجتمع الزجل الحاقرون لنقشة الابن » ويفترس مستقيم الهجرة الى المدينة حيث الماء والطور . لكن طبيعة تفرح الاستمساك بالأرض وهو بشر يكون بدلا بسبونا للبيعة غير المأونة . وبينما يبدأ « الرايز » او « الصاج » مع ابنة في حفر البئر

وداخل كل كاسر . في مشهد المشجورة بين الاطفال والتي يشج فيها رأس لصخر أبناء « سيد اندى » شغل الكابيرا بسرعة واضطراب كما لو كانت مذمورة من وجه الفتاة الخرساء الى حركة الشجار المندم والتي الى وجه التي الغالب الى الحجر وهو يرتطم برأس الطفل الصغير . وفي مشهد الحانة التي يدخلها « سيد اندى » ليتل الوقت التقل الذي ينتظر فيه نتيجة العملية الجراحية التي تجري لأصغر أبنائه تتقل الكابيرا بليونة من وجه ملك الى آخر بينما صوت المنى ينقل بأفنية مليئة بالشمسين .

ويبلغ التمثل موهبا هذا كبيرا من الجودة « خاصة « يوسف الماني » الذي قام بدور « سيد اندى » بعبارة لفتة ، فهو يملك تلك احاسيس المحددة والمتنوعة بدرجاتها المتفاوتة بمسقط وسلطة لا يتوانران الا ليل كبير . وحتى في المشاهد التي كلفت ان تدرب التليل من المهوراسيا لا ينشفي في المبالغات « على طريقة يوسف وهبي » ولكنه يشع حدودا للانفعال والتعبير .

وعلم « سيد اندى » ليس أول محاولة في السينما المرابية ، ذلك ان النشرات والتقرير تقول بان أولي هذه المحاولات بدأت مع نهبات الحرب العالية الثقلية .. ومن أولى الاعلام المرابية « القاهرة - بغداد » من اخراج « تيار مصطفي » وتثيل « هني السليبي » و « ابراهيم جلال » و « عفيفه اسكندر » و « منجحة بيري » ثم « ابن التليل » من اخراج « تيار مصطفي » أيضا وتثيل « عادل عيد الوهاسي » و « منجحة بيري » و « يشاره واكيم » ، وفي عام ١٩٦٧ ١٩٤٨ تم لشهاد ستوديو بغداد ان ١٩٤٨ كان من الممكن ان يطلق بضماعة السينما خطوات الى الالم لولا الفيركات التي وجبت له من طريق بعض الصحف التي شكت في دواعي لسيهه « بحيرة في هذه الاعمال من مسالاح شركات التوزيع المسيطرة على سوق العراق .. وظل الإنتاج السينمائي مضطربا وعاجزا ، يعنى من عزال المواضيع الى حطب شعب الحرفية .

وفي عام ١٩٥٦ التكت بجموعة من الفنانين لتكون « شركة اتحاد الفنانين » دعوة من « كمبران حسني » ، ويرأس مال صغير ويهم وايمان لنور السينما

من مرة وان كان لم يهتري بعد « وهو بصر للانعزال من ممكن الى آخر اجبار » اقل .. ان خلة يقيه بالكاد ، ومع هذا انه لا يتسنى طوال الفيلم بلواجه الحياة بجنبة « شجاعة » ويصيح لولاده بطفة من الصب لا تعدها حدود ، ليس اولاده فقط ، بل اولاد الآخرين .. وهو يؤمن بالمستقبل ، بشرط ان يكون مدعيا بالعلم ، لذلك فان كمال ما يستلزمه ان يهد ولدا صغيرا نعتين فلولته بمسح الذملي الى الخرساء . ويؤكد الفيلم هذه النقلة أكثر من مرة عندما يجمل بطله بناتفي أكثر من لب في ضرورة ارسال الابن الى المدرسة .. وجدية « سيد اندى » ليست جدية صلبة بقدر ما هي جدية انسانية ، فهو يصر في كل موقف صريحا بمشوا واتساعها في نفس الوقت ، فعندما يتبع جاره الاسكافي قريسة المرض ، يلقى كلالها جانيا ويؤني رمايه كما لو كان هذا التصرف هو السلوك الوحيد المخرج ليله ، لذلك خال الفيلم في بعد من ابعاده يقع على فكرة الوضعية الوطنية وهجورة التماسك لمواجهة كافة مصاعب الحياة .

وعلى طريقة الواقعية الإيطالية تتخلل الكبريات في الشوارع لتصور الحلال والمخاض وجريكة الحياة البرية ، ويصيح التيل : « بعدو الاتعاج واتزانه » والمؤثرات الصوتية فيه من شجوع الشارح الى صوت الجناح الى في صبره للبحر تلجج درجائية من الصغر والقدرة على تديم الاحساس بالكنز .. ويصحب للبحر امتياه بالفضائل ، سواء في العلاقات الانسانية « أو داخل الكادر » ، فمن ناحية تفاصيل الملاحظات لية الملاحة البصية بين شميد اندى ومخيه المدرس الذي يراعه تلميذات مدينتي من سكن ينسب خلة ، وعنبا يمسش السديق يودعه « سيد اندى » وداعا صارا تكاد تجله البروع .. وفي مشهد رقيق قرأ « سيد اندى » لروحه وأولاده أصد المصطلح للحبسة « الابن من الشيل الغضب » وحسب العلاقة الناعمة التي تربط بين ابنة الاسكافي الخرساء وأصغر أبناء « سيد اندى » ، وأيضا ذلك الصنان الدلق الذي يحسه بطل الفيلم أمام كل ملل ، ومديانفصل « شين اندى » وجهه بعد موفده من العمل قلق روجته « وجهه باللملة الى جانب في مشهد ينقل بالدفء والمحبة . ان الفيلم ينسج من هذه العلاقات حياة مبهجة وغنية برغم صوبتها وقهرها .. وإلى جانب الاهتمام بتفاصيل العلاقات يهتم المخرج بالتعاضل في كل مشهد

شذرت الكلام انى استعصمت « المرء  
 المكسرة » فكسب بها مصيرة الوجه  
 المضطرب ، والانسى الوشوة وتنفذت  
 الى لثة تزين من انظار مضيها العيون  
 « ريكنت كى » وتختار كى كوكيت «  
 « الهوام » وتعد السموات دافئ  
 الكبار الواحد ومن شاهد الموتى من  
 « الظليون » والحداد «  
 « الظليون » استغاثت وافسحت من  
 الكلام اخرى « لكما بنى الليلية تسليم  
 يسلموه الخرج الذى ظل بوجهه الخليل  
 « وفى الليلية الذى ملأ قلنا بالذين لك  
 « الخلد البير الذى ينظر له الكبار  
 من سماع الجوع الى جسد « الزاير »  
 « المسائل » وقد وضع فيه الى حالة  
 « الماهور » بينما الجديده متلفا وشامسا  
 « روى واثقا » روى اللينى الميسل  
 « كان » سيد افعى « روى اللينى  
 « علم »

هذا هو الخط العام للنظام ، وهو  
خط واضح وصريح ، مصطب ، لكن النظم  
يحتوى مجموعة من الصفص الجنبية التي  
من علاج تلك صفص كل ، لن اكترها  
غالبه انك للصفص الجنبية اعراضية لانه  
يعلمها رجل في النظام فعمله في  
سعدا ونصطرل لللتكامل في النهاية ،  
فلهذا الصفص لن تجد من خلفك الامام  
التجارية المبنية ل' البكتستية او  
المصرية كانت تربي وتعلمها واعلمها  
خط التهام الهدي ، امد في هذا  
ما وقع فيه السيناريو من خطا تتقسم  
الناس الى افرار جبابا وغيرين جبابا .

ينسك الاسخريون في اهللته اكلوا  
سوار الال لميلها في انظر ادا  
انهم ، لكن السبب التجميعه اذ  
السرا سران ما تفعل ، ويول الزاير  
جيلة ذات دلالة ان اليه الذي يلته  
الاحادي في اقله هذه السوار كان  
يتكي لى بشر في اقله  
وتواي لم يصادف حل البئر للتشيرة  
السرية ، عنص ظاهر الاء ، ويحج  
سوار حنة حقة الاء ، يرفف الزاير  
رفسكت طيلة لعلها بان الاء ملح  
وسر ، واذا عنص يمشي اس السرية  
في الة في الحنية بسر " الزاير "   
الوانه في بواسف العل وهو ير  
اخرى ، وبالسف يودة اللسان  
في جسد ، ويلقي القمل بطور الاء ،  
مخيا ومليا هذه الاء ، وعصا يمتل  
اليل بطول " الزاير " خرج ما البئر  
ليهم ان جاء الال ان طاف " م



**معرض الفن التشكيلي : حيوية وتدفق**

١٩٥٢ وما خلت له من حوار ونبأ،  
حولها .

وكان لجهود سليم قصة خاصة ملقاة  
هامة في زيادة تلك الحركة ، اذ كان اول  
من تبه الى الاستفادة من مدارس السن  
الحديث مع ابرار أهمية الاستفادة من  
مختون ما بين الرائدتين التنمية والإسلامية ،  
والبحث عن بفتح جديدة الى الأحياء  
التوسعية المراتمة .

ولعل محاولات جواد سليم كانت أولى الخطوات لخلق تيار فن سرالي قومي يفهم مخطوطه ، فقد سار على نهجه عدد كبير من الفنانين العراقيين ، واكتسبت أعمالهم بعدا جديدا هو البعد الاجتماعي ، حيث لم يكتبوا بالدراسات الكتابية المعقدة التي تجعلها الغامضة ، وإنما تلك المبسطة من مضمون الواقع وبساطة له ، قد تم تلمس ثورته في هذا الإنجاز .

وتدعم مساهمة الدولة بالحراي بمسكن

أغلب الأعمال ، والجحمة التي تضم بها  
كل المحاولات حتى ما كان منها غير مرتبط  
بموضوع أو فكرة ، وإنما كل هذه البعث  
عن لغة تشكيكية خاصة... إن المرطيسمر  
ألم هذه الأعمال أنها انتجت بحسب كبير  
لل عراق وللتامن ، وأنها ولدت في وسط  
حركة تنفس بحرية .

والمرضى بإنتاجاته المختلفة ومكس  
رأجل تطور الفن العراقي الحديث ، من  
التكديمية إلى إنبات بها الحركة الفنية  
منذ أواسر الثلاثينات ، إلى التفرقة  
والعبرية والتكبيية التي دخلت العراق  
مع بدايات اتصال فنائه بحركة الفن  
الحديث في الغرب إلى الزمينة من  
لقرق إنبات مثل الفنان جواد سليم  
وقال حسن وهاف الجريسي ومها مبري  
الكلم شكري ، والتي تلت مع كوين  
لإنتاجات الفنية في السبعينات وإقامة  
الأوداد ١٩٥٠ ، بغداد (فنون الحديث)

في عرض تشكيلي متعلق بالحيوية  
تحت العراق في قاعة باب الكون ضمن  
أسبوعها الثقافي ، سورة مصفوفة الحركة  
التيبة التشكيلية المعاصرة بها ، وذلك من  
خلال ما يقرب من ثمانين عملاً بين  
تصوير ونحت ، وهي مختارات من مقتنيات  
المجلس الوطني للفن الحديث ببغداد .

ومن الجولة الأولى بالمعرض يشير الزمر بكلمة ألام حركة نونية ضمة وسبعة أبجودات : البسولر ، شحيد الرابطة ، البواقع ، والكنكات الضميرية الحظية ، والمفسر ، والوقت يتسوق إلى الضمقات الحصر ، ويوجداته الإبداعية ، رغم كل ما يمكن أن يثقل من قدر كبير من العواطف إلى السبيل ، من القناد الأتزان بنهائين الجانب - الأصالة ، والمعاصرة ، أو من لا تسدده سيطرة تشكيلة تفسيد بعض الأميل - رغم كل الصعوبات الفنية المؤكدة ، التي لأحاديث هو العواطف إلى قسم من



الفنانين ، بالإضافة للمعارض الخارجية  
التي تقام في العواصم الأوروبية المختلفة :  
ميونخو - بلغراد - صوفيا - باريس  
- لندن - روما - أثينا ، وقد حصل  
محمد كبير من الفنانين العراقيين على  
جوائز في المعارض المختلفة .

[illegible]

● في الوقت الحالي نجد تغييراً من قبله من المواقف الأوروبية والتأويلية الصارمة، وأخذوا بإيجاد تفسيرات جديدة للنزاع العراقي، ليس هذا تفكيراً بديلاً، لكن الحركة التفسيرية تتجه هذا الاتجاه، والشئ الجديد هو أن الحكم الحاضر يدعو مني اشتراكها، وقد بدأ هذا يؤثر على شكل وشمسية لنا عراقياً، ومطلبه مني جديدة، ولأنك في الحركة السياسية في العالم العربي - والتفكير الفلسفي على وجه الخصوص - فقلت هذا كبيراً من حيثيات الثنائيين.

● درست الفن الأكاديمي الصربي ،  
ودرست خلفه التشكيلية الصربية  
القديمة ، وقد حاولت المزج بين هاتين  
الأساسيتين في مرحلة الأولى ، ثم  
وجدت أنه شيء مطروق ، بدأت تحارب  
أكثر حداثة الخضر القديمة في الفن  
الشرقي ، والفكر الإصلاحي ، وبمضي  
وحدات الفن المعاصر ، وحاولت المزج  
بين هذا كله لأجد نمحي جديدا ، وأعبرت  
عن هذا أيضا في شكل ، وظل هذا صحتي  
« ١٩٦٥ » وفي وجه التذويب

● وضعت نفسي بعد ذلك بالمشيكر  
السياسي - الاجتماعي ، ولزمت ذلك .  
أولون ان أفسد ان جالبها كبيراً من  
الثنائين المرحلين بدأ يدخل هذه المرحلة ،  
كان الانسان خدوسي - في المرحلة  
الاولى - هو المهم في البحث ، بعد  
ذلك فقد اهتمت بواجبات وعلاقاته  
بالاشياء المحيطة به ، ثم ظهرت الاداة  
شكل مفرد ، وتضام الانسان ،  
مرحلتا انشعب به هذا كله ،  
د ١٩٦٢

● بدأت منذ ١٩٦٥ معرضاً أفريقيا  
اصفونه « ملهى الشهيد » ، وهي شمر  
صور لاثنتين وثلاثين قصيدة من قصائد  
من اللوحات نوع من النجاة الطلق  
موضوعها « معنى الشهادة في الواقع  
الحاضر » .

● في ١٩٦٧ أثبت مرضاً يسلم  
صلاً في مواضيع شتى ، تنور حول  
نق الإنسان المعاصر ، وكان بهذه  
الأمال نوع من الاحتمال بالتكثك أكثر  
ن المشوون ، وقد عرض جزء من هذه  
اللوحة في بيروت واليونان .. الخ ،  
كان هذا قبل يونيو مفضرة .

● وبعد يومين ١٧، ظلت مستتباً  
أقول شيئاً على اللقلق، كانت مستجيباً  
لنوع من اللق اعتمد أنه أصاب معظم  
الننابن العرب، بعد هذين السنتين  
خرجت مجموعة أعمال تدور كلها حول  
القضية الفلسطينية، أنجزت لوحة يبلغ  
طولها ١٤ متراً، عرضت في معرض  
الأخير بدمشق، التسمية الفلسطينية،  
كان عنوان الوحة % فلسطين  
بماسة وكلمة

● بدأت الاهتمام بالبحر في ١٩٥١م وقد كتبت مسرحيات عديدة ، ورفضت الاهتمام وبقي التقييم للمسرح الى الاهتمام بالسينما المسرحي ، من حيث هو وسببها للربيع بين ربيعتين : اعدامها فكر باهزاء او افعال من الضياع على نحو شلل ، والاخرى تأخذ غنى مسجيرا وتحاول منتهى ، التفكير غنى بفهم المسرحية ، ولكن له عالمه الخاص ، وقد بدأ هذا للمسرح بالاستقلال يكون الآن في أوروبا

[illegible]

تعلیق

- 144 -

أو دي سيكا أو بازياني أو روماني  
أو فرانكسكوردزي أو بل مستطاك  
أسماء لخرجين جديرين بالثناء لهم  
يقسمون أصلا من نوع « السلسلة »  
رعاة البحر « الإنتاج » وفيه « يقرن  
أحد المصنوعات التصدي لرحلين له  
سيتركون في إحدى مبيعات السطو بعد  
أن تشلت علاقة صداقة بينه وبين الشب  
خضية ميلة السطو » .. وإلى جانب  
أفلام « رعاة البحر » المصنوعة على  
الطريقة الأمريكية تصفدور البيئة - من  
إيطاليا أيضا - كجديجات غنية من  
توع « سلبني ساطك » إنتاج : ١٩٦٨  
حيث « يحول زعيم إحدى الصابات  
استرداد شحنة من الذهب سرقها اثنان  
من المغفلين دون أدراك بينهما الحقيقة »

ومن العالم الثالث لا تصفدور البيئة  
الا لرحلين خنيين ، وبدلا من أن يكون  
أحدنا أيام « سبهياوا » الذي أخرجه  
لنات العالم العظيم « سياتاجيت راي » ،  
والذي فل بجولة أتحدا المسماة  
السببالية الدولية خنسا مرض في  
موجان انيسيا ١٩٧٢ ، تصفدور البيئة  
ميسولودمين مسيفيلين « بوراب  
بالشم » و « جوان ميهات » الذي يري  
كيد « يوريب طيب مشهور على علاقة  
براضة في تقنية لا ينجز منها الا بفضلا  
بمساعدة شقيقه »

وتكتم البيئة خنسة : أفلام إزيكية  
ليس ينسأ أيام واحد في مستوي  
« الفسركي الأزرق » أو « ماش » .. ولكن  
مطمحا من نوع « القمون » الذي تدور  
قصته حول « شلب يعمل خلبا لدي  
كونتية تنك قصرا في باغيا .. بعد  
لنسة مطرا إلى الزواج بأنة الكونتية  
الخمسة لتحقيق حلمه بملك « النصر »

وبدلا من أن يستكتم البيئة أيام « لليد »  
من سوريا جلب ، صلا كويديا ميزلا  
« واحد زائد واحد » الذي يتحدث من  
بحولات رجل القطن في مقيته التي  
جاءته من « الناصرة » مع أيتها بعد أن وقع  
الطلاق بينها وبين زوجها ..

والآن .. هل يوجد مهييز « ميلة  
السبينا والمسر » التابعة لوزارة الثقافة  
من شركات التوزيع الخاصة التي تصابق  
على استيراد الأفلام الإزيكية الخاصة  
أو التي تصمم على منوالها  
« والمجودرات » الهندية ، والأفلام  
الغربية ، « متعددة الجنسيات »

بوليس ، الإنتاج : فرنسي - إيطالي -  
الشي ، الموضوع : « يصدي صلب  
أحدى المزارع لمصلحة تاجر في المخدرات  
تورث الانتكام لثقل أحد أفرادها على به  
صاحب المزرعة » .. ولا تضي هذه الشركات  
استيراد بعض الأفلام العربية لتجلب  
« أفلام الصام » « اقت هجرى » النوع :  
كويدي ، الإنتاج : لبناني ، الموضوع :  
« يساعد رجل أعمال ثرى شقيق ثافة فقيرة  
وقع في غرامها في أصالة المستغرافية  
دون علم الثافة » .. وعلمنا تكشف الأخيرة  
الامر توافق على الزواج به »

ولكن كرداد الصورة نقة يجب أن نذكر  
أن « مازو جولدين ماير » هي التي وزعت  
« الفسركي الأزرق » وأن « أخوان  
فرانز » كانت بتوزيع « متهى الشجاعة »  
أو « وصية مار أخرى » أن « بارامونت »  
هي التي وزعت « الخيمة الحمراء » وأن  
« بوكس » كتبت « ماش » وهذا  
ثبت أن شركات التوزيع الأمريكية تحاول  
أن تقدم مسؤلون أفلام « الفسرات »  
و « رعاة البحر » و « الجاسوسة »  
و « الملك » أفلاما تحوي على « قبيات »  
بينما تصابق شركات التوزيع المصرية  
« الوطنية » على استيراد الأفلام الإزيكية  
الخاصة « والمجودرات » الهندية ،  
والأفلام الغربية « متعددة الجنسيات »  
والأفلام العربية التي تلك أسوأ الأفلام  
المصرية .

يبقى بعد الشركات الإزيكية والشركات  
المصرية « الخاصة » « ميلة السبينا  
والمسر » التابعة لوزارة الثقافة ، وبعيدا  
عن الحديث المكد حول التور القوملي  
ألقى كل يجب أن تقوم به من قضية  
ضرورة انتكاتها على سبينا الصام  
الإشراكي أو المالك الثالث أو على الأقل  
استيراد الأفلام الشجاعة التي ينهجها  
شيب أوروبا أو الأفلام الفسركي في  
المجودرات الخاصة ، الأمر الذي كان  
سببها حيا من شركات التوزيع  
الإزيكية من جهة وشركات التوزيع  
المصرية الخاصة من جهة أخرى .. بعيدا  
من هذا كله فننظر إلى لويحات الأفلام  
التي استوردتها البيئة غلا ، وعرشها  
خلال عام ٧٢ ، والتي بلغ مددها « ٢١ »  
يلا .

لنصف الأفلام البيئة تتولى بعجنسة  
الإيطالية ، ومع هذا لن تجد اسم غليني

من أبحاث خطة وفستها منظمة الإزيكية  
بعدت نصف السورينغ مارة التصارات  
التي تنطلق من قاعدة كيب كيندي الإزيكية  
.. على الرغم من أن التيلم يدعي أنه  
ليس أمريكا ولكن جنسجه « إيطالي -  
اسباني »

وإذا كان الغليل يقول بأن مدد الأفلام  
السببالية التي فرضت في نفس العام  
« ٧٠ » فليها ، فانه يجب أن تنبه إلى  
أن الأفلام السببالية لا تعرض إلا في دار  
عرش واحدة بينما الأفلام الأخرى تعرض  
في جميع دور سينما الأقاليم والدرجة  
الثقة .

وربما كان من السخافة أن نطالب  
شركات الثقافة « مازو جولدين ماير » أو  
« أخوان وايزر » أو « بارامونت » أو  
« بوكس » بأن تصفدور وتحرق الأفلام  
التي تلدها ستجودات العالم الإشراكي  
« شيكوسلوفاكي » أو « رومانيا » أو  
« المجر » أو « يوغسلافيا » ، ذلك أن  
هذه الأفلام تتلقى بالضرورة مع ماله  
وما يؤين به هذه الشركات ، ولكن من  
المقول أن نطالب شركات التوزيع المصرية  
« الوطنية » بهذا الطلب ، وأن نبهت  
من التروق التي يفرها من الشركات  
الإزيكية .

عند جوبوب الأفلام التي استوردتها  
ومرستها شركات التوزيع المصرية  
« الوطنية » خلال ٧٢ مسجد أنها في  
مجلسا لن تخرج من السبلاج الإزيكية  
الذكية : « عصابة الموهي جيب » إنتاج :  
أمريكي - ١٩٦٨ ، التوزيع : أفلام مديدة  
الموضوع : « تترز زمية مسلية من  
الغنيات انتقام من صحتها التي تظا  
متها وخصين في تنك خلبا بالفرلا  
صحبها .. لها أفلام « جمال الدين »  
تصفدور « بندهان » ، « إنتاج : حدي ،  
النوع : ميولودراما ، الموضوع : « يتم  
شلب بقل أبه السكير وكناه المحكة  
بتجيب أن الرجل أنبا ملك حنة وقوم  
على خنجر أثناء محولته اغصيب خلبية  
أينه .. من الأفلام « المتعددة  
الجنسيات » . تعرض : الأفلام المتحدة  
« جيس الرعي » - باستارد « النوع :







## مهرجان طه حسين بكلية آداب المنيا

هدى القنطار أسرة طه حسين الزائرة الجامعة التي كان لها طه حسين فضل كبير في انشائها .

وقد كان من النتائج الثقافية ذات الدلالة التي كشف عنها « مهرجان طه حسين بالمنيا » انه وان كان مجهودا بدأ كفارة في إطار الجامعة ، الا انه لبان من وجود وهي تقاى لدى الجاهل العريضة التي فرست في أرضها كلية آداب المنيا لمن أسسها الأستاذ الدكتور التي حضرتها أسرة طه حسين ضانكة بين حضروا المهرجان قاعة الاحتفالات الكبرى التي أصبحت تتشرف الآن باسم طه حسين .

ان ميل مهرجان تقاى في قلب الصعيد بهذا التلاحم من شأنه ان يمدد شيئا من التوازن الي ارجاء القنطار بحيث لا تكون كتفه راجحة على الدوام في العصبية وتكون هي المحركة لكل الانشطة الثقافية والفنية . وقد كان هذا مطلباً عزيزاً من طالب الجاهل . ومن أجله اختلعت سياسة الإدارة المحلية . بذلك تقرب جامعة اسبوط ( كلية آداب المنيا ) بتلا طيها لما يمكن ان تحققه الجامعة الاكاديمية من ازدهار فكري وحضاري

وقد تحدث من لكرياته مع طه حسين كما تحدث من دور الثقافة الرئيسية في التكوين الفكري له طه حسين ثم تحدث الأستاذ فاروق شوشة من طه حسين ولحقا الجيلة كما تحدث الدكتور أحمد كمال زكي رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات من بوريته الشخصية مع طه حسين ثم تحدث الدكتور محمد زغلول سلام رئيس قسم اللغة العربية بكلية الاسكندرية من بطنى المراك الاكاديمية طه حسين .

وقد لبت أسرة عبيد الادب المصري دعوة كلية آداب المنيا فحضرت السيدة سوزان طه حسين والدكتور محمد حسن الزيات مستشار السيد رئيس الجمهورية والسيدة حرمه ابنة الدكتور طه حسين والمهندس عبيد الجيد حسين شحاتين الدكتور طه حسين . وقد بحث وجود أسرة عبيد الادب المصري فهدا انشائها خاصة في المهرجان وقد التقى الدكتور الزيات كلية ازل فيها فضل المنيا على ادب طه حسين مسترشداً في ذلك بلغات عديدة من « الالهم » و « المعطون في الأرض » وغيرها من الاممال .

وقد دعا رئيس جامعة اسبوط الدكتور

إلى الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٨٩ . وقد ياجد قري آليا عبيد الادب العربي الدكتور طه حسين . وقد اقامت كلية آداب المنيا بالاشتراك مع المحافظة والجامعة الإشرافي بها مهرجاناً ثقافياً في الفترة من ١٦ إلى ٢٠ نوفمبر .

وقد دعى إلى هذا المهرجان لعلي طه من الادباء والاشاعرة الجامعيين لإسهامهم بمحاضراتهم ولكرياتهم وكلماتهم من ادب طه حسين وكلمته وقد افتتح المهرجان السادة الأستاذة محافظة المنيا المستشار عبيد الشاذلي حشمت جلدو وتكاتب رئيس جامعة اسبوط الدكتور رمضان صادق ورئيس قسم اللغة العربية الدكتور مصطفى مطروى الذي حبل على خالقه صبه الامداد لهذا المهرجان .

وقد تحدث في ايام المهرجان الخسن الدكتور حسين نصار رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب القاهرة من ذهب طه حسين وملازمة ولاء الدكتور طه الحامري الأستاذ بكلية الآداب الاسكندرية تحدث من المكتبات الاولى في فكر طه حسين كما تحدث الأستاذ رشدي صالح من طه حسين ودوره في الصحافة أبا الدكتور حسين قلظا الأستاذ بكلية الآداب الاسكندرية



■ ينتج في ٢ ديسمبر القادم بحرفي اللسان عز الدين نجيب في المركز الثقافي السويدي . وهم مجموعة أساسيين: مجموعة الوصلات المتفذة بالاولان الزبينة ، ومجموعة أخرى متفذة بالوان السيفات القليلة مع الصبح . . . ويقول الأستاذ الدكتور نجيب عطية في تعليقه لكتاتوج المعرض : « .. وهو الذين نجيب ، فانه شأن سائر رفاقه من « التعبيرين الإحيائيين » يعني بأعما من داخل مجتمعهم عز من تمثيلهم للتعبير عن الانتماء الى أرض مصر واسمائها . . . يحاولوا ينس على أي حال حروس المصارعين ، ويبد شاعري الشجر . . . شجر بحر . . . وتقول بحوزه من الطائر الى الفتيات ، ويوقى النيران أقد التوقيف متضا يسع يده على « شجرة السهل » . . . فلهذا صلاحيات كبيرة للأيام الى هذا البلد السعيد المصور الذي يعلم كل عوالم الجذب . ويصفي محتلفاً بالأسفحة عبر زمن جاش صحيح . . . »

يسافر المعرض حتى يوم ١٢ ديسمبر ثم ينتقل ليعرض بعد ذلك في الاسكندرية

### التعبير عن الانتماء

### في معرض الفنان

### عز الدين نجيب

فرقة اقليمية فرنسية  
في القاهرة



الوياح غير المشجار الصامت رأس

وصاحبها شعرة بالافه اللاتينية • وفي عام ١٨٨٥ كتب صاحب المني هو هنري ابي جابر الى مسيدة طيعة اصحابها • العظمى • جعفرات الذين الثالث على اخيهن لنعاية الشبيب اخفلات عنيمة واتبع نشاطها فانتولها عدد كبير من الشعراء • فانتولت الشروع لتكروم • لكن الانزل بقي كما هو • وليس مثله هذه المبكيات بالخيرين من ثرائنا العربي فان حكايات بكئية وجملة ذات قرابة وكيفية بمبكات الطيب وروسته •

تتكون القصة من سبع وعشرين حكاية  
مفيدة عن الطب والصحة والطريف في  
هذه الحكايات ان الذين سمعوا ما  
يربطه كما هو الحال باللسان: الحكايات  
الافريقية - بين ما يحدث في عالم  
الحيوان وما يحدث في عالم الانسان  
يحدث نرى حيلنا وراء تلك الالفة التي  
يرتديها المحدثات التي تروي حكاياتها .  
في عالم باسرة ، يلحظنا بسلطان  
الانسان .

ان نفس «الطبيب» وماتته من  
تجراح يمثل في منطقية الطفل والوجدان  
حق في تلك بيئة الطفولة وحكمتها  
أيضا، تلك الحكمة التي لا تعدى أحيالا  
حكمة الكبار، ان هذا النص قد كشف عن

لنا صورة اليهود العبري على أنهم  
الأميين... ولنا أن نضال على هذا هو  
الولاء القلبي لتلقيهم يمكن أن  
هو؟ ولنا أن التبادل الثقافي يمكن أن  
يتيح لنا فرصة جادة لخدمة أعمال  
أجنبية نحن ساجدة إلى التعرف عليها  
والتي هي الثروات الفنية والفكرية التي تصدق  
عليها... ولنا رأينا قلّة ما يقدّم لنا  
أفكار مبدئية كثيرة لك التبادل الثقافي  
الذي قام على سياسة مبرهنة من جانب  
(إسرائيل) الثقافية يمكن أن يروى لنا  
مجهولنا إلى أعمال الفن المعاصر  
الذي...

ان كتب اوبالديا المسرحي يكتا بهكون  
غير معروف في مصر في حين انه يكتب  
للمسرح منذ عام ١٩٨٩ فقد ولد اوبالديا  
عام ١٩١٨ في هولج كونج من اب ينس  
ولم الفرنسية وكتب الشعر والدرامية  
والسرح ومن اهم اعماله المسرحية  
« بمرجة » و « القيد » و « تصفية الجلاء »  
و « جينودي » و « ادوار واجريين »  
و « القيد الماحول »

أما المسرحية الثثية « الضحك » التي  
قسمتها فرقة الليموزين فهي ترجع إلى  
القرن الثاني عشر وقد كانت حكايات  
الضحك تروى بهدف التسلية وتناقلها  
الزماة حتى جمعها أحد رجال الدين

قدمت لجنة المركز المصري للخطاطة  
للمؤرخين عرضاً ناجحاً على مسرح  
يوسف وهبي بالقاهرة . وقد تضمنت  
العرض مسرحيتين هما : « رباح عبر  
الغرض السامع » و « ليو الكساح » تم  
مسرحية « اللعاب » وهي من التراث  
العالمي .

ولذا استقبلنا تقديم مسرحية قصيرة  
على مسرح القلالي القريب الذي  
القاهرة لم تقصده اولادنا من قبل وكان  
العرض فرصة جديدة لتعريف  
الضخام المصري بولادنا المسرحي  
ولكن كان لنا نقصان لم نراه على اقبال  
بولاقا ومن الذي يفتقر الموضوع علما  
بالمجال الثقافي ؟ من الزمسان  
مسرحية «روح غير الضامن»  
الضامن» من طالع المسخر الذي  
يقوم ما نسبته «الملك الاسود»  
المصريه تقوم على اسره اوروبية مشككة  
في اسره زولكر و حلم بالتروية لاني  
يرجع بها الاسم الذي تحملته وكانت تعطي  
بمنزلة على كوخ صغير في منطقة نائية لا  
تستطيع فيها شيوخ مصر اصدار السكك  
والتي اشبهت برفق «مخافة» لثمن فاني  
الملك»

ان المسيحية تسخر من المجتمع  
الاممى وتجاهل لاهوته ، كما انها تقسم

عام ١٩٤٨ على وجه التحديد ٥٤ فرقة مسرحية منها كان عددها في بناية فرنسا ٥١ فرقة مسرحية ، وبمواصلة الاهتمام بالمرح المسرحي ، أعيد الفوازير التي الحياة المسرحية في فرنسا وهو ما نرجوه لحركتنا المسرحية أيضا ■

د نادية كامل

إن الترميم الذي يستلزم من تجربة فرقة البيوتزين هو وجوب الاهتمام ببيت الحركة المسرحية في الاقاليم دون تركيزها على العاصمة .. لقد كانت هذه الفرقة تدلوا قويا على امكان انهاء مسرح القليم وطيد .. فقد كان عدد الفرق المسرحية في وارس متبعا للحرب العالمية الثانية وفي

الاتفاق البعيدة التي يمكن للمصرح ان يحتفظا كخدمة اجتماعية وتربوية \*

وقد كان كل من العرضين اللذين قدمتهما فرقة البيوتزين مليئا بالحركة والانسجام بين الممثلين ، كما كان الديكور بسيطا وقائرا على الانشاء والمعالج الفارحي الربيع \*



## أحمد بدرخان [ ١٩٠٩ - ١٩٦٩ ]

حول رجل وعذا خزن ما يمكن ان يصوره السينما \* [ من كتاب السينما ٢٦ ] \*

تقديم نقدي : عصر الاعلام الفنتازية \*  
التي كتبها أحمد بدرخان في الاربعينات من أهم الاعلام الفنتازية المصرية وأكثرها تطوراً من الناحية الفنية والفنية . وقد تميزت افلام أحمد بدرخان دائماً بسواء التجارية منها أم غير التجارية بالابتعاد عن الأساليب والابتذال . وأهم افلام أحمد بدرخان في الخمسينات هي \* مصطلح كابل \* ٥٢ و \* الله معنا \* ٥٥ و \* سيد درويش \* ٦٦ ، في الفيلم الاول مير من حياة الزعيم السياسي المعروف في بداية القرن ، وكان الفيلم الاول من نوعه ، وفي الفيلم الثاني تكم اول دراما من ثورة ٥٢ ، والسادس السياسي قبل الثورة ، وفي الفيلم الثالث تناول حياة .الوزير الذي يعتبر أهم موسيقار مصري في القرن . وفي الافلام الثلاثة لم يتخل أحمد بدرخان عن نظركه الرومانسية للفن والسياسة ■

خطوط : شهر العسل \* — ما انتقص ؟ وجد ونوع ، الثقافة الكبدية ، حودة الفائلة ٤٦ — القاهرة — بغداد [ إنتاج مصري مرافق بشرفه ] ، قبلني بأبي ، لطيفة ٤٧ — أمك انت ٤٩ — أنا وانت ، آخر كتيه ٥٠ — ليلة غرام ، لشرق غالي ٥١ ، الايهان ، حايرو اتجوز ، مصطلح كابل ٥٢ — نحن جيب ٥٣ ، مشان حيوتك ، وعد ٥٤ — عهد الهوى ، الله معنا ٥٥ — اراي انسك ، الروسية الصغيرة ٥٦ — فريه ٥٨ — سيد درويش ٦٦ — النصف الآخر ٦٧ — افراح ٦٨ — لطيفة ٦٩ \*

من اقواله : \* لوحدان السيناريو الذي يدور في اوساط بسيطة كأوساط السهل والناحين يكون نجاحه محدودا لان السينما قبل كل شيء مبنية على المتغير . المطلوب هناسة غرامية بين رجلين يحيان امرأة أو امرأتين تتفكران

كان عقداً في اول هيئة ارسلها فلتعت حرب الى باريس للانطلاق والتدريب ١٩٣٤ . اصغر اول كتاب من السينما ١٩٣٦ . بدأ حياته الفنية فكتا ، ثم مساعداً للخارج . كان نقيب السينمائيين واتحاد الكتابات الفنية وهذا للمعهد العالي للسينما واستقرا المؤسسة السينما . تخرج من البثلة ساوى علم واتيب بنتا وولدا تخرج من المعهد العالي للسينما \*

لغايه القصيرة : الي عزلت الله ، يوم سعيد ٦٢ \*

افلامه الطويلة : نشيد الال ٣٧ — من لاشيه ٣٨ — حياة الظلم ، متانير ٤٠ — انتصار الشباب — حلفاء على الرضا ٤١ — على مسرح الحياة ، حادة ٤٢ — من الجاني ، الابرياء ٤٤ — حلة في لبنان ، الجيل الجديد ، تكتس

# التنارية

## والفكر المستورد

ثمة ظاهرة ، طاقية على سطح مجتمعنا المصري على التخصيص ومجتمعنا العربي على الإطلاق ، نرى حاجة الى تحليل وتناول .

وهي ظاهرة ثنائية البعد :

بعد اقتصادي .

وبعد ايديولوجي .

البعد الاقتصادي يتمثل في بزوغ ما يسمى بالراسمالية الطفيلية . من دلائلها تجار الخلسة في سوق الاستهلاك ، والوسطاء الذين يغرِقون الأمانة بسلع الترف المستوردة بالمشروع وبغير المشروع ، وأن شئنا الدقة اكتفينا بغير المشروع .

والبعد الايديولوجي يدور على خطر تداول ما يسمى بالفكر المستورد بدعوى الحفاظ على القيم والتقاليد وما ورثناه من الأقدمين

وبحصول البعدين تنارية بالضرورة . ونقصد بالتنارية ما هو ماثور عن التنازل انهم - بقيادة جينكزخان - التزموا امرا واحدا : تدمير حضارة الانسان .

وثمة سؤال لا بد أن يثار :

وما جبر بزوغ التنارية ؟

الكلس البورجوازية المتخلفة من عصرها في مواجهة القوة الدافعة للفكر الاشتراكي في مسار التطور الاجتماعي فأخذت الطريق للراسمالية الطفيلية لعلها تكون سدا حائلا يضغط من هذه القوة الدافعة .

ولكل بعد اقتصادي ، بعد ايديولوجي يواكبه في تلاحم عضوي .

وتطبيق هذه القاعدة يلزم منه مواكبة التنارية للراسمالية الطفيلية بحكم النسبة المشتركة بينهما وهي دعوة اقتلاع الحضارة من جذورها .

وشعار هذه المواكبة حظر استيراد الفكر .

وهذا الحظر بدعة لم تألفها مصر - بهذه القوة - منذ عصر محمد علي ، عصر الانفتاح على الحضارة الراسمالية الغربية في شتى أبعادها بلا استثناء . فقد ابتدئ

بفكر مصر الى ترجمة الفكر البورجوازي بما ينطوي عليه من علمانية وعقلانية حتى انتهى بهم المطاف - أثناء ثورة يوليو ١٩٥٢ - الى احتضان ديساين - فلسفيين

يشبهان بالسيطرة على البيروقراطية المعاصرة ، أعني بهما :

الوضعية المنطقية ، والبرجماتية المتطورة عند جون ديوي .

والغريب في امر هذا الاحتضان أن الوضعية المنطقية تنكر أي مجاوزة للطبيعة

والإنسان ، تنكر ما هو فائق للطبيعة بدعوى أنه خرافة . والبرجماتية المتطورة عند جون ديوي تنكر الصراع الطبقي وتحذف الايديولوجيا وتكتفي بالتكنولوجيا كقوة

دافعة للتغير الاجتماعي .

والغريب كذلك في امر هذا الاحتضان أن أحدا لم يقل :

هذا فكر مستورد فاحذروه

ولكن حين انفتحنا على العالم الجديد بما ينطوي عليه من فكر اشتراكي علمي ارتفعت اصوات تندد بهذا الفكر وتحذر من استيراده .

ولم ترتفع هذه الاصوات الا في ظل بزوغ راسمالية طفيلية محكومة بنزعة تنارية ■

د. مراد وهبة

### ٣ • زهدى ليب

- استاذ المناهج وطرق
- التدريس بتربية دين شمس •
- اسهم بأبحاث في الإثرائات
- التربوية •
- من أهم مؤلفاته :
- تاريخ ونظام التعليم في
- مصر ، ١٩٧٢ •
- دراسات في المناهج
- ١٩٧٣ •
- معلم العلوم ١٩٧٤ م

★

## نظرة اجتماعية - مصرية لفلسفة جون ديوى التربوية

### ٣ • زهدى ليب

دائم ، وهو مثقف لشيء ما ، فإذا كان الدافع للعمل قويا بدرجة كافية ، والظروف المحيطة به جديدة % فانه سوف يختار في ضوء اعتباراته الخاصة - شيئا يقبله [ على الأقل مؤقتا ] كفرض ذي هدف ، وبهذا يعين من ذاته . وبهذا يربط ديوى بين الميل والنشاط . فالميل منه موجود إذا وجد هدف صاحبه شعور بالمعنى كعامل يوجه لانتباهه ومؤثر في عمله ، ويأتي النشاط الذي يبذله الطفل ليتغلب على العوائق ، ويصل الى هدفه .

وهذه النظرة التي تربط بين الميل والنشاط % ترفض أي دافع للطفل الى العمل . فالطفل نشط بطبيعته ، يتحرك أولا فطريا ، ثم - بعد أن تتكون ذاتيته - يتحرك وفقا لاختياره الواعي لما يتوقع أن يشبع حاجته . وأما عند ديوى أساس مواجهة العالم الخارجي لكي يختار طريقه السليم

ومن هذه النظرة ، ينبثق رأى ديوى في الإرادة من حيث هي المثارة على خطة معينة لتحقيق أهداف الفرد ، وهي تعتمد على عنصرين : أولهما : ترتيب النتائج ، والآخر : مقدار ما لهذه النتائج المرجوة من قدرة على الأخذ بمعتقد الفرد [١] .

بدأت مدرسة جون ديوى التربوية تشجع في الفكر التربوي المعاصر حتى في الولايات المتحدة حيث نشأت هذه المدرسة . ومع ذلك فإن آراء كثير من رجال التربية في مصر وغيرها من البلاد العربية - كما تعبر عنها دراساتهم وكتبهم وأبحاثهم - نازلت تستند أصولها من فكريات هذه المدرسة . ولهذا فقد يكون من الضروري في هذه المرحلة التي نحاول فيها مراجعة فلسفتنا وأصولنا التربوية من أجل بناء نظام قسومي للتربية ، أن نبدأ بدراسة الأصول التي ترجع اليها أفكارنا التربوية الحالية لتتضح لنا مسلمات وأجاليات هذه الأفكار . وهذا المقال محاولة لفحص فلسفة جون ديوى التربوية من خلال نظرة اجتماعية - مصرية تتشدد تأسيس مجتمع تتحلى مصرى . وتتصد بالتعبئة كل ما يتحجج بجملة التقدم الاجتماعي لصالح الجماهير .

ينظر ديوى للإنسان على أنه كائن حي يحتاج لكي تستلزم حياته إلى التعامل مع البيئة . إلا أن الإنسان كشخصية يختلف عن الحيوان من حيث القدرة على تكوين أهداف وأمية واختيار الوسائل في ضوء النتائج المتوقعة . ومن خلال هذا تظهر الشخصية ذاتيتها . فالطفل يكون في نشاط

والضبط عند ديوى في ضوء هذا لا معنى تملكه الإنسان للفرد وسيطرته على ما بين يديه من وسائل من أجل تنفيذ مشروع . وهو يتطلب معرفة الإنسان بما يريد عمله ، وقيلامه به بسرعة ونفاذ ، مستعينا بالوسائل المتوفرة لذلك ، وبهذا يصبح الضبط عملا إيجابيا ، ومرة أخرى ، نلاحظ أن النيل والضبط امران مرتبطان عند ديوى .

ولعل من الواضح ، أن أي مجتمع ديمقراطي لا بد وأن يؤيد آراء ديوى في هذا المجال ، من حيث ضرورة وجود الدافع إلى العمل بوضوح الأهداف لدى الأفراد ، وأسبقية الضبط الداخلي على الإيجاب والاكراه . ولكن التعارض ينشأ حينما تبدأ البحث عن ماهية أهداف الأفراد وميولهم ونشأتها ومدى انفتاحها أو انغلاقها . فديوى يرى [ ٢ ] « أن مواقف الفرد وجهة نظره ليست إلا رجوعا [ استجابة ] لما يحدث في الواقع الذي هي جزء منه ، كما أن نجاحها أو اخفاقها في العمل يتوقف على تعاملها مع التبدلات الأخرى التي تحدث في المحيط » ، ومن ثم فهي « لا تلتصق على وجود عالم شخصي ذاتي بحث منفصل عن العالم الخارجي ، بل تلتصق بالعكس على بطلان وجود مثل هذا العالم المنفصل ، بل إن فيها أدلة مقنعة على أن التغييرات الطارئة على الأشياء ليست غريبة عن فعاليات الذات ، وأن مستقبل هذه الذات وغيرها مرتبطان بحركة الأشياء والأشخاص . ونحن لمعنى الولع والاهتمام هو أن ذات الفرد والعالم متلاحبان في وضع محدد التقدم » .

ومع أن هذا الرأي يشين إلى عدم الثبات المطلق للميول والأهداف ، إلا أن ربطها بالواقع الاجتماعي الصالح لمعصب يعني التوافق الاستاتيكي بين الفرد وبيئته ، ويفضل العلاقة الجدلية بينهما . وبالتالي فهو ينفي القدرة على أحداث تطور ثوري في كليهما ، إذ أنه على أحسن الأحوال يترك هذا للتطور البطيء التدريجي . ومن ثم ، فنحن لا نرى كيف يمكن — تحت ظل هذا الربط الجليد بين ميول الأفراد وأهدافهم والواقع الذي يعيشون فيه — أن تحدث التربية تقدما اجتماعيا — الأمر الذي كان يدعو إليه ديوى وأتباعه !!

لقد هاجم ديوى بكل عسوة الثنائيات كالتعارض بين المعرفة التجريبية ، والمعرفة العقلية العليا ، والتفرقة بين النكلى والجزئي ، وبين الفكر والعاطفة ، وبين المعرفة من حيث هي خارجية أو موضوعية والمعرفة من حيث هي داخلية ذاتية نفسية ... الخ . وهو يعتقد أن كل هذه التعارضات تجتمع في تمارس واحد هو التعارض بين المعرفة والعسل أو النظر والتطبيق .

وفي الحق ، أن التفسير الذي يقدمه ديوى لهذه الثنائيات تفسير تقضي إلى أبعد حد ، فهو يرى أن مصدر هذه الثنائيات هو انقسام المجتمع إلى طبقة تعمل بمضلاتها أبغواء الحصول على لقمة ن القوت تتبلسج بها ، وطبقة محررة من الضغط الاقتصادي تقف نفسها على فنون التعبير عن النفس وإدارة المجتمع . ثم يوضح بعد ذلك ، الأخطاء العلمية لهذه الثنائيات معبداً في ذلك على أبحاث علوم السيولوجيا والسيكولوجيا والمغزى الفلسفي لنظرية النشوء والارتقاء ونمو الطريقة العلمية [ ٣ ] .

ومن الواضح ، أن هجوم ديوى على هذه التفرقة بين العمل والفكر يعد موقفاً تقدمياً سليماً ، وبالتالي آراؤه التربوية التي تصاول اتخاذ السبل نحو التعامل بين الفكر والعمل صالحة تماماً بالنسبة للتربية في مجتمع اشتراكي يتخذ من العمل أساسيات لانتظامه الاقتصادي والفكري [ ٤ ] . ولعل الخطأ الأساسي الذي وقع فيه ديوى هنا ، هو تصويره إمكانية القضاء على هذه الثنائية من خلال التجربة الديمقراطية المرتكزة على التبادل الحر والإضراد الاجتماعي لمعصب ، بالرغم من وعيه الاجتماعي لنشأة هذه الثنائيات إلا أنه يكتفي بإثبات عدم صحتها من الناحية العلمية دون توضيح العلاقات بين النظريات العلمية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية .

ونظراً ديوى إلى التربية من زاويتين غير منفصلتين ، الزاوية السيكولوجية الفردية والزاوية الاجتماعية . وتحدد نظريته الاجتماعية في أربعة خطوط :

١ - الذات هي تركيب اجتماعي وليس هناك

(١) المرجع السابق ص ١٢١

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٢١٧

(٣) ولعل هذه الآراء التي دعت التحول السوفيتي إلى دعوة جون ديوى لزيارته في العشرينات لا تخلو من أفكار وأساليب في المدارس السوفيتية الجديدة .

فى الإنسان ما يمكن أن يفتى سلوكا قريبا  
بحا ، وحق التفكير التاملى للفرد مرتبط بطبيعة  
المعنى الاجتماعى ، وتكتسب المثل الاختلاصة  
معناها من الأوضاع الاجتماعية .

٢ - الحياة هى ميل اجتماعى ، فلتحيا يعنى  
أنك تحيا مع الآخرين ، وأن تعلم لفرقتى حيفك  
يعنى أن تعلم كيف تشترك الآخرين أفكارهم  
ولحاسيسهم وميولهم . وهذا هو الذى يعطى  
الحياة الاجتماعية : أولها ، مدى اشتراك جميع  
حيث أنها « أكثر من أن تكون نظما للحكم ، بل  
هى أولا طريقة للحياة التعاونية » . وهو يفسح  
محكين أساسيين لفلاس أى صورة من صور  
الحياة الاجتماعية : أولها ، مدى اشتراك جميع  
افراد الجماعة فى مصالحها . وثانيها ، مبلغ  
الحرية والكمال اللذان يتبادل بهما الجماعة العمل  
مع غيرها من الجماعات [٥] .

٣ - أن تقدم الذئبة عند ديوى يرهون بالسيطرة  
على القوى الطبيعية « فقدان السيطرة على  
قوى الطبيعة معناه ضالة عدد الأشياء الطبيعية  
التي تدخل فى السلوك الاجتماعى ... أما تقدم  
الذئبة فمعناه أن كثيرا من قوى الطبيعة قد تحولت  
الى كرائع للأعمال ووسائل لبلوغ الغايات »  
كذلك يرى « أن الأدوات الفنية تقيم حول البشرية  
سجلا يقيها من الانتكاس والردة الى معتقدات  
الأولين الخرافية » .

٤ - يؤكد ديوى فى كثير من كتاباته مسئولية  
التربية فى التغير الاجتماعى ، بل يعتقد أنها  
الطريقة الأساسية للتقدم والتنظيم الاجتماعى .  
فالتربية ، فى نظره نظام لعملية الاندماج فى  
المشاركة فى الإحساس الاجتماعى ، و « كيف  
تشاط الفرد على أساس الإحساس الاجتماعى  
هو الطريقة المؤكدة الوحيدة لإعادة البناء  
الاجتماعى » .

ولا شك أن هذه المخطوط الأربعة تؤكد وعى  
ديوى بالاجتماع وضرورة إصلاحه ، كما أننا نلمح  
أحيانا فى ثنايا كتاباته وعيا بالعيوب الأساسية  
فى المجتمع الرأسمالى . إذن ، مامو القطاى نظره  
الاجتماعية ؟

يبدو أن هذا الخطأ لم يكن فى غاية  
التشخيص ، بل فى العلاج الذى يقدمه ديوى

للعيوب التى يراها . لقد تصور ديوى ، كما  
يتصور بعض من يتبعونه من المربين العرب ، أن  
المناداة ببعض الأفكار التربوية القديمة هو  
الطريق الوحيد نحو الإصلاح الاجتماعى . هذا  
لقد قال ديوى « لا يكفىنا أن نسير على الأستعمل  
التربية أداة فعالة لتيسير استغلال طبقة لآخرى ،  
بل ينبغى أن نعد أكفا الوسائل المدرسية وأوسعها  
لكى نزيل بالفصل لا بالاسم تأثير التفاسوت  
الاقتصادى ونكفل لجبيع الذين هم فى رعاية  
الامة التهيؤ لحياتهم وعلمهم فى المستقبل على  
قدم المساواة » . فهو هنا يدعو الى عدم الاستغلال ،  
ولكنه يتنسى أن هذا الاستغلال لا يرجع الى  
التربية ، بل الى طبيعة النظام الاقتصادى للمجتمع .  
وهو يتناسى أيضا أن التربية عملية مقصودة

ومحكومة بالقوى المسيطرة على المجتمع ، وأن  
اتجاهاتها تتغير بتغير تلك القوى . وللأسف ،  
لم يعش ديوى ليرى كيف نصل آلاف المعلمين فى  
الولايات المتحدة - أيام تحقيقات مكارثى - لأنهم  
كان يقومون بتدريس نظرية النشوء والارتقاء أو  
النظريات الاقتصادية المخطئة ، وغيرها من  
المعارف الانسانية ، لجرد الشبهة فى أنها أفكار  
يسارية . لقد غرق ديوى [ سواء من وعى أو  
غير وعى ] فى خيالات ومثاليات الديمقراطية  
التقليدية ، ولا نريد لأنفسنا أن نفرق معه فى هذه  
الخيالات والمثاليات .

## والآن نستطيع فى ضوء عرضنا لمقومات فلسفة ديوى التربوية ونظريته الاجتماعية ، أن نناقش المخطوط العامة للتربية عند ديوى :

١ - لعل أهم نقطة فى تربية ديوى هى  
ما ذكره فى كتاب « مقيمتى فى التربية » أن  
« التربية هى عملية الحياة وليست الأعداد للحياة  
المثالية » ومن ثم « غلاب للمدرسة من أن تمثل  
الحياة الواقعية » . ولذلك فإن المدرسة « كحياة  
اجتماعية بسيطة يجب أن تتبع تدريجيا من الحياة  
المنزلية » ، وتبعا لهذا يجب على المدرسة أن  
« تأخذ النشاط الذى اعتاد عليه الطفل فى المنزل  
وتستمر فيه » . ونحن مع ادراكنا التام لأهمية  
هذه الآراء فى الربط بين التربية والحياة ، إلا أننا  
لا نستطيع الموافقة تماما على أن الحياة المدرسية  
تمثل الحياة الواقعية تمثيلا استراتيجيا ، وأن تأخذ  
النشاط الذى اعتاده الطفل فى منزله وتستمر  
فيه ، لأن هذا يعنى أن تصبح وظيفة التربية هى



نتائجها ثم نسأل الطبيعة « هل لنا أن نؤمن بها »  
أم لا ؟ وتورد الطبيعة بالاجاب أو التفي .

وواضح أن نظرة ديوى لعملية التعلم تتفق  
تماما مع أسس فلسفة البرجماتية المتطورة ،  
وهي تؤدي إلى أن يخرج الفرد من عملية التعلم ،  
بفكرته عن الطبيعة ، التي تعد تطابق الواقع  
المادى الموضوعى أو لا تطابقه وفقا لوجهة نظره ،  
وهذه هي قبة الفردية التي تتفق مع فلسفة  
النظام فى المجتمع الأمريكى ، ولكنها لا يمكن أن  
تتسبب مجتمعا اشتراكيا .

٤ - يرتبط بمعنى الخبرة عند ديوى ، أمر  
رئيسى آخر ألا وهو اعتباره الميل قوة محركة  
فى أى خبرة ذات غرض . ومن هذه النقطة  
التي يحتل فيها الميل مكانا رئيسيا فى تنشيط  
التربية والنمو ، يبدأ ديوى فى النظر إلى الأطفال  
من حيث هم أفراد ذوو استعدادات وحاجات  
ورغبات خاصة ، لا ينبغي أن يفرض عليهم أن  
يعملوا على نحو واحد ذلك لأن مواقف الأفعال  
والطرق التي يتناولون بها الامياء تترتب حسب  
ما للبيئة من تأثير خاص على كل منهم .  
وهذا التأثير يختلف باختلاف قابليات الأفراد  
الفطرية وخبراتهم السابقة ويختلفون فى الحياة .  
إلى غير ذلك . ومن هنا تصبح مشكلة التعليم  
إيجاد المواد التي تستثير فى الفرد الرغبة فى  
مزاولة أعمال معينة .

ومن الواضح أن هذه النظرة تتفق تماما مع  
مبدأ الحرية الفردية ، وهو المبدأ الأساسى فى  
الديمقراطية الأمريكية ، وتأتى التربية لتؤكد  
ولكنه لا يتفق مع مجتمع اشتراكى يؤمن بالمصالح  
المشتركة للجماهير ، كما أنه لا يتفق مع مجتمع  
ثورى يريد أحداث تغيير فى ضوء مخططات  
قومية ، لا ورغبات فردية .

٥ - ونتيجة لراى ديوى فى العلاقة بين الميل  
والتشاؤ ، وجب على المدرسة فى راى أن تبدأ  
بالطل [ مهما كان وأيا كانت مهيولة المحاضرة ]  
وتحاول أن تساعد على بناء ذاتهم بصورة مقبولة  
مخضمة المادة الدراسية لنموه . والطل ، وفقا  
لهذا الراى ، يعلم عن طريق الخبرة والثناء  
محاولاته لأشياء ورغباته ، ما ينبغي وما لا ينبغي  
عمله . ووظيفة المدرسة فى هذه الحالة مساعدة  
الطفل على أن يحيا حياة واقعية ، ولكن على مستوى  
أفضل ، وذلك عن طريق تشجيعه على ابتكار  
أشياء أحسن واجود .

مساعدة الأفراد على التكيف البسيط مع الحياة  
بواقعها الحالى . ونحن لا ندري كيف يتفق هذا  
مع الدعوة لقيادة التربية للتغيير الاجتماعى . وإذا  
كان هذا يصلح للمجتمعات المستقرة والمتقدمة ،  
فهل يصلح لمجتمعات الدول النامية التي لا ترضى  
من واقعها ، ولا عن أساليب الحياة فيها ،  
وترغب فى أحداث تغيير فى القيم والمبادئ  
وأوجه الثقافة الأخرى السائدة فيها ؟

٢ - تقوم النظرية التربوية لجون ديوى على  
أن الإنسان يولد وهو مزود باستعدادات وقدرات ،  
وأن مكوناته النفسية والعقلية تخضع - كما  
يخضع الجسم - لقوانين نمو . ومن هنا تصبح  
مهمة التربية هى خلق الوسط الملائم لنمو هذه  
المكونات والقدرات واكتساب المهارات المناسبة  
وفقا للقوانين العلمية التي تخضع لها . وكما نعمل  
على المحافظة على نمو الجسم - خلال تواتينه  
الحويية - كذلك علينا أن نعمل على المحافظة  
على نمو الأجهزة النفسية والعقلية من خلال  
تواتينها الخاصة . ويمر ديوى من هذا بقوله  
« أن التوجيه الخارجى البحث بمنتهى كل الانتفاع »  
وأن أقصى ما فى وسع البيئة هو توفير المنبهات  
التي تثير الاستجابات ، على أن مصدر هذه  
الاستجابات هو الميول التي سبق وجسودها فى  
حوزة الفرد - فالتوجيه الذي يحسب حسب  
ما تقدمه لنا فرائز الأفراد وعاداتهم توجيه حكيم  
لا أسراف فيه [V] .

وهذه النظرية وإن بدت فى ظاهرها ديمقراطية  
من حيث أنها تتيح للإنسان فرصة النمو الحر ،  
وتبعد عن أساليب الضغط والأجبار فى عملية  
التربية ، إلا أنها تنص فى جوهرها الإبتعاد كلية  
عن عمليات التطويق الاجتماعى لمستقبل تطبع فيه .  
حقا أن ديوى يدرك تأثير البيئة والمجتمع فى عملية  
النمو ، ولكن يبدو أن ترك عملية التأثير والتأثير  
بين الفرد والمجتمع دون توجيه مقصود للمستقبل  
يعنى أن التربية غير قادرة إلا على أعداد الأفراد  
للاواقع الذي يعيشونه ، وهذا بالتالى يؤدي إلى  
راينا إلى تجسيد هذا الواقع .

٣ - عملية التعلم [وهى عملية تكوين البصائر]  
هى عملية تعامل متبادل بين الكائن والبيئة .  
ولاحظنا لما ينتج من عمل ما هى التى تحصيل  
هذا العمل إلى خبرة أى تجعله موجعا لعملية  
التعلم ، وبهذا فليس صحيحا أننا نتعلم عن طريق  
العمل لحسب ، كما لا نتعلم بالتأمل وحده  
دون العمل ، بل نتناول بالتطبيق فكرة وننظر إلى

ومع أننا لا نعتزق على هذا الأسلوب في إنشاء أشخاص اجتماعيين مبتكرين ، إلا أن عدم وجود إطار اجتماعي وفلسفة اجتماعية محددة لاتجاه الخبرة ، يعني الفرية في إبلج صورها ، ويعني عدم وجود أهداف للعملية التربوية اللهم إلا اتباع رغبات الأفراد وأنماهم ميولهم .

٦ - ليس صحيحاً أن ديوى يهمل المعرفة الإنسانية كما تعبر عنها المواد الدراسية ولكنه يرى البدء « بالأحداث والأعمال الحية التي لها مصدر ونفع اجتماعيان » [٨] .

ومع تسليمنا بأهمية الربط بين المواد الدراسية والواقع الحاضر ، إلا أن الاقتصار على هذا قد يؤدي إلى أمرين : أولاً ، عدم فهم الطلاب لتطور الفكر الإنساني في صورة شاملة تكشف عن تواتر هذا التطور ومساره ووحدته . ثانياً ، اختيار المادة التعليمية التي تربط بمواقف جزئية ، دون الاهتمام بأساسيات المعرفة الإنسانية التي تمكن من تفسير المواقف الجزئية الحاضرة والمستقبلية . وفي الحق ، أن موقف ديوى من المادة الدراسية هو الذي دعا كثيراً من المربين المعاصرين ، حتى داخل أمريكا نفسها ، إلى الهجوم على مدرسته . فليس هناك جدل حول أن جميع المعارف الإنسانية ذات القيمة في تلك التي تربط بحياة الإنسان ومشكلاته ، ولكن هذه المعارف ليست وليدة خبرات فردية ، بل هي نتاج خبرات متعددة أكثر انشاعاً وشمولاً من تلك المواقف الجزئية والوقتية التي يتعرض لها الطفل .

٧ - من رأى ديوى في الوحدة بين الفكر والعمل ، انبثقت دعوته إلى الجمع بين التربية المهنية والتربية الحرة في إطار واحد ، و إعادة صوغ المواد والأساليب المدرسية على نحو يمكن من استغلال ضروب مختلفة من الاشتغال المطة للمهين الاجتماعية مما يجعل محتوياتها الفكرية والفنية وإشعة جلية » . ولكن ديوى يهذر من التفسير الضالفي لهذا الاتجاه المهني ، بحيث تعتبر التربية المهنية ، تربية حرفية ، أي وسيلة قبضى لتدريب الطالب على الأعمال المتخصصة

المقلة » وحينئذ تصبح التربية أداة لتحليل النظام الحاضر في المجتمع الصناعي من دون تغيير ، بدل أن تكون وسيلة عاملة على تغييره [٩] . ولكن مرة أخرى يواجه ديوى هذه المشكلة بصورة فجأة بقوله « أن اعظم نقص يعانيه النظام القائم ليس ما ينتج عنه من فقر وآلام ، بل اضطرابه كثيراً من الناس إلى العمل في مهنة لا يرغبون فيها فميتهمونها لما تدره عليهم من المال لا غير (١٠) » . وتصل مواضعه المعجبة إلى قمتها حين يقول « إذا نظرنا إلى من يهتمون كثيراً بمتاع الدنيا ، ويسيطرون إلى جذب ذلك سيطرة فائقة بل احتكارية على أعمال الآخرين ، نجد أنهم قد حرمو المساواة والاتصال الاجتماعي ، فيطلقون لأنفسهم العنان في المذاذ وحسب الظهور لا ملتزمين التعويض عن بعد المسافة التي تحجزهم عن الآخرين بالإبقاء إلى الناس أنهم اقنواهم بتفوقهم بمالهم الحدود ومتاعهم الذي يتمتعون به من دونهم » ونحن لا ندري كيف تتسق هذه النظرة الوعظية مع قوله « أن كل خطة للتربية تبدأ بالنظام الاقتصادي القائم أنها تجتج إلى التسليم بها في هذا النظام من الفقرة ونواحي الضعف متخذها ، وذلك تفدو آلة لتنفيذ بدعة القدرة الاجتماعية المتحدرة إلينا من عهد الاقطاع » .

ومع ذلك فنحن لا نريد أن ننسب ديوى بالتضليل ، ولكن نقول فقط أن رأيه في التربية المهنية صحيح تماماً ، بشرط أن يحتسب العمل الإنساني مكان الصدارة في المجتمع .

والآن ، وبعد هذه الجولة القصيرة مع آراء ديوى التربوية ، لن نقول عنه إلا أنه كان مخلصاً للنظام الاقتصادي والاجتماعي للولايات المتحدة ، وأنه أستوعب كثيراً من الآراء التقدمية ، ولكنه أخضعها لمصالح هذا النظام .

وعلياً نحن المربين العرب ، أن نرى هذا تماماً . قد نستفيد من بعض آرائه في النواحي الفنية لعملية التعليم ، ولكن بشرط أن نوضح في إطار اجتماعي تربوي يتسق مع فلسفة مجتمعنا ومطالبه التربوية .

(٨) الديمقراطية والتربية ص ٢٠٢ .

(٩) المرجع السابق ص ٢٢٨

(١٠) المرجع السابق ص ٢٢٩

### د. ميشيل فرح

● استاذ ورئيس قسم الكيمياء  
بميلة الطاقة الذرية .

● اشترك في ندوة الوكالة  
الدولية للطاقة الذرية عن المخلفات  
الاشعة [ موسكو ١٩٦٨ ] .

● اشترك في المؤتمر الثالث  
والرابع للاستخدامات السلمية  
للطاقة الذرية [ جنيف ١٩٦٤ -  
١٩٦٦ ] .

● اشترك في المؤتمر الثاني  
للمسبيين من اجل فلسطين  
[ كغريوى ١٩٧٢ ] .

## التكنولوجيا والفقراء

د. ميشيل فرح

يسمى « بالمادة المضادة » anti-matter .  
فكذلك يبدو ان البحث والتنمية ايضا شغل في  
طياتها علاقة جدلية من المعنى و « اللاعنى » ؟  
اى المعنى التقيض في نفس الوقت - بدأ اذن  
ان التنمية هي حتمية دخول الى عتمة الحضارة  
ومعبر فوقها ، ولكنها - ايضا - تحول تصديا  
« لا معقولا » ، خصوصا عندما يهتم باستخدامها  
الفقراء بالفكر او بالروح .

اين اذن هذ المعقول من اللامعقول في تمتع  
الفقراء بالتكنولوجيا ؟ وهل للباحث العلمي في  
المعالم النابى اى دور ملموس ؟ وهل يقوى على  
معارضة التحدى او ان يبارده قد يصغته ؟

لا شك ان اسهله مطلوب في هوان  
الحضارات ، بسبب تكاليف الثقافات والمنجزات .  
« وما تاريخ الانسانية » كما قال الفيد « هومي  
بليا » مؤسس الطاقة الذرية الهندية السابق :  
سوى اضافات الى حضارات مصر وآشور  
والهند والصين ... وهي اليوم بلاد فقراء ،  
« ذلك ان الغرب اضاف واستضاف ، ونقل  
استخدام النار ، وقروض الحيوان ، والزراعة ،  
والرى ، والنسيج ، والفن ، والسيك  
والكتابة والحساب ، والبلورود والعصيد من

على مدى اشهر قليلة ، انمعدت من مايو الى  
نومبر ١٩٧٤ مؤتمرات دولية خاصة بالتكنولوجيا  
والفقراء تناولت المواد الخام ، انفجار السكان ،  
الغذاء والجوع والجفاف ... وما اكثر ما استعمل  
فيها تعبير « التنمية » او الانهاء ، لاستكشاف  
الحلول العادلة للنهوض بمعالم المعوزين .

وكثيرا ما كان حديث التنمية يطرح حتمية  
ملاحقة الفقراء لمكب العلم والتكنولوجيا لعل  
في ذلك شفاء المجتمع من السقم . ومن ثم ان  
التكنولوجيا هي المفتاح السحري الذى يخصص  
له من المعالم المقدرة نسبة محسوبة من الدخل  
القومى للاتفاق على ما يستوجب من بحث  
وتطوير : « \* فالبحت والتطوير يرتبطان  
بالتنمية تماما كما تلحم مكلفحة امية السكير  
بالتعليم النطلى للاحداث والشباب . وكلما  
خلصت نسبة عالية من ميزانية الدول لهذا  
البند ، تمجىل انتقالها الى رغد العيش ،  
والاستقرار ، والسعادة . »

ولكن اذا كان علميا الفيزياء والكيمياء النووية  
قد كشفت لنا بعد المادة وجسيماتها الاساسية ،  
من المزيد من المكونات والعناصر ، بل حتى ما

التكنولوجيا عن البلاد التي تسميها اليوم **مظلة** [١] . فهل للعالم الثالث بعد أن انحصر عنه شعاع الاستعمار أن ينزل إلى المسمة ، وهل يهضم العلم المعاصر ، هل يعود الخلق والإبداع إليه ، أو أن المسألة لا رجعة فيها ؟

لا شك أن ملاحقة العصر تحد صعب ، لكنه ضروري . لذلك لابد أن نرفض العلم والتكنولوجيا خصوصاً إذا كانت الاستكانة معناها عدم تهما . انه العبور الثاني إلى الحضارة من أجل أولادنا ... رجال عام ٢٠٠٠ ، الذي يأمل الجميع ضرورة تغييرهم إلى أحسن وأعادة صياغة الحياة من أجل أسماهم . فالصناعة واجبة التغيير وواجبة الانفتاح بالفكر والعقل « والفلسفة والعلم » ... ولذلك صدر بلحق **الطليعة هذا** دعوة تأصيل وتعميق للفكر . والحياة واجبة التغيير ليس فقط لأنها تنتج بالسياسة ، وتتكشف بالجوع والقطع ، بل لأنها تمنع أيضاً بالظلم والتفخيم ، وهذا هو صراع البقاء للأصلح من أجل تطلع الإنسان إلى بحث جديد .



وإذا تفقنا النظر من حولنا ؟ نجد أن التقدم التكنولوجي الصناعي قد حل للعالم في مرحلة أولى : رفد العيش ، وتقهقر الموت ، كما أنه ابتدأ الحياة بأسلمة اتجم لحاجة احتياجاتها وواجباتها وهموما . ولكنه — في مرحلة ثانية وبعد أن اتسعت لمسات التكنولوجيا وطفراتها — عاد فحبل في طياته شبكة من المصالح والاحتياجات والهواجس المعشوائية التي روجت لقيم ممسوخة وضغلت بقبود جديدة لامتقولة على الإنسان المتخضر به هكذا . مرمرجل العلمون الجديدة أورقت الاغتراب والسخره والتبعية . وبدأ الاستغلال الهامف لزعم الانتاجية بأى ثمن : مالاحتكرات متعددة الجنسيات تتكاثر حاملة أنباط حياة ونهاذج سلع تطالب هي — أيضا — بـكـلـسـب في الكم ، وأرياح ونسب مثلدات ... وبدأ الإنسان يعرف الحضر في مباتى الجمعات ، ويقتن بواسطة الحاسبات ... فهل نضج وعيه مع هذه التكنولوجيا ؟

وحدنا لا تكفى — فالجوع من المايدين التي تخفم فيها العلم ولكن المائد كان محدودا للضاية ، فلولا المصالح الطفيلية وانتشغال السلطة بنفوذها ، لآمن توفير خير أكبر للإنسانية « فالمعروف أن فصائل القبح التي حملت « الثورة الخضراء » كانت معروفة منذ ربع قرن ، ثم أن وجهة ونوعية المحاصيل تؤدي إلى القضاء على الملكيات الصغيرة ، فليس من تبيل الصدقة فقط أن مؤسسة روكفلر دفعت الأبحاث على القبح — وهو محصول الملكيات الواسعة للأغنياء — ولم تبدأ ببذور الفرة ، وهو عباد غذاء الفقراء . بل أن الحبوب الخسنة من القمح ، ذات المحصول الوفير ، شجعت على إعادة شراء الأغنياء لأزراع الفقراء في الهند وباكستان والفلبين وتونس والمكسيك . وتحولت العمالة الزراعية إلى « عزب الصفيح » في ضواحي المدن الصناعية لا بحثا عن الرزق — أن التقدم التكنولوجي للأغنياء لم يؤد أن إلى انفراج الجوع عند الفقراء » [٢]

ويلاحظ ، بخلاف ذلك ، أن حركات الاستقلال في العالم الثالث بدأت تورت تبعيات اقتصادية خفية ، قد أحسن أخفاؤها عن العيان ، بطل التسابق على الصليح ، والاستعانة بالخبراء وصنوف المعونات والقروض ... بذلك بدأت الحياة معقدة من جديد ، وبدأ للفقراء ضرورة إعادة الحسابات وأعادة تقييم المعايير ... وحتى التعبيرات والألفاظ في حوار الأغنياء والفقراء لم تعد تشير إلى نفس الشيء ... لم يعد « الدخل الفردي » مثلا قابلا للمقارنة بسبب هبوط أو تعويم العملات أو تفاوت مساهمات العمل ، أو القوة الشرائية . وظهرت تعبيرات شائعة في الدوريات والمراجع مختصرة ، لدرجة التضايل ، مثل « أوبك » بالانجليزية ، و « أوبيب » بالفرنسية للدلالة على نفس « منظمة بلاد مصدري البترول » ، وبدأت اللفاظ « بيرد » و « فاو » و « سييك » وغيرها ؟ وغيرها ، تم وتتكاثر ، وكلها تحتاج لتفسير [ صندوق النقد ، مؤسسة الغذاء والزراعة ] اتحاد منتجي النحاس ... الخ ] . وبدأ كان آلة صماء كبيرة بمثابة « مخ كوني إلى » تحاول تنظيم كل شيء ، ولكنها تمج — مثلا — من حق غول الغلاء عن التثقي في جسم الكرة الأرضية .



ومع كل ذلك ، ظلت « التقنية » هي اللازمة

يقول خبراء التغذية بمناسبة المؤتمر السدولي للغذاء المنعقد منذ أيام في روما : « أن المعركة

F.M.S. Blackett 'Technology and World Advancements' in 'The Advancement of Science' (١) Vks, 1975, London.

G. Myrdal : 'Le défi du monde favoré, Gallimard, 1971 & René Duménil : 'Paysannerie aux abois, Seuil, 1972, (٢)

لنتجاش مع استحقاقنا ولا بقى هابلية التي  
مهضومة ، ذلك لان القراء ايضا اغفاء ، كما ان  
الانسان ليس وحيد القياس او الاتجاه كما يقول  
هوبرت ماركوز .

ولكن : كيف نصبح صانعي فلسفة علم  
وتكنولوجيا ملائمة لنا ؟

الفلسفة المعقولة للقراء ، لابد ان تكون مبدية  
غير منقولة عن الاغنياء ، مبنية على الإبداع ،  
طوق نجاة المغرب ضد الضياع في المجمع الذي  
يحكيه التكتوتراط ، وذات طابع انساني نحى من  
بدع الاستهلاكية ، أي تبقى على بعد المسألة  
التوزيعية المتواضعة ولا تفرق في طوفان الاعلان  
والتوزيع والتلفيف والتصويق أو البيروقراطية  
التي ترفع التكاليف .

ولكن لماذا تكون فلسفتنا كذلك ؟ .. للرد على  
المبانيات التي رددها كتاب العدد الأول من لمحي  
الفلسفة العلمية في ابريل الماضي .. هل سترداد الجوهرة  
الضاربة بين الصالح الغني والفقر ؟ .. وهل  
القراء محكوم عليهم دائما بأن يلهوا ليقتلوا  
بالتقدم العلمي ؟ .. وهل البحث في اهل الكيف ؟  
[ د . ميلاد هنا ] .. أو هذه الاسئلة الجزرية التي  
طرحها أيضا صاحب مقال : غيبس الفلسفة  
وأخلاق الوصول. [ د . احمد العربي ] : متى تأخذ  
الاشياء والموضوعات والأفكار والجهود والاعمال  
بمواضعها الصحيحة في مجتمعا لأجل القيمة  
الشاملة ؟ .. يا لها من أسئلة مصيرية تدعو الى  
الحوار والاضافة .. ولكنهم تصهروا الآن طالب  
بإغلاق للمق وكل اجتهاد ، وكأنه من الأمور غير  
المعقولة أو التي لا تثار .

ثمة اضافة اذن مطلوبة في تلبس فلسفتنا  
للبحث والتكنولوجيا ، ولا شك ان قطاعا هريفا  
من البحث سيثير القضية الاولى الخاصة  
بتخصيص نسبة من الدخل القومي للجامعات  
والمراكز البحثية ، وهي قضية جزرية وأساسية  
دون شك ، فهناك نسبة حرجية للدخول في أبحاث  
الثروة المعدنية أو اقامة محطات طاقة أو صناعة  
سياد أو أبحاث نفاذ وكيبورن ، ولابد من تعيينها  
اولا ، لذلك قد يكون من المعقول المطالبة بنسبة  
١ ٪ أو أكثر ، ولكن هناك أيضا حدا لا يتعدى  
٣ ٪ طالب الشعب الأمريكي عدم تجديد رقم  
التمليك في أبحاث الفضاء . وعندما نقول  
١٠ ٪ مثلا لا يستوجب ذلك خروجه من صندوق  
الدولة فقط . فمشكلة الرغيف والأوتوبيس والمياه  
لا تقبل الامهال ، ولكن البحث يحتمل الانتظار أكثر  
.. ألمهم ان الحال وحده للقراء يصبح اللامعقول ؟  
بدون الاسلوب الطبقي والطريقة الموضوعية  
والمكتاب والمراجع وعلمية النقل .. المثال هو  
الحاجة النسبية لا المطلقة لان الفلسفة فلسفة

**الثابتة « الحركية الأولى » ببنامره القياسية**  
الثالثة : [أ] حثية حيزية مواد خام [ب] تمويل  
[ج] مهارة عازمة .. ثم اتضح ان وراء هذا  
الحرك موال متتابع يتكون من ثلاثة جديدة هي :  
[أ] تراوج العلم والتكنولوجيا [ب] رفع مستوى  
الإنتاج الصناعي [ج] تفكك الخبث من ادارة  
ونقل وتصويق ... الخ .. ويذا ان  
خلفية هذا السؤال القوي الجديد ، هي  
مقدار المخصص للاتفاق على « البحث والتطوير »  
من الميزانية أو الدخل القومي .

ولكن ، عندما بحث تطبيق هذا الموال ، على  
البلد الثاني ، اتضح ان أداء هذه العوامل الثلاثة  
الجديدة لا يتجاوب مع هذا التسلسل المترابط ،  
حتى تراوج « العلم والتكنولوجيا » ، بدأ غير  
مستقيم ، تحد منه الأمية وانتشار السكان وسوء  
التغذية وقلة المعرفة الفنية . فحتى اذا نجحت  
تجارب من البحث المعمل ليس من الخبي ان  
تدخل عالم التطبيق بسبب معز الميزانيات أو  
نقص في حسابات التكلفة . كذلك اتضح استغلال  
الدولة المصانة التي تطالب العميل نظير براءة  
الاختراع المتاحبة بموائد رهيبة . لذلك بدأت  
مطالبة ألساحت العلمي - في البلد الثاني -  
بتخصصات ومهارات متعددة أقرب الى عدم  
التخصص . فكان عليه ان يدير ، ويتنازل ،  
ويخسر ، ويتفلسف ، ويكتفي بإطلاع محدود ،  
وتجهيز بدائي ، ورأب متواضع . ثم كان عليه ان  
يدير كواثر مساهمة ، ويعمل على تفتح  
مبادراتها ، بحيث تتحمس وتبعد من التفرقة  
والجسود . كان لابد من تأهيل الفريق البحثي ،  
والتأهيل الحقيقي للمسؤولية ، بدلا من التهافت  
على الأرباح التي تفسر في الاعارات أو الهجرة  
المعقولة أو الحرفية .. كان لابد من توسيع دائرة  
البحث المفت - أو النظري - وربط جزء أساسي  
منه بالخام الفقير ، واستصلاح الأرض ، وإزالة  
ملوحة ماء البحر ، وتحسين مسكن الفلاح بدراسة  
خصائص التربة والطبن وبدائلها ، وتخصيص  
الائتملة وتوليها بحيث تمر طويلا وتبقى زاهية  
ولا تحتاج لكي ، كل ذلك بالتشجيع . كذلك صناعة  
المرشحات للباء وحفظ الغذاء وتعميق الدواء بنفس  
الطرق المستحدثة .. وفي كل ذلك كان لابد من  
تخطيط دولي أساسية تصب في الخبرة ، وتضيق  
للحصول على معونات غير مستغلة لخاف مناخ  
جديد مقدر للانسان والساحل الصري بمزيد من  
العذالة والصرافة .. لأننا نريد تعاونا فعليا من  
العلم بعضه مع البعض ، تعاون يتغلب على  
التحليل القديم لا اختلاف كل بثراته وتقدمه ، أي  
بالتأنيبه .. باختصار نتمين علينا من أجل هذا  
أن نصبح صانعي فلسفة من نوع آخر ، نهضها

تحدى تحول الفكر غير المعقول إلى التفكير المعقول وتحول النكسة إلى « عبور » حصل عسكرياً ، ولابد ان يتكرر علينا ، ما دام العبور كان بجيش الكفادات .

ليس معنى ذلك ان المال غير ضروري ، ولكن هناك ضروريات أخرى تعويضية . وهنا يتبادر الى الذهن الاستعانة بالتجمعات الاتينية العربية او الخبيرة والمهنة الاجنبية . ولكن صاحب يستدعي تدبير المتفاوضين عن دراية مع المتحدث الاجنبي لادراك التقاط الحسابات او العروض الكسائية . فالمطلوب معرفة لما نطلب ،

وممن ، وفيها ، والالحاح لفهسل تاهيل الكوادر وعدم الارتباط الازلي بتبعيات جديدة . . فمرحبا بالمعلومات لتقوية وتطوير الانتاج وتحسين الاداء ، دون الوقوع في البدع او التقاليع او الاساليب الاستهلاكية . . لابد ان نمد لذلك الصوار بدراسة البحوث الدماجية ونساقدها ، وعدم تكرارها وتعميق نتائج وتفسيرات بحوثنا ، وتهئية المساهدين في مخطط مطين يتبنى ، لا يتعرض لذخبات اعادة التنظيم او الملل او التطلع .

ان فلسفة العلم للفقراء ينبغي ايضا في تدبيرها ومعتوليتها ان تتذرع بالنكاه لتفهم تحول المصالح ونسيانته وفكره والاطلاع المستعيت : رغم ان مكاتب الجامعات خاوية ولا تجد اشتراكها في الدوريات ، وهذا تحسد يتطلب التخطيط مع هيئة الكتاب . لاسادة طبع كتب الجامعات والبحوث طبعات طلابية بجن معقول ، ومطالبة اليونيسكو وغيرها ، ودور النشر الجامعية بالخارج بالمعاونة في ذلك . . لابد ان تصبح الرؤيا شمولية مستقبلية لان القنير هنا يبحث ليتقدم ويشتد ويلج ، ولابد من كفاءة التعبير ، واتقان عرض ميزة البحث حتى نستوى مال الحكام ، ومال القادرين من ارباب الصناعات المربية وعوائد ارباعها التي كثر الكلام عنها في هذه الايام . . ولابد من التدرج في كل هذا في حسابان الملم والادارة حتى لا تضيق البيروقراطية بوزنها على هيكل القامعة النجية للبحث بالمعامل والتجهيز .

وعندما نقول ان فلسفة البحث بالنسبة للفقراء

ينبغي ان تكون قنير مبددة ، بل مبدرة ، لا نملئ التئيس ، بل واقعية الامل دون عشوائية الحساب : فلسفة اكثر موضوعية . . فعلى الميعوت العائد ان يقريل بحتة ماذا يطلب ادراج في ميزانية قسمة ، بدلا من ان يطلب بنقل صورة العمل الذي كان يعمل فيه بالخارج بخذافيره وحقلته . وهذا التدبير من الامور الصعبة التي تحتاج الى تفكير وتعميق للاقتناع بها . فالحوار بين الصناعة والجامعات في ايطاليا - مثلا - باستثناء مؤسسة « اينى » ، حوار متعذر ، ولكن التقدم العلمى يسير قسما ، مستمينا بقدره التحايل والابداع ، ثم ان حكومة زامبيا تفق - مثلا - ٢٦ ٪ على البحوث العلمى ، في حين تكتلى فرنسا بنسبة ٢٠ ٪ ، ومع ذلك نعمل من مقارنة يمكن ان تصل من العلم فى البلحين ٩٥ ٪ ان ٧٥ ٪ من ميزانية البحث العلمى فى اميا الغربية وسويسرا من الصناعة ، فهل فكر القطاع الصناعى المصرى والعربى عموما بأنه مطالب بالانفاق مثل - او اكثر - من الحكومات فى البحث ؟ . . اليس احسن استغلال لارباح البترول فى توجيه لمبار طاعة المستقبل كالفره والطاقة الشمسية والجيوجرافية ، وايضا لدفع الثروات المعدنية للفوسفات والنحاس وخبرات احماق البحار ؟ . . الا يصيح بسبب ذلك التعويض وكسب الوقت مضاعفا كالتفاعل المتسلسل ؟

#### بقيت كلمة لشباب البحت :

نابل فى مزيد من الحجة ، عدوى التفكير ، تأصيل للموضوعية ، تقدير لتعلم اللغات ، لانكم مصر عام ٢٠٠٠ ، مصر بالقلب والعقل المفتوح ، بالبحث كالماء والهواء ، لتحاشى الجهالة والتقارية . . يتنا فى بكم من اجل علم يؤمن الغد المشرق . . يتنا فى يد الحرفيين . . فالبحت ايضا عمل يدوى . . يتنا فى بكم من اجل سعادة اولادنا جميعا فى فلسفة علمية متواضعة ، على غرار من رمسيس ويصا واصف - رحمه الله - الذى ابدع فى الحورانية مع الاميين ، وعلى غرار حسن متقى - اطل الله بقاءه - الذى اكتشف بيوت البن الرخيصة والجميلة لتجهير الفقراء ، فكانت تحديا للمالم المتضرر ، وهجرة وصل ويصم للفقراء .

### 3 . نظمي لوقا

- استفاد الفلسفة بترية عين شمتين
- صاحب « الفلسفة التعبيرية »
- له مؤلفات في شتى مجالات المعرفة
- الانسانية : احدها « الله » القيمة
- الانسان « ١٩٧٢ »

## نحو مفهوم انساني للانسان :

## المنهج والقضية

### د . نظمي لوقا

هذا المنهج ، بل حقيقته التي لا بد من لها في كل القضايا الانسانية | ولا نقول قضيا الانسان ، لانه من الممكن النظر في قضيا الانسان بمنهج — او من منطق — غير انساني .

**ولباب مقتضيات هذا المنهج الانساني قبيلته**  
**على الملاحظة الموضوعية .** فما البديل للملاحظة — ايا كانت — مطلقا للبحث الانساني ؟

البديل هو الانطلاق من مسلمة غير انسانية ، اي مفروضة من خارج الانسان ، وليست متمسكة او نتيجة بحثه وملاحظته ، وبذلك يكون البتسدا او المنطلق غريبا عن الطاقة الانسانية التي لاجلها ولصلحتها يدور البحث . فكيف يتسنى ان يكون منطلقه غريبا من معدنه ، بحيث يقصره قسرا ؟ ولا يقنعه اقتناعا ؟

مثل هذا المنطلق الصليبي قيد على العقل ؟ وغشاوة على بصيرته منذ البداية ، ولا مفر من ان تاتي نتاجه من جنسه ، اي مزيدا من القيد والغشاوة .

فالملاحظة الانسانية اذن منطلق لا بديل له في كون المفهوم انسيا خالصا ، ولكي تاتي ثمرات الفهم انسانية خالصة ، فالثمرة رهن بشجرتها

المقصود بالمفهوم — علمية — الصفات المكونة مع ابراز السمة الحاسمة المميزة للكيونة المعنية ، والتي بدونها تختلط هذه الكيونة فلا تميز تفردها . من غيرها من الكيونات .

وبذلك يكون مفهوم الانسان منصبا — بالدرجة الاولى — على تلك السمة الحاسمة المميزة لكيونته من غيره من الكائنات المعروفة لنا ، والتي بغايبها لا يكون الكائن انسيا بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل شيئا قد يشبه الانسان ولكنه ليس هو ، وقد يكون كيونة مزيفة للانسان ، نخدع الفروا الجاهل ، وبذلك تدخل الخلط على التفكير والعمل الانسانيين على السواء .

وكيف يكون هذا . المفهوم الخاص بالانسان مفهوما انسانيا خالصا ، فلا مناص من ان تكون السمة الحاسمة المميزة للانسان غير نتجسة الا من شيء واحد انساني محض ، هو الملاحظة الانسانية الموضوعية الخالصة .

وهذا هو المنهج الانساني .

وهذا المنهج الانساني في حد ذاته قضية واجبة النظر ابتداء ، ولابد من الفصل بينهما قبل تطبيق المنهج نفسه ، كي تتأسس شريعية

— أيا كان مصقرا — فهو شيء غير انساني  
[ ولا ينفي هذه الصفة عنه انه قد يكون « فوق »  
الانسانى ] .

وهذه المعنى اللانسانىة قابلة ان تكون  
منطلقا ، وبذرة ، ومثل انتاج [ قد يكون غزيرا  
ضخما ] فى فكر الانسان ، ولكنه يأتى انتاجا  
غير انسانى . وهو طريق لا اعتراض لنا عليه  
فى هذا ذاته ، ولا يحتاج على من شاء — فى نظرنا —  
ان يسلكه كيفما شاء . ولكن الذى يعيننا ان نقوله  
انه مبين تمام المبينة للطريق الانسانى المحض ،  
فهو طريق غير طريق الفلسفة الانسانية بعامة ،  
وغير طريق « الفلسفة التعبيرية » التى ننادى بها  
على وجه التخصص .

فالملاحظة هى المنطق ، وهى ملاحظة موضوعية  
بالضرورة ، لان الموضوعية ضمانة النزاهة  
والاستقلال الحياذى الصحيحين .

ويلزم من الموضوعية ان النتائج — او الثمار  
الطبيعية لعملية الملاحظة — تفرض نفسها  
بنفسها ، وانها حائزة — بسبب طريقة انتاجها  
— لكل اركان الشرعية الانسانية . وليس من حق  
الانسان ان يتجاهلها او يرفضها ، كما انه ليس  
للام ان تجاهل او ترفض ثيرة احسانها الطبيعية  
ايا كلفت صفات وليدها او نوعه !

فليس لنا ان نرفض سلفا نتائج يعينها ، كما  
انه ليس لنا ان نعدم الوصول سلفا الى نتائج  
يعينها ، فالانحياز والتحيز اهواء ذاتية يابهاها  
المنهج الموضوعى ، ولعلنا ان نفعل الثمرات  
الطبيعية للملاحظة الموضوعية كما هى ، ونأخذها  
منطلقا ، اى بذرة لاستنبات ثمرات أكثر تقدما على  
طريق حقيقة انسانية ، ليس لها — كى تكون  
انسانية حقا — من طريق سوى هذا الطريق .

التي انتجتها ؟ والفلسفة رهن بالبذرة التي  
انبتتها . وعلينا — اذا أردنا ان نضمن سلامة  
قهرنا من حيث هو انساني ، وصواب مفهومنا  
من حيث هو انساني — ان ننطلق من داخل الفهم  
لا من خارجه ، وان نرفض كل مسلمة ليست ثيرة  
الفهم وملاحظته الخاصة به .

ان المسلمات المفروضة على الفهم ابتداء غريبة  
عن طبيعته الخاصة ، نهي لذلك فى وضوح  
مغلوب : فالوضع الطبيعى ان الحقائق يجب ان  
تكون النتيجة الختامية للملاحظة ، لا ان تكون  
مبتدأ او منطلقا للملاحظة ، نهي الثيرة وليست  
البذرة من عملية الفهم او البحث عن المفهوم .  
وان كانت الثيرة — على نحو ما جرى فى زراعة  
النباتات — بعد الحصول عليها بطريقة طبيعية  
سوية تصلح ان تغدو بذرة صحيحة لاستنبات  
البذرة فى هذه الحالة ليست مفروضة من الخارج ،  
بل هى نتاج طبيعى ثابت الشرعية .

ولا يكون المفهوم الانسانى على هذا النحو  
شيئا سوى الالتزام بمنهج انساني محض ، من  
البداية الى المنتهى .

ولكن ليس معنى هذا انه لا وجود الا للمفهوم  
الانسانى . كلا ! فمن الممكن ان يكون ثمة مفهوم  
آخر [ او مفهومات ] يقخذ التسليم ابتداء او  
منطلقا ، وينتج نتائجه المقبولة [ من حيث هى  
مستخرجه من المسلمة عن طريق عمليات عقلية ]  
ولكن النتائج فى هذه الحالة لا تكون ثمرات  
خالصة للفهم الانسانى ، لان منطلقاتها او بذرتها  
[ وهو فى هذه الحالة مسلمتها ] ليست اساسا  
من صنع الانسان ، وانها هو قد تقبلها تقبلا ، او  
اعتنقتها اعتنائا بغير برهان او استدلال ، والبرهان  
او الاستدلال هو طريقة الانتاج الوحيدة للمعنى  
الانسانى الحقيقية . ايا تلك المعنى « الجاهزة »



## د. فراج أحمد فراج

● مدرس علم النفس - آداب  
عین شیمی  
● الشترك : في ترجيح النظريات  
الاشخصية [١٩٦٨] ولفصلها علم  
الاجتماع ١٩٦٩ في مؤتمر مسلم  
الاجتماع الریفی - القاهرة [١٩٦٩]  
والقدوة الدوائية للعامل المخدرات  
... [١٩٧١]

★

# الانسان المصري في ضوء تغير الانسان

## د. فراج أحمد فراج

الكونية الطليقة ظاهرة قانونها الحركة  
والظواهر الثرية قانونها أيضا هي الحركة  
وعلى هذا فالكين الكبر شأنه شأن الكون الاصغر  
[ أي الذرة ] في حركة وتحول ، والامر بالمثل في  
ظواهر الحياة من الحيوانات وحيدة الخلية حتى  
الانسان ، وكذلك أيضا الظواهر الانسانية فهي  
ظواهر تاريخية ، أي ظواهر في حركة وتحول  
وتغير .

ولعل أبسط ما يمكن أن نصنف به الانسان هو ان  
نسارع فنقول انه ظاهرة تاريخية ، وإذا كان هذا  
الوصف ينطبق على جميع أنواع الظواهر فلكية  
وطبيعية وحيوية إلا أن سرعة ايقاع التحول  
التاريخي بالنسبة للانسان ابر أكثر وضوحا  
وجلاء ، صحيح أن قطرة الأرض تظهر من شكلها  
لكن ذلك يستغرق حقا بالغة الطول ، أما التحولات  
التاريخية فقد تستغرق وقتا بالغ القصر ، كما هي  
الحروب والثورات الاجتماعية مثلا .

ولكن ما بال الكيرون يتحدثون عن طبيعة  
الاشياء ، ويتحدثون بخاصة عن طبيعة الانسان  
وكتنا بازاء امور ثابتة دائمة مصمية على كل تغير  
أو تحول . ذلك امر يفره المشتغلون بالمسليم  
الانسانية وبخاصة الدارسون لتاريخ الفكر  
الانسانى هير المصور ، فمثل هذه النظرة تتواءم

قديما قال الفيلسوف اليوناني : « انك لا تغزل  
النهر الواحد مرتين ، فان مياهها جديدة تجري من  
هولك ، على أن الذى يتجدد ويتغير دائما ليس  
المياه وحدها ، وإنما الانسان الذى ينزل هذا  
النهر ، فهو اليوم اكبر سنا واكثر شيخوخة واكثر  
الى قبره من أمسه ، كما انه في شدة كبر سنا  
واكثر شيخوخة واكثر الى قبره من يومه ، وهكذا  
فالحركة دائمة والتغير مستمر والتحول دائم لا  
يتوقف ، وحقيقة الحقائق الانسانية اننا نولد ثم  
نكبر ثم نموت ليولد من بعدنا غيرنا ثم يكبرون ثم  
في النهاية يموتون وهكذا .

وإذا كان الانسان في فجر تاريخه وفي بداية  
نموه العقلى ينظر الى الاشياء من حوله صلبية  
كانت أو اجنبية أو انسانية بوصفها ظواهر  
تتميز بالثبات والبقاء وعدم التغير فكل نظرة  
سطحية يستوقفها المظهر الخداع ، دون القدرة  
على تتبع الاشياء في حركتها الشاملة وتحولها  
الدائم الذى لا يعرف التوقف أو التثبيت . ان  
المنظور الدينامية وليست النظرة الاستاتيكية [ أي  
النظرة الى الاشياء في صيورتها وتحولاتها في  
مقابل النظر الى الاشياء في ثباتها وجمودها ]  
هي التي تميز طبيعة الفكر والنظر العلمى في  
عصرنا على اختلاف المذاهب والمدارس . فالظواهر

ان الانسان عنده هو ذلك الكائن الذي يقيم بالعالم علاقة سلبية . بمعنى ان الانسان يسلب معطيات هذا العالم الصورة الموضوعية الواقعية التي يوجد عليها ويحولها الى اشياء ذاتية ، فهو يأكل ما يصلح من معطيات هذا العالم للكل انه يدمر هذا الذي يؤكله ويقضى على وجوده المادى القائم بذاته ويخرجه صبا هو عليه ويحوله الى مواد غذائية يصبح جزءا من كيانه هو . النشاط الانساني اذن فى علاقته بالعالم المادى نشاط سالب لهذا العالم مدمر له قاض عليه من حيث هو وجود موضوعى قائم بذاته .

وهذا هو نفس الموقف الذى نجده عند انجلز فى مقاله الشهير من دور العمل فى تطوير الانسان وانتقاله من مستوى القرود العليا الى مستوى الانسان . والعمل فى نهاية الامر سلب لما توجد عليه الاشياء . انه تحويل معطيات هذا العمل الى اشياء قابلة للاستفادة والاستخدام من قبل الانسان .

ان الانسان يخلق بالعمل عالما انسانيا اجتماعيا تاريخيا . فهو يعمل مع الاخرين ومن ثمة فهو يخلق عالما اجتماعيا ، كما ان امكان هذا العمل وانباطه تتحول وتتطور مرحلة اثر اخرى ، ومن ثمة ايضا فهو يخلق عالما تاريخيا .

والان شئ من التامل المتعمق ، ما كنه هذا النهى فى السلب المدمر للاشياء ، هل هو قضاء عليها يتضمن اقتنائها ؟

انه ليس كذلك بالطبع ونحن نعلم ان القانون العلمى يؤكد لنا « ان المادة لا تفنى ولا تستحدث وإنما تتحول من حالة الى حالة » وعلى هذا فهذا السلب هو العملية التى بمقتضاها تتحول الاشياء من صورتها السابقة الى صورة ( اخرى كمنة فى داخلها ، فتحول الطعام الى مركبات الغذاء التقليدية ثم الى دم ، ثم بنائه للجسم البشرى ، هذا كله كامن فى المادة الغذائية . كما ان تحول الاشجار الى الخشب الى اثاث لا يعدو ان يكون الغاء للصورة الظاهرية للشجرة ويثبت للاشكال الاخرى التى تكمن فى ثنائياها . لكن ان الموقف لا يقتصر على معطيات الطبيعة وإنما يشمل الانسان ايضا فى علاقة جدلية تبادلية بصفة الثراء والتشاك . الانسان يغير من هذا العالم بواسطة العمل الاجتماعى المنتج ، ولكن هل يقتصر الامر على تغير العالم وحده دون تغير مقابل يطرأ على الانسان ؟

الاجابة بالنفى قطعا ، فالانسان والعالم المحيط به طرفى وحدة جدلية تبادلية . انه فى العالم Being-in-the-World ، أى ان هوسوبوته وكيونته لا تفصل عن هذا العالم الذى يوجد فيه وينتضى اليه ويتخلق وعيه بذاته من خلال علاقته به . بمعاراة اخرى نحن نعرف ان الوعي بذات لا

لظهور دائما فى فترات التحولات الحسمة ، اعنى فى تلك الفترات التى يبلغ فيها القديم شيخوخة تقترب مموته ويبلغ فيها الجديد أيضا رفاة واشتداد ينم عن قرب تضخمه . ويتسكك بهذه النظرة دهاة القديم ولصاحب المصلحة فى يقاته ، فهو بالنسبة لهم الطبيعى والثابت الذى لا وجود ولا استقبة بغيره للاشياء . انه هو طبيعة الاشياء ، وهم ينمون دائما ان هذا الذى يبدو لهم وكأنه طبيعة الاشياء ، كان نيبا ميقا جديدا يصارع قديما كان لصحابه بدورهم يرون انه طبيعة الاشياء .

ولمنا نخلص من هذا بانه اذا كان ثمة طبيعة ثابتة للاشياء فهى تحولها الدائم وصيرورتها المستمرة . هذا التحول الدائم وهذه الصيرورة المستمرة هى قاتون اللواتين وحقيقة الحقائق . بعبارة اخرى يمكننا ان نتبين مبلغ عمق ونفاذ فكر هيجل عندما يؤكد لنا ان السلب هو الجوهر وان الانجبال هو المظهر الفاعل . أى ان شكل الاشياء يظهر لا يلبث ان يخلى السبيل لنقيضه ، فاذا بهذا النقيض هو جوهر هذه الاشياء وحقيقتها الاعق والاكثر شمولاً .

## ايقاع التغيير

التغير هذه حقيقة للوجود ذاته ، ويختلف ايقاع هذا التغير باختلاف الظاهرات ، فالظاهرات للفيزيائية [ الكونى والطبيعة ] اكثر الظاهرات بطئا فى تغيرها ، والظاهرات الحيوية اكثر سرعة فى تغيرها بالقياس الى الظاهرات الفيزيائية لكن الظاهرات الانسانية [ التاريخ والمجتمع ] اكثر الجميع سرعة . بل ان تطور الانسان وصل الى لحد الذى جعل منه همللا يساهم فى زيادة سرعة تغير النوعين الاخرين من الظاهرات ، انه تغير من الطبيعة المادية بالعلم والتكنولوجيا [ كما فى بناء السدود وتغيير مجارى الانهار و: الامطار الصناعية ] كما انه تغيير من الطبيعة الحية لتطوير الزراعة والحياة الحيوانية وتهجينها واستنباط الانواع الجديدة مثلا ] وعلى هذا فزيادة سرعة ايقاع التغيير الانسانى لم يلبث ان لى الى زيادة سرعة ايقاع للتغيير غير الانسانى . بل انه اصبح من الممكن النظر الى الانسان وتعرفه بوصفة ذلك الكائن القاصر - يما هو انسان - على تغيير الوسط المحيط به . هذاما يذهب اليه هيجل وما يذهب اليه اصحاب الفكر المادى ، على ان الامر لم يعد موقفا فلسفيا او عقائديا ، بل انه ابراز لماعية الانسان وحقيقته وهويته موجودا فى العالم من حيث هو مغير لهذا العالم .

ان نظرة سريمة الى مؤلف: كوجيف ، « مدخل الى قراءة هيجل » ص ١٢ ، ١٣ ] توضح كيف

لبدء هذا الجزء على الوجه الأمثل، ويكتسب الفرد ابتداء من طفولته ومن خلال أسلوب محدد في التربية والتدريب خصائص هذا الدور.

ونوضح ذلك بأتملة مختلفة، فالفلاح مثلاً يقوم بدور يختلف عن البور الذي يقوم به الصانع، ولابد من أعداد الفلاح وتربيته، وكذلك أعداد الصانع وتربيته بما يكفل لكل منهما القيام بدوره على الوجه الأمثل، ويتم تربية الفلاح بما يؤدي إلى ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالأرض والأجرة بمعناها القبلية الواسع، كما يتم أعداد الصانع وتربيته بما يؤدي إلى نوع من الاستقلال الفردي والارتباط بالعمل المنتج.

كذلك يتم تربية الفتاة تربية تمكنها وتعدّها للدور النوعي الذي ستقوم به في مجتمعتها، وثقافة القروية المصرية أو الهندية تقوم في رشدتها بعنصر يختلف عن دور الفتاة الحضرية الأمريكية، وبالتالي يختلف أسلوب تربية كل منهما. المصرية والهندية تربي على احترام سلطة الكبار دون مناقشة، والأمريكية ترى على الاستقلال عن هذه السلطة وتحميها والتمرد عليها.

## ضرورات التغيير

إذا كان التغيير هو حقيقة الحقائق في جميع ظواهر الوجود، فإن هذا التغيير لا يتم تلقائياً وبصورة آلية، إنه عملية قوامها الصراع، صراع بين الشكل القديم الذي يقام هذا التغيير، والشكل الجديد الذي يدفع عجلة هذا التغيير. وبالرغم من أن الصراع يستخدم بصفة خاصة في مجال الظواهر الإنسانية، اجتماعية كانت أو عقلانية أو نفسية، إلا أن الصراع بين القوى المختلفة هو في حقيقة الأمر وجه آخر من وجوه التغيير، وأن كان شكل الصراع واحتمالاته المختلفة هو الذي يختلف باختلاف الظواهر. فالصراع الاقتصادي له أشكاله الخاصة به، أو بعبارة منهجية له طبيعته النوعية الخاصة به، كما تماماً كما للصراع النفسي أشكاله الخاصة به، أو بطبيعته النوعية الخاصة به، ويعتبر هذا الصراع في مجال الظواهر الإنسانية، وبخاصة في المجال النفسي بمعناه الواسع للغاية، أي الصراع في مجال موقف الإنسان من نفسه ومن عالمه ومن علاقته بهذا العالم بصفة.

موقف الإنسان من نفسه ومن عالمه، ومن علاقته بهذا العالم، نتاج للمرحلة التاريخية التي ينتسب إليها هذا الإنسان في علاقته تلك بعالمه وبنفسه، ونوضح ذلك فنقول أن الإنسان الذي ينتمي إلى عصور ما قبل التاريخ، أو يعيش مجتمعا معاصرا لكنه حضاريا ينتهي من حيث البناء الاجتماعي

يكون الأمن خلال علاقته بالمالم الخلجي وتعرف أيضاً أن غياب المنبهات يؤدي إلى توقف الجهاز العصبي عن القيام بوظائفه الإدراكية، أي لابد من موضوعات للأدراك حتى يتم الإدراك، مثل ذلك مثل نشاط المدة، أو لابد من الطعام حتى تنشط المدة، فالإنسان يحرك ذاته ويتحرك له الوعي بها من خلال المالم الخارجي، ويتطور وعي الإنسان بذاته من خلال تطور نشاطه وعلاقته بالمالم الخارجي. وعلى هذا فالإنسان إذا تغير من عالمه يغير كذلك من نفسه، أنه إذا سلب مظاهر هذا العالم يسلب كذلك بعض مظاهر وعيه ووجوده العقلي والنفسى، مثال ذلك علاقة الإنسان بالحيوان، ولنفترض الحيوانات المفترسة، تلك الحيوانات التي كان الإنسان يخشاهم ويقر منها في فجر تاريخه لمجرد من مواجهتها، كان وعيه بنفسه في هذه الفترة - كما تجسد في ذبذبات البدائية الطوطمية - إنه عاجز عن مواجهة هذه الكائنات خارقة القدرة، ومن ثمة عليه أن يعبدتها ويسترضيها، ومع تطور صناعة الأدوات وتطور التنظيم الاجتماعي، أصبح الإنسان قادراً على قهر وإخضاع هذه الحيوانات الخطرة، أنه وقد سلب خطر هذه الحيوانات المادي قد سلب كذلك مشاعر المجزؤ والامتسالم.

أن الإنسان يغير من نفسه بقدر ما يغير من عالمه المادي المحيط به، أنه إذا تغير إمكانات المالم المادي حقبة أثر حقبة، يغير كذلك ويتطور إمكاناته الإنسانية في الأخرى حقبة أثر حقبة. عندما تطور الإنسان الأدوات التي قهر بها عدوه من الحيوان طور في نفس الوقت ثقته في قدرته وكفائته في مواجهة هذا الحيوان.

ويستغرق علماء الأنثروبولوجيا [أي علم الإنسان وهو فرع من فروع العلوم الاجتماعية] في دراسة ما تتميز به المجتمعات القديمة والبدائية بخاصة من خصائص نفسية واجتماعية تنعكس ما يتميز به مجتمعهم من تطور مادي وتكنولوجيا، ولقد تصدى ذلك البحث من التحليل النفسي والمسمى بالاتجاه الثقافي أو الحضاري لدراسة العلاقات بين تكوين الشخصية - أي بناء الإنسان النفسي - والدور الانتاجي الاجتماعي للفرد، وأوضح لنا رواد هذا الاتجاه العلاقة الجدلية الوثيقة بين الشخصية والدور الاجتماعي الانتاجي، فهناك مثلاً خصائص شخصية محددة تميز سيادى الجلبوس البرى في قبيلة يمينها من قبائل الهنود الحمر، مثلاً «كما أن هذه الخصائص تتخلق وتتكون لدى أصحابها بغضل أسلوب محدد ومميز في التربية ابتداء من الرضاعة في الطفولة المبكرة. وبعبارة محددة نستطيع القول بأن متقدسات دور انتاجي اجتماعي معين تتطلب خصائص نفسية معينة لازمة

**والاقتصادى - الى مجتمعات ما قبل التاريخ - هذا**  
الانسان له علاقة محددة المعالم بنفسه وبماله ،  
علاقة توأما العجز ازاء قوى سحرية شيطانية غير  
قابلة للفهم او الارضاء ، الا بقرايين والضحيا  
البشرية . لذلك لم يكن عرضا او مسجلة ان نجد  
مثل هذا البناء الفكرى المعقّد الواحد بين أبناء  
القبائل البدائية .

وعلى هذا فالبنيان النفسى للانسان يتخلق  
ويتشكل من خلال ضروب النشاط الاجتماعى الذى  
يمارسه الانسان فى عائلته الاولى ، انه بهذا النشاط  
يتعرف على ذاته خالقا لها محققا لجوانب من  
امكانياتها تحقيقا له طاميه التاريخى . لقد حقق  
الانسان فى المجتمع الزراعى لجوانب وجدانية  
وعاطفية تهيئ له الاستقرار الامسى ، وفى ممارسة  
قدرات خلاقة كما فى الحضارة الفرعونية مثلا ،  
حيث تفتحت فترات الانسان فى مجالات المعمار  
والهندسة والطب والرياضة والبيضاء الخ . كذلك  
حقق الانسان فى المجتمع اليونانى القدرة على  
التأمل الفلسفى العميق والمنظم ، كما فتح الباب  
امام تطور العقل والمعرفة المنطقية المنظمة .

**ولعل اعظم انجازات الانسان تتمثل فى عصر**  
النهضة عصر العقلانية من جانب المعرفة العلمية  
التجريبية المنظمة من جانب آخر ، وجدير بالذكر ان  
هذه الانجازات قد حلت بين مصر وبين الاسهام  
فيها ظروف تاريخية معقدة ليس هذا مجال  
تناولها .

ولكن الذى يهينا هنا هو اتزان مصر من  
هونكية هذا التطور البشرى الهائل الى ان بدأ  
التقاعها به مع الصلة الفرنسية ، وتمتق تعرضها  
له والاخذ بآسيبها ابتداء من عصر محمد على .

واصبحت الحاجة الحيوية الاولى امام أبناء  
هذا الوطن هو الافادة البشرية من هذا الانجاز  
الهائل ، واعنى بذلك انعكاس هذا الانجاز على بناء  
الانسان نفسه بما هو انسان ، اى ان يكون هذا  
الانجاز مناخ يحقق من خلاله الانسان امكانياته  
الانسانية بطورا لها يتجاوزوا بها آفاقها السابقة ،  
اى ان يترجم هذا الانجاز الى بناء نفسى هلالنى  
تضرب جذوره من موقف الانسان من نفسه وفى  
علاقته بماله وفى ادراكه لهذا العالم وفى تعامله  
معه . بعبارة سيكولوجية فلسفية اصبح لابد من  
يتجاوز « الانا » حالته او حالاته السابقة ، بتأليا  
عليها متخطيا لها بنوع من السلب بالتألى الهجلى  
الواسع والعميق .

ولكى يتضح لنا ذلك علينا ان نقارن ما كان عليه  
الانسان الاوربى فى المصور الوسيط بما صان

عليه نفس هذا الانسان وقد قطع آفاقه عصر  
النهضة طريق التحول من مجتمع زراعى تسطلى  
الى مجتمع صناعى ليبرالى ، حلت فيه سلطة العقل  
والتجربة والممارسة محل سلطة الكنيسة والاقطاع  
والسلف ، او بعبارة اخرى حلت سلطة الممارسة  
والبرهان محل سلطة النقل والتلقين . ولقد انعكس  
ذلك كله على وعى الانسان بحيث صارت التجربة  
والعقل هما الفيصل فى كل امور الحياة فى هذا  
المجتمع . اى صارت الانسانية الانسان من حيث  
هى سلب لما يبدو عليه العالم ولما تبدو عليه الامور .  
لقد حل بيقون محل لرسول ، وحلت التجربة  
المعاشة محل النص الموروث .

وهكذا تطور وعى الانسان وفكره وتفتحت ثقته  
بالمثل الى ما غير حدود والممارسة بغير مائق ،  
حتى أصبحت الشروط الانسانية خصبية ومتوفرة  
للانفراج الى قفزات هائلة فى تغيير العالم المادى  
تبعثت فى المخترعات والعلوم والفنون ، كما تبثت  
فى ممارسات اجتماعية ، وفى ميلاد علوم انسانية  
كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد .

وهكذا تميقت الروابط الجدلية بين الانسان  
وممارساته ، او بعبارة ايسر بين الصناعة والعلم  
من جانب والعقلية العلمية العملية الخالقة للملم  
والصناعة .

ويقودنا هذا الى مشكلة العالم الثالث ومن بينها  
مصر . لقد حيل بين دول العالم الثالث وبين  
الاسهام فى تلك القفزة الهائلة - الثورة الصناعية  
والعقلية والاجتماعية جميعا - ثم كانت الصعوبة  
فى ظل حقبة تاريخية ، تسمى الى الحساق  
والتعويض . وكان الانبهار بالجانب المادى  
التكنولوجى والرغبة فى سرعة الاخذ به اخذا يقوم  
فى معظمه على النقل . على ان علينا الا ننفل عن  
ان هذا الجانب التكنولوجى لا ينفصل عن الانسان  
صانع هذا الجانب وخالفه وان نقل الانجازات المادية  
الى غير خلفيتها الانسانية - الخلفية العقلانية  
العلمية الليبرالية - اشبه بفقرى ثورة فى شين  
التربة والناخ المنسب قموها ، بل هو بالمثل  
كذلك . بل ان الخلفية الاجتماعية بجميع ابعادها  
وبخاصة تلك التى خلقت وتفتحت فى ظلها ، بخلاف  
لما كان سائدا فيما قبل ، تلك الجوانب من الخلفية  
بمناسخ لابد منه لبقاء وتطوير هذا الجانب  
التكنولوجى ، لا يمكن مثلا الإبقاء على سلطة غير  
سلطة البرهان والممارسة كما كان الشأن لدى  
المجتمع الاوربى الاقوامى . لا يمكن كذلك الإبقاء  
على التماسك الفصيفى مع الزمان والمكان وهو  
ضرب من التعامل نشأت فى رحم المجتمع الزراعى  
البطىء الاقطاع ، لا يمكن الإبقاء عليه فى عصر  
الاجهزة الالكترونية والاقمار الصناعية ، لا يمكن  
ايضا ان يتألم نصف المجتمع - المرأة - فى بعض

وجدير بالذكر ان هذا الآخر المختلف هو  
الشرط الضروري سيكولوجيا لحيات الذات .

ان الانسان لا يصبح كذلك الا بقدر ما يستطيع  
ان يرى الآخر غاية في ذاته ، وليس وسيلة .

قد يبدو مثل هذا الفكر دعوة الى أقصى درجات  
الفردية الى حد الفوضوية الشاملة ، لكن الأمر  
ليس كذلك ، فنحن نعرف معرفة علمية يقينية ان  
الموضوع لا يتحقق الا من خلال يقينه . وان الذات لا  
تولد فضل الآخر ، وان المعرفة العلمية لا تحقق  
الا من خلال الخلاف وان الاتفاق هو سمة  
الاستطورة حيث الأجسام دون مخالفة ، او طلب  
للاثبات والبرهان . ان الوجود اختلاف وتصل  
وتغير وكثرة ، وان الوحدة الحققة هي وحدة بفضل  
الاختلاف وبسببه . وان التناقض والسلب هو  
جوهر الاشياء ووجودها وبمقتضى تطورها ونموها .

بقدر ما يكون الآخر بخلافه لي بقدر ما يكون  
حواري معه ، ولقائى به حوارا حقيقيا وخلاقا بمعنى  
انه يساعدنى على تطوير جوانب كامنة فى انتظار  
مثل هذا الحوار والامر بالمثل لدى الآخر .  
وعلى هذا الضمير الذى يجب علينا تطويره  
وفتح الطريق امامه هو احترام الآخر من حيث هو  
بغاير بخلاف ، ولكنه يشكل مع الذات وحدة ذات  
قطين .

ولعلنا نلاحظ ما تكون الى مثل هذا الموقف  
بالنسبة لدور المرأة المصرية فى المجتمع المصرى ،  
ولقد نصت ورقة أكتوبر ومن قبلها الدستور ومن  
قبلة الميثاق على حقوق المرأة فى العلم والعمل .  
ولابد من تمكين هذه الحقوق وإزالة جميع الموانئ  
التي تعترض طريقها ، والزعم بمجزأة المرأة عن  
مجاراة الرجل زعم لا سند له من خبرة وطنية او  
عالمية ، او من برهان علمي . ان مظاهر التخلف  
والقصور التي تصمم المرأة هي نتيجة  
للمعوقات التي وضعت فى طريقها عصور  
متعاقبة . ولعل من خروج الامم الهائلة من  
القيادات الى طلب العلم والعمل فى الربع الاخير من  
هذا القرن دليل على ان ثورة لا رجوع فيها  
ولا ردة عنها ، ثورة فى المجتمع على ابعاد المرأة  
الى حوزة الحياة . ان ايزيس تبث من جديد ليرد  
الى حوزة الحياة . ان حربه منها صف اله  
الشر ، المرأة المصرية تلم شمل الوطن وتحفظ  
وحده وتحمي تراثه الانساني الحضارى الرفيع  
وتلقى الى غير رجعة بأغلال التخلف .

ان هذه الثورة لابد ان تمس جميع جوانب  
الحياة الانسانية وان تمتد خلق المجتمع باعث  
روح الواحد بين جميع إنائه رجالا ونساء . فلا  
حرية لرجل دون حرية للمرأة .

من هذا التطور الهائل فهو تطور ينم به الانسان  
رجلا ونساء . لذلك لم يكن مصادفة ان يكون بداية  
تطور المرأة مع بداية ميلاد الصناعة فى مصر فى  
عصر محمد على ، متوقفا فى فتح مدارس للبنات ،  
كما لم تكن الدعوة الى تحرير المرأة بعد ذلك على  
يد احمد أمين مصادفه وانما هي لا تفصل عن  
بداية نمو الصناعة ووقوعها على ستميتها بعد نسكة  
ليست بالقصيرة . ان تحرر المرأة تحرر للانسان  
ذاته فكرا وعقلا وممارسة وحياة اجتماعية .  
والجدير بالذكر ان المرأة فى مصر لم تخلف عن  
الخدمة الاجتماعية ابتداء من العصر الفرعوني الى  
وقتنا هذا ونظرة الى الريف المصرى كقضية باثبات  
ذلك ، ولعل تخلفها عن واجباتها الاجتماعية لم  
يتجاوز عصورا محدودة ، ولعل ذلك لم يتجاوز  
حدود المدن الكبرى وربما ظل داخلها قاصرا على  
بعض قطاعات الطبقة المتوسطة والعليا ، لقد ظلت  
أثرة المصرية فى الريف تشارك الرجل جميع  
أعمال الزراعة .

### الانسان المصرى بين الثبات والتغيير

تجمع جميع المصادر التاريخية على ان  
الحضارة المصرية القديمة هي أقدم الحضارات  
وجدير بالذكر ان عالم المصريين الإغريق برسمت  
يرى ان الحياة ظهرت فى وادى النيل منذ فترة قد  
تمتد الى ما يزيد على نصف مليون عام ، وان  
الجزء المسجل منها تاريخيا هو الحلقة الأخيرة فى  
تطور مثل وبالح الطول . وجدير بالذكر ان هذا  
العالم النصف يرى ان مصر كانت مهد ميلاد  
الضمير الانساني متمثلا فى بناء الأسرة  
المصرية [ ارجع الى فجر الضمير : ترجمة حسن  
سليم ] ، وفى علاقة الأبناء والآباء ببعضهم  
البعض . ان ان هناك رصيذا انسانيا مثالا قد  
استوعبه الشخصية المصرية . ولكننا نعلم ان  
الشخصية الانسانية رغم قدرتها الهائلة على النمو  
والتطور ، يمكن ان يصيبها ما يشبه الثبات او  
انها شاركت فى صنع النقص بفتحها جهة ثالثة فى  
البيات الشئوى الحضارى الطويل ، وان اليقظة  
تقتضى اتاحة مجموعة من الشروط الانسانية  
المراتبة التي تميز بالتفصيل والتشابه ولكنها فى  
النهاية الشروط الضرورى لبيت هذه الخصائص  
وتطويرها . ان اللب الانسانى فى الشخصية  
المصرية والذي يتمثل فى الضمير ، من حيث هو  
حلل الحق الانسانى محل القوة البدنية الغاشمة ،  
كما اوضحه برسمت يمكننا ترجمته سيكولوجيا  
بوصفه الإيمان بالآخر ، ويحقق فى الوجود بوصفه  
آخرًا مخالفا مغايرا فيها يريده وفيما يراه وفيما  
يسعى اليه ، عن الذات . الضمير هنا بوصفه  
قمة الرقى الانساني ، هو الاعتراف بحق الآخر فى  
الوجود ، والوجود هنا فكرا وعقلا ، فى مقابل  
الذات فكرا وعقلا .

## د. سليمان الخضرى الشيخ

- دكتوراة فى علم النفس من  
جامعة موسكو ١٩٧٢ .
- مدرس علم النفس بترية  
عين شمس .

★

# علم النفس السوفيتى المعاصر

## د. سليمان الخضرى الشيخ

بإعادة بناء علمهم ورسم الطريق لنموه وتطوره، لفترة طويلة بعد الثورة الاشتراكية الكبرى، مما شغلهم عن ترجمة نظرياتهم وتصوراتهم الى اللغات الأخرى، أو الدعوة لها على نطاق واسع خارج الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية .

ويحاول البلخى فى هذا المقال أن يقدم للبهتين بالدراسات النفسية فى مصر فكرة عن علم النفس السوفيتى وتطوره، بمسند أن ضايشه فى وطنه خمس سنوات .

وتسهلا للعرض، يمكن تقسيم تطور علم النفس السوفيتى الى أربع مراحل رئيسية :

### أولا : مرحلة ما قبل الثورة

لم يكن بناء علم النفس السوفيتى بعد الثورة الاشتراكية الكبرى عام ١٩١٧ فى روسيا يتم فى فراغ، وإنما كان إعادة بناء وتشكيل لعلم النفس فى روسيا القيصرية . فقد ورث من هذا العلم اتجاهات نظرية متعددة ومتعارضة فى فهم الظاهرة النفسية، ومنهج دراستها . كما ورث الى جانب ذلك عيدا من الواقع التجريبية التى أسفرت عنها بحوث عدد من الأساتذة الماسدين أمثال أ.م. مستشوفوف، ف.م. بختريوف وغيرهما، ولم يكن علم النفس فى روسيا القيصرية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

فى عالم اليوم الذى يرتبط بعقشه بالبعث الآخر ارتباط وثيقا، نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية، أصبح الانفتاح على الفكر الإنسانى بمختلف تياراته واتجاهاته، وفى مختلف فروعه وميادينه، ضرورة ملحة تفرضها طبيعة العصر الذى نعيش فيه . وفى هذا الوقت الذى تتجه فيه الشعوب العربية الى الأخذ ببسائده الاشتراكية كأساس لحياتها الاقتصادية والاجتماعية، لا يمكن أن يظل الدارسون والمتخصصون فى العلوم الإنسانية، وفى مقدمتها علم النفس مغفلين ما حققه هذا العلم من تقدم فى فهم الإنسان وطبيعته، فى بيئات ثقافية تختلف من تلك التى نشأت وتطورت فيها معظم النظريات السيكولوجية المعروفة فى العالم الغربى، وإعنى بهذه البيئات الثقافية مجموعة الدول الاشتراكية وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى . فعلى الرغم من أن علم النفس فى الاتحاد السوفيتى قد قطع شوطا بعيدا فى نموه وتطوره، فإنه مازال غير معروف بدرجة كافية خارج الدول الاشتراكية . وقد يرجع ذلك الى أسباب عديدة أهمها :

- ١ - عدم انتشار اللغة الروسية بين دراسى هذا الفرع من فروع العلم، خارج مجموعة الدول الاشتراكية .
- ٢ - قلة أو ندرة ما كتب عنه باللغات الأخرى .
- ٣ - انشغال علماء النفس السوفيتية أنفسهم

**اتجاهات نظرية رئيسية في علم النفس الروسي:**  
يعارض كل منها الآخر ، وينقسم كل منها بدوره  
الى فروع متعددة . هذه الاتجاهات الثلاثة هي :

#### ١ - الاتجاه الطبيعي :

لا شك ان اهم هذه الاتجاهات ، لما كان له من  
اثر في تطور علم النفس السوفيتي بعد الثورة ،  
هو ما يعرف عند مؤرخي العلم بالاتجاه الطبيعي  
في علم النفس . وعلى الرغم من الاختلافات  
الشاسعة بين اتجاهاته الفرعية المتعددة ، فانه  
انقسم بثلاثة خصائص رئيسية ، اولها ارتباطه  
الوثيق بالعلوم الطبيعية المتقدمة ومطابقها الذين  
نهموا العالم نهما باليا . ونتيجة لذلك حاول  
اصحاب هذا الاتجاه نقل المادية العلمية من العلوم  
الطبيعية الى مشكلات علم النفس ، مما خلق  
ظروفا ملائمة لمحاربة التصورات المثالية  
وآدى الى تجهيز معلومت موثوق بها وصحيحة  
من الحياة النفسية . كما انتم هذا الاتجاه  
ايضا بعدائه الشديد لطعم النفس الاستيعالي  
والانفئذيني ، وقبنيه لبعض الانكار الاجتماعية  
التقدمية . ويرى معظم المؤرخين ان مؤسس هذا  
الاتجاه هو ا.م.م. ستشنيوف ، وكان ا.ب. بافلوف  
لحد العلماء البارزين الذين اثروا تاثيرا كبيرا في  
تطوره . ففي اعيال ستشنيوف ابتداء من عام  
١٨٦٣ اخذ بييلور فهم مادي للنشاط النفسي ،  
وكانت افكاره محور الصراع بين الاتجاهات المادية  
والمثالية في علم النفس حتى قيام الثورة . كما  
ان منهج بافلوف في الارتباط الشرطي استخدم  
على نطاق واسع ، في بحوث بختريغ ومعاونيه ،  
واستخفمت دراساته في محاولات تقديم تفسير  
مسيولوجي للمواقف ، كما انه اثر بشكل مباشر  
في تفكير ن.ن. لانج الذي يعتبر من اهم مبثلي  
الاتجاه الطبيعي في علم النفس في تلك الفترة .

نشر لانج في كتابه « علم النفس » قبل الثورة  
مباشرة ، وجميع فيه حصيلة نمو هذه الاتجاهات  
التجريبية في علم النفس الروسي . وقد ابرز في  
كتابه هذا الفكرة الارتقائية للظاهرة النفسية ،  
وكيف ان الظاهرة النفسية تبثل بتأثير تطور  
الحياة وتكيف الانسان معها . وقد اعتبر الظاهرة  
النفسية عند الانسان تطورا لها عند الحيوان ،  
وانها تخضع ايضا لقوانين التطور ، شكلها في  
ذلك شأن الظواهر البيولوجية . وكان لانج يمثل  
بصفة عامة نظرية التطور لدارون ، وما احتوته  
من افكار تتعلق بالصراع من اجل البقاء ، مطبقا  
لها على الظواهر النفسية الانسانية ، وموضحا  
في ذلك بين جانبتيه الذاتي والموضوعي ، الداخلي  
والخارجي . كما هاجم الاستيطان والملاحظة  
الذاتية ، وانكر جدواها في دراسة الظاهرة  
النفسية . فالحياة النفسية لدى كل فرد تجري  
كجموعة من الخبرات الذاتية ، الا انها في نفس

بمعزل عن المدارس السيكلوجية التي حسادت  
أوروبا في ذلك الوقت ، كما لا يمكن النظر الى  
البحوث التي اجريت في روسيا والنظريات  
او التصورات التي تبناها علماء النفس فيها بمعزل  
من اعمال وتصورات علماء النفس في أوروبا ،  
الذين تعاملوا معهم ، وكثفوا على اتصال وثيق  
بهم . ولعل من المعروف في تاريخ علم النفس ان  
كثيرا من علماء ذلك الوقت تخرجوا في معمل  
فوننت ، او اتصلوا به بطريقة او باخرى ، وكثت  
افتكارهم ومدارسهم السيكلوجية التي بدأت في  
التطور في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن  
العشرين ، امتدادا لتصورات فوننت نفسه  
او ردود فعل لنواحي خاصة منها . وقد سار  
علم النفس الروسي قبل الثورة في هذا الاتجاه  
ذاته .

الا ان علم النفس في روسيا ، حتى في هذه  
الفترة ، كان له بعض الملامح العامة التي ميزته  
من غيره في البلاد الأوروبية الأخرى . وقد  
ساعد على ذلك عدة عوامل ، لعل من أهمها ،  
تزايد نمو الفلسفة المادية الجدلية في مؤلفات  
لينين في روسيا بالذات ، تلك الفلسفة التي  
اصبحت فيما بعد اساسا نظريا لعلم النفس  
السوفيتي بعد الثورة . فقد انتقد لينين في كتاباته  
الاتجاهات الميتافيزيقية المثالية في علم النفس ،  
تلك الاتجاهات التي تحاول ان تتحدث عن النفس  
او الروح . كما ساعدت على ذلك ايضا ، التقاليد  
المادية التي استندت اصولها من الانكار الفلسفية  
والنفسية التي قصبتها مؤلفات عدد من الاساتذة  
والفكرين امثال م.ف. لافايوف ، ا.ج. بيرنسن  
ن.ج. تشريشفسكي ، والتي نبهت وطورت في  
اعمال ا.م. ستشنيوف . هذا بالإضافة الى  
مجموعة من الاحداث التي كان لها اثرها المباشر  
في تطور علم النفس في روسيا قبيل الثورة  
وربما بعدها ايضا . فقد انشأ ف. بختريغ اول  
معمل لعلم النفس في روسيا عام ١٨٨٥ ، اي  
بعد ست سنوات من انشاء معمل فوننت في  
ليزيج ، كما بدأت تظهر مؤلفات ا.ب. بافلوف عن  
الجهاز العصبي والتشبيط العصبي الرائي  
والارتباط الشرطي ، وكان لها تاثيرها الضخم على  
سير التفكير السيكلوجي في هذه الفترة ، وكذلك  
تم انشاء معهد علم النفس في جالعة موسكو  
عام ١٩١٢ ، وكان له دوره الهام في تطوير العلم  
فيما بعد .

ومما يمكن ، فانه في هذه الفترة ، ونتيجة  
للزامة المنهجية التي سادت علم النفس - لا في  
روسيا وحدها ، ولكن في العالم اجمع - ظهرت  
تناقضات واضحة بين الانكار والنظريات  
السيكلوجية ، وتشتتت الآراء والتصورات حول  
علم النفس وموضوعه ، وكذلك حول مناهجه  
واساليب دراسته . وبرزت في تلك الفترة ثلاثة

الوثقة تعتبر حقيقة موضوعية وعملية واقعية تؤدي الى حدوث تغيرات في الاستجابات الحسية للإنسان وتتم - كما يقول لانج - كاستلوب الخاص لتكيف الكائن مع البيئة - يساعد في الصراع من أجل البقاء . وهكذا يوجد لانج بين الجانبين الذاتي والموضوعي للظاهرة النفسية، ويرى أن السبيل الوحيد لدراستها هو ذلك الجانب المادي الفيزيقي . فالخبرات الذاتية للفرد لا تكون موضوعا لعلم النفس إلا عندما يتناولها شخص آخر ، ملاحظ خارجي ، هو علم النفس .

### ب - الاتجاه التأملی :

ومن الطرف المقابل لهذا الاتجاه الطبيعي في فهم الظاهرة النفسية وجد الاتجاه التأملی الذي رأى أن علم النفس ما هو الا علم روحي تبلي ، وكان انتصاره من الفلاسفة التسالبيين الذين عارضوا كل محاولة ، حتى ولو بسيطة ، بدراسة الظاهرة النفسية دراسة تجريبية . وقد استغل أصحاب هذا الاتجاه وظائف الاستدائية التي شغلوها والانشغال التي رأسوها ، للدعاية لانكارهم وتصوراتهم من طبيعة النفس وجودها ، ومحاربة المادية في العلم بخلاف مسورها واشكاليها . ورغم أنهم كانوا ينتهون الى مدارس فلسفية مختلفة ويختلفون فيما بينهم في انكارهم الفلسفية ، إلا أنهم اجتمعوا حول هدف واحد ، هو محاربة التجريب في ميدان علم النفس ، وكان وضع محير من هذا الاتجاه ما قاله احدهم عند افتتاح أول معهد لعلم النفس في موسكو وفي روسيا كلها عام ١٩١٢ ، من انه ينبغي ألا ينسب اليهاجون عند توسيع وتنبية معارفهم او محولاتهم السيكولوجية ، أن النفس أو الروح كجوهر لا يمكن ان تخضع للتجريب والقياس ، وأن هناك حدودا لمعرفة النفس لا ينبغي أن يتعداها الدارسون ، وعليهم أن يقتصرؤ على ذلك الجزء من النفس الذي ينتهي الى العالم الخارجي .

### ج - الاتجاه الامبريقي :

وبين هذين التقيمين وقف اتجاه ثالث سمي بالاتجاه الامبريقي، وقد استمد افكاره من التجريبيين والفلسفة الارتباطية ، التي عرفت في علم النفس الغربي ومهد لها توماس هوبز وجون لوك ، ووجدت عرضا مغظا لها عند هارلي ، حيث قام بتنظيم وترتيب افكار سابقه وصاغها في نسق ارتباطي متناسك ، ووصلت الى قمته عند الفيلسوف جون ستيوارت ميل في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وكان من اكثر مثليها شهرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الكسندرين هيربرت سبنسر . ومن أبرز علماء النفس الذين انتسبوا الى هذا الاتجاه في روسيا الفيزيقي تيل الثوره ، بختسليف ، ج. تشيلباتوف

وكثيرون غيرهم . وقد نسر هذا الاتجاه لظواهر الشعور على أساس الارتباطات بين العناصر الحسية البسيطة ، واعتبر الحسابات المسادة الأولية للعقل ، كما أن من المركبات او الامتار ما هي الاميليات مشتقة او مركبة من هذه العناصر الأولية ، او ما هي الا تكرار لنظام الاحساسات وترابطها ، وأن هذا النظام بدوره يعلى بواسطة المؤثرات الخارجية . وقد تميز هذا الاتجاه باستخدام الطرق التجريبية في دراسة الظواهر النفسية ، ومحاولة كثير من مثليه تحويل علم النفس الى علم مرتبط بالحياة ، ذي صيغة تطبيقية ، مما ساعد على تكوين مروع مستقلة لعلم النفس التطبيقي مثل علم النفس التربوي وعلم نفس الطفل وعلم النفس المرضي . وعلى الرغم من أن انصار هذا الاتجاه كانوا يتكثرون ضرورة التحصن النظري او الفلسفي في الواقع التجريبية التي جهموها ، فاقم كانوا يهلون في تحليلهم الفلسفي للمشكلات النفسية وتحول المفاهيم المثالية في علم النفس . وقد اتاح لهم هذا الموقف تجنب الصدام مع الايديولوجية المثالية الرسمية السائدة في ذلك الوقت ، والاحتفاظ بمسافة حياد معها من ناحية ، وانقاذ مظهر موضوعية البحث العلمي ونقائه من ناحية أخرى . على أن انتساجهم هذا من الصراع بين المادية والمثلية أدى بهم الى ان يصحبوا موضوع الزند العنيف من كلا الجانبين : اليمين واليسار - الاتجاه المثالي التأملی ، والاتجاه الطبيعي في علم النفس .

تلك هي الاتجاهات الرئيسية الثلاثة التي سادت علم النفس في روسيا القيصرية قبيل الثورة . وعلى الرغم من تميزها من بعضها بشكل واضح ، فإن تصنيف علماء النفس الذين عاصروا تلك الفترة تصنيفا حادا بين مبيد الاتجاهات لا يمكن تحقيقه ، فكثيرا ما وجدت ثنائية لدى كثير من العلماء ، وكثيرا ما اقترب أصحاب الاتجاه الطبيعي في تفكيرهم من الاتجاه الامبريقي ، بل لقد جمع بعضهم ، مثل تشيلباتوف ، بين علم النفس الامبريقي وعلم النفس التأملی الميتافيزيقي . وقد تشكل مصير هذه الاتجاهات فيما بعد بطرق مختلفة . فقد انتهى علم النفس التأملی مع قيام الثورة وانهيار البناء الاجتماعي الذي سسقه ، وترك علم النفس الامبريقي للاجيال التالية في الميدان احتاا وحقات ومشوبة ، وإلى جانبها ركبا من الاخطاء الخطيرة التي احتاج التغلب عليها الى سلوات مفيدة من جهد علماء النفس السوفيت . أما الاتجاه الطبيعي فمع انه لم يستطع الخروج بعلم النفس من أزمة الكهجية ، فانه بقي كخط واضح في علم النفس بعد الثورة ، فاقم مع غيره من الاتجاهات املت الأخرى الجديدة ، وكان له اثره في نسو علم النفس السوفيت وتطوره .



## ثانيا : مرحلة اعادة البناء

### الاولى لعلم النفس

تأملت الثورة الاشتراكية الكبرى في روسيا عام ١٩١٧ ، فأحدثت تحسولا خطيرا في الفكر الفلسفي والميكولوجي ، تقرر على اعادة بناء جذري لعلم النفس على اساس المادية الجدلية ، وتوجيهه الى خدمة البناء الاشتراكي الجديد . فقد اصبح واضحا لعلماء النفس التقدميين حينئذ ان علم النفس التاملي المتأبى الميافيزيقي الذي سيطر على المسلم الرسمي قبل الثورة ، استهلك نفسه . وبدأ صراع فكري حاد بين علماء النفس المانيين ، وانصار علم النفس التاملي ، الذين سرعان ما تحول بعضهم الى علم النفس الابييريقي ، متخليين اساليب للصراع اكثر حلقا من الدمية المكشوفة للروحانية والتأمل في علم النفس . وكان على راس هؤلاء تشيلباتوف ، الذي سبقت الاشارة اليه ، والذي كان محيرا لمعهد علم النفس بموسكو في ذلك الوقت . وفي الجناح المقابل ، الذي وقف بحزم ضد افكاره ، يلفد ويسارز ، كان تلاعبه انفسهم ، وعلى راسهم بابه بلونسكي . وكان كارنيولوف الاستاذان الساعدان بالمعهد في نفس الوقت .

ويكشف نشاط بلونسكي ومؤلفاته — كما يشير ا.ف. بروبونسكي — عن تلك التغيرات المهمة التي أحدثتها الثورة في وهي العلماء واتجاه تفكيرهم . وكان موضوع الجدل الرئيسي في تلك الفترة يتعلق بطبيعة الظاهرة النفسية وطرق دراستها . وقد تضمنت مؤلفات بلونسكي افكارا جريئة ومحاولات جادة ، كما أمثلت في نفس الوقت بتناقضات حادة ، تكشف طبيعة الصراع الذي ساد تلك الفترة ، وتمثل مرآة تعكس ما سادها من هزات في علم النفس . والواقع ان بلونسكي ، حتى قبل ثورة أكتوبر ، هير من عدم رشفة من حالة علم النفس ، وأخذ في ابعاله الجكري يؤكد مبادئ علم النفس « السلوكي » أو « الموضوعي » ، وكان يرى ان علم النفس ينبغي ان يتوفر على دراسة الحركات والانفعال ، أي سلوك الكائن الحي [ في ارتباطها الوظيفي بالظروف المختلفة . وقد اصدر بلونسكي كتابه « اصلاح العلم » عام ١٩٢٠ ، وكان يمثل وثيقة واضحة لتلك الفترة المادية من الصراع ، أعلن فيه الثورة على الفلسفة المثالية ، ودعا الى اصلاح علم النفس اصلاحا جديرا . ولاول مرة في تاريخ علم النفس السوفيتي ، كانت دعوة بلونسكي في كتابه هذا ، الى اقامة علم النفس على اساس الفلسفة الماركسية ، على الرغم من انه لم يتطعم تجديد الطريق الى ذلك . فظل في مؤلفاته الثلاثية

يؤكد مبادئ علم النفس « السلوكي » أو « الموضوعي » . ومع ذلك فقد تنبسه الى بفسح تقصليا هامة ، تتعلق بالطبيعة الاجتماعية للانسان ، وتشير الى ان تفسير سلوكه لا يمكن ان يتم بمعزل عن الحياة الاجتماعية والمجتمع . وقد لعبت افكاره دورا هاما في ذلك الوقت ، فقد اخذ الممثل المبادئ في فهم الظواهر النفسية ، ودعا الى استخدام المناهج الموضوعية في البحث ، مما كان له اثره الواضح على نمو علم النفس السوفيتي فيما بعد . وقد تميزت تلك الفترة ايضا بظهور بعض المشكلات العملية التطبيقية ، الخاصة بالثربية والتعليم ، والمتعلقة بالانتاج والعمل ، وكانت هابلا في دفع علماء النفس الى الاهتمام بالفروع التطبيقية . كما برز ميل واضح الى توسيع العلاقات بين علم النفس والعلوم الاخرى ، او التقريب بينها ، وتشمل ذلك بوضوح في اتجاهين رئيسيين : اولا في السعي للكشف عن اساس الفسيولوجية للنشاط النفسي مما دفع علماء النفس الى الاهتمام باصصال « بلفولوف ، ا.ا. اختومسكي وغيرهما . وثانيا : في الميل لادخال ذخيرة الافكار الداروينية في علم النفس ، وتمثل ذلك عند ف.ا. فاجنر ، ا.ن. سيفيرتسوف . ويتضح هذان الاتجاهان من المؤلفات التي نشرت عامي ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ومن اهمها « تجربة عشرين عاما للدراسة الموضوعية للنشاط العصبي الراضي لدى الحيوانات » لبلفولوف عام ١٩٢٣ ، « السيطرة كيدا على الذاكرة العصبية » لاختومسكي عام ١٩٢٣ ، « التطور والظاهرة النفسية » لسيفيرتسوف ١٩٢٢ ، « البيوسيكولوجيا والعلوم المتصلة » لفاجنر عام ١٩٢٣ . ومع ان اصحاب هذه المؤلفات لم يكونوا علماء نفس اصلا ، فان كل مؤلف منها اصبح حديثا فريدا من نوعه بالنسبة لعلم النفس ، وتبنت اهميته لعدد كبير من حدود الفترة التي نعالجها . فلا شك ان مؤلف بلفولوف « تجربة عشرين عاما » على سبيل المثال ، كان له دور فذ في نمو علم النفس والفسيولوجيا والطب المعلى .

على ان اهم الاتجاهات التي سادت بمعد الثورة مباشرة ، هو محاولة تقريب علم النفس من نظرية التطور ، او بصورة أدق ، ايفصال الافكار التطورية في علم النفس . وقد ارتبط هذا الاتجاه بمؤلفات عالمي البيولوجيا المشهورين سيفيرتسوف وفاجنر ، وكانت المشكلة الرئيسية امامها تفسير الظاهرة النفسية لا في تطور الحياة الفردية للكائن الحي بحسب ، وانما في تطور الحيوانات ايضا . لذلك حاول سيفيرتسوف في كتابه « التطور والظاهرة النفسية » تحليل اشكال تكيف الكائن الحي مع البيئة ، تلك التي اسماها بسلوب التكيف من طريق تغير سلوك الحيوانات دون تغير تكوينها . وقد تاده هذا

وقد أمضى قسماً بخترياً علم الأعمال المنعكسة في روسيا القيصرية في بداية القرن العشرين ، وكان لا تكثر استشيوف من الطبيعة الانعكاسية للنشاط النفسي تأثير كبير على نشأة هذه النظرية. وقد سعى بختريف ومعاونوه الى استخدام المناهج الموضوعية في البحث والوصول الى الاستنتاجات العلمية التي تربط بين المثيرات الخارجية والأفعال المنعكسة للكائن الحي . وعلى نقض الاتجاه المثالي التالي الذي كان يفصل بين العمليات النفسية ونشاط المخ ، كشفت هذه النظرية تنظر الى النشاط النفسي في علاقته بالعمليات العصبية . وقد ساهم في تنمية هذا الاتجاه مجموعة ضخمة من العلماء الذين عملوا في مختبر لينينجراد وخاركوف وغيرها . وعلى الرغم من ان هذه النظرية اعتبرت تعميمية بالمقارنة بعلم النفس المثالي في ذلك الوقت ، قلها — كما يرى العلماء الحاليون — لم تستطع ان تعقل على التفسير الميكانيكي للعمليات النفسية ، واعتبرت العمليات العقلية من نوع العمليات المصاحبة او الظواهر المصاحبة epiphenomena ، اما الوجود الحقيقي فهو للعمليات العصبية للمخ . كما انها بتجاهلها مشكلات الوعي أغلقت على نفسها باب دراسة العمليات المعقدة مثل مشكلات التفكير والعمليات المعرفية بصفة عامة . ومع انها اثرت تأثيرا كبيرا في علم النفس التربوي في العشرينات ، فقد تعرضت مع بداية الثلاثينات لتقد ماركسي صنيف ، مما دأ انصارها الى اعادة النظر في أفكارهم وتصوراتهم ، ويدلت عملية نقد ذاتي واضح بينهم .

على ان المحاولة الرئيسية لاعادة بناء علم النفس في تلك الفترة قد اربطت بنشاط ك. ن. كارنيكوف ومجموعة من العلماء الشبان الذين تعاونوا معه واسسوا الاتجاه النفسي وهو علم الأرجاع أو الرعاكولوجيا reactology فعلى مؤتمر علم النفس العصبي ، الذي عقد في يناير عام ١٩٢٣ ، قدم كارنيكوف مطلب تطبيق الماركسية على ميدان الدراسات النفسية ، ونادى بعلم الأرجاع كطريق لتحقيق هذا المطلب . وعلم الأرجاع ، مثل علم الأعمال المنعكسة ، فسر علم النفس على انه علم من سلوك الكائنات الحية ، ومن بينها الإنسان . وقد شكل « الرجوع » المفهوم الرئيسي لهذه النظرية . واعتبرت الأرجاع ظاهرة عامة بالنسبة لجميع الكائنات الحية ، وهي تتضمن جميع الحركات الاستجابية للكائنات بها فيها الكائنات وحيدة الخلية . وهي تختلف من الأعمال المنعكسة في انها استجابات الكائن الحي ككل ، فهي ليست مجرد انعكاسات فسيولوجية ، او مجرد خبرات شعورية بمنزلة ، وانما تشملها معا . مفهوم الرجوع في نظريته يتميز من الفعل المنعكس بثلاث مميزات رئيسية هي : ١ - الشمول من حيث ان الرجوع يتضمن جميع الحركات الاستجابية

الى دراسة الأنماط المختلفة للنشاط النفسي لدى الحيوانات بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، وكان رايه ان هذا ييسر ابتكار تصور تطور السلوك في أكثر خصائصه جوهريه . وقد أشير الى صغير تصوف الى ان هذا التطور قد سار في طريقتين رئيسيتين في التوحيين الرئيسيين من المملكة الحيوانية . ففي الحيوانات اللاعقريه تطورت وبنيت ميكانيزمات السلوك مثل « الفرائز » بالوراثة . الا ان هذا التظام الكليل والمعقد للنشاط الغريزي يعتبر مع ذلك نظاما جامدا الى حد بعيد ، فالحيوان لا يمكنه التوافق مع التغيرات البيئية السريعة . اما لدى الفقريات ، فقد سار التطور بطريق آخر . لم يصل النشاط الغريزي الى ذلك المستوى العالي ، وفي مقابل ذلك اخذ التكيف من طريق التغير الفردي ينمو بشكل مستمر ، وفي صورته الواقعية ادى الى زيادة قهقرونة الكائن الحي ، مما ساعد على خلق نظام كليل من ميكانيزمات السلوك الفردية ، يتفاد على القدرة الوراثية على التكيف . وقد حقق هذا النظام المتكامل من الميكانيزمات السلوكية الفردية اعلى درجات نموه عند الإنسان ، واصبح الإنسان يفعله كائنا يكنه التكيف مع أي ظروف في البيئة الخارجية .

وقد سار فاجنو في ذات الاتجاه مثل كارا سيليرتسوف في مميزات الدخل البيولوجي وأبحاثه عند معالجة الظواهر النفسية الانسانية . واسهم كذلك في تقديم بعض الأفكار التقدمية ، حيث اقترح ان تسمى الدراسة العلمية للظاهرة النفسية في طورها من البسيط الى المتقد ، من الحيوان الى الإنسان ، وليس العكس . كما كان يرى ان علم نفس الإنسان ينبغي ان يدخل في ميدان بحث علم النفس المقارن ، وان تدرس دراسة علم نفس الحيوان على اساس المنهج الموضوعي التجريبي ، الذي يستخدم في العلوم الطبيعية الدقيقة . وبذلك ساعد هذا الدخل البيولوجي على التغلب على بعض الأفكار التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، والتي كانت تنظر الى الظاهرة النفسية باعتبارها ظاهرة سطحية او ظاهرة مصاحبة للنشاط العصبي او السلوك . الا انه مع ذلك لم يستطع ، من وجهة نظر العلماء الحاليين ، ان ينظر نظرة صحيحة الى نمو الظاهرة النفسية الانسانية ، اذ بوضعه علم النفس وسط العلوم البيولوجية مجز عن رؤية نتاج التاريخ في الإنسان .

لذلك تطلبت عملية اعادة بناء علم النفس على اساس الماركسية مزيدا من نقد القديم وإبراز أخطائه . وقد كان هذا النقد والنقد الذاتي مابلا حاسبا في تطور العلم ، وفي ظهور اتجاهين متباينين أو شكاكين آخرين لاعادة بناء علم النفس : الرعاكولوجيا او علم الأفعال المنعكسة والرعاكولوجيا او علم الأرجاع .

للكائنات جميعها بما فيها الكائنات وحيدة الخلية .  
ب - انها استجابة كلية للكائن الحي ، لا لمضو  
واحد منه . ج - وجود ناحية نفسية ذاتية عند  
الحيوانات العليا في سلم الترقى للسلسلة  
الحيوانية .

ويرى علماء النفس السوفييت ان  
كارنيكوف بتفقيه هذه المبادئ ، قد اقترب من  
الماركسية [ رغم عدم استعمالها ] ، وخاصة فيما  
يتعلق بتخليصه علم النفس من المادية الساذجة  
والاتجاه الامبريقي . ونتج من ذلك تدعيم بعض  
المبادئ الاساسية في علم النفس السوفيتي ،  
تبناها العلماء فيما بعد ، ومن اهمها : المادية  
في فهم الظاهرة النفسية ، ومبدأ الحتمية ، والنظر  
الى الظاهرة النفسية على انها خاصية من  
خصائص نوع خاص من المادة ، بلغ مستوى  
عاليا من التنظيم ، وهو المخ .

وبما يكن الامر ، فان علم الارجاع او نظرية  
الارتكولوجيا ، الذي ورث الاتجاه الطبيعي  
الموضومي في علم النفس قبل الثورة ، احتفظ  
ببواحي ضعفه الى جانب مظاهر قوته . فقد  
بقيت سمات الميكانيكية واللاسيكولوجية - اذا  
صح هذا التعبير - سائدة فيه . ومن ثم عجز  
عن تطبيق مبادئه في تفسير الشخصية والوحى  
الانسانى والظواهر النفسية الاجتماعية ، وظل  
فهم الظاهرة النفسية باعتبارها ظاهرة مصلحية  
او مصلحية كائنا في تصوراتها . اذ ان اعادة  
معالجة مفهوم " الفعل المتكسب " وتوسيعه في  
شكل " المرجع " الذي دعا اليه كارنيكوف ومعاونوه ،  
لم يساعد على التغلب على التعاليف الديالكتيكي بين علم النفس  
الاستبطاني الذي يتناول الظواهر الذاتية  
ويتجاهل السلوك وما يتضمنه من حركات ، وعلم  
النفس الموضومي الذي يتجاهل الظاهرة  
النفسية الحقيقية ، بمنشغل عنها بدراسة الحركات  
الخارجية فقط .

وبهذا بقيت المشكلة الرئيسية - مشكلة  
موضوع علم النفس - دون حل مرضي . اذ ان  
مشكلة علاقة الظاهرة النفسية بما يحيط بها  
لم يكن حلها ممكنا لا على اساس نظرية الاعمال  
المتكسبة ولا على نظرية الارجاع . وحسب  
موضوع علم النفس في معظم المؤلفات والكتب  
الدرسية التي نشرت في تلك الفترة بانه سلوك  
الكائنات الحية ومن بينها الانسان ، وفرض  
السلوك بانه جياح التفاعلات بين الكائن الحي  
والبيئة . ونظر الى الظاهرة النفسية على انها  
ناحية ذاتية داخلية للعمليات الفسيولوجية  
الموضومية . وقد بدا هذا الهم للعلماء فيما بعد  
في تناقض مع التفسير الماركسي للظاهرة  
النفسية ، كما عجز عن ارنستلر معنى الماركسيين  
تحو كشف الدور الفعال الذي يقوم به الانسان  
كبذات المجتمع الجديد ، وسط بيئة اجتماعية  
متغيرة ؟ وفي ظل المجتمع الاشتراكي . ومن ثم

اخفت هذه الاتجاهات ؟ التي انتقدت السلوك  
موضوعا لعلم النفس ترتفع امام النقد العنيف  
الذي وجه اليها . وبرزت تنقيصاتها في المناقشات  
الشهيرة التي اثبتت في بداية الثلاثينات ، والتي  
مهدت للمحاولة الثابتة لاعادة بناء علم النفس على  
اساس المادية الجدلية .

وقبل ان ننقل الى المرحلة التالية من تطور  
علم النفس السوفيتي يجدر بنا ان نشير الى بعض  
التقاط التي تتعلق بملامحة هذا الاتجاه السلوكي  
في علم النفس السوفيتي بالسلوكية المعروفة في  
تاريخ علم النفس الغربي ، والتي كانت صورتها  
الاولى . فقد اكتسبت في ذلك الوقت على يدى  
واطسن ، وكذلك الى تأثير المدارس السلوكية  
الغربية الاخرى على هذه الفترة من تاريخ العلم .  
الواقعي انه على الرغم من ان السلوكية  
السوفيتية [ علم الاعمال المتكسبة وعلم الارجاع ]  
كانت مستقلة في نشأتها والعوامل التي اسهمت  
في تكوينها عن سلوكية واطسن ، فانه من  
المعروف ان ثمة تفاعلات وتأثيرات متبادلة وجدت  
بين المنظرين . فقد تار كثير من علماء النفس  
الروس بسلوكية واطسن ، كما تأثرت السلوكية  
الغربية بأعمال المدارس العلمية الروسية وخاصة  
مؤلفات بافلوف ويخترينف . هذا بالإضافة الى  
ما يوجد من أوجه شبه كبيرة بين المنظرين فيما  
يتعلق باعتبار السلوك بوصفها لعلم النفس  
وتطورات نظرية الاعمال المتكسبة . ومع ذلك  
فقد تميزت السلوكية في الاتحاد السوفيتي  
بخاصتين اساسيتين : اولاهما تتمثل في انها  
كانت محاولة لاعادة بناء علم النفس على اساس  
الماركسية ومن ثم اعترفت الظاهرة النفسية  
خاصية مميزة لمادة عالية التنظيم ، وثانيتهما %  
محاولتها الكشف عن الدور الفعال للانسان  
في المجتمع الجديد . وقد اصبحت هذه الفترة  
ايضا - منتصف العشرينات - بانحذاب بعض  
علماء النفس السوفيت نحو بعض الاتجاهات  
الاخرى في علم النفس الغربي ، اثناء محاولتهم  
لاعادة بناء العلم ، وكان من اهم هذه الاتجاهات  
مدرسة الجشطالت . فقد اجتذب ما اعلمته هذه  
المدرسة من نقد للفاهيم السلوكية وتحليل  
السلوك الى عناصره البسيطة بعض العلماء .  
الا ان هذا الانجذاب لم يتحول الى اتجاه مستقل  
في تطور علم النفس السوفيتي . فتناول البعض  
استعارة مبدأ " الكلية " واعتباره احد الفروض  
العلمية في بناء علم نفس ماركسي ، وحاولوا  
تفسيره على انه ذو طبيعة ديالكتيكية ، ولكنها  
عقوبة . ومع ذلك لم يسر ذلك سريلا نتيجة  
للقدر العنيف الذي وجهه اليهم ل. س. فيخوتسكي  
وباقولوف في بداية الثلاثينيات . كما كان لنظرية  
التحليل النفسي ، التي بلغت آنذاك اقصى قوتها  
في الغرب اثر في اجتذاب بعض الانصار . وقد

ميكولوجية الفرد ؟ وما تضمنته من أفكار حول المكونات الوراثة الفيزية ، التي تمثل أساسا في الفيزية الجنسية . كما انصب النقد أيضا على منهج التحليل النفسي وعجزه عن الوصول الى حقائق علمية موضوعية عن الحياة النفسية . وقد كان لهذا النقد العنيف اثره الضار فيما بعد ، إذ صرف علماء النفس في الفترة التي تلت ذلك ببشرة عن دراسة موضوعات نفسية هامة ، لحد أنها ارتبطت باسم فرويد ، مثل مشكلات الدوافع والحاجات . كذلك اجتنب علم النفس الفردي لأدلة بعض العلماء وانعكس ذلك في كتابات تلك الفترة ، كما كان له اثر على معالجة بعض المشكلات النظرية ، إلا أن أفكاره لم تزل تلك الحظ من الانتشار الذي نأثته نظرية فرويد . كذلك كان الحال فيما يتعلق بنظريات بعض تلاميذ فرويد مثل يونج ، فقد كانت أعمالهم معروفة في الاتحاد السوفيتي ، إلا أنهم لم يجدوا انبعاثا أو تأكيداً .

تلك هي الملامح العامة التي تميز بها علم النفس السوفيتي في مرحلة ما بعد الثورة - مرحلة إعادة البناء الأولى . وقد استمرت هذه المرحلة حتى نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات ، حيث بدأت مرحلة جديدة من تطور علم النفس السوفيتي ، سميت إلى إعادة بنسائه شامل له ، على أساس المادية الجدلية ، وأرست مبادئ أساسية لآرائه حتى يومنا هذا انطلاقاً للبحوث النفسية .

### ثالثاً : مرحلة إعادة البناء الثانية :

في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات بدأ نقد حاسم للسلوكية كنظرية الأعمال المنعكسة ، ونظرية الرجاء [ وغيرها من الاتجاهات التي سادت في تلك الفترة ، باعتبارها اتجاهات ميكانيكية في تفسير الظاهرة النفسية . وقد أدى هذا النقد الذي وجه من نواحي الفلسفة الماركسية إلى تغيرات واضحة في آراء أنصار هذه الاتجاهات وقصوراتهم ، حتى أن المؤتمر الذي عقد عام ١٩٣٠ تحت اسم « المؤتمر السلوكي » كان إعلاناً لبداية النهاية لفترة السلوكية في علم النفس السوفيتي . فقبل المؤتمر ناقش علماء الميكولوجيا وعلماء النفس نظرية الارتباط الشرطي ، وانتهت بنقلاتهم إلى أن منهج الارتباط الشرطي له أهمية كبرى في دراسة النشاط العصبي الراقى ، ولكن دراسة سلوك الإنسان لا يمكن أن تستغرق بواسطة المناهج الميكولوجية فقط ، كما لا يمكن رد هذا السلوك إلى القوانين الفسيولوجية وحدها ، كما حاولت أن تفعل ذلك نظرية الأعمال المنعكسة . وقد قام القسم المنهجي الذي أنشئ عام ١٩٢٨ في ليننجراد كفرع لجمعية علم الأعمال المنعكسة وعلم الأعصاب بدور هام في

كلت هذه النظرية معروفة قبل الثورة ؟ إذ ابتداء من عام ١٩١٠ أخذ بعض العاملين يرتجعون مؤلفات فرويد . ومع ذلك لم تثر النظرية تبيل الثورة اهتماماً ملحوظاً بين الدوائر العلمية . وبفسر بعض المؤرخين عدم انتشار التحليل النفسي في روسيا القيصرية تبيل الثورة ، برد ذلك إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية لروسيا في ذلك الوقت ، وإلى التقاليد المادية التي كانت قد تأسست في العلم الروسية . إلا أنه - كما أشار بتروفسكي - لا يوجد أي نقد معروف للفرويدية قبل عام ١٩١٧ ، يمكن أن يؤيد ذلك . هذا بالإضافة إلى أن الاتجاه السلبي نحو التحليل النفسي لم يكن قاصراً على روسيا وحدها ، وإنما كان سائداً بين معظم المدارس النفسية تقريباً في العقدين الأولين من هذا القرن ، أما في روسيا السوفيتية ، فقد كان هذا الداعم للفرويدية أعضاء جمعية التحليل النفسي برئاسة أ. بيلكوف ، وهي أحد فروع الجمعية الدولية للتحليل النفسي ، وقد تأسست عام ١٩١٠ . ولعبت بتوثيق العلاقات بينها وبين جميعيات التحليل النفسي في الدول الأخرى ، وإنشأت لها فروما في عدد من المدن الروسية ، وترجمت كثيراً من مؤلفات التحليل النفسي . ولم يقتصر اثر الفرويدية على هذه الجمعية ، وإنما تعداه إلى بعض علماء النفس والفلاسفة ، الذين أبدوا اهتماماً ملحوظاً بالنظرية في العشرينات . وقد يرجع ذلك إلى عدم الرضا الذي ساد بين كثير من علماء تلك الفترة من ونحس علم النفس وانتشار الأفكار السلوكية . ومن ثم بدأت تظهر مجموعة من المقالات والكتب ابتداء من عام ١٩٢٣ ، تعرض في شكل مبسط نظرية التحليل النفسي وتناقش إمكانية التوفيق بينها وبين الماركسية ، اعتقاداً من مؤلفيها على التشابه الظاهري بين بعض الأفكار الماركسية وتلك التي نادت بها نظرية فرويد . فقد حاولوا مثلاً أن يوضحوا بين الفكرة الماركسية التي تقول بأن الظروف المادية التي تؤثر في وهي الناس وتحدد مسار حركته ، تظل غير معروفة بالنسبة لهم ، أو غير واعين بها ، وبين فكرة التحليل النفسي من اللاشعور . وتصوروا كما لو كان التحليل النفسي امتداداً للمادية الجدلية في دراسة النشاط الانساني ، أي امتداداً لها في اتجاه ميكولوجي . إلا أنه سرعان ما وجهت الانتقادات إلى هذه المحاولات ، وبدأ واضحا بعد عام ١٩٢٧ أن اتجاه التحليل النفسي في علم النفس السوفيتي قد موافقه وأهميته إلى الأبد . وبدأ الدافعون من الفرويدية أنفسهم يعيدون النظر في أفكارهم ، واخضعوا أخطأهم السابقة للنقد الذاتي . ولسنا بمعرض الحديث عن الانتقادات التي وجهت للتحليل النفسي ، وإنما يكفي أن نشير إلى أنها نصت أساساً على نظرية فرويد من مستوى

البناء الاشتراكي ؟ إنَّها تتحول إلى مشكلة اجتماعية اشتراكية .

وعلى الرغم من هذه الانتجازات التي حققها المؤتمر في التواض المنهجية والنظرية ، فإن علماء النفس رأوا أن المؤتمر لم يستطع تناول جميع المشكلات المتعلقة بإعادة بناء العلم على أساس المادية الجدلية ، والتغلب على زلزاله عن متطلبات الحياة العملية . ومن ثم فإن المؤتمر لم يصبح نقطة التحول المرجوة ، والتي كان يمكن أن يكونها . وقد كان هذا مصدرا للمناقشات الشهيرة في تاريخ علم النفس السوفيتي ، والتي أثرت على ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، وسُميت بالمناقشة الراكثولوجية [ نسبة إلى الراكثولوجيا أي علم الأرجاع ] . وقد تعرض علم الأرجاع في هذه المناقشة لنقد عنيف ، كشف التناقضات التي تضمنتها هذه النظرية ، وخرجت أهمية المناقشة بعيدا عنها وراء الحدود التي رسمها لها بمتدونها ، وأصبح الجميع على بالاضاء المنهجية التي دافع عنها أصحاب نظرية الأفعال المنعكسة ونظرية الأرجاع . ومن ثم كانت تلك المناقشة بمثابة الضربة الأخيرة التي قضت على الاتجاهات السلوكية تماما في علم النفس السوفيتي .

وفي المقالات النظرية التي نشرت عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ ، تقرر « الوعى » كوضوح لعلم النفس الماركسي ، وضمن العلماء مصطلحي « الظاهرة النفسية » والوعى ، بمعنى جديدة ، محتدين في ذلك على مؤلفات كلز ماركس . كما وضع هؤلاء العلماء أمام أنفسهم برنامجا يهدف إلى تحرير جميع المفاهيم النفسية مما علق بها من أوصاف أو معاني مثالية ، وتصحيح هذه المفاهيم على ضوء نظرية الانعكاس . ومن ثم فهبت الظاهرة النفسية على أنها انعكاس إجباري للواقع الموضوعي ، الذي يثير تأثيره على الكائن ؟ ذلك الانعكاس الذي ظهر عند مستوى محدد من تطور المادة الحية ، ثم أخذ في الترقى والنمو حتى وصل إلى صورة له عند الإنسان . وقد ارتبط هذا الفهم الجديد لموضوع علم النفس بنشاط عالم تشب ، برز في تلك الفترة هو س . فيجوتسكي ومع أن نشاطه العلني في ميدان الدراسات النفسية لم يستمر أكثر من ثمانية أعوام نتيجة وفاته المبكرة عام ١٩٣٤ وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، فإن الأخيرة التي تركها من الأثر في تطور علم النفس السوفيتي تأثيرا بعيدا . وقد حدد نفسه من أجل « الوعى » كوضوح لعلم النفس الانعكاس الرئيسي لانكاره ، وكان مركز بحثه ومؤلفاته يدور حول موضوع الوظائف العقلية العليا . ونتيجة للأفكار التي تنبها مملكة في نظريته التي عرفت بالنظرية الثقافية التاريخية ، تشكل الدخل التاريخي في دراسة الظاهرة النفسية الإنسانية ؟ ذلك الدخل الذي يكن في أساسه فرضان علميان

أعاده النظر في الامسن النظرية : لنظرية الأفعال المنعكسة . إذ وضع هذا القسم برنامجا منهجيا لإعادة بناء هذه النظرية على أساس المادية - الجدلية من ناحية ، والتعاون الوفيق والملافت المتبادلة بينها وبين العلوم الأخرى المتصلة من ناحية أخرى ، وتناول القضايا التسع التي قدمها تلاميذ معروفون بإختراف اللدوة التي عقدت تحت اسم « علم الأفعال المنعكسة أم علم النفس » عام ١٩٢٩ ، وثيقة عامة لهذه المحاولة لإعادة بناء النظرية . وقد اكدوا في تقاريرهم أن الظاهرة النفسية ، يظهرها عند مستوى معين من تطور المادة الحية ، لا يمكن أن ترد إلى ما هو مادي لا وإنما هي تمثل خاصية جديدة لصورة خاصة من المادة عالية التنظيم . وتشهد سلسلة لغات التي صدرت من اللدوة وبأسرها على عملية إعادة نظر تشاملة لمواقف نظرية الأفعال المنعكسة الرئيسية - بل وعلى رفض معظم المبادئ الثرية لها - على أن القطع الأساسي - كنهيا يشير علماء النفس الحاليين - هو اعتقاد المشتركين بأنه يمكن تطوير نظرية الأفعال المنعكسة بحيث يمكن إقامتها على أساس ماركسية . فالنظرية كتبت وبقيت أحد الاتجاهات السلوكية في علم النفس .

في يناير عام ١٩٣٠ عقد مؤتمر عموم الاتحاد السوفيتي الأول لدراسة سلوك الإنسان . وقد برز في كلمات المتحدثين فهم واضح لمشكلة العلاقة بين العلم النفسي والسلوكي ، فعلى نقريش المثاليين الذين يتزعمون الظاهرة النفسية من العمليات الفسيولوجية ، والسلوكيين الذين يحددون بينها ، كان من الضروري تقرير « الوحدة في الاختلاف » وهي الفكرة التي تنطس في أن الظاهرة النفسية ما هي الانتاج لتطور المادة ، أو بعبارة أخرى ، هي صورة لتطور النشاط الحيوي وخاصيته الجديدة . ولذلك استنكر معظم المتحدثين في المؤتمر محاولات النظر إلى السلوك كنظرية فسيولوجية بحتة ، كما استفكروا في نفس الوقت التفسير الاجتماعي ذا الجانب الواحد ، للظاهرة النفسية . ومن ثم برزت الحدود التي تفصل بين علم النفس وكل من علمي الفسيولوجيا والاجتماع ، وإلى جانب معالجة هذه المشكلات المنهجية العامة ، أصدر المؤتمر عدة توصيات تنظيمية تتعلق بعمل المؤسسات العلمية المختلفة ومعاونتها ، خاصة في ميدان علم النفس ودراسات الجهاز العصبي والنقليات المهنية . كما أن الاهتمام الذي أظهره المجتمع السوفيتي نحو مشكلات التربية والتعليم والملاج النفسي وتعديل الشخصية آثار استجابة العلماء المشتركين في المؤتمر ، الذين عطلوا إلى أن مشكلة الشخصية في ظروف المجتمع الجديد ، تتحول ببطء إلى مشكلة كائن جديد . وأعداد كوادر تستطيع أن تساهم في

**وليتيان :** أولهما عن الطبيعة : تفسير المباشرة للظاهرة النفسية ، وثانيهما عن نشأة النشاط النفسي . وقد وجدت هذه النظرية الثقافية التاريخية نمو لها في مؤلفات « ن . ليونيتف » و « ماوينا » ، الذين صوروا النشاط النفسي على أنه صورة خاصة لنشاط الإنسان ، وأنه نتاج للنشاط المبدئي الخارجي ، حيث يتطور ويعد تشكيله في صورة نشاط داخلي أثناء سير التطور الاجتماعي . التاريخي . ولأزال هذا المخل الاجتماعي التاريخي في دراسة الظاهرة النفسية يمثل المنطلق الرئيسي لعظم البحوث النفسية في علم النفس السوفيتي .

وهكذا ابتداء من عام ١٩٣١/١٩٣٢ أخذ علم النفس السوفيتي يتسمك بعلم جديد لموضوعه : موضوع علم النفس هو الظاهرة النفسية أو « الوحي » باعتباره خاصية لمادة على درجة عالية من التنظيم - المبحر ، ويعتبر انعكاسا للواقع الموضوعي الخارجي . وقد أصبح هذا الفهم لموضوع علم النفس ممكنا فقط بعد التغلب على جميع أشكال علم النفس السلوكي ، التي تعبر عن مظاهر متنوعة للحياة الميكانيكية في سهم الظاهرة النفسية . ومع هذا الفهم الجديد تمحدث بعض المواقف الرئيسية ورسخت في علم النفس السوفيتي قبل نهاية الثلاثينات وهي :

أولاً : استقر رأي العلماء في تلك الفترة على أن النشاط النفسي يتحدد بشكل الحياة المادية ويتغير بتغيره . فطور سيكولوجية الحيوان يتحدد بقانون الانتقاء الطبيعي البيولوجي . لها نشأة الوحي الإنساني ونموه فتتحدد قوانين تطوره أساليب الإنتاج في الحياة المادية للمجتمع . وكان فهم الطبيعة الاجتماعية - التاريخية للوحي الإنساني أو الظاهرة النفسية الإنسانية ، يمثل نتيجة منطقية لهذا الموقف العام ، ونتيجة لذلك تقدمت مشكلة الشخصية الإنسانية غيرها من مشكلات البحث النفسي . ونظر إلى الشخصية [ باعتبارها نتاجا لتطور الظروف الاجتماعية - التاريخية ] على أنها عنصر إيجابي ، وليست مجرد موضوع سلبى للمؤثرات الخارجية . واعتمد العلماء في تفسيرهم لهذه النظرية الإيجابية للشخصية على الأفكار الماركسية - اللينينية من الطبيعة الإيجابية للانعكاس . ومع حقيقة الشخصية باعتبارها تمثل جماع العلاقات الاجتماعية ومن دور الحاجات في نمو الفرد . . وغيرها .

**ثانياً :** وإسكانت الظاهرة النفسية والوحي الإنساني محددين بالظروف المادية للحياة وشكلها ، ويتطوران بتطورها ، فانه لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إليها ودرسناها في تطورها . ومن هنا ، ولأول مرة في تاريخ علم النفس السوفيتي ، ظهر ما يعرف بالنهج النشوي أو الارتقائي في دراسة الظاهرة النفسية : أصبح هو السيكلوجية

لا مجرد ميدان للدراسة فحسب ؟ وإنما تحول إلى مبدأ وبنهج رئيسي للبحوث النفسية وفي هذا الاتجاه بالذات أخذت تنمو التصورات عن نمو العمليات العقلية العليا وتطورها في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وهي تلك التصورات التي سميت في مؤلفات بلونيتسكي وليونيتف وغيرها .

**ثالثاً :** أما المبدأ الثالث الذي استقر في هذه الفترة في علم النفس السوفيتي فهو النظر إلى النشاط والوحي كوحدة ، أو الارتقاء بوحدة الوحي والنشاط . ويرجع الفضل في وضع هذا المبدأ إلى س . ل . روبنشتين الذي قدم هذا المبدأ الديالكتيكي ، في مقابل الصور التثنائية الذي يقابل بين الوحي والنشاط الخارجي ، وكذلك كتحقيق لتصور المثاليين ، الذين تجاهلوا النشاط الخارجي وركزوا اهتمامهم على محتويات الوحي أو الشعور فقط ، من ناحية ، وتصور السلوكيين الذين حاولوا كل عمليات الوحي - إلى مكونات النشاط المادي من حركات وأفعال منعكسة ، من ناحية أخرى . فالوحي والنشاط ساكن روبنشتين ليسا ناحيتين مختلفتين أو وجهين مختلفين لشيء واحد ، وإنما يشكلان كلا عضواً ، لا تطابقاً وإنما وحدة . وقد اتاح هذا الفهم لروبنشتين إمكانية تقرير حقيقة أن الدراسة الموضوعية للظاهرة النفسية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق نشاط الإنسان - فمن طريق نشاط الفرد تصبح سيكولوجية مفهومة للآخرين .

ولما كان الوحي قد اعتبر صورة ملياً لتطور الظاهرة النفسية ، واعتبر مفهوم « الظاهرة النفسية » بذلك أوسع من مفهوم « الوحي » ، فقد ظهر كتنجية منطقية ميدان اللاوعي أو ما تحت الوحي كموضوع للدراسة . ومع ذلك - كما يشير المؤرخون للعلم - لم تجد مشكلة العلاقة بين الوحي واللاوعي ، بين الشعور وما تحت الشعور ، حلاً ملموساً لها في ذلك الوقت ، إلا أنه قد تكونت مجموعة فروض نظرية وتجريبية لحل هذه المشكلة ، تجلت في النقد الواسع للتصور الفرويدى من اللاشعور وفيما قدم من تفسير علمي للفريضة كوحدة ديالكتيكية بين المتناقضات : العنصرى والمكتسب ، التطوي والتغير ، خارجى والنشأة وداخلى النشأة ، والذي ساعد عليه أعمال بلانكو و « جانتر » وغيرها .

وهكذا كانت نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات فترة حاسمة في تاريخ علم النفس السوفيتي . ففي هذه الفترة بالذات تم إنجاز المشكلة الرئيسية التي استمرت لسنوات عديدة محورها التسكين السيكلوجي النظري بدءاً من عام ١٩٢٢ ، حينما

ميكولوجية الشخصية في ضوء فكرة «الاتجاهات» ثم مجموعة ن.ه.دوبرينين الذين اهتموا بدراسة ميكولوجية الشخصية . والواقع انهم ان هذه المدارس تختلف فيما بينها في النواحي التي تهتم بها ومدخلها المميزة الى دراسة الظواهر النفسية الخاصة او الجزئية ، الا انها لا تمثل مدارس فكرية او مذاهب مختلفة بل هي جميعها تتبع من اساس واحد مشترك هو المادية الجدلية ونظرية الانعكاس اللينينية .

والى جانب هذا الاتجاه العام الذي احتوى تلك المدارس انطلاقا من نظرية الانعكاس اللينينية ، التي تعتبر ان الوعى او الظاهرة النفسية انعكاس للواقع الخارجى ، وانه وظيفة للمادة عالية التنظيم — وهى المخ ، وجد اتجاه اخر نبع من نفس النظرية ولكن في تلمحة خاصة . اذ سعى هذا الاتجاه الى كشف الميكانيزمات الفسيولوجية للنشاط المعبى للمخ ، وهو يمثل بشكل عام مجالا للبحث يقع بين الفسيولوجيا وعلم النفس ، ويحاول الربط بينهما . ومن اشهر العلماء السوفيت الذين ساروا بابحاثهم في هذا الاتجاه ب.ك.ه. لوتفين الذى كتب عن عملية هي في صميمها عملية التنفذية الرجعية عام ١٩٢٢ ، اى قبل ان تظهر الفيزيولوجيا بفترة طويلة . ومنهم ايضا ر.ه. لوريا ، ن.ه. سكاكوف ، ن.ه. برنشتين . وقد استمر الوضع العلم للشكليات والمبادئ النظرية لعلم النفس السوفيتي على هذه الحالة حتى وجددهم قسم اخر في نهاية الخمسينات؟ تمثلت بصفة اساسية في عدة مؤلفات نظرية لروينشتين وكتاب ليويتيف الذى جسد فيه خلاصة عمله لسنوات طويلة . فقد ظهرت ثلاثة كتب لروينشتين هي : « الوجود والوعى » عام ١٩٥٧ ، « من التفكير وطرق بحثه » عام ١٩٥٨ ، « اساس وطرق نمو علم النفس » عام ١٩٥٩ . وكان روينشتين احد المنظرين القلائل في علم النفس السوفيتي . وعلى الرغم من انه لم يجر بحثا تجريبيا بنفسه ، فانه اخذ على عاتقه عملية تجميع حصيلة البحوث التجريبية وخاصة في ميدان التفكير ، وركزا على استخلاص المبادئ النظرية والمنهجية العامة . وقد وجدت الظاهرة النفسية وطبيعتها في مؤلفاته توشيجا ابعد ، ابرز مكتبها وسط العالم المادى المشبك . وقد نادى روينشتين بمبدأ الحتمية في علم النفس؟ اذ نظر الى الظاهرة النفسية باعتبارها محتوية ومحدودة بشروط الحياة المادية وواقعها . وهى بطورها تحدد سلوك الفرد وتوجهه . كما ادخل روينشتين مبدأ استباكية في علم النفس السوفيتي هو مبدأ « وحدة » النشاط والوعى ، ذلك المبدأ الذى تلقى تلبية اكثر في امينثال ليويتيف ونعناوينا . ويقوم تلاميذ روينشتين في الوقت

دما كارتيلوف لأول مرة الى بناء علم النفس على اساس الفلسفة الماركسية . ففي هذه الدعوة بالذات تمثل المخطط النظرى لطبء النفس السوفيت ، للتغلب على اثر الازمة المنهجية التي وريها العلم من تاريخه السلق . وكانت المشكلة المحورية هي اعادة بناء جذرى لعلم النفس على اساس المادية الجدلية ورسم الطريق السليم نحو حل المشكلات النفسية الرئيسية . وفي بداية الاربعينات كانت هذه المشكلة قد حلت ، على الاقل في خطوطها العريضة .

## رابعا : مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد ان تم ارساء الاساس النظرى لعلم النفس السوفيتي ، والذي تمثل في نظرية الانعكاس اللينينية ، وتبنى المنهج الارتقائى في دراسة الظواهر النفسية ، تحول مسح العلماء الى محاولة ايجاد او خلق نظام متكامل من المعارف والحقائق العلمية ، يتم في داخله التماسق بين الظواهر الجزئية الخاصة وبين تلك المبادئ العامة التي تم ارساؤها . ومن ثم ظهرت الحاجة الى اجراء بحوث تجريبية رصينة ، بهدف الكشف عن القوانين الموضوعية التي تخضع لها الظاهرة النفسية في جوانبها المختلفة . ومن هنا بدأ التركيز بوجه نحو البحوث التجريبية فيها بعدد الحرب العالمية الثانية ، وقد امتدت هذه البحوث لتشمل مختلف منوع علم النفس النظرية والتطبيقية ، مثل علم النفس التربوى وعلم النفس العربى ، وميكولوجية العمل وعلم نفس الطفل وعلم النفس الجنائى وعلم النفس المرضى وغيرها .

.. على ان هذا لا يعنى انه في تلك الفترة التي شملت نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات قد اغلق الباب امام التفكير النظرى والمنهجى . اذ انه الى جانب اجراء البحوث التجريبية الى مختلف الميادين ، انصفت هذه الفترة ايضا بمناقشات نظرية واسعة ، دارت حول جميع المشكلات الرئيسية في علم النفس . وفى هذه الفترة بالذات اخذت تقوم مدارس وتيارات علمية متنوعة في المراكز الرئيسية للبحوث النفسية بالاتحاد السوفيتي . ولعل اهم هذه المدارس او الاتجاهات : مجموعة العلماء التي ارتبطت وعملت مع ن.ه. ليويتيف ، وقد عالجت مشكلات علم النفس من وجهة نظر المخطط التاريخى الارتقائى ، ومجموعة من معاونى وتلاميذ ن.ه. لورناز في جمهورية جورجيا السوفيتية ، الذين نموا بابحاثهم نظريته الى الاستعداد او التساهب (Set) ثم ا.ج. كافاليف ، ن.ه. ميسيشيف ومجموعة من علمنا النفس الاخرين ، الذين عملوا في ليننجراد وعالجوا مشكلات

الحالي بنشئة أبعاد لارائه وأفكاره النظرية ٤  
خاصة في ميداني سيكولوجية التفكير وسيكولوجية  
الشخصية .

وفي عام ١٩٥٩ ظهر كتاب **ليونيتيف «مذكلات  
نحو الظاهرة النفسية»** تناول فيه المؤلف ثلاث  
نواحي للنمو النفسي : مشكلة طور الاحساسات  
كمسور اولياء وادائية للظاهرة النفسية ، مشكلة  
العلاقة بين التطور البيولوجي والتطور التاريخي  
للظاهرة النفسية ، ثم مشكلة النمو الفردي  
للسيكولوجية . وقد حقق ليونيتيف في كتابه هذا  
مبادئ الدخول التاريخي - الاجتماعي في معالجة  
المشكلات النفسية ، وهو ذلك الدخول الذي يمثل  
الاطار النظري العام لمعلم البحوث الحالية  
في علم النفس السوفيتي وفروعه المختلفة .

ولا شك ان بهاءم غفلوه قد اسهم ايضا  
بمقتضى في التنظير لعلم النفس السوفيتي . فقد  
ظهر كتابه **«مشكلة الفروق الفردية»** عام ١٩٦١  
يمثل خلاصة عمل شجهم للعالم السوفيتي البارز  
ومعاصريه . فقد بدأ بدراسة الشخصية بالطرق  
النفسية ، ثم وفق في تقديم تفسير ماركسيكي هام  
بالنسبة لعلم النفس التربوي يطلق به مشكلة  
القدرات ، اوضح فيه ان القدرة عبارة من مفهوم  
ديناميكي ، لا توجد الا في النمو والتطور .  
والقدرة لهذا لا يمكن ان تظهر الا في النشاط  
المعين المناسب ، وفي النشاط لا تظهر القدرات  
محصب ، وانما تكون ايضا .

وفي هذه الفترة ايضا ، اساهم عدد كبير من  
علماء السوفيت في تشيئة الاسس والمفاهيم  
النظرية ، وذلك بتكريزهم على اجراء البحوث  
التجريبية وتجميعها وتحليلها ، مثل **أمره لوريا**  
ودراساته في الوظائف للحالية العليا للانسان ،  
**ب.ج. اتانيف** وابحثه عن سيكولوجية المصرة  
الحسية ، **أ.ه. زارووجنس** وتجاريه في نمو  
الحركات الارادية ، **أ.ج. كاتانيف** وسيكولوجية  
الشخصية ، **د.ب. الكونين** و**أ.ب. كاتانيف** سيكولوجية  
الطفل ، **ب.ب. جالبرين** ودراساته عن تكوين  
الانماط العقلية ، **ب.ب. زيجارتوك** وابعادها في  
علم النفس المرضي .

وفي عام ١٩٦٢ عقد في موسكو مؤتمر  
المشكلات الفلسفية لعلم النفس وسيكولوجيا  
النشاط العصبي الرائي . وقد ظهر في المؤتمر  
اهتمام واضح بدراسة بافلوف عن سيكولوجيا  
النشاط العصبي الرائي ، واحتلت مشكلات  
المعنى الرمزي للبيانات ، والتفاسل الرمزي  
التبادل بين الكائن والبيئة ، خاصة ذلك الذي يتم  
باستخدام الالفاظ ، مركز اهتمام العلماء . وتبين  
نتيجة لاممال المؤتمر تهافت محمولات بعض

العلماء ، التي ظهرت من قبل ، لاحتلال الفسيولوجيا  
محل علم النفس ، واستخدام المفاهيم  
الفسيولوجية باعتبارها المفردات الوحيدة في  
البحث النفسي ، ووضح المؤتمر ان كل حدث نفسي  
رغم ان له اساسه الفسيولوجي الا ان له ببنية  
المعشدة ، التي لا تقتصر على المكونات  
الفسيولوجية والتي لا يمكن ان تنقسم في مبادئها .  
كذلك نوقشت مشكلات نظرية هامة في مؤتمرات  
اخرين لعلم النفس عقدا على ١٩٥٩ ، ١٩٦٢ ،  
ثم في المؤتمر الدولي الثامن عشر ، الذي عقد  
في موسكو عام ١٩٦٦ ، وساهم فيه علماء  
بارزون من مختلف انحاء العالم .

ويتبين علم النفس السوفيتي في مرحلته  
الحالية بنمو ملحوظ في الفروع التي ترتبط  
بالحاجات العملية لبناء الاشتراكي ، خاصة فيما  
يتعلق بأبحاث علم النفس الهنمسي وعلم النفس  
التربوي وعلم النفس العصبي ، وعلم نفس  
الفضاء ... وغيرها . فحة تغيرات جوهرية  
تأخذ مجراها في مجال سيكولوجية العمل ،  
وظهرت فيه فروع جديدة الى جانب فروعه  
التقليدية . ففرع علم النفس الهنمسي ، اخذ  
يحقق نموا ملحوظا في السنوات الاخيرة . اذ ان  
الثبو السريع لتكنولوجيا الصناعات ووسائل  
الاتصال والسيرناتيكيا ، يضع امام هذا الفرع  
من العلم مشكلات معقدة ، تدور حول مشكلة  
« الانسان والآلة » . كما ان غزو الفضاء وما لازمه  
من مشكلات ادى الى نشأة فرع جديد في  
سيكولوجية العمل ، هو ما يمكن ان يعرف بعلم  
نفس الفضاء . وقد امتص هذا الفرع اتجاهات  
مجموعة من الفروع الاخرى مثل علم النفس  
العام ، وعلم النفس الهنمسي ، ودراسات النشاط  
العصبي الرائي . وغيرها . كذلك الحال فيما  
يتعلق بعلم النفس التربوي ، وهو من اقدم  
الفروع في تاريخ علم النفس السوفيتي . فقد  
تم فيه اعادة بناء جذري ، استجابة لمطالب  
الحزب الشيوعي في تربية الانسان الجديد .  
ويلاحظ في هذا الفرع من العلم ظهور محاولات  
مستمرة لابتكار مخط تربوي - نفسي متكامل في  
دراسة ظواهر العلم والتربية والنمو . ومن  
امثلة العلماء الذين يكرسون جهودهم لثل هذه  
المحاولات ، **ب.ب. جالبرين** ، **د.ب. الكونين** ،  
**ف.ه.ه. دانفيسف** ، **ن.ه.ه. تافيزينا** وكثيرين  
غيرهم . وقد ارتبط بهذه المحاولات دراسات  
التعليم المبرمج ومشكلاته ، وتطبيق مبادئ  
السيرناتيكيا في ضبط عملية التعلم وتوجيهها  
داخل المدرسة . كذلك بدأ علم النفس الاجتماعي  
يحقق تقدما ، بعد ان توقف نموه لفترة طويلة %  
واخذ يهتم بمشكلات الشخصية وتربيتها في  
المجتمع الشيوعي ، بمخذذا الجاهات وسيكولوجيتها  
كمحور للدراسة .



## الدراسات الاجتماعية في يوجوسلافيا

أبو نيف يوسف

- دراسات من الحكم الذاتي .
- مشكلات التخطيط التكتلي [ ويتألف من التخطيط الاجتماعي والتخطيط الاقتصادي ] .
- نظرية علم الاجتماع .
- مشكلات المنهج في علم الاجتماع .
- وفي المعهد ٤٠ من المابلين ، منهم ٢٤ باحثا .
- وبالمعهد مكتبة متخصصة تضم ٨٠٠٠ كتاب .
- ويشارك المعهد في ٢٧ مجلة دورية من جميع أنحاء العالم . وفي المعهد مركز فوثيسق يقوم
- أولا بأول — بإعداد ملخصات لمهرسة لجميع البحوث والدراسات التي تنشرها تلك الدوريات .
- ويقوم تنظيم العمل داخل المعهد على نوع من تقسيم العمل ، الهدف منه إنجاز المهام المطلوبة منه في أقصر وقت . ومن ثم فلا يطلب من باحث فرد أن يغطي كل مراحل البحث . وإنما يقسم البحث في العادة إلى ثلاث مراحل :
- مرحلة أولى ، وفيها يتم جمع مادة البحث واستيفائها حيثما كانت .

اتبع لرائد الرحلة التي تمت بها إلى يوجوسلافيا أن اتوب زيارة إلى «معهد الفلسفة وعلم الاجتماع» التابع لجامعة لوبليانا عاصمة جمهورية سلوفينيا . وفي لقاء مع د . ستان سلكسيدا مدير البحوث في المعهد ، علمت أن المعهد وأن كان قد سمي عند إنشائه منذ ١٥ عاما بمعهد الفلسفة وعلم الاجتماع إلا أنه أخذ يركز عمله في السنوات الأخيرة في ميدان علم الاجتماع ، ويهتم بكيفية اخص ، بعلم الاجتماع الأمبريقي .

ويوجه علم ، يمكن القول بأن البحوث الاجتماعية التي تدخل في دائرة عمل المعهد تدرج — أساسا — تحت بابين من أبواب السوسولوجيا هما :

- الترتيب الطبقي [ أو التدرج الاجتماعي ] .
- والتنقل أو الحراك الاجتماعي .

وفي هذا المجال تمت دراسة عدد من القضايا ، منها ، على سبيل المثال :

- نظام القيم عند السلوفينيين .
- الثقافة وعلم الاجتماع [ مع اهتمام خاص بسوسولوجيا المسرح ] .

ت مرحلة ثالثة ؟ ويتم فيها وضوح تعميم البحث .

س مرحلة ثالثة ، ويتم فيها اعداد البحث . وكل مرحلة من هذه المراحل يختص بها احد العاملين [ او اكثر ] في المعهد . كما انه يجري في العادة - استخدام الحاسب الالى في هذه المرحلة او تلك من مراحل البحث .

وقد ضرب د . سلكسيديا امثلة على بعض البحوث التي تضمنتها خطة العمل لعام ١٩٧٤ :

- دراسة مقارنة بين جمهورية سلوفاكيا [ وهي اكبر جمهوريات يوغسلافيا تطورا ] وبين جمهورية مكدونيا [ وهي اقل جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي تطورا ] .

- نظام التقييم في مجتمع يقوم فيه الحكم الذاتي .

- الانباط الخاصة بنظام التقييم .

- دراسات عن المشاركة الاجتماعية لاجزاء في رابطة الشيوعيين اليوغسلاف وفي التحالف الاشتراكي ومقارنتها بالمشاركة الاجتماعية لفكر الاغضاء .

- الجانب الاجتماعي لمشكلة السكن منظوراً اليه على ضوء نظام التقييم .

- تطبيق مناهج البيولوجيا والجيولوجيا في علم الاجتماع ( Numerical and Mothematic & Taxonomy ) ويتعاون المعهد في هذا المجال مع علماء الاجتماع السوفيت ، ويتم التعاون في ثلاثة من المعامل الخاصة في الاتحاد السوفيتي .

- الابتداء والتقليد .

- مشكلات تلوث البيئة .

- دراسة جدينتين خلال مائة عام [ وهو تحليل الاحصاءات الخاصة بالدينيتين على مدى ١٠٠ عام

لمعرفة نشأة الطبقات الاجتماعية فيها ، وتحركاتها واصل السكان ومن اين نزحوا ... الخ ] .

وقد ساهم الباحثون في المعهد - جنبا الى جنب مع زملائهم الاخرين من علماء الاجتماع اليوغسلاف - في اعمال المؤتمر الثامن لعلم الاجتماع وهو المؤتمر العاشر الذي عقد في اغسطس الماضي بمدينة تورنتو [ كندا ] . وتبثلت مساهمة الباحثين بالمعهد في تقديم عدد من الاوراق ، التي ترجم المعهد جانباً منها الى الانجليزية ونشره تحت عنوان :

[ بعض اوراق يوغسلافية مقدمة الى المؤتمر الثامن لعلم الاجتماع - اغسطس ١٩٧٤ ] .

ومن بين الموضوعات التي يضمها هذا الكتاب:

- النزاعات في المؤسسات الصناعية في يوغسلافيا .

- الحدث كوسط للتفاوت الاجتماعي [ وهي ورقة من سوسيولوجية التعليم ] .

- الجوانب العسكرية لعدم الانحياز .

- نموذج بحث في الهجرة : المثال اليوغسلاف في جمهورية ألمانيا الاتحادية .

- التدرج الاجتماعي والمراكز في المجتمع اليوغسلافي .

والواقع ان اهتمامنا بايراد اكثر من مثل من اتجاهات البحوث السوسيولوجية في جمهورية يقل عدد سكانها عن مليونين انما يهدف الى التأكيد على الاهمية المتزايدة للدراسات الاجتماعية وربطها باهداف المجتمع ، كل ذلك - على ضوء أحدث المناهج والاساليب التكنولوجية - وهذا الاهتمام العميق بتطوير الدراسات الاجتماعية

هو الذي ينشر لمصادا يهتم علماء الاجتماع اليوغسلاف بالتحضير للمؤتمر الثالث لعلم الاجتماع اليوغسلافي ، وهو المؤتمر الذي ينتظر ان يعقد في غضون عام ١٩٧٥ .

## □ إعادة صياغة الانسان

المعلمة الفرنسية الشهيرة لوى لى بولس رانجيه زار لبنان في الشهر الماضي وهو خليفة كوري في التوجيه لدى فرانس عضو الأكاديمية العلمية والأكاديمية التونسية معا . وهو رئيس مركز بحث « ميوزن » الأوروبي في جنيف ، وقد أجرت « النهار » حوارا مع العالم الذي نلتفت منه ما يهم ملحق الفلسفة والعلم : —

## □ الانسان الجديد .. هل يحضر في المعمل ؟

مستفيد من المكان البشري بواسطة البيولوجيا لكننا توصلنا الآن الى معرفة تشخيص الخلية البشرية بطريقة دقيقة . أكثر الذين تناولوا جائزة نوبل في علم وظائف الأعضاء وهم من اسلم بجيشي قبلوا بدراسة صيغة داخل الخلية وعملت ابتكارات عظيمة فيها أحداث تغيير كبير في السلوك الانساني . ولكن يكون الانسان قادرا على معالجة عالم التدفيعاني أن يفسر أعمال البحث المستمرة — كل ميل يستكمل بملءك من الزواجر . والعالم المستقبلي يتطور في مجالات غير متوقعة مما يجعله خطيرا — جعل أن يخلق المرء بروح البحث والخلق وتقبل الحقيقة الجديدة . وهذه الروح ينبغي انماها وتكوينها . ولكن ذلك لن يتم قط في المختبر [ المعمل ] فينبغي أن نطرس في التربية من تعليم الناس أشياء متعددة ونهائية محاولين ترسيخ الاعتقاد لديهم أن الحياة تتطور تدريجيا بل عليهم أن يمتثلوا بهذا النوع من التصطنح للأدائم الى المصير . وهذا التصطنح لنسبته متوازي في البحث ويجب نقله الى الحياة اليومية . ينبغي تركيز نصف الوقت لخلقها ما يستجد ، باستعمال المنتج المتلائم المطلوب . ليس قط من الكيمياء الحديثة في الوجود ، بل من وضع الحياة الحديثة لأنه يمد الحياة الحديثة الى التفكير . هناك تفكير عقلي . الانسان الجديد نتيجة موابل بيولوجية وسوسبيولوجية معا — فلسفاسة والوراثة تهيان معا .

## □ مارتن هيدجر في عيده الخامس والثمانين

احتفل بعيد جوده الثماني الالائي ببيروت بيلاد الفيلسوف الملمس هيدجر الخامس والثمانين . ويهذه المناسبة وجه الى الالائدين الرسالة التالية : —  
أود أن أذكركم على تنظم هذه الندوة في عيد ميلادي وأرجو أن الهدف الى برنامج محاضراتكم الايضاح التالي :  
إن الحضارة التكنولوجية في حالتنا تخفي خطرا مقابدا ، هو في كون البشر والبن الحضارة بما عادت تبارس في محتويات المعيرة . لقد تحولت الى مجرد أدوات في مصنع الحضارة ، ولتنتها التطورية على ذاتها انحطت في لحظم الاعلام المهيمن عليها ، والذي يهتد الى القوة المؤثرة .  
إن المطلوب هو نوع من التفكير يعمل على حل المسائل الانسانية القوية التي تعكر سلام البشر في عالمهم . للخلاف بين طبيعتنا والبناتيزليات ، مع احترامنا لنظريات حول الله والعالم والانسان ، ليس أمرا كسبيا . انه مردود الى رؤية واعية لجوهرات الانساني التكنولوجي في حضارة العالم المعنى التكنولوجي . ومن هذه الوجهة ، فان قيام التكنولوجية الحديثة ليس نتيجة انجاز العلم المعاصر محسب

## فيلسوف قادم من أمريكا

زار مصر في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر فيلسوف أمريكي يدعى روثفوك هنتوي بهدف التعرف على للتيارات الأخلاقية والدينية .

وقد نشر ثلاث مقالات في عام ١٩٧٢ الفكرة المحورية فيها الحاجة الملحة الى تأسيس أخلاق دينية مقترنة . وقد نشأت هذه الحاجة الملحة من حدة الصراع الاقتصادي والسياسي والعسكري ، وهي حدة مردودة الى حدة الخلاف الأخلاقي حول القيم والمبادئ .

وعلاوة الأمر بترك لكان تأسيس « أخلاق مشتركة » يثق عليها أصحاب العقد والالتفات الجارية .

وفي لقاء معه أوضح انه يميل مع الفكر الاشتراكي ملية . وقد سجل كلمة هذا الصيا :

« إن ملاحظة الفقر والتوزيع غير المتكافئ للسلع في المدن الاسبوعية وحتى في المدن الاريحية لا تسمح لبعضى فلسفة أمريكا ، وأنا من بينهم ، بأنهم كريمة لكان معالجة هذه الأزمة الاجتماعية والاقتصادية المراهطة من غير الالتفات الى الاشتراكية .

وأولى الطابع الى من الحياة في المدن الاسبوعية هو ان الغالبية العظمى من البشر تخشى حياتها في إنتاج سلع الثرى وبمعها ، وتعمل لتعظيم الامتيازات الاقتصادية للحياة .

## □ لا تؤدي الاكتشافات الحديثة الى خلل في التفكير ؟

ترن لاكتشاف معنى الحياة . كنا من قبل نخلل لجنة الحضارة الصناعية دون أن نطرحها للتفكير . . النفسية مبروجة في مضى البلدان ، في حين لا تزال تتسابق حول أخرى في السروح الصناعي — إن تطابق الاكتشاف بغير تفكير ط من مائة للتأسيس ؟ والطباع ليسوا للسلسلة بل البحث . ولكن ينبغي قولوا كتابهم ، وهم نادرا ما يستلثرون . الحد انن سيمس فيشتكل الجوع والكثافة السكانية لا تتعاجل على حدة — ينبغي أن يكون من البشر مشير وتاملت ، والضمير بأفواه أسفلى والاعلاص لا يشبه دائما الخط المستقيم .

في البلاد الغنية حيث يسود ثقلون الذهب والهيبد هناك ردة فعل الى الشبهة تحلن استكثارها وبرزخا ضد التصديق العلمي . فالحل طرح الحياة وتغييرها أوصلهم الى العودة الى الطبيعة وتشكيل حياة بدائية في السورول والنجسول هربا من التكنولوجيا . ردة الفعل هذه سلبية شبه دينية في آلية نمو . ولكن لا يتكنا أن لنير ظهورنا هذا بكل بساطة للتقدم لأن نمو العلم والتكنولوجيا سيستمر . فلذا كان لابد من تغيير الحياة فالحسؤال الأول : ما هي الحياة ؟ وما السبب في وجودها في العالم ؟ وهناك الزماني في التساؤل يتوق ما كان منذ نصف



# الصحف والمجلات الليبية

مع الباعة وفي الأكشاك

جريدة الجهاد ..... تصدر يوميًا

جريدة البلاغ .... تصدر يوميًا على السبت

جريدة الفجر الجديد ... تصدر يوميًا على الجمعة

جريدة الأسبوع الثقافي .. على أسبوع من الفجر الجديد يوم الجمعة

جريدة الرأي ..... تصدر أسبوعيًا كل يوم سبت

مجلة كل فنون ..... مجلة شهرية تصدر يوم ١٠ من كل شهر

مجلة الثقافة العربية ... مجلة شهرية تصدر يوم ١ أول كل شهر

مجلة الوحدة العربية ... مجلة شهرية تصدر يوم ١ أول كل شهر

مجلة الشورى ..... مجلة شهرية تصدر يوم ١ أول كل شهر

مجلة البيت ..... مجلة نصف شهرية تصدر يوم ١٥ من كل شهر



توزيع :











Bibliotheca Alexandrina



0531967